الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

حضارة التعليم في هذا الدين القيم

الحديث عن « الحضارة » يتناول قطاعاً هو غير هذا الذي يتناوله « التاريخ » . ذلك أن التاريخ يعنى بحركة الحوادث ، وأسبابها ، ونتائجها لدى كل أمة ، بينما تعنى الحضارة بمبلغ التقدم والرقى في حياة الشعوب . لذلك تتناول بحوثها - باستمرار - جوانب : الدين ، والعمران والتعليم والفن والأدب والقانون وما شابه ذلك من جوانب تضيع بصمات ثابتة ، على مدارج نهوض أمة أو تخلفها . ومن هنا يجيء التاريخ للحضارة كجزء منها .

وإذا كان موضوعنا هنا يتناول التعليم الذي اعتبر خطوة أولى من لوازم هذا الدين تجلت في أول آية نزلت من كتاب الله - تعالى - وأوحيت إلى سيدنا رسول الله ﷺ فقال ربنا

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

تصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

علي عامر عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل قاسم خفاجة

المراسلات: باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر بالقاهرة

ت ٦٣٨٥٩٩٠ - ٥٤٧٣ - ٥٩٠

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

– جل شأنه : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ فإن عمر الأمية كان خطوة أولى وقصة الأولى من هجرته – صلى الله عليه وسلم – فكان انتصار المسلمين علمياً – أيضاً – في الدرجة الأولى ، إذ تولى أسرى بدر تعليم أبناء المسلمين بالمدينة المنورة ، ولعلنا نعلم النتائج الباهرة لهذه الخطوة الجدية حين نقرأ أن مكة عند نشأة الرسالة المحمدية لم يكن بها إلا سبعة عشر رجلاً كاتباً قارئاً ليس غير ، بينما كانت الأمية تموج ضاربة أطنابها بأركان الجزيرة .

توالت الحركة التعليمية ، وبرزت آداب التعليم ، وتكونت ، ثم اتضحت ، وحُقّ للمستشرق « روزنتال » أن يمجدها ويشيد بها في كتابه : « مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي »[1] .
من أهم الجوانب العلمية بل في مقدمتها « المعارضة » ويعني المسلمون بها « مقابلة المادة العلمية على مصدرها » للتأكد من دقة الحصول العلمي من إنسان لآخر .

كانت الخطوة الأولى في هذا السبيل على يد سيدنا جبريل – على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام – روى الإمام البخاري – رضي الله عنه – في باب « ذكر الملائكة » من كتاب « بدء الخلق » يذكر عن ابن عباس – رضي الله عنهما – لقاء جبريل برسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن » وروى في كتاب « فضائل القرآن » عن فاطمة – رضي الله عنها – بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قالت :
أسرّ إليّ النبي – صلى الله عليه وسلم – أن جبريل يعارضني بالقرآن كل سنة ، وأنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلي ، وكذا روى معناه عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال – بشأن جبريل – عليه الصلاة والسلام : كان يعرض على النبي – صلى الله عليه وسلم – القرآن كل عام مرة ، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه »[2] .

وأصبحت « المعارضة » لازمة من لوازم التعليم في الإسلام ، بها تتحقق المادة العلمية وتثبت صحتها بيقين ، وصارت متعينة وإلا هبط مستوى المادة العلمية ولم تحظ بالقبول ، ونظر إليها العلماء نظرة .. لايأمنون فيها السلامة من التحريف والتصحيف .

ويستمسك علماؤنا الأجلاء – في هذا الباب بـ (حوار) دار بين عروة بن الزبير بن العوام وولده هشام بن عروة ، وقد كتب الأخير كتاباً ، فقال له أبوه : كتبت ..؟ قال : نعم ..!
قال : عرضت كتابك (أي على أصل صحيح) ..؟ قال هشام : لا ! قال عروة : لم تكتب .
ويذهب الإمام الشافعي ، ويحيى بن كثير معاً إلى القول :

(١) طبع هذا الكتاب في دار الثقافة – بيروت – ١٩٦١

(٢) صحيح البخاري – كتاب – فضائل القرآن – باب كان جبريل يعرض القرآن الكريم على النبي ﷺ .

«بأن من كتب ، ولم يعارض – أى يقابل على أستاذ أو أصل صحيح – كان كمن دخل الخلاء ولم يستنج» .

وإنما كانت المعارضة لتصحيح المادة وضبط الشكل فيما ينبغى أن يشكل ، ونقط ما ينبغى نقطه وتخليص بعض الكلمات التى يمكن أن تلتبس بغيرها تحقيقاً لها .. من هنا كثيراً – مثلاً – يقولون – عن كلمة ما : بضم أولها وكسر ثانيها ... إلخ .

وحظيت هذه الخطوة الأولى – فى التعليم الإسلامى بتقدير الأوساط العلمية مجتمعة ، وبخاصة حين اطلع الغرب على مؤلَّفين نادرين فى منهج التعليم والبحث العلمى للمسلمين هما كتابا : «المعيد فى أدب المفيد والمستفيد» للعلامة عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموى المتوفى بدمشق عام (٩٨١) هـ واحد وثمانين وتسعمائة هجرية ، وكتاب «تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم» الذى ألفه ابن جماعة عام ثلاثة وسبعين ومائتين بعد الألف من الهجرة .

كان لهذين المؤلفين دوى هائل فى تلك الأوساط العلمية حتى قال فرانتز روزنتال – ص ١٢ من كتابه سالف الذكر : «إنه لم يكن عند العلماء الغربيين سوى عدد محدود من الأفكار» بينما قال مرجليوث حاثاً تلامذة الغرب على الاقتداء بما فى الكتابين : «إنه لا مجال للشك فى قيمة هذين المؤلفين لمن ينشد الدقة والأمانة» روزنتال ص ٢٩ .

هدانا الله سواء السبيل

في الهجرة فقه وقيم ومثل

بقلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق
شيخ الأزهر الشريف

نستقبل بهذا اليوم الأول من المحرم عاما جديدا في تاريخ الإسلام حيث اعتبر عام الهجرة سمة على قيام الدولة والأمة ، ولم تكن هجرة الرسول محمد ﷺ من مكة إلى المدينة حدثا من الأحداث العابرة التي تطوى في سطور الصحف ، أو تنحصر في مسار الأحداث ولكنها أكبر وأجل وأعظم من كل حادثة أو حدث لأنها تمثل تحولا بالدعوة وتوسعا في مجالاتها ودعما لمقوماتها ، وحركة وحياة انبعثت لتذكي الروح المعنوية لجماهير المسلمين المقيمين في المدينة ، والذين كانوا يترقبون بزوغ نور الإسلام على يثرب بقدوم رسول الله ﷺ إليها واتخاذها مقرا للدعوة الإسلامية .

كانت الهجرة بداية انطلاق إلى آفاق تتسع فيها الدعوة وتنمو وتنتشر وتعم الجزيرة العربية وما حولها ، ولتصبح المدينة قاعدة الدولة والدعوة .

في الهجرة برزت أخلاق ومبادىء ، كما كان فيها أمور خارقة لما اعتاده الناس . فقد أيد الله رسوله ﷺ في هجرته بجنود لم يبصرهم الناس كما قال في كتابه في سورة التوبة .
﴿ فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ... ﴾ - آية ٤٠ .

وكان في الهجرة تلك الصداقة التي تجلت في أعلى الأمثلة والبذل في سبيل الصحبة ، تلك هي صداقة وصحبة أبي بكر رضي الله عنه ووفاؤه لرسول الله ﷺ وترتيبه وتدبيره أمر الرحلة المباركة دعما لها من أولاد أبي بكر وأتباعه .

كانت كل تحركات أبي بكر خلال رحلة الهجرة تشير إلى حرصه على سلامة صاحبه وبلوغه مقصده، فهو يرتاد الطريق ويمشي مرة أمامه، ومرة خلفه، ومرة عن يمينه، ومرة عن يساره، ومن ثم فقد برزت في الهجرة قيم الإيمان العميق بمبادئ الحق والعدل والخير والوفاء النادر.

وذلك كله سمو في الخلق الإنساني وبعث للثقة في قدرة الإنسان متى استقام على طريق الله على النهوض بالأعباء التي أناطها الله به حين استخلفه في الأرض، وهي إقامة الدين الحق الذي يصون الأمن ويشيع الإخاء والمودة.

فقه التجربة برز ظاهرا في إحكام تحديد المهام لكل المعاونين في نجاح الهجرة، ومن فقه الهجرة جواز الاستعانة بغير المسلم فيما يحسنه مما يلزم للمسلمين، فقد اختير دليل الرحلة خبيرا يعرف دروب الصحراء، وكان غير مسلم..

بهذه الهجرة نشأت الدولة، بعد أن أقيم المسجد وعقدت المعاهدات وتوالت الغزوات والبعوث، وتتالى النصر والانتصارات حتى دخلت الجزيرة كلها في دين الله، صار الإسلام دعوة، ودولة، ولحق الرسول ﷺ برحاب الله - تعالى - راضيا مرضيا.

وكان لا بد لهذه الدولة من تقويم تاريخ، ولم يكن للمسلمين ثمة قرار باتخاذ حدث معين يعتبر تأريخا للدولة.

فقد نقلت كتب التاريخ، أن التأريخ جرى على عهد رسول الله ﷺ بدء بعثته بهذا الدين..
حتى كانت إمارة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقد كتب أبو موسى الأشعري إليه: أنه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب ليس لها تاريخ فلا ندري على أيها نعمل.

وروى ميمون بن مهران فقال: رفع إلى أمير المؤمنين عمر صك محله شعبان، فقال: أي شعبان؟ أهو الذي مضى أو الذي نحن فيه أم الآتي؟

وقال قرة بن خالد: كان عند عمر عامل جاء من اليمن فقال لعمر: أما تؤرخون؟ إني رأيت باليمن شيئا يسمونه التأريخ، يكتبون من عام كذا أو شهر كذا، فقال عمر: إن هذا لحسن فأرخوا.

وقد كانت هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة في ربيع الأول، فقال: بأي شهر نبدأ فنصيره أول السنة؟

فقال عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ : أرخوا من المحرم أول السنة وهو شهر حرام ، وأول الشهور في العدة وهو منصرف الناس من الحج ، فلما عزموا على تأسيس التأريخ الهجري حسبما اقترح عثمان ، رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوما ، وجعلوا التأريخ من أول محرم بعد السنة ، ثم أحصوا من أول يوم في المحرم إلى آخر عمر النبي ﷺ ، فكان عشر سنين وشهرين ، وأما إذا حسب عمره في شهر الهجرة الحقيقية (ربيع الأول) ، فيكون قد عاش في المدينة تسع سنين وأحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما .

وأقر عمر هذا الرأي وبه اعتبر : هو واضع التأريخ الهجري ومؤسسه ولم يكن هذا التأريخ على عهد رسول الله ﷺ .

وهذا يدلنا على أن أصحاب الرسول ﷺ قدروا أمر الهجرة قدرها لما أحسوا من نصر الإسلام ، وانتشاره وحصول الناس في دين الله أفواجا ، فكانت عزة دينا ، وحياة ، ودولة ، ولم تكن حدثا من الأحداث ، وإنما كانت نصرا من الله :

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) ﴾ سورة التوبة

فحقق أولئك السلف من الهجرة وتأريخها الهدف منها ، وضربوا مثلا عاليا في فضل الصحبة والإخاء ، والتفقه من الصغار والكبار ، حلوا مشاكل الإسلام وتفاهموا ولا تخاذلوا عنه فعملوا وتمسكوا ، واتخذوا القرآن إماما ، والسنة شرعة ومنهاجا ، فهما الطريق المستقيم .

ما أحوج المسلمين اليوم وقد أظلتهم هذه الذكرى أن يهاجروا إلى الله بالعمل ، فيهجروا ما هم فيه من الخلافات والفرقة والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق والتهجم على الإسلام والتخلي عن آدابه ، وأن يعودوا إلى دعائم الإيمان من التراحم ، والتواصل والإخاء الوثيق ، والتعاون على البر والتقوى .

فأين عهد الإيمان : ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

الفتح : ١٠

إن الإسلام يحرض على المسلمين جميعا حكاما ومحكومين أن يتناصحوا، وأن يرتفعوا فوق الشقاق والخلافات، وأن يتحدوا ويتصالحوا أيا ما كان، أملا فيما يكون من وحدة الصف، وجمع الكلمة دفاعا عن الأمة التي استهان بها غيرها، وتخطفها الناس من حولها.

إن المتغيرات التي حدثت وتحدث في العالم المعاصر تنبئ عن أحداث جسام تقتضي الحذر واليقظة والإعداد والاستعداد، واستشعار الأخطار المحدقة ببلاد العرب خاصة وبالمسلمين عامة، فقد سقطت الأقنعة واختلت الصداقة واختفى الصدق وانكشف المستور فيما يدبر لأبناء الأمة، فهذا العصر شهد بأم العالم على الأحداث التي ألمت بالمسلمين في أوربا من قتل وتشريد، وفي كل مكان يتنادى هؤلاء جهارا نهارا باغتصاب ما بقي من أرض، وامتهان الأمة مربية الحضارة، فقدمت للإنسانية أسمى الأخلاق وأرقى العادات والأعراف، وعلمت الجاهل، وهدت الضال.

فلتقف الأمة وقفة صامدة صابرة في وجه هذا العدوان الآثم على أرض المسلمين حتى يرتد المعتدون على أعقابهم خائبين: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ۝٢٢٧﴾ – الشعراء
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولتقف الأمة المسلمة ضد كل التحركات الغادرة التي لا تعمل إلا على انتقاص حقوق المسلمين واستحلال القتل فيما بينهم وصرفهم عن دينهم وعن وحدتهم.

وباسم الأزهر أدعو علماء المسلمين في كل أقطار الأرض أن يبصروا الأمة، وأن يصدروا عن كلمة الله التي حملهم إياها حتى لا تكون فتنة بين المسلمين ويكونوا جميعا على قلب رجل واحد.

أسأل الله أن يجعل هلال شهر المحرم بشيرا لأمة الإسلام بالانتصار ليحل عليها السلام والوئام..
إنه ربي لسميع الدعاء، وإنه لغفور رحيم.

فكونوا أيها الناس على قدر هذا الحدث، حدث الهجرة النبوية الشريفة التي تمر بنا ذكراها، واستمدوا استعدادها وإعدادها ووحدة رجالها وفقهها ونظامها.

أهنئ الأمة الإسلامية بالعام الجديد، وأهنئ شعب مصر، ولتكن تذكرة نأخذ منها دروسا نصلح بها حالنا، وعلاجا لما شاع في بلادنا من سوء الفكر، وتمسكنا بالإسلام عقيدة وشريعة.
﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ – سورة محمد آية ٧

كلمــة فى القضايا الجاريــة

لابد من وقفة مع الأصدقاء

بقلم صاحب الفضيلة :
الإمام الأكبر شيخ الأزهر

طالما بنا فكر مثلنا فيما يجرى الآن فى عالمنا ، لنعرف من نصادق ومن نحبه إعجابا وإكبارا ونشد على يديه إصرارا على صداقته ، رغبة لعدله ووفائه ، وترويه فى الحكم احتراما لتاريخه وقيادته الإنسانية إلى مجالات الحرية التى ارتادها ، فازدهرت ، وأينعت على الأرض فلسفات وعلوما أنعشت الفكر وأيقظت المشاعر فاستيقظ العقل الإنسانى لدى شعوب دفعتها قدراتها المتنوعة فى العلم والصناعة ، وابتداع المخترعات ، حتى تبدلت أنماط الحياة الإنسانية الرتيبة الوئيدة وفقا لخطوات الإنسان ، فركب الماء وغاص فى طياته يسابق الحيتان وطار فى الفضاء يسابق الطير الآمن والجارح ، ووطأ سطح القمر بقدميه ومازال يسعى ويمعن فى السباق إلى اللحاق بالنجوم السيارة والأفلاك الدوارة يريد أن يتعرف على ميكانيكيتها وأى وقود يغذيها ومن يمدها بقطع الغيار ويدفع عنها العثار .

هذا الإنسان الذي علمه الله ما لم يكن يعلم (علم الإنسان ما لم يعلم) فادته هذا الشأو الذي بلغه من الحضارة المادية والقدرة على امتطاء بساط الريح وإلغاء المسافات طولاً وعرضاً وعمقاً ، ومد وسائل الاتصالات حتى كأن العالم قرية واحدة تتنادى وتتسامر وتتحاور وربما تتشاتم ، وكأن هذه الملايين من البشر بل المليارات يتواجهون في معركة الحياة لا بالتعاون على البر والتقوى ولكن على الإثم والعدوان ، ورفع شعارات الظلم ، وكأنها العدل المطلق .

وها هي الشعوب المغلوبة على أمرها تُظلم وتُذاق أعناقها وتُنتهب ثرواتها ، وتُقدم خيراتها لأولئك الذين أقاموا حكومة هذا العالم بقاراته الرحبة قانونها الظلم ، وعكستها الغدر والخيانة والاحتيال .

صار الجهر بالسوء والأذى للآخرين قانوناً واجب النفاذ .

الأصدقاء الأعداء :

تعالوا : يا من رفعتم شعار العدل والإحسان ، وعرفتم من دين الله الإسلام ، كيف يكون تعايش بني الإنسان ، وجعلتم هذا الشعار ديناً وعقيدة وعلماً وعملاً ، كيف تحول حالكم وكان مآلكم إلى أن تستخفكم الغلو وكيف حظيتم بصداقة هؤلاء الأقوياء الذين تفرغوا بالعلم والصناعة وتخلوا عن الأخلاق قوام الإنسان وميزته على غيره من المخلوقات التي تزامله الحياة .

تعالوا : نقرر مواقف هؤلاء الأصدقاء (الأعداء) كيف وقفوا في قلب أوروبا يتنادون ـ بحقوق الإنسان ـ ويقيمون الدنيا فلا تقعد « والبوسنة والهرسك » و « الشيشان » ، وسكانها كلهم من بني الإنسان تُحرق وتهدم عليهم ديارهم ، ويطردون ويسحلون وتنتهك الأعراض ولم يعيروا حقوق هؤلاء اهتماماً ثم يتحدثون عن حقوق الإنسان !!

ثم تعالوا لنرى الموقف في « فلسطين » و « قدسها » والتزامات السلام يفي بها المغلوبون على أمرهم ـ العرب ـ يوفون بالوعد وبالعهد والآخرون لا يعرفون عهداً ولا ذمة ، أقصاهم خيانة للعهد والوعد ، يقتلون ويشردون ويهدمون ثم يجدون (الفيتو) نصيراً لهم مع أنه صديق حميم للعرب استودعوه أسرارهم وأموالهم ، فما رعى هذا حق رعايته ، وإنما تحكمت فيهم صداقته واستُغلت حقداً وخيانة وظلماً وتنكراً للتكريم والتعظيم الذي يلقاه والكرم (الحاتمي) الذي يغشاه والتهليل والترحيب الذي يُستقبل به مع أنه قادم بالويل والثبور وعظائم الأمور .

تعالوا : أيها المغلوبون على أمرهم لنقول لصاحب (الفيتو) : كنا نتوقع عدلك وعونك ـ بصداقتنا ـ انحيازك على من تعرف دخائل نفسه وأنه ماكر مخادع لا يرضى حتى تتبع ملته ، وتذوب شخصيتك في ظله وتكون ومن تصادق له زاداً يزدردك !!

ذلك الذى وقفت شعوب الأرض تنتظر نظرته وكلمته فنطق كفرا بعد أن ظلم دهرا واستمرأ الظلم والعدوان ، واغتصاب حقوق المستضعفين من الشعوب حتى تدور فى فلكه ويكفيها رضاه ، وإن لم تبلغ من غاياتها فى الحياة .

الصديقة الأسيوية :

وما بال نعتنا (الصديقة الأسيوية) تهدم المساجد فى « جاوا » و « كشمير » وتقتل أهل الصلوات فى محاريبهم وتحرق عليهم دورهم ما بال هذه المواطنة التى نقابلها بالمودة ، وفضيلة حسن الجوار وتعاملنا معاملة الجار الذى لا يرد السيئة بالسيئة ، ما بالها قد أغمضت العين الساهرة على الأمن من بنيها الذين لم يرعوا فى الله إلاً ولا ذمة ، لم يرعوا حق مواطنيهم المسلمين ، فراحوا يهدمون المساجد على المصلين ، بل ويحرقون الدور على ساكنيها ، ولم يوقروا مضاجع الموتى فى قبورهم فاستحلوا النار التى وعد الله بها الظالمين سعيرا تأكلهم كلما نضجت جلودهم .

كانت لهم جلود أخرى يمن الله بها عليهم إمعانا فى تعذيب جزاء افترائهم وظلمهم الآخرين فى هذه الحياة التى آلت بسبب ظلم الإنسان أخاه الإنسان وكأنها غابة فقدت مليكها .

مرة أخرى عتابا من الأزهر الشريف إلى الصديق اللدود الذى نخطب وده ونسأله فيأبى إلا أن يبادلنا بمقته الذى يفصح عن سوء طويته وقصده ، ولكن الوفاء يقتضينا أن نستبقى صداقته وأن نناديه دائما بالصديق اللدود .

وعتابا – ثانيا – إلى جارتنا الأسيوية التى نحفظ لها حقوق الجار التى أوصانا بها الإسلام حتى وإن جار .

ونقول لكل من الصديقين : اتق غضب الحليم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ونقول لقادة العرب والمسلمين وشعوب الأمة الإسلامية على اختلاف لغاتها ومواقعها ومناصريهم بالقول والتعاطف : ماحك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك .

لابد أن نفكر ونقدر ونغير ، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

لابد أن توقف الحروب الداخلية فى : « أفغانستان » و « الجزائر » وتلك الانشقاقات التى تبدو هنا وهناك ، واستشعروا العزة فى نفوسكم تلك التى اهتزت فارتعشت الغواية وانتكست الراية .

إن هذه الملايين من البشر بأرضها ، وعرضها ، ودينها ، وأبنائها البررة الذين يواجهون هذه المواقف بالثبات . تأمل أن تنزاح عنهم الفردية والأنانية ، وأن يعملوا ويعلموا أن يد الله مع الجماعة وليتعلموا من الصفوف فى الصلاة واستقامتها وتلاحمها مبدأ وغاية .

خذوا حذركم من الصديق قبل العدو .

ارفعوا الأذان، وأقيموا الصلاة ، وسدوا الفرج ، وسترون أن الله معكم ولن يتركم أعمالكم .

من أجل القدس

وحول لأصحاب الجلالة والفخامة، والسمو الملوك، والرؤساء، والأمراء الذين كانت تنتظر الأمة اجتماعهم حتى يستبين بقولهم الرشد من الغي في قضية القضايا (القدس) كلها غير مطلوبة ولا مستقلة وحتى شد على أيديهم حتى يقولون للآخرين المعتدي ومن يظاهرونهم قفوا وارحلوا فإن الأمة الإسلامية قد أحست أمورها بيدها، وعي القادة في المقدمة ولا يغتر أحد بهذا الموقف الجديد لإسرائيل وإعلانها تجميد قرارها مصادرة أراضي (القدس) فإن التجربة معها من عاشها الوعد ونقضها للعهود تدل على أن هذه بها موضع حذر

وإن الأمة الإسلامية لتأمل من قادتها أصحاب الجلالة الملوك وأصحاب الفخامة الرؤساء، وأصحاب السمو الأمراء أن تظل يقظتهم هذه الأمر وحيوية ما تقدم عليه إسرائيل حالة وعاجلة حتى يواجهوا بحكمتهم كل جديد تحدثه إسرائيل عدوانا للحقوق العربية والإسلامية في (فلسطين)

وعلماء هذه الأمة يستحثون عقلاءها ويُهيبون بحكامها دفاعا مشروعا عن الأرض والعرض، وفي مقدمتها (القدس) وما حولها من الأرض التي باركها الله بالرسالات، ومهبط الأنبياء وخاتمهم سيدنا محمد رسول الله ﷺ حيث كانت مسراه ومنه معراجه إلى السماوات العلا أن الأصدقاء الذين جاهدوا في ميدان مجلس الأمن، أما هؤلاء الأربعة عشر الذين يمثلون العالم كله إلا ذلك الصديق الذي وقف مصدقا إياه والذي يشكر الآن موقف أمتنا في تأييده فيما تعرض له، أما هذا الصديق صاحب (الفيتو) الذي لديه ثروات هذه الأمة وأسرارها فقد بان الوعد الذي لا يخلفه الله ولن تتخلف عنه هذه الأمة فإن الأيام دول يوم لك ويوم عليك

وصدق الله ﴿ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾

٢٣ من ذي الحجة سنة ١٤١٥ هـ

٢٣ من مايو سنة ١٩٩٥ م

شيخ الأزهر الشريف

جاد الحق علي جاد الحق

القدس فى حديث للإمام الأكبر.

- مصادرة إسرائيل أراضى القدس اجتراء على الحق العربى
- على الولايات المتحدة أن تقف ضد أية تغييرات تحدث فى القدس
- مصر تكشف عن القضية حقائق للعرب والأرض

حديث أجرته / مستشار الصحيفة

● ● فى حديثه للمصور وصف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ـ الشيخ جاد الحق على جاد الحق قرار إسرائيل بمصادرة أراض عربية شرق القدس ، وقال : إنه اجتراء على القانون لا يمكن تبريره ـ وحمل على منظمة الأمم المتحدة متهماً إياها بالعجز وعدم التحرك لمجابهة عدوان إسرائيل على الحق العربى .

وقال : إن أمريكا بيدها خيوط اللعبة وعليها أن تمسكها حتى تنتهى المفاوضات وترد الحقوق إلى أصحابها . وحول معاهدة الحظر النووى قال فضيلته : بأنه على إسرائيل أن توقع على المعاهدة إثباتاً لحسن نيتها ، ذلك أن تحقيق السلام لابد أن تتوازى معه إقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية ـ وحمل على أمريكا إعلانها الأخير بفرض حظر تجارى على إيران ووصفه بأنه قرار مجحف ، وأثنى على موقف الدول الأوروبية التى رفضت تبنى ماذهبت إليه أمريكا ● ●

● فى محاولة جديدة لإسقاط الشرعية والاجتراء على القانون جاءت إسرائيل أخيراً إلى مصادرة أراض عربية شرق القدس من أجل الاستيطان اليهودى ؟

● ● إسرائيل هى إسرائيل ، منذ أن خططوا للوضع العالمى ، وموقف العربى والإسلامى متهاون فى حق جسمه وأرضه وعرضه ، إن ما تفعله إسرائيل فى القدس وفى غير القدس لأنهما بعد

(*) نشر الحديث بمجلة المصور العدد (٣٦٨٣) من ....

● بتاريخ ١٩ مايو ١٩٩٥م

توقيع اتفاق « أوسلو » الذي كان ينتظر أن توقف إسرائيل معه العدوان بأشكاله المختلفة على الأرض والناس . لكن ما حدث هو العكس فلقد اشتد القهر وجرى طرد الناس من بيوتهم ، وهدمت دورهم وصودرت أراضيهم وأقيمت عليها مستوطنات رغم ما نص عليه اتفاق « أوسلو » ، وهو إرجاء موضوعها إلى المرحلة الأخيرة في المفاوضات ، بما يعني أن تظل القدس على الوضع الذي كانت عليه وقت الاتفاق . ومن ثم فما قامت به إسرائيل من إجراءات عمرانية وسكانية في القدس لتغيير معالمها هي إجراءات باطلة وعلى العرب عموماً وخاصة الفلسطينيين الذين وقعوا الاتفاق أن يبادروا إلى اتخاذ الإجراءات التي تمكنهم من وقف أي عدوان على أرض فلسطينية أو على الفلسطينيين وممتلكاتهم

● قرار المصادرة اجتراء على الحق العربي قامت به إسرائيل لغياب المجتمع الدولي !

● ● نعم اجتراء على الحق والقانون وهو أمر يدعو إلى العجب ـ إذ كيف تكون المفاوضات جارية بينما يتم اغتصاب الأرض وبخاصة في القضية ذات الأثر في النزاع ، إن اللوم لا يوجه إلى إسرائيل لأنه لم يعد يجدي معها اللوم ـ ولكن يوجه السؤال ـ أين المجتمع العربي والإسلامي ؟ بل أين المجتمع الدولي ؟ وإذا كانت الأمم المتحدة وهيئاتها تقف عاجزة ولا تحرك ساكنا مثل هذه العدوان والصيانة للحقوق وردع المعتدي ولو أدبياً فما جدوى منظمة الأمم المتحدة ؟ ثم أين الجهد الجماعي للعرب والمسلمين ؟ ثم أين استنهاضهم هذه المنظمة كي تؤدي دورها في الحفاظ على حقوق شعب سلب حقه ، وعجزت قواه عن بعد يستطيع أن يدافع عن أرضه وعرضه إلا بجهد الإنسان ، إنني أطلب من العرب والمسلمين سرعة التحرك لاستنهاض المنظمات الدولية لتقف ضد هذا العدوان

إن الجامعة العربية مشكورة إذ بادرت بعقد اجتماع في السادس من ذي الحجة ١٤١٥ هـ الموافق ٦/٥/١٩٩٥ لبحث الموقف ، ثم أين منظمة المؤتمر الإسلامي وأين دورها في صيانة قضية القدس التي يعنى بها العالم كله ـ كي يعزز ويحافظ عليها أدبياً . إن الأمر يقتضي الحفاظ عليه واقعياً من هؤلاء الذين لا يرعون عهداً ولا وعداً ـ الذين نقضوا كل الوعود في تاريخهم الطويل لاسيما منذ أن استوطنوا فلسطين

إن الأمر جد أيها العرب والمسلمون وإن لم تهبوا بموقف ضد هذا العدوان ، فإن أملنا في السلام لن يكون له رصيد يستند عليه

● تبنت أمريكا موقفاً مغايراً من الإجراء الإسرائيلي وقالت مندوبتها الدائمة في الأمم المتحدة : إن مجلس الأمن ليس الجهة المناسبة لمناقشة المصادرة ؟

● ● يجب على أمريكا وهي التي بيدها خيوط اللعبة كما يقال ، أن تقف ضد أية تغيرات تحدث في القدس بحيث يبقى الحال في القدس على ما كانت عليه وقت توقيع الاتفاق إلى أن يبدأ التفاوض بشأنها مع الفلسطينيين ، وهذا يقتضي أن تحترم به أمريكا حتى يثق بها الناس كراعية للعهود والوعود ، وعليها حين تحكم بين المتنازعين أن تتوخى العدل والإنصاف

● أحجم المسلمون عن زيارة القدس أمام مواقف إسرائيل وتجاوزها للقانون – وتساءلوا . هل الذهاب إلى القدس فريضة ؟

● ● إن القدس هي غاية إسراء النبي ﷺ من « مكة » وموطىء قدمه في معراجه – وفي « المسجد الأقصى » الذي صلى فيه إماماً بالأنبياء ، وهو ثالث المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال – وإن أجر الصلاة فيه مضاعف – فهو ثالث الحرمين في « مكة والمدينة » – ولهذه الأسباب يكون للقدس منزلة عظمى في نفوس المسلمين لكنهم محصورون الآن ويحجبون أنفسهم عن زيارتها والصلاة فيها ترقباً لتحريرها ، فإن مايقع فيها لايمكن للمسلم أن يطيقه من اختراق لحرمة المسجد ، وتعطيل الصلاة وحفريات حول المسجد وأسفله – الأمر الذي يوحي بأن إسرائيل تستهدف إزالته – وهذا أمر ينبغي أن يفكر فيه المسلمون طويلاً وكثيراً ، وأن يعملوا على حراسته بأنفسهم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

● إسرائيل تزمع الاحتفال بمرور ثلاثة آلاف سنة على القدس كعاصمة موحدة للشعب اليهودي – وهو الاحتفال الذي يبدأ مع السنة العبرية الجديدة في سبتمبر القادم ويستمر حتى سبتمبر ١٩٩٦ ؟

● ● لهذا يجب أن يخرج عن القاهرة بعد منظمة المؤتمر الإسلامي بأن يواجها هذا الفكر المعتدي الذي يتجاهل كل الحقوق ويتمسك بالمحمود ويكرر الوعود والعهود بما يضيع الحقوق العربية في فلسطين كلها وليس القدس فحسب وأن يحرضوا على الأجيال المعاصرة في العالم كله – ولاسيما العرب والمسلمين – هذه الحقوق بأسانيدها التاريخية والعلمية حتى يوضع الأمر في نصابه ، وحتى يكون الفكر الصحيح الذي يبديه العرب والمسلمون ماحضاً لهذه الأباطيل التي كانت تثبت وتنفى

● هناك من يرى أن الضرورات تبيح المحظورات – وأنه يمكن في الإسلام تجميد فريضة الحج إذا كانت تعطل فريضة الجهاد ؟

● ● هذه وجهة نظر غير صحيحة في الإسلام ، فإن العبادات لاتسقطها إلا الضرورات الشرعية التي نص عليها الشرع ، فالصلاة لم تسقط في الحرب – بل يؤديها المحاربون ، وقد علم القرآن طريقة أدائها ، لاسيما وأنه أثناء الجهاد الحربي لايشارك كل أفراد الأمة في القتال ، وإنما الجزء القادر والمدرب على الجهاد ، أما الآخرون فعليهم ألا يعطلوا شرع الله

● يتوقع صدور قرار بتجديد معاهدة الحظر النووي إلى أجل غير مسمى – والتساؤل ماذا عما يتعرض له العالم العربي من ابتزاز نووي إسرائيلي ؟

● ● إن الموقف الذي وقفته مصر في هذه القضية ، وانضم إليها الكثيرون هو موقف من يعرف قدر نفسه ومن يحافظ على عرضه وأرضه ، والأمر يحتاج إلى الإصرار على التمسك بالحق ولو انفرد صاحب الحق به ، ولا ينبغي أن تفرط مصر وفقاً لقدرها ومكانتها في المنطقة في موقفها الدفاعي عن نفسها ، وعن الأمة العربية والإسلامية لأنها تدافع عن هذه الأمة وتقودها دائماً إلى النصر

● إذا كانت النية لإسرائيل خالصة فإن تحقيق السلام لابد أن يوازى معه إقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية !

● ● نعم وهذا ما طالبت به مصر ، ولاشك أن موقف إسرائيل يثير الشكوك والريب خاصة أن تصريحات مسئوليها تأتى معارضة لما طالبت به مصر ودول المنطقة بأن يكون الجميع على قدم المساواة فى التوقيع على معاهدة الحظر النووى ،

فأى ضير فى هذا بالنسبة لإسرائيل إذا كانت تريد حقاً أن تعيش فى سلام ؟

● تمسك إسرائيل بالسلاح النووى كضمانة أمنية ؟

● ● ضمانة أمنية ضد من ؟ لا أحد فى المنطقة يملك سلاحاً نووياً حتى يكون هناك معادل رادع له ، ثم إن الأمن الحقيقى لإسرائيل يتمثل فى توافقها مع دول المنطقة وهو ما يتطلب أن تكون المنطقة خالية من الأسلحة النووية ، فالكل أبدى استعداداً للتوقيع ، فلماذا تصر إسرائيل على أن يكون استثناء وترفض التوقيع ، ولماذا تريد التفرد بالسلاح النووى إلا إذا كانت سيئة القلب وسيئة النية ، وهذا ما يدعو الدول الأخرى وعلى رأسها مصر أن تصر وتحذر من التورط فى هذا الفخ وهو لذا إلى أجل غير مسمى لمعاهدة الحظر النووى .

● إسرائيل تتذرع بأن دولة مثل إيران تعكف على تصنيع القنبلة النووية ؟

● ● أليست إيران من دول المنطقة ، بل إنها وقعت على معاهدة الحظر وتخضع منشآتها لرقابة وكالة الطاقة النووية ، فلماذا لاتوقع إسرائيل مثلما وقعت إيران ؟ ولماذا تزداد حدة الهاجس الأمنى لدى إسرائيل وكأن المنطقة ليس لها أن تبحث عن أمنها وأن إسرائيل هى الوحيدة المهددة فى أمنها ، إن إسرائيل بترسانتها من الأسلحة التقليدية والنووية تشكل أكبر تهديد للأمن القومى العربى

● طالعتنا الولايات المتحدة أخيراً بفرض حظر تجارى على إيران بدعوى تطرفها وتطلعها إلى امتلاك أسلحة نووية

ما هى رؤيتكم خاصة أن الحصار اليوم لا يطبق إلا على الدول الإسلامية مثل العراق وليبيا وإيران ؟

● ● هذه هى السياسة المعيبة التى لا تعرف الحق ولا العدل ، وإنما تعرف الأنانية والمصالح الشخصية والمعادى الإنسانية ، هذه هى الديكتاتورية التى تعامل الناس وهى تزعم أنها قائدة الديمقراطية وراعيتها والمدافع الأكبر عن حقوق الإنسان ، ولو كانوا حقا يرعون الديمقراطية ويرعون حقوق الإنسان ماصنعوا مثل هذا الذى صنعوه بإيران أو بغيرها من دول العالم الثالث لا يتورعون ، إن العنصرية التى زعموا أنها انتهت انتهت لفظاً فقط ، ولكن مؤدى هذا اللفظ مازال سارياً يهدد الدول التى تبتغى الحياة الكريمة العادلة المستقلة وتسعى وتبنى نفسها وتقود شعوبها لكى ينهضوا ببلادهم وحياتهم الأسرية والاجتماعية إلى مرتبة الإنسان الذى يؤدى رسالته نحو نفسه كإنسان

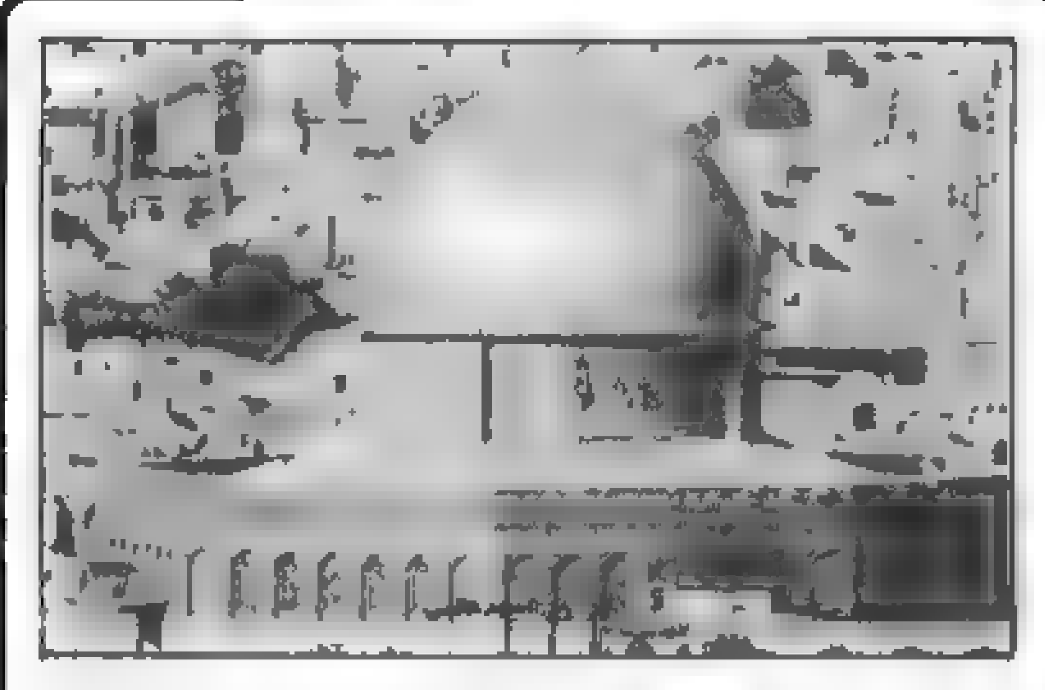

إن هؤلاء الذين يعتقدون بأنهم أصحاب حق ومبادىء يجب أن ينظروا تحت أقدامهم لأنهم سيجدون أنهم قد انحدروا بتصرفاتهم ضد الشعوب المستضعفة إلى درجة لا تصدق ! إن فرض الحصار على العراق وغيرها بدعوى [illegible] أمر مرفوض — وهو [illegible] بعض الدول لأن [illegible] [illegible]

إن على دول العالم الثالث أن تسعى لتأخذ دورها في هذه الحياة بالاعتماد على شعوبها والتساند فيما بين اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً مادام العالم المتحضر — كما يقول عن نفسه — قد افتقد الإنسانية أو افتقدته الإنسانية .

● ونحن نتطلع إلى أن يتم الوصول إلى معرفة الحقائق حول « الجولان » خلال عام يتم الاستفتاء حوله قبل انتخابات الكنيست !

● ● متى كانت أرض الغير موضع استفتاء ، إنه لأمر غريب وعجيب ، ولم يكن ينتظر أن يصدر مثل هذا الفكر من إنسان عاقل ، إنه هل يستفتى « المغتصب » أو « المعتدي » — للتخلص من المسروق ؟ أم أنه ينبغي عليه أن يرحل فوراً تنفيذاً للقرارات الجمعية الدولية ؟ إذا كانت إسرائيل تدعي السلام فعليها أن ترحل [illegible] حتى [illegible] — وقد صار من حولها جيران [illegible] — [illegible] من جانب ، [illegible] هؤلاء الجيران فهم يطالبون [illegible] بحقوق الإنسان وحقوق الجوار ، وعليه فإن إسرائيل مطالبة اليوم بالانسحاب الكامل من « الجولان » .

بشأن اتجاه إسرائيل لضم القدس

تواترت الأنباء عن الإجراءات الإسرائيلية الخطيرة ضد مدينة القدس ، وإلى تفريغها من سكانها الفلسطينيين توطئة لإحلال آخرين دخلاء على أرضها

ولا شك في أن هذه الإجراءات تشكل انتهاكا خطيرا لاتفاق إعلان المبادئ الفلسطيني الإسرائيلي ، ويناقض العملية السلمية الجارية تنفيذا لذلك الاتفاق ، فضلا عن أنه يتنافى مع الشرعية والأعراف الدولية وقرارات الأمم المتحدة

والأزهر الشريف — بجميع هيئاته — يستنكر هذه الإجراءات ويناشد المجتمع الدولي ، الوقوف بحزم ضد أي مساس بوضع مدينة القدس العربية والمقدسات على أرضها وصيانة حقوق أهلها العرب

ويدعو الأزهر الشريف كافة الشعوب والحكومات الإسلامية وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والأمم المتحدة بكافة أجهزتها أن تعمل على وقف هذا العدوان على مدينة القدس ومقدساتها بإجراءات حازمة حاسمة تهيء الجو لمواصلة إرساء السلام على هذه الأرض المقدسة ووضعا لهذا العبث الذي يعوق الاستقرار في المنطقة العربية

ولتظل مدينة القدس كما كانت خالصة لأهلها حتى تتحقق الآمال في وطن مستقل آمن عاصمته القدس

شيخ الأزهر الشريف
(جاد الحق علي جاد الحق)

شيخ الأزهر

زيارة ناجحة للسنغال

بقلم السفير / محمد عبدالرحمن دياب
سفير مصر في السنغال

شهدت السنغال حدثاً إسلامياً وسياسياً هاماً تمثل في الزيارة الأخيرة التي قام بها فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر — والوفد المرافق له بدعوة من الرئيس / عبده ضيوف ولمدة أسبوع من ٥ إلى ١٢ من ابريل الموافق الخامس من شهر ذي القعدة ١٤١٠هـ

وقد سعدت السنغال كلها حكومة وشعباً بهذه الزيارة التي اعتبرها (تشريفاً وتكريماً ومباركة لها) على حد تعبير الرئيس / عبده ضيوف ، وحرصت على إحاطة الإمام الأكبر ووفده بأقصى مظاهر التكريم والترحيب الرسمي والشعبي ، وكان أحد مظاهرها مقابلته مع الرئيس عبده ضيوف ، الذي قلد فضيلته أعلى وسام سنغالي

حققت الزيارة نجاحاً مطلقاً وعلى كافة الأصعدة ، وكان طوال مدة الزيارة بمثابة مظاهرة سياسية ودعائية لمصر والرئيس / حسني مبارك والإسلام والأزهر ودوره في العالم كله ، وكانت موضع تغطية إعلامية مكثفة على مدى الأيام السبعة للزيارة من قبل كافة أجهزة الإعلام المسموعة والمقروءة والمكتوبة

وقد أدى فضيلته صلاة الجمعة بالمسجد الكبير بالسنغال وسط حشد وحضور كبير

كما أسفرت الزيارة عن تحقيق نتائج محددة للتعاون بين الأزهر والسنغال في مجال دعم اللغة

العربية أعلن عنها في بيان رسمي مشترك وقعه كل من فضيلة الإمام الأكبر ، ووزير التعليم الوطني السنغالي

ويأتي على رأس هذه النتائج إنشاء « معهد إسلامي للأزهر » في قلب العاصمة ، وحرر مضاعفة عدد منح الطلبة ، وإقامة معارض للكتب والمطبوعات الإسلامية ، وزيادة عدد مبعوثي الأزهر لتدريس اللغة العربية داخل المدارس العامة المملوكة للدولة

وبخلاف المقابلات واللقاءات الرسمية العديدة ، وزيارة المعاهد والجمعيات والاتحادات الإسلامية المختلفة بداكار ، فقد حظي فضيلة الإمام خلال زيارته هذه بمدن « سنغالية هامة » التقى خلالها بمختلف علماء الطوائف الإسلامية الأساسية في « السنغال » من « تيجانية » « مريدية » « وقادرية » ... إلخ وبعض كبار المعاهد الإسلامية السنغالية التي يعمل بها مبعوثو الأزهر

وفي جميع هذه الجولات كان الموكب الرسمي لبعثة الأزهر يستقبل استقبالاً رسمياً وشعبياً حافلاً يشترك فيه أكبر القيادات الإدارية الرسمية ، وتتردد فيه هتافات الجماهير المرحبة بحياة مصر والأزهر « والإسلام » وحيث ألقيت طوال هذه اللقاءات كلمات الترحيب حارة من قبل القيادات الدينية والشعبية ورد عليها فضيلته بكلمات مناسبة أشاد فيها بمكانة « السنغال » ودورها الرائد في غرب أفريقيا ، كما أجاب فيها فضيلته عن كافة الاستفسارات التي تلقاها من المسلمين « السنغاليين » عن بعض المشاكل الفقهية للإسلام في « السنغال » والتي حاول فضيلته من خلالها تصحيح بعض السلوكيات والتعليمات الإسلامية الخاطئة الموروثة عن التقاليد الوثنية التي كانت سائدة في عصر الاستعمار

ولم تغفل الزيارة الجانب الدعائي الإعلامي حيث تضمنت محاضرة عامة بعنوان « الإسلام دين التسامح والحوار » فضلاً عن مؤتمر صحفي في ختام الزيارة ، بالإضافة إلى سلسلة مقابلات صحفية خاصة ومنها « السعادة » مع أهم صحف العاصمة

وغادر فضيلة الإمام وقد تأكد بنفسه أن الإسلام بخير في « السنغال » وأن مستقبل الإسلام بالقارة يبشر وعداً . كما أعطى سيادته جرعة روحية صحيحة بمكانة المسلمين في ربوع « السنغال » وسيذكرون له هذه الزيارة دائماً بكل الإعزاز والتقدير

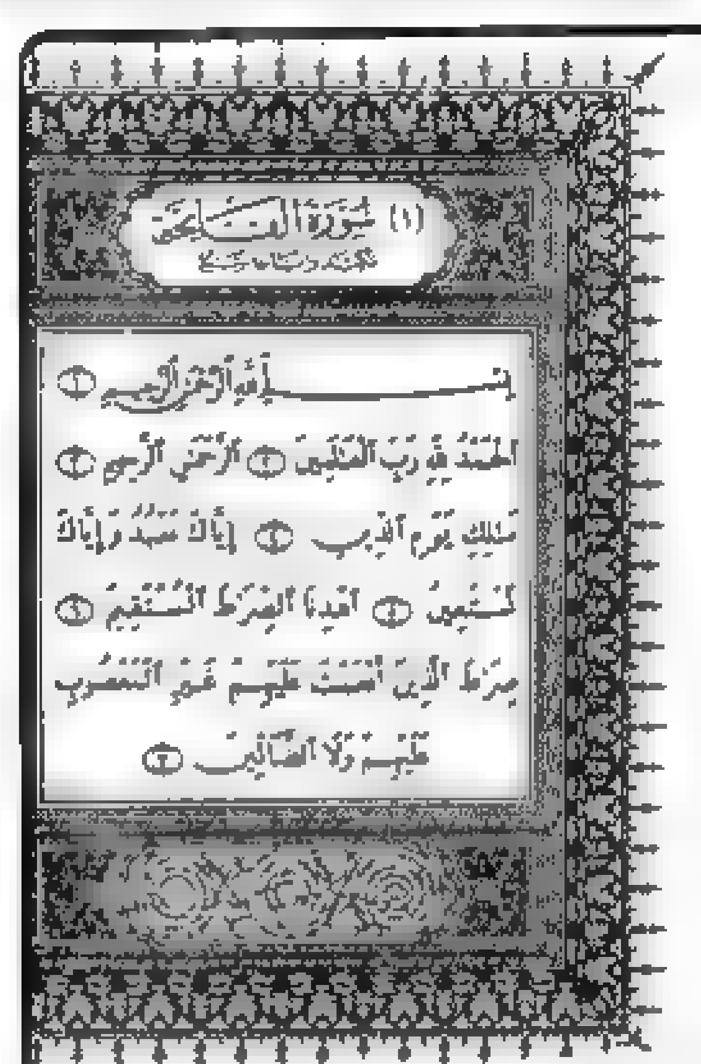
(١) سُورَةُ الفَاتِحَةِ
مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا سَبْع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

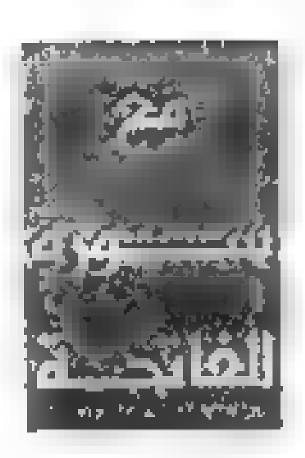

للأستاذ الدكتور

إبراهيم الدسوقي محمد عيسى*

هذه السورة بالنسبة لترتيب المصحف في أوله وأما بالنسبة لترتيب النزول فليست أول ما نزل على الصحيح ، وإنما أول ما نزل صدر سورة « اقرأ » وبعض ... إنها نزلت مرتين مرة بمكة ، ومرة بالمدينة ، ولا مانع منه عند أكثر العلماء

وعدد آياتها سبع على الصحيح

و « بسم الله الرحمن الرحيم » آية منها عند أكثر العلماء

وللفاتحة أسماء كثيرة أوصلها بعضهم إلى ثلاثين منها « أم الكتاب » و « أم القرآن » و « فاتحة الكتاب » و « السبع المثاني » وتسمى أيضا القرآن العظيم . فقد أخرج ابن جرير عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - ﷺ - أنه قال : هي أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم

وإنما سميت « السبع المثاني » لقوله تعالى . في سورة الحجر « ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم »

وسميت سبعا : لأن عدد آيها كذلك

وسميت . مثاني لأنها تثنى بسورة أخرى ، أو لأنها نزلت مرتين : مرة بمكة ومرة بالمدينة ، أو لأنها على قسمين : ثناء ودعاء

وسميت بالقرآن العظيم ، لأنها جمعت مقاصد القرآن كله وما جاء بعدها من سور القرآن فهو تفصيل لما أجمل فيها

ومقاصد القرآن هي : التوحيد ، والوعد ، والوعيد ، والعبادة والمنهج ، وقصص الأنبياء فالتوحيد في قوله تعالى « الحمد لله رب العالمين » والوعد والوعيد في : الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين » والعبادة في قوله : إياك نعبد وإياك نستعين ، والمنهج في قوله . إهدنا الصراط المستقيم . وقصص الأنبياء السابقين في قوله : صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين »

البسملة

بسم الله الرحمن الرحيم تكلم المفسرون كثيرا في معنى البسملة ، وفي علاقة بعضها ببعض ، وفي المقصود منها أول كل سورة ، ويتلخص ما قالوه في أن : البسملة تعبير يقصد به الفاعل إعلان تجرده من نسبة الفعل إليه ، فالقارىء إذا ابتدأ قراءته بقوله « باسم الله » كأنه يقول اقرأ بإقدارك وبأمرك يا الله ، وكذلك من يشرع في طعام أو شراب أو بناء أو سفر أو نحو ذلك ، فإنه حين يسمي الله يطلب منه أن يعينه على إتمام ما بدأ ، وقد ورد الحديث الشريف بذلك ، قال ـ ﷺ ـ : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله فهو أقطع أو أجذم أو أبتر » . أخرجه البخاري

والقصد في افتتاح أوائل السور لفت أرباب العقول إلى أن هذه السور ، وما يتلى فيها من آيات إنما هي لله ، ومن الله ، وليس لأحد من خلقه فيها شيء ، فليست من قول محمد ـ ﷺ ـ ولا من تعبير بشر « إن هو إلا وحي يوحى » « الرحمن علم القرآن »

وكلمتا « الرحمن الرحيم » مشتقتان من معنى غير مألوف عند العرب ، ولم يعرف عندهم إلا بعد أن نزلت البسملة على النبي ـ ﷺ ـ

و « الرحمن الرحيم » صفتان لله ـ تعالى ـ وهما من الرحمة التي هي : رقة القلب ورقة القلب معنى مستحيل بالنسبة لله ـ تعالى ـ لأن رقة القلب من صفات المخلوقات ، والله ـ تعالى ـ منزه عن مشابهة خلقه ـ تعالى ـ « ليس كمثله شيء » ولذا اختلف السلف والخلف في المراد من الرحمن الرحيم

فيرى السلف أن لله رحمة تليق بذاته لا يدرك معناها أحد

ويرى الخلف : أن المراد بها أن الله محسن منعم متفضل ، وهي معان تنشأ من رقة القلب فيكون الاستعمال عندهم مجازي

ولقد اختلف المفسرون في الفرق بين « الرحمن والرحيم » فيرى البعض أن الرحمن هو : المنعم بجلائل النعم ، والرحيم : المنعم بدقائقها ،

وبعضهم يقول : إن الرحمن هو المنعم بنعم عامة تشمل الكافرين مع غيرهم ، والرحيم المنعم بالنعم الخاصة بالمؤمنين .

ويرى الشيخ محمد عبده أن الرحمة صفة عارضة وأما الرحيم فهي صفة أصيلة ، والرحمن أثر من آثارها فلفظ الرحمن يدل على من تصدر عنه آثار الرحمة بالفعل ، وهي إفاضة النعم والإحسان ولفظ الرحيم يدل على منشأ الرحمة والإحسان فهما وصفان لا يستغنى بأحدهما عن الآخر .

« الحمد لله رب العالمين »

السور التي بدئت بالحمد خمسة : « الفاتحة ، والأنعام « الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور » والكهف « الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا » و « سبأ » ﴿ الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير ﴾ و « فاطر » ﴿ الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع ﴾

وقد ذكر في كل سورة صيغة الحمد ، ولكن الصيغة الأعم والأشمل جاءت في سورة الفاتحة وهي : (لله رب العالمين)

والحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري

والحمد لله رب العالمين تقرر ثبوت الثناء المطلق الذي لا يحد لله سبحانه وتعالى ، وتثبت أن الثناء مختص به — سبحانه — فليس لأحد أن ينازعه إياه وإذا حُمِد أحد غير الله فبسبب هذه إجراء نعمة على يديه

واستحقاق الله الحمد الشامل للثناء المطلق سببه وحيثيته أنه سبحانه — رب العالمين فليس شيء من الكائنات سماويها وأرضيها إلا والتربية الإلهية تتعهده في جميع أطواره ، ومن هذه الكائنات الإنسان الذي جعله الله — سبحانه — سيد هذا الكون كله فأسجد له ملائكته ، ونفخ فيه من روحه ، وأعلن أنه خليفته في الأرض « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة »

ولله في الإنسان تربيتان . تربية خلقية وأخرى تشريعية وقد جمعهما قوله « رب العالمين » هذه الكلمة ترمي إيماء قويا بأن يُعمل الإنسان عقله في هذا العالم ليدرك نواحي هاتين التربيتين اللتين جعلتا من حيثيات استحقاق الله — تعالى — للحمد واختصاصه بالثناء .

« الرحمن الرحيم »

هذه هي الحيثية الثانية لتخصيص استحقاق الله بالحمد ، وقد يقول قائل : ما سر مجيء هذين الوصفين عقب (رب العالمين) والجواب عن ذلك نقول

إن ربوبية الله للعالم وملكه إياه وعلاقته به ليست علاقة قسوة وشدة ، وإنما هي علاقة رحمة ورأفة فبالرحمة يُوجدون ، وبالرحمة يُرزقون ، وبها يتصرفون ، وبها يوم القيامة يجزون : ليأخذ كل جزاءه إظهاراً للعدل الإلهي ؛ فإذا استقر هذا المعنى في نفوس العباد ، وأن الله يصحب اسمه بصفة « الرحمة » كان ذلك أدعى إلى الإقبال عليه واختصاصه بالحمد له دون غيره ، وما أحوج المؤمن إلى أن يتخلق بخلق الرحمة

قال ـ ﷺ ـ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» أخرجه مسلم

واتصافه سبحانه بالرحمة لا ينافي تشريع العقوبات على الجرائم؛ لأن هذا التشريع يمنع الناس من أن يعتدي بعضهم على بعض فتنتزع الرحمة منهم، فإن الآباء مع حبهم لأبنائهم حبا شديدا يقومون أثناء تربيتهم بضربهم والقسوة عليهم، ولم يحرموهم الغذاء الذي يحفظ حياتهم، وكل رحمة بهم وحنوا عليهم. والشاعر يقول:

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما
فليقس أحيانا على من يرحم

مالك يوم الدين

للدين معان كثيرة والمعنى المراد هنا: هو (الجزاء) وقد قرئ به مالك وملك بالمد والقصر، والقراءتان تثبتان الملك ـ في يوم الدين الذي هو يوم الجزاء والحساب ـ لله وحده وقد أعطى الله ـ سبحانه ـ في الدنيا لبعض عباده شيئا من مظاهر الملك أو الملك تنفيذا لما أراده في هذا الكون من تصرفات ظاهرية لبعض عباده، وانفرد ـ وحده ـ في هذا اليوم بجميع التصرفات لا يشاركه فيها أحد من خلق ولا يشفع أحد إلا لمن ارتضى، ولا يتكلم أحد إلا بإذنه

قال تعالى: «من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه»

وقال: «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى»

وقال تعالى: ﴿يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾ (1)

إياك نعبد وإياك نستعين

ما تقدم من الآيات في سورة الفاتحة ثناء على الله سبحانه، وبيان لصفات استحقاقه للحمد وحده، وتقرير لحقيقة الربوبية. وإذا ثبتت هذه الصفات وتلك الصفات لله كان حقيقا بأن يخص وينفرد بالعبادة والاستعانة ويجدر بالعباد أن يتجهوا إليه وحده بالخضوع والخشوع والالتجاء إليه في طلب حوائجهم الدنيوية والأخروية، ولا يتجهون إلى غيره لا استقلالا ولا اشتراكا وهذا التخصيص قد أخذ واستفيد من تقديم «إياك» على «نعبد» كما هو مقرر في قواعد البلاغة. من أن تقديم ما حقه التأخير يفيد القصر. والعبادة ـ في حقيقتها: خضوع ينشأ عن استشعار القلب بعظمة المعبود اعتقادا بأن له ـ سبحانه ـ سلطانا أعلى لا يدرك العقل كنهه، وهذا هو روح العبادة وسرها فإذا وجدت صورة العبادة خالية من هذا المعنى لم تكن عبادة وقد فرضت الشعائر التعبدية لتذكير الإنسان بذلك الشعور ولتقويم الأخلاق وتهذيبها

والاستعانة بالله لا تنافي الأخذ بالأسباب ولا تتنافى مع تعاون الناس بعضهم مع بعض وطلبه منه، فالمسلم مطالب بالأخذ بالأسباب لارتباطها بمسبباتها، مع الاعتقاد بأنها لا تنتج مسبباتها إلا بإرادة الله، وقد لا يوجد هذا الارتباط بينهما لعدم إرادة الله سبحانه ذلك فقد انعدمت النار لإحراق إبراهيم عليه السلام ومع ذلك لم تحدث منها شيء، قال تعالى: «قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم» (2)

(1) غافر ١٦

(2) الأنبياء ٦٩

رؤية مفتوحة فى تفسير:

غضب موسى الكليم.. وأثره فى ألواح التوراة

بقلم الدكتور عبدالفتاح أبوسنة

القرآن وحده — دون الكتب من قبله — هو الكتاب الذى لاريب فيه ، لا شك أن كل حرف فيه من قول الله ، فلا تصحيف فيه ولا تبديل

والتوراة بالذات من بين ما أنزل الله تعالى فيما نعلم من قول الله عز وجل ، هى الكتاب الوحيد الذى أنزله الله مكتوبا فى الألواح قال تعالى

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ الأعراف ١٤٥

أى إن لم تفعلوا كان مصيركم دار الفاسقين

(سفر خروج ٣٢ : ١٩) فلما بعد عنه الوحى ، ولكن موسى نحت بعد ذلك بأمر الله لوحين من حجر مثل الأولين كتب الله له عليهما نفس الكلمات التى كانت على اللوحين اللذين كسرهما فى سورة غضبه (خروج ٣٤ : ١)

إن القرآن الكريم يجىء « بالألواح » على صيغة الجمع كما ترى بك ، ويبين لنا أن الألواح لم تتحطم ولم يكسرها موسى بيده — حاشاه أن يفعل ، مهما كان من غضبه — ولكنه « ألقى الألواح » أى أنه طرحها بحسبه دون أن يضيع منه

كلمة مما كتب الله له فيها كما عهد معه ، وعند ؛ ولو أنه ألقى الألواح بعنف ورماها فتكسرت وتبعثرت لكان الأولى أن يقال : « ولما سكت عن موسى الغضب (جمع) كسور الألواح » ولكن بنى إسرائيل لم يفعلوا ، وظلوا يظنون بأن الألواح التى جاء بها موسى من عند الله ألقاها موسى فتحطمت منه فى فترة الغضب ، بل تقول لك هذه التوراة المحرفة بنفس النص : إن الألواح لم تكن إلا اللوحين اللذين ، كسرهما موسى فى سورة غضبه

* الكاتب عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

قال: (ألقى) أي ألقاها من مكانها الذي وضعها به ليتفرغ مع أخيه هارون ولومه.

ولست أدري من أين استقى المفسرون المزعوم المعلومات التي تفيد بأن الألواح تكسرت؟ اللهم إلا تلك الإسرائيليات التي كتبت بأيدي كتبة استحضروها بأيديهم إبان النفي لم يهبط عليهم بها وحي

نتيجة من تحريف الكلم عن مواضعه وتلمحنا في هذا من التوراة المتداولة التي تحيلنا في بعض مواضع إلى أسفار تسميها لنا بالاسم ثم نفتش عنها في هذا الكتاب فلا نجد له أثراً بين دفتيه. وسواء نسب السفر إلى نبي أو كاتب، سيان هذا أو ذاك، إذ ليس في التوراة سفر واحد خطه نبي بيده مع جهودهم للقراءة والكتابة — هذا النبي الأمي الذي من القرآن المجيد كتاب الله الذي أنزل عليه من التصحيف والتحريف والذي ضمن الله — تعالى — حفظه إذ يقول ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

وسائر الكتب من صنع الكتبة على التراخي عصراً أم عصور، وما جاء القرآن في بعض مواضعه إلا ... ، ومصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه.

قوله تعالى:

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ الأعراف

يقول صاحب الكشاف: (وألقى الألواح) طرحها لما لحقه من فرط الدهش وشدة الضجر عند استماعه حديث العجل غضباً لله وحمية لدينه، وكان في نفسه حديداً شديد الغضب، وكان هارون ألين جانباً، ولذلك كان أحب إلى بني إسرائيل من موسى.

و(روي) أن التوراة كانت سبعة أسباع فلما ألقى الألواح تكسرت فرفع منها ستة أسباع وبقي منها سبع واحد. اهـ

ويقول أبو البركات النسفي في تفسيره ﴿ وألقى الألواح ﴾ ضجراً عند استماعه حديث العجل غضباً لله وكان في نفسه شديد الغضب، وكان هارون ألين منه جانباً، ولذلك كان أحب إلى بني إسرائيل من موسى فتكسرت فرفعت ستة أسباعها وبقي سبع واحد، وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي هدى ورحمة. اهـ

أما الإمام القرطبي فيحكي عن أبي الفرج الجوزي سؤاله الاستنكاري

— من يصح عن موسى عليه السلام أنه رماها رمي كاسر؟ والذي ذكر في القرآن (ألقاها) فمن أين — أنها تكسرت؟ ثم لو قيل تكسرت فمن أين لنا أنه قصد كسرها؟ (تفسير القرطبي: ٧/٢٨٨)

حول الحرف القرآني (ألقى)[1]

ألقى الشيء — معنى طرح، ونبذ

١ — معان حسية تدرك بالحس

(أ) ﴿ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴾ [طه: ١٩] —

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم (مجمع اللغة العربية) — لسان العرب لابن منظور.

أي : ارمها أو اطرحها على الأرض

﴿ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾ [طه : ٣٩]

أي : فليطرحه

﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ﴾ [يوسف : ١٠] – أي : ارموه أو اطرحوه

(ب) ويأتي بمعنى القذف

﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ [القصص : ٧] – أي فاقذفيه في ماء النهر

﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [ق : ٢٤] – أي : اقذفا

(جـ) ويأتي بمعنى دفع أو وصل

﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ [النمل : ٢٩] – أي : أرسل ودفع

٢ – إذا جاءت بعده عبارة

(أ) ﴿ أَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ ﴾ [النساء : ٩٠] – إلقاء السلم أي : الاستسلام لأمر الله وحكمه بعد الإباء والاستكبار في الدنيا

﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ [طه : ٣٩] – أي : أسبغت عليك محبة مني فأحبتك القلوب أو ركزت في القلوب محبتك

﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾ [الممتحنة : الآية الأولى] – أي : تظهرونها لهم أو توصلونها إليهم

﴿ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٣] – أي : يوجه الأفاكون سمعهم إلى الشياطين ، والغرض أنهم يصغون إليهم ويتلقون منهم ما يلقون

﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ [الحج : ٥٢] – أي : يزيل الله الباطل الذي يضعه الشيطان في قلوب الأتباع لتستقر الآيات التي تأتي بها الرسل

﴿ فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ ﴾ [النساء : ٩١] – أي يعلنوا إسلامهم

﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ [الحجر : ١٩] – أي : وضعنا وثبتنا

ولنا عودة

يكاد يجمع المفسرون على أن موسى كان في نفسه حديداً شديد الغضب ضيق الخلق[1] ولابد لنا هنا من وقفة متأنية تليق بها الكليم الذي أحبه ربه فأحسن تأديبه ، لأنه واحد من أولي العزم من الرسل الخمسة الذين ذكرهم البوصيري في قوله

محمد إبراهيم موسى كليمه
فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم

ومن البديهي أن غضب هذا الرسول لم يخرجه عن حلمه ووقاره لأنه حينئذ قد عرفها الله له ، لا أخبر بذلك جبريل الأمين رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج حين سأله عن موسى وقد علا صوته : من هذا يا أخي يا جبريل ؟ فقال : هذا أخوك موسى بن عمران قد عرف الله له حدته وهي حدة مأنوسة حيث من المعلم المخلص صاحب القلب الرحيم حين يدفع تلاميذه لطلب العلم أو يزجرهم حين يصدر منهم ما يسيئون به إلى أنفسهم فيقسو عليهم أحياناً وفي هذا يقول القائل

فقسا ليزدجروا ومن يك حازماً
فليقس أحياناً على من يرحم

يقول ابن الجوزي : وكان موسى عليه السلام من أعظم الناس غضباً لكنه كان سريع الفيئة

---

(١) تفسير ... ٦/١٦ طبعة قطر

قلت : من أين جاء ابن العربي بهذه المقولة وهو يعلم يقيناً – رحمه الله – أن المؤمن بطيء الغضب لا يجمح به من الحلم والأناة ، سريع الرضا لا يجمح به من كظم الغيظ والعفو عن المسيء بل والإحسان إليه . أفيكون هذا شعب المؤمن ولا يتحلى به صاحب الرسالة الذي جاء بهذه الأخلاق التي يعلمها الناس ويدعوهم إلى حسن التأسي والاقتداء به ؟ إن هذا الشيء عجاب !!

إن إلقاء الألواح بمعنى الرمي الذي يؤدي إلى الكسر يصل بنا إلى أمرين نبرئ منهما كليم الله موسى الذي ألقى الله عليه محبة منه واصطنعه لنفسه

الأمر الأول : الاستهانة بما عظم الله كمن يلقي بالمصحف على الأرض رمياً أو طرحاً يعرض أثم به أو غضب الله ، وإذا كان هذا لا يحل بعامة المؤمنين فكيف يليق هذا من خواصهم بله الأنبياء والرسل . فضلاً عن أولي العزم منهم ؟ فحاشا موسى الكليم أن يكون قد رمى بالألواح على الصورة التي ذكرها من ذكرها – غفر الله لنا ولهم –

الأمر الثاني : أن التوراة المنحولة قد انتابها التحريف والتغيير والتبديل . وقد أخبرنا القرآن بأن هذا قد تم بأيدي المنافقين والمغرضين من أهل الكتاب – فلو أن كليم الله موسى ألقى الألواح رمياً فتكسرت لكان هو أول من تسبب في ضياع التوراة بما أدى بها إلى ما صارت إليه الآن وذلك مالا يكون

وعليه فالذي تستريح إليه النفس أن كلمة « ألقى » بمعنى وضع كما جاء في معنى قوله تعالى ﴿ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي ﴾ وفي لغة (صعيد مصر) الذين يتكلمون العربية بفطرتهم يقولون لك إذا جئتهم بشيء « ألقيه » أي : ضعه وهي كلمة تفيد ألقه [بزيادة هاء وإسقاط ألف]

كما أن رمي الألواح المؤدي إلى كسرها يتنافى مع قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾

حول الحسن والأحسن

﴿ ... وأمر قومك يأخذوا بأحسنها ... ﴾

والحسن والأحسن هنا يتعلق بالجانب العملي والسلوكي على ما هو أولى بالاتباع وأكمل ثواباً لتحصيل عليه كما نرى في مثل قوله تعالى

﴿ فَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾

وكقوله تعالى ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ الشورى ٤٠

وذلك ما تعضده الآية الكريمة

﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾
[الزمر ٥٥]

وبعد فإن رضاض الألواح الذي ذكره المفسرون بناء على أن الألواح قد تكسرت ، وأنه من البقية التي ترك آل موسى وآل هارون لم يكن عليه دليل مقنع ، وتكون البقية هي عصا موسى وثيابه ونعلاه وعمامة هارون عليهما السلام ، وكانت هذه الآثار الموضوعة في التابوت بركة على المجاهدين في سبيل الله كما كان قميص يوسف بركة على أبيه يعقوب عليهما السلام . نسأل الله الهداية والتوفيق

قبس من أنوار النبوة

الرسول يحذر أمته مزالق الشيطان

لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم

عن أم المؤمنين صفية بنت حيى ـ رضى الله عنها ـ قالت : كان النبى ﷺ معتكفا فأتيته أزوره ليلا ، فحدثته ، ثم قمت لأنقلب ، فقام معى ليقلبنى فمر رجلان من الأنصار ـ رضى الله عنهما ـ فلما رأيا النبى ﷺ أسرعا فقال النبى ﷺ : على رسلكما ، إنها صفية بنت حيى فقالا : سبحان الله ، يا رسول الله ، فقال : « إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شرا ، أو قال شيئا »

« رواه الشيخان ، وأحمد ، وأبو داود ، وغيرهم »

مفردات :

(١) معتكفا : ملازما للمسجد مع حبس النفس عنه بعبادة والتفرغ للطاعة

(٢) قمت لأنقلب : أى لأرجع إلى منزلى

(٣) على رسلكما : أى إمشيا الهوينى وتمهلا فليس هناك ما تكرهانه

(٤) يجرى مجرى الدم : أى ملازمة إغوائه ووسوسته للإنسان كأنه الدم الذى يجرى فى عروقه والمقصود التسلط والوسوسة

(٥) خشيت : خفت عليكما من مزالق الشيطان

- ٣ -

كان رسول الله ﷺ – المثل الأعلى في الكمال الإنساني جعله الله للناس إماما يدعوهم إلى الخير، ويمنعهم من الشر، ويهديهم إلى صراط الله المستقيم، وكان دينا يأمر بتحسس مواطن الخير فيدعوهم إليها ويأبى بتصرفاتهم أن يشوبها ريبة، أو تقرب منها شبهة، فلم يترك للشيطان منفذا إلا أغلقه، لأن الشيطان عدو حذرنا الله منه تعالى – تبارك وتعالى

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾

فاطر – ٦

وكيف لا يكون عدوا وهو الذي كاد لأبوينا آدم وحواء وغرهما، حتى أخرجهما من الجنة، ومن هنا كان تحذير الله – سبحانه – لبني آدم من الافتتان به، فقال ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ﴾

الأعراف – ٢٧.

وكما أسلفنا فهو لا يترك فرصة سانحة إلا كاد بها لبني الإنسان، فهو يأتي لابن آدم من كل جهة، من بين يديه ومن خلفه، ومن يمينه ومن شماله، ومن تحته، ولا يأتيه من فوق لأن رحمة الله تتنزل من فوق، ويقعد له كل مرصد

وروى أحمد والنسائي وابن حبان: عن ابن الفاكه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: أتسلم وتذر دينك ودين آبائك؟ قال فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: أتهاجر وتذر أرضك وسماءك.. قال فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال هو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال؟ قال: فعصاه فجاهد»

والشيطان لا يكف عن إلقاء الوسوسة لبني آدم ومن أجل ذلك أمرنا الله أن نستعيذ بالله من الشيطان، وكثر في القرآن الأمر بالاستعاذة منه والمتقون إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا كما قال – عز من قائل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ الأعراف – ٢٠١ والمتقون يفزعون إلى الله ويلوذون به من وساوس الشيطان الذي لا يفتأ يزين السوء سوءا ويغري بالشهوات وهذا يشدد اللجوء إلى الله. كما قال الله

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ فصلت

وكم أغرى الشيطان بني الإنسان فأقبل أكثرهم على إرضاء الهوى واتباع الملذات والجري وراء الشهوات

وحديثنا يذكر واقعة حذر فيها النبي أمته من مواطن الريب، ودعا إلى إحكام الرقابة على الأعمال حتى لا يجد الشيطان فيها سبيلا إلى الفتنة والإغواء فقد كان – عليه الصلاة والسلام – معتكفا منصرفا عن مشاغل الحياة، متفرغا للطاعة فجاءته زوجته أم المؤمنين صفية – رضي الله عنها – تزوره ليلا، فحدثته، ثم همت بالرجوع إلى بيتها فقام النبي معها ليرجعها إلى المنزل فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا رسول الله ﷺ أسرعا في مشيهما حياء منه ﷺ وأدبا معه ومهابة له، فناداهما آمرا بالتمهل في السير: «على رسلكما، فليس في الأمر ما تكرهان وليس هناك ما يدعو إلى الحرج»

ثم أراد ﷺ أن يصون صاحبيه : أسيد بن حضير ، وعباد بن بشر — من وساوس الشيطان ، حتى لا يقذف في قلبيهما ما يكون سببا في هلاكهما فإن من يظن بالنبي سوءاً يكفر ، وهو عليه الصلاة والسلام — حريص على أمته من مخاطر الشيطان . فقال : « إنها صفية بنت حيي » وليس في الشيء معها ما يدعو إلى حرج ، وإنه — عليه السلام — مبلغ عن ربه ، وهو معصوم من الخطأ محفوظ من الشيطان

والصحابيان يعرفان هذا ، ولذلك قد تعجبا من بيان الرسول ﷺ لهما — وقالا : سبحان الله ، يارسول الله ، وهل نظن بك إلا خيرا .. ؟ جاء في رواية أخرى

فأنت الأمين الذي جاء بالهدى ، وليس للمؤمن أن يظن بك إلا الخير

ولقد كان ﷺ يعلم من صاحبيه قوة الإيمان ورسوخ العقيدة ، لكنه خشي عليهما وسوسة الشيطان ، كما أراد أن يعلم الأمة في شخصيهما أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق لشدة وسوسته ، وعظم خطره ، وله قوة على ذلك بمكره وأعوانه ، ولذا وجبت الاستعاذة من هذا الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس . وأن على المؤمن أن يسد عليه المسالك وألا يترك له منفذاً إلى قلبه ، فهو شديد التسلط على الا من أخلص لله عبادته وأصبح مشمولا برعاية الله وعنايته ، فهو — سبحانه — القائل :

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ۝ ﴾

لقد أراد الرسول ﷺ — أيضا — أن يعلم الأمة . أن على المؤمن ألا يجني على نفسه بالقيام بعمل فيه شبهة دون أن يبين ما يدفع الشبهة عنه ، ويبرر به فعله له .

إن النبي ﷺ قد حسم مادة الشر ، حتى بين للناس — وهو أبعد ما يكون عن ظن السوء به — قد نفى عن نفسه الشبهة بالبيان الناصع — أن التي تقف معه زوجته صفية — رضي الله عنها — .

فإذا كان الرسول ﷺ وهو من هو في سمو المكانة ، وارتفاع المنزلة والبعد عن التهمة قد فعل هذا ، فإن على كل مؤمن أن ينأى بنفسه عن مواطن الشبهة وأن يبين — عند الحاجة إلى البيان ما يدفع عنه قالة السوء ، صيانة للدين والعرض والسمعة .

علينا أن نقف بالمرصاد لهذا الشيطان اللعين مستعيذين بالله من شره ومن همزه ونفثه

روى الترمذي بسند صحيح عن معقل بن يسار عن النبي ﷺ أنه قال . « من قال : حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرأ الآيات الثلاث من آخر سورة الحشر » ٢٢ — ٢٤

وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي ، وإن مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن قال ذلك حين يمسي كان بتلك المنزلة » وتلك بمنزلة هذه الآيات

روى البخاري بسنده إلى أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته »

ولقد أمرنا الرسول ﷺ بالوضوء عند الغضب ليطفىء نار جمرة هذا الشيطان ، ونستعيذ بالله من الشيطان الرجيم .

الرجوع إلى الحق فضيلة

للدكتور/ أحمد عبد الوهاب عبد اللطيف (*)

في مجلس علم جمع نخبة من العلماء: فقهاء وقانونيين، دار حديث حول السؤال: هل يجوز الأكل في آنية الذهب والفضة؟

فرأى فريق جواز الأكل في أواني الذهب والفضة، واستدل لرأيه بأدلة، بينما رأى الفريق الآخر عدم جواز الأكل في أواني الذهب والفضة، وحشد من الأدلة والبراهين ما يؤيد رأيه، وكعادة العلماء الحقيقيين، أنهم يريدون الوصول إلى الحق، لا الانتصار للرأي، من منطلق «الرجوع إلى الحق فضيلة»، وجريا على أسلوب المحاورة، الذي يعني النصح والرشد.

والعلماء الذين يسيرون على هذا النهج لا يلجأون إلى الجدل العقيم، وإنما يدعون للرأي السليم.

ومن أقوال الإمام الشافعي — رحمه الله —: «لو جادلني ألف عالم لغلبتهم ولو جادلني جاهل واحد لغلبني»، لأن مقصد العالم الوصول إلى الحق، ولو خالف رأيه، أما مقصد الجاهل والمكابر، فهو الانتصار للرأي دون مراعاة للحق.

وقد جرى النقاش بين هؤلاء الأخيار من علماء الأمة الإسلامية، في جو من المودة والمحبة، والأنس والألفة.

طلب الفريق الثاني إلى الفريق الأول، أن يقيم الأدلة على صحة دعواه، من جواز الأكل في آنية الذهب والفضة فقال: «إن الله — عز وجل — أباح لنا الطيبات والقاعدة الأصولية تقول «الأصل في الأشياء الإباحة» فهل يحرم الأكل في آنية الذهب والفضة؟ والقرآن الكريم يقول ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ من آية ٣٢ سورة الأعراف.

ثم إن الحديث الوارد في النهي عن لبس الذهب بالنسبة للرجال، كما ورد أن الرسول الكريم ﷺ «أمسك بالذهب والحرير وقال: هذان حرام على ذكور أمتي، حل لإناثها» كما أن الرسول الكريم تختم بالفضة، فكان مباحا للرجال لبس الخاتم من

(*) مدير عام [illegible]

الفضة فكيف تحرمون الأكل في أواني الفضة بل سلمنا جدلا بحرمة الذهب ؟

وإنا – مع ذلك – نسلم بالتحريم إذ اتبعوه بالحديث الصحيح

واحتوى الفريق الثاني بغير الأدلة على صدق مقولته من حرمة الأكل في أواني الذهب والفضة فقال : « الاستدلال بالآية ، ليس على إطلاقه ، معناه أن هناك حقاً يحرم أو يمنع حرماً بعينه ، أو حلالا بعينها فلابد أن نأخذ به ، وقد جاءت الأحاديث النبوية الشريفة تنهى عن آنية الذهب والفضة ، ثم إن استدلالكم بعمل الرسول الكريم – عليه الصلاة والسلام – أنه اتخذ خاتما من الفضة ، ليس مبرر للأكل في أواني الذهب والفضة ، فالخاتم هو أيسر من الفضة ، فسمح الرسول الكريم هنا عفوا بالخاتم فقط فكيف تجاوزتم عنه إلى الأواني ؟

إن الإمام الرازي يقول في تفسيره « مفاتيح الغيب » جـ ١٤ ص ٦٣ تعقيبا على تفسيره لقول الله – تعالى – في سورة الأعراف آية ٣٢ ما يوضح هذا كل التوضيح :

« القول الثاني » أنه يتناول جميع أنواع الزينة ، فيدخل تحت الزينة جميع أنواع التزيين ويدخل تحت تنظيف البدن من جميع الوجوه ، ويدخل تحت المركوب ، ويدخل تحت – أيضا – أنواع الحلي ، لأن كل ذلك زينة ، ولولا النص الوارد في تحريم الذهب والفضة والإبريسم [1] على الرجال ، لكان ذلك داخلا تحت هذا العموم [2] هـ

ولا نريد أن نذهب بكم بعيدا عن أحاديث رسول الله ﷺ التي تنص على عدم جواز الأكل في آنية الذهب والفضة

روى الإمام البخاري – رضي الله عنه – في كتاب الأطعمة – الباب التاسع والعشرين باب الأكل في إناء مفضض عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « الذي يشرب في إناء الفضة إنما يجرجر – في بطنه – نار جهنم »

وروى عن حذيفة – رضي الله عنه – قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا في صحافها ، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة »

وروى – رحمه الله تعالى – في كتاب الأشربة – الباب الثامن والعشرين ، باب آنية الفضة – عن البراء بن عازب قال : أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع

أمرنا : « بعيادة المريض ، واتباع الجنازة ، وتشميت العاطس ، وإجابة الداعي ، وإفشاء السلام ، ونصر المظلوم ، وإبرار القسم »

ونهانا عن : « خواتيم الذهب ، وعن الشرب في الفضة – أو قال : آنية الفضة وعن المياثر والقسي وعن لبس الحرير والديباج والإستبرق » ا هـ

(١) الإبريسم : أحسن الحرير

(٢) ص ٦٣ من كتاب « التفسير الكبير » للإمام الفخر الرازي جـ ١٤ ط أولى ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م مطبعة البهية المصرية

جاء في كتاب « الأدب النبوي » للشيخ محمد عبدالعزيز الخولي ط/٧ سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م ص ١٦٩ تعليقا على حديث البراء . قال : رواه مسلم في كتاب « اللباس والزينة » ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم

وفي تعليقه على حديث حذيفة — رضي الله عنه — قال : من أجل ذلك ذهب الفقهاء إلى تحريم الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة ، لا فرق في ذلك بين الرجال والنساء ، إنما هي التحلي بهما تزينا وتجملا . اهـ

ولقد تحدث روايات الإمام أحمد — بمسنده — في هذا الموضوع طبع المنتخبة في الصفحات : الرابع والخامس والسادس عن التحبر الدولي

أحاديث بالمجلد الرابع ص : ٩٢ — ٩٥ — ٩٩ — ٢٨٤ — ٢٨٧ — ٢٩٩

والخامس ص : ٣٨٥ — ٣٩٦ — ٣٩٧ — ٣٩٨ — ٤٠٠ — ٤٠٤ — ٨ ٤

والسادس ص : ٩٨ — ٢٢٨ — ٣٠٦ — ٣٠٢ — ٤٠ — ٣٠٦

ولقد نص كتاب « الفقه على المذاهب الأربعة » على حرمة اتخاذ الآنية من الذهب والفضة[١] والله أعلم .

وكعادة العلماء المتقيين . اتبع الفريق الأول ما أورده الفريق الثاني من صحيح وحسانيد ، وأدلة وبراهين . واتفق الفريقان على قبول حكم السنة النبوية من حرمة الشرب والأكل من آنية الذهب والفضة

ولنديها الشبهة القائمة في الأذهان . فقد ارتضى الفريقان إباحة هذا الحكم ، ونشره بين الناس ، لبيان للمصيف

والله يقول الحق ويهدى إلى صراط مستقيم

---

(١) جـ ١/١١٦ ط دار الكتب العلمية ـ ط ثالثة

من وحى هجرة الرسول

صلى الله عليه وسلم

لفضيلة الشيخ عبد العزيز أحمد رضوان*

لا يزال الاستعمار الحاقد يبث سمومه وهو يزحف على الشرق والعالم الإسلامي ، فيبعث بحربه وجنوده من عصابيين وإلحاديين ويغرسهم حرفة إيمانا بالولاء والعصبية القومية عرقية ، أو تراب أو وطن ، أو إقليم ما أو هناك هو آخر مايسماه ويطمح إليه المسلم ..

والحق أن حب الأهل والأقربين والأوطان ، عاطفة جياشة تجري في الدم والعروق كما بين ذلك القرآن الكريم : ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ .

كذلك فإن الإسلام بطبيعته وجوهره عطوف يحب الإنسانية كلها ويتمنى الخير ويحب الوئام للناس جميعاً مع حبه لأهله وذوي قرباه

فلا تعارض على الإطلاق بين حبنا لأوطاننا وأهلينا مع حبنا الجارف لديننا وعقيدتنا

فما دام غيرنا لم ينل من ديننا ، ولم يحاربنا في عقيدتنا ، فإنه إنسان يوجب علينا الإسلام إحسان جواره حتى ولو كان كافراً أو يهودياً أو نصرانياً

فما سر هذه الصيحة لأعداء الإسلام الذين يقولون : إن التمسك بالإسلام والدعوة إلى وحدته وربطه بالحياة الشاملة يتعارض مع الولاء للوطن أو القومية ؟ ثم رتبوا على هذا أن دعوا لتنحية الدين وإبعاده عن كل مجال وزعموا أن هذا فيه خير للناس أجمعين

إنهم أول من يعلم أن هذا الزعم فاسد . لأن ديننا (الإسلام) هو كما صوره أمير الشعراء أحمد شوقي ـ رحمه الله

الدين [illegible] عرض [illegible] كل أمة

بين النصوص حتى له وقته

* وكيل معهد [illegible]

[illegible]

ولقد أعطانا مثلاً واضحاً كل من حسب نفسه للعلم ثم يدعي أن الإسلام يحوي البشرية كل الحصص

﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾[2]

ولهذا السبب نجد أن رسول الله ﷺ - بالرغم من حبه الشديد لأعز وطن وأفضل وطن في الدنيا كلها - هاجر منه إلى وطن آخر. وموطنه الأصلي - مكة - لا يحمل ذكريات الطفولة والصبا فحسب، ولكنه الوطن المبارك يحوي البيت الحرام المبارك، كعبة الناس وأمنهم.

والوطن الذي هاجر إليه رسول الله ﷺ - المدينة - كان محفوفاً بالأخطار. فحالة الاستقرار فيه مهزوزة، والنزاعات والحروب الطاحنة أنهكت حيين من العرب هما: الأوس والخزرج.

والمهاجرون يحتاجون إلى القوت والسكن مضافاً إلى ذلك أنهم استوخموا المدينة بعد هجرتهم إليها، واعتلت صحتهم.

ومع هذه المشكلات كلها تغلبت العزائم القوية وروح الإيثار وحب المسلم للمسلم، وراح رسول الله - ﷺ - بما أيده الله به من الوحي المعظم، وبما وهبه الله من روح قوية، راح يحضر لهم ويحضر الوطن الجديد، ويؤصل فيهم هذا الحب حتى تكون المدينة المنورة هي وطن الإسلام وعاصمة الدولة الإسلامية قال رسول الله ﷺ

(لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة، ولا يدعها رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه)[3]

وتروي لنا أم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وعك: أبو بكر وبلال. قالت: فدخلت عليهما. فقلت: يا أبا بكر كيف تجدك؟ ويا بلال كيف تجدك؟ وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح في أهله
والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلع عنه - المرض - يرفع عقيرته ويقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بوادٍ وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنة
وهل يبدون لي شامة وطفيل[4]

قالت: فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك فقال:

(اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم وصححها، وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل حماها واجعلها بالجحفة)[5].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ

(اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة)[6]

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٣
(٣) مسلم وأحمد
(٤) جبال مكة
(٥) البخاري ومسلم وأحمد
(٦) البخاري ومسلم وأحمد

ومن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال، كان رسول الله — ﷺ — إذا أتي بأول الثمر قال

(اللهم بارك لنا في مدينتنا، وفي ثمارنا، وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة، اللهم إن إبراهيم عبدك ونبيك وخليلك، وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك لمكة وإنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه)

ثم يعطيه أصغر من يحضر من الولدان(٧) بهذه الروح القوية، وبهذا الحب العظيم للمدينة والأنصار، من رسول الله — ﷺ — والمهاجرين، أقام لنا المسلمون الدليل الواضح والمثل الأعلى، على أن العقيدة أغلى من حياة نفسها فما بالك بالوطن والأهل والعشيرة ؟!!
وصدق الله العظيم :

﴿ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(٨)

لقد كان الأنصار يخشون أن يمضي رسول الله ﷺ إلى وطنه الأصلي بعد أن يستقر الأمر للإسلام، وهم يريدون من رسول الله — صلوات الله وسلامه عليه — أن لا يترك المدينة، لأنها آوت المسلمين وأعزتهم ونصرتهم

ولقد بين لهم — عليه الصلاة والسلام — أنه يوافقهم فيما يحبون روى ابن إسحاق — في المغازي — وهو يروي ما حدث في بيعة العقبة الكبرى، أن أبا الهيثم بن التيهان قال

يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال — يعني اليهود — حبالا وإنا قاطعوها، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ قال : فتبسم رسول الله — ﷺ — ثم قال : « بل الدم الدم والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم »(٩)

ومن كلمته ﷺ — بعد (هوازن)

« ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذي نفسي بيده، لو أن الناس سلكوا شعباً وسلكت الأنصار شعباً، لسلكت شعب الأنصار. اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار »

فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا بالله ربا وبرسوله قسما ثم انصرف وتفرقوا(١٠)

هذا .. ولقد صدق رسول الله ﷺ وعده فعاش بالمدينة وصعد روحه الشريف إلى الرفيق الأعلى منها، وضم ترابها جسده الطاهر، فالوطن الحق هو كل أرض للمسلمين، ومنعقد اللواء فيها، حيث يعز الإسلام، وإنه لعزيز إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

(٧) مسلم ورجع أيضا فقه السيرة للغزالي ص ١٨٣، ١٨٤

(٨) سورة التوبة الآية ١١١

(٩) فقه السيرة ط دار الكتب الحديثة ص ١٨٤

(١٠) أحمد وابن هشام وابن جرير عن ابن إسحاق ورجع المصدر السابق ص ٤٢٩

التأمين
عقده
ومدى مشروعيته

دراسة مقارنة في الفقه الإسلامي

للدكتور عبد الله مبروك النجار

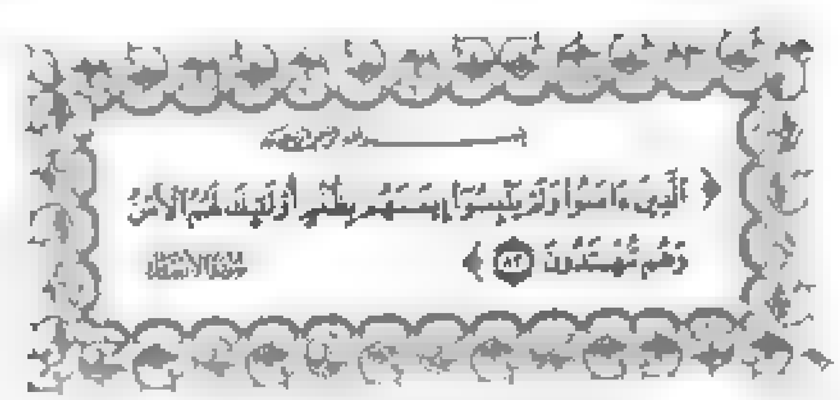

تمهيد :

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، أحمد الله تبارك وتعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، سبحانه هو القائل في محكم كتابه الكريم

﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾(1)

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وسيد الأولين والآخرين ، سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله ، الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، الذي بعثه ربه بالهدى ودين الحق ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وليأخذ بأيديهم نحو الأسباب الحقيقية لأمن القلوب ، واطمئنان النفوس ، لتحيا أمامهم مسالك الرقي ، ووسائل السعادة في الدنيا والآخرة ، فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وترك أمته على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، صلى الله عليه وآله وأصحابه وأتباعه ، ومن سار على منوال شريعته ، واتبع منهاج دينه إلى يوم الدين

(1) سورة الأنعام ـ آية ٨٢

وبعد

فمنذ أن خلق الله الإنسان واستخلفه لعمارة هذه الأرض، وهو لا يكف عن التماس الأسباب التي يستشعر بها الأمن والطمأنينة على حاضره ومستقبله، ومن رحمة الله بخلقه: أنه - وهو خالقهم، ويعلم ما تنطوي عليه نفوسهم - قد غرس في نفوسهم هذا الحس، وشرع لهم من الدين ما يشيع في النفوس معنى الأمن، ويشيع في نفوسهم أسباب الطمأنينة، وجعل أعظم الأسباب التي توصل إلى الأمن [illegible] ما طلبه من عباده في حال تكليفهم، وهو أن يؤمنوا بما [illegible] من عنده، وأن يوحدوه [illegible] وأن يوحدوه ولا يشركوا معه في العبادة أحداً، قال تعالى: ﴿ [illegible] أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (2)، ولا شك في أن الإيمان بالله تعالى هو السبب الرئيسي لتحقيق الأمن، لأن المؤمن - ومن منطلق إيمانه بالله تعالى - يعتمد بكل معاني التأمين على جميع ما يخشى أن يأتي عليه، ويطمئن إليه، ولا عجب فإن من مقتضى الإيمان أن يذكر الإنسان ربه الذي آمن به إلهاً، وخالقاً، ورازقاً، ومدبراً، ونافعاً، بيده الأمر وهو على كل شيء قدير، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ (3)، وهو حين يذكر ربه يحصل عنده بالسكينة نفسه [illegible] أمره، قال تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (4)، ومن ثم كان الإيمان بالله كفيلاً بتحقيق معنى الأمن في قلوب الناس إذا حل بها، فإذا وصل الإيمان في القلب واستقر فيه لا يترك فيه ذرة لمخوف.

ولا يوجد خلاف بين فقهاء القانون وجمع فقهاء الشريعة حول مشروعية مقاصد التأمين وغاياته، من جهة أنها تستهدف التكافل والتعاون في مواجهة الأخطار وترميمها، ولكن الخلاف منحصر حول بعض وسائل تحقيق تلك الغايات، فبينما يرى فقهاء القانون، وبعض الباحثين في فقه الشريعة، أن وسائل التأمين ممثلة في أنواعه كلها معتبر مشروعة في نظرهم، فإن جانباً كبيراً من فقهاء الشريعة لا يعترفون بعموم تلك النتيجة، ويرون أن القول بمشروعية وسائل التأمين وإن كان يمكن قبوله في التأمين التعاوني، والتأمين الاجتماعي الذي تقوم به الدولة لقيامهما على التبرع وبعدهما عن قصد الربح، إلا أنه لا يمكن التسليم به بالنسبة للتأمين التجاري، وذلك لتضمنه معنى الغرر والقمار والربا، مما يجعله غير مشروع في نظر هذا الجانب من الفقه.

وبهذا يتحدد محل النزاع في التأمين حول نوع واحد منه، وهو التأمين التجاري، الذي اشتد حوله الخلاف واحتد، وكثرت حوله الكتابات، وتعارضت الأدلة تعارضاً يجعل من العسير على القارئ أن يصل إلى معرفة حكمه بسهولة، كما يجعل من الصعب على الباحث أن يجمع تلك الأدلة ويناقشها وذلك لكثرتها وتشعبها - وهو إن أراد - فليس أمامه إلا التذرع بالصبر الجميل والحرص الزائد، والعناية الفائقة في التعامل مع أدلة كل فريق وجمعها، وترتيبها، وتحليلها، ومناقشتها، بغية الوصول إلى الحق في تلك

(2) سورة محمد آية 19

(3) سورة الفلق الآيتان 1، 2

(4) سورة الرعد آية 28

بشأنه ، ولعلّ ذلك جانباً مما عناه الباحث في دراسة هذا الموضوع .

والهدف من تلك الدراسة : هو بيان مدى مشروعية عقد التأمين في الفقه الإسلامي الحديث . ومن منطلق هذا الهدف المحدد ، كان من الضروري أن يلم القارئ بفكرة كافية عن عقد التأمين ونظامه تمهيداً لبيان حكمه في التشريع الإسلامي ، انطلاقاً مما تقضي به الأعراف العلمية ، وقواعد المنطق ، من أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، وذلك ما راعيته في الباب التمهيدي الذي خصصته لبيان ماهية التأمين كما تقررت في التشريع والفقه ، وبما يكفل إعطاء تلك الفكرة الضرورية العامة ، التي تكفي لأن يكون الحكم عليه عن بينة ، وحرصت أن يكون العرض لتفصيلات أحكامه من الناحية القانونية في ثنايا تلك الدراسة ، وفي مواضعها من بحوثها ، لتسهل مقارنتها ، ويحسن فهمه ، مع عرض رأي كل فريق بأمانة ، والتعامل مع الأدلة بموضوعية وتجرد ، بغية الوصول إلى الحق في هذا الموضوع المهم ، ابتغاء وجه الله وحده ، مع التسليم والتكريم وتقديم ما أعتقد أنه بديل شرعي ، بخلاف ما أعتقده الذين ذهبوا إلى تحريم التأمين التجاري ، عليه من ملاحظات حتى لا يكون القول بالتحريم خلواً من البديل ، فيشق على الناس تركه ، وإيماناً بأن الله إذا حرم أمراً أوجد له بديلاً مشروعاً من جنسه .

وأدعو الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به ، إنه سميع قريب مجيب الدعاء ، وهو سبحانه الموفق والمعين .

تمهيـــد

جرت العادة لدى غالبية الفقهاء أن يقدموا لدراسة عقد التأمين بتمهيد يدور حول الفكرة التي يقوم عليها نظام التأمين ، إذ أن هذه الفكرة هي الأساس الذي يقوم عليه عقد التأمين ذاته[1] .

فالتأمين ليس من العقود التي تم بناؤها على علاقة فردية بين شخصين ، بل يحتاج إلى تنظيم وأسس فنية لولاها لما أمكن ظهور التأمين ، وبها تميز عن غيره من التصرفات غير المشروعة التي تشتبه به كالرهان والمقامرة[2] .

أهمية التأمين وضرورته في نظر القانون

والتأمين في نظر القانون يهدف إلى توفير نوع

---

(1) التأمين رغم أنه عقد بين طرفين ، هما المستأمن والمؤمن ، إلا أن النظر إلى هذه العلاقة وحدها قد يوحي بملابسات [illegible] ، من كثرة عدد المستأمنين ، وقيام المؤمن بدور الوسيط بينهم ، مما جعل من عقد التأمين فكرة غريبة في الشريعة والقانون ، وهذا جرى الفقه في مصر وفرنسا على إبراز الجانب الاجتماعي أو الفني في التعريف ، ومن هؤلاء الأساتذة [illegible] ، وهامان ، وبيكار وبيسون وغيرهم .

HEMARD, Théorie et pratique des assurances terrestres. paris 1924 – 1925 vol. I.P 73.

A CHAUFTON, les Assurances. 1884 P 347

PICARD et BESSON: les assurances. Terrestres. Tome le contrat d'assurance 5 eme edition, par [illegible], L.G.D.J. 1982 No. 10

(2) الفقه المصري : د. محمد شرف الدين ـ أحكام التأمين 1991 ص 11 ، د. عيسى عبده ـ العقود الشرعية [illegible] ـ ص 350 ، دار النهضة العربية ، 1984م ، د. [illegible] ـ النظرية العامة للتأمين المصري ـ الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة 1966 ، د. [illegible] ـ عقد التأمين 1972 ، ص 32 ، د. عبدالمنعم البدراوي ـ التأمين مكتبة وهبة 1963 ، ص 95 ، د. أحمد حسام الدين [illegible] ـ الأحكام العامة للتأمين ـ ص 10 ، 1988 .

من الضمان للجماعة من نتائج الأخطار التي تهدد حياته أو أمواله، ذلك أن أشد ما يشغل بال الإنسان العاقل هو المستقبل والغد، والحاجة إلى الأمان هي التي تدفع الإنسان لأن يحمي حياته ومستقبله كما لو كان سيعيش أبد الدهر.

ولو كانت مبادىء الإيمان راسخة في قلبه ما أقلقه الخوف من المستقبل، ولكنه في بحثه عن الأمان بعيداً عن ساحة تلك المبادىء، يحاول أن يجد من يحميه ويؤمنه، وهكذا للتأمين تطور وتغير على مر العصور، حيث بدأ بما يمكن أن يسمى بالتأمين الأسري الناتج عن تجمع أفراد يربطهم صلة القرابة بما يكفله من حس التضامن واحتمائه من المخاطر، ثم ما لبث دور التأمين الأسري أن تلاشى مع بداية القرن الثامن عشر، حيث حدث تطور هام في مجال الأسرة، فقد حسب المجتمعات الصناعية على الأسرة بمعناها الضيق التي تقوم فقط على أساس الزوجية وتجمع الزوج والزوجة والأولاد القصر.

ولقد ساعد على ضعف التضامن الأسري، الأفكار الفلسفية التي سادت في القرن الثامن عشر، تلك الأفكار التي كانت تقدس الفرد وتوفر له أكبر قدر من الحرية، فهي لا تقبل أن يذوب الفرد في جماعة يخضع لمصالحها وروابطها، حيث أخذ قدراً كبيراً من الحرية والاستقلال تجاه أسرته.

كما ساعدت ظروف الحياة في المدينة، على تعرض الأفراد لمخاطر لم تكن تخطر ببالهم في ظل المجتمعات الريفية التي كان يسود فيها نظام التأمين الأسري، يدل على جسامة المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الفرد في المدينة، الحريق الذي حدث في لندن سنة ١٦٦٦، والذي استمر أربعة أيام من (٢ - ٥ سبتمبر) من هذا العام وأتى على ما يزيد على خمسة أسداس المدينة، وقد كان هذا الحريق سبباً في ظهور وتطور التأمين بصورته العصرية[١]، في أنواعه المتعددة ومجالاته المختلفة.

حيث ظهرت في إنجلترا جمعيات مختلفة لتعويض الأضرار الناتجة عن الحرائق مثل شركة (Fire Office) التي أنشئت سنة ١٦٨٠، وشركة (Friendly Society) سنة ١٦٨٤ وشركة (Hand in hand) سنة ١٦٩٦.

وقد نشأت الصورة القديمة للتأمين في إنجلترا سنة ١٣٠٠، حين كان التأمين ينصب على تغطية الخطر البحري، والخطر الناتج عن الأسر بواسطة القراصنة للإفراج عن الرهائن، وعند منتصف القرن الخامس عشر بدأ التأمين على الحياة يظهر بعيداً عن مخاطر البحر، ويتخذ شكل عقد يتم بصورة رسمية، وكان التأمين على الحياة يتخذ في ذلك الوقت صورة الرهان أكثر من التأمين، فقد كان الناس يراهنون على حياة البابا أو الملك، أو تحقق الزواج، أو أن تصبح امرأة حامل، وقد ساعد على عدم وجود التأمين بالمعنى الحقيقي في تلك الفترة، عدم التقدم العلمي الذي أدى فيما بعد إلى ظهور التأمين العصري، حيث عرف الإحصاء وحسابات الوفاة وغيرها[٢].

---

(١) د. عبدالودود يحيى - أصول التأمين الجزء الخاص ١٩٧٩ - ص ٧، د. عبدالرزاق حسن فرج - عقد التأمين ١٩٨٥ - ص ١٠، د. أحمد شرف الدين - ص ١٢، وبيكار وبيسون - فقرة ٩ وراجع

H. J. Mazeaud, M. de Juglart, leçons de droit civil. T.3 vol. 2. principaux contrats, paris. 1974, P. 771.

(٢) د. عبدالمنعم البدراوي - فقرة ١٠٧

وقد أدى قيام الثورة الصناعية والتقدم العلمي الحديث ، وما ترتب عليهما من زيادة الآلات الموجودة وانتشارها ، مثل السيارات والماكينات الصناعية ، ووسائل النقل البرى والبحرى والجوى ، إلى ظهور التأمين من المسئولية ، وهكذا فرضت ظروف الحياة الناس الأمان من خلال ما أسفر عنه التطور الحضارى من خطر أدت إلى وجود التأمين بأنواعه الحديثة[٨].

وسوف نلقى الضوء على حقيقة التأمين من الناحية القانونية والعملية في فصلين نخصص أولهما : للتعريف بالتأمين ، وثانيهما : لبيان أركانه ، كما يلى :

الفصل الأول

التعريف بالتأمين في القانون

نتناول التعريف بالتأمين في القانون من خلال ثلاثة مباحث ، نخصص أولها : لتعريفه ، ونخصص ثانيها : لبيان خصائصه ، أما الثالث فنخصصه لبيان وظائف التأمين .

المبحث الأول

تعريف التأمين

عرفت المادة (٧٤٧) من القانون المدنى المصرى عقد التأمين بقولها : « التأمين عقد يلتزم المؤمن بمقتضاه ، أن يؤدى إلى المؤمن له ، أو إلى المستفيد الذى اشترط التأمين لصالحه مبلغاً من المال ، أو إيراداً مرتباً أو أى عوض مالى آخر ، فى حالة وقوع الحادث ، أو تحقق الخطر المبين بالعقد وذلك نظير قسط أو أية دفعة مالية أخرى يؤديها المؤمن له للمؤمن » .

ويتضح من هذا النص : أن المشرع قد أوضح عناصر عقد التأمين ، وأنه يبرم بين طرفين ، هما المؤمن والمؤمن له[٩] ، وقد يوجد إلى جانب المؤمن

(٨) وقد شهد القرن العشرين ظهور أنواع جديدة من التأمين ، كالتأمين ضد السرقة والتأمين ضد الإصابات المهنية ، والتأمين ضد خطر الحروب ، والتأمين الجوى ، والتأمين الشامل ، وتأمين البترول ، وراجع بيكار وبيسون ـ السابق ، د. أحمد شرف الدين ، ص ٢٢ ، د. حسام الدين الأهواني ـ السابق ص ٩٣ ، وراجع د. [illegible] ـ التأمين من الوجهة القانونية والشرعية ـ مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٤ ، ص ٦٥ وما بعدها .

(٩) انظر هذه التسمية وقول جانب كبير من الفقه وراجع د. أحمد شرف الدين ـ السابق ص ١٤ ، د. [illegible] عبدالرحمن ـ مذكرات في عقد التأمين ـ فقرة ١١ ، دار النهضة العربية ١٩٧١ ، د. جلال محمد إبراهيم عقد التأمين ـ ص ١٨ طبعة ١٩٨٠ ، د. خميس خضر ـ السابق ، ص ٣٥٠ ، د. حسام الدين كامل الأهوانى ـ المبادئ العامة للتأمين ، ص ١٣ ، دار النهضة العربية ١٩٧٥ ورسالة محمد يوسف صالح الزعبي ـ عقد التأمين ، دراسة مقارنة بين القانون الوضعي والفقه الإسلامي ، من جامعة القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٣٢ وما بعدها ، د. عبدالحى حجازى ـ التأمين ـ ص ١١٩ وما بعدها ـ طبعة ١٩٥٨ ، حيث يسمى المؤمن له في صحيفة شركة التأمين بالعاقد ، بينما يرى البعض تسميته بالمستفيد ، راجع د. محمد [illegible] ـ المبادئ العامة ـ التأمين ـ ص ٢٠ ـ الدار المصرية الحديثة ١٩٨٣ ، د. عبدالودود يحيى ـ دروس في العقود المسماة ـ ٢٦٣ ، دار النهضة العربية ١٩٧٨ ، د. [illegible] ـ السابق ـ ص ٣٣ ، ويرى الأستاذ الدكتور السنهورى ـ أن المستفيد ـ طالب التأمين والمؤمن له ـ هو المستفيد بعد العقد ، الوسيط ، جـ ٧/٢ فقرة ٥٧٣ ، طبعة ١٩٦٤ ، دار النهضة العربية ويرى البعض إطلاق لفظ المستفيد على طالب التأمين ، راجع الموسوعة للمصطلحات العلمية والفنية التى ذكرها المرجع ، جـ ٥ ص ١١٩ ، وراجع د. عبدالرازق حسن فرج ـ السابق ـ ص ٥ ، د. محمد حسام لطفى ، ص ٩ ، حيث يقرر أن هذا التعريف يتسم بسهولته ويسره ، بيد أن الطائفة الأهم جانب من جوانب التأمين هو الذى يحل به وبين القبول العام له من الفقه

له شخص آخر يقتضى مبلغ التأمين ، ويسمى بالمستفيد ، كما يتضح من التعريف ، أن التأمين يقوم على أساس حدوث خطر يخشى وقوعه ، ويهدف المؤمن له إلى تأمينه منه ، كما أوضح التعريف أن المؤمن له : يلتزم بأداء قسط التأمين ، أو الاشتراك ، أو أية دفعة مالية أخرى يؤديها للمؤمن ، كما يلتزم المؤمن بدوره ، بالقيام بدفع مبلغ التأمين للمؤمن له أو المستفيد ، إذا ما تحقق الخطر ، ويشمل التعريف ـ أيضاً ـ التأمين ضد الأضرار والتأمين على الأشخاص على حد سواء

ورغم أن هذا التعريف يمتاز بإيضاحه للعلاقة بين المؤمن والمؤمن له ، وهي علاقة قانونية ، فهو مع ذلك لم يشر إلى اعتبار التأمين عقداً تعويضياً ، يراد به تعويض المؤمن له عن خسارة احتمالية ، كما أنه لم يوضح الأسس الفنية التي يقوم عليها التأمين ، هذا وإن خير تعريف لعقد التأمين لدى معظم الفقهاء هو ما عرّفه به الفقيه الفرنسي (هيمار) بأنه : (عملية يحصل بمقتضاها أحد الطرفين وهو المؤمن له نظير دفع قسط على تعهد لصالحه ، أو لصالح الغير ، من الطرف الآخر وهو المؤمن ، بمقتضاه يدفع هذا الأخير أداء ، معيناً عند تحقق خطر معين ، وذلك عن طريق تجميع مجموعة من المخاطر وإجراء المقاصة بينها وفقاً لقوانين الإحصاء)[10]

ومن المؤكد أن ذلك التعريف يعتبر جامعاً لأبرز العناصر القانونية للتأمين ، وهي طرفا العقد ، والخطر المؤمن منه والقسط والمبلغ الذي يدفعه المؤمن عند تحقق الخطر ، كما أنه يصدق على نوعي التأمين من الأضرار ، والتأمين على الأشياء ، والتأمين من المسئولية والتأمين على الأشخاص ، كما يصدق كذلك بالنسبة للتأمين التعاوني وبالنسبة للتأمين ذي الأقساط الثابتة كما أنه لم يقف عند الحدود التي وقفت عندها المادة (٧٤٧) مدنى ، سالفة الذكر ، وإنما نظر إلى الناحية الفنية والطبيعية ، وإجراء المقاصة بين وفقاً لقوانين الإحصاء[11] ، وإذا كان تعريف القانون المدنى المصرى لم يتضمن تلك الزيادة فإنها يمكن اعتبارها ـ في نظره ـ مجرد تجاوز لفظي ،

المبحث الثاني

خصائص عقد التأمين

عقد التأمين هو الأداة القانونية التي يتحقق بها التأمين . ومن تعريف عقد التأمين وفقاً لنص المادة (٧٤٧) مدنى مصرى ، وما أضافه الفقه مما يبرز الجوانب الفنية والإحصائية في التعريف يتضح أن

(١٠) راجع مؤلف الأستاذ عسكر ـ السابق ـ ص ٣٣ ، وانظر بصفة عامة في التركيز على الجانب الفنى في عملية التأمين الأستاذ عطا ـ السابق ـ ص ٣٧١

(١١) د. حسام الأهوانى : المبادئ العامة للتأمين ص ١٤ ، د. عبدالرزاق حسن فرج المرجع السابق ص ٨ ، د. عبدالرزاق السنهورى الوسيط جـ ٧ ص ١٠٨٦ ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة سنة ١٩٦٤ ، وراجع د. عيسى عمر ، السابق ، ص ٣٥١ د. أحمد شرف الدين ، السابق ص ١٤

هذا العقد خصائص يمكن إجمالها في أنه عقد رضائي ، وهو عقد معاوضة ملزم للجانبين ، كما أنه عقد مستمر ، واحتمالي ، ومن عقود الإذعان ، وحسن النية ، وهو قد يكون تجارياً كما قد يكون مدنياً وسنعرض لكل منها بشيء من التفصيل

أولاً : عقد التأمين عقد رضائي

يعتبر عقد التأمين من العقود الرضائية ، فهو ينعقد في الأصل بإيجاب وقبول ، ولا يلزم لانعقاده أي شكل خاص(١٢) .

ويرى بعض الفقهاء أن المشرع المصري في المادة (٧٥٥ / ١ مدني) يستلزم الكتابة كركن لانعقاد التأمين على حياة الغير(١٣) ، وهذا الرأي محل نظر ؛ لأن النص صريح في أن هذه الكتابة يجب أن تكون قبل العقد حتى لا تدخل فيه ، كما أن الغير المؤمن على حياته ليس طرفاً في العقد(١٤) .

ثانياً : عقد التأمين من عقود المعاوضات

يعتبر عقد التأمين من عقود المعاوضات ، فيه يأخذ كل من المتعاقدين مقابلاً لما أعطى ، فالمؤمن يأخذ قسط التأمين في مقابل تحمل الخطر المؤمن منه ، فضلاً عن أنه يقوم بدفع مبلغ التأمين إذا ما وقع هذا الخطر ويلتزم المؤمن له بدفع قسط التأمين مقابل الحصول على الأمان من الخطر

ثالثاً : عقد التأمين ملزم للجانبين

ينشئ عقد التأمين التزامات متبادلة على عاتق كل من المؤمن والمؤمن له ، فالمؤمن له يلتزم بدفع أقساط التأمين وبيان أوجه الخطر والإعلان عن تفاقمه ، ويلتزم المؤمن بدفع مبلغ التأمين عند تحقق الخطر المؤمن منه ، ويستفاد هذا مما تنص عليه المادة (٧٤٧) حين عرفت عقد التأمين بقولها : « يلتزم المؤمن بأن يؤدي إلى المؤمن له أو إلى المستفيد مبلغاً من المال أو إيراداً مرتباً أو أي عوض مالي آخر في حالة وقوع الحادث أو تحقق الخطر وذلك في نظير قسط أو أية دفعة مالية أخرى يؤديها المؤمن له إلى المؤمن »(١٥) .

رابعاً : التأمين عقد مستمر

يعتبر عقد التأمين من العقود المستمرة ، لأن الزمن عنصر جوهري فيه ذلك أن المؤمن يلتزم قبل المؤمن له لمدة من تاريخ معين إلى نهاية وقت آخر معين هو وقت وقوع الحادث أو الخطر المؤمن منه ويظل المؤمن ملتزماً بضمان الخطر على نحو مستمر طوال مدة التأمين ومن ناحية أخرى فإن التأمين بالنسبة إلى المؤمن له يعتبر أيضاً عقداً مستمراً فهو يظل ملتزماً منذ إبرام العقد بدفع أقساط التأمين سنوياً بل أنه يظل مستمراً بالنسبة له حتى ولو كان التأمين قد تم في مقابل قسط وحيد يدفع مرة واحدة ؛ لأن أداءه إنما يكون بالنظر إلى مدة معينة ، ويلتزم المؤمن بضمان الخطر طوال مدة التأمين بشكل مضطرد مستمر .

(١٢) السنهوري – الوسيط – السابق – ص ١١٣٨ ، د. حسام الأهواني – ص ١٠٣ ، د. محمود عمر الجرزاري – ص ٩ ، د. عبدالرزاق حسن فرج ، ص ١١٦ ، د. عبدالحي حجازي – ص ٥٥٥ ، د. عبدالمنعم البدراوي – ص ٢٤٦ ، د. خميس خضر – ص ٤١٤ ، د. أحمد شرف الدين ص ٧١

(١٣) د. عبدالمنعم البدراوي – ص ٢٤٩

(١٤) د. أحمد شرف الدين ص ٧٢

(١٥) السنهوري – ص ١١٣٩ ، د. عبدالودود يحيى – ص ١١٥ ، د. عبدالحي حجازي – ص ١٣٥ ، د. أحمد شرف الدين – ص ٧٥ ، وبيكار وبسون – ص ٩٨

خامساً : التأمين من العقود الاحتمالية أو عقود الغرر

والعقد الاحتمالي هو العقد الذي لا يستطيع فيه كل من المتعاقدين أو أحدهما وقت العقد معرفة مدى ما يعطي أو يأخذ من العقد ، فلا يتحدد مدى تضحيته إلا في المستقبل تبعاً لأمر غير محقق الحصول أو غير معروف وقت حصوله

وعقد التأمين من العقود الاحتمالية ، لأن دفع العوض أو مبلغ التأمين معلق على تحقق الخطر ، وكذلك الأمر بالنسبة للمؤمن له في عقد التأمين فإن مدى ما يدفعه من أقساط هو الأمر متوقف على المصادفة المتمثلة بوقوع الخطر أو بعدم تحققه

فالاحتمال هو من طبيعة التأمين بل من مستلزماته أيضاً[١٦] .

سادساً : عقد التأمين من عقود الإذعان

لم يتنازع أحد في اعتبار التأمين من عقود الإذعان ، أي تلك العقود التي لا يشترك فيها أحد المتعاقدين في شروط العقد إلا أن يقبلها كما هي أو يرفضها دون مناقشة أو تعديل ، وهذا ما عبرت عنه المادة (١٠٠) من القانون المدني المصري الحالي بقولها : « القبول في عقود الإذعان يقتصر على مجرد التسليم بشروط مقررة يضعها الموجب ولا يقبل مناقشة فيها » .

ومن أجل هذا فإنه تجب حماية المؤمن له وهو الطرف المذعن ، وهذا ما اتجه إليه الفقهاء ، كما اتجه إليه المشرع في القانون المدني المصري الحالي ، فنص في المادة (١٤٩) على أنه : « إذا تم العقد بطريق الإذعان وكان قد تضمن شروطاً تعسفية ، جاز للقاضي أن يعدل هذه الشروط أو أن يعفي الطرف المذعن منها ، وذلك وفقاً لما تقضي به العدالة ، ويقع باطلاً كل اتفاق على خلاف ذلك »[١٧] .

وأوضحت المادة (١٥١/٢) مدني : أن الشك يفسر لمصلحة المدين ، وأضافت في فقرتها الثانية قولها : « ومع ذلك لا يجوز أن يكون تفسير العبارات الغامضة في عقود الإذعان ضاراً بمصلحة الطرف المذعن » . ومؤدى هذا أن الشك يفسر لمصلحة المذعن ، وهو هنا المؤمن له دائناً كان أو مديناً[١٨] ، هذا ومن خصائص عقد التأمين أنه من

---

(١٦) د. أحمد شرف الدين – ص ٣٣ ، السنهوري – فقرة ٥٩٩ ، د. عبدالحي حجازي – فقرة ١٣٣ ، [illegible] – ص ٣٠ ، [illegible] – فقرة ٤٢

(١٧) وتأكيداً لهذا نصت المادة (٧٥٣ مدني مصري) على أنه : « يقع باطلاً كل شرط يخالف أحكام النصوص الواردة في هذا الفصل ، إلا أن يكون ذلك لمصلحة المؤمن له أو لمصلحة المستفيد » ، وطبقت محكمة النقض المصرية ذلك بصدد التأمين ضد الحريق ، وجاء في أحد أحكامها أن المادة (٧٦٧) تنص على أنه : « يضمن المؤمن تعويض الضرر المؤمن عليه » ، وإذ تضمنت الشركة شرطاً في وثيقة التأمين يقضي بعدم ضمان المؤمن الأضرار التي تلحق الشيء المؤمن عليه بسبب الاحتراق الذاتي إلا بنص صريح في الوثيقة ، راجع : حكم النقض المدني المصري في ١٩٦٥/٣/٢٨ – المجموعة س ١٦ – ص ١٣٤٧ رقم ٢١١ ، ونقض ١٩٦٠/٣/٢٨ ، المجموعة س ١١ ، ص ٢٧٤ ، ونقض ١٩٦٦/١٢/٢٨ ، المجموعة س ١٧ ، ص ١٩٦٣ ، رقم ٢٠٥ ، ونقض ١٩٧٠/١١/١٩ ، المجموعة س ٢٣ ، ص ١٢٠٥ ، رقم ٣١٥

(١٨) أ. د. عبدالرزاق حسن فرج – عقد التأمين ص ١٣٢ وما بعدها ، د. أحمد شرف الدين ص ٣٧ وما بعدها ، د. عبدالمنعم البدراوي – ص ١٥٢ ، د. السنهوري – ١١٥١

عقود حسن النية ، كما أنه قد يكون مدنياً وقد يكون تجارياً[29]

[illegible]

[illegible]

تقوم التأمين بعدة وظائف هامة في العصر الحديث ، وهذه الوظائف تعود فائدتها على الفرد والمجتمع بأسره ونستطيع بحث الوظائف فيما يلي :

١ - [illegible]

من المؤكد بالنسبة لطالب التأمين على الأقل أنه يحقق له الأمان ، سواء بالنسبة للفرد أو على مستوى الجماعة ، فالتأمين يجعل الإنسان ينظر إلى المستقبل بثقة ، فهو يحميه ضد مخاطر الزمن التي قد تصيب الشخص في جسمه ، وصحته ، وذمته المالية ، ولا شك أن إحساس الفرد بالأمان من أهم العوامل التي تدفعه إلى أداء دوره في المجتمع على أكمل وجه ، وينتج بصورة فعالة ، والتأمين يحقق ذلك ، وهذه الوظيفة التي يكفلها التأمين نجدها واضحة في تأمين الأضرار[30] ، وفي تأمين الأشخاص

(أ) ففي التأمين من الأضرار ، قد يؤمن الشخص على منزل لا يملك غيره ضد الحريق فإذا ما احترق هذا المنزل في وقت ما ، فقد ذهب كل ما يملكه من جراء الحريق ويخسر ماله ، وعند هذه الحالة تدفع له شركة التأمين المبلغ المتفق عليه بشرط أن لا يتجاوز مقدار الضرر الذي حدث .

(ب) وفي التأمين من المسئولية : فقد ازدادت حالاتها وكثرت في عصرنا الحديث ، على أثر تقدم الصناعة وازدهارها ، ووجدت إلى جانب المسئولية المبنية على أساس الخطأ الشخصي ، المسئولية التي مبناها تحمل المخاطر حيث يستطيع الشخص عن طريق التأمين أن يحصل على مواجهة الكوارث ، وبالتالي الإقدام على مباشرة نشاطه في حرية واطمئنان ، ويتسع مجال معاملاته مما يؤدي إلى زيادة الإنتاج الفردي والقومي

(جـ) وفي التأمين على الأشخاص ، يؤمن الشخص على حياته لمصلحة أولاده مما يدعو إلى بث روح الأمن والطمأنينة في النفوس ، ذلك أن كثيراً من الأفراد يحصرون في التفكير الغالب على ما يدره عملهم ، والإنسان معرض لعجز قد يقعده ، عن العمل ، أو مرض يقعده كما أن الموت مكتوب عليه ويخشى أن يترك من ورثته ذرية ضعافاً يخشى عليهم ، ومن طريق التأمين يستطيع أن يتقي[31] هذه المخاطر

(٢٩) د. محمد علي عرفه ـ ص ٩٦ وما بعدها ، د. عبدالمنعم البدراوي ص ٢٥٠ ، د. أحمد شرف الدين ، ص ٧٤ ، وتتكون صفة العقد مدنيا أو تجاريا حسب صفة كل طرف ، إلا إذا نص القانون على خلاف ذلك

(٣٠) د. عبدالرزاق حسن فرج ـ مرجع سابق ـ ص ٣٢ ، ود. حسام الأهواني ـ ص ١٧ وما بعدها ، ود. نزيه المهدي ـ عقد التأمين ـ ص ١٥ ، ود. عبدالناصر العطار ـ ص ٥ ود. عبدالودود يحيى التأمين على الحياة ـ ص ٤٩ ، وبيكار وبيسون ـ ص ١٣

(٣١) د. محمد حسام ـ ص ٣٣ وما بعدها ، د. عيسى عشرة ـ فقرة ١٣٦ ، د. عبدالمنعم البدراوي ـ فقرة ٧

(٣٢) د. عبدالرزاق حسن فرج ـ نفس المكان ، ود. حسام الأهواني ص ١٧ ، ود. عبدالمنعم البدراوي ـ في التأمين ص ١٥٣ ، ود. محمد علي عرفه ص ٨٣ ود. عبدالحي حجازي ص ٨٣ د. محمد حسام ، ص ٣١ ، د. عبدالناصر العطار ص ٦ د. نزيه المهدي ـ ص ٤٩

ثانياً : التأمين أداة لتنشيط الائتمان

يعتبر التأمين عاملاً من عوامل تنشيط الائتمان ، لأن بموجبه يعتبر التأمين وسيلة لحصول الأفراد على ما يحتاجون إليه من قرض ، وذلك بتقديم مال من أموالهم ضماناً لهذا القرض فيقرر الدين للدائن رهناً على عقار من عقاراته أو منقول من منقولاته ، فإذا ما كان هذا المال موجوداً ولم يتلف ، فإن ضمان الدائن يظل باقياً إلا أن هذا المال المرهون قد يسرق أو يحترق ، فيضيع ضمان الدائن ، ولهذا فإنه يكون للدائن مصلحة في أن يؤمن على الشيء المرهون ضد السرقة أو ضد الحريق ، فإذا ما حدث حريق أو سرقة حل التأمين على الشيء المرهون وانتقل حق الدائن المرتهن إلى التعويض المستحق للمدين ، وقد نصت على هذه المادة (٧٧٠ / ١) من القانون المدني المصري

وكثيراً ما يشترط الدائن لنفسه بالحق في أن يدفع قسط التأمين إلى المؤمن إذا أهمل المدين أو امتنع عن ذلك ، على أن يكون له الرجوع عليه به بعد ذلك

بالإضافة إلى ذلك : فإن التأمين يساعد الدولة في الحصول على ما تحتاجه من قروض إذ تحتفظ شركات التأمين باحتياطي كبير توظفه في شراء السندات التي تصدرها هي والهيئات العامة ، وهذا يؤدي إلى تقوية الائتمان العام بحد كبير[٣٣] .

ثالثاً : التأمين وسيلة للادخار

كذلك يعتبر التأمين وسيلة لتكوين رءوس الأموال ، فمن خلاله يمكن تجميع مبالغ طائلة من الأقساط التي يدفعها المستأمنون والتي يجب أن تكون أكبر من التعويضات التي تلتزم بها وتحتفظ بجزء آخر بصفة احتياطي ، ويستغل الجزء الباقي في تمويل المشروعات الخاصة بالأفراد وبالدولة ، وهذه الأموال التي تجمعها شركات التأمين سواء أكانت أقساطاً أو رأس مال الشركة أو احتياطات تفيد المستأمنين وتعود على الاقتصاد القومي بالنفع[٣٤]

رابعاً : التأمين من عوامل الوقاية

يهدف التأمين إلى توقي الخطر ، فإذا حلت بالمؤمن له كارثة فإنه يجد في مبلغ التأمين ما يعوضه عما أصابه وهذا هو الغرض المباشر من التأمين

وللتأمين فضلاً عن هذا غرض غير مباشر ، وهو الوقاية من المخاطر والعمل على تقليل الحوادث ، وذلك بتلافي أسبابها وتجنب وقوعها ، ويتحقق هذا عن طريق جمعيات تكونها شركات التأمين فيما بينها تقوم هذه الجمعيات ببحث أسباب المخاطر والعمل على توقيها ، وذلك كالعمل على توقي الحرائق وإصابات العمل وحوادث السيارات ، وهي تهدف من وراء ذلك إلى الحد

---

(٣٣) د. عبدالودود يحيى – المرجع السابق – ص ٢٠١ ، د. شمس عمر ، فقرة ٦٣٤ ، د. برهام الهندي – ص ٥١ ، محمد حسام – ص ٣٧ ، ويكفر ويسود – السابق

(٣٤) د. عبدالرزاق السنهوري ص ١١٤٤ ، د. محمد حسام – ص ٣٥ ، د. أحمد شرف الدين – ص ١٧ ، ويكفر ويسود – ص ١٥

من الخصوصيات التي تلزم شركات التأمين بدفعها.

وقد تلجأ شركات التأمين إلى اتباع الوسائل التي تشجع المستأمن على مراعاة الحيطة ، ومن ذلك تخفيض قسط التأمين الذي يدفعه المؤمن له بنسبة معينة ، أو إشراك المستأمن في الأرباح إذا قلت نسبة الحوادث في السنة الماضية عن معدلها ، ومثل ذلك في التأمين من حوادث السيارات إذ تقوم بتخفيض القسط السنوي عاماً بعد عام بنسبة معينة ، إذا لم يقع من المستأمنين حادثة في العام الماضي[25].

خامساً : الدور الدولي للتأمين

ونظراً لتشابه المخاطر في الدول المختلفة ، فإن مجال التأمين يتعدى حدود الدولة ويمتد إلى الدول الأخرى ، وذلك من خلال طريقين :

الأول : قيام الشركات الوطنية بإبرام عقود تأمين مباشرة عن أخطار وقعت في الخارج ، وذلك بواسطة وكالاتها وفروعها الموجودة هناك.

الثانية : قيام شركات التأمين بإعادة التأمين ، فهي بعد أن تتعاقد مع المؤمن لهم في داخل الدولة تقوم بالتعاقد مع شركات أجنبية بقصد تحميلها جزءاً من الأخطار بدلاً من أن تتحمله الشركة وحدها إزاء عملائها في الداخل ، فيمكن بذلك أن يتحمل معيد التأمين في الخارج بجزء من الأضرار ، فتوزع بهذا الآثار المترتبة على الكوارث بين شركات التأمين في الدول المختلفة بدلاً من أن تتحمل بها الشركات المحلية وحدها ، ويحقق هذا نوعاً من التوازن والاستقرار العام ، كما أن هذا الطابع الدولي للتأمين قد يعين على توحيد أحكامه خاصة وأن المشاكل التي تثيرها تكاد تكون متشابهة في الدول المختلفة[26]

سادساً : الجوانب الأخلاقية في التأمين

والتأمين ليس عملية مادية بحتة لا صلة لها بالأخلاق ، ولا يقلل من ذلك أن الصفة الاحتمالية قد تجعله يبدو لأول وهلة وكأنه من أعمال المضاربة أو القمار الذي لا يتفق مع مبادئ الأخلاق ، إذ الواقع أن هناك أسساً أخلاقية يقوم عليها نظام التأمين ، مثل فضيلة التبصر للمستقبل والاستعداد له ، أو الإيثار لدى المؤمن له ، أو التعاون على البر والتقوى ، وقد وضع المشرع من القواعد ما يهدف من ورائه إلى منع الخروج على مبادئه الخلقية ومن ذلك

١ ـ أنه قد وضع تنظيماً آمراً لعقد التأمين لحماية المؤمن له وهو الطرف الضعيف في العقد ، وقد نصت المادة (٧٥٣) مدني على أنه : « يقع

---

(٢٤) د. حسام الأهواني — ص ٣٣ ، ود. عبدالمنعم البدراوي — ص ١٦٩ ، د. عبدالرزاق السنهوري — فقرة ١٠٨٧ — د. محمد كامل مرسي — العقود المسماة — جزء ٣ — عقد التأمين فقرة ٤١ ، ط ١٩٥٢

(٢٥) د. عبدالمنعم البدراوي — ص ١٣١ ، ود. حسام الأهواني ص ٢٠ ، ود. عبدالرزاق حسن فرج — ص ٣٩

(٢٦) د. حسام الأهواني — ص ١٩ ، د. أحمد شرف الدين ص ٣٤ ، د. عبدالحي حجازي ص ٦٠ ، ود. أحمد شرف الدين — فقرة ٣

باطلا كل اتفاق يخالف أحكام النصوص الواردة في هذا الفصل إلا أن يكون ذلك لمصلحة المؤمن له أو لمصلحة المستفيد

٢ ــ عمل المشرع على بسط رقابته على الهيئات التي تقوم بالتأمين حتى يمنعها من استغلال المؤمن لهم

٣ ــ كذلك فإن مما يتفــق مع قواعــد الأخلاق ، ما يقضي به المشرع من عدم المسئولية عن الأضرار الناشئة عن الفعل العمدي الصادر من المؤمن له ، وبطلان كل شرط يخالف ذلك ، وإلا لكان في استطاعة المؤمن له أن يتسبب عمداً في وقوع الكارثة ليحصل على مبلغ التأمين ، ومثل ذلك أن يقوم بإحراق الشيء المؤمن عليه عمداً ، وقد نص على هذه المادة (٧٦٨ / ١) مدني

وكذلك فإن تأثير القواعد الخلقية في التأمين يبدو واضحا في الصفة التعويضية لتــأمين الأضرار ، ففي هذا النوع من التأمين يقتصر المؤمن على تعويض الخسارة وفي حدودها حتى لا يكون التأمين مصدر ربح ، وكسب بدون سبب .

وقد وضع المشرع من القواعد ما يهدف إلى محاربة التعاقد المتحايل والمدلس في عقد التأمين ، سواء أكان ذلك عند انعقاد العقد أم في أثناء سريانه أم عند وقوع الكارثة ، وهذا ما يعبر عنه بأن عقد التأمين من عقود حسن النية ، والمؤمن له يلزم بأن يدلي بكافة البيانات الصحيحة ، التي يكون من شأن رعايتها تمكين المؤمن من تقدير الخطر المؤمن منه وجسامته ، فإذا أخفى المعلومات الحقيقية عمداً أو دلس على المؤمن بشأنها ، حرم من حقه في التأمين ، ومن المقرر كذلك أن حق المؤمن له يسقط إذا تعمد زيادة الخطر ، فهذه المبادىء وغيرها تبرز مظهر الجانب الخلقي في التأمين

(٢٣) د. حسام الأهواني ــ ص ٣٣ ، ود. عبدالمنعم البدراوي ــ ص ١٦٩ ، د. عبدالرزاق السنهوري ــ فقرة ١٠٨٧ ــ د. محمد كامل مرسي ــ العقود المسماة ــ جـ ٣ ، عقد التأمين فقرة ١٤ ط ١٩٥٢

تحذير المسلمين من الغزو الفكرى

للدكتور محمود محمد رمضان

يقال عن العصر الحاضر: عصر الكلمة، عصر العلم، عصر الثقافة، ثم يبقى الحق في النهاية بعد المنافسة، إذ البقاء للأصلح ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾(١).

بيد أن الثقافات الغربية تحاول السيطرة على الأمم وبخاصة المسلمين بكل ما أوتيت من أساليب المكر والدهاء لأن الأمة الإسلامية لن تقف هذه الوقفة المكتوفة أمام غزاتهم إذ إن الإسلام ثقافته العقيدة البيان الراسخة الأصول التي تستمد من القرآن الكريم فلا تخطيء، ومن السنة النبوية الشريفة فلا تزيغ، ومن ثم جاءت هذه الثقافات إلى ميدان الكلمة — مقروءة أو مسموعة — مستخدمة أساليب لا يرضاها الخلق ولا مناهج العلم، فقام المستشرقون والمبشرون ومن سار في ركابهم وتحت جناحهم من الزائغين، مستهدفين من ثقافاتهم هدفا هو الطعن في العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين لكن الإسلام الحنيف لهم بالمرصاد، يكشف علماؤه ألاعيبهم، ويحذرون المسلمين مكرهم وخداعهم، وقد بين القرآن في أكثر من آية أن أعداء الإسلام والمسلمين لن يألوا عن اتخاذ سبيل أو سبل ليطعنوا أمة الإسلام فكريا، تحت غاياتهم وأهدافهم، ويرغموهم على التحولات في فكرهم ومن هذه الآيات المحذرة قول الله تعالى:

﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾(٢)

وقوله — سبحانه —: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾(٣) وقوله — تعالى —: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين﴾(٤)

وحيث إن المسلم يعتمد على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فقد عمد المستشرقون والمبشرون

---

(١) الأنبياء ١٨
(٢) البقرة [illegible]
(٣) آل عمران ١١٨
(٤) آل عمران ١٤٩

إهدائه ثم بواسطة تلاميذهم إلى النيل من الكتاب والسنة بتشويه صورتهما لدى المسلمين مصدرا إلى ترجمة القرآن ترجمة ضالة ليشوهوه أولا، ثم ليصلوا — من بعد — إلى أهدافهم، وأنطلق في فلكهم من الراغبين من يقدم باسم البحث العلمي ليجعل القرآن جهدا بشريا يتالى عنه الناقد ما يشاء مطلقا من حيث أراد المستشرق «جب» في كتابه «المذهب المحمدي» حيث يقول: إن هذا الإسلام مذهب وليس بدين(٥)

﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾ سورة الكهف

إن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله تعالى لعباده من قديم، قال تعالى: «إن الدين عند الله الإسلام» ويرد القرآن جميعا مزاعم هؤلاء المبطلين من أن محمداً ﷺ رسول الله إلى الناس كافة، وللعالمين جميعا، وأنه تلقى القرآن الكريم من ربه، قال سبحانه ﴿وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم﴾ (٦)

وقال سبحانه لرسوله ﷺ «قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي» (٧)

وقال سبحانه «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون» (٨)

وقال — عز وجل

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (٩)

وقال تبارك وتعالى

﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ (١٠)

فالقرآن الكريم: هو وحي الله — سبحانه — إلى نبيه محمد ﷺ الذي أرسله رحمة للعالمين

والسنة حجة، وليس لخصومهم فيها أثر على إيمان المسلمين اللهم إلا من ضل فاتخذهم عرابا يعرق تحت أقدامهم النور زيغة، قال — تعالى

«من يطع الرسول فقد أطاع الله» النساء — ٨٠، وقال — تعالى «وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون» النور ٥٦

ومصدر طاعة الرسول ﷺ إنما يعرف من قوله وفعله وإقراره أي: من سنته — عليه الصلاة والسلام — وهذا الجزء من عقيدة المسلم لن يغير منها قالوا بعدم حجية السنة

وللأستاذ الدكتور محمد محمد أبو شهبة مؤلفاته العلمية في رد ترهات أولئك الخصوم(١١): مستشرقين وتابعين.

وكذلك أيضا الأستاذ الدكتور مصطفى السباعي في كتابه «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»(١٢) يقول الدكتور السباعي

(٥) المذهب المحمدي لمستشرق (جب) ص ٢٧ – ٢٨ بإيجاز، وانظر د. محمد البهي: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٢٢٨ وما بعدها بتصرف.

(٦) النمل ٦

(٧) الأنعام ٥٠

(٨) سبأ ٢٨

(٩) الأنبياء ١٠٧

(١٠) الشورى ٥٢

(١١) طبعة الأزهر سنة ١٩٦٣م

(١٢) طبع سنة ١٩٦١م

ـ رحمه الله ـ في كتابه ردا على تلك المزاعم «لا نزاع بين العلماء في أن نصوص السنة على ثلاثة أقسام

أولا : ما كان مؤيدا لأحكام القرآن موافقا له من حيث الإجمال والتفصيل ، وذلك مثل الأحاديث التي تفيد وجوب الصلاة والزكاة والحج والصوم .. الخ من غير تعرض لشرائطها وأركانها فإنها موافقة لآيات القرآن الكريم في ذلك مثل حديث : «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا»[36] فهذا الحديث موافق لقوله سبحانه : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ﴾[37] وآيات الصوم ، والحج في القرآن الكريم

ثانيا : ما كان مبينا لأحكام القرآن من تقييد مطلق ، أو تفصيل مجمل ، أو تخصيص عام كالأحاديث التي فصلت أحكام الصلاة والزكاة والحج ، والبيوع والمعاملات التي وردت مجملة في القرآن الكريم ، وهذا القسم هو أغلب ما في السنة ، وأكثرها ورودا

ثالثا : ما دل على حكم سكت عنه القرآن الكريم ، فلم يوجبه ولم ينفه كالأحاديث التي أثبتت حرمة الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها ، وأحكام الشفعة ، ورجم الزاني البكر المحصن ، وتغريب الزاني البكر وإرث الجدة وغير ذلك»[38]

«ومن دليل حجية السنة» إجماع الصحابة رضي الله عنهم على الاحتجاج بالسنن والأحاديث ، والعمل بها ويشهد لذلك ما يل إقراره ﷺ لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن قاضيا حيث قال له : «بم تقضي إذا عرض لك قضاء ؟ قال : بكتاب الله قال : فإن لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله ﷺ قال : فإن لم تجد ؟ قال أجتهد رأيي ، ولا آلو : فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله ورسوله»[39]

لقد وضع الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ نصب أعينهم هذا الأمر موضع التنفيذ ﴿ وَمَا ءَاتَىٰكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ ومن ثم أرجعوا كل ما جاءت به السنة إلى هذه الآية الكريمة

وأما الأصوليون والفقهاء فقد اتفقوا على أن أدلة الأحكام هي : الكتاب والسنة ، والإجماع والقياس

كتب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إلى شريح القاضي : «انظر ما استبان لك في كتاب الله فلا تسأل عنه أحدا ، وما لم يستبن لك في كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله ﷺ»[40]

أهداف الأعداء

١ ـ تشكيك المسلمين ، وإبعادهم عن أصول دينهم بتشويه تلك الأصول وعزلها عن مصادرها ، وهدم المقومات الأساسية لمنهج الإسلام لدى الفرد والمجتمع

---

(٣٦) البخاري : كتاب الإيمان [illegible]

الإيمان [illegible]

(٣٧) البقرة : ٤٣

(٣٨) السنة ومكانتها في التشريع ص ٣٧٩ وما بعدها

[illegible]

(٤٠) [illegible]

ص ٣٥

٢ ـ الحيلولة بين الشعوب الغربية وبين الإسلام، حيث عمل المستشرقون على تشويه الإسلام وصاحبه ... لإقناع قومهم بعدم صلاحيته لهم، وهذا الغرض هو ما يبذل من أجله المستشرقون الجهد الكثير وخاصة بعد الحروب الصليبية، حيث ظل الغربيون في أوربا يحملون الصورة المشوهة للإسلام والمسلمين في أذهانهم وعواطفهم.

٣ ـ تأييد الغزو الاستعماري لبلاد المسلمين والعمل على تحطيم المقاومة الإسلامية بالتأويل في الجهاد، وصرف أنظار المسلمين عن الشريعة الإسلامية وعن تطبيقها في المجتمع الإسلامي، وإحلال النظم الوضعية محل النظم الإسلامية في البلاد التي تدين بالإسلام(١٨)

وفي ذلك يقول ـ عز وجل ـ:

﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ۝ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾(١٩)

قال القرطبي في «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم» الإطفاء هو الإخماد، يستعملان في النار، ويستعملان فيما يجري مجراها من الضياء والظهور، والفرق بين الإطفاء والإخماد أن الإطفاء يستعمل في القليل فيقال أطفأت السراج، ولا يقال أخمدت السراج.

ويجيء في «نور الله» عز وجل معان:

(أ) إنه القرآن يريدون إبطاله وتكذيبه بالقول، وهذا عين ما ينادي به الملحدون والعلمانيون اليوم، والتعبير بالفعل المضارع يفيد الحال والاستقبال

(ب) إنه الإسلام يريدون دفعه بالكلام

(جـ) إنه محمد ﷺ يريدون هلاكه أو النيل منه بالأراجيف

(د) إنه حجج الله سبحانه ودلائله يريدون إبطالها بإنكارهم وتكذيبهم

(هـ) إنه مثل مضروب، أي من أراد إطفاء نور الشمس بفيه وجده مستحيلا ممتنعا

سبب نزول هذه الآية الكريمة: ما حكاه عطاء عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ أبطأ عليه الوحي أربعين يوما فقال كعب بن الأشرف: يا معشر اليهود أبشروا فقد أطفأ الله نور محمد ﷺ فيما كان ينزل عليه وما كان ليتم أمره فحزن رسول الله ﷺ فأنزل الله ـ سبحانه ـ هذه الآية.

وقال ـ سبحانه ـ: ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا ﴾(٢٠)

والكتاب هو المبين بقوله سبحانه: ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾(٢١)

«تلك آيات الكتاب المبين»

فالكتاب حجة لكونه معجزا والحجة هي النور فالكتاب كذلك والرسول ﷺ نور وإلا لما وصف بكونه رحمة للعالمين إذ بواسطته اهتدى الخلق وبين للناس ما نزل إليهم

كونه ﷺ نورا من وجوه منها

(أ) أنه يدل على مكانة شأنه وعظمة برهانه

(ب) لوصفه بالنور وإضافته إلى الذات الإلهية

(١٨) انظر كتاب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ص ٢١ - ٢٢ وكتاب الدعوة إلى الله على بصيرة ص ٢٥٩ وما بعدها

(١٩) الصف ٨ - ٩

(٢٠) النساء ١٧٤

(٢١) المائدة ١٥

(جـ) وكونه ﷺ نوراً من أنوار الله تعالى أنه أشرق في جميع أقطار العالم ومن ثم كان رسولاً إلى جميع الخلائق لقوله ﷺ « بعثت إلى الأحمر والأسود ».

فما من دولة إلا وفيها من ينطق بالتوحيد نور الله المبين، كما لا يوجد شخص من الجن والإنس إلا ويكون من أمته، إن كان مؤمناً فهو من أمة الإجابة، وإن كان كافراً فهو من أمة الدعوة.

وتؤكد آيتي الصف، آيتا التوبة، قال سبحانه:

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (33) ﴾ التوبة

كما أن شرح آيتي التوبة قريب جداً من شرح آيتي الصف لدى علماء التفسير ولذا يمكننا أن نستخلص ما يلي:

(أ) أن ما فعله الكفار والمشركون قديماً في الصد عن سبيل الله سبحانه ومحاولة إطفاء نور القرآن، يفعله تلامذة أعداء الله اليوم.

(ب) أنها محاولات مستميتة لطمس نور الله وشرعه في قلوب المسلمين وعقولهم، والقضاء على سنة نبيه ﷺ بكل أساليب المكر والخديعة !!

(جـ) تحذير المسلمين من أعداء الله حتى لا يؤخذوا على غرة وفي تحذيرهم لآيات الله سبحانه النجاة كل النجاة.

(د) إننا نذكر أعداء هذا الدين بأن الله سبحانه ناصر دينه، ولو كره الكافرون.

(هـ) نذكر هؤلاء بانتصار معاصري عصر الرسالة قديماً على حرب رسول الله ﷺ من العرب والفرس والروم ثم انتصار رسول الله ﷺ ثم فتح المسلمين بلادهم.

(و) نذكرهم بالنهاية للحروب الصليبية التي عاشت في الشرق مسلطة فترة قريبة من الزمان ومكن الله - عز وجل - رد كيدها في نحور من أشعلها، وعاد الشرق لأهله بعد ما عدت قوى الشر والعدوان.

(ز) يظن أعداء الإسلام اليوم أنهم قادرون على الإطاحة به وبأهله، ولا يعلمون أنه إنما جاء ليبقى، ويبقى ليقوى ولن يزل عن هذه الأرض كيد الزاعمين.

إن الإسلام باق ما بقيت السموات والأرض لأن الذي يمسكه ويحفظه هو الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا - سبحانه العظيم الباقي.

لقد وعد الله - عز وجل - المؤمنين بالتمكين في الأرض، ووعد الله - عز وجل - لا يتخلف، ولن يتخلف ولا يأس من رحمة الله

﴿ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾

يوسف ٨٧

قال - عز وجل - ووعده حق

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ النور (55)

وليعتبر من شاء بدروس [illegible] هذا التاريخ الذي يشهد به.

خلق المسلم ٢

صلة الأخلاق بالعقيدة والعبادات والمعاملات

بقلم الدكتورة/ فاطمة عمر نصيف (١)

إن صلة الأخلاق بالعقيدة والعبادات والمعاملات صلة قوية متينة ، فالأخلاق هي السمة البارزة الأصلية في كل جانب من جوانب هذا الدين ، ففي جانب العقائد ، أو الجانب التعبدي ، أو المعاملات ، وفي العلاقات الأسرية والاجتماعية ، وفي ما تسمى بالأحوال الشخصية ، وفي الجهاد ومحاربة الأعداء والعلاقات الدولية ، وأحكام الزجر وفي القضاء وحتى إقامة الحدود والعقوبات نجد الأخلاق هي الأصل والأساس

وسنعرض موجزة هذه الجوانب بتوضيح ذلك تماما

أولا ـ العقيدة

إن التشريعات والتوجيهات والأوامر والنواهي في دين الله تنبثق من أصل واحد وهو العقيدة الصحيحة التي هي أصل الأصول ، ومنبع الفضائل والخيرات ، والأخلاق جزء لا يتجزأ منها ، ومن الحقائق الثابتة أن الإسلام عقيدة وعبادة ونظام حياة ، فهو عقيدة تنبثق منها شريعة ، إنه الدين الذي يتمثل في العقيدة أولا ، وفي تشريعات الأحكام السلوكية ثانيا . ولقد جاء الإسلام مع العقيدة بنظام عملي رفيع ونظام خلقي يحكم المجتمع وتنظيم العلاقات بين أفراده

فإذا تأملنا نصوص القرآن نجد أن الله ـ عز وجل فرض عبادته وحده لا شريك له مصحوبة بخلقية رائعة وهي الإحسان ، دلالة على أهمية الأخلاق في شرع الله ، فنجد أن الله ـ عز وجل ـ في الوقت الذي يأمرهم بتوحيده بالعبادة ، يأمرهم بالإحسان في كل شيء ، إلى كل أفراد المجتمع بأصنافهم وعلى رأسهم الوالدين

والإحسان هو قمة العطاء ، [illegible]

قال تعالى

---

(١) الأستاذة المشاركة بجامعة الملك عبد العزيز [illegible]

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾

وكلمة الإحسان من الكلمات الجامعة المانعة ففي اللغة العربية كلمات كثيرة ككلمة الإسلام معان سامية ثم خلع عليها القرآن الكريم من ثياب البلاغة فأصبحت ذوات جلال موجز وبيان معجز . من ذلك الحياء والإيمان والبر والإحسان الذي أكثر الكتاب الحكيم ذكره . والإحسان مصدر لأحسن أي فعل ما هو أحسن(١١) وفي التنزيل العزيز

﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾(١٢)

وأحسن الشيء : أجاد صنعه . وفي التنزيل العزيز

﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾

وأتقنه ، ويتسع معنى الكلمة فتنسب إلى الله سبحانه وإلى عباده الصالحين ، وتمتد إلى العمل والعلاقة بين الناس وما أكثرها وأشد حاجتها إلى الإحسان وتزيد أهميتها خلال المحن وما أعظمها على عتبته ، ولا سيما [illegible] إحسانًا بمرحمة

الإسلام ومرتبة الإيمان ، وإذا اجتمع العدل والإحسان فقد حمى الأمر بمعنى الأول ، ولذا قال الإمام علي في تفسير ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾

« العدل الإنصاف ، الإحسان : التفضل » وهذا على وجازته يتسع للإتقان والإجادة في كل أمر فوق المجازاة بالمثلية ، والوقوف عند الحق وكفى(١٧)

وتوضح الأحاديث النبوية معنى الإحسان توضيحًا دقيقًا من ذلك قوله ﷺ : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك »(١٨)

والحديث الثاني قوله ﷺ : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته »(١٩)

فالحديث الأول عرف الإحسان بأنه مشاهدة الحق بالقلب ، ويستحضر العبد أن الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل ، وهذا يثمر خشية الله .

والحديث الثاني يفيد : أن الله أوجب على الإنسان أن يحسن عمله في كل شيء فإذا غفل المعنى الأول صدر عنه المعنى الثاني ، إتقان العمل

---

(١٠) سورة النساء ، آية ٣٦
(١١) [illegible] المعجم الوسيط [illegible] مجمع اللغة العربية [illegible] ١٩٧٢ [illegible] مصر
(١٢) سورة البقرة ، آية ١٩٥
(١٣) سورة غافر ، آية ٦٤
(١٧) [illegible] كتاب الإحسان ، ص ٣٦ [illegible]
(١٨) مسلم ، وصحيح مسلم بشرح النووي [illegible] ١٥٧
(١٩) [illegible] ص ١٣ [illegible]

وقد جاء في تفسير الآية السابقة «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً»، قول القرطبي[30]: «أجمع العلماء على أن هذه الآية من المحكم المتفق عليه، ليس منها شيء منسوخ، والآية أصل في خلوص الأعمال لله تعالى وتصفيتها من شوائب الرياء وغيره. قال العلماء: حق الناس بعد الخالق المنان بالشكر والإحسان والتزام البر والطاعة له والإذعان، هما: الوالدان».

كما دلت الأحاديث النبوية على ارتباط الأخلاق بالعقيدة ارتباطاً شديداً يجعل الخلق الكريم شعبة منه، وجزءاً لا يتجزأ. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ، قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[31].

فربط بين عقيدة «لا إله إلا الله»، وبين فضيلة خلقية رفيعة «الحياء»، وبين معروف صغير يفعله المسلم وهو تنحية الأذى من طريق الناس.

والشعبة هي الخصلة أو الجزء، والحياء في اللغة تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به، وفي الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، ولهذا جاء في الحديث الآخر «الحياء كله خير»[32]، فإن قيل الحياء من الغرائز، فكيف جعله شعبة من شعب الإيمان؟ أجيب بأنه قد يكون غريزة، ولكن استعماله وفق الشرع يحتاج إلى اكتساب وعلم ونية، فهو من الإيمان لهذا، ولكونه باعثاً على فعل الطاعة، وحاجزاً عن فعل المعصية[33] فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «لكل دين خلق، وخلق الإسلام الحياء»[34]، بل نجد أن الحديث قد قرن بين هذه الفضيلة الخلقية، الحياء والإيمان وجعلهما شيئاً واحداً.. قال ﷺ: «الإيمان والحياء قرناء جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر»[35].

جعل الرسول الكريم ﷺ، الخلق الكريم علامة مميزة للمسلم يوم يعلن عن إسلامه، وصفة يعرف بها بين الناس، فيقول ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»[36].

وهو تعريف شامل جامع لكل الفضائل الخلقية والسلوك الراقي فالمسلم الحق هو الذي لا يصدر منه أي أذى لا بالقول ولا بالفعل.

[قال الخطابي: المراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله تعالى، أداء حقوق الناس، ويحتمل أن يكون المراد بذلك أن يبين علامة المسلم التي يستدل بها على إسلامه، وهي سلامة المسلمين من لسانه ويده، وخص اللسان بالذكر لأنه المعبر عما في النفس.. وهكذا اليد، لأن أكثر الأعمال بها، ويحتمل أن يكون المراد بذلك الإشارة إلى الحث على حسن معاملة العبد مع ربه، لأنه إذا أحسن معاملة إخوانه فأولى أن يحسن معاملة ربه من باب تنبيه الأدنى على الأعلى، وذكر المسلمين هنا خرج مخرج الغالب، لأن محافظة

---

(30) الجامع لأحكام القرآن [illegible] ص [illegible] ١٨٦.
(31) صحيح مسلم [illegible].
(32) [illegible].
(33) [illegible] صحيح البخاري [illegible] ص٥٦.
(34) [illegible] الجزء [illegible] ص٥٥.
(35) [illegible] ص [illegible].
(36) [illegible] ص ٥٣.

[illegible] خلق الأذى عن [illegible] (٣٧)

[illegible] العبادات

ربط الإسلام الأخلاق بالعبادات وبالعقيدة ارتباطاً وثيقاً فلا عقيدة بدون [illegible] ، ولا عبادة إلا [illegible] بدون [illegible] عليها ، وأخلاق إنسانية [illegible] فالإسلام دين عقيدة [illegible] وبكليته عقيدة وعبادة وعمل [illegible] جميع [illegible] وسلوك الإنسان [illegible] الأخلاق [illegible] في [illegible] الأخرى [illegible] الإسلام ، [illegible] حديث [illegible] على العبادات [illegible] الأسس

١ ـ الصلاة

تلك العبادة اليومية التي يؤديها المسلم خمس مرات في اليوم فرضها الله على عباده لتكون لهم فرقاناً من الإثم والبغي والفحشاء والمنكر وسفاسف الأقوال والأعمال ، وتكون بمثابة العصمة الواقية من سوء الخلق مع الخلق ورب الخلق وهي وسيلة عظيمة لتزكية النفس قال تعالى :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾(٣٨)

يقول ابن كثير(٣٩) : (يعني إن الصلاة تشتمل على شيئين : على ترك الفواحش والمنكرات ، أي مواظبتها تحمل على ذلك . وقد جاء في حديث من رواية عمران وابن عباس مرفوعاً : من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً ، ولهذا حديث موقوف)

فالمسلم إذا أقام الصلاة وأداها بأركانها وشروطها وواظب على أدائها وأداها بخشوع وإخلاص واستحضر وقوفه بين يدي ربه ، قطع دابر العجب والغرور وقطع دابر المنكر ، وكانت له خير زاجر ومانع عن كل ما يشين ، وخير وازع وحافز على عمل الخير . فالصلاة تصل هذا العبد الضعيف بمصدر القوة والخير والعدل الذي له الحكم وإليه المصير

(فالصلاة قوة معنوية ، وفي هذه القوة مدد ، أي مدد للضمير المؤمن ، يقويه على فعل الخير وترك الشر ومقاومة الفحشاء والمنكر ، ومقاومة الجزع عند الشر والمنع عند الخير ، فهي تغرس في القلب مراقبة الله ـ تعالى ، ورعاية حدوده ، والحرص على الوقت والدقة في المواعيد ، والتغلب على نوازع الكسل والهوى ، وجواذب الضعف الإنساني)(٤٠)

وهكذا نرى كيف ارتبطت الصلاة بالأخلاق ، وكيف كان لها أثر إيجابي على المسلمين لإحياء جوانب خلقية عظيمة في نفس المسلم إحياء لعاطفة الأخوة ، وتقوية روابط الوحدة ، وإظهاراً للقوة

٢ ـ الزكاة

هذه الفريضة التي أوجبها الله في أموال الأغنياء للفقراء ، وعالج بها مشكلة الفقر بنظام فريد ، وعالج فيه مشكلة المال بوجه عام

---

(٣٧) المصدر السابق نفسه ، ص٣٣

(٣٨) سورة العنكبوت : آية ٤٥

(٣٩) تفسير القرآن العظيم ، جـ٣ ، ص٤١٤

(٤٠) القرضاوي ، العبادة في الإسلام ، ص٢٢٦ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١٣ ، ١٩٨٥م

فالزكاة طهارة للقلب والمال ، طهارة للقلب من الشح والبخل وطهارة للمال ونماء ، تجعل ما بقى حلالا طيبا ، وهى وسيلة من وسائل تزكية النفس ، لأن النفس مجبولة على الشح ، والشح رذيلة خلقية يجب تطهير النفس منها وتعويدها على البر والإنفاق .

والزكاة عبادة يشترط الشارع فى إخراجها ، أن تكون بكرم وطيب نفس مصحوبة بالخلق الرفيع والأدب الجم ، فيخرجها من الطيب والحسن للملك ، من الجيد من المال والعروض والثمار والزروع ، ومن الماشية السمينة والسليمة من السائمة والأنعام . قال تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه ﴾ (١)

وفسر ابن كثير(٢) الآية إلا أن تغمضوا فيه بقوله : « لو كان لأحدكم حق على أحد فأعطاه ما أعطى لم يأخذه إلا على إغماض وحياء »

إن الآيات القرآنية تحث المسلمين على إخراج الزكاة والصدقة من أنفس الموجود كثيرا ، لأن الله — عز وجل — لا يقبل الردىء الخبيث ، ولذلك قال تعالى

﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم ﴾ (٣)

إن الحكم التى شرعت من أجلها الزكاة كثيرة ، فهى طهارة لنفس الغنى ، وطهارة نفس الفقير ، وصيانة للمجتمع من الفقر ، وضمان اجتماعى ، وتأمين وتكافل للأفراد جميعا ، وهذه كلها معان عظيمة تدخل تحت مكارم الأخلاق

كذلك حذر القرآن من الخلق السيء الذى يتبع الصدقة والزكاة فيمحقها ويفسدها ويضيع أجرها وثوابها . قال تعالى

﴿ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم ۝ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ (٤)

والمن هو أن يتحدث بما أعطى ، والأذى أن يعيره بالعطاء ، والمن أن يذكر ما قدم من إحسانه ، والأذى أن يشهره أو يوبخه بسببه

ولنعلم أن الصدقة التى يتبعها الأذى ، لا خير فيها وأولى منها كلمة طيبة وشعور صحيح ، كلمة طيبة تضمد جراح القلوب ، وتفعمها بالرضا والبشاشة ، ومغفرة تغسل أحقاد النفوس ، وتحل محلها الإخاء والصداقة

فالقول المعروف والمغفرة فى هذه الحالة يؤديان الوظيفة الأولى للصدقة ، من تهذيب النفوس وتأليف القلوب ، ولأن الصدقة ليست تفضلا من المانح على الآخذ ، وإنما هى قرض لله . عقب عليه بقوله : ﴿ والله غنى حليم ﴾ غنى عن الصدقة المؤذية ، حليم يعطى عباده الرزق فلا يشكرون (٥)

---

(١) البقرة ٢٦٧

(٢) المجتمع الإسلامى ص ٢٢٣

(٣) سورة آل عمران [illegible]

(٤) سورة البقرة آية ٢٦٣ ، ٢٦٤

(٥) تفسير ابن كثير [illegible] ص ٣٢

ولذلك نجد أن الله عز وجل يمدح عباده المؤمنين، الذين ينفقون في سبيله، فيخرجون الصدقات والزكاة بنفس طيبة، وقلب سليم وخلق رفيع، فيعدهم بالثواب العظيم. قال تعالى:

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (86)

بل اعتبر البخل (هذه الرذيلة الخلقية) سبباً للهلاك والدمار والخسران. قال تعالى:

﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (87)

3 ـ الصوم

فرض الله الصوم وبين حكمته من تشريعه. قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (88)

(فالصوم تقوية للإرادة، وتربية على الصبر، فالصائم يجوع وأمامه شهي الطعام، ويعطش وبين يديه بارد الماء، ويعف وبجانبه زوجته، لا رقيب عليه في ذلك إلا ربه، ولا سلطان إلا ضميره، ولا يسنده إلا إرادته القوية الواعية، يتكرر ذلك نحو خمس عشرة ساعة أو أكثر في كل يوم، وتسعة وعشرين يوماً أو ثلاثين في كل عام. فأي مدرسة تقوم بتربية الإرادة الإنسانية وتعليم الصبر الجميل كمدرسة الصيام) (89)

وكان من إرشاداته ﷺ للمسلم أن يتحلى بالآداب الإسلامية والأخلاق الحسنة، والسلوك السليم، وأن يمتنع عن كل قول أو فعل مخل بالأدب، ومنافٍ للأخلاق، وعن كل تصرف فيه أذى للغير، ولم يكتف بذلك بل وجه المسلم أن يترفع عن ذلك ويستقل عنه، فيسعى في رد الأذى كله.

4 ـ الحج

الحج هو الشعيرة الرابعة في الإسلام فرضه الله على كل مستطيع، وجعل تركه كفراً بالله، مشترطاً قبوله سبحانه عند أدائه الأخلاق الفاضلة والانضباط التام في السلوك.

فقبول هذه العبادة مشروط بالانضباط الأخلاقي في القول والعمل، ويتضمن الحج معان عظيمة كلها تدور في دائرة تعظيم الأخلاق في الإسلام (فالحج تعويد للنفس على معاني من الاستسلام والتسليم ومن بذل الجهد والمال في سبيل الله، ومن التعاون والتعارف ومن القيام لله بشعائر العبودية، وكل ذلك له آثاره في تزكية النفس)

5 ـ الجهاد

هو ذروة سنام الإسلام وهو قمة مكارم الأخلاق. إن المجاهد في سبيل الله يمثل القمة الإيمانية الحقة، وهو المثل الأعلى الذي يجب أن يقتدى في مكارم الأخلاق.

يتبع

(86) سورة البقرة، آية 274
(87) سورة البقرة، آية 195
(88) سورة البقرة، آية 183
(89) القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص 295

إعداد الأستاذ / عبد الحميد فوده

السؤال من السيد / فضل أحمد صالح

١ – توفى رجل عن زوجة وأولاد ، وقبل انتهاء عدة الوفاة خرجت الزوجة متعمدة من بيت زوجها المتوفى عنها – فهل لها حق النفقة مدة عدتها ، وما حكم مهرها المؤجل ؟

٢ – مات رجل ثرى ، وقام أحد أقربائه بمصاريف الدفن وما يلزم فى مثل هذه الحالة فهل له أن يأخذه من تركة هذا المتوفى ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فنجيب عن الأول بأن المتوفى عنها زوجها إن كان لها مهر مؤجلاً فلها الحق فى أخذه من التركة .

وأما النفقة فلا نفقة لها .

وعن الثانى بأن الذى يؤخذ من التركة هو مؤن التجهيز بالمعروف من أجرة غسل وثمن كفن ونقل وأجرة حفرة وما زاد على ذلك فلا يلزم القاصر منه شىء ، وعلى من رضى به وأذن فيه ، من غير القاصر دفعه .

والله تعالى أعلم ...

السؤال من السيد / محمد عيسى عبده

هل يجوز للزوجة المتوفى عنها زوجها أن تطالب والد الزوج بمؤخر صداقها ونفقة لأولادها ولها أيضاً وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على

سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد ، فنفيد بأنه لايجوز للمرأة أن تطالب والد زوجها المتوفى بمؤخر صداقها ولا بنفقة لها ولكن من حقها أن تطالب بالإنفاق على أولادها إن كان ليس لهم مورد للإنفاق

والله تعالى أعلم ...

السؤال من السيد م ع

هل يجوز للأب أن يجبر ابنته البالغة على الزواج من شخص لاتريده وهى كارهة له . ما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد : فنفيد بأنه لايجوز للأب أن يجبر ابنته البالغة على الزواج من شخص لاتريده وهى كارهة له لأن الكراهة تعدم ركن الرضا فى القبول .

والله تعالى أعلم ...

السؤال من السيد

ما هى حقوق الزوجة المطلقة قبل الدخول بها علماً بأن الزوج دفع المهر وقدم لها شبكة ذهبية قيمة / فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأن حقوق الزوجة المطلقة قبل الدخول هى : نصف المهر جميعه مقدمه ومؤخره وكذلك نصف الشبكة لأنها جزء من المهر كما تستحق نفقة زوجية من تاريخ العقد عليها إلى تاريخ الطلاق والله تعالى أعلم

السؤال من السيد / محمد على الجانوى

ما هو تحديد سن اليأس الوارد فى الشريعة الإسلامية ، وهل هو معمول به الآن فى المحاكم المصرية ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد ، فنفيد بأن المختار فى انقضاء العدة بخروج المرأة من اليأس ثم مضى ثلاثة أشهر إذا ثبت أنها بلغت سن اليأس وهو على المختار خمس وخمسون سنة فإن لم يثبت ذلك اعتدت بثلاثة قروء أو بمضى سنة من تاريخ الطلاق ، وهذا المعمول فى المحاكم الآن .

والله تعالى أعلم ...

طرائف ومواقف

الأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« والله ما سببت »

كان لعبدالله بن عتبة بن مسعود ، رقعة من الأرض تصرف بها بالبيع وبعض أشيا ، فقال له صديق : أنسي عبدالله أن له ولداً هو أحوج ما يكون من أن يدخر له هذا المال ؟

فأجاب عبدالله بن عتبة :

والله ما سببت ، ولكني أدخل هذا المال ذخراً لله – تعالى –

فقال الصديق : وولدك ؟

فقال عبدالله بن عتبة : أما ولدي فسأجعل الله ذخراً له

« نصيحة »

للإمام علي – كرم الله وجهه –:

ميدانكم الأول أنفسكم ، فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر ، وإن خذلتم فيها كنتم على غيرها أعجز فجربوا معها الكفاح أولا

« حقائق »

إذا استوت السريرة والعلانية فذلك العدل

وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجور

وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضل

« سخاء الإمام الشافعي »

لما قدم الإمام الشافعي – رضي الله عنه – إلى مكة كان معه عشرة آلاف دينار ، فقالوا له تشتري بها ضيعة ، فضرب خيمته خارج مكة ، وصب الدنانير ، فكل من دخل عليه كان يعطيه قبضة قبضة ، فلما جاء وقت الظهر قام ونفض الثوب ولم يبق شيء . ولما قربت وفاته ، قال : مُروا فلاناً يُغسلني ، وكان الرجل غائباً ؛ فلما قدم أخبر بذلك فدعا بتذكرته ، فوجد عليه سبعين ألف درهم دينا ، فقضاها

وقال : هذا غسلي إياه.

« كلمات .. مضيئة »

للشاعر الكبير الأستاذ محمد عبدالرحمن صالح الدين

● ليس على البسيطة أشجع من إنسان يحيا مرفوع الجبهة ، عينه نحو سماء

● أسير على دربي ، وأرتب على صدى ... كل العيون إليك ، ويرتفع الأرواح حيث

● لا شيء بدون تضحية وحرارة ، ولا إيمان بلا عمل وصمود

● لا تسعى بالقيام على ظالم ، حتى لا تكون عونه للظالمين

● ... سكرة ... خمرة ... كي لا ...

● أن على يحب من أن أولادي لا يستحقون مؤمن لأنه ليس عندي ما يورث

« ما ضحكك منا »

كتب أحد الملوك يدعو زاهداً فأبى عليه إجابة الدعوة

فقال الملك . وكيف لا تجيب وقد دعوناك ؟

فكتب الزاهد يقول : أيها الملك ، إن الذي منعني أن أجيب منعك أن تجيبني .

« وكيف ذلك ؟ »

أمر أحد الملوك بضرب رجل حتى يوجعوه

فقال الرجل : أيها الملك إذا ضربت فاضرب ضربا تقوى عليه

قال الملك : وكيف ذلك أيها الرجل ؟

فقال الرجل المضروب : نعم إذا ضربت فاضرب ضرباً تقوى عليه ، لأنه لابد من القصاص

« ستة »

ستة لا يخلون من الكآبة : رجل افتقر بعد غنى ، وغني يخاف على ماله التلف ، وحقود وحسود ، وطالب مرتبة لا يبلغها قدره ، ومخالط الأدباء بغير أدب

« أنا ابن أخت فلان »

سئل بعض الحمقى عن نسبه ، فقال . أنا ابن أخت فلان ، فسمعه أعرابي ، فقال : الناس ينتسبون طولاً ، وهذا الفتى ينتسب عرضاً

قال بعض حكماء الهند . لن يبلغ ألف رجل في إصلاح رجل واحد يحسن القول دون حسن العمل ، كما يبلغ رجل واحد في إصلاح ألف رجل بحسن العمل دون القول

لكـل جديـد لذة غير أنني
وجدت جديد الموت غير لذيذ

« دعـــاء »

اللهم يا هادي المضلين ، ويا راحم المذنبين ومقيل عثرات العاثرين ، نسألك أن تلحقنا بعبادك الصالحين

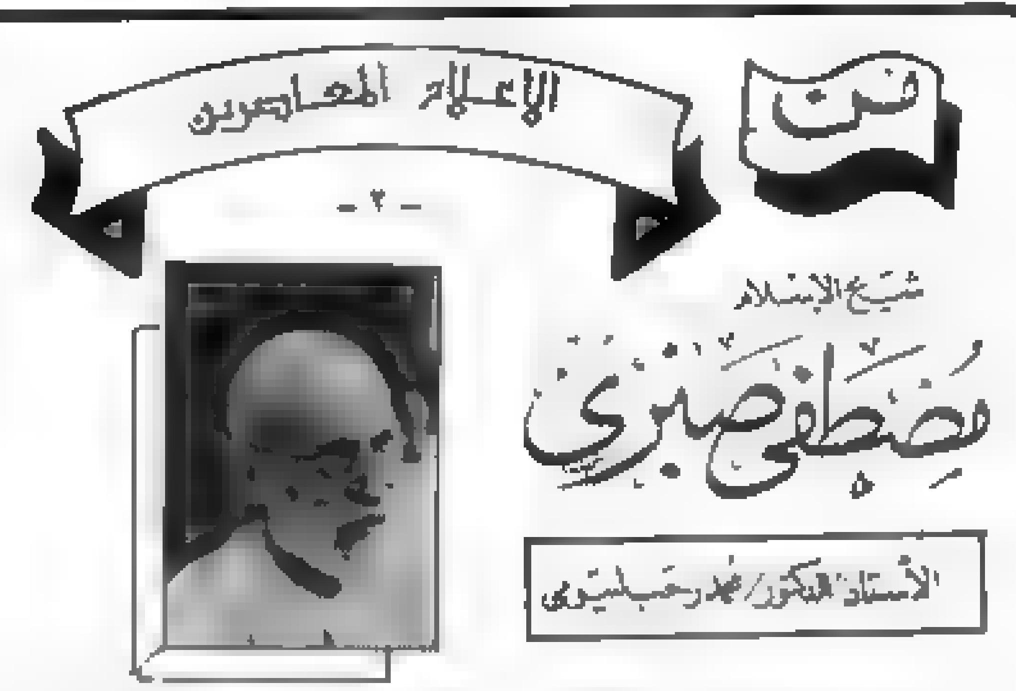

خرج الشيخ من وطنه بعد عام واحد من إقامته شيخ الإسلام في مصر، حيث أعلن الكماليون إلغاء الخلافة الإسلامية، وحل الجماعات الدينية، وإلغاء المحاكم الشرعية، وفرض القبعة والملابس الغربية، وإلغاء النص الدستوري القائل بأن الإسلام دين الدولة، وإباحة زواج المسلمين بامرأة المسيحية، ثم تحريم الأذان بالمساجد وتلاوة القرآن بالعربية! وحق لمصطفى صبري أن يخاطب خصومه بقول القائل

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى   فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

لقد كان ساستهم يحاولون أن تعيش الخليفة في دائرة ضيقة من المراسم الدينية، لا يحمي به شيء من معالم الإسلام، وحرائم الشريعة، وهم يصيحون في وجه شيخ الإسلام بأنه ذو غرض خاص، ويتآمرون لانتزاع المشيخة منه، حتى قال قائلهم في جريدة (المقطم) مخاطباً شيخ الإسلام(1)

لقد طردته حكومة الكماليين شخصاً موهوماً حكمت عليه بالردة، مع أنه الذي عمر أعمارهم للدفاع عن بيضة الإسلام، وهل معنى الخلافة أنه لا يحمل الأحكام إلا هيئة وحكومته ورأيه لم تترتب على إرادة شخصي، إذ يستبد الخليفة منهم بأمور الناس على رغمهم، والله تعالى يقول: ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾(2) ويقول: ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾(3) فالمهيلة الكماليون قد جهلوا الصراط المستقيم، والدين القويم، فلم يتركوك مع مولاك الخليع يتشرشحون ويأمرون

---

(1) نقلاً عن كتاب والأسرار خفية، للدكتور مصطفى حلمي ص ١٣٢

(2) سورة الشورى : ٣٨   (3) سورة آل عمران : ١٥٩

بإشارات الأجانب ، ويخدعون جمهور المسلمين لصعاليك [illegible] ، وإن الكماليين قد رجعوا إلى قواعد الشرع الحنيفة فجعلوا اختيار أمير المؤمنين بآراء المسلمين ، لا بالوراثة ، ولم يجعلوا الخليفة يتبع هواه فيوحي بإحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل !

هكذا كان المخدوعون من الكتاب في مصر يزعمون أن الكماليين يدافعون عن بيضة الإسلام ، وأنهم اتبعوا الشرائع بإسلامهم والدين القويم ، وتمسكوا بالشورى التي فرضها الإسلام ، لأن الخليفة مستبد يحل ما حرم الله ويحرم ما أحل ، وأن شيخ الإسلام مأذونه في التحليل والتحريم ، والإذعان لإشارات الأجانب ، وقد رجع الكماليون إلى قواعد الشرع حين اختاروا أمير المؤمنين بآراء المسلمين وشوراهم !!! هكذا بمنتهى الضلال ، لأن المجلس الذي اختار أمير المؤمنين الجديد كان لا يملك لنفسه شيئاً ، بل يأتمر بأمر شخص واحد ، [illegible] الإذعان دون اعتراض ، ولا تحتاج إلى إيضاح هذه الحقيقة .

ولا ننكر أن فريقاً من حماة الإسلام في مصر قد آزروا شيخ الإسلام ، ووقفوا في الصف أمام المخدوعين من كتاب جرائد المقطم والسياسة والأهرام ولكن الصوت الغالب كان مع المخدوعين !

على أن سياسة الإلحاد [illegible] عند أتاتورك ، قد دفعت من كانوا يؤازرونه من غير قصد إلى مناهضته وفضح سرائره ، والضرب بالمثل المؤرخ الكبير الأستاذ محمد عبد الله عنان ، حيث كان من أوائل المتحمسين للحركة التركية الجديدة ، وظل بعد سقوط الخلافة ، يلتمس لها الأعذار ، ويختلق من التبريرات الموهومة ما [illegible] عيون القراء ، دون اعتراض ، حتى طفح الكيل ، وبدا الشيطان الأثيم بوجهه الكالح المخيف ، كر بأقلامه على الكماليين منددا ، وأعلن بعد عشرة أعوام ما سبق أن كرره شيخ الإسلام مصطفى صبري في كتابه (النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة) بل زاد فكشف الدور اليهودي في هدم الإسلام بتركيا ، وكيف احتذى أتاتورك حذو الثورة الماركسية في عداء الدين إلى درجة الفسق والطغيان ، وسأنقل بعض ما قاله الأستاذ (عنان) لأنه سلط الضوء على جانب غامض يتجاهلها الكاتبون إذ أغفلوا الدور الروسي ، وجعلوا التأثير خالصاً لفرنسا وانجلترا وعملاء الصهيونية ، يقول الكاتب من مقال حافل نشره تحت عنوان (حرب منظمة يشهرها الكماليون على الإسلام)(٤) .

(٤) مجلة الرسالة ـ العدد [illegible] ـ ١٩٣٥/٦/٢٤

وإن تركيا الجمهورية تعيش في نفس الحرب اللادينية مع روسيا البلشفية ، وهي الدولة الغربية الوحيدة التي تشهر الحرب على النصرانية ، وتطارد كل مظاهرها ، ولم يقع الشبه عرضا بين الدولتين اللادينيتين ، ولكنه يقوم على نفس المبادىء والروح اللادينية المشتركة ، وقد كانت روسيا البلشفية أكبر عضد للكماليين في حرب التحرير التركية ، ولم يكن البلاشفة هذا العون للكماليين حبا بتركيا ، ولكنه كان مقصده من بواعثهم في محاربة الاستعمار البريطاني وروسيا تعتبر تركيا في كل مظاهرة دولية ، وتركيا تعترف أنها مدينة بحياتها لروسيا ، وحكومة أنقرة ما زالت حكومة ثورية على مثال حكومة موسكو ، وهي تقتدي خطوها في تطبيق مبادىء الهدم والإباحة من أجل العصور ، وكما أن النزعة الإلحادية تسود الثورة البلشفية ، فكذلك الثورة الكمالية تسودها هذه النزعة ، وإذن فإن هذا الإلحاد الذي يجمع كل تصرفات الكماليين ، وهذه الإباحة التي يعرضون بها ، وهذه الحرب اللادينية المستمرة التي يشهرونها ترجع في كثير من وجوهها إلى عوامل أساتذتهم ومدربيهم سادة موسكو ، على أن الفكرة الثورية والإلحادية ليست كل شيء في سياسة الكماليين ، فهناك بواعث أخرى تدفعهم إلى هذه العداوة الواضحة نحو الإسلام ، ذلك أن الكماليين يعتقدون أن الإسلام كان سببا في كل ما أصاب تركيا القديمة من الفشل التي وقعت بها ، وأن الصبغة الإسلامية هي التي أثارت الدول الغربية ضدها خلال العصور المتقدمة .

ثم قال الأستاذ (عنان) في تفنيد هذا الزعم : ولقد كان الإسلام - حقاً - من العوامل التي أثارت أوربا النصرانية وجعلتها تكتتب ضد الدولة العثمانية ، ولكنه لم يكن سبب الانحدار مسئولاً عما أصاب القوة العثمانية من تفكك وضروب الانحلال بقدر ما يسأل عنه السياسة الفاسدة والأساليب المضطربة الخرقاء التي سادت عهود هذه القوة وعجز الترك أنفسهم عن أن يكونوا عاملاً من عوامل الإنشاء في صرح الحضارة الحديثة .

وقد كان على مرحلة ينبغي من خير وليس عليه أن تتم معالمه ، فقد سعى شيخ الإسلام بكل خير لأمته الإسلامية ما استطاع ، ولم يضيع جهوده الذاتية ، وحسبه أن أثبتت الأيام سداد رأيه ، وسلامة منهجه .

سجل ذلك بين جهوده العلمية بعد أن أعفي من جهاده السياسي ، واضطر أن يرحل في مهجره بمصر ، وقد يئس من صلاح أحوال تركيا ، بعد أن بذل كل جهد في كشف أغوار تركيا من الداخل ، بل جعله يرصد التيارات الفكرية المعاصرة ليواجهها بما يعتقد ، ولا ننكر عليه حقه في نقد ما يعتقد ، وأن يعارض الأعلام الأئمة من رجال الفكر في عصره ، فهو لا يجل غيره في ميدان البحث والتمحيص ، ويكفي أن ننكر عليه مجادلته بغير التي هي أحسن ، فقد علا صوته في التهجم دون مبرر ، حتى رمى بالكفر الصريح أئمة من أئمة المسلمين المعاصرين حين خالف اتجاههم العلمي في الشرح والتأويل ، ومثله في مكانته العلمية لا يجهل أن النقاش غير السباب .

وأن الزواج بين القاصرين المسيرة وعاونه استخلافها بغير ما يمكن مما يجب أن يبتعد عنه كل مسلم ناهيك فضلاً عن شيخ الإسلام في دولة الخلافة . وقد كان مصطفى صبري صريحاً تماماً بجامع السلطان محمد الفاتح ، والإمام محمد عبده علم الأعلام في العصر ، فهو عنده أستاذ كبير له ، وقد خالف التقليد أستاذه ، ويحمد الله عليه بما يصحح به بعض أخطائه ، فحين سمع الشيخ عبد عرف الشيخ حركات التجديد ، فكان عليه إن خالف اتجاهه الفكري ألا يرميه بالكفر وعمالة الغرب ، مع أن الشيخ الإمام ما مضى من بعده إلا لوقوفه في وجه الاستعمار ، ومناورة المستشرقين في افتراءاتهم الحاقدة بسيف أقوى مضاءً ، وأخذ إنصافاً من مقالات الإمام ، حتى التي فتحت الطريق لتلاميذه ليعرفوا كيف ينصرون الإسلام بسلاح لا يفل . وسنحاول أن نمر سريعاً على مؤلفات الشيخ في هذه المعترك العلمي معقبين على آرائه ، لقد ألف كتابه الذي بعد كتاب ، النكير على منكري النعمة في الدين والخلافة والأمة ، وقد تحدث عنه من قبل ، مناصبه بترجمة معاني القرآن ، حيث عزم الإمام المراغي أن يقوم على إعداد ترجمة لمعاني القرآن تكون بديلاً لترجمات ذوي الاستشراق ، فعارضه ملأ كثير ، ومنهم الشيخ مصطفى صبري ، الذي أصدر حكمه الحرام المستفيض لهذه الترجمة ، وقد مرت الأيام معهم المتصوبون صدق رأي المراغي ، وقاموا بترجمة معاني بين الكتاب الحب في الغرب ، مع أن رأيهم الحكمة الحب الترجمة [illegible] من مع ما من رسالته المصادرة بآراء حامية في الصحف ، وجمع مقالاته في كتاب تحت عنوان (حديث الأحداث في الإسلام) وكان الأمر من الخطورة الفادحة بحيث صح صدى الأحداث حادثاً حوى إذن عن سقوط الأندلس وحربه بربر ، ومأساة البوسنة والهرسك . في هذا الاتجاه سار الشيخ ، وزاد في عنوانه مشكراً [illegible] موضع المؤاخذة ؛ وقد [illegible] القائمين إلى الترجمة مؤكدين أنها ترجمة معاني مقصودة ، لا النص المعجز فلا يترجم [illegible] ، ثم أصدر الشيخ كتابه ، (موقف البشر تحت سلطان القدر) ليرد على معارضيه [illegible] من أن [illegible] لتصريحه بما الجبري كان [illegible] ، وجد الشيخ سار في اتجاهه الصائب دون أن [illegible] ، وقد تعرض لما قال الشيخ محمد عبده في هذا الشأن ، ورآه منحرفاً عن الصواب كي يرضي الناقد الغربي والمتفرج المتزلق ، وهذا حقا لا [illegible] ، لأن الإمام قد أتى بالمنطق [illegible] حين أكد أن أقوال النبي ﷺ وسلوكه وتصرفاته تشهد كلها بما كان له من إيمان لا يتزعزع بحرية الأفعال ، فهو لم ينقل عنه أنه اتكأ يوماً على وسادته ، واكتفى بالاستسلام المقدر في تمام دعوته [illegible] لقد كمل الله في النصر فلا حاجة إلى التعب ، كلا ، بل لم يكن بدعه الدعوة الصادقة إلا [illegible] ، ولا تعد [illegible] إلا حزماً واحتياطاً ، بهذا الأسلوب الكاشف كتب الإمام صفحات تأتلق بالضياء ! فأبى بعض المعترضين فيما أرى .

وقد ألف الشيخ بعد ذلك كتابه الموجز تحت عنوان ([illegible]) معارضاً بالقول مقلدة الغرب ، وهو كتاب جيد في بابه ، ومعارضه لخصومه [illegible] موقفه ، كما أن خبرته الشخصية في

انحرف بقية المجتمع الإسلامي من تهتك في التبرج، والابتذال في مواطن السحر، والاختلاط الفاجر، مما يؤكد أنه كان قلقًا على هذه الظواهر المتهالكة على الابتذال والمروق، ومثلا هذا الكتاب موقفه من (الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون) وهو كتاب في حاجة إلى تصحيح؛ لأنه جعل من لا يؤمنون بالغيب عقلاء المتحدثين عن الإسلام، وهو خطأ صارخ، ويزيد من خطورته أنه اتهم أكثر المدافعين عن عالم الغيب بإنكار عالم الغيب عندما ألف الأستاذ فريد وجدي كتاب (على أطلال المذهب المادي) في عدة أجزاء يبصر عالم الغيب، ويفند كفر الماديين، فكيف يتهمه عن تحمس للمعارف العالية، وهو بريء! كما أن عظماء الكتاب الذين كتبوا سيرة رسول الله من أمثال هيكل ووجدي لا ينكرون المعجزة كما زعم (مصطفى صبري) في دعواه، ولكنهم لا يضعونها وحدها دليل نبوته ـ ﷺ ـ، فكيف يؤاخذهم الرجل كما يؤاخذ، وكيف يرمي الأستاذ (فريد وجدي) بإنكار المعجزة وقد قال ما نصه بعد أن أثبت فيه الإسلام على منطق العقل *

فليس مؤدى هذا الكلام أن النبي ﷺ لم تصدر منه معجزات كسائر إخوانه الأنبياء، وننكر موقفه، بل لم يجعل المعجزات أساسًا لدعوته، أما معجزاته ـ ﷺ ـ فكثيرة يشهد بها عدد من الناس لا يدع للشك مجالا، أنعوني إلى الشيخ بعد ذلك أن يرمي وكيف!

وبقي أن نتحدث عن كتاب الشيخ (موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين) وهو في أربعة أجزاء كبار، يشمل خلاصة تجارب الشيخ عملاً وعلمًا، ويؤكد ما يجمع عنه من الانصراف عن معهد الغرب من ناحية، وترك التقيد في المسائل الدينية من ناحية أخرى، وعيب الكتاب هو الهجوم الصارخ على مخالفيه من الأعلام ورميهم بالكفر الصريح! وهو عيب يحتاج إلى اعتذار، فقد نراه عيب أصيب به الرجل من يأس قاتل من استقامة الأمر على ما يريد من إصلاح، وإلى ما كابده من خصومه في السياسة الذين زحزحوه عن منصبه، ورموه بالتآمر والرجعية، وشر ما تلقيه من تركيا، وهو من كل هذا بريء بريء!

قال الشيخ إن دافعه إلى تأليف هذا الكتاب ما رآه بتركيا من قبل من انصراف المتعلمين عن الدين، وما يراه كذلك الآن في مصر من هذا الانصراف، وهو دافع حميد يشكر عليه، غير أنه أكد أن المعهد الغربي في مصر الذي يدرسه بعض الكتاب هو الذي يصنعه في ثورة الحد حركته، ولو اقتصر الموقف الكتابي على المتحدثين من ذوي الاتجاه الفكري بل الثقافة الغربية لتدارك بعض الغلو في حركة هذا التيار، ولكنه جمع أئمة العقل والعلم والإيمان من أمثال (محمد عبده) (ومحمد مصطفى المراغي) (ومحمد رشيد رضا) (ومحمد فريد وجدي) (ومحمود شلتوت) من الخصوم الألداء الذين أسهموا في التعبيد الغربي، وكان المنتظر أن يقف الرجل في جبهة واحدة مع هؤلاء الأفاضل، لأنهم شركاؤه في خدمة الإسلامية والغيرة الدينية ولكنه تناصر واحد

* من مجلة الإسلامي للأستاذ فريد وجدي ص٢٦٣ جمعه وحققه الدكتور محمد رجب البيومي

مستقل ، وإذا اختلف معهم في الرأي فلن يكون اختلاف المتعصب المحدود الذي يرمي بالكفر والضلال ، بل اختلاف الأسرة الواحدة في مسألة تسع وجوه الرأي ، وكل عضو حريص على أن ينتهي الخلاف إلى الوفاق والاحتضان ، لا إلى التنابذ والعدوان ، وقد أكد أن علم الكلام بمنهجه الصارم هو باب الدفاع عن العقيدة ، ونسي أن الإمام محمد عبده هو الذي قدم في هذا العصر علم الكلام في معرض مستنير حين كتب (رسالة التوحيد) فخلص المصطفى المختار من كتب السابقين في هذا الباب ، وأضاف إليه من الأبواب الجديدة ما أمده بالحيوية والنماء حين تحدث عن حقيقة النبوة ، والإرادة الإنسانية واتساع مجال الحرية في أفعال الإنسان ، ووظيفة الرسل في المجتمع ، والعوامل الهامة في انتشار الإسلام ، ولا أستطيع أن أتتبع الرجل الكبير فيما خطه فأنا أقدر جهاده وأحترم خصوص سريرته ولكني أنص سطوراً كتبها الأستاذ الدكتور (أحمد فؤاد الأهواني) في هذا الكتاب لأنها تعبر عن رأيي ، فقد قال[1] بعد أن عرض أسماء محمد حسين هيكل وفريد وجدي ورشيد رضا ومحمد عبده ولم يسلم أي واحد من هؤلاء من مطاعن المؤلف في الدعاوى التي يكيلها لهم بحجة إنكار الوحي والنبوة والمعجزة فيما يقول ص ٢٩ وكان الأستاذ (فريد وجدي مثلاً) من غلاة مفكري المصريين بدعوى أن الفلسفة للعقل وحده الكون ! كما ادعى هيكل باشا ، حتى إن الأستاذ (وجدي) ينكر البعث بعد الموت وينكر إعجاز القرآن !! وغير ذلك من الاتهامات المنثورة في صفحات الكتاب بأجزائه الأربعة ، وهي تخرج هيكل ووجدي من الإيمان إلى الكفر ، ثم يقول الدكتور الأهواني ، وقد قرأنا لمحمد حسين هيكل ومقالات فريد وجدي على مدى ما يستوجب الكفر بل هي على العكس دفاع مجيد عن العقيدة.

ولعل القارئ يعجب حين يعلم أن الشيخ الكبير رماني بالكفر في أخريات كتابه ، لأني استشهدت بأبيات للمعروف الرصافي ، وكنت طالباً صغيراً بكلية اللغة العربية . وأشهد لقد فرحت بالتفات الشيخ من أوجه إلى المنهج الذي آوي إليه ، وكان خاطري يردد قول ابن الدمينة .

لئن ساءني أن نلتني بمساءة *** لقد سرني أني خطرت ببالك

محمد رجب البيومي

(1) مجلة الكتاب يناير سنة ١٩٥٢ ص ٨٦

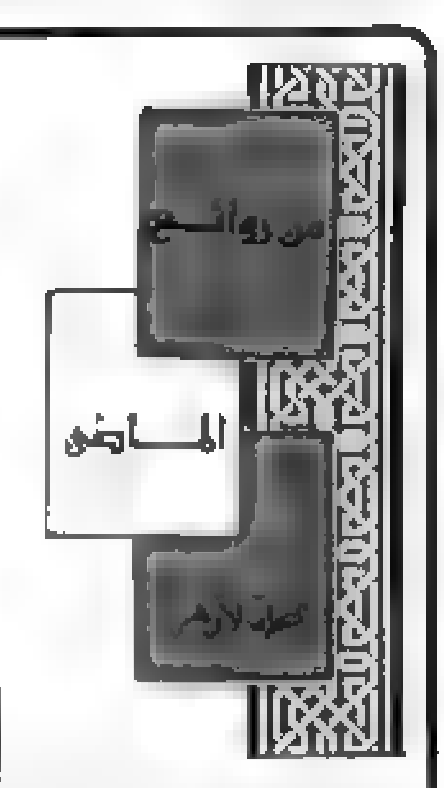

إلى أين؟؟ شاطئ النجاة

للشيخ محمد أبو المكارم

إعداد وتقديم الأستاذ عبد المطلب حسين الزيات

قامت دعوة الإسلام على الحق ، وهو لذلك يدعو إليه دائما وأبدا ، ولم يقصره على أمة بعينها ، لأن الحق قدر مشترك بين سائر الأمم ، والمرتكز الأساسي للحق هو العقل ، ولهذا فقد ورد ذكره في القرآن الكريم ، قرابة خمسين مرة ، وفي سنة رسول الله ﷺ الكثير

والإسلام – هنا – يزاوج بين المادة والروح ، وبين العلم والدين ، دون نظر إلى لون أو جنس ، ولعل في القول المأثور : « الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها » أبلغ دليل على احترام الإسلام لكلمة الحق لأن الإسلام دين الحق

قال الشيخ – رحمه الله

يوفر الدين الإسلامي من إمكانيات الروحية والمادية ما ينضج بها الشعور للقلوب الحائرة ، والمصابيح المضيئة ، والنفوس الثائرة ، ويكون من شأنه حيث هو واحدة أوضحت نور الإسلام بين جميع الأقطار في زمن قصير ، بحيث

للروح تضيف برهانا على صدق الدعوى بأن هذا الدين – الإسلام – دين يوفق بين متطلبات الغريزة الفطرية ، ويصوغهم على صفات الكمال الإنساني ، ويبصرهم بوجوه مشاكل حياتهم ، ويمكنهم من معالجة الأمور بما يناسبها

استقر الأمر للدولة الإسلامية بعد أن انتشر الإسلام في الشرق والغرب ، ودخل أهل البلاد المفتوحة في هذا الدين القويم ، فرجع المسلمون إلى عقولهم يستوحونها الحكمة والمعرفة ، وينطلقون بها في ميادين البحث والعلم ، ويحلقون بها في سماء النشاط الفكري المادي والروحي ، فبحثوا في العلوم الدينية والمعارف الإنسانية ، وفي الطبيعة وما وراء الطبيعة ، في جميع ما أنتجته العقول البشرية السابقة من كلدانيين وهنود ويونانيين وفرس وغيرهم

وإنما بدأت حركة البحث الفكري متأخرة عن عهد النبي ﷺ وعن عهد خلفائه الراشدين وذلك أمر طبيعي اقتضته فطرة الوجود وسنة التدرج ، فالمسلمون قد ملك عليهم القرآن قلوبهم ومشاعرهم ، فهو حسبهم وحسبهم ، ومنبع معتقدهم ، وسر وجودهم

وقد أقبل كبار الصحابة الذين وزعوا على الأمصار ومن تتلمذ عليهم من التابعين الذين دخلوا في الإسلام من الشعوب المفتوحة على القرآن والحديث بالتفسير والشرح والتمحيص ، يدونون للعالم ، ويستنبطون أحكام ما يعرض لهم من معاملات اقتصادية ، ونظم سياسية ، ومشاكل اجتماعية ، في هذه الدولة المترامية الأطراف ، التي صلحت حضارتها في إبداع على أكمل نظام .

وقد وسع الإسلام بأصوله الواضحة ، وقواعده السليمة ، وتعاليمه السمحة المرنة ، هذه الحركة الفكرية المتحررة من أغلال التقليد والتشبيه ، ذلك لأن الإسلام يحترم بحث الفكر ولا يضيق ذرعا بمبتكرات العلم ومبدعاته . كيف لا وهو الدين الذي أخذ بيد الفكر من مواطن الرعونة والعجمة والإغلاق إلى أماكن الروية والتعمل والاستبصار

وإن دينا من أعظم مزاياه أن النص المقطوع به لا يتعارض أبدا مع العقل في اتجاهه السليم

وإن دينا لا يكتفي من معتنقه بتصديق القلب ، وإن دينا يرى أن الحكمة في متناول الإنسان ، وأنها من نصيب البشر ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

إن دينا هذا شأنه خليق أن يستمتع العقل في ظلاله بالحرية الكاملة في البحث والتفكير

لذلك شق الإسلام طريقه إلى القلوب والعقول بالحجة والبرهان دون التجاء إلى السطوة والصولجان . فلا تجده يكلف الإنسان عقيدة من العقائد دون أن يصحبها الدليل الذي يأخذ عليه طريق المكابرة والعناد . فلا يسعه إلا التصديق والإذعان ، فكتاب الإسلام حين طالب البشر بعقيدة التوحيد في قوله : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ (١) قرنها بالدليل مباشرة إذ يقول :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٢)

ولو تتبعنا القرآن دستور الإسلام ، لوجدناه مليء بالأدلة المركزة على حسن إعمال عقله ، ويحث

(١ و ٢) البقرة ١٦٣ ، ١٦٤

دون العناية بهذه الجوهرة الغالية ، وتلفت [illegible] الرؤية [illegible] ، فقد أمر [illegible] في [illegible] ، إذ يقول : « إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ »[3] ، « وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ »[4] ، كما [illegible] بالكثير من [illegible] عنايته بالعقل وعظيم اهتمامه [illegible] استمتع [illegible] : « وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ »[5] ، « أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ »[6] ، « أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ »[7] ، « لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ »[8] ، « قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا »[9] ، « أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ »[10] ، « وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ »[11] .

إن هذه العناية بالعقل لأن العقل قد بلغ أشده في ظلال الإسلام ، واستوى على عرش الفكر ، وتمكن من زمام البحث ، فلم يعد طفلا يكتفي بالتلقينات ويقنع بالمسلمات [illegible] الإسلام مؤسسة دعائمه على العقل ، [illegible] مع التطور الفكري الذي وصلت إليه الإنسانية في عصرها الجديد ، فقد بلغت الإنسانية سن النضج الفكري ، ووافاها الإسلام [illegible] ، فهو [illegible] الإنسانية الكاملة .

ومهما [illegible] وسائل [illegible] ، [illegible] حياة [illegible] ، ومهما [illegible] جديدة من عجائب [illegible] من مبتكرات ، فإن الإسلام لا يمكن أن [illegible] على [illegible] في الابتكار ، [illegible] الإنسانية ، [illegible] « [illegible] » ، « [illegible] ويخلق ما لا تعلمون » .

أقول : لن يقف الإسلام عائقاً في حركة البحث ، [illegible] في سبيل التفكير ، [illegible] الكنيسة [illegible] في ماضيها [illegible] كثير من حقائق ومخترعات .

فقد سجل التاريخ صوراً قاتمة من الكفاح المرير بين رجال الكنيسة وجمهرة المكتشفين والمخترعين ، [illegible] كل [illegible] العقدة [illegible] بين الدين والعلم ، [illegible] العداوة بينهما ، [illegible] تاريخه [illegible] حتى [illegible] بعض هذه الصور [illegible] .

(٣) الأنفال ٢٢

(٤) البقرة ١٧١

(٥) النحل ٧٨

(٦) ق ٦

(٧) الحج ٤٦

(٨) الأعراف ١٧٩

(٩) الأنعام ١١

(١٠) الأعراف ١٨٥

(١١) العنكبوت ٤٣

ثم تكفلت الكنيسة بالمقاومة الفعلية ، وبمصادرة الصحف والمؤلفات ، لأنها تعلم أن قوتها ستنهار في هذا الميدان ، لذا لجأت إلى طريق القسوة والعنف ، وتفننت في أنواع التعذيب والتنكيل في النفس والمال والأهل والأتباع ، وأوقعت الحكمة المقدسة بين الناس في أوربا من الرعب ما يجعل لكل من يلمع في رأسه شعاع من نور الفكر أو بصيص من خواطر البحث ، أن رسول الشؤم يرصده ، وأن السلاسل والأغلال أقرب إلى عنقه ويديه من ورود الفكرة العلمية إليه .

حكمت محاكم التفتيش منذ نشأتها سنة ١٤٨١ — ١٥٠٨م على ثلاثمائة ألف وأربعين نسمة باسم مقدسات المسيحية : منهم مائة ألف حرقوا بالنار أحياء — يقول أحد مؤرخي أوربا مصورا الحالة النفسية القائمة في ذلك العهد : يكاد يكون من المحال أن يكون الشخص مسيحيا ويموت على فراشه ، وحاربت الكنيسة كروية الأرض ، وكشف أمريكا ، والحقن تحت الجلد ، وتخدير النساء عند الولادة وغير ذلك ، ولنلاحظ أن تستند الكنيسة في هذه المقاومة إلى نصوص من الكتب المقدسة — كأن الأغلال إنما هي نعمة الإله على الإنسان وليست هداية الله للبشر يهتدي بها من سار بضوئها إلى تحقيق السعادة لنفسه ولبني جنسه في العاجلة والآجلة

نكتفي بهذا الإجمال تاركين العقل الإنساني في غياهب سجون أوربا يرسف في السلاسل والأغلال لنرى العقل الإنساني في ربوع الشرق وفي رحاب الإسلام ، وتحت ظلاله الوارفة ، وشمسه المشرقة

ماذا وجد العقل في الدين المحمدي ؟

وجد العقل في دستور الإسلام منبها له من سباته العميق ، وحاثا إياه على العمل والتبصر ، ومهيئا له كل وسائل البحث والمعرفة ، ولا يحتاج للبرهنة على هذه الحقيقة — بعد ما قدمت من آيات دستور الإسلام ، وما نعلمه من سنة رسول الإسلام وقيادته للحركة العلمية ، وحضه أتباعه على التزود من العلوم والمعارف — إلا أن نضع أمام ناظريك الحالة العلمية في ربوع الإسلام وتحت راية القرآن ، فهي الميزان الصادق ، والفيصل القاطع في هذا المقام ، لأن الحالة العلمية هي النتيجة الطبيعية لحرية البحث الفكري

ازدهرت العلوم المدنية ، وأصبحت بعضها من النضج والبحث الفكري والتمحيص تحت راية الإسلام ، لا فرق في معاملة الباحثين والمفكرين بين مسلم وغيره ، وأول من توجه إلى هذا الميدان أبو جعفر المنصور وأوصلها هارون الرشيد إلى أوجها العظيمة ، فلما كان المأمون لم يبق شيء من الكتب والأبحاث العلمية باللغات الأخرى الإغريقية أو الفارسية ، سريانية أو هندية ، إلا وترجم إلى اللغة العربية ، وبهذا وضع العرب المعارف البشرية منذ نشأتها ملخصة تحت أبصارهم وبصائرهم

وأقبل العلماء على هذه الذخيرة بالشرح والتحليل ، والاستنباط والتدوين ، واحتفظوا بروح الفهم والتفهم مع عنايتهم بروح الابتكار والتجديد فأنشأوا المدارس والمراصد ، والمكتبات وألفوا الكتب والموسوعات وبذلوا فيها جهودهم الجبارة في خدمة المدنية والعلم ، وقدر الباحثون دور علماء الإسلام في سلم التطور الفكري بأنه حلقة الاتصال بين القديم والحديث ، وكانت في

العرب حجة على اليونان ، وإنما نظر المسلمون فى علوم اليونان فأكملوا الناقص منها وشذبوه من الأدران العالقة به ، وأخرجوا منه ومن غيره علما جديدا أخضعوه لمقاييسهم الجليلة وعقولهم العربية الإسلامية السليمة . فكتاب « القانون » للشيخ الرئيس ابن سينا كان شريعة الطب فى العالم حوالى ستة قرون ، واستمر عمدة التدريس فى جامعات فرنسا وإيطاليا حتى منتصف القرن التاسع عشر . وهم أول من عين موضع اعوجاج العدسة كآخر اكتشاف وصل إليه الطب الحديث . وما وصلوا إليه من معرفة فى الفلك والجبر والحساب نال إعجابهم ، فقد رصدوا الأفلاك وابتكروا آلات الرصد وقالوا باستدارة الأرض ودورانها حول محورها ولا تزال المصطلحات العربية فى هذه العلوم حتى الآن ، وبحوثهم فى الحيوان والنبات والكيمياء أصول هذه العلوم . وأما النواحى الفكرية الفلسفية « الميتافيزيقية » فإن علماء الإسلام فيها هم الأعلام الذين لا يشق لهم غبار . وجدير بالذكر أن أبحاث ابن رشد أثارت ثائرة العالم المسيحى « الأوربى » آنذاك حيث كان غارقا فى بحر الظلمات

وما كان هذا الإنتاج المادى والروحى إلا لأن الإسلام أطلق لمعتنقيه العنان فى هذه الأبحاث ، وشجعهم على الإجادة بما كافأهم من مكافآت مادية وأدبية

ولقد سجل التاريخ صورا رائعة تنطق بمؤازرة الإسلام للعلم والنهوض به ، ورفع مكانة العلماء والطلبة بشأنهم وتقدير جهودهم ، وما نبأنا التاريخ مرة واحدة أن الإسلام حارب حقيقة أو قاوم اختراعا جديدا

كيف والإسلام دين العلم ، ورسول الإسلام يقول عنه القرآن : « وقل رب زدني علما » ودستور الإسلام يسمو بمكانة العلماء فى قوله : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » وما رعى الإسلام منتحليه فحسب ، وإنما وسع العلماء والباحثين من غير المسلمين كذلك . يقول الدكتور درابر : « إن المسلمين الأولين فى زمن الخلفاء لم يقتصروا فى معاملة أهل العلم من النصارى واليهود على مجرد الاحترام بل فوضوا إليهم كثيرا من الأعمال الجسام ، ورقوهم إلى أجل المناصب فى الدولة »

فالإسلام دين لا يعرف إلا الحق ، فهو يقدر العالم لعلمه دون اعتبار لحسب أو نسب أو دين أو جنس أو لغة ، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها — يقول أحد علماء المسلمين : « العلماء هم صفوة الله من خلقه ، ونخبة من عباده ، لأنهم صرفوا عنايتهم إلى نيل الفضائل الإنسانية هم ضياء العالم ، ولولاهم لسجد العالم فى الجهل والبربرية » هذا التقدير الأدبى للعلماء أما المكافآت المادية فقد كان يعطى أحدهم وزن ما يترجم ذهبا

وفى ظلال هذه الرعاية ، أثمر العقل ثمرته التى حلقت بها الأرض فى ظلال القرآن وتحت راية السنة المطهرة ، وخلف العلماء هذا التراث الخالد الذى نعتز به وتعتز به البشرية قاطبة »

ويقول درابر : « إن العرب فتحوا من مملكة العلم والفلسفة ما أتوا على حدوده أسرع مما أتوا على حدود مملكة الرومانيين » .

من كل هذا نقرر فى وضوح أن الإسلام كدين ودولة معا لم يحارب العلم ولم يحجر على الفكر وإنما أطلق للعقل وللبحث العنان وشجع العلماء

والبحوث على الاحتكار والإتقان، فما حجم الجوامع العلمية، وما استحقت السلطة الزمنية على إجهاض الحركة العلمية وإنما بتلك الأموال، وأغدقت الأعطيات على العلماء والباحثين.

فهل كانت الدين آنذاك في زوايا النسيان والإهمال، ثم كانت له الدولة والسلطان، إلى عصرنا أنجب أئمة المسلمين المجتهدين والحكماء والعباقرة والمفكرين، وكان من عطائه من يحرز علما ويجمع علما لا يمكن إلا أن يكون الحق في صاحب القهر والسلطان.

فالإسلام شريعة البشرية عامة، نظم حياتهم ووضع لها التشريعات القويمة ونصا يجمع محاسنها، فلا عداء ولا صراع ولا تفريق ولا تضارب بين المادة والروح، ولا بين العلم والدين، ولا عداوة للعقل ولا إنكار للنفس، ولا تخريب للدنيا كما لا جحود للآخرة، بل توافق وتعاون وانسجام

« وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ » (1)

إن العلماء والمفكرين الإسلاميين قد ضربوا للعالم أصدق المثل العلمية على هذا التعاون بين العلم والدين، ودونت أسفارهم مثلا رائعة للتضامن بين المادة والروح. وهناك مثلا طريفا ضربوه لإيضاح هذه الصلة

« أعمى يحمل مقعدا، يأويهما صاحب بستان، ويسمح لهما أن يأكلا من ثماره ومشتهياته دون العبث بمحتوياته، تحت مراقبة وإرشاد حارس البستان، فإن أطاعا وامتثلا ذهب عنه حياة الرغد في البستان، وإلا استحقا الطرد والحرمان. هذا الأعمى هو المادة، والمقعد هو النفس أو الروح، وحارس البستان هو العقل، والبستان هو الدنيا، وثماره طيبات الدنيا ومشتهياتها، وصاحب البستان هو الخالق العظيم - سبحانه وتعالى - وهم في هذا مشيرون إلى أن المادة تستطيع أن تتعاون مع الروح فتنعم بثمرات الدنيا ومشتهياتها إنما هي استرشدت بالعقل، وأطاعت الخالق والدين، وبهذا تتحقق لها السعادة في حياتها، وتنال جزاءها الكريم في أخراها

أما إذا انحلت المادة الروح وعصت الخالق، وخرجت عن أوامره والدين، فقد تخبطت في تصرفاتها، وأفسدت علاقتها، وحصل على الشقاء، وصارت كالأعمى عرج عن المقعد وعاقل حارس البستان، فصار يعبث في البستان فسادا، وهو لا يدري أنما جلب لنفسه ألم ضررا أصاب، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله »

وهكذا نجد أمامنا ما ضربه أسلافنا من المثل العالية في التضامن بين المادة والروح، والتآصر بين العلم والدين. فهل نستطيع أن نضرب مثلا جديدا في هذا السبيل، دون تناقض أو مروق، تتحدى تلكم الصرعات الملتوية وتتلاشى هذه الصور الفاتكة التي تهدد البشرية بالفناء والدمار

إن السير في طريق المادة والخضوع لسلطانها مرة بالعالم إلى الشقاء والفناء، وإن الأمم التي أسست حضارتها على أسباب المادة تعمل لتطهير المادية عندها جميع نواحي النشاط الإنساني، أما

(١) القصص ٧٧

الأخلاق منزوية في مكان مظلم من الحياة سحيق، إذ الفرد من رعاياها يعبد المال ستة أيام في الأسبوع وينطلق اليوم الباقي من حياته للانغماس في اللذات والشهوات،

﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ (١٣).

هنا تنادى العقلاء وبناة الأمة والناصحين بالشعوب الإسلامية مخلصين، أن انقلاع المسلمين عن تعاليم دينهم، وعاداتهم القيم الرفيعة التي أتى بها الإسلام، وهجر الفضائل التي ورثتها البشرية، ونبذ الأدب الخلقية السامية التي فرزتها الفطر الإنسانية السليمة على مر الأجيال، لا ينبغي أن تقدم عليه نخبة للمسلمين وحضارتهم في القرن العشرين، بل يجب أن نحرص على مقدسات الإسلام

وكفى أن الدين عنصر للشعوب ومعول للأمم من النهوض، فالإسلام قد أيقظ شعبا وأنهض أمة، وأنشأ دولة وحضارة

وأخيرا أقول: إن صوت الإسلام يدوى في الآفاق ينادى أتباعه جميعا

أيها الماديون جوسوا خلال الديار، وتفحصوا بين خلاياها، واخترقوا جدرانها، وفتشوا التمام عن خصائصها، واكشفوا ستورها، واتخذوا ما تهيأ لكم وسائل البحث، واحتلوا الفضاء، وغزوا الذرة وحطموها، وأخرجوا للبشرية ما تستطيعون مما أبدع الخالق في ملكوت السموات والأرض، واستنيروا بهدى الروح، واستضيئوا بضوء السماء، وإياكم والتوجه بمخترعاتكم إلى إيذاء البشر وضررها، بل إلى ما ينفع الإنسانية ويسعدها

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (١٤)

أيها الروحانيون، يا سدنة الأخلاق، ويا دعاة الفضيلة، ويا عشاق المثل العليا، ابذلوا الجهد، وأنيروا السبيل، وأتبعوا القول بالعمل، كونوا مثلا حيا تتمثل فيه ما تقولون، فقول بلا عمل شجرة بلا ثمر ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ خذوا من الحياة الدنيا نصيبكم، واتخذوا نبيكم - عليه الصلاة والسلام - قدوة، فهذا دستور الإسلام

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٥)

بكم إن آمنتم جميعا الدعاء، وليهم الفناء، تحقق لكم وعد السماء، نصر من الله وحسن الجزاء، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا

« وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون »

(١٣) الروم ٧
(١٤) الزلزلة ٧، ٨
(١٥) التوبة ١٠٥

الشعر والشعراء
قدم الأستاذ/ رشاد يوسف

للشاعر رشاد محمد يوسف

الدعوة عقدت وشدت كل الكفار
والشر يعربد يجري مثل الإعصار
وتحدث شيخ نجدي فأتى بقرار
تختار من كل قبيل شبيبها مغوار
ويحيط البيت ويحكمه بأشد حصار
فإذا ما أقبل فاجأه السيف البتار
رسموا للغدر وما قدروا رب الأقدار

•••

الهادي الصادق يتخطى كيد الأشرار
وترابا ينثر في ثقة بين الأنظار
والنور يراكب خطوته يغشى الأبصار
يغشى الأبصار من الطغاة من حول الدار
وصحوا والحسرة تملؤهم وجنون العار
والله يتم النور ولو كره الكفار

•••

النجمة شدت قامتها ورنت حيرة
والبدر تسلل مبهورا خلف السحب
والليل يحوم في شوق عاشق
والباب غطاه على كشف الظلمة
والغار سرادق أضواء بعد العتمة
والهادي الصادق يمضي باللحمة
لسحر تتألق بشرا فوق القمة
ظلال صفاء وأصداء جمع الأحرار
وعصور تسبح وتعشش فيه الأطيار
والقوم أطلوا وأطالوا وصدور حرار

مـاذا لو يظهر إنسان في جوف الغار
مـاذا ويصير أبو بكر تملك الأفكار
والهادي الصادق يسمعه أمن وقرار
والله يبارك خطوتها بثبات الغار

● ● ●

وسرت كالنسمة في صمت سارت « أسماء »
تدعو تتجول في جوف عيون الأعداء
تحمل للرحلة بعض الزاد وبعض الماء
وتشق نطاقيها طوعاً فنالت دعاء
وتسير الرحلة سابحة عبر الصحراء
عين الرحمن تباركها والعزم مضاء

● ● ●

ويطارد جوار محموم ويثور ظماه
والركب الصادق منطلق برعاية الله
وسراقة يهوي منصرعاً في إثر خطاه
وكبا فكبا منه جواد غاصت قدماه
وترجل يسرع فأشارت عانته فوراه
وأشار محمد قم وانهض فأسر حجاه
وتقدم أسلم مبهوراً برسول الله
ويحل البدر بطلعته فيهم سلام
وتصير مدينته أحمدنا أرض الإسلام
منها يتقدم جحفله كل الإقدام
وبها أرواح قد سبحت في الله كرام
ويظل محمد رائدنا عبر الأيام

العلم بين تيسير وتدمير

للشاعر / محمد عبد الرحمن صالح الدين

من بديـــع العصـــر أن العـــلم للأطفـــال صـــوّر
فبـــدت بالعيـــن في الأوراق والشاشـــات تطيـــر
يا لهـــا ، من بعـــد أن تخفـــى عن الأنظـــار تظهـــر !!
معجـــزات العلـــم فوق الأرض مثـــل السحـــر تبهر
عـــرش بلقيـــس عجيـــبٌ ∴ قبـــل ردّ الطـــرف[1] أحضـــر

• • •

كهربـــاء الـــروح في الأجســـام تســـري باختيـــا
تســـري الأجســـاد منهـــا ∴ نابضـــات راقصـــات
تختفـــي إن غادرتهـــا ∴ عن جســـود مقفـــرات
لا تـــرى الأجســـاد إلا ∴ أو غبـــارا من رفـــات
بـــل غـــذاء تحـــت صمـــت ∴ في دمـــاء مرهفـــات

• • •

قـــد يصيـــر العلـــم شـــرا ∴ وأحيـــانا يطغـــى ، ونقمـــة
ماحقـــا في الأرض من غيـــر اختيـــار كـــل نعمـــه

---

(١) الطرف عين ناظر

إن غدا حكرا لعقل ... جاحد من عهر قمه
عن بني الإنسان يخفي ... في دجى الكتمان علمه
لا يرى أن احتكار العلم والعرفان حكمه

• • •

ويسع لعقل الأرض من علم تناه رجمٌ
كل ما يسأل به في ... عنده الدهيا ذمم
كم عل العراء من إنتاجه شاعت سموم
[illegible] في لغة الإخاء رعب وجحيم
في أيادي الرحمة والإيمان أمن ونعيم

• • •

سيزول الجهل من جهل وعبث في العمر
أنت يا منقذا نادى العيم في العقل اسهر
حقل الإنسان حلم الفكر بالعلم القدهر
وجوانب ... السعدي تجيبه من علم عطر
يطلع الأحياء في عشق إلى هول المعبر

• • •

لم أعد العلم والعرفان في أيدي أمينه
وعقول في يد الإيمان والتقوى رهينه
تجعل الأحياء فوق الأرض في أمن تصونه
من تزرق راح بالعرفان ينشر تجربه
معطيات العلم في خير وتدمير لعينه

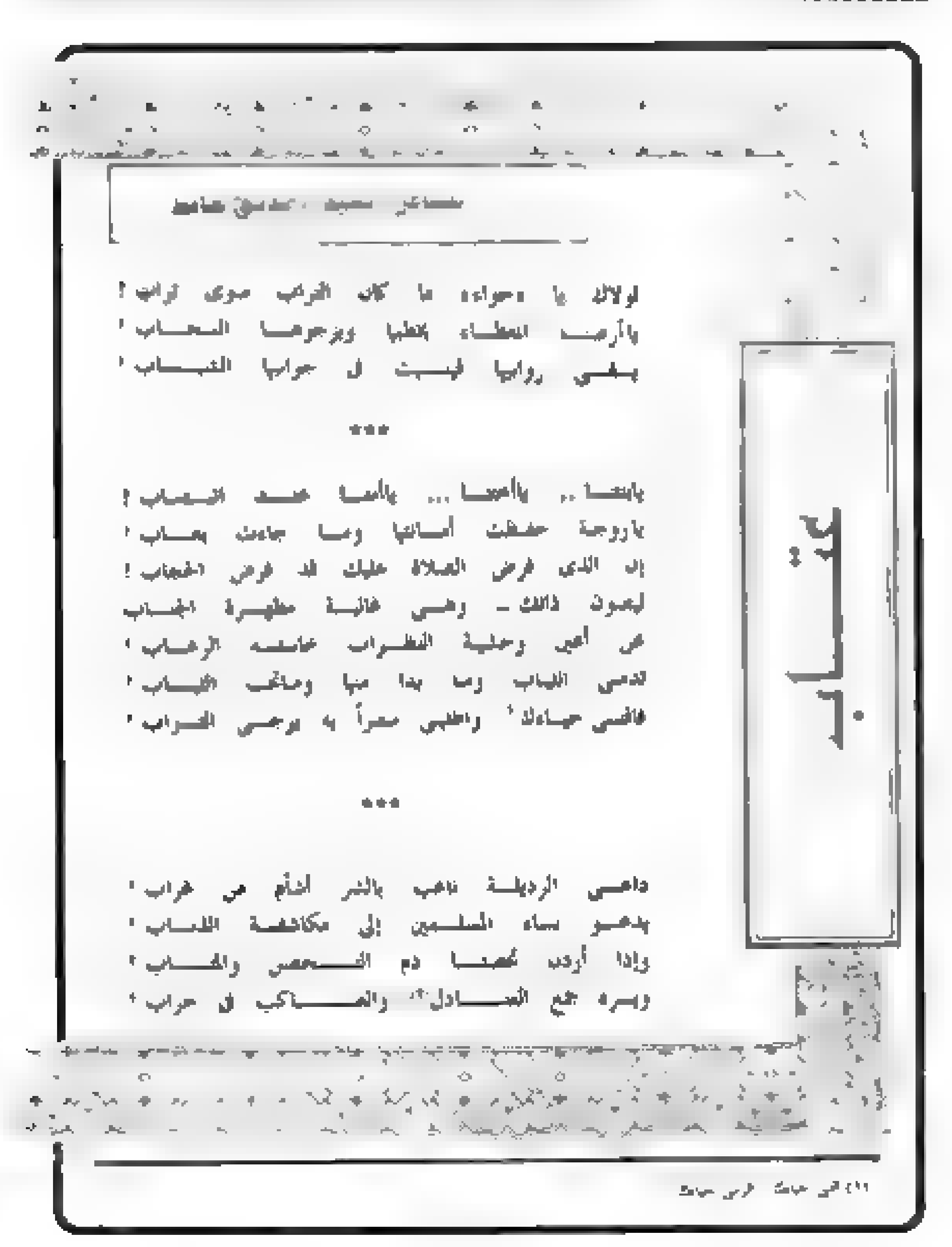

شاكر محمد صديق حامد

لولاك يا «حواء» ما كان الترب سوى تراب!
يا أرض العطاء بظلها ويزجرها السحاب!
يبقى رواؤها تبث في جوانبها الشباب!

***

يا بنتنا .. يا أختنا ... يا أمنا عند الصعاب!
يا زوجة حفظت أمانتها وما جاءت بعاب!
إن الذي فرض الصلاة عليك قد فرض الحجاب!
ليصون ذاتك - وهي غالية مطهرة الجناب
عن أعين وحشية النظرات عاشقة الرغاب!
تدعى الشباب وما بدا منها ومختلف الثياب!
فاقضي حياتك[1] واطلبي مجراً به ترجي الثواب!

***

داعي الرذيلة ناعب بالشر أشأم من غراب!
يدعو نساء المسلمين إلى مكاشفة الكلاب!
وإذا أردت نصحنا ذم التعصب والحجاب!
ويسره جمع العوادل[2] والمساكين في خراب!

(١) أي حياتك أي حياتك

لاتركبي الموت برا بالبنوة والكتاب ؛
يدعو إلى خطأ ويدأب في مصادقة الصواب !
زعم التقدم في الشعور وجد في ذم الحجاب !
أخذ الفجور من الحضارة عندما غز الشباب !

***

ياعمة الدنيا وجو مفاخرها هل من عتاب ؟(١)
لا هجرت البيت حالت فيه نيران الخراب !
فقد الصغار أمان أنفسهم وسادهم اكتئاب !
واستوفى الحمل الكبير وصار زوجاً من تراب (٢) !

***

حرر اختلاطك بالرجال عليك ألوان العذاب ؛
حمل النساء كرامة بين المواهب لا السحاب ؛
ويكون أكرم مايكون لهن ، علم واكتساب ؛
فإذا كشفت عورة وزرفت من صاد الإعجاب
فدعي مزاحمة الرجال لأنها هم وصاب ؛
عودي إلى بيت له سقف ونافذة وباب
وأبو الفوارس حارس لاتستخف به الكلاب
من حوله بعث وماج تسطو بها كعباب !
صيد له حالك جاء كالها وكهوفها سحاب !

(١) المقدر ... خلع الحجاب عن الشعوب

(٢) روحا من تراب ...

البيمارستانات في عصر الحضارة الإسلامية

بقلم : د. أحمد فؤاد باشا

نشأت البيمارستانات (المستشفيات)[1] في جنديسابور بفارس قبل الإسلام بنحو ثلاثة قرون ، وذلك على أيدى طائفة من الأطباء النسطوريين بعد أن هربوا من اضطهاد الرومان الشرقيين لهم . أما بعد الإسلام فقد أنشئت البيمارستانات ، لتكون بمثابة دور لعلاج المرضى ومعاهد لتعليم الطب ، ومنها ما كان ثابتاً في المكان الذى أقيم عليه أو متنقلاً من مكان لآخر[2] مع الخلفاء والأمراء في أسفارهم ، أو مع الجيوش في الحروب ، أو بحسب ظروف الأمراض والأوبئة وانتشارها في البلدان الخالية من البيمارستانات الثابتة

البيمارستانات المتنقلة

روى مسلم ـ رحمه الله تعالى ـ عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت : أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق (سنة ٥ هـ / ٦٢٧م) رماه رجل من قريش ابن العرقة ، رمى في الأكحل فضرب رسول الله ﷺ خيمة في المسجد يعوده من قريب . وقال ابن إسحاق في السيرة : كان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رُفيدة في مسجده ، كانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين ، وقد كان رسول الله قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق : « اجعلوه في خيمة رُفَيْدة حتى أعوده من قريب »[3]

ويفهم من ذلك أن أول « بيمارستان متنقل » في الإسلام هو « المستوصف الحربى » الذى أمر الرسول ﷺ بإنشائه أثناء معركة الخندق على هيئة خيمة في مسجد المدينة لعلاج جرحى الحرب

وقد كانت « البيمارستانات » المتنقلة في

(١) « بيمارستان » [illegible] كلمة فارسية مركبة من [illegible] مريض أو [illegible] [illegible] المستشفى [illegible] [illegible] الأمراض العقلية والعصبية .

(٢) « البيمارستانات المتنقلة » [illegible] المستشفى [illegible] الحرب [illegible] Ambulance

(٣) د. فاطمة محجوب : الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية ، مادة بيمارستان ، دار الغد العربى ، القاهرة ١٩٩٣م

المحمولة معروفة لدى خلفاء المسلمين وملوكهم وسلاطينهم ، وهي عبارة عن « مستوصفات » مجهزة بالأطباء والصيادلة ، ومزوّدة بكل ما يلزم لعلاج المرضى من دواء وغذاء وشراب وملبس ، وكل ما يعين على ترفيه الحال . ومن هذا النوع ذلك « البيمارستان » المتنقل الذي أنشىء في عصر المقتدر بالله بناء على كتاب أرسله ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة يقول فيه

« فتقدم مدّ الله في عمرك بإفراد متطببين وخزانة من الأدوية والأشربة يطوفون السواد[٤] ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة إلى مقامهم ويعالجون من فيه ، ثم ينتقلون إلى غيره ....»

وذكر المؤرخون أن السلطان محمود السلجوقي كان يستصحب في معسكره (بيمارستان) يحمله أربعون جملا

وكانت العادة في دولة المماليك أن يخرج السلطان ومعه الأمراء والأعيان إلى القصور التي بنوها خارج المدن ، ليقيم فيها أياما ، ويصحب معه كل ما تدعو الحاجة إليه من وسائل العيش ، بما في ذلك الأطباء والجراحين وما يلزم من الأشربة والعقاقير والمستلزمات المحمولة بما يكون « بيمارستانا » كاملا متنقلا في ركاب السلطان[٥]

البيمارستانات الثابتة

الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك هو أول من بنى دارا للمرضى (مستشفى) في الإسلام سنة ٨٨ هـ / ٧٠٦م ، وأمر بعزل المجذومين لئلا يختلطوا بالناس ، فكان بذلك أول « محجر صحي » في الإسلام

وكانت « البيمارستانات » الثابتة في أول عهدها بسيطة ، ثم ازدهرت وتطورت تطورا كبيرا في عهد العباسيين ، وانتشرت في مختلف البلاد التي ضمتها الدولة الإسلامية الكبرى ، وتزايد عددها في الحواضر حتى أن مدينة قرطبة وحدها كان بها خمسون مستشفى في أواسط القرن العاشر الميلادي

وكان اختيار موقع البيمارستان يتم بعد بحث وتفكير لتحديد أفضل الأماكن صحة وجمالا ، فقد جاء في كتاب « طبقات الأطباء » لابن أبي أصيبعة أن عضد الدولة استشار أبا بكر الرازي الطبيب المشهور ليختار له مكانا لبناء مستشفى يحمل اسمه ، فطلب الرازي أن يعلق في كل ناحية من جوانب بغداد شقة لحم ، واختار الناحية التي لم يتغير فيها اللحم فأشار بإقامة المستشفى فيها

وعندما أراد الناصر صلاح الدين أن يبني المستشفى الناصري في القاهرة اختار لهذا الغرض أحد قصوره المنفصلة البعيدة عن الضوضاء[٦]

نظام العمل الطبي في البيمارستانات

كان « البيمارستان » بوجه عام ينقسم إلى قسمين منفصلين : أحدهما للذكور والآخر

---

(٤) السواد من [illegible] العراق [illegible] سواد العراق [illegible] ما بين البصرة والكوفة وما حولهما من قرى

(٥) الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، بإشراف د. محمد كامل حسين ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بدون تاريخ نشر

(٦) سيجريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب ، أثر الحضارة العربية في أوروبا ، الترجمة العربية ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م

بالإناث ، وكانت تخصص به قاعات لمختلف الأمراض ، فقاعة للأمراض الباطنة ، وقاعة للجراحة ، وقاعة للكحالة (أمراض العيون) ، وهكذا . كما كانت قاعة الأمراض الباطنة مقسمة هي الأخرى إلى أقسام خاصة بالمحمومين (أي المصابين بالحميات) وقسم للمبرودين (أي المحمومين) ، وقسم للممرورين (أي الذين فسد مزاجهم أو أصابهم هوس ، وهو ضرب من الجنون يتميز بالانفعال الشديد ويسميه الأطباء « مانيا » (...) ، وقسم لمن به إسهال ، وهكذا . وكان لكل قسم من هذه الأقسام خدم وفراشون وقوام من الرجال أو النساء يشرفون على خدمة المرضى وإطعامهم وتقديم العلاج لهم[7].

أما العمل الطبي في « البيمارستان » فيقوم به طوائف الأطباء المتخصصين في فروع الطب المختلفة ، منهم الطبائعيون والجراحون والكحالون (أطباء العيون) والمجبرون وغيرهم . وكان لكل طائفة من هذه الطوائف رئيس يحكم بين أفراد طائفته ويأذن لهم في التطبيب . وكان رئيس الأطباء يتفقد أحوال المرضى ومدى معالجتهم ، وإلى جانب ذلك كان الأطباء والمتخصصون يدعون من وقت لآخر غير الذي يعمل به المريض للاستشارة ، وكان جميع ما يكتبه الطبيب لكل مريض من المداواة والتدبير ينفذ ولا يتوانى في ذلك[8].

وعرف عن أطباء « البيمارستانات » نظام مناوبة في العمل ، فكان بعض رؤساء الأطباء يقيم نوبة يومين وليلتين . وقد مضى أن إلى جانب العمل بالأقسام الداخلية نظام للعلاج الخارجي ، إذ يذكر ابن أبي أصيبعة أن « الطبيب كان يجلس على دكة ، ويكتب لمن يرد عليه من المرضى للعلاج أوراقا يعتمد عليها (أي « روشتات ») ، ويأخذون بها الأدوية والأشربة من البيمارستان » . وكانت « الشرابخانة » (أي بيت الشراب أو « الصيدلية ») جزءا هاما من مرافق البيمارستان ، يقوم عليها الصيادلة ، وتحتوي على العديد من الأدوية والأشربة والمعجونات والمراهم وغيرها من أصناف شتى[9].

ولم تكن وظيفة البيمارستانات مقصورة على المداواة ، بل شملت تدريس صناعة الطب عن طريق المرور مع التلاميذ على المرضى ، وعقد المباحث الطبية في قاعات مجهزة بالكتب والآلات ، فقد كانت المستشفيات الكبيرة بمثابة معاهد عالية للطب يقابل فيها الطلاب ما يدرسونه نظريا بما يشاهدونه عمليا . ولقد كتب ابن أبي أصيبعة عن تجاربه في سني دراسته في دمشق فوصف كيف كان يداوم على مرافقة رئيسه في زياراته للمرضى ، وكيف كان مع زملائه يحرصون على متابعة ما يقوم به حين يكشف على بعض المرضى ويصف الدواء لهم ، وكيف كانوا يشاهدون مناقشات تنشب كلما كان الرئيس يحول مريضا به شيء كان يأتي كعلة يستعصي علاجها ليناقشها وبحثها ، الأمر الذي كان يجعل زيارة المستشفى ذات فائدة مزدوجة حين يعمد لاكتشاف

(7) الوجيز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، مرجع سابق
(8) نفس المرجع السابق ، وراجع أيضا : د. أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ، القاهرة ١٩٨٣م
(9) المرجع السابق

إلى مناقشة الحالات المختلفة في حضور الطلبة وإشباع أمر معالجتها بحثا ومناقشة

أما من ناحية الإدارة ، فقد كان « البيمارستان » « ناظر » يشرف على إدارة الأموال والأوقاف المخصصة له ، وكان لكل قسم من أقسامه إدارة يتولاها قائم تتفقد أحوال المرضى . وكان تعيين الناظر يتم وسط مظاهر حافلة ، حيث أن نظارة البيمارستان كانت من وظائف الدولة السامية ، وكان يتولاها أحيانا السلاطين بأنفسهم أو ينوب عنهم أحد أمراء الدولة وكثيرا ما كان للخلفاء والملوك والسلاطين والأعيان يبارون في إقامة « البيمارستانات » في صور فسيحة ذات عمارة كبيرة تلحق في كثير من الأحيان بمؤسسات : كالمساجد والقباب والمدارس ، وكتب رواتب العاملين فيها تدفع من ريع مخصص لهذا الغرض . ولقد حدث أن قل دخل إحدى المستشفيات الكبرى ، فأرسل رئيس الأطباء إلى الوزير المختص بتقرير مفصل يصف فيه معاناة المرضى من شدة البرد وقلة الطعام وندرة العقاقير ، ولما قرأ الوزير هذه الرسالة تأثر تأثرا شديدا وكتب على ظهرها ما نصه : « إلى مدير الأطباء .. أنت أكرمك الله قلت على ما ذكره ، وهو غلط جدا والكلام فيه معك خاصة لأنه يجب منك بإزمك وما أحسبك تسلم من الإثم فيه وكيف تصرفت الأحوال في زيادة المال أو نقصانه ووفوره أو مقصوره ، لابد من تعديل الحال فيه ، بين أن تأخذ منه وتجعل « للبيمارستان » قسطه ، بل هو أحق بالتقديم على غيره ، لضعف من يلجأ إليه ، وعظم النفع به ، عرفني ، أكرمك الله ، ما النكتة في قصور المال وتقصانه في تخلف جنبه « البيمارستان » هذه الشهور المتتابعة ، وفي هذا الوقت خاصة مع الشتاء واشتداد البرد ، فاحتل بكل حيلة لما يطلق لهم ويعجل حتى يدفأ من في « البيمارستان » من المرضى والممرورين بالدثار والكسوة والفحم ، ويقام لهم القوت ، ويحصل لهم العلاج والخدمة . وأجبني بما يكون منك في ذلك وأنفذ لي عملا يدل على صحتك ، ونفذ بأمر « البيمارستان » عناية ، إن شاء الله تعالى ـ »[11]

والواقع أن السجلات التي كانت تقيد بها مصروفات مثل هذه « البيمارستانات » لتنبؤنا عن مدى الاهتمام الزائد بالإنفاق عليها ، سواء من حيث قيمة رواتب الأطباء والعاملين ، أو الميزانيات المخصصة للعقاقير والمستحضرات والآلات الطبية وغيرها

الـ[illegible]

أجمع المؤرخون على أن البيمارستانات الكبرى التي أنشئت في عصر الحضارة الإسلامية كانت على أكبر جانب من التنظيم والرقي ، وكان نظام العمل والعلاج والنظافة والإشراف الطبي لا تختلف عما نجده اليوم في أحدث المستشفيات ، اللهم إلا بقدر ما حدث من تقدم علمي وتقني في طرق التشخيص وصناعة الأجهزة الطبية

(١٠) سيجريد هونكه ، مرجع سابق

(١١) ابن أبي أصيبعة في « طبقات الأطباء » عن د. سيجريد هونكه ، المرجع السابق

ويمكن أن نذكر من بين هذه « البيمارستانات » الكبرى — على سبيل المثال لا الحصر — المستشفى المنصوري الذي أنشأه الملك المنصور قلاوون من أمراء المماليك البحرية عام ٦٨٣ هـ ، ويسمى أيضا « مارستان قلاوون »(٢) ، وقد بني على مساحة كبيرة تبلغ عدة أفدنة ، إلى جانب مسجد وقبة ومدرسة ، وتشهد آثاره الباقية حتى اليوم على ما كان عليه من روعة الزخرفة والبناء والتنظيم .

عرض « مسيو جومارا » Gomara ، أحد علماء الحملة الفرنسية على مصر ، وصفا تفصيليا لمستشفى قلاوون في كتاب « وصف مصر » Description de l'Egypte ، موضحا ما كان عليه من شهرة وتنظيم ومستوى عال في خدمة المرضى ، حتى إنه كان يقال : إن كل مريض ينفق عليه في كل يوم دينار ، وكان له شخصان يقومان بخدمته ، وكان المؤرقون من المرضى يعزلون في قاعة منفردة يستمعون فيها ألحانهم بأصوات الموسيقى ، أو يتسلون باستماع القصص . وكان لكل مريض عند خروجه من المارستان خمس قطع من الذهب حتى لا يضطر إلى الالتجاء إلى العمل الشاق قبل أن يستعيد صحته . وقد وصف « مارستان قلاوون » أيضا « بريس دافين » Prisse d'avennes فأضاف أن قاعات المرضى كانت تبرد بحرائق البخور أو تبرد بالمراوح الكبيرة ، وكانت أرض القاعات تغطى بأغصان شجر الحناء أو شجر الرمان أو الشجيرات العطرية(٣) .

وتقدم المستشرقة الألمانية « سيجريد هونكة » وصفا تفصيليا رائعا لإحدى المستشفيات الكبرى في عصر الحضارة الإسلامية ، من خلال رسالة بعث بها أحد المرضى الشبان إلى أبيه يقول فيها « ... لقد سجلوا اسمي بعد المعاينة وعرضوني على رئيس الأطباء ، ثم حملني ممرض إلى قسم الرجال ، فحممني حماما ساخنا وألبسني ثيابا نظيفة من المستشفى . واليوم صباحا جاء كالعادة رئيس الأطباء مع رهط كبير من معاونيه ، ولما فحصني أملى على طبيب القسم شيئا لم أفهمه ، وبعد ذهابه أوضح لي الطبيب أنه يوصي بالخروج قريبا من المستشفى صحيح الجسم معافى ، وإني والله لكاره هذا الأمر !! فكل شيء هنا جميل للغاية ونظيف جدا . الأسرة وثيرة وأغطيتها من الدمقس الأبيض والملاءات بغاية النعومة والبياض كالحرير ، وفي كل غرفة من غرف المستشفى تجد الماء جاريا فيها على أشهى ما يكون . وفي الليالي القارسة تدفأ كل الغرف ، وأما الطعام فحدث عنه ولا حرج ، فهناك الدجاج أو لحم الماشية يقدم يوميا لكل من يوسعه أن يهضمه ... »

وإذا كان هذا النص يعكس المستوى الحضاري الذي كانت عليه المستشفيات الإسلامية فإن الحال في الغرب كانت على النقيض ، حيث أشار « ماكس نوردو » في وصفه لمستشفى « أوتيل ديو » Hotel Dieu ، وهو أقدم مستشفى في

---

(٢) [illegible] « مارستان قلاوون » في [illegible] المنطقة بين القصر الشرقي الكبير والقصر الغربي الصغير في القاهرة الفاطمية [illegible]

للمزيد [illegible] عن « البيمارستانات » [illegible] الإسلامي [illegible] تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، دار الرائد العربي ، بيروت ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م

(٣) الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، مرجع سابق

باريس في القرون الوسطى ، فقال ".. كان ثمة فتى كثير موضوع على الأرض ، تزاحم عليه المرضى ، وانضم بعضهم إلى جانب رؤوس الآخرين .. الأطفال قرب الشيوخ ، والرجال بجانب النساء بشكل يدعو إلى العجب .. وكان قرب المتوعكين توعكا بسيطا أناس ذوو أمراض معدية ، وأناس كثيرون ، منهم الحبلى التي تعانى آلام المخاض ، والطفل الذي يعانى سكرات الموت ، ومريض السل الذي مزق صدره السعال

يحمل دما ، والمصاب بالمرض الجلدي يمزق جسمه بأظافره حكا .. والطعام سيء ويقدم لهم على فترات متباعدة بكميات ضئيلة جدا .. وكان المبنى الذي يضم المرضى يزدحم بأخطر الحشرات ، أضف إلى ذلك فساد الهواء في الداخل لدرجة لا تطاق ولا تحتمل ، وكانت جثث الموتى من المرضى تترك حتى يدب بها الفساد ، فتخرج الروائح النتنة في الأجواء ، ويتعفن المريض ويصبح عفنا نتنا وآكلا من اللحم العفن ، ويضطر المرضى الآخرون أن يشاطروا [illegible]"[٩٩]

ويشهد « ماير هوف » بأن المستشفيات الأوربية لم يبدأ تطورها في التحسن إلا إبان الحروب الصليبية ونتيجة لها ، فالمستشفيات التي ظهرت في أوروبا خلال القرن الثالث عشر الميلادي كانت تقليدا للمستشفيات الراقية التي شاهدها الصليبيون في الشرق أثناء الحروب الصليبية"[١٠٠]

(٩٩) د. سيجريد هونكه ، مرجع سابق

(١٠٠) محمد عوض ، مرجع سابق

من أمراض الطفولة

فقر الدم الناجم عن تحلل الدم

للدكتورة جيهان أحمد مصطفى

تحدثنا في المقالات السابقة ، عن فقر الدم الناجم عن نقص أي من العناصر اللازمة لعملية تكوين خلايا الدم الحمراء ، واليوم نتحدث عن فقر الدم الناجم عن تحلل الدم . وقبل أن نبدأ حديثنا فيما عرضنا عنه ، نلقي الضوء على مكونات الدم

يتكون الدم من خلايا (وتشكل حوالي ٤٥٪ منه) ، والبلازما (وتشكل حوالي ٥٥٪ منه)

- خلايا الدم Blood Cells وهي تشمل
  - ☐ كرات الدم الحمراء : Erythrocytes
  - ☐ كرات الدم البيضاء : Leucocytes
  - ☐ الصفائح الدموية : Platelets
- البلازما Plasma وتتكون من حوالي
  - ☐ ماء (٩٠٪) Water .
  - ☐ الشوارد الكهربائية (٠,٩٪) Electrolytes وأهمها : الصوديوم والكلور
  - ☐ بروتينات البلازما (٧ جرام٪ - ٧,٤ جرام٪) Plasma Proteins
  - ☐ والباقي في صورة دهون Plasma Lipids

فقر الدم الناجم عن تحلل خلايا الدم الحمراء .

Hemolytic Anemia

ويحدث التحلل نتيجة لأسباب يمكن تقسيمها إلى عوامل داخلية وخارجية

١ - النوع الداخلي : Intrinsic type

ويحدث نتيجة لوجود خلل في تكوين كرات الدم الحمراء ناشيء عن

(أ) خلل في تكوين غشاء الخلية Cell membrane ، مثل مرض تكسر الخلايا الكروية Spherocytosis

(ب) خلل في تكوين مادة الهيموجلوبين الموجودة داخل الخلية ، وأهمه أنيميا البحر المتوسط Thalassemia ، وأنيميا الخلايا المنجلية Sickle Cell anemia

(جـ) نقص أحد الإنزيمات الهامة الموجودة في الخلايا الحمراء

مثل أنيميا الفول Favism

٢ ـ النوع الخارجي Extrinsic type

وفيه يكون الخلية الحمراء طبيعية التكوين ويحدث تكسير الدم نتيجة عوامل خارجية مثل

(أ) حالات نقل دم مخالف لفصيلة دم الطفل incompatible blood transfusion

(ب) إصابة الطفل بخلل في جهازه المناعي كأن يكون ـ عادة ـ مصحوباً بوجود أجسام مضادة لخلايا الدم الحمراء

Auto immune hemolytic anemia

(جـ) استخدام أحد العقاقير المؤدية إلى تكسير كرات الدم الحمراء مثل أدوية السلفا

(د) إصابة الطفل بأحد الأمراض مثل الملاريا malaria

• • •

وسوف نبدأ بإلقاء الضوء على أحد أنواع فقر الدم الناجم عن تحلل الدم وهو: أنيميا الفول:

أنيميـا الفـول

وهو مرض يحدث نتيجة لنقص أحد الإنزيمات داخل خلايا الدم الحمراء، وهذا الإنزيم يعد مسئولاً عن حماية خلايا الدم الحمراء من العوامل المؤكسدة oxidizing agents التي قد تؤدي إلى تحلل الخليه، ولهذا فإن نقص هذا الإنزيم يؤدي إلى تكسُّر كرات الدم الحمراء، إذا تعرض الطفل لأحد هذه العوامل المؤكسدة، التي لا تسبب أي ضرر للطفل الصحيح

وهـذا المرض وراثي متنحٍّ مرتبـط بـ (الكروموسوم) الجنسي إكس

X linked recessive disease

يصيب الذكور ونادراً جداً ما تصاب به الإناث

● وتساؤل: ما العوامل المؤكسدة التي تؤدي لتحلل كرات الدم الحمراء للطفل المصاب بأنيميا الفول؟

وتكمن الإجابة في

١ ـ بعض العقاقير مثل

● مخفضات الحرارة كالأسبرين Salicylates والفيناستين phenacetin ولهذا يعد عقار الباراسيتامول Paracetamol هو العقار الوحيد الخافض للحرارة الذي يمكن للمريض استخدامه

● الأدوية المستخدمة في علاج مرض الملاريا مثل عقار البريماكوين Primaquine

● الأدوية المستخدمة في علاج مرض الدرن مثل الستربتومـيسـين Streptomycin وعقـار الأيزونيازيد isoniazide

● بعض المضادات الحيوية مثل السلفا، الكلورامفينيكول

● فيتامين (ك) المصنع Synthetic Vitamin K

٢ ـ رائحة الحناء

٣ ـ الفول بجميع صوره ومشتقاته ولهذا لُقِّب المرض بأنيميا الفول، نظراً لتأثيره الضار على كرات الدم الحمراء للطفل المصاب حيث يؤدي إلى تحللها وبالتالي إلى حدوث فقر الدم

● أعراض المرض

تختلف شدة المرض من طفل لآخر حسب عدد الخلايا الحمراء المتحللة ويتوقف هذا على

١ ـ درجة نقص الإنزيم داخل الخلايا

٢ ـ كمية ونوع العامل المؤكسد الذي تعرض له الطفل

ويبدأ المرض بعد التعرض للعامل المؤكسد بحوالي (٨ إلى ٧٢) ساعة إذا كان عقاراً ، أو حوالي (يوم إلى ٩ أيام) إذا أكل الفول ، أو أحد مشتقاته ، أو في خلال دقائق معدودة إذا استنشق حبوب لقاح الفول . وتظهر الأعراض الحادة للمرض Acute hemolysis بعد التعرض للعامل الضار في صورة

١ ـ شحوب ، واصفرار لون الجلد والعين ، والأغشية المخاطية

٢ ـ غثيان وقيء وصداع وألم في البطن

٣ ـ احمرار بول الطفل

وتستمر الأعراض عدة أيام وتبعاً لشدة المرض ـ كما سبق وذكرنا ـ ثم تختفي الأعراض تدريجياً ويجب على الطفل التوقف عن التعرض للعامل المؤكسد الذي أدى إلى تكسر كرات الدم الحمراء ، وإلا استمرت هذه الأعراض

وقد يصاحب المرض صورة مزمنة Chronic hemolytic Anemia

ويحدث هذا في الحالات الشديدة حيث ينقص الإنزيم بشدة في خلايا الدم الحمراء ويكون الطفل أصفر اللون ، شاحباً ، وقد يتضخم الطحال

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن المرض قد يظهر عند الطفل حديث الولادة بعد أيام قليلة من ولادته Neonatal hemolysis وقد يحدث هذا بدون سبب وخاصة في حالة نقص فيتامين (هـ) ، أو في حالة تعاطي الأم لأحد العوامل مؤكسدة الضارة للطفل ـ كما سبق ذكره ـ وقد

إفرازها في اللبن ، ويتأثر منها الطفل خلال الرضاعة ، حيث يصاب بشحوب واصفرار جلده وعينيه

● تشخيص المرض

١ ـ القيام بعمل صورة دم كاملة ، حيث يتضح به

● نقص نسبة الهيموجلوبين وعدد كرات الدم الحمراء مع وجود خلايا حلزونية تسمى Heinz bodies تختفي بعد ٣ إلى ٤ أيام

● زيادة عدد الخلايا الشبكية

٢ ـ زيادة نسبة البيليروبين غير المباشر في دم الطفل Indirect Serum bilirubin

٣ ـ قياس نسبة الإنزيم في خلايا الدم الحمراء بعد ٦ أسابيع من نقل الدم

● علاج المرض

١ ـ لابد من التوقف عن التعرض للعامل المؤكسد الضار للطفل والذي أدى إلى تكسر خلايا الدم الحمراء

٢ ـ نقل الدم Blood transfusion للطفل المريض في صورة كرات الدم الحمراء إذا احتاج له الطفل .

٣ ـ علاج المضاعفات إذا حدثت مثل إصابة الطفل بهبوط القلب نتيجة حدوث فقر دم شديد Anemic heart Failure

وسوف نتحدث حديثاً عن فقر الدم الناتج عن نقص الحديد في عدد قادم بإذن الله تعالى

وجهاً لا تسألون..

جديد في العلم

إعداد د/ محروس الشيخ أحمد*

[illegible] الوراثية

تمكن مجموعة من خبراء في إحدى [illegible] الأمريكية بتجربة [illegible] الوراثية ويعد هذا [illegible] جديد على [illegible] التحويل [illegible] للإشعاع [illegible] من وقود نووي [illegible] في [illegible] النووي [illegible] الكهرباء ويمكن [illegible] نووية جديدة [illegible] من الكهرباء بمستوى مائة [illegible] الكهرباء التي [illegible] التي [illegible] الأمطار [illegible].

الموصلات الفائقة [illegible] الحرارة [illegible]

تمكن فريق من العلماء في موسكو من استخدام الموصلات الفائقة التي تعمل في درجات مرتفعة في

* [illegible]

فهي أشبه بالمغناطيس الدقيق الذي يوجد بجانب قلب الإنسان، فقد نجحوا في استخدام مادة تحتوي على عناصر الإتريوم، والباريوم، والنحاس والأكسجين في صنع جهاز حي «جهاز تداخل الكم فائق التوصيل»، وهو عبارة عن حلقة من مادة فائقة التوصيل الكهربي شديدة الحساسية للتغيرات الطارئة على الحقل المغناطيسي المار عبر الحلقة، ويتميز هذا الجهاز بصغر حجمه وقلة تكاليفه وسهولة نقله

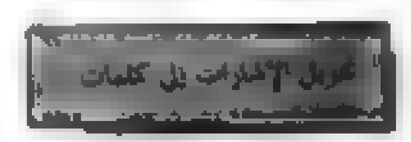

يعمل علماء كنديون على ابتكار جهاز يترجم حركات اليد إلى أصوات ويمكن تطويره بتحويل هذه الأصوات لكلمات تساعد العاجزين عن النطق في التعبير، ويشتمل الجهاز ويرتدي مستخدمه قفازا يتصل بأسلاك من الألياف الزجاجية متصلة بالجهاز، ويقوم الجهاز بتحويل حركة الأيدي إلى أصوات تلائم كل حركة وتتحول هذه الأصوات إلى المسجل ليترجمها إلى كلمات

الحاسب الآلي لتحليل
النظـام الـوراثي في الإنسـان

يحاول العلماء في أمريكا أن تنتج الحاسب الآلي سيقوم سريعا بإجراء تحليل للبيانات المعلومات التي تتشكل في خلايا المجموع الوراثي للإنسان، حيث قام العلماء في أحد المعاهد التكنولوجية بتصميم اصطفاف خلايا حاسوبية لمسح وتصوير الأسس الكيميائية التي تكون المجموع الوراثي للإنسان، ويتعامل البيانات مع مليار من الصفحات المتسلسلة، ويستطيع هذا الجهاز أن يحدد الصفات في «د.ن.أ» DNA بأسرع بكثير مما يعمل الإنسان، ويقدر برمج البيولوجيون أنتجوا حواسيب تستطيع كشف التطابقات الشاذة عن المتعادة

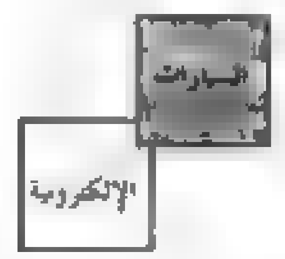

يشهد عالم صناعة السيارات تطورا كبيرا حيث إن معظم السيارات ستكون مزودة بمخ إلكتروني متكامل يقوم بعمل كل شيء، من رصد أي خلل في المحرك إلى منع الإنزلاقات عند الوقوف المفاجئ وستعمل معظم الأنظمة الميكانيكية في السيارة بمساعدة أنظمة إلكترونية وستكون السيارات الإلكترونية مزودة بمجسات تكتشف كل ما لا يراه السائق وأنظمة خاصة لتعزيز الرؤية في الليل وأجهزة للضبط على سرعة السيارة المناسبة وستصبح السيارات أكثر سلامة وأمنا

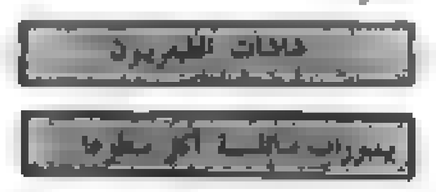

أنتجت إحدى الشركات اليابانية للإلكترونيات شاشات التليفزيون الجديدة التي تسمى «المرآة اللونية الشعاعية»، وتعتمد على تقنية هجينة من البلورات السائلة ومجموعة من

الأشعة الإلكترونية ، وتعطي صورا أكثر سطوعا ، وهذه الشاشة عبارة عن شريحة إلكترونية مزودة بمصفوفة شفافة مغطاة بشريحة فسفورية ملونة وعندما يسري التيار الكهربي عبر شبكة من الأسلاك متصلة بالشريحة الإلكترونية تنبعث من الإلكترونات شرارة في اتجاه معين وتسقط على الصفيحة الفسفورية لتكون الصورة ملونة

قامت شركة فرنسية بتصنيع شنطة هاتفية صغيرة تسمح بإرسال واستقبال مكالمات هاتفية ورسائل الفاكس والتلكس من جميع أنحاء العالم ، وتتميز هذه الشنطة بأنها لا تتطلب أي عمل معين بعد تشغيلها ، وهي تزن حوالي ٢٦ كيلو جرام مما يعني سهولة نقلها من مكان إلى آخر

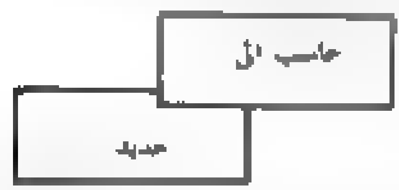

أنتجت شركة يابانية للحاسبات الإلكترونية حاسب آلي جديد يمكن إدخال البيانات والأوامر بضغط الأصابع مباشرة على البيانات الظاهرة على الشاشة ، ويمكن الإجابة عن الاستفسارات بالضغط على « نعم » أو « لا » المرسومتين أيضا على الشاشة ، كما أنه يمكن إظهار صورة للوحة المفاتيح على الشاشة والضغط على الأحرف المناسبة فيها ، ويعمل بشكل متواصل لمدة أربع ساعات بطارية صغيرة قبل إعادة شحن بطاريته

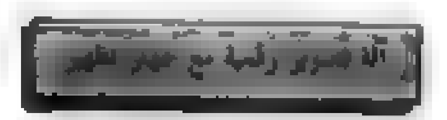

طرحت شركة يابانية أول نموذج لآلة تصوير رقمية تعتمد على تسجيل الصور بطريقة رقمية عبر استخدام حاسبات الحاسب الآلي بدلا من التصوير الذي يعتمد على تعريض الأفلام الحساسة للضوء المنبعث من موضوع الصورة ، وتتميز آلة التصوير الجديدة بأنها تقوم بتظهير وطبع الصور

طورت جامعة كاليفورنيا مضخة قلبية تستعمل عند الإصابة بتوقف القلب والرئتين وتعمل على إعادة التنفس للمصابين بحالات إغماء شديدة وتستعمل هذه المضخة من قبل المسعفين فقط بوضعها على صدر المريض ثم بواسطة طريقة تسمح بدفع الدم إلى القلب والهواء إلى الرئتين

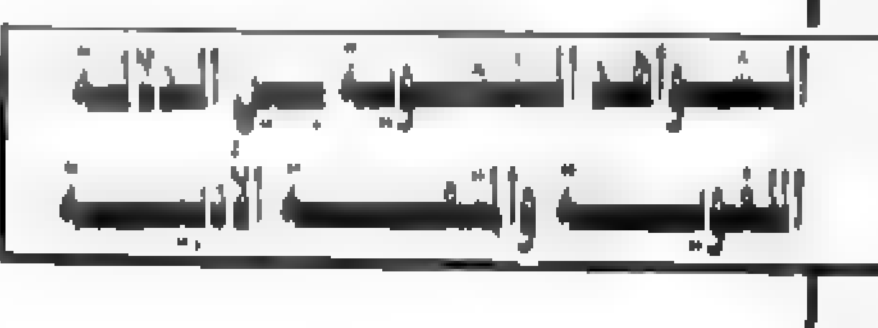

ـ ٢ ـ

للشيخ عبد الحفيظ فرغلي علي القرني

قرأنا في مقال سابق أن الشاهد النحوي أو البلاغي ، لا ينبغي أن يمر به قارئه مرور الكرام ويقف منه عند حد الاقتناع بانطباق القاعدة عليه أو خروجه عنها ، بل يجب عليه أن يتأمل في معناه ، ويفكر في مرماه ، فكم من شواهد تثير الذهن عمقها ، وتفجر قضايا أدبية وفكرية تمتع النفس وتثير العقل وتشرح الصدر

ولنقرأ مثلا قوله ـ تعالى ـ

﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ الروم ٤

فما من معلم للنحو إلا ومرّ على هذا الشاهد القرآني ، وهو يذكر أن (قبل وبعد) هنا ظرفان مبنيان على الضم لأنهما قطعا عن الإضافة لفظا ، وصارا متضمنين ما حذف معنى ، مخالفا شبيهي الأسماء ، وأشبها الحروف في التضمين فبنيا ، وخصّا بالضم لشبههما بالمنادى المفرد في أنه إذا نكر وأضيف زال بناؤه

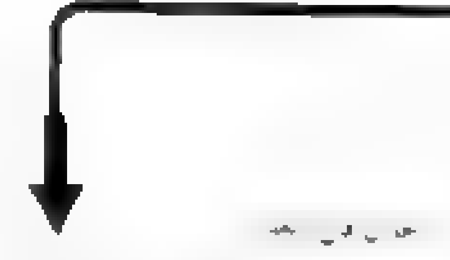

ويذكر المعلم مايعرفه النحويون من أحوال (قبل وبعد) وأن لها أحوالاً أربعة في إحداها مبنية وفي سائرها معربة

والحالة الأولى من أحوال (قبل وبعد) أنها تعرب على حسب موقعها إذا حذف المضاف إليه ونوى لفظه، مثل قول الشاعر

ومن قبلِ نادى كلُّ مولى قرابة
فما عطفت مولى عليه العواطف

وهذا الشاعر مجهول النسب، ومعنى بيته من قبل ذلك الوقت ينادي كل مولى قرابته، ولكن هذا النداء لم يجبه أحد

والشاهد فيه أن (قبل) أعربت، ولم تُنَوَّن، لأن المضاف إليه حُذف، ولكن لفظه منوي

والحالة الثانية أن يحذف ما يضاف إليه، ولا ينوى لفظه، وحينئذ تصبح (قبل) نكرة وتنون، ومن ذلك قول الشاعر

فساغ لي الشرابُ وكنت قبلاً
أكاد أغصُّ بالماء الحميم

وهذا البيت لشاعر جاهلي كان له ثأر فأدركه، فتحدث عن حاله قبل إدراك ثأره وبعده، لقد كان قبل أن يدرك ثأره حريصاً لا يهنأ بطعام أو شراب، ولكنه بعد ذلك ساغ له الشراب والطعام، وسيأتي حديث مفصل عن هذا الشاهد

والشاهد فيه أن (قبلاً) قطع عن الإضافة لفظاً ومعنى فأعرب ونُوِّن، وعلى ذلك قراءة من قرأ الآية السابقة «لله الأمر من قبلٍ ومن بعدٍ» بتنوينهما

والحالة الثالثة من أحوال (قبل وبعد) هي أن تضيفهما إلى مفرد، فتقول: جئت من قبلِ زيدٍ، وتكون هنا معربة مجرورة بحرف الجر، أو جئت قبلَ زيدٍ فتكون هنا منصوبة على الظرفية
أما الحالة الرابعة فهي أن يحذف المضاف إليه وينوى معناه، وذلك ما أشرنا إليه في صدر هذا الحديث

المتأمل في هذا الجزء من الآية الكريمة يحس في النفس كثيرا من العبر والعظات، فهي إلى جانب ماتدل عليه من انفراد الله - تعالى - بالقدرة، وأن مآل العالم من غلبة وغيرها، إنما هو منه وحده، وبإرادته وبقدرته، وأن له الأمر كله لا لأحد سواه - تشير إلى قصة ذات مغزى عميق، أوردها الرواة في كتب السيرة والتفسير، وتتضمن معجزة للقرآن الكريم، ومعجزة للنبي - ﷺ - ويقينا صادقا من أصحاب رسول الله - ﷺ -

الذين بادروا بالإيمان به وعزروه واتبعوا النور الذي أنزل معه

لقد أشارت القصة التي ذكرت حول هذه الآية إلى انتصار الروم على الفرس بعد أن كانت فارس قد انتصرت عليهم ، وإلى انتصار المسلمين - أيضا - على المشركين في الحروب الدائرة بينهم ، وكان ذلك قبل وقوع النصر لكل منهما على الآخر بسنين.

القصة كما رواها الرواة

جاء في تفسير القرطبي في تفسير قوله - تعالى -

﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾

الروم ١ - ٥

قال : كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم ، لأنهم وإياهم أهل أوثان ، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس ، لأنهم أهل كتاب ، فذكروه لأبي بكر ، فذكره أبو بكر - رضي الله عنه - لرسول الله - ﷺ - فقال : أما إنهم سيغلبون أي : الروم .

وحين نزلت هذه الآيات خرج أبو بكر للمشركين فقال : أسركم أن غلبت الروم ؟ فإن نبينا - ﷺ - أخبرنا عن الله - عز وجل - أنهم سيغلبون في بضع سنين .

فقال له أبيّ بن خلف وأمية أخوه ، وقيل أبو سفيان بن حرب : يا أبا فصيل - يعرضون بكنية أبي بكر - فتناحب - أي تراهن في ذلك - فراهنهم أبو بكر ، وذلك قبل أن يحرم القمار ، وجعلوا الرهان خمس قلائص ، والأجل ثلاث سنين .

ثم أتى أبو بكر النبي - ﷺ - فأخبره ، فقال له : « فهلا احتطت ؟ فإن البضع ما بين الثلاث والتسع والعشر ، ولكن ارجع فزدهم في الرهان واستزدهم في الأجل » .

ففعل أبو بكر ، فجعلوا القلائص مائة ، والأجل تسعة أعوام .

فغلبت الروم في أثناء الأجل ، يقال إنهم غلبوا في أثناء الحديبية على رأس تسع سنين من نزول الآيات وحدوث الرهان - تفسير القرطبي -

طرائف حول القصة

● حكى النقاش وغيره أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - لما أراد الهجرة مع النبي - ﷺ - تعلق به أبيّ بن خلف ، وقال له : أعطني كفيلا بالخطر - الرهن - إن غلبت ، فكفل به ابنه عبدالرحمن .

فلما أراد أبيّ الخروج إلى أحد طلبه عبدالرحمن بالكفيل ، فأعطاه كفيلا ، ثم مات أبيّ بمكة بعد عودته من أحد بسبب جرح أصابه به النبي - ﷺ - وأخذ أبو بكر مال الخطر من ورثته بعد انتصار الروم ، فقال له النبي - ﷺ - : « تصدق به » فتصدق به .

وربما اعترض على هذا الخبر بأن الهجرة كانت سرا ، وقد يجاب عنه بأن المشركين كانوا قد أحسوا بهجرة المسلمين بعد بيعة العقبة ، وأن عدد المسلمين قد أخذ يتناقص في مكة ، فخشي أبيّ أن يهاجر أبو بكر كما هاجر غيره دون أن يفي به

● وجاء في تاريخ الطبري جـ ١ ص ٥٠٠ أن سبب غلبة الروم من فارس ثم رجوعها ، أن امرأة كانت في فارس لا تلد إلا الملوك والأبطال ، فقال لها كسرى : أريد أن أستعمل أحد بنيك على جيش أجهزه إلى الروم

فقالت : هذا هرمز أروغ من ثعلب ، وأحذر من صقر

وهذا فرخان أحدُّ من سنان وأنفذ من نبل
وهذا شهربراز أحلم من كذا

فاختار كسرى شهربراز وولاه ، فسار إلى الروم بأهل فارس ، فظهر على الروم

ثم إن شهربراز لما غلب الروم وخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج ، فقال أخوه فرخان : لقد رأيتني جالساً على سرير كسرى
وبلغ ذلك كسرى فكتب إلى أخيه شهربراز أن يرسل إليه برأس فرخان ، فلم يفعل

فعزله كسرى ، وولى مكانه فرخان ، ثم كتب إلى فرخان يأمره أن يقتل أخاه ، شهربراز فاستجاب فرخان سريعاً وهم بقتل أخيه .

فقال شهربراز لفرخان ، إن كسرى كتب إلي أن أقتلك ثلاث مرات ، وراجعته أبداً في أمرك ، أفتقتلني أنت بكتاب واحد ؟

فرد فرخان ذلك إلى أخيه شهربراز ، وكتب شهربراز إلى قيصر ملك الروم ، فتعاونا معا على كسرى . وبذلك غلبت الروم

تعليق على قول الشاعر فساغ لي الشراب

جاء في خزانة الأدب للبغدادي تعليقاً على قول الشاعر

فساغ لي الشراب وكنت قبلاً
أغصُّ بنطفة الماء الحميم

إن هذا البيت آخر أبيات خمسة ليزيد بن الصعق ، وهذه الأبيات هي :

ألا أبلـــغ لديك أبــا حريث
وعاقبــة الملامــة للمليـــم
فكيـف ترى معاقبتي وسعيي
بأذواد القصيمــة والقصيم
وما برحت قلـوص كل يوم
تكـر على المخالـف والمقيم
فبت الليل إذ أوقعت فيكــم
قبائــل عامــر وبني تميم
وساغ لي الشراب وكنت قبلاً
أغصُّ بنطفــة بالماء الحميم

وفي رواية

وكـــنت قبـــلاً
أكاد أغص بالماء الحميم

وأبو حريث هو الربيع بن زياد العبسي

يقول يزيد : أيها الرسول أبلغ أبا حريث أن اللوم يقع على عاتق المتسبب فيه ، وقد بدأت بالعدوان ، فقتلت عقالى وكرى بأنصارى عليك وعلى عزمك حتى أتمكن من أخذ ثأرى ، وقد نتج عن إدراك ثأرى أنني أصبحت أنعم بعد أن

عاصبتني النوم، وأصبحت أسيغ الشراب بعد أن كان الماء العذب يقف في حلقي.

مناسبة الأبيات

قال البغدادي: حكى أبو عبيدة قال: كانت بلاد بني غطفان مخصبة، فرعت بنو عامر بن صعصعة ناحية منها، فأطر الربيع بن زياد العبسي على يزيد بن الصعق، وكان في جماعة من الناس، فلم يستطعه الربيع، ولكنه استاق سروحهم، ولحق ذلك يزيد فحلف ألا يقرب غسلا، ولا يتطيب حتى يأخذ بثأره، فجمع قبائل شتى من عامر وغيرهم، ثم أغار على عبس، فاستاق أنعامهم، وأصاب معها عصافير النعمان بن المنذر، وهي إبل مشهورة معروفة به، فقال في ذلك يزيد أبياته السابقة

وجاءت للبيت – موطن الشاهد – روايات أخرى منها: أكلتم نَعَمٌ بلاد الفرات، ومنها أكلتم نَعَمٌ بلاد المعين. وكلها بمعنى، على اعتبار أن (العصافير) من الأسماء يطلق على خيار والبادية.

كما جاءت كلمة (قعين) في بعض الروايات بالضم والتنوين، وقال الفراء في هذه الرواية: هذا التنوين بالضم نظير تنوين المنادى المفرد إذا لحقه التنوين في ضرورة الشعر، كما قال الشاعر:

قدموا إذ قيل: قيسٌ – قدموا
وارفعوا المجد بأطراف الأسل

أراد: يا قيس، فنونه ضرورة، والأجود النصب

نقول ومثله قول الشاعر

سلام الله يا مطرٌ عليها
وليس عليك يا مطر السلام

ويجوز نصبه كما قال الشاعر

ضربت صدرها إليّ وقالت
يا عديًّا لقد وقتك الأواقي

لماذا لقب جد يزيد بالصعق؟

ويزيد صاحب الشاهد هو يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل الكلابي، وخويلد هو الذي يقال له: الصعق، وسبب ذلك فيما ذكره ابن الكلبي أنه صنع لقومه طعاما بعكاظ، فجاءت ريح شديدة بغبار، فسبها ولعنها، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته

وقيل: إن سبب ذلك أن بني تميم ضربوه على رأسه ضربة فأمّته، فكان إذا سمع الصوت الشديد صعق وذهب عقله

هذا بعض ما جاء في كتاب «خزانة الأدب» تعليقا على شاهد من شواهد النحو: فانظر مدى الفوائد التي ذكرها، والمعارف التي أشار إليها

وإن كان من إضافة نضيفها فهي أن إدراك الثأر له أثره الطيب في النفس، وأن الراحة النفسية المترتبة عليه لا تعدلها لذة أخرى، ولعل الله يمن على المظلومين الذين يسومهم الظالمون العذاب والهوان في أقطار الأرض بيوم يدركون

به تأثرهم ويشعرون به غيظهم فيتولون مثلما قال الشاعر ، لو يقولون مثلما قال الله - وقوله الحق - ﴿ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ۝ ويذهب غيظ قلوبهم﴾ التوبة ١٤ ، ١٥

- لمن خزانة الأدب

ومؤلف خزانة الأدب هو العلامة عبدالقادر بن عمر البغدادي ، نزيل القاهرة ، جاء إليها سنة خمسين وألف من الهجرة بعد مولده في بغداد بعشرين عاما ، وتعلم في الأزهر ، وتتلمذ لشهاب الدين الخفاجي إمام وقته ، وتوفي البغدادي بالقاهرة سنة ثلاث وتسعين وألف .

وقد ألف هذا الكتاب في أثناء إقامته بمصر بدأ به سنة ثلاث وسبعين وألف ، وفرغ منه بعد ست سنوات ، علق به على شواهد الرضي الذي شرح كتاب الكافية

من هو الرضي ؟ وماذا نعرف عن الكافية ؟

أما الكافية فهي كتاب في النحو تحوي على وجازتها مقاصد النحو بأسرها ، قال فيه بعض الشعراء - فيما يرويه حاجي خليفة في كشف الظنون

صاغ الإمام الفاضل ابن الحاجب
درراً فأخفاها ككنز الحاجب
لما تواتر حسنها بين الورى
قالت : أنا السحر الحلال فصاح لي

ولا تخش مثل السحر من يلمح حجبي

وابن الحاجب هو الشيخ جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي النحوي ، ولقب بابن الحاجب لأن أباه كان حاجبا للأمير عز الدين موسك الصلاحي بالقاهرة - وموسك هذا - هو الذي ينسب إليه شارع الموسكي المؤدي للأزهر الشريف

وكما ألف ابن الحاجب الكافية في النحو ألف الشافية في الصرف .. وتوفي ابن الحاجب سنة ست وأربعين وستمائة

أما الرضي فهو نجم الأئمة ، مشهور بلقبه ، وهو محمد بن الحسن الاستراباذي نسبة إلى استراباذ بفتح الهمزة ، وهي بلدة مشهورة أخرجت خلقا كثيرا من أهل العلم . ألف هذا الكتاب وفرغ منه سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، وتوفي بعد ذلك بسنة أو ثلاث حسبما ذكر السيوطي في كتابه «بغية الوعاة في أخبار النحاة»

وقد قرظ السيوطي شرح الرضي فقال : « لم يؤلف على الكافية بل ولا على غالب كتب النحو مثل هذا الكتاب جمعا وتحقيقا ، فتداوله الناس واعتمدوا عليه » أهـ

وجاء كتاب «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب» للبغدادي شرحا لهذا العمل العلمي العظيم

وليس في هذه العجالة يمكن استقصاء الحديث عما جاء في هذه الخزانة من أسرار ولكن حسبنا ما أشرنا إليه ليرجع إليها من يريد ، ونرجو أن تمكننا الفرصة من حديث آخر عن بعض شواهدها الغنية بالجمال الحافلة بروائع الفكر والمتعة الأدبية ، وإلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى

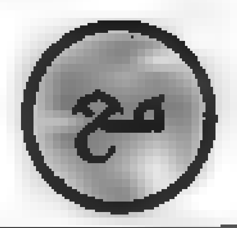

الدكتور عبد الوهاب عزام

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

تعدُّ «الشاهنامه» للفردوسي (١) من أعظم الملاحم (٢) المطولة في تاريخ الأمم

ويذهب محمد علي فروغي – أحد كبار أدباء الفارسية المعاصرين – إلى القول بأن الشاهنامه تعتبر «أروع الأعمال الشعرية [illegible] ولولا حرصي لقلت إنها أعظم عمل أدبي قام به إنسان»، [illegible] [illegible]

ويظهر تأثر (الدكتور عزام) واضحاً بالشاهنامه، في كتابه «مشرقيات» Orientales

---

(١) [illegible] الشاهنامه [illegible] الفردوسي [illegible]

[illegible]

[illegible] (انظر مدخل الشاهنامة ص ١٩ – ٦٩)

(٢) الملحمة – اصطلاحاً – [illegible] الأحداث [illegible] الأبطال [illegible] انظر مجلة عالم الفكر، العدد السابع عشر ١٩٨٦ [illegible]

والدكتور عبد الوهاب عزام هو أكبر أديب عربي في العصر الحديث ، تصدّى لدراسة (الشاهنامه) ومؤلفها أبي القاسم الفردوسي ، واتخذها موضوعاً لرسالة الدكتوراه ، حينما علم أن الشاهنامه قد تُرجمت إلى العربية منذ قرون [illegible] ، وكتب يصف ترجمتها من الأثر [illegible] ترجمات [illegible] القرون ما أودعه الدكتور عزام ، ما ذكره (...) في مقدمة ترجمته [illegible]

« ولم يبق لا يخفى أن الشعر إذا ترجم نثراً ، ذهب رونقه ، وبهت رُواؤه ، والظاهر أن هذا الحكم يصدق على تعريب (الشاهنامة) فأهملها الناس [illegible] وإلا فما ذهب ضياعه ، وبعيت قرأ بعد حين ، لم أرَ عنها في كتب التاريخ ، وليس في الأدباء من روى لنا منها حديثاً يذكر »(٣)

وقد عرف الدكتور عزام — أثناء قراءته لكتاب « تاريخ الأدب الفارسي لبراون » — بأنه توجد نسخة من ترجمة البنداري للشاهنامة ، في مكتبة جامعة كمبردج ، فسرت في نفسه هزة الفرح والظفر ، وقال : « لقد كتبت ترجمة الشاهنامة وإن نسيها الدهر »

فهل كان الأمر بهذا اليسر بالنسبة للدكتور عزام ؟ إن الذي تبين له بعد ذلك ، جعله يبذل جهداً شاقاً متواصلاً ، وعملاً مضنياً ، في سبيل بلوغ الغاية التي استهدفها من تحصيل مادة الكتاب كاملة ، وتحقيقه ، ووضع الشروح والتصويبات اللازمة له ، ثم نشره . ومهما كانت المشقة ، فإن لذة البحث العلمي في حد ذاته تعد مقابلاً له لا يقدر بمال ، فيصل المشقة بصبر ودأب عن طيب خاطر

وقدّم عزام المثل الذي يحتذى للباحثين الجادين ، حين شمّر عن ساعد الجد ، بعد اطلاعه على ترجمة « قوام الدين فتح بن علي البنداري » الأصفهاني للشاهنامه ، بأمر من الملك « عيسى بن الملك العادل » أبي بكر أيوب المتوفى ٦٢٣هـ — ١٢٢٦م » في دمشق ، وكانت الترجمة ١٢٢٤م

وبمراجعة الدكتور عزام هذه الترجمة — في عدة نسخ مختلفة لها ، استحضر صوراً لها من « كمبردج » بإنجلترا ، ومن جامعة « برلين » بألمانيا ، ومكتبة « كوبريلي » بالآستانة ، بل قام بالسفر بنفسه إلى كل من إنجلترا والآستانة صيف ١٩٢٩م للاطلاع على نسختي الترجمة بهما ، وتصويرهما

يقول بعد قراءته هذه الصور لترجمة البنداري : عرفت أن الكتاب ناقص ، يقول « ونقصت الكتاب ، فإذا آخره [illegible] وهذا ما انتهى إلينا من أخبار رستم ، والحمد لله على التمام والكمال والله تعالى أعلم إلخ » ثمت لأن للكتاب بقية — في الأصل — بعد (أخبار رستم)

---

(٣) انظر مقدمة (الشاهنامة) تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام ص ٣ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣

(٤) [illegible] ص ٩٢ [illegible] ١٩٩٠ ص ٧٣

يقول الدكتور عزام: «وكنت أريد أن أقابل الترجمة كلها بأصلها الفارسي، ولكني وجدت هذا متعذراً أو مستحيلاً، فاكتفيت بمراجعة الأصل، حين يضطرب سياق الترجمة، أو يستعصى الكلام، وحين أجد معنى لا يشبه أن يكون من معاني الشاهنامه التي أثبتها كلها في الحواشي، وبالفهارس المفصلة في (ترجمتي ور... وشولّ)، وبه أعرف من الكتاب من قبل» ــ إلى أن يقول «وقد أكملت الترجمة في مواضع كثيرة، فأثبتُّ فصولاً، لو عدنا حذفها المترجم (البنداري) كلف رأيت فائدة في إثباتها، وأثبت في الحاشية مترجمة، إلا أن يكون فصلاً كاملاً، فأثبته في متن الكتاب، بين قوسين كبيرين، مبيناً هذا في الحاشية أيضاً. وقد نظمت مما ترجمت فصولاً، أردت أن يكون نموذجاً من شعر الشاهنامة»[5] ويقول الدكتور عزام: «ورأيت الكتاب في حاجة إلى التعليق، لشرح غامضه، أو لمقارنته بالأصل الفارسي، أو لرد بعض أساطيره إلى أصلها، أو بيان ما بين تاريخه والتواريخ الأخرى، من التماثل والاختلاف. وقد استلزم هذا مراجعة كتب ورجعت (الأساطير)، وكثيراً من المصادر العربية والفارسية والأوربية»[6]

ومن نماذج الترجمة الشعرية للدكتور عبد الوهاب عزام، لبعض المواقف في الشاهنامة، الأبيات التي تصور فجيعة (أم سهراب) بعد سماعها بمقتله:

عَـنْ وحارَ جَفْـنُ الحزيـن ... وناجا الحَقَّ في كل حين
تُلْـفُ أصابعهـا بالشعَـرْ ... فتجـر من أصلهـا الشَّعَـرْ
وتُسْـفري على الخد دمـعَ الدَّمْ ... وتكبـر وتبكـي في المآتم
تقـول: بُنـيَّ وروحـي أرى ... بأيـه أرض حوتك الثرى؟

إلى أن تقول (ترجمة عزام):

مَنْ اليـوم تؤنس صـدري؟ ومَـنْ ... يفاخـرني الخَـصْمُ يوم النزالْ
ومن ذا مكانك أدعو حبيب؟ ... ومن ذا أبث الهوى والوجـدا

ويقول:

أصـاب بكـاءً ابنا والنحيبـا ... فأجرت ــ من النار ــ دمعاً سكوب
وخـرّت على الأرض حمـراً غشاً ... كأنّ بها ــ دمهـ ــ قد جمد[7]

ويذكر الدكتور عزام أن مترجم الكتاب ــ البنداري ــ قد اختصر وعاء قت الكتاب، وذلك ــ كما يقول الدكتور عزام ــ أنه أراد أن ينقل إلى قراء العربية، حوادث الشاهنامة، مجملة، مجردة من أوصاف الشاعر المسهبة. وقد أشار الدكتور عزام إلى موطن الاختصار بالتفصيل

(5) انظر مقدمة (الشاهنامة) ص 15

(6) المصدر السابق

(7) المصدر السابق ص ١٤٣ ــ ١٤٥. ونلاحظ أن الدكتور عزام قد ترجم على البحر الذي نظمت به أبيات الشاهنامة في الفارسية، وهو بحر (المتقارب).

ومن المحاولات الفاشلة التي تمهد لفردوسي الشاهنامه ، أن هناك بعض الشعراء سبقوا الفردوسي في محاولة نظم (الشاهنامه) ، يقول [illegible] : وقد اقترن اسم (الدقيقي) باسم الفردوسي ، إذ كان السابق إلى نظم الشاهنامه فنظم ألف بيت ، ثم حالت المنية دون أمنيته ، وقد أدرج الفردوسي منظومة الدقيقي[8] في الشاهنامه ، إجابة لرجاء الدقيقي في الرؤيا[9] إلا أن هذا لا يمنع من أن يكون الفضل الأكبر للفردوسي ، الذي نظم الشاهنامه في ستين ألف من الأبيات .

وتفصيل الموقف بين الشاعرين الدقيقي والفردوسي جدير بأن يروى . وقد ذكره الفردوسي نفسه ، في مقدمة الشاهنامه بقوله : « فلما ترنمت هذه القصص على الناس — من قصص من الملوك والأبطال — أعارها الدنيا سمعاً وقلباً ، وأولع بها العقلاء والحكماء ... حتى ظهر فتى فصيح اللسان ، حسن البيان ، ذكي الفؤاد ، فقال : سأنظم هذا الكتاب ، ففرح الناس به أي فرح ... ثم انقلب به جده ، فقتله أحد عبيده بعد أن نظم ألف بيت من (كُشْتاسب) و (أرجاسب) ، ثم انتهى عمره ، فذهب والكتاب لم ينظم » .

« وسألت أناساً لا يحصيهم العدّ ، وأنا أوجس خيفة من غير الزمان ، وأخشى ألا أمدّ في الحياة ، فأتركه لغيري » يقول الفردوسي : « وكان في المدينة صديق لي ، كأني وإياه جسم واحد ، فقال : لقد فكرت ، وحاولت فمشيت في سبيل السداد ... أن أكفل بهذا الكتاب « البهلوي » ، فحسبت لا تنم عنه ، فهذا أحضر هذا الكتاب ... أصابت روحي تطلعه الخطاب » ويسترسل الفردوسي بعد ذلك ، قائلاً : « لما طربت بهذا الكتاب ، أتيح لي أحد الكبراء ... فتى من عترة الأعزاز ، عاقل حازم ذكي ، سديد الرأي ، شديد الحياء ، فصيح المنطق حلو الحديث ... قال : « ماذا تصنع ليصرح بالك للنظم ؟ سأواسيك ما ملكت يداي ، ولا أحوجك إلى أحد ما استطعت فلبثت في كنفه كالماء الصافية ، بمنأى أن يمسني من الرياح شر » يقول الدكتور عزام : « فهذا برهان على أن الفردوسي نظم من كتاب (أخبار الملوك) الذي بدأ الدقيقي نظمه » بل اعتمد الفردوسي أيضاً على غير الدقيقي ، إذ يقول الفردوسي في موضع آخر من الشاهنامه : « جمعت هذه الحرب — حرب كاموس أيضاً ، وما يتصل بها — على حوزة ... ولم يضع من هذه القصة كلمة واحدة ، [illegible] ما تم » .

وقد أمضى الفردوسي خمساً وثلاثين سنة في نظم الشاهنامة وانتهى منها عام [illegible] هـ .

وبعد ، فإن الأدب العربي الحديث مدين حقاً للدكتور عبد الوهاب عزام بهذا الجهد والفضل الكبير ، في إظهار شاهنامه الفردوسي إلى حيز الوجود مرة ثانية ، ومن أكثر تكميلاً وتحقيقاً وتصويراً ، بعد أن غيبت في الظل وحجبت العربية (البندارية) ، لعدة قرون ، لا يكاد يعرف أحد عنها شيئاً .

رحم الله الدكتور عزام رحمة واسعة

---

(8) هو أبو منصور الدقيقي من شعراء القرن الرابع ومن [illegible] مدح السامانيين والصفاريين وتوفي حوالي 368 هـ

(9) مقدمة الشاهنامه ص 39

(10) [illegible]

المجتمع السواحيلي أصوله ومجموعاته

بقلم الأستاذ: عادل رضا خفاجة

في شرق إفريقية إخوة لنا يؤمنون بالله رباً واحداً، وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولاً، وبالقرآن الكريم إماماً هادياً ونوراً

في تلك المنطقة في إفريقيا – كما في كثير من بقاع افريقيا المسلمة – يعيش هؤلاء المسلمون الذين يحكمهم التسامح وحب الجار، وخاصة الجار غير المسلم. ويتصفون بالكرم، هم في أغلبهم معروفة [illegible] فمن هؤلاء القوم ؟ وكيف انتشر الإسلام بينهم

أصول المجتمع السواحيلي

إذا أردنا أن نتكلم عن أصول المجتمع السواحيلي فإننا – في الواقع – نتكلم عن أصول (البانتو) الذين اختلطوا مع العرب والإيرانيين والهنود المهاجرين إلى المنطقة، وكونوا هذا المجتمع الجديد المسمى بالمجتمع السواحيلي.

وقد اختلفت الآراء بشأن أصول (البانتو)، ولكن الرأي الأرجح أنهم نشأوا من اختلاط الزنوج بالحاميين[١]

ويمكننا أن نلخص التاريخ السلالي لهذا الإقليم[٢] الذي يسكنه المجتمع السواحيلي على النحو التالي

(١) يعتبر أجداد (البوشمن) أقدم جنس سكن هذا الإقليم

(٢) وفدت إلى المنطقة هجرة حامية اختلطت بهم نتج عن هذا الاختلاط جماعة (الهوتنتوت)

(٣) تحرك أجداد البوشمن إلى الجنوب الشرقي

(٤) جاء إلى المنطقة زنوج البانتو (وهم الزنوج الذين يتكلمون لغة البانتو)

---

(١) د. محمد [illegible] مرجع [illegible] ص [illegible]

(٢) [illegible]

وهم ثلاثة أقسام

ا ـ [illegible] ويضم عدد [illegible] البانتو [illegible]

ب ـ [illegible] مجموعات كبيرة في جنوب زنزبار [illegible]

[illegible] Sotho [illegible] Chuana

ومجموعة [illegible] Zulu Xhosa

ج ـ [illegible]

وهم يعيشون في منطقة ممتدة من [illegible] (الكاميرون) حتى [illegible]

ه ـ اختلط العرب بهؤلاء الزنوج البانتو [illegible]

وقد نتج عن هذا الاختلاط ، العرب السواحيليون .

ويعتبر الجنس السواحيلي مجموعة [illegible] ، ولكنه مجموع متعدد المجموعات

ومن أهم مجموعاته

١ ـ العرب [illegible] (الأفارقة ذوو الأصول العربية)

وهذه المجموعة تتكون من عدة فروع ، من أشهرها [illegible] وهم الذين [illegible] العماني [illegible] العرب [illegible] الميلادي

[illegible]

[illegible]

سلالة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن بينهم سلالة الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما

وقد لعبت هذه العائلات دورا ملموسا في نشر الإسلام ، ومن بينهم [illegible]

٢ ـ الشيرازيون

وهذه التسمية نسبة إلى مدينة (شيراز) في إيران ، حيث وفدت إلى المنطقة هجرة فارسية تختلط بالعرب ، استطاعوا تكوين إمارة على الساحل وبعض الجزر ، وحملت هذه الإمارة تأثيرات الأسيوية . ولكن الشيرازيين تخلوا بالتدريج عن تقاليدهم الأسيوية ، اصطبغوا بصبغة إفريقية عربية ، وما زالوا يحتفظون باسم الشيرازيين ، تمييزا لهم عن العرب [illegible]

وقد نشأت هذه المجموعة ـ أصلا ـ على ساحل الصومال [illegible] ثم امتدت إلى الجنوب ، ومنه إلى جزر [illegible] حيث [illegible] منها بعض [illegible] تأثير الثقافة الإسلامية والعربية ، وهم يشكلون الآن نسبة قليلة بين السواحيليين في المدن والقرى ، [illegible] ينسبون أنفسهم إلى العرب المهاجرين .

ومن أهم مجموعاته

ا ـ الواهاديمو « Wahadimu » :

وهم يسكنون القرى الواقعة على الساحل الشرقي من جزيرة [illegible]

[illegible]

الوسطى وتُحصى الشمال والجنوب من الجزيرة

ب ـ الكباتيون ـ « Watumbatu »

وهم يعيشون في جزيرة « تمباتو » (جنوب ممبا) وفي جزيرة زنجبار

ج ـ الحاديون ـ « Wapemba »

وهم قاطنو من سكان جزيرة « بمبا »

[illegible]

وهم يسكنون المناطق الداخلية ويعتنقون الإسلام ومن أشهرهم

« البوكومو » pokomo ، ويعيشون على (نهر تانا) شمال شرق (كينيا)

الزرامو Zaramo ، وهم خليط من الشيرازيين والعلميين ، وهم مزيج لأخلاط أسرة يتشرون في مائة وثمانين قرية ، وقد دخل الإسلام معظم الزرامو

٤ ـ الهنود : وهم يشكلون عنصرا هاما في المنطقة وهم إما مسلمون ، أو (هندوكيون) ، وينتمي المسلمون منهم إلى عدة مذاهب هي

ا ـ (إثنا عشرية (الجعفرية أو الإمامية)

ب ـ الإسماعيليون

ج ـ الداووديون (البهرة)

د ـ السنيون

هـ ـ الأحمدية

ومن هذا العرض للمجموعات التي يضمها المجتمع السواحلي يتضح أنهم مجموعة من الناس تجمعهم ثقافة واحدة وهم فيما عدا الأحمدية ـ شكلتهم المذاهب الإسلامية المختلفة

هذا وكلمة (سواحيل) تستعمل كاصطلاح ثقافي للتعبير عن هؤلاء الذين انضموا تحت لواء حضارة الساحل

ولعل الإجابة عن السؤال الذي أثرناه في بداية هذا المقال من السواحليون ؟ قد حملت في طياتها إجابة أخرى عن : كيف انتشر الإسلام في شرق إفريقيا ؟ إلا أن هناك وسائل أخرى ـ غير الهجرات ـ انتشر الإسلام عن طريقها ، نذكر منها

[illegible]

دور الأزهر في هذا المجال يتضح جليا ، فقد نزح إلى الأزهر طلاب العلم من شرق إفريقية والحبشة ، ينهلون من معينه الذي لا ينضب ، وخصصت لهم الأروقة بالأزهر لإقامتهم والقيام على أمرهم ، وقد عاد هؤلاء الذين أتموا دراستهم إلى بلادهم ، حيث تولوا مناصب دينية رفيعة : كالقضاء والإفتاء وعملوا على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في مواطنهم

« ويسجل التاريخ وصول وفد من العلماء إلى الحبشة كان قوامه أربعة وأربعين داعيا عربيا وفدوا من (حضرموت) ونزلوا عند جبل بالقرب من مدينة « بربرة » أطلق عليه « جبل الأولياء » تخليدا لذكراهم حيث كانوا يجلسون هناك في خلواتهم للعبادة ومن (بربرة) انتشروا في بلاد (الصومال) داعين إلى الإسلام في طول البلاد وعرضها »(5)

(5) R. F Burton: Firststeps in east Africa pp 76, 404 Longman, Iavdon, 1856

ب ـ شرق إفريقيا

وللطرق الصوفية فضل كبير في انتشار الإسلام بشرق إفريقيا، حيث كانت هي الأسلوب الأكثر ملاءمة لانتشار الإسلام في إفريقيا، ومن هنا نلاحظ هذا العدد الكبير من الطرق الصوفية منتشرة في شرق إفريقيا، بل في القارة بشكل عام. ونذكر منها: (الطريقة الرفاعية) في الصومال، و(الطريقة الصالحية والأحمدية) في الصومال، و(الشاذلية) في الحبشة وشرق إفريقيا بصفة عامة، و(الشاذلية) في جنوب تنزانيا ومناطق أخرى، ثم (الطريقة القادرية) وهي أقدمها وأوسعها انتشارا.

ولهذا تلك جهود قدمت الصوفية بإفريقيا ـ شرقا وغربا ـ من علم ـ دعوة وجهاد وردا لمطامع الاستعمار ـ. ولا نرجو أن يواجه أعلام الصوفية في إفريقيا تلبية دور الانتصار على النفس فيستمدون قوتهم موجها على الخلافات الخطيرة فيما بينهم، تلك الخلافات التي تلحق ظلما وعدوانا بالإسلام كاختلافهم الشديد في موقف الصيام، ونهي بعضهم عن الزواج من بعض الطوائف الصوفية الأخرى، وربما بالطعن في الدين.

كذلك ينبغي أن ينبذوا ما يقوم به الأتباع من مغالاة في شخص شيخهم قد يرفعها إلى رسول الله ﷺ نفسه.

[illegible]
السبل.

وبعد

فلقد سجل التاريخ للعرب في شرق إفريقيا وجودا عظيما، حتى أنه لم يتبق منه ... ولا ؟ وهو تاريخ إسلامي، يسعد الإفريقيون ويفخرون إلى رواية بطولات العرب.

[illegible] الإسلام في شرق إفريقيا
ص [illegible]

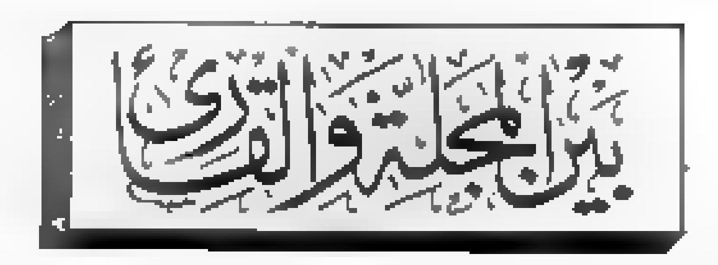

إعداد وتقديم د/ محمد عبد الحكيم محمد

بين يدي هذا الباب

تلقينا بمزيد من التقدير خطاب الدكتور عصام عزوز « المرصفي » ـ الحاصل على درجة الماجستير من كلية الطب وأحد أبناء قرية مرصفا ـ على سلسلة مقالات « الأزهر والمراصفة » التي نشرتها مجلة الأزهر ، وهو في هذا الخطاب إنما يشكر المجلة على تجليتها لدور المراصفة في الأزهر ، واهتمامها بهذه القرية التي أنجبت أجيالا من العلماء والأدباء وانتسب إليها عشرات من أعلام الفقه واللغة والحديث والتفسير والمعارف العامة

ونحن بدورنا ننشر هذا الخطاب ونرى أن مجلة الأزهر إنما تقوم بدورها تجاه علماء الأزهر وقادة العمل الإسلامي ـ أيا كان موطنهم ـ إشادة بمحاسنهم ووفاء لهم ، وترسيخا لما كانوا يطرحونه من أفكار صالحة للاقتداء والتطبيق

كما يضم هذا الباب كلمات عدة بأقلام القراء ، عن الأدب مع القرآن الكريم ، وأئمة الفقه والحديث النبوي ، وحسن الخاتمة ، والفاروق عمر ، وغير ذلك من الكلمات ، حرصا على تنويع الباب بنشر العديد من الأفكار والمفهومات والإبداعات التي يتلقاها عناية من المجلة باهتمامكم ومتابعتكم لما نشره ، غير أنه أمام كثرة الرسائل وقلة المساحة نضطر إلى تأجيل بعضها على أن تأخذ دورها مع الأعداد القادمة

● تقع قرية « مرصفا » في الجنوب الشرقي من مدينة بنها عاصمة القليوبية ، وهي قرية أثرية قديمة ، إذ يرجع تاريخها إلى ما قبل الفتح الإسلامي لمصر ، بل قيل أن بها آثار تدل على أنها كانت عامرة قبل الإسلام ، حيث عثر بها على أحجار كبيرة مخطوط عليها باللغة الهيروغليفية ، وبعد الفتح الإسلامي لمصر سكنت هذه القرية قبيلة عربية أطلقت عليها اسم (مرج الصفا) ، وهذا الاسم يتكون من كلمتين ، كلمة (مَرْج) بسكون الراء ، وتعني الأرض التي يكثر بها النخيل ، وكلمة (الصفا) وتعني النقاء والطهارة والهدوء ، وهذا الاسم له دلالته على الوضع الجغرافي للقرية وما تمتاز به .. إلى أن حُرف هذا الاسم وصار (مرْصفا)

— كان وجود (الأكرين) وهم الذين يقومون على خدمة النخيل وقطعه وتلقيحه وجزّه ، ولعل هذا يؤيد ما يقال عن اسمها « مرج الصفا » .

— يمتاز أبناء هذه القرية بأنهم يعتبرون القرية أسرة واحدة يتزاوجون ويتصاهرون فيما بينهم ، والقرية آمنة مطمئنة ولعلها أبعد القرى عن الكبائر والمحرمات

— لما ضاق بالقرية أهلها نزح عدد كثير منهم طلبا للرزق والعلم ولم ينسوا خارج بلدتهم لقب (المرصفي) معتزين بهذا اللقب مستعملينه بأسماء أسرهم وأبنائهم ، وهم يعتبرون (المراصفة) أسرة واحدة جامعة ، وقد أنشأ أبناء مرصفا رابطة لهم بالقاهرة سجلت سنة ١٩٤٧ تحت رقم ٢١٥ بوزارة الشئون الاجتماعية

— أيضا نزح من القرية قديما عدد من أهلها استقروا في بلاد أخرى قريبة أطلقوا على أنفسهم (المرصفاوي) والمرصفي والمرصفاوي : كلاهما من قرية مرصفا

— في مرصفا يتنافس الأهل في تعليم أولادهم في (الكتاب) أولا حتى يحفظوا القرآن الكريم ثم يخرجوا من القرية إلى الجامع الأزهر ليكملوا به تعليمهم ... ويمتاز المتفوق بالتدريس فيه

— كان لقب (المرصفي) لا يطلق إلا على العلماء من أبناء هذه البلدة كأنه وسام يستحقه من يناله .. إلا أن هذا اللقب صار عاما .

لعل قرية « مرصفا » من أكثر القرى — في التاريخ — التي أنجبت من العلماء والأدباء ورجال الفكر والشريعة واللغة والأدب أكثر من غيرها ومن ثم أطلق عليها : (مصنع العلماء) و(بلد العلم والأعلام) وقيل فيها : (لو كان العلم يشح من الحفاظ لشح من حفاظ مرصفا) ، ويكفي أنه في فترة من فترات تاريخنا الحديث تشكل به المراصفة بأحرف من نور أسمى درجات العلم والأدب ، ولعل المراصفة قسم العلم والدين .

وأخيرا وليس بآخر إذا كان نجم المراصفة قد لمع في فترة من الزمن ، فإنني أؤكد لكم بأن نجم المراصفة لم يأفل بعد

دكتور : عصام عزوز (المرصفي)
أحد أبناء مرصفا

من أئمة الفقه والحديث النبوى

كتب الأستاذ محمد إبراهيم الدمرداش هذه الكلمة عن الأئمة المجتهدين وعلماء الحديث :

أولا : أئمة المذاهب الأربعة فى الفقه

١ ـ الإمام أبو حنيفة النعمان ، ولد فى الكوفة بالعراق عام ٨٠ هـ وتوفى ببغداد عام ١٥٠ هـ

٢ ـ الإمام مالك بن أنس ، ولد عام ٩٣ هـ وتوفى بالمدينة عام ١٧٩ هـ

٣ ـ الإمام الشافعى (محمد بن إدريس الشافعى) ولد بغزة بفلسطين عام ١٥٠ هـ وتوفى بمصر عام ٢٠٤ هـ

الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى ولد ببغداد عام ١٦٤ هـ وتوفى بها عام ٢٤١ هـ

ثانيا : من أئمة الحديث النبوى

١ ـ الإمام مالك بن أنس ، ومن آثاره الخالدة كتاب « الموطأ » وله شروح كثيرة ، وتتلمذ على يديه الإمام الشافعى

٢ ـ الإمام أحمد بن حنبل ، ومن آثاره « المسند » وقد حققه الشيخ أحمد شاكر

٣ ـ الإمام البخارى (١٩٤ ـ ٢٥٦ هـ) ولد ببخارى وتوفى بـ (خرتنك) إحدى قرى (سمرقند) وله مؤلفات كثيرة منها صحيح البخارى ـ الأدب المفرد ـ التاريخ الكبير

٤ ـ الإمام مسلم (٢٠٦ ـ ٢٦١ هـ) ولد بـ (نيسابور) إحدى مدن (خراسان) وتوفى بها ـ رحمه الله ـ وله صحيح مسلم وقد اعتنى به العلماء ، وله شروح كثيرة أهمها : شرح الإمام النووى ، ويسمى المنهاج

٥ ـ الإمام أبو داود (٢٠٢ ـ ٢٧٥ هـ) ولد بـ (سجستان) ودفن بالبصرة بالعراق وله كتاب (السنن)

٦ ـ الإمام الترمذى (٢٠٩ ـ ٢٧٩ هـ) ولد بـ (ترمذ) وله جامع الترمذى ، وهو الكتاب الذى أصبح به إماما فى الحديث النبوى وهو أشهر كتبه وأصحها

٧ ـ الإمام النسائى (٢١٥ هـ) ولد بمدينة (نساء) من بلاد (خراسان) وله كتب كثيرة منها (السنن الكبرى والسنن الصغرى)

٨ ـ الإمام ابن ماجه (٢٠٩ ـ ٢٧٣ هـ) ولد بمدينة (قزوين) وله كتاب مشهور هو (سنن ابن ماجه)

حذار من رياء العبادة

وكتب الأستاذ شريف رشدى خليفة هذه الكلمة محذرا من عاقبة الرياء فى العبادة

قيل فى معنى رياء العبادة : أن تعمل عملاً من مطلوبات الله عز وجل ، وتشرك معه فيها غيره ، وعلى هذا فإن الذين يراءون الناس لا يخلصون عبادتهم ودينهم لله وقد ورد التحذير من مثل ذلك

في قوله تعالى : « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون » الماعون ٤ - ٦ ، ٧ ، وفي الحديث الذي رواه أبوهريرة - رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه »

رياض الصاعدي

النجوم السارية والزوايا الثابتة

حقا ما أجمل إخلاص الصالحين الذين كانوا يسيحون في بلاد الله شرقا وغربا للتوعية الدينية ولسان حالهم يقول « لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » فكانوا أنى حلوا تقوم مراكز إشعاع ثقافية ودينية في رحابها كانوا يبصرون الناس تعاليم دينهم فينتشر الحب والسلام لاجتماع الناس على محبة الله ورسوله ، وبإرشاداتهم كانت تتلاشى العصبيات والقبليات ويصبح الإسلام وطنا والمسلمون جميعا أهله ، فالصالحون في سماء الوطن الإسلامي كالنجوم السارية ، نورها يمضي أهله ، ومن هؤلاء العارف بالله أحمد بن عمر الذي بنى زاوية بالقاهرة ، ثم بنى زاوية بدمشق ومن هؤلاء أيضا الشيخ محمد الدمياطي تلميذ نورالدين الدمياطي صاحب الدمياطية

لقد بني أول مسجد في العريش منذ ٥٠٠ عام تقريبا بجوار قلعة العريش ، وفي عهد السلطان سليمان القانوني الذي بنى قلعة العريش ١٥٦٠م .

وسيم عبدالعليم عرب
هلال سيناء - العريش

لا يستويان مثلاً

قال تعالى ﴿ مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ﴾
هود ٢٤

إن التاريخ يعيد نفسه ، فلا زال فريق الغي والضلالة يعادي الإسلام ويطلع برأسه الفارغة فلعنه الصامدة ، هو لايأس ولا يمل من دعاويه الفارغة ومنطقه المعوج المتناقض مع أفكار الإسلام وتعاليمه

إذ كيف يستوي الهدى مع الضلالة ، والعلم مع الجهالة ، والنور مع الظلمة ، أو كيف يصح للمسلم أن يستجيب لوعود الشيطان وقد حذره منه الرحمن « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا » البقرة ٢٦٨

نعمة عبدالدايم محمد صالح
الفرنيا - إسنا

هذا هو الفاروق

كتب الأستاذ : حمدي أحمد مراد - عن إصابة هذه الكلمة

- ذات يوم أبصر عمر عجوزا تحمل فوق رأسها حملا ثقيلا فتقدم منها وحمل عنها حملها وسار أمامها .. ثم ضحك في قلبه ، وهو يسمعها تقول وهي لا تعرفه

أثابك الله الخير يابني .. والله إنك لأحق بالخلافة من عمر

- قال سالم بن عبدالله بن عمر
سمعت رجلا من الأنصار يقول : دعوت الله

أن يرى عمر في المنام فرآه بعد عشر سنين ، وهو يمسح العرق عن جبينه ...!!

قلت : يا أمير المؤمنين ما فعلت ؟؟؟

قال : الآن فرغت من الحساب ، ولولا رحمة ربي هلكت !!

هذا هو عمر - رضي الله عنه - أحد من قال - تعالى - فيهم : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾

(النور ٣٧)

حسن المعاملة

قال الله تعالى :

﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ فصلت

يأمرنا الله تعالى بحسن المعاملة مع صنوف الخلق ، الصغير منهم والكبير فيكونوا ممن إذا أغضبهم أحد صبروا ، وإن جهل عليهم حلموا ، وإن أساء إليهم صفحوا عنه ، وإن أذنب في حقهم ذنبا غفروه ، وأغضوا عن الهفوات وتجاوزوا عما صدر من الأخطاء ، فإن فعلوا ذلك صار العدو لهم صديقا ، والبعيد عنهم قريبا والمبغض لهم محبا ، حتى يصير كأنه ولي حميم ، ولا يعمل بهذه الوصية ، ولا يعمل بها ، إلا من اتصف بالصبر ، وثبات القلب ، وقوة العزيمة ، لأنها من الأمور الشاقة على النفس ، التي لا يتحملها إلا من كان ذو نصيب وافر من السعادة في الدنيا والآخرة

عماد عزاز عبدالعظيم جابر

محافظة الفيوم - قرية الأعلام

شجرة الإخلاص

وكتبت القارئة : آمنة أحمد مكرم - بمعهد فتيات سنورس الثانوي الأزهري - هذه الكلمة عن فضل الإخلاص وأهميته ، مشاركة منها في تحرير هذا الباب

السنة شجرة والشهور فروعها ، والأيام أغصانها ، والساعات أوراقها ، والأنفاس ثمرها فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرة شجرته طيبة ، ومن كانت في معصية فثمرته حنظل وإنما يكون الجذاذ « أي قطف الثمر » يوم المعاد ، فعند الجذاذ يتبين حلو الثمار من مرها

والإخلاص والتوحيد « شجرة » فروعها الأعمال وثمرها : طيب الحياة في الدنيا ، والنعيم المقيم في الآخرة .. وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة ، فثمرة التوحيد والإخلاص في الدنيا كذلك

والشرك والكذب والرياء « شجرة » ثمرها في الدنيا الخوف والهم والغم وضيق الصدر وظلمة القلب ، وثمرها في الآخرة الزقوم والعذاب المقيم . وقد ذكر الله هاتين الشجرتين في سورة إبراهيم في قوله تعالى : « ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار »

الأدب مع القرآن الكريم

كتب الأستاذ محمد خيري أبو ربيع ـ من بطرون ـ ليبيا ـ سوماج ـ هذه الكلمة عن آداب التلاوة

يؤمن المسلم بقدسية كلام الله ـ تبارك وتعالى ـ ، وشرفه وفضيلته على سائر الكلام وأن القرآن هو حبل الله المتين ، ولكن يزيد في إيمان المسلم التأدب مع القرآن بالآداب التالية :

أولاً ـ أن يقرأه على طهارة ، واستقبال قبلة ، وأدب ووقار

ثانياً ـ أن يرتله ولا يسرع في تلاوته ، فلا يقرأه في أقل من ثلاث ليال ، لقوله ﴿ ﷺ ﴾ « من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقهه » رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي

ثالثاً ـ أن يلتزم الخشوع عند تلاوته ، وأن يبكي أو يتباكى إن لم يستطع البكاء ، لقوله ﴿ ﷺ ﴾ « اتلوا القرآن وابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا » متفق عليه

رابعاً ـ أن يحسن صوته به ، لقوله ﴿ ﷺ ﴾ « زينوا القرآن بأصواتكم » رواه أحمد وابن ماجه والنسائي والحاكم وصححه

خامساً ـ أن يجتهد في أن يتصف بصفات أهله الذين هم أهل الله وخاصته ، وأن يتسم بسماتهم ، كما قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : ينبغي لقارئ القرآن أن يُعرف بليله إذ الناس نائمون ، وبنهاره إذ الناس مفطرون ، وببكائه إذ الناس يضحكون ، وبورعه إذ الناس يخلطون ، وبصمته إذ الناس يخوضون ، وبخشوعه إذ الناس يختالون ، وبحزنه إذ الناس يفرحون ، وكما قال ذو النون المصري

منع القرآن بوعده ووعيده ... مقل العيون بليلها لا تهجع

فهموا عن الملك العظيم كلامه ... فهماً تذل له الرقاب وتخضع

على سبيل المثال !!

تلقت المجلة من الأستاذ الكاتب محمد مصطفى المصري ـ المدير السابق لإدارة شبرا الخيمة التعليمية ـ نسخة من مؤلفه القيم « الأفكار الحرة » ، ذلك الكتاب الذي قام بتأليفه منذ سنوات عدة ، وعالج فيه بالرأي المستنير جوانب مهمة من الفكر والحياة والمجتمع . كذلك تلقت المجلة صورة الكاشف لعدد واحد من مجلة الأزهر على سبيل المثال ، ومما جاء فيه قوله :

« أجزاء حادي والعشرين من السنة الهجرية ـ السابعة والستين عدد ذي القعدة خاصاً بالأبحاث البحث كدأب مجلة الأزهر العربي »

خصوصا ما نشرته عن مضامين كلمة السيد رئيس الجمهورية في الاحتفال بليلة القدر ، فهو يفتح لأول مرة من أجل الدعوة الإسلامية ، وكذلك كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في الاحتفال بليلة القدر — ليلة القرآن — وإيجاز هذه الكلمة زادها جمالا وجلالا ، كما توقفت عند كلمة فضيلة الدكتور علي أحمد الخطيب رئيس التحرير « أين التناقض ؟ » والحق فيما جاء بحديثه ، والدكتور يحق القلم له أحييه ، وليت كل كاتب يعرف حق الكلمة عليه ويصون أمانته

« والحجاج والعسكر وقد قالا » — قبس من أنوار النبوة — عرضه فضيلة الشيخ علي حامد عبدالرحيم عرضا يسرا ، وربطه ربطا فيه بالواقع في ضوء الحديث النبوي

« ظاهرة التحاور في بناء الفكر » للدكتور عبدالله النجار أحسن في عرض مظاهر التحاور في البناء الفكري ، وفي التعامل مع الأفكار لا مع الأشخاص ، خصوصاً ردّه على الكاتب الذي زعم التناقض بين الدين والحياة وبيان مغالطاته ، وأغلاطه المنهجية ، وردّه على زعمه الصراع بين النقل والعقل ، لأن زعمه فيه سقم ، وتجدر الإشارة إلى : أن عظمة الإسلام أنه لا يضيق ذرعا بمخالفيه في الرأي ويحاورهم إذا أمر أو اعتدى عليه ، وتسير المجلة على هذا النهج الكريم ، وأشير إلى هذا العدد عشية الاحتفال

من إبداعات القراء

فلسطين في لسان أبنائنا

للشاعر هشام أبو عيشة*

قلبي يصيح ثائرة — طالت مدى الجريمة
وطني تساوره غلبة — صارت بلادي نقمة
لمن تدفق سيله — قلبه البالي محطمة
لمن تكاثر جهله — والجهل ليست صممه

● ● ●

باتت بقلبي العاطفة — وخيال شعري ذاهب
أحزان قلبي ورفضه — والشعب أيضا غاضب
يبكي ربيعي واقفه — زرع عروبتي المغتصب
طالت دموعي الواكفة — أين الطريق الغائب

فالنار تعصف في الرياح — والأرض تأكل من سقط
ردد معي حتى الصباح — هذي حروف والنقط
ردد معي حتى الصباح — الأرض تأكل من سقط

* مدرس بالتربية والتعليم

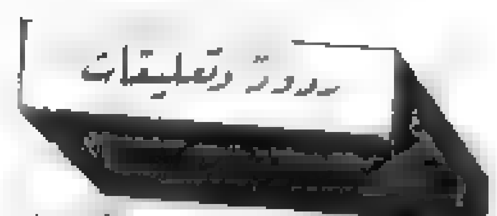

● القارىء : محمد إبراهيم الشرقاوي ـ مجلس مدينة بركة السبع ـ منوفية

نحن نخصص في مجلة الأزهر بابا ثابتا عن أعلام الأزهر وفاء لحقهم وتقديرا لدورهم ، ونرحب بأية دراسة عن أحد هؤلاء الذين أثروا تاريخنا المعاصر بعلمهم وبأعمالهم ومواقفهم ، متى استطاعت هذه الدراسة أن تجسد تلك الشخصية وينبغي أن تكون شخصية أعلام الأزهر لها تأثيرها حتى يستفيد منها القارىء والدارس

● القارىء : مسلم محب السنة ـ كفر الدوار

نشكركم على حبكم للأزهر وعلمائه ونتفق معكم في حبه الرجوع إليهم ، واحتجتم في مصدر عالمي الأمر ، علما بأننا لا نذكر أسماء أعداء الإسلام ـ عند الرد عليهم ـ حتى لا نمنحهم شرف ذكر الاسم في مجلة الأزهر ، ويمكنكم الرجوع إلى مركز بيع كتب الأزهر بإدارة التوريدات خلف مدينة البعوث بالقاهرة للحصول عن أجزاء فتاوى الإمام الأكبر ، والرجوع إلى فروع شركة صوت القاهرة للصوتيات والمرئيات للحصول على شرائط الإمام الشعراوي

● القارىء : يوسف حلمي ـ الشلاتين البحر الأحمر

نشكركم على حبكم الرقيقة لأسرة تحرير هذه ، ونعتذر للسهو ورب بحور بنعمى الإلمام بها قبل نظم الشعر

● القارىء : حازم إبراهيم محمد سلامة ـ معهد منوف الديني

نحن نتفق بفضيلة الإمام الأكبر الشيخ عبدالحليم محمود شيخ الأزهر السابق نود أن نتصدى للحديث عن شخصيته من أبنائه وعمن من يستطيع أن يسير غورها ، ويفيد القارىء والتاريخ بها

● القارىء : إبراهيم أبوصريع رشدي حسن ـ كلية أصول الدين بالقاهرة

نأمل أن يتسنى لنا تزويدكم بهذه الكتب مستقبلا

● القارىء : سيد حسن عطية الله ـ سجع حمادي

نحن نتفق بشيخ الإسلام الشيخ محمد مصطفى المراغي نقول فيه ما قلناه في فضيلة الإمام الأكبر عبدالحليم محمود

● القارىء : السيد مرسي المرسي ـ كلية أصول الدين بطنطا

نتمنى أن تتاح لنا فرصة زيادة الكتب لنطرحه من المجلة في وقت قريب ، ونحن نتفق بكلمتكم عن الصيام فقد وصلت متأخرة عن مناسبتها

● بعثية الله ـ تعالى ـ يواصل الباب اهتمامه بعرض الرسائل التي تلقاها وتحققها تباعا

تقديم الأستاذ/ عمر البسطويسي • مصطفى عبد اللطيف

كلمة الإمام الأكبر في ختام دورة الأئمة

في ختام الدورة الثقافية والتدريبية للأئمة والدعاة الوافدين من العالم الإسلامي وزع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف شهادات التقدير والتخرج لخمسة وعشرين داعية من غانا وكوناكري وأثيوبيا وزامبيا وبنجلاديش والفلبين وسيراليون، كما منح كل منهم مكتبة إسلامية، وقد ألقى فضيلته كلمة قال فيها:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله

السادة الحضور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ــ وبعد

فقد سعدت بأن تكونوا طلاب علم في رحاب الأزهر الشريف في هذه الدورة التدريبية للأئمة والوعاظ، وعلى أن تكونوا قد استفدتم واستمعتم من محاضرات السادة الأساتذة الذين قاموا بالتدريس في هذه الدورة وهم علماء كبار يقومون على نشر العلم والتعليم، وآمل أيضاً أن تكونوا مع استيعابكم ما طرح عليكم من علم قد استفدتم من حوار مع الأساتذة فيما غاب أو غمض عليكم، وأن تعودوا إلى أوطانكم بعلم وفهم ويكون معكم الزاد الذي تتحصنون به من محاولات التشكيك في العقيدة التي تأتي من خارج الأزهر ومن وسائل الإعلام المختلفة لأنها محاولات تخرج عن المعنى الصحيح في الإسلام، وعليكم أن تكونوا في كل وقت كما كان هذا هو العهد بكم وبالأساتذة الذين علموكم، وإنهم سيتركونكم في هذه المهمة، ونحن معكم مستعدون، في كل مكان نحن مسئولون أن نكون مع مواطنيكم في مساجدهم، وفي مجتمعاتهم، بين هم الرعية، ترشدونهم في دينهم ودنياهم حتى تستقيم أمورهم، أمور الأمة الإسلامية على دين الله، وعلى كتاب الله، كما قال ــ تعالى ــ:

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ سورة الأنعام

ثم تعودون إلى الأزهر الشريف فرادى زائرين أو سفراء أو بغير موقع، ولكم فضل مهمة عظيمة، ثم تعودون بعون الله إلى أوطانكم ستؤدون رسالة الله

فإن الرسول ﷺ عهد وقال : « ألا هل بلغت اللهم فاشهد » وهو قد أنابكم في هذه المهمة فقال : « بلغوا عني ولو آية » ، هذه المهمة هي مهمة عظيمة وشاقة فلابد أن يكون هناك عمل لهذه المهمة وصبر في أدائها حتى لا تخطئوا في الإجابة فإن الرسول ﷺ حذر من الفتوى بغير علم فقال : « من أُفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه » .

أرجو أن ننصح لله وأن ننصح رسول الله ، وأن ننصح للناس كما قال رسول الله ﷺ « الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

والنصح لله كما يقولون هو العمل بكتابه وأوامره ، والنصح لرسول الله ﷺ هو العمل بسنته وهديه وسيرته ، والنصح لأئمة المسلمين أي لحكامهم وعلمائهم بأن يبصروا بالحلال والحرام ، ونصحهم في هذه الحياة في توجيه الناس وضبط أمورهم ، وحسن معاملتهم وتوجيههم إلى طريق الصواب الذي يؤدون به حياتهم ، والنصح لعامة المسلمين أن تحول لهم كلمة الدين الحق ، كلمة القرآن ، كلمة رسول الله ﷺ وأن تبصرهم كذلك ما يحل وما يحرم حتى تستقيم حياتهم على منهج الله سبحانه وعلى ما شرع .

كونوا أيها الدعاة بين مواطنيكم دعاة مهتدين مهتدين حتى تصبح أمتنا ، تُؤمن دائما إلى التعايش بين طبقات الأمة مهما اختلفت ألوانها ولغاتها ومواطنها ، فإن الإسلام جمعنا على قبلة واحدة وعلى كتاب الله وحده ، وعلى سنة رسوله ﷺ لم يعرف الرسول أن الأمة كلها تشترك في معنى الإسلام : « بني الإسلام على خمس ... » إلا أليست هذه الخمس في كل أوطان المسلمين هدى الله بها الأمة ، ووحد رؤاها وكانت كما وصفها الرسول ﷺ « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

أقول لكم هذا وأنصحكم وأنصح نفسي بالاستقامة على أمر الله وأرجو لكم عودا حميداً إلى أوطانكم ، وأن تكونوا مأجورين إن شاء الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الإمام الأكبر وسفيرة الهند

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيدة السفيرة / روسدالي نور سفيرة الهند بالقاهرة ٨ / ٥ / ٩٥ .

وقد عبرت سعادة سفيرة الهند فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر والأزهر الشريف على ما يقدمه من دعم وتأييد وتعزيز للعلاقات الثقافية والدينية للمسلمين في الهند ، وطلبت من فضيلته أن يشكر شعب وحكومة مصر نيابة عنها لما وجدته من كرم ضيافة وحفاوة بين الأوساط الشعبية والرسمية في مصر ، وقد أثنى فضيلته على جهود السيدة السفيرة في استئناف العلاقات الثقافية والعلمية بين الأزهر والجامعات الهندية الإسلامية والعلمية حيث تم إيفاد عدد من الأساتذة هذا العام إلى جامعة (كيرالا) في الهند

الإمام الأكبر وسفير البوسنة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف السيد أحمد حسن جاجوجيتش القائم بالأعمال لسفارة جمهورية (البوسنة والهرسك) بالقاهرة، وقد تناول اللقاء حاجة شعب البوسنة المسلم للدعم الديني والتعليمي، وأعرب السيد القائم بالأعمال عن شكر وتقدير بلاده حكومة وشعباً للجهود الكبيرة التي يقدمها الأزهر الشريف لمساندة ودعم الشعب المسلم في (البوسنة والهرسك) في جهاده العادل أمام المعتدين الصرب

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف حركة ترقيات ١٤ ألف، ٨٢٨ موظفاً بالأزهر الشريف

شملت الحركة ترقية ٢٦٣ إلى الدرجة الأولى، ٤ آلاف و ١٠٩ للدرجة الثانية، ٧ آلاف و ١٩٦ للدرجة الثالثة، ١٠٥ للدرجة الرابعة، ٣ آلاف و ١٦٥ للدرجة الخامسة

كما اعتمد فضيلته حركة العلاوات التشجيعية للعاملين بالأزهر والتي يستفيد منها ١٠٧٣٠ موظفاً وتشمل الكادر التخصصي والفني والكتابي والعمالي

الإمام الأكبر ووفد الفاتيكان

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف الكاردينال فرنسيس أرينز رئيس مجلس الأساقفة للحوار الديني بالفاتيكان، وبصحبته معالي سفير الفاتيكان بالقاهرة والوفد المرافق.

وقد تناول اللقاء بحث أوجه التعاون بين الأزهر الشريف والفاتيكان في الأمور المشتركة التي تسهم في تأصيل روح التعاون والأخوة الإنسانية بين البشر جميعاً.

وقد حث فضيلة الإمام الأكبر في لقائه بالوفد جميع زعماء ورؤساء العالم وفي مقدمتهم القيادات الدينية على تكثيف جهودهم لوقف نزيف المذابح التي يشهدها عالمنا المعاصر في أنحاء العالم، والعمل على نشر الحب والإخاء بين البشر جميعاً حتى ترتفع راية السلام على ربوع العالم أجمع، كما وافق فضيلته على تمثيل الأزهر في لقاء الفاتيكان الذي سيعقد في ٢٣ يونيو القادم تمهيداً للتنسيق والتشاور قبل انعقاد مؤتمر بكين الذي ستنظمه الأمم المتحدة حول وضع المرأة ومكاسبها في العمل

الإمام الأكبر ومدير منظمة اليونسيف

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف السيد/أحمد باقر جاري مدير (منظمة اليونسيف) بالقاهرة والوفد المرافق له، وتم في اللقاء بحث دور الأزهر الشريف في توعية المسلمين بأمور دينهم، وأهمية دور الأزهر وعلمائه في التوعية بالنظافة وترشيد استخدام المياه والمحافظة على البيئة من التلوث من الناحية الدينية والسلوكية وأشاد مدير المنظمة بدور الأزهر وعلمائه لدى (منظمة الأمم المتحدة واليونسيف) وأثره على المسلمين حيث يتبنى الأزهر قضايا الأمومة والطفولة والأسرة، وإعلان رأيه فيها ويصدر مطبوعات إسلامية حول هذه القضايا، ويتم توزيعها على العالم مما سهل وضع الحلول المناسبة لها

التعليم وحق المرأة في الإسلام

أكد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف في افتتاح المؤتمر الدولي الثاني لكلية طب بنات الأزهر: أن تعليم البنات كان ضرورة بهدف إعطائهن الفرصة كاملة في التعليم والثقافة، ولذلك انتشرت المعاهد الأزهرية الخاصة بالبنات في جميع المراحل التعليمية في كثير من القرى والمدن، ويوجد بجامعة الأزهر فرع خاص للبنات، وناقش المؤتمر أكثر من مائة بحث علمي

الإمام الأكبر ومندوبي طهران

كما استقبل فضيلته الدكتور/جعفر شهيدي رئيس قسم اللغة العربية في جامعات طهران ويرافقه السيد القائم بالأعمال لسفارة إيران بالقاهرة

وقد تناول اللقاء أوضاع العالم الإسلامي والاعتداءات التي يواجهها المسلمون وقد صرح فضيلة الإمام الأكبر: بأن على المسلمين في كافة أنحاء العالم أن ينبذوا الخلافات فيما بينهم وأن يتحرروا من تعصب المذاهب حتى يكون للأمة الإسلامية موقفاً موحداً وثابتاً أمام الآخرين

على هامش المؤتمر الخامس للجامعات الإسلامية

إعداد الشيخ : عمر البسطويسي

عقد بجامعة الأزهر الشريف «مركز الاقتصاد الإسلامي» المؤتمر العام الخامس للجامعات الإسلامية الدورة الخامسة، واستمرت لأربعة أيام اعتباراً من يوم الأربعاء ٢٦ من ذي القعدة ١٤١٥هـ الموافق ٢٦ من أبريل ١٩٩٥م وشارك فيه رؤساء وممثلون عن (٧٠) سبعين جامعة وكلية ومركز بحوث من مختلف دول العالم.

وشهد حفل الافتتاح فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف والدكتور عبد الله عبد المحسن التركي وزير الإرشاد والدعوة بالسعودية ورئيس رابطة الجامعات والدكتور عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر الشريف ونائب رئيس الرابطة، وناقش المؤتمر التحديات التي تواجه التعليم في المستقبل.

ودعا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى ضرورة النهوض بمستوى التعليم في الجامعات الإسلامية في دول العالم أجمعه. وأشار الدكتور عبدالله التركي رئيس الرابطة إلى أن هذا المؤتمر سيكون بداية لتنفيذ برنامج عمل طموح يجمع كل الإمكانات في خدمة الجامعات الإسلامية ويجعلها تتواكب مع متطلبات العصر.

وأعرب الدكتور عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر الشريف ونائب رئيس الرابطة عن سعادته لانعقاد هذا المؤتمر بالقاهرة بأن تقدير دور مصر الإسلامي وحرصها على نشر الفكر الديني الصحيح ودعمها للتعليم الإسلامي الهادف، ودعا إلى العمل على توحيد الثقافة الإسلامية التي تدرس في الجامعات.

وصرح الدكتور جعفر عبد السلام نائب رئيس جامعة الأزهر الشريف ومدير مركز الاقتصاد الإسلامي بالجامعة أن المؤتمر ناقش الاتفاقات العلمية والمالية بين الجامعات الأعضاء، وسبل دعم التعاون العلمي بين الجامعات، وقال: إن المؤتمر عقد بمناسبة مرور ٢٥ سنة على إنشاء الرابطة، وشهده عدد كبير من كبار الباحثين ورؤساء الجامعات منهم الدكتور حسين حامد حسان رئيس جامعة باكستان الإسلامية، والدكتور أحمد العسال نائب رئيس الجامعة والدكتور عبد العزيز التويجري مدير عام منظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، والشيخ يوسف الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت، والدكتور إبراهيم صالح النعيمي مدير جامعة قطر.

وقد نظمت أمانة المؤتمر برنامجاً ثقافياً وإسلامياً زار المشاركون من خلاله القلعة، وبانوراما حرب أكتوبر المجيدة، ومدينة السادس من أكتوبر، وقد سبق افتتاح مؤتمر [illegible]

للرابطة لمناقشة برنامج العمل في الدورة القادمة والتصديق على الاتفاقيات المبرمة بين الجامعات الإسلامية والهيئات الأخرى ومتابعة توصيات الندوات العلمية التي نظمتها الرابطة في عدد من الأقطار العربية والإسلامية وترشيح الأعضاء الجدد بعد الإقبال الكبير من الجامعات العربية على الانضمام للرابطة والمشاركة في أنشطتها

وقد شهد المؤتمر حواراً مفتوحاً بين رؤساء الجامعات الإسلامية والجامعات العامة من خلال ندوة علمية عن دور الجامعات الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين .

وفي ختام أعمال رابطة الجامعات الإسلامية السبت ١٩ من ذي القعدة ١٤١٥هـ الموافق ٢٩ من أبريل ١٩٩٥م تمت الموافقة على نقل مقر الرابطة الدائم من المغرب إلى القاهرة ، وذلك بمركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر الشريف بعد الانتهاء من إقامة مبنى مستقل للرابطة . كما تم انتخاب د/ عبد الله عبد المحسن التركي وزير الشئون والأوقاف بالسعودية رئيساً للرابطة بصورة ثانية ، و د/ عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر الشريف نائباً للرئيس ، والأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام نائب رئيس الجامعة أميناً عاماً للرابطة ، وتم انتخاب خمسة عشر عضواً بالمجلس التنفيذي للرابطة ، منها جامعات الأزهر وعين شمس والزقازيق من مصر ، والإمام محمد بن سعود والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وأم القرى من السعودية والجامعة الإسلامية بأوغندا ووافق المجلس على قبول ٢٩ عضواً جديداً للرابطة طلبوا الانضمام إليها منها ١١ جامعة مصرية هي طنطا والزقازيق والإسكندرية وحلوان وبنها وعين شمس وقناة السويس وأسيوط والمنوفية والمنصورة ، ومعهد الدراسات الإسلامية والعربية ، فضلاً عن جامعتي الأزهر والقاهرة سابقتي العضوية

وكذلك تم ضم جامعات آل البيت بالأردن والدعوة الإسلامية بسلطنة عمان ، والجامعة الإسلامية بأندونيسيا وأبو بكر بباكستان

وبذلك يصل عدد أعضاء الرابطة إلى ٧٨ عضواً وقد وافق المؤتمر على تعديل نظام الرابطة بحيث يكفل تحقيق مشاركة الجامعات والهيئات ومراكز الأبحاث بالدول الإسلامية في الرابطة وإعطاء فرصة للقيادات التي تقود الرابطة بالاستمرار في مواقع القيادة

كما وافق المجلس التنفيذي للرابطة على عمل اتفاقيتين للتعاون والتنسيق بين الرابطة وكل من جامعة الأزهر الشريف ومنظمة اليونسكو ، كما وافق على تخصيص جوائز كبيرة لأحسن الأبحاث الإسلامية في العام خاصة أبناء المؤتمر وتشجيع التأليف في المناهج الإسلامية

والجدير بالذكر أن فضيلة الإمام الأكبر ورؤساء الجامعات الإسلامية المشاركين في المؤتمر أدوا صلاة الجمعة بالجامع الأزهر ، وألقى خطبة الجمعة فضيلة الشيخ إسماعيل صادق العدوي إمام الجامع الأزهر الشريف وأكد في خطبته أن المؤتمر الذي يعقد في رحاب جامعة الأزهر عليه واجب كبير في وحدة مناهجه العلمية والعملية وبناء مستقبل هذه الأمة متفقاً مع كتاب الله والسنة النبوية المطهرة

إعداد الأستاذ/ صلاح عبد الحميد بشير

القاهــرة

مؤخراً من غضب (القدس) حيث قال سيادته في تصريحات (صحيفة الأهرام) إن استخدام حركات صحيحه للأهرام إن استخدام الولايات المتحدة حق النقض لمنع مجلس الأمن من إصدار بيان يدين الممارسات الإسرائيلية العدوانية الاستفزازية لمصر غير مبرر ولامقبول، وإن الاستيلاء بطريق مصادرة ونزع ملكية لأكثر من ٤٠٠ هكتار من أراضي القدس الشرقية بحجة إقامة مستوطنات لليهود عليها هو فرض لسياسة الأمر الواقع الذي يهدف إلى تهويد القدس العربية وجعلها عاصمة لإسرائيل وأضاف سيادته : أن ذلك المسلك المتطرف مثل شعوراً عربياً وإسلامياً أكثر حدة وأشد استخفافاً خصوصاً وأنه جاء بعد فترة قصيرة من الموقف الأمريكي في مؤتمر معاهدة حظر الانتشار النووي الذي استثنى إسرائيل من الانضمام للمعاهدة ، والجدير بالذكر أن هناك اقتراح بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس تدعمه زعيم الأغلبية الجمهورية بالكونجرس ، والمعروف أن أمريكا استخدمت الفيتو سبعين مرة وكان معظم هذا العدد من المرات في خدمة أهداف صهيونية يهودية كما يسمح لإسرائيل أن تضرب عرض الحائط بكل القرارات والمواثيق والأعراف وهو ما يؤكد سياسة النظام العالمي الجديد القائمة على المحاباة والكيل بمكيالين

بدأ السبت ٢٠ من ذي الحجة ولمدة ثلاثة أيام مركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر المؤتمر الدولي الأول الذي عقد تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية لمناقشة دور البحث العلمي في الجامعات المصرية في خدمة قضايا التنمية والبيئة وناقش المؤتمرون عدة أبحاث خدمة قضايا الصناعة والإنتاج الزراعي والتنمية الاجتماعية والإدارة والاقتصاد والصحة

وعقدت على هامش المؤتمر ندوات يرأسها الوزراء ورؤساء الجامعات والشخصيات العامة وذوو الخبرة في المجالات المتخصصة ، صرح بذلك رئيس جامعة الأزهر ورئيس المؤتمر

تستمر القوات الروسية هجماتها في حرب البربرية ضد الشيشان المسلمين في جنوب الجمهورية الشاسعة وفي الوقت الذي حي فيه تحدث باسم أبطال الشيشان مواقعهم القادة

الروسي بالاستيلاء على قرية « شريمورد » اعترفت القوات الروسية بأنها تواجه مقاومة شرسة من جانب المقاتلين الشيشان في المعارك الجارية جنوب شرق « جروزني »

تل أبيب

نشرت صحيفة الديلي تليجراف البريطانية المعروفة تقريراً مفاده أن تل أبيب في طريقها الآن لأن تصبح أكبر بيت للدعارة في الشرق الأوسط ونقلت الصحيفة عن أحد أعضاء بلدية تل أبيب قوله: إنه لايكاد يوجد شارع في هذه المدينة لاتسيطر عليه العاهرات والسبب كما تؤكد هو وصول مئات الآلاف من اليهود الروس إلى إسرائيل وهم اليهود الذين لايستطيعون العثور على أعمال لهم مما دفع العديد من النساء إلى الاتجار بالدعارة وبيع العرض لأجل البقاء

تركمانستان

يقوم الرئيس التركمانستاني صابر مراد نيازوف بزيارة لمصر في الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ من ذي الحجة سنة ١٤١٥هـ وتتركز محادثاته مع الرئيس حسني مبارك حول سبل تنشيط التعاون بين البلدين في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والقضايا الدولية ذات الاهتمام المشترك وقد رحب وزير الخارجية بضيف مصر الكبير وصرح أنه سيتم توقيع اتفاقيات التعاون الاقتصادي والتجاري والثقافي في إطار حرص مصر على دعم علاقاتها مع دول الكومنولث الجديد

تشجيع الإعلاميين

وافق الرئيس حسني مبارك على الوثيقة الخاصة بالبدء في تصنيع أول قمر صناعي مصري يسمى « NILE SAT »

وصرح السيد وزير الإعلام بأنه تجرى وضع النقاط الأخيرة للمشروع الإعلامي الكبير الذي يشمل إطلاق القمر الوليد في الربع الأول من عام ١٩٩٧م ، إلى جانب إقامة قمر صناعي احتياطي وبناء محطتين أرضيتين في كل من القاهرة والإسكندرية ، جاء ذلك في مؤتمر صحفي عقده سيادته قبل توجهه إلى دمشق لرئاسة وفد مصر لاجتماعات المؤتمر الثالث لوزراء إعلام الدول الإسلامية الذي تقدم مصر فيه بورقة عمل للنهوض بالمستوى الإعلامي للدول الإسلامية

ومن أهم ماتحويه هذه الورقة المشروع الإعلامي الكبير المسمى « إسلام - فزيون » وهي جريدة إسلامية عالمية مصورة تواكب الأحداث الجارية

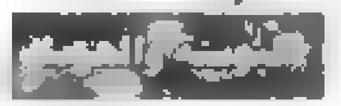

دعا الرئيس التونسي على عزت بيجوفيتش مجدداً إلى رفع حظر السلاح المفروض على بلاده ، كما كرر دعوته للصرب للاعتراف بالبوسنة لاستتباب الأمن في كل شبه جزيرة البلقان . يأتي ذلك في الوقت الذي دعا فيه زعيم صرب البوسنة الرئيس الصربي إلى عدم الإذعان للضغوط الدولية من أجل الاعتراف بالبوسنة وكرواتيا مصراً على رفض الصرب لذلك الأمر

Selon Huzayla qu'Allah soit satisfait de lui-le prophète (B.S.) a dit: "Rien n'ait plus agréable à Allah que de voir Son serviteur prosterné, le visage collé au sol".

Selon Abou Feras Raby'a Ibn Ka'b El Aslamy qu'Allah soit satisfait de lui-le serviteur du Messager d'Allah (B.S.) et l'un des vertueux a dit: "J'ai passé la nuit avec le Messager d'Allah (B.S.), je lui apportais de quoi faire ses ablutions et ce dont il avait besoin. Il m'a dit une fois: "demande-moi une chose"; j'ai dit: "Je veux être ton compagnon au Paradis". Il demanda: "y a-t-il autre chose?" j'ai répondu: "Rien que cela". "Fais donc un effort dit-il pour m'aider en cela: multipliez les prosternations".

Le Messager d'Allah (B.S.) disait en se prosternant: "Ô Allah, c'est pour Toi que je me prosterne, c'est en Toi que je crois, à Toi que je me soumets. Mon visage se prosterne pour Celui qui l'a créé, l'a formé et m'a octroyé la vue et l'ouïe. Gloire à Allah, le plus Parfait des créateurs.

-Ô Allah, nous cherchons refuge auprès de Toi contre l'infirmité et la paresse, l'avarice et la vieillesse, et le supplice de la tombe. Ô Allah donne à nos âmes la piété et purifie-les. Tu es le meilleur purificateur. Tu es mon Seigneur et Maitre.

Ô Allah, nous cherchons refuge auprès de Toi contre un savoir inutile, un coeur qui ne s'humilie pas une âme insatiable et une invocation qui ne soit pas exaucée.

-Ô Seigneur, fais que nous nous contentions du gain licite, plutôt que de rechercher ce qui est illicite. Fais que Toi et personne d'autre, nous épargne le besoin. Nous Te demandons Ô Allah de nous faire mériter Ta miséricorde et Ton pardon, de nous sauver de tous les péchés, de gagner la récompense de toute bonne action afin de mériter le paradis et d'échapper à l'enfer."

dis que son front et son nez touchent le sol et que nul autre qu'Allah ne l'entend. La prosternation a été mentionnée dans le Saint Coran pour exprimer la soumission absolue de toutes les creatures devant Allah, Celui qui les a créées

Quand le croyant se prosterne en pleine nuit humblement en pleurant tout en ayant le coeur en état de soumission, il ressent la beauté de la foi et la tranquillite du coeur; alors ses soucis et ses peines disparaissent et son coeur s'apaise.

La prosternation de celui qui est soumis humblement à Allah, l'Unique, le Dominateur, est mentionnée dans le Coran dans la parole du Tout-Puissant "Voila ceux que Allah a comblés, parmi les prophetes, parmi les descendants d'Adam, et aussi parmi ceux que Nous avons portés en compagnie de Noé et dans la descendance d'Abraham et d'Israel, et parmi ceux aussi que Nous avons guides et choisis quand les versets du Très Misericordieux leur sont récités, ils tombent prosternés et pleurent".

Ma'dân Ibn Abou Talha -- qu'Allah soit satisfait de lui -- a dit, "J'ai rencontré Sowbane, l'affranchi du Messager d'Allah (B.S.) et je lui ai dit, "Enseigne-moi un acte qui me fasse entrer au Paradis, ou les actes que Allah aime le plus, comme il ne répondit pas, je renouvelai ma question, alors il se tut, je reposai ma question pour la troisième fois, alors il dit, "J'ai posé la même question au prophète (B.S.) et il m'a dit, "Je vous recommande de multiplier les prosternations, car à chaque fois que tu tombes prosterné devant Allah, Allah t'élève d'un degre et efface un de tes péchés.

Selon Ibada El Çami — qu'Allah soit satisfait de lui-il a entendu le prophète (B.S.) dire: "Tout serviteur qui se prosterne devant Allah, Allah lui compte à chaque prosternation une action louable, lui efface une de ses fautes, et l'élève d'un degré. Multipliez donc les prosternations.

«Si tu veux te rapprocher d'Allah prosterne-toi»

par Islam Abdel Raouf Mohammad

Quand l'être humain tombe prosterné devant Allah l'Unique, le Dominateur sur la terre d'où il a été créé, à laquelle il retournera et d'où il sera réssucité. L'être humain prosterné, tout en ayant l'ouïe, la vue et le coeur dans un état de parfait recueillement, atteint de servitude devant Allah. Or lorsque l'être humain atteint de servitude devant Allah, il est donc arrivé à l'apogée de la foi. Or, dans l'apogée de la foi, le serviteur est aussi proche que possible d'Allah Seigneur des mondes.

L'être humain prosterné, est plein d'humilité et d'espoir dans ses louanges et ses implorations adresséesà Allah. A ce moment, il jouit d'un entretien confidentiel avec son Seigneur, où il murmure doucement tan-

Notons toutefois que si certains compagnons du Prophète (b.s.) sont morts en s'affrontant tels que Talha et Az-Zoubair, il ne faut pas voir dans cette confrontation une division comme certaines versions tendent à vouloir l'affirmer. Ils agissaient toujours en vue de sauvegarder la sécurité et l'unité des musulmans. Ils voulaient préserver l'Islam de toute modification. Il ne faut pas douter de la bonne foi des compagnons du Prophète (b.s.) à qui Allah a déjà accordé Son pardon et Sa satisfaction. Gare à celui qui réduit le mérite de l'un d'entre eux ou qui met en doute la foi des uns à l'encontre des autres. Celui qui ose insulter Ali pour défendre Aïcha, cette dernière se dressera contre lui le jour du jugement dernier. Le messager d'Allah (b.s.) a dit : "La meilleure des époques, c'est la mienne, puis celle qui viendra après, puis celle qui viendra après" Hadith rapporté par Al-Bokhary. Il a dit également : "Craignez Allah en mes compagnons, ne les prenez pas pour cibles après moi" rapporté par Al-Tirmizi. Il a dit aussi : " N'insultez pas mes compagnons ! Je jure par Celui qui détient mon âme entre ses mains, que si l'un d'entre vous dépensait l'équivalent de la montagne d'Ohod en or, il ne saurait atteindre le poids de ce que peuvent contenir les deux mains de l'un d'entre eux ou de la moitié de cette quantité" rapporté par Al-Bokhary et Moslim. Cette image sert à souligner la valeur morale et le mérite de ces compagnons.

Talha est mort en martyr comme le Prophète (b.s.) l'avait prédit. Nous implorons Allah, le Tout Puissant, d'accorder à Talha toutes les bénédictions, la réalisation de la prédiction du Prophète (b.s.) et le voisinage du Prophète (b.s.) au paradis. Le Prophète (b.s.) n'a-t-il pas dit : "Talha et Az-Zoubair seront mes deux voisins au paradis." Qu'Allah te comble, Ô Talha, de son approbation dans l'au-delà, pour tout le bien que tu fis dans ta vie.

Les jours s'écoulèrent et Othman fut nommé calife; puis l'insurrection eut lieu. Talha se rangea du côté des opposants d'Othman et les appuya dans leur demande pour le changement et la réforme. Talha crut que le malentendu se dissiperait. Or, Médine se réveilla un jour sur l'assassinat de Othman (a.s.l.). Lorsque Talha apprit le crime, il éprouva un grand remords à cause de son attitude envers Othman - (a.s.l.) Dès qu'il eut donné son serment d'allégeance à l'Imam Ali, à Médine, ils prirent congé, lui et Az-Zoubair, afin de partir pour la Mecque faire la visite pieuse. De la Mecque, ils emmenèrent avec eux Aïsha (a.s.e.) l'épouse du Prophète (b.s.), et se dirigèrent à Bassorah où se rassembla une foule qui cherchait à venger Otman (a.s.l.) or, Ali se trouva dans une situation critique. En tant que calife des musulmans, il ne pouvait être tolérant envers n'importe quelle rébellion contre l'État islamique . Toutefois, en voulant écraser une rébellion de ce genre, il devait affronter ses frères, ses amis, ses compagnons et les adeptes de sa religion. Pour trouver une solution à ce dilemme, il se dirigea vers Bassorah. Quand il arriva, il fit appeler Talha et Az-Zoubair Lorsque ces derniers furent tout près de lui, il dit à Talha "Ô Talha, as-tu amené l'épouse du messager d'Allah pour combattre, alors que tu as caché la tienne à la maison?" Talha reconnut vite son erreur et se retira du combat, mais il paya sa vie pour prix de cette vérité. Un homme appelé Marwan Ibn Al-Hakam le suivit et lui lança une flèche qui le tua. En mourant Talha dit "Ô Allah! prends aujourd'hui de ma vie pour donner le compte de Othman jusqu'à ce que tu sois satisfait." Lorsque Ali passa en revue les martyrs de la bataille, il se tint immobile devant le corps de Talha. Il pleura et dit "Ô Abou Mohammed (le surnom de Talha) je suis trop chagriné de te voir mort sous ce ciel. Je ne me plains qu'à Toi Ô Allah." Il pleura ses amis et dit "J'espère qu'Allah me ressuscitera avec Othman, Talha et Az-Zoubair, parmi ceux qu'Allah a ainsi décrits (nous enlèverons toute rancune de leurs poitrines, sous eux couleront les rivières) Sourate Al-Araf le sens du verset 43. Ali pria pour tous les martyrs, ceux qui étaient avec lui et ceux qui étaient contre lui.

Le jour de Ohod, Talha était préoccupé à défendre le prophète (b.s.) Lorsque le cours de la bataille tourna en faveur des polythéistes, le Prophète (b.s.) fut blessé et tomba dans un fossé. Talha porta le prophète (b.s.) sur son dos et l'emmena à l'abri d'un rocher. Le Prophète lui dit alors : "Talha l'a mérité" (le paradis). Abou Bakr As-Seddik a raconté : "j'étais le premier à venir vers le Prophète b.s. - , il me dit ainsi qu'à Abou Oubaida Ibn Al Garrah : "occupez-vous de votre frère." Nous regardâmes et nous vîmes Talha atteint de 70 blessures causées par les coups des lances et d'épées même son doigt était coupé. Nous prîmes soin de lui et l'emportâmes à Médine."

Lorsque le seigneur révéla dans la sourrate "Les Coalisés" (Il est, parmi les croyants, des hommes qui ont été sincères dans leur engagement envers Allah. Certains d'entre eux ont atteint leur but, et d'autres attendent encore et ils n'ont pas changé leur engagement) le sens du verset 23, un bédouin vint et demanda au Prophète (b.s.) "Qui est celui qui a atteint son but ?" Le Prophète (b.s.) se détourna et ne voulut pas répondre. Le bédouin lui répéta la question et, à la troisième fois, comme Talha entrait dans la mosquée, le Prophète (b.s.) dit : "Voilà ! celui là qui a atteint son but."

Talha était riche et fortuné. Son épouse Sou'da Bint 'Ouf a dit : "Une fois j'ai vu mon mari en pleurs; je lui demandai : "Qu'as-tu?" Il me répondit : "Cette fortune que je possède est devenue tellement grande qu'elle m'a causé des soucis". Je lui dis : "Partage-la avec les gens." Il sortit et distribua tout l'argent aux gens, sans garder aucun dirham.

Une autre fois, il vendit un terrain à un prix très élevé; il regarda l'amas d'argent et dit, les larmes aux yeux : "Un homme qui garde cet argent chez lui ne sachant ce qu'il adviendra, est un vaniteux qui se trompe de la vie terrestre." Puis il sortit avec ses compagnons, distribua l'argent et rentra chez lui, sans le moindre dirham. Le messager d'Allah (b.s.) l'avait surnommé "Talha de la bienfaisance", "Talha de la générosité", "Talha de la dépense", en vertu de sa générosité sans limites.

TALHA IBN AUBAIDALLAH QU'ALLAH SOIT SASTIFAIT DE LUI LE MARTYR VIVANT L'HOMME QUI MIRITA LE GRADE DU MARTYR EN ETANT VIVANT

par Hoda Hussein Chadraoui

Le messager d'Allah (b.s.) dit un jour en désignant Talha : "Celui qui aime voir un martyr marcher sur la terre, qu'il regarde Talha." Rapporté par Ibn Magah. Talha était l'un des premiers à embrasser l'Islam et parmi les dix à qui le messager a annoncé le paradis, et parmi les six membres du conseil auquel Omar a confié de choisir le calife qui allait le succéder.

Talha s'est converti à l'Islam - grâce à Abou Bakr - à l'âge de 21 ans. Il appartenait à la tribu de Taïm celle d'Abou Bakr, c'est pour cela qu'il fut torturé avec lui. Un membre de leur tribu les attacha ensemble pour les empêcher d'accomplir leur prière; mais Allah les libéra et ils se levèrent pour la prière.

Dans tous les combats et les expéditions, Talha était aux premiers rangs, désirant gagner l'approbation d'Allah et luttant pour Sa cause. Talha émigra à Médine quand les musulmans reçurent l'ordre de le faire, puis il prit part à tous les combats avec le messager d'Allah (b.s.) à l'exception de l'expédition de Badr, car le messager l'avait envoyé dans une mission en dehors de Médine avec Saïd Ibn Zaïd. Une fois la mission accomplie, ils retournèrent à Médine et éprouvèrent une grande peine parce qu'ils n'avaient pas combattu aux côté du messager d'Allah (b.s.) dans sa première expédition. Mais le Prophète (b.s.) les tranquillisa quand il leur garantit qu'ils auraient une récompense égale à celle des combattants; il leur donna même leur part du butin comme à ceux qui avaient combattu.

REVUE AL-AZHAR

Vol. 68 Part 1

El-Moharam 1416 Higrah

Section Française

We all, as Muslims, must feel the ailments of the African horn and share with the African people their misery and their tragedy We are no more in need for glittering promises that are actually hard to be fulfilled. Muslims must address the problems of the African continent and consider them their primary priority. They should resort to a United action and collective efforts so as to eradicate poverty, starvation and hunger from the African continent.

We here call upon the United Nations as well to have a vigorous response to the misery of the African continent. We ask the United Nations to adopt a people-oriented policy that must be geared more towards improving the lives of the African people rather than the overall conditions of the continent. We also call upon the United Nations, as being the principle custodian of our global human security, to exert its utmost efforts to help in freeing the world from the scourages of war and poverty.

Finally, we as Muslims should never forget that our primary task is to be always ready to offer our help to our Muslim brethern allover the world, whether in the East or West, with no discrimination for Allah Almight says;

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝

"Help ye one another in righteousness and piety, but help ye not one another in sin and rancour: Fear Allah For Allah is strict in punishment."

(Al Maidah, Verse 2)
(Yusuf Ali, P 244)

In addition, we must always remember as well that we should be merciful to our brethern on earth so that Allah be merciful to us in heavens.

increasing numbers of refugees and immigrants, in the light of the current events that are taking place in Africa we can easily admit that Africa can now be considered one of the major sources of violence and oppression. In fact, natural vicissitudes in addition to political upheevals, ethnic problems, economic callapse and civil wars, have greatly affected many African people and have turned many of them into miserable frustrated refugees living in very bad conditions and are concentrated in a very limited number of the neighbouring countries.

Some reports have indicated that more than 30 million people in more than 20 countries in South Africa are threatened with death due to the widespread of diseases, epidemics, malnouturition, hunger, starvation and drought. These refugees have no identity or entity; they are not recognized by anyone and they are not offered any effective help. The reports have indicated as well that hundreds of thousands of the Euthiopian and Eritrian refugees, who most of them are Muslims, are facing death in east Sudan because of war or because of drought and malnouturition. Moreover, hundreds of thousand of refugees from South Sudan have immigrated to the north so as to flee the civil war there.

In short, it can be said that the African horn, which is set on fire and which is witnessing bloody violence, is extremely suffering from the overflow and influx of refugees especially from Somilia, Ugadin and Euthiopia. In other words, the refugees problem in Africa can be viewed as a clear manifestation of the worldwide failure to safeguard humanity and preserve human rights. It is a flagrant reality that underlines the downfall of human solidarity.

Thus, we here call upon all Muslims to join their hands and offer their help to their brethern in the African continent.

Commissiner for Refugees had offered great and grand services to the European refugees. It had established for them settlements and provided them with food, clothing, and health care. It had even helped many of them to migrate to the countries which opened their doors for migration such as U.S.A, Australia, and West Europe. These countries, at that time, had been in bad need for labourers.

In contrast to the European scene, in Africa no one had suffered from such a problem. But as time had passed, colonialism had come to an end in most of the African countries after it had usurped their natural wealth, destroyed their infrastructures and Spread insurrection among their people. It is only then that Africa began to suffer from different calamities and drastic disasters the consequence of which were huge waves of migration and huge numbers of refugees having nowhere to live. The most astonishing thing regarding this issue is that the wealthy western countries lingered and refrained from offereing any help to the African refugees similar to the help they had offered to the European refugees. On the contrary, they calmly witnessed the sufferings, the humiliation and the extreme poverty of the African, people without taking any decisive measures. For example, the United Nations has allocated only one third of its aid to the African refugees in spite of their increasingly huge numbers. In other words, we can say that the United Nations has failed the poor refugees in Africa. In addition, it may be worhwhile to pointout here that the problems of the refugees in the African horn are worsening and many other problem are outbursting causing mass gigantic destruction in many African countries such as Somalia.

It goes without saying that the downfall of peace and security in any part of the world means but only one thing;

The Issues of the Hour
The ailments of the African Continent

By Nahed Mohamed Wasfi Ph.D.

No one can deny that the refugees problems all-over the world is a human burden that we all should shoulder, whether Muslims or non Muslims. the miserable sad reality which we have to face is that mass migration and resorting to a new land in search for a new life and security is the last step which anyone may take when he feels that he is completely defeated because of natural vicissitudes, wars, or political chaos.

In fact, the African continent is no exception to this rule. Since the 1960's, Africa had witnessed continuous waves of migration in search for a secure peaceful life. However, many of those immigrants may have died before they reached to a host land in which they could live in peace. Meanwhile, this host land may have failed to provide them with the needed means of accommodation, or earning aliving or even having the due health care.

The historical background of the refugees problems goes back to the Second World War. In the wake of this war huge numbers of refugees scattered all over the world in order to escape the scourges of war, namely hunger, starvation, poverty and finally mass destruction. In response to this tragedy the United Nations in 1951 Founded what is known by the High Commissioner for Refugees (UNHCR). It is noteworthy to say in this context that the United Nations High

Arberry (651)

"No indeed; surely Man waxes insolent."

On the other hand, Arberry introduces the following verse with the causal conjunction 'for' which has no actual existence in the original, yet, it can be understood between lines.

Arberry (651)

"for he thinks himself self-sufficient."

By this interpretation, Arberry believes that Man is rebellious because het hinks himself independent.

However, in order to avoid any misunderstanding in rendering the above verses, it is believed that one should not use any clear causative linkage as Arberry did, because it might change the meaning of the original text. Instead, it is better to use any ordinary particle of linkage such as 'that', as Pickthall's renders in verse 7 - "That he thinketh himself independent!" The following version could be suggested to render verses 6-7, Sura 96, as follows .

Suggested Version

'Yes indeed, surely Man is rebellious that he thinks himself independent.'

"Yet, surely man is contumacious,
when he considers himself in no need."

The same attitude applies to Y Ali's and Pickthall's versions where they add the coordinator 'but' to the negative particle 'Nay':

Y Ali (1673):

6. Nay, but man doth Transgress all bounds,
7 In that he looketh Upon himself as self-sufficient.

Pickthall (813):

"6. Nay, but verily man is rebellious
7. That he thinketh himself independent!"

Perhaps their attitude is due to the fact that it is not clear whether Man believes himself to be independent as a result of his being rebellious, or it is vice versa.

However, looking up the meaning of /kallā/ in Ibn Khalaweih's exegesis, (1989: 163), we find that it means /nacam haqq-an/ (yes, indeed) and not 'yet' or 'but' In addition, the particle /lām/ in /la-yatgā"/ is an affirmative particle which asserts the fact, as Al-Muntakhab (1986:917) states, that Man indeed is rebellious as he thinks himself independent and self sufficient. Translators should not, therefore, add any of the conjunctions 'but' or 'yet'. The reason is that such additions may not only affect the comunicative meaning of the original, but may also give the opposite meaning, as clearly illustrated in Khatib's, Y Ali's and Pickthall's versions.

As for Arberry, he overcomes this difficulty by only using the affirmative words 'indeed' and 'surely' which suit the meaning of verse 6.

meaning of the source message. Second, in comparing the various translations under study Third, in giving an assessment of each translation and finally, in giving a suggested version, based on Khatib's translation.

Syntactic Evaluation of translating Coordination

It is realized that quality assessment of translation mainly distinguishes between Syntax (or merely grammar) and semantics. Therefore, our judgement of the four translations in question in dealing with Coordination will first be focussed on the syntactic analysis which, together with the semantic analysis, leads ot the communicative value of the original text.

As mentioned above, syntactic evaluation of translation is mainly represented in formal and lexical aspects such as additions, repetitions and deletions of coordinators as well as changes in the conjoined structure.

Additin of Coordinators :

Translators may sometimes add a coordinator in the TL which does not actually exist in the SL text. The result is a change in both structure and meaning of the original. An example for illustration is :

كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾

Sura 96, Verses 6-7 : 166.

"Kallā? inna-l-insān-a la-yatgā in raā-hu-stagnā"

Translators adopt different attitudes in rendering both verses. Khatib, for instance, introduces verse 6, with the adversative conjunction 'yet', although it has no apparent equivalent in the original text except for the negative particle /kallā/.

Khatib (814):

thirty seven suras, most of which were revealed in Mecca. These short Meccan suras, including the earliest revelations of the Qur'an, are described by Muslim as well as non-Muslim scholars, such as Tritton (1968: 16) states, "a vigorous imagination and considerable mastery of language and sound, while the moral and religious enthusiasm cannot be mistaken."

Syntactic and Semantic Evaluation of Translating Coordination :

The first step towards the quality assessment will be concerned with syntactic mismatches. These are mainly represented in formal and lexical aspects such as additions, repetitions and deletions of coordinators as well as changes in the structure of coordination (i.e. change in the position of conjoined elements). The second step towards the analytic approach of translation assessment will be concerned with semantic mismatches which are mainly represented in functional and communicative aspects such as wrong selection of coordinators. Semantic mismatches may also result from the substitution of one coordinator for another. In other words, by substitution, the translator usually elects a coordinator or any other conjunction that can replace or substitute the original one in the text. The coordinator or the conjunction used may suit the meaning of the original or is even identical without significant changes in the conceptual content of the utterance. However, we may sometimes find deviations or slight changes in meaning as a result of this substitution.

In the quality assessment followed, the four translations in question are judged with the help of different exegeses like those of Abu Hayyan, Al-Zamakhshari and Ibn Khalaweih. These exegeses play a major role in; first, judging the exact

Difficulties in Translating Coordination in Qur'anic Verses

Part I

By Maha Yousry El Tagoury Ph.D.

THE Qur'an, the earliest surviving written corpus is not distinguished by virtue of its highly eloquent rhetorical style but by its particular cohesive nature and its characteristic features on the morphological, syntactic and semantic levels. Another distinctive feature, manifested in the style of the Qur'an, is repetition. These features, however, may sometimes turn out to be quite problematic as far as translation is concerned. Coordination, the focus of attention in the following study, constitutes one of these problems. Therefore, the assessments of the four translations rendered by M.M. Pickthall 1930, A.J. Arberry 1971; 1st ed. 1955, M.M. Khatib 1984 and A.Y. Ali 1993; 1st ed. 1934 will be based on the syntactic and semantic characteristics of coordinators, as discussed by Arab grammarians and as represented by Muslim exegets. This study will hopefully illustrate whether the four translators in question have succeeded in transferring the communitive and functional effect of these characteristics or not.

Translation of Coordination in 'Amma Part

The different approaches in translation is applied to the last part of the Qur'an, 'Amma Part', rather than to the whole text due to its style, ambiguity and liability for different interpretations. As we all know, this part consists of

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Moharram, 1416 - June, 1995

بسم الله الرحمن الرحيم

VOL 68 Part 1

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

آل عمران / ٨

" Our Lord ! " (They say)
" Let not our hearts deviate
Now after Thou hast guided us,
But grant us mercy
From Thine own presence;
For Thau art the Grantor
of Bounties without measure .

(Ali Imran v.8)

EDITORS : Dr TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA M. A.
Executive Secretary ,
Al Azhar Magazine .

الفهرس

الأزهر يدين العدوان

على السيد الرئيس حسني مبارك

نحمد الله سبحانه، ونسجد لجلاله شكرا، أن نجّى السيد الرئيس محمد حسني مبارك ورعاه برعايته، ونجّى المرافقين له، ونهنئ الشكر فردا فردا على مبادرتهم، ومواجهتهم المسئولية بشجاعة وثبات فائقين، وسلمت بسلامة الرئيس لمصر قائدا، وللأمة الإسلامية رائدا

وباسم الأزهر الشريف نهنئ سيادتكم بالسلامة، وسلامة الوصول بعد أن رد الله كيد الحاقدين، فلم ينالوا ما أملوه من عدوان آثم . ولقد كان السيد الرئيس في طريقه إلى متابعة ما بدأه من مشروعات خيرة لأفريقيا في رئاسته للقمة الأفريقية في دورتين سابقتين كآلية المنازعات وغيرها من المشروعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية

وسيقول التاريخ كلمته كشاهد على أولئك الآثمين الذين لم ينالوا خيرا هم ومن وراءهم ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ ﴿ وكان الله قويا عزيزا ﴾ .

شيخ الأزهر الشريف

جاد الحق علي جاد الحق

دعوة إلى صلاة الشكر

قال الله تعالى ﴿ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ﴾

حمدا لله وشكرا على ما أنعم به على مصر بنجاة السيد الرئيس محمد حسني مبارك ـ حفظه الله ورعاه ، وأيده على طريق الحق خطاه وإن رعاية الله ورحمته وعنايته الرئيس من يد الغدر تفرض على شعب مصر أن يسجد لله شكرا طلبا للمزيد من رضوانه ﴿ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ إبراهيم ـ ٧

ولقد علمنا القرآن الكريم هذا الدعاء المبارك ، ﴿ وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه ﴾ .

والأزهر الشريف، يدعو شعب مصر لأداء صلاة الشكر ركعتين لله وحمدا على نعمائه عقب صلاة الجمعة المقبلة ليكون الجمع أوفى، والرجاء في الاستجابة والقبول أوفر ـ إن شاء الله

وعلى السادة أئمة صلاة الجمعة أن يؤدوا سجدة الشكر عقب صلاة الجمعة، وهي عبارة عن سجدة واحدة، وإن اشتهرت باسم صلاة الشكر ـ تؤدى عند حدوث نعمة أو اندفاع نقمة، وتكون خارج الصلاة، وقد ورد في حديث لأبي بكر «أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أتاه أمر فسُرَّ به فخر ساجدا»

شيخ الأزهر الشريف

الشيخ جاد الحق علي جاد الحق

والعاملون بمجلة الأزهر ـ جميعا ـ يشاركون هذه الجماهير المؤمنة شاكرين المولى ـ عز وجل ـ أن أبقى لمصر رئيسها سليما لتحقيق [illegible]

برقيــة جامعــة الأزهــر

السيد الرئيس محمد حسني مبارك

رئيس الجمهورية

في مؤتمر النجباء بجامعة الأزهر المنعقد الآن بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، وبحضور فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة والسادة الأساتذة نواب رئيس الجامعة وعمداء الكليات والأساتذة والطلاب والعاملين

وقد روعت تلك المحاولة الآثمة بالعدوان على ركب الرئيس مبارك في أديس أبابا

نحمد الله ونشكره أن نجى السيد الرئيس وحقق وعده ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾

السيد الرئيس حفظكم الله من كل سوء ووفقكم للمزيد من الجهد في نشر السلام وعشتم داعيا إليه، وحفظ الله مصرنا الغالية – مصر السلام والأزهر – من كل سوء وبلاء إنه سميع مجيب الدعاء

شيخ الأزهر	رئيس الجامعة
جاد الحق علي جاد الحق	أ. د عبدالفتاح الشيخ الحسيني الشيخ

تهنئة الأزهر للسيد الرئيس

التقى السيد الرئيس محمد حسني مبارك قبل ظهر الأربعاء ٣٠ من المحرم ١٤١٥، بوفد يمثل رجال الدين بمصر من مسلمين والنصارى، يتقدمه فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر، وفضيلة وكيل الأزهر الشيخ سيد سعود وفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي.

● تحدث الإمام الأكبر فقال: «بسم الله الرحمن الرحيم»

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله. السيد الرئيس: سلمت وسلمت بك مصر بل سلم بك العالم الإسلامي. دائماً في حفظ الله ورعايته. نسأل الله أن تكون بك الهداية، وبك السلامة لهذا الشعب الذي يلتف حولك. شكراً وسلامة لك.

● كلمة الشيخ محمد متولي الشعراوي

بسم الله أحمده وأستعينه وأصلي وأسلم على خير خلقه سيدنا محمد وبعد

فإن إذن الراعي كلما تنبأ للسان الرعية فهي أعطاه الله أذن راع فليسمع ما يقوله له، ورأى يدعو الله له فإن بدعائه له يصلح الله خلقاً كثيراً. وأنا استعير من المتنبي ما قاله لسيف الدولة:

ولا أخصك في برء بتهنئة ... إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وإني يا سيادة الرئيس أقف على عتبة دنياي لأستقبل أجل الله، فلن أختم حياتي بنفاق، ولكني أقول كلمة موجزة للأمة كلها: أريد منهم أن يعلموا أن الملك كله بيد الله يؤتيه من يشاء، فلا تآمر لأخذه، ولا كيد للوصول إليه فإن الحق - سبحانه وتعالى - قال: ﴿ يؤتي الملك من يشاء ﴾ فلا تآمر على الله لملك، ولا كيد على الله لحكم، لأنه لن يحكم أحد في ملك الله إلا بمراد الله. فإن كان عادلاً فقد نفع بعدله، وإن كان جائراً ظالماً بشع الظلم وقبحه في نفوس الناس فيكرهون كل ظالم ولو لم يكن حاكماً.

ولذلك أقول للقوم جميعاً: إننا - والحمد لله - قد تأكد لنا صدق الله في كلامه بما جاء من الأحداث. فكيف كنا نفسر قول الله ﴿ ويمكرون ويمكر الله ﴾ وقوله ﴿ إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً ﴾؟

الله يريد أن يثبت قيوميته على خلقه فأنا أنصح كل من يجول برأسه أن يكون حاكماً أنصحه بألا يطلبه، بل يجب أن يُطلب له، فإن رسول الله ﷺ قال: من طُلب إلى شيء أُعين عليه، ومن طلب شيئاً وُكل إليه. يا سيادة الرئيس إن آخر ما أحب أن أقوله لك: إذا كنت قدرنا فليوفقك الله وإذا كنا قدرك فليُعنك الله على أن تحتمل.

أيها الشعب، أيتها الرعية: قدر الله لا يأتي إلا بخير، وسترون قريباً آثار هذه الهزة حكماً سديداً ورشداً آخذاً بأيدينا إلى منهج الله.

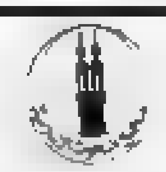

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

تصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

علي خاطر عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل عاطف خفاجة

المراسلات باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر بالقاهرة

ت ٥٩١٦٣٣٨ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

حضارة التعليم في هذا الدين القيم

٢

وتختص هذه الكلمة بآداب تحصيل العلم التي يطالب بها الطالب، وعليه أن يمارسها إلى أن يصير أستاذاً يجب عليه أن يتولى نشر ما تعلمه، أي نشر العلم على قدره ونوعه

وهي آداب لا تزال - والحمد لله - قائمة بين المسلمين، فالحديث عنها ليس من باب التغني بالماضي، بل الماضي المستمر ماض يمتد إلى حاضر مرموق - تحفظه الله - تعالى

حصر الإمام سفيان بن عيينة هذه الآداب في أربع تليها النتيجة فقال:

« أول العلم الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر »

(حلية الأولياء) ٢ / ٤ وهي هذه الآداب

إن واجب الطالب ـ إذا التحق بمجلس العلم ـ أن يجمع وعيه وحواسه للاستماع ، وما السمع إلا إحساس الأذن بالصوت ، وإدراكه جملة . والسمع ـ وحده ـ لا يكفي ، فيبقى الإنصات ـ وهو حسن الاستماع الذي يدرك به الطالب كلمات أستاذه وحروفها ، فلا يشغل عن ذلك بحديث جانبي ، ويجمع الأطراف معاً ، أن يجلس بين يدي أستاذه منصرفاً له ، لا يعبث بشيء ، ولا يلتفت إلى جانبه ، ولا يحرك ... إلى آخر ما هنالك من آداب الاستماع والإنصات .

كذلك فإن السمع مع الإنصات يؤديان إلى حسن الفهم ، فيما لو خفي عليه شيء ، فيستفهم من أستاذه عما لم يفهمه ، ويستوضحه إياه ، ويطالبه ... ـ أو ... تيسّران عليه الخطوة الثالثة : خطوة التحصيل ، فلا يحفظ غير فهم ، ويحفظ منه كل ... شريطة ... ولا ... بالوعي بها ، ... لا يُخرّج ... ولا ...

إن ... عن وعي ... هذا العلم ... من ملاحظة فالاستنباط والاختراع . الاستنباط في العلوم الشرعية ، والاختراع في العلوم المادية ، فالتحصيل عن وعي وإدراك طريق العبقرية ، ولا يعرف العبقرية ـ في العلم ـ على مدى تاريخ الإنسانية ـ ... تحصيل ... عن وعي عميق .

ثم تأتي الخطوة الرابعة : خطوة العمل ، سواء في الميدان النظري ، أو الميدان المادي . والعمل ـ هنا ـ يجمع ثمرة العلم الذي تلقاه الطالب .

فإذا كان علماً من علوم الشرع : فقهاً أو حديثاً شريفاً لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ... للطالب أن يمارس ـ مثلاً ـ ما قرأه ، فيحسن ... سلوكه بما عرف من علم ، وأيما علم من هذا الباب لم يتبعه عمله فهو لا شيء . ومن العجيب أن نجد ـ في تاريخنا ـ ... هذه الحقيقة ، فهذا ... سفيان الثوري يقول له :

يا بني ، إذا كتبت عشرة أحرف ، فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيك وصمتك ووقارك ، فإن لم تر ذلك فاعلم أنه يضرك ولا ينفعك .

وأما إذا كان العلم احد فروع المادة ، فإن الطالب يشعر فيه قوة الملاحظة واستخدام التجربة ، وهنالك مجال جم لتقدم الإنسانية في هذا العالم ، [illegible] إعجاب العرب [illegible] المادة وعلماء [illegible] المسلمين ، وقد صرح [illegible] كرايمر بإعجابه هذا كتابه فقال

إن أعظم نشاط فكري قام به العرب يبدو لنا جليا في حقل المعرفة التجريبية ضمن دائرة ملاحظاتهم واختباراتهم ، فإنهم كانوا يبدون نشاطا واجتهادا عجيبين حين (يلاحظون) ويمحصون ، وحين يجمعون ويرتبون ما تعلموه من (التجربة) أو أخذوه من الرواية ، [illegible] في جانب العلوم الشرعية والعربية [أم [illegible] قصداب ملاحظة دقيقة ، وبعضهم مفكرون مبدعون فإنهم قد أتوا بأعمال رائعة في حقل الرياضيات والفلك ، [illegible] ذلك جميع العرب في التشريع ، وفي وضع قواعد ثابتة من [illegible] ونحو في شكل شامل متحكم ، روزنتال ص ١٥

ويتضح أن معنى بحث علماء العرب علماء المسلمين ، لأن من تحدث عنهم في هذه الفترة كانوا علماء من أصحاب [illegible]
وما من شك أننا نعني إلى الأستاذية

حين [illegible] بين يدي عالم [illegible] سمع وأنصت وحفظ وفهم ، [illegible] له قدم راسخة في ميدان تخصصه ، قد جمع [illegible] وأدبا [illegible] فيكون أستاذا [illegible]

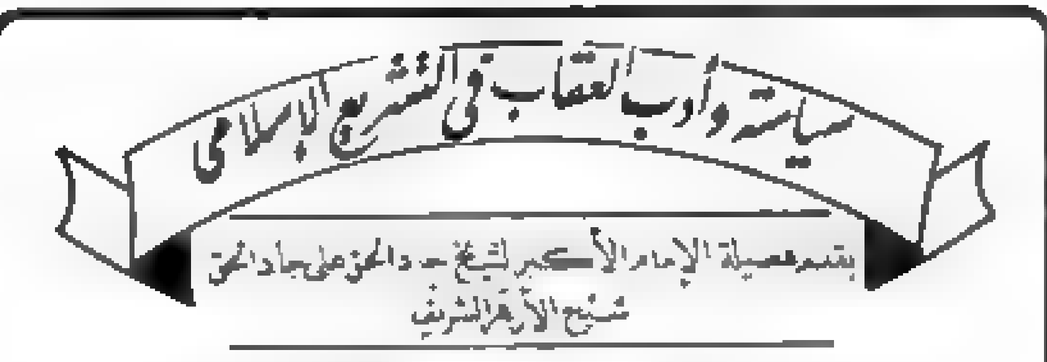

سياسة وأدب العقاب في التشريع الإسلامي

بقلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق
شيخ الأزهر الشريف

الثير السجن كموضع للعقاب في كثير من الجرائم ، والسجن كعقوبة

يقول أهل اللغة : إن السجن - بكسر السين - الحبس وبفتحها المصدر يقال : سجنه ويسجنه سجنا أي حبسه ، والسجن المحبس ، وهو في هذه الحالة اسم ، وفي قراءة لقوله - تعالى - في سورة « يوسف » ﴿ قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ﴾[1] بكسر السين على أنه المحبس ، وقراءة أخرى بفتحها المصدر أي الفعل ذاته

وفي الحديث الشريف[2] « ليس شيء أحوج إلى طول سجن (بفتح السين) من لسان » والسجان : صاحب السجن ورجل سجين ومسجون ، والأنثى كذلك

وقد وردت هذه المادة في القرآن الكريم في سورة « يوسف » في الآيات : ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٠٠ وجاءت في سورة « الشعراء » في الآية ٢٩ وجاءت في سورة « المطففين » في الآيات

﴿ كلا إن كتاب الفجار لفي سجين ۝ وما أدراك ما سجين ۝ كتاب مرقوم ﴾

قيل : إن معناه أن كتاب هؤلاء الفجار في حبس لخساسة منزلتهم عند الله - تعالى - فما بالك بمرتبتهم هم أنفسهم وقيل : إن سجين موضع فيه كتاب الفجار وهو الديوان الذي سجلت فيه أعمالهم

وقال ابن كثير : والصحيح أن سجينا مأخوذ من السجن وهو الضيق

وجاءت مادة الحبس في الآية ١٠٦ من سورة « المائدة » والآية ٨ من سورة « هود »

والسجن كموضع للحبس وعقوبة أمر قديم فقد سجن سيدنا يوسف - عليه السلام - وقد كان معاصراً لفراعنة مصر وعرف في السجن على صاحبيه اللذين وردت قصتهما في القرآن الكريم

وتروي كتب التاريخ[3] أن السجن عند الأقدمين كان على أخشن ما يتصوره العقل ، فقد كان إما سراديب تحت الأرض ، أو قلعة حصينة أو مكاناً معزولاً ضيق النفس وبابه الرئيسي لا يمر فيه من

(١) من الآية رقم ٣٣

(٢) [illegible] ص ٨١ ط دار الفكر

(٣) دائرة المعارف [illegible] مادة سجن - لفريد وجدي

السجناء ، فالقاتل والمزور والمختلس والخائن لوطنه ، والهدام الذي يجهر بكلمته حتى لو دعا إلى ترقية حال الشعب دينياً أو سياسياً أو علمياً كل أولئك سواء في السجن.

والعقوبة في الشريعة الإسلامية قسمان: حد ، وتعزير ، والحد ما تجب فيه العقوبة مقدرة بنص صريح في القرآن الكريم أو في سنة رسول الله ﷺ كحد الزاني محصناً وغير محصن ، وحد السرقة ، وحد القذف ، وحد الشرب .

والتعزير يقع على الجرائم التي لم يرد فيها عقوبة محددة ، وهذا النوع أيضاً ثابت بوجه عام بالقرآن الكريم مثل قوله – تعالى – ﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾[1] وبالسنة الشريفة فعلاً وقولاً وبإجماع الأمة على وجوبه في كل كبيرة لا توجب حداً أو جناية لا توجب الحد كذلك ، ويكون التعزير بالحبس وبالضرب وباللوم والتوبيخ ، وبأخذ المال على خلاف بين الفقهاء في هذا الأمر.

والتعزير بالحبس موضع اتفاق بين فقهاء المسلمين فقد أثر عن الرسول ﷺ[2] أنه حبس رجلاً بالتهمة ، وقد عدد الفقهاء في كتبهم جرائم أجازوا فيها الحبس فقالوا: إن من يتهم بالقتل والسرقة وضرب الناس يحبس ويخلد في السجن إلى أن يظهر التوبة ، ويحبس كذلك المجتمعون على شرب الشراب وإن لم يشربوا والمغني والمخنث ، والنائحة ومن قبّل أجنبية أو عانقها أو لمسها بشهوة ، وكذلك من قذف إنساناً بما يعتبر قذفاً عرفاً ، والمسلم آكل الربا كل أولئك يعزرون بالحبس وليس في الحبس مقدار محدد بل أمر تحديد مدته مفوض لولي الأمر أو للقاضي حسب الأحوال.

والحبس في فقه الشريعة الإسلامية كما يكون في الجرائم تحدث الفقهاء أيضاً في حبس المدين ، فقال فقهاء الحنفية: إن سبب وجوب الحبس هو الدين قل أو كثر ، ويشترط في الدين أن يكون حالاً فلا حبس في الدين المؤجل لأن الحبس لدفع الظلم المتحقق بتأخير قضاء الدين ولم يوجد من المدين لأن الدائن هو الذي أخر حق نفسه بالتأجيل ، ولا يمنع المدين من السفر قبل حلول أجل الدين سواء بعد محله أو قرب ، واشترطوا لحبس المدين ثبوت قدرته على قضاء الدين حتى ولو كان معسراً لا يحبس لقوله – تعالى – ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾[6] ومن المطل وهو تأخير قضاء الدين لقوله – عليه الصلاة والسلام –[7] : مطل الغني ظلم ، وقوله – عليه السلام –[8] : ليّ الواجد يحل عرضه وعقوبته ، أي امتناع المدين الموسر يجيز عرضه على القضاء وعقوبته والحبس من

(1) الآية ٣٤ من سورة النساء
(2) كتاب أدب القاضي للخصاف – باب الحبس في الديون وغيره ص ٣٧١
(6) من الآية ٢٨٠ من سورة البقرة
(7) رواه البخاري ومسلم
(8) رواه ابن حبان والحاكم

العقوبات المقررة شرعا ولكن لايحبس أحد الوالدين بدين لولده لقول الله ـ سبحانه ـ ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾[1] ومع هذا فإذا امتنع أحد الوالدين مع يساره عن الإنفاق على ولده جاز حبسه ، وفي هذه الحال يقول الفقهاء : إن الحبس يعزر في نظير الامتناع عن الإنفاق دون النفقة خاصة باعتبارها ضرورة للحياة .

هذا ولا يكون الحبس في الديون إلا بطلب الدائن أو من يقوم مقامه فإن طلب ذلك سأل الحاكم عن الخصوم المقررة مقابل كل جريمة .

والحبس قد يكون بمعنى الملازمة ، وذلك لا يتأتى إلا في حبس المدين أو من يجب عليه النفقة بعد صدور الحكم الدائن بملازمة مدينه إكراهاً له على سداد الدين أو النفقة بسبب قربه ، والأصل في شرعية الملازمة هو ضمان حضور الخصم إلى مجلس القضاء لأن بعض فقهاء المذاهب لا يجيزون سماع الدعوى ولا القضاء فيها على غائب .

وقد يكون الحبس في صورة تحديد الإقامة وهو يقابل التحديد في عصرنا ، وتحديد محل الإقامة كما يكون بوضع الجاني أو المدين في السجن على ما أورده فقهاء المذاهب في كتبهم وتحدث به سائر فقهاء المذاهب في كتبهم بحثاً يدل على الحبس كنوع من أنواع العقوبات التعزيرية أمر متفق عليه في مسند صحيح في السنة الشريفة وعمل الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ .

وإن كتب الشريعة الغراء قد أفردت للحبس أبوابا تحدثت عن قواعده العامة وما يجب فيه وأحاطته بالضمانات من الرفق والامتناع عن إيذاء المسجون ومن هذه القواعد ما جاء في الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال[2] : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة » .

وتدل هذه القاعدة الشرعية « إن الله كتب الإحسان على كل شيء » أي أن الله سبحانه أمرنا أن نحسن كل شيء حتى العقوبات ، فإذا كانت العقوبة ـ القتل ـ فالإحسان أن يستعمل السلاح الذي ينهي حياة الجاني قصاصاً دون تعذيب له ، وإن كان القصاص في عضو أو جزء عضو فإن المتتبع لأقوال الفقهاء في شروط تنفيذ هذه العقوبة بالقطع قصاصاً أو حداً يرى فيها تصويرهم لحرص الإسلام على تحقيق العدالة في إنسانيته مع الرحمة في إقامتها فهم يقررون أنه متى ثبتت السرقة تقطع يد السارق وتحسم بتضميخ موضع القطع لقول الرسول ﷺ في شأنه « فاقطعوه واحسموه » والمقصود حسم موضع الدم أي وقفه ولا يجب أن يكون بالكي كما كان معروفاً وقتذاك ، بل كل ما يوقف النزف رحمة ورفقاً بالجاني بعد إنزال العقاب به فتشريع الله عقاب ورحمة ، حزم وعزم ، إصلاح وتهذيب وتأديب لمرتكب الجرائم .

(1) من الآية ١٥ من سورة لقمان

(2) رواه مسلم

ووضعاً لتطور الإنسان وصلاحية الشريعة الإسلامية لاحتواء كل جديد سواء في عالم المعاملات أو العقوبات أو حتى طريق تنويع هذه العقوبات لم تجعل النصوص تحديداً لا مرونة فيه لوسائل التنفيذ بل « إنما ... فاحبسوا القتلة » أحبسوهم بأى أداة لا تحوى معنياً ولا إذلالاً إلا في حال الحرابة وقطع الطريق فإن للنفث حكماً خاصاً قصد به الشارع ردع العابثين بالسلب والنهب وترويع الناس وزجراً لغيره ممن قد تحدثه نفسه اتخاذ ذات هذه السبيل صناعة وبضاعة

ومن هنا لم يكن للسجن معالم خاصة في شريعة الإسلام وإنما ترك تحديد معالمه وفقاً لتطور الإنسان واتساع العمران وانحسار الإيمان من القلوب وانعدام مراقبة الله حرباً وراء اللذة والملذة ففي عصر الرسالة كان الحبس في المسجد فقد حبس(١١) رسول الله ﷺ رجلاً في تهمة فربطه في سارية المسجد، وكان هذا الحبس كافياً في استتابة هذا الرجل واحتباسه بنفسه وحسنه حيث وضعه الرسول – صلوات الله وسلامه عليه – فلا يمكن أن يخطر ببال هذا المحبوس الخروج على حكم الرسول فيم بين السجن والسجان وقتئذ ؟ وجرى هذا أيضاً في عهد عمر – رضي الله عنه –

ثم بدأ في العصر الأموي اتخاذ أماكن للسجن، كانت حفراً تحفر في الأرض يستقر فيها المسجون ولم يكن هذا السجن موضوع تحديد، لأن هذه العقوبة كانت في الأغلب من اختصاص الولاة لا القضاة، وكان لأولئك سجن ولهؤلاء سجن، وكما هو مشروع معروف فقد مر هذا العقاب بعدد من الفقهاء المجتهدين أصحاب المذاهب كالإمام أبي حنيفة، وكالإمام أحمد بن حنبل، في محنة خلق القرآن، وكل هذا في العصر العباسي

هذا وتاريخ العقاب في الإسلام لا يعرف نظام السجن المؤبد أو الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة والمثل الواضح لهذه النزعة الإسلامية في تقصير أمد الحبس يتجلى فيما يراه الإمام مالك من أن عقوبة الحبس تكون سنة مع الدية لمرتكب القتل إذا عفي فيها القصاص، وفي الفقه الحنفي أمثلة تبلغ أيضاً، ومدة الحبس القليلة عندئذ آثارها في نفس الجاني ولا تحدث أضراراً مؤلمة في الأسرة أو الجماعة

وكما صلحت نفوس طلاع السجن مكاناً للعقوبة في الإسلام الذي يدعو إلى الإحسان في كل شيء، بل ينبغي أن يعامل فيه الإنسان معاملة لائقة بآدميته التي كرمها الله سبحانه في قوله – تعالى –: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾(١٢).

فقد نص الفقهاء على أن للمسجون إذا مرض في السجن كان دواؤه من بيت المال وكذلك نفقاته وأنه إذا لم يوجد من يقوم على تمريضه ونقله أخرج إلى بيته ليحظى بعناية أهله

ثم ماذا يفعل بالمسجون في سجنه؟ يقول الكاساني في « بدائع الصنائع »، وهو من أعلام الفقه الحنفي: المحبوس يمنع من الخروج إلى أشغاله ومهماته وإلى الجمع والجماعات والأعياد وتشييع

---

(١١) رواه أبو داود

(١٢) من الآية ٧٠ من سورة الإسراء

بالمنزل وعيادة المرضى ، والزيارة والمصاحبة ولا يمنع من دخول أقاربه عليه لأن هذا لا يخل بما وضع له الحبس ولا يمنع كذلك من التصرفات الشرعية من بيع وشراء وهبة وصدقة لأن الحبس لا يوجب بطلان أهلية التصرفات وسلطة ولي الأمر التقديرية في عقوبات التعزير ليست مطلقة ، بل مقيدة بأمور استقاها الفقهاء من قواعد الشريعة العامة وهي :

أولاً : أن يكون الباعث على تحديد العقوبة وتقديرها حماية المصالح الإسلامية المقررة .

ثانياً : أن تكون العقوبة ذات فعالية في القضاء على الفساد دون تعرض لآدمية الفرد وكرامته

ثالثاً : أن يكون هناك تناسب بين الجريمة والعقوبة المقررة لها

رابعاً : المساواة بين الناس في تطبيق العقوبة التعزيرية بحيث يسري حكمها على جميع من تساوت مراكزهم القانونية دون استثناء

وإذا كانت هذه القيود مفروضة في ذات عقوبة الحبس فإنها أيضاً واردة في الحبس أي السجن فلا يكون السجن لمجرد التعذيب ، بل حماية للمجتمع من الأشرار المعتدين على الأموال والأعراض

* * *

هذا : وتهدف سياسة العقاب في الشريعة الإسلامية حماية المصلحة العامة وحماية الفضيلة ومنع الفساد ، ومن أجل ذلك فإن العقوبات الشرعية يستهدف توقيعها :

أولاً : الزجر : بمعنى ردع ومنع الجناة من العودة إلى ارتكاب الجريمة وكذلك منع الغير من اقتراف ذات الجرم ، وهذا يتمثل على وجه خاص في الحدود الشرعية

ثانياً : علاج الجناة : إذ أن العقوبة تنزل بالجاني أذى تراه الجماعة الجزاء عليها ومقابلاً لذات الجرم تهذيباً للنفوس وتطهيراً من الجرم ، ويعود إلى الاستقامة مقلعاً عن جريمته ، ذلك لأن إصلاح ذات الإنسان المنحرف المرتكب للجريمة أهم أغراض العقاب في الشريعة

ومن أجل تهذيب النفوس وإصلاح حال الجناة نرى أن العقوبة تقع على جسد الجاني بالجلد والضرب وعلى داخل نفسه بشهود جمع من الناس توقيع هذا الجزاء ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣) في حد الزنا غير المحصن وهو الذي لم يتزوج بعد

وهذا لا شك أدخل في العقاب وأدنى ثمرة في الإصلاح وزجر الغير والاعتبار به من مجرد التفكير في اقتراف مثل هذا الجرم .

وإذا كان هدف العقوبة دائماً الردع والإصلاح ، فالأولى أن نعود إلى النظر في كثير من الجزاءات المقررة في قانون العقوبات لتستبدل بالحبس الجلد أو الضرب العلني حتى تجدي في الزجر ، لأن أساس العقوبة في الشريعة هو الجلد ، لا السجن ولا الحبس

---

(١٣) من الآية ٢ من سورة النور

والجلد عقوبة بدنية مؤقتة بساعات لا تهدر آدمية المستحق لها وتتيح للمذنب فرصة التوبة والأدب والصلاح وخدمة الأسرة والجماعة ، بل وخدمة النفس بالسعي المشروع والعمل النافع ، إذ أن الحبس أو التغريم أو هما معاً لا يردعان الكثير من الخاطئين

ونرى أن السجون وكثرة عدد نزلائها وازدحامها كذلك بجانب من فئة المجرمين وعتاة المجرمين الذين اعتادوا الجريمة على اختلاف صورها واستمرءوا كسبها ، وهؤلاء نرى أن فقهاء الإسلام قد قالوا في شأنهم — على ما جاء في « الأحكام السلطانية » للقاضي أبي يعلى الحنبلي — « أنه يجوز للأمير فيمن تكررت منه الجرائم ولم ينزجر عنها بالحدود أن يستديم حبسه إذا استضر الناس بجرائمه حتى يموت ، بعد أن يقوم بقوته وكسوته من بيت المال ليدفع ضرره عن الناس »

ومن أجل هذه السياسة العقابية في الشريعة الإسلامية لم يكن السجون بهذه الكثرة التي نشهدها فقد كانت عقوبة الحبس في الأعم الأغلب إنما هي حبس تهمة استظهاراً واحتياطاً كما فعله الرسول ﷺ

فقد روى الحاكم في « المستدرك » عن عراك بن مالك عن أبيه عن جده عن أبي هريرة — رضي الله عنهم — أن النبي ﷺ حبس في تهمة يوماً وليلة استظهاراً واحتياطاً ، وهذا النوع من الحبس يقابل في حاضرنا الآن الحبس الاحتياطي على ذمة التحقيق — وإن حبساً ممتداً للخطرين الذين اعتادوا الإجرام والذين يتضرر الناس من جرائمهم ، ويروعون الآمنين في الأموال والأنفس والأعراض والحرمات

والمتتبع لأقوال الفقهاء المتناثرة في مواضع كثيرة من كتب الفقه الإسلامي في شأن السجون يجد أنها في نطاق القول الجامع الصادر من الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — « إن الله كتب الإحسان على كل شيء » فهم يوصون بتوفير الإنسان المسجون والامتناع عن إهدار كرامته التي حفظها الله وأوصى بها ، وبتوفير الرعاية الصحية له ، والقيام على أمور معاشه داخل السجن ، ولأمور أسرته من زوج وولد ووالد واستدامة زيارتهم له واستقباله إياهم حفظاً للرحم واستعانة بهم على إصلاح ذات نفسه وانتزاع الشرور من بين جنبيه ، كما يوصي الفقهاء — إعمالاً لتلك القاعدة العامة — بأن يكون في السجن العلاج من داء الإجرام ، باشتغال السجين بما يعود عليه نفعه مادياً كعمل يدر عليه كسباً أو مهنة يتعلمها ليحترفها تعطيه ربحاً طيباً ، ولذلك يجب أن يتوسع في إلحاق مصانع بالسجون يتدرب فيها المسجونون ويعملون وتصرف لهم أجورهم أو إلى المستحقين لها منهم أو تدخر لهم ، وأن نلحق بها كذلك مدارس ابتدائية وإعدادية وثانوية وننظر في إدخال عقوبة الجلد وحدها أو مع الحبس في بعض الجرائم ، وفي حالة الجمع بينهما يكون الحبس عقوبة تبعية ولنعمل على وضع النماذج الصالحة من البشر أمامه تزكو برؤيتها نفسه ويلين قلبه ، ونعني بهذه النماذج نفراً من المستقيمين في دينهم وسلوكهم عظة وقدوة .

ومع هذه الوصايا من فقهاء الإسلام فإنهم قد احتاطوا لئلا يكون السجن مدرسة خطرة تؤلف بين قلوب المجرمين فقالوا بوجوب تصنيفهم والبعد بذوي المروءة الذين زلت أقدامهم عن طريق

الحق والمصالح في مكان خصبٍ حتى سادت دعائمهم وصارت شريعة كسبهم ومأواهم ، ومن هنا كانت عقوبة التعزير سواء بالجلد والضرب أو الحبس أو بالتغريم أو بالعظة والنصح واللوم مختصة باختلاف الناس وما اصطلحوا عليه وهم في ذلك جد مختلفين

وبعد

فإن عقوبة الحبس أو السجن بالمصطلح السائد قانوناً قد صارت عالمية ، وقد أوجزت فيما سبق خطة السجن والسجون كما أوصت بها نصوص الشريعة الإسلامية

وآمل – ونحن نعمل على مراجعة القوانين ونشر الإصلاحات في مجتمعنا تشريعاً وسلوكاً وقضاء واقتصاداً – أن تصدر سياسة العقاب وفق نصوص الشريعة حقاً وصدقاً ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ويشرق نور الإسلام وقوة اليقين في القلوب الآمنة ، فيستشرف الله وجه صالحهم ، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

« اللهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » آمين

<u>مصادر هذا البحث</u>

- القرآن الكريم
- لسان العرب لابن منظور
- بدائع الصنائع للكاساني
- البحر الرائق لابن نجيم .. فقه حنفي
- الدر المختار وحاشيته رد المحتار لابن عابدين
- منهج الطلاب وحواشيه .. فقه شافعي .
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير
- تبصرة الحكام لابن فرحون .. فقه مالكي
- فتاوى الشيخ عليش .
- الروض المربع
- المغني لابن قدامة .. فقه حنبلي
- الأحكام السلطانية للماوردي
- الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى .. فقه عام
- أدب القاضي للخصاف
- دائرة المعارف لفريد وجدي

بيان

فتوى للإمام الأكبر

أولى الأمر :

واجبهم نحو الرعية وواجب الرعية نحوهم

المسجد الأقصى وزيارته

هل تجوز الموادعة أو الصلح المؤقت أو الدائم مع غير المسلمين ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ـ وبعد

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كتاب من المواطن عادل السيوري بجريدة « العرب » يطلب الإفادة عن الحكم في الأسئلة التالية

أولا ـ : بيان حدود طاعة أولى الأمر في الإسلام ؟

ثانياً ـ : هل يجب على المسلمين العمل بالقول بزيارة المسجد الأقصى ، والقدس الشريف وهو أسير الآن بين براثن اليهود ؟

ثالثاً ـ هل إقامة سلام دائم مع من يغتصب أراضي المسلمين ويشرد أولادهم يتفق مع الشريعة ؟

والجواب عن السؤال الأول

بيان حدود طاعة أولى الأمر في الإسلام

من هم أولو الأمر ؟

هم : كل من ولى أمراً من أمور المسلمين ولاية عامة ابتداء من رئيس الدولة وحتى أدنى مرتبة في الولايات ، كما يشمل العلماء باعتبار أنهم ولاة حفظ الشريعة وبيان ما يجوز وما لا يجوز[1]

أو هم : أهل الحل والعقد من المسلمين في الأمة بكمال الاختصاص في بحث الشئون ، وإدراك المصالح ، والغيرة عليها ، وطاعتهم هي : الأخذ بما يتفقون عليه في المسألة ذات النظر والاجتهاد أو بما يرجح فيها بكثرة المؤيدين أو بقوة المجيزين من أهل الاختصاص في كل أمر عام يطرأ على الأمة بما يدخل في الولايات العامة

(١) تفسير روح المعاني للألوسي ج ٥ ص ٦٥ ، ٦٦ ط المطبعة المنيرية بدمشق

وليس من شك في أن شئون الأمة متنوعة بتنوع عناصر الحياة ، وأن الله – تبارك وتعالى – قد وزع الصلاحيات على الأفراد حسب تنوع الشئون ، وصار لكل شأن بحكم التوزيع رجال هم أهل معرفته ، ومعرفة ما يجب أن يكون عليه ، ففي الأمة جوانب : القضاء ، والمال ، والاقتصاد ، والسياسة ، والاجتماع ، والحلال والحرام ، وغير ذلك من الجوانب التي تتطلبها الحياة

ولكل جانب رجال عرفوا فيه بنضج الآراء ، وطول الخبرة والمران ، وهؤلاء الرجال هم أولو الأمر فيما برعوا فيه ، وصاروا فيه خبراء وهم سبب

الذين يجب على الأمة أن تعرفهم بآثارهم ، لتحصيهم فيها وتنيبهم عنها في وضع نظمها وتشريعها ، وتوجيه حياتها ، وهم الوسيلة الناجحة في نظر الإسلام لمعرفة ما تسوس به الأمة أمورها وتصويب صوابها فيما لم يرد فيه نص في القرآن أو السنة أو هما معاً ، أو إجماع معتبر أو قياس صحيح

وأولو الأمر كذلك هم : – أهل الإجماع – الذين يكون اتفاقهم حجة يجب الأخذ بها ، والعمل بمقتضاها وذلك بشرط الإجماع المقرر في علم « أصول الفقه »

ماذا يجب على الرعية لأولي الأمر ؟

الطاعة

فقد دلت النصوص من القرآن والسنة على وجوب طاعة ولي الأمر وإلا عصيتهم حرام وهذه الطاعة ليست مطلقة ، وإنما هي طاعة في حدود الشرع

وقد جاء أمر الله تعالى بطاعة أولي الأمر في القرآن كما في قول الله – عز وجل

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[1]

وقد وضع بعض العلماء هذه الآية تحت عنوان (آية الأمراء)

والطاعة بهذه المثابة أمر أساسي لوجود الانضباط في الدولة

والطاعة امتثال الأمر – وهي مأخوذة من أطاع إذا انقاد

ووجوب طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ مستفاد من قوله – تعالى – : ﴿ ... أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ لأن (أطيعوا) أمر ، والأمر يقتضي الوجوب إذا خلت به قرينة تصرفه إليه ، وقد تضمن النص قرينة جازمة تصرف الأمر إلى الوجوب ، وذلك بربط الطاعة بالإيمان بالله واليوم الآخر أي « حقيقة »[2]

والله سبحانه أمر بالطاعة ، طاعة مطلقة غير مقيدة ، ثم جاءت السنة فقيدت هذه الطاعة بما لا يكون معصية

---

(1) من الآية رقم ٥٩ من سورة النساء

(2) تفسير الطبري جـ٥ ص١٤٧ ، ١٤٨ ، وأحكام القرآن لابن عربي جـ١ ص ٤٥١ ، ٤٥٢ ، والقرطبي جـ٥ ص ٢٥٩ ، ٢٦١ ، وروح المعاني للآلوسي جـ٥ ص ٦٥ ، ٦٦ ، وحاشية رد المحتار جـ١ ص ٥٥٩ ، جـ٣ ص ٣٦١ ، جـ٤ ص ٣٤٥ – والأحكام السلطانية للماوردي ص ٢١٧ والأحكام السلطانية لأبي يعلى [illegible] ص ٣٠

عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : (على المرء المسلم الطاعة فيما أحب وكره ، إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)[1]

وعن النبي ﷺ أنه قال : (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)[2]

وروى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال (من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى أميري فقد عصاني)[3]

ويقول الطبري : إن الذين أمر الله ـ تعالى ـ بطاعتهم في الآية ﴿ وأولي الأمر منكم ﴾ هم

١ ـ الأئمة ، ومن ولاه المسلمون دون غيرهم من الناس[4]

٢ ـ أن يفوضوا الأمر إليهم وإلى أهل العلم بالدين وأهل الخبرة ويكلوه إلى تدبيرهم ، حتى لا تختلف الآراء[5] ، قال الله ـ تعالى ـ

﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾[6]

٣ ـ النصرة لأولي الأمر في غير معصية

٤ ـ النصح لهم ، قال رسول الله ﷺ (الدين النصيحة ، لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم)[7]

ما يجب على أولي الأمر

يجب عليهم التصرف بما فيه المصلحة العامة للمسلمين ، كل في مجاله وبحسب سلطته وقد جاءت القاعدة الشرعية (التصرف على الرعية منوط بالمصلحة)

وبالتفصيل ما يلي :

١ ـ حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة ، فإن زاغ ذو شبهة عن هذا أوضح له الحجة ، وبين له الصواب ، مع أخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود إذا لم يرتدع ليكون الدين محروسا من الخلل ، والأمة ممنوعة من الزلل

٢ ـ فصل الخصومات بين المتشاجرين وقطع الخصام بينهم حتى يظهر العدل فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم

٣ ـ حماية الدولة والدفاع عن الحوزة ليتصرف الناس في المعايش ، وينتشروا في الأسفار آمنين

٤ ـ إقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من الإتلاف والاستهلاك

٥ ـ تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا يظفر الأعداء بغرة ينتهكون بها محرما ويسفكون فيها دما لمسلم أو معاهد

٦ ـ جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة

---

(١) أخرجه البخاري ـ فتح الباري جـ [illegible] ص [illegible] ومسلم جـ ٣ ص [illegible]

(٢) [illegible] لا طاعة في معصية [illegible] ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق [illegible]

(٣) أخرجه البخاري ـ فتح الباري جـ [illegible] ومسلم جـ ٣ ص [illegible]

(٧) فتح الباري جـ ١٣ ص ١١١ ، ١١٢ وحاشية [illegible]

[illegible] جـ ٣ ص ٤٤٤ ، جـ ٣ ص ٤٢٣ ، جـ ٣ ص [illegible]

وشرح المنهاج جـ ١ ص ١١٣ ، وتفسير الطبري جـ ٥ ص ١٤٥ وما بعدها

(٨) الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٢٦

(٩) الآية رقم ٨٣ من سورة النساء

[illegible]

(١١) الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص [illegible] والأحكام السلطانية للماوردي ص ١٢

٧ ــ قتال أهل البغي والخوارج وقطاع الطريق وقطع المخاصمات وهو هنا كما هو صالح الأمة[٣]

٨ ــ تعيين الوزراء وولايتهم عامة في الأعمال العامة لأنهم يستنابون في جميع الأمور من غير تخصيص

٩ ــ تعيين الأمراء (المحافظين ومن يعاونهم من الحكام حتى آخر درجة عددا في النظم القائمة المعترف بها في الدولة) للأقاليم ، وولايتهم عامة في أعمال خاصة لأن النظر فيما خصصوا به من الأعمال عام في جميع الأمور المرتبطة بهذه الأعمال

١٠ ــ تعيين القضاة وأمراء الحج ورؤساء الجيش وولايتهم خاصة في الأعمال العامة لأن كل واحد منهم مقصور على نظر خاص في جميع الأعمال وكذا تعيين الأئمة للصلوات الخمس والجمعة ولكل واحد من هؤلاء شروط تنعقد بها ولايته

١١ ــ تقدير العطاء وما يستحق من بيت المال (الميزانية العامة) من غير سرف ولا تقصير فيه

١٢ ــ استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال وما يكله إليهم من الأموال ، لتكون الأعمال مضبوطة والأموال محفوظة

١٣ ــ أن يباشر بنفسه أو بأعوانه الموثوق بهم مشارفة الأمور ، وتصفح الأحوال لينهض بسياسة الأمة[٤] والمقصود بهذا في مصطلحات الإدارة العصرية أجهزة الرقابة ــ المحاسبات والتفتيش أو الترخيص)

١٤ ــ مشاورة ذوي الرأي

وتعتبر المشاورة مبدأ من أهم المبادىء الإسلامية ، وقاعدة من أهم القواعد الأساسية في الولايات العامة وقد جاءت الدعوة إلى الشورى صريحة في القرآن الكريم في آيتين منه

الأولى قوله ــ تعالى ــ ﴿ ... وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾[٥]

والثانية قوله ــ تعالى ــ

﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[٦]

السؤال الثاني

هل يجب على المسلمين العمل بالقوة بتحرير مسجد الأقصى والقدس الشريف وهو أسير الآن بين يدي براثن اليهود ؟

إن مصطلح الواجب في الفقه الإسلامي هو ما طلب الشارع فعله في سبيل الحتم والإلزام ، وكان

---

(٣) الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ... [illegible]

ص ٢٩٥ ، ونصر ... [illegible] ص ٢٨ ... والأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٢٨ ، ٢٩

(٤) الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ١٢ والأحكام السلطانية للماوردي ص ١٦

(٥) [illegible]

(٦) الآية رقم ٣٨ من سورة الشورى

ثبوته بدليل ظني فيه شبهة، وحكمة مثوبة فاعله وعقوبة تاركه، بلا عذر، ولا يكفر جاحده، بل يحكم بفسقه

وزيارة المسجد الأقصى، والقدس الشريف، ليست من الأمور الواجبة بهذا المعنى أصلاً، وإنما هي من الأمور المباحة التي خير الله فيها المكلف بين الفعل والترك، وحكمه مضاعفة ثواب الصلاة فيه، ولا عقاب على ترك الصلاة فيه على ما يشير إليه حديث رسول الله ﷺ الذي حصر فيه شد الرحال للصلاة في المساجد الثلاثة وحده كما رواه الإمامان البخاري ومسلم «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى». ويتضح من أسلوب النفي الذي ستثنى عنه هذا الحديث الشريف المنع من شد الرحال إلى أي مسجد قصداً مع وجود غيره من المساجد ثم استثنى من هذا استحباب شد الرحال للصلاة في كل من المسجد الحرام بمكة ومسجد الرسول ﷺ في المدينة المنورة، والمسجد الأقصى بالقدس في فلسطين مع المفاضلة بينها في ثواب أداء الصلاة في كل منها على ما ورد في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ[107]

وإذ كان ذلك كانت زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه وشد الرحال إليه من المستحبات حيث يضاعف ثواب الصلاة فيه على اختلاف في مقدار هذا الثواب وبالتالي فليست زيارة المسجد الأقصى من الواجبات

وقد كانت الأحوال القائمة في فلسطين عموما وفي القدس خاصة من احتلال إسرائيل لهذه الديار وكان المسجد الأقصى بهذا في حكم الأسير كان الإقدام على زيارته من غير أهل ديارها من قبيل الإقرار بالرضا من الوافدين إليه بهذا الأسر وباحتلال القدس وسائر فلسطين من الإسرائيليين وهذا ما لا يرضاه أحد من المسلمين الذين لم يسلموا لإسرائيل بشرعية اغتصابها لهذه الأرض ومن بينها ساحة ومساحة المسجد الأقصى الذي باركه الله وبارك حوله

لما كان ذلك كان الأولى بالمسلمين من غير أهل فلسطين والقدس خاصة أن يتأنوا عن التوجه إلى القدس - في غير حاجة للدفاع عن المسجد وحمايته - حتى تطهر المدينة من دنس المغتصبين وتعود إلى أهلها العرب آمنة مطمئنة يرتفع فيها ذكر الله والنداء إلى الصلوات في أمن وسلام وعلى المسلمين في كل مكان أن يصروا على تحرير القدس ومسجدها الأقصى الذي كان الإسراء برسول الله ﷺ إليه موثقاً بآيات الله في سورة الإسراء، كما كان العروج برسول الله ﷺ إلى السموات العلا من ذات الموقع فأولى بالأمة الإسلامية أن تعمل على تحريره ورفع شأنه والإصرار على ألا يستطيع القدس كلها إلا إذا تطهرت من دنس الغاصبين

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[108]

---

(107) انظر في ثواب المفاضلة بين المساجد الثلاث - المسجد الحرام والمسجد النبوي بالمدينة والمسجد الأقصى في القدس في ثواب الصلاة في كل منها - كتاب إعلام الساجد بأحكام المساجد الباب الثالث ما يتعلق بالمسجد الأقصى في فصل بيان أحكامه ص ١٨٧ - ١٨٩

(108) من الآية رقم ٨ من سورة «المنافقون»

هل إقامة سلام دائم مع من يغتصب أراضي المسلمين ويشرد أولادهم يتفق مع الشريعة ؟

كان الإسلام ولا يزال دين الأمن والأمان والسلام والتماسك والتضامن والمودة والإخاء وليس دين حرب أو شحناء أو بغضاء أو يستخدم السيف للتحكم والتسلط إنما كانت حروبه وسيلة لتأمين دعوته ، أو هي تلك الحروب الوقائية بمنطق العصر .

وقد أمر القرآن الكريم المؤمنين بالامتناع عن القتال إذا لم تكن هناك ضرورة ، ففي كتاب الله قوله ـ سبحانه ـ ﴿ فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾ [1] وقوله ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ... ﴾ [2]

ومن معالم الإسلام للمسلمين أن يردوا كل ما يختلفون فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله ، قال ـ تعالى ـ ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ [3]

وأكد الله سبحانه هذا قطعاً بوجوب الإذعان لحكمه وحكم رسوله في قوله في القرآن الكريم ﴿ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ﴾ [4]

وإذا نظرنا في كتاب الله عز وجل الكريم نجد أنه قد قرر أن العلاقة الأساسية بين الناس جميعاً هي السلم ورد هذا واضحا في قوله ـ تعالى ـ ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ [5]

وقوله ـ سبحانه ـ ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ﴾ [6]

ويقول ـ سبحانه ـ ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم (61) وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله ﴾ [7]

هذا حكم [illegible] ونظم المعاهدات مع غير المسلمين إيقافا على السلم [illegible] أو وقفاً دائماً لا يجوز أن تنقض المعاهدة مع غير المسلمين حال الحرب ويتعاونوا على رد عدو مشترك .

قال القرطبي : إن كان للمسلمين مصلحة في الصلح لنفع يجتلبونه أو ضرر يدفعونه فلا بأس أن يبتدئ المسلمون به إذا احتاجوا إليه ، وقد صالح رسول الله ﷺ أهل خيبر على شروط نقضوها فنقض صلحهم ، وقد وادع الضمري وأكيدر دومة وأهل نجران ، وقد هادن قريشا لعشرة أعوام حتى نقضوا عهده ثم ما زالت الخلفاء والصحابة على هذه السبيل التي شرعناها سالكة ، وبالوجوه التي شرحناها عاملة ، [illegible] الأمة مالت

(1) [illegible]
(2) [illegible]
(3) [illegible]
(4) [illegible]
(5) [illegible]
(6) [illegible]
(7) [illegible]

ــ رضي الله عنه ــ فقال : « تجوز مهادنة المشركين السنة والسنتين والثلاث وإلى غير مدة(٢٦) » وفي التعقيب على تفسير الآيتين ٨٩ ، ٩٠ من سورة النساء حيث انتهت الأخيرة بقوله ــ تعالى ــ ﴿ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ ــ قال القرطبي(٢٧) : في هذه الآية دليل على إثبات الموادعة بين أهل الحرب وأهل الإسلام إذا كان في الموادعة مصلحة للمسلمين.

وفي « فتح الباري » لابن حجر العسقلاني بشرح صحيح البخاري في باب الموادعة والمصالحة مع المشركين تعقيباً على الآية الكريمة : ﴿ وإن جنحوا للسلم ... ﴾ إن هذه الآية دالة على مشروعية المصالحة مع المشركين.

وفي منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار وشرحه « نيل الأوطار » للشوكاني(٢٨) : في غزوة الحديبية بعد أن نقل الأحاديث في هذا الباب : إن مصالحة العدو ببعض ما فيه ضيم على المسلمين جائزة للحاجة والضرورة دفعاً لمحظور أعظم منه.

وإذا تتبعنا سيرة الرسول ﷺ وأصحابه من بعده نجد أنهم قد تعاهدوا مع غير المسلمين ولم ينقضوا عهداً عاهدوه إلا أن نُقض من الغير ولعل أشهر عهود الرسول ﷺ ومعاهداته كان العهد مع يهود المدينة وتحالفه معهم ثم تحالفه وصحبته اقتصادياً ، ولقد ظل وفيا بهذا الوعد والعهد حتى نقضه اليهود فانتقض ، وصلح الحديبية وشروطه مشهور واعتراض الصحابة عليه ، كل ذلك فعله رسول الله ﷺ وفيه القدوة ولأنه فعل ما فيه المصلحة للمسلمين ، ولقد عاهد خالد بن الوليد أهل « الحيرة » وصالحهم ، وصالح عمر بن الخطاب أهل « إيلياء » وكان يستدعي الزعماء من غير المسلمين ويشاورهم ويستأنس بآرائهم كما فعل عندما أراد تنظيم الطرق بعد فتحها ، وكما استشار المقوقس عظيم القبط في مصر بعد الفتح.

ولقد عقد الفقهاء المسلمون على اختلاف مذاهبهم الفقهية أبواباً في كتبهم أثبتوا فيها أحكام المهادنة والمصالحة مع غير المسلمين ، واتفقت كلمتهم على أن لرئيس الدولة المسلمة أن يهادن ويصالح محاربيه من غير المسلمين ويوقف الحرب معهم ما دام في هذا مصلحة للمسلمين ، واستندوا في هذا إلى قوله الله ــ سبحانه ــ ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾(٢٩) وإلى صلح الرسول ﷺ مع أهل مكة عام الحديبية واختلف الفقهاء في مدتها ولأن الموادعة جهاد معنى إذا كان خيراً للمسلمين لأن المقصود هو دفع الشر الحاصل بالحرب(٣٠).

بل إن فقهاء الشريعة الإمامية صرحوا بهذا في كتبهم ، ففي كتاب « المختصر النافع » في فقه هذا المذهب(٣١) في كتاب الجهاد : وإن اقتضت المصلحة المهادنة جاز لكن يتولاها الإمام ومن يأذن له.

---

(٢٦) الجامع لأحكام القرآن جـ٨ ص٣٩ ـ ٤٠ في تفسير سورة الأنفال.

(٢٧) جـ٥ ص[illegible]

(٢٨) جـ٨ ص٣٩

(٢٩) من الآية ٦١ من سورة الأنفال.

(٣٠) كتاب البحر الزخار شرح كنز الدقائق لابن نجيم الحنفي ص٨٥ وما بعدها جـ٥ وبدائع الصنائع للكاساني الحنفي جـ٧ ص ٨ وما بعدها ـ والمبسوط للسرخسي جـ١٠ ص ٨٦ [illegible] ص ٦١٥ وما بعدها ، والمغني لابن قدامة الحنبلي جـ٨ ص ٤١٧ وما بعدها وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير المالكي جـ٢ ص ٢٠٦ والشرح الصغير شرح منهاج الطالبين ص ٣٠٤ وما بعدها ، وكتاب قواعد الأحكام في مصالح الأنام للسلطان العز بن عبد السلام الشافعي جـ١ ص ١٠٣

(٣١) [illegible] ص ١٢

ويقول الشيخ ابن القيم في كتابه «زاد المعاد»[31]: ولما قدم النبي ﷺ المدينة صار الكفار معه ثلاثة أقسام: قسم صالحهم ووادعهم على ألا يحاربوه ولا يظاهروا عليه ولا يوالوا عليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على دمائهم وأموالهم

وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة

وقسم تاركوه فلم يصالحوه ولم يحاربوه بل انتظروا ما يئول إليه أمره وأمر أعدائه فعامل كل طائفة من هذه الطوائف بما أمره به ربه - تبارك وتعالى -

ثم قال[32] في فقه صلح خيبر: وفي القصة دليل على جواز عقد الهدنة مطلقاً من غير توقيت بل ماشاء الإمام ولم يجيء ما ينسخ هذا الحكم البتة فالصواب جوازه وصحته، وقد نص عليه الشافعي في رواية المزني ونص عليه غيره من الأئمة

ويقول العلامة ابن تيمية في كتابه «الاختيارات»[33] في باب الهدنة: ويجوز عقدها مطلقاً ومؤقتاً، والمؤقت لازم من الطرفين يجب الوفاء به، ما لم ينقضه العدو، ولا ينقض بمجرد خوف الخيانة في أظهر قولي العلماء، وأما المطلق فهو عقد جائز يعمل الإمام فيه بالمصلحة

أسس المعاهدات في الإسلام

وحينما نطالع أقوال علمائنا في تفسير آيات القرآن وأحاديث رسول الله ﷺ في شأن الحرب والصلح، ونطلع كذلك على ما كتبه الفقهاء في هذا الشأن نرى أنهم قد استوجبوا توفر الأسس التالية لقيام المعاهدات مع غير المسلمين شرعاً

الأول: مادل عليه قول الرسول - عليه الصلاة والسلام -: «... ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله؟ من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فهو باطل، شرط الله أحق وأوثق»[34] ومعنى هذا أنه يتعين على ولي الأمر المسلم الذي يعاهد مع غير المسلمين ألا يقبل شرطاً يتعارض صراحة أو دلالة مع نصوص القرآن الكريم، محافظة على هذه الشريعة الخالدة واحتفاظاً بعزة الإسلام والمسلمين قال تعالى

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[36]

ومثال الشروط الباطلة أن تتضمن المعاهدة التحالف مع غير المسلمين ضد المسلمين أو التعهد بمقتضاها بالقعود عن نجدة المسلمين عند الاعتداء على ديارهم وأموالهم

الثاني: تحديد الشروط في المعاهدات بصفة واضحة على مثال المصالحات التي عقدها الرسول - عليه الصلاة والسلام - فقد كانت محددة في الحقوق والالتزامات المتبادلة بين المتعاقدين وذلك حتى لا تكون وسيلة للغش والخداع واستلاب الحقوق

الثالث: أن تعقد المعاهدة في نطاق التكافؤ بين طرفيها فلا يجوز لولي أمر المسلمين أن يعاهد

---

(٣١) جـ٣ ص ٨٤

(٣٢) ص [illegible]

(٣٣) ص ٥٥٥

(٣٤) جزء من حديث رسول الله ﷺ الذي رواه البخاري عن عائشة [illegible] فتح الباري بشرح صحيح البخاري [illegible]

(٣٥) وثالث في كتاب «التكتب» ترقيم وتفريغ محمد فؤاد عبد الباقي - [illegible] مؤسسة [illegible] ومكتبة الغزالي [illegible]

(٣٦) من الآية رقم ٨ من سورة «المنافقون»

ويصالح تحت التهديد . لأن مبدأ الإسلام التراضي في كل العقود . وحسابه المسلمين بمخالفيهم في الدين لم يغيره الإسلام . فمن المبادئ العامة التي تقررها الشريعة في معاملة أهل الكتاب تركهم وما يدينون . والمنع من التعرض لهم متى سالموا بل والتسوية بينهم وبين المسلمين في الحقوق والواجبات العامة . وأجازت مواساتهم وإعانة المنكوبين وأباحت الاختلاط بهم ومصاهرتهم . وما أباحت قتالهم إلا ردا لعدوان قال - تعالى -

﴿ [illegible] ﴾ سورة البقرة

وقال - سبحانه - ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ﴾ المائدة .

وكان من أوامر الإسلام الوفاء بهذه المعاهدات إذا انعقدت بشروطها داخلة في نطاقه غير خارجة عن أحكامه وحافظ عليها الطرف الآخر ولم تتغير ظروف انعقادها وهذا هو القرآن الكريم يقول

﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين ۝ ﴾ سورة التوبة

ويقول في شأن توقع الخيانة من المعاهد دعوة إلى اليقظة والحذر . ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ﴾ سورة الأنفال

تلك حكم الإسلام في التعاهد والمصالحة . بل وأحالفه مع غير المسلمين بعقد المعاهدات التي تضمن السلام المستمر وحفظ الحقوق . وهو في ذات الوقت ينهى عن خيانة العهد ويأمر بالوفاء بالوعد . فالعلاقة بين الناس في دستور الإسلام علاقة سلم حتى يضطروا إلى الحرب للدفاع عن النفس أو للوقاية منها ومع هذا يأمر الإسلام بأن يكتفى من الحرب بالقدر الذي يكفل دفع الأذى ويأمر كذلك جاعليها ما بقيت وسيلة إلى النصر والمسالمة ولم يجعل الإسلام الوفاء بالعقود والعهود من أعمال السياسة التي تجوز فيها المراوغة عند المقدرة عليها . بل جعله أمانة من الأمانات واجبة الأداء يكاد خارج عنها أن يخرج عن الإسلام بل ويخرج عن الإنسانية . ويصبح بها في عداد السائمة

قال تعالى

﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون ۝ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ﴾ سورة النحل

وبعد

فإن الإسلام صريح في نظرته للبشر في مثل قوله - تعالى - ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ۝ ﴾ سورة الإسراء

هذا التكريم للإنسان . أي إنسان . بغض النظر عن لونه أو دينه أو جنسه أو وطنه إنما هو تكريم للإنسان وتقرير أن الناس جميعاً بنو آدم وحواء جعلهم الله شعوبا وقبائل ليتعارفوا . . . بعث إليهم الرسل ليخرجهم من الضلال حتى كان الإسلام خاتم جميع الرسالات يحوي كلية ما جاءت به الكتب السابقة عليه منها عقيدته وعباداته وتشريعه مما لم يعد ملائما لنمو العقل الخالد إلى يوم الدين

والله سبحانه وتعالى أعلم

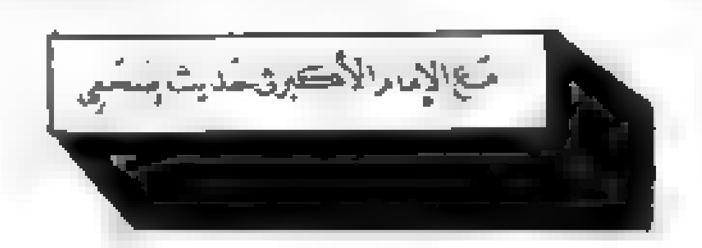

وثيقة الزواج الجديدة

أجرى الأستاذ/ هشام العجمي المحرر بالأخبار الحديث التالي مع فضيلة الإمام الأكبر

- ليس في هذه الوثيقة جديد
- الزواج ليس عقد بيع أو إجارة .
- الزواج عقد عقده الله بعنايته ، وقرر حقوقه وواجباته ، لمصلحة الأسرة والأبناء جميعا
- أطلقوا سراح هذا العقد ، فإنه غير مسطور يزيد أزمة الزواج فوق ما هي عليه

السؤال الأول

ما رأي فضيلتكم في وثيقة الزواج الجديدة ؟

الجواب

قلت – أكثر من مرة – أن مشروع هذه الوثيقة قد طلبه من السيد المستشار وزير العدل – شخصيا – أكثر من مرة ، ولم أره ، ومعلوماتي عن هذا المشروع مما ينشر في الصحف ، والمشروع على نحو ما قرأت لا يفيد جديدا ، بل يثير أكثر مما يضع ، فهو يحتوي قيودا وأغلالا وإهدارا لأحكام شرعية ، وغير أن يتفق منطق هذا الموضوع حتى لا تبدأ الحياة الزوجية بمنغصات ، وكأنها عقد بيع ، أو إجارة ، أو مزارعة ، أو غير هذا من العقود التي تدخل تحت المساومات ، في حين أنه عقد قد عقده الله – تعالى – بعنايته ورعايته فأصّل قواعده وأصّل آثاره ، وقرر الحقوق والواجبات لكل من الزوجين ، وجعل العمل فيه بالعدل والإحسان ، ووجه كلا من الزوجين إلى مهامه ، وشئون الأسرة استقامة في نطاق هذا العقد الذي يجب أن يصدر عن إيجاب وقبول من طرفيه شخصيا أو من وكيل عن كل منهما ، أو من ولي كل منهما حسب مقتضيات الأحوال .

ولقد عبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن أن هذا العقد في ظل كلمة الله – عز وجل – حين قال – عليه الصلاة والسلام – موجها الحديث إلى الرجال في خطبة الوداع : «

واستوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله)

ويشير القرآن الكريم إلى هذا في قول الله تعالى

﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾

سورة النساء

وهذا كله لأن عرى هذا العقد كما شرعه الله ، وتعامل بذلك ، فلا تجعله موضع مساومة ، أو خروج على شرع الله

مرة أخرى أعتذروا عنه هذا الموضوع فإنه لا يأتي بخير ، بل إنه الشر المستطير

ولعله قد ازدادت بالتفكير فيه والنظر عنه أزمة الزواج أكثر مما كانت

السؤال الثاني

هل هذه الوثيقة لها إيجابيات ترجوها ؟

والجواب

أعتقد أن في الإجابة السابقة عن السؤال الأول ما يهدى إلى الإجابة عن هذا السؤال

وبالجملة فهذا المشروع — مشروع الوثيقة — تغلب أضراره ولا يبدو فيه نفع

السؤال الثالث

هل تركت شريعة الإسلام شيئا يتعلق بالزواج بدون توضيح فاقتضت ظروف العصر وتطورات الحياة — حاليا — توضيحه من خلال وثائق أو قوانين أخرى ؟

الجواب

أساس التحكيم — قضاء — في مسألة الأحوال الشخصية هو القواعد المقررة في المادة ٢٨٠ من المرسوم بقانون ٧٨ لسنة ١٩٣١

تصدر الأحكام وفقا لأرجح الأقوال في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة ، والمنصوص في هذه اللائحة ، وما يصدر به قانون للمحاكم الشرعية .

وهذه القواعد تستند إلى القرآن والسنة ، وفيهما الكليات التي تتناول كل ما يحدث في أي العصور

وقد صدرت القوانين الإصلاحية متلاحقة متتالية بدءا من القانون ٢٥ لسنة ١٩٢٠ ، و ٢٥ لسنة ١٩٢٩ ، ٧٨ لسنة ١٩٣١ ، ثم أخيرا القانون ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ الذي جاء بالجديد المفيد في بعض المشكلات الزوجية . كما أنه توجد أي وثائق يقتضيها الأمر توقع ما جرت به العادة والعرف في الزواج في البيئات الإسلامية — لا سيما في مصر — أن الزواج يعقد بالرحمة والمودة طبقا لنص القرآن الكريم

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١)

---

(١) الآية ٢١ سورة الروم

ويجرى توثيقه فى النموذج القائم – حاليا – عند سجلات المأذون ، وهذا النموذج مجرد ورقة رسمية فى خصوص انعقاد الزواج وخصوصياته وما عدا هذا من بيانات مجرد ورقة عرفية يجوز إثبات عكس ما ثبت فيها بكافة الطرق فى نطاق أحكام المرافعات الشرعية والقانونية وقد استقرت المبادئ القضائية على ذلك فأى شروط تضاف إلى هذا النموذج يكون بها الزواج فى حكم الورقة العرفية التى لا حجية لها عند الجحود والإنكار

ومن هنا فلم يكن لأحد أن يستظهر فى وثيقة الزواج مشارطات أو قيود أو حدود ، وإنما العقد يتم بكلمة الله – كما سبق – وكفى بالله وكيلا ، أما النواحى التى نظمت العلاقة الزوجية فهى مستقاة من شرع الله الذى شرحه فقه المذاهب الإسلامية ، وهيأ السعة والفكاك عن كل استعارة لأنظمة تخرج عن ديننا وعقيدتنا وعرفنا وعاداتنا التى نبتت فى ظل الإسلام ، ألا مرة أخرى أعيدوا هذا ذلك

السؤال الرابع

أرجو توضيح بنود وثيقة الزواج كما وصلت إلى سيادتكم وتعليق فضيلتكم فى كلمات بسيطة على كل بند منها ..؟

جواب

سبق فى أول البحث أن قلت أن مشروع هذه الوثيقة لم يعرض على الأزهر بالرغم من طلبه أكثر من مرة من السيد المستشار وزير العدل شخصيا

شيخ الأزهر الشريف

(جاد الحق على جاد الحق)

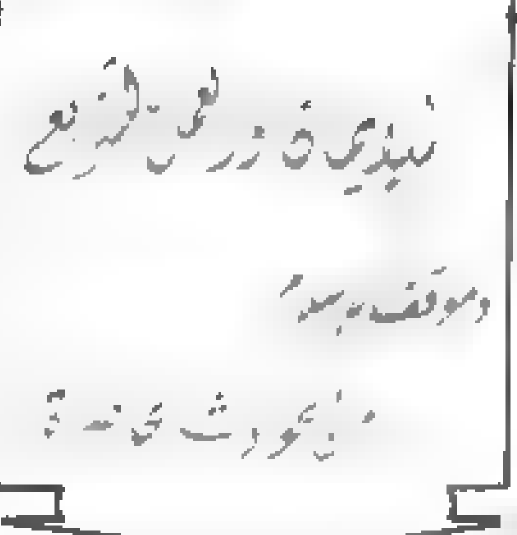

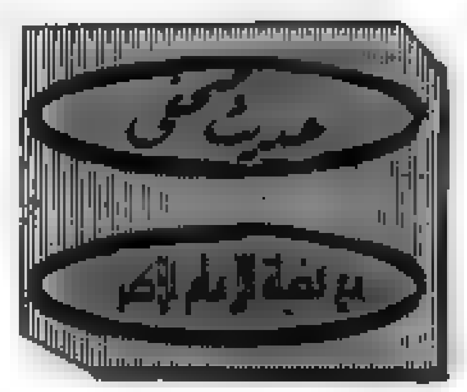

أجرى محرر الصحفي الإيطالي ، جيوفاني مورو ، حوار عبر مجلة الأسرة المسيحية

- الإسلام والإيمان
- العلمانية مرفوضة لأنها تعزل الدين عن تجربات الحياة
- الشريعة تواجه كل جديد بأحكام
- الجماعات بين الإرهاب والسياسة
- التنسيق بين المسلمين والمسيحيين لمؤتمر بكين عن المرأة
- وثيقة عقد الزواج الجديدة
- الحوار بين الأديان يجب أن يكون في نقطة التعايش بينها

س : بصفتكم أعلى سلطة دينية في العالم الإسلامي السني ، فهل تحضرون بتوضيح ما يجب أن يكون عليه الإيمان الحقيقي وتأثيره في الحياة اليومية للمسلم ؟

الإسلام تصديق باللسان ، واعتقاد بالقلب ، وعمل ، وحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بني الإسلام على خمس : « شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا » ، يدل على أن هذه هي أصول الإسلام ، وأسس الإيمان ، والإيمان معناه ، الاعتقاد القلبي بالعقيدة ، والإيمان بالعمل بشريعة الإسلام في كل ما جاء به

والإيمان – في مفهومه العام – هو « إخلاص تام وأداء بإخلاص مطرد لكل عمل أمر به الله – عز وجل – في القرآن وفي سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم

س : ما رأي فضيلتكم في العلمانية ؟
فضيلة الإمام الأكبر

العلمانية – كما تقول عن نفسها – مؤداها الفصل بين الدين والسياسة ، والدين والدنيا ، وهي بهذا تعزل الدين – أي دين – عن تجربات الحياة ، وهذا يرفضه الإسلام ، فالإسلام كما نظم الصلة بالله في عباداته ، نظم الصلة في الحياة بدءا من خلق الإنسان الفرد ، آدم ، واتجاه بتكوين

الأسرة في مرتع الصبوة، أم المجتمع أم الدولة، أم الدول جميعاً. فالإسلام في نظامه – عقيدة وشريعة – يشمل كل هذه حياة، فهي حياة متصلة متواصلة وليست مجزأة ولا متفرقة، فالدين والدنيا يجمعهما الإسلام.

س: هل فضيلتكم في جانب التطبيق الحرفي للشريعة الإسلامية للنظم التشريعية الحالية في الدول الإسلامية وهل تعتقدون أن الحكومة الحالية هي حكومة إسلامية جيدة؟

فضيلة الإمام:

أولاً: كلمة «التطبيق الحرفي» أمر غير وارد، إنه تطبيق للنص بمعناه وروحه، وللتطبيق مجالات في الفهم حسب مذاهب اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، والتي هي لغة رسالة الإسلام، ولغة النبي – صلى الله عليه وسلم – والقرآن، يقول: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ التغابن ١٦.

والرسول – صلى الله عليه وسلم – يقول: «إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه»(١).

فأساس أداء الأوامر في القرآن والسنة – وفي الإسلام بوجه عام – هو أن يؤدي المسلم ما استطاع من هذه الأوامر، وأما النواهي والأمور المنهي عنها فإنه يجب أن يتقي المسلم عنها؛ لسلامة الفرد والأمة، وبتطبيق هذا على واقع المسلمين الآن نرى أنهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم، وأن يستقيموا على الإسلام. كما أن بعض حكومات الآن وهي تطبق بعض أحكام الإسلام – هي حكومات إسلامية يتعين أن تستكمل الباقي، كما وصف القرآن، وكما قلت الآن: خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم وأن يستقيموا على الإسلام.

س: إذا ما ظهرت مشكلة أو وضع جديد لم يرد له ذكر في القرآن أو السنة فكيف تتعاملون معه بما يتفق مع الشريعة؟

فضيلة الإمام:

النصوص التشريعية في القرآن والسنة فيها نصوص خاصة، ونصوص عامة، تحوي كل ما حدث وما يحدث منها، بالنسبة للأمة. والقرآن يقول: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ النساء ٨٣

ويقول في آية أخرى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ التوبة ١٢٢

هذه النصوص تضع الأمور الاجتهادية في الوقائع الجديدة التي حدثت، أو التي تحدث – وليس لها نص ظاهر – أمام العلماء الذين تخصصوا في استنباط الأحكام من قواعد الأصول في القرآن والسنة، فالمسائل التي تحدث وليس لها نص ما فيه خاصة من علماء المسلمين الذين تأهلوا لدرجة الاجتهاد، ويوكل إليهم بيان أحكام هذه الوقائع الجديدة، وهذا ما يسمى في علم أصول الفقه وعلم الفقه (بالاجتهاد في بيان الأحكام).

(١) راجع [illegible]

س : ماذا ترون فضيلتكم في هذه الجماعات الإسلامية التي تستخدم العنف لتحقيق أهدافها الإسلامية التي يزعمونها ؟ وهل جماعة الإخوان المسلمين تدخل في إطار هذه الجماعات المتطرفة ؟

فضيلة الإمام الأكبر

أولاً : الإسلام – عقيدة وشريعة – يمنع الإكراه في العقيدة، وفي العمل بالشريعة لغير المسلمين فيما يتصل بالعقيدة كالأحوال الشخصية يقول الله تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ البقرة ٢٥٦ .

ويقول سبحانه ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ آخر (الكافرون) .

فهذه الفئات التي تسمي نفسها (جماعات إسلامية) وترتكب العدوان ضد الناس لأي سبب إنما هي عاصية لحكم الإسلام ولا تتصل بالإسلام، لأن الإسلام إنما يكون عن طواعية ورضا كعقيدة، فإذا دخل فرد الإسلام التزم بأحكامه، وكان مسئولاً أمام الله – سبحانه – وليس أمام البشر، وكان عليه أن يتبع الأوامر والنواهي، وقد توعد بما يحل لو فرط في هذا الالتزام .

والإخوان المسلمون هم فئة سياسية تنتهج خطا ينتسبون به إلى الإسلام، فيما يتحدثون، فهي أشبه (بحزب سياسي) وإن لم تتخذ صفة التسمية الحزبية، وتتخذ الدعوة إلى الإسلام عنوانا لها، أما أنها تنتمي إلى تلك الجماعات المتشددة، أو لا تنتمي، فالحكم عليها بما يصدر عنها من أفعال، فإذا ثبت أنها تنتهج خط هذه الجماعات، وهو الإكراه للناس على أمر ما كانت في صحبها، وإذا كانت تنتهج خطا سلميا في الوصول إلى أغراضها السياسية شأنها شأن أي حزب سياسي .

س : ما الدور الأشد خطورة على الإسلام – من وجهة نظركم ؟

هل هو دور الجماعات الإرهابية المتطرفة ؟

أو هو الدور الذي يلعبه بعض المفكرين الذين يفصلون بين الدين والدولة ؟

فضيلة الإمام

كلاهما خطر على أنفسهم أولاً ثم على المسلمين – وليس على الإسلام –

ثانيا : وهذا الخطر يوجد نوعا من الخلاف والاختلاف الفكري والنفسي، حيث الجماعات التي تتخذ الإكراه والعنف سبيلا إنما تحدث نوعا من الحرج، يكون مأتاه من [illegible]، وقد تحدث في البلاد التي تظهر فيها ذعرا وارتباكا وخوفا في صفوف الناس، أما هؤلاء الذين ينادون بالفصل بين الدين والحياة، أو السياسة، فضررهم كبير، لأنهم يحدثون حدثا ليس من الإسلام في شيء، فالإسلام دين شامل يحكم كل تصرفات الإنسان فردا وجماعة ودولة، بل ودولاً، فهو كما يحكم العلاقة بين المسلمين، يحكم العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين في شريعته، وهو يقوم على التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، ونصوص القرآن واضحة في ذلك، وتعامل الرسول – صلى الله عليه وسلم – مع غير المسلمين المعاصرين لدعوته كان سلميا، حتى إذا ما بدأت منهم الخيانة والعدوان عاملهم بالمثل .

س : أثار التقسيم بالكاردينال أرينزي ـ من الفاتيكان ـ حفلة تجربة خصوبة وأعلنت أنكم ناقشتم معه موضوع المرأة الذى سيطرح فى (مؤتمر بكين) فى سبتمبر القادم بإشراف هيئة الأمم المتحدة .. ما النقاط الرئيسية التى اتفقتم عليها ؟

ج : [illegible]

لم يحدث نقاش مفصل فى الموضوع ، وإنما اتفقنا على أن يحضر مندوبون عن الأزهر فى لقاء روما يوم ١٩٩٥/٦/٢٣ بعد افتتاح المركز الإسلامى الذى أنشأته المملكة العربية السعودية بالاشتراك مع غيرها من المجامع الإسلامية الذى سيتم افتتاحه بحضور مندوب الأزهر يوم ١٩٩٥/٦/٢١ ، وسيكون اللقاء مع (الفاتيكان) لتنظيم وتنسيق بين رأى المسلمين والمسيحيين فيما هو معروض بمؤتمر بكين الذى ينعقد فى ظل الأمم المتحدة ، فلم نتطرق لتفاوت بل تحديد نقاط متفق عليها وأخرى عليها خلاف ، وإنما سيكون ذلك فى لقاء روما يوم ١٩٩٥/٦/٢٣م

س : ما رأى فضيلتكم فى موضوع وثيقة عقد الزواج الجديدة التى اقترحتها رابطة المرأة فى مصر ؟

ج : [illegible]

لقد أجبت عن أسئلة صحفية فى هذا الموضوع وقلت : إنها لا ضرورة لها ؛ لأنها لا تضيف جديداً ، ولكنها توجد اختلافات كثيرة فى المجتمع الإسلامى فى مصر ؛ لأن عقد الزواج عقد شرعه الله تعالى يأخذ يتم باسم الله ـ عز وجل ـ وليس باسم أحد ، ولقد فصل القرآن وفصّل حقوق الزوجين وواجباتهما كل منهما قبل الآخر ، والقرآن ساوى فى المعاملة بين الرجال والنساء على ما هو مفصل فى القرآن وفى سنة رسول الله ـ ﷺ ـ وقد طالبت (بإغلاق ملف هذا المشروع) وعدم طرحه مرة أخرى

س : ما رأى فضيلة الإمام الأكبر فى عملية الختان ، وهل هو واجب فعله هذه الأيام ؟

ج : [illegible]

ختان الإناث أمر مشروع فى الإسلام بنص شهيده ، وكثير من أطبائنا المسلمين قد أبدوا موافقة عليه التزاماً بحكم الشرع الإسلامى ، وبالضوابط التى وضعها رسول الله ـ ﷺ ـ لبعض النسوة العارفات بهذا العمل فى عصره ، وهو عبارة عن أخذ جزء يسير يعلو موضع الختان من الأنثى يحفظ على الأنثى كرامتها دون أن يضر صحتها أو حظ زوجها ، للنص الصحيح الذى قاله الرسول ـ ﷺ ـ للمرأة الخاتنة التى كانت تسأله فى ذلك : «أشمّى ولا تنهكى» ، أى اقطعى الطرف الأعلى دون قطع للعضو كله من جذوره ؛ فإذا وقع خطأ ؛ ومن هنا نص الفقهاء من الأطباء أو الطبيبات أو الممرضات أن يعمل ما شرعه الإسلام ، فإذا وقع خطأ فى التطبيق فليس هذا شأن الإسلام ، وإنما شأن من يقوم بهذا العمل بطريقة خاطئة

س : [illegible] [illegible] مسيحيون فى مصر [illegible] للمسلمين ؟

فضيلة الإمام الأكبر

إذا كانت نصوص القرآن تقول: «لا إكراه في الدين» و«لكم دينكم ولي دين» ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ العنكبوت ٤٦

وتقر نصوص القرآن والسنة التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم وقد تعايش الرسول – ﷺ – والمسلمون معه من المهاجرين والأنصار في بدء الهجرة إلى المدينة مع من كانوا يسكنون فيها، أو قريباً منها، من اليهود وغيرهم، فكانت التجارة والزراعة مشتركة دون تفرقة بين مسلم وغيره حتى إذا ما ظهرت الخيانة من اليهود بالانضمام إلى أعداء الدعوة كانت الحرب معهم، فالإسلام مبدؤه في القرآن والسنة هو التعايش السلمي مع الآخرين دون التعرض لديانتهم، وبدون أن يتعرضوا للإسلام، ومنذ أن جاءت مصر الإسلام لا توجد أي اختلافات بسبب الدين في مصر أو اضطهادات لغير المسلمين، على العكس حدث للمسلمين اضطهادات بسبب الدين كما حدث في عصور فائتة، وقد كانت الحروب الصليبية التي قادتها أوروبا مجتمعة، موجهة ضد المسلمين، وتمت إبادة المسلمين في الأندلس، ثم الحروب المعاصرة الموجهة – أيضا – ضد المسلمين في البوسنة والهرسك وفي الهند، وكشمير، وفي الشيشان، وغيرها من أنحاء العالم .. لا أقول جميعها من المسيحية، فالمسيحية دين من الله – تعالى – ولكنها جماعات مسيحية لا تريد للإسلام وجوداً بجوارها كما يعتقد بعض الناس في بعض البلاد الأوروبية

إن الإسلام والمسيحية مستقران في الشرق الإسلامي، حيث لا يوجد فيه اضطهاد باسم الدين إطلاقاً، وقد تحدث جرائم ولكنها جرائم بسبب التنافس في التجارة أو الزراعة أو الصناعة أو ما تحدث بين إنسان وإنسان من أهل دين واحد

مرة أخرى أقول: لا يوجد في مصر اضطهاد بسبب الدين، فالمسلمون يسكنون ويعايشون ويتجاورون مع المسيحيين في العمارة الواحدة وفي الزراعة وفي الصناعة وفي كل مجالات العمل دون تفرقة بين مسلم ومسيحي ولا توجد في مصر ولا أي بلد إسلامي حقوق لمسلم، وغيرها لمسيحي فالكل سواء أمام القانون، إنهم مواطنون في الدولة وتجار وصناع وأصحاب شركات ومزارع وعقارات، والضرائب في الدولة واحدة وتعامل الدولة مع أفراد الشعب جميعاً تعاملاً بريئاً من النظرة إلى الدين، أو إلى اختلاف الدين فالكل مواطنون

فضيلة الإمام الأكبر

س: ما رأي فضيلتكم في الحوار بين الأديان، وهل يمكن لديانة ما أن تأخذ من ديانة أخرى أو تتعلم منها؟

هذا أمر وارد، لكن سبيل الحوار السهل الميسر أن يكون هناك حوار في التعايش بين الأديان المختلفة كما هو مبدأ الإسلام، لأن التصادم بين الأديان قد يقع بسبب العقيدة، وهذا هو الخطر المميت .. وهذا هو الواقع فعلاً في أوروبا، حيث يضطهد المسلمون في عقيدتهم في البوسنة والهرسك، وكذلك في الشيشان، وكذلك في كشمير، وفي الهند، وليس العدوان من

للمسلمين ، وإنما بكل أسف من يتشدقون بحقوق الإنسان وهم الذين يظلمون الإنسان المسلم

س : لقد صرح سكرتير عام حلف شمال الأطلنطي (الناتو) بأنه قد تم القضاء على الشيوعية والانتهاء منها ، وأصبح عليهم مواجهة الإسلام والمسلمين . فما تعليق فضيلتكم على هذا التصريح ؟

فضيلة الإمام الأكبر

إذا كان قد صدر فالمعتقد أن هذه هي العصبية المقيتة التي لا تعرف حقوق الإنسان

إن حقوق الإنسان كما عبر عنها القرآن

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾

الحجرات ١٣

فلم يقل الإسلام لتتحاربوا ، أو ليبغي القوي منكم الضعيف وإنما أرجع بني الإنسان جميعا – بغض النظر عن اختلاف اللغة أو الجنس أو اللون أو الدين – إلى أصلهم الواحد إنهم أبناء رجل وامرأة تفرعوا عن هذا الأصل ويجب أن يتعايشوا عن هذا الأصل ، فإذا قال حلف الأطلنطي : إنه يجب أن يتفرغ للمسلمين ، فأين هي حقوق الإنسان التي يتشدقون بها ويتحدثون عنها ؟

نعم هي سبب في الصراع معهم ، ولا يعرفونها في حروبهم ، ولا في لومهم ، لأن التعصب صفتهم ، والتعصب عندهم ومتأصل في أنفسهم ، فقد بدت البغضاء من أفواههم ، فماذا يقولون بعد ؟

حضر اللقاء وترجمه وسجله
الأستاذ أحمد عبد الخالق محمد
المترجم بمكتب شيخ الأزهر

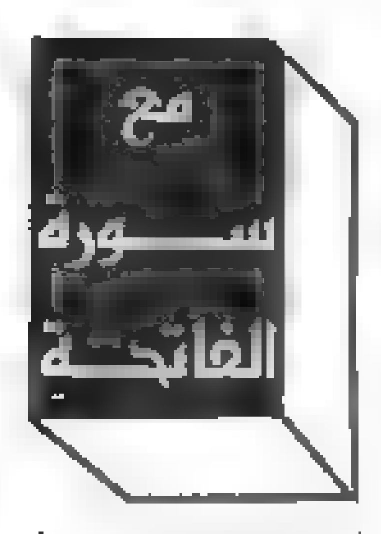

للأستاذ الدكتور

إبراهيم الدسوقي محمد حسين

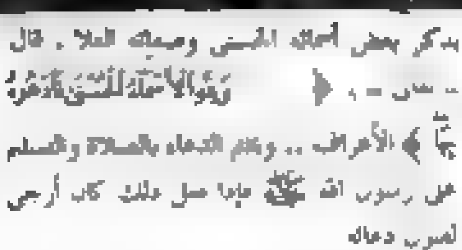

يقول الله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ هذا الدعاء هو القسم الثاني من سورة الفاتحة ، فقد ذكر العلماء أن الفاتحة قسمان ... ودعاء . وفي الآيات السابقة ذكر الثناء ، وفي هذه الآيات ذكر الدعاء ، وقد أخذ هذا التقسيم من قول الله ـ تعالى ـ في الحديث القدسي . قسمتها في وصفها لعبدي ولعبدي ما سأل . وسيأتي الحديث بطوله في آخر البحث إن شاء الله

والدرس الذي نتعلمه من هذه السورة هو أن الداعي عليه أن يدعو يثني على الله كما هو أهله وذلك بذكر بعض أسمائه الحسنى وصفاته العلا . قال ـ تعالى ـ : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ الأعراف .. ويختم الدعاء بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ فإذا فعل ذلك كان أرجى لقبول دعائه

والهداية في اللغة : الدلالة بلطف على ما يوصل إلى المطلوب ، ولا تستعمل إلا في الخير ، فإذا استعملت في غيره كان المقصود بها التهكم والسخرية قال ـ تعالى ـ ﴿ فاهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾

● أستاذ التفسير بكلية أصول الدين جامعة الأزهر

والهداية تتعدى إلى مفعولين : إلى الأول بنفسها ، وإلى الثاني باللام أو بإلى ، وقد تتعدى إلى الثاني بلا واسطة كما في هذه الآية ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾

وهدايات الله كثيرة لا تعد ولا تحصى حيث إنها نعم والله — تعالى — يقول : ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ وأمهاتها هي : هداية الإلهام ، هداية الحواس ، هداية العقل ، هداية الدين ، هداية التوفيق والمعونة

فهداية الإلهام يعطيها الله للإنسان والحيوان منذ ولادته ، فالطفل عندما يولد يشعر بألم الجوع وحاجته إلى الغذاء ، فيصرخ طالباً له بهذه الإلهام ويلهم كذلك التقام الثدي وامتصاص اللبن ، وهداية الحواس متممة لهداية (الإلهام) ويعطيها الله للإنسان والحيوان بل يكون الحيوان فيها أكمل من الإنسان فإن حواسه وإلهامه يكملان بعد ولادته بقليل ، أما في الإنسان فيكمل به بعد بالتدرج في زمن غير قصير . فالطفل عقب ولادته لا يدرك من الأصوات والمرئيات شيئاً ، ثم بعد مدة يبصر ولكن لا يدرك تحديد المسافات ، فيحسب البعيد قريباً ، أما هداية العقل فهي أعلى من هداية الحس والإلهام ، وهي خاصة بالإنسان لأن هداية الحس والإلهام لا تكفيان الإنسان ، لأنه اجتماعي بطبعه فمنحه الله العقل يميز به بين الخير والشر ، وبين الحسن والقبيح ، حيث إن العقل يصحح غلط الحواس والمشاعر ويبين أسبابه ، ولهذا وجه الله الإنسان إلى استعمال عقله في التدبر والتفكر في آيات كثيرة من القرآن الكريم ، منها قوله — تعالى — : ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ الجاثية/١٣ ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ النحل/١٢

وقد يخطيء العقل كما تخطيء الحواس وذلك حين ينغمس الإنسان في شهواته وأهوائه وملذاته فيحتاج إلى هداية أخرى تصحح خطأ العقل وهي هداية الدين .

فقد يهمل الإنسان استخدام حواسه وعقله فيما فيه سعادته ويسلك بهذه الهدايات مسالك الضلال فيجعلها مسخرة لشهواته وملذاته حتى توردَه موارد الهلكة ، وحينئذ يكون في حاجة إلى هداية تضبط مشاعره وأهواءه وتمنعه من الاعتداء على حقوق الآخرين .

وقد أودع في غريزة كل إنسان الشعور بسلطة غيبية تسير الأكوان وتنظم حركتها في الفضاء وينسب إليها كل ما لا يعرف له سبب ، وتوحي إليه بأن له حياة وراء حياته الدنيا المحدودة ولن يستطيع بتلك الهدايات تحديد ما يجب عليه نحو صاحب هذه السلطة الذي خلقه وسواه ووهبه هداياته في الدنيا وما فيه سعادته في حياته الثانية

إذن فهو في أشد الحاجة إلى هداية الدين وقد منحه الله إياها فأرسل الرسل وأنزل الكتب وذكرها في كثير من آيات القرآن الكريم ، منها قوله — تعالى — : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ البلد/١٠ أي طريق السعادة والشقاوة والخير والشر وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ... ﴾ فصلت/١٧ . أي دللناهم على طريقي الخير والشر . وهذه الهدايات التي مر ذكرها لا يحتاج الإنسان أن يسأل الله إعطاءها

فهي منحة منه سبحانه وتعالى لكل إنسان ولكنه في حاجة إلى أن يسأل دوامها، ويسأل نوعاً آخر من الهداية هي: هداية المعونة والتوفيق للسير في طريق الخير دائماً، وهي المقصودة من قوله - تعالى -: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾

وأصل صاد الصراط سين قلبت صاداً لتطابق الطاء في الإطباق. قال الراغب في مفرداته الصراط الطريق المستسهل أصله من سرطت الطعام وزردته أي ابتلعته

فقيل سراط، تصوراً أنه يبتلعه سالكه، أو يبتلع سالكه ص٣٣٧ المفردات في غريب القرآن

والمعنى: هذا دلالة تصحبها معونة غيبية من لدنك تحفظنا بها من الضلال والخطأ. فهذه هي هداية خاصة يراد بها الإعانة والتوفيق للسير في طريق الخير دائماً ويعبر عن هذا المعنى أيضاً بقوله تعالى ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ الأنعام/٩

وأما الهدايات السابقة فهي بمعنى الدلالة وهي بمنزلة إيقاف الإنسان على رأس طريق أحدهما مهلك والآخر منجٍ مع بيان ما يؤدي إليه كل منهما ليختار الطريق الذي يوصل إلى السعادة وقد عبر المفسرون عن هذه الهدايات بهداية البيان والإرشاد، ومما ذكر يتبين أن للهداية في القرآن الكريم معنيين

الأول: البيان والإرشاد وهي بهذا المعنى تسند إلى الله وإلى النبي وإلى الوعاظ والمرشدين قال تعالى ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ الشورى/٥٢

الثاني: التوفيق والمعونة للسير في طريق الخير دائماً وهي بهذا المعنى لا تسند إلا إلى الله قال - تعالى ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ القصص/٥٦

والهداية المنفية عن النبي هنا هي: هداية التوفيق والمعونة. والهداية المثبتة له هي: هداية البيان والإرشاد فلا تناقض ولا تعارض بين الآيتين

وإنما قال: ﴿ اهدنا ﴾ ولم يقل اهدني بياء المتكلم رمزاً إلى أن المسلمين جميعاً متعاونون فلا ينبغي أن يدعو المسلم لنفسه دون أن يدعو لغيره من هذه الأمة

والمعنى الأصلي للصراط: هو: الطريق الحسي يذكر ويؤنث، فتقول الطريق سلكته وسلكتها. وفي المراد منه أقوال: فقد روي أنه كتاب الله عن الحارث الأعور عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الصراط المستقيم. كتاب الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم» وقيل هو الإسلام. وعن ابن الحنفية أنه دين الله الذي لا يقبل غيره.. وعن النواس بن سمعان عن النبي ﷺ قال: «ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تعوجوا. وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه. فالصراط: الإسلام، والسوران: حدود الله، والأبواب المفتحة: محارم الله وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله والداعي من فوق الصراط: واعظ الله في قلب كل مسلم» ابن كثير بتصرف. ص٤٣ جـ١.

وعلى ضوء هذا الحديث نستطيع أن نقول الصراط المستقيم هو جملة ما يوصلنا إلى سعادة الدنيا والآخرة من عقائد وآداب وأحكام وتعاليم من جهتي العلم والعمل وهو بهذا المعنى يشمل كل ما ورد من كلام المفسرين.

والمستقيم .. صفة لـ « الصراط » وهو الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف ، والموصوف بالاستقامة لا ينطبق إلا على وحي الله ومنهجه ، مناهج الأرض كلها منحرفة لا توصل إلى سعادة الدنيا والآخرة. وقد بين الله عز وجل الصراط المستقيم بقوله ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾

صراط الذين .. بدل من الصراط المستقيم وليس هذا بتكرار ، لأن الصراط الأول : بيان للمكان المحبب للسلوك ، والثاني بيان للسالكين ، وفي هذا بيان لطوائف الناس أمام قبول الحق والعمل به : منعم عليهم ، ومغضوب عليهم ، وضالون . فالمنعم عليهم هم : الذين اتبعوا منهج الله وأخضعوا حياتهم كلها من شعائر تعبدية وشرائع عملية وأخلاق . وهم المقصودون بقول الله تعالى ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ النساء ٦٩. وأما المغضوب عليهم فهم الذين حادوا عن الحق بعد علمهم به والذين بلغهم شرع الله سليماً من التحريف والتبديل فرفضوه ولم يقبلوه.

وأما الضالون ، فهم : الذين لم يعرفوا الحق أصلاً أو عرفوه عرفا مبدلا

وقد جاء في التفسير بالمأثور أن المغضوب عليهم هم اليهود ، والضالون : هم النصارى

قال ابن كثير : عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال سألت رسول الله ﷺ عن المغضوب عليهم قال : اليهود قلت والضالين ، قال النصارى

ص ٤٦ جـ ١ وجاءت روايات كثيرة بهذا المعنى ، ولكن الصحيح ما ذكر في المراد بالمغضوب عليهم والضالين ، ويدخل فيهم : اليهود والنصارى دخولا أوليا ، لأن كل الكفار مغضوب عليهم وضالون .

وبعــد

فقد بين لك أيها القارئ أن سورة الفاتحة جمعت مقاصد القرآن الكريم كله ، أجملها الله في سبع آيات قصار ، فكانت هذه السورة جديرة بأن تقرأ في كل ركعات الصلاة ولا تصح بدونها صلاة

وقد ورد في صحيح مسلم من حديث العلاء ابن عبدالرحمن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج - ثلاثا - غير تمام ، فقيل لأبي هريرة : إنا نكون وراء الإمام قال : اقرأ بها في نفسك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول

قال الله - عز وجل - قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد « الحمد لله رب العالمين » قال الله حمدني عبدي ، وإذا قال : « الرحمن الرحيم » قال الله أثنى علي عبدي فإذا قال « مالك يوم الدين » قال : مجدني عبدي وقال مرة - فوض إلي عبدي ، فإذا قال : « إياك نعبد وإياك نستعين » قال : هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل ، فإذا قال « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل

ولفظ « آمين » ليس من الفاتحة ، ومعناها استجب

قواعد السلوك الاجتماعي في سورة الحجرات

بقلم الفريق/ يحيى عبدالله المعلمي *

لقد أنزل الله - سبحانه وتعالى - على نبيه الكريم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام قرآناً هادياً ومبشراً ونذيراً ومعلماً ومؤدباً وحاثاً على مكارم الأخلاق ناهياً عن مساوئها.

ولقد كنت في كل مرة تخطر على بالي آية من سورة الحجرات أو أقرأ هذه السورة في أثناء قراءتي للقرآن الكريم أقف عندها متأملاً ما اشتملت عليه من قواعد السلوك الاجتماعي التي ينبغي أن يتأدب بها الناس في تعاملهم وتحاورهم.

وكنت أتعجب ممن يظن أن (الإتيكيت) أو قواعد السلوك الاجتماعي من مبتكرات الحضارة الغربية الحديثة ومن مظاهر تقدمها .. فإذا هذه القواعد موجودة من قبل في القرآن الكريم وقد قرأها المسلمون وعملوا بها منذ نزول القرآن على سيد الخلق ﷺ، فمازال أفاضل الناس يلتزمون بها.

وقد عزمت بعون الله - تعالى - أن أسجل ما يمنح الله به علي من هذه القواعد مستمدة من سورة الحجرات مما يتضمن مكارم الأخلاق ومقتضيات الأدب.

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ الحجرات

يخاطب الله - سبحانه وتعالى - المؤمنين من عباده ويؤدبهم ويعلمهم ما يجب عليهم اتباعه من قواعد السلوك الاجتماعي القويم في حضرة نبيه الكريم بما يتفق مع ما يقتضي مقامه ﷺ من توقير واحترام وتبجيل وتعظيم.

أولاً: ينبغي ألا يبادر أحد منهم ويتقدم بالمبادرة في تناول أي أمر من الأمور بالحديث عنه قبل أن يبدأ الرسول - عليه الصلاة والسلام - بالحديث فيه أو السؤال عنه، ثم التوجيه فيه بما يراه، ولكن لا يتجرأوا على الرسول ﷺ بالفتوى في أمر من أمور الدين أو المشورة في أمر من أمور الدنيا. فهو - عليه الصلاة والسلام - سيد المجلس ولا يتكلم أحد في مجلسه إلا بإذن منه

* عضو مجمع اللغة العربية

وقد قرن الله – سبحانه وتعالى – الالتزام بهذا الأدب بالتقوى، مجعله ثمرة من ثمراتها، وأخبر عباده بأنه سميع لما يقولون، عليم بما يدور في نفوسهم وما يسرونه من أحاديثهم ونياتهم فهم تحت رقابة الله – سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾

نهى في هذه الآية من الله – سبحانه وتعالى – أن يرفعوا أصواتهم بحضرته في مجلسه فوق صوت النبي ﷺ، وإذا خاطب النبيَّ ﷺ أحدٌ منهم سرًّا فينبغي ألا يجهر بالجواب، إذ لو أراد النبي ﷺ منه الجهر بالجواب لجهر ﷺ بالسؤال، وإن الإجابة علنا عن سؤال مهموس دليل الحماقة والطيش، وهو لا يحسن بين الناس بعضهم ببعض وخاصة عند مخاطبة الرؤساء أو كبار القوم.

ونهى الله – سبحانه وتعالى – المؤمنين عن الجهر في مخاطبة الرسول ﷺ كما يجهر بعض الناس لبعض، بل أن يخاطب المرء من هو أعلى منه درجة أو أكبر سناً بهدوء وأدب وبصوت معتدل لا يكون خفيضاً إلى درجة لا يعرب عما يريد قوله، ولا يكون عالياً حتى يزعج من يستمع إليه أو يلفت انتباه من يكون قريباً منه.

وقد جعل الله – سبحانه وتعالى – إساءة الأدب في المخاطبة سبباً في إحباط العمل من حيث لا يشعر الإنسان.

فقد روى الإمام أحمد عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أنه لما نزلت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ الآية كان الصحابي ثابت بن قيس بن الشماس رفيع الصوت فقال: أنا الذي كنت أرفع صوتي فوق صوت رسول الله ﷺ: أنا من أهل النار! حبط عملي، وجلس في أهله حزيناً ففقده النبي ﷺ فانطلق بعض القوم إليه فقالوا: تفقدك رسول الله ﷺ .. مالك؟ فقال: أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي ﷺ وأجهر له بالقول، حبط عملي، وأنا من أهل النار.. فأتوا النبي ﷺ فأخبروه بما قال. فقال لهم النبي ﷺ: «لا بل هو من أصحاب الجنة» قال أنس رضي الله عنه فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة؛ فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف (أي الانهزام) فجاء ثابت بن قيس بن شماس وقد تحنط ولبس كفنه وقال: بئس ما تعودون أقرانكم.. فقاتلهم حتى قتل – رضي الله عنه.

وذكر ابن جرير الطبري رحمه الله أن النبي ﷺ قال له: «ألا ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة؟» فقال: رضيت ببشرى الله ورسوله ﷺ لا أرفع صوتي أبداً فوق صوت رسول الله ﷺ.

وكما التزم المؤمنون بعدم رفع أصواتهم بحضرة رسول الله ﷺ عند القبر أيضاً خفض أصواتهم عند قبره – عليه الصلاة والسلام – لأنه معظم حياً كما هو معظم في (مقامه).

وقد كره العلماء رفع الصوت عند قبره ﷺ كما كان الصحابة يكرهون ذلك في حياته.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

وأثنى الله – سبحانه وتعالى – على من يغضون أصواتهم بحضرة رسول الله ﷺ وجعل ذلك علامة على عمران قلوبهم بالتقوى.

وقد التزم صحابة رسول الله ﷺ بهذا الأدب وندم من كان منه خلاف ذلك على فعله وتاب إلى الله منه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (4) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (5)﴾ سورة الحجرات

وفي هاتين الآيتين الكريمتين ذم القرآن الكريم من ينادون رسول الله ﷺ وهو في داره، أو وهو مشغول عنهم، وكان بعض الأعراب يفعل ذلك منهم لما تعودوا على مناداة بعضهم بعضاً برفع أصواتهم وفي خطاب بعضهم بعضاً وكانوا ينادون بعضهم بعضاً بأسمائهم المجردة دون ألقاب، وقد أخرج الإمام أحمد في مسنده وابن جرير الطبري في تفسيره أن هذه الآية قد نزلت على أثر قيام (الأقرع بن حابس) وهو أعرابي من سادة بني تميم بمناداة رسول الله ﷺ وهو في بيته قائلاً: يا محمد يا محمد!! وفي رواية: يا رسول الله. فلم يجبه رسول الله ﷺ فقال الأقرع: إن حمدي لزين وإن ذمي لشين. فقال رسول الله ﷺ: «ذلك الله عز وجل».

وقد أرشد الله – سبحانه وتعالى – عباده المؤمنين إلى ما ينبغي إتباعه عند رغبتهم في مخاطبة النبي ﷺ أو التحدث إليه، فأوصاهم بأن ينتظروا حتى يخرج إليهم من بيته، أو يفرغ من شغله، أو ينفتل من صلاته، فذلك خير لهم من أن يزعجوا النبي ﷺ بندائهم، وأخبر – سبحانه وتعالى أنه غفور رحيم فهو يغفر برحمته لمن غفل عن الالتزام بهذا السلوك قبل أن يعرف وجوب الالتزام به.

قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (6)﴾

يوجه الله – سبحانه وتعالى – عباده المؤمنين إلى وجوب التبين والتثبت من حقيقة ما يبلغهم من أخبار، وما يصل إليهم من إشاعات، فلا يتسرعوا في البناء على هذه الأخبار أو ترديد هذه الإشاعات قبل التأكد من حقيقتها وصدقها حتى لا يتصرفوا تصرفاً خاطئاً مبنياً على الظن السيء فيندموا على تصرفهم.

وقد أخرج الإمام أحمد وابن جرير الطبري وابن أبي حاتم وقتادة أن رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق يصدقهم (أي ليجمع صدقاتهم) فلما أقبل عليهم تلقوه بالصدقة فظن أنهم جاءوا ليحاربوه فرجع إلى النبي ﷺ فقال: إن بني المصطلق جمعت لك لتقاتلك، وأنهم قد ارتدوا عن الإسلام: فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إليهم وأمره أن يتثبت ولا يعجل، فانطلق حتى أتاهم ليلاً فبعث عيونه فجاءوا إليه وأخبروه أنهم متمسكون بالإسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى ما يعجبه. فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره الخبر فنزلت هذه الآية الكريمة.

قال تعالى:

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾

وبعد أن أوصى الله - سبحانه وتعالى - المؤمنين بالتثبت والتأكد من صحة الإشاعات والأخبار أخبرهم بأن فيهم رسول الله ﷺ وهو يرشدهم ويدلهم على الصواب بما يلهمه الله - سبحانه وتعالى - أو بما يوحى إليه وأن الرسول - عليه الصلاة والسلام - لو أطاع صحابته في كثير من الأمور التي قد يطلبون منه أموراً تسبب لهم ذلك العنت والمشقة ، ولأرهقهم بالأتعاب التي قد تترتب على ما يطلبونه

وامتن الله - سبحانه وتعالى - على عباده بعد ذلك بأنه لطف بهم فحبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم بما يدعو إليه من التثبت والصبر والتحلي بمكارم الأخلاق ، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان لما فيها من زيغ [illegible]

ثم قال - تعالى - بعد ذلك

﴿ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

أي أن ما منحه لهم الله من التثبت والهدى هو فضل من الله عليهم ونعمة أولاهم إياها فهو عليم بأحوالهم حكيم في ما يقدره عليهم

قال تعالى: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾

يرشدنا الله - سبحانه وتعالى - إلى ما ينبغي صنعه عندما تحتدم الخلافات بين المسلمين وتشتعل الفتن بينهم حتى تؤدي إلى التقاتل [illegible] إلى أن نسعى بالصلح بين الفئتين المتقاتلتين والعمل على وقف إطلاق النار .. ثم التفاهم والتباحث في موضوع الخلاف في جو سلمي وبعد بحث موضوع الخلاف يحكم المحكمون فيه بما يرونه محققا للحق والعدل

ويجب على الطرفين المتقاتلين قبول الحكم والالتزام به ؟ فإن بغت إحدى الفئتين وأبت أن تذعن للصلح ينبغي في هذه الحالة على الوسطاء أن يقاتلوهم حتى يذعنوا للصلح ويخضعوا له

وفي هذه الآية بيان عوامل ما ينبغي عمله في حسم الخلافات والقضاء على أسباب المنازعات

فأولا : يبدأ العمل بالسعي للإصلاح بين الطرفين المتنازعين قبل استفحال الخلاف بينهم

ثم إذا تطور الخلاف إلى قتال وجبت المبادرة إلى وقف إطلاق النار

ثم بعد ذلك يكون العمل على حل الخلاف واتخاذ قرار فيه يكون متسماً بالعدل وعدم التحيز

ولذلك أوجب الله - سبحانه وتعالى - أن يكون الصلح متسماً بالعدل

وبعد أن يتم الصلح العادل ينبغي أن يلتزم به الطرفان المتنازعان بصدق وإخلاص وحسن نية وتصميم على حفظ السلام والوئام ، فإذا انتكس أحد الطرفين بنقض التزامه ألزم بالرجوع إلى الحق والعودة إلى الصواب وإلى الصلح المتفق عليه بقوة السلاح إذا لم يُجْدِ معه النصح والإرشاد

لو اتبع المسلمون ما نصّ عليه القرآن الكريم في حسم الخلافات بينهم لما رأينا ما نشب من حروب بين الدول الإسلامية ، أو بين الدول والشعوب ، وما نتج عن هذه الحروب من خسائر فادحة في الأرواح والأموال والعتاد ، والتخلف الاقتصادي واستمرار الخلاف والاضطراب في أنحاء العالم الإسلامي

(للحديث بقية)

حرمة المساجد وصيانتها

أ. د/ محمد سلامة الخطيب (*)

● روى أبو داود قال

حدثنا عبيد الله بن عمر الجشمي ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا حيوة ـ يعني ابن شريح ـ قال : سمعت أبا الأسود ـ يعني محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ـ يقول

أخبرني أبو عبد الله ـ مولى شداد ـ أنه سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل : لا أداها الله إليك ، فإن المساجد لم تبن لهذا »(١)

● وروى ابن ماجه ـ بسنده إلى سليمان بن بريدة ، عن أبيه قال : صلى رسول الله ﷺ ، فقال رجل : من دعا إلى الجمل الأحمر ؟ فقال النبي ﷺ :

« لا وجدته ، إنما بنيت المساجد لما بنيت له »

● وروى ابن ماجه بسنده إلى عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده : أن رسول الله ﷺ نهى عن إنشاد الضالة في المسجد .

---

(١) سنن أبي داود ١/١٢٢ ط. مصطفى الحلبي سنة ١٣٧١

(٢) سنن ابن ماجه ١/٢٥٢ ط. عيسى الحلبي ١٣٧٢

* الكاتب : أستاذ مساعد بأصول الدين ـ طنطا ـ جامعة الأزهر .

الناشد

ينشد ضالة: يطلب من الشيء، وهو رفع الصوت بطلب ما يريد.

الضالة: الضائعة من كل ما يقتنى من الحيوان وغيره يقال: ضل الشيء إذا ضاع، وهي في الأصل فاعلة، وتقع على الذكر والأنثى — والاثنين والجمع — وتجمع على ضوال — والمراد بها في الحديث: الضالة من الإبل والبقر مما يحمي نفسه ويقدر على الإبعاد في طلب المرعى والماء وليس الغنم [النهاية في غريب الحديث لابن الأثير]

هدي نبوي كريم من رسول الله ﷺ أدب به المسلمين من بعده، ويؤدبهم بآداب الإسلام ويرشدهم إلى آداب المساجد — خاصة — مبينا لهم — عليه الصلاة والسلام — أن المساجد لم تبن لإنشاد الضالة ولا للإعلانات التي يريدها أي إنسان لنفسه، وإلا خرجت عما بنيت له، وأقيمت من أجله، ومعروف في الإسلام أن النبي ﷺ حين هاجر إلى المدينة كان أول ما عمله هو شراء أرض لتكون مسجدا لإقامة الصلاة التي هي الركن الأهم في الإسلام، والركن الفارق بين المسلم والكافر بربه.

وحث ﷺ على الصلاة، وكان — من آخر وصاياه — عليه الصلاة والسلام: «الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم».

[أخرجه ابن ماجه عن ابن عباس، وكذا الإمام أحمد]

ولذلك دعا النبي — صلوات الله وسلامه عليه — من يغدو إلى المسجد أن يحرص على أدبه من طهارة ونظافة ثوب ونظافة بدن وتطيب واستياك، حتى لا يتأذى منه أحد، ولكي يستمع كل في المسجد من صلاة أو خطبة أو حديث أو دروس يتعلم بها أو حلقات يتفقه فيها في أمور الإسلام.

ومن يخرج عن هذه الآداب، ويتخذ من المسجد مكانا يبحث فيه أو منه على غرض دنيوي يريده كإنشاد ضالة مفقودة من إبل أو بقر أو غنم أو إعلان عن بضاعة من بيع أو شراء أو ذهب أو خلافه أو أي أمر دنيوي يريد الإعلان عنه فقد خرج عن رسالة المسجد الذي بني من أجلها، ومن ثم استحق الدعاء عليه بألا يرد الله عليه، فلا يجد ما ينشده.

وفي الحديث: «أيها الناشد غيرك الواجد» والحديث وإن لم يكن قويا، فإنه يعمل به في فضائل الأعمال.

وفق الله المسلمين للسير على كتاب ربهم والتمسك بآداب دينهم — فيعطوا للمساجد حقها من الوقار والسكينة والبعد عما يخدش هيبتها وطهرها.

ويؤخذ من هذا الحديث حرص الإسلام على آداب المساجد وعلى أن يؤدي المسجد رسالته التي بني من أجلها — والواجب على كل مسلم أن يحافظ على المساجد، فإنها بيوت الله — كما قال تعالى: ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ [سورة الجن]

في الحديث القدسي: «إن بيوتي في الأرض المساجد وإن زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي، وحق على المزور أن يكرم زائره».

حقيقة التأمين.. وأركانه.. وأنواعه

للدكتور عبد الله مبروك النجار

ومن خلال تعريف التأمين يتضح لك أنه يقوم على أركان أربعة ، وربما يعبر بعض الفقه عنها بالشروط ، وهذه الأركان هي

أولا : الخطر

ثانيا : القسط

ثالثا : مبلغ التأمين

أي ما يلتزم به المؤمن عند تحقق الخطر المؤمن منه وسوف نعرف بكل منها في مطلب على حده

المطلب الأول
الخطر في عقد التأمين

وبيان الخطر في عقد التأمين يقتضي تعريفه وبيان عناصره ، ثم بيان أنواعه ، والشروط اللازمة للخطر ، ونخصص لكل موضوع فرعا

الفرع الأول
تعريف الخطر وبيان عناصره

يعتبر الخطر أهم عنصر في التأمين ، وهو محل التزام كل من المؤمن له والمؤمن ، فالمؤمن له يلتزم بدفع الأقساط في مقابل تأمين نفسه من الخطر ، والمؤمن يلتزم بدفع مبلغ التأمين لتأمين المؤمن له من الخطر

ويعرف الخطر بأنه : « كل حادث محتمل الوقوع لا يتوقف وقوعه على محض إرادة المؤمن أو المؤمن له ، أو المستفيد من التأمين »(1)

ويتضح من هذا التعريف أن للخطر في التأمين معنى خاصا يختلف عن معناه العام في فقه

---

(1) د. عبد المنعم البدراوي – فقرة ١٣٩ ، د. أحمد كامل مرسي ، فقرة ١٥ ، د. عبد الودود يحيى – ص ٣٣ ، د. محمد علي عرفه ص ٣٧ ، د. أحمد شرف الدين – ص ١٤٥ ، د. عبد الرازق فرج – ص [illegible] ، د. توفيق فرج ص [illegible] ، د. [illegible] – ص ١٦٣ ، الوسيط للسنهوري – المجلد [illegible] فقرة ٦٦١ ، د. [illegible] – ص ١٨٦ ، وبيكار وبيسون – فقرة ٣٣ ، وصافو – فقرة ١٥٤٤ ، ولفارج ، د. [illegible] ، فقرة ٣٣ ويلاحظ أن فكرة الخطر في عقد التأمين أوسع من فكرة الخطر في القانون المدني بصفة عامة ، فالخطر المؤمن منه لا يتمثل في الهلاك بقوة قاهرة فحسب ، وإنما يشمل [illegible] الهلاك لأي سبب آخر ، د. أحمد كامل مرسي – فقرة ٣٣

القانون المدني ، حيث يقتصر الأخير على ما يهدد الإنسان من أحداث تلحق ضررا به ، بينما يجوز في التأمين يشمل مع ذلك التأمين ضد حادث سعيد كالزواج ، وفيه يتقاضى المؤمن له مبلغا إذا ما تزوج قبل بلوغه سنا معينة . وهناك تأمين المهر ، ويكون المستفيد فيه أحد أولاد المؤمن له إذا عاش إلى التزوج منهم وهو غالبا ما يكون سن الزواج ، وهناك التأمين حال البقاء ، وهكذا كان الخطر في التأمين شاملا لكل تلك الأنواع[2]

عناصر الخطر :

ومن تعريف الخطر تبدو عناصره متمثلة في أنه : حادث محتمل الوقوع ، ولا يتوقف وقوعه على محض إرادة المؤمن أو المؤمن به أو المستفيد من التأمين ، ويشترط أن يكون المحل الذي يمكن أن يرد عليه الخطر مشروعا

العنصر الأول : الخطر حادث محتمل الوقوع :

والاحتمال في الخطر يفترض أن يكون الحادث المكون له مستقبلا ، وأن يكون غير محقق الوقوع[3]

أولا : الخطر حادث مستقبل

يجب أن يكون الخطر المؤمن منه حادثا مستقبلا ، بمعنى أنه كان الخطر قد وقع عند إبرام العقد ، أو كان قد زال فإن عنصر الاحتمال ينعدم ويكون التأمين قد ورد على غير محل ، ومن ثم يكون عقد التأمين باطلا ، مثل أن يؤمن شخص على حياة شخص آخر يكون قد مات قبل عقد التأمين ، أو يقوم بالتأمين على منزل من الحريق ويكون ذلك المنزل قد احترق بالفعل

الخطر الظني

وقد ثار تساؤل في الفقه عما إذا كان يجوز التأمين من الخطر الظني ، وهو ذلك الخطر الذي يكون قد تحقق بالفعل دون أن يعلم به كل من المتعاقدين أو أحدهما ، فهل يجوز التأمين في تلك الحالة ويقع صحيحا ؟[1]

بالنظر في المادة (٢٠٧) من القانون البحري المصري نجد أن هذا النوع من التأمين لا يكون باطلا إلا إذا كان المؤمن له عالما وقت العقد بهلاكها من قبل . تقول المادة : كل (سيكورتاه) أي تأمين ، عملت بعد هلاك الأشياء المؤمنة أو بعد وصولها ، تكون لاغية إن

---

(٢) راجع في معنى الخطر بصفة عامة ، والخطر في التأمين بصفة خاصة : د. محمود جمال الدين زكي ــ المرجع السابق ــ ص ٦٠ وما بعدها ، د. أحمد شرف الدين ص ١١٥ وما بعدها ، د. عبد المنعم البدراوي ص ٢٠٦ ، السنهوري فقرة ٥٥٩ ص ١١٤٩

(٣) ويسمى ــ أيضا ــ حادث غير محقق الوقوع ، راجع برهام الهندي ، ص ١٦٤ ، د. عبد المنعم البدراوي فقرة ١٠ ، د. محمد كامل مرسي ص ٢٢ ، د. محمد علي عرفة ــ ص ٦٨ ، د. أحمد شرف الدين ــ السابق

(١) د. عبد الرزاق حسن فرج ــ ص ٤٩ ، د. حسام الأهواني ص ٤٩ ، د. محمود جمال الدين زكي ــ محاضرات في عقد التأمين ص ٦٢ ــ طبعة ١٩٦٨ م

ثبت أن المؤمن له كان عالما بهلاكها أو ثبت أن المؤمن كان عالما بوصولها أو بنجاة ذلك فى كل الأحوال على أنهما يعلمان ذلك قبل وضع الإمضاء على مشارطة « البـوليصة » أى التأمين[5]

ومفهوم المخالفة لهذا النص يدل على أن المؤمن له إذا لم يكن عالما بهلاك الأشياء المؤمن عليها ، فإن التأمين يقع صحيحا حتى ولو كان الخطر المؤمن منه قد وقع وقت إبرام عقد التأمين .

ذلك بالنسبة للتأمين البحرى ، أما التأمين البرى فإن الأمر فيه مختلف فقد كانت المادة « ١٠٣٨ » من المشروع التمهيدى تنص على أنه : يقع عقد التأمين باطلا إذا تبين أن الخطر المؤمن منه كان قد زال أو كان قد تحقق فى الوقت الذى تم فيه العقد ، وكان أحد الطرفين على الأقل عالما بذلك ، ولكن لجنة المراجعة أثبتت فى مشروعها النهائى حكم المخالف ، فحذفت عبارة « وكان أحد الطرفين على الأقل عالما بذلك » وأصبح نصها فى المادة « ٨٧٢ » من المشروع النهائى مقتصرا على أنه : « يقع عقد التأمين باطلا إذا تبين أن الخطر المؤمن منه كان قد زال ، أو كان قد تحقق فى الوقت الذى تم فيه العقد »

ولقد وافق مجلس النواب على ذلك ولكن لجنة القانون المدنى فى مجلس الشيوخ قد حذفت هذا النص لتعلقه بمسائل تفصيلية يحسن أن تنظمها قوانين خاصة[6]

ولا شك أن الخطر المؤمن منه هو أحد أركان التأمين الأساسية وإذا وقع الخطر قبل إبرام العقد يكون التأمين قد فقد ركنا من أركانه الأساسية وبالتالى يقع باطلا

ولا يسوغ قياس الخطر هنا على نظيره فى التأمين البحرى ، حيث يجوز فى قانون التجارة البحرى ، التأمين من الخطر الظنى كما رأيناه ، لأن الجواز هنا لا يعدو أن يكون استثناء من قاعدة عامة . والإستثناء لا يقاس عليه ولا يتوسع فيه .

وقد أبيح هذا الاستثناء فى تلك الحالة لعلة خاصة تتمثل فى أن السفينة فى الغالب تكون بعيدا عن الطرفين عند إبرام العقد ، وهى فى عرض البحر أو المحيط يصعب مع بعدها معرفة وقوع

(5) وقد اقتبس هذا النص بالمادة « ١/٣٥٠ ، ٢ » من قانون التجارة البحرى المصرى لا يخرج عن هذا النص ، حيث تنص الفقرة الأولى من المادة المذكورة على أنه : « يقع باطلا التأمين الذى يبرم بعد هلاك الأشياء المؤمن عليها ، أو بعد وصولها إذا ثبت أن نبأ هلاكها أو وصولها شاع قبل إبرام العقد فى مكان توقيع العقد أو فى المكان الذى يوجد به المؤمن أو المؤمن له » . ويفترض علم المؤمن له [illegible] الهلاك أو الوصول قبل إبرام العقد فى مكان توقيع العقد ، أو المكان الذى يوجد به المؤمن له أو المؤمن ، للطرف الأول بوقوع الخطر أو علم الثانى باستحالة وقوع الخطر بحسب الأحوال ، ويصبح العقد باطلا فى هذه الحالة . أما إذا عقد التأمين على شرط الأنباء السارة أو السيئة ، فقد نصت الفقرة الثانية من المادة (٣٥٠ بحرى مصرى) : « فى هذه الحالة لا يبطل إلا إذا ثبت علم المؤمن له شخصيا بهلاك الشيء المؤمن عليه أو علم المؤمن شخصيا ، بوصول هذا الشيء ، وذلك قبل إبرام العقد فى المكان » . ويستفاد من هذا النص أن العقد ينعقد صحيحا حالة تضمنه شرط الأنباء السارة أو السيئة ، إذا كان المؤمن له لا يعلم بوقوع الخطر ، أو كان المؤمن لا يعلم باستحالة وقوع الخطر وقت إبرام العقد ، وفى هذه الصورة يقع التأمين من الخطر الظنى صحيحا » ، راجع د. مصطفى كمال طه فقرة ٣٥ ، د. [illegible] ص ٦٢٣ وما بعدها والوسيط فقرة ٥٩٨ د. [illegible] ص ٢٤ وما بعدها ، د. [illegible] فرج ص ٢٦ د. عبد المنعم البدراوى فقرة ١٣٢ د. عبد الرزاق فرج ص ١٦

(6) مجموعة الأعمال التحضيرية — جـ ٥ — ص ٣٢٣ [illegible] ، وراجع د. عبد الرزاق فرج — [illegible]

الخطر أو عدم وقوعه ، والأمر يختلف في التأمين البرى الذى يسهل معه معرفة ما إذا كان الخطر المؤمن منه قد وقع أو تحقق فعلا وقت إبرام العقد (٧)

ثانيا : الخطر حادث غير محقق الوقوع

وهذا يعنى أن الخطر يجب أن يكون وقوعه غير محتم ، بمعنى أنه قد يقع أو لا يقع ، أو أن يكون وقوعه محققا ولكنه مضاف إلى أجل غير معين ، بأن كان وقت وقوعه غير معروف ، مثل التأمين على الحياة لحالة الوفاة ، فالموت محقق ولكن وقت وقوعه غير معروف

ويترتب على ذلك أن الخطر إذا كان مستحيل الوقوع ، فإن التأمين يقع باطلا سواء كانت الاستحالة مطلقة أو نسبية ، والاستحالة المطلقة تتصل باستحالة تحقق الخطر بحكم قوانين الطبيعة ، كالتأمين ضد سقوط كوكب من الكواكب ، والتأمين في مصر ضد خطر الجليد ، وأما الاستحالة النسبية ، فهى تعنى عدم استحالة الخطر في حد ذاته وإنما يكون مستحيلا طبقا للقوانين الطبيعية والمشاهدات والتجارب في حالة معينة وفي فرض معين ، مثل أن يمتنع وقوع الخطر لهلاك الشيء المؤمن عليه ، أو وقوع الخطر قبل التأمين ، أو وصول البضاعة سالمة بالفعل (٨)

العنصر الثالث : عدم توقف وقوع الخطر على محض إرادة أحد طرفي العقد

إذا كان تحقق الخطر متوقفا على محض إرادة أحد الطرفين فإن عنصر الاحتمال ينتفى ، ويصبح تحقق الخطر رهنا بمشيئة هذا الطرف ، ومن هنا فإنه لا يجوز التأمين من الخطر العمدى ، لأن تحقق الخطر فيه مرجعه إرادة المؤمن له ، والعمد يعدم الخطر وبالتالى تنتفى فكرة الاحتمال الذى هو أساس الخطر

هذا بالإضافة إلى أن منع التأمين من الخطأ العمدى يقوم على اعتبارات تتعلق بالنظام العام والآداب ، إذ لو أجاز المشرع هذا النوع من التأمين لكان فيه تسهيل لسبل الغش والتدليس بكل صوره وتيسير لاعتداء الأفراد بعضهم على بعض من جراء هذا المسلك ، وقد نصت على عدم جواز التأمين من الخطر العمدى المادة (٢/٧٦٨)

(٧) د. [illegible] ص ١٦٨ ، د. [illegible] ص ٤٥ [illegible] فقرة ٩٩٦ ، د. [illegible] ص ٣٩ ، [illegible] فقرة ٣١ ، [illegible] ص ٢٨ [illegible] ٩٧ ، [illegible] ص ٣٢ [illegible] ص ٢

(٨) د. [illegible] ص ٢٩ ، د. [illegible] [illegible] العقد.

وراجع د. أحمد شرف الدين ص ١٩ ، السنهوري فقرة ٥٥١ ، د. [illegible] ص ١٢٣ [illegible] فقرة ٩٣ [illegible]

مدنى بقولها : « أما الخسائر والأضرار التى يحدثها المؤمن له عمدا أو غشا فلا يكون مؤمن مسئولا عنها ولو اتفق على غير ذلك » ، ونص على ذلك المشرع فى المادة (١/٧٥٦) مدنى والتى تقضى ببراءة ذمة المؤمن من التزامه بدفع مبلغ التأمين إذا انتحر الشخص المؤمن على حياته

فالتأمين ضد الخطأ العمدى غير جائز ، وهو أمر يتعلق بالنظام العام[١]

التأمين من الخطأ العمدى غير جائز أصلاً

الأصل أن التأمين من الخطأ العمدى غير جائز حيث يرجع الخطر فيه إلى إرادة المؤمن له والقصد بعدم الخطر ، وكذلك فإن منع التأمين من الخطأ العمدى يتعلق باعتبارات تتصل بالنظام العام والآداب ، فلو أبيح هذا النوع من التأمين لكان للمؤمن له أن يحصل على مبلغ التأمين وفى ذلك تسهيل لسبل الغش والتدليس لكل مستأمن ، كما أن فى إجازته — أيضا — تيسيرا لاعتداء الأفراد بعضهم على بعض وإقبالا على إبرام التأمين وهم فى اطمئنان من الناحية المادية على الأقل

هذا ، وتطبيقا لما تقدم جاء نص المادة (١/٧٥٦) مدنى تقرر أنه « تبرأ ذمة المؤمن من التزامه بدفع مبلغ التأمين إذا انتحر الشخص المؤمن على حياته ، ومع ذلك يلتزم المؤمن أن يدفع لمن يؤول إليهم الحق مبلغا يساوى قيمة احتياطى التأمين »

ثم تضيف الفقرة الثانية من هذه المادة « فإذا كان سبب الانتحار مرضا أفقد المريض إرادته بقى التزام المؤمن قائما بأكمله ، وعلى المؤمن أن يثبت أن المؤمن على حياته مات منتحرا ، وعلى المستفيد أن يثبت أن المؤمن على حياته كان وقت انتحاره فاقد الإرادة »

وعلى هذا فإن الانتحار يعد عملا عمديا تنتفى معه فكرة الاحتمال ومن ثم فإن حق المؤمن له فى مبلغ التأمين يسقط بسببه

وفى نفس هذا المعنى ، نصت المادة (١/٧٦٨) من المشروع التمهيدى فى التأمين من الحريق ذلك : « أما الخسائر والأضرار التى يحدثها المؤمن له عمدا أو غشا ، فلا يكون المؤمن مسئولا عنها ولو اتفق على غير ذلك »[١]

ومن ثم كان التأمين من الخطأ العمدى غير جائز ، وعدم الجواز فيه يتعلق بالنظام العام ، حيث إنه من شأنه التشجيع على ارتكاب الحوادث والتحريض على ارتكاب الجريمة ، والنص وإن كان واردا فى التأمين من الحريق إلا أنه يشمل غيره من أنواع التأمين لاشتراكها مع التأمين من الحريق فى العلة[٢] .

---

(٩) د. عبدالمنعم البدراوى ص ٣٠٤ ، د. عبدالحى حجازى ص ٦ وما بعدها ، د. محمد على عرفه ص ٢ ، د. أحمد شرف الدين ص ١٤٠

(١) د. عبدالرزاق السنهورى ص ١٣٢٢ ، د. عبدالمنعم البدراوى ص ٣٠٥ وما بعدها ، د. أحمد شرف الدين ص ١٤٠ وما بعدها

(٢) ويقصد بالعمد الذى تتكلم عنه الفقرة ١/٧٦٨ إحداث الضرر عن إرادة الفعل الضار وإدراك نتائجه ، بمعنى أن يقصد المؤمن له تحقيق الخطر عن طريق فعل إرادى يقع منه ، مع إدراكه أن فعله هذا ، يؤدى مع وقوع الكارثة إلى النتائج الضارة المؤمن ضدها راجع : د. أحمد شرف الدين ص ١٤٣ ، د. مصطفى محمد — فقرة ٥٠ ، والوسيط للسنهورى — المشار

جواز التــأمين من الخطــأ العمــدى (استثناء)

وإذا كان التأمين من الخطأ العمدى غير جائز بحسب الأصل لاعتبارات قدرها الشرع فإنه قد ترد حالات يجوز فيها الخروج على هذا الأصل ونجيز فيها استثناء عليه ومن تلك الحالات

جواز التأمين على الحياة بسبب الانتحار بشرط وقوعه بعد سنتين على الأقل من تاريخ العقد

ولقــد نصت على تلك الحالــة المادة (٣/٧٥٦) مدنى بقولها : « إذا اشتمل وثيقة التأمين على شرط يلزم المؤمن بدفع مبلغ التأمين ولو كان انتحار الشخص عن اختيار وإدراك فلا يكون هذا الشرط نافذا إلا إذا وقع الانتحار بعد سنتين على الأقل من تاريخ العقد ، وفى هذه الحالة يلتزم المؤمن بدفع مبلغ التأمين كاملا »

والحكمة فى جواز التأمين فى تلك الحالة ، أن الحرص على الحياة أمر طبيعى فطر عليه كل إنسان ، ولا يفرط فيه إلا من وقع تحت ظروف إنسانية خاصة ، وفى مرور السنتين ما قد يغير الظروف التى حفت بالشخص إلى التفكير فى الانتحار ، ومن ثم أجــازه الشرع فى تلك الحالة[12] ليكون مع هذا الشرط تقليل الوقوع وجدير بالذكر أن الانتحار محرم فى الشريعة الإسلامية

الخطأ العمدى الواقع من الأشخاص الذين يكون المؤمن له مسئولا عنهم

ولقد نصت على هذه الحالة المادة (٧٦٩) من القانون المدنى وهى بصدد الكلام عن التأمين من الحريق فقالت : « يسأل المؤمن عن الأضرار التى تسبب فيها الأشخاص الذين يكون المؤمن له مسئولا عنهم ومهما يكون نوع خطئهــم ومداه »

ومقتضى هذا النص جواز المؤمن يكون مسئولا عن الأضرار التى تقع من فعل الغير الذين يكون المؤمن له مسئولا عنهم ، مهما كان نوع الخطأ الذى وقع منهم ومداه ، حتى ولو كان خطؤهم هذا عمديا ، وكذلك فإن ممثل الشخص المعنوى يسألون عن الخطأ العمد الواقع منهم ، ويعتبر خطؤهم خطأ الشخص المعنوى نفسه

ويلاحــظ أن نص المادة (٧٦٩) عام يشمل التأمين من المسئولية والتأمين على الأشياء ، فإذا وقع الضرر بفعل من المؤمن له ولو كان عمديا أو بفعل أحد تابعيه فإن هذا لا يحول دون قيام مسئولية المؤمن ، فيظل مسئولا عن الأضرار التى تقع بفعل الغير الذين يكون المؤمن له مسئولا عنهم ، وهذا حكم آمر لا يجوز الاتفاق على الخروج عن أحكامه ، وإلا كان هذا الاتفاق باطلا إلا أن يكون ذلك لمصلحة المؤمن له أو المستفيد (م ٧٥٣) مدنى[13]

---

(١٢) د. محمد سراج المرجع السابق ص ٢٨ ، د. محمد حسام — ص ٩٢ وبحكر وبسرور فقرة ٦٧

(١٣) د. عبد الرزاق حسن فرج — ص ١٨ ، د. عبد المنعم البدراوى ص ٤٠٢ والوسيط للسنهورى ج ٧ مجلد ٢ ص ٦٦١

والخطأ العمدي الممنوع تأمينه ، هو الخطأ الواقع من المؤمن له نفسه ، وبناء على ذلك فإنه يجوز التأمين ضد خطأ الغير ولو كان عمديا حيث يعتبر هذا الخطأ العمدي في حالة صدوره من الغير من قبيل القوة القاهرة أو الحادث الجبري ، كما لو سرق الغير مال المؤمن له أو أصابه بضرر ، فإنه يجوز التأمين ضد هذا الخطأ ، لأن هذا الخطأ لا يتعلق بإرادة المؤمن له بل ضد إرادته ، ومن باب أولى يجوز التأمين من الخطأ غير العمدي الصادر من الغير سواء كان يسيرا أم جسيما(٤٤)

ارتكاب الخطأ العمدي أداء لواجب إنساني أو حماية لمصلحة عامة

فإذا صدر الخطأ العمدي من المؤمن له نفسه ووجد من الظروف ما يبرر ذلك جاز التأمين عنه ، وتتحقق مسئولية المؤمن ، ويجب عليه أن يعوض المؤمن له(٤٥) كما لو ارتكب المؤمن له الخطأ عمدا أداء لواجب إنساني أو حماية للمصلحة العامة ، كأن يعرض المؤمن له حياته للموت إنقاذا لحياة غريق يعرف هو أو أن يقوم المؤمن له بإتلاف بعض منقولاته لمنع امتداد الحريق إلى الأجزاء الأكثر قيمة ، أو أن يلقي صاحب الشيء جزءا من بضاعته في اليم إنقاذا لسفينته من الغرق كما يحصل في التأمين البحري ، ففي هذه الحالات يعتبر الواجب الإنساني مغطياً العمد(٤٦)

وفي غير تلك الحالات الثلاثة لا يجوز التأمين من الخطأ العمدي وإنما يجوز التأمين ضد الخطأ غير العمدي الصادر من المؤمن له سواء كان يسيرا أم جسيما ، حيث لا يتوقف الخطر في تلك الحالة على إرادته وحده ، وإنما يتوقف على عوامل أخرى تسهم في وقوعه بجانب إرادة المؤمن له ، وقد نصت على ذلك المادة (١/٧٦) بقولها « يكون المؤمن مسئولا عن الأضرار الناشئة عن خطأ المؤمن له غير المتعمد ، وكذلك يكون مسئولا عن الأضرار الناجمة من حادث مفاجئ أو قوة قاهرة ».

العنصر الثالث : مشروعية الخطر

يشترط في الخطر المؤمن منه أن يكون مشروعا بمعنى أن تكون المصلحة أو المحل الوارد عليه التأمين قابلا له من الناحية القانونية وغير مخالف للنظام العام والآداب العامة ، فلا يجوز التأمين ضد المسئولية الجنائية ، أو ضد النتائج المالية لهذه المسئولية ، أو ما يترتب عليها من عقوبات مالية كالغرامات ، وسبب ذلك أن مبدأ شخصية العقوبة من النظام العام ، ومن ثم فلا يجوز أن ينتقل عبؤه من المؤمن له إلى المؤمن ، كما لا يجوز التأمين من الأخطار المترتبة على عمليات التهريب لعدم المشروعية ، وكذلك لا يجوز التأمين من الأخطار الناجمة عن الاتجار في المخدرات أو ممارسة الدعارة ، لنفس السبب كما لا يجوز التأمين على منزل يدار للدعارة أو للمقامرة ، ولا يجوز التأمين على الحياة لمصلحة القاتل ، كما لا يجوز التأمين إذا لم تكن للمصلحة المؤمن عليها إقتصاديه

---

(٤٤) د. خميس خضر ـ المرجع السابق ص ٣٨٩

(٤٥) د. محمد شرف عثمان ـ ص ١٢٩ ، أو إذا ارتكب المؤمن له الخطأ العمدي على سبيل الدفاع الشرعي ، حتى أن يقتل شخص حيوانا مؤمنا عليه بعد أن أصبح يهدد حياته ، راجع د. عبدالمنعم البدراوي ـ فقرة ٤٦ ، السنهوري ـ فقرة ٦٠

مشروعة ، وقد نصت على ذلك المادة (٧٤٩) مدنى بقولها : « يكون محلا للتأمين كل مصلحة إقتصادية مشروعة تعود على الشخص من عدم وقوع خطر معين[16] »

الفرع الثانى
الشروط الفنية للخطر

استبان لنا أن للخطر شروطا قانونية ، أو عناصر ، تتمثل فى كون الحادث المؤمن منه محتملا ، وألا يتوقف على محض إرادة المؤمن له ، وأن يكون مشروعا[17] وبالاضافة إلى تلك الشروط القانونية أو العناصر ، فإن هناك شروط فنية تتمثل فى أن :

١ ـ أن يكون الخطر متواترا .

٢ ـ أن يكون موزعا

٣ ـ أن يكون المخاطر متجانسة

وسنعرض إلى تلك الشروط بالتفصيل الذى تقتضيه الدراسة على النحو الآتى

أولا : أن يكون الخطر متواترا

والمراد بالتواتر فى هذا الصدد أن يكون الخطر المؤمن منه قابلا للتحقق بدرجة كافية تسمح لقوانين الاحصاء أن تحدد احتمالات حدوثه

ونظرا لأن التأمين يقوم بصفة أساسية على فكرة المقاصة بين المخاطر التى هى من نفس النوع ، فإنما يشترط أن يكون الخطر متواترا ، والتواتر إنما ينظر فيه إلى مجموع المستأمنين مع بقاء عنصر الاحتمال فيه قائما بالنسبة لكل فرد منهم ، والتواتر لا يتنافى مع شرط الاحتمال فى الخطر فإن كان نادر الحدوث أى غير متواتر ، فإن التأمين منه لا يجوز وذلك مثل التأمين فى مصر ضد خطر الصقيع أو خطر البراكين[18]

ثانيا : أن يكون الخطر موزعا

كما يشترط فى الخطر أن يكون موزعا ، فالأخطار التى تصيب عددا كبيرا من الناس فى وقت واحد ، لا يجوز التأمين منها ، وكذلك الأمر بالنسبة للمخاطر التى تصيب عددا كبيرا من الأشياء فى وقت واحد ـ أيضا ـ فإنه لا يجوز التأمين منها

وليس معنى كون الخطر موزعا ، أنه يجب أن يصيب عددا كبيرا من المؤمن عليهم ، بل يعنى ألا يصيبهم جميعا فى وقت واحد ، حيث يؤدى ذلك إلى تعذر قيام المؤمن بإجراء المقاصة بين تلك المخاطر ، وإجراء المقاصة من الأسس الفنية التى يقوم عليها التأمين[19]

ومن ثم فإن الكوارث الطبيعية التى إذا حدثت عم بلاؤها جميع الناس لا يجوز التأمين منها ، وذلك مثل التأمين ضد الزلازل ، أو البراكين أو الأزمات الاقتصادية ، أو الحروب أو الثورات الأهلية

(١٦) الوسيط للسنهورى ٧ ـ ١٢٢٨ ، د عبدالمنعم البدراوى ص ١٣٩ ، د خميس خضر ، د عبدالودود يحيى ص ٥٩ وما بعدها ، ود حسام الأهوانى ص ٦٧ ، ود محمد شرف الدين ص ١٣٦ وما بعدها ، ود عبدالغنى حجازى ، ود عبدالودود يحيى ص ٤٤

(١٧) د محمود جمال الدين زكى ص ١٣ ، د عبدالرزاق حسن فرج ص ٦٦ ، د محمد شرف الدين ص ١٣٥ ، د عبدالغنى حجازى ص ٩٦

(١٨) د عبدالمنعم البدراوى ـ فقرة ٦١ ـ د عبدالرزاق حسن فرج ـ ص ٣

(١٩) د عبدالمنعم البدراوى ـ السابق ـ فقرة ٤٤١ ، د عبدالرزاق فرج ـ السابق

ثالثاً: أن يكون الخطر المؤمن منه متجانساً

والمخاطر المتجانسة: هي التي تكون من طبيعة واحدة، أو هي التي تتماثل فيما بينها، فإذا لم تكن كذلك فإنه لا يجوز إجراء المقاصة بينها كما أنه بدون التجانس لا يمكن تحديد نسبة احتمال الخطر المؤمن منه، ولهذا تنوعت فروع التأمين بقدر تنوع المخاطر، فهناك التأمين من الحريق، والتأمين من السرقة، والتأمين من الحوادث والوفاة والمسئولية، وداخل كل نوع من هذه الأنواع نجد فروعاً متعددة

والتماثل بين المخاطر يقوم على تناسبها في القيمة، بحيث لا يترتب على اختلافها الاضطراب بين ما يلتزم به المؤمن وبين دخله، كما يقوم على تناسبها في المدة، فلا يجوز في التأمين على الحياة الجمع بين تأمين لمدى الحياة، وتأمين لمدة محدودة، أو تأمين لمدة عام وتأمين لمدة عشرين أو ثلاثين عاماً

ومن المؤكد أن شرط التجانس في الأخطار المؤمن منها إنما يساعد على تحديد ومعرفة احتمالات وقوع الخطر المؤمن منها (٢٠)

(٢٠) د. عبدالمنعم البدراوي — فقرة ١٤٢، د. محمد علي عرفة — ص ٢٥، د. عبدالرزاق فرج ص ٩٣

المناهج الإسلامية في صنع واتخاذ القرار

للسيد اللواء أ.ح / فوزي محمد طايل

يكتب تاريخ الأمم من خلال صنع القرارات المصيرية التي يتخذها أولو الأمر ، فالقرارات تغير الأقوام ما بأنفسهم فيغير الله ما بهم .

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

[الأنفال : ٥٣]

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد : ١١]

ورغم أن القرارات تصنع بواسطة القلة ممن يسمون « بالصفوة » ، أو « النخبة » ، ويسميهم فقهنا الإسلامي « أهل الحل والعقد » .

وتتخذ القرارات بواسطة فرد واحد ، هو من يتولى منصب القيادة أو الرئاسة « فإذا عزمت ... » ، إلا أن آثار القرار تنعكس على المجتمع (دولة – شركة – جمعية – إلخ) ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر

إن مسئولية القرار على المجتمع أمام الله – تعالى – تتحدد بناء على موقفهم الضمني على ذلكم القرار وموقفهم منه ، نعى القرآن الكريم على المواقف السلبية ، فقال الله – تعالى –

﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾

[الزخرف : ٥٤]

فصفة الفاسقين على طاغيتهم يرجعون من المجتمع ، ولم يوصف بها متخذ القرار وحده

ولكم نحن في حاجة للتذكرة بالمنهاج الإسلامي في اتخاذ القرار، إذ لم يعد خافياً على كل ذي بصيرة أن أحد أهم أسباب تخلف الأمة الإسلامية إخفاقها على «الإدارة» بصفة عامة، وضعف أسلوب اتخاذ القرار بصفة خاصة، ونسيان ما يذكرنا به كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في هذا المجال.

لقد جاء - في كتاب الله الكريم - آية جامعة يستفاد منها الأسلوب الصحيح لاتخاذ القرار، يقول الله - تعالى - ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159) ﴾ آل عمران

وقد بينت سنة رسول الله ﷺ، بطريقة عملية، كيفية وضع هذه الآية الكريمة موضع التطبيق، قبل وبعد نزولها. وقد يتضح هذا جلياً من دراسة قرارات رسول الله ﷺ في غزوات «بدر»، و«أحد»، و«الحديبية»، وغيرها. وقد اتبع الخلفاء الراشدون هذا المنهاج بإحسان.

فإذا عدنا إلى الآية الكريمة نهتدي بما جاء فيها نجد أن اتخاذ القرار يمر بثلاث مراحل:

١ - مرحلة «ما قبل العزم»، أي ما قبل حسم الأمر، ولعله قد تطلق عليها مرحلة صنع القرار من خلال تمحيص البدائل وترتيب الخيارات المتاحة.

٢ - مرحلة «العزم» أي مرحلة اتخاذ القرار، وفيها يحسم الأمر بتحديد الخيار الأفضل من بين الخيارات المطروحة.

٣ - مرحلة «ما بعد العزم»، وهي مرحلة تنفيذ القرار الذي يكون مصحوباً بالتوكل على الله.

قال - تعالى -

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

- المرحلة الأولى

هي مرحلة مشورة بالدرجة الأولى، وفيها يأمر الله تعالى نبيه ﷺ، وكل من ولي أمراً من أمور المسلمين (صغر موقعه أو كبر) أن ينزل إلى مستوى مستشاريه، وإلى درجة إشعارهم بأنه مجرد واحد منهم، فيسمح لهم بطرح آرائهم وتمحيص البدائل، ومقارعة الحجة بالحجة.

وفي قوله - تعالى - ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ وصف لرسول الله ﷺ وأدب للخطاب معه لا تحول بينهم وبين حرية الفكر ومناقشة الأمور بأمانة، وبذل أقصى الجهد لسوق الحجة والدفاع عنها.

يقول ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم»: إن في هذا تأليفاً وتطييباً للقلوب، ليكونوا أنشط لهم فيما يفعلونه. ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ فإذا ما شاع هذا الجو، كان مناسباً للبدء فعلاً في المشاورة، فيقوم كل عنصر في المجلس بعرض ما عنده، وإقامة الحجة والدليل، وإبداء الملاحظات، وطرح التصورات وبدائلها، والخيارات وأولوياتها.

وهنا موقف يظن فيه كل صاحب رأي أنه الأقرب إلى الصواب، بما لديه من علم وخبرات، وبما يستشعره في نفسه من أمانة وإخلاص وغيرة على المصلحة.. وهو موقف، برغم سلامة النية، يستوجب العفو والاستغفار، لما قد يقع فيه المستشار من كبر، أو من لغو القول، دون قصد.. ويأتي هذا في معظم مجالس الشورى وقبل

أن يعلن القرار وحرف « الواو » بين الاستخبار والمشاورة لاتفيد الترتيب ، إذ تأتى الشورى أولاً يعقبها العزم والاستخبار

ـ المرحلة الثانية

﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ﴾ روى ابن مردويه عن على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ قال : سئل رسول الله ﷺ عن العزم ؟ قال : « مشاورة أهل الرأى ثم اتباعهم »

روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر وعمر ـ رضى الله عنهما « لو اجتمعتما فى مشورة ماخالفتكما »

و(العزم) هنا يعنى فى النهاية « اتخاذ القرار » وهو لايتم إلا بمعرفة من يتحمل مسئوليته ، ماضياً ـ فى اتخاذ القرار ـ على ماتقدم من خطا نزل به القرآن الكريم وعلى ذلك مضى الصدر الأول وذلك ما ينبغى أن يكون عليه عمل الأمة من بعده ﷺ

إن القرار عمل فردى ، يقوم به القائد أو الرئيس ، على كل المستويات ، بعد أن يستبين له الأمور ، وتضاء أمامه كل زوايا المسألة التى يتخذ القرار بشأنها

وفى المرحلة السابقة كان يتخذ القرار رأياً معروضة من أعضاء مجلس الشورى ، وكان يعرض وجهة نظره ويدافع عنها ، كأى عضو آخر فى المجلس ، فإن وافق الرأى الراجح فى المجلس رأيه لم يكن هناك مشكلة ، أما إذا لم يكن الرأى الراجح موافقاً لرأيه ، فإن عليه أن يقنع أعضاء المجلس بوجهة نظره

أو يقتنع بضعف حجته ومبررات وجهة نظره ، فيتخذ القرار على مقتضى الرأى الراجح فى مجلس الشورى ويتحمل مسئوليته

ـ المرحلة الثالثة

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ ... وهى مرحلة لاتسمح فيها على الإطلاق بإعادة فتح باب الشورى ، ولا بإعادة تحليل الموقف ، وإلا كان التردد ، أو مايطلقون عليه « الشلل الفكرى الناتج عن التحليل » ، فبعد اتخاذ القرار لايكون سوى التوكل على الله ـ تعالى ـ فهذه المرحلة هى مرحلة التوجه لتنفيذ القرار ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج ٤٠]

وقد لايتسع المقام هنا إلا لعرض لمثال واحد من وحى السنة النبوية الشريفة ، وهو اتخاذ القرار فى غزوة أحد :

لما علم رسول الله ﷺ بمسيرة قريش لقتاله ، وبلوغهم مسافة خمسة أميال من المدينة ، بعث من يتحسس الأخبار ، كى لايتخذ القرار إلا على معلومات مؤكدة أو راجحة ، ثم استشار أهل الرأى فانقسموا إلى قسمين

ـ رأى يقول بالتحصن بالمدينة وقتال العدو فيها ، وكان رسول الله ﷺ ممن يميلون إلى هذا الرأى

ـ رأى يقول بالخروج إلى العدو ، لأن فى الخروج ردعاً له وإظهاراً لشوكة المسلمين وكان هذا هو الرأى الذى تغلب فى النهاية ، فاتخذ رسول الله ﷺ القرار على مقتضاه بعد مراجعات ومناظرات وأمر رسول الله ﷺ بالتجهز للمعركة ، وأوصاهم بالصبر ، فإن النصر معه على الصبر ينصرون ، ويكتشف الموقف ، بعد انصراف رسول الله ﷺ ، فقال أسيد بن حضير

وسعد بن معاذ ، وكثيرا ممن أشاروا بالتحصن بالمدينة ، فلمن رأوا الخروج منها . « لقد رأيتم رسول الله يرى التحصن بالمدينة فقلتم ما قلتم واستكرهتموه على الخروج وهو له كاره ، فردوا الأمر إليه ، فما أمركم فافعلوه » . فلما خرج عليهم رسول الله ﷺ لابساً درعه متقلداً سيفه ألحوا عليه فقالوا : « ما كان لنا يا رسول أن نخالفك ، فاصنع ما بدا لك ، وما كان لنا أن نستكرهك ، والأمر إلى الله ثم إليك » ... وهذا يتضمن الدعوة إلى الرأي الأول ، واتخاذ قرار جديد في أمر قد حسم

أبى رسول الله ﷺ هذا الموقف وقال : « قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتم وما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه . انظروا ما أمرتكم به فافعلوه . والنصر لكم ما صبرتم »

وقد يكون مناسباً أن نوضح في هذا المقام عدداً من الأمور لا يمكن الخروج إلى اتخاذ القرار دون حسن ترتيبها واعتمادها ، وعلى قدر ما نبذله من جهد في سبيل تحقيقها يكون القرار ، إن شاء الله ، أقرب إلى الصحة

أول هذه الأمور ـ المعلومات :

فأي قرار لابد له من وضوح للرؤية ، ولبحث لأبعاد المسألة التي يتخذ القرار فيها ولا يكتفى في هذا المجال بمجرد الأنباء ، أو الأخبار ، وإنما يجب تأكيدها من عدة مصادر حتى ترقى إلى مستوى المعلومات ، وقد كان هذا هو ما يفعله رسول الله ﷺ قبل اتخاذ أي قرار ، فكان يبعث من يتحسسون الأخبار ، ثم يبعث من يؤكدون هذه الأخبار.

ونجد في كتاب الله تعالى ما يؤيد هذا المنهاج السليم ، فحينما جاء الهدهد لسليمان ـ عليه السلام ـ قائلاً :

﴿ أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين ﴾ [النمل : ٢٢]

كان رده ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ .

﴿ قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ۝ ﴾
سورة النمل

فلم يتخذ سليمان ـ عليه السلام ـ قراره على الأنباء ، مهما كان مصدرها ، وإنما سعى لتأكيدها .

والأجدر بنا الآن ألا نتأخر عن « الثورة الصناعية الثالثة » ، وهي « ثورة المعلومات » ، بل علينا أن نسهم فيها ، وأن نزود من أبنائنا من يعمل في هذا المجال ، حتى تأتي القرارات على كل المستويات مبنية على معلومات تتيح لصناع القرار ومتخذيه وضوح الرؤية

ثاني هذه الأمور ـ حسن اختيار مجموعة صنع القرار .

مجموعة صنع القرار هم : « أهل الحل والعقد » في المسألة التي سيتخذ فيها القرار ، وعلى قدر خطورة عملهم فإن التدقيق في اختيارهم يعد مسئولية خطيرة وهامة يعادلها خطر القرار نفسه

ولم يترك الله ـ تعالى ـ أمر الاختيار هنا إلا وجعل له معياراً ثلاثي العناصر هو : أن يكون المستشار : عالماً ، أميناً ، ذا كفاءة ، وهي صفات جاءت على لسان يوسف ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ تعلمنا بوضوح

من قوله - سبحانه وتعالى - حاكياً اختيار يوسف - عليه السلام - مستشاراً للحدث في الشئون الاقتصادية: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55) ﴾ [سورة يوسف]

هل يقتضي الأمر عدداً معيناً؟

ذلك، وقد يسأل سائل عن عدد أعضاء مجموعة صنع القرار [illegible] وضعهم الوظيفي؟ إن العبرة ليست بالكثرة، ولكن العبرة بتوافر شروط العلم والأمانة والكفاءة عن معاونة [illegible]، وأقل عدد هذه المجموعة هو اثنين؛ لقول رسول الله ﷺ: «لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما» (رواه الإمام أحمد). ولا نكون إزاء شورى إلا في العدد من اثنين، ولكننا نكون في موقف استنصاح.. يقول رسول الله ﷺ: «ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن: إخلاص العمل، والنصيحة لولي الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم» (رواه الإمام أحمد والترمذي)

ويجب ألا يزيد عدد مجموعة صنع القرار من أهل الشورى - في أمر ما - عن خمسة عشر، حتى يمكن لكل منهم أن يتحدث ويدافع عن رأيه في نفس المجلس في نظام ودون إرهاق شديد للمجموعة أو لمتخذ القرار.. فإن احتاج الأمر لأكثر من هذا، فعلى كل من أعضاء مجموعة صنع القرار أن يتخذ له مستشارين، أو مساعدين ينوب عنهم في مجلس صنع القرار

وقد كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يستشير، فإنه يسأل من ينوب عن المهاجرين ومن ينوب عن الأنصار، من كل القبيلة، ومن يمثل الشباب ... إلخ

وفي زماننا هذا، قد يكون مجلس صنع القرار هنا مكوناً من رجال يشغلون مناصب ثابتة، فيستشارون لعلمهم وخبرتهم في مجالات أعمالهم، وقد يتم استطلاعهم بهدف موقف حسم مسألة بعينها ... والأصل أن يكونوا مرابطاً من الصفوة

ثالث الأمور - مرجعية صنع القرار

إن الله - تبارك وتعالى - لم يترك الإنسان سدى، بل أنزل معه ما يهديه ويصحح فكره فقال تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه: 123 - 124]

لذا فقد ضل فرعون وملؤه عند اتخاذهم القرار مستندين إلى مرجعية مفادها أن فرعون إله من دون الله، وأن موسى - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - ساحر جاء ليخرج أهل البلاد منها بسحره، وما رأى حكومة [illegible] عندما استند إلى أنهم أولوا قوة وأولوا بأس شديد، وإلى مرجعية الأهواء بالتالي

إن اختلاف منظومة القيم من أمة إلى أخرى يؤدي بالتالي إلى اختلاف منهاج صنع واتخاذ القرار، وقد حدد لنا كتاب الله - تعالى - مرجعية صنع القرار في قول الله - تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: 161 - 163]

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

ثم بعد:

فإن صنع القرار ما هو إلا اجتهاد جماعي تختلف فيه الآراء، لأنه يتعامل مع مسائل قد لا نجد فيها - غالباً - نصوصاً قطعية الدلالة من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة، لذا يجتهد صناع القرار بالرأي لمعرفة الأصلح والأرجح مما تشهد له نصوص الكتاب والسنة عنه.

﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]

أما إذا كان هناك نص قطعي الدلالة في المسألة، فما على المؤمنين إلا الاتباع، ولا يكون القرار إلا ما أراده الله وحكم.

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢)﴾ [النور]

ردود هامة من سكرتارية المجلة

- إلى الإخوة والأخوات طالبي تزويدهم بالمجلة (مجاناً) نرجو أن تتاح لنا فرصة الإعداد لهذا العمل بافتتاح قسم خاص لإجابة هذه الطلبات. فأما (حالياً) فإن القدر المطبوع لا يفي بهذه المطالب.

- وأما بالنسبة لطالبي الاشتراك بالمجلة، فإن الاشتراك فيها يعد بحساب سنة كاملة ومن الأفضل أن تكون هجرية، والاشتراك عن العام — بنسخة واحدة شهرية — على مدى العام:

(أ) داخل جمهورية مصر العربية هو ثمن النسخة الواحدة مضروباً في اثني عشرة نسخة.

(ب) وفي منطقة البريد العربي (٥٠) خمسون (دولاراً) في السنة.

(جـ) خارج منطقة البريد العربي (١٠٠) مائة (دولار) في السنة.

ونهيب بالإخوة طالبي الاشتراك أن عليهم أن يتصلوا بمؤسسة الأهرام — قسم الاشتراكات — شارع الجلاء — القاهرة — ج.م.ع

وعليهم الكتابة إلى هذا العنوان، ذلك لأن إدارة المجلة لا شأن لها بالاشتراكات إطلاقاً.

زعيم «برنو» المجاهد محمد الأمين الكانمي

د. عبد الله نجيب محمد

لكل أمة رجال تعتز بهم وتفتخر ، ومن يعتز بهم أهل « برنو » ويفخرون الزعيم والقائد المجاهد « محمد الأمين الكانمي » .

منذ عام ١٠٠٠ م تقريباً ، بدأ الإسلام يتسرب إلى منطقة بحيرة « تشاد » ، حيث حمله التجار والرحالة المسلمون إلى هذه المنطقة وكانت مملكة « برنو » تضم بحيرة « تشاد » ، واشتهرت بأنها مركز تجارى هام ، يرتاده المسافرون الوافدون إليها عبر الصحراء الكبرى من مصر وبلاد المغرب وشمال إفريقيا ، حاملين منتجات بلادهم إليها ، وراحلين منها محملين بأنواع أخرى من السلع الإفريقية التى ترد إليها من جميع الجهات

وكانت سلطنة « برنو » و « كانم » – التي كان يطلق عليه « ماى » Mai – شخصية لها وزنها الكبير في العالم الإسلامي منذ العصور الوسطى ، وقد أسس « على الغازي » Ghazi – وهو من أعظم ملوك « برنو » – عاصمة جديدة لبلاده سميت « نجازرجامو » Ngazargamu ، تعاقب على عرشها عدد كبير من « الماى » ، الذين قاموا بالجهاد ونشر الإسلام في طول البلاد وعرضها ، ومن هؤلاء « إدريس ألوما » (١٥٧١ – ١٦٠١) الذي كانت « برنو » في عهده مملكة قوية مرهوبة الجانب ، وكان مسلما متحمسا للجهاد ونشر الإسلام ، وظلت « برنو » بعد وفاة « إدريس ألوما » تحتل مركز القيادة في المنطقة ، وتتجمع لها القبائل المحيطة المجاورة ، وتدين لها بالولاء ، ومن بين هذه القبائل مجموعة قبائل « الهوسا » المشهورة التي تعيش الآن في شمال نيجيريا ، وتحولت إلى الإسلام . ثم ضمت « برنو » منطقة « الفزان » Fezzan ، وكان أهلها يتكلمون « الكنورية » Kanuri ، والهوسا ، ثم تعلموا اللغة العربية

وفي عام ١٧٧٨ م وفي الفزان ، ولد واحد من أعظم القادة في « برنو » وهو (محمد الأمين الكانمي) ، وكان أبوه الشيخ « لانجا » Langa من « كانمبو » وأمه سيدة عربية من منطقة « زوايلا » Zouila في المنطقة التي تعرف اليوم باسم « طرابلس » ، وقد حرص أبوه على تعليمه ، فأرسله إلى مصر في طفولته فتعلم في مدارسها في القرن الثامن عشر ، وجاء معه إلى القاهرة وعمل بها ، حتى شب الفتى وترعرع ، وتزود بالعلم وتغذى بنور المعرفة

ولما أدرك الوالد أن ابنه قد أصبح على قدر كاف من العلم بالدين ، اصطحبه إلى بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج ، حيث مكثا هناك عدة سنوات ، استمتع فيها « الكانمي » بالاستماع إلى علماء الحجاز ، وتزود بزاد جديد من المعرفة وأصبح شابا تلوح عليه مخايل الشجاعة والذكاء.

ولما استعد الشيخ « لانجا » للعودة إلى بلاده مرض ومات قبل مغادرته الديار المقدسة ، فعاد « محمد الأمين » إلى مسقط رأسه « كانم » وحيدا ، حيث انضم إلى قافلة متجهة إلى القاهرة ، ولما وصلها مكث بها بعض الوقت لزيارة أصدقائه وزملائه القدامى ، ثم تجهز لرحلة العودة الطويلة الشاقة عبر الصحراء الكبرى إلى « كانم » فسارت بهم القافلة عبر « سيوة » و « أوجيلا » ثم إلى « بوركو » فاستراحوا قليلا في واحاتها الوارفة ذات الظلال والحوائط الكثيرة ، ومنها رحل إلى « برنو »

وحين عاد « محمد الأمين الكانمي » إلى بلاده أصبح شيخا على منطقة « برنو » نائبا عن « الماى » في حكم « الكانمبو » والكانمبو عرب رحل ، يشتغلون برعي الماشية

عمد « الكانمي » بنشاط وعزيمة إلى تعليم الكانمبو تعليما إسلاميا ، وتربيتهم على المبادئ الدينية والأخلاق الحميدة ، فكان يجالسهم ويؤمهم في الصلاة ، ويعقد لهم حلقات الدروس بنفسه ، وكان كثير من الناس يؤمون مجلسه ،

ويحضرون دروسه . وكان – أيضاً – رجلاً عطوفاً يعود المرضى ، ويقدم لهم العلاج ويساعد كل من يحتاج إلى مساعدة . وكذلك كان صارماً لا تأخذه رحمة فيمن يرتكب المعاصي ويسيء إلى الناس .

حرص « الكانمي » – أيضاً – على تدريب رجال « الكانيمبو » تدريباً عسكرياً متقدماً ، واستقدم لذلك بعض الضباط من الأتراك ، وتولى هو تدريب رجاله ، حتى صار له من أهله وعشيرته جيش قوي مدرب ومسلح تسليحاً جيداً . بهذا الجيش استطاع الكانمي أن يحمي « مشيخته » وأن يتدخل لحماية (برنو) نفسها عندما هاجمها (الفولانيون) أيام الماي « أحمد بن علي » بعد أن كتب إلى الزعيم الفولاني المشهور « عثمان دان فوديو » يطلب منه عقد معاهدة سلام على ألا يهاجم الجيش الفولاني « برنو » ، ولكن القائد « غوني مختار » لم يرض بالسلام ، ودارت المعركة بين الجيشين ، وانتصر محمد الكانمي ، وأخرج الجيش الفولاني من بلاده ، وتم له تحريرها ، وبذلك تدعم سلطانه ، وحمى الدولة مرة أخرى عام ١٨٠٨ عندما هاجم القائد الفولاني « إبراهيم زكي » العاصمة « غازارغامو » وتحقق له النصر ، وحرر المدينة .

وبعد ذلك التاريخ صار الأمر والنهي للكانمي في « برنو » وكان الحكم الفعلي في يده بينما كان صورياً في يد الماي .

ابتنى الكانمي بعد ذلك مدينة جديدة جعلها عاصمة [illegible] « برين كابيلا » « Perain Kabela » وحولها إلى مقر الحكم ، أما مجلسه العلمي ، فقد تحول بدوره إلى مدينة كبيرة سماها « كوكاوا » مستمداً لها اسم شجرة (الكوكا) التي كانت بجوار منزله .

ظل « محمد الأمين الكانمي » طوال حياته يدافع عن وطنه ويعلم تلاميذه ، ومع ذلك كان يعيش عيشة بسيطة لا إسراف فيها ولا ترف برغم ما كان يصل إليه من أموال ، وعلم تلاميذه كيف يتحلون بالزهد والجد والصبر ، ودفع الكثير منهم للقيام بالدعوة إلى الإسلام في ربوع البلاد ، حتى انتشر فيها ، وأصبحت الثقافة الإسلامية بدعمه قوية في كل المنطقة .

ومما يؤسف له حقاً أن (برنو) – وقد تعاقبت عليها الأيام – قد فقدت سلطانها ، ثم أصبحت أخيراً جزءاً من جمهورية نيجيريا الإسلامية المعاصرة ، ومما يؤسف له – أيضاً – أن « كوكاوا » قد أصبحت قفراً بعد حين ، وتخربت بعد وفاة زعيمها ومعلمها « محمد الأمين الكانمي » ولكن الناس مازالوا يذكرون زعيمهم ومعلمهم بكل اعتزاز وفخر ، لأنه كان جزءاً من تراثهم وتاريخهم وتقاليدهم وحياتهم .

والله الموفق

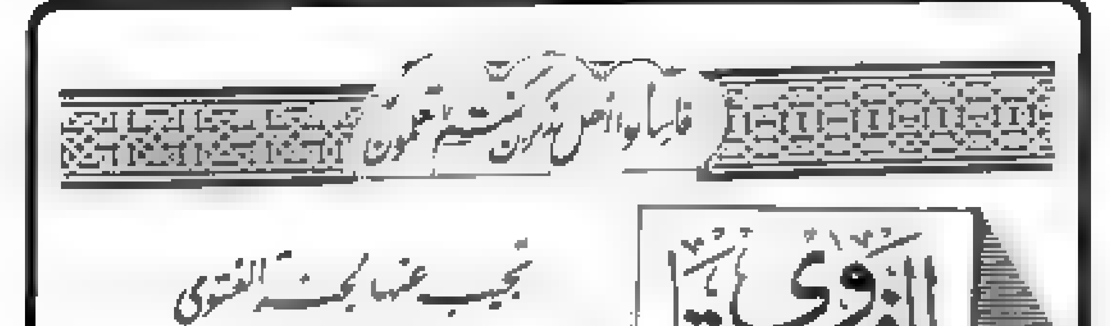

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد الأستاذ / عبد العزيز فوده

السؤال من السيد أ. ح. ص

● أعمل في جهة خاصة بإصدار التراخيص، ويقوم بعض أصحاب الوحدات المرخص لها بتقديم هدايا بالإكراميات أو المكافأة وذلك بعد إتمام العمل. فهل هذه الإكرامية أو المكافأة حلال أم حرام؟

● عند القيام بمأمورية خارج القاهرة بسفر مسافات بعيدة لمعاينة بعض الوحدات فيقوم أصحاب هذه الوحدات بتقديم قيمة أجرة السفر وزيادة رغم صرف بدل سفر بسيط من جهة العمل

فهل هذا حلال أم حرام؟
أفيدونا أفادكم الله.

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وبعد

فإن البر والخير في ما اطمأنت إليه النفس، والشر والإثم ما حاك في الصدر وخاف الإنسان من الاطلاع عليه، والحلال بين، والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، والمكافآت والإكراميات ونحوها من الشبهات التي تقدم للموظف في الدوائر الحكومية نظير قيامه بواجبه الوظيفي تعد من الأمور التي اشتبهت على كثير من الناس ولكنها لا تخفى على أهل العلم والورع

والمسلم إذا ترك ما اشتبه فيه فقد طهر دينه وعرضه، وصلاح القلب بأكل من أكل الحلال، ومن طهارة النفس من دنس المعاصي فالواجب على السائل أن يأخذ من الحلال ما استبان رشده، ويترك من الحرام ما ثبت غيه، ويتوقى المشتبهات إبراء لدينه وطهارة لعرضه وصيانة لشرفه والله الموفق

****

السؤال من السيد ع. ح. ف

يقول الرسول ﷺ: «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل»

ونحن نعلم أن بعض شبابنا يسافر إلى بلاد مثل أوروبا الغربية ، وأمريكا ويتزوج بكتابية فمن هو ولي هذه المرأة الكتابية ؟

ومن هما شاهدي العدل في هذه البلاد ؟

وهل يصح الزواج بشهود كتابيين وولي كتابي ؟

أفيدونا أفادكم الله

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ﷺ وبعد

فقد يجاب عن السؤال ومسئولية الله أن المسلم إذا أراد أن يتزوج بامرأة كتابية فإن وليها هو قريبها سواء كان هذا القريب أبا أو جدا أو ابنا أو أخا أو عما أو ابن عم على أن يقدم الأقرب فالأقرب ، ويشترط في ثبوت ولاية القرابة شروط أربعة في جميع أن يكون ولي الزوجة عاقلا بالغا حرا وأن يكون للولي عليه حق التوارث على فرض موت أحدهما ، فلا ولاية لمجنون أو معتوه ولا صبي ولا عبد على غيرهم ، ومن هنا لا ولاية لغير مسلم على المسلمة ، ولا لمسلم على غير مسلمة لأنه لا يرث غير المسلم من المسلم ، ولا المسلم من غيره لأن الاختلاف في الدين من موانع الإرث والولاية كالإرث كلاهما مستمد من القرابة ، فإذا كان الولي عليها غير مسلم (كتابيا) كان لقريبه غير المسلم ولاية تزويجه لثبوت التوارث بينهما وتوضيحا لذلك إذا كانت امرأة غير مسلمة مسيحية ولها أخوان أحدهما مسيحي والآخر مسلم وليس لها أب ولا جد فالولاية عليها لأخيها المسيحي ، وفقهاء الأحناف لا يشترطون في الولي أن يكون عدلا ، فالفاسق يصح أن يكون وليا يتولى تزويج موليته ، والولاية تعتمد على الشفقة ورعاية المصلحة ، وقد اشترط فقهاء المذاهب الأخرى عدالة الولي استنادا لحديث النبي ﷺ «لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل» وقوله «لا نكاح إلا بولي مرشد» والأحناف لم يعملوا في هذه المسألة على هذا الحديث بل عندهم تكفي في الولي شفقته وحرصه على ما يصلح لأمر موليته أو قريبته كما في ثبوت الولاية ويقدم الأصلح فالأصلح

ويحكم زواج المسلم بكتابية كالآتي :

أولا : لابد لصحة هذا العقد من توافر نصاب الشهادة عليه

ثانيا : أجاز الإمامان أبو حنيفة وأبو يوسف زواج المسلم بالكتابية بشهادة رجلين كتابيين وعللا صحته بأن شهادة الشهود هي شهادة على الزوجة ، فهي في جانب المشهود عليه وهو الزوجة ، فإذا كانت الزوجة المشهود عليها مسيحية صح شهادة غير مسلم عليها ، وإن كانت كتابية صح أن يشهد عليها شهود من أهل الكتاب سواء كانوا من أهل دينها أم من أهل دين آخر وقد خالف الإمام محمد ، وزفر ، من الأحناف فقالا بلزوم إسلام الشهود كما هو شرط في زواج المسلم بالمسلمة وعللا ذلك بأن الشهادة على العقد هي شهادة على كل من الإيجاب والقبول ، فليست إذن شهادة على امرأة الكتابية وحدها ، وإنما هي شهادة عليها وعلى الزوج المسلم .

والخلاصة أن زواج المسلم بكتابية يصح بولاية قريبها كما تقدم وبشهادة الشهود ويصح أيضا أن يكونوا من أهل الكتابيين ، فالشهادة لازمة ولا يجوز الإخلال بها ، ولا تترتب آثار العقد عليه بدونها

وبما سبق يعلم أنه يصح الزواج بشهادة كتابيين وهذا كان اعتمادا من مذهب الإمام أبي حنيفة وصاحبه أبي يوسف والله الموفق

السؤال من السيد ع. م. أ. ع

● أنا رجل بالمعاش تزوج ابني الصغير وأمكن مساعدته ببعض من المال لمعاونته في الحصول على زوجته وقلت هي – أيضا – كمثله في الجهاز ، وأخوه الكبير طلب الزواج ولمخافة أن يكون زواج أخيه قبله قد أثر في نفسه بعض سلوكه ، وسوف أحصل على مبلغ من المال – إن شاء الله – فربما هل أساعده به في الزواج ، أم أحج أنا بهذا المال

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد

نفيد بأنه إذا أمكن للأب أن يوفق بين مساعدته لابنه وتأدية فريضة الحج يكون هذا أفضل وإلا فإن الحج يكون مفضلا لأن الوالد حين يكون مستطيعا لتأدية الفريضة فإنها تجب عليه ومساعدته لابنه ليست واجبة عليه فيقدم الحج مالم يسبق له تأدية الفريضة والله أعلم

●●●●●●●

● هل يجوز احتساب الضرائب من زكاة المال وما الحكم ؟؟

لا يجوز احتساب الضرائب من زكاة المال لأن الزكاة حق الله يوزع للفقراء ومن ذكر معهم في الآية القرآنية ، وإنما هي مخصصات للفقراء والمساكين ، بل أمر الله

أما الضرائب فهي أمر تقدره الدولة في نظير خدمات تقدمها للناس من بناء مدارس ومستشفيات وشق طرق وعمل مواصلات ، وغير ذلك من المنافع العامة . وهذا قواعد مختلفة عن قواعد الزكاة المفروضة . فلا داعي للخلط بين هذين الأمرين الضرائب والزكاة

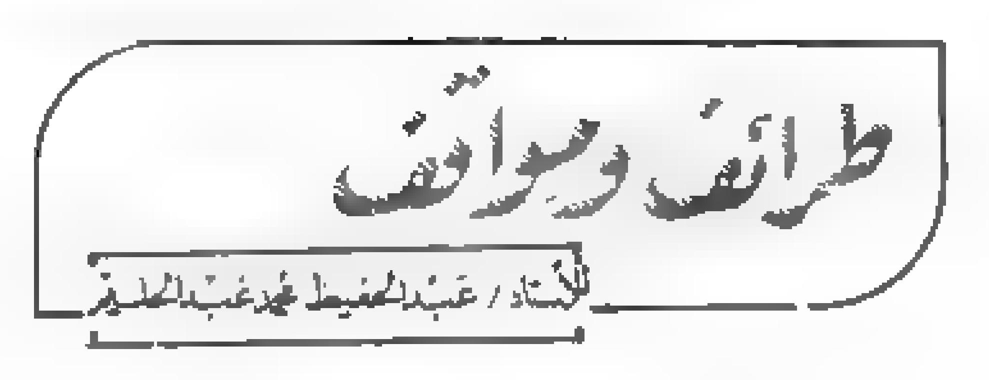

كان الرشيد في بعض غزواته فألح عليه الثلج ليلة ، فقال له بعض أصحابه : يا أمير المؤمنين ، أما ترى ما نحن فيه من الجهد والتعب ووطء السفر ، والرعية قارة وادعة نائمة

فقال : اسكت فللرعية المنام وعلينا القيام ، ولابد للراعي من حراسة الرعية وتحمل الأذية

• حكمة •

نريد أن لا نموت حتى نتوب ، ونحن لا نتوب حتى نموت

قال بعض الحكماء ... عند ... من ... الرجال ، فإنهم يكتبون أحسن ما يسمعون ، ويحفظون أحسن ما يكتبون ، ويتحدثون بأحسن ما يحفظون

لبس سليمان بن عبد الملك أفخر ثيابه ، وتضمخ بالطيب وركب فرسه ، وتقدم إلى المرآة فأعجبته هيأته ، فقال : أنا الملك الشاب ، والتفت إلى جارية له ، وقال : يا جارية ، ماذا ترين في هيئتي وفي شبابي ؟

فقالت الجارية ... يا أمير المؤمنين ... إذا ... فقال سليمان ... أسمعتك ... قالت الجارية

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى
غير أن لا بقاء للإنسان

أنت خال من العيوب وما
يكره الناس غير أنك فان

كتب سيدنا عمر - رضي الله عنه - إلى سعد بن أبي وقاص

إن الله - عز وجل - إذا أحب عبداً حببه إلى خلقه ، فاعتبر منزلتك من الناس

وقال الشاعر

البشر يكسب أهله
صدق المودة والمحبة
والتيه يستدعي لصا
حبه المذمة والمسبة

تجدد وشكر

مدح رجل هشام بن عبد الملك ، فقال يا هذا إنه قد نُهي عن مدح الرجل في وجهه !

فقال : ما مدحتك ، ولكن ذكرتك نعم الله عليك لتجدد شكراً

فقال هشام : هذا أحسن من المدح فوصله وأكرمه

قال رجل لأبي الفضل يحيى بن خالد وزير هارون الرشيد : يا أبا الفضل ماذا تقول في الدنيا إذا أقبلت ؟ فقال الفضل بن يحيى بن خالد : إذا أقبلت الدنيا فأنفق فإنها لا تفنى

قال الرجل : وماذا تقول فيها إذا أدبرت ؟ فقال الفضل بن يحيى بن خالد : وإذا أدبرت الدنيا فأنفق فإنها لا تبقى

قال ابن عباس : لا ترد سائلاً فإن هو كريم أسد خلته ، أو لئيم اشتري عرضي منه

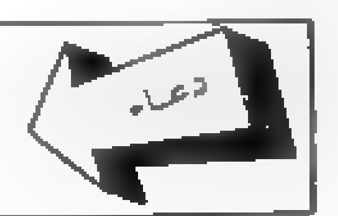

« اللهم ارزقنا طاعتك وجنبنا معصيتك ، ولا تجعلنا من العاصين ، واجعلنا من الحافظين على الصلوات القانتين فيها »

من أعلام الأزهر
الدكتور محمد محمود فرغلي
الفقيه المجتهد

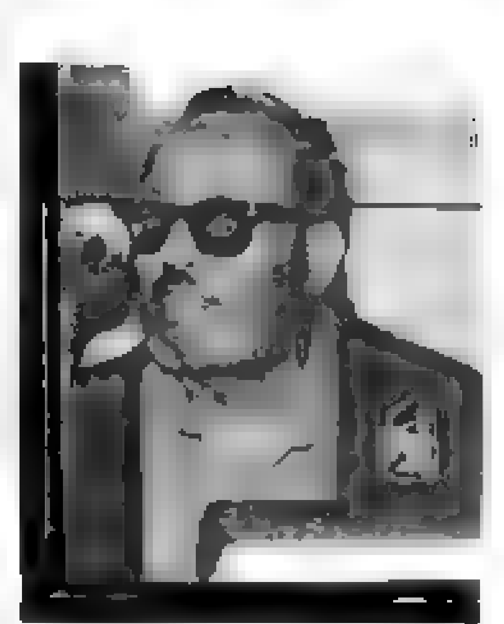

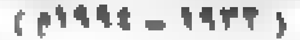

(١٩٣٣ ـ ١٩٩٤م)

إعداد وتقديم د/ محمد عبد الحكيم محمد

هذه دراسة عن شخصية إسلامية نادرة تذكرنا بأولئك الصفوة من المسلمين الذين حفل تاريخنا الإسلامي العظيم بسيرهم وجهادهم بما ضربوه من أروع الأمثال في قوة الإيمان ، وعمق العلم ، وصفاء النية ، وصبر الجهاد ، وصدق الأخوة ، والاستمساك بمبادىء العدل والإيثار والوفاء والفداء ، حتى صاروا ـ بفضل الله تعالى ، ثم بإخلاصهم وطهارة نفوسهم ـ نموذجا طيبا للأمة الإسلامية الرشيدة ، إنه الأستاذ الدكتور محمد محمود محمد فرغلي ـ العميد السابق لكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر ـ بالقاهرة

بدأت صلتي به عندما كنت طالب العلم في كلية اللغة العربية بالقاهرة ـ بمرحلتي الليسانس والدراسات العليا ـ في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات ، وكان اسم صيته يتردد في قاعات البحث والدرس ـ بجامعة الأزهر ـ كأحد العلماء العاملين الذين نحسب شخوصهم ـ ولا نزكي على الله أحداً ـ قول ربهم

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) ﴾

الأحزاب

تلكم الإعجاب به ، وتتبعت بعض كتاباته فكشفت لي أبعاد موهبته وشخصيته ، ولمست أن الرجل جدير بالدراسة لما اتصف به علمه — لا سيما في مجال الفقه وعلوم الشريعة — من مظاهر الدقة ، ولما اتصفت به شخصيته من حلاوة المودة ورقة الطبع وقوة الفراسة

وقد زادني تعلقاً بشخصيته ما وجدته من تشجيع وتأييد أستاذي الدكتور/علي أحمد الخطيب — رئيس تحرير مجلة الأزهر — للكتابة عنه ، في سلسلة أعلام الأزهر — وهو باب يذكر عنه بمجلة الأزهر بكل تقدير . فعظم إكباري له وشرح الله صدري لهذه المهمة ، ومن ثم فقد سأوجز في هذه العجالة جوانب من نشأته وحياته وأخرى من فكره وعلمه ومآثره ، بما يتناسب مع المساحة المتاحة

فالحق أنه جدير بأكثر من بحث وبأكثر من دراسة

ولعل الغرض من تناوله في هذا الباب هو الوفاء بحقه وذكر مآثره من جهة ، وتقديم سيرته كواحد من العلماء البارزين الذين نأمل بهم جميعاً في آثارهم ، وعلماً في العلم والإخلاص والقدوة التي على الدنيا ، تلك المزايا التي لا يزعمها عالماً أو مدرساً ، فأستاذاً ، وعميداً في موقع المسئولية

نشأته ودراسته

ولد الدكتور/محمد فرغلي في قرية « بني رافع » التابعة لمركز منفلوط محافظة أسيوط « في ٢٠/١/١٩٣٢م ، وإذا أردنا أن نلقي ضوءاً على « أسيوط » فهي الإقليم الذي ينتسب إليه علامة القرن التاسع الهجري الإمام جلال الدين السيوطي ، وهو نفس الإقليم الذي سبق أن خرج منه الكثير من العلماء البارزين في العلوم العربية والإسلامية ، حتى إنه تكثر فيه معاهده الأزهرية حتى « بالأزهر الثاني ».

وتحفل محافظة أسيوط بالعديد من المساجد الحديثة والقديمة ، ومنها مسجد عريق تجدده الآن وزارة الأوقاف ، وهو ينسب إلى رجل صالح يطلق عليه الأستاذ الفرغلي ، كان معاصراً للحافظ ابن حجر — من رجال القرن التاسع الهجري — وقد ذكره النبهاني في كتابه « جامع كرامات الأولياء » ، والشعراني في « طبقاته الكبرى » واسمه بالكامل « محمد بن أحمد الفرغلي » توفي سنة ٨٦٠هـ وله شهرة مدونة في أنحاء القطر(١).

ويعتبر هذا الرجل الصالح أحد الأجداد الأوائل للدكتور/فرغلي ، فقد كان آباؤه على درجة — من الصلاح والعلم والتقوى — تشجعه على طلب العلم وترغبه في تحصيله

كان والد صاحبنا يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ، وهو الذي سمى ابنه « محمد فرغلي » منذ طفولته حتى حفظ القرآن الكريم ولما يبلغ العاشرة بعد وهكذا كان الدكتور الفرغلي خير خلف لخير سلف

وليس من شك في أنه تأثر بهذه البيئة الغنية بالعلم والحديث والفتاوى ، فسرعان ما نمت مواهبه في طلبها ، وقويت ملكاته ، بالسماع تارة وبالدراسة أخرى ، ثم التحق بمعهد أسيوط الديني كبقية أقرانه ، وكان هذا المعهد يطلق عليه « معهد أسيوط الأول الديني » لأنه هو الذي أنشئ على أسس عريقة ، ليس في الوجه القبلي له نظير ، وذلك بعد أن كان طلاب الأزهر في أسيوط يطلبون العلم في « الجامع الكبير ».

يقول معاصره الأستاذ عبدالحفيظ الفرغلي «في هذا المعهد تخرجنا جميعا في قسميه: الابتدائي والثانوي(١) على أيدي أساتذة أجلاء وأوفياء يعرفون للعلم قيمته وللدين حرمته، يحسنون بعلمهم، فكانوا مصابيح هدى ونجوم علم ومعرفة، وكان شيخ المعهد إذ ذاك من أسيوط، واسمه: الشيخ أحمد حميده – رحمه الله – وكان حجة في الفقه الحنفي وأصبح – فيما بعد – شيخا لهذا المذهب، وكان من مشايخ هذا المعهد الشيخ أحمد مرعي المرعي»(٢).

أنهى الشيخ مرعي دراسته الابتدائية والثانوية ثم رحل إلى القاهرة لإتمام دراسته في جامعة الأزهر [illegible] في ذلك الوقت، حتى [illegible] – على أيديهم – التبحر في الدراسات العربية والإسلامية.

مواهبه:

ولست أعتقد أن الشيخ/محمد مرعي لم يترك بابا من أبواب العلوم والمعرفة في عصره إلا طرقه، وأخذ منه بنصيب كبير حتى إنه نال [illegible] حقوق [illegible] مؤهلاته من جامعة الأزهر.

ولهذا حدث [illegible] الدكتور/علي أحمد الخطيب، عن أن [illegible] كانت أكبر وأوفر بعلوم الشريعة الإسلامية – لاسيما مادة الفقه وأصوله – حيث كانت له مع أترابه وطلابه صولات وجولات ومساجلات ملأت أسماع قاعات البحث والدرس في جامعة مصر و[illegible].

فقد كان له تلاميذ كثير بمصر و[illegible]، حيث أشير إلى هناك عدة بحث و[illegible]، وهؤلاء هم تلاميذه – الآن – هنا وهناك ينتشرون في كل مكان، يعملون بعلمه، وينشرون فتاويه في المسائل والواقعات.

ونقدم فيما يلي بيانا بما حصل عليه الدكتور/مرعي من مؤهلات علمية، وما تدرج إليه من وظائف فنية، فضلا عن بعض أنشطته العلمية والثقافية بالأزهر ووزارة الأوقاف.

مؤهلاته وأنشطته

أولا: المؤهلات

١ – حاصل على شهادة الإجازة العالية من كلية الشريعة والقانون عام (١٩٦٠) بتقدير (جيد جدا)

٢ – حاصل على العالمية مع تخصص التدريس من كلية اللغة العربية عام (١٩٦١)

٣ – حاصل على الماجستير شعبة أصول الفقه عام (١٩٦٧) بتقدير (جيد جدا) من كلية الشريعة والقانون

٤ – حاصل على شهادة العالمية (الدكتوراه) في أصول الفقه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى عام (١٩٧١) من كلية الشريعة والقانون

ثانيا: الوظائف التي شغلها

١ – عين مدرسا بالمعاهد الأزهرية من (١٩٦٢، ١٩٦٤)

٢ – [illegible] مصحح البحوث من (١٩٦٤–١٩٦٧)

٣ – عين معيدا في قسم (الفقه المقارن) بكلية الشريعة والقانون في (٢٥ / ٩ / ١٩٦٨م)

٤ – عين مدرسا مساعدا في قسم (أصول الفقه) بكلية الشريعة والقانون في (٢٩ / ١١ / ١٩٧١م)

(١، ٢) مجلة الأزهر – عدد رجب ١٤١٣ ص ٧٥ (من أعلام الأزهر: الدكتور مصطفى يونس) للأستاذ عبدالحفيظ الفرغلي.

• عين مدرسا بقسم (أصول الفقه) بكلية الشريعة والقانون في (٢١/١/١٩٧٢م)

٦ ـ عين أستاذا مساعدا بقسم (أصول الفقه) بكلية الشريعة والقانون في (٩/٣/١٩٧٧م)

٧ ـ عين رئيسا لقسم (أصول الفقه) بكلية الشريعة والقانون في (٢٤/١٠/١٩٨٣م)

٨ ـ عين أستاذا بقسم (أصول الفقه) بكلية الشريعة والقانون في (٧/١٢/١٩٨٣م)

٩ ـ عين عميدا لكلية الشريعة والقانون بالقاهرة اعتبارا من (٢٣/١٠/١٩٩٠م)

ثالثا : النشاط العلمي والثقافي

١ ـ أشرف على مركز الدراسات الإسلامية الحرة بالجامع الأزهر الشريف التابع جامعة الأزهر

٢ ـ كان عضوا بهيئة الرقابة الشرعية بالمصرف الإسلامي الدولي للاستثمار والتنمية التابع لمركز الاقتصاد الإسلامي للبحوث والدراسات والاستشارات والتدريب

٣ ـ انتخب عضوا بالمؤتمر العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف (الموسوعة الفقهية الإسلامية)

٤ ـ أشرف على الدراسات الإسلامية بكلية التربية للعام الجامعي (١٩٨٧/١٩٨٨)

٥ ـ أشرف على الدراسات الإسلامية بكلية (الهندسة) للعام الجامعي (٨٩/٩٠) و(١٩٩٠,١٩٩١م)

ثناء العلماء عليه

وكان لابد من إجراء بعض المقابلات القصيرة مع بعض الذين كان لهم حظ العمل مع الدكتور فرغلي ، والاحتكاك به عن قرب ، حتى نصل في النهاية إلى رسم صورة واضحة الملامح لشخصية هذا العالم الإسلامي ، فالتقينا أولا بالأستاذ الدكتور/علي أحمد مرعي القائم بعمل عميد كلية الشريعة والقانون بالقاهرة خلفا للدكتور فرغلي

قال عميد الكلية .. عن الجانب الإنساني فيه : إن الدكتور/فرغلي كان مطبوعا على حب الخير وسعة الصدر لتحمل ، ويكفي أنه كان مسارعا في الخيرات وما سأله أحد في خير قط إلا فعله مهما كلفه ذلك ، وكان يخدم من يعرف ومن لا يعرف

ويضيف الدكتور/علي مرعي عن الجانب العلمي في شخصية الدكتور/فرغلي : إن شخصيته العلمية كانت تتسم بالموضوعية وعدم التعصب فلم يعتقد أن رأيه ـ وحده ـ هو الجامع مرفيات الحقيقة ، ومن ثم كان ينظر إلى آراء العلماء الآخرين وجهودهم بعين الإنصاف والنزاهة

كما التقينا بالأستاذ الدكتور/عبدالحكيم أحمد عرفة الأستاذ بقسم القانون المقارن بالكلية وهو أحد من عاصروا الشيخ فرغلي وزاملوه مدة طويلة ، فكان شديد الصلة والارتباط به ـ رحمه الله ـ يقول عن الجانب العلمي : إن الشيخ فرغلي كان يقوم بمحاضراته بنفسه لا يوكل أحدا عنه ، كما يحمل الكثير من رسائل تلاميذهم ، وذلك مراعاة لحق الطلاب عليه ، هؤلاء الطلاب الذين كان يرغبهم في الاجتهاد بشروطه ، وكان يدربهم على طرق البحث ووسائل الاستنباط والاجتهاد للوصول إلى رأي طيب وحكم سليم ، وإلى جانب دوره الريادي في الكلية كأستاذ وعميد ، كان له دوره المتمم لرسالته في البيت والمسجد المجاور له

وكان بيته مفتوحا لكل راغب علم أو فتوى ، أو لكل ضيف حلّ به.

ولقد بلغ احتفاؤه بأهل قريته وقرابته من أهل الصعيد أنه خصص لهم شقة — مواجهة لشقته — وزودها بما يلزمها من المنافع والكماليات التي لا يستغني عنها مقيم ، وجعلها في راحة ضيوفه وزواره ، إلى أن ينهوا مقصدهم منه أو من القاهرة.

ويواصل الدكتور/عبدالحكيم شرف حديثه عن دور الشيخ مرغلي في خدمة بيئته ومجتمعه قائلا : لقد كانت له لقاءات شبه يومية بـ (مسجد فرحة) المجاور لمسكنه بشارع الفتح — منطقة المطرية — القاهرة — يؤم بالناس في الصلاة ويجلس إليهم — بعد العشاء — للدرس والإفتاء.

كذلك ذكر لي ابنه الأكبر الأستاذ ياسر : أنه كانت ترد عليه الاستفتاءات في أي وقت ، وأن الهاتف كان وسيلة ميسرة للاتصال به بشأن القضايا الصعبة والمسائل العلمية التي تختلف فيها الآراء ، وضرب لذلك بالأستاذ الدكتور/علي الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر الذي كان كثيرا ما يتصل هاتفيا بوالده بعد الفجر مباشرة. وهذا ما أكده الدكتور علي الخطيب نفسه ، معترفا بعلمه وفقهه ومهارته في المقارنة بين رأي وآخر لدرايته الموسعة بالأحكام.

زهده في الدنيا

ويضيف الدكتوران عبدالحكيم شرف ، ومحمود علي أحمد — والأخير أستاذ بكلية الشريعة والقانون وأحد الأصدقاء المقربين للدكتور مرغلي — على أن شخصية هذا الرجل كانت أبعد ما تكون عن طلب الجاه والمال والرياسة ، فلم يتهافت على شيء من هذا ، ولا على العمل بالخارج ، إلا لمدة إعارة واحدة وكانت عن إلحاح من مسئولي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة — على ساكنها أفضل الصلاة والسلام — فيما بين عامي (١٩٧٨ — ١٩٨٢) أستاذا للدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ولعل مما يسر قبوله لها ، جوار رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وكان إذا طلبه أحد المعارف هناك أكرمه على أنه ضيف رسول الله — صلى الله عليه وسلم.

ثم بعد ذلك رفض العمل بالخارج ، وعندما عوتب مرة من أحد أولي الأمر في دولة عربية لماذا لم تأت وقد أعددنا لك العدة قال له ﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ [يوسف : ٨١]

كما يروي د/محمود علي أنه لم يكن — أيضا — متهافتا على المناصب القيادية أبدا

أولاده

رزق الدكتور مرغلي بأربعة أولاد ، ولدان هما : ياسر وأسامة ، تخرج الأول في كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر ويعمل وكيلا للنيابة ، وتخرج الثاني في نفس الكلية ، وهو معيد حاليا ، وبنتان هما : وفاء ، وقد تخرجت في كلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر ، وشيماء وهي طالبة في الثانوية الأزهرية

من سماته الشخصية

وكان في شخصيته جانب من النقد الساخر أحيانا ، ويبدو والله أعلم أنه اكتسب هذه الصفة كما اكتسبها غيره من تلامذة الأستاذ الدكتور مصطفى مجاهد عبدالرحمن — عليهما رحمة الله

وكثير تصيبك بأنه لم يكن يحفظ إزاءها من شخصية من يوجه إليه مهما بلغت مكانته تلك الشخصية

فقهه وإنتاجه

قلت: كان الدكتـــــور فرغل رحمه الله متخصصا في الفقه، ومن ثم كان لهذا التخصص أثره على اتجاهه في التأليف، فلم تخرج الموضوعات الرئيسية التي تدور حولها مؤلفاته عن الفقه الإسلامي وأصوله، وعلوم الحديث والسنة النبوية

وهكذا اتجهت همته – فيما ألف – إلى الفقه والحديث، إذ أولاهما عناية كبرى وألف فيهما مسائل مهمة تدور حول هذين الموضوعين، وهي

١ – حجية الإجماع وموقف العلماء منها
٢ – النسخ بين الإثبات والنفي
٣ – بحوث في السنة المطهرة – جزآن –
٤ – بحوث في القياس
٥ – بحوث في أصول الفقه تشتمل على الأدلة المتفق عليها

٦ – بحوث في أصول الفقه تشتمل على الدلالات

٧ – دراسات في أصول الفقه بالاشتراك مع الدكتور جلال الدين عبدالرحمن الأستاذ بقسم أصول الفقه

ونأمل أن نقدم دراسات وافية عن مؤلفاته بـ (باب الفقه والأدب والنقد) بمشيئة الله تعالى.

ونكتفي هنا بدراسة موجزة لكتابه: «بحوث في السنة المطهرة»

بحوث في السنة المطهرة

نشرته دار الكتاب الجامعي بالعباسية القاهرة عام ١٤٠٢ هـ في جزأين يقع الأول في ٤٧٩ صفحة، والثاني في ٣٦٥ صفحة من القطع الكبير، وهو سفر علمي ضخم له وزنه وقيمته العلمية، وهو يكتسب أهميته في دفع شبهات المستشرقين والحاقدين والمغرضين التي أثاروها حول السنة النبوية المطهرة، بدعاوى الاكتفاء بالقرآن وإهمال السنة [illegible]

يقول الدكتور فرغل في مقدمة هذا الكتاب ص ٦

«ولما لم يجد هؤلاء الحاقدون طريقا لما يريدون في القرآن من دسيسة ووقيعة وشبهات، حيث وجدوا حماية مصونة، وحراسة قوية، مكروا ومكروا، وبئس ما مكروا، مكروا في النيل من المصدر الثاني، بعد ما فشلوا في النيل من قداسة المصدر الأول، وهو القرآن الكريم

فعمدوا إلى السنة المطهرة، ينقصون من قدرها ويحطون من قداستها، ويوجهون سهامهم المسمومة نحوها ظانين أنهم بصنيعهم هذا يمكنهم أن يصلوا إلى غرضهم الخبيث، وهدفهم اللئيم من هدم هذا الركن الركين، والنيل من هذا الطود الشامخ، فأعملوا بكل قوة يوردون الشبهات على السنة المطهرة المشرفة، ليبعدوا من حماسهم، فيقل التمسك بها

وحتى يترك الناس هذا المصدر الثاني، ويقطعوا أيديهم منه، وحينئذ يكونون قد وصلوا إلى

عرضهم الخبيث وهو العود على القرآن بالتشكيك فيه ، لكن من طريق آخر غير مباشر ، إذ أن من السنة ما هو مؤكد للقرآن ، ومنها ما هو مفسر ، ومنها ما هو موضح ومبين لما فيه ، ومنها ما هو مخصص لعمومه ، أو مقيد لمطلقه إلى غير ذلك مما هو معلوم لعلماء الشريعة وحراسها .

وعندما يفقد الناس ما يبين لهم كتابهم ينصرفون عن الطريق السوي ، ويصبحون كالسوائم تهيم من غير ضابط ولا قائد ، وعندها تضل عن هديها العمياء .

كذلك أخذ هؤلاء المغرضون يتحدثون في النيل من السنة ، وأطلقوا كل ما في جعبتهم من سهام وأسلحة ، حشدوا تلك الأسلحة وهذه السهام لتقويض هذا الطود الشامخ ، وذلك البناء المتين ، ولكن هيهات هيهات .

ثم يكشف الدكتور فرغلي عن بدء محاربة السنة المطهرة ، وأنها ليست وليدة وقتنا الراهن . فيقول :

« منذ قام الإسلام بالدعوة إلى الهدى ودين الحق قام أعداؤه بمحاربته ، ولم يكد ينتهي العصر الثاني حتى وجد من يشكك في السنة ، وكان من تصدى لهؤلاء فيما نعلم الإمام الشافعي – رضي الله عنه – ومع ذلك لم يستطع أشد الناس دهاء ، وأكثرهم مكرا وعداء أن يقنع المسلمين بالانقطاع عن سنة نبيهم ﷺ لأن الدين يؤخذ دائما عن رسول الهداية ، قوله وفعله وتقريره ، فلجأوا إلى أسلوب آخر هو التشكيك في الحديث الشريف ، وإثارة الغبار حول الرواة والناقلين عنهم ، والطعن في إيمانهم ، وصدقهم ، والتوسع في تضخيم هذا الحرف القاتل بعنوان ظاهره البحث العلمي ، وباطنه الإفساد والتخريب ، وعلى هذا المرض ، التقى أعداء الإسلام قديما من اليهود والنصارى والزنادقة والخوارج ، وغيرهم في عصور الحضارة الإسلامية الزاهرة ، مع أعداء اليوم من المستشرقين ، وهم يهود أو مسيحيون استعماريون ومن لف لفهم من تلاميذهم المفتونين بالحضارة الغربية ، فهي سلسلة متتابعة من الجهود لم تنقطع منذ أربعة عشر قرنا وستظل قائمة ماداموا للحق أعداء يخشى أنصاره صولة الباطل » .

ويمضي أسلوب الكتاب وفصوله ومباحثه الممتدة في حوالي من ستة ورتبت ولغتها وحجيته عبر الأسناد وشروطه ، في ثراء متكامل وإثراء علمي منطقي يؤكد حجية السنة كمصدر ثان للإسلام ، ويكشف زيف المنحرفين وضلال دعاويهم .

وفــاتــه

إثر مدة مرض لا تتجاوز الأسبوعين لحق الدكتور فرغلي بالرفيق الأعلى في التاسع والعشرين من شهر نوفمبر سنة أربع وتسعين وتسعمائة وألف ، تاركا خلفه هذا الرصيد العلمي القيم الذي يعد مفخرة للمكتبة الإسلامية سواء في قيمته العلمية أو التأليفية ، فضلا عما أودعه من العلم في صدور تلاميذه .

جزى الله الأستاذ الدكتور فرغلي عن إخلاصه لله تعالى في خدمة الشريعة الإسلامية ، شرحا وتفسيرا ودراسة وبحثا وتعلما وتعليما ، دون أن يشوب ذلك غرض دنيوي ، وهذا ما نرجو توفره في كل عالم حتى لا تضيع قيمة العلم أو تتعطل وظيفته ، فقد قال تعالى

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾

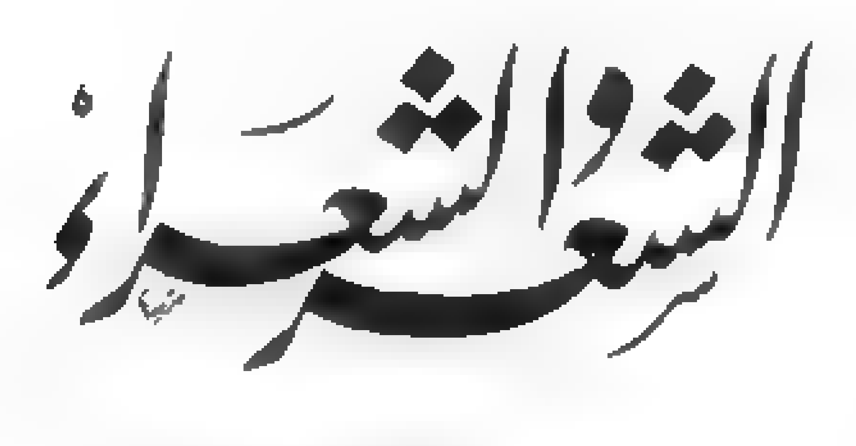

بقلم الأستاذ/ رشاد يوسف

الملك لك

للشاعر إبراهيم عيسى

الفجر في مهد الأفق ... يحبو ويلهو بالألق
ويقفز الضوء الندى على الوجود فينطلق
والنسمات حملن السرا ... عبر الفضاء فطاب عبق
وصحت على غصن الهوى ... أغنية ترقرق في الحدق

***

والزهر أينعه الصبا ... على الربى والمنحنى
والطير تصحو بالسنا ... لتبني أعشاشًا وأحسنا
وتهيم في ... وتصوغ للقلب الجنى
علموا لها عربية ... سجدت بمحراب الثنا

***

و (تفتق) الإنسان في ... عطر يدب على الثرى
يتلو أغانيه ... سماء لتبقى الخضرا
ويمد كفًا للسلا ... م حرث عدنًا تنظرا
ويمر فوق الكون ... منتشيًا ونظرا

***

اللغة ليس ... ح وترنحي كالجدول
وبه كم عشت في ... عشت بصفو البلبل
وكأنه ملك الزما ... ن وهز بالمقبل
ويقول في جبروته ... الملك لي ، الملك لي

***

حتى إذا أرخى المسا ... ء على الوجود ستائره
والنجم أيقظ جفنه ... والليل حل ضفائره
جن الوجود جماحه ... وطوى الفؤاد سرائره
وغفا الفضا والكون ... يلبث إلى الصباح بوادره
والطير عادت للفضا ... ء تجوز أقطار الفلك
تغدو على تسبيحه الغريد تشكر من ملك
ورياحها ترجيعة ... يا رب ما أكملك
وتقول في تغريدها ... الملك لك الملك لك

أرى مولاي

للشاعر لطفي محمد متولي(١)

أرى مولاى فى الدنيا كفيلى ... وركنك ربنا أبهى مقيل

وعمرى أنه قد طاب عيشى ... وفاض عبيره وزها قبولى

فلاتنك تزلزلنى حيالى ... وعاينت الحقيقة فى عقولى

وحاربت الهموم وعاركتها ... فلم أر غير ربى من دليل

نعيم الله لايحصيه عقل ... ولا حصر له فى كل جيل

عطاء من كريم ليس يحصى ... وهل لعطاء ربى من مثيل؟

* * *

محبة خالقى نور بنفسى ... على هدى الحب أقلى وصولى

وشوقى فى إلهى لا يوارى ... وهدى سنة الله الجليل

وإن الورد يذبل بعد قطف ... وورد السالكين بلا ذبول

بحسن الشمس أنى ألقاه ربى ... وأصل الرى فى مسح الرسول

وعندنا النجح للقيوم قرب ... وليس القرب بالشىء القليل

نعيم ربنا شوقاً ووجداً ... ومظهر ذاك يبدو فى نحولى

ولى وجه يفوق الوجد وجداً ... ولست مع المهيمن بالعذول

وأصل الفضل معرفتى إلهى ... ومن يعرفه يسعد بالقبول

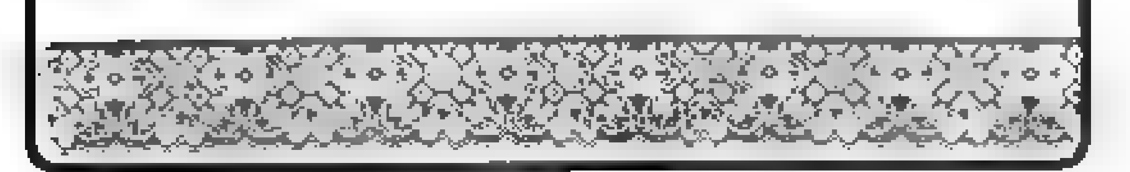

الشاعر/ عفيفي حسن الشافعي

هزة الشوق فأنشد ... هائماً في حب أحمد

شاعر - كالبلبل الصادح فوق الأيك غرد -

إنه في حب خير الخلق هيمان مسهد

ينظم الحب قصيداً ... ينشد الحلو المغرد

لم - يزل فرط الأشواق ... - يمدح الهادي محمد

قائلاً بالحب شعري ... - إن قلبي قد تولد

في جوى المختار عشقي ... وغرامي ليس يحد

إن من يعشق طه ... خير خلق الله يسعد

• • •

إنه حب الشرع ... للهادي والله يشهد

ورسول الله يهدي ... - ليس بالسيف المهند

إنما بالحب والإقناع يهدي من تمرد

- دعوة المختار حب ... - وحوار جيد

- ورفيع قلب طه قاسي ... وهو بالحب تعبد

إننا بالحب دوماً ... سوف نجمع كل مؤيد

- حينما حبا لطه المصطفى ... قلوبنا تتوحد

أيها المسلم
أتدري من أنت ؟

للشاعر /
محمد عبد الرحمن صالح لين

تمهل أيها الساري الحزين ... ففي الصلوات تزول الشجون

وحدّق فالطريق به وهاد ... وحولك من أعاديه تخوم

لتبصر ما الذي في الأرض يجري ... إذا سلمت من الوعد الصدوق

وتحيا في سماكيها عزيزا ... وتعرف أين فيها من تكون ؟

فإنك بين خلق الله نجم ... يهيمن خيرة الخلق النبي

وإنك في رباط مستديم ... تدرج بك المعالي والحصون

فديتك يا أخا الإسلام وحيي ... ووحي الله للدنيا مبين

ورب الكون قد أعلاك قدراً ... ولهم لا تزعزعه الحرون

* * *

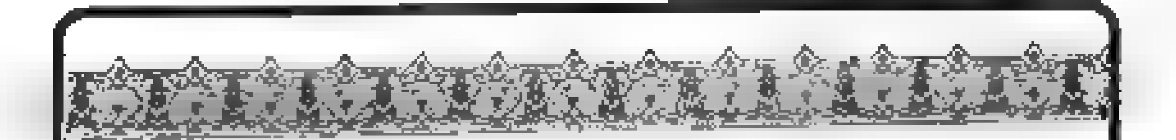

أحقاً أنت الذي قد جلت حبا … قلب ، وعنك قد غاب اليقين ؟

وسور الوحي واهتز منك قلبا … فهمتك في الدجى لا تستكين !!

فسحت على جراحات وصمم … وصرت لكل باغ تستكين !!

ولو كان التمسك بدا صغوراً … بأجنحة مكسورة تبين

فهل يرضى حماة العدل حر … وهل من يخط الساري يصون ؟!

تنبه يا جليل القدر والمهني … فقد حلت من الشرق القرون

فإنك خير خلق الله طراً … تذاب بكل إجلال تبين

وإنك في حمى الإسلام ليث … وهل يخلو من الأسد العرين ؟

بطشك أو بحولك قد تسامى … رأسك مقود الدنيا مهين

وبين يديك أرض ذات ولد … ولى وجدانك المكتوم ديني

فكيف عن التشريد الوعد تحمي … ولى وجدانك الفنّ الحزين ؟!

وكيف تمر بين حماك ذئب … وتحسب أنه الستر الأمين !!

لعين رام السلام لدى عدو … لدود فالذي فضل العيون

إذا الإنسان صار يطيع وحش … فلا تبدي له حملا حنين

أيا من أنت تسجد في خشوع … بربك في الشدائد تستعين

ولربك ساجداً في وجه غاب … لترجعه هو الحصن الحصين

فصبر لله لا يأتيك عسراً … ولكن بالذي تطغى وتهين

حمى الجباه تهب صباح … وجار السلّى ترهوب عيون

على هذا طباع الناس كانت … على الأزمان تقصر أو تبين

فما حفظ الرجولة غير ديني … سواء به كنت تستبين

ومن عرف الحياة معنى جهنما … بكل القول فيها يستبين

فما نال الخلود بها عظيم … تؤمن عنه عرض مكين

وما في الكون إلا الله رب … فلا تأمن على غشم جفون

الحسن بن أحمد الهمداني

عالم موسوعي لم ينصفه المؤرخون

بقلم أ.د. أحمد فؤاد باشا

يعتبر الحسن بن أحمد الهمداني من أكثر علماء الحضارة الإسلامية عمقاً وموسوعية وثراءً فكرياً ، لكن المؤرخين لم ينصفوه حق الإنصاف عندما ركزوا على جانب واحد من عبقريته ونبوغه ، بلسان اليمن ، ثم أغفلوا جوانب أخرى أكثر أهمية تتعلق بمنهجيته العلمية ، وإنجازاته العلمية وآرائه الرائدة في مجالات الفلك ، والرياضيات ، والفيزياء ، والكيمياء وعلوم الأرض وغيرها

وسوف نعرض في هذا المقال – إن شاء الله تعالى – لبعض فكر الهمداني في مجال العلوم الكونية ، ونعتبره نموذجاً من الباحثين أن يحذو حذوها في تقييم أعمال علماء الحضارة الإسلامية بنظرة معاصرة ، مع تركيز الاهتمام على العلماء المغمورين ، أو الذين تأخر اكتشاف أو تحقيق مخطوطاتهم

بدءاً من حياته

هو : الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان* الأرحبي الهمداني ، لقبه قومه « لسان اليمن » اعتزازاً به وافتخاراً ببلاغته ومعارفه ، وأحياناً ينسبه بعض المؤرخين إلى جده يعقوب فيقولون « ابن يعقوب » أو يذكرونه باسم « ابن الحائك » ولا ندري لذلك سبباً

وقد ولد الهمداني سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م ، واشتغل بالجمالة ، حرفة أجداده ، وهو في شرخ شبابه متنقلاً بين « صعدة » و « مكة » لنقل الحجيج والتجار وفي حوالي عام ٣٠٥هـ استقر الهمداني « بمكة » لأكثر من ست سنوات ، جاور فيها الحرم والعلماء ، وانفتحت له آفاق المعرفة ، واقتنى أمهات الكتب في مختلف الفنون ، وعرف الكثير من وفود الحجيج الذين كانوا يحملون معهم كل جديد عن أخبار بلادهم وأعرافها ، فانفتحت له بذلك آفاق المعرفة ، واتسعت بسطته في العلم وأفاد منه في فنون كثيرة

* أستاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة

وفي حوالي سنة ٣١١هـ رجع الهمداني إلى «اليمن» ونزل «صعدة» فشكلت إقامته فيها رافداً جديداً من روافد ثقافته لما كانت تتمتع به من استقرار وازدهار في ذلك الوقت، وأسهم بنصيب وافر في ازدهار الحركة الأدبية، والفكرية والعلمية، ووسم بالعلم من أهلها. وعندما انتقل الهمداني بعد ذلك إلى مسقط رأسه «صنعاء» لم تكن إقامته بها أقل أثراً في تشكيل ثقافته وإثراء معارفه.

وتختلف الروايات حول تاريخ وفاة الهمداني عام ٣٣٤هـ، وربما ٣٣٦هـ، وهناك من يرى أنه عمر ثمانين عاماً وعاش إلى سنة ٣٦٠هـ، ولكن الدليل على هذا الرأي ليس قاطعاً، ولا يزال تحديد تاريخ الوفاة بدقة أمراً متعذراً.[٢]

وتجدر الإشارة إلى أن «جامعة صنعاء» قد عقدت في أكتوبر عام ١٩٨١م ندوة عالمية لتكريم الهمداني وتعريف الأجيال بأثره في تراث الحضارة الإسلامية، ليس فقط في ميادين الشعر والأدب والسياسة، والأخبار والأنساب، ولكن - أيضاً - في «مجالات العلوم الكونية وتطبيقاتها».[٣]

أهم مؤلفاته

تبلغ مؤلفات الهمداني خمسة وعشرين كتاباً، معظمها ضخم وخاص بالمعارف وأكثرها مفقودة. وأهم الكتب هي:

١ - كتاب «سرائر الحكمة» المحتوي على ثلاثين مقالة في التعريف بعلم الهيئة، ولم يُعثر منه إلا على «المقالة العاشرة» المنسوخة في ١٩ من المحرم سنة ١٠٩١هـ، والموجودة في «الجامع الكبير بصنعاء»، وتحوي ثلاثة وثلاثين باباً، عرض فيها لعلوم السابقين في الفلك والفلسفة، ومعالم حركة الكواكب والنجوم.[٣]

٢ - كتاب «الإكليل»، وهو موسوعة علمية ألفها الهمداني سنة ٣٣٠هـ في عشرة مجلدات تتناول التاريخ والأنساب والثقافة في اليمن القديم، ولم يظهر إلا أربعة أجزاء من هذا الكتاب.

٣ - كتاب «صفة جزيرة العرب»، وموضوعه الرئيسي: «دراسة الملامح الطبيعية والأعراض والقبائل والحيوانات، والثروة المعدنية في شبه الجزيرة العربية».[٤]

---

(١) د. يوسف محمد عبد الله، أوراق الهمداني، مجلة الإكليل، العدد الأول، السنة الثانية، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، صيف ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، ص ٩٩.

(٢) نحن الكتاب نتفق أن يصدر هذه المرة، وأن يطلع على أصحابنا، ومقدمة فيها بعض الآراء والنظريات العلمية الرائدة التي أسهم بها الهمداني في بلورة «تطور الفكر العلمي العربي في العلوم الكونية في عصر النهضة الإسلامية». (راجع: د. محمد خير بطشا، «تراث العلمي للحضارة الإسلامية»، ط ٢، ص ١٥٦ وما بعدها، القاهرة ١٩٨٤م).

(٣) قام محمد بن علي الأكوع بتحقيق «المقالة العاشرة» من كتاب «سرائر الحكمة» للهمداني، وانتهى من نسخها والتعليق عليه في عام ١٩٣٨م، ثم نشرت بدون تاريخ ... وجود أخطاء كثيرة في هذه النسخة بالنسبة لبعض الكلمات والأرقام أو بالنسبة لبعض الحروف المستخدمة في حساب الجمل وما يقابلها من أرقام.

فلما رأت ضرورة إعادة طبع هذه المقالة لتصويب أخطائها وتقديم شروح تفصيلية وشرح لما فيها من مصطلحات علمية وتقديم.

(٤) حققه «دوللر» ونشره في طبعة ليدن عام ١٨٨٤م، وصدرت منه في البلاد العربية طبعتان:

الأولى تحقيق محمد بن عبد الله النجدي، القاهرة ١٩٥٣م

والثانية تحقيق محمد بن علي الأكوع، الرياض ١٩٧٤م

٤ – كتاب « الجوهرتان العتيقتان المائعتان من الصفراء والبيضاء » (الفضة والذهب) ، وكان لظهوره محققاً فضل كبير في إلقاء مزيد من الضوء على سيرة الهمداني والتعرف عليه كعالم موسوعي متعدد جوانب العلم والمعرفة مثلما كان مؤرخاً ولغوياً وصاحب فكر ، وسياسة ، وأدب(٥)

٥ – قصيدة « الدامغة »

٦ – شرح « القصيدة الدامغة »

٧ – كتاب « [illegible] المرقوم »

٨ – كتاب « الطالع والمطارح »(٦)

أما باقي كتبه التي ذكرها في مؤلفاته أو ورد ذكرها في مؤلفات من ترجموا له ولا تزال مفقودة فهي : « السير والأخبار » « المسالك والممالك اليمنية » « اليعسوب » في القسي والرمي والسهام والنصال « الأيام » « الزيج » ، وكان عليه معول أهل اليمن « القوى » في الطب والصيدلة « الحيوان » « الحرث والحيلة » « مفاخر اليمن ومثالبها » « أنساب الإبل » « أخبار الأوائل » « أسماء الشهور والأيام » « ديوان شعر » « [illegible] صيدات » .

منهجه العلمي

تدلنا مؤلفات الهمداني على الأسلوب العلمي الذي اتبعه في تحصيل معارفه ، حيث عكف في البداية على دراسة مؤلفات من سبقوه ، ووقف على أوجه الاتفاق والاختلاف بينها ، ثم احتكم إلى الاعتبار والرصد والحساب والقياس ، وانتهى إلى رأي يرجح صوابه ، ولا يستبعد أن يستدرك في متابعته على طول الزمان مثلما استدرك هو على غيره .

يقول الهمداني في « المقالة العاشرة » : « ولما رأينا ذلك من اختلافهم وضعف أيديهم عن الاعتبار برصد بعد رصد ، وكنا نرى القران الكواكب المتحيرة مع الكواكب الثابتة لا ينتظم في زيج بعينه ، جردنا العناية وأعملنا الفحص برهة من الدهر في طلب ما يؤدي الصواب مما اتفقت عليه الحكماء ، فوجدنا ما يوافق التجربة ويعدل الاعتبار ويصح على الامتحان ... مع استحقاق تعديل أبعاد الكواكب من الأرض . »(٧)

وعندما يجد الهمداني آراء السابقين ويرى في بعضها رأياً مخالفاً ، فإنه يحتكم إلى التجربة الحسية ولا يحيد عن الروح الإسلامية للمفكر المسلم ، مثال ذلك ما جاء في كتابه « الجوهرتين العتيقتين » عن نبت الذهب « [illegible] وقال بعض الحكماء : يكون الذهب أول ما ينبت أبيض ثم تطبخه الأرض وتلك الحرارات المجتمعة عليه ما أخذ القرون في أحوال من الزمان كثيرة ، فكلما مر كان أكثر لحمرته وأقل لفضته . وليس الأمر كما ذهبوا إليه ولكنه يكون بتقدير العزيز العليم أحمر ويخالطه من جنس الفضة شيء يكثر ويقل على قدر طباع تلك الأرض .....»(٨)

---

(٥) حققه المستشرق السويدي « كريستوفر تول » ونشره في الألمانية عام ١٩٦٨م ، [illegible] ، أوبسالا .

(٦) توجد في مكتبة الإسكندرية نسخة من هذا الكتاب .

(٧) الثقافة الماثرة من « سرائر الحكمة » للهمداني ، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ، [illegible] ١٣٩٨هـ .

(٨) كتاب « الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء » (الذهب والفضة) للهمداني ، إعداد وتحقيق محمد محمد الشعيبي ، [illegible] .

ولم يكن الهمداني من يحتفون في صناعة التنجيم، رغم أنها حظيت باهتمام العرب، سواء في الجاهلية أو بعد الإسلام، بل إنها سادت بلاد الشرق والغرب مدة طويلة من الزمن، ولا يزال أثرها حتى أيامنا. ولقد كان الهمداني على بينة من فساد هذه الصناعة، ولم يذهب إلى ماذهب إليه فلكيو «السندهند» من الربط بين قران الكواكب وفساد العالم أو تجاهها[٩]، فذكر في معرض حديثه عن صحة تقويم الكواكب: «ثم لله بعد ذلك أولى إن أحب أن يديم اضطراب أو يدوم ما على ذلك الدورات فله الخلق والأمر ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب»[١٠]. وهو بهذا يؤكد إيمانه بما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى:

﴿أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب﴾[١١].

وإذا ما أردنا أن نستدل على عمق الجانب الإيماني في منهجية الهمداني العلمية لوجدناه حريصا على إظهار روحه الإيمانية في افتتاحيات كتبه وبين سطور مؤلفاته. مثال ذلك: ما ذكره من أسباب لتأليف كتاب «الجوهرتين العتيقتين» عن الذهب والفضة، مستشهداً بما جاء بشأنهما في كتاب الله - عز وجل - ، وفي الأخبار عن رسول الله ﷺ، فيقول[١٢]:

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خالق الخلق، وباسط الرزق، وقاسم المعيشة بين عباده بأحسن التقدير، وأتقن تدبير، فلم يقل عنه صغير، ولم يعزب عنه حقير، حتى عم الجميع بلطفه، ووسعهم بفضله، وأعطاهم جميلا من أرضه، أخرجها لهم من بين حجر ومدر ... لا ينقصها الكلب ولا يطعمها الظليم (أي ذكر النعامة)، ولا تؤذي هماً ولا سقماً، فجعل بها نظام دينهم ودنياهم، ومتروحهم إلى معادهم ومراجعهم، فأحل بها الفروج، وملك بها الرقاب، ورتب بها المسموع، وسد بها الثغور، وأرقأ بها الدماء، وفك بها الأسرى، ويسر بها الحجيج، وقضى بها الفروض، فقال لنبيه محمد ﷺ:

﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾[١٣]

وقال تعالى

﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب﴾

(٩) قران الكواكب يعني رجوعه مع الشمس في خط طول واحد، وقد شاع في كتاب «السندهند» على نظرية في عمر كتب الأجرام السماوية وطلوع وغروب البروج مصورة على شكل دورات زمنية تقدر بآلاف السنين، حيث يعتقد أن الشمس والقمر والكواكب كانت في بداية العالم مجتمعة على خط واحد، وأنها سترجع إلى نفس الوضع في نهاية العالم.

(١٠) الثقافة المصرية، مرجع سابق.

(١١) سورة الرعد: ٤١.

(١٢) كتاب الجوهرتين العتيقتين، مرجع سابق.

(١٣) سورة التوبة: ١٠٣.

﴿ وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ﴾ (14)

وقال تعالى:

﴿ ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ۝ قوارير من فضة قدروها تقديرا ﴾ (15)

وفي مجال التأليف سلك الجاحظ مسلكاً عجيباً يدعو إلى الإعجاب والتقدير، سواء بالنسبة لموضوعات الكتب، أو بالنسبة لتبويبها وتصنيفها. ويكفي أن نستدل على هذا الاتجاه المنهجي عند الجاحظ بأن نشير إلى ما ذكره هو عن منهجه في تأليف «ثلاثية» ذات معنى عن المال بأشكاله الثلاثة المتباينة: الأرض، والحيوان، والنقد، حيث يقول: «فقد نوهنا عن الأرض بكتاب «الزرع والنخيل»، وعن الحيوان بكتاب «الإبل»، ولم يجب أن نخل بأعظمها خطراً وأعظمها جوهراً – نقصد بذلك النقد وتزويده بكتاب «الجوهرتان الثمينتان: الذهب والفضة»»(16)

وهكذا نرى أن الجاحظ يعتبر بشكل عام من بين الرواد من علماء القرون الثالث والرابع الهجرية (التاسع والعاشر الميلادية) الذين تدربت على أيديهم أصول المنهج العلمي التجريبي واصطلحوا طريقة للتفكير والبحث والتأليف في مجال العلوم الكونية، فكان من أهم الأسس التي قامت عليها النهضة العلمية والتقنية في عصر الحضارة الإسلامية الزاهرة، ثم قامت عليها بعد ذلك نهضة أوروبا الحديثة التي أدت بدورها إلى حضارة العصر الذي نعيشه.

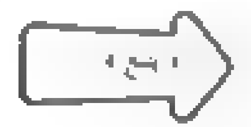
«يتبع»

---

(14) سورة الزخرف: 71
(15) سورة الإنسان: 15، 16
(16) كتاب الجوهرتان الثمينتان، مرجع سابق.

برامج الحاسوب في مجال العلوم الشرعية

ضوابط ومحاذير

بقلم / نبيل صلاح محمود العربى

الحمد لله الذى علَّم بالقلم ، علَّم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير وبعد

دخل الحاسوب إلى المنطقة العربية فى أوائل السبعينات ، وكانت التطبيقات السائدة منذ ذلك الوقت تكاد تنحصر فى المجالات المحاسبية والإدارية والإحصائية ، ولم يتجه التفكير إلى خدمة العلوم الشرعية إلا بعد ذلك بوقت طويل

لقد كان على تطبيقات العلوم الشرعية أن تنتظر تطوير لغات وأنظمة مناسبة لطبيعة الدراسات والأبحاث الشرعية ، ومن جهة أخرى ، فقد تأخر التعريب ـ فى شكله العمل الواسع الانتشار ـ إلى الثمانينات ، وهذا هو الوقت الذى بدأ فيه ظهور برامج حقيقية لخدمة القرآن الكريم والسنة ، ومع ذلك فقد كانت البداية مترددة حيث ارتبط الحاسوب بتطبيقاته التقليدية فى أذهان أغلب الناس وبخاصة المهتمين والمشتغلين بالعلوم الشرعية

ولكن مع استمرار تطور تقنية الحاسوب وانخفاض تكلفة اقتنائه وظهور أنظمة حديثة قوية لإدارة قواعد البيانات ، Data Base Management ، ولغات برمجة مرنة وسهلة الاستخدام ، فضلاً عن انتباه الباحثين فى مجال العلوم الشرعية للفرص الكامنة فى تقنية الحاسوب ، أعلن عن عدد من المشروعات الطموحة ، ومن أمثلة هذه المشروعات[1]

- مشروع موسوعة الحديث النبوى (د . يوسف القرضاوى)
- مشروع مكتبة الحديث الالكترونية (د . مصطفى الأعظمى)

---

(١) بعض هذه المشروعات ، [illegible] سيرها طويلة ولكن لم يظهر إلى النور إلا موجزاً [illegible] مواقف من هذه المشروعات أو مشروعات مختلفة لم يتمكن [illegible] عملها [illegible]

• « مشروع برنامج القرآن الكريم ، وبرامج الكتب التراثية » (شركة العالمية – مصر)

• « مشروع مشكاة السنة النبوية » (مسجد نور الإسلام بالإسكندرية مصر)

• « مشروع موسوعة الحديث النبوي الشريف » (مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي ، الأردن)

وغير ذلك كثير.

على أن بعض هذه المشروعات والبرامج تجارية ، يغلب أن يروج في السوق وتنطوي على هامش ربح ، بينما بعضها الآخر غير تجاري أي لا يهدف إلى الربح ، ويبتغي مرضاة الله ـ تعالى ـ. والملاحظ أن بعض هذه المشروعات التي اكتملت وطرحت لجمهور المستخدمين افتقرت إلى بعض العناصر الفنية ، بل وأحياناً إلى بعض الضوابط الشرعية ، ولذلك كان لابد من طرح هذا التساؤل:

ما هي الضوابط والمعايير التي ينبغي أخذها في الاعتبار عند تصميم وتنفيذ برامج تخدم العلوم الشرعية ، حتى يمكن الاعتماد عليها كمراجع حقيقية أكثر كفاءة من المراجع التقليدية ؟

إن البرنامج الشرعي (البرنامج الحاسوبي في مجال العلوم الشرعية) عبارة عن شقين:

الشق الأول: هو مجموعة الوظائف والبرامج الفرعية والنماذج والتقارير ، وهذا الشق هو مسئولية مصمم النظام والمبرمجين ، والمعايير المتعلقة به هي معايير فنية أو تقنية.

والشق الآخر: هو المادة العلمية التي يحتويها البرنامج وهي مسئولية الباحث أو مجموعة الباحثين المتخصصين في الموضوع (تفسير ، حديث ، أصول ، فقه ... إلخ) والمعايير المتعلقة بهذا الشق هي معايير الإنتاج العلمي في المصنفات التقليدية من حيث التوثيق والدقة والموضوعية والأمانة العلمية والضبط الأصولي ... إلخ.

ومع هذا فجوانب الضبط تتداخل مع الجوانب الفنية في كافة مكونات البرنامج ومن ثم فإن إعداد البرنامج الشرعي يتطلب تعاوناً مستمراً بين مهندس البرامج والباحث الشرعي في كل مراحل العمل.

إن البرنامج في النهاية هو منتج لاستخدام معين. ومن وجهة النظر الهندسية فإن تطوير منتج معين ينقسم تقليدياً إلى خمس مراحل:

1 ـ وضع المواصفات
2 ـ التصميم
3 ـ التنفيذ
4 ـ اختبار المنتج
5 ـ صيانة المنتج

أما في مجال هندسة البرامج « Software Engineering » فإنه تتبع نفس الترتيب لإنتاج منظومة برامج بواسطة متخصصين في كل مرحلة من المراحل الخمس ، ولأن هذه المراحل تمثل الحياة الكاملة للمنتج يطلق عليها عالمياً دورة حياة البرنامج « Software Life cycle » وفيما يلي عرض للمراحل الخمس بشيء من التفصيل والبيان:

المرحلة الأولى: وضع المواصفات (Specifications):

في هذه المرحلة توضع المواصفات الفنية للبرنامج ، وهذه المواصفات تكون مبنية على تصور كامل للجوانب التالية:

• نوعية المدخلات والمعطيات التي سيتم تغذية البرنامج بها . (نصوص ، جداول ، بيانات تاريخية ، مادة صوتية ، ... الخ)

• شكل التقارير والإحصائيات والمخرجات الأخرى التي يجب أن ينتجها البرنامج

• عدد الوظائف التي سيقوم بها البرنامج للوصول إلى المخرجات المطلوبة والخصائص التفصيلية لكل وظيفة

• مستويات الأفراد المتوقع أن يتعاملوا مع البرنامج من حيث الدرجة العلمية (أستاذ متخصص أم طالب علم أم مجرد مسلم من العوام) ومدى الخبرة في التعامل مع أنظمة حوسبة وكذلك الخدمات التي يحتاجها كل منهم

وتعتبر مرحلة وضع المواصفات - لعل - أهم المراحل جميعاً ، والتصميم يصعب تداركه فيما بعد ، ولذلك يبذل فيها جهد كبير من جانب اختصاصي تقني يطلق عليه محلل النظم « Systems Analyst » وباحث متخصص في العلوم الشرعية ، إلا أن الأخير يتحمل مسئولية أكبر في هذه المرحلة ، لأنه يحدد الإطار الذي يعمل من خلاله البرنامج المنشود

البرنامج الشرعي هو إنتاج فكري يشبه في بعض الجوانب المصنف المطبوع - كما سلف - ويقتضي هذا أن اقتراح مشروع برنامج في موضوع ما يجب أن يأخذ بعين الاعتبار المصنفات الأخرى في نفس الموضوع حتى تكون الفائدة المرجوة من البرنامج أكبر ما يمكن ، فالعمل في موضوع المصنف فيه قليل أو لا توجد فيه مصنفات يكون أكثر فائدة - من حيث الإضافة العلمية - من موضوع آخر قتل بحثاً على أيدي السابقين.

مثلاً إعداد برنامج لمجرد عرض « صحيح البخاري » على شاشة الحاسوب لا يمثل إضافة تذكر ، بل في هذه الحالة قد يكون الكتاب أفضل لأن العين تصاب بالإجهاد من طول النظر إلى شاشة الحاسوب ، بعكس الحال بالنسبة للكتاب المطبوع

ومن جهة أخرى ، يجب الحذر من الانبهار بإمكانيات أنظمة الحاسوب : « معدات Hardware » ، وبرمجيات « Software » والانشغال بكم الإحصائيات وتنوع طرق عرض المخرجات التي توفرها عادة الأنظمة المحوسبة ، على حساب لب وفائدة المحتوى العلمي

المرحلة الثانية تصميم البرنامج Design

المرحلة الثانية : هي ترجمة المواصفات إلى تصميم ، ويهدف مصمم النظم هو تحويل المواصفات المتفق عليها إلى ما يسمى « برمجيات Program Modules » وهي الوحدات البنائية لنظام الكامل ، حيث تحدد وظيفة كل برمجية والعلاقات بين البرمجيات المختلفة

إن الوصول إلى تصميم محدد انطلاقاً من المواصفات المقرة في مرحلة سابقة ينطوي على تحليل من أعلى إلى أسفل « Top-Down » حيث يبدأ بوظيفة النظام الكامل ثم يقوم بتقسيم النظام إلى أنظمة فرعية جزئية ولكل منها له وظائفه التفصيلية ، ثم يعاد تقسيم الأنظمة الفرعية إلى أنظمة أصغر وهكذا إلى أن نصل إلى نقطة عندها

تكون كل وظيفة بسيطة (أى غير مركبة) ومحددة (أى غير متشعبة)

وعلى سبيل المثال منظومة برامج « مشكاة السنة النبوية » تقوم بمجموعة وظائف تتعلق بدراسة الأسانيد والأحاديث وتخريجها ، فضلاً عن جوانب أخرى متعلقة بعلم الحديث وعلم الرجال

في مرحلة التصميم هذه يتم تقسيم المهام المتشابكة إلى أنظمة فرعية أهمها : المصنفات في علم الحديث ورواة الحديث والحديث الشريف

ثم تقسم كل نظام فرعي إلى وحدات أصغر (مثل إدخال البيانات وحساب الإحصائيات وطبع التقارير) وهكذا

وبالتأمل في العرض السابق يتضح أن هذه المرحلة تعتمد أساساً على خبرة وجهد محلل النظم أى أن لها طابع فنى « Technical » إلا أن الأمر لا يخلو من الحاجة إلى مشاورة فريق البحث في العلم الشرعي لضبط بناء المنظومة على نحو متماسك ومقبول ، وبحيث يكون تدفق البيانات وتسلسل العمليات منسجماً مع منطق العمل لدى المستخدمين الفعليين للنظام بعد إتمامه ، فهذا هو المقياس الحقيقي لنجاح النظام

المرحلة الثالثة : بناء البرامج « Building »

بعد الفراغ من التصميم نحتاج إلى صياغة هذا التصميم في شكل تعليمات يستطيع الحاسوب أن ينفذها ، وهذا ما يطلق عليه كتابة البرنامج أو الترميز « Coding » ، ولكتابة البرنامج نستخدم إحدى لغات البرمجة « Programming Languages » ، وعلى الرغم من ظهور عدة آلاف من لغات البرمجة خلال الثلاثين سنة الأخيرة إلا أن عدداً قليلاً منها فقط هو ما يمكن اعتباره لغة جيدة وواسعة الانتشار

وهناك اتجاهان في اختيار لغة البرمجة : فبعض المبرمجين يفضلون استخدام إحدى اللغات العامة مثل « البيسك BASIC » أو « السي C » أو « الباسكال Pascal » أو « فيجوال بيسك Visual BASIC » ، وكل منها له خصائصه الفريدة

بينما يتجه البعض الآخر من المبرمجين إلى إحدى لغات إدارة قواعد البيانات مثل : « DBASE » أو « FoxPro » أو « Clipper » ، ومؤخراً « Access » ، على أساس أن هذه لغات متخصصة وتتميز بالقوة والسهولة وملاءمتها لطبيعة مشاكل ملفات البيانات كبيرة الحجم

وعلى كل حال فالعبرة أساساً بالمبرمج وليس بلغة البرمجة المستخدمة ، ولا داعى لإثارة جدل حول ماهية اللغة المستخدمة في بناء تطبيق « Application » معين ولكن السؤال عن كفاءة وفاعلية التطبيق (أى البرنامج)

ومع هذا فهناك عدد من الضوابط التى يوصى بالاسترشاد بها أهمها ما يلى

١ - البرنامج الذى يعمل في بيئة تشغيل واسعة الانتشار (مثل : « دوس DOS » أو « وندوز Windows ») أفضل من البرنامج الذى يرتكز على بيئات تشغيل أقل شيوعاً .

وفي هذا السياق يذكر أن الشركة العالمية (صخر لبرامج الحاسب) قد أسهمت بالفعل بعدد من البرامج في خدمة الشريعة الإسلامية واللغة العربية ، إلا أن أهم المآخذ على هذه البرامج هو إصرار الشركة على تشغيل برامجها تحت نظام غير

شائع اعتقاد عن جهل : التواجد العربي ، وهو مجرد تعريب لأحد إصدارات ، ويندوز اللاتيني ، تصدر من الشركة الأمريكية ، ميكروسوفت ، التي لا يتوقع أن تعتمد الترخيص للعاملين لأن ميكروسوفت قامت بتعريب نظام ويندوز بواسطة فريقها الخاص وعلى نحو أفضل من العاملين

٢ – يفضل دائماً البرنامج الذي يحتاج إلى موارد « Resources » قليلة من نظام الحاسوب وبعبارة أخرى يفضل البرنامج صغير الحجم الذي يشغل حيزاً صغيراً على القرص وفي الذاكرة وهذا البرنامج يكون عادة ملفاً تنفيذياً قائماً بذاته « Standalone EXE File » يتم إنتاجه بواسطة أحد المترجمات Compilers

٣ – يفضل البرنامج المتكامل الذي يغطي جوانب متعددة بحيث يلبي كافة احتياجات المستخدم في مجاله

المرحلة الرابعة : اختبار البرنامج Testing

يحتاج إلى اختبار النظام بعد إنشائه ، ويتم بالرجوع إلى المواصفات الموضوعة في المرحلة الأولى للتأكد من أن النظام يلبي الاحتياجات المطلوبة

ولكن للأسف يتعذر اختبار أي برنامج جاد لكل احتمالات الإدخال والمعالجة التي يمكن أن تحدث في الواقع العملي ، ولذلك يتم اختبار بعض عمليات الإدخال والمعالجة الأساسية وتجربتها على النظام

ويعتبر النظام قد نجح في الاختبار إذا استجاب للعمليات التجريبية بالطريقة المتوقعة ، وبعبارة أخرى ، يتم إدخال بيانات معروف النتائج التي تتمخض عنها مقدماً ، فإذا جاءت النتائج الفعلية للنظام موافقة للنتائج المتوقعة ، يكون النظام قد نجح في الاختبار

وفي هذه المرحلة يستفيد من خبرة المختصين في العلوم الشرعية ، حيث يتسلمون نسخة تجريبية من البرنامج ، ويقومون بتجربتها باستخدام بيانات فعلية ، ويستخرج التقارير مع تدقيقها ومراجعتها ، لاكتشاف أي خطأ محتمل استناداً إلى خبرتهم الطويلة في التخصص

المرحلة الخامسة : صيانة البرنامج Maintenance

بعد تسليم البرنامج لمجموعة المستخدمين بصفة نهائية وبدء التشغيل الفعلي ، يحتاج البرنامج إلى الصيانة . ومفهوم الصيانة هنا يختلف عن الصيانة في المفهوم الهندسي التقليدي ، فالبرنامج لا يبلى مع الزمن ولا تتدهور وظائفه

يحتاج إلى صيانة البرنامج بسبب التغيرات في بيئة العمل مثل : تغير مواصفات الأجهزة التي تركب عليها البرنامج أو إضافة أفكار جديدة لتحسين أداء البرنامج ، أي تغيير بعض المواصفات . ومن جهة أخرى قد تظهر بعض المشاكل في تشغيل البرنامج (ما يسمى bugs) والتي تعذر اكتشافها في مرحلة الاختبار مما يستلزم إعادة النظر في البرنامج لضبطه وتصحيحه

وأخيراً نود أن نؤكد في بناء أنظمة برامج لخدمة العلوم الشرعية صعوبة كبيرة ومطلب ضروري وعاجل . فاليوم توزع صحف ومجلات الكترونية على أقراص مدمجة (CDROM) توفر معلومات تفصيلية وواسعة ومركزة في حيز صغير ، وبالمثل نجد كافة الموسوعات الشهيرة تخرجت بإصدارات

البقية ص ٢٣٢

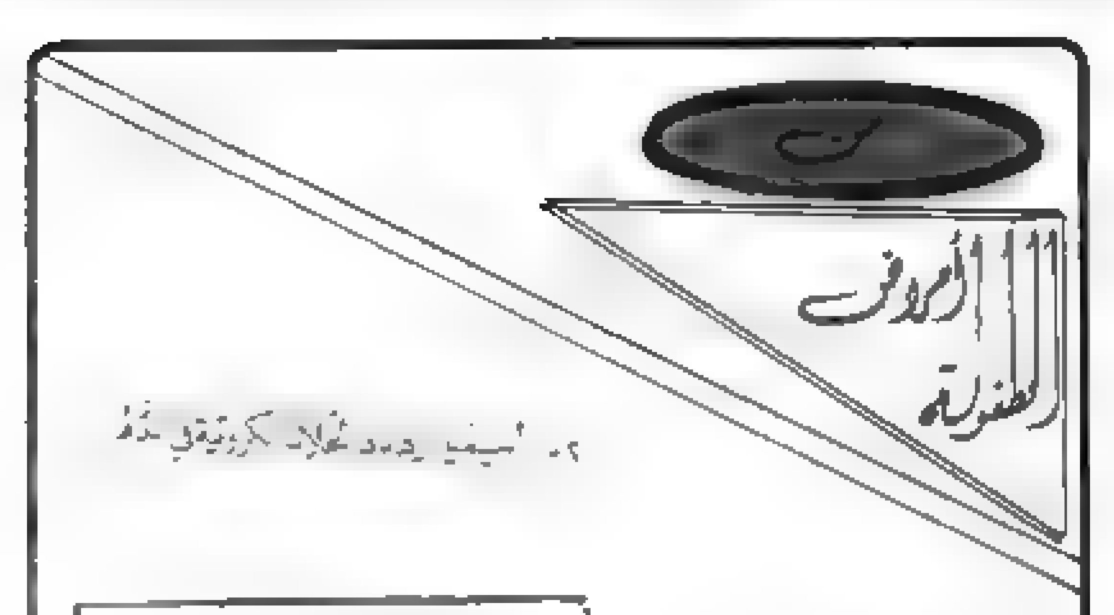

للدكتورة جيهان أحمد مصطفى

بدأنا الحديث عن فقر الدم الناجم عن زيادة تحلل كرات الدم الحمراء ، وقمنا بإلقاء الضوء على أحد أنواعه وهو مرض ، أنيميا الفول ، واليوم نقوم بإلقاء الضوء على نوع آخر من ذلك المرض وهو مرض ، أنيميا ازدياد الخلايا الكروية في الدم

● ما أنيميا ازدياد الخلايا الكروية في الدم ؟
Spherocytosis .

من المعروف أن خلية الدم الحمراء عبارة عن قرص مستدير ، ذي سطحين مقعرين يتراوح قطره بين ٦,٧ إلى ٧,٩ (ميكرون)[1] (والمتوسط هو ٧,٢ ميكرون) ويكون سمكها حوالي ٢ ميكرون ، ولا توجد بها نواة ، وتكون ممتلئة بالهيموجلوبين ، عدا منطقة مركز الخلية ، ويكون مدى حياتها حوالي ١٢٠ يوم

وفي هذا النوع من فقر الدم ، تكون خلايا الدم الحمراء أصغر حجماً ، وتكون أكثر سمكاً فتكون بذلك كروية الشكل ، وبالتالي تكون أكثر عرضة للتحلل ، ويقل عمر حياة الخلية عن عمرها الطبيعي (١٢٠ يوم)

● سبب المرض ؟

يحدث المرض نتيجة خلل في تكوين الغشاء الخلوي لكرات الدم الحمراء ، وبالأدق نتيجة خلل في البروتين الموجود تحت الغشاء الخلوي (وهو السبكترين) Spectrin وهذا يجعل الخلية أكثر نفاذية لعنصر الصوديوم ، ولكي يتم إخراج هذا العنصر من الخلية ، فإن ذلك يستلزم كمية أكبر من الطاقة لضخ الصوديوم ، خلال المضخة الخاصة به Sodium Pump خارج الخلية

(١) الميكرون يساوي $\frac{1}{1000}$ من المليمتر

وعندما تمر هذه الخلايا فى الطحال Spleen ، يتم احتجازها داخله ، وتتعرض هذه الخلايا المحتجزة إلى قلة نسبة (الجلوكوز) وزيادة نسبة الحموضة Acidosis ، فى الطحال ، ونظراً لقلة الطاقة (حيث إنها تستغل فى عملية ضخ الصوديوم – الموجود بكمية كبيرة داخل الخلايا – إلى خارج الخلايا) فإن الخلية تجبر على فقد جزء من غشائها الخلوى ، بواسطة الالتهام Phagocytosis وتصبح الخلايا كروية صغيرة الحجم Microspherocytes ، قابلة للتكسر

ومن الجدير بالذكر أنه فى أغلب الأحوال من (٧٥٪ إلى ٨٠٪) يورث المرض كصفة ذات صبغة سائدة Autosomal Dominant (أى يكون (الجين) الخاص بالمرض محمولاً على الكروموسومات الجسدية ، ويكون سائداً .. أى يكفى أن يكون لأحد الأبوين هو (جين) المرض لكى يحمل ظهور هذا المرض على المريض) أما فى النسبة الباقية ، فيحدث المرض نتيجة حدوث طفرات أو تحولات جينية جديدة

New gene mutation

• • •

● أعراض المرض

• قد يظهر المرض مبكراً فى الشهر الأول من عمر الطفل ، فى صورة فقر دم شديد ، مع زيادة نسبة مادة الصفراء فى الدم . Hyper bilirubin anemia نظراً لزيادة تكسر خلايا الدم الحمراء ، وربما تحتاج الرضيع لنقل الدم وعلاج زيادة نسبة البيليروبين إما بالعلاج الضوئى Phototherapy أو بتغيير دم الطفل Exchange transfusion ، فى الحالات الشديدة .

ثم يتحول المرض بعد ذلك فى صورة

١ – فقر دم شديد : حيث يصاب الطفل بالشحوب مع الضعف العام ، والشعور بالتعب وضيق التنفس ، عند بذل أقل مجهود

٢ – اصفرار الجلد وبياض العين ، والأغشية المخاطية

٣ – تضخُّم الطحال – وفى الحالات الشديدة – قد يزداد نشاط الطحال Hypersplenism ويؤدى هذا إلى تكسُّر جميع خلايا الدم : (الخلايا الحمراء والبيضاء ، والصفائح الدموية)

٤ – عندما يكبر الطفل قد يعانى من حدوث حصوات مرارية ملونة متكررة Pigmented gall stones

٥ – قد يعانى الطفل من حدوث عدة نوبات Crisis وهى تشمل

(أ) نوبة توقف تصنيع خلايا الدم : Aplastic Crisis

وتحدث نتيجة إصابة الطفل بأحد الفيروسات Human Parvo Virus

فيحدث الآتى

● فقر دم شديد مفاجئ، نظرا لقلة عدد الخلايا الحمراء

● قلة عدد الخلايا الشبكية ونسبة الصفراء ، نظراً لقلة عدد الخلايا الحمراء المحطمة

● قد يصاحب هذا قلة كرات الدم البيضاء فيصاب الطفل بحدوث الالتهابات ، أو قلة الصفائح الدموية فيصاب الطفل بالنزف

(ب) نوبة تحلل الدم : Hemolytic Crisis

حيث يزداد معدل تحلل الخلايا الحمراء ويحدث الآتى :

● زيادة فقر الدم ، وزيادة نسبة الخلايا الشبكية والصفراء

● اخضرار لون البول (نظراً لوجود مادة « الهيموجلوبين » الناتجة عن تكسر الخلايا الحمراء به)

● يزداد حجم الطحال ويصبح مؤلماً عند الفحص

ومن الجدير بالذكر أن نوبة ازدياد تحلل كرات الدم الحمراء Hyperhemolytic Crisis

تحدث إذا كان الطفل يعانى من (أنيميا الفول) أيضاً علاوة على إصابته بهذا المرض

(ج) نوبة زيادة نسبة الخلايا الضخمة Megaloblastic Crisis

حيث تزداد نسبة الخلايا كبيرة الحجم المحتوية على نسبة كبيرة من الهيموجلوبين Megaloblast وقد يصاحب هذا أيضاً قلة عدد الخلايا البيضاء ، والصفائح الدموية . ويحدث هذا إذا كان الطفل يعانى من نقصان حامض الفوليك .

* * *

● كيفية تشخيص المرض

١ ـ القيام بعمل صورة دم كاملة

ويتجلى فيها الآتى

● قلة عدد كرات الدم الحمراء والهيموجلوبين ، وتكون الخلايا الحمراء صغيرة الحجم ، كروية الشكل (أكثر سمكاً) ، ومحملة كلياً بالهيموجلوبين بحيث تختفى الشحوب المركزى Central Pallor

● زيادة نسبة الخلايا الشبكية

(٢) زيادة نسبة « البليروبين » غير المباشر

(٣) القيام بعمل اختبار التكسر الأسموزى Osmotic Fragility Test

وهذا الاختبار يثبت زيادة معدل تكسر الخلايا الحمراء عند المريض ، ويتم بإضافة كميات صغيرة من دم المريض ، إلى تركيزات متزايدة ، من محلول الملح ، ثم تقاس نسبة تحلل الخلايا الحمراء عند كل تركيز ، ويكون متوسط تكسر الخلايا Mean Corpuscular Fragility هو تركيز محلول الملح الذى يسبب تكسُّر (٥٠٪) من خلايا دم المريض المضافة ، ويكون هذا المتوسط حوالى (٤, ـ ٤٥,) عند الشخص غير المريض ، ويزداد هذا المتوسط عند المريض بأنيميا زيادة الخلايا الكروية

● علاج المرض

١ ـ يتم نقل الدم للمريض ، إذا كان يعانى من فقر دم شديد ، مع إعطائه حامض الفوليك ، فى شكل دوائى ، إذا كان يعانى من نقصانه

٢ ـ استئصال الطحال

وذلك سوف يمنع حدوث زيادة تكسر الخلايا الحمراء ، وبالتالى منع حدوث أعراض المرض ، ولكن الخلل فى تكوين الخلايا سوف يظل موجوداً . ويستحسن أن يتم هذا بعد سن ٥ سنوات وليس قبل هذا ، حتى نتلافى حدوث

نوبات المرض ، وعسر الهضم الشديد ، الذي يؤثر على نمو الطفل ، وأيضاً تمنع حدوث الحصوات المرارية

وأيضاً ، من الأفضل عدم استئصال طحال الطفل قبل خمس سنوات — إلا في حالات المرض الشديد المطلق — لمنع حدوث المضاعفات الشديدة التي تعقب استئصال الطحال وهي

(أ) حدوث الالتهابات الشديدة بواسطة البكتريا ذات الكابسول Capsule (مثل الالتهاب الرئوي ، والالتهاب البكتيري السحائي ، والالتهابات العظمي مثلاً) وتحدث الإصابة بهذه البكتريا ، بعد استئصال الطحال ؛ لأن هذا العضو يقوم بتصنيع مادة (الأوبسونين) (Opsonins) وهي أجسام مضادة تساعد في عملية التهام الجراثيم

(ب) زيادة نسبة الصفائح الدموية Thrombocytosis وقد يؤدي هذا إلى حدوث جلطات دموية ، ويمنع هذا بإعطاء الطفل الأدوية المانعة لحدوث الجلطات ; Anti Coagulants

بقية ص ٢٢٨

موسوعة (Compendium) من إنتاجها ، فمتى يلتفت علماؤنا ومؤسساتنا إلى أهمية هذا الموضوع ويتم إرساء مفاهيم للتأليف والتصنيف وإعداد الأبحاث ... على نحو يتفق مع هذا الاتجاه الجديد

إن ما يحدث الآن في هذا المجال عبارة عن اجتهادات فردية من شركات البرامج أغلبها يرتكز على أساس تجاري يهدف إلى تحقيق الربح ، وطريقة حصول هذه الشركات على تصريح الإصدار برامجها تماثل طريقة الحصول على تصاريح الإصدار مواد مطبوعة رغم الفروق الواضحة بين المادة الألكترونية والمادة المكتوبة على الورق ، ولذلك يجب على مؤسسات الفكر في العالم الإسلامي وعلى رأسها الأزهر الشريف خطوة نحو معايير وضوابط جديدة لتصنيف وتقييم مشروعات البرامج الإسلامية ، ليكون القبول أو الرفض على أساس متكامل شرعي وتقني وعلمي في آن واحد . فهل نطمع في أن يكون هذا قريباً ؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

جديد في العلم والتقنية

إعداد: د/ مجدي السيد أحمد

«جهاز نسخ جديد»

صممت إحدى الشركات «الفرنسية» جهاز نسخ جديد يكبر النصوص والرسوم إلى حجم معين في دقيقة واحدة ، ويحتوى الجهاز على ماسح يقوم بتحليل الوثيقة الأصلية وتحدد درجة الطبع الحرارى على الورقة . وهذا الجهاز عبارة عن نقلة نوعية في مجال التكبير

«حاسب شخصي للجيب»

أنتجت شركة يابانية «للألكترونيات» حاسب شخصي بحجم الجيب ، بجميع مميزات الحاسب الشخصي المكتبي ويمكن أن يستوعب كميات كبيرة من المعلومات ، كما يمكن توصيله ببطاقات رقمية لخزن أكبر كمية ممكنة من المعطيات ، ويقوم بجميع العمليات الحسابية تقريبا وبوظيفة مفكرة شخصية

مطبعة مركز القومي للبحوث ـ الدقي

«الدفع المغناطيسي لتسيير السفن»

قامت مؤسسة «يابانية» لصناعات السفن ببناء سفينة تسير بقوة الدفع المغناطيسية بدلا من الرفاصات، ويعتمد عمل السفينة على سحب ماء البحر في أنابيب تحت جسم السفينة، ويتم شحنه بالكهرباء، ثم يندفع هذا الماء المكهرب في الأنابيب بواسطة مغناطيسات كهربية ذات موصلات بالغة القوة ينتج عن هذه العملية قوة دفع تحرك السفينة على سطح الماء، وعند عكس تدفق التيار الكهربائي في المغناطيسات ينعكس تدفق الماء في الأنابيب فتتحرك السفينة للوراء، وعند إبطائه تتحرك السفينة ببطء

ملابس «جديدة لحماية قاطعي الأخشاب»

أنتجت شركة «فرنسية» مجموعة جديدة من الملابس لحماية قاطعي الأخشاب الناجمة من آلات تقطيع الأخشاب. وتتميز هذه الملابس المصنعة بأنها خفيفة ومتينة ومريحة ومصنوعة من طبقات من «البوليستر» وتستطيع أن توقف المنشار الحي وآلة التقطيع السريعة في أقل من الثانية

«تقنية جديدة لحماية المحاصيل أثناء التخزين»

اكتشف العلماء في «استراليا» طريقة جديدة للتخزين تخلص صوامع الحبوب من الحشرات بفعالية أكبر من الطرق التقليدية. وتقوم هذه الطريقة على ضخ تركيزات منخفضة من غاز الفوسفين الممزوج إما بالنتروجين أو بثاني أكسيد الكربون عبر الحبوب بمعدل ثابت بواسطة مروحة صغيرة ويؤدي تدفق الغاز المستمر إلى الانتشار في كل أنحاء أكوام الحبوب، كما أن هذه التقنية تحتاج إلى تركيزات من المبيد الحشري الفوسفين أقل بكثير وتوفر حماية أطول من الطرق القديمة

اختبار «سريع لمعرفة مستوى الكولسترول»

أعلن مجموعة من العلماء في أحد المعاهد الطبية «بموسكو» عن اكتشاف طريقة جديدة وبسيطة لتقدير مستويات «الكولسترول» في الدم تعتمد على مستويات «الكولسترول» في الجلد، وتتألف مجموعة التشخيص من كاشف يرتبط «بالكولسترول» ومحلول يتغير لونه بوجود «الكولسترول»، ويضع العلماء ثلاث قطرات من الكاشف بتركيزات مختلفة على راحة اليد يمسحونها بعد فترة بسيطة، وبعد ذلك يضعون قطرات من المحلول إلى المواقع نفسها على اليد ويتغير لون المحلول تبعا لمستويات «الكولسترول» في الجلد.

«خزف ياباني جديد لترميم العظام»

تمكن الباحثون اليابانيون من اختراع خزف جديد أقوى من مادة العظام ويلتصق جيدا ويمكنه أن يحل محل العظام في عمليات الترميم العظمي

والخزف الجديد عبارة عن زجاج مصنوع من الكالسيوم الفسفوري ومسحوق السيليكون، ويمكن قطع هذا الزجاج وتشكيله في أي شكل كان وحتى في شكل الفقرات العظمية

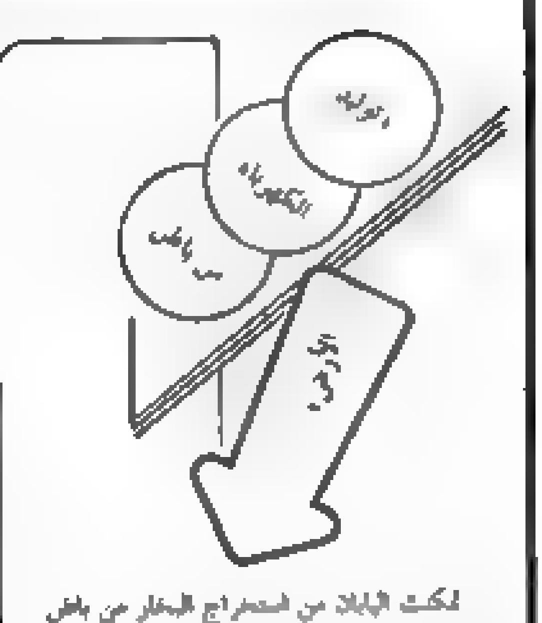

تمكنت اليابان من استخراج البخار من باطن الأرض وتوليد الكهرباء منه، وتعتمد هذه الطريقة على أنه في عمق كبير من سطح القشرة الأرضية تزداد درجة حرارة طبقات الصخور بشكل كبير وتتجمع مياه الأمطار التي تغوص داخل الأرض في شقوق غائرة وتختلط بالأملاح المعدنية التي تأتي من الحمم البركانية التي بداخل الشقوق، ويتم استخراج الطاقة من باطن الأرض بواسطة ضخ كميات كبيرة من الماء في بئر عميق على هيئة خزان حيث يمكن استغلال الضعف الموجود في بعض الطبقات الصخرية وتكوين شق غائر صناعي من المياه، وبعد ذلك يتم حفر بئر آخر يصل حتى خزان الماء الذي يكون قد رفعت حرارته بفعل الصخور المحيطة به فيستخدم البخار الناتج في توليد الكهرباء.

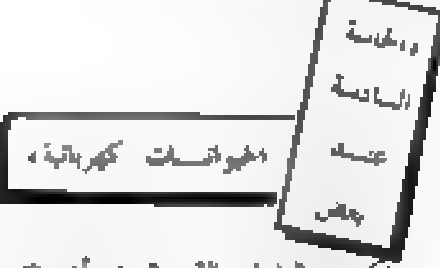

اكتشف العلماء «الاستراليون» أن «القنفذ» آكل النمل يحمل مستقبلات كهربائية في خطمه، مثل الحيوان الآخر المسمى «خلد الماء»، وهي الثدييات الوحيدة اللتان يتوالدان بوضع البيض وليس بالحمل

وأكد الفريق «الاسترالي» أن هذه المستقبلات تتحسس التيار الكهربي سواء كان مستمرا أو متقطعا، وأظهرت الدراسة التي أجريت أن استجابة المستقبلات الحسية لاتتحقق إلا بتيارات تبلغ ألف ضعف تلك التي تحرض المستقبلات الكهربائية

«حلقة تمنع التلوث»

صمم مجموعة من جراحي الأسنان في «أمريكا» آلة على شكل حلقة تقوم بالتقاط الأدوات الجراحية الملوثة ونقلها إلى حوض التعقيم وتسمى «الحلقة اللاقطة للأدوات الجراحية»، وتتألف من أنبوب مركزي من الألومنيوم أو ألياف الكربون تحمل في طرفها مغناطيسا صغيرا أسطواني الشكل عند الضغط على الآلة بالأصابع يعمل ظاهرا لالتقاط الأدوات الجراحية الملوثة ونقلها حوض التعقيم دون أن يلمسها الطبيب

الدكتور عبد الوهاب عزام

في كتابه (المتصوف وفريد الدين العطار)

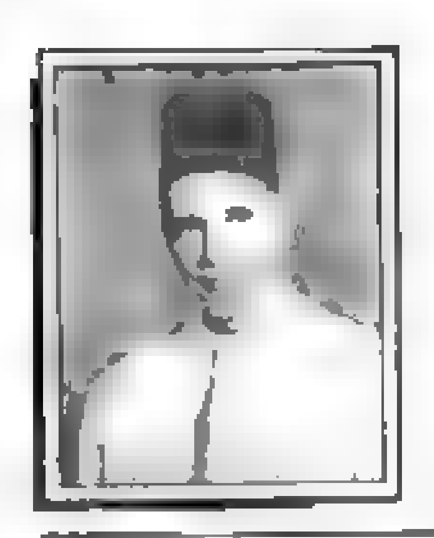

بقلم الأستاذ / محمد مصطفى [illegible]

تعين دراسة اليوم على جلاء ملمح جديد من مكونات شخصية الدكتور عبد الوهاب عزام وثقافته – رحمه الله – ونظرته إلى التصوف الإسلامي ، بصفة عامة ، في تجسده العربي ، وإطاره الفارسي خاصة إذا لاحظنا الأشياء المشتركة بينه وبين (فريد الدين العطار) ، في شغفهما بالسياحة والرحلة ، للتمعن في آفاق الأرض ، وللتبحر في العلم ، ومقابلة العلماء الأجلاء الأفذاذ ، وقد استمر العطار في رحلته مدة ثلاثين عاما ، زار خلالها الري ، والكوفة ، ومصر ، ودمشق ، وتركستان ، والهند ... وبعد عودته إلى نيسابور ، مر ببغداد ، حيث التقى بالشيخ مجد الدين البغدادي ، الذي لقنه (خرقة التصوف) ويصف العطار ذلك كله – في كتابه (مختار نامه) – بقوله : « لقد طفت كثيرا في كل ناحية ، وطرت كالفراشة حول رجال كاملين » إلى أن يقول : « تركنا ديارنا جاهلين ، ورجعنا ... مدركا ! »

● ● ●

ولكي تزيد الرؤية وضوحا ، نذكر أن الدكتور عزام نفسه ، كان ذا اتجاه صوفي ، بحكم معرفته الأولى ، من نشأته الدينية ، وفطرته النقية ، التي مهدت الطريق أمامه ، للاطلاع على أمهات كتب التصوف وغيرها ، وحرصه على تتبع سير كبار المتصوفة ، في مجاهداتهم ، وأذواقهم ، ومواجيدهم ، ووقف طويلا عند :

وفريد الدين العطار ، وجلال الدين الرومي في القدامى ، والدكتور محمد إقبال ، في المعاصرين . وهكذا « لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها » .

● ● ●

والنزعة الصوفية المعتدلة ، لدى الدكتور عزام ، تبدو — أوضح ما تكون — في إحدى خواطر كتابه « الشوارد » ، تحت عنوان « صوفي في جبة مذهّب » . يقول فيها :

« قلت لنفسي — وقد رأيت حلة رجل ، موشاة محلاة مزركشة — ما أبعد هذا عما ندعي من التصوف !

أين من التصوف هذه الزينة ، وهذه الأبهة ، وهذه الخيلاء ؟

قالت (أي نفسه) — إنما زينة ، ومن حرّم زينة الله التي أخرج لعباده ؟ وليست خيلاء فما أعجبت بها ، ولا أزهيت ، ولا داخلني العُجب » .

إلى أن يستطرد مُبديا رأيه في الصوفي الحق ، وتعريفه له ، بأنه هو

« من جعل من القلب مالا وجاها وسلطانا ، فيصرف ما نال بالعدل والحق والإحسان لا يبطر ولا يطغى ، ولا يبغي ، ولا يختال ولا يفخر ... يمسك الدنيا ... ولا تملكه ، ويصرفها بيده ، ولا تتصرف هي ... في قلبه » .

ويمضي الدكتور عزام — في بيان تعريفه للصوفي — بقوله :

« إنما الصوفي الحق ، الذي يتصرف في المعترك ، بين الغنى والأهواء ، لا من يقبع في صومعته ، لا يغني عنه ولا يهنه ، بمال أو سلطان ، ولا يغني عن محاسبة الناس ، ولا تحيط به الشهوات » .

ويعود في خاطرة أخرى ، يحدث الكاتب ، لإعطاء مزيد من تأملاته ، حول هذا الموضوع ، بقوله :

« كم قرأنا في كتب الصوفية من الذكر والدعاء ، بالصباح والمساء ، ومن إخلاص العبادة لله ، والتوجّه إليه وحده ، لا يريد العابد إلا وجهه ... ومن دأب السالك وصبره ، وجَلَده على الطريق ، لا تشغله الشواغل ، ولا تغشه الغشي ، ولا تعبث به الشهوات ... قيل له يجوب ... وقد قرأت القرآن الكريم وحفظته ، وعرفنا من آياته وعظاته ... ولكن لم نستبن غوره ، ولم ندرك مراده ، ولم نعطه حقه من التأمل والتدبر ، فبدا لنا بعضه ، وغاب أكثره ... وسمعت قارئا يقرأ من سورة الكهف ، الآية

---

(١) [illegible]

(٢) ص ٩٩

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾

سورة الكهف

فأمثلة ، وهي جميع ما قرأناه في التصوف ورعيناه ، وبذا هي ملاك ما جمعنا عن التصوف وتفكيرنا .

● ● ●

ويتساءل الدكتور عرجون ، بعد ذلك ، بكتابه عن (مربد القصر العظيم) ، فيتحدث متأنياً ، عن نشأة التصوف الإسلامي ، وينفي عنه تأثره أو أخذه من أمم أخرى — كالهند أو الفرس أو فلاسفة اليونان — فيقول :

« والذي يراه المدقق في تاريخ التصوف ، أن تصوف المسلمين وجد مادته في (الكتاب والسنة) ، ومن طلائعه الأولى من متصوفة الحسن البصري ، وسفيان الثوري ، ورابعة العدوية ، وبشر الحافي ، ومعروف الكرخي ، والجنيد ، وأبي يزيد البسطامي ، وغيرهم »

وللعقاد ، في هذا المجال ، رأي سديد ، أبداه في معرض حديثه عن (متصوف بغداد) ، حيث رد زعم المستشرقين أن التصوف غريب عن طبيعة الإسلام ، لأن طبيعة العربي لا تقبل التصوف ، لأنه — كما يزعمون — نشأ في بلاد صحراوية ، تحت سماء صافية ، بين مناظر مكشوفة ، لا تخفي شيئاً ، ولا تغري بالغوص على سر من الأسرار . وهذا بعكس الأمم التي نشأت بين الغابات المتشابكة ، والأغوار السحيقة ، والجبال الشاهقة ، في جو غائم ، فلم تنكشف عما فوقه من الكواكب والنجوم ، حتى : الشمس والقمر ! »

ويبطل العقاد هذا الزعم ، بعد ذلك ، فيقول : بين الطبيعة العربية ، وطبيعة الإسلام ... فالإسلام بمعزل عن هذا كله ، فهو الذي يشكل الطبائع ، وليس العكس ؛ لأنه من سنن الخلاق العظيم ، وليس كالأثر الأدبي ، مثلا ... الذي يتكون في ظروف معينة ، يتأثر بها (أنظر كتابه مطالعات في الكتب والحياة ص ١٩٦) ويثبت العقاد — كما يثبت عرجون — أن التصوف ليس بغريب عن طبيعة الإسلام ، وأن المسلم يستطيع أن يستمد أصوله من آيات القرآن الكريم ، قبل أن يلتفت إلى مصادر التعليم من الكتب الإسلامية الأخرى ، أو من الكتب الأجنبية ... وهو يرى — أي العقاد — أن من الآيات القرآنية الشريفة ، التي تجمع التصوف في أصوله ، قوله — تعالى —

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾

الإسراء ٤٤

وقوله – تعالى :

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ سورة النور

وقوله – تعالى

﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾

ق ١٦

وقوله – تعالى

﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾

البقرة ١١٥

وقوله – تعالى

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

الحديد ٣

وقوله – تعالى

﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾

الذاريات ٥٠

لم يسق العقاد قصة موسى مع الخضر – عليهما السلام – سبب أن هي خلاصة القول ، في علم الظاهر وعلم الباطن ، وفي إرشاد طلاب الفقه ، لفهم أسرار الأمور ، قبل الحكم على ظواهر الحياة .

وينتهي العقاد ، في هذا البحث ، إلى تصحيح الرأي في أمر التصوف بنوعين من نوعيه المعروفين ، وهما : التصوف الذي يرفض الحياة ، والتصوف الذي يقبل الحياة أو ، هو – على الأقل – لا يحسب رفضها شرطا لازما ، من شروط الخلاص والنجاة .

● ● ●

ويمضي الدكتور عزام في كتابه ، متأنقا ساعد قارئه ، للتعريف بالعطار ، ... مهد هؤلاء[2] الطريق للشاعر الصوفي الفياض ، شاعر الحب الإلهي ، الذي كان أقوله ... منطق الطير[3] . وفي اسمه هو : أبو طالب – أو أبو حامد – محمد بن إبراهيم ، واشتهر باسم

---

(٢) يعني المتصوفة الكبار : أبو سعيد بن أبي الخير (٣٥٧ – ٤٤٠ هـ) وعبد الله الأنصاري (٣٩٦ – ٤٨١ هـ) ومجد الدين سنائي الغزنوي المتوفى سنة ٥٤٥ هـ ، انظر كتاب « تاريخ الأدب في إيران » للدكتور [illegible] ١٩٥٤ ص ٢٨٢ – ٢٨٤ وقد ذكر [illegible] في مقدمة كتابه [illegible] الأدب الفارسي [illegible] الدكتور عزام [illegible] وكتب [illegible] « الأدب الفارسي في العصور الوسطى » انظر ص ١٣٨ .

(٣) يعني أنه [illegible] (الطريق) ، [illegible] « منطق الطير » . (سيد [illegible])

(العطار) ، لوراثته مهنة العطارة عن والده ، فى حانوت له فى (نيسابور) ، وقد ولد سنة ٥١٣ هـ فى قرية تسمى (كدكن) قرب نيسابور فى العصر السلجوقى ، وحفظ القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وتبحر فى دراسة الأدب والفقه والتاريخ ، ثم انصرف للتبحر فى علوم التصوف ، وعرف فى الصوفية بأنه

« حتى إذا نطق ، كان كلامه عين حاله ، فهو لا ينطق بشىء إلا إذا كان هو ذلك الشىء » .

وقد نظم العطار زهاء أربعين منظومة ، طويلة وقصيرة ، أشهرها — كما يقول الدكتور عزام — (بندنامه) — أى كتاب النصائح — و (منطق الطير) والكتاب الأخير هو الذى ضمن للعطار الصيت والخلود . والمنظومة فيه تتألف من أربعة آلاف وستمائة بيت ، من بحر (الرمل) ، والقافية المزدوجة (المثنوى) . [illegible] مقدمة فى التحميد والصلاة على الرسول — صلى الله عليه وسلم — ومدح الخلفاء الراشدين ، تستغرق ستمائة بيت ، ثم يقص الشاعر قصته فى خمس وأربعين مقالة وخاتمة(١) .

وقد أثر عن العطار ، قوله : « نحن كالبحر ، ونخبأ جواهرك فى صمتك » .

وقوله : « عالمك وعالمى وراء الإدراك » وهذا يذكرنا بقول سهل التسترى :

قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرونا(٢)

وقوله : « أيها الروح ! جئت من العالم الذى لا يحد ، غريبة فى عالمك ، ولبثت فى حجاب الذلة ، فلا قرار لك حتى ترجعى . أيها الروح ! كيف أنت مسلوبة كل عظمتك وجلالك ؟ »

ويخلص الدكتور عزام فى نهاية كتابه — بعد ذكر الكثير من أحاديث كبار المتصوفة وأقوالهم ، فى شتى مناحى المعرفة ، وموازنتها بآراء العطار — إلى حقيقة واضحة ، مؤداها : أن العطار فى عامة قوله : « سنى معتدل ، يلح فى بيان الاتفاق بين الشريعة والتصوف ، ويوصى باتباع الشرع فى كل شىء ، ويتكلم كثيراً عن الاتصال بين الشريعة والحقيقة ، ويرى — كما يرى غيره من الصوفية — أن الرسول صلوات الله عليه ، هو المثل الأعلى لصاحب الشرع ، وللصوفى معاً » .

(يتبع)

---

(١) وهى منظومة رمزية ، تحكى بحث الطيور عن الطائر المعروف باسم (السيمرغ) أو كما يسميه العرب (العنقاء) والطيور هنا ترمز للسالكين من أهل التصوف ، وأما (العنقاء) فهى ترمز لحقيقة الوصول [illegible] وتقطع الطيور فى سبيل الوصول إلى [illegible] وديانا سبعة — كما يسميها العطار — وهى ما [illegible] مقامات أو الأحوال — تحت رعاية (الهدهد) ، الذى أجمعت الطيور على مبايعته رئيساً [illegible] (انظر العدد [illegible]) عدد ٧ أبريل سنة ١٩٧٢ ص [illegible] من مقال للأستاذ [illegible] عن العطار وتصوفه .

(٢) وينسب هذا البيت أيضاً إلى السيدة ([illegible]) زوج إبراهيم بن أدهم .

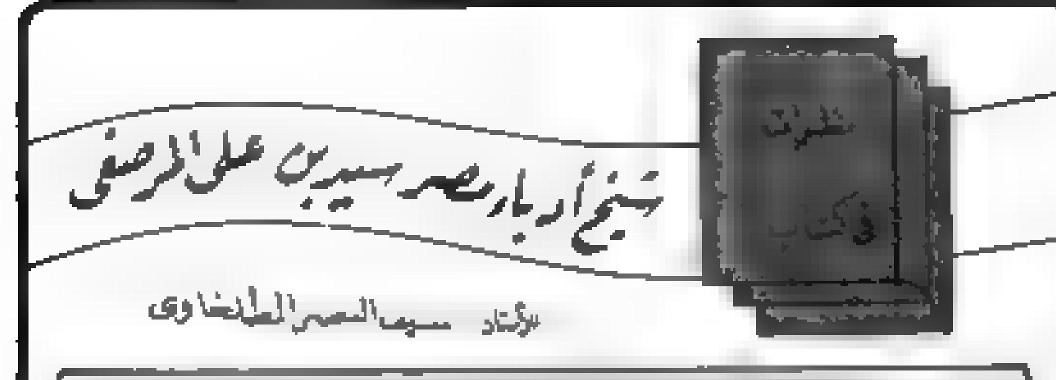

بقلم : ثريا محمد مصطفى

اطلعنا – في حينه – على مقالات « الأزهر والمراصفة والأدب » ، التي كتبها الأستاذ أحمد مصطفى حافظ ، في أعداد متوالية ، من « مجلة الأزهر » ، ووقفنا على المعلومات القيمة ، التي قدمتها لنا هذه الدراسة لقرية (مرصفى) ، وما قدمته هذه القرية من رجالات أفذاذ ، في حقل الأدب العربي الحديث ، استأثرت أمجادهم بنا

وقد طالعت ، حديثاً ، كتاباً للأستاذ سيف النصر الطنطاوي ، يحمل عنوان مقالنا هذا ، قدم فيه مزيداً من المعلومات والطرائف ، عن شيخ أدباء مصر « سيد بن علي المرصفي » ، بتفصيل وافٍ عن حياته ، ومنهجه في دراسة النص الأدبي ، ونقده ، ونعرض هنا طرفاً منه ، لتمام الفائدة

أولاً : بالنسبة لمحاولة تحديد تاريخ ميلاد الشيخ سيد المرصفي ، ذكر المؤلف أنه يستطيع أن يصل إلى معرفته بإحدى طريقتين ، وكلتاهما تعرضه ذلك بحساب تقريبي ، لا تحديدي

فالطريقة الأولى : ونصُّ حيث نُحْرِك مما ثبت لدينا أن (الشيخ سيد) قد نال شهادة الإجازة ، على شيخه (الشيخ الشربيني) سنة ١٣١ هـ – ١٨٩٢ م وإذا عرفنا أن طالب العلم بالجامع الأزهر ، كان يمضي فيه – ليستطيع أن يحصل على مثل هذه الشهادة – خمس عشرة سنة على الأقل ، وفي ظروف (أرواق) ، وتسجيل الأسماء به ، لم يكن يسمح لأقل من خمسة عشر عاماً ، يقضيها الطالب في حفظ القرآن الكريم وتجويده ، وحفظ المتون يعني ذلك ، أن السن المحررة والمجانة للحصول على الإجازة ، تصل إلى ثلاثين عاماً ، وقد تزيد قليلاً ، أو كثيراً ، وفقاً للظروف التي يمر بها الطالب

فإذا اعتبرنا أن « سيد بن علي » قد نال الإجازة ، بعد ثلاثين سنة من مولده ، فإن عام ولادته – على هذا – يكون هو عام ١٢٨٠ هـ الذي يوافق ١٨٦٢م . ويُقَوِّي هذا أن « سيد بن علي » قد اشترك في الثورة العرابية ، وهو في سن العشرين ، وهي سنٌّ يتدفق فيها الشباب ثورة وحيوية .

والطريقة الثانية ترتكز على ما ذكره المؤرخون من أن « مرصفي » تولّى تدريس الأدب في الأزهر ، إلى أن مات عنه شيخوخة ، وكبرت سنّه . يقول المؤلف بعد ذلك : (فإذا كانت وفاة (سيد بن علي) سنة ١٩٣١م ، فإن مولده يكون على هذا الاعتبار عام ١٨٥٠م .

والطريقة الثانية تفارق الأولى بعشر سنوات ، فيمكن أن نقول : إن مولده كان بين عامي ١٨٥٠م ، و١٨٦٢م ، أي في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر . ولعل في هذا البيان – محاولة لتحديد تاريخ ميلاده – ما يفي بالغرض ، ويقرّ الأستاذ أحمد مصطفى عتّ ، حين سئل في حفله بالأزهر عن ميلاد سيد مرصفي . . . وإن لنعجب لأن أحدا من تلاميذه العديدين ، لم يفكر في سؤاله ، عن تاريخ ميلاده : يوما وسنة .

* * *

وبالنسبة لقصيدة (سيد مرصفي) التي مدح بها أستاذه الشيخ المرصفي عندما عيّنه شيخا للأزهر . وسمّاها المرصفي (تامة المطلوب) ، معترضا بما عظّمه عنه من المدح ، فإن الأستاذ الطنطاوي ذكر استهلاله الذي يقول فيه سيد المرصفي :

أنت مرصفي لنا أحمد الشعر هنيئا	بهو مـــــــــــــاك . أو لسان محمدُ

ومن شعره في وصف تقلبات الأصدقاء :

فاكتم صديقك واحذر من تقلبـــه	ولا يروقنك منـــــه زيّ مَخلبــــه
ولا تكـن واثقـا من صحـب مقتربـه	أصـــدى عطوك الذي من وثـــقت به

ومن شعره في وصف ليلة عرس :

لله ليلـــــــــــــة أنس في ملاعبها	وحُسْن بهجتها آلفي غصــــن محس
وبك منظرهـــا من لطــف رونقهـــا	روضـا تنوّر وهـــر طيب العـــرس
أقرون الشعر فيها – وهـو مكتمـــل	في ذروة الفكر والإحساس – بالشمس

* * *

وهناك جانب هام عرض المؤلف له في الفصل الرابع من كتابه عن (القصيدة العربية والمرصفي) ، ص١٧٣ ، لِتوضيح فيه أن (سيد بن علي) في دراسته للشعر الأدبي ونقده ، أخذ بها بضرورة (وحدة القصيدة) العربية ، باعتبارها بناء متماسك الجوانب والقوى ، تتحد جوانب وعناصره لإبراز فكرة الشاعر .

يقول المؤلف : « إن وحدة القصيدة حدت به إلى أن يكمل ما نقص من أجزائها ، ويأتي بها في صورة متكاملة ... ثم يشرحها بعد ذلك التكامل ، وعبارات متصلة بالموضوع ، لا منقطعة عنه ، توضح معاني العبارات ، من خلال الرؤية الناقدة للمعنى العام »

ثم يلاحظ المؤلف أن المرصفي في شروحه على (الحماسة) لأبي تمام و(الكامل) للمبرد كان يأتي بما نقص من النصوص ، كقوله في دراسته لقول الشاعر :

وحرون عثرة جدنا

إن المعتصم عاتب على الشعراء ، في بيت أسمعه أبو تمام ، هو :

ساء الأقارب يوم ذاك ، وأصبحوا بجهالة سرت بها الحساد

فقد أوضح المرصفي ، من خلال إتمامه ما سقط من أبيات ، أن القصيدة متصلة الأجزاء ، مرتبطة المعاني والأفكار ، متصلة معاني عباراتها ، بإكمال الناقص منها

ويستطرد المؤلف الفاضل في توضيح هذه الأبعاد الهامة من دراسة المرصفي للقصائد التي يعرض لها ، فيقول : « وقد كان المرصفي يأتي بما نقص في أولها ، وما سقط في أثنائها ... وبه كذلك يأتي بما يكملها ، مكثرا من رأيه — إذا ذكر أبو العباس المبرد شاهدا من كلام العرب ، أتى — أي المرصفي — بالقصيدة متكاملة ، ثم يتبعه بالدراسة والتحليل ... والأمثلة على ذلك كثيرة ، في كتابه « رغبة الآمل من كتاب الكامل » ... وكذلك يهتم المرصفي بالنص عند مروره على أبيات القصيدة ، فقد ليس منها ، سواء كانت هذه الزيادة في كلمة ، أو عبارة ، أو بيت من الشعر »

كما يهتم المرصفي بالانتقالات في القصيدة العربية ، إذ يجب أن يكون — من وجهة نظره — مناسبة لما قبله ، مرتبطة ببعضها ... ويعيب الشعراء إذا خرجوا عما يجب من المعنى الكلي المعروف للقصيدة ، أو جاء بعضهم ببيت لا يتصل بسابقه ، ولا يرتبط به

والمرصفي في ترتيبه للأبيات ، يراعي تسلسل الفكرة ، وتداعيها في الخواطر ، إذ يجب أن تأخذ المعاني بعضها بعضا ، فإذا صعبت أبيات ، أو تأخرت ، وهنت المعاني ، وتخلخلت الأفكار ، وتهلهل النسج ، وصارت بحاجة إلى من يصلح شأنها ، ويسد فرجها ، كما يقول مؤلف الكتاب

ونكتفي بهذا القدر ، عن وحدة القصيدة ، فقد وفى الأستاذ أحمد حافظ هذا الموضوع حقه من الشرح والبيان ، في العديد من المقالات التي نشرها تباعا بمجلة الأزهر ، طوال العام الماضي ، بعنوان (الوحدة الموضوعية في الشعر العربي) والمعلومة الأخيرة التي أحرص على إضافتها — في ختام هذا المقال — هي تكريم الدولة للسيد المرصفي ، بعد رحيله ، بمنحه جائزة الدولة التقديرية في أبريل سنة ١٩٨٣ ، أثناء الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر

رحمه الله رحمة ، فما عنده سبحانه ، خير وأبقى

ثقافة المجتمع السواحيلي

بقلم د. / [illegible]

يذهب البعض إلى أن « السواحيلي » ـ عرقا وثقافة ـ ينتمي إلى العنصرين الإفريقي والعربي ، ومن بين الكتاب الغربيين أمثال Jan Knappert « جان كنابرت » من يغالي في وصف الجانب العربي الإسلامي في الثقافة السواحيلية ، بصورة تثير حفيظة بعض السواحيليين ، فيذهب إلى أنها ثقافة عربية إسلامية أساسا وأنه يصعب تحديد أي عناصر إفريقية خالصة لا نزاع عليها في هذه الثقافة.

وهناك من بين الكتاب الأفارقة المعاصرين من يبالغ في الاتجاه الآخر فينكر الأثر العربي جملة ، مثال الباحث « ف . مادوشي » F Madoshi الذي يحاول أن يبرهن على أن كلمة « سواحيلي » ـ التي تصف اللغة والثقافة السواحيلية ـ لا ترجع إلى الكلمة العربية « سواحل » جمع « ساحل »(١)، ثم يذكر أنه في الوضع الحالي ـ المفتقر للدراسات اللغوية الجادة ـ لا يوجد ما يقطع بصورة جازمة إلى أن كلمة سواحيلي وغيرها من الكلمات المشابهة لا تأتي أصلا من لغة البانتو(٢).

(١) [illegible]

(٢) سيد حامد حريز : الأثر العربي في الثقافة السواحيلية [illegible]

ومن هنا ، فقد قدمنا مقالات عدة[٣] بالمشاركة فيها جوانب شتى تتعلق بالثقافة السواحيلية ، تمثلت في : نشأة المجتمع السواحلي ، ونشأة اللغة السواحيلية ، وبعض قضايا أدب هذه اللغة ، ظهر منها أن الثقافة السواحيلية ثقافة إفريقية ورثت من أصول (بانتوية) واحتضنتها البيئة الإفريقية المحلية ولكنها تأثرت بشكل كبير بالإسلام وتعاليمه ، بحكم نشأتها باحتكاك المسلمين بأهل الساحل الشرقي لإفريقيا . ومن الساحل انطلقت تلك الثقافة تصحبها اللغة السواحيلية إلى البلدان المجاورة ، ثم داخل القارة حتى عمت بلدان : تنزانيا وكينيا وأوغندا وبوروندي ورواندا وجزيرة مدغشقر ، وجنوب الصومال وغيرها ، فتغطى المنطقة الواقعة بين «خط عرض ٤٥° شمالاً حتى خط عرض ١٠° جنوباً ، كما تمتد بين خطي الطول ٣٠° و ٤٠° شرقاً أي لمسافة (١٢٢٠) كم من الشرق إلى الغرب»[٤]

وفي هذا المقال نتكلم عن بعض العادات والتقاليد التي تعتبر الوعاء الأمين والمرآة الصادقة المعبرة عن المجتمع ، والثقافة اللصيقة به

القرية

تعتبر القرية أكثر الوحدات أهمية في المجتمع السواحلي ، وهي تتميز بملامح عامة ، مثل المسجد ، ساحة السوق ، المحلات التجارية الصغيرة ، ساحة الرقص ، المقهى ، منزل شيخ القرية الذي كثيراً ما يعرف علم أكثر .

والسواحيليون متحضرون ، وسمات الحضارة تبدو واضحة عليهم بصفة عامة ؛ بسبب تأثير استغلال البحر والإقبال على الوسائل الحضرية ، واكتساب الخبرات الفنية وممارسة التجارة

إن نظرة على الأدوات التي استخدمها السواحيلي القديم لتصح لنا عن مدى مهارة هؤلاء القوم ، ففي « المتحف الوطني بكينيا » مايزيد على أربعمائة أداة جمعت من جزيرة بمبا Pemba والجزر المجاورة لها ، كانت تستخدم في أغراض الصيد والزراعة

بالإضافة إلى ستة وخمسين نوعاً من الأواني الفخارية للأغراض المنزلية المختلفة من إعداد الطعام وتخزين المياه والغلال ... الخ »[٥]

هذا ، بالإضافة إلى المصنوعات الجلدية والخشبية والأدوات الموسيقية المختلفة المصنوعة من جذوع الأشجار

وتعتبر أخلاق القرية ـ بشكل واضح ـ بين السواحيليين ، فإذا وجد شيخ في حاجة إلى مساعدة يتسابق إليه الشباب ، ويسرعون لتقديم المساعدة . وسلطة الرجل ورئاسته للأسرة حق مسلم لا نزاع فيه ، وله ـ أيضاً ـ الحق في الزواج بأكثر من زوجة ، وتقر الزوجة له بهذا الحق الذي شرعه الله سبحانه وتعالى له . ويتميز المجتمع السواحلي بقوة الروابط الاجتماعية بين أفراده ، ويتمثل ذلك في كثرة التزاور بين الأصدقاء والجيران ، وكرم الضيافة من المظاهر الواضحة في المجتمع السواحلي

(٣) يرجع لمجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة ١٤١٥ هـ ومابعدها
(٤) د. محمد عبدالغني سعودي : إفريقيا ـ دراسة في شخصية القارة وشخصية الأقاليم ص ٢٠٥ مكتبة الأنجلو المصرية

(٥) Ione Mahaaba, New horizons in Kiswahili, Nairobi, Kenya

وهم يستخدمون التقويم العربي – بالإضافة إلى التقويم الميلادي – وإن كان يلحظ بعض التغيير؛ فالسنة عندهم تبدأ بـ Mfunguo moja ويعني الشهر الأول ثم يليه Mfunguo Pili ويعني الشهر الثاني وهكذا حتى الشهر التاسع ثم يأتي رجب (Rajabu) يليه شعبان Shaaban ثم الأخير رمضان Ramadani وبدايته شهر الصوم يستمتع خلال الشهر الأول من السنة بالاحتفال بعيد الفطر وبداية السنة الجديدة في حين تحتفل الشعوب الإسلامية ببداية السنة في شهر محرم.

العادات والتقاليد

أما عن العادات والتقاليد فمن الصعب حصر ما بها من تفاصيل في ضوء ملاحظات الكاتب.

ففي حالة انتظار العائلة مولوداً جديداً تجد جميع أفرادها يحرصون على راحة السيدة الحامل، ويغذونها تغذية جيدة، ويكتب لها (تميمة) Hirizi تحميها من الحسد والعين، وهي عبارة عن قطعة من الجلد يكتب عليها بعض الآيات القرآنية. وبعد الولادة، تبقى الأم بالمنزل، وترتدي الـ Mkaja[7] وهو حزام وسط البطن، لمنع الأرواح الشريرة، وفي اليوم الثامن يقام احتفال العقيقة فتذبح ذبيحة إذا كان المولود أنثى، أو ذبيحتان إذا كان المولود ذكراً، وتقدم لحوم الذبائح للحاضرين مع عسل النحل، وتدفن العظام لاعتقادهم أنها ستتحول إلى جمل يحمل الطفل إلى الجنة، فإذا لم يتم ذبح الأضحية فإن الطفل يؤذيها عندما يكبر ونلاحظ هنا اختلاط السنة الشريفة بعادات غير إسلامية. نرجو أن تختفي من المجتمع السواحلي.

تسمية الأطفال

أما عن تسمية الأطفال فلا تتم تسميتهم بعد الولادة مباشرة، وإنما تطلق عليهم قبل التسمية الدائمة أسماء مؤقتة مثل Babu أي الجد، أو Mwatanhu أي التعب أو المشقة – لمن يولد بعد التعب مثلاً – و Panya أي فأر الصحراء، ويحمل الأطفال أسماء الولادة هذه مدة أسبوع، ثم عن أسماء الطفولة كمرحلة ثانية في التسمية، فتظل حتى أربعين يوماً، ثم يسمَّون بالأسماء الدائمة وهذه الأخيرة تكون في الغالب أسماء إسلامية، ويحتفظ الأب – عادة – باسم الطفولة مع بداية الاسم الدائم[8]

التعليم

أما عن التعليم، فـ(للكتاتيب) دور هام في إنشاء أسلوبه؛ إذ يرسل الأطفال إليها ليبدأوا المرحلة الأولى وتسمى «دم بكرى»، وبعد أن تكون تنتقل إلى مرحلة «إقرأ باسم ربك»، ثم تأتي المرحلة الأخيرة وهي «والسماء ذات البروج»، ومن خلال تلك المراحل يتعلم الأطفال القراءة والكتابة، والصلاة والصيام والتعاليم الإسلامية المناسبة لكل مرحلة، ويدرسون بعض القصائد مثل «المولد البرزنجي» وهي قصيدة في مدح رسول الله – ﷺ –.

---

(٦) راجع: سير ترمنجهام، الإسلام في شرق إفريقيا ص ٦٥

(٧) عبارة عن قماش يلف حول البطن

(٨) د. مصطفى ... محاضرات في الأدب السواحلي ص ٩٣ – مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٨٧م

(٩) Ireri Mbaabu New Horizons in Kiswahili P. 36

بالإضافة إلى كل مايرد للمعلم مناسباً ، حيث لاتعترف الكتاتيب بظروف دراسية ، فالعلم لا حدود له

وفى أوقات الزراعة ، يقوم الأولاد بمساعدة المعلم فى الزراعة ، وتقوم البنات بمساعدة زوجة المعلم فى الأعمال المنزلية ، وفى نهاية كل مرحلة يعد الآباء احتفالا بنهايتها ، واستقبال المرحلة الجديدة ، ويشترك فيه الأولاد ، فيرقصون رقصة الـ Kurumbuzi وهى تشبه التحطيب[9]

ونظراً لتحول الكتاتيب إلى حضانات ومدارس حديثة ، فإن الآباء يحرصون على التأكد من أن الذين يديرون هذه الحضانات والمدارس مسلمون ؛ خوفا من تنصير أبنائهم

ويحول بينهم وبين تنصيرهم

ومن النظم الإسلامية فى شرق إفريقيا كذلك (الحلقات الدراسية) التى تلقى فيها المحاضرات وتسمى Darasa ويقصد بها تدريس اللغة العربية ، وتفسير القرآن ، والفقه لعامة الناس ، وتتم هذه الحلقات بواسطة الشيوخ بعد صلاة المغرب سواء فى المساجد أو فى المنازل[10]

فإذا عدنا إلى وصف Iren Mababu للحياة السواحلية نجده يقول

من عادات السواحليين أنه إذا بلغت الفتاة سن الرشد ، فلا يحق لها الخروج ، ولايسمح لها بالتحدث إلى زميلاتها من الجيران إلا بإذن ، ثم تؤخذ إلى سيدة من أهل الثقة تدعى Kungwi ، تشعرها ببعض الأمور التى تتصل بجهة الرجل ، وماتجب عليها من احترام لزوجها إذا تزوجت ، وتستمر عند هذه السيدة لمدة ثلاثة أيام تعود بعدها للبيت لمدة غير طويلة ، ثم ترجع إليها مرة أخرى لمدة سبعة أيام ، بعدها تحتجب فى البيت ، ولايسمح لها بالخروج إلا فى الاحتفالات ـ عند البدء فى قراءة «المولد» ـ ولكن يجب أن تخرج مرتدية الـ Buibui وهى عباءة تغطى كامل الجسم ، كما يسمح للنساء ـ عامة ـ فى شهر رمضان أن يحضرن صلاة التراويح ، ولكن عليهن أن يعدن مسرعات بعد الصلاة ، لإعداد الـ daku أى ، السحور[11]

عادات الزواج

تتضح هذه العادات عندما يريد أحد الشباب الزواج ، فيطلب من أحد الأقارب أن يلتقى بوالد الفتاة وأن يقوم بعرض رغبته فى الزواج من ابنته وعادة تكون العروس بنت عم أو بنت عمة ، فإذا تمت الموافقة يذهب أهل العريس للاتفاق على المهر ، ثم تقام «الحفلات المشهورة» فى بيت العروس ، وكذلك فى بيت العريس لعدة أيام ، وكلمة (المشهورة) مجرد تسمية للاحتفالات فقط وإلا فإن مايقدم فى تلك الاحتفالات يعم مختلف الأطعمة والمشروبات ، ويتبع ذلك احتفالات المسجد ، وتكون بقراءة «المولد» ، ثم يعقد القران ، ويقوم القاضى بتوثيق العقد الرسمى ، على ذلك العودة إلى بيت والد العريس لتناول العرس ، وعلى العريس قبل الدخول أن يقدم بعض

(9) حسن إبراهيم : الإسلام فى شرق إفريقيا ص ٤١

(10) Ireri Mababa : New Horizons

الغناء أو تقال لإخوة العروس وكذلك لـ (الماشطة) وبعدها تجرى احتفالات الزواج وتصل العروس إلى بيت الزوجية لاتبرحه لمدة سبعة أيام، يقوم فيها الأقارب بتقديم الطعام لها[١٢]

الاحتفالات الدينية

(أ) الاحتفال بالعيد

وهى احتفالات لاتختلف فى جوهرها عن الاحتفالات بالأعياد فى مناطق العالم الإسلامى المختلفة، فبدأ بصلاة العيد، يعقبها تبادل التهانى والزيارات، وتقديم الولائم، مع الحرص على ارتداء ملابس جديدة.

(ب) الاحتفال بالمولد النبوى

والاحتفال بالمولد النبوى يبدأ بإنشاد «مولد» البرزنجى فتقرأ الفقرات التى تتحدث عن النور الإلهى، ثم بدء الخلق، ثم الموضوعات الرئيسية فى حياة الرسول ﷺ ـ وهى أكثر أجزاء الإنشاد مهابة .. عندما يقول المنشدون (ولد نبينا) ـ عليه الصلاة والسلام ـ فإن الجميع يقفون قائلين (يانبى .. السلام عليك) وفى نهاية الاحتفال يلقى كبار الحاضرين بعض كلمات فى مدح الرسول ﷺ.

الاحتفال بالإسراء والمعراج

وفى الاحتفال بالإسراء والمعراج تنشد قصيدة Muraji «المعراج» بدلا من «المولد»

ويصاحب تلك الاحتفالات بعض الرقصات الشعبية مثل الـ Goma «جوما» وهى رقصة يؤديها الرجال من كبار السن، يحملون العصى ويؤدون بها ضربات متزامنة مع دقات الطبول، وكذلك رقصة الـ Uta «أوتا»، الـ Kirumbizi «الكيرومبيزى» وهى تمثل التحطيب كما أسلفنا

وهكذا نجد أن الحياة السواحيلية ذات ثقافة إفريقية خالصة أعطت الطابع الإسلامى فى كثير من أوجه الحياة[١٣]

ويسمع هناك بعض خلافات تتصل بمسائل مثل الطبول فى الأذكار، ويثير البعض شبهات حول شرعية أكل لحم فرس البحر؛ إذ يرى أن الحيوان أشبه مشابهة لحم الخنزير. ثم الخلاف حول رؤية هلال رمضان، وهو أمر يدور حوله الجدل كل عام، فبينما يرى البعض اتباع الحساب الفلكى، يصر البعض الآخر على الأخذ بالرؤية البصرية، وفى النهاية، فقد حدث أن (تنجانيقا) ترسل طائرة عمودية فى محاولة استطلاع الهلال الجديد[١٤]

وبعد. فعلنا نكون قد وفقنا إلى إيضاح أن الثقافة السواحيلية ليست مبتوتة الصلة بالثقافة العربية الإسلامية، ولاهى غريبة لاتعرف لها منبعا إفريقيا كما يحسب الغالون هنا وهناك وإنما هى ثقافة إفريقية خالصة تشربت روح الإسلام وتعاليمه عن حب واعتقاد فظهرت منه الكثير

«والحمد لله رب العالمين»

---

(١٢) سبنسر ترمنجهام: مرجع سابق ص ٢٣٩ - ٢٤١

(١٣) سبنسر ترمنجهام: المرجع السابق ص ١٣٠

(١٤) د/ [illegible]: مرجع سابق

عرض الأستاذ

عبد السلام ناصف

هذا هو الكتاب الثاني من سلسلة كتب البحوث الإسلامية في سنتها السادسة والعشرين لمؤلفه الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي أحد العلماء الباحثين المتمكنين وهو يتميز بأسلوبه المترسل وبحثه الوثيق وكتاباته الواعية ـ وقد قدم له فضيلة الأستاذ الكبير وكيل الأزهر في مقدمة موجزة موضحا فيها أهمية الكتاب الذي يصور حياة الإمام بصورة واقعية تنبض بالحركة لتكون عبرة وعظة وقدوة يقتدى بها.

أما المؤلف فقد توسع في مقدمته أسباب اهتمامه بسيرة الإمام والكتابة عنه رغم كثرة ما كتب عنه بتسليط الضوء عليه من ناحية التحليل والنقد ليكشف عن مشاعره وعلاقاته وأفكاره ومنهجه.

والكتاب من القطع المتوسط ويقع في خمس وثمانين ومائتي صفحة تسرد في إفاضة حياة الإمام الجليل ونشأته وتلمذته وآرائه وعلاقاته في الرأي مع من عاصروه، وتعرضه للنقد والتجريح والتعذيب والسجن والتشريد وعهد الفتن العصيب وبيان كتبه ومخطوطاته التي سوف تبقى ذخرا للمسلمين تحت عناوين متنوعة تناسب المقال.

وقد بدأ المؤلف كتابه القيم بفصل عنوانه «عطر يفوح» في هذا الفصل عرف بالإمام الجليل الذي ولد ببغداد في ربيع الأول عام ١٦٤ هـ لأسرة عربية خالصة من شيبان ذات تاريخ مجيد ـ وقد مات عنه أبوه، وكان جده المثنى بن حارثة الشيباني فارسها وفاتحها

واختصاراته ـ الخلق الأعلى له

ولقد حفظ القرآن الكريم ونهل من حديث رسول الله ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ إلى جانب قواعد اللغة العربية وآدابها ـ ولقد سلك في حياته مسلكا صارما عرف عنه في شبابه وكهولته وشيخوخته ـ إذ كان التحصيل هو هدفه الوحيد ـ وكان مبدؤه : « عليكم بالسنة وإياكم والجدل »

مختلف مع المعتزلة برغم ما قدموه للإسلام والفكر ، ولم يجد معهم إلى صواب

وفي فصل (سلطان يحكم) عرض المؤلف باقتدار صورة حية لما كان عليه عصر المأمون ثم في عصر المعتصم ثم في عصر الواثق بالله وأخيراً في عصر المتوكل حيث كان الجو مهيئاً للجدل والمناقشة التي اتسع نطاقها حتى انقلب إلى مرض وصراعات صحبت ما عرف بمحنة (خلق القرآن الكريم) وما ظهر حولها من مناقشات وانقسم العلماء بين مؤيد ومعارض لها ـ وكان الإمام ـ رضي الله عنه ـ ممن أصر على أن القرآن الكريم كلام الله ـ تعالى ـ وليس مخلوقا ـ واشتغلت عقول الناس بهذا الجدل وانصرفوا إلى الطاحنات التي ورثت الإرهاب والتمزق ـ وكاد أحمد بن دؤاد للإمام عند الخليفة المعتصم بالله حتى أدخله السجن وعذب وضرب وأوذي حتى أشرف على الموت ـ وعاش بعد ذلك عليلا من جراء هذه التعذيب حتى وافته منيته

كان الإمام ـ رحمه الله ـ قوي الذاكرة والاستيعاب ـ تميز بالإسناد لعنايته بالمتن فكان عنده سواء ، أما منهاجه فينحصر في أنه كان إمام أهل السنة ، واشتهر بالصلاح والفتوى في الفقه والرواية والحديث ـ وكان لا يتكلم عن هوى بل إن ميزان الترجيح عنده كان هو الكتاب والسنة ـ عنوانه كان مرآة الشرع ـ وقد حفظ آلاف الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وقد كان يخلط الحفظ بوجدانه ويمزج به مشاعره وأحاسيسه ـ فإذا قال من عنده وإذا نقل فعن رسوله

ومن ثم فقد كان يحترم الأثر ويجامله ويرى طاعته واجبة بل مقدرة لا تجوز الحيدة عنه

وكان يرى في مخالفة السنة خطب جلل وحادث خطير ـ وكان ـ رحمه الله ـ يحب الوحدة ويركن إليها ليجمع خواطره ويرصد تأملاته وكان مبدؤه « ترك ما يرى لما تخشى » وإلى الانتصار على الأهواء والنزوات إذ كان يصلي أكثر من ثلثمائة ركعة في اليوم الواحد

فلقد كان إمام أهل السنة الذي حفظها وحافظ عليها وبعض علمائها وكان له في صاحب الشورة الحسنة ـ مما حدا بالمسلمين أن يجلوه ويعظموه ويصفوه (بالإمام)

وتحت عنوان : (مصباح يضيء) يرى المؤلف أن من يقرأ مسند الإمام أحمد يعلم أنه قد عكف على الكتاب والسنة وآثار السلف ينهل منه ويغترف

ثم انتقل المؤلف إلى عنوان (سراج) الذي يصف فيه مدى انتشار الفرص والفتن والاضطرابات التي كانت نتيجة حتمية لظهور مدرسي الجدل والفلسفة بين المذاهب المتصارعة ـ لكنه كان يلجأ إلى النصوص القرآنية ليدحض مهاترات ومغالطات من خالفوه من المعتزلة والخوارج حتى أصبح أحمد المحدث فقيها وإماما

صاحب منهج ـ كما سلوكه فكان مسلك الأئمة والفقهاء في الثبات على الحق ومجانبة الباطل

ثم ينتقل المؤلف إلى عنوان جديد هو : (محنة عالية) يوضح فيه أن المحنة التي امتحن بها العلماء والأئمة ، والفقهاء قد قضى عليها المتوكل فقد أبطل الكلام في « خلق القرآن » ثم رغبة منه في إرضاء الإمام قدم له الهدايا والمنح التي قبلها مرغما ووزعها على المحتاجين

أما عنوان (الكنز الثمين) الذي يرمز به المؤلف إلى « مسند أحمد » ، الذي يمكن اعتباره أعظم مدونة جامعة بعد أن هيأ الله له من تهيئة ورتبه ؛ ليصبح مرجعا يشتمل على أكثر من أربعين ألف حديث متنا وإسنادا ـ فقد أنفق كل عمره في جمعه ـ وقدمه للناس « ليعرفوا » . هذا هو ما صح في رأيي عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكل ما دونه فمنه موضوع ، فقد كان ينظر إلى الحديث متنا وإسنادا ثم يحكم عليه في ضوء ما علم من الكتاب والسنة فإذا وجد تعارضا رفضه ، وإذا لم يجد تعارضا قبله على ضعفه ، إذا لم يخالف أصلا ثابتا ـ مع هذه المقابلة في معرفة أحوال الرواة قبل النقل عنهم ـ ولهذا فقد سلم مسنده من تجزئة للحديث وإن كان البحث عنه بين في رواته شاقا وصعبا ـ وهو ما يؤخذ عليه

وللإمام كتب أخرى غير مسنده المشهور ككتاب « العلل » وكتاب « الفرائض » وكتاب « التفسير » وكتاب « الناسخ والمنسوخ » وكتاب « الزهد » وكتاب « الإيمان » وكتاب « الأشربة » وكتاب « الفضائل » وكتاب « طاعة الرسول » وكتاب « المناسك » وكتاب « الرد على الجهمية » .

وهي كلها ثروة لا تقدر ـ وحسبه كتاب « المسند » الذي جمع فيه عشرات ألوف الأحاديث وأخرجه

وتحت عنوان « حقل غزير العطاء » يؤكد المؤلف أن ثروة الإمام الفقهية لا تنفصل عن الحديث في شيء ؛ فكانت إجابته عن أي مسألة عن حكم شرعي إلا تكون بحديث شريف ـ ولقد تكفل تلاميذه من بعده من تدوين ما قال وما أفتى ـ فقد كان في فتاويه متبعا أصيلا استنباطا وتعليلا وتدليلا ، حيث كان فقهه يعتمد على الحديث

وإذا اختلط فقهه بالحديث فهو اختلاط الشيء بأصله ، والتقاء المحكم بمثله ـ فلقد اتجه إلى الصور الصحيحة من الفقه فدرسها وتعهدها حتى أقرب ما عرف ، بالفقه الأثرى ، ولقد طالبه البعض حين اتهموه بالجمود والتشدد ـ فهم بذلك يخلطون بين حياته وبين فقهه ـ فهو لم يلزم أحدا بما ألزم به نفسه ـ ولقد أفتى بما أتسع له الكتاب والأثر من تسامح وسعة خلافا لما كانت عليه حياته من زهد وتقشف ، ولقد شهد له العلماء والفقهاء بأن فقهه لا يعترض الفروض العقلية ولا يهمل الأقيسة ضوابط فكره فهو الفقه المرن الخصب ، وضع على الفقه أبوابا متسعة إذ جعل الأصل في الأشياء في باب المعاملات الإباحة ـ فكان بذلك أوسع المذاهب في إطلاق حرية التعاقد

ولقد عنده وسلك سبيله أئمة أجلاء درسوا منهجه وساروا على هديه وتابعوا مسيرته وكل جاهد في موطنه ؛ لتخليص الدين مما علق به من بدع وخرافات ، والالتزام بما جاء في الكتاب والسنة فسلكوا سبيل التنزيه وابتعدوا عن التأويل ـ متبعين منهجه وسائرين على خطاه

فأضافوا إلى الفقه المغلق باب التجديد وعدم التقيد بأقوال الفقهاء المقلدين . وكان لهم الفضل في إنقاذ المجتمع الإسلامي مما كان يعاني منه من فوضى وتيه واضطراب ، بل وخصومة وسلب ونهب وتحيز في بعض العهود نتيجة للفتن الطائفية والعقائدية والاختلافات الجافة ، والعكوف على النصوص الجامدة دون اجتهاد أو تجديد ، وهو ما أطلق عليه المؤلف « فجر ناضج » .

ويقوم المؤلف كتابه بعمل مقارنة بينه وبين الإمام أبي حنيفة الذي اكتسب من حياته التجارية خبرة بنفوس الناس وشئون معيشتهم ، فقد حذق أساليب الاستدلال العقلي — فصاحب رسالة استنباطية قياسية ، تقرن المجهول بالمعلوم وتبنى عليه الحكم .

أما الإمام مالك — فقد نشأ بالمدينة وحفظ أحاديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأخذ يفتي بما يعرض عليه من المسائل بكتاب الله وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — وكان لا يلجأ إلى الاجتهاد بحكم ضيق الحضارة في المدينة في عصره — فحافظ — رضي الله عنه — على تراث النصوص النبوية .

أما الإمام الشافعي فقد درس الفقه عصره دراسة تخصصية إلى جانب إلمامه بالطب وولعه بالرماية والفروسية — فقد تصدى إلى وضع قانون كلي لأحكام الفقه هو ما نسميه « علم الأصول » فأصبحت الأمور الجزئية تندرج في أحكام كلية ، كما كشف عن وسائل الاستنباط ، وعلل الترجيح بوسائل القياس ، وتوجيه الرد ، فصار للفقه فلسفته وأصبح علما يستند إلى قواعد

أما إمامنا فقد نشط لجمع الأحاديث النبوية من مختلف المراجع ، ليقدم لطلاب الفقه مستنده للرجوع إليه في التشريع — ويصدر أحكاما مشبعة بروح الحديث ، مخلفا ثروة فقهية لها دعمها الثابت .

ولهذا قرب الإمام أحمد من الإمام مالك أكثر من قربه من الإمام الشافعي ، ولما سئل عمن يأخذ ؟ قال : حديث ورأي مالك .

ومما لا شك فيه أن كثرة النصوص توسع مجال الاستنباط والقياس — وتحدد قواعد التفصيل والتفريع وكأنه قد ضيق ميدان القياس في رسالته دون اعتماد لرسالة مالك .

وهكذا يتضح للناس رسالة كل من الأئمة الأربعة الذين نصروا التشريع الإسلامي مخلصين ومخلصين — فهم قد اتفقوا على ما لا يقبل النقض واختلفوا على ما توسعوا فيه للمجال لرواد البحث الفقهي . فكانت نتيجة شرعها يدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

وأخيرا وتحت عنوان « غروب » يوضح المؤلف في هذا الفصل رغبة الإمام في العزوف عن الدنيا ومباهجها وكيف أنه كان يتمنى أن يعيش في شعب بمكة لا يعرفه به أحد — لكن الوفود من كل صوب كانت تتجه إلى داره تتخطى بهم الطرقات والدروب — ولكن حب بملء تعرف عجلة الحياة تماما للاحظة حيث أصبح مهوى الأفئدة ومراد النفوس فذاعت شهرته وانجذب الناس إليه وازداد انقطاعا في العبادة حتى وهنت صحته وكان يقوم الليل ويصوم النهار وقد لا يفطر بعد ثلاثة أيام فخارت قواه وهالك جسمه وأصبح قاب قوسين من لقاء الله .. تعالى

بانته

وفي أول ربيع الأول عام ٢٤١ هـ مرض بالحمى وضيق النفس — وتجمهر الناس على باب داره مما حدا بحاكم بغداد أن يقيم الحراس على باب بيته وأن يمنع الدخول إلا للأحباء — وكان الإمام لا يئن ولا يتألم ولا يتوقف عن الصلاة ، ولم يسمح لأمير بغداد بزيارته — حتى حانت الساعة الرهيبة فجلل بغداد أسف كئيب وهرع الناس إلى المساجد والطرقات واجمين ذاهلين — ولم يبد الموت عظيما في نفوس الناس كما بدا يوم أحمد — لقد كان لانتهاء مضي مؤثر ظاهر — إذ هصر عوده أحمد أصله ثابت وفروعه في السماء

ولما جاء أمير بغداد لتجهيزه وتكفينه — حالت وصية الإمام دون ذلك — فاكتفى بالصلاة عليه — ولما سار طوفان الجنازة هدائم وتراكب حتى غمر الأرض وغص الفضاء وفتحت أبواب المنازل لمن يتوضأ للصلاة عليه — ولقد ظل الناس في تدافعهم وتزاحمهم نحو القبر بصورة لا يمكن تصديق وصفها

وبعد فقد سجله التاريخ في سجل الخالدين على أنه إمام فقه ثبت ، ومحدث روى فصدق ، وفقيه فرض فأكبر ، وزاهد عاف الحياة فدانت له الحياة

ثم جاءه اليقين فضجت عليه الأرض وانطلقت به السماء

— رحمه الله —

وبعد

فلنا ملاحظات عدة ، مع الكاتب المحب للإمام أحمد

أولها : كتب الدكتور المؤلف صفحة ١٨٨ حقا بلسان الإمام أحمد نفسه لأنه محدث وفي هذا النص بعض ما اختاره في المسند من حديث مشهور وغيره ، وكان يجدر — علميا — أن نعرف منهج الإمام أحمد الذي على ضوئه اختار — ولا سيما اختياره في « الصحيح » وترك المؤلف هذا الجانب يوحي بتسرب الشك في ذهن القارئ — لا سيما إذا كان دارسا — إلى « ضعف » و« وهن » و« وضع » بعض أحاديث « المسند » للإمام أحمد — ولو أن المؤلف وضع بيانا علميا يحدد اختيار الإمام لنبه الدارس والقارئ على سره ، ولأطاح بالشك أن يلم بالقارئ

ثانيا : قول المؤلف — ولا عليه — أي الإمام — إن كانت بعض آرائه تتناقض مع بعضها فلم يسلم من ذلك إمام من الأئمة — نقول له — مجادلا للأستاذ الكاتب بنفس الطريقة العامة : لا ، ليس هناك تناقض في آراء الإمام

أليس كان الأجدر — بعيدا عن الطروحات العامة — أن نضع مثلا أو مثلين لهذا التناقض — ينفي الإشكال

ثالثها : ما أقوله — بشأن التناقض أقوله بشأن صحابة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — — رضي الله عنهم — فإن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنزلهم منازلهم التي لا يجوز لنا بعدها أن نتناولهم بهذه الطريقة التي تناولهم بها فضيلة الأستاذ الكاتب

رابعها : أن المؤلف لم يكتب عام وفاة الإمام —

ولقد أثبتناه من طبقات الشعراني الكبرى ص ٥٦ ، وهو أنه توفي عام ٢٤١ هـ بعد أن استكمل سبعا وسبعين سنة — رحمه الله —

حين خاطب القرآن الكريم أتباعه ، ربط ـ في بيان ـ بين الأمة والوحدة ، فقال تعالى

﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة ﴾ الأنبياء ٩٢

وقال أيضاً ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة ﴾ المؤمنون ٥٢

وفي ذلك من التلازم بين الأمة والوحدة ما لا يخفى ، ومكان الأمة لا تبقى صفته «الأمة» إلا في إطار الوحدة

وباستقراء التاريخ الإسلامي نعلم كيف استطاع عصر صدر الإسلام والخلفاء الراشدين من رعاية هذه الوحدة ، فكان الراعي والرعية على قلب رجل واحد ، تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ، وبذلك سادوا العالم ـ في وقت قصير ـ وحفظوا وحدة الأمة

ثم ما كانت قوى البغي والعدوان لتدع المسلمين يتفيئون ظلال وحدتهم ويحصدون ثمار قوتهم ؛ فسلطوا على أطراف عاصمهم وخيوط الفتن ، حتى نشأت الخلافات ، والمشكلات ، وكسبت القوى الاستعمارية من وجهها الكالح فشاعت عوامل التجزئة والتحزب ، وبالرغم من هذا الأمر السيء إلا أنه لا يزال للمسلمين إسهامهم الحضاري وصوتهم المسموع وقدرتهم على تنمية وسائل العيش في كرامة بين الأمم ، ومن ثم يكون لزاما على مسلمي اليوم أن يتبصروا أوضاعهم فيحصوا عناصر القوة والضعف ، فيدعموا جوانب القوة ، ويزيلوا ما اعتراهم من ضعف

حول معنى الأمة الواحدة وموقعنا منه ، تلقى الباب إسهامات ثلاثة ، كذلك نلقى كلمات أخرى من قرائه تجد صداها منشورا على صفحات هذا الباب ، إلى جانب زاوية الإهداءات لنشر الردود والتعليقات والإجابة على الاستفسارات

المحرر

كتب الأستاذ/ السيد الجمال - دمياط - في هذا الموضوع

الذي يوحد الصفوف - بين المسلمين - كتاب الله - تعالى - وسنة الرسول - ﷺ -
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (٣٧) ق

والأخذ بالعلوم حقا من صفات الإسلام تحقق به الأمة دورها الحضاري والريادي، وبالصحة، والنظم الوضعية تتهاوى، وما على المسلمين إلا أن يترسموا منهجهم القرآن ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ سورة محمد ﷺ - ٢٤، وسنة نبيهم ﷺ، ويستعيدوا الأمجاد المفقودة حتى تنتزعهم ليكونوا خير أمة أخرجت للناس.

• • •

وكتب السيد/ محمد علي الملجمي - أويش الحجر - المنصورة - الدقهلية - في نفس الإطار يقول

إن الدين الإسلامي جعل المسلمين أمة واحدة، وجعل منهم دولة واحدة، فربهم إله واحد، وهو المعبود الواحد رب كل شيء ومليكه وهم كتاب واحد، لقد أقام الإسلام الوحدة على دعائم إيمانية ثابتة وراسخة حتى لا تنفصل عراها أبدا ما داموا متمسكين بمبادئ دينهم وأصوله.

كما أوصى الإسلام المسلمين بالوحدة وعدم الفرقة والاختلاف حول راية واحدة.

• • •

وكتب فضيلة الشيخ صبري محمد أبو الروس - خطيب مسجد بكفر الجرايدة يقول

إن الإسلام هو صانع الوحدة حيث جاء يجمع القوى المتناثرة في ظل وحدة قوية سكتت معها صوت النعرات القبلية، وتلاشت أمامها الأحقاد الموروثة، فأصبح الصف المسلم تحت لواء الوحدة والترابط والتراحم والتآخي معتصما بحبل الله مستجيبا لأمره - عز وجل - قال - تعالى

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾

آل عمران ١٠٣

إن على الأمة أن تجرب العيش في ظلال الوحدة بعد أن ذاقت مرارة الفرقة وذل الانقسام، عليها أن تعتصم بحبل الله وتلبي دعوة الإسلام إلى التضامن والتراحم والتلاحم

ومما يؤسف له حقا أن الدول الأوروبية تسعى جاهدة إلى إنجاز وحدة سياسية داخلية وخارجية يحكمها نظام اجتماعي واحد، وذلك في مرحلة تنتهي بإعلان أوروبا عن إتمام هذه الوحدة! فكيف لا تأخذ أمتنا طريقها إلى وحدة عربية إسلامية؟ والتاريخ خير شاهد على إمكان ذلك

• • •

ذكر الله شفاء

وكتب الأستاذ/ نجاح عبدالقادر سرور المدرس الثانوي بكفر بولين - كوم حمادة - البحيرة - هذه الكلمة القيمة عن فضيلة ذكر الله - عز وجل

ذكر الله شفاء من كل داء .. ذلك لأن الشفاء من الأمور لا تتحقق إلا بإرادة الله تعالى.

ومن شاء أن يشعر بالله .. فعليه بذكر الله يقول سبحانه

﴿فاذكروني أذكركم﴾

البقرة ١٥٢

وفي الحديث القدسي الصحيح «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملأه» .. إن ذكر الله هو الأفضل من الأعمال .. لأنه يدخل في كل عمل صالح

روى البخاري قوله صلى الله عليه وسلم ، «ألا أخبركم بأفضل أعمالكم وأرفعها في درجاتكم ، وأزكاها عند مليككم ، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربون رقابهم ويضربون رقابكم ؟ قالوا ، بلى يارسول الله قال : ذكر الله عز وجل» .. إن الصلاة ذكر .. والحج ذكر .. والصوم ذكر .. والزكاة ذكر .. والثناء على الله تعالى ذكر . وتلاوة القرآن ذكر .. وكل عمل صالح ذكر لله - عز وجل - لأنه لايتم إلا باستحضار اسم الله العظيم

ولهذا كان طبيعيا أن تطمئن قلوب المؤمنين بذكر الله

﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾

الرعد ٢٨

كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة - وهي ذكر لله - وقال : أرحنا بها يابلال

من عظمة الإسلام

كتب الأستاذ/ محمد مجدي القدم - المحاسب القانوني - عابدين - القاهرة - هذه الجزئية للدلالة على جانب من جوانب عظمة الإسلام تذكرة لمن كان له قلب

«أتشرف بأن أرسل لسيادتكم ما يأتي لقد تجدون في نشره إفادة للبشرية ، وحتى يعلم العالم ماهو الإسلام

جاء في كتاب «المغازي» للواقدي (محمد بن عمر بن واقد المتوفى سنة ٢٠٧ هـ) تحقيق الدكتور مارسدن جونس الجزء الثاني عند الكلام عن غزوة الغابة ص ٥٤٧ مايأتي -

«ولما انتهى رسول الله - ﷺ - إلى بئرهم قالوا يارسول الله ألا نَسُمُّ بئرهم ؟ فقال النبي - ﷺ - لا ، ولكن يشتريها بعضكم فيتصدق بها فاشتراها طلحة ابن عبيد الله فتصدق بها»

وهكذا رفض رسول الله ﷺ منذ خمسة عشر قرن أن يَسُمَّ البئر على عدوه ، فليس أقل من ماء في الصحراء ، ثم عطشه في ميدان القتال ، ويأبى رسول الله ﷺ أن يحصل على النصر الرخيص

ولنا أن نقارن بين هذا الموقف العظيم وبين موقف أمريكا مثلا في القرن العشرين حينما توصلت إلى القنبلة الذرية فقذفت بها على (هيروشيما ونجازاكي) لتحصل على النصر الرخيص؟؟؟

حقا إنك تستحق يارسول الله أن يصفك الله سبحانه وتعالى في قرآنه العظيم بقوله

﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ القلم ٤

صدق الله العظيم

من إبداعات القراء

هول الردى

للشاعر/ أشرف السيد الصعيدي

مالي عصيّ الدمع في هول الردى — وجمود نفسي هل لها من بلسم
سهم المنيّة إن أصاب فلا ترى — للسهم منا أحد من سهمه غنم
المرء كالطير المحلّق بالمدى — لابدّ يوماً أن يحطّ ويرتمي
والبدر يمسي بالضياء مفاخراً — فيغيب ضوؤه بالصباح المتقدم
عمري لئن طال الزمان بمن وعى — لا بدّ أن يأوي لحتفٍ مفحم

****

ردود وتعليقات

● القارىء/ مهندس عادل طه – الزهراء – القاهرة

نشكركم على إعجابكم بالمجلة وما يطرأ عليها من تجديد وتطوير، وبإذن الله – تعالى نستمر نصحبكم بما يجد عليها في مجالات اللغة والأدب والنقد

● القارىء/ محمد فوزى الخولي – بكالوريوس طب – طنطا

ليتكم تسترشدون الطريق وتحرصون لنا بممارسة رودت فيما أرد على محاورات هذا السبيل

● القارىء/ عماد عزازي عبدالعظيم جاد – الفيوم – قرية الأعلام

وصلت الأحكام بتخريج الأحاديث التي تستحق الـ

● القارىء/ مصطفى كمال حسن مصطفى – كلية التربية – جامعة أسيوط

ليس في الإمكان تزويدكم بطلباتكم من المجلة أو هداياها، فنى الطالب يتم توزيعها بدون مرتجعات، أما عن «باعة الناس» فهو بائع بالبائعة جميعات بإدارة توزيعات الأزهر – خلف مشيخة البحوث – بجوار مصنع تاكي – القاهرة

● القارىء: م حلمى صلاح موسى – أنشاص الرمل – بلبيس – شرقية

ستعمل بمشيئة الله – تعالى – على زيادة المساحة المخصصة للفتاوى، ولكن بالنسبة لخطب الجمعة فإن كثيراً من الموضوعات التي تنشرها المجلة يصلح لهذا الغرض بعد إضافة المقدمة اللازمة

● القارىء/ محمد يوسف الزقزوقي – مقيم شعائر بدمياط

قصيدتك تحدث في «موسى آل فرعون» وتفويضه الأمر إلى الله ما يكون فيه درس نافع لكل إنسان تعترضه عوائق الحياة بشيء

● القارئ : عاطف كريم عبداللاه ـ عطف نادي الصيد ـ القاهرة :

يمكنكم مراجعة مكتب دعوة بالأزهر ـ ميدان الإمام الحسين بالقاهرة ، ليزودكم به كهدية متى تيسر ذلك

● القارئ : أحمد عبدالستار طه ـ مي منارهلة ـ الباجور ـ منوفية

نعم .. المعتبر بالعاقل وقد علم أن الدنيا حفت بالشهوات وزينت بالمكاره ألا ينفى شرعا ولا يأتي منكرها ، ويحرص على ألا يكون من أبنائها

● القارئ : محمد حامد مصطفى حامد ـ أبشواي المعجمين ـ الفيوم

نتفق معك في ارتباط العلم بالإيمان ، على اعتبار أنه الأولى لهدايته إليه والمعرفة عنه ، وبكرم المعلم حيث إن العلماء يخشون الله تعالى «إنما يخشى الله من عباده العلماء» ، بل إنه يستطيع أن يعرف في ارتباط العلم بالإيمان ، إن كل علم لا يدل أو يجابه على الله ـ عز وجل ـ فلا بركة فيه ولا ثمرة منه

● بمشيئة الله ـ تعالى ـ يواصل الباب اهتمامه بالرسائل التي تلقاها ويطالعنا تباعاً .

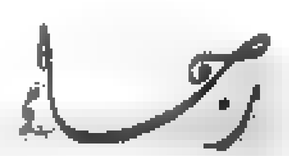

ترجو مجلة الأزهر من السادة الكتاب أن يكتبوا أسماءهم الثلاثية وعناوينهم على المقالات التي يرسلونها للإدارة بها وأن يكون الكتاب على الماكينة أو بخط واضح ، وأن يرسلوا إليها الأصول ويحتفظوا بصورة منه لأن المجلة ليست ملزمة برده

كما ترجو من هذه حداثة الإنتاج وألا يكون قد سبق نشره في صحيفة أو كتاب ، وكلما كان الإنتاج جديداً بفائدة كان ذلك أدعى لصلاحيته للنشر ، والله تعالى من وراء القصد

إعداد الأستاذين /
حسن البيومي
ومصطفى عبد المجيد

الإمام الأكبر يفتتح كلية أزهرية

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر – ومعه أ. د. عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر والمستشار عبد الرحيم نافع محافظ دمياط، وأ. د. جعفر عبد السلام نائب رئيس جامعة الأزهر، وأ. د. أحمد السايح عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط، وعدد من أساتذة الجامعة والقيادات التنفيذية والشعبية – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بمحافظة دمياط، وتبلغ تكاليف الكلية حوالي خمسة ملايين جنيه، كذلك تم وضع حجر الأساس لبناء كلية للبنات الإسلامية ومعهد ديني أزهري بدمياط الجديدة.

وفي حفل الافتتاح ألقى الإمام الأكبر كلمة قدم فيها الشكر على حفاوة اللقاء، كما توجه بالشكر للسيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية وتشجيعه حكومته وشعبه على الاهتمام بالتعليم الديني والتوسعة فيه، حتى تعددت معاهد الأزهر في قرى ونجوع مصر، وأصبح للأزهر معاهده وكلياته حتى في خارج مصر بإشراف الأزهر، وبذلك يكون الأزهر هو منبع العلوم العربية والإسلامية في مصر والعالم الإسلامي، بفضل الله – تعالى.

وتناولت كلمة الإمام الأكبر تذكير الأساتذة والمدرسين وطلاب الأزهر برسالتهم الإسلامية ومسئوليتهم في طلب العلم والإخلاص في تحصيله وبذله ونشر الأحكام الصحيحة وعدم الاكتفاء بعلم حتى يتسنى الاجتهاد بموضع الزيادة في هذه العلوم التي حملها الأزهر منذ أكثر من ألف عام، ذلك لأن خدمة الإسلام ورفع رايته هي مهمة علماء الأزهر.

كذلك تحدث الدكتور عبد الفتاح الشيخ عن مشروعات جديدة لجامعة الأزهر عن رسالة الأزهر ودوره في خدمة المسلمين، مبينا أنه ليس وقفا على أبناء مصر فقط، فقد بلغ مجموع عدد الدارسين فيه من أبناء العالم الإسلامي سبعة آلاف طالب وطالبة من أربع وثمانين دولة، وما هذا الإقبال إلا نتيجة لرسالة الأزهر التي تبنى أساسا على حرية الرأي والفكر وعدم التعصب لمذهب معين.

وتحدث كذلك السيد المستشار محافظ دمياط محييا فضيلة الإمام الأكبر، ومشيدا برسالته ورسالة علماء الأزهر في خدمة الإسلام، ومؤكدا استعداده لدعم رسالة فرع الأزهر الشريف في دمياط خدمة للعلوم العربية والشرعية التي يضطلع بها، وتحدث عميد الكلية لفضيلة عن دور فضيلة الإمام الأكبر في خدمة المسلمين في داخل مصر وخارجها، وعن هذا الحدث التاريخي في تاريخ دمياط، ذلك الحدث الذي يرجع لتعاون أهل المنطقة مع الأزهر الشريف.

الإمام الأكبر يستقبل مفتي استراليا

استقبل فضيلة الإمام الأكبر سماحة الشيخ تاج الدين الهلالي مفتي «استراليا» صباح السبت الموافق ٢٧ من ذي الحجة ١٤١٥ هـ الموافق ٢٧ من مايو ١٩٩٥ م بمكتب فضيلته بالأزهر.

وقد عبر المفتي عن عميق الشكر لفضيلة الإمام الأكبر على عنايته ورعايته الدائمة للمسلمين في «استراليا» وعلى بعثات الدعوة التي يرسلها الأزهر في رمضان من كل عام.

هذا وقد وجه سماحة المفتي الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة «استراليا» وتفقد أحوال المسلمين هناك.

الإمام الأكبر ينتقد وثيقة الزواج الجديدة

انتقد فضيلة الإمام الأكبر ـ شيخ الأزهر ـ مشروع وثيقة الزواج الجديدة مؤكدا على أن المسلمين ليسوا في حاجة إلى مثل هذا المشروع، بل يجب أن يعدم ويمحى نهائيا من الآن إلى الأبد.

وأعرب فضيلته أن ما نشر بالصحف حول الوثيقة يحمل في طياته دعوة لكساد سوق الزواج في حدود الله ـ تعالى ـ.

﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾

سورة الروم

وأضاف فضيلته أن عقد الزواج ليس عقد بيع ولا إجارة وليس عقد شركة مالية حتى تفرض عليه هذه الشروط والقيود التي تنفر الشباب من الزواج.

إن الزواج عقد له طبيعته الخاصة، وهو عقد ينعقد على وجه التأبيد رغم نية أصحابه على الاستمرار أو تعثر الحياة.

أدلى فضيلته بتلك التصريحات أثناء زيارة فضيلته لمحافظة دمياط، لافتتاح بعض المنشآت الجديدة لمعاهد الأزهر وجامعته.

الإمام الأكبر يستقبل سفير الأرجنتين بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتب فضيلته السيد السفير / دومنجو كوكي بمناسبة توليه منصبه كسفير لجمهورية «الأرجنتين» بالقاهرة.

في بداية اللقاء نقل السيد السفير إلى فضيلة الإمام الأكبر تحيات وتقدير رئيس «جمهورية الأرجنتين» وحكومته، على ما يقدمه الأزهر وعلماؤه لخدمة الشعوب الإسلامية في العالم أجمع.

وقد أطلع السيد السفير فضيلة الإمام الأكبر على موقف بلاده من «القدس» والأوضاع المتردية في عالم اليوم.

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسيد السفير وتمنى له إقامة طيبة في القاهرة سفيرا لبلاده لدى مصر، كما تمنى له التوفيق في دعم العلاقات الوطيدة والصداقة المشتركة بين مصر والأرجنتين.

كلمة فضيلة الإمام الأكبر في افتتاح الدورة (٢٩) للأئمة والدعاة من العالم الإسلامي

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله

السادة الحضور

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرحب بكم أيها الإخوة الأئمة من العلماء العاملين في مجال الدعوة والإرشاد وأنتم في عهد ... مكلفون بإبلاغ رسالة الإسلام

بالأزهر الشريف إذ يرحب بكم في هذه الدورة إنما يرحب بعلماء يقومون بإبلاغ الدعوة ، يفدون على الأزهر حرصاً على ما غاب عنهم من علم ومعلومات ينفعون بها الناس ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، يعلمون الناس دينهم صحيحاً مصفى ، يتلون كتاب الله ويعلمونه للناس ، ويصححون عباداتهم ومعاملاتهم ، فهي مهمة شاقة ومهمة مأجورة من الله ـ تعالى ـ لأن إبلاغ الدين والرسالة أمر يتوقف عليه صحة العبادة والمعاملة ، وأن يدخل الناس في دين الله أفواجاً متعاونين

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ سورة المائدة آية ٢

ويقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله ، وسنتي) أما مذاهبنا الفقهية فهي مذاهب نحترمها ونتعلم منها كيف نستنبط الأحكام ، فعليك ألا تفتي الناس بغير علم ، فمن أفتى الناس بغير علم كان إثمه عظيماً ، ومهمة الفتوى مهمة عظيمة الخطر جليلة الشأن

فإن هذه الأمانة العظيمة ، أمانة في الدين ، والفتوى الخاطئة يترتب عليها عمل خاطئ ، وأنت يا من أصدرت الفتوى مسئول أمام الله عما أفتيت به

ومطلوب من الدعاة أن يرشدوا الناس إلى الحق وبالحق فلا يميلون إلى الهوى ولا يتحايلون ، بل يقولون الحق والله يهدي إلى الحق

نسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يفتح لنا أبواب فضله ورحمته وأن يعلمنا من لدنه علماً ﴿ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

كما نسأله ـ عز وجل ـ أن يوفقكم في تلقي العلم ومعكم الأساتذة يوضحون لكم ما غمض أو غاب عنكم حتى تعودوا إلى أوطانكم بعلم نافع تزودون به الناس

وفقكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الإمام الأكبر يرأس اجتماع المجلس الأعلى للآباء والمعلمين

رأس فضيلة الإمام الأكبر اجتماع « المجلس الأعلى للآباء والمعلمين » الذى عقد بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر الشريف حيث ناقش خطة قطاع المعاهد الأزهرية وكان من أهمها

- اعتماد خطة الأنشطة والخدمات الطلابية للعام المالى الجديد ١/٧/١٩٩٥ وحتى ٣٠/٦/١٩٩٦
- الموافقة على زيادة مكافآت تكريم أوائل الشهادات الأزهرية
- الموافقة على تكثيف دورات التدريب على « الحاسب الآلى » لتدريب مدرسيه
- مطالبة وزارة الإعلام « بمعرفة ـ بإذاعة » بإتاحة الفرصة أمام طلاب المعاهد الأزهرية لنيل قسط وافر من المواد الثقافية سواء المرئية أو المسموعة حتى يكون هناك مساواة بين طلاب الأزهر « والتربية والتعليم » فى هذا الجانب
- بحث تخصيص بعض المعاهد الأزهرية لتحفيظ القرآن الكريم للجمهور بما لا يتعارض وأوقات الدراسة مع وضع الضوابط اللازمة عند الاختيار بمعرفة قطاع المعاهد الأزهرية
- استكمال النقص فى مدرسى التربية البدنية من الجنسين حيث تم تخريج أول دفعة من « كلية التربية » جامعة الأزهر هذا العام

تبادل ثقافى بين الأزهر والجامعة الإسلامية «بماليزيا»

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق ـ شيخ الأزهر الشريف ـ بمكتب فضيلته الأستاذ الدكتور / عبدالحميد أبوسليمان رئيس الجامعة الإسلامية « بماليزيا »

وخلال اللقاء تم بحث سبل دعم العلاقات الثقافية والدينية بين الأزهر الشريف، وماليزيا، من حيث إيفاد مدرسين من الأزهر الشريف وزيادة المنح الدراسية للطلاب « ماليزيا » وإمداد « ماليزيا » بالمناهج والكتب المدرسية .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر ـ شيخ الأزهر ـ ببحث كافة الاقتراحات التى تقدم بها السيد رئيس الجامعة والعمل على تنفيذها فى أقرب وقت ممكن

الأزهر يشارك فى «مؤتمر الإسلام والتفاهم بين الأديان بموسكو»

وافق فضيلة الإمام الأكبر على إيفاد السيد الدكتور / على جمعة محمد عبدالوهاب الأستاذ المساعد « بكلية الدراسات الإسلامية والعربية » جامعة الأزهر إلى « موسكو » نائبا عن فضيلته للمشاركة فى مؤتمر الإسلام والتفاهم بين الأديان والشعوب فى العالم المتحضر الذى عقد فى مدينة « موسكو » عاصمة روسيا الاتحادية فى المدة من ٢٥ ـ ٣٠ / ٥ / ١٩٩٥

وقد ألقى الدكتور / على جمعة كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أمام المؤتمر وكانت بعنوان « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء »

أعضاء جدد للجنة الفتوى بالأزهر الشريف

أصدر فضيلة الإمام الأكبر قرارا بضم أعضاء جدد للجنة « الفتوى » بالجامع الأزهر الشريف وهم

فضيلة الشيخ / محمد يوسف ... – الأمين العام المساعد للدعوة بمجمع البحوث الإسلامية سابقا

فضيلة الدكتور / علي جمعة محمد عبد الوهاب – أستاذ أصول الفقه المساعد بكلية الدراسات الإسلامية

فضيلة الشيخ / محمد طه أبو الفرج – مدير عام التعليم النوعي بقطاع المعاهد الأزهرية سابقا

فضيلة الشيخ / سيد النمر عبد العزيز ... – مستشار مادة لقطاع المعاهد سابقا

فضيلة الشيخ / علي الشيخ ... – مدير عام شئون القرآن سابقا

فضيلة الشيخ / محمود أحمد فرج – مفتش مادة بقطاع المعاهد سابقا

فضيلة الشيخ / عوض عوض إبراهيم – مفتش الوعظ بالأزهر سابقا

فضيلة الشيخ / عيسى عبد الله سيد علي – مدير مكتب فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية سابقا

الإمام الأكبر يستقبل وزير أوقاف الكويت

... فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه معالي الدكتور علي الزميع – وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت – ، والوفد المرافق لسيادته

أكد الوزير على دعم التعاون بين الأزهر والكويت بصفة عامة ، وبين الأزهر ووزارة الأوقاف بالكويت بصفة خاصة – لا سيما – بالنسبة للمشروع الخاص بالمنحة المالية ، وإقامة مشروعات مباني عشرة معاهد أزهرية تضررت في الزلزال

وأضاف أنه قد جاء ... في إصلاح هذه المعاهد ، وستدخل في أغسطس القادم استعدادا لعام الدراسي المقبل – إن شاء الله –

كما جرى التشاور في المشروعات الإنشائية لمؤسسات الأوقاف بالكويت والتي مازالت تحت الدراسة ، حيث تم عرض بعض هذه المشروعات لدراستها

الأزهر يفتتح مسجدا بروما

أوفد فضيلة الإمام الأكبر – شيخ الأزهر الشريف – الأستاذ الدكتور محمد محمد أبو ليلة الأستاذ المساعد بكلية « اللغات والترجمة » جامعة الأزهر الشريف والأستاذ الدكتور علي جمعة محمد عبد الوهاب الأستاذ المساعد بكلية « الدراسات العربية » بجامعة الأزهر الشريف إلى « إيطاليا » لتمثيل الأزهر الشريف في احتفالات افتتاح مبنى المسجد الكبير والمركز الإسلامي بالعاصمة الإيطالية « روما »

كما يشاركان في الندوة العربية بحث « حقوق المرأة في الإسلام » ، والتي تشترك فيها عدة جهات عالمية استعدادا لبحث هذا الموضوع في « مؤتمر الدولي للمرأة » المقرر عقده في العاصمة الصينية (بكين) في سبتمبر ١٩٩٥ م

أنباء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ / محمد عبد الحميد بشير

جامعة الأزهر

أعلن رئيس جامعة الأزهر أن الرئيس حسني مبارك وافق اعتمادا خاصا لكليات جامعة الأزهر التي بلغ عددها ٤٥ كلية بعد أن كانت لا تزيد عن ١٠ كليات عام ١٩٨١ م وأضاف سيادته أن الدولة خصصت لجامعة الأزهر كل الاعتمادات المالية التي طلبتها لتأدية رسالتها في خدمة المجتمع الإسلامي

البوسنة والهرسك

قال علي عزت بيجوفيتش رئيس جمهورية البوسنة والهرسك الإسلامية: إن القوات الحكومية المسلمة لن توقف حملتها ضد صرب البوسنة المحاصرين لسراييفو ما لم يرفعوا حصارهم عن العاصمة، جاء ذلك في رده على رسالة من الاتحاد الأوروبي يدعو فيها إلى ما أسماه ضبط النفس، وذلك بعد يومين من القتال الضاري حول (سراييفو) وقال سيادته: إن على الصرب سحب أسلحتهم الثقيلة والسماح بفتح الطرق أمام مواد الإغاثة وقبول المشروع الدولي لتحقيق السلام في البوسنة وهو ما يرفضه الصرب

تقرير هام

أكدت وكالة الأنباء الإسلامية الدولية (إينا) في تقرير لها من «جوهانسبرج» أن أنشطة الدعوة الإسلامية تشهد نشاطا كبيرا في جمهورية جنوب افريقيا التي يبلغ عدد المسلمين فيها نحو المليون نسمة، وفيها نحو ستين (٦٠) مدرسة ومعهدا إسلاميا، بالإضافة إلى مئات المساجد التي يرعاها مجلس القضاء الإسلامي المكون من عدد من علماء المسلمين الذين يدافعون عن قضايا المسلمين هناك

وأكد الرئيس أنه لن يقبل شتاءً رابعاً على جمهوريته في ظل الحصار المفروض عليها منذ ثلاث سنوات بعد أن تأكد المسلمون عدم اكتراث المجتمع الدولي بمحنتهم

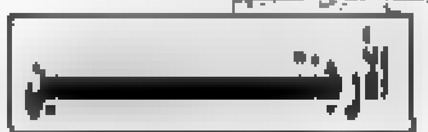

يجري حاليا الإعداد لإنشاء أكبر مسجد بقارة أمريكا الجنوبية في (بيونس أيرس) (بالأرجنتين) بتمويل من الدول العربية [illegible] مصر [illegible]

السعودي بالأرجنتين وقال : إن الاتصالات جارية مع سفراء الدول الإسلامية لتشمل هناك لإنشاء ذلك الصرح الإسلامي الذي وافق على إنشائه الرئيس الأرجنتيني « كارلوس منعم »

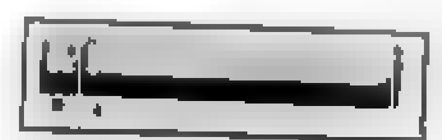

قام المركز الإسلامي في مدريد بأسبانيا بتنظيم مؤتمر للحوار الإسلامي وذلك بالمشاركة مع رابطة العالم الإسلامي ، وأقيم على هامش المؤتمر مسابقة حفظ القرآن الكريم بين مسلمي أوربا حثهم على حفظ الكتاب العزيز والالتزام بتعاليمه

خصص البنك الإسلامي للتنمية بجدة ٥٠٠ ألف دولار للنهوض بالمجتمعات الإسلامية ، وذلك لبناء مدرسة إسلامية بمدينة (مرتزى) عاصمة (ريمابوي) ومدرسة ثانوية بـ (تنزانيا) ومركز للتدريب المهني لخدمة الطلبة المسلمين بولاية (كيرلا) الهندية

أمرت السلطات الروسية بإيقاف كل العمليات الحربية والشروع في المفاوضات في العاصمة « جروزني » الشيشانية حول القضايا المعلقة بين الجانبين . يأتي ذلك بعد فشل القوات الروسية

مرض في الجسم المستعصي العاصر

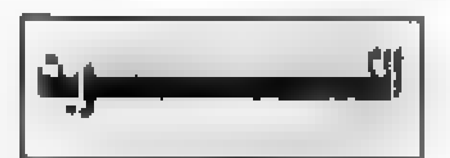

عقدت بالكويت في الفترة من الأحد ٢٢ من ذي الحجة لمدة ثلاثة أيام الندوة الفقهية الثامنة التي نظمتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية وتم مناقشة عدد من الأبحاث التي تناولت رؤية الإسلام لبعض المشاكل الصحية ، وشارك فيها من علماء مصر الدكتور/ عبد الله النجار الأستاذ بجامعة الأزهر ، حيث ألقى كلمة شيخ الأزهر في الندوة وقدم بحثاً في موضوع بنوك الأعضاء البشرية وحكم الإسلام فيها

أقيم مؤتمراً في طوكيو العاصمة اليابانية لتدريب الدعاة ، شاركت فيه ١١ منظمة وجمعية إسلامية باليابان حيث نوقش عدد من القضايا التي كان من أهمها دحض الافتراءات البوذية والرد على ماتدعي الجماعة الدينية اليابانية المزعومة التي ادعت العلم بيوم نهاية العالم ، حيث أكد الباحثون المتخصصون في التراث الإسلامي أن يوم القيامة من الأسرار الغيبية التي لايعلمها إلا الله ، والمعروف أن الطائفة المذكورة قد تم القبض على رئيسها ، وهي المسئولة عن الحوادث الأخيرة في عربات مترو الأنفاق اليابانية التي راح ضحيتها الكثير

كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

فى مؤتمر التحديات المعاصرة للاقتصاد المصرى من المنظور الإسلامى

إعداد الأستاذ / محمود عبدالجواد القشى

- الاقتصاد من منظور إسلامى ، كان موضوع المؤتمر الذى عقد بكلية التجارة جامعة الأزهر ، فى غرة المحرم ١٤١٦ هـ
- شارك فى المؤتمر نخبة من علماء الفكر الاقتصادى ، والعاملين بنفس المجال فى مصر وتحدث فضيلة الإمام الأكبر فى الجلسة الافتتاحية بكلمة موجزة عن الاقتصاد الإسلامى

ثم تحدث فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر ـ أيضاً ـ بإيجاز عن قواعد الاقتصاد فى الإسلام

- نوقشت ـ فى المؤتمر ـ مجموعة أبحاث اقتصادية ذات أهمية فى تحسين الاقتصاد المصرى ، والأوضاع الاقتصادية عامة
- دعا المؤتمر إلى تجربة اقتصادية تستقى محاورها من أسس الاقتصاد الإسلامى
- تناول المؤتمر دور الزكاة فى تضييق الفوارق بين طبقات المجتمع

كلمة الإمام الأكبر

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ،

فإن هذا المؤتمر ينبغى أن يقوم بدراسة الإصلاح الاقتصادى من منظور إسلامى ، ونحن فى عصر تتلاحق فيه الأحداث وتتصارع فيه الأفكار والشرائع حتى إننا نغزى فى فكرنا الإسلامى بكل أنواع الأسلحة ، وليس غريباً علينا ما تطالعنا به الصحف والإذاعات من هجوم دائم على الإسلام والمسلمين ، ورمينا بالتخلف والرجعية

نريد أن نبرز علمنا وأصولنا وقواعدنا

إن لكل أمة قواعد ومقدرات، ومع أنه قد يحصل تصحيح إلى نحو حسن سكان العالم - على الأقل - فلابد أن نحتفظ بوجودنا وأصولنا وما نستقيناه من إسلامنا

لا نعني أن لدينا قانونا مفصلا لمواد محددة، وإنما جاء الإسلام بقواعد عامة لم يعرض تفصيلا لها إلا لمسائل محدودة تتعلق بالأسرة والميراث والوصية. لكنه - في شئون الحياة - وضع قواعد عامة، فمثلا جاء في الاقتصاد قوله - تعالى -

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾

سورة النساء - آية : ٢٩

وهذه الآية تصلح لأكثر من واقعة في صورة التعامل التجارية كما أن ورود الكتاب الكريم قاعدة احترام التعامل بالعقود بأركانها وشروطها قال - تعالى -

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ سورة المائدة - آية ١

وفي القرآن الكريم حديث عن عقد البيع، وقال - تعالى -

﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ سورة البقرة - آية : ٢٧٥

وشدد - سبحانه وتعالى - في تحريم الربا، وأنذر بأنه إذا لم يمتنع الناس عن التعامل بالربا فإنهم سيحاربون في حرب مع الله، وعبر القرآن عن ذلك بقول الله - تعالى -

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

سورة البقرة - آية ٢٧٩

هذه القواعد العامة التي جاء بها القرآن والسنة إنما هي مبادئ تميز بين الحلال والحرام في المعاملات. ولقد استمرأ الناس التعامل بالربا، واكتنزوا الأموال في البنوك نظير فوائد محددة سلفا ناسين أن تحريك الأموال للاستثمار الفعلي في المشروعات الصناعية والزراعية والتجارية وغيرها مما استحدث في هذا العصر - فيه عائد يفوق الفوائد المحددة سلفا، ويفتح أبواب العمل للمتعطلين وبها تنمو الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ويجد الناس أرزاقهم مفتحة الأبواب سواء المتعطلين وغيرهم

● القواعد العامة يجب أن ندرسها لصلاح الأمة

لقد أكلت الضرائب على هذا ، ومما ينبغي أن نحافظ عليه هو تطبيق الصدقة وضرائب على التوزيع

وقد علمنا من التاريخ أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة ومعه أصحابه الفقراء الذين تركوا أموالهم وتركوا أهلهم آخى ﷺ بينهم وبين الأنصار ، ووجدنا من بين المهاجرين من يقول لأخيه الأنصاري

« اعرض مالك وأهلك ودلني على السوق » أي يعمل وهو يرفض أن يعيش عالة على غيره

نحن نريد أن ما نجده خطأ في هذه الحياة ، والعصر عصر العلم وعصر العمل ، ولكن أسف لتنبيه العلم ويعجب العمل ونقصد بالعلم العلم التجريبي القابل دائما للتغيير والتقويم — فلا نقتصر على ما نتلقى عن الآخرين . (التصفيق)

لدينا أموال في البنوك وعندنا عمالة — ولكن أين المشروعات الاستثمارية التي توجد عملا وتأتي بنتيجة ؟ .

نحن نعيش ظروفا صعبة الآن مع أن لدينا أراضي واسعة ، وصلاتنا بالعالم مفتوحة ، ومركز مصر الجغرافي يمكنها أن تكون كمركز مرموق

أنتم — يا علماء الاقتصاد — عليكم أن تفكروا وتدبروا حلولا لهذه المشكلات لنجد حلا لكل ما نحن فيه

يجب أن يعلم الناس أن هناك اقتصاد [illegible] .

أتمنى أن نعود إلى التراث في الفقه الإسلامي وسوف نجد حلولا كثيرة ونضع ثبات له قواعده وليس مجرد نظريات إنما هي قواعد وحقائق تنفي الأباطيل

أدعوكم إلى [illegible] على حقائق علم الاقتصاد الإسلامي بدءا من القرآن والسنة إلى علومها الموجودة [illegible] ، ولا نقف عند العناوين التي تلتقطونها في الفرص ثم تدرسوها بمقالات

إنه يقول : لا مشاحة في الاصطلاح — فلكل علم مصطلحاته

(و [illegible] ، [illegible] هذا المؤتمر سبيلا للتوصل إلى حلول ومعالجات موضوعات شاملة ، وإصلاح شئون الأمة والعمل على رفع ومصالحها الاقتصادية

ويحدثنا الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الشيخ ـ رئيس جامعة الأزهر ـ فيقول:

نود أن نتمكن من نشر تراثنا الإسلامي بنظرياته وأفكاره إلى كل بقاع العالم بكل السبل والوسائل بعد دراسة لغاته وثقافاته ـ حتى يمكن نشر مبادىء ديننا الحنيف ؛ وفي مجال الاقتصاد قد نبه على أن المال هو عصب الحياة ؛ ولذا فقد دعت الشريعة إلى تحصيله ووضعت مناهجه المشروعة لتحصيله وتنميته قال ـ تعالى ـ

﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾

سورة الجمعة ـ الآية ١٠

كما أمر الإسلام بالمحافظة عليه وعدم تبديده ونهى عن استغلال حاجة المعدم إليه ـ وجعل فيه حقا معلوماً للفقير والمسكين والمصلحة العامة حيث يقول

﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ﴾ سورة الإسراء ـ الآية ٢٦

ونادى الإسلام بالوسطية حتى لا يصاب الفقراء من التقتير ـ ولا يصاب المجتمع بالإسراف ـ فهو ناقوس الترف في أمة تقضي على أخلاقها وأساسها قال الله ـ تعالى ـ

﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون ۝ وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين ۝ ﴾ سبأ

وقال ـ سبحانه ـ ﴿ حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون ﴾

سورة المؤمنون ـ آية ٦٤

فقد حرم الإسلام الترف حتى لا ينقسم المجتمع إلى مترف وحاقد ـ وحرم الشح حتى يجد الفقير مورداً يعيش به النبي الكريم

وحرم الإسلام الاحتكار (من احتكر الطعام أربعين يوما برئ من الله وبرئ الله منه)

Un autre point à remarquer c'est que à chaque fois l'on trouve les fruits mentionnés, nous sommes devant une description du paradis. Donc, ces fruits aimés sont un moyen par lequel Allah incite les hommes à faire le bien qui leur fera mériter ce Paradis où se trouve la félicité.

D'après les versets où est mentionné l'ensemble de la flore, on déduit qu'il y a une emphase sur l'eau dans le Coran puisqu'elle a été mentionnée dix fois.

— L'eau est essentielle pour la vie des plantes mais elle a aussi d'autres rôles: elle sert comme boisson pour les hommes et les animaux. Allah le Tout Puissant dit: "C'est lui qui a fait descendre du ciel l'eau qui vous sert de boisson et qui fait croître les plantes dont vous nourrissez vos troupeaux" (le sens du verset 10, sourate El Nahl).

— Donc, l'eau est aussi l'un des bienfaits d'Allah puisqu'elle est l'élément essentiel dans la croissance des plantes qui servent à leur tour comme nourriture principale pour l'homme. Allah le Tout Puissant dit : "Il y a sur la terre des parcelles voisines les unes des autres, des jardins plantés de vignes, de céréales et de palmiers disposés en touffes ou bien dispersés. Ils sont tous arrosés avec la même eau"

— Donc, le Coran accorde à l'eau la même importance qu'elle avait chez les Arabes qui vivaient dans un désert où était la source de vie. Les points d'eau étaient les places où se trouvaient les bédouins.

— D'après tout ce qui a précédé, on peut conclure que les plantes mentionnées dans le Coran, le sont en fonction de leur utilité pour l'homme. Donc, l'allusion est faite seulement à leur utilité, ni à leurs formes ni à leurs couleurs.

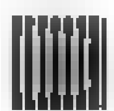

— De même, il y a des plantes qui ont été signalées dans ce récit comme le palmier dattier qui est mentionné dans l'histoire de Marie. Allah le Tout Puissant dit "Les douleurs la surprirent auprès du tronc du palmier. Elle dit "Malheur à moi! que ne suis déjà morte, totalement oubliée! "Le sens du verset 23, sourate Mariamel. Il y a aussi des plantes qu'Allah a présentées dans la description du Paradis qui est la récompense réservée aux croyants qui obéissent les ordres de leur créateur. Allah le Tout Puissant dit . "Vous y trouverez des fruits abondant et vous en mangerez" Le sens du verset 73, sourate Al Zokrof).

— Donc, les plantes occupent une place importante dans l'ensemble du Coran; elles ont été mentionnées soixante fois dans trente sept Sourata. Dans ces 37 Sourates il y a dix genres de plantes mentionnées à savoir la figue, l'olive, la grenade, le raisin, le palmier dattier, les fruits les cultures et les arbres.

— D'après cette énumération, on peut dire que les deux catégories fréquemment mentionnées sont: les fruits et les graines.

— On peut remarquer aussi que ces genres de plantes n'occupent pas la même place mais plutôt il y a une différence entre elles du point de vue importance accordée à chacun de ces genres. Cette importance varie d'une catégorie à l'autre.

— 'A la tête des fruits apparaît le palmier dattier qui est un fruit principal chez les arabes et d'une grande valeur nutritive. De même, les raisins qui occupent la deuxième place parmi les fruits, poussent dans les pays chauds, ainsi que d'autres fruits connus dans les pays chauds tels que les figues et les grenades.

— Donc, Allah a choisi les variétés de plantes qui conviennent à l'environnement où vivaient les Arabes à qui le Coran a été envoyé en premier lieu. Ces Arabes vivaient dans un lieu désertique, c'est pour cela qu'Allah leur a donné en exemple les variétés de plantes qu'ils connaissent afin que le Coran leur soit accessible à leur raison.

« Les plantes dans le Coran »

par GHADA ABDALLAH

— Le Coran est le message d'Allah pour l'être humain. Il contient toutes les instructions que doit suivre le croyant. En plus de ces instructions, Allah a mentionné la récompense donnée aux croyants dans la vie future. Par contre, Il a également nommé la punition réservée aux incrédules qui n'obéissent pas à Ses ordres.

— Pour tous les hommes, Allah a donné dans le Coran beaucoup de leçons qui servent à leur montrer les bienfaits qu'Allah leur a octroyés. Mais ces bienfaits sont également donnés aux croyants ainsi qu'aux incrédules, mais la récompense de la vie future est réservée pour les croyants uniquement.

— Parmi ces bienfaits, il y a l'ensemble de la fréquemment mentionné dans le Coran dans plusieurs occasions.

— L'ensemble de la flore n'est pas le seul bienfait d'Allah, mais il sera le sujet de notre étude.

— Bien que l'ensemble de la flore soit un des bienfaits d'Allah, il n'est pas mentionné seulement comme signe de ces bienfaits.

— En fait, les plantes ont été mentionnées. Comme on l'avait signalé dans de plusieurs occasions. Quelques une ont été mentionnée comme signe de la toute puissance divine. Allah, le Tout Puissant dit: "N'est ce pas lui qui a créé les cieux et la terre et qui pour vous, a fait descendre des cieux une eau grâce à laquelle nous faisons croître des jardins remplis de beautés dont vous ne sauriez faire pousser les arbres (le sens du verset 60 sourate Al Nahl. D autre ont été avancées dans le Coran comme parabole donnée à l'homme afin que celui-ci puisse en tirer des leçons. Allah le Tout Puissant dit :
"Propose - leur la parabole de la vie de ce monde: elle est semblable à une eau, Nous l'avons fait descendre du ciel pour qu'elle se mélange à la végétation terrestre mais celle-ci devient un herbage desséché que le vent disperse" (le sens du verset 45, sourate Al Kahf).

pour les combattre mais pour empêcher une effusion de sang entre les musulmans (1). Quand il aperçut Talha et Az-Zoubair, les deux apôtres du Messager d'Allah (s.a.) parmi les rangs de l'armée, il les appela. Lorsque Az-Zoubair fut tout près de lui, il lui dit: "Ô Zoubair, je te conjure par Allah, te rappelles-tu du jour où le Messager d'Allah (s.a.) a ri et tu as ri en disant que Ali n'abandonne jamais son orgueil; et qu'il t'a répondu, il n'est pas orgueilleux? Ô Zoubair par Allah, tu me combattras en commettant une grande injustice!" Az-Zoubair répondit: "oui, je me rappelle maintenant, mais j'avais oublié je ne te combattrai plus" Il refusa de participer à la guerre civile et rebroussa chemin vers Médine. Durant son voyage, il s'arrêta pour accomplir sa prière c'est alors qu'un lâche nommé Ibn Gormouz le tua pendant qu'il priait. Le meurtrier se présenta devant l'Imam Ali croyant qu'il lui portait la bonne nouvelle du meurtre d'Az-Zoubair en lui présentant l'épée qu'il lui a prise après avoir exécuté son crime. Mais lorsque Ali sut que le meurtrier d'Az-Zoubair était à sa porte, il dit: "annonce au meurtrier du fils de Safia qu'il ira en enfer. Lorsqu'on lui apporta l'épée d'Az-Zoubair, l'Imam Ali la baisa et pleura abondamment et dit: "Par Allah! le propriétaire de cette épée l'a tant utilisée pour dissiper la peine du Messager d'Allah".

Az-Zoubair, ce chevalier vaillant, à l'âge de 65 ans fut tué lâchement de son dos car personne n'osait confronter le brave conquérant.

Il jouissait des meilleures vertus et d'un noble caractère. Son courage et sa générosité se valaient car il dirigeait un commerce fructueux et sa fortune était abondante, mais il dépensa tous ses biens pour l'Islam et mourut endetté. Au moment où il rendait l'âme, il demanda à son fils Abdallah de payer ses dettes, en lui disant: "Si tu n'arrives pas à payer une dette aie recours à mon Seigneur" Abdallah lui demanda: "De quel Seigneur parles-tu? Il répondit "Allah le meilleur maître et le meilleur défenseur" Abdallah dit plus tard: "Par Allah chaque fois que je souffrais d'une dette, je disais: "Ô maître d'Az-Zoubair acquitte sa dette et elle était acquittée" Salut à Az-Zoubair dans sa mort, salut à l'homme généreux et vaillant à l'homme qui fut tué injustement car Allah lui réservait la dignité du martyr.

---

(1) Cette bataille fut nommée la bataille du chameau car la mère des croyants Aïcha (r.a.a) était portée dans son palanquin sur le dos du chameau.

Mohammed. Je donnerai donc à mes enfants les noms des martyres afin qu'ils meurent en martyrs à leur tour"

Ainsi, il appela son garçon Abdallah comme le compagnon du Prophète mort en martyr "Abdallah Ibn Gahch". Il appela un autre fils "Almounzer", comme martyr "Almounzer Ibn 'Amr' Il appela les autres: Hamza", "Ga'afar" Mous'ab", "Khaled" souhaitant qu'à leur tour, le jour de leur mort, ils seront des martyrs. Az-Zoubair n'était pas seulement le cousin du Prophète (fils de sa tante paternelle), ni l'époux d'Asma la fille d'Abou Bakr, mais il était en plus le chevalier renommé, le fort fidèle, celui qui a sacrifié sa vie et son argent pour la cause d'Allah, le Seigneur des mondes. Il n'accepta jamais de prendre le commandement, ni "aucune charge. Sinon celle de combattre pour la cause d'Allah.

On raconte que le jour d'Al Yarmouk, Az-Zoubair était à lui seul aussi vaillant qu'une armée de combattants. Quand il a vu la plupart des guerriers qu'il commandait se replier devant les byzantins qui déferlaient comme des vagues, il lança son cri "Allah est grand" et s'élança seul dans les troupes ennemis, frappant de son épée et tuant avec son épée à droite et à gauche.

Les jours s'écoulèrent, le calife Othman fut tué et les musulmans prêtèrent acte d'allégeance à Aly Ibn Abou Taleb. Médine était encore pleine de comploteurs qui faisaient régner la zizanie entre les musulmans et poussaient les gens à demander vengeance pour l'assassinat du calife Othman.

A côté de ceux-là, il y avait des musulmans sincères affectés par la mort de Othman et qui demandèrent la permission de quitter Médine et partir vers Bassorah pour se rejoindre à ceux qui demandaient justice pour le sang de Othman en vue de tuer les assassins.

Parmi ces personnes figuraient les deux compagnons du Prophète: Talha et Az-Zoubair (Qu'Allah soit satisfait d'eux) ainsi que la mère des croyants: Aïcha (a.s.e.) Ali consulta ses compagnons, ils lui dirent qu'il devait intervenir dans cette crise pour mettre à ce désordre de peur que le peuple d'Al Châm (qui ne voulait pas reconnaître l'autorité de Ali) ne les rejoigne et se révolte contre lui. Alors Ali se rendit vers eux, non

fer. Il lui disait en le torturant "Nie le Dieu de Mohammad et je t'épargne cette torture" Az-Zoubeir qui était en ce temps là un jeune garçon aux os encore délicats, répondait avec fierté: Non, par Allah, je ne reviendrai jamais à l'incroyance". Az-Zoubeir émigra en Ethiopie la première fois puis il retourna pour participer aux combats et expéditions avec le Messager d'Allah (b.s.) sans rater aucun des combats. Un de ses compagnons qui l'avait accompagné durant le grand pèlerinage a dit: "Je jure par Allah que lorsque je vis son corps, il était tailladé par les épées et, sur sa poitrine, il y avait des cicatrices - comme des yeux enfoncés - causées par les coups d'épées et de lances". Je lui dis alors: "Par Allah, j'ai vu sur ton corps ce que je n'ai jamais vu sur personne". Il me répondit: "Je les ai toutes reçues ces blessures, alors que j'accompagnai le Messager d'Allah (b.s.) en combattant pour la cause d'Allah"

Lorsque les juifs de Banou Qouraiza rompirent leur pacte avec les Musulmans, le Prophète (b.s.) reçut l'ordre de son Seigneur de les combattre. L'Etat de siège dura longtemps et la tribu de Banou Qouraiza refusa de se rendre. Alors le Prophète (b.s.) envoya Al Zobeir avec Ali Ibn Abou Taleb; ils se présentèrent devant la forteresse et répétèrent: "Par Allah, nous sommes prêts à subir le même sort que Hamza, ou bien nous aurons leur forteresse". Puis tous les deux foncèrent et avec une force inouie et ouvrirent les portes aux musulmans. Il jouissait de l'amitié et de l'estime du Messager d'Allah (b.s.) qui dit un jour: "Chaque Prophète a ses apôtres; le mien est Az-Zoubeir Ibn Al A'wam".

Lorsque le Messager d'Allah (b.s.) fraternisait entre ses compagnons à la Mecque avant l'émigration, il fraternisa entre Talha et Az-Zoubeir.

Le Messager d'Allah (b.s.) avait mentionnait souvent leur nom en disant: "Talha et Az-Zoubeir seront mes deux voisins au paradis". Tous les deux (Talha et Az-Zoubeir) subirent presque les mêmes épreuves et eurent le même train. Tous les deux étaient parmi les premiers musulmans qui faisaient partie des dix hommes à qui le Prophète a annoncé le Paradis Tous deux étaient parmi les membres du conseil auquel Omar avait confié la charge de choisir son successeur. Même leur sort fut identique. Az-Zoubeir disait: "Talha Ibn Oubaidallah donne à ses enfants les noms des Prophètes en sachant qu'il n'y aura plus de Prophète après

«Az-Zoubaïr Ibn Al-A'wam» 'L'apôtre du Messager d'Allah'

par Hoda Hussein Chaaraoui

— Az-Zoubaïr Ibn Al A'wam est l'un des dix promis pour le Paradis. Il se convertit à l'Islam à l'âge de 15 ans et reçut ainsi très tôt la bonne direction, la lumière et le bien. Vaillant chevalier malgré sa jeunesse il possède la première épée brandie pour la cause de l'Islam. Mais comment cet événement eut-il lieu, bien que les musulmans n'avaient pas encore reçu l'ordre de combattre

— A l'aube de l'Islam, les musulmans étaient peu nombreux et ils se cachaient dans la maison d'Al Arquam. Un jour, une rumeur circula, disant que le Messager (b.s.) était tué. Az-Zoubaïr. malgré son jeune âge, prit son épée et s'élança dans les rues de la Mecque comme un ouragan. Il partit en premier lieu s'assurer de la nouvelle, avec l'intention que si la mort du Messager (b.s.) s'avérait vraie, il allait combattre toute la tribu de Qoraïch jusqu'à les exterminer tous ou jusqu'à sa propre mort. Sur les hauteurs de la Mecque, il rencontra le Messager d'Allah (b.s.) qui lui demanda ce qu'il avait? Alors Az-Zoubaïr lui raconta la nouvelle, c'est alors (b.s.) que le Prophète (b.s.) invoqua le Seigneur afin qu'il lui accorde le plus grande bien.

Cet homme noble avait de liens de parenté avec le Messager. Sa mère Safia était la tante paternelle du Messager (b.s.) que son père, Al A'wam Ibn Khouwaïlid, était le frère de Khadiga l'épouse vénérée du Messager d'Allah (b.s.)

Malgré la noblesse de son rang parmi son peuple, il endura la torture et la persécution de Qoraïch. Son oncle paternel le roulait dans une natte de paille, allumait du feu et lui en envoyait la fumée pour l'étouf-

REVUE AL-AZHAR

Vol. 68 Part II

Safar 1416 Hijrah, July 1995

Section Française

Pickthall (812) -

"1. By the fig and the 'Olive',
2. By Mount Sinai,
3. And by this land made safe;"

Notice that Pickthall has inserted the coordinator 'and' only before the last conjoined element, whereas the second 'and' in verse 2, is replaced by a comma. Therefore, his translation of the three verses is considered a good one.

Regarding Coordination in example (b), the four translators in question should have dispensed with the coordinator 'and' inserted before the word 'tongue'. Their versions are represented as follows .

Khatib (808) .

"Have we not assigned to him two eyes, and a tongue, and two lips"

Y. Ali (1651)

8- Have we not made
For him a pair of eyes?-

9- And a tongue,
And a pair of lips?-

Pickthall (807)

"8- Did We not assign unto him two eyes
9- And a tongue and two lips."

Arberry (645) .

Have we not appointed to him two eyes,
and a tongue, and two lips,

The suggested version of the above verses is, therefore, believed to be as follows

Suggested Version .

Have we not assigned to him two eyes, a tongue and two lips.

These are only few examples illustrating the syntactic mismatches which the translators have faced in translating the /wāw/.

To Be Continued

عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩

/?a lam najcal la-hu cayn-ayn-i wa lisān-an wa šafat-ayn-i/.

According to Ibn Khalawaih (1989 : 144-45), Sura 95 in example (a) starts with several conjoined oaths : by the two plants, figs and olives which are useful to man, by Mount 'Tur' in Sinai and by Mecca. These four symbols in Syndetic Coordination refer to Allah's Revelation which offers Man the highest destiny if he will follow His way.

Khatib, in his version, transfers both meanings of oath and coordination by using the sequence 'and by' to link the conjoined elements together.

<u>Khatib (813)</u> :

"By the fig and the olive, and by Mount Tūr of Sinai, and by this safe land."

However, Khatib should have dispensed with the two particles 'and' and 'by' in the second verse in order to avoid repetition.

Arberry and Y. Ali, similar to Khatib's attitude, resort to the repetition of 'and' in the second verse, in addition to ignoring the oath particle 'by' in the last conjoined element.

<u>Arberry (650)</u> :

"By the fig <u>and</u> the olive
and the Mount Sinai
and this land secure! "

<u>Y. Ali (1669)</u> :

1. By the Fig
<u>And</u> the Olive,

2. <u>And</u> the Mount
Of Sinai,

3. <u>And</u> this City
Of Security -

Pickthall is the only one who succeeds in translating the three verses. He maintains both meanings of oath and the coordination in the three verses.

<u>Pickthall (786)</u> .

6. Have We not made the earth an expanse.
7. And the high hills bulwarks ?
8. And We have created you in pairs,
9. And have appointed your sleep for repose.
10. And have appointed the night as a cloak.
11. And have appointed the day for livelihood.
12. And We have built above you seven strong (heavens).
13. And have appointed a dazzling lamp.
14. And have sent down from the rainy clouds abundant water.

Perhaps the use of the capital 'And' in the above verses gives the feeling that the /wāw/ used in Arabic is that of inception, not of coordination.

The suggested version is, therefore, believed to be as follows :

Suggested version :

Have we not made the earth spread out <u>and</u> the mountains as pegs ? Have we not created you in pairs, made you sleep for repose, made the night an enwrapping, assigning the day for living, building above you seven strong heavens, assigning an incandescent lamp <u>and</u> sent down from the clouds plentiful water ?

Where the number of coordinators is reduced from eight, as mentioned in the above translation, to two and the others are replaced by commas.

In addition to the above example, there are more illustrations of translating the /wāw/ in 'Amma' Part which reveal the mismatches made by translators. In particular, their literal use of the coordinator 'and' whenever they find the additive /wāw/ in Arabic, no matter what the English rules say, can be illustrated as follows

Sura 95, verses 1-3 : وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③

a-

/wa-t-tīn-i wa-z-zaytūn-i wa ṭūr-i sīnīn-a wa hāḏa-l-balad-i-l-ʔamīn-i/.

b- Sura 90, Verses 8-10

Notice from the above versions that the number of 'and', used by Khatib and Y. Ali to link one verse with another is eight, corresponding to the exact number of /waw/ in Arabic.

The excessive use of 'and' is also adopted by Arberry and Pickthall in their versions;

Arberry (6:28)

> Have We not made the earth as a cradle
> and the mountains as pegs ?
> And We created you in pairs,
> and We appointed your sleep for a rest,
> and We appointed night for a garment,
> and We appointed day for a livelihood.
> And We have built above you seven strong ones,
> and We appointed a blazing lamp
> and have sent down out of the rain-clouds water cascading.

Moreover, notice the inconsistency of Arberry in his use of 'and', sometimes with a small letter 'a' and other times, with a capital 'A'. This mainly depends on the inconsistency in the use of punctuation marks, at the end of verses, commas as in verses 3, 5 and 7, semi-colons, as in verse 9 and stops, as in verse 11. However, he does not use punctuation marks at all in verses, 6, 13 & 14. Although punctuation marks play a major role and have a great effect in the process of Coordination in English, yet they do not exist in the Qur'an. Had they been there, there would be less confusion amongst translators in rendering conjoined structures. However, due to their absence, the translator may replace a comma by a semi-colon or by a stop when linking two sentences together.

Although Pickthall, on the other hand, sticks to the use of commas except for verse 11 in order to separate one verse from another, yet the 'and' following these commas is usually written with a capital 'A', as illustrated from his version as follows

5

ʔa lam najcal-i-lʔard-a mihad-an wa-l-jibal-a ʔawtad-an wa xalaq-na-kum ʔazwaj-an wa jacal-na nawm-a-kum subat-an wa jacal-na-l-layl-a libas-an wajacal-nan-nahar-a macaš-an wa banay-na fawq-a-kum sab-c-an šidad-an wajacal-na siraj-an wahhaj-an wa-ʔanzal-na min-al-mucsir-at-i maʔ-an θajjaj-an

In the above group of verses, we may notice that the /waw/ is the only coordinator which links one verse with another, yet the method adopted to use this coordinator as regards frequency differs from one translator to another. Both Khatib and Y. Ali are criticized for the excessive use of 'and' as equivalent to the /waw/ in Arabic. This means that whenever they find any /waw/ of coordination in the original, they render it as 'and', despite the ungrammaticality this repetition may be in English.

Khatib (787)

> Have We not made the earth spread out and the mountains as pegs? And We created you in pairs. And We made your sleep for repose. And We made the night an enwrapping. And We assigned the day for living. And We have built above you seven strong (heavens). And We assigned an incandescent lamp, and We sent down from the clouds plentiful water.

Y. Ali (1585-86)

6. Have we not made
The earth as a wide
Expanse,
7. And the mountains as pegs ?
8. And (have We not) created you in pairs,
9. And made your sleep
For rest,
10. And made the night
As a covering,
11. And made the day
As a means of subsistence ?
12. And (have We not)
Built over you
The seven firmaments,
13. And placed (therein)
A Light of Splendour?
14. And do We not send down
From the clouds water
In abundance,

Difficulties in Translating coordination in Qur'anic verses

Part II

By Dr Maha Y El Tagouri

In the previous edition, the discussion of the evaluation of translating coordination started to deal with the syntactic aspect. In this edition the discussion is carried on with respect to the syntactic aspect of repetition and deletion of the /waw/.

Syntactic Mismatches with the /waw/

Repetition and Deletion :

Perhaps one of the commonest mismatches which, as realized through our quality assessment, lies in the path of translators and always waits to trap them, is the repetition of coordinators; that is to say, the excessive use of coordinators when not necessary 'And', for instance, as a coordinator, may be resorted to by many translators whenever they find the /waw/ in the original text In order to solve the problem of translating a series of conjoined elements into English, Huddleston (1988 196) suggests that this series is usually written with a comma following each element, except the last when it is preceded by only 'and' or 'or', connecting the final two elements. A further approach is that instead of just listing one element after another by repeating the coordinator used, Daiker Kerek & Morenberg (1979 143) suggest that they can be grouped into pairs. However translators, in some cases, may ignore the above English rule and resort to the excessive use of 'and', or they may completely delete it in their versions. Examples of repetitions and deletions are illustrated as follows

Sura 78, Verses 6-14

ألم نجعل الأرض مهادا ﴿٦﴾ والجبال أوتادا ﴿٧﴾ وخلقناكم أزواجا ﴿٨﴾ وجعلنا نومكم سباتا ﴿٩﴾ وجعلنا الليل لباسا ﴿١٠﴾

وجعلنا النهار معاشا ﴿١١﴾ وبنينا فوقكم سبعا شدادا ﴿١٢﴾ وجعلنا سراجا وهاجا ﴿١٣﴾ وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ﴿١٤﴾

preparation and planning. In other words, we can say that the Muslims fought against their enemies according to both correct and scientific principles. Another lesson, is that right has to be supported by might and fierceness can only be confronted with fierceness. Moreover, if war breaks out, no one should retreat before achieving victory or die in the sake of his cause.

Another lesson, also, is that the decision for or against the battle was the result of an open debate among the Muslims and this confirms the democracy of the Islamic society. We have seen how the supreme commander of war, i.e. the prophet (P.B.U.H), has consulted his soldiers in every matter regarding the war and every decision was taken by unanimous agreement.

The extraordinary bravery which was shown by Muslim believers, is another important lesson which should not escape our attention. These believers had a strong faith which was much greater to them than their family relations. Muslims were fighting for the justification of Allah and the victory of his religion. Thus we have seen a lot of Muslims killing their close relatives who were pagans, at 'Badr' such as Abu Obaida Bin Al Jarrah who killed his father.

After this battle, the idolaters began to take into consideration the strength of the Muslims, in addition a lot of the idolaters accepted the new religion after they had seen how such a small group of Muslims was able to defeat a much greater group of the idolaters, even though they were better armed than the Muslims.

The faith of the Muslims became stronger after they had achieved the victory at 'Badr', also their love of their prophet became much stronger. Moreover, the Muslims after 'Badr' were ready to fight, struggle and die for the sake of their religion. In this respect, the Glorious Qur'an says :

آل عمران وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾

"Allah had already given you the victory at Badr, when ye were contemptible. So observe your duty to Allah in order that ye may be thankful" *(Aali Imran : 123)*

It seems more reasonable, regarding this controversial issue, to say that the angelic support meant good tidings for the Muslims. We all know that the angels are spirits who could, by the means of inspiration strengthen the determination of the Muslims but, more, they could throw fear into the hearts of the idolaters. We can say that this interpretation is based on Allah's saying

When thy Lord inspired the angels, (saying): I am with you. So make those who believe stand firm. It will throw fear into the hearts of those who disbelieve (Spoils of war 12)

Now if come to analyse the battle of 'Badr', it is quite obvious that the Muslims victory against the idolaters was extraordinary, because the Muslims only counted one third of the number of idolaters whereas, Quraish counted between 900-1000 fighters. However, the battle did not last more than half of that day and the Muslims were able to kill many of the prominent leaders of Quraish such as Abu Jahl, Otba, Nawafal Bin Al Harith, Hanzala Bin Abi Sufian and many others.

If we look deep into the battle, we will find that the great victory achieved by Muslims, which some believe that it was unexpected victory, is, in fact, an expected one. It goes without saying that all the Muslims who took part in this battle, were faithful believers who not only fought against their enemy armed with their weapons; but were also armed with a strong faith which made them certain of Allah's support.

The battle of 'Badr' was a turning point in which the truth had overcome falsehood. It also represented the never ending and continuous lessons which will always enlighten the lives of Muslims in their endless struggle against their enemies who are also the enemies of Allah.

From the strategic and tactic point of view, it can be easily said that the battle of 'Badr' has its great military significance and from it many military lessons can be derived. One of these lessons is that Islam has introduced a new method of war characterized with good

After achieving a great and an overwhelming victory, the prophet (P.B.U.H) sent Zaid Bin Haritha and Abdullah Bin Rawaha to Medina to inform the people there of the Muslim great victory. The believers were very happy to hear the glad tidings. Then the prophet (P.B.U.H) consulted his companions regarding the future of the idolaters who had been captured on the battlefield. In this respect, many suggestions were made, but the one which the prophet (P.B.U.H) appreciated was that of Abu Bakr. Abu Bakr was of the opinion to exchange the captives for ransoms to strengthen Islam and disgrace the idolaters. In fact, the prophet (P.B.U.H) approved Abu Bakr's suggestion not only for his mere appreciation but because it gained the agreement of the majority. In addition, he said that no prisoner would be freed without a ransom and those who could not afford to pay the ransom and knew how to read and write would be called upon to teach ten Muslim children to read and write.

In this context, i.e. when talking about the battle of "Badr", one important fact should not be ignored; namely that Muslims were supported by angels. In this respect, the Glorious Qur'an says:

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ سورة الأنفال

"When ye sought help of your Lord and He answered you (saying): I will help you with thousand of the angles, rank on rank" (Spoils of war: 9)

A lot of research has been made concerning this angelic support, some of which considers that this support was perceived, which means that the angels really descended and participated in the fighting. Other researches say that the angelic support was directed only at strengthening the morale of the Muslims, in this respect the Glorious Qur'an says:

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

"Allah appointed it only as good tidings, and that your hearts thereby might be at rest. Victory cometh only by the help of Allah. Lo! Allah is mighty, wise" (Spoils of war: 10)

capture them. In other words, the two parties wanted to fight each other. In this respect the Glorious Qur'an says:

وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا
كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ سورة الأنفال

"And when He made you (Muslims), when ye met (them), see them with your eyes as few, and lessened you in their eyes, (it was) that Allah might conclude a thing that must be done. Unto Allah all things are brought back." (Spoils of war: 44).

On Thursday morning, Ramadan 17, the second year of Hijra, the Quraish proceeded arrogantly with its large force armed with their shields and spears. The fighting started with due lists from both sides confronting each other. The prophet (P.B.U.H) stood among the ranks of his followers urging them to remain steady and advising them not to launch a comprehensive attack until they were ordered to do so. He told them to shoot their arrows when the enemies start to rush against them and not to raise their swords unless they come too close to them.

Moreover, the prophet (P.B.U.H) urged his followers to be patient and fight bravely in this decisive battle, assuring them that whoever was going to be killed while he was fighting was going to be raised to paradise by Allah.

The two armies clashed together. It was not too long, before the idolaters found that there was a surprise awaiting them, namely, the prophet (P.B.U.H) had organized his followers to fight according to a style of ranks which was unfamiliar to the Arabs before this battle. The Arabs used to follow a style of attacking and then retreating. Because of the steadfastness shown by the Muslims, their skill in shooting at the idolater's horses and heads with their arrows, made it possible for the Muslims to win the battle. It did not take the Muslims more than half that day to kill 70 idolaters and capture another 70 in a battle which was considered the first military duel between the two sides during that battle. the lands of 'Badr' witnessed the death of many pagan idolaters from the swords of a unified poor people.

It did not take long before the news reached the Muslims informing them that the caravan would arrive at "Badr"[1] the next day or the day after. At that time, further news reached the Muslims confirming that Quraish was on its way to protect its trade, so the prophet (P.B.U.H) hurriedly summoned his companions to discuss with them the matter in order to decide what to do. After some debate all the believers agreed to fight against the idolaters.

Abu Sufian and his caravan did not follow the usual route but, instead they followed the road along the seashore, there by successfully avoiding the danger from the Muslims. In the meantime, Abu Sufian sent a message to the leaders of Quraish asking them to return to Mecca, but they refused. Thus, the pagan army marched on until it reached the seashore of the valley "Badr", where the road was smooth and easy and they camped behind a sandhill. Meanwhile, the Muslims camped on the opposite side of the seashore along the valley, where the land was dusty and full of clay.

Someone might ask why the prophet (P.B.U.H) had chosen this particular spot i.e. the valley of "Badr" to camp in. Has Allah guided him to this place? or have he chosen this place due to war tactics? Certainly, the prophet (P.B.U.H) has chosen this place due to the strategy of war. He knew well that water was plentiful in this place and so the Muslims built a reservoir and filled it with water, then they destroyed all the unestablished wells. By doing this, the prophet provided the Muslims with drinking water and prevented the idolaters from doing so, because the other wells were situated beyond the well they were going to use.

Before fighting broke out, the Quraish sent Omair Bin Waheb Al-Jomahi to reconnoiter the Muslim camp. When he returned to his fellows he told that the Muslims counted around 300 men. After Quraish heard what he had said, some of its leaders thought of returning without necessarily launching a war against the Muslims, but Abu Jahl insisted on war. Many idolaters were, like Abu Jahl, tempted by the small number of the Muslims and they believed that they would crush them easily. On the other hand, Allah Almighty had lessened the number of the idolaters in the eyes of the Muslims, so that they could

1) Badr is a place between Mecca and Medina known for its [illegible] wells.

themselves to encounter them in the battlefield. Otherwise, they would expose themselves and their new religion to defeat. Moreover, when Muslims resorted to wage wars against the idolaters they were adhering to the teaching of the Glorious Qur an which ordains believers to meet hostility with hostility. It also urges them to fight against tyranny whenever they meet it and strive off the necks of the oppressors, in order to prevent them from distrubing the peace of others. In this respect Allah Almighty says.

وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ سورة الشورى

And whose defendeth himself after he hath suffered wrong for such, there is no way (of blame) against them (Counsel 41)

The tribe of Quraish used to carry on its trade through Medina, carrying supplies and great riches, escorted by a strong guard and experts in buying and selling. Quraish, as one of the greatest tribes at that time, was too proud to think that the Muslims could attack its caravans, considering that the Muslims were too weak to launch attacks against its trade and to confront challenge with challenge. But, Muslims with the power of their belief, began to launch attacks against the caravans of Quraish. The first force to attach these caravans, was that led by Hamza Bin Abd El-Muttaleb, followed by another force led by Ubaida Bin Al-Hareth and another led by Sa'd Bin Abi-Waqqas. Later, the prophet came to hear that Quraish organized its largest caravan to be sent to Damascus and that it was led by Abu Sufian Bin Harb one of Makkah's most wealthy tyrants and a great enemy of Islam at that time. Henceforth, the prophet decided to attack the caravan and capture it on its way back from Damascus. He prepared his troops which consisted of 317 men who only had two horses and 70 camels between them. He ordered his troops to camp outside Medina. Abu Sufian knew that The prophet (P.B.U.H) was on his way to attack the caravan, so he sent one of his men to warn Quraish. After Quraish had received the message, they organized an army which included 950 men, 100 horses with 100 shields and 700 camels. In fact, the prophet (P.B.U.H) was not informed of the idolaters preparation.

The Great Battles of Islam
The Battle of 'Badr'

by Nahed Mohamed Wasfi, Ph.D

The First important Fact for all people, Muslims and non Muslims, to understand is that Islam is the religion of peace and that it is neither imposed nor forced on anyone. We all know that history does not record one episode in which the prophet (P.B.U.H) compelled any single human being to convert to Islam. But, instead the prophet (P.B.U.H) accepted people as they were, considering that their hidden feelings were the concern of Allah Almighty. In fact, nobody dares to say that people who became Muslims were subject to pressure or that they were compelled to believe in Islam. On the contrary, the prophet (P.B.U.H) continued steadily during the years of prophecy, to urge people to believe in Allah Almighty and to lead them gradually to truth by using wisdom and spiritual counsels, in order to enable humanity to regain its innate character and dignity.

This peaceful attitude of Islam is quite evident in that Muslims were ordered not to fight unless they were attacked for as Allah says:

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

"Fight in the cause of Allah those who fight you but do not transgress limits, for Allah loveth not transgressor" (Al Baqarah 190)

It is clear from this verse that there is neither compulsion nor transgression in Islam except against the oppressors who harass and fight the Muslims. In other words Muslims are ordered to fight, to defend themselves but they should not be transgressors for transgressors are hated by Allah.

Thus, when talking about the great battles of Islam, we should look deep into them in the light of this fact, namely that Muslims were not transgressors but they only fought against oppressors.

It is a well known fact that the battle of 'Badr' is the decisive battle that took place between Muslims and idolaters. When Quraish continued to escalate its enmity against Muslims, it became necessary for the Muslims to use the same language as their enemies and prepare

ENGLISH SECTION

Safar 1416 – July 1995

Vol. 68 Part 8

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

> "Praise be to Allah,
> who hath guided us
> to this (felicity): never
> could we have found
> guidance, had it not been
> for the guidance of Allah:
> Indeed it was the truth."
>
> *(Al A'raf 43)*

EDITORS : Dr TRANDIL H. EL RAKHAWY PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA M. A.
Executive Secretary ,
Al Azhar Magazine .

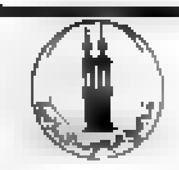

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

علي عثمان عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل قاسم خليفة

المراسلات باسم رئيس التحرير - إدارة الأزهر

بالقاهرة

ت ٩١٥٨٩ - ٩٣٣٧٨ - ٥٩٠٠٤٧٣

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

طلب الأستاذ الزميل محمود عبد القادر كلمة في هذا الموضوع، وقد أجبته شاكراً له اهتمامه بنشرها كاملة في الأخبار، كما أشكر الأهرام المسائي بنشر ملخصها في ١٩ من المحرم ١٤١٦ هـ، وأثبت الكلمة هنا - بمجلة الأزهر حجة لنا أو علينا، راجياً توفيق المولى - عز وجل - إذا كان لنا اتجاه إلى تدريس هذه الثقافة أن تكون في هذا الإطار الإسلامي الذي يجده القارئ بين يديه، والذي يمارسه الأزهر بين طلبته من البنين والبنات كل في معهده

إن هدف التعليم هو إيصال حقيقة علمية، أو نظرية يوضحها إلى ذهن الطالب في وضوح وهدف التربية إحاطة الطالب بسلوك خلقي رفيع يمارسه الطالب عن قناعة

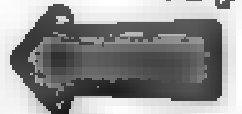

وقد استعاذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من علم لا ينفع ، ونصح المسلمين بقوله « سلوا الله علماً نافعاً ».

في هذا الإطار كان تدريس [illegible] في الأزهر ، وذلك بوضعه كل شيء في موضعه في إطار الأحكام الشرعية ، سواء في ذلك الطالب والطالبة بداية من سن الأولى الإعدادية.

ونقدم هنا حديثاً مختصراً للغاية عن بعض هذه الدراسة.

أولاً: لكي يتعرف الطالب والطالبة [illegible] على الوضوء ، [illegible] – أولاً – نواقض الوضوء عند الرجل والمرأة على سواء ، وبذلك يتعرفان على كل ما يخرج من السبيلين [illegible] بعض الوضوء ، فيعرفان ألوان الماء الخارج من الرجل ، ومكان خروجه [illegible] ، ويتعرفان على خصوصية هذا الماء من [illegible] ، [illegible] ، ووصف خروج كل من هذه الثلاثة الأنواع ، وسبب خروجه ، ثم كيفية الطهارة منه ، ومتى يكون خروج أي من الأربعة ناقضاً للوضوء ، أو موجباً للغسل ، ومتى لا يوجب وضوءاً ولا غسلاً ؟

وتقتضي دراسة خروج المني معرفة أسبابه ، وما كان منه حلالاً ، أو حراماً ، أو مكروهاً ، وأحوال كلٍّ [illegible] وما يقتضيه خروج المني شرعاً من وجوب الغسل ! ويتعرف كل من الطالب والطالبة على كون الخارج من [illegible] المرأة [illegible] أو دماء [illegible] وأسباب ، ومتى تمنع هذه الدماء مباشرة الرجل زوجته ، ومتى لا تمنع مع وجودها ، ويعتبر الطالب الأزهري ، ومثله الطالبة ، على علم دقيق بالتفريق بين دم الحيض والنفاس ، ودم الاستحاضة ، وقد عرف هذه الدماء كثافة ورقة ، [illegible] الذي [illegible] الحيض تماماً ، وهذا الأخير لا [illegible] أكثر [illegible] ، ثم [illegible] الطالب والطالبة – أيضاً – على [illegible] هذا الدم – [illegible] ، ومن عادته ، وما [illegible] – حيال هذا الخارج منها.

ثانياً: وإذا درسنا الغسل كان علينا أن ندرس موجباته [illegible] ، وفي مقدمتها مباشرة الزوجة ، وكيف تتم ، [illegible] كل منهما [illegible] ، [illegible] الرجل [illegible] ، وآداب هذه المواصلة حتى لا يقع الرجل على زوجته كما تقع البهيمة على [illegible] الخ.

وبعد [illegible] فهذه لمحة سريعة لبعض ما يدرسه الطالب الأزهري والطالبة في معهديهما ، [illegible] في إطار الأحكام الشرعية لكل حالة من حالات كثيرة جداً [illegible] مع [illegible] صحيح سليم.

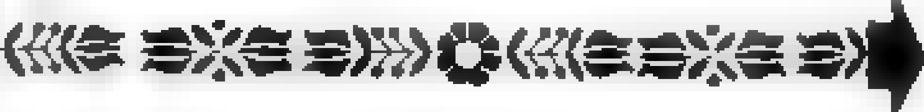

مع
الإمام الأكبر

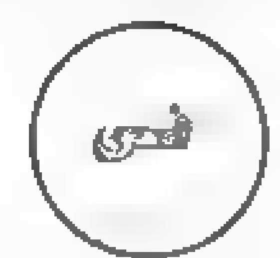

كان في آدم سر وجود الإنسانية

وكان في محمد سر كمالها

بقلم : صاحب الفضيلة الإمام الأكبر
جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف

في شهر ربيع الأول لسنة ثلاث وخمسين قبل الهجرة كان استهلال وليد عربي في مكة ، ليس ككل الولدان التي توالت به أرحام الأمهات في هذا البلد الأمين ولا في غيره

لقد طلع كما تطلع الشمس بأنوارها فتفجر النهار المنير

لقد ولد النبي فكان بولادته نور الصحوة ، إلا وهو الدين

وما النهار إلا يقظة الحياة تدب سعياً إلى آمالها وابتغاء لأهدافها ، وما الدين ـ كذلك ـ إلا يقظة النفس ، ويقظة القلب تطلعاً إلى نوال الفضائل

وهذه الشمس أودعها الله ـ سبحانه ـ طاقة به تتحرك المادة وتعمر ، وهذا النبي الذي ولد ، أرسله الله بالدين الذي به تتحرك الأرواح وتتهذب وتسمو

هذا النبي والشعوه بشرى رافع على الإنسانية ، يحمر به السلوك وتنهض به الأخلاق ، ويوجهها إلى الكمال في ترابط وتلاحم لا يختل إذا ما استكانت إلى وحي الله واستشعرت حبه

ومن هنا كانت مهمة النبي الأولى إخلاص العقيدة ، وتطهير القلوب ، وتصفية النفوس مما علق بها من أدران عكرت هذه الحياة

لقد كانت ولادة النبي محمد ﷺ والعالم الإنساني يكابد في هيكله من الخلل

وكانت الولاية على الدنيا في ذلك الحين لأخلاط من الروم أوهنهم الترف والفسوق ، ولأخلاط من الفرس هزمتهم الشهوات والطمع

وكان بين هؤلاء وأولئك شعب إلى جانب العنصر بالصحراء فلم يتبع أيا منهما ، فنجا من ذلك الفساد الشامل ، ولم يخضع لسلطة سلطان ، وما من خلفه أحد من أولئك الطغاة ، وكانت حرية الصحراء وشدتها معه وحماية له من أن تفسد نفسه أو يختلط نسبه

وإنما كانت هذه الأمة العربية القابعة في جزيرتها تلاحى بالغزو والتنافس بين قبائلها ، فأودى هذا بالضعيف منها من القوى صاحب السيف الصارم والفرس الشجاع ، فاستوى منه شعب ذو رسالة حين مع قوة العقيدة وكمال الرجولة وصفاء الحس ونباهة الذكر مثل الأعلى للإنسان

تلك هي الأمة العربية التي انبعث منها هذا الوليد محمد ﷺ صاحب الذكرى ، وهي التي اختارها الله لقيادة الشعوب المغلوبة على أمرها واختصها الله بهذا الرسول ورسالته الأخيرة الخالدة

ولد الرسول محمد ﷺ وبعث بالرسالة والعرب أشتات دون رابط ، وأحزاب من غير هدف ولا غرض ، فحمل رسالة الله بين هؤلاء لا يساندها سلطان ولا يناصره جيش ولا يغريهم أو يستهويهم بمال ، فقابلوه بالعناد وآذوا رسول الله ﷺ في نفسه وأهله وصحبه ، فما وهن عزمه وإنما قابل الأذى بالصبر ، والسفه بالحلم

ذلك لأن هذا الرسول محمد ﷺ تمثل في شخصيته جماع ما تحلت به الأنفس الإنسانية من كمال وجمال ، ولم تجتمع فضائل أهل الحكمة والعلم جميعا منذ كانت الحياة وتجمعت في إنسان واحد ما اجتمعت مثل نفسه ﷺ ، وكأنما هذه النفس الزكية بخلق الله قد تفردت حتى صدرت هي النفس الإنسانية الكبرى ، ولا يعرف التاريخ غير محمد ﷺ رجلا كمله ربه وجمله ، وقربه ، فإذا الإنسانية به تتحول وتسمو ، وكما قيل

« كان في آدم سر وجود الإنسانية وكان في محمد سر كمالها »

وكان دين هذا النبي ﷺ الإسلام لأنه إسلام النفس إلى واجب ، حتى إذا أسلمت كانت في سلام مع الله ، وفي سلام مع ذاته وفي سلام مع مجتمعها الإنساني ، بل ومع العالم وما فيه من خلائق

وكان نصيب [illegible] يكرر ذلك [illegible] من الإنسانية [illegible] في كآبة وعبوسها ، فلا تجد [illegible] في نفسه ولكن الإنسانية [illegible] الأخذ من حياته ، وذهبت بعد الإيثار الذي امتدحه الله في صحابة محمد ﷺ ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر : ٩]

فيصير أن [illegible] هذا [illegible] – اليوم – [illegible] من هذا الدين ، الإسلام ، [illegible] في أخلاقهم من خلقه ، [illegible] أن هذا الإسلام قد أصبح رسما في نفوس الخاصة [illegible] في نفوس العامة ، وأن أخلاقهم قد انقلبت يوم أن تخلوا عن خصائصهم التي [illegible] صاحب الذكرى رسول الله ﷺ ، إن كان هذا فلا [illegible] نصيب

ألا فليتدبر [illegible] هذا الوليد الرسول ﷺ ثم عاش [illegible] ومع الإسراف [illegible] الإنسانية ، كان بولادة هذا النبي الذي اصطفاه الله من [illegible]

لقد ولد يتيما [illegible] ولكن الله هو الذي آواه [illegible] ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ [الضحى]

لقد [illegible] وقد كان هذا [illegible] ، [illegible] الناس [illegible] بالقسط ، [illegible] في تبليغ الرسالة

ألا فليذكر المسلمون كيف [illegible] وصاروا [illegible] كغثاء السيل ؟ [illegible] الإسلام [illegible] ، مع أن الأساس في الإسلام [illegible] ، [illegible] العقيدة أقوى من [illegible] ، [illegible] كريم [illegible]

ورسالة هذا الوليد الذي [illegible] ولا [illegible] ولا [illegible] ، وإنما [illegible] ، إذ [illegible] من قرآن وسنة ، [illegible] في الصلاة صفا واحدا [illegible] من كتاب الله ، وكانوا في الصوم على [illegible] واحد ، وهكذا [illegible] الإسلام في كل عبادة وكل عمل [illegible]

فما بال هذه الأمة قد تفرقت [illegible] ، مع أن معهم كتاب الله القرآن الكريم ، وسنة رسول الله ﷺ الذي قال : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي » ألا إن الأمر جد والخطب عظيم ولا منجاة [illegible] الأمة إلا [illegible] ، وإلى [illegible] كل [illegible] التمسك [illegible] والله [illegible] وبه الشفاء

لتمتلئ شعوب الأمة من النوم ، وتستكين عن الفهوم ، فإن الله لا يظلم الناس مثقال ذرة ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون

ومن عاند الحقيقة ، [illegible] في [illegible] الطموح ، وعقد [illegible] ، [illegible] عليه [illegible] نصائحه ، وصار كالأثر في [illegible] إلى [illegible] ، [illegible] ، يتحسر على العهد المفقود ، ويتعلل بكواذب الأماني

ألا إن الرقاد قد طال ، والعدم من [illegible] صاحب الذكرى يتكامل ويتوحد ويتواصل ، وهذه الأمة تتلاحى وتتدابر تتذاكر الأخطاء وتؤصل الأحقاد ، ولا تتلاقى على كلمة تجمع [illegible] ، والأخذ بأسباب [illegible]

هل هذه الأمة لن تعتبر بالحوادث المعاصرة ، [illegible] الله مع [illegible] إلى الوفاق متجردة من [illegible] ، وتتعاون على البر والتقوى وتتباعد عن الإثم والعدوان

ويل هذه الأقلام التي [illegible] الرأي العام [illegible] ، [illegible] على كتاب الله القرآن الكريم ، وعلى سنة رسول الله ﷺ بالإنكار والافتئات

بل تلك الأقلام التي حادت الله ورسوله [illegible] ، [illegible] من وجوه حسنها ، [illegible] القرآن [illegible] ، [illegible] عليه ما لم [illegible] به الله الذي نزله ، [illegible] على رسوله الكذب ، [illegible] التحلل عما جاء به من رشد في الدين والدنيا ، [illegible] بالإلحاد [illegible] الصحيح [illegible] بالطبل الأجوف ، [illegible] سيطوف [illegible] ، لا يسمع [illegible] إلا [illegible] من صدق ما [illegible] الله به المكذبين بآياته الصادقين لأوامره

[illegible] هؤلاء الذين [illegible] والشمال [illegible] من مرقدها [illegible] (حرية التعبير) ، [illegible] عليه واستمرؤوا في الإلحاح على [illegible] على الناس وهم له كارهون ، بل [illegible] الوقت والجهد في صرفهم عن دين الله ، ولإخراجهم على [illegible] كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وتحريف الكلم عن كل من مواضعه ومحاولة [illegible] للناس وصرفهم عن عقيدتهم وكتاب ربهم القرآن ﴿ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾
سورة النور : ١٥

ألا يكفي هؤلاء الذين [illegible] على الخوض في القرآن والسنة بغير علم أن [illegible] ، وأن [illegible] ، وأن [illegible] عن الأمة التي [illegible] ، [illegible] عنها هذه [illegible] التي [illegible] لأنه [illegible] وعجزوا عن أن [illegible] عند الله عظيم

وإذا كان الله قد صان القرآن عن ألا يمسه إلا مطهر فقال ﴿ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ ، سورة الواقعة ٧٩
فكيف بهم يخوضون فيه ويتناولونه بغير علم

ألا إن هذه الذكرى ، ذكرى مولد الرسول ﷺ وقد اتفق بيوم أول ، لم أول أن يستمرون لإعلان كلمة حق يمحون بها ما صدر عنهم حق

ذلك أن حياة صاحب الذكرى محمد ﷺ قانون إلهي خالد ، وكتابه عنوان قول الله ووحيه نزل ، وفيه صلاح الدين والدنيا ، وإنه من أسس الإسلام أن نطيع الله في كتابه ، ونطيع الرسول ﷺ في سنته وآدابه ، ولكن مع هذا المنبع الإلهي الصادق يظل المسلمون في مراجعة الحلول ويتمسكون بالقشور ، ويتخلون عن مكان الصدارة في هذا الوجود ، بل إنهم يلوون ألسنتهم بالكتاب (القرآن) ليحسبه الناس من الكتاب ، وما هو من الكتاب في شيء ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

سورة آل عمران : ٧٨

فما لو أنهم التمسوا في أحكام ربهم منهاجاً ، ومن كلام رسولهم علاجاً ، ومن حياة وسيرة الأولين من رجاله قوة ، وقدرة ، وتجربة ، وعظة — لو فعلوا ذلك — لرفع الله عنهم هذا الإصر ونعم عليهم بما لا يقع من النعم تحت الحصر ، ومن أصدق من الله قيلا

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ الأعراف ٩٦

في ذكرى ولادة الرسول ﷺ الذي جمع العرب من شتات ، وأنقذ بدينه العالم من ضلال ، وأقام للسماء دينا في الأرض ، ووضع لأهل الأرض حياة في الآخرة في السماء يرثها الناس ويدخلونها آمنين يوم الجزاء

في هذه الذكرى أدعو كل النفوس الذاكرة الشاكرة حرة ، أن تخشع إجلالا لذكرى رسول الرحمة والتوحيد ، وأدعو زعماء العالم الإسلامي إلى محاولة جادة لتوحيد الأمة من جديد ، وأن يتخذوا منهاج هذا الوليد سبيلا إلى هذا العمل المجيد

وأهنئ الأمة الإسلامية شعوباً ، وحكومات ، وملوكاً ، وأمراء ، ورؤساء ، بهذه الذكرى المشرقة

وأسأل الله أن لا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، وأن يجمع القلوب ، ويؤيد المخلصين ويهدي الضالين ، وبالله التوفيق ومنه التأييد

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ آل عمران ١٢٦

في ثبوت إسلام المتوفى بإقراره قبل وفاته في ورقة رسمية وآثاره

بقلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله

وبعد

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خطاب المواطنة / ف . أ . م وقد جاء به

أنه بموجب عقد عرفي تزوجت بالسيد / ك . ت بعد اعتناقه الإسلام والذي تسمى باسم / و . عبدالله ، وقد تم الزواج على يد فضيلة الشيخ / م . ا المدرس بكلية أصول الدين ، وقد استوفى الزواج أركانه الشرعية ، ووقع والدي المرحوم / أ . م . ى على العقد بالموافقة وكشاهد ، وخلال الحياة الزوجية لجأ الزوج في إسباغ الرسمية على عقد الزواج ، الأمر الذي حدا بي إلى إقامة الدعوى رقم .. أحوال شخصية ، كلي الجيزة ، وقد أقر الزوج أمام هيئة المحكمة بحقيقة اعتناقه الإسلام وبالزواج وقد رزقت منه على فراش الزوجية بالطفل أ . و . عبدالله البالغ من العمر أحد عشر عاما

وبتاريخ .. توفى إلى رحمة الله زوجي .. و . عبدالله وعندما تقدمت بطلب نصيبي وصيًا على القاصر طلبت النيابة تقديم شهادة من الأزهر الشريف بإسلام زوجي المرحوم رغم تقديم صورة طبق الأصل من حكم محكمة الجيزة الابتدائية دائرة الأحوال الشخصية

كذلك

حرصا على التناصر والزواج الشرعي الذى تم بيني وبين المرحوم / و . عبدالله ، والذى كان يسمى قبل اعتناقه الإسلام ف .. ت ــ القبرصي الجنسية نلتمس من سيادتكم التكرم باعتماد حكم محكمة الجيزة الابتدائية بشأن إشهار إسلام المذكور ، ومرفق طيه المستندات الدالة على صحة ما ورد بهذا الطلب

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مقدمه لسيادتكم

ف أ م

وقدمت صورة مصورة من محضر جلسة القضية رقم ... لسنة ١٩٨١ محكمة الجيزة الابتدائية أجانب المرفوعة من ف أ م يوسف ضد و .. عبدالله

وقد جاء بهذا المحضر أن طرفى هذه الدعوى قد حضرا ، وقرر المدعى عليه أنه مسلم الديانة ، ونطق الشهادة أمام المحكمة قائلا وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، وصادق الطرفان على الزوجية بينهما وأنها استوفت عاجل صداقها ، وقررا بعرك الخصومة

كما أرفقت بأوراقها صورة مصورة حافظة مستنداتها وفيها أن من مستنداتها عقد الزواج العرفى المحرر بينهما فى ... على يد الشهود وبمعرفة المرحوم فضيلة الشيخ م أ الذى كان أستاذا بكلية أصول الدين

(والجواب)

أنه لما كانت صاحبة الشأن قد حددت فى ختام خطابها اعتماد ما جاء بالمحضر فى القضية المرفوعة من إقرار زوجها المذكور أنه مسلم ، وكان الثابت بصورة ذلك المحضر أن الزوجين حضرا بالجلسة أمام المحكمة ، وقرر المدعى عليه أنه قد أسلم وأنه مسلم الديانة ، ونطق بالشهادتين ، وتصادق مع الزوجة ــ المدعية ــ على زواجهما ، والدخول بها ، والمعاشرة ، وأنها استوفت عاجل صداقها ، وكان هذا الإقرار من طرفى الدعوى فى محضر جلسة المحكمة ، وفى القضية المرفوعة التى هما طرفاها صريح فى ثبوت زواجهما بعد اعتناقه الإسلام على ما تشير إليه بيانات حافظة أوراقها ، وأكد هذا بالنطق فى ذات الجلسة ــ على ما هو ثابت بصورة المحضر المرافق ــ بالشهادتين ، وهما كلمة الإسلام التى يدخل بها غير المسلم دين الإسلام ، ويعتبر بها فى عداد المسلمين ، ما لم يصدر منه ــ حال حياته ــ ما يعتبر به مرتدا عن اعتناق الإسلام دينا

ولما كان محضر جلسة المحكمة من الأوراق الرسمية وفقا للمادة العاشرة من قانون الإثبات فى المواد المدنية والتجارية رقم ... لسنة ١٩٦٨ التى جرى نصها بأن

المحررات الرسمية هى التى يثبت فيها موظف عام أو شخص مكلف بخدمة عامة ما تم على يديه ، أو ما تلقاه من ذوى الشأن ، وذلك طبقا للأوضاع القانونية ، وفى حدود سلطته واختصاصه

وأضافت المادة الحادية عشرة من ذات القانون أن .

المحررات الرسمية حجة على الناس كافة بما دون فيها من أمور قام بها محررها في حدود مهمته ، أو وقعت من ذوي الشأن في حضوره ما لم يتبين تزويرها بالطرق المقررة قانونا

ونصت المادة الثانية عشر من هذا القانون على أن

إذا كان أصل المحرر الرسمي موجودا ، فإن صورته الرسمية خطية كانت أو (فوتوغرافية) تكون حجة بالقدر الذي تكون فيه مطابقة للأصل

وتعتبر الصورة مطابقة للأصل ما لم ينازع في ذلك أحد الطرفين وفي هذه الحالة تراجع الصورة على الأصل

وإذا كان هذا : وكانت صورة محضر القضية رقم .. لسنة ١٩٨١ كلي أحوال في ... قد حوت إقرار طرفيها أمام المحكمة بزواجهما ، وبالدخول وبالمعاشرة ، وبنص مسجل الصداق ، وبأن الزوج مسلم ، وأنه نطق بكلمة الإسلام ـ أي الشهادتين ـ أمام المحكمة

وكان محضر جلسة القضية ورقة رسمية وحجة فيما دون به على هذا الوجه كان حجة ـ كذلك ـ في إثبات إسلام الزوج المرحوم / و .. عبد الله الذي كان يسمى قبل اعتناقه الإسلام ـ ف .. ت ـ فرنسي الجنسية ـ ولجرى عليه من بعد وفاته أحكام الإسلام

وهذا إذا كان الحال كما ورد في هذه الأوراق
والله سبحانه وتعالى أعلم

بيان

مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

بشأن صيانة المقدسات الإسلامية من العبث

لقد جاء الإسلام محرراً للإنسان من كل نوع من ألوان العبودية إلا لله وحده، ودعا الناس إلى التفكر واستخدام عقولهم من أجل خير البشرية وعمارة الكون ماديا ومعنويا، وجعل القرآن الكريم الكون كله مجالا للتفكر البشري، كما جاء في قوله - تعالى -:

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[الجاثية: ١٣]

وعاب القرآن على هؤلاء الذين يعطلون قواهم العقلية والحسية عن أداء وظيفتها حين قال:

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ [الأعراف: ١٧٩]

وهكذا فتح الإسلام الباب على مصراعيه أمام الإنسان لاستخدام كل قدراته الإدراكية من أجل خير الإنسان وبناء الحضارة الإنسانية، فلا حجر على عقل، ولا مصادرة لفكر يبغي خير الإنسان، أنى كان وأينما كان.

وقد كفلت الشريعة الإسلامية صيانة عقل الإنسان من محاولة الاعتداء عليه أو إفساده أو الانحراف به بأي شكل من الأشكال ، وجعلت من ذلك أحد المقاصد الشرعية للشريعة الإسلامية التي تشمل : حفظ النفس والعقل والدين والمال والنسل .

ومن المعلوم أن لكل أمة مقدسات تعتز بها ، وعقائد تسري في كيانها ، وقيماً تلتف حولها . والعقل السليم والمنطق الرشيد يجعل هذه المقدسات والعقائد والقيم في أرقى مراتبه ، وبخاصة إذا كانت هذه المقدسات نصوصاً موحى بها من عند الله لفظاً ومعنى ، كالقرآن الكريم ، أو بالمعنى فقط دون اللفظ كما في السنة النبوية الصحيحة .

وإذا كانت مساحة حرية التفكير والتعبير التي كفلها الإسلام ، تشمل الكون كله فإن دائرة المقدسات الدينية ينبغي أن تصان من كل عبث ، وتنأى عن كل تجريح ، فالمقدسات الدينية تمثل شرف الأمة ورموزها ودينها وعقيدتها . وينبغي احترام شعور جموع الناس الذين يعتزون بها ، ولا يجوز بأي حال من الأحوال التجرؤ عليها أو العبث بها بأي شكل من الأشكال . وإلا أصبحت حرية الفكر والتعبير لوناً من ألوان الفوضى ، وسبيلاً للهدم لا للبناء ، وللتدمير لا للتعمير .

إن الاجتهاد في أمور الدين حق مكفول لكل عالم مسلم متى توافرت له شروط الاجتهاد ، ولكن هذا الاجتهاد – كما هو معروف – مقصور على دائرة الفروع . وحرية البحث العلمي لا تعني بأي حال من الأحوال التجرؤ على الأصول الدينية في محاولة لتغييرها ، أو تبديلها أو إلغاء العمل بها بهدف من شأنه – ليس فقط – الاعتداء على مقدسات الأمة ، بل يعد محاولة لطمس هوية الأمة وتذويب كيانها وإلغاء شخصيتها لصالح تيارات فكرية معينة أو أيديولوجيات غريبة .

والأزهر – الذي ظل يسهر على حماية مقدسات الأمة طوال أكثر من ألف عام – يناشد المفكرين والعلماء والأدباء ، وكل صاحب قلم أن يتقوا الله في دينهم وأمتهم وألا يكونوا عوناً – لا عليها – مرابطين في الحفاظ على مقدسات أمتهم ، وحمايتها من محاولات تشويه معالمها ، وطمس هويتها ، وضياع شخصيتها فالمتربصون بالأمة الإسلامية كثيرون وجراح الأمة كثيرة ، والفترة التي تمر بها اليوم فترة عصيبة ، تعد من أحرج الفترات التي مرت بها في تاريخها . ومن هنا فهي في أمس الحاجة إلى كل جهد يبذل في سبيل الخروج بها من محنتها ، والأخذ بيدها إلى الأمام . والأمل معقود على أبنائها العقلاء في حمايتها من عبث العابثين وتضليل المضللين ، والله يقول الحق ويهدي السبيل .

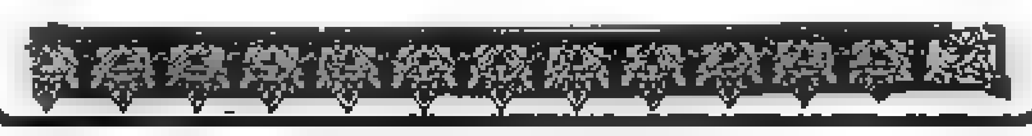

READERS ARE REQUESTED TO OBSERVE THE FOLLOWING VERY CAREFULLY:

1. This magazine contains the Qur'anic verses and prophetic sayings of our beloved Muhammed S.A.W. Do not put in places not worthy of the Holy Qur'aan.
2. Do not go into the toilet with this magazine or use it as waste paper.
3. Most articles will be in serial format and it will be easy to refer back to articles. To facilitate this, articles may

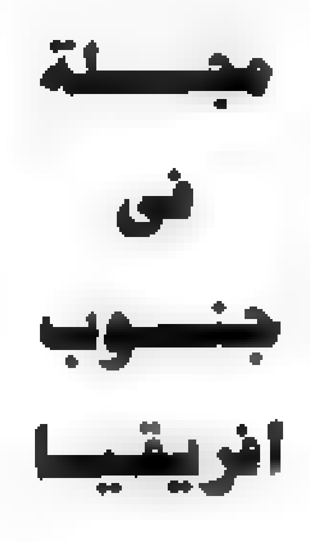

دأب الأزهر على إرسال مبعوثيه في شهر رمضان المبارك إلى كافة أنحاء العالم الإسلامي ، مشاركة منه في إحياء ليالي الشهر الفضيل بالذكر وتلاوة القرآن الكريم ، استجابة إلى ما يهدي إليه هذا الشهر من رحمة ومغفرة ، وما يدخل على قلوب المسلمين من البهجة والسرور ، تبوءا لمكانة هو أهل لها

ولقد وفق الله – تعالى – فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ، فأوفد في شهر رمضان عام ١٤١٤ هـ مبعوثين إلى جنوب إفريقيا للوعظ والإرشاد ، فبدأت أنوار الهدى تشع في أقصى الجنوب من « كيب تاون »

ولعله يحسن بنا أن نبدأ الحديث بنبذة عن جمهورية جنوب إفريقيا ، ثم نتحدث عن النشاط الإسلامي في هذه البقعة القريبة .

الموقع الجغرافي لجمهورية جنوب إفريقيا

تقع جمهورية جنوب إفريقيا في أقصى جنوب القارة يحدها من الشمال (بتسوانا) ومن الشمال الشرقي (موزمبيق) ومن الشمال الغربي (ناميبيا) ، ويحيط بها المحيط الهندي من الجنوب الشرقي حتى الجنوب الغربي

المساحة

تبلغ مساحة البلاد حوالي ١،٢٢١،٠٠٠ كم[٢] ، وتعداد السكان : ٢٨،٠٣٣،٠٠٠ نسمة (حسب تعداد ١٩٨٠)[٣] ، فإذا اعتبرنا قاعدة الزيادة السكانية فإن العدد سيصل إلى (٣٤) مليون نسمة

نبذة تاريخية عن جنوب إفريقيا

يعتبر قيام (دولة الزولو) بزعامة (شاكا Shaka) أكثر الأحداث أهمية في تاريخ جنوب أفريقيا في القرن التاسع عشر ؛ فقد كانت قبائل « الزولو » و « الناتال » تنظمها تجمعات صغيرة حيث كانت هذه التجمعات لا تزيد عن كونها عشيرة وكان كثير منها لا يقوى على الدفاع عن نفسه ضد جيرانه الأقوياء ، إلا أنه كان هناك أكثر من مائة وحدة سياسية واجتماعية مختلفة برغم ضعفها العسكري وكان يحكم كلا منها زعيم يساعده نائب له ، ومستشاروه وسهل وفرة الأرض هي التي ساعدت على ذلك

وفي حوالي القرن التاسع عشر زاد عدد السكان في بلاد (الزولو ، والناتال) مما أدى إلى حدوث نزاعات بقصد الاستحواذ على الأرض اللازمة للتوسع ، مما أدى إلى غياب الأمن وشيوع الحروب ، وأدى ذلك بالتالي إلى ضرورة وجود مؤسسات سياسية وعسكرية أفضل ، وكانت الوحدة السياسية الرئيسية بين هذه الوحدات هي « الميثتو » (Methethwa) أو « الأباتتوا » (Abatetwa) التي كان على رأسها « دنجسوايو » (Dingoswayo) تأتي بعدها « الندواندوي » (Ndwandwe) وعلى رأسها « زويدي » (Zwide) و « النجواني » (Ngwane) برئاسة سوبوزا (Sobbuza)

كل هذه الوحدات السياسية ظهرت لتدعم وجودها بالوسائل العسكرية ، ولتستطيع

(٣) د. محمد عبدالغني سعودي : إفريقيا دراسة في شخصية القارة وشخصية الأقاليم ص ٤٤٤ مكتبة الأنجلو

وشاكا» ـ أخيراً ـ إعادة تنظيم كل ولايات الزولو لتصبح إمبراطورية موحدة قوية(١)

في سنة ١٧٩٥م هاجمت القوات البريطانية مستعمرة الكيب، غير أن الاستعمار البريطاني للكيب لم يستمر لأبعد من عام ١٨٠٢م، ثم استردت بريطانيا على الكيب مرة أخرى سنة ١٨٠٦م.

الوحدات السياسية(٢)

في سنة ١٨٥٧ كان في جنوب إفريقيا ثمان وحدات سياسية يحكمها الأوروبيون، ومن بين هذه الوحدات خمس جمهوريات (للبوير) وهي دولة الأورنج الحرة، وجمهورية جنوب أفريقيا، وليدنبرج Lydenburg، وزوتبانسبرج Zoutpansberg، وأوترخت Utrecht، أما بقية الوحدات السياسية فكانت مستعمرات بريطانية، كمستعمرة الكيب، والناتال، وكفراريا البريطانية British of Kaffraria وهي ولاية الأميرة أديلادي السابقة Province of Queen Adelaide

في عام ١٨٥٨ تم اتحاد جمهوريتي ليدنبرج وأوترخت وقبلت زوتبانسبرج (Zoutpansberg) دستور جمهورية جنوب افريقيا (الترنسفال) وأعقب هذا اتحاد الجمهوريات الصغيرة مع جمهورية جنوب إفريقيا سنة ١٨٦٠

وفي مايو ١٩١٠ أصبحت جنوب افريقيا كياناً واحداً تحت حكومة مركزية واحدة لها برلمان واحد وعلم واحد

السكان: يشكل الأفريقيون الأصليون أو زنوج البانتو أغلبية السكان، وهم ينتمون إلى الشعبة الجنوبية للبانتو، ثم العناصر البيضاء، وغالبيتهم من الهولنديين والأفريكانرز، ثم الملونون وهم العناصر التي نتجت عن اختلاط الأوروبيين بنساء الهوتنتوت، ثم الآسيويون وأغلبهم من الهند

انظر الجدول التالي للمقارنة بين نسب كل مجموعة وتطورها بين عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٧٠(٤)

نشاط السكان: ويتناول

١ ـ **الزراعة** حيث تقوم بالبلاد زراعة قصب السكر والذرة الشامية والقمح والشوفان والبطاطس والكروم والزيتون والقطن

٢ ـ **الرعي**: حيث يصلح بالبلاد أكثر من إقليم لرعي الأغنام والماشية مثل إقليم الهضاب الشرقية، والسهل الساحلي الجنوبي وإقليم (الكارو) الذي كان يتميز بتربية النعام

السنة	البيض	الملونون	الآسيويون	البانتو	المجموع
١٩٦٠	٣.٠٠٠.٠٠٠	٥٤٦ ٠٠٠	٦٦٦ ٠٠٠	٤ ٧٠ ٠٠٠	٩ ٩٠٠,٠٠٠
١٩٦٥	٣,٠٠٠ ٠٠٠	١,٥٠٠,٠٠٠	٤٧٧ ٠٠٠	١١,٩٠٠ ٠٠٠	١٦ ٠٠٠ ٠٠٠
١٩٧٠	٣ ٧٥٠ ٠٠٠	٢٠٠ ٠ ٠٠	٦١٠ ٠٠٠	١٥ ٠٠٠ ٠٠٠	٢١.٥٠٠ ٠ ٠

(١) د. محمود ... تاريخ جنوب افريقيا ترجمة د. عبدالرحمن حمدالله الشيخ ص ١٠١، ص ١٠٢ (مختصر) دار المريخ ـ الرياض ١٩٨٦م

(٢) المرجع السابق.

(٤) أحمد محمد عبدالغني سعودي: مرجع سابق

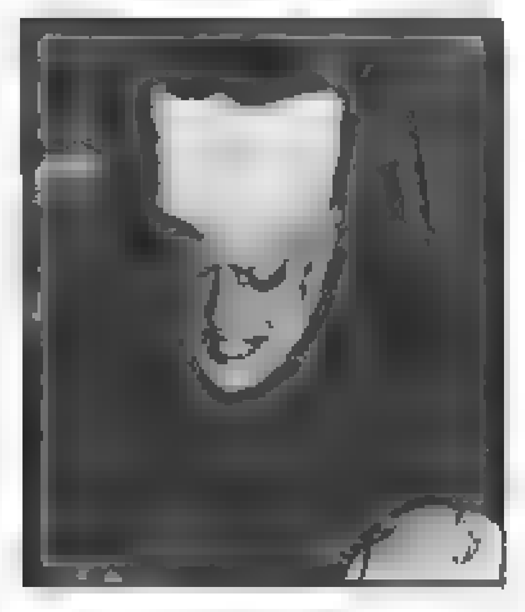

فضيلة الإمام الأكبر

الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر

٣ ـ التعدين : حبا الله ـ جل شأنه ـ هذه البلاد بالعديد من المعادن التى فى مقدمتها : الذهب والماس ثم القصدير والكروم والحديد والنحاس والمنجنيز . بالإضافة إلى كميات كبيرة من الفحم مما جعلها أغنى دول القارة ، حتى حين نجد أن متوسط نصيب الفرد من الدخل القومى فى أفريقيا ١٦٠ دولار فى العام ، نجده فى جمهورية جنوب أفريقيا يبلغ ٧١٢ دولار[٣]

٤ ـ الصناعة : تتمتع الجمهورية بنهضة صناعية كبرى منها صناعة الحديد والصلب والمنسوجات ويكفى أن نقول إنها تقدم ٤٠ ٪ من الإنتاج الصناعى لأفريقيا

الأزهر فى جنوب أفريقيا

وبمشيئة الله ـ عز وجل ـ أن يطأ أرض هذا البلد الذى حباه الله بهذا الخير مبعوثان أزهريان ، للوعظ والإرشاد والتعليم بين صفوف المسلمين ، وهناك زارا عددا من المساجد والمستشفيات فى (Cape Town) « كيب تاون » ، وقد أوضح أحدهما وهو د . على مرج[٣] ـ بتوفيق من الله ـ لفضيلة الإمام الأكبر رغبة المسلمين هناك فى أن يكون لأبنائهم معهد أزهرى لتدريس الدين واللغة العربية . وبعد لقاء تم بين فضيلة الإمام وبعض المسلمين من جنوب أفريقيا شاءت إرادة الله ـ تعالى ـ أن يتم إنشاء (معهد كيب تاون الأزهرى) فى التاسع عشر من يناير ١٩٩٥م ، الذى ضم فى البداية سبعين طالبا وطالبة ، ازدادوا إلى مائة وستة عشر طالبا وطالبة

مع ميلاد هذا المعهد الأزهرى ولدت ـ أيضاً ـ مجلة الأزهر ـ فى (كيب تاون) تحمل نفس الاسم الذى تحمله هذه المجلة ، وبعد هذا المقال احتفاء بميلادها . وقد وددت أن يطلع قراء « مجلة الأزهر » الأم على هذه المجلة التى تخطو خطواتها الوليدة فى عددها الأول

صدرت مجلة « الأزهر » فى كيب تاون تحمل نفس صورة غلاف « مجلة الأزهر » التى تصدر بالقاهرة ؛ لتؤكد هذه الصلة الطيبة ، وبها مقالات

---

(٣) الدكتور على محمد [illegible] مرج من مواليد عام ١٩٥٧ ، حصل على الثانوية الأزهرية عام [illegible] وكان الأول على مستوى الجمهورية وتخرج فى كلية طب الأزهر سنة ١٩٨١ ، حصل على الماجستير سنة ١٩٨٧ والدكتوراه سنة ١٩٩٣ ، كما حصل على بمنحة الدعوة ... على الماجستير من كلية أصول الدين

(٤) المرجع السابق ص ٣٨٢

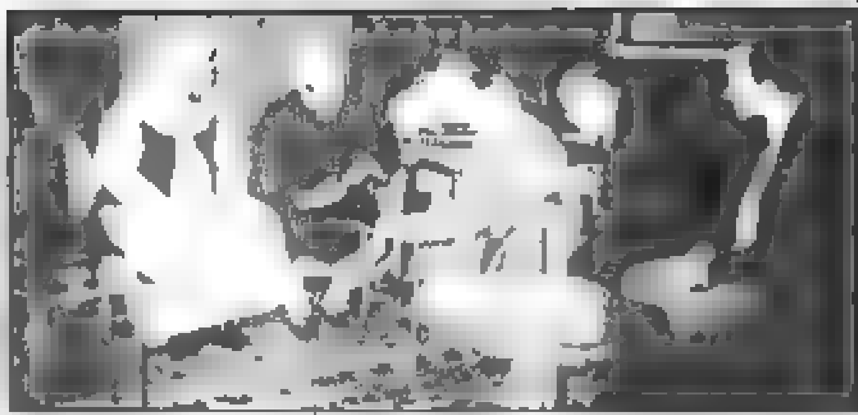

فضيلة الإمام الأكبر يوقع عقد إنشاء المعهد الأزهري – فرع – كيب تاون من اليمين إلى اليسار الشيخ شهيد إسحاق والشيخ جمال جابر من م.ج.م وفضيلة الشيخ فوزي فاضل الزفزاف الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر والدكتور علي فرج مدير المعهد الأزهري بكيب تاون

Sheikh Al-Azhar Gadul Haq Aly Gadul Haq signing the contract of Al-Azhar branch Cape Town. From left to right: Sheikh Shaheed Isaac, Sheikh Gamal Gaber (M.J.C.), Sheikh Fawzy Fadel (General Secretary Al-Azhar), Dr Aly Farag (Principal of Al-Azhar Institute Cape Town)

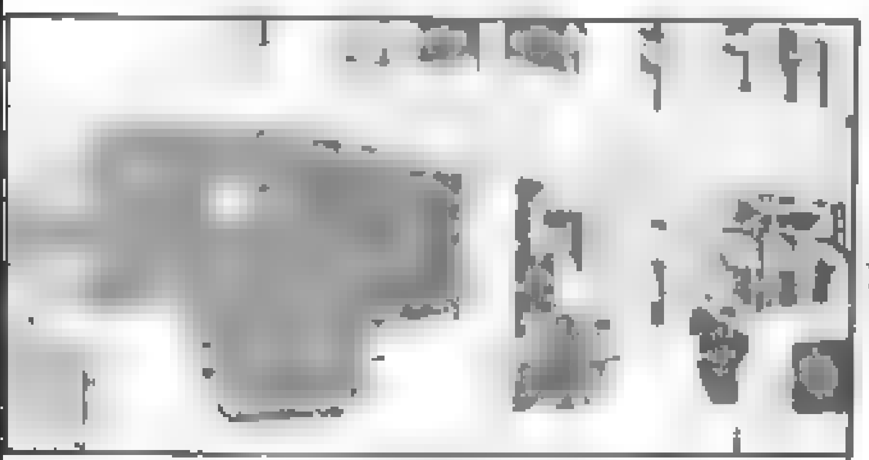

المعهد الأزهري في لانس داون – كيب تاون

The Al-Azhar Institute Lansdowne, Cape Town.

عنه، فتضمن افتتاحية العدد عنوان The Illustrious Azhar «الأزهر الشريف»، تناولت تاريخ إنشائه، وسبب تسميته (جامع الأزهر) ونسبة التسمية إلى السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله محمد ﷺ، ثم حديثا عن نظام الدراسة في الأزهر قديما، ونظام التعليم، ومنه حديثا وما يضمه

من كليات عديدة تختص في العلوم الشرعية والعربية، وجرى تدريس علوم الطب والزراعة والهندسة والتجارة ...

ومن هذه الكليات تمنح الدرجات العلمية المختلفة: البكالوريوس والماجستير والدكتوراه.

ثم عرج المقال إلى المعاهد الأزهرية التي تنتشر في قرى مصر والتي يبلغ عددها ٢٠٠٠ معهد

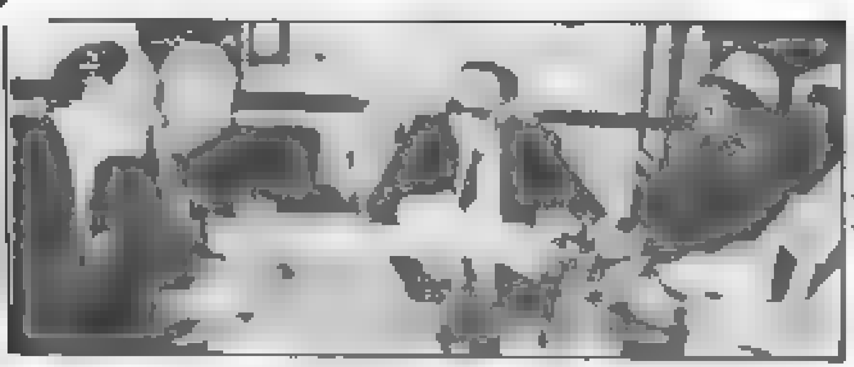

مناقشة مشروع كيب تاون الأزهري بالقاهرة

Discussing Al Azhar Cape Town Project in Cairo.

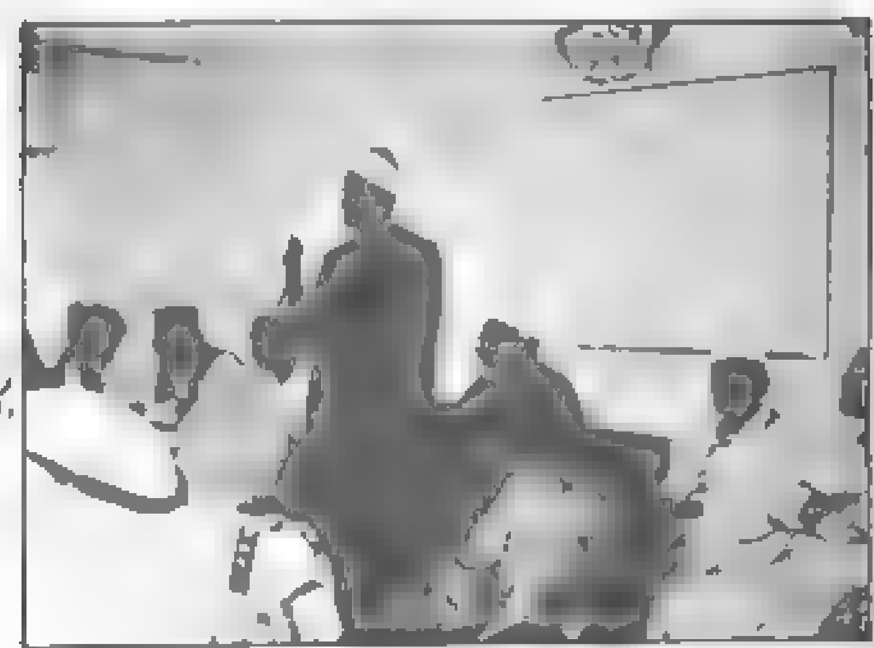

د. فرج يلقي كلمته في اجتماع الآباء والمدرسين

Dr Abu Farag (Egyptian) addressing the Parent Teacher Meeting at M.J.C. offices.

يدرس فيها الطلاب العلوم الشرعية والعربية وأوضح للقائل أن الأزهر يخصص معاهد للفتيات ، كما يخصص معاهد للوافدين من الدول الإسلامية وغير الإسلامية

وتشمل المجال التعريف بمجمع البحوث الإسلامية والإدارات العامة

تم تدوين المجال الثاني في الحديث عن معهد كيب تاون الأزهري وحاجة الدعوة إليه

(Knowledge from early age)
Dr Ali Farag conducting an Arabic lesson to the first group of Al-Azhar [illegible]

د. علي فرج يشرح درساً في اللغة العربية لأول مجموعة من تلاميذ الأزهر

والظروف التي أدت إلى مولد هذا المعهد بفضل الله وحده – عز وجل – وأنعم لنقال تحدث عن الطموحات والآمال الكبيرة حتى تنعكس فرع الأزهر في (كيب تاون) عن خدمة أبناء المسلمين في البلاد المجاورة مثل : « زيمبابوي » و « زامبيا » و « ليسوتو »

وقد أشاد المسئولون عن إصدار المجلة بالجهد الواضح للدكتور علي فرج

حفلت المجلة بموضوعات إسلامية عدة كان منها كلمة عن آداب الاستئذان ص٣ ، بقلم السيدة ميمونة سولومون خريجة كلية الشريعة ، جامعة الأزهر – بالقاهرة – تناولت فيها قول الله – تعالى –

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾

بالشرح مستشهدة بحديث يروى عن آداب

By
SHEIKAH
MAIMONA
SOLOMON
(Hon B.A.)

الشيخة ميمونة سولومون

الاستئذان وأشهره حديث عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – راوي الحديث

ثم مقال عن عيد الأضحى المبارك وأحكام الأضحية ص ٣

وأشاد الشيخ إمام حسن موسى ص (٤) بالإنجاز لهذا المعهد الذي يعد النواة التي تتعلق به

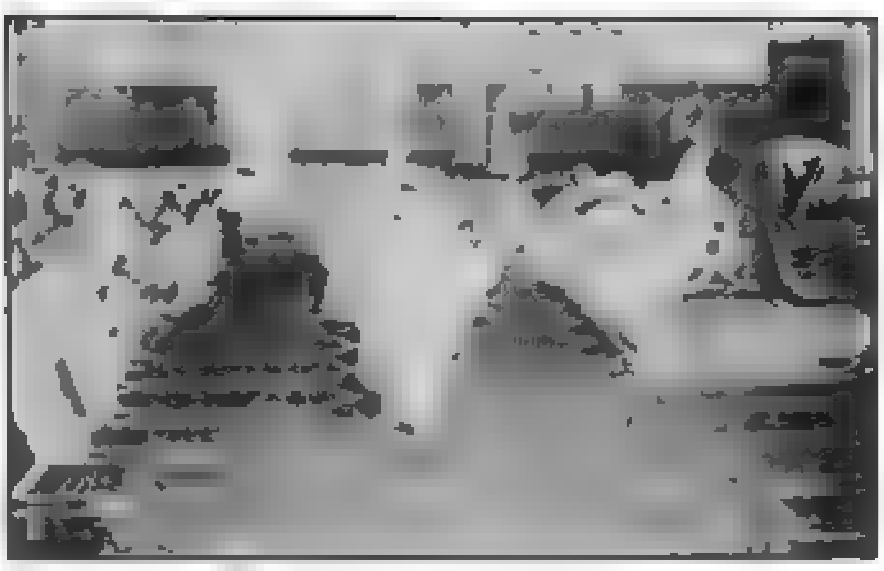

(The children practising the Islamic Agendah)
Al-Azhar pupils making Thoor salaah led by principal Dr Ali Fareg in Shahrul Mahmun Masjid.

« أحد فروع بؤرة التلاميذ في مسجد « شكر الله »

الدعوة الإسلامية بإذن الله ـ تعالى ـ في هذا القطر

كذلك حوى العدد مقالاً بعنوان « مصر بلد الأزهر الشريف » تناول فيه كاتبه تعريفاً بموقع مصر الجغرافي وعدد سكانها والأماكن الأثرية بها عبر عصورها المختلفة ، وأتبعه بذكر مصر الوارد أكثر من مرة في القرآن الكريم ، والأنبياء الذين كان لهم وجود في مصر ـ عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام

ومقال عن « قصة بعض أطوار حياة الإنسان » ساق عدداً من الآيات مستشهداً على رفعة أولي العلم ، وحث المسلمين على طلب العلم

ويعتبر مقال « التعرف بالعقيدة في القرآن » من أمتع المقالات التي ساقها الكاتب ـ بشيء من التفصيل ـ شرح مكونات (الخلية الجنسية) لكل من الذكر والأنثى وما تحمل من (كروموسومات)

ويحيل القارئ إلى قوله ـ عز وجل ـ

﴿ ألم يك نطفة من مني يمنى ۝ ثم كان علقة فخلق فسوى ۝ فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ۝ ﴾ القيامة

ثم نطالع مقالاً عن تاريخ « القرآن الكريم » يتكلم عن جمع القرآن وتدوينه ، وأنه معجزة الله الخالدة التي لم تتبدل ولم تتغير

أما دروس تعليم اللغة العربية

فقد اقتصر على التعرف على الأبجدية العربية وفي صفحة ٧ حروف هجائية مترجمة عن الفصل الأول من كتاب الدكتور مصطفى محمود

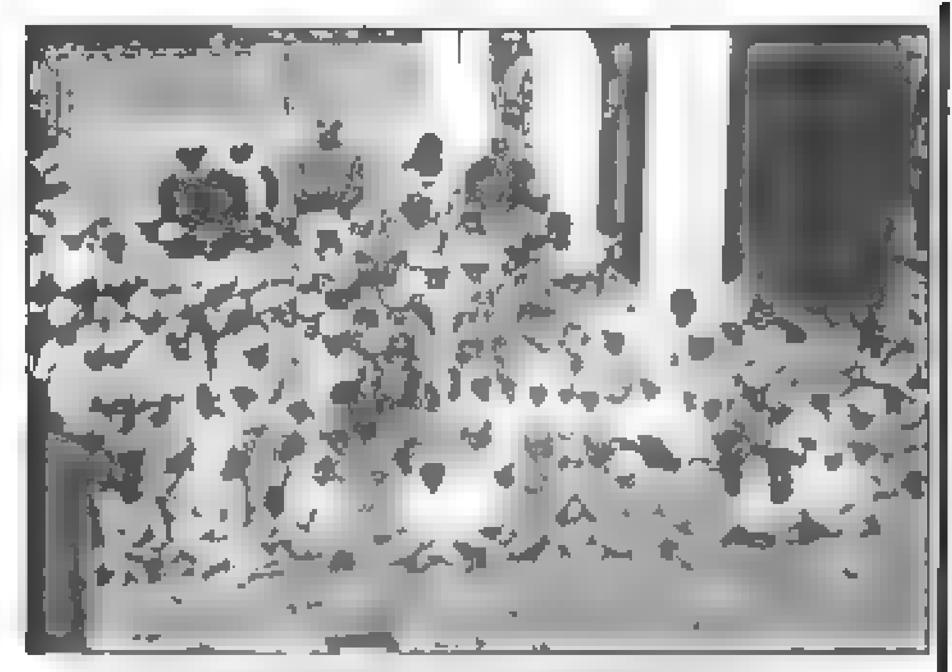

Historical photo of the first pupils principal and teachers of Al Azhar Cape Town (one of the international Islamic activities of Sheikh Al Azhar)

[illegible] من الطلاب مع [illegible] على فرع معهد كيب تاون الأزهري (أحد النشاطات العامة لفضيلة الإمام الأكبر)

وتختم المجلة موضوعاتها على غلافها الأخير بحديث عن شخصية الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق وبعض الفتاوى التي يجيب عنها فضيلته.

ومن [illegible] في [illegible] الأحاديث الشريفة كما يجب معه عدم الدخول بها إلى أماكن الخلاء والحمامات .. أو استعمالها كورق مهمل وإرشادهم إلى القمامات التي [illegible] من كل عام [illegible]

وبعد

فتلك [illegible]

مع سورة «يس»

للأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي محمد عيسى

زمن نزولها ومكانه

نزلت بمكة قبل الهجرة، قيل إلا قوله – تعالى – ﴿إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ فمدنية، نزلت في «بني سلمة» كانت بيوتهم بعيدة عن مسجد الرسول ﷺ فأرادوا أن ينتقلوا قريبا منه، فمنعهم الرسول – عليه الصلاة والسلام – من ذلك وقال: «إن آثاركم تكتب» ونزلت الآية.

والصحيح أن هذه الآية مكية وحادثة بني سلمة لا تدل على مدنيتها، ولكن استشهد بها النبي – عليه الصلاة والسلام – على عظم ثواب كثرة الخطا إلى المساجد.

سورة «يس» هي الحادية والأربعون في ترتيب النزول، نزلت بعد «قل أوحي» وقبل سورة «الفرقان». وهي ثلاث وثمانون آية وسبعمائة وتسع وعشرون كلمة، وثلاثة آلاف حرف.

مناسبتها لما قبلها

تتصل هذه السورة بما قبلها مناسبات كثيرة، نذكر منها:

أولا: جاء في سورة «فاطر» قوله – تعالى –: ﴿وجاءكم النذير﴾ ٣٧ وقوله – تعالى –: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم﴾ ٤٢.

وفي سورة «يس» أيضا ذكر النذير وهو محمد ﷺ، وبيان إعراضهم عنه وتكذيبهم له، وقد افتتحت السورة بالقسم على صحة رسالته، وأنه على صراط مستقيم، وأنه رسول لينذر قوما ما أنذر آباؤهم.

ثانيا: كلتا السورتين ذكرت بعض آيات القدرة الإلهية الكونية، وإن اختلفت في عرضها بحسب السياق.

أسماء السورة

مما تجدر الإشارة إليه أن أسماء السور توقيفية بتلقيها جبريل – على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام – للنبي ﷺ ، وأن السورة تسمى بأكثر من اسم ، والاسم الذي اشتهرت به هذه السورة « يس » ، وسجل لها أسماء أخر بأدلة واهية ، إن لم تكن موضوعة ، منها (المعمة) ، و (المدافعة) و (القاضية) ، ولكنها لا تثبت

فضل سورة « يس »

هذه السورة وقع حديث في نفوس المسلمين ورثه الخلف عن السلف ، فكثير منهم يقرؤها في الصباح والمساء ، وتقرأ على المريض لشفائه وعلى المحتضر لتيسير خروج الروح ، والقائلون بهذا يستندون على زعمهم بأحاديث لم ترق إلى درجة الصحة ، ولكن كثرتها تجعلها من قبيل الحسن ، وإليك بعض هذه الأحاديث

روى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن « يس » » .

وعنه أيضا عن النبي ﷺ : « من قرأ « يس » في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له في تلك الليلة » ، ورواه في صحيحه ابن حبان كذلك

وعن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قال « يس » قلب القرآن ، لا يقرؤها عبد يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له ما تقدم من ذنبه فاقرءوها على موتاكم ... » أي عند الاحتضار .

وعن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ في سورة « يس » : « لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي » .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « من داوم على قراءة « يس » كل ليلة ثم مات مات شهيدا » .

وعن ابن عباس قال : من قرأ « يس » حين يصبح – أعطى يسر يومه حتى يمسي ، ومن قرأها في صدر ليله أعطى يسر ليلته حتى يصبح

وأرى أنه لا مانع من الأخذ بهذه الأحاديث ؛ لأن المسلم إذا قرأ القرآن كان ذلك أرجى أن يستجاب له

الموضوع الرئيسي لسورة « يس »

موضوع هذه السورة كموضوع السور المكية ، وهو : بناء العقيدة بعناصرها الثلاث وحدانية الله ، وإثبات رسالة الرسل ، وحقيقة اليوم الآخر

وقضايا العقيدة – وإن تكررت في السور المكية كلها – إلا أنها تعرض في كل سورة من زاوية معينة تحت ضوء معين مصحوبة بمؤثرات تناسب جوها وتتناسق مع إيقاعها وصورها

« وللفيروزابادي » كلام جيد جدا احتوته السورة من موضوعات نحسن ذكره هنا ، قال – رحمه الله –

معظم مقصود سورة « يس » تأكيد أمر القرآن والرسالة وإلزام الحجة على أهل الضلالة وضرب المثل بأهل (قرية أنطاكية) في قوله – تعالى – : ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ ، وذكر قصة (حبيب النجار) الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ، وبيان البراهين المختلفة في إحياء الأرض الميتة ، وإبداء الليل والنهار ، وسير الكواكب ودوران الأفلاك ،

وجرى خوارق العادات في البحار، وولده الكفار عند موته، وخوفهم صاعقة السحب، ومشاهدة المؤمنين معجزين، وسماعهم في أنفسهم، وتمييز المؤمن من الكافر في الفتنة، وشهادة الجوارح على أهل المعاصي بمعاصيهم، والمنة على الرسول ﷺ بصيانته من الشعر ونظمه، وإقامة البرهان على البعث، ونفاذ أمره تعالى في (كن فيكون)، وكان مسك ذلك ختام كل حال في قوله — سبحانه —: «فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون».

مختار فوزي الجبير ص ١٠٣ بتصرف

التفسير

يقول الله — سبحانه —: «يس والقرآن الحكيم».

ورد الحديث في المراد من الأحرف المقطعة في أوائل بعض سور القرآن الكريم. والسور التي بدئت بالأحرف المقطعة هي:

البقرة، آل عمران، الأعراف، يونس، هود، يوسف، الرعد، إبراهيم، الحجر، مريم، طه، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، يس، ص، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، ق، ن. وكلها مكية إلا سورتي البقرة وآل عمران فمدنيتان. وقد اختلف المفسرون في المراد من هذه الأحرف اختلافا كبيرا، وقد ألفت في هذا الشأن كتب مستقلة، وهذه الأقوال على كثرتها ترجع إلى أمرين هما: هل هذه الأحرف من متشابه أو من محكم.

يرى بعض هؤلاء أنها من متشابه الذي استأثر الله بعلم معناه، ولم يُطلع عليه أحدا من خلقه، لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا، وبهذا قال الخلفاء الأربعة.

وقال عامر الشعبي وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين: هي سر الله في القرآن، ولله في كل كتاب من كتبه سر، فهي من متشابهه الذي انفرد الله — تعالى — بعلمه، ولا يجب أن يتكلم فيها ونستفيد من هذا أن ورودها في القرآن يستوجب الإيمان بها على أنها من عند الله — عز وجل — والاستفادة [illegible] ومن ذكر [illegible] وجه.

وقال آخرون: إن هذه الأحرف من المحكم الذي يمكن الوصول إلى علم معناه.

وقد اختلفوا في ذلك على أقوال عديدة نعرض خلاصتها في أن أكثر المفسرين وعلى رأسهم الزمخشري في «الكشاف» يرون أن هذه الأحرف سيقت للتحدي والإعجاز وإثبات أن هذا القرآن من عند الله — تعالى — لا من عند محمد ﷺ.

قال «القرطبي» في «تفسيره»: وهو تحديد [illegible] إشارة إلى حروف الهجاء أعلم بها العرب حين تحداهم بالقرآن أنه مؤتلف من حروف هي التي منها بناء كلامهم ليكون عجزهم عنه أبلغ في الحجة عليهم إذ لم يخرج عن كلامهم.

وقال «قطرب»: كانوا ينفرون عند استماع القرآن فلما سمعوا «الم» و«المص» استنكروا هذا اللفظ فلما أنصتوا له ﷺ أقبل عليهم بالقرآن

موقف [illegible] في [illegible] عليه

القرطبي جـ ١ ص ١٧٣

وهذا القول [illegible] ؛ لأنه ما من سورة بدئت بهذه الأحرف إلا ويأتي بعدها الحديث عن القرآن ، ومن الأقوال التي ذكرت في المراد من هذه الأحرف أنها : أسماء السور.

قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم : إنما هي أسماء للسور مفتاح لها.

وقال مجاهد : إن هذه الأحرف فواتح افتتح الله بها القرآن . وهذا القول مردود ؛ لأن من شأن العلم أن يبين مسماه وهو غير حاصل ، لأن ذكر هذه الأحرف لا يبين مسمى السورة.

وجاء عن ابن عباس في معنى : « الم » أنا الله أعلم ، وهذا مردود ـ أيضاً ـ لأنه يؤدي إلى أن [illegible] ، وليس من [illegible] القرآن أن يكون كذلك بل هو عربي مبين.

قال ـ تعالى ـ : « حم . والكتاب المبين » وقال ـ تعالى ـ : « ولقد يسرنا القرآن للذكر » ، ومن الأقوال المردودة أن هذه الأحرف [illegible] عمر النبي ﷺ [illegible] بعد البعثة

[illegible]

[illegible] في [illegible] ، وأصله يا قريش [illegible] على شطر مكارة النساء . وهو مردود كذلك ، لأن هذا يؤدي [illegible] على [illegible] ،

وقد [illegible]

وقال آخرون : إن « يس » اسم من أسماء النبي ﷺ ويستدل صاحب هذا [illegible] إلى الله [illegible] محمد ، وأحمد ، وطه ، ويس [illegible] وهذا باطل ـ أيضاً ـ لأنه يؤدي إلى تعميم اسم النبي والأسماء المعظمة لا تعمم.

هذا والحديث الذي استدل به على هذا القول ضعيف [illegible] قال

ابن العربي في « أحكام القرآن » عن ابن عباس : هذا الحديث لا يصح.

ومهما يكن من شيء مما ذكرته في المراد من الأحرف المقطعة قليل من كثير

(يتبع)

إنما الحَلِف حنث أو ندم

للأستاذ الدكتور محمود سالم الخطيب

ينابيع الهدى

روى ابن ماجه - رحمه الله تعالى - قال:

« حدثنا علي بن محمد: حدثنا أبو معاوية، عن بشار بن كدام، عن محمد بن زيد، عن ابن عمر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

« إنما الحلف حنث أو ندم »

ورواه ابن حبان - رحمه الله تعالى - في صحيحه فقال: « أخبرنا الحسن بن سفيان قال: حدثنا أبو الشعثاء هو علي بن الحسن الواسطي قال: حدثنا أبو معاوية » إلى تمام السند فالحديث الشريف بحمد

وجاء في « شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير » للعلامة العزيزي في المتن: « إنما » بحثه قال شارحه: قال الشيخ: حديث صحيح

عبدالله بن عمر - رضي الله عنه -

هو عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ولد سنة ثلاث من مبعث النبوة، من السابقين في الإسلام، شهد مع النبي - صلى الله عليه وسلم - غزوة الخندق وما بعدها ولم يشهد (بدرا) ولا (أحدا) لصغر سنه إذ ذاك، وكان من عباد الصحابة وعلمائهم وأعلامهم وأجوادهم وعقلائهم، ومن المكثرين في رواية الحديث، أحد فقهاء أهل المدينة، وخرج عنه مذهب الإمام مالك - رضي الله عنه - وتوفي - رضي الله عنه - سنة ٧٣ هـ، وكانت سنه ٨٧ سنة

اللغة

الحلف: هو اليمين، حلف يحلف حلفا وحلفا ومحلوفا، و (محلوفا) يرد المحلوف مصدر هنا، فهو أحد ما جاء من مصادر على (مفعول) مثل المحلوف والمعسور والميسور والمجلود

والمراد: اليمين ذات العقد بالعزم والنية، إذ اليمين غير المصحوبة بالعزم والنية لغو، لا شيء فيه قال - تعالى -

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ﴾

سورة المائدة - آية ٨٩

[illegible]

[illegible]

حنث: الحنث في اليمين نقضها والنكث فيه، يقال: حنث في يمينه: إذا لم يعمل المحلوف عليه، وكأنه من الحنث: الإثم والمعصية.

ندم: ندم يندم، كتعب يتعب: أسف لما فعله (١).

وبعد

فإن هذا الحديث يتضمن اليمين التي يحرم فيه المسلم أو مسلمة [illegible] أن يفعل شيئًا أو لا يفعله، وهي اليمين المنعقدة التي تجب فيها الكفارة التي سبقت الإشارة إليها.

كذلك فهي من الأيمان المنهي عنها اليمين الغموس التي يحلف فيها المرء بالله – تعالى – على أمر وهو يعلم أنه على خلافه، وهي اليمين الغموس التي تغمس صاحبها في النار بسبب ما تؤدي إليه من أكل حقوق الناس في أموالها وأملاكها فتصير [illegible] بلاقع – أي خراب – لما فيها من غدر وخيانة.

روى البخاري – من حديث ابن عمر

جاء أعرابي إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ فذكر الحديث، وفيه «اليمين الغموس» وفيه: قلت: وما اليمين الغموس؟ قال – صلى الله عليه وسلم –: «الذي يقتطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب» الحديث.

والحديث الشريف الذي معنا هو – والله أعلم – يتناول فيما يتناول اليمين المنعقدة التي ذكرها المولى – سبحانه – في قوله – تعالى –

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩) ﴾

المائدة

في عنوان اليمين المنعقدة لا يقتصر على مسلم أو مسلمة، وإنما على حالة سوية، إنه يتصور في حالة الغضب [illegible] الغضبان قد يحلف أمرًا فيه [illegible] أو يحلف منه المسلم عليه، فهو الغضبان متفاوت الدرجات، وإنما يتخلص من غضب وسخط أو رضا وغبطة، وربما يحلف المرء على حدث أمر عادي قد يكون ضارًا كمن يضرب زوجه، أو ينذر شيئًا يؤدي إلى خراب ذاته وبيته، وقد يكون [illegible] كأن يحلف يمينًا وعدًا بأداء هدية أو مكافأة [illegible].

كل ذلك يتصور من حالف فيحرم نفسه – مقسمًا بالله سبحانه – بفعل شيء أو الامتناع عن شيء، وهو على حالة هذه يسوء عليه [illegible] أن يقسم بالامتناع عن شيء، وما أكثر الأزواج الذين يحلفون على زوجاتهم بالامتناع عن زيارة أهاليهن وذوي أرحامهن، أو يحلف بعض الناس بألا يزور أخاه أو أخته وما إلى ذلك، فإن أمضى يمينه أثم، لما في ذلك من قطيعة رحم، أو يحلف [illegible] زوجه فيقتضي يمينه ضرورة فعلها، ويقع الطلاق.

وقد يكون [illegible] لا حد لها حلا، وبعضها ما يمنعها من أذى [illegible] الشر كله،

(١) [illegible] في التعريف [illegible] والقاموس المحيط والمعجم الوسيط.

وبعد أثره النفسي إلى صاحبه من بعد، وكم في ذلك من ندم مرير

كذلك لم يجز الإسلام للحالف نفسه بفعل ما من فسق وإثم وندم حين يصر على أداء ما حلف عليه، وإذا الحالف - في البداية - حلفت إن فعل ما حلف ألا يفعله، أو ندم إن أصر على ألا يفعل ما أقسم ألا يفعل من خير

قال العلامة الهروي في شرحه للحديث

الظاهر أن المراد - حنث إن حلفت، أو ندم إن لم يفعل

ولا شك أن بعض الأيمان خير للحالف به - وحلا أو حرمة - إن أراد الخير أن يفعله ما حلف على تركه ويكفر عن يمينه - قال الله - تعالى

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾

سورة البقرة - آية ٢٢٤

وفي الحديث الشريف المتفق عليه قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

« والله لأن يلج أحدكم بيمينه - في أهله - آثم له عند الله من أن يعطي كفارته التي افترض الله عليه » رواه أحمد عن أبي هريرة

تعني الآية الكريمة: « لا تجعلوا الله حاجزا - لأجل حلفكم به - عن البر والتقوى والإصلاح بين الناس، وكذلك يعني الحديث الشريف، إذ معنى « يلج بيمينه » أي يصر على تنفيذها، وفي ذلك ما فيه من ضرر أو قطيعة رحم ففي إصراره إثم ومن فعل ما حلف، على تركه وكفّر عن يمينه لكان خير له

فقال رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه -

« إذا حلفت على يمين، فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير، وكفّر عن يمينك » عن عبد الرحمن بن سمرة، رواه النسائي وأبو داود

ولا يخلو حلف من خطر، وخير للمسلم والمسلمة ألا يحلف إلا مضطرا، وهو واثق محاط بما يقول، صادق في يمينه، فيخرج سليما من كل مأزق، وأيضا فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - يرشد من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد رسولا نبيا أن لا يحلف بغير الله

قال - عليه الصلاة والسلام - فيما رواه ابن عمر ... « سمع عمر يحلف بأبيه فقال: إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت » رواه البخاري ومسلم

وعن أبي هريرة قال رسول الله - عليه الصلاة والسلام - (لا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون) رواه النسائي

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله) رواه البخاري ومسلم

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال

(من حلف بغير الله فقد كفر) أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم

وبعد أن علم المسلم بهذه الأحاديث التي تحذره الكذب في يمينه، أو الحنث فيها، أو ما يترتب عليه معصية الله، أو ندم على فعله، فإن عليه أن ينزجر عن الحلف وكثرة الأيمان حرصا واحتياطا لدينه، وتقوى لله في إيمانه

وفق الله المسلمين الأخذ بكتاب ربهم والسير على نهج سنة نبيهم - عليه الصلاة والسلام.

قبس من أنوار النبوة

كيف نشكر الله على نعمائه ؟

لفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم

عن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سئل عن صوم يوم الاثنين ، فقال : « ذلك يوم ولدت فيه ، ويوم بعثت فيه ، أو يوم أنزل عليّ فيه »
رواه مسلم ..

إن لله ـ عز وجل ـ نعماً كثيرة لا تعد ولا تحصى ، ولا يحيط بها العد ولا الحصر ، فالله ـ سبحانه ـ :

له همم لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى أجل من الدهر

ولقد أوجب الله على العباد أن يشكروه بأفضل القربات ، وأنواع الطاعات ، لكن الإنسان كثيراً ما ينحرف عن الفطرة السوية ، فيقابل النعمة بالكفران والجحود ، ونراه عندما تخفى نعمة من نعم الله عليه ؛ يقيم الأفراح التي تدق فيها الطبول ، ويحتسي فيها الخمور . كما فعل أبو جهل عندما طلب إليه الرجوع إلى مكة بعد نجاة قافلة أبي سفيان فقال : « والله لا نرجع حتى نرد بدراً فننحر الجزور ، ونشرب الخمور وتغني لنا القيان » .

كثير من الناس يقابلون نعم الله عليهم بعمل ما يغضبه عز وجل كما جاء في الحديث القدسي الذي رواه الشيخ الشنقيطي في كتابه : « زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم » عن رب الله تعالى : « إني والجن والإنس في نبإ عظيم ، أخلق ويعبد غيري ، وأرزق ويشكر سواي ، خيري إلى العباد نازل ، وشرهم إلي صاعد ،

أحب إليه من صحبتي، وأنا الغني عنهم، ويستغفرون إليّ بالمعاصي – وهو أحوج شيء إليّ ...»

كثير من الناس يحب أن يحظى بشكر من خلق ورزق، وأعطى ومنح، فيعمل الخير رياء وسمعة، أو هوى في النفس، أو غيرهما، فيضيع ثواب الأعمال الصالحة.

وما أروع قول سليمان – على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام في دعائه: ﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾ [النمل: ١٩].

فليس كل عمل صالح مقبول، إلا إذا خلصت أسبابه ودوافعه.

روى الطبراني عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان آخر الزمان صارت أمتي ثلاث فرق: فرقة يعبدون الله خالصاً

وفرقة يعبدون الله رياء

وفرقة يعبدون ليستأكلوا به الناس. فإذا جمعهم الله يوم القيامة قال – للذي يستأكل الناس –: بعزتي وجلالي ما أردت بعبادتي؟ فيقول: وعزتك وجلالك أستأكل به الناس

قال: لم ينفعك ما جمعت، انطلقوا به إلى النار

ثم يقول – للذي كان يعبد رياء –: بعزتي وجلالي ما أردت بعبادتي؟

قال: بعزتك وجلالك رياء الناس. قال: لم يصعد إليّ منه شيء، انطلقوا به إلى النار. ثم يقول للذي كان يعبده خالصاً: بعزتي وجلالي ما أردت بعبادتي؟ قال بعزتك وجلالك أنت أعلم بذلك مني أردت به ذكرك ووجهك

قال: صدق عبدي انطلقوا به إلى الجنة

إن رسول الله ﷺ في حديث فقال – يعلم أمته كيف يكون شكر الله على نعمه، وأن كل نعمة من نعم الله – سبحانه وتعالى – لها شكرها من نوعها

ومن هذه النعم: يومان هما من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان عامة، وعلى الأمة الإسلامية خاصة، حيث سعد الوجود بسيد الوجود ﷺ، وحيث أرسله الله رحمة للعالمين

إن يوم الاثنين حدثت فيه نعم جليلة جعلت له منزلة رفيعة ميزته على غيره من سائر الأيام، فكان صيامه تكريماً وتعظيماً لما ارتبط به من الذكريات الغالية، وقياماً بمزيد من الطاعة فيه شكراً لله على نعمه وسابغ فضله. روي عن طريق عائشة – أم المؤمنين – وأبي هريرة، وأسامة بن زيد: أن النبي ﷺ كان يتحرى صيام يوم الاثنين، ولما سئل عن ذلك قال: «ذلك يوم ولدت فيه وأنزلت عليّ فيه النبوة»

كما كان ﷺ يصوم الاثنين والخميس، ولما سئل عن ذلك، قال – فيما رواه الترمذي – عن أبي هريرة – رضي الله عنه –: «تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»

كذلك كان ﷺ يرغب في صيام الأيام الفاضلة التي تجدد فيها النعم، روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء، فقال لهم: ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ فقالوا هذا يوم عظيم نجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فصامه موسى

شكرا ، فنحن نصومه . فقال ﷺ : نحن أحق وأولى بموسى منكم ، فصامه وأمر بصيامه .

ومثل هذا ترغيبه ﷺ في صيام شعبان وما تيسر منه ، فقد سأله أسامة بن زيد — رضي الله عنه — فقال : قلت يارسول الله ، لم أرك تصوم من شهر من الشهور ، ما تصوم من شعبان ؟ قال : ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم « رواه النسائي

نعم الله على عباده

إن الرسول — عليه الصلاة والسلام — يعلمنا : أن أجل نعم الله على عباده نعمة الإسلام ، وهي نعمة التوحيد « روى ابن أبي الدنيا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » ، قال : « لا إله إلا الله » فهي نعمة ظاهرة وباطنة ، لأنها تعتقد بالقلب وتنطق باللسان . ومن وفق إلى الإيمان الصحيح فقد حاز أجل النعم . ولقد كان هدى رسول الله واضحا جليا . في : « أن لكل نعمة ولكل جارحة شكرا »

قال رجل لأبي حازم — فيما رواه ابن أبي الدنيا — ما شكر العينين ؟ قال : إن رأيت بهما خيرا أعلنته ، وإن رأيت بهما شرا سترته

قال : فما شكر اليدين ؟ قال : لا تأخذ بهما ما ليس لهما ، ولا تمنع حقا لله هو فيهما .

قال : فما شكر الأذنين ؟ قال : إن سمعت بهما خيرا وعيته ، وإن سمعت بهما شرا دفنته .

قال . فما شكر البطن ؟ قال : أن يكون أسفله طعاما وأعلاه علما

قال فما شكر الفروج قال : كما قال الله — عز وجل —

﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ ﴾

سورة المؤمنون

قال : فما شكر الرجلين ؟ قال : إن رأيت حيا غبطته — أي وجدت له عملا صالحا أحببت أن يكون لك مثله — وإن رأيت ميتا مقته — أي أبغضت أعمالا سيئة يقوم بها — وأنت شاكر لله — عز وجل .

فأما من شكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه . فمثله كمثل رجل له كساء ، فأخذ بطرفه ولم يلبسه . فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد

عن المغيرة بن شعبة — رضي الله عنه — قال : فيما رواه ابن أبي الدنيا : قام النبي ﷺ حتى انتفخت قدماه ، فقيل له : يانبي الله أتكلف هذا وقد غفر لك ؟ قال : أفلا أكون عبدا شكورا

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك . واجعلنا من عبادك الذاكرين الشاكرين .

فضيلة الشيخ / محمد بن العابد [illegible]

في السنة العاشرة للهجرة ولخمس ليال بقين من شهر ذي القعدة أعلن رسول الله ﷺ في الجمهور الحج، وأذن في الناس بذلك، فصادفت الدعوة هوى في نفوس المسلمين، وجاء الناس من كل فج وصوب من القرى والبوادي، والوديان والصحاري، مشاة وركبانا؛ تدفعهم الرغبة الصادقة في حج بيت الله، مهوى القلوب ومثابة الناس، والحرص على أن يحظى كل منهم بشرف مصاحبة سيدنا رسول الله ﷺ، والنظر إليه، والسماع منه، جاءوا جميعا، وقد وحد الإسلام بينهم، بعد أن كانوا متفرقين، أعداء متعادين.

وفي هذه الألوف المؤلفة سار الرسول ﷺ، والمسلمون معه وهم يلبون، ويكبرون، ويهللون، لا يفترون عن ذلك، كلما علوا شرفا، أو هبطوا واديا، وقد شهدت الصحراء هذا المشهد الرائع الذي دوت أصوات المسلمين فيه بالتهليل والتكبير والتوحيد لله - عز وجل -، ثم دخلت هذه الوفود، وتلك الحشود مكة نهارا جهارا، فلما رأى الرسول - عليه الصلاة والسلام - البيت قال:

«اللهم أنت السلام، ومنك السلام، فحينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفا، وتعظيما، وتكريما، ومهابة وبرا، وزد من حجه، أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا» رواه البيهقي.

ثم طاف بالبيت، وهو راكب ناقته يستلم الحجر الأسود بمحجن في يده(١)، كي يراه الناس فيقتدوا به، ويسألوه، وطاف سبعة أشواط، فلما انتهى من الطواف أتى مقام إبراهيم وهو يتلو قول الله - تعالى -:

﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ سورة البقرة (١٢٥)

فصلى ركعتين ثم خرج إلى الصفا وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ سورة البقرة - آية ١٥٨

(١) المحجن: عصا معقوفة من طرفها.

أمره بما بدأ الله به، فصعد عليه حتى رأى البيت فاستقبله قائلاً: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده».

ثم نزل إلى المروة، حتى أتم سبعة أشواط.

وفي اليوم الثامن من ذي الحجة، خرج النبي وأصحابه إلى منى، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر.

وبعد شروق الشمس في اليوم التاسع، خرج – عليه الصلاة والسلام – إلى عرفات، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فلما دنت الشمس ركب ناقته القصواء حتى أتى بطن الوادي، وهناك خطب خطبته الجامعة، والتي جمعت ما في كتاب الله وبينت للناس أحكام دينهم وأوضحت لهم المعالم الشريفة التي تأخذ بأيديهم إلى الطريق المستقيم، وحثتهم على تقوى الله، والتمسك بخصال الخير، والبعد عما يؤدي إلى الزلل، والتي أعلن الرسول الكريم فيها مبادئه الحرية والمساواة والإخاء، وبين للناس ما لهم من حقوق، وما عليهم من واجبات.

وهذه الخطبة الجامعة تواكب كتاب الله العزيز، فقد جاء في الكتاب الكريم

(أ) الأمر بتقوى الله – سبحانه – في أكثر من موضع، منها قوله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] .. وغير ذلك كثير، فقد وردت التقوى في القرآن الكريم في أكثر من (٢٤٢) آية.

وقال رسول الله ﷺ في خطبته، بعد أن حمد الله – تعالى – وأثنى عليه

● **أوصيكم بتقوى الله**

● **أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد**

(ب) وفي حرمة الدماء قال تعالى

● ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]

● ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ [النساء: ٩٢]

● ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]

● ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ الآية [المائدة: ٤٥]

● ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ الآية [الأنعام: ١٥١]

● ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الإسراء: ٣٣]

وفي خطبة رسول الله ﷺ حرمة الدماء، قال عليه الصلاة والسلام «أيها الناس اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا

بهذا الموقف أبداً ، أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا هل بلغت ، اللهم فاشهد ، فمن كانت عنده أمانة ، فليؤدها إلى من ائتمنه عليها

وإن دماء الجاهلية موضوعة ، وأول دم أبدأ به دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

والعمد قود ، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ، وفيه مائة بعير ، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية

وللمال حرمة ، وهي حرمة عظيمة ، ما كان منه لله — تعالى — له حرمته ، وما كان منه للعباد له حرمته : سواء كان هذا الأخير قرضاً ، أم أمانة ، أو غيرهما ، ثم ما ينبغي أن يكون عليه كسبه من عمل حلال يشتغل به الناس ، وليس من ربا ، ولذا كان موضعه لله حرمته .

يقول الله — تعالى

● ﴿ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ [الإسراء : ٦]

● ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ [الفجر : ٢٠]

● ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٨]

● ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء : ١٠]

● ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [البقرة : ٢٧٥]

● ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ [الروم : ٣٩]

● ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ ﴾ [البقرة : ٢٨٣]

● ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [النساء : ٥]

وجاء في خطبة رسول الله ﷺ وقد قرن — عليه الصلاة والسلام — المال بالدماء — كما تقدم — فقال صلوات الله وسلامه عليه

● « أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . ألا هل بلغت ، اللهم فاشهد .. وجاء فيها

● أيها الناس ، إنما المؤمنون إخوة ، ولا يحل لامرئ مال أخيه إلا عن طيب نفس منه ، ألا هل بلغت ، اللهم اشهد . فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه .

● ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع وربا الجاهلية موضوع ، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب .

وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية

● وقال رسول الله ﷺ في الحث على الأمانة: «فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها»

(د) وفي القرآن المجيد قول الله سبحانه وتعالى

● ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣]

● ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الإسراء: ٥٣]

● ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٦]

● ولقد تلتقي هذه المعاني بقول رسول الله ﷺ في خطبة الوداع

«أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك، مما تحقرون من أعمالكم»

(هـ) في حرمة الأعراض قال الله تعالى:

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢]

وفي رواية البخاري - باب العلم - من هذه الخطبة

«فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه»

(و) وعنى الإسلام بضبط الوقت بدقة، والإسلام - وحده - قد أعلن عن ضبط الزمن بعد الذي لحقه من تغير في العصر الجاهلي بسبب التقديم والتأخير في الشهور الحرام بين الخمس تارة، والحل أخرى، فبينما الأولى يجعلون الشهور الحرم أربعة، يجعلها الحل ثمانية، كما أدخلت القبائل اليهودية على العرب الزيادة في الشهور، وكان من هذا الاضطراب وصف النسيء في الشهور العربية، مما أفسد الترتيب عاماً

قال تعالى

● ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ [التوبة: ٣٦]

● ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ [التوبة: ٣٧]

وقال - عليه الصلاة والسلام - في خطبته

«أيها الناس، إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله

● وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السموات والأرض منها أربعة حرم: ثلاث متواليات، وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب الذي بين جمادى وشعبان. ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد»

(ز) وفي الوصاة بالنساء وحقوقهن قال تعالى

● ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ [النساء: ٤]

● ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ

﴿ ... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

[النساء ١٩]

● ﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾

[النساء ٣٢]

ونحو ذلك كثير

وقال رسول الله ﷺ في خطبته :

● أيها الناس إن لكم على نسائكم حقاً ، ولهن عليكم حقاً ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم فإن فعلن فإن الله أذن لكم أن تعضلوهن ، وتهجروهن في المضاجع ، وتضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف

● واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن ، عوان عندكم لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء ، واستوصوا بهن خيراً ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد

(ع) في الميراث أورد الكتاب العزيز حقوق المستحقين : رجالاً ونساء ، أصولاً وفروعاً ، قال الله – تعالى

● ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ الآية [النساء ٧]

● ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ الآية [النساء ١١]

وآيات ذلك كثيرة

وقال رسول الله ﷺ في خطبته

● أيها الناس : إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ، وإنه لا وصية لوارث ، ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث

● « والولد للفراش ، وللعاهر الحجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا . نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت ، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها على الناس اللهم اشهد، اللهم اشهد – اللهم اشهد ، والسلام عليكم ورحمة الله »

وبعد أن فرغ الرسول ﷺ من هذه الخطبة الجامعة أذن بلال ثم أقام فصلى بالناس الظهر ، ثم أقام فصلى العصر جامعاً بينهما جمع تقديم ولم يصل بينهما شيئاً ، ثم ركب ناقته القصواء حتى جاء الصخرات التي في أسفل جبل الرحمة ، ووقف عندها مستقبلاً القبلة ، حتى غربت الشمس ، وقال « وقفت هنا ، وعرفات كلها موقف » ، وأكثر من الدعاء لأمته في هذا اليوم العظيم الذي تسكب فيه العبرات ، وتستجاب الدعوات ، حيث موقف ترتج لدى رهبته الحجاج عرصة عرفات ، ولباسهم إزار ورداء في صحراء قاحلة ، خلت من مظاهر الترف والرفاهية خاشعين خاضعين متضرعين متجهين بقلوبهم نحو رب الأرباب مالك الرقاب ، مالك الملك والملكوت ، صاحب العزة والجبروت – سبحانه وتعالى

« لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك »

هناك تخشع القلوب حبا وإكبارا ، وتتضاءل الرؤوس ذلة وانكسارا ، هناك يتفضل الحق - تبارك وتعالى - برحمته وفضله وكرمه وإحسانه على عباده بالعفو والغفران ويتجلى الله فيه على عباده فيباهي بهم الملائكة ويقول « يا ملائكتي ، هؤلاء عبادي جاءوني شعثا غبرا ، يرجون رحمتي ، ويخافون عذابي ولم يروني ، فكيف لو رأوني ، أشهدوا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم فيه »

فكانت حجة الوداع هذه هي الأولى والأخيرة ، وكانت خطبة الوداع أو البلاغ جامعة رائعة ، ألقاها رسول الله ﷺ فيه ، ولذلك كان يشهد الناس في كل فقرة على أنه أدى الأمانة وبلغ الرسالة ويشهد الله على الناس ، ولم يسأله أحد إلا أجابه .

وفي هذا اليوم العظيم نزل عليه قوله - تعالى -

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾

وفي الحقيقة نقول

إن هذه الخطبة في عرفة جمعت كل شيء في كتاب الله من الأحكام القيمة والمبادىء الإنسانية التي تعد بوابة مجدها وصرحها قويا في تاريخ البشرية جمعاء ، وستظل وثيقة أساسية لحقوق الإنسان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

وبعد ، فهذه ذكريات كريمة تهفو إليها النفوس وتحن إليها الأفئدة ، تتجدد بتجدد شهر ذي الحجة فما أحوجنا إلى أن ننتفع بها ونأخذ منها العبرة والعظة !

نسأل الله - سبحانه - أن يجعلنا من المتمسكين بكتابه الكريم وسنة نبيه - عليه أفضل الصلاة والتسليم

ولاية عقد النكاح في الشريعة الإسلامية

للأستاذ/ أحمد مصطفى عبد الحميد (*)

اتفق الفقهاء على أن عقد النكاح كأي عقد من العقود، لا يصح إلا إذا توافرت له مقوماته الشرعية وهي: أركانه وشروط صحته.

وقد أجمع الفقهاء على أن عقد النكاح إذا خلا من الصيغة أو العاقد أو المعقود عليه يكون باطلاً لا وجود له ولا يتعلق به أي أثر شرعي.

وأنه إذا خلا من الشهود يكون فاسداً والفاسد كالباطل — عند جمهور الفقهاء — سواء كان ذلك في العبادات أو المعاملات.

أما عند الحنفية فالأمر يختلف في العبادات عن المعاملات، ففي العبادات الباطل والفاسد سواء، أما في المعاملات فالباطل ما لم يشرع بأصله ولا بوصفه، وذلك يتعلق بفقد ركن للعقد، أما الفاسد فهو ما شرع بأصله دون وصفه، وذلك يتعلق بشروط صحة العقد[1] فإذا تخلف الركن كان العقد باطلاً أما إذا تخلف الشرط كان العقد فاسداً والباطل لا يمكن تصحيحه بحال ولا يترتب عليه أثر شرعي، والفاسد يمكن تصحيحه ويترتب عليه بعض الأثر، وعلى ذلك فالعقد الذي خلا عن الشهود في النكاح إذا تم الدخول به يثبت المهر والنسب ويمكن تصحيحه بالإشهاد عليه قبل الدخول[2].

— من هو الولي في النكاح؟

اختلف الفقهاء في الولي في النكاح من هو؟

فقال جمهور الفقهاء: الولي في النكاح هو العصبة أي عصبة المرأة التي تنسب إليهم ويتعصبون من جهة النسب وهم الرجال. وعلى ذلك فولي المرأة في النكاح هو الأقرب من عصبتها دون ذوي أرحامها فليس للخال ولا ولد الأم (الأخ لأم) ولا الأخوة لأم وما ماثلهم ولاية في النكاح، وذلك لما روي عن علي أنه قال: الإنكاح إلى العصبات.

وإلى هذا ذهب الإمام مالك والشافعي والثوري والليث بن سعد وغيرهم.

وأما الحنفية: فإن ولاية النكاح تثبت عندهم لعصبة المرأة المذكور كما تثبت لذوي الأرحام؛ لأنهم يعتبرون من الأولياء للمرأة في النكاح، ولكن عند عدم العصبة فإن لم يوجد أحد

(*) مدرس مساعد بكلية اللغة العربية بالزقازيق - جامعة الأزهر.

(1) مباحث علمية في مسائل الأحوال الشخصية [illegible] للأسرة والأحوال الزوجية للدكتور عمر فرج أحمد واصل — الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م — ص ٣٠.

(2) المرجع السابق.

من العصبة كان لذوى الأرحام من الرجال ولاية عقد النكاح

وليس العصبة كلهم سواء فى ولاية النكاح بل أقربهم عصبة هو الأحق بها ، فإذا تولاه الأبعد بدون إذن الأقرب فتعتبر ولاية غير صحيحة عند الجمهور، لأن الحق للأول فلا يحتاج غيره فى حقه

ـ هل الكفاءة مشترطة فى النكاح ؟
للفقهاء فى اشتراط الكفاءة رأيان

ـ الرأى الأول : رأى بعض الفقهاء كأبى الحسن الكرخى والجصاص من الحنفية ، وسفيان الثورى ، والحسن البصرى

وهؤلاء لم يشترطوا الكفاءة أصلاً ، لا شرط صحة ولا شرط لزوم ، وأدلتهم

١ ـ قول الله تعالى

﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾[3]

٢ ـ قوله تعالى

﴿ وهو الذى خلق من الماء بشرا ﴾[4]

فهذه أدلة على المساواة المطلقة بين الناس

٣ ـ إن الرسول ﷺ قد أمر « بنى بياضة » أن يزوجوا أبا هند وكان حجاماً فقال النبى ﷺ : « يا بنى بياضة أنكحوا أبا هند وأنكحوا إليه »

٤ ـ (إن بلالاً ـ رضى الله عنه ـ خطب إلى قوم من الأنصار فأبوا أن يزوجوه فقال له رسول الله ﷺ قل لهم إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تزوجونى)

وهنا أمرهم النبى ﷺ بالتزويج مع عدم الكفاءة، ولو كانت معتبرة ما أمره ، لأن التزويج من غير كفء غير مأمور به

٥ ـ كما استشهدوا بأحكام الجنايات ، لأن الدماء مستوية فيقتل الشريف بالوضيع والعالم بالجاهل ، فيقاس عليه عدم الكفاءة فى النكاح ، فإذا كانت الكفاءة غير معتبرة فى الجنايات فهى فى النكاح من باب أولى

الرأى الثانى اشترطوا الكفاءة فى النكاح

وهم جمهور الفقهاء ، على خلاف بينهم فمنهم من اعتبرها شرط للزوم النكاح ، ومنهم من اعتبرها شرط لصحة النكاح ، لكن الحنابلة ـ الرواية الصحيحة عندهم ـ أنها لا تشترط ، وأدلة أصحاب هذا الرأى فى شرط الكفاءة

١ ـ ما روى عن أحمد بن حنبل بإسناده عند الخلال أنه قال فى الرجل يشرب الشراب المحرم ما هو بكفء لزوجته يفرق بينهما[5]

---

(٣) سورة الحجرات ـ الآية ١٣

(٤) سورة الفرقان ـ الآية ٥٤

(٥) نيل الأوطار جـ ٦ ص ١٨

وقالوا: لو كان التزوج حقًّا لوقت بينها، لقول عمر — رضي الله عنه — لأمنعن فروج ذوات الأحساب إلا من الأكفاء.

كما استدلوا — أيضًا — بما رواه إسحاق الهمداني قال: «خرج سلمان وجرير في سفر فأقيمت الصلاة فقال جرير: تقدم أنت، قال سلمان: بل أنت تقدم فإنكم معشر العرب لا يتقدم عليكم في صلاتكم، ولا تنكح نساؤكم، إن الله فضلكم علينا بمحمد ﷺ وجعله فيكم»(٦)

كما استدلوا من جهة المعنى بأن التزوج مع فقد الكفاءة تصرف في حق من يحدث من الأولياء بغير إذنه فلم يصح عقد النكاح مع انعدام الكفاءة، كما لم يصح إذا زوجها الولي بغير إذنها وكانت بالغة عاقلة(٧)

تقول الدكتورة / فاطمة عمر نصيف: كما استدلوا بالمعقول فقالوا: «إن انتظام المصالح بين الزوجين يكون عادة بين المتكافئين، لأن الشريفة تأبى أن تكون فراشًا للدنيء، وكذلك أولياء المرأة يأنفون من مصاهرة من لا يناسبهم في جاههم وحسبهم فيعيرون به فتختل روابط المصاهرة أو تضعف، ولأن الزوج لا يتأثر بعدم الكفاءة عادة، وللعادة والعرف سلطان قوي وتأثير أكبر على الزوجة»(٨)

كما استدلوا بما رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تنكحوا النساء إلا من الأكفاء ولا تزوجوهن إلا من الأولياء»(١٠)

— والذي نميل إليه في هذا الموضوع — والله أعلم — ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من أن الكفاءة ليست بشرط لصحة عقد النكاح وذلك لقوة أدلتهم»(١١)

وتقول الدكتورة / فاطمة عمر نصيف: «أما استدلالهم بالمعقول فيعتمد على العرف، ولكن متى يكون العرف معتبرًا أو غير معتبر؟ ومتى يكون للعرف سلطة التشريع؟ من المعلوم في أصول الفقه أن العرف إذا كان موافقًا للشرع أخذنا به وإذا كان مخالفًا لأصول الدين وقواعده فلا يجوز اعتباره. فقد جاء في كتب الأصول: فالعرف الصحيح هو ما تعارفه الناس ولا يخالف دليلًا شرعيًا ولا يحل محرمًا ولا يبطل واجبًا. أما العرف الفاسد فهو ما تعارفه الناس ولكنه يخالف الشرع ويحل المحرم أو يبطل الواجب»(١٢)

---

(٦) المرجع السابق

(٧) المرجع السابق

(٨) المغني [illegible] ٤

(٩) مجلة الأزهر — رمضان ١٤١٣ هـ / مارس ١٩٩٣ م ص ٣٧٧

(١٠) قال [illegible] ضعيف ولا أصل له ولا يصح مثله

(١١) مباحث في مسائل الأحوال الشخصية المتعلقة بنظام الأسرة والأمور الزوجية للدكتور عمر فريد عبد العزيز ص ١٤٣

(١٢) مجلة الأزهر — رمضان ١٤١٣ هـ / مارس ١٩٩٣ م ص ٣٧٨

صيغة الأخرس في عقد النكاح

والأخرس إذا تولى عقد النكاح بنفسه فصيغته إن كان يعرف الكتابة تكون بالكتابة أمام العاقد الثاني والشهود مع إشارته المفهمة أي التي يعرفها العامة والخاصة ، لأن الإشارة المفهمة في حقه كالنطق في حق المتكلم، وأما الكتابة فهي لزيادة التأكيد والتوضيح لإشارته، أما إشارته غير المفهمة فتعتبر في حقه صيغة غير صريحة ولا يصح بها عقد النكاح، لأنها كناية في حقه، والنكاح لا ينعقد بالكناية لأن الشهود لا يطلعون على ما في الباطن بل يشهدون على الظاهر والإشارة غير المفهمة لا يعرفها إلا الأخرس ويجب أن يوكل بإشارته غير المفهمة عنه من يعقد له عقد النكاح من المتكلمين . وإذا أضيفت كتابة الأخرس إلى هذه الإشارة غير المفهمة يمكن اعتبارها صيغة صريحة إذا كانت الكتابة أمام الشهود والعاقد الثاني وبشرط ألا تكون له إشارة مفهمة وأن يعطر عليه توكيل من ينوب عنه لعقد النكاح

فإذا لم يعرف الأخرس الكتابة فلا يصح عقده إلا بإشارته المفهمة التي يعرفها العامة والخاصة وبشرط أن يفهمها العاقد الثاني والشهود جميعاً لأن الشهادة لابد منها في عقد النكاح وهي لا تحصل إلا إذا كان الشاهد فاهماً ومدركاً لما يشاهده[13]

ويقول الشيخ السيد سابق « ويصح زواج الأخرس بإشارته إذا فهمت كما يصح بيعه ، لأن الإشارة معنى مفهوم ، وإذا لم تفهم إشارته لا يصح منه ، لأن العقد بين شخصين ، ولابد من فهم كل واحد منهما ما يصدر من صاحبه »[14]

رأي الفقهاء في الولي الذي يصح منه عقد النكاح

ويذهب جمهور الفقهاء أنه لا يصح عقد النكاح إلا من جائز التصرف وهو المكلف البالغ العاقل الذكر، وذلك لأن النكاح عقد معاوضة وعقد المعاوضة يترتب عليه الغرم ، والصبي والمجنون ليسا من أهله لرفع التكليف عنهما لحديث « رفع القلم عن ثلاثة . عن الصبي حتى يبلغ وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى يستيقظ » ولأن فاقد الشيء لا يعطيه[15]

كما لا يصح عقد النكاح من المحجور عليه لسفه إلا بإذن الولي، لأن النكاح عقد يستحق به المال والسفيه ممنوع من التصرف إلا بإذن فإن أذن صح النكاح، لأن الولي لا يأذن إلا فيما يرى أنه مصلحته[16]

---

(13) م٢ ٣٠-٣٣ ، والتاج المذهب ٢/١٦٤ ، ونهاية المحتاج ١٩٣ وحاشية القليوبي على شرح جلال الدين المحلي على المنهاج ٢٣١/٣

(14) فقه السنة للشيخ السيد سابق ص ١٢٨ المجلد الثاني ـ الطبعة للنشر والترجمة ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م

(15) المهذب ٣٣/٢

(16) المرجع السابق نقلاً عن مباحث فقهية في مسائل الأحوال الشخصية المتعلقة بنظام الأسرة والأمور الزوجية للدكتور عمر فريد محمد واصل ص ٢٧

مكونات عقد النكاح وشروطه عند الفقهاء

عقد النكاح كأي عقد من العقود الشرعية لا يتم ولا يظهر له أثر شرعي من الناحية العملية إلا إذا توفرت له مكوناته وحدوده الرئيسية صحيحة معتبرة في نظر الشرع.

ويتكون العقد من عناصره الأساسية التي تكون جميع أجزائه وهذه العناصر هي التي يعبر عنها عند الفقهاء « بالأركان » لأن العقد في نظرهم مثله كأي كائن مادي يتكون من عدة عناصر أو أجزاء ، أما الأحناف فطبقاً لنظرتهم في العقود الشرعية فإن العقد عندهم يتكون من عنصر واحد وهو الصيغة

أما الجمهور من الفقهاء فيتفقون على أن أركان عقد النكاح ثلاثة وهي

العاقدان ، والمعقود عليه ، والصيغة

وأما الشافعية فيرون النكاح يتكون من خمسة أركان رئيسية وهي

الصيغة ، والزوجة ، والولي ، والزوج ، والشاهدان .

ويمكن اعتبارها خمسة أربعة باعتبار الولي والزوج يكونان ركناً واحداً يعبر عنه « بالعاقدين » وبذلك تكون هذه الأركان الأربعة هي المعقود عليه وهو الزوجة والعاقدان وهما الزوج والولي والشاهدان والصيغة وبهذا يكون الزوج والولي مشتركان في صحة الصيغة وهذا ما ذهب إليه الإمام « الغزالي » من الشافعية[7] وإن كان يتفق مع علماء المذهب في عد الولي والزوج ضمن أركان العقد ولكنه يعتبرهما ركناً واحداً يتمثل في العاقدين، وبهذا يكون الخلاف بين « الغزالي » وبين علماء مذهبه شكلياً فقط وليس جوهرياً أي الخلاف في العدد دون المضمون[8]

وذهب بعض المالكية إلى أن أركان عقد النكاح هي :

الولي ، الصداق ، والزوج ، والزوجة ، والصيغة

وبذلك تكون الأركان عند هذا البعض خمسة كالشافعية، ولكن الخلاف بينهما ظاهر وحقيقي حيث لم يعتبر الشافعية الصداق ركناً من الأركان ، مع أن المالكية اعتبروه ركناً لا يتحقق العقد بدونه ، وبينما اعتبر فقهاء الشافعية الاشهاد على النكاح ركناً فيه ولا يتصور انعقاده شرعاً بدونه فيما يعتبره هذا البعض من المالكية إلى اعتباره شرطاً في صحته مطلقاً عند تمام العقد أو بعده ولو قبل الدخول ، وهم يتفقون على ضرورة أن يكون الزوج والزوجة والولي والصيغة من الأركان .

ولكن الاختلاف في الرأي لا يمتد للمواد نفسه ، فمع اختلاف الفقهاء في عدد أركان النكاح إلا أنهم يتفقون فيما بينهم على أن عقد النكاح لا يعتبر صحيحاً في نظر الشرع إلا إذا وجدت صيغة عقده ، والعاقدين ، والزوج ، والزوجة ، والشهود

---

(7) الوسيط 3/3

(8) مباحث فقهية في مسائل الأحوال الشخصية المتعلقة بنظام الأسرة الأمور فيها بحث للدكتور عمر فريد محمد وصفي ص 54

محبة الله ورسوله سبيل المؤمنين الصادقين

لفضيلة الشيخ / محمد فتحي عبد الصادق*

يقول الله – سبحانه : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]

روى أن رسول الله – صلوات الله ، وسلامه عليه – وقف على المشركين ، وهم في المسجد الحرام يسجدون للأصنام ، فأنكر عليهم ذلك ، وقال لهم هذا مخالف ملة إبراهيم ، فقالوا إنما نعبدها حبا لله ، فنزلت الآية الكريمة للرد عليهم .

وروى أن اليهود كانوا يقولون : « نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ » فنزلت الآية[2]

وروى أن نصارى نجران قالوا . إنما نعظم الأصنام حبا للمسيح، فنزلت[3]

وأيا كان من نزلت في شأنهم ، فهي تدل في وضوح على أن محبة الله تستلزم محبة رسوله ، واتباعه في كل قول وفعل ، وإلا كان عاصيا لله وليس محبا له .

تعصي الإله وأنت تظهر حبه	هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته	إن المحب لمن يحب مطيع

معنى محبة العبد لله : الاعتقاد بوحدانيته ، والاعتماد عليه والثقة به ومراقبته في السر والعلن، ومجاهدة النفس والهوى والشيطان، والرضا بقسم الله والقناعة بما أعطى، ومحبة رسوله واتباعه في كل ما جاء به والاقتداء به في جميع أحواله .

وعلى من يحب الله ورسوله أن يقدمهما على كل عزيز حتى على نفسه ، يقول – سبحانه – : ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾[4]

[illegible] هذه الآية الكريمة في [illegible]

* مدير نشر بالدعوة [illegible]

(١) آل عمران ٣١

(٢) سورة المائدة ١٨

(٣) [illegible]

(٤) سورة التوبة – ٢٤ –

يهاجروا من مكة ، خوفاً على قومهم من أذى المشركين، فآثروا البقاء معهم على تنفيذ أمر الله وأمر رسوله بالهجرة فجاءت الآية تهددهم بعذاب أليم

٢ – معنى محبة الله للعبد – أن يرضى عنه ، وأن يوفقه إلى عمل الخير ، ويرشده إلى بذل المعروف ، ويمده في صفات البر والفضل

٣ – تفاوت المحبين لله : ليس المحبون على درجة واحدة في هذه المحبة ، لأنها تكتسب بقدر صلة المرء بربه، فمنهم من يحب الله ورسوله ، طمعاً في حسن ثوابه ونعيمه وخوفاً من عقابه وعذابه ومنهم من ارتقى في هذه المحبة، ووصل إلى درجة أسمى وأعلى ، وهم الذين لا يرجون من طاعتهم جنة ولا يخشون عذاباً، وإلا يعتبروا أنفسهم كالأجراء إن أعطوا رضوا وإن لم يعطوا سخطوا، يقول الإمام علي – كرم الله وجهه – يخاطب رب العزة : « كفى بي فخراً أن أكون لك عبداً، وكفى بي شرفاً أن تكون لي رباً، اللهم إني قد وجدتك إلهاً كما أردت فاجعلني عبداً كما أردت »

ورائدة هذا المذهب صاحبة العشق الإلهي السيدة رابعة العدوية التي كانت تقول

إلهي إن كنت أعبدك طمعاً في جنتك فحرّمها عليّ .

وإن كنت أعبدك خوفاً من نارك فاحرقني بها

كلهم يعبدوك من خوف نار
ويرون النجاة حظاً جزيلا
ليس لي في الجنان والنار حظ
لست أبغي عن الحب بديلا

(أ) إذا صدق العبد في حبه منحه الله شيئاً من عنده ، فعلم ما لم يقرأه في كتاب ولم يتعلمه على يد معلم ، وهذا هو نبي الله وكليمه موسى عليه وعلى نبينا ، وجميع الأنبياء الصلاة والسلام يطلب من ربه أن يرحل إلى الرجل الصالح الخضر ، ليتعلم منه ومعه فتاه

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝ ﴾ سورة الكهف

(ب) إنه سبحانه يمده قوة من قوته ، فلا يرهب أحداً سواه ولا يخشى أحداً إلا هو سبحانه ، لأنه يوقن أن كل ما سواه عاجز ضعيف ، وهل أتاك نبأ ذلك الفارس الملثم الذي كان يصول ويجول في غزوة حنين، وقد فر المسلمون من المعركة حين اغتروا بكثرتهم ولم يبق مع رسول الله سوى نفر قليل كان منهم ذلك الفارس الملثم، الذي أظهر شجاعة وبطولة نادرة ، ويسأل عنه رسول الله فلم يعرفه أحد ، وانتهت المعركة بنصر المسلمين ، وعاد ذلك الفارس إلى رسول الله وكشف عن وجهه ، فإذا به امرأة ، وإذا هي أم سليم – رضي الله عنها – ، ويعجب زوجها فيقول : والله يارسول الله لقد تركتها في داري وهي تحمل جنيناً في أحشائها

(جـ) إنه – سبحانه – يشرح صدره وينير قلبه ، فيرى ما وراء الحجب والأستار، وتنكشف له الأمور الخفية على حقيقتها، يدخل رجل على الخليفة عثمان ، فيواجهه بقوله : أما يستحي الرجل أن يدخل علينا وأثر الزنا بين عينيه ؟ فيقول الرجل متعجباً : أوحي بعد رسول

الله ؟ فيقول له : لا ، ولكنه فراسة المؤمن ، وقد سمعت رسول الله يقول : «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»

[illegible] سعادة

في [illegible] وسعادة لا يشعر بها أحد سواه ، حتى قال أحد الصالحين : «لو يعلم الملوك ما نحن فيه من السعادة لقاتلونا عليه بالسيوف» ، وهو لا يشعر بالآلام التي تنزل به مهما حلّت ، بل يفرح بها وإن عظمت

جاء في البخاري أن أنساً – رضي الله عنه – قال : غاب عمي أنس بن النضر عن أول قتال حدث بين المسلمين والمشركين ، فلما كانت غزوة أحد ، ورأى المسلمين قد انهزموا فخالفوا أمر رسول الله ، حتى جُرح ، وشُجّ وجهه ، قال أنس : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع هؤلاء – المشركين – وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء – المسلمين ، وأسرع إلى ملاقاة الأعداء ، غير عابئ بسيوفهم وضرباتهم ، ويقابله سعد بن معاذ منهزما ، فيعانقه أنس عناقه رآها وأحس بها تكشف عن حقيقة إيمانه وقوة يقينه ، فيقول له يا سعد الجنة ورب النضر إني لأجد ريحها من دون أحد ، يقول سعد لرسول الله حين رأى أنساً يصول ويجول وسط المعركة ، والله ما استطعت أن أصنع ما صنع يا رسول الله ، وقد وُجد بعد انتهاء المعركة أن المشركين قد مثلوا بجسده شر تمثيل حتى لم يعرفه أحد سوى أخته عرفته بأطراف أصابعه ، وفيه وفي أمثاله نزل قول الله

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾(١)

فالسعادة الحقيقية إنما تكون بالعمل بكل ما يرضي الخالق ، وإن أغضب الخلق ، إنما تكون بالسير في طريق الله المستقيم وإن كثرت له الأيام والليالي عن أربابها ورضي الله عن السيدة رابعة العدوية عندما قالت :

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذي فوق التراب تراب

---

(١) الأحزاب – ٢٣ –

خلق المسلم

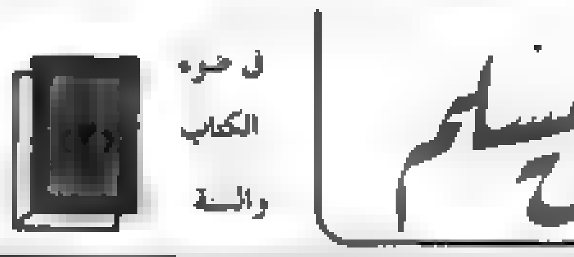

الفصل الثالث القيم الخلقية لبناء المجتمع المسلم

بقلم الدكتورة/ فاطمة عمر نصيف

تابع ما نشر بالفصل الثاني

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٩٠)

هذه الآية تحدد خطة الإسلام والمسلمين في الجهاد، فقتال المسلمين مبني على حقوق مطلوبين لا رغبات عدوانية تحدثه في حاجة إليهم.

الأول: العدل

فالقتال مقصور على المقاتلين، فلا تقتل النساء ولا الأطفال ولا الرهبان لأنهم لم يباشروا ولم يعتدوا، مكان من وصاياه ﷺ لأمير الجيش: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا وليدا» (٩١)

هذا هو القتال الذي يسير من الأخلاق الإنسانية والمبادىء والمثل العليا، فلا يباح للمقاتل المسلم أن يغدر أو يحرق أو يخدع، ولا يتعرض للمسالم من الأعداء ولا يسمح له بأي حال من الأحوال أن يقتل من لم يقاتل، ولا أن يتجرد من إنسانيته فيترك لنفسه هواها من حب الانتقام، أو من رغبة في التشفي حتى ولو كان هذا الإنسان عدوا. وهذا يمثل القمة الأخلاقية السامية التي تحلم بها البشرية حتى اليوم.

الثاني: الإحسان في القتل

فلا يكون عنف ولا تمثيل، بل يجهز عليه دون أن يعذبه أو يتعرض لجثته بتشويه والتمثيل — فإنما سمح له بقتل العدو لأنه عدو الله وللحق — يأمر بالإحسان في قتله. قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله قد كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» (٩٢)

لقد خرج إنسان حضارة اليوم ما يبيد المدن ويدمر القرى ويهلك الحرث والنسل ويقضي على الخير في هذه الأرض، بل ويحولها إلى حمة

(*) تقدم مجلة الأزهر [illegible] إلى [illegible] بل هو حلقة من البحث والدراسة — وذلك حتى يتسنى للمجلة نشر [illegible] على حلقات «مجلة الأزهر»

(٩٠) سورة البقرة ١٩٠

(٩١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ ص ٣٧

(٩٢) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٤

مصادرة [illegible] قتال [illegible] يأكل فيها القوي الضعيف.

إن الأخلاق [illegible] سائدة على الصعيدين الأسري [illegible] الأخلاق التي يدعيها دعاة الحضارة والمدنية اليوم ؟

إن حضارة اليوم نستطيع أن نسميها حضارة [illegible] أو حضارة [illegible] بالإنسان فأين هي من أخلاق الإسلام ؟!

ثالثاً : المعاملات

إن من أعظم ميزات النظام الإسلامي أنه نظام أخلاقي [illegible] وكل معاملاته على أساس خلقي متين، فلا يوجد عمل واحد في الإسلام [illegible] يخرج عن حدود الأخلاق، أو قائم على غير ذلك الأساس الأخلاقي الشامل الذي يشمل كل تصرفات الإنسان ويضبط علاقته بين الإنسان و[illegible] أن تكون علاقة بين فرد وفرد.

فالباحث في هذه المعاملات يرى بوضوح أن الخلق القويم والنهج المستقيم هو الأصل وأن العدل والإحسان هو القاعدة. وهذا ما سأوضحه عند استعراضي لأنواع من المعاملات

(أ) [illegible]

يقوم أصلاً على قاعدة خلقية كبيرة وهي قول الحق تبارك وتعالى ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (93)، فلا ربا ولا استغلال، ولا احتكار ولا غبن ولا غرر ولا غش ولا عبث في الاقتصاد الإسلامي، بل تجارة قائمة على مبدأ التراضي، وعلى التراضي قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ ﴾ (94)

(ب) [illegible]

إن من أبرز العلاقات الاجتماعية [illegible] خاصة بالأسرة فالعلاقة الزوجية بين الزوجين في شريعة الإسلام تقوم على [illegible] عظيمة

[illegible]

[illegible] بالمعروف [illegible] المعاملات [illegible] بالمعروف [illegible] في القرآن الكريم

[illegible] وهي المعاشرة [illegible] قال تعالى ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (95)

فالإسلام يجعل العلاقة بين الزوجين قائمة على مبدأ الشورى، فلا تحكم ولا تسلط [illegible] في أمر من الأمور يتعلق بهما [illegible] بالتشاور، قال تعالى ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ (96)

(جـ) القانون الدولي

وهو ما يسمى العلاقات الدولية بين الدولة الإسلامية وغيرها من الأمم، إن هذا القانون قد

---

(93) سورة البقرة/275

(94) سورة النساء/29

(95) سورة البقرة/228

(96) سورة البقرة/233

(*) إن الضوابط الأخلاقية التي وضعها الشارع للطلاق كثيرة، [illegible] في سورتي البقرة والطلاق [illegible] [illegible]

[illegible] علاقتهم [illegible] حتى يمكن [illegible] في [illegible] وهو في عصره [illegible] الأخلاق الإسلامية [illegible] الوفاء [illegible] فقد كان الوفاء بالعهود [illegible] والعهود [illegible]

(د) القضاء

إن [illegible] في ظل الشريعة [illegible] والمساواة [illegible] ، ولأهمية القضية [illegible] في منصب القضاء نهى الشارع الحكيم أن يحكم القاضي وهو غضبان أو متأثر بمرض أو جوع أو عطش أو حر أو برد أو سآمة أو كسل ، فقد ورد في الحديث عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال كتب أبي وكتبت له إلى عبد الله بن أبي بكرة وهو قاضي سجستان أن لا تحكم بين اثنين وأنت غضبان فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان»(97)

لقد التزم القضاة [illegible] الإسلام [illegible] الشرع في الرعيل الأول ، ويسطر لنا التاريخ القصص الصحيحة التي كانت أقرب من الخيال ، كقصة علي – رضي الله عنه – والدرع واليهودي ، وقصة عمر بن الخطاب وابن القبطي ، وهذا يدل على أن الأمة الإسلامية قد طبقت العدل في عالم الواقع ثم [illegible] شعارات [illegible] ، ثم نادى بها كمثل عليا

(هـ) الرقيق والخدم

لقد حظي الرقيق والخدم في ظل الشريعة الإسلامية برعاية فائقة ومعاملة كريمة من نوعها ، فقد أمر الله عز وجل المسلم أن يعامل خدمه ورقيقه معاملة خاصة تقوم على العدل والرفق .

وكان من ثم حرصه ﷺ للإحسان في معاملتهم أن يشاركوهم في مأكلهم وملبسهم وأن يساعدوهم فيما شق عليهم من عمل ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق»(98)

وكان من وصيته ﷺ في الإحسان إلى الخدم أنه قال «إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم» والخول هم الخدم سموا بذلك لأنهم يتخولون الأمور أي يصلحونها(99)

بل إن الإسلام يرتقي في معاملة الخدم إلى مرتبة عليا فلم يسمح للمسلم أن يحقر رقيقه أو خدمه حتى يجرح مشاعرهم ، بل حافظ على كرامتهم ، فقال – عليه الصلاة والسلام : «ولا يقل أحدكم عبدي ، أمتي ، وليقل فتاي ، فتاتي ، غلامي»(100)

---

(97) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٢ ص ١٥

(98) [illegible] ج ٥ ص ٧٢

(99) المصدر السابق ص ١٣٣

(100) المصدر السابق ج ٥ ص ٥٨٩

وهكذا يعتبر الإسلام [illegible] حقوق الإنسان ، وحماية [illegible] الفرد [illegible] الأمة ، [illegible] لا [illegible] حقوق كما هو [illegible]

كما [illegible] على كرامة [illegible] في ظل شريعة الإسلام

القيم الخلقية الأساسية لبناء المجتمع المسلم

إن القيم الأساسية لبناء المجتمع كما جاءت في الكتاب والسنة هي قيم ثابتة مبنية على عقيدة صحيحة ومستندة على أساس متين هو الإيمان بالله ، الذي جعل [illegible] [illegible] فاعلها ويعاقب تاركها ، [illegible] من الفرد [illegible] هذه القيم [illegible] للفرد [illegible] والإنسان الاجتماعي [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] مجتمعا إسلاميا [illegible] من [illegible]

ومن أهم هذه القيم الثابتة التي لا تتغير باختلاف الزمان والمكان ما يلي

١ - العدل

إن موضوع العدل في الإسلام من المواضيع الأساسية التي لا يمكن التهاون فيها [illegible] الكثيرة التي أمر الله فيها بالعدل [illegible] [illegible] أوامر الله - عز وجل - [illegible] المؤمنين بإقامة العدل [illegible] - عز وجل -

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ النحل ٩٠

والعدل أن نعطي الأمر حقه كاملا غير منقوص ، فالحكم بين الناس يحتاج إلى عدل والتعامل مع الناس يحتاج إلى الإحسان ، ولذا قال الله - عز وجل - [illegible] بالعدل والإحسان

وبمقدار التغيير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المجتمعات وخلقها وصلاحها وفسادها ، فالعدل أخطر [illegible] المجتمع على الإطلاق

والعدل في الإسلام معناه العدل مع الجميع مع الصغير ، والكبير ، [illegible] ، [illegible] ، [illegible] والفقير [illegible] ، [illegible] العدل حتى مع الكراهية والبغض [illegible] العدل. قال تعالى ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ المائدة ٨

أي لا [illegible] بغض قوم على ترك العدل فيهم ، بل [illegible] العدل مع كل أحد صديقا كان أو عدوا [1]

ومما وعاه التاريخ وقصة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - [illegible] اليهودي الذي سرق درعه أمام القاضي الذي لم [illegible] وإجلاله لأمير المؤمنين [illegible] [illegible] على سرقة اليهودي درعه [illegible] أمير المؤمنين [illegible] حكم القاضي لليهودي على أمير المؤمنين [2]

والتاريخ الإسلامي حافل بأمثال هذه الأخبار الدالة على سيادة [illegible] والعدل في المجتمع الإسلامي وحرية القضاء واستقلاله في الحكومة الإسلامية

ويدخل تحت العدل استخدام قاعدة التحكيم بين المتنازعين وهي إجراءات عملية وضعها القرآن الكريم [illegible] يقع في المجتمع من خلاف ونزاع [illegible] [illegible] [illegible] قال تعالى ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ الحجرات ٩

---

(١) ابن كثير ج ٢ ص [illegible]

(٢) [illegible]

٢ ـ المساواة

من القيم الكبرى التي جاء بها الإسلام وقررها القرآن المساواة وهي مبدأ أصيل من مبادئ هذا الدين العظيم، مبدأ منبثق من وحدة الأصل والمنشأ ـ قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ النساء ١

فالإسلام ينظر إلى الناس بمختلف أجناسهم ومشاربهم ولغاتهم نظرة الوحدة الإنسانية منبثقة من وحدة الأصل والمنشأ، فما خلق الله ـ تعالى ـ هذه الألوان والأجناس لكي يتدابروا ويتقاطعوا بل لكي يتعارفوا ويتحاوروا قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات

فالآية تؤكد حقيقة عظمى لو استقرت في النفوس لأزالت كل النزاعات والعصبيات القبلية والعنصريات البغيضة والتمايز الطبقي.

فإن ميزة الإسلام الجوهرية هي الدعوة إلى المساواة بين الناس تقوم على التوحيد والوحدة فهما صنوان لا يفترقان وأبناء هذه الأمة المسلمون كما قال ﷺ: «تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم»(١)

وكان من توجيهاته ﷺ المباشرة في هذا الباب تصحيح مفاهيم الصحابة من موروثات الجاهلية وتصحيح الموازين التي يقيم بها الناس بعضهم بعضا ما رواه البخاري بسنده «عن سهل بن سعد الساعدي قال: مر رجل على رسول الله ﷺ فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، وإن قال أن يستمع. قال: ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يستمع. فقال رسول الله ﷺ: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا»(١)

وهكذا استطاع ـ عليه الصلاة والسلام ـ بهذه التوجيهات أن يربي الإنسانية على المثل الفاضلة ويقضي على النعرات والعصبيات.

فحقق المسلمون معنى المساواة على حقيقته حين جلس بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي جنبا إلى جنب مع أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ في القمة من العرب ومع العباس وعلي في القمة من قريش.

٣ ـ الإخاء

يتميز المجتمع الإسلامي بسيادة شعور المحبة والإخاء فيه ذلك أن رابطة الأخوة في الله تقوم على عقيدة الإيمان والصحبة ـ قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات ١٠

فالأخوة في الله من أوثق روابط النفوس وأمتن عرى القلوب وأسمى صلات العقول والأرواح، لأن الأخوة الإيمانية جزء لا يتجزأ من العقيدة التي تربط بين قلوب المؤمنين [illegible] لا تنفصم

قال تعالى:

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

---

(١) [illegible] ـ أبو داود ج ٢ [illegible]

(١) رواه البخاري ـ فتح الباري ج ٩ [illegible]

فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ آل عمران/١٠٣

لقد تحولت هذه المعانى إلى حقائق محسة استوعبها النفس والقلب فصدر عنه سلوك عمل من صحابة رسول الله ﷺ حتى بلغوا هذه الدرجة من علية الأخوة ، وهى درجة الإيثار فامتدحهم بقوله

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ ﴾ سورة الحشر

والأحاديث فى هذا الباب كثيرة لا يتسع المقام لذكرها ، نختار منها هذا الحديث الذى يوضح قيمة هذا الحب الأخوى فى الله

الحديث الذى رواه مسلم : « قال رسول الله ﷺ إن رجلا زار أخا له فى قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال أريد أخاً لى فى هذه القرية قال : هل لك عليه من نعمة تربها قال : لا غير أنى أحببته فى الله - عز وجل قال - فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته » [١]

فالمجتمع الإسلامى الذى أسس على المحبة والأخوة فى الله مجتمع سعيد قوى حى لأن المحبة هى أنجع وسيلة إلى تهذيب الأخلاق وتكميل النفوس وهى سر الله المخزون الذى تشفى به الأدواء والترياق الذى تذهب به سموم الأمراض الاجتماعية وهى أنجع وسيلة لاقتلاع شجرة الشر من النفوس ، وإبادة أنواع الشر من العالم ، وإذا تأكدت بين قوم أحلتهم محل السماء وسرت بهم أسرع ما تكون فى طريق الارتقاء

كما ورد فى التحذير من التباغض والتحاسد وكل ما يؤدى إلى قطع هذه الصلة الأخوية أو إفسادها أو إضعافها ما لا يحصى من الآيات والأحاديث الصريحة الصحيحة ، وكأنها مرعى النفس الذى لا تريد غيره

لقد جاءت سورة الحجرات بقواعد الأدب النفسى الذى يحكم المسلمين فى المجتمع ، قواعد قائمة على المحبة والاحترام والمحافظة على حقوق الآخرين فالمجتمع الفاضل الذى يقيمه الإسلام مجتمع له أدب رفيع ، ولكل فرد فيه كرامته التى لا تمس

بعد ذلك يأتى نهى عن الغيبة ، وهى ذكر الإنسان أخاه المسلم فى غيبته بما يكره سواء كان الذكر صراحة أو كناية أو إشارة أو رمزاً وسواء كان ما يذكره متعلقا بدينه أو دنياه وخلقه أو خلقه

البذل والإنفاق

من الحقائق الثابتة فى الإسلام أن الأخوة الإيمانية ليست شعارات ترفع إنما هى رابطة مقدسة لها التزاماتها وتكاليفها وحقوقها ومنها البذل والإنفاق (الواجب والمستحب) الذى لا يستغنى عنه المجتمع المسلم وذلك لتحقيق التكافل والتضامن والتعاون بين أفراده فقد جاءت الآيات التى تحدثت فى هذا الموضوع فى مواضع شتى من القرآن الكريم ولكن يجدها القارىء كوحدة موضوعية فى أربعة عشر آية متتابعة فى سورة البقرة تعطينا تصورا كاملا عن هذه القيمة الأخلاقية الهامة فى بناء المجتمع المسلم المتمثل فى الزكاة والصدقات

(يتبع)

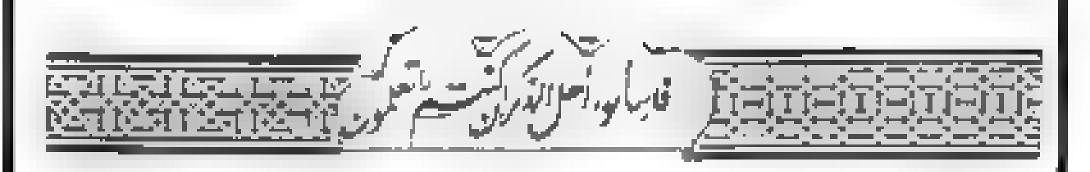

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

بقلم الأستاذ / عبد المنعم فرج

السؤال من السيد / م . ع . ع

١ ـ ما معنى هذه العبارات التي ترد في آخر كل حديث وهي

رواه الخمسة ـ رواه الجماعة ـ أخرجاه ـ متفق عليه ـ وهذا رأى الجمهور

٢ ـ بعض الناس وخاصة المؤذنين يمطون في الأذان والمد بحيث تؤدى إلى تغير كلمات الأذان ، أو خروجها عن معناها مثل

أكبار ـ أكبير ـ أشهدو ، فهل هذه حرام أم مباح ، أم حلال ؟

٣ ـ ما معنى هذا الحديث « ليس الواصل بالمكافئ ، ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها » ؟ أفيدونا أفادكم الله

جـ ١ : المقصود من عبارة رواه الخمسة البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى

ورواه الجماعة : جل رواة الحديث الشريف

وأخرجاه : يعنى الشيخان البخارى ومسلم

متفق عليه : يعنى رواه الإمامان البخارى ومسلم

وهذا رأى الجمهور : معظم الفقهاء أو المفتين

جـ ٢ : إذا ترتب على المد بالصوت في الأذان الشريف (مثل ـ أكبار ، أكبير ـ أشهدو) شيئا من المكروهات ، وينبغى على من يفعل ذلك أن يلتزم بالتصحيح

جـ ٣ : المعنى الإجمالي لحديث « ليس الواصل بالمكافئ ، ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها »

هذا الحديث يحث الناس على صلة الرحم ، وأن المرء إذا أراد أن يكافئ أحدا أو أن يصله يوم يلاد أو لأن الناس بذلك هم رحمه وذوو قرباه ، وقد وردت في ذلك عدة أحاديث شريفة ، وعلى المسلم المتخلق بالخلق الإسلامى السامى لا ينظر على صلته منه أن يكافأ بمثل فعله ، فهو واصل دوما لرحمه وذوى قرباه ، وصلوه أم لم يصلوه والأرحام هم الأقارب الذين يرتبطون مع الإنسان بنسب سواء كانوا يرثونه أم لا يرثونه حتى يصل أرحامه ، ولو كانوا غير مسلمين

السؤال من السيد ع ح . ب من ادفو أسوان

ما حكم استقبال أهل الميت للمعزين أثناء قراءة القرآن كلما دخل داخل

وهل المقصود بآية « فاستمعوا له وأنصتوا » العموم ، أم أثناء الصلاة فحسب ؟

وهل من يستقبل ضيوفه أثناء القراءة يكون حاله كحال الكافرين الذين قال الله ـ تعالى ـ فيهم ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴾ فصلت ٢٦

أفيدونا أفادكم الله

ج ـ حكم استقبال أهل الميت للمعزين أثناء قراءة القرآن الكريم كلما دخل داخل مكروهة ؛ لأن من المواضع التى يكره فيها إلقاء السلام إذا دخل الإنسان إلى مجلس علم أو قراءة . والمقصود بآية « فاستمعوا له وأنصتوا » العموم لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

أما من يستقبل ضيوفه أثناء القراءة فلا يقاس ذلك على حال الكافرين كما ذكرت فى السؤال والله تعالى أعلم

السؤال من السيد : ع . م . م

رجل له ولد وأربعة بنات ، تزوجوا جميعا فى حياته ، الأولى توفيت فى حياة أبيها وأنجبت ولدا وبنتا ، توفى الولد بعد أمه وفى حياة جده ، بعد وفاة البنت تزوج زوجها أختها الصغرى ، وبعد وفاة الأب فوجئنا بالزوج يطالب بإرث زوجته الأولى المتوفاة وولدها قبل أبيها ، والأخرى التى (على) ذمته ، وحصل الخلاف حتى وصل إلى طلاق الزوجة ، ثم ردها إلى عصمته مرة أخرى . والسؤال هل ترث هذه المتوفاة فى حياة أبيها ؟ أم لا؟

علما بأن التركة المتنازع عليها مساحتها ستة قراريط وربع القيراط ، وكم نصيب كل من الأخ وأخواته البنات الثلاث الباقيات على قيد الحياة وابنتهم المتوفاة وابنها فى حياة أبيها ؟

أفيدونا أفادكم الله

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد . فنفيد بأن فى تركة هذا المتوفى وصية واجبة لابن البنت المتوفاة قبل والدها ، بمقدار ما كانت تستحقه البنت لو كانت على قيد الحياة فى حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس لسنة ١٩٤٦ م ، وبشرط ألا يكون الجد قد أعطاهم شيئا حال حياته بدون عوض يساوى نصيب أصلهم . فتقسم التركة ستة أجزاء : جزء منها وصية واجبة لابن البنت والباقى وهو : خمسة أجزاء هو الميراث للابن والبنات الثلاث الأحياء تعصيبا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والله ـ تعالى ـ أعلم

نائب رئيس جامعة الأزهر

الأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام

إعداد الأستاذ [illegible] سلامة

الأستاذ الدكتور / جعفر عبد السلام على هو نائب رئيس جامعة الأزهر لشئون الطلاب والتعليم ، وهو يعد واحداً من أعلام القانون الدولي العام ، فقد اختير ضمن أحسن ستة أساتذة في القانون الدولي العام في العالم ، وقد أتيح لي إجراء حوار مع سيادته عن علاقة القانون الدولي بالتشريع الإسلامي ، وظاهرة الإرهاب الدولي ، والقضية الفلسطينية ، والعلاقات العربية الإسرائيلية ، والمؤتمرات العلمية التي حضرها في الداخل والخارج ، كما اتسع الحوار ليشمل أنشطة مركز الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر بوصفه مديراً له

وبدءاً بإلقاء الضوء على نشاطاته ومؤهلاته العلمية ، وتدرجه الوظيفي

المؤهلات العلمية

- ليسانس حقوق ـ جامعة القاهرة ١٩٦٢م
- دبلوم القانون العام ـ جامعة القاهرة ١٩٦٣م
- دبلوم العلوم الإدارية ـ جامعة القاهرة ١٩٦٤م
- دبلوم « أكاديمية لاهاي » للقانون الدولي (هولندا) ١٩٧٩م .
- دكتوراه في القانون الدولي العام ـ جامعة القاهرة ١٩٦٧م

التدرج الوظيفي

- معيد بكلية الحقوق جامعة القاهرة لمدة أيام ١٩٦٢م
- وكيل نيابة عامة ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧م
- عضو بعثة من ١٩٦٧ ـ ١٩٧م
- مدرس بقسم القانون العام ، كلية الشريعة جامعة الأزهر ـ ١٩٧٠ ـ ١٩٧٥م
- أستاذ مساعد من ١٩٧٥ ـ ١٩٨م
- أستاذ من ١٩٨١م حتى الآن

- رئيس قسم القانون العام بكلية الشريعة والقانون ١٩٨١ ـ ١٩٩٣م
- نائب رئيس جامعة الأزهر لشئون التعليم والطلاب من ١٩٩٣ حتى الآن
- مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي التابع لجامعة الأزهر من عام ١٩٩٣ حتى الآن
- محرر [illegible] ورئيس [illegible] القانون العام بكلية الشريعة من ١٩٨٢ حتى الآن

وهناك أعمال علمية مسندة إليه بحكم وظيفته [illegible]

أهمها

- رائد شباب الجامعة ، ومساعد رؤساء الجامعة في مختلف الاستشارات القانونية ، والتحكيمات ، وكل ماله صلة خارجية للجامعة مع الجامعات الأخرى
- يعتبر تجميع كل رسائل جامعة الأزهر على وسيط « ميكروفيلم » أعظم أعماله التي أشرف عليها ، إذ هذا العمل من [illegible] علمية تصورية وتحمل ـ بهذا العمل ـ مشروعه لوضع الرسائل على قاعدة بيانات يمكن تداولها في كل مراكز المعلومات في العالم

مع مشيخة الأزهر الشريف

- شرفه فضيلة الإمام الأكبر [illegible] العديد من المؤتمرات والندوات [illegible] في مصر وخارجها
- كذلك شرفه بعضوية اللجنة الاقتصادية المنبثقة من لجنة الفقه الإسلامي ، وكلفته اللجنة بإعداد الكثير من الأوراق العلمية حول شهادات الاستثمار والتأمين
- كذلك هو عضو لجنة تقييم القيادات الإدارية والعلمية بالأزهر الشريف ، وعضو المجلس الأعلى [illegible]
- تشرف بعضوية الوفد الذي سافر إلى الاتحاد السوفيتي سابقا ، والوفد الذي سافر إلى [illegible] برئاسة فضيلة الإمام الأكبر في [illegible] عام ١٩٩٥م

عضوية المؤسسات والجمعيات العلمية

- انتخب أمينا عاما لرابطة الجامعات الإسلامية في شهر ابريل الماضي بالإجماع من قبل ممثلي جامعة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، وانتخب عضوا بمجلس إدارة الجمعية المصرية للقانون الدولي منذ عام ١٩٦٩م ، وعضوا بمجلس إدارة الجمعية المصرية للأمم المتحدة منذ عام ١٩٧٣م ، وعضوا بجمعية القانون الدولي ، والجمعية المصرية للاقتصاد والتشريع ، والجمعية الأفريقية ، وعضو مركز التحكيم [illegible] ([illegible])
- والمحتمل عضو موسوعة [illegible] الجمعيات المصرية التي [illegible] الهيئة العامة للاستعلامات ـ [illegible]

أهم المؤلفات

١ ـ دروس في الجنسية ومراكز الأجانب ـ كلية الشريعة عام ٦٩/١٩٧٠م

٢ ـ المنظمات الدولية ـ عالم الكتب ـ القاهرة ١٩٧١م

٣ ـ الوجيز في القانون الدولي العام ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٧٣م

٤ ـ الوسيط في القانون الدولي العام ـ

جزءان ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة عام ١٩٧٥م

٥ ـ النظم الدبلوماسية والقنصلية ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة عام ١٩٧٥م

٦ ـ قضية فلسطين أمام القانون الدولي ـ مركز البحوث والتنمية جامعة الملك عبد العزيز ـ جدة ١٩٧٦م

٧ ـ النظام الإداري السعودي ـ الدار السابقة بالقاهرة عام ١٩٧٧م

٨ ـ الإطار القانوني للنظام الاقتصادي الدولي الجديد ـ جدة عام ١٩٧٧م

٩ ـ المدخل لدراسة التشريع السعودي بالاشتراك مع أ. د. عبد الناصر العطار ، أ. د. محمد عمر مدني القاهرة ١٩٧٨م

١٠ ـ معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية على ضوء أحكام القانون الدولي ـ دار النهضة المصرية ـ القاهرة عام ١٩٨٠م

١١ ـ قواعد العلاقات الدولية في القانون الدولي والشريعة الإسلامية مكتبة السلام العالمية القاهرة عام ١٩٨١م

١٢ ـ قانون العلاقات الدولية ـ دار الكتاب الجامعي ـ القاهرة ١٩٨٣م

١٣ ـ الإطار القانوني للنشاط الإعلامي ـ دار النهضة ١٩٨٨م

١٤ ـ القانون الدولي لحقوق الإنسان ، والقانون الدولي الإنساني مقارنة بالشريعة الإسلامية ـ دار النهضة ١٩٨٨م

١٥ ـ من أوراق القضية الفلسطينية ـ دار النهضة ١٩٩١م

فضلا عن البحوث العلمية التي قدمها في العديد من المؤتمرات التي شارك فيها

وبدأ حوارنا مع فضيلته

● أ . د . جعفر عبد السلام . هل نجحت في تقريب المسافة بين القانون الدولي العام والتشريع الإسلامي ؟

●● في الحقيقة أن عدداً كبيراً من فقهاء القانون الدولي يرون أن كثيراً من قواعده مصادرها الشريعة الإسلامية الغراء ، والحقيقة كذلك أن كل ما هو موجود في تفسير المعاهدات حينما تقرؤه تشعر كما لو كنت تقرأ في أصول الفقه الإسلامي

وعندما تقرأ . كتاب (فاتيل ـ ١٨٩٩) أحد فقهاء القانون تحس كأنك تقرأ في تفسير قواعد الفقه ، ففي نظريات القانون الدولي مثلاً (إعمال النص خير من إهماله ـ عند الشك نأخذ بالأقل ـ استخدام المعنى العادي الشائع بين الناس في التفسير)

وأعتقد أن (سيرفر) ومدرسته الأسبانية في القانون الدولي تأثرت بالدراسات في الأندلس الإسلامية ، كما أعتقد أن هناك صلة بين هذه المدرسة والمدارس الفقهية القديمة ، وكلها تأثرت بالدراسات الإسلامية ، وإننا إذا أردنا أن نفهم القواعد القانونية كمبدأ علينا أن ندرس تأثير هذه القواعد الثلاثة على تطوير القانون الدولي وهي (الدين ـ العلم ـ الاقتصاد)

● كنت أحد المفاوضين في قضية فض الاشتباك بين مصر وإسرائيل بعد حرب ٧٣ ، فما حقيقة شعورك وأنت تشارك في إنهاء قضية من أهم القضايا العربية في العصر الحديث ؟

● ● القضية الفلسطينية والعلاقات العربية الإسرائيلية . هي قضية كل مصري مفكر ولقد ركزت كل اهتمامي بهذه القضية ، وقدمت العديد من الدراسات ، منها كتاب (معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية) ـ كتاب (من أوراق القضية الفلسطينية) ـ وكتاب (فلسطين أمام القانون الدولي) ـ وكتاب (الأساس القانوني لتسوية النزاع العربي الإسرائيلي)

كنت أشعر أثناء الدراسة أنني أمام تحدٍّ حضاري ، وعدو تؤازره القوى الكبرى في العالم ، متظاهراً بأنه يعمل في واحة للديمقراطية والحرية بينما هو يجاهد حتى في (كلمة) نكتب ، أو يوم نعارض بحثاً لكي نحصل على مزايا ومكاسب جديدة

لذلك كان عندي إحساس بالتحدي وبالرغبة في الحصول على مزايا لوطني ، ومصارعة هذا العدو كما صارع هو أبناء مصر والإسلام والعرب في ميادين القتال ، وهذا الإحساس وتلك الرغبة هما في الحقيقة ما يجب أن نتسلح به في أي حديث أو عمل تجاه إسرائيل

● حصلت على أعلى جائزة فرنسية ضمن أحسن سبعة أساتذة في القانون الدولي العام في العالم . فما تلك الهيئات العالمية ، وما أهم المؤتمرات التي شاركت فيها ؟

● ● كان من حظي أن أنتخب إلى ، لاهاي ، وأشترك في برامج بحثية ، وأن أنتخب كذلك إلى مجمع القانون الدولي في بلجيكا ، وأن أقدم أبحاثاً للجمعية الأمريكية للقانون الدولي .

أما عن المؤتمرات ، فقد حضرت في الشهر الماضي مؤتمراً عن (ديون العالم الثالث) في إيطاليا ، حيث قدمت دراسة موسعة عن مدى شرعية هذه الديون على ضوء أحكام الشريعة والقانون الدولي

وفي هذا العام حضرت مؤتمراً في ألمانيا كنت أمثل فيه الأزهر وكان حول وثيقة (إنشاء الدولة الإسلامية في المدينة المنورة)

كما حضرنا مؤتمراً في بلجيكا ـ العام الماضي عن : (السلام والعلاقات الدولية)

وهناك العديد من المؤتمرات التي حضرتها ـ ليس فقط التي حضرتها ـ داخل جامعة الأزهر إلى جانب محاضرات الدعوات و محاضرات في كل شئون العالم العربي والإسلامي ، والقانون الدولي داخل الجامعة

● **قضية الاعتداء على شخصية الرئيس مبارك . يتعلق بها الكثير من القوانين الدولية التي تحافظ على حياة الرؤساء والملوك فهل لنا أن نطلع على دورها ...؟**

● ● رئيس الدولة هو مركز يحظى بحماية القانون الدولي ، وله صلاحيات واسعة بحكم أنه يمثل الدولة ، وأنه يتحدث باسمها أمام العالم الخارجي

وهناك ضمانات واسعة نص عليها القانون الدولي لرئيس أية دولة ، ابتداء من طريقة مخاطبته بالتبجيل والاحترام لشخصه مثل : (سيادة الرئيس ـ أو فخامة الرئيس ـ أو جلالة الملك ـ إذا كانت الدولة مملكة) . إلى جانب الحماية الكاملة التي تنص عليها هذه الضمانات مثل الحصانة الشخصية ، والحصانة القضائية ، وحصانة المسكن ، وحصانة السيارة ... إلخ

وكلها تقتضي فرض حراسة مشددة على شخصية رئيس الدولة ومنع أي مقصد للاعتداء عليه، والعقوبة المشددة على من يحاول ذلك.

لقد كان من تكريم الرئيس أو الملك عندما ينتقل إلى دولة أخرى أن يعتبر كأنه على أرض من امتداد دولته، حتى سُمي هذا الوضع بـ «عدم التواجد الإقليمي» موضحاً في تطبيق هذا المبدأ لا يخضع لقوانين الدولة المضيفة، ولا يخضع لأنظمتها، ولا لقضائها.

لذلك في تصوري القانوني أن إثيوبيا لم تحافظ على حياة الرئيس مبارك، بما يمكن أن يعتبر نقضاً للقواعد القانون الدولي.

أما العدوان الذي تعرض له الرئيس نفسه فهو (جريمة وطنية) في القانون الأثيوبي و(جريمة دولية) تمثل جريمة إرهاب بحكم أن كل عدوان على رئيس الدولة لا يقصد به شخص الرئيس فقط، وإنما هو أيضاً عدوان بالدرجة الأولى على الدولة التي يمثلها.

● في عام ١٩٣٧م اغتيل «الكسندر الثاني» ملك يوجوسلافيا، وكان في زيارة لدولة مجاورة، وسرعان ما تكاتفت الدول بعقد مؤتمر «دولي» في فرنسا للتصدي لظاهرة الإرهاب، وكان من أهم توصيات هذا المؤتمر:

● عدم حق اللجوء السياسي لمرتكبي هذه الجرائم

● ثم وجوب تتبع الجناة وتسليمهم لجهة الاختصاص لمحاكمتهم

فهل هذا الإجراء يكفي للقضاء على ظاهرة خطيرة كهذه الظاهرة ؟؟

● ● إن ظاهرة الإرهاب وضعت في جداول المؤتمرات الدولية منذ عام ١٩٣٦م، وتميزت عن غيرها من الجرائم والأسباب التي تجعل الأشخاص يضحون بحياتهم من أجل قضايا معينة، والإرهاب جريمة ذات قصد خاص ليس منه السلب والنهب، لذا كان الإرهابي مجرماً غير عادي إذ يجرم له قضية تتصل بتغيير نظام الحكم، وتلبية بعض المطالب التي ينادي بها، ومن ثم يرتكب جريمته.

هذا ثم إنها جريمة موجهة إلى مسئول، فقد تكون الحكام هي المستهدفة لهذا النوع من الجرائم، ظناً من أصحابها أن هذا هو طريق الاستجابة لمطالبهم عن طريق [illegible] وأسر صحفيين، أو استخدام أي نوع من العنف للوصول إلى نشر قضيته والإعلام بها في كل وسائل الإعلام وهي أيضاً تعتبر ضد النظام السياسي.

وهناك جوانب أخرى لهذه الظاهرة منها الناحية الاقتصادية، لأن الإرهابي يستغل أوضاعاً اقتصادية معينة لكي يلعب على أوتار الجماعة.

وقضية مثل هذه لا تعالج كقضية عادية، ويجب أن توجد تدابير عسكرية شديدة للقضاء عليها، ولابد من دراسة الظروف التي تدفع لارتكاب هذه الجريمة كما ذكرت الأمم المتحدة، ولابد أن تشارك الدول بكافة جهاتها في إصلاح الأحوال الاجتماعية والسياسية حتى لا يستغل - الطرف الإرهابي - سوء الظروف السائدة في بعض الدول، فتكون مرتعاً خصباً للعمل الإرهابي.

● سيادتكم - باعتباركم علماً من أعلام القانون الدولي العام في مصر والعالم - ماذا

ترون في القضية الفلسطينية ، وقضية لبنان ، وقضية البوسنة ، والشيشان ؟

● ● أولاً : القضية الفلسطينية

القضية الفلسطينية هي قضية صراع حضارى بين العرب والمسلمين واليهود ، وفي تصورى لم يوم حضارتنا أبداً ، ولن تدوم - إن شاء الله - في الجولة الفاصلة . مع أن إسرائيل ستكون الأقوى نسبة ، إلا أن الاسترداد للعرب والإسلام سيأتي من غير مماطلة ، وسيكون لنا - إن شاء الله - الغلبة . ولن يكون عنصر الضرورى الذى صاحباً لصالح إسرائيل في المرحلة المقبلة

ثانياً لبنان

لبنان جزء من العالم العربي الإسلامي .. وقد حرص لبنان على أن يبنى كما المناقشات العربية وهو في طريقه إلى الإصلاح . وإن كان صراع العالم العربي لازال باقياً في داخله ولكنه سينتهى في الأيام القادمة - إن شاء الله - وسيظل لبنان داخل الصف العربي و الإسلامي في السنوات القادمة

ثالثاً البوسنة

صراع دموى حضارى بكل المقاييس وبسبب البوسنة تأججت نار الحرب العالمية الأولى فقد قتل صربى متعصب من البوسنة ولى عهد النمسا ، وكان ذلك من أسباب قيام الحرب العالمية الأولى

والبوسنة هي البلقان ، وهي المسألة الشرقية التي أثيرت منذ سنوات عدة ، وستظل تحدياً وعكساً لقضية رئيسية

فهل سينجح المسلمون والعرب في إدامة الوجود الإسلامي في القارة الأوروبية ، أم أن التعصب العرقى الأوربي سينجح في القضاء على فكرة قيام دولة إسلامية في قلب أوروبا ؟

إنها مسألة أثيرت في بداية وأواخر القرن الحالى بعد أن ضعف الرجل المريض (الدولة العثمانية) وتجدد الصراع في إطار دموى رهيب وإن كانت المقاومة الإسلامية ، والحركة الإسلامية بجوارها أيضاً في إطار هذا الصراع

رابعاً الشيشان وروسيا

هي دول شمال القوقاز وهي تمثل الفردوس المفقود في هذه المنطقة الهامة من العالم ؛ فهي من أجود مناطق العالم زراعياً ، وأهلها الذين أقاموا في ستة أقاليم استطاعوا بالحكم الذاتى وهم مسلمون

ولقد قاد (شامل) صراعاً دموياً رهيباً غير متكافىء في شمال القوقاز استمر حوالى ١٠٠ مائة عام تحت راية الإسلام ثم انتصرت روسيا على هذا التجمع الإسلامي ونكلت بالمسلمين لذلك صار عددهم الآن نحو ستة ملايين بعد أن كانوا مائة (١٠٠) مليون ، وهكذا يبدو الصراع غير متكافىء وغير طبيعي بين مسلمي الشيشان وبين روسيا وترسانة قوية من الأسلحة والعتاد . ولكن المسلمين هنا يبدون مقاومة فريدة ، ولا يخضعون الصراع لمقاييس حساب القوة والضعف

ثم انتقل الحديث إلى عهد الجامعة

● وماذا قدمتم لطالب جامعة الأزهر من أجل إعادته إلى ما كان عليه من مكانة علمية وأدبية ؟

● ● إنني ماضياً في الاهتمام للدراسات المتخصصة والأبحاث - أسهمت أولادى علماً بموقف الشريعة الإسلامية ، هذا سبيل في عمل الجديد كي يعرف طالب الأزهر ، ويكون على دراية بمصادر الشريعة حتى تعيد للأزهر مكانته المرموقة .

٤ ــ باعتباري نائباً لرئيس الجامعة لشئون الطلاب والتعليم سأبذل قصارى جهدي في تطوير كل مناهج الدراسة لكي تحقق أصالة العلم الديني من ناحية ، ثم ما تم دراسته ، من ناحية أخرى بحيث يكون الطالب مثقفاً وعالماً بما يدور حوله في العالم من تغير

كذلك أريد أن تكون الدراسة ذات هدف ذاتي يتمثل في إحساس الطالب بأنه يمثل حضارة إسلامية ومدنية ، وعلينا دائماً أن نسهل امتداد الحضارة حتى تبقى في ضمير الطالب وحياته ، وتتحول إلى سلوك ليمثل أصل المناسب في حياته ، ويقوم بالأعمال التي يتطلبها دينه وعقيدته ، وذلك امتثالاً لقول الحق ــ سبحانه وتعالى

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ [النور ٥٥]

● ما أنشطة المركز الاقتصادي الإسلامي في الجامعة باعتبار سيادتكم مديراً له ؟

● ● هذا المركز يعتبر منارة للعلم والتطور في الجامعة ، ليس فقط بما يعقد فيه من مؤتمرات وندوات وأبحاث علمية كل يوم ، وإنه أيضاً باعتباره مركزاً للبحوث والدراسات والعلاقات العلمية

وسلسلة الدراسات والبحوث التي تصدر عنه متعرضة لكل مشاكل المسلمين ، والمشاكل المصرية فيما يتصل بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية

مركز دراسة السنة النبوية الذي يقوم على جمع كل الأحاديث من ستة وثلاثين مسنداً ومصنفاً ، وتصنيفها عن طريق علماء السنة في الجامعة مستهدفاً في النهاية ــ عمل موسوعة السنة المطهرة مصدرها ليس فقط الكتب الستة ، وإنما حوالي ستة وثلاثين مسنداً مختلفة جداً حيث قد درس كل راو بتاريخه وعلاقة الأحاديث بالعلوم الفقهية ، فضلاً عن المصنفات المعروفة في كتب السنة

وقد استخدمنا أحدث مخترعات العصر الحديث (الحاسوب الآلي) في مجال علم في الشريعة (المصدر الثاني للتشريع) أعني السنة النبوية ونأمل أن ننتهي مشروعنا في أعوام قليلة

وقد تم تسجيل الرسائل الجامعية على الميكروفيلم ، خلال الثلاث سنوات الماضية وإن شاء الله سنوجد (مكتبة ميكروفيلمية) يستطيع الباحث من خلالها الحصول على كل المعلومات التي يريدها بسهولة ويسر

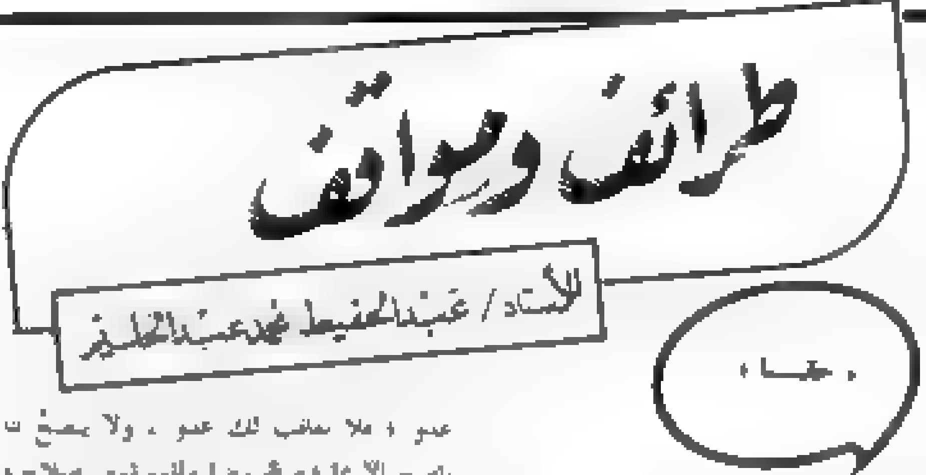

«حقا»

للشاعر الصحابي الجليل حسان بن ثابت

تالله ما حملت أنثى ولا وضعت
مثل الرسول نبي الأمة الهادي
ولا برى الله خلقا من بريته
أوفى بذمة جار أو بميعاد
من الذي كان فينا يستضاء به
مبارك الأمر ذا عدل وإرشاد

«بين المهدي ورجل»

تقدم رجل للمهدي وقال له: عندي نصيحة يا أمير المؤمنين، فقال له المهدي: وهل نصيحتك هذه لنا، أم لعامة المسلمين، أم لنفسك؟

قال الرجل وهو مأخوذ: إنما هي نصيحة لك خالصة يا أمير المؤمنين، فأجاب المهدي:

وعلم يا هذا بأن الساعي ليس بأعظم عورة، ولا أقبح حالا من قبل السعاية، فأنت لا تخلو من أن تكون حاسد نعمة، فلا تشفي غيظك، أو عدو، فلا نعاقب لك عدوا، ولا ينصح ناصح إلا بما فيه لله رضا وللمسلمين صلاح، فالظاهر لنا والباطن ليس لنا، ومن استتر عنا لا نكشفه، ومن بادأنا طلبنا توبته، ومن أخطأ أقلنا عثرته، فإني أرى أن المعاتب بالصفح أبلغ منه بالعقوبة، والسلامة مع العفو أكثر منها مع المعاجلة، والقلوب لا تبقى لوال لا يعطف إذا استعطف، ولا يعفو إذا قدر، ولا يغفر إذا ظفر، ولا يرحم إذا استرحم، فأين أنت لما نصحت؟

«حين تجيئنا تقدمون»

قيل لبعض العابدين، وقد أقبل من المقبرة: من أين جئت؟ فقال: من هذه القافلة النازلة، قيل: ماذا قلت لهم؟ قال: قلت لهم: متى ترحلون؟ فقالوا: حين تجيئنا تقدمون.

أن تحسن بأسبابها، وتحسب بذل وليها، وتذكر ما تناسى عنك منها

«أعلى قميصك تبكي؟»

روي أن عبد الله بن العباس – رضي الله عنهما –، وكان من الأجواد، أمر لسائل سأله بعشرة آلاف درهم دخلت في حجره، فتحول ثوبه فبكى.

فقال له: أعلى قميصك تبكي؟ فقال: لا، ولكن على ما …

فقال: سترك أحسن من قميصك، يا غلام أعطه مثله.

«كيف»

نريد بأن تكون الخلد داري
لنا ويكون أصحاب اليمين
ونعلم أن ما نصير إليه
يكون بصدق إيمان ودين
ونحن فلا نطيع ولا نبالي
ونعصي ربنا في كل حين
فكيف إذن تتم لنا الأماني
ونحن نخوض في وحل وطين

«السرف»

قيل لحسن بن سهل وقد كثر عطاؤه على اختلال حاله: ليس في السرف خير، فقال: ليس في الخير سرف.

«يطلقون الكلاب ويربطون الحجارة»

دخل أعرابي قرية لأول مرة، فهاجمته كلابها، وكادت أن تنال منه، فانحنى ليأخذ حجرا من الأرض، يدافع به عن نفسه، فاستعصى عليه الحجر من شدة البرد.

فقال: لعن الله أهل هذه القرية، يطلقون كلابهم ويربطون الحجارة.

احذروا الشيطان

حدث عون بن موسى، قال: سمعت بكر بن عبد الله المزني يقول: «ينزل بالعبد الأمر – أي المصيبة – فيحمد الله – عز وجل – فيصرفه عنه، فيأتيه الشيطان فيضعف شكره فيقول: إن الأمر كان أيسر مما تذهب إليه.

قال: أو لا يقول العبد: كان الأمر أشد مما أذهب إليه، ولكن الله صرفه عني.

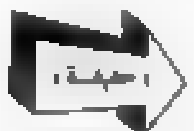

قال الحسن – رضي الله عنه –: إنكم لن تنالوا ما تحبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تدركون ما تؤملون إلا بالصبر على ما تكرهون.

يا رب اجعل لي رزقا واسعا، واحمني به لأنعم، وهب لي من غناك ما لا يقدر عليه سواك، وأعطني من بحر فضلك، ومدة العمر

الشعر والشعراء

تقديم الأستاذ/ رشاد يوسف

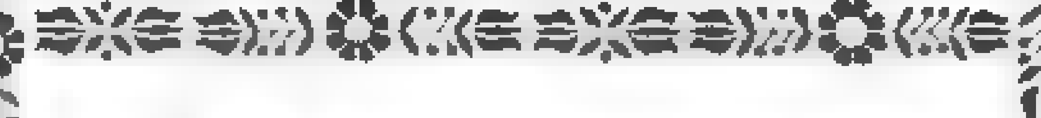

ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم

للشاعرة
نبيلة
شاور
ربيع

كان الظلام مخيما يجتاح أركان الجزيرة
والناس غرقى في ظلام الكفر عابسة حسيرة
والناس يقترفون من آثامهم قبحا مريرة
ساد التعصب بينهم يتخبطون بلا بصيرة
وأد البنات جريمة من غير ذنب أو جريرة
اللات والعزى وغيرها تماثيل حقيرة
تأتي لها الأقوام ضارعة إليها مستجيرة
ترجو الرضا منها وتسأل حماية النفس الفقيرة
إنّ الجماد بفكرهم يا قوم لا يدري مصيره

***

يا رب قيّض النور إنّ القوم قد ضلوا الطريق
ابعث إليهم مرشدا بالنور في الليل السحيق
أرسل رسولا هاديا بالنور بالخير الوريق
لينبت الإيمان في كل القلوب لكي تفيق
فترى الحقيقة تنجلي وتشبّ من طيب الرحيق

***

كسرى هنا في عرشه يخشى اهتزازة تخوفا
من بعد تأويل المنام هنا كيانا مطلقا
والنار أخمد جمرها وخبا العالي الطلفا
وإذا السماء تزينت وإلى العلاء مزلفا
في بيت آمنة أتاها الدهر يحمل مصحفا
بدر الهداية (أحمد) رمز السعادة والوفا
بشرى لأمة خير الناس المصطفى

يا ر

شعر رشاد محمد يوسف

سعدت بك الدنيا وزاد سعادة | لما حللت إلى القلوب هداها
ورعت أزاهير الحياة محبة | وكشفت من ديجورها وشجاها
واخضر قلب الأرض حين مشت | آي الهدى وتفجرت أمواهها
فيه رسالات أشرق وجهها | والشمس سبح جرمها وضحاها
عشقت أنسام الحياة فأثمرا | إيمان ، أمنة ، وظل رضاها
حتى إذا رحلت بريعان الصبا | والشمس ظلها ظليل أماها

***

واجهت أعباء الحياة جهوزاً | بأجل ما تسمو به غاياتها
نفس مطهرة تفيض وداعة | سبحانه من جلاله زكاها
قلب يحب الخير يبغي والتقى | ضم القلوب بحبه ورعاها
عطر عن النهج القويم مسدد | ما حاد عن درب الهدى أو تاها
صدق إذا اختلف الرواة فأنت لي | صدق الرواية والصفي فداها
عزم وإصرار ورأي صائب | وطموحه يجتاز ما أعياها
حققت أحلام العشيرة كلها | مترفعا عما يشين عطاها
ما خنت عهدا أو نقضت وثيقة | أو قلت فحشا أو جنحت هواها

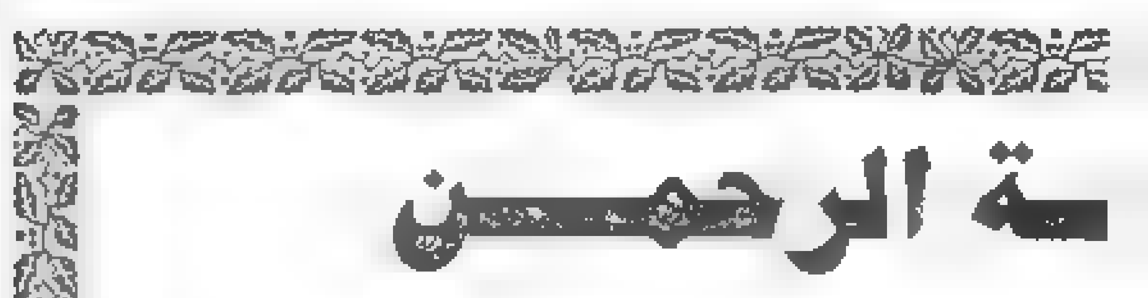

وكذاك ربك بالفضائل كلها — يعطيك لحسنك لا ترى أشباهها
قد حكمتك هداة خلال حياتهم — والحرب توشك أن تدور رحاها
فجمعت أبناء العروبة وحدة — وحقنت بالرأي السليم دماءها
في كل عام عشرة تقضي بها — حول الصحاري في هجير لظاها
بحثا لأسرار الطبيعة وعلمها — بجمال طيبة العزيز حصاها
وبكار فكرك في الوجود وما به — من أبدع الأكوان من مرآها
من رب هذا الكون من ملكوته — هذي الحياة بأرضها وسماها
هذي الحياة بجمعها وفضاها — هذي الحياة بسطحها ومداها
حتى إذا فاه الكريم تفتحت — أبيات ربك في بديع لقاها
وأضاء قلب الغار لحنُ هداية — فسرت مشارف مكة ورباها
جبريل عندك جئته فتطربت — بالنور تشرق واستنار حجاها
«اقرأ» وناجى النور يغسل قلب — وتزيل عنا غيها ودجاها
«اقرأ» فإنك قد بعثت معلما — ستظل الدنيا صحيح هداها
يا رحمة الرحمن أي بلية — نزلت بنا أرزاؤها وبلاها
كنا هداة العالمين قديما — نحمل من نسم الحياة لواءها
واليوم عكرنا المفرح حياتنا — ونبيع من عزتنا أشلاءها
أعداؤنا ملكوا زمام أمورنا — ملكوا الشعوب وعيرها وفؤادها
وغص الدم الغالي وهانت أمة — أمسكت بالنهج القويم عراها
يا سيدي المختار هل من نفحة — تنتصر على أعدائها وعداها
ونعيد للإسلام سابق مجده — ونعيد للدنيا بديع رؤاها

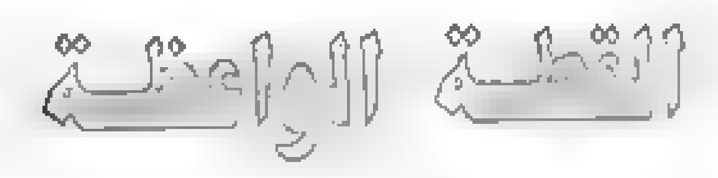

للشاعر محمد عبد الرحمن صالح الدين

قطـة عرجـاء سـارت في رجـاء عنـد بابـي
كل إنسـان رحيـم القلـب يسخـو للتـراب
لكـن الإلحـاح منهـا كـاد يُـودي بصـبري
فتحـت البـاب مرفـوع العصـا قصـد العقـاب

• • •

حينمـا شـامت عصـا قـد هددتهـا في بشاعـة
حدجتـني بعيـون ناطقـات بالضراعـة(٢)
عنـد أقدامـي تـراءت في انزعـاج والتياعـة
فـوق طفـل من بنيهـا في بواكـير الرضاعـة
يا لـه من منظـر قـد هـز وجـداني وراعـه

• • •

إنهـا أم وقلـب الأم ينبـض من حنـان
عن بنيهـا لا تبـالي أن تضحـي بالكيـان

لا عجيلا يرتجى جدواه في علبى الزمان
وانتظارا لخبر حافز عما تعاني
إنه الإبحار عند العقل في أسمى المعاني

● ● ●

منهد قد ظل محصورا بأعماق الفؤاد
لم يبارح خاطري مذ كان حسي في الرقاد
جوهر المعجزة من غير فكر أو مراد
يبعثه إحساس وسيطي فوق الهمس واعتقادي
حكمة البارى تجلت في يقين عن رشاد

● ● ●

أيها الإنسان أعجز لست فوق الأرض وحدك
لا تحاور في غرور يا ضئيل العلم جهدك
أخطر الأشياء خلق عنده ما ليس عندك
فتمعن في سلوك نز في الإتلاف جهدك
لست تعدو في عطاء حتى لا تحتاج رفدك

● ● ●

صار أهل الحب بعد ما اشتكت الشعراء
تلك تأتي بطعام ذاك بالماء تجاء
بعد حتى لم يجمعها حيث كانت في رضاء
السر أن تتحى ركبا قطب في استرواء
كل حي فيه طبع هو أولى بالسلاء

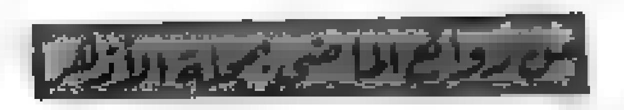

ذكرى المولد النبوي

للأستاذ محمد فريد وجدي

إعداد وتقديم الأستاذ / عبدالفتاح حسين الزيات

ستظل ذكرى ميلاد سيد الأنام محمد ﷺ باقية في نفوس المؤمنين ما بقيت الحياة ، تذكرهم بالعزة والكرامة ، وتحثهم – دوماً – على الأخذ بأسباب الرقي الإنساني ، وتعطيهم من الزاد ما يعينهم على العطاء المتواصل ، فضلاً عن استلهام العبرة والعظة من سيرته ﷺ ولعل في قدوم هذه الذكرى كل عام ما يوقظ منا النوام ، وينبه فينا الغفلان ، وينشط كل متواكل كسلان ، حتى نكون – بحق – خير أمة أخرجت للناس فينا ومنها الخير ومنها تكون القيادة ومنها تكون الريادة ، وإليها يرجع طلاب الحق والحقيقة ، قال الأستاذ – رحمه الله

في مثل هذا الشهر من كل عام يحتفل المسلمون في جميع أقطار الأرض بمولد النبي ﷺ ، قياماً بحقه في هدايتهم ، واعترافاً بفضله في بناء جامعتهم وتحقيق سعادتهم.

تقوم في العالم الإنساني ذكريات كثيرة لرجالات يرى الناس أنهم مدينون لهم بعقيدة دينية ، أو بفلسفة مذهبية ، أو بحقيقة علمية ، أو بخطة سياسية ، أو برابطة اجتماعية ، أو بإصلاح في مذهب ، أو بتجديد في أمر من الأمور ، وقل أن تجد رجلاً واحداً منهم جمع بين شأنين أو ثلاثة من هذه الشئون الإنسانية ، إلا محمداً ﷺ فقد جمع بينها جميعاً ، فهو مؤسس الديانة العامة التي تسع الخلق كافة ، ومقوم الحكمة ، وواضع أكمل أساليب العلم ، وأعدل طرق السياسة ، وأرقى روابط الاجتماع ، ومصحح جميع المذاهب ، ومجدد كل الأمور التي تهم الإنسانية . فالأمة التي تحتفل بذكرى ميلاده اليوم مدينة له بوجودها ، وبعقيدتها ، وفلسفتها ، وعلمها ، وسياستها ،

ورواجها، ومثالبها، وكل أمر من أمورها وعشر معشار هذه المزايا كلها في الأمم السابقة كانت تحملها على تأليه مصلحيها، ولكن لم يمت محمداً هذه النزعة البشرية، فاحتاط في أي احتياط بأقواله وأعماله، حتى حمى أمته من أن تفتات بهذه الخرافة، فكان ذلك مما يضاف إلى مناقبه، ويزاد على مآثره، ويستنزل العجب من بُعد نظره، وثقوب فكره.

كان بعض من أُرسل محمد إليهم يعتقدون إليه أن يحدث لهم الآيات، وقد غاب عنهم أنه هو نفسه أكبر آية لله في خلقه فكل آية بعده قليلة الخطر، تختفي في جانبه كما تختفي الكواكب بجانب القمر

لقد عاشت على سطح الأرض أمم، ونبغ فيها رجال من كل صنف، وحُفظت عنهم ذكريات لا تزال الأمم تعترف بفضلهم عليها، فهل تصادف واحداً منهم يمكن أن توازن مناقبه مناقب محمد، أو تقارن أعماله بأعماله؟ اللهم لا، ولا كرامة!

لندع الأنبياء والمرسلين، فقد أُمرنا أن نؤمن بهم، وأن لا نفرق بينهم، وهات لي المصلحين المتقدمين، والعباقرة المعدودين، ممن سطر عملاً وأثراً بعده إلى يومنا هذا، واعرض أمثلهم طريقة، وأعلاهم صيتاً، ووازن بين عمله وعمل خاتم النبيين فسترى أنك لا تستطيع إلى ذلك سبيلاً، وهل يوازن القزم بالعملاق، أو البحر بالجدول؟

سيعرض لولا كبار الفلاسفة والمشرعين عند اليونانيين الأقدمين، ولنختر من انتهت إليهما الحكمة والزعامة منهم: (أفلاطون وأرسطو)، فأنا لا أريد أن أذكر لك سقوط فلسفتيهما، وأنهما أصبحتا من قبيل الأمور الأثرية في تاريخ العقلية الإنسانية، ولكني أريد أن أذكرك بأن هذين العبقريين كانا يقرران في شرعيتهما أن العمال والصناع والزراع يجب أن يحرموا من الحقوق المدنية، لانحطاط ما يمارسونه من الأعمال اليدوية، ففرق بين هذا الأصل المبني على فلسفة بعيدة الغور في الإجحاف، وبين الديموقراطية الإسلامية التي جعلت التمايز بالمزايا لا بالمال ولا بطبيعة الأعمال، وساوت بين الكافة في الحقوق بصرف النظر عن الألوان والأجناس واللغات، حتى ارتفع تحت ظلها إلى منصات الزعامة العبد الأسود والمستضعف الناس من كل صنف، ومن كانوا لا يملكون بيت ليلة: «لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى أو بعمل صالح» الحديث

وهات من العباقرة الغربيين (ديكارت)، فلا أريد أن أحدثك عما صادفته فلسفته من النقد، ولكني أذكر لك من مقرراته أنه كان يعد الحيوان آلة صمّاء، متحركاً بالفطرة الطبيعية، وأنه مجرد من كل تعقل وإدراك، فقابل هذا بما ورد في الإسلام عن الحيوان قال الله تعالى ﴿ وما ... في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ﴿٣٨﴾ ﴾ سورة الأنعام

وفي الحديث الشريف: «عاملوا الخيل فإنها تعجب». فأين الحكم بأنها آلات لا تعقل من الحكم بأنها أمم تماثل الأمم الإنسانية، وأن لها عقلاً تعقل به العجب وتتعجب مما أوجبه؟

وأما ما بقي قائماً إلى اليوم من مذهب (ديكارت)، وهو تقديم الشك أمام كل بحث، فقد

سبقه الإسلام إليه، فإنه حرم التقليد وحث على البحث وتعقل الأمور، وجعل معتمده الدليل، وهذا كله لا يمكن أن يكون إلا بتقديم البحث قبل الحكم على شيء.

ومن المفكرين المحدثين (بيكون) واضع الأسلوب العلمي، فقد اشتهر بتفرقته بين ما هو علم وما هو رأي، وقرر بأن المعلوم لا يجوز رفعه إلى درجة العلم الحق إلا إذا قام عليه دليل حسي، وما عدا ذلك فهو رأي. والرأي يتمسك به حتى يقوم الدليل الحسي على صحته فيضاف إلى المقررات، أو على فساده فيقذف به إلى عالم الأوهام والظنون.

وقد سبقه الإسلام إلى وضع هذا الأسلوب العلمي: فقرر أولاً أن أكثر ما عليه الناس أكاذيب وظنون، فقال تعالى ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (1) وقال تعالى ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (2). فكل ظن لا يسمى في الإسلام علماً، لأن العلم في اصطلاحه هو ما يكون دليله الحس أو ما تحصل مقدماته بالحس.

ومن كبار المفكرين في العهد الحديث (أجوست كونت) مؤسس الفلسفة الوضعية، وواضع علم الاجتماع. فأما الفلسفة الوضعية فقد سبقه إلى أصولها علماء كثيرون تقدموه من أول أرسطو إلى (بيكون) فليس له فيها من فضل إلا جمعها في قالب مذهب. وأما علم الاجتماع فكان قبله ـ أيضاً ـ درس موضوعاته علماء كثيرون كان من أشهرهم: ابن خلدون من مؤرخي المسلمين في القرن السابع الهجري حتى عد أنه واضع هذا العلم. ولكن الواضع الأول لعلم الاجتماع البشري إنما هو محمد ﷺ بوحي من ربه. وهذا العلم يقوم على أساس أن جميع الحوادث البشرية تابعة لنواميس طبيعية مطردة لا تتخلف. وقد سبق الكتاب الكريم الناس كافة إلى تقرير هذا الأساس الذي بني عليه علم الاجتماع، فقال تعالى ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ (3)

وقال تعالى ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (4)

وقد عجب من (أجوست كونت) وضعه حداً لما يمكن أن يصل إليه الإنسان من المعارف الكونية، وعده مما لا يستطيع الإنسان أن يصله إدراك نوع المادة التي تتألف منها الكواكب، فلم يمض على وفاته بضع سنين حتى اخترعت آلة السبكتروسكوب، وهي آلة تحلل الأشعة التي تصل إلينا من الأجسام الملتهبة، والاستدلال بها على المواد التي تنعكس عليها تلك الأشعة منها، وبتطبيقها على الأشعة التي تصل إلينا من الكواكب عرف أنها مؤلفة من مواد لا تختلف في شيء عن المواد الأرضية، منها حديد ونحاس وقصدير إلخ، فكان في هذا الاكتشاف دحض للأصل الذي وضعه (أجوست كونت). ولكن الإسلام لم يضع للمعلومات التي قد يكشفها الله للإنسان حداً، وإنما فصل مسلم عما يمكن أن يجيء

(1) الأنعام
(2) يونس آية 36
(3) الإسراء آية 77
(4) فاطر آية 43

إليه علم الإنسان وما لا يمكن ، لم يستطع أن يصنع ذلك حقاً لقوله تعالى :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾(*)

هذا تصوير أكبر المفارقة حيال التعاليم غير المحدودة التي أوحيت على قلب محمد ﷺ سوف مقتضياته على سبيل المثال لا الحصر ، إذ لو عنينا بالأمر الثاني لما كفانا في مجلد ضخم .

ومن ناحية أخرى لو نظرنا إلى التذكريات التي يحتفل بها العهد كبار العقول وأصحاب النظريات ، لوجدناها نثراً لصفحات مطوية من التاريخ ، لا دخل لها في الحياة الراهنة . فهم أصحاب آراء ومذاهب احترمت في زمانها طريقة ، وكانت مقنعة لآرائه ومذاهب لرجيع منها ، فسالت عنه وذهبت تلك ، فيسره بالأرقى ويلتمسها بالمعنى أنهم أول من أتى بجديدها أو بلغمها ، لا على أنها حقائق مطلقة تبقى على الدهر ولا يمحها الزمان .

فمحمد هو الإنسان الوحيد الذي يحتفى بذكراه على أن ما جاء به ، حق مطلق ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأن تعاليمه هي التي تقود حركات الجماعات البشرية ، وتكيف كيانها على النحو الذي كان يدعوه إليه ويقرره ، فلأن في الأرض أربعمائة مليون مسلم[1] يرون حياتهم في العمل بالتعاليم المحمدية ، وليس في العالم أمة ترى مثل هذا الرأي في مصلح عنها وبينه أكثر من ثلاثة عشر قرناً .

ومن خصوصياته ﷺ أن يعتقد الناس أن الخير كل الخير في أن تؤخذ تعاليمه بغير تعديل ولا تنقيح ، ويرون أنها بالغة أقصى درجات الكمال إلى حد أن كل إصلاح فيها يحط من قيمتها وينقص من لألائها . وهذه مكانة لم تسم إليها أية تعاليم في الأرض . فكل فيلسوف أو مصلح تحيط عليه سلطات قست بها عليه الأحوال المحيطة به ، ودرجة علمه في العهد الذي كان عائشاً فيه ، مما يجعل تعاليمه تستدعي الإصلاح والتهذيب إلى حدود بعيدة . لهذا السبب سقطت جميع الفلسفات القديمة والتعاليم الإصلاحية ، واستبدل الناس بها فلسفات جديدة ، وتعاليم من طراز حديث يلائم ما وصل إليه الكافة من الثقافة العصرية ، إلا التعاليم المحمدية ، فإنها لا تزال جديدة كأنها صيغت في هذا العصر ، بل ترى فيها ما لم تنضج العقول للعمل به ، وإلا فكيف تعرف في عالم السمو كله ، فمن من الأمم المتمدنة اليوم يستطيع أن تسوي بين الأبيض والأسود ، وبين المواطن الصميم والأجنبي الأعجم ، وأن يبتعد عن العدوان في الحرب على غير المحاربين ؟ وكيف تراها تعد العدة لإهلاك النساء والولدان والمرضى والمرضى بالغازات السامة ؟ إن كنت تعجب من الفرق بين هاتين المنحيين ، فأزيدك عجباً في هذا الموضوع بأن الإسلام حرّم على الغزاة أن يخفروا حرمة أعدائهم في ساحة الوغى . فكرى أبعد من هذا مدى في احترام الحياة الإنسانية ، وأرقى مذهباً في حصر نار الحرب في أضيق الحدود حتى لا ينقلب الأمر إلى جاهلية جهلاء ، تنكر فيها المبادىء الأدبية ، وتهدر الكرامة البشرية ؟

ومن خصوصيات سيدنا محمد ﷺ أن يرى أجانب عن هذا الدين في القرن العشرين ، وهم من

(*) سورة النجم آية ٣

الرجل لا أحسبني أوتيت حظاً من العقول لا يحني عنه أن العالم كله لا ينتعش من كبوته إلا إذا أخذ بتعاليم الديانة الإسلامية ، وإنه لابد منته إلى هذه النتيجة في عصر قريب من الزمان . قال بذلك كثير ، منهم (برنردشو) الفيلسوف الانجليزي ، وقد نوهنا في مقالة سابقة هنا . فهل رأيت في كل ما رأيت مثل هذه الخصوصية لواحد من أصحاب المذاهب الإصلاحية ؟

هذا عجيب كل العجب ، وأعجب منه أن يوحى إلى محمد ﷺ وهو في صحراوات بلاد العرب بأن التعاليم التي جاء بها ستزداد ظهوراً على مر الأجيال ، بتوالي الآيات الدالة على صلاحيتها لكل زمان ومكان ، وعلى بلوغها أقصى غايات الكمال ، فقال تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴾[1]

أو ليس من العجب العاجب أن يطلب طالب بعد هذه الآيات البينات كلها دليلاً على نبوة سيدنا محمد ﷺ ؟ فأي دليل يبلغ في القوة والإقناع مبلغ هذا الدليل : رجل ينهض في بقعة قاصية من الأرض لا عهد لأهلها بإصلاح اجتماعي ، ولا بكتاب سماوي ، فأخذ يدعوهم إلى دين وصفه بأنه دين الإنسانية كلها ، هدى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

إنه خاتم الأنبياء وما جاء به آخر ما يتفضل به الله على الناس من الوحي . فاستهزأ به قومه وسخروا منه ، فلم يأبه باستهزائهم ، فاستغنوا عنه واضطهدوه ، فلم يقم لاضطهادهم وزناً ، فهددوه بالقتل فلم تلن له قناة ، ولم تنثن له عزيمة ، واتبعه نفر من قومه فلقوا من إيلامهم له ما يلقى أهل الحق من شيعة الباطل ثم هاجر إلى قوم آخرين وهاجر معه من آمن به ، فتألب عليه خصومه واستعدوا عليهم من استثاروه من أحلافهم ، وقصدوا القضاء عليه وعلى من معه دفعات متوالية ، فنصره الله عليهم ، ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ القمر آية ٤٥ .

ثم ما هي إلا سنون معدودة حتى عمت دعوته جزيرة العرب كلها ، فلم يستبد بالسلطان ، ولم تستهوه مزخرفات الملك إلى أن يخرج من بساطته ، وطرز معيشته ، واستمر داعياً العالم كله إلى دينه ، مبشراً قومه بأن الله سيعطيهم خلافة الأرض ، وزعامة الأمم ، ما داموا عاملين بكتاب الله وسنته ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾[2]

فما هي إلا سنون معدودة حتى تحقق هذا الوعد ، وإذا بالعرب الذين كانوا بالأمس مضرب المثل في الجاهلية والفرقة قد أصبحوا للعالم سادة ، وشعوبه وأممه قادة ، فنظر الناس إلى الدين الذي أبلغ أهله هذه المرتبة فإذا : به مطمئن النفوس ، ومسكن الأرواح ، ومطهر القلوب ، ومنور العقول ، فدخلوا فيه أفواجاً أفواجاً ، بل ملايين وملايين ، فلم يمض عليه جيل واحد حتى كان

تؤذن في مسجد المدينة بقوله: حي على الفلاح، متناسية زمناً عدد أسوار القصص بقتلها

ثم تمادى الزمان، وتطاولت الأيام، وإذا بالأمم الإسلامية التي بليت بالفتور أجيالاً، تهب مذعورة على أبواق المدنية الأوروبية وضجيجها، فتفتحت أعينها مرة على سيال علوم، وفلسفات مغرية، وآلاف عيوب، ومخترعات مدهشة، فوجمت برهة، ثم أسلمت تلقي منظرها على ما تركته وراء ظهرها من تراث الآباء، فإذا ما حسبته قد اضمحل وأصابع رشدها، وليد ما خلفه أولئك الآباء وثمرة جهودهم، فإن زاد عليه شيء فما اقتضاه الفرق بين العصرين، والتباين بين المذهبين، فأصبحت تقييم العقيدة التي كادت تتزعزع، يقيناً لا يعتريه شك، في أن الفتور الذي كانوا فيه هو نتيجة لتحللهم من العقائد التي أورثوها، فاعتبروا عنها أنها باطل، ورأوا نجاتهم في العود إليها على كل حال وشجعهم الأجانب على هذه العقيدة بما كتبوه من تاريخ أسلافهم، وما نشروه من مؤلفات علمائهم

أيريد الطالب مثلاً أسطع من هذا على النبوة؟

ألا سمعاً ورعياً (لكارلايل) المؤرخ الفيلسوف الإنجليزي الكبير، فلقد قال في كتابه الأبطال وديانة الأبطال: «أتريد دليلاً على صدق نبي أقوى من أن يبني لك بناءً تسع الملايين الكثيرة من الناس وتدوم قروناً طويلة، لا يعتريها تصدع، ولا يتسرب إليها تداعٍ؟ كذلك هل يطلب طالب إلى مدعي النبوة دليلاً أقوى من أن ينشر ديناً بين ملايين من البشر يستمرون عليه قروناً طويلة يتحمسون له تحمساً كبيراً؟ فمحمد قال بأنه رسول من عند الله وبرهن على صدق قوله بدين نشره في الناس، فأخذ به مئتان من الملايين ومضى عليهم فيه اثنا عشر قرناً[1]، وهم يحبون دينهم هذا ويتحمسون له أكبر تحمس، فماذا يراد من الأدلة على نبوته بعد ذلك؟

«ألا فليعلم الناس أن العقائد كأوراق البنك نوت، فالصحيحة منها تتداول بين الناس ولا تثير أقل شبهة، والزائفة منها تخدع بعض الناس مرة أو مرتين ثم يفتضح أمرها وتعرف أنها زائفة تضر كل متداول». انتهى

هذا حق، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين

محمد فريد وجدي

المجلد السادس

١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م

---

(١) يريد [illegible]

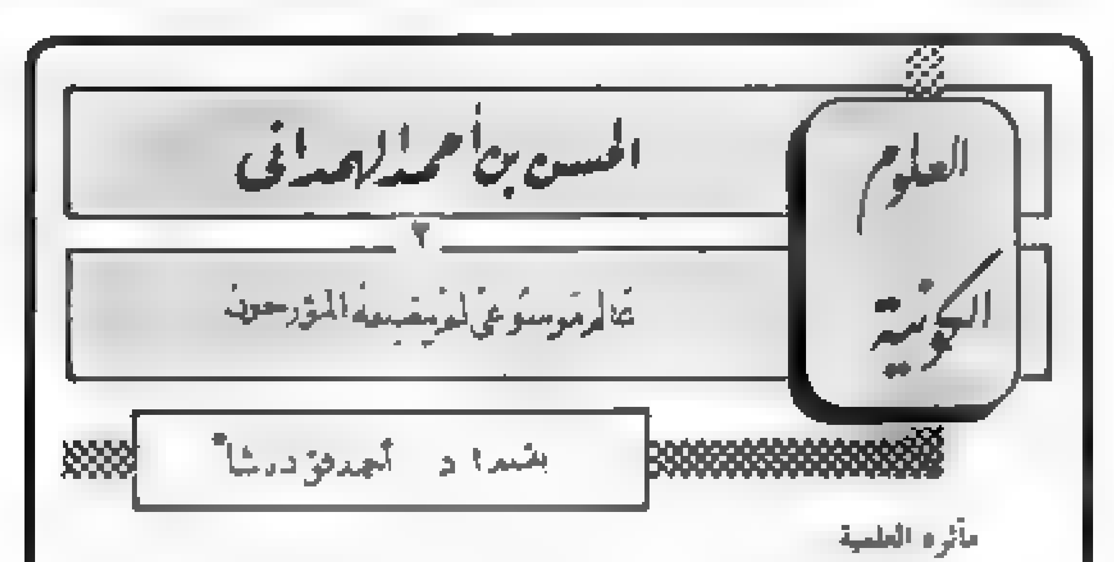

مآثره العلمية

عاش أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني (١) جل عمره في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) الذي شهدت فيه النهضة العلمية أوج ازدهارها في عصر الحضارة الإسلامية، وأسهم بنصيب وافر في مختلف فروع المعرفة بتمكن واقتدار.

ويشهد على تعدد مشاربه وغنى معارفه وأثر إسهامه في إثراء التراث العربي الإسلامي، ما يرفعه إلى مصاف علماء المسلمين البارزين، قول محمد بن نشوان بن سعيد الحميري لأحد مريديه: ... سألت ـ أكرمك الله بأنواع كرامته، وعافاك من صرعة الباطل وندامته ـ أن أوضح شيئاً من أنساب حمير وأخبارها وما حفظ من سيرها وآثارها، فأجبتك إلى ما سألت وأنصفتك منه بما طلبت، موثقاً بما ذكره الشيخ الفاضل الكامل، لسان اليمن ووافق من كان قبله من الزمن، الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ـ رحمه الله ـ مما صححه من علمه الجليل وحققه في كتابه المعروف بالإكليل. وكان ـ رحمه الله ـ بمنزلة في العلم والفضل ومعرفة بالفروع والأصل لا ينكرها إلا مكابر جاحد متعاط ما ليس له بأهل، فتصنيفه فيه وفي سائر مصنفاته كتاب الأيام وغيره ـ يدل على غزير علم وقوة فهم وشدة فحص على أخبار الأمم ومعرفة باهرة بأخبار العرب والعجم. وتصنيفه في كتاب صفة جزيرة العرب كذلك، وغيره في كتاب المسالك والممالك دليل على علمه الجم بأخبار العرب والعجم وإحاطته بأنساب الكافة وأخبارها ومعرفة أوطانها وديارها ومسافة طرقها ومسايل أوديتها وأنهارها ... وتصانيفه في علم الطب والنجوم شاهدة له

● أستاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة.

(١) اسم الهمداني نسبة إلى قبيلة همدان ـ بفتح الهاء وسكون الميم ـ التي ما يزال بها حتى اليوم ... ولا صلة له بالنسبة إلى همذان الفارسية، والنسب بين قبيلة همدان اليمنية وبين مدينة همذان الفارسية، انظر على سبيل المثال: د. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الجزء الأول، الطبعة الخامسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٩م، ص ٤٩٦ ...

في العلم بالحظ العظيم الذي فاق به علماء الطب والمنجمين، وبرّز فيه على علماء الكفار والمسلمين مع ما كان فيه من شدة الورع والفضل المشهور في عصره لا يجاري أحد في أمره»(٢)

وسوف نعرض فيما يلي بإيجاز لأهم مآثر الهمداني في بعض مجالات العلوم الكونية

(أ) العلوم الفيزيائية

سبق الهمداني إلى تقديم أساس مقبول لتفسير السقوط الحر للأجسام على أساس الجاذبية الأرضية، فقد أكد حركة الأرض ودورانها حول نفسها، ورد على المتشككين بأن الأرض لو دارت لطارت من فوق سطحها الأحجار وتقصفت الأشجار، فأوضح أن الأرض تجذب ما فوقها نحو مركزها وذلك بنص قوله: «فمن كان تحتها - أي الأرض - فهو في الثبات في قامته كمن فوقها، ومسقطه وقدمه إلى سطحها الأسفل كمسقطه إلى سطحها الأعلى، وكثبات قدمه عليه، فهي - أي الأرض - بمنزلة حجر المغناطيس الذي تجذب قواه الحديد إلى كل جانب، فأما ما كان فوقه فإن قوته وقوة الأرض تجتمعان على جذبه وما دار به فالأرض أغلب بالجذب»(٣).

ويتضح جليا من هذا النص أن الهمداني قد ربط لأول مرة ظاهرة الجاذبية بالأرض التي تجذب الأجسام في كل جهاتها، وهذا الجذب إنما هو قوة طبيعية مركزة في الأرض وتظهر آثارها في مجال فعال حول الأرض أشبه بذلك المجال الذي يتمتع به «حجر» المغناطيس، ولولا هذه الخاصية لكانت كروية الأرض ودورانها سببين أساسيين في تطاير كل ما على سطحها. وبهذا المفهوم يكون الهمداني قد أرسى أول حقيقة جزئية في فيزياء ظاهرة الجاذبية، وهي ما يعرف حاليا باسم «طاقة الوضع» أو «طاقة الكمون» الناتجة أصلاً عن ارتفاع الأجسام عن الأرض. ولقد أضاف البيروني والخازني والبغدادي وغيرهم من علماء الحضارة الإسلامية - تباعاً - حقائق أخرى جزئية على طريق استكمال التصور الإنساني لظاهرة الجاذبية، وبلورة مفاهيم فيزيائية جديدة ساعدت علماء النهضة الأوروبية بعد ذلك على صياغة النظريات والقوانين العلمية لحركة الأجسام على الأرض، أو حركة الأرض والكواكب والنجوم في الفضاء الكوني.

(ب) علوم الفلك والرياضيات

اهتم الهمداني بمختلف القضايا والمسائل العلمية المتداولة في عصره، وتضمنت مؤلفاته مناقشة الكثير منها، فقد تحدث - على سبيل المثال - عن زاوية الميل الأعظم بين المستوى الذي يحدد الاستواء الأرضي والمستوى الذي يحدد الأرض حول الشمس، وظهرت أثناء ذلك مرئياته القاطعة بهيئة الكرة السماوية ومؤثراتها. كذلك تطرق الهمداني أنواع الأخطاء التي تقع من علماء الفلك في

---

(٢) راجع: القطعة المختارة من سرائر الحكمة، للهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مصدر سبق ذكره.

(٣) د. محمد [illegible]: العلوم الفيزيائية في التراث الإسلامي، دراسة تحليلية في الموضوع والمنهج، أبحاث ندوة التراث العلمي العربي في العلوم الأساسية، طرابلس ليبيا ١٧ - ٢٠ ديسمبر ١٩٩٠م

أرصادهم ، وتناول التقاويم المختلفة عند العرب والروم والفرس والقبط ، وبحث في تصحيح الفرق بين مسارات الكواكب وحركاتها الظاهرية المتعرجة وبين حركات الكواكب التي تختلف من موضع لآخر في القدر . ومن المعروف أن مهم هذه مسائل الفلكية تتطلب مهارة عالية في استخدام علوم الرياضيات ، وخاصة بعض نظريات حساب المثلثات الكروية(١).

كذلك يحتاج الفلكيون إلى معرفة جيدة بأجهزة الرصد والقياس ، فقد ذكر الهمداني مختصر اسمه « الأسطرلاب » الذي يستخدم لرصد أوضاع الأجرام السماوية وقياس ارتفاعاتها ، ويعتبر « زيج الهمداني » من أهم مؤلفاته الفلكية ، وكان عليه اعتماد أهل اليمن(٢).

(جـ) علوم الأرض : الجغرافيا والجيولوجيا

يعتبر الهمداني من أهم الذين أثروا التراث الإسلامي بمؤلفات جغرافية تمثل مرحلة النضج والاستقلال في تاريخ البحث الجغرافي . فقد تخطت رؤيته التقليدية في كتابه « صفة جزيرة العرب » عندما عرض نظرية الأقاليم وقال رأياً مخالفاً لبطليموس عن تحديد سكان المناطق الاستوائية وعن تقسيم العالم إلى أكثر من سبعة أقاليم . واعتمد الهمداني في تحريراته على ملاحظاته الشخصية مع اعتبار آراء السابقين ونقدها بموضوعية ، وكانت الرحلة الميدانية في أنحاء الجزيرة العربية مصدراً رئيسياً لجمع البيانات التي استخدمها لتصوير الواقع الجغرافي تصويراً مقبولاً في ذلك الوقت المبكر الذي عرف لأول مرة أهمية تسجيل الحقيقة الجغرافية.

وفي مجال الجيولوجيا يعتبر « كتاب الجوهرتين العتيقتين » للهمداني دليلاً لتاريخ علم المعادن والتعدين تفوق به مؤرخ وعالم له دراية أكيدة بالتطبيقات العملية ، فقد سرد فيه مناجم الذهب والفضة المعروفة في جزيرة العرب وبلاد الأعاجم وأرض النوبة والحبشة ، واهتم بوصف مناجم اليمن وتهامة ونجد . كذلك عرض الهمداني في هذا الكتاب لتفسير بعض الظواهر الكونية تفسيراً علمياً مقبولاً ، فقد ذكر في تفسير حدوث الزلازل والبراكين ، وما يصحب أحياناً من خسف على هيئة حركات رأسية Taphrogenesis أن أصل حدوثها تصدع كبير الرتبة على نطاق واسع ، ما حدث ... ويكون مما يغشى من الأرض من تلك البخارات ظواهر الخسف ... بعد أن يظهر ما يظهر حتى يصير إلى أجزاء سطح الأرض ، فإن لم يجد ما ينطلق وما حفظ من تلك البخارات المحبوسة مخرجاً ولا منفذاً اضطربت الأرض وتحركت لذلك فكان منها الزلزلة في جانبها الذي وقع به التأثير ، كالرطوبة المحبوسة التي ترتد في عضو من البدن فيحدث في ذلك العضو الاختلاج والارتعاش ، وكالريح المحتبسة التي يضطرب لها البدن دون حركة الإنسان ، وإن كانت تلك

(١) المثلث الكروي هو مثلث مرسوم على سطح كرة بحيث تكون أضلاعه على شكل أقواس من دوائر عظمى ، ويعبر عن طول ضلع المثلث الكروي بقيمة الزاوية المقابلة له عند مركز الكرة.

(٢) الزيج - وجمعه على أزياج - يعني في اللغة خيط البناء ، وهو المطمر (انظر لسان العرب) ، واللفظ معرب عن اللغة البهلوية « زيك » بالفارسية القديمة ، ويعني السدى الذي ينسج فيه لحمة النسيج ، ثم أطلقه العرب على الجداول الرياضية الفلكية لأن خطوطها الرأسية شبيهة بخيوط السدى.

الرياح وتلك البخارات المحتبسة في بطون الأرض غليظة كثيرة بحيث الزلزلة أياما كثيرة ، وإن كانت قليلة رقيقة تحللت سريعاً وسكنت الزلزلة . وربما خسفت الأرض فوابلع الخسوف ، وربما خرج من موضع الخسف رماد كما ذكر أرسطو وذلك على قدر ما في تلك الأرض من التربة المائية والكبريتية القابلة لتلك النار الملتهبة (١) .

(٥) العلوم الكيميائية

ظهر عبر التاريخ القديم نوع من الكيمياء الخرافية سيطرت على المشتغلين بها فكرة إمكانية تحويل المعادن الخسيسة كالنحاس والرصاص والقصدير إلى معادن نفيسة كالذهب والفضة ، وحلم المهتمون بهذه الصنعة باكتشاف إكسير الحياة الذي يطيل العمر ويعيد الشباب ، وسرى تيار هذه الصنعة الفاشلة إلى بعض علماء العرب في العصور الوسطى وبعض الأوربيين فيما بعد ، وتاجر بها المحتالون والمشعوذون ، مستغلين ضعف العامة وأحلام الطامعين أمام إغراءات الثراء والسعادة والصحة وطول العمر .

لكن الهمداني لم يفكر أبداً في تحضير الإكسير أو حجر الفلاسفة ، وخصص من كتاب الجوهرتين جزءاً كبيراً لمعالجة عمليات استخراج الذهب والفضة وتنقيتهما من الشوائب ، وشرح خطوات هذه العملية نظريا وتقنيا ، ابتداء من الحصول على المادة الخام من مناجمها وانتهاء بصب قوالب الذهب أو الفضة الخالصين ، وإيضاح استخدامها في صناعة الحلي وأقراص العملات وترصيع التيجان وتزيين صفحات القرآن الكريم .

كذلك قدم الهمداني وصفاً تفصيلياً لعمليات كيميائية من قبيل الطبخ والتسخين بالزئبق والتصعيد والتقطير وغيرها ، واستخدام الموازين في التقديرات الكمية ، واتسعت اهتماماته في مجال الكيمياء والتعدين إلى صناعة السبائك ومعالجة معادن أخرى غير الذهب والفضة ، مثل معالجة الحديد الخام والحصول على الفولاذ اللازم لصناعة السيوف وبعض أنواع الأسلحة .

وهكذا كان الهمداني عالما موسوعيا يُلِمُّ بالعديد من فروع المعرفة المعروفة في عصره ، ونحن نتطلع إلى تكثيف الجهود للبحث عن مؤلفاته المفقودة ، فإن في الحصول عليها خيراً كثيراً

---

(١) كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء - الحسن بن أحمد الهمداني تحقيق محمد محمد الشعيبي - دون تاريخ النشر

مشكاة السنة النبوية

بين أصابعك

بقلم / نبيل صلاح محمود العربى

الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم

والصلاة والسلام على معلم الناس الخير سيدنا محمد رسول الله خاتم المرسلين ـ عليه الصلاة والسلام وبعد

فلقد عنى المسلمون بحفظ السنة النبوية المطهرة على مر العصور ، وذلك لكونها الأصل الثانى لدين الإسلام بعد القرآن الكريم ، وقد أخذت عدة اتجاهات

تمثل الاتجاه الأول فى حفظ الأحاديث والآثار فى الصدور ، لتنقل بدقة وأمانة من السابقين إلى اللاحقين ، ثم تتابع العلماء على تدوين ما جمعوا وترتيبه وتبويبه ، فكتب الموطأ والمصنفات والجوامع والسنن والمسانيد ونحوها ، ثم تتابعت الأعصر فجَدّ ما يعرف بالمستخرجات والمستدركات ، ثم ظهر فى عصر تال محاولات محدودة لجمع وترتيب السنن بدأت بظهور كتب الأطراف والزوائد ، ثم تأسست الصورة الأولى للموسوعات الحديثية من خلال بعض المصنفات كالجامع الصغير وجمع الجوامع ونحوها

أما الاتجاه الآخر فظهر فى نشاط النقاد والعلماء لتمحيص الآثار ، وتمييز ما يصح نسبته إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عما ليس كذلك ، فظهرت مباحث الجرح والتعديل ، وألفت كتب عديدة فى معرفة الصحابة مثل أسد الغابة ، وكتب الطبقات مثل الطبقات الكبرى لابن سعد ، وكتب فى رواة الحديث بصفة عامة مثل «التاريخ الكبير» للبخارى [illegible] وقد لقى رجال الكتب الستة عناية خاصة فاشتهر كتاب «الكمال فى أسماء الرجال» وتهذيباته ومختصراته

ماجستير فى المحاسبات [illegible]   مدرس مساعد بكلية التجارة ـ جامعة الإسكندرية

وظهرت مصنفات في (الثقات) فقط وأخرى في (الضعفاء) خاصة . وهكذا يصبح جلياً عناية السلف الصالح بالسنة النبوية وضبط طرق الرواية ونقد الرجال ، فماذا بقي للمعاصرين ؟

لقد توجهت عناية أغلب الباحثين المعاصرين في العلوم الشرعية عامة إلى تحقيق المخطوطات ، وعزو المقالات ، وشرح المتون . وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات إلا أنها ليست كل شيء

ومع انتشار « الحاسوب Computer » ، وبروز إمكاناته الهائلة في حفظ المعلومات وسرعة استرجاعها كان على الباحثين أن يهتموا بتوظيف القدرات الهائلة لهذه الأداة ، ولعل هذا الاهتمام في ظهور عدد من المشروعات البحثية

بعض المشروعات أخذ الاتجاه الأول وهو حفظ الأحاديث والآثار — أو بالأحرى تحويل مصنفات السنن والآثار المخطوطة والمطبوعة إلى (مصنفات إلكترونية) — بينما أخذت مشروعات أخرى الاتجاه الآخر وهو الخاص بمباحث (الجرح والتعديل ونقد الرجال) وهناك مشروعات قليلة اتجهت على عاتقها المساهمة في الاتجاهين معاً ، من بينها المشروع الذي نعرض له هنا ، وهو

مشكاة السنة النبوية

مشكاة السنة النبوية نظام متكامل يشتمل على أبواب علوم الحديث الشريف . ويقوم على إعداد المادة العلمية لنظام عدد من الباحثين في العلوم الحديثية . وقد بدأ العمل في هذا المشروع منذ مايو ١٩٩٣ م وظهر حتى الآن العديد من الإصدارات التجريبية ، ويرجى أن يظهر الإصدار الرسمي الأول قريباً ، علماً بأن القائمين على المشروع يعتزمون توزيعه مجاناً (بتكلفة قرص التخزين فقط)

المواصفات الفنية لبرنامج مشكاة السنة

Technical Specifications

١ — يرتكز البرنامج على نظام التشغيل (دوس DOS) ويعمل على مستوى نظام التشغيل مباشرة ، مما يعني السرعة العالية في التنفيذ ، والكفاءة في استغلال الذاكرة الداخلية ، ووحدة التخزين الخارجية

٢ — يحتوي البرنامج على نظام تعريب داخلي أصيل خاص به يسمح بعرض النص على الشاشة بأربعة خطوط مختلفة ، مع دعم لمختلف الطابعات النقطية وطابعات (الليزر) وهذا فضلاً عن توفر إمكانية استخدام نظام تعريب خارجي مثل : مساعد العربي ، وصخر ، ونوافذ حسب رغبة مستخدم البرنامج

٣ — السهولة التامة في التشغيل هي واحدة من أبرز سمات النظام حيث يتم تنفيذ كافة العمليات من خلال قوائم أفقية بتحريك المؤشر بواسطة مفاتيح الأسهم ثم ضغط مفتاح الإدخال Enter عند الاختيار المطلوب أو يمكن ضغط الحرف المميز مباشرة كما يمكن الخروج من أي موقع باستخدام Esc

٤ — يمكن استخدام المفاتيح المختصرة Shortcut Keys لاستدعاء بعض العمليات دون حاجة للتحرك داخل القوائم على الإطلاق ، وهذه الخاصية تناسب المستخدمين الخبراء

(١) مدير المشروع والمشرف العلمي هو الدكتور أحمد سعيد إمام وخطيب مسجد نور الإسلام [illegible]

٥ ـ توجد وظائف عديدة تتاح فقط من سطر الأوامر Command Line ، وللتعرف على الخدمات المتاحة من سطر الأوامر نكتب الأمر الذي على مستوى نظام التشغيل ؟ Scaner

٦ ـ أثناء تشغيل البرنامج نلاحظ أن السطر الأخير من الشاشة يبين المفاتيح التي يمكن استخدامها للعمليات المختلفة ، كما أن هناك عداداً يظهر مثل الشريط الضوئي ، ليبين ما تم إنجازه في العمليات التي تستغرق وقتاً ، هذا فضلاً عن ظهور رسائل تحذيرية في حالة معظم العمليات تنبه المستخدم إلى المهام الصعبة الخطيرة

٧ ـ توجد مساعدات فورية يمكن طلبها بضغط (F?) وذلك في عديد من المهام التي قد تحتاج إلى شرح

٨ ـ عند إدخال أو تعديل البيانات يتابع البرنامج عملية الإدخال حيث يقدم قوائم فورية Look Up Menu لمعظم حقول البيانات مما يوفر على المستخدم مجهود كتابة البيانات ، كما أن مفاتيح الوظائف توفر مجموعة كبيرة من العبارات كثيرة الاستخدام مثل لفظ : « النبي صلى الله عليه وسلم »

٩ ـ الطباعة منسقة تماماً بصورة أوتوماتيكية ، ولا تبدأ أي عملية طباعة إلا بعد أن يتأكد البرنامج أن الطابعة على اتصال بالحاسوب وجاهزة للعمل ، وإلا فإنه يعطي رسالة للمستخدم لتجهيز الطابعة ومتابعة العمل

ويمكن إنهاء عملية الطباعة بضغط (Esc) حتى بعد بدء عملية الطباعة ، هذا فضلاً عن إمكانية الطباعة في ملف ، وبالتالي إمكانية إعادة تنسيق الملف ببرامج كلمات خارجي

١٠ ـ تتميز عمليات البحث بمرونة تامة حيث يوجد عدة طرق للبحث

أ ـ البحث الفوري :

نظام خاص للبحث في متون الأحاديث يتميز بالسرعة الفائقة ويكون على مستوى الكلمة بمواصفاتها ، أو بدون لواصق ، أو على مستوى الجذر

ب ـ البحث بالفهرس

نظام سريع للبحث باستخدام بدايات الحروف

ج ـ البحث في ملف

نظام للبحث عن أي جزء من كلمة أو جملة في أي حقل بأي ترتيب ولكنه بطيء نسبياً

د ـ الاستفسار

نظام مركب للبحث عن عدد من المعرفات بأي (توافيق)[٢] من التركيبات المنطقية ويمكن حفظ هذه البحوث واسترجاعها فيما بعد

١١ ـ الانفتاح الكامل : حيث يمكن تصدير أي مجموعة (سجلات بيانات) إلى ملف خارجي للتعامل معه بواسطة أي برنامج آخر ، ومن جهة أخرى يمكن استيراد الملفات النصية Text Files (المكتوبة بالكود ASCII) ودمجها في المذكرات سواء في بيانات الرواة ، أو الحديث ، أو اللغة ، أو بيانات مصنفات علم الحديث . كما يمكن تصدير محتويات المذكرات إلى ملفات خارجية للاستفادة منها في أي غرض آخر

---

(٢) في الأصل (توليفة) بمعنى تجميع أي عدة عناصر من بعض مكونات مجموعة متماسكة ، والمقصود (توافيق) مصدر الفعل (وافق)
النوع ... الفعل ... إلى ...

١٢ ـ نظام الحماية: هذا النظام يستفاد منه في حالة استخدام البرنامج من قبل عدد من الأفراد ويراد لبعضهم أن يتاح لهم الاستفادة من خدمات البحث والعرض والطبع دون إمكانية تعديل ، أو حذف البيانات بينما يتاح للبعض الآخر (المؤهلين) أن يعدلوا البيانات بالإضافة والحذف.

ولهذا الغرض يخصص لكل فرد (أو مجموعة أفراد) رقم هوية User ID وكلمة مرور Password تطلب دائماً في بداية التعامل مع البرنامج ؛ وبعد الإدخال تتاح الصلاحيات المناسبة لهذا الفرد (أو مجموعة الأفراد) ويكون تحديد أسماء الأفراد وصلاحياتهم من مسئولية رئيس مجموعة العمل.

١٣ ـ يوجد نظام متابعة يعمل تلقائيا بمجرد الدخول إلى البرنامج ويسجل في ملف دائم أسماء الأفراد الذين يتعاملون مع البرنامج ، وتاريخ وساعة دخولهم وخروجهم ، والعمليات التي قاموا بها فيما بين ذلك ، ويمكن الاطلاع على هذا الملف ومعرفة الأعمال التي تمت.

المحتوى العلمي لبرنامج مشكاة السنة النبوية

يحتوي البرنامج على خمسة أقسام:

١ ـ المصنفات في علم الحديث

٢ ـ رواة الحديث (علم الرجال)

٣ ـ الحديث الشريف

٤ ـ دراسات

٥ ـ خدمات مساعدة

أولاً: قسم المصنفات

يتضمن معلومات تفصيلية عن كافة الكتب والمراجع الحديثية التي تم اعتمادها في إعداد المادة العلمية للبرنامج ، فضلاً عن الكتب الأخرى ذات الأهمية الخاصة المشتملة على علوم الحديث.

ويتضمن هذا القسم ـ أيضاً ـ جمعاً وفقاً لأنواع الكتب المصنفة في علم الحديث مع التعريف بكل نوع بالإضافة إلى بعض الفوائد الأخرى المتعلقة به . وإلى جانب ذلك توجد معلومات عن أشهر المصنفين في علم الحديث بما في ذلك أسماء شيوخ المصنف وتلاميذه وبعض المعلومات الأخرى.

ثانيا: قسم الرواة

يتضمن بيانات تفصيلية وافية عن رواة الحديث النبوي الشريف مستقاة من أشهر وأهم ما صنف في هذا الباب . وتشمل هذه البيانات رقم الراوي الخاص ببرنامج مشكاة السنة ، واسم الراوي ونسبه وكنيته ولقبه ، وبعض المعلومات المتعلقة به ، ويعد بمثابة تعريف مختصر للراوي. ثم تاريخ المولد ومكانه وأماكن الإقامة وتاريخ الوفاة ومكانها وطبقة الراوي وفق ما نص عليه ابن حجر في (تقريبه) فيما يتعلق بالرواة المذكورين في «التهذيب» . ويحتوي البرنامج على تعريف هذه الطبقات. فضلا عن هذا نجد بيانات مفصلة عن شيوخ الراوي وتلاميذه ورتبة الراوي عند كل من ابن حجر والذهبي ومعلومات أخرى.

ويقوم البرنامج بوضع تعريفات دقيقة لكل المفاهيم والمصطلحات ونجد هذا في كافة أقسام البرنامج.

ونُنوِّه هنا ببيان أن قسم الرواة ينطوي على وظيفة خاصة بدراسة وتحليل الأسانيد بحيث يمكن إدخال أي إسناد من أي مصدر ويقوم البرنامج بدراسة وتمييز الرجال ، ونظرا للأهمية الكبرى لهذه الوظيفة سنقوم بشرحها في مقال مستقل إن شاء الله.

ثالثاً: قسم الحديث الشريف

يحتوي هذا القسم بيانات وافية عن (تخريج) ما بعض الأحاديث الواردة ببرنامج مشكاة السنة النبوية. وتشمل هذه البيانات: رقم الحديث، والمصنف والكتاب، والباب، والسند، والمتن، وعزو الحديث، وأقوال العلماء فيه، وتصنيف الحديث بمعايير مختلفة، ومعلومات أخرى متصلة تُعنى بالفوائد الأصولية والفقهية واللغوية للحديث.

ونشير هنا إلى وجود البحث الفوري في متون الأحاديث وهي وظيفة مبتكرة في هذا البرنامج تسمح بالوصول إلى الأحاديث بمعرفة أي كلمة بمواضعها، أو على مستوى الجذر في أجزاء من (الثانية)

رابعاً: قسم الدراسات

ويشمل تخريج الحديث، ومصطلحات الرواة، ومصطلحات الحديث، فضلاً عن جزء خاص بالطب النبوي.

خامساً: الخدمات المساعدة

هذا القسم يتضمن وصفاً فيه خاصية أغراض صيانة الملفات، فهرستها، وتوصيف أماكن وجودها على القرص، وإعداد الملفات المؤقتة وغيرها، بالإضافة إلى بعض الوظائف الأخرى كعرض الملفات النصية الموجودة على القرص، والبحث خلالها عن كلمات أو عبارات معينة، وكذلك نظام للمتابعة خاص بالمستخدمين للبرنامج، ومفكرة شخصية ومعلومات حول البرنامج.

لقد كان هذا عرضاً سريعاً لأبرز جوانب العمل الكبير «مشكاة السنة النبوية»، ولكن الأمر يستحق التوقف عند بعض النقاط، وهذا ما نأمل أن نفعله في مقالات أخرى.

- تم اعتماد قسم التصحيح خلاله بحيث الكمال للمزي والكاشف للذهبي وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب وتعجيل المنفعة لابن حجر

٣ - أنيميا الخلايا المنجلية

للدكتورة/جيهان أحمد مصطفى

تحدثنا في المقالين السابقين عن فقر الدم الناجم عن زيادة تحلل كرات الدم الحمراء ، وقد قمنا بإلقاء الضوء على مرض « أنيميا الفول » و « أنيميا زيادة الخلايا المكورة في الدم » واليوم سنتناول الحديث عن هذا النوع من فقر الدم بإلقاء الضوء على مرض أنيميا الخلايا المنجلية

● ماهية مرض أنيميا الخلايا المنجلية Sickle cell anemia

هو فقر دم وراثي ، ناجم عن خلل في تكوين البروتين (جلوبين) ، المكون (للهيموجلوبين) حيث يستبدل بالحامض الأميني « جلوتامين » Glutamine حامض أميني آخر وهو « الفالين » Valine ، ويحدث هذا في المكان السادس من نهاية سلسلة الأحماض الأمينية « بيتا » B-chain ، المكونة للهيموجلوبين ، ويسمى هذا الهيموجلوبين المصاب بخلل في تكوينه بالهيموجلوبين « س » Hemoglobin S ، وهو يتميز بقلة الذوبان ، قياساً بالهيموجلوبين صحيح التكوين (هيموجلوبين « أ ») Hemoglobin A ، وفي حالة قلة نسبة الأوكسجين في دم الطفل ، يترسب هذا الهيموجلوبين مختل التكوين ، في كرات الدم الحمراء ، وتصبح « منجلية الشكل » Cresent or Sickle Shaped ، أي أشبه بمنجل الحصاد ، ويؤدي هذا إلى انسداد الأوعية الدموية ، خصوصاً الصغيرة ، مع قلة كمية الدم ، التي تصل للأنسجة ، التي تغذيها تلك الأوعية الدموية . وقد تصاب هذه الأنسجة بجلطة Infaraction ، وأيضاً يتم انفصال جزء من الغشاء الطلائي ، وتصبح الخلايا كروية الشكل ، سهلة التحلل ، في طحال الطفل داخل أوعيته الدموية أيضاً

* * *

صور المرض

إن كان أحد الجينين الخاصين بتكوين سلسلة الأحماض الأمينية « بيتا » للهيموجلوبين ، مصاباً ، والآخر صحيحاً .. فإن الطفل يكون حاملا للمرض Sickle cell trait ، ويكون لديه نسبة قليلة من الهيموجلوبين ا إس » (حوالي ٣٥٪ ـ ٤٥٪) ولا يعاني هذا الشخص من حدوث فقر دم ، أو تحلل في كرات دمه الحمراء ، إلا في حالات التعرض لقلة الأوكسجين . أما إذا كان الجينان مصابين ، فإن الشخص يكون مصاباً بمرض أنيميا الخلايا المنجلية Sickle cell disease ، وتظهر عليه أعراض المرض بوضوح في خلال النصف الثاني من العام الأول من عمر الطفل وتشمل الآتي :

(أ) أعراض ناجمة عن تحلل كرات الدم الحمراء وهي :

* شحوب الطفل مع شعوره بالتعب والصداع والخفقان عند بذل أدنى مجهود .

* اصفرار العين والجلد والأغشية المخاطية للطفل ، وقد يصاب بحصوات مرارية متكررة Gall stone .

* تضخم الطحال ، ولكن نظراً لإصابة الطحال بجلطات متكررة Repeated Splenic infarctions ، يحدث ضمور للطحال عند سن (٥) إلى (٦) سنوات ، وكأن جسم الطفل قد قام باستئصال الطحال ذاتيا autosplenectomy ، ونتيجة لهذا ، فإن مادة « الأوبسونين » Opsonins ، التي يكسبها الطحال ، تقل في الكمية ، وحيث إنها تساعد في عملية التهام (البكتريا) ذات المحفظة الخاطة بها Capsule ، فيؤدي هذا إلى إصابة الطفل بالالتهابات الشديدة الوطأة ، خاصة التهاب غشاء المخ ، والتسمم الدموي بـ (البكتريا) المكورة الرئوية Pneumoco ccal meningitis and septicemia وأيضاً الالتهاب العظمي البكتيري بالسالمونيلا Salmonella Osteomyelitis

● ضُمُور وتليف الكلى المطرد ، نتيجة تحلل أنسجتها glomerulo tubular necrosis وأيضاً قد يصاب الطفل بـ (أوديما) كلوية Nephrotic Syndrome

* * *

(ب) إصابة الطفل بنوبات حادة acute crisis وتشمل

١ ـ نوبـة انسداد الأوعيـة الدمويـة Vaso-occlusive crisis

وقد تحدث تلقائياً بدون سبب مباشر ، أو نتيجة لإصابة الطفل بأحد الالتهابات ، وقد يؤدي هذا إلى :

● التهاب عظام اليد والقدم hand foot syndrome ويؤدي هذا إلى حدوث تورم مع ألم شديد في يدي الطفل وقدميه ، وقد يحدث التهاب مع تورم وألم شديد في أحد المفاصل الكبيرة Sickle cell arthritis

● ألم شديد في البطن ، وقد يحدث جلطات في أحشاء البطن

● قد يحدث خلل في جهاز الطفل العصبي ، نتيجة انسداد أحد الأوعية الدموية المغذية لمخ الطفل

● ألم شديد في الصدر نتيجة حدوث جلطة في رئة الطفل أو قلبه

٢ – نوبة تجمع كميات كبيرة من الدم في طحال الطفل Sequestration crisis

ويصبح الطفل شاحبا وهزيلاً ، مع قلة كمية الدم في الأوعية الدموية ، وقد يؤدي هذا إلى وفاة الطفل

* * *

٣ – النوبة اللاتكوينية : Aplastic crisis

حيث يصاب النخاع العظمي فجأة بعدم القدرة على تصنيع كرات الدم الحمراء ، نتيجة للإصابة بأحد الفيروسات : human parvo virus ويؤدي هذا إلى حدوث فقر دم شديد ، مع قلة نسبة الصفراء في الدم وعدد الخلايا الشبكية

٤ – نوبة الزيادة المفاجئة في تحلل الكرات الحمراء Acute Hemolytic and hyperhemolytic

ويحدث هذا نتيجة لإصابة الطفل بأحد الالتهابات ، أو إذا كان مصاباً بأنيميا الفول ، علاوة على إصابته بهذا المرض ، ونتيجة لهذا ، يصاب الطفل بالشحوب الشديد ، مع احمرار لون البول ، وزيادة نسبة مادة الصفراء في الدم ، مع زيادة عدد الخلايا الشبكية

* * *

● طرق تشخيص المرض

١ – القيام بعمل صورة دم كاملة ويتبين فيها قلة نسبة الهيموجلوبين ، وعدد كرات الدم الحمراء ، مع زيادة نسبة الخلايا الشبكية ، وقد تظهر الخلايا الحمراء المنجلية الشكل

٢ – زيادة نسبة الصفراء في دم الطفل

٣ – القيام بإجراء اختبارات خاصة لتشخيص المرض

(١) اختبار التحليل الكهربائي لهيموجلوبين الطفل Hb electrophoresis

وهو أفضل اختبار لتشخيص المرض ، ومعرفة نوع الهيموجلوبين ، حيث يشكل (الهيموجلوبين إس) المختل التكوين ، حوالي ٩٠٪ من هيموجلوبين المريض ، وحوالي (٣٥٪ – ٤٥٪) من هيموجلوبين الطفل الحامل للمرض

(٢) إجراء الاختبار لقياس قابلية تكوين الخلايا المنجلية في دم الطفل Sickling test

ويؤدي هذا الاختبار ، بإضافة مادة ميتابيسلفات الصوديوم - Na metabisulfite إلى دم الطفل ، وهي مادة عازلة للأكسجين ، فإذا كان الطفل مصاباً بالمرض فإن جميع خلايا الدم الحمراء ، تصبح بسرعة منجلية الشكل ، أما إذا كان الشخص حاملاً للمرض ، فإن جميع خلايا الدم الحمراء أيضاً تصبح منجلية الشكل ، ولكن ببطء

(٣) الاختبار المحدد لمدى قابلية الهيموجلوبين للذوبان Hb Solubility test

حيث أن هيموجلوبين المريض (إس) يكون غير قابل للذوبان ، في حالة نقص الأكسجين ، فيحدث تكسّر به

• • •

● علاج المرض

ويتم هذا فقط ، أثناء إصابة الطفل بإحدى النوبات ، ويستعمل تجنب حدوثها ، بالعلاج الأمثل السريع للالتهابات ، التي تصيب الطفل ، وتمنع إصابة الطفل بالجفاف — أما إذا حدثت هذه النوبات ، فإن علاجها يتم كالآتي

● نوبة انسداد الأوعية الدموية

* يتم إعطاء الطفل سوائل بكميات كبيرة عن طريق الحقن

* وإعطاء مسكنات للألم Analgesics

* تحليل وتجب المزارع بعد تشخيص بعلاج الالتهابات الحادة الطارئة إذا أصيب بها الطفل

* قد يحتاج الطفل لنقل الدم أو تغيير جزئي للدم Partial exchange transfusion حتى يقل نسبة (الهيموجلوبين إس) عن ٤٠٪ لإنهاء تلك النوبة

● نوبة زيادة تحلل الدم ، أو قلة تكوين كرات الدم الحمراء ، أو نوبة احتجاز الدم في طحال الطفل

ويحتاج علاج النوبات بنقل دم للطفل المريض .

ومن الجدير بالذكر أن استئصال الطحال قد يتم في حالة زيادة نشاط الطحال ، مع تكسير خلايا الدم ، أو إصابة الطفل بنوبات احتجاز الدم في الطحال متكررة .

• محاولات مستقبلية حديثة على [illegible] الناتجة عن زيادة تحلل كرات الدم الحمراء ، في معالجة المرض — [illegible]

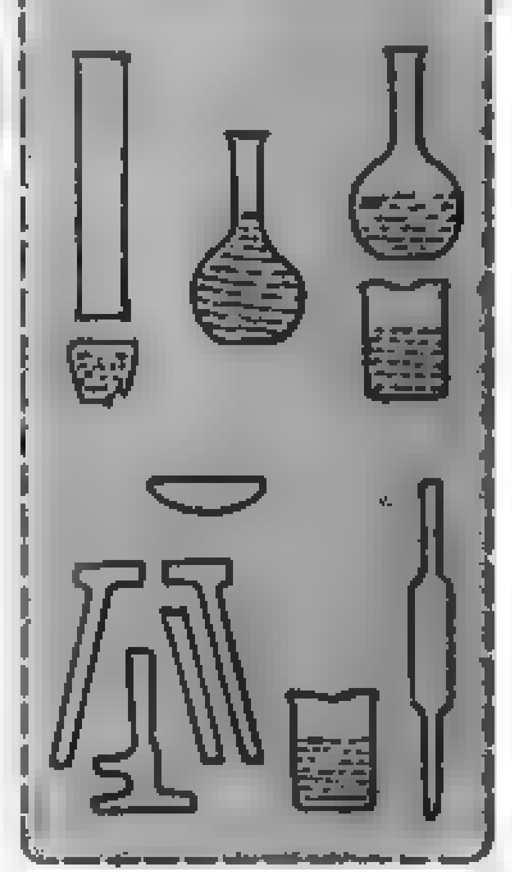

● خط اليد لتحديد الشخصية

نشرت إحدى الصحف البريطانية تقريراً عن تميز خط يد كل إنسان بثلاثة ملامح ينفرد بها عن غيره من بني الإنسان، ويمكن لخبير علم الخط من خلال فحصها التوصل عمليا إلى معلومات مفصلة حول جميع جوانب شخصية الإنسان وقدراته العقلية، فإذا ما قدم لخبير الخط خطاب لا يزيد عدد سطوره عن خمسة عشر سطراً مكتوبة بخط اليد يمكنه معرفة: مدى أمانة الشخص وسلامة ذهنه، وتوفر خصال القيادة في شخصه ودرجة ولائه واستعداده للتعلم، وقدرته على الإبداع والابتكار، وتستخدم هذه الطريقة لتحديد صلاحية الشخص من عدمه لشغل بعض الوظائف في الشركات البريطانية

* باحثة بالمركز القومي للبحوث - القاهرة

• الهندسة الوراثية لعلاج مرض السرطان

يقوم الباحثون الفرنسيون بإجراء التجارب على نوع جديد من العلاج لمرض السرطان باستخدام علم الهندسة الوراثية وبعض « الجينات » . فقد قاموا بتصميم ما يمكن وصفه « بالمركبة » التي يمكنها حمل ونقل هذه الجينات التي تم تصنيعها بأحد مراكز الأبحاث في باريس إلى صميم الخلايا المريضة ، حيث تقوم هذه الجينات بالقضاء تماما على الخلايا السرطانية . وهذه « المركبة » عبارة عن نوع معين من « الفيروسات » يمكن ترويضه والتحكم فيه وتجريده من أية عوامل ضارة

أسلاك الكهرباء تسبب سرطان الدم

اكتشف الباحثون في السويد أن حالات الإصابة بمرض « اللوكيميا » أي « سرطان الدم » قد زادت بين الأطفال الذين يتعرضون لمجالات المغناطيسية التي تولدها خطوط القوة الكهربائية ، حيث ثبت أن أسلاك الكهرباء سواء داخل المنزل أو مقر العمل أو عند خطوط الإرسال يمكن أن تسبب كافة أنواع السرطان ، وخاصة سرطان الدم ، وكلما زاد التعرض لهذه الأسلاك كلما زاد خطر الإصابة

• دم صناعي جديد يحافظ على معدل الأكسوجين في المخ

توصل الباحثون في جامعة « تكساس » بالولايات المتحدة إلى إنتاج دم صناعي جديد ، لاستخدامه في عمليات نقل الدم بدلا من الدم الطبيعي ، وأعلن الباحثون أن الدم الصناعي يجنب الإنسان احتمالات الإصابة بمرض الإيدز وفيروس التهاب الكبد الوبائي ، وذلك أثناء عمليات نقل الدم . ويتميز الدم الجديد بأنه لا يتطلب شرط تطابق الفصيلة والتحاليل اللازمة في نقل الدم الطبيعي . كما تمتد مدة صلاحيته إلى ١٢ شهراً على الأقل ، أي أطول بستة عشر مرات من فترة صلاحية الدم البشري

التنفس يحدد مرض الطفل

أكد باحثون بريطانيون أن قياس معدل تنفس الطفل المريض يعتبر عاملا ضروريا وحاسماً لتحديد ما إذا كان الطفل مصاباً بالتهاب قوي في جهازه التنفسي ، أم أنه مصاب بأمراض أخرى أقل خطورة كالبرد ؛ لأن معدل تنفس الطفل يزداد عندما يكون مصاباً بالالتهاب الرئوي ، ويوصف بالتنفس السريع

أعلن أساتذة جامعة «بوردو» (إنديانا) بشيكاغو في دراسة علمية نشرت مؤخراً توصلهم لاكتشاف طبيعة فيروس الإنفلونزا وطريقة انتشاره خلال جسم الإنسان مما يعد كشفاً علمياً سوف يؤدي إلى تطوير الأدوية التي تستخدم في علاج الإنفلونزا. كما أنهم توصلوا إلى اكتشاف جميع مراحل إصابة الفيروس لخلايا الجسم وتكاثرها، حيث تبين أن الفيروس يشكل قناة داخل الخلية تسمح له بالتحرك بسهولة، ثم التكاثر إلى عدة فيروسات تصيب باقي الخلايا، مما يؤدي في النهاية إلى إصابة الإنسان بالمرض

تقوم إحدى الشركات اليابانية للصناعات الإلكترونية بتصنيع حاسوب صغير في حجم الجيب، يمكنه تخزين ما يعادل من ٣ آلاف صفحة من الكتابة في قرص بلاستيك قطره ٧ سنتيمترات

يتكون الجهاز من شاشة صغيرة ومجموعة مفاتيح يمكن استخدامها لاختيار أي صفحة أو معلومة معينة تظهر على الشاشة، ويتميز هذا الحاسوب بسهولة حمله في أي مكان وسعره معقول لتجارته بسهولة

أجرت إحدى الشركات الأمريكية للإلكترونيات تجربة ناجحة لاستخدام الضوء بدلاً من الإشارات الإلكترونية في تشغيل حاسب آلي باستخدام منشورات زجاجية وعدسات وأشعة الليزر وترانزستورات ضوئية. ويؤكد علماء الشركة أن استخدام الضوء بدلاً من الإشارات الإلكترونية يجعل الأجهزة أسرع بحوالي ١٠ آلاف مرة في إجراء العمليات المطلوبة

اللغة والأدب والنقد

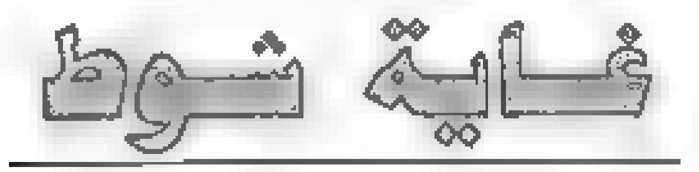

شعر الفريق / يحيى عبد الله المعلمي

غاية الشوط يحتفي الخالدين — مطلق الإبداع والفن الرصين
بعد كد وكفاح لا يلين — يبلغ الذروة آمال طموح
عشتها الفصحى بوجد الوامقين — لسنين ومعانيها بشوق وحنين
وعذارى الشعر حيناً بعد حين — عن رؤاها كقطوف الغصون
كالراقصات بأعماق السكون — حالمات عن يسار ويمين
تنثني .. تزدهي في شجون — كي أنال القرب .. قرب العاشقين
وتأتت بدلال وفتون — عند الإقبال وإشراق الجبين
مهرها الإبهاج وعطر الفنون — لمعاني .. عطر اللفظ المبين
ووشاح مشرق (الياسمين) — وله ازدان بوشي الملهمين
يطلع الأوج من ذا يستهين ؟ — بجماح حيرت وحياء الجبين

• • •

كم تجلى الحب في العهد الوثير — في ليالي السعد والعهد النضير
كانت (الأسفار) كالكنز الأثير — تمرح الوجدان بالحلم الغرير
كل سطر بالمعاني ورفير — كان دنياي ومصباحي المنير
تتهادى الأفلاك ما بين السطور — في الليالي عند أعماق العصور
أي صعب مر في عرسي يسير — والأماني حيثما سرت تسير
وعشقت الشعر في سني الغرير — لا يبالي من (رصاف) أو كثير
وبحور (الخليل) إنها فطير — ورحيق الفصحى بعد لا يحير

ليس لفظ دارج المبنى مبتسر ... من فصيح اللفظ ذي المعنى الوجيز
لغة القرآن للفذ العزيز ... يبقى الإقراء إلى يوم النشوز

● ● ●

بين ألواحي وأوراقي مهرة ... كنت فيها من مشوق لا أحيد
أنشد التوفيق بالجهد الجهيد ... كان يبذل القصد في بيت القصيد
وكتاب الله في نظم الفريد ... كان متكأنا إلى الرأي السديد
وحديث المصطفى حبل الوريد ... صار زادي في صدور وورود
وجذور الأمس في الإسلام بيد ... صرت فيها صاحب الشأو البعيد
بعد تصحيحي للجسم العديد ... كان إقدامي بإخلاص شديد
ما قصدت الزهو والفخر لديه ... بل كجندي مشى بين الجنود
لابتغاء الأجر من رب مجيد ... كان كفاحي لا لشيء أو صعود
سلم الفكر إلى محض نشيد ... برسالات هم منهج رشيد
تذكر (الأعلام) منهم بالمزيد ... من دراسات تشرف المستزيد

● ● ●

إنها يا قمة الخطاب البيان ... أو حقاً ما سواه الافتنان
ما بدا في الحفل من رأي المعان ... أشيوخ أم (شيوخ من شبان)
كنت قبلاً في جهاد والتفان ... وحدا بي للطموح العنفوان
(مجمع الضاد) دواما في الجنان ... واعتباري فيه في عز وشان
كنت بالأمس بشيب وشبان ... وأنا اليوم بسراج ولسان
كنت عضوا في نضال وطعان ... وبدا لي اليوم كم ترجمان
فاعذروني عندها الكتمان ... إنه في البدء جهير باعتصان
لغة الضاد ستبقى في أمان ... لا الجدال يعتريها أو هوان
بل ستمرح بابتكارات (اللجان) ... أعظم الخسران في هذا الزمان
أقفلوا الباب في شتى المعان ... لازدهار في زمان أو مكان

● ● ●

الشواهد النحوية بين الدلالة اللغوية والمتعة الأدبية

٣

للشيخ عبداللطيف [illegible] القرني

حول اسم المصطفى ﷺ :

استشهد النحاة بقول حسان بن ثابت – رضي الله عنه – في مدح النبي ﷺ

وشق له من اسمه ليجله   فذو العرش محمود وهذا محمد

ووجه استشهادهم بهذا الشاهد أنه يجوز لمح الوصف مع العلمية ، أي يمكن أن يلاحظ بعد العلمية الوصف الذي كان قبلها – بالنسبة للعلم المنقول من صفة

والوصف في هذا العلم (محمد) واضح ، وقد وضع – كما يقول العلامة الرضيّ في شرح الكافية علماً لنبينا ﷺ بملاحظة معناه في اللغة ، كما قال صاحب العباب[1] وغيره – الذي كثرت خصاله المحمودة – كما قال الأعشى في مدح النعمان المنذر

إليك – أبيت اللعن – كان كلالها   إلى الماجد القرم الجواد المحمد

وبعد أن صار علماً يجوز أن يلحظ معناه اللغوي كما لحظه حسان بن ثابت في بيت الشاهد

اشتقاق اسمي محمد وأحمد

وتعليقاً على تعقيب البغدادي في «خزانة الأدب» نذكر ما قاله السهيلي في كتابه «الروض الأنف»[2] حول هذا الاسم

قال: إن اسم (محمد) منقول من الصفة ، فالمحمَّد في اللغة هو الذي يُحمد حمداً بعد حمد ، ولا يكون مُفعَّل مثل مُضرَّب ومُمدَّح إلا لمن تكرر فيه الفعل مرة بعد مرة

---

(١) العباب الزاخر في اللغة – للإمام حسن محمد الصغاني ت ٦٥٠هـ

(٢) الروض الأنف – للعلامة المحدث أبي القاسم عبدالرحمن السهيلي ت ٥٨١ – شرح فيه سيرة ابن هشام

ولما أحمد فهو اسمه ﷺ الذي سمي به على لسان عيسى وموسى – عليهما السلام – وإنه منقول أيضاً من الصفة التي معناها التفضيل ، فمعنى (أحمد) أي أحمد الحامدين لربه ، وكذلك هو في المعنى ؛ لأنه يفتح له في المقام المحمود محامد لم تفتح على أحد قبله ، فيحمد ربه بها ، ولذلك يُعقد له لواء الحمد

سبب تسميته بهذين الاسمين

قال السهيلي : أما محمد فمنقول من صفة أيضاً ، وهو في معنى محمود ، ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار ، فالمحمد محمد مفعل لمعناه ، والله – سبحانه وتعالى – سماه به قبل أن يولد ، فهذا علم من أعلام نبوته ؛ إذ كان اسمه صادقاً عليه – فهو – عليه الصلاة والسلام – محمود في الدنيا بما هدى إليه ونفع به من العلم والحكمة ، وهو محمود في الآخرة بالشفاعة ، فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ

ثم إنه لم يكن محمداً حتى كان أحمد ، حمد ربه فنبأه وشرفه ، فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد ، فذكره عيسى – عليه السلام – فقال فيما حكاه القرآن : ﴿ اسمه أحمد ﴾ الصف[1]

وذكره موسى – عليه السلام – فيما ورد في الأخبار حين قال له ربه : تلك أمة أحمد ، فقال : اللهم اجعلني من أمة أحمد ،

فأحمد ذكر ﷺ قبل أن يذكر بمحمد ؛ لأن حمده لربه كان قبل حمد الناس له ، فلما وُجد وبعث كان محمداً بالفعل

حمد الشفاعة

قال السهيلي : وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه ، فيكون أحمد الحامدين لربه ، ثم يشفع فيحمد على شفاعته . ومن هنا نظهر الحكمة الإلهية في تخصيصه بهذين الاسمين ، وقد ترتب عليه سورة الحمد ، وخُصّ بها دون سائر الأنبياء ، كما خُصّ بلواء الحمد ، وخُصّ بالمقام المحمود

وانظر كيف شرع لك سنة وقرآناً أن تقول عند اختتام الأعمال وانقضاء الأمور : والحمد لله رب العالمين ، قال الله – سبحانه وتعالى – ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ – الزمر ٧٥ – وقال تعالى : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ يونس ١٠ تنبيهاً على أن الحمد مشروع لنا عند انقضاء الأمور .

وقد سنّ النبي ﷺ الحمد بعد الأكل والشرب ومختلف الأعمال المشروعة ، وقد قال عند انقضاء السفر « آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون » جامع الأحاديث للسيوطي جـ ١ ص ٢٧

ثم تنظر بكونه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، فكانت بعثته مؤذنة بانقضاء الرسالة وارتفاع الوحي ونذيراً بقرب الساعة ـ مع أن الحمد كما قدمنا مقرون بانقضاء الأمور . محمد معنى اسمه جميعه وما خص به من الحمد والمحامد مشاكلاً معناه مطابقاً لصفته ، وفي ذلك برهان عظيم وعلم واضح على نبوته وتخصيص من الله ـ تعالى ـ بكرامته ، وأنه قدم له هذه المقدمات قبل وجوده تكرمة له ، وتصديقاً لأمره ﷺ وشرفاً وكرماً

تعليق البغدادي على بيت الشاهد

قال البغدادي : وهذا البيت أول أبيات ثمانية مدح بها حسان بن ثابت النبي ﷺ وهذه الأبيات هي

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد
نبي أتانا بعد يأس وفترة ... من الرسل ، والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً ... يلوح كما لاح الصقيل المهند
وأنذرنا ناراً وبشر جنة ... وعلمنا الإسلام فالله نحمد
وأنت إله الخلق ربي وخالقي ... بذلك ما عمرت في الناس أشهد
تعاليت رب الناس عن قول من دعا ... سواك إلهاً أنت أعلى وأمجد
لك الخلق والنعماء والأمر كله ... فإياك نستهدي وإياك نعبد
لأن ثواب الله كل موحد ... جنان من الفردوس فيها يخلد

رواية أخرى في بعض الأبيات

وهذا هو المثبت في ديوان حسان برواية أبي سعيد السكري ، ولكن جاء في المواهب اللدنية للقسطلاني[1] ثم إن في اسمه ﷺ خصائص منها أنه ـ تعالى ـ شقه من اسمه المحمود كما قال حسان

أغر عليه للنبوة خاتم ... من الله من نور يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية في السيرة النبوية للإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني المصري ت ٩٢٣هـ

وعلى هذه الرواية فالواو في (وشق) للعطف على ما قبله ، وفاعل شق ضمير الإله ، والضمير في (له) راجع للنبي - ﷺ -.

ثم قال صاحب المواهب : وأخرج البخاري في « تاريخه الصغير » من طريق علي بن زيد قال : كان أبو طالب يقول : وشق من اسمه ليجله .. البيت

أقول : والمعروف أن أبا طالب مات قبل إسلام حسان بن ثابت ، فعلى هذا يكون البيت المذكور سبق به أبو طالب حسان بن ثابت

من سمى النبي - ﷺ - بهذا الإسم ؟

قال البغدادي : وقد سماه الله - تعالى - بهذا الاسم قبل الخلق بألفي ألف عام كما ورد من حديث أنس بن مالك من طريق أبي نعيم في مناجاة موسى

وروى ابن عساكر عن كعب الأحبار قال : « إن الله أنزل على آدم عصيا بعدد الأنبياء والمرسلين ، ثم أقبل آدم على ابنه شيث فقال : أي بني أنت خليفتي من بعدي ، فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى ، وكلما ذكرت الله فاذكر إلى جنبه محمداً ، فإني رأيت اسمه مكتوباً على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ، ثم إني طفت السموات فلم أر في السموات موضعاً إلا رأيت اسم محمد مكتوباً عليه ، وإن ربي أسكنني الجنة فلم أر في الجنة قصراً ولا غرفة إلا اسم محمد مكتوباً عليها ، ولقد رأيت اسم محمد مكتوباً على نحور الحور العين ، وعلى ورق قصب آجام الجنة ، وعلى ورق شجرة طوبى ، وعلى ورق سدرة المنتهى ، وعلى أطراف الحجب وبين أعين الملائكة ، فأكثر ذكره فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها »

رؤيا عبدالمطلب

ويستطرد البغدادي في خزانته فيشير إلى سبب اهتداء عبدالمطلب وتوفيقه في اختيار هذا الاسم الذي سمى به حفيده ﷺ فيقول

قيل لعبد المطلب : كيف سميته بهذا الإسم وهو ليس لأحد من آبائك وقومك ؟

فقال : لأني أرجو أن يحمده أهل الأرض كلهم ، وذلك لرؤيا كان رآها عبدالمطلب كما ذكر حديثها « علي القيرواني العابر » في كتاب « البستان » قال : كان عبدالمطلب قد رأى في المنام كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء ، وطرف في المشرق ، وطرف في المغرب ، ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق والمغرب كلهم يتعلقون بها فقصها ، فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق وأهل المغرب ، ويحمده أهل السماء

والأرض ، فلذلك سماه محمداً ، مع ما حدثته به أمه آمنة ، حين قيل لها: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وضعته فسميه محمداً

ومن أسمائه محمود

وقال الصفدي: ومن أسماء النبي ـ ﷺ ـ : محمود ، ذكر ذلك صاحب المواهب اللدنية ، قال: الحميد أي من أسماء الله تعالى ـ الحميد ، ومعناه المحمود ، لأنه تعالى حمد نفسه ، وحمده عباده ، وقد سمي الرسول ـ ﷺ ـ بمحمود ، وكذا وقع اسمه في زبور داود ـ عليه السلام ـ

وقال الشامي[١] في سيرته: ومن أسمائه ـ ﷺ ـ المحمود ، وهو المستحق لأن يحمد لكثرة خصاله الحميدة ، قال حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ

فأصبح محموداً إلى الله راجعاً ... يبكيه حق المرسلات ويحمد

وهو من أسمائه ـ تعالى ـ كما قال حسان

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

وعليه فهو اسم مشترك بين الله ـ تعالى ـ وبين نبيه ـ ﷺ ـ قال الصفدي: ولم أر من صرح بهذا غير الشامي

هل أحمد أفعل تفضيل ؟

قال السخاوي في سفر السعادة[٢]: أحمد مأخوذ من الحمد كما أحمر من الحمرة ، وأحمد أبلغ من محمد ، كما أن أحمر وأصفر أبلغ من محمّر ومصفّر ، لأن الوصف في أحمر وأصفر ألزم وليس أحمد منقولاً من الفعل المضارع ، ولا هو أفعل تفضيل كأكرم ، ومن هذا: الله أكبر

بركة هذا الاسم

واسم محمد وأحمد له بركة لصاحب المسمى به ، وعلى المسمى به أن يكرم هذا الاسم ، فيتحلى بالأخلاق الفاضلة التي كان يتحلى بها محمد ﷺ الذي امتدحه ربه بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم / ٤)

---

(١) الشامي هو محمد بن علي بن يوسف الشامي الشافعي ت ٩٠٠ ، له كتاب في سيرة النبي ـ ﷺ ـ

(٢) سفر السعادة وسفير الإفادة في شرح المفصل للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي نسبة إلى سخا ـ قرية من أعمال الغربية ـ ذكر الشيخ الآن ، بمصر ـ ت ٦٤٣هـ ، والمفصل كتاب في النحو للزمخشري

ولعله من قبيل هذه البركة ما حدث به علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – فيما يرويه القرطبي في تفسيره – « ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه أحمد أو محمد ، فأدخلوه في مشورتهم إلا خير لهم » تفسير القرطبي جـ ٣ ص ١٤٩٣ ؛ دار الشعب – تفسير الآية رقم ١٥٩ من آل عمران

من صاحب الشاهد ؟

وصاحب الشاهد الذي دار حوله الحديث هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري من بني النجار ، أخوال عبدالمطلب جد النبي ﷺ .

وأمه الفريعة بنت خنيس من بني الخزرج . قال ابن قتيبة في « طبقات الشعراء » : هو جاهلي إسلامي ، متقدم الإسلام ، إلا أنه لم يشهد مع رسول الله ﷺ مشاهده ، ولكنه جاهد معه بشعره ، كان النبي ﷺ يقول له : « قل وروح القدس تؤيدك » وكان ينصب له منبر في المسجد لينشد من فوقه

وهو من المعمرين المخضرمين ، عاش مائة وعشرين عاماً ، نصفها في الجاهلية ونصفها في الإسلام ، ومات زمن معاوية بعد أن كُفّ بصره في آخر عمره

جزى الله البغدادي عن خزانته خيراً ، فكم بها من معارف ، وكم فيها من فوائد ، وبالله التوفيق

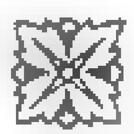

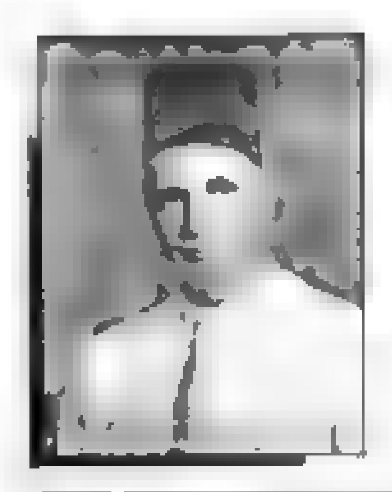

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

الأوابد ـ جمع آبدة ـ وهي الأمر العجيب يستغرب به ، وأوابد الكلام غرائبه وعجائبه يقال : جاء فلان بآبدة ، أي بكلمة غريبة ، يستغربها ، فلا عجب [illegible] في موضع الدكتور عزام عليه ، [illegible] ـ كعنوان لكتابه هذا ـ ما صنعه الزمخشري حين وصف [illegible] [illegible] في شيء لا [illegible] كل جودة [illegible] ـ الدكتور عزام ـ في مقدمة الطبعة الأولى لكتابه [illegible] الأوابد ، فحسبك هذه الأقاصيص من الكتاب ، غريبة في موضوعها وأسلوبها [illegible] في أوراق ، فكانت في هذين الوصفين ، كالأوابد من الحيوان ، [illegible] من العصر ، [illegible] مشتركة في المعاني [illegible] مقدمة الكتاب [illegible] أقول [illegible] في هذه المقالات [illegible] عمل وقلب ، [illegible] الحق والخير ، واستعيذ وجه الله ، [illegible]

وبعد جولاتنا السابقة ، مع مؤلفات الدكتور عزام ، والوقوف على صلاته الحميمة ومشاركاته الوجدانية لمعاصريه من كبار الشعراء والأدباء في الشرق والغرب ، [illegible] كان لابد أن نعرج [illegible] من إبداع نتاج [illegible] خاص بها ، هذا بالإضافة إلى حرصه الدائب على تدوين [illegible] فكره ، وخطرات نفسه ، [illegible] يوميا ، أثناء رحلاته المتعددة إلى الخارج ، ولم يغب عن [illegible]

(الشوارد) إنه « خطرات سنة كاملة ، بدأت في الحجاز ، وختمتُها في باكستان ، حتى وصلت ثلاثمائة خاطرة ، كل واحدة في صفحة على حدة ، وقصدتُ فيها إلى مقاصد ، منها دعوة الناس إلى الحياة الكريمة الطاهرة الأبية ، وتشويقهم بالفضائل العالية ، وحضهم على الاستعلاء بالعفاف والطاعة ، ورفعهم عن مستوى العيش الذليل ، إلى مستوى حياة العزة ، والسمو بهم إلى كل مقصد روحي عال » .

*

وتظهر براعة وعظمة الدكتور عبدالوهاب عزام ، في انتقائه للموضوعات الهامة ، في تاريخ الإسلام المجيد ، وعرضها بأصالة واقتدار ، ليبرز ما فيها من عظمة وروعة ، وحسن تأثير ... تصوير ، في المتلقي ، فيربط القارئ بالحاضر ، ويخرج منها بالدروس المستفادة .

ومن ذلك ما ذكره تحت عنوان « ... » أربع صفحات متتابعات ، في سيرة سيدنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيصف (فتح مكة) بقوله : « هذا يوم العشرين من رمضان ، سنة ثمان من الهجرة ، وقد أحدقت بمكة سيول الجيش الإسلامي ، ووجهها جند التوحيد من أعلاها وأسفلها ، و(خالد بن الوليد) قائد الميمنة يدخل من (الليط) أسفل مكة ، يمهد طريقها من غبار وأسعد وغيرهم ، و(الزبير بن العوام) قائد الميسرة ، يدخل من (كداء) أعلى مكة ، و(... بن الجراح) في صف من المسلمين ، يدخل من (أذاخر) بين يدي رسول الله ... بأنه من ... ، ... الذي يصوره بعد ذلك ، بقوله : ورسول الله على راحلته مطأطئاً رأسه ، كأنه ساجد على الرحل تواضعاً وشكراً ... هذا الجيش الكثيف ، وهذا ... مطيع ، وهذه ... المهيبة ، ليجتمع على الحق الذي يدعو إليه ، والعدل الذي يقوم به ، والسلام الذي يحبه ، والأمة التي يوحدها ... »(١)

* * *

وبعد أن تم نصر الله والفتح ، يسوق (عبدالوهاب عزام) بالقلم الفصيح المؤثر ، موقفاً عظيماً ذا صلة وثيقة بجهاد النفس ، أو الجهاد الأكبر .

ويقدم الدكتور عزام هذه الواقعة ، في المشهد الخالد ، الذي ... الدموع ... من ... ، غزارة وعزارة .

يقول الدكتور عزام : « وقسم الرسول — صلى الله عليه وسلم — الغنائم على أصحابه ، و... المؤلفة قلوبهم ، لجماعة من رؤساء العرب ... قرشيين ، وغير قرشيين ، ليتألف قلوبهم ، ولم يعط أحداً من الأنصار ... الأنصار ، وتكلموا فيما بينهم ، فجاء سعد بن عبادة — سيد الخزرج — فقال — يا رسول الله ، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم ، لما صنعت في هذا

---

(١) الأوقاف ص ٩٣

الفيء الذي أصبت ، قسمت في قومك ، وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ، ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء

● فأين أنت من ذلك يا سعد ؟!

ــ يا رسول الله ما أنا إلا من قومي !

● فاجمع لي قومك في الحظيرة

يقول الدكتور حزام مستطرداً : «اجتمع الأنصار في الحظيرة ، وهم عماد هذا الإسلام وحصنه ، اجتمعوا غاضبين على قائدهم العظيم ، وقد رأوه آثر عليهم جماعة من رؤساء العرب ، ليس لهم في الإسلام سابقة ، ولا في نصرته بلاء . فليت شعري ماذا يقول هذا القائد الكريم ، وكيف يرضي مخلص جنوده العاتبين ؟»

استمع

● يا معشر الأنصار ، ما قالة بلغتني عنكم ، وموجدة وجدتموها في أنفسكم ؟ ألم آتكم ضلالا ، فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟

ــ بلى ! لله ورسوله المن والفضل

● ألا تجيبوني يا معشر الأنصار ؟

ــ وبماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ولرسوله المن والفضل

● أما والله لو شئتم لقلتم ، فلصدقتم ولصدقتم : أتيتنا مكذبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريدا فآويناك ، وعائلا فآسيناك ، وجدتم في أنفسكم ، يا معشر الأنصار ، في لعاعة من الدنيا ، تألفت بها قوما ليسلموا ، ووكلتكم إلى إسلامكم ، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذي نفسي بيده ، لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار ، ولو سلك الناس شعبا ، وسلكت الأنصار شعبا ، لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ، وأبناء أبناء الأنصار

قال الأنصار ــ والدموع تبلل محاسنهم ــ وقد مست كلمات الرسول قلوبهم ، وأرهفت قلوبهم ، وزادتهم حبا للرسول وطاعة ، وأصابوا حبا ما يعدل كل ما أخذ الناس من مال ، وما يأخذون . قالوا والدموع تبلل لحاهم

ــ رضينا برسول الله قسما وحظا[2]

* * *

ويمضي الدكتور حزام ، رحمه الله ، في استنباطات أدبية ، فيصف الكلمة المشرقة ، بهذه العبارات الوضاءة : إن كل مغناطيس على الأرض ، يتجه إلى القطب أبدا ، إلى ذرة منه ، ويدور إليه ، وإن

(٢) المصدر السابق ص ٩٣ ، ٩٤

صرخة جهد طاقته ، ثم ينصرف عنه ، وإن أصابه بآلاف النُّشّاب فهو موصول به ، نازع إليه
هذا أشبه بقلوب المسلمين ، في توجيهها إلى الكعبة ، بالإبر المغناطيسية ، التي تتجه إلى القطب من
جاز ، على بعد الأقطار[3] واختلاف الأمصار ، وشتان بين القلوب الحية ، والإبر الجامدة »

* * *

ثم يصف لنا « ورد الصباح » ، بعبارات بديعة ، يقول فيها : « سفر الصبح في غسق الليل ،
ولاحت غرته في ضوء السحر ، والنور يسيل من رُبا المشرق قليلاً قليلاً ، ويولد اليوم الجديد ،
ربِّ طاعتي ، فثق بالهدى ، ورحب بنفسي في الحق والخير ، واملأ قلبي بالأمل ، وقوِّ يدي على
العمل ، اشرح صدري ، واشدد أزري ، وشجِّع عزمي لليوم الجديد ، رب قد طويت من عمري
صفحات ونشرت اليوم صفحة ، فاجعل صفحتي هذه أوعى للخير ، وأخلى من الشر ، وزيِّنها
بالخير ، ونزِّهها من الباطل ، وحلِّ فاتحتها وخاتمتها بالإخلاص لك ، والعمل لوجهك »[4]

ويتحدث عن « الربيع » ، حيث « الفراش قلِقٌ بين النَّوْر ، حائر بين الأزهار ، لا يقر له قرار ،
كأن كل فراشة زهرة طائرة ، أو نفحة في جمال الروض سائرة
« جاء الربيع ، فطب في كل قلب من صفائه قطرة ، وفي كل نفس من جماله زهرة ، وفي كل شيء
من صورة بهجة ... لتعمر النفوس معاني الحياة ، وتستبشر بأشعة الجمال ، وتسكن النفس إلى السعادة
حيناً ، وينسوا المطالب المعقودة والبغضاء زمناً ... ،
ليتهم جمعوا على وردة الحياة متصافين ، كما رفّ على جداول الربيع الرياحين »[5]

ثم يعرف الدكتور عزام على قيثارة الشعر ، في فصل آخر من كتابه ، فيبهج بهجاً جديداً ،
فالعربية موئل للمعاني السامية ، التي يتناولها الشعر إذ أطلق من عقاله ، وتحرر من الموضوعات
الضيقة ، التي اعتادها جمهور الشعراء ، ولا سيما — كما يقول — المعاني التي تكثر في أشعار الصوفية
العظام ... وقد اتخذ ، في نظم قصيدته ، مثالاً للقالب المزدوجة ، التي قصرها شعراء العربية على
الرجز المشطور ، كما قصروا الرجز على نظم العلوم ، كالألفية ، والجوهر المكنون ، والتاريخ
كمنظومة ابن عبد ربه في أمراء بني أمية ... و « الصادح والباغم » .

يقول الدكتور عزام : « ويجب أن يجري هذا الضرب من القلب إلى أغراض الشعر الأخرى ، حتى
يتاح لموضوعات الواسعة ، فهذا هو الذي مكن لشعراء الفارسية وغيرهم ، أن ينظموا عشرات
الآلاف من الأبيات ، في قصة واحدة ، أو كتاب واحد ، بين أن يختم تقييده منظومة ، بقوله

---

(٣) المصدر السابق ص٤٥
(٤) المصدر السابق ص ٦٦
(٥) المصدر السابق ص ٢٣٩

« وفي ادعو لدينه العربية ، وفي الصابه بعد المثال الذي أقلته في انحاق والقول ، بحسوه عن به ، أو برطوه بالحجة ، والله ولي التيسير » .

ويختار ... بعض أبيات هذه المنظومة ، بعنوان الأدب ، وكما [illegible] يدعو اليه بقوله :

أيها البلبل ، البليك المغرّد   كم حثث منك علينا المطمع
كم تجمعنا في غابات الدجى   وملأنا الليل همسا وشجى
عاطفي في الليل جرا متّقدا   ونجوم الليل ، [illegible] شررا
في ضميري كل معنى مبهم   حرت في الإعراب عنه بالكلم
إن عزم مثل بحر مزبد   حلّ فيه الهدى والرشد
حلقة الأرض عن أخبارها   وحبسته الزهر من أسرارها
هو بالأمس خير [illegible]   وهو اليوم نجم الأمد
عرف الشرق وراد المغربا   فاعنى السرّ له ما كتبا
فرأى العلم سبيلا للردى   إذ رأى القلب خلقا من هدى

وفي قصيدته (عمر المختار وأصحابه) التي تعلم بالقوة والروعة ، في التشبيه بالمعنى ، تظهر جلاء ووضوح شدة اتجاهه لعروبته وإسلامه ، حين يقول :

في كل فج حزبهم منحاز
إلى الردى جاهدوا وحاربوا
في حومة الموت لهم أوطار
جماعة ليس لهم [illegible]
إلا شهور الخيل والغبار
يجول فيهم بطل مغوار
شيخ المنايا ، عمر المختار

تأسى لهم كرامة الإسلام   بأن إنساء العرب الكرام
إذ يطلعوا الأوطان دون الفام   منهم مشارع الحمام

إلى أن يقول مناجيا بني وطنه

يا قومنا .. وكم بعثت لكم عبر
يعرف لي أمره من الخبر

(١) مرجع سابق ص ١٩٩ .

العـــــدل عندهــــم ثم عمر
إستلامــه .. جهـاراً .. لا تنتظـر
شهادة (الفـاروق) بلك يا عمر
للحـرّ موت واحـد فيه الظفـر
والعـدل موت ، كل يوم ، تُحتضر

ثم يمضي سي وحيد لمواصلة الكفاح والنضال ، دون يأس أو كلل ، بقوله

لا تيــأسوا فمـا يدوم العسرْ
ليـل من الخطـوب يكفهـرّْ
والصبـح في أعقابـه يفتـرّْ
معـركة رجـاؤه النصـرْ
والنصـر من ورائـه الفجرْ
هيـا إلى العلياء لا تفتـروا
العيـش عبث والحسام حُرّْ

رحم الله عزاما ، الذي يعتبر في أبياته وكتاباته ، حيا يبث روح التضحية ، والفداء والكفاح في النفوس

(البحث موصول)

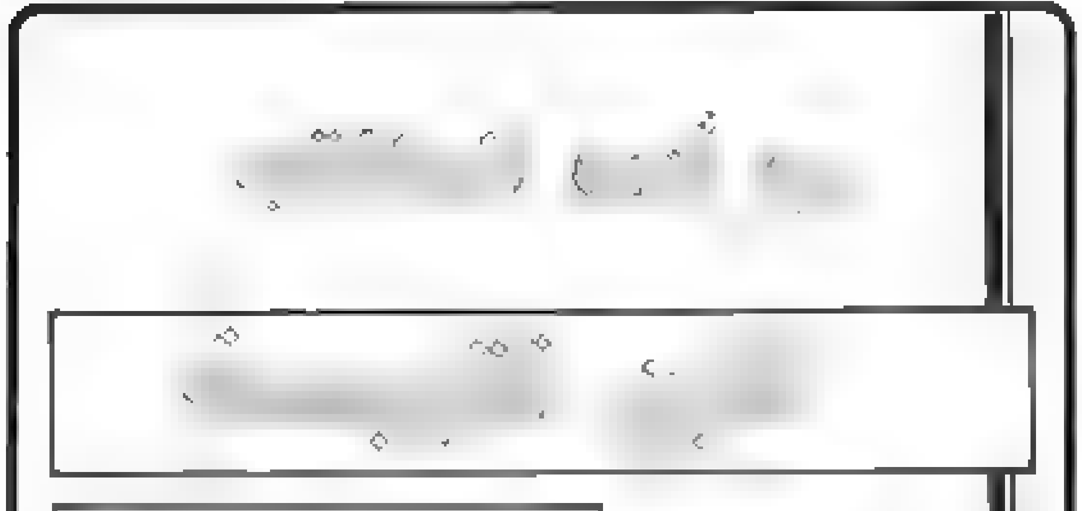

للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي

في العشر الأواخر من رمضان تاقت نفسي أن تصحب كتابا من كتب الأدب واللغة فهممت إلى غرس جناح مكتبتي الخاص باللغة والأدب وكانت تهفو نفسي إلى قراءة كتاب «الكامل» للمبرد غير أن عيني وقعتا على كتب ابن قتيبة فاخترت منه كتاب «أدب الكاتب» الذي وقف على طبعه محب الدين الخطيب كما ساهم في ضبطه كما أشار إلى ذلك في مقدمة الأستاذ محب الدين الخطيب، الأستاذ محمود شاكر ثم الأستاذ عبد السلام هارون ونشرها الحاج مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى ١٣٤٦هـ

وقبل عرض الكتاب نقدم لصاحبه بالتعريف

وهو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة مفخرة من مفاخر الإسلام، وطود من أطواد العلم في العصر العباسي جمع – إلى صدقه – العلم بالتاريخ ورسوخ المعرفة بعلوم العربية، وإلى التبحر في علوم القرآن الحسن فيما يحكيه من عند السنة

قال عنه ابن ... – وهو يوازن بينه وبين ابن الأنباري

« وليس ابن الأنباري بأعلم بمعاني القرآن والحديث، وأجمع للسنة من ابن قتيبة، ولا أفقه في ذلك، وإن كان ابن الأنباري من أحفظ الناس للغة لكن باب هذه النصوص غير باب حفظ ألفاظ اللغة »

عناية علماء اللغة والأدب به

لما كان كتاب « أدب الكاتب » من الكتب التي تعتبر حجة في بابه عنى به علماء اللغة والأدب، وقد قام على شرحه كبار العلماء والمؤلفين، فشرحه أبو منصور الجواليقي ويوجد نسخة من شرحه في « دار الكتب المصرية » (رقم ٤٤٢٦ أدب)، وشرحه ابن السيد البطليوسي وهو مطبوع وشرحه سليمان بن محمد الزهراوي، وأبو علي الحسن بن محمد

البطليوسي ، وأحمد بن داود الجرجاني ، وإسحق بن إبراهيم الفزاري ، ويضيف الأستاذ محب الدين الخطيب : أن الكتاب كان على عناية من المستشرقين الفاضلين الأستاذ / (سوول) الذي طبعه في ليبسك ١٨٧٧ والأستاذ / (ماكس جرونرت) الذي أعاد طبعه طبعة مزيدة في ليدن ١٩٠٠ .

ومضى في الكتاب مقدمته الطويلة حسبتها في بادئ الأمر نوعا من السجع المتكلف المشحون بالصيغ الإنشائية المتضخمة التي يلهث صاحبها فيها متعقبا للقدماء على أسلوب السلف ، ويدور فيها حول المعاني بحروف متكلفة وعظمة وسائلها : فأحسست الهم وحدة وأوشك أن أعرى نفسي الإقبال عن قراءتها أو الإدبار عنها إلى موضوع الكتاب ، فأخذت في تصفحها تصفح الممللان ، وأنا على قناعة ورضى بأنه لا شيء من وراء قراءتها وخاصة أن بعض علماء اللغة الأقدمين قد عابها وانتقصها فعاب طولها وزعم أن الكتاب « خطبة بلا كتاب » .

لكني حين أخذت في مطالعتها منذ السطر الأول تبددت تلك الخواطر التي كانت تحول بيني وبين مطالعتها ، وأخذت أنتقل من سطر إلى سطر ، ومن صفحة إلى صفحة ، ومن فكرة إلى فكرة حتى أتيت عليها جميعها ، ثم عاودت قراءتها مرة بعد مرة لسمو أدبها وجلال أسلوبها وتضمين ما فيها من أفكار حتى ظننت ابن قتيبة يعيش بيننا ، ويكتب بلغتنا ، وبأسلوبنا ، ويعيش مشاكل الفكر والثقافة التي نعانيها ، ونعيش مرارتها ، وذلك ليس بمستغرب على مثل ابن قتيبة فهو أديب رائد في بابه وناقد فذ له ميزته .

ورأيت أن أعرض لك تلك المقدمة شاهدا على أن من واجب كل من يتصدى للنظر والفكر والثقافة والأدب أن يعيد في الوقت نفسه آداب الأقدمين ولغاتهم ، ويتمعن دراسة ما لديهم من فكر وثقافة ، وأن ما يعتقده البعض من العزوف عن التراث والصد عنه جرم في حق الثقافة والأدب .

ولا أظنك تقف معارضا لما أذهب إليه من أن ما صوره ابن قتيبة في مقدمته من مشاكل وقضايا تكاد تكون عين المشاكل والقضايا التي نعيش حولها ، ونسهب في علاجها مذاهب حتى تفرقت بنا السبل ، وكأننا أمام داء عضال يستعصي استئصال شأفته ، فها ابن قتيبة يراه في مقدمة يشكل عينا ما رصده وركز في ذهننا بأن ما صادفته في عصرنا هو نتاج العصر الحديث ، ولا نظير له في سوق الأدب والثقافة لكن ابن قتيبة ظل علينا هذا الزعم ، وأوقفنا على أن مشاكل الأدب والثقافة تكاد تكون واحدة يفرق بينها اختلاف العصور واختلاف الثقافات . أما عن الإنسان فهو الإنسان زاعم لنفسه ما ليس له ، مغرور برأيه وهو لا يفهمه ، ومعجب بفكره وهو يجهل ذلك ، وعالم مغمور بين هؤلاء خبا صوته مع الحق ، والحق ضائع بين أهله تضيعه تيار الضياع

من هنا أطلت على مقدمته رأيا تفتقها جليلا ، ـ ولا سيما ـ أن ابن قتيبة ركز في مقدمة « أدب الكاتب » على المفهومين معا

ـ مفهوم أدب .

ـ مفهوم الكاتب .

من حيث ما ينبغي أن يكون عليه الكاتب من الأخلاق والسلوك والعلم والثقافة والفهم ، وأن

مهنة الكاتب يجب أن تحمل صفات الأمانة والدقة وسعة الثقافة والفرق بين الأديب والمتأدب والمتشبه ... الخ

فنرى أن ابن قتيبة قد وسع مفهوم (أدب الكاتب) ليشمل أدب اللسان وأدب الأخلاق ، وأدب السلوك ، وأدب الاتجاه لتاريخه الثقافى فهذه الآداب مجتمعة هى التى تحدد فى نظر ابن قتيبة مفهوم (أدب الكاتب) وخصص لشرحها مقدمته الطويلة .

١ ـ أصناف [illegible]

ولقد لفتت نظر كثير من علماء اللغة والأدب ، فقام بشرحها مبارك بن شاكر الشمرى وأبو القاسم الزجاجى ، وكانت المشكلة التى أرقت ابن قتيبة فى عصره ـ هى أيضا ما نقاسيه اليوم ونعانيه الأدباء فى عصر ، عبر عنها ابن قتيبة فى مقدمته بقوله : « فإنى رأيت أكثر أهل زماننا هذا عن سبيل الأدب ناكبين ـ مالوا عن طريقه ـ ومن اسمه متطيرين ، ولأهله كارهين » ثم أخذ يعدد أصناف هؤلاء الناكبين عن سبيل الأدب وهم كثير :

ـ الناشىء منهم : راغب عن التعليم ،

ـ والشادى ـ وهو الذى نال حظا قليلا من الأدب ـ تارك للازدياد .

ـ والمتأدب فى عنفوان الشباب ناس أو متناس ليدخل فى جملة المجدودين

ـ الأدباء المشهود لهم بالكفاية والقراءة فى الفكر

وكان من شيوع تلك الأصناف الزائفة فى سوق الأدب أن تتقلب المعايير وعوى نجم العلم ، وكسدت سوق البر ، وبارت بضائع أهله ، وصار العلم عارا على صاحبه ، والفضل نقصا ، وأموال الملوك وقفا على شهوات النفوس والجاه الذى هو زكاة الشرف يباع بيع الخلق ـ الشىء البالى ـ ومطاطلة الضمان ، وجهل قدر المعروف ، وماتت الخواطر وسقطت همم النفوس ، وزهد فى لسان الصدق

٢ ـ أدب أخلاقهم وآدابهم النفسية

يقول ابن قتيبة فى وصف أدب أخلاقهم وأعلى منازل أديبنا أن يقول من الشعر أبياتا فى مدح قينة أو وصف كأس ، وأرفع درجات لطيفنا ـ أديبنا ـ أن يطالع شيئا من تقويم الكواكب ، وينظر فى شىء من القضاء ، وحد المنطق ثم يعترض على كتاب الله بالطعن وهو لا يعرف معنـــــاه ، وعلى حديث رسول الله ﷺ بالتكذيب ، وهو لا يدرى من نقله ، قد رضى عوضا من الله ومما عنده بأن يقال : فلان لطيف ـ أديب ـ وهو يستعمله فى قينة المسخرة ـ وفلان دقيق النظر يذهب إلى أن لطف النظر قد أخرجه من جملة الناس ، وبلغ به علم ما جهلوه ، فهو يدعوهم الرعاع والغثاء والغثر

يعلل ابن قتيبة مقولة وهو ـ العصر كله ـ بهذه الصفات أولى وهو به أحق ، لأنه جهل وظن أن قد علم فهاتان جهالتان ، ولأن هؤلاء جهلوا وعلموا أنهم يجهلون ، ولو أن هذا المعجب بنفسه الزارى على الإسلام برأيه ، نظر من جهة النظر ـ النظر لنفسه ـ لأحياه الله بنور الهدى وثلج اليقين ـ ولكنه طال عليه ـ شق ـ أن ينظر فى علم الكتاب ، وفى أخبار الرسول ﷺ وصحابته فى علـــوم العـــرب ، ولغاتها وآدابها فنصب ـ تصدى ـ لذلك وعاداه وانحرف عنه

ثم قال ولو أن مؤلف (حد المنطق) بلغ زماننا هذا حتى يسمع دقائق الكلام في الدين والفقه والفرائض والنحو لعد نفسه من البكم، أو يسمع كلام رسول الله ﷺ وصحابته لأيقن أن للعرب الحكمة وفصل الخطاب، ومن الملاحظ في نص ابن قتيبة أن الذين أصابوا حظا من فلسفة ومنطق يعدون الإسلام وشرائعه بالطعن في كتاب الله، وهو لا يعرف معناه ويعترض على حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالتكذيب، وهو لا يدري من نقله يعلق عليه ابن قتيبة فيقول: ولو أن المعجب بنفسه الزاري على الإسلام برأيه نظر من جهة النظر ـ النظر لله ـ لأحياه الله بنور الهدى وثلج اليقين.

ويبدو لنا أن مسألة الخروج على الدين له صلة قديمة بعلم المنطق والفلسفة وكان ذلك مظهر حضارته غريبة لدى ابن قتيبة مما شعر بكرهه عليهم بقوله ولو أن مؤلف المنطق بلغ زماننا هذا حتى يسمع دقائق الكلام في الدين .. لعد نفسه من البكم، والحقيقة أنه لا تعارض بينهما إنما هي ـ في غالب الأحوال والأزمان ـ بدعة الثقافة

٣ ـ أدب النفس قبل اللسان

ومما من السلوك الخلقي الذي يسلكه هؤلاء الأصناف المنتمون إلى طبقة الأدباء فيصفهم ابن قتيبة بأنه: جهل فاضح واختلاط في الثقافة والفكر فيقول: فإني رأيت كثيرا من كتاب أهل زماننا كسائر أهله قد استطابوا الدعة واستوطئوا مركب العجز وأعفوا أنفسهم من كد النظر وقلوبهم من تعب التفكر، حين نالوا الدرك بغير سبب، وبلغوا البغية بغير آلة. ولعمري كان ذلك فأين همة النفس وأين الأنفة من مجانسة البهائم وأي موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه وارتضاه لسره، فقرأ عليه يوما كتابا، وفي الكتاب: ومطرنا مطرا كثر عنه الكلأ، فقال له الخليفة ممتحنا له: وما الكلأ؟ فتردد في الجواب وتعثر لسانه ثم قال: لا أدري. فقال سل عنه. وسأل أحدهم: كم في فم الإنسان من سن؟ فلم يعرف حتى أدخل سبابته في فيه يعد بها عوارضه فسال لعابه. فهل يحس من اتخذه السلطان على رعيته وأمواله ورضي بحكمه ونظره أن يجهل هذا من نفسه ..؟ وهل هو في ذلك إلا بمنزلة من جهل عدد أصابعه؟

هذا المفهوم الواسع لمعنى (أدب) الكاتب قال ابن قتيبة. فلما أن رأيت هذا الشأن كل يوم إلى نقصان .. جعلت له حظا من عنايتي وجزءا من تأليفي .. ولست كتبنا هذه لمن لم يتعلق من الإنسانية إلا بالجسم، ومن الكتابة إلا بالاسم ولم يتقدم من الأداة إلا بالقلم والدواة، ولكنها لمن شدا شيئا من الإعراب، ثم أخذ بعده أقواتا من الثقافات ينبغي للكاتب أن يأخذ منها بحظ ويتم بدخولها في تصانيف سطوره مستقلا إذا كتب ويعنى بها كلامه إذا حاور

ويقول: ونحن نستحب لمن قبل عنا، وائتم بكتبنا أن يؤدب نفسه قبل أن يؤدب لسانه، ويهذب أخلاقه قبل أن يهذب ألفاظه، ويصون مروءته عن دناءة الغيبة وصناعته عن شين الكذب. هذا معنى القول

فمن تكاملت له هذه الأدوات أمده الله بآداب النفس: من العفاف، والحلم، والصبر، والتواضع للحق وسكون الطائر وخفض الجناح

وللحديث بقية

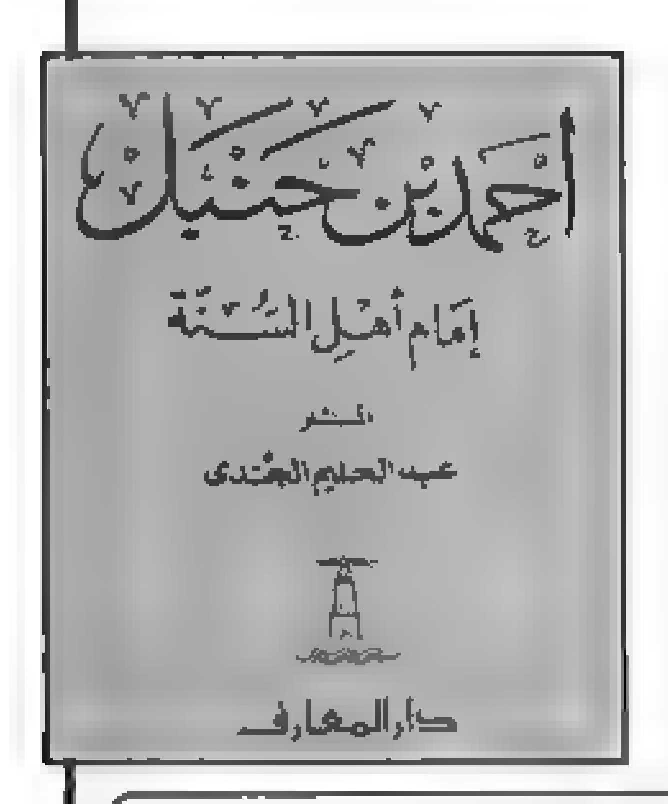

عرض الأستاذ

عبد السلام ناصف

يعتبر كتاب الإمام أحمد بن حنبل — إمام أهل السنة ورابع الأئمة الكبار واحدا من أعظم الكتب التي تتحدث عن ابن حنبل صاحب المذهب الحنبلي، وصاحب المسند من حيث مولده ونشأته وتعليمه، وفكره ومنهجه وحصيلته العلمية ومؤلفاته وصموده أمام أشد فتن عصره حتى شيخوخته وتمام مماته. والكاتب واحد من الباحثين المدققين المعروفين المتخصصين في سير هؤلاء العظماء وهو الأستاذ المستشار عبد الحليم الجندي عضو مجمع البحوث الإسلامية الذي كتب عن الأئمة الأربعة إلى جانب مؤلفاته القيمة.

والكتاب من القطع الكبير، يقع في خمسمائة صفحة وخمس صفحات، ويحتوي على ستة أبواب، يشتمل كل باب منها فصلين إضافة إلى المقدمة التي يعرّف فيها ـ الكاتب بـ ابن حنبل « إمام أهل السنة، وإمام المسلمين الذي أجاءت به السماء إلى عاصمة الخلافة في بغداد في وقت حاق فيه الخطر بالأمة الإسلامية من الدول المعادية والنحل المتصارعة فكانت نظرته وتعليماته حلولا حاسمة لمشاكلها

وكان المسلمون يتعودون عليه من المصاعب

ويعتبره درجات كتبها على مسائلهم وآراء إمام لأهل السنة يعرف الفقه ويصف الدواء بما جمع من نصوص السنة إلى جانب أكثر من ستين ألف مسألة فقهية ، فأسس مذهبه على الفقه والمعرفة والمناقشة والمناظرة ، وكان منهجه الإستقرائي الذي نقل عنه من أصول منهج النهضة الأوربية الحديثة التي نقلها عنه (بيكون)

ونحن ـ في الواقع ـ إزاء موسوعة ـ سأحاول أن أقتطف من أبوابها وفصولها ما أقدمه عن هذا الإمام الجليل ، إذ أن مساحة المقال قد تحول بيني وبين البسط الذي يستحقه هذا السفر المبارك

ففي الفصل الأول من الباب الأول يحكي ـ الكاتب ـ مولد رابع الأئمة في ربيع الأول سنة ١٦٤ هـ الموافق سنة ٧٨٠م حينما أرادت السماء أن تمن على بغداد بأجل هدية تتمثل في مولد أحمد بن حنبل بعد وفاة والده وكان تاريخ العراق قد اقترن بأمجاد أجداده من قبيلة بني شيبان الذين علا نجمهم وارتفع نتيجة لما حققوه من انتصارات وفتوحات .

ولقد كانت أمه تلقنه مآثر ماضيهم ، وتدفعه إلى مسايرتهم ، وتبث فيه حب العلم والتحصيل ليلحق بركبهم ويسمو سموهم فجاهدت ليحفظ القرآن الكريم باعتباره باباً لكل العلوم ـ ولعبقرية الفتى [illegible] فاجأتهم بسرعة حفظ القرآن إلى جانب تعلم اللغة العربية وآدابها ، وفتح له القرآن أبواب المعرفة في آداب الدين والدنيا والنفس ، وكان الترحال سمة من سمات تحصيله ، ولقد آثر ماله للعلماء

ولم يجز نفسه يتنكر إذ كان يتقي الله في التعبير كأنما ولد كبيراً ـ وازداد قدرا كلما زاد عمراً ،

وقد جمع بين الزهد : الانكباب على التحصيل والتحق بحلقة الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ فنهل من بحر علمه ، وجلس إلى أبي يوسف وأخذ عنه أهمية القياس للفقه ـ فخطا بذلك أول خطوة في تكوين مذهبه في الأحكام الفقهية [illegible] إلى غيرهما وتوغل يجوب الآفاق سفرة بعد سفرة لا يدع عظيما في العلم إلا وسعى إليه [illegible] أملا في الوصول إلى القمة ، فقد كان يؤمن أن العلم عبادة [illegible] ، ولكم تورع وهو يتعلم في مكة وفي اليمن وفي الحجاز

ولقد برع في الفقه [illegible] إلا أن إمامته في [illegible] فقد [illegible] على مشايخها [illegible] من الشافعي الذي قال عنه « خرجت من بغداد ولم أخلف بها من هو أعلم ولا أفقه ولا أتقى من أحمد بن حنبل

ولقد جلس للتدريس بعد أن رحل الشافعي حيث كانت الحياة مليئة بالفساد وبالجدل والمهاترات عندما عظم أمر المعتزلة وساء سلوكهم وتحول الجدل إلى معارك

ولقد ألهم بفقه السنة ـ وسلك مسلكه فأخذ نفسه بالاتباع وزهد وصدق في عمله ، فالتف الناس به وصدقوه واتبعوا مذهبه

وفي الباب الثاني يصف الكاتب ابن حنبل [illegible] أنه كان قصير القامة ، أسمر اللون ، يأتزر ويعتم فوق القلنسوة وكان زاهدا يستقي الماء لوضوئه ويصلي أكثر من ثلثمائة ركعة في اليوم ويصوم أكثر أيامه ، واستطاع الحج خمس مرات ، منها ثلاث ماشيا . وكان يؤثر العزلة ولم يكن بالمتردد ولا المغرور ، ولم يكن ينطق إلا بالذكر في وقار وسكينة ولفظ حسن ، وكان يعود المرضى ويستجيب للدعوة ولا يتعلل بالشكوى ولا يجهر

حسن القول ويتورع عن الصغائر ، ولا يتحيز لغالب ، ويستأذن فى المجلس ولا يمد رجليه فيه ، وكان خفيض الجناح ورع العبارة ولا يعرف التعصب وكان حيِّيا ـ يحب المزاح

وابن حنبل هو الذى حمل شعار : (فلسفة تفسير الكتاب وسنته) وكان لا يعمل الحديث إلا بإسناد ـ ولقد عاش بفكره وعلمه فى عالم الحب النبوى ومن ثم أجمع الفقهاء على صلاحه فملك أفئدة الناس بزهده وعمله وتوكله

وحين يعرض المؤلف للفقيه فإنه يركز على تعففه عن مرتبة الشبهة ، إذ كان يقول : « ورزق ربك خير وأبقى » . كما لم يقبل أى عطاء يلهيه عن التحصيل وكان يتحرج من الميراث الحلال ـ وقيل إنه كان يدرع داره ليجمع منها زكاة لأنها فى (مطاف السواد) وكان يعمل ويعرق لأن العمل هو سبيل الرزق الحلال ، ولما حملت زوجته بالتوأم وكان يبيع مستجين ، وكان يرى فى الزهد ترك الحرام ، وترك الفضول من الحلال وترك ما يشغل عن الله ـ وكان حين يُهدى إليه يجزى عنه أو يرده ـ فيتأول الصلات رحمة ووقاية من صفات الضعف الاجتماعى ، وكان يعطى عن سخاء رغم ضيق ذات اليد ـ وطبعه فيه مكارم الأخلاق ـ ولقد تزوج فى الأربعين وكان ورعا فى وعظه يميل إلى سرد القصص التى تؤيد قوله ـ بلا مزايدة أو تلون ، وكان لا يواظب على قراءة القرآن متحنا بل يحبه السهل منها ، وكان لا يؤمن برفع مستوى القبور ، ولا يرى ختمها لزيارتها ، وكان يأخذ نفسه بالشدة فى الالتزام بالواجب

وفى الباب الثالث يرسم ـ الكاتب ـ صورة جلية لتأخر تدوين نصوص السنة حتى جمعها ابن حنبل فى كتاب وأجاد تطبيقها فى فقهه وفى شئون الحياة ، واستبعد قول الصحابة باعتباره عملا بالسنة ، ثم اعتمد على الإجماع ثم على القياس ـ لقد جمع الحديث فى (المسند) وكانه وحى إلهى فى شكل سنة بأن جمع فيه نحو ثلاثين ألف حديث بعدما جمع أكثر من سبعمائة ألف أو أكثر ثم حققها وصححها ، ليصبح مسنده المرجع الأول لمن يدرس السنن ـ ولقد تتلمذ عليه أصحاب الصحاح بكتبهم الستة المشهورة

منهجه فى الحديث الشريف

ولقد استدعى ذلك منه جهدا يفوق الوصف إلى جانب شكه وتحرزه فى الأخذ لكثرة الوضاعين ، ودعاة البدعة ، ومتعصبى المذاهب ، وطغام الكذب والأهواء ولعله قد أكمل مسيرة من سبقوه فى جمع الأحاديث الصحيحة ـ وإن كان قد فاقهم بمسنده الضخم الشامل الجامع المانع ، فهو لم يرو إلا عن ثقة وعن موصول بالنبى ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ كما يحرص على سماعه من عدة وجوه لضبطه ـ بل يقال : إن الحديث الواحد كان يعدد بأكثر من مائة وجه ـ ليكون مرجعا عند الاختلاف

ولقد بدأ أحمد بن حنبل فى جمعه وهو فى السادسة والثلاثين وظل يحقق ويصحح فى أحاديثه طوال أربعين عاما حتى اكتملت ثقته فيه ؛ ومنه يتضح منهجه فيه إذ يقول : « وضعت فى المسند المشهور من الحديث ، ولو قصدت أن أقصد ما صح عندى ، لم أروِ منه إلا اليسير ولكن أعرف ما ضعف منه ـ فإنا لم يكن فى الباب ما يدفعه » . فقد دفعه ورعه على ألا يقول حديثا

حنبل الصحة ثم جمعه بين أيدي المسلمين ليتدارسه بعده العلماء والفقهاء فيتحرون عنه كل طريقه وأسلوبه وعلمه ـ فقد كان مبدؤه ألا يُضيِّع حديثاً ـ فالمصلحة في تدوين الحديث أقوى من أي ضرر لعدم تدوينه .. إذ أن احتمال صحته أقوى من احتمال عدم صحته — وزيادة في التحوط كان لا يجعل مسنده مرجعاً نهائياً

وكان لا يروي إلا عن رواة ثقات ، ويروي إذا وافق الكتاب والسنة ـ وكذلك إذا كان معناه مشهوراً ـ وكان يتساهل في الإسناد للترغيب أو الترهيب

ولقد قسَّم ولده عبد الله الحديث إلى : ضعيف متروك ، وضعيف ، وقوي .. فالأول لا يوجد بالمسند ، والضعيف الموجود بالمسند يكون حسناً ـ برأي أحمد ـ ولقد تأخر الانتفاع بالمسند لطوله وضخامته وتعسر حمله وصعوبة استخراج الأحكام منه لعدم ترتيبه على أساس العبادات والمعاملات في الفقه ، وإنما رتب وفق رواته ، وإنه بعد الفصل في ظهور علم (الجرح والتعديل) .. على يد من تتلمذوا عليه إذ اهتم بدراسة هؤلاء الرواة وانتقادهم وعدالتهم ، ولقد اعتبر الإمام الصحابة كلهم عدولاً لا يُجرَّحون ، ثم وضع ميزاناً لقياس المعدلين والمُجرَّحين ـ وكان يؤثر الحفظ لأصحاب الدراية ـ ثم كان التحري حفظ الرواة دون الارتجال

أما في الفصل الثالث ـ فيتحدث المؤلف ـ عن ابن حنبل باعتباره رابع الأئمة خاصة ، وأنه نهل من فيض الشافعي وأبي حنيفة ومن مذهبيهما ، وأنه استفاد من ثقافة العراق ومدارسه التي كانت تعج بالمحدثين ، ومن رجال الفرق ، ومن مدارس المتكلمين ، ومن رجال الحديث ، ومن المتصوفين ، ومن الأئمة الزاهدين .. فقد أثروا في فكره ـ كما استفاد مما كان يثار في قصور الخلافة من مناظرات وندوات ومناقشات فدخل إلى ميدان الفقه من باب الحديث

وكان القرآن الكريم والسنة المطهرة مصدراً لفقهه ـ وما عدا ذلك فهو حاشية ـ فقضى على الخلافات وحينما جلس للتدريس عند الأربعين اعتمد على ذخيرته من العلم في القضاء على الفتن والقلاقل التي كانت تملأ بغداد معتمداً على النص القرآني والسنة والأحاديث .. وأقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم .. ثم بالإجماع ثم بالقياس وفق نص

وهو بهذا قد نهج منهجاً علمياً فريداً .. فقد كان منهجه في الأصول يتبع القرآن الكريم والسنة التي تشتمل على عمل الرسول ﷺ وقوله وإقراره بعمل أو إنكاره عليه كما تطلق على عمل الصحابة باعتبارهم متبعين لسنته عليه الصلاة والسلام

والسنة تفصل المجمل وتقيد المطلق وتخصص النص .. ولقد جاءت بالكثير من الأحكام فيما ليس فيه نص ظاهر ثم يليه خلافات الخلفاء الراشدين معتمداً على حديث عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ ولم يلتفت لقول معاوية أو معاذ في توريث المسلم من الكافر حيث اعتمد على حديث الإرث

وقد يغير رأيه في مسألة حين يجد له فهم أصح أو نص أوضح ـ إذ السنة لا تطلب لذا والنص النبوي لا يجدي تبديلاً ، وكان من مبادئه ... أن الضعيف من الحديث خير من الرأي ، ولذا كان

باحثة بالإسناد حتى الرسول – ﷺ – وكان لا يعترف بالحديث الشاذ[1] .

أما الصحابة فهم الأصل الثانى بعد قول رسول الله – ﷺ – حيث يرى الإمام أنهم : (كانوا أعلم الناس بما أراده الله من كتابه ، فكانوا المعبرين عن ذلك بعد رسول الله – ﷺ)

ومن ثم قضى عمره فى دراسة سيرهم والأخذ عنهم لكنهم عرضهم الرسول – ﷺ – فى الهدى المستقيم – وهم مدارك للرأى فقد كانوا أئمة – ولا يصلح دين المسلم إلا أن يأتسى بهم

أما الإجماع فهو اتفاق المجتهدين على حكم شرعى – وكان أحمد يحتاط بالأخذ به إلا فى إجماع الكثير .

والقياس عند الضرورة – وقد أباحه حتى التشابه ، ولم يأخذ به فى مجال الإختلاف ، وقد شمل القياس الإستحسان والمصلحة ، وسد الذرائع ويقرر مبدأى المصلحة والإباحة إلى جوار النص والقياس بلغ فقه أحمد مبالغه

ولقد كانت طريقة أحمد فى الفقه وطريقة فى الحياة العملية توأمان متشابهان فقد كان إماماً بنفسه ولا يفتى بغير دليل ولا يميل إلى التقليد – وكان يكره تدوين فتاويه – لكنه ألزم تلاميذه بجميع النصوص التى كان يعتبرها مصدر الفقه – وإن كان تلاميذه قد جمعوا من فقهه أكثر من ستين ألف مسألة

أما فى الباب الرابع – فتحدث الكاتب عن فقه النظريات التى كان أحمد فى الطليعة علماً بأسسها الثابتة – وواكب تلاميذه من بعده أى تقدم فاحتل ابن الجلال مدرسة الزهد وابن تيمية مدرسة الجهاد والاجتهاد وابن عبد الوهاب فى الإلتزام بالسنة

كما سبق أحمد غيره فى تقرير النظرية القانونية حيث تبرم العقود بمجرد تلاقى الإرادتين ، وللناس أن يشترطوا فى حدود النصوص الشرعية ، والإباحة أصل والشروط المسكوت عنها مباحة ، وللمتعاقدين أن يرتبا ما يشاءان من الشروط فى إطار شرع الله .. فهو القائل : (كل ما يحتاج إليه الإنسان فى معيشته لا يحرم عليه إذا كان لا يضر بالآخرين ، وفى حدود الشرع المباح)

وأحمد ينظر إلى الخلل فى العقد ، ويؤكد على النية الخالصة – أما الحيلة فلا يوافق عليها كزواج المحلل والبيع يخفى رباً ، والقضايا إلى القاضى وهو من أكثر المذاهب عداء للحيل خاصة ما تحلل حراماً أو تحرم حلالاً

أما حين يتحدث عن المسئولية فإنه يعتبرها جزاء مخالفة القانون ، وشكلها تضبط القواعد القانونية ، ثم يتناول الحديث عن المسئولية العقدية ، ثم المسئولية عن غير عقد ، ثم المسئولية عن استعمال الحق ، ثم ينتهى إلى مسئولية المفتى مبيناً رأى الإمام إزاء كل سبب مع مقارنة دقيقة بين وجهة نظر الإمام وتفرده حتى على ما وصلت إليه النظريات الحديثة فى القانون موضحا ذلك بأمثلة متعددة

ومسئولية المفتى عنده تنحصر فى خمس خصال الورع والعلم والحلم والوقار والسكينة والمجتهد من يرى مصلحة الناس لا يحرمها الشرع .. وهو يرى الإلتزام بحدود الله فى العبادات

وفى الفصل الثانى من الباب الرابع يتحدث المؤلف عن تلاميذ الإمام فيوضح أن الناس

يحتاجون إلى العلم كالخبز والماء – وقد اشترط في المتعلم أن يكون كفئا كما اشترط أن يتحلى المدرس بالالتزام والدقة والإخلاص

جلس الإمام يدرس أربعة عشر عاماً قبل المحنة ثم عاود الجلوس سبع سنوات أخرى بعد المحنة – وكان مهيباً يستمع إلى الحديث، وكان لا يتكلم إلا إذا سئل، ويحض على كتابة الحديث لكنه كان يكره كتابة فتاويه .. ولم تنشر إلا في الجيل التالي

أما «مسنده» فقد خرج للناس موسوعاً ومفهرساً من عمل ولده عبدالله إضافة إلى الكتب التالية: (جوابات القرآن) و(المقدم والمؤخر في القرآن) و(الناسخ والمنسوخ) و(الزهد) و(الصلاة) و(الأشربة) و(المناسك) و(الورع) و(العلم) و(الرد على الزنادقة الجهمية) و(العلل) و(صحبة الرسول ﷺ) و(أصول السنة وفضائل الصحابة)

أما تلاميذه فهم كثيرون بعضاً من آل بيته وولده وأهل داره فأبو بكر المروزي، وأبو بكر الأثرم وإسحاق بن منصور وإبراهيم بن هانئ ومهنا بن يحيى وإبراهيم الحربي والحسين بن عبدالله الخرقي إلى جانب جيل ثان لا يحصى.

أما المعاصرون من تلاميذه فأولهم الناصر صلاح الدين والجيلاني وعز الدين بن عبدالسلام وغيرهم كثير

أما الباب الخامس فقد أفرده الكاتب لما أسماه «الامتحان» وهي المحنة القاسية التي تعرض لها الإمام حين دعي إلى خوض المعركة التي يخوض فيها المعتزلة حول ما كان يعرف «بخلق القرآن» وقدم الدليل من روحه وجسده على صحة موقفه إذ كان لا يقول إلا بما في كتاب الله متحملا سياط الجلادين التي تنهش جسده غير عابئ بدمه السائل أمام أصحابه من المعتزلة – لكنه في النهاية خرج منها عليل الجسم قدوة لإيمان الناس بدفاعه عن السنة التي اعتبروه أشهر أئمتها

وفي عرض بسيط وواضح لهذه المعركة فقد كان المأمون فيلسوفاً ذا مزاج مختلط بين العلم والمذهب برع في الفقه في حداثته وله فيه مؤلفات ورسائل وكان حريصاً على حرية الفكر وحسن التعبير، وإن كان يميل للتشيع المعتدل دون شطط، وهو القائل: «خلافة علي أحب إلي من [illegible]» وكان عصره عصر الأشبال – وكان عطفه على العلماء والفقهاء من أهل السنة صعبا ربما لأزمة الثقة بينه وبينهم .. وبعد موت والده بالسم زاد عطفه على العباسيين والتصق بالمعتزلة، فنادى في الناس بكراهية معاوية و(بخلق القرآن) وغيرها كزواج المتعة، والتكبير بعد صلاة الجمعة، بل وبعد الصلاة عموما

وعلا نجم المعتزلة بعدما اعتنق المأمون نفسه آراءهم في القضاء والقدر والقدح في الصحابة وكان الإمام أحمد يقاوم بدعة الكلام في صفات الله – ونبه الناس على عدم التشبيه والتجسيد وأمثاله من الجسمية والمكانية

فالمتكلمون يعتمدون العقل في الطريقة إذ أولوا آيات القرآن والأحاديث برأيهم ومنها النصوص الجسمية والمكانية والمعتزلة مدرسة من المتكلمين وبعد ارتباطها بالمأمون نادت بـ(خلق القرآن) فكانت المحنة إذا اعتبر غير قديم ومن ثم يكون مخلوقا – والعياذ بالله – وهي فكرة يونانية فهم يرون أن وحدة الذات والصفات تقتضي أن كلام الله تعالى ليس قديما قدم الذات بل هو صادر

عبثا – فهو يشير إلى وقائع حدثت في الغيب ويتحدث عن رسل جاءوا فهو ليس قديما ، وإنما هو محدث أحدثه الله في اللوح فهو : مخلوق ، ثم توسع علماء الكلام في مسائل نظرية وأوّلوا الأحاديث ، وأطلقوا التهم في الصحابة

وكان أهل السنة يؤمنون بالقدر لكن للعبد اختياره بإرادته ، ولا يجادلون في صفات الله ، ويرجعون الصفات الشبه من المتشابهة ، ويفسرون القرآن بالقرآن ، ثم الحديث وترك التأويل دون تشبيه أو تجسيم – فالقرآن عندهم غير مخلوق والتعبير عن قدرة الخالق جدير بالاجتهاد والتعبير عن القرآن بأنه مخلوق تعبير مريب يجعله ، بمنزلة المخلوقات .. ولم يأذن الإمام بجدال في ذلك .. بل صرح بأن القائل بـ (خلق القرآن) كافر . لكن المعتزلة (يتبنون) خلق القرآن ، وينطوي تحت لوائها المأمون بعد عودته إلى العراق سنة ٢٠٤هـ وهو المتهم من كل من حوله حتى من نفسه فواطنهم على آرائهم لكنه لا يطيق ذلك عصبية أن تكون فتنة – لكنه كان (قديراً) في الخلافة يسمح بعضهم في روحه وعنده القلب والعقل ، وقد يصعب بالعقل أي الحرب في قيم ، وحرقة القلب أي المصير الذي قد يأكله أو يأكل من يأتي بعده – وكان يتحين الوقت لإعلان ذلك ولقد انتشر في عهده فكر أسوأ العلماء أمثال (أحمد بن أبي دؤاد) وأمثاله من شرمى ، وإبراهيم النظام الذي عاب على الصحابة وعلمائها الأجلاء .. وبهم فتح ميدان الجدل وهم من لا نقبل لهم كلمة في القرآن .

وتتابعت الأحداث والمخاطر على المأمون من الداخل والخارج في مصر وسوريا والامبراطورية الرومانية .. فجعل من أبي دؤاد قاضيا – وجعل من مسألة (خلق القرآن) قضية وموضوعا للامتحان فأرسل إلى ولاته بالأقاليم يمتحنهم فيما يعتقدون في هذه المسألة وكان امتحانا ومحنة وكارثة بعدما أجاب بعض علماء بغداد بخلق القرآن فيما كان دور أحمد وهو الورع التقي الصابر الذي لا يبالي من جراء مقاومته وحده وهو شيخ وحمل مع ابن نوح على بعير واحد مقيدين – وكان العالم كله ينتظر النتيجة . وكانت وفاة المأمون بلا سيف – ومن عجب أن ابن نوح قد توفي في رحلة العودة وبقي أحمد يستقبل السجن

وقد أوصى المأمون أخاه المعتصم على نهجه في محنة القرآن ، وأن يكون ابن أبي دؤاد شريكا له في المشورة فأصبح قاضيا للقضاة ، وأصبح المعتصم أداة طيعة في يد ابن أبي دؤاد فحولوا الإمام أحمد إلى سجن خاص للانفراد به ، ولكنه لا يجيبهم لما طلبهم ، فيحمل إلى بيت ليس فيه سراج في بغداد ثم يحمل مكبلا إلى المعتصم فيحاوره ويرجوه أن يجيبه ، ثم توعده دون جدوى فأعاده إلى السجن يائسا بينما ظل ابن أبي دؤاد يكيد له عند الخليفة فأمر بجلده ، فتعاقب عليه الجلادون يمزقون جسده بسياطهم وظل يعاني آثار ذلك حتى مات

وبعد موت المعتصم خلفه ابنه الواثق وقد أمسى القول بخلق القرآن أضحوكة تسلب بها الناس – وعاش الإمام مرفوع الرأس حتى خلف المتوكل أخاه الواثق بعد موته وتحللت المحنة إلى المنتصر فنادى بوجوب الطاعة لأولي الأمر ولكنه أبى أن يلتحق بالحاشية – وعاد لمسنده يراجعه ويعكف على تعليمه للناس ويطلب الخليفة رأيه في ابن أبي دؤاد وهو مسجون أشل فيعفو عنه ويسامح ولم

فخضع الإمام لرأى القرود لا تقسم للمسلمين وتدعوا لكن الله قيضه حماية للمسلمين ــ والله بالغ أمره .

ولما كان الملوك أحوج إلى العلماء أكثر من احتياج العلماء إلى الملوك ــ فقد أطلق المتوكل محنة (خلق القرآن) وبعث إلى أحمد ليحمل إليه مكرماً .. فأمده وإن كان قد تصدق به قبل منه ورآه الناس يمشى منكس الرأس متواضعاً لله فى مقام الانتصار ورغب الخليفة فى مجالسته ، وعرض عليه أمل فرفض ــ لكنه أتى وكان يداوم الصوم حتى هزل جسمه ــ وقد تعفف عن سجون التى عرضت عليه

وكان يسعى إلى مسجد بعيد رغبة فى بلوغ المزيد من المشقة للأجر وظل الخليفة على صلة به يستشيره ويسأله الدعاء وكان يبعث إليه أموالا لتوزيعها على المحتاجين وكان يقول : إن أحمد وصحبه من سادة أهل عصره ــ وقد عرف الله لأحمد صبره وبلاءه فرفع علمه ــ وأظن أن الله يعطيه مراتب الصديقين

ولقد انتقم الله من أعدائه فلاحقت المحن على ابن أبي دؤاد من مرض إلى غضب الخليفة عليه إلى حبس ابنه محمد إلى بيع ضياعهما إلى جانب حسرة على موت ولده

ويختم الكاتب مؤلفه بالحديث عن بيت أحمد أو أسرته وعن نسله فلاقى تعففن على حياته وكى راعاحات مثله وصادرت حقله ومقاسمات بعده حتى بالطرز المستوى المحققة ــ كما هو قبله وهب كل يومه لله من الصلاة إلى التدريس ــ ولقد بورك له فى حياته ــ والزواج لا تزاول من كان الله معه . ولقد عاش مع أم صالح ثلاثين عاماً ما اختلفا ، وتزوج بأم عبدالله وبعد وفاتها من بأم الحسن ومحمد وزينب وسعيد ــ ولم يجمع بين زوجتين وكان سعيداً مع الجميع وكان الإمام يوالم ويعيش حياة نظيفة ملؤها الذوق والاعتدال والسخاء

ولقد جلس أحمد فى أخريات أيامه يحدث حتى عبر الخامسة والسبعين ، ثم بدأت الأوجاع تلازمه من أثر التعذيب ــ والأمة كلها تحس أنه موضع القسطاس من الأرض بمع مثلها

وفى الأيام الأولى من ربيع الأول سنة ٢٤١ هـ ألم به المرض فسارع يؤدى ما عليه من دين وأوصى وبنيه بسداد باقى دينه ــ وتقاطر الناس على البيت ووكل السلطان الشرطة بباب الدار وبباب الزقاق وسد الناس الشوارع وتعطلت حركة البيع والشراء .

وكان الخليفة يسأل عن أحواله ومرضه وبكاه عمر هاشم بن زارزه ، وكان يكره الأمر ــ لكن لم يقدر عن أداء الصلاة على أية هيئة وفى صباح يوم الجمعة ١٢ من ربيع الأول عام ٢٤١ هـ .. لقى الإمام ، وغُسِّل فى بيته ، وصلى عليه أمير بغداد ومشى فى جنازته ألف ألف نفس أو يزيد ــ وقد جذب أبصار الجماهير إلى أفول هذا الشهاب الذى انطفأ تاركاً أضواءه فى الأفق .. وقد سارت الجموع وراء إمامها وكأنها لا تريد أن تتركه

رحمه الله

ر.ب

فإن المؤلف ــ حق ــ استطاع أن يقدم لنا أطرافاً للحوادث غابت عن الكثير حتى أمكن نظم الحوادث نظماً منطقياً فى ذهن كل من يقرأ هذا الكتاب . كما عنى المؤلف ببسط تناول الحديث الشريف عند أحمد ــ رضى الله عنه .

لا يختلف أحد في أن الداعية إلى الله صاحب رسالة ، وعليه أن ينشر ما علمه الله – تعالى – وأن يجتهد في ذلك؛ لأن مقام العلماء في هذه الحياة هو مقام الرسل ، فهم ورثتهم ، ومن ثم فعليهم – كما يجب عليهم – وهم يؤدون رسالتهم – أن يبدأوا بأسهل الطرق وأقربها : الحكمة والموعظة الحسنة ، قال – تعالى –

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل : ١٢٥]

وفي الجانب الآخر يجب على الناس سماع العلم والأخذ عنه والعمل به ، وعليهم سعة الصدر وعدم السآمة منه ، فهو من غاياته ، إذ إن مدار الحياة على العلم ، والله – سبحانه وتعالى – أوجب طلبه ، والنبي ﷺ حث عليه في نصوص كثيرة .

ويكفي « الدعوة إلى الله » شرفاً أنها سبيل الأنبياء وسبيل المؤمنين من أتباعهم ، قال – تعالى –

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت : ٣٣]

حول هذه الرسالة الشريفة « رسالة الدعوة إلى الله » نقدم لقرائنا كلمة عن أهم الصفات التي يتحلى بها الداعي أو الداعية حتى يكون مؤهلا لمهمته ، كما يضم هذا الباب كلمات عدد من أقلام القراء تعد عرضاً لما يتحدثون عنه من موضوعات ، بالإضافة إلى زاوية إبداعات الشعر ، وركن الردود والتعليقات ، والإجابة عن الاستفسارات .

المحرر

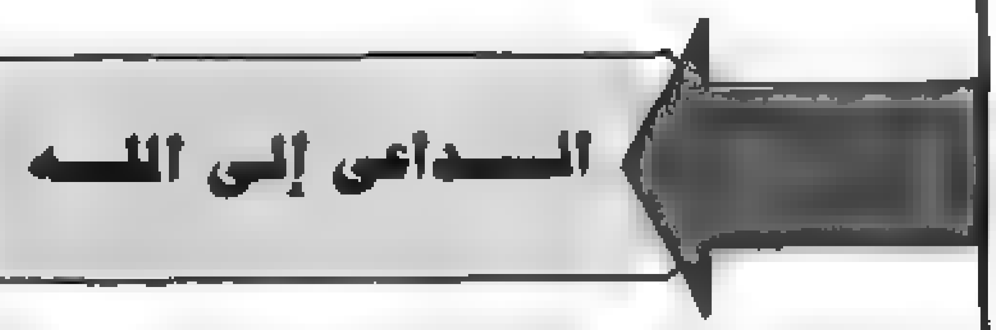

تلقى الباب هذه الكلمة من الأستاذ / كمال عبد المنعم محمد خليل ـ من سوهاج ـ الكوم الأحمر ـ حول الصفات التي تؤهل « الداعيه إلى الله » لأداء رسالته

١ - العلم والفقه: فلابد أن يكون « الداعي إلى الله » على علم وبصيرة بما يدعو الناس إليه حتى لا يدعو إلى ضلالة قال ـ سبحانه:

﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ [يوسف: ١٠٨]

وقال ـ سبحانه: ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ [الزمر: ٩]

٢ - الفقه بأحكام الإسلام:

قال رسول الله ﷺ: « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » رواه البخاري ومسلم

٣ - الحكمة والمجادلة بالحسنى، قال تعالى: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ [النحل: ١٢٥]، ولا ينكر الداعي إلى الله من يخالف وخاصة في الأمور التي فيها سعة عند الفقهاء، وإن جادل فيكون بالحسنى.

٤ - استخدام الحوار سبيلا للإقناع: فلا يفرض الرأي بالقوة ولا يتبع هواه بل يحاول بسط الأمر حتى يصل إلى المطلوب، والقرآن الكريم ملىء بأمثلة للحوار الذي يصل إلى الإقناع .. راجع البقرة ٢٥٨، والقصص ٣٨

٥ - اللين في الدعوة: قال ـ تعالى: ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه »

٦ - الترغيب قبل الترهيب، قال الله عز وجل: ﴿ نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ۝ وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ [الحجر: ٤٩، ٥٠]

٧ - لا يفتي بغير علم: قال رسول الله ﷺ: « من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه » أخرجه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة

ظاهرة القزع في رؤوس الشباب

كتب هذه الكلمة القارئة / حاتم ابراهيم محمد سلامة ـ معهد شرف الدهشي ـ بالمرقبة ـ ليرد بها بعض الشباب المتأثرين بعادات الغرب ـ في حلق جانب من رؤوسهم وترك الجانب الآخر ـ بين تعاليم دينهم وقيمه

• إن هذه الظاهرة منهي عنها شرعاً ، وهي من الأمور الدخيلة على مجتمعنا المسلم ، ومن الأولى بكل مسلم [illegible] أن يتبع تعاليم دينه ويبتعد عن [illegible] ، وهذه بعض الأحاديث النبوية :

١ ـ عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : نهى رسول الله ﷺ عن القزع (متفق عليه) .

٢ ـ وعنه ـ رضي الله عنه ـ قال : رأى رسول الله ﷺ صبياً قد حلق بعض شعر رأسه وترك بعضه ، فنهاهم عن ذلك وقال :

« احلقوه كله أو اتركوه كله »

(رواه أبو داود ، قال النووي : بإسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم)

٣ ـ عن عبد الله بن جعفر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ أمهل آل جعفر ثلاثاً ، ثم أتاهم فقال : « لا تبكوا على أخي بعد اليوم » ، ثم قال : « ادعوا لي بني أخي » فجيء بنا كأنا أفرخ ، فقال : « ادعوا لي الحلاق » فأمره فحلق رؤوسنا (رواه أبو داود) بإسناد صحيح كما قال النووي . وقال النووي في شرحه [illegible] في صحيح مسلم إن القزع من أعمال اليهود ، وقيل : من الشيعة

نعمة الأخوة في الله

وكتب القارئ / عماد عيد أبو عبد العظيم ـ قرية الأعلام ـ محافظة الفيوم ـ هذه الكلمة

وهل كان يعني منه روح [illegible] الإخاء أو الأخوة بين المسلمين ، وكانت متمثلة في قوله ـ عز وجل ـ روح واحدة [illegible] ولا شك أن هذه الأخوة حريص على صاحبه حقوقاً منها : أن يحب نصرة صاحبه ، ويدفع عنه المضرة

وقد [illegible] في هذه الأخوة وهو ذكر هذه النعمة وشكره عليها ، حيث قال تعالى :

﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾

[آل عمران : ١٠٣]

وإن مما نذكر فيه بالفضل [illegible] الأخوة الأولى بين المهاجرين والأنصار ، والتي كانت من أول أعمال الرسول ﷺ في المدينة المنورة ، فعليها قامت دولة الإسلام وارتفعت رايته

كلمة عن القلب

كتب القارىء/ إبراهيم محمد سلامة ـ بمعهد منوف الأزهري ـ هذه الكلمة عن القلب وتقلبه ، مستعيناً فيها بكتاب الفوائد لابن القيم

يقول الشاعر

ما سمي القلب إلا من تقلبه
فاحذر على القلب من قلب وتحويل

والقلوب هي موطن الإيمان قال تعالى ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات : ٧] ، ولا يكون القلب مسكناً لشيئين متناقضين ، كالإيمان والكفر ، أو حب الدنيا والآخرة معاً

ومن وجد نفسه في حالة من الفتور والقسوة فليرجع إلى قلبه وليتفقد أحواله ، وهذا يرشده سيدنا عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ فيقول : « اطلب قلبك في ثلاثة مواطن : عند سماع القرآن ، وفي مجالس الذكر ، وفي أوقات الخلوة ، فإن لم تجده في هذه المواطن ، فسل الله أن يمن عليك بقلب ، فإنه لا قلب لك »

فهذه الثلاث تجعل القلوب عامرة بالإيمان ويؤكد هذا قول ابن القيم : « للقلب ستة مواطن يجري فيها ، ثلاثة سافلة وثلاثة عالية ، فالسافلة دنيا تتزين له ، ونفس تحدثه ، وعدو يوسوس له ، وثلاثة عالية : علم يتبين له ، وعقل يرشده ، وإله يعبده ، والقلوب جوالة في هذه المواطن » ، وإلى أيها تنتمي يكون مرضها أو صلاحها

محمد أسد

كتب القارىء/ طه حامد اسماعيل ـ من قلما بالمنوفية ـ تلك الكلمة عن الكاتب الإسلامي ، محمد أسد :

ولد محمد أسد عام ١٩٠٠ في « ليفوف » بالنمسا ، وبعد مرحلة التحصيل العلمي ترك بلاده عام ١٩٢٢ ليعمل مراسلا لبعض الصحف الأوربية الألمانية ، تنقل كثيراً بين معظم دول أفريقيا وآسيا مما هيأ له فرص الاحتكاك بالإسلام ونظامه السمحة ، وقادته روحه التواقة للبحث والتطلع إلى التعمق في دراسة الإسلام ، وانكب على البحث عدة سنوات ، توصل في نهايتها إلى الاقتناع الكامل بصدق الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان

اعتنق الإسلام رسمياً (١٩٢٦) وتخلى عن اسمه القديم (ليوبولد فايس) وبعد تأسيس دولة باكستان انتقل إليها ليعمل في مركز البحوث الإسلامية في غرب البنجاب ، ثم استعد ليشارك في إعداد الدستور الإسلامي للبلاد ، ونتيجة لجهوده العلمية والسياسية تم اختياره مندوبا لباكستان لدى الأمم المتحدة ، وقد ظل منصرفاً للبحث والتأليف إلى أن وافته المنية عام ١٩٩٢ وهو عاكف على إعداد ترجمة شاملة لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية صدَّرها بقوله ـ تعالى ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ [الجاثية : ١٣] ، ومن أبرز أعماله « الإسلام على مفترق الطرق ، ورحلة إلى مكة ، نظام الحكم في الإسلام »

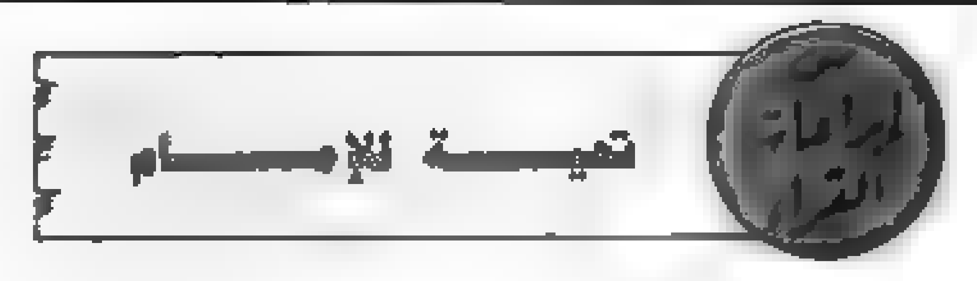

تحيـــة للإمـــام

من قصيدة ألقاها الأستاذ، عبد اللطيف عبد المنعم بركات احتفاء بمعية الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ، فى الاحتفال الذى أقيم بمحافظة دمياط بمناسبة افتتاح لعمليه ـ والوفد المرافق له ـ لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بها ، وذلك يوم الاثنين الموافق ٥ يونيه ١٩٩٥

حضر الحفل محافظ دمياط السيد المستشار محمد عبد الرحيم نافع ، والأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر

مالى أرى فى ذا المكـــــــان جمالا ... هل همس أشرق فى السمـــا هـــلالا

أم بدر تم قد تكامـــــــل ضوؤه ... لما حضرتم سادتى إجــــــلالا

أم أن جاد الحق جاء وســــــروره ... قد زان أزهرنـــــا فجمـــل حـــالا

أم ذاك نور للمحافـــــظ نافـــــع ... عبـــد الـــرحيم بربعنـــا أفعالا

يا أرض فرحى وبــاسماء ازدهـــى ... وبـــ دمـــياط لبى فرحـــة ودلالا

فالله جاد الحق جاء مصـــــــرا ... يهديك صرحـــاً عاليـــاً فعـــالا

يا من حضرتم صحبـــة فى ركبـــه ... حققتموا من سنة المصطفى مالـــالا

بــريد وتعليقات

● القـــارىء/ حسام عبد الله محمـــد ـ الســلاوين ـ دقهلية .

عجبت عن عشقك الرهيف عبد الأزهر ، وبحبه دائماً فى أن تكون عند حسن ظنها ، أما عن قصيدتكم «مشجرة» فيمكن نشرها وزنها بالالتزام العروضى .

● القارىء/ سيد حسين صالح ـ موظف ـ فى البكرية ـ أسيوط

مرحباً بك صديقاً للمجلة ، وإن نود من أصحاب التجارب الشعرية الذين يتوجهون إلى الكتابة الشعرية أن يكتبوا ضوء الوزن وقصيدته من علم العروض

● القارىء/ حسن عبد الخالق محمد ـ كفر الدوار ـ البحيرة

بإذن الله ـ تعالى ـ ترون مبلغ اهتمامنا بالعبادة ـ صراحة وتحريراً ـ وهو [illegible] ، مع خالص تقديرنا لاهتمامك.

● القارىء/ أحمد عبد الرحيم أحمد ـ الطالب بالثانوية الأزهرية

قرأت انتقادكم لبعض الكتب التي أعيد طبعها ـ [illegible] بالتعليق عليها ـ على [illegible] ، وكم كنت أتمنى [illegible] المنهج وبحث على [illegible] ، وهو ذلك ما ينفع الناس ، فهذا هو الأبقى ، يقول ـ تعالى ـ ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ﴾

وبعض [illegible] ملاحظة على عرضكم [illegible] « [illegible] » و « [illegible] » [illegible] ، فاعلم أن [illegible] على شيء ، ثم [illegible] ؟ ويعلم الله على أية حالة [illegible]

● القارىء/ ناظم محمد سيد عبد الرحيم ـ [illegible] ـ مجرى البلد ـ أسيوط

تجربتك الشعرية تحتاج إلى مزيد من الصقل وفقك الله

● القارىء/ شحاتة أحمد أبو بكر ـ بني سويف ـ ببا

نحمد الله على نعمة الإسلام ، فهي نعمة لا تعدلها نعمة ، وكل مسلم يعلم أنه ليس بعد الكفر ذنب ، يصدق قول الله ـ تعالى ـ

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ . [النساء]

فالتوحيد هو أصل الإيمان وأساس [illegible] الإسلام ، والحمد لله على أن [illegible]

● القارىء/ صالح مهني عبد العظيم محمد ـ بالثانوية الأزهرية ـ البحيرة

في قصيدتكم « الله أكبر » ترجمة ما آل إليه وضع البوسنة [illegible] المجتمع الدولي ، ولعلكم قرأتم في وسائل الإعلام مؤخراً تحت عنوان « [illegible] » ١٠٠ [illegible] دبابات الصرب في « سربنيتشا » [illegible] الطعام والمياه ، على الرغم من أن هذه المنطقة سبق أن نزعت الأمم المتحدة سلاحها وأعلنتها [illegible] المناطق الآمنة ، فالله أكبر من كيدهم ومكرهم

● القارىء/ محمود عبد العزيز عبد المجيد ـ [illegible] ـ كفر الشيخ

قصيدتكم « طب رسول الله ﷺ » ذات معان طيبة ، ولكن [illegible]

● القارىء/ محمد أحمد مكرم ـ الواسطى ـ أسيوط

أحلت كلمتكم « [illegible] » و « [illegible] » إلى الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد العليم ، لأنها [illegible]

● القارىء/ عروس عبد الفتاح بن محمد – ليسانس عقيدة وفلسفة من كلية أصول الدين – جامعة الأزهر .

قرأت رسالتكم القيمة عن الفلسفة ، وقد أعجبني خروجكم من دراستها بما خرج به أسلافنا – رضوان الله عليهم – من رفض ما تعارض منها مع صريح النصوص الشرعية ، فالفلسفة في الأصل تقوم على الشك ، بينا يقوم الوحي على اليقين ، ومن الناس من يستبدل الخبيث بالطيب

ولعلكم قد اطلعتم على رسالة المرحوم الشيخ عبد الحليم محمود – شيخ الأزهر السابق – في الفلسفة ، وهي نشرت مؤخراً ، وانتهى فيها بحثه إلى عدم حاجتنا إلى استيراد فكر يبعدنا وحسبنا منهج الإتباع الإسلامي المتمثل في الكتاب والسنة ، ذلك المنهج الذي إذا سلكه المسلم أو المجتمع يسر الله – تعالى – له التوفيق وأصابه النصر ﴿ ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ﴾

● القارىء/ إسماعيل نصر – بسهرواج – أشمون – منوفية

نود الإحاطة بأنه الإسناد المصحح فيما ورد بشرح مصحف الأزهر

● القارىء/ هاني مهدي عبد العليم طه – إدكو – بحيرة

كلمتكم عن « إفشاء السلام » طيبة على إيجازها ، غير أنه قد سبق معالجة هذا الموضوع ، وفي انتظار رسائلكم

● القارىء/ أبو الحسن محمد رمضان – الفرايا – إسنا – قنا

لا شك في أن تفشي بين الناس مجموعة من الأمراض الاجتماعية الخطيرة ، ومن ثم حرّمها الحق – عز وجل – لما يترتب عليها من تمزيق صلات المودة والتآلف بين الناس ، فهل معتبر ؟

● القارىء/ عبد العزيز فرج إسماعيل – زهراء عين شمس – القاهرة

نأمل معك أن تطهر مجتمعنا من المحتكرين الذين يحبسون أقوات الناس بحجة الغلاء ، والربح الفاحش ، لعلمه أنه إنما لم يرد في المحتكر غير حديث رسول الله ﷺ « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » الذي رواه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر ، لكان ذلك كافياً في سرعة التوبة من هذا الإثم

● القارىء/ الشيخ حسن أحمد مكرم – معهد إعداد الدعاة – أسيوط

لقد أصبتم في ربط « أصل الغضب » بالشيطان الرجيم ، وأهمية الاستعاذة منه – عند الغضب – كعلاج ناجع لتغلب شره ، وفي انتظار إبداعاتكم

● القارىء/ أشرف صفوت أمين – بني سويف – القاهرة

تلقيت كلمتكم القيمة عن « تأمل البحث والحساب » وفي انتظار إبداعات أخرى

● نسأله الله – تعالى – مواصل الباب المتابعة بعرض الرسائل التي نتلقاها وفقاً تباعاً

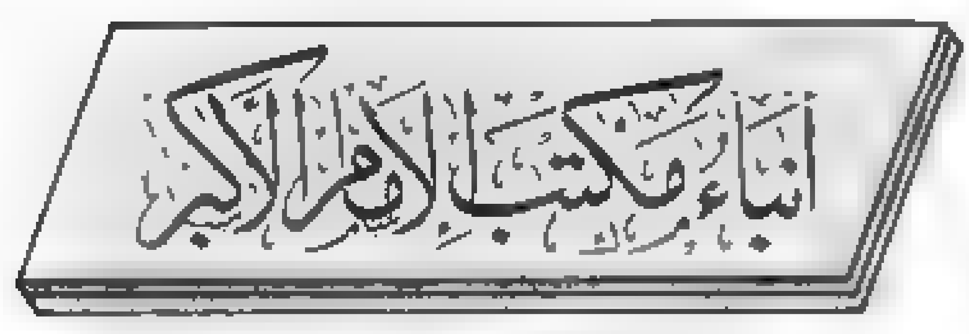

تقديم الأستاذين / عمر السنطريسي . مصطفى عبد المجيد

خطاب الرئيس مبارك في ٢٣ يوليو ١٩٩٥ بالإسكندرية

حضر فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر خطاب السيد الرئيس محمد حسني مبارك ، الذي ألقاه سيادته بمدينة الإسكندرية وأشاد فيه بدور المساجد في القضاء على الإرهاب بمصر

بأن المساجد رافد من روافد التوجيه الإسلامي لإرساء التعاليم الإسلامية الصحيحة

الإمام الأكبر يستقبل الرئيس الجزائري

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الرئيس الجزائري الأمين زروال صباح السابع والعشرين من المحرم ١٤١٦هـ

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف معرباً عن سعادته بزيارة الرئيس زروال للأزهر الشريف كما أعرب فضيلته عن أمله في نجاح الرئيس زروال في عودة الاستقرار والأمن والأمان في الجزائر ، وجمع كلمة الشعب الجزائري حتى يعود لهذا الشعب الشقيق الهدوء والاستقرار .
وأشار فضيلته إلى العلاقات الوطيدة التي تربط الشعبين المصري والجزائري في كافة المجالات
وقد أعرب الرئيس زروال عن سعادته بزيارة مصر والأزهر الشريف مشيداً بالدور الذي يضطلع به الأزهر في نشر العلم والمعرفة والدعوة الإسلامية ، وتصحيح الدين ، مشيراً إلى البعثات التعليمية التي تفد إليه من كافة الأقطار العربية والإسلامية ، بل من شتى أنحاء العالم لتلقي علوم الدين حيث عادوا إلى بلادهم حاملين رسالة الإسلام السامية

أكد الرئيس زروال أن الجزائر في طريقها إلى الهدوء والاستقرار بفضل تكاتف جهود الحكومة والشعب في المجالات الثقافية والاجتماعية

شهد اللقاء: فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر، وقيادات الدعوة والتعليم بالأزهر الشريف

ندوة للدفاع عن عروبة القدس بالقاهرة

عقدت منظمة تضامن الشعوب الأفريقية الأسيوية في الثامن والعشرين من المحرم ؛ ندوة مهمة عن عروبة القدس، شارك فيها جمع كبير من المهتمين بقضية القدس، وحضرها نائباً عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف: الدكتور جعفر عبدالسلام نائب رئيس جامعة الأزهر؛ حيث ألقى سيادته كلمة فضيلة الإمام الأكبر أمام المؤتمر التي أكد فيها على أن قضية القدس تستحق بذل غاية الجهد بعد أن تعرضت لمحاولات التهويد المستمرة؛ التي خالفت بها إسرائيل جميع القوانين والأعراف الدولية كما أكد فضيلته على ضرورة ممارسة الضغط على إسرائيل بكل الطرق والوسائل لإجبارها على احترام المواثيق والعهود الدولية وإعادة الحقوق المسلوبة في القدس الشريف

شارك في مناقشات الندوة: عدد كبير من المفكرين والسياسيين المهتمين بقضية القدس

الإمام الأكبر يستقبل وفد ولاية ترنجانو الماليزية

استقبل فضيلة الإمام الأكبر صباح الثالث من صفر ١٤١٦هـ وفد ولاية (ترنجانو) الماليزية برئاسة السيد الوزير / د. محمد يوسف نور وزير الشئون الدينية بالولاية

في بداية اللقاء قدم السيد الوزير لفضيلة الإمام الأكبر تهنئة الوفد وحكومة وشعب ماليزيا للشعب المصري؛ بنجاة الرئيس محمد حسني مبارك من الاعتداء الآثم الذي تعرض له سيادته في (أديس أبابا)، وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر الوفد على هذا الشعور الطيب

تم خلال اللقاء: بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر وماليزيا في المجالات العلمية والتعليمية والثقافية الدعوية؛ حيث تم بحث إنشاء معاهد دينية تعمل تحت إشراف الأزهر الشريف

وقد أعرب الوفد عن تقدير بلاده ـ حكومة وشعباً ـ للدور الكبير الذي يقوم به الأزهر الشريف لخدمة الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض

الإمام الأكبر يستقبل سفير بنجلاديش بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير كريم جعفر سفير جمهورية بنجلاديش بالقاهرة وذلك بمكتب فضيلته بالأزهر صباح الرابع من صفر ١٤١٦هـ

في بداية اللقاء أعرب السيد السفير عن تقدير بلاده – حكومة وشعباً – للدور الذي يقوم به الأزهر الشريف لخدمة الإسلام والمسلمين في شتى أنحاء العالم

تم خلال اللقاء بحث سبل التعاون بين الأزهر الشريف وبنجلاديش في كافة المجالات العلمية والثقافية والدينية

قدم السيد السفير دعوة رسمية لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة بنجلاديش حيث وعد فضيلته بتلبية الدعوة في الوقت المناسب ، وفي نهاية اللقاء حمل فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير تحياته لحكومة وشعب بنجلاديش .

الإمام الأكبر في شمال سيناء

قام فضيلة الإمام الأكبر في الخامس من صفر ١٤١٩ هـ بزيارة لمحافظة شمال سيناء ، حيث قام فضيلته بافتتاح المخيم الإسلامي الدولي الأول لشباب العالم الإسلامي الذي تم تنظيمه بالعريش بالتعاون بين منظمة الندوة العالمية لشباب العالم الإسلامي ، والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة وصندوق التضامن الإسلامي ، وقد شارك في المخيم خمسون دولة وحضره الدكتور وزير الأوقاف ، والدكتور مانع الجهني رئيس الندوة العالمية للشباب والسيد الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة وقيادات الدعوة بالأزهر والأوقاف

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة في حفل الافتتاح أكد فيها على أهمية دور الشباب في العالم الإسلامي في مواجهة التحديات والفتن المعاصرة التي تعصف بالأمة الإسلامية وتعرقل مسيرتها نحو التقدم والبناء والتنمية في شتى مجالات الحياة

وركز فضيلة الإمام الأكبر على ضرورة النهوض بالجوانب العلمية والتربوية وتقوية الروابط بين الشباب في كل مكان ، مشيراً إلى أن الإسلام حث على الارتقاء بالعلم كعنصر فعّال في بناء الأمة

وفي ختام كلمته ناشد فضيلته الشباب في مصر والعالم الإسلامي القيام بدور فعال في حل المشكلات التي تعترضهم وحثهم على العمل بقوة في مشروعات التنمية في بلادهم

وقد وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أثناء زيارته لمحافظة شمال سيناء على إنشاء كلية للدراسات الإسلامية وأصول الدين وخمسة عشر معهداً أزهرياً ابتدائياً جديداً في شمال سيناء

الإمام الأكبر يستقبل وفد قضاة زنزبار

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح السابع من صفر ١٤١٦هـ وفد قضاة زنزبار الذين حضروا إلى مصر ضيوفا على الأزهر الشريف ؛ لحضور دورة الدراسات القضائية بالمركز القومي للدراسات القضائية التابع لوزارة العدل.

وقد تم خلال المقابلة بحث نظام القضاء في زنزبار ، والتعرف عليه وعن مدى الاحتكام هناك.

وقد قام رئيس الوفد بتقديم خالص الشكر والتقدير لفضيلة الإمام الأكبر وللأزهر الشريف على الاستضافة وكرم الوفادة ، كما قدم الشكر على ما يقوم به الأزهر الشريف من دعم للمسلمين في كافة أنحاء العالم.

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح العاشر من صفر ١٤١٦هـ سماحة الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس الشريف ، وتم خلال اللقاء بحث الأوضاع الجارية في القدس والأراضي المحتلة ، وتعثر المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية بسبب التعنت الإسرائيلي ، كما تم بحث التحرش المستمر الذي تمارسه إسرائيل مع المصلين على أرض المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية وغيرها.

وأكد فضيلة الإمام الأكبر على الحقوق الإسلامية والفلسطينية في القدس ، وضرورة مواجهة المخططات الإسرائيلية بكل حزم وحسم ، كذلك دعا فضيلته إلى ضرورة بحث ما أحدثته إسرائيل من تغيير في المقدسات الإسلامية ، خلال المفاوضات التي ستجرى حول القدس الشريف.

وأكد فضيلته على أهمية الأمة العربية والإسلامية في المتابعة والمشاركة فيما سيجري من مباحثات في هذا الشأن وذلك من خلال جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي.

وأكد فضيلته في ختام اللقاء على سلامة الموقف الفلسطيني ، ومساندة الأزهر الشريف لهذا الموقف حتى الوصول إلى هذه الحقوق وإعادتها على ما كانت عليه قبل العدوان الإسرائيلي عام ١٩٦٧م.

دعا فضيلة الإمام الأكبر إلى أداء صلاة الغائب على أرواح شهداء البوسنة والهرسك وأدى فضيلته صلاة الغائب بالجامع الأزهر الشريف عقب صلاة الجمعة الموافق ٢٣ من

صفر ١٤١٦هـ الماضي ، وأدى الصلاة مع فضيلته سفير البوسنة والهرسك بالقاهرة ، وفضيلة الشيخ سيد مسعود وكيل الأزهر وقيادات الدعوة بالأزهر الشريف.

وتناول الشيخ إسماعيل صادق العدوى إمام وخطيب الجامع الأزهر فى خطبته فضل الاعتصام والوحدة بين المسلمين ، وأثر ذلك فى مواجهة الأعداء.

كذلك أدت جموع المصلين فى مختلف مساجد مصر ـ عقب صلاة الجمعة ـ صلاة الغائب على أرواح شهداء البوسنة والهرسك.

قرار الإمام الأكبر بإعادة تشكيل لجان الفتوى بالمحافظات

أصدر فضيلة الإمام الأكبر قراراً بإعادة تشكيل لجان الفتوى بالمناطق الأزهرية بمختلف محافظات مصر ، لتقوم بمهمة الإفتاء وتبصير الناس بأمور الدين الحنيف.

وقد نص القرار على أن يتولى مدير عام المنطقة التعليمية الأزهرية مسئولية رئاسة اللجنة ، كما نص القرار على أن يتولى السادة أعضاء اللجان القيام بالأعمال الفنية والإدارية للجنة.

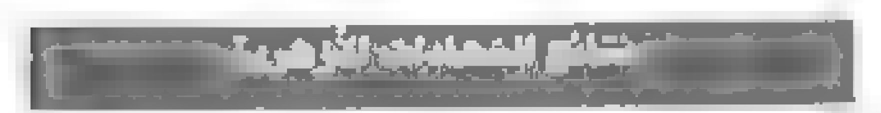

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر نتائج امتحانات الشهادات الأزهرية ، حيث جاءت نسبة النجاح على النحو التالى : الشهادة الإبتدائية ٧٣,٥٪ ، والشهادة الإعدادية ٣٥,١٪ وجاءت نتائج الشهادة الثانوية الأزهرية بشعب الثلاث على النحو التالى : القسم الأدبى ٣٨,٢٪ والقسم العلمى شعبة العلوم ٥٧,١٪ والقسم العلمى شعبة الرياضيات ٥٩٪.

كذلك اعتمد فضيلته نتيجة امتحان الشهادة الإعدادية للبحوث الإسلامية ، وجاءت نسبة النجاح ٣٠,٦٪ ، كما اعتمد ـ أيضاً ـ نتيجة امتحان ثانوية البحوث الإسلامية وكانت نسبة النجاح بها ٤٤,٦٪

إعداد الأستاذ / محمد عبد الحميد بشير

البحث العلمي ودوره في خدمة قضايا التنمية والبيئة

عقد مركز (صالح كامل) للاقتصاد الإسلامي – بجامعة القاهرة – في الفترة من ١٩ إلى ٢٢ صفر ١٤١٦ هـ ، مؤتمر البحث العلمي في الجامعات المصرية ودوره في خدمة قضايا التنمية والبيئة ، وذلك برعاية السيد الرئيس محمد حسني مبارك . ألقى فضيلة شيخ الأزهر كلمة في افتتاح المؤتمر الذي شارك فيه عدد من المراكز العلمية المصرية والعربية والأجنبية بأبحاث حول أهمية البحث العلمي في تحقيق التنمية ، وحل المشكلات المختلفة في قطاعات الإنتاج .

هذا وقد ألقى رئيس جامعة الأزهر ورئيس المؤتمر كلمة في هذا الشأن بين فيها موقف الإسلام من البحث العلمي . شارك في المؤتمر أكثر من ٥٠ عالم من الشرق والغرب .

الولايات المتحدة

قررت جامعة هارفارد الأمريكية إعداد دراسة لتطوير أدوات الاستثمار الإسلامي لطرحها في الأسواق المالية ، حاولت وضعها للإمكانيات المتعددة لأسواق المال الإسلامية استرشادا بالأدوات المالية التي استنبطها البنك الإسلامي للتنمية بجدة ، وقام وفد من الجامعة بزيارة لجدة بدعوة من (أسامة جعفر) رئيس البنك الإسلامي للتنمية .

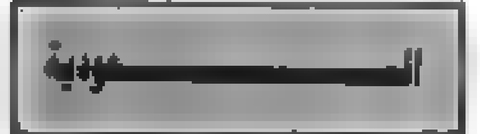

افتتح مؤتمرا في السعودية (معرض الابتكارات العلمية الإسلامية) بمركز جدة للعلوم والتكنولوجيا ، وضم المعرض أشهر مخترعات المسلمين الأوائل صرح بذلك المشرف على المركز والذي نظم هذا المعرض

وأكد سيادته أن المركز سيصبح ملتقى أصحاب الابتكارات والفنون العلمية من أنحاء العالم الإسلامي

البوسنة والهرسك

قال مسئولو الإغاثة فى البوسنة أنهم يشعرون بقلق متزايد من مصير آلاف اللاجئين المفقودين ، ومعظمهم من الرجال القادرين على القتال الذين فقدوا بمنطقه (سربرينتشا) إحدى مناطق الأمنة التى استولى عليها الصرب يوم الثلاثاء ١٢ سبتمبر الماضى ، وقالت منسقة الإغاثة الإنسانية التابعة للاتحاد الأوربى : إن حوالى ١٥٠٠ شخص مفقودين . وقال ممثلو وكالات اللاجئين بالأمم المتحدة : إن عدداً كبيراً من النساء والأطفال لم يعثر عليهم ، وأن ركب حافلتين حتى لم يصلوا إلى الجهه التى انطلقوا إليها من المدينة التى تم الاستيلاء عليها من قوات الأمم المتحدة . وفى مناورة مطروحة دعا وزير الدفاع الفرنسى إلى تشكيل قوة دولية للدفاع عن جوراجدى وسراييفو وقال : إن فرنسا مستعدة لوضع الجنود الذين ساهمت بهم فى قوة الردع السريع تحت تصرف القوة المزعومة ، ودعا كلا من أمريكا وبريطانيا وألمانيا إلى تشكيل القوة المقترحة

هذا وقد عبر أصحاب الأقلام وكتاب الأعمدة عما يشعرون به من خيبة أمل شديدة من الموقف السلبى للأمم المتحدة معتبرين أن سقوط «سربرينتشا» إلى جانب أمور أخرى لا مجال لذكرها هى المسمار الأخير الذى يدق فى نعش المنظمة الدولية الفاشلة التى أصبحت أداة تلعب بها الدول الكبرى وتحد من أحكامها التى تكيل بمعيارين - والغرق فى الفضيلة - معلنة إلى تحقيق أهدافها الشريرة التى مافتأت تكيد للمسلمين ما استطاعت لذلك سبيلا وقالت Sunday Mirror الصحيفة البريطانية فى تعليق على مآسى البوسنة لقد ولت وقت التردد والتلكؤ ، مما يعنى اتخاذ إجراء عسكرى عاجل لإعطاء الصرب درساً لا ينسونه ، لأن العالم يكترث فعلا لما يحدث فى البوسنة

وقالت صحيفة «الأوبزرفر» Observer إن القتل وتعذيب النساء الأبرياء الصرب يتبعون استراتيجيه ثابته أوضحت عقم الأمم المتحدة وكان فى استطاعة هذه القوات أن ترسم خطا فاصلا فى الرمل كما حدث فى حرب الخليج وتحدت مطالبها للرئيس العراقى بكل حزم واقتناع

القاهــــــــرة

أنهى الرئيس اليمنى زيارة لمصر دامت يومين ، وقال سيادته : لقد عرضت على الرئيس مبارك نقاطا كثيرة ، كما صرح فى لقاء مع الأهرام الدولى يوم الأحد ١٨ صفر ١٤١٦ هـ أنه والرئيس مبارك يؤكدان أهمية تنقية الأجواء ، وعودة التضامن وتقوية دور الجامعة العربية ضمن سياسة المصارحة والمصالحة ، فأكد أن علاقات مصر والسودان لا تحتاج إلى وساطة ، وأن أية خلافات يمكن أن تبحث ثنائيا بينهما على حدة

وأكد أنه ليس هناك عزل وعزل يمنى سودانى ، كما يقال ، وأن مرد هذه الشائعات الإعلام المعادى ، وأن مباحثاته مع الرئيس مبارك ناجحة وإيجابية هدفها : تطوير التعاون الثنائى

واختتم تصريحاته بقوله : إنه لا يجوز أن نتحاور مع إسرائيل ونرفض الحوار مع بعضنا كأشقاء لتحقيق المصالح العربية

أعلنت المؤسسة الإسلامية بكلنتان بماليزيا نتائج امتحان الشهادة الثانوية الدينية بها لعام ١٩٩٤م – وهي الشهادة المعادلة لثانوية الأزهر التي يمنحها معهد البحوث الإسلامية بالقاهرة ، وفقاً للقرار رقم (١٩) من لجنة المعادلات الدراسية بالأزهر الصادر بتاريخ ١١/٧/١٩٩٤م – وذلك على النحو التالي

١ – كان عدد المسجلين لعام ١٩٩٤م (١٩٩٣) طالبا وطالبة ، وحضر الامتحان منهم (١٩٤٢) طالبا وطالبة ، وهم من (١٦) معهدا تابعا للمؤسسة الإسلامية بكلنتان ، ومن المجلس الإسلامي بجمهورية سنغافورة ، ومن (٣) معاهد بولاية جهور بماليزيا ، ومن معهد بولاية صباح بماليزيا ، ومن المنازل

٢ – نجح منهم بتقدير (ممتاز) ٥٧٦ طالبا وطالبة ، وبتقدير (جيد) ٤١٥ طالب وطالبة ، وبتقدير (مقبول) ٥٠٩ طالبا وطالبه ، إجمالي الناجحين ١٥٠٠ طالب وطالبة (بنسبة مئوية : ٧٧٫٢٤٪)

٣ – المعاهد المتفوقة - أصبح المعهد المحمدي في «باسير بكان» بمحافظة تومبات من ولاية «كلنتان» في مقدمة المعاهد من حيث التفوق ، إذ بلغت نسبة النجاح : ٩٢٫١١٪ ، حيث نجح فيه من طلبته (٣٨) طالبا وطالبة .

وفي المكان الثاني . مدرسة تومبات الدينية الثانوية ، بنسبة النجاح المئوية : ٩١٫٥١٪ عدد الجالسين : (١٠٦) ، وفي المكان الثالث : معهد الدراسات الإسلامية بكوتابهارو ، بنسبة النجاح المئوية . ٩٠٫٧٢٪ عدد الجالسين (٩٢)

كما جاء بالمذكرة بيان بالمعاهد والمدارس الأخرى وإحرازاتها بنسب مئوية في النتيجة مع عدد الحاضرين في كل منها

وصرح فضيلة الشيخ محمـــد حسين بن يوسف .. أمين هيئة الامتحانات بأنه : تم امتحان هؤلاء الطلبة في أواخر العام الماضي (١٩٩٤م) في ١٢ مادة دراسية من العلوم العربية والدينية ، وهي قائمة على مناهج معهد البحوث الإسلامية بجامعة الأزهر . فتكون شهادة الثانوية من المؤسسة الإسلامية بكلنتان معادلة لشهادة الثانوية من معهد البحوث الإسلامية بالأزهر . كما في قرار رقم ١٩ من لجنة المعادلات الدراسية بالأزهر وتاريخ ١١/٧/١٩٩٤م

وذكر أن طموحاتهم تتجه إلى مواصلة الدراسات العالية بالجامعة في الأزهر ، وفي الجامعات الإسلامية الأخرى في مختلف الدول العربية ، بجانب عدة جامعات في ماليزيا ، وفي الباكستان ، والهند ، وأندونيسيا . وأضاف أن بعضهم يتمكنون من الحصول على الوظائف الدينية في ولاياتهم بهذه الشهادة ، شريطة أن يكون لديهم شهادة الثانوية الماليزية العامة .

ورد في كشف بنتائج هذا الامتحان صادر من الهيئة أن عدد الناجحين في ١٩٩٣ : (١٣٢٣) طالبا وطالبة ، وفي عام ١٩٩٢ . (١٠١٨) طالب وطالبه ، وفي عام ١٩٩١ : (٩٩٠) طالبـــا وطالبة وتكون زيادة هذه الأرقام دليل إقبال من المسلمين على التعليم الأزهري

viers et les grenadiers, semblables ou dissemblables. Mangez de leurs fruits quand ils en produisent[8].

Dans ces deux versets, Allah annonce qu'Il a créé sur la terre des lieux agréables le mot "Paradis" apparait également dans le Coran dans certains récits de prophètes comme Adam. Allah-tout puissant-dit dans la sourate "Al-Bakara" verset 35;

"Ô; Adam, habite avec ton épouse dans le Paradis; Mangez de ses fruits comme vous le voudrez, mais ne vous approchez pas de cet arbre, sinon vous seriez au nombre des injustes[9].

Donc, le Paradis, a été mentionné dans le Coran, comme Paradis éternel des croyants, jardins magnifiques indiquant les bienfaits d'Allah sur la terre et comme jardin mentionné dans des récits.

Ce qui nous intéresse du Paradis ce n'est point qu'il est qualifié comme jardin, mais comme récompense pour ceux qui craignent Allah.

On peut dire donc, que la loi principale de deux mondes, c'est la logique qui permet la punition pour celui qui commet le mal et la récompense pour celui qui fait le Bien. Les croyants et les incroyants: c'est différent.

Aussi, la punition des incroyants c'est l'Enfer avec tous ses supplices et la récompense des croyants c'est le Paradis avec toutes ses jouissances.

---

(٨) ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ سورة الأنعام آية ١٤١

(٩) ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ سورة البقرة آية ٣٥

Egalement, tout le Bien, la charité, l'honnêteté et la foi sont le prix du Paradis éternel, qu'Allah a promis aux pieux qui le méritent.

A ce Paradis éternel, Allah-gloire à Lui a donné le nom de "Paradis d'Eden" qui signifie de la félicité éternelle; Allah dit dans la sourate "Çad" (versets 49-51)

(Voici un rappel; un beau lieu de retour est destiné à ceux qui craignent Allah; les jardins d'Eden dont les portes leur seront ouvertes. Accoudés en ce lieu, ils demanderont des fruits abondants et des boissons.)

— Chaque fois qu'Allah mentionne le Paradis, Il insiste sur le fait que ce Paradis est réservé exclusivement aux croyants; (... A ceux qui craignent Allah).

(Dont les portes leur seront ouvertes), c'est-à-dire, que ce beau lieu, n'importe qui a la possibilité d' y entrer, à condition d'avoir obéi aux ordres d'Allah.

Si Allah a mentionné "le Paradis" dans le Coran comme étant un séjour éternel des bien heureux après la mort, Il le décrit aussi comme jardin magnifique semblable ce à qu' Il a crées dans notre monde, les jardins dans lesquels il y a des arbres fruitiers, des ruisseaux abondants, des fleurs de toutes les couleurs et de tous genres, Allah, gloire à Lui, dit dans la sourate "Yassin" — verset 34).

"Nous y avons fait placé des jardins de palmiers et de vignes; Nous y avons fait jaillir des sources".

Egalement, dans la sourate "Al-Anam" (verset 141) Allah, qu'Il soit glorifié dit. (C'est lui, qui a fait croître des jardins en treilles ou non en treilles, les palmiers et les céréales comme nourritures variées, les oli-

Dans ce verset, Allah, — tout Puissant, — annonce que, dans le Paradis, il y aura toutes sortes de jouissances matérielles: arbres fruitiers, jeunes pucelles, boissons dans des coupes pleines à déborder; en effet toutes ces jouissances existent dans notre monde actuel, quand même, elles auront dans le Paradis des qualités dont on ignore la nature et la vérité, en plus dans le Paradis les croyants-biens heureux selon le Coran; Ils n'entendront là ni paroles futiles ni mensonges) aucune chose futile des préoccupations terrestres ne les distraira.

En outre, il y aura les sources d'eau, les différents genres de fruits, Allah-qu'Il soit glorifié-dit dans les verset 20 et 32 dans la sourate "Al-Waqi'a"(3)

{des fruits de leur choix}

{..., des fruits abondants}(4)

De même, on trouve dans la sourate "Al-Morsalat" (Versets 41 et 42)

{Ceux qui craignent Allah seront au milieu des ombrages des sources et des fruits qu'ils désirent. Mangez et buvez en paix, pour prix de vos oeuvres; c'est ainsi que Nous récompensons ceux qui font le Bien}(5)

Dans ces trois versets, Allah nous indique que le Paradis sera à la disposition des croyants puisque leur patience sera enfin récompensée par cette vie dont le luxe sera d'un extrême raffinement. Il s' y trouve des sources d'eaux, des fruits délicieux y compris les raisins, les grenades, les olives, les palmiers ... etc... dont l'aspect et le goût sont différents de ceux que nous connaissons.

"(en paix)" c'est-à-dire, en repos, en tranquillité, alors que rien ne vient les troubler. (pour prix de vos oeuvres) puisque vous "les croyants" avez exécuté tous les ordres d'Allah, comme la prière, le jeûne, les aumônes, la lutte pour la cause d'Allah et le pèlerinage.

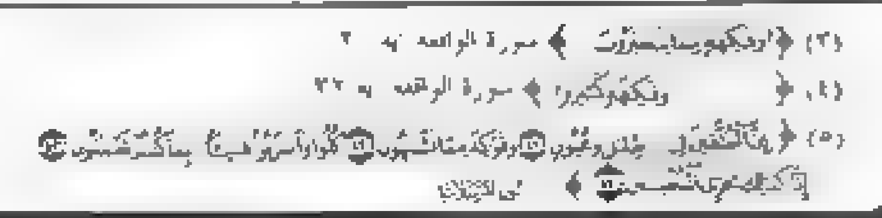

LES DESCRIPTIONS DU PARADIS DANS LE CORAN

Par Amina Soliman

Le Coran, adressé à l'ensemble de l'humanité, est le livre sacré des musulmans, révélé à Mohammed, le messager d'Allah, à lui bénédiction et salut.

Il comporte 114 sourates, on y trouve tout ce qui concerne les deux mondes; soit la vie humaine sur la terre soit la vie future dans l'au-delà, et comme Allah, tout Puissant, dit dans la sourate de "Al-Omran" dans le verset 190:(1) (dans la création des cieux et de la terre, dans la succession de la nuit et du jour, il y a vraiment des signes pour ceux qui sont doués d'intelligence).

Allah, gloire à Lui, a envoyé le messager Mohamed, à lui bénédiction et salut, comme avertisseur et annonciateur de la bonne nouvelle. Avertisseur de l'Enfer pour les incroyants et annonciateur du Paradis pour les croyants.

Abordant la vie future dans le Coran, Allah a présenté le Paradis, en le décrivant comme un jardin magnifique et immense qui sera le séjour des bienheureux, les croyants, après leur mort ils y coulent des rivières et on y voit des femmes d'une parfaite pureté, dépourvues de tout défaut, qui seront destinées aux croyants vertueux; Allah qu'il soit glorifié dit dans la sourate d'Al-naba au verset 31:(2)

Tel sera le succès pour ceux qui craignent Allah; des vierges, des adolescentes d'une égale jeunesse, des coupes débordantes, ils n'entendront là ni paroles futiles ni mensonges).

2- Les cycles de la vie

Il existe une relation entre les créatures vivantes, qu'elles soient animales ou végétales, et la matière inerte -solide, liquide ou gazeuse-dans des cycles de vie où sans cesse les atomes et les molécules de la matière inerte se transforment en êtres vivants et où ce qui est vivant meurt, et cela d'une manière continue. Citons en exemples.

1- Le cycle du renouvellement des cellules vivantes

2- Le cycle du carbone entre les cellules animales et végétales, d'une part, et le bioxyde de carbone dans l'atmosphère, d'autre part.

3- Le cycle du nitrogène impliquant les cellules vivantes, d'une part, et le nitrogène de l'atmosphère et des fertilisateurs du sol, d'autre part.

Tout ceci n'est qu'une explication de ce que nous apportent les versets suivants :

{Tu fais sortir le vivant du mort et Tu fais sortir le mort du vivant}

Sour. "Al 'Imran" (La Famille de Imran) v27.

{Il fait sortir le vivant du mort et Il fait sortir le mort du vivant}

Sour. "Al An'am" (Le betail) v95.

{Qui fait sortir le vivant du mort et le mort du vivant?}

Sour. "Yûnus" (Jonas) v31.

{Il fait sortir le vivant du mort et Il fait sortir le mort du vivant}

Sour. "Al Rûm" (Les Romains) v19.

Voici certaines de ces preuves dont chacune séparément témoigne de la véracité du Coran révélé de la part du Seigneur des mondes à Son serviteur et messager, le plus parfait des humains, Mohammad -à lui bénédiction et salut-.

Les Preuves

1- Les lois scientifiques

Tout dans cet univers est soumis à des calculs et à des mesures très précises où rien n'est laissé au hasard. Or, cela est le fondement même de la science moderne. Le Coran dit à ce propos

{Nous avons créé toute chose avec mesure}

Sour. "Al Qamar" (La lune), v49.

{Celui qui a créé toute chose et a fixé son destin avec mesure}

Sour. "Al Forqân" (La loi) v2.

{Le soleil et la lune se meuvent selon un calcul minutieux}

Sour. "Al Rahmân" (Le Miséricordieux) v5.

{Il a élevé le ciel et Il a établi (sur terre) la balance}

Sour. "Al Rahmân" (Le Miséricordieux) v7.

{Toute chose est mesurée par lui avec soin}

Sour. "Al Ra'd" (Le Tonnerre) v8.

{Nous avons fait descendre l'eau du ciel, avec mesure}

Sour. "Al Mu'minûn" (Les Croyants), v18.

{Et Il a fait descendre du ciel l'eau avec mesure}

Sour. "Al Zukhrof" (L'ornement) v11.

{Nous ne le faisons descendre que selon des proportions déterminées}

Sour. "Al Hidjr", v21.

{Nous y avons fait pousser toutes sortes de choses d'une manière équilibrée}

Sour. "Al Hidjr", v19.

Les Preuves Scientifiques de l'Islam

Extrait de l'ouvrage

Traduit par
Dr. Rokeya Gabr

Préface

Qu'est - ce qui amène la raison à accepter de croire que le Coran est une Révélation de la part d'Allah - le Très - Haut - à Son serviteur et messager Mohammed (à lui bénédiction et salut), et que le rôle du Messager s'est limité à transmettre fidèlement, clairement et en détails la Révélation qui lui fut faite? Dans cette étude succinte, nous prouverons scientifiquement et historiquement qu'il est impossible que le Saint Coran soit le discours du Prophète ni d'aucun autre être humain vivant à l'époque où il fut révélé. En voici les preuves que nous donnons dans un langage clair où il n'y a aucune ambiguïté, avec une précision scientifique en rapport avec la logique scientifique et linguistique correcte de manière à ne laisser place à aucune faille ni à aucune contradiction:

{Ne méditent - ils pas sur le Coran? S'il provenait d'un autre dieu qu'Allah, ils y trouveraient de nombreuses contradictions}

Sourate Al Nisâ (Les Femmes) les sens du verset 82.

Ceci confirme que le Coran est sans conteste l'oeuvre de Celui dont le Savoir parfait est supérieur à toutes les connaissance humaines, de Celui qui est trop transcendant: au-dessus de toute erreur, de tout manque et de tout mensonge. Or, l'admirable Créateur de cet univers est le seul à posseder cette perfection absolue: c'est Allah - qu'Il soit glorifié -.

REVUE
AL-AZHAR

VOL. [illegible] PART III

RABI-EL AWAL — 1416 HIGRAH.

Section Française

Arberry (641) :

"We shall make thee recite, to forget not

....

We shall ease thee unto the Easing."

However, notice that Arberry (out of the four translators) ignores the existence of the coordinator /wāw/ in verse 8 and has, therefore, not rendered it. By this instance of 'and' deletion made by Arberry, in addition to the other instances discussed before, we may conclude that Arberry's translation is sometimes defective on the formal levels. To a certain extent, he sometimes sacrifices the communicative value and textual effect at the expense of the semantic adequacy and style.

In addition to the change of word order in conjoined structures, other pitfalls may also be related to the change of the original structure from passive into active and vice verse, as will be discussed in sections to follow in coming editions.

To Be Continued

Y. Ali (1636-37)

6. By degrees shall We
   Teach thee to declare
   ....
8. And We will make it
   Easy for thee (to follow)
   The simple (Path).

Notice that in Y.Ali's version the model verb 'shall' precedes the personal pronoun 'We' in "shall We Teach" which, of course, is ungrammatical in English. Syntactically speaking, such order occurs only in interrogative sentences. Perhaps, Y Ali thinks that this inversion would help to emphasize the fact that the Qur'an is intended to be revealed only to Muhammad and that he is the one to declare the message of Allah. However, the second conjoined element. "We will make it Easy for thee (to follow) the simple (Path)", unlike the first, sustains the WA of the original sentence /nuyassir-u-ka li-l-yusra. This means that 'and' in the above example does not fulfill the syntactic criterion of conjoining syntactically equivalent or identical categories.

As for the other three translators, Khatib, Pickthall and Arberry, they keep the WA of the original structure. Their versions are represented as follows :

Khatib (803-804) :

"We shall make you recite; so forget not, ... And We shall ease you to (the path) of easing."

Pickthall (802) :

"6. We shall make thee read (O, Muhammad) so that thou shall not forget
   ....
8. And We shall ease thy way unto the state of ease."

Khatib (825) :

"Perish the hands of Abu Lahab; and perish he."

Despite the use of imperative sentences, followed by exclamation marks or semicolons in Y Ali's, yet Arberry's and Khatib's version may somewhat change the meaning of the original. According to Al-Sabuni (1976. Vol.3, 618) and Al-Alusi (1270: 264), the first conjoined sentence /tabb-at yad-ā ?ab-ī lahab/ implies wish, whereas the second /tabb-alhuwa/ is a declarative statement. However, these slight changes give the original meaning more emphasis rather than just using declarative statements and commas, as in the case of Pickthall's version.

Pickthall (824) :

"1. The Power of Abū Lahab will perish, and he will perish".

In addition to the above repetitions and deletions of 'and', there are still other syntactic pitfalls, which may result from the change of the word order or the form of conjoined elements, as will be discussed in the following sections.

A- Change in the word order of conjoined structures with the /wāw/ :

Consider the following examples.

Sura 87, Verses 6-8 :

/sanuqri?-u-ka fa lā tansā ... wa nuyassir-u-ka li-l-yusrā/

Perhaps the only error Y Ali has made, when translating the above verse, is the change of the WA of the first conjoined sentence for no clear reason.

Difficulties in Translating coordination in Qur'anic verses

Part III

By Dr. Maha Y. El Tagouri

This is another syntactic mismatch with the /wāw/ which translators have to face.

Change in the Conjoined Structure :

Consider the following example :

Sura 111, Verse 1 :

/tabb-at yad-ā ?ab-ī-lahab-in wa tabb-a/.

In translating this verse, Y. Ali is the only one who ignores the existence of the coordinator /wāw/ in the SL text, and has not rendered it in his version :

Y. Ali (1712) :

"1. Perish the hands
Of the Father of Flame !
Perish he !"

On the other hand, Arberry and Khatib, in addition to rendering the /wāw/ as 'and' in their version, they have, to some extent, given the appropriate formal and communicative equivalent of the original structure. They use an imperative sentence, the same as Y Ali's attitude, implying that 'Abū Lahab' himself deserves to be perished, rather than just having his hands or power perished.

Arberry (666) :

Perish the hands of Abu Lahab, and perish he !

mutilated his body by opening his stomach and extracting his liver. It was said that the pagans had mutilated the bodies of many of the Muslim martyrs by cutting off their noses and ears. The prophet (PBUH) prayed for all the martyrs and ordered that they should be burried at Uhud.

Reviewing the consequences of the battle of Uhud, it can be said that the Muslims lost this battle for two main reasons , firstly they had stopped pursuing their enemy and secondly the bowmen ignored the prophet's order and left their positions. Yet, it should be noted that this battle was not a complet victory for either of the two parties, the pagans and the muslims, but at the same time the Muslims' defeat at Uhud was beneficial to them. This defeat had taught them to first destroy their enemies before the enemy could destroy them. It taught them, also, to fight bravely like their prophet (PBUH) and never give up until they achieve a complete victory. It taught tears, as well, to purge themselves from weakness, cowardness and submissiveness, and that they should not lose faith in the victory of Allah.

The battle of Uhud is best illustrated in the Holy Qur'an as Al-Mighty says:

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ
وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ
ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝ آل عمران

"Allah did indeed fulfil His promise to you When ye with His permission were about to annihilate your enemy — until ye flinched and fell to disputing about the order, and disobeyed it after He brought you in sight (of the Booty) which ye covet.

Among you are some that hanker after this world and some that desire the hereafter. Then did He divert you from your foes in order to test you.

But He forgave you : for Allah is full of grace to those who believe."

(Surah . Āli Imran. 152) (Yousuf Ali, P. 168)

a terrible mistake in that they thought that they had totally, defeated the idolaters and many of them left their positions thinking that the war had come to an end. The Muslim bowmen were not an exception because they forgot the prophet's command and they left their positions at the top of the hill and hurried down the hill to take their share from the spoils. Thus the Muslim ranks became scattered and the idolaters took advantage of this terrible mistake. Henceforth two of the pagan leaders Khaled Bin Al Waleed and Ekrema Bin Abi Jahl decided to take advantage of the Muslims' scattered ranks and they swiftly launched an attack with their men against the Muslim bowmen and killed most of them. They, in fact, took the Muslim by surprise from behind and killed many of them. When the Muslims, who were still under the influence of their victory realized that they had been taken by surprise, it was too late for them to reorganize their ranks. In the meantime, the defeated idolaters returned to the battlefield and the Muslims found themselves in a very difficult situation.

The idolaters, at that time, succeeded in making their way toward the prophet (PBUH) and made their best to kill him. It was said that Otba Bin Abi Waqqas succeeded in throwing a stone at the Prophet and wounded his face and lower lip. In this critical time a rumour was made that the prophet (PBUH) had been killed. This, in fact, had a very bad effect on the morale of the Muslim fighters. Some of them were astonished, others thought of retreating to Medina. In the meantime, a group of fighters encircled the prophet (PBUH) doing their utmost to defend him with all the strength they had. The Muslim fighters continued to protect the prophet (PBUH) until they were able to reach the mountain. At this moment, when the Muslims recognized the prophet (PBUH), they were full of happiness and they restored their high morale and began to fight more fiercely.

The idolaters realized that they had not completely destroyed the Muslims who had been able to reorganize their ranks and redeploy themselves for another battle. On seeing the Muslims readiness to fight again, Abu Sufian decided to withdraw with his army.

After the battle, the prophet (PBUH) surveyed the conditions of the martyrs, and he felt much sad for Hamza whom Hind Bint Otba had

for this reason he refused the support of the Jews. In fact, Allah had willed to prevent the hypocrites from fighting. Therefore, the believers stood firmly with their leader and fought bravely with them.

When the Muslim army reached the battlefield, the prophet (PBUH) surveyed it. He discovered that the mountain of Uhud had many valleys and looked like a big bow facing towards the plains which had been raided by the Quraish. There were, as well, some hills which were not connected to the mountain. Thus, the prophet (PBUH) led his army along the valley slope, their backs protected by the mountain behind them, whilst in front they faced Medina. Meanwhile, the prophet (PBUH) was afraid of being attacked from one of those hills, especially that the pagans outnumbered the Muslim regarding the horsemen and infantry. For this reason, the prophet (PBUH) had set a military plan taking into consideration the existing conditions of the battlefield.

The first thing the prophet (PBUH) did that he appointed fifty bowmen under the leadership of Abdullah Bin Jubair and ordered them to keep up positions along the nearest hills. The prophet (PBUH) was of the opinion that in this way the Muslims would be able to shoot their arrow and spears against the pagans horsemen when they advanced towards the Muslim army. The prophet (PBUH) ordered them, as well, to keep their positions and warned them not to neglect their job of preventing the pagans from attacking the Muslims.

The battle commenced and the Muslim believers were very enthusiastic in fighting against the pagans. Many Muslims had set an immortal example of extraordinary heroism such as Hamza Bin Abd Al-Muttalib, the prophet's uncle. He was an outstanding fighter and was, for this, named the lion. He was fighting with two swords and continued to fight like a lion until a coward slave killed him by throwing his spear at him.

The Muslims were in command of the battlefield and they were almost at the point of achieving a complete victory against the pagans. At this stage of the battle, the pagans began to flee from the battlefield. When the Muslims saw that the idolaters had fled, they stopped pursuing them as they were lured away by the spoils which had been left behind by the idolaters. But in fact by doing so, the Muslims committed

The idolaters prepared their army and moved towards Medina. This army was organized in such a way that Khaled Bin Al-Waleed was made responsible for the right flank, and Ekrema Bin Abi Jahl was made responsible for the left Flank, while Talha Bin Abi Talha was responsible for carrying the flag and Abu Suffian was the over all leader of the army. The Qureesh army continued its march until it reached the northern side of Medina at the Mountain of Uhud.

The Prophet knew from his uncle Al-Abbas Bin Abd Al Muttalib about the pagan army from the time it started its move from Mecca. As usual, the Prophet (PBUH) gathered together the Muslims and told them the news and discussed with them the matter. Though the Prophet (PBUH) was of the opinion that the Muslims should stay in Medina and defend themselves by using their houses and roads, yet it was eventually decided that the Muslims should fight against the pagans outside Medina. The Prophet (PBUH) agreed to the majority's decision and began in preparing the Muslim army. He selected Mussa'b Bin Omair to be responsible for leading the Emigrants, Al-Habbab Bin Al-Monzir the Khazraj and Osaid Bin Hodair the Aws. After that one thousand Muslims prepared themselves to make their way out of Medina to where the pagans were waiting for them.

In the meantime, the Prophet (BPUH) observed a big military force and when he asked about it, he was told that these were the Jewish allies from Abdullah Bin Abi [illegible]. The Prophet (PBUH) refused to accept their support and ordered that they should be prevented from participating in the battle because they were too treacherous.

The army started to move towards the Mountain of Uhud. On their way, a group of three hundred men under the leadership of the hypocrite Abdullah Bin Ubai deserted the Muslim army and returned to Medina under the pretext that the Prophet (PBUH) did not consult him regarding the army remaining in Medina.

It is believed that there had been a secret plot between the hypocrites and the Jews, whereby both of them had agreed to withdrew at a suitable moment, or they would withdraw gradually one group after the other in order to weaken the morale of the Muslims and disunite them. But the Prophet (PBUH) was able to foresee what was going to happen.

kms in this battle. In order to protect the Muslims from the Jews' treachery during their long struggle against the pagans from Mecca, the Prophet (PBUH) was obliged to drive them out of Medina. The Prophet (PBUH) had taken this measure so as to ensure the safety of the Muslims and the safety of the new religion and to safeguard this newly born religion against their conspiracy

As a matter of fact, the Prophet's (PBUH) deep insight regarding the Jews' treachery had become a reality. After his defeat at "Badr," Abu Safian Bin Harb became very stubborn and swore to crush Muhammad and his army. Thus when he was near to Medina, he decided to meet the Jews of "Bani Annadyr" in order to arouse them and gain their support against the Muslims. When the Prophet (PBUH) learned about this conspiracy and this alliance, he had no alternative except resorting to attack being the best means of defense. Henceforth, he took the Jews by surprise and upset their plans especially those of "Bani Saleem" "Bani Ghatafan and "Bani Qaynoqaa" and he was able to overcome them.

In the meantime, the Prophet was determined to continue his divine struggle against the pagans even if this cost him his life. Thus, when he learned that Qureish had decided to send their carvans to Damascus along the road to Iraq, he moved swiftly to close this road and the Muslims under the leadership of Zaid Bin Haritha, were able to capture a big caravan and brought it to Medina. Qureish had become very aggressive especially that the Prophet (PBUH) had succeed in preventing it from continuing to trade with Damascus. In other words, Qureish could not bear the fact that its leaders were killed by the swords of Muslims, its dignity and pride were deeply injured and its trade was completely paralysed. For this reason it began to give much thought to finding away to gain revenge.

Full with the desire to revenge, Qureish immediately began to recruit soldiers and prepare their arms, and were able to gather together 3000 men. Qureish was also supported by Abu Amer Al-Rahib Al-Awsi who left Medina after he had declared his resistance against the Prophet (PBUH) and was followed by a number of his men who hated the Muslims.

THE GREAT BATTLES OF ISLAM

2 — THE BATTLE OF UHUD

By Nahed Mohamed Wasfi Ph.D.

After the outstanding defeat at 'Badr', the Quraish army returned to Mecca boiling with rage because its dignity had been wounded by the Muslims and it had been inflicted with heavy losses and a lot of damage. Meanwhile, the Muslims, who returned to Medina victorious, had become respected by all the surrounding tribes and the new religion succeeded in gaining new followers who converted to Islam after the victory at 'Badr'

However, the Muslims' victory at 'Badr' had aroused the envy of the Jews and discomforted them especially the Jews of 'Bani Qaynoqa'a who were the Muslims' neighbours in Medina and who were resentful of their success. In fact, when the Prophet (PBUH) emigrated to Medina, the first thing he did was negociating a peace treaty with the Jews. This treaty stipulated a peaceful existence between both parties, i.e. the Muslims and the Jews. In other words, it stipulated that both parties should not fight each other and the Jews should not support anybody against the Muslims and should support the Muslims against any enemies who tried to attack Medina. According to their agreement the Prophet (PBUH) had been tolerant with them regarding this freedom to practice their own religious duties but, nontheless, the Jews never respected their agreements.

After the victory at 'Badr', the Jews became openly antagonistic and aggressive towards the Muslims in Medina because they were anticipating the death of the Prophet (PBUH) and the defeat of the Mus-

Rabi-I-Aw'wal 1418

Vol. 68 Part III

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

> **"Praise be to Allah,
> who hath guided us
> to this (felicity): never
> could we have found
> guidance, had it not been
> for the guidance of Allah:
> Indeed it was the truth."**
>
> *(Al A'raf 43)*

EDITORS Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY PH.D.
Dept. of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

فهرس العدد

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

علي عامر عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل غالي فطاطة

المراسلات باسم رئيس التحرير - ١١٦٤١ الأزهر بالقاهرة

ت ٩٣٢٥٩٩٥ - ٥١٧٣٠٤٠

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

النبوة والبشر

النبوة صفوة الحكمة ، والأنبياء صفوة البشر ، فهم الحنان ، وهم الرحمة ، وهم السلامة ، وفيهم الكمال .. والقدوة والإمامة

ولقد كانوا مُتصفين بأجَلّ الصفات ، وأجل العواطف ، سالمين - كل السلامة - من نزغات الشياطين ما عاشوا ، سالمين من هول القبر ، إذا ما ماتوا ، سالمين يوم البعث من كُرُبات القيامة

ونصيب سيدنا محمد رسول الله ، خاتم النبيين ﷺ من هذه الصفات وتلك العواطف أجل نصيب وأوسعه ، وقد ذكر له القرآن الكريم أشهاها ، في الكتاب العزيز

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ سورة التوبة

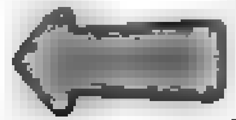

وهي صفات لم تنشأ وقت النبوة ، وإنما هي صفات أصيلة بدأت من يوم وُلد ـ عليه الصلاة والسلام ـ عرفها جيدًا من ميلاده ـ عليه الصلاة والسلام ـ وميلاد الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ وحسبنا أن الآية الكريمة هذه تسجل لرسول الله ﷺ أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ (عزيز عليه) أي شاق على نفسه ومؤلم لها ما يشق على المؤمنين من الأمور ، فقد كان ﷺ يحب اليسر ، ويبغض العسر ، (حريص عليكم) راغب ـ بشدة ـ في هدايتكم وإيصال الخير إليكم ، فإنه لم يبق شيء يقرب المسلمين من الجنة ، ويباعدهم عن النار إلا ذكره لهم ورغبهم فيه حتى لا يكون المؤمن كالفراش يهوى الفتنة ـ إذا هي نار ـ فيتهافت إليه فيحترق فيه (بالمؤمنين رءوف رحيم) رءوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين[1] أليس رسول الله ﷺ هو صاحب هذا الوسام العلوي

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القلم ، ٤]

ويحث كل حب في أي من مواقفه الإنسانية النبيلة ، ورأى رغبته أن ينشر الحب بين الناس ـ ﷺ ـ ـ عليه الصلاة والسلام ـ في مسلمين ، ورأى أن الإيمان لا يتم إلا به قال ﷺ

« والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم » رواه الترمذي ومسلم وأبو داود وغيرهم

فكأن السلام ... والحب ، ويا لها من نعمة هي مجتمع البشر

وإذا ما تحدثنا عن رسول الله ﷺ فحسبه ما شئت من أوسع معاني الخير التي كانت في الأنبياء ـ على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام ـ ثم تجمعت بكمالها وجلالها في رسول الله ﷺ ليستمتع بها المؤمنون في الدنيا والآخرة ، فهو ﷺ بنص القرآن الكريم

« رحمة للعالمين » « الرءوف الرحيم » « السراج المنير » « المبشر النذير » « الأمين » ... من صفات أخرى يصعب ... حصر ، وقد بدت ... ـ عليه الصلاة والسلام

(١) [illegible]

على شيء منها. فهو المبعوث تتمة لمكارم الأخلاق، وهو ﷺ إمام المتقين، الهادي إلى الصراط المستقيم، شفيع الناس يوم الدين.

تلقى – عليه الصلاة والسلام – قوله – تعالى –

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾[2]، ومن ثم صدَّرها المولى – عز وجل – بـ (لام القسم) و(سوف)، والله – عز وجل – هو المقسم، فمعناه[3] كائن لا محالة، فقال رسول الله ﷺ: « إذاً لا أرضى وواحد من أمتي في النار » وصدق الله العظيم إذ سماه الرءوف الرحيم.

والسعيد السعيد من استمسك من صفاته ﷺ بطرف، ومارس بأخلاقه – عليه الصلاة والسلام – حياته، وفي حديثه الشريف الذي رواه الإمام أحمد يخاطب – عليه الصلاة والسلام – أصحابه فيقول: « أتدرون أكثر ما يُدخل الجنة؟ تقوى الله وحُسْنُ الخُلُق ».

وقال – عليه الصلاة والسلام –: « لا تُنزع الرحمة إلا من شقي » رواه أحمد.

ثم هناك – بعدُ – الجزاء الأوفى لأولئك السعداء المتحلين بحسن الخلق، فإنهم أقرب الناس مجلساً من رسول الله ﷺ في مقامه من الفردوس الأعلى بالدار الآخرة، جمع المولى – عز وجل – لهم التمتع برؤيته – سبحانه وتعالى – وصحبة النبي محمد ﷺ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

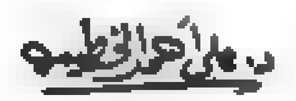

---

(2) الضحى – 5

(3) عن تفسير [illegible]

كلمة الرئيس فى احتفال مصر

بالمولد النبوى الشريف

وجه الرئيس حسني مبارك رئيس الجمهورية كلمة إلى الأمة الإسلامية والعالم في الاحتفال الذى أقامته وزارة الأوقاف في الثاني عشر من ربيع الأول ١٤١٦ هـ الموافق ٩ من أغسطس ١٩٩٥م، بمناسبة مولد الرسول الكريم سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم –

وفيما يلي نص كلمة السيد الرئيس

الإمام الأكبر شيخ الأزهر، العلماء الأفاضل، ضيوف مصر الأعزاء، الأخوة والأخوات

إنها لسعادة غامرة، أن نجتمع اليوم في هذا الملتقى الأخوى الروحي، الذى تتوجون به أعمال مؤتمركم العلمي الحضاري، وقد أبرزتم من خلاله ما تحمله الأديان من عطاء وهداية لبني الإنسان

وهي سعادة غامرة ومضاعفة لأننا نحتفل بذكرى مولد رسول الإنسانية ومعلم البشرية، وسيد الأنام، محمد – عليه الصلاة والسلام

ولا يسعني ابتداء إلا أن أحيي هذا المؤتمر وأشكر كل المشاركين في أعماله، فهو إنجاز يستحق كل تقدير وثناء، لما تجلى فيه من أخوة بين الديانات السماوية، التي تشرق جميعاً من نور الله، وتدعو كلها إلى الحق والخير، وإلى كل ما فيه سعادة الإنسانية

ويتصل من خلال هذا المؤتمر، ختامه بالاحتفال بذكرى مولد الرسول المعظم، الذى ختمت رسالته تتويجاً لرسالات أنبياء الله السابقين، كما جاء هو خاتماً لهم ورسولاً إلى الناس أجمعين

وليس غريباً أن يتم هذا اللقاء الإيماني على أرض التوحيد والديانات وموئل الأنبياء، وحاضنة الرسالات، وتمثله هذه الوحدة الإيمانية التي هي سمة من أعز سماتها وأنصع معانيها، ورمز من أقدس رموزها وخصائصها الحضارية

فعلى أرض مصر الطيبة ولد ونشأ موسى ودعا إلى دين الله ، وإليها لجأ واحتمى عيسى وانتصر له الحواريون واتخذه الشهداء ، ومر بها مهاجر وأحب سيدنا محمد رسول الهدى والنور ، واصطفى من شعب خير أجناد الأرض ، على أنبياء الله ورسله جميعا أعظم الصلاة وأكرم السلام

على أرض مصر الطيبة تعايشت الأديان السماوية في تسامح وإخاء ، وتجاورت دور العبادة ترفع اسم الله الواحد الأحد .

وفي عاصمتها قام الأزهر الشريف ، حامياً للإسلام عالم الأديان وجامع رسالات السماء

ومن ربوعها خرجت جنود الله تذود عن راية الحق والعدل ، وتدفع الأخطار عن ديار الإسلام ضد الطغاة والغاصبين

وبعد تحية مؤتمركم الإيماني وشكر كل المشاركين فيه ، يطيب لي أن أهنئكم جميعاً وأهنئ الأمة الإسلامية جمعاء بهذه المناسبة الكريمة ، مناسبة ذكرى مولد الرسول محمد – صلوات الله وسلامه عليه – الذي مثل ميلاده فجراً جديداً للناس أجمعين ، سوف يظل نوره متألقاً في عيون التاريخ إلى يوم الدين .

الإسلام دين السلام

كان ميلاده صلوات الله وسلامه عليه ، ميلاد صاحب أكمل رسالة ، أوحاها الله من أجل إصلاحها ، وحياة تحسن أحوالها ، ثم يعد بقيمها الحضارية الرفيعة ، فهي سبيل الإسلام إلى كل حضارة ، لينشر نور العلم والهدى ، ويبدد ظلمات الجهل والجاهلين

ويكفي أن نذكر أن رسالة محمد – صلوات الله وسلامه عليه – قد أهدت إلى الإنسانية قيم الحرية والمساواة وحكم الشورى ، وأصول الديمقراطية ومبادئ العدالة ، والتكافل ودعوة الأمن والسلام

وإذا تأملنا من بين كل هذه القيم قيمة السلام ، وتتبعنا كيف أكد عليها الإسلام ، فأعلى من شأنها ، وحث على التمسك بها والعمل على تحقيقها ، لأمكن أن نقول دون أية مبالغة : إن الإسلام هو بكل الحق دين السلام !

فالإسلام قد اهتم بسلام الإنسان في أعمق معانيه ، وبأدق تفصيلاته ، ودعا إلى أن يتحقق هذا السلام للإنسان في كل ما يحيط به أو يتجه إليه في علاقته بذاته أولاً ، ثم علاقته بمجتمعه الصغير أو الكبير من حوله ثانياً ، أو بعلاقاته مع إخوانه في المجتمع الإسلامي الأكبر في نهاية المطاف

اهتم الإسلام بسلام الإنسان مع نفسه ، فدعاه إلى أن يتجنب الصراع النفسي المعذب ، والقلق الروحي المحرق ، وعلمه أن يحقق سلامه النفسي بالإيمان بالله والتسليم بإرادته ، والتيقن من أن كل ما

يجري عليه قدر مرسوم وقضاء محتوم ، فعلى الإنسان أن يسعى ، وواجبه أن يكد ويكدح ، ولكن دون بكاء أو ضجيجة على ما فات ، أو قلق مهموم منهمٍ على ما هو آت

وبهذا الإيمان يربح الإنسان السلام مع ذاته وتتحقق له « النفس المطمئنة » التي يمضي بها المرء في حياته عاملاً منتجاً ومبدعاً ، ويعيش راضياً سعيداً موفقاً ، ويرتبط بقومه متعاوناً متواضعاً ، فتحصل له الشخصية السوية والعقلية الناضجة الواعية ، والسلوك المتوازن والأداء الناجح المستقر

السلام مع الأهل

أولاً

نظم الإسلام سلام الإنسان مع أهله ، فجعل العلاقة الأسرية علاقة مودة ورحمة ، وجعل الصلة بين الآباء والأبناء قوامها طاعة ورحمة من الأبناء ، وجوهرها محبة ورعاية من الآباء

جعل المساواة أساس العلاقة بين بني الإنسان في التكاليف الشرعية والمعاملات الدنيوية دون فارق أو تمييز بسبب الجنس أو المكانة أو اللون ، ولا صدام بين الكبير والصغير بسبب تفاوت الأعمار أو تباين الأجيال

بهذا يتحقق السلام ويشيع الوئام في الأسرة التي هي الخلية الأولى للمجتمع الإسلامي ، وبهذا السلام والوئام الأسري ، يتحقق للمجتمع الإسلامي تماسكه وترابطه ، وينجح في أداء ما عليه من واجبات متحداً قوياً متماسكاً بل متحاباً متآلفاً متجانساً

السلام مع الجار

نظم الإسلام سلام الإنسان مع جاره فجعل للجار حقوقاً تقترب من حقوق الأهل ، وفي ذلك يقول الرسول الكريم « مازال جبريل يوصيني بالجار ، حتى ظننت أنه سيورثه »
وأخبر صلوات الله وسلامه عليه ، أنه « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه »

وواضح أن الجار قد يكون فرداً في مسكن أو عمل ، كما قد يكون جماعة في منطقة من المناطق أو بلد من البلاد ، كما قد يكون مجتمعاً في دولة ، أو نظاماً في حكومة

كل هذه ألوان من الجوار تنظمها العلاقات والأسس التي وضعها الدين الحنيف للجوار ، ويجري عليها ما شرعه الإسلام من مبدأ السلام بين الجار والجار ، برعاية الحقوق التي تقترب من حقوق الأهل والأسرة والعشيرة

وإذا ما تحقق السلام بين الجار و الجار ابتعد شبح الصراع الذي يفسد على الناس حياتهم ويهدد

جهودهم ويعطل تقدمهم ويوقف نمو مجتمعاتهم ، بل أحياناً ما يكون سبباً في إراقة دماء طاهرة وإزهاق أرواح بريئة ، وتقسيم العداوة ، يرثها الأبناء عن الآباء وتشقى بها أجيال بعد أجيال

ثالثاً

لم يهتم الإسلام بسلام الإنسان مع غيره من أبناء مجتمعه ، جعل العلاقة بين أفراد المجتمع الإسلامي علاقة أخوة وتصافي ، فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، بل إن الإسلام جعل المجتمع الإسلامي كله يتوحد ويتكتل في جسد واحد ، وجعل جميع أبناء المجتمع يمثلون أعضاء هذا الجسد الواحد المتضامن المتكامل والمترابط

وفي هذا المعنى النبيل ، وهذه القيمة الاجتماعية السامية يقول الرسول العظيم « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ، كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى »

وإذا كان المسلمون أخوة ، تجمعهم صلات المودة والرحمة وتشملهم روابط التكافل والتصافي ، فمن أوضح البديهيات ألا يكون بين هؤلاء الأخوة قتال ولا صراع ، وإلا انتفت عنهم الخصائص وانهارت معاني التكافل والترابط ، وتداعت وحدة الأمة الإسلامية التي هي خير أمة أخرجت للناس

ومن باب أولى فإذا كان المسلمون يمثلون في مجتمعهم جسداً واحداً هم أعضاؤه ، فلا يستسيغ عقل أو يقبل منطق أن يتقاتل الجسد والكيان الواحد ، أو أن ينشأ صراع بين أعضائه وعناصره ، أو أن تتقاتل أجزاؤه وتتفرط لبناته ومكوناته .

بهذا التصور الإسلامي الحضاري الرفيع ، دعا الإسلام إلى تحقيق السلام في مجتمع المسلمين ، ونفرهم بشكل حاسم من كل ما قد تدفع إليه مطامع الدنيا وصراعات لا تجلب إلا الخصامة والأحزان والشقاء

نفس الحقوق

رابعاً

لم يقتصر اهتمام الإسلام بالسلام الاجتماعي بل اتسع هذا الاهتمام ليشمل سلام غير المسلمين من كل المواطنين الذين يعايشون المسلمين .

فالإسلام قد جعل لهؤلاء المواطنين من الحقوق مثل ما للمسلمين ، وجعل عليهم من الواجبات مثل التي عليهم

وذلك كله بالإضافة إلى أن لهم كل الحق في ممارسة شعائرهم، وصون معابدهم، ومزاولة كل شئون حياتهم وفق تعاليم دينهم، ليعيشوا في المجتمع الإسلامي أحراراً آمنين، متمتعين بالسلام والأمان مثل مواطنيهم المسلمين.

خاتمة

والإسلام بهذا أرسى دعائم السلام بين المجتمع الإسلامي وغيره من المجتمعات، مادام الآخرون في تلك المجتمعات مسالمين للمسلمين وغير معتدين.

أسس هذا المبدأ الإسلامي القويم قول الله في محكم كتابه ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ وهو ما نسميه اليوم باسم (السلام العادل الشامل) الذي من حق الجميع أن ينعم به ويسعى إلى تحقيقه.

فالبديل للسلام هو الحرب، والحرب إزهاق للأرواح وسفك للدماء، وتخريب للعمار، وتعطيل لمسيرة الحياة.

للدفاع والحرية

والحرب بهذا شر لا يلجأ إليه إلا لدفع ما هو أكثر شراً وأفدح خطراً. وهي من الأمور الخطيرة التي لا تقترف إلا لضرورة. أباحها الإسلام للدفاع عن النفس وحماية السلام من أعداء السلام.

كان سير الجيوش الإسلامية بقصد فك قيود الرق عن المستعبدين، وتحطيم نير العبودية عن المقهورين، الذين استذلهم طغيان البغي وحالت بينهم وبين رؤية نور الحقيقة.

من أجل هذا الهدف كانت الحروب التحريرية، التي لم يقصد بها المسلمون إراقة دماء ولا إزهاق أرواح، أو تخريب عمار أو ترويع آمن، وإنما قصدوا إزالة الغشاوة والعصابات عن عيون المقصورين ليروا الحقيقة، وفك القيود عن المقهورين ليتمتعوا بالحرية.

كانت سياسة المسلمين بعد أن يفتحوا بلداً أو يحرروا شعباً، أن يتركوا لهم الخيار في أن يعتنقوا الإسلام عن اقتناع أو أن يظلوا على دياناتهم، وأساس هذا قول الله في محكم كتابه ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾

دين الحرية

فالإسلام دين الحرية وهو دين الاختيار تحقيقاً للمسئولية.

هكذا لم يحارب الرسول ولا حارب أصحابه من أجل فرض الهيمنة الإسلامية على الآخرين، ولم يلجأ صلوات الله عليه ولا لجأ أصحابه إلى حمل السلاح إلا دفاعاً عن النفس ضد عدوان أثيم، أو

عبيداً للشعب مكبل في أغلال الظلم والقهر ، التي تحول بينه وبين اختيار العقيدة التي يريد ، والإيمان بالدين الذي يهدي إلى سواء السبيل

فما من بلد دخله المسلمون أيام الفتوحات ، إلا أمنوا أهله ، وأعطوهم عهد الأمن والأمان ، حدث هذا في فارس والعراق ، وفي مصر والشام ، وفي المغرب والأندلس ، وفي كل البلاد التي حررها المسلمون من العبودية ، واحتضنتها أركان الدولة الإسلامية الحرة السمحة الحضارية

ومما يؤكد هذه المعاني السامية النبيلة ، أن اشتقاق اسم الإسلام جاء من كلمة « السلام » وأن الله سبحانه قد جعل من أسمائه الحسنى اسم « السلام » وأن الجنة التي وعد الله بها عباده المؤمنين قد سماها « دار السلام » وأن التحية الإسلامية الخالدة هي كلمة « السلام »

إن السلام من أهم مبادئ الإسلام وأجلها قيمة ، ولذلك ألح في الدعوة إليه ، وأكد في الحث عليه ، وعمل بكل الوسائل على تحقيقه ، من أجل صلاح الإنسان فرداً وأسرة ، وجماعة ودولة ، ومجتمعاً وأمة

ذلك هو نداء الإسلام منذ فجر الرسالة المحمدية إلى بني البشر أجمعين نداء لا يفرق بين أبيض وأسود ، بين عربي وأعجمي ، بين مسلم وغير مسلم ، حيث تظل دعوة ديننا الحنيف للإنسانية كلها هي السلام ، وتظل حضارته الحضارية هي التعاون على البر والتقوى في ظل المحبة والمساواة عملاً بقول الله – عز وجل – ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ الحجرات / ١٣

والمسلمون اليوم وهم في أركان متفرقة من العالم ، يرفضون ، بل ويحزنون في أن الشعوب المتحضرة التي قد لا تشاركنا ديننا أو حضارتنا الإسلامية ، سوف تنهج نهجاً ، وسوف تستلهم كما نستلهم نحن جوهر ما يشرف به الأديان السماوية والقيم الحضارية من مبادئ التسامح والتعايش من نبذ العصبية العرقية المقيتة ، وممارسات التعصب الديني الرعناء ، التي تجرد مظاهرها في وحشية غير مسبوقة في بعض المناطق التي تضم شعوباً ودولاً إسلامية مثل البوسنة والهرسك

هذه الممارسات اللاحضارية إذا كانت قد استثارت مشاعر الإدانة والاستنكار من الجميع مسلمين وغير مسلمين ، فقد آن لها أن تتوقف ، وآن للمجتمع الدولي أن يجمع كلمته وإرادته لإعادة الأمن والسلام إلى هذه الشعوب قبل أن ينجرف العالم إلى هاوية التعصب المجنون الذي يدمر كل ما عرفته الإنسانية من قيم وحضارة

مفهوم الأمن

الإمام الأكبر شيخ الأزهر : السادة الأجلاء ، الإخوة والأخوات

من هنا كان غريباً وعجيباً عن طبيعة الإسلام ومبادئه وقيمه ، هذا الذي يحدث في السنوات الأخيرة وما نراه اليوم من صراع بين بلد وآخر من بلاد الإسلام

وأعجب منه وأشد غرابة ما يحدث بين فريق وآخر في بلد واحد من بلاد المسلمين ، وإثارة للعصبية والعنصرية ، بل للفتنة والطائفية ، هذا الإرهاب الذي تقوم به جماعات ضد بعض أبناء الأمة ، وخاصة ضد من يعملون لصالحها ، ويسعون جاهدين لخيرها ، ويسهرون لحمايتها واستقرارها

هذا الإرهاب مناقض تمام نقيض للأمن ، مناقض أساساً لمبدأ السلام الذي أرسى دعائمه الإسلام

إن التآمر والإرهاب لعمل إجرامي خالص ، من المتصور أن تقوم به عصابات محترفة مأجورة ، لا ترعى ديناً ولا خلقاً ، ولا تحترم مبدأ إلا مبدأ المكاسب المادية الرخيصة ، ولا تعرف هدفاً إلا الأهداف الإجرامية العادية

كذلك يمكن أن نتصور أن تقوم بالتآمر والإرهاب عصابات إنتاج المخدرات وتهريبها أو الترويج لها ، والتي تنشر السموم الفتاكة بين الناس وتحمي انتشارها بتآمر خفي وإرهاب وحشي

لكن الذي لا يمكن أن نتصوره أن تقوم بالتآمر الإجرامي والإرهاب الممقوت جماعات بل دول وحكومات تحتمي وراء قناع الدين ، وتتستر بأردية المتدينين ، مع أنه لا يوجد دين أي دين يبيح سفك الدماء البريئة أو ترويع القلوب الآمنة ، فضلاً عن إزهاق الأرواح التي لا يملك سلبها إلا الله جل علاه

إن كل الأديان قد شددت على حرمة حياة الإنسان ، وأحاطت تلك الحياة بكل الضمانات التي تصون سلامتها وتحقق أمنها وسلامها

بل لقد حرم الإسلام اعتداء الإنسان على حياة نفسه ، وجعل من الكبائر إقدام المرء على إزهاق روحه بيده ، لأن الإنسان صنع الله وروحه قبس من روح الله ولا يملك أحد العدوان على حق إلا بحق الله كما في القصاص الذي فيه للناس حياة ، ولا يملك أحد نزع الروح إلا واهب هذه الروح

حرمة النفس

إن قتل النفس الإنسانية أو الشروع في قتلها لا يكون في الإسلام وبإجماع الأئمة إلا بحق ، والحقوق التي تسوغ قتل الإنسان محددة تحديداً حاسماً وحازماً في شريعة الله وفي النصوص القرآنية الكريمة وليس منها على الإطلاق ، قصد الانتقام ، أو العمل على تغيير النظام ، أو إشاعة الفوضى وزعزعة الاستقرار ، أو التمهيد للوصول إلى السلطة أو الوثوب على الحكم عبر الأشلاء والدماء

حرف عن هذا الداء الذي استشرى مؤخراً وهو داء الإرهاب داء عالمي لاتنفرد به بعض الجماعات الضالة في أمتنا

لكن الذي تنفرد به تلك الجماعات بل وبعض الشعوب والحكومات ، أنها تقدم على الإرهاب باسم الدين ، وترفع زوراً وكذباً وبهتاناً راية الإسلام الناصعة لتخفي جرائمها وآثامها بينما يقترف الآخرون الإرهاب وهم يعرفون بأنهم مأجورون ، أو مجرمون من محترفي العدوان ، أو عملاء ممن تحالفوا مع الشيطان من أرباب الشر ودعاة الفتنة وخفافيش الظلام

الإرهـــاب جـريمة

ومن هنا كان هؤلاء الإرهابيون المتسترون برداء الإسلام ، أصحاب جريمة أبشع من كل جرائم الإرهابيين الآخرين ، لأن هؤلاء المتسترين برداء الدين يضيفون إلى إجرامهم وعدوانهم على الآخرين بغير حق ، إجراماً أفدح في حق الدين الذي زوراً إليه ينتسبون وربما به يحتمون

من المفارقات المضحكة ، أن هؤلاء الإرهابيين المتسترين زيفاً برداء الدين ، يبررون سلوكهم بأن يسموا أنفسهم مجاهدين وفدائيين وهم في هذا التبرير مخادعون مضللون فالمجاهدون والفدائيون يحاربون أعداء لأوطانهم ويضحون في سبيل قضية من يحملون أرضهم

أما هؤلاء الإرهابيون فيدبرون مؤامراتهم ويوجهون أسلحتهم إلى أناس من أبناء قومهم ومن رعايا أرضهم ، أو إلى أبرياء من أمم أخرى لم يسيئوا إليهم ولم يضمروا لهم الشر والمكائد

مثل هذا التآمر أو الإرهاب لايكون جهاداً ولا فدائية ، بل عدواناً آثماً وجريمة منكرة تستحق العقاب والقصاص حقاً وعدلاً عملاً بقوله ـ تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾

فأي جهاد هذا الذي يمارسه من يقتل أو يشرع في قتل سياسي أو وطني له رأيه وفكره ومذهبه وأسلوبه ، أو مفكر له رؤيته ونظرته ، أو رجل أمن عليه واجبه ومهمته ؟

أي تضحية تلك التي يقدم عليها من يفجر سيارة أو يلقي قنبلة ، فتمزق أجساد الأبرياء وتسيل دماء الأطفال وتصيب من لاذنب لهم في سياسة ولاعلاقة لهم بقرار أو حكم ؟!

إن الذين يرفعون شعار دعوة الجهاد الحق من أجل غايات باطنة فاسدة ، إنما يحرفون كلام الله ويرفضون شرعة الإسلام ، ويزورون الفكر الإسلامي القويم ، فكانوا شراً ووبالاً على أمة الإسلام والمسلمين

دعـــوة العـــدل

وكانت الدعوة إلى الحق والعدل إلى الأخوة والرحمة في المجتمع الإسلامي من الأجدر بالنشر والذيوع ، في مجتمع يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ويعي الشعائر وكما وحق

شريعة الله في إقامة العدل وتحقيق المساواة والعمل بالشورى ، ورعاية مصالح العباد بعيدًا عن العنف والغلو والتحريض الضار ، والدعوة إلى الحق وإلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبعيدًا عن تزييف الحقائق وتحريف الأصول وهدم القواعد .

فأمر المجتمع أساسه قول الله ـ سبحانه ـ ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

والأسلوب الذي يؤدى به الإصلاح ويتفق مع روح الإسلام ، أسلوب أكثر وضوحًا وأدق تحديدًا ، وهو يقوم على العمل السلمي المشترك في تحسين أوضاع الناس وتمكينهم من حياة أفضل .

هذا هو الأسلوب لكسب الأنصار ، وتأسيس القواعد الشعبية التي تؤازر من يريدون الإصلاح الحق ويقصدون به التغيير البناء الذي يراد به فعلًا وجه الله وصالح الأمة ، ولا يؤدي إلى إثارة أو يستند إلى فتنة ، فالفتنة أشد من القتل كما أخبر كتابه الكريم ، وخير الناس أنفعهم للناس كما علمنا نبينا المعصوم .

محاربة الإرهاب

الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، العلماء الأجلاء ، ضيوف مصر الأعزاء

لعلكم توافقونني على أن واجب المجتمع ألا يهادنوا هذه العصابات المتآمرة ـ الإرهاب أفرادًا كانت أم حكومات ـ وأن يتعاونوا على محاصرتها ومقاومتها والعمل على استئصالها من جذورها .

وأن علماء الإسلام الواعين ، ورجال الدعوة والمفكرين ، يأتون في الصدارة من جيش المقاومة الباسل ، الذي يعقد عليه الأمل في التصدي لهذا الإرهاب المتآمر ، الذي يهدد الأمن والسلام ويقترف من ألوان العدوان والإجرام ما يسيء أكبر الإساءة إلى مبادئ الإسلام .

إن كل رجالات الديانات السماوية ، وجميع المفكرين الغيورين على القيم الإنسانية ، مطالبون بأن يوجهوا جهودهم إلى محاربة ظاهرة الإرهاب العاتية ، التي تسيء كل الإساءة إلى الحضارة البشرية .

ودعني أنتهز فرصة الاحتفال بذكرى مولد محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ لكي أوجه هذه الدعوة إلى أمة على امتداد أرضها وتعدد دولها ، وإلى كل الأمم المحبة للسلام لكي يحرص الجميع على هذا السلام ، وأن يهبوا للدفاع عن حقيقة الإسلام وجوهره ودحض أباطيل خصومه ممن يسيئون زورًا إلى الإسلام .

ونحتفي في هذا اليوم الخالد العظيم ، بنبي محمد بأفضل الصلاة وأتم التسليم ، فهو الذي أضاء للبشرية طريق الحق والخير ومهد للإنسانية سبيل الأخوة والحب ، وقاد العالم إلى حيث الأمن والأمان ، وأوصى بالإسلام أقوى دعائم السلام وكل عام وأنتم جميعًا وكل أمة بخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مع
الإمام الأكبر
جاد الحق علي جاد الحق
شيخ الأزهر

كلمة فضيلة الإمام الأكبر في الاحتفال

بالمولد النبوي الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله

السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية

الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذه ذكرى ميلاد الرسول ﷺ هذا النبي المعظم، لقد كرمه ربه واحتفى به، وذكره في القرآن الكريم بالتكريم والتعظيم، بل إن اسمه ﷺ والشهادة برسالته جزء من كلمة التوحيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، ولعل هذا - والله أعلم - كما يلمسه افتتاح سورة الشرح

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝﴾

فأي رفع لذكر الرسول ﷺ أعظم من أن يكون اسمه تالياً لاسم الله - سبحانه - وجزءاً من كلمة التوحيد التي يدخل بها الإنسان الإسلام

حضرات السادة إن تقدير رسول الله ﷺ وتعظيمه أمر حتمي على المسلمين خاصة، والناس عامة؛ لأنه جاء رسولاً خاتماً للرسالات وللإنسانية جميعاً، ولذلك لم يخاطبه ربه كما خاطب الأنبياء السابقين بأسمائهم مجردة، بل جاء القرآن يخاطبه بالنبوة والرسالة، وهذا اختصاص تكريمي لم يوجه إلى نبي من الأنبياء السابقين مع أنهم مكرمون جميعاً، فما بالك يتحدث الإنسان عن رسول الله ﷺ مجرداً له من لقب الرسالة ألا يكون مهتدياً بالقرآن، ألا يحتفظ للرسول ﷺ بهذا التكريم، إن هذا بلاغ للناس أن يكرموا رسول الله، كما كرمه ربه، فلا يذكر اسمه مجرداً عن الرسالة أو النبوة

وقد كرم الله نبيه ﷺ برفع العذاب عن أمته في حياته ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ ورفع العذاب عن أمته بعد مماته ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

يا أمة الإسلام هذا ضمان للمغفرة والرحمة فهلا أقبلتم على دينكم، والتزمتم كتاب ربكم وسنة نبيكم فيما يعن من أموركم، ومن هذه الآلام التي تنتاب الأمة في كل مكان، فلا مخرج من كل محنة إلا بالرجوع إلى دين الله، إلى القرآن والسنة إلى أن تكونوا (وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون) إن أمة الإسلام مضطربة في كل مكان ومهاجمة في كل مكان، وهي كثير ولكنهم كغثاء السيل فهل هذه الأمة التي يجد الله بها أن ترتفع إلى قدر نبيها، وإلى مكانته هنا فعليها بالاقتداء به والاتباع لسنته، وبأن يكونوا كما شبه ﷺ (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى*)

أعلم أن الرئيس مبارك يسعى بين جمع الصفوف وتضميد الجراح ويكفي من هذا تقدير الأمر الأمة شعوباً وحكاماً ومحكومين أن يكونوا على قدر هذه المسئولية وأن يتضامنوا مع السيد الرئيس في جمع الصفوف، وفي التعالي على هذه الجراح التي تصيب الأمة لتستطيع الأمة ما يراد بها، إن رسول الله ﷺ كان يذكر في الصلوات مقروناً باسم الله - عز وجل - فليس في حاجة لأن نقيم الموائد والموالد، بل في حاجة لأن نعمل بسنته وبكتاب ربه - سبحانه وتعالى - حتى نكون أمة خير أمة أخرجت للناس.

السيد الرئيس

كل عام وأنتم وأمتنا في أحسن حال إن شاء الله - والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

* حديث صحيح رواه مسلم

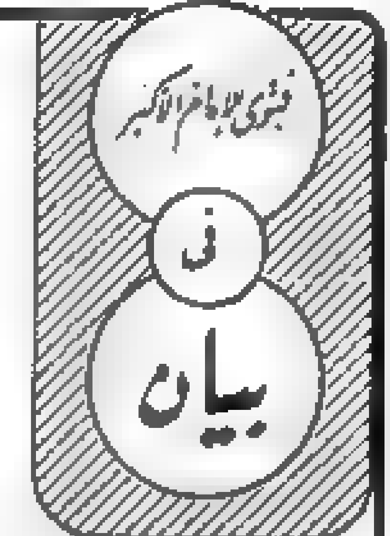

حملة بث التفرقة بين الجاليات الإسلامية وأمر الشيعة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد

فقد ورد فى مجلة أكتوبر بالعدد رقم ٤٠١ الصادر بتاريخ ٢٥ من أغسطس ١٩٨٠م تحت عنوان: الأزهر ملاذهم الدينى الأول. للسيد/ عبدالعزيز صادق رسالة موجهة إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، وخلاصتها كما يلى —

فى هذا الأسبوع وصلتنى رسالة من بعض من يعملون بالمركز الإسلامى بولاية فرجينيا بالولايات المتحدة، مضمونها أن بعض أعداء الإسلام يعملون على بث الفرقة بين الأقليات المسلمة فى أفريقيا وآسيا. وأمريكا، فحاولوا صبغ الخلافات — أيا كان نوعها — بالصبغة الطائفية، ويكفرون الشيعة على اختلاف فرقها، وهى هجمة شرسة تستهدف التفرقة بين المسلمين ولأن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم — لكى تقع عباداته ومعاملاته صحيحة — أن يقلد أحد المذاهب الأربعة فقط

فهل توافقون يا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على هذا الرأى على إطلاقه؟

ثم إن بعض الناس قد أخذوا يكفرون الشيعة، ويرون أن الإسلام منهم براء، فما هو رد فضيلتكم على هذا القول؟ وهل يجوز لمسلم أن يكفر غيره من المسلمين؟

ونفيد بالآتى

أولا: عن حكم التقليد، وهل يلزم تقليد مذهب معين؟

وبيان ذلك كالآتى —

ذهب جمهور الأصوليين إلى أن العامى وهو الذى ليس له أهلية الاجتهاد فى الأحكام وإن كان محصلا لبعض العلوم يجب عليه اتباع قول المجتهد والأخذ بفتواه استنادا إلى قوله تعالى

﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ (١)

وهى عامة لكل المخاطبين الذين لم تتوفر لهم وسائل العلم بالأحكام، ولأن الصحابة فى زمن

(١) من الآية ٧ من سورة الأنبياء

الصحابة والتابعين كانوا يستفتون المجتهدين منهم ويتبعونهم فيما يبدو لهم من الأحكام ، وكان المجتهدون يبادرون إلى إفتائهم والكشف لهم عما جهلوا ولم ينكروا عليهم استفتاءهم إياهم فكان ذلك إجماعا على مشروعية التقليد في الفروع ، غير أن العامي في الاستفتاء مقيد باستفتاء من عرف بالعلم والعدالة وأهلية النظر فيما يستفتى فيه ـ احتياطا في أمر الدين .

كما ذهب جمهور العلماء إلى أنه لايجب على العامي التمذهب بمذهب مجتهد معين والتزام جميع عزائمه ورخصه ـ بحيث لايجوز له الخروج عنه ـ بل له أن يعمل في مسألة بقول مجتهد ، وفي أخرى بقول مجتهد آخر ، وعلى ذلك استقر عمل المفتين في كل عصر من زمن الصحابة ومن بعدهم وقد اختار ذلك من علماء الأصول (الآمدي) ، (ابن الحاجب) و (الكمال) في تحريره و (الرافعي) وغيره ، لأن التزام مذهب معين في كل المسائل غير ملزم ، إذ لا واجب إلا ما أوجبه الله ورسوله ، ولم يوجب الله ولا رسوله على أحد من الناس أن يتمذهب برجل معين من الأئمة فيقلده في دينه ، يأخذ كل ماقال به ويذر غيره .

وقد قال ابن أمير حاج من علماء الأصول ـ « لايصح للعامي مذهب : لو تمذهب به ؛ لأن المذهب إنما يكون لمن له نوع نظر واستدلال ويبصر بالمذاهب على حسبه أو لمن قرأ كتابا في فروع ذلك المذهب ـ وعرف فتاوى إمامه وأقواله وأما من لم يتأهل لذلك البتة ، بل قال . أنا حنفي ، أو شافعي ، أو غير ذلك لم يصر كذلك بمجرد القول » .

ومما تقدم يعلم أنه لايجب تقليد مجتهد معين ، وأن التلفيق بمعنى العمل بقول مجتهد في مسألة ، وبقول آخر في أخرى للضرورة ولغيرها في العبادات والمعاملات جائز تخفيفا ورحمة بالأمة ، بل ذهب الجمهور إلى جواز تتبع رخص المذاهب في المسائل المختلفة ، لأن للمكلف أن يسلك الأخف عليه إذا كان له إليه سبيل بأن لم يكن قد عمل بقول مجتهد آخر في ذات المسألة التي يريد التقليد فيها

والخلاصة أن التقليد واجب على غير المجتهد المطلق لضرورة العمل ، وأنه لايجب على المقلد التزام مذهب معين ، وأنه يجوز له العمل بما يخالف ما عمله على مذهبه مقلداً غير إمامه وأن مذهب العامي فتوى مفتيه المعروف بالعلم والعدالة وأن التلفيق بمعنى العمل في كل حادثة بمذهب جائز

ثانياً حكم التكفير ، وهل يجوز للمسلم أن يكفر غيره من المسلمين ؟

وللإجابة على هذا نذكر أولاً بيان حقيقة الإيمان والإسلام ، وبيان معنى التكفير وذلك كما يلي

(أ) الإيمان وحقيقته

الإيمان لغة هو التصديق مطلقاً

وفي الشرع : هو التصديق بالله ورسله وبكتبه وبملائكته وباليوم الآخر وبالقضاء والقدر .

قال تعالى :

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾(١)

---

(١) من الآية ٢٨٥ من سورة البقرة

والإيمان بهذا تصديق قلبي بما وجب الإيمان به ، وهو عقيدة تملأ النفس بمعرفة الله وطاعته في دينه ويؤيد هذا دعاء الرسول ﷺ « اللهم ثبت قلبي على دينك » وقوله لأسامة وقد قتل من قال : لا إله إلا الله (هلا شققت قلبه)(٣)

(ب) الإسلام وحقيقته

يقال في اللغة أسلم : دخل في دين الإسلام

وفي الشرع – كما جاء في الحديث الشريف « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً »(٤)

فالإسلام هو العمل بالقيام بفرائض الله من النطق بالشهادتين وأداء الفروض والانتهاء عما حرم الله سبحانه ورسوله

فالإيمان تصديق قلبي ، فمن أنكر وجحد شيئاً مما وجب الإيمان به فقد خرج من الإسلام

قال تعالى

﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾(٥)

أما الإسلام فهو العمل والقول ، عمل بالجوارح وقول باللسان ، ويدل على تغايرهما قول الله سبحانه

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾(٦)

(د) متى يكون الإنسان مسلماً ؟

حدد ذلك رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري في قوله « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي ، وبما جئت به ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله »

هذا هو المسلم ، فمتى يخرج عن إسلامه ؟ وهل ارتكاب معصية بفعل أمر محرم أو ترك فرض من الفروض يخرج عنه وصف الإسلام وحقوقه ؟

قال – سبحانه وتعالى –

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾(٧)

(هـ) ما هو الكفر ؟

الكفر لغة ، كفر الشيء : غطاه وستره

وشرعاً : أن يجحد الإنسان شيئاً مما أوجب الله الإيمان به بعد إبلاغه إليه ، وقيام الحجة عليه

وقد شاع الكفر في مقابلة الإيمان ، لأن الكفر فيه ستر الحق ، بمعنى إخفائه ، وطمس معالمه ، ويأتي هذا اللفظ بمعنى كفر النعمة ، وأعظم الكفر جحود وحدانية الله باتخاذ شريك له ، وجحد نبوة رسول الله محمد – عليه الصلاة والسلام – وشريعته

والكافر متعارف فيمن يجحد كل دين

وإذا كان ذلك هو معنى الإيمان والإسلام والكفر مستفاداً من نصوص القرآن والسنة كان المسلم الذي ارتكب ذنباً وهو يعلم أنه مذنب

---

(٣) رواه البخاري ومسلم

(٤) رواه البخاري ومسلم

(٥) من الآية ١٣٦ من سورة النساء

(٦) من الآية ١٤ من سورة الحجرات

(٧) من الآية ١١٦ من سورة النساء

عاصياً لله – سبحانه وتعالى – معرضاً نفسه لغضبه وعقابه ، لكنه لم يخرج بما ارتكب عن ربقة الإيمان وحقيقته ولم تزل عنه وصف الإسلام وحقيقته وحرمته

وإذا كانت هذه الذنوب التي يقترفها المسلم عمداً وخطيئة ، كبائر أو صغائر فإنه لا يخرج بها عن الإسلام ولا من عداد المؤمنين ، ذلك مصداقه قول الله سبحانه

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾(8) .

(و) هل يجوز تكفير المسلم بذنب ارتكبه ؟ أو تكفير المؤمن الذي استقر الإيمان في قلبه ؟ ومن له الحكم في ذلك إن كان له وجه شرعي ؟

قال الله سبحانه

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾(9)

وفي حديث رسول الله ﷺ الذي رواه أبو داود أن رسول الله ﷺ قال : (ثلاث من أصل الإيمان : وعد منها . الكف عمن قال « لا إله إلا الله » ، لا نكفره بذنب ، ولا نخرجه من الإسلام بعمل)

وما رواه الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال : (لا يرمي رجل رجلا بالفسق ، أو يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك)

ومن هذه النصوص يتضح أنه لا يحل تكفير مسلم بذنب اقترفه سواء كان الذنب ترك واجب مفروض ، أو فعل محرم منهي عنه ، وأن من يكفر مسلماً أو يصفه بالفسوق ، يرتد عليه هذا الوصف إن لم يكن صاحبه على ما وصف .

(ز) من له الحكم بالكفر أو الفسق

قال الله تعالى

﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾(10)

وقال سبحانه

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

وفي حديث رسول الله ﷺ الذي رواه الزهري عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : « سمع النبي ﷺ قوماً يتدارءون في القرآن (يعني يتجادلون في بعض آياته) فقال : إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً ولا يكذب بعضه بعضاً ، فما علمتم منه فقولوا ، وما جهلتم منه فكلوه إلى عالمه »

هذا هو القرآن ، وهذه هي السنة ، كلاهما أمر بأن النزاع في أمر من أمور الدين يجب أن يرد إلى الله ورسوله ، وأن من حق الفصل وبيان الحكم هم العلماء بالكتاب والسنة ، فليس للمسلم أن

---

(8) من الآية 48 من سورة النساء
(9) من الآية 94 من سورة النساء
(10) من الآية [illegible] من سورة النساء
(11) من الآية 7 من سورة الأنبياء

يحكم بالكفر أو الفسق على مسلم ، وهو لا يعلم ما هو الكفر ولا ما يصير به المسلم مرتداً كافراً بالإسلام ، أو عاصياً مفارقاً لأوامر الله . إن الإسلام عقيدة وشريعة له علماؤه الذين تخصصوا في علومه تبعية لأمر الله ورسوله فالتدين للمسلمين جميعاً ، ولكن الدين وبيان أحكامه وحلاله وحرامه لأهل الاختصاص به وهم العلماء لقضاء من الله ورسوله

هذا : ولا يجوز اتخاذ المذاهب الفقهية الإسلامية وسيلة لكسب سياسي أو تأييداً لدولة ، أو لفئة من الناس ، وأولى بالمسلم بدلاً من أن يدعو أخاه المسلم إلى مذهبه - والمذاهب الصحيحة كلها من رسول الله ﷺ ملتمسة - أن ينشر الإسلام وفضائله ، عقيدة وشريعة بين غير المسلمين

والأزهر ينكر على هؤلاء - الذين يجتهدون في غير حدود صحتهم - فليس للمسلم الشيعي أن يجذب إلى المسلم السني ترك مذهبه الشافعي أو الحنفي أو المالكي أو الحنبلي ، ليتابعه على المذهب الشيعي ، وليس للسني - أيضاً - ذلك الصنيع ، ومادام الكل من المسلمين فعليهم أن يكونوا أخوة وأن يعملوا على نشر الإسلام بين غير المسلمين ، ويكفوا عن توسيع شقة الخلاف والفرقة بين صفوف الأمة وعن اتخاذ المذاهب الإسلامية الصحيحة ، مذاهب سياسية للدول ، فإن المسلمين الأوائل لم يفعلوا ذلك ، لأنه يتعارض مع قوله تعالى

﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾

[illegible]

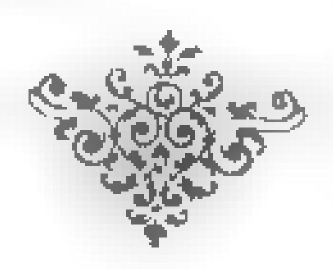

بيان مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

بمناسبة انعقاد مؤتمر المرأة الدولي الرابع في بكين

تعقد الأمم المتحدة في بكين خلال شهر سبتمبر من العام الحالي، مؤتمرها الدولي الرابع المعني بالمرأة بهدف إقرار الوثيقة التي تتضمن برنامج عمل أعد من قبل، لتلتزم به الحكومات جميعها[1] وقد صيغت في الساحات الفائتة المستأنفة، بدعوى أنه قد تم حسم نقاط الخلاف في اللجان التي أعدت هذا البرنامج، ومنها اللجنة التاسعة والثلاثون التي انعقدت في نيويورك في الفترة من ١٤ شوال إلى ١٤ من ذي القعدة ١٤١٥ هـ / ١٥ مارس إلى ١٤ من أبريل سنة ١٩٩٤م

أهـــــداف مؤتمـــــــــر بكـــــــين :

ومؤتمر بكين ـ هذا ـ يعد حلقة من سلسلة حلقات متصلة، ترمي إلى ابتداع نمط جديد من الحياة، يتعارض مع القيم الدينية، ويحطم الحواجز الأخلاقية والتقاليد الراسخة، دون التفات إلى أن هذه القيم والحواجز والتقاليد هي التي حمت شعوباً ودولاً كثيرة من التردي في هوة الفساد الجنسي، والسقوط في هوة الاضطراب النفسي، ومستنقع الانحلال الخلقي

علاقــة مؤتمــر بكــين بمؤتمــر القاهــرة للسكان

ولقد هدف واضعوا البرنامج من ورائه إلى تدارك ما فاتهم إقراره في مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية، الذي انعقد خلال الفترة من ٢٨ ربيع الأول إلى ٧ ربيع الآخر ١٤١٥هـ / ٥ ـ ١٣ من شهر سبتمبر سنة ١٩٩٤م، وذلك لإصرارهم للخروج على الثوابت التي صمدت أمام المجتمع الدولي، والتي كانت تدور في شق منها حول مفهوم الأسرة وبنائها، وتربية النشء، والعلاقات الجنسية، والإجهاض.

برنامـــــــج بكــــــين يتلاعـــــب بالألفـاظ

وقد لاحظ المجمع أن واضعي برنامج عمل مؤتمر بكين، أنهم لم يكتفوا بترديد قضاياهم الخاسرة، بل تمادوا في غيهم، وزادوا من حماقتهم، متوغلين في التلاعب بالألفاظ، وفي تحريف الكلم عن معناه

(١) انظر ما تحتويه الفقرة ٢٨٦، ٢٩٦، ٢٩٩

إلى المعنى الذي يتطلعون إليه ، كاستخدامهم كلمة نوع GENDER عوضاً عن [illegible] ترمي إلى إلغاء الفوارق بين الذكورة والأنوثة ، وتحويل الإنسان إلى مسخ ، لا هو بالذكر ولا هو بالأنثى ، وذلك مع الإيهام ببراءة القصد وسلامة الهدف.

البرنامج يعتبر المفهوم الديني للأسرة مفهوم عقيم:

وفي حديثهم عن (تدمير الأسرة) ، لم يمتنع واضعو البرنامج بالوقوف عند حد التشكيك في اعتبار أن الوحدة الأساسية للمجتمع ، ومطالبة الوالدين بالتغاضي عن النشاط الجنسي للمراهقين عن غير طريق الزواج ، واعتبار هذا النشاط أمراً شخصياً لا يحق لأي منهما أن يتدخل فيه ، ولكنهم مضوا في جرأة واضحة [illegible] بأن مفهوم الأسرة بالمعنى الذي يقره الدين ليس إلا مفهوماً عقيماً ؛ لأنه لا يشمل العلاقات الجنسية الحرة بين مختلف الأعمار ، ويشترط أن تكون بين ذكر وأنثى فقط ، وفي داخل الإطار الشرعي ، ولأنه لا يبيح للشواذ منهم أن يكونوا أسراً من بينهم ، ويتمسك بالأدوار النمطية للأبوة والأمومة والزوجية ، معتبرين أنها مجرد أدوار اخترعها الناس فيما توارثوا عليه ، ويجب استبعاد الالتزام بها حتى يمكن إقامة مجتمع متحرر من القيود والروابط[2].

بل إن واضعي هذا البرنامج مضوا في غيهم إلى أبعد من ذلك ، فطالبوا بالتغيير الجذري في العلاقة بين الرجل والمرأة ، وتقسيم الوظائف بينهما بالسوية ، بما في ذلك حق الرجال في الحمل والولادة كالنساء ، والمساواة بينهما في الميراث مع تغيير القانون الذي يقف دون ذلك إذا كان موجوداً[3].

انحـــرافات واضـــعي البرنامج:

ولا ريب أن ما انحرف إليه واضعو البرنامج يناقض تماماً ما يحرص الإسلام ويحرص عليه من جعل الأسرة هي مصدر السكينة والمودة والرحمة ، وإعدادها لتكون موئلاً خصباً ومحضناً لتنشئة الأجيال على الإيمان بالله والثقة في حكمته وحكمته ، في ظل رعاية الوالدين اللذين تحكمهما قواعد عامة ، تهدف إلى [illegible] من [illegible] ، وترعى ما [illegible] من [illegible] ، أو [illegible] ، مع الحرص على أن تتبوأ المرأة مكانتها المرموقة ، ويتحمل الرجل عبء القوامة بحكم مسؤليته عن الأسرة وأفرادها ومتطلباتها[4].

مشكلة المرأة إفراز حضارة غربية وليست من الإسلام:

إن الإسلام لا يعرف ما يسمى بمشكلة المرأة ، فهي من إفراز حضارة غربية عنه ، تقوم على

---

(٢) [illegible] والبند ٢٨ [illegible] من مشروع برنامج عمل مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية وعلى الأخص الفقرات [illegible] ٢٣ ، ١٥ [illegible]

(٣) [illegible] ١٨١ [illegible] ١٨٢ [illegible]

(٤) [illegible]

(٥) [illegible] من سورة النساء [illegible] من سورة الروم [illegible]

الاستغلال والتحرف ، ولا تتوافق مع ما يعلنه من خلق الرجل والمرأة من نفس واحدة مع مساواة بينهما في الحقوق والواجبات .

أما في مجال العلاقات الجنسية :

فإن واضعي البرنامج لم يعترفوا بعلاقة شرعية جنسية بين المراهقين ، ذكوراً وإناثاً ، وتمكين ملحوظ في اتجاه مسموح به مقتضاه أن يكون من حق المرأة المراهقة أن تحدد النوع الذي تريد أن تتعامل على أساسه : ذكر أو أنثى أو نوع ثالث ، وأن تمارس علاقاتها الجنسية مع من تريد ، رجلاً كان أو امرأة ، وأن على الدول والمؤسسات الحكومية أن تسمح بذلك ، فالدعارة ليست حراماً إلا في حالة فرضها على المرأة(١) .

تناقض واضعي البرنامج مع الشرائع السماوية

وبذلك يكشف واضعو البرنامج عن تناقضهم الواضح مع ما جاءت به الأديان السماوية ، كيف لا ؟ وقد جاء في ذلك الإسلام الذي لا يقر أي علاقة جنسية بغير طريق الزواج الشرعي بين رجل وامرأة ، فهو يحرم الزنا واللواط والسحاق وما يفضي إليها من اختلاط سافر ، ويساوي بين الذكر والأنثى دون خلط بينهما ، أو افتئات على طبيعة كل منهما .

البرنامج يغتال حق الشعوب ووصايته المفروضة على الدول

على أن المتأمل في البرنامج يدرك فيه اغتيالاً أسمى لحقوق الشعوب ، ووصايته مفروضة على الدول ، وذلك يتمثل بشكل أوضح فيما يراه واضعوه من حتمية اعتبار الدين عائقاً في سبيل المساواة التامة بين الرجل والمرأة ، أو عقبة في طريق تنفيذ أي شيء في برنامجهم المطلوب ، وفيما يطالبون به الدول من تنظيم برامج حث الشباب على تحمل المسؤولية الجنسية وفق مفهومهم هم ـ ، وفيما يحرضون عليه من تخفيض النفقات العسكرية ، وتحويل المبالغ التي تنفق على شراء السلاح إلى تنفيذ برنامجهم ، وفيما يكلفون به الدول من تقديم تقارير إلزامية دورية عن الأنشطة التي يمولونها سواء كانت عربية أو أجنبية أو حكومية ، مع التهديد بقطع المعونات التي تقدمها الدول الغنية وتوجيهها إلى تنفيذ هذا البرنامج ، وحث صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ، والعديد من المؤسسات المالية الأخرى على القيام بدور فعال في هذا الشأن ، ومنح المنظمات غير الحكومية بما في ذلك منظمات الشاذين وداعمي الشذوذ والمنظمات الدولية سلطات خطيرة في الرقابة ، وفي مراجعة ما قد تبديه الدول من تحفظات على البرنامج تمهيداً لإلغائها أياً كان مصدرها(٢) .

ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف أداءً لواجبه نحو المسلمين في مصر وفي العالم الإسلامي ليعلن (تمسكه بما جاء في بيانه الذي أصدره بمناسبة مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية) ،

(١) انظر البنود ٢٣ ، ٤٨ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ص ٣٣٤ .

(٢) انظر البنود ١٨ ، ٢١ ، ١٨ ، ٣٣ ، ٥٤ ، ٦٨٢ ، ٨ ، ٣٣ ، ٢٣٣ ، ٢٥٠ ، ٣٤٩ .

و (بتحفظ) ، ويطالب الدول والشعوب بإعلان التحفظ ، على ما ورد في برنامج بكين مما يخالف الشريعة الإسلامية وسائر الأديان السماوية ، أو يتناقض مع القيم الأخلاقية والتقاليد الراسخة ، لاسيما ما يتعلق بتشكيل ونظام الأسرة في هذه الأديان ، وإطلاق الحرية الجنسية على خلاف ما تأمر به ، أو إباحة الإجهاض إلا في حالة الحفاظ على حياة الأم .

إن مجمع البحوث الإسلامية لينبه من جديد إلى خطورة الدعوى التي ينطوي عليها برنامج عمل بكين ، ومناقضته للإسلام ولسائر الأديان السماوية ، وإلى استهدافه تحطيم القيم الدينية والاجتماعية والخلقية التي تعصم البلاد والعباد من أن تتردى في حضيض الرذيلة ، أو تموت بالأمراض الخبيثة الخطيرة التي عرفت في هذا العصر ، ويدعو المجتمع إلى الحفاظ على مقتضى خلق الله للإنسان ذكرًا أو أنثى ، وإلى الإيمان بأن تحدي الأحكام التي أنزلها الله لتحكم العلاقات الإنسانية والتحريض على عدم القيم يورث الفساد ، وأن إشاعة الفاحشة لا ترجى من ورائها منفعة خلقية أو نفسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو صحية أو غيرها ، وإنما توقع المجتمع الإنساني عامة والإسلامي خاصة في المحظورات التي حرمها الله في القرآن الكريم ، وفيما جاء في سنة رسول الله ﷺ

ما يجب على الدول الإسلامية

إن مجمع البحوث الإسلامية يطالب الدول الإسلامية والشعوب التي ترتضي الإسلام دينًا ، ألا تنسى الفضيلة والعفة ، وأن تستمر على الاحتفاظ بمثالية في السلوك والأخلاق ، مع الحرص على كل فضيلة والبعد عن كل رذيلة ، حفاظًا على المجتمع الإنساني من السقوط في الهاوية التي تفضي إليها تلك الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وأن تقف بالمرصاد ضد دعاوى التخريب والهدم الذي يسعى إليه ويضمره برنامج بكين ، وأن يحال بينهم وبين ما يشتهون كما فُعل بأشياعهم من قبل .

ومن ثم فإن المجمع ليدعو الدول لمؤتمرة في بكين بل ما سبق أن دعا إليه دول مؤتمر القاهرة من تعديل صياغة مشروع البرنامج المعروض في المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة والمنتظر عقده في بكين خلال شهر ربيع الثاني ١٤١٦ هـ سبتمبر ١٩٩٥ م وضبط عباراته حتى لا تمتد – ولو في [illegible] – إلى ما يخالف ما أمرت به الشريعة الإسلامية ، وحرمت عليه سائر الشرائع السماوية الأخرى ، وثبت في قيم الأمة الإسلامية على مختلف العصور ، ويؤكد المجمع في هذا الشأن أنه يرفض كل ما يخالف الشريعة الإسلامية ، ويوصي بالتحفظ عليه حتى لا تلتزم الأمة الإسلامية بشيء منه

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

شيخ الجامع الأزهر
ورئيس مجمع البحوث الإسلامية
(جاد الحق علي جاد الحق)

بيان

اللجنة الشرعية لمجلس مجمع البحوث الإسلامية

عن بعض الأوراق المعدة لمؤتمر بكين للمرأة

عقدت اللجنة المشكلة بدراسة الأوراق الخاصة بمشروع برنامج عمل مؤتمر الرابع للمرأة المعتزم عقده في بكين في سبتمبر ١٩٩٥ ، اجتماعات متوالية وعرض عليها عدد من الأوراق معدة لتقديمها في مؤتمر بكين ، وكان من بين هذه الأوراق ما يأتي

أولا : تقرير مصر

استعرضت اللجنة التقرير المقدم بعنوان (المرأة في مصر) وعنوان ثانيه (تقرير مصر مقدم للمؤتمر العالمي الرابع للمرأة) وقد انتهت اللجنة من مراجعة هذا التقرير على ما يأتي :

١ - أن مقدمة التقرير مؤرخة في مارس ١٩٩٤ وهو تاريخ سابق على (مؤتمر بكين) بأكثر من سنة

وقد تضمنت المقدمة على معلومات مفيدة ولم تحو ما يعد خروجا على الخط الإسلامي أو التقاليد المصرية ، بل على العكس أوضح التقرير تمسك مصر بالشريعة الإسلامية وبالدستور المصري ، ودلل على أنه ليس للمرأة معركة تخوضها في مصر من أجل حقوق دستورية أو قانونية غير مقررة لها

٢ - أن التقرير في جملته عبارة عن إحصاءات مردودة إلى مصادرها

٣ - يعيب التقرير أنه يعدد بعض المعوقات في مصر التي تتطلب موافقة الزوج على سفر زوجته ، وهو أمر لا يحق التنديد به لاتفاقه في جملته مع أحكام الشريعة وآدابها ، ومنها ما رواه الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنه ، مرفوعا ، كما يفيد حظر سفر المرأة بغير إذن زوجها (نيل الأوطار للشوكاني جـ ٤/ ٢٩٢ طبعة دار التراث)

كما يعدد التقرير سيادة القيم التقليدية في الريف المصري برغم ما هي أهم المستحدثات التي أحدثت بصورة أمرية عن الاندماج في مسار التنمية ، وفي ذلك إشارة إلى انعدام القيم المصرية ، حتى ، لنجاح (برنامج السكان) ومشروع (برنامج بكين)

كما أسرف التقرير في استخدام (التمكين) دون إيضاح لمدلول هذا التعبير مع أن له مردودات غريبة لا تتفق والقيم الدينية ، ومثل ذلك يمكن أن يقال عن تبني التقرير لاصطلاح الأسر التي ترأسها امرأة ، والإيحاء بأن بعض الأسر التي تقوم على رابطة الزوجية ، وغياب الأب أو انفصاله عن الزوج لأي سبب كان ، مع أن المعنى المراد في برنامج مؤتمر السكان والتنمية ومشروع برنامج بكين له مدلول آخر

وكذلك الأمر بالنسبة لذكر التقرير مشروع الوالدية دون إيضاح أن برنامج مؤتمر السكان ومشروع برنامج بكين يتوسعان في استعمال ذلك المصطلح بمعنى آخر يخص مفهوم ونظرية النوع

ثانيا : الورقة المقدمة من أ.د. سامية الجندي

وهي أستاذ بجامعة الأزهر والورقة عبارة عن بحثين أحدهما بعنوان (المرأة المصرية والقضايا التعليمية) والآخر بعنوان (دور المرأة في الوعي البيئي وترشيد استهلاك الموارد البيئية) ويعد البحث الأول خاص بالتعليم السرد التاريخي والإحصائي الذي **لا علاقة له بما يرمي إليه مشروع برنامج بكين من استخدام التعليم وسيلة لتحديد النسل**

أما الآخر الخاص بالبيئة فقد عرض لنا رؤية أهم المشكلات البيئية في مصر وأثرها على الأسرة والمرأة والطفل ، وانتهى إلى توصيات بعضها عام والآخر خاص ، به يهدف إلى تحرير دور المرأة في الوعي البيئي ، وترشيد استهلاك موارد البيئة ، ودور الطلاب والطالبات ، وكذلك الإعلام في حماية البيئة والوعي البيئي ، ويلاحظ على البحث أنه يستخدم بعض عبارات ومفاهيم برنامج عمل مؤتمر السكان والتنمية ، ومشروع برنامج بكين كما أوقعه في خصومة بين مصرف في التشخيص والعلاج ، ووحد بينها وبين وجهة النظر الإسلامية ، وما تأمر به التعاليم الشرعية ، ودعمه إلى تحليل ما يتصل بالواقع المصري خصوصي بعض المشكلات كمشكلة توزيع السكان في مصر وعلى الأخص في الوادي الجديد وسيناء

ثالثاً : الورقة المقدمة من أ.د. [illegible] محمد مدكور

الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر ، وهي بعنوان (العربي [illegible] في ضوء الشريعة الإسلامية رؤية دينية لتكريم مكانة المرأة ومفهوم النوع)

وقد اشتمل البحث على أربع نقاط أجيبت عنها العناوين التالية

١ ـ لماذا قضايا المرأة بالذات ؟

٢ ـ لماذا ربط قضايا المرأة بالتنمية المستديمة ؟

٣ ـ ماذا عن قضايا المرأة في إطار الشريعة الإسلامية ؟

٤ ـ ماذا عن المساواة والإنصاف مع التفرقة بين الجنسين والتساوي ؟

وقد اتجه البحث كما هو مشار إليه في عنوانه إلى تبنى نفس الأفكار التي وردها مشروع برنامج مؤتمر بكين خاصة مع ما يحتوى عليه من مخالفة مبادئه التشريع الإسلامي ، وسائر التشريعات السماوية . وأكد معنى الذي يراد فهمه من كلمة (نوع) (صفحات ٥ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٣) مرتكزا على ذات الأفكار التي يشيعها المشروع عن الأسرة ، ومن الاستدلال على ما يدعم هذا المشروع بأحاديث ضعيفة لا تؤدي إلى ما سيقت له ، وهو فضلا عن الأخطاء في الآيات القرآنية ، فإنه نسب أثرا إلى الرسول ﷺ (ص ٤) في ذات الوقت الذي نسبه نفسه إلى على بن أبي طالب رضي الله عنه (ص ١٣) .

رابعـاً

الورقة مقدمة من الأستاذة منى ذو الفقار المحامية ، ورئيس اللجنة القومية للمنظمات غير الحكومية للسكان والتنمية ، وقد استهدفت الورقة عن ربعة أجزاء .

أحدها : (عن الطريق من القاهرة إلى بكين) تتحدث فيه عن خبرة مؤتمر السكان والتنمية الذي انعقد في القاهرة عام ٩٤ ، وعن كيفية الإعداد له ، وبيان استراتيجية الإعلامية لإحدى الشركات الخاصة ، ثم علاقة المنظمات غير الحكومية بالحكومة ، ونبذة تاريخية عن هذه المنظمات ، وعن دورها في متابعة تنفيذ برنامج العمل الصادر عن مؤتمر الدولي للسكان والتنمية .

ثانيها : عن متابعة تنفيذ برنامج العمل الصادر عن المؤتمر الدولي للسكان والتنمية في سبتمبر ٩٤ ، وعن العلاقة المتبادلة بين السكان والنمو الاقتصادي والتنمية المتواصلة ، ثم المساواة والإنصاف وتمكين المرأة في المجتمع كهدف وشرط أساسي للتنمية المتواصلة ، ثم حقوق ودور الأسرة ومكوناتها وهيكلها ، ونمو التركيب السكاني ، والحقوق والصحة الإنجابية ، والتنمية ، ثم خطة العمل القومية والتعاون الدولي .

ثالثها : عن المرأة وصنع القرار ، المرأة وقضايا التنمية ، النيابة والتشريعات ، برنامج التدريب للمرأة المرشحة ، ثم دور المرأة في الجمعيات الأهلية بمصر ، ونبذة تاريخية عنها .

رابعها : يتناول صورة المرأة في الإعلام ، والنماذج السلبية للمرأة ، المرأة والجنس ، التسطيح ، التعويض الأخلاقي ، التعميم ، الإصرار على وضع المرأة كتابع للرجل ، ثم صورة المرأة في التليفزيون ، ويمضي البحث باستطلاع رأي المشاهدين ، ثم عرض لوثيقة الزواج الحديثة ، والبحث يتناول في كل هذه الموضوعات تبني عبارات ومفاهيم وثيقتي مؤتمر السكان والتنمية ، ومؤتمر المرأة دون أية مراعاة للجانب الديني أو تعاليم الإسلام خاصة في مطالبتها بتعميم مفاهيم الصحة الجنسية والتعلم

الجنسى ، والمساواة فى الميراث (الجزء الثانى ص ٣) وإجازة الإجهاض مادام آمنا (الجزء الثانى ص ٤)

خامسا : ورد للجنة اليوم عدة أوراق بيانها كالآتى :-

١ - (الفقر والنساء المعيلات للأسر ، الأبعاد وسبل المواجهة) إعداد : الأستاذة الدكتورة نادية حليم سليمان

٢ - صحة المرأة المصرية من نيروبى إلى بكين ١٩٨٥ - ١٩٩٥م للدكتورة سلمى جلال

٣ - (عدالة بعد الغياب : قضاء على الفقر ومكافحة الأمية ، وكذلك (التعليم الأساسى للفتيات ومحو أمية المرأة فى مصر ، تصور أولى ، كلاهما للدكتورة ماجد رمزى

٤ - (مجموعة عمل منظمات غير الحكومية إعداد الأستاذة مازن الشربينى)

٥ - (ورقة عمل حول تعزيز المشاركة السياسية للمرأة) للدكتورة سلوى شعراوى جمعة

٦ - (صورة المرأة فى وسائل الإعلام) للأستاذة هدى الصدة

٧ - (ورقة عمل مناقشة إطار فكرى لقضايا المرأة) للدكتورة هدى بدران

٨ - (بعض آثار الإصلاح الاقتصادى والتكيف الهيكلى على المرأة فى مصر) للدكتور / أحمد حسن إبراهيم

وبعض هذه الأوراق يسير فى اتجاه وثيقة مؤتمر المرأة فى بكين وتغفل ما ورد بالوثيقة من جوانب النقص الخطيرة مثل الجانب الأخلاقى ، وجانب التدخل فى شئون الدول ، وإغفال الجانب الدينى ، بل تنظر إلى الدين على أنه عائق ضد تحقيق ما ترمى إليه تلك الأوراق

وتدعو بعض تلك الأوراق إلى تبنى فكرة المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة ، والمطالبة بعمل المرأة بالجيش والشرطة فى إطار تلك المساواة التامة التى ينادى بها مما يجدر معه التنبيه إلى ضرورة مراعاة مبادىء الشريعة الإسلامية ، والتحفظ على الجميع ما يخالفها فى نصه أو مفهومه ، باعتبارها المعيار الذى تقاس به الأمور ، وتقوم به الأفكار ، وهو الأساس الرئيسى فى مقومات المجتمع المصرى وسائر المجتمعات الإسلامية .

وقد خلصت اللجنة إلى أن الأوراق المقدمة - باستثناء تقرير مصر - لا تعبر عن روح مصر الإسلامية ، ولا عن تقاليدها الراسخة وهى بعيدة عن الدين

تحريرا فى ١٤١٦/٣/٢٣هـ - ١٩٩٥/٨/١٩م .

نداء من الأزهر الشريف

أين حقوق الإنسان يا بني الإنسان؟

تواترت الأنباء [illegible] المحمية، وأن القوات الصربية تقوم بأكبر عملية تطهير عرقي لحشد نحو أربعمائة ألف إنسان مسلم، مدعم بالأطفال والنساء والعجائز إلى خط النار وتجبرهم على السير على الأقدام مسافات طويلة تزيد عن عشرة كيلو مترات باتجاه المناطق التي تسيطر عليها القوات المسلمة

وتضاعف الأنباء أن منظمات الإغاثة الدولية شهدت الصرب وهم يحتجزون الرجال والنساء المسلمين، وعلى نحو ما أذيع ونشر في الصحف والمجلات والإذاعات والتلفاز من سوء التعامل

[illegible] من المؤسف حقا هذا التسيب الذي تقوم به بعض الدول، الأمر الذي أسهم كل [illegible] العصابات الصربية، وهذا واقع عظائم تحدث تلك الدول، كل في حينه، كما تحدث [illegible] ورجائه من التدخل [illegible] بل لاذت بالصمت، وكأن هذه الإهدار بكل مقومات الدولة عضو في الأمم المتحدة، وشعب والأجهزة بالمقومات الإنسانية وحقوق الإنسان، كأن هذا لا يعني تلك القوى [illegible] والعون، فقد صمت آذانا عن أن تسمع دوي المدافع بجوارها وصراخ النساء والأطفال [illegible] أولئك الذين يتشدقون أن هذا العالم اليوم إنسان يعني بسلم والسلام واحترام حقوق الإنسان، ونص هؤلاء من تلك المؤسسات المعاصرة التي قامت بيرمى التكبر سلطانهم على المستضعفين من الشعوب الإنسانية، مع الإصرار على الإعلان الدائم عن أن حقوق الإنسان [illegible] يتعلق ببعض الشعوب وتحرمه على غيرها

لقد صدق (وفيلا ما يصدق ويعرف الحق أحد الأعداء) ذلك المقال الخطير الذي نشره عالم الاجتماع الفرنسي «جان بودريار» في جريدة ليبراسيون الفرنسية في ٣-٧-١٩٩٥م ونشرت عنه الأهرام المصرية في عددها الصادر في ١١-٧-١٩٩٥م، حيث قال هذا الكاتب الفرنسي «عارضا ومقررا وجهة نظر تختلف كثيرا مع كل ما يكتب في الغرب عن العلاقة مع الإسلام، إذ قال: «إن المثقفين في فرنسا وأوروبا يعترفون بأن الصرب هم الجانب المتحدي وأنه ما زال في الغرب من يتحدث

شجاعة الإصلاح بكلمة صدق تجلي حقيقة لا جدال فيها وهي العداء للإسلام في أوروبا ورفضهم إياه ، امتدادًا لتيارات تاريخية وثقافية ودينية ، وأن التيارات الغالبة في أوروبا الآن تعمل على إسقاط تجربة الغرب الحضارية وإلزام كافة الشعوب بها ، وفي كافة مناطق العالم ، وأن هذا الهدف قد أصبح مسيطرًا على عقول كبار ساسة الغرب ؟

فهل استمع الغربيون هذا الكاتب وأنصفوا حقوق الإنسان المسلم من أنفسهم ؟

أو إنهم لم ينصفوا ، بل لم يعدلوا ، فقد أمدوا الصرب بالأسلحة الخفيفة والثقيلة والحربية وحرموا البوسنيين من امتلاك الأسلحة ليدافعوا بها عن أنفسهم ، فهل مع هذا يرجى من هؤلاء إنصاف ؟

أرأيتم أيها الناس في كل مكان ، كيف شهد شاهد من أهل الغرب ـ شاهد من أهلها ـ وأفصح عن حقيقة الحرب ، فقد جاء في مقاله … أن الغرب يثني على الصرب بعض عبارات الاستنكار ولكنه لم يتدخل بصورة حاسمة ضدهم نظرًا لأنهم يقومون بالعمل الذي يقوم به الغرب ، وأضاف أنه لو حصل تدخل عسكري ضد المسلمين ، وأن فكرة التدخل السريع لو أنشئت عسكريًا في غاية الفعالية لمواجهة أي تحرك من جانب مسلمي البوسنة ، وأضاف أنه لولا هذا التحالف بين الغرب والجانب الصربي لانتهت الحرب في يوغوسلافيا السابقة منذ زمن طويل ، وأضاف أن الغرب يواجه الصرب بقوة لم يعطها مع صدام حسين خلال حرب الخليج ، أو الحرب الإيرانية العراقية ، لأن واقع الأمر أن الغرب لا يقبل أي دولة تتعارض مع نظام دولي يريدون فرضه على الجميع .

أرأيتم أيها المستضعفون في الأرض ، أيتها الشعوب المغلوبة على أمرها ، وحتى لا يحق لها أن تعيش في أرضها وعرضها وكرامتها

أرأيتم أيها الحكام المسلمون تتفانوا وتشعروا بالأخطار التي تحيط بكم ، وتخلصوا من الخلافات التي لا مبرر لها فيه الوطن على شعوبها وحكوماتها ، بدلاً من السعي في الإعمار والإنتاج واستغلال موارد أوطانكم لصالح شعوبكم

أرأيتم أن النظام المنتصر لا يرى الإنسانية إلا في شعوبه وعلى أرضه وأن كل شعوب العالم الثالث ليسوا إلا تكثيرًا للعدد في الأمم المتحدة ، ويلتزموا بقرارات الكبار المسيطرين التي تصدر في مواجهة المستضعفين المساكين

أين المؤسسات الدولية في هذا العالم الثالث ؟ وأين أولئك الذين لهم في سياسات العالم شأن وكيان ، أين الصين الصديقة ؟ وأين اليابان ؟ وأين كل الدول في الشرق ؟ أين هؤلاء ليقيموا موازين العدل حتى تستقيم ؟

إن الأزهر الشريف ليأسف ويأسى أشد الأسى لما حدث ويحدث في البوسنة من الصرب ، ويأسف لما يحدث في بلاد الشرق ، وفي البلاد الإسلامية من انفجارات داخلية ، ومن سعي بعض الحكومات لشغل جيرانها بقضايا خاسرة لا تفيدها ، بل تؤول عليها بالخسران

ويدعو الأزهر الشريف تلك المؤسسات الدولية أن تتخذ الإجراءات الفورية لوقف هذا العدوان على البوسنة ، وخروج القوات المعتدية من الأراضي التي احتلتها ، وعودة المطرودين إلى ديارهم ، ودعم المغلوبين على أمرهم والمجاهدين للحفاظ على أرضهم (شعب البوسنة) وضرورة رفع حظر وصول السلاح إليهم ، وإتاحة الفرصة لهم لممارسة حقهم المشروع في الدفاع عن أنفسهم

ويقترح دعوة الجمعية العمومية للأمم المتحدة لدورة خاصة لهذا الأمر

ويتلو الأزهر الشريف قول الله سبحانه وتعالى في القرآن ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ ﴾ سورة آل عمران

وبهذا الأمر يكون عليهم أن يثبتوا على أرضهم مهما كانت الصعاب والمخاطر ، فعلى المجاهدين الثبات على أرضهم من أن يصيروا بلا وطن ، ولا أرض ، ولا عرض ، والإسلام حرم الفرار من الجهاد على المقاتلين المسلمين إلا متحيزا إلى فئة مؤمنة مجاهدة

مرة أخرى يوجه الأزهر نداءه إلى المؤسسات الدولية التي تعمل من أجل فرض الأمن والسلام في العالم ، ويحذر هذه المؤسسات ، انتصروا على هذه العصابات الصربية أو [illegible] ، بحكم مستضعفين في الأرض ليس في العالم لا حماية لهم إلا أنفسهم ، مرة أخرى [illegible] على النظام [illegible] بالإسلام [illegible] « انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، قيل ننصره مظلوما ، فكيف ننصره ظالما ، قال تمنعه عن الظلم » ، أما هذا الموقف المتخاذل من هذه المؤسسات والدول ذات [illegible] فإنه يغري بتأييد تلك العصابات وإتاحة الفرصة أمامها للقضاء على أهل البوسنة لا لأمر سوى أنهم مسلمون ، كما [illegible] الكاتب الغربي في المقال المشار إليه

فهل فطن الأمن أن يدعو الجمعية العامة للأمم المتحدة لإعلان موقف دولي ناجز لوقف هذه المذابح وحتى لا يسجل التاريخ صفحة أخرى في عصر الشعارات حقوق الإنسان

هذا ما ينادي به الأزهر أصحاب الاختصاص في هذا

ثم نداء إلى الأمة الإسلامية في كافة مواقعها وزمانها ، أن يقيموا صلاة الغائب في المساجد عقب صلاة الجمعة القادمة ، عسى الله أن يرحم الشهداء ، ويؤيد المجاهدين ، ويمدهم بالعزم والحزم والقوة ، ويرد كيد هذه العصابات بمدده وحوله وقوته ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ ﴾ [illegible]

شيخ الأزهر الشريف

جاد الحق علي جاد الحق

قواعد السلوك الاجتماعي في سورة الحجرات

بقلم الدكتور/ يحيى عبد الله المعلمي*

قال تعالى:

﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴿١٠﴾﴾

يؤكد القرآن الكريم أخوة المؤمنين ووجوب التعاون بينهم على البر والتقوى، ويدعو إلى المبادرة إلى الإصلاح بين الإخوة فيما قد يقع بينهم من خلاف قبل أن يستفحل ويتحول إلى نزاع وقتال. ويعد الإصلاح بين الناس من مظاهر التقوى، ومن أسباب نزول رحمة الله - سبحانه وتعالى.

قال تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴿١١﴾﴾

ينهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين نساء ورجالا - أي أن لا يسخر بعضهم من بعض فقد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر لشدة تقوى المسخور وأدبه وعفته وحسن خلقه.

وينهى القرآن الكريم المؤمنين عن أن يلمزوا أنفسهم أو يعيبوها وقد يتساءل أحد: كيف يلمز الإنسان نفسه أو يعيبها أو يطلق على نفسه اسما سيئا، ولكن من يلمز غيره أو يعيبه أو يدعوه باسم سيء فيعني أن يتوقع أن يلمزه غيره فيكون قد سعى إلى لمز نفسه لأنه تسبب في أن يلمزه غيره.

وينهى القرآن الكريم المسلمين عن التنابز بالألقاب، وأن يدعو المؤمن أخاه المؤمن باسم لا يرضاه لنفسه حتى ولو كان دالا على صفة أو عاهة فيه. فلا ينادى الأعمى يا أعمى، أو الأعور يا أعور، أو يوصف بأنه أعور مع أنه في حقيقته كذلك، ولكن وصفه بذلك قد يؤذيه فمن الخير أن لا يدعى به، بل يحسن أن يدعى الإنسان بأحب الأسماء إليه أو بكنيته أو لقبه مما يكني به ما يشينه.

ومن أقبح ما يوصف به الإنسان أن يعير بعيب في دينه أو خلقه أو صنعه، وأشده وصف المؤمن بالفسوق والفجور أو الكفر والإلحاد أو ما شاكل

* عضو مجمع اللغة العربية

ذلك مما يسوؤه ، فمن فعل شيئاً من ذلك فعليه أن يتوب إلى الله وأن يعتذر إلى من لمزه أو دعاه باسم يكرهه ، فإن لم يتمكن من الاعتذار إليه من جهة فليعتذر إلى الله من فعله ؛ أما الإصرار على الذنب فهو ظلم للنفس وتعرض لغضب الله وعذابه

قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

نهى — سبحانه وتعالى — عن التجسس على الناس وتتبع عوراتهم ، كذلك نهى — سبحانه — عن الغيبة ، وهي ذكر الإنسان بما يكره ، أو عيبه ، أو وصفه بالسيء من الأوصاف ، وقد يقال : إنه إذا كان الإنسان متصفاً بسوء فعلاً ، فذكر صفاته ليس غيبة له ، ولكن النبي ﷺ بين أن ذكر مساوىء الإنسان يعد غيبة ولو كان متصفاً بها فعلاً ، أما إذا لم يكن متصفاً بها فالذنب أكبر لأنه يكون بهتاناً وظلماً

أخرج أبو داود عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قيل : يا رسول الله ما الغيبة ؟ فقال ﷺ : «ذكرك أخاك بما يكره» قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ فقال — ﷺ — : «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته»

وقد شبه القرآن الغيبة بأكل لحم الميتة ، وبالغ القرآن في التصوير حتى قال : «أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ؟»

فالإنسان يتقزز من لحم الميتة من الحيوانات فكيف يأكل جسد إنسان ميت ! وكيف يكون الأمر إذا كان هذا الميت أخاه ؟ لا شك أنها صورة مقززة تنفر منها النفوس وتأباها الطباع

ويحث القرآن الكريم المؤمنين على التوبة ويطمعهم في عفو المولى — عز وجل — وشموله التائب برحمته ، ولذلك فعلى من يرتكب الغيبة أن يتوب إلى الله ويعقد العزم على ألا يعود إلى ذلك ، ويمكن أن يعوض من اغتابه بأن يذكر محاسن من سبق له اغتيابه في المجالس التي اغتابه فيها وذكر فيها مساوئه

قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾

في هذه الآية الكريمة يوجه الله — سبحانه وتعالى — الخطاب إلى الناس كافة لا يخص المؤمنين أو المسلمين أو العرب بها ، وإنما يوجهه إلى الناس جميعاً على اختلاف ألوانهم ومللهم وجنسياتهم وشعوبهم وأجناسهم

ويذكر الله الناس بأنه خلقهم من ذكر واحد وهو آدم — عليه السلام — أبو البشر جميعاً ، ومن أنثى واحدة هي : حواء أم البشر ، فهم بذلك ينتمون إلى أصل واحد ، ثم يذكر أنه قد قسمهم إلى شعوب وقبائل لا ليفخر بعضهم على بعض فليس لأحد فضل في اختيار نسبه ، وإنما جعل الله الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا ، أما التفاضل بينهم فله مقياس آخر ليس هو الأصل والنسب ، وإنما هو تقوى الله والالتزام بالفضائل واتقاء المساوى

ويؤكد المولى – عز وجل – علمه بالناس بأحوالهم وأنسابهم وأنه خبير بأعمالهم وسرهم وعلانيتهم

قال تعالى

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

الحجرات ١٤

تحدث القرآن الكريم عن قوم من الأعراب أعلنوا الإسلام وظنوا أنهم بمجرد إعلانهم الإسلام قد أصبحوا في مرتبة من سبقوهم إلى الإسلام وصاروا مؤمنين وجاهدوا في الله بأرواحهم وأموالهم وهاجروا إلى الله فأتموا بذلك معنى الإيمان في قلوبهم والاتصاف بأنهم مؤمنون حقا

بين الله – سبحانه وتعالى – لهؤلاء الأعراب إنهم مسلمون تنطبق عليهم أمور الإسلام، ولكن للإيمان أركانا وقواعد لم تكتمل لديهم ولم تتمكن من قلوبهم، فالإيمان ليس مجرد كلمة تقال أو دعوى تدعى وإنما هو – كما قال العلماء – إقرار باللسان وتصديق بالجنان (أي القلب) وعمل بالجوارح (أي أعضاء الجسم)، وللإيمان ستة أركان هي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله، وهذه الأركان والقواعد تحتاج إلى شيء من الوقت يستشعرها الإنسان في قلبه ويصرح بها بلسانه ويعمل بها بجوارحه، ولكن الله مع ذلك لا يظلم من دخل في الإسلام وأقبل على الإيمان ولا ينقصه من أجره شيئا

قال تعالى

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾

الحجرات ١٥

بين الله حقيقة المؤمنين وهم الذين آمنوا بالله ورسوله حق الإيمان وجاهدوا في سبيل الله وبذلوا أموالهم وأرواحهم بصدق وإيمان

قال تعالى

﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

الحجرات ١٦

وقد يكون بدا من الأعراب الذين سمعوا من الآية السابقة شيء من الاستغراب وعجبهم أنهم لم يصبحوا بعد مؤمنين، وهم ليسوا منافقين، وإنما هم مسلمون مخلصون، ولكن الله – سبحانه وتعالى – يعلم أحوالهم ويعلم حسن إسلامهم وصدق نواياهم، فهو العليم بما في السماوات والأرض بل هو العليم بكل شيء فهو يعرف حالهم وسيشملهم برحمته ويدخلهم في زمرة عباده المؤمنين بفضله ورحمته

قال تعالى

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

الحجرات ١٧

روى الحافظ البزار عن ابن عباس – رضي الله عنه – أن قوما من الأعراب من بني أسد جاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا يارسول الله أسلمنا وقاتلتك

للناس ولم يعاقبهم ، فقال عنهم ـ عليه الصلاة والسلام ـ إن فقههم قليل ، وإن الشيطان يعبث بألسنتهم ، فنزلت هذه الآية فيهم .

وقد أساء هؤلاء الأعراب في خطابهم للنبي ﷺ بعدم مراعاتهم لآداب الحديث معه ﷺ فمنوا عليه بإسلامهم وعدم قتالهم ، فأوضح الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن المنة ـ عليهم ـ لله ؛ لأنه هداهم إلى الإسلام ووجههم إلى الإيمان إن صدقوا في توجههم .

قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾

الحجرات / ١٨

وفي ختام هذه السورة المباركة يؤكد ـ سبحانه وتعالى ـ علمه بكل شيء في السماء والأرض وعلمه بكل ما يعمله الإنسان أو يضمره في نفسه فهو ـ سبحانه ـ العليم الخبير .

فيما عرضناه من شرح هذه الآيات الكريمة من سورة الحجرات نستطيع أن نلخص ما استفدناه من قواعد السلوك الاجتماعي في النقاط التالية :

١ ـ وجوب التأدب مع رسول الله ﷺ بعدم رفع الصوت حول قبره الشريف احتراما له حيا وفي قبره .

٢ ـ وجوب التأدب مع الرؤساء والعلماء والآباء وكبار القوم بعدم مقاطعتهم الحديث إلا إذا تطلب الأمر الاستفسار عن شيء ما .

٣ ـ وجوب التأدب مع الرؤساء والعلماء والآباء وكبار القوم بعدم التصدي بحضورهم للفتوى في أمور الدين ، أو إبداء الرأي في غرض الأمور قبل أن يطلب منهم إبداء الرأي ودون أن يكون لهم علم بما يتحدثون فيه .

٤ ـ وجوب التأدب مع الرؤساء والعلماء والآباء وكبار القوم بعدم رفع الصوت في حضورهم أو التحدث معهم جهرا فيما يهمسون به من حديث لأن ذلك دليل التطاول والصفاقة .

٥ ـ وجوب التأدب مع الرؤساء والعلماء والآباء وكبار القوم بعدم مناداتهم بأسمائهم مجردة دون ألقاب تدل على الاحترام من نسب أو كنية أو صفة ، بل يجب أن ينادى الأب مثلا بقوله (يا أبت) مثلا ، والجد بقوله : يا جدي ، وغير ذلك من ألفاظ التوقير والتعظيم .

٦ ـ وجوب التثبت من الأخبار ، وعدم تصديق الإشاعات دون التأكد من حقيقتها ، ووجوب عدم التصرف بناء على الإشاعة أو خبر الكاذب حتى لا يؤدي ذلك إلى الخطأ ثم الندم .

٧ ـ وجوب المبادرة إلى الوساطة بين الإخوة المتنازعين ، وحل ما يحدث بينهم من خلاف وحل المشكلات بالعدل ومعالجة النفوس بالحسنى .

٨ ـ وجوب السعي في الصلح بين الإخوة المتنازعين وإزالة أسباب الخلاف حتى لا يتطور إلى نزاع وقتال .

٩ ـ وجوب الأخذ على يد الباغي والمعتدي والظالم ، أو الذي لا يقبل الصلح أو ينقضه بعد قبوله ، ولو أدى ذلك إلى قتاله لإجباره على قبول الصلح .

١٠ ـ النهي عن السخرية والاستهزاء من بعض الناس ببعض رجالا أو نساء .

١١ ـ النهي عن الخمر والقمار ونوادي القمار والاجتماعات مما يخل بالشرف والمروءة

١٢ ـ النهي عن التنابز بالألقاب وتسمية الإنسان باسم لا يحبه أو بوصف يدل على صفة غير محببة فيه، أو على عاهة يتصف بها، حتى لو كانت الصفة أو العاهة متحققة فيه

١٣ ـ النهي عن إساءة الظن واتخاذ ذلك قاعدة مطردة، فبعض الظن إثم وبعضه قد يكون ضروريا لاتقاء الشر أو الابتعاد عنه

١٤ ـ النهي عن الغيبة وذكر الإنسان بما يكره ولو كان ذلك فيه فإن لم يكن فيه فإن ذكره بما يكره يكون بهتانا وكذبا

١٥ ـ النهي عن التفاخر بالأنساب فليس للإنسان فضل في نسبه وإنما فضله في عمله الصالح، وهذا النهي موجه إلى الناس كافة: المسلم والكافر والعربي والأعجمي

١٦ ـ وجوب التريث في إطلاق الصفات العلمية قبل أن تتحقق شرائطها ومزاياها فلا يسمى طالب الطب أو الصيدلة (دكتورا) ولا طالب الهندسة (مهندسا) قبل أن يكمل دراسته وينال الشهادة التي تخوله الاتصاف بهذه الصفة

١٧ ـ الإيمان التام بأن الله يعلم كل شيء من أحوال الناس وبواطنهم ما خفي منها وما ظهر وأنه العليم بنياتهم وسرائرهم

وبعد

فهذه رسالة وجيزة لما ظهر لي من مواقف سلوكية في سورة الحجرات أقدمها إلى القارئ، راجيا أن ينفع الله بها، والله الموفق

بقلم: د. محمود شاكر الخطيب

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال :

قام رسول الله ﷺ بالخيف من منى فقال

نضّر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها ، ثم أداها إلى من لم يسمعها ، فرب حامل فقه لا فقه له ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه

ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن : إخلاص العمل ، والنصيحة لولي الأمر ، ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تكون من ورائهم ، ومن كانت الدنيا همه نزع الله الغنى من قلبه ، وجعل فقره بين عينيه ، وشتت الله عليه ضيعته ، ولم يأته من الدنيا إلا ما رزق

وفي رواية أخرى

إلا ما كتب له ، ومن كانت الآخرة همه جعل الله الغنى في قلبه ونزع فقره من بين عينيه ، وكفّ عليه ضيعته ، وأتته الدنيا وهي راغمة

[نضّر] قال الخطابي في (معالم السنن)[1] يقال بتخفيف الضاد وتثقيلها ، وأجودهما التخفيف وكذلك قال بها ابن العربي في شرحه جامع الترمذي[2] وابن الأثير في (جامع الأصول)[3]

فالمعنى بأنه مشدد ومخفف ، والتخفيف للمحدثين فيها أكثر ، وأما معنى النضرة كما قال في القاموس[4] : النضرة أي النعمة والعيش والغنى والحسن ، وقال الرامهرمزي في كتابه (المحدث الفاصل) يحتمل المعنى وجهين

يكون في معنى ألبسه الله النضرة ، وهي الحسن ، فيكون معناه حسّنه الله وزينه

أن يكون بمعنى أوصله الله إلى نضرة نعمه ، وقال تعالى : ﴿ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ﴾ ـ المطففين ٢٤ ـ وقال : ﴿ ولقّاهم

(١) ١٨٧/٤

(٢) ٩١

(٣) ١٩٨/٩

(٤) ١٤٣/٢

ﷺ ـ الإنسان ١١ ، وقال أبو بكر ابن العربي : هذا دعاء من النبي ﷺ خاص لحامله من نيل فضل الله وبركته

وعلى هذا يكون أهل الحديث أحسن الناس وجهًا في الدنيا وحالًا في الآخرة ، بسبب إبلاغهم للناس الحديث ، ودعوة النبي ﷺ لهم بالنضرة والنعيم في الدنيا ورحمة النظر في الآخرة

وقوله [امرءًا] المراد بهذا اللفظ الإنسان يشمل الرجل والمرأة ، فالمرأة داخلة في هذا النص إذ بعض [illegible] معرفة من حديث رسول الله ﷺ وحسب السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ والتعبير بالمذكر في بعض المأمورات أو المنهيات جرى على الغالب ، فهو ـ أي التعبير ـ شامل للرجال والنساء ولا يخصص إلا بقرينة وقوله [مقالتي] يشمل سماعها منه ﷺ مباشرة كالذي حصل للصحابة الكرام ـ رضي الله عنهم ـ ويشمل سماعها من غيره كالذي حصل لمن بعدهم ، فإن هذه الدعوة النبوية الميمونة تشمل الصنفين معًا ، وقد ورد في بعض الطرق [سمع منا حديثًا] وفي بعضها [سمع منا حديثًا] ، وقد ورد في بعض الروايات [سمع منا شيئًا] وهو شامل لأقواله ﷺ وأفعاله وتقريراته

والمعنى : سمع مني أو الصحابي أو ممن جاء بعدهم حديثًا من حديثي

وقوله [ووعاها] في القاموس(٦) : وعاه يعيه حفظه وجمعه

وفي جامع الأصول(٧) وعيت الشيء أعيه إذا حفظته وفهمته ، وفي النهاية لابن الأثير قوله [رب مبلغ أوعى من سامع] .. قال : و(رب) حرف جر ، أو غير جر ، خلاف بين النحويين كما في (مغني اللبيب)(٨) وهل هي للتقليل أو التكثير ؟ تحتمل الوجهين ، فإذا لاحظنا أن عدد الصحابة الذين سمعوا هذا الحديث من رسول الله ﷺ فهم قلة بالنسبة لباقي المسلمين إلى آخر الزمان ، وإذا لاحظنا دقة الصحابة في حفظهم الحديث عن رسول الله ﷺ وتبليغهم كما سمعوه من غير نقص ولا زيادة فهي للكثرة ، وهي محتملة للمعنيين كما ذكره الحافظ ابن حجر بتصرف(٩)

وقوله [مُبَلَّغ] بفتح اللام ، اسم مفعول وهو الذي أُدي إليه ، وأُوصل إليه وقوله [أوعى له] أي أحفظ للحديث وأفهم وأضبط وأتقن له

وقوله [من سامع] أي ممن سمعه أولًا ، ثم أبلغه إلى غيره

وقوله [، فرب حامل فقه لا فقه له ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه] المراد بحمل الفقه العلم به

والمراد بالفقه : فهم الحديث كما في هذا الحديث

قال الحافظ ابن حجر(١٠) : يقال فقه بضم القاف : إذا صار الفقه سجية له ، وبفتح القاف إذا سبق غيره للفهم وفقه بكسر القاف إذا فهم من الفتح ، وقال ابن الأثير في (جامع الأصول)(١١) الفقه : العلم والدراية في الأصل ، وقد جعله العرف خاصًا بعلم الشريعة وخاصة بعلم الفروع ، فإذا قيل : فقيه ، علم أنه العالم بعلوم

(٥) [illegible]
(٦) [illegible]
(٧) [illegible]
(٨) فتح الباري [illegible]
(٩) [illegible]
(١٠) [illegible]

الشرع ، وإن كان كل عالم يعلمهم فقهها [بتصرف]

وقوله : (ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم) بكسر الغين وضم الياء وفتحها .

فعلى ضم الياء هو من الإغلال الذي هو من الخيانة

وعلى فتح الياء هو الحقد

ومعنى هذه الجملة (لا يغل) – كما قال التوربشتي : لا يدخل في هذه الأشياء الثلاثة ولا يصاحبه شيء يزيله عن الحق حين يفعل شيئاً من ذلك .

وقال الزمخشري[٤٢] إن هذه الخلال الثلاثة الآتية يستصلح بها القلوب ، فمن تمسك بها طهر قلبه من الغل والفساد والخيانة والشر

وقوله : (إخلاص العمل لله) معناه – قال صاحب القاموس[٤٣] : وأخلص لله : ترك الرياء ، وإخلاص العمل لله أن يعمل المسلم العمل خالصاً لوجه الله وهو أحد الركنين اللذين انبنى عليهما الدين الإسلامي

والركن الثاني : تجريد المتابعة للرسول ﷺ

(والنصح لأئمة المسلمين) وفي بعض الطرق : (والنصح للمسلمين) وهذه يعني ما يجب على المسلم للمسلمين عامتهم وخاصتهم وقد جمع ﷺ بينهما في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي رقية تميم بن أوس الداري – رضي الله عنه – حيث قال : « الدين النصيحة » قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله – عز وجل – ولكتابه ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم » وقال ابن حجر[٤٤] قال المازري : النصيحة مشتقة من نصحت العسل إذا صفيته ، يقال : نصح الشيء إذا خلص ، ونصح له القول إذا أخلصه له (من الفتح بتصرف)

وقوله (ولزوم جماعة المسلمين) أي موافقتهم في العقيدة ، والعمل الصالح ، والحذر من مفارقتهم

وقوله : (فإن دعوتهم تحيط من ورائهم) أي أن دعوة المسلمين تحدق بهم وتحفظهم من جميع جوانبهم ، فمن لزم الجماعة كان له نصيب من دعوات المسلمين الصادرة من [illegible] لعمومهم

المعنى العام للحديث

لقد من الله على عباده ببعثة سيدنا محمد ﷺ يخرجهم من الظلمات إلى النور ويبدل جهلهم علماً ، وخوفهم أمناً ، وما ترك خيراً إلا أرشدهم إليه وأمرهم بالتمسك به – كما في هذا الحديث – ففي مسند الإمام أحمد[٤٥] عن أبي ذر قال : لقد تركنا محمد ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علماً ، وقد أمرنا ﷺ بالأخذ منه والتلقي عنه ، فقال : [صلوا كما رأيتموني أصلي][٤٦] وقال : (خذوا عني مناسككم) رواه مسلم في الحج .

وقال – عليه الصلاة والسلام – بالنسبة من يبلغ عنه : (بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[٤٧] ، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال هذا الحديث – وهو يخطب على مسجد

(٤٢) الفائق للزمخشري
(٤٣) [illegible]
(٤٤) فتح الباري ١/١٣٨
(٤٥) ٥/١٥٣
(٤٦) البخاري
(٤٧) المرجع السابق

الحديث ، فسمعه منه كثير من الصحابة ــ فهو خبر متواتر ، فهو يخبر في من بلغ أحاديثه ، ومن سمعه منه ، وما علمه منه من قول وعمل أو تقرير وإبلاغه : كل من يمكن إبلاغهم من الناس في أي زمان ، سواء كان المبلغ يعرف ما يقوله به فيزداد فهمه لما يعلمه ، أو كان المبلغ لا يفقه ؛ فيتبعه في الدين ، ويعلم أوامره ونواهيه ، وكل ما يتعلق به ويثاب المبلغ على تبليغه ويجازى المبلغ على عمله بما أمر به ، والنبي ﷺ يدعو لمن قام بهذا الإبلاغ بنضرة الوجه ، وعلو شأنه في الدنيا ، وبحسن الدرجات والجنة في الآخرة ، فلا ييأس الدعاة من نشر تعاليم الإسلام ، والتبشير بها حتى لو تحملوا المشاق في ذلك ، وحسبهم فضلا وبركة دعاء النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ لهم بالخير ، وإنما دعا النبي ﷺ للذين سعوا بهذه الدعوة التي هي حصول النضرة جزاء لهم على إرشادهم في هداية الخلق ، وإرشاد الناس إلى الخير الذي به تبيض وجوههم (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) .

ولما كانت الدعوة تحتاج في نشرها وتبليغها للناس ، خالية من الرياء والسمعة ، مع بذل الجهد والتضحية في سبيلها بكل مرتخص وغال ؛ عقب النبي ﷺ هذه الجملة بالإخلاص لله ــ وحده ــ في العمل ، فالواجب على كل مسلم وداعية أن يجعل عمله كله خالصا لوجه الله ــ تعالى

وقال ــ تعالى

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [٢]

وكما قال ــ صلوات الله وسلامه عليه : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » رواه البخاري

وكذلك أرشدنا ــ عليه الصلاة والسلام ــ إلى الأخذ بالنصيحة ، والنصح لكل الناس مسلمهم وغيره فينصح المسلم بما يرشده للتعلم إن كان يجهل علما ، وينصح الإمام بما فيه مصلحة الأمة ــ ولا يدخر في نصحه خيرا ، وقد قال ــ كل من الإمام أحمد بن حنبل والفضيل بن عياض ــ رضي الله عنهما ــ (لو كانت لي دعوة مجابة لادخرتها للسلطان) وقد فسراها : إن بصلاحه صلاح الرعية

روى الشيخان عن جرير بن عبد الله البجلي ــ رضي الله عنه ــ قال : [بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم] هذا ، وتقييد النصيحة لكل مسلم جرى على الغالب ، وإلا فالنصيحة واجبة لغير المسلمين بأن يعرض عليهم محاسن دين الإسلام ويرغبهم بالدخول فيه فينقذهم من النار ، إذا قبلوا نصيحته

وكذلك حثنا الرسول ﷺ في هذا الحديث : على لزوم الجماعة ، وحذرنا من الفرقة ؛ يقول ــ عليه الصلاة والسلام ــ : « ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الجماعة إلا استحوذ عليهم الشيطان ؛ فعليكم بالجماعة ؛ فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية » رواه مسلم وأبو داود ومعنى : (استحوذ عليها أي غلب عليهم والعياذ بالله ، ومعنى : (القاصية) : البعيدة

(٢) سورة البينة آية رقم ٥

وورد ... [illegible] للجماعة ، وقال — عليه الصلاة والسلام — في فضل صلاة الجماعة « صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة » رواه البخاري ومسلم

ومن الواضح أن الحديثين وردا في صلاة الجماعة ، والصلاة متكررة في اليوم ، مشتملة على العقائد والأخلاق ، فكلما لزمها المسلم في جماعة كان محافظا على كيان الأمة

والمعنى : أن دعوة المسلمين تحدق بهم وتحفظهم من جميع جوانبهم فمن لازم الجماعة كان له نصيب في دعوات المسلمين الصادرة من أفرادهم لمجموعهم[28]

وقوله : « ومن كانت الدنيا همه نزع الله الغنى من قلبه ، وجعل فقره بين عينيه ، وشتت الله عليه ضيعته ، ولم يأته من الدنيا إلا ما رزق »

وفي رواية « إلا ما كتب له »

لما أراد الرسول — عليه الصلاة والسلام — أن يؤكد على أهمية الإخلاص في كل الأعمال ، وهو المذكور في الجملة الأولى ، فذكر هذه الجملة

والمعنى : أن الإنسان الذي يعمل أي عمل — ومنه تبليغ الحديث وغيره — يجب عليه أن يخلص عمله لله ، ويجعل غايته الآخرة ، ولا يكون هدفه للدنيا ، فالذي يجعل الدنيا غايته لا يستقر على حال من القلق ولا تسكن له نفس ، ولا يطمئن له قلب ، فهو — وإن أجهد نفسه وأتعبها في الحصول على الرزق ، وجعل الدنيا همه — لن يأتيه إلا ما قدر الله له

وليس معنى هذا أن الإنسان يتواكل ، أو يتهاون في العمل ، وفي التكاليف التي كلفه الله بها ، ويتعلق [illegible] ويحرص على [illegible] العيبات ، ولكن المقصود أنه لا يستولي عليه الدنيا ويسيطر على أعماله فينكر [illegible] في [illegible] الله — تعالى —

﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ﴾[29]

وقوله « وشتت الله عليه ضيعته » قال في النهاية : الضيعة في الأصل المرة من الضياع بفتح الضاد مشددة ، وضيعة الرجل في غير هذا ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة — وغير ذلك[30]

وقوله : « ومن كانت الآخرة همه جعل الله الغنى في قلبه ، ونزع فقره من بين عينيه ، وكف عنه ضيعته ، وأتته الدنيا وهي راغمة »

ولما ذكر رسول الله ﷺ جزاء من لا يخلص في عمله معتقد في الجملة السابقة ناسب أن يذكر جزاء من جعل الآخرة غاية له ، وهدفا لكل أعماله ، وهذا هو الإخلاص ، فمن جعل الآخرة نصب عينيه رزقه الله من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب ، وملأ قلبه بالطمأنينة ، ونفسه بالرضا ، فمن يراه يحسب أنه غني لا يسأل الناس ولا يتكالب على رزقه ويرضى بما قسمه الله له فهو غني النفس مهيب عند الناس ، لأنه عمل للباقية ولم تغره العاجلة ، فهو مستريح دائما لا يعكر صفو عيشه هم ولا غم ، ومع ذلك تأتيه الدنيا ، وهي صاغرة رغمه ، [illegible]

---

(28) [illegible] كتاب [illegible]

(29) سورة القصص من آية ٧٧

(30) من النهاية [illegible] ج ٣ ص [illegible]

الصبر على البلايا عقبته الجنة

لفضيلة الشيخ محمد حامد عبد الرحيم

عن عمران أبي بكر قال : حدثنا عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت : إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ، فقالت : أصبر ، ثم قالت : إني أتكشف ، فادع الله لي أن لا أتكشف ، فدعا لها . رواه البخاري ومسلم وغيرهما

من معاني المفردات

الصرع : ... وهو مرض يكون في الجهاز العصبي ويتميز بنوبات غيبوبة أو تشنجات في العضل . وقد يصاحبه اضطراب عقلي في مرحلته الأخيرة

***

إن الحرص على الفوز بنعيم الجنة ، والنجاة من عذاب النار ... ، وجهوده باهظة ، ... يتساوى به الإنسان الذي ينشد السعادة في الآخرة . وهذه نماذج من امتلأت قلوبهم إيماناً ، وهانت أمامهم وأعرضوا عن كل متع الحياة وزخارفها ، ويتطلعون إلى ما عند الله . كما قال ـ سبحانه وتعالى ـ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ التوبة ١١١ .

ولننظر إلى نماذج من هؤلاء الذين يطلبون سلعة الله الغالية ، وهي الجنة .

هذا هو عمرو بن الجموح ... وهو رجل أعرج شديد العرج ، كان له أربعة بنين ـ شباب

(١) ...

يغزون مع رسول الله ﷺ إذا غزا، فلما توجه رسول الله ﷺ إلى (أحد) أراد أن يخرج معه، فقال له بنوه: إن الله قد جعل لك رخصة[1] فلو قعدت، ونحن نكفيك، وقد وضع الله عنك الجهاد. فأتى عمرو بن الجموح رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن بنيّ هؤلاء يمنعون أن أخرج معك، ووالله إني لأرجو أن أستشهد فأطأ[2] بعرجتي هذه في الجنة، فقال له رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد». وقال لبنيه: «وما عليكم أن تدعوه لعل الله - عز وجل - أن يرزقه الشهادة». فخرج فقتل يوم أحد شهيدًا.

كذلك جاء رجل[1] من الأعراب إلى النبي ﷺ فآمن به واتبعه فقال: أهاجر معك، فأوصى به بعض أصحابه، فلما كانت غزوة خيبر غنم النبي ﷺ سبيًا فقسمه، وقسم للأعرابي، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم[2]، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك رسول الله ﷺ، فأخذه فجاء به إلى النبي فقال: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «قسم قسمته لك». قال: ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على أن أُرمى هاهنا - وأشار إلى حلقه - بسهم فأموت فأدخل الجنة. فقال: «إن تصدق الله يصدقك». ثم نهضوا إلى قتال العدو فأُتي به النبي ﷺ وهو مقتول، فقال: «أهو هو؟» (وجدت إصابته حيث أشار) قالوا: نعم، قال: «صدق الله فصدقه».

وقال رسول الله ﷺ يوم بدر: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض». فقال عمير بن الحمام: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: «نعم». قال: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قولك بخ بخ؟» قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: «فإنك من أهلها». فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، فرمى بما معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل». رواه مسلم.

• • •

وحديثنا يصور كيف بعث الإيمان بالله - عز وجل - في قلوب المسلمين شجاعة خارقة للعادة ممزوجة بالشوق إلى الآخرة، وكأنما تمثلت لهم الجنة بمحاسنها عيونا رأي العين، فطاروا إليها لا يلوون على شيء من أعراض الدنيا.

هذه امرأة - مؤمنة - أصابها الصرع، فتختار الصبر عليه حيث تكون من أهل الجنة.

ورد في بعض روايات الحديث عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال له: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فأراني حبشية سمراء عظيمة وقال له: هذه سعيرة الأسدية أتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله - إن بي هذه - تعني الريح - فادع الله أن يشفيني مما بي، فقال: «إن شئت دعوت الله أن يعافيك مما بك، وثبتت لك حسناتك وسيئاتك، وإن شئت فاصبري ولك الجنة» فاختارت الصبر والجنة، ولم تنس هذه الصحابية الجليلة التي اختارت الصبر - ما تتعرض له حين تصيبها أعراض الصرع مما لا تملك فيه نفسها كتكشف أجزاء من جسدها - فرجت

---

(١) عمير.
(٢) أمشي وأطوي.

(١) زاد المعاد جـ ٣ ص ١٩٠.
(٢) أي: يحرسهم من خلفهم.

ورسول الله ﷺ [illegible] بالنسر [illegible]،
فأجابها.

[illegible] على [illegible]
[illegible] في وقت [illegible]، [illegible]
[illegible] لا يجعلون
دينا، ولا يتحللون من عورة.. كيف [illegible] إذا أراد
الله - تعالى - [illegible] من بلاء، [illegible] من بلاء
[illegible] من [illegible] على [illegible]
[illegible] في بلائهم [illegible]

[illegible] الإنسان حين يفقد [illegible]
من الله - سبحانه -؟

والصرع [illegible] من [illegible] - تعالى -
صرع من الأرواح الخبيثة [illegible]
وصرع من الأخلاط الرديئة، وهذا الأخير
يتكلم الأطباء في سببه وعلاجه.

أما صرع الأرواح [illegible] -
الأمر [illegible] إلى [illegible] -
[illegible] بالكتاب والسنة [illegible]
[illegible] - وكذبت [illegible]
[illegible] في بدن الإنسان [illegible] على
وجماعة!

قال الله تعالى:

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ
الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾

البقرة ٢٧٥

وجاء في الصحيح عن النبي ﷺ: «إن
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم».

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد: قلت لأبي: إن
قوما يقولون: إن الجني لا يدخل بدن المصروع،
فقال: يا بني يكذبون، هو ذا يتكلم على لسانه.

وعلاج ذلك كما صح ﷺ فيما روى الإمام أحمد
وأبو داود في مسنديهما عن أم أبان بنت الوازع بن
زارع العبدي عن [illegible] أن جدها الزارع [illegible]
إلى رسول الله ﷺ [illegible] له مجنون [illegible]
[illegible] على رسول الله ﷺ قال
جدي: إن معي ابنا لي [illegible] مجنونا
أتيتك به تدعو الله له [illegible]، فانطلقت
به إليه [illegible] وجعل [illegible]
قال: [illegible] ثوبه من أعلاه وأسفله فجعل
يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطه ويقول: اخرج
عدو الله، اخرج عدو الله. فأقبل ينظر نظر
الصحيح. ثم أقعده رسول الله ﷺ بين يديه
فدعا له بماء فمسح وجهه، ودعا له.. فلم يكن
أحد في الوفد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل
عليه.

وهكذا يمكن أن [illegible] من [illegible]
[illegible] - تعالى -
- تعالى - ولا يتعرض [illegible] لعلاج الصرع،
[illegible] أو [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] الاعتصام
بكتاب الله وسنة رسول الله [illegible]
في أذن المصروع قول الله تعالى:

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾

المؤمنون ١١٥

أو [illegible] ولا حول ولا قوة إلا
بالله

[illegible] والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل

الإمام شعبة بن الحجاج بن الورد

للدكتور أحمد السيد محمد عطية

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله الذي بعث بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

أما بعد ، فهذه نبذة يسيرة عن سيرة إمام من أئمة الهدى ، وفارس من فرسان الحديث النبوي الشريف ، أفنى عمره في البحث والحفظ والعلم والعمل خدمة حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فكان نبراسا مضيئا ، وعلما من أعلام الهدى يقتدى به . ألا وهو الإمام الحجة الحافظ شيخ الإسلام أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي العتكي – مولاهم – الواسطي – رضي الله تعالى عنه – نزيل البصرة ومحدثها[1]

مولده

قال أبو زيد الهروي : ولد سنة ثمانين وثمانين

شيوخه

سمع من أنس بن سيرين ، وسمع من معاوية بن قرة ، وعمرو بن مرة ، والحكم ، وسلمة بن كهيل ، وأنس بن سيرين ، ويحيى بن أبي كثير ، وقتادة ، وخلق كثير[2] – رحمهم الله – تعالى

تلاميذه ومن روى عنه .

أيوب السختياني ، وابن إسحاق ، وهما من شيوخه[3] ، وسفيان الثوري ، وابن المبارك ، وغندر ، وآدم ، وعفان بن مسلم ، وأبو داود الطيالسي ، وسليمان بن حرب ، وعلي بن الجعد ، وأمم لا يحصون[1]

وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) ومن جلالته أنه روى مالك الإمام عن رجل عنه ، وهذا قل أن عمله مالك[2]

ثناء العلماء عليه

قال ابن المديني : له نحو ألفي حديث

وكان الثوري يقول : شعبة أمير المؤمنين في الحديث

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ١٩٣

(٢) راجع تهذيب الكمال للمزي فقد استوعب شيوخه وتلاميذه ٩/ ٤٨

(٣) أي هما من شيوخه ، ورويا أيضا عنه

(١) راجع هنا تاريخ الإسلام للذهبي ، وسير أعلام النبلاء ، فقد نقل من خط الحافظ أبي ... في سنده تلاميذه فاستوعبهم

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠٥

وقال أبو حنيفة : يقتم حَشْوُ البصرة هو

وقال الشافعي : لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق

وقال أحمد : شعبة أثبت في الحكم من الأعمش ، وأعلم بحديث الحكم ، ولولا شعبة ذهب حديث الحكم ، وشعبة أحسن حديثا من الثوري ، لم يكن في زمن شعبة مثله في الحديث ، ولا أحسن حديثا منه ، قسم له من هذا حظ ، وروى عن ثلاثين رجلا من أهل الكوفة لم يرو عنهم سفيان

وقال حماد بن زيد : ما أبالي من خالفني إذا وافقني شعبة ، فإذا خالفني شعبة في شيء تركته .

وقال أبو بكر البكراوي : ما رأيت أحدا أعبد لله من شعبة . لقد عَبَدَ الله حتى جف جلده على عظمه واسود

قال حمزة بن زياد الطوسي : سمعت شعبة يقول : لو حدثتكم عن ثقة ما حدثتكم عن ثلاثة

قال أبو قطن : ما رأيت شعبة قد ركع إلا ظننت أنه نسي ، ولا سجد إلا قلت : نسي

وقال عمر بن هارون : كان شعبة يصوم الدهر .

وقال يحيى القطان : كان شعبة رقيقا يعطي السائل ما أمكنه

وقال الحاكم في ترجمة شعبة : رأى أنس بن مالك ، وعمرو بن سلمة ، وجمع من الصحابة من التابعين ، وحدث عنه من التابعين : محمد بن إبراهيم ، ومنصور بن المعتمر ، وأيوب ، وداود بن أبي هند

وقال أبو قتيبة : قدمت الكوفة فقال لي سفيان : ما فعل أستاذنا شعبة ؟

وقال ابن المديني : هؤلاء مشيخة شعبة الذين فاتوا سفيان بالكوفة : إسماعيل بن رجاء ، وعبيد بن الحسن ، والحكم ، وعدي بن ثابت ، وطلحة بن مصرف ، والمنهال بن عمرو ، وعلي بن مدرك ، وسماك الحنفي ، وسعيد بن أبي بردة ، وسمى جماعة

سعيه وشدة تحريه في الحديث

لاشك أن نشأة شعبة وحبه للحديث ، وتفرغه له قد أعانه - كل ذلك - على طلب الحديث ، والتحري فيه ، وفي رجاله ، والتفتيش عن الصحيح والجيد ، والبعد عن الضعيف والرديء ، فأخذ من علماء الحديث ، ومن روى عن عنه . كما ذكره المزي في تهذيب الكمال[٦] ، وأمه كانت تحثه على السماع والطلب ، وأخوه قد فرغه عن العمل ، وكفاه مئونته

قال ابن سعد في الطبقات[٧] أخبرنا عفان بن مسلم ، قال : حدثنا شعبة قال : قالت لي أمي : ههنا امرأة تحدث عن عائشة ، فاذهب فاسمع منها ، قال : فذهبت إليها فسمعت منها ، ثم قلت لها : قد سمعت منها ، قالت : لا يسألك الله

قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»[٨] . قال وكيع : حدثنا شعبة ، وكان مثبتا بالحديث قال : أتيت يحيى بن عطاء فقال : يا هذا خذ حديثي واذهب ، فقلت : لا حتى أسمعه من فيك ، فاستحلفت إليه حتى قرع رأسي . (أي حتى ضربني بالمقرعة)

وقال الشافعي : لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق ، كان يجيء إلى الرجل فيقول : لاتحدث ،

---

(٦) تهذيب الكمال لأبي الحجاج المزي ١٢ / ٤٨١

(٧) ٧ / ١ / ٣٨

(٨) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١ / ٣٧٠

وإلا لاستعجب عليه السلطان . قلت : وهذا يدل على شدة حرصه على حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - وحمايته من أن يكذب عليه الكذابون ، فكان شعبة يهددهم بالسلطان .

وروى الذهبي في (سير أعلام النبلاء) عن شعيب بن حرب ، سمع شعبة يقول : اختلفت إلى عمرو بن دينار خمسمائة مرة ، وما سمعت منه إلا مائة حديث .

وعن أبي الوليد قال : قال شعبة : كنت آتي قتادة فأسأله عن حديثين فيحدثني ، ثم يقول : أزيدك ؟ فأقول : لا ، حتى أحفظهما وأتقنهما .

قال الحافظ في التهذيب[1] : قال ابن المديني : سألت يحيى بن سعيد : أيما كان أحفظ للأحاديث الطوال سفيان أو شعبة ؟ فقال : كان شعبة أمر بها .

وقيل - لأبي داود : من أحسن حديثا من سفيان ؟ قال ليس في الدنيا أحسن حديثا من شعبة ومالك - على قلته - والزهري أحسن الناس حديثا ، وشعبة يخطئ فيما لا يضر ، ولا يعاب عليه ، يعني في الأسماء .

قال الذهبي في (التذكرة) : قال أبو الوليد : قال لي حماد بن زيد : إذا خالفني شعبة تبعته ، لأنه كان لا يرضى أن يسمع الحديث عشرين مرة ، وأنا أرضى أن أسمعه مرة .

وقال أبو زيد الهروي : سمعت شعبة يقول : لأن أقع من السماء فأتقطع أحب إلي من أن أدلس .

وقال أحمد بن حنبل : كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن ، يعني في الرجال ، وبصره بالحديث .

وقال أبو الوليد الطيالسي : قلت ليحيى بن سعيد : رأيت أحدا أحسن حديثا من شعبة ؟ قال : لا . قلت : كم صحبته ؟ قال : عشرين سنة .

وقال علي بن جعد : سمعت شعبة يقول : حدثني أبو إسحق عن الحارث بن الأزمع قال : وجد قتيل في وداعة همدان ، فقلت لأبي إسحق : أسمعته من الحارث ؟ فقال : حدثنيه مجالد عن الشعبي .

قلت : وأبو إسحق هو السبيعي ، واسمه عمرو ابن عبد الله ، وهو ثقة مكثر عابد روى عنه الجماعة ، واختلط بآخره كما قال الحافظ ابن حجر في (التقريب) ، وذكره ابن حبان في (كتاب الثقات) قال : وكان مدلسا . وكذا ذكره في المدلسين حسين الكرابيسي ، وأبو جعفر الطبري . ولذلك استوقفه شعبة وسأله عن سماعه هذا الحديث من الحارث بن الأزمع ، فتبين أن بينه وبين الحارث رجلين ، ولولا سؤال شعبة ما تبين ذلك ، فكأنه هنا من لم يتبين عنده تدليس أبي إسحق .

وذكر الحافظ في «التهذيب» عن علي بن المديني قول شعبة : وكان أبو إسحق إذا أخبرني عن رجل قلت له : هذا أكبر منك ، فإن قال : نعم علمت أنه لقي ، وإن قال : أنا أكبر منه تركته .

وعن عبدالرحمن بن مهدي قال : قال لي شعبة : أحفظ مائة حديث عن أبي الزبير ، قلت : ولا تذكره ؟ قال : لا أحب أن أذكره .

وذكر الذهبي هذه الرواية في تاريخ الإسلام[2] عن أبي داود (الطيالسي سليمان بن داود) وهبا ، قال لي شعبة : في صدري أربعمائة حديث لأبي الزبير والله لا حدثت عنه .

---

(1) تهذيب التهذيب : للحافظ ابن حجر العسقلاني ٤ : ٣٤٥

(2) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للحافظ الذهبي ٦ : ٤٤

قلت . وأبو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس وهو صدوق إلا أنه يدلس ، روى عنه الجماعة غير أن حديثه في البخاري مقرون بغيره . وذكر الحافظ في (التهذيب) سبب ترك شعبة له ، فقال : قال محمد بن جعفر المدائني ، عن ورقاء ، قلت لشعبة : مالك تركت حديث أبي الزبير ؟ قال رأيته يزن ويسترجح في الميزان . واعترض ابن حبان في الثقات على ذلك فقال : ولم ينصف من قدح فيه ، لأن من استرجح في الوزن لنفسه لم يستحق الترك لأجله

. وقال ابن عدي : روى مالك عن أبي الزبير أحاديث ، وكفى بأبي الزبير صدقا أن يحدث عنه مالك ، فإن مالكا لا يروى إلا عن ثقة ، وقال لا أعلم أحدا من الثقات تخلف عن أبي الزبير إلا وقد كتب عنه ، وهو في نفسه ثقة إلا أنه روى عنه بعض الضعفاء ، فيكون ذلك من جهة الضعيف

وذكر الحافظ سببا آخر لترك شعبة لأبي الزبير يدل على شدة تورع شعبة وورعه ، قال روى أحمد بن سعيد الرباطي عن أبي داود الطيالسي قال : قال شعبة : لم يكن في الدنيا أحب إلى من رجل يقدم فأسأله عن أبي الزبير ، فقدمت مكة فسمعت منه فبينا أنا جالس إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة فرد عليه فافترى عليه ، فقال له : يا أبا الزبير تفترى على رجل مسلم ؟ قال : إنه أغضبني ، قلت : ومن يغضبك تفترى عليه ! لا رويت عنك شيئا

وفي تاريخ الإسلام أيضا . قال أبو مسلم : سمعت شعبة يقول : لأن أزني أحب إلى من أدلس

وقال وكيع : قال شعبة : رأيت ماجيه الذي يروى عنه أبو إسحق ورأيته يلعب بالشطرنج فتركته فلم أكتب عنه

ونقل الخطيب البغدادي هذه الرواية في الكفاية[1] عن وكيع وزاد . ثم كتبت عن رجل عنه . قال الخطيب : قلت : ألا ترى أن شعبة في الابتداء جعل لعب الشطرنج مما يجرحه فتركه ، ثم استبان له صدقه في الرواية وسلامته من الكبائر ، فكتب حديثه نازلا

وساق الخطيب بإسناده عن شعبة قال : أتيت منزل المنهال بن عمرو فسمعت فيه صوت الطنبور فرجعت ، (فقلت له)[2] فهلا سألت ؟ عسى ألا يعلم هو .

وقال ابن مهدي : قال شعبة كنت أتفقد فم قتادة فإذا قال سمعت أو حدثنا حفظته وإلا تركته

وساق الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد[3] بإسناده عن أبي داود الطيالسي قال : كنا عند شعبة بن الحجاج في البيت وجراب معلق فالتفت فإذا هو في السقف ، فقال ترون ذلك الجراب ؟ والله لقد كتبت فيه عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لو حدثتكم به لرقصتم

قلت . والحكم هو ابن عتيبة الكندي . قال ابن سعد : كان ثقة فقيها عالما رفيعا كثير الحديث ، ووثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي والعجلي ، وقال البخاري في التاريخ الكبير : قال القطان قال شعبة . الحكم عن مجاهد كتاب إلا ما

(١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ١٨٣

(٢) [illegible]

(٣) تاريخ بغداد ٩ / ...

قال حجب ، وقال ابن حبان في الثقات : كان مدلساً ، فكان شعبة لا تشكك في تدليسه ثم يحدث بها الغرائب ، والله أعلم

وساق الخطيب في الكفاية بإسناده عن هارون بن سعيد الأيلي قال : سمعت أيوب بن سويد عن الذي كان شعبة يطعن به على الحسن بن عمارة ؟

فقال لي : كان يقول : إن الحكم بن عتيبة لم يحدث عن يحيى بن الجزار إلا ثلاثة أحاديث ، والحسن يحدث عن الحكم عن يحيى أحاديث كثيرة ، قال سويد : فقلت ذلك للحسن بن عمارة ، فقال : إن الحكم أعطاني حديثه عن يحيى في كتاب لأحفظه فحفظته

وذكر الحافظ في (التهذيب) في ترجمة الحكم بن عتيبة أن شعبة قال : أفادني الحسن بن عمارة سبعين حديثاً عن الحكم فلم يكن لها أصل ، وقال أبوداود الطيالسي قال شعبة : ائت جرير بن حازم فقل له : لا يحل لك أن تروي عن الحسن بن عمارة فإنه يكذب . قال أبوداود فقلت لشعبة : ما علامة ذلك ؟ فقال : روى عن الحكم أشياء فلم نجد لها أصلا . قلت للحكم : صلى النبي — صلى الله عليه وسلم — على قتلى أحد ؟ قال : لا ، وقال الحسن : حدثني الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن النبي — صلى الله عليه وسلم — صلى عليهم ودفنهم !

قلت . وهذا يدل على شدة تحريه وتفتيشه عن حديث النبي — صلى الله عليه وسلم — فإنه لما لم يطمئن للحسن سأل شيخه الحكم عن هذه الأحاديث ، فلما علم أن الحسن لم يسمعها منه حذر منه . والحسن بن عمارة قال عنه الحافظ في (التقريب) : متروك

وذكر الحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب) في ترجمة يحيى بن عبيد الله : قال قال علي بن المديني سألت يحيى بن سعيد عن يحيى بن عبيد الله فقال . قال شعبة : رأيته يصلي صلاة لا يقيمها فتركت حديثه

قال الخطيب : قال حماد بن زيد : إذا خالف شعبة — كأنه قال : الصواب ما قال — فإنا كنا نسمع ونذهب وكان شعبة يرجع ويراجع ، ويسمع ويتسمع . وقال سفيان الثوري : ما رأيت أحداً أورع في الحديث من شعبة ، يشك في الحديث الجيد فيتركه

ومن ورعه أيضاً وتوقيه ما ذكره الذهبي في (سير أعلام النبلاء) عن حماد بن سلمة قال جاء شعبة إلى حميد فسأله عن حديث لأنس ، فحدثه به . فقال له شعبة : سمعته من أنس ؟ قال : فيما أحسب . فقال شعبة بيده هكذا ، وأشار بأصابعه : لا أريده . ثم ولى

قال حميد : سمعته من أنس ؟ كذا وكذا مرة ، ولكن شدد علي فأحببت أن أشدد عليه من أقواله

روى الخطيب في الكفاية عن علي بن عاصم قال حدثنا شعبة قال : احذروا غيرة أصحاب الحديث بعضهم على بعض ، فلهم أشد غيرة من التيوس .

وساق الذهبي وغيره قوله لأصحاب الحديث : ويلكم الزموا السوق فإنما أنا عيال على أخوتي . يعني يأمرهم بالعمل والتكسب لئلا يحتاجوا إلى غيرهم

وقوله : كل شيء ليس في الحديث «حدثنا» فهو خل وبقل . أي لا قيمة له

قال ابن الصلاح: وهذا محمول على المبالغة والزجر.

وكان يقول: ما شيء أخوف عندي من أن يدخلني النار من الحديث. ويقول: وددت أني وقاد حمام، وأني لم أعرف الحديث. قال الذهبي: كل من حاقق نفسه في صحة نيته في طلب العلم يخاف من مثل هذا، ويود أن ينجو كفافا.

وكان يقول: لأن أخر من السماء أحب إلي أن أقول: قال الحكم، لشيء لم أسمعه منه. قال الذهبي: هذا - والله - الورع.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: قلت لشعبة: من الذي تترك الرواية عنه؟ قال: إذا أكثر عن المعروفين من الرواية ما لا يعرف، أو أكثر الغلط، أو تمادى في غلط مجمع عليه، ولم يتهم نفسه عند اجتماعهم على خلافه، أو رجل متهم بالكذب، وسائر الناس، فارو عنهم.

وقال رحمه الله: إني لأذاكر بالحديث فيفوتني فأمرض.

وقال مظفر بن مدرك: ذكروا لشعبة حديثا لم يسمعه، فجعل يقول: واحزناه.

عدد ما أخرجه له أصحاب الكتب الستة والإمام أحمد من أحاديث

لشعبة في صحيح البخاري (٧٩٣) ثلاثة وتسعون وسبعمائة حديث

وله في صحيح مسلم (٥٩٠) تسعون وخمسمائة حديث

وله في سنن أبي داود (٢٧٨) ثمانية وسبعون ومائتا حديث

وله عند الترمذي (٢٩٩) تسعة وتسعون ومائتا حديث

وله عند النسائي (٢٩٩) تسعة وتسعون ومائتا حديث

وله عند ابن ماجه (٢٧٢) اثنان وسبعون ومائتا حديث

وله في مسند أحمد (٢٦٨١) حديث، وذكر له في (٣٢٢٣) إسناد. والله أعلم.

وفاته

قال الذهبي في (تاريخ الإسلام): اتفقوا على وفاة شعبة سنة ستين ومائة بالبصرة، ويقال إنه مات في أول السنة.

وقيل: عاش ثمانيا وسبعين سنة.

وقال غندر: لما حضرت شعبة الوفاة لم يأذن لأحد إلا ليحيى بن سعيد، وإنما غمض عينيه يحيى بن سعيد.

وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء): قال سعد بن شعبة: أوصى أبي إذا مات أن أغسل كتبه فغسلتها.

قال الذهبي: وهذا قد فعله غير واحد بالغسل وبالحرق وبالدفن، خوفا من أن تقع في يد إنسان واه يزيد فيها أو يغيرها.

رحم الله شعبة بن الحجاج الإمام الجليل القدر الذاب عن سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وجزاه عن سنة الإسلام والمسلمين خير جزاء.

المدوّنة الكبرى

في الفقه الإسلامي

للأستاذ د. محمود عبد المعطي حسينة

المدوّنة هي الديوان الجامع الذي جمع أكثر مسائل الفقه المالكي ، وهي التي حصلت لأهل علم المالكية ، وهي مقدمة على غيرها من الدواوين – بعد موطأ مالك ، قال ابن رشد الأندلسي : ما بعد كتاب الله كتاب أصح من موطأ مالك – رحمه الله تعالى – ولا بعد الموطأ ديوان في الفقه أفيد من المدوّنة

والمدوّنة عند أهل الفقه ككتاب (سيبويه) عند أهل النحو ، وككتاب (إقليدس) عند أهل الحساب ، وموضعها من الفقه موضع أم القرآن من الصلاة تجزئ عن غيرها ولا يجزئ غيرها عنها

والمدونة جمعت فقه الإمام مالك على طريقة السؤال والجواب ، وهي من أمهات الكتب في المذهب المالكي ، وهي أفضل الكتب رواية ، وأحرى بالقبول من حيث صاحبه

جاء في فتاوى الشيخ عليش

إنما يفتى بقول مالك في الموطأ ، فإن لم يجده في النازلة ، فبقوله في المدونة ، فإن لم يجده فبقول ابن القاسم فيها ، وإلا فبقوله في غيرها ، وإلا فبقول الغير في المدونة ، وإلا فأقاويل أهل المذهب

وقال أبو عمران الفاسي : قول مالك في المدونة أولى من قول ابن القاسم فيها ، لأنه الإمام الأعظم ، وقول ابن القاسم فيها أولى من قول غيره فيها ، لأنه أعلم بمذهب مالك ، وقول غيره فيها أولى من قول ابن القاسم في غيرها ، وذلك لصحتها

فالمدونة هي الرواية المعتمدة للمذهب

أصل المدونة هي الأسدية التي دونها أسد ابن الفرات بالتلقي عن ابن القاسم وهو أسد بن الفرات بن سنان أصله من خراسان ، ولد بحران من

(*) الكاتب : عضو لجنة الفتوى بالأزهر

عضو [illegible] وصيلا

ديار بكر ، وانتقل به أبوه إلى تونس ، فنشأته الأولى كانت بتونس ، حفظ القرآن الكريم ، ثم تعلم الفقه ، ورحل إلى المشرق فسمع من مالك موطأه وغيره

رحل أسد إلى مالك – رضي الله تعالى عنه – والتقى به ، فأخذ يلقي عليه المسائل يعرف أحكامها حتى عرف مالك رغبته في التفريع فقد سأله يوما فأجابه ، ثم أخرى فأجابه ، ثم أخرى فقال له : حسبك يا مغربي إن أحببت الرأي فعليك بالعراق ، فرحل إلى محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، وأخذ منه كتبه وتعلم فقه العراقيين

طلب أسد من مالك أن يوصيه عندما هم بمغادرة مجلسه فقال له :

أوصيك بتقوى الله العظيم ، والقرآن ، ومناصحة هذه الأمة .

وهذا الكلام يدل على إخلاص أولئك العلماء في طلب الحقيقة ، وحسن إرشادهم لتلاميذهم ، فإن مالكا ما رأى في أسد رغبة الفرض والتفريع وأن ذلك يحسن عند العراقيين أرشده إليه مخلصا ونصحه نصيحة المربي المخلص

ذهب أسد إلى العراق ولقي أبا يوسف ومحمد بن الحسن صاحبي أبي حنيفة

ذكر القاضي عياض أن أبا يوسف أخذ عنه موطأ مالك – رضي الله تعالى عنهما – وقد جمع أسد بين فقه العراق وفقه المدينة ، وقرأ ما جمعه محمد ابن الحسن كما قرأ موطأ مالك ، وجمع مسائله عنه وعن أصحابه من بعده ، وأكثر من أخذ عنهم من أصحابه من بعد موت الإمام مالك – رضي الله تعالى عنه – تلميذه عبدالرحمن بن القاسم

لقد كانت قراءة أسد لكتب الإمام محمد وما فيها من الفروض والمسائل وحلولها حافزا لأن يبحث عن مثل هذه الحلول على وفق مذهب الإمام مالك ليجمع بين يديه حكم المذهب في تلك المسائل

ولم يتيسر له ذلك في حياة الإمام مالك فاتجه إلى أصحابه الذين لازموه فاتجه أولا إلى عبدالله بن وهب الذي لازم مالكا عشرين سنة ونشر فقهه في مصر ، فقال أسد لابن وهب : هذه كتب أبي حنيفة ، وسأله أن يجيب فيها على مذهب مالك فتورع ابن وهب وأبى ، وذلك أن ابن وهب كان يقصر إجابته على ما كان مرويا عن مالك ، ولم يرو عن مالك الفتاوى في كل ما اشتملت عليه كتب العراقيين ، لأن مالكا – رضي الله تعالى عنه – لم يفتح باب الفرض والتقدير ، لأن قاعدة الإمام مالك – رضي الله تعالى عنه – أنه كان إذا سئل عن مسألة قال : أوقعت .. ؟ فإن قيل : نعم . أجاب عنها ، وإن قيل : لا . قال : دعوها حتى تقع

ثم توجه أسد إلى أشهب بن عبدالعزيز القيسي العامري الذي صحب مالكا ولازمه وتفقه عليه وكان أحد رواة فقهه ، فكان أشهب يجيب أسدا في الفتوى بقوله هو لا بقول مالك ، وما كان يريد أن يعرف إلا آراء مالك – رضي الله تعالى عنه –

يقول ابن رشد في كتاب (المقدمات الممهدات لبيان ما في المدونة من مشكلات) : لما أتى أسد أشهب بن عبدالعزيز ليسأله أن يجيب على مسائل أهل العراق بمقتضى فقه مالك جعل يقول : أخطأ مالك في مسألة كذا وأخطأ في مسألة كذا ، فتنقصه في ذلك وعابه ولم يرض قوله فيه وقال : ما أشبه هذا إلا كرجل بال إلى جانب البحر فقال : هذا بحر آخر .

ثم رحل أسد فكتب عند عبدالله بن وهب وأشهب بن عبدالعزيز اتجه إلى عبدالرحمن بن القاسم المصري وهو من أصحاب الإمام مالك الذين كان لهم أثر بالغ في تدوين مذهبه ، وقد طالت صحبته مالك ولازمه عشرين سنة وتفقه بفقهه وإليه كان يرجع في مسائل مالك وفتاويه فقصد أسد ابن القاسم فأجابه

وقد كانت إجابات ابن القاسم على أربعة أنواع

أحدها . ما علم فيه رواية عن مالك ويستوعب فيها بذكر فيه روايته .

ثانيا . ما ترجح عنده فيه رواية عن مالك وهذا يقول فيه : أستثقل أو أنظر أو أحسب وليس ذلك النوع كثيرا قليلا .

وثالثها : ما لا يحفظ فيه عن مالك قولا ، لا باليقين ولا بالرجحان ، ولكن يحفظ له مثيلا ، فيحكم بمثل ما حكم به مالك في المثل ، ويقول : لم أسمع من مالك فيه شيئا ، ولكني سمعته يحكم في مسألة كذا بكذا ومسألتك مثل هذه المسألة فأعط حكمها

ورابعها : ما لا يحفظ فيه عن مالك رواية ، ولم ير مثله فيقول فيه - الذي أراه فيه كذا وكذا ويذكر فيه اجتهاده على الأصول المالكية .

ومن مجموع هذه الأجوبة جمعها أسد الأسدية نسبة إليه

ثم عزم أسد على الرحيل إلى أفريقية حاملا معه كتاب (الأسدية) فسافر بها إلى (القيروان) بعد أن ترك نسخة منها بمصر ، ثم أمر ابن القاسم أن ينسخ (الأسدية) ويرسلها إليه ولما وصل أسد إلى (القيروان) أشهرها وسمعها الناس وانتشر بها مذهب مالك في تونس

والأسدية هي أصل مدونة سحنون ، وهو — عبدالسلام بن سعيد — التنوخي المغربي . ولقب سحنون وهو اسم طائر حديد البصر لقب به سحنون لحدته في فهم المسائل ، أصله شامي ، من (حمص) وقدم أبوه سعيد في جند حمص إلى (القيروان) بتونس ورحل في طلب العلم ، وهو ابن ثمانية عشر عاما ، وقد أدرك مالكا ، ولم يصل إليه ، وقال : كنت عند ابن القاسم بمصر وجوابات مالك ترد عليه ، فقيل له : فما منعك من السماع من مالك ؟ قال : قلة الدراهم . وقال — مرة أخرى : لحى الله الفقر فلولاه لأدركت مالكا

التقى سحنون بأسد بن الفرات في (القيروان) ، وألح على أسد لينسخ عنه (الأسدية) وبعد مشقة استطاع أن يحصل على نسخة منها ، ثم سافر سحنون إلى عبدالرحمن بن القاسم ، صاحب مالك بمصر وأراد أن يسائل عنه مسائل الأسدية ليستوثق مما كان فيها عرضها على ابن القاسم وقال له : أريد أن أسمعها منك باستحضار ابن القاسم فيه ، وأسمع سحنون مسائلها ، وأسقط من كتابة أسد ما كان منها شكا وما كان يشك بأي نوع من الشك في نسبته إلى مالك ، ومن لم يجد فيه نصا بنى به اجتهاده على استنباطه بمقتضى أصول مالك أو على شبه رأي مالك في مثله ، ثم رتبها سحنون وخلطها بأقوال أصحاب مالك التي هي آراؤهم وبحديث يجوب وجوبها ، وألحق بها من خلاف أصحاب مالك ما اختار ، وجعل أبوابها بالحديث والأثر ، وبهذا تبين أن الأصل الذي قام عليه الفقه المالكي الذي عرفه الناس هي المدونة ، وهي أصدق الكتب بعد الموطأ رواية ، وأحرى بالقبول من حيث صاحبها

بعد انتهاء سحنون من عمله مع ابن القاسم .

وعودته إلى (القيروان) كتب ابن القاسم إلى أسد بن الفرات : أن قابل كتبك بكتب سحنون فإني رجعت عن أشياء مما رويتها عني .

فلما وصل ذلك الكتاب إلى أسد شاور بعض أصحابه فأشاروا عليه بأن لا يفعل ، وكان قد هَمَّ بأن يراجع كتبه على كتب سحنون استيثاقاً للنقل وتوكيداً لرواية العلم ، ولكن بعض أصحابه ردَّه عن ذلك وقالوا : تصحح كتبك من كتبه وأنت صححتها قبله ، وسحنون تلميذك ، وأنت أدركت مالكاً وأصحاب أبي حنيفة ، فلم يفعل أسد ما أمره به ابن القاسم ، وأنف من ذلك ، واشتهر مذهب أبي حنيفة في تونس .

قال ابن خلدون : لما بلغ ابن القاسم امتناع أسد من رد مدونته إلى مدونة سحنون دعا ألا يبارك فيها لأسد ـ وكان مجاب الدعوة ـ فكان الأمر كذلك ، هجر الناس كتابه ، واتبعوا مدونة سحنون وعكف أهل (القيروان) على هذه المدونة ونفع الله بها الناس .

هذا هو أمر المدونة التي اعتبرت الأصل الثاني للفقه المالكي بعد الموطأ .

ويلاحظ في تدوينها أمران جديران بالاعتبار والروية ، لأنهما يكشفان عن ابتداء تلاقي طرق الدراسات الفقهية المختلفة ، وعن مقدار التفاعل في كل إقليم بهذه الأمور ، وعلى حرية المذاهب الأولى للأئمة في اجتهاداتهم وآرائهم .

أما أحد الأمرين فهو أن المدونة إنما كتبت محاكاة للمسائل التي اشتملت عليها كتب محمد ابن الحسن صاحب الإمام أبي حنيفة في الفقه الحنفي العراقي ، فإن أسد بن الفرات عندما اطلع على كتب العراقيين أراد أن يستخرج أجوبة مسائلها من الفقه المالكي ، وإذا كان أخص ما امتاز به الفقه العراقي كثرة التفريع والفرض (أي تقدير مسائل غير واقعة ولكنها قريبة الوقوع) فإن الفقه المالكي يقتصر على الأمور الواقعة فعلاً ولا يمعن في فروضها ، ومما لا شك فيه أنه قد استفاد الفقه المالكي في عصره الأول أكبر فائدة بتلك المحاولة الناجحة التي قام بها أسد بن الفرات ، لأنه نمّى الفقه المالكي ووسعه ، وحمل تلميذه الأول عبد الرحمن بن القاسم على التخريج عليه ، وهو مرن لم يتصلب بفعل الزمان ، وبذلك تلاقى الفقه المدني بالعراقي ، وكما استفاد العراقيون من المدنيين صلاحاً عن ظن لم تكن عندهم برواية محمد بن الحسن للموطأ ، فقد استفاد الفقه المالكي من عمل أسد ونشر سحنون على منهاجه : كثرة التفريع وربط المسائل بعضها ببعض .

وأما الأمر الآخر فهو تدوينه مسائل [رأي] مالك [وآراء] أصحابه ، والتخريج على أصول مالك ، فهي في واقع الأمر قد سهلت دراسة موازنة آراء مالك بآراء أصحابه ، كما مثلت ـ أيضاً ـ السبيل للتخريج للمسائل على أصول مالك ونسبتها إليه على هذا الاعتبار ، وبذلك فتح ابن القاسم باب التخريج في ذلك المذهب العظيم منذ أول عصره ، والتخريج في المذهب سبيل نموه وأساس نمو أحكامه ، لأن الحوادث لا تتناهى ، وإذا كان الفقهاء الذين نشروا المذهب حاولوا اتباعه في كل ما يجد من أحداث فلابد من التخريج على أصول الأئمة ، وقد وضع ابن القاسم الأساس لمن جاء من بعده .

هذا ، وإذا أطلق لفظ (الكتاب) في المذهب المالكي فالمراد به (المدونة) إذ صار هذا اللفظ علماً بالغلبة على (المدونة) .

وقد اشتملت المدونة على ست وثلاثين ألف مسألة .

والله تعالى

نظرات قرآنية

الداعية في موقف الضيق

للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (28) يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (29) ﴾ سورة غافر

يختلف موقف الداعية إلى الله باختلاف الظروف والملابسات، فمن يدعو إلى الله بين أناس يبادلونه الشعور، ويتحدثون معه في الهموم، ويكنّ لهم أكثر مما يحذره، ويأوون إليه، ويريد أن يصحبهم على ما يهمهم، فهذا الداعية يجد الطريق أمامه ممهدًا، فالثقة متبادلة، والأعناق مشرئبة، ويستمع النصيحة من مكان قريب.

وقد يتحدث الداعية مع قوم محايدين، يستمعون إليه ليفحصوا ما يقول عن بيّنة واعية، وبصيرة نافذة، فهو مضطر لبيان الحجة وإيضاح البرهان، وسيصل إلى مبتغاه إذا اهتدت القلوب على نهجه الصحيح، لأن الموقف حينئذ مستعد إلى الإذعان بحق متى لاح من بادرة دون غموض، وجهد الداعية في هذه الحال أكثر من جهد داعية يتحدث مع قوم يبادلونه المشاعر والأحاسيس.

أما الجهد المضاعف، والكفاح الدائب فهو ما يتعرض له الداعية إذا كان يتحدث مع خصوم يبادلونه العداء، ويصيبون بكلمة الحق مقال من يخلص صادق، لأن الحق لا يرضيهم في شيء، بل هو مما يصد عليهم مآربهم الخاسئة، ومنوطهم الباغي، ويزداد حرج الداعية إذا كان بين هؤلاء رئيس متحكم بيده الأمر والنهي، ويستطيع أن يعصف بصاحب القول الحق دون أن يخشى عاقبة، وبه أنصار وأعوان يصدرون عن رأيه دون إبطاء، فالداعية — حينئذ — يقف على شفا جرف يوشك أن ينهار به، وعليه أن يستضيء العقل الطويل، ويقدر الحيلة المحكمة ...

الأعاصير ، كما عليه أن يتجرد من الصفات الخلقية التي يصفه بها الممدوح ، فلا يغضب ولا يحس ، وإذا سمع ما يغضب الحق فسح صدره بكل حزن ، وحاول الإقناع بابتسام المرحب ، وروحاء الآمن ، ولا ننكر أنه يتحمل من الجهد حينئذ ما تنوء به الكواهل القوية ، ولكنه في صميم أمره مكافح في حومة ، ومقاتل في معركة ، فعليه أن يتحمل أعباء الانتصار !

وقد قدم لنا القرآن الكريم نموذجا رائعا لهذا الداعية الصابر المحتسب ، حين واجه أعتى الطغاة غطرسة ، وحين سمعت أصوات السبق [illegible] أنه بين قوم عتاة يلبسون الحق بالباطل ، ويكاثرون الباطل وأي كائن هو ؟ كان في حضرة متجبر غشوم يقول لقومه « ما علمت لكم من إله غيري » ، ويقول في موقف آخر « أنا ربكم الأعلى » ، ومعه من وزراء ذلك المستبد والمنتفع ، فهو الذي يدعي الألوهية ويستخف قومه دون حرج ، والملأ من أتباعه يحتذون ذلك بصوت زائف ، بعد أن يكونوا قد [illegible] ، وهكذا يستخف الرجل قومه فأطاعوه ، إنهم كانوا قوما فاسقين.

لقد ضاق فرعون بدعوة موسى إلى الحق ، ولمس قوة تأثيره في الناس ، وقد جاءه بالمعجزات ، وتبارى مع موسى أمام الشهود يوم الزينة ، وجمع السحرة لا تحداه ، فانقادوا إليه وقالوا « آمنا برب العالمين » ، وشاع في الملأ أن الداعية متجبر لا يذعن للحق ، وقد لاحت دلائله ، وسطعت براهينه من جانب ، فلابد لفرعون من أن يقوم بعمل يتخلص به من هذا الخطر الداهم ، ولابد أن يهيئ الأذهان لقبول هذا الاستئصال ، فجمع قومه ليقول لهم ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله عز وجل « ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد » ، من الذي يجرؤ [illegible] في حضرة هذا المتجبر يقول متهكما « وليدع ربه » ثم يصطنع الغيرة فيقول « إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد » ؟

لقد كان من المتصور أن يخالف القوم جميعا في مجاهرتهم الظالم ، ولن يستطيع أن يقول لفرعون إنك مخطئ متجبر ، ولو فعل لأخذه السيف دون إبطاء ، ولكنه مع ذلك لا يستطيع أن يكتم كلمة الحق لأن صوت الضمير المؤمن أقوى من أن يلجم ، ولابد من الإعلان الصريح في هذا الموقف الحرج ، وأن يتجه الداعية لأسلوب التلطف ليرى الملأ أنه ينظر إلى الأمر من شتى وجوهه.

إن الداعية يجزم في قرارة نفسه بأن موسى صادق فيما يبلغه عن ربه ، ولكن هل يستطيع أن يعلن ما يجزم به في ملأ متربص حاقد ، إنه يشهد بأن موسى قد جاءهم بالبينات وهذا مالا ينكره أحد ، فله معجزاته الشاهدة حين ألقى عصاه فإذا هي ثعبان ، وحين نزع يده فإذا هي بيضاء ، وحين هتف السحرة قائلين « آمنا برب العالمين (121) رب موسى وهارون (122) » ، بعد أن ألقى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون !

البينات [illegible] واضحة لا لبس فيها ، ولكن الداعية لا يريد أن يقف عندها وحدها حيث لم يجد شيئا في استمالة فرعون ، فهو يسير إليه [illegible] ، ليذكر من بالقوم من غائب عنه حقيقته ، ثم

يلجأ إلى أسلوب التردد بين شقين متقابلين يوجع ما يريد فيقول: «وإن يك كاذباً فعليه كذبه،
وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم» وهذا منطق عادي يرضى به ... ثم أمام هذا
الفرعون — لا يستطيع أن يعرف ما يعتقد في أمر موسى الذي يؤمن به ويكتم إيمانه حتى لا [illegible]
هنا، وإما أن يكون موسى كاذباً، فلا خطر عليكم من كذبه على الناس، إنما يقع الكذب عليه
وحده، فليدعه وشأنه

وإما أن يكون صادقاً فيجني ثمار دعوته، وقد عقب ذلك بقوله: «إن الله لا يهدي من هو
مسرف كذاب»، وذلك قول حكيم يصلح لو احتمل الصدق والكذب، معناه أن موسى ليس
بمسرف ولا كذاب، إذ لو كان كذلك ما هداه الله إلى هذه المعجزات، وهذا القول ينطبق أيضاً على أن
المسرف الكذاب لا بد أن يخذله الله ويفضحه، هذا الأسلوب المتردد بين الصمت والهمس [illegible] القوم
في حيرة، فهم لا يستطيعون مواجهته من يقلب الأمور على شتى وجوهها، وأن علائم الحيرة تتمثل في
التطلع والتلفت والإطراق، فيذهب هذه الحيرة ويقول: «يا قوم لكم الملك اليوم
ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا» فقد عقب الرجل عليهم بتعريفهم الناس حيث
وهي أن دوام الحال من المحال، وإنه لا تحب علائم الاستقرار اليوم، فلا تمنع أن يدوم هذا الاستقرار،
لأن الله أقوى وأغلب، ولا يوجد من ينتصر من بأسه، وفي قوله: «من ينصرنا» و«إن جاءنا»
يعني أنه منهم، وأن مصلحتهم مصلحته، فهو ليس ببعيد عن موضع الخطر إن حل ؟؟

ولاحظ أن فرعون قد ساق فرعنا تطلق الدعاية، وكان عليه أن يرد على مقالة هذا الناصح،
لو كان قد جمع القوم لمشورته، ولكنه لم يقصد غير الحسم المطلق لما يريد من استئصال موسى وجماعته
فأراد أن يقطع الطريق على هذا الذي يدعو إلى مسالمته، فصاح قائلاً: «ما أريكم إلا ما أرى وما
أهديكم إلا سبيل الرشاد» ولم يجد الداعية المؤمن في رد فرعون منفذاً ينفذ منه للنصيحة، وكان في
وجوه السامعين ما يدل على عدم الإقتناع، فواصل حديثه منتقلاً إلى أحداث التاريخ يستمد منها
تأكيداً لدعوته فذكر ما ترتب به الأيام على الأحزاب من قوم نوح، وعاد، وثمود، والذين من
بعدهم.

ومن رأيه بسورة أمام هذا القول [illegible] من يزعمون للعهد الفرعوني في مصر على أن
يذكروا أن مصر كانت لا تعلم شيئاً من أمور التوحيد مهما قيل «أخناتون»، لأنه — في زعمهم —
أول من نادى بالتوحيد في مصر، وقد استندوا في ذلك إلى ما ذكره الأثريون من الأجانب
نقلاً عن كتابات مبهمة بالخط الهيروغليفي!

وهاهو ذا مؤمن آل فرعون يذكر أنباء قوم نوح وثمود والذين من بعدهم وإذن فأحداث النبوة
مشتهرة والدعوة إلى التوحيد موجودة منذ عرف آدم — عليه السلام — من حيث هو موحد، وإن
جاء بعده من يرتد عن هذه الدعوة فحدثت أمور مدرة أحدثها الجهل ولا معنى أن التوحيد لم يعرف في

مصر قبل عهد «أخناتون» ، وهذا يقطع الشك باليقين ويدل دلالة قاطعة على ذلك قول الله عن المؤمن عقب ذلك: «ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب».

ومعلوم أن يوسف – عليه السلام – قد دعا إلى التوحيد في مصر وقد خاطب صاحبي السجن حين بدأ بالدعوة: ﴿إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون﴾ [illegible] ﴿يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [illegible]

[illegible] فقد أشار الداعية المؤمن على فرعون في رده فذكر القوم بأنباء الأحزاب من قوم نوح وعاد وثمود [illegible] يوم التناد حين يولون مدبرين ما لهم من الله من عاصم!

وقد حاول فرعون أن يصرف الحديث من موضوع إلى آخر بعد أن شعر أنه لا يستطيع أن يجادل في حقائق يعرفها سامعوه جميعا، وربما أوجد العائق مجالا لإقناع بعض المعاصرين [illegible] لا يرضيه وهو الذي قال من قبل: «ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد».

[illegible] فرعون أن [illegible] «يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا» ولا شك أن السامعين قد دهشوا من اقتراح فرعون، [illegible] ويعلمون أن هذا الصرح لن يصل بالسماء [illegible] الألوهية [illegible] وكان جديرا به أن يدفع منطق هذا الداعية [illegible] بأحداث التاريخ [illegible] أساليب الإقناع [illegible] فرعون [illegible] الفرصة سانحة [illegible] فرعون في [illegible] ما تحدث به القرآن الكريم:

﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾

لقد لخص الداعية في قوله [illegible] الثواب والعقاب، وأوضح أن الحياة الدنيا متاع وأن الآخرة هي دار [illegible] من آمن وعمل صالحا، ومن كفر بالله وارتكب السيئات

ومن أسلوب التذكير الحكيم في الحديث القصصي أن يعتمد على أقوال الناس، وشواهد الدلالة فلا يذكر كل ما كان، بل يطوي ما يفهمه السامع من السياق، لأن تكثير الأسلوب بكلامه [illegible] وحواشيه التي يمكن عنها صاحب الذوق، ومن هنا الإيجاز في كتاب الله لا يعجز المعنى [illegible] في البسط النفيس، [illegible] الصادق [illegible] من وراء مستور غير مكشوف، ومن حيث [illegible] لا يعرف [illegible] جدلا [illegible] حولها، وأن في الناس من ملأ فرعون [illegible] مؤمن، بل [illegible] أن [illegible] قد [illegible] وأن [illegible] قد [illegible] الأسباب التي [illegible] يدور في [illegible] حين [illegible] وتعدد الأهواء، وقد استطاع الداعية المؤمن إلى هذا [illegible] متماسكا حتى [illegible] به التمكين [illegible] أن [illegible] يدعوه إلى [illegible] بعد أن [illegible] من [illegible] كل [illegible] إلى [illegible] سامع [illegible] من [illegible] حين [illegible] الله [illegible] في قوة الواثق المتمكن

﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ۝ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ۝ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝ ﴾ سورة غافر

ونأخذ من هذه الآيات ما يعد أكبر إفادة في مجال الدعوة إلى الله :

نأخذ منه أن ندعو أولا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن نجادل بالتي هي أحسن

ونأخذ منه ثانيا أن نتحين مواقع الأحداث حين تأتلف، وأن نعرف الفرص [illegible] التي تمر فيها جوهر الدعوة. فنتخذ من الأدلة ما يستميل القلوب دون عنف أو لجاج ؟

ونأخذ منه ثالثا أن نستغل الفرصة حتى نجد مواطن الضعف فيما [illegible] من الاعتراضات فنكر عليها بالدليل المقنع والبرهان الأكيد دون أن نتطرق إلى جزئيات تبعد عن الصميم من اللباب

ونأخذ منه رابعا أن نتقدم بالحق فيفهمه [illegible] المحاور [illegible] أن يمتنع عن الرأي الخاطئ، والمحق الصادق لأن شجاعة الداعية حينئذ تأتيه وقد وقف على أرض صلبة مهد لها بالحجج [illegible]، والصمود الرهيب، وهذا ما استعمله [illegible] حين صاح بالملأ «ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار» وحين نقض الدعوة إلى الشرك بالله في صراحة لا تقبل الريبة، وحين ختم مقالته الحاسم بقوله «فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله» على أن العاقبة كانت سارة إذ وقاه الله سيئات ما مكروا، وحاق بآل فرعون سوء العذاب، وهي عاقبة [illegible] بالأصحاب من يتمسكون بالحق، ويصمدون أمام الأعاصير مهما كانت عاتية هوجاء !

أملاك الدولة في صدر الإسلام

مستشار / جمال الدين محمود اللبان*

حق الملكية وما يتفرع عنه

حق الملكية هو أوسع الحقوق العينية نطاقاً ـ بل هو جامع هذه الحقوق العينية وعنه تتفرع جميعاً

فمن له حق الملكية على شيء كان له حق استعماله وحق استغلاله وحق التصرف فيه . وبذلك يستجمع كل السلطات التي يعطيها القانون للشخص على الشيء

فإذا انحصر حق الشخص على استعمال الشيء واستغلاله كان هذا حق انتفاع متفرعاً عن حق الملكية

وإذا انحصر حقه على استعمال الشيء لحاجاته الشخصية وحدها ، أو انحصر حقه على السكنى دون أي وجه آخر من وجوه الاستعمال كان هذا حق استعمال أو حق سكنى وكلا الحقين متفرع عن حق الملكية

وإذا انحصر حقه على استعمال الشيء على وجه معين أو الخصوص منه على منافع معينة ، كان هذا حق ارتفاق وهو أيضاً متفرع عن حق الملكية

وإذا انحصر حق الشخص على التصرف في الشيء جبراً على المالك لاستيفاء حقه متقدماً على غيره من الدائنين كان هذا حق رهن أو حق

---

* الكاتب رئيس محكمة [illegible]

اختصاص أو حق امتياز وكلها حقوق تبعية إذ هي تكفل قدراً من تابعة له ، وهي أيضاً متفرعة عن حق الملكية

فالمالك يستطيع أن يعمل في ملكه ما يشاء إلا ما نص عنه القانون . أما صاحب أي حق عيني آخر فلا يستطيع أن يعمل في الشيء إلا ما نص عليه القانون ، ولا يستطيع أن يعمل أي شيء آخر[1]

ملكية بدائية وبدايته

وقد بدأت الملكية ملكية جماعية يشترك فيها جميع أفراد القبيلة ، ولا يستأثر بها أحد منهم ؛ تملكات الأرض والأسلحة والصيد ـ بوجه خاص ـ فلو كانا ملكية جماعية للقبيلة في الحضارة البدوية

ولما استقرت الجماعات في الأرض ، وتطورت الحضارة - من حضارة بدوية تقوم على الرعي إلى حضارة زراعية تقوم على زراعة الأرض تطورت الملكية مع تطور الحضارة فأصبحت ملكية عائلية

ثم انتهت الملكية بعد تطور طويل إلى أن تكون ملكية فردية ولكن مع بقاء بعض آثار الملكية العائلية كالميراث والنصاب الذي يجب أن يستبقى للورثة دون أن تجوز الوصية فيه .

أصل الملكية في البلاد العربية

ويرجع أصل الملكية في البلاد العربية إلى أحكام الشريعة الإسلامية التي ظلت الشريعة العامة للبلاد حتى صدور مجموعات القوانين الحالية

وقد اختلف فقهاء المسلمين في تعريف الملكية

فقد عرفها (الكمال بن الهمام) من فقهاء الحنفية بقوله « الملك هو القدرة على التصرف ابتداء إلا لمانع »[2]

وعرفها (ابن نجيم الحنفي) بقوله : الملك هو الاختصاص الحاجز[3]

وعرفها (القرافي) من فقهاء المالكية بأنها حكم شرعي مقدر وجوده في عين أو منفعة يقتضي تمكين من أضيف إليه من الأشخاص من الانتفاع بالعين أو بالمنفعة ، أو بالاعتياض عنها ، ما لم يوجد مانع من ذلك[4]

وعرفها فقهاء الشافعية بذات التعريف المتقدم[5]

وعرفها آخرون بأنها : حيازة الشيء متى كان الحائز قادراً ـ وحده ـ على التصرف فيه ، والانتفاع به عند عدم المانع الشرعي[6]

مهمة هذا البحث

وسنقتصر في هذا البحث على بيان أحكام ملكية الأراضي في عهد الرسول ﷺ ثم في عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ

أولاً ملكية الأراضي في عهد الرسول ﷺ

الأراضي الزراعية في الجزيرة العربية قليلة ، وفتح البلاد ذات الأراضي الزراعية الواسعة كبلاد الفرس والشام ومصر حدث في عهد

(١) الأستاذ السنهوري ، الوسيط الجزء الثامن بند ١٩١ ص ٢٧٩ وما بعده

(٢) مجمع الأنهر الجزء الخامس ص ٢٥

(٣) البحر الرائق لابن نجيم الجزء الخامس ص ٢٧٨

(٤) الفروق للقرافي الجزء الثالث ص ...

(٥) الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٣٤٦

(٦) الأموال ونظرية العقد في الفقه الإسلامي للدكتور محمد يوسف موسى طبعة سنة ١٩٥٢ ص ١٥٠

عمر – رضي الله عنه – ولذلك لم نجد من مسائل الأرض في عهد رسول الله ﷺ سوى تقسيمه لأرض اليهود حول المدينة.

١ – الرسول ﷺ يقسم أرض خيبر

لما حاصر رسول الله ﷺ يهود (خيبر) وغلبوا منه أن يسمح لهم بالجلاء ، اغتصبت جميع أموالهم عنوة – أي غنيمة – لرسول الله ﷺ لأن النصر عليهم لم يكن دون قتال ، وكان معظم أموالهم الأرض والنخيل ، وقد قسم رسول الله ﷺ الغنيمة كما هي الأرض أخماساً ، ووزع أربعة أخماس على المسلمين ، واختص نفسه بالخمس وذلك تطبيقاً لقوله – تعالى –

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾

[سورة الأنفال آية ٤١]

ولكن رسول الله ﷺ دعا بعض اليهود إلى معاملة الأرض – أي القيام بزراعتها – وذلك لأنه كان بهذه الأرض الكثير من الحقائل والمزارع والنخيل ، وكان ذلك يحتاج إلى الرعاية ومداومة العمل ، وكان المزارعون من أهل المدينة عندهم ما يكفيهم من الزرع ، ولا يستطيعون القيام بما تحتاجه أراضي اليهود التي أصبحت ملكاً للمسلمين – كما أن النبي ﷺ كان في حاجة إلى جيشه ، ولا يستطيع أن يترك جزءاً منه للعناية بالأرض الزراعية.

وقد روى عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ دفع (خيبر) إلى اليهود مساقاة بالنصف ، وقد استمر هذا الوضع في حياة الرسول ﷺ وحياة أبي بكر – رضي الله عنه – إلى أن رفعها عمر – رضي الله عنه – من أيديهم وبعثهم إلى الشام[٧]

وكان توزيع أرض (خيبر) على المسلمين أول توزيع للأراضي الزراعية في الإسلام.

٢ – وقف الأراضي في عهد الرسول ﷺ

ولقد روى أن الرسول ﷺ وقف بعض ما ظهر عليه من الأراضي ولم يقسمها ، ولقد قسم بعض ما ظهر عليه بمعنى أنه قد وقف بعض الأراضي التي صارت للمسلمين ينفق ريعها على أمور المسلمين بينما قسم البعض الآخر على المستحقين من المجاهدين ، كما أنه ﷺ نصح لعمر ابن الخطاب – رضي الله عنه – بوقف أرض له أصابها بخيبر[٨]

٣ – الرسول ﷺ وضع أساس الملكية الجماعية

وذلك بحديثه ﷺ المشهور « الناس شركاء في ثلاث : الماء والكلأ والنار »[٩]

وبذلك تكون أرض المراعي – التي لا مالك لها – ملكاً عاماً للناس جميعاً لا يختص بها بعض دون البعض

(٧) كتاب الأموال لأبي عبيد ص ٥٠ وما بعدها

(٨) كتاب الخراج لأبي يوسف ص ٥٠ وما بعدها

(٩) روى أبو داود عن رجل من المهاجرين قال : غزوت مع النبي ﷺ ثلاثاً أسمعه يقول : المسلمون شركاء في ثلاث : في الكلأ والماء والنار . سنن أبي داود ٣/٢٧٨ طبعة ١٣٧١ مصطفى الحلبي

وفي سنن ابن ماجه عن ابن عباس – رضي الله عنهما – « في الماء والكلأ والنار ، وثمنه حرام » ٢/٨٢٦ وفي مسند أحمد ٥/٣٦٤

وكذلك الشأن بالنسبة لمصادر المياه الطبيعية والنار (١) .

٤ ـ تحجير الأرض وحماية الرسول ﷺ له

أجاز الرسول ﷺ تحجير الأرض : أي الفصل بينها بوضع علامات من الأحجار تفصل بين الملكيات المتجاورة وتحدد حدود الملكيات

وقد فرض الرسول ﷺ حماية على هذه الحدود ولعن من يسرق المنار أي من ينقل هذه الأحجار من مكانها لتوسيع ملكيته على حساب اقتطاع جزء من ملكية جاره

ويجب ألا يفهم من نص الحديث أن الجزاء الأخروى يقتصر على مجرد اللعن ، لأن (سرقة المنار) تشكل اعتداء على حق الجار مما يدخل في اختصاص القاضي ، ويجب عليه الفصل فيه ورد الحق إلى صاحبه بمجرد ثبوت حقه

والتحجير بداية لعملية استصلاح الأرض الموات التي لا مالك لها ، والحماية التي فرضها الرسول للتحجير ليست حماية مؤبدة وإنما هي حماية مؤقتة مدتها ثلاث سنوات فإذا لم يقم المتحجر بإحياء الأرض خلالها سقطت الحماية عنه ، ويجوز لغيره بعدها الاستيلاء على الأرض وإحيائها وذلك عملاً بحديث الرسول ﷺ « عادى الأرض لله ولرسوله ثم لكم من بعد ، فمن أحيا أرضاً ميتة فهي له ، وليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين » (٢)

٥ ـ الحمى في عهد الرسول ﷺ

كان العرب قبل الإسلام يحمون بعض أراضي المراعي ، وكان هذا الحمى يقوم على أساس القوة والعصبية ، ولما جاء الإسلام عدل من هذه الأوضاع ، وذلك بجعل الحمى من الملكية الجماعية للناس جميعاً ، لا للأقوياء دون الضعفاء وذلك تطبيقاً لحديث الرسول ﷺ « لا حمى إلا لله ولرسوله » مسند أحمد ٤/٣٨

وقد روى نافع عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ حمى (النقيع) لخيل المسلمين ، أي جعل أرض النقيع الواقعة بقرب المدينة حمى ترعى فيه خيول المسلمين (١)

٦ ـ القواعد التي وضعها الرسول ﷺ في الأرض والماء والزرع في ذلك العصر

وضع الرسول ﷺ عدة قواعد فيما يتعلق بملكية الأراضي والماء ، سواء أكان للشرب أم لري الأرض والزرع في ذلك العصر

القاعدة الأولى

حق تملك الأرض الميتة بمجرد إحيائها تطبيقاً لقوله ﷺ : « من أحيا أرضاً ميتة فهي له »

القاعدة الثانية

رعي الماشية في المراعي غير المملوكة ملكية خاصة مباح للناس جميعاً تطبيقاً لقوله ﷺ « الناس شركاء في ثلاث : الماء والكلأ والنار » .

---

(١) ملكية الأراضي في الإسلام للدكتور محمد عبد الجواد محمد ص ٢٩ وما بعدها

(٢) راجع صحيح مسلم ـ المساقاة ٤٣ ـ ٤٥ ، وسنن أبي داود ـ [illegible] ـ ٤٣ ومسند أحمد [illegible] ٢٢٨ [illegible] ٣٥٢

(٣) [illegible] يوسف [illegible] كتاب

الخراج ص ٢٠ ط المطبعة السلفية ، وانظر ملكية الأراضي في الإسلام للدكتور محمد عبد الجواد محمد ص ٤١ وما بعدها

(٢) الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٨٥ وما بعدها

(٣) انظر الخراج [illegible] يوسف ص [illegible] مرجع سابق [illegible]

ـ انظر الحاشية رقم ٩

وقد قال أبو يوسف حدثنا مالك بن أنس أنه بلغه عن النبي ﷺ أنه حرم عضاة المدينة وما حولها اثنى عشر ميلاً – أي حمى – وحرم الصيد فيها أربعة أميال حولها – أي حماها – وقد قال بعض العلماء : إن تفسير هذا إنما هو لاستبقاء العضاة ؛ لأنها مرعى المواشي من الإبل والبقر والغنم ، وإنما كان قوت القوم اللبن وكانت حاجتهم إلى القوت أفضل من حاجتهم إلى الحطب(٣)

القاعدة الثالثة

توزيع المياه المجاري : فقد قضى رسول ﷺ في (مهزور) وادي بني قريظة أن « الماء إلى الكعبين لا يحبس الأعلى على الأسفل ، ويحبس الأسفل على الأعلى » وبهذا وضع رسول ﷺ حداً لاحتكار المياه سواء لمن كان في الأعلى أي من ناحية مجرى الماء ، أو من كان في الأسفل كما روي أنه ﷺ قال : « لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ » رواه أحمد ٢/٢٤٤ – الميمنية

« والماء لا يحل منعه والملح لا يحل منعه »

القاعدة الرابعة

تحديد حريم البئر : قال رسول الله ﷺ « حريم البئر أربعون ذراعاً من نواحيها كلها لأعطان الإبل والغنم ، وابن السبيل أول شارب ، ولا يمنع فضل ماء ليمنع به الكلأ »

وفي رواية أخرى « من حفر بئراً فله أربعون ذراعاً حولها عطناً لماشيته »

ويشرح أبو يوسف هذا الحديث قائلاً : « وليس لأحد أن يحفر في حريم بئر قد حفر ، ولا في حريم عين ، ولا في قناة ، ولا نهر فيها جرى ، فإن حفر لم يكن له ذلك »(٤)

القاعدة الخامسة

من زرع في أرض غيره بغير إذنه فليس له إلا ما أنفق وذلك لقول رسول ﷺ : « من زرع في أرض قوم بغير إذنهم فله نفقته وليس له من الزرع شيء »

وهكذا فمثل هذا الزارع لا يستحق إلا قيمة ما أنفقه على الزراعة من بذر ونحوه ، وقيمة عمله والمجهود الذي بذله(٥)

ثانياً : ملكية الأرض في عهد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه

امتاز عهد الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – بالتوسع في فتح البلاد المجاورة لجزيرة العرب ، فمن ناحية الشرق فتحت بلاد الفرس ، ومن ناحية الغرب فتحت بلاد الشام ومصر وشمال إفريقية ، ولما كانت هذه البلاد كلها تمتاز بأرضها الزراعية الخصبة ، فقد كان من أولى نتائج فتحها أن ثارت مشكلة توزيع الأراضي وملكيتها في الأراضي المفتوحة

لما فتح المسلمون بلاد فارس أطلقوا على الأراضي الزراعية الخصبة فيما بين دجلة والفرات « أرض السواد » وقد اختلف الصحابة الأجلاء في أمر هذه الأرض ، فرأى بعضهم أن تقسم الأراضي كما تقسم الغنيمة تطبيقاً لقوله تعالى :

﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾

(٣) كتاب الخراج لأبي يوسف ص

(٤) انظر كتاب الخراج لأبي يوسف ص

(٥) ملكية الأرض في الإسلام الدكتور محمد عبد الجواد محمد ص ٥٢

وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾[16]

وكان رأي عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وباقي الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أن الأرض لا تقسم ، بل تبقى ملكاً لبيت مال المسلمين ينفق منها على غزوهم من كان حاضراً منهم ومن يأتي من بعد تطبيقاً لقوله تعالى

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾[17]

ولما احتدم الخلاف احتكموا إلى عشرة من المهاجرين فأقروا عمر بن الخطاب على رأيه ، وهكذا ترك عمر ـ رضي الله عنه ـ أرض السواد ملاكها على أن يدفعوا عنها الخراج لبيت مال المسلمين الذي يكفل للمسلمين جميعاً في أي مكان كانوا على ظهر الأرض حياة حرة كريمة ، وفي ذلك قال عمر ـ رضي الله عنه ـ قولته المشهورة التي تعتبر أساساً لنظام الضمان الاجتماعي في الإسلامي ، وهي « قد أشرك الله الذين يأتون بعدكم في هذا الفيء فلو قسمته لم يبق لمن بعدكم شيء ، ولئن بقيت ليبلغن الراعي بصنعاء نصيبه في هذا الفيء »[18]

ولما فتح أبو عبيدة بن الجراح الشام طلب إليه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أن يوزع عليهم الأرض فيقسمها كما فعل الرسول ﷺ بأرض خيبر ، فأبى عليهم ذلك وكتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يستشيره ، وقد رد عليه عمر ـ رضي الله عنه ـ متمسكاً برأيه الذي نفذه في أرض السواد ، ووارداً في تفسير قوله ـ تعالى

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ ﴾ أنهم ولد آدم الأحمر والأسود منهم

ثم قال : « فأقر ما أفاء الله عليك في أيدي أهله ، واجعل الجزية عليهم بقدر طاقتهم تقسمها بين المسلمين ، ويكونون عمار الأرض فهم أعلم بها وأقوى عليها »[19]

وقد حدث نفس الأمر بعد أن فتح عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ مصر حيث قام الزبير ابن العوام ـ رضي الله عنه ـ فقال « ياعمرو أقسمها فأبى فقال الزبير والله لتقسمن كما قسم رسول الله خيبر »

فكتب عمرو بن العاص إلى عمر ـ رضي الله عنه ـ فرد عليه بنفس ما رد به على أبي عبيدة فيما يتعلق بأرض الشام وكان مما قاله . « أقرها حتى يغزو منها حبل الحبلة » أي دع الأرض في يد أهلها من المصريين ، وافرض عليها الخراج ، ويكون دخلاً لبيت مال المسلمين ، ينفق منه عليهم جميعاً ، لا على المعاصرين منهم فقط ، بل وما يعقبون من ذرية ، يغزو منها في سبيل الله أولاد الأولاد . وهكذا

(16) سورة « الحشر » الآية 7

(17) سورة « الحشر » الآية 10

(18) كتاب الخراج لأبي يوسف ص 24

(19) ملكية الأراضي في الإسلام للدكتور محمد عبد الجواد ص 59

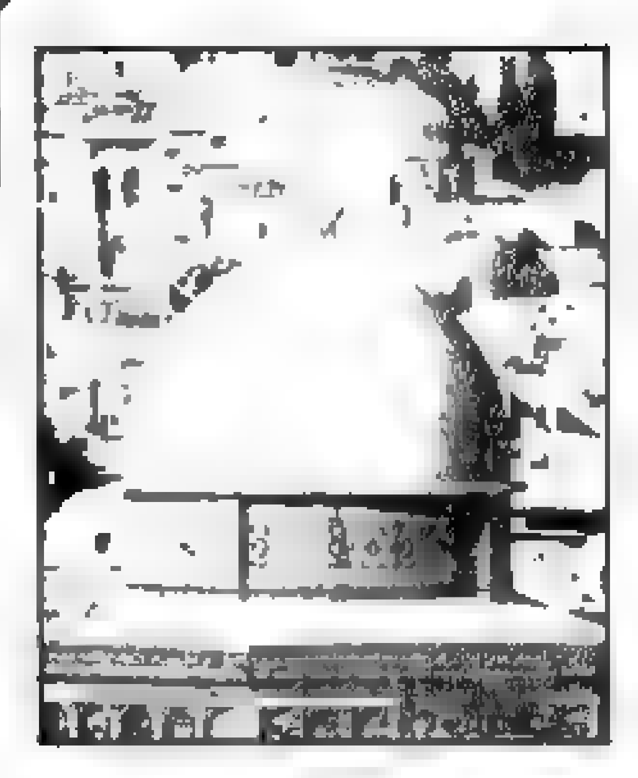

أ. د محمود حمدى زقزوق (*)

١ ـ مقدمة

لكل أمة مقدسات تلتف حولها، وتحافظ عليها، وتعتز بها، وتضعها في المكان الأرفع من اهتماماتها، وتحميها، وتدافع عنها بالأنفس والأموال. وقد تكون هذه المقدسات ذات صبغة دينية أو وطنية أو غير ذلك، وقد يكون لها أصل معروف، وقد يكون هذا الأصل مجهولا تماما، ولكن تقديسها قد توارثته الأجيال جيلا بعد جيل. ومن المفهوم لدى الأمة ـ أى أمة ـ أن يكون لها مقدسات لا يساوم أحد على قدسيتها وفضلها، أو يتحدث فيها وإلا اعتبر خارجا على الجماعة، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بمقدسات دينية لها لدى أصحابها المنصب الأول من التقدير والإجلال. ولا توجد أمة في هذا الكون بدون مقدسات تعترف بها وتكون حارسة عليها.

والمقدسات قد تكون متمثلة في أماكن معينة أو أزمنة مخصوصة، أو أشياء محددة، أو نصوص مكتوبة.

٢ ـ مقدسات الإسلام

وقد اختص الله الأمة الإسلامية بالعديد من المقدسات، وعلى رأسها «القرآن الكريم» الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، و «السنة النبوية الصحيحة»، هذا في مجال النصوص الدينية، يضاف إلى ذلك أماكن معينة وأزمنة مخصوصة، فمن الأزمنة: شهر رمضان، وليلة القدر، ويوم الجمعة، ومن الأماكن.

(*) الكاتب: عميد كلية أصول الدين ـ وعضو مجمع البحوث الإسلامية

مكة ، والمدينة ، والقدس ، و المسجد الحرام ، والكعبة المشرفة ، والمسجد النبوي في المدينة ، والمسجد الأقصى في القدس الشريف.

ولم يكتف الحق تبارك وتعالى بجعل الأمة الإسلامية صاحبة مقدسات تختص بها ، وتكون علامة عليها ، بل جعلها وارثة لمقدسات ديانات التوحيد جميعا وقد تمثل ذلك في رحلته ـ عليه الصلاة والسلام ـ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

لقد جعل الله هذه الرحلة تربط بين [عقائد التوحيد الكبرى] من لدن إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ إلى محمد خاتم النبيين ، وجعلها في الوقت نفسه تربط بين الأماكن المقدسة [لديانات التوحيد].

وكأن الله سبحانه قد أراد برحلة الإسراء والمعراج إعلان وراثة النبي الخاتم لجميع مقدسات الرسل من قبله ، واشتمال رسالته على هذه المقدسات وارتباط رسالته بها جميعا . ومن ذلك يتضح أن هذه الرحلة ترمز إلى معان عظيمة تعلو على الزمان والمكان[1]

والله سبحانه وتعالى هو الذي منح التقديس والتكريم للمقدسات التي تعتز بها الأمة الإسلامية ، فهو الذي قدسها وبارك فيها وحولها ، ومن هنا كانت الإشارة في القرآن الكريم إلى الشهر الحرام ، والمسجد الحرام ، و [المشعر الحرام] ، والأشهر الأربعة الحرم ، والكعبة ، البيت الحرام ، والمسجد الأقصى الذي بارك الله وبارك حوله وهكذا كل مقدسات الإسلام ، المقدسات قد استمدت منه ـ سبحانه وتعالى ـ فهو ـ وحده ـ القدوس ، وهو ـ وحده ـ الذي يمنح التقديس.

وليس من غرضنا هنا في هذا الحديث القصير أن نتحدث عن كل المقدسات الإسلامية وإنما نريد فقط أن نقصر حديثنا على أحد هذه المقدسات الإسلامية وبالتحديد على المسجد الأقصى.

٢ ـ تحديد مفهوم المسجد الأقصى

المسجد الأقصى كما هو معروف لدى جميع المسلمين هو ثالث الحرمين الشريفين ، وقبلة المسلمين الأولى ، وهو نهاية إسراء المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو بداية المعراج إلى الملأ الأعلى ، وهو فوق ذلك كله المسجد الذي شرفه الله وبارك حوله ، كما جاء في القرآن الكريم في أول سورة الإسراء

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾

والبركة التي عنتها هذه الآية الكريمة هي ـ كما يقول [المفسرون] ـ بركة دينية تتمثل في النبوة والشرائع والرسل الذين خصهم هذا المكان المبارك ، فكان مُتعبَّدًا للأنبياء وقبلة لهم ، وبركة دنيوية تتمثل في كثرة الزروع والثمار والأنهار[*]

وقد حشد الله لنبيه ليلة الإسراء في المسجد الأقصى جميع الأنبياء والرسل فاجتمع بهم ، وتحدث إليهم وأمهم في الصلاة ، وبذلك آلت إليه

---

(١) في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب ـ المجلد [illegible] ص ٢١٩٣ [illegible]

(*) روح المعاني في تفسير القرآن للألوسي جـ ١٥ ص ١١ دار إحياء التراث العربي

الخلافة للرسالات جميعا ، وجعل الله القرآن الذى أنزله على محمد ﷺ مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ، وجعل المؤمنين به شهداء على الناس

وقد اتفق العلماء – كما يقول الفخر الرازى – على : أن المراد بالمسجد الأقصى بيت المقدس[3] ، وسمى بالأقصى لأنه – كما يقول الزركشى – صاحب (إعلام الساجد بأحكام المساجد) بعد أبعد المساجد التى تزار ، ويبتغى بها الأجر من المسجد الحرام ، وقيل : لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة ، وقيل : لبعده عن الأقذار والخبائث . وقد ذكر الزركشى سبعة عشر اسما للمسجد الأقصى منها : بيت المقدس ، وبيت القدس ، والبيت المقدس ، ومسجد إيلياء[4]

تفسير غريب مضطرب

وهناك تفسير غريب لما يقصد به (المسجد الأقصى) أشارت إليه الموسوعة الإسلامية الميسرة التى كتبها المستشرقون . ويقول هذا التفسير[*]

لقد كان محمد [صلى الله عليه وسلم] يقصد بالمسجد الأقصى – فى الغالب – مكانا فى السماء ، ويبدو أنه ذلك المكان الذى تسبح فيه الملائكة بحمد ربهم فى أعلى السموات السبع ، والآية الأولى من سورة الإسراء تقدم لنا دليلا من النبى [صلى الله عليه وسلم] نفسه على الإسراء به ليلا إلى الأغوار السماوية وهو دليل يكتفى بالإشارة إلى الهجرة ولكنه لا يقول عنها شيئا .

وتمهيدا لهذا التفسير الغريب تقول هذه الموسوعة : أن المقصود بالمسجد الأقصى طبقا للتفسير التقليدى هو بيت المقدس ، وتشكك الموسوعة فى ذلك قائلة : ولكن كيف أمكن لمحمد [صلى الله عليه وسلم] الذى يتحدث فى الآية الأولى من سورة الروم عن فلسطين بأنها أدنى الأرض أن يطلق اسم المسجد الأقصى على حرم واقع فى بيت المقدس ؟ أن التفسير الذى ينتمى إليه هذا التفسير ليس مؤكدا تماما ولا يتعدى التفسير التقليدى للمسجد الأقصى بيت المقدس إلى أبعد من العصر الأموى ، حيث اتجه الأمويون – كما تزعم الموسوعة – إلى تعظيم بيت المقدس على حساب أرض الإسلام المقدسة فى مكة

والإشارة إلى مثل هذا التفسير الغريب ، إشارة لئيمة تريد أن تحول أنظار المسلمين عن تقديسهم لبيت المقدس فى فلسطين إلى مكان ما فى السموات ، وبذلك لا تكون لهم أية حقوق دينية فى بيت المقدس

وفى مكان آخر من الموسوعة المذكورة نجد ما يعكس هذه المزاعم بطريق غير مباشر حيث يقول كاتب مادة مسجد عند حديثه عن المسجد الأقصى (ص ١٠٧٥) : « وعلى أى حال كان بيت المقدس يعتبر فى الإسلام منذ زمن مبكر جدا مكانا مقدسا ، إذ كان القبلة الأصلية التى ظلت تحتفظ بقداستها برغم الانصراف عنها كقبلة ،

(3) تفسير الفخر الرازى جـ ٢ المجلد ١ ص ١١٧ – دار الفكر ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

(4) إعلام الساجد بأحكام المساجد لمحمد بن عبد الله الزركشى ص ٢٧٧ طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٥ هـ

(*) الموسوعة الإسلامية الميسرة جـ ٤ ص ٩٨٦ ، ترجمة راشد البراوى مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٥ ، مع الرجوع إلى النسخة الألمانية

وهو ما يمكن أن نراه مثلا من حقيقة أن عمر أمر ببناء مسجد فوق موقع المعبد »

وهكذا تتخبط هذه الموسوعة وتناقض نفسها بنفسها ، الأمر الذى يغنينا عن الاشتغال بالرد عليها

وعلى الرغم من أن كتاب الأمان الذى أعطاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بهذا الاسم ، وقد يكون فى ذكر هذا الاسم فى وثيقة الأمان تطييب لخاطر أهل البلد وسكانها ، وخاصة أن اسم غير مستنكر ، لأن معناه « بيت الله » ، وعلى الرغم من ذلك فقد كان المسلمون فى حياة النبى ﷺ يعرفون تسميتها أيضاً « بيت المقدس » . فقد روى البخارى ومسلم والإمام أحمد : أن النبى ﷺ قال

« لما كذبتنى قريش حين أسرى بى إلى (بيت المقدس) قمت فى الحجر ، فجلى الله لى بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته ، وأنا أنظر إليه »

ويشتمل صحيح البخارى على أحد الأبواب بعنوان « باب مسجد بيت المقدس »[٦] ، ومن ذلك يتضح أن تسمية بيت المقدس قديمة قدم الإسلام ذاته

مساحة الحرم

وتقدر مساحة الحرم القدسى الذى أطلق عليه المسجد الأقصى بحوالى ٢٦٠٦٥٠ مترا مربعا ، يضمها : سور يبلغ طوله فى الناحية الشرقية ٤٧٤ مترا ، ومن الناحية القبلية ٢٨٣ مترا[٧]

والمقصود بالمسجد الأقصى فى القرآن الكريم جميع ما أحاط السور ، وفيه الأبواب ، ويشمل المسجد المعروف الآن : بالمسجد الأقصى ومكان الصخرة المشرفة والساحات المحيطة بهما[٨] ، ولم يكن هناك عند نزول الآية الكريمة بناء معروف بالمسجد الأقصى ، ولا بناء آخر معروف بمسجد الصخرة المشرفة ، ولا سائر الأبنية المنتشرة فى ساحة المسجد الأقصى ، وإنما سمى فى الآية الكريمة بالمسجد لأنه مكان العبادة . ولذلك فإن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ لما جاء القدس عام الفتح فى السنة السابعة عشرة للهجرة استشار كعب الأحبار : أين يضع المسجد ؟ فقال له كعب : اجعله وراء الصخرة فقال له : ضاهيت اليهودية يا كعب ، بل أجعله صدر المسجد وهو المسجد المعروف بالعمرى الآن

وقد بنى عبد الملك بن مروان المسجدين المعروفين بمسجد الصخرة والمسجد الأقصى

وقد أجمع المؤرخون والعلماء على الاتفاق على إطلاق المسجد الأقصى على ما دار عليه السور وفيه الأبواب ، وهو الذى كان معروفا عند الإسراء والمعراج ، ولذلك فإن إقدام الصهيونية على الصلاة فى ساحة المسجد بحجة أنه بعيد عن المسجد الأقصى ، فيه اعتداء صارخ على التاريخ وعلى حرمة المسجد الأقصى المبارك ، وانتهاك لمقدسات المسلمين .

لقد رفض الخليفة عمر بن الخطاب أن يصلى

---

(٦) راجع بيت المقدس فى الإسلام ص ٥ وما بعدها ـ من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية ١٩٦٩م

(٧) راجع مقدساتنا الإسلامية قبة الصخرة والمسجد الأقصى للدكتور مصطفى ركى ص ١٩ ـ من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ١٩٦٧

(٨) بيت المقدس فى الإسلام ص ١١٤ ـ ١١٥

وانطلق كيف القيامة عندما أدركته الصلاة على الرغم من أن رئيس الأساقفة قد سمح له بذلك ، ولكن عمر امتنع خشية أن يدعى المسلمون بعد ذلك أن لهم حقا في ذلك المكان بسبب صلاة عمر فيه . فأين هذا الذي صنعه عمر من ذلك الذي يصنعه الصهاينة اليوم في القرن العشرين ؟[٩] .

٤ – فضل المسجد الأقصى

وهذا المكان المبارك الذي بارك الله ، وبارك حوله ، والذي تعبد فيه الأنبياء له مكانة عظيمة ، ومنزلة كبيرة في قلب كل مسلم . فقد جعله الإسلام أحد المزارات الإسلامية المقدسة التي لا تشد الرحال إلا إليها كما ورد في الحديث الشريف

« لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى »[١٠]

وهذه الخصوصية التي اختصت بها هذه المقدسات الثلاثة نجد أنها تشمل تفضيل الصلاة فيها على غيرها من المساجد . فقد روى ابن ماجه عن أنس مرفوعا أن النبي ﷺ قال

« صلاة الرجل في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة ، وصلاته في مسجدى بخمسين ألف صلاة ، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة »

وهناك روايات أخرى في مقدار فضل الصلاة في المسجد الأقصى . والحق أن الاختلاف الواقع بين هذه الروايات لا يؤثر على جوهر الموضوع والمهم هو زيادة الثواب للمصلى الذي يصلى في هذه المساجد الثلاثة التي من بينها المسجد الأقصى

وترجع أقدمية المسجد الأقصى إلى أعماق التاريخ وهذا ما نجده من الحديث الشريف الذي رواه الشيخان عن أبي ذر – رضى الله عنه – قال : قلت يا رسول الله ، أي مسجد وضع في الأرض أولا ؟ قال : المسجد الحرام . قلت : ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى . قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون عاماً ، وحيثما أدركتك الصلاة فصل »[١١]

ويقول الزركشي في كتابه « إعلام الساجد » بصدد الزمن الذي بنى بناه المسجدين : « إن سليمان – عليه السلام – إنما كان له من المسجد الأقصى تجديدا لا تأسيسه ، والذي أسسه هو يعقوب بن إسحق – صلوات الله عليهما – بعد بناء إبراهيم الكعبة بهذا القدر »

ولقد روى النسائى وابن ماجه في سننهما عن رسول الله ﷺ أن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله ثلاثا فأعطاه اثنين ونرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة

سأله مُلكاً لا ينبغى لأحد من بعده فأعطاه إياه ، وسأله حكما يواطئ حكمه (وفى رواية حكما يصادف حكمك) فأعطاه إياه ، وسأله من أتى هذا البيت – يريد بيت المقدس – لا يريد

---

(٩) راجع مكانة القدس في الإسلام للشيخ عبدالحميد السايح ص ٣٨ وما بعدها من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية ١٩٦٩ م

(١٠) رواه البخاري ومسلم

(١١) راجع كتاب المسجد الأقصى ومعركة المصير والفتح للشيخ عبدالقادر مشهور ص ٣٤ / ٣٥ من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية ١٩٦٩

إلا الصلاة فيه أن يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، فقال رسول الله ﷺ: وأنا أرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة[12].

٥ ـ تحويل القبلة ودلالاته

وقد كان المسلمون في مكة يتجهون في صلاتهم نحو بيت المقدس، فقد أخرج الإمام أحمد والطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان النبي ﷺ وهو بمكة نحو بيت المقدس، والكعبة بين يديه، وبعد ما هاجر إلى المدينة كان يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا، ثم صُرف إلى الكعبة.

وكان اليهود بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة وصلاته نحو بيت المقدس قد فرحوا بهذا التوجه نحو بيت المقدس، ظنا منهم أنه بذلك يتبع ملتهم، ولكنهم بعد تحويل القبلة إلى الكعبة بدءوا في السخرية من المسلمين بهذا التحويل. والقرآن الكريم يقول في هذا الصدد:

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾

سورة البقرة

ولم يكن تحويل القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة تحولا عن تقديس بيت المقدس ولا تنكرا له أو هجرانا. فقد ظل المسجد الأقصى أحد المزارات الثلاثة المقدسة في الإسلام التي لا تشد الرحال إلا إليها. كما أن هذا التحول لم يكن محاولة للتخلص من التأثير اليهودي المزعوم على الإسلام كما يزعم المستشرقون، وإنما كان إيماء إلهيا بالاتجاه ربط قلوب المسلمين بأماكن الله المقدسة ـ بيت المقدس وأكنافه والكعبة وأكنافها ـ وفي هذا الربط إيحاء روحي بالمحافظة على تلك الأماكن المقدسة والتضحية في سبيل تطهيرها من عبادة غير الله، ومن سلطان غير المسلمين[13].

٦ ـ مدى اهتمام المسلمين بالمسجد الأقصى

ولقد أبدى المسلمون اهتماما عظيما بالمسجد الأقصى عبر التاريخ بوصفه أحد المقدسات الإسلامية، ولم يكن فتح المدينة المقدسة هو أول فتح إسلامي لها، فقد فتحها رسول الله ﷺ قبل الفتح الفعلي لها وذلك برحلته المباركة إليها ليلة الإسراء، وكان هذا بعد إيذانا للمسلمين بحتم الفتح عنها. وقد شهدت المدينة المقدسة منذ تم فتحها في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ شهدت عهدا جديدا من الاستقرار والسلام لم تشهد له مثيلا في تاريخها الطويل.

ويروي الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» أن «عمر» حين دخل بيت المقدس صلى فيه تحية المسجد بمحراب داود، وصلى بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد فقرأ في الأولى بسورة (ص) وسجد فيها والمسلمون معه، وفي الثانية بسورة الإسراء. وبعد ذلك جاء إلى الصخرة المشرفة، فاستدل على مكانها من كعب الأحبار ثم نقل التراب وأزال القاذورات عن

(١٢) راجع إعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٣٠، ٢٨٣، ١٩١

(١٣) بيت المقدس في الإسلام ص ٩٢ وما بعدها

(١٤) من توجيهات الإسلام للشيخ شلتوت ص ٥٥١ طبعة الأزهر ١٩٥٩

الصخرة المشرفة ، وجعل يكنسها بيده ويحمله في ردائه وجعل المسلمون يحملون معه ويكنسون معه[١٥]

وقد تتبع المسلمون مساجد الأنبياء مسجداً مسجداً ، ابتداء من مسجد إبراهيم الخليل عليه السلام إلى آخر من دفن منهم في فلسطين وبيت المقدس ، فأعادوا بناءها وحافظوا على تقديسها وطهروها من كل الأدناس . فمقدسات الأنبياء جميعاً هي مقدسات المسلمين . وقد غلب على المدينة بعد الفتح الإسلامي اسم بيت المقدس وهي التسمية التي جعلها المسلمون ، لأنها تعني أن تكون هذه المدينة مقدسة طاهرة خالصة لله — تعالى — يؤمها المؤمنون جميعاً للعبادة والتطهير .

وقد كانت عناية المسلمين بالمدينة المقدسة عناية فائقة لعدة أسباب

أولا : لأن الله قد اختصها بالعديد من الأنبياء ابتداء من إبراهيم إلى عيسى — صلوات الله عليهم أجمعين — وقد ورد عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : « البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنه الأنبياء ، ما فيه موضع شبر إلا وصلى فيه نبي أو قام فيه ملك »

ثانيا : لأن الله — سبحانه وتعالى — قد خصها بإسراء سيدنا محمد ﷺ فكانت نهاية رحلة الإسراء وبداية رحلة المعراج

ثالثا : لأنها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

رابعاً : لأن المسلمين كانوا يعدون هذه المدينة الثغر الذي يمكن أن يمتد منه الخطر إلى الكعبة المشرفة وقبر الرسول ﷺ ، ولذلك فإنه عندما استقر بهم الأمر جعلوا نصب أعينهم حماية هذا المكان الطاهر لقداسته من جانب ، ولدرء الأخطار المحدقة عن الأماكن المقدسة الأخرى من جانب آخر[١٦]

٧ — خاتمة

لقد سجل تاريخ هذه المدينة المقدسة أنها قد نعمت في ظل الحكم الإسلامي بالاستقرار والسلام مدة ثلاثة عشر قرناً باستثناء قرن واحد تمكن فيه الصليبيون من الاستيلاء عليها وعلى أجزاء من فلسطين . وفي هذه الفترة الإسلامية الطويلة أطلقت حرية العبادة لجميع الطوائف دون استثناء[١٧]

ولن نتحدث هنا عن الإنجازات الحضارية والعمرانية التي قام بها المسلمون في المدينة المقدسة طوال حكمهم الطويل ، ولن نتحدث عن سماحة المسلمين الرائعة في معاملتهم لأعدائهم ، فهذا حديث يطول شرحه . ولكننا نود في نهاية حديثنا أن نذكر فقط بواجب المسلمين اليوم إزاء المسجد الأقصى الذي غدا أسيراً في يد العدو الصهيوني الغاصب

إن الصليبيين عندما أشعلوا على مدى قرنين من الزمان نار الحروب الاستعمارية التي سموها كذبا « حروبا صليبية دينية » ، اشترك في الدفاع عن

البقية ص ٥٢١

(١٥) البداية والنهاية لابن كثير جـ ٧ ص ٥٥ وما بعدها ، مكتبة المعارف بيروت

(١٦) بيت المقدس في الإسلام ص ٩ — ١١

(١٧) بيت المقدس في الإسلام ص ١١

الإسلام يحرر الإنسان

بقلم : د. محمد شامة

تسطر في أحداث جميع الشعوب والأمم أنهم خلقوا من أب واحد ، هو آدم ، وأم واحدة ، هي حواء وكان سبب هذا الإجماع راجعاً إلى ورود قصة الخلق في تراث كل الشعوب

وكان من مقتضيات الاشتراك في مصدر الخلق أن يشترك الناس جميعاً في الصفات والعادات والتقاليد ، فتتوحد أفكارهم وميولهم ، ويتشابه سلوكهم ، فلا تنافر في مشاعرهم ، ولا تعارض في نظرتهم للحياة ، بل تفاهم وانسجام ، وتوافق ووئام

لكن الواقع يناقض ذلك : فمن اختلاف في الأشكال والهيئات ، إلى تعارض في الأفكار والميول ، ومن تناقض في المشارب والاتجاهات إلى تنافر في المراكز والملكات ... حتى أصبح من النادر جداً – بل يكاد يكون من المستحيل – أن يتفق اثنان اتفاقاً كاملاً في أي صفة من صفات الإنسان ، فضلاً عن اتفاق الشعوب والجماعات ؛ فاختلاف الناس وتباينهم لازم من لوازم الحياة الإنسانية ، بل إنه كما يذهب بعض العلماء – ضروري في الأشكال والهيئات ، حتى لا تضطرب الحياة ، فلو خلق الناس جميعاً نسخة واحدة في الصورة والملامح ، لأصبح التمييز بين شخص وآخر عسيراً ، فتضيع الحقوق ، وتختلط المصالح ، مما يحول الحياة إلى فوضى لا ضابط لها ، ويغرقها في غياهب من الظلمات الحالكة ، حيث لا شعاع يحدد معالمها ، ولا وميض من نور يقود مسيرتها ، ويمكن أن نتصور ارتباك الحياة واختلاط الأمور ، لو خلق الناس جميعاً نسخة واحدة ، عندما نمعن التفكير في الطريقة التي تمكنك في هذه الحالة من أن تعرف زوجتك من الأخريات ، وأن

تعرف على أصحابك وأصدقائك ومن يتعاملون معك في جميع نواحي الحياة ... هيهات ... بل إن ذلك من المستحيل ، وصدق الله إذ يقول

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ (١)

أي خلقكم مختلفين في الهيئة والصورة واللون ، وجعلكم متباينين في الأعراق والأجناس ، ليعرف كلٌّ منكم الآخر ، بما يميزه في شكله وصورته وهيئته ، وبما اختلف به عنه في لونه وجنسه ، ونسبه .

كذلك كان الاختلاف في الأفكار والرؤى ضروريا ؛ فلو اتفق الناس في تصوراتهم للحياة ، وتطابقت أفكارهم في التعامل مع الطبيعة ، واتحدت رؤاهم حول أسلوب واحد في مجال النشاط الإنساني ، لجمدت الحياة عند مستوى الصورة الأولى لحياة الناس على هذه الأرض ، ثم لظل - من بعد ذلك - هائما على وجهه في الغابات والوديان يأكل من الأشجار ، ويشرب من مجاري المياه الطبيعية ، أى يحيى على ما تجود به الطبيعة من الغذاء نفسها عليه ، فلا تغيير ولا ابتكار ، بل التكاسل والتقوقع ، لأن شرارة الابتكار تنبعث من احتكاك الأفكار المختلفة ، ويأخذ التغيير طريقه في حياة الإنسان من ثنايا التنوع في الأفكار والرؤى ، وتُبنى الحضارات من رحم تصارع الآراء ، فلا حضارة لقوم ظنوا أن الاتفاق واجب مقدس ، أو اعتقدوا أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان ، فطفقوا يحاربون أصحاب الأفكار الجديدة ، ويحقرون كل من ينادى بالابتكار والتغيير .

ظاهرتان أساسيتان في انتظام حياة الإنسان وتجددها

الأولى : تباين الناس في أشكالهم وصورهم حتى لا يختلط الحابل بالنابل ، فيعرف كل واحد قرينه وصديقه ومن يتعامل معه ، ويميزهم عن غيرهم ، فتستوى الأمور ، وتتحدد الواجبات والالتزامات ، ويُعرف كلٌّ بصفاته وملامحه ، فيستقيم ركب الحياة ، وتنتظم نشاطها

ثانياً : الاختلاف في القدرات الذهنية والملكات الفكرية ، حتى لا يصبح الناس صورا مكررة في مجال الفكر والنظر ، تؤدي إلى جمود في الحياة ، وعجز عن الابتكار والتغيير اللذين هما أساس بناء الحضارات ؛ فلو جمد الناس على صورة واحدة ، وحاربوا التغيير ، وأجهضوا كل ابتكار فكرى ما وجدت الحضارات على وجه الأرض ، ولأصبحت حياة الإنسان على هذه البسيطة شيئاً آخر ، مختلفاً كل الاختلاف عما نعيشه ونسمع به الآن ، فالاختلاف الفكرى سنة الله في الأرض ، وهو لازم من لوازم الحياة البشرية ، وضرورى لاستمتاع الإنسان بما خلق الله في الكون

ثم كان الاختلاف في الطبيعة ، إذ من تصوُّر لا يمكن أن يحمى الإنسان من مواجهة أخطار الطبيعة وتقلباتها ، وتحمّل القسوة التى تساعده عند الشدائد ، وتلهمه الطريق الذى يؤدى به إلى النجاح ، ويعصمه من الفشل ، ولما كان التصور عملية فكرية - تختلف قدرتها من إنسان لآخر ،

(١) الحجرات ١٣

وتشرح عناصرها طبقاً لخصائص الشعوب الفكرية ، وأسلوبها في الحياة ، ودرجتها على سلم الحضارة ـ اختلفت صورة هذه القوى ، بين عبادة لقوى خفية ، ترمز إليها الأشجار والأحجار إلى تقديس للأشخاص والأرواح ... إلخ إلخ ... حتى لنهتدي لناس يحكمهم التميز عن الآخرين ، وملكاتهم الفكرية المتفوقة على أقرانهم إلى معبود واحد لا شريك له ، إذ لولا الاختلاف والتنوع في مجال الفكر ، لظل الإنسان على عقيدة بدائية ، ولو لم يباشر الإنسان حقه في حرية التفكير ، لظل أسيرا ، مكبلا بحركات العقلية البدائية ، وتصورات الإنسان البدائي لدى كان نشاطه مقيدا بكم كبير من الطقوس والشعائر ، فلا يقدم على عمل إلا باستشارة القوى الخفية ، التي كانت ـ ولازالت في مناطق عدة من المجتمعات الإنسانية ـ مسيطرة سيطرة تامة على عواطفه ووجدانه ، فهو خاضع في كل حركاته وسكناته للأشباح والأرواح ، توجهه في أحلامه ورؤاه ، وتحدد له أسلوب حياته وطريقة معيشته

يقول الأستاذ « نسلو Nassau » :

عاش الإنسان في العصور السحيقة تحت أوهام وخرافات حدت من انطلاق فكره ، وحددت ملكاته الذهنية في إطار نوع من التقاليد والعادات الدينية ، يعيش طبقاً لطقوسها ، ويتحرك حسبما تمليه عليه من الدلائل والإشارات ، فقد انحصرت مدركاته العقلية في استجلاء أسرار القوى الخفية التي كان يشعر أنها تحيط به من كل جانب ، ومن طبائع هذه القوى ـ حسب اعتقاده ـ أنها لا ترى ولا تدرك بالحواس ، كما أنها لا تكشف عن نفسها إلا في ظواهر ، قد تكون واضحة قوية الدلالة ، كثيرة الورود أو قليلة ، ومن هنا نشأ عند البدائيين أن يعرفوا كيف يميزونها ويجمعونها ويحصرونها . ومن الظواهر التي ساعدتهم على معرفة ما يتصورونه عن هذه القوى الخفية

« الأحـــــلام »

إنه ، من المعلوم أن العالم المرئي والعالم غير المرئي يكونان في نظر العقلية البدائية عالما واحدا ، فالاتصال عندهم مستمر بين ما نسميه بالطبيعة الحسية ، وبين القوى الخفية . ولكن هذا الاتصال لا يحصل بصورة أتم وأصرح إلا في الأحلام ، حيث ينتقل المرء فيها من أحد العالمين إلى الآخر ذهابا وإيابا دون أن يشعر ، وهذا في الواقع هو تصور البدائيين المعتاد للحلم : تترك الروح الجسم الذي تحل فيه مؤقتا وتذهب في بعض الأحيان بعيدا جدا لتتحدث مع الأرواح والأموات ، وإذا ما استيقظ الشخص رجعت إليه ، وأخذت مكانها في جسمه ، فلذلك إذا منعها مانع ، أو حادث آخر من الرجوع ثانية فقد يصاب صاحبها بمرض يعقبه الموت ، وفي بعض الأحيان تأتي أرواح الأموات نفسها ، أو بعض القوى الأخرى لزيارة روح الحالم أثناء نومه

وهكذا يحصل الحالم عند البدائيين بمعلومات لا تقل قيمتها ، بل قد تزيد على قيمة المدركات التي يحصلون عليها أثناء اليقظة ، وهم يخضعونها غيرهم للمدركات الأخرى دون أن يحتاجوا في ذلك إلى الفلسفة العجيبة التي يعزوها إليهم « تيلر » وتلاميذه . ولكنهم ليسوا ضحايا خداع سيكولوجي فاضح كما يدعي البعض ، بل يعرفون جيداً كيف يميزون بين الحلم ومدركات اليقظة ،

ويحسون أنهم لا يحلمون إلا حين ينامون ، غير أنهم يؤمنون إيماناً تاماً بأن الأحلام تضعهم في علاقة مباشرة مع القوى التي لا ترى .. »[2] .

كتب « السيدن » بست Eledon Best « عن

يقول :

قالت لي هذه السيدة العجوز ذات يوم تعكس الاعتقاد بكل سهولة أن الناس الذين يموتون في سن الهرم يعودون إلى شبابهم في « الرينجا Reinga » ، فقد ذهبت إلى « الرينجا » في الليلة الماضية » تعني أنها حلمت « ورأيت فيها « كو ويرا Kiriwera » (امرأة عجوز ماتت حديثاً) وكانت عليها سيماء الجمال والشباب الغض ، وإذا قال أحد الأهالي : بأنه كان في « الرينجا » في الليلة الماضية ، فإنه يعني أنه رأى حلماً .

حكى لي رجل مسن يقول : كنت في « الرينجا » في الليلة الماضية ، ورأيت فيها صديقي العجوز الذي مات منذ زمن طويل ... ولقد عرفت من هيئته أن الجو سيكون صحواً في نصيبه .. » ولقد لاحظ « كولنسو Kolenso » الملاحظة نفسها حيث يقول : « إنهم يعتقدون في حقيقة الأحلام ، ولديهم منها أنواع كثيرة ، منها الحسن ومنها السيء .. وهم مقتنعون بأن الأحلام عبارة عن ذكريات ما رأوا في « الرينجا » (عالم غير مرئي ، وهو مقر الأموات) حيث تذهب الروح أثناء نوم الجسم[3] .

بل إنهم كانوا يعتبرون ما يرونه في أحلامهم حقائق لا يتطرق إليها شك ، حيث في أرخبيل الأندونيسية أن رأى أحدهم في المنام أنه قام برحلة ، فاعتبر أنها وقعت بالفعل في عالم الحقيقة فلبس الملابس الأوروبية وجلس على باب منزله وحين سئل عن ذلك قال : إنه حلم في الليلة الماضية أنه زار البرتغال وانجلترا ، وبعض الأقطار الأخرى ، ولذلك لبس الملابس الأوروبية بمجرد أن استيقظ من نومه ، وقال لرعاياه : إنه أتى من بلاد البيض ، وكان على من يأتون لزيارته من شيب وشبان أن يصافحوه مهنئين بسلامة العودة[4] .

ولقد سجل العلماء والباحثون كثيراً من هذه الروايات التي توضح أن الإنسان البدائي لم يكن حراً في حياته ، بل كان خاضعاً بحكم القوى الغيبية ، التي كانت تأتيه عن طريق الطقوس التي فرضتها عليه عادات المجتمع وتقاليده . ولم يكن أحد يستطيع الخروج عما تعارف عليه القوم ، وخاصة ما كان متعلقاً بالقوى الغيبية ، لأنها تسيطر على حياة المجتمع ، وتوجيه أفراده إلى ما تحب وترضى ، فلا حرية له في المعتقد والقصص ، بل يتبع ما تمليه عليه هذه القوى الغيبية ، ولا إرادة له في مأكل ومشرب ، بل يتناول ما يسمح له به مما حوله ، وبما تسمح له من طريقة حركاته وسكناته ، وأسلوب اتصاله بمن حوله ، كما في قيامه بواجباته الزوجية مهر (مبرمج) مسبقاً ، أو يوجه آنيا عند الطلب من ظواهر ومظاهر كانت تمليه عليه هذه القوى ، حيث سلم نفسه لإرادتها وتوجيهاتها

ومن يطلع على ما جمعه الرحالة والباحثون عن طبيعة حياة هذه القوى الخفية الإنسان البدائي ،

---

(٢) ليفي بريل - العقلية البدائية ص ٩٧ - ٩٨

(٣) ليفي بريل - العقلية البدائية ص ٩٩ - ١٠٠

(٤) المصدر السابق ص ١٠٣

لا يجد فيها الإنسان ثمرة من حرية ، ولا إرادة له بل هو خاضع خضوعا كليا ، وليس من حقه أن يعمل ما يحب ، بل هو مضطر لتنفيذ توجيهات القوى المسيطرة عليه ، ولم يستطع أحد الفكاك من هذه القيود ، اللهم إلا بعضة أفراد ، هداهم تفكيرهم إلى إظهار نوع من التمرد على هذه المعتقدات ، وتحملوا في سبيل ذلك ألوانا من العذاب والاضطهاد ، أشتد عليهم أحيانا حتى أزهق أرواحهم ، وسقط تحت وطأته كثير من أتباعهم . وقد ظهر على امتداد التاريخ البشري كوكبة من المصلحين والمفكرين ، دعوا إلى تصحيح مسار الفكر الإنساني ، وجاهدوا في سبيل تحرير الإنسان وتنويره فكريا وعقديا

حتى نهضت الإنسانية من سباتها وتخلصت من قيودها ، فعرفت معنى الحرية ، وذاقت لذة التفكير ، فيما حولها ومن حولها ، فأدركت أن العقل محور الوجود ، يدرك به الإنسان الظواهر وعللها ، ويستنتج ما يساعده على التخطيط والتدبير لمسيرة الحياة ، بحيث يتمكن الإنسان من الاستمتاع بالحياة على نحو يجنبه مسالك الهلاك ، ومهاوي الدمار ، ويبعده عن ضروب العذاب والمعاناة ، سواء كان ذلك عاجلا أو آجلا

كان على رأس المصلحين والمفكرين الذين قادوا مسيرة النهضة في المجتمع الإنساني :

« الأنبيـــاء والرســل »

بقية ص ٥١٦

الإسلام والعروبة حينذاك المسلمون على اختلاف طوائفهم . فقد اشترك ، الفاطميون والسلاجقة والأيوبيون والمماليك والعرب ، في الدفاع عن حصون الإسلام ، وظلت الحرب سجالا إلى أن قيض الله « صلاح الدين الأيوبي » للقيام بشرف تحرير بيت المقدس من الغاصبين ، وأظهر من السماحة والصبر والصفح وجميل المعاملة ما سيسجله له التاريخ بحروف من نور

والتاريخ اليوم يعيد نفسه . فالمسجد الأقصى أسير في يد عدو غاشم لم يتورع عن إضرام النار فيه قصد إحراقه عام ١٩٦٩ . ومقدسات المسلمين في أرضهم وعرضهم . والواجب الديني يناديه أن توحد صفوفنا ، ونجمع كلمتنا ، وننسى خلافاتنا ، ونكتل جهودنا ، ونضاعف مساعينا ونعمل جاهدين بكل الوسائل المتاحة لنا سلما أو حربا من أجل استعادة مقدساتنا ، وتحرير بيت المقدس من ذل الأسر المهين .

ويسعنا في هذا الصدد تذكر قول رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله - عز وجل - وهم كذلك قالوا : يا رسول الله ، وأين هم ؟ قال : ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس »[١٨]

والله نسأل أن يوفق الأمة الإسلامية إلى ما فيه خيرها وعزها ومجدها حتى تكون خير أمة أخرجت للناس كما أراد الله لها أن تكون

وبالله التوفيق ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

---

(١٨) أخرجه الإمام أحمد عن أبي أمامة الباهلي . (راجع أيضا : المسجد الأقصى ومركزه في القدس ص ٣٦)

الإسلام والمرأة والتاريخ

بقلم عبير محمد الواحد

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين

وبعد

فإن الإسلام ليس ديناً قومياً لتكون تشريعاته خاصة بمحيط قومه، ولكنه دين عالمي للناس جميعاً، وتلك الحقيقة معروفة معلومة من العديد من آي الذكر الحكيم، وبخاصة قوله - تعالى ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ الأنعام - ١٩، وقوله - عز من قائل ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف - ١٥٨

من أجل ذلك كان تشريع الإسلام للناس جميعاً، فإذا كان ثمة بحث عن المرأة وعطاء الإسلام، فينبغي ألا يقتصر البحث على أحوال المرأة في الجزيرة العربية قبل الإسلام، وما كانت من وضع لعصر جاهلي؛ بل يجب أن تكون نظرة الباحث شاملة جامعة - ما أمكن - لأوضاع المرأة في العالم كله قبل الإسلام، لتبين جلال تشريع هذا الدين ووسطيته وفي ضوء هذه الأوضاع تتضح حقوق المرأة التي جعلها المولى - عز وجل - حقوقاً لها في أي مكان - كانت - وفي أي زمان. وهذا ما قامت بدراسته الباحثة.

المرأة في الهند - نظرة تاريخية

كانت المرأة الهندية في عهد العصور القديمة - على ما كانت عليه من جمال - أحط منزلة من الرجل، فقد اعتبرها قومها من جنس غير جنس الرجل، وهذا ما تعبر عنه إحدى الأساطير الهندية، حيث تقول:

إن «تواشتري» - المبدع الإلهي في عقيدتهم - حين أراد في ابتدائه أن يخلق المرأة وجد أن مواد الخلق قد نفدت كلها في صياغة الرجل، ولم يبق لديه من العناصر الصلبة شيء، فبرأ هذه المتكلفة من مزيج من القصاصات والحدادات التي تناثرت من عمليات الخلق السابقة، تختار قصاصة من هنا وحدادة من هناك (١)

وجاء في «قصة الحضارة» (٢) لم يكن للمرأة في الهند إلا أسوأ حظ، فجرى الروح العامة في «تشريع مانو» موجهة ضدها في

(١) ول ديورانت: قصة الحضارة - الهند وجيرانها، ترجمة: زكي نجيب محمود، ص ١٧٨

عبارات تذكره توجهه نوعى من مراحل اللاهوت المسيحي !

« إن مصدر الشر هو المرأة ، ومصدر العناء في الجهاد هو المرأة ، ومصدر الوجود الدنيوي هو المرأة ، وإذن فإياك والمرأة »

وفي فقرة أخرى « إن المرأة لا تقتصر قدرتها على تضليل الأحمق عن جادة السبيل في هذه الحياة ، بل هي كذلك قادرة على تضليل الحكيم ، وهي تستطيع أن تمسك بزمامه ، وأن تخضعه لشهوته أو لغضبه »

كذلك نص (تشريع مانو) على أن المرأة طوال حياتها يجب أن تكون تحت إشراف الرجل أبوها أولا وزوجها ثانيا ، وابنها ثالثا

المرأة الهندية زوجة كانت الزوجة الهندية بمثابة العبد لسيدها وإلى إلهها — أي زوجها — (معروف بالله الأعلى) فكانت تخاطبه في خشوع قائلة له : « يا مولاي » و« يا سيدي » و« يا إلهي » .!!! وهي تمشي خلفه — بمسافة — إذا مشيا على مرأى من الناس ، ويبلغ من إذلالها أنه قلما يوجه إليها كلمة واحدة !!

وينتظر من المرأة أن تبدي إخلاصها لخدماتها في كل المواقف ، وتحضر له الطعام ، وتأكل ما يبقى بعد أكل زوجها وأولادها ، ويتحتم أن تقدس زوجها إذا حانت ساعة موته

يقول مانو : « إن الزوجة الوفية يجب أن تخدم سيدها كما لو كان إلها ، وألا تأتي شيئا من شأنه أن يؤلمه ، مهما تكن حالته ، حتى إن خلا من كل الفضائل »[1]

أما الزوجة التي تموت زوجها فمسألتها أن تحرق مع زوجها (حسب الرأي) في حفلها[2]

وللشاب أن يتزوج من زوجات كثيرات ، لكن واحدة منهن فقط تكون لها السيادة على الأخريات

والزوجة أحد ثلاثة أشخاص لا يجوز لهم أن يملكوا شيئا .. والشخصان الآخران هما الابن والعبد ، فكل ما يكسبه هؤلاء يصبح ملكا لسيد الأسرة على أنه يجوز للزوجة أن تحتفظ بملكية المهر والهدايا التي جاءتها عند زواجها ، كذلك يجوز لأم الأمير أن تحكم البلاد في مكان ابنها حتى يبلغ الرشد . ومن حق الرجل أن يطلق الزوجة لخيانة الزوجية ، لكن الزوجة لا تستطيع أن تطلق زوجها لأي سبب من الأسباب .. وفي مقدور الزوج إذا ما شربت زوجته الخمر أو إذا مرضت أو إذا شقت عليه عصا الطاعة أو كانت مسرفة أو مشاكسة ، أن يتزوج من غيرها في أي وقت شاء (لا أن يطلقها)

ويروى لنا سترابو أن عادة قتل الزوجة بعد موت زوجها كانت شائعة في الهند أيام الإسكندر[3] وأن قبيلة « كثاي » — وهي قبيلة تسكن البنجاب — اتخذت من هذه العادة قانونا حتى لا تدس زوجة لزوجها السم فتقتله .. ولقد عارضها (البراهمة)[4] أول الأمر ، لكنهم عادوا فقبلوها ، وأخيرا خلعوا عليها قداسة دينية تصب

---

(١) انظر : قصة الحضارة وحقائق المرأة [illegible]

(٢) [illegible] ١٩٧٨

(٢) [illegible]

(٣) كانوا يحرقون جسد الزوجة في حفرة من الأرض ، أو يدفنونها حية ، كما كانت تحرق مع قبيلة « كثاي » في [illegible]

(٤) رجال الدين الهندوسي

من الضعف ، ولذلك كان عمرها مرتبطا بأجله المرتبط بزوجها ... المرأة إذا مات زوجها ، وحلا كان يجب أن تظل زوجته إلى الأبد ، وستعود إلى الأرض ... الروحي به في حياته الثانية[*] ، وهذه الفكرة ... من الزوج بزوجته ... في « الرحمان » صورة ... « جوهور » وهي (أي جوهور) عادة ... على الرجل من أهل « رجبوت » إذا ما أصابه نوع معين من الهزيمة أن يضحي بزوجاته قبل أن يتقدم هو إلى الموت في ساحة القتال !!!

وفي « فيجايانجار » كان قتل الزوجة عندما يحدث صورة جمعية ، فلا يكتفي بقتل زوجة واحدة أو عدد قليل من زوجات الأمير أو القائد بعد موته ، بل كان لابد لكل زوجاته أن يتبعنه إلى الموت ، ويروي لنا « كونتي » أن « الراجا » أو الملك قد اختار ثلاثة آلاف من زوجاته البالغ عددهم اثنى عشر ألفا ، ليكن قربانات له ، على شرط أن يحرقن أنفسهن مختارات عند موته ، وإن ذلك ليعد شرفا عظيما لهن .

وأصبحت « الستي » ـ أي (عادة قتل الزوجة بعد موت زوجها) ـ على شيء تشبهها كلما ازدادت الهند اتصالا بأوروبا ، إلا أن الأرملة لاتزال تعاني صعابا كثيرة ، فمادام الزوج قد ربط المرأة بزوجته حيا وميتا ، فإن زواجها مرة ثانية بعد موت زوجها كان يعد جريمة فادحة ، ومن نتائجه أن يحدث للزوج اضطرابا في حياته المقبلة (على ما يعتقدون) وعلى ذلك كان لابد للأرملة وفق القانون البرهمي أن تظل بغير زواج ، وأن تحلق شعرها (إذا لم تؤثر لنفسها القتل في نار زوجها) محتفظة بطفلها ومشتغلة بأعمال البر والإحسان ، والرأي عند الهنود هو أن ... التي ... لأرملة ... عندهم ... بامتناع الراهبات في المسيحية عن الزواج .

وهكذا نرى أن الزوجة عند الهنود محكوم عليها بالموت بعد زواجها ... وإن اختلفت وسيلة موتها ، ففي العصور السابقة كانت تحرق أو تدفن حية ، وفي العصور ... لها بحكم عليها بالهدر ... الأنثوي ... على ... فلا تتزوج بعد وفاة زوجها .

المرأة الهندية والعلم : لم يكن نساء الهند يتلقين تعليما قبل العصر الحديث إلا إذا كن من سيدات الطبقة الراقية أو من (راهبات) المعبد ، لأن القراءة كان في عرفهم لا يجمل بامرأة ، ذلك لأن سلطانها على الرجال بمواهبها ، ثم هو يؤدي إلى نقص فتنتها ... وليس من حقها أن تلم بـ (كتب الفيدا)[٧] ، ... « إذا درست المرأة كتب الفيدا كانت هذه علامة الفساد في المملكة »[٨] .

ـ يقول ديورانت ... يذكرنا بموقف رجال الدين المسيحي في العصور الوسطى وتكراهتهم تربية المرأة تربية عقلية ، وبقرار البرلمان الإنجليزي في عصر الملك هنري الثامن ملك انجلترا الذي يحظر على المرأة أن تقرأ كتاب العهد الجديد لأنها تعتبر نجسة[٩] فالأفكار هنا متشابهة ، ولكنها تهدف إلى صنع امرأة ... قصرها العقلية وذلك حتى تظل ... دون ...

(*) أي إذا ... أكثر من مرة على ما يزعمون .

(٦) ... قصة الحضارة ...

(٧) ول ديورانت : قصة الحضارة ، مرجع سابق ص ١٧٩ .

(٨) أحمد عبد العزيز ... مركز ... في الإسلام ص ١٨ .

حقوق المرأة في تشريع مانو

ولنا أن نعجب كل العجب إذا ألقينا نظرة على هذه الحقوق في تشريع (مانو) ثم رددنا الطرف إلى الواقع ؛ ففي (تشريع مانو) لا يجوز ضربها « حتى بزهرة » ولا يجوز مراقبتها مراقبة تجاوز الحدود في صرامتها ، لأن هذا مكر من شأنه أن يجد سبيلا للشر ، وإذا أحسن حمل الحجاب فحسب الحكمة أن تتبع دين ما تحسن ، لأن الزوجة إذا حرمت أقبل الحجاب فلن تثير في صدر زوجها ميلا إليها » . ويجب أن تخلى الطريق للمرأة كما تخلى للكهول والكهنة » ، « والواجب أن يطعم الحاملات والمرضى والكواعب قبل سائر الأضياف » ، ومتى حملت المرأة فمحتم أن تحكم باعتبارها زوجة ، عليها أن تحكم بوصفها أماً ، وإن كانت المرأة أماً لأطفال كثير استحقت عند الناس أعظم العطف والتقدير . فتشريع مانو ينص على أن « الأم أولى بالتوقير من الأب والد » .

غير أن واقع الأمر في حياة الهند لم يجعل لهذه التعليمات قيمة وفقدت الممارسة إلا قليلا في بنات الطبقة الأولى . وإذا كانت هذه هي حياة المرأة عامة في الهند ، فما بالنا بحياتها في الطبقة الدنيا – (طبقة المنبوذين) تلك الطبقة التي حُرم رجالها من كافة حقوق الطبقة العليا – طبقة الكهنة ومن في مستواهم – فهل يكون للمرأة أي حق في هذه الطبقة

نظرة شاملة

نتبين كما مر بنا

● أن المرأة الهندية – قديما – لم تكن تعتبر ..... آدمية ؛ إذ ليست من جنس الرجل

● ثم هي مصدر العار والعناء ، ولها قدرة على تضليل الحكيم والأحمق

● عليها أن تخدم زوجها كما لو كان إلهاً – والعياذ بالله – ولو خلا من كل الفضائل ؛ فإنها تابعة ذلول ، ويمنع من إذلالها أن زوجها فيما يوجه إليها كلمة واحدة

● كذلك لا يجوز لها أن تملك شيئا غير مهرها ، والهدايا التي قدمت لها عند زواجها ، وما أتيح – صغرها – لا تملك ؛ فليس لها ذمة مالية

● تأكل ما تبقى من طعام زوجها وأبنائها ، وعليها أن تضم قدمي زوجها ساعة النوم

● ليس لها حق الطلاق مما حاق بها من ظلم ، ولزوجها أن يطلقها إذا عصته أو سكرت أو مرضت ، وله أن يتزوج غيرها في أي وقت شاء ، ولا يطلقها

● إذا استثنينا العصر الحديث ، واستثنينا كذلك سيدات الطبقة الراقية ، و(راقصات) المعبد ، فإن المرأة الهندية لا حق لها في التعليم إطلاقا ؛ لأنه ينقص من قدرها ، كما يزيد من سلطانها على الرجال ، وبالتالي فقدت القدرة على قراءة كتبهم الدينية

● تشريع (مانو) ذو الحقوق المثالية للمرأة كان حبرا على ورق في حياتها

● على ما في تشريع (مانو) من حقوق لها ؛ عاب هذا التشريع نفسه خضوعها لإشراف رجل عليها كل حياتها

البقية ص ٥٥١

أراد رجل مستطيع أن يعين شابا بمبلغ من المال قدره عشرة آلاف جنيه على أن يسترده بعد سبع سنوات بدون أن يشاركه في مشروعه أو تجارته فاشترى الشاب بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه أشياء عينية وبالمال ما سيتاجر به

هل من تجب الزكاة فيما [illegible] وهل في الثلاثة الآلاف جنيه زكاة ؟

وقد اقترح الرجل على أن يعطيه الأموال بما يوازيها ذهب وأن يسترد منه الأموال ذهب أو ما يوازيها أموال وذلك لتغير قيمة النقود مع مرور الزمن

ما حكم الشرع في زيارة مولد سيدي العارف الجليل أبي الحسن الشاذلي .. ؟

حيث أن مولده يكون في موسم الحج ويعتقد بعض السذج أن أربع زيارات لهذا المولد مثالية تعادل حجة خاصة وأنهم يصعدون يوم عرفة على جبل هناك يسمى (حميثرة)

أفيدونا أفادكم الله

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد الأستاذ / عبد الحليم عوده

الجواب

لقد [illegible] رجل بتقديم ١٠ آلاف جنيه [illegible] على أن يستردها بعد مضي سبع سنوات دون أن يشاركه في مشروعه أو تجارته

فإذا [illegible] أن يسترد [illegible] ١٠ آلاف جنيه [illegible] سبع [illegible] دينا لا يزيد ولا ينقص مهما طال الزمن أو قصر لأنه أعطاه إلى الشاب على سبيل القرض لا على سبيل المشاركة في مشروع أو تجارة ومن ثم فلا زيادة ولا نقصان.

أما الزكاة فإنها تجب على المقرض لأنه صاحب مال وما دام المال المقرض مضمونا استرداده فإن في الثلاثة الآلاف جنيه زكاة فإن الزكاة تجب فيما فضل عن حاجة المسلم ومن يعوله حتى يبلغ حد النصاب نفسه وهو ما يساوي ٨٥ جراما من الذهب مع حولان الحول [illegible] الديون التي [illegible] النقود [illegible] وهو ربع العشر مع ملاحظة أن يكون مقداره ٨٥ جراما من الذهب عيار ٢١ [illegible]

[illegible] حرم [illegible] ويكون الحج هو [illegible]
[illegible] بالنصاب الشرعي الذي يخرج عنه الزكاة
[illegible]

[illegible] حكم الشرع في زيارة [illegible] الصالحين [illegible]

ما ورد بالسؤال المنوه عنه فإنه ينطبق عليه حكم مشروعية زيارة القبور التي هي مستحبة لأنها للعظة والاعتبار وتذكر الموت وأهوال الآخرة [illegible] بالدعاء والاستغفار [illegible] عليهم ، [illegible] كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فزوروها [illegible] تذكر الآخرة » رواه الترمذي وصححه . وكان عليه الصلاة والسلام يزور قبور شهداء أحد كل حول مرة ويسلم عليهم ويزور قبور أهل بقيع الغرقد بالمدينة مرارا ويسلم عليهم ويدعو لهم ويقول السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية » رواه مسلم وأحمد وابن ماجه

ومن آداب الزيارة أن يزورها الإنسان [illegible] مستقبل القبلة مستقبلا بوجهه الميت وأن يبتعد عن أفعال القبور فلا يمسح القبر ولا [illegible] عن أن [illegible] ويدعو [illegible] كما علّم رسول الله ﷺ . وقد كان ابن عمر يأتي قبر الرسول ﷺ فيقول السلام على النبي السلام على أبي بكر السلام على أبي وينصرف

[illegible]

[illegible]

بشأن زيارة إلى [illegible] فإنه لم يرد نص ولم يقل به أحد من الفقهاء والله يهدي إلى سواء السبيل

[illegible]

فما حكم الإسلام إذا تزوج أخي بها ؟
أفيدونا أفادكم الله

[illegible]

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد

فإنه بما أنه رضعت مع ابنة خالتك سواء كانت الرضاعة من أمها أو من أمك وكانت خمس رضعات متفرقات فإنها تحرم عليك ولا يجوز لك أن تتزوج بها وإذا كانت ابنة خالتك قد رضعت من والدتك خمس رضعات متفرقات فإنها تصير بنتا لها وتحرم على كل أبنائها فلا يجوز لأخيك أن يتزوج بها لأنها أخته [illegible] من الرضاعة [illegible] العدد من أمك فإنها تحرم عليك ولا تحرم على أخيك لأنه لا مانع شرعا من أن يتزوج الإنسان [illegible] أخيه من الرضاعة والله أعلم

السؤال من السيد المذكور [illegible]

هل يجوز التفريج بين القدمين في الصلاة وما مقداره ؟

[illegible]

الحمد لله رب العالمين والصلاة [illegible] على سيد المرسلين سيدنا محمد [illegible] وصحبه [illegible]

بعد التمهيد

[illegible] التفريج بينهما [illegible] البيهقي [illegible]
لا يفرق بينهما ولا يوسع إلا بمقدار (كيس) ونحوه وقد اختلف في تحديده في المذاهب

وقد قدر الحنفية التفريج بينهما بقدر أربع أصابع فإن زاد أو نقص كره

الشافعية قدروا التفريج بينهما بقدر شبر ويكره أن يضم بينهما أو يوسع أكثر من ذلك كما يكره تقديم إحداهما على الأخرى

المالكية - قالوا تفريج القدمين مندوب لا سنة وقالوا المندوب هو أن يكون حالة متوسطة بحيث لا يضمهما ولا يوسعهما كثيرا حتى يتفاحش عرفا . والحنابلة على هذا التقدير إلا أنه لا فرق عند الحنابلة بين [illegible] مندوب أو سنة علما بأن المحاذاة المسنونة في الصلاة تكون بالمناكب وليست بالأقدام . والله تعالى أعلم

السؤال من السيد ع . ف . أ من أسوان

امرأة ورثت الربع من زوجها بعد وفاته ، وماتت وتركت هذا الربع ، ولها أخوان شقيقان من أب وأم ، ولها أخ وأخت من أمها ، ولم تنجب

فما نصيب كل من الأخوين الشقيقين ، والأخ والأخت من أمها . حيث إن الأخت من الأم ماتت قبلها بأربعين عاما فهل ترث في التركة أم لا ؟

أفيدونا أفادكم الله

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وبعد ، فنفيد بأن تركة هذه المتوفاة عبارة عن الربع الذي ورثته من زوجها وقدر ما كانت تملكه حال حياتها يوزع على ورثتها الشرعيين وهم الأخ لأم وله السدس فرضا لعدم من يحجبه والباقي للأخوين الشقيقين تعصيبا يقسم بينهما بالتساوي ولا شيء للأخت لأم لوفاتها قبل المورثة هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله أعلم

السؤال من السيد : جودة محمد مهدي

أعمل في شركة ، ويطلب مني شراء بعض السلع خارج نطاق عمل فأشتريها من مالي الخاص بسعر فيه تخفيض خاص بي ، ثم أعطيها لصاحب الشركة بعد إضافة المبلغ الذي تم تخفيضه لي

فهل يجوز لي أخذ هذا المبلغ الذي هو فرق السعر بين شرائي أنا ، وشراء صاحب الشركة فيما لو اشترى هو بنفسه ؟ علما بأن هذا الفرق يوازي ٣٠٪ وما احكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأنه إذا كانت الشركة هي التي طلبت منه شراء هذه الأشياء فلا يحل له أخذ زيادة عما اشترى به ، لأنه أمين ووكيل عن الشركة فلا يحل له فرض السعر خصوصا وأنه [illegible]

أما إذا كان قد اشترى بنفسه دون طلب من الشركة أو تكليف فإن له [illegible] ويبيعه بأي سعر يشاء ويكون ربحه في ذلك حلالا لأن هذا يكون من باب التجارة والله تعالى أعلم

خواطر على أرض الرسول

شعر / البسيوني قمحان

ما زلت حلماً في الجفون أقاما … عام بقربه ويبعد عاما
العمر نازعة إليك ، ويهجني … ظمئي وقلبي هام فيك وهاما
حتى صحوت حقيقة ، وأرى الظما … لو سيرها ما حقق الأحلاما
ولكم بكيت على البعاد ، فكيف لي … في القرب أبكي حرقة وأواما
ووددت لو أطفي الصبابة بحطة … ما بال شوقي زاد حين أقاما
كم عانقت عيناي من فرط الجوى … أرض الرسول ، وكم فؤادي حاما
وكم استعاد القلب سالف عهده … والوحي ينزل ، والهوى يتسامى
ورأى رسول الله في أرجائها … يبني النفوس ، ويلهم الأفهاما

يا هذه الأرض التي هي في دمي … مذ كنت طفلا ، والهوى يتنامى
والروح طافت ألف ألف بالحمى … بالبيت ، قبل طوافها استسلاما
وطرقت بابك بكرة ، وعشية … وبعثت قلبي بطاقة ، وحماما
وشربت حبك في الرضاع ، وجدتي … تحكي لنا عن جدك الأياما
والأزهر المعمور طفلت في دمي … طفلا ، وجئنا يافعا ، وغلاما
أنا ابن هذا النهر لا أنا عائد … عنه ، ولا عن حوضه أتعامى
وقرأت آي الكتاب ، والمرتل … حبه الأعز لهمزة ومقاما
ومعلمي (ياسين) لا أرضى به … بدلا ، ولا أرضى سواه إماما
لما حفظت (مقدمة) الكتاب ، وربما … رب الكرام ، وخصهم إكراما
أن تاه عقلي في (الظلام) (فالضحى) … و (الفجر) ما عاد الظلام ظلاما
أو ضاع حكمي في الدجى من خاطري … في (النور) أملا خاطري أحكاما
أو هام عقلي في الزحام فإنني … أحسو من (الأعراف) ما قد غاما
ولي عشقت إلى البلاغة والحجى … لشربت من (فرقانه) الإلهاما
وإذا أحاطتني العدا بسهامها … حسبي من بياني (الحديد) سهاما
وإذا الخطوب على شنت حربها … ألقيت في (الكهف) الرحيم سلاما

يا قارئي إن شئت تعرف من أنا … أنا في كتاب الله قلب [illegible]

أنا كوكب لا ينطفي ، وظامئ … لا يرتوي ، أنا حالم ما ناما

أنا سابح في موجه ، أنا غارق … في بحره اللجيّ مهما عاما

أنا قاطب في روحه ، وأنا صدى … من صوته ، أنا منه معنى [illegible]

أنا قبسة من هديه . أنا ومضة … من نوره ، أنا منه سرٌّ داما

[illegible] منه مدامعي ولبست منه شمائلا وأقمت حيث أقاما

روح أنا . منه استمدت نورها … طفل أنا ، فيه استطار غراما

أنا من عداد الذكر من آياته … وسقيت من نهر الحديث [illegible]

أنا من سراة القوم [illegible] مشاعر … وحماه رب العالمين [illegible]

[illegible] حبي للكتاب وربه … ورسوله حقا عليّ لزاما

[illegible] بأرض المصطفى … وغرست شعري حولها أعلاما

أرض الرسول [illegible] على [illegible] … أرضي وحسب [illegible] ما يتسامى

[illegible] بوجهك [illegible] … كنا سجودا أو نكون قياما

[illegible] … إلا إذا صلى عليك وقاما

[illegible] عليك مكبر ومهللا … وملبيا بالشوق إليك [illegible]

تهوى الفؤاد إليك كل مشاعري … وشعائري ، والقلب فيك [illegible]

يا مهبط الروح الأمين ، و[illegible] … الوحي العظيم تحية ، وسلاما

يا هذه الأرض التي [illegible] إلى … كل البرية رحمة وسلاما

يا هذه الأرض التي قد خصها … رب العباد بأن تكون حراما

يا هذه الأرض التي [illegible] … أضحى الحطام من الأنام عظاما

يا هذه الأرض التي هي [illegible] … [illegible] لا [illegible]

أسماء أرض المصطفى حب [illegible] … رب العباد ، وزادكم إكراما

[illegible] أنا . ولقد حللت بداركم … فوجدت أبناء الكرام كراما

هل تسمحون بأن أقدم شاعر … في أرض [illegible] أصوغ كلاما

أنا من جميع الناس (للسفا) ، ومن … بشرى لصناع السهام سهاما

ما كنت أحسب أن دهري جامعي … في أرض (طرفة) أنشد الأقواما

والقوم في أرض الرسول معلما … [illegible] ، ما قصد الأعلاما

في ساحة (الدولي) أصرف نحوه … والفعل الإعراب والإبهاما

ومآرب (سحبان) أكرر خطبة … وأعلم التنقيط والإعجاما

وأروح في دار الخليل عروضه … وأرى [illegible] بعمره قد عاما

هو الإحسان في الرزم

للشاعر رمضان بوعالية

إذا ما كان من قول ، وصدق
فإني طالب منك السماحا !

وإن كان الصدى في الوجه .. يبدو
عن شوق له ، يمسي ارتياحا

صمته .. تذكرا ، فصدقك منه
معانٍ ، لست أعرفها .. كفاحا

فأنت .. لا براك الله .. سر
ولا أستطيع السر انبياحا

ولكني وجدتك ، خلاص نفسي
وفضلك ، في الذي في القول ، فاحا

لو الإخلاص في صحاله تجري
فوري في جوانبك الصلاحا

وبعض منك لشعار العطايا
معطرة ، وكعبد .. انشراحا

فلا تنفى بأرض ، أنت فيها
فإذا ، بات فيها ، أو صراحا

ولكن كالشمس ، تعطي كل حي
يباكرها .. بإشراق .. صباحا

لأن لها مسرحها ، بفعل
خدعها .. غدوا ، أو رواحا

وما عرفت رواحا ، أو غدوا
وما صنعت .. على دأب ، كفاحا

وفي كلّ حياة .. لست تدري
ولكنّ الذي يسري .. أتاحا

وأعطي الشمس سرا ، في وجود
بهدي الأرض ، يحييها .. فلاحا

ولكن يا صاحبي ، أي بهذا
أناجي فيك .. أرجاء ، فساحا

هو الإحسان ، فالكرم ، فهوَ معنى
إذا ما نلته ، نلت الفلاحا !

وسل من لا يرد نداه غير
لنا ، في كل ما خاق الفصاحا

محتقنا .. إذا لم تلق منه
عليه الموت ، يقطعنا .. جراحا !

وإلى .. وظلم كثرة ما تراني
أناجي الله .. أخشى الافتضاحا

ومن يعسره رجلك ، فهو تاج
ولو أن التقينا ، طلعت .. جناحا !!

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

طلبنا خمسا فوجدناها في خمس

قال شقيق البلخي : طلبنا خمسا فوجدناها في خمس

طلبنا النور في القبر فوجدناه في قيام الليل

وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في قراءة القرآن

وطلبنا الجواز على الصراط ، فوجدناه في الصدقة

وطلبنا الري يوم القيامة ، فوجدناه في صيام النهار

وطلبنا البركة في الرزق فوجدناها في صلاة الضحى

قيل لأعرابي : الشمس أحسن أم القمر ؟
فقال : القمر أحسن ، والشمس أجهر
قيل : وكيف صار القمر أحسن ؟
قال : لأن العيون عليه أكثر

رجل يسكن المقابر

روى أن أحد الملوك مر بمدينة تملكها سبعة ملوك هلكوا جميعاً فقال : هل بقي من نسلهم أحد ؟

قالوا : نعم ، رجل يسكن المقابر فدعاه فأتاه ، فقال : ما دعاك إلى لزوم المقابر . قال : أردت أن أميز عظام الملوك من عظام العبيد فوجدتها سواء

قال : هل لك أن تصحبني فأحيي شرفك ، وشرف آبائك إن كانت لك همة . قال : همتي عظيمة . قال : وما هي ؟ قال : حياة لا موت معها ، وشباب لا هرم بعده ، وغنى لا فقر بعده ، وصحة من غير سقم ، وسرور من غير مكروه

قال : هذا ما لا أجده عندي

قال : فدعني أطلبه ممن هو عنده

فقال الملك : ما رأيت رجلاً أحكم من هذا ، وخرج وتركه ، فلم يزل في المقابر حتى لحق بأهله

« حقاً »

ولا مجد في الدنيا لمن قل ماله
ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

زوجناك على ما في كتاب الله

جاء رجل إلى عمر بن عبد العزيز يخطب أخته ، فتكلم بكلام جاز اللفظ

فقال عمر : الحمد لله ذي الكبرياء ، وصلى الله على خاتم الأنبياء .

أما بعد . فإن الرغبة منك دعت إلينا ، والرغبة فيك أجابت منا ، وقد زوجناك على ما في كتاب الله ، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان .

الاستدلال بالضمير على الضمير

كتب حكيم إلى حكيم إذا أردت معرفة ما لك عندي فضع يدك على صدرك فكما تجدني كذلك أجدك

وقالوا : إياك ومن تبغضه قلوبكم فإن القلوب تجازي القلوب

وقال ابن الأصبغ

لا تسأل الناس عما في ضمائرهم
ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

وقال محمود الوراق

لا تسألن امرءاً عن وده
واستفت ما في نفسه من قلبك
إن كان بغضاً كان بغضك مثله
أو كان حباً دار مثل حبك

« غنى النفس »

من كان ذا مال كثير ولم
يقنع ، فذاك الموسر المعسرُ

الموعظة في ثلاث

عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ ، الموعظة في ثلاث آيات من كتاب الله ـ تعالى ـ

﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ﴾

البقرة : ٤٤

﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾

الصف : ٢

﴿ وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ﴾

هود : ٨٨

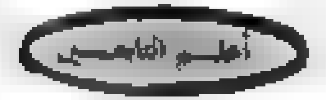

قال بعض العلماء

كان أعلم التابعين « بالطلاق » : سعيد بن المسيب ، و « بالحج » : عطاء ، و « بالحلال والحرام » : طاووس ، و « بالتفسير » : مجاهد ، وأجمعهم لذلك كله : سعيد بن جبير ـ رضي الله عن الجميع ـ

متى يدرك إبليس حاجته ؟

قال إبليس ـ لعنه الله ـ : ثلاث من كن فيه أدركت حاجتي منه : من استكثر علمه ، ونسي ذنبه ، وأعجب برأيه

يا رب يا رحيم يا رب يا رب ألطف بي في عصاتك ، ولا تول أمري أحداً سواك حتى ألقاك

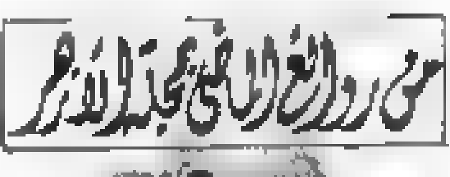

لصاحب الفضيلة الشيخ

يوسف الدجوي

إعداد وتقديم د. عبد الفتاح حسين الزيات

الرحمة ثمرة من أواصر الروابط الإنسانية ، ولذلك دعا الإسلام إليها ، وحث عليها ، فهي في كل قلب تقي ، ولقد خلق الله الشعوب متفاوتة في القلوب ، فما هي كالحجارة أو أشد قسوة ، فصاحبها شقي ، قال - عليه الصلاة والسلام - : « لا تنزع الرحمة إلا من شقي »[١]

وقال - عليه الصلاة والسلام - : « من لا يرحم لا يرحم »[٢]

وهناك قلوب عامرة بالرحمة ، ممزوجة بالعطف ، تدفع صاحبها إلى البذل والعطاء ، لا يبغي من ذلك جزاء ، ولا شكورا ، إلا رضاء الله - عز وجل - قال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾

الإنسان : ٨ ، ٩

ومن ثم فالرحمة عنوان الكمال الذي يجب أن يكون عليه المؤمن ، حتى ينال رضوان الله في الدنيا والآخرة

قال الشيخ - رحمه الله

أسمعناك فيما سبق شيئاً عن الحقد وآثاره السيئة، ونريد اليوم أن نذكر لك شيئاً عن الرحمة كنتيجة للمحبة فنقول:

الرحمة من أشرف الخصال وأكرم الأخلاق، وإن الله لا يحب شيئاً مثلما يحب الرحمة والتواضع، ولا يكره شيئاً مثلما يكره القسوة والكبرياء.

وقد ورد في الحديث الصحيح: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء». وذكر من في هنا لتغليب الأشرف على غيره، وإياك أن تفهم من ذكرها أنك لست مأموراً إلا برحمة النوع الإنساني فقط، بل أنت مأمور بالرحمة لكل ذي روح.

وقد قال - صلى الله عليه وسلم -: «في كل كبد رطبة صدقة». وإذا كانت امرأة قد دخلت النار من أجل هرة حبستها كما في الحديث الصحيح، فلا غرو أن تدخل الجنة من أجل هرة رحمتها.

وقد ورد: «إن الله رحيم، وإنما يرحم من عباده الرحماء». ويقول الله - تعالى - في الحديث القدسي: «سبقت رحمتي غضبي».

وليس ذلك الحنان الذي تراه في قلوب الآباء والأمهات في أفراد النوع الإنساني، وسائر أنواع الحيوان، مما يسوقهم سوقاً اضطرارياً إلى تعهد الولد ومراعاته في كل ما يحتاج له، ولا تلك الشفقة التي تجدها من نفسك إذا رأيت مظلوماً ضعيفاً أو فقيراً محتاجاً، إلا أثراً من آثار تلك الرحمة الإلهية.

ومواساة الإخوان والجيران والشفقة على الفقراء والمساكين من الفضائل الأخلاقية التي حث عليها الدين ورغب إليها الشريعة. وكل ذلك من آثار الرحمة الإلهية التي قامت بها السموات والأرض، ولا أدل على ما نقول من تفضيل رحمته تعالى بنا وعطفه علينا حيث يجري البحار، وتفجير الأنهار، وتسخير الأنوار، وخلق الليل والنهار، وإنبات النبات، وتعهد الأرض، وإنزال الغيث المتواتر.

وقد قال - تعالى -: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الروم: ٥٠].

وبالجملة فحظك من الإنسانية على قدر ما عندك من الرحمة، وعلى قدر ما عندك من القسوة يكون بعدك عن الله، وانسلاخك من الإنسانية، فإنك لا تكمل إلا إذا اتصفت نفسك بالكمالات ومكارم الأخلاق المرة بعد المرة، وعلى قدر لين قلبك وسرعة تأثره، يكون قبولك لتلك الكمالات. وأما ذلك القلب القاسي الذي لا ينفعل ولا يتأثر، فإنه بعيد من الكمال جداً، حيث كان غير مستعد للانفعال ولا قابل للنقش فيه.

وإن من القلوب قلوباً ﴿كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ [البقرة: ٧٤].

ومن كان بهذه الصفة فهو شقي في الدنيا والآخرة، ممقوت لدى الله والناس.

وقد قرر الفلاسفة أنه قد يصل إلى مرتبة هي أسفل من كل المراتب حتى من أنواع الحيوان، وإنما لا يكون إنساناً إلا في صورته

وقد قال بعض الحكماء: إن من الناس من تفقد إنسانيته فيصبح غير إنسان. وقد أشار - سبحانه وتعالى - إلى ذلك بقوله:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ سورة التين، وبقوله: ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ سورة العصر

ولا يمكنك أن تصل إلى درجة الكمال إلا إذا لم تكن من ذوي القلوب القاسية والنفوس الجافة.

والخلاصة أنه لو اتصف الناس بالرحمة لكانوا كاملين في إنسانيتهم، فلم يعدوا عدو الوحوش الضارية بإخوانهم وبني نوعهم.

لو تمت في النفوس لما انتهكت الأمم القوية الضعيفة، ولما فعلت بها ما لا تفعله الحيوانات بأمثالها، على أن الحيوان لا يفترس أبناء نوعه مهما كانت وحشيته وشراسته.

لو تمت الرحمة في الأغنياء لما ظلموا الفقراء، ولو تمت الرحمة في القضاة لما تأخرت القضايا السنين الطوال، ولاحق أربابها شديد النكبات وعظيم الويلات. ولو تمت فيك الرحمة لدعا لك جيرانك وأثنى عليك إخوانك. ولو تمت الرحمة فيك لبذلت النصح للعامة والخاصة إخلاصا لهم وإشفاقا عليهم (والدين النصيحة). ولو تمت فيك الرحمة لأشفقت على القريب والبعيد، ورحمت المسكين والسائل، والإنسان وغير الإنسان.

بل نقول: لو تمت فيك الرحمة لكنت من الرحماء الذين يشفقون على أنفسهم فلا يورطونها في المهلكات ولا يحملون عليها أعظم الأثقال، ويحرمونها من أفضل أنواع السعادات.

والحاصل نقول: إنه إذا استقام هذا الأصل للإنسان في الدين، استقام له سائره، ففاز بخير الدنيا والآخرة. فأزل - وفقك الله - من نفسك القسوة، وكن رقيق الفؤاد ولا تكن من غلاظ الأكباد، فالراحمون يرحمهم الرحمن.

وما أحسن قول ابن حجر المكي في هذا الموضوع:

ارحم عباد الله يرحمك الذي
عم الخلائق جوده ونواله
فالراحمون لهم نصيب وافر
من رحمة الرحمن جل جلاله

وقول الحافظ ابن عساكر:

بادر إلى الخير يا ذا اللب مغتنما
ولا تكن من قليل الخير محتشما
واشكر لمولاك ما أولاك من نعم
فالشكر يستوجب الإفضال والكرما
وارحم بقلبك خلق الله وارعهم
فإنما يرحم الرحمن من رحما

وقال غيره:

من يرحم الخلق فالرحمن يرحمه
ويكشف الله عنه الضر والبأسا

ففي صحيح البخاري جاء متصلا «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»، ولا بأس أن نذكر لك كلمة وجيزة مما جاء في السنة من الحث على الرحمة، فنقول: روى البخاري في الأدب المفرد وأحمد وأبو داود والترمذي وآخرون عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من

في السماء » لك أن تقرأ يرحمكم بالجزم جواباً للأمر ، والرفع على أنه جملة دعائية .

وروى الشيخان هذا الحديث عن أسامة بن زيد بلفظ « إنما يرحم الله من عباده الرحماء »

ومن ذلك ما روياه عن أبي هريرة أنه ﷺ قال « من لا يرحم لا يرحم »

وروى أحمد عن جابر : « من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له »

ومنها ما رواه الشيخان عن جرير أن رسول الله ﷺ قال : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » .

وروى الإمام أحمد وعبد بن حميد في مسنديهما ، والطبراني ، وغيرهم بسند جيد عن ابن عمرو مرفوعاً وموقوفاً « ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم ، ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون » . وأخرج أبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تنزع الرحمة إلا من شقي »

وعنه أيضاً قال : قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي – رضي الله عنهما – وعنده الأقرع بن حابس ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : « من لا يرحم لا يرحم » . أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بينا رجل يمشي بالطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ، ثم خرج وإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني ، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب ، فشكر الله له فغفر له ، قالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً ؟ قال : في كل كبد رطبة أجر » أخرجه الشيخان في الصحيحين ومالك في الموطأ

وعن ابن عمر – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض » أخرجه الشيخان . وعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ « إن الرفق ما كان في شيء إلا زانه ، ولا نزع من شيء إلا شانه » . أخرجه مسلم وأبو داود . عن جرير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من يحرم الرفق يحرم الخير كله » أخرجه مسلم وأبو داود

وعن أبي موسى (رضي الله عنه) قال : كان النبي ﷺ إذا بعث أحداً في بعض أمره قال : « بشروا ولا تنفروا ، ويسروا ولا تعسروا » . أخرجه أبو داود

هذا وقد رأينا لأبي السعود عند قوله – تعالى ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ النحل ١٨ ، وما النعمة إلا أثر من آثار الرحمة ، عبارة جليلة يروق ذوي الأفهام ، فأحببت أن نذكرها لك في هذا المقام ، لتعرف نعم الله عليك ورحمته بك ، فتجعل شكر تلك النعم التي لا تحصى رحمة عباد الله ، والشفقة على خلق الله ، هكذا تنمي نفسك ؛ وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ؟ وهاك عبارة أبي السعود

« وإن تعدوا نعمة الله » التي أنعم بها عليكم « لا تحصوها » لا تطيقوا حصرها ولو إجمالاً بوجه

(٣) مشاكل الأرض عواملها وحلولها

غير متناهية ، كيف لا وهو فرد من أفراد الناس وإن كان في أقصى مراتب العمر والإعلام ، ومثل [illegible] فهو عجيب لو تأمله أكثر متفكراً في عمر لا يحد ، وعمر لا يحصى ولا نعد ، كأنه قد أحصى كل ساعة وآن من الساعات ما حوته حيطة الإمكان . وإن كنت في ريب من ذلك فقدر أنه ملك جميع المعمور العام ودانت له كافة الأمم ، وخضعت لطاعته الملوك ، وخضعت تحته رقاب العباد ، وفاز بكل مرام ، ونال كل منال ، وحاز جميع ما في الدنيا من أصناف الأموال ، من غير منازع [illegible] ، ولا شريك يساهمه ، بل قدر أن جميع ما فيها من حجر ومدر ونبات [illegible] ومعادن [illegible] . فقدر أنه قد وقع من [illegible] فهل يستنزل وهو في تلك الحالة لجميع [illegible] لقمة سائغة أو شربة تروية ، أم يختار الهلاك صاحب الأموال والأملاك بغير بدل [illegible] ، ولا [illegible] ؟ كلا ، بل يبذل ملك كل ما حوته الدنيا كائنا ما كان ، وليس في [illegible] . [illegible] تلك اللقمة والشربة خير مما في الدنيا بألف رتبة ، مع أنهما في [illegible] من الليالي والأيام

ثم قدر أنه قد [illegible] عليه النفس فلا [illegible] منه ما يخرج ، ولا يخرج منه ما ولج ، [illegible] فقد حان [illegible] الموت من كل مكان ، أما يبذل ذلك كله بمقابلة نفس واحد ؟ بل [illegible] وهو يراه [illegible] . فإذا هو خير من أموال الدنيا [illegible] ومطالبها [illegible] ، مع أنه قد أتيح له كل [illegible] الليالي والأيام ، حال اليقظة والمنام

هذا من الظهور والجلاء بحيث لا يكاد يخفى على أحد من العقلاء [illegible] وبعد ثبوت الظهور على حقيقة الحق ، والوقوف على كل ما جل من الشر ودق ، فاعلم أن الإنسان بمقتضى حقيقته الممكنة عاجز عن استحقاق الوجود وما يتبعه من الكمالات اللائقة والملكات الراجحة ، بحيث لو انقطع ما بينه وبين الجنابات الإلهية من العلاقات لما استقر له القرار ، ولا اطمأنت به الدار ، إلا في مهاوي العدم والبوار ، ومهاوي الهلاك والدمار

لكن يفيض عليه من الجناب الأقدس — تعالى شأنه وتقدس — في كل زمان يمضي ، وكل آن يمر وينقضي ، من أنواع الفيوض المختلفة بذاته ووجوده وسائر صفاته الروحانية والنفسانية والجسمانية ما لا يحيط به نطاق التعبير ، ولا يعلم به إلا العليم الخبير . وتوضيحه أنه كما لا يستحق الوجود ابتداء لا يستحقه بقاء ، وإنما ذلك من جانب المبدأ الأول — عز وجل

فسبحانك سبحانك ما أعظم سلطانك ، لا تلاحظك العيون بأنظارها ، ولا تطالعك العقول بأفكارها ، شأنك لا يضاهى وإحسانك لا يتناهى [illegible] في معرفتك حائرون ، وفي إقامة مراسم شكرك قاصرون . [illegible] إلى مناهج معرفتك ، والتوفيق لأداء حقوق نعمتك ، لا نحصي ثناء عليك ، لا إله إلا أنت ، نستغفرك ونتوب إليك » . انتهى

ولنقتصر على هذا ، ولعل فيه مقنعا وكفاية من أراد أن يسعد نفسه وتسعد به أمته . جعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه بمنه وكرمه

المجلد السادس

١٣٥٤ هـ — ١٩٣٦ م

السير والوفيات

من سيرة شيخ الإسلام مصطفى صبري

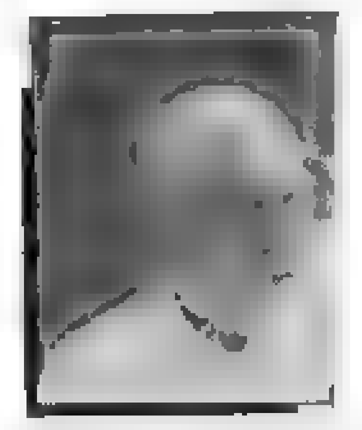

العالم ... فضيلة الشيخ /
توفيق إسلام يحيى

[illegible]

[illegible]

[illegible] للدراسة في مسجد (السلطان محمد الفاتح) فأذن له

وفي الآستانة تلقى علوم [illegible] عن أيدي علماء [illegible] شهيرين منهم : الشيخ محمد عاصم بك (الأستاذ) ... (الشيخ محمد عاصم أفندي الكوملجنوي) الذي [illegible] في مشيخة الإسلامية [illegible] مشيخة الإسلام مدرس مسجد [illegible] والمشرفين من [illegible] أستاذه أحمد عاصم أفندي [illegible]

[illegible] شيخ الإسلام [illegible] مسجد السلطان [illegible] في [illegible] بالقيصرية [illegible] شيخ الإسلام [illegible] مسجد السلطان [illegible] من الطلاب الذين [illegible] الآستانة [illegible] من [illegible] العلم والعرفان [illegible] ويسبح [illegible] في استيعاب العلوم وتوسيع المدارك والتعمق في فهم خلاف العلماء في القضايا [illegible]

[illegible] شيخ الإسلام [illegible] العلوم [illegible] وأنه [illegible] في [illegible] القيصرية

في [illegible] العلماء [illegible] الطلاب [illegible] في الاتصال به ودعوته إلى [illegible] بالرغبة

نظام التدريس [illegible]

[illegible] شيخ الإسلام – في إحدى [illegible]

[illegible] في مسجد السلطان محمد الفاتح [illegible] في [illegible] الطالب في [illegible] الإسلامية

نظام هذا الامتحان

[illegible] مسجد الفاتح [illegible] مشيخة الإسلامية [illegible] في [illegible] الامتحان [illegible] مشيخة الإسلامية لهذه [illegible] لا يعرفون ولا يعرفون

[illegible] شيخ الإسلام [illegible] على [illegible] شيخ الإسلام [illegible] الأخيرة

قال له شقيقه: لست قادراً على النجاح، وهذا الباب لا يفتح إلا بعد سنوات وهي فرصتك، وإن لم تنتهزها لا أنا شقيقك ولا أنت شقيقي.

قال لنا شيخ الإسلام: فكرت مليّاً فوجدت أن السقوط في الامتحان أخف بكثير جداً جداً من عتاب شقيقي، فجمعت الأوراق اللازمة. وبعد غلق باب تقديم الطلبات كنت داخل مسجد مع المتقدمين.

بعد غلق الباب وحسب المشيخة أن عدد المتقدمين وصل إلى (٢٠٠) مائتي عالم، وامتحانهم يحتاج إلى وقت طويل، لأن مسجد الفاتح يحتاج إلى ثلاثين مدرساً فقط، وقرروا بعد مدة أن يجرى عمل تصفية بامتحان شفهي، خرج بالتصفية مائتان وأربعون عالماً، وبقي داخل التصفية ستون عالماً منهم شيخ الإسلام.

ترتب القوائم من جديد، كان اسم شيخ الإسلام في القائمة الأخيرة وهو رجل حر لا يحتمل ضياع وقته بين الجدران، وفي أثناء تجواله وجد في إحدى المكتبات عالماً يحاول أن يجمع كل المعلومات الموجودة في كتب التراث الإسلامي، لأن اسمه في القائمة الأولى. قال له شيخ الإسلام: هل تريد وقتاً طويلاً لتجمع أكثر كمية من المعلومات؟ قال: وكيف ذلك؟ قال: سهل، اسمي في آخر قائمة، ننادي نتواجد بمعرفة المسئولين، وقد كان، تبرّأت ظروفي قريباً من عند الشيخ، وهو سرّ، لأن أمامه وقت طويل للمراجعة. انتهى الامتحان وظهرت النتيجة: نجح ثلاثون من الستين، وكان ترتيب صاحبه شيخ الإسلام السادس من بين الناجحين، وعين مدرساً وهو يكمل الثاني والعشرين من عمره.

بعد قليل زوج من كريمة أستاذه (الشيخ أحمد عاصم أفندي)، وكيل المشيخة الإسلامية، استقرت حياته، حيث صار له سكن يجد فيه راحته وسكونه، ويستيقظ نشيطاً في صباح اليوم التالي نشاطه في مراجعة مقالات وكتابتها، وإجراء نقاش وجدال مع الملاحدة.

ملف: جوانب الحركة العلمية العامة

طور مكتب [illegible]

في اليوم الذي دخل مسجد الفاتح ليجلس مدرساً على أحد كراسيه انفتحت أمامه جميع أبواب الحركة العلمية، ولم يأت المساء إلا وقد سمع جميع أهل العلم في الآستانة من مدرسين وطلاب أن مدرساً صغير السن، واسع الاطلاع، قادراً على إيصال معلومات غزيرة وأصبح منذ اليوم على كرسي من كراسي مدرسي مسجد الفاتح، وفي خلال أيام ذاع صيته واشتهر، فبدأت الصحف والمجلات تطلب منه مقالات وتسمع كلمته بعلمه وأدبه. هكذا بدأ يقتحم ميادين الحركة العلمية والأدبية، يناقش الأدباء في الأدب، ويجادل المناقشين والمرائين والملحدين فيفحمهم بقوة حجته، ويرغمهم إلى مستوى حججهم.

.. ويكشف [illegible] شيخ الإسلام [illegible] ما ذكره [illegible] حد يناقش بعض العلماء [illegible] من طرق ملائمة مع منهج المستشرقين، وهو [illegible] في [illegible] في النصوص الدينية، [illegible] شيخ الإسلام مصطفى صبري [illegible] في الدين [illegible] جمع مقالاته هذه في كتاب [illegible] مجددي الدين، وكان شيخ الإسلام في [illegible] وأقسى ما كان مع الملحدين، وكان [illegible] على [illegible] في [illegible] بمعلومات [illegible] مأخوذة من معاني ألفاظ اللغة العربية التي [illegible] على [illegible] معاني [illegible] المستشرق

مناقشة مع كبير علماء الدولة وواعظ [illegible]

كان شيخ الإسلام مصطفى صبري يغضب غضبا شديدا حين يرى [illegible] يستخدم في كتابته ألفاظا عربية ذكرها القرآن الكريم فيما يتصل بالأحكام الشرعية

حدث أيضا في إحدى [illegible] فقال: إن [illegible] معاركه من [illegible] الأستاذ [illegible] في ذلك الوقت [illegible] الشيخ إسماعيل حقي [illegible] خليفة السلطان عبد الحميد حيث كان [illegible] كتب مقالا في إحدى المجلات وذكر فيه لفظ (شرع) و(تشريع) [illegible] شيخ الإسلام مصطفى صبري [illegible] قائلا: إن كلمة (شرع) [illegible] مذكورة في القرآن الكريم في حالات تختص بالأحكام الشرعية [illegible] فلا يصح استخدامها في حالات الدنيوية [illegible] قائلا: [illegible] (العصر) وحدث الكتاب [illegible] يستخدمون هذه الألفاظ في حالاتهم الدنيوية [illegible] المصريين [illegible] على [illegible] هذه الكلمات [illegible]

هذا يدل على أن شيخ الإسلام مصطفى صبري كان شديد الحرص على تقديم [illegible] كل ما كان له صلة بالدين الإسلامي ولو كان لفظا واحدا

ومما [illegible] خليفة السلطان عبد الحميد [illegible] مكتبة [illegible] السلطان (قصر يلدز) [illegible] الشيخ مصطفى صبري [illegible] حيث كانت هذه المكتبة زاخرة بكتب التراث الإسلامي التي [illegible] في المكتبات خارج القصر، لكن [illegible] التراث [illegible] خوفا من استهلاكها

اقتحامه ميدان العمل السياسي

بعد عشرين سنة تقريبا قضاها في التدريس ومناقشة الملحدين ومن على شاكلتهم، وفي مكتبة (قصر يلدز) [illegible] بالعمل السياسي من غير أن [illegible] ذلك. قام الانقلاب في الدولة سنة ١٩٠٨م وصدر قرار بإجراء انتخابات لاختيار أعضاء (مجلس المبعوثان) [illegible] شيخ الإسلام مصطفى صبري [illegible] دائرة توقاد [illegible] أنهم انتخبوه نائبا عن

نشاط شيخ الإسلام داخل مجلس المبعوثان

[illegible] شيخ الإسلام في مجلس المبعوثان [illegible]

[illegible] في أوج [illegible] في مجلس [illegible]

[illegible] إلى (مجلس المبعوثان) [illegible] بحيث يكون مثل صور بعض الأشخاص المصرعة [illegible]

[illegible] شيخ الإسلام [illegible]

[illegible] شيخ الإسلام [illegible] في (مجلس المبعوثان)

[illegible] شيخ الإسلام [illegible]

[illegible] الحكومات [illegible]

[illegible] إلا ثلاث سنوات.

يتبع

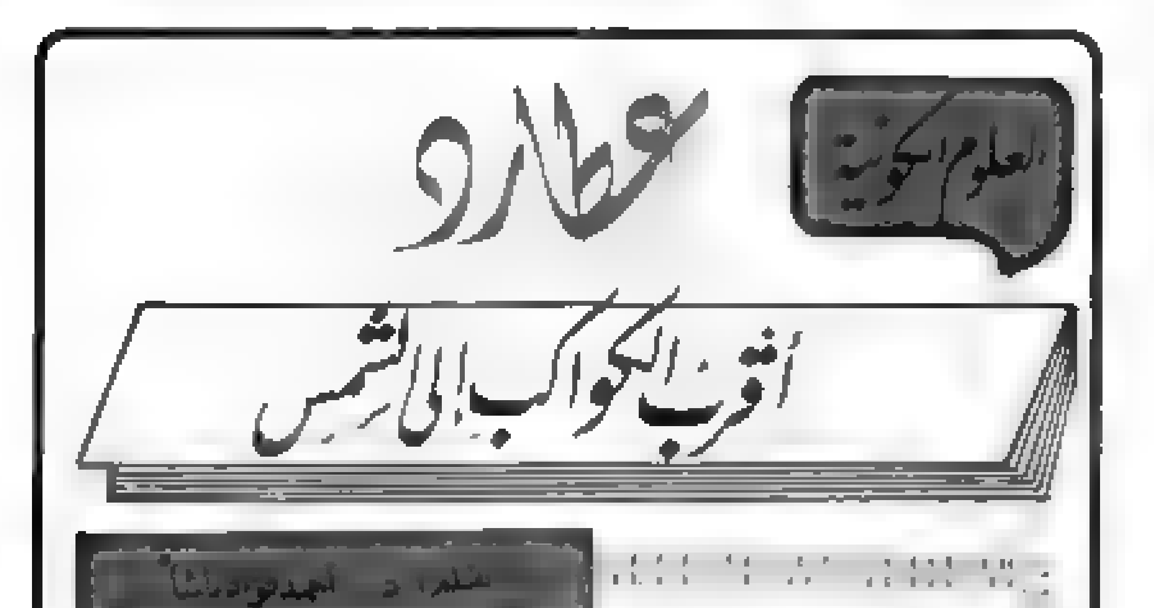

بقلم : د . أحمد فؤاد باشا *

عندما نظر القدماء إلى السماء وجدوها مرصعة بنقاط مضيئة أسموها « المصابيح الكونية » ، ولم يكن باستطاعتهم في ذلك الزمن البعيد أن يميزوا بين الكواكب والنجوم وغيرها من الأجرام السماوية المختلفة . وبتطور المعرفة البشرية واستحداث أجهزة للرصد والقياس ، تطورت الآراء والاستنتاجات . فعرف أبناء الحضارات القديمة أن « المصابيح الكونية » كثيرة ، ثابتة أو متحركة ، تختلف من حيث الحجم والبعد والحركة وشدة الإضاءة . وميزوا لأول مرة بين نوعين من هذه المصابيح : الكواكب السيارة والنجوم الثابتة . وعرفوا الكواكب السيارة خمسة هي : « عطارد » و « الزهرة » و « المريخ » و « زحل » و « المشترى » ، ثم درسوها وأطلقوا عليها « الكواكب المتحيرة » لتحيرها في مساراتها ، فتارة تبدو غير مستقرة في الفضاء ، وتارة واقفة ، وتارة ثالثة راجعة . أما النجوم فتبدو لهم ثابتة في مواقعها وصورها كمجموعات ، لكنها جميعا تجرى في الفضاء الكوني كمجموعة واحدة ، واستطاع علماء الحضارة الإسلامية ، باستخدام المنهج العلمي الاستقرائي ، أن يحددوا جانباً هاماً من طبيعة هذين النوعين من « الأجرام » : فالشمس والنجوم نيرة بذاتها ، بينما تكتسب الكواكب النور من الشمس . لكن الذي توصلوا إليه كان استنتاجا عقليا ، وليس حسيا ، فلم تكن أجهزة الرصد وأدوات القياس لديهم قادرة على حسم الجدل بشأن طبيعة الضوء الصادر عن النجوم والكواكب

* أستاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة

وبعد تطور تقنية المقاريب (التلسكوبات) وأجهزة الرصد الفضائية ، اكتشف العلماء كواكب إضافية هي « أورانوس » و « نبتون » و « بلوتو » ، فأصبح عدد كواكب المجموعة الشمسية ، بما فيها الأرض ، تسعة كواكب ، وأصبح بالإمكان اليوم أن يرفع المرء رأسه إلى السماء ويقول هذا نجم وذاك كوكب ، دون أن ينظر بالمرقب ، فالكوكب جسم بارد عاكس نور الساقط عليه من الشمس ، ولهذا فإن الناظر إليه يرى ضوءه مستقراً ، بينما النجم عبارة عن كتلة غازية متوهجة نتيجة تفاعل نووي ، ولهذا فإن ضوءه يُرى متلألئاً متحركاً غير مستقر

والراصد من خلال المقراب يرى الفرق أكثر وضوحاً ، ذلك أن المقراب يحوّل النقطة من كوكب ما إلى مساحة أوسع ، فيمكن مثلاً أن يرى من خلاله حلقات كوكب زحل وأقمار المشتري وأطوار الزهرة من هلال إلى بدر إلى هلال ، مثل قمر الأرض تماماً ، بينما يبقى النجمُ نقطة صغيرة مضيئة لا يوضح المقراب شيئاً من معالم سطحها مهما بلغت قدرته على التكبير ، والسبب هو بُعد النجوم الهائل عن مجموعتنا الشمسية ، فأقرب نجم إلينا ، بعد الشمس ، وهو « ألفا قنطورس » يبعدُ عنا ٤,٤ سنة ضوئية(*)

عطارد من الكواكب الداخلية السفلية الشبيهة بالأرض

تُصنف الكواكب لسهولة دراستها إلى مجموعتين : الأولى تسمى « الكواكب السفلية Inferior planets » ، وهي ما كان مدارها داخل مدار الأرض ، وتشمل عطارد والزهرة ، والمجموعة الثانية تسمى « الكواكب العلوية Superior planets » ، وهي ما كان مدارها خارج مدار الأرض ، وتشمل الكواكب الستة : المريخ والمشتري وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو ، من ناحية أخرى تصنف الكواكب من عطارد حتى المريخ إلى « كواكب داخلية Inner planets » ومن المشتري حتى بلوتو إلى « كواكب خارجية Outer planets » ، وذلك بالنسبة لموقع المجموعتين إلى داخل النظام الشمسي Solar system أو إلى خارجه على الترتيب ، كذلك يطلق على الكواكب الداخلية اسم « الكواكب الأرضية » أو الشبيهة بالأرض Terrestrial planets ، تمييزاً لها عن باقي الكواكب الشبيهة بالمشتري Jovian planets

وإذا كان لكل كوكب قصته الخاصة التي لا تساوي في تشعب قصة أي كوكب آخر ، إلا أن كل هذه القصص تصب في الرواية الطريفة التي يرويها العلماء عن المجموعة الشمسية بأسرها

عطارد كوكب حديدي

نظراً لقرب عطارد من الشمس فإن مشاهدته بواسطة المنظار الأرضي كانت بالغة الصعوبة ، وأول معرفة جيدة بهذا الكوكب كانت من خلال الصور التي سجلتها له سفينة الفضاء « مارينر – ١٠ » عندما مرت بجانبه (على بعد ٨٠٠ كيلومتر) في العامين ١٩٧٤ و ١٩٧٥ . وقد

(*) السنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة كاملة بسرعة ثلاثمائة ألف كيلومتر في الثانية ، وهي تساوي ٩,٤٦١ مليون مليون كيلومتر

وتوضح هذه الصور الفضائية التي تم إرسالها بالراديو إلى الأرض أن هناك تشابهاً كبيراً بين عطارد والقمر. ومن المتوقع أن عطارد مثل القمر، يعكس قليلاً من ضوء الشمس الواقع عليه عاكساً فقط - حوالي ٦٪ منه للفضاء الخارجي، وهذه صفة الأجسام الصخرية التي تفتقر إلى وجود غلاف جوي. وبالمقارنة فإن أحد الغمار كوكب زحل الجليدية يعكس أكثر من ٦٠٪ من الضوء الذي يسقط فوق سطحه. وتكون القدرة العاكسة(١) لسطحي عطارد والقمر الأرضي متساويتان تقريباً، بالإضافة إلى مشابهة الخواص الأخرى للضوء المنعكس منهما، فإن كل هذا يؤدي إلى استنتاج حقيقة التشابه الكبير بين عطارد وقمر الأرض.

ولدى عطارد مناطق مرتفعة ذات فوهات كثيفة مثل القمر، ومناطق ذات فوهات قليلة شبه منخفضات القمر. كذلك يحتوي عطارد على واجهات جبلية طويلة تمتد لمئات الكيلومترات والفوهات. ويعتقد بعض العلماء أن هذه الواجهات الجبلية قد تكونت نتيجة تقعر في القشرة الكوكبية حيث إنه برد وتقلص.

على أن من أهم الأشياء في كوكب عطارد بصورة خاصة، ليس كونه بلا هواء، ولا كون سطحه مشابهاً لقمر الأرض، بل كونه متفرداً بين كواكب المجموعة الشمسية بتركيب خاص فإذا ما قورن بالكواكب الحديدية التي تضم ويكشف الكوكب الكبيرة أكثر ما تضم بالكواكب الصغيرة، فإن عطارد يعتبر أكثف كواكب المجموعة الشمسية بالرغم من صغره الصخري. ويعتقد العلماء أنه يتألف في ٦٠ - ٧٠ بالمائة منه من الحديد الذي يتركز أكثره في قلب هائل الحجم يشغل نحو ثلاثة أرباع حجم الكوكب الذي يبلغ قطره حوالي ٤٨٨٠ كيلومتر. أما الصخور فمحصورة في قشرة خارجية رقيقة نسبياً. وهذا يعني أن عطارد يحتوي على نسبة حديدية تبلغ أكثر من ضعف الأرض.

ومن التفسيرات التي قدمها العلماء لتعليل زيادة كثافة عطارد (حوالي ٥,٤ جرام/سم٣ مقارنة بكثافة مادة الأرض التي تساوي حوالي ٥,٥٢ جم/سم٣ في المتوسط) نظرية تقضي بأن التباين في تركيب الكواكب الداخلية الأربعة (عطارد والزهرة والأرض والمريخ) يعتمد على تغير مقدار درجة الحرارة التي تتكثف فيها هذه الكواكب انتقالاً من السحابة الأولية المؤلفة من الغبار والغاز، التي كانت عليها المجموعة الشمسية وصولاً إلى ما هي عليه الآن. وكانت هذه الحرارة تختلف تبعاً لبعد الكوكب عن الشمس. ففي المواقع البعيدة عن الشمس تكثفت العناصر في حبيبات من الغبار وبردت السحابة بما يكفي لتكثف مادة صخرية من المعادن، أما في المواقع الأقرب إلى الشمس لم تتشكل إلا المواد التي لا تتبخر أو تتحرر بسرعة، مثل الحديد، ولعل هذا هو السبب في احتواء عطارد على نسبة عالية من الحديد مقارنة بما فيه من الصخور.

(١) يقصد بالقدرة العاكسة: نسبة القدرة العاكسة وبدلالة على أنها تعبير عن نسبة الضوء المنعكس من السطح إلى الضوء الساقط عليه، وقد وجد أن القدرة العاكسة لعطارد تساوي ٠,٠٦ والقدرة العاكسة للقمر الأرضي ٠,٠٧

ويعتقد أصحاب هذه النظرية أن الكواكب لم تنشأ من السحابة الشمسية متكثفة الشكل مباشرة، بل إنها كانت نتيجة عملية تدريجية طويلة من التنامي والتعاظم تصادمت خلالها حبيبات الغبار في صخور صغيرة، وشكلت الصخور الصغيرة صخوراً أكبر، وهكذا. وافترضت النظرية أن هذه السحب قد تنامت وتعاظمت في أثناء تشكل الكواكب الأربعة الداخلية. ويستخدم العلماء – حالياً – نماذج محاكاة حاسوبية (كمبيوترية) لدراسة احتمالات تشكل كوكب عطارد وغيره من الكواكب الداخلية بطريقة الالتحام التنامي أو تعاظم حبيبات الغبار والصخور الصغيرة. وربما يساعد الحصول على إحدى صخور عطارد مستقبلاً في ترجيح صحة إحدى الفرضيات المختلفة الكثيرة.

عطارد هو أقرب الكواكب إلى الشمس وأسرعها حركة حولها، وكتلته تبلغ ٠,٠٥ فقط من كتلة الأرض. ويدور عطارد دورة كاملة حول الشمس في ٨٨ يوماً أرضياً، وظل الاعتقاد سائداً مدة طويلة أنه يواجه الشمس بوجه واحد، لكن الأرصاد الحديثة أوضحت أنه يدور حول محوره مرة كل ٥٩ يوماً أرضياً تقريباً، وهذا يعني أن يوم عطارد يبلغ نحو ثلثي سنته، ففي كل دورة حول محوره يستقبل جميع سطحه أشعة الشمس، أي لا يظل أي وجه منه في ظلام دائم.

وقد قيست درجة حرارة سطح عطارد ليلاً ونهاراً بعدة طرق، ودلت القياسات على أن درجة حرارة الجانب المضاد بالشمس عند منتصف النهار تبلغ ٤٣٠°م. أما قياسات درجة حرارة الجانب المظلم من الكوكب ليلاً فقد بينت انخفاضاً يصل إلى ١٧٣°م تحت الصفر المئوي. وتعد فروق درجات الحرارة على عطارد أكبر منها على أي كوكب آخر، ومن ثم فإن فرص الحياة عليه بالصورة التي نعرفها على الأرض – حسب معرفتنا المحدودة – تعتبر معدومة.

- الكواكب والنجوم والمجرات: عبدالمنعم السيد المشري. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م
- الأرض، مقدمة للجيولوجيا الطبيعية، الترجمة العربية، منشورات مجمع الفاتح للجامعات بليبيا، ١٩٨٩م
- النجوم والكواكب، ترجمة أ.د. أحمد فؤاد باشا، دار سعير بمصر، ١٩٩٤م

فقر الدم الناجم عن زيادة تحلل كرات الدم الحمراء

٤ - أنيميا البحر المتوسط

للدكتورة جيهان محمد مصطفى (*)

تحدثنا في مقالاتنا السابقة عن فقر الدم الناجم عن زيادة تحلل كرات الدم الحمراء، ولقد قمنا بإلقاء الضوء على بعض أنواعه وهي : أنيميا الفول، وأنيميا وجود الخلايا الكروية في الدم، وأنيميا الخلايا المنجلية. واليوم سنتحدث عن هذا النوع من فقر الدم، بإلقاء الضوء على أهم أنواعه وأكثرها شيوعا، وهو مرض : أنيميا البحر المتوسط، وهو مرض وراثي ناجم عن خلل في تكوين الهيموجلوبين، وقبل أن نبدأ الحديث عن هذا المرض، سوف نقوم بإلقاء الضوء على مكونات الهيموجلوبين، وأنواعه المختلفة.

● مكونات الهيموجلوبين : تتكـون مادة الهيموجلوبين من جزئين :

* جزء الهيم Haem Portion

وهو الجزء المحتوى على الحديد، وهو ثابت التركيب، لا يختلف في تكوينه باختلاف نوع الهيموجلوبين.

* جزء الجلوبين Globin Portion

وهو يتكون من أربع سلاسل متصلة من الأحماض الأمينية، يختلف نوعها باختلاف نوع الهيموجلوبين، وبالتالي تحدد نوعه.

● أنواع الهيموجلوبين

١ - هيموجلوبين البالغين Adult Haemoglobin

وهو يشمل :

(أ) هيموجلوبين أ Haemoglobin A

وهو يشكل حوالي ٩٥ - ٩٧٪ من (الهيموجلوبين) لدى الشخص البالغ، والسلاسل الأربع من الأحماض الأمينية مكونة من الآتي : سلسلتان من نوع « ألفا »

(*) متخصصة طب الأطفال.

• وسلسلتان من نوع « بيتا »
أي (٢ ألفا + ٢ بيتا)

ويشكل هذا النوع من الهيموجلوبين حوالي ٣٪ من الهيموجلوبين الكلي عند الولادة، وتزداد نسبته بالتدريج بعد الشهر السادس، حتى تصل إلى حوالي ٩٥ – ٩٧٪ من الهيموجلوبين الكلي فيما بين العام الأول والثاني من عمر الطفل

(ب) هيموجلوبين أ٢

وهو يشكل حوالي ٢ – ٣,٥٪ من الهيموجلوبين الكلي لدى الشخص البالغ، أي أن نسبة الهيموجلوبين « أ٢ » إلى هيموجلوبين « أ » لا تزيد عن ١ : ٣٠، وتتكون السلاسل الأربع من الأحماض الأمينية مكونة من الآتي

• سلسلتان من نوع « ألفا ».
• سلسلتان من نوع « دلتا »
أي (٢ ألفا + ٢ دلتا).

٢ – الهيموجلوبين الجنيني (بعد الشهر الثالث من الحمل وحتى الولادة) Fetal Haemoglobin هيموجلوبين « ف »

وتتكون السلاسل الأربع من الأحماض الأمينية مكونة من الآتي

• سلسلتان من نوع « ألفا »
• سلسلتان من نوع « جاما »
أي (٢ ألفا + ٢ جاما)

وهو يشكل حوالي ٧٠٪ من الهيموجلوبين الكلي عند الولادة، وتقل نسبته بالتدريج، بعد الشهر السادس، وحتى لاتزيد عن ٢٪ بعد العام الثاني من عمر الطفل

ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من الهيموجلوبين يتميز بقابليته الشديدة للاتحاد بالأكسوجين وعدم تركه بسهولة

٣ – الهيموجلوبين قبل الشهر الثالث من الحمل

وهو يشمل

(أ) هيموجلوبين جور « ١ » Gower I

وهو يتكون من (٢ زيتا + ٢ إبسيلون)

(ب) هيموجلوبين جور « ٢ » Gower II

وهو يتكون من (٢ إبسيلون + ٢ ألفا)

(ج) هيموجلوبين بورتلاند Portland Haemoglobin

وهو يتكون من (٢ زيتا + ٢ جاما)

● ماهية مرض أنيميا البحر المتوسط وكيفية حدوثه

هو مرض وراثي ناجم عن عدم مقدرة المريض – كلياً أو جزئياً – على تصنيع سلسلة الأحماض الأمينية « بيتا » المكونة للهيموجلوبين « أ » نظراً لوجود خلل في مكوني الجين الخاص بتكوينها وكذلك بسبب عدم وجود أو نقصان سلسلتي الأحماض الأمينية (بيتا) ، ويؤدي ذلك إلى تجمع سلسلتي الأحماض الأمينية ألفا بكثرة داخل الخلايا الحمراء، وبالتالي يتحد جزء منها مع سلسلة الأحماض الأمينية « جاما » المكونة الهيموجلوبين الجنيني « ف » ، وبالتالي تزداد نسبته عن المعدل الطبيعي ، أما الجزء الآخر من

سلسلة الأحماض الأمينية ، كما أنه يترسب داخل خلايا الدم الحمراء ويؤدي هذا إلى

• تكسُّر الخلايا الحمراء في النخاع العظمي Intra medulary hemolys

• وأيضاً تكسر الخلايا الحمراء في الطحال Extramedullary hemolysis

كما يؤدي هذا إلى حدوث فقر دم ، وزيادة مادة البيليروبين وغير المباشر Indirect في دم الطفل وبالتالي : اصفرار bilirubin لونه

● أعراض المرض

تبدأ الأعراض في الظهور ، أثناء النصف الثاني من العام الأول من عمر الطفل ؛ لأنه في المفترض ـ أثناء ذلك الوقت ـ أن تزداد نسبة الهيموجلوبين « أ » وتقل نسبة الهيموجلوبين الجنيني « ف » ، وفي هذا الوقت ـ كما سبق وذكرنا ـ وفي البداية يظهر المرض في صورة شحوب الطفل ، مع اصفرار جلده وعينيه ، وتأخر نموه وتضخم الطحال ثم تبدأ أعراض المرض المميزة له في صورة

١ ـ تغيرات في الهيكل العظمي للطفل Skeletal Changes

وتحدث تلك التغيرات نتيجة لزيادة مساحة النخاع العظمي والتي تقوم بتصنيع المزيد من كرات الدم الحمراء ، ويؤدي هذا إلى الآتي

• زيادة حجم الرأس

• بروز عظمتي وجنتي الخدين ، وتكون القواطع الأمامية العلوية بارزة ومزدحمة

Protruded, crowded ... incisors

مع انخفاض قصبة الأنف Nasal bridge وارتفاع جانبي العين لأعلى Upward eye slanting وربما يشبه وجه الطفل : وجه الطفل المريض بمرض البله المنغولي Mongolism

● قصر وزيادة عرض ثلثيّ وبطن العظم

٢ ـ تغيرات في لون الطفل Colour changes

• يكون الطفل باهتاً Pale وأصفر اللون Jaundiced (الجلد والأغشية المخاطية وبياض العين)

• في المراحل المتقدمة من المرض ـ نظراً لزيادة نسبة مادة الهيموسيدرين Hemosiderin (حديد الدم) نتيجة لتحطم من خلايا الدم الحمراء المتكسرة ـ فإن هذه المادة تجعل لون الطفل موحلاً أي أشبه بلون الوحل أي يميل للاخضرار (Muddy)

٣ ـ تضخم كبد الطفل وطحاله مع زيادة حجم الغدد الليمفاوية

Hepatosplenomegaly and lymphadenopathy نتيجة للأسباب الآتية

• تصنيع كرات الدم الحمراء بها Extra medullary hemopoiesis

• إصابة الطفل بالالتهابات المتكررة

• ترسب مادة الهيموسيدرين بها

ويؤدي هذا إلى بروز بطن الطفل للخارج

٤ ـ حدوث نوبات مرضية Crisis وهي تشمل

(أ) نوبة تكسر خلايا الدم الحمراء Hemolytic crisis

حيث يصبح الطفل شديد الشحوب ، مع زيادة اصفرار لونه واحمرار البول ، مع حدوث آلم في بطن الطفل ، وزيادة بشبكة الخلايا الشبكية .

(ب) نوبة عدم مقدرة النخاع العظمى على تصنيع خلايا الدم

Aplastic crisis

نظراً لإصابة الطفل بأحد الفيروسات Human Parvo virus حيث يصير الطفل شديد الشحوب ، ولكن تقل درجة اصفراره وتقل نسبة الخلايا الشبكية ، وقد يصاحب هذا حدوث نزف نظراً لقلة الصفائح الدموية ، وأيضاً حدوث الالتهابات المتكررة ، نظراً لقلة كرات الدم البيضاء

(ج) نوبة عدم مقدرة النخاع العظمى على تصنيع خلايا الدم ، نظراً لقلة حامض الفوليك

Megaloblastic Crisis

حيث تكون خلايا الدم الحمراء كبيرة الحجم ، ومحتوية على نسبة كبيرة من الهيموجلوبين

وسوف نقوم بإلقاء الضوء على مضاعفات المرض ، وطرق تشخيصه ، وعلاجه ، في مقال تالى — بإذن الله تعالى .

بقية ص ٥٢٠

● إذا تزوجت فربما تتمتع بالسعادة مع الزوجات الأخريات ، فزوجها إذا رأى ذلك وعليه أن تعلم أنها زوجة لرجلها أثناء حياته معها ، وكذلك أثناء تنقله في حيوات أخرى طبقاً لعقيدة التناسخ في دينها ، وهى عقيدة تقضى بأن الإنسان لاتنتهى

حياته أبداً فلايزال ينتقل من جسد إلى جسد أى من حياة إلى حياة لكنه أبداً لايموت ، وتعتبر في كل الأدوار زوجة ، فليس لها أن تتزوج بعد حياته الأولى معها ، فزواجها هنا جريمة فادحة تخدش الزوج المنتظر في حيواته ، فعليها أن تعيش أرمل وتحلق شعرها ، وإلا كانت نعمة جداً وزواجها من بعده ، إذ هى — في الواقع — ملك مخلص له

● كان من الأفضل لها أن تموت بعد وفاته ، وقد يحكم عليها بالموت ، وهو — بعد — حق فالعادة المسماة (سوتى) وكانت منتشرة عصر الاسكندر — أى في القرن الرابع قبل الميلاد — تقضى أن تقتل الزوجة بعد موت زوجها ، بأن تحرق نفسها إلى جانب جثته ، أو تدفن حية ... الخ

بينما كانت العادة الأخرى المسماة (جوهور) تقضى على الرجل من أهل (راجبوت) — كأمر — إذا أصيب بهزيمة أن يضحى بزوجته قبل أن يتقدم للموت .

وبعد

فإنه ينبغى أن نحدد كل ملامح هذه المآسى لترى — عن يقين — : ماذا فعل الإسلام لكل امرأة في العالم ، وجدتْ أو ستوجد .

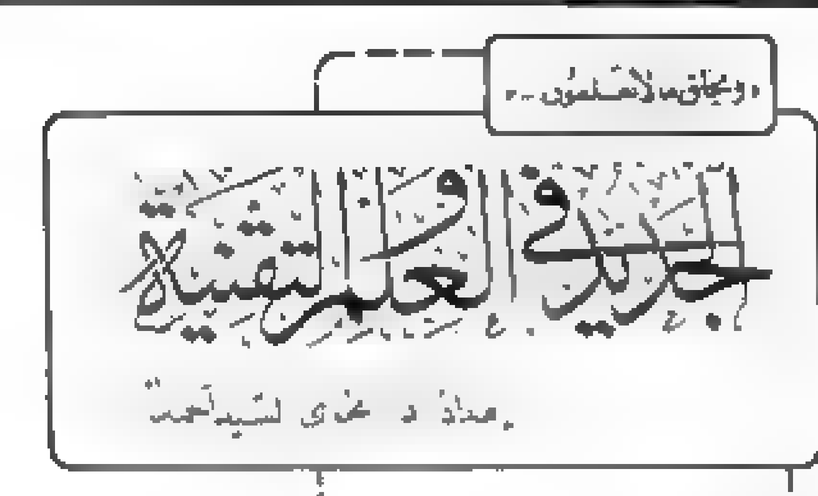

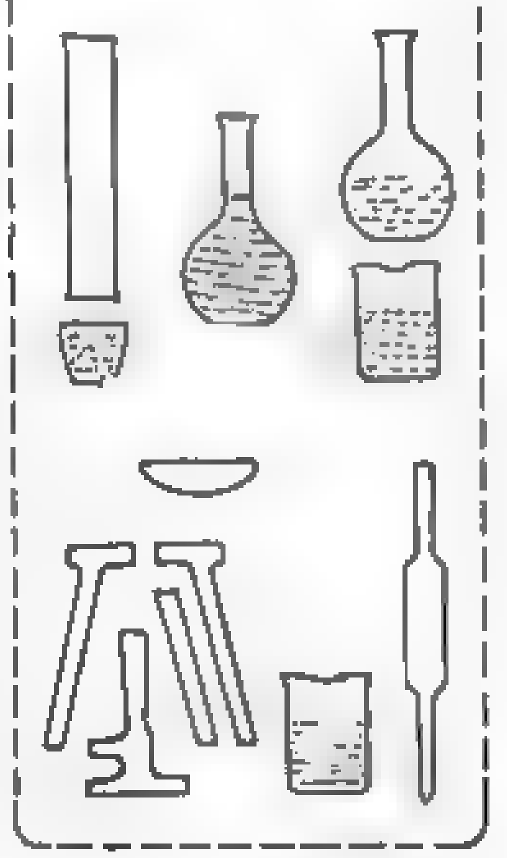

طور علماء يابانيون برنامجاً جديداً للحاسب الآلي يتعلم لغة الصم والبكم عن طريق حركة اليدين على الشاشة المستخدمة بكمبيوتر لمعالجة الصور المتحركة، حيث يجري عرض حركات اليد التي تعبر عن الأحرف والكلمات والجمل. كما يستطيع المدرب أن يصور حركة اليد المصورة على الشاشة حيث تتشابه مع حركة المستقبل الذي بعده، ثم يقوم الحاسب الآلي بتفسير ما يعنيه، ويتميز البرنامج الجديد بسهولة استعماله ويمكن استخدامه في أجهزة الحاسب الآلي المعروفة.

* باحث بمركز بحوث ... [illegible]

مكتب متنقل يعمل بولاعة السيارة

مع تطور عصر التكنولوجيا أصبح بإمكان رجل الأعمال أن يقوم بكل أعماله من داخل سيارته من خلال مكتب متنقل ، حيث صمم العلماء بأمريكا حقيبة جديدة لرجال الأعمال تحتوي على أجهزة متعددة ، حيث تشمل جهاز تليفون ، يقوم باتصالات داخلية ودولية ، وجهاز كمبيوتر ، وطابعة وجهاز فاكس ، وتوضع هذه الأجهزة مع رجل الأعمال في سيارته وتستمد الطاقة الكهربائية اللازمة لتشغيلها عن طريق مأخذ متصل بولاعة السيارة

إعادة تصنيع الورق المستعمل

في دول أوربا وأمريكا يتم إعادة تصنيع الورق المستعمل للاستفادة منه ، لقلة تكاليف إنتاجه ، ولأن الطاقة الكهربائية اللازمة لإعادة تصنيعه أقل بكثير من الطاقة اللازمة لإنتاج ورق من أخشاب الأشجار الجديدة ، ويوجد طريقتان لإعادة تصنيع الورق المستعمل ، الطريقة الأولى هي غسل الورق المستعمل عن طريق طحنه في الماء [illegible] ثم يتحول إلى [illegible] والطريقة الثانية تسمى [illegible] ويتم فيها مزج الورق المستعمل [illegible] في مجموعات [illegible] أعلى [illegible] الحبر من اللباب ، وهذه الطريقة أكثر كفاءة ، وتنتج ورقاً من نوعية عالية الجودة

مؤشرات التئام ثقب الأوزون ذاتياً

أوضحت الأبحاث التي قام بها العلماء البريطانيون أن ثقب طبقة الأوزون في القارة القطبية الجنوبية ينتهي تلقائياً [illegible] إلا أنهم أشاروا إلى احتمال حدوث [illegible] الأمور خلال السنوات القادمة نتيجة لانبعاث الغازات الكيميائية في الغلاف الجوي [illegible] الأمر الذي يعني أن [illegible] سيقوم من تلقاء نفسه بعملية الترميم والإصلاح والالتئام ذاتياً

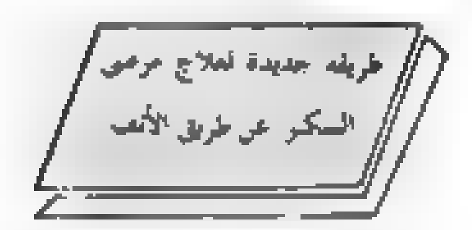

توصل بعض العلماء الأمريكيين إلى طريقة جديدة لعلاج مرضى السكر عن طريق الأنف ، وذلك باستنشاق مادة الأنسولين من الأنف على هيئة الضباب ، وذكر هؤلاء العلماء أن هذه الطريقة تسمح بوصول الأنسولين إلى الدم بسرعة تفوق سرعة وصولها عن طريق الحقن ، ويتم ذلك باستخدام مادة كيميائية مساعدة وخاصة تضاف إلى الأنسولين تساعد على امتصاصه في أنسجة الأنف ووصوله إلى الدم

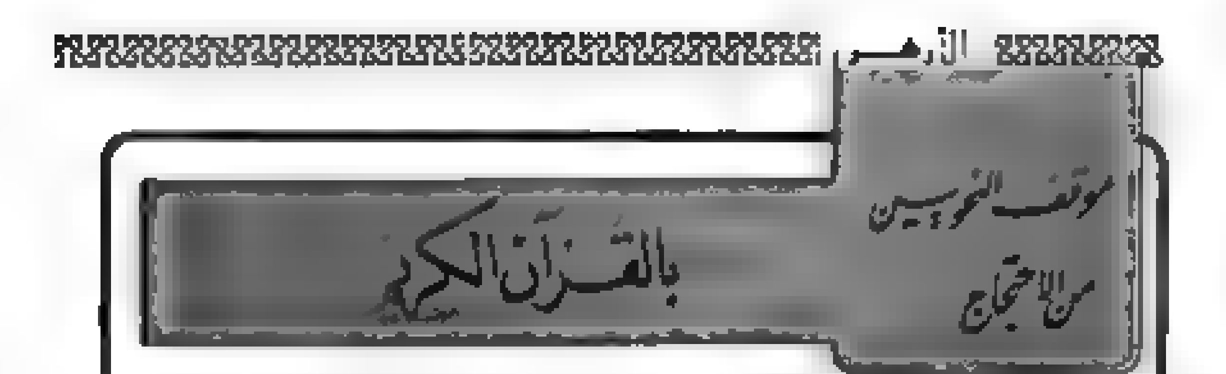

موقف النحويين من الاحتجاج بالقرآن الكريم

أحس أسلافنا القدماء أن خير ما يُعتمد عليه في إقامة صرح اللغة العربية القرآن الكريم ، فلذلك كان القرآن الكريم وقراءاته مصدرا لا ينضب للنحويين في استخلاص قواعدهم ، ووقفوا منه موقفا مزدوجا ، تارة يحتجون به وتارة يحتجون له . وبعضهم يُخضع القراءة للقياس النحوي ، وبعضهم يُخضع القاعدة للقراءة القرآنية . وإليك موقف النحاة من هذه القضية

إعداد : د . صلاح موسى البربري*

● موقف سيبويه

(أ) إن سيبويه – شيخ النحاة – لم يخطّئ قراءة بل كان يذكرها ليبحث وجهها من العربية ويجري ما ورد عن العرب ، وإن كانت من القراءات المفردة لا يضعفها ولا يخطّئ القارئين بها ، إنما يحاول تخريجها على إحدى لغات العرب ، لأنه يرى أن اللغة الواردة عن العرب فصيحة ، وإن قل من يتكلم بها ، ولا يرى المتكلم بها مخطئا ، فمثلا يعرض لقوله تعالى

﴿ انتهوا خيرا لكم ﴾ .

سورة النساء – آية ١٧١

ويعقب عليها بما معناه أن كلمة « خيرا » نصبت بإضمار فعل حذف لإظهاره ، فكأنك قلت انته ، وادخل فيما هو خير لك فكأنما نحمله على أمر آخر ، فلذلك انتصب ، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه ، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر

ويعرض أيضا لقوله تعالى ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة ﴾

سورة النساء – آية ١٦٢

فيقول : لو كان كله رفعا لكان جيدا ، ثم يقرر – أيضا – بما معناه : إن الخليل زعم أنه منصوب على الفعل كأنه قال : « اذكر أهل ذاك واذكر المقيمين » ولكنه فعل لا يستعمل إظهاره .

(ب) عموماً كان سيبويه لا ينكر القراءة التي تخالف القياس ، ولم يعارض قراءة من القراءات معارضة صريحة ولا معارضة خفية ، بل قبل القراءات دون اعتراض عليها واستخلص منها الحكم دون مفاضلة ، وأما العبارات والصيغ التي توهم منه ترجيحا لقراءة على قراءة أخرى مثل (أحسن القراءتين) و (الرفع أكثر) و (كان جيدا) و (هي قليلة) ، فهي لا تعني المفاضلة بين قراءة

وأخرى ، أو ترجيح قراءة على أخرى ، لأن هذا الحكم لا ينصب على القراءة من حيث قراءة ، وإنما الحكم ينصب على التركيب والأسلوب من حيث هو تركيب وأسلوب ، أو بعبارة أخرى إن سيبويه حينما يعقب على القراءات بما يشعر بعدم موافقته إياها لا يزيد على أن يقول : (وهذه لغة ضعيفة) أو (وهي قليلة) ، فهو لا يوجه الضعف إلى القراءة مباشرة ، إنما يحمل القراءة على إحدى لغات العرب الموصوفة بالضعف أو بالقلة ، ومع ذلك فهي لغة تصح القراءة بها ، فالضعف والقلة عنده ليسا في القراءة نفسها إنما في اللغة التي قرأ بها القارىء

(جـ) إن موقف سيبويه من القراءات يختلف باختلاف الموضع الذي يتحدث فيه

١ ـ فمن بعضها يقيس على القراءة ويجعلها الأصل ، كما حمل عند كلامه على إجراء صفة (من) ونحوه إذا حذفت النون كصلة (اللذين) ، وإذا حذفت جمعا كصلة (الذين)

٢ ـ ويحمل بعض القراءات على ما يراه أساتذة القياس في كلام العرب ويرى أنها لغة جيدة

٣ ـ ويحمل القراءات المخالفة لسواد المصحف على اللغات

٤ ـ وإذا خالفت القراءة القياس المشهور في لغة العرب لا يردها ولا يخطئها ، أو يعيبها أو ينكرها ، إنما كان يحملها على ما ورد من عبارات وشواهد من العرب خالفت فيه القياس والمشهور ، أو يشبه هذه الشواهد بالقراءة ويحملها عليها ، ويرى أنه مما يسمع ولا يقاس عليه

٥ ـ وأحيانا يقيس القراءات على ما سمعه من العرب

٦ ـ أو يقيسها على ما حدثه به من سمعه من العرب ممن يثق بهم من الرواة

٧ ـ وقد ترد في الآية الواحدة قراءتان فيستشهد سيبويه بهما معا ولا يرجح بينهما

٨ ـ وقد يرجح في بعض الأحيان بين القراءتين ويصف إحداهما بأنها أجود من الأخرى وإن كانت الأخرى عربية

٩ ـ وقد يصف إحدى القراءتين بأنها أحسن أو أكثر

١٠ ـ وقد يبين قوة إحدى القراءتين ولا يشير إلى حكم الأخرى

١١ ـ أو يبين وجه كل القراءات وأن لكل منهما وجها حسنا لأنه جرى مجراه على لغة من لغات العرب

١٢ ـ وإذا جاءت القراءة على غير المشهور من وجه التعبير ، أو على الاستعمال القليل فيه ، تجده يفسرها ويؤولها أو يسأل عنها أحد شيوخه الذي يخرجها تخريجا يبعدها عن الضعف أو الشذوذ أو الرده

والخلاصة إن موقف سيبويه من القراءات موقف معتدل ، فقد استشهد بها واستخلص منها القواعد ، وقاس عليها كلام العرب ، أو قاسها على كلام العرب .

(د) أما موقف سيبويه من القراء أنفسهم ، فلا يختلف عن موقفه من الشعراء ، أو من نقل عنهم العبارات التي استشهد بها في كتابه

١ ـ فنص على اسم القارىء فيما ثبت عنده نسبه القراءة إليه ، وممن نص عليهم : الأعرج وعبدالله بن مسعود ، وعيسى بن عمر ، وعبدالله بن أبي إسحق ، وأبو عمرو بن العلاء وغيرهم

٢ ـ وإن لم يثبت عنده اسم القارىء نصَّ في

بعضها على نسب القراءة التي قرأ بها هذه القراءة، مثل قراءة أهل المدينة، أو قراءة أهل مكة أو قراءة أهل الكوفة أو قراءة أهل الحجاز، ولا يفرق في نقله هذه القراءات بين متواترة وأخرى إذ يذكرها ويستشهد بها في الموضع الذي يريد، ولا يرجح قراءة على أخرى.

٣ - كان لا ينسب كل قراءة لصاحبها، ويصح عنده ما يصح عند غيره من مسائل العرب أشار إلى ذلك عند ذكره القراءة، فينسب ما ينسبه إلى لغة هذيل وينسب ما ينسبه إلى لغة تميم.

٤ - أنه في غير هذه المواضع قليل ما ينسب القراءات، وإنما كان يكتفي بأن يقول (وقرأ بعض العرب قرأها) أو (قراءة بعض القراء) أو (وقد قرئت) إلى غير ذلك من العبارات التي يقدم بها القراءة.

● موقف الأخفش:

الأخفش هو أكبر أئمة البصريين بعد سيبويه، وفي رأي الدكتور شوقي ضيف أنه هو الذي فتح أبواب الخلاف عليه، بل هو الذي أعد الشكل فيما بعد لمدرسة الكوفة، ثم المدرسة البغدادية المختلطة، وقد جاء الأخفش مخالفا صاحبه في بعض المسائل محتجا بالقرآن الكريم بلا تأويل أو تعسف.

١ - فجوز أن (من) الجارة تزاد في الإيجاب مستدلا بقوله تعالى

﴿ولقد جاءك من نبإي المرسلين﴾

سورة الأنعام - آية ٣٤

وقوله تعالى

﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾ سورة نوح آية ٤

وقوله تعالى

﴿ويكفر عنكم من سيئاتكم﴾

سورة البقرة - آية ٢٧١

وقد تبعه الكسائي والكوفيون في هذا الموضع.

٢ - وذهب إلى أن (إلا) الاستثنائية قد تأتي عاطفة بمعنى الواو، وشرك في التشريك لفظا ومعنى، وقد تابعه في ذلك الفراء وأبو عبيدة، ومن ذلك قوله تعالى ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم﴾

سورة البقرة - آية ١٥٠

أي ولا الذين ظلموا، ويوجه الجمهور على الاستثناء المنقطع.

٣ - كما يذهب إلى جواز إقامة غير المفعول به من الظرف والجار نائب فاعل، مع وجود المفعول به في اللفظ، وذلك في القرآن في قراءة أبي جعفر

﴿ليجزي قوما بما كانوا يكسبون﴾ سورة الجاثية

فقد نصب (قوما) وبني الفعل للمجهول وجعل الجار والمجرور نائبا عن الفاعل، إذ الفعل مبني للمجهول.

٤ - كما ذهب إلى جواز مجيء الفعل الماضي حالا بدون تقدم (قد) أو الواو مستدلا بقوله تعالى ﴿أو جاءوكم حصرت صدورهم﴾

سورة النساء - آية ٩٠

وقوله تعالى ﴿هذه بضاعتنا ردت إلينا﴾

سورة يوسف - آية ٦٥

وقد تبعه الكوفيون.

٥ - وقد أجاز الأخفش العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الخافض، مستدلا بقراءة حمزة

﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾

سورة النساء - آية ١

وقد تبعه الكوفيون.

٦ - كما أجاز زيادة الواو في الكلام مستدلا بقوله تعالى: ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾

سورة الزمر - آية: ٧٣

٧ ـ وأجاز أيضاً زيادة الباء في الخبر الموجب مستدلاً بقوله ـ تعالى

﴿ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ﴾

سورة يونس ـ آية ٢٧

٨ ـ وأورد بعض النصوص مؤيدة التداخل بين اللهجات واللغات ، منها على سبيل المثال قوله ـ تعالى ﴿ إن هذان لساحران ﴾

سورة طه ـ آية ٦٣

خفيفة في معنى ثقيلة ، وهي لغة قوم يرفعون ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون في معنى ما

٩ ـ وربما رفض الأخفش القراءة في غير الشذوذ أو الاحتجاج بها ، وذلك لمطابقتها لغة قبيحة من لغات العرب ، لا وجه لتعليلها ، فعلى سبيل المثال أنه قد قرأ قوم ﴿ اشتروا الضلالة ﴾

سورة البقرة ـ آية ١٦

بالكسر ، لما وجدوا حرفاً ساكناً قد لقي ساكناً ، كما يكسرون في غير هذا الموضع ، وهي لغة شاذة ، فهذه القراءة وأشباهها إنما جازت قبولاً لأن لها وجهاً من وجوه اللغات ، وإنما جاءت قراءتها غير مقبولة

١٠ ـ أما إذا لم يكن للقراءة قراءتها فلا قيمة لها ، مثال ذلك قوله ـ تعالى

﴿ فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ . سورة البقرة ـ آية ١٨٤

يقول (فعدة عدة) بالرفع ، ولو نصبت نصبت على تقدير (فليصم عدة) إلا أنه لم يقرأ

١١ ـ وكذلك الأمر في بعض القراءات التي ليس لها وجه من العربية وقد جاء من ذلك قوله ـ تعالى

﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾

سورة البقرة ـ آية : ١٨٤

وقد قرئت (فدية طعام مساكين) ، وهذا ليس بالجيد ، إنما الطعام تفسير للفدية وليست الفدية مضافة للطعام

١٢ ـ ومهما تكن مطابقة القراءة للغة من لغات العرب القوية أو الضعيفة فإنها إذا لم توافق رسم المصحف كانت مرفوضة ، ومن ذلك قوله ـ تعالى ﴿ إن هذان لساحران ﴾

سورة طه ـ آية : ٦٣

وذلك خلاف المصحف .

١٣ ـ فإذا كانت القراءة تطابق رسم القرآن فتلك المقبولة كل القبول .

والخلاصة : إن الاطلاع على آراء الأخفش في القراءات وعلاقتها بلغة العرب يحملنا على القول بأن رأي الأخفش يمكن سبكه في النص الآتي : (يجب أن تكون القراءات مطابقة للغات العرب ورسم المصحف ومستقيمة المعنى ، فإن جاءت قراءة ما غير مطابقة للغة من اللغات فهي لاغية ، وهي كذلك إذا خالفت رسم المصحف)

[منهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية : عبد الأمير محمد أمين]

وبعد هذا كله : تصبح القراءة أساساً قوياً من الأسس التي بنى عليها الأخفش قواعد العربية ، وهو لا يأخذ القراءة أخذاً من غير تمحيص أو تحقيق ، فربما قرأ بعضهم بما يخالف المعنى ، فهو يرده عليه ولا يقبل منه ، وأخيراً فهو أيضاً يختار القراءة التي يقرأ بها مع ذكره سواها

الدكتور عبد الوهاب عزام

في كتابه الشوارد

بقلم الأستاذ محمد مصطفى [illegible]

يقول الدكتور عزام ، رحمه الله ، في مستهل كتابه هذا

«سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ، وبعد

فقد باعدت الأسفار بيني وبين خزانة كتبي ، والخزائن التي كنت أستعين بها على التأليف ، في القاهرة . فلم ييسر التأليف والنشر اللذان تعودتهما فرأيت أن أثبت ما يخطر من خاطرات ، وما يسنح من سانحات وأن أسجل سلائل الفكر والوجدان ، وأجمع حصائد العلم والتجارب : أسميه منها الشوارد ، وأقيد الأوابد .»

أي أنه في كتابه هذا كان يعمد إلى الغوص في أعماق ذاكرته وذكرياته ، وعصارة فكره واطلاعه ، ليدون ما يعنّ له من خواطر ، ويصوغ زبدة ثقافاته ، وانفعالاته الذاتية ، في خضم الحياة والناس ، بمنأى عن مراجعه ومصادره ، ليطلق العنان لاهتماماته وتأمله في الماضي والحاضر وما يتوقعه في المستقبل ، يقول : «رب خطرة فتحت أبواباً ، ورب فكرة سيّرت الأقلام أحقاباً وهذه الخطرات والفكر ، خلاصة أحداث الزمان ، وتجارب الإنسان والتزمت على نفسي أن أقيد كل يوم فكرة عابرة ، أو خطرة طائرة ، وأن أمضي على هذا حولاً كاملاً ...»

* [illegible]

واتفق له تدوين هذه الشوارد في مدينة جدة من الحجاز، بعد أن شرع فيها يوم الثلاثاء لثلاث وعشرين خلت من جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩ هـ الحادي عشر من نيسان (أبريل) سنة ١٩٥٠ م.

واستمر في عمله هذا أثناء تنقله إلى مكة المشرفة، والمدينة المنورة، وبلدان أخرى في الحجاز ونجد، ثم في مصر والباكستان، حتى انتهى العام الشمسي. وصدرت الطبعة الأولى له أثناء عمله سفيرا لمصر في الباكستان بمطبعة العرب - كراتشي - باكستان سنة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م، وسارع إلى الإشراف بنفسه على طبعه، تحرزاً مما يلحق بالكتب، حين تطبع في غيبة أصحابها. ويزف إلى قراء العربية، بنات الأفكار - كما يقول - وربائب الليل والنهار، يجلو هذه الساعات، ويعرض هذه الخاطرات، آملا أن تجد من العناية كفاء الصدق الذي أملاها، والإخلاص الذي ألهمها وأنشدها.

• • •

وفي فاتحة الكتاب، يقول:

«يدور الفلك، وتمر السنون، وتعدو بنا الأيام. والإنسان مشدود مقدورها، يكاد يغلب على عقلها، وهو كراكب السفينة الماخرة السريعة، ينظر وراءها، فإذا البحر مزبد، وماء مسرع. وإذا صفحة من اللج تمر صفحة، وجبة من البحر بعد جبة، لا يستطيع توقفاً ولا تريثا. ورحم الله الشاعر أسد الله غالب، يقول (بترجمة عزام شعرا عن الأردية):

أسوم جواد العمر ركضا، وماله ... ركاب برجلي، أو عنان بأنمل

ثم يستعرض الدكتور عزام، في وصف رحلة الأيام، ومصائر الأقوام، فيقول:

ومن مثله كمن يسعد على اللج، بجوار السفينة، ويبعد عنه المركب، ويأتي من العصر، ثم عن الذكر.

ثم يقدم ما يثبت معنى إيمانه ويقينه، ويتشرب نفسه بالمبادئ الإسلامية القوية، وحرصه على رسالتها في الحياة، فيقول: ومن يتعب في هذه التجارب؟ إلا عمل صالح يبقى أثره في الحياة، وإلا قول طيب يبقى هدى للأجيال. فمن شاء ألا تمضي به الأيام سدى، فليجتهد أن يدرك الأيام، ويسبق الزمان، مسارعةً إلى الخيرات، وبداراً إلى الحسنات: بكلمة طيبة، أو عمل صالح، أو علم ينفع الناس، أو فكر يضيء في أرجاء هذه الأرض».

ويمضي ويستوعب هذه القوى المحكم الرصين، ويعمل به، ويحرص الحياة لا وقف أمامها والشكال يقومن عسالك، والموت يحدو في أثره، والنهاية التي لا ريب فيها.

ويختمها عزام بعد ذلك، بقوله:

« إن الإنسان ليعمل فيحصد فكره أو يده ـ ولكن الأيام لا تقف ، والفلك لا يتمهل ؛ فاجتهد ما استطعت أن يدأب فكرك ويدك نصرةً للحق ، وعملا للخير »

* * *

ويشيع الدكتور عزام هذه المعاني السامية ، ويزيدها إضاءة وإشراقاً ، حينما يقول في فصل « شعر » (ص ٦) : « ما أحوجنا إلى الأرواح وتعشقها العمل والإباء والكرامة ، وأن في الحياة أمراً وراء المعدة ، وأن في القلوب لذة غير جنايته ، وأن للناس مطالب روحانية . بشروا الناس بالحياة الكريمة ، أسمعوا من يعرف : هذه أستطيعه ولا أفعله ، وهذه أُعطاه ولا آخذه ، وهذه يمنعني ولكني أكبر منه !

حينئذ يقول الإنسان : واجبي ، قبل أن يقول حقي ، ويعرف : حقي وحق غيري ، ويقول هذا لغيري ، كما يقول هذا لي[1]

ويومئذ يجمع الناس الحق ، بعد أن يفرقهم الباطل ، ويؤلفهم العدل ، بعد أن فرقتهم الأهواء ، ويجمعهم الحب ، بعد أن فرقتهم البغضاء ، فبشروا الناس بهاتين الآيتين ، بالقول والعمل

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[2] ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[3]

* * *

ثم يقول (ص ٩) متحدثاً عن « شغف المرأة في هذه المدنية » فيقول :

« يحسب الناس أن المرأة سعدت بهذه الحضارة التي نعيش فيها ، وحظيت بهذه الحريات التي تمتعها . ولكني أرى أنها سعدت بهذه الحضارة من وجه ، وشقيت من وجوه كثيرة ، وحسبي في هذه الكلمة أن أعرض لوجه واحد : كانت المرأة تملك الرجال بصونها وحيائها ، وكانت لا تكشف إلا عن وجهها ، ولا يكون هذا إلا في مجامع ضيقة . وكانت لها زينة يسيرة ، هي أن تقرّب وجهها من الجمال الطبيعي ، بصنعة تخيل إلى الرائي أنها طبيعية . فسفرت امرأة عن وجهها وغير وجهها ، وغشيت المجامع كلها ، وتزينت على وجوه من الزينة لا يحصيها العد ، ولا تعدو محاكاة الفطرة الجميلة ، فصارت في معرض ينظر فيها إلى جسمها كله . وكُرهت أن تتفنن في ضروب من الزينة ، يضيق عنها الوقت والمال ، فهي في شغل دائم بالتزين ، في المجلس والطريق وهي بعد هذا في جمع المال ، وإنفاقه في الزينة ، وإضاعة الوقت فيها ، والإشفاق من أن تبور في

(١) ... : كلٌّ يقول لي ، وليس من يقول عليّ
(٢) المائدة ٨
(٣) سورة (ص) ٢٦

بمعرض الفاتنة التي تتساقط ، في الدور والمجامع والملاهي والطرق ... حتى ، بعد هذا كله ، تطلب السعادة فلا تجدها ، وتبحث عن المسرة ... ولا تقترب منها ».

ويختم خاطرته تلك ، بقول – يحق –

« إن هذا مسخ في النفوس ، يتجلى في مسخ الأبدان والأزياء ».

* * *

ونمضي مع الدكتور عزام في كتاب القيم ، فستوقفنا الكثير من خطراته الرائعة ، التي أودعها خلاصة قلبه وحصاد وجدانه ، وتحار في مطالعتها ... أيها تأخذ ، وأيها تدع ، ولو طاوعنا القلم لأثبت جلَّها ، إلا أن ضيق المقام يجعلنا نقتصر على أكثرها دلالة على شخصية الدكتور عزام السمحة المؤمنة ، الشديدة المحبة في العزة الباقية ، ومن ذلك قوله (ص ٦١) تحت عنوان ... « اللذة الكبرى »

« كل لذة مادية ، ضئيلة سريعة الزوال ، بل تنقلب ألماً إذا جاوزت حدها ، ومن أضيق تلك الحدود ... فالطعام الذي يلذ الجائع ، تنفر منه نفسه حين يشبع ، والشراب الذي يحبه ، يعافه إذا أفرط فيه

وللإنسان لذة أخرى لا تحد ... لا يحدها زمان ولا مكان ، كلما طالت ... زادت ، وكلما قدمت ... رسخت ، لذة لا تقدر بحدود الجسم ولا طاقته ... هي لذة الروح ، والروح تأبى على الحدود والقيود ... فاللذة التي يجدها الخير في عمل الخير ، واللذة التي يجدها الكريم حين يفرج الكرب عن الناس ، وحين يواسي المرضى والضعفاء ، واللذة التي يوحي بها الرأي الحسن في أرجاء السموات والأرض ، ولذة المعرفة والاطلاع ، والبحث والازدياد من العلم ، ولذة التأمل في المعاني الجميلة التي لا تحد ، واللذة التي يشعر بها العابد حين يخلو في محرابه ، ويخلع نفسه من عاداته ، فيستمد من الله النور والجمال والخير والحق حتى يمتلئ قلبه ... نوراً وحباً ورحمة ... كل أولئك لذات أعظم وأوسع وأجمل وأبقى من اللذات الحسية ... ولكن ، أين من يدرك هذه اللذات ويتذوقها ، ويحفل بها ، ويستمتع بها ... ؟؟ »

* * *

وتحت عنوان : (النظرة والأنظار) (ص ١٥٠) ، يقول

« في الناس مَن تحجبه نفسه ، لا يبالي غيره ، ونفسه التي يعيد صيغة الحدود ، حدود نفسه ، حتى مطامعه ومآربه ، وشهواته ... كل ما أدى إلى هؤلاء يحبه ويحرص عليه ، ويشح به

وفي الناس من تتسع نفسه ، ويبعد همه ، فيرمي إلى رعاية الغرائب ، ومراعاة الآخرين ... فهو ينظر إلى نفسه ، وإلى غيره ... يأخذ بالحق ، ويدع بالحق ... ما كان له استأثر به ، وما كان لغيره

بره به ، فهو عادل بين نفسه وبين الناس ، يأخذ ويعطي بالقسطاس ، ونصيب الإنسان هنا ، ونصيب خادم الجماعة هو . »

ثم ينتقل فيتحدث عن الذي يسمو بذاته بمكارم الأخلاق – من أمثاله – وإن لم يعبر عن ذلك صراحة بوصف عرفته وجبلته – فهو ، في معاملته الخاصة من ذوي النفوس الكبيرة : وفي الناس من يعلو مستوى العدل ، إلى مستوى الفضل ، فيحرم نفسه ما يستحق أحياناً ، ويعطي غيره ما لا يستحق أحياناً ، بسخو نفسه ، وكرم همته ، إلى درجة الإيثار ، كما وصف القرآن الكريم الأنصار ، فقال

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (1)

هذه درجة لا يكلفها أحد ، ولا يتطوع لها إلا الفضلاء وهي رتبة الأسرة ، ووحدة الأبوة والأمومة ، والبنوة والأخوة ، يسعى كل للأسرة الصالحة ، ويرضعهم أولادها ، فيعطون عنها ، ويعملون بها ، في الأسرة الكبرى : الأمة .

تلك درجة فوق الحق والعدل ، تبلغها النفس المطمئنة ، حين تشعر أنها أقدر على تحمل العسر وأصبر عليه ، وأكثر استغناء عما يفتقر إليه الناس ، وأعظم إدراكاً لمعاني الحياة ، فهي تجد نفسها أحرى بها ، وأهلاً للخير والجمال ، وأبصر بهما

* * *

وبعد ، فأرجو أن أكون قد وفقت إلى اقتطاف هذه الأزهار اليانعة ، والثمار الناضجة ، من بستان الدكتور عزام في صفحات كتابه هذا ، وأختم هذا الفصل بنوه – تحت عنوان (عربي عام عامل) ، الذي ينطبق عليه هو شخصياً تمام الانطباق : عربي العلم العامل ، عربي مفكر فصيح ، ورأي مدبر ، وعقل متزن مرشد ، ولسان مبين ، وعقيدة عاصمة ، ورجل قدوة حسنة ، وعمل كتب وأحزاب ، واقتدار بجميع فنون ، وحدة عجيبة ، ووحشة لأصحابه وتلاميذه .

رحم الله الدكتور عبد الوهاب عزام رحمة واسعة .

(1) سورة الحشر

أنا المسلم

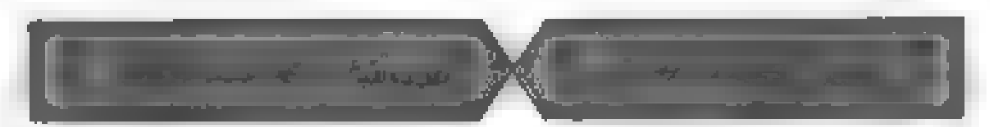

لا شك أن الإصدار الفكري والوجداني للشاعر ينعكس بالضرورة على النتاج الفني له، فهو يكشف لنا عن مكنون نفسه، ويحدد لنا معالم شخصيته بصورة عفوية، من خلال نتاجه الشعري دون أن يقصد ذلك قصداً، كما أن الفنية الجمالية، وخاصة في الشعر، تتخذ الأولوية مضمونه، وإن تعددت السبل.

«والأسرة الحاكمة التي تقف خلف كلمة (شعر) هي أسرة أفرادها القصائد التي تحفظ الشعر»، «والقصيدة الواحدة إن كان لها حق دوام مقامها كل القصائد، فقد تعبّر عن أهم مميزات الشعر — في النص على اختلاف أنواعه — وهو المفرد الذي لا يقبل التكرار، لا في ماض، ولا في حاضر ولا مستقبل، إذن فتتابع أفراد الأسرة هنا أمر محتوم، وليس بالعرض الذي قد يحدث أو لا يحدث، فهو أمر يأتي الوقت المحتوم[1]»

ولكن ما رأي الإسلام في الشعر بصفة عامة؟ وحتى نصل إلى كلمة سواء في هذا الأمر ولا يكون هناك شبهة، يقول الله — عز وجل — في كتابه الكريم:

﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾[2]

لقد أجمع المفسرون هذه الآيات البينات، على أن المراد بالشعراء الذين يتبعهم الغاوون هم الشعراء الذين قالوا شعرهم في أغراض الجاهلية، كالخوض في الأعراض، والتعفف في الهجاء بغير حق، والذين صنعوا أنفسهم عن دين الله، وعن رسوله الكريم — ﷺ — بالذم والقذف بالباطل، ولكن جاء بالآيات أيضاً استثناء شعراء مسلمين، ككعب بن مالك وعبد الله بن رواحة،

(١) انظر ص ١٣٦ من كتاب (...) للدكتور زكي نجيب محمود، طبعة دار الشروق.
(٢) انظر الآيات (٢٢٤ — ٢٢٧) من سورة الشعراء.

وحسان بن ثابت ، وذلك لوقوفهم في وجه الطاعنين من الشعراء المشركين وقت إذاعته رسالته ، بشعرهم الإسلامي الذي يدرك الله ورسوله ، ففي صحيح البخاري قال الرسول الكريم «إن من الشعر لحكمة» ، وقال أيضا ـ ﷺ ـ لحسان بن ثابت «أهجهم وهاجهم ، وجبريل معك» (متفق عليه)

هذا والأحاديث الشريفة في هذا الأمر متعددة وكثيرة ، ومن بينها هو أن الشعر إذا عبر في أغراض شريفة وسامية ، فلا غبار عليه ، فهو من راقي ومرغوب فيه ، ومطلوب كوسيلة هادفة للارتقاء بوجدان الإنسان ، وبخاصة إذا كان هذا الشعر شعرا إسلاميا معبرا

والشعر كفن ، له قواعده وأصوله ، وأيضا له سماته ومدارسه ومذاهبه ، لذا وجبت مراعاته ونقده ، وقد طالعنا ابن سلام ، في كتابه (طبقات فحول الشعراء) بقوله

«وللشعر صناعة وثقافة ، يعرفها أهل العلم ، كسائر أصناف العلم والصناعات ، فمنها ما تثقفه العين ، ومنها ما تثقفه الأذن ، ومنها ما تثقفه اليد ، ومنها ما يثقفه اللسان»

«قال قائل لخلف : إذا سمعت أنا بالشعر استحسنته فما أبالي ما قلت أنت فيه وأصحابك . قال : إذا أخذت درهما فاستحسنته ، فقال لك الصراف : إنه رديء ، فهل ينفعك استحسانك إياه ؟...»

ونقول : إنه على من يتصدى للنقد واجب نحو الشاعر الذي ينقده ، وذلك بألا يجامله ، لأنه إن فعل ، فقد أساء إليه أيما إساءة ، وهو يحسب ، وفي هذا المقام ، يقول أديب فرنسا ، وشاعرها الكبير (بوالو BOILEAU) في كتابه (فن الشعر) ، بالنشيد الأول

وما أسرع الراقي صباحا وأصيلا
ولا يسمع بها إلا أصلا هرولا واسطرابا
لا تعلق على أذنه لفظة ، فالكل جميل صالح
يضرب برجله الأرض فرحا ، ويصرف عبرات الحنان
ويصرك حتى كأنك بالمدائح الجميلة

***

الصديق الحكيم شديد المراس ، لا يعرف الكلال
فهو عاكف على زلاتك ، لا يتركك قرير البال
لا يسامح ـ في يوم ـ مواضع تهاونك
ويعيد إلى الموضع الصحيح ، كل شعر غير موزون
يهذب جوانب الكلمات ، ويبعد عنها التكلف
اللفظ هنا يؤذيه ، والمعنى هنالك لا يسعده
تركيبك ـ فيما يبدو ـ يشوبه الغموض

فالصبر هنا مستعذب ، يحتاج بعض الوضوح
يظل هنا يخاطبك كل صديق صدوق»

هذا وعنوان الديوان الذي نقف بإزائه اليوم ، يشير بوضوح إلى أننا بصدد استعراض ديوان إسلامي ذلك هو ديوان (أنا المسلم) للشاعر المصري محمد التهامي

والشاعر محمد التهامي غني عن التعريف ، فهو موجود على ساحة الشعر العربي ، منذ الثلاثينات من هذا القرن ، ولقد سبق له الحصول على العديد من الجوائز من المسابقات الشعرية ، في مصر وفي البلاد العربية ، فلا يخلو مهرجان شعري في أي قطر عربي إلا وكان الشاعر محمد التهامي على رأس المدعوين إليه ، والمساهمين فيه

وللشاعر العديد من دواوين الشعر التي يغلب عليها الشعور الوطني الفياض ، والعقيدة الإسلامية السمحاء ، وشعره لاينحرف عن إطار القصيدة العمودية (الكلاسيكية) ، نائيا بنفسه عن شعر الحداثة ، الذي تنكر لعمود الشعر العربي

ونستعين بالله – تعالى – ونبدأ معا بمطالعة هذا الديوان القيم ، الذي يستهله الشاعر التهامي بقصيدته (أنا مسلم) ، والتي اختارها ليسمي بها ديوانه ، فيقول فيها عن النبي – ﷺ –

وتخيره لهم إماما صادقا   لما اصطفاه لنا الإله الأعظم

ويمثل الشاعر في هذا البيت ماحدث من إمامة المصطفى – ﷺ – للأنبياء جميعا (عليهم السلام) ، في أثناء رحلة الإسراء والمعراج المباركة ، ثم يرى الشاعر وهو يؤكد على سماحة الإسلام أن إيمان المسلم يحتم أن يؤمن بكل الرسل والشرائع السماوية السابقة على الإسلام ، فيقول في نفس القصيدة

إنا عباد الله ملء قلوبنا   طه ، وموسى ، والمسيح ، ومريمُ
وجميع أصحاب الكتاب طلائع   منا على النهج القويم المنعم

ثم تبرز لنا سماحة الإسلام وأمنه ، مؤكدا على الوحدة الوطنية ، حين يقول

وبلادنا دار الجميع فكلهم   متقلب في خيرها متنعمُ
إن كان فرقهم هنالك دينهم   فالقرب بينهم في الحب لا يتقسمُ

ثم يطالعنا بعد ذلك بقصيدة (مع الله) التي يستهلها شاعرنا التهامي قائلا

يارب شعري بالحقيقة هاما   عند التلقي ورتل الإلهاما
أنفاسه حبٌ يفيض عبادة   ودعاؤه شعر ، يجيء كلاما
إن كان أعجزه اللسان فإنه   قلبٌ يذوب تبتلا وهياما

وتظهر صوفية الشاعر واضحة ، من خلال أبياته التي تحتوي على حس الربوبية حتى نهاية هذه القصيدة ، وكذلك في القصيدتين التاليتين لها وهي (صلاة) و (يارب) فهو في هذه القصائد ، يناجي ربه بكل فؤاده ووجدانه ، فيقول مثلا في قصيدة (صلاة)

لما عرفت بك الحقيقة أشرقت ... نفسي وهامت بالحقيقة ذاتي
وارتاح طوفان الشقي بخاطري ... كالنور في المصباح ، في المشكاة

ويقول الشاعر في قصيدة (يارب)

الله يا الله فوق مداركي ... سرٌّ هنالك في جلاله مصونْ
إن أنسَ الإنسانَ أعرف من أنا ... وأرى مكاني منك أين يكونْ
إن ذكرتك خاشعًا بمدامعي ... ذابت لفرط حنيني جفونْ

ثم يستدعي في ذاكرته حضارة العرب زمان صدر الإسلام ، أيام مجدها وفتوحاتها وحروبها فيفخر بها ، ويحزن لأنه لا يرى ماثلًا منها آثار من العزة والشموخ فيقول

والمسلمون حضارة علوية ... الأرض فيها للسماء تدينُ
إن كان في جوف التراب جذورها ... فلها على هام السماء غصونْ

ثم يقول

هذه الحضارة للخلود وشيدها ... باقٍ في هدى الحياة قمينُ
إن كان قد أخنى عليه زمانه ... فالدهر يسعد تارة ، ويخونْ

ويتحدث الشاعر بعد ذلك عن فريضة الصوم ، فيبين لنا فضائلها العظيمة من خلال قصيدته (في نور الصيام) التي يستهلها بقوله

الصوم للإنسان طوق نجاة ... وطريقه الهادي إلى الجنات
وعليه معراج التقي إلى الهدى ... يعلو فوق مهالك الشهوات

ويقول مقتديًا رسول الله ـ ﷺ ـ

إن شق الظماء عنك وغرتـرا ... فالسعد حقًا منتهى الخطرات

ثم يقول

لو أبصروا فيهم السلام لأسلموا ... ماهو دينك سلمًا للحياة

وفي قصيدة (الهدى والضلال) يحكي لنا الشاعر بعض أسباب تأخر المسلمين عن ركب الحضارة فيقول

يا ويلنا علت البلوى مسيرنا ... ردتنا في ظلام الجهل عراة
وشدنا المجد عن ماضي رسالتنا ... وفاتنا النور من يأس ومأساة
صرنا ضحايا لجهل بات يعرفنا ... والجهل يقتل في الدنيا ضحاياه
والحق أكبر ما يسمو الوجود به ... ونحن في سفه الجهال نحياه
فطوق كربنا من كل ناحية ... جند الظلام وحلّت فيه رؤياه

وفي قصيدة (أزهار وأشواك) ، يقول الشاعر عن المصطفى ﷺ

وقـام فردٌ ليدعو النـاس كلَّهـمُ ... مايجهل الفردُ والأعـداءُ قد كثروا ؟
يا زهـرةً بظلال الشوك نابتـةً ... وهل بأرض الصحارى ينبت الزهرُ ؟
لم يغترِ غير طفيلي إذ ترى عجبـاً ... شوك البرارى زهورٌ عرفُها عطِر !!

وفي قصيدة القدس يقول شاعرنا محمد التهامي متحدثا عن القدس

تظلُّ تحنّ الـروح في دمنـا ... وأرى مراحلنـا في العجـزْ
ومـن هانت القـدس في دينـه ... يكـون كمـن هان حتى كفـرْ

ثم يقول بعدها

أيـا قدسُ دمعُ المكـان الجليـلْ ... ويطفـو على الطهـر رجسُ القذرْ
ومحـراب تلك الأسـوار عجلاتـه ... وكاد ينـوح عليـك الحجرْ
وفي قدسـك معبر تحضـرون ... فتنهـل تحت ظلال الخطـرْ

ثم يقول بعد ذلك

تسنُّ الصواعـقُ مطارقهـا ... وترمي على الدارعين الحجـرْ

ويقول

كأن الأمـاكن في صمتهـا ... تئـنُّ أحجارهـا من ضجـرْ

ثم نصل إلى قصيدة صاحب الرسالة ، فنجدها تتكون من ثمانية وستين بيتا ، قسمها الشاعر إلى سبعة أقسام ، لكل قسم منها عنوان ، وهي على التوالي : الميلاد والدعوة والإنسانية والرحمة والهجرة والمعجزة والرسول . ويمضي الشاعر في هذه القصيدة الطويلة يعدد كفاح الرسول الكريم في سبيل دعوته الحقة ، ففي القسم الأول منها والذي وضع له عنوان الميلاد ، نراه يقدم لنا (سيمفونية) إسلامية بأسلوب الشعر فيقول

فصحت الدنيـا لإشعـاع السنـا ... تبسمت الأنغام حبا بعد حزن
كلّ حي راح يطـوي سنـة ... ثم يطـوي في عداد الغابريـن
عبر الأنسـام في صبح السـرى ... لاصدى فيها ولا فيها رنيـن
غير حي مشرقٍ عاليـه ... فيـه نور من جلال العالميـن

ويقول شاعرنا تحت عنوان (الدعوة)

وتلقّـى الوحـي - في قرآنـه ... مشرق الآيات بالحق المبيـن
صار جسرا للهـدى متصلا ... فيـه ترقى خطـوات المهتديـن

ويقول تحت عنوان (الإنسانية)

بالجهـد قد أتـاه وحـده ... ومضى فيـه بعـزم المرسليـن
كان يدري أي شر رابض ... للـذي يمشي صبـاح الآمنيـن

وفي قصيدتي (قريش) و (الصراع) يصف الشاعر معاناة النبي ـ ﷺ ـ في مواجهة عناد المشركين وكيدهم له، ثم ينتقل إلى قصيدة (الهجرة) الذي يقول فيه الشاعر

فاقصي الكيد حتى انتصروا ... بالذي يحرسه الروح الأمين
صانه الفعل فقصا الشجيرا ... خابت الآمال منهم والظنون

ثم بعد ذلك يتوجه الشاعر بحديثه إلى المسلم فيقول تحت عنوان (المسلمون)

أيها المسلم أدركت المنى ... وحباك الحمد ربُّ العالمين
قد تحدث الحق فيها مسلما ... فاستوى الصراع في درب اليقين

ولكن الشاعر يعود فيتحسب لما آلت إليه أحوال المسلمين، فيقول في قصيدة (صاحب الشريعة الغراء)

سلبت بلادهم، وشرد بعضهم ... والآخرون وقد علمت غثاءُ
مستضعفون فبعضهم متخبطٌ ... خلف المطامع، وبعضهم عملاءُ
مدوا إلى الأعداء كف ضراعة ... ياحسرتي، هل يعطف الأعداءُ

ثم يهتم صاحب الديوان بحال المسلمين فيقول مخاطبا الرسول ـ ﷺ ـ

لو يشعرون بجرمهم لتبدلت هم ... لما قرعت عظمة بيضاء
ورأوا حياة المسلمين عزيزةً ... لا ذلةٌ فيها، ولا استجداءُ
ورأوك تعمل كي تعيش مكرما ... وبذلك مايرضى به الكرماءُ
ورأوا طريقك بالكفاح معبدا ... لا اعتداءُ فيه، ولا إيذاءُ
ورأوا حياتك يارسول مسيرة ... للعالمين تضيئها الأضواءُ
ياحبذا أقتفي حياتك في الورى ... شرقاً لتنزع بحكمة الصحراءُ

ثم يقول بعد ذلك

والمسلمون مصانع، ومزارع ... وكتابة، وعدالة، ورحماءُ
والمسلمون الشاهقون بمجدهما ... لغة تدور بأسمه الهيجاءُ
إنا ورثنا يارسول طلائعا ... والله يهدي من يرى ويشاءُ

وقد أعجبتني الأبيات التالية، من قصيدة (مصابيح) حيث يقول

أقول يعجبني في الأمر (زيد) ... فإن ولىَّ، يثني عليه (عمرو)
ويستر الناس عيبه كبير ... ترجيه، وعظمه يكبر
ولو جمعت كل الناس طرا ... فإن حصيلة المجموع صفر
ويبقى ربك الرحمن فردا ... له في الكون عرش مستقر

أما في قصيدة (مثل الأعلى) فيقول شاعرنا

ولئن الصيام وكما قد ألفناه ... كم من مرئي ، ويخفي طيب ذكراه

إن الصيام صلاة الروح ، يرفعها ... عن طينها ، ويسقيها من عطاياه

وفي قصيدة (سر الحياة) يتحدث الشاعر عن القلب وعن العقل ويعتبر أنهما أهم عنصرين من عناصر الحياة في الإنسان — من وجهة نظر الشاعر — فيقول

القلب في دنيا الغرام أميرٌ ... والعقل في خطط الحياة وزيرٌ

حتى إذا بلغا المدى تعانقا ... وهفت إليه مدارك وعقولُ

ثم نراه يتحدث عن الموت باعتباره قدر محتوم بكل مخلوق ، وأن الدوام لله وحده ، فيقول

فالخلد لله المهيمن — وحده — ... شهدت به — قبل الزمان — عصورُ

والناس — مهما كان من أعمارهم — ... يدنو لكلّ الفنا مقدور

سيان من قضى الحياة طويلة ... من اكتفى بالعمر وهو قصيرُ

وبعد ذلك يخصص الشاعر قصيدتين للإمام الحسين — رضي الله عنه — في ذكرى مقتله المأساة وحبه للحسين ، ثم يختم ديوانه بقصيدة (دعوة للخلاص) ، وفيها يدعو الله — سبحانه وتعالى — قائلا

أدعوك ياربي دعاء خائف ... ورد الجمال وعطر الإيمانا

فيه احترقت من دم ومشاعر ... وللهيب يشعل مرحاجها

وفي نفس القصيدة ، تحت عنوان أحوالنا ، يقول الشاعر

وخلاصنا في أن نفيق وأن نرى ... ربحي عيشنا لا يطيب طعامنا

هم يعرفون ، ما عرفت أمرنا ... حتى غدونا للنسور طعاما

ثم يقول بعد ذلك

متيقن في طلب الخلاص وأننا ... أن الطريق طويلة ألفناها

وبعدها يقول

صور تضج مهينة ، وتدافعها ... قد أرهق السماح والأوطانا

لكننا في حجب ، ولسنا نرى ... حتى نهبط من الضلال أماما

ثم يقول تحت عنوان (الخلاص) من نفس القصيدة

ندعوك — ياربي — وتخلص قلبنا ... ندعوك ندعو سجدا ، وقياما

حتى تضيء حياتنا ووجودنا ... وتزيح عن أعناقنا الأصناما

وتنير السعي المريضة بيننا ... وكثرة عن إيماننا الأوهاما

بعد هذا العرض السريع لقصائد هذا الديوان الجميل (أنا مسلم) للشاعر محمد التهامي ، جاء دور النقد ، فنسجل على شاعرنا التهامي عتبه ، كما سبق وأن ذكرنا في مقدمة مقالنا هذا ومستعينين بالله ـ تعالى ـ فنقول :

يقول الشاعر محمد التهامي في البيت الثامن من قصيدة (مع الله)

يمشي على الأعـــراف مثبتــة مواســي فأصبت مشاعـــره رضى وسلامـــا

فماذا يقصد شاعرنا بالأعراف التي ذكرها ؟ هل هي الأعراف التي في السورة القرآنية التي تحمل نفس الاسم .. لم ماذا يقصد ؟

أما البيت الثاني عشر فيقول فيه

فبكـــل صاعقـــة يصيـــح لنعمـــةٍ وبكــــل باطـــرة يرى أنعامـــا

ويلاحظ أن الشاعر جعل قافية البيت ، كلمة أنعامي ، والأنعام البهائم ، فهو قصد هذا المعنى فعلا ، فهذا مثل كثير من الشعر أبو حمدان الذي يهدف إليه أي شاعر ، وإن كان يقصد إنعام بكسر الهمزة ، فحذفت الهمزة لأنه ذكرها في قافية البيت الذي سبق هذا البيت مباشرة ، فما يؤدي ذكرها على أنه جمع لكلمة (نعمة) فهذا خطأ ، لأن جمع نعمة يكون نعم

يقول الشاعر في قصيدة ، (صلاة) ، البيت الحادي عشر

وارتـــاح طوفـــان السنين بخاطـــري كالنـــور في المصبـــاح ، في المشكـــاة

كيف يكون معنى طوفان ، ومعروف أن الطوفان هو المسبب للغرق والموت معا ، وخاصة وأن الطوفان من صفاته الإغراق والتدمير ، ومعروف لدينا من الطوفان الذي أصاب العاصين والمكذبين من قوم سيدنا نوح ـ عليه السلام

وفي البيت الخامس عشر من قصيدة (يارب) يقول الشاعر

أن ليس للإنسان إلا ما سعـــــــــى سعيـــا فكـــل جـــزاءه موزون

ونرى أن شاعرنا قد أخذ معنى القرآن الكريم ، ولكنه لم يضع علامات التنصيص ليظهر الاقتباس من الآيات القرآنية الكريمة

﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ۝ وأن سعيه سوف يرى ۝ ثم يجزاه الجزاء الأوفى ﴾ [1]

وهذا مأخذ يلاحظه القارئ للتهامي وعدوله لاقتباس ، التي تصرف عن سياقه

وفي قصيدة (الهدى والضلال) يقول الشاعر

كل المذاهب والآراء مشرعـــــــــة نحو الهدام ، ولا آمـــه لعشـــاة

ونرى أن الشاعر هنا قد سكّن (الهاء) في (آمه) ليستقيم له الوزن ، بين أصل نطقها هو التحريك بالضمة ، لأنه لا ياتي عقبه ساكن ، كالتاء مثلا ، و (لا) هنا نافية ولا تجزم الفعل الذي بعدها

(١) الآيات ٣٩ ـ ٤١ سورة النجم

أما في قصيدة (القدس) فيقول في البيت الثامن

وطُفتُ خشوعاً حول بابها   فهذا يحجُّ ، وذا يعتمرْ

ونرى أن هذا القول غير صحيح بالنسبة للمعنى العقائدي الإسلامي، فالحج والعمرة لا يكونا إلا بالطواف ببيت الله الحرام والكعبة المشرفة ، ومن ثم ، فإن القدس الشريفة تزار ، وزيارتها لا تعتبر حجا ولا عمرة ، وإنما زيارة

ويقول الشاعر في البيت السادس عشر

لها قدس بإراحة للقلوب   وباسورة من طوال السورْ

ولست أدري كيف ذلك ، فلا توجد سورة طويلة أو قصيرة تسمى سورة القدس ، ثم يقول الشاعر في البيت السابع عشر

وبالصخرة لا تمس السماء   فلا هي نور ولا هي حجر

ونرى أن بالشطرة الثانية كسر في ميزان الشعر، وكان يمكن للشاعر أن يتلافاه لو أنه قال

وبالصخرة لا تمس السماء   فليست ضياء ، وليست حجر

ليستقيم له الوزن ، ويكون البيت أكثر موسيقية ، ودلالة في التعبير عن سمته الشعورية

وتحت عنوان (عرش) ، يقول الشاعر في البيت الرابع

كان يدري ، وهو يشتد الخطى   أن هذا السير يعني السائرين

ولكنه (يشتد) ما يقصد الشاعر منها معنى يقوى ، وكان يمكنه أن يقول

كان يدري وهو قد مدّ الخطى   أن هذا السير يعني السائرين

ليكون التعبير أرق ، وأكثر ملاءمة

وثمة ملاحظة لابد ذكرها للشاعر إلا لكونه جعل هذا الديوان كله للإسلام وهذا يدفعنا أن نذكره بأن ختام شعره هذا لا يناسبه أن ينسب خيانة للدهر ، والحديث الشريف الصحيح يقول فيه رب العزة (يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر) حديث قدسي رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير (سورة الجاثية)

ولا يسعنا بعد هذا العرض الموجز لديوان (أنا مسلم) إلا أن نؤكد تجاوبنا مع معاني الشاعر الإسلامي والوطني ، الأستاذ محمد التهامي ، وحرصه على أن يسهم بشاعريته في إرساء القواعد والمبادئ الإسلامية الرفيعة ، وإن كان نقدنا الخالص لديوان أنا مسلم ، لا يمثل موقفا من قيمة هذا الشعر القيم ، ونرجو من الشاعر ، بل نلح عليه ، بأن يتحفنا بالمزيد من قصائده ودواوينه الإسلامية

والله ولي التوفيق

عرض الأستاذ

عبد السلام ناصف

كتاب مناقب الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ) لابن الجوزي واحد من أنفس الكتب وأقومها، يضاف إلى كثير غيره التي تتحدث عن أسلافنا الأوائل الذين جاهدوا في الله حق جهاده وأفنوا حياتهم في خدمة الشريعة الإسلامية، وحفظ أصولها وفروعها، وبيانها للناس نقية خالصة خالية من البدع والضلالات

والإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى – ورضي عنه – علم من أعلام المسلمين وإمام مقدم من كبار أئمتهم، وعالم صبر على الأذى في سبيل الله، وضرب أروع الأمثلة في الثبات، حتى عد من الأعلام الذين حفظوا على الناس عقيدتهم الإسلامية ودفعوا عنها البدع عن علم وبصيرة، وإخلاص وصدق، وجد واجتهاد، وتقى وعفة، وزهد وعبادة

اتصف بصفات مستمدة من سيد الأولين والآخرين ﷺ وصحبه وصحابته والتابعين. وهذا هو محور كتاب مناقب هذا الإمام. فأدب المناقب منهج في التأليف، والتعريف، والتقدير، والتنويه، والوفاء، والتمجيد والتوصيف والترحم عليه قدر المستطاع، تحقيقًا للإيمان وتكريم الأئمة الأعلام السابقين، وحث للأجيال على التحلي بصفاتهم وسلوك نهجهم.

إن أمام حياة هذا العالم وسلوكه، وخلقه متكاملة، تلازمت فيها العقيدة مع مقتضياتها،

والمحترمة مع ثرائها ، والمبدأ مع الملوك بصدقه وتركه ، وهذا هو منهج الإسلام أي التلازم بين العلم والخلق

مؤلف المناقب هو الإمام الحافظ أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي الحنبلي عن التعريف ، الذي اهتم بفضائل ومناقب السابقين ولد — رحمه الله — في عام عشرة وخمسمائة ، وتوفي وعمره سبع وثمانون سنة ، وانتهى من تأليف هذا الكتاب عام ست وستين وخمسمائة هجرية

اهتم بالمناقب وقام بتحقيقها لتكون رسالة (الدكتوراه) الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، فحصل بتحقيقه على درجة الدكتوراه . واهتم بطبعه ونشره على نفقته الخاصة الملك خالد بن عبدالعزيز — رحمه الله — في مطبعة مصرية هي (دار هجر) للطباعة والنشر والتوزيع عام ١٩٨٨ / ١٤٠٩ هـ

والكتاب في مجلد فاخر يحوي خمس عشرة وسبعمائة صفحة من القطع الكبير (١٨ × ٢٤ سم) يحوي جزأين يشمل الأول ثلاثة وستين بابا تتحدث عن صفات الإمام الشخصية من حيث مولده ونشأته ونسبه ورحلاته وفكره وثقافته وعصره واستجابته وفق إمكانياته الشخصية في ظروفه البيئية والاجتماعية والنفسية

أما المجلد الثاني فيبدأ من حيث ينتهي المجلد الأول — وحتى الباب الثالث — شاملا محنته ووجهته وصراعه وثباته على الحق ورفضه الاستسلام ومحنته فيه وصبره على الأذى وجلده وانتصاره ، ثم مرضه ووفاته ودراسة : ما خلف من فكر وعرض

قبل أن نبدأ الحديث عن هذا السفر القيم نقدم له بقولة للإمام الشافعي في الإمام أحمد إذ يقول : (أحمد إمام في الحديث ، والفقه ، واللغة ، والقرآن ، والزهد ، والورع ، والسنة)

وتمضي في الكتاب على أن سيسمح القارئ التغاضي عن ذكر الرواة وتسلسلهم في سرد الحوادث ، خاصة الشخصية منها وتعدد رواتها أو اختلاف ما يرويه كل منهم طالما تصل إلى المعلومة المطلوبة ، لتصل إلى نفس القارئ في يسر وسهولة ، لتكتمل صورته الشخصية التي نلمسها دون تشتت

وتحوي الأبواب الأربعة عشرة الأول — من بداية مولده حتى نهاية الدراسة التي تتعلق بمشايخه في الباب العاشر إلى ذكر تلاميذه — وجملة ، تقدم دراسة سريعة عنها : فقد ولد — رحمه الله — ببغداد سنة أربع وستين ومائة للهجرة ، ونشأ يتيما في كفالة أمه التي كانت تنتمي إلى قبيلة بني شيبان التي ينتسب إليها أبوه ، ويلتقي نسبه بنسب الرسول الأمين ﷺ في (نزار) وكانت نشأته وتربيته تربية دينية بحتة ، فقد حفظ القرآن الكريم وجوده وكان سريع الحفظ ، بادي الذكاء ، قوي الذاكرة ، سريع الاستيعاب يسترجع معلوماته في ثقة واقتدار ، ولقد تعلم العربية وآدابها ، ثم انتقل إلى الكوفة والبصرة ومكة ، والمدينة واليمن والشام والجزيرة وهو بعد — لم يتعد السادسة عشرة طلب للعلم والحديث ، متحملا الصعاب

والمشرق ، حتى يقال إنه ارتحل ماشيا إلى أقصى مسجد في الأرض المقدسة ، ولقد تلقى على أيدى علماء ومشايخ كثر أفرد لهم ابن الجوزى الباب الخامس ورتبهم فيه حسب الترتيب الأبجدى ومن بينهم الإمام الشافعى وأبو يوسف تلميذ أبى حنيفة ، وغيرهما ، وكان شغوفا بالعلم يحصله مما عنده ، يرحل فيه من فئة ، وكان يحفظ الأحاديث بأسانيدها ، ويجيب إذا ما سئل وكأن الدنيا بين عينيه ـ وخشى العلماء بأنه لقيض علمه ، ولسلم ـ المؤلف ـ مسجلا بمشايخ الإمام مفردا بمثالهم عليه ، قبل أن يقدم للمشاهير من تلاميذه الذين درسوا عليه كالبخارى وإبراهيم الحربى وغيرهما .

وفى الأبواب الخمسة التالية للفصل الرابع عشر ، يذكر المؤلف فى الأول منها أن النبى ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ أرسل بالسلام إلى الإمام أحمد ، وفى السادس عشر يذكر سلاما بعث إليه الخضر ـ عليه السلام ـ ، وفى السابع عشر يذكر ثناء العباد والأولياء عليه ، وفى الثامن عشر والتاسع عشر يذكر تبرك الأولياء وزيارتهم له ـ وفى بعض ذلك قصص لا يثبت أمام النقد مما حمل محقق الكتاب على إنكاره .

يقدم ابن الجوزى فى الباب العشرين شيئا من علم الإمام أحمد فى الإيمان منقول عنه : إنه قول ، وعمل ، وعمل يزيد وينقص والبر من الإيمان والمعاصى وما ربما غلب عن المؤمن إلى الله ، ومنه أن القضاء والقدر بيد الله وحده وكان لا يميل إلى « الكلام » ولا إلى أصحاب الكلام إلا ما كان فى كتاب الله وأحاديث رسوله ﷺ وأصحابه ـ رضى الله عنهم ـ والتابعين ـ رحمهم الله ـ الذين صحبوه ورأوه وسمعوه وكان يقول « خير هذه الأمة بعد نبيها الخلفاء الراشدون ، وأصحاب الشورى الخمسة ، وأهل بدر ثم من صحب الرسول ﷺ يوما أو بعض يوم » ، وكان يحب آل بيت رسول الله ﷺ الكرام ، وكان يدعو إلى الكف عن ذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء ، ويدعو إلى الإمساك عما شجر بينهم وكان يقول :

- « صفوا الله بما وصف به نفسه وانفوا عن الله ما نفاه عن نفسه »
- احذروا الجدال مع أصحاب الأهواء والكلام حرام
- الصلاة خلف كل بر وفاجر ، وصلاة الجمعة والعيدين ، وعلى من مات ، والخروج مع الإمام فى الغزو أو الحج ، والمسح على الخفين للمسافر ثلاثا ، وللمقيم يوما وليلة ، وصلاة الليل والنهار مثنى مثنى ، وإذا دخلت المسجد فصل ركعتين تحية له والوتر ركعة

وكان يقول : « أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم ، وترك المراء والجدال ، والسنة تفسر القرآن وهى دلائله ، وليس فى السنة قياس ، ولا تدرك بالعقول والأهواء ـ والإيمان بالقدر والتصديق بأحاديثه المأثورة عن الثقات ، وأن يتخلى عن الجدال والكلام فى القدر والرؤية والقرآن ؛ فإن كلام الله ليس ببائن منه ، والإيمان بالميزان والحوض وحساب القبر وشفاعة النبى ﷺ ومن ترك الصلاة فقد كفر ، وقد أحل الله قتله

ومن رد عليهم
وقال بخروج جائر
وطاعة الخلفاء واجبة ودفع الصدقات إليهم
جائزة ، والصلاة خلفهم مقبولة ، ولا يحل
قتالهم .

والسنة أولها الرضى بقضاء الله ، والتسليم
لأمره ، والاحتكام لأمر الله ، والنهي عما نهى عنه
والإخلاص في العمل لله والإيمان بالقدر وترك
المراء والخصومات في الدين والمسح على الخفين
والجهاد تحت لواء السلطان ولا يكفر أحداً
والكف عن الحديث عما شجر بين الصحابة
والترحم على جميع أزواج رسول الله ﷺ وأولاده
وأصهاره — وقال : هذه السنة الزموها تسلموا
أخذها بركة وتركها ضلالة .

وجعل الأبواب الثلاثة التالية للباب العشرين
بالسنة من حيث تمسك الإمام بها ، وتعظيم الإمام
لها وبراءته من أهل البدع والأهواء .

ونخصص لتوضيح الباب التاسع والعشرين
لمصنفات الإمام ويبدأ بـ (المسند) الذي يحوي
ثلاثين ألف حديث والذي كان يقول عنه : إنه
سيكون للناس إماماً — ثم (التفسير) ويرى البعض
في أمر (التفسير) نحو من ١٢٠ — ثم (الناسخ
والمنسوخ) و (التاريخ) و (حديث شعبة) ،
و (المقدم والمؤخر في القرآن) ، و (جوابات
القرآن) ، و (المناسك الكبير) ،
و (الصغير)[1]

ولقد كان يمنع الناس من كتب كلامه ، ويحب
ذلك ، ثم نجمع مسائله إلا وله فيها نص من الفروع أو
الأصول ولقد كان — رحمه الله — لا يرضى عن
الكتب التي تشتمل على التفريع والرأي وإنما يميل
إلى الأثر والسنة ، وهو ما يدور حوله الباب
الثامن والعشرون إذ كان يقول : (انظروا في
الأصل) أو (عليكم بالحديث) أو (عليك
بالأثر) أو (إني أخرج أن أجد العلم من
قولي)

ولقد جاء الباب التاسع والعشرون موضحاً
مدى بعد الإمام عن كتابة فتاويه أو رأيه — ربما
تواضعاً ، وربما لأسباب أخرى ولكن مشيئة الله
قدرت لآرائه وفتاويه أن تدون وترتب وتوزع
ويدور الباب الثلاثون حول عبادته في السر ورغبته
أن يكون ذلك في خفاء بينه وبين ربه وكان يختم
القرآن في سره ثلاثة لا يعلم بها أحد

يتبع

(١) ذكر ابن حجر في فتح الباري (كتاب الورع) للإمام
أحمد ... عند الأثرم

الأخلاق للبنات

(تأليف)

محمد أحمد [illegible] و محمد حمدي [illegible]

« الطبعة السابعة »

سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦

عرض وتقديم
الأستاذ عادل [illegible]

حث الإسلام على تربية الفتاة تربية صالحة، لما في ذلك من أثر يعود بالنفع على الأمة بأسرها. وجاءت أحاديث النبي ﷺ تبشر من يحسن تربية بناته بأن له الجنة، فصلاحها يصلح الأمة، إذ هي الزوجة الصالحة التي يسكن إليها الزوج، فتعم المودة والرحمة كل الأسرة. وهي الأم الناصحة التي تدفع أبناءها للعلا وتمهد لهم طريق الفلاح، ولذا كان على هذه الأم أن تعد إعدادا طيبا يؤهلها، لأن تكون خير ناصح ومعلم لأبنائها. ولله در القائل:

الأم مدرسة إذا أعددتها   أعددت شعبا طيب الأعراق

من هنا كان اختيارنا هذا الكتاب «الأخلاق للبنات» لما لمسنا فيه من جهد طيب وخطوات تحتاج من يقتفيها، ودروب ينادي من يسلكها.

والكتاب يقع في مائة وثمانية وأربعين صفحة من القطع المتوسط وقام بتأليفه كل من الأستاذين محمد أحمد رجب ([illegible]) ومحمد حمدي ([illegible]) سنة ١٩٢٢م، والنسخة التي بين أيدينا هي الطبعة السابعة صدرت سنة ١٣٤٤هـ ١٩٢٦م، وقد كانت (وزارة المعارف) قد قررت تدريسه بمدارس البنات الأولية والابتدائية، والأولية الراقية ومعلمات [illegible].

صدّر الكتاب في أولى صفحاته بعبارة: «الجنة تحت أقدام الأمهات».

ويبين المؤلفان – في مقدمة الكتاب – أنهما أرادا به – أي الكتاب – إصلاح حال المرأة المصرية، وتشخيص بعض الخرافات، وذكر بعض المستحسن من آداب الأمة المصرية. وأمل هدفهما أن ينتفع به الشابات المصريات لا سيما

التصميمات ، [illegible] تشجعه وتحرص على العمل والاحتفاظ بحكمة ما حصلن من العلم والتهذيب

يحوي الكتاب موضوعات عدة ، تشمل الآداب والعادات ، ويقص جانب منه بعض المكاتبات يتبعها عدة أناشيد ، ثم قسمٌ للتراجم ضم عدداً من تراجم الشرقيات والغربيات فأما الشرقيات [illegible] ، [illegible]

والغربيات [illegible] [illegible]

ولعل [illegible] الكتاب [illegible] بعض [illegible] من الآداب والعادات

[illegible] الأجواء [illegible] بأخلاق [illegible] ، [illegible] والديها [illegible] [illegible] كل [illegible] عبادة أو [illegible] كما [illegible] ، كما أن أخلاقها [illegible] الإزعاج والتهويش [illegible]

[illegible] من أحسن [illegible] المدارس [illegible]

[illegible] بشاشة ولطف ، كما أنها [illegible] الإسراف [illegible] بالإسراف .

[illegible] الإسراف

[illegible] صورة [illegible] ، إذ [illegible]

[illegible] في الطريق [illegible] الأدب والوقار ، [illegible] والكسل ، [illegible]

● لا [illegible] إلا [illegible]

● ولا [illegible] في [illegible]

[illegible] عز وجل

﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ ﴾

الآية رقم ٣١ من سورة النور

● كما [illegible] ، فلا [illegible] ولا [illegible] الشعر [illegible] هذا [illegible]

[illegible] عز وجل

﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾

الآية رقم ٣١ من سورة النور

[illegible] الفتاة التي [illegible] ، [illegible] للزيارة ، [illegible] في كلام [illegible] ، [illegible] إلى العمل [illegible] والكسل [illegible] ، كما [illegible] الإحساس بالسعادة

[illegible] الكتاب [illegible] ، [illegible] إلى تهذيب [illegible]

● [illegible] في [illegible]

[illegible] الاحتفالات

(٣) [illegible] الأزهر

(١) [illegible] ذلك العصر ، [illegible]

(٢) [illegible]

وتأتى قصورها وبين أنحيا على تقيم الإسراف ، ويتطرق للحوار إلى ضرورة التوسط والاعتدال ، والتدبير الذى لا يؤدى إلى التقتير ، لنصل الحوار فى النهاية إلى أنه لا بأس بالاحتفال بالعرس دون إسراف ، فخير الأمور الوسط

● المأتم

ومنه عدد [illegible] من عادات قبيح النفوس وتبور الطرق ، فإذا خلا عنها حزنه مما أخذه من تراه ، لا يبق إلا بالإهمال

● الزار

وعاب على هؤلاء النساء اللاتى يعتقدن فى الزار وإن كان أمر الزار — بعد انتشار التعليم — أصبح غير ذى موضوع

ومن هذه العادات التى فى طريقها للاندثار حاج — أيضا ، فى أسلوب بسيط — ، « الأحجبة » و « التمائم » و « قراءة الأثر » . إلى غير ذلك من عادات قامت على اعتقادات باطلة

● تخويف الأطفال

برغم الدعاء المتكرر : « اللهم إنا نعوذ بك من الخوف والفزع » إلا أنه لا يتطرق إلى أذهان الكثير مما شيء من ذلك حين يلجأون إلى تخويف أطفالهم وهم لا يقدرون خطر ذلك .

وقد حاول المؤلف علاج هذه العادة بأسلوب لطيف وشيق لا يخلو من طرافة تناسب هذه السن ، ويدعونا أن يشاركنا القارىء فى ذلك الرأى حيث يقول فى ص ٤٥ ، ٤٦ :

« كثير من البنات قد سمع كلمة « بعبع » مراراً وتكراراً ولكن لا يعرف معناها ولو قالت بحنانى (بعبع بعبع بعبع) بصوت عال لكانت كأنها تقلد صوت الجمل ، وهذه هى الكلمة التى ارتعدت منها فرائص الأطفال .. والسبب فى شيوع هذه الكلمة أن أماً من الأمهات الجاهلات ، بكت ابنتها الطفلة الصغيرة ، فبدلا أن تبحث عن سبب بكائها ، وتبذل جهدها فى علاجه ، أسمعتها هذا الصوت المتكرر متبوعاً بقولها : ها قد جاء ليأكلك .. ومثل (البعبع) جميع الأماني الباطلة التى تخترعها الأمهات الجاهلات ، لتكون وسيلة لكبح جماح الطفل ، والحيلولة بينه وبين أغراضه . إذ لا يعرفن لذلك وسيلة أخرى . فينشأ جبانا وكلّا ، عاثر القوى يفزع لصغائر الحوادث ولا يقوى على مواجهة صروف الأيام فأين هذه الأم من تلك الأم الراقية ، التى ترضع طفلها مع اللبن ثبات الجنان والشجاعة ، فلا تجعل للخوف والفزع سبيلا إلى فؤاده ؟ ... »

ولقد سقنا هذه الكلمات بنصها لنرى كيف كان يفكر أسلافنا وما مفهوم « الرقى » الذى أرادوا أن يبثوه فى أذهان الصغيرات . أمهات المستقبل ، وكم نحن فى حاجة إلى مثل هذه التوجيهات الطيبة لصغيراتنا

● زيارة الأضرحة

تدور مناقشة بين « عائشة » و « فردوس » عن فائدة زيارة الأولياء ، وتسمع رد عائشة تقول :

« إن هذا يا أختى لضلال مبين ، فإن الذى يقضى الحاجات ويفرج الهموم ، ويدفع المصائب ويشفى الأمراض ، هو الله — جل شأنه — لا شريك له فى ملكه ، ولا يصح أن نعتقد غير ذلك »

● ومن السعادة المنزلية

يستخلص مؤلف المؤلف أن رؤية البيت من أسس السعادة، لأنها جنة الروح من الجسد، وليست السعادة في كثرة المال، ورؤية البيت المشعة حسب التصرف في ماله وعشيرتها

ومن هذه المقطوعة عن السعادة المنزلية نلتقط هذه السطور

«... ليس من طبقاتنا(٣) أن تزعج الواحدة جارتها بمثل هذه المطالب. أما نفسها فلا بأس به

ولقد كنا نعلم الاستقلال المنزلي في المدرسة بطريقة لطيفة إذ كانت إحدانا إذا طلبت [illegible](٤) الأخرى أو قلمها أو مسطرتها - مثلا - منحتها معلمتنا، ومنعت أن يكون لدى كل تلميذة جميع أدواتها. ومن هنالك نشأنا إلى محبة الاستقلال المنزلي»

وكم تخرج مدرسات في هذه الأيام [illegible] مؤهلات لتدريس هذه القيم والعادات الطيبة في نفوس النشء، لا مجرد مدرسات [illegible] كما [illegible] في [illegible]

ثم جاء قسم الحكايات والعبر

وفيه [illegible] العمر، [illegible] وعيبه، [illegible] الكثير، [illegible] الآداب العامة [illegible] علامات [illegible] وجود من كل قصص منها [illegible]

وعلى هذا [illegible] حكايات [illegible] أن

● عاقبة هجر الأهل وغيره

● حسن المعاملة بغير الأهل

وهو في كل ذلك يؤيد كلامه إما بآية من كتاب الله - عز وجل - أو بحديث شريف لسيدنا رسول الله ﷺ

ثم هو مع كل ذلك يلجأ إلى استخدام عدد من المفردات العربية الجديدة، ليثري حصيلة هذا النشء فجاء الكتاب مؤدباً ومعلماً

أما الأناشيد

فقد قدم مجموعة منوعة مختارة تخاطب الأم، وتتكلم عن الحياة والأمل وما ينبغي أن يتحلى به الأبناء [illegible] فنذكر منها [illegible] نشيد الصباح:

يا مرحبا [illegible] الصباح
والبدر كالنهر [illegible]
والسعد في [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] الله الكريم
يا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

أما القسم الأخير من الكتاب فقد خصصه للتراجم

فصدر هذا القسم بترجمة للسيدة خديجة زوج النبي ﷺ [illegible] الأخبار [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

فترجمه يقول بوجهه إلى المرأة – كما نص عليها في حاجته إليه – حيث يقول:

« وإن التي تتأمل في ترجمة حياة هذه السيدة الكريمة، لا يسعها إلا أن تعجب كل الإعجاب بما وهبت من فكر ثاقب تدرك به سر التجارة وعظم شأنها في العمران، فخصصت دروب العناية بالبيع والشراء، ... في تثمير المال – ولم تترك من غير ... كدساً؛ لأن المال إنما يزكو بحركة التداول، فيزداد وينتفع به صاحبه، كما ينتفع بجانبه من قاموا بتكثيره. هذا إلى رواج الصنيع وتمتع مشتريها بها، لأن المال هو الذي ينقلها من أوطانها ويداولها بين الناس. ولقد حث النبي ﷺ على التجارة لما فيها من خير كثير، ولم يقم بها بنفسه إلا للإجماع على أنها مهنة شريفة. وأين السيدة خديجة – رضي الله عنها – من كثير من النساء اللاتي لا يعرفن للمال قيمة غير أن يشترين الملابس الثمينة والحلي من الذهب والحجارة الكريمة التي لا فائدة منها سوى الفخر الباطل والعجب المذموم ».

نعم لا ينكر أحد ضرورة الزينة للسيدات وحُبّهن لها، ولكن ننكر أن يصرف كلُّ المال أو معظمه عليها، مع إمكان تثميره والانتفاع به.

وللسيدات في خديجة – رضي الله عنها – وغيرها من فضليات النساء أسوة حسنة.

أما الجزء الذي خصصه المؤلف لتراجم الغربيات فذكر فيه شيئاً عن الملكة «اليزابث» وأنها ولدت سنة ١٥٣٣ وتوفيت عام ١٦٠٣م وأنها كانت واسعة المعرفة، وتبرعت في اللغات... إلخ. كما ذكر أن الملكة «فكتوريا» ارتقت أريكة العرش بعد أن بلغت الثامنة عشرة من عمرها وكانت مفرطة الذكاء وسليمة الفطرة، وكانت أيامها أيام سعادة ويمن على شعبها.

ويبدو أن الهدف من «التراجم» هو التأكيد على دور المرأة في المجتمع قديماً وحديثاً في الشرق والغرب. فكان الاهتمام بالأسلوب، وكان المؤلف كلفاً بالصور البيانية مؤثراً للسجع، ويبدو أن هذا الأسلوب كان سمة عصره، فتأثر ووشى به صفحاته.

والكتاب في جملته – وبعيداً عن أخطاء طفيفة – يبين مدى الاهتمام بأخلاق البنات وترغيبهن عموماً على السلوك القويم والخلق الطيب.

وكم تأسفت لما ورد به ص ٩٨

من تصوير لسيدنا سليمان – على نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام – يستعمل مكنسة، فقد كان هذا العمل غير طيب وغير مقبول.

دعوة إلى حسن الخلق

هناك فرق واضح بين « الخُلق والتخلق » فصاحب « الخلق » يتمتع بأخلاق فطرية و« المتخلق » مجتهد يصل بالمجاهدة في حمل النفس على أخلاق يحبها يريد أن يتحلى بها ، من هنا يمكن أن يكون حسن الخلق غريزة أو اكتساباً

وأياً ما كان « حسن الخلق » غريزة أو اكتساباً ، فالمطلوب توفره لدى كل مسلم ومسلمة أن يتميز بخلق حسن له سلوك قويم ، فإن الخلق الحسن هو الهدف من بعثه ﷺ « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .. رواه أحمد والبيهقي

وقال رجل لرسول الله ﷺ « أوصني » قال « اتق الله حيثما كنت » قال « زدني » قال « أتبع السيئة الحسنة تمحها » قال « زدني » قال « خالق الناس بخلق حسن » رواه الترمذي

وقيل « يا رسول الله » أي المؤمنين أكمل إيماناً ؟ قال « أحسنهم خلقاً » رواه الترمذي والنسائي وأحمد ، كما كان من دعائه ﷺ « اللهم اهدني لأحسن الأخلاق ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت . واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت » رواه مسلم

حول هذا المعنى تلقى الباب كلمات عدة لشيوخ أفاضل وأساتذة أجلاء ، استسمحهم عذراً إن وجدوا اختصاراً فرضته طبيعة النشر أو المساحة

كما تلقى بريد القراء كلمات أخرى ننشرها حرصاً على تنويع الباب بنشر العديد من الأفكار والمقترحات والإبداعات ، إلى جانب الردود والتعليقات والإجابة على الاستفسارات التي تلقاها عدد من المجلة باهتماماتكم ومتابعتكم ، غير أنه أمام كثرة الرسائل وقلة المساحة نضطر إلى تأجيل بعضها على أن تأخذ دورها مع الأعداد القادمة بمشيئة الله تعالى

المحرر

سعادة الفرد ونهوض الجماعة

حول أثر الأخلاق في سعادة الفرد والمجتمع كتب فضيلة الشيخ/أحمد فتحي عبد الصادق عز ـ مدير سابق بالتربية والتعليم بمنيا القمح

كان أول ما جمع وصف رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ في ثناء صريح هذه الآية الكريمة وركز عليه واهتم به ، ما عبر عنه فيما رواه البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ حين قال : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » رواه أحمد والبيهقي.

وبهذا الأسلوب الرائع الموجز بين لأمته أن هذه التكاليف التي أمرنا بها ليست غاية في ذاتها ، وإنما هي وسيلة إلى غاية نبيلة كريمة ، وهي الاتصاف بالخلق العظيم ، الذي دل عليه ختام رسله ، وأثنى عليه في كتابه بقوله

﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ القلم .

ذلك لأن الأخلاق الكريمة هي الينبوع الأول الذي يفيض منه كل خير في هذه الحياة ، وهي التي تغرس في قلب المؤمن إيماناً قوياً ويقيناً لا يتزعزع ، وإن صاحب الخلق الكريم إذا حدث عنه يشيع يقول : إن كل ما لدي من خلقي وربي ورزقني وهبني ما أحمده بالكثير من شكري والاعتراف بحمدي وثنائي . وليس من مكارم الأخلاق عند ذوي الفطر السليمة أن يقابلوه بالجحود والعصيان ، فإذا لم تحقق التكاليف الشرعية هذه الحكمة ، ولم تثمر هذه الثمرة كان المسلم جسداً بلا روح ، وهيكلا بلا حياة

أقصر طرق الإقناع

وكتب الأستاذ/وفاء بشير عطية ـ ماجستير عقيدة وفلسفة ـ عن خلق الصدق كأقصر طريق للإقناع

يصرح لنا رسولنا الكريم بعظم أمر الصدق بقوله : « إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » رواه البخاري ومسلم .

وإني لأجد الصدق مصدراً لكل الصفات الحميدة

ومع الصدق في القول لابد أن يجيء الصدق في الفعل ، قال تعالى

﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴿٩٧﴾ ﴾ النحل

فإن عدم العناية بإتقان ما يسنده الغير من أعمال نوع من الكذب ، وأنه هذا حال أفرادها

لا يمكن أن يرقى فرد العدو وأن تتبوأ المكانة الرفيعة إلى ذلك ، الصدق في النية ، أي الإخلاص ، يقول – تعالى

﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ﴾ البينة ٥

فالذي يكون قلبه في واد وعمله في واد آخر لا يثمر عمله الثمرة المرجوة ، كواعظ يعظ الناس بالزهد وقلبه يطلب الدنيا فمن مكارم الأخلاق أن يعمل الإنسان العمل الطيب بقصد طيب ، فيطيب ظاهره وباطنه والمؤمن طيب لا يصدر عنه إلا طيباً

ومن صنع الله في خلقه أنه كلما حسن الشيء كان نقيضه في درجة من الخبث تعادل حسن النقيض ، فلا أطيب من الصدق بصوره الثلاث : قولا وعملا ونية

إلى متى الكيل بمكيالين ؟

بعد سقوط ، سربنيتسا ، البوسنية في أيدي الصرب لم يعد هناك مبرر لاستمرار حظر السلاح على البوسنة ، فقد كانت هذه المنطقة آمنة ومنزوعة السلاح وفقاً لقرارات الأمم المتحدة ، وها هي القرارات انتهكت من الصرب وسقطت منطقة الأمن في مشهد مأساوي مريع ، دون أن يملك المسلمون حق الدفاع عن أنفسهم ، فإلى متى يستمر قرار حظر السلاح عن البوسنة فقط ؟ وإلى متى تستمر سياسة الغرب في الكيل بمكيالين ؟ كتب فضيلة الشيخ صلاح محمد بدر – من علماء الدعوة بوزارة الأوقاف – كلمة مطولة عن هذا المعنى نوجزها فيما يلي

قال – تعالى –

﴿ أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور ۝ أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور ۝ أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم ۝ ﴾ سورة الملك

فهل نحن مصدقون حقا ومؤمنون صدقا ونحن نقول بأن لله جنداً لا يعلمها إلا هو

﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ المدثر : ٣١

ينبغي علينا كمسلمين – بلغنا خُمس العالم – أن نربأ بأنفسنا وكرامتنا عن مواطن الذلة والمهانة ونعلن عن عزتنا وقوتنا في قولة صريحة وموقف شجاع موحد وإعلان واضح بأننا مستعدون تماما كأمة عربية وإسلامية بما يسمى زورا وبهتانا بمجلس الأمن

ومن مفارقات التاريخ هذا المجلس نجده فارغا من مضمونه خاصة فيما يتعلق بالمسلمين ، وليست حوادث كشمير مع الهندوس في الهند منا ببعيدة ، مما يكشف عن النية المبيتة لإجلائنا ودحرنا والعمل على قهرنا وإذلالنا واستغلال ثرواتنا وخيرات بلادنا تحت بريق الشعارات الزائفة

مقام المراقبة

وكتبت الأستاذة/نجلاء عوض الخطيب ـ من بعقوب ـ البلينا ـ سوهاج ـ هذه الرسالة فى كيفية إحكام العبد للتقوى والمراقبة بينه وبين الله ـ عز وجل ـ تقول ـ فى رسالتها :

إن الإجابة تكمن فى ذكر الله ـ عز وجل ـ بصفة دائمة ، ومن فوائد الذكر :

أولا : أنه يرضى الرحمن ـ عز وجل ، ويزيل الهم والغم عن القلب .

ثانيا : أنه يورث المسلم المراقبة حتى يُدخله فى باب الإحسان فيعبد الله كأنه يراه ـ ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان ـ كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت .

ثالثا : أنه يورث المسلم ذكر الله ـ تعالى ـ له كما قال ـ جل وعلا : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ البقرة ١٥٢ .

ولو لم يكن فى الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلا وشرفاً وقال النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه « من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملإ ذكرته فى ملإ خير منهم » متفق عليه .

رابعا : أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى ـ فإن الغافل بينه وبين ربه وحشة لا تزول إلا بالذكر .

خامسا : أنه ينجى من عذاب الله ـ عز وجل ـ كما قال معاذ رضى الله عنه ويروى مرفوعاً « ما عمل آدمى عملا أنجى له من عذاب الله ـ عز وجل ـ من ذكر الله تعالى » أخرجه الإمام أحمد فى مسنده .

سادسا : إن الاشتغال به سبب لعطاء الله ـ سبحانه ـ للذاكر بأفضل ما يعطى السائلين ، ففى الحديث عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ قال الله ـ سبحانه وتعالى : « من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين » أخرجه الترمذى .

سابعا : أنه غراس الجنة ، فقد روى الترمذى من حديث أبى الزبير عن جابر عن النبى ﷺ قال : « من قال : سبحان الله وبحمده ، غرست له نخلة فى الجنة » أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

الظلم ظلمات

وكتب الأستاذ/الحاج عبدالقادر سرور ـ المدرس الثانوى بمحافظة البحيرة ـ كفر بولين ـ كوم حمادة ـ تلك الكلمة عن خطر الظلم وآثاره المدمرة

الظلم غشاهم وما انتشر بين قوم إلا غاب بينهم نور العدل وسجل القسط والميزان .. ومن

أنزل الله من نور وحيه ؟ إلا وكان مع الكتاب الميزان ؟ يقول سبحانه : ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ الشورى : ١٧

وحرم سبحانه الظلم على نفسه وعلى خلقه ، فقال – جل وعلا – في الحديث القدسي الصحيح : « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » (رواه مسلم) ، وحذر رسول الله ﷺ من الظلم فقال : « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة » رواه البخاري ومسلم . فلا يظلمن أحد نفسه ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ النحل ، ولا يظلمن أحد جيرانه ﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ النساء : ٣٦

ولا يظلمن أحد عباد الله ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ الشورى : ٤٢

ولنكن لنا عبرة في كل جبار وطاغية وظالم ، وبغى ، وعصى وتجبر ، ماذا صنع الله – تعالى – به ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ سورة العنكبوت

ولنعلم أن الله تعالى يسلط الظالم على الظالم ، ويخرج من بينهما أنفس خلق سالمين .. « ألا وإن دعوة المظلوم ليس لها حجاب عن رب العزة » روى الترمذي قوله ﷺ : « ثلاثة لا ترد دعوتهم : إمام عادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب – عز وجل – : وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين »

وما أجمل ما نسب إلى علي – رضي الله عنه – تحذيرا من دعوة المظلوم ومن الظلم

واحذر من المظلوم سهما صائبا

واعلم بأن دعاءه لا يحجب

من درجات الكبر

وكتب القارئ/عماد ميرزا عبد العظيم جابر – من محافظة الفيوم – قرية الأعلام – هذه الكلمة عن درجات الكبر

١ – أن يكون الكبر رسخا مستخفيا في القلب ، ولا يظهر أثره على الجوارح أو اللسان ولا يشعر به الناس ، ومع ذلك يوصف صاحبه به ويحاسب عليه كما جاء في قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ ﴾ سورة غافر آية ٥٦ ، ويقول النبي ﷺ : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر » رواه الترمذي

٢ – أن يظهر أثر الكبر على الجوارح فيراه الناس ويشعروا به إذ يقول الله تعالى

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ لقمان

● القارئ/محمد عباس أحمد ـ البلينا ـ سوهاج

نشكركم على اهتمامكم بالمجلة ، وبمشيئة الله ـ تعالى ـ ترون مبلغ العناية بها يزداد مع كل عدد جديد.

● الكاتب/أحمد مصطفى المصرى ـ المدير السابق لإدارة شئون الطبعة العلمية

نشكر من إدارة مجلة الأزهر خالص التقدير على إسهامكم فى إثراء بريد « مجلة الأزهر » بالمعانى النقية والتعليقات البناءة ، لاسيما على الجزء الثانى من « ملحمة قبل هجرة النبى ﷺ ... أسرار » ، وعلى سلسلة مقالات « الوحدة العضوية فى الشعر العربى » وغير ذلك مما يكون له الأثر البالغ فى توضيح الرؤية.

● القارئ/عاشور حسين عبدالرحيم يوسف من الرواتب ـ أبو تشت ـ قنا

قرأت رسالتكم عن « السحر » ، ولكنكم لم توضحوا لنا تفاصيل ما تريدون الوصول إليه ، فالرسالة غير واضحة

● القارئ/الحمزة محمد الحسينى العطار ـ بلقينة ـ المحلة الكبرى ـ غربية

نعتذر عن إجابة طلبكم فى نشر كتبا كما تطلبون لإرسالها إليكم ، حيث إن ذلك خارج عن قدرتنا واختصاصنا

● القارئ/خيرى محمد إبراهيم أبوالروس ـ كفر الجرايدة ـ بيلا ـ كفر الشيخ

إن أهم ما حرصت عليه رسالتكم فى الفرق بين « المؤمنين والكافرين » ، هو : « الفرق بين الإيمان والكفر » ، وشتان ما بينهما ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟

● القارئ/محمد فتحى نعيم حسن ـ كلية الهندسة ـ جامعة المنصورة

لا تتعجل نظم الشعر قبل أن تستوعب منه ما يعينك على وجدانك شعرا ، وتدرس بعلم العروض والقافية ما أمكن.

● القارئ/صبرى الطاهر أحمد ـ كلية الطب البيطرى بأسيوط

الدراسة بجامعة الأزهر لابد أن يسبقها الحصول على الثانوية من معاهد الأزهر

● القارئ أحمد حسن أحمد محمد ـ كلية التربية ـ جامعة الأزهر

تصل إلى إدارة تحرير المجلة مقالة على إخراج العدد فى موعدها غير أنه أحيانا يتأخر إلى تأخيرها يوما أو يومين بسبب حدث طارئ يؤدى إلى تأخير وصول مادته للطبع ، خالص تقديرنا لاهتمامكم

● القراء/عائلة قرية المعصرة بأسيوط

نعتذر عن إجابة طلبكم ، فقسم أبى سعيد له شروط خاصة يمكن الاستعلام عنها من القسم المختص بالأزهر

● بمشيئة الله ـ تعالى ـ يواصل الباب اهتمامه بالرسائل التى تلقاها ويتلقاها تباعا .

تقديم الأستاذين : عمر السطوحي ، مصطفى عبد الحميد

الإمـــام الأكبـــر يشــهد

حفل تخـريج الدعـاة والأئمـة

شهد فضيلة الإمام الأكبر يوم الاثنين الموافق ٣ ربيع الأول ١٤١٦ هـ ٣١/٧/١٩٩٥ م حفل تخريج الدفعة الخامسة والعشرين للأئمة والوعاظ الوافدين من العالم الإسلامي إلى الأزهر الشريف وقام فضيلته بتوزيع الشهادات على الخريجين.

أقيم الحفل بمدينة البعوث الإسلامية وشهده فضيلة المشرف العام على المدينة وفضيلة مدير عام العلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف وبعض من علماء الأزهر وسفراء الدول المشاركة في الدورة .

ألقى فضيلة الإمام الأكبر الكلمة التالية في هذا الحفل العظيم :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله

السادة السفراء ، السادة الأئمة والعلماء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يوم طيب كريم نذكره — والحمد — إن شاء الله — هذا اليوم الذي أحتفل فيه بتخرجكم وأدعو الله — سبحانه وتعالى — أن يوفقكم لتكونوا مبشرين في أمتكم بالهداية والتوفيق بالعمل بدين الله — سبحانه — وأن تكونوا موجهين لأخوانا المسلمين وأمتنا الإسلامية في كل مكان وفي أوطانكم على وجه الخصوص.

نحن في حاجة إلى أن نتذاكر مع المسلمين أحكام الإسلام : عقيدة وشريعة ، وإبلاغ رسالة الإسلام إلى الأمة الإسلامية بل إلى العالم كله

لقد أدى الرسول — ﷺ — مهمته التي بعثه الله بها ، وأدى أصحابه الرسالة ، ونشروا الإسلام

في كل مكان حتى دخل الناس في دين الله أفواجا وتم ذلك في زمن قصير ، وكانت سيرتهم أعظم دعاية له.

مع الإخلاص في إبلاغ الرسالة والدعوة إلى الله وقد نشروا العلم والتعليم في العالم كله ، وأقاموا حضارة إسلامية كبيرة ، ليست حضارة مادية فحسب كالحضارات التي نعرفها وننظر إليها وإنما كانت حضارة ارتفعت بإنسانية كل الناس وسيطرت على بني الإنسان في كل مكان

ونحن المسلمين نرجو أن نحتفظ بوسطية الإسلام الذي يوائم ظروف الحياة بين المادية التي يحتاج الإنسان إليها والتزود الروحي ، إن رسول الله ـ ﷺ ـ أرشدنا إلى الطريق السوي فقال « تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً ، أمراً بيناً : كتاب الله وسنتي » رواه الحاكم عن أبي هريرة

ونرجو أن تعود الأمة إلى تماسكها وترابطها وأن ترتفع فوق الأحداث

وأنتم أيها الإخوة مسئولون مسئولية كاملة عن أن تدعوا الناس جميعاً ـ كما أمر الله ، وأن تتبعوا قول الله ـ تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل ـ ١٢٥) وأن توضحوا للناس أحكام الإسلام بصورة ظاهرة واضحة ، وأن لا تخطئوا فيما تفتون ـ قال النبي ﷺ يقول : من أفتى بغير علم فإن إثمه على من أفتاه

أوصيكم أيها الأبناء والإخوة أن تداوموا على المذاكرة والقراءة ، وأن تتحلوا بالاطلاع ، وأن تكونوا على صلة دائمة بكتاب الله تلاوة وحفظا وتفسيرا واستنباطا ، وأن تكونوا على صلة بحديث رسول الله ﷺ وسنته من قول وعمل وتقرير

ونحن مأمورون باتباع سنة النبي ﷺ

فمن أين نتعلم الصلاة ؟

قال النبي ـ ﷺ ـ «صلوا كما رأيتموني أصلي»(١)

وكيف نتعلم الحج

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ «خذوا عني مناسككم»(٢) فلا بد من الحديث عن الرسول ـ ﷺ ـ وتحفظوه وتحفظوا عنه

ولتكونوا ـ أيها الإخوة ـ مع الناس رفقاء حتى يحبوا الدين ويرجعوا إليه ، وتعملوا على أن تنشروا الأحكام الصحيحة الصادقة عن الإسلام الصحيح الخالي من البدع دعاة الإسلام المخلصين

إن الكثيرين منا ليسوا على قدرة لاستنباط الأحكام ، وإنما علينا الرجوع إلى العلماء ، ولا يأتي أحد ـ كما يحدث أحيانا ـ ويتحدث دون علم في تفسير القرآن ، أو رواية عن الرسول ـ ﷺ ـ أو الأحكام

إن العلم أمانة ، والله يأمركم بأن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ، وأنتم مسئولون عن تبليغ القرآن والعلم للناس والرسول ـ ﷺ ـ يقول «بلغوا عني ولو آية»(٣) لعل الله يجعل لك من الضيق فرجا ومن الحال التي نحن عليها حالا أفضل منه ، وإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول

(١) روايات عدة للإمام البخاري ، والدارمي ، والإمام أحمد

(٢) كما جاء الحديث في مسند الإمام أحمد في رواية جابر بن عبدالله يقول : رأيت النبي ﷺ يرمي على راحلته يوم النحر يقول «لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه»

(٣) البخاري ـ الترمذي والدارمي وأحمد

﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (الرعد ١١)

[illegible]

﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ (الأنعام ١٥٣)

أرجو أن يعود من نجتمع بخير وسلام، وأن يكونوا أسوة في الصلاح بين الشعوب المتخاصمة والمتحاربة حتى يكونوا النبراس التي تجمع بين هذه الأمة متمثلة في شعوبها وأوطانها

شكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الإمام الأكبر يستقبل سفير بريطانيا بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف بمكتب فضيلته صباح يوم الخميس الموافق ٦ من ربيع الأول ١٤١٦ هـ ٣ من أغسطس ١٩٩٥ م السيد [illegible] سفير بريطانيا بالقاهرة

وقد تناول اللقاء رغبة كبير الأساقفة في كانتربري في لقاء فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في أكتوبر القادم

كما تناول اللقاء مناقشة الدعوة الموجهة لفضيلة الإمام الأكبر من سمو الأمير تشارلز أمير ويلز لزيارة (مركز أوكسفورد الإسلامي) في لندن ومناقشة الأوضاع في البوسنة والهرسك وكشمير وأهمية تطبيق قرارات الأمم المتحدة بوقف استخدام العنف ضد المسلمين والعمل على حل مشكلة البوسنة والهرسك وكشمير حتى يسود السلام دول العالم ويستظل بظله الجميع

الإمام الأكبر يفتتح المؤتمر الدولي لدور الجامعات في خدمة البيئة

افتتح فضيلة الإمام الأكبر أعمال المؤتمر الدولي لدور الجامعات في خدمة البيئة وقضايا التنمية الذي نظمته جامعة الأزهر في الفترة من ١٧ - ٢١ يوليو ١٩٩٥ م ١٩ - ٢٣ صفر ١٤١٦ هـ

وقد ناشد فضيلة الإمام الأكبر في كلمته في الجلسة الافتتاحية العلماء الاهتمام بالبحوث العلمية والعمل على التلازم بين العلم والعمل لسد الفجوة بينهما، مشيرا إلى ضرورة الحرص على التطور العلمي والتكنولوجي للحاق بركب التقدم العلمي العالمي

شهد الجلسة الافتتاحية الأستاذ الدكتور محمود محمد [illegible] وزير الاقتصاد والأستاذ الدكتور عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر ونواب رئيس الجامعة وأساتذة الكليات بالجامعة.

الإمام الأكبر يشهد حفل تكريم أوائل الشريعة والقانون

شهد فضيلة الإمام الأكبر الحفل الذي أقامته كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر لأوائل الخريجين من القدامى والجدد وذلك يوم الأحد الموافق ٢٦ من صفر ١٤١٦ هـ ٢٤ من يوليه ١٩٩٥ م بمقر الكلية بالدراسة

حضر الحفل فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر وسادة نواب

رئيس الجامعة وعمداء كليات الشريعة والقانون بالقاهرة والأقاليم ولفيف من قيادات الأزهر الشريف والجامعة

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة هنأ بها المكرمين أصحاب الفقه الذى قال ـ ﷺ ـ عنه (من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين) مشيرا الى أن أصحاب الفقه يقومون برسالة النبى محمد ﷺ

وحثهم فضيلته على مواصلة العلم ، وعلى أن يكونوا ممتعين فى إطار أحكام الشريعة الغراء ، وأن يكونوا كذلك قدوة حسنة فى السلوك والتعامل مع الناس ونشر الإسلام ورسالته الإنسانية

الإمام الأكبر يستقبل سفير جمهورية بنجلاديش بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف بمكتب فضيلته بالأزهر صباح يوم الثلاثاء الموافق ٩ من ربيع الأول ١٤١٦ هـ ١ من أغسطس ١٩٩٥ م السيد/كريم حيدر سفير جمهورية بنجلاديش بالقاهرة

تناول اللقاء بحث سبل التعاون بين الأزهر الشريف وبنجلاديش فى مجال تدريب بعض الدبلوماسيين وموظفى الحكومة البنجلاديشية على تعلم اللغة العربية ورحب فضيلة الإمام الأكبر بالفكرة من حيث المبدأ ووجه فضيلته بدراستها مع وزارة الخارجية وجامعة الأزهر الشريف لإعداد الترتيبات اللازمة لتنفيذها

وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر أثناء اللقاء على بعض التساؤلات التى طرحها السيد السفير وكانت تدور حول (وثيقة الزواج) ورأى الأزهر فيها ، ورأى الإسلام فى عمل المرأة وتعدد الزوجات والختان

الإمام الأكبر يستقبل وزير الشئون الدينية بإندونيسيا

استقبل فضيلة الامام الأكبر بمكتب فضيلته صباح يوم الأربعاء الموافق ٥ من ربيع الأول ١٤١٦ هـ ٢/٨/١٩٩٥ م الأستاذ الدكتور/ترميذى طاهر وزير الشئون الدينية بأندونيسيا ، يرافقه معالى (الدكتور بورنومو) سفير أندونيسيا بالقاهرة والوفد المرافق لهما

وقد عبر الوفد عن عميق سعادته بلقاء فضيلة الإمام الأكبر صاحب المكانة السامية فى قلوب ووجدان المسلمين جميعا فى مشارق الأرض ومغاربها

كما أعربوا عن سعادتهم الغامرة لوجودهم فى رحاب الأزهر الشريف الذى ساهم بنصيب وافر فى إثراء الحضارة الإنسانية وترسيخ القيم الانسانية مما جعله منارة فى العلماء والمتعلمين الذين يفدون إليه من كل حدب وصوب

وقد تناول اللقاء بحث سبل التعاون بين الأزهر الشريف ودولة أندونيسيا فى مجال التعليم الإسلامى ، فضلا عن مناقشة معادلة الشهادة الثانوية الأندونيسية بالشهادة الثانوية الأزهرية

وفى نهاية اللقاء تقدم الوفود بخالص الشكر والتقدير للدور الريادى الذى يقوم به الأزهر الشريف لدعم التعليم الدينى فى أندونيسيا

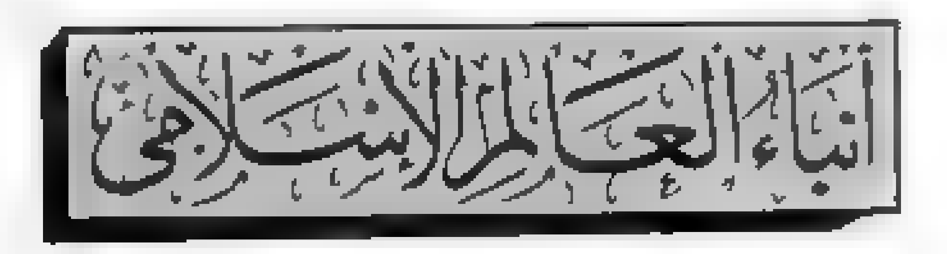

إعداد الأستاذ / محمد عبد الحميد بشير

كلمة احتفال وزارة الأوقاف المصرية بالمولد النبوي

ألقى الدكتور محمد علي محجوب وزير الأوقاف خلال احتفال مصر العام بذكرى المولد النبوي الشريف بالإسكندرية بمشاركة الرئيس حسني مبارك كلمة أكد فيها على أن جهود الرئيس مبارك ودعمه الدائم للمتدينين كان له أكبر الأثر في أن تظل مصر قلعة للعروبة والإسلام.

وأكد أن الرئيس قرر تخصيص (٥٠٠ مليون جنيه) هذا العام بمفرده في أكبر مشروع لترميم وإنشاء وترميم المساجد بتكاليف (٣ مليون جنيه) وبناء مسكن لكل إمام ملحق بمسجد على مستوى الجمهورية بتكاليف (٢٠٠ مليون جنيه).

وقال الوزير: إنه في هذه الذكرى العظيمة ذكرى مولد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ نقدم نماذج مشرفة رعتها مصر كشفت عنها المسابقة العامة لدراسة الفكر الإسلامي التي تستهدف الرفض للتعصب. وقدم الوزير نموذجاً يتمثل في التاسعة من عمره يحفظ ستة آلاف حديث نبوي، ونال جائزة ٢٠ ألف جنيه تقديراً لنبوغه وتشجيعاً للأطفال والشباب من أمثاله.

كما شاركت في المسابقة أسرة كاملة من (سراييفو) بدولة البوسنة وستقوم بحج بيت الله الحرام على نفقة الرئيس الشخصية.

وأعلن الوزير عن تخصيص جائزة كبرى للعلوم الإسلامية فاز بها علماء جمهورية تركستان وخصصت لإقامة مركز إسلامي، وكلية لدراسة اللغة العربية والإسلامية.

وقام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بإصدار أول ترجمة مصرية كاملة للعبادات والمعاملات الإسلامية باللغة الروسية والصينية والألمانية والفرنسية، وستوزع على الأشقاء المسلمين الناطقين بهذه اللغات.

وعبر المؤتمر عن تخصيص ([illegible]) مليون جنيه للمساجد ، ورعاية الدعاة ، وطالب بإعداد أكبر مشروع لإسكان الأئمة والدعاة على نفقة الدولة ، ويتكلف المشروع ٣٠٠ مليون جنيه

وحدد المؤتمر في كلمته ضرورة التعاون بين المسلمين والعرب في إطار التسامح الديني والإخاء الإنساني

مبارك .. والشباب

ـ [illegible] شباب [illegible] الإسلامي في التعبير عن مشاعرهم تجاه الرئيس حسني مبارك ، وقدمت [illegible] [illegible] [illegible] الرئيس [illegible] استقبالاً [illegible] [illegible] الشباب الرئيس مبارك [illegible] من [illegible] الإرهاب ، [illegible] الشباب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] والتي [illegible] [illegible] [illegible] الذكرى [illegible] الرسول الكريم [illegible] [illegible] مصر كله [illegible] [illegible] مصر [illegible]

[illegible] الشباب من مختلف [illegible] [illegible] في التعبير عما يدور في قلوبهم من عظيم المشاعر نحو الرئيس مبارك

الإرهابي

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من الأشخاص [illegible] من [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] فإن الأول [illegible] [illegible]

[illegible] رئيس [illegible] قائلاً

ـ [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] الإرهابي [illegible] .. [illegible]

الإســـــكندرية

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لأهل [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] في التشريع [illegible] الله [illegible] [illegible] ورسوله الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ

[illegible] المؤتمر في [illegible] [illegible] [illegible] جهود لتطبيق الشريعة الإسلامية ، ووحدة [illegible] في [illegible] التعليم ، وناشد المجتمع الدولي [illegible] للمسلمين

بمعسكرات الشبيبة للصحفيين كما أهاب بأجهزة الإعلام العربية أن تفسح مجالاً لحوار بناء مع الحضارة الإسلامية، وأن تمكن العلماء المسلمين – في إطار ما تتمتع به من حرية الفكر – من عرض مبادئ الإسلام وقيمه الرفيعة.

افتتح المؤتمر كلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ويهيه عمل

إسلام أباد

أكدت رئيسة وزراء باكستان أن الشريعة الإسلامية منحت الحضارة العربية وأعطت المرأة المسلمة حقوقاً لم تمنحها لمرأة حتى الآن في أي مجتمع آخر.

جاء ذلك في تصريحات لها في المؤتمر الأول للنساء البرلمانيات الذي عقد مؤخراً في باكستان.

يهدف المؤتمر إلى وضع تصور مشترك للدول الإسلامية، التي تشارك به في المؤتمر العالمي للمرأة، الذي سينعقد في بكين – عاصمة الصين – قريباً.

القاهرة

أكد سفير ألمانيا بالقاهرة اهتمام الشعب الألماني بالآثار المصرية، وخصوصاً الإسلامية منها باعتبارها كنزاً عالمياً فريداً يؤكد عظمة وروعة وعمق الالتزام الذي ميز كلاً من التاريخ والثقافة الإسلامية في مصر.

جاء ذلك خلال حفل الأزهر الإسلامي

يكتب الحاج فاطمة سيلي (كتاب عبدالرحيم كنعدا) و(الخائط المجنون بالمدرسة الفاطمية) بعد ترجمتها من قبل عدد الأدب

استقبل وزير الأوقاف ومفتي الجمهورية وفداً ليبياً رفيع المستوى، وقد وجه أعضاء الوفد الدعوة لمصر، ووفد لحضور مؤتمر العالمي الذي يُعقد بليبيا في السادس عشر من سبتمبر المقبل، ويناقش المؤتمر أوضاع المسلمين في العالم ومحاولة حل مشاكلهم خصوصاً مشاكل الأقليات الإسلامية في الدول غير المسلمة، بالإضافة إلى وسائل نشر الفكر الإسلامي في عصر ثورة المعلومات.

تبدأ الدراسة هذا العام في المعهد العالي بالدراسات الإعلامية بجامعة الأزهر

صرح الدكتور أحمد عمر هاشم نائب رئيس جامعة الأزهر لشئون الدراسات العليا، بأن المعهد الجديد يمنح درجتي الماجستير والدكتوراه في التخصصات الإعلامية المختلفة.

ويشترط للالتحاق بالمعهد أن يكون الطالب من خريجي إحدى الكليات الأزهرية بتقدير جيد على الأقل.

هذا وقد تم تدبير مقر مؤقت للمعهد الوليد في مبنى كلية طب الأسنان بمدينة نصر

البوسنة والهرسك

نفى رئيس البوسنى نبأ تقديم الحكومة البوسنية أى تنازلات من أجل التحقق عن [illegible] من صربيا مقابل حصول البوسنة على أراضٍ أخرى . وقال الرئيس البوسنى إن هذه الصفقة [illegible] حتى وإن كانت [illegible] خطوة [illegible]

ويرى المراقبون السياسيون أن أمريكا لا يهمها [illegible] فى تغيير السياسة المعروفة بسياسة (العصا والجزرة) وتتمثل العصا فى التهديد برفع حظر السلاح المفروض على البوسنة ، بل والسماح للمسلمين من الشعوب الإسلامية الأخرى بالوقوف إلى جانب المسلمين ، وهو ما يخشاه الصرب .

وأما الجزرة فتتمثل فى التلويح للصرب بمكافأة يشتهونها وهى رفع الحصار الاقتصادى المفروض عليهم من قبل الأمم المتحدة إلى غير ذلك من عناصر خطة السلام الدولية . يأتى ذلك فى إطار تغير الموازين العسكرية التى تحققت من الاجتياح الكرواتى الناجح لمنطقة « كرايينا » معقل الصرب فى كرواتيا ، واستعداد الكروات الواضح لتحرير منطقة سلافونيا الشرقية من أيدى الصرب ، وهى منطقة ذات أرض زراعية خصبة وموارد بترولية كبيرة لن يفرط فيها الصرب بسهولة .

هذا وينفى المسئولون فى زغرب وجود أى اتفاقيات سرية بينهم وبين بلجراد لتقسيم البوسنة بينهما ، حيث تحفظ الرئيس الكرواتى على حضور الرئيس البوسنى المؤتمر الذى دعا إليه الرئيس الروسى لإنهاء مشاكل البلقان .

فظائع الصرب رسمياً

قالت السفيرة الأمريكية فى الأمم المتحدة أن هناك دلائل دامغة على ارتكاب قوات صرب البوسنة فظائع مروعة فى البوسنة عقب احتلال جيب (سربرينتسا) فى يوليو الماضى ، وعرضت وثائق أمام مجلس الأمن من بينها صور التقطت من الجو تبين أن أكثر من ألفى مدنى بوسنى دفنوا فى مقابر جماعية إثر سقوط (سربرينتسا) وأكدت هذه الاتهامات رواية رجل مسن كان قد احتجز مع طائفة أخرى من قبل الصرب لكنه استطاع الفرار بعد أن تظاهر بأنه ميت ، وقرر مجلس الأمن السماح لوكالات الإغاثة الإنسانية بدخول « سربرينتسا » لتسجيل أسماء المحتجزين هناك .

هذا وقالت كل من تركيا والنمسا أن موقف الصرب فى منطقة « كرايينا » سيقرر مستقبل منطقة البلقان كلها .

الشيشان

رفض رجال المقاومة الشيشانية إنذاراً روسياً بإلقاء أسلحتهم . وقد شكرت روسيا لأنهم معنيين [illegible] الاتفاق عليها بينها وبين الجانب الشيشانى ، وهى انسحاب القوات الروسية ، وتبادل الأسرى ولا تزال تبدى عدم الاكتراث بالمطالب الشيشانية .

تخشى روسيا أن تصبح عرضة فى الشمال [illegible] نشأة دولة إسلامية بقربها .

quiétude ni joie dans son for intérieur. Un jour on lui apporta de la nourriture pour rompre son jeûne. Quand il la vit, il perdit l'appétit, pleura et fit pleurer tous les assistants, et dit : "Otez ces aliments, Moussa' ab Ibn Oumair est mort en martyr et il était meilleur que moi; son linceul était une cape si courte que si on lui couvrait la tête, ses pieds restaient découverts, et vice versa. Hamza est tombé martyr et il était meilleur que moi. D'ailleurs, nous avons eu de ce bas monde une grande part de biens et nous avons reçu ce qu'il nous a été destiné aussi je crains que nos bonnes actions ne nous soient anticipées." Sa grande fortune ne suscita chez lui aucun grain d'orgueil ni de vantardise. Lorsqu'il voyait la variété des plats sur la table, il pleurait et disait. "Le Messager d'Allah (b.s.) est mort sans avoir jamais été rassasié, lui et sa famille du pain d'orge.

Quand et comment ce grant homme s'est-il converti à L'Islam ? Il s'est converti très tôt, il est l'un parmi les cinq qui embrassèrent L'Islam par l'entremise de Abou-Bakr et l'un des six membres du conseil qu'Omar avait désigné comme candidat au califat après lui en disant "Le Messager d'Allah (b.s.) est mort en étant satisfait d'eux."

(à suivre)

1. Prêter à Allah signifie ici : faire l'aumône aux pauvres.

ABDEL RAHMAN IBN AWF

Par Hoda Hussein Chaaraoui

"Tu entreras au Paradis en marchant à quatre pattes."

Un jour, Médine, se leva sur un grand bruit qui annonçait l'arrivée d'une grande caravane. La mère des croyants "Aïcha" (a.s.a.) entendant le vacarme demanda "Qu'est-ce qui se passe à Médine ?" On lui répondit "C'est la caravane de "Abdel Rahman Ibn Awf venue de Damas portant des marchandises" La mère des croyants dit "Une caravane qui fait tout ce bruit ?" On lui répondit " Oui, Ô mère des croyants elle est composée de 700 montures." Elle réplique "Par Allah, j'ai entendu le Messager d'Allah (b.s.) dire "J'ai vu "Abdel Rahman Ibn Awf entrer au Paradis se traînant à quatre pattes." Abdel Rahman Ibn Awf un des dix promis pour le Paradis entrera au Paradis en marchant à quatre pattes ?

Quelques - un de ses compagnons lui rapportèrent ce que avait dit Aïcha (a.s.a.). Il se rappela que le Messager d'Allah (b.s.) lui avait dit un jour "Ô Ibn Awf, tu es l'un des hommes les plus riches. Prête à Allah et tes pieds seront libres." Avant même que ses marchandises ne soient déchargées, il hâta le pas vers la mère des croyants et lui dit "Ô mère des croyants! Je te prends à témoin que tout ce que porte cette caravane et les montures sont une aumône pour l'amour d'Allah à Lui la puissance et la gloire." Toute la marchandise chargée sur les 700 montures fut distribuée aux habitants de Médine et ses alentours dans un grand festival de bienfaisance. Depuis qu'il avait entendu ce conseil du Messager d'Allah (b.s.) il ne cessa de prêter à Allah avec générosité et Allah le lui rendait avec abondance. Abdel Rahman Ibn Awf, l'un des plus riches compagnons du Messager d'Allah (b.s.) sa fortune ne lui causait ni

Sour. "Al Chûra" (La Consultation), v 29

(On soufflera dans la Trompette Infernale et aussitôt tous ceux qui se trouvent dans les cieux et sur la terre tomberont foudroyés).

Sour. "Al Zumar (Les Groupes) v 68.

(Les sept cieux et la terre et tous ceux qui s'y trouvent chantent Sa gloire).

Sour. "A2l Isrâ" (Le Voyage Nocturne), v44

A l'origine, la terre — ainsi que d'autres planètes de l'espace visible — s'est formée par le détachement d'une masse unique gigantesque. Or, ceci concorde avec le verset suivant .

(Les incroyants n'ont-ils point vu que les cieux et la terre étaient soudés et que Nous les avons décousus (séparés)?).

Sour. "Al Anbiyaâ (Les Prophètes), v30.

Cette masse, en explosant, a donné naissance à une énorme nébuleuse gazeuse qui s'est étendue dans l'espace, comme le confirme le verset suivant .

(Puis Sa volonté se dirigea vers le ciel qui était alors une fumée, et Il lui dit ainsi qu'à la terre "Venez tous deux, de gré ou de force).

Sour. "Fuçilat", v11.

Ensuite, des parties de ce "nuage" se sont condensées et ont donné naissance aux étoiles, aux planètes et aux astres qui circulent dans leurs orbites à travers l'espace. Selon les calculs récents, l'ensemble de l'espace universel est en expansion continuelle.

C'est ce que nous apprenons par le verset suivant :

(Le ciel, Nous l'avons construit avec une grande maîtrise et Nous ne cessons de l'élargir).

Sour. "Al Dhaiyat", v 47

(à suivre)

pose de protons à charge positive, et d'électrons à charge négative, et cela par paires. En outre, l'existence de plusieurs variétés de paires d'autres particules nucléaires a été vérifiée. D'un autre côté, on pense que, dans l'espace, les énormes corps célestes ont un contraire appelé : "Les trous sombres."

4. La nature du cosmos

La Terre n'est pas - comme le pensaient les anciens le centre de l'univers elle n'est qu'une goutte dans l'étendue infinie de l'univers.

(Les Anges et le Saint Esprit escaladent vers Lui en un jour dont la durée est de cinquante mille ans)

Sourate "Al Ma'aridj" (Les Ascensions) v4.

On peut voir clairement ceci dans les expressions coraniques où "les cieux" sont toujours mentionnés avant "la terre" (ceci apparaît dans 178 versets où sont mentionnés à la fois les cieux et la terre, à l'exception de quatre versets où le cours du verset exigeait un ordre différent). En voici un exemple .

(Nous n'avons créé les cieux et la terre et ce qu'il y a entre eux qu'en toute vérité et selon un terme connu d'avance)

Sour. "Al Ahqaf", v3

Il est naturel que cet univers, dans son immensité, soit rempli de créatures et de formes de vie que nous ignorons. A ce sujet, on trouve dans les versets coraniques .

(Devant Allah se prosterne tout ce qu'il y a dans les cieux et sur la terre, les animaux aussi bien que les anges)

Sour "Al Nahl" (les Abeilles) v49

(Parmi Ses signes, il y a la création des cieux et de la terre, ainsi que les animaux qu'il y a répandus)

LES PREUVES SCIENTIFIQUES

DE L'ISLAM

EXTAIT DE L'OUVRAGE *(Suite)*

Traduit par Dr. Rokaya Gabr

3. La parité : tout dans la création est par couples

Le Coran affirme qu'il existe, d'une manière générale, dans la nature, une paire de "toute chose."

(De chaque chose Nous avons créé un couple)

Sour. "Al Dhariyât, v 49

Scientifiquement, ceci s'applique au monde animal, du plus gigantesque à l'infiniment petit, tels les virus, les bactéries et les microbes qui sont tous par couples. Ceci s'applique également au monde végétal, les plantes possédant des organes génitaux mâles et femelles et c'est là une chose qu'on ignorait à l'époque où fut révélé le Coran. Voici l'exemple du verset suivant.

(De chaque espèce de fruit, Il a fait deux éléments de couple)

Sour "Al Ra'd" (Le Tonnerre), v3.

Même la matière inerte est sous forme de couples. Si nous prenons la plus petite forme de la matière l'atome, nous trouvons qu'il se com-

1 Voir ce à quoi visent les P287, 291, 299

2- voir ce à quoi visent le P 267 et les P de 91 a 100 , les P107 et 281 , voir aussi ce que renfermait le P7 du projet d'action de la conférence du Caire sur la Population et le developpement , surtout les P 1.2.3,4,6,8,43,45, et le N 8 du P 20

3- voir les P 85a , b, 107 (g,..l,m) 181 e , 182 b

4- voir les P 62, 63 , 64 , 108

5- voir les versets N° 1de la sourate "les femmes" , N° 21 de la sourate "les Romains" , N°: 45 de la sourate "L'Etoile"

6- voir les P 27, 48, 95 , 99 , 133 , 194 e , 232 a

7- voir les P 18 , 31 , 48 , 84 , 133 , 145 , 182 , 218 , 230 , 233 , 295 , 312

époque. L'Académie incite la société à la préservation de la volonté d'Allah en créant l'être humain homme et femme, à la croyance au fait que défier ce qu'Allah a prescrit pour réglementer ses relations humaines, ou d'encourager la destruction des valeurs, mène à la corruption et à la propagation de la débauche et ne vise point un développement intellectuel, culturel, économique, social, hygiénique ou autre, mais fait succomber la société humaine en général, et l'islamique en particulier, dans les prohibitions qu'Allah a interdit dans le Coran ou celles qui figurent dans la Tradition du Prophète, louanges et bénédictions sur lui.

L'Académie de Recherches demande aux pays islamiques et aux peuples qui aspirent à une vie saine, qui aspirent aux bienfaits et à la vertu de continuer à maintenir leur intégrité de comportement et de moralité, tout en préservant chaque vertu et en évitant toute vilenie, afin d'empêcher la société humaine de choir dans l'abîme vers lequel mènent ces turpitudes, apparentes ou voilées, et de se dresser contre les tentatives de subversion et de destruction auxquelles visent les promoteurs du programme d'action de Pékin, d'entraver la réalisation de leurs aspirations comme il a déjà été fait de leurs sectateurs.

De là, L'Académie incite les pays réunis à Pékin à ce qui a déjà été décidé par les pays lors de la Conférence du Caire, de rectifier la rédaction du projet du programme d'action présenté à la 4e Conférence mondiale sur les Femmes, qui aura lieu à Pékin au mois de Septembre 1995, de préciser ses formules afin qu'elles ne mènent point, ne serait-ce que dans leur notion, vers le contraire de ce que la Chari'a islamique a prescrit, que les autres Lois célestes avaient préservé, et qui persiste dans les valeurs des nations islamiques à travers les âges.

L'Académie précise à ce propos qu'elle refuse tout ce qui contrarie la chari'a islamique et recommande d'en faire les rectifications nécessaires afin que la Umma islamique ne puisse être point contrariée en aucune façon.

Et Allah est Souverain en Son Commandement mais la plupart des gens ne savent pas.

Grand Imam, Cheikh d'Al-Azhar
Président de L'Académie de
Recherches Islamiques

intrigueront aux pays de mettre au point des programmes éducatifs visant à ce que les jeunes assument leur responsabilités sexuelles selon leurs conceptions à eux , dans ce qu'ils imposent comme réduction des budgets militaires et la transferation des sommes prévues pour l'achat des armes à la réalisation de leur programme, dans ce qu'ils assignent aux pays de leur présenter des rapports obligatoires périodiques sur les armes qu'ils possèdent fussent-elles nucléaires , chimiques ou biologiques , tout en menaçant de couper les aides accordées par les pays riches et d'orienter ces sommes pour la réalisation du programme , en incitant le fond Monétaire international , la Banque Nationale et tant d'autres Organisations Financières à jouer un rôle effectif à ce propos, en accordant aux Organisations non-gouvernementales aux Organisations féminines ou celles ayant des "idéaux féministes" des pouvoirs pareils de surveiller et de vérifier ce que les pays pourraient soulever comme réserves sur le programme d'action afin de les faire annuler quelle que soit leur provenance (7)

L'Académie des Recherches Islamiques d'Al-Azhar en assumant son rôle à l'égard des musulmans en Egypte et dans le monde islamique, annonce qu'elle tient fermement à ce qu'elle a déjà promulgué dans son communiqué émis à l'occasion de la Conférence mondiale sur la Population et le Développement, qu'elle fait des réserves et demandes aux pays et aux peuples de déclarer les leurs sur ce qui figure dans le programme d'action de Pékin qui soit en opposition avec la Charî'a islamique et toutes les religions célestes, ou qui soit en contradiction avec les valeurs sociales et culturelles établies, ou qui ait trait au statut et à la discipline de la famille dans ces religions, ou qui donne accès à la liberté sexuelle contrairement à ce qu'elles prescrivent , ou qui permette l'avortement sauf dans le cas où il faut préserver la vie de la mère

L'Académie de Recherches Islamiques attire de nouveau l'attention sur le danger des requisitions que renferme le programme d'action de Pékin leur incompatibilité avec l'Islam et toutes les religions célestes , sur ses objectifs visant la démolition des valeurs religieuses, sociales et morales qui préserveront les pays et les gens de succomber dans la dérive de l'ignominie ou la contamination des maladies sexuelles dangereuses qui firent irruption dans cette

la croyance en Allah et la confiance en son Jugement et sa Sagesse, tous les soins de parents regis par des regles decisives reformant les penchants innes des instincts humains, prenant soin des dispositions des penchants naturels ou dûs à des circonstances imprevues, tout en veillant à ce que la femme occupat sa place eminente et que l'homme assumât la charge qui lui revient de subvenir aux besoins de la famille et de ses membres (5)

L'Islam ignore ce qu'on appelle "probleme de la femme", produit d'une civilisation qui lui est étrangere, basee sur l'exploitation et la discrimination, et qui est incompatible avec ce qu'il declare sur la creation de l'homme et de la femme d'une même âme en égalisant entre eux dans les droits et les obligations

Quant au domaine des relations sexuelles, les promoteurs du programme d'action ne se contenterent point de donner libre cours à la liberté sexuelle parmi les adolescents, garcons et filles, mais reclamerent dans une franchise repugnante - ce qui signifie que la femme ou l'adolescente ait le droit de decider du rôle d'apres lequel elle veut être traitee, homme, femme ou autre, qu'elle pratique ses relations sexuelles avec qui elle veut, homme ou femme, et qu'il

revient aux pays, aux organisations gouvernementales et non-gouvernementales de permettre cela, car la prostitution n'est un tort qu'en cas ou elle est imposee à la femme (6)

Ainsi, les promoteurs du programme dévoilerent leur flagrante contradiction avec ce que prescrivent toutes les religions célestes, y compris L'Islam qui n'admet aucune relation sexuelle hors du mariage légitime entre un homme et une femme, qui interdit l'adultère, L'homosexualite, le lesbianisme et tout ce à quoi mène ce devergondage licencieux, car L'Islam traite l'homme et la femme à pied d'egalite sans les confondre ou sans porter atteinte à la nature de chacun d'entre eux

Cependant, celui qui médite ce programme d'action y decele une violation plus terrible des droits des peuples et une inacceptable tutelle sur les pays, cela est plus flagrant encore dans la mesure ou ces promoteurs considerent la religion comme une barriere à la realisation de la complete égalite entre l'homme et la femme ou une entrave à la realisation de leur exécrable programme, dans ce qu'ils

quoi de superest , tel l'usage qu'ils font du mot "genre" répété des dizaines de fois avec des nuances truquées visant à annuler la différence entre la masculinité et la féminité , faisant de l'être humain un défiguré , qui n'est ni homme ni femme, tout en faussant l'innocence du but et la rectitude de l'objectif

En pleine tentative pour l'abolition de la famille , les promoteurs du programme d'action de Pékin ne se contenteront point de semer le doute , dans le sens où la famille est le principal élément de la société , exigeant des parents de fermer les yeux sur le comportement sexuel des adolescents, hors du cadre du mariage , tout en considérant ce comportement une affaire personnelle dont nul n'a le droit d'y intervenir (2), mais ils réclameront avec une impudente turpitude que la notion de la famille , prise dans le sens que la religion n'est qu'une notion caduque , car elle n'accepte point les relations sexuelles libres pour tous les âges et met comme condition qu'elles aient lieu entre un homme et une femme dans le cadre légitime du mariage , qu'elle n'accorde point aux homosexuels le droit de former des familles entre eux , qu'elle tient fermement aux rôles traditionnellement établis de paternité , maternité , et lien matrimonial - que ces promoteurs considèrent comme étant des rôles auxquels les gens se sont habitués et dont il faut éliminer l'obligation afin d'établir une société dépourvue de toute contrainte ou de tout lien (3)

Bien plus les promoteurs de ce programme d'action pousseront encore plus loin leur égarement en réclamant un changement catégorique dans la relation entre l'homme et la femme , en répartissant à pied d'égalité les fonctions entre les deux y compris le droit des hommes à l'obtention d'un congé de "paternité" tout comme les femmes -- et la même égalité dans les droits de succession en exigeant le changement des lois qui s'opposeraient à tout cela quel que soit leur origine (4)

Il n'y a aucun doute que les digressions dans lesquelles les promoteurs de ce programme plongeront sont catégoriquement à l'opposé de ce que l'Islam prescrit et veille à ce que la famille soit la source de quiétude d'affection et de miséricorde qu'elle soit le lieu de sauvegarde immunisé et fécond pour la formation des jeunes sur

Au nom d'Allah , le Trés Miséricordieux Le Tout Miséricordieux

Communiqué de l'Académie de Recherches Islamiques d'Al-Azhar , à l'occasion de la 4e Conference mondiale sur les Femmes, a Pekin , en Septembre 1995

Les Nations Unies tiendront à Pékin , au cours du mois de Septembre prochain , leur 4e conference mondiale sur les Femmes , afin d'accomplir l'approbation sur un programme d'action préalablement établi , auquel les gouvernements doivent s'y astreindre (1) , - tout en ayant pris compte de réduire au minimum les parties discutables , sous pretexte que les points de divergences ont déja été tranches par les Comites qui ont prepare ce programme d'action , la 39e et derniere session ayant eu lieu à New York , du 15 Mars au 14 Avril 1995

Cette Conférence de Pékin n'est qu'un maillon dans tout une chaine suivie, visant à imposer un nouveau mode de vie , qui s'oppose aux valeurs religieuses , brise les barrieres morales et les traditions établies , sans prendre en considération que ces valeurs mêmes , ces barrieres et ces traditions sont celles qui preserverent des peuples et de nombreux pays de succomber dans l' abîme de la débauche sexuelle , dans le désordre des troubles psychologiques ou dans l' execrable marecage de la degenerescence morale

les promoteurs de ce programme voulurent se rattraper sur ce qu'ils n'avaient pas pu faire adopter lors de la conference du Caire sur la Population et le Developpement , qui eut lieu au mois de Septembre 1994 C'est pourquoi ils insistent sur les problemes autour desquels la société internationale les avait réprouvé , et dont une partie traitait de la notion de la famille et de sa constitution , de l'education des jeunes , des relations sexuelles et de l'avortement

L'audace des promoteurs du programme d'action de Pekin est telle qu'ils ne se contenterent point de relancer leurs problemes perdants , mais accentuerent leur égarement et proliférerent leur persistance en poussant a l'exces leur jeu de mots et en détournant le sens vers ce à

REVUE
AL-AZHAR

Vol. 86 Part IV

Rabiu-l-Akhar — 1415 HIGRAH

Section Française

"He who fears will be exhorted. But the malefactor will shun it;" However, it is believed that Khatib's attitude would, to some extent, have been correct if he had applied the same passive form to the second conjoined element.

By studying the translations of Arberry, Y. Ali and Pickthall, we'll find that Y. Ali is the only one who adopts the passive form in translating the two conjoined elements.

Y. Ali (1637):

10. The admonition will be received
    By those who fear (Allah):
11. but it will be avoided
    By those most unfortunate ones,

This change in form from active into passive helps to produce a poetic stylistic effect in the TL text, in addition to emphasizing the words of the original.

Arberry and Pickthall, on the other hand, unlike Khatib and Y. Ali, stick to the active form as in the SL text:

Arberry (641):

"and he who fears shall remember,
but the most wretched shall flout it,"

Pickthall (603):

"10. He will heed who feareth,
11. But the most hapless will flout it,"

Perhaps, this is due to their accuracy and faithfulness to the original text.

to be continued

when the savage beasts shall be mustered,
when the seas shall be set boiling,

By this sound attitude, Arberry tries to keep in the reader's mind, not only the formal or syntactic components of grammatical structures and their signification, but their communicative and functional value as well.

This is one example of how translators have rendered however there are many other similar attitudes when dealing with other similar verses as for example in Sura 82 and 48.

3.

[ʔiðā-s-samāʔ-u-nfaṭar-at wa ʔiðā-l-Kawākib-u-ntaθar-at wa ʔiðā-l-biḥār-u fujjir-at wa ʔiðā-l-qubūr-u buεθirat]

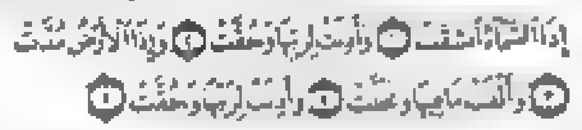

8.

[ʔiðā-s-samāʔ-u-nšaqq-at wa ʔaðin-at li-rabb-i-hā wa ḥuqq-at wa ʔiðā-l-ʔarḍ-u mudd-at wa ʔalq-at mā fī-hā wa taxall-at wa ʔaðin-at li-rabb-i-hā wa ḥuqq-at]

Conjoined elements may not only constitute passive forms in the original, but active forms as well which, when rendered, may result in ungrammaticality. This will be discussed in the following section.

C. Change of the conjoined structure from Active into Passive:

Consider the following example:

Sura 87, Verses 10-11: سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾

[Sayaððakkar-u man yaxšā wa yatajannab-u-ha: a-l-ʔašqā]

In his rendering of verse 10, Khatib has rendered the original active form /sayaððakar/ in the first conjoined element into a passive one; Khatib (804):

Pickthall (792):

"1. When the sun is overthrown.

2. And when the stars fall."

Moreover, Y. Ali translates the passive form /suyyir-at/ in verse 3, /wa ʔiða-l-jibāl-u suyyir-at/ into the active form. "When the mountains vanish", followed by unnecessary brakets including the phrase "(Like a mirage)" Again the three translators, Khatib, Y. Ali and Pickthall, have resorted to the active form in verse No. 6, although the Arabic text uses the passive form /sujjir-at/ in the conjoined element /wa ʔiða-l-biḥār-u sujjir-at/. The three translations are rendered as follows:

Khatib (794):

"and when the wild beasts are mustered,

and when the seas simmer,"

Y. Ali (1606-07):

5. When the wild beasts
   Are herded together
   (In human habitations);

6. When the oceans
   boil over with a swell;

Pickthall (793):

"5. And when the wild beasts are herded together,

6. And when the seas rise;"

Of course, the rendering of the passive forms into active, as in the above versions, leads to ungrammaticality. This is because the coordinator "and" when conjoining active with passive forms, would not fulfil the syntactic criterion of conjoining identical categories.

Arberry, on the other hand, is the only one who sticks to the passive form all through verses 1-13 of Sura 81

Arberry (632):

When the sun shall be darkened,
when the stars shall be thrown down,
when the mountains shall be set moving,
when the pregnant camels shall be neglected,

In this respect, when translating conjoined passive structures, one should expect no problem since the passive structure in English is supposed to serve the same purpose which is realized in Arabic. This can be achieved through the use of the verb form /fuʕila/ for the masc., and /fuʕil-at/ for the fem., or through the verb form /ʔinfaʕal-a/ for the mas. and /ʔinfaʕal-at/ for the fem. In other words, there is only one possible structure in the TL that may be regarded as equivalent to the original structure.

By reviewing the four translations under study, we will find that in most cases Khatib, Y. Ali, Pickthall and Arberry resort to the use of the conjoined passive structural sentences whenever it exists in the original text, except for the following instances:

Sura 81, Verses 1-6:

2. (a)

[ʔiḏa-š-šams-u Kuwwir-at wa ʔiḏa-n-nujūm-u-nkadar-at wa ʔiḏa-l-jibāl-u-suyyir-at wa ʔiḏa-l-ʕišār-u ʕuṭṭil-at wa ʔiḏa-l-wuḥūš-u ḥušir-at wa ʔiḏa-l-biḥār-u sujjir-at]

The passive form /ʔinkadar-at/ in verse 2, /wa ʔiḏa -n-nujūm-u-nkadar-at/, is the only conjoined VP which is rendered into the active form by the three translators, Khatib, Y. Ali and Pickthall:

"When the sun is coiled up, and when the stars become grimy."

Y. Ali (1606):

1. When the sun
   (With its spacious light)
   Is folded up;
2. When the stars
   Fall, losing their lustre;

Difficulties in Translating coordination in Qur'anic verses

Part IV

By Dr. Maha Y. El Tagouri

B- Change of the conjoined structure from Passive into Active .

Many Arab linguists such as Nahlah (1981), Al-Shalan (1983) and Yaqut (1980) state that the passive form is used in the Qur'an for several purposes: first, it is used in cases where the doer of the action is unknown, or at least, not mentioned in the text. Second, and contrary to the first purpose, it is used in cases where the doer of the action is well-known i.e. unnecessary to mention him in the text, as the following Qur'anic examples illustrate:

Sura 81, Verses 1-2:

1. (a)

[?iða-š-šams-u Kuwwir-at wa ?iða-?-nujūm-u-nkadar-at]

"When the sun is coiled up, and when the stars become grimy."

Khatib (793)

Sura 82, Verses 1-2:

(b)

[?iða-s-samā?-u-nfatar-at wa ?iða-l-Kawākib-u-ntaθar-at]

"When the heaven is cleft, and when the planets fall down in fragments,"

Khatib (795)

The third purpose for using the passive form is to emphasize the importance of the action rather than the doer of the action.

References

1- See clauses 286, 291, 299

2- See clauses 267, 93-100, and 107, 281, and see also Cairo Conference on Population on Development (1994) clause 7 article7, clause 1,2,3,4,6,8,43,45,and article 8 clause 20

3- See clause 85a, and b, 107 (r,t,l,m,) 181 g, 182b

4- See clauses 62, 63, 64, 180

5- See the Koran surat Al-Nisa, verse 1, surat Al-Rum verse 21, and surat Al-Najm verse 45

6- See clauses 27, 48, 95, 99, 133, 194h, and 232

7- See clauses 18, 31, 48, 133, 145, 182, 218, 230, 233, 295, 312

the uprightness and steadfastness in conduct and behavior, with keenness in every commendable virtue, keeping away from every repugnant vice, in order to save the world from precipitating into the abyss to which all these obscenities and indecencies inward and outward can only end They should stand solidly and in solidarity against the forces of chaos and destruction to which the promoters of the Beijing Plan of Action are targeting and that they should go head long to prevent them from achieving their sworn and dedicated goal as it happened to their confederates before

Thereafter the Islamic Research Academy, most vehemently calls upon the states participating in the Beijing conference, just as it had called before upon the states which participated in the Cairo conference regarding the amendment of the draft of the Plan of Action prepared for the Fourth International Conference on Women due to be convened in Beijing in the month of Rabi Al-Akhir 1416 A.H / September 1995 A.D., to couch its terms to precise and straightforward meaning, so as to avoid elasticity, even in its connotational meaning, to the fringe of what contradicts the tenets of Islamic law, which is respectfully shared by all other revealed religions and which have been well-established in the ethical values of the Muslim nations throughout the ages Moreover the Islamic Research Academy in this respect pronounces its emphasis on its total refusal of anything fringing on the violation of Islamic law

Therefore, Al-Azhar once more recommends that Islamic states in particular should register their own reservations on the trends and terms of the draft document, which is tantamount to contradicting the established tenets and traditions of Islam so as to avoid future implication

Allah prevails in His purpose but most men know not

The Grand Imam
Sheikh of Al-Azhar
JAD AL-HAQ ALI JAD AL-HAQ
Chairman of the Islamic Research Academy, Al-Azhar

The Islamic Research Academy of Al-Azhar, while performing its duty toward the Muslims of Egypt and the rest of the Muslim world is proclaiming its unswerving commitment to its statement on the draft Plan of Action of the International Conference for Population and Development. It also manifests its reservations and urges governments and nations to manifest their reservations on the Beijing Plan of Action which directly violates the Islamic Sharia, and the rest of the revealed religions and contradicts well-established social and cultural values, especially what refers to the structure and order of the family as presented by these religions, and they paved the way for free and illegitimate sexual practices and legalizing abortion contrary to the tenets of religion, with the exception that Islam permits abortion only when the life of the mother is at risk.

The Islamic Research Academy is once again giving the alarm of danger lurking in the Beijing Plan of Action, and its incompatibility with and violation of the tenets of Islam and all other revealed religions, because it aims at demolishing and eliminating religious, social, and ethical values which have saved people and states from collapsing into the abyss of vice and contaminating it with contagious venereal diseases that have gradually fermented and suddenly sprout up in this epoch. The Islamic Research academy strongly urges society to keep to the purport of Allah's creation of human kind male and female and to the belief that challenging the rules of Allah which He has sent down to regulate human relations, instigating people to destroy these values shall only give rise to corruption. So, the dissemination of indecencies or obscenities cannot bring forth intellectual, cultural, economic, social or hygienic development nor anything it likes; on the contrary, all these can only lead human societies at large and Muslim nations in particular into transgressing what Allah forbids in the Koran and the Prophet Mohammad (P.B.U.H.) prohibits in the Sunnah.

The Islamic Research Academy vehemently calls upon Islamic states and those nations who value and cherish pure and healthy life, and stand for honor and virtue to continue to adhere to

By this way, the promoters of the Plan of Action have exposed their shameful contradiction to the teachings of all revealed religions, including Islam, which does not permit any sort of sexual relations except inside legitimate wedlock, between a man and a woman, and that is because Islam forbids adultery fornication, homosexuality and lesbianism, and all what may lead to it, such as immoral gathering between a man and a woman, establishing equity between male and female without confusion or mixing up their entities, or casting a slur on the nature of either of the two parties.

Anyone scrutinizing the Plan of Action will clearly see a more dreadful violation of the human rights of all nations, and unacceptable tutelage upon states, and this can be clearer still in what the promoters of the Plan of Action have strictly taken religion as an impediment in the way of achieving complete equality between men and women, or can stand as a stumbling block on the way of implementing any aspect of their repugnant aims and objectives, and they force countries to plan educational programs and urge youth to shoulder sexual responsibility, according to their own vision and to satisfy their own ends, forcing governments to cut down military expenditure, reallocating the funds spent on buying weapons to the implementation of their own objectives. They demand governments to forward compulsory periodical reports on the weapons which they possess, whether they are nuclear, chemical, or biological under threat of the rich and developed countries to cut the assistance offered by them converting it instead to the funding of implementation of their objectives. The Plan of Action urges the International Monetary Fund, the World Bank, and many other funding organizations to actively strive towards

achieving this goal, and granting non-governmental organizations including feminist activist movements and among them notorious feminists, the ability to exert powerful authority in supervising and reviewing whatever reservations governments may have against the Plan of Action prior to its cancellation whatever its source may be (7)

and the same equality in inheritance insisting upon changing the laws which present an impediment to that no matter its origin (4)

There is no doubt that what the promoters of the Plan of Action have digressed to is in complete contradiction with what Islam has laid down and endeavors to preserve and guard against in establishing the family as the source of stability and tranquillity, mutual affection and mercy, preparing it to be a fortified and fertile fortress for the upbringing and rearing of generations and posterity, upon the basis of faith in Allah and trust in His absolute sovereignty and wisdom, under the canopy of the tending two parents who are controlled by strict laws which cultivate and refine the human soul from crude instincts, and safeguard what is innate in them of natural tendencies and not of those born of ephemeral and transitory circumstances. Al-Azhar, therefore, takes precaution to see that women attain their eminent position and men shoulder the burden of the overall affairs of the family in keeping their responsibility toward the family and its needs (5)

Islam has never known what has come to be called woman's problem, which is a secretion of an alien civilization founded upon exploitation and discrimination which is completely incompatible with the teachings of Islam, that men and women were created from a single soul ordaining equality of rights and duties between them

With regard to sexual relations, the promoters of the Plan of Action did not find it enough to give liberty to free sex for teenagers, male and female to indulge in but they proclaim it loudly in obscene, degrading, abhorrent jargon, which implies that it is the right of women and adolescent girls to choose the type of person she wants to assume, whether as a female or male, or in any other shape, that teenagers have the right to indulge in sex with whom they want, whether man or woman, and that it devolves upon governments and governmental organizations to allow all such practices without let or hindrance considering that prostitution presents no harm, nor is it illegal unless it is done by force (6)

The promoters of the Plan of Action have furthermore been bold enough as to reiterate their lost cause, but they have reached the bounds of an already immoral desire and ruthless persistence of playing with words and twisting the well-known meanings to serve their own dedicated goals For example, their use of the term "gender" tens of times in adulterated meanings with intent to squash and abolish the difference between male and female by reducing the human being into a depraved creature, to be neither male nor female, under guise of innocence and good intention

In their relentless and massive attempts to destroy the family structure, the promoters of the Plan of Action were not content to stop casting doubt and confusion on the belief that the family is the basic unit and norm of society, urging parents to close their eyes at the perverse sexual practices of teenagers out of wedlock, considering these practices as individual and private matters, that neither of the parents has the right to interfere(2) They have the blazing audacity to declare that the concept of family in the sense stipulated by religion is nothing other than a lame concept according to them, because it does not accept or sanction free and unrestricted sexual relations between people of different age groups, lays condition that it should only be between male and female within the framework of Islamic Sharia, does not give these horrible libertines the right to set up families within their own circles Al-Azhar completely adheres to the traditional forms of fatherhood, motherhood, and matrimony, while the Plan of Action considers these as a mere set of rules to which people are accustomed all through the ages, so they demand that their practice should be abolished to institute a society free of moral restriction and family ties (3)

Indeed, the promoters of the Plan of Action went even further than this in pursuit of their whims asking for radical changes in male and female relations by sharing out equally the functions between them, including the right of men to maternity leave , like women,

IN THE NAME OF ALLAH THE BENEFICENT, THE MERCIFUL

Statement of the Islamic Research Academy Al-Azhar Al-Sharif

Pertaining to the Fourth International Conference on the Status of Women to be held in Beijing in Rabi Al-Akhera 1416 A.H/September 1995 A.D.

The United Nations Organization will hold its Fourth International Conference on the Status of Women in September of the current year in Beijing, China aiming to ratify the previously prepared Draft Plan of Action for all governments to abide by (1) All room for disputable terms has been severely narrowed down, based on the assumption that the points of agreement have already been addressed and resolved in the Preparatory Committees, the last of which was held from 15th Shawwal to 14th Dhul-Qaada, 1415 A.H or 15th March to 14th April A.D

The Beijing Conference is only one stage in a connected series aiming at innovating new ways of life Contravening religious values and destroying well-established customs and traditions without considering that these values restrictions and traditions have protected many nations from collapsing into the dungeon of sexual promiscuity, the disorders of psychological troubles or slipping into the quagmire of moral decay and disintegration

The underlying aims of the promoters of the Plan of Action seems to be the achievement of what was not reached at the International Conference for Population and Development, held in Cairo from 28th Rabi Al-Awal to 7th Rabi Al-Akhir 1415 / the 5th-13th September, 1994 A.D For this reason, they insist upon winning the case in which the international community failed them, a case which partly involved the concept and structure of the family, the upbringing of children, sexual relations, and abortion

ENGLISH SECTION

Rabiu-l-Akhar 1416H.

Vol. 86 Part IV.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

**"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."**

(Al A'raf 43)

فهرس العدد

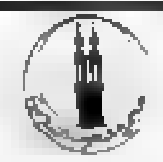

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

علي فائز عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل فهمي مقلد

المراسلات: باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر

بالقاهرة

ت ٩١٠٨٣٦٢ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

أبرز معالم الإيمان الإيمان بـ « عالم الغيب » ؛ بل لا إيمان بدونه ، فهو - وحده - محكّ الإيمان . أما « عالم الشهادة » فالإيمان به طبعيٌّ مستقر في النفوس ، فإذا أنكره منكر كان ضحكة الخلق أجمعين . إذ « عالم الشهادة » هو هذا العالم الذي يشاهده الخلق ويعرفونه ، فهو الموجود أمامهم ، المحسوس لأبصارهم وأسماعهم ، الملموس بكافة أدواتهم ، المعلوم لهم بكل ما أوتوا من حواس ، وما توصلوا إليه من أدوات .

ولأن « عالم الغيب » رأسُ الإيمان ، صدّره المولى - عز وجل - ليكون أول معالم إيمان المتقين ، فقال - تعالى :

﴿ الم ۞ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ۞ الذين يؤمنون بالغيب ﴾

سورة البقرة - الآيات ١ - ٣

ذلك « عالم الغيب » من حيث قيمته في الإيمان

فأما هو — في ذاته — فإنه الغيب غير المنظور الذي لا تناله أبصارنا، ولا تصل إليه حواسنا، ولا يحيط به إلا ربنا — عز وجل — الذي يحيط بكل شيء فيه علماً، حافظة على ما هو عليه دون حصاه وذلك ما لا يكون حتى لملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا أن يشاء الله — تعالى — أن يطلعه على شيء من غيبه ليكون معجزة له، يقول ربنا — عز وجل —

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾

سورة الجن — الآيتان ٢٦ — ٢٧

فسبحانه — وتعالى وحده — عالمُ الغيب والشهادة

والناس فريقان: فريق المؤمن بعالم الغيب وعالم الشهادة، وفريق المؤمن بعالم الشهادة وحده وذلك إيمان الحق الذي لا عماء فيه ولا خلل، فأما الإيمان بالغيب والشهادة فهو إيمان المتقين، ومثل عجيب من ركن إلى الإيمان بعالم الشهادة — وحده — مستصغراً حقائق الوجود، فهما مغرورين من الحضارة بمستحدثات العلم، وبوجوههم كالأرض، ومن لا شيء إلا غير محسوس، وفوق كل ذي علم عليم

وما أوسع عالم الغيب

● إنه يبدأ من أنفسنا هذه التي نتحرك بها، ونأكل ونشرب ونحس ونسعى بأطرافها، ومع ذلك فإننا ما أعطينا علماً بكل شيء فيها

إن أبسط الأمور تغيب عن البشر، فمثلاً من ادعى أنه علم ما لا يعلم به إلا الله — وحده —

﴿ لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾

سورة مريم — الآيتان ٩٤ — ٩٥

سبحانه علم منذ من كان منهم على حياة، ومن مضى، ومن هو آت، وكم من غيب لم ندركه في أنفسنا وحسبك ما تخفيه الأرحام على مدار، وما تحمله أحشاؤها من أسباب الفناء

● وحسبك من تاريخ مضى بما فيه من أنباء الأولين والمعاصرين، وتاريخ قد سوف يكون، كل غيب لا يعلمه على حقيقته إلا الله — وحده —، وإنه القائل

﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ سورة الأعراف — الآية ٧

إنه — سبحانه وتعالى — موجود دائماً أبداً، فمن؟ سبحانه — علماً، وقصصه الحق وأحسن القصص، لا ما قصه البشر، وحدثوا به من تاريخ، قد يصدق وقد يكذب، فإن معظم التاريخ ظن وتخمين بل إملاء الهوى له، فخير ما علمنا من تاريخ هو ما قصه المولى — عز

(١) ول ديورانت: قصة الحضارة

وجل ـ عنها ، وما أخبرنا به صحيحاً على لسان حبيبه سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي حدثنا عن وحي ، وورثته ـ صلى الله عليه وسلم ـ من العلماء الذين يخشون الله ، ولا يحدثون إلا بما يعلمون

● لم نكن نؤمن بالله ـ عز وجل ـ ولا نراه ، ونؤمن بما أنزل من كتبه السماوية السابقة ، ونؤمن بملائكته وباليوم الآخر بعثاً وحشراً وحساباً وجزاء وجنة وناراً ، وكل ذلك غيبٌ لم نشهده ! وهل رأينا ذات الله ـ جل علاه ـ ؟ .. سبحانه

﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾

سورة الأنعام ـ الآية : ١٠٣

وقل في هذا العالم كله ما قلت في إيمانك بالله العظيم

عالم غريب .. ذلك هو عالم الغيب

إنه في حياتنا ، من حولنا ، متداخل في « عالم الطبيعة » المشهود كما حدثنا

إنه ليس عالم الآخرة فقط ، فما عالم الآخرة إلا جزء منه

ويجدر أن نساويه بالمصطلح العلمي المعروف « ما وراء الطبيعة » أو رديفه « ما بعد الطبيعة »[2] أو مصطلحهما الآخر : « الميتافيزيقا »

صحيح أن هذا المصطلح ينطبق عليه ، لكنه ليس كل شيء ، ولا يعبر عن سعة المعنى الذي نقصده ، إنه ـ باختصار شديد ـ « عالم لبعض ما في الذهن الإنساني » ، وقد عرفه « المعجم العربي الأساسي » للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم « الألكسو » فقال

« فرعاً من فروع الفلسفة يبحث في (الموجود) الذي خرج من عالم (الواقع) إلى (عالم المعقول) » أ هـ ، وقد تكلم عن دراستها أحد الفلاسفة ـ في العصر الحديث ـ والمعترض في شأنها حتى يمكن أن نعتبره أستاذ « الميتافيزيقا » النقد ، وأبوها الذي لم يتقدم له ـ بعد ـ نظير ، فقال

« إن الميتافيزيقا تتناول غير تصورات الطبيعة التي تنطبق في كل وقت على التجربة ، تصورات العقل المجردة التي لا يمكن أبداً أن تعطى لنا في أية تجربة ممكنة ، أي هي تتناول (التصورات) التي

(٢) كما في مقابل لفظ « الطبيعة » المقصود به العالم المشهود

(٣) إمانويل كانت : مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة يمكن أن تصير علماً ـ ترجمة د. نازلي إسماعيل حسين ـ مصر ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م ص ١٤٧

لا يمكن أن نجربه أو نجعلها موضوعاً ... كأن تدرس الأحكام التي لا يؤكد التجربة صدقها أو كذبها (١) والعقل والخيال ؛ كمجرد رابط فيما بين تصوراتها

وفي عصر الفلسفة القديم جاء هذا التعريف بمسماها

« علم ما بعد الطبيعة هو العلم الباحث في الموجود [illegible]) [illegible] لذا مرتبط ...

« علم ما بعد الطبيعة يدرس الموجود بما هو موجود ، والصفات الموجودة الجوهرية ؛ ويستخلص من عدة من كتبه في مباحثها ما يجد ما يدور حول « الموجود » أو « العقل المجرد عن المادة ... أي التصورات الذاتية للعقل ، أو « الأحكام » التي لا سابق للتجربة بها ، فإنه يبحث الموجود لا حد التصورات العقلية المجردة ، وتنبثق الأحكام التي لا يؤكدها التجربة ، لا حد عنده أو بحث [illegible] من آفاق الغيب ما حدث عنه الكتاب العزيز

وأنه ، بمفرداته ، لا يخضع للوحي الإلهي ، [illegible] يجعلها صحيحة تجاه الغيب [illegible] وبذلك تكون محصورة على ما تحدث في الموجود وما يتصل به من تصورات وأحكام

ثم بعد ، وتسعة عالم الغيب [illegible] من عالم لم ندركه . قال — تعالى —

﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ ﴾ سورة النحل — الآية ٨

أنه — سبحانه ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ سورة الرحمن — الآية ٢٩

وبعد يعني المقصود بالإقرار بالخالق ؛ واجب الوجود ... سبحانه ، لم يعد لا يحده شيء من إرادته ، ولا عن واجب وجوده — تعالى — فيما يحدده القرآن الكريم بالكثير من صفاته — سبحانه — وصفاته وقدرته وإرادته وحكمته ، وما يخلق من خلقه ... إلخ

إن الفرق بعيد بين (عالم الغيب) و (ما وراء الطبيعة)

وسبحان الله ... بكل شيء محيط .

(١) د. عبد الرحمن بدوي — ما بعد الطبيعة لأرسطوطاليس ص ١١ [illegible] الهيئة المصرية العامة للكتاب — سلسلة تراث الإنسانية

مع
الإمام الأكبر
جاد الحق علي جاد الحق
شيخ الأزهر

فتوى للإمام الأكبر

بيان

بعض أحكام الخنثى

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ﷺ وبعد فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خطاب من السيد ب. ع. وفيما يلي نصه

فضيلة الشيخ العلامة شيخ الأزهر الشريف

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شاء الله أن يسكن (تسكن) بجوارى سيدة من الدرج الثالث (كان ذكرا ثم أجريت له عمليتين إلى أنثى)، وبحكم عمل ودراستى وجدت عدم توافر أى من الصفات الأنثوية فيه (أولها) من بروز الثديين، وتراكم الشحوم، ودرجة نعومة الصوت، وصلع من شعر الرأس، بالإضافة إلى التصرف غير السوى مما يوحى باضطراب نفسى عميق، المهم أرجو الإجابة على التالى:

١ - إذا مات (ماتت) هل تصلى الجنازة بضمير التذكير أو التأنيث؟

٢ - حكم الورث هل تعامل معاملة الخنثى المشكل، وماهى أدلة القياس أم كيف تعامل؟

٣ - هل ينطبق عليها الحديث (لعن الله من الرجال المتشبهين بالنساء). يعنى هل يحاسبها الله (والله أعلم) من حيث التكاليف كذكر أم كأنثى؟

٤ - أرجو من سيادتكم توجيه النصح والإرشاد لمن تسول له نفسه مثل ذلك، بأن يعبر بهذه الحالة التى هى مسخ جسدى وخطايا نفس مدمرة

٥ - أرجو من سيادتكم التفضل بالإجابة بالطريقة التى ترونها لكى يطلع عليها المسلمون

ولتفضلوا سيادتكم بقبول وافر الاحترام ...

والجواب

إن التداوى فى الإسلام جائز شرعا، فعن أسامة بن شريك قال: (جاء أعرابى فقال يا رسول الله ﷺ أنتداوى؟ قال: نعم فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله)[1]

وروى أيضا (قالت الأعراب يا رسول الله ألا نتداوى؟ قال: نعم عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء أو دواء إلا داء واحد فقالوا يا رسول الله وما هو؟ قال الهرم)[2]

ومن وسائل التداوى الجراحة، فقد روى عن جابر قال (بعث رسول الله ﷺ - إلى أبى بن

(٢) رواه ابن ماجه وأبو داود والترمذى وصححه (منتقى الأخبار وشرحه نيل الأوطار جـ ٨ ص ٢٠٠)

كسب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه)[3]

وورد في حديث عرفجة الذي قطع أنفه يوم الكلاب قال (أصيب أنفي يوم الكلاب في الجاهلية فاتخذت أنفا من ورق (فضة) فأنتن علي فأمرني رسول الله ﷺ أن أتخذ أنفا من ذهب) — قال ابن العربي في شرحه هذا الخبر إنه استثناء من تحريم الذهب، وإجازة للانتفاع به عند الحاجة على طريق الضرورة

وتخريجا على هذه الأحاديث الشريفة وغيرها — الواردة في التداوي — والجراحة — أجاز العلماء إجراء جراحة يتحول بها الرجل إلى امرأة، أو المرأة إلى رجل، متى انتهى رأي الطبيب الثقة إلى وجود الدواعي الخلقية في ذات الجسد بعلامات الأنوثة المطمورة أو علامات الذكورة المغمورة، باعتبار هذه الجراحة مظهرة لتلك الأعضاء المطمورة أو المغمورة تداويا من علة جسدية، لاتزول إلا بهذه الجراحة كما جاء في حديث قطع عرق من أبي بن كعب وكيه بالنار[4] — حسبما تقدم

ويجوز إجراء الجراحة لتحويل الرجل إلى امرأة أو العكس بقصد إبراز ما استتر من أعضاء الذكورة أو الأنوثة متى نصح بذلك الطبيب الثقة، ويجب أن يكون إجراء الجراحة واجبا باعتباره علاجا، ولا تجوز هذه الجراحة لمجرد الرغبة في تغيير حالة إنسان ما — من رجل إلى امرأة أو من امرأة إلى رجل — دون وجود دواع جسدية صريحة غالبة تستدعي إحداث هذا التغيير، وإجراء الجراحة إبرازا لتلك الأعضاء المطمورة أو المغمورة، فإذا لم تتوافر تلك الدواعي، فإن إجراء جراحة التحويل تدخل في نطاق الحديث الشريف عن أنس قال: (لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء، وقال أخرجوهم من بيوتكم فأخرج النبي ﷺ فلانا وأخرج عمر فلانا)[5]

وقد روي عن عروة بن الزبير، أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته أن أم سلمة أخبرتها أن النبي ﷺ كان عندها وفي البيت مخنث فقال المخنث لأخي أم سلمة عبدالله بن أبي أمية: إن فتح الله عليكم الطائف غدا أدلك على ابنة غيلان، فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال النبي ﷺ لا يدخلن هذا عليكم[6] فقد نهى النبي ﷺ عن دخول هذا المخنث في بيته لما علم عنه من تكسره كالنساء ووصفهن للرجال

تعريف المخنث

والمخنث هو: المؤنث من الرجال وإن لم تعرف منه الفاحشة، قال بذلك ابن حبيب، وقيل: من يشبه خلقه النساء في حركاته وكلامه

والمخنث إن كان خلقيا لا دخل للرجل فيه بأن يوجد التثني في مشيه والتكسر في كلامه، فإنه لا يلام عليه ولا يذم، لكن عليه أن يتكلف إزالة أثر التخنث بترك التثني والتكسر وذلك بالمعالجة والتدرج إلى أن يتم التخلص منه، فإن لم يعمل وتمادى في ذلك كان ملوما ومذموما، ولاسيما إذا ظهر منه ما يدل على رضاه بالتخنث فإن لم يستطع ترك التخنث بأي مؤثر ومحاولة ولم يقصر فإنه لا يتوجه إليه اللوم متى كان خلقيا وعجز عن تركه، وإن كان

---

(3) رواه أحمد ومسلم — منتقى الأخبار وشرحه نيل الأوطار للشوكاني

(4) [illegible] الفتاوى الإسلامية ص [illegible] بتصرف

(5) رواه أحمد والبخاري — كتاب منتقى الأخبار وشرحه نيل الأوطار للشوكاني ج ٦ ص ١٩٠

(6) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٩ ص ٣٣٣ باب ما ينهى من دخول المتشبهين بالنساء على المرأة

الخنثى مشكل، وصاحبه هي بصدد ذلك فإنه يتوجه إليه الحديث الشريف الذي ذكره الحافظ ابن حجر (اشتد غضب الله على قوم رغبوا عن خلق الله وتشبهوا بالنساء)

ومما ذكره أيضا وأخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ أتي بمخنث قد خضب يديه ورجليه، فقيل يارسول الله ﷺ إن هذا يتشبه بالنساء فنفاه إلى النقيع فقيل: ألا نقتله؟ فقال إني نهيت عن قتل المصلين.[٧]

وقد جاء في فقه المذهب الحنفي (الخنثى إذا كان له آلة كل من الرجل والمرأة فإن بال من أحدهما اعتبر به، فإن بال من الذكر فهو غلام، وإن بال من الفرج فهو أنثى، وإن بال منهما فالأسبق، ولا معتبر بالكثرة، فإن بلغ فظهرت له أمارات الرجال فهو رجل، وإن ظهرت له أمارات النساء فهو امرأة، فإن لم تظهر الأمارات أو تعارضت فهو خنثى مشكل

ولما حكم بكونه خنثى مشكلا يؤخذ فيه بالأحوط، والأوثق في أمور الدين فيقف بين صفي الرجال والنساء في الصلاة، وإن صلى في صف النساء أعاد، ولو صلى في صف الرجال يعيد من صلى بجواره عن يمينه وعن يساره ومن خلفه بحذائه، ويصلي بقناع، ولا يلبس الحلي والحرير ولا يخلو به غير محرم رجل ولا امرأة، ولا يسافر بغير محرم، وإذا كان صغيرا لا يشتهي جاز ختانه الرجل والمرأة وإذا مات ولم يختتن حالة، يمم ثم يكفن، ويصلى كالجارية[٨]

هذا ولا يشترط في صلاة الجنازة تعيين الميت المصلى عليه بل يكفي نية من حضر من الأموات

وإذا كان ما تقدم وتحريكا عليه

وكان الشخص المسئول عنه في هذه الواقعة غير واضح حاله، إذا لم يرد بالسؤال ما إذا كان يوجد له عضو تذكير وتأنيث، وعند بلوغه هل.. ظهرت عليه علامات الذكورة فيكون رجلا، أو ظهرت عليه علامات الأنوثة فيكون أنثى، أو ظهرت علامات الذكورة والأنوثة معاً فيكون هو الخنثى المشكل الثابتة أحكامه حسب ما سبق

والظاهر من إجراء الجراحة وتحويل المسئول عنه إلى أنثى أن عضو التأنيث به كان مطمورا، وبإجراء الجراحة، وبعملية التحويل ظهر العضو المطمور ويكون ذلك علاجا مشروعا متى انتهى رأي الطبيب الثقة إلى وجود الدواعي الخلقية لديه

فإذا أسفر ذلك صار المسئول عنه أنثى تعامل معاملتها في حياته وبعد مماته

أما إذا كان إجراء الجراحة قد تم لمجرد الرغبة في تحويل الذكر إلى أنثى ونحو نزوع هذا الإنسان من رجل إلى امرأة دون وجود دواع خلقية فإنه يترتب على ذلك حدوث تغيير خلق الله - وهو محظور ومؤثم - يأثم به الطبيب ويصبح غير ثقة كما يترتب عليه أيضا وصف الرجل المحول إلى امرأة إلى مخنث - وهو المتشبه من الرجال وإن لم يعمل الفاحشة - وإثمه واضح، وحكايته تبين في الأحاديث الصحيحة المذكورة بما فيما سبق، وينطبق عليه حديث «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء» وقال: «أخرجوهم من بيوتكم»، فأخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلانا وأخرج عمر فلانا[٩]

---

(٧) المصدر السابق

(٨) الاختيار لتعليل المختار ص٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠

(٩) [illegible] البخاري - كتاب منتقى الأخبار وشرحه نيل الأوطار للشوكاني جـ ٦ ص ٩٤

ويتضح مما سلف

أن اسم الخنثى في الفقه هو الذي لا يخلص لذكر أو لأنثى، أو الذي له ما للرجال وما للنساء جميعا من عوامل عضوية

وهو مأخوذ من الخنث، وهو اللين والتكسر يقال خنثت الشيء فتخنث يعني عطفته فتعطف والاسم الخنث (١٠)

وفي الاصطلاح: من ولد من بني الإنسان وله أعضاء التناسل للذكر وللأنثى، أو من ولد وليس له شيء من ذلك كله أصلا وله ثقب يخرج منه البول

وفي حكم هذا الخنثى المشكل الذي لم تتضح له علامات الذكورة أو علامات الأنوثة إن مات نصلي عليه صلاة الجنازة نية عن حضر من الأموات دون الجزم بتحديد نوعه (ذكر أو أنثى) بل بعموم الإنسان الحاضر بين يدي المصلين عليه عند وفاته

ميراث الخنثى

أما عن إرث الخنثى عمن توفي من أقاربه — متى تحقق به سبب من أسباب الإرث شرعا — فإن الخنثى الذي وضحت ذكورته أو أنوثته، — فلا إشكال في أنه يستحق ما تقرر له إرثا حسب نوعه ذكرا أو أنثى

إما إذا تعارضت العلامات الذكورية والأنثوية ولم يمكن الترجيح، أو أنه لا توجد علامات جسدية أصلا، فهذا هو الخنثى المشكل لا يعرف أذكر هو أم أنثى ويعامل في الميراث، بأقل نصيب يستحق له بيقين والآخر مشكوك في استحقاقه فلا تنتقص حقوق سائر الورثة بالشك

وعلى هذا إذا وجد بين الورثة خنثى مشكل — بالمعنى السابق — يفرض حالات للمسألة، حال يفرض الخنثى ذكرا وتعرف سهامه من التركة وحال يفرض الخنثى أنثى وتعرف سهامها، ويكون أقل النصيبين من التركة لهذا الخنثى المشكل، والباقي يقسم على سائر الورثة حسب الأنصبة الشرعية للميراث

وهو قول عامة الصحابة وإليه ذهب الحنفية وعليه الفتوى، وبه أخذ قانون المواريث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٦ في المادة ٤٦ منه

فلو مات إنسان عن ابن وولد لأحدهما خنثى مشكل اعتبرت بنتا، وأعطيت: الثلث، وللابن الآخر: الثلثان، كما لو مات عن ابن وبنت

ولو مات عن بنتين وولد ابن خنثى مشكل اعتبرت الخنثى بنتا وحجبت عن الإرث بالبنتين، وقسمت التركة فرضا وردا مناصفة بينهما (١١)

وننصح الإنسان الذي تعرض له هذه الحال، أي: الاشتباه في أنه ذكر أو أنثى المبادرة في استظهار واقع حالة بكافة الطرق الممكنة والميسرة — علميا وطبيا، والشواهد الجسدية والنفسية حتى لا يزول حاله بالجراحة إلى بشيء مبتور من الجسم، والصبر على علاجه أولى من هذه الحال الموصوف بالسؤال

ومنه إذا كان الحال كما ورد بالسؤال

والله سبحانه وتعالى أعلم

شيخ الأزهر الشريف

(جاد الحق علي جاد الحق)

(١٠) لسان العرب مادة (خنث)

(١١) ابن عابدين جـ ٥ ص ٤٦٤ ونهاية المحتاج جـ ٦ ص ٣١ والمغني لابن قدامة جـ ٦ ص ٢٥٣ ، ٢٧٢ وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير جـ ٤ ص ٤٨٩

سورة يس

د. رجب خميس

يقول الله تعالى ﴿يس ۝ والقرآن الحكيم ۝ إنك لمن المرسلين ۝ على صراط مستقيم ۝ تنزيل العزيز الرحيم ۝ لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون ۝﴾

في المقال السابق عرضت سورة « يس » وذكرت أقوال العلماء في المراد من كلمة « يس » وفي هذا نتكلم عن تفسير هذه الآيات.

بدأت الآيات بالقسم الذي يشتمل أسلوبه على أداة قسم، ومقسم به، ومقسم عليه أو جواب القسم. ولله – سبحانه وتعالى – أن يقسم بما شاء من مخلوقاته. ولقد كثر في القرآن الكريم الإقسام بمخلوقاته، فأقسم بالشمس، والقمر، والضحى، والنجم، والليل، والطور، والكتاب المسطور، وهو يقسم بهذه المخلوقات تنبيها لخلقه على ما في المقسم به من كثرة المنافع والفوائد، واستدلالا على قدرته على إيجاد هذه المخلوقات المقسم بها.

أما العباد فليس لهم أن يقسموا إلا بالله أو بصفة من صفاته، لأن القسم يكون بالمعظم والمعظم لا يكون إلا الله، قال ﷺ فيما رواه البخاري: « من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت » وروى الترمذي أيضا أن رسول الله ﷺ قال: « من حلف بغير الله فقد أشرك » ولقد جاء الإقسام بالقرآن في هذه السورة وفي غيرها، وإن اختلفت الصفات.

قال تعالى:

﴿حم ۝ والكتاب المبين ۝ إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ۝﴾

سورة الزخرف

وقال تعالى:

﴿حم ۝ والكتاب المبين ۝ إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ۝﴾

سورة الدخان

الكلام عن المقسم به

أقسم الله – سبحانه – في هذه السورة بالقرآن الحكيم، وخص القرآن بالإقسام به تنويها، ووصفه بالحكيم لأنه ثابت، سوية مبانيه على أكمل وجه، ولذلك قال تعالى: [illegible] ويتطلب الكلام عن المقسم به أن نذكر المعنى الأصلي للقرآن ثم المراد منه، فالقرآن في الأصل مصدر قرأ، يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآنا.

والمعنى المراد منه: أنه الكلام المنزل على سيدنا محمد ﷺ الموجود بين دفتي المصحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس، المتعبد بتلاوته، المتحدي بأقصر سورة منه، المنظم لشئون الدين والدنيا معا.

خرج بقوله: المنزل على سيدنا محمد ﷺ ما نزل

على موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين ، ويخرج بقوله : « المتعبد بتلاوته » ما أوحى إلى النبي من الحديث القدسي والنبوي منهما ، وإن كانا منزلين عليه ؛ إلا أنهما لا يتعبد بتلاوتهما ، ومن المعلوم أن الذي أوحى إلى النبي قسمان : متلو ، وغير متلو فالمتلو هو القرآن على معنى أن تلاوته عبادة في الصلاة وخارج الصلاة ، وغير المتلو بهذا المعنى هو الحديث النبوي والحديث القدسي

وكل ما ينطق به النبي ﷺ وحي قال — تعالى

« وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ »

سورة النجم

ويخرج بقوله المتحدي بأقصر سورة منه الحديث القدسي فإنه يشترك مع القرآن في أن لفظه ومعناه من عند الله

والفرق بينهما : ١ — أن القرآن جاء للإعجاز والتحدي والحديث القدسي ليس كذلك

٢ — القرآن يحرم مسه ومسه على المحدث حدثا أصغر أو أكبر ، وليس كذلك الحديث القدسي .

٣ — تلاوة القرآن في الصلاة واجب أو مندوب والحديث القدسي ليس كذلك

ويمتاز القرآن الكريم على سائر الكتب بأمور هي :

١ — أن سند القرآن متصل تمام الاتصال بالنبي ﷺ والإخبار به متواتر ، أما غيره من الكتب المنزلة فقد نقلت إلينا بعد موت من أنزلت عليهم بقرون عدة

٢ — القرآن الكريم جاء رسالة ومعجزة ، قال ﷺ : ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أوتي من المعجزات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي وأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة . رواه البخاري

٣ — القرآن الكريم تكفل الله بحفظه وبقائه ، ولم يكل ذلك إلى خلقه . أما غيره من الكتب المنزلة فقد وكل حفظه إلى الأنبياء وأتباعهم

قال — تعالى

« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ »

الحجر ٩

فجاء الكلام مؤكدا بإن وضمير الفصل ولام التأكيد

أما في شأن الكتب الأخرى فقد قال سبحانه :

« وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ »

المائدة — ٤٤

ولم يبق من معجزات الأنبياء جميعا إلا القرآن الكريم .. ولست بهذا أنكر على سيدنا محمد ﷺ معجزاته المادية ، فهي ثابتة وواضحة ، إنما أقول إن أهم معجزاته ﷺ وأعظمها هو القرآن الكريم باعتباره معجزة عقلية باقية وخالدة

ولقد وصف القرآن بأنه حكيم ، وهذا الوصف لا يكون إلا للعقلاء . وإنما وصف به القرآن الكريم ليخلع عليه صفة الحياة والقصد والإرادة وهو من قبيل المجاز ، فمعنى (القرآن الحكيم) أنه ذو حكمة ، أو لأنه دليل ناطق بالحكمة ، أو لأنه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به

ومهما يكن من شيء فإن وصفه بالحكمة موحي بأن للقرآن روحا وقد وصفه الله تعالى بذلك قال — تعالى

«وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا»

الشورى ٥٢

وقال تعالى:

«يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده»

غافر ١٥

وقال تعالى:

«ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده»

النحل ٢

وسمي منزله من الملائكة — وهو جبريل — روحا

قال تعالى:

«نزل به الروح الأمين ۝ على قلبك لتكون من المنذرين»

الشعراء ١٩٣ — ١٩٤

ومن مقتضيات وصف القرآن بالحكمة التي هي من صفات الأحياء أن ينال القرآن حياة يحياها ويحييها في القلوب، وفي الواقع المشهود، فإذا صحب صاحب القرآن وصاحبه به وجد منه ما يقع على دقائق وأسرار لم يكن يصل إليها ويدركها لولا مصاحبتك هذا القرآن.

ولشدة حب الرسول ﷺ للقرآن وتعلقه به، كان يحب أن يسمع تلاوته من غيره وكان يلح على أصحابه أن يسمعه شيئا من آيات هذا القرآن.

ومن مقتضيات وصف القرآن بالحكمة أيضا مخاطبته كل أحد كما هو في صورته، وبالحكمة التي تصلحه وتوجهه، وهو مع كل هذا يرى حكمته ويقرر … بكل … في حدود منهجه الحكيم.

والكلام على جواب القسم — إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم — في هذا رد على إنكار الكفار رسالة النبي محمد ﷺ فقد قالوا لست مرسلا — وقد صرح القرآن بهذا الإنكار في أكثر من آية منها قوله تعالى:

«ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب»

الرعد ٤٣

وكانوا يقترحون أن ينزل القرآن على رجل عظيم من أصحابهم، قال تعالى:

«وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم»

الزخرف ٣١

وذكرت بعض الآيات أنهم كانوا على جانب عظيم من الإنكار، قال تعالى:

«استكبارا في الأرض ومكر السيئ»

فاطر ٤٣

ولشدة إنكار هؤلاء الكفرة رسالة سيدنا محمد ﷺ جاء جواب القسم في هذه الآية مؤكدا بأكثر من مؤكد.

والمقصود من هذه الآية «إنك لمن المرسلين» تسلية النبي ﷺ وتثبيته والاهتمام بأمر رسالته، وفيها كذلك التعريض بالمشركين الذين كذبوا بالرسالة والرسول ﷺ مع وضوح الأدلة وظهور الآيات وسطوع البراهين.

وقوله تعالى:

«على صراط مستقيم»

والغرض منه بيان صفة الرسالة بعد بيان طبيعة الرسول، وإفادة … بعد إثبات

رسالته وبيان أنه ﷺ مرسل إلى كسائر الأنبياء الذين سبقوه والمراد من الصراط المستقيم : الهدى الموصل إلى الفوز في الآخرة وهو كذلك الدين الذي بعث به ، والذي يشمل الحق ، الذي لقنه الله إياه ، ويشمل التشريعات السمحة والشعائر القيمة.

ووصف الصراط بالاستقامة يوحي بأن رسالته قائمة كحد السيف لا عوج فيها ولا انحراف ، الحق فيها واضح لا يميل مع الهوى ولا يتبع مصلحة . وهذا هي رسالة بسيطة لا تعقيد فيها ولا غموض ، تصدع بالحق في أبسط صورة ، يمكن أن يتصل بها ويعيها ، البادي والحاضر والأمي والعالم ، ويجد فيها كل حاجته . وصدق الله العظيم حيث يقول :

« وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ »

النحل ٨٩

وقال ـ تعالى :

« وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ »

الحج ٧٨

وقال

« مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ »

المائدة ٦

وتنكير صراط للتفخيم والتعظيم

والتعبير بـ « على » في « على صراط مستقيم » يوحي بتمكن الرسول ﷺ من المنهج ، وتمكن المؤمنين الصادقين منه كذلك .

وفي قوله : ـ على صراط مستقيم ـ دليل على فساد قول القائلين بأن المكلف إذا صار (واصلا) لم يبق عليه تكليف ، فإن المرسلين لم يستغنوا عن رعاية الشريعة ، فكيف غيرهم ؟!

« تنزيل العزيز الرحيم »

متعلق بالقرآن الحكيم على أنه صفة له وقد قرىء (تنزيل) بالنصب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف ، أي : نزل تنزيلا ، أو على أنه مفعول به لفعل محذوف أي اقرأ تنزيل ، وقرىء بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره ، هو تنزيل ، والتنزيل على هذا الوجه المنزل

والغرض من ذكر هذا الوصف للقرآن هو إظهار فخامته الإضافية باعتبار منزله : « العزيز الرحيم » . وقد بين فخامته الذاتية في قوله « القرآن الحكيم » . وكلمتا : « العزيز الرحيم » توحيان بالقدرة الكاملة والرحمة الشاملة ، وبالحث على الإيمان به ترغيبا وترهيبا ـ فالترهيب مأخوذ من « العزيز » والترغيب مأخوذ من « الرحيم » وكون منزله رحيما يشعر بأن القرآن رحمة في تشريعه وشعائره وعقائده وأخلاقه

قال تعالى

« وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ »

الأنبياء ١٠٧

وقال تعالى

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ »

يونس ٥٧

« لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ »

الإنذار هو الإعلام المقرون بالتخويف ، ولا يسمى إنذارا إلا إذا كان التخويف يسع زمانه

الإخبار من الخوف به ، فإنه لم يمنع رحمته
الإنذار فهو إخبار وإعلام وتحذير لا يستثار
و(ما) في « ما أنذر آباؤهم » يجوز أن تكون
نافية ، وجملة ما أنذر صفة لـ قوما ، والمعنى
لتنذر قوما غير منذر آباؤهم الأدنون ، ويكون
الغرض من ذكر هذه الجملة على هذا الوجه بيان
شدة احتياجهم إلى الإنذار ، ويجوز في « ما » أن
تكون موصولة أو نكرة موصوفة ويكون المراد
بالآباء على هذا الوجه الأبعدين ، أي لتنذر قوما
قد أنذر آباؤهم قبل ذلك ، والنبي الذي أنذر
الآباء الأبعدين هو إسماعيل – عليه السلام – إن
أريد بهم قوما العرب ويكون المنذر عيسى – عليه
السلام – إن أريد بهم بنو إسرائيل

وظاهر قوله « لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم »
يفيد أن رسالة النبي محمد ﷺ خاصة ، والمعلوم
بداهة أنها عامة . والتوفيق بين ظاهر هذه الآية
وبين غيرها من الآيات الدالة على عموم رسالته
نقول

إن المراد من قوله (لتنذر قوما) كل الناس
ولا يراد بهم العرب أو بنو إسرائيل فتكون هذه
الآية عامة كغيرها من الآيات ، أو نقول . إن
رسالته – عليه الصلاة والسلام – كانت مرحلية
فبدأت بأمر النبي أن ينذر عشيرته الأقربين . قال
تعالى

« وأنذر عشيرتك الأقربين ﴿٢١٤﴾ »

الشعراء ٢١٤

ثم جاءت الآيات الأخرى بعموم رسالته
عليه السلام – قال – تعالى

« تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا »

الفرقان ١

وقال – تعالى

« قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم
جميعا »

الأعراف ١٥٨

وروى مسلم عن جابر – رضي الله عنه – عن
النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : « **أعطيت
خمسا لم يعطهن نبي قبلي : أحلت لي الغنائم ولم
تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض مسجدا
وطهورا ، وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة
وبعثت إلى كل أحمر وأسود** » ... الحديث

وقوله – تعالى : « **فهم غافلون** » أي عن
الحق والنور والشرائع التي تسعد البشر في الدارين

والغفلة أشد ما يصيب القلوب فالقلب الغافل
معطل عن وظيفته في الاستقبال والتأثر
والاستجابة . تمر به دلائل الهدى فلا يحسها
ولا يدركها ، ومن هنا كان الإنذار أليق شيء
بالغفلة التي كانوا فيها ، وقد يوقظ الإنذار الغافلين
الذين لم يأتهم نذير

السُّنَّةُ
هُدًى وَرِجَالاً

الحدود بين العفو والوجوب

بقلم: د. محمود الخطيب

عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب» رواه أبو داود[1] والنسائي[2] والحاكم

ترجمة راوي الحديث

هو عبد الله[3] بن عمرو بن العاص القرشي المتوفى بمكة أو الطائف أو مصر في ذي الحجة سنة خمس، أو ثلاث، أو سبع وستين، أو اثنين، أو ثلاث وسبعين، عن اثنين وسبعين سنة، أسلم قبل أبيه (رضي الله عنهما) وكان بينه وبين أبيه في السن اثنا عشر أو إحدى عشرة سنة قالوا ولا نعرف أحداً غيره بينه وبين والده هذا القدر، وكان غزير العلم مجتهداً في العبادة، قال بعضهم: وكان أكثر حديثاً من أبي هريرة، له في البخاري ستة أو خمسة وعشرون حديثاً، وكان يمتاز بورعه وكثرة صيامه وقراءة القرآن

المفردات

- تعافوا: من العفو أي تجاوزوا عنها ولا ترفعوها إلي فإني متى علمت الطلب أقمت الحد[4].
- الحدود: جمع حد، وأصله المنع والفصل بين الشيئين، أي الذي يمنع الإنسان مما يستحق قيام الحد عليه، والحدود هي: محارم الله وعقوباته التي قرنها بالذنوب وهي: ما لا يُقرب كالفواحش المحرمة قال ـ تعالى ـ: ﴿تلك حدود الله فلا تقربوها﴾[5] ومنها ما لا يُتعدى كالمواريث المحددة، وقال ـ تعالى ـ في شأنها ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾[6]

وقال أبو العالية: (إن اللمم ما بين الحدين حد الدنيا وحد الآخرة) يريد بحد الدنيا: ما يجب فيه الحدود المكتوبة، أي المبينة في الفقه كالسرقة والزنا والقذف، ويريد بحد الآخرة: ما أوعد الله عليه العذاب كالقتل، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، واللمم من الذنوب بين هذين الحدين كما

---

(1) سنن أبي داود ج ٤ ص ١٣٣
(2) سنن النسائي ج ٨ ص ٤٣
(3) فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي للشيخ عبد الله الشرقاوي
(4) النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ٢٦٥ بتصرف
(5) سورة البقرة آية [illegible]
(6) سورة النساء آية ١٤

لا يوجب على فاعله حداً في الدنيا ولا تعذيباً في الآخرة(٧)

ـ فما بلغني من حد: أي ما وصل إلي، يعني أنه علم بالذنب الذي يوجب الحد(٨)

ـ فقد وجب: يقال وجب الشيء يجب وجوباً إذا ثبت ولزم(٩) أي تأكد تنفيذه

ـ المعنى العام للحديث

يُرغب رسول الله ﷺ صاحب الحد في أن يتجاوز ويعفو عمن ثبت عليه الحد، فإن فعل ذلك شاعت المودة وتوارت الأحقاد فضلاً، لا توجد بين الناس أحقاد في الدنيا. عن مرضاة الله ـ تعالى ـ له حسن المثوبة في الآخرة، أما إذا علم القاضي أو ولي الأمر بثبوت الحد فلابد من أن يقيمه على الأنام وكثيراً ما رغب النبي ـ عليه السلام ـ في العفو، وفي التجاوز عن إثبات

ومما يرغب في العفو من صاحب الحد قوله ـ تعالى ـ

﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(١٠)

ومعنى ﴿ فاتباع بمعروف وأداء إليه بإحسان ﴾ أي: من عفا عن القصاص وقبل الدية فيجب على من لزمته أن يدفعها برفق والتماع دون تضجر وكراهية. ذلك العفو من القصاص إلى الدية تخفيف ورحمة من الله للأمة المحمدية خاصة، حيث إن العفو عن القصاص لم يكن مشروعاً في بني إسرائيل، فأكرم الله أمة سيدنا محمد ﷺ به، فمن اعتدى بعد ذلك وخرج عن هذا النظام استحق من الله العذاب الأليم.

ومثل هذا الحديث الذي نحن بصدده حديث آخر يُرغِّبُ صاحب الحد بالعدول إلى العفو وأخذ الدية قوله ﷺ فيما رواه أبو هريرة «من قُتل له قتيل فهو بخير النظرين، إما أن يُعقل وإما أن يُقاد» رواه البخاري ومسلم ومالك في الموطأ والنسائي واللفظ هنا للبخاري ـ كتاب العلم

والمراد بخير النظرين: القصاص أو الدية

ومعنى يقاد: أي يقتص منه

ومعنى يعقل: أي تؤدى دية القتيل

ولكن من الذي يملك الخيار بين القصاص أو الدية؟ ، أهم الورثة ـ بسبب أو بنسب ـ ، أو هم أولياء المقتول؟ ، وهل النساء من حقهن التخيير في العفو عن القصاص إلى الدية، هذا محل خلاف بين العلماء ذكرها الشوكاني في: نيل الأوطار، وذكر دليل كل ورد عليه، فليرجع إليه من يشاء(١١)

وكثيراً ما رغب الرسول ﷺ في العفو ولم يقم الحد إلا بعد أن يُقِرّ به فاعله، أو يشهد عليه شهود بأنه فعل ما يستحق به الحد، وهذا في جميع الحدود من: زنا أو سرقة أو قذف، وقد بينت كتب الفقه عدد الشهود على كل ما يوجب الحد

كذلك من الأحاديث التي تؤكد هذه المعاني، قوله ﷺ:

١ ـ عن صفوان بن أمية، قال: كنت نائماً في المسجد على خميصة لي ثمنها ثلاثون درهماً فجاء

---

(٧) ج ٥ ص ٣٥٣ من غريب لابن الأثير بتصرف
(٨) ج ٣ ص ١٠٣ بتصرف القاموس المحيط
(٩) ج ٤ ص ١٥٥ بتصرف النهاية
(١٠) سورة البقرة آية ١٧٨
(١١) ج ٧ ص ٧

رجل فاختلسها مني ، فأخذت الرجل إلى رسول الله ﷺ فأمر به ليقطع ، قال : فأتيته فقلت أتقطعه من أجل ثلاثين درهما أنا أبيعه وأنسئه ثمنه قال : « فهلا كان هذا قبل أن تأتيني به »(١)

وهذا يؤكد معنى الحديث السابق : إن الإمام يقيم الحد على فاعله ما لم يعف عنه صاحبه » رواه أبو داود

٢ — وروى أبو داود أيضاً عن ابن عباس أن ماعز بن مالك أتى النبي — عليه السلام — فقال إنه زنى فأعرض عنه ، فأعاد عليه مراراً ، فأعرض عنه ، فسأل قومه « أمجنون هو » قالوا ليس به بأس « أي جنون » قال « أفعلت بها » قال نعم فأمر به أن يرجم ، فانطلق به فرجم . رواه أبو داود أيضاً

ففي إعراض النبي ﷺ عنه مراراً دليل على التماس الشبهة التي تدفع عنه الحد فما أمر النبي — عليه السلام — برجمه إلا بعد أن أقر بالزنا

٣ — عن أنس بن مالك — رضي الله عنه — قال « ما رأيت رسول الله ﷺ رفع إليه شيء فيه قصاص إلا أمر بالعفو فيه » رواه النسائي وأبو داود ، وكثيراً ما التمس النبي ﷺ الشبهة التي تدفع إقامة الحد عن صاحبه

٤ — عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله ، فإن الإمام لأن يخطىء في العفو خير من أن يخطىء في العقوبة » رواه الترمذي .

ومعنى ادرءوا : ادفعوا

٥ — عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : « ما عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزاً » رواه مسلم والترمذي .

ويبين معنى هذا أن الاسلام يتأنى في إقامة الحدود أو التشجيع على ارتكاب الجرائم سواء بمعنى أن الاسلام لا يقيم الحد على فاعله إلا بعد التثبت ، إما بإقراره أو بإقرار الشهود عليه ، والنبي ﷺ يبين أن في إقامة المسلمين حداً من حدود الله به خير لهم من أن يمطروا ثلاثين صباحاً مع ملاحظة احتياج البيئة الصحراوية إلى المطر فيقول — عليه السلام — فيما رواه أبو هريرة — رضي الله عنه — « حد يعمل في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا ثلاثين صباحاً » رواه النسائي

أما بعد فهذه بعض الأحاديث التي ترغب في درء الحد ، وغيرها كثير وبعد ذلك يسمع بعض المسلمين الذين لم يتعمقوا في الدين ولم يقفوا على الحكم التشريعية وأسرار التشريع يقولون : إن في تطبيق الشريعة الإسلامية من إقامة الحدود وغيرها إهدار للدماء وتشويه للبشرية وإكثار من المشوهين في المجتمع ، وغاب عن فهمهم أن في تشريع الاسلام للحدود والعقوبات التي أوجبها : الأمان كل الأمان للمسلم أو المسلمة على دمه وعرضه وماله ، وقال — عليه السلام — : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه »(١)

يستفاد من الحديث ما يأتي :

١ — حرمة دم المسلم وماله وعرضه

٢ — لا يقام الحد على فاعله إلا بشهود أو بإقرار

٣ — جواز عفو الإمام عن مرتكب الحد إذا لم يبلغه . ٤ — وجوب إقامة الحد على فاعله إذا رفع به الإمام

(١) راجع مجلة « منبر الإسلام » بالعدد الثاني من مجلة الأزهر

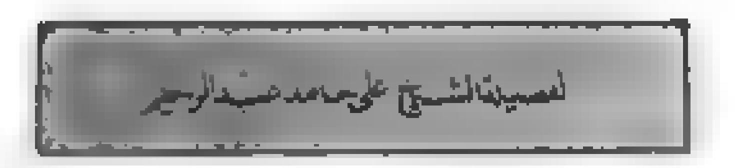

عن سلمة ـ رضي الله عنه ـ قال: خرجت من المدينة ذاهبا نحو الغابة حتى إذا كنت بثنية الغابة لقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف. قلت: ويحك ما بك؟ قال: أخذت لقاح النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قلت: من أخذها؟ قال: غطفان وفزارة، فصرخت ثلاث صرخات أسمعت ما بين لابتيها: يا صباحاه يا صباحاه! ثم اندفعت حتى ألقاهم وقد أخذوها، فجعلت أرميهم وأقول:

أنا ابن الأكوع ... واليوم يوم الرضع

فاستنقذتها منهم قبل أن يشربوا، فأقبلت بها أسوقها، فلقيني النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقلت: يارسول الله، إن القوم عطاش وإني أعجلتهم أن يشربوا سقيهم، فابعث في إثرهم، فقال: يا ابن الأكوع ملكت فأسجح، إن القوم يقرون في قومهم

ـ صحيح البخاري ـ

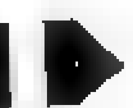

المفردات :

١ ـ الغابة : اسم موضع قرب المدينة على نحو عدة أميال من جهة الشام وراء أحد . ومن أثلها صنع منبر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم

٢ ـ اللقاح : جمع لقحة ولقوح (إبل) لرسول الله ﷺ كانت ترعى بالغابة

٣ ـ لابتيها : اللابة : الحجارة السوداء المرتفعة حول المدينة

٤ ـ ياصباحاه : استغاثة في وقت الصباح

٥ ـ الرضع : من لؤم اللئيم ونشيء على تأصل اللؤم في ذاته

٦ ـ ملكت : قدرت

٧ ـ فأسجح : فارفق وأحسن العفو

٨ ـ يُقرون : يضافون في قومهم ، أي وصلوا غطفان وأنهم يضيفونهم ويسقونهم من [illegible] برعاتهم .

[illegible] كما في صحيح البخاري

ورد الحديث في شأن غزوة الغابة ، وهي موضع الشجر الذي لا مالك له ـ قرب ـ ذي قرد : موضع فيه ماء وكان قبل خيبر بثلاث [illegible]

ومن هنا تسمى الغزوة ـ بذي قرد تارة ، وبالغابة أخرى . وخلاصة هذه الغزوة ـ كما يؤخذ من كتب السيرة ـ أن سلمة بن عمرو بن الأكوع خرج مبكرا من المدينة على فرس لطلحة بن عبيد الله ومعه غلام لطلحة ، وإذا بخادم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقصدون الغابة فيهم غلام لعبد الرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ ، وأخبرهم أنه كان بالغابة مع سرح ـ أي إبل ـ رسول الله ، ومعه أبو ذر الغفاري وامرأته وابنه ، وبينما هم كذلك إذ دهمهم عيينة بن حصن في رجال من غطفان ، وأغار على الإبل فاستاقها جميعا ، وقتل ابن أبي ذر ، واحتمل امرأته ـ كما جاء في ... فصاح سلمة ثلاثا : ياصباحاه ! وركب الفرس ورجع إلى المدينة وأخبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم صعد سلمة على جبل عال ، ونادى بأعلى صوته : ياصباحاه . كلمة يقولها المستغيث للإعلام بهذه الغارة التي دهمتهم في الصباح

ثم جد في مطاردة القوم ، يقذفهم بالنبل ، وإذا جمعوا إليه لا يلحقونه لسرعته ، فقد كان ـ رضي الله عنه ـ يسابق الخيل فيسبقها عدوا حتى اتبعهم ، فصاروا يلقون بأمتعتهم يستخفون ليستطيعوا الفرار ، حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحا ، وأكثر من ثلاثين بردة ، ولا يلقون شيئا إلا جمعه ، وجعله على طريق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ومازال يتبعهم حتى ما بقي بعير من ظهر رسول الله إلا خلفه وراء ظهره ـ كما كان

بعض – وإن حديثه كما في رواية أخرى أنه بعد سمعه ...

ولما بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صياح سلمة بن الأكوع صاح في المدينة: الفزع، الفزع، فجالت الخيل ...

فكان أول من انتهى إليه من الفرسان المقداد بن عمرو، ويقال له: المقداد بن الأسود، ثم تلاه عدة من الفرسان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد: اخرج في طلب القوم حتى لحقت بالناس، ولحق هو وأبو قتادة وغيرهما من الفرسان في اللحاق بالقوم، حتى لحقهم وقتل منهم واسترجع بعض اللقاح. ولما رجع سلمة – كما في رواية ابن سعد – وجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على الماء الذي حلأهم عنه في غدواته من الشجعان فإذا هو قد أخذ كل شيء قد استنقذه منهم. ثم قال: يا رسول الله لو بعثتني في مائة رجل لاستنقذت ما بقي في أيديهم من السرح؟

فضحك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى بدت نواجذه ثم قال: يا ابن الأكوع ملكت – أي ظفرت – فأسجح: فأحسن العفو وارفق بهم.

جاء في السيرة الحلبية: فكل من سلمة وأبي قتادة اشترك في تخليص نصف اللقاح، وذهب القوم بنصفها الآخر وهو: عشرة، وبامرأة أبي ذر – قال ابن هشام: ولما ظلب القوم بما بقي من السرح، عشر من الإبل، وهي امرأة.

وبينما هم نيام انفلتت امرأة من الوثاق وأتت الإبل فكانت كلما دنت من بعير رغا فتركته حتى انتهت إلى العضباء وهي ناقة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلم ترغ فقعدت على ظهرها ثم زجرتها فانطلقت وعلموا بها فطلبوها فأعجزتهم، ونذرت إن نجاها الله لتنحرنها فلما رجعت أخبرته – صلى الله عليه وسلم – بالنذر، فتبسم – صلى الله عليه وسلم – وقال:

بئسما جزيتها – لما حملك الله عليها ونجاك بها! لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم، وإنما هي ناقة من إبلي، ارجعي إلى أهلك على بركة الله

وحين طلب سلمة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يرسل في إثرهم من يؤدب هؤلاء القوم قال له الرسول الكريم – عليه الصلاة والسلام –: يا سلمة ملكت – أي ظفرت – فأسجح: فلكي صنت الحق بهم، وأحسن العفو عنهم، ولا تأخذك الغرة والشدة بهم.

وفي رواية مسلم: ثم أردفني رسول الله ﷺ وراءه على العضباء، وذكر قصة الأنصاري الذي سابقه فسبقه سلمة.

قال رسول الله ﷺ: خير فرساننا اليوم أبو قتادة.

وخير رجالتنا اليوم سلمة.

قال سلمة: ثم أعطاني سهمين: سهم الراجل والفارس جميعا

الإمام سفيان الثوري

للدكتور أحمد السيد أحمد عطية

هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء في زمانه، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله الثوري من ثور طابخة لا من ثور همدان، الكوفي المجتهد، مصنف كتاب الجامع.

نشأته وطلبه للعلم[1]

ولد سنة سبع وتسعين اتفاقا في خلافة سليمان بن عبد الملك، وطلب العلم وهو حدث باعتناء والده المحدث الصادق سعيد بن مسروق الثوري، وكان والده من أصحاب الشعبي، وخيثمة بن عبد الرحمن، ومن ثقات الكوفيين، وعداده في صغار التابعين، روى سعيد والده حديثه الستة في دواوينهم، وحدث عنه أولاده سفيان الإمام، وعمر، ومبارك، وروى عنه من أصحابه شعبة، وزائدة، وأبو الأحوص، وأبو عوانة، وعمر بن عبيد الطنافسي، وآخرون.

شيوخه

وهم الذين حدث عنهم سفيان

في مقدمتهم أبوه، وزبيد بن الحارث، وحبيب بن أبي ثابت، والأسود بن قيس، وزياد بن علاقة، ومحارب بن دثار، وطبقتهم[2]

---

(١) سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٢٢٩

(٢) تذكرة [illegible]

ويقال: عدد شيوخه ستمائة شيخ، وكبارهم الذين حدثوه عن أبي هريرة، وجرير بن عبد الله، وابن عباس [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

تلامذته ومن حدث عنه

[illegible] ذكر أبو الفرج بن الجوزي أنه أكثر من عشرين ألفا [illegible] الذهبي [illegible] [illegible] وكم من [illegible] [illegible]

حدث عنه من القدماء من مشيخته [illegible] الأعمش، وأبان بن تغلب، وابن عجلان، وحبيب [illegible] وابن جريج، وجعفر الصادق، وأبو حنيفة، والأوزاعي [illegible] ومعمر [illegible] وإبراهيم بن سعد، وأبو إسحاق الفزاري، ومحمد بن يوسف [illegible] [illegible] وخلق.

ذكاؤه وشدة حفظه

قال إسماعيل [illegible]: كان سفيان لا يسمع شيئا إلا حفظه حتى كان يخاف عليه.

قال [illegible]: كان [illegible] في صغره [illegible] ذكائه وحفظه، [illegible]

قال [illegible]: حدثنا أبو المثنى قال: سمعتهم بمرو يقولون: قد جاء الثوري، فخرجت أنظر إليه، فإذا هو غلام قد بقل وجهه[5]

وقال الوليد بن مسلم: رأيت الثوري بمكة يستفتى وما خط وجهه بعد.

قال عبد الرزاق وغيره، عن سفيان قال: ما استودعت قلبي شيئا قط فخانني.

وقال سفيان بن عيينة: كان الثوري كأن العلم ممثل بين عينيه، يأخذ منه ما يريد ويدع ما لا يريد.

وروى الخطيب [illegible] مسلم صالح بن أحمد قال: حدثني أبي قال: أتى أبو إسحاق [illegible] (أي مسألة في المواريث) فلم يحضروا فيها شيئا، فقال: لو كان الغلام الثوري [illegible]، إذ أقبل سفيان، فقال له: ما تقول في كذا وكذا؟ قال سفيان: أليس حدثت عن علي بكذا وكذا،

---

(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٣٠

[illegible]

(٥) [illegible]

(٦) تاريخ بغداد ٩/ ١٦٠

والأعمش حدثنا عن ابن مسعود بكذا ، وفلان حدثنا فيه بكذا ، قال أبو إسحاق : كيف يرون من ساعة فضلهم ؟ لا يكونون مثله .

وروى الخطيب أيضاً عن الأشجعي قال : دخلت مع سفيان الثوري على هشام بن عروة فجعل سفيان يسأل ، وهشام يحدثه ، فلما فرغ قال : أعيدها عليك ؟ قال : نعم فأعادها عليه ثم خرج سفيان وأذن لأصحاب الحديث ، وتخلفت معهم ، فجعلوا إذا سألوه أرادوا الإملاء ، فيقول : احفظوا كما حفظ صاحبكم ، فيقولون : لا نقدر نحفظ كما حفظ صاحبك .

وروى أيضاً عن يحيى بن سعيد قال : كان سفيان أعلم بحديث الأعمش من الأعمش . وعن والده قال : كنا نأتي الأعمش فنكتب عنه ، ثم نأتي سفيان فنعرضه عليه ، فيقول لبعضها : ليس هذا من حديث الأعمش ، فنقول : إنه حدثناه الآن ، فيقول : اذهبوا إليه فسلوه ، فنذهب إليه فنعرض له ، فيقول : صدق سفيان ، فنمحاه .

وذكر الحافظ في التهذيب [7] عن علي بن المديني قال : قلت ليحيى بن سعيد : أيما أحب إليك رأي سفيان أو رأي مالك ؟ قال : سفيان لا شك ، سفيان فوق مالك في كل شيء . وقال صالح بن محمد : سفيان ليس يتقدمه عندي أحد في الدنيا ، وهو أحفظ وأكثر حديثاً من مالك ، ولكن مالكاً كان ينتقي الرجال ، وسفيان يروي عن كل أحد ، وهو أكثر حديثاً من شعبة وأحفظ ، يبلغ حديثه ثلاثين ألفاً .

وقال مالك : كانت العراق تجيش علينا بالدراهم والثياب ، ثم صارت تجيش علينا بالعلم منذ جاء سفيان .

ثناء العلماء عليه

قال الخطيب [8] : كان إماماً من أئمة المسلمين ، وعلماً من أعلام الدين ، مجمعاً على إمامته بحيث يستغنى عن تزكيته ، مع الإتقان ، والحفظ ، والمعرفة ، والضبط ، والورع ، والزهد .

قال النسائي : أجل إسناد للعراقيين : سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود .

وقال شعبة ، وابن عيينة ، وأبو عاصم ، ويحيى بن معين ، وغيرهم : سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث .

---

(7) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ٤/١١٥

(8) تاريخ بغداد ٩/١٥٢

وعن ابن المبارك : كتبت عن ألف ومائة شيخ ، ما كتبت عن أفضل من سفيان

وقال ابن مهدي : ما رأت عيناي أفضل من أربعة : ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري ، ولا أشد تقشفا من شعبة ، ولا أعقل من مالك ، ولا أنصح للأمة من ابن المبارك

وروى وكيع عن شعبة قال : سفيان أحفظ مني

وقال أبو قطن عن شعبة : ساد سفيان الناس بالورع والعلم

وقال عبد العزيز بن أبي رزمة : قال رجل لشعبة : خالفك سفيان ، فقال : دمغني

وقال يحيى القطان : ليس أحد أحب إلي من شعبة ، ولا يعدله أحداً في زمانه ، في الفقه والحديث والزهد وكل شيء

وعن سفيان بن وكيع : حدثنا أبو يحيى الحماني ، سمع أبا حنيفة يقول : لو كان سفيان الثوري في التابعين لكان فيهم له شأن

وعن أبي حنيفة قال : لو حضر علقمة والأسود لاحتاجا إلى سفيان

وعن ابن عيينة : ما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري

وقال أحمد بن حنبل : قال لي ابن عيينة : لن ترى بعينيك مثل سفيان الثوري حتى تموت

وقال يحيى بن سعيد : سفيان أثبت من شعبة ، وأعلم بالرجال

وقال بشر الحافي : سفيان في زمانه كأبي بكر وعمر في زمانهما

وقال أبو داود : ليس يختلف سفيان وشعبة في شيء إلا يظفر به سفيان ، خالفه في أكثر من خمسين حديثا ، القول فيها قول سفيان

وعن يحيى بن معين : ما خالف أحد سفيان في شيء إلا كان القول قول سفيان

وقال ابن عيينة : أصحاب الحديث ثلاثة : ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، والثوري في زمانه

وقال علي بن المديني : لا أعلم سفيان صحف في شيء قط إلا في اسم امرأة أبي عبيدة ، كان يقول حفينة يعني الصواب بالجيم

وقال أحمد بن حنبل : أتدرون من الإمام ؟ الإمام سفيان الثوري ، لا يتقدمه أحد في قلبي

احتمال العلماء تدليسه

وقال الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب(٩) : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة ، وكان ربما دلس

---

(٩) تقريب التهذيب ص ٢٤٤

(١٠) تدريب الراوي ١/ ٣٣

وقال الحافظ في طبقات المدلسين: وصفه النسائي وغيره بالتدليس، وقال البخاري: ما أقل تدليسه

وقال النووي في التقريب: وما كان في الصحيحين وشبههما عن المدلسين بـ (عن) فمحمول على ثبوت السماع له من جهة أخرى

قال السيوطي: وإنما اختار صاحب الصحيح طريق العنعنة على طريق التصريح بالسماع لكونها على شرطه دون تلك

وقال السيوطي في التدريب: قال الخطيب: وكان الأعمش وسفيان يفعلون مثل ذلك (أي يدلسون تدليس التسوية) قال العراقي: وهو قادح فيمن تعمد فعله

وقال شيخ الإسلام (أي الحافظ ابن حجر): لا شك أنه جرح وإن وصف به الثوري والأعمش، والاعتذار عنهما أنهما لا يفعلانه إلا في حق من يكون ثقة عندهما ضعيفًا عند غيرهما

وقال الذهبي في السير[1]: وكان سفيان يذكر على الملوك ولا يرى الخروج عليهم أصلًا، وربما دلس عن الضعفاء

معنى التدليس وأنواعه

قال الفيروزآبادي في القاموس[2]: التدليس: كتمان عيب السلعة عن المشتري، ومنه التدليس في الإسناد وهو أن يحدث عن الشيخ الأكبر، ولعله ما رآه وإنما سمعه ممن هو دونه، والتدليس التكتم.

وقال السيوطي في التدريب[3]: التدليس ليس كذبًا، وإنما هو ضرب من الإيهام

وقال الحافظ ابن حجر في طبقات المدلسين[4]: التدليس تارة يكون في الإسناد، وتارة يكون في الشيوخ، فالذي في الإسناد

أن يروي عمن لقيه شيئًا لم يسمعه منه بصيغة محتملة، ويلتحق به من رآه ولم يجالسه

ويلتحق به تدليس القطع، وهو أن يحذف الصيغة، ويقتصر على قوله مثلًا: الزهري عن أنس

وتدليس العطف: وهو أن يصرح بالتحديث في شيخ له، ويعطف عليه شيخًا آخر له، ولا يكون سمع من ذلك الثاني

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٤٢

(٢) القاموس المحيط ص ٧٠٣

(٣) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ١/ ٢٣٠

(٤) طبقات المدلسين، وهو الكتاب المسمى تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ص ٢

وتدليس التسوية: وهو أن يصنع ذلك بشيخه، فإن أسقطه عن [illegible] حكم به [illegible] ما يسقطه شرط الأحيان، فيصير [illegible] الثقة ما صرح فيه بالتحديث [illegible] عنه.

وإذا روى عن شيخ عاصره ولم يثبت لقيه له [illegible] فهو الإرسال الخفي، ومن [illegible] من ألحقه بالتدليس، والأولى التفرقة بين النوعين.

ويلتحق بالتدليس ما يقع من بعض المحدثين من التعبير بالتحديث أو الإخبار عن الإجازة موهمًا للسماع، ولا يكون تحمله من ذلك الشيخ سماعًا.

وأما تدليس الشيوخ: فهو أن يصف شيخه بما لم يشتهر به من اسم أو لقب أو كنية أو نسبة إيهامًا للتكثير غالبًا، وقد يفعل ذلك لضعف شيخه، وهو خيانة ممن تعمده كما إذا وقع ذلك في تدليس الإسناد.

والمدلسون على خمس مراتب:

الأولى: من لم يوصف بذلك إلا نادرًا كيحيى بن سعيد الأنصاري.

الثانية: من احتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه في جنب ما روى، كالثوري، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة كابن عيينة.

الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، ومنهم من رد حديثهم مطلقًا، ومنهم من قبلهم كأبي الزبير المكي.

الرابعة: من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل، كبقية بن الوليد.

الخامسة: من ضعف بأمر آخر سوى التدليس فحديثهم مردود ولو صرحوا بالسماع إلا أن يوثق من كان ضعفه يسيرًا كابن لهيعة.

[illegible]

قال أبو قطن: قال لي شعبة: إن سفيان ساد الناس بالورع والعلم.

وقال شعبة: ما [illegible] مع سفيان [illegible] إلا ذكرت [illegible]، [illegible] كان أكثر ذكرًا للموت منه.

وروى عبد الله بن شقيق عن يوسف بن أسباط قال: [illegible] سفيان بعد العشاء [illegible] من مطهرة[1] [illegible] توضأ، [illegible] واضعًا يده على خده، [illegible] متفكرًا [illegible]، ثم [illegible] وقت الفجر [illegible] مطهرة [illegible] كما هي، [illegible] هذا الفجر قد طلع، فقال: لم أزل منذ ناولتني المطهرة أتفكر في الآخرة حتى الساعة.

(١) المطهرة: الإناء الذي يتطهر به [illegible].

وقال يوسف بن أسباط: كان سفيان إذا أخذ في ذكر الآخرة يبول الدم.

وقال ابن مهدي: كنا نكون عنده، فكأنما وقف للحساب.

وسمعه عثام بن علي يقول: لقد خفت الله خوفاً، عجباً لي كيف لا أموت؟ ولكن لي أجل، ووددت أنه خفف عني من الخوف، أخاف أن يذهب عقلي.

وقال ابن مهدي: كنت أرمق سفيان في الليلة بعد الليلة، ينهض مرعوباً ينادي: النار النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات.

وقال أبو نعيم: كان سفيان إذا ذكر الموت لم ينتفع به أياماً.

وقال العجلي في الثقات[1]: كان ثقة ثبتاً في الحديث، زاهداً فقيهاً صاحب سنة وورع، وكان من أقوى الناس بكلمة شديدة عند سلطان بغي.

دخل سفيان على المهدي فقال: السلام عليكم، كيف أنتم أبا عبد الله؟ ثم جلس، فقال: حج عمر بن الخطاب فأنفق في حجته ستة عشر ديناراً، وأنت حججت فأنفقت في حجتك بيوت الأموال؟! فقال المهدي: أتريد أن أكون مثلك؟ قال: فوق ما أنا فيه، ودون ما أنت فيه، فقال وزيره أبو عبيد الله: يا أبا عبد الله قد كانت كتبك تأتينا فننفذها، قال سفيان: من هذا؟ قال المهدي: أبو عبيد الله وزيري، قال: احذره فإنه كذاب، أنا كتبت إليك؟!

ثم قام فقال له المهدي: إلى أين يا أبا عبد الله؟ قال: أعود، وكان قد ترك نعله حين قام، فعاد فأخذها ثم مضى، فانتظره المهدي، فلم يعد، فقال: وعدنا أن يعود فلم يعد، فقيل له: إنه قد حلف لا يعود، فغضب، فقال: قد أمن الناس إلا سفيان الثوري.

سخاؤه مع فقره

روى موسى بن العلاء عن حذيفة المرعشي، قال: قال سفيان: لأن أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب إلي من أن أحتاج إلى الناس.

وقال رواد بن الجراح: سمعت الثوري يقول: كان المال فيما مضى يكره، فأما اليوم فهو ترس المؤمن.

وقال عبد الله بن محمد الباهلي: جاء رجل إلى الثوري يشاوره في الحج، قال: لا تصحب من يكرم عليك، فإن ساويته في النفقة أضر بك، وإن تفضل عليك استذلك.

ونظر إليه رجل وفي يده دنانير، فقال: يا أبا عبد الله! تمسك هذه الدنانير؟!

قال: اسكت، فلولاها لتمندل بنا الملوك[2].

---

(١) ... ص ٩٢

(٢) ...

من حكمه وأقواله

- [illegible] يطلب الحديث بحسن الإخراج.
- [illegible] إلا [illegible].
- ليس الزهد بأكل الغليظ ولبس الخشن، ولكنه قصر الأمل وارتقاب الموت.
- [illegible] الناس.
- [illegible] الناس [illegible].
- [illegible] ولا [illegible].
- [illegible].
- الزهد زهدان: زهد فريضة وزهد نافلة، فالفرض أن تدع الفخر والكبر والعلو والرياء والسمعة والتزين للناس، وأما زهد النافلة فأن تدع ما أعطاك الله من الحلال، فإذا تركت شيئا من ذلك صار فريضة عليك ألا تتركه إلا لله.

حصائية عدد مارواه من أحاديث في الكتب الستة ومسند أحمد:

- في صحيح البخاري: ٣٩٥ حديث
- وفي صحيح مسلم: ٤١٣ حديث
- في سنن أبي داود: ٢٤٦ حديث
- في سنن الترمذي: ٣٤٨ حديث
- وفي سنن النسائي: ٣١٥ حديث
- في سنن ابن ماجه: ٣٠ حديث
- في مسند الإمام أحمد: ١٢٢٣ حديث

وفاته

عن ابن مهدي قال: مرض سفيان بالبطن، فتوضأ تلك الليلة ستين مرة حتى إذا عاين الأمر نزل عن فراشه فوضع خده بالأرض وقال: يا عبد الرحمن ما أشد الموت. ولما مات غمضته وجاء الناس في جوف الليل وعلموا.

عن العجلي: الصحيح أنه مات في شعبان سنة إحدى وستين ومائة.

رحم الله سفيان الثوري رحمة واسعة، وجزاه خيرا عن الإسلام والمسلمين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٧ / ٢٧٨.

(٢) [illegible]

بعد أن كتبت المدونة وانتشرت بين الناس وذاع صيتها ، وأقبل عليها العلماء ، ينهلون من موردها العذب ، ويعنون بدراستها لما فيها من الكنوز النفيسة التي تبين طريقة الإمام مالك — رضي الله تعالى عنه — فيما يفتي به

قام علماء المذهب المالكي بالشرح والتعليق والاختصار

[illegible]

١ — وكان أول من سارع بالشرح (محمد بن سحنون) حيث بدأ بشرح مدونة والده وقد تفقه محمد بوالده ، ورحل إلى المشرق ، فلقي بالمدينة أبا مصعب الزهري ، وغيره ، وكان محمد بن سحنون إماماً في الفقه ثقة متوسعاً في معرفة مذهب أهل المدينة ، عالماً بالآثار ، جلس مجلس أبيه بعد موته ، وكان إمام عصره في مذهب أهل المدينة بالمغرب

ولد سنة ٢٠٢ هـ وتوفي سنة ٢٥٦ هـ بعد موت أبيه بستة عشر عاماً

ألف محمد في شرح المدونة وإن كان لم يكملها ، بل شرح جزءاً كبيراً منها حتى وصل إلى (كتاب المرابحة)

٢ — ومن أهم شروح المدونة شرح الإمام (محمد بن أحمد بن رشد) أبي الوليد الكبير جد ابن رشد الحفيد الفيلسوف ، وابن رشد الكبير كان قاضي الجماعة بقرطبة ، بها ولد وبها نشأ وبها توفي ويعتبر ابن رشد من أعيان المالكية ، وكان إليه المفزع في المشكلات وهو بصير بالأصول والفروع والفرائض ولد سنة ٤٥٠ هـ وتوفي سنة ٥٢٠ هـ

وسمى شرحه للمدونة (المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته المدونة من أحكام ومحصلات) وهو كتاب مطبوع بهامش المدونة متداول

وهناك شرحان آخران للمدونة لمالكيين ظهرا بعد ابن رشد

ج ـ ترجمة (سند بن عنان المصري الأزدي) المكنى بأبي علي ، سمع من شيخه أبي بكر الطرطوشي وكان سند من زهاد العلماء ، وكبار الصالحين ، فقيها فاضلا

شرح المدونة في كتابه المسمى (الطراز) ووقع في نحو ثلاثين سفرا ، وقد مات سند قبل إكماله ولكن طلاب العلم انتفعوا بكتابه كثيرا .

توفي ـ رحمه الله ـ بالإسكندرية سنة ٥٤١ هـ ، ودفن بجبانة باب الأخضر

ـ وثاني الشرحين أبو الحسن علي بن محمد بن الحق الزرويلي المعروف بالصُغَيِّر ـ بضم الصاد وفتح الغين والياء المشددة ، كان قيما على تهذيب البراذعي في اختصار المدونة وكان يدرس بجامع الأصدع من داخل مدينة فاس بالمغرب ، وكان أحد الأقطاب الذين تدور عليهم الفتوى أيام حياته توفي سنة ٧١٩ هـ

ويعتبر شرحه خاتمة الشروح للمدونة وهو يقع اثني عشر جزءا

مختصر المدونة

لم تقتصر ملاحظة المذهب من شرح المدونة إلى اختصارها

أ ـ وأشهر من اختصرها وزاد عليها بعض الزيادات أبو محمد عبدالله بن أبي زيد عبدالرحمن القيرواني مولدا ، النفزي نسبا ، سكنى القيروان ، وكان إمام المالكية في وقته وقدوتهم ، وجامع مذهب الإمام مالك وشارح أقواله ، وهو الذي لخص المذهب ، وضم ما تفرق منه ودافع عنه وملأت البلاد تآليفه ، وكان يعرف بـ (مالك الصغير) .

من تآليفه : كتاب النوادر والزيادات على المدونة ، وكتاب مختصر المدونة ، واشتهر من تآليفه الرسالة المشهورة برسالة ابن أبي زيد القيرواني ، انتشرت في سائر البلاد الإسلامية ، وتنافس الناس في اقتنائها ، حتى كتب بالذهب أيام تأليفها ، ولأول نسخة منها بيعت في بغداد في حلقة الشيخ أبي بكر الأبهري بعشرين دينارا

عاش ابن أبي زيد ستا وسبعين سنة وتوفي سنة ٣٨٦هـ

ب ـ ثم تلا ابن أبي زيد في اختصار المدونة مرتبة : أبو القاسم خلف بن القاسم الأزدي المعروف بابن البراذعي ويكنى أيضا بأبي سعيد وهو من كبار أصحاب ابن أبي زيد القيرواني وأبي الحسن القابسي من مشاهير علماء المذهب المالكي

ويعتبر ابن البراذعي من حفاظ المذهب المالكي ، له فيه تآليف كثيرة من أشهرها : كتاب (التهذيب في اختصار المدونة) ، اتبع فيه طريقة ابن أبي زيد ، إلا أنه ساقه على نسق المدونة ، وحذف زيادة ابن أبي زيد ، وقد عكف بركة هذا الكتاب على طلبه العلم ، وله أيضا (كتاب التمهيد لمسائل

المدونة) على صفة اختصار ابن أبي زيد وزياداته وكذلك فعل في كتاب الشرح والتمامات لمسائل المدونة، أدخل فيه كلام شيوخ المذهب المتأخرين على المسائل

قال ابن خلدون: فلخصها البرادعي في المدونة سماه (التهذيب) فاعتمده المشيخة من أهل أفريقية، وأخذوا به وتركوا ما سواه

التعليق على المدونة

وجاء بعد هؤلاء الذين اختصروا المدونة شيوخ تناولوها بالتعليق

فمن ذلك تعليق أبي إسحاق إبراهيم بن حسن بن يحيى المعافري التونسي من تلاميذ أبي بكر بن عبدالرحمن وأبي عمران الفاسي. توفي سنة ٤٤٣ هـ. ومن جاء بعد التونسي تعليق أبي القاسم عبد الخالق بن عبدالوارث التميمي المعروف بـ (السيوري) آخر طبقة من علماء أفريقية، وحافظ أهل القيروان المتصدر للفتيا، وكان أخذ أيضاً عن أبي بكر بن عبدالرحمن، وأبي عمران الفاسي عن ملازمة المعافري

وعن السيوري أخذ اللخمي المالكي

توفي السيوري سنة ٤٦٠ هـ ودفن بالقيروان

ب ـ ومن علق على المدونة اللخمي أبو الحسن علي بن محمد الربعي، أصله من القيروان ونزل صفاقس، تفقه بابن محرز والسيوري. وعن اللخمي أخذ المازري المالكي ومعظم تعليقه تخريج الخلاف في المذهب واستقراء الأقوال، وربما تبع ذلك مخالفة المذهب فيما يرجح عنده

وتعليقه على المدونة يسمى (التبصرة) مشتهر مع المدونة في أيدي الناس. توفي اللخمي بصفاقس ودفن بها سنة ٤٧٨هـ وقبره مزار هناك

ج ـ ومنهم أبو محمد عبد الحميد بن محمد الهروي المعروف بـ (ابن الصائغ) وهو من أهل سكن (سوسة)، أدرك أبا بكر بن عبدالرحمن وأبا عمران الفاسي وتفقه بالمحرز وابن محرز، وكان فقيهاً فاضلاً نبيلاً، وتعليقه على المدونة أكمل به الكتب التي علقت على التونسي. وعن الصائغ تفقه المازري وغيره، وأصحابه يفضلونه على قرينه أبي الحسن اللخمي تفضيلاً كثيراً توفي في سنة ٤٨٦هـ

نموذج من صفحات المدونة

هنا ونحب أن نورد نموذجاً من تأليف المدونة

الصلاة خلف أهل الصلاح والبدع

قال سحنون: قال ابن القاسم: قال مالك: يتقدم القوم أعلمهم إذا كانت حالته حسنة ثم قال: وإن للسن حقاً

قلت له: فأتزوجهم؟ فقال: قد برأ من لا. قال ابن القاسم: يريد بقوله (من لا) أي من لا أرضى حاله

وقال مالك: ويقال أولى بمقدم الدابة صاحب الدابة، وأولى بالإمامة صاحب الدار إذا صلوا في منزله إلا أن يأذن في ذلك

قال ابن القاسم: ورأيته يرى ذلك الشأن ويستحسنه

قال سحنون: قلت لابن القاسم: ما قول مالك فيمن صلى وهو يحسن القرآن خلف من لا يحسن القرآن؟ قال مالك: إذا صلى الإمام بقوم فترك القراءة انتقضت صلاته وصلاة من خلفه، وأعادوا وإن ذهب الوقت. قال: فمثل الذي لا يحسن أشد عندي من هذا، لأنه لا ينبغي لأحد أن يأتم بأحد لا يحسن القرآن

قال: وسألت مالكاً عن الصلاة خلف الإمام القدري، قال: إن استيقنت فلا تصل خلفه. قلت: ولا الجمعة؟ قال: ولا الجمعة إن استيقنت

قال: وأرى إن كنت تتقيه وتخافه على نفسك أن تصلي معه، وتعيدها ظهراً

قال مالك: وأهل الأهواء مثل أهل القدر

قال: ورأيت مالكاً إذا قيل له في إعادة صلاة من صلى خلف أهل البدع، يقف ولا يجيب في ذلك

قال ابن القاسم: وأرى في ذلك الإعادة في الوقت

قال: وسئل مالك عن رجل صلى خلف رجل يقرأ بقراءة ابن مسعود – أي بقراءة شاذة غير متواترة. قال: يخرج ويدعه ولا يأتم به

قال: وقال مالك: لا يناكح أهل البدع ولا ينكح إليهم – أي لا يزوجهم المسلمون ولا يتزوجون من بناتهم – ولا يسلم عليهم، ولا يصلى خلفهم، ولا تشهد جنائزهم قال: وقال مالك: من صلى خلف رجل يقرأ بقراءة ابن مسعود فليخرج وليتركه

قلت: فهل عليه أن يعيد إذا صلى خلفه في قول مالك؟ قال ابن القاسم: إذا قال لنا يخرج فأرى أن يعيد في الوقت وبعده

أصول الكتب التي جمعت فقه المالكية ومذهبهم

هذا والمدونة التي هي أصل الكتب في المذهب المالكي جاء بعدها ثلاثة كتب هي أمهات الكتب في المذهب المالكي وهي: الواضحة والعتبية والموازية

قال ابن خلدون في (المقدمة) في بيان الكتب في المذهب المالكي: رحل من الأندلس عبد الملك بن حبيب فأخذ عن ابن القاسم وطبقته، وبث مذهب مالك في الأندلس، ودون فيه (كتاب الواضحة) ثم دون العتبي من تلامذته (كتاب العتبية) ومعهما المدونة وهذه هي أمهات الكتب في

المذهب المالكي . ثم قال : ولم يزل علماء المذهب يتعاهدون هذه الأمهات بالشرح والإيضاح والجمع فكتب أهل أفريقية على المدونة ما شاء الله أن يكتبوا مثل ابن يونس واللخمي وابن محرز التونسي وابن بشير وأمثالهم

أقول : وهذا تلخيص جيد للكتب في المذهب المالكي يبين كيف اجتمعت آراء مالك ومسائله ، وكيف سارت الجهود ، تلت الجهود بالشرح والترتيب والتصحيح

وهناك أصل رابع لم يتعرض من له ابن خلدون وهو الموازية . وهناك كلمة عن الكتب الثلاثة بعدما أشبعنا القول عن المدونة :

الواضحة : صاحبها عبدالملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة بن عباس بن مرداس السلمي ويكنى ابن حبيب بأبي مروان . أصله من طليطلة بالأندلس ، وانتقل جده سليمان إلى قرطبة ، وانتقل أبوه حبيب وإخوته في فتنة الربضي إلى البيرة

وروى ابن حبيب بالأندلس عن أناس كثير من أشهرهم زياد بن عبدالرحمن الملقب (بشبطون) ثم رحل إلى المشرق فسمع من أصحاب مالك وأشهرهم ابن الماجشون ومطرف وابن أبي أويس وابن المبارك وابن عبدالحكم وأصبغ بن الفرج

ثم عاد إلى الأندلس بعلم غزير ، ونزل ببلدة البيرة ، وقد انتشر صيته في العلم فنقله الأمير عبدالرحمن بن الحكم إلى قرطبة وجعله في طبقة المفتين كان عجيب ولم يكن عندنا . له تآليف كثيرة أهمها الواضحة في السنن والفقه وكتاب الواضحة يعتبر أصلاً من أصول الفقه المالكي عند أهل الناس توفي ابن حبيب بالأندلس سنة ٢٣٨ هـ

العتبية : مؤلفها هو محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن عتبة الشهير بالعتبي ، ينتهي نسبه إلى عتبة بن أبي سفيان

سمع العتبي بالأندلس من يحيى الليثي تلميذ الإمام مالك رحمهما الله تعالى - كما سمع من سعيد بن حسان وغيرهما

ورحل فسمع من سحنون بالقيروان ، ومن أصبغ بن الفرج بمصر ، وكان حافظاً للمسائل جامعاً لها ، وألف كتاب ابن حبيب المسمى بالواضحة ، وأخذ من مسائله ما جعله (المستخرجة) التي تكلمت عن فقه الأندلسيين وسمي أيضاً العتبية نسبة إلى مؤلفها العتبي

يقول عنه محمد بن حزم الأندلسي الظاهري : المستخرجة لها عند أهل العلم بأفريقية القدر العالي والطيران الحثيث ، وقد استخرج العتبي بعضها من واضحة ابن حبيب ، وزاد عليه مسائل أخرى . العتبي أندلسي قرطبي توفي سنة ٢٥٥هـ

ثم الأصل الرابع الذي لم يذكره ابن خلدون فهو الموازية

ألف الموازية محمد إبراهيم بن زياد الإسكندري المعروف بابن المواز تفقه بابن الماجشون وابن

عبدالحكم، واعتمد على أصبغ بن الفرج والحارث بن مسكين، وروى عن عبد الرحمن بن القاسم تلميذ مالك وهو صغير، والمعول أكثر على قوله

كان راسخا في الفقه والفتيا عالما في ذلك، له كتابه الكبير المشهور المعروف بالموازية وهو أجل كتاب ألفه المالكيون، وأصحه مسائل، وأبسطه كلاما وأوعبه، وقد رجحه القابسي على سائر الأمهات وقال: إن صاحبه قصد إلى بناء فروع أصحاب مالك على أصولهم في تصنيفه، وغيره إنما قصد جمع الروايات، ونقل نصوص السماعات، ومنهم من يحكى عنه الاختصار في شروح فروعه، وأجوبته مسائل وقوع السؤال عنها، ومنهم من كان قصده الدفاع عن المذهب فيما فيه الخلاف.

وفي هذا الكتاب جزء يتكلم فيه ابن المواز على الشافعي وعلى أهل العراق في مسائل من أحسن كلامه وأكثره قبولا

ولد ابن المواز سنة ١٨٠هـ، وتوفي بدمشق سنة ٢٦٩هـ

موازنة بين هذه الكتب الثلاثة الأخيرة نقلا من كلام الشيخ محمد أبي زهرة قال:

إن العتبية أو المستخرجة فهي مأخوذة من الواضحة مع زيادات، وهذا لا يدخل في الموازنة، وهذه الموازنة تنتهي إلى أن المدونة مجموعة مسائل والفروع، وكانت العناية فيها إلى تصحيح الرواية، وتوجيه التفريع أكثر من الاتجاه إلى وضع الأدلة وبيان أصول المسائل

وأما الواضحة فكانت عناية ابن حبيب فيها باستخراج المعاني والقواعد التي تنتظم شتيت الفروع، وإنه ربما أخذته بعض الفروع في ذلك فاكتفى ببعض الروايات، لأن مقصده أن يصل إلى المعاني التي توجهت في الأحكام، فمتى وجد في بعض الروايات غناء به يكتفي به، وإن لم يجد بحث حتى يصل، فمقصده المعاني لا الأحكام نفسها

وأما الموازية فقد قصد ابن المواز فيها رد الفروع إلى أصولها، وبيان الأدلة للأحكام المأثورة في الفقه المالكي، وما اعتمد عليه من الكتاب والسنة والإجماع والمصالح المعتبرة شرعا

وقد تعرض فيها ابن المواز إلى موازنة بين الفقه المالكي، والفقه العراقي وفقه الشافعي يذب عن آراء مالك، ويدافع عنها.

وإذا كانت ثمة موازنة بين هذه الكتب الثلاثة فللمدونة مكانها من نقل المذهب، ولها الصدارة في الرواية، ولم ينازعها في مكانتها أي كتاب، ولأن الموازية - وإن كان لها اعتبار - فليس من ناحية جودة نقلها، وصحة ما جاء فيها، ولكن من ناحية الاستدلال، وبيان الأصول للفروع، والأدلة للأحكام

وأما الرواية وحسن النقل وجودة السماع فللمدونة أولا وذلك فضلها واعتبارها

نسأل الله أن ينفعنا بالعلم وأن يهدينا سواء السبيل

د. محمود عبدالمجيد خليفة
عضو لجنة الفتوى بالأزهر

الارتقاء العقلي قبل رسالة محمد

- ١ -

للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

جميع رسالات السماء تنزع من مشكاة واحدة فهي تدعو إلى الوحدانية وتحارب الشرك والوثنية، وتحذر يوم الحساب حين يقوم الناس لرب العالمين، ولذلك كان الإسلام دين الإنسانية منذ مبتدأ الخليقة ويعد الإسلام خاتم الأديان والمرسلون ليعبدوا الله خالصة واضحة حتى الله عليه الكتاب، وهذا ما أعلنه الله — عز وجل — في كتابه الحكيم حيث قال « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »

الشورى — ١٣

وقد قرأت مقالا لعالم كبير من أفاضل علماء الإسلام، ذهب فيه إلى أن رسالة إبراهيم — عليه السلام — كانت أول رسالة تعتمد على البرهان العقلي، وتدعو إلى النظر في ملكوت السموات والأرض ليهتدي الناظر فيما حوله ويهتدي بفطرته إلى خالق الكون ومبدعه، وأنا لا أنكر أن رسالة إبراهيم — عليه السلام — كانت دعوة خالصة إلى التأمل في الملكوت الكوني، وقد اعتمدت على الحجة الواضحة والبرهان الساطع للعيان، ولكني أقرر أن رسالة الأنبياء جميعهم من قبل إبراهيم كانت تسير على هذا المنحى العقلي إذ تقدم الدليل الناصع على وحدانية الله فيما درأ من الشكوك وخاطب العقل البشري بما يفهمه من سداد، والذين يقولون بطفولة العقل البشري في نشأته الأولى من الماديين يجهلون أن الله قد خلق آدم مزودا بمواهبه الفكرية الراقية، وأنه نزل إلى الأرض متفتحا بعقله البصير ليقاوم أعباء الحياة بما يحدث من موهبة، وقد قال الله — عز وجل — في كتابه

« وعلم آدم الأسماء كلها » البقرة — ٣١

ومن مميزات هذا العقل أن يكون صاحبه قادرا على التمييز بين الخير والشر، والنافع والضار، وقد قال الله — عز وجل — « خلق الإنسان ۝ علمه البيان » الرحمن ٣، ٤

ومعلم البيان لا يعلم إلا عقل سديد يُنشئ المعاني الصحيحة ويقر الحق في نصابه، مما أوتي من تفكير! ومن يتورط هؤلاء القائلون بطفولة العقل البشري في نشأته الأولى إلا حين جزّوا ور

الخرافات لا سند لها، إذ يخيلون أن الإنسان الأول قد نشأ جاهلاً ما حوله فخاطبته مظاهر الطبيعة من رعد وبرق ومطر وشمس فاتجه بالتأليه إلى آخر ما يستجيبون من أوهام لا تقوم على أساس علمي محض بل كانت مجرد افتراض موهوم، تداولته الكتب فأصبح بعد القرون المتكررة، وكأنه حقيقة واقعة وما جرّهم إلى ذلك غير المادية الصمّاء التي يحسبونها أساس الكون.

ولقد نسوا أن الدين غريزة من غرائز النفس البشرية وقد وُجدت هذه الغريزة الصادقة مع أول نفس بشرية تلقت تعليم السماء وارتفعت عن الملائكة بما تلقت من تعليم، إذ كان آدم معلماً لهؤلاء حين أخبرهم بحقائق ما يجهلون. وهكذا، ولد العقل البشري الناضج في رأس أب البشرية آدم ثم من وليه من الأبناء والأحفاد. وحين كانت سُحب الجهالة تخيم على هذا العقل في فترات متتالية، اقتضت رسل الله - عز وجل - تقوم برسالاتها الهادية في دعوة الحائرين إلى صراط الله القويم فتتابع أنبياء الله ورسله على مسرح الحياة آناً بعد آن ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور ثم جاءت الرسالة الخاتمة لتقرر الحقائق الربانية تقريراً راسخاً لا تنال منه الأوهام أو تمت كلمة الله، وكمل الدين الحنيف واستنار السبيل.

لا نرى في القرآن الكريم لفظاً صريحاً يتعلق بنبوة آدم، ولكننا نقرأ في كتاب الله أنه - عز وجل - خاطبه بلا واسطة وعلّمه الأسماء، وأمره بأشياء ونهاه عن أشياء، وقد خالف بعض ما نُهي عنه، ثم تاب، فقبل الله توبته، ونزل إلى الأرض ليبدأ رحلة الخلافة، ومعنى النبوة حينئذ يكون محدوداً في أسرته الصالحة وطبيعي أن يقوم بإرشاد بنيه ومنهم من اهتدى ومن ضلّ، ولكننا لم نقرأ حجاجاً بينه وبين الضالين كنهجها في الأنبياء والرسل من بعده، لذلك نقف عند ما حكيه القرآن الكريم من حقائق، وآدم بهدي السماء، وبمخاطبة الله إياه، كان موحداً خالص التوحيد، وحسبنا في أبوته وسابقته الإنسانية أنه كان أبا البشر، له عطف الأب وحنانه وفيهم بنوّة قريبة، لكن التوحيد قد عرفه واعتقده، ولن يكون الخالقه الأولى من نسبة غير موحدين لذلك نجد هابيل يقول لأخيه ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [المائدة]

والنص الصريح في تقرير حقيقة الثواب والعقاب وفي تأكيد خشية من الله تدعو من خاف ربه، وما جاء ذلك إلا من تعاليم آدم لأبنائه وإرشادهم إلى الطريق القويم

دعوة نوح

ذكر القرآن الكريم أن إدريس – عليه السلام – « كان صديقا نبيا »

مريم – ٥٦

وقد رفعه الله مكانا عليا كما ورد ذكره في حديث الإسراء ولكن رسالته لم تثبت بأثر صحيح، فهو إذن لم يخاصم قوما يدعوهم إلى عبادة الله فلنمض منه إلى نوح حيث نجد أكبر وأهم قصة رسول في دعوة قومه، [illegible] السموات والأرض [illegible] بعد الأمد الطويل إذ لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، يدعوهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاؤه إلا فرارا ونفورا وأصروا من وسائل الإعراض ما [illegible] فكانوا يضعون أصابعهم في آذانهم، ويستغشون ثيابهم ويصرون [illegible] من دلائل الإصرار على الكفر [illegible] منكم، ومع ذلك فقد كان نوح – عليه السلام – ذا برهان عقلي واضح [illegible] رسالته فهو يلفت أنظار قومه إلى ما يحيط بهم من دلائل القدرة الإلهية لا يستطيعون إنكاره، وقد قال فيما حكى الذكر الحكيم عنه: « فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا ۝ يرسل السماء عليكم مدرارا ۝ ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ۝ ما لكم لا ترجون لله وقارا ۝ وقد خلقكم أطوارا ۝ »

نوح ١٠ – ١٤

ثم ينتقل إلى خلق السموات والأرض، وهو ما لا يستطيعون إنكاره إذ يرونه رأي العين، والدليل الحسي أقوى [illegible] من الدليل العقلي لأن [illegible] محدود [illegible] إلى [illegible]، أما الدليل العقلي [illegible] على الدليل الحسي [illegible] الحسي [illegible]، يقول نوح – عليه السلام – فيما حكى الله عنه: « ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ۝ وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ۝ »

أما دليل البعث فقد أعقب دليل النشأة إذ قال نوح: « والله أنبتكم من الأرض نباتا ۝ ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا »

نوح ١٧ – ١٨

ومشاهدة النبات [illegible] الأمطار [illegible]، فكما يخرج النبات من باطن الأرض، ستخرج الأموات من باطن القبور، والقدرة التي تهيمن على النبات هي [illegible] القدرة التي

[illegible]

تهيمن على الإنسان والحاكم هو الخالق والأرض هي الأرض، فلم يبق إلا أن يكون الإنسان كائنات، بعيدا وعقلية تهيمن أم تنتشر

ظل نوح وأصحابه البرهان، فمكث نبي الله ورسوله يردد على مسامع الأصحاب جيلا بعد جيل حتى نفد الصبر فيهم فخرج إلى ربه قائلا: «رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ﴿٢٦﴾ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ﴿٢٧﴾».

نوح ٢٦ — ٢٧

قال ذلك بعد أن رأى مجتمعهم مصرا على عبادة الأوثان على رغم ما قدم إليهم من واضح الدليل الحسي وساطع البرهان العقلي، إذ قالوا فيما حكى الذكر الحكيم: «وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ﴿٢٣﴾ وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا».

نوح ٢٣ — ٢٤

فنوح — عليه السلام — قد أراد لهم أن يسلكوا سبيل الإقناع معتمدا على ما أعطاه الله به من صور التدليل وأوجه البرهان وقد استجاب إليه القليل دون الكثير، فأمره ربه بأن يحملهم معه في سفينته منجاة بعون الله: «قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل ﴿٤٠﴾». هود — ٤٠

«دعوة هود»

أتى هود — عليه السلام — بعد نوح مصدقا لدعوة الله — عز وجل — على لسانه. «واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح».

الأعراف — ٦٩

وقد بعث في قوم من العمالقة، أصحاب البطش الصحيحة، والقوى الناصعة ومن شأن الذين يرزقون القوى المفرطة دون عقل يهدي أو عاطفة ترعى، أن يكونوا أولى غطرسة واستعلاء، لا سيما إذا حضروا بأنفسهم الوارف في قصور عالية وجنات ناضرة، وحياة هنيئة رخية، فقد وجد هؤلاء أنفسهم متمتعين بكل ما يرغبون فلم عليهم أن يقوم من بينهم من يدعوهم إلى استشعار خوف الله والخوف منه

«إبراهيم»

إبراهيم عليه السلام من أولي العزم، وهم رسل الله الذين يتحملون المصاعب ماردة قوية لا تعرف الضعف، لأن الجانب الرباني يمدهم بقوة جبارة تجعل أعتى العتاة في أنظارهم لا يختلف عن الضعف

الفضاء ، خالقه وحده تبارك خير المنعم من الظالمين ، وهو خصص أنبيائه المرسلين لقد عصى النمرود في أرض كنعان وتعاظمه أن يجد من رعيته من يدعو إلى الله بقلب واثق ، ومنطق سليم وجد حاجة ما بشر به إبراهيم من هداية السماء بمنطقه القاطع ودينه المقنع ، فأراد أن يهدم منطقه أمام الأشهاد بمنطق آخر ظن أنه سيحقق غرضه ، فإذا انهزم فكريا كان من السهل أن يناله العقاب ، هكذا فكر وقدر وهكذا جمع أحدهم في محفل حافل يقول لإبراهيم : أأنت تقول : ربي الذي يحيي ويميت ؟ فقال دون تردد : نعم أنا أقول ذلك . فصاح الطاغية أنا أحيي وأميت ، فكيف أصدر أمري بقتل شخص فأميته وبالعفو عن شخص آخر فأحييه ؟! لقد وجد إبراهيم عبثا أمام طاغية لا يعرف الحق ، فشاء أن يفحم النمرود بما لا يجد له دفعا فقال له ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ البقرة ـ ٢٥٨

صرعت المتغطرس بما لا يتوقع !

هذا الإيمان الراسخ دفعه إلى دعم حصن يؤازره الدليل العقلي ، إذ تمادى قومه في تكذيبه واعتقدوا أن أصنامهم آلهة تضر وتنفع ! ولم تُجْدِهم مقارعة الحجة ، وصيال البرهان فصمم على أن يكيد هذه الأصنام ويحطمها إذ لا تستطيع دفعا عن نفسها ، وهي حجارة لا تملك لنفسها من يواجه الجمهور الحاشد مع ربه وحده . أيواجه الجمهور لديه عملا ما عز عليه أن يتركه عملا يصمد إلى الآلهة المزعومة فجعلها جذاذا إلا الصنم الكبير . وذهب القوم إلى آلهتهم كعادتهم فوجدوا الحدث الفاجع ! ﴿ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ الأنبياء ٥٩ ـ ٦٣

صدمة عنيفة تقرع أسماعهم في قول إبراهيم ، فعله كبيرهم هذا فاسألوهم !!! كيف يفعل الكبير وهو جماد لا يتحرك ؟؟ كيف يسألون الأصنام ولا لسان لها يجيب ؟ هذا ما أراد أن يظهره رسول الله مظهر البيان ليكون الحجة القاطعة ! وكانت العاقبة أن ﴿ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴾ الأنبياء ٦٥

وهنا جهر إبراهيم بناصع البرهان حين قال ﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الأنبياء ٦٦ ، ٦٧

هذا نمط من الحجاج الحسي يضاف إلى الحجاج العقلي ، فيتحقق بسداد قول الله ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ﴾ ! الأنعام ـ ٨٣

المستشار / جمال الدين محمود اللبان (*)

أنواع الأراضي في عهد عمر - رضي الله عنه

اختلفت الأراضي أحكامها في عهد عمر - رضي الله عنه - من حيث طرق الانتفاع بها ، وما يؤدى عنها لبيت المال ، فهناك الأراضي العشرية والأراضي الخراجية ، والأرض العامة ، وهي أرض الكلأ والمروج ثم الأرض الموات

أولا : الأرض العشرية

هي أرض مملوكة لأصحابها ملكية تامة ، ويدفع العشر مما تغله للإمام أو (للدولة) وتشمل جميع الأراضي الواقعة في الجزيرة العربية ، إذ لا يقبل فيها الإسلام ، ولم تكن ملكية الأرض في الجزيرة العربية تثير أي مشكلة فمساحة الأرض الزراعية محدودة وملكيتها واضحة

ثانيا : الأرض الخراجية

وهي الأرض التي تدفع الخراج للإمام (بيت المال) وتشمل الأرض الخراجية

الأراضي التي فتحت عنوة وقهرا (في غير الجزيرة العربية) وتركها الإمام في يد أصحاب وضرب عليها الخراج بحسب تقديره

كما تشمل أيضا الأراضي التي لم تفتح عنوة وقهرا ، بل سلم أصحابها صلحا بضرب على الخراج بحسب عهد الصلح ، فقد يرد في عقد العهد أن تترك الملكية لأصحابها ، فتكون لهم على ملكية تامة ، ولا يلتزمون إلا بدفع الخراج للإمام وقد يرد في عهد الصلح أن الأرض تكون وقفا ، ولا يكون لأصحابها عليها إلا حق الانتفاع بها في نظير دفع الخراج [٢]

وقد رأينا أن عمر - رضي الله عنه - قرر ترك الأراضي في البلاد المفتوحة في أيدي أهلها وفرض عليهم الخراج ، والخراج قدر معلوم من النقود يدفع عن كل وحدة قياسية من الأرض كالجريب (وهو قطعة من الأرض مساحتها مائة وعشرون ذراعا مربعا) وقد يقدر الخراج بقدر معلوم من النقود وكمية من محصول الأرض

(*) الكاتب رئيس هيئة قضايا الدولة

(٢) الأستاذ السوري - الوسيط الجزء الثامن ص ٤٤١

ثالثاً : الأرض الحمى أو العامة

وهي الأرض التي خصصها عمر – رضي الله عنه – لعامة المسلمين ، فقد أثر عنه أنه خصص « أرض الحمى » أرضاً فلاتية وأنه استعمل عليها مولى له يسمى (هنيا) ، وأوصاه بالرحمة بالناس ، وألا يؤثر الفقراء على الأغنياء ، فقد أمره أن لا يسمح لماشية عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف بالرعي من هذه الأرض لغناهما

ويجب عدم الخلط بين هذا النوع من الأرض الذي تحميه الدولة وبين أرض المراعي والكلأ ، فإن الدولة تحمي الأقطاع بالأولى للتصنيع ، مع المحافظة على شجرة وكذلك ليبقى صالحا للانتفاع بصفة دائمة ، وهذا يشبه في الوقت الحاضر الأموال العامة للدولة كالمناجم والمعادن وغيرها ، أما أرض المراعي والكلأ فإنها من المباحات للناس جميعا يستعملونها كيف شاءوا – كما هو الشاهد اليوم في المراعي الموجودة بيننا

رابعاً : أرض الإقطاع

وهي الأرض التي يقطعها الخليفة لأحد المسلمين يمنحها له ليقوم بإصلاحها والانتفاع بها ، ويروى أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد أعطى عليا – رضي الله عنه – بئر قيس والشجرة ، كما روى أيضا أن عمر – رضي الله عنه – أقطع عليا (ينبع) – راجع السنن الكبرى للبيهقي جـ٦ ص١٤٤ ، راجع المغني لابن قدامة : كتاب إحياء الموات

ولقد اشترط عمر – رضي الله عنه – بالإقطاع شروطا تقتضيها المصلحة العامة هي

١ – أن يقوم من تقطع له الأرض بتعميرها خلال ثلاث سنوات وإلا أخذت منه

٢ – ألا ينشأ عنه ضرر لأحد المسلمين

٣ – ألا تكون الأرض مما فرض عليه الخراج ، لأنها تكون في هذه الحالة في يد شخص من أهل البلاد المفتوحة وهو ملزم بدفع خراجها زرعها أم لم يزرعها

خامساً : الأرض الموقوفة

فقد وقف عمر – رضي الله عنه – أرضا له بخيبر في عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعلى ذلك فالوقف مقرر من عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقد انتشر في عهد الخلفاء الراشدين من بعده وهكذا

سادساً : الأرض الموات

وهي الأرض القابلة للإصلاح والزراعة وفيها يقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « من أحيا أرضا مواتا ليست في يد مسلم ولا معاهد فهي له »

وإذا كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد وضع قاعدة تملك الأرض الموات بإحيائها ، فإن عمر – رضي الله عنه – قد وضع شرطا هاما تقتضيه المصلحة فأوجب أن تعمر الأرض ، ويتم إحياؤها خلال ثلاث سنوات وقد سدد عمر

---

(٢٦) ملكية الأرض في الإسلام للدكتور محمد عبدالجواد محمد ص ٦٦

(٢٧) البخاري جـ٣ ص [illegible] من كتاب [illegible] الشريعة الإسلامية [illegible] وأخرج البخاري في صحيحه

رواية أخرى : « من أحيا أرضا ميتة ليست لأحد فهو أحق بها » قال عروة : قضى به عمر في خلافته

[illegible] رضي الله عنه [illegible] في عهد النبي [illegible] كعادته في [illegible] عهد الصحابة حيال من [illegible] الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] عهد الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] الصحابة رضي الله عنهم [illegible] كثيرة [illegible] على [illegible] كما [illegible] عمر رضي الله عنه [illegible]

ويتضح من عرضنا السابق لأحكام الملكية في صدر الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد عمر رضي الله عنه [illegible] الملكية [illegible] صاحب [illegible] ثلاثة [illegible]

ملكية خاصة

وهي ما يملكه الفرد أو مجموعة من الأفراد على سبيل الاستقلال ، ويكون صاحب الاستقلال مختصاً بالتصرف في ملكه ، وفي حالة الكثرة يكون انتفاع كل فرد انتفاعاً محدداً بما له فيها من حظ معلوم ، فإذا تجاوزه فقد اعتدى على حق غيره من الشركاء .

(ب) ملكية بيت المال أو ملكية الدولة

هي الملكية التي يكون صاحب بيت المال أو الدولة بوصفها شخصاً معنوياً أو اعتبارياً كالأموال الخاصة في يد أصحابها ، ويجوز لولي الأمر التصرف فيها من قبيل تحقيق المصلحة العامة ، وبيت المال هو الجهة التي تختص بكل مال يستحقه المسلمون ، ولم يتعين مالكه ، وقد قسم فقهاء الشريعة موارد بيت المال إلى خمسة أنواع هي :

ـ زكاة الأموال الظاهرة والعشر المستحق على الأراضي العشرية .

٢ ـ خمس الغنائم والمعادن والركاز .

٣ ـ [illegible] ومن [illegible] الأمي [illegible] بإجماع من [illegible] على [illegible] لعسكر [illegible]

٤ ـ اللقطات ، وتركات المسلمين التي لا وارث لها ، أو لها وارث لا يرد عليه كأحد الزوجين ، [illegible]

٥ ـ [illegible] من غير قتال ولا [illegible] ولا ركاب .

وإذا كانت موارد بيت المال متعددة على النحو [illegible]

فمصرف الزكاة للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل تطبيقاً لقوله تعالى :

﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾

سورة التوبة ـ آية ٦٠

ومصرف الغنائم [illegible] قوله تعالى ـ في كتابه الكريم [illegible] :

﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

﴿وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾

كما حدد الله – سبحانه وتعالى – مصرف الفيء بقوله

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾

ومصرف اللقطات وتركات المسلمين التي لا وارث لها، وديات القتل الذين لا أولياء لهم للفقراء، ينفقون منها نفقتهم وأدويتهم ويكفن موتاهم، وتعقل منها جناياتهم[26]

ومصرف الجزية وخراج الأراضي وما يؤخذ من أهل الحرب من أموال على ترك القتال قبل نزول العسكر بساحتها، وما يأخذه العاشر من أهل الذمة والحربيين، هو المصالح العامة كبناء القناطر والمساجد وكفاية القضاة والمحتسبة وعمالهم والصرف على طلب العلم والعمال والمقاتلة وذراريهم[27]، وقد بين الماوردي[28] أن العطاء يجب أن يكون لأهل الفيء على قدر كفايتهم حتى لا يتشاغلوا باكتساب المال عن جهاد العدو

هي ما كانت لمجموع أفراد الأمة، أو لجماعة من الجماعات التي تتكون منها الأمة بوصف أنها جماعة دون أن يختص أو يستأثر بها أحد.

فمن الأشياء ما هو – حسب وضعه – معد لانتفاع كل من دعته حاجته إلى الانتفاع به دون الاستئثار به. إما لكثرته ووفرته أو لطاقته، كالأنهار والطرق العامة أو لكثرة من يقصده، كالأراضي المتروكة حول القرى لتستعمل من قبل أهلها للرعي والاحتطاب وغيرها، فهذه الأشياء تدخل في الملكية العامة.

والانتفاع بالملكية العامة يكون لجميع أفراد الأمة أو جماعة من الجماعات التي تتكون منها، ويكون انتفاع الفرد على أنه فرد من تلك الجماعات دون أن يكون له اختصاص ولا بمجاوزه إلا إذا لم يعارض انتفاعه مع انتفاع غيره من الأفراد فعند ذلك يرد إلى مشاركة غيره في الانتفاع، على أساس من المساواة والعدل حتى لا يكون انتفاع أحدهما مانعا من انتفاع الآخر.

وقد أقرت الشريعة الإسلامية الملكية العامة وذلك ماثل في المساجد، وفي الأعيان الموقوفة على جهات الخير العام، وفيما فعله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من قسمته غنائم خيبر نصفين[29]: جعل أحدهما للنوائب والوفود الذي على المسلمين وفيما حماه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الأرض لخيل المسلمين التي يحملون عليها حين الغزو، فقد حمى النقيع لهذا الغرض(*)، فكان للمسلمين عامة

وفيما فعله عمر – رضي الله عنه – في أرض السواد في العراق، وأرض مصر إذ جعلها وقفا

(٢٦) نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي جـ٣ ص٣٩٣ وما بعدها

(٢٧) المرجع السابق

(٢٨) كتاب الحاوي للماوردي الجزء السابع ص ٢٢٥ وما بعدها

(٢٩) نصب الراية – مرجع سابق، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير جـ٥ ص٤٣

(*) النقيع: موضع قريب من المدينة كان يستنقع فيه الماء، أي يجتمع، وبذلك سمي النقيع. وهو موضع حماه عمر لنعم الفيء وخيل المجاهدين فلا يرعاه غيرها

على المسلمين ما تناسلوا ، ولم تقسمه ، ولم يقسمه بعد الفاتحين.

والملكية العامة ، وإن كانت تتميز عن الملكية الخاصة ـ إلا أنها تماثلها من ناحية أنها ملكية لمجموع أفراد من حق كل فرد منهم أن يرتفق وأن يحتسب وأن يرعى ، وذلك يدل عليه قول عمر ـ رضي الله عنه ـ : وما من أحد إلا وله في هذا المال حق أعطيه أو أمنعه ، ومن أراد أن يسأل عنه فليأتني ، فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ جعلني له خازنا وقاسما[30]

وهذا ما يبرز معنى الملكية العامة في الإسلام من أنها للأفراد المشتركين لا لجهة بوصف أي جهة لها شخصية اعتبارية ، ولها ملك هذا المال

وكل مال صالح لأن يكون ملكا خاصا للفرد أو ملكا للأمة إلا أنها خصت طبيعته ووضعه أو المصلحة العامة من أن يكون محلا للملكية الخاصة كما في الأنهار والطرق والجسور ، فإذا ما زال تعلق حاجة الجماعة بشيء معين كالطريق العام فإنه يجوز للحاكم المسلم أن يتصرف فيه كما يتصرف في أموال بيت المال ، وذلك وفق مصلحة الجماعة ، فإذا حول الطريق العام واستغنى عن مرفقه الأصلي ، فإن للحاكم أن يبيعه لحساب بيت المال ، ويصبح ملكا خاصا للدولة ، ومثل ذلك سائر ما يستغنى عنه من الأموال العامة

وما كان ملكا عاما ، فإنه يجوز لكل واحد من أفراد الأمة أن ينتفع به بما يتفق مع طبيعته ، بشرط عدم الإضرار بالآخرين في الانتفاع[31] ولا يجوز إقتطاعه جملة لمنع غيره من الانتفاع

عرفت الشريعة الإسلامية صورا متعددة للملكية العامة منها

(أ) المرافق العامة وهي التي تمنع طبيعتها من أن تكون محلا للملكية الفردية كالأنهار والشوارع والرحاب بين العمران

(ب) الحمى .. وهو تخصيص جزء أو موضع من الأرض التي لا يملكها أحد للمصلحة العامة لذلك ، كأن تكون مرعى لخيل الجهاد وماشية الصدقة

ولقد حمى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ النقيع ـ في المدينة ، كما حمى عمر ـ رضي الله عنه ـ الربذة والشرف .

ويلاحظ أن الحمى لا يكون إلا لله ـ سبحانه ـ ولرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمعنى أن حق الحماية من الأرض الموات لا يكون إلا للحاكم فقط ، فلا يجوز لأي فرد أن يحتجز شيء من المنافع العامة لنفسه ليختص به لمصلحته الخاصة

(جـ) الأراضي الموقوفة لمصلحة المسلمين ، فقد وقف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أرض بني النضير وفدك ونصف خيبر ، لمصلحة جماعة المسلمين[32] وكذلك فعل عمر ـ رضي الله عنه ـ بأرض السواد في العراق)[33]

---

(30) الأموال لأبي عبيد بن سلام ص ٤١٣

(31) الملكية للشيخ علي الخفيف ص ٣٢

(32) محمد أبو زهرة ـ مرجع سابق

(33) المرجع السابق

الوصية بالوالدين

وأحكام متعلقة بهما

لفضيلة الشيخ أحمد بن محمد طاحون

أوصى الله - عز وجل - الإنسان ببرّ والديه، وأمره بالإحسان إليهما، ولين الجانب معهما، والرفق بهما، وأوجب عليه طاعتهما فيما ليس فيه معصيةٌ لله - عز وجل - لأن الوالدين هما سبب وجود الإنسان، ولهما عليه غاية الإحسان، فالوالد بالإنفاق، والوالدة بالإشفاق. يقول تعالى في سورة لقمان موصيا بهما بعد الحث على توحيده وعلى نبذ الشرك في وصية لقمان لابنه: ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه ﴾ إنها وصية الخالق الوهاب عن هذا الفضل الأوفى عليك من البشر، ولقد جعل في قلبيهما الرحمة فأعطياك من الحنان والرقة والخدمة والرعاية ما لا تستطيعُ مكافأته، ولا تقدر على الوفاء به مهما بذلت من جهد في خدمتهما وإرضائهما. فقد قاما على خدمتك، وتعبا من أجلك وأنت في أشد الحاجة إليهما، وهما راضيان مسروران، يريدان لك الحياة، والصحة، وطيب العيش. لذا كان أهمّ الواجبات - بعد التوحيد وطاعة الربّ - بر الوالدين، وإسداءُ الخير لهما، وإدخالُ السرور على قلبيهما

وبعد أن سوّت الآية بينهما في الوصاية خصّت الأمّ بمزيد من العناية، ولفتت النظر لمزيد تعبها على ولدها: ﴿ حملته أمه وهنا على وهن ﴾ لقد حملته تسعة أشهر، وكلما تقدمت في الحمل ازدادت ضعفاً وثقلاً في مجموعها، ففي فترة الحمل تلقى شدة، وضعفاً على ضعف، وهي فرحة راضية تتلهف على اليوم الذي ترى فيه وجهه، وتسمعُ صوته، ثم إن الأم هي التي أرضعته سنتين، وتحملت سهرها، وسهرت لينام، سعيدة به، ورعايته ﴿ وفصاله في عامين ﴾ أي التفريق بين الصبيّ والرضاع يقع في تمام عامين من وقت الولادة، ثم إن الأم بعد هذا كله تشارك أباه في تربيته، والقيام على ما يصلحه.

إن هذا التنبيه على حق الأم في معاناة أولادها يوقظ الضمائر، ويبعث ذوي النهى والمروءة على التسابق في رد الجميل، ومقابلة الإحسان بالإحسان والإخلاص في خدمته، وإن هذا التذكير بحق الأم منفردة، جاء في حديث الرسول

ﷺ من قال له: «يا رسول الله، من أحق بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك» (رواه أبو هريرة وأخرجه البخاري في كتاب الأدب)

والصحابة والصحبة مصدران لمعنى واحد هو المصاحبة، ومقتضى هذا الحديث أن يكون للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر، لضعفها وعجزها عن العمل، وحاجتها إلى من يكفيها متاعب الحياة، مع ما لها من زيادة فضل على ولدها، فهي وحدها تتحمل مشقة الحمل بعده آلام الوضع ومتاعبه، ثم الرضاع ومحنة الفطام، ثم إن يدها بعد يد الأب في رعايته وتربيته

وقد بينت امرأة مسلمة أمام رسول الله ﷺ أسباب حق الأم في حضانة صبيها على نحو رائع فقالت — كما يروي عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده —: «يا رسول الله، إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء — أي مأوى — وإن أباه طلقني، وأراد أن ينزعه مني، فقال لها ﷺ: أنت أحق به ما لم تنكحي» (أخرجه الحاكم وأبو داود)

لقد توسلت هذه المرأة في دفاعها عن حقها في حضانة صبيها، واختصاصها به بالأمور الثلاثة التي تنفرد بها الأم

وفي تأكيد هذا يروي المقدام بن معد يكرب أن الرسول ﷺ قال: «إن الله يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بآبائكم، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب» (أخرجه البخاري في الأدب المفرد وأحمد وابن ماجه والحاكم وصححه).

إن أصحاب العقول الراجحة والنفوس المطمئنة هم الذين يعرفون للوالدين حقهما، ويسعون في طلب مرضاتهما، ويتوددون إليهما بما يدخل السرور في قلبيهما، لا يصابون بالملل، ولا يضجرون بالجهد، ولا يقصرون في الزيارة والسؤال عن الصحة والحال، والدعاء لهما حيين أو ميتين، إن ذلك من أحب الأعمال إلى الله، وأعظمها في ميزان الحسنات، وكان الصحابة — رضي الله عنهم — يسألون رسول الله ﷺ عن الأعمال التي تقربهم من الله وتكون أكثر ثوابا وأعظم أجرا، ليحرصوا عليها قبل فوات الأوان، ومنهم عبد الله بن مسعود الذي قال: «سألت رسول الله ﷺ أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله» (متفق عليه)

فانظر وتدبر هذه الوصايا الجامعة والحرص على الانتفاع بما احتوته من الخير الذي تجده في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، صلاة الفريضة في أول وقتها، بر الوالدين والإحسان إليهما، والجهاد لإعلاء كلمة الله — عز وجل —، ثم تدبر المعنى العظيم والعطف السامي النبيل في قول رسول الله ﷺ: «لا يجزي ولد والدا إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه» (رواه أبو هريرة وأخرجه مسلم)

وإن تفسير الوصية في قوله — سبحانه — ﴿ووصينا الإنسان﴾ في ختام الآية الكريمة هو ﴿أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير﴾ وتأمل كيف قرن شكر الوالدين بالأمر بشكر المولى — سبحانه —، وأكد سبحانه — على العباد وجوب

الإحسان، لأن المرجع إليه وحده، فيجازي المحسن ويعاقب المسيء.

ثم إن طاعة الوالدين مقيدة بأن تكون في غير معصية الله - عز وجل - وفيهما حرصت وبذلا من جهد لحمل الولد على الشرك والوقوع في معصية فإنه يأبى عليهما ذلك، ولا يصاحبهما فيه، ويمشي على طريق إخوانه من أهل الحق الذين أنابوا ورجعوا إلى ربهم، مع بقائه على الإحسان إليهما، والرفق بهما، وحسن الخلق معهما، ولقد [illegible]

﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي﴾ نهاه عن طاعتهما فيما فيه معصية، وأن أهم المعاصي الشرك بالله، وأمره بالاستمرار على برهما ومصاحبتهما بالمعروف بعمل المعروف، ولين الجانب، والإخلاص في الخدمة، والقيام بما يجب نحوهما، كما أمره بالثبات على طريق التوحيد الصحيح، وذكره بأن المرجع والمصير إلى الله الذي يحصي على كل إنسان عمله، وفي النهاية يكون الجزاء [illegible] والتهديد ﴿ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ أي إلى الله رجوعكم ورجوعهما فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، وفي هذا تحذير من المعصية وتحريض على الطاعة والانقياد لأمر الله.

وإذا كانت الوصية بالوالدين تدل على أن برهما من أشرف الأعمال، وأعظم القربات فإن عقوقهما، والإساءة إليهما، وإهمال شأنهما لو [illegible] من أعظم الذنوب، ومن الإفساد في الأرض، وفي الحديث المتفق عليه الذي رواه أبو بكرة نفيع بن الحارث أن رسول الله ﷺ قال:

«ألا أنبئكم بأكبر الكبائر - ثلاثا - قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس فقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت».

وفي رواية عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - عند البخاري: «الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس» أي اليمين التي يتعمد صاحبها فيها الكذب، فإنها تغمسه في الإثم.

وإذا كان الله - عز وجل - أوصى بالوالدين ولو كانا - أو أحدهما - على غير ملة الإسلام فمن باب أولى أن يرعى حقوق الأب المسلم، والأم المسلمة، إذ لهما حق الأبوة وحق الإسلام، فضلا عن تقدم سنه ورعايته، والحنو به.

هذا وفي استنباط العلماء من الآية الكريمة أنها تدل على النهي عن صحبة الفجار وأهل الشر والسوء، وعلى الترغيب في صحبة الصالحين، فإن المقارنة والمخالطة مؤثرة، والطبع سراق، والأمراض سارية، حتى لتسري أخلاقهم الخبيثة وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة والمعاشرة، وكفى بالمرء [illegible] حتى أمره على نفسه من الفتنة في دينه فإنه يفر من أسباب [illegible] من الأسد أو أشد ولو كان الوالدان هما السبب الذي يخشى منه ذلك، لأن الدين حق [illegible] الرب [illegible] أهل الفضل والحكمة - والله أعلم -.

ومن النصائح النفيسة ما قاله إبراهيم الخواص: دواء القلب خمسة: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع إلى الله - تعالى - عند السحر، ومجالسة الصالحين.

نظرة في مؤتمر بكين

[illegible]

تباينت النظرات التشريعية الوضعية ونظرات المجتمعات للمرأة بشكل ملاحظ ، ولم [illegible] تشريعاً [illegible] امرأة كما [illegible] الإسلام ، ولا مجتمعاً احترمها كاحترام المسلمين [illegible] [illegible] [illegible] الله - تعالى - ورسوله ﷺ [illegible]

[illegible] الإسلام من شأن المرأة حتى يقول الرسول ﷺ « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم »[1]

وقال ﷺ : « من كانت له ابنة فأدبها وأحسن أدبها ، وعلمها فأحسن تعليمها وأوسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه ، كانت له منعة وستراً من النار »[2]

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : من أحق الناس بحسن صحابتي ؟

قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟

قال : أبوك »[3] وقوله ﷺ : « استوصوا بالنساء خيراً »[4]

وحسبنا قول الحق - تبارك وتعالى - ﴿ [illegible] ﴾[5]

[illegible] حقوق المرأة لدى مختلف الأمم ، [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والاحترام التام الذي [illegible] لو [illegible] [illegible] [illegible] أسرها [illegible] ، [illegible] الأبناء [illegible] ، كما [illegible] كثير من [illegible] المصرية التي لم [illegible] [illegible] الحضارات [illegible] التي [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] من

[illegible] ، [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من تلك الأيدي [illegible] ربع الأنقاض

[[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ٤٠٠ مليون متر مكعب من الأنقاض من المدن المهدمة في ألمانيا سنة ١٩٤٦]

كذلك [illegible] [illegible] الحقوق [illegible] [illegible]

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

(١) صحيح مسلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(٥) الإسراء ٧٠

* [illegible] Deutschland [illegible]

تشريعات ما أنزل الله بها من سلطان ، وتذهب إلى أن المرأة خلقت من القصاصات والجزازات التي تناثرت من عملية خلق الرجل[6] . كما نجد أن تلك الحقوق قد توارت في قول « بان هو ـ بان » الصينية : لنشغل نحن النساء آخر مكان في الجنس البشري . ونحن أضعف قسم من بني الإنسان ، ويجب أن يكون من نصيبنا أحقر الأعمال[7]

ولم تكن المرأة في الغرب الأوروبي أحسن حالاً ، فلم يكن لها أي حق في أي شيء ، فالقانون خاص بالرجال !! هكذا على حد تعبير المؤرخ الفرنسي هنري F. Heer [8] .

ولذا كما نرى أن الأسلوب الأمثل الذي يجب أن تلتزم به كل النساء في العالم إنما هو ذلك الأسلوب الذي حدده لنا الله ـ سبحانه وتعالى ـ بديع السموات والأرض الذي خلقهن وخلق كل شيء ، وليس ذلك النمط الأمريكي الذي تراد فرضه على الأمم فرضاً ، إننا نؤمن بالأسلوب الأمثل المسجل في كتاب الله ـ عز وجل ـ وهو لا يفرض قهراً ، مصداقاً لقوله ـ تعالى ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[9]

وقوله ـ تعالى ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾[10]

وانطلاقاً من هذا المبدأ الذي أرساه الإسلام منذ ما يزيد عن ١٤٠٠ عام جاءت كلمة مصر التي ألقتها السيدة سوزان مبارك حرم رئيس الجمهورية نقتطف منها ما يؤكد التزام مصر بذلك حيث قالت :

« إن القراءة الصحيحة لمبادىء حقوق الإنسان تقول : إنه كان من حقك أن تعتقد ما ترتضي فإنه من حقي أيضاً أن أعتقد ما أرتضي أو أرفض ما تعتقد .. وبهذا المفهوم فإن العلاقة تصبح قائمة على القهر والإذعان »

السلام سبيل التنمية

« ومصر اختارت طريق السلام إيماناً بأنه الطريق الأمثل لأمن ورخاء الشعوب وعن قناعة بأنه بدون السلام لن توجد تنمية ولا توجد مساواة ، وتجنباً لويلات الحروب التي يعاني المجتمع البشري كله وتعرض المرأة بالذات للموت والإهانة والاغتصاب وتتركها بعده أم أرملة أو ثكلى ويتضاعف ما تعانيه من فقر وحرمان

ومن أجل تأكيد السلام كان اهتمامنا بنشر ثقافة السلام CULTURE OF PEACE كمنهج حضاري في التفكير والسلوك إن أسلحة الدمار لا تنطلق من تلقاء ذاتها ، ولكن الإنسان هو الذي يتخذ قرار استخدامها وسلوك الإنسان نتاج ثقافته وإن نأمل أن نتعاون ومعاً ، كي يصبح مبدأ نشر ثقافة السلام مسلكاً دولياً وهدفاً عالمياً

الديمقراطية تحت مظلة الدين

ومع الديمقراطية وحرية الفكرية ونحن نرى أن التحرر لا يعني التجرد عن الأديان والقيم السامية بل يعني التحرر من تيارات الانحراف ، ومن كل ما يدعو إلى الخروج عن تعاليم الأديان والقيم السمحة

---

(6) عمر عبد الرحمن : الإسلام والمرأة والغرب ـ مجلة الأزهر عدد ربيع الآخر ١٤١٦ هـ ص ٥٣٤

(7) أنظر الكاتبة نفسها ـ في هذا العدد ـ الإسلام والمرأة والغرب المرأة ومكانتها في الصين

(8) د . ـ أحمد صبحي : المرأة في الغرب الأوربي في العصور الوسطى مجلة الأزهر عدد ربيع الآخر ١٤١٤ هـ ص ٥٦٧

(9) الإنسان / ٣

(10) يونس / ٩٩

ونحن نحترم سيادة القانون ونتمسك بالدستور الذي ينص على أن الإسلام دين الدولة ونعتز بذلك الدستور الذي كفل للمرأة حقوقها ومكانتها .

أهمية التعددية الثقافية

وهنا أود أن أؤكد أن شعب مصر ـ الذي هو مهد التوحيد ولد فيها موسى عليه السلام واحتمى بها المسيح عليه السلام ، وصاهر أهلها محمد عليه الصلاة والسلام ـ شعب يعتز بانتمائه العربي والافريقي والإسلامي ويرفض التطرف ويرفض الإلحاد .

والمسلمون والمسيحيون في مصر يرفضون كل مالا يتفق مع شرائعهم ومعتقداتهم ولايرون في إهدار هذه القيم إلا إهداراً للمعاني الإنسانية ولآدمية البشر رجالا كانوا أو نساء

نحن نعيش عصراً تسوده محاولات عالمية لسحق الهوية وعبر الثقافات وطمس التعددية الثقافية

إن التنوع الثقافي ضرورة فكرية واجتماعية تثري الكون ولاتقل أهمية عن التنوع البيولوجي الذي يثري الطبيعة

والمرأة أقدر من غيرها على صيانة الثقافة والسلوك الثقافي وتوريثه فكراً وسلوكاً لأجيال متعاقبة والمرأة المتعلمة ضمان أساسي لهذا الهدف

وعود المجتمع الدولي

نحن ـ أيضا ـ نعيش مجتمعاً دولياً كثيراً مالا يفعل مايقول ولايقول مايفعل

نتكلم عن إعطاء المرأة حق تقرير المصير بينما ننكر هذا الحق على شعوب بأسرها رجالها ونسائها شيوخها وأطفالها

نحن ندعو للسلام ثم نكدس من الأسلحة مايكفي لتدمير العالم عشرين مرة وينفق عليها مايكفي وحده لحل مشاكل التعليم ومحاربة الفقر والصحة ونحوها

ننادي بوقف العنف ضد المرأة ولانتصدى بحزم لما تتعرض له المرأة من ترويع وقتل واغتصاب وانتهاك لآدميتها من أجل صراع عرقي مقيت .

نرصد المعونات للدول النامية ونخصص جزءاً منها لبرامج المرأة وهذا أمر جيد ولكن يشترط لصرف هذه القروض والمعونات والمنح قيام الدولة النامية بالإصلاحات الاقتصادية والتكيف الهيكلي الذي يصاحبه سلبيات هي وإن كانت مؤقتة إلا أنها شديدة الوطأة على المرأة والأسرة

المسؤولية الدولية

إن المسؤولية هنا مسؤولية عالمية ، لأن الكون واحد والمصير واحد ، نحن أشبه بمن هم معا في سفينة واحدة رغم أن البعض يستقل الدرجة الأولى والبعض يفترش أرضه على سطح الباخرة أو يعاني في قاعها من الآلام والأسقام إلا أن الأمواج عاتية لاترحم ولاتفرق وإن غرقت سفينة الكون فانها سوف تتعرض إلى الضياع بكل من عليها بغض النظر عن امكاناته أو ثرائه

إن تلك المكانة التي تتسم بالوعي الإسلامي تتطلب من الجميع كتابا وباحثين ، أهل التشريع في هذا البلد ـ فقهاء أمته ـ أن يطوروا الدعوة ويقدموا النموذج الذي يقتدي به الغرب الذي يبحث ـ حقاً ـ وراء حرية راقية .

لابد أن يقدموا للكل لا أن يركضوا سعياً للحاق بالغرب على غير هديهم حتى لو أدى إلى

ملاكهم ، تذكر ذلك وبخاصة وقد جاءت معظم الأوراق المقدمة إلى مؤتمر بكين (١) بعيدة عن النهج الإسلامي القويم متأثرة بذلك السراب الذي يسعى إليه الغرب.

ولكن بفضل الله – تعالى – جاءت كلمات مشرفة ألقيت بالمؤتمر . نقتطف منها الكلمة التالية

بيان مصر في الجلسة الختامية

تعكس مشاركة مصر في المؤتمر الدولي الرابع للمرأة اهتمامها بقضايا المرأة والنهوض بها والإعلاء من شأنها كما تأتي استمراراً لمشاركة مصر في مؤتمرات المرأة الثلاثة السابقة فضلاً عن استضافتها لأحد أهم المؤتمرات الدولية وهو المؤتمر الدولي للسكان والتنمية .

ويود وفد مصر أن يسجل أن فهمه للنصوص الواردة في برنامج عمل المؤتمر الدولي الرابع للمرأة حول العلاقات الجنسية والإنجابية تنصرف إلى أن هذه العلاقات تتم في إطار رابطة الزوجية والأسرة باعتبارها الخلية الأساسية للمجتمع

كما أن تعامل مصر مع التوصيات التي يتضمنها برنامج العمل سوف يتم مع الاحترام الكامل لحقوق السيادة الوطنية ومختلف القيم الدينية والأخلاقية والتزاماً بنصوص الدستور ومبادئ القانون واستهداء بالشرائع السماوية السمحاء

كما يود وفد مصر أن يسجل أن قراءته وفهمه لنص الفقرات الخاصة بحقوق الميراث في برنامج العمل وبصفة خاصة الفقرة ٢٧٤ أنه إنما يتم في إطار الاحترام الكامل لقواعد الميراث في الشريعة الإسلامية والالتزام بأحكام القانون والدستور

شكر وتقدير لفضيلة الإمام الأكبر

وقد امتدح فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الجهد المشكور الذي بذله وفد مصر في مؤتمر المرأة ببكين برئاسة السيدة قرينة رئيس الجمهورية

وأوضح فضيلة الإمام الأكبر أن وفد مصر كانت له وقفة مجيدة واجتمع حوله ممثلو الشعوب الإسلامية محافظين على قيم وأخلاق الإسلام لا يغريهم بالخروج عنها أي وعد أو وعيد منهم كل الشكر والتقدير

(١) راجع بيان اللجنة الشرعية العليا بمجمع البحوث الإسلامية منشور بمجلة الأزهر عدد ربيع الآخر ١٤١٦ هـ ص ٤٦٩ ١٣٣

بقلم عبير عبد الواحد

ونتكلم عن المرأة في الصين كمثال حي للمرأة في بلاد الشرق الأقصى

المرأة الصينية ابنة

كان من أحد أسباب خيبة الأمل الدائمة للأمهات ألا يكون لهن أبناء ذكور لأن هؤلاء أقدر من البنات على العمل في الحقول وأصلب منهن في ميدان القتال وكان من الشرائع المتبعة في البلاد ألا يسمح لغير الذكور بتقريب القربان إلى الآباء والأسلاف وكانت البنات تعد عبئاً على الآباء، لأنهم يربونهن ولا ينالهم من ذلك إلا أن يبعثوا بهن متى كبرن إلى بيوت أزواجهن ليعملن لهم ويلدن أبناء يكونون لأسر غير أسرهم وإذا ولد للأسرة بنات أكثر من حاجتها وصادفت الأسرة الصعاب في العيش تركتهن في الحقول ليقضي عليهن صقيع الليل أو الحيوانات الضارية دون أن تشعر هذه الأسرة بشيء من وخز الضمير

وكان الآباء يحرصون على العفة أشد الحرص في بناتهم غير أنهم لم يبذلوا أي مجهود يهدف إلى أن يحفظ الرجل عن التزوج بعفته، بل كان يعد من الأمور العادية المشروعة أن يتردد على المواخير.

وكان إعداد النساء لإشباع عدد الشهوات من النظم المقررة في الصين منذ زمن بعيد. ومن ذلك أن (الوزير الشهير جوان جونج) وزير (ولاية تشي) أنشأ مقراً للمومسات ترعاه من

(١) مرجعنا في هذا البحث من موسوعة قصة الحضارة - الشرق الأقصى - الصين - ول ديورانت

التجار القادمين من الولايات الأخرى مكاسبهم قبل أن يعودوا إلى أوطانهم[٢] ويقول ماركو بولو إنه شاهد في عاصمة (كوبلاي خان) من العاهرات ما لا يحصى عددهن . وهؤلاء البغايا مرخص لهن بمزاولة مهنتهن ، وتنظم الدولة أمورهن وترعاهن من الوجهة الطبية ، وتقدم أجملهن دون أجر إلى أعضاء السفارات الأجنبية[٣]

المرأة الصينية زوجة

كانت طريقة الخطبة أن يرسل والد الخطيب هدية قيمة إلى والد الفتاة ، ولكن الفتاة كان ينتظر منها هي الأخرى أن تأتي معها بائنة[٤] قيمة إلى زوجها تكون في الغالب على شكل متاع أو بضاعة كما كانت الأسرتان تتبادلان في العادة كثيراً من الهدايا ذات الشأن وقت الزواج ، وكانت الزوجة تعيش بعد الزواج مع زوجها في بيت أبيه أو بالقرب منه ، حيث تكدح كدحاً في خدمة زوجها وأمه إلى أن يحين الوقت الذي تحررها فيه تلك من هذا الاسترقاق ، ثم تركهما على استعداد لأن تفرض هي نفسها نفس العسر على زوجات أبنائها . وكان الفقراء يكتفون بزوجة واحدة ، ولكن حرص الصينيين على إنجاب أبناء أقوياء كان من القوة بحيث يجعلهم يسمحون عادة للقادرين منهم بأن يتخذوا لهم سراري أو « زوجات » يخترن زوجات الدرجة الثانية ..

ولم تكن الزوجات الثانيات يعتبرن كثيراً من الإماء ، كما لم تكن الزوجات الأوليات إلا وسائل مهمة لإنتاج الأبناء والبنات ، تحدد مكانتهن في الأسرة اعتماداً يكاد يكون تاماً على عدد من يلدن من الأبناء وعلى جنسهم

وكان في وسع الرجل أن يطلق الزوجة لأي سبب كان ، لعقمها أو لثرثرتها ، ولم يكن من حقها أن تطلق زوجها ، بل كان لها أن تغادر داره وتعود إلى دار أبويها وإن كان هذا لا يحدث إلا في القليل النادر . على أن الطلاق كان مع ذلك قليلاً ، ويرجع بعض السبب في هذا إلى ما كان ينتظر المطلقة من مصير أسوأ من أن تستطيع التفكير فيه

المرأة في الصين والتعليم

كان التعليم منتشراً بين نساء الطبقات العليا في الأيام القديمة ، وإن كان عدد من يعرفون القراءة والكتابة من الصينيين في (أيام النشر) لا يكاد يبلغ واحداً من كل عشرة آلاف . وكان كثيرات من النساء – أي من ذات الطبقة – يقرضن الشعر

طريق للنساء في الصين

ويبدو أن ما سوف نقرأه في هذه الفقرة كان قاصراً على أضيق دائرة من نساء الطبقة العليا

أكبر الظن أن الأم قبل أيام كنفوشيوس كانت محور الأسرة ، لأنها مصدر وجودها وسلطانها وكان الناس في أول عهودهم « يعرفون أمهاتهم ولا يعرفون آباءهم » ولا يزال اللفظ الدال على اسم أسرة الرجل مكوناً من الأصل الذي اشتق من لفظ « امرأة » وكانت الزوجة تحتفظ باسمها بعد زواجها ... وكانت النساء حتى القرن الثالث بعد الميلاد يشغلن في البلاد مناصب إدارية وتنفيذية

---

(٢) ول ديورانت : المرجع سابق ص ٢٦٧

(٣) ول ديورانت : مرجع سابق ص ٢٦٥

(٤) البائنة : المال الذي تحضره [illegible] إلى زوجها (مقدمة « الدوطة ») عند الزواج . [illegible] العروس إلى عرسها [illegible]

رعية ، وقد وصل بعضهن إلى أن يكن حاكمات للبلاد.

مدى استمرار تلك الحقوق

لعل قيام نظام الإقطاع في الصين قد قلل من منزلة المرأة السياسية والاقتصادية في تلك البلاد ، وجاء معه بنمط صارم من (الأسرة الأبوية) ومع أن الأسرة كلها كانت تملك أرضها امتلاكاً مشتركاً ، فإنها كانت تعترف للأب بالسلطان الكامل على الأسرة وعلى أملاكها . فلما حل عهد كنفوشيوس كان سلطان الأب يكاد أن يكون مطلقاً في جميع الأمور ، فكان في وسعه أن يبيع زوجته وأبناءه ليكونوا عبيداً ، وكان يستطيع إذا شاء أن يقتل أبناءه لا يحول بينه وبين هذا إلا حكم الرأي العام ... وكان يتناول طعامه بمفرده لا يصحبه زوجته ولا أبناؤه في مائدة معه إلا في أوقات قليلة نادرة ، وإذا مات كان ينتظر من أرملته ألا تتزوج بعده ، وكان يطلب إليها في بداية الأمر أن تحرق نفسها تكريماً له ، وظلت حوادث من هذا النوع تقع في الصين إلى أواخر القرن التاسع عشر بعد الميلاد.

نلاحظ التشابه هنا بين هذا المذهب وبين (الستي) وهي عادة قتل الزوجة بعد موت زوجها — في الهند* وكان الصيني يعامل زوجته كما يعامل كل إنسان سواها ، ولكنه كان في حياته بعيداً كل البعد عن زوجته وأبنائه ، كأنه من طبقة غير طبقتهم ... وكانت الحياة الاجتماعية كلها مقصورة على الرجال إلا إذا كانت النساء من الطبقات التي يسمح لأفرادها بالاختلاط بالرجال كالمغنيات ، وكان الرجل لا يفكر في زوجته إلا بوصفها أم أبنائه ولا يكرمها لجمالها أو لثقافتها ، بل لخصوبتها وجدها وصبرها.

تقول السيدة بان هو — بان (إحدى سيدات) الطبقة العليا — في رسالة شهيرة:

"نحتل نحن النساء آخر مكان في الجنس البشري ، ونحن أضعف قسم من بني الإنسان ، ويجب أن يكون من نصيبنا أحقر الأعمال" ومن أصدق ما يقوله في حقنا (كتاب قوانين الجنسين) وأمثلة "إذا كان للمرأة زوج يرتضيه قلبها وجب أن تبقى معه طيلة حياتها ، وإذا كان للمرأة زوج لا يرتضيه قلبها وجب أن تبقى معه أيضاً طيلة حياتها"(٣٣) ... ويصف فوشوان قائلا:

"ألا ما أتعس حظ المرأة ،
ليس في العالم كله شيء أقل قيمة منها ،
إن الأولاد يقفون متكئين على الأبواب ،
كأنهم آلهة سقطوا من السماء ،
تتحدى قلوبهم البحار الأربعة ،
والرياح والتراب آلاف الأميال ،
أما البنت فإن أحداً لا يسر بمولدها ،
ولا تدخر الأسرة من ورائها شيئاً ،
وإذا كبرت اختبأت في حجرتها ،
تخشى أن تنظر إلى وجه إنسان ،
ولا يبكيها أحد إذا اختفت من منزلها على حين غرة
كما تختفي السحب بعد هطول الأمطار"

وهكذا نلاحظ أنه لو كانت هناك بعض الحقوق للنساء في الصين فإنها لم يكن لها صفة الدوام فهي تتغير باختلاف الظروف والأحوال كما ترتبط بعقيدة تجعل ممارستها حقاً مكتسباً دائماً

* راجع حقوق المرأة في الهند من هذا البحث بعد ربع الأجر ص ٤٠٦

(٣٣) قصة الحضارة ، ول ديورانت ، مرجع سابق ص ٢٧٣

من دلالات الهجرة النبوية

لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (الآية ٢ من سورة الجمعة)

كان الناس في جاهليتهم قد ضلوا الطريق إلى الله فعبدوا الأصنام والأوثان واتخذ كل إله هواه فأرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق لإنقاذهم من الجهالة التي [illegible] حتى أنستهم أنفسهم وأصمتهم عن [illegible] والله يقول لرسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء.

وكان من أعظم نعم الله على خلق الله بعثة خاتم رسل الله سيدنا محمد بن عبدالله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى، ولكن أكثرهم لم يبصروا النور [illegible] لأنهم أغمضوا أعينهم [illegible] وجعلوا أصابعهم في آذانهم مكابرين يصدون عن سبيل الله من آمن ويؤذون رسول الله والمؤمنين معه [illegible] ومعتزين بقوتهم [illegible] الطريق بإرهاب المستضعفين من المهتدين [illegible] حتى بلغ بهم [illegible] والأسى على أنفسهم وعلى [illegible] النهج إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، وصدق [illegible] صورة الإنكار الضلالة [illegible] وكان الأمر [illegible] إلى سواء السبيل [illegible] من الله في دعائهم على أنفسهم بالعذاب الأليم.

ولقد كانت مكة أحب بقاع الأرض إلى النبي والمؤمنين معه [illegible] العتيق [illegible] ومكة الوطن [illegible] وإن كان [illegible] بلاده التي [illegible] أديمها [illegible] ولكن بمكة [illegible] رضي بأرض وجيران بجيران [illegible] فلا بديل له ولا عوض عنه [illegible] السعادة في الدنيا والآخرة ومن خسر دينه فقد خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

وقد أظهر الله رسوله حيث أعطاهم الأمر فقال: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (30) ﴾ سورة الأنفال

آثار الهجرة المحمدية

لقد تكفلت كتب السيرة بتفصيل أحداث الهجرة تفصيلا كاملا شاملا ولكن ما هي آثارها ونتائجها وما الذي ترتب عليها من نصر للحق وسعادة للمؤمنين ورحمة للعالمين بإشراق شمس الهداية ليسطع نورها على الخلائق وتزول سحب الضلالات والجهالات التي كانت تحول بين الناس المتحكمين في الأرض بغير الحق ، وبين الحق وهذه غاية من غايات الرسالة المحمدية العالية

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31) يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (33) ﴾ سورة التوبة

لقد ربى رسول الله – صلوات الله وسلامه عليه – بالقرآن رجالا وصنع بالدعوة الحسنة أبطالا يعجز الزمان عن الإتيان بمثلهم

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12) ﴾

سورة الواقعة

وقد بعث الله رسوله محمدا ليتمم مكارم الأخلاق لأن صلاح كل إنسان في الأخلاق مرجعه .

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه
فقوم النفس بالأخلاق تستقم

ولا تبنى الأمم إلا بالأخلاق الفاضلة النبيلة والأعمال الكريمة الجليلة . فإذا تسامى الإنسان بأخلاقه وترفع عن الخضوع الذليل لنزواته وشهواته فقد سلم دينه وقوي يقينه وهدي إلى صراط مستقيم . ومما لا ريب فيه أن الإنسان لبنة في بناء المجتمع . وما المجتمع إلا أسر وأفراد لهذا كانت الرسالة المحمدية تهدف للخروج من مجتمعها فالمجتمع العام بهذا الدين انتفع حتى من لم يؤمن به ، حيث صحح المعتقدات المغلوطة وطهر الاعتقاد من الأكدار الذي يصلح به الناس فصلحوا بالصدق والبر وصلحوا بحسن السلوك

هذا كان نصر الله منصبا على النشر لما هو كلمة « الله أكبر » وكلمة التوحيد : « لا إله إلا الله » وربما تكمن الفكرة فلا يعبد بحق إلا الله ولا رب سواه

﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (164) ﴾ سورة الأنعام

لقد كان الناس يتفاضلون فيما بينهم بحسب وهم باطل بأن بعضهم أزكى من بعض عنصرا وأحسن أصلا من بعض ، وأن الطبقة يجب عليهم الخضوع والطاعة ولكن الإسلام جعل مقياس التفاضل هو التقوى فالناس لآدم وآدم من تراب ولا فضل لأحد على أحد إلا بالأعمال الصالحة والآثار النافعة التي تقربهم من ربهم وتحببهم لخالقهم

ونفع الناس، لأن خير الناس أنفعهم للناس؛ والله يقول – جل جلاله –

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ سورة الحجرات.

تلك هي حقوق الإنسان يوضحها القرآن فلا عنصرية ولا استعلاء ولا عنجهية ولا كبرياء أرأيت كيف رفع الإسلام بلالا الحبشي فكان سيدنا؛ وكان صهيب الرومي سيدنا، وكان سلمان الفارسي سيدنا؛ لأن المؤمنين إخوة وأمتهم أمة واحدة

ولقد سادت هذه الروح الإسلامية في الأمم والشعوب في مشارق الأرض ومغاربها فنهضت الإنسانية إلى حقه وردته إلى كرامته وآدميته وعزته والله يقول

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾

لقد كانت الهجرة سببا في انتصار الحق على الباطل وارتفاع كلمة الله باعتزاز الدين الإسلامي وثبوت العقيدة الراسخة له والمؤمنين به، لما انطلقت الدعوة المحمدية إلى بلاد الله بدون استنكار أو معارضة فلا تقييد ولا تهديد ولا تعويق، وأصبح المسلمون أقوياء بعد ضعف؛ أقوياء بقوة الإيمان أعزاء بجلال الحق عظماء بعظمة الإسلام يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويبعدون عن الفساد في الأرض؛ ولهذا جعلوا الهجرة مبدأ للتاريخ الإسلامي الهجري العالمي، ولقد أمنت الطرق من قطاع الطريق أعداء الحق والمعتدين أعداء الله ورسوله

﴿ [illegible] ﴾

والسر في سرعة انتشار الإسلام هو وضوح الشريعة الإسلامية وسلامة العقيدة الدينية لأنها ليست معقدة أدلتها قوية وحججها واضحة عليه تطمئن القلوب والعقول وتطمئن إليها النفوس بدون برهان

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ الآية ٣٠ من سورة الروم

لقد نصر الله رسوله بالهجرة؛ بعد أن أحس أذى كثيرا من قساة القلوب وغلاظ الأكباد وأهل الشرك والحقد والجحود، ولكن عناية الله صحبته دائما ورعته وتؤيده وتناصره أينما حل وأنى وجد فكان الله معه، ومن كان الله معه فلن يقهر أبدا ﴿ وما النصر إلا من عند الله .. ﴾ ﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم ﴾ يقول الله

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ .... ﴾ من الآية ٤٠ من سورة التوبة

وكان أمر الهجرة محوطا بالعناية حتى لقد نسج العنكبوت خيوطه الواهية في حماية النبي وصاحبه الصديق وهما في الغار، والله ينصر رسله – عليهم السلام – لأنهم كلهم كانوا دعاة عقيدة التوحيد، ورسالتهم إصلاح اجتماعي يعني الفرد والجماعة

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) ﴾ سورة الأنبياء

لقد كانت عقيدتهم التي أرسلوا بها تنبه العقل بهدايته ترشده إذا ضل وتقومه إذا اعوج وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبل لا إله إلا الله.

وذلك لأن الإسلام يقول للعقل اسبح كما شئت ولكن احذر الغرق، ولقد كانت الهجرة فتحا مبينا

للإسلام ليصل إلى بلاد العالمين منطلقاً من مركز القوة بالسرعة التي لم يعرف التاريخ لها مثيلاً بفضل هجرة صاحب الخلق العظيم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي هذا إعجاز وإعجاز عرفته الدنيا في شتى العصور والدهور، ووعاه التاريخ وحفظه الزمن.

والحق أن رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ قد أدى هذا بالهجرة به ليتمكن بعيداً عن كيد المنافقين ومكر المجرمين ـ من جمع شتات بناء الأمة المسلمة التي تريد أن يعلو شأنها بين أمم الأرض في هذه الحقبة مكاناً علياً، وبهذا تكون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ؛ وهذا قول للمسلمين :

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ من الآية ١١٠ من سورة آل عمران

وهذه الأمة صاحبة الشريعة الإسلامية التي وضعت لإسعاد البشرية في معاملاتها الحسنة وعباداتها التي تعتبر كل من أو عمل يرضي الله عبادة خالصة لله وبهذا تجد الأخلاق الإسلامية تطهر النفوس من أدران الذنوب والعيوب والخطايا والدنايا وتطهر الأفكار من الوساوس وهو حسبي سبحانه حسبه * والله يقول

﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾
الآية ١٩ من سورة ق

وأما بعد

فإن الاحتفال بذكرى الهجرة النبوية يملأ القلوب سروراً ونوراً وإجلالاً ومحبة، حيث تعمر المساجد بالراكع والساجد، والتالين بالصلاة والسلام على هادي الخلق إلى الهدى والحق، وتعمر بيوت الأصحاب من الأحباب بإطعام الطعام وإكرام الأيتام، وبذل الصدقات لإدخال السرور على البائس الفقير، حيث أحلى السرور على المعسر وتفريج كرب المكروبين اقتداء بصاحب الذكرى في حب الخير للغير فنشكر الله على نعمة الإسلام الذي حقق المساواة والعدالة ونشر الأمن ومكارم الأخلاق

سيدي يارسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليك ـ يوم ولدت ويوم بعثت، ويوم أسرى بك ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ويوم هاجرت من مكة إلى المدينة لتؤدي الأمانة وتبلغ الرسالة ـ صلوات الله وسلامه عليك ـ يوم تبعث إلى الرفيق الأعلى، ويوم تبعث حيا

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

السؤال من السيد ع . أ من الغربية

أولا

صلاة حديث بين الرسول ﷺ وعمه العباس – تقريباً – ينصحه فيه بصلاة التسابيح ويعرفه فضلها وكيفية صلاتها . وقرأت أيضا في كتيب صغير عن شيخ سعودي يبين فيه أن صلاة التسابيح في هذا الحديث غير جائزة لأنه حديث ضعيف

ثانياً

إذا تأخر الإنسان عن صلاة الفجر وصلى الصبح ، فهل يصلى السنن بعدها ، أم قبلها مثل الفجر ، وإلى أي وقت يقبل الله صلاة الصبح بعد طلوع الشمس ؟

ثالثاً

بالنسبة لصيام التطوع فهل يجوز صيام يوم الجمعة على أن يكون معه يوم السبت والأحد مثلا ؟ وهل صيامه منفردا حرام ؟

أفيدونا أفادكم الله

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد الأستاذ / عبد الحميد عوده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وبعد

أولا : فيما يتعلق بصلاة التسابيح

فقد روى حديث التسابيح من طرق كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة ، كما قاله الحافظ ابن حجر ، وكما رواه ومخرجه : أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والطبراني وهذه الروايات المتعددة يقوى بعضها بعضا

وقال الإمام النووي : وقد نص جماعة من أئمة أصحابنا الشافعية – على استحباب صلاة التسابيح ، منهم . البغوي والروياني عن عبد الله بن المبارك أنها مرغب فيها ، ويستحب أن يعتاد في كل حين ، ولا يتغافل عنها ، ولا مانع من صلاتها لأنها فضيلة ، وليست محدثة ، وليست بدعة ، فهي كأي صلاة تطوع زيدت فيه التسبيحات ،

والتسبيح مأمور به بكرة وأصيلاً ، ومن ذلك بعض الفقهاء فقال بما علا وجه للإنكار عليها ، وما ورد من ضعف أحاديثها لا يطعن فيها ، لأن [illegible] الحديث الضعيف يعمل ويعمل به في الفضائل ([illegible])

وتصلى صلاة التسابيح كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة قول النبي ﷺ للعباس [illegible] « يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل لك عشر خصال ، إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره ، قديمه وحديثه ، وخطأه وعمده ، وصغيره وكبيره ، وسره وعلانيته ، عشر خصال : أن تصلي أربع ركعات » بنية صلاة التسابيح ، أو تصلي ركعتين ركعتين ويقرأ المصلي في كل ركعة الفاتحة وسورة ، وبعد السورة وقبل الركوع يسبح خمس عشر مرة (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) وفي الركوع يسبح عشراً ، وفي الاعتدال منه يسبح عشراً ، وفي السجود الأول عشراً ، وفي الجلوس بين السجدتين عشراً ، وفي السجدة الثانية عشراً ، وعقب السجود الثاني يجلس ويسبح عشراً ، فجملة التسبيح في الركعة الواحدة ، خمس وسبعون تسبيحة ، وفي أربع ركعات ثلاثمائة تسبيحة ، ومن المعلوم أن الذنوب التي تكفرها صلاة التسابيح هي الصغائر أما الكبائر فلا يكفرها إلا التوبة النصوح ورد المظالم لأهلها والله الموفق

ثانياً : صلاة الصبح بعد طلوع الشمس

من فاتته صلاة الصبح حتى طلعت الشمس فإنه يصلي فريضة الصبح وسنتها مقدماً السنة ثم الفريضة ، وفي فقه الإمام مالك : يقدم الفرض ثم يصلي السنة بعدها ، فإذا زالت الشمس وأذن لصلاة الظهر صلى فرض الصبح فقط وسقطت السنة ، وصلاة الصبح فضلها الله أداء قبل طلوع الشمس ، وقضاء بعد طلوع الشمس ، ولا تسقط الفريضة أبداً ، ولكن أجر الصلاة في وقتها ثابت ويصل إلى سبع وعشرين درجة إن كان في جماعة ، أما من صلى بعد خروج وقت الصلاة فإنه عليه إثم التأخير ما لم يكن نائماً ، وصلاة القضاء تسقط الفرض كصلاة الأداء

ومن دخل المسجد ووجد الإمام يصلي فرض الصبح صلى معه ، ثم صلى السنة بعد انتهاء الفرض ، أو يؤخر السنة إلى ما بعد طلوع الشمس وارتفاعها قدر رمح أي ثلث ساعة والأصل في ترتيب صلاة الصبح وسنتها أن السنة تصلى أولاً ثم يصلى الصبح ، ولا يسبق الفرض السنة إلا بإدراك الجماعة أو بطلوع الشمس على قول مذهب الإمام مالك ، والله الموفق

ثالثاً : فيما يتعلق بصيام الجمعة

نهى رسول الله ﷺ عن صيام يوم الجمعة تطوعاً منفرداً ، إلا أن يسبقه صوم يوم الخميس أو يلحقه صوم يوم السبت ، ويكون الصوم موافقاً للسنة بذلك ، أما إذا أفرد يوم الجمعة بالصوم فذلك مكروه ونهى عنه ، وليس حراماً والله الموفق

السؤال من السيد ع . أ . ع من المحلة الكبرى

هل إذا صامت المرأة ستة أيام من شوال بنية قضاء ستة أيام كانت عليها من شهر رمضان (فترة الحيض أو المرض) ونوت صيامها كسنة كما جاء في حديث الرسول - ﷺ - فهل هذا الصوم يقضى عن الأيام التى عليها من رمضان وتحصل على ثواب صيام السنة

رجل حلف على امرأته بالطلاق يمينان ، ثم ردها ، وحلف يمين الطلاق الثالث وقال بالحرف الواحد . « وهذا اليمين الثالث حتى لا يكون لك رده » وأفتاه شيوخ القرية : بأن زوجته لا تحل له بعد اليمين الثالث

ولكن أحد الشيوخ أفتاه بجواز رده لزوجته إذا دفع كفارة لإطعام ٦٠ مسكينا ، وعاد الرجل يباشر زوجته ، ولم دفع الكفارة

فيدونا أفادكم الله ...

الجـــــواب

(أ) إذا صام المرء ستة أيام من شوال بنية قضاء أيام من شهر رمضان ونوى مع ذلك صيامهم كسنة فإن ذلك يجزئه عن القضاء ويكون له - كذلك بفضل الله تعالى - ثواب تحرى السنة ، والله أعلم

(ب) للإجابة على هذا السؤال لابد أولا :

من بيان صيغة الحلف بالطلاق لأن الحكم يختلف باختلاف اللفظ ، وكذلك النية تدخل في وقوع الطلاق من عدمه في غير صريح الطلاق ، والله أعلم

السؤال من السيد ع . ا

فى شهر رمضان المعظم كثيرا ما تقام دورات فى بعض الألعاب مثل لعبة كرة القدم ، ويجمع كل لاعب مبلغ من المال ، ثم يشترى بهذه الأموال إما كرة قدم أو (فانلات) أو مصاحف قيمة للفريق الفائز .

فهل جمع المبالغ بهذه الصورة يعتبر قمارا ؟

أحيانا يستيقظ المرء الساعة الثامنة صباحا وتكون الشمس قد أشرقت فهل يجوز صلاة الصبح فى ذلك الوقت ؟

افيدونا أفادكم الله

الجـــواب

(أ) ليس جمع المبالغ بالصورة المذكورة يعد قمارا ، وإنما هو نوع من التحفيز على بذل الهدية .

(ب) فى حالة ما إذا استيقظ الإنسان من نومه فى الساعة الثامنة صباحا ، فإن صلاة الصبح فى ذلك الوقت جائزة قضاء ، ولا كراهة فى ذلك لأن وقت الكراهة يكون عند طلوع الشمس إلى أن ترتفع بقدر رمح والله - تعالى - أعلم

من أعلام الأزهر
ذكرياتي عن الشيخ عبد العزيز عيسى

بقلم فضيلة الشيخ يوسف نصر عبد العزيز العلي*

في مقال سابق نشرته في مجلة الأزهر الغراء في عدد شعبان سنة ١٤١٥ هـ – عن أستاذنا المرحوم فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الأزهر السابق – قلت إنه من حق فضيلته علينا – وقد انتقل إلى جوار ربه الكريم – أن نتحدث عنه وعن ذكرياتنا الطيبة معه من خلال عملنا الوظيفي بالأزهر وأيام كنا طلابا نتلقى العلم على يديه الطاهرتين في كلية الشريعة بالأزهر الشريف – حفظه الله وأدامه معقلا لشريعة الإسلام والمسلمين – ووعدت قراء مجلة الأزهر وما أكثر قراء هذه المجلة المدركة – بالعودة إلى الحديث عنه استكمالا لذكرياتي عنه ووعدي بذكر ما علمته من معلمه العزيز وشخصيته الفريدة في مقالات تالية إن شاء الله تعالى.

لكن شاءت مقادير الله – سبحانه وتعالى – أن يدركني المرض ويبقى للمرء حينه أو شهورا من قضاء الله وقدره ... ووعدي مع القراء في إتمام الحديث عنه – رحمه الله –.

ومن الله – علي – بنعمة الشفاء – حتى ما اقترب بي ... استجيرة الوفاء بحق أستاذي الجليل علي، وحق القراء في معرفة جزء من سيرة هذا الرجل ومحاولاته الجادة في سبيل إصلاح التعليم بالأزهر الشريف بكلياته الجامعية ومعاهده الأزهرية والتي ... – موضع ... في مجال السبق ... كمعهدها المعروف (من الأزهر إلى كل الفروع).

أخلاق الشيخ

كان – رحمه الله تعالى – ذا خلق عال رفيع وذا صفات جمة، حببت فيه كل من ارتبط بمصاحبته بعمله أو بسببه، وقربت إليه كل من يعرف به في العمل وفي الدرس و يجتمع معه في

* ... مفتش ... بإدارة ... معاهد الأزهر ... بالأزهر الشريف.

تجاه حدث مرت به ، و على عمرته [illegible] كتب كثيرا ما أعرج عليه أستمد منه [illegible] مادة العلمية ، ويستدق [illegible] لأحمد بعد [illegible] ، وأكثر السؤال [illegible] [illegible] وسألته يوما : هل يمكن أن يكون [illegible] في [illegible] والأصول والأدب ؟ [illegible] [illegible] يمكن ؟ [illegible] نعم [illegible] كيف ؟ [illegible] رحمه الله [illegible] جهده في تحصيل علوم كثيرة ، وحرص على [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] على [illegible] ، وقرأت من النثر والشعر كل ما شغع بملء عقله ، وحافظت على ما تحفظ من القرآن الكريم — كله أو معظمه — فإن القرآن هو [illegible] البلاغة المعجز والأدب العلي ، وأساس الأحكام وجامع العلوم والمعارف لشريعة الإسلام

وكان مسكني قريبا من مسجد الأمير « محمد علي » طيب الله ثراه .. وكنت كلما ذهبت لأداء صلاة « الجمعة » في هذا المسجد .. وجدت الشيخ عبد العزيز عيسى — في أحيان كثيرة — يؤدى الصلاة به مع فضيلة أستاذنا الإمام الأكبر الشيخ « محمود شلتوت » شيخ الأزهر ، وفضيلة أستاذى الجليل الشيخ « محمد محمد المدنى » عميد كلية الشريعة

وكان من عادة الأمير محمد علي — أن يدعو أساتذتي هؤلاء إلى تناول الشاى معه عقب صلاة الجمعة في غرفة تقع في مدخل القصر الجميل ، ثم يستفسر — هو ورجاله — من هؤلاء العلماء عن بعض أمور الدين ، وما أشكل عليه أو على أحد رجاله من الأمور

وفي هذا الزمان البعيد كان أستاذي المرحوم الشيخ عبد العزيز عيسى يمد يده إلي ويدعوني إلى الجلوس معهم في مجلس الأمير ورجاله بعد صلاة الجمعة ويدفعني إلى المشاركة في الحديث معهم .. مع أني كنت إذ ذاك طالبا في كلية الشريعة ، وفي مطلع العمر من الشباب

هذه صورة واضحة من صور أخلاق فضيلة أستاذنا المرحوم الشيخ « عبد العزيز محمد عيسى » وهي صورة تكشف عن فضيله « التواضع » التي كثيرا ما نفتقد في أخلاق من يجالس الأمراء .. فما بالك بمن كان للأمراء جليسا ، وللعلماء مرجعا ورأسا ، لكنه الشيخ عبد العزيز عيسى ، المشهود له بين [illegible] بالصلاح والتقوى

كذلك من صور أخلاقه [illegible] — التي نكاد نفتقدها في هذه الأيام : العفة [illegible] والورع عن المحارم

وتصح هذه العفة من عبد الرسالة الفريدة التي كتبها الشيخ عبد العزيز عيسى — رحمه الله — في ٢١ من رمضان سنة ١٣٩٤ هـ الموافق ٧ من أكتوبر سنة ١٩٧٤ إلى أخيه المرحوم الأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبي — الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية إذ ذاك يقول :

« سلام الله عليكم ورحمة الله وبعد : فقد رأيت في الفترة الأخيرة ، أن عملي في الوزارة يشغلني عن حضور جلسات المجمع ، والاشتراك في أعمال لجانه على الوجه الذى يرضى عنه نفسي

من أجل هذا وتأكيدا للمحافظة الشخصية بما يخصني من هذا الأمر منذ شهرين — أرجو أن تتفضلوا مشكورين بالتنبيه إلى وقف صرف مكافأة المجمع الخاصة بي من الآن إلى أن يتيسر لي الاشتراك المستمر في أعمال المجلس ويوم ذاك

أبعث إلى سيادتكم بخطاب آخر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد العزيز محمد عيسى
مدير الجمع

وعلى هذه الأمانة العالية عاشت تلك النفوس السامية تضرب المثل العليا للناس فى مكارم الأخلاق ، وتحرى الحلال والحرام .

الشيخ فقيها

وكان الشيخ الجليل كأغلب علماء الأزهر — عالما موسوعيا يحيط خبرا ومعرفة بكل العلوم ومع — بالرغم من تخصصه الدقيق فى البلاغة والأدب — واحد من فقهاء العصر فى الشريعة الإسلامية — وهو — وإن لم يكن ذا مؤلفات كثيرة فيها — إلا أنه كان فى درسه الفقهى يزاحمه عليه طلاب كلية الشريعة ليستمعوا منه إلى العلم الفياض والأسلوب السهل الجميل ، وإلى روعة الإلقاء والتناول للموضوع الذى يعالجه فى دقة ورقة تنساب إلى أذهان الطلاب فى يسر وسهولة

وفى كلمة جامعة لصاحب دار العرب بالإمارات العربية المتحدة يقول عنه الدكتور ابراهيم العيص وعن مؤلفه القيم « كيف تعتمر وتحج ؟ » : « فى مارس عام ١٩٧٣ عُين وزيرا لشئون الأزهر ، وكان أول من تولى هذا المنصب حيث لم تكن هناك سابقة لقيام وزارة مستقلة لشئون الأزهر فى مجلس الوزراء

وكانت دراسته الواسعة بكل ظروف الأزهر وأحواله الأزهرية من دواعى الاستعانة بخبراته فى الكثير من المؤسسات العلمية مثل : « مجمع البحوث الإسلامية » « هيئة جماعة كبار العلماء (سابقا) والمجالس القومية المتخصصة ، والمجلس الأعلى للثقافة ، وجامعة الشعوب العربية والإسلامية ، ومجلس الشورى المصرى ، والمجلس الاستشارى الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على عهد الملك فيصل

أساتذة الشيخ عبد العزيز

ومن أشياخه الذين تتلمذ عليهم وأخذ منهجهم فى التفكير : المرحومان فضيلة الشيخ الأستاذ الأكبر شيخ الإسلام الشيخ عبد المجيد سليم ، وفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت ، وهما اللذان رشحاه لتولى إدارة مجلة رسالة الإسلام التى صدرت عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة واستمرت من عام ١٩٤٨ حتى ١٩٧٨ لأكثر من ربع قرن

أما هذا الكتيب « كيف تعتمر وتحج » الذى نحن بصدد الحديث عنه أيها القارىء العزيز . والذى تفضل المؤلف وأمدنا بحق إصدار هذه الطبعة منه لتوزيعها على حجاج بيت الله الحرام . فترجع فكرة إصداره إلى عام ١٩٤٩ حين خرج المؤلف لأول مرة للحج ، وشاهد ما يصادفه الحاج من العامة والخاصة من مشاق فى سبيل الوصول إلى أداء الفريضة على أكمل وجه . عندئذ قرر إصدار دليل سهل وبسيط وواضح وبعيد عن الإغراق فى استخدام الاصطلاحات الفقهية ليهتدى به حجاج بيت الله إلى أداء الفريضة فى اطمئنان ، وكان إصداره الأول عام ١٩٥٦ على « الرونيو » وحين شعر المؤلف بحسن الاستقبال لهذا الدليل أصدره مطبوعا عاما على نفقته وفى عام ١٩٧٤ وما بعده صدرت عن الأزهر الشريف الطبعة

التاسعة باللغة العربية — كما صدرت عن وزارة شئون الأزهر الطبعة الأولى بالإنجليزية . ثم أصدر الأزهر الشريف عام ١٩٨١ — الطبعة الحادية عشرة العربية وفي نفس العام تولت وزارة الأوقاف المصرية — المجلس الأعلى للشئون الإسلامية — إصدار الطبعة الثانية عشرة والطبعة الثانية من الترجمة الإنجليزية عند الطبع

ويسر « دار العرب » للاستشارات والدراسات والبحوث العلمية بدولة الإمارات العربية المتحدة بأبي ظبي — أن تظفر بموافقة حضرة صاحب الفضيلة العلامة الأستاذ الشيخ عبد العزيز محمد عيسى على أن تصدر له هذه الطبعة لتقدم هدية من مؤسستنا ، ومشاركة للأستاذ المؤلف في مساعدة حجاج البيت الحرام على أداء الحج والعمرة على أكمل وجه — إن شاء الله تعالى . وقد شجعنا على طلب موافقة الأستاذ المؤلف على الطبع أن مجموعة التنبيهات أو الفوائد التي وردت بآخر هذا الكتيب فيما يقرب من عشرين صفحة إنما هي إجابات على أسئلة وجهت إلى المؤلف عبر مدى السنوات التي صدر فيها هذا الكتيب من بعض حجاج البيت العتيق — الأمر الذي جعلنا ننظر إلى هذا الدليل على أنه مرشد عملي مصدره التجربة الحقة والواقع العملي »

الشيخ أديبا

كما كان الشيخ عبد العزيز عيسى أديبا من أرقى الأدباء .. أسلوبا في الكتابة ، وجمالا في التعبير واختيارا للكلمة ، وصياغة للجملة ، وذوقا في اختيار الموضوع

يقول في مقال له بمجلة رسالة الإسلام « أتى الحجاج بن يوسف الثقفي بجماعة من أصحاب (قطري بن الفجاءة) والحرب يومئذ بين الخوارج وبني أمية مستعرة الأوار . حامية الوطيس فقتلهم جميعا إلا رجلا واحدا كانت له « يد » عند الحجاج — فمنّ عليه من بينهم ، فلما صار الرجل بعد فكاكه إلى قطري قال له عاود قتال عدو الله الحجاج . فأبى الرجل وقال :—

أأقاتل الحجاج عن سلطانه
بيد تقر بأنها مولاته

ماذا أقول : إذا وقفت أمامه
في الصف واحتجت له فعلاته

وتحدث الأقوام أن صنائعا
غرست لديّ فحنظلت نخلاته

أبيات ثلاثة ما أنشدتها يوما منذ حفظتها ، إلا أحسست لها روعة . وأحدثت لها طربة ، ووجدت إلى نفسي كأنها ترد عليه لأول مرة

هذا رجل خارجي .. وكلنا يعرف تاريخ الخوارج ، وأنهم على ما فيهم من الانحراف عن الجادة وتنكب سبيل الحق .. قوم يرون جميع المؤمنين قد صاروا كفرة ما عداهم ، وأن قتالهم فريضة واجبة حتى لا يبقى على ظهر الأرض منهم أحد . أو يعترفوا على أنفسهم بالكفر ، ثم يعودوا إلى الإيمان ، ولكن هذا الرجل مع عقيدته تلك ، ومع خطورة شأن الحجاج في قتالهم وحربهم — يلتزم جانب الوفاء ويعتصم في شأن « الحجاج » الذي أحسن إليه ، ويقابله معروفا بمعروف — بهذا الخلق الكريم وحسن الدفاع عن رأيه ، والتعبير عن حجته بهذا الشعر القوي النابع من قلبه الممثل لفطرته الصافية الصادقة .

خرج بعقل السامع إلى صورة مجسمة ، يقف فيها هو شاعرا سيمه على الشجاج بعد اليد التي كان في استطاعته — لو شاء — أن يبترها ويبتر من الوجود صاحبها — ولكنه وهبها السلامة ومنَّ عليها ، وعلى صاحبها بالحياة ، فكان له بذلك مولاه — وكان لها سيدا مالكا — ثم ينقل سامعه كرة أخرى إلى صورة أخرى يحتجنها الضمير بطي ، والخلق الكريم ، صورة امرئ قد طوق عنقه جميل ، فآل إلى صانع هذا الجميل وجزيه عن إحسانه سوءا . وعن مروءته وعرفانه غدرا ونكرا أطلق بإزائه في الصدف قد تسربل بالخزي ، وعلل بالعار ، ويلفه الكلام في عيه فلا يستطيع عطلا ، ولا يجد جوابا بينا خصمه قد وقف رافع الرأس ، شامخ الأنف في حلة من المروءة والنبل تضج له فضائله ، وتذود عنه مكارمه . ثم ينقل سامعه إلى هذه الصورة الثالثة . صورة الأقوام وقد قامت مجالسهم وتمت ولخصت جموعهم وتعرفت على حديث هذا الغادر الناكث ، الذي غرست لديه علائق المعروف غصونا ... خبيث حنظلا نكدا

لا شك أن الشاعر بلغ بأبياته الثلاث أقصى ما يبلغه مصور ماهر أو مثال قدير في هذا المجال وأنه إن لم يكن أرضى قائله ، فطربا ، وأحسن الاعتذار إليه .. فقد أرضى الوفاء وكرم وجه الخلق ودل على معدن في نفس كريم — والنفس الكريمة إذا هي هفا نكوصا — عذرا مقبولا مستساغا في شرعة الإنصاف .

هذا جزء من مقال ، وقليل يسير من أمثلة كتابة أستاذنا الشيخ « عبد العزيز عيسى » الأدبية تلمس فيها رقي الأسلوب وروعة التصوير ودقة الملاحظة

ولقد كنت كثير الاتصال مع أستاذنا الشيخ « عبد العزيز عيسى » حتى ألم بكل جوانبه الإنسانية ، ومواهبه في الأدب والعلم والسلوك وصفاته التربوية ، وقدرته وقوته وحزمه وعزمه في سائر الأمور الإدارية والشخصية ، وفي كل ما تولى من مناصب ، وما أسند إليه من وظائف

لكني أراني قد أطلت على القارئ .. فأعتذر إليه عن الاختصار حسبما تقتضي المساحة ، والله من وراء القصد والله المعين

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الظاهر

علامات حسن الخلق

جمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال

هو أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الصلاح صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل قليل الفضول، برا وصولا، وقورا صبورا شكورا رضيا حليما، رفيقا عفيفا شفيقا، لا لعانا ولا سبابا ولا نماما ولا مغتابا ولا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا، ولا حسودا،

بشاشا، هشاشا يحب في الله ويبغض في الله، ويرضى في الله، ويغضب في الله فهذا هو حسن الخلق

يروى أن قيل لعيسى — عليه السلام — من أدبك قال: ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل فاجتنبته

عقوبة الإساءة بالمثل

كان الملك الكامل قد نقم على بعض إخوته فكتب إليه الصلاح ورده مستعطفا

من شرط صاحب مصر أن يكون كما
قد كان يوسف في الحسنى لإخوته
أساءوا فقابلهم بالعفو وافتقروا
فبرهم وتولاهم برحمته

مراتب العطاء

مراتب العطاء ثلاث: سخاء وجود وإيثار

فالسخاء: إعطاء الأقل وإمساك الأكثر

والجود: إعطاء الأكثر وإمساك الأقل

والإيثار: إعطاء الكل من غير إمساك شيء

وهذه مراتب الرتب وأعلاها وأحبها وأمدح وأولاها، فإن إيثار المرء غيره على نفسه أفضل من إيثار نفسه على غيره وكفى بهذه الخلة شرفا ومدح

الله ـ تعالى ـ [illegible] ويؤثرون على
أنفسهم ولو كان بهم خصاصة [illegible]

أحبب [illegible] فما كان شئ من ذلك على صديقك وما
كان عليك [illegible]

مرت أعرابية بقوم من بني نمير فأداموا النظر
إليها، فقالت: يا بني نمير، والله ما أخذتم
بواحدة من اثنتين: لا بقول الله ـ تعالى ـ
﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ سورة
النور
ولا بقول جرير:
فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا
فاستحيى القوم من كلامها وأطرقوا

لا تركن إلى الفراق
فإنه مر المذاق
والشمس عند غروبها
تصفر من ألم الفراق

صلاح الآخرة بخصلة واحدة هي التقوى
وصلاح الدنيا بثلاث: القناعة والغنى والصبر

إذا استشار [illegible]
واستبد برأيه فقد قضى ما عليه، ويقضي الله في
أمره ما أحب

ثناء الناس [illegible]

فلا تكتسب [illegible] سوى الذكر

فقد تبلى الأيام [illegible]

وذكرها [illegible]

اللهم ببابك قصدنا، وبقولك أردنا، وعلى
رحمتك وفضلك وجودك اعتمدنا وإلى عزك
استندنا، وفي مرضاتك اجتهدنا، وبهدايتك
استرشدنا

الشعر والشعراء
للشاعر الأستاذ
رشاد يوسف

الأزهر شموخه

صحو من السبات المطهر بالقمى ومن عبير الروابي أخضر والنعم
وانتفض روائعها الغراء منتسب من الصباح لأن الشعر في كلمي
صحبها وحي سما في صرح مكرمة ذوي الفضائل والآداب والشمم
الشاوي بجيب عمر قد اجتمعوا في مجلس تعرى الإخلاص منتظم
من كل أروع وضاح الجبين إذا دعى إلى الحق لم يحجم ولم يجم
أعلام مجد غدا أندى لهم ونبو جبينهم دون ماسى ولا سام
كاتحب في حي مصر قم هم كما تتابع قطر المزن والديم
هل يعجبك من الأعجاب أعجبها فيها هنا يزرب وصانه الحكم
وها هو الأزهر المغوار واسطه العقد الشمي حليف المجد والشمم
وقلبه النابض المرموم عالمه فخر الناس جاد الحق ذو الكرم
حقا الفؤاد ونجوى الحق محمدة لا يخشى السيف إلا دارع وكمي
مالحه كنت سرابا ولا غرض يهدو ويمرح في جو من سمم
وكيف يرضى بمال أو يطيب له عيش وخل العاقل غير ملتئم
الأرض تطفح بالأهوال منفتة بالحرب مفعمة بالعار والرمم

شعر / محمود محمد شرف الدين (*)

هلت وفيك وسريه وطرسة — وشدة وصلات وسفك دم

وعبده امة الإسلام قاطبة — لكل ثأر وتشكير شدة الألم

لقد اتقتنا همومه لم تدع نغما — صبا يحرك عذب حب النغم

ولو تامت ماضيها مكتئب دما — وذاب قلبك موناعا من الندم

كما نجوم فخار في سماء علا — شدما الإمام محمد بادح العظم

وما يكن أول محمود سنا فلك — في الأزهر المعهد ما يتعفى من الألم

فانهم رجالات البلاد فكم — قد انقطر من سيف الجهل كل عمي

وكم دعوا جهالة فيه سوددهم — ومن يكن في جهاد الله لم يهم

أخلاقهم ومساعيهم وسوددهم — شواهد تتحدى كل متهم

فلقد مشوا قدما وأطلق رائدهم — وبالعروبة يسمو المرء بالهمم

بأبيا طلعته الطهر الكريم من — يرى الحقيقة لا الثوب بالعلم

لقد مطلب الدراري فكم قعدت — عقد مجيد عدي غير منفصم

فلا يرحم هذا الجهل أصحابه — به يحلق فوق الشهب في شمم

من ينصر الله حقا لم يهن أبدا — وكان من حومة الأخطار في صمم

(*) من المدح والشعر ... وقد كتب هذه القصيدة بمناسبة انعقاد المؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية الذي عقد في القاهرة برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

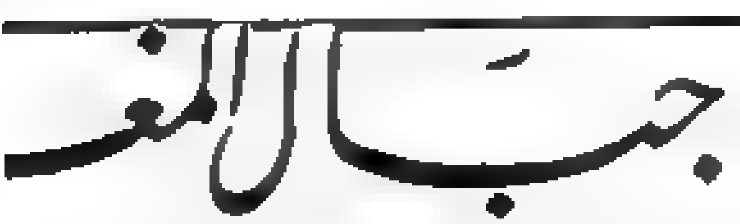

من أساطير القدامى — أو خيال القدّيسِ
قد قرأنا وسمعنا — عن جبال الأطلسِ
علّمت بحر الظلمات الهائج الموج القدسي
إن دنونا منها صبحًا — حلّ من حظ تعسِ
صار في الأمواج أشلاء تفتّت من عرسِ

* * *

قالت الأحداث هذا — زائغ يبدو إزاع
مسلمي الناس أوروبا تخشى في خداع
كم شعوب مزقتها — باحتيال ، وخداع
بعد أن حازت جناها — طمعها في صراع
كل شعب ذاهب — غاص في قاع الضياع

* * *

لكن الأدهى شعوب — قد تردّت في جنائز
من خرافات وجهل — أو ذهول في الضمائر
تحت الطغيان جبرا — فيه يمشي كل عاثر
وتقاسي البؤس جهدا — قانعا من نيل المفاخر
هكذا الصياد يصطاد — الحبارى والجآذر

* * *

لا يزال الشرق نحو الغرب في سكر العذاب
قد تلهّى بقشور — ليس فيها غير صاب
داخلا - في لوثة الطيش - عن حلو اللباب
نازعا في غير وعي — عنه محبوك الإهاب
يا له من فارس قد — صار يمشي في الركاب

* * *

قال مغرور ضحيّ — يحسب العرفان هزوا
في رحاب الغرب روضٌ — فيه للمحروم مثوى
حين يدنو منه قلب — من معين العلم يروى
قلت إن الشرق المفتون بالدنيا سيهوى
بيت ما قد قال حتى — ليس أوهامًا ودعوى

مغنطيس

للشاعر محمد عبد الرحمن ...

كم من المحطات قضت | في رحاب الغرب عمرا
ثم عادت بعد أن حازت من العرفان صفرا
إن علم الغرب يمسي | في يد الغربيّ حكرا
والذي للشرق تُزجي | مُنْهَمة مازال سرا
كي يظل الشرق سوقا | فيه هنّ الصنع يُشرى

* * *

أيها الشرق تقلّب | في تراث الفاتحينا
من جدود في قديم الدهر قد سادوا القرونا
قف فيه كل أصل | لعلوم الحاضرينا
حسبه الإفرنج جهلا | صار عملاقا وصينا
حين صرت النجوم | لاعبا في الغافلينا

* * *

نحن نلهو في رحاب الوهم بالمجد المقيم
سنطيب الذل عند المجد كالطفل الفطيم
نحن نمشي كالحيارى | بين أسراب الصقور
ونجيد القول لا الأفعال في كل الأمور
ونعادي في خطانا | كل كشاف بصير !

* * *

عند أقطاب عجاف | يفرض الغرب الوصاية
وانحنى في حيث نمضي | أنه يحمي الرعاية
من ترقٍّ ، وازدهار | وعلوم ، وحماية
وإذا بهذا الشرق يلقى | في دياجير الغواية
ذاك يا مغترُّ بعض | من تفاصيل الحكاية .

* * *

ثروة في الشرق تطغى | كل ذي بأس وعسر
من نضار عند قحط | عند الغار وذر
في بطون الغرب غابت | باحتيال أو بقهر
ما تبقى ثروتها | باعتبار غير قفر
لا يمس الخصم منهم | من جماعات وفقر

وصية أم عربية

للشاعرة حميدة رضا

بُنيَّ إذا أراد الله أن نحيا بلادنا
وشبّ على الإسلام عودك مزهوًّا وهاننا
تعلّم ـ قبل بدء السعي ـ كيف تعيش إنسانا
وفتّح قلبك الواسع للأحباب أكوانا
فكن برًّا إذا ودّوا وإن رحلوا فسلطانا
وإن صحبتك أعينهم فكن للناس أحضانا
وكن لي في غدي طفلي ـ وإن أصبحت سلطانا !
فإن الأم لا تنسى الذي في المهد قد كانا

* * *

فيا حلمي ، ويا أملي ، ويا إشراقة الحدائق
تذكّر عبر ذكرى الذكرى تهديك في المنعطفات
بأن دم العروبة فيك يجري في الخلجات
وأنك غاية كبرى ونحن فداة غايات
فإنّا قد بذرنا الوطن في دمنا الحنينا
ومهّدنا طريق العهد في ظل المساواة
فسر بخطك المرسوم في ضوء الكرامات
وعش حرًّا ومت حرًّا لتوقظ بعدك الآتي !

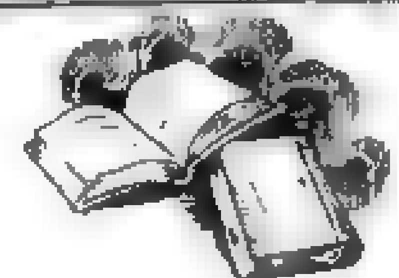

وأن تخالط الرجال وتشاركهم الأعمال ؟

للأستاذ / محمد فريد وجدي
(رحمه الله)

إعداد وتقديم د/ عبد الفتاح حسين الزيني

ما أعظم شأن المرأة في الإسلام ، فقد نالت في ظله من الحقوق ما لم تنله المرأة في أي عصر من العصور ، أو أية شريعة من الشرائع السابقة ، ولعل من أهم الحقوق التي حظيت بها المرأة في ظل الإسلام « حق التعليم » ، فطلب العلم في الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ولكن ما هو نوع « التعليم » الذي ينبغي أن يتوفر للمرأة ، وإذا انتقلنا إلى « حق العمل » فما هي ضوابط العمل الذي تزاوله بالنظر إلى وظيفتها الطبيعية والاجتماعية في الحياة ، من الحمل والوضع والتربية

هذا ما يجيب عنه المقال الذي بين أيدينا واضعين في اعتبارنا مكانة المرأة الشرقية وما ترتبط به من أعراف وتقاليد تختلف بالضرورة عن مكانة المرأة الغربية ، وهي إجابة نسوقها ردا على من يطمسون معالم الحق ويعملون على إخراج المرأة المسلمة عن طبيعتها وقيمها ووضع قضيتها تشبها بالمرأة الغربية .

يقول الأستاذ .

كتب إلينا كاتب فاضل يقول : يرغب بعض الشبان اليوم أن تتعلم المرأة المصرية العلوم العالية ، وأن تخالط الرجل وتشاركه في الحياة العملية ، زعما منهم أن في هذه المخالطة والمشاركة فائدة لها وللمجتمع ، ويرى غيرهم أن ليس لها ذلك ، فهل لكم أن تبينوا الحق في هذه القضية من النواحي الاجتماعية والأدبية والدينية ؟

وعلى مجيب حضرته بأن الإسلام لم يضع للنشاط العلمي للمرأة حدا ، فأباح لها أن تتوسع في العلوم ما أمكنتها الفرص من ذلك ، ومن مدعمها

عنه استفتوها ، ولم يمنعها أن تبث علمها في الناس ، ولم يحظر على الرجال الأخذ عنها ، بل روى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » يريد عائشة أم المؤمنين . ولقد روت ما رأته من سنته ، وما وعته ذاكرتها من كلماته ، وأخذه عنها الرجال ، وكانوا يقصدونها ليستزيدوها علم ما كان يخفى عليهم بحديث.

وروت الفريعة من سننه – صلى الله عليه وسلم – أحاديث كثيرة أخذها عنها المسلمون وعملوا بها.

واشتهر في التابعين نساء أخذن العلم وبرعن فيه ، منهن ابنة (سعيد بن المسيب) ، فقد روى عنها أنها لما تزوجت وبكر زوجها خارجا ، سألته أين يذهب ؟ فقال إلى حلقة أبيك سعيد ، فقالت له : اجلس أعلمك علم سعيد.

فالمسلمون في العصر الأول لم يروا بأسا من أن تتلقى المرأة العلوم العالية . فلما استبحر العلم فيهم ونبغ فيهم الأئمة أصحاب المذاهب ، لم ير واحد منهم بأسا في تلقي المرأة العلوم العالية ، بل صرحوا لها أن تجتهد إلى درجة الاجتهاد وجوز بعضهم أن تلي القضاء ، وأن تفتي المسلمين.

وقد دل تاريخ المسلمين في جميع أدوارهم أن نساء بلغن درجات عالية في الأدب وسائر العلوم ، ولم يوجد من أنكر ذلك عليهن على أي وجه من الوجوه.

أما مشاركتها الرجل في أعماله الخارجية ، فإن الفطرة المجردة والعلوم العصرية نفسها تنافيها ، وترى فيها خطرا عظيما على المجتمع.

فأما الفطرة فإنها تأبى أن ترى المرأة ، التي خصصها الخالق بمهمة تكثير النوع الإنساني وتربيته ، تتكلف ، فوق ما تعانيه من المشاق ، مشاطرة الرجال أعمالهم المرهقة ، وأن تهجر دارها ساعات طويلة ، وأن تترك أولادها يهيمون على وجوههم في الشوارع والأزقة وهم في أشد الحاجة إلى حنانها ورعايتها.

هذا أمر تأباه مجرد الفطرة ، لذلك ألهم الناس من أقدم عهودهم أن يعفوا نساءهم من الأعمال الخارجية ، وأن يقصروهن على الحياة الداخلية ، اللهم إلا همجا متوحشين يعيشون بأحراش الغابات الأفريقية والأسترالية ، فرجالهم عاطلون لا يعملون شيئا ويسخرون نساءهم ليجلبن لهم ما يقتتون به من جذور الأشجار وأوراقها ، وما يصطدنه من بعض الحيوانات الصغيرة ليتغذوا بها ، كما تفعل الوحوش الضارية ، فهؤلاء لا يقام لهم وزن ، ولا يعبأ بهم في استدلال.

وأما العلم فقد قال كلمته الأخيرة في هذا الموضوع ، ولا يزال علماؤه يرددونها في كل مناسبة ، وإنا ننقل للقارئ خلاصة من ذلك مستخرجة من كتاب « النظام السياسي على مقتضى الفلسفة الوضعية » للفيلسوف الكبير « أوجوست كونت » الفرنسي ، واضع تلك الفلسفة ومؤسس علم الاجتماع ، قال : « ينبغي أن تكون حياة المرأة بيتية ، وأن لا تكلف بأعمال الرجال ، لأن ذلك يقطعها عن وظيفتها الطبيعية ، ويفسد مواهبها الفطرية ، وعليه فيجب على الرجال أن ينفقوا على النساء دون أن ينتظروا منهن عملا ماديا ، كما ينفقون على الكتاب والشعراء والفلاسفة ، فإذا كان هؤلاء يحتاجون لساعات كثيرة من الفراغ لإنتاج ثمرات قرائحهم ، كذلك

يحتاج النساء إلى تلك الأوقات ليتفرغن فيها لأداء وظيفتهن الاجتماعية : من حمل ووضع وتربية ؛ ومن جهة أخرى فإنه لو صح للنساء ، على ضعفهن ، أن يشتغلن خارج بيوتهن ، لتعرضن لمنافسة قوية من جانب الرجال ، فلا يصل إليهن إلا الفتات الذي يجودون عليهن ، فيقعن في الفاقة ولا يجدن القوت إلا نادرا . بل الضرر الفادح الذي يصيب المجتمعات من جراء خروجهن على نظام الطبيعة ، وعصيانهن لنواميس الحياة الصحيحة .

هذا رأي العلم الحق ، أما ما يكتب ضده وينقله بعض المفتونين بالمظاهر منا ، فهو رأي جمهرة من القصصيين وكتاب إباحيين يسوغون للمرأة أن تخرج على مقتضى الفطرة ، ويخدعون السطحيين من القراء عن الحقائق العلمية ، وغرضهم في ذلك ترويج كتاباتهم بدعوى تجديد الحياة الاجتماعية ، والخروج عما رث وبلي من التقاليد الرثة .

وقد أثرت هذه الكتابات في أوربا والشرق بسبب أن الناس ميالون إلى قراءة الأقاصيص ، والكتابات السطحية التي توافق أغراضهم الشهوانية ، فتكون رأي عام عن أصالة هذه النظرية ، فاندفع الناس في تطبيقها اندفاعا جنونيا ، فهجر النساء الدور وأقبلن على الأعمال الخارجية ، وكان من أثر هذا الاختلاط شيوع عادات لا تتفق والحياة الفاضلة ، كانت أثرا مستطيرا على الزواج المشروع ، فكثر الأخدان والخليلات ، وضعفت العلائق العائلية بين الجنسين ، وساءت العروبة بين الشبان ، وأصبح الخروج الفاضح للذوق السليم عادة مألوفة ، واستمر الناس في ذلك حتى أصبحوا يرون أن بروز النساء بنصف عاريات ضرب من ضروب الأناقة ، ووجه من وجوه الظرف ، وحتى صار لا يروعهم أن تصور لهم الجرائد اليومية التي يقرؤونها صور الفتيات المتهتكات مصورات في كل منها وقتا تاما ، ويدعونها لأبنائهم وبناتهم غير حاسبين أن ذلك يؤثر في أخلاقهم تأثيرا شنيعا .

ولكن الإنسان متى اعتاد شيئا وألفه ترقى فيه وأبعده إلى أقصى أطواره ، فانتهى أمره بأن لا يقنع بالعري النصفي ، فأوجد العري الكامل في بعض المسارح التي يترددون عليها ، فهل وقف به التطور في ذلك إلى هذا الحد ؟ لا ، ولكنه أبى إلا أن يمتد به إلى ما بعده ، فابتكر مبدأ العري في الأحوال العادية لا على المسرح فحسب ، وأسس أندية له في أكبر عواصم بلاد المدنية تجتمع فيها رجال ونساء ، فيتجردون من ثيابهم ويقضون ساعات طويلة على تلك الحالة في المحاضرات والعاب رياضية ، وما يجر إليه من ضروب المنكرات ، ثم يلبس كل منهم ثيابه ويعود إلى بيته .

نعم إن الحكومات تضيق الخناق على هذه الأندية ، وتطارد أصحابها ، ولكنها عاجزة عن ملاشاتها ، وهي تزيد انتشارا يوما فيوما .

أفنظن أن تطورات الإنسان في هذا الباب تقف عند هذا الحد ؟ اللهم لا ، إلا إذا حدث ما ليس في الحسبان من حدوث زوابع جامحة ، وزلازل ماحقة ، يقتضيها هذا الميل الحيواني البحت ، فيرد أصحابه عنه صاغرين .

﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت
أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾
سورة الروم

هذا ولو دقق الباحث في شئون العالم ، وشخص علل المجتمعات العصرية تشخيصا علميا دقيقا ، لرأى أن أكثر ما تشكو منه هذه المجتمعات من تدهور خلقي ، وتفكك اجتماعي ، واضطراب مالي ، منشؤه تساهلها في حفظ الأسرة ، وتركها حبلها على غواربها.

نعم إنه من حرص المرأة المعروف ، ولكن الرجل لا يفتأ يخدعها بالمعسولات والمغريات ، ليصيب هذه الغريزة فيها ، ويطوح بها إلى ميدان الإباحة ، وقد أفلح في إغرائها إلى حد بعيد ، فهي اليوم تتبع خطواته ، ولكنه قد بدأ يتبرم بها ، حتى إن أشد المولعين بفتنتها أخذ يشعر بتهتكها ، ويرمي باللائمة على إسرافها في تبذلها.

وقد خسرت المرأة من استسلامها لهذه الآراء الضالة كل مميزاتها ، ولم تستفد منها شيئا مما وعدها به مضللوها.

كانت المرأة مصونة في خدر من العزة ، فأصبحت بها التهتك مبتذلة . والتهتك في حقيقته مبالغة في عرض النفس ، وكل معروض مهان كما لا يخفى ، والإضراب عن الزواج مظهر من مظاهر هذا الهوان . فكأن المرأة بكثرة عرضها نفسها على الرجال قد فقدت أعز شيء عندها وهو عرضها.

وكانت المرأة في الدار حاجة من حاجات النفس ، يسكن إليها الرجل ليروح عن نفسه ، فأصبح الرجال لكثرة اختلاطهم في الحياة العملية بالنساء يتطلبون وقتا يخلون فيه لأنفسهم بعيدين عنهن ، فكرهوا الزواج ، ورغبوا أن تكون بيوتهم خلوا منهن ، لأنه لم يبق معنى لاستمرار العيش معهن خارجا وداخلا.

وكانت المرأة تشعر لأداء أسمى مهمة في العالم وهي تربية النشء ، وتلقينهم مبادىء الأدب ، وأصول الأخلاق ، وقد أطنب الفلاسفة والمربون في خطورة المدرسة البيتية ، فخرجت المرأة تاركة هذه المصالح الخاصة من وظيفتها الشريفة ، وأسندت إليها وظائف مهينة لكرامتها النسوية في المراقص والملاهي ودور التمثيل والسينما ، ونشر الإباحيون بينهن كلمة الحرية مبهمة ، فأحدثوا انقلابا خطيرا في حياة المرأة ستقاسي الإنسانية ضرره أجيالا عديدة.

هنا يثور كاتب من طراز عصريته قائلا : أنتم تريدون أن تستعبدوا المرأة ، وأن تقيدوها ، وأن تسلبوها حرياتها ، وأن تسلبوها استقلالها ، وأن تجردوها من كل عمل تكتسب به قوتها ، وتجعلوا مكانها تحت القدم.

كلمات جوفاء ! استخدمها هؤلاء الثائرون على نظام الطبيعة في استدراج النساء إلى الحياة الإباحية ، ولا يزالون يستخدمونها ستر حقيقتهم الفاضحة . وبعد فعلى من تروج هذه الثرثرة ؟ على أرفع الناس عقولا من الفلاسفة والاجتماعيين ، أم على الذين يرون بأعينهم الفوضى التي جروها على مجتمعاتهم وضاقت بها حتى المتحمسين ؟

إن الناس يشهدون اليوم تدهورا خلقيا ، وانحلالا أدبيا ، لم ير تاريخ البشر له مثيلا ، فإذا كانت حياة النوع البشري لا تقوم إلا بانغماسه في هذه المخازي ، فأحر بها من حياة تموت معها جميع المزايا الإنسانية الكريمة من الغيرة على العرض ، والحرص على الكرامة ، والترفع عن الفحشاء ، والتنزه عن الدنيئة !

لو كان الإنسان خلق بهيما لساغ عيشه البهائم ، ولما ثار على هذه المخازي ، ولكنه خلق

إنسانا ، فهو كما يشعر بشهوات جسمانية ، وأهواء نفسية ، كذلك يشعر بمراتب معنوية لم يمنحها الحيوان ومنحها الإنسان ، فبعده عن النزوات البهيمية فالإنسان قد ينحط ، وينحط ، ويضل في الانحطاط إلى أبعد حد ، ولكنه لا يفقد مراتبه المعنوية مهما أراد أن يفقدها فلا تزال به حتى ترده [illegible] على عقيبه ، [illegible] ، ويحجبها عن نفسه في شيء كثير من العنف والتمويه

ونحن على هذا [illegible] الإنسان كثيرا ما سقط في مهاوى الرذيلة حتى ظن أنه لن يخرج منها ، وأنه فقد كل ما فيه من مراكز فريدة ، ولكنه لم يلبث أن نفضها عن عاتقه ، وخرج منها يطلب الحياة الصحيحة [illegible] ولو كان الأمر جاريا على غير هذه السنة لما رأيت للفضائل دولة في الأرض بعد أن نصبت الرذيلة شبكتها في أمور كثيرة من حياة البشرية

فأما ما يصرخون عليه من سجن المرأة وإذلالها ، وسلبها استقلالها ، فتلك صيحات يقصد بها التهويل ، وطمس معالم الحقائق ، وإلا فكيف يعقل الناس أن قصر المرأة على ملكها البيتية سجن وإذلال لها ؟ وهل يقابلها المتحضرون المعاصرون بغير ذلك ؟ وإذا كان يفهم أن اشتغال الإنسان بما خلق له سجن له ، فكلنا إذاً مسجونون ، من أول الموظف في مكتبه إلى [illegible] في منجمه ، وإذا كان هذا يستقر في الفهم فلنعتبر المرأة مسجونة كالجميع أبناء نوعها ، إلا لا وجه لاستثنائها منهم

أما استقلال المرأة فلا يعني في علم الاجتماع شيئا غير الشذوذ عن الروابط الاجتماعية ، فإن امرأة خلقت لتكون زوجة ، والزوجية تفرض على كلا الزوجين التزامات متبادلة ، فلا معنى للاستقلال هنا مع وجود هذه الرابطة [illegible] الأنثى ولكن لما كان المتمسكون الذين لا شغل لهم إلا في الكلام عن الحب والمغازلات الغرامية والخيانات الزوجية ، فهم يلزمون بهذا الاستقلال للمرأة ليسوغوا لها الخروج على الالتزامات الزوجية بل وعلى نظم الطبيعة نفسها ، وإن كان [illegible] العلم الاجتماعي هم الأدباء [illegible] ، [illegible] الاجتماع [illegible] في الفضاء [illegible]

ويقولون [illegible] المرأة من كل عمل يكسب به قوته ؟ ويقولون [illegible] ، ونحن نريد أن يكسب المرأة قوتها من طريق الزوجية ، لأن الله خلق النساء على عدد الرجال مع تفاوت لا يعتد به هنا تارة وهناك تارة أخرى ، ولكنكم أنتم بتسويلاتكم لها الخروج والتبرج والاختلاط بالرجال ، قد حملتم من طريق غير مباشر على إشاعة العزوبة كما قدمنا ، وشيوع العزوبة يقضي إلى وجود [illegible] من النسوة لا يجدن القوت ، مضطرات للعمل مع الرجال . والعمل مع الرجال يدفعهن إلى العزوبة للأسباب التي لا تخفى على أحد [illegible] الذي تقيمه على المرأة بأن تبقى في العمل الخارجي [illegible] هو الإذلال لها في الإذلال . لأنها لم تخلق لتكون كناسة أو كاتبة أو سائقة (أوتوموبيل) أو [illegible] أو حوذية الخ ... الخ ولكنها خلقت لتكون ربة بيت ، وأن هذا البيت لو كان كوخا حقيرا فهو أكرم لها ، وأحفظ لكرامتها من أن تكون خادمة أو كاتبة أو سكرتيرة

ولسنا ننكر أن المجتمع مهما بلغ في المحافظة على

النظام الطبيعي حيال النساء سيوجد مثيله من دورها الوقت ، ولكن عند الثورات يكون قليلا يمكن الحكومة ترسيمه من صميم عمال هي نيس بكراسيه

ويمكنكم أيها الشعوب لا يحكم قوم امرأة ، وإنما يمكنكم أن تعدوا مطالب لأقاصيصكم من الاتكالات المستقلات ، وما بكم والنساء العاملات التي تنتج وحرصهن السفر ؟ فليس مقصدكم المداهمة عن النساء ، ويمكن بحراستهن من حقوقهن ، وما إنكاركم من ذكر استقلالهن وحقوقهن إلا سترها دونكم الإباحة

وقد عطلت أوربا وأمريكا لما يشى على عمل المرأة وحريتها المفرطة واستقلالها من الخطر على الشئون الاقتصادية ، فأخذ مصلحوها يشعرون حدا لمسها الخارجي ، ويدعونها للدخول في خدرها ، وقد أصبحت هذه الحركات شكلا عمليا في كثير من الأمم الصناعية كالولايات المتحدة وألمانيا وإيطاليا ، ولابد من أن تبلغ النساء غاياتها في مستقبل ليس ببعيد

هي يسوغ في أن يبيع صوتي عاليا ، مؤكدا أن الفطرة الإنسانية الكريمة أحكم من أن تقع في هذه الفخاخ الشيطانية ، فتدع هذه المدنية التي حصلت بعد جهود جبارة وفي قرون عديدة ، تنحل وتتلاشى عقب تأثير فساد هذه الفتنة على ولأثرها المدنية الرومانية من قبل ، وهو موج النساء وعشاق لبوس الإباحة ، فإن عشر مسلمون من جميع هذه الدول المست هذه المدنية بأكرم على الله من المدنيات التي سبقتها ، فإنها لتوه تحت مثلها القاتلة ، وتصبح كأن لم تكن شيئا مذكورا ، ولعل عنها مدنية بعرف أهلها كيف يحافظون على الحدود التي حدها المبدع الحكيم للخلق

﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾

محمد فريد وجدى

الفلد السادس

١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٦ م

العلوم الكونية

في تاريخ الطب

في الدولة الإسلامية

عرض وتحليل أ.د/ أحمد فؤاد باشا

« إن الإسلام العظيم هو الذي صنع عقول أبناء دولة الإسلام وصبغهم صبغة العلم الصحيح . وفي العصر الذهبي للإسلام ، نجد أن المسلمين فتحوا قلوبهم وعقولهم للثقافات والحضارات المختلفة واستطاعوا أن يصهروها في بوتقة الفكر الإسلامي الصحيح ، ليقدموا للإنسانية حضارة إسلامية فريدة رائعة قبلت كل فكر يتناسب مع عقيدتها ورفضت كل فكر يتعارض مع مبادىء العقيدة العظيمة »

بهذه الكلمات التي جاءت في مقدمة كتاب « في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية » حرص المؤلف(*) على تأكيد الدور الإسلامي في تاريخ العلم والحضارة الإنسانية ، وأوضح أن هذه التسمية الموضوعية لعنوان الكتاب قد قصدها قصداً ، لكي يتحاشى سوء الفهم الذي ينشأ أحياناً من استخدام بعض الباحثين لمصطلحي « الطب الإسلامي » أو « الطب العربي » ، وكأن هناك طباً غير إسلامي ، أو طباً غير عربي .

ويرى صاحب التحليل أن المؤلف الكريم قد آثر السلامة منذ البداية بالابتعاد عن الجدل الذي أثار بعض المؤرخين والفلاسفة حول تعريف العرب والحضارة العربية ، وتعريف المسلمين والحضارة الإسلامية ، ومهما يكن من أمر هذا الجدل فإنه يصعب الفصل التام بين العالم العربي والعالم الإسلامي ، فالدولة الإسلامية الكبرى بدأت في صدر الإسلام بالدولة العربية الإسلامية في صورتها المركزية ، ثم قامت في أمصار مختلفة في الأندلس والمغرب ومصر وفارس وسوريا والهند وغيرها بعد سقوط السلطات المركزية ، وظلت اللغة العربية منتشرة بفضل الإسلام إلى اليوم بين الطوائف والشعوب التي لا تنتمي أصلاً إلى السلالات العربية ، أو تلك التي لازالت منتمية إلى الإسلام ، وإذا كانت الحضارة الإسلامية قد

(*) د. عامر النجار : في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٤م

قامت من الناحية المادية على موارد الطبيعة التي احتلت ما رقعتها الممتدة من الشرق إلى الغرب ، في موقع يمثل خُمس مساحة المعمور من الأرض ، وإن هذه الموارد الطبيعية الكثيرة لم تكن لتنتج حضارة زاهرة لولا أن مبادئ الإسلام الحنيف وأحكامه وتعاليمه ، قد شجعت شعوبا كثيرة دخلت الإسلام واعتنقته ، كما سمحت طوائف عدة - غير مسلمين - بقوا على أديانهم ومذاهبهم ، وتمكنهم مما يضمن الإسلام وسماحته ، وتفاعلوا مع العنصر العربي الأصيل الذي قامت عليه الفتوحات الإسلامية في بادئ الأمر ، وازدهرت الحركة العلمية في العصر الإسلامي على أيدي نفر من العلماء والرواد ، منهم العرب ، والفارسي والأفغاني والتركي والأندلسي ، جمعتهم كلهم حضارة الإسلام واستظلوا برايته الخفاقة في مشارق الأرض ومغاربها . ومن ثم فإننا لا نجد مبرراً لأي حرج أو مضاضة في استخدام مصطلحات من قبيل « العلم الإسلامي » ، أو « الطب الإسلامي » أو « الفلسفة الإسلامية » أو غيرها ، خاصة وأن الحضارة الإسلامية تتميز عن باقي الحضارات بنسبتها إلى الدين الإسلامي ، وليس إلى جنس بشري معين على نحو ما نجد في الحضارة الإغريقية والحضارة الفارسية والحضارة الأوربية وغيرها .

ولعل هذا كان من بين الأسباب التي جعلت بعض المستشرقين - لأسباب لم تعد خافية على أحد - يصرون على استخدام مصطلحات « العلم العربي » و « الطب العربي » و « الفلسفة العربية » وغيرها في محاولة خبيثة من جانبهم للتهوين من شأن الإسلام وطمس دوره الرائد في دفع مسيرة التقدم البشري .

وقد انتقل إلى الحديث عن محتويات الكتاب وأهم الموضوعات التي تناولها فجعل الفصل الأول مدخلا وافياً لحالة التي كان عليها الطب عند الفراعنة والبابليين والإغريق . وبدأ الفصل الثاني بمدخل للحديث عن الطب في الدولة الإسلامية ، وبين كيف قضى الإسلام على الكهانة وأبطل التداوي بالسحر والشعوذة وفتح الباب على مصراعيه للطب القائم على أساس علمي سليم ، وأوضح أن تطور المعارف الطبية مرّ بمرحلتين أساسيتين : الأولى : مرحلة الترجمة وتجميع حصيلة الحضارات المجاورة والسابقة ، وذلك منذ القرن الثاني الهجري ، والثانية : تميزت بالأصالة والإبداع الغزير ، وذلك منذ القرن الثالث الهجري مع ازدهار العلم في العصر العباسي الذهبي . أما مرحلة الترجمة فقد تناولها الفصل الثالث من الكتاب بشيء من التفصيل ، حيث كانت البداية على الأرجح في عهد بني أمية عندما استقدم الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان عدداً من العلماء اليونانيين فترجموا له بعض كتب الكيمياء والطب والفلك ، ويقال إن حركة الترجمة الواسعة بدأت بترجمة العلم اليوناني إلى السريانية ، ثم إلى العربية ، والحقيقة أن العرب عندما فتحوا بلاد الفرس والشام وجدوا بها تراثاً للعلم اليوناني والروماني والفارسي ، وأمر الخلفاء المهتمون بالعلم بنقل معظمه إلى العربية ، وما إن جاء عام ٩٠٠م حتى كانت كتب « أبقراط » و « جالينوس » مترجمة كلها إلى العربية .

ويعتمد المؤلف في أهم دوافع الترجمة والنقل في العصر الإسلامي على رعاية الخلفاء العباسيين

للمترجمين ، فقد كان حنين بن إسحاق يتقاضى وزن الكتب التي يترجمها ذهباً . وكان بعض الخلفاء يحرصون على تنظيم الترجمة باعتبارها من أهم مقومات النهضة العلمية ، فقد أنشأ الخليفة المأمون بيت الحكمة ، وضمّ إليه المترجمين من اللغة العربية وإليها من اللغات الأجنبية التي يتقنونها .

ومما تجدر الإشارة إليه من جانبنا في هذا المجال أن الدراسة الفنية لعملية الترجمة في العصر الإسلامي يمكن أن نفيد منها في حاضرنا وبخاصة فيما يتعلق ببعض جوانبها المنهجية . فقد كان حنين بن إسحق يُصلح من ترجمات الكثير من مترجمي عصره ، بل إنه لم يتردد في أن ينتقد بعض ترجماته الخاصة ، وسجّل في رسالة إلى علي بن يحيى ما ترجم وما لم يترجم من كتب جالينوس ، كما أن أمهات الكتب قد حظيت بأكثر من ترجمة ، مثل كتاب « الأصول » لأقليدس الذي نقله الحجاج بن مطر مرتين ، ونقله – أيضاً – إسحق بن حنين ، وأصلحه ثابت بن قرة .

وأما مرحلة الابتكار والإنتاج الغزير في العصر الذهبي للطب فقد خصص لها المبحث الرابع الذي يشغل وحده أكثر من ثلثي الكتاب ، ويتضمن العديد من الأمثلة التي تؤكد ريادة أطباء المسلمين في الأخذ بالأساليب العلمية ، والاهتمام بتحضير الأدوية لعلاج الأمراض . واختار المؤلف عدداً من علماء المسلمين كممثلين لعصر ازدهار الطب في الدولة الإسلامية هم : أبو بكر الرازي وعلي ابن العباس المجوسي وابن سينا وابن النفيس ، من علماء المشرق ، وأبو القاسم الزهراوي وابن جُلجل وابن زهر من أطباء الأندلس . ويُحمد للمؤلف حرصه الشديد على إبراز المنهج العلمي لدى علماء المسلمين وجهده الواضح في انتقاء الإنجازات التي تؤكد هذه المنهجية باعتبارها من أهم ملامح العلم الإسلامي .

فلقد رفع أبو بكر الرازي من شأن العقل واعتبره من أعظم نعم الله على الإنسان ، وقال في كتابه « الطب الروحاني » : « إن البارى – عز وجل – إنما أعطانا العقل لننال به المنافع العاجلة والآجلة ، فبالعقل فضلنا على الحيوان غير الناطق .. وبالعقل أدركنا ما يرفعنا ويحسن ويطيب به عيشنا ... وبه نلنا الطب الذي فيه الكثير من المصالح لأجسادنا .. وبه أدركنا الأمور الغامضة البعيدة منا المحجوبة المستورة عنا ، وبه عرفنا شكل الأرض والفلك وعظمة الشمس والقمر وسائر الكواكب وأبعادها وحركاتها ، وبه وصلنا إلى معرفة البارى – جل وعز – الذي هو أعظم ما استدركنا وأنفع ما أصبنا ... » .

وكان الرازي في الوقت نفسه يؤكد على أهمية الممارسة والخبرة والتجربة في علاج المرض ، فهو يقول : « من أبلغ الأشياء فيما يحتاج إليه في علاج الأمراض ، بعد المعرفة الكاملة للصناعة ، حسن مساءلة العليل ، وأبلغ من ذلك لزوم الطبيب العليل وملاحظة أحواله » .

والطبيب الممارس أفضل عند الرازي ممن عرف الطب النظري عن طريق الكتب فقط ، فهو يقول أيضاً : « إن من قرأ الكتب ثم زاول المرضى يستفيد من التجربة كثيراً ... والمجرب أكثر نفعاً في صناعة الطب من العارى عن الخدمة والتجربة البحتة » . بل إن الرازي يعتبر أن التجربة علم له أصول وقواعد ، ويجب على الممارس إحكام

أسبوعاً، وكان يقوم بإجراء بعض التجارب على الحيوانات كالقردة، وفي بعض الأحيان كان يجرب بعض المواد والعقاقير على نفسه، وكانت له تجارب معملية وكيميائية هامة، وهو أول من جعل الكيمياء في خدمة الطب واستحضر الكثير من المواد المفيدة للمداواة.

أما الشيخ الرئيس ابن سينا فقد حرص على أن يعرض مضمون منهجه العلمي في مقدمة كتابه «القانون» بقوله: «رأيت أن أتكلم أولاً في الأمور العامة الكلية في كلا قسمي الطب، أعني القسم النظري والقسم العملي، ثم بعد ذلك أتكلم في كليات أحكام قوى الأدوية المفردة ثم جزئياتها، ثم بعد ذلك في الأمراض الواقعة بعضو عضو: فأبتدئ أولاً بتشريح ذلك العضو ومنفعته، ثم إذا فرغت من ذلك ابتدأت في أكثر المواضع بالدلالة على كيفية حفظ صحته، ثم دللت بالقول المطلق على كليات أمراضه وأسبابها وطرق الاستدلال عليها وطرق معالجتها بالقول الكلي ... فإذا فرغت من هذه الأمور أقبلت على الأمراض الجزئية ودللت أولاً في أكثرها - أيضاً - على الحكم الكلي في حده وأسبابه ودلائله، ثم تخلصت إلى الأحكام الجزئية، ثم أعطيت القانون الكلي للمعالجة، ثم نزلت إلى المعالجات الجزئية»[1]. وقد اشتهر كتاب القانون في الطب لابن سينا شهرة عظيمة في بلاد الغرب إبان عصر النهضة الأوربية الحديثة، وطبع ترجمته كاملاً إلى اللاتينية ست عشرة مرة في الثلث الأخير من القرن الخامس عشر الميلادي، ثم أعيد طبعه عشرين مرة في القرن السادس عشر، هذا بالإضافة إلى الطبعات العديدة التي تقتصر على جزء أو أجزاء منه.

وينضم إلى كوكبة أطباء المسلمين أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي القرطبي، الملقب بشيخ الجراحة العربية، ويعتبر كتابه «التصريف لمن عجز عن التأليف» أكبر مؤلفاته وأشهرها، فهو موسوعة طبية تقع في ثلاثين جزءاً ومزودة بأكثر من مائتي شكل للأدوات والآلات الجراحية التي كان يستخدمها ومعظمها من ابتكاره.

وأسهم باقي أطباء المسلمين بمؤلفات متفاوتة في تعميق البحث العلمي التجريبي والتأليف في العلوم الطبية والصيدلية بصورة واضحة ترتبط بالعقل الإسلامي إلى هذه المرحلة الرفيعة.

وأخيراً، فإن المؤلف كتابه القيم بملحق لبردية «إدوين سميث» في الجراحة، باعتبارها أقدم رسالة علمية في العالم، كتبها طبيب مصري قديم وصفاً لثمان وأربعين حالة مرضية، ويرجع تاريخها على الأرجح إلى عهد بناة الأهرام، أي حوالي ٢٥٠٠ أو ٣٠٠٠ ق. م. ويمكن لمن يقرأ هذه الرسالة ويقارنها مثلاً بكتاب «التصريف لمن عجز عن التأليف» للزهراوي، أن يقف على المستوى الرفيع الذي وصل إليه علم الطب في عصر الحضارة الإسلامية.

والكتاب بصورة إجمالية يعتبر إضافة هامة للمعرفة بتراث العلمي ودعوة إلى التعامل مع هذا التراث بمنهج تحليلي مقارن يؤكد مكانته في تاريخ العلم والحضارة معاً.

وبالله التوفيق

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) راجع في ذلك مؤلفنا: التراث العلمي للحضارة الإسلامية، القاهرة ١٩٨١م ص ١٧ وما بعدها

بعض استخدامات الليزر في طب العيون

د. السيد يحيى الزيات(*)

طب العيون كان أول فرع من فروع الطب التي استخدمت وتوسعت في علاجه باستخدام الليزر منذ اكتشافه ، فهو يستخدم بنجاح تام في علاج حالات الانفصال الشبكي والمركز البصري للشبكية دون المساس بالأنسجة المحيطة بمكان الجراحة ويستخدم لعلاج أمراض الجفون والملتحمة وعلاج الأكياس الدهنية بالجفون وبعض حالات الرمد الربيعي والحبيبي دون ترك تشوهات تذكر . وأيضاً يستخدم في تشخيص وعلاج المياه البيضاء (الكاتاراكت) والمياه الزرقاء (الجلوكوما) . وكذلك يستخدم في تشخيص وتصحيح قصر وطول النظر والاستجماتزم ويستخدم بعض الظواهر مثل البقع الضوئية والتداخل الضوئي والهولوجرافي بواسطة أشعة الليزر لقياس بعض ثوابت العين مثل تكور سطحي القرنية ومعامل انكسارها وطول محور العين وطبوغرافية السطح الأمامي للقرنية وسطح الشبكية وحالة العصب البصري

ومن أهم أنواع الليزر استخداماً في طب العيون ليزر الأرجون الغازي المستمر ، وليزر الكريبتون الغازي ، وكلاهما يسبب تأثيرات حرارية موضعية ستخدم لعمل تجلط أو تخثر في الأنسجة . كذلك يستخدم ليزر نيوديميوم - ياج ، لقطع الأغشية الناعتة في العين ويستخدم كذلك ليزر ثاني أكسيد الكربون ، وليزر الأربيوم - ياج ، لعمل تأثير حراري سريع يحول النسيج الحي إلى حالة غازية أو كربونية ، أيضاً يستخدم ليزر الأكزيمر لاستئصال جزء من نسيج القرنية لعلاج حالات قصر وطول النظر والاستجماتزم وكذلك لإزالة عتامات القرنية .

وفي هذه المقالة وصف مبسط لتركيب العين والليزر بصفة عامة واستخداماته في علاج بعض أمراض العيون .

تركيب العين

العين البشرية كروية الشكل تقريباً ، ويبلغ متوسط قطرها حوالي ٢٤ مليمتر ويكون جدار

(*) الكاتب: مدرس البصريات / قسم الفيزياء ، كلية العلوم - جامعة عين شمس

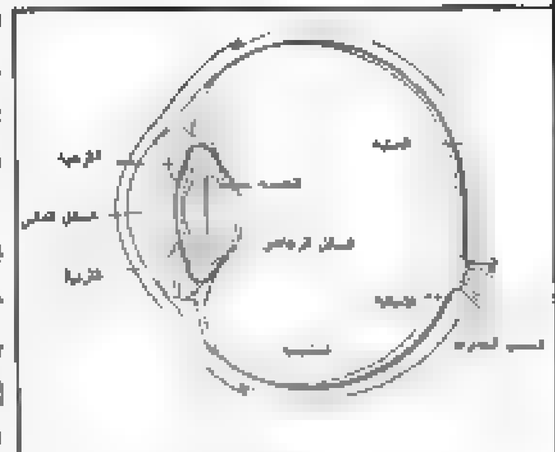

رسم تخطيطي لمقطع في عين إنسان
يوضح مكوناتها

العين الخارجي من : جزء أمامي شفاف ـ ويبلغ مقدار مساحته خمس مساحة الجدار الخارجي للعين ـ هو القرنية ، وجزء خلفي أبيض ـ ويبلغ مقدار مساحته أربعة أخماس مساحة الجدار الخارجي للعين ـ هو الصلبة وتعتبر حامية لمكونات العين . وتبعا لمسار الأشعة الضوئية التي تدخل العين فإن مكونات العين هي كالآتي :

أ ـ القرنية

القرنية عبارة عن نسيج شفاف ذو شكل كروي محدب ويتكون من خمس طبقات مختلفة ، يبلغ سمكه عند المركز حوالي نصف ميليمتر وعند الأطراف حوالي واحد ميليمتر . ونصف قطر تكور السطح الأمامي للقرنية حوالي ٧,٨ ميليمتر ، والسطح الخلفي حوالي ٦,٨ ميليمتر ، وقيمة معامل انكسار القرنية هو ١,٣٧٦ ويغطي السطح الأمامي للقرنية من الجانب طبقة شفافة من السائل الدمعي سمكها حوالي ٩ ـ ١٠ ميكرون . وتساهم القرنية بمفردها بحوالي ٦٠ ـ ٧٠ ٪ من القوة البصرية للعين .

تنفذ من خلال القرنية أشعة الضوء في المدى الطيفي من ٤٠٠ إلى ١٤٠٠ نانوميتر وهي تشمل مدى طيف الأشعة المرئية والأشعة تحت الحمراء بينما تختص أشعة الضوء في المدى الطيفي من ١٠٠ إلى ٣١٥ نانوميتر ويقع في مدى طيف الأشعة فوق البنفسجية ، وتختص أيضاً الأشعة ذات المدى الطيفي أكبر من ٣٠٠٠ نانوميتر ويقع في مدى الأشعة تحت الحمراء .

ب ـ الغرفة الأمامية

الغرفة الأمامية تلاصق القرنية وتحتوي على سائل مائي شفاف معامل انكساره ١,٣٣ ، ويساهم في حفظ الضغط داخل العين وكعازل حراري لامتصاص الأشعة تحت الحمراء ، ولإمداد القرنية بالسكريات اللازمة لعملية الاحتراق وأيضاً لتصريف الفضلات . وتنفذ الأشعة المرئية من خلال السائل المائي دون امتصاص .

ج ـ القزحية

القزحية تقع خلف الغرفة الأمامية وهي قرص مستدير ملون ، وتتدرج ألوانه من اللون الأخضر إلى اللون الأسود ، ويوجد في منتصفه فتحة دائرية لدخول الضوء ، هي الحدقة . وتحتوي القزحية على عضلات دائرية وقطرية تتحكم في اتساع الحدقة والذي يتغير من ٢ ميليمتر في حالة الإضاءة العالية إلى ٨ ميليمتر في حالة الإضاءة الخافتة . ويتحكم لون القزحية عن طريق اتساع أو

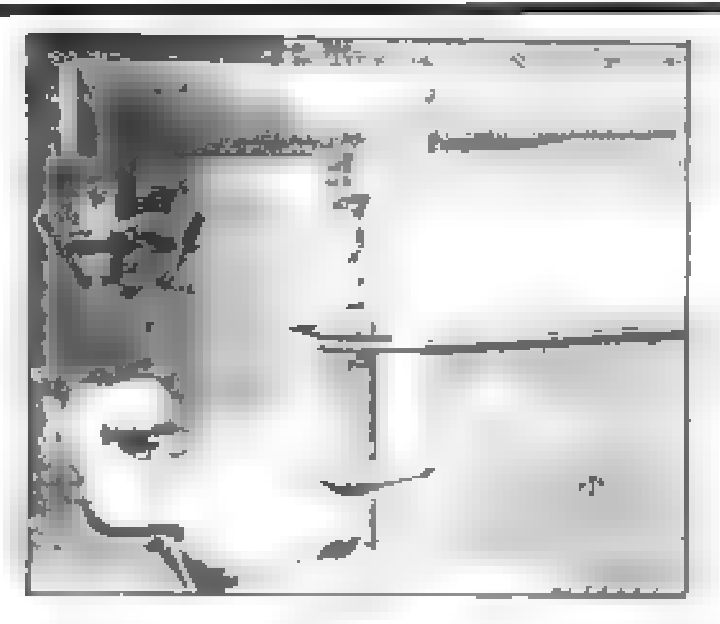

جهاز ليزر الكريبتون لعلاج أمراض القرنية

ضيق فتحة الحدقة تتحكم في كمية الأضواء التي تدخل العين ، كما تساعد على [illegible] العمق البؤري [illegible] سقوط الضوء على الشبكية

د ـ الغرفة الخلفية

الغرفة الخلفية تقع خلف القزحية وتمتلئ بسائل مائي شفاف له نفس الخصائص والفوائد كالسائل المائي الموجود في الغرفة الأمامية

هـ ـ العدسة

تقع العدسة وهي بلورية شفافة بعد الغرفة الخلفية مباشرة ، وتتكون من حوالي ٢٢٠٠٠ شريحة رقيقة تنتظم معا لتشكل عدسة محدبة كانتظام قشور البصلة . يبلغ نصف قطر تكور السطح الأمامي للعدسة حوالي ١٠ مليمترات والسطح الخلفي حوالي ٦ مليمترات ، ومعامل انكسار مادة العدسة يتراوح من ١,٤٠٦ عند منتصفها إلى ١,٣٨٦ عند محيطها . تثبت العدسة في مكانها بواسطة أربطة تمتد من الجسم الهدبي إلى محيط العدسة [illegible] السائل المائي والتحكم في شكل العدسة يتم بالتالي بمدها الجزئي وذلك لتسمح بالرؤية على مسافات مختلفة

ينفذ من خلال العدسة الأشعة الضوئية في المدى الطيفي من [illegible] إلى [illegible] نانومتر وهي تشمل مدى طيف الأشعة المرئية والأشعة تحت الحمراء ، بينما تمتص أشعة الضوء في المدى الطيفي من ٣٦٥ إلى [illegible] نانومتر وتقع في مدى طيف الأشعة فوق البنفسجية

و ـ السائل الزجاجي

السائل الزجاجي يقع خلف العدسة مباشرة وهو سائل جيلاتيني شفاف ذو قوام هلامي معامل انكساره يساوي ١,٣٣٦ ، ويملأ الفراغ الموجود بين العدسة والشبكية ، ويساهم في حفظ ضغط العين وشكلها الكروي

يمتص السائل الزجاجي الأشعة في المدى

للضوء من ٨٦٠ إلى ١٣٥٠ نانوميتر وتقع في مدى طيف الأشعة تحت الحمراء ، بينما تنفذ الأشعة في مدى الطيف المنظور

ـ الشبكية

تقع الشبكية بعد السائل الزجاجي ، وهي الطبقة الحساسة للضوء والتي تتكون عليها الصور المرئية . تتكون الشبكية من عشر طبقات من الخلايا المتعددة ، ويتراوح سمكها من واحد إلى اثنين ملليمتر

أحد أهم مكونات الشبكية هي مستقبلات الضوء وهي عبارة عن خلايا مخروطية وخلايا عصوية تستقبل ومضات الضوء لتتحول في النهاية إلى نبضات كهربية تصل للمخ يبلغ عدد الخلايا المخروطية حوالي ٦ مليون خلية ، طول الخلية ٥٠ ميكرون وقطرها ٣,٥ ميكرون ، وتستجيب للضوء الساطع فقط وتسمح بالرؤية بالألوان الدقيقة وتمييز الأشياء الدقيقة ، بينما يبلغ عدد الخلايا العصوية حوالي ١٥٠ مليون خلية ، طول الخلية ٦٠ ميكرون وقطرها ٢ ميكرون ، وهي تستجيب للضوء الخافت فقط وتشعر بحركة الأجسام . ويلاحظ أن الخلايا العصوية تتصل جماعيا بالألياف العصبية بينما تتصل بها الخلايا المخروطية فرادى ، ثم تتجمع الألياف العصبية وتكون العصب البصري الذي يتصل بالمخ

تمتص الشبكية التي تقع في المدى الطيفي من ٤٠٠ إلى ١٤٠٠ نانوميتر ، وهي تشمل : الضوء المنظور والأشعة تحت الحمراء

ـ المشيمية

المشيمية هي الطبقة الملاصقة للشبكية ، وتتكون من نسيج إسفنجي سمكه ٢٥٠ ميكرون ، وتحتوي على أوعية دموية تساهم في تغذية العين وحفظ درجة حرارتها ثابتة . وتمتص المشيمية الأشعة المرئية وتحت الحمراء

ط ـ الصلبة

الصلبة هي الجدار الخارجي الصلب ذو اللون الأبيض للعين ، ويبلغ سمكه حوالي واحد ملليمتر ، وتحمي المكونات الداخلية للعين وتحافظ على شكلها الكروي وتمانع الضغط بداخلها عند ضغط ١٠ مم زئبق

تعمل كلا من القرنية والعدسة على تكوين صور مقلوبة على الشبكية للأجسام الموجودة أمام العين ، ثم يتم تحويل هذه الصور داخل الشبكية إلى نبضات كهربية تمر عبر العصب البصري إلى المخ لتمييزها وفهمها . عند حدوث خلل ما في مسار الأشعة الضوئية داخل المكونات المختلفة للعين ، فإنه سوف يؤثر على جودة الصورة المتكونة على الشبكية وبالتالي على فهمها وتحليلها

٢ ـ الليزر

الليزر هو تكبير وتضخيم لشدة الأشعة الضوئية بواسطة الانبعاث المستحث لهذه الأشعة . هذه الأشعة تسير في الفراغ كموجات كهرومغناطيسية ذات تغيرات دورية في كل من مجالي الكهربي والمغناطيسي . ولقد تم الحصول على أشعة ليزر في منطقة الطيف المرئي ، ومنطقة الأشعة تحت الحمراء ، ومنطقة الأشعة فوق البنفسجية

تتميز أشعة الليزر عن الأشعة التي تنبعث من المصادر التقليدية بما يلي

ـ توحد الاتجاه والترابط بين كميات الطاقة

(الفوتونات) المكونة لأشعة الليزر

ب – تركيز الشدة الضوئية داخل شعاع الليزر ، عدد الفوتونات لكل ثانية أكبر ملايين المرات وتوزيعها الزماني مختلف عن مثيلاتها في الشعاع العادي.

ج – تقل الشدة الضوئية لشعاع الليزر ببطء عند البعد عن مركزه ، والأشعة الضوئية العادية بسرعة عند البعد عن مصدره.

د – النقاء الطيفي من ناحية الطول الموجي أو التردد ، بمعنى عدم تشتت الليزر عند طول موجي معين يكون أعلى بملايين المرات من مثيله المنبعث من مصدر عادي.

يتركب أي جهاز ليزر ، من ثلاث مكونات رئيسية : هي مادة الليزر ومصدر للطاقة ومكبر للأشعة . وفي أبسط صوره يتكون جهاز الليزر من تجويف محصور بين مرآتين مستويتين أو كرويتين (مكبر الأشعة) ، واحدة منهما تعكس جميع الأشعة الساقطة عليها ، والأخرى تعكس جزءاً كبيراً من الأشعة وتنفذ الجزء الباقي . يملأ التجويف عادة مادة (الليزر) ذات مواصفات عيارية محددة ويمكن أن تكون صلبة أو سائلة أو غازية . هذه المادة يمكن إثارتها إلى مستويات طاقة عليا ، لفترة زمنية محددة ، ليحدث ما يسمى التعاكس السكاني ، أي أن عدد ذرات المادة المثارة أكبر من عدد الذرات غير المثارة. بعد فترة زمنية محددة تعود الذرات المثارة إلى وضعها الطبيعي ، والطاقة الزائدة والتي تمثل الفرق بين الحالة المثارة والحالة الطبيعية تنبعث على هيئة فوتونات . هذه الفوتونات تؤثر على الذرات المثارة الأخرى لتطلق فوتونات جديدة وتساهم في زيادة الشدة الضوئية للأشعة . ونظراً لوجود المرآتين على طرفي التجويف ، فإن الأشعة تنعكس منهما وتتردد بينهما عديداً من المرات ، محدثة إثارة للذرات أكثر لتولد فوتونات أكثر . أي أنه يحدث في التجويف تفاعل متسلسل من تولد فوتونات تثير ذرات لتولد فوتونات وهكذا . ولأن إحدى المرآتين تنفذ جزءاً من الأشعة الساقطة عليها ، فإنه تخرج منها أشعة لها نفس الطول الموجي وذات قوة وتركيز شديدين . مصدر إثارة ذرات المادة التي تملأ التجويف ليحدث فيها تعاكس سكاني ، يكون عن طريق ضخ ضوئي أو إثارة بالإلكترونات أو عن طريق تصادم بين الذرات أو تفاعلات كيميائية.

٣ – الليزر وعلاج بعض أمراض العيون

يلاحظ أن مكونات العين الشفافة تسمح بنفاذ الأشعة الضوئية في المدى الطيفي من ٣٨٠ إلى ١٤٠٠ نانوميتر . ويمكن استخدام أشعة الليزر المنبعثة في هذا المدى الطيفي لعلاج المناطق الداخلية في العين والتي تمتص هذه الأشعة ، وذلك عن طريق إرسال أشعة الليزر من خلال حدقة العين . يلاحظ أيضاً أن الأشعة ذات المدى الطيفي أقل من ٣٨٠ نانوميتر والتي تقع في منطقة الأشعة فوق البنفسجية تمتص خلال القرنية والعدسة . بينما الأشعة ذات المدى الطيفي أكبر من ١٤٠٠ نانوميتر والواقعة في منطقة الأشعة تحت الحمراء تمتص بواسطة الماء الموجود بنسبة ٧٠ ٪ في خلايا أنسجة العين.

عند سقوط أشعة ليزر بطول موجي مناسب على أنسجة ، فإنه يحدث فيها إثارة إلكترونية أو تأين أو تكسير الروابط الكيميائية . الطاقة

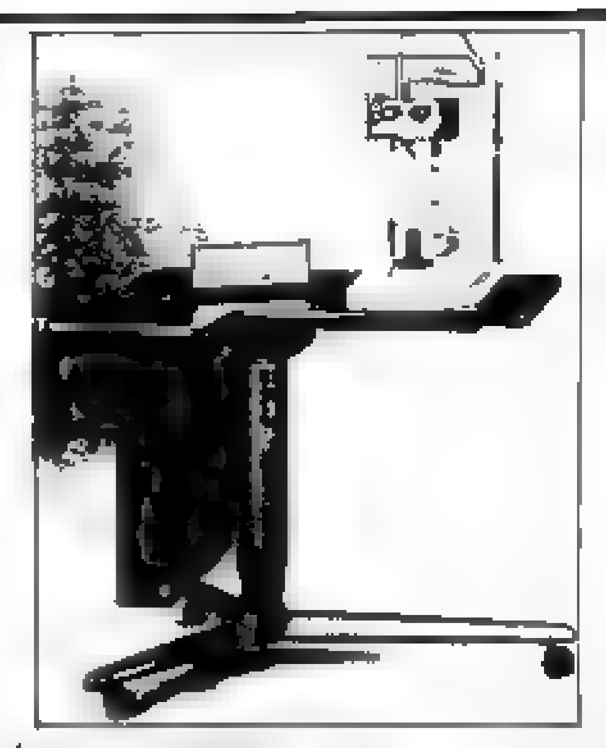

جهاز ليزر نيوديميوم
لعلاج المياه الزرقاء

الامتصاصية لموجات الأشعة الساقطة تنقص بواسطة جزيئات مكونة النسيج حتى تتحول إلى حرارة ، وهذه الحرارة تعتمد على طاقة الليزر والطول الموجي للأشعة الساقطة ومدى تعرض النسيج للأشعة . وعند زيادة حرارة النسيج بحيث تكون أقل من ١٠٠ درجة مئوية ، فإنه يحدث تكسير لروابط جزيئات الهيدروجين ، ونتيجة لذلك يتغير شكل ... بعض الروابط الهيدروجينية وفي النهاية يؤدي إلى موت الخلايا الحية . وعند استخدام أشعة ليزر ذات طاقة عالية يحدث ... عند ... زيادة الحرارة في النسيج طرديا مع طاقة أشعة الليزر المستخدمة بزيادة طاقة أشعة الليزر الساقطة تزيد درجة حرارة النسيج مما يؤدي إلى تحويله من حالة غازية

بدأ استخدام أشعة الليزر في علاج بعض أمراض العيون منذ ما يقرب من ثلاثة عقود ، ففي عام ١٩٦٨م بدأ استخدام ليزر الأرجون لعلاج أمراض الشبكية الناتجة عن مرض السكر . وفي عام ١٩٧٠م بدأ استخدام ليزر الكريبتون ... عند طول موجي ٥٦٨ نانوميتر ، حيث إن له تأثيرات حرارية موضعية . بعدها تم استخدام ليزر نيوديميوم - ياج عند طول موجي ١٠٦٤ نانوميتر في قطع وإزالة الأعضاء الداخلية بالعين . كما تم استخدام ليزر ثاني أكسيد الكربون عند طول موجي ١٠٦٠٠ نانوميتر لما له من تأثير حراري كبير .

في عام ١٩٨١م بدأ استخدام ليزر الإكسيمر لعلاج الانفصال الشبكي وإعادة لصق الشبكية بالجدار الخلفي للعين . ويظهر أن ليزر الإكسيمر سيحدث في منطقة القرنية ... ، فإنها مازالت

تستخدم حتى الآن . عند وجود ثقوبات دموية ترشح أو تنزف على الشبكية ، فإن الليزر يستخدم لكي [illegible] يؤدي إلى توقف الرشح أو النزيف . وفي حالة انفصال الشبكية عن الجدار الخلفي للعين ، فإن الليزر يستخدم لعمل من [illegible] إلى ٣٠٠ ليزرية بحجم ٥٠ ميكرون ، يحدث حول محيط الشبكية ، مما يؤدي إلى إعادة التصاقها بالجدار الخلفي للعين

كذلك يتم استعمال الليزر لقطع الأحزمة الليفية التي توجد بالجسم الزجاجي لتخليص الشبكية من الشد الواقع عليها لتعود إلى مكانها وتلتصق بجدارها أيضاً تم استخدام الليزر لتفتيت العدسة المعتمة (المياه البيضاء) إلى أجزاء صغيرة يتم سحبها من خلال عمل فتحة صغيرة بالعين . وأيضاً يتم استخدام بعد جراحات المياه البيضاء وذلك لإزالة الغشاء الخلفي لعدسة العين

في حالة المياه الزرقاء (الجلوكوما) والتي تكون عبارة عن زيادة في ضغط العين عن المعدل الطبيعي والذي يتراوح بين ١٥ - ٢٥ ملليمتر زئبق وهذه الزيادة في الضغط تكون نتيجة لزيادة محتويات العين الداخلية من سوائل كالسائل المائي والدم أو أجسام كالعدسة والجسم الزجاجي . والسائل المائي عادة تخرج من الجسم الهدبي ليملأ الغرفة الخلفية ثم ينفذ من الحدقة ليملأ الغرفة الأمامية ثم يتسرب خارج العين من خلال الفتحات الموجودة في زاوية العين الطرفية ، أو عن طريق سطح القزحية الأمامي ثم يمتص إلى الجسم الهدبي . في حالة الجلوكوما ضيقة الزاوية ، والتي يوجد فيها إعاقة لسريان السائل المائي من الغرفة الخلفية للعين إلى الأمامية ، فإنه يتم عمل فتحة في القزحية بواسطة ليزر الأرجون ، وذلك لتصريف السائل المائي . بينما في حالة الجلوكوما مفتوحة الزاوية ، فإنه يتم عمل فتحة بواسطة ليزر الأرجون وذلك في الفتحات الموجودة بالجزء الداخلي للعين لتصريف السائل المائي . في بعض الأحيان يتم عمل كي للجسم الهدبي وذلك ليقلل من إفرازه للسائل المائي

تم أيضاً استخدام الليزر في علاج المركز البصري بالشبكية وعلاج الأكياس المملوءة بالصديد وعلاج الملتحمة

وحالياً يتم استخدام ليزر الأكزيمر بنجاح لعلاج لقصر النظر وطول النظر والاستجماتزم وذلك عن طريق إزالة جزء من نسيج القرنية ، وبالتالي تتغير القوة البصرية للعين

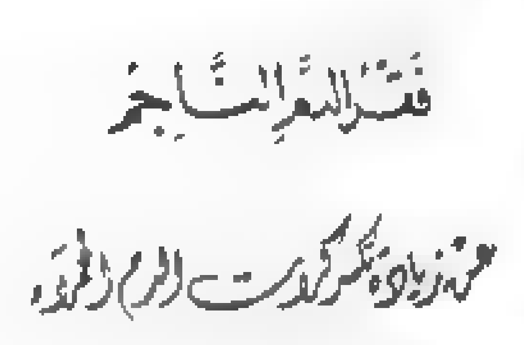

- ٢ -

أنيميا البحر المتوسط

للدكتورة جيهان محمد مصطفى

بدأنا الحديث في مقالنا السابق عن مرض أنيميا البحر متوسط وهو أكثر أنواع فقر الدم عند الأطفال شيوعا ولقد قمت بالقاء الضوء على ماهية المرض وسبب حدوثه وأعراضه واليوم سيكون حديثنا عن هذا المرض بالقاء الضوء على أهم مضاعفاته

● وتتلخص أهم مضاعفات هذا المرض الوبيل فيما يلي

١) تأخر النمو الجسماني للطفل

حيث يقل معدل نمو الطفل الجسماني (خصوصا في الطول والوزن) عن معدل الطبيعي

ويرجع ذلك للأسباب الآتية

● قلة الأوكسجين المرسل ... ، بعد حدوث فقر الدم المزمن ، حيث إن الأوكسجين يكون متحدا مع هيموجلوبين ، الذي يقل نسبته عن معدل الطبيعي

*متخصصة في طب الأطفال

● ترسب الحديد ـ الصادر من خلايا الدم الحمراء المتكسرة ـ في كبد الطفل Haemosiderosis وبالتالي ، تقل مادة السوماتوميدين Somatomedin اللازمة للنمو

● كما يترسب الحديد ـ أيضاً ـ في الغدة تحت المهاد Hypothalamus والغدة النخامية Pituitary gland وبالتالي ، تقل نسبة هرمون النمو Growth Hormone

***

٢) تأخر البلوغ الجنسي للطفل Puberty Retardation

حيث يتأخر البلوغ الجنسي للطفل عن المعدل الطبيعي ، نتيجة للأسباب الآتية

● نقص الأوكسجين اللازم

● ترسب الحديد في غدد الطفل الصماء Endocrine glands ، التي تقوم بإفراز الهرمونات ، التي تؤدي إلى حدوث البلوغ الجنسي للطفل

٣) إصابة الطفل بالكسور المرضية Pathological Fractures ، نظراً لتمدد النخاع العظمي ، كي يقوم بتصنيع كرات الدم الحمراء ؛ بمعدل سريع ، لتعويض كرات الدم الحمراء المتكسرة

٤) قد يصاب الطفل بداء السكري diabetes Mellitus ، نظراً لترسب الحديد في بنكرياس الطفل ، ونظراً لأن جلد الطفل يكون داكن اللون ، يسمى هذا (مرض السكر البرونزي) Bronzed diabetes

٥) إصابة قلب الطفل نظراً للأسباب الآتية

● ترسب الحديد في قلب الطفل ، وقد يؤدي هذا إلى حدوث الآتي

* التهاب الغشاء الخارجي المحيط بالقلب Pericarditis

* اضطراب في ضربات القلب Dysrrhythmia

* التهاب عضلة القلب Myocarditis

● حدوث هبوط في القلب Heart Failure وذلك للأسباب الآتية

● ترسب الحديد في قلب الطفل ، مؤدياً إلى التهاب عضلة القلب ، واضطراب انتظام ضرباته

* حدوث فقر دم شديد

* التهاب عضلة القلب نتيجة لإصابة الطفل بالالتهابات المتكررة نظراً لقلة مناعة جسم الطفل المريض

٦) زيادة نشاط طحال الطفل Hypersplenism ويؤدي هذا إلى تكسير جميع خلايا الدم وهي

● كرات الدم الحمراء : وبالتالي يزداد فقر الدم ، ويزداد الطفل شحوباً

● كرات الدم البيضاء : ويؤدي هذا إلى إصابة الطفل بالالتهابات المتكررة ، خصوصاً الالتهاب الرئوي ، والتهاب عضلة القلب

● الصفائح الدموية : ويؤدي هذا إلى حدوث النزف خارجياً من الفتحات (الأنف والفم ، وفي البول وفتحة الشرج) أو تحت الجلد Purpura ، وربما داخلياً Internal Haemorrhage ويؤدي هذا النزف إلى زيادة فقر الدم ، ويؤدي النزف الداخلي إلى مضاعفات عديدة ، وقد يكون خطيراً ، وعلى سبيل المثال ، إذا حدث هذا النزف داخل الجهاز العصبي ، فقد يؤدي هذا إلى حدوث مضاعفات عصبية ، حسب مكان النزف ، وقد يكون سبب إعاقة دائمة ، كما قد يؤدي هذا لوفاة الطفل

٧) إصابة الطفل بالالتهابات المتكررة Recurrent infections ويحدث هذا نتيجة للأسباب الآتية

● قلة نشاط جهاز المناعة الخلوي depressed cellular immunity

● نقص إفراز مادة الأوبسونين Opsonin التي تساعد في عملية البلعمة ، حيث تحيط بها وتساعد في عملية التهامها

● قلة عدد كرات الدم البيضاء ، حيث يزداد معدل تكسرها في طحال الطفل ، وحيث يزداد نشاطه

● إصابة عضلة القلب ، قد يؤدي إلى حدوث هبوط في القلب ، وبالتالي إصابة الطفل بالالتهاب الرئوي المتكرر Broncho Pneumonia

● تمدد التجويف العظمي لعظام وجه الطفل ، ويؤدي إلى إصابة الطفل بالتهاب الجيوب الأنفية المتكرر Recurrent Sinusitis .

وقد تكون هذه الالتهابات (خصوصاً الالتهاب الرئوي والتهاب عضلة القلب) شديدة الوطأة ، ويصعب علاجها وقد تؤدي إلى وفاة الطفل

٨) نتيجة ترسب الحديد في كبد الطفل ، قد يؤدي هذا إلى حدوث تليف كبدي Noduley Cirrhosis of the Liver وقد يؤدي هذا - في مراحل متقدمة من المرض - إلى حدوث فشل كبدي Liver Cell Failure

٩) وقد يترسب الحديد أيضاً في كلى الطفل المريض ، وقد يؤدي هذا - في مراحل متقدمة من المرض - إلى حدوث فشل كلوي Renal Failure ومن هنا يتضح لنا أن هذا المرض الوبيل ، يصيب معظم أجهزة الجسم ، بمضاعفات خطيرة ، قد تؤدي لوفاة الطفل

وسوف نتكلم بحديث عن هذا الحجم المتوسط في مقالات تالية - بإذن الله تعالى - بإلقاء الضوء على وسائل تشخيص المرض ، والعلاج الأمثل له

«ويخلق ما لا تعلمون»

الجديد في العلم والتقنية

إعداد د/ مجدى السيد أحمد

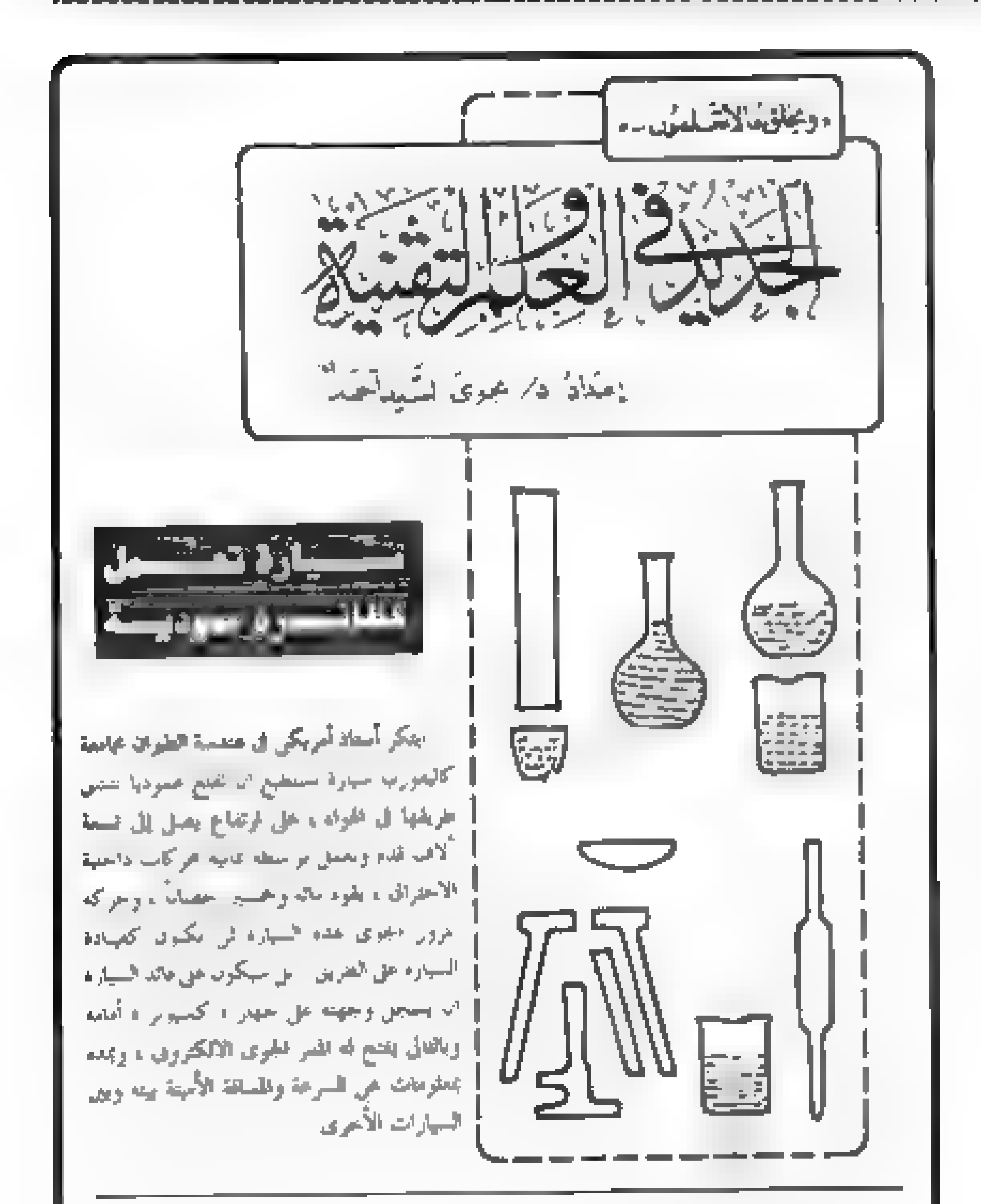

سيارة تعمل كطائرة عمودية

ابتكر أستاذ أمريكي في هندسة الطيران بجامعة كاليفورنيا سيارة تستطيع أن تخلع عجلاتها لتشق طريقها في الهواء، على ارتفاع يصل إلى تسعة آلاف قدم وتعمل بواسطة أربعة محركات داخلية الاحتراق، بقوة مائة وخمسين حصاناً، وحركة مرور الجو في هذه السيارة لن تكون كقيادة السيارة على الطريق، بل سيكون على قائد السيارة أن يسجل وجهته على جهاز كمبيوتر أمامه وبالتالي يفتح له الممر الجوي الإلكتروني، ويمده بمعلومات عن السرعة والمسافة الآمنة بينه وبين السيارات الأخرى

الخلايا العصبية تشغل الحاسب الآلي

اخترع باحث أمريكي حاسب آلي يعمل بالخلايا العصبية بدلاً من استخدام التيار الكهربائي في تشغيله ، وتقوم هذه الخلايا بمهمة نقل المعلومات داخل الحاسب الآلي الجديد ، وتتميز بسرعة نقل المعلومات حيث تبلغ ألف ضعف مثيلتها في أجهزة الحاسب الآلي العادية والتي تعمل بالكهرباء

آلة جديدة لتنظيف القصب

طور العلماء في مجال الهندسة الزراعية بالهند آلة جديدة لتسهيل عملية تنظيف وفرز عيدان القصب ، دون الاعتماد على العمالة البشرية ، وتتكون الآلة الجديدة من وحدة تنظيف ووحدة إدخال ، وتحتوي وحدة التنظيف على اسطوانة وثلاثة أعمدة دوارة وجهاز دفع هوائي يقوم بتوجيه أطراف الأوراق إلى داخل خزانة لتقليبها . أما وحدة الإدخال فيوجد بها نظام إدخال سفلي وتوجيه علوي ، وهي تحمل عيدان القصب إلى أعمدة التنقية حيث يتم تقليم الأوراق وتقشير عيدان القصب وتنظيفها

ثلاجة لتبريد مكونات الحاسب الآلي

طورت شركة الطاقة الشمسية الأمريكية ثلاجة صغيرة لوضعها داخل الحاسب الآلي الشخصي ، حيث إن مكونات الأجهزة الإلكترونية تعمل بشكل أفضل وبصورة أسرع عند تبريدها ، والثلاجة الجديدة تستخدم محركاً شمسياً دواراً للتبريد دون استخدام الفلور للتبريد

دراسة جديدة لمحاولة تخفيض تكاليف الطاقة

يدرس عدد من العلماء في الولايات المتحدة الأمريكية بعض المواد المبردة تبريداً شديداً والتي لا يمكن زيادة برودتها إلى ما بعد درجة معينة يطلقون عليها اسم « الصفر المطلق » وهو ما يعادل ٢٧٣ درجة مئوية تحت الصفر ، حيث إن المواد التي تصل إلى مثل هذه البرودة الفائقة تفقد مقاومتها لسريان التيار الكهربائي عبرها ، ورغم أن ذراتها تتحرك إلا أن حركتها تكاد تكون معدومة

ويحاول العلماء تبريد السيليكون والهيليوم ورقائق معدنية كرقائق الفضة والبلاتين لمعرفة كيف تفقد المواد المبردة تبريداً شديداً مقاومتها للتيار الكهربائي ، حيث يمكن أن تساهم في تخفيض تكاليف الطاقة تخفيضاً كبيراً

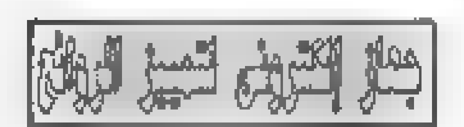

تم ابتكار جهاز إلكتروني مزود بعدة شرائح من مادة حساسة مصنوعة من « البوليمرات » الموصلة للكهرباء والتي تتفاعل مع جزيئات الروائح بإظهار تغيرات طفيفة في التوصيل الكهربائي . يستخدم الجهاز الجديد في الكشف عن مكونات العطور وتمييزها ، ويجري تطويره حالياً للإفادة منه في تشخيص الأمراض ، بعد أن أوضحت الأبحاث العلمية حديثاً أن المصابين ببعض الأمراض كالسكر وسرطان الرئة ، تنبعث منهم روائح خاصة مميزة

لصقة طبية جديدة لعلاج الآلام

اخترع الأطباء الأمريكيون لصقة طبية جديدة للقضاء على الآلام ، وتوضع على الجلد وتحمل دواء له تأثير قوى مسكن للآلام ، وتتميز هذه اللصقة بسهولة استعمالها ويستمر أثرها المتواصل لمدة ٧٢ ساعة في حين تتطلب الأدوية الأخرى التي تعطى على الآلام حاجة مستمرة عدة مرات في اليوم .

الشعاب المرجانية لإصلاح العظام

نجح علماء المعهد الوطني الفرنسي للبحوث في باريس في إجراء عمليات لاستبدال العظام وإصلاح الكسور المتعددة في الأطراف والعمود الفقرى والفكين باستخدام شعاب مرجانية بديلاً للعظام البشرية ، وحققت هذه العمليات نجاحاً كبيراً في فرنسا ، ويقوم جراحون بريطانيون الآن بمحاولات لاستخدام نفس الأسلوب .

أكد علماء أمريكيون أن نقصان أو زيادة عنصر الزنك في جسم الإنسان يتسبب في حدوث اضطرابات في جسمه ، وحذر العلماء أن نقصاً قليلاً في مقدار الزنك يقلل من وزن الأطفال وبالنسبة للمرأة يسبب لها نزيفات خطيرة في الولادة ، كما أكد العلماء أن نقص عنصر الزنك يؤدى إلى فقدان حاسة الشم أو التذوق ، ويقلل من قوة الإبصار ، وأوضح العلماء أن زيادة عنصر الزنك في جسم الإنسان تسبب باضطرابات في المعدة وارتفاع درجة حرارة الجسم وفقر الدم الحاد وضعف العضلات وتلف الأعصاب . وبساعد وجود الزنك في الجسم على تقوية جهاز المناعة - الذي يقاوم الأمراض - لأن خلايا الدم البيضاء محتاجة إلى هذا العنصر لكي تؤدى وظيفتها . ويوجد الزنك بكثرة في محتوى البيض والسمك واللبن ومنتجاته المختلفة .

بكتريا لإزالة مخلفات المتفجرات

نجح فريق من الباحثين في بريطانيا في تطوير سلالة من « البكتريا » تستطيع أن تلتهم المتفجرات ، وسيتم استخدام هذه الميكروبات في إزالة التلوث الذى أصاب التربة المتضررة من إنتاج الأسلحة والأنشطة العسكرية الأخرى وتقوم هذه السلالات الجديدة من « البكتريا » بتحويل مادة المتفجرات من خلال تحطيم النيتروجين المركب الموجود في جزيئات المواد المتفجرة وتحويل النيتروجين الناتج إلى مخصب طبيعى للتربة .

موقف النحويين من الاحتجاج بالقرآن الكريم

الأستاذ: صلاح موسى البربرى

● موقف الكسائي

إن الكسائي فسح المجال للقراءات واللغات الشاذة، فجعل عند بعض القراءات يقيم قاعدة عليها ومن ذلك

١ - أنه يجيز العطف بالرفع على اسم (إن) المنصوب قبل تمام الخبر، مستدلا بقوله - تعالى

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝﴾. [illegible]

ويمنع البصريون ذلك، ويوجهون الآية توجيها آخر، ويقف القراء عند النص ويخصص هذا الحكم بما يماثل الآية مما لا يظهر فيه عمل (إن) مثل [illegible]

٢ - ويعتمد الكسائي على قراءة سعيد بن جبير

﴿إِنِ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُمْ﴾

سورة الأعراف - آية ١٩٤

ليضع قاعدة عامة، وهي أن (إن) النافية إذا دخلت على الجملة الاسمية عملت عمل (ليس) فترفع الاسم وتنصب الخبر وقد تابعه المبرد في ذلك

٣ - ويقرر الكسائي: أن اسم الفاعل يعمل النصب، وهو بمعنى الماضي، أو بمعنى الحال أو الاستقبال مستدلا بقوله - تعالى -

﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾

سورة الكهف - آية ١٨

● موقف ابن مالك

اتجه ابن مالك إلى التعويل على اللفظ الواحد الذي ظاهره جواز ما يمنعه البصريون، فيحكم عليه بالجواز ومخالفة الأئمة

وابن مالك لاتساعه باللغة والقراءات والحديث كان له مذهب ينفرد به بين كبار النحويين، فهو يستمد شواهده أولا من القرآن الكريم، ثم يعمد إلى الحديث الشريف، ثم يعمد إلى أشعار العرب وكلامهم

● موقف الكوفيين والبصريين

كما سبق لنا أن علماء العربية قد اختلفوا في الاستشهاد بالقراءات فقد كان قوم من النحاة يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية وينسبونها إلى اللحن مع ثبوت هذه القراءات بالأسانيد الصحيحة، وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية كما يرى السيوطي الذي اعتبر كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء كان متواترا، أم آحادا، أم شاذا، فالاستشهاد بالقراءات المتواترة غير المخالفة للقياس سار عليه البصريون، كما سار عليه الكوفيون، أما الاحتجاج بالقراءات الشاذة والقياس عليها واعتبارها أصلا من أصول الاستشهاد، فهو ليس من منهج البصريين، لأنهم لم يحتجوا بقراءة إلا إذا كانت موافقة لقواعدهم ومقاييسهم وأصولهم المقررة، فإن خالفتها ردوها

في حين كانت القراءات مصدرا من مصادر النحو الكوفي، وفي ذلك يقول الدكتور مهدي المخزومي في كتابه: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو:

والقراءات مصدر عام من مصادر النحو الكوفي.

ولكن البصريين كانوا قد وقفوا منها موقفهم من سائر النصوص اللغوية وأخضعوها لأصولهم وأقيستهم، فما وافق منها أصولهم ولو بالتأويل قبلوه، وما خالفها رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ، كما رفضوا الاحتجاج بكثير من القراءات القرآنية وعدوها شاذة تحفظ ولا يقاس عليها.

فالكوفيون أخذوا بالقراءات السبع وبغيرها من القراءات، يحتجون بها فيما له نظير من العربية، ويجيزون ما ورد فيها مما خالف الوارد عن العرب، ويقيسون عليه ويجعلونها أصلا من أصولهم التي يبنون عليها القواعد والأحكام، وهم إذا رفضوا القراءات التي تجتمع عليها القراء لا يرفضون نحوها ولا يضطربون.

أما البصريون فعلى خلافهم كما وضحنا.. ومن أمثلة ذلك رفض البصريين الاحتجاج بقراءة ابن عامر ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم﴾

سورة الأنعام ... ١٣٧

بنصب (أولادهم) وجر (شركائهم) وعدوها غلطا، لأنه فصل بين المضاف والمضاف إليه، وقالوا فيها إن هذه القراءة لا يسوغ الاحتجاج بها، لأن الإجماع وقع على عدم الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر، والقرآن ليس فيه ضرورة، وإن وقوع الإجماع على خلافه دليل على وهي القراءة، أما الكوفيون فقد أخذوا بها وقاسوا عليها جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور.

● موقف بعض [illegible] الاحتجاج

(١) بصفة عامة نالت القراءات عناية القراء والنحويين، فخصصوا الاحتجاج لها، معتمدين على قياس أو تخريج أو استشهاد، حتى أصبح الاحتجاج للقراءات ميدانا للدراسة، يراد به توثيق القراءات ونفي الشبهة عنها والشك في صلاحيتها.

١ ـ فهذا ابن عباس يقرأ (ننشرها) بالنون المفتوحة وبالراء من قوله ـ تعالى:

﴿وانظر إلى العظام كيف ننشزها﴾

[illegible] ٢٥٩

ويحتج لقراءته بقوله ـ تعالى:

﴿ثم إذا شاء أنشره﴾

سورة عبس ـ آية ٢٢

٢ ـ وهذا عاصم الجحدري يقرأ:

﴿ملك يوم الدين﴾.

سورة الفاتحة ـ آية ٤

بغير ألف ويحتج على من قرأ (مالك) بقوله: يلزمه أن يقرأ:

﴿قل أعوذ برب الناس ۝ ملك الناس﴾

سورة الناس [illegible]

٣ ـ وهذا عيسى بن عمر يقرأ

﴿يا جبال أوبي معه والطير﴾

سورة [illegible] ١٠

بنصب الطير ويقول: هو على النداء، فهو يرجع القراءة للقياس النحوي.

٤ ـ وهذا سيبويه يحتج لقراءة بالشعر، فيقول

وأهل المدينة جبرائيل

﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾

سورة هود - آية ١١١

فتضرب وتضرب ، كما قالوا

وصدر مشرق النحر كأن ثدييه حقان

٥ - وفي كتاب معاني القرآن للفراء تخريج لاختلاف الأحرف واحتجاج لوجوه هذا الاختلاف ، فمثلا على سبيل المثال : أنه علق على قوله - تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾

سورة يونس - آية ٧١

بقوله : وقد قرأها الحسن البصري (وشركاؤكم) بالرفع ، كأنه أراد أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم ، ولست أشتهيه لخلافه للكتاب

(ب) لقد فسح المجال أمام النحويين واسعا بعد أن جمع القراء القراءات المختلفة ، وبحثوا عن إسنادها ، فقاموا بدورهم بدراسة القراءات والاحتجاج لها بما ورد عن العرب

١ - فكان أول من جمع القراءات وبحث عن سندها : هارون بن موسى الأعور ، فقد تتبع بالبصرة وجوه القراءات .

٢ - كما ألف يعقوب بن إسحق الحضرمي كتابا سماه (الجامع) جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن ، ونسب كل حرف إلى من قرأ به .

٣ - ثم كان أبو عبيد القاسم بن سلام أول إمام جمع القراءات في كتاب ، وجعلها ما يقرب من خمس وعشرين قراءة مع القراءات السبعة

٤ - فلما كان محمد بن يزيد المبرد ألف فيما ألف كتاب (احتجاج القراءة)

٥ - كما هيأ أبو بكر بن مجاهد الأسباب لتلاميذه ، إذ جمع القراءات السبع في كتاب

٦ - ثم شرع بعده أبو محمد بن السري المعروف بابن السراج في تصنيف كتاب في الاحتجاج للقراءات التي جمعها ابن مجاهد ولكنه أنجز منه الفاتحة ، وآيتين من سورة البقرة

٧ - ثم اتجه أبو علي الفارسي لإنجاز ما لم يتمه شيخه فألف (الحجة في علل القراءات السبع)

٨ - ثم جاء تلميذه ابن جني فألف (المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة والإيضاح عنها) وفيه يقول : « ابن جني » أن شواذ القراءات مساوية في الفصاحة لغيرها من المجمع عليه ، ويرمي في كتابه هذا إلى بيان وجوه القراءات ومطابقتها للعربية في لهجاتها المتعددة

(جـ) نخلص مما سبق إلى : أن بعض النحويين حاولوا أن يخضعوا النص القرآني لقواعدهم ، وبلغت الجرأة ببعضهم إلى اتهام القراء الثقات بالنحن إذا لم تنسجم القراءة مع القاعدة ، وبعضهم كان يثق بالقراء فيقبل القراءة مع مخالفتها للقياس على أنها مقبولة في هذا الحرف بعينه فلا يقاس عليها ، وفريق آخر أخضع القاعدة للنص القرآني ، فيجيز ما وردت به القراءة صحيحة ، وعلى أية حال فالجمهور على جواز الاحتجاج بمتواتر القرآن وشاذه .

● مكانة النحو من مقاييس القراءة

إن النحو - بوصفه علما من علوم العربية - احتل نصيبا في مقاييس القراءة الصحيحة

الأول : يقول مكي بن أبي طالب : إن جميع ما روي من القراءات على ثلاثة أقسام : الأول : يقرأ به اليوم ، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهي :

(ا) أن ينقل عن الثقات إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -

(ب) أن يكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعا

(جـ) أن يكون موافقا لخط المصحف .

الثاني : ما صح نقله في الآحاد وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف ، فهذا يقبل ولا يقرأ به

الثالث : هو ما نقله ثقة أو نقله غير ثقة ، ولا وجه له في العربية ، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف

فمكي يجعل موافقة القراءة ولو بوجه للعربية شرطا لقبول القراءة ، بحيث لو كان الراوي ثقة والقراءة موافقة للرسم العثماني ولكن لا وجه لها في العربية فلا تقبل ، وبذلك يقدم اللغة على الراوي

ولكن الدكتور محمد إبراهيم عبادة في كتابه (عصور الاحتجاج في النحو العربي) لا يؤيد هذا الرأي — وأنا معه — ويرفضه ويقول : ينبغي أن يكون عكس ذلك ، إذ تعتمد اللغة على الراوي الثقة ، فإذا ثبتت الثقة في الراوي وجب أن نأخذ عنه القراءة ونستعين بها في إرساء قواعد اللغة

(ب) أما ابن الجزري فقد وقف موقفا منصفا للقراء والنحويين ، فقد قال في أول كتابه « النشر » : كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة — التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، فهو هنا يرى أن صحة السند هي الأساس الأعظم والركن الأقوم ، فإذا خالفت القراءة اللغة ولا وجه لها عربيا يكتفى بالحكم على القراءة بأنها ضعيفة

(جـ) ويتفق أبو عمرو الداني مع ابن الجزري في ذلك فهو يقول في كتابه « النشر » : إذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها .

(د) أما موقف المتقدمين من هذه القضية فهو : إذا حدث أن ردت القراءة — في شذا النحو — فالسبب الأول في ردها مخالفتها لما صح عن الرسول — صلى الله عليه وسلم — مثل من قرأ

﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ ﴾
سورة التوبة — آية ٣

بجر كلمة (رسوله) وقد وجهه عمر بن الخطاب إلى الصواب . ومثل ما سمعه علي بن أبي طالب من أعرابي يقرأ

﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئِينَ ﴾
سورة الحاقة — آية : ٣٧

ومثل ما سمع من الحجاج بالرفع في قوله — تعالى

﴿ أَحَبُّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾
سورة التوبة — آية . ٢٤

إن السبب الحقيقي في رفض تلك القراءات إنما هو وضوح أنها لم تسمع عن الرسول — صلى الله عليه وسلم — فلا سند لها ومن ثم يجب ردها

أهم المراجـــع

(١) المدارس النحوية ، شوقي ضيف ، دار المعارف

(٢) عصور الاحتجاج في النحو العربي ، د. محمد إبراهيم عبادة ، دار المعارف

(٣) الشاهد في أصول النحو في كتاب سيبويه ، د. خديجة الحديثي

ومنهجه في جمهرة اللغة

٢٢٣ ـ ٣٢١

د. محمد رياض السيد كريم

كتاب جمهرة اللغة لابن دريد أثر نفيس من تراثنا اللغوي ، ومعجم فريد من معاجمنا اللغوية فهو نموذج لمدرسة مدهشة ، هي مدرسة التقليبات المجانية(١) التي تعد مرحلة من مراحل تطور التأليف المعجمي ، وخطوة على درب ترقية المعجم العربي . إذ لم يؤلف على نهجها سواه . لذا فهو جدير بالبحث والدراسة ، وخليق بإلقاء الضوء عليه ، حتى يستبين جهد أسلافنا من علماء اللغة القدامى في ميدان البحث اللغوي والتأليف المعجمي

ولنبدأ بالتعريف بصاحب الجمهرة(٢)

ابن دريد

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، ولد بالبصرة في سكة صالح سنة (٢٢٣) ، فقد روى تلميذه الحسن بن عبد الله العسكري(٣) أنه سمعه يقول : « ولدت بالبصرة سنة ثلاث

(*) الكاتب : أستاذ مساعد / كلية اللغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر

(١) سنكشف عن هذه التقليبات [illegible] في حديثنا عن المنهج

(٢) يشيع إطلاق الجمهرة على جمهرة اللغة لابن دريد ، وهذا جائز ولا غبار عليه ، [illegible] عبد القادر البغدادي في حاشيته على شرح بانت سعاد لابن هشام (١ / ٢٤٩ ، ٢٥٠) تعليقاً على إطلاق الإصلاح على إصلاح المنطق لابن السكيت ، وهو على حذف [illegible] في كتاب الإصلاح ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ([illegible] / ١١ [illegible]

قلت : جوّزه ابن جني في العلم قياساً ، ثم قال عند شرح قول المتنبي

وربما [illegible]

[illegible]

[illegible]

(٣) هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري اللغوي ، من مصنفاته شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف مات سنة ٣٨٢ هـ انظر ترجمته في إنباه الرواة (١ / ٣١٠) وبغية الوعاة (١ / ٥٠٦) ومعجم الأدباء (٨ / ٢٣٣)

وعشرين ومائتين[4] هـ ، ونشأ بعمان ، وتنقل في جزائر البحر ما بين البصرة وفارس ، وطلب الأدب وعلم النحو واللغة ، وكان أبوه من الرؤساء ومن ذوي اليسار

وقد ورد ابن دريد بغداد بعد أن أسن فأقام بها إلى آخر عمره ، وكان رأس أهل العلم ، والمقدم في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب ، وقد تصدر في العلم ستين سنة ، وكان واسع الحفظ ، تقرأ عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها ويحفظها[5]

يقول ابن دريد : « كان أبو عثمان الأشنانداني[6] معلمي ، وكان عمي الحسين بن دريد يتولى تربيتي ، فكان إذا أراد الأكل استدعى أبا عثمان ليأكل معه ، فدخل يوما عمي وأبو عثمان يرويني قصيدة الحارث بن حلزة[7] التي أولها

« آذنتنا ببينها أسماء »

فقال لي عمي : إذا حفظت هذه القصيدة وهبت لك كذا وكذا ، ثم دعا المعلم ليأكل معه فدخل إليه ، فأكلا وتحدثا بعد الأكل ساعة ، فإلى أن رجع المعلم حفظت ديوان الحارث بن حلزة بأسره ، فخرج المعلم ، فعرفته ذلك فاستعظمه وأخذ يعتبره علي ، فوجدني قد حفظته ، فدخل إلى عمي فأخبره ، وأعطاني ما كان وعدني به[8] »

وقد مات أبو بكر بن دريد سنة ٣٢١ هـ ، ورثاه جحظة البرمكي[9] بقوله

فقدت بابن دريد كل منفعة

لما غدا ثالث الأحجار والترب

وكنت أبكي لفقد الجود مجتهدا

فصرت أبكي لفقد الجود والأدب[10]

شيوخه وتلاميذه

تلقى ابن دريد العلم على أيدي علماء أجلاء من شيوخ عصره وعلمائه ، ومن أبرز هؤلاء العلماء أبو حاتم السجستاني[11] ، وعبدالرحمن ابن أخي الأصمعي[12] ، وأبو عثمان الأشنانداني ، وأبو الفضل الرياشي[13]

وقد تتلمذ عليه ، وأخذ عنه الكثير من العلماء الذين اشتهروا بالعلم والأدب ، من هؤلاء

(4) نزهة الألباء ص ٢٥٦

(5) معجم الأدباء (١٨ / ١٢٧ ، ١٢٨) ، بغية الوعاة (١ / ٧٦) وبغية الوعاة (١ / ٧٦ ، ٧٧)

(6) هو أبو عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني أحد أئمة اللغة وأستاذ ابن دريد ، مات سنة ٢٥٦ هـ . انظر ترجمته في نزهة الألباء (ص ٢١٣) وبغية الوعاة (١ / ٥٩١ ، ٢ / ١٣٧) وطبقات المفسرين (١ / ٢٨٨)

(7) هو الحارث بن حلزة اليشكري ، من بني يشكر بن بكر بن وائل ، شاعر جاهلي مشهور ، وقد ارتجل القصيدة المذكورة ارتجالا بين يدي عمرو بن هند ، وهي إحدى المعلقات السبع (الشعر والشعراء ١ / ٢٠٣)

(8) معجم الأدباء (١٨ / ١٢٩ - ١٣٠)

(9) هو أحمد بن جعفر بن موسى ، المعروف بجحظة البرمكي ، أديب بغدادي توفي سنة ٣٢٤ هـ ، وله ديوان شعر (تاريخ بغداد ٤ / ٦٥)

(10) معجم الأدباء (١٨ / ١٣٦)

(11) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني نزيل البصرة وعالمها ، كان حافظا للغة والشعر ، مات سنة ٢٥٥ هـ . انظر ترجمته في الفهرست (ص ٨٦) ونزهة الألباء (ص ١٨٩) وإنباه الرواة (٢ / ٥٨)

(12) هو عبدالرحمن بن عبدالله ، ابن أخي الأصمعي ، أديب بغدادي ثقة ، روى عن عمه الأصمعي وغيره من العلماء ، من مصنفاته معاني الشعر . انظر ترجمته في الفهرست (ص ٨٣) وإنباه الرواة (٢ / ١٦٢) وطبقات المفسرين (١ / ٥٦٢)

(13) هو أبو الفضل العباس بن فرج الرياشي النحوي البصري اللغوي ، مات سنة ٢٥٧ هـ . انظر ترجمته في إنباه الرواة (٢ / ٣٦٧) ونزهة الألباء (ص ١٩٩)

أبو الفرج الأصبهاني[14] صاحب كتاب الأغاني المشهور، وأبو علي القالي[15] صاحب المعجم المسمى (البارع في اللغة)، وأبو سعيد السيرافي[16]، وابن خالويه[17]، وأبو أحمد العسكري، وأبو عبيد الله المرزباني[18].

منزلته العلمية

أبو بكر بن دريد علم من أعلام اللغة البارزين، فهو — كما يقول أبو الطيب اللغوي[19] — «الذي انتهى إليه علم لغة البصريين، وكان أحفظ الناس، وأوسعهم علمًا، وأقدرهم على شعر، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر[20] وأبي بكر بن دريد[21]».

وقال أبو البركات الأنباري[22]: «وكان من أكابر علماء العربية، مقدمًا في اللغة وأنساب العرب وأشعارهم[23]».

ويحكي تلميذه أبو أحمد العسكري في كتابه (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف) عن أبي الحسن علي بن عبدوس الأرجاني قوله: «كنا ببغداد والعلماء متوافرون — وذكر أبا إسحاق الزجاج[24]، وأبا موسى الحامض[25]، وأبا محمد الأنباري[26]، واليزيدي وغيرهم — فاختلفوا في اسم شاعر واحد، وهو (حريث بن محفض)، وكتبنا أربع رقاع إلى أربعة من العلماء، فأجاب كل منهم بما يخالف الآخر، فقال بعضهم: مُخَفَّض بالخاء والضاد المعجمتين، وقال آخر: ابن محفض، فقلنا: ليس لها إلا أبو بكر بن دريد، فقصدناه في منزله، فشرحنا ما جرى، فقال ابن دريد: أين يذهب بكم؟ هذا مشهور، هو حُرَيث بن مُحَفِّض، الحاء غير معجمة

---

(14) هو أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني الكاتب البغدادي المعروف بأبي الفرج الأصبهاني. مات سنة ٣٥٦ هـ. (معجم المؤلفين [illegible])

(15) هو أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، المعروف بالقالي، أحد علماء اللغة والشعر. مات سنة ٣٥٦ هـ. انظر ترجمته في بغية الوعاة (١ / ٤٥٣) ومعجم المؤلفين (٢ / ٢٩٨)

(16) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي، المتوفى ببغداد سنة ٣٦٨ هـ. انظر ترجمته في إنباه الرواة (١ / ٣٠٨) وبغية الوعاة (١ / ٥٠٧)

(17) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي، المتوفى سنة ٣٧٠ هـ. انظر ترجمته في الفهرست (ص ١٢٤) وإنباه الرواة (١ / ٣٥٩) وبغية الوعاة (١ / ٥٢٩)

(18) هو أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، من بيت رياسة وثقافة، من مصنفاته: المعجم في أسماء الشعراء، والموشح. مات ببغداد سنة ٣٨٤ هـ. انظر ترجمته في إنباه الرواة (٣ / ١٨٠) ومعجم المؤلفين ([illegible] / ٩٤)

(19) هو أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، المقتول سنة ٣٥١ هـ، من مصنفاته: مراتب النحويين. انظر ترجمته في بغية الوعاة (٢ / ١٢٠) ومعجم المؤلفين (٦ / ٢٣٣)

(20) هو أبو محرز خلف بن حيان البصري، المعروف بخلف الأحمر، معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة، وأحد رواة الغريب واللغة والشعر، وكان شاعرًا مجيدًا. مات سنة ١٨٠ هـ. انظر ترجمته في بغية الوعاة (١ / ٥٥٤) ومعجم المؤلفين (٤ / ١٠٩)

(21) مراتب النحويين ص ١٣٥، ١٣٦.

(22) هو أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي، كان إمامًا ثقة صدوقًا. مات سنة ٥٧٧ هـ. انظر ترجمته في بغية الوعاة (٢ / ٨٦) ومعجم المؤلفين (٥ / ١٩٦)

(23) نزهة الألباء ص ٢٥٦.

(24) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، من أكابر أهل العربية. مات سنة ٣١١ هـ. نزهة الألباء ص ٢٤٤.

(25) هو أبو موسى سليمان بن محمد الحامض، كان نحويًا بارعًا مشهورًا من نحاة الكوفيين، مات سنة ٣٠٥ هـ. نزهة الألباء ص ٢٤١.

(26) هو أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري النحوي، كان عارفًا بالأدب والغريب، صنف كتبًا. مات سنة ٣٠٤ هـ. بغية الوعاة (٢ / ٢٦١)

ومفتوحه ، والقاف مشدودة والصاد مفتوحة ، وهو من بني تميم ، ثم من بني مازن بن عمرو بن تميم ، وهو القائل

ألم تر قومي إذ دعوا لملمة
أجابوا وإن أغضب على القوم يغضبوا
هم حفظوا غيبي كما كنت حافظا
لقومي أخرى مثلها أن يغيبوا
بنو الحرب لم تقعد بهم أمهاتهم
وآباؤهم آباء صدق فأنجبوا

وقتل الحجاج بعده الأيام على منبر ، فقال [illegible] كما [illegible] حريث بن محفض ، فقال [illegible] حريث بن محفض ، فقال [illegible] إذ تنقل الأمير بشعري فأطلعه مكاني . قال العسكري : ثم قال أبو الحسن بن خالويه : فلم يصرح به غيره [illegible] .

ومن [illegible] من ذلك ، قول بعض العلماء كان [illegible] لا يعلم من التصحيف ، يعني أبو منصور الأزهري [illegible] ، ومن ألف في عصرنا الكتب فوسم بافتعال العربية وتوليد الألفاظ التي ليس لها أصول ، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامهم ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي صاحب (كتاب الجمهرة) ، و (كتاب اشتقاق الأسماء) ، و (كتاب الملاحن) ، وحضرته في داره ببغداد غير مرة ، فرأيته يروي عن أبي حاتم والرياشي ، وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي ، فسألت إبراهيم بن محمد بن عرفة الملقب بنفطويه[29] عنه فاستخف به ، ولم يوثقه في روايته .. وتصفحت كتاب الجمهرة له ، فلم أره دالاً على معرفة ثاقبة ، وعثرت منه على حروف كثيرة أزالها عن وجوهها ، وأوقع في تضاعيف الكتاب حروفا كثيرة أنكرتها ، ولم أعرف مخارجها فأثبتها من كتابي في مواقعها منه ، لأبحث عنها أنا وغيري ممن ينظر فيه ، فإن صحت لبعض الأئمة اعتمدت ، وإن لم توجد لغيره وقفت ![30]

وقد دافع السيوطي[31] عنه في المزهر ، فقال : « معاذ الله هو بريء مما رمي به ، ومن طالع الجمهرة رأى تحريه في روايته ... ولا يقبل فيه طعن نفطويه ، لأنه كان بينهما منافرة عظيمة ، بحيث إن ابن دريد هجاه بقوله

لو أنزل الوحي على نفطويه
لكان ذاك الوحي سخطا عليه
وشاعر يدعى بنصف اسمه
مستأهل للصفع في أخدعيه[32]
أحرقه الله بنصف اسمه
وصيّر الباقي صراخا عليه

---

(27) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص 27 [illegible] 36

(28) هو أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، [illegible] اللغة وصاحب معجم تهذيب اللغة ، مات سنة 370 هـ انظر ترجمته في إنباه الرواة (4 / 177) وبغية الوعاة (1 / 19)

(29) مات سنة 323 هـ . ومعجم الشعراء [illegible]

(30) تهذيب اللغة [illegible]

(31) هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المصري ، إمام باحث حافظ مؤرخ أديب ، له مصنفات كثيرة في شتى الفنون ، مات سنة 911 هـ انظر ترجمته في حسن المحاضرة (1 / 335) ومعجم المطبوعات (1 / [illegible])

(32) الأخدعان : عرقان بكلتا صفحتي العنق [illegible]

(33) المزهر [illegible] 93 - 94

وهجاه فيه ابن دريد بقوله

ابن دريد بقرة
وفيه عِيٌّ وشره
ويدّعي من حمقه
وضع كتاب الجمهرة
وهو كتاب العين إلا أنه قد غيّره

وقد تقرر في عند المحققين أن كلام الأقران في بعضهم لا يقدح(٣٥)

وقد وثقه شهاب الدين الخفاجي فيما يرويه وفيما يقوله، فقال: «ابن دريد – رحمه الله – إمام ثقة يُحمل ما يقوله منزلة ما يرويه، فلا يتوهم أنه ليس ممن يحتج بكلامه».

شعره

لابن دريد شعر يدل على رسوخ قدمه في هذا الفن، وعلو كعبه في هذا المجال، وقد مرّ بك آنفا قول أبي الطيب اللغوي: «ما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وأبي بكر بن دريد».

«وكان يقال: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء»(٣٦)

وشعره جيد موجه عام، ومنه قوله:

وقد ألمّت زمر الهموم رحالي
فإن عشت عشنا بعيش حتى تسألي
يماثل بالسيمي سهر جانح
وتوسي مشوبه ميني هو(٣٧)

وقوله يرثي عبدالله بن محمد:

بمن ترى صاحب في بيته يبقى
لقد سمت سمت الحب والحب والصبر
فمن أن حيًّا كان قبر شبيب
لعمرك أحشائي لأعظمه قبر
ولو أن عمري كان طوع إرادتي
ومستنصل المقدار فاستهلك العمر
وما حسنت فيه وهو تربيع الربوع
نصم تقال المردى والطود والبحر(٣٨)

وله مقصورته المشهورة التي مدح بها الأمير أبا العباس إسماعيل بن عبدالله بن محمد بن ميكال(٣٩) وأبناءه، وكان الأمير أبو العباس رئيس نيسابور وعظيمها(٤٠) وأولها:

إما ترى رأسي حاكى لونه
طرة صبح تحت أذيال الدجى

وقد عارضه فيها جماعة من الشعراء، وعني بشرحها عدد كثير، وأجود من شروحها وأحسنها شرح الفقيه أبي عبدالله محمد بن أحمد اللخمي المعروف بابن هشام اللخمي (المتوفى سنة ٥٧٠ هـ) وقد سماه (الفوائد المحصورة في شرح المقصورة)(٤١)

---

(٣٤) هو أحمد بن محمد الخفاجي المصري المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ (معجم المؤلفين ١ / ٢٦٠)

(٣٥) معجم الأدباء ١٨ / ١٢٩

(٣٦) شرح درة الغواص للخفاجي بتحقيقنا ص ٣٧٦

(٣٧) نفسه ١٨ / ١٢٣

(٣٨) نفسه ١٨ / ٣٠

(٣٩) كان [illegible] وكان شيخ [illegible] له [illegible] الأعيان بكر [illegible] بكر بن دريد [illegible] توفي سنة ٣٦٢ هـ (إنباه الرواة [illegible] ٢٣٥، ٢٣٦)

(٤٠) معجم الأدباء ١٨ / ١٢٧

(٤١) كشف الظنون ٢ / ١٨٠٨

كتبه

لابن دريد كتب ... على عمر قدره ، وكثرة

مرضه ، منها :

١ ـ كتاب الجمهرة ...

٢ ـ كتاب الاشتقاق

٣ ـ كتاب السرج واللجام

٤ ـ كتاب المقتبس

٥ ـ كتاب الوشاح

٦ ـ كتاب الخيل الكبير

٧ ـ كتاب الخيل الصغير

٨ ـ كتاب الأنواء

٩ ـ كتاب المقتنى

١٠ ـ كتاب المجتبى

١١ ـ كتاب الملاحن

١٢ ـ كتاب زوار العرب

١٣ ـ كتاب ما سئل عنه لفظا فأجاب عنه حفظا ، جمعه علي بن إسماعيل بن حرب عنه

١٤ ـ كتاب اللغات

١٥ ـ كتاب السلاح

١٦ ـ كتاب غريب القرآن ، لم يتمه

١٧ ـ كتاب فعلت وأفعلت

١٨ ـ كتاب أدب الكاتب على مثال كتاب ابن قتيبة ، ولم يجرده من المسودة ، فلم يخرج منه شيء يعول عليه

١٩ ـ كتاب صفة السحاب والغيث

٢٠ ـ كتاب المقصور والممدود

٢١ ـ كتاب الأمالي

٢٢ ـ المقصورة[٢٦]

(٢٦) الفهرست (ص ٩١ ، ٩٢) وإنباه الرواة (٣ / ٩٦ ، ٩٧) ومعجم الأدباء (١٨ / ١٣٢) وبغية الوعاة (١ / ... ٧٨) وطبقات ... (... ٣٣)

الدكتور عبد الوهاب عزام

في تحقيقه لموقع سوق عكاظ

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى [illegible]

يحتل الدكتور عزام – رحمه الله – مكانة بارزة بين أعلام المحققين، من أمثال الأساتذة محمد محيي الدين عبد الحميد، الذي حقق «مروج الذهب ومعادن الجوهر» للمسعودي، في أربعة أجزاء، ط القاهرة سنة ١٩٤٨ م، و«نفح الطيب» للمقري في ١٠ أجزاء سنة ١٩٤٩ م، و«وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لابن خلكان سنة ١٩٤٨، وغير ذلك من كتب التراث. والدكتور حسين مؤنس محقق «رياض النفوس» للمالكي، والدكتور شوقي ضيف محقق «المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد في جزأين عامي سنة ١٩٥٣ وسنة ١٩٥٥، والدكتوران طه الحاجري، ومحمد زغلول سلام، اللذان حققا «عيار الشعر»، و«دلائل الإعجاز» لعبد القاهر الجرجاني سنة ١٩٣٢، والأستاذ عبد السلام هارون محقق «البيان والتبيين» للجاحظ – ط الخانجي سنة ١٩٧٢، والأستاذ أحمد محمد شاكر محقق المسند لابن حنبل، ومحقق وشارح «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ط دار المعارف سنة ١٩٦٦، والأستاذ محمود محمد شاكر محقق وشارح «طبقات فحول الشعراء» للجمحي ط المدني سنة ١٩٧٤.

وثمت كثير غيرهم بأسماء باقي الأساتذة الأعلام، الذين حققوا الكثير من أمهات كتب التراث، ونكتفي بمن ذكرنا منهم تجنبا للإطالة.

وقد شغف الدكتور عزام بتحقيق بعض الآثار الهامة لأعلام المصنفين القدامى، التي قال قائلهم

بالله يا قارئه استغفر لمن كتبا   فقد كفتك يداه التعب والنصبا

وقد بذل الدكتور عزام أقصى الجهد والدأب والصبر في تحقيق ونشر ديوان شاعر العربية الأكبر المتنبي سنة ١٩٤٤، و«مجالس السلطان الغوري»، و«كتاب الورقة» لمحمد بن الجراح بالاشتراك

مع الأستاذ عبد الستار فراج ، و « شاهنامه الفردوسي » التي أسهما في الحديث عن مدى المشقة التي تكبدها في استحضار صور لها من مكتبة « كمبردج » بإنجلترا ، وجامعة برلين بألمانيا ومكتبة (كوبرلي) بالآستانة ، بل وقام بنفسه بالسفر إلى كل من انجلترا والآستانة في صيف ١٩٢٩ لهذا الغرض[١]

وبهذه المناسبة ، كم نتمنى على معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية وغيره من ذوي الاختصاص العمل على حصر وتصوير وتسجيل كافة المخطوطات المبعثرة في شتى مكتبات العالم ، شرقية وغربية ، في باريس ولندن والآستانة وطهران والفاتيكان بروما والأسكوريال في إسبانيا والظاهرية بدمشق وغيرها ، وذلك تمهيدا لنشر هذه المخطوطات القيمة ، بعد تحقيقها وإعدادها بما يلائم فن الإخراج الصحفي في عصرنا الحاضر

ونقتصر اليوم على الحديث عن البحث القيم الذي بذله لتحقيق موقع سوق عكاظ ، بعد الدراسة في تاريخ العرب الجاهلي ، ويذكر في مستهل كتيبه الذي يحمل عنوان « موقع عكاظ » أن النصوص التي وردت به ، هيأ القول الفصل ، في تحديد مكان سوق عكاظ ، بعد روايات صاحبها وشمّر عن ساعد الجد ، حتى أتيح له تجميع كل ما جاء من أخبار عن عكاظ في شتى المراجع والمصادر ، وفحص ودقق الأدلة إلى الصواب ، مدعما بالأدلة والبراهين ، معتمداً على المراجع التي كانت متوافرة لديه أثناء عمله في (جدة) ، مثل « الأغاني والمسالك والممالك » وصفة جزيرة العرب ومعجم البلدان » وبعد عودته إلى مصر ، توسَّع في البحث والتنقيب ، ليوفي التحقيق حقه من التاريخ ، كما استوفى حقه من التحقيق الجغرافي . ومن ذلك كتاب الأستاذ سعيد الأفغاني ، الذي رأى فيه وفاء بأخبار عكاظ ـ وإن كان سعيد الأفغاني ، الذي رأى فيه وفاء بأخبار عكاظ ـ وإن كان سعيد الأفغاني قد اتبع أقوالا في تعيين مكان عكاظ ، يبعد صوابها

كما أشاد الدكتور عزام بمساعدة نخبة لكل من الشيخ محمد بن بليهد ، وعلامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر .

وقد قام الدكتور عزام بالذهاب إلى الموضع الذي غلب على ظنه أنه عكاظ ، ثم شرع يدوّن كافة البيانات والمعلومات المتعلقة به ، بعد أن آمن بالأدلة الكثيرة أنه هو

ويذكر أن الشيخ محمد بن بليهد النجدي ، كان معه في هذه السفرة ، حيث قام بإرشاده وتعريفه بالمكان ، وإعانته على تطبيق الروايات عليه . ثم لقي الدكتور عزام بعد ذلك الأديب العربي حمد الجاسر النجدي ، الذي أنبأه أن له بحثا عن عكاظ ـ وبعد اطلاع الدكتور عزام على الخريطة التي ألحقها الجاسر ببحثه ـ لاحظ الدكتور عزام أنه وضع (حَرَّة العبلاء) جنوبيّ عكاظ ـ وهي ، في رأي عزام ، وفيما قال عزام الشلبي : شرقيّ عكاظ

(١) انظر مقالنا بهذا الشأن بعدد مجلة الأزهر الصادر في ... سنة ١٩٩٥ ص ١٠٣

والمقصد في هذه المقالات أو الفصول التي نعنيها بحثه ، هو تحديد موضع عكاظ ، والفصل فيما اختلف فيه الناظرون في هذا الشأن

ثم قدم الدكتور عزام لبحثه بكلمة موجزة عن مكانة (عكاظ) عند العرب ، وأثرها في تجارتهم وأخلاقهم وعاداتهم ، معتمداً على ما ورد بشأنه في أمهات كتب التراث ، التي سبقت الإشارة إليها

ومن المعلومات المستفادة من الفصل الأول ، من شأن عكاظ في الجاهلية ، أن سوق عكاظ كانت واحدة من مجتمعات الحجيج في الأشهر الحرم يجتمع الناس إليها آمنين ، ثم ينتقلون منها إلى سوق (مجنة) ، فسوق (ذي المجاز) ، فموسم الحج الأكبر وعكاظ في طريق أهل اليمن ونجد ، إلى مكة

وكانت تجارتهم تحمل من شتى الأرجاء إلى عكاظ ، فمن أراد ميرة ذهب إليها ، ومن فقد شيئاً التمسه في عكاظ ، لعله يجده في سوقها

ويورد الدكتور عزام ، في هذا الشأن ، رواية الأغاني (ج ١٠) – في أخبار ورقاء بن زهير – وخلاصتها أن شاس بن زهير العبسي ، قدم على بعض الملوك ، فحباه حباء عظيماً ، فرجع به فبينما هو في الطريق ، قتله رياح بن الأسلت الغنوي ، وأخذ متاعه فبقي قومه زمناً لا يهتدون إلى أثره ، حتى رأوا في عكاظ امرأة رياح تبيع قطعة مما أخذ زوجها من شاس بعد قتله

كذلك أخذ سيف الحارث بن ظالم – لما قتل – إلى سوق عكاظ ليباع فيها (الأغاني ج ١٠ في أخبار الحارث بن ظالم)

ثم يورد الدكتور عزام ما رواه أبو الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني ، من أن (النابغة الذبياني) كانت تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ ، يجتمع فيها الشعراء ، فينشدونه ويحتكمون إليه

ثم يذكر قصة حسان بن ثابت المشهورة ، حين دخل على النابغة في عكاظ ، وعنده الأعشى والخنساء ، وقد أنشده الأعشى ، ثم أنشدته الخنساء ، فقال النابغة : والله لولا أن أبا بصير أنشدني قبلك ، لقلت إنك أشعر الناس ، إنك أشعر من كل امرأة ، فقالت الخنساء : ومن كل رجل ؟

قال حسان : أنا أشعر منك ومنها قال النابغة : حيث تقول ماذا ؟ قال حسان ، حيث أقول

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى

وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرق

فأكرم بنا خالا ، وأكرم بنا ابنما

فنقده النابغة ، في نقده المعروف في كتب الأدب

وروى صاحب الأغاني أيضاً ، أن عمرو بن كلثوم ، لما أنشأ معلقته ، قام بها خطيبا في عكاظ ، وقام بها في موسم مكة[1]

(١) الأغاني ج ٩ – أخبار عمرو بن كلثوم

وذهبت عكاظ ، وكثرة المجتمعين فيها ، وأمن الناس بها في الأشهر الحرم ، كان العرب – كما يقول عزام – يقصدون إليها لأمر يريدون إذاعته ، أو استعانة على عمل جليل ، كما كانوا يقصدون إليها لمفخرة ، أو منافرة ، أو لطلب ثأر ، يعرفون طالبيهم في عكاظ ، ولا يتعرضون له في الأشهر الحرم – حتى ينقضي الموسم ، وتنتهي هذه الأشهر ، فيرصدون له ، ليثأروا منه ، ويصيبوها في غير هذه كما يقصد في المجامع العامة ، التي يفد الناس إليها ، من نواحي الجزيرة

على ...

يقول الدكتور عزام : وقد كثر الكلام في مكان هذه السوق ، فقال قائلون : هو المكان الذي يسمى اليوم السيل الكبير ، وهو ميقات الحاج القادمين من نجد والطائف ، على الطريق بين مكة والطائف .

وقال آخرون : هو حيث السيل الصغير ، وهو موضع في الطريق بين السيل الكبير والطائف ، على عشرين كيلا من الأول واثنين وثلاثين من الثاني . وقيل : كان في موضع يسمى اليوم الفاس ، بين مكة والسيل الكبير ، وهناك أقوال أخرى . ثم يصف الدكتور عزام وصف رؤيته للموقع الذي قال له الرفاق بالجزيرة العربية ليصحبه إليه قائلين : هذه عكاظ ، فصاحب الفكر للنظر والتأمل ، واستعيد ما سمع عن عكاظ ، وما قرأ ليعين أمده عكاظ كما ذكرت في كتب الأدب والتاريخ ؟ وما أعظم سرور الباحث وزهوه ، حين يتبع مكان التاريخي ، الذي اقترن بأعلام الجاهلية وأشعارها ، وبعد أن يسهب الدكتور عزام في وصف معالم موقع عكاظ ، يذكر أن رفقاء رحلته إلى عكاظ قالوا :

هذا وادي شرب ، يأتي من الجنوب والغرب ، ثم إلى هذه الحرة ، ونلتقي به قريبًا من وادي الأخيضر بالأثيه في عكاظ ، فقال عزام : هذا دليل واضح على أننا نشرف على سهل عكاظ الآن ، ولكن حسبنا حاجة إلى الاستدلال والنقل عن الكتب ، فقد نقل الفاسي في كتابه : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، عن ابن الأزرقي ما يأتي : « وعكاظ وراء قرن المنازل ، بمرحلة على طريق صنعاء ، في عمل الطائف على بريد منها ، وهي سوق لقيس عيلان ، وثقيف وأرضها لنصر »

ويعقب الدكتور عزام على ذلك ، بقوله :

« فالآن وضحت الأدلة ، فقد قرأنا وصف عكاظ ، وقرأنا عن منازل قريبة منه ، ومن أودية فيه أو بجانبه وكانت كلها مبينة في عقلي »

وعبرنا وادي الأخيضر ، فارتفعنا عن سهل عكاظ ، نؤم الحوية فالطائف ، وقد مررنا في أحد بساتين صور الأمير فيصل في حوية ، فاسترحنا ، وأكلنا عنبا ، وخضنا بين الأشجار والثمار قليلا ، ثم دخلنا الطائف بعد الغروب ، وقد بلغت أربا من عكاظ ، وأيقنت أنه هذا الموضع لا ريب فيه ، وأن قرننا فيه قول فصل ، وقد قطعت جهيزة قول كل خطيب

« وللحديث بقية »

رؤية

مع التقدير والإنصاف للولايات المتحدة

للأستاذ صابر أحمد طلب

أتيحت لي الفرصة في صيف هذا العام لزيارة خاصة للولايات المتحدة الأمريكية ، وترددت أول الأمر ربما لكثرة النفقات ، أو خوفا من القيام برحلة كهذه دون سبب ملح كما تعودنا نحن المصريين في أسفارنا الطويلة ، ولكنني غلبت عوامل الترحال في نفسي وزحفت على عجل أعد للرحلة ، ولم يستغرق الأمر أكثر من أسبوعين حصلت فيهما على تأشيرة الدخول ، وحجزت مقعدا على إحدى الطائرات إلى مطار « كيندي بنيويورك » ، وبقدر ترددي عند التفكير في السفر كان لومي لنفسي عند انتهاء الرحلة لو أنني لم أقم بها

ومن الملاحظات الأولى لوصولي هذا العالم الجديد، وجدت البشر تعرف منظومة الحياة فرائضه بإتقان وإبداع ، ولا تعوزه روعة النص المعروف بروعة الحازمين بقدر ما تعوزه لتدريب الجولة والتزامهم بتطبيق النظام

فالكل يعرف وبصوت جهير أن التعطل في التطور والاحتكار إنما يعود إلى عدم الطموح الواثقة من شتى بقاع العالم ، وهي في مقدور الوحدة الأمريكية صهرها وتوظيف أجناس الأرض في خدمة هذه الأمة وتعزيزها وليست أمريكا كما تبدو لنا من بعيد أمة واحدة ثقافة ولغة ودينا ، وإنما هي كذلك كوحدة سياسية ليس إلا

فقد رأيت أحياء أشبه بدول مستقلة داخل مدنها الكبيرة منها : الصيني والهندي والإيطالي . ترى

(*) الكاتب : باحث بمجمع البحوث الإسلامية

دخل مبنى الفندق بنيويورك لبناء طنوب بلعبون ،
الكرة في شارع مغلق ، وقد تحلقت حولهم فئة
منهم بزيهم الخصوصي ، وسترت في المكان محال
العطارة والسارى الهندى ومركز أعمق سواه ابشيع
برائحة البكارى والتوابل الهندية وكأنك في كلكتا
أو بومباي وإذا عبرت الحي الإيطالي طالعتك
محال الاسباكتي والآيس كريم والبيتزا ، وبائعو
الطاولات والساعات المقلدة والحرف اليدوية
الإيطالية وكأنك في روما أو فينيسيا ، فإذا اتجهت
نحو الشمال في « بنسلفانيا » وجدت مدينة عربية
كاملة في « ديربورن » يسكنها أكثر من مائة
وعشرين ألفا من العرب ، جاءوا من لبنان واليمن
ومن العراق ومصر ، وترى المطاعم والمحلات
ومحال الجزارة والبقالة وقد علت واجهاتها الأسماء
العربية والحضر بالملاحظة أن هذه الجاليات
هاجرت ومعها موارثها من صراع الطرق
ومذاهبه ، والتي يحاول بعضها احتكار الحقيقة
ويؤكد أنه الفرقة الوحيدة الناجية ، وأضافوا إلى
أساليبهم في الدعوة والعمل الديني أساليب الغرب
في هذا المجال .. فلما سألت مدير المجمع الإسلامي
هناك عن (ديترويت) من (اللبنانيين الشيعة)
عن مصادرهم في الانفاق لتعلق بأنهم يجمعون
مبلغاً محدداً كل عام يدعى إليه أبناء الجالية الذين
يجودون بالتبرعات إلا أنك تلاحظ ويهمس لك
وراءهم دولة تدعمهم بالعون المادي وتسيطر عليهم
بالرأي والتوجيه وذلك من خلال المنشورات
والصور الملصقة على الجدران والشعارات التي
لا تخطئ مواقع التركيز عليها ، ومن أنشط
الجماعات الإسلامية هناك رابطة الشباب المسلم
ب (ديترويت) والتي تتخذ من دار الأرقم
مركزاً لنشاطها وهي رابطة ينص دستورها على أن
ولاءها لله ورسوله ، وتلتزم بالشورى في ممارسة
عملها ، ومن أهدافها تجميع الشباب المسلم على
الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً وتربيته على
الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح ، والعمل
على تلبية حاجات الشباب المسلم ما أمكن ،
ومساعدتهم على التحصيل العلمي المقرون بالإيمان
والفكر الإسلامي ويعملون برامج تتخصص أنشطتهم
سواء من [illegible] ، [illegible]

فالولايات المتحدة كما ترى ــ ميدان مفتوح
لكل التيارات الدينية فهناك ينشط المسيحيون
والمسلمون والبوذيون ويتناولون مبادئهم الدينية
ومبادئهم السياسية في مستويات عقلانية وصراع
ظاهر وخفي ، تارة بالكلمة والحوار الهادئ
وتارة بالإيذاء الذي قد يصل إلى حد القتل أو
التهديد به ، واليهود هناك هم الأكثر خطورة ،
والأكثر تنظيما وتأثيرا في أوساط المال والإعلام ،
بل والقرار السياسي

ومع كل هذه التيارات التي يموج بها المجتمع
الأمريكي تجد العمل الغالب ، والابتداع
المتواصل ، ومحاولة بناء مجتمع في تمتزج عرقي
وديني ودولي تحت مظلة العلم الأمريكي إلا واجب
العمل الجديد لكل عامل يتجه في النهاية
ب (بوتقة) يجتمع بها العمل لبناء الوطن

ولقد ثارت على شاشة التليفزيون الأمريكي
مناقشة حادة في الكونجرس حول مستوى التعلم
الأمريكي وكيف أنه لا يرقى لمستوى التعليم في
بعض الدول الصناعية الأخرى كألمانيا واليابان
وأوصوا بالمدارس العالية والجامعات أن تخرج
شبابا يستطيع عند تخرجه أن يخدم نفسه ومجتمعه ،
وذلك بتقوية روح الانتماء للعمل فيه ، وإعادة
النظر في المناهج التعليمية باعتبار أن المدارس

والجامعات هي مدن الجيوش والمصانع ومراكز الأبحاث فضلا عن أنها وثيقة الأمان في الحاضر والمستقبل.

ومما هو جدير بالتسجيل مسألة الطعام فهو رخيص ومتوفر وتشعر أنك في بلاد مبهجة بالخير، ولقد ترددت على أكثر من مطعم كل منه يحمل اسم البلد الذي يقدم طعامه فهذا لبناني وذلك يوناني وآخر صيني أو مكسيكي وهكذا، أما المطعم — الأمريكي — إن جاز لنا أن نطلق هذا الاسم — فهو هذه المطاعم المنتشرة أشد ما جيما، وإن لم الأسعار وتختص في الوجبات السريعة، كالهوت دوجز والهامبورجر والبيتزا هوت والكنتاكي ... وما أرخص سندوتشات الديوك الرومية والجمبري، والناس يحسبون أنها شعب أكول، ولكنك لو رأيت هؤلاء الناس كيف يأكلون لعرفت تماما في هذه المقولة، وهم لا يستعملون أكياس النايلون في لف الطعام حظرها للتأكد من الصحة، بل يحرصون على استخدام الأكياس الورقية، التي يعيدون تصنيعها كما يعيدون تصنيع علب المشروبات الفارغة فيما يسمونه هناك (بإعادة الدورة) وترى ربات البيوت وأصحاب الحوانيت والمصانع كل يخصص أماكن لتجميع مثل هذه العلب.

وما أثار إعجابي هناك حركة المرور في نظامها وانسيابها مما يوفر الوقت والجهد والمال ويعود بالإيجاب على حركة الشعب ويعطي دليلا على تحضرها وعصريتها فالشوارع هناك واسعة ونظيفة، تظللها الأشجار، وتزينها أحواض الزهور وشجيرات الزينة، أما قواعد المرور واحترام الناس لها، وجدية رجال المرور في تنفيذها بحزم ويسر فهي جديرة بالتقدير والاحترام برغم أن رجال المرور لا يكاد يشعر بهم فهم غالبا ما يختفون عن النظر مكتفين بالمراقبة المدروسة

وإشارات المرور مصمم عليها سهم بالأخضر يوضح اتجاه المسار وحركته ولم يتركوا الفرصة واسعة للاجتهاد أو (التخمين) في كل الإشارات تفصح الدلالة ظاهرة الوضوح، لا مجال في أي منها للخلاف أو الاجتهاد

وعند تقاطع شوارع كل مدينة ومخارجها مع الطرق الطائرة السريعة بين المدن لاحظت تذكر رقم المخرج والطريق المؤدي إليه، وكل الطرق السريعة معروفة هناك بالأرقام، فالطرق من الجنوب إلى الشمال تأخذ أرقاما فردية، بينما تأخذ الطرق من الغرب إلى الشرق أرقاما زوجية، وبقليل من الفهم والتدريب تجد أنك لن تضل طريقك أبدا

وهم يعتمدون في تنقلاتهم على السيارات الخاصة، ومن العسير أن تجد شخصا بلا سيارة، أو أسرة بلا سيارتين، حتى أن مدنا « ك « ديترويت » « ويونجستاون » في ولاية (ميتشجان) لا تجد مدنا ك « نيويورك » وشيكاجو، بها سيارات عامة ضخمة وجميلة إلا أنها قليلة العدد، متباعدة الزمن في مرورها

أما المكتبة هناك فلها دور عظيم رغم سطوة التليفزيون، وشيوع قنواته، وتعدد برامجه، فمبنى المكتبة في كل مدينة معلم من معالمها السياحية، ومبناها من أضخم المباني وأجملها، ومن مواقعها تقع هناك على أجمل المناظر وأروعها، أما عن نظام المكتبة وأماكن الاطلاع، وما للفرد به فهو ما لا يخطر لك ببال، ومن التسهيلات التي يوفرونها لك عند مغادرتك للمكتبة، لو طلبت كتابا

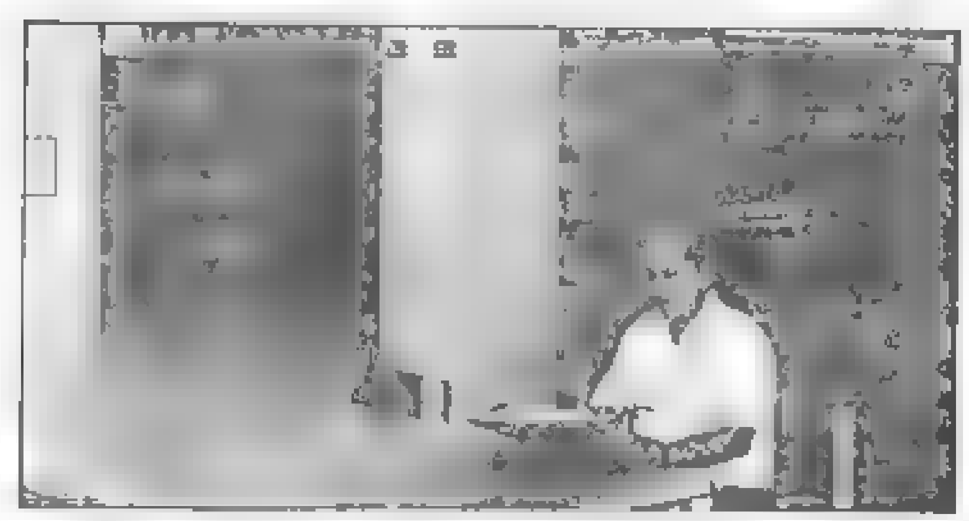

غير موجود لديهم ، سنراهم يصعدون سلم الكتاب على جهاز الكمبيوتر ، والذى سيمدك بمكان وجود الكتاب ويحاولون لهم إحضار الكتاب لك خلال يوم أو يومين .. وهناك (كتالوج) الاطلاع لفرد وصالات اطلاع لجماعة تريد مناقشة بحث أو كتاب يهمهم جميعا

أما الجامعات التى شرفت بزيارتها فأشعر أن وريقات كهذه لن توفيها حقها من الوصف ، لأنها حقيقة أبدع ما رأيت من حيث المبانى والتجهيزات ، ومعظم البحث فيها قائمة على خدمة الصناعة والسوق ، والعلاقة قائمة بين مراكز البحوث فيها ومصانع الإنتاج ووحداته

استدراك

قد يقول قائل : لقد بهرتك أمريكا فلم تر منها إلا كل جميل مستحسن .. فأقول : لا ، فقد رأت فيها صورا من تفكك الأسر ووهن العلاقات بعدما فقدوا حبهم خالقهم ، فصاروا كريشة خائفة تتقاذفها رياح الدنيا ، أو فقدوا حبهم لأنفسهم فصاروا يرونها عديمة الجدوى ، وبالتالى صار وجودها فى نظرهم بلا معنى ، لقد فقد هؤلاء القوم حرارة العلاقات الحميمة ودفء حماسها فصاروا متأففين أو قلقين أو حتى رافضين للحياة . لقد غاب عن الكثرة فى هذه البلاد الجميلة حكمة خلق الله لنا بنى البشر ومعنى وجودنا ، ومعنى رحلتنا ، سلسلة من المعانى النبيلة غابت عنهم ، واختصنا الله — تعالى — بها دون سائر المخلوقات ، ليتحقق معنى العدل وهو الحب : حب الإنسان خالقه بطاعته ، ولنفسه بالبحث دائما عن طرق النجاة ، وحبه للخلق بالتعاطف معهم ، والإخلاص فى نصحهم ، ومن الصور القاتمة أيضا : الخلط بين الحرية فى الصور ، وعروض الفن حيث (أفلام الجنس والعرى) تقف جنبا إلى جنب مع الأفلام التى تعالج قضايا إنسانية رفيعة . ففى هذه البلاد تجد أقصى التطرف بين المحافظة الشديدة والتحلل الكامل .. وليتهم اعتصموا بالتفكير السليم فى الاجتهاد والرؤى الموضوعية للأشياء دون أن يزججوها بالعنف

والعرى والشذوذ .. وكل ما يقف في حلق تحريمه الواضح عند المسلمين وكلهم دائما يكيلون رغم شعارات الحرية والمساواة التي يقصرون حسبهم بها دون سائر البشر

المسلمون في نظر أمريكي :

بينما كنت أقف في المتحف القومي بجزيرة « أليس » بنيويورك وهو المتحف الذي يضم آثار المهاجرين الأول إلى أمريكا ، وصورهم وجوازات سفرهم الدالية وأسرارهم ، وبقايا أدواتهم ومراكبهم وملابسهم أمام جهاز كمبيوتر ضخم لأضغط زرا فأعرف أعداد المهاجرين المصريين وبيان توزيعهم في كل ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية .. وجدت أحد الأمريكيين متجها نحوى يسألني بود : هل أنت مصري ؟ فأجبت : هل يبدو هذا من شكلي ؟ ولكنه أضاف هل أنت قريب من رئيس مصر الراحل أنور السادات ؟ إنك لشديد الشبه به ، فمازحته قائلا : لقد جعلت التاريخ يلتقي بأحد أفراد أسرته ، فضحك وقال : لقد حدث هذا بالفعل يا سيدي .. المهم هل تتصورون أن عدد المسلمين في الولايات المتحدة يزيد على سبعة ملايين مسلم وتتفاوت كثافتهم وتوزيعهم في الولايات تفاوتا ملحوظا ، بينما نجد ولايات كـ « نيوجيرسي ومتشيجان » تضم مئات الألوف منهم نجد ولاية كـ « هاواي » تكاد تخلو منهم

والمسلمون هناك يلتقون في المساجد التي يحمل كثير منها اسم « المركز الإسلامي » والخلافات بينهم قائمة ، لكنها تعبر عن حرص كل منهم على رضا الله — تعالى — فبينما تجد البعض حذرا فيما يعرض عليه تماما لا نص فيه ، تجد الآخرين يميلون إلى إعمال العقل في كل جديد مستحدث لم يرد به نص صريح

تعقيب

وهم في أمس الحاجة للدعاة من نوع غير تقليدي ، من الذين يجيدون الإنجليزية ، فإن لم يجيدوها إجادة تامة فعلى الأقل ممن يقدرون على التعبير عن أنفسهم وأفكارهم بها ، أما هؤلاء الذين لا يلمون بالإنجليزية ، فعليك أن تتصور حال داعية لا يلم بلغة المخاطب في البلد الذي يعيش فيه غير (أمريكي) غير مجد ولو كان أبلغ البلغاء ، وعاجز وإن كان أكبر القادرين ، وقد يقتصر دوره في الدعوة على كتابة التقارير وتوزيع الكتب والمصاحف والنشرات

ورجاؤنا أن نفيد من أمريكا كما تستفيد هي بطاقاتنا المسلمة المهاجرة من مصر وباكستان وإيران وغيرها ، والاستفادة منها تكون بمد جسور التعاون مع هذه التجمعات المتكاثرة ، وذلك بتعليم أجيالهم الثانية العربية والدين ، وربطهم بوطنهم الأم ، فلو بدأنا بإنشاء مدرسة أو اثنتين لتعليم صغار وتطلع الراغبين منهم لسماع العربية والقرآن الكريم من الصغر ، فإني على يقين من أنه بقليل من الإخلاص والمثابرة سترى اللغة العربية وقد أخذت مكانها كلغات أولى بجانب الإنجليزية .. وإن لم تتم خطوة كهذه تراجعت اللغة العربية لتصير في النهاية لغة أجنبية عند أبناء العرب المسلمين

ولن يقصر الأزهر — بإذن الله — في هذا الميدان المهم لذلك ما أعرفه عن فضيلة الإمام الأكبر — حفظه الله — وما يوليه فضيلته أمور الدعوة ومتطلباتها في الداخل والخارج يجعلني أوقن أن رؤياي ستجد صدى لدى فضيلته

عرض وتقديم الأستاذ

عبد السلام إبراهيم ناصف

لا زلنا ننهل من مناقب الإمام أحمد بن حنبل — إمام أهل السنة — بعدما أوجزنا بالعرض الأول بابا من أبواب كتابه النفيس في العدد الماضي، مستهلين هذا العرض بباب الزهد وبعض ما جاء عنه فيه، فهو القائل:

تلهي القلوب بأكل الحلال، وإن قليل الدنيا يجزي، واترك ما ترى لما تخشى، واجعل التقوى زادك وانتصب الآخرة لمعادك.

وكان يعز عليه أن تستعبد الدنيا من من وهب صدورهم القرآن — ومع هذا الزهد كان مفرطا في السخاء رغم ضيق ذات اليد، وكان يؤمن بأن الدنيا كلها لو جمعت في لقمة ووضعها مسلم في فم أخيه لما اعتبر ذلك من الإسراف.

أما شعره فلا يسع المقام إلا بالتقاط بعض أبياته كنموذج معبر عن فنه في الشعر إذ يقول — رحمه الله —:

لا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفى عليه يغيب

لهونا عن الأيام حتى تتابعت
ذنوب على آثارهن ذنوب

فياليت أن الله يغفر ما مضى
ويأذن في توباتنا فنتوب

وهو الذي قال

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها
من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء من مغبتها
لا خير في لذة من بعدها النار

واختتم روايته بهذا البيت من قصيدة معنونة

إن المرء من يصاحب بلبيته
لا من يرى مالة وقماشه

أما نثره فلا أبلغ من عرض رسالة له إلى أحد تلاميذه حيث يقول : « إن الدنيا داء ، والسلطان داء ، والعالم طبيب ، فإذا رأيت الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاحذره ، والسلام » .

ويعود الأعرابي يذكر صفاته الشخصية وسماته البدنية ... خمس ... بالإمام ... رحمه الله ... وصح أنه كان حسن الوجه ، ربعة ، يخضب بالحناء في لحيته شعرات بيض الأبيض ، وكان معتماً عليه إزار ، حسن الثوب حسن الأدب ، مهيبا في جلسته يعرض احترام الآخرين له ... وكانت مجالسه مجالس الآخرة لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا وكان يعرض عن الفحش ، والفجر ، ولم يكن ثرثاراً ولا عجولا ولا يتكلم إلا حين يسأل ، دائم البشر ، لين الجانب ، يحب في الله ، سهلا سمحا ... ، يلبي دعوة من يدعوه ، حسب عفوا ... حتى ... لخليفته به ، بل حب من لخليفة نفسه . ولعل أبلغ وصف فيه أنه قد رزق للأدب وسعد بالحلم وملىء بالعلم

وفي الباب الأربعين يحصر لنا الكاتب ممتلكاته التي لا تتعدى طرداً وداراً يسكنها ، وكان يكرى الطرويشش منه - إلى جانب ما كان يلتمسه من

مسائل الفسح أو الشعر أو أجر في الكتابة أو أعماله ، لكنه لم يقبل معونة من أحد أو مساعدة أو قرض - رغم الحاجة الملحة التي اضطرته يوما لبيع ملابسه - وكان لا يقبل هدية إلا إذا استطاع ردها أو خير منها فقد كان كرمه وجوده يعوضان عنه التقشف في العطاء بسخاء

وحسبه يقول : (الزهد لا يحسن إلا بالزهد ، وحسبي كسرة وقلم) وكان بيته يبين عنه فقد كان بيته كانون لطبخ طعامه التي لم تتجاوز خبز العسل أو الخمس أو الشحم أو التمر أو الباقلاء ، وكان يحمد الله على ذلك عند كل لقمة

أما عن ورعه فحدث ولا حرج وقد أورد له - المؤلف - بابا - ملفتا مسرور ورعه الذي منعه يوما من تنضيج طعامه في تنور لا يعلم مصادر الإشعال فيه ، وكان لا يتناول طعاما إلا بعد أن يتأكد من نظافة وطهارة مصدره ، بل وما علق به ، وكان لا يرضى أن يكون ميزاب بيته إلى الطريق ، وكان يتورع في الكتابة تورعه في كل ميدان ، وكان لا يتحرج في أن يقول : لا أدري عن بعض ما يفتى به ، وكان يمقت المدح

ولم يقبل الولاية حين عرضت عليه ، بل إنه كان يميل إلى من لا يخالط الحكام أو السلاطين وكان يميل إلى الفقراء ويكرمهم في مجلسه ويعفو عنهم ويأمرهم بالصبر على أحواله بغير شرك أو غسيح به وكان يلبي دعوة العرس والختان ولا يجد غضاضة في تناول طعامها وكان يشترك في عيادة المرضى وتشييع الجنائز .. وإن كان قد أثر الحركة رعبه في ستر حاله خافة ربه يوم يقول - اللهم سلم ... اللهم سلم وعندما سأله سائل كيف

أصبحت يجيب : (كيف يصبح من يطالبه ربه بأداء فرائضه ، ونبيه بأداء سنته ، وملكان يطالبانه بتصحيح عمله ، وتطالبه نفسه بهواها ، وإبليس يزكيها بالفحشاء وملك الموت يطالب روحه ، وعياله يطالبونه بالنفقة)

وكان يصلي بالليل والنهار ويستجلب رضاء الله حتى قيل إنه كان يصلي ثلاثمائة ركعة ، وكان يختم القرآن كل جمعة وكان يصلي عقب صلاة الجمعة ست ركعات يفصل في كل ركعتين ، وكان لايلهيه عن النوافل إلا المذاكرة ولقد حج إلى بيت الله الحرام خمس حجات منها ثلاث ماشيا سيرا على القدم وكان يناجي ربه ويدعوه بما لايمكن حصره في هذه العجالة

ولقد بدأ المؤلف من هذا الجانب بدعاء الإمام : (اللهم من كان على هوى فرده إلى الحق ، ولاتجعلنا في رزقك عولا لعدوك ، ولاتجعلنا [illegible] أحوجنا ولاتعدنا ولا تفقدنا حيث أمرتنا اللهم تبعتنا لك على ماتحب .. يادليل الحيارى دلني على طريق الصالحين ، واجعلني من عبادك الصالحين .. اللهم ثبتنا على الإسلام والسنة)

ولقد يروق لنا أن ننتقل إلى ما امتحن فيه الإمام أو ما عُرف بمحنته في بداية الباب السابع والستين حيث كان الناس — ولايزالون — يؤمنون بأن القرآن الكريم كلام الله وأنه ليس كمثله شيء ، حتى ظهر واحد من رجال الكلام يسمى (بشر بن غياث المريسي) تزعم القول بخلق القرآن — والعياذ بالله — ويذكر أن الرشيد أقسم على قتله إن ظفر به فكان متواريا عنه حتى مات الرشيد فعاد إلى ضلاله ، وكان الأمين على شاكلة سلفه ، لكن المأمون خالطه قوم من المعتزلة زينوا له القول بخلق القرآن فمال إلى ذلك لكنه لم يحمل ذلك خشية الفتنة ، وبعث إلى من بمصر من الفقهاء في هذا القول وأجابه كثير منهم خوفاً أو طمعاً أو جبناً ، ولم يجبه ابن حنبل وابن نوح فحملا مقيدين إلى الخليفة — ودعا الإمام ربه ألا يجمعه بالمأمون واستجاب الله بدعوته فمات وهو في الطريق إليه ، غير أن خليفة المعتصم لم يغفل ذلك وأمر بإعادته إلى السجن في بغداد لكن ابن نوح مات أثناء العودة ، فصلى عليه الإمام أحمد رحمه يقول له (الله .. الله .. أنت رجل يقتدى بك ، وقد مد الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك .. فاتق الله ، واثبت لأمره) فصلى عليه الإمام ودفنه

وأكمل عودته مقيداً إلى السجن وكان يؤم المسجونين فيه ، وكان رائده حديث رسول الله ﷺ : (من أمركم على معصية الله فلا تطيعوه)

ثم يسجل المؤلف محنة الإمام — في باب كامل — فيقول : (لما كان شهر رمضان سنة تسع عشرة ومائتين حُوِّلت إلى دار إسحاق بن إبراهيم الذي أخذ مناظرة بيني وبين رجلين ، فلما لم أجب زيد في قيدي وأمر بحملي إلى الخليفة وصاحبه يقول يا أحمد إنها والله نفسك .. ولسوف تضرب وتلقى في موضع لاترى فيه الشمس .. ألم يقل الله عز وجل .. (إنا جعلناه قرآنا عربيا) في سورة الزخرف

أفيكون مجعولاً إلا مخلوقاً ؟ فرددت : إن الله — عز وجل — قال : (فجعلهم كعصف مأكول) في سورة الفيل ، أفخلقهم ؟ قال فسكت ، ثم أمر بسوقي إلى السجن وكنت مجهداً

وكدت أن أخر على وجهي أكثر من مرة وأودعت في حجرة مظلمة لكني وجدت فيها ماء توضأت منه وصليت — وفي الصباح أدخلت على الخليفة ، وكان حوله جمع كثير على رأسهم ابن أبي دؤاد ، وأمر بأن أكون قريباً منه فدنوت حتى قربت منه فسمعته يقول : اجلس ، فجلست ، واستأذنته في الكلام فأذن لي فقلت : (إلى ما دعا الله ورسوله ﷺ ؟ فسكت برهة وأجاب : (إلى شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وأن تعطوا الخمس من المغنم) فقال : لولا أني وجدتك في يد من كان قبلي ما عرضت لك . ثم توجه بالقول لعبد الرحمن بن إسحاق فقال : ألم آمرك برفع المحنة

فقلت : الله أكبر .. إن في هذا لفرجاً للمسلمين فردف : كلموه .. ناظروه ، فقال عبد الرحمن : ما تقول في القرآن؟ فأجبته : (ص والقرآن ذي الذكر) أو ليس الذكر هو القرآن؟ ثم سعى إليه ابن أبي دؤاد بكلمات فسمعته يقول : والله لئن أجابني لأطلقن سراحه ولأركبن إليه بجندي ، ثم قال إني لأشفق عليه شفقتي على ولدي .. لكني لم أجب فأمر بجلدي .. فجلدت حتى غبت عن وعيي — ولقد فعلوا بي ما فعلوا وأنا في غيبوبة ولما أفقت أديت صلاة الظهر وملابسي ملطخة بالدماء وكنت صائماً ، وكان قلبي ثابتاً على الحق ..) ويروى أنه ضرب ثمانين سوطاً لو ضربها فيل لهدته

ويروى أن (ابن أبي دؤاد) لم يجد بداً خشية سخط المسلمين على خليفته — وحين احتشد القوم أمام قصر الخليفة أمر بإطلاق سراحه

وحين عاد إليه كي يعالج جروحه ويقطع من لحمه وهو صابر يحمد ربه وظل أثر ذلك واضحاً على ظهره حتى مات وكان — رحمه الله — يعاني ويتألم منها بقية حياته .. ولقد تحول التدريس بعد موت المعتصم لكنه لم يستمر طويلاً خوفاً من بطش (ابن أبي دؤاد) الذي لم ينقطع عن امتحان الفقهاء في بدعته في عصر (الواثق) الذي تولى الخلافة بعد والده والذي أبطل الامتحان بعد مناظرة وقعت بين أحد الفقهاء في إثبات ما يبطل هذه البدعة واقتنع الواثق وآمن برأيه ورجاحة عقله — رحمه الله — توبته عن القول بخلق القرآن الكريم

والباب الثالث بعد السبعين يحكي لنا — المؤلف — باختصار قصة الإمام مع المتوكل الذي ولي الخلافة بعد الواثق وكان يميل إلى إحياء السنة — عقب رؤية رسول الله ﷺ في المنام ومن ثم أمر المحدثين والفقهاء بنشر الحديث وأقبل الناس على حلقات دروسهم

ولما كان ابن حنبل هو إمام أهل السنة ، فقد استدعاه الخليفة المتوكل إلى مجلسه ورحب بمقدمه وأكرم وفادته في قصره ومنحه وطلب منه الدعاء وأعد له مسكناً إلى جواره فأبى أن يسكنه بعد ما رفض الإقامة في قصره واعتذر بلطف عن التدريس لولده محتجاً بإعيائه

وبعدها من الباب التاسع والسبعين يعرض لنا — الكاتب — حالة الإمام الصحية بعدما أصيب بالحمى في أوائل شهر ربيع الأول عام واحد وأربعين ومائتين والناس يتقاطرون على بيته لزيارته والسؤال عن صحته والاطمئنان عليه — لكنه كان دائم المراقبة على صلاته — وتكاثر الجمع وعلى

حنبل وأمير بغداد يرصد مسجد ... إلا لأطبائه فجمع الخلق في مساجد والطرقات وحتى بينهم وبين البيع والشراء وكادت أن تشل حركة الحياة عن التوقف ... يستشعر عنه ... يمتنع عن الصلاة على أنه قبله — ولم يكن إلا بالوجيع — ولقد صفح عن كل من آذاه حتى من قام بتعذيبه، وكان يدعو بتعجيل بالعدالة، وطلب أن يعفى عنه ... من وجد ... كفارة عن ذنبي؟ ورعا وخوفا من الله — وفي يوم الجمعة الثانية عشر من شهر ربيع الأول قبض الإمام، فاضطربت بغداد لموته وتعالت الأصوات حزنا على وفاته فغسل وكفن ودفن بعد صلاة الجمعة، وهو يوم ... في الأثر أن رسول الله ﷺ قال: (ما من مسلم يموت يوم الجمعة إلا وقاه الله — عز وجل — من عذاب القبر) مسند ٢ : ١٦٩ — ولقد غسل على رغبة أولاده الذين لم يمكنوه ... أمير بغداد وكفنوه بما أعده في حياته احتراما لرغبته — وصلى عليه الأمير وأمه ... بني هاشم في داره، وكان موكب جنازته أكبر موكب شهده.

وكانت أبواب المنازل مفتوحة لكل من يريد الوضوء للصلاة عليه والسير في جنازته

وصية الإمام أحمد

ولم يكن للإمام ثروة ولا تركة تذكر، لكنه كان قد أعد وصية لأولاده جاء فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به أحمد بن حنبل، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأوصى من أطاعه من أهله وقرابته أن يعبدوا الله في العابدين وأن يحمدوه في الحامدين، وأن ينصحوا لجماعة المسلمين، وأوصى أني رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا، وأوصى ... على ... في الوصية أن ... خمسين دينارا ... من غلة الدار.

ويتسع المقام لعرض بعض الأبيات التي قيلت يوم وفاته رثاء

جزى الله رب الناس عنا ابن حنبل
وصاحبه خيرا إذ الناس أصحروا

وكقول أحدهم

يا ناعي العلم يوم أحمدا
نعيت بحرا كان يجري مرصدا
قد زلزلت أرض العراق كمدا
والشام حزنا والحجاز أرعدا

أو كقول بعضهم

لبست عيون مسبلات بوبلها
على رحمة الدنيا وعالم أهلها

ومن قول ثالث

يا أحمد بحر ... وارى الثرى
... من الجميع جميع

ومن قول رابع

سلام عديد القطر والنجم والثرى
على أحمد البر التقي ابن حنبل

وبعد، فالكتاب الذي بين أيدينا يكتسب أهمية خاصة لاهتمامه بحياة الإمام أحمد بن حنبل أحد الأئمة المجتهدين لا شك أن حياة هذا الإمام ومناقبه وأفضاله تفصح عن كتاب بلغ المائة باب تربو صفحاته على الثلاثمائة صفحة

أدب الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم

دخل علينا في مكتب المجلة قارئ فضيلة الشيخ « السيد مصطفى » المفتش بوعظ القاهرة وسبب ثورته أنه أثناء مطالعته مع ابنه أحد الدروس في كتاب الدين المقرر على الصف الثاني الإعدادي بوزارة التربية والتعليم ، وجد اسم سيدنا محمد ﷺ مجرداً من وصف « سيدنا » أو « الرسول » أو « النبي » ، وفي مواضع كثيرة جاء الاسم غير مقترن بالأثر المعروف به « ﷺ » ، فكيف ننشئ أبناءنا منذ نعومة أظفارهم على عدم مراعاة حرمته – صلى الله عليه وسلم – وبدون تقدير لشخصية الرسالة ، وكأنه ليس برسول ، وليس سيداً لولد آدم

وحقيقة أنه لابد من مراعاة حقه ﷺ في هذا لسببين

أولهما : التأدب الذي أدبنا الله – تعالى – به عند ذكر اسمه ﷺ قائلاً ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ النور ٦٣ ، ومن ثم لا يجوز أن يذكر اسمه ﷺ مجردا من الوصف الذي خاطبه المولى – عز وجل – به في مثل قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي ﴾ الأحزاب – ٤٥

وقوله تعالى : ﴿ يا أيها الرسول ﴾ المائدة – ٦٧

ثانيهما : أنه – سبحانه وتعالى – أمرنا بالصلاة والسلام على رسوله ﷺ فقال – تعالى –

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ الأحزاب ٥٦

ولسيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إشارة جامعة مانعة لهذا حين صعد المنبر وسمعه كثير من أصحابه يقول (آمين) وهو يحل كل درجة من درجات المنبر الثلاث ، وكان فأسيه بمثابة الاعتماد والموافقة على هذا الجزاء لأصحاب هذه الحالات الثلاث ، ومن بينها حالة من سمع ذكره ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يصل عليه

ونص الحديث كما ورد في « ابن كثير » و « القرطبي » عن أنس وغيره ـ عند تفسير ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الإسراء/٢٣ ـ أن النبي ﷺ صعد المنبر ثم قال آمين (ثلاثا) قيل يا رسول الله علام ما أمنت قال أتاني جبريل فقال يا محمد رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليك ، قل آمين ، فقلت آمين ، ثم قال رغم أنف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم خرج فلم يغفر له ، قل آمين ، فقلت آمين ، ثم قال رغم أنف رجل أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة ، قل آمين ، فقلت آمين

ونص هذه الركيزة من التوقير والتقدير لرسول الله ﷺ أن ينشأ أبناء المسلمين ، وهم يعرفون لرسول الله ﷺ قدره ولرسالته قدسيتها

(المحرر)

أضواء

تحت عنوان « ثغرات مفتوحة » بعث فضيلة الشيخ محمد فتوح الصانع ـ إمام وخطيب مسجد فريد المصري بالمنصورة ـ برسالة مطولة يدحض فيها افتراءات وشبه أعداء الإسلام التي تثار حول قضايا المرأة في بعض الندوات المشبوهة ، ونجتزئ منه ما تتسع للمساحة هذه الفقرة

لا ـ ـ مسلسل الافتراء على الإسلام بيد بعض المنتسبين ـ ـ مستمرا ـ من غلاة العلمانيين ، حتى أصبح همهم الأول هو الطعن في الإسلام والنيل منه بالتشكيك في منهجه وفي أحكامه ، يفترون الكذب على الله و رسوله ، ويسفهون حجية « الإجماع » لدى علماء المسلمين وينكرون ما هو معلوم من الدين بالضرورة

ومن الأسف أن نجد أبواقا كثيرة تروج لهم وتؤازرهم وتدافع عنهم كمن يدافعون عن حرية رأي ، ونحن نسأل هؤلاء قول الله ـ تعالى

﴿هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ (النساء : ١٠٩)

نبذة عن عصا موسى عليه السلام

وكتب هذه الكلمة الشيخ رمضان إبراهيم الأقرع – من المعاودي – طنطا – غربية

ورد ذكر « العصا » في آيات عديدة من القرآن الكريم وخاصة عصا موسى – عليه السلام – فقد قال الله – تعالى عنها :

﴿ وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون ﴾ سورة النمل : ١٠

وقال تعالى في سورة طه : ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ۝ قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى ۝ ﴾

وكانت عصا موسى – على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام – آية من آيات الله لموسى في بني إسرائيل وفرعون . وكان يعتمد عليها في حال المشي ويهز بها أغصان الشجر ليتساقط منه ورقها فترعاه غنمه . وله فيها منافع ومصالح وحاجات أخرى .

كانت آية ومرهفا عندما كانت ثعبانا عظيما يتحرك حركة سريعة كأنه جان ، واستخدمها موسى استخداما خارقا في إنقاذ قومه حين ضرب بها البحر وعبر بنو إسرائيل . وأيضا لضرب الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا

عالمية الإسلام

وكتب الأستاذ الشريف مرشدي خليفة – مطوبس – [illegible] – كفر الشيخ – تلك الكلمة عن صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان

من أهم ما تميزت به رسالة الإسلام الذي جاء بها سيدنا محمد ﷺ أنها دعوة للعالم أجمع ، فقد دعا المصطفى ﷺ الناس جميعا عندما أمره ربه بالتبليغ وهذا يتضح لنا منذ اللحظة الأولى عندما جمع الناس وخطبهم قائلا : « إن الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم ، والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة » السيرة الحلبية جـ ١ ص ٣٣١ ، والكامل لابن الأثير جـ ٢ ص ٦١ طبعة بيروت .

وقد استهدفت الدعوة الإسلامية عالمية من الكتاب والسنة فمن الكتاب قوله تعالى :

﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ سبأ ٢٨

وقوله تعالى :

﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ الأنبياء ١٠٧

مسئولية الخطيب

كتب الأستاذ / الحاج عبد القادر سرور – من كفر بولين – كوم حمادة – البحيرة – هذه الكلمة عما يجب أن توجه إليه اهتمامات الإمام والخطيب

الإمامة والخطابة مسئولية عظيمة ... فأنت – أخي الإمام والخطيب – تقف موقف رسول الله ﷺ فعليك وجوب الاقتداء به واتباع سنته، والاتباع أولى من الابتداع، وما ظهرت بدعة إلا بضياع سنة ... وقد استحسن كثير من الناس أمورا أدت إلى ضياع سنن، وعليك وجوب التنبيه على السنة الصحيحة.

مصابيح الهدى

كتب القارئ / سمير محمد إبراهيم – من [illegible] دقهلية – هذه الكلمة في فضل أصحاب رسول الله ﷺ

«أصحاب النبي ﷺ هم أولى بالاتباع من أصحاب النظريات الزائفة والأقلام الحاقدة، فهم مصابيح الهدى الذين سجل عنهم التاريخ، ذلك أن الله أكرمهم وخصهم من بين كل الناس أن يعيشوا مع النبي ﷺ وهو بين أظهرهم، ويشاهدوا بأنفسهم تطبيقات الإسلام فيما بينهم كمنهج حكم ودستور حياة.

وما بالي هم الذين احتضنوا دعوته وبذلوا في سبيل نشرها أموالهم وأرواحهم بالهجرة والجهاد والمؤازرة والاستشهاد، ألم يبشر النبي ﷺ عددا منهم في حياتهم بالجنة ...؟

كثير من المؤذنين لا يسألون الوسيلة والفضيلة لرسول الله ﷺ وكثير منهم يقيمون الصلاة فورا دون إعطاء فرصة لصلاة ركعتين كما سنة لقول رسول الله ﷺ عند البخاري «بين كل أذانين صلاة».

وكثير من العامة يدخلون المسجد مهرولين كي يلحقوا بالركوع، ورسول الله ﷺ يقول فيما يرويه البخاري ومسلم «إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتوها وعليكم السكينة والوقار».

وكثير من الناس لا يعرفون الاحتفال الشرعي كدارسة سيرة وأخلاق صاحب الذكرى فلماذا لا ننبه على كل هذا رحمك الله.

وحذار أخي الإمام والخطيب أن تجامل وتساير العامة في أهوائهم، فتبعث تساؤل من يسكتون عن الحق واحذر أن تكون ممن لا يؤدي الصلاة جماعة في المسجد ... إنك إن فعلت فقدت مصداقيتك وفاقد الشيء لا يعطيه ... لا تكن مثل الذين لا يهتمون بالسنة، ويسخرون من المتمسكين بها والداعين إليها.

وإذا رأيت في حديث مخالفة سنة فعد إلى الحق، وإذا قيل لك: قال الله – تعالى – وقال الرسول ﷺ فقل: سمعنا وأطعنا، فهذه شيمة المؤمن ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا﴾ (النور ٥١).

واحمل وسهلك الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ودع المراء والجدال فإنه لا يأتي بخير أبدا

﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾

من سيرة النبي ﷺ

كتب القارئ / محمد حسني يوسف علي من الزوايا البيضاء بالقليوبية إسنا – هذه الكلمة كلمحة عن سيرته ﷺ

إنه – عليه الصلاة والسلام – ليس لقلم أن يجمع خصاله .

وعلى نفسي مادحيه بوصفه

يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

ومن بكثر ما مدحه به المادحون ، ووصفه الواصفون عنه البحراب

كان ﷺ ربعة ، ليس بطويل ولا بقصير ، أزهر اللون ، ضخماً ضخماً ، عظيم الهامة ، يتكلم بجوامع الكلم ، لا يغضب لنفسه ، أشجع الناس وأجودهم وأكملهم .. كفته ﷺ الشهادة العظمى ، وهي : قول الله – عز وجل – { وإنك لعلى خلق عظيم } القلم – ٤

ولما سأل هرقل أبا سفيان عن صفاته ﷺ قال كيف نسبه فيكم ؟ قال هو فينا ذو نسب قال كذلك الرسل تبعث في أنساب قومها رواه البخاري وعن واثلة عن النبي ﷺ « إن الله – عز وجل – اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم » رواه مسلم

وله ﷺ أسماء كثيرة حتى زاد لبعضهم في جمع للنبي ﷺ ألف اسم . وحين جاء موعد مولده ﷺ جعل الله البشريات بقدومه زيادة في إيمان المؤمنين ، وحجة على الكافرين كذلك بشر الله به – ﷺ في التوراة والإنجيل قال – تعالى { ... } الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر } ... ﷺ

ردود وتعليقات

● القارئ / سيد حسني صالح – أسيوط – موشا شارع البكرية – تلقينا كلمتكم الطيبة عما قرأتموه في أحد الكتب عن شهادة طبيب نفسي ألماني عن القرآن ... ، وأنه يدخل السكينة إلى قلب المريض النفسي حتى ولو لم يدرك معانيه ، وهذه الشهادة ... لكل مطالب ... القصر لأنه يحقق ... ، وفي انتظار إبداعاتكم ... وقدمت بيانات ... كاملة

● القارئ / أيمن محمد ... – ... بإدارة دسوق التعليمية – عرض علينا هذا ... الذي يحق بعض البشر من تأليههم لبعضهم البعض ظناً منهم أنهم يرزقونهم وينفعونهم ، مع أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، وإن ...

هذا على شيء ، فإنه يدل على حلم الله – عز وجل – الذي يخلق ويعبد غيره ، ويرزق ويشكر سواه ، سبحانه – هو وحده المتفرد بصفة الإيجاد والإمداد والخلق والرزق والكل اليه يوم القيامة عبدا .

● القارىء / نعيم محمد سيد عبدالرحيم – شارع الجلاء – مرشا – أسيوط :

مجلة الأزهر في سبيلها لشخصيات [illegible] ركز اختيارها على أعلام الأزهر تقديراً لدور الأزهر في بناء الأمة مع خالص التقدير لمودتكم

● القارىء [illegible] محمد رمضان [illegible] – من القراء – [illegible]

لعل أفضل ما ركزتم عليه في كلمتكم عن عقوق الوالدين ، هو أن الله – تعالى – قرن رضاه – عز وجل – في رضاهما ، وسخطه – سبحانه – في سخطهما ، للحديث الذي رواه الترمذي « رضى الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين »

● القارىء / حسن حسن حسين – خطيب [illegible] – [illegible]

● والقارىء [illegible] على [illegible] إسماعيل [illegible] فورص الحجوب – [illegible]

● والشاعر / مصطفى محمود مصطفى – كفر [illegible] – منوفيه

ناجيكم تحت عنوان « خطاب في تاريخ الأمة ، توجهه » والقرآن يحفظ الحياة ، يسمو عن [illegible] في التعبير والتصوير ، والمجلة [illegible] كثيرة بالإسهامات غير المعروفة ، مشكر لكم على [illegible] ، ونرحب بكم وفي انتظار رسائلكم

● القارىء [illegible] محمد [illegible] أبو [illegible] – كفر [illegible] – [illegible]

كلمتكم عن « صفة الصدق » – عن أحسنها – من موضوعات المسائل المذكورة ، وقد عالجتها المجلة منذ وقت قريب

● [illegible] – والقارىء على محمد كمال أحمد – الرملة الغربية – [illegible] – الجيزة

كثير غيركم ينتظرون إعادة طبع التفسير الوسيط وغيره من مطبوعات [illegible] – [illegible] [illegible]

● القارىء [illegible]

هناك عبارات أخرى [illegible] تشمل هذه الرسائل عن حفظ القرآن الكريم

● [illegible] – [illegible]

نرحب [illegible] ، وكذا [illegible] الأخوة [illegible] والذكر [illegible] على [illegible] [illegible] كان قد [illegible] قليلا

● [illegible] – [illegible] بالجزائر

[illegible] مستقبلا [illegible] هذه الكتب ويمكنكم الاشتراك الشهري [illegible] وصول إليكم وذلك بالاتصال بالعنوان التالي

إدارة الاشتراكات – مؤسسة الأهرام شارع الجلاء – القاهرة

● [illegible] محمد [illegible]

سوف نحيل [illegible] من [illegible] [illegible] الإجابة عما [illegible]

● [illegible] – [illegible] – [illegible] بالرسائل التي تلقاها ونطالعها تباعا

[illegible]

بعث السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس [illegible] صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ردا على البرقية التي بعث بها فضيلته [illegible]

صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر يسرني أن أبعث إليكم [illegible] الأزهر الشريف [illegible] شكري [illegible] الأمة العربية والإسلامية [illegible]

والله ولي التوفيق

محمد حسني مبارك

[illegible] فضيلة الإمام الأكبر [illegible] على مستوى الجمهورية [illegible]

[illegible] الإسلامية

[illegible] الأزهرية

... وزيادة الاضطهاد لأوضاع المسلمين في جمهورية البوسنة والهرسك ... جهود ...

استقبل فضيلة الإمام الأكبر صباح يوم الثلاثاء موافق ١٤١٦/٤/٩هـ ، ١٩٩٥/٩/٥م السيد / ... محمد عابد جان عضو البرلمان الهندي ورئيس الجمعية الإسلامية العربية الهندية ، وذلك بمكتب فضيلته بالأزهر وقد تناول اللقاء أوضاع العالم الإسلامي الحالية ، وأوجه التعاون والتضامن لخروج الأمة الإسلامية من المصاعب التي تواجهها.

أكد فضيلة الإمام الأكبر على ضرورة نبذ الخلافات والابتعاد عن الصراعات الداخلية لكافة الأمة والشعوب الإسلامية.

وخلال ... مشكلة (كشمير) حيث أعرب فضيلة الإمام الأكبر عن أمله في إيجاد حل لهذه القضية التي طال بها الأمد حتى تتخلص المنطقة من العنف ، ويعود السلام والأمن للشعب المسلم في (كشمير) هذا - وقد أعرب الضيف عن شكره وامتنانه للأزهر الشريف وما يقدمه من خدمات تعليمية وإرشادية دينية للعالم الإسلامي بصفة عامة ولمسلمي الهند بصفة خاصة.

كما أعرب عن تقديره لدور الأزهر في مجابهة الأحداث على الساحة الإسلامية والعالمية ، وإصدارات الفتاوى والبيانات التي يسترشد بها المسلمون ... كافة ...

الكويت بتقديم ... مختلف ... العون والمساعدة منذ أن بدأت الأوضاع تتأزم هناك ولا تزال هذه المساعدات مستمرة ومتواصلة.

وإني لأقدر لكم اهتمامكم وحرصكم على مد يد العون والمساعدة وآمل أن تتضافر جهود المسلمين جميعاً لنجدة إخوانهم والوقوف بجانبهم والله - سبحانه وتعالى - ولي التوفيق

جابر الأحمد الصباح

أمير دولة الكويت

الإمام الأكبر ...

... الإسلامية ...

شهد فضيلة الإمام الأكبر افتتاح الدورة العادية الثلاثين العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف وذلك يوم الأحد الموافق ١٤١٦/٣/٢٣هـ ، ١٩٩٥/٨/٢٠ بمدينة البحوث الإسلامية

وفي كلمة جامعة وجهها فضيلته للأئمة الوافدين ... على كلمة سواء ... ويكون المسلمون ... وحدة ...

يشترك في هذه ... أكثر من ... إماماً ...

شهد الحفل فضيلة الشيخ ... وكيل الأزهر وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والسادة سفراء الدول المشاركة في الدورة ، ... من علماء الأزهر الشريف

الإمام الأكبر يستقبل رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر

[illegible] ... وذلك صباح يوم الأحد الموافق [illegible]

[illegible] ... المؤتمرات التي تعقد لم تنل مردودها [illegible] ... دراسة إحدى القضايا المهمة في مصر ... اقتصادية أو فكرية أو غيرها ... على أن يكون للحوار ثمرة نتائج فعالة ومؤثرة في المجتمع ، وألا يكون هدف مثل هذه المؤتمرات مجرد اللقاء بين رجال الدين الإسلامي والمسيحي ، فهذه اللقاءات مفروضة ، كما يجب ألا يكون ... مجرد الحدث الإعلامي.

وقد شهد اللقاء الذي استمر ساعتين فضيلة الشيخ [illegible] وكيل الأزهر الشريف والأستاذ [illegible] أمين عام المجلس الأعلى [illegible] في مصر [illegible]

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر نتائج امتحانات الدور الثاني للشهادات الأزهرية حيث جاءت النتائج على النحو [illegible]

● [illegible]

[illegible]

● [illegible]

[illegible]

القسم العلمي شعبة العلوم ٧٦٪ ، وبذلك تكون النتيجة العامة في الدورين لهذا القسم ٨٧

[illegible] ٨٨,٤

● [illegible] ٨٣

وبذلك تكون النتيجة العامة في الدورين ٩٢,٤

● بلغت نسبة النجاح في معاهد القراءات ٧٤

● بلغت نسبة النجاح في شهادة التخصص ٨٩

● بلغت نسبة النجاح في شهادة التجويد ٧١,٤

● بلغت نسبة النجاح في الشهادة الإعدادية في الدورين ٧٣,٤

أنباء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ / [illegible]

البوسنة والهرسك

[illegible] الكرواتي [illegible] العرقي [illegible] من [illegible] (صربسكا) [illegible] من [illegible]

[illegible] البوسني [illegible] (كاتونتي) [illegible] الجمهورية وعاصمة [illegible] (بوسانسكا [illegible] كروبا) [illegible] أخرى [illegible] الصرب [illegible]

[illegible] موقف [illegible] بالبوسنة وكرواتيا [illegible] الأمر الذي [illegible] أكثر من الأمر [illegible]

[illegible] حفظ السلام [illegible] القوات [illegible] من [illegible]

[illegible] في مصر [illegible] البوسنة

طائرات تحمل المواد الغذائية [illegible] لأول مرة [illegible] طائرات [illegible] إلى العاصمة [illegible]

صرح وزير الدفاع الأمريكي بأنه [illegible] الأمريكية [illegible] ضد صرب البوسنة [illegible] إلى [illegible] الرئيس البوسني [illegible] جميع الأسلحة [illegible] ٦ ٢ ٧ [illegible] الأسلحة [illegible] القوات [illegible]

[illegible] ريا

[illegible] مؤتمر [illegible] الذي عقد مؤتمر [illegible] الأوروبية [illegible] في مواجهة [illegible] الأمة

إسلامية وتعميقها مع تمسك الأمة الإسلامية بوحدتها

حضر المؤتمر عدد من ممثلي بروناي، وماليزيا، وسنغافورة، والهند الصينية

تنظم وزارة الشئون الاجتماعية بالسعودية عددا من الدورات في العلوم الشرعية في كل من تونس، وجمهوريات روسيا الاتحادية

يحضر المشاركون فيها جولات في القرى المجاورة للاتصال بأئمة المساجد والدعاة، ويشترك في الدورة الواحدة مائة وخمسون دارسا يعلمون اللغة العربية وعلومها

تنظم المدارس القرآنية بالجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بالمدينة المنورة دورات سنوية خاصة لإعداد معلمات مؤهلات لتدريس كتاب الله الكريم حيث تخضع جميع الدارسات للتجويد والتلاوة الصحيحة للقرآن الكريم بالإضافة إلى التأهيل التربوي

أوصت المجالس القومية المتخصصة برئاسة الدكتور عبد القادر حاتم المشرف العام على المجالس المتخصصة بضرورة إنشاء هيئة مركزية لأبنية المعاهد الأزهرية تسمى هيئة الأبنية التعليمية، ويكون لها فروع في مناطق التعليم الأزهري ويكون صندوق مركزي مدعوم مما تخصصه الدولة من موازنة الأزهر، إلى جانب تبرعات الهيئات والأفراد في الداخل والخارج، ونسبة معينة من التبرعات الأهلية والهبات، إلى جانب نسبة مما ترصده وزارة الأوقاف من معونات للمشروعات الإسلامية، كما طالب المجلس بأن يضاعف الأزهر مشروعات الأبنية على أن تخصص للمناطق النائية كسيناء والبحر الأحمر ومطروح والوادي الجديد النصيب الأول

اختتم المؤتمر الخامس للكشافين أعماله بداكار وذلك بحضور أكثر من ٢٥٠ كشافا لقارات العالم الست وذلك لتقييم مسيرة الاتحاد الدولي للكشافين المسلمين حول مشاكل الشباب المسلم، وقد أكد رئيس وزراء السنغال في افتتاح المؤتمر الذي عقد تحت شعار (إخلاص، سلام، أخوة) أن الاتحاد المذكور يعد أحد الوسائل المناسبة لتحقيق وحدة الأمة الإسلامية ارتكازا على وحدة العقيدة والثقافة. هذا وينعقد المؤتمر كل ثلاث سنوات، وهي أول مرة يعقد جلساته في دولة أفريقية

قرر أئمة المساجد في ولاية [illegible] القيام بحملة لتعليم الأطفال وتطعيمهم ضد الأمراض، وأكدوا في ندوة عقدوها في مسجد الأوقاف بالولاية أن الأئمة في الإسلام عليهم واجبات اجتماعية وتربوية إلى جانب إمامة المنابر

dit : L'argent d'Abdel Rahman est licite et s'en nourrir apportera la santé et la bénédiction.

Il légua en plus 3000 brebis, 1000 bovins et camélidés et 100 chevaux et une grande quantité d'or que ses hommes eurent de la peine à diviser avec leurs haches. Allah gloire à Lui, n'a-t-il pas dit dans le noble Coran :

{Dis : Mon Seigneur dispense avec largesse ou restreint Ses dons à qui Il veut parmi Ses serviteurs. Et toute dépense que vous faites, Il la remplace, et c'est Lui le Meilleur des donateurs}

Sourate Saba'a, le sens du verset 39

La peine des musulmans fut grande en apprenant la mort d'Abdel Rahman Ibn Awf. En l'enterrant, ils se rappelaient que le Messager d'Allah (bssl) avait dit un jour : " Abdullah Ibn Awf est l'homme de confiance parmi tous les habitants du ciel et de la terre.

Qu'Allah te bénisse Ô Abel Rahman Ibn Awf pour tout le bien que tu fis et pour l'argent que tu dépenses pour l'amour d'Allah.

Un jour, le Prophète (b.s.) l'envoya à l'expédition de "Doumat el Gandal", il le coiffa d'un turban avec sa main bénie et lui dit: "Si Allah t'accorde la victoire, prends en mariage la fille de leur roi". Allah lui accorda la victoire et il épousa la fille du roi qui donna le jour à son fils Abou Salama qui fut plus tard un des grands rapporteurs des Hadiths du Prophète (b.s.).

Un autre jour, pendant qu'il présidait à la prière, le Prophète (b.s.) vint se ranger parmi ses compagnons et accomplit la prière en commun derrière Abdel Rahman. Evénements exclusifs et honneur incomparable dont seul Abdel Rahman put jouir. En plus de toute cette correction dans ses moeurs, il était un homme pieux, fervent et il craignait Allah dans la moindre action. Lorsqu'il fut nommé parmi les 6 (six) du membre du conseil qu'Omar avait désigné pour nommer le calife qui allait lui succéder et qu'il vit que les doigts pointaient vers lui, il dit: "Par Allah, qu'on enfonce un couteau dans ma bouche et qu'il sorte de l'autre côté, m'est plus agréable que d'accéder au califat". Ainsi, il se désista en faveur des cinq autres, on le rendit arbitre, il choisit Othman Ibn Affan et les autres approuvèrent son choix. L'Islam avait façonné et éduqué de sorte qu'il n'était point sensible à la fortune ni aux honneurs avec toutes les séductions et les égarements qu'ils entraînent.

La mort le visita en l'an 32 de l'Hégire agonisant. La mère des croyants "Aicha" Aisse voulait lui accorder un honneur que nul n'avait reçu auparavant, elle lui proposa d'être enterré dans sa chambre près du Messager d'Allah (b.s.), d'Abou Bakr et d'Omar. Mais il eut honte d'accepter ce qu'elle lui avait proposé. D'autre part, il a été convenu un jour avec son ami Othman Ibn Maz'oum que celui qui mourrait le dernier serait enterré auprès de l'autre. L'homme de confiance mourut à l'âge de 75 ans et fut enterré à "Al-Baki" (cimetière des musulmans à Médine). A sa mort, il légua 50 mille dinars pour l'amour d'Allah et promit en héritage à tous les combattants de "Bakr" qui sont restés en vie, 400 dinars, même Othman Ibn Affan reçut sa part malgré sa richesse et

ABDEL RAHMAN IBN AWF

par Hoda Hussein Chaaraoui

(Suite)

2

Abdel Rahman Ibn Awf émigra en Ethiopie au cours de la première et de la seconde émigration, enfin il émigra à Médine. Le Messager d'Allah (b.s.) fraternisait entre chaque deux personnes, l'un de ses compagnons émigré de la Mecque et un autre un "ansar" de Médine. C'est ainsi que le Messager d'Allah (b.s.) fraternisa entre lui et Sa'ad Ibn Abrabi. Sa'ad dit à Abdel Rahman: "Frère, je suis l'un des hommes les plus riches de Médine, prenas la moitié de mon argent. J'ai deux femmes, choisis celle qui te plaît afin que je la répudie pour que tu l'épouses". Abdel Rahman lui répondit: "Qu'Allah bénisse tes biens et tes femmes. Montre-moi où se trouve le marché". Il s'y rendit, acheta, vendit et gagna. Lorsque le Messager d'Allah (b.s.) apprit ce fait, il pria Allah de bénir le commerce d'Abdel Rahman. Son commerce devint prospère et béni si bien qu'il disait: "Si j'enlevais une pierre j'aurais trouvé à sa place de l'argent et de l'or".

Si nous observons Abdel Rahman avec sa fortune opulente, nous aurons devant nous un homme étrange qui sut vaincre ses passions et les dépasser vers une sublimation rare en générosité de sorte qu'on dit de lui: "Tous les habitants de Médine étaient les partenaires d'Abdel Rahman Ibn Awf dans sa richesse: un tiers de son argent en guise de prêt, un tiers pour acquitter leurs dettes et un tiers comme aumône et charité". Sa vie à Médine, du vivant du Messager d'Allah (b.s.) et après sa mort, était un acquittement des devoirs religieux. Ainsi, il assista à la bataille de Badr et d'Ohod; il y perdit quelques-unes de ses incisives et fut atteint de vingt blessures et l'une de ces blessures le rendit boiteux.

illumine la terre durant la nuit. Cette différence entre la nature et le rôle du soleil et de la lune est indiquée par les versets suivants :

[Il y fit de la lune une lumière et du soleil une source lumineuse]

Sour. "Nûh" (Noé) v16.

[Celui qui y a placé une source de lumière et une lune qui éclaire]

Sour. "Al Forqan" (Le Loi). v61.

[Nous y plaçâmes une lampe à forte incandescence]

Sour. "Al Naba" (La Nouvelle) v13.

L'aspect visible de la lune change et sa forme passe du croissant de lune à la pleine lune en fonction de sa position par rapport au soleil et à la terre.

[Et de la lune, une lumière dont Il a déterminé les phases]

Sour. "Yûnes" (Jonas) v5.

[La lune à laquelle Nous avons fixé des phases jusqu'à ce qu'elle redevienne semblable à la palme desséchée]

Sour. "Ya-Sin" v39.

L'année solaire est de 365, 2422 jours, alors que l'année lunaire est de 354, 6036 jours. C'est-à-dire que 300 années solaires équivalent à 309 années lunaires, soit 109 573 jours exactement. On peut voir à quel point le Coran est précis lorsqu'il affirme que les Habitants de la Caverne y sont restés 300 ans (années solaires) soit 300 et 9 années en plus (années lunaires).

[Ils restèrent dans leur caverne trois cents ans, auxquels on ajouta neuf années]

Sour. "Al Kahf" (La Caverne). v25.

Ce qui signifie qu'ils sont restés dans la Caverne 300 années solaires qui équivalent à 309 années lunaires.

à suivre

/Nous avons touché le ciel et nous l'avons trouvé rempli de gardiens implacables et de météores/

Sour. "Al Djinns" (Les Djinns) v8.

/Sauf celui qui s'est mis aux écoutes et qui est aussitôt poursuivi par un météore visible/

Sour. "Al Hijr", v18.

6- La relativité du temps

Le temps, dans notre monde terrestre, est mesuré en fonction de la rotation de la terre autour de son axe (les jours) et, dans son orbite, autour du soleil (les années), et en fonction de la rotation de la lune autour de la terre (les mois et les années lunaires). Quant aux autres unités du temps (les mois solaires, les heures, les minutes et les secondes) elles sont une convention établie par les hommes. Toutes ces unités conventionnelles ne signifient rien dans l'espace immense. En effet, la science moderne a découvert que le temps est relatif et c'est ce qu'ont avancé clairement, il y a plusieurs siècles, les versets coraniques suivants:

/Un jour pour ton Seigneur équivaut à mille ans de ceux que vous comptez/

Sour. "Al Hadj" (Le Pèlerinage) v47

/Ensuite il monte vers Lui en un jour qui se mesure à mille ans de ceux que vous comptez/

Sour. "Al Sadjda" (La Prosternation) v5.

/Les Anges et le Saint Esprit escaladent vers Lui en un jour dont la durée est de cinquante mille ans/

Sour. "Al Ma'aridj" (Les Ascensions). v4.

7- Le soleil et la lune

Le soleil est un astre incandescent qui illumine les planètes environnantes. Sa lumière se reflète sur la surface de la lune qui est froide et qui

ressenti cela au cours de leur navigation dans l'espace,hors du vaisseau spacial.

[Si Nous leur avions ouvert une porte du ciel, et qu'ils se soient mis à escalader, ils auraient sûrement dit "Certes nos regards sont ivres ou plutôt nous sommes ensorcelés"].

Sour. "Al Hijr", v14-15.

[Il sait ce qui descend du ciel et ce qui y monte]

Sour. "Saba" v2

[Il. sait ce qui pénètre dans la terre et ce qui en sort, ce qui descend du ciel et ce qui y monte]

Sour. "Al Hadid" (Le Fer) v4.

Le Coran mentionne en outre la possibilité - en principe - pour l'être humain de voyager à travers l'espace, une fois qu'Allah le dote de la capacité de le faire, et cela grâce à l'énergie et à la technologie nécessaires. Toutefois, l'homme est prévenu des dangers qu'il court dans l'espace, tels les météores et les radiations funestes.

[Ô vous les Djinns et les humains, si vous pouvez passer à travers les espaces des cieux et de la terre, faites - le! Mais vous ne les traverserez, qu'à l'aide d'un pouvoir]

Sour. "Al Rahman" (Le Miséricordieux) v33

[On lancera sur vous deux (les uns et les autres) des jets de feu et d'airain auxquels vous ne saurez échapper]

Sour. "Al Rahman", v35.

D'autre versets du Coran ont affirmé que le ciel est rempli de météores qui traversent continuellement la couche de l'enveloppe atmosphérique de la Terre. Ce nombre s'élève à des milliers de millions par jour, et ils sont de différentes tailles. La majorité de ces météores est détruite avant d'atteindre la couche terrestre, comme l'indiquent les versets suivants

Les Preuves Scientifiques de l'Islam

Extrait de l'ouvrage (suite)

Traduit par

Dr. Rokeya Gabr

5- L'espace

Tout ce qui se trouve dans l'espace est en perpétuel mouvement: les étoiles, les planètes et les astres. Ce mouvement a lieu dans des trajectoires définies et à des vitesses différentes. Selon la théorie générale de la relativité, le chemin suivi pour se déplacer dans l'univers d'une masse cosmique à l'autre doit suivre une courbe. C'est pourquoi on remarque l'usage de l'expression "Al'Urud" (qui signifie le fait d'adopter un détour, une sinuosité, de contourner) pour exprimer le déplacement dans l'espace.

(De la part d'Allah à qui appartiennent les voies ascensionnelles que Les Anges et le Saint Esprit escaladent en un jour dont la durée est de cinquante mille ans)

Sour. "Al Ma'arij" (Les Ascensions) v3-4.

Le Coran a également mentionné les risques que court celui qui monte dans l'espace loin de l'attraction terrestre et qui n'est plus soumis aux lois de la pesanteur: respiration difficile et sentiment d'oppression dans la poitrine.

(Celui qu'Il veut égarer, Il rend sa poitrine serrée et oppressée, comme s'il était monté dans le ciel)

Sour. "Al An'am (Le Bétail), v125.

Le Coran se réfère également aux effets ressentis par celui qui voyage dans l'espace, tels les troubles de la vue. Or, les astronautes ont

REVUE AL-AZHAR

Vol. 68 Part V,

Jemade Al-Ula 1416H. - October 1995

Section Française

Comité de Rédaction :

like Khatib's use of the two different adverbs 'certainly' and 'surely' and Y. Ali's use of 'certainly' and 'with certainty'.

5) Repetition of the expression "Nay, but" twice, in addition to the exclamation mark at the end of each conjoined sentence in Pickthall's version, and the repetition of the expression "no indeed" followed by a semi-colon, and the coordinator 'but' in Arberry's version. Perhaps, these repetitions which are due to the honesty of translators and their tendency to keep to a word-for-word translation, produce a heavy effect in the mind of the reader unlike that produced by the negative particle /kalla/ in the SL text.

It is therefore concluded that the translators' over-emphasis and repetition of non-existing conjunctions on the formal and functional levels have often led them to neglect the contextual meaning of the original coordinators as well as their communicative value in the text.

to be continued

Arberry (657)

No indeed; but soon you shall know
Again, no indeed; but soon you shall know
No indeed; did you known with the knowledge of certainly,
you shall surely see Hell
Again, you shall surely see it with the eye of certainty

Y. Ali (1700)

3. But nay, ye soon shall
know (the reality)

4. Again, no soon shall know!

. . . .

6. Ye shall certainly see Hell fire!

7. Again, ye shall se it
With certainty of sight!

Notice that, unlike Khatib, Arberry sticks to the adverb 'surely' which denotes his consistency in the use of words. Y. Ali, on the other hand, is inconsistent when he uses the adverb 'certainly' in the Antecedent, verse 6, and the PP 'with certainty' in the Copulative, verse 7. However, their resort to the word 'again' as equivalent to Gumma is perhaps for two main reasons: first, it denotes no fixed time reference, second, it distinguishes between the 'fa'' which implies immediate succession and 'Gumma' which implies lagging succession, both of which are equivalent to 'then' in English.

In the above example, the following mismatches are therefore considered:

1) Deletion of 'then' in the four versions except for Khatib's in his rendering of verse 7.

2) Substitution of 'then' by using the sentence connector 'again' which may, to some extent, suit the meaning of the source text.

3) Addition of the conjunctins 'yet', 'but', 'or', 'for' for no clear reason, except for emphasis.

4) Change in the conjoined structure as a result of these deletions, substitutions and additons, as well as change in the selection of words,

Pickthall (819)

3. Nay, but ye will come to know!
4. Nay, but ye will come to know!

...

6. For ye will behold hell-fire
7. Aye, ye will behold it with sure vision

Notice that Pickthall adds the conjunction "for" at the beginning of verse 6, which implies reason even though it has no equivalent in the original text. In addition, Pickthall not only ignored the existence of (Gumma) linking verses 4 to 3, or rendered it in his version, but he also ignored the coordinator (Gumma) which links verses 7 to 6. The deletion of the coordinator (Gumma) has, therefore, a bad effect on Pickthall's version from the syntactic and communicative points of view.

Khatib, on the other hand, seems to understand the importance of repetition in the above verses. Nevertheless, he shows inconsistency in rendering the emphasizing particle (la-/in/la-tarawn) repeated in verses 6 & 7. He translates it into the adverb "certainly" in verse 6, and the adverb "surely" in verse 7. Moreover, he does not completely ignore the coordinator (Gumma) in verse 4, but he replaces it with the sentence connector "Again". This is perhaps to emphasize the meaning of the preceding sentence.

Khatib (820)

"Yet, you will know. Again, yet, you will know ... you will certainly see al-Jahim. Then you will surely see it with the eye of certainty."

Arberry and Y. Ali, the same as Khatib, have reproduced almost completely the same textual effect of the SL by translating the coordinator (Gumma) into "again", not "then". The only difference is that in case of Khatib's version, the word "Again" is preceded and followed by another conjunction "yet", perhaps to stress the meaning of the two conjoined elements. Both Arberry and Pickthall, on the other hand, add the coordinator "but" (instead of "yet" used by Khatib) in both conjoined elements, whereas Y. Ali uses "but" only once, at the beginning of verse 3. Arberry's and Y. Ali's versions are represented as follows:

Pickthall is the only translator who repeats 'then' twice, correspon-ding to the two occurrences of the /fa?/ in the verse. His translation is represented as follows:

Pickthall (794)

7 Who created thee, then fashioned, then proportioned thee?" where it is believed that the comma preceding the /fa?/ in the second conjoined element is sufficient.

Other translators such as Arberry, Y. Ali and Khatib have perhaps made a big mistake when they translated the /fa?/ into 'and', not 'then'.

However, wrong selection of coordinators will be discussed later, in dealing with the semantic evaluation of translating Coordination.

Deletion and Change in the Conjoined Structure

Instance of deletion can be illustrated in the following verse

Sura 102, Verses 3-7

kalla sawf-a taclam-ūn-a Θumma kalla sawf-a taclam-ūn-a

kalla law taclam-ūn-a cilm-a-l-yaqīn-i la-taraw-u-l-jaḥīm-a

Θumma la-tarawan-a-hā cayn-a-l-yaqīn-i

Notice the feature of repetition in the original verses above: the negative particle /kalla/ is repeated three times, the phrases /?al yaqīn/ and /la-taraw-/ are repeated twice. Moreover, verse 4, is a repetition of verse 3, and is conjoined to it by means of /Θumma/. At the same time, verse 7, repeates the meaning of verse 6, and is conjoined to it by /Θumma/. Such repetition of conjoined words, phrases or sentences is a common feature which exists not only in CA, but also in English.

Pickthall, for instance, has ignored the existence of /Θumma/ which links verses 4 to 3 and 7 to 6. Pickthall's attitude is perhaps to avoid repetition or to give an exact copy of verses 3 and 6, without adding or dismissing any element even if it is a coordinator and already exists in the SL text. His translation of verses 3,4,6 & 7 is represented as follows

Arberry and Pickthall, on the other hand, have reduced the number of 'then' from four, as in case of Khatib's and Y. Ali's version, to three. This is because they translated the /fa'/, used in verses 19 and 21, into 'and', not 'then'. Their versions are represented as follows:

Arberry (630):

Of a sperm-drop
He created him, and determined him,
then the way eased for him,
then makes him to die, and buries him,
then, when He wills, He raises him.

Pickthall (791):

19. From a drop of seed. He createth him and proportioneth him,
20. Then maketh the way easy for him,
21. Then causeth him to die, and burieth him,
22. Then, when He will, He bringeth him again to life.

Of course, the resort of the above translators to the excessive use of 'then' is an unattested attitude in English. It is believed that this excessive number should be reduced to three; provided that 'then' is used as equivalent to the /fa'/, whereas /θumma/ is replaced by either commas or by one of the sentence connectors, 'next' or 'afterwards', but not by the coordinator 'and'. The version to be suggested is, therefore, represented as follows:

Suggested Version:

> From semen did he create him, then fashioned him in perfection. Next, he eases his way, causes him to die then buries him. Afterwards, when He pleases, He raises him to life."

The same attitude of using excessive number of 'then', can be illustrated in Sura 82, Verse 7:

﴿ الذي خلقك فسوّاك فعدلك ﴿٧﴾ ﴾

B.

/al-laði xalaq-a-ka fa sawwā-ka fa ςadal-a-ka/

'min nutfa-tin xalaq-a-hu fa qaddar-a-hu θumma-s-sabil-a yassar-a-hu θumma ʔamat-a-hu fa ʔaqbar-a-hu thumma ʔiδa shiʔ-a ʔanshar-a-hu'

In rendering the above four verses, Khatib has repeated 'then' four times, as equivalent to the /fa?/, used in verse 19, and 'θumma', used in the three verses, 20, 21 & 22.

Khatib (792):

> Of semen did He create him, then fashioned him in perfection. Then He eases his way. Then He causes him to die, and buries him. Then when He pleases, He raises him to life.

Notice that Khatib resorts to this excessive number of 'then' whenever he finds /fa?/ or /θumma/ in the source text. However, there is only one instance, in verse 21, when he translates the 'fa?' into 'and' not 'then': "Then He causes him to die, and buries him."

This same number of 'then' occurs in Y. Ali's version which is represented as follows:

Y. Ali (1602):

19. From a sperm drop.
    He hath created him, and then
    Mouldeth him in due proportions.
20. Then doth He make
    His path smooth for him.
21. Then He causeth him to die,
    And putteth him in his Grave.
22. Then, when it is
    His will, he will
    Raise him up (again).

There is only one instance, in Sura 21, when Y. Ali, the same as Khatib, has rendered the 'fa?' as 'and'. Moreover, he inserts 'and' before 'then' in verse 19, an attitude which is syntactically unacceptable. This is because, according to Huddleston (1988:201), "any one element can be coordinated by no more than one coordinator."

Difficulties in Translating coordination in Qur'anic verses

Part V

By Dr. Maha Y El Tagouri

After having reviewed some instances of syntactic mismatches of the (wāw) which mainly constitute aspects of repetitions, deletions and changes to the conjoined structure, the following article, will deal with similar aspects, but this time by means of the two coordinators (fa?) and (Θumma) in Arabic. The only possible equivalents of the coordinator (fa?) in English is one of the two subordinators: 'then' if it implies succession of time or 'so' if it implies causation. The equivalent of (Θumma), on the other had, is either the subordinator 'then', or one of the two sentence connectors: 'next' or 'afterwards'.

However, it is realized from the four translations under study that the conjunction 'then' is more commonly used than the other sentence connectors, and will thus be considered a coordinator to be discussed in the following section.

Syntactic Mismatches with the (fa?) and (Θumma)
Repetition:

Repetition of coordinators in the four translations of the Qur'an is a feature which is frequently used with the (fa?) and (Θumma), the same as with the (wāw). Consider for instance the following examples:

Sura 80, Verses 19-22:

1.

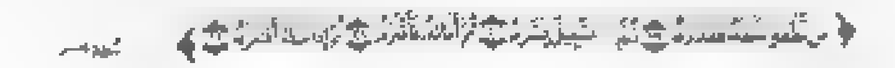

their hearts (so that) some ye slew, and some ye made prisoners."

(Al Ahzab 25-26)
(Yusuf Ali P 1063-64)

As for the hypocrites, Allah Amighty says

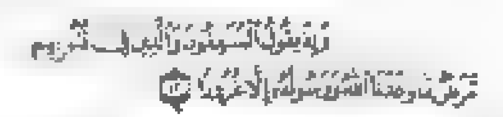

"And behold ! The Hypocrites and those in whose hearts is a disease (even) say . Allah and His Messenger promised nothing but delusions!"

(Al Ahzab 12)
(Yusuf Ali, P 1059)

Regarding the Muslims, Allah Almighty says

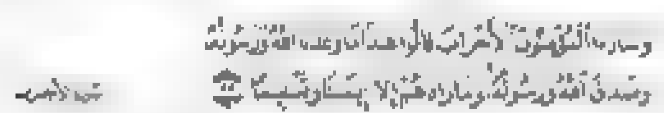

"When the Believers saw the confederate forces they said "This is what Allah and His Messenger had promised us, and Allah and His Messenger told us what was true. "And it only added to their faith and their Zeal in obedience."

(Al Ahzab 22)
(Yusuf Ali, P. 1063)

"Ye who believe! Remember the Grace of Allah. (Bestowed) on you, when there came down on you hosts (to overwhelm you). But we sent against them a hurricane and forces that ye saw not
But Allah sees (clearly) all that ye do."

(Al Ahzab 9)
(Yusuf Ali P 1058)

Moreover, Allah had, also instilled panic in the hearts of the idolaters and, in so doing, put in their minds the realisation that the Jews could turn against them and support the Muslims against them. For these reasons, the pagans decided to retreat at once to their own country after two-month siege.

After this battle (the Clans) the prophet (PBUH) became sure that the idolaters would not be able to launch another attack for some time after they had been deceived by vain glory and after they had retreated so desperately. For this reason, the prophet (PBUH) decided, as he told his companions, to attack the idolaters from now on and would not wait until they would take the initiative and attack the Muslims. In the meantime, the prophet (PBUH) made rapid preparations to punish the Jews of Bani Qureiza for their betrayal.

As a matter of fact, all that had been going on the battle field during the battle of the clans had been best illustrated in the Surah of Al Ahzab in which Allah Almighty had given us a clear picture and a true image of the Jews betrayal, the defeat of the unbelievers, the hypocrites defeatist and cowardly manner during the battle and finally the Muslims courage, steadfastness and strong faith in Allah.

Allah Almighty says :

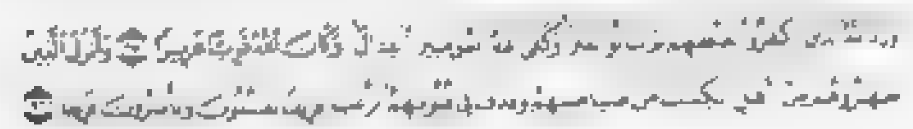

"And Allah turned back the unbelievers for (all) their fury no advantage did they gain and enough is Allah for the believers in their fight. And Allah is full of strength, Able to enforce His will.

And those of the people of the Book who aided them Allah did take them down from their strongholds and cast terror into

take 70 of the leaders of Qureish and the Ghatafan as hostages in order to ensure that they were not going to desert them. The Jews considered that this suggestion was good and agreed among themselves to follow his advice.

After achieving success in his mission, Noaim did the same thing with the Qureish and the Ghatafan. He approached the Qureish and told their leaders that he had been informed that Bani Quraiza had regreted all that they had done against Muhammed and that they were afraid of being left alone on the battlefield by Qureish and thus, they intended to take hostages from the Qureish to ensure that they were not going to be deserted.

Noaim did the same thing with the Ghafatan. Meanwhile, Abu Sufian had sent a delegation to Bani Quraiza urging them to join the Qureish on the battlefield the next day. To his disappointment, the Jews of Bani Quraiza replied that they could not fight on the Sabbath and they also told the delegation that they would not fight until they had taken hostages from the Ghafatan to make sure that they would not betray team.

At this moment, the Ghatafan and the Qureish became convinced that Noaim had told them the truth and that his advice was correct. The consequences of such a trick was in favour of the Muslims because the unholys alliance between the Jews and between both the Ghatafan and the Qureish was completely disintegrated and fully undermined.

In the meantime to achieve full victory, Allah Almighty had sent a strong wind towards the encampment of the idolaters which drove a fire that destroyed their tents and panicked their horses. As Allah says

يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم
جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله
بما تعملون بصيرا ۝

vent the Muslims from defending Medina. In other words, Medina was critically exposed to complete defeat.

Despite all these dangers, the prophet (PBUH) had not weakened, but continued with the other Muslims to resist as strongly as possible. Being surrounded by considerable danger from every direction did not prevent the Muslims from remaining steadfast in their determination to achieve victory.

In order to overcome the perilous situation in Medina, the prophet (PBUH) had decided to create a situation which would upset the relationships between the enemy groups, so he went for the two commanders of the Ghatafan envoys to negotiate with them their withdrawal from the battle in return for one third of Medina's fruit production. The Ghatafan accepted the offered peace terms and signed a treaty with the Muslims.

During this critical situation a man, from the Ghatafan whose name was Noaim Bin Masoud, came to the prophet (PBUH) and told him that he wished to become a Muslim and that none of his people had known anything about his intensions. He also told the prophet (PBUH) that he was ready to under take any mission which would strengthen the Muslim's situation. In order to help the Muslims, Noaim Bin Masoud resorted to deception. He unhesitatingly approached the Jews of Bani Quraiza to warn them against the betrayal of the Jews of Bani Qayanqa'a and Al-Nadeer. In addition, he assured them that the Quraish and the Ghatafan were not so determined like them to continue their war against the Muslims for they had decided to retreat to their own country. Moreover, he reminded them that their situation was much more worse because they were Muhammad's neighbours and they had no other place to retreat to, they had not have the resources to fight alone against the Muslims. Thus, he advised them that before going into the battle they should

trench. At this moment a group of Muslims led by Aly Bin Abi Taleb advanced quickly and closed the crevice.

The Jews of Bani Al-nadeer, who stirred up the idolaters against the Muslims, knew that their vicious plotting had not brought them success because of the defensive strategy of the Muslims which had caused the idolaters to give up hope. Thus, fearing that the idolaters could give up in despair and retreat without attacking the Muslims, the leader of Bani Al-Nadeer went secretly to meet with his kinsfolk of Bani Quraiza in an attempt to persuade them to renounce the peace treaty with the Muslims, and give support to the idolaters who wanted to storm Medina and destroy Islam. At the beginning the Jews of Bani Quraiza were considerably worried as to the consequence of their betrayal to the Muslims. But at last they agreed to betray the Muslims in favour of the idolaters.

Meanwhile, the hypocrites began to act in a defeatist and cowardly manner. They began to withdraw from their positions, having previously taken every opportunity to prevent and delay the Muslims in the completion of their military preparations. In addition, they had also expressed their interest in supporting the idolaters against the Muslims.

When the prophet (PBUH) came to know about the Jews betrayal, he sent two envoys Sa'd Bin Moaz and Sa'd Bin Obada to make sure of their betrayal. During their meeting with the prophet's envoys, the Jews formally renounced the peace treaty which had been made previously with the Muslims. When the two envoys assured the prophet (PBUH) of the Jews betrayal, he ordered both Maslama Bin Aslam and Zaid Bin Haritha to guard Medina itself with the assistant of 500 Muslim militants. Meanwhile, the situation was becoming more and more critical because not only were the idolaters, besieging Medina, supported by the Jews, but on the other hand, the hypocrites were still doing their best to pre-

psychological conditions which kept the Muslims continuously alarmed by the danger of suddenly becoming subject to a possible surprise attack before the task was fully completed.

After finishing the military preparations, the prophet (PBUH) ordered the Muslims to harvest all crops from outside Medina, in order to prevent the idolaters from finding feed for their horses and their camels. He also agreed with the Jews of Bani Quraiza to defend the southern part of Medina. The prophet (PBUH) made Zaid Bin Haritha responsible for carrying the flag of the Emigrants, and Sa'd Bin Obada was made responsible for carrying the flag of the Ansar. Meanwhile, the Muslim warriors took up positions behind the trench, and the Muslims were warned that they must keep careful watch.

The idolaters were completely surprised by the trench, which was a trick and a war novelty unknown to the Arabs. The idolaters made their camp opposite to the trench. It was no long before the idolaters realised that they were to confront a serious problem concering their food supplies because the Muslims had reaped the harvest before their arrival. Henceforth, the began to reassess the entire situation especially that they were fully aware of the impossibility of launching a surprise attack against the Muslims.

During the first few days both sides were occupied in exchanging volley of stones and arrows and in the meantime the idolaters were reconnoitering the trench trying to discover a slight narrowness at any part of it. Finally, Naufal Bin Abdullah found a slight narrowness at one section of the trench and at once he attempted to jump across to the other side of it but he was immediately killed. Another group of the idolaters discovered a slightly narrower place, and some of them succeeded in jumping across to the other side of the

that they should dig a wide trench to prevent the idolaters from coming into Medina. To the prophet (PBUH) this idea was a war novelty but Salman told the prophet (PBUH) that this was not some thing new because when he was in Iran, they used to dig a trench whenever their enemy besieged them. The prophet (PBUH) accepted the suggestion, and so he rode accompanied by 3000 Muslims to the area where they had decided to dig the trench. The Muslims surveyed and reconnoitered the area and decided to dig the trench along the northern part of the city, because it was not protected by houses. From the first beginning the prophet (PBUH) divided the digging equally among the Muslims, each one of them was required to dig 40 feet. The prophet (PBUH) himself, helped the Muslims to finish the work, carrying away the sand and stone on his back setting by this an example of the importance of cooperation among Muslims.

Before proceeding with the details of the battle, it is important to understand the significance of this extraordinary defensive feature. The trench was more than 6 kilometers in length, and 6 meters wide. It had been specially designed and dug to prevent horsemen of the idolaters from penetrating Medina, they know that even the best of horse jumps could not successfully accomplish this width. Moreover the trench had been excavated to a depth of 3 meters, so that if the horses of the idolaters were to fall into it, they would not have the strength to struggle out of it and so would be trapped. The sand and the rocks excavated from the trench were used by the Muslims to build a barrier at the entrance to Medina, from behind which, they would themselves be protectd and could shoot at their enemy without themselves becoming exposed to them.

It is also interesting to record that the whole thing was completed in 20 days, and under very difficult conditions and considerable danger, because of the various obstacles to the digging, such as the hardness of the rocks, and also the

sold their religion to the idolaters in Mecca, in return for the suppression of Islam in Medina.

After the battle of Uḥud, the idolaters kept dreaming of totally undermining Islam. The Jews made use of this dream and tried ever since to encourage the idolaters not to give up their dream and try hard to suppress this newly born religion which began to deeply impress humanity. Henceforth, a Jewish delegation, from Bani Al-Nadeer, visited Qureish in Mecca and met with their leaders. In fact, the Jews were seeking to establish an alliance with the pagans against the Muslims. The Jewish delegation began to incite the idolaters against the prophet (Peace Be Upon Him) and his followers. The pagan leaders of the Qureish were deceived by the Jewish delegation and accepted the alliance.

Then the Jewish delegation went on to visit the tribe of Ghatafan to incite them also against the prophet (PBUH) promising to give them their full support in addition to the proceeds from one year's crop from their palm trees, if Ghatafan would agree to fight against the prophet (PBUH).

As a matter of fact, the Jews succeeded in their evil mission for they were able to convince the Qureish to launch a war against the prophet (PBUH). Thus, the Qureish and their followers, and the Ghatafan and their followers, besides other tribes such as the Morra, Fazara, Bani Saleem, Bani Asad, prepared themselves to fight against the Muslims. The army of the idolaters and the Jews together comprised approximately 12,000 men, and these were divided into three battalions under the overall leadership of Abu Suffian Ibn Harb. Once this army had completed its preparation, it moved towards Medina.

Hearing of this new campaign, the prophet (PBUH), as usual, hastened to discuss the situation with his followers. It was not long before one of the believers, who was from Iran and named Salman Al-Farisy, put forward the suggestion

The Great Battles of Islam

3. The Battle of the Clans

By : Nahed Mohamed Wasfi Ph.D.

It is a true saying that history repeats itself. In fact, if we look deeply into history we will find that what is taking place nowadays or in our present world is similar to what had been taking place centuries ago. In other words, if we trace the roots of the Zionist movement in our Modern age and examine its criminal plans against the Arabs in general and the Arabs of Palestine in particular, we will find that there is a great similarity between is taking place now and what had been taking place fourteen centuries ago.

We, the people of today, all know that during the First World War, the Zionist movement, in order to implement its criminal plans against the Arab Nation, had agreed to establish an alliance with the British expansionist colonialism in return for the Balfour Declaration' In a similar manner, during the Second World War, the Zionist movement established a strong alliance with the American expansionist colonialism, in exchange for the establisament of the Hebrew state in the very centre of the Arab Nations.

Fourteen centuries ago the same Jewish attitude and the same criminal plans had existed may be in different forms or in different manners. However, greed, cheating and envy which are the basic characteristics of the Jews have never changed throughout history Forteen centuries ago, the Jews

بسم الله الرحمن الرحيم

ENGLISH SECTION

Jumada Al-Ula 1416H.

Vol. 68 Part V

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

**"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."**

(Al A'raf 43)

EDITORS . Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY PH.D.
Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

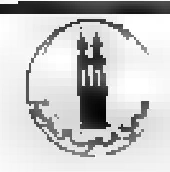

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

علي عامر عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل غالي فضلية

المراسلات باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر بالقاهرة

ت ٥٩٠٩٩١٥ - ٥٩٢٣٣٧٤ - ٥٩٠٤٤٧٣

الاشتراكات تسدد بقسم الاشتراكات بإدارة الأزهر

شارع الأزهر - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين.

مجلة الأزهر وقراؤها

ليس يشك كل عامل بميدان الصحافة في « قيمة القراء » للصحيفة، أو للمجلة، بل تستطيع في كل ما تحتويه دور النشر عنها، وإليهم يوجه هذا العائد الضخم الذي يجعل قيمة مالية تصل إلى « البلايين » من النقد العالمي؛ ويعني ذلك - بداهة - أنه لا يمكن أن تعمل صحيفة، أو مجلة، ومنها مجلة الأزهر - عن قرائها، وما يتطلعون إليه وينتظرونه من صحيفتهم أو مجلتهم.

فهذه حقيقة لا مكابرة فيها ولا عناد، ويعتبر باب القراء - عادة - مقياسا ذا حساسية بالغة في بيان، بل وتقرير، هذه الرغبات إلى محرري المجلة.

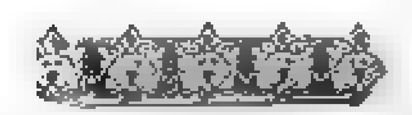

وأذكر أن قارئاً فاضلاً من القاهرة الجديدة عاتبني عتاباً شديداً ، لأنني لم أنشر لسيادته خلاصة دقيقة كتبها ـ بأمانة ـ ليهديني (مقدمة قبل الهجرة ، هجرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصادرين في شهري المحرم وصفر من عام (١٤١٠ هـ) ومدح هذا العمل الجليل والجهد المبذول فيهما ، وما قدمناه من معلومات ذات قيمة تاريخية كانت مدة مطمورة حتى أراد الله ـ عز وجل ـ ظهورها في عددي الكتيبين . وكنت ـ فعلاً ـ أشرت على المحرر بعدم نشر هذه الخلاصة ، لأنني أولاً ـ مؤلف الكتابين ، وسوف يكون ـ في نشرها ـ ما يمكن تفسيره بأكثر من هدف ، وفيما بعد نبهني الدكتور محمد عبد الحكيم محرر باب بين المجلة والقارئ إلى هذا الخطأ بعبارة مهذبة تلفت النظر ـ نظري ـ إلى جهد هذا العالم الذي بدأه قارئاً وكاتباً لهذه الخلاصة . وأذكر أنني بعثت للكاتب الفاضل بما كان عليه أمري ، وأرجو أن يكون قد صفح ، فقد كان له حق ، وكان في وجهة نظر الحديث حقه !! . وبعد

فإن للقارئ ، حقاً ، ولا عجلة . ولكني أرجو ـ إلى جانب هذا الحق ـ أن يعلم القارئ أن للمجلة ـ أيضاً ـ « رسالة » ، رسالة محببة إليه ، عزيزة عليه ، ورسالة المجلة تمثل الأزهر جامعاً وجامعة علماً ودعوة .

وجامعة الأزهر التي امتدت شرايينها في أكثر من بقعة داخل جمهورية مصر ، أو امتدت خارجها ، هذه الجامعة ينبغي أن ينعكس نشاط علومها المختلفة . كوجه ورسالته ـ على صفحات هذه الأزهر ، ويحقق مجلة الأزهر إذا لم تفعل ذلك فجمع صفحات للطب والزراعة والهندسة ونحوها إلى جانب كلمة الله ـ تعالى ـ وما تستتبع من تفسير وحديث وفقه وأحوال المسلمين عامة

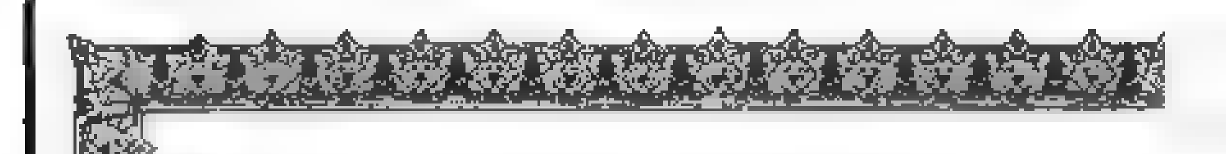

وليس هذا الشيء ابن اليوم – بعد إنشاء جامعة الأزهر الحديثة ، بل هو منهجها منذ بدء تحريرها – لأول مرة – بقلم الشيخ الخضر حسين – رحمه الله – الذي تولى مشيخة الأزهر في الخمسينات – وقد حرص هذا الإمام الأكبر على وضع منهج المجلة في أول عدد صدر منها ، وأعدت نشره في أول عدد أسند إليّ فيه رئاسة تحرير هذه المجلة – صفر ١٤٠٣ هـ ، وهو هو الذي عليه المجلة

إلى هذا الشيء أضيف نظر قارئ عزيز – كما لفت نظري محرر المجلة من قبل – إلى رسالة كتبها باسم مجموعة يريد إقصاء بعض موضوعات المجلة من « باب العلوم الكونية » لأنه رأى فيه ما لا يمت إلى الرسالة الدينية بصلة

أقول : كيف هذا يا أخي ؟ أليس تحصيل الإنسان معلومة علمية بحتة لا يكون قد اكتسب معرفة دينية ؟؟ وهل العلمُ إلا من عند الله ؟ تعالى – سبحانه – وعز وجل ؟!

لا أشك أن كل حقيقة علمية تمثل ركناً دينياً هاماً يدل على الخالق العظيم – سبحانه – وكفى بالله عليماً ، أحاط بكل شيء علماً ، وقسم حظوظ خلقه من هذا العلم ، وجعلهم فيه فرقاً ، وتفاوت العلمُ في كل فرقة بين أصحابها فإذا فوق كل ذي علم عليم

والله – تعالى – الهادي إلى سواء السبيل نسأله – تعالى – التوفيق والسداد

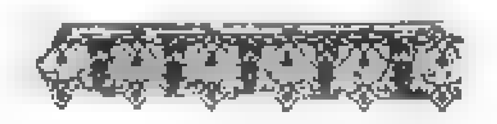

فتوى للإمام الأكبر

بيان

دور الاجتهاد فى الغرب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وبعد

لقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خطاب من مسلمة نرويجية اسمها « حفصة لينا لارشن » تدرس فى جامعة أسلو اعتنقت الإسلام منذ عشر سنوات ، وتدرس تاريخ الأديان . وتحضر رسالة ماجستير تحت عنوان المسلمون النرويجيون الجدد بإشراف الأستاذ محمد مصطفى بن على ، فى جامعة ريلز ، ومن المواضيع التى ستطرقها فى رسالتها الاغتراب فى الأمة الإسلامية ودور المسلمين الجدد فى فهم الإسلام وترجمته على الساحة الأوربية

وانطلاقا من هذا فهى ستقوم

أ ـ باستجواب بعض العلماء والقادة الإسلاميين المهتمين بنشر الإسلام فى الغرب

ب ـ وثانيا باستجواب بعض المسلمين الجدد

ج ـ وثالثا باستجواب مسلمين أصلا أصحاب اهتمام والتصاق بهذا الجانب

وفى نهاية خطابها تقول فإننى أرجو أن أحصل منكم على أجوبة وآراء حول الأسئلة والمواضيع التالية ـ

السؤال الأول

ما دور الاجتهاد فى الغرب ـ إذا أخذنا بعين الاعتبار مكانة العرف واختلاف الظروف والأوضاع الحياتية فى الغرب عنها فى بلاد المسلمين ؟

والجـــواب

يمكن التعرف على الإجابة بما يأتى : ـ

الإسلام دين عالمى صالح لكل زمان ومكان ، ورسالة الإسلام ليست مقصورة على بلد بعينه ، أو قطر خاص ، أو فترة بعينها ، بل تعاليمه عامة تسرى على أفراد كل مجتمع يؤمن بالإسلام دينا ، ويرضى بالقرآن دستورا ، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا

والاجتهاد هو بذل الفقيه جهده العقلى واستفراغ وسعه فى تحصيل واستنباط الأحكام العملية من أدلتها التفصيلية

ويشترط فى المجتهد البلوغ والعقل والإسلام

ومن أراد الاجتهاد عليه أن يحصل وسائله ويمتلك القدرة على فهم مصدرى الإسلام وهما القرآن الكريم والسنة النبوية ، وألا يخرج باجتهاده

عن الأصول الثابتة في دين الإسلام وذلك بمعرفة اللغة العربية معرفة تمكنه من الفهم الصحيح للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

وأن يكون على علم بالقرآن بأن يفهمه لغة وشرعا ، ومعرفة آيات الأحكام الشرعية العملية ، وأن يكون على علم بالناسخ والمنسوخ من القرآن الكريم

وأن يعرف السنة النبوية الشريفة ، وطرق وصول ورودها من متواتر أو مشهورة أو آحاد ومعرفة الرواة ، حتى يستطيع أن يميز بين الصحيح والفاسد والمقبول والمردود

وأن يكون على علم بالوقائع المجمع على الحكم فيها والعلم كذلك بالمختلف فيه ، وأن يكون على علم بأوجه القياس وطرقه

وأن يكون على معرفة بمقاصد الأحكام في الشريعة الإسلامية التي تتمثل في الرحمة بالعباد ، وأن يكون على علم بأصول الفقه مع صحة الفهم

وإنما كان الاجتهاد في فروع الإسلام ، وما لم يرد فيه نص من الكتاب والسنة مشروطا فيه التوافق مع القرآن والسنة والسير في الحياة على منهجها ، فإن ذلك يعني تطبيق الإسلام بأصوله وفروعه في أي مجتمع إسلامي عربيا أو غير عربي فردا أو جماعة أو أسرة

ويجب أن نعلم أن العرف والظروف والأوضاع الحياتية في المجتمعات الإسلامية تخضع لتعاليم الإسلام ، ولا يمكن أن تخضع معالم الإسلام للعرف والظروف لبلد ما ، فمثلا حرم الإسلام أكل لحم الخنزير فهو محرم على أي مسلم في أي مكان لا يحل لعرف أو لظروف حياتية معينة ، فإنه حصين من حلال تصيب بدائل كثيرة

وكذلك حكم الإسلام بأن شرب الخمر كله محرم ، يجب أن يمتنع عن شربه والتعامل فيه ، ولا يحل غير ذلك لعرف أو عادة في مجتمع ما

وكذلك الحيوان مأكول اللحم لا يحل أكله إلا بعد ذبحه بوسائل الذبح من عروقه (الودجان والمريء والحلقوم) ، ولا يحل إماتة الحيوان المراد أكل لحمه بصعق تيار كهربائي أو ما يماثله

وكذلك لا يحل معاشرة رجل امرأة إلا بعد عقد زواج مستوفي للأركان والشروط والمهر والشاهدين ، وأي معاشرة لم تتم عن هذا الأسلوب تعتبر محرمة في نظر الإسلام

وإنه يحكم العرف في أمور المعاملات وألفاظ الأيمان ووسائل النقل وفي الكيل والميزان بشرط ألا يصادم نصا قطعيا في القرآن أو السنة أو [illegible]

وفي الإسلام كثير من أصوله وقواعده وتعاليمه التي يجب على أتباعه أن يتمسكوا بها ، وعلى من أراد الاطلاع عليها بما صنفه العلماء والفقهاء ، وسيجد يسر الإسلام وسماحته مع قواعده المنضبطة في كل شيء

السؤال الثاني

ما معنى كلمة الأمة الإسلامية وما حدودها وكيف يصبح الإنسان عضوا جديدا في هذه الأمة ؟ ما الشروط والواجبات ؟

والجــواب

الأمة الإسلامية كلمة جامعة ، ومظلة تتسع لكل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وتشمل الشعوب والدول الإسلامية ، التي تعيش

بالإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام [illegible] ﷺ

وبني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان .

ومن [illegible] الإسلام وشروطه التي من أهمها الإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

السؤال الثالث

في أي الطبقات تصنفون المسلمين الجدد ؟ أفي طبقة العوام أو طبقة العلماء أم طبقة خاصة ؟

والجواب

[illegible] الإسلامية [illegible] الإسلام [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلام [illegible] والتعريف بأصول الإسلام ومتطلباته .

السؤال الرابع :

ما أسباب اعتناق الأوربيين للإسلام وآثارها على الإسلام نفسه ؟

الجواب

الإسلام [illegible] على [illegible] الله [illegible] ولا كتاب [illegible] ولا نبي بعد محمد ﷺ [illegible] لإخوانهم .

السؤال الخامس

ما موقفكم من تجديد تفسير القرآن الكريم بالنسبة للقضايا التي تختلف حولها الآراء لاسيما التي لها علاقة بالمرأة ؟

الجواب

القرآن الكريم كلام الله [illegible] التفسير [illegible] الإسلام [illegible] الإسلامية ، [illegible] التفسير [illegible] الإسلام ، [illegible] والسنة)

وما يتعلق بالمرأة [illegible] في جميع الحالات ويرجع إلى ما كتب عن المرأة في كتب الفقه والتفسير وحقوق الإنسان في الإسلام .

السؤال السادس

ماذا يعني دخول الإسلام ــ وكيف يتم ؟

الجـــواب

الدخول في الإسلام إعلان اعتناقه وإشهاره بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والبراءة من كل دين يخالف دين الإسلام، ويتم ذلك بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا، مع الالتزام بسائر الأوامر والنواهي والأخلاقيات والسلوكيات التي رغب فيها الإسلام

السؤال السابع :

ما أولويات الدعوة الإسلامية هنا في بلاد الغرب لا سيما بين الأوربيين ؟ فهناك مسألة الحجاب بين النساء وعادات موروثة كبعض الاحتفالات وغيرها

الجـــواب

أولويات الدعوة الإسلامية في بلاد الغرب لا سيما بين الأوربيين هي التعريف بالإسلام، وعباداته وأركانه وآدابه وبيان ما اشتمل عليه من عبادات وأحكام تنظم حياة الناس، وتربطهم بالله خالقهم، والحلال والحرام.

ومسألة الحجاب للمرأة مسألة محسومة في القرآن والسنة، وعلى الوجه الذي بينه القرآن في سورة النور [2] وسورة الأحزاب [3] وفي أحاديث رسول الله ﷺ [4] في هذا الخصوص فجميع بدنها عورة يجب ستره، ولا يحل كشف شيء سوى الوجه والكفين

أما العادات الموروثة كبعض الاحتفالات فلا مانع منها في حدود ما شرع الله بخلوها من المحرمات، واختلاط الرجال بالنساء اختلاطاً محرماً، والإسلام لا يمنع أصل الاحتفالات لكنه يمنع منها ما كان خارجاً على حدّه غير متفق مع آدابه

والله سبحانه وتعالى أعلم ...

(٢) الآية [illegible] من سورة النور
(٣) الآية [illegible] من سورة الأحزاب
(٤) [illegible]

كلمة الإمام الأكبر فى الأمم المتحدة

بمناسبة مرور خمسين عاماً على إنشائها

السيد رئيس هيئة الأمم المتحدة
السيد سكرتير عام هيئة الأمم المتحدة
الإخـــوة والأخوات الكـــرام
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعـــد

فأنا نيابة عن فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الجامع الأزهر الشريف(*) ألقى كلمة فضيلته ، حيث لم يتمكن من الحضور بسبب ارتباطات عديدة كان عليه أن يوفى بها

إننى أشهد هذه المناسبة التاريخية لأحيى هيئة الأمم المتحدة فى عيدها الخمسين والتى قد مضى عمرها أكثر من نصف قرن « منظمة الأمم المتحدة » ، هذا وإن الأمل كبير فى أن تأخذ الأمم المتحدة بمهامها المختلفة مبدأ « العدالة والعمل » لصالح الإنسانية جمعاء ، ودعماً دون تمييز بين الإنسان فى عوالم مختلفة ومتباعدة ـ ممالك العالم الثالث والعالم الثانى وإن أكثر التصميمات التى تورث فى محيط الأمم المتحدة والتى تتنافى مع العلاقات الإنسانية السوية

وإن على الأمم المتحدة أن تقود الشعوب الإنسانية جمعاء نحو الوصول إلى التعاون على البر والتقوى ، ويتمثل هذا فى العمل الجاد من جانب الأغنياء والأقوياء على التواصل مع الآخرين من بنى الإنسان من الفقراء والمستضعفين ، سواء أكان هذا التعاون فى ميدان التعليم أو الصحة أو فى نشر العلوم والمعارف التى يرقى بها الإنسان ، وذلك دون المساس بخصوصيات الشعوب ، وعقائدهم ، بل العمل على أن تتعايش كافة العقائد السياسية والدينية والأخلاقية فى سلام وأمن وحب ومودة

والأمل معقود على السكرتير العام ـ الذى ينتسب إلى وطنه مصر وإلى الشرق ـ أن يسهم بجهده الموفور فى أن تتبوأ منظمة الأمم المتحدة مكانة يتحقق بها نشر العدل والمساواة بين جميع الشعوب ،

(*) ألقى الكلمة نيابة عن فضيلة الإمام الأكبر : الأستاذ الدكتور [illegible] مبعوث الأزهر الشريف بالمركز الإسلامى فى نيويورك ، وذلك يوم السبت ٢٦ من جمادى الأولى ١٤١٦ هـ الموافق ٢١ أكتوبر ١٩٩٥ م

وإن الأزهر ليحييه على جهده الفائق في إدارة شئون الأمم المتحدة.

أيها الإخوة والأخوات — أود في هذه المناسبة التاريخية الطيبة أن أشير بإيجاز إلى منهج الإسلام في التعامل مع بني الإنسان.

إن للإسلام مبادئه عامة تشتمل فيما على:

أولاً: إن الإنسانية أصلها واحد، فالله — سبحانه — يقول في القرآن الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات

ثانياً: إن الإسلام، وأتباعه المسلمين، يؤمنون بكافة أنبياء الله ورسله، وما أوحي إليهم إجمالاً، ويقرر الإسلام أن خاتم الرسل هو سيدنا محمد ﷺ وهذا ما جاء في القرآن الكريم في قول الله — سبحانه: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) ﴾ البقرة

أن حماية حقوق الإنسان هذه قررها الإسلام في القرآن الكريم، وعلى لسان نبيه محمد ﷺ في سنته النبوية والصحيحة — نرى ذلك واضحاً في القرآن الكريم حيث يقول الله — سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ النساء: ١٣٥

ويقول — تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ المائدة / ٨

ثم خطب الرسول ﷺ في حجة الوداع حيث جاء فيها:

(أيها الناس: إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى)

ومن هنا يتضح أن الإسلام رفع الفروق بين بني البشر، سواء بسبب اللون، أو اللغة، أو الدين، أو العمر، أو الجنس، أو بسبب القبيلة، أو الأصول العرقية، وإنما جعلهم سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح.

فالإسلام كما هو واضح من النصوص السابقة سوى بين الناس جميعاً، ويدعو إلى التعايش السلمي بين الناس، وليس من مبادئ الإسلام أو تعاليمه الحروب الهجومية أو الاستعمارية، أو بسبب الطمع والعرقية، والحروب المشروعة في الإسلام هي الحروب الدفاعية لمواجهة العدوان، فتبين ذلك، يقول الله — سبحانه وتعالى — في القرآن الكريم: ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ الممتحنة ٨

ويقول الله — تعالى: ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) ﴾ البقرة

ومن ناحية أخرى فإن المسلمين، والإسلام دينهم، يواجهون عدواناً ثقافياً يتجاهل حقيقة الإسلام، وحقوق المسلمين في أوطانهم، وينسب إليهم ظلماً ما ليس فيهم، ولا في الإسلام، وإن

المسلمين يؤمنون بأنبيائهم ورسالاتهم لقومهم وإن الله ما قد يكون من نبي لدى الديانات الأخرى .

ولقد جاء القرآن ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران

ومع هذا الاختلاف العقائدي بين الإسلام والديانات الأخرى القائمة في العالم كله ، فقد أمر الإسلام المسلمين بجدال ومجادلة غير الإسلام بالحسنى لقول الله - سبحانه وتعالى -

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ العنكبوت ٤٦

وأما بالنسبة للأديان غير السماوية أو البشرية فالتعامل بين المسلمين وأصحابها متمثل في بوصفهم : أنهم أخوة في الإنسانية فرد حظ من شأنهم

فكل ما يجب على المسلمين تجاه إخوانهم من بني البشر هو الدعوة العامة بالتي هي أحسن ، عملاً بقول الله - سبحانه وتعالى - ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل / ١٢٥

وهذا هو واجب المسلمين نحو الإنسانية : أن يوضحوا صورة الإسلام من مصادره : القرآن الكريم وسنة رسول الله محمد ﷺ ، وأن الإسلام قد قرر حقوق الإنسان ووضعها قولاً وعملاً ، من قبل التنادي بها في هذا العصر ، ودون ضجيج حول إقرارها .

هذا وقد بين الله في القرآن السياسة العامة التي يجب أن تتبع في هذا الشأن ، كما في أمر العقائد فقال - تعالى - في القرآن الكريم ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ البقرة / ٢٥٦

وقال - تعالى - ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ يوسف / ١٠٨

وقال - تعالى - ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ سورة الكافرون

فليس من مبدأ الإسلام الإكراه على أية عقيدة دينية ، أو سياسية ، أو اجتماعية ، أو اقتصادية ، وإنما الناس أحرار فيما يعتقدون في شئونهم الدينية أو الدنيوية ، في سياسة الدين وسياسة الدنيا في نطاق النظام العام

وفي الختام :

نسأل الله - سبحانه - أن يوفق الناس جميعاً ، مع اختلاف ألسنتهم وألوانهم ومواقعهم على أرض الله ، أن يكونوا إخواناً متحابين متعاونين على البر والتقوى

ومرة أخرى يحيي الأزهر الشريف الأمم المتحدة بكافة هيئاتها ، وفي شخص سكرتيرها العام بهذه المناسبة ، ويدعوها إلى أن تقوم بمهامها بالعدل والإحسان تدفع الظلم ، وتساند المظلومين وتنشر المحبة والمودة بين الناس جميعاً شعوباً وحكومات

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخ الأزهر الشريف

« جاد الحق علي جاد الحق »

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

بقلم الأستاذ/ عبد السلام إبراهيم ناصف

لفضيلة الإمام الأكبر رؤاه وآراؤه ، فقد لمس المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها اهتمامه بهم ، وذلك الاهتمام بارز جداً في سفرياته إليهم شرقاً وغرباً وتيسيره الدراسة لأبنائهم بالأزهر ، وترحيبه باستقبالهم حين يطلبون لقاءه في مسائل تعرض لهم ، ومجلة الأزهر — بالذات — نشرت أكثر من فتوى من هذا القبيل

وكلمة الإمام كلمة مسموعة لا يكتفي — في أحيان كثيرة — بمجرد نسبتها إليه ، بل يطرحها للدراسة على مجلس مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف حيث يدلي علماء المجمع برأيهم فيها ، والمطلع على فتاويه وكتبه يرى ذلك مدوناً في أكثر من بحث

ونلاحظ أن الإمام الجليل يضرب بالمرهفات عرض الحائط ، صابراً على أذى من يخرج عن الواجب ، ملجأ على ما ضاق به هذا الساخط مستمسكاً به مادام هو الحق الذي ظهر له برهانه

ولقد جمعت شيئاً من كلماته وآرائه من بين الصحف ، فظفرت بما أضعه بين يدي القارىء

فضيلته يرى أن قضايا العالم الإسلامي عديدة ومتنوعة ، كلها تدمي القلوب حرقة ، وأول ما يدعو إليه فضيلته هو التماسك والتآخي والتآلف والتعاطف بين المسلمين ليكونوا كما وصفهم ربهم — عز وجل ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [سورة آل عمران آية ١١٠]

وكما وصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »

وعليهم أن يتصوروا فيما بينهم حق الجوار وصولاً إلى حق الأخوة — فنحن جميعاً أبناء دين واحد يحبون ربنا — عز وجل — ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ في سورة الحجرات آية ١٠

ومركز اللقاء يتمثل في التصالح مع هذا الدين ، وفي الصدق مع الله ، والصدق مع النفس قدر الإمكان متعلقين بحبل الله المتين قال تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ سورة آل عمران — الآية ١٠٣ .

ولقد ذكر الإمام الأكبر بأن الهجرة درس في الثبات والنصر، ودرس في الدعوة، ومعلوم أن الهجرة النبوية كانت عملاً في توطيد أركان الإسلام ثم انطلاقه شرقاً وغرباً مع حياطة تامة وتأمين شامل في ممارسة أوامر الدين والبعد عن نواهيه. ومن هنا كانت وصيته للأقليات الإسلامية أن تصبر وتصمد وتجاهد وتثبت، فالله من ورائهم، ويدعو الله سبحانه وتعالى ـ لهم أن يخفف عنهم ويمكّن لهم في الأرض.

فأما رسالة الأزهر عموماً بحمد الله تقوم على التعليم والدعوة كوسيلتين لنشر نور الإسلام، فالأزهر جاد في إيصال صوت الإسلام إلى كل بقاع العالم ـ كما يجيء الأزهر الموفدون من شتى الديار الحبشية والزنجية حتى يعودوا عاملين لنشر دين الله، فلا يخلو بلد من مثل هؤلاء أو الموفدين لنشر الدعوة الإسلامية، وفضيلته يعتبر الكثرة من خريجي جامعة الأزهرية موفدين ناجحاً يمكنهم من نقل منابع الثقافة الأزهرية خلافاً لما كان سائداً قبل عشر سنوات حين كانت الجامعة تعمل في رحابها غير المتخصصين من أبناء الأزهر، مما أضعف المستوى لفترة انتهت والحمد لله.

ويؤكد فضيلته أن الأزهر قلب الإسلام ـ ديناً ودنيا ـ وأنه يرسم المنهج السليم الذي يوصل إلى الآخرة، ويمضي الأزهر بالمناهج ـ حالياً ـ من قبل الابتدائية لتخريج عالم أزهري جيد للتخاطب ليتمكن من نشر الدعوة دون وسيط أو مترجم، وهذه المدارس تعمل في القاهرة والإسكندرية وطنطا والسويس وغيرها بصورة جادة بفضل مؤازرة أولياء الأمور ورعاية الأزهر.

أما عن التطوير فهو مواكبة المناهج لتطورات الحياة والعصر، بتيسير العلوم الشرعية مع العلوم العصرية في خط مزدوج، والأزهر مصر على الالتزام به، لتخريج جيل قادر على تحمل المسئولية.

أما عن التعليم الأزهري الخاص فإن فضيلته يرحب بهذا النوع من التعليم شريطة أن يكون للأزهر دور إشرافي على معاهده، وتقبل مناهجه، ويستعين بمدرسيه أو بالمدرسين المؤهلين بجامعة الأزهر. وهناك بعض المعاهد الأزهرية الخاصة في أسيوط تعمل بإدارة خاصة تحت إشراف الأزهر.

ويرى فضيلته أن للأزهر دوراً في قضايا المجتمع، وله صوت واضح في كل قضية من قضاياه ومن فضل الله ـ تعالى ـ أن العالم المعاصر قد قطر بأصحابه إلى مرحلة ما وراء المادة وسوف لا يجد أمامه سوى الإسلام ملاذاً ونجاة ويكون [illegible] ، وهو المصدر الوحيد لحقائق التوحيد الحق، ورأيه واضح في المطالبة الجادة بتطبيق الشريعة الإسلامية في شرع الله تعالى.

ويكفي المسلمين ما عانوه من تجارب في نظمهم الاقتصادية، ولقد آن الأوان أن نصحح الصلة مع الله.

إن حرية التفكير – عند فضيلة الإمام – حق لكل مواطن ، لكنه حق مقيد محدود ، لا يجب الاعتداء أو التعدي عليها . والتفكير مسار الإنسان ومحركه ، لذا وجب الالتزام بحدوده كل حق كما دعا الإسلام الحنيف – إلى مراعاة حق الجوار وعدم إيذاء الجار ولو من ورع التطبيع والذين لا يحترمون العقائد الراسخة المنبثقة من ديننا الحنيف سوف يقابلون بالاحتراز والسخط من رحمة المبادئ الإسلامية في أعماقهم ؛ إذ هم يجرحونهم في أشرف ما يعتزون به وهو الدين

ولا يجب أن يلقى هؤلاء المنحرفون أي تشجيع أو إعانة عما يقترفون من إثم ، لأنهم سوف يصطدمون بالمتمسكين بدينهم – وهم على كثرة – والحمد لله – وهم الغلبة – إن شاء الله

وبشأن فتح باب الدراسات الإسلامية لخريجي الجامعات الراغبين في الاستزادة من الثقافة الدينية يرى – فضيلته – أن استزادتهم ستعود عليهم وعلى الأزهر بالخير علماً وعطاءً

وفي حديث لفضيلته عن أمريكا قال : إن جامعة الأزهر قد فتحت الباب على مصراعيه للطلاب ، لتأخذ فرصتها مع رجال الدعوة إلا أنهم لم يعرفوا الطريق ولم نوفق إلى إعدادهم على مواجهة رسالتهم في هذا المجال ، ونحن هنا لا نرضى عن عمل لا نكمل إليه

وبشأن دور الأزهر في تنظيم العمل الخيري والإغاثة قرر فضيلته أن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة كان نتاجاً لمؤتمر عقده الأزهر عام ١٩٨٨ بالقاهرة وحضره ممثلو أكثر من ثلاثين هيئة حكومية أو أهلية وكانت مهمته مهمة تنسيق بين الجهات المعنية بهذا الموضوع حتى لا يتركز العمل في يد واحدة . وإن كان ذلك يسير في بطء إلا أن الإصرار مع الصبر قادر على الوصول بمشيئة الله حتى تتحد القلوب والاتجاهات في هدف واحد – ندعو الله أن يوفق جميعاً إلى طريقه

أما عن الزكاة فإن فضيلة الإمام الأكبر لا يحبذ الالتزام بقوانين وضعية كالضرائب ، وإنما يفضل أن يدفعها المسلم طواعية طاعة لله – تعالى – .

وتكون الزكاة في كل مسجد وكل حي قادرة على القيام بهذا العمل النبيل خدمة للفقراء والمحتاجين ، فتجمع الزكاة تطوعاً من الأغنياء لتوزيعها على من يستحقها – من الفئات التي حددها القرآن الكريم – في الحي أو المسجد وهذا هو العمل لله قد آتى ثماره

طرحاً لتقريب الناس من دينها كما يعمل الكثير فيما يعرف بالتقريب الضريبي وقد لا تكفي حصيلة الزكاة المفروضة بقوانين وضعية القيام بأعباء القائمين عليها – عمالة ووسائل وآلات ومرتبات ومعدات – فالزكاة فرض متروك لعقيدة المسلم يحاسبه عليه ربه ، ويجزيه عنه ، ولعلنا في هذا المجال لا ننسى بعض دول المسلمين التي يموت سكانها جوعاً وفي أمس الحاجة إلى المساعدة والعون من إخوانهم المسلمين

من هنا يدعو فضيلة الإمام الأكبر إلى تكاتف الجهود لإعادة المسجد إلى أداء رسالته من تربية ومن تثقيف ومن إعلام وإذا يقول الشاعر

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه ... إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

فتكف وسائل الإعلام عن كل ما تبثه وفيه إضرار بشباب وأن يكون برامجها متميزة هادفة

والمسجد اليوم يؤدي دوره بعد أن أفسحت حرية الدعوة فيه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن

ويشارك فضيلة الإمام الأكبر في فعاليات الانتخاب الحر المباشر حيث يراها فضيلته شهادة لابد وأن تؤدى ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ـ لكنه لا يعطي صوته إلا لمن يستحق ومن يثق في أنه يخدم الإسلام والمسلمين

ويأمل فضيلته أن تتحرر القدس ثالث الحرمين ، ومنتهى رحلة الإسراء ومنطلق رحلة المعراج ويأمل في استعادتها من قبضة من لا ذمة لهم ولا عهد ، والذين يناورون ويجادلون لتحقيق مطامع البغي والعدوان ـ لكن وعد الله بإظهار الحق آت لا محالة ووعد رسول الله ﷺ بفتح القدس أرض المحشر والمنشر قائم لا محالة والله غالب على أمره وهو ولي المؤمنين

ومن العلمانيين يقول فضيلته : إن الأزهر بعيد عن أي معركة جانبية ، إنه لا يهتم بالصغائر ، والأزهر يكشف أحكام الإسلام كشفاً صحيحاً دقيقاً لا يبالي بمن آمن ومن أعرض ، حرصاً منه على الإسلام القويم (فماذا بعد الحق إلا الضلال) ومن الحق أن يقول العلماء كلمتهم وأن يبينوها للناس قولاً وعملاً بلا إفراط أو تفريط عن علم وعن بينة ومن دراسة وتمحيص ، وتبعاً لأحكام الله وعلى الكتاب الكريم وسنة رسول الله ﷺ

والعلمانيون على وجه الخصوص يحاولون طمس معالم الدين مستغلين فرصة انشغال الناس بالدنيا وبعدهم عن الدين الحنيف بحجة صرفهم عنه

ونسأل الله أن يوفق فضيلة الإمام الأكبر للتصدي لكل هؤلاء العلمانيين ومن على شاكلتهم لرفعة شأن الإسلام

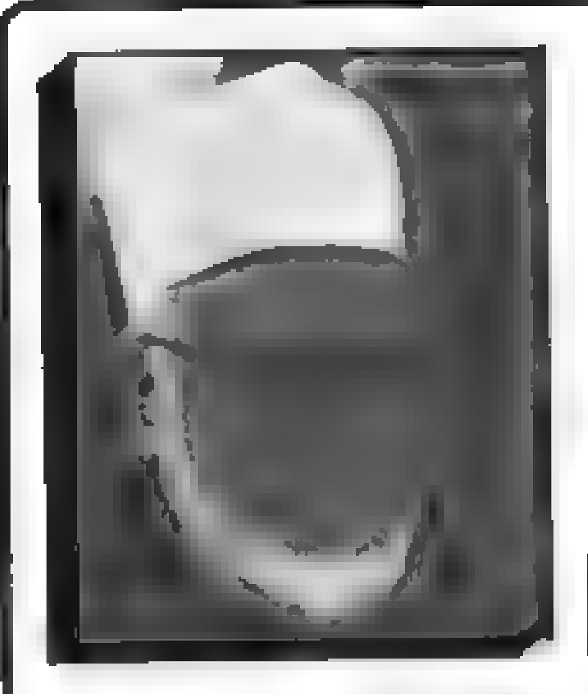

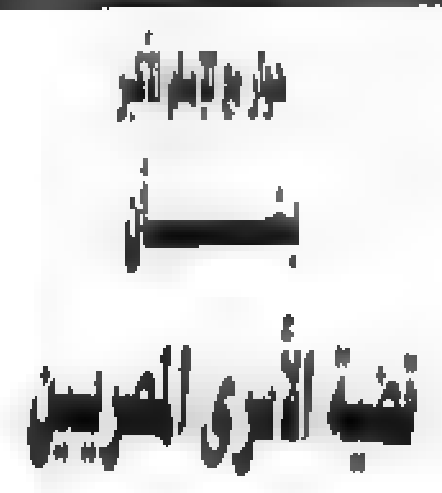

حوار مع الإمام الأكبر

بشأن قضية الأسرى المصريين

أجرى الحوار الأستاذ : سناء السعيد

تحدث فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر عن ملف إسرائيل الأسود في قتل الأسرى المصريين في عدوان سنة ١٩٥٦ ، وحرب ٦٧ ، وهي الجريمة التي نفذت تحت سمع وبصر جنرالات إسرائيل ومن بينهم (إسحق رابين) و (بنيامين اليعازر) وإسرائيل هي التي كشفت عن الجريمة فمرة عبر وسائل إعلامها قبل أن تتناولها الصحف المصرية بالتعليق والنقد .

ويقول فضيلته : إن ما قامت به إسرائيل ضد أسرانا خيانة للإنسانية تدل على أنهم ليسوا من بني البشر . ويصف ما قامت به إسرائيل على أنه (قتل عمد) يستحق القصاص بعد أن يطالب أولا بأن يعد للقضية أوراقها لتأخذ دورها الحاسم و الحازم والسريع ، بعد على القضاء المصري في قضاء حقوق أسرانا .

● ● رغم أن إسرائيل هي التي أثارت موضوع قتل الأسرى المصريين على يد جنرالاتها ، فقد عادت لتحاول طمس القضية أمام العدالة تقول : إن عملية السلام يجب ألا نعكرها ؟

– شيخ الأزهر : هذا شأن اليهود دائما لا عهد لهم ولا وفاء . وهؤلاء الذين يظاهرون ويسعون إلى رسالتهم دائبون على أن يؤدي دورها في المنطقة ، وبكل أسى وأسف ، فإن تاريخه وحقده على الأمة العربية خاصة ، والإسلامية عامة . موجودها ثم دورها في المنطقة يؤثر تأثيرا سيئا على الأمة العربية والإسلامية ، في حين أن العرب والمسلمين

يهددونها ويحاولون أن تكون جارا يعرف حق الجوار بينهم - ولكنها لم تأخذ هذا الطريق إلى الآن وما تطلب سمعتي لأن يدعها قوة وهما متظاهرون ويحسونها كما نشاء ، بل يحبون هنا ما لم نطلبه

● ● هل السلام يفرض علينا أن نقبل إسرائيل بعدوانها ومساوئها ونغض أعيننا عن جرائمها ؟

- شيخ الأزهر : لا يريد أن نتجاوز الواقع إلى مغربات ، وإسرائيل واقع ، ولابد أن نعايش هذا الواقع ، ولكن باحترام أرضنا وعقيدتنا وتاريخنا وأمتنا - وهذا ما يعني أن نفرض عليه ، ولا يعرفنا احترامنا للواقع لأن نعترف ونتنازل عن حقوقنا وكرامتنا بوصفنا أمة تملك حس العام على الأقل ، وبوصفها ذات تاريخ عريق ، ولا يمكن أن نفرط في هذه المنطقة وسط واجدى أو عقيدتي لأرض الغير

قتل الأسرى جريمة قتل عمد

● ● قتل عادت الأسرى المصريين على يد إسرائيل بعد جريمة بكل المعايير وفقا لمعاهدة جنيف الثالثة سنة ١٩٤٩ ، ولكن كيف يمكن أن نسترد حقنا ؟

- شيخ الأزهر : هذا أمر جديد في التعامل مع مصر والأمة العربية والإسلامية وهو أمر خطير بنفسها . ولكن الإعداد لهذه القضية وصورته ووقائعها أمر يبنى أن يتقدم كل شيء ، فلابد أن يكون لنا في القضية ثمنها ، ولابد أن نستجمع سجلات معروفة ومن قتل منهم ومن أسر حتى سنتين كم من سرانا قتل منهم على يد إسرائيل هذا أمر يعني ستجدونه كي نعتمد على بياناتنا . أما تقدير هذا جرم الإنسانية فيدل على أن هؤلاء الإسرائيليين ليسوا من بني البشر ولا يعرفون الإنسانية ذلك أن الأسير مأمون مضمونة حياته بيدي من أسره فهو أمانة لديه

ولقد كان لدى مصر أسرى عاملناهم بالحسنى وهذا هو تاريخ المسلمين والإسلام - فالإسلام يرعى آداب الحرب ، بل هو الذي أسس وأصل آداب الحرب ، فلا قتل لامرأة ولا تخريب لعامر ولا حرق لزرع ، أما ما فعلته إسرائيل فهذا شر ما ، فلا أعرف أن له مثيلا في التاريخ . تجب أن نعمل جهدنا حتى هذه القضية ، ونسعى أن نعد للقضية أوراقها ، وأن نعمد توثيقا كاملا لخارج التاريخ حتى نقف على العناصر الأساسية في اقتضاء حقوق هؤلاء

● ● أليس غريبا أن ترفض إسرائيل إطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين بدعوى أن أيديهم ملوثة بالدم اليهودي ، بينما تريق هي دم الأخرين بهذه الوحشية ؟

- شيخ الأزهر . هذا شأن الطغاة الذين عرفهم أمثالهم في الحياة كما عرفهم غيرهم ، وتأييد بعض الكبار في العالم لهم ، ولو أن هناك تعاملا إنسانيا لكان الموقف غير ذلك في كثير من القضايا الواقعة في العالم

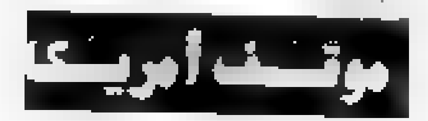

● ● ألا يبدو مستغربا اختفاء ردود الفعل

إزاء هذه الجريمة ، ولاذكر تحديدا ، أمريكا ، التي تسارع دائما بالتنديد بأي موقف تجاه إسرائيل . لماذا لم تحرك أمريكا ساكنا ؟

- شيخ الأزهر : أعتقد أن الموقف الأمريكي هو موقف طبيعي بالنسبة لموقفها من إسرائيل ، فهي لا تريد أن تشارك في التظاهر ضدها حتى ولو بالكلمة . ولهذا يجب أن يكون الأمر بيدنا نحن وليس بيد أحد .

● ● لم يصدر رد فعل أيضا من الغرب الذي يتحدث دوما عن مراعاة حقوق الإنسان ، ويتهم المسلمين بالتطرف ؟

- شيخ الأزهر : هذه التهمة مقصود بها دائما التشهير وتحويل الرأي العام بتوجيه سهمه إلى المسلمين وتنسب إليهم كل سيئات العالم ، ولكن عندما تكون الكرة في ملعبهم ، أي ساحة الغرب ، يغمضون العين وكأنهم لا يرون شيئا ، وهذا يوجب علينا أن تكون قضايانا بأيدينا ، ندرسها ونحاسب عليها

● ● غابت ردود الفعل عن العالم العربي والإسلامي أيضا ؟

- شيخ الأزهر : هكذا نحن أمة واحدة في هذا الموقف بشكل أسف . وإني أتساءل أين إعلام مصر ؟ لم يتحمل مسئولية بحثها ولم يستظهر وقائعها وكيفية حدوثها . والمطلوب من الصحافة الآن محاولة استظهار العناصر الخاصة بالموضوع وعرضها على الرأي العام في مصر والعالمين العربي والإسلامي

المسلمون العرب

● ● أين منظمة المؤتمر الإسلامي ؟

- شيخ الأزهر : المسلمون عامة ، والعرب خاصة ، لم أسمع منهم أية كلمة في هذا الصدد . ينبغي أن يأخذ الإعلام دوره في دراسة هذه القضية ، ويبحث كيفية مناصرة حق هؤلاء الأسرى الذين قتلوا غيلة

دور الأزهر الشريف

● ● ماذا عن الأزهر الشريف ؟

- شيخ الأزهر : دأب الأزهر على أن يبدي رأيه في أمر واضح أمامه ، وحتى الآن ليس أمامنا تقارير نعتمد بها لم نحددها ، سوى ما استمعنا إليه ، وليس لدينا عناصر الموضوع . ولكن هذا لا يمنع من أننا ندين هذه الجريمة إدانة شاملة ، حتى ولو أدت إلى قتل فرد واحد . ما قامت به إسرائيل هو خيانة للإنسانية بما فيها من المعاهدات والاتفاقيات حول الرفق بين الأعداء ، ولكنها إنسانية وحقوق الحوار وهذا أمر ينبغي أن يدرس في سياق القضية دراسة بأوراق

سقوط القضايا

● ● المستشار القانوني للحكومة الإسرائيلية أصدر فتوى تقول بأن قانون بلاده ينص على سقوط القضايا بالتقادم بعد عشرين سنة !

- شيخ الأزهر : هذا قانونه وحده وهو واضعه ، أما قانون الآخرين معهم فلابد أن يطبق ويحدد ويحاكم من ارتكبوا هذا الجرم كمجرمي حرب .

● ● رئيس العدل الإسرائيلي دعا إلى تعديل القانون الإسرائيلي ، بسقوط القضايا بالتقادم ، ولكن على أساس ألا يطبق بأثر رجعي !

- شيخ الأزهر : أعتقد أنه ليس هو الذي سيحاكم وإنما سيحاكمهم الآخرون وفق قانون آخر وإجراءات أخرى .

● ● إسرائيل حصلت على تعويضات من ألمانيا بلغت حوالي ٣٨ مليارا . فهل يمكن أن نطالب بتعويضات . أم أن هذا لا يجوز من وجهة نظر الشرع ؟

- شيخ الأزهر : ما حدث للأسرى المصريين قتل عمد ، ويجب أن يكون القصاص هو العقوبة الأصلية ، فإن لم يعرف القاتل على وجه التحديد ، فهناك التعويض الذي لابد منه ، ولكنى أعتقد أن الحديث في تفاصيله غير وارد الآن باعتبار أنه لم تنشر أية وثائق محددة لعدد الأسرى والإجراءات التي اتخذت لقتلهم ، وصورة مكانهم ، حتى يستدعى ذووهم ويتعرفوا عليهم ، وهذه هي الخطوة الأولى التي يجب أن تتخذ فورا ، ومن متابعة هذا الموضوع والحصول على حقوق هؤلاء الشهداء بأى وجه من الوجوه .

● ● الجناة اعترفوا وكتبوا المقالات التي تكشف عن جرائمهم !

- شيخ الأزهر : لابد أن يحاكموا كمجرمي حرب ، يجب أن يحاكموا محاكمة عادلة دون محاكمة الدولة التي تسترت عليهم .

● ● هل تطالبون بمحاكمتهم في إسرائيل أم دوليا ؟

- شيخ الأزهر : هذا أمر يجب أن يخضع لقانون

شيخ الأزهر ينفى مزاعم إسرائيل

نشرت « الوفد » نص الحديث مع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر في الثالث عشر من أكتوبر ٩٥ أجراه سناء السعيد ، ولقد جاءت إسرائيل إلى اقتباسها لعبارة من الحديث عن طريقة « لا تقربوا الصلاة » حيث أشارت إلى قول فضيلته : « إسرائيل واقع ولابد أن نتعايش مع هذا الواقع » مجرداً عن السياق الوارد به بصورة أخلت بالمعنى الذى أراده فضيلته وجعلت بعض الصحف إلى القول بأن فضيلته يدعو إلى التطبيع مع إسرائيل وهو مالم يحدث إطلاقا وعليه أسوق هنا النص السؤال الذى أوردته في حديثي وجواب فضيلته وذلك لتبديد الالتباس .

● هل السلام يفرض علينا أن نقبل إسرائيل بتجاوزاتها ومساوئها ونصفح أيضا عن جرائمها ؟

- لا نريد أن نتجاوز الواقع إلى نظريات . وإسرائيل واقع ولابد أن نتعايش مع هذا الواقع ولكن باحترام لأنفسنا وقدرتنا وتاريخنا ولأمتنا .

وهنا ما يجب أن نحرص عليه وإلا يعرفنا احترامنا للواقع لأن نذوب ونتخلى ونتنازل عن حقوقنا وكرامتنا بوصفنا أمة تمثل خمس العالم من الأقل وبوصفنا ذوى تاريخ عريق وجذور في هذه المنطقة ولسنا دخلاء أو محتلين لأرض الغير .

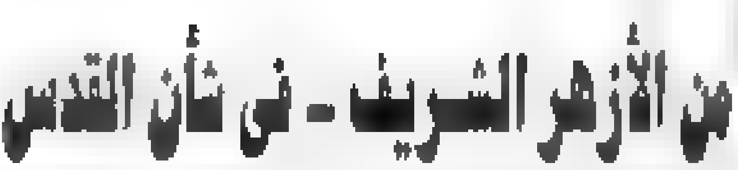

من الأزهر الشريف - فى شأن القدس

إن القدس تلك المدينة التي باركها الله وما حولها ، حيث كانت موطن الكثير من أنبياء الله ثم أخيرا كانت مقصد إسراء النبي محمد ﷺ من مكة المكرمة في الحجاز من شبه الجزيرة العربية - حيث كان مولده ومقر بعثته ورسالته إلى الناس جميعاً ، وكانت القدس موطئ قدمه في معراجه ﷺ بدعوة من ربه ليريه من آيات ربه الكبرى

وفيها المسجد الأقصى الذي صلى فيه ليلة إسرائه ومعراجه إماماً بالأنبياء عليهم جميعا الصلاة والسلام ، وهو بهذا من المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال للصلاة ، حيث ضاعف الله أجر الصلاة فيها ، فهو ثالث الحرمين بعد مكة والمدينة .

ولهذا فالقدس ، والمقدسات فيها ، منزلة عظمى لدى المسلمين جميعا ، فهم حريصون على تحريرها ممن تسلطوا عليها غدراً وعدواناً ، فقتلوا الأنفس واستباحوا الأموال والأرض والعرض ، وعبثوا وأكثروا فيها الفساد ودنسوا حرمة البقاع الشريفة بآثامهم وآثارهم واحتفروا أرض المسجد وحرموه وهم مصرون على تخريبه وإزالته

ولقد تطلعت عيون الإسرائيليين إلى القدس منذ أن كانت لهم شوكة ، واستشعروا السلاح دعما لوجودهم في أرض فلسطين وتآمرهم عن هذا تدخل الجيوش التي احتلت أرض العرب خصوصا بعد الحرب العالمية الأولى في هذا القرن العشرين ، ومازالوا مصرين على عدوانهم وعداوتهم للعرب والمسلمين مجاهرين به ، بالرغم من مساعي السلام التي تجرى منذ كانت حرب رمضان ١٣٩٣ هـ أكتوبر ١٩٧٣ م .

وبالرغم من قرارات منظمة الأمم المتحدة التي أقرت - نظريا - حق العرب والمسلمين في أرضهم فلسطين وفي القدس بوجه خاص بحدودها ومقدساتها قبل العدوان عليها

ومازالت مساعي السلام تتعثر وتصطدم بعراقيل تضعها إسرائيل ومازال الوسطاء يأملون أن يتم هذا السلام بين إسرائيل وجيرانها حتى تصبح جاراً يعرف حقوق الجوار ويعيش الجميع في سلام نافع للإنسانية بوجه عام

وفي غمرة الترقب والمتابعة لإنجاح عملية السلام يتدخل مجلس الكونجرس الأمريكي بقراره بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس

يحدث هذا مع أن أمريكا تزعم أنها صديقة كل العرب ، وهي أصدق في صداقتها لإسرائيل ومبادرة منها لتأييدها وتشجيعها مزيدا من العدوان على العرب وحقوقهم وتناصرها جهارا في وضع العراقيل عن إتمام عملية السلام التي تتظاهر بدعمها ، لكنه دعم غير عادل ، إنه دعم لمتحدي النظام ومستباحه

وعدم لقرارات منظمة الأمم المتحدة التي ضمنت استمرار الوضع في القدس على ما كان عليه قبل عدوان ١٩٦٧ م

فهل غاب عن أمريكا بعدًا من دعم عملية السلام ؟ وهل أخطأت أمريكا بعيونها وتجربتها في العالم على الاستهانة بقرارات المنظمة الدولية التي تقيم على أرضها ؟

ألا ترى أمريكا والكونجرس خاصة أن قراره هذا يوهن من هيبة أمريكا في العالم كله ؟

أليس هذا القرار دعوة مباشرة إلى دول أخرى إلى الاقتداء بها في نقل سفاراتها إلى القدس وبذلك يكون اعترافًا ظالمًا حسبما تحمل وزره أمريكا ؟

إننا – نحن المسلمين – نؤمن بقول الله سبحانه في القرآن الكريم

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ آل عمران – ١٤٠

إن العرب والمسلمين قد تواصلت صداقتهم بأمريكا وبالغرب عمومًا نحو ثلاثة أرباع هذا القرن العشرين، وهم – أي العرب والمسلمون – على مستوى مسئوليتهم في هذه الصداقة يحبون ولا يظلمون ولا يحيدون عن الحق .

إن القدس وحقوق الفلسطينيين ليست بضاعة مزجاة وقضية تحتمل المكسب والخسارة

إن قضية الأمة التي يبلغ تعدادها خمس سكان العالم والتي تملك تحت يدها ثروات تهم الإنسانية في علومها ومعايشها وحضاراتها ، وهي قوة مؤثرة عسكريًا واقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا

هذه الأمة لا تحول عن أن تجمع كلمتها وتصفّ أقدامها في كل هذه الميادين ، كما اصطفت في صفوف حين حاربت في اليوم ، للدفاع عن نفسها ، وهي في وقفتها ضد قرار وسياسة أمريكا نحو القدس ونحو فلسطين لا تطلب حق أحد ، ولا تعتدي على غيرها

وحاجة هذه الأمة – جميعها – هذه – تدعو الكونجرس الأمريكي أن يكون مع الشعب الأمريكي الذي تحمل مسئوليته ودفع العدوان في حربين عالميتين في هذا القرن ، ويفعل ذلك ليكون محايدًا ولا ظالمًا

ألم يكن الأولى أن يستفتي الشعب الأمريكي قبل أن يُصدر الكونجرس قراره بتأييد إسرائيل في تأكيد احتلالها للقدس واغتصاب الأرض والعرض من أهلها ، واستيطانها بالمستوطنات والمعسكرات التي هددت أمنهم ومقدساتهم

إن الأزهر الشريف قد فوجئ بهذا القرار الظالم الذي لم يكن منتظرًا من – الصديقة – أمريكا التي تسعى وربما تشترك في عملية السلام

هذا القرار الذي استظهر أن دعاة السلام صاروا دعاة للعدوان والاغتيال للأرض والعرض والمقدسات لا يرعون حقًا للغير ، ولا يدعون إلى خير وإنما يسعون في الأرض فسادًا ، بمخادعتهم ، وبما أتيح لهم من أموال وتقنيات ، والله من ورائهم محيط . وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

ثم أنتم يا أصحاب القضية – قضية القدس ،

هل أعجبتكم مماحكة الكونجرس، وأسكتت الألسنة التي لا تترك قولاً أو فعلاً فيما يريب إلا عابته وأسكتت الألسنة الحداد بالزور والبهتان، تثير الفتن ولا تثير حربا ولا تدفع عدوا، ولا تتراجع في ملمة بالأمة.

أعجبتكم هذه الصيحة ـ فسكتوا وتدبروا إن كان ذلك فأين منظمة المؤتمر الإسلامي بقضها وقضيضها ووزرائها وأمينها العام، وأين جامعة الدول العربية بقضها وقضيضها المتجمدة

ألم يقل الله ـ جل جلاله ـ في القرآن الكريم ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ الشورى ٣٨

أليس من أمور الإسلام وقواعده الاهتمام بأمور المسلمين

هل غاب عنكم قول الله سبحانه ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ البقرة ـ ٢٥١

وقول الله سبحانه ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج ٤٠

وإذا كان قد غاب عنا ـ نحن أمة المسلمين ـ بكافة شعوبها وألوانها وبلادها ومواقعها على أرض الله هدي كتاب الله بأننا هنا في الأزهر نذكركم بهذا الهدى، فتكونوا على قدر المسئولية، والدفاع عن هذا الغصب الذي قد يحسم بالرحمة ما يحدث من قول أو فعل موجه إليكم يمس أرضكم وعرضكم ومقدساتكم

فهبوا موحدين في كل مساجد الله ـ حيّ على الصلاة ـ وكبروا للتشاور في هذه القضية التي قد تكون هي القاضية على وجود القدس في يد الأمة التي انتخب الله منها صلة بين الأرض والسماء كما كانت، يذكر فيها اسم الله ويتلى قرآنه ويعلو النداء الله أكبر ـ عاليا صادرا من مسجدها الأقصى مجاورا حرم الله في مكة وحرم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المدينة

أيها المسلمون بأرض هذا الشرق من أقصاه في مطلع الشمس إلى أقصى المغرب كونوا على قدر المسئولية في هذه القضية، ولا تزعجكم هوانا، فما دعاكم الأزهر في هذا الموقف إلى امتشاق سلاح وإنما ندعوكم إلى أن تهبوا من قضايا كم الفرعية بكافة وحدة وتستصرخوا الآخرين في مواقعهم، لتعلموا أن لكم وجودا حاضرا وأنكم لا ترهبون المواجهة دفاعا ونصرة لأماكنكم التي يحتلون مستقبلها ولعلكم تنصرون

أعلنوا مؤسساتكم في أوطانكم واصطفوا من ورائها وتجمعوا من شعوبكم في كل الأماكن والمواقع التي هيأتها المنظمات الشعبية والدولية، ولن تعدموا من يقف معكم في الدفاع عن حقكم ووقف العدوان على أرضكم وقدسكم وعرضكم

إن الأزهر الشريف ـ وقد تداول مجلس مجمع البحوث الإسلامية ـ في هذه القضية، قضية القرار الصادر من الكونجرس الأمريكي لاغتصاب القدس وتأكيد احتلالها من إسرائيل فيما يسمى الصمت شغل حيزا كبيرا في هذا الوقت وتجري الوفود هنا وهناك ويتحرك الرؤساء ومنظمات دولية

أخرى لإنجاح هذه المساعي ، بأن هذا القرار من الكونجرس ، نقضه على السلم العام في المنطقة وتحريكا لما استكن واستتر في النفوس من كره للظلم والظالمين ومن معه ومن شايعه حتى تفسد كل تلك المساعي

إن الصحافة الأمريكية واجبها أن تحمل مسئوليتها نحو هذا القرار الذى سيهدم به كل سلام قام أو سيقوم ، وإن الرئاسة الأمريكية ، يجب أن تواجه هذه الدعوة بما في يدها من سلطات إذا كانت حقا تسعى لإقرار السلم والسلام ، في هذه المنطقة الهامة من العالم ، التي تتواكب فيها المصالح الأمريكية مع المصالح العليا للأمة الإسلامية بكافة شعوبها

وإن الأزهر الشريف بهذا البيان يدعو كافة المنظمات الدولية أن تأخذ دورها في إقرار السلم العام في العالم وأن تقف في وجه هذه المعوقات ، ومنها هذا القرار الذى صدر في وقت نتطلع فيه إلى السلام

إن الأزهر الشريف يثق في أن شعوب الأرض كافة تؤمن بالسلام وبضرورة توفير الأمن لكل الناس وأن عليها أن تحث الرؤساء والحكومات والبرلمانات لتأخذ دورها نحو الوقوف ضد قرار نقل السفارات إلى القدس وترك هذه القضية إلى موقعها ووضعها في محادثات السلام الجارية

وبكل التقدير والاحترام يدعو الأزهر الشريف كافة الهيئات في العالم الإسلامي لتقف وقفة شجاعة تتناسب مع قدر هذه القضية وخطورتها على مستقبل الأمة الإسلامية وأجيالها

ويدعو الأزهر الشريف أصحاب الجلالة والفخامة والسمو الملوك والرؤساء والأمراء والحكومات أن تتشاور وتتآزر وتخرج من الصمت وتضع شعوبها على المخاطر التي تتعرض لها في هذا العصر

ويدعو الأزهر الشريف إلى نبذ الخلافات فإن القضية الماثلة أخطر من أي خلاف قائم

وسيسجل التاريخ وسيحكم لهذه الناجحة الفاعلة التي تذود عن الأمة الشرور وتكافح الغرور من الذين قد بدت البغضاء من أفواههم ، وتلبست بها أعمالهم

أيها المسلمون الأمة وصفها في الإسلام أنها كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، وهي كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (والحديث بحكم معروف) ، فقد حذرنا الله في القرآن من النزاع والشقاق ، وأمرنا بالاعتصام بحبل الله وهذا ما يعني وحدة الكلمة والصف والتعاون على البر والتقوى

فأجمعوا أمركم وشركاءكم وتناصروا من صداقاتكم في العالم ولا يكن أمركم عليكم غمة لم ... إلى حججكم فأفهموهم وأعينوهم ... بعزم وصبر عن قضاياكم فهي عرضكم وثقوا بوعد الله في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ سورة محمد

شيخ الأزهر الشريف
جاد الحق على جاد الحق

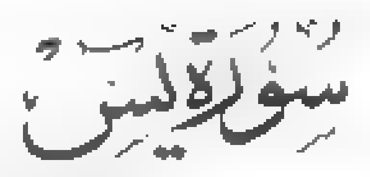

د. إبراهيم خميس

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝١١ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝١٢ ﴾

تثبت الآيات السابقة في القرآن معجزة محمد ﷺ الخالدة، وأنه رسول من عند الله، وأن منهجه مستقيم لا عوج فيه، وأن منزله هو الله العزيز الرحيم، وأن الغرض من إنزال القرآن إعلام قوم لم ينذر آباؤهم.

ثم تبين لنا هذه الآيات موقف من وقف من القرآن موقف المعاندة والمكابرة، وأن جزاءهم على ذلك ثابت وواجب، فالآيات تكشف عن مصير هؤلاء المعاندين، وعما يراد بهم من قدر الله، وعن ما علمه الله من تكوينهم، ومن أمرهم ما كان منه، وما سوف يكون.

وقال الفخر الرازي في بيان المناسبة: لما بين سبحانه – أن الإرسال أو الإنزال للإنذار، أشار إلى أن النبي ﷺ ليس عليه الهداية المستلزمة للاهتداء، وإنما عليه الإنذار، وقد لا يؤمن من المنذرين كثير، فأخبر الله عن المصرين على الكفر، الذين اختاروا الضلال على الهدى بأنه قد ثبت ولزم ووجب وعيد الله الشديد لهم. فالمراد بالقول في الآية هو ما جاء في قوله تعالى ﴿ وَالْحَقَّ أَقُولُ ۝ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ ﴾ (ص: ٨٥)، وفي سورة السجدة قوله ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ الآية ١٣، وقد سبق علم الله – تعالى – بأن بعضهم يؤمن وبعضهم لا يؤمن، فأخبر الله عن الذي لا يؤمن وأصر على الكفر بأنه لا يدخل في الإيمان. وذلك القول الذي حق عليهم هو حكم القضاء الأزلي، بمقتضى ما علم الله تعالى من اختيارهم الضلال على الهدى، وهذا العلم صفة انكشاف لا صفة تأثير، فلا حجة لأهل الجبر في هذه الآية، وهذا الذي قضى عليهم سببه إصرارهم على الكفر و [illegible] له.

وكلمة «أكثرهم» في «لقد حق القول على أكثرهم» صيغة أفعل التفضيل من حيث إن المؤمنين

قلة في العدد والكم ، كقوله في الكهف ، وطرفه والعيمه ، قال تعالى

﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ﴾ (ص : ٢٤) ، وقال : ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ (سبأ : ١٣) ، والفاء في قوله : ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ تفريعية داخلة على الحكم المسبب عما قبله ، فيكون ثبوت القول عليهم علة لتكذيبهم وعدم إيمانهم ، ويكون علة به باعتبار سبق العلم بسوء اختيارهم

﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون ۝ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ۝ ﴾

الغرض من سياق هاتين الآيتين تصوير مشهد حسي لهذه الحالة النفسية ، وطريقة القرآن أن يذكر أمثلة حسية تقرب بها إلى الأذهان الأمور المعنوية والأمور الثابتة المستكنة في النفس أيا تكن

سبب نزول هاتين الآيتين

عن محمد بن إسحاق بسنده أنه قال : قال أبو جهل وهم جلوس : إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه كنتم ملوكا فإذا متم بعثتم بعد موتكم ، وكانت لكم جنان خير من جنان الأردن ، وإنكم إن خالفتموه كان لكم منه ذبح ، ثم بعثتم بعد موتكم ، وكانت لكم نار تعذبون بها . وخرج رسول الله ﷺ عند ذلك ، وفي يده حفنة من تراب ، وقد أخذ الله على أعينهم دونه ، فجعل يذرها على رءوسهم ، ويقرأ ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾ .. حتى انتهى إلى قوله ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ ، وانطلق رسول الله لحاجته ، وباتوا رصداء على بابه ، حتى خرج عليهم بعد ذلك خارج من الدار ، فقال : ما لكم ؟ قالوا : ننتظر محمدا ، قال : قد خرج عليكم ، فما بقي منكم رجل إلا وضع على رأسه ترابا ، ثم ذهب لحاجته ، فجعل كل رجل ينفض ما على رأسه من تراب قال : وقد بلغ النبي ﷺ قول أبي جهل فقال : وأنا أقول ذلك ، إن لهم مني لذبحا وإنه أحدهم . من ابن كثير ص ... طبعة الشعب

ونتأمل في هذه الرواية نجد أنها تشتمل على ما فعله النبي ﷺ بالكفار وهم يحيطون بيته يريدون قتله ، وأن النبي قرأها وهو خارج عليهم فأعمى الله أبصارهم عنه ، فهي في الحقيقة ليست سببا للنزول

ووردت رواية أخرى تقول : إن الآيتين في أبي جهل وصاحبيه المخزوميين

وذلك أن أبا جهل حلف : لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه بالحجارة ، فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه به ، فلما رفعه انثنت يده إلى عنقه ولزق الحجر بيده ، فلما رجع إلى أصحابه وأخبرهم بما رأى سقط الحجر ، فقال له رجل من بني مخزوم : أنا أقتله بهذا الحجر ، فأتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر ، فأعمى الله بصره ، فجعل يسمع صوته ولا يراه ، فرجع إلى أصحابه ، فلم يرهم حتى نادوه ، فقالوا له : ما صنعت ؟ فقال : ما رأيته ، ولقد سمعت صوته ، وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه ، لو دنوت منه لأكلني ، فأنزل الله تعالى

﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا ﴾ وبعده

الروعية — إن صحت — تدل على أن الآية نزلت مرتين

والضمير في قوله ﴿ فهي إلى الأذقان ﴾ يجوز أن يعود إلى الأيدي، وهي وإن لم يجر لها ذكر إلا أنها معلومة من السياق، وقال بعضهم: إن الضمير يعود على الأغلال. والغل: ما أحاط بالعنق على معنى التضييق والتعذيب والأسر، والأذقان جمع ذقن، وهي مجمع اللحيين من أسفلهما، والفاء في قوله ﴿ فهم مقمحون ﴾ فاء السببية. والمعنى: فهم رافعو رءوسهم، غاضو أبصارهم [illegible] [illegible] بعد الشرب [illegible] [illegible] يكره [illegible]

والمراد بقوله ﴿ من بين أيديهم ﴾ ما كان قريبا منهم، وقد اختلف المفسرون في هذا المراد

قال [illegible] ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ﴾ أي: الدنيا ﴿ ومن خلفهم سدا ﴾ أي الآخرة، أي: أنهم عموا عن البعث، وعموا عن قبول الشرائع في الدنيا. قال تعالى

﴿ وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ (فصلت)

وقيل المعنى: سددنا طرق الهدى عليهم سدا معنويا، ويكون هذا المعنى مشبها بمن سدت عليه الطرق سدا حسيا فلم يصل إلى مقصده

وقرئ «سدا» بكسر السين وفتحها فقيل: إن ذلك بمعنى واحد، وقيل: بكسر السين ما كان من خلق الله كالجبل ونحوه، وبفتح السين ما كان من عمل الناس

وقرئ «فأعشيناهم» بالعين والمعنى [illegible] [illegible] أبصارهم وجعلنا عليها غشاوة، والمعنى: أصبنا أبصارهم بمرض العشى، وهو عدم الإبصار ليلا. ولذا ذكر بعده ﴿ فهم لا يبصرون ﴾ وهم وإن كانوا يرون بأعينهم إلا أنه لعدم انتفاعهم بالنظر في آيات الله نفى عنهم الإبصار

والغرض من ذكر هاتين الآيتين تقرير وتأكيد لقوله تعالى ﴿ لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ﴾ فقد ضرب مثلا لتصميمهم على الكفر، وأنه لا سبيل إلى ارعوائهم وتصحيحهم

ومن طريقة القرآن ضرب الأمثال المحسوسة للأمور المعنوية والغيبية تقريبا للمعنى، وتوضيحا له، ويدخل في هذا المثل بخلهم وإمساكهم عن الإنفاق في سبيل الله، وتقرير هذه الاستعارة أن يقال: شبهت حالتهم في عدم تيسر الإنفاق لهم بالمغلول الذي غلت يده وعنقه فلم يستطع أن يتعاطى مقصوده للمنع الحسي الذي قام به، فالجامع مطلق المانع، والاستعارة تمثيلية،

وقال النسفي: مثل تصميمهم على الكفر، وأنه لا سبيل إلى ارعوائهم، بأن جعلهم كالمغلولين المقمحين في أنهم لا يلتفتون إلى الحق، ولا يعطفون أعناقهم نحوه، ولا يطأطئون رءوسهم له، وكالحاصلين بين سدين، لا يبصرون ما قدامهم، ولا ما خلفهم، في أن لا تأمل لهم ولا تبصر، وأنهم متعامون عن النظر في آيات الله

ومن المفسرين من حمل الآيتين على حقيقة فالله تعالى يفعل بهم كما يفعل بالكفار يوم القيامة، والتعبير في ﴿ إنا جعلنا ﴾ بلفظ الماضي لتحقق الوقوع

ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى في سورة

(غافر) . وخبر عما يعذب به الكفار يوم القيامة ﴿ إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ۝ في الحميم ثم في النار يسجرون ﴾ (٧١ ، ٧٢) والغرض منه بعضه بعضا ، ولا أصل من الكلام على حقيقته ولا مجاز في هذه الآية معترضة لخصوصه ﴿ وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾

في الآية السابقة بين شأن الكفار بطريق التمثيل ، وفي هذه الآية بين شأنهم بطريق التصريح ، ﴿ وسواء ﴾ بمعنى مستو ، والإنذار قد سبق بيانه ، والآية وردت في جماعة علم الله تعالى أنهم يموتون على الكفر ، ولقد كان عدم إيمان الكفار شاقا على رسول الله ﷺ ، وعبر القرآن عن هذا في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾ (الكهف : ٦) ، وقوله ﴿ لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ۝ ﴾ (الشعراء : ٣) وقوله ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ (فاطر : ٨) فسلاه الله بهذه الآيات ونحوها من آيات القرآن ، مثل قوله تعالى
﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ (البقرة : ٦) ، وقد يقال مادام الإنذار لم ينفع في المخصوصين فما فائدته ؟

يجاب عن ذلك بأجوبة ثلاثة

أولها : ليثاب الرسول ﷺ .

والثاني : إقامة الحجة عليهم ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ (النساء : ١٦٥)

الثالث : ليكون الإرسال عاما ، ومعنى الآية : أن الله قضى في هؤلاء بكفره على حسب علمه بطبيعة نفوسهم التي لا تعقد قلبا للإيمان .

ومن المعلوم أن الإنذار لا ينفع قلبا غير مهيأ للإيمان . وسبق علم الله بعدم لا يلزم منه الجبر ، لأن العلم صفة انكشاف ، وليس صفة تأثير وهم لا علم لهم بقضاء الله فيهم ، والأساس في تعذيبهم سوء اختيارهم

﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾

في الآية السابقة بيان لعدم نفع الإنذار بالنسبة لقوم مخصوصين ، علم الله أنهم يموتون على الكفر ، وفي الآية بيان لعدم نفع الإنذار بالنسبة لجماعة سيؤمنون قبل موتهم ، ولفظ « إنما » أداة حصر ، وقد ورد على هذا الحصر إشكالان

الأول : أنه يخالف قوله سابقا ﴿ لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم ﴾ على القول بأن « ما » نافية

الثاني : أن هذا الحصر يخالف عموم رسالته ﷺ ويدفع هذا الإشكال بأن يكون المراد : إنما ينتفع بإنذارك ، فالمقصود ، إنما هو الإنذار النافع إذن ، فالنبي ينذر جميع الناس ، والمنتفع هم من آمنوا به ، فلا تنافي ولا إشكال

والمراد باتباع الذكر : الإيمان بالقرآن ، والعمل به ، والانقياد لرسالته ﷺ ، واختيار القرآن لكلمة « خشي » و « الرحمن » في غاية الدقة ، لأن هناك فرقا بين الخشية والخوف ، فقد يخاف الإنسان من أحد لجبروته وهو كاره له ، أما المؤمنون فإنهم مع خوفهم من ربهم لجبروته يرجون الخير منه لأنه رحيم ، ومعنى ﴿ وخشي الرحمن بالغيب ﴾ خاف عقابه ، ولم يغتر برحمته ، فإنه مع رحمته شديد العقاب ، قال تعالى

﴿ نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ۝ وأن عذابي

كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ ﴾ (القمر: ٤٩، ٥٠)

وقال تعالى: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ﴾ (غافر: ٣) فالمؤمن الحق يخشى عذاب الله قبل وقوعه، ويخشى الرحمن وهو غائب عنه، ويخشى الله وهو غائب عن الناس لا يراه أحد، فهو بعيد عن الرياء. وخشية الله بالغيب تعتبر من أقوى أسس التربية التي ربى عليها الإسلام أتباعه. وسيرة المصطفى ﷺ والسلف الصالح مليئة بنماذج ممن كانت الخشية تملأ قلوبهم في خلواتهم وجلواتهم، في سرهم وعلنهم، ونعرف هذه الخشية بصفة الضمير، وهؤلاء الذين اتبعوا الذكر وخافوا ربهم وخشوه بشرهم الله عز وجل بقوله

﴿ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾

مغفرة الإثم عند الله أعظم جزاء للمؤمنين، وجنة يجدون فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ووصف الأجر بالكريم في هذه الآية له فيه. فقد يعطى الإنسان في الدنيا أجرا، ثم يخرج منه، لكن أجر الآخرة دائم لا يزول، ولهذا جاء في وصف نعيم الآخرة ﴿ وهم فيها خالدون ﴾

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾

بينت الآية السابقة أن من انتفع بالإنذار واتبع الذكر وخشي الله وخافه بالغيب، فجزاؤه المغفرة والجنة. وفي هذه الآية يذكر وقوع البعث ويؤكده ويبين دقة الحساب.

وذكر بعض المفسرين وجها آخر فقال: إن هذه الآية تفصيل وبيان لشأن عظيم يجري عليه الإنذار والتبشير معه، حاليا وخصيصه البعث التي عالجها القرآن الكريم في السور المكية والسور المدنية، وأخذت مساحة كبيرة من آياته والقرآن الكريم مرة تحدث حديثه عن البعث، وعن إثباته والاستدلال عليه بأمور مشاهدة محسوسة، مرة يستدل عليه بخلق الإنسان وتطوره في مراحل مختلفة، ومرة أخرى يستدل عليه بالأرض الهامدة حين ينزل عليها الماء، فتخصب وتمرع ويخرج النبات منها، فيبصر به كل ناظر إليه. قال تعالى

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الحج: ٥، ٦)

تلك هي طريقة القرآن في الاستدلال على وقوع البعث، وهي طريقة مقنعة محكمة، فإذا قسنا هذا الذي يستدل به القرآن على البعث على ما يستدل به الفلاسفة، وجدنا الفرق كبيرا وشاسعاً. فهم يذكرون أدلة عقلية، وجدلا عقيما، لا يقنع العقل، ولا يمتع العاطفة

﴿ إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾

وردت روايات كثيرة في سبب نزول هذه الآية منها ما أخرجه الترمذي وحسنه، والحاكم وصححه، عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: كانت بنو سلمة في

ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد ، فنزلت هذه الآية ، فقال النبي ﷺ : « إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا » ومنها ما أخرجه عبد الرزاق عن أبي سعيد قال : شكت بنو سلمة إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم عن المسجد ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ فقال النبي ﷺ : « عليكم منازلكم فإنها تكتب آثاركم » . والروايات صحيحة ، ولكن ليست سببا لنزول الآية ، إنما استدل بها النبي ﷺ على أن بعد البيوت عن المساجد يكون سببا في كثرة الحسنات بسبب كثرة الخطى ، ويدل على ذلك أن سورة « يس » كلها مكية على الصحيح وحادثة بني سلمة وقعت بالمدينة ، ويجوز أن تكون الآية نزلت مرتين مرة في ضمن السورة بمكة ، ومرة بالمدينة .

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ ذكر الكلام فيها مؤكدا بإن ، ومعها نون العظمة ، وكلمة نحن والغرض من ضمن التركيب الاعتناء بأمر البعث بالنسبة للمؤمنين بالبعث ، ورد الإنكار بالنسبة للمنكرين له ، وهم الكفار ، وقد حكى عنهم القرآن الكريم ذلك فقال

﴿ أ[illegible] وكنا [illegible] ﴾ [illegible]

وقوله تعالى : ﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ﴾ (الجاثية ٢٤) ، ومن أقوالهم في هذا : إن هي إلا أرحام تدفع ، وأرض تبلع ، وليس وراء ذلك شيء وللمفسرين في قوله ﴿ نحيي الموتى ﴾ قولان

الأول : أننا نبعثهم إلى حالتهم الأولى بأجسادهم وأرواحهم عند النفخة الثانية ، كما قال تعالى ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ (الزمر : ٦٨)

القول الثاني : أن المراد من قوله ﴿ نحيي الموتى ﴾ أي : موتى القلوب بأن نوفقهم للهداية إلى الحق ، بعدما ماتت قلوبهم بالضلالة ، والقول الأول يذكر المعنى الأصلي والثاني يذكر المعنى المجازي ، وكلاهما مراد .

والحق سبحانه وتعالى لا يكتفي بإحيائهم وإعادتهم ، بل يكتب كل ما عملوه من خير أو شر . ولهذا قال : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ والكتابة تكون في صحف الملائكة ، وإنما أسندت إلى الله تعالى لأنه الآمر بها ، وما قدموا مراد به : ما أسلفوا من الأعمال الصالحات وغيرها .

﴿ وآثارهم ﴾ ما بقوا بعد من أثر حسن كعلم علموه ، أو كتاب صنفوه ، أو وقف وقفوه ، أو رباط أو مسجد صنعوه ، أو سيء كوظيفة وظفها بعض الظلمة لمن ليس أهلا لها ، وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستن بها بعده ومثل هذا قوله ﴿ يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ (القيامة : ١٣) ، ويدخل في آثارهم خطاهم إلى الجمعة ، أو إلى الجماعة .

﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ المعنى الأصلي للإحصاء هو : العد ، والمراد به في الآية : البيان والحفظ ، لأنه لازم العد ، ويراد « بكل شيء » الجميع لا المجموع

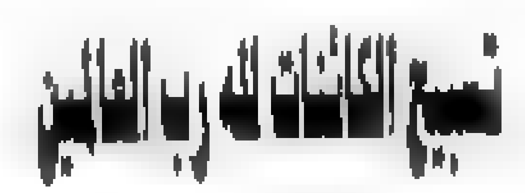

بقلم الشيخ/ عبد الفتاح سيد عثمان
مدير عام الإدارة العامة لشئون القرآن

معنى التسبيح ومادته

التسبيح: مصدر الفعل سَبَّح ومادته (سبح) وهو يدل على البعد ومنه سبح في الماء.
فالتسبيح لغة هو مطلق الإبعاد، ومنه قوله - تعالى ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ سورة المزمل
وشرعاً: تنزيه الله - تعالى - عما لا يليق

والمعنى اللغوي مراعى فيه، أي: إبعاد كل صفات السوء عن الحق - سبحانه وتعالى -
قال الزمخشري: إنه يدل على التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها أعداء الحق - سبحانه وتعالى - إليه، وكأنك حين تسبح الله - تعالى - تقول (ما أبعد من له الأسماء الحسنى والصفات العليا، ومن يملك كل القوى والقدر عن جميع النقائص)

وقد جاء التسبيح - في القرآن الكريم - بأكثر من صيغة، فجاء بصورة الفعل الماضي (سَبَّح) كما في قوله تعالى

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة الحشر

وجاء بلفظ (مضارع) كما في قوله - سبحانه

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ سورة الجمعة

ويلاحظ أن معظم الآيات التي يأتي فيها (سبّح ويسبح) تذيل بـ (العزيز الحكيم) أي أن الله - تعالى - يستحق هذا التنزيه والتقديس؛ لأنه عزيز لا يغلب، حكيم في كل ما يريد، ولهذا سبحت كل الكائنات له. ومن المضارع قوله تعالى حكاية عن الملائكة

﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ البقرة

وجاء بلفظ الأمر، قال تعالى:

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ طه - ١٣٠

وجاء بلفظ (سبحان) وهو مصدر كالتسبيح؛ فقولك: «سبحان الله» أي نزهت الله تنزيهاً عن كل شيء لا يليق بذاته - تعالى - ولا يستعمل إلا مضافاً، وقال بعضهم: إنه اسم علم على التسبيح، ومن ورود هذه الصيغة في القرآن قوله تعالى

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ الإسراء - ٩٣

وقوله حكاية عن الملائكة

﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾
البقرة ـ ٣٢

وقال بعض العلماء: قد يأتي «سبحان» على معنى الأمر أي: نزهوا الله. وفسروه بهذا المعنى في صدر سورة الإسراء

هذا، وقد يستعمل التسبيح في معان أخرى منها الصلاة، لأن المصلي معظم لله بصلاته، ومنزه له عما لا ينبغي، ومنه قوله ـ تعالى ـ عن سيدنا يونس ـ عليه السلام

﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾
الصافات ـ ١٤٣

أي المصلين، كما قال الفخر ـ في التفسير ـ ومنه إطلاق لفظ (السبحة) على صلاة النافلة

وقد ورد التسبيح بمعنى (الاستثناء) كقوله ـ تعالى ـ

﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾
سورة (القلم) ـ ٢٨

أي: تستثنون بقولكم إن شاء الله، لأن المستثني معظم لله ـ تعالى ـ في الاستثناء بمشيئته

وقد يستعمل (التسبيح) بمعنى النور كما جاء في الحديث الشريف «لأحرقت سبحات وجهه ما أدركت من شيء»[1] قيل: معناه نور وجهه الذي إذا رآه الرائي قال: سبحان الله

معاني التسبيح في القرآن الكريم

الأصل في التسبيح أنه التنزيه للحق ـ سبحانه ـ أي إبعاده عن كل نقص وسوء وهو تنزيه في الذات، وتنزيه في الصفات، وتنزيه في الأفعال والأسماء والأحكام

أما تنزيه الذات، فيحصل بالتوحيد المطلق ونفي الصاحبة والولد والكثرة والتركيب، وعدم مشابهته ـ تعالى ـ لشيء من المخلوقات، فتنتفي عنه الجسمية والعرضية ولا يحده زمان ولا يحصره مكان

قال تعالى

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾

أما في الصفات فتنزيه صفاته عن العجز والنقص، وتنزيهه عن الجهل، بأن يكون محيطاً بكل المعلومات ويكون قادراً على كل المقدورات ويكون صفاته منزهة عن التغير ومنه قوله

﴿ سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾

وأما في الأفعال فلا تكون أفعاله موقوفة على شيء من مادة أو زمان أو مكان أو معاونة

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ الإسراء

وأما التنزيه في الأسماء فالإقرار له بالأسماء الحسنى التي لا يماثلها شيء قال تعالى

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ الأعراف ـ ١٨٠

والتنزيه في الأحكام هو: الاعتقاد أن كل شيء شرعه الله لعباده فهو مصلحة وخير، وكل ما حكم به من خلقه إحسان ورحمة ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾
يس ٨٣

هذا المعنى الاصطلاحي للتسبيح هو الأكثر شيوعاً واستعمالاً في القرآن الكريم، وقد يأتي التسبيح في كتاب الله ـ تعالى ـ بمعنى التعجب كقوله ـ تعالى ـ

(1) مفاتيح الغيب للفخر الرازي

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾ أول الإسراء

وكل الآيات التي جاء فيها التسبيح بمعنى التعجب تعطى إلى جانب ذلك معنى خاصاً يتناسب مع السياق كأنه ما يكون بمعنى الالتفات اللاهي قوله – تعالى

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا .... ﴾

الزخرف ١٣

يفيد إلى جانب التعجب: (أنا الذي سخرت البهائم القوية للإنسان الضعيف) وقوله

﴿ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا ﴾

يفيد مع التعجب: (أنا الذي خلقت الكائنات وكنت منزهاً عن التعب والنصب واللغوب) وقوله – جل وعلا

﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾

البقرة – ٣٢

يفيد بالإضافة إلى التعجب إشارة إلى علم الله الهائل المطلق وكأن الحق يقول: (أنا الذي أعلم من غير احتياج إلى معلم أو مرشد)

أما قوله – عز وجل

﴿ سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ آل عمران – ١٩١

فيتضمن: (إن أردت الخلاص من النار فقل هذا القول الكريم) وكذا إن أردت الخلاص من البلاء فقل: « لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » وإن أردت – رضوان الله – فسبح

﴿ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾

وهكذا كل تسبيح في كتاب الله يراد به (التعجب) يتضمن معنى خاصاً يفهم من السياق

تسبيح الكائنات

كل شيء في الكون يسبح لله – تعالى – مصداقاً لقوله – عز وجل

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾

الإسراء – ٤٤

أي: وما من شيء في الوجود كله إلا ويسبح بحمد الله – تبارك وتعالى – وكأنه يعني – سبحانه – يقول للإنسان [illegible] الذي لا يسبح بحمد الله: (إن لم تسبح بحمدي فاعلم [illegible] إليك ؛ لأن من يسبح بحمدي من المخلوقات العاقلة كالملائكة والأنبياء، وغير العاقلة كالشجر والحجر والرمال [illegible] والجبال والبحار والرمال [illegible]) كما [illegible] – تعالى – [illegible]

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أول الحديد

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾

الإسراء

وتسبيح هذه الكائنات صفة لازمة لاصقة بها، أي أن التسبيح أمر ثابت لها ثبوتاً مستمراً، فهي لا تنفك عن التسبيح في وقت من الأوقات، وهذا هو السر في الإخبار عن تسبيح هذه الكائنات مرة بصيغة الماضي (سبّح) ومرة بصيغة المضارع (يُسبّح) للإشارة إلى أن تسبيح هذه الكائنات غير مختص بوقت دون وقت، بل هي كانت مسبحة أبداً في الماضي وتكون مسبحة أبداً في المستقبل

والمقصود [illegible] من تسبيح الكائنات غير العاقلة لربها – تبارك وتعالى – [illegible]

إن هذه الكائنات تسبح بلسان الحال، أي تدل بإيجادها وخلقها على [illegible] – جل وعلا –

ووحدانيته وقدرته، وتنزهه عما لا يليق بذاته – تعالى – فهو من باب الاستعارة كما تقول: نطقت الحال بكذا، فكل الأكوان شاهدة بتنزيهه – تبارك وتعالى – عن السوء، فالتسبيح هنا هو تسبيح لغوي – بحسب الحال – لأنه

﴿ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾

الإسراء – ٤٤

لأن التسبيح لو كان لغوياً لكان مفهوماً للمؤمنين والكافرين على السواء، فدل قوله

﴿ لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾

على أنه بلسان المقال، ولأن الكفار غافلون عن النظر في آيات الله – تعالى – في الحياة والكون.

وحمل بعض العلماء تسبيح الجمادات على المعنى الحقيقي، فالكل يسبح بلسان المقال حتى الجمادات لما علم الله معظم البشر هذا التسبيح لأن الإنسان لو سمع وعلم أن كل شيء في الكون يسبح لله ويشهد بجلاله وكبريائه وقهره لمنعه ذلك من كل شيء حتى من طعامه وشرابه، روي عن الحسن – رضي الله عنه – أنه قال: «لولا ما غمّ عليكم من تسبيح ما معكم في البيوت ما تقاررتم».

نماذج من تسبيح الكائنات بلسان المقال

جاء في السنة أن الحصا سبح في كفه الشريفة – صلوات الله وسلامه عليه –، وأن الصحابة سمعوا هذا التسبيح، وعن أنس – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أتي بطعام ثريد فقال: «إن هذا الطعام يسبح»، فقالوا: يا رسول الله، وتفقه تسبيحه؟ قال: «نعم».

ثم قال لرجل: «أدن هذه القصعة من هذا الرجل»، فأدناها، فقال: نعم يا رسول الله، هذا الطعام يسبح، فقال: «أدنها من آخر» فأدناها، فقال: يا رسول الله هذا الطعام يسبح، ثم قال: «ردها» فقال رجل: يا رسول الله لو أمرت على القوم جميعاً؟ فقال: «لا، لو سكتت عند رجل لقالوا: من ذنب، ردها» فردها[3] وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «بينما نحن مع رسول الله ليس معنا ماء فقال: اطلبوا من معه فضل ماء، فأتي بماء فوضعه في إناء ثم وضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين أصابعه ثم قال – صلى الله عليه وسلم –: حي على الطهور المبارك والبركة من الله تعالى، فشربنا منه، قال عبد الله: كنا نسمع صوت الماء وتسبيحه وهو يشرب»[4] وروى أحمد – بسنده – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مرّ على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل فقال لهم: «اركبوها سالمة ودعوها سالمة ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والأسواق، فرب مركوبة خير من راكبها، وأكثر ذكراً لله تعالى منه»[5] وعن ابن عمر أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نهى عن قتل الضفدع وقال: «نقيقها تسبيح».

هذا ولبعض العلماء رأي ثالث في تسبيح الجمادات خلاصته

أن الجمادات تسبح ما دامت باقية على حالتها الأصلية التي خلقها الله عليها، فإن تحولت إلى حالة أخرى انقطع تسبيحها فقالوا: إن الثوب يسبح ما لم يتسخ، فإذا اتسخ ترك التسبيح، وأن

---

(٢) روح المعاني للألوسي ... التسبيح من المعنى

(٣) أخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود روح المعاني

(٤) أخرجه ... ابن مسعود

(٥) أخرجه النسائي ... عمر

الورقة تسبح ما دامت على الشجرة فإذا سقطت ترك التسبيح ، و[illegible] الثوب يسبح ما دام جديداً [illegible] يؤيد هذا ما روى عن المقداد — رضى الله عنه — أنه قال : (ما من شيء على أصله الأول لم يمت إلا وهو يسبح بحمده — تعالى) وأراد بالموت خروجه عن أصله الأول ، وعلى — رضى الله عنه — مع أصحابه على مائدة فقال بعضهم هذه المائدة تسبح الآن فقال : (كلا إنما ذلك وكل شيء على أصله)

تسبيح الطير

قال تعالى

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾

وقد دلل بعض العلماء على تسبيح الطير تسبيحاً قولياً بأن الذى علم بعض الحيوانات والطيور وسائر الحشرات أعمالا عجيبة يعجز عنها أكثر العقلاء قادر على أن يلهمها معرفته ودعاءه وتسبيحه ، وساق أمثلة من هذه الإلهامات الإلهية لما لا يحصى ، من ذلك

ما يلاحظ فى الخيل من أن كل واحد منها يعرف صوت الفرس الذى قاسمه مرة فى أى وقت

والعنكبوت التى تنسج نسجها بنظام يعجز عنه المهندس ، وقد جعل الله على رأس هذه الطيور ريشاً كالشوك حتى لا يهاجمه التمساح

وذكر النحل وما يرى فى بيوتها من هندسة يعجز الإنسان عنها ، والنمل وما له من أمور عجيبة جعلت حتى نملة منها تحذر من سيدنا سليمان وجنوده وقد فهم سيدنا سليمان — عليه السلام — حديثها ، وهو حديث نملة

أما تخصيص الطير بالذكر فقد قال بعض العلماء أنه — جل شأنه — لما ذكر أن أهل السموات والأرض يسبحون ، ذكر أن الذين استقروا فى الهواء الذى هو بين السماء والأرض وهم الطير يسبحون كذلك ؛ ولهذا قال (صافات) أى باسطات أجنحتها ، وذلك لا يكون إلا فى الهواء ، وهذا أدل على كمال قدرة الله وحكمته ولطف تدبيره

ومما يدل على تسبيح الطير تسبيحاً لفظياً بألفاظ تغاير ألفاظ البشر ما روى أن أبا بكر الصديق — رضى الله عنه — أتى بغراب وافر الجناحين فقال سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « ما صيد صيد ولا عضدت عضاة ولا قطعت وشيجة إلا بقلة التسبيح »

وروى أن على بن الحسين بن على — رضى الله عنهم — مر عليه عصافير يصحن فقال لجلسائه أتدرون ما تقول هذه العصافير ؟ فلما قالوا : لا ذكر لهم ما رواه أبوه عن جده أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « إن الطير إذا أصبحت سبحت ربها وسألته قوت يومها » وقال : هذه العصافير تسبح ربها وتسأله قوت يومها

وروى عن ابن عباس — رضى الله عنهما — أن داود — عليه السلام — كان إذا سبح جاوبته الطير فسبحت معه معجزة له — عليه السلام — وهذا معنى قوله — تعالى —

﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴾

سورة ص — ١٩

تسبيح الجبال

قال تعالى

﴿ ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد ﴾

سبأ ـ ١٠

وقال

﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن ﴾

الأنبياء ـ ٧٩

وقال

﴿ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق ﴾

ص ـ ١٨

قال بعض المفسرين : الفضل الذي آتاه الله داود ـ عليه السلام ـ هو تسبيح الجبال معه ، وقال بعضهم : إنه الصوت الحسن وهو المراد بقوله ـ تعالى ـ

﴿ يا جبال أوبي معه ﴾

قال ابن إسحاق : لم يعط الله أحداً من خلقه مثل صوت داود حتى إنه كان إذا قرأ الزبور دنت منه الوحوش حتى يأخذ بأعناقها ، ولكثرة تسبيح سيدنا داود ـ عليه السلام ـ مع حسن صوته كانت مظاهر الطبيعة تتجاوب معه خاصة الجبال والطير ، وهو تسبيح حقيقي لكن لا يفقهه عامة البشر ؛ لأنهم لم يألفوه ، يقول صاحب الظلال : « فما هنالك من شيء يعز على القدرة ، أو يتأبى حين تريد ، يستوي أن يكون مألوفاً للناس ، أو غير مألوف ، وهو ما يحكي سببه حقيقة فما كان به مزية لسيدنا داود ـ عليه السلام ـ وشفافية سيدنا داود وتجرده في تسابيحه ومزاميره التي ترفع الحجب بينه وبين الكائنات فكان حين ينطلق صوته بالتسبيح والتحميد يتجاوب الكون كله معه وترجّع الجبال والطير ، قال مقاتل : إذا ذكر داود ـ عليه السلام ـ ربه ذكرت الجبال والطير ربها معه ، وقال الكلبي : إذا سبح داود جاوبته الجبال ، وقال سليمان بن حيان : كان داود عليه السلام إذا وجد فترة (أي ضعفاً في التسبيح) أمر الله ـ تعالى ـ الجبال فسبحت فيزداد نشاطاً واشتياقاً ، ذلك أن الله ـ تعالى ـ كما يقول الفخر الرازي : خلق في الجبال حياة وعقلاً وقدرة فصارت تسبح ، وهذا نظير قوله تعالى

﴿ فلما تجلى ربه للجبل ﴾

الأعراف ـ ١٤٣

ومعناه : أن الله ـ تعالى ـ خلق في الجبال عقلاً وفهماً ، ثم خلق فيه رؤية الله ـ تعالى ـ وقال قتادة : يسبحن معه أي يصلين إذا صلى ، فالتسبيح للصلاة ، وقال في روح المعاني : كان إذا سبح سبحت الجبال مثل تسبيحه بصوت يُسمع

ب

من كل هذه الأقوال السابقة يتبين لنا أن تسبيح الجبال كان تسبيحاً حقيقياً بلفظ وصوت يسمعه سيدنا داود وصحبه

وقد قال بعض المفسرين : تسبيح الجبال بالسير كأنه مأخوذ من السبح ، وقالوا : إن الله ـ تعالى ـ سخر لسيدنا داود الجبال حتى إنها كانت تسير إلى حيث يريد ـ عليه السلام ـ وقالوا : إن معنى (أوبي) [illegible] ، رجّعي ، والذي جعل الجبال تسير قادر على أن يجعلها تتكلم

تسبيح الملائكة

الملائكة مخلوقات نورانية لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ومن أعمالهم التسبيح قال ـ تعالى ـ

﴿ إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ﴾

الأعراف

فهم يحافظون على هذه العبادة، وهذا التسبيح ولا يستكبرون ولا يفترون وصدق الله العظيم

﴿ فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ﴾

فصلت – ٣٨

قيل: إن المراد بهؤلاء الملائكة الذين هم عند ربهم حملة العرش كما قال تعالى

﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ﴾ الزمر – ٧٥

وقال – عز من قائل

﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ﴾

غافر – ٧

ولما أخبر الله تعالى الملائكة بأنه سيجعل في الأرض خليفة وظنوا أنهم أحق بالاستخلاف من آدم وذريته لم يجدوا للتدليل على أفضليتهم – كما ظنوا – خيراً من التسبيح

﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾

البقرة – ٣٠

ومع أن الملائكة لا تقع منهم معصية فهم يخشون الله ويهابونه قال – تعالى

﴿ ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ﴾

الرعد – ١٣

فهم يسبحون إجلالاً له، وخوفهم ليس كخوف البشر، فإن أحدهم من شدة الخوف لا يعرف من على يمينه ولا من على يساره ولا يشغله عن التسبيح طعام ولا شراب ولا شيء ومعنى ﴿ نسبح بحمدك ﴾ أي: ننزهك يا ربنا عن كل سوء، ونداوم على حمدنا لك على ما وفقتنا إليه من تسبيحك ويعدون هذا خير ما قد تزودوا من أعمالهم بتسبيحهم وقد ورد أن للملائكة تسبيحات أخرى منها

« سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت »

وعن أبي ذر – رضي الله عنه – أن النبي سئل أي الأعمال أفضل؟ قال: « ما اصطفى الله تعالى – للملائكة أو لعباده – سبحان الله وبحمده »

أما التقديس الذي جاء على لسان الملائكة ﴿ ونقدس لك ﴾ فقال بعض العلماء: وهو بمعنى التسبيح – أيضاً – لكن الأدق أنه يختلف عنه، فقيل: التسبيح خاص بالطاعات، والتقديس خاص بالاعتقادات، وقيل: التقديس أبلغ، لأن التسبيح تنزيه الله عما لا يليق في نظر العباد، أما التقديس فهو تنزيه الله عما لا يراه هو لائقاً بذاته، ولذا قيل – للحق – تبارك وتعالى (سبوح قدوس) وقيل: التقديس بمعنى التطهير والمراد: نسبحك ونطهر أنفسنا من الأدناس، وأفعالنا من المعاصي، وقلوبنا من الالتفات إلى غيرك

بقلم فضيلة الشيخ
محمد حافظ سليمان

﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ، سورة لقمان ـ آية : ١٧

هذا ما قاله لقمان لابنه وهو يعظه ، في سورة سميت باسمه ، وقد جعله الله تعالى قرآناً كريماً على

والصبر قوة في قلوب الأبرار من الرجال لا يقدر على احتمالها الهازيل من الناس

والصبر شجاعة إيمانية وهمة أبية وعزة أدبية وإرادة قوية والصبر دليل الصدق مع الله ومع النفس المطمئنة الراضية المرضية والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد

والمؤمن إذا امتحنه الله وجده صابراً صامداً راضياً بالقضاء شاكراً لله في السراء والضراء وذلك لأن الابتلاء امتحان رهيب لا ينجح فيه إلا من كان موصولاً بربه الذي خلقه فسواه وألهمه فجوره وتقواه

والابتلاء بأن المؤمن مشحون بالمصائب والمكاره التي تسببها الكوارث والحوادث والتي قد يصاب بها المؤمن فلا يشكو بمرارة الجزع ولا يلهب الفزع لإيمانه بأنه لا ملجأ من الله إلا إليه ولا اعتماد إلا عليه وهو حسبه

﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝ ﴾ سورة العصر

ويقول الله تبارك وتعالى ﴿ [illegible] ﴾

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾

سورة النحل

وقد يبتلى الإنسان بذرية سيئة فلو صبر لكان عون الله مع الضعفاء فهم أن يكرموا ذريته عليه

وقد يبتلى الإنسان بنفر سوء من شياطين الإنس فلا يجد الحل أمامه إلا الصبر يستعين به عليه ، وقد يبتلى بامرأة سيئة فيسأل الله أن يلهمه الصبر على هذا البلاء المبين

وقد يبتلى بالتعامل مع من لا خلاق لهم ممن يعتبرون الصداقة من أجل المنافع وأصحاب المطامع أو من ذوي الحقد الدفين الذي يعتمل في قلوب المنافقين الأفاكين والذي تظهره المصادفة أو المعاملة ولا يحجبه قول معسول يخادع به الذين لا يعرفونهم على حقيقتهم ويبقى المخلص لأمثال هؤلاء يتجنب صحبتهم مع الاستعانة بالصبر الجميل

اصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

لو كان الابتلاء عقوبة لما ابتلى الله به الأنبياء فهذا أيوب عليه السلام قد ابتلاه ربه فوجده صابراً نعم العبد إنه أواب .. والله يقول في سورة ص

﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾

سورة ص

وفي سورة الأنبياء يقول الله

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

سورة الأنبياء

أبعد كل هذا يقال إن الابتلاء عقوبة ؟ كلا لا يصح هذا من مؤمن بقضاء الله وقدره ولكن الطوفان الذي أغرق الكفار من قوم نوح كان عقوبة لهم بسبب كفرهم وعنادهم

﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾

[سورة هود الآية : ٣٦ ــ ٣٧]

ولما قال نوح عليه السلام لربه إن ابني من أهلي : قال له ربه .

﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾

سورة هود

فالابن الكافر لا يغني من الله شيئاً أن يكون أبوه رسولاً ونبياً من الصالحين

ولقد جعل الله التقوى مفتاحاً للرزق

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾

[سورة الطلاق آية ٢ ، ٣]

ورب قائل يقول : ولم يبتلي الله الأنبياء والأولياء ؟ ونقول إن الله لا يسأل عما يفعل ،

فهو مدبر الأمور وحده لا شريك له، وهو القائل ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾ [سورة البقرة – آية ١٥٥]

وقد في خلقه شئون والله يقول

﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ۝ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ [سورة العنكبوت آية ٢، ٣]

ويقول

﴿وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور﴾ [سورة آل عمران [illegible]]

والله يقول

﴿فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ۝ فلما أسلما وتله للجبين ۝ وناديناه أن يا إبراهيم ۝ قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ۝ إن هذا لهو البلاء المبين﴾ [سورة الصافات]

وفي قصة سيدنا إبراهيم – عليه السلام – مع ابنه إسماعيل – عليه السلام – مثل على الصبر عند البلاء المبين أما قصة سيدنا أيوب عليه السلام فهي صورة حية قوية قد جاءت ليقتدي بها من كان مؤمناً حقاً عند الله حتى يقال بها المؤمنون الصادقون الصابرون، ومن أجل هذا كان قرآنه يقول للمسلم لربه: ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً، لأن الأمر أمرك ونحن ملكك وخلق خلقك

﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ [سورة الأعراف آية ٥٤]

والله يقول ﴿[illegible]﴾ [illegible]

وقال له ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ۝ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ [سورة الأحزاب]

ثم أمره بأن يصبر [illegible] بالفضل الكريم وأن يدع أذى الكافرين والمنافقين وأن يصبر على ذلك حتى يفتح الله بينه وبين قومه بالحق، ووعده ثم له [illegible] فتحاً مبيناً ونصراً [illegible] نصراً عزيزاً وقال له ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ۝ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ۝ وينصرك الله نصراً عزيزاً﴾ [سورة الفتح]

وفي قصص القرآن عظات وعبر وفيها من الأنباء ما فيه مزدجر وفي سورة يوسف مثلاً مواقف واختبارات وابتلاء وامتحانات ثم تحققت الآمال بعد محن كثيرة وهموم وغربة يوسف وأبيه يعقوب عليهما السلام ونزل قرآن يتلى ليقص عليه أحسن القصص في سورة كاملة بيّن ما حدث ليوسف في مواقف كثيرة وما عارضه فيها عناية ربه العلي القدير وهو الذي كان له جل

شأنه ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

وعنها يقول ربنا جل جلاله

﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾

وعنها يقول تبارك وتعالى

﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

فكان جزاء التقوى والصبر والتعفف أن مكن الله ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء

السيل الجارف والجمهور الصابر

وحدث البلاء في ليلتنا هذه وتلك قصته

بينا نحن جلوس في ساحة الدار في ساحة الظهيرة من النهار ومن حولنا الأصدقاء وبعض الأبناء إذ فاجأنا طوفان من السيول الجارفة الجائر معلماته ، فدمر الديار بحمولاته ، وخرب العمران واقتلع الأشجار وجرها إلى مكان سحيق وقد غير معالم الطريق وهدم الكباري بحمولاته لما هاج وماج وثار وفار ولم يترك فرصة لانقاذ ما في البيوت من مال ومتاع !!! وكاد مصير كل شيء إلى الضياع ولكن كما نقول

إذا سلمت رؤوس الرجال من الردى
فما المال إلا مثل قص الأظافر

وقد كان الله لطيفاً بعباده لأن بعض الشر أهون من بعض ، ولأن السيل لو هاجم الناس ليلاً والناس نيام لحدثت مجزرة في الأرواح بسبب انهيار البيوت على ساكنيها وذلك لأن كل البيوت مبنية بالطوب اللبن فأصبحت أثراً بعد عين وصارت أكواماً من الطين

[illegible]

وبعد أن ذهب السيل بأضراره وأخطاره وخسائره وآلامه

﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ هود - آية 44

قام الناس فوراً بإعادة بناء بيوتهم (بالأسمنت المسلح) وتم ذلك في وقت قصير ولا يزال البناء مستمراً لاعادة الحياة الهادئة الآمنة المطمئنة لبلاد أولاد يحيى سوهاج : وإنه لعجب عجيب أن الناس لم تهزمهم الكوارث ولم تزعزعهم الملمات فقد استعانوا بالله وصبروا على البلاء ورضوا بالقضاء وقد طلبوا العون من الله رب الأرض والسماء على التعمير بعد التدمير فصحت قوة الارادة والصبر صدق العزيمة . وكان الصبر عند الشدائد واضح دليل الرضا

وبالايمان الصلب الذي لم يترك [illegible] طريقا ولا [illegible] سبيلاً تم البناء الجديد شامخاً والذي البنيان بالطين لا بالطوب اللبن في جميع [illegible]

قدر الله أن يزيد قوانا
باحتمال الخطوب لما ابتلانا
ومن الحق أن نقول بأنا
[illegible] قد ماتا وعاش سوانا
كلنا قد نصاب بالأمر شر
اختبار بمحنة وامتحانا

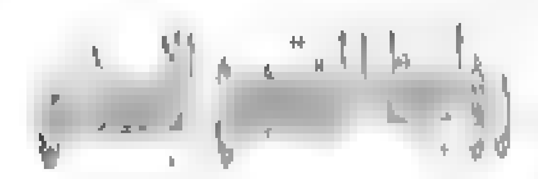

لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم

عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – ﷺ – «من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه».

رواه أبو داود، والنسائي وغيرهما

المفردات

١ – استعاذ: طلب العصمة

٢ – فأعيذوه: اجيروه لحرمة الله الذي استعاذ به

٣ – سأل بالله: طلب شيئا من حطام الدنيا

٤ – فأعطوه: إذا قدرتم على العطاء

٥ – فأجيبوه: وجوبا إذا كانت الدعوة لوليمة نكاح ولم يكن هناك منكر

٦ – كافأتموه: فاحسنوا إليه

البيان

إن الإسلام في تعاليمه السامية إلى إقامة المجتمع المترابط، المتعاون على البر والتقوى، المتراحم الذي يحقق الاعتصام بحبل الله – عز وجل – بما يقتضي أن يهتم كل مسلم بأمر أخيه المسلم، وأن يحس بمأساته، والدفاع عنه، والصبر على مر به حاضره ومستقبله، بل يستقل من ذات نفسه ويدفع عنه كل أذى يصيبه، أو شر يقع عليه، ويحفظ عرضه، ويصون حرمته، كما قال رسول الله ﷺ فيما رواه أبو داود عن أبي الدرداء: «من رد عن عرض أخيه رد الله عنه النار يوم القيامة».

يحافظ على كرامته ويصونه في حضوره وغيبته، كما يقول النبي ﷺ: «ما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته» رواه أبو داود من حديث جابر.

ومن مظاهر هذه الأخوة الإسلامية التي يعتز بها المؤمن، كما جاء الحديث الذي بين أيدينا: «من استعاذ بالله» أي سأل العوذ والعصمة من شيء متوسلا إليكم بالله مقسما به عليكم، «فأعيذوه» فأجيروه إجلالا لمن استعاذ به، وطلبا لمرضاته

ـ تبارك وتعالى ـ « ومن سألكم بالله » شيئا من أمور الدنيا أو الدين ، ولكم قدرة عليه ، « فأعطوه » بعد التأكد من حاجته وعجزه ، وإلا كان إعطاؤه تشجيعا على البطالة والكسل والتسول .

« ومن دعاكم فأجيبوه » لأن هذا من حق المسلم على أخيه المسلم فعن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال : « إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب ، فإن شاء طعم ، وإن شاء ترك » رواه مسلم

وفي حديث رواه أبو داود عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من دعي فلم يجب فقد عصى الله ورسوله ، ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا » ـ مغتصبا ـ أما إذا دعي إلى مكان فيه منكر ـ وكان يقدر على إزالته ـ لزمه الحضور لوجوب الإجابة لإزالة المنكر . وإذا لم يقدر على إزالته لم يحضر فقد نهى الرسول ﷺ أن يجلس على مائدة تدار فيها الخمر ، وإن دخل فرأى منكرا غيره إن قدر وإلا أنكر بلسانه وانصرف

روى الترمذي عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ تبسمك في وجه أخيك صدقة ، وأمرك بالمعروف ، ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض الضلال صدقة ، وإماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة » رواه ابن حبان في صحيحه « وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة » « فكافئوه » أي : على إحسانه بمثله أو أحسن منه كما قال ـ عز وجل ـ ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ النساء آية ٨٦

فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه » وفي رواية الطبراني في الأوسط قال : من اصطنع إليكم معروفا فجازوه ـ أحسنوا إليه ـ فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أن قد شكرتم ، فإن الله شاكر يحب الشاكرين »

وروى أحمد والطبراني ، عن الأشعث بن قيس ـ رضي الله عنه ـ « إن أشكر الناس لله تبارك ـ وتعالى ـ أشكرهم للناس ، وفي رواية : لا يشكر الله من لا يشكر الناس »

إن من أسدي إليه معروف ، ويسر الله له الخير ، وأوجد عنده القدرة عليه فليكافئ بالبذل والعطاء ، ومن لم يجد فعليه بالدعاء فعن أسامة ابن زيد ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ فيما رواه الترمذي « من صنع إليه معروف فقال لفاعله : جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء »

وروى أبو داود عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : قال المهاجرون يا رسول الله ، ذهب الأنصار بالأجر كله ما رأينا قوما أحسن بذلا ـ عطاء ـ كثيرا ، ولا أحسن مواساة ـ صلة ومساعدة ـ في قليل منهم ، ولقد كفونا المؤنة ـ الحاجة ـ قال : أليس تثنون عليهم به ، وتدعون لهم ؟ قالوا : بلى . قال : فذاك بذاك

جعلنا الله من صناع المعروف ، ووفقنا حتى نكون من الذاكرين الشاكرين .

أجر من عزى مصابا

بقلم: د. محمود سالم الخطيب

عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «من عزى مصابا فله مثل أجره»[1]

رواه الترمذي وقال: حديث غريب، وهو مرفوع لا من طريق علي بن عاصم، ورواه ابن ماجه، وتكلم في صحته.

وقال رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله سبحانه وتعالى من حلل الكرامة يوم القيامة» أخرجه ابن ماجه.

راوي الحديث

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ الهذلي أبو عبد الرحمن ـ رضي الله تعالى عنه.

مولده

ولد بعد ميلاد الرسول ﷺ بعشر سنوات، وهو من السابقين إلى الإسلام، سادس من أسلم، [illegible] صحبه إليه النبي ﷺ، فكان يلبسه نعليه، ويمشي معه وأمامه، ويستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، شهد الغزوات كلها، وهاجر الهجرتين، وصلى القبلتين، وآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ وشهد له ﷺ بالعلم [illegible]، وكان يحفظ القرآن، وقال: لقد أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة.

وقال: والله ما نزل من القرآن شيء إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل، وما أحد أعلم بكتاب الله مني، ولو أعلم أحدا تبلغنيه الإبل أعلم بكتاب الله مني لأتيته.

وفاته

توفي ـ رضي الله عنه ـ سنة ٣٢ هـ وعمره بضع وستون سنة تقريبا.

(١) الترمذي ص ٣٣٦، حديث رقم ٩٣.

معانى الكلمات

أجره ومثوبته ، أي: آتاه وأعطاه الأجر والمثوبة ، والمراد: أن الذي يعزي المصاب يحصل على ثواب كالذي يحصل عليه صاحب المصيبة.

(من عزى) من التعزية ، وعزاه تعزية: إذا أمره بالصبر ، وحثه عليه ، ووعده بأنه يؤجر ويحصل على الأجر ، والتعزية في اللغة: التسلية لمن أصيب بمن يعز عليه.

وشرعا: الأمر بالصبر والحث عليه بوعد الأجر وبالدعاء للميت بالمغفرة ، وللمصاب بجبر مصيبته.

والتعزية تكون بأي صيغة تشعر بالتسلية ، وتخفف عن المصاب ألم الفراق لمن فقده ، كقول الشخص: اصبر واحتسب ، أو أعظم الله أجرك ، أو إنا لله وإنا إليه راجعون. وأحسنها ما أثر عن النبي ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم قوله: «إن لله ما أخذ ، وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى»(١).

والتعزية تكون في ثلاثة أيام إذا كان المعزي والمعزى موجودين في مكان المصاب ، فإن غاب أحدهما فله ثلاثة أيام من وقت حضوره على اختلاف بين الفقهاء. كما أن التعزية تكون للمسلم مع المسلم ، وهي جائزة في تعزية المسلم للكافر كأن يقول له: جبر الله مصيبتك ، أو نحو ذلك ، وهذا من سماحة الإسلام. ويعزى أهل الميت وجيرانه ـ ذكورا وإناثا ـ إلا الشابة فلا يعزيها إلا محارمها(٢).

معنى الحديث:

رغب النبي ﷺ وحث الناس على تعزية بعضهم بعضا ، مبينا لهم أن من يقوم بهذا العمل يعطى من الله الأجر العظيم والثواب الجزيل الذي بينه في الحديثين السابقين ، ولأن هذا العمل يجعل من المجتمع أسرة واحدة متعاونة متضامنة ، ولم يقصر النبي ﷺ التعزية على المسلم فقط ، وإنما أجازها لغير المسلم.

وكما رغب ﷺ في تعزية أهل الميت ، رغب كذلك في عيادة المريض مسلما أو غير مسلم ، وبين أن من حق المسلم على أخيه أن يعوده في مرضه.

قال ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس».

أخرجه كل من البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم.

ومعنى عيادة المريض: زيارته في مرضه ، ومعنى اتباع الجنائز: السير معها إلى وضعها في القبر.

---

(١) [illegible] في [illegible] ص [illegible]

(٢) [illegible]

ومعنى «إجابة الدعوة» [illegible] إذا دعاه [illegible] الدعوة لا سيما في [illegible]

ومعنى «تشميت العاطس» أن يقول له [illegible] كقوله: (يرحمك الله) إذا حمد الله.

ومعنى «عيادة المريض» زيارته [illegible] فقد ثبت أن النبي ﷺ كان له خادم يهودي فمرض، فعاده مرة وعرض عليه الإسلام، وأبوه حاضر، فقال له أبوه: أطع أبا القاسم، فأسلم، فقال الرسول ﷺ: «الحمد لله الذي أنقذه من النار» رواه البخاري.

وكذلك رغب النبي ﷺ في اتباع الجنائز وتشييعها، وبين أن من يفعل ذلك له خير كثير من الله — تعالى — كما تقدم في الحديث السابق الذي رواه البخاري.

وكذلك رغب النبي ﷺ في الصلاة على الميت، وبين جزاء من يفعل ذلك، فعنه ﷺ فيما رواه أبو هريرة: «من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن كان له قيراطان» قيل: وما القيراطان يا رسول الله؟ قال: «مثل الجبلين العظيمين» متفق عليه.

وفي رواية: «أصغرهما مثل أحد».

ومعنى «فله قيراط»(١) أي: نصيب من الأجر العظيم كالجبل، بشرط أن يفعل ذلك ابتغاء وجه الله — تعالى.

وحث على الدعاء للميت في الصلاة

عن عوف بن مالك — رضي الله عنه — أنه قال:

صلى رسول الله ﷺ على جنازة، فحفظت من دعائه وهو يقول: «اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله دارا خيرا من داره، وأهلا خيرا من أهله، وزوجا خيرا من زوجه، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر أو من عذاب النار».

قال الراوي لهذا الحديث: «حتى تمنيت أن أكون ذلك الميت»(٢).

ومعنى «أكرم نزله»: أي أحسن ضيافته.

والبرد: [illegible]

وكذلك حث — عليه الصلاة والسلام — على الدعاء للميت بالتثبيت بعد دفنه

عن عثمان بن عفان — رضي الله عنه — أنه قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، فقال: «استغفروا لأخيكم، وسلوا له بالتثبيت، فإنه الآن يسأل»(٣).

ومعنى (وسلوا له بالتثبيت) أي: [illegible] اللهم ثبته عند السؤال [illegible]

---

(١) [illegible] (٢) صحيح مسلم [illegible]

(٣) [illegible] أبو داود [illegible]

وحث الرسول ﷺ على احترام الجنازة بالقيام لها ، لا فرق في ذلك بين مسلم أو غيره ، فعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال : « إذا رأيتم الجنازة فقوموا لها فمن تبعها فلا يقعد حتى توضع »(١)

ومعنى توضع : أي في القبر

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : مرت جنازة فقام لها رسول الله ﷺ ، وقمنا معه ، فقلنا يارسول الله ، إنها يهودية ، فقال : « إن الموت فزع ، فإذا رأيتم الجنازة فقوموا »

وفي رواية أخرى للبخاري : « أليست نفسا منفوسة »(٢)

ومعنى منفوسة : أي إن الله خلقها

وأباح الإسلام تقبيل الميت ، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : « رأيت رسول الله ﷺ يقبل عثمان بن مظعون وهو ميت حتى رأيت الدموع تسيل » ، وإنما قبل ﷺ عثمان تكريما له وتعظيما له ، لأنه كان أخاه من الرضاعة

وبين ﷺ فضل الشهادة للميت بخير ، وأنها تدخله الجنة ، فعن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال : رسول الله ﷺ : « أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة ، فقلنا : وثلاثة ؟ قال : وثلاثة ، فقلنا : واثنان ؟ قال : واثنان » ثم لم نسأله عن الواحد

ونهى ﷺ عن سب الأموات ، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال : « لا تسبوا الأموات ، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا »(٣)

معنى سب الأموات : ذكرهم بالشر والسوء ، ومعنى أفضوا : أي وصلوا إلى ما قدموا ، فهم يسألون عنه ويجازون عليه

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال : « اذكروا محاسن موتاكم ، وكفوا عن مساويهم »(٤)

ولقد احترم الإسلام العواطف الإسلامية والنفس البشرية ، فجوز النبي ﷺ البكاء على الميت من غير صوت ولا شق ثوب ولا لطم خد ، فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : دخلنا مع النبي ﷺ على أبي سيف القين ، وكان ظئرا لإبراهيم ابن النبي ﷺ فأخذ النبي ﷺ إبراهيم ﷺ فقبله وشمه ثم دخلنا بعد ذلك ، وإبراهيم يجود بنفسه ، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يارسول الله ؟ ، فقال : « يا ابن عوف إنها رحمة » ثم أتبعها ﷺ : « إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون »(٥)

ومعنى القين : أي الحداد ، واسمه البراء بن أوس الأنصاري

---

(١) رواه البخاري ومسلم والنسائي وغيرهم — (٢) رواه البخاري ومسلم وأبو داود — (٣) رواه البخاري [illegible]

(٤) رواه الترمذي — (٥) [illegible]

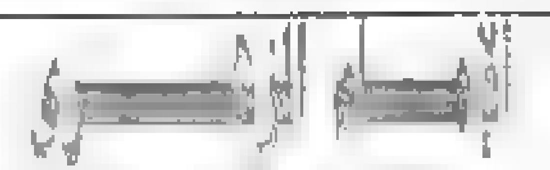

للدكتور أحمد السيد أحمد عطية

هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري الفقيه أبو بكر الحافظ المدني أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام[1]

مولده :

قال الذهبي[2] : مولده فيما قاله [illegible] بن أبي صالح ، في سنة خمسين ، وفيما قاله خليفة بن خياط : سنة إحدى وخمسين

وروى عنبسة ، حدثنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب (أي : الزهري) قال : وفدت إلى مروان وأنا محتلم ، فهذا مطابق لما قبله

قلت : مروان هو ابن الحكم بن أبي العاص أبو عبد الملك الأموي ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ، ومات سنة خمس وستين ، وله ثلاث أو إحدى وستون سنة . فقول الزهري وفدت عليه وأنا محتلم يعني وقد بلغ العام الثالث عشر أو الرابع عشر من عمره ، فهذا يؤيد أن مولده سنة إحدى وخمسين أو قبلها

قال الذهبي : [illegible] يحيى بن بكير ، وقال : [illegible] ست وخمسين ، حتى قال له يعقوب الفسوي : [illegible] عبد الملك بن مروان ، فقال : [illegible] باطل ، إنما خرج إلى عبد الملك بن مروان ، وقال : لم يكن عنبسة موضعاً لكتابة الحديث

قلت : قال الحافظ في التقريب[3] :

عنبسة بن خالد بن يزيد الأموي ، صدوق من التاسعة ، وساق الحافظ في التهذيب[4] كلام يحيى ابن بكير ولم يعقبه ، وذكر في ترجمة عنبسة أنه قد أخرج له البخاري مقرونا بغيره ، وأبو داود

شيوخه :

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل[5]

---

(1) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ٩/٤٤٥

(2) سير أعلام النبلاء ٥/٣٢٦

(3) تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني [illegible]

(4) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني [illegible]

(5) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم [illegible]

روى عن أنس بن مالك، وسهل بن سعد، وأبي الطفيل، والسائب بن يزيد، وعبدالله بن ثعلبة بن صعير، ومحمود بن الربيع، وعبدالرحمن ابن أزهر، ورأى ابن عمر، وروى عن أبان بن عثمان ولم يسمع منه، وغيرهم.

عراك بن مالك، وأخوه عبدالله بن مسلم، وبكير بن الأشج، ومنصور بن المعتمر، وعمرو ابن شعيب، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وصالح ابن كيسان، وسليمان بن يزيد، وعقيل، والأوزاعي، والزبيدي، وغيرهم.

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى (٦):

أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبدالرحمن ابن عبدالعزيز، قال: سمعت الزهري يقول: نشأت وأنا غلام لا مال لي، مقطعا من الديوان، وكنت أتعلم نسب قومي من عبدالله بن ثعلبة بن صعير (العذري)، وكان عالما بنسب قومي، وهو ابن أختهم وحليفهم، فأتاه رجل فسأله عن مسألة من الطلاق، فعيي بها، وأشار له إلى سعيد ابن المسيب، فقلت في نفسي: ألا أراني مع هذا الرجل المسن، يعقل أن رسول الله ﷺ مسح على رأسه، وهو لا يدري ما هذا! فانطلقت مع السائل إلى سعيد بن المسيب فسأله، فأخبره، فجلست إلى سعيد، وتركت عبدالله بن ثعلبة، وجالست عروة بن الزبير، وعبيدالله بن عبدالله ابن عتبة، وأبا بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام حتى فقهت، فرحلت إلى الشام، فدخلت مسجد دمشق في السحر، فأممت حلقة وجاه المقصورة عظيمة فجلست فيها، فنسبني القوم، فقلت: رجل من قريش من ساكني المدينة، فقالوا: هل لك علم بالحكم في أمهات الأولاد؟ فأخبرتهم بقول عمر بن الخطاب في أمهات الأولاد، فقال لي القوم: هذا مجلس قبيصة بن ذؤيب، وهو جائيك، وقد سأله عبدالملك عن هذا، وسألنا فلم يجد عندنا في ذلك علما، فجاء قبيصة فأخبروه الخبر، فنسبني فانتسبت، وسألني عن سعيد بن المسيب ونظرائه فأخبرته، قال: فقال: أنا أدخلك على أمير المؤمنين، فصلى الصبح، ثم انصرف فتبعته، فدخل على عبدالملك ابن مروان، وجلست على الباب ساعة حتى ارتفعت الشمس، ثم خرج فقال: أين هذا المدني القرشي؟ قال: قلت: ها أنا ذا، فقال: قم، فقمت حتى دخلت معه على أمير المؤمنين، قال: فأجد بين يديه المصحف قد أطبقه، وأمر به يرفع، وليس عنده غير قبيصة جالس، فسلمت عليه بالخلافة، فقال: من أنت؟ قلت: محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله ابن الحارث بن زهرة، فقال: أوه، قوم (نعارون) في الفتن، قال: وكان مسلم بن عبيدالله مع (ابن) الزبير، ثم قال: ما عندك في أمهات الأولاد؟ فأخبرته، فقلت: حدثني سعيد ابن المسيب، فقال: كيف سعيد، وكيف حاله؟ فأخبرته، ثم قلت: وحدثني أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، فسأل عنه، قلت: وحدثني عروة بن الزبير، فسأل عنه، قلت: وحدثني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة،

(٦) الطبقات الكبرى محمد بن سعد ج ٢ ...

فسأل عنه ، ثم حدثه بالحديث في أمهات الأولاد عن عمر بن الخطاب . قال : فالتفت إلى قبيصة بن ذؤيب . فقال : يكتب به إلى الآفاق

قال : فقلت : لا أجده أخلى منه الساعة ، ولعلي لا أدخل (عليه) بعد هذه المرة ، فقلت : إن رأى أمير المؤمنين أن يصل رحمي ، وأن يفرض لي فرائض أهل بيتي ، فإني رجل منقطع لا ديوان (لي) فعل ، فقال : إيهًا الآن ! امض لشأنك

قال : فخرجت والله مؤيسًا من كل شيء خرجت له ، وأنا والله حينئذ مقل مرمل ، فجلست حتى خرج قبيصة فأقبل عليّ لائمًا لي ، فقال : ما حملك على ما صنعت من غير أمري ؟ ألا استشرتني ؟ قلت : ظننت والله أن لا أعود إليه بعد ذلك المقام . قال : ولم ظننت ذلك ؟ تعود إليه ، فالحق بي ، ثم قال : ائتني في المنزل . قال : فمشيت خلف دابته والناس يكلمونه حتى دخل منزله ، فقلّ ما لبث حتى خرج إليّ خادم برقعة فيها : هذه مائة دينار قد أمرت لك بها ، وبغلة تركبها ، وغلام يكون معك يخدمك ، وعشرة أثواب كسوة ، قال : فقلت للرسول : ممن أطلب هذا ؟ فقال : ألا ترى في الرقعة اسم الذي أمرك أن تأتيه ؟ قال : فنظرت في طرف الرقعة ، فإذا فيها : تأتي فلانًا فتأخذ ذلك منه ، قال : فسألت عنه ، فقيل : ها هو ذا ، هو قهرمانه ، فأتيته بالرقعة ، فقال : نعم ، فأمر لي بذلك من ساعته ، فانصرفت وقد ريّشني وجبرني ، قال : فغدوت إليه من الغد ، وأنا على بغلته وسرجها ، فسرت إلى جانبه ، فقال : احضر باب أمير المؤمنين حتى أوصلك إليه قال : فحضرت للوقت الذي وعدني له فأوصلني إليه ، وقال : إياك أن تكلمه بشيء حتى يبتدئك ، وأنا أكفيك أمره . قال : فسلمت عليه بالخلافة فأومأ إليّ أن اجلس ، فلما جلست ابتدأ عبدالملك الكلام ، فجعل يسائلني عن أنساب قريش ، وهو كان أعلم بها مني ، قال : وجعلت أتمنى أن يقطع ذلك لتقدمه عليّ في العلم بالنسب ، قال : ثم قال لي : فرضت لك فرائض أهل بيتك ، ثم التفت إلى قبيصة فأمره أن يثبت ذلك في الديوان ، ثم قال : أين تحب أن يكون ديوانك ، أمع أمير المؤمنين ها هنا ؟ أم تأخذه ببلدك ؟ قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، أنا معك ، فإذا أخذت الديوان أخذت وأهلي ببلدي أخذته ، قال : فأمر بإثباتي ، وبنسخة كتابي أن يوضع بالمدينة ، فإذا خرج الديوان لأهل المدينة قبض عبدالملك بن مروان وأهل بيته ديوانهم بالشام

قال الزهري : فقبضت أنا مثل ذلك ، وربما أخذته بالمدينة ، لا أمتنع منه . قال : ثم خرج قبيصة بعد ذلك ، فقال : إن أمير المؤمنين قد أمر أن تثبت في صحابته ، وأن يجري عليك رزق الصحابة ، وأن ترفع فريضتك إلى أرفع منها ، فالزم باب أمير المؤمنين ، قال : وكان على عرض الصحابة رجل فظ غليظ يعرض عرضًا شديدًا ، قال : فتخلفت يومًا أو يومين فجبهني جبهًا شديدًا ، فلم أعد لذلك التخلف ، وكرهت أن أقول لقبيصة شيئًا في أول ذلك ، ولزمت عسكر عبدالملك ، وكنت أدخل عليه كثيرًا ، قال : وجعل عبدالملك فيما يسائلني يقول : من لقيت ؟ فجعلت أسمي له ، وأخبره بما لقيت من قريش ، لا أعدوهم ، فقال عبدالملك : فأين أنت عن الأنصار ؟ فإنك واجد عندهم علمًا ، أين أنت

عن أبي سعيد خارجة بن زيد بن ثابت ، وأبي أمامة ، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جارية ، قال فسمى رجالاً منهم ، قال : فتتبعت مدينة فسألتهم وكتبت عنهم ، يعني الأنصار ، وجئت عندهم علماً كثيراً ، قال : وتوفي عبدالملك بن مروان ، فلزمت الوليد بن عبدالملك حتى توفي ، ثم سليمان بن عبدالملك ، وعمر بن عبدالعزيز ، ويزيد بن عبدالملك — فاستقضى يزيد بن عبدالملك على قضائه الزهري ، وسليمان بن حبيب المحاربي جميعاً — قال : ثم لزمت هشام بن عبدالملك قال : وحج هشام سنة ست ومائة ، وحج معه الزهري ، فصيره هشام مع ولده يعلمهم ويفقههم ويحدثهم ويحج معهم ، فلم يفارقهم حتى مات بالمدينة

أخبرنا سليمان بن حرب ، قال : حدثنا حماد ابن زيد ، عن معمر قال : أول ما عرف الزهري أنه كان في مجلس عبدالملك بن مروان فسألهم عبدالملك ، فقال : من منكم يعلم ما صنعت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين ؟ قال : فلم يكن عند أحد منهم من ذلك علم ، فقال الزهري : بلغني أنه لم يقلب منها يومئذ حجر إلا وجد تحته دم عبيط قال : فعرف من يومئذ

وذكر الذهبي في السير[3]

قال ابن وهب : حدثني يعقوب بن عبدالرحمن ، قال : رأيت رجلاً قصيراً ، قليل اللحية ، له شعرات طوال ، خفيف العارضين ، يعني الزهري

معن بن عيسى ، عن ابن أخي الزهري ، قال جمع عمي القرآن في ثمانين ليلة

الحميدي عن سفيان قال : رأيت الزهري أحمر الرأس واللحية ، وفي حمرتها انكفاء ، كأنه يجعل فيها كتما ، وكان رجلاً أعيمش ، وله جمة ، قدم علينا سنة ثلاث وعشرين ومائة فأقام إلى هلال المحرم سنة أربع ، وأنا يومئذ ابن ست عشرة سنة

معمر عن الزهري ، قال : مست ركبتي ركبة سعيد بن المسيب ثماني سنين

الزبير بن بكار ، قال : حدثني محمد بن حسن ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، قال كنتُ أخدم عبيدالله بن عبدالله ، حتى إن كنت أستقي له الماء المالح ، وكان يقول لجاريته : من بالباب ؟ فتقول : غلامك الأعمش

ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، قال : كنا نكتب الحلال والحرام ، وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع ، فلما احتيج إليه ، علمت أنه أعلم الناس ، وبصر عيني به ، ومعه ألواح أو صحف ، يكتبُ فيها الحديث ، وهو يتعلم يومئذ . وعن أبي الزناد ، قال : كنت أطوف أنا والزهري ، ومعه الألواح والصحف ، فكنا نضحك به

ابنُ وهب ، عن الليث ، كان ابن شهاب ، يقول : ما استودعتُ قلبي شيئاً قط فنسيته ، وكان يكره أكل التفاح ، وسؤر الفأر ، وكان يشرب العسل ، ويقول : إنه يذكر ، ولغالب بن أثرم يمدح الزهري

ذر ذا وأثن على الكريم محمد ... واذكر فواضله على الأصحاب

وإذا يقال من الجواد بماله ؟ ... قيل : الجواد محمد بن شهاب

يتبع

(٣) سير أعلام النبلاء ٥ : ٣٣٦

مالك والأصول الفقهية لمذهبه

لم يدوّن الإمام مالك الأصول التي بنى عليها مذهبه ، واستخرج على أساسها أحكام الفروع التي استخرجها ، والتي قيد نفسه في الاستنباط بحدودها ، وكان في ذلك كالإمام أبي حنيفة معاصره ، ولم يكن كتلميذه الإمام الشافعي الذي دوّن أصوله في الاستنباط ، وضبطها ، وذكر البواعث التي بعثته على اختيارها ، ومناهج من الاستدلال ، وذلك في كتابه « الرسالة » .

ولكن الإمام مالكاً – وإن لم يذكر الأصول الفقهية لاستنباطه – قد أشار إليها ضمن بعض فتاويه ومسائله والأحاديث المسندة بسند متصل ، أو منقطعة ، أو مرسلة ، والبلاغات ، وإن لم يكن قد وضع المنهاج ، ووضع حده ، ولا بين البواعث التي بعثته على الأخذ به ، ولا اتجاهه إليه دون سواه .

منهج مالك

ومالك – وإن لم يدون أصوله – قد ذكر منهجه إجمالاً في كثير من عبارات منقولة عنه في الموطأ ، وعبارات رويت عنه بطريق تلاميذه والمعاصرين له .

المدونة واستنباط المسائل الفقهية

يضاف إلى الموطأ ما اشتملت عليه المدونة التي تعد موضوع بحثنا في استنباط مسائل الفقه ، حيث نقل أصحابه آراءه في المسائل الفقهية التي جمعت معظمها المدونة .

بين الموطأ والمدونة

فالموطأ – وإن كان كتاب حديث يحقق السند والمتن ، فهو كتاب فقه أيضاً يشتمل على

رأي مالك في المسائل الفقهية التي شملتها موضوعاته، وهو مرتب ترتيبا فقهياً، وهو أصدق كتاب ينبئ عن علم مالك بالفقه والحديث

ويليه في ذلك المدونة فإن موضوعها ألف في الفقه المالكي، بعد نوع من التحري، وصحح، وخرج عليها، فكانت هي الطريق الثاني لمعرفة فقهه، بعد التعرف عليه مما كتبه هو بيده، وكتب فقه مالك: بعضه تخريج للأحاديث، وبعضه بيان للأمر الذي كان مجتمعا عليه بالمدينة، وبعضه كان بياناً لما كان عليه التابعون الذين التقى بهم، وبعضه الآخر كان رأياً اختاره من مجموع آرائهم، وبعضٌ هو رأي رآه، قد قاسه على ما علم، فهو شبيه بما علمه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما اجتمع عليه أهل المدينة، وما علمه عن أهل العلم من الصحابة والتابعين.

وصف مالك لفقهه

ولقد وصف الإمام مالك – رضي الله تعالى عنه – فقهه في موطئه، فقال:

أما أكثر ما في الكتاب فرأيي، فلعمري ما هو برأيي، ولكن سماع من غير واحد من أهل العلم والفضل، والأئمة المقتدى بهم، الذين أخذت عنهم، وهم الذين كانوا يتقون الله، فكثر عليّ فقلت رأيي، وذلك إذا كان رأيهم مثل رأيي، مثل رأي الصحابة الذين أدركوهم عليه، وأدركتهم أنا على ذلك، فهذا وراثة توارثوها، قرناً عن قرن إلى زماننا، فهو رأي جماعة ممن تقدم من الأئمة

وما كان فيه الأمر المجتمع عليه، فهو ما اجتمع عليه قول أهل الفقه والعلم، لم يختلفوا فيه

وما قلت الأمر عندنا، فهو ما عمل به الناس عندنا، وجرت به الأحكام، وعرفه الجاهل والعالم.

وكذلك ما قلت ببلدنا فيه، وما قلت فيه بعض أهل العلم، فهو شيء أستحسنه من قول العلماء

وأما ما لم أسمعه منهم، فاجتهدت، ونظرت على مذهب من لقيته، حتى وقع ذلك موقع الحق، أو قريباً منه، حتى لا يخرج عن مذهب أهل المدينة وآرائهم، وإن لم أسمع ذلك بعينه، فنسبت الرأي – بعد الاجتهاد مع السنة، وما مضى عليه أهل العلم المقتدى بهم، والأمر المعمول به عندنا من لدن رسول الله ﷺ والأئمة الراشدين، فذلك رأيهم ما خرجت عنه إلى غيرهم.

ومعنى قول الإمام مالك إنه رأي ليس برأيي، أي إنه ليس نظرةً، ورأياً ارتآه، ولكنه ليس بدعا ولا جديداً ولا ابتكاراً، ولا أمراً غريباً على العلم المدني، فهو غير مخصوص بجهده – في اجتهاده – بعلم أهل المدينة، المشهور عندهم، وبعلم الصحابة والتابعين، ثم بالقياس على ما قالوه وما أفتوا به

طريق الاجتهاد عند مالك

لكل هذا نجد الإمام مالكا قد سلك طرق الاجتهاد المعتبرة، ثم رتب على ما يوجب العقل،

ويشهد له الشرع ، فقد نهج في تلك الأصول مناهجهم ، مرتباً لها مراتب ومداركهم ، وذلك بتقديم

كتاب الله تعالى على ترتيب أدلته في الوضوح ، من نصوصه ثم ظواهره ، ثم الظواهر ، وهي العمومات ، ثم مفهوم الموافقة ، فمفهوم المخالفة ، ثم تنبيهه على العلة مثل قول الله تعالى

﴿إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾
الأنعام ـ ١٤٥

ثم كذلك السنة على ترتيب متواترها ومشهورها وآحادها ، ثم ترتيب نصوصها وظواهرها ومفهوماتها

ثم الإجماع عند عدم الكتاب ومتواتر السنة

وإنما لم يعد تحكيم في هذه الأصول كلها بنفس هيب ويستنبط منها ؛ إذ كتاب الله ـ تعالى ـ مقطوع به ، وكذلك متواتر السنة ، وكذلك نص الكتاب والسنة مقطوع به ، فوجب تقديم ذلك كله ، ثم الظواهر ثم المفهوم في دخول الاحتمال في معناها ، ثم أخبار الآحاد عند عدم وجود الحكم في الكتاب والمتواتر من السنة ، وأخبار الآحاد مقدمة على القياس ، لإجماع الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على الأصلين ، وتركهم نظر أنفسهم متى بلغهم خبر الثقة ، وامتثالهم مقتضاه ، دون خلاف منهم في ذلك ، ثم القياس أخيراً عند عدم الأصول ، على ما مضى عليه عمل الصحابة ـ رضي الله تعالى ـ عنهم ـ ومن بعدهم السلف المرضيين ، وعلى مقتضى مذاهبهم أجمعين.

● ● ●

هذا وسأفرد ـ إن شاء الله ـ مقالة أبين فيها أصول مذهب مالك بالتفصيل ، ثم إن الإمام مالكاً ترك من الآثار ما لم يصححه الثقات العارفون بما يصححونه ، أو ما وجد الجمهور وأهل العلم من أهل المدينة قد عملوا بخلافه وخالفوه

ثم كان من ورعه في المشكلات وتحاشيه عن الكلام في الموضوعات ما سلك به سبيل السلف الصالح ، وكان يفضل الاتباع ، ويكره الابتداع والخروج عن سنن الماضين

وكان ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ إذا وجد مصلحة للناس أخذ بها في مصلحته ، التي لا يشهد لها من الشارع نص ، ولم يعرف ما يمنع الأخذ بها ، لأن الإذن في منافع هو الأصل العام في هذا الفقه

والإمام مالك في ذلك الفقيه الثاقب النظر ، الذي نفذ بصيرته إلى الأمر الخفي بتوفيق الله سبحانه وتعالى ـ ووجد ما يؤدي إليه النظر السليم ، فأخذ به ، فلا حق من هو هض لفقيه المسلم ، ولا تخير لحق الناس ، ولا خبط للمأثور

وهكذا كان الإمام مالك يرى الفقه ، ووضع المنهج ، وبين الطريقة

يروى الأحاديث بسند متصل أو مرسل أو منقطع ، ويستخرج الأحكام من منصوصها ، ومفهومها ومعقولها ، وما وجده منها يعارض كتاب الله – تعالى – رده ، ولم ينكر نسبته إلى رسول الله ﷺ

رواية للحديث الشريف

والذي يعنى الشيء عندنا في هذا المقام أن الإمام مالكا – رضي الله تعالى عنه – لم يلتزم في حديثه الإسناد المتصل ، فهو لم يعمل كل الأحاديث التي رواها بسند متصل إلى النبي ﷺ ، بل منها

المرسل الذي لم يذكر فيه الصحابي الذي رواه

ومنها المنقطع الذي لم يذكر فيه راويه بعد طبقة الصحابي

ومنها البلاغات التي لم يذكر فيها سند ، وذلك لأن التقيد بالسند لم يكن في عصر مالك ، بل عنيت به المحدثون من بعده ، لما كثر الكذب على رسول الله – ﷺ – وأرادوا أن يحتاطوا من السنة بمعرفة الرجال ، فاشترطوا وصل السند ، ولم يأخذوا بالمرسل ولا بالمنقطع

ومن سبب اتباع الإمام مالك لطريقته أنه كان يشترط الثقة فيمن يأخذ عنهم ، حتى إنه كان يرفض الأخذ عن كثير من معاصريه ؛ لأنه لم يثق فيهم

وكان كذلك لا يشترط في قبول الحديث الشهرة فيما تعم به البلوى كما شرط أصحابه ، ولا يرد خبر الواحد لمخالفته القياس ، أو لعمل الراوي بخلافه

ولكن يشترط في خبر الواحد ألا يخالف عمل أهل المدينة ، ويقدمه في الحديث ما رواه أهل الحجاز

مجتهدون معاصرون لمالك

هذا وكان مع الإمام مالك – رضي الله تعالى – عنه – مجتهدون معاصرون له

فهذه كلمة عن أشهرهم والجهات التي انتشرت مذاهبهم فيها

قال القاضي عياض بن موسى في كتابه (ترتيب المدارك في معرفة أعيان مذهب مالك) ، والشيخ محمد الخضري في كتابه (تاريخ التشريع الإسلامي) .

اعلم – وفقك الله وإيانا – أن حكم المتعبد بأوامر الله ونواهيه ، المتشرع بشريعة نبيه ﷺ طلب معرفة ما يتعبد به ، وما يأتيه ويذره ويجب عليه ، ويحرم ويباح له ، ويرغب فيه من كتاب الله – تعالى – وسنة نبيه ﷺ ، فهما الأصلان اللذان لا تعرف الشريعة إلا من قبلهما ، والإجماع مترتب عليهما ، فلا يصح أن يؤخذ ويعتمد إلا عنهما ، إنما من يعني بمعرفة النصوص ثم تركوا الفقه ، ولو

من اجتهاد حسن فيهما ، وهذا كله لا يتم إلا بعد تحقق العلم بذلك ، ومعرفة الأدلة الموصلة إليه ، من نظر وفكر وجمع وحفظ ، وعلم ما صح من السنن واشتهر ، ومعرفة كيفية التفهم من علم جوامع الألفاظ ، وعلم علم العربية والفقه ، وعلم معانيهما ، ومعاني موارد الشرع ومقاصده ، ونص الكلام وظاهره ومحموله وسائر مناهجه ، وهو المعبر عنه بـ(علم أصول الفقه)

وكان أولى الناس بذلك فقهاء أصحاب رسول الله ﷺ الذين أخذوا عنه الأمر ، وعلموا أسباب ورود الأوامر والنواهي ، وشاهدوا قرائن الأمور ، وشافهوا رسول الله ﷺ في أكثرها ، واستفسروه عنها ، فكانوا أعلم الأمة بلا مرية

ثم جاء التابعون فعولوا في الفقه ، وبنوا على أصولهم

ثم جاء من بعدهم من الفقهاء من أتباع التابعين ، فجمعوا أقوال الجميع ، وحفظوا عنهم ، فاجتهدوا في جمع السنن ، وضبط الأحوال ، وشيدوا فأجادوا ، ومهدوا الأصول ، ورتبوا أبواب النوازل ، ووضعوا التصانيف ، وقاسوا على ما بلغهم ما يشبهه

* * *

وإذا عرفت هذه المقدمة ، فقد وقع إجماع المسلمين في أقطار الأرض على تقليد هذه الفقهاء والتابعين ، ودرس مذاهبهم دون من قبلهم ، مع الاعتراف بفضل من قبلهم ، وسبقه ، ومرتبة علمه

ثم اختلفت الآراء في تعيين المقلد منهم ، فذهب كل مذهب على حدته

مالك بن أنس - رضي الله تعالى عنه - بالمدينة

وأبو حنيفة والثوري بالكوفة

أما أبو حنيفة فغني عن التعريف به ، وقد غلب مذهبه على الكوفة والعراق وما وراء النهر

وأما الثوري فهو أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي

ونسب إلى الثوري نسبة إلى ثور بن عبد مناة أحد أجداده ، والثوري من تابعي التابعين ، ولد سنة سبع وتسعين من الهجرة ، وروى الحديث عن أعلام التابعين ، وروى عنه خلق من التابعين.

وعاصر سفيان أبا حنيفة بالكوفة إلا أنه كان على طريقة أهل الحديث الذين يعرفون الرأي ولم يكثر أتباع الثوري ، ولم يطل عهده ، وانقطع مذهبه عن قرب ، خرج من الكوفة سنة خمسين ومائة ، ولم يعد إليها ، ومات بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة

الحسن البصري .

كما انتشر مذهب الحسن البصري بالبصرة

وهو الحسن بن يسار ، مولى زيد بن ثابت الصحابي ، وكنية أبيه أبو الحسن ، وولد الحسن

لسنتين بقيتا من خلافة عمر – رضي الله تعالى عنه – وروى عن كثير من الصحابة والتابعين ، وكان فصيحاً ثقة ، وإماماً جامعاً

قال أبو زرعة عنه : لو أن الحسن أدرك أصحاب النبي ﷺ وهو رجل لاحتاجوا إلى رأيه ، وكان يصدع بالحق ، ولا يخشى أحداً في إبداء رأيه ، وكان تقياً ورعاً ، يعده الصوفية واحداً منهم ، ويتمثلون بحكمه ، وهو من الأئمة أصحاب المذاهب المندثرة ، وكان الناس يرون أن ما ظهر عنه من العلوم والفضائل كان ببركة رضاعه من ثدي أم المؤمنين أم سلمة – رضي الله تعالى … عنها – ، ولم يكثر أتباع الحسن البصري ، ولم يطل تقليده ، وانقطع مذهبه ، توفي بالبصرة سنة عشر ومائة

الأوزاعي

وأما الأوزاعي فقد غلب مذهبه على الشام .

وهو أبو عمرو عبد الرحمن بن محمد الأوزاعي ، والأوزاع بطن من ذي الكلاع باليمن ، وأصله من سبي (عين التمر) ، وهي موضع في حدود العراق

ولد بـ (بعلبك) بالشام سنة ثمان وثمانين ، وكان يسكن دمشق ، ثم تحول إلى بيروت فسكنها إلى أن توفي بها سنة سبع وخمسين ومائة

روى عن عطاء بن أبي رباح ، ومحمد بن مسلم الزهري ، وابن سيرين ، وغيرهم

وروى عنه أكابر المحدثين ، وقد أخذ عن مالك كما أخذ مالك عنه ، كانت إليه فتوى أهل الشام لسعة علمه وكمال فضله ، كان عالي الشأن في الحديث والفقه ، وكان من رجال الحديث الذين يكرهون القياس ، ويقفون مع السنة ، وهو من الأئمة المجتهدين الذين لهم مذاهب خاصة ، وكان أهل الشام يعملون بمذهبه ، وقد عمل به أيضاً أهل الأندلس لكثرة الداخلين إليها من الشام

ثم اضمحل مذهب الأوزاعي أمام مذهب الشافعي بالشام ، وأمام مذهب مالك في الأندلس وكان ذلك في منتصف القرن الثالث ، ولم يبق من مذهبه إلا ما يوجد في بطون كتب الخلاف

الشافعي

ثم ظهر مذهب الإمام الشافعي – رضي الله تعالى عنه – بمصر ، وشهرة الشافعي تغني عن التعريف به ، كثر أتباع الإمام الشافعي ، وظهر مذهبه ظهور مذهب مالك وأبي حنيفة قبله

وكان ظهور مذهبه أولاً بمصر ، وكثر أتباعه بها مع المالكية ، ثم ظهر بالعراق ، وبالأخص في بغداد ، وغلب عليها ، وعلى كثير من بلاد خراسان والشام واليمن إلى وقتنا هذا

ودخل وراء النهر وبلاد فارس ، ودخل شيء منه أفريقية وبلاد الأندلس ، بعد سنة ثلاثمائة من الهجرة

الجهات التي انتشر فيها مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه

غلب مذهب أبي حنيفة على الكوفة، وأغلب العراق، وما وراء النهر، وكثير من بلاد خراسان، وظهر بإفريقية ظهوراً كثيراً إلى قريب من أربعمائة عام، ثم انقطع منها، ودخل منه شيء إلى جزيرة الأندلس، كما ظهر في (فاس)

ابن حنبل

ثم ظهر مذهب الإمام أحمد بن حنبل ـ رضي الله تعالى عنه ـ ببغداد، وشهرة الإمام أحمد تغني عن التعريف به، ثم انتشر مذهبه في كثير من بلاد الشام وغيرها

وكان سبب نشأة المذهب في بغداد أنها موطنه الذي درج تحت سمائه، ثم انتقل منه إلى بلاد أخرى، فكان بمصر على عهد الفاطميين والأيوبيين من أوائل القرن الرابع، وكان كذلك بالشام، وكثر عدد الحنابلة، وتنوعت كتبهم

وأصبح الآن مذهب الحنابلة في الحجاز صاحب المقام الأول، كما هو مذهب رسمي للمملكة السعودية حكومة وشعباً

أبو ثور

من هؤلاء الأئمة أبو ثور، الذي ظهر مذهبه في بغداد

وأبو ثور: هو إبراهيم بن خالد بن اليمان الكلبي البغدادي، الإمام الحافظ الجامع بين الحديث والفقه، وهو أحد الأئمة المجتهدين، والعلماء البارعين، متفق على إمامته وجلالته وتوثيقه وبراعته

كان يتبنى أولاً مذهب أهل الرأي: أبي حنيفة وأتباعه، فلما قدم الشافعي بغداد حضره أبو ثور، فرأى من علمه وفضله وحسن طريقته ما صرفه عما كان عليه، ورده إلى طريقة الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ فكان أبو ثور من أعلام أصحاب الشافعي، ورواة كتبه القديمة

إلا أنه اختار لنفسه، وصار له مذهب خاص منسوب، وأتباع لم يكثروا، ولم يطل مددهم، بل انقرضوا بعد القرن الثالث

ولأبي ثور شواذ فقهية خالف فيها الجمهور، منها: أنه يقدم إخراج الوصية على قضاء الدين لتقدمها في لفظ الآية الكريمة، ومنها: أنه إذا اجتهد الرجلان في القبلة جاز لكل منهما أن يأتم بصاحبه متجهاً كل منهما إلى جهته، وهذا خلاف ما يقوله غيره

الطبري

ثم نشأ ببغداد أبو جعفر الطبري:

وهو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين من (آمل)

طبرستان من بلاد فارس ، وهو أحد الأئمة الأعلام ، وصاحب التصانيف الكثيرة ، طلب العلم ، وطوف البلاد ، فجمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، فكان حافظاً لكتاب الله – تعالى – عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم ، له التاريخ المشهور ، الذى ليس فى التواريخ العربية أوثق منه ، وله كتاب التفسير لم يصنف مثله

تفقه فى أول أمره بمذهب الشافعى – رحمه الله تعالى – تلقاه عن الربيع بن سليمان تلميذ الشافعى بمصر ، وأخذ فقه مالك عن يونس بن عبد الأعلى وبنى عبد الحكم ، وأخذ فقه العراق عن أبى مقاتل بالرى ، ثم اتسع علمه ، وأداه اجتهاده إلى ما اختاره فى كتب الفقه

ومن أصحابه المتفقهين على مذهبه على بن عبد العزيز بن محمد الدولابى ، ومنهم أبو [illegible] [illegible]

لكن أصحابه لم يكثروا ، ولم تطل مدتهم ، بل انقطع أتباع الطبرى بعد خمسمائة سنة ، توفى ابن جرير سنة عشر وثلاثمائة

داود الظاهرى

ثم من المجتهدين فى هذا العصر : داود الظاهرى

وهو أبو سليمان داود بن على بن خلف الأصبهانى المعروف بداود الظاهرى ، لتمسكه بظاهر الكتاب والسنة ، ولد داود بالكوفة سنة اثنتين ومائتين ، وأخذ العلم عن إسحاق بن راهويه وأبى ثور وغيرهما ، كان ورعاً زاهداً ناسكاً ، وكان أكثر الناس تعصباً للشافعى ، ثم انتحل لنفسه مذهباً خاصاً ، بنى فيه أخذ الظاهر ، ونفى القياس وقال : إن فى عمومات الكتاب والسنة ما يفى بأحكام الشريعة من وجوب وحرمة وغيرهما ، فإن لم يوجد نص عمل بالإجماع ... ولا يجوز الاجتهاد فى الأحكام ، ولا القياس ، مخالفاً ما مضى عليه عمل الصحابة ومن بعدهم

وكان له أتباع فى بغداد وشيراز وما والاها ، يقال لهم الظاهرية ، ووصل مذهبه إلى الأندلس ، وعمل به قوم قليلون بأفريقية والأندلس ، ثم انقطع المذهب بعد خمسمائة سنة

توفى داود سنة سبعين ومائتين

سفيان بن عيينة

ومن هؤلاء المجتهدين سفيان بن عيينة

وهو أبو محمد المكى ، وأحد الأئمة الأعلام ، أصله كوفى ، ولد بالكوفة سنة سبع ومائة ، ثم تحول إلى مكة ، وبقى بها إلى أن مات سنة ثمان وتسعين ومائة ، وكان فقيهاً عالماً زاهداً ورعاً مجمعاً على صحة حديثه وروايته ، وكان يعد من حكماء أصحاب الحديث ، سمع من سبعين من التابعين ، وشارك مالكاً فى أكثر شيوخه كزيد بن أسلم والزهرى ، وروى عنه خلق كثير منهم الشافعى وابن حنبل ، وهو من جملة السابقين إلى التأليف فى عصر مالك ، له مسند وتفسير

أما مذهب الشعبي فلم يبق له أثر إلا ما يوجد متفرقاً في بطون الكتب عند ذكر مسائل الخلاف.

إسحاق بن راهويه

وكذا من المجتهدين إسحاق بن راهويه.

وهو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي المعروف بإسحاق بن راهويه، عالم نيسابور، وفقيهها، أحد أئمة الدين الأعلام، روى عن سفيان بن عيينة ومعتمر بن سليمان وغيرهما، وروى عنه خلق كثير، منهم: البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

جمع بين التقوى والفقه، والحديث والحفظ، والصدق والورع.

قال البخاري: توفي بنيسابور سنة ثمان وثلاثين ومائتين، ولم يصل إلينا من فقهه ما يعتبر مذهباً متكاملاً، ولم نجد له تلامذة ولا أتباعاً.

الليث بن سعد

ونختم بالإمام المجتهد الليث بن سعد.

وهو: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث، إمام أهل مصر في عصره حديثاً وفقهاً.

أصله من خراسان، ومولده في قلقشندة بمصر سنة أربع وتسعين، وكانت وفاته بالفسطاط بمصر القديمة سنة خمس وسبعين ومائة، وكان من الكرماء الأجواد، وقد رحل إلى كثير من البلدان لأخذ العلم، فرحل إلى مكة وبيت المقدس وبغداد، ولقي ستة وخمسين تابعياً حدث عنهم، وكان له اتصال بالإمام مالك في المدينة، بمكاتبة في مسائل التشريع ومناقشة، وكان ذا منزلة رفيعة في علمه وفقهه وعقله ونبله، عرض عليه أبو جعفر المنصور الخليفة أن يكون والياً على مصر فأبى، ولم يبق لمذهبه أثر إلا منثورات في بطون الكتب، عندما ترد مسائل الخلاف، ولم يقم تلاميذه بتقييد مذهبه، ولا بنشره، فاندثر مذهبه.

يقول الشافعي ـ رضي الله عنه:

(كان الليث أفقه من مالك، ولكن أصحابه لم يقوموا به) أي ضيعوه.

وبعد، فهؤلاء الأعلام هم الذين اتفق الناس على تقليدهم، واتباعهم والاقتداء بهم، ودرس كتبهم، والحفظ على مذهبهم ومآخذهم، والبناء على قواعدهم، والتخريج على أصولهم.

وصار الناس اليوم في أقطار الأرض على خمسة مذاهب: حنفية ومالكية وشافعية وحنبلية وظاهرية، وهم الذين على أصل مذهب داود الظاهري، الذي أحياه ابن حزم بكتابه (المحلى)، وفيه الكثير من مسائل داود، وهي مذاهب أهل السنة المعتبرة، خلاف مذاهب الشيعة الإمامية والزيدية والإباضية.

الجميع

حقيقة التأمين.. وأركانه.. وأنواعه

المطلب الثاني
قسط التأمين

للدكتور عبد الله مبروك النجار

التعريف بالقسط

القسط: هو المقابل المالي الذي يلتزم المؤمن له بدفعه للمؤمن نظير تحمله الخطر المؤمن منه فهو مقابل ما يحصل عليه المؤمن له من أمان، أو هو ما يتحمله المؤمن من خطر.

والقسط في عقد التأمين يعتبر من العناصر الأساسية فيه، وهو في عقد التأمين، كالثمن في عقد البيع تماماً، بحيث لو تخلف عنه يكون باطلاً (م ٧٤٧ مدني).

والقسط في التأمين التعاوني يسمى الاشتراك، وفي التأمين بقسط ثابت يسمى القسط.

ويقوم المؤمن بتحديد القسط مراعياً في ذلك العناصر التي يتعرض لها المؤمن له، بعد إجراء المقاصة فيما بينها مستعيناً في ذلك بالإحصاء، والقسط في عقد التأمين عنصران:

أولهما: هو القسط الصافي أو النظري، وهو يتحدد بحسب قواعد الإحصاء.

وثانيهما: يسمى بعلاوات القسط، أو القسط العملي والقسط التجاري.

المطلب الثالث
مبلغ التأمين

المراد بمبلغ التأمين

هو ذلك المبلغ الذي يمثل التزام المؤمن عند وقوع الخطر المؤمن منه، أو عند وقوع الحادث المؤمن منه، وهذا الالتزام هو ما يقابل التزام المؤمن له بدفع القسط بداية له(٢).

ويعتبر مبلغ التأمين ديناً في ذمة المؤمن، قد يكون هذا الدين مضافاً إلى أجل غير معين، كما في التأمين على الحياة حال الوفاة، لأن أجل الموت لا يعرف أحد موعده، وقد يكون ديناً احتمالياً كما في حالة التأمين على الأشياء من الحريق أو التأمين من المسئولية، حيث أن خطر المؤمن منه في هذه الحالات أمر غير محقق الوقوع، ومن ثم كان مبلغ التأمين يمثل ديناً احتمالياً تبعاً لاحتمال الخطر.

ويتمثل هذا الالتزام في دفع مبلغ من النقود يدفعه المؤمن له أو للمستفيد دفعة واحدة، أو على

---

(٢) د. عبد الرزاق السنهوري: الوسيط جـ ٧ ص [illegible] وما بعدها، د. عبد المنعم البدراوي ص ٧٩ وما بعدها، د. [illegible] ص ١٠٦، الأستاذ [illegible] فقرة ١٦٤.

(٣) د. السنهوري: الوسيط السابق فقرة ٦٦٦، د. عبد الرزاق فرج: التأمين، د. توفيق فرج ص ٦٢، د. [illegible] ص ٣٦ وما بعدها، د. محمد حسام ص ١١٦.

معينة مرتب مدى الحياة ، وقد يكون عوضاً مالياً آخر ، وفقاً لما تنص عليه المادة (٧٤٧) من التقنين المدني . مثل التزام المؤمن بإعادة بناء العقار المؤمن عليه في حالة احتراقه بدلاً من التعويض ، أو إصلاح السيارة المؤمن عليها ، أو إحلال ما فقد من الأشياء محل مثلها ، وقد تلتزم الشركة بجانب التزامها الرئيسي بمساعدة المؤمن له في الدعوى التي يرفعها المضرور ضد المؤمن له من خلال تحمل مصاريف الدعوى[3]

مقدار ما يلتزم به المؤمن

والمقدار الذي يلتزم به المؤمن يخضع بحسب الأصل للاتفاق المبرم بينه وبين المؤمن له ، وبجانب الاتفاق هناك عناصر أخرى يجب الاعتداد بها ، وتختلف هذه العناصر بحسب ما إذا كان التأمين تأميناً على الأشخاص أو تأميناً على الأضرار

أداء المؤمن في التأمين على الأشخاص

وفي هذا النوع من التأمين يتحدد مقدار أداء المؤمن بالمبلغ المتفق عليه بين الطرفين المؤمن والمؤمن له أو المستفيد من التأمين عند التعاقد ، دون اعتبار للأضرار التي حاقت بهما ، إذ ليس لهذا النوع من التأمين صفة تعويضية (مادة ٧٥٤ مدني) ويترتب على انتفاء الصفة التعويضية لمبلغ التأمين ، وفي حالة التأمين على الأشخاص أنه يجوز الجمع بين مبلغ التأمين والتعويض المستحق قبل المسئول عن الضرر ، كما يجوز للمؤمن له في التأمين على الأشخاص أن يبرم عقود تأمين متعددة ، وله في هذه العقود المتعددة ، أن يقتضي مبالغ التأمين مع ما قد يستحقه من تعويض قبل المسئول[5]

أداء المؤمن في التأمين من الأضرار

لما كان التأمين من الأضرار فإنه من الواجب أن لايزيد مقدار ما يلتزم به المؤمن عن الضرر الذي أصاب المؤمن له فعلاً ، حتى لو زاد المبلغ المتفق عليه عن ذلك وهذا مبدأ أساسي للتأمين من الأضرار ، ولهذا يشترط لاستحقاق التعويض وقوع ضرر بالفعل ، فإذا وقع الحادث المؤمن منه دون ضرر يترتب عليه فلا يجب دفع مبلغ التأمين في تلك الحالة .

وينبغي أن يكون معلوماً أن هذا النوع من التأمين ، لايجب أن يكون مصدراً لإثراء المؤمن له ، فلا يجب أن يزيد مبلغ التأمين عما هو محدد بالاتفاق ، حتى ولو زادت قيمة الشيء المؤمن منه وقت وقوع الحادث لتجاوز المبلغ المتفق عليه (مادة ٧٥١ مدني)[6]

ولما كان للتأمين من الأضرار تلك الصفة التعويضية ، فإن المؤمن لا يلتزم بتعويض المؤمن له إلا عن الضرر الناتج من وقوع الخطر المؤمن منه بشرط ألا يجاوز ذلك قيمة التأمين ، وفي جميع الحالات لا يلتزم المؤمن إلا بدفع أقل القيمتين

---

(٣) الوسيط السنهوري ص ٩٨٤ ، د. عبد المنعم البدراوي ص ٤٢٦ ، د. حسام الأهواني ص ٣٩ ، د. عبد الرزاق حسن فرج ص ٧٩

(٤) د. عبد المنعم البدراوي – فقرة ١٥٣ ، الوسيط – فقرة ٥٦٣ ، د. عبد الودود يحيى – ص ٤٦ وما بعدها ، د. أبو المهدي – ص ١٥٨ وما بعدها ، د. الرزاق فرج – ص ٤٤ ، د. محمد علي عرفه – ص ٥٩ وما بعدها ، د. عبد الرزاق فرج – ص ٧٢

(٥) الوسيط السنهوري . المكان السابق

(٦) د. عبد المنعم البدراوي – فقرة ١٦١ ، د. عبد الرزاق فرج – ص ٧٩

المبلغ المؤمن به أو مقدار التعويض عن الضرر الذي أصاب المؤمن له.

وعلى هذا لا يجوز التأمين على الخطر الواحد أكثر من مرة لصالح شخص واحد، لأنه في جميع الأحوال لن يتجاوز مبلغ التأمين مقدار الضرر ولا يجوز الجمع بين مبلغ التعويض ومبلغ التأمين، كما يجوز للمؤمن إذا دفع مبلغ التأمين للمؤمن له أو المستفيد أن يحل محله حلولاً قانونياً فيما له قبل الغير من دعاوى وحقوق (مادة ٧٦١ مدني)

أداء المؤمن في التأمين على الأشياء

وقد يتحدد الأداء الذي يلتزم المؤمن بالقيام به في التأمين على الأشياء، بقيمة الشيء المؤمن عليه، وفي هذه الصورة لا يتوقف التحديد على الاتفاق أو التعويض وإنما يتوقف على مقدار النسبة بين المبلغ المؤمن به وقيمة التأمين، فإذا كانا متساويين فإن المؤمن له يحصل على مبلغ يساوي كل الضرر الواقع، أما إذا كان المبلغ المؤمن به يزيد على قيمة الشيء المؤمن عليه — وهذه الصورة تسمى تأمين المغالاة أو التأمين الزائد — في هذه الحالة لا يجوز أن يزيد مبلغ التعويض أو الأداء عن قيمة الشيء المؤمن عليه الفعلية وقت وقوع الخطر، وذلك إعمالاً للصفة التعويضية.

أما إذا كان المبلغ المؤمن به أقل من قيمة الشيء وقت وقوع الخطر ففي هذه الحالة لا يجوز أن يزيد مقدار ما يتقاضاه المؤمن له عن مبلغ التأمين، المتفق عليه مهما بلغ مقدار الضرر — وهذه الصورة هي ما تعرف بالتأمين البخس، أو الناقص —، فإذا كان هناك منزل قيمته عشرة آلاف من الجنيهات وأمّن عليه صاحبه بمبلغ خمسة آلاف جنيه فإنه لا يأخذ أكثر من المبلغ المؤمن به ولو كانت قيمة المنزل تزيد عنه. أما إذا حدث للشيء المؤمن عليه هلاكاً جزئياً، كأن احترق نصفه، ففي هذه الحالة تطبق قاعدة النسبية[3]

مضمون قاعدة النسبية

في حالة التأمين البخس أو الناقص إذا كانت قيمة الشيء الفعلية وقت وقوع الخطر أكثر من مبلغ التأمين، وكان الهلاك جزئياً، فإن مبلغ التأمين يتحدد بنسبة هذا الهلاك، فإذا كان مبلغ التأمين عشرة آلاف جنيه وهلك نصف المنزل، يكون المستحق نصف مبلغ التأمين، وهذه القاعدة ترد غالباً في شروط التأمين.

مبررات قاعدة النسبية

ومن مبررات قاعدة النسبية ما يلي:

(أ) أن القاعدة تتفق مع العدالة، والعدالة تقضي بأن المؤمن لا يتحمل من الخطر إلا ما يقابل القسط الذي قبضه، والقسط في حالة التأمين البخس لا يتحدد على أساس قيمة الشيء بأكمله، وإنما

(٣) د. عبد المنعم البدراوي — فقرة ١٦٣ ، د. عبد الحي حجازي — فقرة ١١٣ ، د. عبد الرزاق حسن فرج — ص ٨٠ ، د. محمد علي عرفة — ص ٩٠

(٤) د. حسام الأهواني: ص ..، والسنهوري — فقرة ٨٢٢ وما بعدها، د. عبد المنعم البدراوي — ص ٢٣٣ ، د. عبد الرزاق حسن فرج — ص ٨١ ، د. خميس خضر — ص ٤٠٣ ، د. نزيه المهدي — ص ١٣٣ وما بعدها، د. عبد الحي حجازي — فقرة ١٢٨ ، د. توفيق فرج — ص ٤٣ ، د. عبد الودود يحيى — ص ٩٠ وما بعدها، د. أحمد شرف الدين — ص ٢٦٦ ، وقد نصت محكمة النقض المصرية بأن النص على قاعدة النسبية في وثيقة التأمين أمر جائز، راجع حكم النقض بتاريخ ١٩٦٧/٢/١١ بمجموعة النقض س ٣٧ — ص ٣٠٥

بتحدد على أساس ثمن ، فوجب أن يحصل المؤمن بمقدار ذلك

(ب) أن القاعدة تسوى بين مجموع المستأمنين ، وتساويهم بمقدار ما يدفعه كل واحد منهم ، ولو أن المؤمن له في التأمين الجمعي تساوى في مقدار المبلغ المؤمن به مع غيره من المؤمنين ، تكان في هذا ظلم لهم ، حيث سيتحملون من مالهم جبر النقص فيما يدفعه ، وهذا ظلم لهم بكسب رغبة من خلال تلك القاعدة[9]

(جـ) قاعدة التعويض النسبي مطبقة في حالة الهلاك الكلي للشيء المؤمن عليه ، في حالة ما إذا كان مبلغ التأمين أقل من قيمة الشيء ، وفي هذه الحالة لا يستحق المؤمن له أكثر من مبلغ التأمين ، وإذا كان الأمر كذلك في حالة الهلاك الكلي ، فيجب أن يكون كذلك في حالة الهلاك النسبي أو الجزئي .

(د) هذه القاعدة مقصود منها حث المستأمن على المحافظة على الشيء المؤمن عليه ، لأنه إذا حدث لن يعوض عن الهلاك إلا بنسبة منها[10]

تلك هي مبررات قاعدة النسبية ، وهي في غالب مبررات تتفق مع قصد المتعاقدين ، ومع المقاصد العامة لعقد التأمين

شروط إعمال قاعدة النسبية

ويشترط لإعمال النسبية في التأمين على الأشياء شروط منها

أولاً : أن يكون الشيء المؤمن عليه مقدراً أو قابلاً للتقدير

ففي التأمين من الأضرار يؤمن الشخص على شيء ذي قيمة مقدرة أو قابلة للتقدير ، كذلك التأمين من الحريق أو على الماشية أو نحو المزروعات أو موت المواشي ، وكذلك التأمين من المسئولية عن الخطر المهني ، كمن يؤمن على مسئوليته عن أشياء تودع عنده ، فإنه يكون قد أمن على قيمة هذه الأشياء ومثل المستأجر الذي يؤمن على مسئوليته من الحريق

أما إن كان التأمين على أشياء غير معينة كالتأمين من المرض فإنه غير قابل للتقدير ، لأن تكاليف المرض من كشف وأدوية وتحاليل وعمليات لا تخضع للتقدير ، وكذلك الأمر في التأمين على الأشخاص لا مجال فيه لإعمال قاعدة النسبية[11]

ثانياً : أن يكون التأمين بخساً

ويشترط كذلك أن يكون التأمين بخساً ، والتأمين البخس هو الذي يقل مبلغ التأمين فيه عن القيمة الحقيقية للشيء المؤمن عليه وقت وقوع الحادث ، وقلة مبلغ التأمين قد يكون مقصوداً للمؤمن له حتى يكون وسيلة لتخفيض القسط عليه ، وقد يكون مبلغ التأمين عن عقد الأساس البخس ، وقد تكون الزيادة في قيمة الشيء بسبب زيادة سعر العملة وقد تزيد قيمة الشيء لزيادة بالتالي سعره[12]

---

(٩) د. محمد كامل مرسي – ص ٢٠٣ ، د. عبد الحي حجازي – فقرة ١٢٨ ، بيكار وبيسون – فقرة ٣١٠ ، د. محمد حسام – ص ٢٢٢

(١٠) د. محمد حسام – ص ٢٢٢

(١١) د. عبد الرزاق حسن فرج – ص ٨٣

(١٢) الوسيط للسنهوري – السابق – فقرة ٨٢٥ – ٨٢٠ ، د. عبد الرزاق حسن فرج – ص ٨٤

ثالثاً : أن يكون الخطر المؤمن منه نسبياً

وذلك لأن الخطر إذا كان كلياً وأتى على الشيء المؤمن عليه كلية فإن المؤمن له يستحق مبلغ التأمين كاملاً ومن ثم فلا تثور قاعدة النسبية[٢٣] .

آثار أعمال قاعدة النسبية

ومن آثار قاعدة النسبية ، أن المؤمن له لن يحصل إلا على جزء من مبلغ التأمين يتناسب مع الخطر الذي وقع ، ويكفي معرفة نسبة الجزء الذي وقع وما إذا كان يمثل نصف الشيء المؤمن عليه أو ثلثه أو ربعه حتى يتحدد مقدار الأداء ، ويلاحظ أن هذه القاعدة لاتتعلق بالنظام العام فيجوز الاتفاق على ما يخالفها كما لو اتفق التعويض الكامل عند الهلاك الجزئي للشيء المؤمن عليه[٢٤] .

التأمين غير المحدود

في التأمين من الأشخاص ، وفي التأمين من الأضرار يتحدد مبلغ التأمين بقدر معين في الفرع الأول ، وبحد أقصى يلتزم المؤمن بدفعه عند تحقق الخطر في الفرع الثاني ، ولكن قد لا يتحدد مبلغ التأمين الذي يلتزم به المؤمن مقدماً كما هو الشأن بالنسبة للتأمين من الأضرار ، وإنما يتفق على تعويض المؤمن للمؤمن له ، عن كل خطر يصيبه ، ومثل هذا الالتزام صحيح ، لأنه وإن كان التزام المؤمن غير محدد وقت إبرام التأمين ، فإنه قابل للتحديد ، والتعيين بعد ذلك[٢٥] ، ومن ثم فإنه يكون صحيحاً وفقاً للقواعد العامة في الالتزامات ، وقد أوجب القانون رقم (٦٥٢ لسنة ١٩٥٥) ، أن يكون التأمين غير المحدود إجبارياً ضد حوادث السيارات وذلك وفقاً لما نصت على المادة الخامسة من هذا القانون[٢٦]

المطلب الرابع
المصلحة في التأمين

ومن أركان عقد التأمين المصلحة ، حيث استلزمت المادة (٧٤٩ من القانون المدني) ، أن يكون محلاً للتأمين كل مصلحة اقتصادية مشروعة تعود على الشخص من عدم وقوع خطر معين ، ورغم أن هذا النص يشعر بوضوح إلى أن المصلحة ركن في التأمين ، إلا أن خلافاً ثار في الفقه حول معنى كلمة « اقتصادية » التي وردت بالمصلحة في هذا النص ، فشككت البعض في كون المصلحة ركناً من أركان عقد التأمين على الأشخاص ، باعتبار أن الصياغة تقصر وجود المصلحة على التأمين من الأضرار ، فنرى مع جانب من الفقه[٢٧] أنه لابد من بيان المقصود بالمصلحة بداية ، ثم نبين مدى توافرها في التأمين من الأضرار والتأمين من الأشخاص

(٢٣) السنهوري - فقرة ٨٣٦ ، د. عبد الرزاق حسين يرج - ص ٨٣ وما بعدها

(٢٤) الوسيط - فقرة ٨٣٨ ، د. عبد الرزاق يرج - ص ٨٥ وفي الفقه الفرنسي : بيكار وبيسون فقرة ٢١٨

(٢٥) د. عبد المنعم البدراوي - فقرة ١٢٨ ، د. محمد علي عرفة - ص ١٨ ، د. عبد الرزاق يرج - ص ٨٦

(٢٦) وقد جاء فيها « المؤمن يلتزم بتغطية المسئولية المدنية الناشئة عن الوفاة ، أو عن أية إصابة بدنية تلحق أي شخص من حوادث السيارات إذا وقعت في جمهورية مصر ، وذلك في الأحوال المنصوص عليها في المادة السادسة من القانون رقم ٤٤٩ لسنة ١٩٥٥ ، ويكون التزام المؤمن بقيمة ما يحكم به قضائياً من تعويض مهما بلغت قيمته ويؤدي المؤمن مبلغ التعويض لصاحب الحق فيه »

(٢٧) د. محمد حسام لطفي - ص ٢٢٦

• د. محمد شامة

الأنبياء والرسل ـ على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام ـ أولئك هم رواد المصلحين الذين وجهوا جهودهم ليس للقضاء على الوثنية فحسب ، بل عليها ، وعلى الرموز المتكررة لها ، وعلى الظلمة السوداء من طقوسها ، وسلطان كهنتها الذين تحكموا في كل وثنية بنصوص حفظوها بالرهبة وسطروها للأتباع على مساحة تتبع المذكور فيها ، والقدسية لأخير الخوض في أمرها ، كان وجودها على هذه الحالة التي يريدها الكهنة هو الهدف الأول والتالي لهم ، فاشتد حرصهم عليه ، فما كان من الرسل ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ إلا أن دعوا إلى تحرير الإنسان من سلطتهم وبرهانهم التي كبلت حريته ، وشلت إرادته ، وحاصرته بسيل من المحرمات ، حتى أصبح سجينا وسط كم هائل من النصوص التي حولته إلى دمية يحركها الكاهن حيث يشاء ، وفي أي اتجاه يريد ، وبذلك أصبح الإنسان عبدا لا يملك نفسه ، فالكاهن هو الذي يحدد له طعامه ، ويعين له شرابه ، وهو الذي يرسم له حركاته وسكناته حتى تدخل في أكثر الأشياء خصوصية ، فبين له كيفية اتصاله بزوجته ، والمطلوب منه بعده ، وترتيب أثاثه

هاجم الأنبياء تعسف الكهان وتحجرهم على النصوص ، فثاروا عليهم تمسكهم بأسلوبهم باحترام النص ، وإهدار حق الإنسان في الحياة الكريمة ، فلا قداسة لنص يسلب الإنسان حريته ، ويجرده من آدميته ، فالنص المقدس حقا هو الذي يحفظ للإنسان كرامته ، ويسمح له بحرية الحركة ، واستخدام الإدارة النابعة من الذات

هكذا عبد الكهنة كانوا سببا لتحجيم الفكري الذي أصاب الإنسان

يهاجم (أشعياء) الكهنة قائلا

« انتم تخدعون كهنة الرب ، تسمون خدام إلهنا ، تأكلون ثروة الأمم ، وعلى مجدهم تتآمرون »

ويتهمهم (حزقيال) بأنهم خالفوا شريعة الله ، وخلطوا بين الحلال والحرام ، فحوى

* كهنتها خالفوا شريعتي، ونجسوا أقداسي، ولم يميزوا بين المقدس والمحلل ولم يعلموا الفرق بين النجس والطاهر *

كما جاء في صفنيا أنهم نجسوا القدس وخالفوا الشريعة

* كهنتها نجسوا القدس، خالفوا الشريعة *

وأينما ولينا وجوهنا نجد أسلوب الكهنة واحدا في كل عصر

تقديس للنص على حساب حرية الإنسان

وتكبيل لإرادة الإنسان بسيل من المحرمات، اعتمادا على تأويل فاسد للنص، أو روايات مدسوسة على صاحب الرسالة ـ يحيط بها ويقتلعه منها بالويل والثبور، ويصل إلى حد التكفير والخروج من رحمة الله إن تجرأ فاستخدم حريته في التفكير، استنادا إلى فهم للنص، أو رجوعا إلى المبادئ التي نادى بها صاحب الرسالة

حتى جاء محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ برسالته الخالدة وتلا قول الله ـ تعالى ـ

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ سورة الإسراء آية ٧٠

ولا كرامة لإنسان مسلوب الإرادة، لا يملك حرية التفكير والنظر فيما حوله، بمنطق من ذاته

كذلك لا قيمة لمن لم يملك حريته في توجيه سلوكه، وتعيين مسار حياته، واختيار ما يقتنع به

ولا يدرك الإنسان قيمة الحرية، ومدى أهميتها في حياته، إلا إذا كان قادرا على فهم ذاته، ومدركا لدوره في الحياة، وملماً بنوعية العلاقة بينه وبين الآخرين، سواء كان ذلك في محيط أسرته، أو في ساحة الحياة، مع أفراد مجتمعه القطري أو العالمي، ومن هنا جاءت أول الآيات القرآنية تحث على العلم

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

بل تدفعه إليه دفعا .. حتى يكون مهيأ لتوجيه الخطاب الذي يرسم له أسلوب حياته، بما يشتمل عليه من حفظ الكرامة الإنسانية، المتمثلة في إعطائه حرية اتخاذ القرار، بعد أن حصل على العلم، الذي يمكنه من تصويب حياته بنفسه دون ضغط أو إكراه من أحد

فإذا أردنا ترتيب المبادئ الإسلامية، حسب أهميتها، نجد أن أول مبادئ رسالة الإسلام هو: الحث على التعليم والثقافة

لأنهما مفتاح عالم الحرية للإنسان، وآلية التخلص من وصاية الآخرين عليه

قال تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ سورة البقرة ٢٥٦

ويقول

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾

فلو انتشر التعليم في المجتمع، تمسك أفراده بحريتهم، فلا يتنازلون عنها، ولا يقرون استعبادا، ولا يرضخون لذل أو مهانة، بل إن العلم والحرية دعامتان يقوم عليهما الرخاء والنماء في الحياة المادية، وترتكز عليهما أسس الاستقرار في المجتمع، فيسود الأمن والطمأنينة بين جنباته، وترفرف أعلام الازدهار والتقدم في كل مؤسساته، سواء كانت سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، لأن المتعلم، إذا كان مسلوب الحرية تحت سلطان من يقهره، وضاعت مواهبه في سراديب العبودية، وعاش أسير علمه وسط ضباب الاضطهاد والجمود الفكري ... بل إن من لا حرية له، لا يملك أدوات تحصيل العلم، اللهم إلا ترديد ما يملى عليه

كذلك الحرية بدون علم كارثة ، فكثير من كوارث الإنسانية كان أساسها جاهل وضعته الظروف في موضع لايسأل فيه عما يفعل ، فعاث في الأرض فسادا بجهله وجبروته

يدعو الإسلام إلى العلم ، لأنه مفتاح التقدم والازدهار ، ويطلق حرية الإنسان كي يصون كرامته ويحمي إرادته ، ليصير قادرا على توظيف علمه وثقافته لخدمة نفسه ومجتمعه فيختار مايقتنع به ويرضى عنه ، ويحيى حياته دون ضغط أو إكراه ، ومن كان هذا شأنه

– استقام أسلوبه في العمل ، فلا تخاذل ، ولا تكاسل ، ولا إهمال ، ولاتهاون ، بل جد ومثابرة ، وإتقان وإبداع

– واستوى سلوكه مع نفسه ، وحسن تعامله مع الآخرين ، فلا نفاق ، لأن بذرة النفاق تنبت في مجال انعدام الحرية ، وهو يستمتع بها ، وتزدهر في محيط الخوف والرهبة ، وهو لايخاف أحداً الا ربه الأعلى ، لأنه تسلح بالعلم ، وتحصن بالحرية في جميع مجالات حياته ، فهو في اختيار عقيدته

وصاحب إرادة في سلوكه ، ويستمتع بحرية التعبير عما يميل إليه في ظواهر المجتمع ومشكلاته

على هذا المنهج تربى المسلمون الأول ، فكانوا من أخص العناصر التي كونت المجتمع الإسلامي الأول ، عبروا عن آرائهم ، وكانت التعبير عن الرأي بحرية معلما من معالم المجتمع الإسلامي ، وسمة من سماته الأصيلة ، ويشهد على ذلك مانراه في كتب التراث من آراء متعددة في المسألة الواحدة ابتداء من الأمور التي تتعلق بمصالح العباد ، ومرورا بالعبادات

تقبل المجتمع هذه الظاهرة ، وتعامل معها بفكر وروية ، فاحتفظ كل واحد بما يروق له من الآراء

ومايطمئن إليه من التصورات ، كما دافع أصحاب الآراء عن وجهة نظرهم بالحجج والأسانيد ، محاولين دحض أدلة مخالفيهم وتفنيد حججهم ، دون أن يكفر أحد الآخر – باستثناء بعض الملابسات التي لم يكن لها وزن في المجتمع – إذ كان الطابع العام هو مناقشة الحجة بالحجة ، ودعم الرأي بالأسانيد والأدلة ، ومن خرج عن ذلك بالطعن والتكفير طواه التاريخ ، وأهملته ذاكرة الأمة ، فلم يترسب في ذاكرتها إلا من أسس مذهبه على أدلة واضحة ، وتحاور مع الآخرين باحترام وأدب ، فسادت مناقشة العلماء المقولة الشهيرة

رأيي صواب يحتمل الخطأ ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب

ودعا الشافعي رحمه الله – إلى عدم التعصب لرأيه بقوله : « إذا صح الحديث فاضربوا بقولي عرض الحائط »

كانت هذه هي الروح العلمية السائدة باستثناء حالات هنا وهناك لاقيمة لها في المجتمع الإسلامي : تقبل العلم هو القيمة العليا في المجتمع

● تسانده وتؤازره ، وتحميه وترعاه : حرية التعبير

● وتحميه ، وتزود عنه ، وتحافظ عليه : احترام الرأي الآخر ، والدفاع عن حرية الآخرين في التعبير عن آرائهم ، مهما اختلف الرأي معهم

وبذلك شيد المسلمون صرحا حضاريا ظل مفخرة لهم على امتداد التاريخ حتى اليوم ، وذلك هو المدخل الذي يؤهل الأمة لأن تحتل مكانتها سامية في وطنها وعلى صفحات التاريخ ، بما تحمله الحركة الفكرية من قدرة على البناء والتشييد في جميع مجالات الحياة

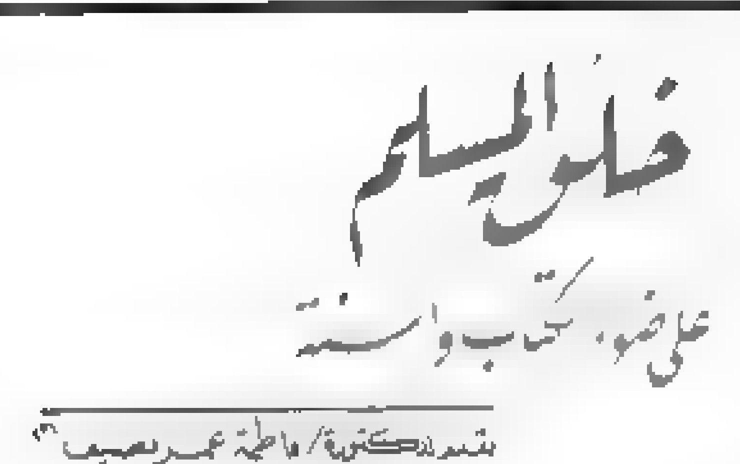

٤

بقلم الدكتورة / فاطمة عمر نصيف (*)

المنهج الأخلاقى ضوابطه وآثاره :

نظرا لأهمية الأخلاق بالنسبة للمنهاج الربانى ، وأنها تشكل دعامة أساسية من دعائمه ، وركيزة من ركائزه ، فقد وعد الله – تعالى – المحسنين بأعظم الثواب ، وتوعد المسيئين بشديد العقاب ، ترغيباً فى فعل الخيرات ، وترهيباً من عمل المنكرات ، وحتى يدرك المسلم أن الأخلاق الإسلامية التى دعا إليها الكتاب والسنة ليست حلية أو زينة خارجية يتحلى بها المرء إن شاء ، ويدعها متى شاء ، بل هى من صميم الأعمال.

ومن هنا فإن المنهاج الربانى العظيم قد حدّ حدوداً ، ووضع عقوبات صارمة لتكون روادع وزواجر لكل من تحدثه نفسه فى الخروج على آداب المجتمع وأخلاقه.

ومن ذلك نجد العقوبات التى قررتها الشريعة لحماية الأخلاق وصيانة المجتمعات ، فالشريعة تعاقب على مجرد شرب الخمر سواء سكر الشارب أم لم يسكر ، لأنها تنظر إلى الجريمة من الوجهة الخلقية التى تتجه – كما تعتبر – بمقتضى المبادئ والاعتبارات إلى حفظ الأخلاق قبل حفظ الصحة والأموال والدماء والأعراض وحفظ الأمن والنظام.

ومن هنا نجد أن العقوبات فى الشريعة الإسلامية وضعت على أسس طبيعة الإنسان ففى طبيعة الإنسان أنه يخشى ويرجو ، وهو لا يأتى أى عمل إلا بقدر ما ينتظر من منافعه ، ولا ينتهى عن عمل إلا بقدر ما يخشى من مضاره ، وطبيعة الإنسان ملازمة له فى الخير والشر ، فى الأعمال المباحة والأعمال المحرمة ، فلا يرتكب الجريمة إلا لما ينتظره منها من لذة أو منفعة ، ولا ينتهى عن الجريمة إلا لما يخشاه من مضارها.

وقد راعت الشريعة طبيعة الإنسان فوضعت على أساسها عقوبات الجرائم عامة ، وعقوبات جرائم الحدود والقصاص خاصة . وإن الأساس الذى قامت عليه العقوبات فى الشريعة الإسلامية هو حماية الأخلاق وسلامة المجتمع ، ومن هنا فقد وضعت عقوبات شديدة وصارمة للجرائم التى

(*) أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية ، جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

تمس كيان المجتمع مساساً شديداً ، وهي نوعان لكل منهما حكم مختلف .

والنوع الأول من الجرائم الماسة بكيان المجتمع يشمل ، جرائم الحدود وهي سبع جرائم : الزنا ، القذف ، الخمر ، السرقة ، الحرابة ، الردة ، والبغي .

ولقد اتجهت الشريعة في هذه الجرائم إلى حماية المجتمع من الجريمة وأهملت شأن المجرم إهمالاً تاماً فشددت العقوبة وجعلتها عقوبة مقدرة ، ولم تجعل للقاضي أو ولي الأمر سلطاناً مع العقوبة ، وعلة التشديد أن هذه الجرائم من الخطورة بمكان ، وأن التساهل فيها يؤدي حتماً ، إلى تحلل الأخلاق وفساد المجتمع ، واضطراب نظامه وازدياد الجرائم ، وهي نتائج ما اتصل بها جماعة إلا تفرق شملها وانحل نظامها وذهب ريحها ، فالتشديد في هذه الجرائم تقصد به مصلحة الجماعة ، فلا عجب أن تهمل مصلحة الفرد في سبيل مصلحة الجماعة .

والنوع الثاني من الجرائم الماسة بكيان المجتمع يشمل : جرائم القصاص والدية ، وتتجه الشريعة فيها إلى حماية المجتمع من الجريمة والمجرمين وأهملت شخصية الجاني ، فهذا الاعتبار إهمالاً تاماً إلا إذا عفى المجني عليه أو وليه .

هذه هي الجرائم التي تمس كيان المجتمع مساساً مباشراً عاقبت عليها الشريعة بعقوبات رادعة وأهملت في تقدير العقوبة شخصية الجاني إبقاء على الجماعة وحماية لها .

وأهم ما يعنينا في هذا الباب هو أن الذي قدر العقوبات لهذه الجرائم التي تمس أمن وأخلاق المجتمع هو الله اللطيف الخبير ، ولا يحق لولي الأمر أو القاضي الزيادة أو النقصان ، لأن الذي قدرها هو العليم بخفايا النفس البشرية ، وهي عقوبات كما نرى تحارب الدوافع التي تدعو للجريمة بالدوافع التي تصرف عن الجريمة .

ومن ثمرات الالتزام بالمنهاج الأخلاقي فضلاً عما ذكرناه ما يلي :

١ - رضى الله ومحبته

قال - تعالى -

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٢٢٩)

وهذه الآية تبين كيف يحصل العبد على رضى ربه بمقابل فضيلة خلقية واحدة وهي : التصدق ، فكيف بقية الفضائل ؟ هذا بالإضافة إلى الجنة وما بها من نعيم مقيم ورضوان من الله أكبر لأحبائه وأوليائه ، فهم في رضوان الله في جنته ، ومع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (والمرء مع من أحب) .

ومحبة الله لا تنال إلا بالتحلي بمكارم الأخلاق ، والتحلي بأخلاق القرآن والاقتداء بصاحب الخلق العظيم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

كما جاء في الحديث القدسي إن الله - تعالى - قال : ﴿ حقت محبتي للمتحابين فيّ وحقت محبتي للمتباذلين فيّ وحقت محبتي للمتصادقين فيّ ﴾(٢٣٠) .

---

(٢٢٩) سورة السجدة ١٦ ، ١٧

(٢٣٠) مسلم - شرح صحيح مسلم للنووي جـ١٦ ص١٨٨

(٢٣١) [illegible] جـ٥ ص١٣٦

٢ ـ الأجور العظيمة والحسنات الكثيرة

قال ـ تعالى ـ ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٢٣٢] هذه الأجور على فضيلة الصبر، وبالتالي فلكل فضيلة أجر ولذلك قال ـ تعالى ـ ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٢٣٣]

ويؤكد هذا حديث رسول الله ﷺ السابق الذكر (ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق)[٢٣٤]

٣ ـ الأمن يوم الفزع الأكبر

قال تعالى ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾[٢٣٥]

وقال ـ تعالى ـ ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[٢٣٦]

٤ ـ محبة الرسول ﷺ

يؤكد ذلك حديث الرسول ﷺ السابق ذكره (إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً)[٢٣٧]

٥ ـ حسن الخاتمة

يصف القرآن الكريم النهاية السعيدة لمن آمن بربه ثم استقام على مقتضيات ذلك الإيمان فاستقامت أخلاقه وحسنت سريرته، قال ـ تعالى ـ

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾[٢٣٨]

تبشرهم ملائكة الرحمة ساعة خروج الروح بهذا الإسلام الكبير بالأمن وعدم الخوف وعدم الحزن وبالجنة وما فيها من نعيم وبصحبة ملائكة الرحمة وولايتهم لهم

٦ ـ الجنة وما فيها من نعيم

فالجنة جعلها الله ثواباً لأهل الفضائل الخلقية مثلا جزاء لفضيلة الصبر، قال ـ تعالى ـ ﴿ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾[٢٣٩]، ولفضيلة التقوى قال ـ تعالى ـ ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾[٢٤٠] وفي هذا المعنى ورد في الأثر أن الرسول ﷺ سئل عن أكثر ما يدخل الجنة قال (تقوى الله وحسن الخلق)[٢٤١] إلى غير ذلك من آيات قرآنية وأحاديث نبوية تبين ما لفضيلة التقوى وحسن

---

(٢٣٢) سورة الزمر ١٠

(٢٣٣) سورة النحل ٩٦

(٢٣٤) رواه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق جـ٤ ص٣٦٢

(٢٣٥) سورة النمل ٨٩

(٢٣٦) سورة الأنعام ٨٢

(٢٣٧) الترمذي الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي جـ٤ ص٩٩

(٢٣٨) سورة فصلت الآيات ٣٠ ـ ٣٢

(٢٣٩) سورة الإنسان ١٢

(٢٤٠) سورة مريم ٦٣

(٢٤١) رواه الترمذي في سننه جـ٤ ص٣٦٢ حديث (٢٠٠٤)

الخلق

١ ـ [illegible]

من الحقائق المحسوسة والملموسة في عالم الواقع أن الإنسان إذا حسنت أخلاقه كثر أحباؤه وقل أعداؤه وزاد أصدقاؤه ولانت له القلوب وقد قيل: من لانت كلمته وجبت محبته، قال ـ تعالى ـ

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(٢٤٢)

وكما قيل:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسان إحسان

بل إن المخلوقات لله جميعا تحب أولياء الله الذين تخلقوا بأخلاق القرآن، فتأنس بهم السماوات والأرض والمخلوقات، بعكس أعداء الله الذين يبغضهم الله وجميع خلق الله من: إنس وجن وملائكته وحتى الجمادات

﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾(٢٤٣)

الآثار المترتبة على سوء الخلق (العقوبات)

١ ـ [illegible]

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(٢٤٤)

فهو سبحانه بمقتضى علمه وحكمته بأحوال خلقه يأخذ بمجامع النفس البشرية، فيأخذها بالترغيب مرة وبالترهيب مرة، فالنفوس التي لا تصلحها الرغبة تصلحها الرهبة

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما
فليقس أحيانا على من يرحم

والقرآن الكريم ـ مكيه ومدنيه ـ يسير على هذه الوتيرة، وهو يعالج جميع المشكلات: العقائدية والاقتصادية والاجتماعية ... الخ

لقد جاء القرآن ـ منذ قرون وقرون ـ أن لكل جريمة عقوبة مناسبة تستوفى من ملحق جرائمه، وبيان المجرم الخارج عن القانون عقوبته، وليرتدع بذلك غيره

ومن هذه الآثار

١ ـ [illegible]

جاء ذلك في قوله ـ تعالى ـ ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾(٢٤٥)

فالطغيان من أخلاق أهل الإجرام والخروج عن أمر الله عليه لغضب الله، كما أن بغض الله متحقق في سيء أخلاقه ومن ساءت أخلاقهم فسدت أعمالهم، فترى بغض الله مع كل رذيلة خلقية

فمع رذيلة الفساد قال ـ تعالى ـ

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(٢٤٦)

ومع الظلم، قال ـ تعالى ـ

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾(٢٤٧)

---

(٢٤٢) سورة فصلت آية ٣٤

(٢٤٣) سورة الدخان ٢٩

(٢٤٤) سورة الملك آية ١٤

(٢٤٥) سورة طه آية ٨١

(٢٤٦) سورة المائدة آية ٦٤

(٢٤٧) سورة الشورى آية ٤٠

ومع الخيانة ، قال تعالى

﴿ إن الله لا يحب الخائنين ﴾ (248)

ومع الكبر ، قال تعالى

﴿ إنه لا يحب المستكبرين ﴾ (249)

ومع الغرور ، قال تعالى

﴿ إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا ﴾ سورة النساء

ومع الإسراف ، قال تعالى

﴿ ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ (250)

٣ - إحباط العمل واكتساب السيئات

قال تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ (251)

فسوء الخلق وسوء الأدب مع الرسول ﷺ أحبط أعمالهم ، وكان سببا في ضياع جهدهم ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى

﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ﴾ (252)

٣ - [illegible]

قال تعالى

﴿ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ﴾ (253)

ويصف القرآن جزاءهم بقوله تبارك وتعالى

﴿ ولو ترى إذ [illegible] ﴾ (254)

٤ - بغض الرسول ﷺ له

قال عليه الصلاة والسلام : «وإن من أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون» (255) .

٥ - بغض الناس

ومن المسلمات أن سيء الخلق مهما أوتي من العلم أو من المال فإنه يكون مبغوضا من الخلق ، فالناس بطبعهم يكرهون بطبعه الإنسان قاسي القلب الجهول الظلوم البخيل الغضوب ، وينفرون منه ، هذا بالإضافة إلى أن بغض الله له يتبعه بغض الناس له . والدليل على ذلك قوله ﷺ في حديث سبق ذكره «وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول إني أبغض فلانا فأبغضه ، فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء في الأرض» (256)

(248) سورة الأنفال آية ٥٨
(249) سورة النحل ٢٣
(250) سورة الأنعام آية ١٤١
(251) سورة الحجرات آية ٢
(252) سورة التوبة آية ٦٩
(253) سورة إبراهيم الآيتين ٤٢/٤٣
(254) سورة سبأ آية [illegible]
(255) الترمذي ج ٤ ص ١٩٦
(256) مسلم : صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٦ ص ١٨٤

٦ ـ الخاتمة السيئة

يصف القرآن الكريم الخاتمة السيئة لمن كفروا بربهم وأعرضوا واستكبروا عنه بقوله تعالى

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (٢٥٧)

هذه عاقبة الكفر والاستكبار، وحتى الاستضعاف لا يقبله الله، فيجعل له مثل العقوبة، قال تعالى

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٢٥٨)

٧ ـ النار وما فيها من عذاب

جعل الله النار وما فيها من عذاب عقوبة عادلة لكل من أعرض واستكبر ولكل من أساء واستهتر، والأمثلة على ذلك كثيرة أسوق منها قوله ـ تعالى ـ

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۝ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ (٢٥٩)

فهذه رذيلة خلقية واحدة جعل الله ـ عز وجل ـ عقوبتها، جهنم وبئس المصير، وكذلك جعل الله النار عقوبة لرذائل أخرى، كالفسق والبخل ومنع الزكاة .. وغيرها

وهكذا تتضح معالم النظام الأخلاقي الإسلامي وما وضعه الشارع الحكيم له من ضوابط وما وعد به من حدود وعقوبات صارمة، لا رحمة فيها ولا رأفة بالجناة الذين لا يلتزمون بالقيم والمبادئ الخلقية، حتى آتت تلك العقوبات ثمارها الزاكية في المجتمعات التي أقامت حدود الله ورعتها حق رعايتها، حيث اختفت الجريمة أو كادت تختفي، ورفعت الفضيلة رأسها وتوارت الرذيلة وبارت سوقها، وواقع المجتمعات التي تمسكت بالقيم الدينية وأقامت حدود الله خير شاهد على ما نقول

(٢٥٧) سورة الأنفال آية ٥٠

(٢٥٨) سورة النساء آية ٩٧

(٢٥٩) سورة الهمزة آية

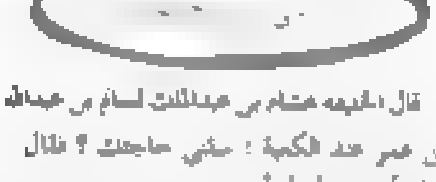

قال الخليفة هشام بن عبد الملك لسالم بن عبد الله ابن عمر عند الكعبة : سلني حاجتك ؟ فقال والله لأستحيي أن أسأل في بيته غيره فلما خرج من المسجد ، قال هشام : الآن خرجت من بيت الله ، فسألني ، فقال من حوائج الدنيا أم الآخرة ؟

قال : من حوائج الدنيا ، فقال سالم : ما سألت من يملكها ، فكيف أسأل من لا يملكها

سل الإلـــه إذا ما عنت حاجتـــه

فهو الذي تُرتجى من عنده الأمل

فإن منحت فلا منٌّ ولا كدرٌ

وإن رددت فلا ذل ولا خجـــل

يقال : أسباب الفقر الأربعة : النوم والحرص ، والخوف والغضب ، والكســـل والمماطلة

من الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – إلى ابنه الحسن :

لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا ، فإنك تخلفه لأحد رجلين : إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به ، وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له فكنت عونا له على معصيته ، وليس أحد هذين حقيقا أن تؤثره على نفسك

« تعاطي صقر »

كان جعفر بن سليمان بخيلا على الطعام ، ووضعت المائدة بين يديه يوما وعليها دجاجة مشوية قد أخذ منها بعض بنيه جناحا ، فلما أحضرت عليه بالمائدة ، قال : من هذا الذي تعاطى صقر ؟ فقيل له : ابنك الصغير فقطع أرزاق جميع بنيه من أجله فلما طال ذلك منه وأضر بهم الحال جاءه أكبر الأبناء ، وقال : يا أبتاه أهلكنا بما فعل الصغير منا ، فأعجبه ذلك وأمر برد أرزاقهم إليهم

« مكارم الأخلاق »

إن المكارم أخلاق مطهرة
فالدين أولها والعقل ثانيها
والعلم ثالثها ، والحلم رابعها
والجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها
والشكر تاسعها واللين عاشرها
والعين تعلم من عيني محدثها
إن كان من حزبها أو من أعاديها
والنفس تعلم أني لا أصدقها
ولست أرشد إلا حين أعصيها

سئل بعض الحكماء : أي الأمور أشد تأييداً للعقل وأيها أشد إضراراً به ، فقال . أشدها تأييداً له ثلاثة أشياء : مشاورة العلماء ، وتجربة الأمور ، وحسن التثبت
وأشدها إضراراً به ثلاثة أشياء : الاستبداد ، والتهاون ، والعجلة

« أصلحوا أموالكم »

قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أصلحوا أموالكم التي رزقكم الله ، فإن إقلالاً في رفق خير من إكثار في خرق

« لا يبالي »

قيل لبشار بن برد : فلان يزعم أنه لا يبالي ألقي واحداً أو ألفاً ، فقال : صدق ، لأنه يفر من الواحد كما يفر من الألف

قال إبراهيم بن أدهم : الزهد ثلاثة زهد فرض وذلك في الحرام
وزهد فضل وذلك في الحلال
وزهد سلامة وذلك في الشبهات

« الموت »

قال الإمام علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أيها الناس اتقوا الله الذي إن قلتم سمع ، وإن أضمرتم علم ، وبادروا الموت الذي إن هربتم منه أدرككم ، وإن أقمتم أخذكم ، وإن نسيتموه ذكركم

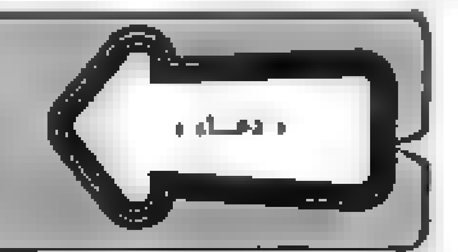

اللهم إنا نسألك الأمن يوم الوعيد من العذاب الشديد ، ونسألك الجنة دار الخلود مع المقربين الشهود ، والركع السجود ، والموفين بالعهود والوعود إنك غفور رحيم ودود

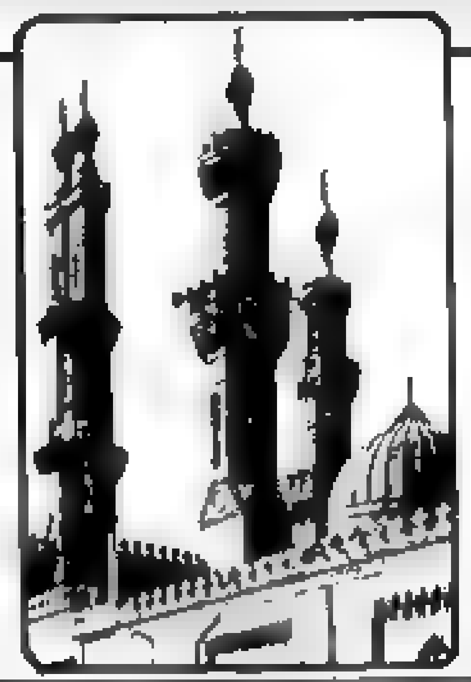

كيف واجه الأزهر نابليون وحملته ؟

للمستشار محمد عزت الطهطاوي

عصر الأزهر

على مدى ألف سنة من الزمان أو تزيد منذ أن أنشىء الأزهر في مصر في القرن الرابع الهجري في ٧ رمضان ٣٦١ هـ ، ٢١ يونيه سنة ٩٧٢ م ، امتدادا لأقدم مدرسة إسلامية في مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط عام ٢١ هجرية ، ظل في مصر وفي العالم الإسلامي حصن الدين الحصين وركن العلم المتين وملاذ اللغة العربية والأدب والثقافة والمعقل الوحيد الذي لبث طلاب أبناء الإسلام فانتهت إليه علوم الدين واعتصمت فيه لغة القرآن[1]

وقد لبث في تلك القرون شامخا كالطود الراسخ لم تنل من عظمته الأحداث والمحن ، ولم تضعف من قوته الخطوب والفتن ، فمضى على وجه التاريخ قويا جبارا يحمل أعباء الرسالة الخالدة ومهمة تبليغها إلى العالمين ، فلم يقصر أبناؤه في دعوة الناس إلى الهداية بنور القرآن وسنة من نزل عليه ذلك النور — صلى الله عليه وسلم —

ظل الأزهر الشريف كما سنعرض في العالم العربي والإسلامي مكانه وصموده من حاملي علمه وما كان علم الأزهر إلا عونا إلى أغوار البحث وغوصا وراء الحقائق ، وتجلية للأسرار والدقائق كما كان الأزهر وما يزال كعبة العلم يحج إليه الطلاب من أقطار الأرض ينهلون من ورده ويقبسون من نوره . وكان من آثار الأزهر في مصر أن كان له مكانة تقدر وسلطة أدبية وزعامة روحية موفورة على غيرها من البلاد العربية والشعوب الشرقية وكفلت حتى منها للصرح

(١) كتاب الأزهر جامعا وجامعة أو مصر في ألف عام تأليف الأستاذ محمد كامل السيد محمد الفقي من سلسلة البحوث الإسلامية الصادرة عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر سنة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م

الوطني الذي أصبح بثورته على العراة [illegible]
وما زال التاريخ يسطر حروفا من نور موقف علماء الأزهر من الحملة الفرنسية التي قادها نابليون آخر القرن الثامن عشر

الأزهر وجها لوجه أمام الحملة الفرنسية

قاد نابليون الحملة الفرنسية على مصر في شهر يوليو سنة ١٧٩٨ م، وفي هذه البلاد كانت حين [illegible] تحكم المماليك في ترك، وكانت تخضع لحكمهم [illegible] بعث وأمرائهم [illegible]، وكان كلاهما ضعيفا لا يعرف معنى العدل وكلاهما جاهل لا يعرف شيئا عن أمور السياسة الدولية، ولا يعير شيئا [illegible] من قوة [illegible] التي [illegible]، وكانت الحكومة السياسية الفرنسية قد [illegible] وقائدها [illegible] ضرورة احتلال مصر حتى تقطع [illegible] في [illegible] موقف من يسيطر على [illegible] مستعمرات [illegible] في الشرق، [illegible] في [illegible]، [illegible] دون [illegible] [illegible]، كي [illegible] بالإسكندرية على غير [illegible] عرفوها [illegible]

[illegible] مراد بك، [illegible] نابليون [illegible] كل [illegible] الفرنسيين [illegible] إلا [illegible] [illegible] عدد [illegible] ألفا [illegible] ثلاثة آلاف من المماليك [illegible] آلاف من الفلاحين والعرب على رأسهم مراد بك لكن هذا الجيش كان يفتقر إلى التدريب و[illegible] القتال على [illegible] حديثة، فلم يكن إلا ساعة وهزم مراد بك وجيشه [illegible] القتال يوم ٢١ [illegible] ٧ سنة ١٧٩٨ م

وبالقضاء على جيش [illegible] [illegible] الساحة [illegible] وأصبح الشعب المصري وعلى رأسه الأزهر وجها لوجه أمام نابليون وحملته العسكرية[1]

سلوك نابليون في مصر وادعائه الإسلام

سلك نابليون في معاملة المصريين [illegible] [illegible] في [illegible] طريقة [illegible] سلكت [illegible] حملات الصليبية [illegible] لأنه [illegible] دعوته إلى مصر [illegible] الإسلام و[illegible] [illegible] المصريين [illegible] من [illegible] الإسلام [illegible] مسيحية و يهودية و[illegible] نوع من الاعتراف [illegible] وما [illegible] على المسلمين [illegible] إلا [illegible] كثيرة [illegible] [illegible] نابليون [illegible] إن [illegible] [illegible] بالإسلام [illegible] يؤمن به [illegible] لا إله إلا [illegible] محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، [illegible] في [illegible] [illegible] هؤلاء المسلمين كما عاملهم اليهود والإيطاليون [illegible] الإسلام كما [illegible] [illegible] و [illegible] [illegible] الدينية والمساجد [illegible] أظهر [illegible] الأديرة و[illegible] [illegible] موسى و[illegible])

وفي [illegible] وجهه إلى الشعب المصري قال فيه
(إن الفرنسيين [illegible] [illegible] فكيري و[illegible]

---

(١) كتاب الأزهر بين السياسة وحرية الفكر تأليف الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي سلسلة دعوة الحق [illegible]
من كتب الدعوة الإسلامية [illegible] سنة ١٩٩٣ م

كرسي البابا الذي كان يحث المسيحيين دائمًا على محاربة الإسلام ، ثم قضينا على جزيرة مالطة وطردنا منها فرسان القديس يوحنا الذين يزعمون أن الله اختارهم لمحاربة المسلمين) وعندما تقدم إلى أسوار الإسكندرية قال في مقالة للمصريين (... من كبار العصور الفرنسيين الذين يأتون إليكم لمحاربة إخوانكم ... إخوانكم رجع العصر ، ثم يتحول في صراحته نحو الفتنة وسوف تحق عيونكم إذا حلت الساعة التي يصبح فيها الفرنسيون الراشدون مؤمنين مخلصين)

وكتب بعد احتلال القاهرة إلى الجنرال «مترمين» في ٢٨ أغسطس سنة ١٧٩٨ م يقول : (تقابل من طرف الشيخ المسيرى وقل له كيف احتفلنا بمولد النبي ، قل له إنني في القاهرة أجتمع برؤساء القضاء وكبار القوم ثلاث أو أربع مرات كل عشرة أيام ، وإن أكثر الناس اقتناعا بصفاء الديانة الإسلامية وقداستها)

وفي اليوم نفسه كتب إلى الشيخ المسيرى مباشرة يقول : (أرجو ألا يتأخر الوقت الذي أستطيع فيه جمع العناصر الحكيمة والمثقفة في البلاد ووضع نظام ثابت يرتكز على مبادىء القرآن الحقة والوحيدة التي تستطيع إسعاد البشر دون سواها)(٣)

نابليون يخطب ود علماء الأزهر

كان نابليون على وعي كبير بالمركز الممتاز الذي يحتله الأزهر في المجتمع المصري باعتبار قيام ثقافة هذا المجتمع على قواعد وأسس الثقافة الإسلامية التي يختصها ويقوم بتدريسها وعلمائها — الأزهر — ، ليس في مصر وحدها بل في العالم الإسلامي أجمع لذلك ما إن نزل إلى القاهرة إلى الكنيسة فأعلن حبه للشعب المصري وعند جاء ينقذه من ظلم المماليك والعثمانيين ولأنه يحب الإسلام ويحترم شريعته وأنشأ ديوانا لحكم مصر جعل أعضاءه عشرة من كبار علماء الأزهر هم :

١ — الشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الأزهر وقتئذ
٢ — الشيخ خليل البكري
٣ — الشيخ مصطفى الصاوي
٤ — الشيخ سليمان الفيومي
٥ — الشيخ المهدي
٦ — الشيخ أحمد العريشي
٧ — الشيخ موسى السرسي
٨ — الشيخ محمد الدواخلي
٩ — الشيخ يوسف الشبرخيتي
١٠ — الشيخ مصطفى الصيرفي (٤)

وقد برر الشيخ عبد الله الشرقاوي اشتراك الأزهريين في الديوان بأن دعت كانت تستهدف ويلات الاحتلال ودفع شروره عن المصريين ، وكان هؤلاء العلماء يشعرون في قرارة نفوسهم أن هذه المصرية لا تشرفهم وأن الشعب قد ظن بهم الظنون ولم يكن هذا الديوان سلطة فعلية في أية مسألة تعرض عليه إذ كانت السلطة العسكرية متمثلة في قيادة الجيش الفرنسي هي المرجع الأعلى في كل المسائل التي تعرض على الديوان وكانت

(٣) كتاب ... الإسلام ، طبعة بدون تاريخ نقلا عن مرجع ... الفرنسية
(٤) كتاب الأزهر ... في ألف عام ، المرجع السابق

[illegible] هذا الديوان لا تتجاوز حدود مدينة القاهرة

ورغم معارضة علماء الأزهر لنابليون التي بدأت تشتد فقد أشار في مذكراته للدوافع التي دفعته إلى انتهاج هذه السياسة فقال عن علماء الأزهر

إنهم زعماء الشعب المصري وقد ظهروا بثقة وعزم بسكان مصر عن فكرة أنهم وأن مشاعر الغيرة والحقد قد انتقلت إلى نفوس الأتراك العثمانيين والمماليك على علماء الأزهر فجعلتهم يبعدون عن إقصاء هؤلاء العلماء عن المشاركة في تصريف الشئون العامة ، وأنه من خطأ الرأي أن يعلو الفرنسيون على الأتراك العثمانيين والمماليك في انتهاج هذه السياسة ، كما أنه في حكم الاستحالة أن يتطلع الفرنسيون إلى ممارسة نفوذ سريع على المصريين لأن الفرنسيين أغراب عن الشعب المصري ومن ثم كانت الحاجة ماسة في نظره إلى وسطاء بين الحكام الفرنسيين وبين جماهير الشعب ثم قال وقد فضلتُ العلماء ودكاترة الشريعة لأنهم

أولا — هم كذلك بطبيعة الحال

ثانيا — لأنهم هم مفسرو القرآن ، وأن أكبر العقبات التي واجهتنا وسوف تواجهنا أيضا إنما تنبثق من الأفكار الدينية

وثالثا — لأن هؤلاء العلماء ذوو طباع هادئة ويحبون العدالة وعلى درجة من الثراء وأصحاب مبادئ خلقية عالية ، وهم يعدون بلا منازع أكثر الناس أمانة في مصر

ثم قال «وهم — أي العلماء — لا يركبون الخيل ولا يمارسون أعمالا عسكرية ، ولا ينتظر منهم تزعم حركة مسلحة» ولكن قد لم يكن مصيباً في توقعه إذ تبين فيما بعد تزعمهم للثورة ضده وضد حملته العسكرية

ولقد تجلى تقدير نابليون لعلماء الأزهر عندما خلع قاضي القضاة التركي في مصر عقب عودته من حملة الشام وقرر تعيين عالم أزهري مصري هو الشيخ أحمد العريشي فقد برر هذا بقوله «وهل يوجد إنسان يعتقد أن علماء مصر المزودين بما ليس فيهم من تؤهله كفايته وفضائله إلى الاضطلاع بمنصب قاضي القضاة ؟»

ثم أصدر منشورا إلى حكام الأقاليم في ١٧٩٩/٦/٣٠ م يأمرهم بتبليغ الدواوين نبأ انتخاب الشيخ أحمد العريشي لمنصب قاضي القضاة وتأسيسا على هذا الانتخاب ينبغي أن يتلقى قضاة الأقاليم تقليد القضاء من قاضي القضاة المصري كما ذكر في هذا المنشور أن علماء القاهرة هم بلا منازع أعلم علماء الإسلام(٣٦)

١ — أمر بأن يؤدي رجال حرس الشرف الذين يرابطون أمام مقر القيادة العامة للجيش الفرنسي في الأزبكية التحية العسكرية بالسلاح لعلماء الأزهر عند قدومهم إلى هناك

٢ — إذا دخلوا هذا المقر أسرع باستقبالهم رجال الياوران والترجمون ويرحبون بهم ويقودونهم إلى الصالون الرئيسي

(٣٦) كتاب [illegible] دور الأزهر في السياسة المصرية [illegible] للدكتور سعيد إسماعيل علي [illegible] ١٩٨٦ ، صفحة ٨٩

٣ ـ تقدم لهم مرتبات في الشهرة

٤ ـ إذا مرضوا من تلوثهما دخل عليهم نابليون ورحب بهم وجلس وسطهم محاولا أن يدخل في نفوسهم الطمأنينة والثقة

٥ ـ كان يعرض عليهم بواسطة المستشرق فانتور (VENTURE) ـ الذي كان يقوم بوظيفة المترجم ـ في مناقشات علمية تتناول القرآن الكريم، ويطلب من المشايخ تفسير بعض الآيات[1]

١ ـ من مظاهر هذه الفروسية السياسية ما يرويه الجبرتي في حوادث يوم السبت أول سبتمبر سنة ١٧٩٨ م حيث عقد اجتماع بين نابليون وعلماء الأزهر ورأى نابليون إكرام الشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الأزهر في تلك المناسبة فأهداه الشارة الفرنسية التي تمثل علم الثورة الفرنسية ذا الألوان الثلاثة الأبيض والأحمر والأزرق ووضعها على كتفه فهاج شيخ الأزهر ورمى بالشارة على الأرض وتغير مزاجه وامتقع لونه واحتد طبعه وخرج من الاجتماع فقال المترجم: (يا مشايخ أنتم صرتم أحبابا لسارى عسكر ـ أي نابليون ـ وهو يقصد تعظيمكم وتشريفكم بزيه وعلاماته فإن تميزتم بذلك عظمتكم العساكر والناس، وصار لكم منزلة في قلوبهم فقال الشيخ له (لكن قدرنا يضيع عند الله وعند إخواننا من المسلمين) كما رفض من حرج الموقف ومحاولة نابليون

٢ ـ ولما حاول نابليون بعد ذلك أن يخرج من شيوخ الأزهر اعترافا بشرعية احتلاله لمصر، واستصدار فتوى من المشايخ بأن يجاهروا بالطاعة له استمرت وجوههم لهذا الطلب، ولأنهم كانوا يحملون صلابة الإسلام، انبرى الشيخ الشرقاوي لهذا الموقف أيضا بشجاعته وقال لنابليون حين طلب الفتوى: لا، ثم استطرد في كلامه وقال (إنك تحب رعاية الرسول، وتريد العرب المسلمين أن ينضووا تحت رايتك، وترغب في استرداد أمجاد العرب، وأنت لست مشركا ولا وثنيا فاعتنق الإسلام إذن، لأنك لو فعلت لبادر إلى الانضمام تحت لوائك مائة ألف عربي من بلاد العرب ومن مكة والمدينة ولاستطعت وأنت فالدعم وتنظيمهم أن تفتح بهم الشرق وتسترد وطن الرسول بكل أمجاده)

فلما قال شيخ الأزهر هذا الكلام علت ابتسامات الرضا وجوه الشيوخ لكن الدهشة كانت من نصيب نابليون[2]

كان نابليون يحسب أن مصر ستفتح له ذراعيها بمجرد وصول حملته العسكرية إليها وأن شعب مصر سيرحب ويطمئن إليه وإلى حكمه لكنه فوجيء بمقاومة باسلة من المصريين العزل أمام القوات الفرنسية المدججة بأسلحتها الفتاكة. ففي ١١ أكتوبر سنة ١٧٩٨ م أي بعد ثلاثة أشهر فقط من الاحتلال الفرنسي شكلت لجنة قيادة الثورة وجعلت مقرها الأزهر ونظمت كتائب

(١) [illegible] ... ج ... ـ ... الشعب ... دار ... ، القاهرة.

(٢) [illegible]

المطرقين وزودوا أنفسهم بما وصل إليهم من أسلحة بسيطة وبدائية

وانتشر العلماء وشيوخ الأزهر بين جموع الصناع والتجار ومختلف الطوائف يدعونهم إلى الثورة، وتسلل بعضهم إلى الريف يستنهضون همم الفلاحين لمقاومة الفرنسيين فأقبلت أفواج منهم يحملون العصي والفئوس والرماح والبنادق واحتل الأزهريون شوارع القاهرة ينادون بالجهاد وعلت صيحات السخط في كل مكان وتجمع المواطنون في المساجد يستمعون إلى العلماء وهم يخطبون ويحثون أفراد الشعب على منازلة المحتلين وتحرير البلاد منهم، إلى أن اندلع لهيب الثورة واشتد أوارها، كما انتشر الفقهاء في الشوارع ينادون أهل القاهرة للاجتماع بالجامع الأزهر لأخذ الثأر وإزالة عار الاحتلال، ثم خرج قرابة ثلاثة آلاف مجاهد من باب الفتوح وتسللوا إلى مرتفعات القاهرة للاستيلاء على مواقع الفرنسيين التي كانت تصب نيرانها على ثوار القاهرة كما تمكنوا من قتل الجنرال (ديبوي) الحاكم العسكري لمنطقة القاهرة[٨]

قوات نابليون تقذف الجامع الأزهر بالقنابل وتدنسه بخيولها

استشاط الفرنسيون غضبا من عنف ثورة الشعب المصري فسلطوا قذائف مدافعهم على الأزهر موطن الثورة وأخذت القنابل تتوالى على أبنية المسجد وعلى الأحياء المجاورة حتى تصدعت الجدران وانهارت المنازل الملاصقة ودفن الألوف من النساء والأطفال والشيوخ تحت الأنقاض وجرى الدم في الشوارع بين الفريقين وفي إحصاء رسمي صدر من مقر القيادة بأن عدد القتلى في هذا اليوم بلغ زهاء أربعة آلاف شهيد

وتجمع وثائق الحملة الفرنسية على أن الأزهر كان له الدور الأكبر في هذه الثورة كما تؤكد وجود تنظيم دبر وخطط له فقد نقل رجال المخابرات العسكرية الفرنسية إلى رؤسائهم أن الجامع الأزهر هو موئل زعماء الثورة وأنه يضم خمسة عشر ألف ثائر يرابطون في داخله وفي ساحته الخارجية وفي الأزقة الملاصقة له والجهات المجاورة

لذلك لم يلبث الفرنسيون أن قصفوا الجامع الأزهر واقتحموه بخيولهم وجاسوا خلال أروقته وربطوا الخيول عند القبلة وحطموا القناديل وبعثروا المخطوطات والمصاحف[٩]

انتقام الطاغية نابليون من علماء الأزهر

بعد أن تمكن نابليون بقواته من قمع ثورة القاهرة عمد إلى الانتقام من زعماء الثورة وكانوا من علماء الأزهر فاعتقلهم في القلعة ثم أعدموهم دون محاكمة وطرحت جثثهم في النيل وكانوا كثيرين ومن هؤلاء العلماء الشهداء

١ - الشيخ سليمان الجوسقي شيخ طائفة العميان
٢ - الشيخ أحمد الشرقاوي
٣ - الشيخ عبد الوهاب الشبراوي
٤ - الشيخ يوسف المصيلحي
٥ - الشيخ إسماعيل البراوي

يضاف إلى هؤلاء الشهداء أولئك الأزهريون الشجعان الذين قاموا بقتل الجنرال كليبر الذي

(٨) الكتاب التذكاري بمناسبة احتفالات العيد الألفي للأزهر [illegible] الأزهر [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]

(٩) المرجع السابق [illegible] رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد للدكتور يوسف القرضاوي

خلف نابليون بعد هروبه من مصر إلى فرنسا وقد أعدموا جميعا وهم .

١ ـ سليمان الحلبى

٢ ـ عبد القادر الغزى

٣ ـ محمد الغزى

٤ ـ عبد الله الغزى

هروب نابليون الى فرنسا بعد أن تحطمت آماله إثر ثورة القاهرة

أدرك نابليون أن محاولته فى إخضاع الشعب المصرى لسلطانه قد تحطمت وبالتالى تحطمت آماله فى إنشاء استعمار فرنسا لمصر لما ثبت له أن الأزهر ـ بوصفه قلعة للمقاومة الشعبية ـ لن يهدأ بأى حال فى مقاومة الاحتلال العسكرى ، والذين كتبوا تاريخ الحملة الفرنسية من الأوروبيين لم يجرءوا على التغاضى عن الكفاح المصرى بقيادة علماء الأزهر بل سجلوا ذلك فى كتبهم فى إعجاب وإطالة

لذلك عول نابليون على الرجوع إلى فرنسا خصوصا بعد فشل حملته العسكرية على بلاد الشام وهزيمته فى اقتحام مدينة عكا فى مايو سنة ١٧٩٩ بعد أن حاصرها ٦٤ يوما ، وفى مساء الجمعة ٢٣ أغسطس سنة ١٧٩٩ م أبحر سرا من الإسكندرية إلى فرنسا خفية وتوجه فى أثر الأسطول البريطانى الذى كان يحاصر الشواطىء المصرية على أثر احتلال مصر من قبل الحملة الفرنسية(١١)

ماذا قال ذلك الطاغية عن الإسلام والقرآن والأزهر فى طريق عودته إلى فرنسا

لم يكن مرافقو نابليون يعلمون شيئا فى الطريق إلى فرنسا إلا أنه أكد لهم القوة التى رآها بقوله

(لم أكن أعرف أن الإسلام قوى بما يحمل علماؤه فى صدورهم وعقولهم ، يبدو أن القرآن الذى يحفظونه قوة عليا لا تقهر ولا تهزم ، أنا لا أستطيع أن أقهر القوى العليا التى تحرك المسلمين)

وبعد أن وصل الى فرنسا قال

(عدت إلى فرنسا فارس خائب ، لأننى تركت المسلمين فى مصر دون تدخل أكثر ، أعتقد أنى لو تدخلت أكثر من هذا لما عدت إلى فرنسا إلا جثة ، وربما لا أعود ولا حتى جثة)

ثم استطرد بعد ذلك وقال

(أحمد الله أننى لم أكن موجودا فى العصر الذى كان فيه نبى الإسلام يقود المعارك ضد أعدائه وإلا كنت قد هزمت بجدارة ، فإذا كان هذا حال أتباعه فكيف كان حاله هو ؟)(١٢)

ويبدو أن هذا الشعور المضنى الذى انتاب نابليون بعد معايشته للمصريين وقربه واحتكاكه بعلماء الأزهر وقت حملته العسكرية على مصر ظل ملازما له طول حياته وعايشه وهو فى المنفى بعد هزيمته أمام أعدائه فى أوروبا إذ تبين للمسئولين هناك وجود نسخة للقرآن الكريم بجوار جثته بعد وفاته كان يطلع وقته من حين الى اخر فى الإطلاع عليها(١٣)

(١٠) المرجع السابق عن تاريخ الأزهر فى عهده الألفى سيرة وتاريخ للأستاذ حافظ السيد حافظ

(١١) كشف الغطاء عن تاريخ نابليون الجزء الثالث المرجع السابق

(١٢) كتاب الإسلام ورموزه فى فكر سولاء تأليف الأستاذ أحمد حامد طه دار الشعب صفر سنة ١٤١٢ هـ ... سنة ١٩٩١ م

(١٣) المجلة العربية السعودية عدد ... الأخرة سنة ١٤٠٥ هـ ... فبراير سنة ١٩٨٥ م

من أعلام الإسلام

الشيخ / مصطفى صبرى

(٢)

للأستاذ/ توفيق سلام رجي

تعيين الشيخ مصطفى صبرى شيخاً للإسلام

مضى نحو أربع سنوات مابين عودة الشيخ مصطفى صبرى إلى استانبول من رومانيا ، وبين تعيينه شيخاً للإسلام ، ولاندرى مدى إسهامه فى الحياة العامة أو العلمية أو السياسية فى هذه الفترة لكن الذى نعلمه أن الاتحاديين من طلعت وأنور ورفاقهم ، هم الذين أدخلوا تركيا فى الحرب من غير رغبة الخليفة ، ولما انهزموا وقعوا على وثيقة الاستسلام ، ثم التجأوا إلى المياه حيث ركبوا مدمرة إنجليزية أوصلتهم إلى مكان مجهول للحفاظ على حياتهم من خصومهم

تشكيل الحكومة الجديدة

شكل الخليفة حكومة جديدة برئاسة فريد باشا ، وعين فيها الشيخ مصطفى صبرى شيخاً للإسلام وحسب الوضع الجارية فى ذلك الوقت كان شيخ الإسلام يلى الصدر الأعظم فى البروتوكول ، وينوب عنه تلقائيا إذا غاب لأمر ما كمرض أو سفر فى إدارة شئون الدولة . ذهب الصدر الأعظم إلى جنيف سويسرا ليكون [illegible] فى [illegible] والعائلين [illegible] ، ومكث حوالى ستة أشهر هناك

فى هذه الفترة أرسل السلطان وحيد الدين مصطفى كمال إلى الأناضول فى مهمة [illegible] من غير أخذ رأى الحكومة التى كان يرأسها شيخ الإسلام مصطفى صبرى ومن أراد الحوادث كاملة فليرجع إلى كتاب شيخ الإسلام « موقف العقل والعلم » ص ٤٦٧ – ٤٧٧ الجزء الأول وفى هذه الصفحات يجد كل ما دار بين شيخ الإسلام مصطفى صبرى - بصفته صدراً أعظم - وبين السلطان وحيد الدين

تقدير شيخ الإسلام لأستاذه

فى أول عيد بعد توليه المشيخة ذهب صباح يوم العيد إلى المسجد الذى يؤدى فيه السلطان وحيد الدين صلاة العيد ليكون فى معيته . وبعد الصلاة عادوا إلى (قصر يلدز) ليستقبل السلطان المهنئين من كبار رجال الدولة والسفراء الأجانب . وبعد انتهاء المراسم ركب شيخ الإسلام عربته الخاصة وقال للسائق إلى شارع كذا .. لأنه قرر فى نفسه - قبل أن يذهب إلى أولاده - أن يذهب إلى شيخه وأستاذه ليهنئه بالعيد تقديراً وتكريماً له ، لأنه صاحب الفضل عليه قال لنا شيخ الإسلام لا أدرى من الذى أخبر أستاذى بأنى متجه إلى منزله . فلما اقتربت عربة شيخ الإسلام من مدخل الشارع الذى يسكن فيه استاذه فوجىء شيخ الإسلام بأستاذه على رأس الشارع يستقبله ولما نزل من عربته تقدم إليه شيخه قائلا

... الآن شيخ الإسلام ... حي ... بلدك وبهتك . رد عليه شيخ الإسلام : أستغفر الله ، إني ما وصلت إلى هذا المنصب إلا بفضلك ودروسك ولولا هذا الفضل ما وصلت إلى كرسي المشيخة الإسلامية

خروج شيخ الإسلام من تركيا هاربا

لما أقصى الكماليون السلطان عن الخلافة — وأمعنوا بالتنكيل بكبار الرجال المخلصين ، وكان لشيخ الإسلام صديق عزيز ... ، وقد توقع الشيخ اغتياله ، وإذا بشخص مجهول يتصل به ويقول له : حان دورك ، فاهرب بسرعة ، فلما حضروا وجدوا الحجرة خالية ، وأنه في طريقه إلى مصر . وبعد قليل حاول الكماليون قتل السلطان وحيد الدين ، لأنه رفض تنازله عن العرش كما طلب منه ، فغادر العاصمة سراً متجهاً إلى إيطاليا

عرض ملك الحجاز على السلطان أن يحضر هو وحاشيته للإقامة في الحجاز

أرسل ملك الحجاز حسين الهاشمي إلى السلطان وحيد الدين دعوة بالحضور هو وحاشيته ضيفاً على الملك الهاشمي ، ليعيشوا في الأرض المقدسة بين المسلمين ، فطلب السلطان وحيد الدين من شيخ الإسلام أن ينتقل من مصر إلى الحجاز ليكون في صحبته . كان ملك الحجاز كثير الاهتمام بهم جميعا وبعد مدة زار الملك الهاشمي السلطان في مقره . وبعد تبادل الأحاديث طلب الهاشمي من السلطان أن يتنازل له عن الخلافة . أمهله الخليفة ليتروى ويتدبر حتى يتمكن من أخذ هذا القرار . أخبر السلطان شيخ الإسلام بما حصل وبمهلة التروي والتدبر . قال له شيخ الإسلام : أقدمتم القرار ؟ قال : اتخذت القرار في نفس اللحظة ، وقبل أن يغادر الملك الحجرة قال شيخ الإسلام . وما هو ؟ قال : كل واحد منا يجهز نفسه في هدوء لنغادر الحجاز بعد ثلاثة أيام

السلطان اتجه بأسرته إلى إيطاليا ، وصحبة شيخ الإسلام مصطفى صبري مع أفراد أسرته وقال : إننا سنتجه إلى اليونان للإقامة بها ، قبلت حكومة اليونان أن يلجأ إليها هو وأفراد أسرته . اختار — رحمه الله — عاصمة «تراكيا» — كوملجنه — مقراً له . التف حوله أتراك (تراكيا) ورحبوا به . أصدر رحمه الله منشوراً شهريا بجريدة يصدرها — بنفسه — بمساعدة ابنه إبراهيم بك وكان حافلا بالأخبار التي تعد اليوم من عيون مؤسسي النظام في تركيا . ولما نال مصطفى كمال بهذه المنشورات التي تفضحه وثورته طلب من اليونان إبعاده . فأرسل وزير الخارجية مندوبا إليه يطلب منه أن يزوره . أرسل شيخ الإسلام ابنه إبراهيم بك — كان دبلوماسيا بارعا متقنا اللغة الفرنسية — استقبله موظف كبير في الخارجية وطلب منه أن يغادروا اليونان ، قائلا له : «إن وجودكم بتراكيا يخلق لنا مشاكل» ، رد عليه إبراهيم بك : «حينما طلبنا اللجوء إليكم طلبناه على أساس أن دولة اليونان دولة حرة مستقلة ذات سيادة

ولو كنا نعلم أن اليونان تخضع لمصطفى كمال ما كنا نلجأ إليكم»

وصف لنا إبراهيم بك حالة الموظف حينما سمع هذا الرد ، كأن صاعقة أصابته فأفقدته الاتزان ، يقوم من على كرسيه ثم يجلس ، ووجهه يحمر مرة ثم يصفر أخرى . قال له إبراهيم بك : سنريحكم ونغادر اليونان

وصول شيخ الإسلام إلى القاهرة للمرة الثانية

وصل الشيخ إلى القاهرة وقد روّجت عنه أخبار كانت من صنع أعدائه فتبرت بعض الأقلام تطعن فيه .

وتأثر بعض العلماء بهذه الدعاوى المضادة حتى
حتى تبينت الحقيقة فقدروا الشيخ حق قدره .

وبالطبع فإن سماحة شيخ الإسلام حينما يسمع هذا الكلام الشنيع موجها إليه وهو لا يحمل هم الأعداء والشر ، ويريد أن ينصرهم بالحق بجاهدنا في سبيل الله لإعلاء الدين ، فإن ما شغل شيخ الإسلام في الرد وعجز عن كبح جماح نفسه يكون معذورا . واللوم على من جهر بالسوء

سرور شيخ الإسلام حينما يجتمع بالطلاب

أعتقد أن الإنسان مهما بلغ من القدرة الفائقة في وصف الأشياء وحينما يكتب عن بالقطع يعجز عن وصف سماحة شيخ الإسلام مصطفى صبري ، وكل ما يمكن أن نقول — في وصفه — إنه قد اجتمعت فيه صفات طيبة عدة ، أبرزها صفة التواضع ، ولما كان يفرح كثيرا حينما نقوم بزيارته في منزله العامر ، ولأن أبرز صفاته التواضع ، كان يقوم بزيارة الطلاب في مساكنهم ، وكان — رحمه الله — تعالى — يكرم ويتنازل حتى يصبح كأنه واحد منا . وبالمقابل كنا نحن الطلاب نحس إحساسا حقيقيا بأنه بهذا التنازل — يكبر في نظرنا ويكبر ويكبر ، وكنا نحس بأنه في جلسته مع الطلاب يستحضر شريط أيام الطلب بمسجد محمد الفاتح ، فينسى بعض همومه التي لم تكن تفارقه

عرضنا عليه مرة أن نقوم بنزهة إلى القناطر الخيرية ، فرضي بشرط واحد وهو ألا يكون هذا في يوم الجمعة ولا يوم الأحد . حددنا رحلة ومكان الاجتماع وأعددنا معنا كل ما يلزم من مطعم ومشرب وأدوات ، وتولى إعداد الطعام الشيخ الفاضل إحسان أفندي عبد العزيز — والد (الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلو) مدير متحف التراث الإسلامي باستانبول ، وساعدته في إعداده

وفي المرة الثانية اعتذر الشيخ الفاضل بوعكة صحية ... بإعداد الطعام ... وتناول سماحة الشيخ قليلا من الأرز ... وقال : من أعد هذا الأرز ؟ ارتعدت وقلت في نفسي : لعل فيه نقصا مهما لم يستطعه ، قلت : أنا . قال : أنت ، مني معزول ، أنا أكلت على مائدة السلطان وحيد الدين مرارا ، فلم آكل مثل هذا الأرز . قال : كيف طبخته قلت كذا وكذا قال : (عفارم)(*) كررها مرتين

وظيفة النقد البناء

لا يكون النقد العلمي بناء إذا كان الناقد منصفا عالما بحقائق القضية التي ينقدها ، لأنه في هذه الحالة يستطيع أن يكشف المحاسن والعيوب ولا يتحيز ... في ذلك ، وبالتالي لا يأتي نقده بالثمرة المرجوة

من هذا المنطلق إذا دار النقاش العلمي بين العلماء الأفاضل أمثال : شيخ الإسلام مصطفى صبري والشيخ المراغي والشيخ يوسف الدجوي والشيخ شلتوت وغيرهم ممن هم على شاكلتهم ، فإن من يتصدى لنقد آرائهم ينبغي أن يكون محيطا بما ... أمر هذه ... مع الشيخ مصطفى صبري ، فإنه لما تحرر التعبير وصدرت به قرارات أسرع الشيخ يوسف الدجوي إلى منزل شيخ الإسلام مصطفى صبري معتذرا ومقبلا جبينه ووجنتيه ومن هذه الساعة صار شيخ الإسلام مصطفى صبري

والشيخ الدجوي [illegible]

[illegible] الشيخ الدجوي [illegible]

شيخ الإسلام [illegible]

[illegible] الشيخ

[illegible]

[illegible] كان [illegible]

[illegible] الشيخ شلتوت مع شيخ الإسلام مصطفى

صبري [illegible]

[illegible] كان [illegible]

شيخ الإسلام والشيخ شلتوت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأمر وقال — على الفور — الجلسة القادمة ستعقد في مكتب فضيلة شيخ الإسلام بمصر الجديدة حتى لا يتحمل تعب الانتقال إلى الوزارة. هذا دليل واضح على أن كلا منهما كان يعرف قدر الآخر

إنني حينما أرجع رأسي وأنظر إلى هؤلاء العمالقة — شيخ الإسلام مصطفى صبري والشيخ [illegible] والشيخ الدجوي والشيخ محمد الخضر حسين والشيخ شلتوت وغيرهم — لا أستطيع أن أقول شيئا لعجزي عن ذلك. وإنما أسجل هذا البيت العربي الذي قاله شاعر

أولئك آبائي فجئني بمثلهم

إذا جمعتنا يا جرير المجامع

[illegible]

الإسلام والطب الحديث

للدكتور عبدالعزيز إسماعيل

إعداد وتقديم الأستاذ عبدالفتاح حسين الزيات

القرآن الكريم، مرآة الإسلام الناطقة الصادقة، تنعكس عليه أنوار هذا الدين الحنيف، فهو منهاج لمن أراد الله له النجاة

وكنوز الإسلام لا تنفد، وذخائره لا تعد، وفضائله لا تحصى، وستظل تعطي وتعطي، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

ولأن الإسلام دين الحياة، فهو تكفل عناصر هذه الحياة، ومنها عنصر الصحة، ولذلك نجد القرآن الكريم - في كثير من آياته - يهتم بأتباعه، بل ويحرصهم أن يحفظوا صحتهم بأي من أنواع الإتلاف

وقد جاء هذا نصا صريحا في قوله تعالى

﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ (1)

وفي قوله ﷺ «لا تزول قدما ابن آدم حتى يسأل عن أربع ...» (2) وهذا هو السبب

والقرآن الكريم - دستور المسلمين - سبق الطب الحديث بأربعة عشر قرنا من الزمان، في تشخيص الداء، وتحديد الدواء، وجاء بآيات بينات، قاطعة في الطب والعلاج

ولعل في قوله تعالى

﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ (3)

ما يدل على عموم الشفاء بأنواعه المختلفة، البدني، والحسي، والروحي

إن هي إحدى معجزات الإسلام الذي هو نعمة الله على الإنسان فهل يعتبر أولئك الطاعنون والمشككون، ويعودون لعقيدتهم، ويرجعون الفضل إلى صاحب الفضل - سبحانه وتعالى ؟

---

(1) الآية 195 من سورة البقرة

(2) [illegible] في الكبير [illegible]

(3) الآية 82 من سورة الإسراء

في سورة البقرة ، الآية ٢١

﴿ وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ﴾

الماء ضروري لاستمرار الحياة وللنمو ، فالإنسان لا يمكنه أن يعيش بدون شرب الماء بضعة أيام ، مع أنه يعيش على الماء فقط مدة شهر أو أكثر . والنباتات والجراثيم وكل شيء حي يهلك من الجفاف ، ويحيا بالماء .

والآية ٦١

﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ﴾

هذه الآية الكريمة معناها — والله أعلم — أن اللحوم والأسماك والألبان .. إلخ ، أفضل في التغذية من البقول والقمح والذرة . ومعنى الأفضلية ليس مقدار المواد الزلالية الضرورية للجسم في كل نوع ، لأن هذا يجب ألا يكون سببا مهما للأفضلية . فمثلا المواد الزلالية في اللحوم من ١٥ إلى ٢٠ في المائة ، وفي اللبن ٤ في المائة ، وليس هذا معنى الأفضلية ، لأن معناها أن اللبن غذاء مخفف ، وبتركيزه يصير مثل اللحوم ، وكذلك اللحوم بإضافة ماء عليها تصير مخففة مثل اللبن ، ولكن معنى الأفضلية هي في نوع المواد الزلالية لا في كميتها ، وأن كل جرام من المواد الزلالية في اللحوم أفضل من جرام من المواد الزلالية Proteins في القمح والذرة .. إلخ .

وقد اكتشفت أخيرا لجنة الأبحاث وعلماء Medical Research Committee بين أن قيمة المواد الزلالية تختلف في نوعها ، وفي المقدار منها الذي يمنع المواد الزلالية المكونة للأنسجة من أن تحترق

وبعد أبحاث كثيرة ظهرت لها مزايا صحية في بعض أمراض مثل البلاجرا ، ورأوا أن اللحوم بالنسبة للمواد الزلالية ونوعها لها قيمة أكثر من القمح ، والذرة .

إن هذه النتيجة التي لخصها القرآن الشريف لم تظهر حقيقته ناحية طب إلا بعد سنوات قليلة وكانت النظرية السائدة قبل ذلك أن الأطعمة وقيمتها بالنسبة للمواد الزلالية هي مسألة كمية لا مسألة نوع

ولقد ظهر من أبحاث لجنة الأبحاث الملكية بإنجلترا في التقرير الثالث سنة ١٩٣٣ والأمر أن البقول Cereals يضر الإكثار منها بالأسنان ونموها ، حتى إن التقرير ينصح بعدم إعطائها مطلقا للأطفال ، والقلة منها للكبار ، ويقول إن الإكثار من البقول من أهم العوامل في تسوس الأسنان . والآية ١٩٣

﴿ وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ﴾

الروح مهما كانت حقيقتها هي هبة من عند الله ، ولكنها لا تظهر تأثيرها إلا في نوع مخصوص من المادة ، وهذا النوع من المادة يمتاز بأن يكون في حركة دائمة من التحويل Metabolism وهذا التغيير الكيماوي قائم في كل خلايا الإنسان وكل خلية لا يمكن حياتها إلا إذا كان فيه ماء بمقدار يختلف حسب نوع الخلايا

وهناك بعض أجزاء من الجسم التي يقل فيها الماء جدا ، وعنده أغلب إفرازات متجمدة ليس فيها حياة مثل الأظافر ، والشعر فكلها ميتة ، وهنا نفهم معنى الآية الكريمة

﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾

فليس المراد أن الماء سبب الحياة مطلقا ، ولكنه شرط أساسي في المادة التي تظهر فيها الحياة ، وهناك فرق بين الاثنين

ومثل ذلك مثل المسرة (التليفون) ، فإذا كان اثنان يتكلمان على مسافة طويلة ، فالسبب في الصوت الذي يسمع هو المتكلم من الناحية الأخرى ، ولكن هذه المسرة شرط أساسي لسماع الكلام ، حتى إذا طرأ عليها طارئ لا يمكن سماع أي شيء . كذلك الماء شرط أساسي لاستمرار الحياة في الجسم ، ولكن الحياة والروح هما مثل المتكلم شيء آخر مطلقا لا تعرف حقيقته ، ولكن بدون المادة بفقد عنصر أساسي مثل الماء ، الذي يؤدي إلى الموت بالنسبة إلى الجسم المادي ، يمنع وجود الروح والحياة ، وفقد الماء فيه تؤدي إلى عدم وجود الروح والحياة ، أي الموت بالنسبة إلى الجسم المادي

الآية ١٧٢

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾

هذه الآية الكريمة تنص على ألا تؤكل الميتة ولا الدم ، فالحيوان الميت لا يموت إلا لسبب مثل المرض أو الشيخوخة ، فإن كان مرض فمما لا شك فيه أنه لا يزال في الجسم ، فيحجبه الجسم من مواد غير طبيعية وضارة للإنسان ، حتى بعد أن يطهر من الجراثيم بطريق النار ، فالجسم الميت في هذه الحالة يشبه الغذاء المتخمر الذي مهما طهر من الجراثيم بالحرارة لا يزال مضرا بالإنسان ، وربما أدى الأكل منه إلى الوفاة

وكذلك الدم ، فإنه نسيج أغلبه وأهم عنصر فيه — وهو الكرات الحمر — خلايا حية ، وفيه من إفرازات الجسم ما هو معد للإفراز بواسطة البول والعرق ... إلخ

فالدم في الحقيقة مزيج من مواد قليلة مفيدة للجسم ، ولكن أغلبه مواد مضرة ، ويجب أن تفرز ، وإذا كان الحيوان المأخوذ منه الدم مريضا ، كان أكل الدم أشد ضررا ، وكذلك بقاؤه في أنسجة الحيوان قبل أكله مضر جدا لما فيه من مواد مضرة ، تحدث تخمرا بسرعة في أنسجة الحيوان مثل العضلات ، فيكون لحمه غير صالح للأكل

وأما إذا كانت الميتة بالشيخوخة ، فضررها كضرر الميتة بالمرض ، لأن الشيخوخة معناها انحلال أحد الأنسجة قبل الأنسجة الأخرى ، فتؤدي إلى انحلال الكل

وانحلال أحد الأنسجة لا يأتي إلا لضعف طبيعي فيها ، أو بمرض عرضي غير منظور ، يحدث تسممات في لحوم الحيوانات ، فتقلل من قيمتها الغذائية ، وقابليتها للهضم

ورب قائل يقول : إن الميتة تؤكل يوميا في البلاد الباردة مثلا ، وكذلك الدم ولحوم الحيوانات تؤكل بدون ذبحها وتصفية دمها بدون ضرر ظاهر ؟!

والجواب عن ذلك : أن ضرر التخمر يقل كثيرا في الأقاليم الباردة ، ويزيد في الأقاليم الحارة ، والدين الإسلامي أنزل للعالم كله ، بما فيه الأقاليم الحارة التي يحدث التخمر فيها بسرعة مدهشة إلا أنه مما لا شك فيه طبيا أن لحم الحيوان السليم ، الذي يذبح ويصفى دمه أحسن غذاء ، وليس فيه أي ضرر ، بخلاف الحيوان المريض الميت المختلط لحومه بالدم

فمثلا نجد خمسة في المائة من الخنازير في بعض

جعلت أمريكا مصابة بمرض (تركيا) وهو نوع من الديدان خطر ، لأنه إذا أصيب به الإنسان يحدث به تسمما عصبيا ، وإسهالا مثل (الكولرا) ، وقد يؤدى إلى الوفاة وأهم من ذلك أن لحم الخنزير المصاب لايمكن تطهيره من هذا المرض بسهولة ، بصحبة الملح المسهلة أو التى لا تكفى ، ويجب غلى اللحوم مدة لاتقل عن نصف ساعة على الأقل لتطهيرها وإذا كانت الإصابة شديدة ، كانت اللحوم غير صالحة للتغذية ، حتى بعد تطهيرها ، لأن الحيوان يكون فى حالة تسمم عصبى قبل الوفاة

وهنا كانت حكمة الدين الإسلامى فى اجتناب الضرر الذى لايمكن الوقاية منه إلا بطرق ليست سهلة التناول ، وأحسن الوقاية العملية هى الامتناع عن أكله

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ ٢١٨ البقرة

الخمر أساسها : مادة الكحول (الكئول) ، بكميات مختلفة ، وهذه المادة توجد بنسبة ضعيفة فى جسم الإنسان فى عملية هضم المواد السكرية (الجلوكوز) مثل الموجود فى العسل ولها فوائدها عليه[2] ، ولكن يظهر أن هذه الفوائد قاصرة على هذا القدر البسيط جدا ، فإن زاد عن ذلك أحدث ضررا ، خصوصا إذا كان التعاطى لمدة طويلة ، فإنه يحدث التهابا مزمنا فى الأعصاب وفى الكلى ، وتصلبا فى الشرايين ، وتحجرا فى الكبد ، وضعفا فى القلب

ورب سائل يقول : لم لا يؤخذ منه مقدار بسيط ؟

والجواب . أن الكحول (الكئول) يختلف عن أغلب المواد فى أنه حتى بالمقادير البسيطة يحدث ضعفا فى قوة الإرادة والتحكم ، وتزداد به الانفعالات النفسانية ، وهذا هو الخطر ، لأن الشخص يصبح شخصا آخر ، وإرادته تصبح غير إرادته الطبيعية . ومع علمه بضرر الزيادة فى حالته الاعتيادية لا يقوى على منع نفسه ، وهو تحت تأثير البسيط منه ، وقد يحدث الشيء البسيط منه حركة انتعاش ، ولكن ضعف الإرادة يجعل الشخص عبدا لعادة شرب الخمر

وقد وصفها كاتب من أكبر الكتاب الإنجليز فى كتابه ، وكان يتعاطى الخمر ، فقال : «إنى لا أحس أنى فى شعورى وإدراكى إلا إذا كنت متأثرا بالخمر ، ولكنى فى هذا الوقت ولما سكران لا أعرف نفسى الأولى» ، فكأنه فى الحقيقة أضاع نفسه ، لأن عادة الخمر كانت شديدة ، حتى إنه فى الأوقات التى لا يشرب فيها يشعر بكآبة وبؤس ، ولا يحس نفسه صحيحا ، وكأن شيئا مهما ينقصه حتى إذا شرب شعر بالسعادة ولكنه فى هذه الحالة ليس طبيعيا بل هو سكران ، وقد مات فى شبابه بالسل ، مع أنه لو عاش لم يبعد أن يكون أكبر شاعر

وهنا يلاحظ أن الخمر ، حتى قليلها ، لا تزيد قوة التفكير العقلى بل تضعفها . وأما الملكات الأخرى مثل الموسيقى والشعر ، فربما ظهرت بوضوح من قليل من الخمر .

وهذا معنى قوله تعالى : ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾

أما تأثير الخمر من الوجهة الأخلاقية والاقتصادية فليس على بحثنا .

(١) هذا مرفوع بقوله ﷺ «ولم يجعل الله شفاء أمتى فيما حرم عليها»

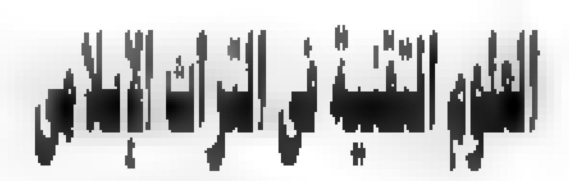

عرض وتحليل   أ.د/ أحمد فؤاد باشا

إن في تراث المسلمين علوما لم يولها الباحثون اهتماما كافيا، إما لندرة مصادرها، أو لتفرّق موضوعاتها في مراجع تراثية شتى، يتعذر الحصول على أغلبها، أو لصعوبة مصطلحاتها التي تبدو لغير المتخصصين غريبة عما هو شائع في لغة العلوم المعاصرة، أو لغياب المنهجية السليمة في التعامل مع التراث بصورة عامة، أو لكل هذه الأسباب مجتمعة، وربما لأسباب أخرى غيرها.

والعلوم التطبيقية والتقنية عند المسلمين لم تكن أقل تقدما من علوم الفلك والطب التي حظيت بالاهتمام الأكبر من جانب المؤرخين والمستشرقين، ولكنها تحتاج إلى من يتناولها بالتحليل الدقيق، والدراسة الكافية للتعريف بها، وكشف أسرارها في التراث الإسلامي على ضوء معطيات العلوم الحديثة.

أولا: علم الحيل النافعة

علم الحيل هو: ذلك العلم الذي أطلق عليه قدماء الإغريق اسم «ميكانيكا»، والأرجح أن هذا الاسم [illegible] في مرحلة التعريب [illegible].

وقد ازدهر علم الحيل في العالم الإسلامي ما بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين (التاسع والخامس عشر الميلاديين)، واستمر عطاء المسلمين فيه حتى القرن السادس عشر الميلادي تقريبا.

وإذا كان أعلام المسلمين قد اطلعوا على بعض ما خلفه قدماء المصريين والصينيين والهنود والفرس والإغريق في علم الحيل، لكن ما ورثوه عن الحضارات السابقة كان محدودا من الناحيتين النظرية والعملية على حد سواء، فطوروه وأضافوا إليه ووضعوا له القواعد العلمية، ووضعوا فيه كتبا رائدة، لا يزال الكثير منها مجهولا أو مفقودا.

ويعد علم الحيل النافعة من أبرز الشواهد على التقدم في علوم الحضارة الإسلامية، حيث كان مهندسوها [illegible] يتجهون نحو تطبيق معارفهم النظرية، للإفادة منها في كل ما يخدم البشر ويحقق مقاصد [illegible] الإسلام. وقد جعل العاملون في هذا العلم غايته الحصول على الفعل الكثير من الجهد اليسير، وذلك باستعمال الحيلة مكان القوة، والعقل مكان العضلات، والآلة بدل البدن [illegible] الشعوب القديمة كانت معتمدة على العبيد [illegible] في إنجاز الأعمال التي تحتاج إلى مجهود جسماني كبير، فلما جاء الإسلام ونهى عن تسخير [illegible] العبيد [illegible] فوق ما يطيقه الإنسان العادي

إلى جانب الحركة المشوقة على الحيوان ، ثم اتجهوا إلى تطوير الآلات لتقوم بالأعمال الشاقة. وبعد أن كانت غاية السابقين من علم « الحيل » لا تتعدى استعماله في التأثير الديني والروحي على أتباع مذاهبهم ، مثل استعمال التماثيل المتحركة أو الناطقة بواسطة الكهان ، واستعمال الأرغن الموسيقي وغيره من الآلات المصنوعة في المعابد ، فقد جاء الإسلام وحرر العقيدة من الخرافة ورفع الحاجة إلى وسائل وسيطة أو خداع حسي أو بصري ، وأصبح لعلم « الحيل النافعة » هدف جديد هو التيسير على الإنسان باستعمال الآلات المتحركة.

بنو موسى بن شاكر :

ولقد ظهر هذا التوجه عند المسلمين الأوائل على أيدي نفر من العلماء الأعلام ، لعل أشهرهم أبناء موسى بن شاكر أصحاب الكتاب القيم المعروف باسم « حيل بني موسى »[1].

يقول ابن خلكان : « ولهم - أي بني موسى - في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ، ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها ، وهو مجلد واحد »[2].

ويحتوي هذا الكتاب على مائة تركيب ميكانيكي مع شروح تفصيلية ورسوم توضيحية لطرائق التركيب والتشغيل ، وهو ما يدخل اليوم في نطاق علم « الهندسة الميكانيكية » Mechanical Engineering التي يبحث في الآلات والتجهيزات الميكانيكية ، التي تعتمد على حركة الهواء (وتسمى « الإيروديناميكا » Airodynamics) ، أو حركة السوائل (وتسمى « الهيدروديناميكا » Hedro dynamics ، « الهيدروستاتيكا » Hydrostatucs) . وقد استخدموا نظام الصمامات الآلية ذات التشغيل التلقائي ، وعرفوا طريقة التحكم الآلي والتشغيل عن بعد. ويكفي أن نعرف أن بني موسى استطاعوا في صنعتهم أن يكتشفوا بالبرهان ، وعبروا عن ذلك بما هو معروف عند علماء الحضارة الإسلامية بتصميماتهم المتعلقة بالتحكم الآلي.

وإن استخدامهم للصمامات التي تعمل تلقائياً وللأنظمة التي تعمل بعد زمن معين ، وغير ذلك من مبادئه وأفكار التحكم الآلي تدل على عبقرية وذهن متوقد مبدع.

وكان استخدامهم للصمامات المخروطية وللأنظمة المرافقة التي تعمل بصورة تلقائية ذا أهمية كبيرة في تاريخ العلم والتقنية بشكل عام.

ويقول « دونالد هيل » أنهم استخدموا نظاماً شبيهاً بأنظمة مرافق الحديثة ، وسبقوا بذلك أول وصف معروف لمرافق في أوروبا بخمسمائة عام[3].

---

(١) بنو موسى بن شاكر : محمد وأحمد والحسن ، ثلاثة إخوة نبغوا في علوم الرياضيات والفلك والهندسة والحيل ، عاشوا في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي).

وقد قام المهندس « Donald Hill » بترجمة كتاب « حيل بني موسى » إلى الإنجليزية في عام ١٩٧٩ م ، كما حققه [illegible] ونشره معهد التراث العلمي العربي [illegible] جامعة حلب عام ١٩٨١ م.

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، القاهرة ، [illegible] ١٣ هـ.

(٣) كتاب الحيل ، لبني موسى بن شاكر ، تحقيق الدكتور [illegible] ، معهد التراث العلمي العربي [illegible] جامعة حلب ، ١٩٨١ [illegible]

ومن أمثلة تركيبات بني موسى : « عمل سراج إذا وضع في الريح العاصف لا ينطفئ ، وعمل سراج تخرج الفتيلة لنفسه ، ويصب الزيت لنفسه ، وكل من يراه يظن أن النار لا تأكل من الزيت ولا من الفتيلة شيئاً البتة ، وعمل فوّارة (نافورة) ، يفور منها الماء مدة من الزمان كهيئة الترس ، ومدة مماثلة كهيئة القناة ، وكذلك لا تزال صورها تتبدل »[١]

ومن بين أعمالهم الميكانيكية التي وصفها المؤرخون بكثير من الإعجاب آلة رصد فلكي ضخمة ، تعمل في مرصدهم ، وتدار بقوة دفع مائية ، وهي تبين كل النجوم في السماء وتعكسها على مرآة كبيرة ، وإذا ظهر نجم رُصد في الآلة ، وإذا اختفى نجم أو شهاب رُصد ـ أيضاً ـ وسُجّل في الحال . واستحدثوا كذلك آلات لخدمة الزراعة والفلاحة ، مثل : المعالف الخاصة بحيوانات ذات أحجام معينة تمكن أن تصيب مأكلها ومشربها ، فلا تنازعها غيرها الطعام والشراب ، وعمل عوامات للصنعة ، وآلات لتعيين كثافة السوائل ، وآلات تثبت في الحقول لكيلا تضيع كميات الماء هدراً ، ويمكن بوساطتها السيطرة على عملية ري المزروعات

وكان لكل هذه الأفكار أثر كبير في دفع مسيرة « علم الحيل » النافعة قدماً ، حيث تميزت تصاميمها بالخيال الخصب والآراء العلمية الدقيقة ، والمنهجية التجريبية الرائدة

بديع الزمان الجزري

تضمنت ابتكارات المسلمين الأوائل في علم الحيل النافعة تصميمات متنوعة ، لساعات ومواقع آنية ، يتم فيها نقل الحركة الخطية إلى حركة دائرية بواسطة نظام يعتمد على التروس المسننة . وهو الأساس الذي تقوم عليه جميع الحركات العصرية . ومن المؤلفات التراثية الرائدة في هذا المجال : كتاب « الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل » لبديع الزمان أبي العز بن إسماعيل الرزاز الجزري ، الذي عاش في القرنين السادس والسابع الهجريين (الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين) ، وقد ترجم « هيل D. HILL » هذا الكتاب إلى الإنجليزية عام ١٩٧٤ م . ووصفه مؤرخ العلم المعاصر « جورج سارتون » بأنه أكثر الكتب من نوعه وضوحاً ، ويمكن اعتباره الذروة في هذا النوع من الإنجازات الإسلامية

ويضم كتاب الجزري عدة أقسام أطولها قسم الساعات المائية ، وقسم آخر يعالج موضوع آلات رفع الماء

أما ساعات الجزري فكانت تعمل ذاتية الحركة لتشير إلى مرور الوقت ، مثل : طيور تقذف من مناقيرها كرات صغيرة فوق صنوج أو أبواب تفتح ليخرج منها أشخاص ، أو دوائر بروج للنور ، أو موسيقيين يقرعون الطبول وينفخون الأبواق . وفي معظم هذه الساعات كان المحرك الأولي يعمل بالطاقة المائية بواسطة أنظمة بكرات بالغة الدقة

وأما قسم آلات رفع الماء ، ففيه وصف لتصميم مضخة يعتبرها المؤرخون الجد الأقرب للآلة البخارية ، وتتكون هذه المضخة من « ماسورتين » متقابلتين ، في كل منهما زراع

(١) المرجع السابق

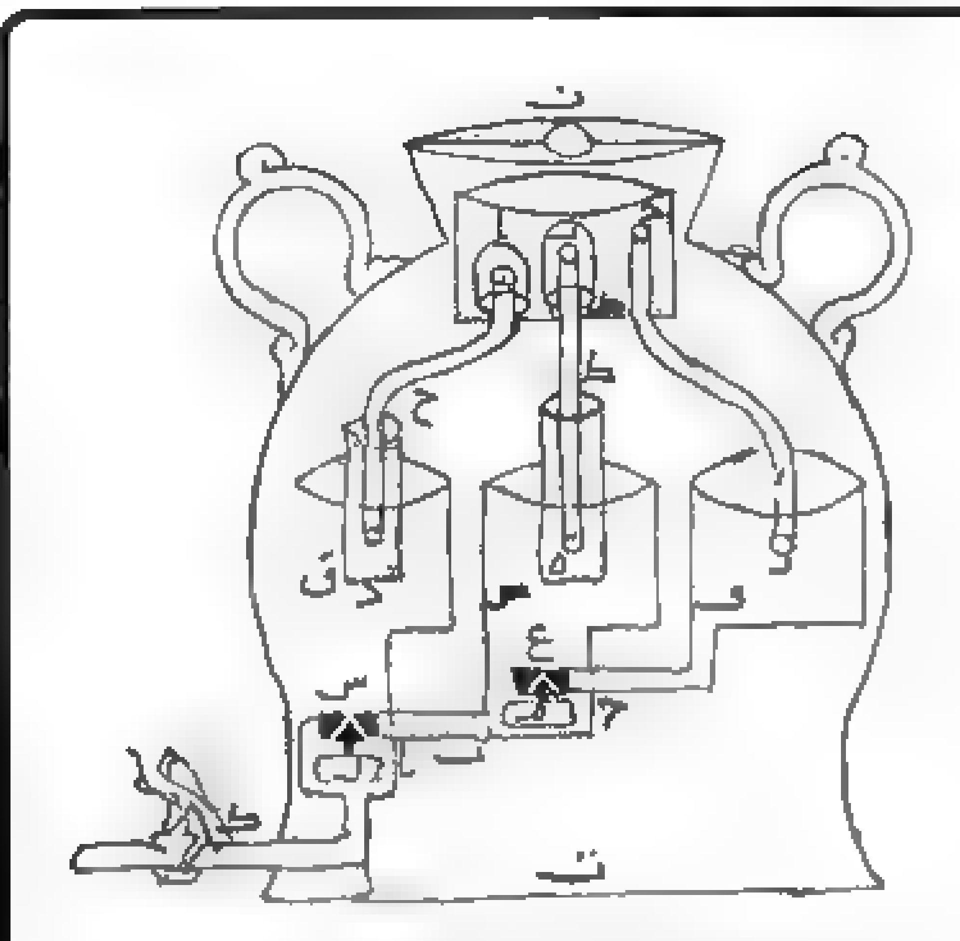

الشكل الثالث والأربعون من مخطوط كتاب «الحيل» لبني موسى بن شاكر

يعمل مكبس أسطواني. فإذا كان إحدى الماسورتين في حالة ضغط (أو كبس) فإن الثانية تكون في حالة سحب (أو شفط). ولتأمين هذه الحركة المتعاكسة يوجد قرص دائري مثبت قد ثبت فيه كل من الذراعين بعيدا عن المركز ويدار هذا القرص بواسطة ترس متصلة بعامود الحركة المركزي. وهناك ثلاثة صمامات على كل مضخة تسمح بحركة المياه في اتجاه واحد من أسفل إلى أعلى، ولا تسمح بعودتها في الاتجاه العكسي[3]

(3) [illegible] ١٩٧٩ م

ومضخة الجزري : عبارة عن آلة من ملحقين تدار بقوة الريح أو بواسطة حيوان يدور بحركة دائرية ، وكان الهدف منها أن ترفع المياه من الآبار العميقة إلى سطح الأرض ، وكذلك كانت تستعمل في رفع المياه من منسوب منخفض إلى الأماكن العليا مثل جبل المقطم في مصر . وقد جاء في المراجع أنها تستطيع ضخ الماء إلى أن يبلغ حوالي عشرة أمتار ، وتنصب المضخة فوق سطح الماء مباشرة بحيث يكون عمود الضغط مغموراً فيه .

أحمد المرادي

منذ نحو عشرين عاماً عثر اكتشف في مكتبة « لورنسيو » بفلورنسا كتاب في الحيل النافعة بعنوان : « الأسرار في نتائج الأفكار » يعود إلى العصر العربي الأندلسي ، ويحوي أجزاء هامة حول الطواحين والمكابس المائية . ويشرح (٣١) نوعاً من الآلات الميكانيكية وساعة خشبية متطورة جداً .

يقول « جوان فرنيه » J. Vernet أستاذ تاريخ العلوم العربية بجامعة برشلونة حالياً : « لقد تأكدت نسبة كتاب « الأسرار في نتائج الأفكار » للمؤلف العربي الأندلسي أحمد (أو محمد) بن خلف المرادي الذي عاش في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)[٣] . ومن أمثلة التقنيات المتقدمة التي صورها كتاب المرادي « منصة أنباء » في جامع قرطبة الكبير تنفتح من تلقاء نفسها ، وتتيح تناول نسخة من القرآن الكريم وقراءتها دون أن تمسها الأيدي ، وهذه المنصة موضوعة على رف متحرك بواسطة محور وآليات مخفية عن الأنظار . وفي موضع آخر يقدم المرادي شرحاً وافياً لتقنية أخرى متقدمة في قصر جبل طارق ، يتم فيها تحريك جدران مقصورة الخليفة آلياً عن طريق تجهيز قاعة متحركات إلى جانب .

تقي الدين الدمشقي

هناك إلى جانب بني موسى والجزري والمرادي الباحث الإسلامي تقي الدين بن معروف الراصد الدمشقي الذي عاش في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) صاحب كتاب « الطرق السنية في الآلات الروحانية » ، وفيه وصف العديد من الأجهزة الميكانيكية مثل : الساعات المائية والآلية والرملية ، والروافع بالبكرات والتروس (مسننات) ، والنافورات المائية ، وآلات الفوران باستعمال العنفات (الرواح) البخارية التي نعرفها اليوم[٤] .

ولايزال الموضوع متصلاً في العدد القادم إن شاء الله .

---

(١) محمد عبدالقادر النصر ، مخطوط « علم الحيل » ، مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ٢٨١ ، شوال ١٤٠٩هـ - مايو ١٩٨٩م ، ص ٥ .

(٢) جوان فرنيه ، الأعمال الميكانيكية في الغرب الإسلامي ، مجلة العلوم الأمريكية - الترجمة العربية - الكويت ، أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٩٤م ، وكذلك [illegible] كتاب المرادي في مجلة تاريخ العلوم العربية ، [illegible] ، ص ٣٣ [illegible] .

(٣) أحمد يوسف الحسن ، تقي الدين والهندسة الميكانيكية مع كتاب « الطرق السنية في الآلات الروحانية » من القرن السادس عشر ، جامعة حلب ، معهد التراث العلمي العربي ١٩٧٦م .

الشكل الأول من مخطوطة كتاب «الحيل» لبني موسى بن شاكر
عمل كأس يصب فيه مقدار من الشراب أو الماء ، فإن زيد عليه
ولو بقدر مثقال من الشراب أو الماء خرج كل ما فيه

الزلازل

بين القدرة والعبرة

بقلم الأستاذ/ عقل رفاعي مقاحة

يقول الله ـ تبارك وتعالى :

﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ الإسراء ٥٩

ويقول الرسول ﷺ

« لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتظهر الفتن ويكثر الهرج ـ وهو القتل ـ وحتى يكثر فيكم المال فيفيض »[1]

وزلزلت المدينة أيام عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ، فقام فخطبهم ووعظهم وقال : لئن عادت لا أساكنكم فيها[2]

والزلزلة من آيات الله ـ سبحانه ـ يبعث بها تخويفا لعباده ، فمنهم من يتوب إلى رشده ويعود إلى حظيرة الإيمان ، ومنهم من يبقى على غيه ، فقد أتاه من الله البلاغ

والزلازل ـ كغيرها من آيات الله ـ تحمل الرحمة كما تحمل البأس ، ويكفي المؤمنين الذين يموتون بسبب الزلازل تحت الهدم أنهم ينالون الشهادة ، لقول الرسول ﷺ : « الشهداء خمسة : المطعون والمبطون ، والغريق ، وصاحب الهدم ، والشهيد في سبيل الله »[3]

ماذا في داخل الأرض ؟

يذهب بعض العلماء إلى أن كوكب الأرض عندما بدأ يتكون في حالته الأولى كان في حالة شبه غازية ، وكانت درجة حرارته تبلغ ملايين الدرجات المئوية ، وقد أدى الحرارة الشديدة ، واجتماع الغازات والانشطار بعناصر المشعة ، وهو ذلك من عوامل أدى إلى غوص العناصر الثقيلة مثل الحديد والنيكل في باطن الأرض بينما صعدت مواد الصخرية إلى أعلى

وقد قسم العلماء الأرض من الباطن حتى السطح إلى عدة طبقات أساسية هي[4]

١ ـ اللب ويبلغ نصف قطره ١٢١٦ كم

(١) رواه البخاري (١٠٣٦) في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٢) مفتاح دار السعادة ٢٢١/٢

(٣) أورده ابن حجر ـ فتح الباري ٤٣/٦

(٤) د. أحمد فؤاد باشا : عصر الفوال في ظاهرة الزلزال ص ٢١ ـ ٢٢ مجلة الأزهر رجب ١٤١٣ هـ

• [illegible] ويبلغ سمكه ٢٢٧ كم

• [illegible] ويبلغ سمكه ٢٢٨٥ كم

• [illegible] ويبلغ متوسط سمكه ٥ كم تحت المحيطات ويزيد عن ٦٠ كم في بعض المناطق الجبلية

وبغض النظر عن التفاصيل الدقيقة التي جاءت بها دراسات العلماء، فإن تلك القشرة الأرضية التي تشكل جزءاً يسيراً من الأرض تبقى هي الأهم لكونها المرآة التي تعكس لنا ما يحدث في باطن الأرض، وكذلك تتأثر الإنسان مباشرة بما يحدث فيها.

ومن هنا تبرز أهمية البحث في نظرية الصفائح التكتونية[5]، وتقضي هذه النظرية بأن الغلاف الصخري الخارجي للأرض «الليثوسفير» قد تمزق إلى عدة قطع رقيقة متدرجة تكون ألواحا (أو صفائح) سمكها يصل إلى حوالي (١٠٠ كم) وتتحرك هذه الصفائح بالنسبة لبعضها البعض بمعدل يصل في حدود سنتيمترات قليلة كل عام[6].

وإن هناك علاقة وثيقة ومباشرة بين حواف الصفائح وحدوث الزلازل[7]

وإن هذه الصفائح تستمد الطاقة اللازمة لحركتها من الفرق الكبير بين حرارة الغلاف الصخري وحرارة باطن الأرض؛ حيث «من الثابت علميا وتاريخيا أن مواد الأرض سوف تستمر في الحركة طالما بقيت الحرارة في الأعماق أكثر ارتفاعا عما هي عليه عند السطح»[8].

ونتيجة هذه الحركة البطيئة للصفائح «تنحني الصخور ببطء شديد وتختزن طاقة مرنة على نحو ما يحدث لعود من الخشب عند ثنيه ببطء، وبزيادة القوى المحركة يزداد توتر الصخور وانضغاطها إلى أن تصل إلى حد الكسر، ويحدث الانزلاق في أضعف المناطق وهي البؤرة (FOCUS) وتؤدي الإزاحة الناشئة على امتداد الصدع، حيث يتبع [illegible] كل الطاقة المخزونة ويسمح الانزلاق بعودة الصخور إلى وضعها الأصلي بدون انحناء نظرا لمرونتها، وعندئذ يحدث الزلزال»[9]

وهذه الآلية شبيهة إلى حد كبير بعملية قطع سلك زنبركي معلق من أحد طرفيه، فكما أن عملية القطع تتم في لحظة ويستمر السلك المعلق بعدها في حالة تذبذب لعدة ثوان أو لمدة دقيقة كذلك الكسر الذي يصيب الصخر.

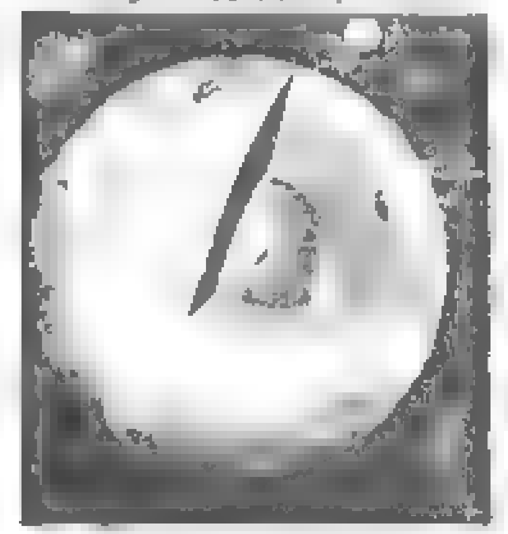

صورة تشكيلية للكرة الأرضية ويتخللها صدع [illegible]

(٥) [illegible]
(٦) [illegible] أحمد فؤاد باشا، [illegible] ص ٢٩
(٧) المرجع السابق ص ٣٠
(٨) المرجع السابق ص ٣٤
(٩) المرجع السابق ص ٤٠

[illegible]

ترجمة (SEISMOGRAPH) في أبسط صورة عبارة عن كتلة معلقة في حامل مثبت بالأرض، وعندما تصل الاهتزازات الزلزالية إليه فإن القصور الذاتي يمكنه يعمل على إبقائها ساكنة، بينما تتحرك الأرض مع الحامل، ويتم تسجيل حركة الأرض بالنسبة للكتلة على قرص دوار أو على شريط ممغنط يدور آليا.

[illegible]

في سنة (١٩٠٢ م) استحدث العالم ميركالي MERCALI مقياسا سمي باسمه للزلازل يعتمد على حجم الدمار الذي يلحق بالمباني والمنشآت، ويقسم إلى ١٢ درجة، ويؤخذ على ذلك المقياس دخول عوامل أخرى مؤثرة في حجم الدمار مثل جودة تصميم المباني، وطبيعة الطبقة السطحية لقشرة الأرض في منطقة الزلزال.

وفي سنة (١٩٣٥) وضع تشارلز ريختر RICHTER مقياسا يعتمد على قوة الزلزال ويؤخذ على هذا المقياس أنه لا يفرق بين الزلازل الكبيرة في القوة، حيث إن زيادة وحدة واحدة على هذا المقياس يقابلها زيادة في الطاقة الزلزالية المحررة قدرها حوالي ٣٠ (ثلاثين ضعفا) وزيادة وحدتين يقابلها زيادة في الطاقة المحررة قدرها (تسعمائة ضعف).

ثم كان مقياس موسكو/براغ سنة ٦٢ تعديلا لمقياس ريختر ثم جاء بعد تعديل العالمين (وود) و (نيومن) فأوجد مقياس (ميركالي المعدل) المعروف برمز (MM)، ثم تلا ذلك تعديل بواسطة العلماء (ميدفيديف) و (شبونهوير) و (كارنيك) فحققوا مقياسا جديدا مختصرا هو (M.S.K.64)[10].

وتعرض ذلك المقياس لتحسينات متتالية حتى سنة ١٩٧٣ وهذا الأخير مستعمل في دول الاتحاد السوفيتي السابق.

توقع الزلازل

إن العلم البشري لم يستطع حتى الآن أن يعرف شيئا محددا بشأن التحديد الدقيق لزمان ومكان حدوث الزلازل مستقبلا، إذ إن كل التجارب التي يجريها الباحثون على المسببات والتراكيب الداخلية لا تزال معتمدة على الأرصاد غير المباشرة. وعندما حاول جهد الإنسان سبر أعماق الأرض عن طريق حفر مغارة كما حدث في شمال أذربيجان السوفيتية، وجد أنه لم يتمكن إلا من حفر عمقه كيلو مترات حتى الآن[11].

ويذهب الدكتور شاهر جمال آغا[12] إلى أن علماء الزلازل في الصين قد تمكنوا من التنبؤ بوقوع العديد من الزلازل مما قلل كثيرا من آثارها التدميرية.

وخير مثال على ذلك هو ما جرى في بداية عام ١٩٧٣ عندما جمعت معلومات تشير إلى وجود

* تشير الكتابات د. أحمد فؤاد باشا [illegible] عن المصطلحات الأجنبية إلى مصطلحات عربية [illegible] وحسن، ويجب [illegible] التصحيح.

(١٠) د. أحمد فؤاد باشا: فصل المقال في ظاهرة الزلزال ص ١

* [illegible]

(١١) د. أحمد فؤاد باشا: المرجع السابق ص ٦٢، ٦٣

(١٢) د. شاهر جمال آغا: الزلازل حقيقتها وآثارها ص ١٢٥ وما بعدها، عالم المعرفة

مظاهر طبيعية غير مطمئنة . إذ لوحظ تبدل مستوى المياه الباطنية في الآبار وارتفاع وانخفاض في خط الشاطئ في شبه جزيرة « ليودون » وظهرت تشققات وتصدعات في الساحة المغناطيسية ، وهكذا تم في مطلع عام ١٩٧٤ تحديد المناطق المرشحة لوقوع الهزات الأرضية ، وقد شملت هذه المناطق مدنا مهمة مثل « ينكوي » و « هايتشن » وفي ١ ، ٢ فبراير ١٩٧٤ لاحظ مراقبو أجهزة الزلازل — مرة ثانية — وجود الكثير من الهزات الأرضية الضعيفة ، وقرروا أنها طلائع هزات أرضية قوية مدمرة قريبة الحدوث . وبالفعل في منتصف اليوم الرابع من فبراير لوحظ اندفاع أعداد كبيرة من الحيات من باطن الأرض إلى سطح الأرض المتجمدة المغطاة بالثلوج ونتيجة لذلك أعلن الاستعداد العام

وفي الساعة السابعة و ٣٦ دقيقة مساء ، انطلق الزلزال من عقاله وكان قويا بلغ مقداره (٧,٣) وبلغت شدته في منطقة البؤرة السطحية عشر نقاط . وتهدم من أكثر الأماكن تضررا ٩٠٪ من البيوت والمنازل ، وتخربت السدود والجسور والطرق ، إلا أن الوفيات كانت محدودة نسبيا ، ولم تزد عن بضع مئات ، ولولا توقع الزلزال لبلغ القتلى الآلاف بسبب كثافة السكان العالية

إلا أن د . شاكر جمال أغا يتحفظ على هذا الرأي حين يقول : إنها تجربة ناجحة لعلماء الصين ، ولكن علينا ألا نتفاءل كثيرا وألا نسبق الأمور ثم يذكر عددا من الإخفاقات التي مني بها العلماء وأدت إلى كوارث حقيقية

وأخرى أخفقوا فيها توقع حدوث زلازل مدمرة ، وأطلقت صفارات الإنذار وأعلنت الطوارئ ولم تقع زلازل ذات معنى ، بل هزات ضعيفة[13] .

ويشير أ . د . أحمد فؤاد باشا إلى مثل هذه التوقعات بأنها رمية من غير رام ، وأن كثيرا ما حدثت في الصين تحذيرات خاطئة من زلازل لم تحدث ، وأصبح الناس يتأرجحون بين أعباء إخلاء المساكن لمدة قد تزيد على شهر أو شهرين ، وبين الاحتمال المنتظر لوقوع زلزال قد يأتي وقد لا يأتي[14] .

ويقول د . فاروق الباز : « إن التوقعات والتنبؤ بالزلازل ما زال من الناحية العلمية بسيط جدا ولا نستطيع أن نتنبأ بوقوع الزلزال ١٠٠٪ ونحمي الناس منه ، وما زال العلم في هذا المجال لا يسمح بذلك »[15]

ويقول خبير الزلازل الأمريكي « والتر هايز » إنه لا يمكن حتى الآن التكهن بوقت وحجم ومكان زلزال وشيك الحدوث »[16]

ويقول (فردريك هـ . بو) عالم الجيولوجيا الأمريكي : « من الحكمة أن نعد الاستعدادات لمواجهة الزلازل بدلا من أن نقول : إنها لا يمكن أن تقع لدينا »[17]

التأثر بالزلزال في المناطق الرخوة

وجد في زلزال سان فرانسيسكو المشهور الذي حدث عام (١٩٠٦) أن التلال

(١٣) د . شاكر جمال أغا : الزلازل حقيقتها وآثارها ص ٤٠ ، ١٤٢٠ دار المعرفة
(١٤) أ . د أحمد فؤاد باشا : فصل المقال ص ٤٤
(١٥) الزلازل : توقعات علمية ودينية : ... نقلا عن جريدة الأهرام بتاريخ ١٨ / ١ / ١٩٩٥
(١٦) ، (١٧) المرجع السابق ص ٢٦ نقلا عن البراكين والزلازل ص ١٢٤

والمؤسسات القريبة من خليج (سان فرانسيسكو) — حيث الأرض الملاصقة للبحر رخوة — كانت أكثر المنشآت خسائر في الأرواح والممتلكات ، وقد تكررت الخسائر الأكبر في الزلازل في ذلك الوقت وكذلك الحال في (زلزال مسينا) فقد تبين أن المناطق القريبة من الساحل قد تأثرت أكثر من المناطق المرتفعة ذات التربة الصلبة البعيدة عن الساحل

وتوضيحا لذلك سوف نذكر هذه التجربة العملية عندما نغمر كوبا مملوءة بالشمع السائل ، ونتركه حتى يتجمد ، ونملأ كوبا آخر بسائل (هلامي) مثل : « الجيلي » ثم نضع ورقة على سطح كل من الشمع و « الجيلي » ثم مكعبات متساوية صغيرة الحجم نضعها فوق بعضها البعض على هيئة رأسية ، ثم نحدث ضربة واحدة على حافة الكوب من أسفل في ذلك الورقة ، نجد أن المكعبات تتساقط بسرعة ، وبسهولة في الكوب المملوء بسائل « الجيلي » في حين أنها تهتز فقط في الكوب المملوء بالشمع المتجمد ، مما يدل بوضوح على أن الأرض الصلبة تتحمل الموجات الزلزالية ، بعكس الأرض اللينة التي تهتز وتفقد توازنها فتسبب خسائر وأضرارا أكبر(18)

البقع الشمسية عبارة عن نقط صغيرة أو كبيرة قاتمة تظهر على سطح الشمس اللامع ، من حين لآخر وقد لاحظ العلماء هذه الظاهرة ، وعكفوا على دراستها لما لها من علاقة بالظواهر الطبيعية على سطح الأرض ، وبعض هذه البقع يستمر أسابيع وبعضها لا يتعدى يوما واحدا

وقد لوحظ عام ١٨٥٨ م أن هناك بقعة شمسية يبلغ قطرها ١٤٣ ألف ميل ، أي أنها أكبر من قطر الأرض بـ ١٥٠ مرة(19)

ويقول الأستاذ محمد علي الشرقي : « لقد لاحظت عدة حوادث ومظاهر حدثت بالفعل بعد رؤيتي للبقع الشمسية بثلاثة أيام أو أكثر ، وهنا يصح أن أذكر بعض ما لاحظته في خلال المدة بين أعوام ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ حتى عام ١٩٥٠ . فعندما حدثت بقع شمسية يوم ٢٥ سبتمبر ٤٦ — حسب ما جاء في بيان إذاعه مرصد جبل ولسون المشهور بأمريكا — فتقطعت المواصلات اللاسلكية والتلغرافية في الولايات المتحدة ، وثار يوم ١ أكتوبر سنة ٤٦ بركان « سترمبولي » ... ثم جاء يوم ٢ أكتوبر فحدث زلزال قرب جزيرة كريت وعلى بعد نحو ٦٤٠ كم شمال غرب مرصد حلوان »

ثم يواصل الأستاذ محمد الشرقي سرد عدد من هذه الملاحظات في كثير من البلدان ، ليثبت تلك العلاقة بين البقع الشمسية والظواهر الطبيعية على سطح الأرض

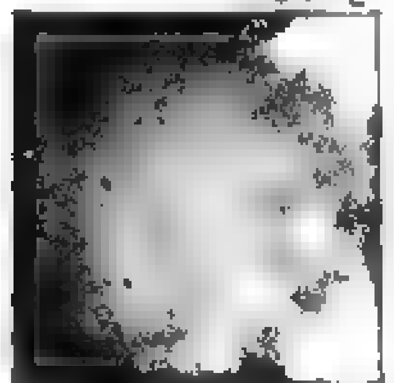

البقع الشمسية كما صورت في ٢٠ يوليو ١٩٤٦

(١٨) محمد علي الشرقي : الهزات الزلزالية ص ٣٢ دار المعارف سلسلة اقرأ ١٩٤

(١٩) محمد علي الشرقي : الهزات الأرضية ص ١٠٠ ، ص ١٠٩

[illegible]

في وسط هذا الكم الهائل من الفزع الذي تحدثه الزلازل، يخرج علينا علماء الطبيعة مبشرين بأنه: يجب ألا ننسى فوائد الزلازل الفوائد العظمى التي حققتها البشرية من دراسة خواص الموجات الزلزالية والإفادة منها في سبر أغوار الأرض، ومعرفة تركيب وطبقاتها الداخلية والكشف عن خواصها وثرواتها؛ بل إن الإنسان لجأ إلى إجراء التفجيرات النووية في باطن الأرض، لتكوين هزات زلازل صناعية معروفة الزمان والمكان، يستدل بموجاتها على طبيعة الصخور والطبقات المكونة لمادة الكرة الأرضية. ويكفي أن نشير إلى أن أجهزة رصد الموجات الزلزالية «السيزموجراف» أصبحت من أهم وسائل الكشف عن اختيار أنسب الأماكن للتنقيب عن البترول في جوف الأرض»[1].

[illegible]

تنشأ معظم الخسائر من سقوط الأجسام الثقيلة والصلبة، ونشوب الحرائق، وتصرفات الناس الطائشة. ولذا فيمكن تحديد الإجراءات الوقائية على النحو التالي:

[illegible]

١ — في المعامل: يجب أن تتوفر في كل مؤسسة خطة ضرورية لمواجهة الزلازل، وما يجب على الأفراد اتباعه.

٢ — في البيت: يجب مراقبة أوضاع الأجهزة الكهربائية ووسائط نقل الطاقة والغاز، ويجب أن يعرف كل أفراد المسكن أين موقع مفاتيح النار والكهرباء لإمكان إغلاقها عند الحاجة.

[illegible]

يجب التحلي برباطة الجأش، ويجب التجمع في صالونات البيت، أو قرب الأركان الأساسية القوية، ويجب الابتعاد عن الأبواب والنوافذ، وعند الخروج من البيت يجب الحرص على الخروج وليس بواسطة المصاعد، ويحذر — بل ويحرم — استعمال الثقاب أو الشموع أثناء الزلازل، لأنها قد تسبب حرائق بسبب خطر التسرب، وفي الشوارع يجب اللجوء إلى الأماكن المكشوفة.

[illegible]

يجب عدم إعطاء الناس أي معلومات مصدرها الشخص أو الغير، بل يجب مراعاة النشرات والتعليمات الرسمية.

وبعد، فمهما تصور العلماء حول الزلازل، وأسبابها وما يجب اتخاذه من إجراءات نحوها، برغم أن أكثر تصور العلماء في هذا الأمر — كما رأينا — مجرد توقع وتخمين، لم يصل بعد مرحلة اليقين العلمي.

ويبقى يقين المؤمن [illegible] كما جاء في قرآنه، يقينه أن حال المؤمن كله خير، حتى الشوكة يشاكها له بها صدقة. فما بالنا بزلزلة إن مرت عليه وخرج سالمًا حمد الله تعالى الواحد الأحد، وإن مات تحت الهدم مات شهيدًا ملاقيًا الله — سبحانه وتعالى — على خير ما يلقى العبد ربه — جل وعلا.

(١) د. محمد فؤاد [illegible] في ظاهرة الزلزال.

للدكتورة / جيهان محمد مصطفى (*)

تحدثنا في مقالينا السابقين ، عن ماهية وأعراض ومضاعفات مرض أنيميا البحر المتوسط ، واليوم سنستأنف حديثنا عن هذا المرض ، بإلقاء الضوء على وسائل تشخيص ، وطرق علاج هذا المرض.

تشخص عن طريق تشخيصه في الآتي :

(١) القيام بعمل صورة دم كاملة Complete Blood Picture

ويتضح منها الآتي :

قلة عدد كرات الدم الحمراء ، ونسبة الهيموجلوبين ويكون خلايا الدم حمراء صغيرة الحجم ، وتحتوي على نسبة قليلة من الهيموجلوبين Hypochromic Microcytic

ويكون خلايا مختلفة الحجم Anisocytosis

في حالة زيادة [illegible] نسبة كرات الدم البيضاء ، [illegible] في حالات إصابة الطفل بأحد الالتهابات الحادة ، قد تزداد نسبة كرات الدم البيضاء

، في حالة إصابة الطفل المريض بأحد نوبات تكسر الدم قد تزداد نسبة الخلايا الشبكية Reticulocytes ، عن معدلها الطبيعي .

(٢) زيادة نسبة الحديد في مصل الدم ، وأيضا قد تزداد نسبة البليروبين ، غير المباشر ، في مصل الدم في حالة زيادة تكسير كرات الدم الحمراء

(٣) القيام بعمل التفريد الكهربائي للهيموجلوبين Haemoglobin Electrophoresis

للتعرف على نوع الهيموجلوبين ، وهو أهم تحليل يجرى لتشخيص هذا المرض ، حيث تزداد نسبة هيموجلوبين [illegible] ، عن معدله الطبيعي ، (حيث إنه في [illegible] لا يزيد عن [illegible] من الهيموجلوبين الكلي للشخص ، بعد عامه الثاني ، (كما سبق أن ذكرت) وتقل نسبة الهيموجلوبين [illegible]) حيث إنه في [illegible]

(*) ماجستير في طب الأطفال

تتراوح نسبته بين ٩٠٪ إلى ٩٢٪ من الهيموجلوبين الكلي للطفل بعد عامه الثاني)

(٤) القيام بعمل أشعة عادية على رأس الطفل وأطرافه ، حيث يظهر بها تغيرات ، نظراً لزيادة تحلل كرات الدم الحمراء ، وبالتالي تمدد النخاع العظمي ، نظراً لزيادة نشاطه ، والقيام بفحص كرات الدم الحمراء ، متكسرة ، وقد يحدث نتيجة لأشعة وجود كسور عظمية

(٥) القيام بعمل تحاليل وأشعة لتشخيص مضاعفات المرض مثل

- القيام بعمل أشعة بالموجات فوق الصوتية على بطن الطفل Abdominal Sonar في حالة إصابة الطفل بالحصوات المرارية Gall Stones ، نظراً لزيادة تحلل كرات الدم الحمراء
- القيام بعمل وظائف الكلى (نسبة البولينا والكرياتنين) في مصل الطفل وكذا وظائف الكبد (نسبة البيليروبين وإنزيمات الكبد) في حالة إصابتهم بالمضاعفات
- القيام بعمل أشعة على صدر الطفل Chest X-ray في حالة إصابة الطفل بالالتهاب الرئوي Bronchopneumonia وكذلك القيام بعمل رسم للقلب Electro Cardiogram(E.C.G) في حالة إصابة القلب بالالتهاب أو حدوث التهاب في غشاء القلب Pericarditis أو حدوث هبوط في القلب

● طرق علاج مرض أنيميا البحر المتوسط

نلخص أهم طرق العلاج في الآتي

١ - القيام بنقل دم للطفل المصاب (كرات دم حمراء) Blood Transfusion بصورة دورية ويتم ذلك بإحدى طرق ثلاثة وهي

أ - إعطاء دم للطفل المريض إذا قلت نسبة الهيموجلوبين عن (١٠ جم ٪) حتى لا تقل عن هذه النسبة Hyper Transfusion وهي (الطريقة الإنجليزية) English School

ب - إعطاء دم للطفل المريض إذا قلت نسبة الهيموجلوبين عن (١٢ جم ٪) حتى لا تقل النسبة عن ذلك Super Transfusion وهذه هي (الطريقة الأمريكية) American School .

وهاتان الطريقتان تتميزان بالآتي

- استطاعة الطفل القيام بنشاطاته الطبيعية
- قلة تمدد النخاع العظمي للطفل وبالتالي قلة حدوث التغيرات العظمية للطفل ، وإصابته بالكسور العظمية
- عدم حدوث تضخم شديد للطحال ، وبالتالي قلة حدوث تكسر خلايا الدم

ولكنّ هاتين الطريقتين تتطلبان نقل الدم لا تخلوان من العيوب ، حيث إن زيادة الدم المنقولة ، تؤدي إلى زيادة نسبة الحديد في مصل الطفل ، وبالتالي ترسُّبه في أجهزة الجسم المختلفة وحدوث المضاعفات

ج - إعطاء دم للطفل إذا كانت نسبة الهيموجلوبين أقل من (٦ جم٪) ، بحيث لا تقل نسبته عن هذا المعدل ، وهذه الطريقة تقلل من نسبة الحديد ، في مصل الطفل ، وبالتالي تقل معدل ترسُّبه في أجهزة جسم الطفل ، ولكن الطفل يكون محدود النشاط ، متأخر النمو ، كما يزداد تمدد النخاع العظمي ، وبالتالي يزداد حدوث التغيرات العظمية ، وأيضاً يزداد تضخم الطحال ، وزيادة نشاطه ، وبالتالي تكسر خلايا الدم

(٢) منع ترسب الحديد في أجهزة جسم الطفل المختلفة Haemosiderosis

ويتم هذا عن طريق الآتي

أ ـ قلة تناول الطعام الغني بالحديد مثل (الكبد ، الإسفناخ ، التفاح ، اللحم الأحمر) ، مع تناول المواد التي تعوق امتصاص الحديد مثل الحبوب المختلفة Cereals والشاي

ب ـ إعطاء المواد التي تتحد مع الحديد ، وبالتالي تمنع ترسُّبه في أجهزة الجسم Iron Chelators وهي تشمل

• المواد التي تعطى عن طريق الفم Oral Chelators

ويجب إعطاء الطفل الكالسيوم في شكل دوائي ، لأنه يقلل من نسبته في محلول الطفل

• المواد التي تعطى عن طريق الحقن تحت الجلد

مثل عقار الديسفيروكسامين (الديسفرال) Desferoxamine (Desferal) وهو يعطى تحت الجلد على مدى ٨ ـ ١٢ ساعة ليلا (٥ إلى ٦ أيام متتالية إسبوعياً) بواسطة مضخة صغيرة خاصة أثناء نوم الطفل ، ولكن الأثر غير الجانبي له هو حدوث خلل في مقدرة الطفل السمعية Deafness وحدوث ترسبات في عين الطفل Ocular Deposits

(٣) استئصال طحال الطفل جراحياً

ويتم هذا في حالة زيادة نشاط الطحال ويحتمل هذا من الآتي

• تضخم الطحال بشدة مسبباً ألماً بالبطن وصعوبة في التنفس

• حدوث تكسير شديد في كرات الدم الحمراء يحتاج معه المريض إلى نقل الدم أكثر من (٢٤٠ مللي لتر من كرات الدم الحمراء لكل كيلو جرام من وزنه سنوياً)

ويستحسن أن يتم هذا بعد العام الخامس من عمر الطفل ؛ لمنع حدوث الالتهابات المتكررة الشديدة التي تنجم عن استئصال الطحال (كما سبق وذكرنا) وليس بعد هذا الوقت لمنع حدوث مضاعفات الأنيميا المتكررة الناتجة عن زيادة تكسير خلايا الدم الحمراء وكذلك لمنع زيادة نسبة الحديد في محلول الطفل وبالتالي ترسبه في أجهزة الجسم وحدوث المضاعفات

مضاعفات استئصال الطحال

• إصابة الطفل بالالتهابات المتكررة Recurrent Infections خصوصاً بالميكروبات ذات المحفظة Capsule نظراً لنقص مادة الأوبسونين Opsonin التي يفرزها الطحال وتساعد في عملية التهام تلك الميكروبات ، ويتم إعطاء الطفل المصل المناسب لوقايته من الإصابة بالميكروبات المكورة الرئوية « Pneumovax » والمصل الواقي من الإصابة بالالتهاب الكبدي ومصله Hepatitis B vaccine

• زيادة نسبة الصفائح الدموية Thrombocytosis ويؤدي هذا إلى حدوث انسداد في الأوعية الدموية Thrombosis وبالتالي حدوث جلطات متكررة

(٤) إعطاء الطفل حامض الفوليك Folic Acid في شكل دوائي بالمقدار اللازم لعملية تصنيع كرات الدم الحمراء

ومن الجدير بالذكر أن التطور العلمي للفحص والاهتمام المتزايد بهذا المرض والأبحاث المطردة أسفرت عن طرق علاجية جديدة لهذا المرض ومنها استخدام الهندسة الوراثية الجينية Genetic Engineering لتصحيح الخلل الجيني المؤدي للمرض ، والقيام بعملية زرع النخاع العظمي Bone Marrow Transplantation للمريض ، ولكن هذه العملية لها مخاطرها الكثيرة وتستلزم للمريض المتبرع المناسب من أشقاء أصحاء ويتم ملاءمة نسيجية

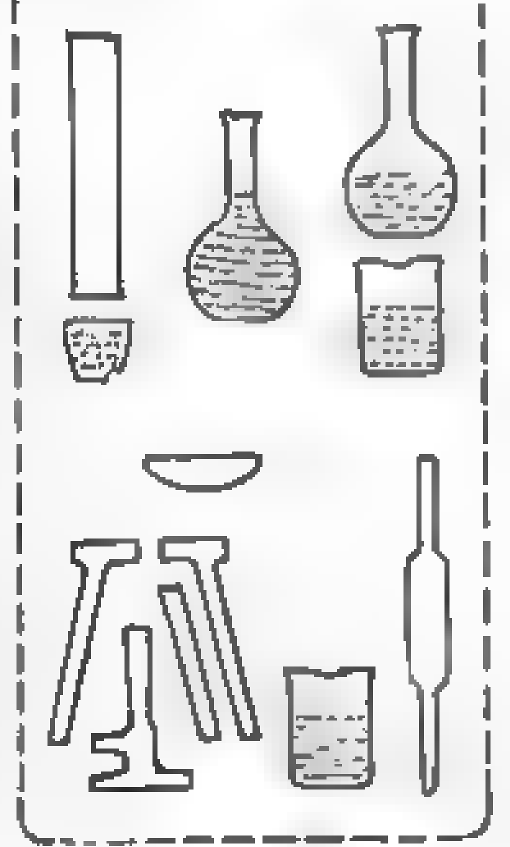

جهاز آلي لا تلحظه عين (الميكروروبت)

أعلن مجموعة من الباحثين في الولايات المتحدة الأمريكية النتائج الباهرة التي حصلوا عليها باستخدام أساليب الطب المتقدمة في إنتاج جهاز آلي لا تلحظه عين «ميكروروبت»، وهو أدق من خيوط العنكبوت، وبالرغم من هذه الدقة إلا أنه يضم قطعاً كثيرة من تروس وتوربينات ودوائر إلكترونية وحاسبات إلكترونية، وهي مكونات تتطلب «ميكروسكوباً» إلكترونياً لتحديد مواقعها، ويمكن أن تعود هذه الآلات الدقيقة إلى تصميم وصناعة سفن فضائية، لا يزيد طولها على ربع متر، تؤدي مهامها العلمية والبحثية بدرجة أفضل ودقة عالية، كما يمكن «الميكروروبت» العلماء من تحقيق التجارب الباهرة في أساليب الجراحة وعلاج الأمراض

● باحث بالمركز القومي للبحوث .. مصر

أصغر آلة تصوير لكشف اللصوص

طورت شركة انجليزية آلة تصوير صغيرة في حجم ظفر الإبهام ، يمكن أن تعمل بأجهزة الإنذار في البيوت والمحال والسيارات ، وعندما ينطلق جهاز الإنذار تبدأ آلة التصوير في التقاط صور متلاحقة باستخدام « فلاش » خاص ، يعمل بالأشعة تحت الحمراء ، وتنقل هذه الصور عبر خط الهاتف إلى غرفة التحكم المركزي ، الأمر الذي يسمح لرجال الشرطة بالتأكد خلال ثوان من مدى صدق جهاز الإنذار ، وآلة التصوير الجديدة رخيصة التكلفة ، مقارنة بأنظمة المراقبة التي تستخدم « كاميرات الفيديو » المكلفة ، وبالرغم من صغر حجمها إلا أن صورها تظهر واضحة بدرجة كبيرة

آلة حديثة لتنقية مياه البحر

انتجت إحدى الشركات الفرنسية آلة حديثة لمعالجة مياه البحر وتنقيتها وفصل قطرات زيت البترول منها ، وكذلك تقليل نسبة الكربون بها إلى الحد المسموح به . وتحدث الآلة عند تشغيلها إعصاراً حلزونياً يسمى بالدوامات ، يؤدي إلى الإسراع من تفريق أجسام مختلفة الكثافة والوزن النسبي ، كلما اقتربنا من محور الإعصار ، حيث يمكن الحصول على قوى تفريق كبيرة ، تفوق آلة الطرد المركزي التقليدية ، كذلك تصلح هذه الآلة لفصل سائل من سائل ، أو سائل من صلب ، كما في مجال الصناعات البترولية والميكانيكية والكيميائية وغيرها من الصناعات الأخرى

جهاز جديد لتحويل الهاتف العادي إلى لاسلكي

الجهاز الجديد عبارة عن محول ومستقبل ، حيث يقوم المحول بتحويل نبضات الهاتف العادي إلى موجات (FM) ، يلتقطها المستقبل الموصول بالهاتف العادي ، ويمكن بواسطته أن ترسل وتتلقى المكالمات من أي ركن في أنحاء بيتك ، دون الحاجة إلى مد أسلاك الهاتف إلى الغرف ، أو تعدد أجهزة الهاتف في المنزل ، وبذلك تتمتع أذناك بحرية الحركة عند الاتصال ، وبدون التحكم عن المسافات

جهاز الكبد الصناعي لإنقاذ مرضى الكبد

تم الآن إجراء التجارب في أحد مستشفيات في انجلترا ، على استخدام جهاز الكبد الصناعي لإنقاذ مرضى الكبد إلى أن يتم إجراء جراحة نقل الكبد لهم ، ويتكون الجهاز الجديد من مضخة صناعية ، تقوم بسحب دماء المريض عبر أنبوب إلى عمود به خلايا كبدية بشرية حية ، تعمل كمرشح حيوي لتنقية دم المريض ، وتنظيف الدم من الكيماويات السامة ، ثم تقوم المضخة بعد ذلك بإعادة الدم النقي إلى المريض ، ويعتبر هذا الجهاز في مرحلة التطوير في أجهزة الطب المستقبلي

سفن الهواء الحديثة (المناطيد)

يستخدم الآن في الولايات المتحدة واليابان وأوربا سفن الهواء الحديثة (المناطيد) ، التي تعمل بغاز الهيليوم الخامل داخل كبسولة من الألياف الصناعية الخفيفة ، ويتم توجيهها باستخدام معدات ملاحة متقدمة ، تتحكم فيها أجهزة « الكمبيوتر » ، وتعتبر عنصر كامل مروحية ، ولها القدرة على الصمود في مكانها لساعات طويلة دون استهلاك طاقة ، ودون أي ضجيج على عكس طائرات « الهليكوبتر » ، وتستخدم سفن الهواء الحديثة في مراقبة الاحتفالات الكبرى ، وفي جولات السياحة

خطورة التعرض للمجالات المغناطيسية

أجرى علماء مركز الصحة الفرنسية دراسة على العاملين في محطات الكهرباء المغناطيسية للتوصل إلى تأثير هذه القوى عليهم ، وقد أجريت الدراسة على ٢٢٣ ألف عامل ، وأكدت الدراسة أن الذين يتعرضون لجرعات زائدة من الإشعاع المغناطيسي قد يصابون بسرطان الدم غير الليمفاوي ، والإصابة بـ[illegible] خلايا المخ

علبة جراحية لأمراض الفم لعملية واحدة

أنتجت شركة طبية بسويسرا علبة للأدوات الطبية لجراحة أمراض الفم ، وهي تستخدم مرة واحدة فقط ، وتضم جهازاً للتخدير وكلاباً وإبرة استكشاف وملعقة ومرطبة وكوبا والمشرط [illegible] على هذه العلبة المعقمة بصورة قوية جداً أمام منع العدوى ، كما توفر الجهد والتكاليف المادية التي تصاحب تعقيم أدوات الجراحة بالطريقة العادية ، وبالتالي فهي تساعد على زيادة فاعلية العمل وسرعة إنجازه

أحدث لوحة مفاتيح للحاسب الآلي

طورت شركة يابانية للإلكترونيات لوحة مفاتيح للحاسب الآلي ذات طراز جديد خفيف الوزن صغير الحجم أبعاده ٣سم × ٠,٥سم × ٤ سم ، وتتيح طباعة الحروف بيد واحدة بسهولة ، وتتميز لوحة المفاتيح المطورة بصغر حجمها ، الذي لا يشغل حيزاً كبيراً على المكتب ، وتعمل باللمس الخفيف دون إرهاق للأصابع عند إدخال المعلومات للحاسب الآلي ، ويسهل استخدامها من ليس لديهم خبرة في استعمال الحاسب الآلي

جراحات مجسمة على الشاشة

في أحد المستشفيات بالولايات المتحدة الأمريكية يتم إجراء الجراحات الدقيقة باستخدام مناظير ثلاثية الأبعاد ، يتم التحكم فيها إلكترونياً حيث يبدو النسيج الحي ومشرط الجراح مجسمين على الشاشة ، وتتنافس حالياً مجموعة من الشركات على إنتاج أنظمة الجراحة الثلاثية الأبعاد ، بعد موافقة وزارة الصحة الأمريكية ، وتستخدم هذه الأنظمة عدستين جنباً إلى جنب ، لإعطاء التأثير المجسم ، وبعضها يستخدم عدسة واحدة للحصول على العمق الوهمي

الشواهد النحوية بين الدلالة اللغوية والمتعة الأدبية

(٤)

بقلم عبد الحفيظ فرغلي علي القرني

إيضاحاً لمزيد من الشواهد النحوية ودلالاتها الأدبية ، أعرض نموذجاً آخر من ذلك الأدب الرفيع ، الذي قدمه العلماء الأدباء في مصنفاتهم وشروحهم لهذه الشواهد ، وهو حول شاهد من شواهد النحو في موضوع « الاستغاثة » ، ذكره الإمام الرضي في « الكافية » ، وعلّق عليه البغدادي في « خزانة الأدب » .

هذا الشاهد هو قول الشاعر : « عبد الله ابن الحر الجُعْفي ، والجُعْفي – بضم الجيم وسكون العين – منسوب إلى جُعْفي بن سعد العشيرة بن مذحج ، وهو مالك بن أدد بن زيد بن يشجب من بني كهلان ، القبيلة منها جماعة كثيرة من الصحابة والشعراء والعلماء وغيرهم ، يقول الشاعر[1]

مع ابن المصطفى نفسي فداه
فيـــا لك من ألم الفـــــراق

والشاهد هو عجز هذا البيت ، حيث أجاز النحويون أن يجر المستغاث بـ(من) بدلاً من جره بـ(اللام) .

ومفهوم الاستغاثة عند علماء النحو أنها « نوع من النداء ، ينادى فيه من يعين على دفع شدة ، وأداة النداء (يا) لا غير يعقبها جر المستغاث به بلام مفتوحة ، وجر المستغاث له بلام مكسورة كأن تقول : يا للقوي للضعيف ، ويا سماكم

(1) حماسة البحتري وحماسة الشعر في [illegible] للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن أبي [illegible] الخوارزمي [illegible] ص ٤

المنادى للمظلوم بفتح اللام الأولى وكسر الثانية في الثاني.

ووضح أن الشاعر يستغيث في بيته المذكور بالله – جل جلاله – على آل مرثق الحسين – رضي الله عنه – وذلك بعد أن قتلته أيادي البغي والقهر والظلم في معركة كربلاء المشهورة ، في العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة بعد أن أبلى بلاء حسنا ، وضرب المثل الأعلى في الشجاعة والتضحية والفداء.

الشاعر وحياته [illegible]

وصاحب هذا البيت هو عبيد الله بن الحر الجعفي ، شاعر مخضرم كانت له صولات وجولات ، وترك للبغدادي في « خزانة الأدب » يحدثنا عن بعض ذلك نقلا عن كتاب « اللصوص » الذي ألفه أبو سعيد حسن بن حسين السكري المتوفى سنة ٢٧٥ هـ.

قال السكري في كتابه المذكور بسنده إلى أبي مخنف لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي : كان من حديث عبيد الله بن الحر أنه كان شهد القادسية مع خاليه : زهير ومرثد ابني قيس بن مشجعة ، وكان شجاعا ، وكان لا يعطي للأمراء طاعة ، وحين ثار النزاع بين معاوية وعلي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – صار إلى معاوية ، وكان معاوية يكرمه.

وكان عبيد الله صاحب إملاق ، يستقبل في دوره إخوانه وأصدقاءه ، ويجتمع لديه كثير منهم ، وارتاب معاوية في أمره فأرسل إليه ، فقال : يا ابن الحر ، ما هذه الجماعة التي بلغني أنها ببابك ؟

فقال له ابن الحر : هؤلاء يغشاني أتيهم وأتقي بهم إن نابني جور جائر

فقال معاوية : لعلك يا ابن الحر قد تطلعت نفسك نحو بلادك ، وتحن إلى علي بن أبي طالب ؟؟

فرد عليه ابن الحر قائلا : إذا زعمت أن نفسي تطلعت إلى بلادي وإلى عليّ فإني جدير بذلك ، وإنه لقبيح في الإقامة معك وتركي بلادي ، فأما ما ذكرت من علي فأنت تعلم أنك على الباطل.

فقال عمرو بن العاص – وكان حاضرا – : كذبت يا ابن الحر وأثمت

فقال عبيد الله بن الحر : بل أنت أكذب مني

ثم خرج عبيد الله بن الحر مغضبا ، وارتحل في طريقه إلى الكوفة في خمسين فارسا ، وسار بوجهه ذلك حتى إذا أمسى بلغ مسالح معاوية ، فنزع من السفر ، فشد عليهم وقتل منهم نفرا ، وهرب الباقون ، وأخذ دوابهم وما احتاج إليه ، ومضى لا يمر بقرية من قرى الشام إلا أغار عليها حتى قدم الكوفة.

وقد أشار ابن جرير الطبري في (تاريخه) وابن كثير في (البداية والنهاية) إلى طرف من سيرة ابن الحر وصعلكته وفتوته ، قائلا : إنه كان رجلا شجاعا تتقلب به الأحوال والأيام والآراء ، حتى صار من أمره أنه لا يطيع لأحد من بني أمية ولا لآل الزبير – اللذين كانا يتنازعان الأمر بعد مصرع الحسين – رضي الله عنه – ، وكان يمر على عامل الكورة من العراق وغيره ، فيأخذ منه جميع ما في بيت المال قهرا ، ويكتب له براءة ، ويفرقه على أصحابه ، وكان الخلفاء والأمراء يبعثون إليه الجيوش فيطردها ويكسرها ، فلو تكاثرت

[illegible]

وحين عاد ابن الحر إلى الكوفة بعد مصاحبته لمعاوية – كما ذكرنا – بحث عن زوجة كانت له فيها ،

فعلى أن أهلها قد أخذوها فزوجوها من رجل يقال له عكرمة ، وأنها ولدت منه ولدا اسمه الحارث

فقدم ابن الحر إلى علي - كرم الله وجهه - مخاصماً أهل زوجته عنده

فقال له علي : يا ابن الحر ، أنت المظاهر علينا عدونا ؟

فقال ابن الحر : أما في ذلك لو كان لكان أرى منه شيئاً ، وما كان ذلك مما يمنع من عدلك

وتحرّى علي - رضي الله عنه - الأمر ، فوجد الحق معه ، وأن مكاحها الثاني باطل ، فقضى له بها ، فأقام عبيد الله معها في الكوفة منقبضاً عن كل أمر في يدي علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - حتى قتل علي ، وحتى هلك معاوية ، وولي يزيد مكان أبيه ، وكان عبيد الله بن زياد قد ولي أمر الكوفة ، ثم كان من أمر الحسين بن علي - رضي الله عنهما - ما كان

*

قال أبو مخنف - فيما ينقله البغدادي في « خزانة الأدب » : لما قتل عبيد الله بن زياد مسلم بن عقيل بن أبي طالب ، وتحدث أهل الكوفة أن الحسين بن علي يريد الكوفة خرج عبيد الله بن الحر متباً متحرجاً من دم الحسين ومن معه من أهل بيته

وكان الحسين - رضي الله عنه - قد قرب من الكوفة ، ونزل في الطريق في قصر يقال له قصر بني مقاتل ، ونظر الحسين ذات صباح فرأى فسطاطاً مضروباً ، فقال : لمن هذا الفسطاط ؟

فقيل : هو لعبيد الله بن الحر

وكان مع الحسين يومئذ الحجاج بن مسروق ، ويزيد بن مغفل الجعفيان - وإنما يعتذر بسبب نزل عبيد الله بن الحر - فبعث الحسين - رضي الله عنه - إليه الحجاج بن مسروق

فلما أتاه الحجاج قال له : يا ابن الحر ، أجب الحسين بن علي

فقال له ابن الحر : أبلغ الحسين أنه إنما دعاني إلى الخروج من الكوفة ما سمعت أنه يريدها ، وقد خرجت فراراً من دمك ودماء أهل بيتك ، ولئلا أعين عليك ، وقلت : إن قاتلته كان علي كبيراً وعند الله عظيماً ، وإن قاتلت معه ولم أقتل بين يديه كنت قد ضيّعت قتله - يعني نفسه - وأنا رجل أحمي أنفاً من أن أمكن عدوي فيقتلني ضيعة ، والحسين ليس له ناصر بالكوفة ، ولا شيعة يقاتل بهم

فأبلغ الحجاج قول عبيد الله للحسين ، فعظم عليه ، فدعا بنعله ، ثم أقبل يمشي حتى دخل على عبيد الله بن الحر فسطاطه ، فأوسع له عن صدر مجلسه ، وقام إليه حتى أجلسه

ولنترك الحديث لعبيد الله بن الحر يقص علينا الحوار الذي دار بينه وبين الحسين فيما يرويه عنه ابن مرة

قال : حدثني عبيد الله بن الحر قال : دخل علي الحسين - رضي الله عنه - ، ولحيته كأنها جناح غراب - يعني في السواد - ، ولا رأيت أحداً قط أحسن ولا أملأ للعين من حسين ، ولا رققت على أحد قط رقتي عليه حين رأيته يمشي والصبيان حوله

فقال الحسين : ما يمنعك يا ابن الحر أن تخرج معي ؟

قال ابن الحر : فقلت لو كنت كائناً مع أحد الفريقين لكنت معك ، ثم كنت من أشد أصحابك على عدوك ، فأنا أحب أن تعفيني من الخروج معك ، ولكن هذه خيل لي معدة ، وأدلاء

من أصحابي ، وهذه فرسي الملحقة فاركبها ، فوالله ما طلبت عليها شيئا قط إلا أدركته ، ولا طلبني أحد إلا فتُّه . فاركبها حتى تلحق بمأمنك ، وأنا لك بالعيالات حتى أؤديهم إليك ، وأموت وأصحابي عن آخرنا — يعني في سبيل المحافظة عليهم — ، وأنا كما تعلم إذا دخلت في أمر لم يضمني فيه أحد

قال الحسين : فهذه نصيحة لنا منك يا ابن الحر ؟

قال : قلت نعم ، والله الذي لا فوقه شيء

فقال الحسين : إني سأنصح لك كما نصحت لي ، إن استطعت أن لا تسمع صراخنا ، ولا تشهد وقعتنا فافعل ، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد لا ينصرنا إلا أكبه الله في نار جهنم

ثم خرج الحسين من عنده ، وعليه جبة خز ، وكساء ، وقلنسوة موردة

قال ابن الحر : ثم أحددت النظر إلى لحيته فقلت في نفسي : أسواد ما أرى أم خضاب ؟

فقال الحسين — وكأنه علم ما يدور في رأسه من تساؤل — : عجل على الشيب يا ابن الحر .

قال ابن الحر : فعرفت أنه خضاب

وكانت هذه فرصة ضائعة من الحسين — رضي الله عنه .

وخرج عبيد الله بن الحر حتى أتى منزلا له على شاطىء الفرات بعيدا عن الكوفة وما حولها فنزله

وخرج الحسين — رضي الله عنه — فأصيب بكربلاء هو ومن معه

وأقبل ابن الحر بعد ذلك مصرعهم ، فلما وقف عليهم يبكي ، ثم أقبل حتى دخل الكوفة ، فدخل على عبيد الله بن زياد بعد ذلك

وكان أشراف الناس يدخلون عليه ويتفقدهم ، فلما رأى ابن الحر قال له : أين كنت ؟

قال : كنت مريضا

قال ابن زياد : مريض القلب أم مريض الجسد ؟

قال ابن الحر : أما قلبي فلم يمرض قط ، وأما جسدي فقد منَّ الله تعالى عليَّ بالعافية

قال ابن زياد : قد أبطلت ، ولكنك كنت مع عدونا

قال ابن الحر : لو كنت مع عدوك لم يخف مكاني .

قال ابن زياد : أما معنا فلم تكن

ووجد ابن الحر غفلة من عبيد الله بن زياد فانسل خارجا ، ثم خرج إلى المدائن فنزل بها ، وقال : من استطعت أن لا أرى له وجها — يعني ابن زياد — لأفعل

ورثى الحسين بن علي بعدة قصائد منها تلك القصيدة التي منها الشاهد المذكور ، وفيها يعترف — وقد أحس بالندم على أنه لم ينصر الحسين في قتاله أهل الظلم والبغي

يا لك حسرة ما دمت حيا ... تردد بين حلقي والتراقي

حسينا حين يطلب بذل نصري ... على أهل العداوة والشقاق

ولو أني أواسيه بنفسي ... لنلت كرامة يوم التلاق

مع ابن المصطفى نفسي فداه ... فيا لله من ألم الفراق

فهذا يقول لي بالقصر قولا
أتتركنا وتزمع بالطلاق ؟!
فسر فلق فلهف قلب مني
لمَ اليوم تكبي بانطلاق
فقد فاز الأولى نصروا حسينا
وخاب الآخرون أولو النفاق

نهاية ابن الحر

ولابن الحر مراثٍ أخر في الحسين تشير إلى شدة حزنه على الحسين وإلى عظيم حبه لأهل البيت — رضوان الله عليهم — ومن ذلك ما يذكره ابن كثير في كتابه « البداية والنهاية » جـ ٨ ص ٢٦٠ — ويشير إلى ما حدث بينه وبين عبد الله بن زياد من حوار

يقول أمير « غادر » حق غادر
ألا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمة ؟

فيا ندمي ألا أكون نصرته
لذو حسرة ما إن تفارق لازمه
سقى الله أرواح الذين تآزروا
على نصره سقيا من الغيث دائمه
وقفت على أجداثهم ومجالهم
فكاد الحشا ينقض والعين ساجمه
لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى
سراعا إلى الهيجا حماة خضارمه[2]
تآسوا على نصر ابن بنت نبيهم
بأسيافهم آساد غيل ضراغمه[3]

وما إن رأى الراؤون أفضل منهم
لدى الموت سادات وزهرا قماقمه[4]

أتقتلهم ظلما وترجو ودادنا ؟
فدع خطة ليست لنا بملائمه
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم
فكم ناقم منا عليكم وناقمه
أهمُّ مرارا أن أسير بجحفل
إلى فئة زاغت عن الحق ظالمه
فكفوا وإلا ذدتكم في كتائب
أشد عليكم من زحوف الديالمه

وقد ذكر البغدادي في خزانته هذه القصيدة مع تغيير يسير في بعض ألفاظها

ثم إن ابن الحر ما زال يشغب على ابن زياد — كما ذكر البغدادي — كما شغب أيضا بالمختار بن عبيد الثقفي ، ومصعب بن الزبير ، وجرت بينه وبينهم محاربات ومصادمات عنيفة

واستعان به عبد الملك بن مروان في قتال مصعب بن الزبير ، واستطاع أن ينال من جنود مصعب ، وما زال يقاتل حتى مات غريقا في أثناء القتال بينه وبين أنصار مصعب سنة ثمان وستين من الهجرة

وانطوت صفحة مغامر تضاربت أمامه الطرق ، واختلفت في نظرة الأهداف ولعله استراح في النهاية من مشقة الموازنات بين الطرق المختلفة ، والموت راحة على أي حال ، إلا أن مراثيه في الإمام الحسين — رضي الله عنه — تشهد بمرارة أسفه على أنه لم يكن موفقا في إيثاره السلامة على نصرة المظلوم ، الذي تخلى عنه أنصاره وشيعته ، بعد أن غرروا به حين استدعوه لينصروه ثم خذلوه

وإلى لقاء مع شاعر آخر ، إن شاء الله تعالى .

(٢) مصاليت : جمع مصلات ، وهو القوي السريع ، حضارمه : منسوبون إلى حضرموت
(٣) ضراغمه : جمع ضرغام ، وهو الأسد
(٤) قماقمة : جمع قمقام ، وهو السيد الكثير الخير

ابن دريد

ومنهجه في جمهرة اللغة (٢)

٢٢٣ - ٣٢١

د. محمد رياض السيد كريم (*)

هو - لا يقول التطفل - ؟ لشرف كتبه »[13] وقد صنفه للأمير أبي العباس إسماعيل ابن عبد الله الميكالي أيام مقامه (بفارس) ، فأملاه عليه إملاء »[14]

يقول ابن دريد في مقدمة الجمهرة « إني لما رأيت زهد أهل هذا العصر في الأدب ، وتثاقلهم عن الطلب ، وعداوتهم لما يجهلون ، وتضييعهم لما يعلمون ، ورأيت أكرم مواهب الله لعبده سعة في الفهم ، وسلطانا يملك به نفسه ، ورأيا يقمع به هواه ، ورأيت ذا السن من أهل دهرنا لغلبة الغباوة عليه ، وملكة الجهل لقياده ، مضيعا لما استودعته الأيام ، مقصرا في النظر فيما يجب عليه ، حتى كأنه ابن يومه ، ونتيج ساعته ، ورأيت الناشئ المستقبل ذا الكفاية والجدة مؤثرا للشهوات ، صادفا عن سبل الخيرات ، جعلت العلم عزنا على معرض يحصل إياه ، وجعلته سترا مع قرط بصرق عنا في إظهاره من حسن الأحدوثة الباقية على الدهر ، فظاهرت الفضلاء كالمسترشد ، ودعت الجهال كالمعلم ، عاجلا بالعلم في أبنائه عمر أهله ، وأحسبه بحيث لا يعرف كنه قدره ، حتى تناهت بي الحال إلى أبي العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال - أيده الله بتوفيقه - فعاشرت منه سهما ثاقبا ، وساعدت حسبا زكيا ، وحكمة متناهية ، وعاما عقلا يستمد حكمته بمعظم أعمها ، ويرشد النفس بتهذيب خلقه ، ويستثمر الأدب بالبحث عن معانيه ، ثم يصحح به جهلاء ظلمت ، ولم يستعره مرة البسة ، فندبت له مصونا من الكتب ، واستدعيت منثورا ما غمض ، وكشفت ما كنت به ضنينا ، وبذلت ما كنت عليه شحيحا ، إذ رأيت سوق العلم عنده نافقة ، ولأهله لديه مزية ، وإنما يحمل النفيس في أحرز أماكنه ، ويودع الزرع أعمل البقاع للنفع ، فأملت الكتاب المنسوب إلى (جمهرة اللغة) ، وابتدأت فيه بذكر الحروف المعجمة التي هي أصل

---

(١٣) إنباه الرواة ٣ : ٩٢

(١٤) معجم الأدباء ١٨ : ١٣٨

(*) الكاتب أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر

تشرع جميع كلام العرب ، وعليها مدار تأليفه ، وإليها مآل أبنيته ، وبها جبرة مقاربة من مبانيه ، وستقف من جامعه . ولم أجر في إنشاء هذا الكتاب إلى الإزراء بعلمائنا ، ولا الطعن في أسلافنا ، وأنى يكون ذلك وإنما على مثالهم نحتذى ، وبسبلهم نقتدى ، وعلى ما أصلوا نبتنى »

يقول الأمير أبو العباس الميكالي : « أملى علىّ أبو بكر الدريدى كتاب الجمهرة من أوله إلى آخره حفظا في سنة سبع وتسعين ومائتين ، فما رأيته استعان عليه بالنظر في شيء من الكتب إلا في باب الهمزة واللفيف ، فإنه طالع له بعض الكتب وكفاك بها فضيلة وعجبة أن يتمكن الرجل من نفسه كل التمكن ثم لا يسلم مع ذلك من الألسن حتى قيل فيه

ابن دريد بقرة
وفيه عِيّ وشرة
ويدّعي من حمقه
وضع كتاب الجمهرة
وهو كتاب العين
إلا أنه قد غيّره »[47]

ويذكر لنا ابن دريد سبب تسميته كتابه بالجمهرة فيقول – في مقدمته : « وإنما أعرناه هذا الاسم ، لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب ، وأرجأنا الوحشي المستنكر »[48]

و« كان ابن دريد قد أملى الجمهرة في فارس ، ثم أملاها بالبصرة وببغداد من حفظه .. فلذلك قلما تتفق النسخ ، وتراها كثيرة الزيادة والنقصان .. والنسخة التى عليها المعوّل هي الأخيرة ، وآخر ما صح من النسخ نسخة أبي الفتح عبيد الله بن أحمد النحوى جخجخ[49] ، لأنه كتبها من عدة نسخ وقرأها عليه »[50]

منهجه

من معالم منهج ابن دريد في جمهرته ما يلى :

١ – قام ابن دريد في كتابه بمحاولة في سبيل ترتيب المعجم العربي ، وذلك أنه غير ملاحظه التي أقام الخليل بن أحمد عليها تقسيم كتابه (العين) إلى أبواب ، فطرح الترتيب الصوتي الذي ارتضاه الخليل في كتابه ، ولجأ إلى الترتيب السهل الشائع وهو الترتيب الألفبائي وإن احتفظ مع هذا الترتيب ببعض الأمور التي تلقاها من أستاذه ، مثل تناوله التقاليب كلها في موضع واحد ، كما جعله مضطرا إلى تناول الحرف مع ما بعده في الترتيب على التوالي ، وطرح تبويب الخليل في كتابه ، وابتكر تبويبا جديدا يقوم على أساس الخليل نفسه وهو أبنية الكلمة .

والذي دفعه إلى طرح نظام الخليل القائم على الترتيب الصوتي وعلى المخارج في كتاب العين ، واستبدال الترتيب الألفبائي به مع ذكر تقليبات في الأبجدية المتصورة[51] – هو ما لمسه من صعوبة النظام الصوتي الذي ابتكره الخليل وطبقه في كتابه (العين) على أبناء عصره ، وقد صرح ابن دريد بذلك في مقدمة كتابه فقال : « [illegible]

(٤٥) الجمهرة ١ / ٣

(٤٦) معجم الأدباء ١٨ / ١٣٣ (٤٧) الجمهرة ١ / ٤

(٤٨) جخجخ توفى سنة ٣٥٥ هـ ، انظر ترجمته في إنباه الرواة ٢ / [illegible] ونزهة الألباء (ص [illegible]) وبغية الوعاة [illegible] (٤٩) معجم الأدباء [illegible]

(٥٠) د . حسين نصار ، المعجم العربي ١ / ٣٣٣

(٥١) هي التي وضعها نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر في الربع الأخير من القرن الأول الهجرى وروعي فيها وضع الحروف المتشابهة إلى جوار بعضها والتمييز بينها بالنقط ، وكان الباعث على ذلك هو [illegible] . انظر [illegible] معاجم اللغة العربية للدكتور [illegible] ص [illegible]

أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفرهودي[٤٢] ـ رضوان الله عليه ـ كتاب (العين) فأتعب من تصدى لغايته، وعنّى من سما إلى نهايته، فالمنصف له بالغلب معترف، والمعاند متكلف، وكلّ من بعده له تبع، أقر بذلك أم جحد، ولكنه ـ رحمه الله ـ ألف كتابه مشكلا لثقوب فهمه، وذكاء فطنته، وحدة أذهان أهل دهره.

وأملينا هذا الكتاب والنقص في الناس فاشٍ، والعجز لهم شامل إلا خصائص كدراري النجوم في أطراف الأفق، فسهلنا وعره، ووطأنا شأزه[٤٠]، وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة، إذ كانت بالقلوب أعلق، وفي الأسماع أنفذ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة، وطالب من هذه الجهة بعيدا من الحيرة، مشفيا على المراد[٤١].

وقد بين ابن دريد في كتابه طريقة تقليب أصول الكلمة بقوله: «إذا أردت أن تؤلف بناء ثنائيا أو ثلاثيا أو رباعيا أو خماسيا فخذ من كل جنس من أجناس الحروف المتباعدة، ثم أدر دائرة فوقّع ثلاثة أحرف حواليها، ثم فكها من عند كل حرف يمنة ويسرة حتى تفك الأحرف الثلاثة، فيخرج من الثلاثي ستة أبنية ثلاثية، وتسمعه أبنية ثنائية، وهذه (هي) الصورة:

فإذا فعلت ذلك استقصيت من كلام العرب ما تكلموا به، وما رغبوا عنه[٤٣].

ففي المثال الذي ذكره ابن دريد وهو المكون من الباء والجيم والدال حين تخضع هذه الحروف للتقليب يعطينا ستة أبنية، إذ حين نبدأ بالباء ونثني بالجيم ونثلث بالدال يصير لدينا بناء (ب ج د)

وحين نبدأ بالباء ـ أيضا ـ ونثني بالدال ونثلث بالجيم يصير لدينا بناء (ب د ج)

وحين نبدأ بالجيم ونثني بالباء ونثلث بالدال يصير لدينا بناء (ج ب د)

وحين نبدأ بالجيم ـ أيضاً ـ ونثني بالدال ونثلث بالباء يصير لدينا بناء (ج د ب)

وحين نبدأ بالدال ـ أيضاً ـ ونثني بالجيم ونثلث بالباء يصير لدينا بناء (د ج ب)

وليس بلازم أن تكون كل تقليبات أصول الكلمة مستعملة، فقد يكون بعضها مستعملا وبعضها غير مستعمل.

وإليك ما يؤيد ذلك من كتابه، وسنذكر لك ما قاله في المثال الذي ذكره للثلاثي بوضع حروفه حول الدائرة، يقول ابن دريد:

(ب ج د)

بجد بالمكان يبجُد بُجودا، إذا أقام به، فهو باجد، والبجاد كساء مخطط والجمع بُجُد، ويقال: فلان في بجدة هذا البلد، إذا كان عالما به، والجدب ضد الخصب، وأرضون

---

[٤٢] [illegible] سنة ١٧٥ هـ [illegible]

[٤٣] الجمهرة [illegible]

[illegible] [illegible]

مَجْدُوب ، وأجدب المكان إجداباً فهو مُجْدِبٌ وجدبٌ ، وجدبتُ الرجل ، إذا عبته ؛ وفي الحديث « وجدب لنا عُمَرُ السمر بعد عتمة » أي عابه ، قال الشاعر – ذو الرمة[55] –

فيالك من وجهٍ جميلٍ ومنطقٍ
رخيمٍ ومن خَلْقٍ تعلّل جادبُهْ

أي عائبه ، يريد أن العائب له يأتي بالعلل فلا يصدّق

والجدجوب – بفتح الدال – الوعاء ، أو النمر يحمل عليها الطعام ، قال الشاعر

هل من دجوب الخزّة المحبط
ودبله مقتحي من الأعبط

الوثيلة هاهنا القطعة من السلع شبهها بسبيكة الذهب ، والأعبط أراد تخبط أصابه من الخروج كما يعط التسخ

والتَنْجُ : القَنْز ، أصله فارسيّ معرّب ، مأخوذ من الدباج - ودبج المطرُ الأرضَ ، إذا روّضها بعضها حنكاً ، وقد جمعوا ديباجاً دبابيج في لغة من جمع ديوانا دياوين ، وأنشد الأصمعي[56] عن أبي عمرو[57] وعن يونس[58]

صدان أن أزورك أم بكر
دياوين تُشقّق بالمداد

يريد بتشقيق الكلام … صدان … صرفني ، وعقد عن هذا ، أي اصرف صدَّك عنه[59]

فأنت تراه في هذا المثال الذي سقناه لك من كتابه ذكر (ب ج د – ج د ب – د ب ج – ب د ج) ولم يذكر (ب د ج – ج ب د) وقد تابع الخليل بن أحمد في ذلك ، فقد نص الخليل في كتاب العين في باب الجيم والدال والباء معهما أن (ج د ب – د ج ب – ب د ج – ب ج د) مستعملات[60] ويعني هذا أن (ب د ج) و (ج ب د) مهملان[61] بيد أن صاحب لسان العرب ذكر (ب د ج) وقال : « في حديث ابن الزبير أنه حمل يوم الخندق على نوفل ابن عبدالله بالسيف حتى قطع أُبدوج سرجه يعني لبدة … ابن الأثير »

قال الصغاني[62] : هكذا فسره أحد رواته ، قال : وحسب أدري ما صحته ، وفي القاموس « الأبدوج السرج بالضم … بداده ، معربُ أبدود »

٢ – قسم ابن دريد كتابه إلى أبواب وفق الأبنية ، مراعيا الترتيب الأبجدي لأصول الكلمات ، ملتفا

(٥٥) هو غيلان بن عقبة ، مات سنة ١١٧ هـ (خزانة الأدب … ٨١٣)
(٥٦) هو عبدالملك بن قريب الأصمعي المتوفى سنة ٢١٣ هـ (نزهة الألباء ص ٩١)
(٥٧) هو أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ هـ (نزهة الألباء ص ٢١)
(٥٨) هو يونس بن حبيب البصري مات سنة ١٨٢ هـ (الفهرست ص ٦٣)
(٥٩) الجمهرة ١ / ٢٠٢ ، ٢٠٣
(٦٠) العين ٦ / ٨٧
(٦١) هو عبدالله بن الزبير بن العوام مات سنة ٧٣ هـ (الإصابة ٤ / ٩٠)
(٦٢) هو أبو الفضائل الحسن بن محمد الصغاني المتوفى سنة ٦٥٠ هـ (بغية الوعاة ١ / ٥١٩)
(٦٣) هو محمد بن عبدالملك … المتوفى سنة ٢٨٨ هـ (وفيات الأعيان ٦ / ١٠٢)

كل باب بالحرف الذي يلي ذلك الباب ، متبوعا بالحرف الذي يليه في الترتيب الألفبائي ، وذلك لاتباعه نظام الصوتيات الهجائية ، وبدأ بأبواب الثنائي فذكر منها باب الثنائي الصحيح المدغم ، وعلته — كما يقول — : « الثنائي الصحيح لا يكون حرفين البتة إلا والثاني ثقيل حتى يصير ثلاثة أحرف ، اللفظ ثنائي ومعنى ثلاثي ، وإنما سمي ثنائيا للفظه وصورته ، فإذا صرت إلى المعنى والحقيقة كان الحرف الأول أحد الحروف المعجمة ، والثاني حرفين مثلين ، أحدهما مدغم في الآخر نحو [illegible] ، في معنى قطع ، وكان أصله بتت ، فأدغموا التاء في التاء ، فقالوا بتّ ، والأصل وزن الكلمة فعل وهو ثلاثة أحرف ، فلما مزجها الإدغام رجعت إلى حرفين في اللفظ ، فقالوا بتّ ، فأدغمت إحدى التاءين في الأخرى ، وكذلك كل ما أشبهه من الحروف المعجمة »[1].

ثم ذكر أبواب الثنائي الملحق ببناء الرباعي المكرر ، وبدأها بقوله : « ب ت ب ت [illegible] ، بتبت التراب ونحوه ، إذا استخرته بفلقة »[2].

وختمها بقوله : « هـ ي هـ ي [illegible] من مكروه الهيهة من قولهم للرجل يهاه بمن على الكسر ، كأنه يدعوه إذا شبه به ، أي صاح به »[3].

ثم ذكر باب الهمزة وما يتصل به من حروف في التكرير ، وبدأه بقوله : « [illegible] إلا في قولهم [illegible] يجتمعوا فعلت بابا »[4].

ثم ذكر باب الثنائي المعتل وما تشعب منه ، وبدأه بقوله : « [illegible] رجع به »[5] ، وختمه بالحديث عن (وهي — هوى — هيأ — هاء)[6].

وبعد أن أنهى الحديث عن أبواب الثنائي ذكر أبواب الثلاثي الصحيح وما تشعب منه ، وبدأه بقوله : « [illegible] فهو ناتٍ [illegible] » [illegible] وختم أبواب الثلاثي بقوله : « [illegible] أمر الثلاثي ، سالمه ومعتله ، وما فيه من الزوائد [illegible] ، وإنا أملينا هذا الكتاب ارتجالا لا عن نسخة ، ولا تقليد في كتاب قبله ، فمن نظر فيه فليخاصم نفسه بذلك ، فيعذر إن كان فيه تقصير أو تكرير إن شاء الله »[7] ، وكأنه بذلك يعتذر عن وقوع مثل ذلك فيه لكثرة تفريعاته وتقسيماته للأبواب.

ثم ذكر بعد ذلك باب النوادر في الهمز ، وبدأه بباب الألف في الهمز ، فقال : « [illegible] رجل يأنت أنتا ، وهو أشد من الأنين »[8].

ثم ذكر أبواب الرباعي الصحيح السالم من حروف الزوائد ، وبدأها بباب الباء والتاء مع ما

(١) [illegible]
(٢) جمهرة [illegible]
(٣) جمهرة [illegible]
(٤) جمهرة [illegible]
(٥) جمهرة [illegible]
(٦) جمهرة [illegible]
(٧) جمهرة [illegible]
(٨) جمهرة [illegible]
(٩) جمهرة [illegible]
(١٠) جمهرة [illegible]
(١١) جمهرة [illegible]

بعدها التي تختص بحرفه : « جُنْدُب : اسم مأخوذ من فعل كذا ، والحبحبة : الجرس والفترة »[75]

ثم ذكر أبواب الثلاثي وأتبعها بأبواب اللفيف ، واللفيف عنده ليس اللفيف المصطلح عليه عند الصرفيين ، وإنما اللفيف عنده له مفهوم آخر يخالف مفهومه عند الصرفيين ، فقد قال في مستهل أبوابه : « وإنما جمعناه لنبعد لقصر أبوابه واختلاف بعضها إلى بعض »[76]

وقد بدأ أبوابه بباب ما جاء على فِعِلَّى ،

فقال : جِبِلَّى وهي [illegible] التي يحملها الرجل والحِجِلَّى وهي القَلَّاتة . قال عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — :[77] (لو استطعت الأذان مع الخِلِّيفَى لأذنت) وخِصِّيصَى ، فقال : هذا لك خِصِّيصَى ، أي خاص خصصتك به »[78]

ومن أبوابه باب ما جاء على فِعْلَى ، جاء فيه « رِبْذَى : [illegible] كثير شعر الوجه والقفا ، وسِبَطْرَى : مشية فيها تبختر ، وقِمَطْرَى : رجل قصير غليظ »[79]

وهذا كل ما ذكره في هذا الباب

ثم ذكر أبوابا في آخر الكتاب تعد ملحقات به وليست من صميم بناء المعجم ، منها : (باب ما يكون الواحد والجماعة فيه سواء في النعوت) ومما جاء فيه : « شهداء زُور ، وشاهد زُور ، ورجل صَوْم ، وقوم صَوْم ، أي صيام .. وقوم عدل ، ورجل عدل .. ورجل جُنُب ، وامرأة جُنُب ، وقوم جُنُب »[80] ومنها : (باب مجهورة من الاتباع) بدأه بقوله : « يقال : هذا جائع نائع ، والنائع العطشان ، قال

مائلة مثل القضيب النائع

وعَشْنَقَ نَطْنَقَ ، من قولهم ما به حَبْقَش ، أي : حركة ، وحَسَن بَسَن . قال أبو بكر[81] سألت أبا حاتم عن بَسَن فقال : لا أدري من هو »[82] .

ومنها : (باب الحروف التي قلبت وزعم قوم من النحويين أنها لغات) بدأه بقوله : « وهذا القول خلاف على أهل اللغة والمعرفة ، يقال جبذ وجذب ، وما أطيبه وأيطبه »[83]

ومنها (باب الاستعارات) ويقصد به الاستعمالات المجازية التي تعلقت إليها الألفاظ ، وبدأه بقوله : « النُّجْعَة : طلب الغيث ، ثم كثر فصار كل طلب انتجاعا »[84]

ومما جاء فيه : « الغيث : المطر ، ثم صار ما نبت من الغيث غيثا ، ويقال : أصابنا غيث ، ورعينا الغيث . والسماء المعروفة ، ثم كثر ذلك حتى سمي المطر سماء ، وتقول العرب ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم ، أي مواقع الغيث

ويقولون : بنى الرجل بامرأته ، إذا دخل بها ، وأصل ذلك أن الرجل من العرب إذا تزوج بَنى له ولأهله خباء جديدا ، فكثر ذلك حتى استعمل في هذا الباب »

---

(٧٥) الجمهرة ٣/٢٩٥

(٧٦) الجمهرة ٣/٤٠٢

(٧٧) هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي مات سنة ٢٣ هـ ، الإصابة ٢/٥١٨

(٧٨) الجمهرة ٣/٤٠٢

(٧٩) الجمهرة ٣/٤٠٣

(٨٠) الجمهرة ٣/٤٢٨

(٨١) هو أبو بكر بن دريد

(٨٢) الجمهرة ٣/٤٤٩ وأبو حاتم هو أبو حاتم السجستاني أستاذ ابن دريد

(٨٣) الجمهرة ٣/٤٣١

(٨٤) الجمهرة ٣/٤٣٩

الدكتور عبدالوهاب عزام

في كتابه : المعتمد بن عباد

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

من آيات الوفاء للأمجاد من الأسلاف ، أن نترجم لهم ، لنحفظ آثارهم ، ونستخلص من بعد الضياع والشتت كنوزهم ، لنكون للأجيال المتعاقبة ، علامات بارزة ، على طريق القدوة الحسنة والعمل النافع المثمر ، ونعتبر بما مروا به من انتصارات وانكسارات

إنهم قومنا قضوا في علاهم   نخبة جاوزوا المهتدينا
وهم حقا مفاخرنا إذا ما   ذكرت الشعوب الماجدينا

* * *

قام الدكتور عبدالوهاب عزام ـ رحمه الله ـ في مجال آخر من مجالات نشاطه الأدبي المتنوع ـ بالعكوف على دراسة حقبة الإسلام في الأندلس ، فردوسه المفقود ، واختص المعتمد بن عباد (الملك الشجاع والشاعر المرزأ) ـ كما وصفه بعنوان كتابه عنه ـ بفهم عميق لشخصيته ، ووقائع حياته ، التي حفلت بالمواقف الخاصة ، كما يسميها الأستاذ محمد عبدالله عنان ، في فترة الحكم العربي الإسلامي في الأندلس ، منذ قيام موسى بن نصير بفتحها ، بعد أن بعث طريف بن مالك ، ثم طارق بن زياد ، لارتياد الأندلس ، وظل يرسل الإمدادات حتى تم النصر ، واتسع الفتح ، وقد أحرق طارق بن زياد مراكبه[1] بعد اجتياز المضيق إلى الأندلس، ودعم جنوده بحماسة وإقدام ، يقول لهم :

أيها الناس أين المفر؟ والبحر وراءكم ، والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر ، اعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام ، وقد استقبلكم أهل البلاد بجيوشهم وعددهم ،

(١) وقيل إنه لم يحرقها ، بل ... حثا جنوده على الإقدام والجلاد

أقواتهم موفورة وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم ، ولا قوت إلا ما تستخلصونه من أيديهم ، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمراً ذهب ريحكم وتعوضت القلوب من رعب منكم الجرأة عليكم ، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة عدوكم الجبار ، فقد خرج من مدينته الحصينة ، وانتهاز الفرصة فيه ممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت ، وإني لم أحذركم أمراً أنا عنه بنجوة أو لم أبدأ فيه بنفسي ، اعلموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلاً استمتعتم بالأرفه الألذ طويلاً . وقد بلغكم ما حوت هذه الجزيرة من الخيرات العميمة ، وقد انتخبكم الوليد بن عبدالملك أمير المؤمنين ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان ، ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته وإظهار دينه في هذه الجزيرة وليكون مغانمها خالصة لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولي أنجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين . واعلموا أني أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه وإني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم – لذريق – فقاتله إن شاء الله – تعالى – فاحملوا معي فإن هلكت بعده فقد كفيتكم أمره ، ولن تعدموا بطلاً عاقلاً ، تسندون أموركم إليه وإن هلكت قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزيمتي هذه ، واحملوا بأنفسكم عليه واكتفوا شره بقتله وقومه بعده يُخذلون » .

وبعد أن استتب الأمر للدولة الأموية في الأندلس ، قامت بالسيطرة عليه سيطرة قوية مهيبة ، منذ عام (١٣٨) هـ حتى عام ٤٠٠ هـ ، وصارت قرطبة حاضرة الخلافة الأموية ، ومركز العلم والأدب ، ثلاثة قرون ، في عهد الأمويين ، وبعثت فيه الحضارة العربية الإسلامية توهجها(٢)

وبعد عهد كل من عبدالرحمن الناصر ، والمنصور أبو عامر ، بدأ نجم الدولة الأموية في الأفول ، إلى أن زالت نهائياً سنة ٤٢٢هـ

وتسلّم ملوك الطوائف ، الذين جاءوا على إثرها ، البلاد فيما بينهم ، بعد انتهاء الحكم المركزي الموحد ، الذي اتسم بالترابط والقوة

ومن ثم أصبح ملوك الطوائف متنافسين متنازعين ، كل منهم لا يهمه إلا نفسه وملكه فحسب ، ويخشى العدو – إذا هاجمه بمفرده أو بتعاون معه بمكاتبه في غيره واستمر صراعهم خمسين عاماً

كانت للطوائف – كما يقول د. حزام – أربع عشرة دولة ، في أرجاء البلاد ومن أهمهم [illegible] مملكة

قامت دولة العبادية في إشبيلية سنة ٤١٤هـ ، ثم اتسعت ، فاستولت على ملك بني حمود في الجزيرة سنة ٤٥٠هـ ، وعلى ملك بني جهور في قرطبة سنة ٤٦١هـ واتسعت حتى شملت (مرسية) في الشرق . وبلغت دولتهم ستين عاماً وتولاها منهم ثلاثة هم : أبو القاسم محمد ، ثم ابنه أبو عمرو عباد الملقب بـ (المعتضد) ، ثم ابنه أبو القاسم محمد بن عباد ، الملقب بـ (المعتمد) الذي استمر حكمه ثلاثاً وعشرين عاماً (٤٦١هـ – ٤٨٤هـ)

---

(٢) انظر مقدمة كتاب المعتمد بن عباد لدكتور حزام

كان للمعتمد – كما يقول د. عزام – في الجهاد بلاء عظيم ، وفي الجود صيت ذائع ، وفي الأدب منزلة عالية ... وله من عبر الأيام ، ومصائب الحدثان نصيب موفور ، وقصته كأنها في المآسي خيال شاعر ، لا حسبها وقعت ، وخيال كاتب ، لا حادثات تاريخ

ويمرّ الدكتور ، بعد ذلك ، في بعض حوادث الأندلس ووصف المعتمد ومراثيه ، بلسان أهله ، كما يقول ، ويجمع إلى التاريخ صورا من الأدب ، وأمثلة من أقوال الكتاب والمؤرخين في هذا العصر ... ويورد عزام قول المقري في (نفح الطيب) عن المعتمد

«وأخبار المعتمد بن عباد ، وما رآه من الملك والعز ، في كل حاضر وباد ، وما قاساه في الأسر من الضيق والعسر ، وسوء العيش ، أمر عجيب ، يتعظ به العاقل الأريب ... الخ»

وينقل د. عزام عن ابن بسام في (الذخيرة) قوله في وصف منزلة المعتمد الأدبية

«كان للمعتمد بن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر ، لو صدر مثله عن جعل الشعر صناعته ، واتخذه بضاعته ، لكان رائعاً معجباً ونادراً مستغرباً ...»

إن ابن عباد ، لم يقصر في مجاراة شعراء عصره ... ابن زيدون وابن عمار وابن حمديس وابن اللبانة ... بل كان مبرزاً عليهم أحياناً[3] ، وكانت الرميكية ، أم أولاده ، شاعرة أيضا ، وكذلك بنوه كانوا – بدورهم – (شعراء) وكانت ابنته بثينة شاعرة ذكرت في ثبت الشواعر الأندلسيات

* * *

ويعالج مأساة الشاعر الملك المعتمد بن عباد – التي تفيض بالأسى وتدمي نياط القلوب – بعد أن نرى الملك ألفونسو السادس عرش قشتالة ، الذي استغل الصراع القائم بين أمراء الطوائف فأخذ يضرب بعضهم على بعض ، ويبذر بذور الفتنة بينهم ، إلا أن المعتمد – أكبر ملوك الطوائف – هاله هذا الأمر وخشي من عواقبه الوخيمة ... «وعزم على الحرب ، وهو يعلم أنه لا قبل له بالعدو ، ورأى ... أن ملوك الطوائف جميعاً ... فاوض هؤلاء الملوك في الاستنجاد بيوسف بن تاشفين ، سلطان المرابطين الذين غلبت دولتهم في المغرب ، فتية قوية ، فيها قوة البادية وخشونتها وعشقها ، وفيها الحماسة الإسلامية ، لم يطفئها الترف ، ولم يوهنها السكون إلى الدعة وإيثار العافية»[4]

ويعبر الجيوش المرابطية العبور من سبتة إلى الجزيرة الخضراء ، ثم عبر أميرهم يوسف بن تاشفين في يوم الخميس – منتصف ربيع الأول سنة ٤٧٩هـ ، ٣٠ يونية سنة ١٠٨٦م – ، ثم تحركت العساكر إلى إشبيلية ، وعلى رأسهم ابن تاشفين ، ونزل بظاهرها ، وخرج المعتمد وجماعته من الفرسان لتلقيه ، وتعانقا ، ودعوا الله أن يجعل جهادهما خالصاً لوجهه الكريم»[5]

* * *

(٣) انظر كتاب دولة الإسلام في الأندلس ص ٧ ط دار المعارف ١٩٦٩ للأستاذ محمد عبد الله عنان ج ١ ص ٤٦ – ٤٧

(٤) المصدر السابق ص ٦٣ .

(٥) انظر كتاب «الفكر الأندلسي» للأستاذ بالنثيا ترجمة الدكتور حسين مؤنس ص ٣٣ بالمصدر السابق الذكر

والتقى الجمعان: جيش المسلمين وجيش الفونسو في (معركة الزلاقة) صباح الجمعة الثاني عشر من رجب سنة ٤٧٩هـ، وأظهر ابن عباد بطولة رائعة، وجرح في المعركة، ثم حمل بنفسه بالفرقة الإحتياطية إلى المعسكر القشتالي، فهاجمه بشدة، ثم اتجه صوب مؤخرته فاقتحم عليه وأشعل النار، وهو على فرسه يرغب في الاستشهاد:

وتلك جاهدا لله يلقى	بجيشا، ويلقى قوماً تخيفنا
وحسبي ابن الوليد وقد أتاه	سدبر الموت تخترق الحصونا
بقرن شهدت زحفاً بعد زحف	وجسمي في الوغى ذاق الطعونا
وهاأنا للموت على فراشي	فلا نامت عيون الخارجينا
وسيف الله كان عناه حقا	يصول الحرب في المصادمينا
ليغسم أجسر جسدي شهيد	ويكثر في ركاب الراسخينا[6]

ولم ينتصر المعين على أعداء المسلمين في هذه المعركة الخالدة إلا أن الفونسو السادس ما لبث أن ضمد جراحه، واستجمع قواه، وكان حقده شديداً على المعتمد بن عباد، فعاد إلى مهاجمة بلاده، وركز غاراته على اشبيلية ولكن من الاستيلاء على حصن لييط، مما اضطر ابن عباد إلى العودة مرة ثانية إلى الاستنجاد بالمرابطين[7] وذهب المرابطون للمرة الثانية إلى الأندلس لكنهم في هذه المرة لم يجدوا مساعدة من معظم أمراء الطوائف المسلمين حيث غلبت عليهم شهواتهم وأطماعهم الشخصية، وعلاقاتهم الضيقة، مما اضطر أمير المسلمين (ابن تاشفين) أن يستفتي الفقهاء في خلعهم، وضم بلاد الأندلس إلى طاعة المرابطين، والعودة مرة أخرى إلى الجهاد ضد الأسبان.[8]

وكان من عاقبة هذه الفوضى، خلع المعتمد بن عباد عن أريكة الملك، ونفيه ذليلاً أسيراً إلى المغرب، حيث تم نفيه، وهنا بدأت مأساته المدوية، التي صورها في خوالد قصائده التي تستدر الدمع من أقسى المآقي. ولم يقم الدكتور عزم بالاستشهاد إلا بالقليل النزر من بعض الأبيات، وأحال قارئ الكتاب إلى ديوان المعتمد بن عباد، الذي قام بشرحه ونشره الأستاذان أحمد أحمد بدوي وعبدالحميد عبدالمجيد.

وبالرجوع إلى هذا الديوان، يروعك منه، في أول الأمر قوله:

لما تماسكت الدموع	وتنبه القلب الصديع
قالوا الخضوع سياسة	فليبد منك لهم خضوع

(6) انظر عدد ... من مقال للدكتور محمد عبد الحميد عيسى ص ٩٠

(7) المصدر السابق

(8) هذه الأبيات من قصيدة للكاتب ...

وألذ من طعم الخضو ع ، على فمي ، السم النقيع
إن يسلب القوم العدا ملكي ، وتسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه لم تسلم القلب الضلوع
لم أستلب شرف الطبا ع ، أيسلب الشرف الرفيع !!

إلى أن يستطرد قائلا

قد رمت يوم نزالهم ألا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميص على حشاشته دفوع
وبذلت نفسي كي تسيل ، إذا يسيل بها النجيع

حتى قوله

ماسرت قط إلى القتا ل ، وكان من أملي الرجوع
شيم الألى أنا منهم والأصل تتبعه الفروع

وقد أسعف له الشعر قياده وطاوعته القافية حتى استطاع أن يعبر عما كان يعتمل في داخله من المرارة والألم ، بعد أن صبغ به حبيب الأمس ورفيق الجهاد (ابن تاشفين) ، وسوّى بينه وبين القاعدين دون أن يضع في اعتباره ، أنه تخلف عنهم لماما ، كما جاهد وصابر واحتسب عند الله من أبناء استشهدوا في المعارك ولم يتقهقروا .

***

وحينما يحل يوم العيد عليه ، وهو فيما هو فيه من مهانة ، سالت عبراته بين أبياته حتى يقول فيه

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا فساءك العيد في (أغمات) مأسورا
ترى بناتك في الأطمار جائعة يغزلن للناس ، لايملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم ، خاشعة أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطين والأقدام حافية كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
لاخد إلا ويشكو الجدب ظاهره وليس إلا مع الأنفاس ممطورا
أفطرت في العيد ـ لاعادت إساءته فكان فطرك ـ للأكباد ـ تفطيرا
من بات بعدك في ملك يسر به فإنما بات ـ بالأحلام ـ مغرورا

ثم يخاطب قيده الحديدي ، حينما زاره ابنه (أبو هاشم) ورآه مكبلا به ، فيقول

قيدي أما تعلمني مسلما أبيت أن تشفق أو ترحما
دمي شراب لك ، واللحم قد أكلته لاتهشم الأعظما

يبصرني فيك أبو هاشم ... فينثني والقلب قد هشما
ارحم طفيلاً طائشاً لبه ... لم يخش أن يأتيك مسترحما
وارحم أخيات له مثله ... جرعتهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيئاً، فقد ... خفنا عليه ـ للبكاء ـ العمى
والغير لا يفهم شيئاً، فما ... يفتح إلا لرضاع .. فما

* * *

وبعد، فإن الأمر بالنسبة لابن عباد أمر شاعر أصيل مرهف الحس، مشرق الديباجة قبل التاج، والمعتمد ذروة الملك، والمأساة التي عصفت بحياته. وقد كان الشعر سجل حياته وأكفان موته»[9]. ولقد وصف لنا المعتمد صوراً شتى من حياته في نعيمها وبؤسها، تذكرنا بقول شوقي:

ومن يغتر بالدنيا، فإني ... لبست بها فأبليت الثيابا
جنيت بروضها ورداً وشوكاً ... وذقت بكأسها شهداً وصابا

«ولو ضاعت أخبار المعتمد، ونسيت سيرته، وبقي ديوان شعره لكان إلى حد كبير، كافيا في الدلالة على شخصيته، والإعراب عن صحة نفسه وسماحة خلقه، وفرط كرمه وأسلوب حياته ونمط تفكيره. فهو سجل أمين، للكثير من أخباره وحوادث حياته كما يقول الأستاذ علي أدهم بحق»[11].

«البحث موصول»

(٩) المصدر السابق.
(١٠) المصدر السابق.
(١١) انظر كتاب (المعتمد بن عباد) العدد الثاني من سلسلة (أعلام العرب) للأستاذ علي أدهم.

الدعاء والقضاء والقدر

لا أحد يستطيع أن يحصى نعم الله عليه ، ولعل من أجلّ هذه النعم التى أكرم الله - تعالى - بها بنى آدم ، نعمة الطلب منه والتقرب إليه ، فقال - تعالى ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ النساء ٣٢ ، ذلك السؤال والدعاء الذى تسكن به النفس وتطمئن بعد حيرة ، لاسيما عندما تشتد الكروب وتعجز الحيل وتنقطع الأسباب

ويكفى العبد الداعى شرفاً أن ربه هو الذى أمره بالدعاء ، وهو الذى يتفضل - وحده - بإجابة الدعاء ، قال - تعالى ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ الأعراف ٥٥ ، وقال - أيضاً ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ غافر ٦٠

ونظراً لأن الدعاء يطرد الشيطان ويطارده ، فقد يحول الشيطان بيننا وبينه بالتغافل عنه ، أو بزعم عدم جدواه ، لأن كل شىء بقضاء الله وقدره ، وماقدره - سبحانه - من خير أو شر على العبد سيقع سواء دعا أو لم يدع

وقد ساق الإمام الغزالى جواباً على ذلك بوضوح ، حيث يقول : واعلم أن من القضاء رد البلاء بالدعاء ، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة ، كما أن الترس سبب لرد السهم ، والماء سبب لخروج النبات من الأرض ، وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله - تعالى - أن لا يحمل السلاح وقد قال - تعالى ﴿ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ﴾ النساء

٧٩ ، وأنى لاتنفي الأرض بعد بذر البذر بدعوى إن سبق القضاء بالنبات نبت البذر ، وإن لم يسبق لم ينبت ، بل ربط الأسباب بمسببات ، والذي قدّر الخير قدره بسببه ، والذي قدّر الشر قدر لدفعه سببا ، فلا تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته (١) ، ومن هنا يظهر عدم التناقض بين الدعاء وبين القضاء والقدر

ومن هنا ينشر الباب كلمة ملتقاة عن أدب الدعاء ، وكلمات أخرى ننشرها حرصا على موضوع الباب بنشر العديد من الأفكار والمعلومات والإبداعات ، فضلا عن الإجابة عن الاستفسارات التي تلقاها الباب من خلال اهتمامكم ومتابعتكم

المحرر

من آداب الدعاء

حول أدب الدعاء الذي ينبغي أن يتحلى به الداعون ربهم ، كتب الأستاذ محمد خيري أبو ربيع – من طوب – البلينا – سوهاج – هذه الكلمة

أمر الله – سبحانه وتعالى – الناس أن يدعوه ويتضرعوا إليه ، ووعدهم أن يستجيب لهم ويحقق لهم سؤلهم – عن النعمان بن بشير – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال : « إن الدعاء هو العبادة » ثم قرأ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ غافر ٦٠ ، رواه أحمد وأصحاب السنن

ولكن للدعاء آدابا يجب أن يتحلى بها المسلم حتى يستجيب الله له دعاءه – منها

أولاً : تحري الحلال – عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس إن الله طيب ولا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم » ، وقال : « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم » ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ومطعمه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام يمد يديه إلى السماء : يارب ، يارب ، فأنى يستجاب لذلك » . رواه مسلم في صحيحه والإمام أحمد في مسنده

ثانياً : ملاحظة الأوقات الفاضلة والحالات الشريفة ، كيوم عرفة ، وشهر رمضان ويوم الجمعة ، والثلث الأخير من الليل ، ووقت السحر ، وأثناء السجود ، ونزول المطر وبين الأذان والإقامة ، وعند التقاء الجيوش ، وعند الوجل ورقة القلب – عن أبي أمامة قال قيل يارسول الله أي الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل

(١) إحياء علوم الدين ج١ ص٣٢٦ – بتصرف

الأمر ودبر الصلوات المكتوبات» رواه الترمذي بسند صحيح.

ثالثا: أن يبدأ بحمد الله وتمجيده والثناء عليه، ويصلي على النبي ﷺ، فعن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالى ولم يصل على النبي ﷺ فقال «عجل هذا» ثم دعاه فقال له – أو لغيره – «إذا صلى (دعا) أحدكم فليبدأ بتحميد الله – عز وجل – والثناء عليه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو بعد بما يشاء» رواه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه.

رابعا: خفض الصوت بين المخافتة والجهر لقول الله – عز وجل – ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ الأعراف ٥٥، ولقول النبي ﷺ «أيها الناس اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون سميعا بصيرا» رواه الشيخان.

كُتّابُ الشيخ عطية

وكتب الأستاذ/ محمد حلمي الشاذلي – مدير عام الرقابة الدينية بالتليفزيون – عن الدور التعليمي – الغائب – الذي كانت تلعبه الكتاتيب في تهيئة مدارك الأطفال وتنشئتهم إسلاميا يقول سيادته:

في نهاية الأربعينات وأوائل الخمسينات كان للكتاتيب المنتشرة في الأحياء المختلفة دور هام في تعليم الأطفال مبادئ الدين وتحفيظهم القرآن الكريم. وكان الشيخ عطية شيخ كتاب حي بولاق من الشخصيات المحببة لدى أطفال الحي فكانوا يسعون إلى كتابه بعد انصرافهم من مدارسهم – بنين وبنات – ويلتفون حوله في دائرة كبيرة، وكان ينضم إليهم عدد من المدرسات ليستمعن إلى الدروس الدينية للشيخ عطية التي تتناول طهارة الإنسان في مختلف علاقاته بأهله وتعلمت منه المرأة الكثير مما يعينها على حياة أسرية ذات مستوى نظيف رفيع.

وكان يرد على أسئلة الأطفال المحرجة بأسلوب مبسط وسهل، مدعما بآيات قرآنية كريمة وأحاديث شريفة.. ويشرح لهم كيف خلق الله آدم وحواء وكيف علم آدم الأسماء كلها، أي كل شيء، وأن في ظهره نطف الإنسان جميعه وعلى رأسهم نطفة الرسول محمد – عليه صلوات الله وسلامه وتحياته – في ذلك – محفوظ مشرف، ثم حدثنا عن حواء وتزوجها سيدنا آدم، وتناسل الأطفال لعمار الأرض.

وعندما عرف الإنسان عدة ونظمه أصبح للزواج عرف جديد، وهو أن يدفع العريس مهر عروسه، ويجهز بيتا، ويصنع لها حياة كريمة. ويسأل الأولاد الشيخ عطية: ومن لم يستطع الزواج ماذا يفعل؟ فيجيب أن الرسول – عليه السلام – يقول: «يا معشر الشباب.. من استطاع منكم الباءة – أي تجهيز بيت الزوجية

والإنفاق على الزوجة – فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء (أي حماية).

وكان الشيخ عطية يفرح للأطفال كيف أن النطفة غالية يهبها الخالق ويسر الصبي ويقول: إن الشاب يصبح ولده عندما أقدم على الزواج ويذكر في الإعجاب أن يعامل زوجته أحسن معاملة ويقال: إنه نصح ولده بالاقتصاد في نفقته بأهله.

وذلك بعض ما أداه الشيخ عطية في كتّابه ثم انقرضت الكتاتيب، فانقرض النفع منها

العبادلة الأربعة

ورغبة في التعرف ببعض أعلام الصحابة، يقدم الأستاذ/ عروس عبدالفتاح ياسين – لسائلي أصول الدين من جامعة الأزهر – هذه اللمحة عن واحد من العبادلة الأربعة (عبدالله بن عمر، عبدالله بن عباس، عبدالله بن مسعود، عبدالله بن عمرو بن العاص)

ومن في هذا العدد عن عبدالله بن عمر

هو: عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي أسلم وهو صغير وهاجر مع أبيه وقبل أبيه.. شهد الخندق وما بعدها مع رسول الله ﷺ

ومن بعده ﷺ شهد اليرموك، وفتح مصر وأفريقية، وكان شديد الاتباع لرسول الله ﷺ

ولقد اتصل بالنبي ﷺ عن طريق المصاهرة فأخته حفصة – رضي الله عنها – كانت من زوجات الرسول – عليه السلام

ويعد عبدالله من المكثرين لرواية الحديث. فقد روى له ألفاً وستمائة وثلاثين حديثاً

اتفق الشيخان من ذلك على مائة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بواحد وثمانين ٨١ حديثاً، ومسلم بواحد وثلاثين حديثاً.

توفي – رضي الله عنه – سنة ٧٣هـ وعمره واحد وثمانون عاماً

شباب الإسلام

كتب القارىء/ عادل علي علي إسماعيل – من فورص – المنوفية – هذه الكلمة

إن الشباب هم سواعد الأمة وبناة صرحها الشامخ، ولاشك أنهم كلما تحلوا بالإيمان بان وجوه الخير وشملهم ربهم، قال – تعالى – في شأن أهل الكهف ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ الكهف ١٣

وباستقراء تاريخنا الإسلامي نجد الكثير ممن حباهم الله حب الإسلام والعمل به والتضحية من أجله، ومنهم عمار بن ياسر، وبلال بن رباح، وصهيب الرومي، وغيرهم ممن دون التاريخ أسماءهم بحروف من نور، ولم يخل عصر من العصور من الشباب العاملين من أجل إسلامهم ورفعة أوطانهم، فالخير في أمة النبي ﷺ إلى يوم القيامة

سحابة صيف عن قريب تنقشع

وكتب الأستاذ / كمال عبدالمنعم محمد خليل – من الكوم الأحمر ببني سويف – هذه الكلمة عن ماضي المسلمين

قد يتساءل الناس [illegible] الأعداء [illegible] حينما نعرف عن أحوال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وما يتعرضون له من قتل وتعذيب وتهجير ومصادرة أرض، وزيادة على ذلك هضم الدول حقوقهم، ووجوده موقف متحرج من قضاياهم، وتصبح قراراته [illegible] على المسلمين لأنه من تنفيذه، أي على [illegible] إلى [illegible]، فوضحت النوايا، وانكشفت الستار ولكن هل يدعونا كل ذلك إلى اليأس حقا ؟؟ هذا السؤال لو طرحه المؤمن الواثق بالله على قلبه لكان الرد صريحا لا يأس ولا [illegible] ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف ٨٧)

[illegible] وطالما أنها سحابة صيف عن قريب تنقشع، وكل المسلمين موقن بذلك وواثق به، فهذه الأحداث وما سبقها وما يمكن أن يأتي في القريب إنما هي سحابة تتركها رياح النصر أن تزيحها وتقشعها، لأن الليل يشتد سواده قبل بزوغ الفجر، وآلام المخاض [illegible] قبل الولادة [illegible] هو الظلام [illegible] الفجر المشرق [illegible] وعندئذ [illegible] ولادة النصر [illegible] والتمكين.

مكانة اللغة العربية

وتلك كلمة وافانا بها القارئ / محمد كمال كامل الشامي – الطالب بكلية التربية بالفيوم، قسم اللغة العربية – عن منزلة اللغة العربية ومكانتها بين اللغات

تعد اللغة العربية من [illegible] وإنما تشرف اللغة [illegible] بعث الله – تعالى – إلينا نبيا عربيا ناطقا بلسان عربي، وأنزل عليه قرآنا عربيا جعله لنا منهج حكم ودستور حياة.

قال – تعالى –: ﴿[illegible] قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [illegible] اللغة التي [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] أوسع انتشارا [illegible] أكثر من [illegible] اليوم الذي [illegible] العربية في أرجاء العالم كله.

(*) لا شك أن اللغة العربية من مظاهر استقلال المسلمين عربهم وغيرهم [illegible] على [illegible] بلادنا [illegible]

وصلتنا رسائلكم

تلقى باب وصلتنا رسائل السادة الآتية أسماؤهم

الأساتذة: حمدى محمد إبراهيم أبوالروس ، نوح عبدالقادر سرور ، يحيى السيد النجار ، حمدان إبراهيم الأقرع ، أحمد محمود الطباخ ، عبدالقادر نوح رسلان ، سلامه محمود إبراهيم علوف ، شحاته أحمد أبو بكر ، مصطفى كمال عيسى مصطفى ، طلعت عبدالعظيم سليم ، محمد محمود حليم ، عماد ميزار عبدالعظيم جابر ، محمد عبدالخالق محمد حسن الباع ، محروس عبدالفتاح نصر ، شريف مرشدى خليفه ، سيد علي جاد الله ، أحمد فتحى السيد محمد ، محمد أحمد مكرم ، آمنة أحمد مكرم ، عبدرب النبى محمد علي ، كمال الشاطبى

ويعد بأن من اعداد منهم بعرضها والتعليق عليه وفقاً لما احتوته من المضامين ، شاكراً لكم عنايتكم ومتابعتكم.

ردود وتعليقات

* القارىء/ عبدالحكم عمر محمد عبدالرحيم
بنى عدى البحرية ـ منفلوط ـ أسيوط

كما نعلمكم ونذكركم أن الأزهر هو درع المسلمين ضد أى عدوان على تشريع الإسلام ، وكذلك تلاحظون أن أعداء الإسلام لاينقطعون فى أى عصر من العصور ، فهو صراع أبدى بين الحق والباطل ، لأنه من سنن الله فى كونه ليميز الله الخبيث من الطيب ، [illegible] على [illegible] [illegible] ، ومن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فالنصر [illegible] ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض﴾

الرعد ١٧

* القارىء/ فراج حسن فراج ـ قسم حسن صالح ـ الزقازيق

استغلال بعض الباعة سوء الفهم بأكثر من ثمن المعلن (٧٥) خمسة وسبعون قرشاً أمر [illegible] ، ولكن لايحق لهم التعامل معهم ، ونأمل ـ على الرغم من أزمة الورق العالمية وارتفاع سعره ـ فى زيادة الكمية المطبوعة من هذه المجلة لتلبية الطلب المتزايد عليها.

* الشاعر / محمود عبدالمنعم عبدالجيد ـ من البدالة ـ كفر الشيخ

* الشاعر / مصطفى محمود مصطفى ـ كفر ربيع ـ منوفيه

قرأت قصيدتكما : «ليك يا قدس» و«على مشارف مكة المكرمة» ، وأعجبت بما فيها من تدفق شعرى ، ولعل ما يحدث للفلسطينيين فى هذه الأيام من توسع فى دائرة الحكم الذاتى يجعلنا نردد المثل العربى «أول الغيث قطر ثم ينهمر»

شكراً وإلى انتظار إبداعاتكم.

---

* القارئ/ إبراهيم عبدالعظيم محمد ـ من السبلاوين ـ دقهلية

* والقارئ/ طلعت عبدالعظيم سليم ـ المدرس بمعهد بنين بمحورة ـ نجع حمادي ـ قنا

فيما يتعلق باشتراك كل معهد أزهري في مجلة الأزهر بثلاث أعداد شهرية من ميزانية مجلس الآباء أو اتحاد الطلاب ـ أسوة بما يتبع مع بقية الأنشطة ـ ضماناً لوصول المجلة إلى هذه المعاهد واطلاع العاملين فيها من مدرسين وطلاب وإداريين على رأي الأزهر في كافة القضايا المعاصرة أولاً بأول ، وتحفظ بعد ذلك في مكتبة المعهد.

نقول إنه اقتراح طيب ، وسبق أن بادر به من قبل فضيلة الشيخ / سليمان عبدالحميد الفقي شيخ معهد قراءات دمنهور ، ثم تلقت المجلة بعده العديد من رسائل المدرسين والطلاب الذين يشكون من عدم وصول المجلة إلى محال إقامتهم وتطالب بنفس الاقتراح تيسيراً عليهم.

ونظراً للأهمية التي يحملها هذا الاقتراح ، فسوف يرفع الأمر لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ـ لاسيما ونحن نعلم مدى اهتمام فضيلته بهذا القطاع العريض من أبناء المعاهد الأزهرية والعاملين بها ـ حتى يتسنى لنا ـ بموجب الموافقة ـ التنسيق مع إدارة المعاهد الأزهرية لتحقيق هذه الأمنية التي طالما تطلع إليها كثيراً من قراء مجلة الأزهر.

* الأستاذ / يحيى السيد النجار ـ من دمياط

إن مطالع رسائل اليوم التي تطالع به أمتنا جميع علاقات الرقي بآداب الإسلام القائمة على الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ، عند ذلك يكون النزول عند الحق وهذا ظهر في آي جاست

* القارئ/ سيد محمود محمد ـ المرج القاهرة

بعثكم هذا لأعظم مؤتمر بعثه مخلص باب ثابت مختلف السوى وعلو السعة هدى ورحالاً ، ونشكر مجلته بكل مافتها بعلوم الحديث ورواته ، حسبما بينه من المرج بعثت من وراثنا الأمر ، إلا وهو فيه نصر وتسخب ، ماكثين التقدير لنا منكم السابقة

* القارئ/ محمد علي البلسيجي ـ أورش الحجر ـ المنصورة ـ دقهلية

طلب كتابتكم عن دعائم الإسلام، وأعجب بملاحظ على بحاره ، ونحن أصحاب سعي أوده للوصول إليه ، هو : أهمية منهج الاتباع كما ورد في قوله ـ تعالى : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾

آل عمران ٣١

● وبمشيئة الله ـ تعالى ـ سيوالي الباب اهتمامه بالرسائل التي تلقاها وبطاقاتها تباعاً

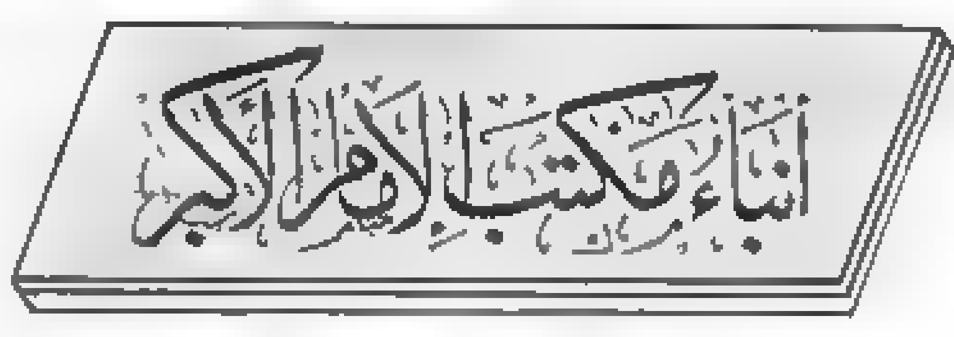

تقديم الأستاذين: عمر السطوحي • مصطفى محمد حنيف

الدكتور أحمد عمر هاشم رئيسا لجامعة الأزهر

أصدر الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية قرارا بتعيين الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيسا لجامعة الأزهر لمدة أربع سنوات بناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وما عرضه الأستاذ الدكتور رئيس مجلس الوزراء ووزير شئون الأزهر.

كان الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم يشغل منصب نائب رئيس جامعة الأزهر ورئيس لجنة الشئون الدينية بمجلس الشعب.

الإمام الأكبر يستقبل عضو البرلمان الهندي

استقبل الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر بمكتب فضيلته صباح يوم الخامس من ربيع الآخر ١٤١٦ هـ الموافق [illegible] سبتمبر ١٩٩٥ م السيد محمد عتابي ... رئيس الجامعة الإسلامية العربية الهندية.

تم خلال اللقاء بحث أوضاع العالم الإسلامي وأوجه التعاون والتضامن بين شعوب الأمة الإسلامية من المصاعب التي تواجهها، كما تم بحث قضية كشمير وقد أعرب فضيلة الإمام الأكبر عن أمله في إيجاد حل لهذه القضية حتى تتخلص المنطقة من العنف ويسود السلام في كشمير.

وقد أكد الضيف تقديره للأزهر الشريف — شيخا وعلماء — لما يقدمه من خدمات تعليمية وإرشادية للعالم الإسلامي عامة ولمسلمي الهند بصفة خاصة.

الإمام الأكبر يستقبل كبير أساقفة كانتربري

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتب فضيلته صباح يوم التاسع من جمادى الأولى ١٤١٦ هـ الموافق ٤ أكتوبر ١٩٩٥ م القس جورج ليونارد كيري كبير أساقفة كنيسة كانتربري الإنجيلية الذي يزور القاهرة والوفد المرافق له.

وقد استعرض اللقاء دور الأزهر الشريف ورسالته عبر تاريخه الذي يربو على أكثر من ألف عام بجانب بدايات تقدم جامعته على مستوى العالم مشيرا إلى التعاون العلمي المستمر بين الأزهر الشريف والعديد من جامعات العالم بما في ذلك أوروبا وأمريكا وغيرها، إلى جانب تعاونه مع الدول العربية والإسلامية.

وقد أوضح فضيلته أن هذا التعاون يشمل مجالات متكاملة الدراسات العليا، ومجالات الأساتذة والخبرات العلمية إلى جانب تبادل وجهات النظر حول أوضاع الأقليات الإسلامية في الغرب وغيره إلى جانب مشاركة الأزهر وأساتذته في المؤتمرات العلمية التي تعقد خارج مصر.

وقد أوضح فضيلة الإمام الأكبر على أن الأزهر الشريف وإن كان هو المصدر الروحي لكافة الجامعات والمؤسسات الثقافية والدينية والعربية والإسلامية، إلا أنه لا يتدخل في شئون هذه الجامعات، هذا وقد أعرب كبير الأساقفة عن تقديره لدور الأزهر الشريف مؤكدا على أنه يؤمن بالتقارب والتساند مع الدين الإسلامي، مشيرا إلى موقف بريطانيا ـ حكومة وكنائس ـ المتمثل في إدانة المذابح التي تعرض لها الشعب المسلم في البوسنة والهرسك مشيرا كذلك إلى أن الحقائق قد غابت وسط دوامة المعارك.

وقد أعرب الضيف عن أمله في مزيد من التعاون بين الإسلام والمسيحية من أجل تدعيم السلام والأمن وخير بني الإنسان.

وقد قدم فضيلة الإمام الأكبر فضيلته في ختام اللقاء نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية.

الإمام الأكبر يستقبل وفد

جامعة بيشاور الباكستانية

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتب فضيلته صباح يوم الثامن من جمادى الأولى ١٤١٦ هـ الموافق ٣ أكتوبر ١٩٩٥ م وفد جامعة بيشاور الباكستانية برئاسة الدكتور قاضي محمد مبارك عميد كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية.

تم خلال اللقاء توجيه التعاون بين جامعتي بيشاور لإمداد الجامعة بالخبرات العلمية والأساتذة المتخصصين في مجالات الدراسات الإسلامية والعربية.

كما تم خلال اللقاء بحث الطلب المقدم من الجامعة للسماح لأساتذتها بالانتظام في دورات تدريبية بجامعة الأزهر الشريف للاستفادة من خبرات علمائها وعلمائه.

الإمـــام الأكـبـــر فى زيـــارة الشـرقية

قام فضيلة الإمام الأكبر صباح يوم الأحد الرابع عشر من جمادى الأولى ١٤١٦ هـ الموافق ٨ أكتوبر ١٩٩٥ م بزيارة محافظة الشرقية ، افتتح خلالها عددا من المعاهد الأزهرية ، وقام بوضع حجر الأساس لعدد آخر من المعاهد رافق فضيلته السيد الوزير الدكتور عبدالوهاب سيد أحمد محافظ الشرقية ، وفضيلة وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الدكتور رئيس جامعة الأزهر الشريف ومن هذه المعاهد معهد برقين المعهد الاعدادى الثانوى بقرية المنشية بـ أبوحماد ومعهد بحطيط بـ أبوحماد الاعدادى الثانوى

ثم توجه فضيلته بعد ذلك إلى مدينة العاشر من رمضان حيث قام بزيارة معهد العاشر من رمضان النموذجى ثم قام فضيلته بوضع حجر الأساس لمجمع فؤاد حسن الأزهرى النموذجى للبنات بالمدينة ، وقد تقرر فى هذه الزيارة إنشاء فرع لجامعة الأزهر الشريف بالعاشر من رمضان على مساحة (٦٠٠) ستمائة فدان ، وتبرع أحد المصريين ببناء كلية أزهرية على مساحة مائة فدان

ثم شهد فضيلته بعد ذلك افتتاح ندوة الملتقى الثقافى لعام ١٩٩٥ التى نظمتها جمعية المستثمرين بمدينة العاشر من رمضان والتى استمرت ثلاثة أيام حيث ناقشت قضية الفقر فى مصر وأسبابه وطرق علاجه ، وقضايا أخرى معاصرة وأكد فضيلة الإمام الأكبر على أن الإسلام لا يعرف المغالاة أو التطرف أو التفريط وعلى كل مسلم أن يؤدى ما عليه من عبادات ثم ينصرف إلى عمله مهما كان بسيطا لأن ذلك هو مدخل الوصول بالأمة إلى طريق التقدم والرخاء

قرارات لرئيس الجامعة الجديدة

أصدر الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر قراراً بندب الأستاذ الدكتور سيد عبدالتواب عبدالهادى رئيس قسم العقيدة والفلسفة بكلية البنات بالجامعة بالقاهرة لتولى منصب عميد الكلية مع منحه البدل المقرر لهذا المنصب

كذلك أصدر فضيلته قرارا بندب الأستاذ على محمد عبدالمنعم الأستاذ بقسم المكتبات وتكنولوجيا التعليم بكلية التربية لتولى منصب عميد كلية التربية بفرعها الإشراف لمدة عامين مع منحه البدل المقرر لهذا المنصب

كما أصدر رئيس جامعة الأزهر قرارا بتعيين الأستاذ الدكتور على أحمد مرعى عميد كلية الشريعة والقانون . وقد كان قبل ذلك فضيلته قائما بعمل العميد فى ذات الكلية

كما أصدر فضيلته قرارا بتعيين الأستاذ الدكتور محمد المهدى عميدا لكلية البنات الإسلامية بالمنصورة ، والأستاذ الدكتور محمد رشاد دهشان عميدا لكلية الدراسات بدسوق ، والأستاذ الدكتور محمد أحمد الغريب عميدا لكلية اللغة العربية بالمنصورة

بناء على ترشيح من فضيلة الإمام الأكبر أصدر الدكتور عاطف صدقي رئيس مجلس الوزراء قراراً بترقية وتعيين السادة الآتية أسماؤهم بعد إلى درجة مدير عام بوظائف مختلفة بالأزهر الشريف وعددهم ستة عشر وهم

١ ـ فضيلة الشيخ/ عمر المطوبسي علي حمزة مديراً عاماً للإدارة العامة للإعلام والعلاقات العامة بمكتب شيخ الأزهر

٢ ـ فضيلة الشيخ/ محمد عبدالسميع شبانة مديراً عاماً للتعليم الثانوي قطاع المعاهد الأزهرية .

٣ ـ فضيلة الشيخ/ عزالعرب عبدالوهاب إبراهيم مديراً عاماً مجلة الأزهر الشريف

٤ ـ فضيلة الشيخ/ عبدالفتاح سيد جمعان مديراً عاماً لإدارة شئون القرآن الكريم

٥ ـ فضيلة الشيخ/ محمود حليمة عبدالله عجيمة مديراً عاماً لشئون المصحف والبحوث والترجمة

٦ ـ فضيلة الشيخ/ صالح محمد عبدالهادي صالح مديراً عاماً لشئون الامتحانات والطلاب والخريجين

٧ ـ فضيلة الشيخ/ عزت مرسي مليجي مهدي مديراً عاماً للتعليم الإعدادي قطاع المعاهد الأزهرية

٨ ـ فضيلة الشيخ/ محمد محمد الحسيني يونس مديراً عاماً منطقة تعليمية قطاع المعاهد الأزهرية

٩ ـ فضيلة الشيخ/ أحمد محمد البيومي محمد عبدالرحيم مديراً عاماً منطقة تعليمية قطاع المعاهد الأزهرية .

١٠ ـ فضيلة الشيخ/ عبدالله عبدربه إبراهيم بكر مديراً عاماً منطقة تعليمية قطاع المعاهد الأزهرية

١١ ـ فضيلة الشيخ/ عبدالرحيم أحمد عبدالرحيم الحسيني مديراً عاماً منطقة تعليمية قطاع المعاهد الأزهرية

١٢ ـ فضيلة الشيخ/ عبدالمنعم محمد عبدالله الأورفي مديراً عاماً منطقة تعليمية قطاع المعاهد الأزهرية

١٣ ـ فضيلة الشيخ/ محمد صبحي أحمد دياب مديراً عاماً منطقة تعليمية قطاع المعاهد الأزهرية

١٤ ـ فضيلة الشيخ/ محمد عبدالمنعم إبراهيم جمعة مديراً عاماً منطقة تعليمية قطاع المعاهد الأزهرية

١٥ ـ فضيلة الشيخ/ محمد طه عبدالحافظ مديراً عاماً منطقة تعليمية قطاع المعاهد الأزهرية

١٦ ـ السيد الأستاذ/ مصطفى أحمد علي المصراوي مديراً عاماً لرعاية الطلاب بالأزهر الشريف

أنباء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ / محمد عبد الحميد بشير

عام جديد مبارك

بعث رئيس مجلس الشعب المصري برقية تهنئة إلى الرئيس محمد حسني مبارك بمناسبة بدء السنة الخامسة عشرة لتوليه مهام الرئاسة ، عبر فيها باسمه وباسم أعضاء المجلس عن أصدق التهاني وأطيب التمنيات لسيادته داعياً الله أن يسدد خطاه ويبارك مسعاه من أجل مصر وشعب

كما بعث السيد رئيس مجلس الشورى برسالة مماثلة أشاد فيها ـ باسمه وباسم أعضاء المجلس ـ بقيادته الحكيمة للمسيرة المصرية الظافرة منوهاً بالتقدم الاقتصادي ، والثقافي ، والسياسي ، الذي شهدته الأمة في عهده

ومن الجدير بالذكر أن الرئيس بدأ العام الجديد بإصدار بيان دعا فيه الناخبين لاختيار أعضاء مجلس الشعب الجديد وذلك في التاسع والعشرين من نوفمبر القادم

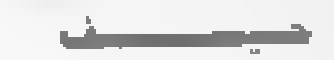

جنيف

عقد مؤخراً في سويسرا مؤتمر إسلامي بعنوان (الوحدة الإسلامية في أوروبا) شهدته وفود ممثلة المنظمات والجمعيات الإسلامية في أوروبا ورأسه الدكتور / أحمد عبد الرحيم رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في ألمانيا

قال في الكلمة الافتتاحية للمؤتمر : إن الإسلام دين تسامح ولين ورحمة ، وأن رسالته عالمية للبشرية جمعاء

أكد البيان الختامي للمؤتمر ضرورة العمل على اتخاذ الخطوات العملية لبناء مركز الوحدة الإسلامية بأوروبا والذي سيتخذ من جنيف مقراً له ، كما حث البيان على أهمية التركيز على قضايا الأقليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا واستراليا والذين يزيدون على ٥٥ مليون نسمة ، حيث ينبغي التركيز عليهم في وسائل الإعلام

أوسلو

وافقت السلطات النرويجية على إنشاء إذاعة إسلامية لبث القرآن الكريم والفتاوى والبرامج الدينية باللغات العربية ـ وغيرها ـ وذلك تلبية لطلب المسلمين في مدينة بركن ، وقد تعهدت الحكومة في أوسلو بدفع كافة نفقات إنشاء الإذاعة ، كما ساهمت في إنشاء مكتبة تضم

الكتب الإسلامية والمراجع التي تخدم الإدارة الوهبية

وفي اليابان أكد صالح السامرائي مدير الشئون الدينية بالمركز الإسلامي بالعاصمة اليابانية (طوكيو) أنه يجري حالياً الإعداد لبناء مسجد كبير هناك لاستيعاب أعداد المسلمين التي تزداد باطراد في هذه البلاد

البوسنة والهرسك

وصلت قوات التحالف البوسني المسلم والكرواتي تقدمها إلى مسافة ١٢ كيلو متر من مدينة « بانيالوكا » كما ذكرت المصادر الصربية التي أضافت أن قتالاً عنيفاً يدور في « بيهاتش » بشمال غرب البوسنة مؤكدة سقوط مدينة « سانسكيموست » .

كما تحدثت مصادر بوسنية عن هجمات شنها الصرب في نفس المنطقة . وأكدت المفوضية العليا لشئون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة مواصلة ميليشيات صرب البوسنة انتهاكاتها في حق اللاجئين البوسنيين والكروات . وقال المتحدث باسم المفوضية في جنيف إنها تتلقى تقارير مرعبة للغاية ، حيث أن آلاف الشباب البوسنيين الذين بإمكانهم حمل السلاح احتجزوا في معتقلات في « بانيالوكا » كما تعرضت نساء بوسنيات للاغتصاب .

هذا ويقوم الصرب بمنع قوافل الإغاثة الدولية من المرور على الطريق الذي يربط سراييفو بمدينة « جوارزدي » المسلمة . ووسط هذه الانتهاكات الصارخة لأبسط حقوق الإنسان ، قال الرئيس البوسني عزت رئيس جمهورية البوسنة إنه ليس متفائلاً بإمكانية توقيع اتفاق سلام سريع ينهي حرباً مازالت تدور في البلقان . وأضاف في مؤتمر صحفي مشترك عقده في براج مع الرئيس التشيكي أنه سيكون من الصعب حل قضايا مصيرية ، منها الاتفاق حول خريطة جديدة تقسم بلاده إلى مناطق عرقية .

وقال إن من الصعب التوصل إلى اتفاق سلام يستغرق وقتاً طويلاً نظراً للتمادي في حرمان المدنيين البوسنيين من أبسط حقوقهم المتمثلة في وصول الغذاء والكهرباء والماء إليهم لمواجهة شتاء قاسياً آخر على الأبواب

أفغانستان

أكدت مصادر قوات الحكومة الأفغانية فشل الهجوم المضاد الذي شنته قوات الحكومة لإبعاد قوات (طالبان) من التلال الواقعة جنوب كابول العاصمة ، وذكر أن قوات الرئيس برهان الدين رباني بدأت هجوماً منذ الخميس ١٢ أكتوبر الماضي ، حيث قصفت قوات حركة (طالبان) بالدبابات والمدفعية الثقيلة ، وتأكد أخيراً أن مدينتي « لبشور » و « جبرلماد » لا تزالان بين الجانبين .

كما استولت قوات (طالبان) على قليل من المعاهد المطلة على الضواحي الجنوبية للعاصمة ، وذلك بعد صراع مرير واقتتال على السلطة اندلع إثر جهاد مقدس استمر أحد عشر عاماً لتحرير أفغانستان من الاحتلال السوفيتي .

ويوضح الصراع الدائر الآن افتقار الفرقاء هناك إلى أدنى معرفة بقواعد الإسلام التي تؤكد أن المسلمين إذا التقيا بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار

كولومبيا

رأس وزير الخارجية المصري وفد مصر في اجتماعات القمة الحادية عشرة لرؤساء دول وحكومات حركة عدم الانحياز وذلك في الثامن عشر من أكتوبر الماضي.

سبق القمة مؤتمر تحضيري على مستوى وزراء الخارجية، وأكد عمرو موسى أن مصر معنية ببقاء حركة عدم الانحياز واستمراريتها وأنه تجرى اتصالات بهذا الصدد مع أندونيسيا وبعض الدول المؤسسة للحركة، وطالب بضرورة انفتاح دول أمريكا اللاتينية على الحركة التي قال: إنها تمثل العالم الثالث بكل مساحته، وصرح سفير مصر في كولومبيا: أن المؤتمر بحث: قضايا الصراع البوسني وأزمة الشرق الأوسط والصراع في مجالات تلوث البيئة، ومكافحة الإرهاب والجفاف والحوار بين الشمال والجنوب، وغير ذلك من الموضوعات الهامة.

الشيشان

أعرب الرئيس الروسي عن قلقه من تطورات الأزمة الشيشانية، وربط حالة الاستقرار في بلاده بإنهاء هذه الأزمة، أما وزير الدفاع الروسي فقد أطلق تهديداته باستئناف العمليات العسكرية ضد المقاتلين الشيشان.

وكان وزير الداخلية الروسي قد أصدر أمراً بتعيين «الجنرال شيكوكوف» قائداً للقوات الروسية في الشيشان خلفاً للجنرال «رومانوف» الذي تعرض في السادس من أكتوبر الماضي لمحاولة اغتيال في «جروزني»، ولا يزال في حالة صحية خطيرة في أحد المستشفيات العسكرية في روسيا.

والقائد الجديد يبلغ من العمر ثمانية وأربعين عاماً وهو من مواليد المنطقة الشيشانية وكان قبل ذلك يشغل منصب رئيس الأركان والنائب الأول لقائد القوات الداخلية التابعة لوزارة الداخلية الروسية الموكل بها أصلاً إخماد الانتفاضة الإسلامية في الشيشان.

مؤتمر الغرف الإسلامية بالقاهرة

عقد مؤخراً بالقاهرة في غضون شهر جمادى الأولى ١٤١٦هـ، الموافق ٣٠ سبتمبر ١٩٩٥م ـ برعاية الرئيس مبارك ـ المؤتمر الأول للقطاع الخاص للدول الإسلامية، الذي تنظمه الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة بكراتشي، بالاشتراك مع الاتحاد العام للغرف التجارية المصرية.

شارك في المؤتمر نحو ثلاثين دولة إسلامية، واثنتا عشرة منظمة إسلامية دولية، وحضره ـ كضيف شرف ـ فضيلة الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر.

ناقش المؤتمر: التحديات الاقتصادية التي تواجه الدول الإسلامية وإنشاء سوق إسلامية للتجارة والاستثمار في إطار مواجهة التكتلات الاقتصادية العالمية، وتقوم هذه الفكرة على دعم التبادل التجاري والاقتصادي وتخفيض التعريفة الجمركية بين الدول العربية والإسلامية.

وعلى هامش المؤتمر أقيم معرض كبير لعرض أوجه النشاط الصناعي والتجاري للدول المشاركة في المؤتمر سعياً وراء زيادة حجم التجارة البينية بين الدول الإسلامية.

avait fait afin de mériter cette récompense et l'annonce de mériter cette récompense et l'annonce de cette bonne nouvelle. Sa ad lui répondit: "Je ne me suis jamais couché en ayant dans le coeur la moindre jalousie, ni la moindre haine, ni de rancune envers qui que ce soit". Il avait des qualites exceptionnelles; il ne mangeait que ce qui était licite c'est pour cela que ses invocations étaient exaucées.

Les jours s'écoulèrent et Sa'ad le chevalier victorieux n'avait pour souci que la lutte pour la cause d'Allah. Lorsque vint le Califat d'Omar Ibn Al Khattab, les perses profitèrent de l'occasion pour récupérer les terres conquises par les Musulmans sous le règne d'Abou Bakr. Leurs guerres aggressives inquiétèrent le prince des croyants Omar Ibn Al Khattab qui décida d'aller lui-même à la tête de l'armée musulmane dans une bataille décisive contre les perses en vue de reprendre les terres des Musulmans. Il confia Médine à Ali et s'apprêtait à partir lorsque quelques-uns de ses compagnons lui suggérèrent de choisir quelqu un pour le remplacer dans cette mission. Ils lui dirent qu'il ne fallait pas mettre en danger la vie du prince des croyants dans cette période critique.

Omar leur demanda: "Qui me conseillez-vous de charger de cette mission? Qui peut supporter cette responsabilité alors que Rostom le sanguinaire commande l'armée perse? Ils se turent pour réfléchir: puis Abd Ar Rahman Ibn Awf s'écria: "Je l'ai trouvé" Omar lui dit: "Qui est-ce" Abd Ar Rahman répondit: "C'est lui qui, lorsqu'il lance la flèche, elle atteint l'ennemi et qui, s'il invoque Allah est exaucé c'est Sa ad Ibn Abou Waqas".

(à suivre)

grandeur de mon amour filial envers toi.. Mère! par Allah! si tu possédais cent âmes et si ces âmes sortaient l'une après l'autre, je n'abandonnerais pas ma religion à n'importe quel prix. Mange si tu veux ou ne mange pas, à ta guise ». Sa mère se plia devant sa ferme résolution, elle but et mangea. Voici la Révélation qui fut faite au Prophète (b.s.) au sujet de Sa'ad pour montrer qu'Allah approuve ce qu'il fit.

> *Allah dit: {Et si tous deux (père et mère) te forcent à M'associer ce dont tu n'as aucune connaissance, alors ne leur obéis pas, mais reste avec eux ici-bas de façon convenable. Suis le sentier de ceux qui s'en remettent à Moi. Puis c'est vers Moi que sera votre retour. Je vous informerai alors de ce que vous faisiez}*
>
> **Sourate "Luqman" le sens du verset 15.**

Sa'ad Ibn Abou Waqas était courageux et vaillant. Il fut le premier à attaquer un polythéiste au nom de l'Islam. Au début de l'Islam, les Musulmans faisaient leurs prières en cachette. Un jour, pendant que Sa'ad faisait sa prière dans les buissons de la Mecque, un des polythéistes l'aperçut et voulu l'attaquer. Sa'ad le frappa sur le crâne et fit couler son sang.

Sa'ad émigra à Médine, il prit part à l'expédition de Badr, lança ses flèches sur les polythéistes avec une compétence incomparable, si bien que le Prophète (b.s.) lui dit: "Tire Ô Sa'ad .. Je te sacrifierai mon père et ma mère ... Seigneur dirige son tir et exauce son invocation"(1). Le Messager d'Allah (b.s.) ne dit jamais cette parole qu'à Sa'ad. Il dit fièrement de lui un jour devant ses compagnons: c'est mon oncle maternel.. que l'un d'entre vous me présente son oncle (2).

Un jour, alors que le Messager était assis parmi ses compagnons, il leur dit: "Maintenant vous allez recevoir l'un des hôtes du Paradis". Après un court moment, ils virent apparaître Sa'ad Ibn Abou Waqas. Abdallah Ibn Amr Ibn Al As, s'approcha de lui pour savoir ce qu'il

---

1. Hadith rapporté par Al Bokhary
2. Hadith rapporté par Termizi

Sa'ad Ibn Abou Waqas

"Je sacrifierai pour toi ma mère et mon père"

— 1 —

par Hoda Hussein Chadraoui

"J'ai vu durant mon sommeil que j'étais dans les ténèbres, puis qu'une lune m'a éclairé un chemin que je suivis. C'est comme si je regardai ceux qui m'avaient devancé vers cette lune: J'ai vu Zaïd Ibn Haritha, Ali Ibn Abou Talib et Abou Bakr. Je leur demandai: "Quand êtes-vous parvenus là "Ils m'ont dit: "A l'instant" Puis je me suis réveillé. le Prophète (b.s.) avait alors reçu la Révélation de son message. je me rendis chez lui et me convertis à l'Islam. Les trois hommes que je vis en rêve étaient les seuls à m'avoir devancé dans l'Islam"

Telle est l'histoire de la conversion de Sa'ad comme l'a racontée sa fille Aïcha. Sa'ad Ibn Malik Ibn Wahib surnommé Sa'ad Ibn Abou Waqas était le cousin germain de "Amina bent Wahab" la mère du Messager d'Allah (b.s.).

Sa'ad embrassa l'Islam à l'âge de 17 ans et il était connu par sa bonté et sa piété envers sa mère. Lorsqu elle apprit qu'il s'était converti, sa mère s'efforça de l'écarter de ce chemin; puis voyant la fermeté de sa décision, elle le menaça de s'abstenir de manger et de boire jusqu'à sa mort, afin qu'il soit déshonoré aux yeux des gens. Elle exécuta sa menace et failli trouver la mort. Lorsqu'ils la virent près de mourir, les membres de sa famille obligèrent Sa'ad à venir la voir pour un dernier adieu, espérant par là attendrir son coeur en la voyant dans cet état. Sa'ad se rendit auprès d'elle et lui dit: "Mère, les gens connaissent la

De plus, elle est stable, grâce à la loi de la pesanteur, gravité (les montagnes jouent probablement un rôle en cela), grâce à l'equilibre entre les gaz atmospheriques et aux résultats des réactions chimiques et biologiques sur terre.

"Nous avons fait du ciel une voûte protégée."

Sour. "Al Anbiya," (Les Prophètes), v.32.

L'atmosphère demeurera ainsi jusqu'aux grands désordres cosmiques qui auront lieu le Jour Dernier

"Lorsque de ciel sera enlevé).

Sour. "Al Takwir", v.11.

"Lorsque le ciel se déchirera."

Sour. "Al Inchiqaq" v.1.

"Lorsque le ciel se rompra"

Sour. "Al Infitâr", v.1.

Cette couche atmosphérique joue un rôle vital dans la préservation de l'air sur la terre avec ses composants indispensables à la vie de toutes les créatures — et en l'empêchant de s'échapper vers l'espace extérieur. C'est dans cette atmosphère que se condense la vapeur d'eau qui s'évapore des mers et des océans pour se condenser et "revenir" à la terre sous forme de pluie.

De même, cette atmosphère réfléchit les radiations thermiques vers la terre, de sorte qu'il n'y a pas de "fuites." Il en est de même pour les ondes de T.S.F.

"Par le ciel qui fait revenir."

Sour. "Al Tariq" v.11.

(à suivre)

physiques et des composantes chimiques différentes. Or cette découverte assez récente pourrait être l'interprétation du verset qui dit :

"Ne voyez-vous pas comment Allah a créé sept cieux superposés"

Sour. "Nuh" (Noé) v.15.

Une autre interprétation possible serait la référence aux composantes des cieux (Les plantètes, étoiles, galaxies, lunes, etc.)

"Nous avons construit au-dessus de vous sept cieux inébranlables).

Sour. "Al Naba' " (L'Annonce) v.12.

"Nous avons créé sept cieux au-dessus de vous)

Sour. "Al Mu'minûn ' (Les Croyants) v 17

"Celui qui a crée sept cieux superposés."

Sour. "Al Mulk" (La Royauté) v.3.

Cette couche atmosphérique est constamment stable comme l'affirme le Coran :

"et du ciel un édifice"

Sour "Al Baqara" (La Vache) v 22.

"Ou bien de construire le ciel; Il en a élevé la voûte."

Sour. "Al Nazi'at", v.27-28

Cette atmospbère est uniforme et sans fissures

"N'ont-ils pas regardé le ciel au-dessus d'eux? Comment Nous l'avons édifé et orné et qu'il est sans fissures?"

Sour. "Qaf", v.6.

"Voici pour eux un signe : la nuit dont nous dépouillons le jour).

Sour. "Ya-Sin" v.37,

même le "mouvement des montagnes" est lié au mouvement de la Terre dans l'espace dont nous ne sommes pas conscients .

"Tu verras les montagnes, que tu croyais immobiles, alors qu'elles passent comme des nuages."

Sour. "Al Naml" (Les Fourmis) v.88.

9. Les Montagnes :

Les Montagnes jouent un rôle primordial dans la stabilisation de l'écorce terrestre au cours de la rotation de la terre autour d'elle-même et autour du soleil, avec tout ce que la terre comporte de matières en fusion et de vapeur sous la litosphère et avec toutes les fissures et les replis. Les montagnes contribuent donc à la stabilisation de la litosphère, et à la diminution des éruptions volcaniques et des tremblements de terre. Or, ceci est clairement expliqué par les versets coraniques suivants.

"Il a placé sur la terre des montagnes comme piliers, afin qu'elle ne branle pas."

Sour. "Al Nahl" (Les Abeilles), v.15,
et Sour. "Luqman", v.10.

"Nous avons placé sur la terre des montagnes comme piliers afin qu elle ne branle pas et les hommes non plus."

Sour. "Al Anbiya' " (Les Prophètes), v.21.

10. Le ciel et l'enveloppe atmosphérique

La terre est entourée d'une enveloppe gazeuse constituée de plusieurs couches ayant chacune des caractéristiques

Les Preuves Scientifiques de l'Islam

Extrait de l'ouvrage
Traduit par

Dr Rokeya Gabr

(Suite)

6. La Terre

La terre a la forme d'une sphère qu tourne autour d'elle-même; et cette rotation a pur résultat L alternance des jours et des nuits. C'est ce qu'affirme le verset suivant :

"Il enroule la nuit sur le jour et Il enroule le jour sur la nuit."

Sour "Al Zumur" (Les Groupes). v.5

Ce mouvement de la terre est également expliqué par la sourate "Al Chams" (Le Soleil).

"Par le soleil et sa clarté!
Par la lune quand elle vient après lui!
Par le jour quand il illumine la terre!
Par la nuit quand elle le cache!"

Sour "Al Chams" (Le soleil) v 1-4

Ce qui signifie que l'arrivée du jour (grâce au mouvement de la terre) est la raison pour la quelle le soleil nous apparait (et non le contraire); de même, l'arrivée de la nuit (grâce au mouvement de la terre) est ce qui fait disparaitre le soleil.

Le principe du mouvement est également mis en valeur par l'expression "Salkh" (qui signifie "retirer" "decouvrir" ou "mettre à nu") dans le verset :

REVUE
AL-AZHAR

Vol. 68 part VI

Jumada Al-Akhera 1416 H. November 1995

Section Française

2. a.

/la-kum din-u-kum wa li-din-i/

Notice the precedence of the PPs /la-kum/ and /li/ before the NPs /din-u-kum/ and /din-i/ in the above example. The reason for such precedence, as Al-Sabuni (1976 Vol.3, 614) explains, is to stress the meaning of worshipping Allah. Placing the above conjoined structure in its normal unmarked word order, we get the following

b. /din-u-kum la-kum wa din-i li/.

'Your religion is for you, and mine is for me!'

However, this assumption differs from the original in that the frontshifting of the PP in the latter gives a more exclusive sense of possession. In rendering this verse, the four translators in question seem to transfer nearly the same structure and meaning of the original, but in different words. Their versions are represented as follows .

Khatib (824) .

"To you be your religion and to me be my religion."

Y. Ali (1708) .

"6. To you be your Way, And to me be mine."

Arberry (664)

"To you your religion and to me my religion!"

Pickthall (823)

"6. Unto you your religion, and unto me my religion."

However, the four translators, by sticking to the Arabic WO which differs from that in English, have lost some of the communicative value expressed in the SL text.

"Surely they are contriving an artifice, and I am contriving an artifice."

Arberry (640)

"They are devising guile,
and I am devising guile."

By comparing Khatib's and Arberry's translations to those of Y. Ali and Pickthall, we'll find a great difference. One aspect of such difference, on the part of Y. Ali, is his inconsistency in the choice of words in the two conjoined sentences. He first uses the continuous verb 'plotting' in verse 15, then he resorts to the verb 'planning' in verse 16. His version is represented as follows .

Y. Ali (1633-34)

15. As for them, they Are but plotting a scheme.
16. And I am planning A scheme.

Moreover, he uses the expression 'As for' at the beginning of verse 15 when it is not necessary, as it has no equivalent in the original text.

On the other hand, Pickthall, in his version, first uses the expression "Lo!" for emphasis, perhaps to attract the attention of the reader. Furthermore, his translation mainly depends on the excessive repetition of words; he mentions the word 'plot' four times in rendering the two verses (twice in each conjoined element). In addition, his use of unnecessary brackets would probably spoil the fluency of the style and distract the reader.

Pickthall (802)

"15. Lo! they plot a plot (against thee, O. Muhammad)
16. And I plot a plot (against them)."

Pichtall's translation is, therefore, made weaker due to the many interrupting useless brackets which spoil the stylistic effect of the text as a whole.

A further vivid example of syntactic matches with 'and', on part of some of the translators in question, is

Sura 109, verse 6

semantic and functional equivalents of coordinators. Even though they are less accurate on the lexical level than Y Ali and Pickthall, yet they are more communicative. Perhaps these good quality are due to Khatib's and Arberry's understanding of the Qur'an, on the one hand, and of the nature of translating literary styles, on the other. Moreover, they are acquainted with the distinctive features of the Qur'an and the grammatical structures in both languages.

FOURTH Unlike Y Ali and Pickthall, both Arberry and Khatib have, in most cases, resorted to the brevity of expression, absence of redundancy and, consequently, absence of unnecessary coordinators. Moreover, they avoid adding any explanatory sentences or phrases in their translated versions.

However, in dealing with some structures of Coordination and, in particular, those related to repetitive conjoined elements, the four translators in question may sometimes show great success on both formal and functional levels. Some of their syntactic matches can be illustrated in the following section.

Syntactic Matches of Translating Coordinators :

Consider the following example .

Sura 86, Verses 15-16 .

إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾

1. a

?inna-hum yakīd-ūn-a kayd-an wa ?akīd-u kayd-an/.

Notice from the following versions that the four translators in question have succeeded in rendering the /wāw/ as 'and' Moreover, in rendering these two verses, both Khatib and Arberry succeed in reproducing the same emphatic effect produced in Arabic by conjoining the repetitive phrase /yakīd-u kayd-an/, in its two different forms the first, in the first masc. pl. form, whereas the second, in the first sing. form. Both phrases mean that the unbelievers are planning against Allah's religion, and Allah, the best of planners, is also planning against them in order to cause Islam to prevail;

Khatib (809) :

Difficulties in Translating coordination in Qur'anic verses

Part VI

By Dr. Maha Y. El Tagouri

Quality Assessment on the Syntactic level .

From the study and evaluation of the translations of most of the coordinators in 'Amma' Part on the syntactic level, the following points can be deduced .

FIRST : Repetition of coordinators is a common feature in the four translations except for Arberry's, and more or less for Khatib's, where it is less frequently used.

SECOND . Y. Ali's and Pickthall's repetition of coordinators, in addition to the explanatory notes in brackets which, as they believe, may resolve any ambiguity in meaning, often distract the reader and distort the communicative effect and the flow of language. Thus, what Pickthall and Y. Ali aim at is the formal and lexical meaning of coordinators at the expense of the functional and communicative grandeur of the SL text. This is due to their literal approach, disregarding any other features of the Qur'an.

We may, therefore, realise from the translations rendered by Pickthall and Y. Ali that they both sacrifice the functional and communicative effect of the source text for the sake of accuracy on the lexical and syntactic level. They even admit in the introduction of their versions that their translation of the lexical meaning of words has often led them to neglect the communicative value of the SL text. That is why they refrain from calling their 'translations' as such. Instead, however, they refer to them as "Meaning" or "Translation and Commentary."

THIRD . From the translations given by both Arberry and Khatib, we realise that, in most cases, they resort to the most appropriate

In following year to Al Hudaybiyya treaty, the Prophet (PBUH) together with the Muslims, for three days, performed their religious ceremonies (Al Umra), but only after the idolaters had withdrawn from Mecca, as agreed upon in the peace treaty. In the Holy Mosque, the Muslims freely performed their religious ceremonies and thanked Allah because the Prophet's vision was fullfilled. Before moving to the next point, it is worthmentioning to say that many of the Quraish leaders, after Al Hudaybiyya treaty, had went to Medina to declare to the Prophet (PBUH) their conversion to Islam. Among those who declared their faith in Islam were Khaled Bin Al-Waleed and Amr Bin Al-Aas.

The conquest of Mecca, in fact, did not take place except two years after Al Hudaybiyya treaty when the Meccans broke the truce and violated its terms by launching attacks against the allies of the Muslims from the Khoza'a. Thus, the Prophet (PBUH) marched against them with an army of 10,000 Muslims. He headed to them and after a fight conquered it and since then Mecca fell under the domination of the Muslims and once again they restored their legal rights in the Ka'aba.

Talking about Al Hudaybiyya peace treaty we should not forget the Surah entitled "Victory," which was revealed to the Prophet (PBUH) on his way back to Medina. It was revealed, in fact, to strengthen the Muslims faith in Allah and assure them that His victory was coming soon as they would expect. This Surah refers to the swearing allegiance which took place at Hudaybiyya them to advance with him towards Mecca. It refers as well as to those Arabs who refused to join the Muslim army when the Prophet (PBUH) exhorted them to advance with him towards Mecca. It refers as well to the believers who obeyed Allah at the Hudaybiyya. Moreover, the same Surah tells us that the Prophet's vision was to be fulfilled the very next year. In this respect the Glorious Qur'an says :

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾

"Truly did Allah fulfil the vision for His Messenger. Ye Shall enter the Sacred Mosque, if Allah wills, with minds secure, heads shaved, hair cut short, and without fear.

For He knew what ye knew not, and He granted besides this, a speedy victory." (Surat Al Fath (Victory): 27. Yusuf Ali P. 1336)

ved to the greatest victory that the Muslims ha till then achieved. In fact, the Prophet (PBUH) was in favour of the treaty for he believed that any face to face confrontation against the Quraish in the Holy Month (Muharram), would incite greatly the other tribes to establish alliances with the Quraish in their struggle against the Muslims. Besides, Islam would have much greater opportunity to achieve with peace what cannot be achieved by bloodshed.

Thereafter, the events which occurred after the Hudaybiyya, proved beyond doubt, the correctness of the Prophet's inspiration, resolution and understanding of the problem. Al-Hudaybiyya peace treaty had numerous advantages and merits in favour of the Muslims and in favour of Islam.

After the peace treaty, the Quraish had ceased their bullying oppression of the weakest people in Mecca the Muslims were given the opportunity to live together in peace with the idolaters. And, thus, were able to convert a great number of idolaters to Islam. Moreover, the Quraish began to accept the Muslims as a new force to be reckoned within the Arabian peninsula; whereas before the Hudaybiyya, they had been considered only as a tribe rebelling against the religion of their fathers and grandfathers. In addition, the strong tribe of Khoza'a had quickly established an alliance with the Prophet, thus adding considerably to the strength of the Muslims.

After the Hudaybiyya peace treaty, the Prophet (PBUH) had devoted considerable time to the spread of Islam within the arabic peninsula. In addition, he had been able to subjugate those tribes who had in the past treated them in disdain as Bani Murra and Ghatafan. The Prophet (PBUH) had also been able to establish contacts with both kings and Emperors exhorting them to become Muslims and embrace Islam and warning them to beware of Allah's punishment.

In the meantime, the Prophet's (PBUH) in the seventh year of the Hijrah, led a campaign against the Jews of Khaybar, the stronghold of the Jewish tribes in both Arabia, which had become a hornet's nest of his enemies. He had besieged them and stormed their strongholds, thereby ridding the countries of the Arabs from their potential threats.

2. The Muslims are under a strict obligation to turn away any Qureishite who should come to the Muslims seeking to join them, while the Qureish are not under any such obligation to turn away any Muslim who takes the same course of action.
3. The Prophet (PBUH) must return home this year without having performed his religious ceremonies (Umra), but he will be allowed to perform them next year, taking into consideration that the Qureish will have to leave the city before Muhammad and his followers enter it. After that, the Muslims will spend only three days in the city, carrying no more than their swords.
4. Any one, other than the Qureishites is permitted to establish an alliance with Qureish.

The Prophet (PBUH) thereupon accepted these conditions because he had been enabled to know in advance that, in the future this treaty would be beneficial to Islam. This peace treaty was written out in two copies, one for the Qureish and the other for the Muslims and it was confirmed by witnesses from both sides.

There was dismay among the Muslims at the terms of Al-Hudaybiyya and most of them felt frustrated for not fulfilling the Prophet's vision. The Muslims saw no victory in this treaty, but on the contrary they felt defeated and desperate. Hence, when the Prophet (PBUH) ordered the Muslims to shave their heads and slaughter their camels in order to absolve themselves from the Umra, the Muslims did not comply with the Prophet's command because they were in such great despair. When the Prophet saw this he returned to his tent very sorrowful. But his wife, Um Salama, tried to make him relax and told him the only thing he had to do was to go out and commence doing what he considered to be the right thing to be done and all the Muslims, surely, would follow his leadership. No doubt, Um Salama had deep insight for when the Prophet (PBUH) did what she told him all the Muslims hastened to do the same as the Prophet.

Though the Muslims, at that time, considered the peace treaty to be a form of surrender for they were preparing themselves to attack Mecca and destroy the pagan domination over the Ka'aba, yet the treaty pre-

alarmed by the Muslim forces who were waiting at the gates of Mecca. Thus, they dispatched Makraz Bin Hafs, who was from Bani Amer Bin Luay, to negociate with the Prophet (PBUH) concerning his intentions. Later, Makraz returned to the Qureish and told them exactly the same information the Prophet (PBUH) had previously said to Budail Bin Warqa'a Al-Khozai'i.

Once again, the terrified Qureish sent Orwa Ibn Masoud Al-Thaqafi the leader of (Al-Taef) to negociate with the Prophet (PBUH) and to convince him that he should not try to enter Mecca. The Qureish received the same answer from the Prophet (PBUH). At last, the Prophet (PBUH) decided to sent one of the Muslims to the Qureish to assure them that the Muslims had come only to visit the Mosque and not to fight. The Prophet (PBUH) chose Osman Bin Affan to perform this mission. He arranged with Osman to go and negociate with Abu Suffian and the rest of the Qureish leaders and endeavour to convince them that the Muslims had only come in peace to visit the Holy Mosque. Osman Bin Affan was accompanied by 10 men on his journey to Mecca.

Because Osman did not return immediately from Mecca, the Muslims thought that may be he had been killed. Thus, the Prophet (PBUH) gathered the Muslims together at a nearby tree[1] and exhorted them to undertake to die, if need be for the sake of their cause. The Qureish became very alarmed after they had been informed of this pledge which the Muslims had taken on themselves. Consequently, they realized that the Muslims had become too strong to be attacked by them, and taking into consideration the terrible consequences that the former wars against the Muslims had had for them, they decided that they should have to make peace with the Prophet (PBUH). For these reasons, the Qureish sent Suhail Bin Amr to the Prophet (PBUH) to negociate with him the details concerning the settlement of peace and, for the time being, the suspension of military attacks between the two sides. The conditions of Al-Hudaybiyya truce were as follows

1. Suspension of war between the Muslims and the Qureish for at least 4 years.

(1) It has been call the tree of (Al-Radwan) after the Muslims had swore allegiance around it.

The Prophet (PBUH) set out towards Mecca, accompanied by 1400 Muslims, however many Arab tribes refused to join him, because they were afraid and thought that the Quraish might be able to defeat them and then prevent them from returning to Medina. The Muslims drove before them the camels which were to be sacrificed to Allah and carried with them no weapons except their swords in their scabbards as the Prophet (PBUH) ordered them for they were heading to Mecca with peace [illegible]

The Muslims continued their progress until they reached a place called (Zulhalaifa), there the Prophet (PBUH) slaughtered one of his camels and then he sent Otba Al Khoza'I to gather information about the Quraish. In the meantime, the Muslims resumed their progress until they reached a place called (Osfan). At that time, Otba returned and told the Prophet (PBUH) that the Quraish had heard of the Prophet's imminent arrival and were preparing themselves to prevent him from reaching the Holy Mosque. Then later on, the Prophet (PBUH) came to know that a party of Quraishites, led by Khalid Bin Al-Waleed, were coming towards them. Consequently, the Prophet (PBUH) decided to lead another route in order to avoid any possible confrontation with the idolaters.

The Muslims went through a rough track until they reached a slope called (Hudaybiyya) below Mecca. It was at this time that Khaled Bin Al Waleed realized that the Muslim had gone by another route, so he hurried back to warn the Quraish concerning the Muslims move towards Mecca. Meanwhile, the Prophet (PBUH) led the Muslims to the end of the (Al-Hudaybiyya) track and ordered them to make their camp [illegible]

After the Muslims had calmed down, the Prophet (PBUH) was approached by Badeil Bin Warqa'a Al-Khoza'I leading a group of men from Khoza'a, to inform him that the intention of Quraish is to fight the Muslims and prevent them from entering the Holy Mosque. The answer of the prophet (PBUH) was that the Muslims did not come to fight but only came to perform their religious ceremonies. The leaders of Quraish were not satisfied with the Prophet's answer for they were extremely

one but Allah Who always promised them victory against their ene-
mies.

One day in Medina, the Prophet of Allah dream that he and his companions had entered the Holy Mosque in Mecca with their hair shaved or cut. The Prophet (P.B.U.H.) considered this vision an inspiration he had received directly from Allah inspiring him to visit Mecca. The Prophet (P.B.U.H.) saw this vision in the month of Ziqa'da, nineteen years after the revelation and six years after his emigration to Medina. In fact, during these six years following their emigration, the Muslims had been able to establish a firm foundation which had enabled them to discourage the Quraish from resorting to armed conflict. Also during these six years, the Muslims had undertaken many battles against the idolators, the most important of which was the Battle of 'Badr' in addition to two other battles "Uhud" and 'Al-Khandaq (the Trench). The Muslims had also fought another battles against the Arabs who had supported the Quraish as well as those who had betrayed them. They had as well driven out of their reigon, the Jews of Bani Qaynaqa'a and Bani Al-Nadeer after they had violated the peace treaty, Bani Quraiza, with the Muslims. In short, during these six years, the Muslims in Medina, had been able to lay down the strong bases for the widespread of Islam and they began to be fully equipped to safeguard their new religion at whatever expenses.

In the meantime, Muslims, all through these six years, had always been filled with a tremendous yearning to visit the Holy Mosque and perform the religious duties of the pilgrimage and the Umra (Lesser Pilgrimage). Henceforth, the Prophet (PBUH) decided, after he had seen the vision, to set out for Mecca in orde to perform the Umra, i.e. the circumambulation of the Ka'aba. He informed his companions and, also, those Arabs who were then living in the desert and around Medina, to go with him. By doing so, the Prophet (PBUH) wanted his followers to be witness to the attitude of the Quraish, in case they tried to prevent him from visiting the Holy Mosque; it was the intention of the Prophet (PBUH) as well to demonstrate to the Quraish that the Muslims had no intention of threatening the (Suks) which were the established trading centres of the Quraish pilgrimage ceremonies.

THE GREAT BATTLES OF ISLAM

4. Al Hudaybiyya Peace Treaty and The Conquest of Mecca

By Nahed Mohamed Wasfi Ph.D.

It is important for all people, Moslems and non-Moslems, to understand that Islam is the religion of peace and that it is neither imposed nor are they compelled to adopt it. This means that Moslems were not ordered to fight unless they were attacked for as Allah Almighty says

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝

"Fight in the cause of Allah those Who fight you but do not transgress the limits, for Allah loveth not transgressors."

(Sourat : Al Baqarah : 190, 'Yusuf Ali P. 76)

It is clear from this verse that there is neither compulsion nor transgression in Islam except against the oppressors who harass to fight the Muslims. In other words, Muslim are ordered and ordained to fight, to defend themselves but they should not be transgressors for transgressors are hated by Allah.

Taking into consideration that Muslims were never transgressors, let's go back into Al Hudaybiyya peace treaty or shall we say Al-Hudaybiyya truce. In fact, this truce paved the way for the conquest of Mecca especially after the idolaters had breached and violated its terms. Thus, in order to clearly understand the real significance of Al Hudaybiyya truce and the necessity of conquering and opening Mecca, we should elaborately present the events that led to this truce or this treaty and later to the conquest of Mecca.

We all know that during their long struggle against the idolaters, Qureish had forcefully prevented the Muslims from visiting the Holy Mosque. All Muslims were longing for the day in which they would be able to enter Mecca and freely perform their religious duties, fearing no

Jumada Al-Akhera 1416 H

بسم الله الرحمن الرحيم

Vol 68 part VI

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS - Dr TRANDIL H EL RAKHAWY PH.D.
Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA M. A.
Executive Secretary ,
Al Azhar Magazine .

الفهرس

بيان من الأزهر الشريف

إلى رحمة الله - عز وجل - شهداء سفارتنا بباكستان

فقد رأينا بأعيننا ، وسمعت آذاننا بنسف سفارتنا بباكستان ونسف أجساد ستة عشر رجلا ، وتشويه عشرات من موظفي السفارة من مصريين وباكستانيين دون ذنب جنوه أو خطأ يستحقون به النكال

ترى أي إنسان هذا الذي يدفعه جبروته ، ويتسلط عليه طغيانه ويسول له نفس خلت من إنسانية البشر ووخز الضمير – أن يتحمل استجابة المولى – عز وجل – لدعوات مكلومي شهداء سفارتنا بباكستان وهل يعلم هذا الآثم أن الله – تعالى – حكم عدل مطلع على ... له

فليستعد لعدل الله وعدله – تعالى – الذي يخشاه الأتقياء فكيف بهؤلاء الآثمين ؟!

هل يستطيع أيديهم أن ترتفع إلى السماء بقول يارب وقد خضبت وجه الأرض بالدماء وأثقلت ظهرها بالمعاصي

وأي دين في مصر ، وفي باكستان هذا الذي يتستر من هذه الجناية ولم يسعها بالطاعات ...؟

قتل الأبرياء فليعلم الناس قطعا شيء لو استطاعوا أن يحرروه بمحو عبثهم لفعلوا ، فقد وقع بهم تشويه أشد وحشية من القتل

القتل الذي نهى الله – تعالى – عنه في قتل الأعداء فما بال هذه الجريمة لا ترعى لله – عز وجل – حرمته ولا للإنسانية كرامته وأي شريعة سهلت لجناة هذه الجريمة

إنها ليست شريعة الله العادل ولا شريعة الإنسان المحدود إنها شريعة الشيطان ، مداخلها شؤم ومواطئها ظلم ، ودعواها مدحورة

وأنتم أيها الشهداء لكم الله – عز وجل – لكم الله الذي يمهل ولا يهمل

أمانوا – أيها الشهداء – بما لكم عند الله – تعالى

باسم الأزهر الشريف يصرح فضيلته يستنكر هذا الحادث الإجرامي ويدين كافة الأعمال التخريبية والإجرامية من هؤلاء الذين لا عهد لهم ولا ذمة ، والذين خلت قلوبهم من الرحمة

فهذه الأعمال لا تقرها شريعة من الشرائع السماوية ولا الأعراف البشرية السوية وهي تدل على وحشيتهم وتجردهم من الإنسانية والأخلاقيات من كل القيم والعاطفة والأخلاق

نسأل الله الرحمة لشهدائنا الأبرار والشفاء العاجل للمصابين ، والمواساة لأسر الشهداء ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وكيل الأزهر نائبا عن فضيلة
الإمام الأكبر شيخ الأزهر

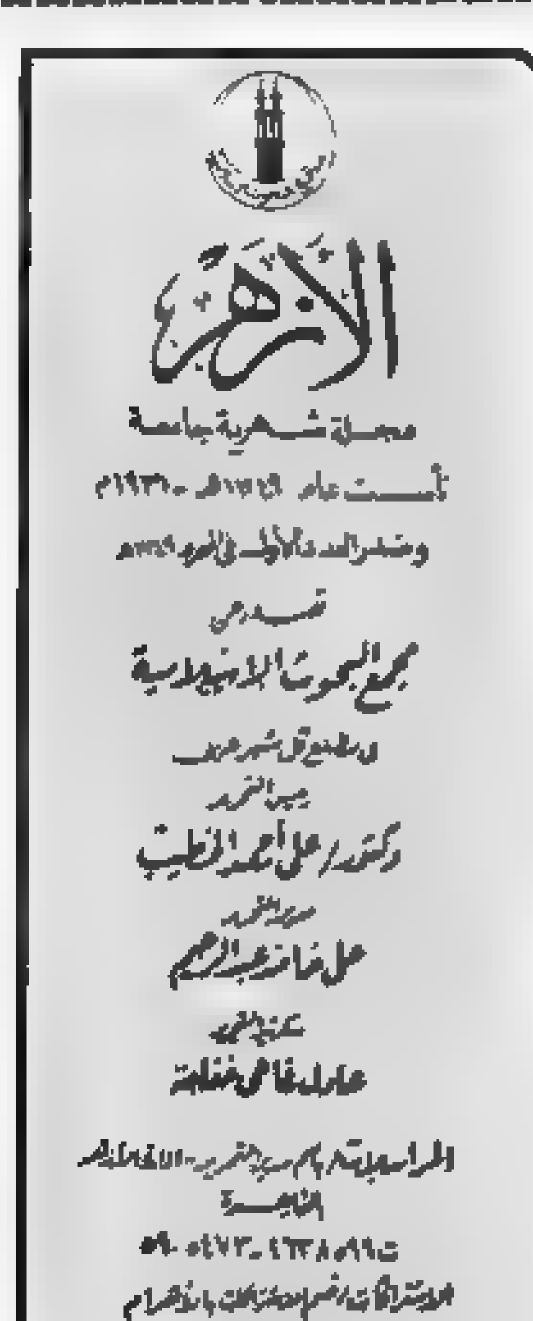
الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
وتطبع في شهر عربي
رئيس التحرير
دكتور / علي أحمد الخطيب
مدير التحرير
علي [illegible] عبد الرحيم
سكرتير التحرير
عادل [illegible]
المراسلات باسم رئيس التحرير - الأزهر
القاهرة
ت [illegible]
الاشتراكات ترسل باسم الأهرام
شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه ـ بإحسان ـ إلى يوم الدين

الشمس والهلال والنجم وموقعها من الإسلام

شاء الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يجعل الإنسان ، وكثيراً مما خلق الله في جزء من الكون ، يتبادله النور والظلمة ، ويتعاوره الليل والنهار خلفة ، وفي هذا الجزء من الكون الواقع في محيط الإنسان وراء بصره ، ويستكشفه بمختلف ما توصل إليه من إمكانيات ، ويعيش وإطار حياته شيئان : زمان ومكان ، كلاهما بين نور وظلمة ، وفق مشيئة إلهية حددت لكلٍّ وقتاً معلوماً عرفه الإنسان ونظم قوام حياته عليه

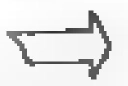

قال – تعالى – ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ سورة القصص

وعاش الإنسان – في البداية – على سطح محدود في هذا الجزء من الكون مدة ، وقد علّمه الله صنعة كل شيء [1] ثم تزايد نسله ، واتسع عمرانه ، فاتخذ البيوت والقصور والحقول والبساتين ، وشق طرقاً لمواصلاته ، وحقولاً لزراعته ، وبنى المدن ، واتخذ الأوطان ، وسعى لرزقه ، وجال الجزيرة من أقصى الأرض إلى أقصاها ، وهو – في كل ذلك – مسترشد بآيات الله دليلاً يهديه السبيل كيلا يضل في تيه الأرض ، فكانت النجوم والقمر بأشكاله هلالاً فبدراً فهلالاً فمحاقاً ، والشمس والحر والبرد ، كلٌّ دليل يحسب به أيامه ولياليه وسنواته ، ودليل يهديه الطريق ، ودليل يحسب فيه أمور حياته ، وعلى ذلك أرادها المولى – عز وجل – فما أرادها آلهة تعبد ، وما جعل لها قوة تخلق ، ولا كان منها قد خرجت ، ولا كان له منها ظهير ، تعالى الله .

قال – تعالى – ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل آية : ١٦]

وأرشد المولى – عز وجل – خلقه إلى أن ثمة علامات يستدلون بها في طريقهم ، فكان منها الجبال ، ومنها البحار والأنهار ، ومنها ما اتخذه الإنسان نفسه من علامات ، وبخاصة في نهاره ، وكان القمر والنجوم دليلاً له في ليله ، ومن رحمته – تعالى – أن جعل من هذه النجوم نجوماً ثوابت ، لا تتغير في مكانها من السماء ، فيعرف الإنسان بها – في ظلام الليل – شرقه من غربه ، وشماله من جنوبه ، وكان للعرب – في جاهليتهم – معرفة عجيبة بها وبأوقات بروجها ، معرفة أدركت بها الصواب في رحلاتها ، تلك الرحلات التي كانت تستغرق الشهور المتتابعة .

كذلك كان القمر هادياً بنوره – وهو منير – يبصر به الإنسان طريقه ، ودليلاً حسابياً يعاون الشمس في تحديد الأيام والشهور بدوراته الفلكية هلالاً فبدراً فهلالاً فمحاقاً ، لا يحيد عن هذا مرة ، وليست كذلك الشمس المتشابهة الطلوع والشروق والغروب في أكثر دوراتها .

وما النجوم والشمس والقمر والأفلاك جميعاً إلا خلق من خلق الله ، وآياته مسخرات بأمره ، خاضعة لحكمه ، طول خليقته ، تعيش ما عاشت منيرة ، ثم يأتيها القضاء فتخبو ، ويذهب بهاؤها من ضوء ، ثم تتلاشى هباءً منثوراً ، قال – تعالى :

﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ [المرسلات آية : ٨] .

(1) جزء من حديث صحيح رواه الطبري مرفوعاً [illegible] موقوفاً [illegible] ، ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل مرفوعاً [illegible] – انظر تفسير الطبري [illegible] الحديث رقم [illegible] ط المعارف تخريج أستاذنا أحمد شاكر

أي مُحِقت أو استُؤصل نورها ، وذلك يوم القيامة
والكواكب كذلك ، قال ـ تعالى

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ۝ ﴾

[التكوير آية : ١ ، ٢]

أي وإلى الصيرورة عينها وإلى ذلك الفناء ، وهو حكم المولى ـ عز وجل ـ على كل ما خلق
﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ ﴾

[آخر القصص]

فأما مدة قيامها بأفلاكها ، منيرة بأجسادها ، فهي مسخرات بأمر الله لخدمة الإنسان هاديات له ، قال ـ تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

[الأنعام آية : ٩٧]

﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ﴾

[النحل آية : ١٢]

﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾

[يس آية : ٣٩]

﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾

[الأنعام : ٩٦]

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾

[إبراهيم : ٣٣]

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾

[فصلت : ٣٧]

كل تلك الآيات الشريفات من كتاب ربنا ـ عز وجل ـ ، آيات مكيات ، معلوم منها أن قضاياها قد حُسمت في مكة قبل هجرته ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، فحسمت قضاياها ميراثاً على كل عقيدة فاسدة اتخذت من الشمس والقمر ، أو النجوم آلهة تعبد ، أو رموز دينية تقدس .

كل ذلك باطل، إنما تلك أجرام سماوية أبدعها الخالق، وسخرها للإنسان هادية له في مشيه وأسفاره وتحركه مستهديا بها ليله ونهاره، ولأوقات تختلف حاجاته، فلا (ترتيمة)[2] في الإسلام، تحمد من مخلوقات ربنا - جل جلاله - رموزاً مقدسة تنوب ما، ومن يعتقد ذلك فقد أشرك، والله ورسوله والمؤمنون برآء منه، وعلى نفسه جنى

إنما هي علامات تهدي لوقت، وترشد في السير إلى مكان

ولننظر في هذه الآثار التي تأكيداً لذلك.

١ - عن أبي بَصْرَة الغفاري - رضي الله عنه - قال:

صلى بنا رسول الله ﷺ العصر بـ «المُخَمَّص»[3] وقال: «إن هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فضيعوها، ومن حافظ عليها كان له أجره مرتين، ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد» والشاهد النجم[4].

والأعراب يسمون الكوكب شاهد الليل، فقوله - عليه الصلاة والسلام -: «حتى يطلع الشاهد» كناية عن غروب الشمس، فبغروبها يظهر الشاهد فيحل وقت المغرب[5]. ومن هنا نعلم أن رسول الله ﷺ جعل ظهور النجم علامة على بداية الليل، ليس إلا

٢ - عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الليل مثنى مثنى، والوتر ركعة» قلت: أرأيت [أي يا رسول الله] إن غلبتني عيني، أرأيت إن نمت؟ قال: «اجعل (أرأيت) عند ذلك النجم» فرفعت رأسي فإذا السماك[6].

قال - في (النهاية): في حديث ابن عمر أنه نظر، فإذا هو بالسِّماك، فقال: قد دنا طلوع الفجر فأوْتِر بركعة

السماك: نجم في السماء معروف. اهـ.

وهو ملك السماك الأعزل يطلع مع الفجر، فالحديث الشريف يرشد به رسول الله ﷺ إلى

---

(٢) الترتيمة: [illegible] ... للقبلة ... [illegible]

(٣) المخمص: [illegible] ... معجم البلدان ولا في النهاية ... [illegible] ... موضع معروف ... [illegible] ... اسم طريق

(٤) رواه مسلم والنسائي وأحمد، والشاهد - هنا - النجم. النسائي ١/٢٥٩

(٥) راجع مسند أحمد ٦/٣٩٧ ط الميمنية، وشارح النسائي الشيخ حسن محمد المسعودي [illegible] ١/٢٥٩ ط دار إحياء التراث العربي

(٦) سنن ابن ماجه ١/٣٧٦ الحديث رقم ١١٧٥ ط دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٧٢هـ

قرب جانبه الليل بظهور هذا النجم ، وعرف ذلك ابن عمر ـ فأوتر بركعة عند ظهوره ليكون آخر صلاته من الليل وتراً

٣ ـ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء ، يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة »[7]

معلوم بلاغة أن (وجه الشبه) أقوى في (المشبه به) منه في المشبه ، ومنه يعلم موقع النجوم من الإسلام ، إنها ليست إلا علامات هداية للسائرين ، فأما من اقتبس منها علماً ، أو جعلها رمزاً لغير ذلك فقد ضل

٤ ـ روى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال النبي ﷺ : « من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر ، زاد ما زاد »[8] .

وقد ردّ عديٌّ بن أرطاة شهادة علويّ كان يبصر في النجوم[9]

ذلك أن السحر شِرْك ، وإنما كان النظر من هذا العلوي في النجوم لأن ذلك أثر قريباً منه ، وفي الحديث الشريف عن الحسن البصري ، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « من عقد عُقْدَةً ثم نفث فيها فقد سحر ، ومن سحر فقد أشرك ، ومن تعلّق شيئاً وُكِلَ إليه »[10]

وما أشد الإصابة بقوله ـ ﷺ :

« ومن تعلق شيئاً وكل إليه » فإن العبارة صريحة في أن من جعل شيئاً بأحلامه ورموز ليست من الدين في شيء فقد عمد إلى طلب الغيوب من غير الله ـ تعالى ـ وفي ذلك ما فيه من الشرك باعتقاد أن له تأثيراً فيما يريد . نعوذ بالله من الشرك ظاهره وخفيه . وفي الحديث عن جندب ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « حدّ الساحر ضربة بالسيف »[11]

وما القمر ومنازله إلا علامات توقيت .

قال ـ تعالى ـ :

﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ [البقرة : ١٨٩]

قال الإمام النسفي ـ رحمة الله عليه :

أي معالم تُوقِّتُ بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحالّ ديونهم ، وصومهم وفطرهم ، وعدة نسائهم ، وأيام حيضهن ، ومدة حملهن ، وغير ذلك ، ومعالم للحج يُعرف بها وقته . اهـ

---

(٧) رواه أحمد بالمسند ١٥٧/٣ ط الميمنية

(٨) رواه أبو داود السجستاني في سننه ٣٥١/٢ ، ٣٤٢ ط مصطفى الحلبي ١٣٧١

(٩) تفسير النسفي ٥٥٩/٣

(١٠) رواه النسائي بسننه ١١٢/٧

(١١) رواه الترمذي بالجامع الصحيح ٦٠/٤ ط مصطفى الحلبي ١٣٨٩هـ

أنظر تفسيره للآية

وفي الحديث الشريف

١ — عن قيس بن طلق عن أبيه قال، قال رسول الله ﷺ: «إن الله جعل هذه الأهلة مواقيت للناس»(٤٢)

٢ — وعن ابن عمر — رضي الله عنهما — قال

إن رسول الله ﷺ ذكر رمضان فقال: «لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فاقدروا له»(٤٣)

والحديث قاطع في الدلالة على مهمة الهلال في هذا الدين: إنه ليس إلا علامة يهتدى بها في معرفة حساب الشهر، أوله وآخره، فهو مرشد مساعد إلى جانب دوره الهادي للسائرين

وهذا رسول الله ﷺ يخشى أن تعبد أمته شمساً أو قمراً أو غيرهما، أو تتخذ لذلك رمزاً، إنما يخشى على أمته عملاً لا تريد به وجه الله تعالى — أو شهوة خفية تصرفها عن طاعته إلى حب معصيته

عن شداد بن أوس — رضي الله عنه — قال، قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أتخوف على أمتي الإشراك بالله، أما إني لست أقول: يعبدون شمساً ولا قمراً، ولا وثناً، ولكن أعمالاً لغير الله، وشهوة خفية»(٤٤).

لقد كفر بالله من علق وجود شيء بنجم أو قمر أو غيرهما مما خلق — سبحانه — في السموات والأرض، معتبراً أن للنجم وغيره من شتى المخلوقات تأثيراً في وجوده

عن زيد بن خالد الجهني قال:

صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في إثر السماء(٤٥)، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء(٤٦) كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب»(٤٧)

لقد سقنا من الآيات والآثار الشريفة ما فيه الدلالة الواضحة على أن النجم أو غيره من شيء

(٤٢) مسند أحمد ٤/٢٣ ط الميمنية

(٤٣) رواه البخاري ومسلم والنسائي، واللفظ له — سنن النسائي ٤/١٣٤

(٤٤) سنن ابن ماجه [illegible] الحديث رقم ٤٢٠٥ ط دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٣

(٤٥) إثر السماء، أي إثر مطر

(٤٦) النوء: سقوط نجم من المنازل في المغرب، وطلوع آخر يقابله من ساعته بالمشرق، قال الإمام النووي — بهامش صحيح مسلم وكانت العرب تقول في جاهليتها: تحدث الأمطار والرياح والحر والبرد إلى النوء

(٤٧) صحيح مسلم [illegible] ط التحرير — القاهرة ١٣٨٣ هـ

والقمر ليس رمزاً في الإسلام لشيء ذي علاقة بالعقيدة مطلقاً، بل لم يحدث ذلك بين المسلمين، والحمد لله. فليس للإسلام رمز مادي إطلاقاً، لا شخصاً ولا هلالاً ولا غيرهما، والقرآن الكريم والحديث الشريف شاهدا ذلك.

قال قتادة بن دعامة السدوسي ـ رحمه الله تعالى ـ في قوله ـ سبحانه ـ:

﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾

[الملك : ٥]

خلق هذه النجوم لثلاث: جعلها زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول بغير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به[18].

وإذا قد فرغنا من هذا الجانب وبينا ما تعنيه الشمس والقمر والنجوم في ديننا الحنيف، فلا بد من جولة تاريخية نتعرف من خلالها

ما كانت الراية ـ أعني العلم ـ من رمز يمثله في صدر الإسلام، ثم نعرج إلى حديث يبين عنه متى ظهر الهلال والنجم في العلم، وأمام المآذن، حتى يستبين لكل ذي علم حقيقة وضعهما لتثبت بالأدلة عليه لا تحريفاً ـ بعد ـ من خالفها، أو ادعى على الإسلام والمسلمين ما هم منه براء.

حدث في غزو المسلمين لغزو خيبر بسبب ما أقدم عليه يهودها من غدر بالإسلام والمسلمين، فلما حل المسلمون بها في المحرم سنة سبع من الهجرة وحدثت مناوشة وقتال بين رجال من المسلمين وآخرين من اليهود، ولم يتم فتح ـ أرسل رسول الله ﷺ سرية على رأسها أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ ومعه رايته وكانت بيضاء إلى بعض حصون خيبر، فقاتل فرجع، ولم يك فتح وقد جهد، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل، ثم رجع ولم يك فتح وقد جهد، فقال رسول الله ﷺ: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار. فدعا رسول الله ﷺ علياً ـ رضوان الله عليه ـ ثم قال: خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك[19].

في هذا الخبر دلالتان:

أولاهما: أن الراية بيضاء لا تحمل نقشاً ما، بل هي بيضاء خالصة.

ثانيهما: أن الراية حملها (قائد السرية)، وهي في يده، ثم في يد القائد الذي تلاه وهكذا.

وفي صدر الإسلام أيضاً، وفي العام الثامن من أعوام الهجرة، نقضت قريش عهدها مع رسول الله ﷺ بإمدادها قبيلة بني بكر بن عبد مناة بالسلاح حين اعتدت على قبيلة خزاعة أحلاف رسول الله ﷺ، فوجب غزو قريش وفتح مكة، ووفدت لذلك جموع من القبائل المسلمة بأعداد

(١٨) صحيح البخاري ٢/ ١٨١ ط الرحمية.

(١٩) سيرة النبي ﷺ لابن هشام ـ ٣/ ٣٨٦ ط دار التراث ـ القاهرة. وانظر صحيح البخاري ـ باب مناقب أصحاب النبي ﷺ ٤/ ٢٠٧ ـ الرحمية.

ضخمة إلى المدينة المنورة ، وحتى يتعارف أبناء كل قبيلة على جمعهم في هذا الحشد اتخذت كل قبيلة علماً مرشداً لها ؛ فكان لمزينة علم ، ولسُلَيم علم ، ولغفار علم ، ولطوائف من تميم ، ومن قيس ، ومن أسد لكل قبيلة علمها [٢٠] ؛ فكانت رايات القبائل تماثل تماماً رايات الأسلحة المختلفة في الجيش الحديث ، والراية العظمى لرسول الله ﷺ تحمل اللواء العام للجميع ، وقد روى البراء بن عازب — رضي الله عنه — في لونها في هذه الغزوة أنها « كانت سوداء مربعة من نمرة » أي من كساء ذي خطوط [٢١] .

هذا الخبر يوضح لنا :

أن الراية ، سواء كانت بيضاء أو سوداء ، لم تحمل رسماً لشيء ، وأن لونها يمكن تغييره من وقت لآخر

وأن القبائل اتخذت (أعلاماً مرشدة) لجميع أفرادها . وهذه أو تلك تخلو من أي رسم كان .

● ● ●

وهنا — أيضاً — يجب أن نعرج إلى المآذن ، التي عرفت أول ما عرفت باسم « المنارات » نعرج إليها ؛ لأننا رأينا من حولنا بعض أعلامها بقرطاس معدني يحمل هلالاً ، وفي بعض البلاد الإسلامية يحمل هلالاً يحتضن نجمة .

فهل يعني ذلك أن الهلال رمز شرعي للعقيدة الإسلامية ؟

إن كان كذلك لوجب أن نراه ممثلاً في صدر الإسلام في شيء .. في منارة (مئذنة) مسجد

في رسم على مصحف .

في نقش على خاتم

في شعار على راية .... إلخ .

لكننا لا نجد ذلك ، ولا التاريخ يحمله ، ولا أعداء الإسلام — في صدر الإسلام — تحدثوا به

● ● ●

لقد أراد رسول الله ﷺ المسجد بناءً لا زخرف فيه ، ولم يكن لمسجده — عليه الصلاة والسلام — منارة خصصت للأذان ، وقال ﷺ : « ما أُمرت بتشييد المساجد » أي بزخرفتها [٢٢]

قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل :

---

(٢٠) انظر : السيرة النبوية . لابن كثير — ٣/٥٤٢ وما بعدها ط . عيسى البابي الحلبي ١٣٨٥ هـ

(٢١) مسند أحمد ٤/٢٩٧ ، وانظر المعجم المفهرس للحديث الشريف بمادة

(٢٢) أحمد بن حنبل — الورع — ص ١٨٣ تحقيق د/ زينب القاروط — دار الكتب العلمية — بيروت ط ١ ١٤٠٣/ ١٩٨٣ رواه أبو داود بسنده

«قد سألوا رسول الله ﷺ أن يكحّل المسجد، فقال: لا، عريش كعريش موسى» وأن سألوا رسول الله ﷺ أن يطول المسجد، فلم يرخص بذلك[٣٣]

ورأى عثمان – رضي الله عنه – أترجة في قبلة المسجد فأمر بها فكسرت[٣٤]

وقال ابن عباس – رضي الله عنهما: «لتزخرفنها كما زخرفتها اليهود والنصارى»[٣٥] يعني المساجد

ولا لبس هنا في هذه النصوص، ولا في دلالتها، وإنه من أول ما تنصبه أن يكون بالمسجد، أو مكان الأذان نجم أو قمر، أو أي شيء غيرهما.

● ● ●

والنهي عن تحلية المصاحف معروف – في وضوح – من نص أبي الدرداء – رضي الله عنه – حيث يقول: «إذا حليتم مصاحفكم، وزخرفتم مساجدكم، فعليكم الدبار» أي (الهلاك) ولم توجد الزخارف لدى الصدر الأول.

● ● ●

واتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من فضة نقش عليه عبارة «محمد رسول الله» في ثلاثة أسطر «محمد» سطر، «ورسول» سطر، «والله» سطر[٣٦]

قال أنس بن مالك – رضي الله عنه: لما أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى الروم قيل له: إنهم لن يقرءوا كتابك إذا لم يكن مختوماً، فاتخذ خاتماً من فضة ونقشه «محمد رسول الله»[٣٧]

● ● ●

وجدير بالذكر أن أول مسجد بنيت له منارة (مئذنة) كان جامع البصرة، بناها زياد بن أبيه عامل معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما – وذلك سنة خمس وأربعين من الهجرة، وخمس وستين وستمائة ميلادية ولم يرتفع فوق هذه المئذنة هلال أو نجم

كذلك بنيت أربع صوامع للأذان بمسجد عمرو بن العاص – رضي الله عنه – بمصر من عام ثلاث وخمسين إلى اثنين وستين من الهجرة (٦٦٢ – ٦٨١م) لم تحمل بدورها شيئاً من هذا القبيل

كانت الصوامع تخصص من المنارات، ثم امتزج الطرازان فظهرت المئذنة، ونحو مئذنة جامع عقبة

(٣٣) نفس المرجع من المجلد الأول ص ١٠٣

(٣٤) نفس المرجع من المجلد الأول ص ١٠٧

(٣٥) سنن أبي داود ١/١٠٦ ط مصطفى البابي الحلبي ١٣٧١

(٣٦) نفس المرجع ص ١٠٦

(٣٧) صحيح البخاري ٣٢/٤ ط الرحمية

(٣٨) صحيح البخاري ٣٢/٤ ط الرحمية

أقصى المآذن الباقية إلى اليوم بمدينة القيروان ، وأنشأها بشر بن صفوان عامل بني أمية على القيروان فيما بين سنتي (١٠٥ و ١٠٩ هـ ، ٧٢٤ ــ ٧٢٩م) ولا نجد في سكنها الذي حرص مؤرخو العمارة على توصيفه ــ أدنى إشارة لنجم أو هلال بأعلاها

وفي مصر ــ في العصر الفاطمي ــ ظهرت المئذنة ذات ثلاث الشرفات يعلوها (جوسق) يشبه بكرسي صغير ، ثم توج المعماري المئذنة بقبة ، تعلوها صنجة صغيرة ، أو بكرة في هيئة الرمانة[29]

ويسير ــ ببطء ــ مع التاريخ ــ حتى إذا كانت سنة ٦٠٩ هـ تسع وستمائة من الهجرة وجدنا مئذنة الجامع الكبير بصنعاء ــ باليمن ــ قد أعيد بناؤها في عهد الأمير علم الدين بن وردسار ووضع بأعلاها عمودها لسفينة صغيرة[30] ، ومثلها وضع ــ أيضاً ــ على قبة الإمام الشافعي بالقاهرة ، كذلك ظهرت السفينة بأعلى مئذنة جامع الطولوني بالقاهرة عصر السلطان لاجين السيفي عام ٦٩٦ سنة ست وتسعين وستمائة من الهجرة[31] .

ثم عمد المعماري المسلم ــ بالمغرب ــ إلى المئذنة فأعلاها بقُبَّة حديدية ثبت بها بعض الكرات المختلفة الأحجام ، وفي قمة المئذنة وضع عاموداً من حديد ترفع به راية بيضاء في أوقات الصلاة[32]

إن الحقيقة تدل على عدم وجود أهلة فوق المساجد حتى عام ٩٠٩ من الهجرة ، بدليل ذلك مئذنة القيروان . والأمر كذلك حتى عصر الدولة الفاطمية بمصر ، يقول السيد / أحمد رجب محمد علي المدرس بقسم الآثار الإسلامية ــ كلية الآثار الإسلامية ــ جامعة القاهرة

« تعد قبة مئذنة الجيوشي فوق جبل المقطم ، والتي ترجع إلى عصر الدولة الفاطمية ٤٨٧ هـ أقدم قمة وصلتنا في عمارة المئذنة المصرية في مدينة القاهرة وهي متوجة بقبة لا يعلوها هلال »[33] إننا لا نستطيع حتى مجرد الفرض أن الأهلة أو النجوم ذات رمز ديني في الإسلام ، فهاهو القرآن الكريم والسنة النبوية لا يشيران إلى ذلك ، ولا يدلان عليه ، وبهما نتحدى من يدعي ذلك على الإسلام

ولقد وجدت الأهلة والنجوم على منسوجات لا يمكن أن يرسم عليها رسوم ذات طابع ديني أو ما يشير إليه من قريب أو بعيد ، فقد وجدت لتظهر على السراويل ، ولا يمكن أن يتخيل مسلم أن يجرؤ مسلم على تصوير رمز ديني على هذا اللون من الملابس ، ولو كان الهلال رمزاً دينياً لكانت كسوة الكعبة أولى باحتوائه في منسوجاتها ، ولم تشتمل كسوة الكعبة على أهلة أو نجوم في أي عصر من العصور ، وظهور الأهلة في المآذن في العصر المملوكي دليل آخر على انعدام ظهورها من أي رمز ديني للإسلام[34] ، وإلا فكيف يتأخر ظهور رمز للإسلام عن حياة المسلمين مدى ستة قرون لا يعرفون هلالاً

(29) راجع د. حسين مؤنس : المساجد من سلسلة « عالم المعرفة » الكتاب رقم ٣٧ بالمجلس الوطني للثقافة بالكويت

(30) راجع : أحمد رجب محمد علي ــ الهلال فوق المئذنة مجلة الأزهر عدد ذي الحجة ١٤١٥ ص ١٦٩٤

(31) راجع مجلة الأزهر نفس العدد ص ١٦٩٤

(32) راجع مجلة الأزهر نفس العدد ص ١٦٩٤

(33) نفس المرجع ص ١٦٩٣

(34) نفس المرجع عدد ذي القعدة ١٤٢٠ ص ١٦٢٩ وانظر عدد ذي الحجة ١٤١٥ ص ١٦٩٤

إنه ليستحق فعلاً لفت النظر إلى آلاف المساجد في العالم الإسلامي التي لا تحمل مآذنها قبابها أهلة على الإطلاق، فهي إما على شكل مخروط، أو منتهية بقبة صغيرة، أو ذات خوذة على هيئة المبخرة. فهلا يحسم هذا مدعي أن الهلال رمز ديني في الإسلام أن يحترم العلم والإنصاف، ويرى في وجود الهلال في هذه العصور ما يراه دارسو الآثار الإسلامية، فيقرّ أنه شكل جمالي رآه المعماري هنا مناسبًا ليتوج به المئذنة(35).

● ● ●

ثم لقد اتخذ الهلال، والنجم شعارًا في أعلام دول كثيرة. ولعلّ يقال: إن الأعلام حملت إلى جانب النجم والهلال حيوانات أيضًا، فكل من إثيوبيا وإيران وبوتان وسيلان تحمل أعلامها – يومًا ما – صورة حيوان: أسد أو حصان أو تنين. وهي لا تمثل معبودًا في هذه البلاد إنما تمثل رمزًا للقوة. واختيار رسم النجم في القدوم جميعًا يرجع إلى (أعراف) وحوادث بعينها وعادات أكثر منه رمزًا دينيًا. وأكثر من اتخذ رمزًا دينيًا بعض دول الغرب كـ«السويد» و«النرويج» و«اليونان» و«استراليا» و«نيوزيلندة» و«الدومينيكان» و«فيجي» و«جامايكا» حيث تحمل أعلام هذه الدول الصليب بصورة واضحة، بينما تحمل علم الولايات المتحدة أكثر من خمسين نجمًا يمثل كل منها ولاية من ولايات الاتحاد، كذلك وجد الهلال على علم «سنغافورة» كما نجد شكلاً يمثله تمامًا بعلم [illegible] وهما دولتان غير إسلاميتين(36).

وإذا لفتنا النظر إلى حقيقة أن مصر دولة صورة علمها، وذلك رغم أن دول كثيرة ومنها (مصر) التي كان يحمل علمها يومًا هلالاً وثلاثة نجوم، ثم تغير إلى ما هو عليه حاليًا، أمكننا أن نقول: إن الهلال عامة في أية دولة ليس رمزًا دينيًا على الإطلاق.

هذه قصة الهلال سردناها علمًا ونصيحة والله الهادي إلى سواء السبيل.

(35) نفس المرجع عدد ذي القعدة ص 443.

(36) راجع في «الأعلام» الأطلس العربي – وزارة التربية والتعليم، جمهورية مصر العربية ط ثالثة 1388 هـ، 1968 م ص 204.

بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج

نداء وبيان عن القدس من الأزهر الشريف إلى الأمة الإسلامية

قال الله سبحانه

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الإسراء : ١

هذه فلسطين التي اغتصبها الصهيونية ، وطردت أهلها العرب المسلمين والمسيحيين

هذه القدس التي شرفت بإسراء الرسول محمد ﷺ إليها مصليا في مسجدها … إماما لرسل الله وأنبيائه ، ثم كان معراجه منها إلى حيث كرمه الله ، فأراه من آياته الكبرى

هذه مأساة المسجد الأقصى ومسجد القبة المشرفة

إنها قضية كل مسلم على وجه الأرض ، وليست قضية العرب وحدهم … وإن كان عليهم عبؤها .

إن العمل من أجل حماية القدس ، ومسجدها الأقصى ، وكل آثارها الإسلامية ، وأهلها ، فريضة قطعية على كافة الدول والشعوب الإسلامية

إن مسجدها ثالث الحرمين الشريفين … تشد إليه الرحال فأين نحن المسلمين مما يجري في القدس ؟!

أين نحن المسلمين مما يراد بالمسجد الأقصى … وقبة الصخرة والآثار الإسلامية … والاعتداء المستمر على هذا الحرم ؟!

أين نحن من هؤلاء الجناة الطغاة الذين استمرأوا صمت المسلمين وقعودهم عن حماية مقدساتهم ؟!

ألم يأن لنا أن نجمع الشمل ، ونجمع على أمر نفتدي به أرضنا ونحمي به عرضنا ؟

نعم … آن الأوان لتجميع الصفوف وتوحيد الكلمة … وجمع شمل الأمة الإسلامية

آن الأوان لأن نعرف العدو من الصديق ، وأن نتصادق ونتآخى بدلا من الصراع والخلاف ، وأن نتصافى ونتعاضد بدلا من التباغض والتباعد والاختلاف … آن الأوان لنراجع المواقف التي أدت بنا إلى الخسران وأوقعتنا في المهالك . آن الأوان ننظر إلى حرائق المسجد الأقصى ، وما يقاسونه في

سبيل الدفاع عنه بأجسادهم ، فقد جُرِّدوا من كل سلاح ، مع أن عدوهم قد تزود بكل الأسلحة المهلكة ، وأخسها : الغدر والخيانة .

أين المساعدات لهؤلاء الغرباء حتى يقيموا البنيان ويصدوا العدوان ؟!

ألا نحمي ديارنا ، ألا نستمع من جيراننا وإخوتنا الذين قال قائلهم : إن وطنهم الآن سجنهم

ألا نهب معهم حتى يستردوا أنفسهم وأرضهم ؟!

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (13) ﴾ سورة الصف

أيها المسلمون

إنكم أهل نجدة وشهامة وأهل عزة وكرامة :

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة المنافقون ، ٨) فاعتصموا بالله وانصروا إخوانكم ولا تخاذلوا ... فقد جربت الخلافات على الأمة الإسلامية في ماضيها المآسي التي ضاعت بسببها الأوطان ... وتمزق الكيان ، وطمع الأعداء في تفريق الصفوف ، وإذكاء الفتن ما ظهر منها وما بطن ..

تحاوروا وتشاوروا ... فإن رسول الله ﷺ وهو المؤيد من ربه بالوحي كان يستشير أصحابه ، وينزل على رأيهم في كثير من الوقائع نزولا على حكم الله ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (سورة آل عمران ١٥٩) «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» .

أليس هذا من وصايا رسول الله ﷺ .

فما بالنا نتصايح بالشرور وعظائم الأمور فيما بيننا ، ولا نتنادى إلى الدفاع عن أنفسنا ومقدساتنا ووحدتنا ؟!

ثم ما بالنا نصمت وأجزاء من جسد المسلمين تبتر ، وأرضهم تسلب ، ومقدساتهم تنتهك ؟!

ما بال المسلمين لم ينفروا لما يراد بهم ؟!

استمعوا لنداء الله في كتابه :

﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (41) ﴾ سورة التوبة

شيخ الأزهر الشريف

(جاد الحق علي جاد الحق)

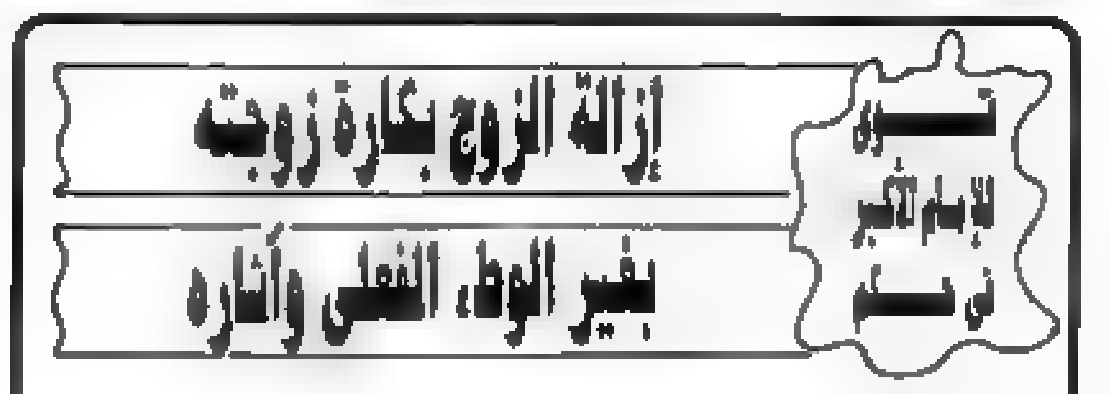

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله

وبعد

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رسالة (عن طريق الفاكس) من السيد م. ن جاء فيها:

لقد تقدم لابنتي البالغة من العمر تسعة عشر عاما دكتور جراحة يبلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاما ، وعقد عليها ودخل بها وظل معها سبعة أسابيع ، ولكنه به عيب شرعي ، حيث إنه لم يتمكن من إزالة بكارتها بالعضو الشرعي ، ولكنه أزالها بشيء ما ، ولذلك نرجو بيان حكم الشرع في هذه القضية ، وما على هذا الزوج من واجبات ، وما للزوجة من حقوق وهذا مختصر ما حدث:

ليلة الدخلة حصل لابنتي نزيف كاد أن يودي بحياتها ، الأهل أصروا على أخذ البنت للمستشفى ، ولكن الزوج مانع وقال: هذا شيء طبيعي . الأهل لايعرفون السبب والابنة لاتقول ما حصل ، والزوج مضطرب وفي حالة ارتباك. توقف النزيف ، وعاد ثانية ومانع - أيضا - ذهابها للدكتورة ، مع أن حالتها الصحية كانت تتدهور يوما بعد يوم ، ورفض علاجها ، ورفض أن نأخذها للعلاج . فما كان من الأهل إلا أن أخذوها لعيادة الدكتورة ، ليعلموا ما سبب النزيف ، فقالت الدكتورة: إن هذا النزيف غير طبيعي ويجب تحويل البنت لإخصائية لمعرفة أسباب النزيف الأول . عند ذلك جن جنونه وقال للأهل ألا تعلموا أن صدور تقرير من الإخصائية سوف يشهروا باسمي في الجرائد والمجلات وأخسر عملي ؟ تعجبنا من أقواله ، وسألناه هل فعلت شيئا يستوجب ذلك قال: لا ، وأصر على عدم ذهاب زوجته للإخصائية وقال: أنا أعالجها بنفسي ولم يفعل شيئا ، وبعد أسبوع اتصلت البنت بأمها وطلبت حضورهم وصرحت لهم بأنه ليلة الدخلة لم يستطع أن يزيل بكارتها بالعضو الشرعي ، ولكنه أزاله بشيء ما وكان الألم شديدا ، وهذا ما سبب النزيف وأنها رأت الدم على أصابعه وتحت أظافره ، وطوال المدة التي عاشاها معا لم

يستطيع القيام بواجباته الزوجية إطلاقاً ، وبعد كلامها هذا أخذناها إلى الإخصائية وكشفت عليها وقالت : ما زال أثر المجروح موجوداً وأن النزيف حصل يدوياً أو بأداة ما ، وليس بالعضو التناسلي

ومع هذا الفاكس تقرير الإخصائية ، وتقرير آخر عن تحليل الدم يؤكد فقدانها لكمية من الدم تسبب إصابتها بالأنيميا – وجزاكم الله خيراً

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المرسل

م . ق

والجـــــواب

إن البكارة لغة : عذرة الأنثى وهي الجلدة التي تعلو قُبُل المرأة[1]

والبكر من النساء اصطلاحاً وصف للمرأة لم تجامع بنكاح ولا بغيره

والأصل والمشروع أن تزول بكارة المرأة بالوطء ، أي بالمباشرة الجنسية بين الرجل وزوجته في محل الحرث وهو القبل ، وعندئذ تعتبر المرأة مدخولاً بها حقيقة

أما فض البكارة بغير الجماع ، ولغير ضرورة فهو من البدع المنكرة التي تخالف المقصود شرعاً من الزواج ، وهي من المنكرات لما يترتب على هذا الفعل من ضرر نفسي وبدني ، وخروج عن الود والرحمة ، وهذه تنافي المقاصد ، والنبي ﷺ قال : (لا ضرر ولا ضرار)

وإذا كان الحال كما ورد بالسؤال على النحو المشار إليه من فض البكارة بغير المباشرة الجنسية الصحيحة ، فإن هذا الفعل غير مشروع ، وفي الفقه الحنفي أنه مكروه ويعزر الزوج ، وفي الفقه المالكي أنه محرم ويؤدب الزوج

ثم إن رفض الزوج علاج زوجته مما أحدثه بها بغير الطريق المشروع وامتناعه عن علاجها ومداواتها حيا حرام ، إذ في هذا تعريضها للهلاك ، وقد نهى الله – تعالى – في القرآن عن هذا في قوله – تعالى – في سورة البقرة

﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾[2]

ولقد أمر رسول الله ﷺ بالتداوي ، فعن أسامة بن شريك قال : (جاء أعرابي فقال يا رسول الله أنتداوى ؟ قال : نعم فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء ، علمه من علمه ، وجهله من جهله)[3]

---

(١) لسان العرب والمصباح المنير مادة (بكر)

(٢) من الآية رقم ١٩٥

(٣) رواه الإمام أحمد

وفي حديث شريف آخر (قالت الأعراب يا رسول الله ألا نتداوى قال : نعم عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء أو دواء إلا داء واحد فقالوا : يا رسول الله وما هو ؟ قال الهرم)[4]

لما كان ذلك على هذا الزوج علاج الزوجة

فإن ما فعله هذا الزوج على هذا الوجه المشروح في السؤال - بالعرض وغيره - مكروه على النحو المشار إليه آنفا ، ولا يعتبر سببا مباشرا لفسخ عقد الزواج ، وعلى الزوج أن يتوب إلى الله ، وعليه مصروفات علاج ما أحدثه بزوجته من أضرار وأكثر في نيته دخوله بها ، وهي بهذه يتعرض كل من وسعه ، ويمضي على الأمل في يصطلحا بينهما ، فقد يكون قد فعل ذلك رغبة موقف يواجهه

وإذا لم يكن قد وصل إليها بالمخالطة الجنسية الشرعية مدة عشرة به بقيت بكرا حقيقة وحكما ، ولا أثر لزوال بكارتها بذكر وغيره ، على محل البكر ، وهذا عند الحنفية والمالكية والشافعية والقول الأصح عند الشافعية ، والقول الثاني للشافعية ، وهو قول أبي يوسف ومحمد بن الحسن أن البكر في مثل هذه الحال صارت بها الفعل ثيبا حقيقة[5]

وعلى هذه الأقوال جميعها فقد تأكدت لها كافة حقوق الزوجة من كامل الصداق واستحقاق النفقة ما لم يثبت امتناعها عن القرار في مسكن الزوجية بدون حق مشروع

وإذ كان ذلك

كان هذا الزوج مرتكبا لفعل منكر ويأتي غير مشروع يدخل في دائرة المكروه في قول الفقه الحنفي ، وفي دائرة المحرم في قول الفقه المالكي ، وهو أي الزوج ملزم شرعا بإصلاح ما أفسده ، أي بمصروفات العلاج والدواء والطبيب حتى ينتهي العلاج وتزولا عند قول الله - تعالى - في سورة النساء

﴿ ... وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ... ﴾[6]

يجري الحديث في الصلح والتجاوز عما حدث ، فإذا لم يتم هذا فالاتفاق على وسيلة رضائية لما تنتهي إليه هذه العلاقة الزوجية فإذا لم يكن فاللجوء إلى القضاء وله إجراءاته

وهذا إذا كان الحال كما ورد بالسؤال

والله سبحانه وتعالى أعلم .

شيخ الأزهـــر

جاد الحق علي جاد الحق

---

(4) رواه ابن ماجه وأبو داود والترمذي وصححه - نيل الأوطار للشوكاني جـ 8 ص 200

(5) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير جـ 2 ص 223 ، والمغني لابن قدامة جـ 6 ص 495 وكشاف القناع جـ 5 ص 47 وشرح منهاج الطالبين جـ 3 ص 223 وحاشية ابن عابدين جـ 2 ص 301 وفتح القدير جـ 3 ص 169 وتبيين الحقائق وحاشية الشلبي عليه جـ 2 ص 120

(6) من الآية رقم 128

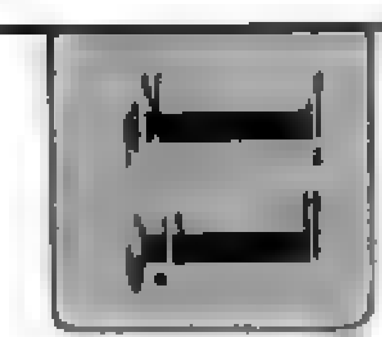

وحدة إيمان .. وإخاء إنساني

الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومي

قال تعالى ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ آل عمران - ٨٣

ونحن إذ نستعرض مفهومية الدين، نرد حصر مسمى الدين في نطاق الأديان التي أنزلت كتبها من السماء (دين أهل الكتاب) المستندة إلى الوحي السماوي، وهي التي تتخذ معبودا واحدا، هو الخالق المهيمن على كل شيء. فالديانة الطبيعية المستندة إلى بعض فلسفات العقل والديانات الخرافية التي هي وليدة الخيالات والأوهام، وكل ديانة تقوم هي أو جانب منها على عبادة التماثيل، أو عبادة الحيوانات، أو النباتات أو الكواكب، أو الجن، أو الملائكة ... الخ تخرج بمقتضى هذا الحصر عن أن تكون دينا صحيحا.

أما الأديان السماوية جميعا، فشرعة إلهية، لها كل ما للإلهيات من ثبات الحق الذي لا تبديل لكلماته، وصراحة الصدق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم هي فوق ذلك «منحة كريمة» تصل إلى صاحبها وسفرائها بعد بلا كدح ولا تعب، وتشرق عليهم من نورها في فترات مختلفة، كلمح البصر أو هو أقرب، ثم هي تعين العقل على تخطي ظلمات الفكر، وإذا التقى العقل والوحي على أمر فقد اتصلت سحائب الليل بضوء النهار «نور على نور، يهدي الله لنوره من يشاء».

وكل دين واحدا به السماء فهو إسلام لرب العالمين، ودين القيمة، لذلك كانت كلمة الدين لا تجمع ولا تؤنث إذا يمايز دين السماء عن دين العقل إما بوصفه بالحق أو الباطل، فيقال: «دين حق» أو «دين باطل»، لكن السماء اصطفت له وصفا لا يداخلها فيه شك أو التباس، وإذا ما ذكر اتجهنا إلى السماء وهو: «الإسلام» نقدم تحت الكلمة على أن إسلام الدين هو إسلام الوجه لله رب العالمين.

١ - المعنى اللغوي للدين

إن كلمة «الدين» عند العرب تشير إلى علاقة

* بحث ألقي في جمعية التقريب التركية ... ٦ - ٧ أكتوبر ١٩٩٥ - إستانبول

بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له . فإذا وصف بها الطرف الأول ، كانت خضوعا واحتياجا ، وإذا وصف بها الطرف الثاني ، كانت أمرا وسلطانا ، وحكمة وإلزاما ، وإذا نظر بها إلى الرباط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور الذي ينظم تلك العلاقة ، أو المظهر الذي يعبر عنها

يقول د. دراز[1] : إن معنى اللزوم في الدين هو المحور الذي تدور عليه كلمة الدَّين بفتح الدال والفرق بين الدين بالفتح ، والدِّين بالكسر هو أن أحدهما يقتضي في الأصل إلزاما ماليا ، والآخر يقتضي إلزاما أدبيا

ويقول د. دراز : ونحن نعرف من سنن اللغة العربية في تصاريفها أنها حين تريد التفرقة بين الحسيات والمعنويات من جنس واحد قد تكتفي بتغيير يسير في شكل الكلمة مع إبقاء مادتها كما هي مثل : الحِرج والحَرج و العنق ، والخلُق و الرؤية ، والرؤيا و الكِبْر ، والكُبر

وهكذا يظهر لنا جليا أن هذه الكلمة — بكل معانيها — أصيلة في اللغة العربية . وإن ظن بعض المستشرقين أنها دخيلة ، معربة عن العبرية والفارسية ، في كل استعمالاتها ، أو في أكثرها — بعيد كل البعد . ولعلها نزعة شعوبية تريد تجريد العرب من كل فضيلة حتى فضيلة البيان التي هي أثر مفاخرهم

أما المتدين فإنه يؤمن بهذه الصلة إلى حد أنه يعدها جزءا حيويا من كيانه النفسي ، ولذلك تراه كلما حزبته حاجاته وتعسرت عليه رغباته ، تطلع إلى روح أشد قوة ، يلتمس منها تلك الحاجات والرغبات .

يقول محمد فريد وجدي[2] : ثم يستحيل أن تتلاشى فكرة التدين ، لأنها أرقى ميول وأكرم عواطفها[3] ، ناهيك بميل يرفع رأس الإنسان ، بل إن هذا الميل سيزداد . ففطرة التدين ستلاحق الإنسان مادام ذا عقل يعقل به الجمال والقبح ، وستزداد فيه هذه الفطرة على نسبة علو مداركه ونمو معارفه

إن الذين يتشككون في الدين . لم يكن مورد التشكيك مفهوما ، ولم يكن شكا منهجيا علميا قائما على درس المقارنات والمقابل العلمية

إن الدين ساحته دائما رحبة ، وعلى الذين يتشككون فيه أن يوجهوا سهام تشكيكهم إلى ما لديهم من خلط وقصور فيه ، فهم يحسبون عادات — أفرزتها عصور التخلف — دينا

إن موقف هؤلاء المتشككين الذين لا يحسنون الظن بدينهم ليس بمقبول ؛ بل إنه في كثير من الأحيان ليس بمفهوم ، ولكن المواقف في عمومه ترد على المجتمع وتنبه .

صحيح أن الدين المتمثل في علمائه — بعضهم ارتبط في بعض الأحيان بسلطات زمنية وذلك من الحوادث الاستثنائية في التاريخ — وليس قاعدة — تخلى في كثير من الأحيان عن رسالته في توجيه المجتمع ثقافيا ، والتزل عن الواقع ليتقوقع في أطر ضيقة بحكم موجة التخلف التي عمت المجتمع بما فيه المراكز الدينية ، ولكن الدين لم يشترك في

---

(١) الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ص ٢٧ ، ٣٢ .

(٢) دائرة معارف القرن العشرين مادة دين .

(٣) كذا في الأصل ، ولعل العبارة — والله أعلم — : ثم يستحيل أن تتلاشى فكرة التدين من البشر لأنها أرقى ميولها وأكرم عواطفها .

مؤامرة ضد المجتمع والناس ، إننا إذا كنا عانت خطأت مصيبة في عصور الظلام فذلك عندما كان الدين يستعيد دوره ، ويخشى رسالة عزيز المجتمع في مواجهة تدخل خارجي أو فساد داخل

من الذي وقف في وجه الاستعمار ؟ إنه الدين المتمثل في علمائه . كان الدين دائما موجودا ، وسيظل في مقاومة أمر حيوي يحفظه هؤلاء الذين يوجهون إليه المسبح الاتهام

إنه قيمة أصيلة وليس تقليدا رجعيا ، إنه لغة الفطرة وصيرورة كدح مؤوب ، تجدها في الفطرة في وجدانك ، إذا أزحت عنه غشاوة التعصب وحاجب الطغيان ، وذلك هو الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون

٣ ـ كلمة اسلام ومحلها القرآن وحده كلمة الله

إذا تتبعنا كلمة « إسلام » بمعناها القرآني وجدنا أن العلاقة الرابطة بين دين الإسلام وبين سائر الأديان السماوية . فالإسلام في لغة القرآن ليس اسما لدين خاص ، وإنما هو اسم للدين المشترك الذي هتف به كل الأنبياء ، وانتسب إليه كل أتباع الأنبياء ، هكذا نرى نوحا يقول لقومه ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ سورة يونس . ويعقوب يوصي بنيه ﴿ فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ سورة البقرة . وأبناء يعقوب يجيبون أباهم ﴿ نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون ﴾ سورة البقرة . وموسى يقول لقومه ﴿ يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ سورة يونس

والحواريون يقولون لعيسى ﴿ آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ﴾ آل عمران . بل إن فريقا من أهل الكتاب حين سمعوا القرآن ﴿ قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ﴾ القصص

يقول د. دراز : نرى نص الإسلام شعيرة عامة يدور في القرآن على ألسنة الأنبياء وأتباعهم منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصر النبوة المحمدية ، ثم نرى القرآن يجمع هذه القضايا كلها في قضية واحدة يوجهها إلى قوم محمد ، ويبين لهم بها أنه لم يشرع لهم دينا جديدا ، وإنما هو دين الأنبياء من قبلهم

﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ الشورى

ثم تراه بعد أن يسرد سيرة الأنبياء وأتباعهم ينظمهم في سلك واحد ، ويجعل منهم جميعا أمة واحدة لها إله واحد كما لها شريعة واحدة

﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ سورة الأنبياء

ليس الإسلام تكرار الماضي وعبادة السلف ، إنه رؤية دائبة إلى الأمام . إن الله لم يجعل أمتنا في قطار حتى تنظر إلى الوراء بل جعلها في مقدمة ووسطه حتى تسير دوما إلى الأمام

وهناك فرق شاسع بين الماضي الأصيل والماضي بما هو ماض مرفوض . فالأصيل منه ضروري لأننا بدون الأصالة نصبح مقلدين

٤ ـ الإسلام إعلان بوحدة الوحي الإلهي :

لا يعد الإسلام نفسه دينا جديدا في مقابل دين

أهل الكتاب غير أنه ـ تاريخيا ـ جاء بعده ؛ إن يرى نفسه إكمالا وتصحيحا للدين إلى الوحدانية المصمتة التي وصى بها إبراهيم بنيه من بعده كما نصت على ذلك آيات كثيرة منها آية الشورى ١٣ :

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾

وفق ذلك المبدأ الذي تقرره تلك الآية الكريمة نجد أن الإسلام يبني صرحه على ذات أسس دين أهل الكتاب مشيدا بأنبياء الله معترفا ومؤكدا بجوهرها الديني ـ إذ نزلت ـ من وحي واحد

● ـ الإسلام إيمان بوحدة الرسل

قال تعالى

﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤) ﴾ آل عمران

بهذا نستطيع أن نفهم موقف الإسلام باعتبار أن الإيمان بالرسل والأنبياء والكتب وحدة واحدة في صميم إيمان المسلم ، وأن إيمانه قائم على تسليم الوجه لله وبوحدة كتبه المنزلة ورسله . فالإسلام يعني اتصاف المسلم بتلك المعاني الإيجابية

● إسلام الوجه لله رب العالمين

● إسلام العبد أموره لله

● الالتزام بالأصول التي يؤمن بها اليهودي والمسيحي في التوراة والإنجيل المنزلين وهي :

* وجود مخلوقات غير مرئية لنا ـ الملائكة ـ (عالم الغيب والشهادة)

* نزول كتب سماوية على بعض الأنبياء

* إرسال الله رسله وأنبياءه إلى الأمم

* القيامة والبعث يوم الحساب

* القضاء والقدر

بذلك يكون نعت « مسلم » منطويا من حيث إطلاقه على الأصول الإيمانية للأديان السماوية

والمسلم ـ في اللغة العربية ولسان القرآن هو الذي أسلم نفسه لله رب العالمين ، فالإسلام من أجل ذلك ليس دينا مصمتا ، ولكنه دين التسليم بإرادة الله

إن التسليم بقضاء الله المتمثل في خضوع نبي الله إبراهيم وابنه نبي الله إسماعيل للابتلاء العظيم ، كان متمثلا في التضحية في كلمة « أسلم » قال تعالى

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) ﴾ سورة الصافات

من هنا نستطيع القول بأن الإسلام لا تتركز مبادؤه في شخصية الرسول ﷺ فالنبي محمد .. نسبة إليه وإنما يمثله كتاب ، هذا الكتاب هو القرآن الكريم

والقرآن في لغة العرب : القراءة . أما في الإسلام فإن القرآن هو كلام الله المدون في المصاحف ، قديم غير مخلوق ، قال ـ تعالى :

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ (٧٨) لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) ﴾ الواقعة

● والإسلام نفسه طريقة حياة أكثر من كونه طريقة في التفكير

● إن الإسلام ـ في صيغته المكتوبة أعني القرآن ـ قد برهن على أنه وحدة طبيعية : من الحب والقوة ، التسامح والواقعية ، الروحي والبشري .

● إن موقف الإسلام الوسط يمكن إدراكه من خلال حقيقة أن الإسلام كان دائما موضع هجوم من جانبين متعارضين : الدين والعلم .

فمن جانب الدين يقال إن الإسلام دين أكثر التصاقا بالطبيعة والواقع ، وأنه متكيف مع الحياة الدنيا ، ومن جانب العلم أنه ينطوي على عناصر دينية وغيبية .

لهذا كان الإسلام هو الأسلوب الذي يحقق الوحدة بين الروح والمادة ، وهو الصيغة الأسمى للإنسان نفسه ، وهو بهذه الصيغة يمثل أكمل الحياة الإنسانية .

ولكن الحياة بكل ما فيها تشتمل على كل من الرغبات الطبيعية والأشواق الروحية بتكامل للبشر ، ومن ثم فكل الإجابات الأحادية لإنكار الدين إلى الذين تحاصرهم الرغبات المادية الطاغية ويبكرون في سبيلها يستبعدون الدين وقيم الحياة الخاصة ، وكذلك إلى الذين انحصروا في عمق أنفسهم في متاهات روحية تنكر الاحتياجات المادية لحياة الإنسان ، وفي هذا يكمن المعنى الحقيقي للإسلام الذي يدعو إلى التوازن بين جانبي المادي والروحي .

● بهذا يكون الإسلام نسبة منهج أكثر من كونه حلا جاهزا .

● ولذلك كان من غير الممكن التعبير عن الإسلام دون استخدام المصطلحات الإسلامية مثل الصلاة والزكاة والطهارة والجماعة والوضوء وغير ذلك من مصطلحات لا يوجد ما يقابلها في المعنى في اللغات الأوربية .

● إن الإسلام لم يكن مجرد دين — هو في حقيقته دعوة إلى أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

● كذلك يعني الإسلام الدعوة إلى خلق إنسان متسق مع روحه وبدنه ، وخلق مجتمع تحافظ قوانينه ومؤسساته الاجتماعية والاقتصادية على هذا الاتساق ولا تنتهكه .

إن الإسلام هو — وينبغي أن يظل كذلك — البحث الدائم عبر التاريخ عن حالة التوازن الجواني والبراني ، هذا هو هدف الإسلام وهو واجبه التاريخي الحاضر وفي المستقبل .

وفي هذا تأكيد على أن كلمة الإسلام إذا استخدمت لا تعني دينا لأمة خاصة ، ولا دينا لفئة بعينها ، ولا دينا بجانب زمن وحده ، إنما تعني دينا يصلح مع كل مكان وزمان ، ويصلح لكل يوم ، ولكل حال من أحوال حياته .

٦ — الإسلام الدين وعي حضاري

إن أول ما أوحي إلى النبي ﷺ سورة العلق كانت أولها تنادي الإنسان إلى طلب العلم

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق ۝ خلق الإنسان من علق ۝ اقرأ وربك الأكرم ۝ الذي علم بالقلم ۝ علم الإنسان ما لم يعلم﴾ [العلق]

في ضوء هذا نفهم أن المسلم العاقل يتفكر في الله وفي خلق الله ، يذكر الله قياما وقعودا ، ويتفكر في خلق الله السموات والأرض ، ويسعى إلى الموضوعية ، ولا يميل إلى الهوى بجمع الشك بالدليل والبرهان . هذه الدعوة إلى العلم سبقت باستعداد المسلم لاستخدام عقله ، ولقد شهد التاريخ الحضاري على أن العرب لم يرث الأصول الحضارية ، وإن الشرق الإسلامي هو الذي ورثها ونماها وطورها ، وكان الازدهار الحضاري الإسلامي يؤكد على أنه كلما اشتد الوعي الديني

والاستحارة صارت محتاجة إلى العصر أقوى وألزم .

أما ما شاع في العصر الحديث – وهو زعم الفلسفات المادية – أن الدين يعتبر في « عصر العلوم الطبيعية » صورة متواترة للتخلف العقلي وعجز الإنسان عن حل مشكلاته ، أو هو عبء علينا من فكرة أوربية مادية محدودة الأفق

وكان هذا مبررا كافيا إلى الدعوة إلى جعل العلم إسلاميا ، وبعد الخط الفكري جانبا ، والهدف من مصطلح « العلم الإسلامي » هو العلم الذي تسيطر عليه الروح الإسلامية ذات القيم والأخلاق الحميدة

وكان التاريخ شاهدا على أن عصر الإسلام الحضاري لم يشهد مفكرا مسلما أو مجبرا ذا مكانة ما قد تحدى علنا وحدانية الله أو نبوة رسل الله أو قداسة الكتب السماوية المنزلة أو البعث (يوم القيامة) ولم يدع أحد منهم إلى قول : أن الله قد مات .. كما افترضت الحضارة الحديثة على لسان نيتشه .

كان العرب قبل مجيء الإسلام بدوا متفرقين هنا وهنالك .. حتى إنه لم تكن هنالك وحدة سياسية أو نظاما اجتماعيا ، بالمعنى الصحيح للكلمة ، فضلا عن المعرفة

كان عدد الذين يكتبون ويقرأون في الجزيرة العربية يعد على أصابع اليدين ، ثم جاء الإسلام ليبني منهم كيانا واحدا ، وولدت حضارة كاملة على أرض البدو ، وحتى بالنسبة للأمم المتحضرة التي وصلت الإسلام كالفرس ، فإن التاريخ لا يذكر لنا أسماء نوابغ قبل الإسلام إلا في نطاق ضيق جدا كـ « زرادشت » في مقابل مئات الأسماء بعد الإسلام .

إذن كان من الحق ، ومن المنطق أن نشهد في العالم الإسلامي حركة تدعونا إلى التمسك بجد بالدين لا بالثورة عليه

إن أي مسلم تال للقرآن يمكن أن يرى بوضوح رأي الدين وتشجيعه للبحث والعلم .

لم تكن هناك مشكلة بين الدين والتقدم الفكري

المشكلة كانت في مكان آخر ، هو أن المسلم لم يعد يتفاعل مع الدين

إن إسلام الدين يقتضي منا ، أن نصحح من فكرة الصدأ والغبار الذي علاه طوال قرون التخلف والانحطاط .

وسنتجاوز تلك الصورة الرجعية التي تعرض الإسلام بشكل تقليدي وعاطفي وانفعالي وذهني محض

وسنتجاوز أيضا تلك الأخرى المغتربة التي صبغت خارجيا وعربيا ، ثم بعد ذلك علينا أن نحرر ذاتنا من الضياع والانهزامية والسلبية ، ومن الانبهار بالأنماط الغربية ، ومن الإحساس بالعجز والضعف والدونية ، ومن أحلام اليقظة والمجادلات العقيمة ، ومن ثقافة التبرير ، وتقديس الواقع وعدم الجدية .

- نحن بحاجة للتحرر من النظرة الانهزامية للدين
- إننا بحاجة لتحرير نظرتنا للدين من سجن الهوامش إلى فضاء الشهادة الحية على الحياة
- إننا إذا حررنا نظرتنا للدين من هذه الرؤى السلبية سوف نعود بالدين ثانية للحياة

هذا هو دور الدين في الحياة . هذا هو الإسلام الذي يجب أن نرجع إليه شهادة حية على الحياة

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ البقرة (١٤٣)

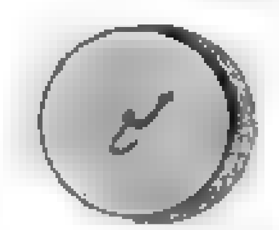

سورة يس

د. إبراهيم خليل

قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢) وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (١٤) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨)﴾

وقال مجاهد: المراد بقوله ﴿فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ اللوح المحفوظ، وقال بعضهم: يراد به القرآن، وقيل: صحف الأعمال، وقيل: المراد به صحف الملائكة، وهذا مردود لأن ذلك ذكر في قوله ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ فيكون تكرارًا.

ومن أعظم ما يدل عليه قوله ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ أن من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها، وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، وأن من سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها بعده إلى يوم القيامة، روى مسلم عن جرير بن عبد الله البجلي – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال «من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها، وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئًا».

وقد لا ينقطع أجر الإنسان على عمل عمله قبل موته، بل يستمر أجره إلى يوم القيامة، روى مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له، أو صدقة جارية من بعده».

قصة أصحاب القرية

قبل الكلام على تفاصيل القصة القرآنية يحسن أن نذكر كلمة مختصرة عن قصص القرآن الكريم.

والقصة في القرآن وسيلة من وسائله الكثيرة إلى أغراضه الدينية

وبقدر [illegible] العاطفة و[illegible] [illegible] [illegible] وحسن [illegible] [illegible] حكمته [illegible] على [illegible] في القرية

و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كلا في [illegible] [illegible] حكمته [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كما [illegible] [illegible] [illegible] رسل مع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الأرض [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العظة والتدبر

كل هذه القصة [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والمثال [illegible] [illegible] الناس على [illegible] [illegible] [illegible] من الأسباب الصحيح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من وسائل الإرشاد

ولقد [illegible] قصة أصحاب القرية على حوار بين الرسل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في كثير منها

ولقد نستطيع أن نقول إنه يضفي على الموقف قوة وبراعة ويجسم القصة كأن الإنسان يسمع ويرى ،

وبعد هذه الكلمة العاجلة عن القصة في القرآن الكريم نبدأ في شرح النص وتحليله

المناسبة

بينت الآيات السابقة أن الإنذار لا ينفع من كان في علم الله أنه لا يؤمن . وبينت هذه القصة حالة قوم من هؤلاء جاءهم ثلاثة رسل ولم يؤمنوا وصبر الرسل على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] محمد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هؤلاء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العذاب

﴿ واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ﴾

هو عطف على مقدر يفهم من سياق الكلام أي فأنذرهم واضرب لهم مثلا . والمعنى اجعل أصحاب القرية مثلا هؤلاء في الغلو في الكفر والإصرار على التكذيب [illegible] [illegible] [illegible] معاني مثل

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ثالثها [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهو المراد هنا . أي اذكر [illegible] [illegible] [illegible] في القرية كالمثل ، ولقد ذكر القرآن القرية ولم يسمها . قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد . القرية هي أنطاكية ، وهي تقع شمال سورية على ساحل البحر الأحمر

والمرسلون الذين جاءوا تلك القرية لم تبين الآية أسماءهم . وأكثر المفسرين على أنهم من قبل عيسى عليه السلام من حوارييه أرسلهم لنشر دعوته

ولذا قال « إذ جاءها » ولم يقل إذ جاءهم إشارة إلى أن المرسلين أتوهم في مقرهم

قال قتادة وعكرمة : هم رسل عيسى من الحواريين بعثهم ليبلغوا دعوته حين رفع إلى السماء

﴿ إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون ﴾

هذا الكلام تفصيل وبيان لعدد المرسلين وأنهم ثلاثة . ومعنى « عززنا » قوينا وقرئ « عززنا » بتخفيف الزاي ومعناها غلبنا

وهذا في قصة ... عيسى ... [illegible]
« صادق » و « صدوق » ... أهل ... القرية ثم
... ثالث ... « شمعون » فأخبر الثلاثة أهل
القرية أنهم مرسلون من قبل عيسى يدعونهم إلى
عبادة الإله الواحد وترك ما هم عليه من عبادة
الأصنام وإنما أسند الإرسال إلى الله لأن عيسى
أرسلهم بأمر الله

القول الصحيح في المراد بالرسل وبالقرية

... أكثر المفسرين يقولون : إن القرية هي « أنطاكية » وإن الرسل من عند عيسى — عليه السلام — ومن حوارييه وعلى الرغم من كثرة القائلين بذلك فإن القول الصحيح الذي نقرره هنا أن هذه القرية غير معروفة و... كذلك . والذي نقرره يتمشى مع النص القرآني فهو لم يذكر اسم القرية ولا من هم أصحابها ولم يذكر أن الرسل أرسلهم عيسى بل ذكر أن الله هو الذي أرسل الرسل وقول أهل القرية « ما أنتم إلا بشر مثلنا » يرجح أنهم رسل من قبل الله — تعالى — ... أدعى الرسالة من الله — تعالى

قال بعض المفسرين

... لم يذكر ... من هم أصحاب القرية ولا ما هي القرية . وقد اختلفت الروايات ولا طائل وراء الجري مع هذه الروايات

وعدم إفصاح القرآن عنها دليل على أن تحديد اسمها أو موضعها لا يزيد شيئاً في دلالة القصة وإيحائها ، ومن ثم أغفل التحديد ومضى إلى صميم العبرة ولبابها

هي قرية أرسل الله إليها رسولين ، كما أرسل موسى وهارون أخاه — عليهما السلام — إلى فرعون وملئه فكذبهما أهل تلك القرية ، فعززهما الله برسول ثالث يؤكد أنه وأنهما رسل من عند الله ، وتقدموا ثلاثتهم بدعواهم ودعوتهم من جديد قالوا « إنا إليكم مرسلون » .

وقال ابن كثير ج ٦ ص ٥٥٩

وقد تقدم عن كثير من السلف أن هذه القرية هي « أنطاكية » وأن هؤلاء الثلاثة كانوا رسلاً من عند المسيح — عليه السلام — كما نص عليه قتادة وغيره وهو الذي لم يذكر عن واحد من متأخري المفسرين غيره . ثم ذكر أدلة ترد هذا القول وتبطله

الدليل الأول

أن ظاهر القصة يدل على أن هؤلاء كانوا رسل الله — عز وجل — لا من جهة المسيح

كما قال الله تعالى ﴿ إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون ﴾ إلى أن قالوا ﴿ ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون ۝ وما علينا إلا البلاغ المبين ﴾
ولو كان هؤلاء من الحواريين لقالوا عبارة تناسب أنهم من عند المسيح — عليه السلام — ، والله أعلم ، ثم لو كانوا رسل المسيح لما قالوا « إن أنتم إلا بشر مثلنا »

الدليل الثاني

أن أهل « أنطاكية » آمنوا برسل المسيح إليهم وكانوا أول مدينة آمنت بالمسيح — عليه السلام — فإذا تقرر أن أنطاكية أول مدينة آمنت فأهل هذه القرية قد ذكر الله — تعالى — أنهم كذبوا رسله ، وأنه أهلكهم بصيحة واحدة أخمدتهم فالله أعلم

الدليل الثالث

أن قصة أنطاكية مع الحواريين أصحاب المسيح

بعد نزول التوراة. وقد ذكر أبو سعيد الخدري وغير واحد من السلف أن الله تعالى بعد إنزاله التوراة لم يهلك أمة من الأمم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم.

ويتبين من هذا أن هذه القرية المذكورة في القرآن الكريم قرية أخرى غير أنطاكية.

موقف الكفار من الرسل وتكذيبهم إياهم

ثلاث اعتراضات وجهها أصحاب القرية لرسلهم

الاعتراض الأول

« ما أنتم إلا بشر مثلنا »

كذب أهل القرية الرسل بحجة أنهم بشر والبشرية تنافي الرسالة — في زعمهم — ولقد قالوا ذلك ردا على الرسل الثلاثة مكذبين لهم ومنكرين أن يكون البشر رسلا لأنهم أمثالهم عندهم لا مزية لهم عليهم. وهذا منطق غريب وموقف عجيب من أصحاب القرية إذ أنكروا أن يكون الرسول بشرا ولم ينكروا أن يكون الإله حجرا. وإنكار بشرية الرسل من أصحاب القرية منطق مكرور مع كل الرسل من أقوامهم فهؤلاء قوم هود — عليه السلام — يقولون لبعضهم البعض ﴿ ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون ﴾ المؤمنون 34، وقوم صالح — عليه السلام — يقولون ما حكاه القرآن عنهم ﴿ فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر ۝ أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر ﴾ القمر: 24، 25 وفي سورة التغابن يقول الله حاكيا أقوال الرسل ورسلهم ﴿ ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله ﴾ الآية 6 وقال تعالى ﴿ قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين ﴾ إبراهيم 10

وقال تعالى ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا ﴾ الإسراء: 94. إن هذا الاعتراض المتكرر على أن الرسل بشر فيه سذاجة التصور والإدراك، وجهل بوظيفة الرسل، واعتراضهم هذا مبني على اعتقادهم [illegible] سر غامض في شخصية الرسول، مع أن [illegible] بسبب ملازمته [illegible] وإن كان هناك سر غامض فإنه يتمثل في حقيقة [illegible] من هؤلاء البشر: الاستعداد الذي يتلقى به الوحي من السماء حين يختاره الله لتلقي هذا الوحي، وهذه ميزة هي التي يتفوق بها الرسل على سائر البشر قال تعالى ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ الأنعام 124

ثم هو بعد هذه الميزة فيه كل صفات البشر من أكل وشرب ومشي في الأسواق، ثم بعث [illegible] أمر الله رسوله محمدا ﷺ أن يقول لقومه ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم ﴾ الكهف 110 ثم إن الرسول يقتدى به في قومه، ولا تتحقق القدوة ولا تكون إلا إذا كان بشرا لأنه النموذج الذي يدعو قومه إلى الاقتداء به، [illegible]

من أجل هذا كانت حياة الرسول ﷺ مكشوفة لأمته، وقد سجل القرآن الكريم حياته كلها بتفصيلاتها ودقائقها حتى خطرات نفسه في بعض الأحيان [illegible] كلها في قيام السنة

الاعتراض الثاني

﴿ وما أنزل الرحمن من شيء ﴾

و[illegible] عليهم شيئا من الوحي وقد [illegible] اليهود [illegible] أنكروا الرسالات [illegible]

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ ، كيف ينكرون الوحي والرسالات وهم معترفون بإنزال التوراة على موسى – عليه السلام – ولذلك رد الله عليهم ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ الأنعام ٩١ وعلى هذه الطريقة على طريقة هؤلاء اليهود.

ويخص أهل القرية «الرحمن» بالذكر دون سائر أسمائه – تعالى – لزعمهم أن الرحمة تأبى إنزال الوحي لأن الوحي يقتضي – حسب زعمهم – عدم التكليف لما فيه من المشقة، وفي قولهم ﴿وما أنزل الرحمن من شيء﴾ توحي باعترافهم بوجود الله لكنهم ينكرون الرسالة وبعثة [illegible] لأنهم [illegible] إلى الله

قال تعالى في سورة الزمر ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ [illegible]﴾

الاعتراض الثالث

﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾

أي ما أنتم إلا تكذبون علينا [illegible] والتعبير بالمضارع «تكذبون» [illegible] كاذبون للدلالة على التجدد، وأن الكذب ديدنهم وخلقهم، وهذه الجملة الأخيرة «إن أنتم إلا تكذبون» نتيجة لما قدموه من المقدمات السابقة.

رد الرسل على الشبه الموجهة إليهم وتهمهم لهم وبيان وظيفتهم

﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ۝ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾

رد الرسل على أهل القرية المكذبين لهم في تهمة [illegible] بقوله ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ أي الله يعلم أنا رسله إليكم، ولو كنا كذبة عليه لانتقم منا أشد الانتقام، ولكنه سيعزنا وينصرنا عليكم وستعلمون لمن تكون عاقبة الدار، وفي معنى هذا جاء قوله تعالى ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ العنكبوت

وقوله تعالى ﴿[illegible]﴾ [illegible]

وقد جاء قوله تعالى ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ متضمنا للقسم في قولهم: ربنا يعلم وكأن الرسل يقولون للمكذبين كفانا أن الله يعلم أنا لسنا بكاذبين، وتضمن من المؤكدات غير القسم: إن، واللام، واسمية الجملة بخلاف قولهم أولا ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾ فقد جاء أقل تأكيدا. فما سر ذلك؟

السبب في الجملة الأولى: ابتداء إخبار، فلم تحتج إلى كثرة المؤكدات. أما الثانية فهي رد على إنكار شديد من أهل القرية فكانت هذه المؤكدات.

وأهل البيان يقولون يجب زيادة المؤكدات في الجملة الخبرية بحسب زيادة الإنكار من السامع فهنا قال الرسل أولا: إنا إليكم مرسلون مقتصرين على إن. وثانيا: «ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون» مجموعا بين إن واللام وما يجري مجرى

القسم ولا يخفى ما فيه بعد إظهار النبيه وإفحام خصمه مؤكد قوي.

وفي قوله ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ بيان لوظيفتهم التي هي البلاغ، أما تصديق الناس أو تكذيبهم، فخارج عن وظيفة الرسل والمعنى: إنما علينا أن نبلغكم ما أرسلنا به إليكم، ولا يجب علينا إلا تبليغ الرسالة كما أوحى الله بها إلينا، لا نزيد فيها ولا ننقص منها. وقد جاءت آيات كثيرة تحصر وظيفة الرسل في البلاغ منها [illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible] ٩٩ [illegible] ﴿ [illegible] ﴾ فالأمر [illegible]

تشاؤم أهل القرية بالرسل وتهديدهم لهم

﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾

إن المكذبين المعاندين لا يقبلون دعوة الدعاة إلى الهدى، فتأخذهم العزة بالإثم ويصمون إلى العنف والتهديد في مقاومة الحق؛ لأن الباطل يضيق صدره بالحق، فيلجأ إلى الشر والوعيد الشديد.

والمعنى: قال المكذبون لما ضاقت بهم الحيل: إنا تطيرنا بكم، أي تشاءمنا بكم، وهذه عادة الجهلة، حيث يتشاءمون ويتطيرون بكل ما يوافق [illegible] [illegible] جلب لهم كل شر مما يكرهونه من إصابة [illegible] إلى أن يؤمنوا، فكانوا يطيرون منه. قال مقاتل: إنه حبس عنهم المطر، وقال غيره: أسرع فيهم الجذام عند تكذيبهم الرسل ـ عليهم السلام ـ، [illegible] [illegible] [illegible] وكلامه.

﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

هذا تهديد من أهل القرية لرسلهم، والمعنى: لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه من الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك لنقتلنكم رجمًا بالحجارة، وقال مجاهد: لنشتمنكم.

وفي المراد من قوله: عذاب أليم، أقوال كثيرة، قيل: هو التعذيب المؤلم، فيجمع لهم بين الرجم والتعذيب، أو هو من باب ذكر العام بعد الخاص، وقيل: هو نوع خاص من العذاب يكون قبل القتل كالسلخ والقطع والصلب، وقيل: هو عذاب لا يفاجئ غيره لا تنتهي به الحياة ويتمنون معه الموت، وهكذا نرى يكثر الباطل من أسلحته [illegible] علمه ويضيق على الدعاة للهداية [illegible] ويقف في وجه كلمة الحق فيسرف في التهديد والتنكيل وهذا شأنه في كل زمان وفي كل مكان.

ذكرتُ في المقال السابق أن دعوة خليل الله ـ عليه السلام ـ على نحو ما كانت ذات إقناع عقلي وبديهة برهانية تستميل الشاهد، والفكر المستقيم، ونريد أن نثبت أن دعوة أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ بلغت ذروة الإقناع الغالب؛ إذ كان من حججه الساطعة والدليل المقنع في الموضع الراجح، والموقف الواثق.

وصلة إبراهيم ـ عليه السلام ـ بالإسلام مما لا جدال فيه، فقد قال الله ـ عز وجل ـ:

﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (1)

وقال عز من قائل:

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (2)

وسيدنا رسول الله ﷺ يذكر في حديث الإسراء أنه رأى موسى وعيسى وإبراهيم فكان خليل الله أقرب شبهًا به عليهما الصلاة والسلام (3)، وإذا كان ـ عليه السلام ـ يحمل الشبه العضوي في ملامح الوجه واستواء الجسم فإن هذا الشبه يمتد إلى أصول الدعوة الإسلامية، إذ أن دعوته ﷺ إلى الحنيفية السمحة تجديد لدعوة أبيه إبراهيم، وقد اختص أبو الأنبياء من الرسل قاطبة بالصلاة عليه باسمه في الصلوات الخمس عن تلاوة التحيات المباركات، أما الأنبياء الآخرون فقد شملتهم عبارة (وآل إبراهيم) إذ هم إليه ينتسبون.

الدليل المطمئن

لعل أنفع ما نستخلص من صورة إبراهيم في دعوته الهادية، اعتقاده الراسخ فيما يدعو إليه، واستعماله الدليل بما يطمئن قلبه في اعتقاده الإيماني، فقد كان أبو الأنبياء مؤمنًا عن يقين، ولكنه مع إيمانه

(1) الحج ٧٨.
(2) آل عمران ٦٧.
(3) [illegible]

حيرة عند العقل المحسوس هنا [illegible] رب أرني كيف تحيي الموتى ؟ ويجوز تفسيره بأن [illegible]
قال : كيف تحيي الموتى ؟ ولم يقل هل تحيي الموتى ، والسؤال عن كيفية [illegible] فكيف [illegible] يتصل بالإحياء نفسه ، بل [illegible] كيفيته فحسب ، ولا كذلك السؤال بهل ، فهو يقتضي [illegible] التردد لا محالة وقد قال له ربه أو لم تؤمن ؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ، فالحصول على هذا الاطمئنان الأكيد يراه خليل الرحمن يثبت القلب ، ويؤكد رسوخ الإيمان ، وهو ما سعى إليه حين اتجه إلى ربه بسؤاله الخصيب .

كتب أستاذنا الأستاذ محمد محمد المدني مقالا جيدا [illegible] الأسلوب [illegible] فيه بعض الخواطر « إن بعض الناس قد يتعرضون في مسائل يستولي عليهم خوف التعمق من طرق بعض نواحيها ، ويحسبون أن هذه النواحي حرم مقدس لا يجوز القرب منه فضلا عن اقتحامه ، ولكن إبراهيم كان مقداما على ما يعتقد أنه الصواب ، جريئا في إبدائه والعمل عليه ، قويا في مواجهة قلبه ، متكلا [illegible] على نفسه ، فهو لا يعبأ بأي اعتبار من الاعتبارات التي تصرف الضعفاء عن النظر الصحيح ، ولم يكن مترددا في الإيمان بقدرة الله إيمانا [illegible] ، ولكنه طلب صورة أخرى من صور اليقين بعد الإيمان بالقدرة ، وليس كل الناس يجرؤ على هذا الطلب ، ولكن إبراهيم يريد أن يصل إلى الاطمئنان ، ويعمل على كل ما [illegible] نفسه بالتثبت عند الشبهات » .

وموقف كهذا لا يختص بإبراهيم — وحده — فهو مقبل على دعوة قوم ألداء ، وخصومه سينقادون إلى الإيمان بالبعث ، وهم مصممون على نكرانه ، ولا ريب أنه سيذكر لهم هذا المشهد الحسي الذي شاهده [illegible] أربعة من الطير [illegible] إليه ، ثم جعل على كل جبل منهن جزءا بعد تقطيعهن ، ودعاهن إليه ، فجاءت [illegible] ، وأقبلن سعيا إليه ، وقد يكون من أصحابه من شاهد هذا المشهد ، [illegible] هذه الصورة [illegible] ، وأكدها خليل الرحمن لقومه [illegible] ، كانت إحدى وسائل الإقناع

الدعوة بالتي هي أحسن

يتجه الرسل أول ما يتجهون إلى ذوي قرباهم ، وقد بدأ إبراهيم — عليه السلام — بدعوة أبيه ، لأن اهتمامه بصلاح أمره في دنياه وآخرته كان من القوة بحيث جعل يحاوره في مواقف شتى دون أن ييأس ، ولقد كان من حصافته حيث يختار أهدأ الكلمات ، وأقربها إلى النفاذ في مكامن الإحساس يستميل أباه إلى دينه الحنيف ، ولم يكن النبي الملهم غافلا عن مكان الإقناع في محاورته الهادئة ، فهو يقول له :

﴿ يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ۝ يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا ۝ يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا ۝ يا أبت إني أخاف

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (٥)

ويلاحظ هنا تلطف إبراهيم ، عذاب من الرحمن ، ولفظة تمسك ... فإبراهيم لم يقل أن يعاقبك من العذاب أو القهر ، بل قال من الرحمن ... والده ... مع ... ما أشد ما يستحق من العقاب حتى يعجل التوبة من الشرك وقد ... ، ... حتى ... ويترك المعصية إلى الله ... ، وهو ... ، ... إلى الكلمات ... موقع الاستجابة من قلب الوالد العنيد ، ومع هذا التهديد القاسي ... إبراهيم إلا أن يقول لوالده ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾

... في هذا الحوار نموذج رائع لدعاة الإسلام ... في حسن الاستجابة ، وحسن الإساءة ... بالإحسان ، إذ يقول ... ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾

... إبراهيم في والده كانت ذات ... ، ... عملا في ... ، ... دعوته ... حتى إذا أدرك ... اتجه إلى القوم في مجتمعهم ... ، ... فاله ... مستعينا ... ، ... حتى ... يقول لأبيه وقومه ﴿...

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ۝ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۝ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۝ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ۝ قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۝ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ۝ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦)

كشف إبراهيم حقيقة الأصنام التي لا تسمع من يدعوها ، ولا تملك النفع ولا الضر لأحد ... الآباء ... الآباء على ضلالهم ، أما هو فقد ... عبادة رب العالمين

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (٧)

هذا الإله الخالق ... الهادي ... الشافي ... هو الحقيق بالعبادة ... وإن كان ... مشركين ... ولكنهم أعرضوا ، فعاد إبراهيم ... خالص ربه ... ، وأن ... له ... ، ... إذ كان من الضالين ! ولا ... عاقبة ... حتى يواصل دعاءه فيقول

﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٨)

مشارة النص

في موضع البحث ... (بالقسم ...) ... ، حتى يخرج

---

(٥) مريم ٤٥ (٧) الشعراء ٧٨ ـ ٨٢

(٦) الشعراء ٦٩ ـ ٧٧ (٨) الشعراء ٨٧ ـ ٨٩

بالمعاش المتصل، على خلاف ما يرى، وهو نوع من التخويف الهادف يجنح إلى بعثه بصيرة [illegible] الغامر، وملاحقة الشعراء، وحماة العارضين إلى أصحاب [illegible] حتى يهاجمه [illegible] فلا يستطيع عنها محيداً، وحين يرى أن ستقربه ميدانياً كان ذريعة إلى نقض ما يدافع عنه من الأوهام، وقد عمد إبراهيم - عليه السلام - [illegible] حين واجه من يعبدون [illegible] من كان يعبدون الأصنام [illegible] الكواكب [illegible] وحين ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ۝ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ۝ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۝ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۝ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩)

هكذا [illegible] من [illegible] سبيلاً إلى [illegible]، وقد [illegible] الآيات [illegible] من [illegible] السموات والأرض، [illegible] من قبل [illegible] لا يكون له [illegible] إلى مرحلة القوة [illegible] على التوحيد، [illegible] حتى [illegible] ﴿أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (١٠)

فحاجه من منطق القوة، حيث ظهر من حجته لأنه حين أصاب الكواكب [illegible] الإشراق، وحاجه قومه من منطق الضعف لأنهم لم يجدوا دليلاً يقنع، ولو وجدوه [illegible]، وقد [illegible] ما يتوهمونه من [illegible] فجابههم بقوله

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١١)

وفي الأقوام دون الظل العاصر من يقدمهم [illegible] عن المستقبل فيحسبون أن [illegible]، وأن الضعف مستحيل، وقد [illegible] منهم من يدفعهم إلى [illegible] الله، وعبادته وحده، ولم يكن [illegible] معجزة حسية تحدثهم بين يدي دعوته، فصاحوا به ﴿مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۝ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ (١٢)

وقد تمسكوا أمامهم على هذا الذي أخذ يحذرهم من آلهتهم، مستشهداً بما حولهم من الدلائل، [illegible]

---

(٩) الأنعام ٧٥ - ٧٩
(١٠) الأنعام ٨٠
(١١) الأنعام ٨١
(١٢) هود ٥٣ - ٥٤

قالوا له ﴿ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾[13]

فأجابهم

﴿ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴾[14]

وأخذ ينبههم لما يحيطهم في حياتهم فقال لهم

﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾[15]

ثم يرى جحودهم الصارخ فيقول لهم :

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾[16]

لقد كان في كل ما قال هود نفع أي نفع لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ، ولكن الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفوا في الحياة الدنيا لا يتعقلون [illegible] ولا حجة [illegible] ، فهم يصرون حتى يقولون :

﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ۝ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ۝ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[17]

وهكذا ضلوا عن السبيل ، وعموا عن الحجة

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[18]

دعوة صالح

ثم جاء صالح [illegible] ، إذ أرسله الله إلى قومه ثمود ، أشداء كقوم عاد ، فدعاهم مثل رسالته ، ولكنه زاد على هود بالمعجزة الحسية عند تحديهم ، وهي الناقة التي خرجت دون [illegible] ، فأهلكهم الله بما كسبوا ، وقد جمعت آيات الشعراء خلاصة قصته حيث قال الله عز وجل

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ۝ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ۝ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ۝ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ... فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ۝ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ﴾[19]

هذه أمثلة شتى لرسل الله قبل إبراهيم عليهم السلام ، توضح ما جاءوا به من الحجج الساطعة والبراهين الناصعة ، حيث أبلوا أحسن البلاء في تبليغ الرسالة ، والإصحاح [illegible] بالحكمة [illegible] والآيات [illegible] ، وصبروا على ما أوذوا حتى أتاهم نصر الله ، ولن [illegible] آخر العصور

(13) الأعراف 70
(14) الأعراف 71
(15) هود 52
(16) هود 57
(17) المؤمنون 35 ـ 38
(18) المؤمنون 41
(19) الشعراء من 141 إلى 158

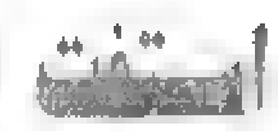

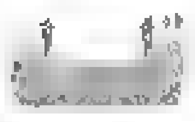

للشيخ على حامد عبد الرحيم

عن وابصة بن معبد ـ رضى الله عنه ـ قال :

أتيت رسول الله ﷺ فقال : « جئت تسأل عن البر والإثم ؟ قلت : نعم . قال : استفت قلبك ، البر ما اطمأنت إليه النفس ، واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك فى النفس ، وتردد فى الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك » ـ رواه الإمام أحمد وغيره .

ورد هذا الحديث بروايات عدة منها :

١ ـ عن وابصة بن معبد قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد ألا أدع شيئا من البر والإثم إلا سألته عنه ، فقال لى : ادن يا وابصة ، فدنوت منه حتى مست ركبتى ركبته ، فقال : يا وابصة ، أخبرك ما جئت تسأل عنه . قلت : يا رسول الله أخبرنى . قال : جئت تسألنى عن البر والإثم . قلت : نعم . فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها فى صدرى ، ويقول : يا وابصة استفت نفسك ، البر ما اطمأنت إليه النفس ، واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك فى القلب ، وتردد فى الصدر وإن أفتاك الناس أفتوك » .

٢ ـ « البر ما انشرح له الصدر ، والإثم ما حاك فى صدرك ، وإن أفتاك عنه الناس » .

٣ ـ قال رجل : يا رسول الله ما الإثم ؟ قال : إذا حاك فى صدرك شىء فدعه .

٤ ـ البر : حسن الخلق ، والإثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس .. رواه مسلم عن النواس بن سمعان .

يدور معنى (البر) حول الإحسان ، ويقال فلان بر بوالديه ، أى هو محسن فى مصاحبتهما ، وصلتهما بأسرهما . ومنه الإحسان إلى الخلق عموماً ، وكان عبدالله بن عمر يقول : البر شىء هين : وجه طلق وكلام لين .

وإذا قرن البر بالتقوى كما فى قوله ـ تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ المائدة ٢ ، فقد يكون المراد بالبر : معاملة الناس بالإحسان ، وبالتقوى : معاملة الحق بفعل طاعته واجتناب محرماته . وقد يراد بالبر فعل الواجبات وبالتقوى اجتناب المحرمات .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ قد يراد بالإثم : المعاصى ، وبالعدوان : ظلم الخلق . وقد يراد بالإثم : ما هو محرم فى نفسه ، كالزنا والسرقة وشرب الخمر وبالعدوان تجاوز ما أذن فيه ، كأخذ زيادة على الواجب فى الزكاة ونحوها .

ويطلق البر ويراد به : فعل جميع الطاعات

بالظاهر والباطن كما في قوله تعالى ﴿ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ البقرة : ١٧٧

فالبر بهذا المعنى : يدخل فيه الأعمال الباطنة كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ويدخل فيه جميع الطاعات الظاهرة كإنفاق المال فيما يحبه الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والوفاء بالعهد والصبر على الأقدار كالمرض والفقر . وعلى الطاعات كالصبر على لقاء العدو

وقد يكون جواب النبي ﷺ . في حديث النواس بن سمعان ـ فيما رواه مسلم ـ البر حسن الخلق .. لأن حسن الخلق قد يراد به التخلق بأخلاق الشريعة . والتأدب بآداب الله التي أدب بها عباده في كتابه . حيث قال لرسوله ﷺ : وإنك لعلى خلق عظيم

فالدين كله خلق ، وسئلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن خلقه ﷺ فقالت : كان خلقه القرآن

إن ما ورد فيه النص الصريح ، ليس فيه مجال للرجوع إلى القلب أو النفس ، بل يجب الرجوع فيه إلى النص وإن لم ينشرح له الصدر لأن أمر الله ـ تعالى ـ ورسوله ﷺ أولى بالتقديم من ميل القلوب ، أو هوى النفس

قال تعالى

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ سورة الأحزاب (٣٦) وقوله

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾ سورة النساء

وكما قال الرسول ﷺ ـ فيما رواه البخاري ومسلم ـ عن النعمان بن بشير « إن الحلال بين ، وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام . كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب »

فقد ترك الرسول ﷺ أمته على بيضاء نقية ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك وبين لأمته ما أمروا به ، وما نهوا عنه ، لكن بعض الأحكام قد يكون أخفى على من ليس عنده علم ، أو قد يكون النص خفي على بعض الناس . أو قد يختلف في حمل (الأمر) على الوجوب أو الندب و (النهي) على التحريم أو الكراهة

فيكون الاشتباه الذي يحتاج القلب الطاهر النقي التقي الذي عمر بالإيمان ويرجع إلى الخير والبر بيان أمره . كهذا الصحابي ـ وابصة ـ ويقاس عليه كل من كان شبيها به في طهارة القلب ، وذكاء العقل

قال ابن حجر الهيتمي : وفي جوابه ﷺ لوابصة إشارة إلى معاينة فهمه ، وقوة ذكائه ، وتنوير قلبه ، لأنه ﷺ أحاله على الإدراك القلبي ، إذ لا يدرك ذلك إلا من هو كذلك ، وأما غليظ الطبع ، الضعيف الإدراك فلا يجاب بذلك ، وإنما يحصل له ما يحتاج إليه من الأوامر والنواهي الشرعية ، وهذا من جميل عادته ﷺ يخاطب الناس على قدر عقولهم

ولقد أرشدنا الرسول ﷺ إلى أن القلوب تصح وتفسد ، فإذا كانت على فطرتها الصافية النقية أرشدت إلى الخير ، وإذا كانت فاسدًا صاحبها قادت إلى الشر

قلب أجرد فيه سراج يزهر ، فذلك قلب المؤمن

وقلب أسود منكوس ، فذلك قلب الكافر

وقلب أغلف مربوط على غلافه ، فذلك قلب المنافق

وقلب مصفح فيه إيمان ونفاق ، فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب ، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد ، فأي المادتين غلبت عليه حكم له بها

والقلب النقي هو القلب الأجرد الذي لا دغل فيه ولا غش ولا غل ، حيث يضيء فيه نور الإيمان ، فهو على أصل الفطرة . والقلب المنكوس: المقلوب، والأغلف : الذي عليه غشاء من حجاب الجهل والهوى ، والقلب المصفح ، هو الذي يصاحبه وجهان . فأي هؤلاء يرجحه ، وهؤلاء يرجحه ، فهو متردد بين أهل الكفر وأهل الإيمان

والقلب المشرق بنور الإيمان ، لا يخفى عليه الشرك الخفي الذي هو أخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء ، فلا يخفى على هذا النور خافية ، ولا يروج الشيطان عليه بشيء من مكائده

كما أن الحديث لا يراد به — وهذا أعظم مراد رسول الله — أن يترك طالب الفقه في دين الله — تعالى — ويكتفي بالاعتماد على خطرات القلوب أو هواجس النفس . فإن هذه مزلقة أودت بالكثير ، فباءوا بالخسران والبوار

ولذلك عاب العلماء — ومنهم ابن رجب الحنبلي — على طائفة من الناس زعموا أن الكشف الروحي عندهم يغنيهم عن الفقه ، وعلم الحلال والحرام مع أن طلب العلم فريضة على كل مسلم

وإن الحديث ليذكر بمكانة التقوى في دين الله وحضورها ، وخاصة على أولئك الذين يجترئون على الفتوى بغير علم ولا فقه ولا بصيرة

قال الإمام علي — رضي الله عنه — من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السموات والأرض .

راويان وحديثان

فضيلة الدكتور / محمود سالم الخطيب

عن جابر بن عبد الله قال: أتانا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ زائرا في منزلنا فرأى رجلا شعثا فقال: «أما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه» ورأى رجلا عليه ثياب وسخة فقال: «أما كان يجد هذا ما يغسل به ثيابه» (١)

وعن ابن الحنظلية قال: سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رحالكم، وأصلحوا لباسكم، فإن الله ـ عز وجل ـ لا يحب الفحش ولا التفحش» (٢).

هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي أبو عبد الرحمن صحابي مشهور له ألف وخمسمائة حديث وأربعون، اتفق البخاري ومسلم على ستين وانفرد منها، حضر بيعة العقبة، وغزا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تسع عشرة غزوة، مات سنة ٧٨ هـ عن ٩٤ عاما

وأبوه عبد الله صحابي كريم ـ رضي الله تعالى ـ عنهما.

ابن الحنظلية وهو سهل بن الربيع بن عمرو، ويقال: سهل بن عمرو الأنصاري الحارثي سكن الشام، والحنظلية: أمه، وقيل: هي أم جده وهي من بني حنظلة من تميم

الشعث: أي متفرق الشعر غير مرجل مُغبّر الرأس متلبده (٣)

ومعنى يُسكّن به رأسه: يلمّ شعثه، ويجمع تفرقه، فعبّر عنه بالتسكين

وسخ الثوب: يسخ واتسخ علاه الدرن، في القذر (٤)

يخبر جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أتاه في بيته فوجد

---

(١) رواه أبو داود في كتاب اللباس جـ ٤ ص ٥١ رقم ٤٠٦٢

(٢) من الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد للشيخ أحمد الساعاتي جـ ١٧ ص ٢٣١

(٣) النهاية جـ ٢ ص ٤٧٨، ٤٧٩ والمعجم الوسيط جـ ٢ ص ٤٨٦ بتصرف فيها

(٤) الفتح الرباني جـ ١٧ ص ٢٢٦ (٥) من القاموس المحيط جـ ١ ص ٢٣٣ بتصرف

الرسول – صلى الله عليه وسلم – فشاهد رجلاً قد تخلل [illegible] شعره فتركه أشعث أغبر غير مرجل (ولا ممشط) ووجد الثاني متسخ الثوب فلم يسترح – عليه السلام – بمنظريهما غير المرغوب فيه، والذي لا يليق بالمسلم، ولقد رغب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في النظافة وحث عليها في أحاديث كثيرة، وأكد – عليه الصلاة والسلام – أهمية النظافة ووجوبها في العبادات، كما حث – عليه الصلاة والسلام – عليها في الملبس والمأكل والمشرب

[illegible] العبادات [illegible] الوضوء والغسل [illegible] تطهير [illegible]

[illegible]

وأمر – عليه الصلاة والسلام – بالمحافظة على بقاء الماء طاهراً صالحاً للتطهير به والشرب منه وشدد النكير على من يلوثه

عن جابر – رضي الله عنه – قال: (نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يبال في الماء الراكد) رواه مسلم

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (اتقوا اللاعنين قالوا: وما اللاعنان؟ قال: الذي يتخلى[1] في طريق الناس أو ظلهم) رواه مسلم

فتراه – عليه الصلاة والسلام – قد أمر بالمحافظة على الماء حتى يظل طاهراً صالحاً للاستعمال، وعلى سلامة الطريق من القاذورات، وعلى الظل الذي ينتفع به الناس من أذى الحر، وفي المحافظة ما يحول بينهم وبين الأوبئة والأمراض [illegible]

أما عن النظافة في الوضوء فهي مفصلة في قوله – تعالى –

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾

سورة المائدة – آية ٦

فقد بين الله في هذه الآية وجوب الطهارة في الوضوء وفي الغسل من الجماع

ولقد بين الله – تعالى – أنه بفرضه الطهارة بالوضوء والغسل، [illegible] عن عباده [illegible] نعمته [illegible] يشكروه

﴿ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ⊙﴾ [illegible]

ومن الواضح أن المراد بأعضاء الوضوء: الوجه وفيه العينان والفم والأنف والأذنان فإذا تطهر عند كل صلاة [illegible] وجهه و[illegible] وأذناه، وكذلك من أعضائه [illegible] والرجلان، فإذا نظفت كل هذه نظفت جوارحه الظاهرة كلها

[illegible]

وكذلك عني الإسلام عناية فائقة بالسواك بل درجة يمكن القول معها: إن شريعة الإسلام الوحيدة التي حثت على نظافة الأسنان والفم [illegible] (بكثرة) الفم وعطورها

روى أبو هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (لولا أن أشق على أمتي – أو على الناس – لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة) رواه البخاري ومسلم

(1) [illegible]

ومعنى «أمرتهم بالسواك» أي أمر إيجاب، فهو سنة مؤكدة.

وعن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: (كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا قام من النوم يشوص فاه بالسواك)(٦) والأحاديث في مستحبات السواك كثيرة، ومعنى يشوص يحك أسنانه بالسواك من عرض إلى طول(٧).

ومما يدل على فضل الوضوء ما رواه أبو هريرة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط)(٨).

ومعنى إسباغ الوضوء: غسل العضو جيدًا من جميع نواحيه، وغسل أصابع اليدين والرجلين، ومعنى الرباط: الجهاد، ومما يذكر من نعمة الله تعالى ـ أن فضل الوضوء يغفر خطايانا، روى مسلم عن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ قال: (من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره)(٩).

وتقدم وجوب الغسل بعد الجماع، وقد أكده الإسلام في الجمعة وعند الاستعداد للإحرام قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (غسل الجمعة واجب على كل محتلم والسواك ويمس من الطيب)

ومعنى واجب: أي متأكد، ومعنى محتلم أي بالغ.

والنظافة ـ عمومًا ـ مطلوبة من المسلم والمسلمة، وخاصة إذا توجه المسلم إلى المسجد قال ـ تعالى ـ:

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾

سورة الأعراف ـ آية : ٣١

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (البسوا من ثيابكم البياض، فإنها خير ثيابكم، وكفنوا بها موتاكم) رواه الترمذي وأبو داود

من حرمات المسجد

ولكيلا يلم بالمسجد ريح خبيث نهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ذلك فقال (من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم) رواه مسلم

ونهى الإسلام عن البصاق في المسجد، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه أنس (البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها)(١٠)

ومعنى دفنها: أن يسترها

وعنه أيضًا في النهي عن القاذورات في المسجد، أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (إن هذه المساجد لا تصلح

---

(٦) رواه البخاري ومسلم

(٧) من القاموس ...

(٨) مسلم

(٩) رواه أحمد ومسلم

(١٠) رواه ابن حبان، وفيه روايات

(١١) البخاري ومسلم

لشيء من هذا البول والقذر إنما هي لذكر الله وقراءة القرآن)[1]

الوقاية في الأطعمة والأشربة

وبالنسبة للطعام والشراب والمحافظة على الآنية والأسقية ، روى عن جابر قال : ــ صلى الله عليه وسلم ــ (غطوا الإناء وأوكئوا السقاء)[2]

وللمحافظة على ماء الشرب نهى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فيما رواه أبي قتادة ــ رضى الله عنه قال : (نهى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يتنفس في الإناء)[3]

الحث على التجمل

هذه بعض الأحاديث في حث المسلم على النظافة والتجمل [illegible] من تمام إيمانه [illegible] الطريق قال ــ عليه الصلاة والسلام ــ : (الإيمان بضع وسبعون ــ أو وستون شعبة ــ أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق)[4]

ومعنى إماطة الأذى إزالته ، وقال ــ عليه الصلاة والسلام ــ (إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود)[5]

وقال ــ عليه الصلاة والسلام ــ (من كان له شعر فليكرمه)[6]

عشر من الفطرة

وعن عائشة ــ رضى الله عنها ــ قالت : قال ــ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ (عشر من الفطرة : قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك والاستنشاق بالماء وقص الأظفار وغسل البراجم ونتف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء ــ يعنى الاستنجاء بالماء ــ قال زكريا قال مصعب : ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة)[7]

ومعنى البراجم : ما بين الأصابع

طهارة القلب من أمراض النفس

هذا هو اهتمام الإسلام بالنظافة الحسية وعنايته بها ، كذلك عنى الإسلام بالنظافة المعنوية والباطنية وهنا تطهير للقلب من أمراضه الخبيثة كالحقد والغيبة والحسد [illegible]

قال ــ تعالى ــ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ سورة الحجرات

هكذا سار الإسلام أراد من المسلم أن يكون على نظافة ظاهرة وباطنة قال الله ــ تعالى ــ

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

سورة آل عمران ــ آية ١١٠

ويقرأ بعض المسلمين آيات القرآن التي تحث على النظافة والأحاديث الكثيرة بجانبها ، ومع ذلك يتركون [illegible] مليئة بالقمامة والحجارة والشوك والحفر [illegible] فهلا التزموا بالإسلام علما وعملا

(١) [illegible] — (٢) [illegible] — (٣) [illegible] — (٤) [illegible] — (٥) رواه البخاري ومسلم — (٦) رواه أبو داود — (٧) [illegible] — (٨) [illegible]

من أعلام المدرسة الحجازية في الحديث النبوي الشريف

الإمام الزهرى

٢

للدكتور أحمد السيد أحمد عطية

ابن مهدى : سمعت مالكا يقول : حدث الزهرى يوما بحديث ، فلما قام قمت ، فأخذت بعنان دابته ، فاستفهمته ، فقال : تستفهمنى ؟! ما استفهمت عالما قط ، ولا رددت شيئا على عالم قط .

ابن المدينى : سمعت عبدالرحمن ، يقول : قال مالك : حدثنا الزهرى بحديث طويل ، فلم أحفظه ، فسألته عنه ، فقال : أليس قد حدثتكم به ؟ فقلنا : بلى ، قلت : كنت تكتب ؟ قال : لا ، قلت : أما كنت تستعيد ؟ قال : لا . رواه الإمام أحمد ، عن عبدالرحمن بن مهدى ، تابعه ابن وهب .

قال عثمان الدارمى : حدثنا موسى بن محمد البلقاوى ، سمعت مالكا يقول : حدث الزهرى بمائة حديث ، ثم التفت إلىّ ، فقال : كم حفظت يا مالك ؟ قلت : أربعين . فوضع يده على جبهته ، ثم قال : إنا لله ، كيف نقص الحفظ ؟! ، موسى ضعيف .

معمر ، عن الزهرى : ما قلت لأحد قط : أعد علىّ .

مروان بن محمد : سمع الليث يقول : تذاكر ابن شهاب ليلة بعد العشاء حديثا ، وهو جالس متوضئا ، فما زال ذاك مجلسه حتى أصبح .

أبو مسهر : حدثنا يزيد بن السمط ، سمعت قرة بن عبدالرحمن ، يقول : لم يكن للزهرى كتاب إلا كتاب فيه نسب قومه .

إبراهيم بن سعد : سمعت ابن شهاب يقول : أرسل إلىّ هشام : أن اكتب لبنىّ بعض أحاديثك ، فقلت : لو سألتنى عن حديثين ، ما تابعت بينهما ، ولكن إن كنت تريد ، فادع كاتبا ، فإذا اجتمع إلىّ الناس فسألونى كتبت لهم ، فقال لى : يا أبا بكر ، ما أرانا إلا قد نقصناك . قلت : كلا ، إنما كنت فى عزاز الأرض ، الآن هبطت الأودية . رواه نوح بن يزيد ، عن إبراهيم ، وزاد فيه : بعث إلىّ كاتبين فاختلفا إلىّ سنة .

ابن وهب : أنبأنا يعقوب بن عبدالرحمن ، أن الزهرى كان يجمع العلم من عروة وغيره ، فيأتى جارية له ، وهى نائمة ، فيوقظها يقول لها : حدثنى فلان بكذا ، وحدثنى فلان بكذا ، فتقول : ما لى ولهذا ؟ فيقول : قد علمت أنك لا تنتفعين به ، ولكن سمعت الآن فأردت أن أستذكره .

محمد بن ... حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : خرج الزهري من الخضراء من عند عبد الملك ، فجلس عند ذلك العمود ، فقال : يا أيها الناس ، إنا كنا قد منعناكم شيئا قد بذلناه لهؤلاء ، فتعالوا حتى أحدثكم . قال : فسمعتهم يقولون : قال رسول الله ﷺ ، وقال رسول الله ﷺ ، فقال : يا أهل الشام ، ما لي أرى أحاديثكم ليس لها خطم ولا أزمة ؟ قال الوليد : فتمسك أصحابنا بالأسانيد من يومئذ .

وروى نحوه من وجه آخر أنه كان يمنعهم أن يكتبوا عنه ، فلما ألزمه هشام بن عبد الملك أن يملي على بنيه ، أذن للناس أن يكتبوا .

معمر ، عن الزهري ، قال : كنا نكره الكتاب ، حتى أكرهنا عليه الأمراء ، فرأينا أن لا نمنعه مسلما .

عبد الرزاق ، سمع معمرا يقول : كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد ، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه ، يقول : من علم الزهري .

وروى محمد بن الحسن بن زبالة ، عن الدراوردي ، قال : أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب .

خالد بن نزار الأيلي ، عن سفيان ، قال : كان الزهري أعلم أهل المدينة .

عبد الوهاب الثقفي ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري قال : [illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible] ساق الحديث أحد مثل الزهري .

ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، قال : ما رأيت أحدا أنص للحديث من الزهري ، وما رأيت أحدا أهون عنده الدراهم منه ، كانت عنده بمنزلة البعر .

أبو سلمة المنقري : حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، قال : جالست جابرا وابن عباس وابن عمر وابن الزبير ، فلم أر أحدا أنسق للحديث من الزهري .

قال محمد بن سهل بن عسكر : سمعت أحمد ابن حنبل يقول : الزهري أحسن الناس حديثا ، وأجود الناس إسنادا . وقال أبو حاتم : أثبت أصحاب أنس الزهري .

شعيب بن أبي حمزة ، عن الزهري ، قال : مكثت أختلف من الحجاز إلى الشام [illegible] سنة ، فما استطرفت حديثا واحدا ، ولا أجد من يطرفني حديثا .

ابن عيينة ، عن إبراهيم بن سعد ، سمعت أبي يسأل الزهري عن شيء من الخلع والإيلاء ، فقال : إن عندي لثلاثين حديثا ، ما سألوني عن شيء منها .

أبو صالح ، عن الليث ، كان ابن شهاب يختم حديثه بدعاء جامع يقول : اللهم أسألك من كل خير أحاط به علمك في الدنيا والآخرة ، وأعوذ بك من كل شر أحاط به علمك في الدنيا والآخرة . وكان من أسخى من رأيت ، كان يعطي فإذا فرغ ما معه يستسلف من عبيده ، يقول : يا فلان أسلفني كما تعرف ، وأضعف لك كما تعلم ، وكان يطعم الناس الثريد ، ويسقيهم العسل ، وكان يسمر على العسل كما يسمر أهل الشراب على شرابهم ، ويقول : اسقونا وحدثونا . وكان يكثر شرب العسل ، ولا يأكل شيئا من التفاح . [illegible] يحكي على [illegible] ويقول [illegible] يذهب [illegible] وكثير ما كان يصنع به [illegible] أصبت من [illegible] عند من [illegible]

أن يكون خلفنا . قال : ولقد ما بشر أحد العلم بشري ، ولا صبر عليه صبري ، ولقد كنت أجلس إلى ابن المسيب ، فما يستطيع أحد منا أن يسأله عن شيء إلا أن يبتديه الحديث ، أو يأتي رجل يسأله عن شيء قد نزل به .

[illegible] بن سعد [illegible] ما [illegible] سمع [illegible] رسول الله ﷺ ما جمع ابن شهاب .

[illegible] عن يحيى بن سعيد ، قال : ما بقي عند أحد من العلم ما بقي عند ابن شهاب .

عبدالرزاق حدثنا معمر ، عن رجل ، قال عمر بن عبدالعزيز : عليكم بابن شهاب هذا ، فإنكم لا تلقون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه .

سعيد بن بشير ، عن قتادة : ما بقي أحد أعلم بسنة ماضية من ابن شهاب ، و[illegible] ، وكأنه عنى نفسه .

سعيد بن عبدالعزيز : سمعت مكحولا ، يقول : ما بقي أعلم بسنة ماضية من ابن شهاب .

[illegible] عن الزهري ، [illegible] بن [illegible] ولا الحسن البصري ؟ فقال : ما رأيت أحداً أعلم من الزهري .

الوليد بن مسلم ، سمعت سعيد بن عبدالعزيز ، يقول : ما كان إلا بحراً ، وسمعت مكحولا يقول : ابن شهاب أعلم الناس .

قال ابن عيينة : سمعت أبا بكر الهذلي ، يقول : وقد جالست الحسن وابن سيرين ، [illegible] مثل هذا [illegible] يعني الزهري .

وقال [illegible] ابن عيينة : كانوا يرون يوم مات الزهري ، [illegible] أحد أعلم بالسنة منه .

[illegible] عن شعيب بن أبي حمزة ، [illegible] لمكحول : من أعلم من لقيت ؟ قال : ابن شهاب . قيل : ثم من ؟ قال : ابن شهاب . قيل : ثم من ؟ قال : ابن شهاب .

قال ابن [illegible] سمعت مالكاً يقول : بقي [illegible] ابن شهاب ، [illegible] في [illegible] وما له [illegible] نظير .

كان الزهري [illegible] كالحكم بن عتيبة في أصحابه ، [illegible] من [illegible] شهاب وغيره ، وابن [illegible] ، وغيرهم . وذكروا الزهري [illegible] إلا [illegible]

قال علي بن المديني : [illegible] حكم ، وحماد ، وقتادة ، [illegible] والزهري عندي أفقههم .

قال سعيد بن عبدالعزيز : [illegible] الزهري [illegible] مع سعيد بن المسيب .

الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن الزهري ، قال : [illegible] يونس بن يزيد عنه نحوه .

ورواه الأوزاعي عنه ، قال : أمروا أحاديث رسول الله ﷺ كما جاءت .

الليث ، عن جعفر بن ربيعة ، [illegible] بن مالك : من أفقه أهل المدينة ؟ فقال : أما أعلمهم بقضايا رسول الله ﷺ ، وقضايا أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وأفقههم فقهاً ، وأعلمهم بما مضى من أمر الناس فسعيد بن المسيب ، وأما أغزرهم حديثاً فعروة ، ولا تشاء أن تفجر من عبيد الله بن عبدالله بحراً إلا فجرته ، وأعلمهم عندي جميعاً ابن شهاب ، فإنه جمع علمهم جميعاً إلى علمه .

الحميدي : حدثنا سفيان ، قيل للزهري : [illegible] أنك سكنت المدينة ، و[illegible] مسجد رسول الله ﷺ وقبره ، فتعلم الناس منك ، فقال : إنه ينبغي

يقول أفعل حتى أزهد في الدنيا، وأرغب في الآخرة، ثم قال سليمان: ومن كان مثل الزهري؟

قلتُ: كان رحمه الله محتشماً جليلاً بزي الأجناد، له صورة كبيرة في دولة بني أمية.

روى الأوزاعي عن الزهري، قال: إنما يذهب العلم النسيانُ، وتركُ المذاكرة.

عبدالرزاق: سمعتُ عُبيد الله بن عمر، يقول: أردتُ أهل العلم، فحضرت ابن [illegible] بن عمر، فأقول: من أحب من سالم؟ فكنت أرى رجلاً منهم، حتى جئت ابن شهاب، فإنه كان يحرمه، قال: وابن شهاب يومئذ كان بالشام، فضرب نحوه، فحصل الله في ذلك خيراً كثيراً.

عنبسة: عن يونس، عن ابن شهاب، قال: قال لي سعيد بن المسيب: ما مات من ترك مثلك.

قال الذهبي في السير:

قال يحيى بن سعيد القطان:

مرسل الزهري شر من مرسل غيره، لأنه حافظ، وكل ما قدر أن يسمي سمى، وإنما يترك من لا يحب أن يسميه.

قال الذهبي: مراسيل الزهري كالمعضل، لأنه يكون قد سقط منه اثنان، ولا يسوغ أن نظن به أنه أسقط الصحابي فقط، ولو كان عنده عن صحابي لأوضحه، ولما عجز عن وصله، ولو أنه يقول: عن بعض أصحاب النبي ﷺ.

ومن عد مرسل الزهري كمرسل سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ونحوهما، فإنه لم يدر ما يقول، نعم مرسله كمرسل قتادة ونحوه.

قال أبو حاتم: حدثنا أحمد بن أبي سريج، سمعت الشافعي يقول: إرسال الزهري ليس بشيء، لأنا نجده يروي عن سليمان بن أرقم.

[illegible]

قال الذهبي في السير ٥/٣٣٩

قال الشافعي: حدثنا عمي، قال:

دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبدالملك، فقال: يا سليمان: من الذي تولى كبره منهم؟

قال: عبدالله بن أُبيّ بن سلول.

قال: كذبت، هو علي بن أبي طالب.

فدخل ابن شهاب، فسأله هشام، فقال: هو عبد الله بن أُبيّ ابن سلول.

فقال هشام: كذبت هو عليّ.

فقال الزهري: أنا أكذب لا أبا لك[1]، فوالله لو نادى منادٍ من السماء: إن الله أحل الكذب ما كذبت، حدثني سعيد، وعروة، وعبيد، وعلقمة بن وقاص، عن عائشة: أن الذي تولى كبره عبدالله بن أبي، قال: فلم يزل القوم يغرون به، فقال له هشام: ارحل، فوالله ما كان ينبغي لنا أن نحمل عن مثلك، قال: ولم؟ أنا اغتصبتك على نفسي، أو أنت اغتصبتني على نفسي؟ فخلِّ عني، فقال له: لا، ولكنك استدنت ألفي ألف، فقال: قد علمت — وأبوك قبلك — أني ما استدنت هذا المال عليك ولا على أبيك، فقال هشام: (إنا لا نريد)[2] أن نهيج

(١) في المختصر: على من تولى كبره منه.

(٢) ما بين القوسين ليس في السير، وسياق الكلام يقتضيه.

الشيخ ، فأمر فقضي عنه ألف ألف فأخبر بذلك ، فقال : الحمد لله الذي هذا هو من عنده

سخاء الزهري

وكان الزهري رحمه الله عظيم الجود ، شديد السخاء ، ينفق كل ما وجد ، فإن نفد ما عنده استدان لينفق على المحتاجين ، فإذا وجد قضى دينه فأوفى ، ووفاه عنه منه

قال الذهبي في السير :

قال الشافعي [illegible] عمي [illegible] ابن شهاب [illegible] ، فجلس [illegible] ، فأمر بجفنة فحضرت ، ودعا إليها أهل الماء ، فمر به [illegible] من الصعاليك ، فقال : يا ابن أخي : إن مرة [illegible] ندمت بعدي [illegible] ساعة ، قال [illegible] ، [illegible] فأطعمه ولا [illegible]

ونزل مرة بماء ، فشكا إليه أهل الماء ، أن لنا ثماني عشرة امرأة عمرية ، في عز أعمار ليس لهن خادم ، فاستسلف ابن شهاب ثمانية عشر ألفاً ، وأخدم كل واحدة خادماً بألف

وقال سعيد بن عبدالعزيز : قضى هشام عن الزهري سبعة آلاف دينار ، وقال : لا تعد لمثلها تدان ، فقال : يا أمير المؤمنين ، حدثني سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » (١)

وعن مالك : قال الزهري : وجدنا السخي لا تنفعه التجارب

وقال الشافعي : مر رجل تاجر بالزهري ، وهو بقريته ، والرجل يريد الحج ، فأخذ منه الزهري (بضاعة) بأربع مائة دينار إلى أن يرجع من حجه ، فلم يبرح الزهري حتى فرقها ، وعرف الزهري في وجه التاجر الكراهية ، فلما رجع (يعني من حجه) قضاه الزهري ، وأمر له بثلاثين ديناراً ينفقها

ولم يكن الزهري — رحمه الله — مستدين وهو معسر ، بل كان له ما يقضي منه دينه ، قال الذهبي : قيل للزهري : إنهم يعيبون عليك كثرة الدين ، قال : وكم ديني ؟ قيل : عشرون ألف دينار ، قال : ليس بكثير ، وأنا مليء ، لي خمسة أعين ، كل عين منها ثمن أربعين ألف دينار

وعن عقيل بن خالد : أن ابن شهاب كان يخرج إلى الأعراب يفقههم ، فجاء أعرابي وقد نفد ما بيده ، فمد الزهري يده إلى عمامتي فأخذها فأعطاه ، وقال : يا عقيل ، أعطيك خيرا منها

وقال سعيد بن عبدالعزيز : كنا نأتي الزهري بالرصافة ، وعن [illegible] ، فيقدم لنا كذا وكذا لوناً

من أقواله

« العلم ما على العالم والسامع منه سواء — إلا ما شاء الله »

« لا يرضي الناسَ قول عالم لا يعمل ، ولا عمل عامل لا يعلم »

« إن طالب العلم كان للشيطان فيه نصيب »

« إن الكريم لا تحنكه التجاربُ »

وكان الزهري يحدث ، ثم يقول : هاتوا من أشعاركم وأحاديثكم ، فإن الأذن مجاجة ، وإن للنفس حمضة

(١) سير أعلام النبلاء ٥/٣٤

(٢) المصدر نفسه

[illegible]

قال الحافظ في التهذيب :

قال النسائي : أحسن أسانيد تروى عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أربعة

الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده

والزهري عن عبيد الله عن ابن عباس ،

وأيوب عن محمد عن عبيدة عن علي

ومنصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله

[illegible]

قال الحافظ في التهذيب [2] قال إبراهيم بن سعد بن إبراهيم [illegible] لأبي : بم فاقكم ابن شهاب ؟ قال أبي : كان يأتي المجالس من صدورها ، ولا يلقى في المجلس شابا إلا سأله ، ولا كهلا ولا عجوزا إلا سأله ، حتى يحاول ربات الحجال

وقال الزهري : ما نشر أحد من الناس هذا العلم نشري ، ولا بذله بذلي

وقال الليث : ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب ، ولا أكثر علما منه ، لو سمعته يحدث في الترغيب ، لقلت : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن الأنساب ، لقلت : لا يعرف إلا هذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه نوعا جامعا

وقال ابن سعد : كان الزهري ثقة ، كثير الحديث والعلم والرواية ، فقيها جامعا

وقال [illegible] كان يكتب الحلال والحرام ، وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع ، فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس

[illegible]

له في المسند ٢١٢٥ حديث

وفي صحيح البخاري ١٠٣٤ حديث

وفي صحيح مسلم ٦٨٩ حديث

وفي سنن أبي داود ٦٤٠ حديث

وفي سنن الترمذي ٣٧٠ حديث

وفي سنن النسائي ٩٠٢ حديث

وفي سنن ابن ماجة ٤٣٠ حديث

وفاته

قال الحافظ الذهبي في السير : قال يحيى القطان : توفي الزهري سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومائة ، [illegible]

وقال [illegible] مات سنة [illegible] وعشرين ومائة ، قال معن بن عيسى [illegible] الزهري [illegible] سنة [illegible] وعشرين ومائة ، وكذا قال [illegible] ابن سعد وأبو عبيد [illegible] والواقدي وهو ابن [illegible] وسبعين سنة

وقال ابن سعد [illegible] مات سنة [illegible] سنة [illegible] وعشرين ومائة

وقال ابن سعد [illegible] المصلاني قال [illegible] الزهري [illegible] شغب [illegible] وهي أول عمل فلسطين وآخر عمل الحجاز [illegible] الزهري

فرحم الله الزهري [illegible] روحه [illegible]

(٢) تهذيب التهذيب ٩/٤٤٨

(٣) تهذيب التهذيب ٩/٤٤٩

المدونة الكبرى

في الفقه المالكي

(١)

للأستاذ د. محمود عبد الفتاح حسينة

هذا عرض لبعض ما اشتملت عليه المدونة من أبواب وفصول علما بأن مؤلفها جعل لها عناوين (كتاب كذا) ثم يقسمه إلى عناوين جانبية دون ذكر كلمة فصل

هذا والمدونة مطبوعة طبعتين

الأولى بخط كبير وهو مايعبر عنه بالبنط ٢٢ ، وتقع هذه الطبعة في ثلاثة عشر مجلدا من الحجم المتوسط

والطبعة الثانية بخط عادى ، وهو مايعبر عنه بالبنط ١٨ ، وتقع هذه الطبعة في أربعة مجلدات من الحجم الكبير كل جزء حوالي (٤٥٠) صفحة

وبها من هذه الطبعة الأخيرة من الأسفل (كتاب المقدمات الممهدات لبيان ما في المدونة من أحكام ومشكلات) للإمام ابن رشد الكبير

وهذا عرض لما اشتملت عليه المدونة بإيجاز

كتاب الطهارة ما جاء في الوضوء

قال سحنون : قلت لعبد الرحمن بن القاسم : أرأيت الوضوء ، أكان مالك يوقت فيه واحدة أو اثنين أو ثلاثا ؟ قال : لا ، إلا ما أسبغ ، ولم يكن مالك يوقت ، وقال مالك : قد قال الله تعالى

« يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين » المائدة ٦

فلم يوقت تبارك وتعالى واحدة من ثلاث

الوضوء من النوم

قال : وقال مالك : من نام في سجوده فاستثقل نوما وطال ذلك فإن وضوءه منتقض ، ومن نام نوما خفيفا ... الخطرة ونحوها ، لم أر وضوءه منتقضا

في الذي يشك في الوضوء والحدث

قال ابن القاسم : وقال مالك – فيمن يشك في بعض وضوئه يعرض له هذا كثيرا – قال : يمضي ولا شيء عليه وهو بمنزلة الصلاة . قال : وقال مالك فيمن توضأ فشك في الحدث ، فلا يدري أحدث بعد الوضوء أم لا : إنه يعيد الوضوء ، بمنزلة من شك في صلاته فلا يدري أثلاثا صلى أم أربعا ، فإنه يلغي الشك

في مسح الوضوء بالمنديل

قال : وقال مالك : لا بأس بالمسح بالمنديل بعد الوضوء . قال ابن وهب عن زيد بن الحباب عن أبي معاذ عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ كانت له خرقة ينشف بها بعد الوضوء

في المسح على الجبائر والظفر المكسي

قال سحنون : وقد سألت ابن القاسم عن المسح على الجبائر فقال : قال مالك : يمسح عليها . قلت أرأيت إن هو ترك المسح على الجبائر أيعيد الصلاة أبدا

قال : وقال مالك في الظفر يسقط : لا بأس أن يكسى المرارة ويمسح عليه

في اغتسال الجنب في الماء الدائم أي الراكد

قال : وكان مالك يكره للجنب أن يغتسل في الماء الدائم . قال : وقد جاء في الحديث : لا يغتسل الجنب في الماء الدائم

في الرجل الجنب يصلي ولا يذكر جنابته

قال : وقال مالك – في الجنب يصلي بالقوم ، وهو لا يعلم بجنابته فيصلي بهم ركعة أو ركعتين أو ثلاثا ثم يذكر أنه جنب – قال : ينصرف ويستخلف من يصلي بالقوم ما بقي من الصلاة ، وصلاة القوم خلفه تامة . قال : وإن فرغ من الصلاة ، ولم يذكر أنه جنب حتى فرغ من الصلاة ، فصلاة من خلفه تامة وعليه أن يعيد هو وحده . قال مالك : وقد صلى عمر بن الخطاب بالناس وهو جنب – أي وهو ناس للجنابة – ثم أعاد الصلاة ، ولم يأمر الناس بالقضاء

ما جاء في التيمم

قال: وقال مالك: التيمم من الجنابة والوضوء سواء، والتيمم ضربة للوجه، وضربة لليدين، يضرب الأرض بيديه جميعا ضربة واحدة، فإن تعلق بهما شيء نفضهما نفضا خفيفا.

قلت: أيتيمم في الحضر إذا لم يجد الماء في قول مالك؟ قال: نعم.

قال: وسألت مالكا عمن كان في الحائط فخشي إن ذهب يتوضأ أن تطلع الشمس قبل أن يبلغ الماء؟

قال: يتيمم ويصلي.

قال: وسئل مالك عن المحبوس أيتيمم عليه وهو لا يجد الماء أين يتوضأ؟ قال: نعم.

وسئل مالك في الحضر يكون عليه الرحل، وهو لا يجد مدرا يتيمم عليه؟ قال: نعم.

كتاب الصلاة

ما جاء في الأذان والإقامة

قال ابن القاسم: قال مالك: الأذان: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله. قال: ثم يرجع بأرفع من صوته بها أول مرة فيقول الشهادتين.

قال: فيقول مالك في بقية الصوت: حي على الصلاة حي على الصلاة، حي على الفلاح حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله. قال: وإن كان الأذان في الصبح قال: الصلاة خير من النوم مرتين بعد: حي على الفلاح.

وقال مالك: ليس على النساء أذان ولا إقامة، وإن أقامت المرأة فحسن. قال ابن القاسم: والإقامة مفردة إلا التكبير في أولها وآخرها، فإنه مثنى مع ذلك: قد قامت الصلاة، بعد حي على الفلاح.

وقال ابن القاسم: وكان مالك لا يوقت للناس وقتا إذا أقيمت الصلاة يقومون عند ذلك، إلا على قدر طاقة الناس، فمنهم القوي ومنهم الضعيف.

في صلاة المريض

قال ابن القاسم: قال مالك في المريض الذي لا يستطيع أن يسجد، وهو يقدر على الركوع قائما ويقدر على الجلوس، ولا يقدر على السجود والركوع جميعا، ويقدر على القيام والجلوس، قال: إذا قدر على القيام والركوع والجلوس قام فقرأ ثم ركع وجلس فأومأ للسجود جالسا على قدر ما يطيق، وإن كان لا يقدر على الركوع قام فقرأ وركع قائما فأومأ بالركوع، ثم جلس فسجد إيماء.

فيمن صلى إلى غير القبلة

قال مالك: لو أن رجلا صلى فانحرف عن القبلة، ولم يشرق ولم يغرب، فعلم بذلك قبل أن يقضي صلاته. قال: ينحرف إلى القبلة ويبني على صلاته ولا يقطع صلاته.

قال ابن وهب عن الحارث بن نبهان عن محمد بن عبيدالله عن عطاء عن جابر بن عبدالله قال: صلينا ليلة في غيم وخفيت علينا القبلة، وعلمنا علما، فلما أصبحنا نظرنا، فإذا نحن قد صلينا إلى غير القبلة، فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: أحسنتم، ولم يأمرنا أن نعيد.

صلاة الرجل وحده خلف الصفوف

قال: وقال مالك: من صلى خلف الصفوف وحده، فإن صلاته تامة مجزئة عنه، ولا يجذب إليه أحدا.

كتاب الصلاة الثاني

ما جاء في غير الطاهر يحمل المصحف

قال مالك: لا يحمل المصحف غير الطاهر الذي ليس على وضوء، لا على وسادة ولا بعلاقة، ولا بأس أن يحمل المصحف في التابوت والغرارة والخرج ونحو ذلك وهو على غير وضوء.

الصلاة في السفينة

قال: وقال مالك في الرجل يصلي في السفينة وهو يقدر على أن يخرج منها. قال: أحب إلي أن يخرج منها، وإن صلى فيها أجزأه، ويجمعون الصلاة في السفينة يصلي بهم أحدهم.

في البيع والشراء يوم الجمعة

قال عبدالرحمن بن القاسم: وقال مالك: إذا قعد الإمام يوم الجمعة على المنبر فأذن المؤذنون، فعند ذلك يكره البيع والشراء. قال: وإن اشترى رجل أو باع في تلك الساعة فسخ ذلك البيع.

الصلاة على قاتل نفسه

قال: وقال مالك: يصلى على قاتل نفسه، ويصنع به ما يصنع بموتى المسلمين، وإثمه على نفسه.

خروج النساء وصلاتهن على الجنائز

قلت: هل تصلي النساء على الجنائز في قول مالك؟

قال: نعم

قلت: هل كان مالك يوسع للنساء أن يخرجن مع الجنائز؟ قال: نعم

كتاب الصيام

في ذوق الطعام ومضغ العلك والشيء يدخل في حلق الصائم قلت: أكان مالك يكره أن يذوق الصائم الشيء، وكذلك مضغ العلك - (اللبان) ومضغ الطعام للصبي فكره كل ذلك. وما سبق إلى حلقه من ذرب أو ذباب فلا شيء عليه

الصيام في السفر

قال ابن القاسم: قال مالك: الصيام في رمضان في السفر أحب إلي من قوي عليه

في الذي يصوم متطوعا ويفطر من غير علة

قلت: أرأيت من أصبح صائما متطوعا فأفطر متعمدا أيكون عليه القضاء في قول مالك؟ قال: نعم

في الذي يصوم في رمضان وهو ينوي به قضاء رمضان آخر

قلت: ما يقول مالك فيمن كان عليه صيام رمضان فلم يقضه حتى دخل عليه رمضان آخر فصام هذا الداخل ينوي به قضاء الذي عليه؟ فقال: قال لنا مالك في رجل كان عليه نذر مشي إلى الحج، ولم يحج حجة الإسلام فجهل فمشى في حجته ينوي بحجته هذه قضاء نذره وحجة الإسلام، فقال مالك: أراه لنذره، وعليه حجة الإسلام.

قال ابن القاسم: وأنا أرى في مسألتك أن ذلك يجزئه وعليه قضاء رمضان الآخر

في القراءة في رمضان

قال: وقال مالك: لا بأس بقيام الإمام بالناس في رمضان في المصحف، وكذلك في النافلة

قال ابن وهب: قال ابن شهاب: كان خيارنا يقرأون في المصاحف في رمضان، وأن ذكوان غلام عائشة كان يؤمها في المصحف في رمضان

كتاب الزكاة الأول

قلت لعبد الرحمن بن القاسم: ما قول مالك فيما زاد على المائتين من الدراهم، أيؤخذ منه فيما قل أو أكثر بحساب ذلك؟ فقال: نعم، ما زاد على المائتين قل أو كثر فبحسابه ربع عشره

زكاة الحلي

قال: وقال مالك: في كل حلي هو للنساء تتخذنه للبس فلا زكاة عليهن فيه

قال: فقلنا لمالك: فلو أن امرأة اتخذت حليا تكريه فتكتسب عليه الدراهم لذلك عملته؟ قال: لا زكاة فيه

زكاة السلع

قال: وقال مالك: إذا كان الرجل إنما يشتري النوع الواحد من التجارة أو الأنواع وليس ممن يدير ماله في التجارة، فاشترى سلعة أو سلعا كثيرة يريد بيعها فبارت عليه، ومضى الحول فلا زكاة عليه فيها، وإن مضى لذلك أحوال حتى يبيع فإذا باع زكى زكاة واحدة.

زكاة القرض وحبس الدين

قلت: أرأيت لو أني أقرضت رجلا مائة دينار فمكثت عند الذي أقرضتها إياه سنين، ثم ردها علي، ماذا يجب علي من زكاتها؟ قال: زكاة عام وهو قول مالك.

زكاة الخضر والفواكه

قال: وقال مالك: الفواكه كلها الجوز واللوز والتين وغيرها، والخضر كلها القضب والبقل والقثاء وما أشبه هذا من الخضر فليس فيها زكاة، ولا في أثمانها حتى يحول على أثمانها الحول.

كتاب الزكاة الثاني

في زكاة ماشية المديان

قال: وقال مالك: فيمن كان عليه دين، وله ماشية تجب فيها الزكاة، والدين يحيط بقيمة ماشيته ولا مال له غير هذه الماشية: أن عليه الزكاة فيها، ولا يبطل الزكاة عنه فيها الدين الذي عليه.

ما أخذ الساعي في قيمة زكاة الماشية

قال: وسئل مالك عن رجل أجبر قوما - وكان ساعيا - على أن يأخذ منهم دراهم فيما وجب عليهم من صدقاتهم، فقال: أرجو أن يجزئ عنهم إذا كان فيه وفاء لقيمة ما وجب عليهم، وكانت عند محلها.

كتاب الحج الأول

ما جاء في القران للمحرم

قلت لابن القاسم: أي ذلك أحب إلى مالك: القران أم الإفراد بالحج أم العمرة؟ أي ذلك؟

قال مالك: الإفراد بالحج أحب إلي.

قلت: ما قول مالك في الصبي إذا أحرم به؟

قال مالك: يجتنب به ما يجتنب الكبير، وإن احتاج إلى شيء من الدواء أو الطيب صنع به ذلك وفدى عنه.

كتاب الحج الثاني

قال : قال مالك في المرأة تدخل بعمرة ومعها هدي ، فتحيض قبل أن تطوف بالبيت ، وقف هديها معها حتى تطهر ، ولا ينبغي لها أن تنحر هديها وهي حرام ، وتمكث حتى إذا طهرت طافت بالبيت ، وسعت بين الصفا والمروة ، ثم نحرت هديها ، وقصرت من شعرها ، ثم حلت .

قال : سألنا مالكا عن المحرم يحمل على رأسه الأطباق والمكاتل والغرائر ونحو ذلك فيه

فقال : لا بأس بذلك إذا حمل لنفسه ، فأما إذا حمل لغيره بأجرة أو غيرها فلا خير فيه ، وإن فعل فعليه الفدية ، وإنما رخص له لحاجته إليه

كتاب الحج الثالث

من لا تجب عليهم الجمعة

قال : وقال مالك : لا جمعة بمنى يوم التروية ، ولا يوم النحر ، ولا أيام التشريق ، ولا يصلون صلاة العيد . قال : ولا جمعة بعرفة يوم عرفة

ما نحر قبل الفجر

قال : قال مالك : الهدايا كلها إذا نحرت أو ذبحت قبل انفجار الصبح يوم النحر لم تجزه ، وإن كان قد ساقها في حجه فلا تجزئه

كتاب الجهاد

في قتل النساء والصبيان والرهبان في أرض العدو

قلت لابن القاسم : هل كان مالك يكره قتل النساء والصبيان والشيخ الكبير في أرض الحرب ؟ قال : نعم

قلت : فهل كان يكره قتل الرهبان المحبسين في الصوامع والديارات ؟ قال مالك : لا يقتل الرهبان ، وأرى أن يترك لهم من أموالهم ما يعيشون به ، ولا تؤخذ منهم أموالهم كلها فلا يجدون ما يعيشون به فيموتون . وروى ابن وهب عن جرير بن عبد الله البجلي قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية قال : « باسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله ، لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان »

في الحربي المستأمن يموت ويترك مالا ما حال ماله ؟

قلت : أرأيت لو أن رجلا من أهل الحرب دخل إلينا بأمان فمات عندنا وترك مالا ، ما حال ماله عندنا أيكون فيئا أم يرد إلى ورثته ؟ قال : يرد إلى ورثته

في محاصرة العدو وفيهم المسلمون أسرى

قلت: أرأيت لو أن رجالا من المشركين في حصونهم حاصرهم أهل الإسلام، وفيهم قوم من المسلمين أسارى في أيديهم، أيحرق هذا الحصن أو يغرق وفيه هؤلاء الأسارى؟

قال مالك: لا أرى أن يلقى عليهم النار ـ ونهى عن ذلك ـ يقول الله ـ تعالى ـ في كتابه الكريم لأهل مكة: ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ الفتح ـ ٢٥ إنما صرف النبي عن أهل مكة ما كان فيهم من المسلمين.

كتاب الصيد

قلت ـ لابن القاسم ـ صف لي البازي المعلم والكلب المعلم في قول مالك؟ قال: قال مالك: هو الذي يفقه إذا زجر ازدجر، وإذا أشلي ـ أي أرسل ـ أطاع.

كتاب الضحايا

قلت: أرأيت إن كانت مكسورة القرن، هل تجزئ في الهدايا والضحايا في قول مالك؟

قال مالك: نعم إن كانت لا تدمي، فإن كانت تدمي فلا تجزئ، لأنه مرض من الأمراض.

كتاب النذور الأول

في الرجل يحلف بهدي جميع ماله، أو بشيء بعينه وهو جميع ماله

قال: وقال مالك: إذا قال الرجل: إن فعلت كذا وكذا فلله عليّ أن أهدي مالي، فحنث، فعليه أن يهدي ثلث ماله ويجزئه، ولا يهدي جميع ماله.

الرجل يحلف بعهد الله وميثاقه

قلت: أرأيت إن قال: عليّ عهدُ الله وذمته وكفالته وميثاقه؟

قال: قال مالك: هذه أيمان كلها إلا الذمة فإني لا أحفظها من قوله. قال مالك: إذا حنث فعليه في كل واحدة يمين.

كتاب الطلاق

طلاق الحائض والنفساء

قلت: أرأيت إن قال رجل لامرأته وهي حائض: أنت طالق، أيقع عليه الطلاق وهي حائض أم حتى تطهر؟ قال: يقع الطلاق مكانها، ويجبر الزوج على رجعتها.

في عدة الصبية التي لا يجامع مثلها وسكناها من الطلاق والوفاة؟

قلت: أرأيت الصبية التي لا يجامع مثلها، وهي صغيرة، ودخل بها زوجها فطلقها البتة

أتكون لها السكنى في قول مالك؟ قال: قال مالك: لا عدة عليها وعليها لا سكنى لها ، وعليها في فرقة العدة ؛ لأنها من الأزواج ، وقد قال الله تعالى: ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ﴾

[البقرة: ٢٣٤]

عهدة زوجه

كتاب النكاح الأول

نكاح الشغار

قلت لعبد الرحمن بن القاسم: أرأيت إن قال: زوجني مولاتك، وأزوجك مولاتي، ولا مهر بينهما أيعد هذا من الشغار عند مالك؟ قال: نعم

النصراني يعقد نكاح ابنته

قال: سألت مالكا عن النصرانية يكون لها أخ مسلم، فتخطب رجل من المسلمين، أيعقد نكاحها هذا الأخ؟

قال مالك: أمن نساء أهل الجزية هي؟ قلنا: نعم. قال مالك: لا يجوز له أن يعقد نكاحها ماله ولها؟ قال الله تبارك وتعالى: ﴿ ما لكم من ولايتهم من شيء ﴾ [الأنفال: ٧٢]

قلت: فمن يعقد نكاحها عليه؟ أهل دينها أم غيرهم؟

قال ابن القاسم: أرى أن يعقد النصراني نكاح وليته النصرانية لمسلم

كتاب النكاح الثاني

في الرجل يزوج ابنه ويضمن لها صداقها

قلت: أرأيت لو أن رجلا زوج ابنه وضمن الصداق لها، أيكون للبنت أن تأخذ الأب بذلك الصداق في قول مالك؟ قال: نعم. قلت: فيرجع به الأب على الزوج؟ قال: لا يرجع به الأب على الزوج، لأن ضمانه الصداق عنه في هذا الموضع صلة منه له، وإنما التزويج في هذا على وجه الصلة والصدقة، فلا يرجع عليه بشيء مما ضمن عنه. قلت: أرأيت إن مات الأب قبل أن تقبض البنت صداقها؟ قال مالك: تستوفيه من مال أبيه

كتاب النكاح الثالث

نكاح أهل الذمة وأهل الشرك وطلاقهم

قلت: أرأيت نكاح أهل الشرك وطلاقهم إذا أسلموا، أيجوز فيما بينهم في قول مالك؟

قال: كل نكاح يكون في الشرك جائزا فيما بينهم فهو جائز إذا أسلموا عليه، وكان قد دخل بها ولا يفرق بينهما

كتاب إرخاء الستور

قلت لعبد الرحمن بن القاسم: أرأيت إن تزوج امرأة وخلا بها وأرخى الستور، ثم طلقها قبل أن يمسها وصدقته المرأة؟ قال مالك: لها نصف الصداق؛ لأنها صدقته على أنه لم يمسها وعليها العدة كاملة، ولا يملك زوجها رجعتها؛ لأنه قد أقر أنه لم يمسها. قلت: أرأيت إن [illegible] خرجت [illegible] وأرضعتها [illegible] المرأة؟ قال مالك: لا يكون عليه إلا نصف الصداق إلا أن يكون قد طال مكثه معها [illegible] ما يكون عليه الصداق كاملا

كتاب التخيير والتمليك

قلت لعبد الرحمن بن القاسم: أرأيت إن قال رجل لامرأته وهي مدخول بها [illegible] اختاري، فقالت: قد اخترت نفسي، فناكرها الزوج؟

قال: قال مالك: لا تنفعه المناكرة، وهي ثلاث تطليقات

قلت: أرأيت إن قال لها: أمرك بيدك فهو تمليك ويكون [illegible] على نيته أو عدده

كتاب الرضاع في تحريم الرضاعة

قلت: أرأيت امرأة [illegible] من الرضاعة أيحرم ذلك في قول مالك؟ قال: لا

في الظهار لأجل

قلت: أرأيت إن قال: أنت علي كظهر أمي اليوم أو هذا الشهر أو هذه الساعة، أيكون مظاهرا منها إن مضى ذلك اليوم أو ذلك الشهر أو تلك الساعة؟

قال: قال مالك: هو مظاهر منها وإن مضى ذلك اليوم أو هذا الشهر أو هذه الساعة

د. محمود عبدالمجيد حبيلة
عضو لجنة الفتوى بالأزهر

الرجعة

للشيخ زكريا أحمد محمد نور

الرجعة ـ بفتح الراء وكسرها والفتح أفصح من الكسر ـ هي لغة المرة من الرجوع وقد وردت في القرآن الكريم بمعنى الرجعة وبمعنى الرد.

قال ـ تعالى ـ في كتابه الكريم: ﴿ ولئن رجعت إلى ربي ﴾ (فصلت: ٥٠) وقال في موضع آخر: ﴿ ولئن رددت إلى ربي ﴾ (الكهف: ٣٦)، فرددته ورجعته بمعنى واحد. ذلك تعريف الرجعة من حيث اللغة.

أما تعريفها ـ في اصطلاح الشرع فهو: رد المرأة إلى النكاح من طلاق غير بائن في العدة على وجه مخصوص.

وأما الدليل على مشروعيتها فلا خلاف بين الفقهاء على اختلاف مذاهبهم في ثبوتها بالكتاب والسنة والإجماع. والأصل في ثبوتها ـ قبل الإجماع ـ قوله ـ تعالى ـ:

﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم ﴾ (البقرة: ٢٢٨) وقوله تعالى: ﴿ الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ (البقرة: ٢٢٩)، وقوله تعالى: ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ﴾ (البقرة: ٢٣١)

[illegible] في هذه الآيات [illegible] والقول [illegible]

[illegible] النبي ﷺ [illegible]

[illegible] امرأته وهي حائض [illegible] عمر النبي ﷺ [illegible]

[illegible] على ثبوتها

وقد ذكر [illegible] أن الرجعة [illegible]

[illegible] الزوج [illegible]

[illegible] لأن الرجعة كإنشاء النكاح لا يصح في [illegible]

[illegible] إلا من مخرج

[illegible] الفقهاء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الرجعة والقرآن الكريم

ولنعرض الآيات التي تناولت حكم الرجعة [illegible]

[illegible] الفقهاء في [illegible] الأحكام

[illegible]

[illegible] ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ [illegible] ﴿ وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ﴾ البقرة ، ٢٢٨

فهذه الآية توضح الحكم الثاني من أحكام الطلاق ، وهو رد الرجل امرأته إلى عصمته قبل [illegible]

[illegible]

[illegible] مذكورة ، ويسمى الزوج بعلا لعلوه على الزوجة ، بما قد ملكه من زوجية ، فهو بمعنى [illegible]

[illegible]

[illegible] ﴿ وبعولتهن أحق بردهن ﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] حتى [illegible]

حل بتسليمها منه ، وليس له حق في ردها إلى عصمته إلا بخطبة جديدة ونكاح جديد ، بمهر جديد [illegible] الزوج [illegible] ، وهو ما يعبر عنه بالطلاق البائن بينونة صغرى.

[illegible] في عدة [illegible] بمعروف [illegible] على الرجعة فقط وهذا إجماع من العلماء ، لقوله تعالى ﴿ [illegible] بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم ﴾

ومما يؤيد وجوب الإشهاد في الرجعة ما روى عن عمران بن الحصين ، إنه سئل عن الرجل يطلق امرأته ثم يقع بها ، ولم يشهد على طلاقها ، ولا على [illegible] على طلاقها ، وعلى رجعتها ولا [illegible]

فهذا الأثر قد استدل من قال بوجوب الإشهاد على [illegible] الإشهاد [illegible]

ومذهب أبو حنيفة وأصحابه والشافعي في أحد قوليه إلى عدم الإشهاد على الرجعة واحتج هؤلاء بأنه [illegible] بالقياس على الأمور التي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في العدة [illegible] بالقول [illegible] بالقول فقط.

[illegible] الخلاف تشعب إلى أقوال كثيرة [illegible]

[illegible]

[illegible] والسلام [illegible]

[illegible] (متفق عليه)

[illegible]

[illegible] الاستمتاع للمقة

[illegible] إلا بالقول [illegible]

[illegible] الرجعة الأولى من الرجعة . قال أبو عمر ولا أعلم أحدا أوجب [illegible] بالعود [illegible] أكثر [illegible]

[illegible]

[illegible]

يعني [illegible] على [illegible] من [illegible]

[illegible]

ظاهر الآية ﴿ إن أرادوا إصلاحا ﴾ [illegible] كلمة (إن) للشرط [illegible] الشرط [illegible] الحكم عند انتفائه [illegible] من ذلك أن إرادة الإصلاح [illegible] يوجد [illegible] الزوج [illegible] نافذ

ويكن الإمام الفخر الرازي أجاب عن هذا السؤال في تفسيره (جـ ٢ ص [illegible]) [illegible] الإصلاح [illegible] لا [illegible] جواز [illegible]

[illegible]

﴿ ولا [illegible] ﴾ [illegible]

[illegible]

[illegible] الله [illegible]

﴿ ولا تحلكوهن ضرارا لتعتدوا ﴾

[illegible] الإسلام [illegible] [illegible] إنسانا [illegible] لا يوجد له [illegible] في جميع [illegible] الأمم [illegible] الإسلام لوجدت [illegible] أروع [illegible]

[illegible]

ويخبره مخطئا ، وطالما قصد بالمراجعة مصادرتها

[illegible]

مقصور على المطلقة طلاقا رجعيا [illegible]

[illegible]

طلاقها بالبينونة الكبرى ، فلا خلاف في أنه لا

الزوجة مطلقة دون الثلاث في مدة التربص

[illegible]

وأدب الحوار

للأستاذ الدكتور مصطفى محمد علي الشكعة (١)

إن الذي يتابع سيرة رسول الله ﷺ ، لا يكاد يمضي من استيعاب معنى كريم حتى يصادف معنى آخر أكثر عمقًا ويلتقي بموقف أروع شأنًا وأزكى مقامًا ، ذلك أن مواقف رسول الله ﷺ على طول سيرته العطرة ، من الوفرة بمكان ، ومن السمو بشأن ومقدار ، بحيث يحتار المرء حين يختار ليهتدي وأيها يختار .

لقد حبا الله محمدًا بكل فضل إذ حمله رسالته وبعثه إلى الناس كافة ، واختاره من بين سائر خلقه بالاصطفاء لحمل هذه الرسالة ، وأدبه فأحسن تأديبه ، وأنزل عليه من آيات الذكر ما فيه تكريمه وتشريفه ، وخاطبه بقوله عز وجل :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۝ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝ ﴾ سورة الأحزاب

ويعده الله سبحانه بأنواع أخرى من التكريم في الآخرة مثل الشفاعة والحوض والكوثر .

ونلاحظ صنوف التكريم من لدن الحق الأعظم جل وعلا على رسوله ﷺ حين يقول جل من قائل : ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝ ﴾

وتتابع صيغ الإيثار التي يسبغها المولى سبحانه على رسوله وخير خلقه ومصطفاه على مسار آيات كتابه الكريم ، فيقول جل من قائل :

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ۝ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۝ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝ ﴾

لقد ذهب أكثر المفسرين في تفسير قوله تعالى ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ أنه إذا ذكر الله سبحانه ذكر محمد ﷺ معه ، ويتحقق ذلك في صيغة الشهادتين التي يرددها كل مسلم ، وفي الأذان خمس مرات كل يوم ، وفي التشهد في كل صلاة ، وفي الإقرار بعقيدة الإسلام الذي لا يتحقق إلا بقول : «لا إله إلا الله محمد رسول الله» .

ويبلغ التكريم الرباني لمحمد ﷺ غايته ، ويمتد

(١) الكاتب : عضو مجمع البحوث الإسلامية .

ومدحه في قوله تعالى

﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾

تلك ميزة من ميزات التكريم التي خص الله بها محمدًا ﷺ في كتابه العزيز، وخلع عليه فيها الكثير من علامات الرضا.

لقد كان محمد ﷺ أحسن الناس خلقًا، وأكملهم خصالًا، يسري في ذلك سلوكه قبل البعث وبعده، فلما حباه الله بالرسالة قال صلوات الله وسلامه عليه: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وإذا ما سأله أحد من الصحابة عن حسن أدبه وكمال بيانه قال: «أدبني ربي فأحسن تأديبي».

كانت السيدة عائشة أم المؤمنين إذا سئلت عن خلقه قالت: «كان خلقه القرآن» أي التزام ما أمر الله به في القرآن والكف عما نهى عنه، ولذلك كانت صفاته العدل والحلم والصبر والعفو والسماحة والشجاعة والنجدة والكرم والزهد والتواضع والمصافحة والبشر والتواضع وأدب الحوار واحترام الناس، وفي ذلك تقول أم المؤمنين عائشة: ما دعاه أحد من أصحابه إلا قال لبيك.

كان أنس بن مالك خادمًا لرسول الله ملازمًا له في المدينة، وقد روى أخبارًا كثيرة عن أدب رسول الله ﷺ وحلمه ولطفه مع العام والخاص، وكذلك فعل الصحابة رضوان الله عليهم الذين رووا بدورهم كثيرًا من الأخبار حول أدب رسول الله ﷺ وسلوكه. وإن تناول صفة واحدة من صفاته ﷺ يحتاج إلى عشرات الصفحات بل مئاتها، ومن ثم فقد يكون من المناسب أن نختار في هذا المقام صفة واحدة من صفاته ﷺ ولتكن أدب الحوار، وغير بعيد عمن ألفوا القراءة في سيرة رسول الله ﷺ أن كثيرًا من عتاة المشركين قد أعلنوا إسلامهم بعد حوار جرى بينهم وبين الرسول، وقد شاءت الدعوة كلها أن تقوم على الحوار ولم تقم بالسيف كما زعم بعض من لم يقرأوا القرآن ولم يستوعبوا كتب الإسلام، ولم يمعنوا النظر في حديث رسول الله ﷺ.

لقد كان محمد ﷺ معلم الناس والمحاور الأول، وهو في ذلك مستجيب لأمر الخالق الأعظم في قوله عز وجل:

﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾

النحل الآية ١٢٥

وإن كان الحوار مع أهل الكتاب، فإن الله يأمر رسوله أن يكون وافر اللطف في مجادلتهم، وذلك في قوله تعالى:

﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم ﴾

العنكبوت - ٤٦

في هذه الآية يأمر الله - سبحانه - محمدًا أن يجادل أهل الكتاب بالأسلوب الذي كمقابلة الخشونة باللين، والغضب بالرضى، والصخب بالهدوء، وقد فعل هذا الأسلوب الحكيم فعله العظيم بتحول كثير من المعاندين، فأسلموا بعد كفرهم وآمنوا بعد شركهم.

هكذا كان أسلوب رسول الله ﷺ في الدعوة إلى الله قائمًا على الحوار الهادئ، فالحوار الهادئ ضرب رفيع من ضروب الحضارة، وهو يحقق مع

جلال الإسلام واستقامة دعوته . وما أحوج المسلمين في العصر الحديث إلى أن يلتزموا منهج الحوار في الدعوة إلى الإسلام والتعريف بجوهر رسالته بعد أن أساءت فئة من أبناء المسلمين إلى دينهم بانتهاجهم أسلوب الخشونة وسبل العدوان ، مما ساعد خصوم الإسلام وأعداءه على تشويه صورته الوضاءة وتزييف قيمه الرفيعة .

كان سلوك رسول الله ﷺ متميزا في حواره مع الآخرين : أفرادا كانوا أم جماعات ، حضرا كانوا أم بدوا ، مشركين كانوا أم موحدين ، كتابيين كانوا أم مسلمين ، أنصارا كانوا أم مهاجرين ، وهذا يقتضي أن نورد أمثلة من حواره ﷺ مع نماذج مختلفة من البشر .

إنه ﷺ يأخذ لكل حالة مقتضاها ، ولكل موقف لبوسه في نطاق من فصاحة البيان ، وسلامة القول ، ورقة الحوار ، وسعة الصدر ، وبعد النظر ، وكظم الغيظ ، وحسن الإقناع ، ضاربا بذلك الأمثال للمسلمين — بل للناس جميعا — أن يحتذوا حذوه ، وينتهجوا نهجه ، ويقتفوا خطوه ، ويلتزموا سبيله ، ويتبعوا سنته ، ويقتفوا أثره .

نص النموذج : الحوار الذي جرى بين الرسول ﷺ وبين واحد من البدو من مشركي العرب ، وذلك الحوار الذي أجراه ضمام بن ثعلبة مبعوث قبيلة سعد بن بكر وأورده ابن هشام على النحو التالي[1] : بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا إلى رسول الله ، فقدم عليه ، وأناخ ضمام بعيره على باب المسجد ثم عقله ، ثم دخل المسجد ورسول الله جالس في أصحابه .

وكان ضمام رجلا جلدا أشعر ذا غديرتين ، فأقبل حتى وقف على رسول الله في أصحابه ، فقال : أيكم ابن عبدالمطلب ؟ فقال رسول الله ﷺ : «أنا ابن عبدالمطلب» ، قال : أمحمد ؟ قال ﷺ : «نعم» .

قال : يا ابن عبدالمطلب ، إني سائلك ومغلظ عليك المسألة فلا تجدن في نفسك ، قال : «لا أجد في نفسي ، فسل عما بدا لك» .

قال : أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك : آلله بعثك إلينا رسولا ؟ قال : «اللهم نعم» .

قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك : آلله أمرك أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئا وأن نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا يعبدون معه ؟ قال : «اللهم نعم» .

وفي رواية أنه قال : يا محمد ، أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك ، قال : «صدق» ، قال : فمن خلق السماء ؟ قال : «الله» قال : فمن خلق الأرض ؟ قال : «الله» قال : فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل ؟ قال : «الله» قال : فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال : آلله أرسلك ؟ قال : «نعم» . قال ضمام : وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا ؟ قال : «صدق» قال : فبالذي أرسلك : آلله أمرك بهذا ؟ قال : «نعم» .

ثم جعل ضمام يذكر فرائض الإسلام وشرائعه على هذا النحو حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ،

(١) السيرة النبوية ، ٤ : ٢٣٣

وسأؤدى عنه الفرائض وأجتنب ما نهيتنى عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص ، ثم انصرف إلى بعيره راجعا ، فقال رسول الله ﷺ : إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة فأتى ضمام بعيره فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه ، فكان أول ما تكلم به أن قال : بئست اللات والعزى !! فقال له قومه : مه يا ضمام ، اتق البرص ، اتق الجذام ، اتق الجنون . قال : ويلكم ، إنهما والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإنى أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه .

قال : فوالله ما أمسى فى الحى من ذلك اليوم رجل ولا امرأة إلا مسلما .

إن المتصفح لهذا الحوار يظن أنه كان من جانب واحد ، ذلك أن ضماما كان يسأل فى صيغة الاستيضاح ، وكان الرسول ﷺ يجيب بما يفيد الإيجاب ، ولكن حقيقة الأمر أن حوارا قد جرى بين ضمام وبعض قومه عن الإسلام حتى إنه استوعب أركانه بشكل إجمالى تجلى فى صيغ الأسئلة التى وجهها إلى النبى ﷺ ، ثم جرى حوار آخر بينه وبين نفسه انتهى به إلى اليقين الذى جعله يرى سنة القسم فيما لو تحقق من أن ما يدعو له من الإسلام صحيح . ثم جاء ضمام بعد ذلك إلى رسول الله الذى قرأ فى وجهه ـ وجه ضمام ـ ملامح الإيمان ، وإذا كانت فراسة المؤمن لا تخيب فإنه يكون من باب أولى ألا تخيب فراسة النبى ، ولذلك كان النبى ﷺ فى حوار ضمام معه لا يزيد فى إجاباته عن نعم و « اللهم نعم » ، كانت هذه الكلمات أبلغ إجابة فى هذا المقام ، ولذلك فإن ضماما لم يتردد ولم يتلعثم ، بل سارع إلى إعلان إسلامه والنطق بالشهادتين والتعهد للامتثال للعمل بأركان الإسلام التى أقره عليها رسول الله ﷺ وانصرف على الفور .

هنا يقول الرسول ﷺ : « إن صدق ذو العقيصتين ـ يعنى الضفيرتين ـ دخل الجنة » . لقد كان ضمام عند حسن فراسة رسول الله ، إذ إنه لم يكتف بإعلان إسلامه وحده ، وإنما بات معه جميع قومه مسلمين .

إن عبدالله بن عباس يعلق على هذا الأمر قائلا : فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .

كان حوار ضمام مع رسول الله ﷺ فيه خشونة البداوة ، ولكن حلم رسول الله تذوب أمامه كل خشونة وتلين حياله كل شدة ، وتلك سمة حواره ﷺ الذى يصل بمحاوره إلى شاطئ النجاة .

وإذا ما انتقلنا إلى ذكر حوار آخر ، لوجدنا أنه عنه ثياب الملك ، وجدنا كرم رسول الله يأخذ بعدا مختلفا فى نطاق السماحة التى عرفت عنه ﷺ ، فقد تلطف مع ضيفه واحتفى به ، وكان قد بشر بمقدم هذا الضيف الملكى قبل وصوله بليال ثلاث .

عن وائل بن حُجْر ـ رضى الله عنه ـ قال : بلغنا ظهور رسول الله ﷺ وأنا فى ملك عظيم ورفاهة عظيمة ، فرفضت ذلك كله ورفاهته ورغبت فى الله عز وجل وفى رسوله ﷺ ، فلما قدمت عليه أخبرنى أصحابه أنه بشرهم بقدومى عليهم قبل أن أقدم بثلاث

بابًا ، فلما قدم على رسول الله ﷺ سلّم عليه ، فرد السلام ، وبسط له رداءه ، وأجلسه عليه ، ثم صعد منبره وأقعده معه ، ورفع يديه وحمد الله تعالى وأثنى عليه ، وصلى على النبي ، واجتمع الناس إليه فقال لهم : يا أيها الناس ، هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة ، من حضرموت ، طائعًا غير مكره ، راغبًا في الله وفي رسوله وفي دينه ، بقية أبناء الملوك. فقلت : يا رسول الله ، ما هو إلا أن بلغنا ظهورك ونحن في ملك عظيم وطاعة ، وأتيتك راغبًا في دين الله ، فقال : «صدقت»[1]

هكذا كان احتفاء رسول الله ﷺ بوائل بن حجر مستثري الملك من الملوك ، يجلسه على ردائه ، ويدنيه ، ويصعده معه على المنبر ؛ لأنه يعلم أن بقية من رواسب الملك لا تزال تسري في دمائه برغم إسلامه ، ولقد كان وائل ـ بالفعل ـ على ما تصوره رسول الله ، فقد أمر ﷺ معاوية بن أبي سفيان أن يرافقه ويدله منزلاً «بالحرّة» يقول معاوية ـ رضي الله عنه ـ : فانطلقت به وقد أحرقت رجليّ الرمضاء ، فقلت : أردفني قال : لست من أرداف الملوك ، قلت : فأعطني نعليك ، قال : لا ، إني لم أكن لألبسهما وقد لبستهما ، قلت : إن الرمضاء أحرقت قدميّ ، قال : امش في ظل ناقتي كفاك به شرفًا

قال معاوية : فأتيت النبي ﷺ فأنبأته بقوله فقال : «إن فيه عُبِّيَّة من عُبِّيَّة الجاهلية»!

هكذا كان يتعامل رسول الله ﷺ بالوافد أو بالوفود فيتعامل معهم وفقًا لطبيعتهم ، ويحاورهم بما يتسق وأحوالهم

ومن نماذج الحوار الفريد الغريب الذي جرى في صراحة ووداعة ووضوح وإقناع ، ذلك الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين واحد من شباب المسلمين وقع تحت سلطان شهوة الجنس حتى دفعته إلى أن يستأذن رسول الله في ارتكاب معصية كبرى ، ذلك أن شابًا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أتأذن لي في الزنا ؟ فصاح الناس بالشاب وهمّوا أن ينالوه بأذى ، ولكن النبي ﷺ قال : «قرّبوه ، ادنُ» فدنا حتى جلس بين يديه ، فقال عليه الصلاة والسلام : «أتحبه لأمك ؟» قال : لا ، جعلني الله فداك ، قال : «وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم ، أتحبه لأختك ؟» قال : لا ، جعلني الله فداك ، قال : «وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم» وظل الرسول يسأل الشاب حتى ذكر العمة والخالة ، والشاب يقول في كل مرة : لا ، جعلني الله فداك ، والنبي ﷺ يقول : «وكذلك الناس لا يحبونه» ثم وضع الرسول ﷺ يده الشريفة على صدر الشاب وقال : «اللهم طهّر قلبه ، واغفر ذنبه ، وحصّن فرجه» فلم يكن شيء بعد ذلك أبغض إلى هذا الشاب من الزنا

إن نماذج الحوار هذه لتعلمنا الشكل بما كانت بين الرسول ﷺ وبين أفراد بحوارهم ، فبعضهم من كبار القوم المتمرسين في الإسلام ، وبعضهم كان حديث عهد بالإسلام ، وبعضهم كان ينقصه سلوك سبيل فوجد الرشاد والهدى في حواره مع رسول الله ﷺ

إن ثمت ألوانًا أخرى من الحوار ذات مضامين إيمانية كانت سببًا في تحول بعض الأفراد ذوي خطر

(١) سبل الهدى والرشاد ٩/٦٦٥

وقادوا إلى ساحة الإسلام الفسيحة، وخرجوا من صفاتهم كأفعل كتاب إلى حقيقتهم كصحابة لرسول الله النبي قال فيهم عليه صلاة الله وسلامه: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

من هذا الطراز ذي الطراز المختلف في مبنى خبره ومعناه، وصبحه ومساه، واستوائه وهداه، ذلك الذي جرى بين رسول الله ﷺ، وبين زيد بن سَعْنَة اليهودي.

قال الصحابي عبد الله بن سلام: إن الله عز وجل لما أراد هُدى زيد بن سَعْنَة، قال زيد: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه محمد — صلى الله عليه وسلم — حين نظرت إليه إلا اثنتان لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل إلا حلما، فكنت ألطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه من جهله، فخرج — أي الرسول — صلى الله عليه وسلم — يوما من الحجرات ومعه علي بن أبي طالب — رضي الله عنه —، فجاءه رجل يسير على راحلته كالبدوي، فقال: يا رسول الله، إن قرية بني فلان أسلموا ودخلوا في الإسلام، وحدثتهم أنهم إن أسلموا أتتهم أرزاقهم رغدا، وقد أصابهم سنة — يعني قحط — وشدة وقحوط من الغيث، وأنا أخشى أن يخرجوا من الإسلام طمعا، كما دخلوا فيه طمعا، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تعينهم به فعلت، فقال زيد بن سعنة: فلما احتاج مثله بكذا وكذا وسقا [illegible]، واختلف الحال — يعني انصرف — وأعطيته ثمانين دينارا فأعطاها الرجل وقال: اعجل عليهم وأغثهم.

فلما كان قبل محله — يعني حلول الميعاد — بيوم أو يومين أو ثلاثة، خرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلى جنازة بالبقيع ومعه أبو بكر وعمر في نفر من أصحابه، فلما صلى على الجنازة ودنا من الجدار، جذبت برديه جذبة شديدة حتى سقط عن عاتقه، ثم أقبلت بوجه جهم غليظ فقلت: ألا تقضيني يا محمد؟ فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب لَمُطُل، ولقد كان لي بمخالطتكم علم.

قال زيد: فارتعدت فرائص عمر رضي الله عنه كالفلك المستدير، ثم رمى ببصره ثم قال: أي عدو الله، أتقول هذا لرسول الله؟ وتصنع به ما أرى؟ وتقول ما أسمع؟ فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر فوته لسبقني رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في تؤدة وسكون، ثم تبسم، ثم قال: «أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التقاضي».

ثم قال رسول الله ﷺ: «اذهب به يا عمر فاقضه حقه، وزده عشرين صاعاً من تمر مكان ما رعته». قال زيد بن سعنة: فذهب بي عمر — رضي الله عنه — فقضاني حقي وزادني عشرين صاعا من تمر، فقلت: ما هذه؟ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك. فقلت: أتعرفني يا عمر؟ قال: لا، فمن أنت؟ قلت: أنا زيد بن سعنة، قال: الحبر؟ قلت: الحبر، قال: فما دعاك أن تفعل برسول الله ﷺ ما فعلت، وتقول له ما قلت؟ فقلت: يا عمر، إنه لم يبق من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتان لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً، فقد اختبرته منه، فأشهد

يا عمر أني قد رضيت بالله ربًا ، وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيًا ، وأشهدك أن شطر مالي – فإني أكثرها مالًا – صدقة على أمة محمد ﷺ ، فقال عمر : أو على بعضهم فإنك لا تسعهم كلهم ، قلت : أو على بعضهم

قال : فرجع عمر وزيد بن سعنة إلى رسول الله ﷺ فقال زيد : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله

وهكذا لم يستغرق الحوار بين رسول الله وبين زيد أكثر من جمل معدودة ظهر فيها حلم الرسول في صورته ، مازاد على أن تبسم وطلب أن يعوضه بكلمات شداد ، ثم الكلمات الطيبة الرحيمة يحس بها توجيه عمر ، ثم سداد الدين ومعه زيادة بدلا من الترويع الذي أحدثه عمر في قلب زيد ، فقد آمن زيد وصدق بمحمد ﷺ ورسالته وشهد معه مشاهد كثيرة

لقد أسهم خُلق رسول الله ﷺ وتعامله مع الناس وحواره معهم في هدايتهم إلى الإسلام وبناء مجتمع سعادة الدنيا والآخرة

وفي هذا المقام يمكن الإشارة إلى حواره – صلى الله عليه وسلم – مع نصارى نجران ، وحواره مع سفّانة بنت حاتم الطائي وأخيها عدي بن حاتم ، وحواره – صلى الله عليه وسلم – مع الأنصار بعد غزوة حنين ، وحواره مع فقراء الصحابة وقد ظنوا أن الأغنياء قد استأثروا بالثواب دونهم

إن أفضل ما نتقرب به إلى الله تعالى في مناسبات ذكرى محمد – صلى الله عليه وسلم – هو أن نمتثل منهجه ، وأن نهتدي بسيرته ، وأن نجعل الحوار – بين المسلمين – فيما بين أنفسهم ، وبين وبين الآخرين سبيلا للتفاهم ووسيلة للتعريف بفضائل الإسلام وصفاء عقيدته ، وأن نتخذ من محمد – صلى الله عليه وسلم – قدوة وإماما ، وأن نجعل من الإسلام سلوكا ومنهاجا ، فنلتزم بروابط الأمة الإسلامية ، وأن نحيي فريضة طلب العلم ، وأن نحيي شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يكون أمرنا شورى بيننا

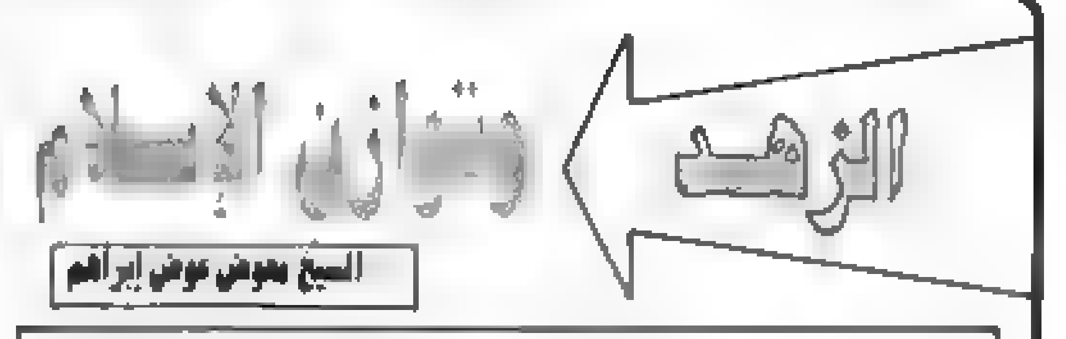

الشيخ معوض عوض إبراهيم

من الحقائق التي تلتبس على الناس ولم يعرفوها على أصح وجوهها من سيرة حياة رسول الله ﷺ وسلف هذه الأمة في خير العصور حقيقة الزهد . فليس الزهد هو منع النفس مما أحل الله من طيبات المأكل والمشرب والملبس والمركب والمسكن والمناكح ولكنه التوازن والاعتدال [illegible] الملذات [illegible] موضوع من حياة رسول الله ﷺ ، وقد أكل وشرب ولبس الخشن واللين وصحيح أنه - صلوات الله وسلامه عليه - ما شبع من خبز بر ولا الشعير ثلاثة أيام متتابعة

أخرج ابن عساكر في المطالب العالية [illegible] عن مجاهد قال [illegible] الرجل من العوالي كان يدعو رسول الله ﷺ شطر الليل على خبز الشعير فيجيبه.

... لو كان الفقر في حجر لأرسل الله إليه [illegible] فأخرجه [illegible]

[illegible]

أو يقول آخرون [illegible]

[illegible]

ولقد ذكر [illegible] رحمه الله [illegible] وذكر غيره أنه كان [illegible]

[illegible] فقالوا : ما عندنا إلا خل ، فجعل يأكل منه ويقول : « نعم الإدام الخل » .

[illegible] قال

[illegible] والنعم [illegible]

[illegible] خصيصا [illegible] ، لا تفضيلا له على سائر أنواع الإدام .

وقد كان [illegible] صلوات الله وسلامه عليه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهو [illegible] الله وسلامه عليه [illegible]

[illegible] النبي ﷺ

[illegible] وفي حديث أبي هريرة [illegible] رضي الله عنه [illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] صلوات الله وسلامه عليه [illegible] ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾

[illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible]

والله [illegible] ﴿ [illegible] ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾

(الأعراف : ٣١ ـ ٣٢)

وقد [illegible] ﷺ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام دين التوازن والقصد والاعتدال والوسطية ، وذلك هو الزهد الذي نراه في سنة نبينا ﷺ [illegible] في قوله سبحانه : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ الأعراف / ٣٢

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الداري وهو يقوم ليلة بعد القيام ، وحلل ثياب أبي حنيفة النعمان ، وواسع أحسن مراعاة بين كل [illegible] ، وحال قميص عمر الخليفة الراشد ـ رضي الله عنه ـ وهو وجه وصي للأئمة والولاة إلى آخر الزمان ؟

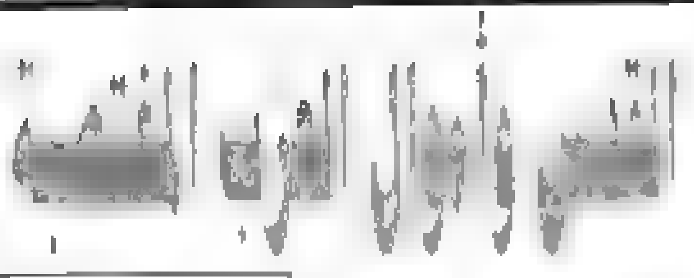

بقلم الأستاذ
عادل رفاعي خفاجة

زعم رئيس الوزراء الإسرائيلي بالنيابة شيمون بيريز أن «القدس لم تكن أبدا عاصمة عربية».

إن هذا الزعم خير دليل على ما تود أن تبتلعه إسرائيل مما بقي من حقوق المسلمين – على مرأى ومسمع من هذا العالم – العالم الذي لم يساند الحق يوما ما في فلسطين – متعمدة التعمية عن هذا التاريخ العريض الذي يثبت الحق الإسلامي والفلسطيني . ولتثبت – أيضا في تحد وصلف – أن المجتمع الإسرائيلي الذي ألحقته أموال العرب منذ عام ١٩٤٨ . يستعد لالتهام القدس دائما

ترى لماذا لم يدفعه عصر التسامح إلى القول بأن القدس لم تكن – أيضا – إسلامية حتى يتم لهذه الأكذوبة من أطرافها أن تكون دائرة وهم في آذان إسرائيل

وبين أيدينا – وهو حجتنا – كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – شاهدان على حقوقنا نحن العرب والمسلمين من خلفنا في ملكيتنا للقدس وغيرها

تعتبر الوثائق المتداولة أحد الأدلة على وجود الشعب العربي الفلسطيني بهذه المنطقة منذ أكثر من ٣٠٠٠ عام تسبق بذلك دروب اليهود بهذه الأرض.

ثم كان الفتح الإسلامي لفلسطين عام ٦٣٨م في عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – الذي رفض أن يصلي في إحدى كنائس «أورشليم» بناء على دعوة من البطريرك ، مخافة أن يأتي المسلمون من بعده ، فيتخذوها مسجدا ، ويقولوا : هاهنا صلى عمر – رضي الله عنه

من هذا التاريخ يمكن أن نؤرخ للتاريخ الإسلامي للقدس أو منذ سعد الإسلام بعدالته وسماحته وإنصافه لهم فلسطين – موثقا – بكتاب الصلح بين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وبين أهل إيلياء إذ يقول فيه

«هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين من الأمان ، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها ، وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار

أحد منهم ،، ولا يمكن لأبنائه معهم أحد من اليهود . ولم يكن ذلك الفتح إلا تأكيداً لذلك الارتباط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى – الذي جاء به القرآن الكريم في قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ ﴾ الإسراء: ١

فكان الإسراء أولاً ، حين أسري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، يؤكد امتداد حق الإسلام في فلسطين ، ويؤكد ارتباط فلسطين بأرض الإسلام كلها ، ومكة المكرمة ارتباطاً وثيقاً منذ هجرة إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، ليؤكد الأنبياء بذلك ميثاقهم الذي أخذه الله منهم وأقر لهم بنبوة محمد ﷺ وميثاقهم الذي وثقوه.

ثم انطلقت كتائب الإسلام من المدينة المنورة ، لتعيد الإسلام إلى فلسطين ، ولتعيد فلسطين إلى الإسلام ، إلى أهلها وأصحابها ، إلى الأمة المسلمة الواحدة التي تحمل رسالة الله في الأرض[2].

لقد أمر الله – تعالى – المسلمين في كل أصقاع المعمورة أن يتجهوا في صلاتهم إلى قبلة واحدة إلى بيت الله الحرام ، ولم يكن الاتجاه إلى بيت المقدس إلا امتحاناً وابتلاء لقلوب المؤمنين ، يقول الحق – تبارك وتعالى – ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ البقرة: ١٤٣

ولتبقى فلسطين ساحة ابتلاء وتمحيص ، ويظل الإسلام يخوض أشد المعارك في جهاد كريم ، إنه صراع الإيمان والتوحيد مع الشرك بمختلف ألوانه ، إنهم يسمونه أحياناً صراعاً بين الحضارات ، لكي يخفي المشركون شركهم ويعبروا عن شأن ضلالهم فيسمونه «حضارة».

إنه صراع بين الحق والباطل ، امتد واتسع وأخذ جميع أشكال الصراع ، من صراع القنا والرماح والقنابل والمدافع ، إلى صراع الفكر والعقيدة إلى صراع العلم والفلسفة ، والكلمة والأدب والسياسة ، وصراع الاقتصاد والمال والمصالح المتشابكة . لقد شهدت فلسطين جميع أنواع الصراع الذي امتد حتى يومنا هذا بأشكاله المختلفة ليجد الإسلام اليوم العظيم نفسه عبر التاريخ ، وأعظم مرحلة [illegible] ، ابتلاء من الله سبحانه وتعالى[3] وهو ما أشار إليه النبي الكريم – صلوات الله عليه – عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله ﷺ : «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك ، قالوا يا رسول الله وأين هم ؟

قال : ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس»[4]

وإذا كانت تلك الصفحة البيضاء الناصعة

(١) انظر [illegible] في [illegible]
(٢) د. عدنان علي رضا النحوي: فلسطين بين المنهج الرباني والواقع ص ٣٥ دار النحوي للنشر والتوزيع ط ٣ (الرياض) ١٩٩٢
(٣) د. عدنان علي رضا النحوي: المرجع السابق ص ٣٩ - ٤٠
(٤) رواه الإمام أحمد

سطرها تنطق بحروف من نور ، نور العدل والمساواة والأمان : الأمان الذي لايخشى معه الراعي على غنمه إلا الذئب . وإذا كانت تلك الصفحة المشرقة قد طويت – حيناً – لتنتشر صفحة أخرى يسوّدها الظلمُ ويُسوِّدُها ، ولنرى فلسطين : أرض الرسالات السماوية يسودها «رعب» يحيى «الذي يقول : «نحن نقاتل ، إذن نحن موجودون ، بالدم ، والنار ، والدموع ، والدخان ، وبنوع جديد من الإنسانية من نوع مجهول تماما للعالم ، منذ أكثر من ألف وثلاثمائة عام اليهودي المحارب»[1]

من هذه الرؤية الدموية وتلك الصياغة التي تطل علينا يجب أن نستخدمها ؛ لنثبت أن القتال نشأة صهيونية ، وأن الفكر الصهيوني تكون مفرداته من الدم ، والنار ، والدموع ، والدخان ..!! من هذه الرؤية الدموية يمكن أن نستجل صورة الكيان الجديد

ارتبطت نشأة إسرائيل ارتباطا وثيقا بسقوط دولة الخلافة العثمانية الإسلامية ، وتقسيم أراضيها بين «الدول الإمبريالية» خاصة بين بريطانيا وفرنسا بموجب اتفاقية «سايكس – بيكو»

ثم صدور تصريح (وعد) من «آرثر جيمس بلفور» وزير خارجية بريطانيا إلى اللورد اليهودي الانجليزي ، اللورد «ليونيل دي روتشيلد» في الثاني من نوفمبر عام ١٩١٧م ، جاء فيه

«إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وسوف تبذل كل مساعيها لتيسير تحقيق هذا الهدف .. على ألا يؤدي هذا إلى المساس بالحقوق السياسية والدينية للسكان غير اليهود الموجودين في فلسطين أو المساس بالحقوق السياسية لليهود في أي بلد آخر .. وأكون ممتنا لو أنك نقلت هذا الإعلان (الوعد) إلى علم المنظمة الصهيونية»[2]

وهنا نقدم ما لاحظه المفكر الإسلامي «رجاء جارودي» حيث يقول تعقيبا على ذلك الإعلان

«ولنا ملاحظتان على الأقل بصدد هذه الوثيقة ، التي كانت ذات تأثير حاسم على التاريخ اللاحق لفلسطين

أولا – من ناحية الواقع التاريخي ، فإن من يطلق عليهم «الجماعات غير اليهودية» كانوا يشكلون في ذلك الوقت ٩٢٪ من سكان فلسطين

وثانيا – من الناحية القانونية : فإن إعلان بلفور يخص أرضا لم يكن لبريطانيا العظمى فيها أي حق ، ومن ثم لم تكن تستطيع أن تتصرف فيها»[3]

ولم يكن ما أُعطي حينئذ عدم المساس بحقوق الفلسطينيين – أهل الأرض – هو ما أُضمر ، فقد جاء في مذكرة اللورد بلفور مايلي

«ليس في نيتنا حتى مراعاة مشاعر سكان فلسطين الحاليين»[4]

«إن القوى الأربع الكبرى ملتزمة بالصهيونية ، وسواء أكانت الصهيونية على حق أم

(١) رجاء جارودي فلسطين أرض الرسالات الالهية ترجمة د/عبدالصبور شاهين ص ٥٥
(٢) ... دكتور ... محمد ... النظام السياسي في إسرائيل ص ١ دار الوفاء للطباعة والنشر – المنصورة ١٩٩٢م
(٣) رجاء جارودي مرجع سابق ص ٢٣٨ ، ص ٢٣٩ دار ... القاهرة ١٩٨٦
(٤) ... دكتور ... محمد ... المرجع السابق

عن بتخل ، حيث لم سيكن فإنها متاحفة حدود في مالية والعهد القديم ، وهي تعني الحاجيات الحالية والآمال المستقبلة ، وهي ذات أهمية تفوق بكثير رغبات وميول المسلمين الذين يسكنون الآن هذه الأرض القديمة

ينبغي أن تكون فلسطين متاحة لأكبر عدد من المهاجرين اليهود ، لذا فإن من المرغوب فيه أن تكون لها السيادة على الموارد المائية التي تخصها بشكل طبيعي ، سواء كان ذلك عن طريق توسيع حدودها شمالا أم عن طريق عقد معاهدة مع سوريا الواقعة تحت الانتداب »[9]

ولك أن تتصور ماينتجه هذا التحالف الآثم بين الدول الأربع وما يمكن أن تتمخض عنه تلك العلاقة التي تخفي أمام العالم الحرص على مصالح «غير اليهود» ثم تمرر مذكرة في الخفاء تؤكد عدم حرصها حتى على مشاعر السكان الفلسطينيين ؟ كانت النتيجة الطبيعية لذلك الأسلوب الخبيث زيادة شراهة اليهود للمال والدم العربي .

توالت الهجرات والاستيلاء على الأراضي الزراعية ، ثم كانت مذبحة «دير ياسين» التي قتل فيها معظم السكان العرب يوم ٩ أبريل ١٩٤٨ ، مما أدى إلى نزوح قرابة ٣٠٠,٠٠٠ فلسطيني من الأراضي التي خصصتها توصية الأمم المتحدة لليهود

لعل فيما سبق متسعا لمزيد من تلك الصورة الظالمة المقيتة التي توضح كيف سادت تلك الدولة الدخيلة على النار والدخان والدم والدموع ذلك مع مناسب للقيام مثل تلك الكيانات الشيطانية

يتبع ذلك مرحلة أكثر ضغطا ، بعد قيام ذلك الكيان الدخيل وبعد أن أصبح له سلطات ، تسن القوانين وتشرع التشريعات

فنرى في عام ١٩٥٠م تشريعا باسم (قانون الغائبين) يسن خصيصا للاستيلاء على أموال العرب ؛ إذ وضعت أموال العرب تحت الحراسة ، بموجب ذلك القانون ، حيث وضع أموال كل من كان في ٢٩ نوفمبر ٤٧ خارج فلسطين ، وكل شركة أو جمعية نصف أعضائها ورأسمالها خارج فلسطين تعتبر مالكا غائبا ، وأعطت الحارس صلاحيات بيع هذه الأملاك ، لتستخدم هذه الأموال في توطين مهاجرين اليهود .

ثم إصدار التشريع «قانون (استملاك) الأراضي» ، استهدف استملاك الأراضي العربية تحت ستار الحاجة إليها لأغراض التعمير والإنماء والاستيطان لشئون تتعلق بالأمن والدفاع

تبع ذلك قانون «نزع الملكية» لتمكن السلطات اليهودية من هدم عشرات القرى وآلاف المنازل والبيوت العربية في المدن المختلفة وحجتها في ذلك وصفها وطرقها والرملة وغيرها بحجة التنظيم والتحسين وشق الطرق والشوارع

ثم «قانون التصرف» ، ويعني هذا القانون على أنه إذا لم يتصرف صاحب الملك بزراعته تصرف حسب رأي الحكومة وبيعه ، وكانت الحكومة تحتاجه إليها للأغراض التعاونية أو لأغراض التوطين ، فإنها تصبح بأمر وزير المالية ملكا لها ... وهكذا لاتحتاج إسرائيل للاستيلاء على أرض العرب وبشكل قانوني ـ إلا إصدار قرار بمنع التجول

(٩) نقلا عن دكتور صبري محمد خليل : المرجع السابق ص ١٥ ، ١٦

(١٠) د. يعقوب ... : ملامح الحرب والمواجهة في فلسطين المحتلة ـ الأمانة العامة لجامعة الدول العربية

ثم يأتي دور وزير المالية ليصادر تلك الأراضي وفقا لقانون التصرف !

هذا ما جناه الصهاينة من اغتصاب أملاك العرب

– في الفترة من ١٩٤٨ إلى ١٩٥٣ أقيمت ٣٧٠ مستعمرة جديدة ، منها ٣٥٠ مستعمرة يهودية أقيمت على أملاك الغائبين العرب .

– إن مدنا كـ (يافا) و (اللد) و (الرملة) و (عكا) و (بيسان) ومئات القرى لم يكن فيها ساكن يهودي واحد ، باتت آهلة باليهود

– بلغ مقدار ماصدرته إسرائيل من حاصلات الحمضيات الخاصة بالعرب عام ٥٢/٥١ ١,٢٥٢,٠٠٠ صندوق من الثمار وهو يعادل نصف ماصدرته إسرائيل في ذلك العام ، كما يعادل ٢٩٪ مما جنته من العملة الأجنبية لقاء صادراتها

– استولت السلطات الإسرائيلية على جميع الأموال المنقولة الخاصة بعرب عرب بما فيها جميع السلع ومحتويات المحلات التجارية ، والحلي والمجوهرات التي سلبها اليهود من المدن العربية التي هاجموها على نحو ماحدث في . اللد والرملة وجميع المدن والقرى في الجليلين الشرقي والغربي

– كما استولوا على الأملاك العقارية في اثنتي عشرة مدينة عربية بالإضافة إلى ٧٠٠ قرية

وقد قدر الخبراء الثروة العربية في فلسطين بحوالي ألفي مليون جنيه استرليني موزعة كما يلي

١٠٠ مليون جنيه مزارع الحمضيات بما فيها من أبنية ومحركات

٤ مليون جنيه مزارع الورد

٢٧٥ مليون جنيه مزارع الفاكهة والزيتون والأشجار الأخرى

٣٠ مليون جنيه الأراضي نصف الزراعية

١١٠٠ مليون جنيه العمارات والمباني والأملاك في المدن والقرى

٢٠٠ مليون جنيه الأموال المنقولة بما في ذلك المفروشات والحلي والسيارات .. الخ

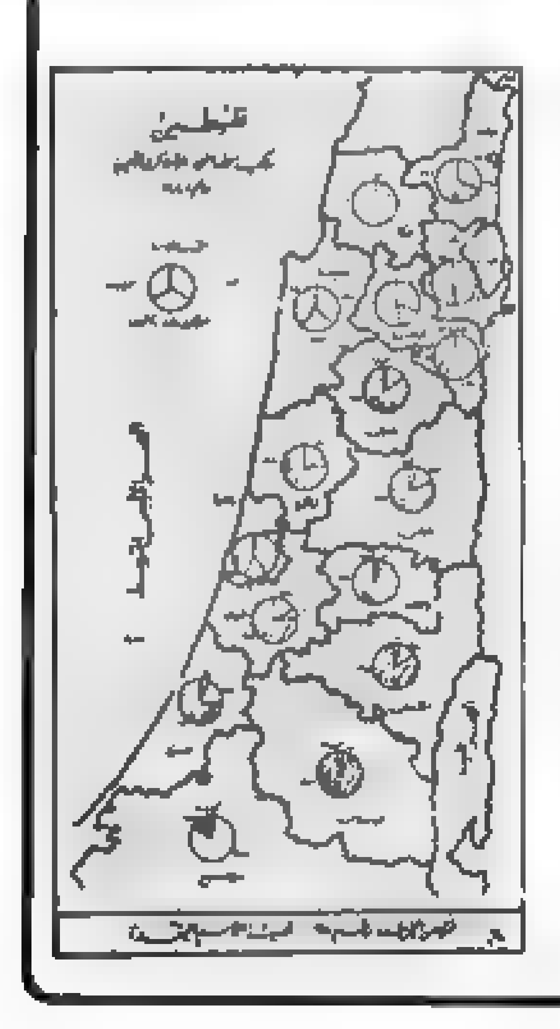

نسب ملكية الأرض للعرب واليهود في مختلف أقسام فلسطين حتى عام ١٩٤٥

القسم	عرب	يهود
صفد	٪٦٨	٪١٨
عكا	٪٨٧	٪٣
طبريا	٪٥١	٪٣٨
بيسان	٪٤٤	٪٣٤
الناصرة	٪٥١	٪٢٨
حيفا	٪٤٢	٪٣٥
جنين	٪٨٤	أقل من ٪١
نابلس	٪٧٦	أقل من ٪١
طولكرم	٪٧٨	٪١٧
رام الله	٪٩٩	أقل من ٪١
القدس	٪٨٤	٪٢
الخليل	٪٩٦	أقل من ٪١
يافا	٪٤٧	٪٣٩
الرملة	٪٧٧	٪١٤
غزة	٪٧٥	٪٤
بير سبع	٪١٤	أقل من ٪١

ترجع النسب السابقة وهي منقولة عن الخريطة رقم ٩٤ هيئة الأمم المتحدة

ويبدو جلياً واضحاً أن القدس عربية ؛ حسبما تقوله أرقام الأمم المتحدة وأن السكان العرب كانوا يملكون ٨٤٪ من مجموع السكان في حين كان اليهود يملكون ٢٪ فقط من ذلك المجموع (١).

ترى ، هل هذه الحقائق كافية لتكف إسرائيل عن إدعائها ؟ وبخاصة والقدس ، ليست قضية أموال أو أراضي مغتصبة ، إنما هي مسألة عقيدة فهي مسرى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي أولى القبلتين وثالث الحرمين، ودونها يهون كل مرتخص وغال.

وبعد ، فنسأل المولى العلي القدير أن يلهم قادة الأمة الإسلامية لم الشمل ووحدة الصف لمواجهة هذا الموقف ، متمسكين بقول الحق تبارك وتعالى ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران

(١) د. يعقوب نكوري ، المرجع السابق ، ص ٢٢ ، ٢٨

أسرار التشريع الإسلامي وفلسفته

بقلم دكتور / عبد الفتاح حسيني الشيخ

أربعة عشر قرنا مضت منذ أن بزغ فجر الإسلام على الجزيرة العربية ، وعم ضوؤه أرجاء المعمورة . وقد جاء بتشريع محكم ، حوى كل الخير للإنسانية .

لقد تناول هذا التشريع الباحثون والمتخصصون والراسخون في العلم ، شرحا وتحليلا وتفصيلا ، ورأينا ثمار بحوثهم واجتهاداتهم في رسائل علمية شتى .

فهل أحاطوا بهذا التشريع علما ، وهل سبروا غوره ؟ أم لا زالت أسرار هذا التشريع خافية تتطلب من يكشف عنها حين يريد الله - عز وجل .

لقد تغيب فلسفة التشريع الإسلامي عن الأذهان أو تبعد عن بؤرة الشعور أو تدق ، حتى يخال الباحث أن ليس لها وجود . ومرد ذلك الأمر كله في يد الله الذي يعطي فضله من يشاء ، لاستكناه هذه الأسرار ، وسبر غورها ، وإخراجها إلى حيز الوجود ، لتضاف إلى معجزات الإسلام ، هذا الدين الخاتم والشريعة العامة ، وما ذلك على الله بعزيز ، وهو وحده الذي يعلم حيث يجعل رسالته .

خلق الله الإنسان مزيجا من طبيعتين متباينتين إحداهما ملكية علوية ، والأخرى حيوانية شهوانية ، فمن غلبت شهوته عقله التحق بالبهائم ، ومن غلب عقله شهوته التحق بالملائكة . وقد شرع الله التكاليف امتحانا لخلقه ... بالزواجر والعقوبات لتكون عونا لعقله على التغلب على دواعي الشهوات فيه .

فالتكاليف الشرعية قاصرة على نوع الإنسان كما قال - تعالى - ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ﴿٧٢﴾ ﴾ (١) .

وقد فسر أكثر المفسرين الأمانة بالتكاليف الشرعية ، على أنه لم يقصد من هذه التكاليف تسخير الإنسان أو تعنيته بما لا قبل له به ، ولكن

(١) سورة الأحزاب

أريد بها تطهيره وتخليص جوهره من الكدورات التي [illegible] به ، كما [illegible] :

﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١) ﴾ .

وقد عمل المسلمون الأولون بهذه التكاليف فصحت عقولهم وأجسامهم ، وطهرت نفوسهم ووجداناتهم ، وتقمصتهم روح علوية سموا بها على جميع الأمم المعاصرة لهم حتى سادوا عليها وأصبحت لهم خلافة الله في الأرض .

و[illegible] كانت هذه الكمالات ثمرة التكاليف الإسلامية ، فكيف لا يحرص عليها المسلمون ويعملون بها ويتدارسونها ويتعهدون التواصي بها [illegible] على كل منهم فرضا عينيا ؟

هذا وقد تفضل الله على الإنسان بهبات عظيمة [illegible] وروحانية ، ومنحه كمالات عالية صورية ومعنوية ، فكان من حقه عليه أن يشكره على هذه النعم الجليلة ، والعطايا الخطيرة بالإقرار [illegible] ، و[illegible] ، و[illegible] من [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] هذه الآلاء إلا [illegible] بالشكر [illegible] ، [illegible] الأرواح [illegible] [illegible] بالعالم الجسماني قد [illegible] فلتطمع [illegible] الإقرار بالوحدانية ، فالواجب عليها أن [illegible] بها ، وأن تعترف بالعبودية لبارئها ، وأن تبقى محافظة لعهدها القديم ، بعد أن لابست تلك الأجسام البشرية ، وأحاطت بها إحاطة السوار بالمعصم .

بدأ بالمادة في أقصى غاية من غايات الأرواح ، وأسمى مقصد من مقاصدها ، وثمرة العبادة خلاص الإنسان من أسر جثمانه ، وعروجه بروحه إلى أرقى درجات الكمال من وجهوته الصوري والروحاني ، وعلى هذا يجب أن يعنى بها بوازع النفوس لبارئها ، فإنها تمحو الغايات على وجه الإطلاق .

وقد فرق [illegible] ﷺ بين الإسلام والإيمان فقال : « الإسلام [illegible] [illegible] أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا » وقال :

« والإيمان [illegible] تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره »(٢) .

والأحاديث صريحة في أن الأعمال الصادرة للإنسان من الإيمان ، كقول الرسول ﷺ : « الإيمان بضع وسبعون شعبة ، فأعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » [illegible] وقوله لوفد عبد القيس : « آمركم بالإيمان بالله وحده ، أتدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وأن تؤدوا خمسا من المغنم » .

ومعلوم أنه لم يرد أن هذه الأعمال تكون إيمانا بالله بدون إيمان القلب ، لما قد أخبر في غير موضع

(١) سورة [illegible]
(٢) [illegible]
(٣) [illegible]

أنه لابد من إيمان القلب ، فعلم أن عمله مع إيمان القلب هو الإيمان .

وفي مسند عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال « الإسلام علانية ، والإيمان في القلب » .

وقال سفيان بن عيينة : كان العلماء فيما مضى يكتب بعضهم إلى بعض بهذه الكلمات : « من أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه » . رواه ابن أبي الدنيا في الإخلاص .

وثبت عنه ﷺ من وجوه متعددة أنه قال : « الحياء شعبة من الإيمان » . وهذا من حديث ابن عمر وابن مسعود وعمران بن الحصين .

وقال أيضاً : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » وقال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه »[1] .

وقال ﷺ : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ! » قيل : من يا رسول الله ؟ قال : « الذي لا يأمن جاره بوائقه » وقال ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان »[2] .

وقال ﷺ : « ما بعث الله من نبي إلا كان في أمته قوم يهتدون بهديه ويستنون بسنته ، ثم إنه يخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » .

وفي الحديث المتفق عليه من رواية أبي هريرة - رضي الله عنه - ورواه البخاري من حديث ابن عباس قال النبي ﷺ « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا ينتهب النهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن » .

ثم إن العلماء قد اختلفوا فيما بينهم في : هل الإيمان يزيد وينقص ؟ ، أو أنه لا يزيد ولا ينقص ؟ وتتشعب البحث شعباً تفضي إلى كثرة من القول مستفيضة . ثم إننا كنا قطعنا مع القراء شوطاً بعيداً في مشروعية النكاح وأسبابه ، ومن يجوز نكاحه ومن لا يجوز ، ووقفنا على أن نتكلم عمن حرم نكاحهن المحصورات في عشرين محرمة .

كذلك كنا قد وعدنا حضرات القراء بإستئناف البحث في حكمة إرسال الرسل . غير أن بحثنا الراهن لا يتسع لكل هذه التفاصيل . لذلك نستسمحهم عذراً في الوقوف بهم عند هذا الحد اليوم من البحوث المتشعبة .

(١) [illegible]
(٢) [illegible]

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحميط محمد عبد الخالق

«شكر النعمة»

النعمة إذا شكرت قرت، وإذا كفرت فرت

وقيل: لا زوال للنعمة إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت

وقرن النعمة وحسب صعودها بالشكر والله — سبحانه — وعد بالزيادة من شكر ولم يستثن فيه، واستثنى في خمسة أشياء: في الإغناء والإجابة، والرزق، والمغفرة، والتوبة

فقال — جل وعلا —: ﴿فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء﴾ التوبة ٢٨

وقال: ﴿فيكشف ما تدعون إليه إن شاء﴾ الأنعام ٤١

وقال: ﴿يرزق من يشاء﴾ آل عمران ٣٧

وقال: ﴿فيغفر لمن يشاء﴾ البقرة ٢٨٤

وقال: ﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء﴾ التوبة

وقال — تعالى — في الشكر من غير استثناء: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾، والشكر يكون بالقلب، واللسان، والأعمال، قال الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة
يدي ولساني والضمير المحجبا

«أظلم الناس لنفسه»

روى عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي، أنه قال: أظلم الناس لنفسه اللئيم، فإنه إذا ارتفع جفاه أقاربه، وأنكر معارفه، واستخف بالأشراف، وتكبر على ذوي الفضل.

قيل لمعاوية — رضي الله عنه — وهو يداعب بنية له — رضي الله عنهما —: انبذها عنك يا أمير المؤمنين: فوالله إنهن يلدن الأعداء ويقربن البعداء، فقال معاوية: لا تقل ذلك، فما ندب الموتى، ولا عاد المرضى، ولا أعان على الحزن مثلهن

لا ترضين لك من قصرت همته عن همتك، وزاد حرصه على حرصك، وكانت حيلته أوسع من حيلتك

استأذن نصيب بن رباح على عمر بن عبدالعزيز فلم يأذن له، فقال: أعلموا أمير المؤمنين أني قلت شعراً أوله: الحمد لله، فأعلموه، فأذن له فدخل عليه، وهو يقول:

الحمد لله، أما بعد: يا عمر
فقد أتتنا بك الحاجات والقدر
فأنت رأس قريش وابن سيدها
والرأس فيه يكون السمع والبصر

فأمر له بحلية سيفه

إذا غامرت في أمر مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير
كطعم الموت في أمر عظيم

رب قريب أبعد من بعيد، وبعيد أقرب من قريب، والغريب من لم يكن له حبيب

قيل لرجل: ماتشتهي؟ فقال: [illegible] وحتى [illegible]، فقيل: أيهما أحب إليك؟ قال: [illegible]

«مايمنعكم من ذلك»؟!

قيل لأبي حازم: غلت الأسعار!! فقال: مايهمكم من ذلك، إن الذي يرزقنا في الرخص، هو الذي يرزقنا في الغلاء.

«لا يتم المعروف إلا بثلاث»

قال ابن عباس – رضي الله عنهما: لا يتم المعروف إلا بثلاث: تعجيله وتصغيره وستره، فإنه إذا عجله هنأه، وإذا صغره عظمه، وإذا ستره تممه

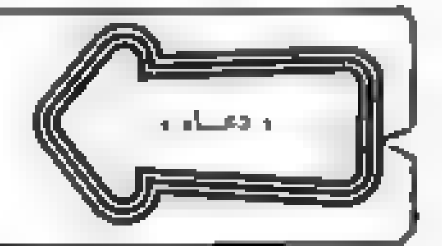

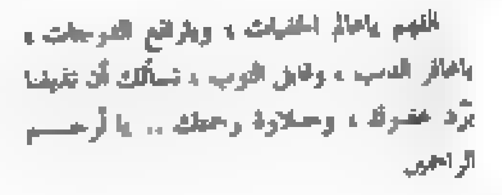

اللهم يا عالم الخفيات، ويا رافع الدرجات، يا غافر الذنب، وقابل التوب، نسألك أن تذيقنا برد عفوك، وحلاوة رحمتك.. يا أرحم الراحمين

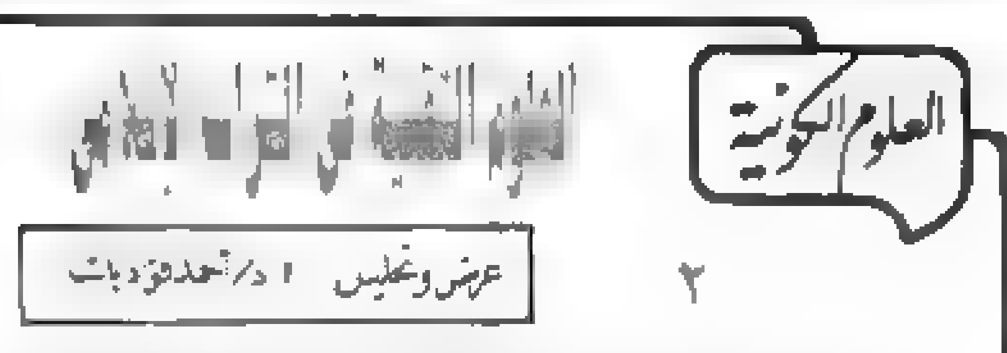

واكب انتشار الإسلام واتساع رقعة الدولة الإسلامية قيام نهضة عمرانية كبرى تمثلت في ظهور مدن جديدة ، وتعمير مدن أخرى كانت قائمة قبل الإسلام ، وبنيت الأسوار والحصون ، وأنشئت المساجد والقصور ، و « البيمارستانات » (المستشفيات) والمدارس وخزانات المياه ولقد أضافت العمارة الإسلامية تقنيات ونظما لم تكن معروفة من قبل ، منها أنظمة المساجد والأضرحة والمدارس . كذلك ابتكرت العمارة الإسلامية عناصر كثيرة منها أشكال العقود والمحاريب والقباب والمآذن والمقرنصات والمشربيات وغيرها

وازدهرت تقنية الزخرفة المعمارية الإسلامية ، واتخذت لها خصائص متميزة ، سواء من حيث تصميمها وإخراجها ، أو من حيث موضوعاتها وأساليبها . واستخدم الفنانون المسلمون الخطوط الزخرفية والخطوط الهندسية والنباتية ، وجعلوا من المجموعات الزخرفية نماذج انطلق فيها خيالهم إلى اللانهاية والتكرار والتجديد والتناوب والتشابك ، وابتكروا المنحنيات الهندسية وأشكال الفروع وأشكال التوشيح العربي ، الذي أطلق عليه الأوروبيون صفة « الأرابسك » ARABESQUE ، ولا يزال هذا الفن العربي في الزخرفة يحظى بالاهتمام في بلدان عديدة ، وقد ظهر لأول مرة في الزخرفة الفاطمية ، وفي مسجد الأزهر ، في منتصف القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)[١] .

وصاحب ازدهار التقنيات المعمارية الإسلامية نهضة مماثلة في الحرف والصناعات الفنية وإنتاج التحف الثمينة من الخشب والعاج والخزف والزجاج والمعادن والجلود والمنسوجات والكتاب والحريرية والصوفية

وسوف نعرض فيما يلي لعدد من تقنيات الحضارة الإسلامية بشيء من الإيجاز للوقوف على أهميتها ، ودور علماء الحضارة الإسلامية في استحداثها أو تطويرها :

*

يعنى علم الصوتيات ACOUSTICS بنشأة وإرساء أصوله المنهجية السليمة لعلماء المسلمين في عصر النهضة العلمية الإسلامية ، وقد أفادوا منه في مجالات حيوية مختلفة ، من بينها تطوير تقنية

---

(١) أحمد فكري وآخرون : المصطلحات الفنية في كتاب « أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية » ، تحرير مركز تبادل القيم الثقافية بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٧ م

الهندسة الصوتية ، واستخدمها فيما يعرف الآن «بتقنية الصوتيات المعمارية».

فقد عرفوا أن الصوت ينعكس عن السطوح المقعرة ويتجمع في بؤرة محددة ، شأنه في ذلك شأن الضوء الذي ينعكس عن سطح مرآة مقعرة.

وإذا أجرى حساب دقيق لهندسة السطوح المقعرة ، فإنه يصبح بالإمكان تسليط الأمواج الصوتية المنعكسة ، وتركيزها في اتجاهات معينة ، بحيث تزيد من وضوح الصوت وشدته . أما إذا لم يراع المسلمات الدقيقة لأماكن السطوح المقعرة وأبعادها ، بالنسبة لأماكن إصدار الصوت واستقباله ، فإنه ينتج عن ذلك «تشويش» لدى السامع . وقد استخدم المهندسون المسلمون خاصية تركيز الصوت FOCUSING OF SOUND في أغراض البناء والعمارة ، وخاصة في المساجد الجامعة الكبيرة لنقل وتقوية صوت الخطيب والإمام في أيام الجمعة والأعياد.

مثال ذلك . مسجد أصفهان القديم ، ومسجد العادلية في حلب ، وبعض مساجد بغداد القديمة ، حيث كان يُصمَّم سقف المسجد وجدرانه على شكل سطوح مقعرة موزعة في زوايا المسجد وأركانه بطريقة دقيقة تضمن توزيع الصوت بانتظام على جميع الأرجاء.

وإن هذه الآثار الإسلامية الباقية حتى اليوم خير شاهد على ريادة علماء الحضارة الإسلامية في تقنية الصوتيات الهندسية ، وذلك قبل أن يبدأ العالم المعروف «والاس سابين» حوالي عام ١٩٠٠م ، في دراسة أسباب سوء الصفات الصوتية لقاعة محاضرات في جامعة «هارفارد» الأمريكية ، وتتبع سلوك الخواص الصوتية للقاعات وحجرات عزف الموسيقى[1]

ولكي نقف على مدى أهمية تطوير المسلمين لتقنية الصوتيات المعمارية ، تكفي الإشارة إلى أن خاصية تركيز الصوت تستخدم في الحضارة المعاصرة ، كجزء أساسي من هندسة الصوتيات المعمارية ، حيث تزود المسارح وقاعات الاحتفال الكبيرة ، بجدران جانبية مقعرة ، تعمل على ارتداد الصوت وزيادة وضوحه . ويمكن تحسين الحالة الصوتية في القاعات باستخدام ألواح من مواد ماصة للطاقة الصوتية ، مثل الفلين و الجبس ونسيج «الألياف الزجاجية» FIBERGLASS ، وتوضع هذه الألواح في أماكن معينة على السقف والجدران ، بغرض تقليل دوى الصوت أو التخلص منه

(ب) تقنية العقود والقباب

يقرر أهل الاختصاص في مجال العمارة الإسلامية[2] أن أول ما ظهر من عناصر وأشكال التقنيات المعمارية الإسلامية هو «العقد المتعرج» ، الذي استخدم في المسجد الأموي بدمشق عام

(١) [illegible] ، تاريخ العلم والتكنولوجيا ، الجزء الثاني ، القرن التاسع عشر والقرن العشرون [illegible] ، ١٩٦٦ م ، ص ٦٨ [illegible]

[illegible]

(٢) راجع في ذلك : د. أحمد فكري ، مرجع سابق

٨٧هـ = ٧٠٦م ، وعمّ استخدامه بعد ذلك بحيث أصبح عنصراً مميزاً للعمارة الإسلامية ، وخاصة في بلاد المغرب والأندلس ، ثم اقتبسه البناة الأوروبيون ، وأكثروا من استخدامه في بناء كنائسهم وأديرتهم

كذلك طور المسلمون تقنية العقود ثلاثية الفتحات ، التي كان مصدرها فكرة هندسية بحتة قائمة على القسمة الثلاثية ، وهو ما استدل عليه الباحثون من رسم باق على جدار في أطلال مدينة الزهراء . وانتشر استعمال هذا النوع من العقود في الكنائس الإسبانية والفرنسية والإيطالية .

وهناك أيضاً تقنية العقود المفصصة ، أو المقصوصة ، وهي عقود تُقصّ حوافها الباطنية على هيئة سلسلة من أنصاف دوائر ، أو على هيئة عقد من أنصاف فصوص ، ولعل هذا العقد المفصص قد اشتق من شكل حافة المحارة ، غير أنه اتخذ في العمارة الإسلامية المظهر الهندسي البحت ، وأصبح فيها ابتكارا ، ظهر أول ما ظهر ، فيما بقي من الآثار ، في أوائل القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ، واتضحت معالمه الهندسية كاملة في بناء قبة المسجد الجامع بالقيروان في سنة ٢٢١ هـ = ٨٣٦ م .

واحتفظ العقد المفصص بظهوره الهندسي في تطوره بعد ذلك بالرغم من تعدد أشكاله ، ثم تشابكت العقود المفصصة في القرون التالية ، وازداد عدد الفصوص ، وتصاغرت ، وتداخلت فيها زخرفات ووريقات ، وأصبح شكلها زخرفيا جماليا ، حليت به النوافذ والمحاريب .

ومن المغرب والأندلس اقتبست العمارة المسيحية في أوروبا أشكال العقود المفصصة لتزيين واجهات الكنائس

وإلى جانب هذه الأنواع من العقود ظهرت في العمارة الإسلامية أشكال أخرى منها : العقود المدببة والصماء والمنفرجة ، وقد انتشر استخدامها في بلاد المشرق والمغرب على السواء ، وتوجد أمثلة منها في العمارة الأوروبية . فعلى سبيل المثال انتقل العقد المنفرج إلى العمارة الإنجليزية ، وعمّ استعماله في القرن السادس عشر باسم العقد التيودوري TUDOR ARCH ، بينما سبقت العمارة الإسلامية إلى استخدامه قبل ذلك بخمسة قرون في مساجد : الجيوشي والأقمر والأزهر بالقاهرة . ولا تختلف أمثلة العقد التيودوري في إنجلترا ، مظهراً وعنصراً ، عن أمثلة العقود المنفرجة في القاهرة ، وإن كانت أمثلتها هناك رحبة وأكثر طولاً ، وهذا أمر طبيعي لسلامة التطور الفني في غضون خمسة قرون .

أما القباب فقد تطورت كثيراً في العمارة الإسلامية ، واتخذت فكرتها الهندسية أشكالاً مختلفة في قبة المحراب بالمسجد الجامع بالقيروان ، ومسجد الزيتونة بتونس ، والمسجد الجامع بقرطبة ، وقد ظهرت آثار هذا التطور بوضوح في العمارة الأوروبية خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين

ج) تقنية الزخارف المعمارية

اتخذت هذه التقنية خصائص مميزة كان لها عظيم الأثر في إبراز المظهر الحضاري لتقنية المسلمين ، وقد حقق أهل هذه التقنية صنعة

النحت المسطح والحفر على الخشب أو الحجارة أو الرخام ، ومهروا في استخدام المواد الملونة ، وإجادة النقوش وتنوع التوريق والترصيع العربي (الأرابيسك) . واحتل الخط الكوفي مكانة ممتازة بين الموضوعات والعناصر الزخرفية العربية

واقتبس الأوربيون من كل ذلك ما تشهد به تيجان الأعمدة في كنائسهم ، أو عقود بواباتها ، ولعل من أكثر الآثار الأوربية نصيباً من المأثورات الإسلامية في العمارة والزخرفة المعمارية ، تلك المجموعة من الكنائس التي بنيت في مدينة البوي في وسط فرنسا ، في الربع الأول من القرن الثاني عشر الميلادي . فقد تجمعت في هذه المباني أمثلة عديدة من العقود المفصصة والمصمتة والكلالب المتعامدة ، لا تختلف عن نظائرها في العمارة الأندلسية ، وتظهر على واجهات هذه المباني وعقودها تناوب الألوان ، منظماً بالشكل الذي نعثر عليه تماماً في قبة مسجد الزيتونة بتونس ، وفي عقود مسجد قرطبة

وانتشرت في تلك الآثار مجموعة من التيجان الحجرية المنحوتة بالنحت الغائر على غرار مصنوعات مدينة الزهراء . واتخذت هذه التيجان شكلاً فريداً ظهر أول ما ظهر في مسجد قرطبة ،

ويمتد فوق هذا كله عالم العروبة والإسلام مطبوعاً على إحدى بوابات كاتدرائية البوي بنقش بعبارة عربية مقروءة واضحة المعنى هي «الملك لله»(١)

ومن الجدير بالذكر أن جماليات العمارة الهندسية الإسلامية لمست أشكال القناطر المائية والجسور والقنوات ، وكانت تقنياتها رائعة التخطيط والتنفيذ ، تعطي الماء المار في القنوات والأنهار بعداً جمالياً إضافياً عند المشاهدة . وهذا يعني أن العمارة الإسلامية وتقنياتها الهندسية والجمالية كانت مظاهر طبيعية لعصور الازدهار في حضارة الإسلام ، أو محتوىً طبيعياً لهذه الحضارة العريقة

وعن علاقة الحضارة بالعمران يقول ابن خلدون في مقدمته : « إن الدولة والملك للعمران بمنزلة الصورة للمادة ، وهو الشكل الحافظ لوجودها ، وانفكاك أحدهما عن الآخر غير ممكن على ما تقرر في الحكمة ، فالدولة دون العمران لا يمكن تصورها ، والعمران دونها متعذر ، فاختلال أحدهما يستلزم اختلال الآخر ، كما أن عدم أحدهما يؤثر في عدم الآخر »(٢)

ولا يزال للموضوع بقية في العدد القادم إن شاء الله

---

(١) د . أحمد فكري ، المرجع السابق

(٢) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ... محمد عوض ، «المدينة العربية الإسلامية والمدينة الأوربية» ، مجلة الفكر العربي ، معهد الإنماء العربي ، بيروت – لبنان ، العدد ٢٣ (١٩٩٦) ، ص ٣٩ .

فقر الدم الناجم عن زيادة تحلل كرات الدم الحمراء

للدكتور/ جمال أحمد مصطفى (*)

تحدثنا في مقالاتنا السابقة ، عن فقر الدم الناجم عن زيادة معدل تحلل كرات الدم الحمراء ، نتيجة لعوامل داخلية INTRINSIC FACTORS ، تتعلق بوجود خلل في تكوين كرات الدم الحمراء ناجم عن وجود خلل آخر في تكوين الغشاء الخلوي ، أو نقص في أحد الإنزيمات الهامة داخل الخلية ، أو خلل في تكوين مادة الهيموجلوبين.

واليوم سنستأنف حديثنا عن فقر الدم الناجم عن زيادة معدل تحلل كرات الدم الحمراء ، نتيجة لوجود عوامل خارجية EXTRINSIC FACTORS ، بالرغم من عدم وجود أي خلل من تكوين كرات الدم الحمراء

EXTRINSIC HAEMOLYTIC ANAEMIAS

● أسباب هذا النوع من فقر الدم

* في حالات نقل دم مخالف لفصيلة دم الطفل

INCOMPATIBLE BLOOD TRANSFUSION

* تكوين الجسم لأجسام مضادة لكرات الدم الحمراء ، تتحد معها ، وينجم عن هذا تكسر كرات الدم الحمراء .

AUTOIMMUNE HAEMOLYTIC ANAEMIA

يوجد نوعان من تلك الأجسام المضادة وهما

أ ـ النوع الدافئ من الأجسام المضادة

WARM ANTIBODIES

ب ـ النوع البارد من الأجسام المضادة

COLD ANTIBODIES

* أولاً فقر الدم الناجم عن تحلل الدم ، نظراً لوجود أجسام مضادة دافئة ، ضد كرات الدم الحمراء

WARM ANTIBODIES

ويتميز هذا النوع من فقر الدم بوجود أجسام مضادة لكرات الدم الحمراء تكون نشطة وتزيد

(*) ماجستير في طب الأطفال

عن درجة حرارة ٣٧ درجة مئوية ، ولهذا أطلق عليها الأجسام المضادة الدافئة

وهذه الأجسام المضادة تابعة للأجسام المضادة « ج » IMMUNOGLOBULIN G (IGG) واتحادها مع كرات الدم الحمراء لا يحتاج لوجود المتمم COMPLEMENT ، وهو بروتين يساعد في عملية التهام وتحلل الميكروبات بواسطة الجهاز المناعي

● أسباب تكوين الجسم لهذا النوع من الأجسام المضادة

١ ـ في الكثير من الأحيان لا يوجد سبب واضح لتكوين هذه الأجسام المضادة IDIOPATHIC

٢ ـ تناول الطفل لأحد العقاقير مثل

● المضادات الحيوية : مثل عقار البنسلين PENICILLIN والكيفالوسبورينز CEPHALOSPORINES حيث يتحد هذان العقاران بشدة مع الغشاء الخلوي لكرات الدم الحمراء ، المتحدة مع العقار ، تؤدى إلى تحلل كرات الدم الحمراء ، وبالتالي إلى حدوث فقر دم

● عقار الريفامبيسين RIFAMPICIN الذي يتحد مع البروتينات الموجودة في المصل SERUM PROTEINS ، ويقوم جسم الطفل بتكوين أجسام مضادة للعقار ، تتحد معه ، ثم تتصل تلك الأجسام المضادة ، المتحدة مع العقار IMMUNE COMPLEX ، بسطح خلايا الدم الحمراء ، وفي وجود المتمم COMPLEMENT يحدث تحلل خلايا الدم الحمراء

● عقار الميثيل دوبا METHYL DOPA المستخدم في علاج ارتفاع ضغط الدم ، ويسبب تحلل كرات الدم الحمراء ، بطريقة غير معروفة

٣ ـ إصابة الطفل بأحد الأمراض ، التي يحدث فيها خلل في وظيفة جهازه المناعي ، حيث يقوم بتكوين أجسام مضادة ضد خلايا الجسم نفسه AUTOIMMUNE DISEASES مثل مرض الذئبة الحمراء (SYSTEMIC LUPUS ERYTHROMATOSIS) ، ومرض الروماتيد المفصلي

JUVENILE RHEUMATOID ARTHRITIS وغيره

٤ ـ إصابة الطفل بأحد الأورام الخبيثة مثل الورم الليمفي LYMPHOMAS أو سرطان الدم الليمفي LYMPHATIC LEUKAEMIA

٥ ـ إصابة الطفل بأحد الالتهابات ، خصوصاً الفيروسية VIRAL INFECTIONS

● أعراض المرض

يحدث المرض في صورتين

● الصورة الحادة المؤقتة

● الصورة المزمنة

أ ـ الصورة الحادة المؤقتة

ACUTE TRANSIENT FORM

● وهذا النوع هو الأكثر شيوعاً عند الأطفال ، وفي العادة يسبقه إصابة الطفل بأحد الالتهابات ، وخصوصاً : التهابات الجهاز التنفسي RESPIRATORY INFECTIONS ، ولايكون الطفل مصاباً بمرض عضوي SYSTEMIC DISEASE مثل الأورام الخبيثة

أو خلل في الجهاز المناعي ، كما سبق وذكرنا ، وتسجل الأعراض في الآتي :

١ ـ إصابة الطفل بشحوب مفاجئ ACUTE PALLOR ، وارتفـــاع في درجـــة الحرارة FEVER

٢ ـ حدوث اصفرار في جلد الطفل ، ويقال عنه JAUNDICE ، مع احمرار لون البول

٣ ـ تضخـــم طحـــال الطفـــل ، SPLENOMEGALY

من الجدير بالذكر أن هذا النـــوع الحاد يستجيب للعلاج بعقار الكورتيزون ، ويحدث شفاء تام في خلال ثلاثة شهور من بدء المرض ، ونادراً ما يؤدي إلى وفاة الطفل

ب ـ الصورة المزمنة غير المؤقتة CHRONIC PROLONGED TYPE

● وهذا النوع هو الأقل شيوعاً عند الأطفال ، ويحدث بصورة تدريجية ، وعادة ما يحدث نتيجة لإصابة الطفل بمرض عضوي ، مثل إصابة الطفل بأحد الأورام الخبيثة ، مثل الورم الليمفي ، أو سرطان الدم الليمفي ، أو حدوث خلل في وظيفة الجهاز المناعي للطفل ، حيث يقوم جسم الطفل بتكوين أجسام مضادة لكرات الدم الحمراء ، تؤدي إلى تكسيرها ، وتسجل الأعراض في الآتي :

١ ـ حدوث شحوب [illegible] الطفل [illegible]

٢ ـ تضخم الطحال

٣ ـ [illegible]

لوجود أجسام مضادة للصفائح الدموية

ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من فقر الدم تطول مدته لشهور ، أو سنوات ويختلف استجابته للعلاج بعقار الكورتيزون من مريض لآخر ، ولكن في المتحصل تكون أقل استجابة من النوع الحاد المؤقت ، وبالتالي تزداد نسبة الوفيات من هذا المرض عن النوع السابق

وسوف نستأنف حديثنا عن هذا النوع من فقر الدم في مقالنا التالي ـ بإذن الله تعالى ـ بإلقاء الضوء على وسائل التشخيص والعلاج الأمثل

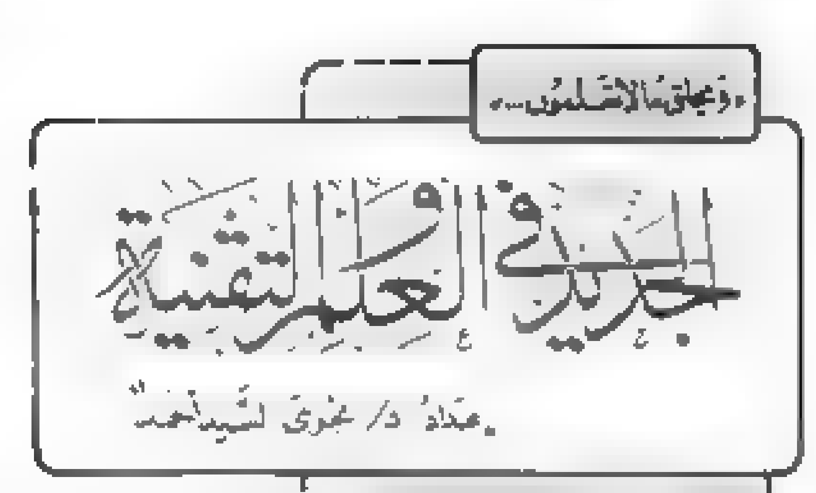

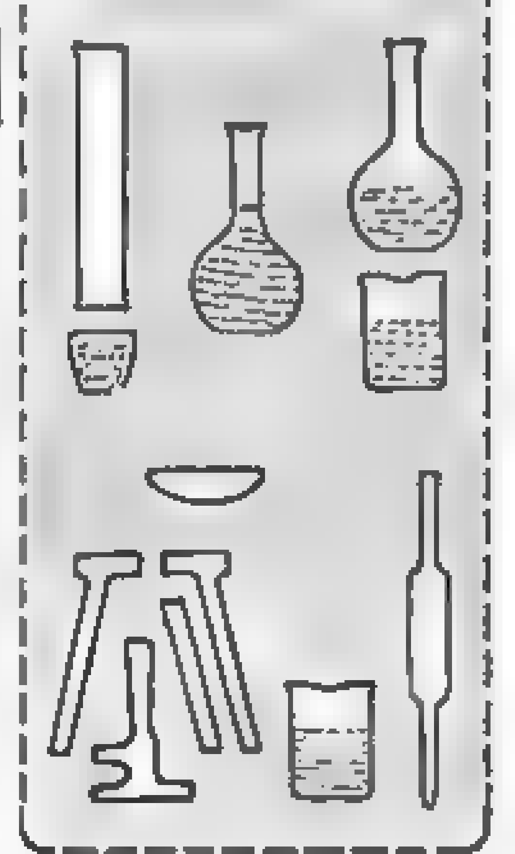

طريقة جديدة لعلاج الصمم

أثبتت البحوث الطبية أن حالات الصمم سببها اضطراب في الدورة الدموية الدقيقة في الأذن، ثم يحدث خلل في أداء خلايا العصب السمعي، وأخيراً يحدث موت لهذه الخلايا، ولذلك قام أحد الأطباء في الصين باستخدام طريقة جديدة لعلاج الصمم، وهي عبارة عن جلسات علاج بالموجات الكهرومغناطيسية، المنبعثة من مصدر للأشعة تحت الحمراء، ومسح بأشعة ليزر الهليوم والنيون، مع تدليك صيني للنقاط الحيوية المرتبطة بالأذن بجهاز للذبذبات، واستخدام خليط علاجي من الأعشاب لتحسين دوران الدم وزيادة الطاقة الحيوية، وكانت النتائج مدهشة، إذ استعادت بعض خلايا العصب حيويتها، ونمت خلايا جديدة، واستعاد كثير من المرضى جزءاً من قدرتهم على السمع

* باحث بالمركز القومي للبحوث ـ الدقي

اكتشاف علاقة تكافل متميزة بين النمل والفراشات

اكتشف أحد العلماء الأمريكيين ، بجامعة بكنساس ، علاقة تكافل متميزة بين النمل وبعض أنواع الفراشات ، حيث تمكن من تسجيل بعض الذبذبات الصوتية المحدودة النغمة التي توجهها اليرقات إلى النمل ، لتجذبه وتحافظ على استمرار العلاقة بينهما ، ومن بين هذه الذبذبات لم تظهر نوعين من الأصوات ، بحسب ذبذبات خاصة مترددة ، والأخرى إيقاعات طبول منخفضة مترددة ، ومن المعروف أن الذبذبات المترددة يصدر معظمها عن كثير من اللافقاريات عن طريق أعضائها بالأغشية ، ويعتقد استنادا للأبحاث التي قام بها العالم الأمريكي أن ذبذبات الفراشات هي من نوع ذبذبات مترددة تعمل ، كي يكتشف عن أن هذه قد استمرت نتاج الاتصال السمعي عن النمل لتتم علاقات التكافل والتعايش السلمي معه

شريحة الكترونية للمكفوفين

أعلن فريق من الباحثين الأمريكيين أنهم توصلوا لتطوير شريحة إلكترونية دقيقة تزرع خلف شبكية العين ، لا يزيد طولها على نصف سنتيمتر ، تثبت في شبكية العين ، وتعمل بإرسال إشارات ضوئية مصورة للمخ ، ويأمل الباحثون في أن يؤدي هذا الابتكار إلى إعادة جزء من البصر للمكفوفين ، باستخدام كاميرا خاصة ترسل الصور بواسطة الشريحة ، فتحوله إلى المخ الذي يقوم بترجمته وتحويله إلى صورة مرئية

تقنية متقدمة لوحدة رسم المجسمات

أنتجت شركة إنجليزية نموذج جديد لوحدة رسم المجسمات للتصوير الثلاثي الأبعاد ، الذي يستخدم الحاسب الآلي في الأداء ، وفي رسم الشخصيات ، بعد إضافة أكثر من ٧٥ ميزة هندسية حديثة ، ويتضمن النموذج الجديد وحدة لتربيط الأشياء مثل عظام ومفاصل الهيكل العظمي ، ورسم الشخصيات بوضوح ، ويتضمن أيضاً وحدات المراجعة السريعة ، حيث يمكن مراجعة المشاهدة الساكنة والمتحركة ، باستخدام نظام التشغيل النسبي

آلة تصوير لتسجيل حركة النبات

قام عالم بريطاني باستخدام آلة تصوير موجهة بواسطة الحاسب الآلي ، لكي تزيد أو تقلل من سرعة التقاطها ، مع استخدام اللقطات القريبة والبعيدة حول النبات ، على مستوى لم يعرف له مثيل من قبل ، لعمل سجل صور حركة النبات ، وقد تبدو الفكرة بسيطة ، ولكن الأمر الذى هو ضرورى لبعض المجالات العلمية ، والتغلب على كثير من المشاكل التى تنتج عن الرطوبة ومستويات المياه والضوء وفقاعات غاز الميثان الناتج من التحلل العضوى والروائح الناتجة وتقلب المناخ

كبسولة لتكشف الأمراض وعلاجها

طور أحد المهندسين الباحثين فى مؤسسة علاجية بروسيا كبسولة أمكن إنتاجها صناعيا ، ويمكن ابتلاعها واستعادتها بعد عملية الإخراج ، وتتكون من قطع الكترونية صغيرة ، ومغلفة بغلاف من الجيلاتين يذوب بعد ابتلاع الكبسولة ، وترسل البيانات لتلتقطه إلى جهاز الكترونى خارجى ، وتستطيع هذه الكبسولة أثناء سيرها داخل الجهاز الهضمى أن تستكشف أى مرض ، كما يمكنها أن تأخذ عينة من السائل المعوى لتحليلها ، أو أن تضع علاج كيماوى فى مكان محدد أثناء مسارها

نظام إنذار جديد يستخدم الدخان

ابتكرت إحدى الشركات البريطانية نظام إنذار جديد يستخدم الدخان فى إرهاب اللصوص ، ويحول هذا النظام المنزل فى لحظة إلى ساحة أشبه بأفلام الرعب ، ويعتمد على إطلاق سحابة من الدخان تملأ المكان بضباب كثيف ، يمنع اللصوص من الرؤية والهروب قبل وصول الشرطة ، والفكرة تعتمد على مرور محلول الجليكول الإثيلينى على سطح ساخن ، فيتحول المحلول إلى دخان دقيق يحلق بضغط عال ، وهو غير مضر للإنسان ، ولا للأجهزة الالكترونية ، ولا يترك آثارًا برغم أنه يحتاج إلى وقت طويل نسبيا لكى يتم التخلص منه

ناقلات للطاقة من «السيراميك»

تمكنت إحدى الشركات الفرنسية من إنتاج ناقلات للطاقة الكهربائية من السيراميك المكثف ، وهذا النوع الجديد من «السيراميك» يسمح لناقلات الطاقة أن يكون أداؤها على مستوى عال من الجودة ، فهى حساسة جدًا ، وتتميز باتساع الحيز ، ولها مستوى ممتاز فى عزل الصوت بين العناصر ، ولها درجة ارتداد الصوت ضعيفة جدًا ، ولها تماسك كهربى صوتى ممتاز بين مختلف العناصر

صاروخ جديد للأقمار الصناعية

تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بإنتاج جيل جديد من الصواريخ المضادة للأقمار الصناعية تستطيع إتلاف أهدافها وإصابتها بالعمى الكامل والدائم بسرعة فريدة وبكفاءة تامة ، وهو يحتوى على « رادار » شديد الحساسية يلتقط أشعة الشمس التى تنعكس من الهدف ويتجه إليه مباشرة ، وهو لا يدمر هدفه ويحوله إلى بقايا حطام .

دراسة وتقويم

للأستاذ الدكتور / السيد الجميلي

توطئة

كان ظهور الطباعة خيراً وبركة للعلم وأهله ، فقد فتح ظهورها أبواب المعرفة والثقافة على مصاريعها لينهل منها الدارسون والباحثون ، ويسَّرت الطباعة الكشف عن كنوز القدماء والأسلاف الكرام من علم محض نافع فتح أبواب الخير العميم والفضل العظيم ، وكانت قبل ذلك تكاد تكون موصدة إلا على ثرى يستطيع أن يدفع للناسخ أجره ، هذا الأجر الذي يرتفع مع قيمة الكتاب وحجمه وعدد مجلداته ، حتى ليصل إلى آلاف الدنانير

من ثم كانت الطباعة صلة ميسورة بين الماضي العريق ، والحاضر المتطور الذي لا يستغني عن علم وتجارب السلف الصالح في يسر وسهولة

وأول مطبعة عربية ظهرت في أرض عربية جاء بها نابليون إلى مصر سنة ١٧٩٨م ـ ثمان وتسعين وسبعمائة وألف من الميلاد ، والحق يقال إنها كانت النواة الأولى في عالم الطباعة العربية ، وفي تلك المطبعة طبع كتاب " أمثال لقمان الحكيم " مع ترجمته إلى الفرنسية كما طبع فيها كل المنشورات والأوامر باللغة العربية ، وبعض الرسائل العلمية وغيرها

(*) يسر كاتب هذه المقالات أن يدلي فيها كل ذي نصيب من علم بأمرها ، ويرسل إلى مجلة الأزهر بكلمة يفصل في هذا الموضوع حتى نقضي حقاً وعساه نحقق أملاً في هذه الطبقة الكريمة التي كانت همزة الوصل بين الماضي والحاضر ولهي بالأحرى بهذا العطاء والأجر مثوبة لا يعلم مداها إلا الله ـ عز وجل ـ أن يكتب عنه الأجيال طبقة هذه الطبقة موصول الصلة العلمية على حسب بين الماضي والحاضر فلا نقع في شبهات التاريخ أو عثرات النصوص

ثم أنشأ محمد علي باشا ـ رحمه الله ـ المطبعة الأميرية سنة ١٨٢٦م (١٢٨٩هـ) ، ووضع الأوربيون الفهارس الدقيقة التي تحتوى عليها المكتبات وخزائن الكتب المختلفة ، سواء كانت هذه الكتب مخطوطة أم مطبوعة

والحقيقة الثابتة التي لا اختلاف عليها أن الكثرة الكاثرة من مخطوطات لا حصر لها كانت أشلاء متناثرة قد علاها غبار الزمن ، وأكل عليها الدهر وشرب ، هذا فضلاً عن تشتت مخطوطات الكتاب الواحد في أماكن متفرقة من مكتبات العالم ، وتعذر الوصول إليها جميعاً في تلك الأوقات لدقة وصعوبة المواصلات من جهة ، وصعوبة البحث عنها من جهة ومن مال من جهة أخرى .

هذا علاوة على ماكانت عليه أصلاً من أغلاط النساخ من تصحيفات وتحريفات وأخطاء لغوية : نحوية أو صرفية أو إملائية لا حصر لها ، لأن أكثر النساخ لم يكونوا من أهل العلم إلا القليل منهم

ومن ثم فقد تظاهرت عوامل مجتمعة على هذا التراث الضخم من المخطوطات الجياد من ضياع أجزاء من المخطوطة ، أو سقوط فصول منها لإصابتها بـ (الأرضة) ، مع رداءة أكثر الخطوط ، وإدراج بعض أقوال الناسخين وإدخالها في النص الأصلي عن عمد تارة ، أو جهل أخرى .

كل هذه الأحوال كانت معوقات جسيمة على كاهل العلماء المحققين ، والمصححين المخلصين ، الذين قيضهم الله ليعملوا على إخراج هذه الكنوز الثرية المأمولة ، وتقديمها وضبطها في أدق وأتم وأكمل صورة منظورة ، حتى يضعوا الكتاب بين يدى قارئه واضحاً جلياً منزهاً من الأغلاط ، مبرءاً من التخليط والسقط ، وغيره من عوامل التعرية التي أتت عليه أو كادت ، ولكى يكون أقرب شيء جداً إلى أصل المؤلف

ولو أن القارئ رأى مخطوطات الكتاب القديمة التي مرت عليها قرون وقرون ، ثم نظر بعد ذلك في الكتاب بعد تحقيقه وطبعه وإخراجه ، لعرف مدى ما يعانيه المحققون والمصححون من جهد في الضبط وإحكام النص ، مراجعة وتدقيقاً مرات ومرات قبل وصوله إلى ماكينات الطباعة .

ولقد أثير هذا الموضوع في مجلس حديث ذو شجون مع أخى وصديقى الحميم الأستاذ الدكتور علي أحمد الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر ، حيث عهد إليّ بالكتابة عن هذه الفترة المتقدمة ، غير الجلية وغير الظاهرة ، والتي عمل فيها كثيرٌ من الأعلام والأقطاب الأبطال من المحققين والمصححين الأوائل ، الذين جاءوا على قدر مع النهضة الطباعية الميمونة المباركة ، ولا تزال أعمالهم الجليلة حتى الآن بين ظهرانينا ناطقة ببراعتهم وإتقانهم وإخلاصهم المشهود

ولقد ذكر لي الأستاذ الدكتور علي الخطيب طرفة رائعة مضى عليها نحو ربع قرن أو تزيد قليلاً في معرض حديث بين فضيلته وبين الأديب الأستاذ أحمد حسن الزيات ـ رحمه الله ـ وكان ـ وقتها ـ رئيس تحرير مجلة الأزهر ، وكان محور الحديث حول عبارة « إن فلاناً أخذ دكتوراه في فلان أو فلان » ، فقال الأستاذ الزيات للدكتور الخطيب . « إن الذى يستحق الدكتوراه هم

وتلك للمصححون الذين جعلونا نقرأ التراث ، وهو مثل الكتابة » .

وكان – رحمه الله – قاصداً بأولئك المصححين – مصححي « المطبعة الأميرية » وأمثالهم ، وهم في تقسيمنا الطبقة الأولى من المصححين العلماء ، منهم : الشيخ قطة العدوي ، والشيخ حسن العدوي ، ومن في طبقتهم – رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة كفاء ما قدموا وأخلصوا وما أسدَوْا للعلم والعلماء –

هذه ملاحظة لابد منها ولا مفر من تجليتها ، نلفت في غاية الأهمية ألا وهي أن هذه الدراسة ليست على سبيل الحصر لكل أطراف الموضوع ودقائقه لأسباب شتى

منها : إننا لن نتكلم على كل أعلام المحققين والمصححين ، إنما على صفوة الأعلام والمبرزين منهم ، حيث إن كثيراً منهم لم يكن معروفاً عنه غير اسمه وحسب ، وكان كل همهم التفاني في عملهم بعيداً عن الشهرة ، والظهور والتبرز

فكان عملهم في صمت ناطقاً وعملاً بليغاً عما كانوا عليه من علم سابغ ، وتواضع شديد بالغ بدا في إنكار ذواتهم ، وعدم التصريح على التكميلات « وتلك التراجم تدل عليهم » ، وهي في ميزان حسناتهم إن شاء الله ، وسنذكر عن كل واحد منهم ما تيسر لنا من معلومات بعد مشقة وجهد ، والاتصال بأبنائهم وأحفادهم ومعارفهم لنقدم صورة حية ناطقة إحياء لذكرى هؤلاء الأعلام الأحياء في ضمائرنا ووجداننا ولا نجد أعلامهم مرة حتى من باحث أو دارس أو قارىء ، فهم غائبون حضور

ليس – كذلك – فقط – إنما ينبغي أن يعلم القارىء – مدى تمكن هذا الرعيل من قراءة مخطوطات خالية من النقط والشكل ، وكل ما يتيح للقارىء أن يسترسل في قراءته بلا عقبات.

وفي هذا المقام أشكر كل من أسعفني بالوثائق منهم للمعاونة والمؤازرة ، وعلى رأسهم الدكتور علي أحمد الخطيب صاحب الفكرة الأولى ، ثم الأستاذ المحقق الكبير العلامة الدكتور عبد المجيد دياب ، والأستاذ الدكتور جميل عبد السلام هارون ، والأستاذ الدكتور خالد محمد أبو الفضل ، والأستاذ الدكتور إسماعيل كمال مصطفى وغيرهم وغيرهم

ولا يسعني إلا أن أشكر قبل كل شيء وبعده مجلة الأزهر في عصرها الذهبي على ما تقدمه لجمهور رجالات العلماء الراسخين من موائد علمية دسمة ، برعاية الإمام الأكبر شيخ الإسلام والمسلمين فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق – حفظه الله وسدد خطاه – والله المستعان

وأعتذر سلفاً عما قد يقع من سهو أو تقصير غير مقصود لأحد منهم ، فإنني أعد بأن أجمع هذا كله إن شاء الله بعد ذلك في دراسة جامعة تقطع الأمر بحثاً بكل دقائقه ، وهذا عمل شاق كل المشقة يحتاج إلى وقت مرهف الآن ليس ميسوراً ..
والله – وحده – المأمول أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل

بداية التحقيق وطبقات المحققين ومراتبهم

بدأ فن التصحيح بنخبة من المصححين العلماء برأسهم الشيخ محمد قطة العدوي، وهو ـ رحمه الله ـ ابن الشيخ عبد الرحمن الشهير بـ (قطه العدوي)، وكان مصححاً في دار الطباعة المصرية ببولاق.

من أعماله الجليلة

«فتح الجليل» شرح على شواهد ابن عقيل بهامش شواهد ابن عقيل للشيخ عبد المنعم الجرجاوي.

وتذييل الفتوحات المكية بترجمة صاحبه ابن عربي.

وغير ذلك من الأعمال العلمية. وقد توفي إلى رحمة الله سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف من الهجرة المشرفة ـ رحمه الله رحمة واسعة.

ومن أشهر تصحيحاته كلها: كتاب (خطط المقريزي)

وجدير بالذكر أنه ـ في أول الأمر في مطبعة بولاق ـ كان يُطلق على المراجع لقب (مصحح)، وكان عموماً أن يكون هذا المصحح عالماً من جهة كبار العلماء، وليس من أنصاف المتعلمين.

كما كانوا يقولون عادة: «نشره فلان»

وجدير بالذكر أيضاً أن أول من ذكر كلمة «تحقيق فلان» ـ فيما أعلم ـ هو شيخ العروبة أحمد زكي باشا ـ رحمه الله وأكرم مثواه ـ أي إن أول كتاب ـ أراه ـ ذُكر عليه كلمة (تحقيق) كان كتاب: «الأصنام»، ثم كتاب: «أنساب الخيل».

صدرت أول كتب التحقيق بصيغة المعاجم متمثلة في «معجم البلدان» و«معجم العمران».

استدراك

نشرت مجلة الأزهر في عدد جمادى الأولى ١٤١٦ هـ قصيدة بعنوان «الأزهر وشيخه» للشاعر محمود محمد شرف الدين وقد نسبت خطأ إلى شاعر الريفي وقد ألقيت في المؤتمر الدولي بالإعلام.

وقد تلقت المجلة رسالة من بعض الطلاب اليمنيين بقسم الصحافة والإعلام ـ جامعة الأزهر تفيد أن قائل القصيدة [illegible] وكيل الهيئة العامة للمعاهد العلمية في اليمن وأحد شعرائها المشاهير

الدكتور عبدالوهاب عزام

في كتابه مجالس السلطان الغوري

بقلم الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

شهدت القاهرة ، منذ سنوات بعيدة ، العديد من الندوات والصالونات الأدبية ، التي كانت تموج بالشعراء والأدباء والنقاد ، وتثري الحياة الثقافية – أسبوعياً أو شهرياً – بالزاد الرفيع من المعرفة والفنون المختلفة ، وتتيح للشداة من الناشئين الاحتكاك بالأفذاذ الجلة ، من جيل الأساتذة الأعلام ، في الشعر والأدب ... وفي ذلك ما فيه من إنضاج وإثراء ، قد لا تحققه القراءة المفردة الصامتة ، في أمهات الكتب.

لقد عمرت القاهرة بالندوات ، ومن هذه الندوات – التي مازالت قائمة على قدم وساق حتى اليوم – ندوة (رابطة الأدب الحديث) ، التي تعقد مساء يوم الثلاثاء من كل أسبوع ، ويتولى رئاستها – بعد رائدها الأول المرحوم مصطفى عبداللطيف السحرتي (شيخ النقاد) – الأستاذ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي ، مد الله في عمره.

ومن الندوات التي توقفت – بسبب رحيل ، أو انشغال ، مديريها عنها – ندوة كامل كيلاني ، وندوة الدكتور محمد بن فتح الله بدران بمنزله بحدائق شبرا ، وندوات صالون العقاد ، و[illegible] عبدالرازق ، وندوة طه الجوهري ، التي كان يديرها المرحوم الدكتور عبدالوهاب عزام ، وكان صديق الشاعر محمد عبدالرحمن صدقي الذي يحضرها في شبابه ، ليستمتع بسماع نخبة الشعراء ، الذين كانوا يحضرون فيها ، ويتبارون في إلقاء حر الشعر ، بأداء أخاذ.

وربما كانت رئاسة الدكتور عبدالوهاب عزام – رحمه الله – ندوة طه الجوهري ، هي التي حفزته على البحث والتنقيب ، عن الرجال والمكان ، كدأبه في تقصي الأمور [illegible] [illegible] إصدار كتاب

(مجالس السلطان الغوري) ، كصفحة من تاريخ مصر ، في القرن العاشر الهجري . وهو يذكر في مقدمة هذا الكتاب[1] ، أنه اطلع منذ سنين على كتاب في دار الكتب المصرية ، اسمه : (الكوكب الدري في مسائل السلطان الغوري) ، يتضمن آراء السلطان الغوري – آخر سلاطين المماليك المصريين – في مسائل من الفقه والتفسير ، وغيرهما ، عرضت له في مجالسه . والكتاب نسخة مصورة ، عن نسخة في استنبول ، هي نسخة السلطان ، التي كتبت له في القاهرة ، وأضيفت إلى خزانة كتبه .

يقول الدكتور عزام : « قرأت الكتاب ، وعرفت سيرة السلطان ، في العلم والأدب ، فعثرت على أبيات له بالعربية ، والتركية » .

إلا أن الدكتور عزام لم يتمكن من العثور على نسخة الكتاب الأصلية . وبعد سنوات ، أتيح له العثور على نسخة تقع في مجلد ، فيه نصف الكتاب المفقود ، باللغة التركية (التي كان يجيدها الدكتور عزام) وجدها في مكتبة الأمير إبراهيم حلمي .

وسافر الدكتور عزام إلى استنبول عام ١٣٥٦ هـ (١٩٣٧ م) ، وأثناء تنقيبه في مكتباتها عن (الشاهنامه) التركية ، وكتب أخرى ، انتهى به البحث إلى العثور – في مكتبات السلاطين العثمانيين ، في سراي (طوبْ قبو) – على نسخة كاملة من الكتاب ، في مجلد واحد ضخم ، فيه صور ملونة جميلة ، واكتشف أنها هي النسخة الأم من هذا الكتاب ، أي النسخة الأولى التي كتبها المترجم بيده في القاهرة ، وقدمها إلى « السلطان الغوري » .

* * *

وبعد اطلاع الدكتور عزام على مقدمة الكتاب ونهايته ، تبين له مدى عناية السلطان الغوري بالأدب ، ورعاية أهله .

ثم اطلع الدكتور عزام ، بعد ذلك ، على كتاب آخر ، يحمل عنوان : (نفائس المجالس السلطانية) ، يتضمن طرفاً من آراء السلطان ، ومحاوراته في مجالسه . وبعد استيعاب الدكتور عزام لما جاء في هذين الكتابين ، قام بإعداد بحث عنهما ، ألقاه في مؤتمر المستشرقين الذي انعقد في بروكسل سنة ١٩٣٨ .

ثم قام الدكتور عزام ، بعد ذلك ، بطبع مختاراته من الكتابين : (نفائس المجالس السلطانية) و (الكوكب الدري) ، مقتصراً في اختياره على ذكر مسائل وافية ، تصور مجالس الغوري ، وبعض آرائه ، وآراء العلماء والكبراء ، الذين كانوا يغشون مجالسه ، لتكون – في معنى كتابه هذا – بمثابة صفحات نابضة بالحياة ، من تاريخ بلادنا ، في القرن العاشر الهجري .

---

(١) ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٠ هـ – ١٩٤١ م

وفى مستهل الكتاب ، يذكر الدكتور عزام نبذة مستفيضة عن مكانة مصر فى أواخر عصر المماليك ، وموقفها فى مباشير العصور الحديثة ، بين الشرق والغرب ، وصلاتها بدول أوربا ، والدول الإسلامية ، وخاصة دولة بنى عثمان

وكان السلطان الغورى يدير ملكا واسعا ، هو ملك مصر ، والأقطار التى تتبعها فى تلك العصور ، ملك ذلك الذى ذكره المتنبى وهو يمدح كافور الأخشيدى - (قبل أن يقلب له ظهر المجن) - بقوله :

يدبـــر الملـــك من مصر إلى عدن ... إلى العراق ، فأرض الروم ، فالنـــوب

وكان للغورى - كما يقول الدكتور عزام - وللسلاطين المماليك من قبله ، الزعامة بين ملوك المسلمين ، لتوليهم خدمة الحرمين الشريفين ، ولمكان الخلافة العباسية فى مصر

ولاتزال آثار السلطان الغورى ظاهرة فى مصر والحجاز ، ومازال جامع الغورى قائما بالغورية ، وقد تم بناؤه - كما يقول ابن إياس - فى غاية الحسن والزخرفة ، وصنع به مئذنة لها أربعة رءوس ، وهو أول من أحدث ذلك ، وتجاه الجامع بناء آخر يساميه ويشابهه ، فيه قبة الغورى ، وقاعة كبيرة للدرس ، ومن إنشاءات الغورى أيضا بالقاهرة خان الخليلى ، والقصر الذى فى الروضة ، والمكتب والسبيل فى الغورى ، والأحواض فى طريق الحاج عند العقبة ، وغيرها

* * *

وفى وصف مجالس السلطان الغورى ، يقول الشاعر الشريفى - مما ترجمه الدكتور عزام - : « ما أحلى مجالسك أيها السلطان ، إنه يشبه الجنة ، كل شىء عجيب فى هذا المجلس ، إنه فى حقيقته مجمع العلوم ، ومجمع الأفاضل بلا ريب ، مجلس يسمر فيه المشاكل ، أى مجلس هذا ؟! إنه حديقة وبستان ، غاب فيه الخارجون ، يمثل الفضائل ، ويسير على ... الرموز ... »

ومن شعر السلطان الغورى بالعربية ، قوله :

لله فى أيامنـــــا نفحـــــات ... من دهرنا تزكـــو بها الأوقـــات
فيها ألا فاسرعوا وتعرضـــوا ... فيها تجاب لكـــم بها الدعـــوات
هذى مواسمهـــا لنـــا قد أقبلـــت ... ودنـــا بموعدهـــا لنـــا ميقـــات

* * *

ويقول « حسين بن محمد الحسينى » مؤلف كتاب (نفائس المجالس السلطانية) - بترجمة « عزام » - : « وقد سجلت كثيرا من مسائل هذه المجالس فى كتابى بعنوان نفائس ... ، كثيرا

من تحرير ... ، في عهد سلطان الغوري ، [illegible] ، كتاب «مجالس السلطان الغوري في حقائق الأسرار القرآنية»

وقد جعل المؤلف كتابه في مقدمة ، وعشر روضات ، والمقدمة قصيرة ، تتضمن كلام بعض الصالحين - ومنهم الثوري - والروضات العشر ، يذكر في كل واحدة منها ، مجلس السلطان في شهر ، وكانت المجالس تجتمع في كل أسبوع مرة ، أو اثنين ، أو ثلاثاً ، وأولها مجلس رمضان ، سنة عشر وتسعمائة

وربما كانت فكرة «الفوازير» التي درجنا على الاستماع بها وتقديمها في شهر الصيام ، مستقاة من «الألغاز» التي جاءت في مجالس السلطان ، ومنها قول الشاعر مُلغِزاً

ألا خبروني أي شيء رأيتم	من الطير في أرض الأعاجم والعرب
فيؤكل مطبوخاً ، وتارة	فيؤكل مشوياً إذا قعد في اللهب
وليس له لحم وليس له فم	وليس له رجل ، وليس له ذنب
وليس له خ[illegible] وليس له دم	وليس له عظم وليس له عصب

والجواب : قال مولانا السلطان : هو البيض

المناسب لهذا المجلس

أنه قيل : جماعة من الشعراء جمعوا في حضرة سيف الدولة ، وقصدوا إيذاء «المتنبي» ، وقالوا : إنا نبيض في هذا المجلس ! (وكان مع كل واحد بيضة مخبأة) فلما جاءت نوبة المتنبي .. صاح صيحة الديك ، فقال السلطان

- ما هذا ؟ قال المتنبي : لابد لهذه الدجاجات .. من ديك !

وتستمر الأشعار والأحاديث في هذه المجالس ، فيذكر أحدهم لغزاً آخر ، في قول الشاعر

وميت بغير طعمه عند رأسه	إذا ذاق من ذاك الطعام تكلما
يقوم ويمشي ناطقاً بفصاحة	ويأوي إلى القبر الذي كان فيما

قال : هو القلم

(*) والغوري في الأصل ... [illegible] ... وقد [illegible] ... من [illegible] ... انظر عدد [illegible] الأزهر [illegible] سنة ١٣٨٣ هـ ، أكتوبر سنة ١٩٦٣ مقال [illegible] الأستاذ محمد علي [illegible]

ولغز آخر

حبيبان مجموعان من كل لذة ... يبيتان ، طوال الليل ، يجتمعان

[illegible] كانا على الناس حارسا ... وعند طلوع الفجر يفترقان

قال : هو الباب (بمصراعيه [illegible] يجتمعان ويفترقان)

ولغز آخر

وذي ظفر لا يحب المقام ... ولا يسأم السير في كل حال

[illegible] في مرة ... وتنقصه — في مرضي — الليالي

قال : هو القمر

ولغز آخر

وآكلة بغير فم وبطن ... لها الأشجار والحيوان قوت

إذا أطعمتها انتعشت وعاشت ... وإن أسقيتها ماء تموت !

قال : هي النار

ولغز آخر

وذات ذوائب تنجر طولا ... تراها في المجيء وفي الذهاب

وما لبثت ، مدى الأيام ، لوبا ... وتكثر الناس انسراع الهباب

[illegible]

* * *

ومما يدل على [illegible] عندما سئل عن فائدة الدعاء ، مع أن القضاء لا رد له ؟ فأجاب

— قال الغزالي : « إن من القضاء ، رد البلاء بالدعاء [illegible] ، كذلك الدعاء سبب لرد البلاء ، وليس من شرط الاعتراف بالقضاء ، عدم حمل السلاح ، لأنه — تعالى — أمرنا بحمله ، بقوله : « خذوا حذركم وأسلحتكم »

وعندما سئل : لأي شيء جعل الله الملوحة في العينين ، والمرارة في الأذنين ، والماء في المنخرين ، والعذوبة في الشفتين ؟ فأجاب : إن الله — تعالى — خلق العينين ، فجعلهما شحمتين ، وجعل الملوحة فيها حفظ العين ، ولولا ذلك لذابتا ، [illegible] وجعل المرارة في الأذنين ، لأنه لو لم يكن كذلك ، هجمت الدواب وأكلت الدماغ ، وجعل الماء في المنخرين ، ليصعد منه النفس وينزل ويجد منه الروائح الطيبة ، من الروائح الكريهة

وعندما سئل: إن قتل ذمي ذميا، ثم أسلم، فما حكمه؟

فأجاب: بقتله ودفنه في مقابر المسلمين، لأن الإسلام يرفع حق الله، لا حق الناس.

* * *

ويقول المؤلف في الكتاب الثاني «الكوكب الدري في مسائل الغوري»: «جمعت شيئا يسيرا، وفاتني شيء كثير، فجمعت من ثمار فوائده قطرة، ومن شموس محاسنه ذرة، ولم أقدر أن أجمع إلا واحداً من ألف، بل من مائة ألف، لأنني كنت مشغول الحال، متزلزل الأحوال».

والكتاب المذكور يحتوي على ألفي مسألة وأجوبتها، من المسائل التي دار البحث فيها، في مجالس الغوري. وكما يقول الدكتور عزام: «والمطلع على الكتاب يرى صوراً من أفكار علماء مصر وأمرائها في ذلك العهد، ويرى مسائل الدينية، وهي معظم الكتاب، ومسائل [illegible] وجغرافية، ويرى انتقال الحديث، من تفسير آية كريمة أو حديث شريف إلى السؤال عمن بنى الأهرام، أو عن زرقة السماء، أو السؤال عن (كيومرث)، أو عن ملوك الفراعنة أكان قبل نوح — على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام — أم بعده؟ أو عن شهر المحرم: لماذا جعل أول التاريخ الهجري؟»

كما يجد القارئ [illegible] فكاهة مستطرفة أو نادرة، ويقتصر على ما [illegible] من الشواهد.

ويصح القول أن هذا الكتاب يصور، على الجملة، بعض النواحي الفكرية والاجتماعية، في مصر والعالم الإسلامي، في ذلك الوقت.

هذا، ومعارف الندوات الأدبية ومراسلاتها — في وقتنا المعاصر على أقل تقدير — بحاجة إلى تأريخ مدون. ولعل بعض الباحثين الجادين، الذين هم في فسحة العمر وعزم الشباب، ينهضون للسير قدماً في هذا الطريق الذي خطّه أمامهم الدكتور عبدالوهاب عزام — رحمه الله — بجهده ودأبه، لنظفر منه بكتاب يمسك على الضياع والاندثار [illegible] مثلما صنع أخي الشاعر محمود حسن [illegible] — رحمه الله — الذي أصدر كتابا رائعا عن (الندوة [illegible]) جمع فيه الكثير من أماني الشعر والعلم التي تطلب بهذه الندوة، مع وصف بديع لها، وللجو الشائق الذي سادها، كمهرجان أدبي كبير، يحرص الأدباء والشعراء على التمتع به، والإسهام فيه، ببدائعهم وروائعهم.

وبالله التوفيق

عبدالحليم الجندي

الإمام الشافعي

ناصر السنة .. وواضع الأصول

صورة بطل

وددت أن جميع الخلق يتعلمون كتبي ولا ينسبون إلي منها حرفا

الشافعي

عرض وتقديم الأستاذ

عبدالسلام ناصف

الكتاب الذي بين أيدينا من أنفس كتب التراجم لسيرة الإمام الشافعي الذي ملأ طباق الأرض علما أكثر من أن يحتويها سفر واحد — غير أن كاتبها القدير المستشار عبدالحليم الجندي المتخصص في التنقيب عن فضائل الأئمة الكبار استطاع أن يوجزها في صفحات هذا الكتاب الذي يربو عن الأربعمائة من القطع الكبير في أبواب تسعة مقسمة إلى فصول

بدأت برسم صورة رائعة لحضارة الدولة الإسلامية في العصر العباسي خاصة في عهد الخليفة هارون الرشيد الذي ازدهرت الحضارة في عهده ازدهارا يفوق كل تصور فقد عم الكون كله حتى أرجائها فقد كثرت المؤلفات والتراجم والكتب في كل مناحي الحياة — كما اتسعت دائرة الترجمة من كل بقاع الدنيا في ثورة علمية جارفة — وإليكم الكتاب

من رحمة الله بهذه الأمة أنه لم يحرمها من إمام حتى يهبها إماما آخر ، ففي العام الذي توفي فيه الإمام أبو حنيفة النعمان ولد إمام آخر هو محمد بن إدريس الشافعي — رضي الله عنهما — فقد ولد الإمام الشافعي القرشي النسب لما وفد في (غزة) أثناء رحلة لوالده فيها للتجارة — وشاءت الأقدار

أن يموت خلالها ويتركه طفلا في رعاية والدته التي
عادت به إلى مكة المكرمة موطن أهله وأمسها عوداً
عليه ، وأملا في الوصول إلى حقه في النسب وفي
الإرث من بيت مال المسلمين ، وكان لها الفضل
العظيم في رعايته وتنشئته وتربيته وتعليمه ، ورزقه
من بيت المال حينئذ لم يكن يكفيه ، فعاش عيشه
ضنكا ومع ذلك أدخلته الكتاب ، وتبدت عبقريته
في سرعة حفظه لحفظ القرآن الكريم ولم يتعد
السابعة واستعداده للتعلم في تحفيظ الصبيان
بالكتاب — ثم جوده على خير أهله في المسجد
الحرام وكان يحكي كل من يسمعه ، وكان يؤم
الناس في صلاتهم باعتباره أحفظهم ، وما أن بلغ
الثالثة عشرة حتى جمع كل ما في مكة من علم ؛ إذ
أكب على حلقات الدرس وتفانى في التحصيل
بغية أن يكون من أهل الرسول الأمين — صلوات
الله وسلامه عليه — بعلمه فتفانى في دراسة سنته
على أعلام المسلمين بما يصحح الفهم لسنته
خصيصته حتى جاوز وارتقى بعلمه وتوفيق الله له ،
وارتبط فكره بابن عباس — رضي الله عنهما —
أعلم أهل زمانه بما أنزل على محمد ﷺ ، وتعلم
على يد تلاميذه شيوخ مكة أمثال سفيان بن عيينة ،
والإمام مسلم ، وغيرهما فبرع في الفقه واللغة
واعترف سفيان بعلمه فتنازل عنه .

إنه أفضل أهل زمانه وأذن له الإمام مسلم أن
يفتي وهو لم يبلغ العشرين لكنه آثر أن ينقطع في
العلم أشواطاً وأشواطاً ، فاتجه إلى اللغة العربية
وآدابها كمصدر لفهم الكتاب والسنة ، وارتحل
إلى قبيلة (هذيل) في البادية لينتهج النهج العلمي في
التحصيل ، من النبع حيث التقشف والفصاحة
والبلاغة وكان يحفظ الشعر الجاهلي مفتاح اللغة
العربية ومن ثم فقد سلم أسلوبه واتسم بالجزالة
وارتفع أسلوبه في الفقه إلى أعلى مستويات البلاغة
فصاحة وجزالة ووضوحا إلى جانب حذقه
للرياضة والرماية وركوب الخيل . وفضلا عن
سفاسف الأمور واكتسب المهارة الفائقة والاتزان
في الانطلاق والتركيز على الهدف والغرض ، فضلا
عند الله والناس بعد أن جلس إلى حلقة الدرس في
أعظم المدارج ، وكانت حياته كلها كرما وسخاء
وشجاعة وتقوى وتواضع جم وخلق حسن ،
وكان يدعو إلى طلب العلم ببذل النفس وصدق
الحس وكان يميل إلى الوسطية ، وكان يضرب
الأمثال في آرائه وكان يكره العصبية ويكره غرورها
وصاحبها

ولقد تزوج — رحمه الله — من حفيدة الخليفة
عثمان بن عفان — رضي الله عنه — فولدت له محمدا
المكنى بأبي عثمان وزينب وفاطمة

ولقد خلف — الإمام الشافعي ثروة عظمى من
المؤلفات العلمية منسوخة ومبوبة على نسق الكتب
العصرية التي تتصدى لأهل العلوم التي أثرى بها
التراث الأدبي فقها وعلوما وكلاما ونحن نحس في
نفسه طعما سائغا في الفهم وترتيبا بديعا في الأذن
كأنما يسلك الجواهر في عقود الجمان

ولقد سبق شعره نثره ، وارتفع بأسلوب
الكتابة إلى أعلى مستوى البلاغة بتخير اللفظ
الملائم ، والتركيب السائغ واشتقاق الكلمات
وإضفاء السلاسة والسلامة والصحة والفائدة في إيجاز
ونأى بالفقه عن ضجة الجدل ، ورحمة الخلق إلى
ما يشبه المناجاة ، وأضاف إلى اللغة العربية كثيراً
الآلة لم يعرف لها نظير ومن ثم كان إماماً في الفقه
واللغة

وعن شاعريته فحدث ولا حرج ، إذ كان أشعر الشعراء في الحكمة ولولا أنه كان يخشى الشعر في غير الورع لملأ الدنيا شعراً فهو القائل

ولولا الشعر بالعلماء يزرى
لكنت اليوم أشعر من لبيد

ولعله كان يمتثل محبة رسول الله ﷺ للشعر الذي كان يقول : (إن من الشعر لحكمة) لكنه اختار الفقه ميداناً لاجتهاداته بعدما حث رياح بشعره العاصفة على أهل البيت في مكة وسائر المدينة تجيبه منصتة — فعزم الرحيل إلى المدينة المنورة تبركاً وتعلما وقصد إمام دار الهجرة (مالك بن أنس) لتقرؤه من (موطئه) — وأعجب كل منهما بالآخر فقال مالك عنه : (ما جاءني قرشي أفهم من هذا الفتى) أما هو فقال عن مالك : (إذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب) ونوه بكتابه الموطأ فقال : ما في الأرض كتاب في الفقه والعلم أكثر صواباً من كتاب مالك) . وأصبح كل علماء المدينة أصحابه

وفي الفصل الثاني من الباب الثالث يحكي المؤلف أن والي اليمن قد اصطحب الشافعي بعد وفاة مالك ليعينه قاضياً في (نجران) فاستزاد من علم أهلها ودرس الطب والرياضيات — ولقد التزم بالعدل في قضائه لكن عدله لم يرق للمبطلين فمكروا به عند الخليفة الرشيد وكان أعظم حكام الدنيا في القرون الوسطى في كل مناحي الحضارة ، فأمر بحمله إليه مكبلاً ولما مثل أمامه وكان قاضيه محمد بن الحسن سيد علماء عصره فاستشهد به الإمام فشهد له ، وشاءت العناية الإلهية أن تنقذه من مصير من سبقوه جميعاً إلى المحاكمة والإعدام — فبرئت ساحته ووقف حيال الرشيد ، فأدناه

النفس ، وازداد يقيناً بربه العزيز الحكيم

صحيح أنه قد ساق حجته على أعلى مستوى بتصويره دفاع عن متهم من شخص الخليفة ، ومن القاضي الفقيه الجالس على منصة الحكم ، ومن كونه قرشي متمسكاً أن كل نفس ذائقة الموت وأنه لا يهابه .. إلا أن هذه إرادة الله عز وجل . فخرج من بلاط الرشيد ليعود لمكة أكثر علماً وليصبح بها أعلم رجل في الدين والدنيا — ولقد استقبلته استقبالا يليق بعلمه فأوسعت له مكاناً بجوار مقام الخليل إبراهيم داخل المسجد الحرام حيث كان في الرابعة والثلاثين في يده علم العراق وشتى الحجاز فأمسك بأدوات الفقه في يديه ووازن بينهما واستنبط منهما فقهاً من القرآن والسنة ، فالقرآن بأحكامه ، والسنة بشرحها لمجمل آياته وأسباب نزوله إلى جانب سحره في النحو والبلاغة والشعر والأدب فصار من أهل القرآن وخاصته ، وجلس يحدث بلسان فصيح حسن التلاوة ، قوي البيان ، مهاب يحس مقبل عميق منبعث من جوف الكعبة — لقد كان أكثر الأئمة على تفسير القرآن وأوضحهم حجة بلسان عربي مبين مزوداً بأشعار العرب وآثار السلف من الصحابة والتابعين . ثم عكف على كتب العراقيين فراجعها ونقدها وبوبها ونقحها لظهور مدرسة جديدة في الفقه بعدما توفر له الإلمام باللغة والنحو والصرف ، والاشتقاق والمعاني ، والبديع ، والقراءات ، والأصول ، وأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، والحديث ، والفقه فانطلق يفسر عن علم وثقة وكان مجلسه قبالة ميزاب الكعبة ، وكأنه يفسر وكأنه شاهد تنزيل

ولقد جلس الإمام أحمد بن حنبل إليه في

بالمسجد الحرام أثناء حجه في عامي ١٨٢ ، ١٩١ هـ قراءة ما سمعه من علمه وبلاغة وأسلوبه وكان الناس يتقاطرون عليه من كل حدب من كل أرجاء العالم ، حيث كان يجادل بنصوص الكتاب وبنصوص الأحاديث والسنن ـ عقيدته وأساس منهجه ـ وكأن الله قد أعد لمكة سيادة الفقه على يديه وهو الشريف القرشي الذي ملأ طباق الأرض علما ، والذي يجتهد في الرأي ويجاهد في سبيله فالإسلام عنده علم وعمل

ولقد أصبح الإمام الشافعي بمدينة السلام (بغداد) في عصر الرشيد حين وصلها غير أنه اصطدم بالفرق والمذاهب المتعددة المتناظرة ، وحذر من المعتزلة ورأى بدعتهم ـ ورأى الإيمان قول وعمل وكتب أصوله وأفكاره واضحة وكان يجادل بالكتاب والسنة ، ووضع للقياس ضوابطه وموازينه حتى أطلق عليه (واضع علم الأصول) إذ كان الفقه في حاجة إلى منهج وكان منهاجه العمل بالرأي أو القياس كأبي حنيفة أو العمل بالنصوص والسنن كمالك وله فيها كتب الرسالة ، وأحكام القرآن ، واختلاف الأحاديث ، والقياس في جماع العلم ، وكان يرى أن القياس والاجتهاد معنى واحداً يحتاج إلى العلم ، ومن هنا يمكن القول بأنه قد أرسى مناهج الكتاب والسنة والإجماع

ولقد أشير عنه الإمام أحمد بن حنبل بأنه أعظم منة على الإسلام وأن الله قد بعثه على رأس المائة الثانية يجدد لدولة الإسلام أمر دينها ـ وأنه القرشي الذي يملأ طباق الأرض علماً

وهكذا يمكن القول بأن الشافعي كان تلميذ مالك وأستاذ ابن حنبل وآل إليه علم أبي حنيفة وكان الإمام الذي اجتمع فيه الأئمة الأربعة بالعقل وبالفكر ، أي جماع علم أهل السنة .

ولقد غادر بغداد هرباً من صراعاتها وصراعات وجهتها إلى مصر بلد الحضارات الراسخة أملاً في نشر مذهبه حتى انشغل المصريون على أنفسهم بين مذهبي مالك وأبي حنيفة ، وكانت غريزته تهب به لتجليد فقههم تجليداً للفكر الإسلامي في بلاد فالتربة تجلد الحضارة وآثارها شاهدة على الخلود إضافة إلى خصوبة تربتها وحتى مواردها التي جذبت العرب عامة والفقهاء خاصة فاستراد الشافعي من علمائها الذين اتخذوا من جامع عمرو داراً لهم واتخذ لنفسه حلقة في أقبل عليها المسلمون مسرورين وكان يستمتع بالقرآن الكريم ثم بالحديث الشريف ويتبعهما بالمناقشات الفقهية ، ويختم بعلوم اللغة وآدابها ـ فكانت حلقة متكاملة وكانت أقواله المشهورة : (من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن نظر في الفقه نبل قدره ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن نظر في اللغة رق طبعه ومن نظر في الحساب جزل رأيه ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه) . وكان الحوار طريقه للدرس وكان يقسم ليله بين الكتابة والنوم والصلاة ، وكان لا يميل إلى الجدل ، ويكره التشبيه ولقد ألف أكثر من ١١٣ كتاباً وقيل ١٤٣ في التفسير والفقه والأدب منها كتاب الأم في سبع مجلدات لا يرقى إلى مكانته مؤلف آخر

ولقد كان الشافعي أقرب إلى المحدثين وهم أهل أثر ، وكان أقرب إلى الحنفية بأخذهم القياس والاجتهاد ووضع القواعد فما تقرب بين المذهبين فظفرت به مصر إماماً اجتمع فيه علم الأئمة الأربعة

وكان له تلاميذ لزموه وخدموه وسجلوا مسائله كالربيع المرادي والربيع الجيزي ويوسف بن يحيى وغيرهم إلى جانب تلاميذ لهم كانوا امتداداً له فكانوا كالموجات التي تزدحم بها الوجود في انتظار من يلتقطها فتعمل وتعي .

لقد كان يعلل الأحكام ويوضحها ، وكان يستنبطها من القرآن والسنة بعد أن أحاط بالعلوم الدينية فكان علم أصول الفقه ، وكانت له قواعد عملية التزم بها الفقهاء في شتى المذاهب ، فهو يتكلم عن البيان الوارد بنص في القرآن الكريم كالفرائض ويستعين بالسنة فيما ليس فيه نص ثم بإجماع المسلمين أو بالقياس . ولقد طلب الحديث ليكون مولداً للفقه ومصدراً له متى صح سنده والإجماع حجة بعد الكتاب والسنة وقبل القياس وأوله إجماع الصحابة ثم إجماع أهل العلم والقياس أن يكون الشيء في معنى الأصل ، أو له في الأصول أشباه ، والمصالح المرسلة هي المصالح التي يبيحها العقل ولا يأباها الشرع . وإذا كان المستحسنون يستنبطون أحكامهم خدمة للمسلمين تبعاً للشريعة كما في الكتاب والسنة وإجماع العلماء ، فلا عليهم .

وبهذا استطاع الفقهاء أن يصدروا القواعد الفقهية التي جعلت شريعتهم صالحة لكل زمان ومكان ، وهي المعجزة القرآنية في تمشي نصوصها مع مصالح الجنس البشري في كل الفروع ونواحي الحياة ، إذ التشريع يهدف إلى تحقيق مصلحة الأمة ودفع الضرر عنها ورفع المشقة عن أفرادها .

وفي الباب قبل الأخير يحكي المؤلف حياة الشافعي الملهمة والقدوة التي رسمت للناس أن الدين علم وعمل ، وأن الجزاء الأوفى للعمل .

ولقد كان - رضي الله عنه - دائم العمل حتى أصبح مثلاً أعلى في الكفاح بالسهر وبالترحال وبالعبادة ، والزهادة ، والتقشف ، والعطاء ، وبذل حياته خدماته وكتاباته فيض وتعمق . وكان عمله باليد واللسان والقلب لصالح الإسلام مخلصاً ما يشبه العجب ... أتويه بمعرفة في كل من فقه وعلم ، وفلسفة ، ولغة . ولقد كان اهتمامه باللغة واستخراج كنوزها يفوق كل تصور بعرض مفاهيمه وجعلها على كل مسلم حيث كان يعتبرها إماماً ، وهو لا يجيز الصلاة بغير العربية لذا لقب بإمام العرب .

ويفرد المؤلف الكبير بابه الأخير من كتابه القيم عن مرض الإمام بعد أن ... وبعد أن تمخضت عنه آثار الجهد الذي أكل جسمه على أثر النزيف الدموي الدائم - فأقعده المرض - رضي الله عنه - وناجى ربه داعياً :

فلما قسا قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي ، كان عفوك أعظما
فمازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما

وأسلم إمام المسلمين وجهه لله ، وكان يمسح على وجهه داعياً : اللهم أحيني على كرب الموت ... فما أحوج ابن آدم لرضى ربه يوم يلقاه .

وصعدت روحه إلى بارئها عند أذان العشاء من ليلة الجمعة التي توافق الخامس والعشرين من شهر رجب سنة أربع ومائتين للهجرة وعلى بعد

ـ رحمه الله ورضي عنه ـ عصرها إلى حتوه الأخير ودفن بمقبرة القرشيين بالمقطم بالقاهرة .

ولما بلغ ابن حنبل نبأ وفاته توجع واسترجع وقال : رحمه الله كان كالشمس للدنيا وكالعافية للناس

فانظر .. فهل لهذين من خلف أو عنهما من عوض

ولقد انتشر مذهبه في كل بقاع أرض الإسلام لكنه استبقى مكانته في قلب شعب مصر حتى اليوم

فلقد ظل مذهبه يدرس في حلقات جامع عمرو ابن العاص .. حتى صار الأزهر لكل المذاهب فأقبل عليه الدارسون من كل صوب ، ولقد اهتم بمذهبه القائد صلاح الدين الأيوبي فأسس المدرسة الناصرية ووقف عليها أوقافاً بجوار مسجده .

فلقد سعدت مصر بالشافعي حياً وميتاً ـ فهو الذي أفنى حياته في سبيل وحدة الأمة بالقرآن والسنة والعربية والوحدة . ولقد ضرب البناة على قبره قبة عالية رصعوا جوفها زورقاً دليل الصنع يسبح سبحاته العليا في خضم العصور ، وكأنما يطير أو يشق صفحة الماء ورقاه صافية وعلت القبة فوق هضاب القاهرة كواسطة العقد ترى بالعين المجردة من كل مكان

فما هو إلا أحرف من نور سطرت بها السماء سطراً من أسطار الخلود للإسلام في هذه البقعة المباركة من البلد الذي شرف بذكره في القرآن الكريم

وبعد

فإن الله سبحانه وتعالى قد وهب كاتبنا الكبير المستشار عبدالحليم الجندي مقدرة فذة في كتابه السمح لاسيما سير الأئمة الأربعة ذوي المذاهب السامية ، فقد تخصص في إبرازها في صورة بلاغية وأسلوب رشيق وتسلسل محكم رفيع ، بمسحته الفكرية وحلوله

ولقد كنا نأمل أن نجد في طيات الكتاب تاريخ مولد الإمام الشافعي أسوة بما اتبعه سيادته في المذاهب عن مولد غيره من الأئمة الكبار ، وسيراً على نهج التركيز على تاريخ وفاته ، ولا يفوتنا أن نذكر أن سيادته قد حدد يوم الوفاة بيوم الجمعة الذي يوافق التاسع والعشرين من رجب عام أربعة ومائتين للهجرة ووافقه في ذلك مسند الإمام الشافعي الذي جاء بمقدمته أنه توفي في آخر أيام شهر رجب من ذلك العام .. وجاء بكتاب (تذكرة الحفاظ) للإمام الذهبي ـ رضي الله عنه ـ أنه توفي في أول أيام شهر شعبان من نفس السنة في المجلد الأول منه بصفحة ٣٦٢ ـ ولم يأت بأيهما تاريخ مولده محدداً بالشهر واليوم ـ غير أن ذلك لا يقلل من أهمية المجهود الذي بذل في تأليف وإخراج ونشر هذا الكتاب القيم

من حين لآخر تثار بعض الشبهات حول « حرمة الربا » سواء كان بحسن نية أو غير ذلك ، وما فتئ علماؤنا يتصدون لكل هذه الشبهات التي يثيرها غير المختصين بأحكام الشريعة الإسلامية

والحقيقة أن الله تعالى هو الذي حرم الربا وهو الذي هدد آكليه بالحرب إذا لم ينتهوا عن التعامل به ، فقال ـ سبحانه ـ ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ البقرة ٢٧٥ ، وقال ـ أيضاً ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ البقرة ٢٧٩ ، وبهذا التحريم الإلهي استقرت النظم المالية في الإسلام ، وصلحت المعاملات بعد انحسار التعامل به

ولقد سارع الأزهر الشريف ببيان الحكم الشرعي فيه على وجه التفصيل ، بما أصدر من بيانات عدة وقرارات لمجمع البحوث الإسلامية ، وفتاوى لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، الشيخ/جاد الحق علي جاد الحق[1] ، وما قدمه فضيلة الدكتور/علي أحمد الخطيب بمجلة الأزهر وملحقاتها ، من دراسات تخدم هذه القضية للصفوة من كبار العلماء[2] ، وغير ذلك من الكتابات العلمية المنصفة التي كتبت بأيدي علمائنا ، ونشر بعضها بالصحف والمجلات وبعضها الأزهر في إصدارات وندوات ومؤتمرات متخصصة .

---

(١) بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة ـ جـ ٣ باب البنوك وما يتعلق به ، إلى غير ذلك من فتاوى [illegible]

(٢) هدية مجلة الأزهر عدد [illegible] ١٤١١هـ ، والربا والقضايا المعاصرة ، على سبيل المثال

ومن ثم فإننا نحيل إلى القارىء الذى يريد أن يتبين وجه الحقيقة من شريحة المرتد ، كما نحيل غيره من الوطنيين تحت تأثير الأفكار المستوردة إلى هذه البحوث والدراسات العلمية لعلمائنا الأفاضل الذين أثرى الله بحوثهم فاستندوا إلى دليل لا يخطىء ، وهادٍ لا يضل : كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، عسى أن يجدوا فيها ما يبدد الشبهات التى تفسد العقول ، ويعين على النهوض باقتصادنا الإسلامى

وسوف يجد القارىء فى هذا العدد كثيرًا من هذه الأبحاث ، كما يجد عددًا من كلمات جديدة بأقلام قرائنا الأعزاء ، إلى جانب الردود والتعقيبات والإجابة عن الاستفسارات

المحرر

فرصة السودانى للإسلام

وقد تلقى الباب هذه الكلمة عن أهمية تعميم نظام الاقتصاد الإسلامى ببلادنا ، كتبها الأستاذ/ السيد النجار من محافظة دمياط

قال تعالى

﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ البقرة ٢٧٥ ، والاقتصاد الإسلامى يعد ضرورة ملحة .. خاصة بعد اتفاقية (الجات) ومطلب الشرع والإسلامى .. مع بدايات العمل بالمصارف الإسلامية أو شركات الاستثمار الإسلامى منذ ثلاث عقود مضت .. نتساءل ؟؟ عبر مجلة الأزهر هل حققت الأمة نموًا اقتصاديًا لخلق بيئة اقتصادية ناجحة تعزز التكافل الاجتماعى ، والأمة لازالت تفتقد كثيرًا من مجالات التبادل التجارى والاستثمارى ، وكلها مجالات تخدم الاقتصاد الإسلامى ، والاقتصاد الإسلامى تنحصر محاوره ومجالات تعاونه بين البلدان العربية والإسلامية

وبعض القرارات ما تزال حبيسة الأدراج .. ولاتزال الأسواق العربية مفتوحة لكل السلع دون تفضيل للعربى منها

فهل نظر الأثرياء القائمون على الاقتصاد الإسلامى نظرة متكاملة وتوجه إليه سياسته على أنه كيان واحد يمثل جسدًا واحدًا ؟ لعل أهم هدف فى توجيه الاقتصاد على المسار الإسلامى هو : تحقيق التكافل والتضامن فى بنيان الأمة الواحدة ، ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ الأنفال ٦٠ ، إن الأمة اليوم تواجه تكتلات شديدة التباين والقسوة فى آن واحد ، فهلا وجهنا نحو الاقتصاد الإسلامى ؟

فضل حب الله ورسوله

وكتب الأستاذ/الحاج عبدالقادر سرور المدرس الثانوى بمحافظة البحيرة – كوم حمادة – كفر بولين – تلك الكلمة

حب الله نور .. لا يهتدى به إلا المؤمنون المخلصون ، وحب رسول الله ﷺ برهان على حب الله – عز وجل – ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ آل عمران ٣١

لا تقل نفسى .. فإن حب الله ورسوله أولى

لا تقل : أهلي .. فإن حب الله ورسوله أعلى ، لا تقل : مالي ، فإن حب الله ورسوله أعلى

﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) ﴾ التوبة

روى البخاري قول رسول الله ﷺ : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار » وهذا عمر – كما ثبت عند البخاري – يقول : والله يا رسول الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي ، فقال ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه » فقال عمر : فأنت الآن والله أحب إليّ من نفسي ، فقال ﷺ : « الآن يا عمر » أي الآن كمل إيمانك ... أو كما قال

مقتبسة الأزهر

وكتب الشيخ / سليمان عبد الحميد القلي شيخ معهد قراءات دمنهور ، هذه الكلمة عن المكر وعاقبته ، جاء فيها :

يقول – تعالى : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ﴾ الأنفال / ٣٠ . في الكون نواميس ثابتة لا تتبدل ولا تتحول والقرآن يقرر هذه الحقيقة وينبهها للناس كي لا ينظروا إلى الحوادث فرادى ولا يعيشوا الحياة غافلين عن سننها الأصيلة فالمكر معناه الاحتيال والخديعة وهو صفة مذمومة غير محمودة وعقوبته معجلة في الدنيا ، ولا يليق بالمؤمن أن يكون ماكرا أو مخادعا أو غادرا أو بائعا أو يبيت الغيل لأخيه المؤمن . فالمكر السيء لا يحيق إلا بأهله وليعرف كل ماكر أن هناك من هو فوقه قدير مطلع على كل شيء ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) ﴾ الأنفال

ويقول الله تعالى :
﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ فاطر ٤٣

ويقول عليه الصلاة والسلام : إياك والمكر السيء فإنه لا يحيق المكر السيء إلا بأهله ولهم من الله طالب وقال محمد بن كعب القرظي : ثلاث من فعلهن لم ينج حتى ينزل به ما مكر ، أو بغى ، أو نكث ، وتصديقها في كتاب الله تعالى
﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ ٤٣ فاطر
﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ﴾ (٢٣) يونس
﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ (١٠) الفتح

والمتتبع لآيات القرآن الكريم في المكر يجد

(*) مجلة الأزهر حريصة على [illegible] ، وترجو أن [illegible] الكاتب بالمختصر [illegible]

عقوبة المكر : الخسار والخسران وأنه مردود على صاحبه : فقوم ثمود في مكرهم بسيدنا صالح وإصرارهم على قتله ليلاً هو وأهله وأن يقولوا لولي دمه ما شهدنا قتله ، وراجع في ذلك قول الله - تعالى - في مكرهم ونجاة سيدنا صالح من هذا المكر ﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون ۝ قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون ۝ ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون ۝ فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين﴾ الآيات من ٤٨ - ٥١ سورة النمل

ويقول الله - تعالى - في تهديد أصحاب المكر

﴿أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ۝﴾ النحل

زينة الحياة الدنيا

يقول تعالى : ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ۝ وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ۝﴾ الكهف ، فسبحان الله ما أروع زينة هذه الدنيا ويحتاج في حياته الإنسان وبهجته ، ويجعل في مقدمة هذه الزينة المال والبنون والنساء ، وقد جعلها الله - عز وجل - من شهوات التي حببت للإنسان ، ومن ثم كان حرصه عليها متكالبا على حبها ، كما يقول تعالى ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ۝﴾ آل عمران

ولكن على العاقل ألا تغتر بزينة الدنيا وبهجتها ، ولا يتكالب على غرورها ويحب ويتعب وأن يجعلها قوت تذكره بنعم الله عليه فيشكر نعمته ولا ينصرف بالنعمة عن المنعم

صلاح الدين عبدالمنعم

دار طاعة الغد

للشاعر أحمد ثابت السيد

لا تحزنوا إن فات شعري من ... عمر ...
الحلم مات الحلم والهف الكبر
والنفس ملأى بالعذاب والضجر
والقلب يجري في الخيال والصور
وعلى ... سرابها ... دمار ..... مستمر
والعقل في الوجدان أسير لا يفر
والسيف في أيدي الطغاة قد انكسر

ردود وتعليقات

الكاتب/ محمد مصطفى الغمري – من أسنيت بنها .

يدعوكم الطيب إلى منهج الإسلام والعمل بمقتضاه منذ كنت طالبًا بمعهد القاهرة الأزهري عام (١٩٤٤)، يعكس مدى حبكم للبحث العلمي البعيد عن شوائب الجمود والعصبية، وعند ذلك الوصف نشكر، وكما هو شعب حب أن يمضي الرجل عمره في سبيله بركة العلمي، ومن شب على شيء شاب عليه، ما نرجو سابقًا إلى هذه الروح الطيبة

● القارئ/ سيد محمود محمد – المرج – القاهرة

نشكر لكم على ما تنم عنه رسالتكم بمجلة الأزهر ومتابعتكم لأعدادها ونحمد الله أن يزداد عدد قرائها وهو يزداد شهرًا بعد شهر .

● القارئ/ يُلقب نفسه بأبي الطيب المصري

القارئ/ حسني محمود محمد – مدير مدرسة عزبة النصر بدمروط

● القارئ/ حمدي محمد عبداللطيف المدرس بالتربية والتعليم

تلقينا رسائلك وما تضمنته من أشعار وهي محل النظر، خالص الشكر لمواهبكم ومتابعتكم

● القارئ/ أحمد عبدالله أحمد

● القارئ/ علي محمد حامد القشني – دمنهور – البحيرة

● القارئ/ سيد عبدالعزيز الجيوشي – المنيا

● القارئ/ محمد فتحي فهيم حسن .. كلية الهندسة – جامعة المنصورة

يحسن بالشادين بمحاولة نظم الشعر قبل أن يسطروا موهبتهم بدراسة العروض فيحفظوا منهم الأوزان ويعلموا إلى التجربة والأفكار الناضجة، إذ لابد من دراسة الأوزان ومعرفة العلل والزحافات قبل هذه المحاولات .. والله المستعان

● وبمشيئة الله – تعالى – سيوالي الباب عنايته بالرسائل التي تلقاها ويتلقاها تباعًا

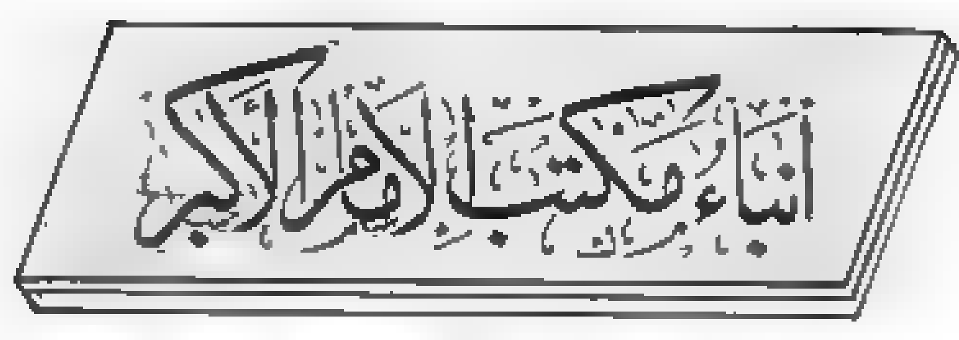

تقديم الأستاذين / حسن الشطوري ، مصطفى عبد المجيد

الإمام الأكبر يشهد حفل ختام الدورة الثلاثين للأئمة من العالم الإسلامي

شهد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف بعد ظهر يوم السبت الموافق ٤ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ ٢٨ أكتوبر ١٩٩٥ م حفل ختام دورة الأئمة والوعاظ من العالم الإسلامي الثلاثين ، حيث قام فضيلته بتسليم أعضاء الدورة شهادات التخرج ومنحهم مكتبات إسلامية تعينهم على مداومة القراءة والاطلاع حتى يتمكنوا من القيام بواجبهم كدعاة مثقفين ، وقد وجه فضيلته إليهم كلمة أكد فيها على : أن طلب العلم فريضة على كل مسلم وأن الله يحب طالب العلم الذى يبتغى به وجهه — سبحانه وتعالى — ودعاهم إلى أن يكونوا رسل علم يقتدى بهم فى سلوكهم ، وأن يكونوا من الداعين إلى وحدة الأمة وربط العلاقات فيما بينها والعمل بالنصين : كتاب الله وسنة رسوله — محمد صلى الله عليه وسلم — ودعاهم فضيلته إلى أن يكونوا على صلة دائمة بالأزهر الشريف من خلال ما يصدر عنه من مؤلفات وفتاوى وتوصيات وقرارات ، من المؤتمرات التى يعقدها ويشترك فيها

اشترك فى هذه الدورة أكثر من ثلاثين إماما وواعظا يمثلوا دول : زنزبار والكاميرون وبنين وسيراليون وجزر القمر وليبيريا والسنغال ، حضر الحفل فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر ، والسادة سفراء الدول المشاركة فى الدورة ، ولفيف من قيادات الأزهر الشريف ، وفضيلة المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية التى تستضيف هذه الدورات التى تنظمها اللجنة العليا للدعوة الإسلامية

الإمام الأكبر يبعث ببرقيتين لرئيس إندونيسيا وشعبها

بعث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ببرقية التعزية التالية لفخامة الرئيس سوهارتو رئيس دولة أندونيسيا

لفخامة الرئيس سوهارتو ، رئيس جمهورية أندونيسيا

هزت مشاعرنا أنباء الزلزال المدمر الذى

أصاب جزءا عزيزا من بلادكم الشقيق جزيرة سومطرة ، وتلقينا النبأ ببالغ الأسى والحزن الذى أصاب الكثير من إخواننا . وإذ أعرب لفخامتكم وللشعب الأندونيسى باسم الأزهر الشريف ، طلابه وعلمائه وجميع العاملين بكافة هيئاته ، وباسمى عن خالص العزاء لأسر الضحايا . أدعو الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يمن على المصابين بالشفاء العاجل وأن يرحم الشهداء ويحفظ الشعب الأندونيسى من كل سوء إنه سميع مجيب

شيخ الأزهر الشريف
جادالحق على جادالحق

كذلك بعث فضيلته برقية مماثلة للسيد نائب الرئيس الإندونيسى هذا نصها

معالى السيد / ترى سوريستو .. نائب رئيس جمهورية أندونيسيا ، تلقيت ببالغ الأسى والحزن فجيعة الزلزال المدمر الذى أصاب جزيرة سومطرة ، وباسم الأزهر الشريف طلابه وعلمائه وجميع العاملين بكافة هيئاته ، وباسمى نقدم تعازينا لسيادتكم ولأسر الضحايا

وأدعو الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يمن على المصابين بالشفاء العاجل وأن يرحم الشهداء ويحفظ الشعب الإندونيسى من كل سوء

شيخ الأزهر الشريف
جادالحق على جادالحق

الإمـــام الأكبـــر يستقبل وزيـــر العـــدل الباكستانى

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه ـ صباح يوم الإثنين ٢١ جمادى الأولى ١٤١٦ هـ ١٦ أكتوبر ١٩٩٥ م ـ السيد الوزير ... خان وزير العدل الباكستانى والوفد المرافق له بصحبة السيد السفير منصور عالم سفير باكستان بالقاهرة

. تم خلال اللقاء شرح وجهة نظر الأزهر الصحيحة والشرعية حول مسألة تنظيم الأسرة التى طرحها السيد الوزير لمواجهة مشكلة التزايد السكانى التى تعانى منها باكستان

الإمام الأكبر يستقبل رئيس هيئـــة الإغاثـــة بنيجيريا

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه ـ صباح يوم الأربعاء غرة جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ ٢٥ أكتوبر ١٩٩٥ م ـ السيد إبراهيم صالح الحسينى رئيس هيئة الإغاثة بنيجيريا والوفد المرافق لسيادته ، وتم خلال اللقاء بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف ونيجيريا ، وقد وجه الضيف الشكر لفضيلة الإمام الأكبر على دعمه المستمر لأبناء المسلمين فى نيجيريا الراغبين فى الدراسة بالأزهر الشريف

الإمام الأكبر يستقبل رئيس وزراء ماليزيا

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه – صباح يوم الأربعاء الموافق ٨ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ ١ نوفمبر ١٩٩٥ م – معالي الدكتور عبدالحميد عثمان الوزير بمكتب رئيس وزراء ماليزيا للشئون الدينية والوفد المرافق لسيادته

في بداية اللقاء أعرب الضيف عن تقديره وتقدير حكومته للدور الكبير الذي يقوم به الأزهر الشريف لخدمة الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض ، ورعايته الفائقة لعلوم اللغة العربية ، والدين .

وقد تناول اللقاء عدة موضوعات كان من بينها موضوع معادلة الشهادة الثانوية الماليزية بشهادات المعاهد الأزهرية ، حيث تم الاعتراف بمعادلة بعضها ، ومازال البعض قيد البحث والدراسة ، شهد اللقاء السيد سفير ماليزيا بالقاهرة ورجال السلك الدبلوماسي بالسفارة

الإمام الأكبر يستقبل وفد وزارة الشئون الدينية بإندونيسيا

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه – صباح يوم الأربعاء الموافق ٨ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ ١ نوفمبر ١٩٩٥ م – وفد وزارة الشئون الدينية الأندونيسية برئاسة الدكتور قرشي شهاب رئيس الجامعة الإسلامية ، وبمرافقة السيد سفير أندونيسيا بالقاهرة

تم خلال اللقاء بحث أوجه التعاون المشترك والمؤسسات الدينية بأندونيسيا في إطار البروتوكول التمهيدي لاتفاقية التعاون المشترك التي تم طرحها أثناء زيارة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لأندونيسيا الشهر الماضي .

هذا وقد تم عقد لقاء بين المسئولين من قيادات الأزهر الشريف بتوجيه من فضيلة الإمام الأكبر والوفد الإندونيسي لبحث تنفيذ اتفاق التفاهم المشترك لتلبية احتياجات إندونيسيا في شتى المجالات العلمية

الإمام الأكبر يستقبل سفير الكاميرون في القاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه – صباح يوم الأربعاء غرة جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ ٢٥ أكتوبر ١٩٩٥ م – السيد / موشيل إسماعيل سفير الكاميرون بالقاهرة

تم خلال اللقاء بحث أوجه التعاون بين الأزهر الشريف ودولة الكاميرون والدور البارز للبعثة الأزهرية بالكاميرون والمنح التي يقدمها الأزهر الشريف لأبناء المسلمين من الراغبين في الدراسة بالأزهر الشريف

وقد قدم السيد السفير الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة الكاميرون للمشاركة في الاحتفالات التي تقام بمناسبة مرور مائة عام على دخول الإسلام للكاميرون

الإمام الأكبر يستقبل مستشار رئيس جمهورية إيران

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه - صباح يوم الإثنين ٢١ جمادى الأولى ١٤١٦ هـ ١٦ أكتوبر ١٩٩٥ م - السيد / مسيح مهاجرى مستشار رئيس جمهورية إيران الإسلامية للشئون الاجتماعية.

تناول اللقاء بحث سبل التوصل إلى وحدة المسلمين وذلك من خلال تبادل وجهات النظر في هذا الشأن، حيث أشار فضيلة الإمام الأكبر إلى ضرورة العمل على وحدة المسلمين بالتوقف عن تصدير المذاهب وترك الحرية للناس كي يتصرفوا وفق مذاهبهم التي تعلموها مؤكدا على ضرورة أن تشكل منظمة المؤتمر الإسلامي نواة قوية لهذه الوحدة، ومؤكدا كذلك على ضرورة تقوية موقف المنظمة في المحافل الدولية، مشيراً إلى أن وحدة المسلمين لها عناصرها القوية المتمثلة في وحدة قبلتهم ومبادئهم وأركان دينهم الحنيف.

النشاط الطلابي بالمعاهد الأزهرية

عقدت الإدارة العامة لرعاية الطلاب بقطاع المعاهد الأزهرية مؤتمرين لاتحاد عام طلاب وطالبات المعاهد الأزهرية للعام الدراسي ٩٥ / ١٩٩٦ وذلك في الفترة من ٣٠، ٣١ / ١٠ / ٩٥ لانتخاب المكتب التنفيذي على مستوى الجمهورية.

حضر المؤتمرين فضيلة الشيخ محمد بشير عبدالعال رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والأستاذ أحمد الشمري مدير عام رعاية الشباب وعدد من قيادات الأزهر الشريف.

الإمام الأكبر يستقبل وزير العدل والشئون الإسلامية بجيبوتي

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه - صباح يوم الأحد الموافق ٥ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ ٢٩ أكتوبر ١٩٩٥ - السيد الأستاذ / مؤمن بهدون فارح وزير العدل والشئون الإسلامية بجمهورية جيبوتي والوفد المرافق لسيادته والسيد القائم بأعمال سفارة جيبوتي بالقاهرة.

تناول اللقاء بحث سبل دعم التعاون بين الأزهر الشريف ووزارة الشئون الإسلامية بدولة جيبوتي، كما تم بحث مشروع إقامة معهد أزهري بالعاصمة جيبوتي يشرف عليه الأزهر الشريف، وقد أصدر فضيلة الإمام الأكبر توجيهات بسرعة اتخاذ الإجراءات اللازمة لإنجاز هذا المشروع الهام الذي ينتظره أبناء المسلمين في جيبوتي، حيث يمهد هذا المشروع لهم الطريق للاتصال المباشر بجامعة الأزهر الشريف.

كذلك تم خلال اللقاء بحث تخصيص بعض المنح للدراسة بالكليات العملية مثل: الطب والهندسة والصيدلة والزراعة والعلوم وغيرها، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة الموضوع والعمل على تلبية احتياجات دولة جيبوتي في هذا المجال في أقرب فرصة ممكنة.

وفي نهاية اللقاء أعرب الضيف عن شكره وامتنانه للمجهودات التي يقوم بها الأزهر الشريف في خدمة قضايا الدعوة الإسلامية.

الأنماط الحديثة للرعاية الطبية تحت رعاية الإمام الأكبر

عقدت جامعة الأزهر المؤتمر السابع لكلية الطب تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر تحت عنوان (الأنماط الحديثة للرعاية الطبية)

وقد شهد فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر الجلسة الافتتاحية للمؤتمر نائبا عن فضيلة الإمام الأكبر ، كما شهدها الأستاذ الدكتور علي عبدالفتاح وزير الصحة ، والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، والدكتور زكريا السبجه عميد كلية الطب ، والدكتور حمدي السيد نقيب الأطباء .

وقد ألقى فضيلة وكيل الأزهر الشريف كلمة أمام الجلسة الافتتاحية أشار فيها إلى أن قضية نقل الأعضاء البشرية وزرعها مازالت تحت الدراسة بمجمع البحوث الإسلامية لبيان موقف الشريعة منها ، مؤكدا على أن الآراء التي سوف ينتهي إليها مجمع البحوث ستحال إلى كليات الطب بالجامعات للاسترشاد بها في هذا الشأن .

هذا وقد أوصى المؤتمر في ختام أعماله بالاهتمام بتوفير مياه الصالحة للشرب ، واتخاذ إجراءات عاجلة ومباشرة لحماية مياه النيل من التلوث بكافة أشكاله ، وحماية [illegible] من تلوث الهواء .

تعيينات جديدة بجامعة الأزهر

أصدر الدكتور عاطف صدقي رئيس الوزراء والوزير المختص بشئون الأزهر القرارات الآتية : تعيين الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق نائبا لرئيس جامعة الأزهر الشريف لفرع البنات ، وتعيين الأستاذ الدكتور محمد حسين عويضة نائبا لرئيس جامعة الأزهر الشريف للدراسات العليا والبحوث . كذلك قرر سيادته تعيين الأستاذ الدكتور يحيى الفقي أحمد الصال عميدا لكلية أصول الدين بالقاهرة والأستاذ الدكتور محمد أحمد العزب عميدا لكلية اللغة العربية بالمنصورة والأستاذ الدكتور محمد أبوالنور صقر عميدا لكلية الدراسات الإسلامية العربية بنات المنصورة والأستاذ الدكتور محمد سعيد محمد ضيف لأصول الدين بالزقازيق

جاءت هذه القرارات بناء على ترشيحات فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر

فرع جديد بصعيد مصر

وافق الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر على بدء إنشاء أول فرع للجامعة ببني سويف على الأرض المخصصة للجامعة منذ عام ١٩٨٢ بمدينة بني سويف الجديدة ومساحته قدرها خمسمائة فدان

جاء ذلك خلال استقبال فضيلة رئيس الجامعة لوفد المجالس المحلية بمحافظة بني سويف حيث أبلغهم فضيلته بقرارات لجنة إعداد استراتيجية التنمية بالجامعة والتي تتضمن إنشاء ثلاث كليات ببني سويف هي : الدراسات الإسلامية والعربية بنات والتربية (بنين) وأصول الدين والدعوة

إعداد الأستاذ / محمد عبد الغني بشير

فلسطين

انسحبت القوات الإسرائيلية من مقر الاحتلال التابع لها في مدينة جنين بالضفة الغربية في الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم الاثنين الموافق ٢٠ من جمادى الآخرة ، وذلك تحت جنح الظلام تحسبا لما يمكن أن يحدث من شغب ، مثلما حدث عندما انسحبت من قطاع غزة .

وعلى الرغم من ذلك تجمعت حشود الفلسطينيين هناك احتفالا بهذا الحدث التاريخي الذي طال انتظاره ، كما وصل عدد من رجال الشرطة الفلسطينية لتسلم مقاليد الأمور في الأراضي المحررة .

جدير بالذكر أن إسرائيل ستنسحب مرحليا من ست مدن وآلاف القرى الأخرى وذلك قبل نهاية هذا العام تمهيدا لانتخابات شهر رمضان المقبل وتنفيذا للاتفاق الموقع بواشنطن في ٢٨ سبتمبر الماضي .

هذا وقد أذاع الراديو الإسرائيلي إعلانا بانتهاء ثمان وعشرين سنة من الاحتلال البغيض ، كذلك انتهت اليوم اجتماعات اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بإصدار بيان يطالب إسرائيل بتنفيذ التزاماتها بعملية السلام في الشرق الأوسط .

وقال مصدر فلسطيني مطلع إنه يعتقد أن المنظمة وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) على وشك الاتفاق .

ويأتي انسحاب إسرائيل الذي قوبل بالفرحة والابتهاج بعد استشهاد رئيس منظمة الجهاد الإسلامي في مالطة على يد الموساد الإسرائيلي وكذا اغتيال رئيس وزراء إسرائيل الراحل على يد إسرائيلي في يوم السبت الرابع من نوفمبر الذي يطلق عليه اليهود (يوم عيد [illegible]) بينما نعتبره نحن يوما لمقاومة الاستكبار العالمي .

وهذا وقد أطلع السيد رئيس منظمة التحرير الرئيس مبارك على موقف الفلسطينيين من مختلف القضايا وفي مقدمتها الانتخابات الفلسطينية في مطلع شهر رمضان المعظم ، وكذلك قرار الكونجرس الأمريكي بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس .

أفغانستان

أرغمت القوات الموالية للرئيس الأفغاني قوات حركة طالبان على التراجع لمسافة ١٠ كم عن العاصمة « كابول » وقال متحدث باسم وزارة الدفاع هناك أن قوات الحكومة حققت تقدما باتجاه مدينة « ميدان ـ شهر » الواقعة جنوب غرب كابول بعد أن شنت هجوما استولت فيه على ٢٠ قرية وطالبت إيران بوضع حد فوري لهذه المعارك ، وأعرب المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية عن قلق بلاده العميق حيال مقتل الكثير من المدنيين الأبرياء وأضاف : أن الاقتتال لن يساهم في حل المشاكل الداخلية ، فضلا عن أنه يحرم الأفغانيين من جني ثمار الكفاح الذي استمر ما يربو على عقد من الزمان ضد الغزاة الشيوعيين

دكا

نشرت الصحف في بنجلاديش إعلانات من المثقفين يطالبون فيها بوضع حد للأزمة السياسية في ذلك البلد الإسلامي . كما دعوا جميع الأحزاب السياسية إلى رفض العنف وبدء المفاوضات وجاءت تلك الإعلانات في وقت واصلت فيه أحزاب المعارضة حملتها لإجراء الانتخابات العامة تحت إشراف حكومة انتقالية محايدة . وزعم مراسل لندن في العاصمة دكا أنه لا توجد أي فرص حقيقية لتحول الحكومة والمعارضة في محادثات جادة وهو زعم الأيام كفيلة بدحضه .

المنامة

أكد وزراء داخلية دول مجلس التعاون الخليجي الست في بيانهم الختامي بعد انتهاء اجتماعهم الرابع عشر بالمنامة عاصمة البحرين عزمهم على التصدي للأفكار الهدامة وذلك بتضافر مختلف الأجهزة الأمنية في محاربة جرائم العنف والإرهاب والتطرف وانتشار المخدرات حيث إنها في انتشارها بدأ يأخذ طابع الجريمة المنظمة . هذا وكان وزراء خارجية مجلس التعاون الخليجي الست قد اختتموا أعمال مؤتمرهم يوم الأحد ١٩ من جمادى الآخرة وذلك في إطار التحضير لقمة قادة المجلس المقرر عقدها في مسقط عاصمة عمان أوائل ديسمبر القادم

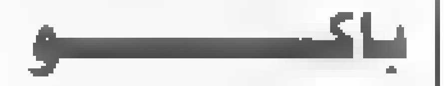

انتهت مساء الأحد ١٩ من جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ أول انتخابات نيابية لإقرار دستور جديد في أذربيجان وأعلنت اللجنة المركزية للانتخابات أن نسبة المشاركة بلغت ٥٠،٠٦ من الناخبين البالغ عددهم أكثر من ٤ مليون ناخب ومرور إعلان النتائج الأولية للانتخابات التي شهدها حوالي ٣٠٠ من المراقبين الدوليين وتنافس فيها ٦٠٠ مرشح لشغل ١٢٥ مقعد يمثلون ٨ أحزاب حيث حرم من الانتخابات أحزاب أخرى أهمها الحزب الشيوعي . وتوقع الرئيس حيدر علييف أن يحل النزاع مع أرمينيا المجاورة حول مسألة ناجورنو ـ قراباغ قريبا

الريـــاض

أجرى الرئيس حسنى مبارك اتصالا هاتفيا بالعاهل السعودى وذلك للاطمئنان عقب حادث الانفجار الذى وقع ظهر الإثنين العشرين من جمادى الآخرة بالعاصمة السعودية حيث عبر سيادته عن أسفه لإصابة الأبرياء وبينهم عدد من أفراد البعثة الأمريكية وهو ما يتنافى مع القيم الإنسانية ومبادىء الأخلاق الكريمة، وقد أعلن أن القتلى سبعة أفراد منهم « أمريكيون وهندى واحد وسعودى » كما أصيب ٦٠ بإصابات معظمها بسيطة، وأوضح بيان سعودى أنه فى حوالى الساعة ١١,٣٠ صباح الإثنين وقع الانفجار فى أرض موقف السيارات إلى جانب بعض العمائر السكنية بشارع الثلاثين بمنطقة العليا بالرياض، وأعلنت منظمة مجهولة تدعى نمور الخليج مسئوليتها عن الانفجار، وذلك فى مكالمة هاتفية لمكتب وكالة الأنباء الفرنسية بالرياض،

وأكد أن الانفجارات ستستمر حتى رحيل آخر جندى أمريكى عن الأراضى السعودية

القاهـــرة

عقد الرئيس حسنى مبارك والرئيس الرومانى الزائر مباحثات هامة بالقاهرة ظهر الإثنين

وصرح وزير الخارجية عمرو موسى، بأن المباحثات المصرية الرومانية تناولت تطورات عملية السلام فى الشرق الأوسط والأوضاع فى البلقان ودعم العلاقات الثنائية وأضاف سيادته أن حجم التبادل التجارى والاستثمار بين البلدين سيصل هذا العام إلى أكثر من نصف مليار دولار ويتوقع أن تصل إلى مليار دولار

هذا وقد وقعت ثلاث اتفاقيات بين مصر ورومانيا فى مجالات الصحة والعمل والشئون الخارجية

قام الرئيس حسنى مبارك بزيارة للعاصمة الفرنسية حيث استقبله الرئيس الفرنسى على غداء عمل أقيم على شرفه تم فيه مناقشة المسائل ذات الاهتمام المشترك

وصرح سفير مصر فى باريس أن الرئيس مبارك استجاب لدعوة مدير عام « اليونسكو » حيث يلقى سيادته كلمة فى احتفال المنظمة بالعيد الخمسين لإنشائها وذلك إظهارا لدعم رسالة إحدى المنظمات الهامة التابعة لهيئة الأمم المتحدة وتقديرا بالدور حيوى للعلم والثقافة فى حياة الإنسان بشكل عام وفى برامج التنمية المصرية بشكل خاص وكذلك تعبيرا عن مجهودات خلاقة تبذلها المنظمة العربية لإنقاذ وترميم التراث المصرى القديم

par incapacité ni pour trahison" Othman accéda au pouvoir et Sa'ad demeura le soldat fidèle dans l'armée musulmane. Puis commencèrent les dissidences entre Ali et Mo'awiya, Sa'ad se retira et ordonna même à ses parents et à son fils de ne lui raconter aucun détail à ce sujet. Quelques uns des compagnons craignant pour la notoriété de l'état vinrent chez Sa'ad avec son neveu Hicham Ibn Otba Ibn Abou Waqqâs et Abdallah Ibn Omar, ils lui dirent. Ô Oncle! Voila cent mille épées qui te considèrent comme le plus digne de cela. Sors pour que les gens te prêtent le serment d'allégeance. Sa'ad répondit "Je voudrais une épée qui: si elle touche le croyant, elle refuse de le tuer et si elle touche l'incroyant elle le tue" Les compagnons se retirèrent et respectèrent sa retraite. Les jours passèrent et Sa'ad dépassa ses quatre vingts ans, les émigrés moururent l'un après l'autre et Sa'ad était le seul survivant. Quand vint l'heure du départ, son fils tenait la tête de son père dans son giron et la pleurait. Sa'ad lui dit. "Qu'est ce qui te fait pleurer Ô mon fils? Allah ne me punira pas car je suis l'un des élus du paradis. Le Messager d'Allah (b.s.) me l'a annoncé. Ô fils! ouvre cette armoire, tu y trouveras un vêtement de laine, c'est mon linceul. J'ai combattu les polythéistes en le portant le jour de Badr et je l'ai gardé pour ce jour"

Son âme partit vers son Seigneur, son testament fut exécuté et il fut enseveli dans son vêtement en laine. Les gens le portèrent sur leurs épaules à la mosquée. Marawane Ibn Al Hakam ainsi que les épouses du Prophète (b.s.) firent la prière sur lui. Il fut enterré au cimetière d'Al Baki aux côtés des compagnons purs et admirables, ceux qui l'avaient précédé vers le jour du contentement et le paradis.

Adieu Sa'ad. Adieu héros de Nahawand, conquérant d'Al-Madaine, celui qui a éteint pour toujours le feu adoré par les polythéistes et de la [illegible]

Omar confia le gouvernement de l'Irak à Sa'ad, celui-là instaura l'Islam dans le large pays, protegea les maisons des Musulmans et les frontières après l'aggrandissement de l'état.

Mais voilà que le feu de l'envie a alluma dans les coeurs de quelques uns des nouveaux convertis si bien qu'ils envoyèrent leurs plaintes au prince des croyants à Medine en prétendant que Sa'ad ne faisait pas la prière comme il se doit. Omar convoqua Sa'ad à Médine et le questionna, celui-ci lui répondit" Je fais la prière comme le Messager d'Allah (b.s.) la faisait... J'allonge les deux premières Raka'as et je raccourcis les deux dernières" Omar lui dit: "C'est ce que nous pensons de toi, Ô père d'Isaak" Sa'ad retourna à Koufa et Omar envoya des hommes après lui pour s'enquérir de la conduite de Sa'ad. Tous les gens lui rendirent hommages à l'exception d'un homme nommé "Abou-Sa'ada" Celui-ci l'accusa d'avoir prononcé un jugement inéquitable, d'avoir fait un partage irregulier et de suivre un comportement incorrect. Omar destitua Sa'ad. C'est alors que Sa'ad invoqua Allah contre cet homme en disant: "Seigneur! si cet homme a parlé pour se vanter, fais qu'il en soit déshonoré, prolonge sa vie et sa pauvreté et expose le aux tentations" Ses invocations furent exaucées: la vie de l'homme fut longue, si bien que ses sourcils tombèrent sur ses yeux, il s'appauvrit et les gens le virent faire la cour aux esclaves à travers les rues à Koufa. Lorsqu'on le blâmait, il disait "Un vieillard seduit, frappé par les invocations de Sa'ad" [1]

Après un moment, "Omar voulut que Sa'ad retournât à Koufa. Sa'ad refusa et lui dit: "Tu m'ordonnes de retourner chez un peuple qui prétend que je ne fais pas la prière à la perfection?"

Les jours s'écoulèrent, puis quand Omar le prince des croyants fut poignardé, sur son lit de mort, il désigna six parmi les compagnons du Messager d'Allah (b.s.) pour lui succéder au califat. Ces six sont: Othman, Aly, Talha, Az-Zoubeir, Abd Ar Rahman Ibn Awf et Sa'ad Ibn Abou Waqas. Il dit à leur sujet: "Le Messager d'Allah (b.s.) est mort satisfait d'eux. Si Sa'ad la detient il en est digne, si un autre la détient qu'il demande à Sa'ad de le seconder .. Par Allah! Je ne l'ai pas destitué

1. Hadith cité à la fois par Al Boukhary et Muslim.

Sa'ad Ibn Abou Waqas

par Hoda Hussein Chaâraoui

– 2 – (Suite)

Tous les assistants approuvèrent ce choix. Le prince des croyants lui confia le drapeau et Sa'ad Ibn Abou Waqas sortit pour combattre les Perses. Avant la bataille, le prince des croyants lui envoya une lettre lui disant :

"Ô Sa'ad, ne te leurres pas par le fait qu'on dit de toi que tu es l'oncle (maternel) du Messager d'Allah (b.s.) car nul ne s'apparente à Allah que par son obéissance. Tous les gens, qu'ils soient riches ou pauvres, sont égaux devant Lui.. Ils ne se distinguent que par Son pardon et ne recevront Sa grâce qu'à cause de leur obéissance... Ô Sa'ad observe comment le Messager d'Allah (b.s.) s'est comporté depuis qu'Il nous fut envoyé et jusqu'à sa mort... Suis son exemple car c'est un ordre... Ô Sa'ad écris-moi pour me faire part de votre état... Où vous campez? où se trouve l'emplacement de votre ennemi par rapport à vous? Que je sois informé par tes lettres autant que si je vous regardais et que si j'étais parmi vous"

Sa'ad exécuta tous les ordres de Omar, lui écrivit chaque jour, lui expliqua tous les détails en demandant son conseil. Les deux armées se confrontèrent. Sa'ad avança à la tête de l'armée sur son cheval, l'épée à la main, en s'écriant: "Avancez vers le Paradis" Il répéta "Allah est le plus grand" 4 fois et mena l'armée musulmane de victoire en victoire dans les batailles du "Jisr" et Nahwand" Il poursuivit les bataillons vaincus, franchit le fleuve du Tigre en disant: "Allah nous suffit: Il est notre meilleur Protecteur! Sa'ad pénétra à Madaïne la capitale de la Perse, s'empara du palais de Cosroès, prit sa couronne, ses bracelets, ses trésors et les envoya à Omar à Médine, car l'état perse fut complètement détruit.

(Il y a sur la terre des lopins voisins, des jardins plantes de vignes, des champs de cultures, des palmiers aux souches communes ou bien dispersées. Ils sont tous arrosés avec la même eau, pourtant nous trouvons les uns plus savoureux que les autres)

Sour. "Al Ra'd" (Le Tonnerre) le sens du verset 4.

Le Coran mentionne egalement cette découverte scientifique moderne: le sol des terres élevées est généralement plus fertile que celui des terres basses .

(Semblable a un jardin sur une colline sur lequel tombe une forte pluie, alors il donne une double quantité de fruits).

Sour. "Al Baqara" (La Vache) le sens du verset 265.

(à suivre)

[De même, les deux ondes ne sont pas égales, celle-ci d'eau fraîche, douce, au boire agréable, et celle là salée, amère, cependant, de chacune vous mangez une chair fraîche et extrayez des parures que vous portez]

Sour. "Fater" le sens du verset 12.

[Il a fait confluer les deux mers pour qu'elles se rencontrent, mais entre elles il y a une barrière qu'elles ne peuvent dépasser.
Quel est donc celui des bienfaits de votre seigneur que, tous deux, vous nierez ?
Les perles et le corail proviennent de ces deux mers]

Sour. "Al Rahmân" (Le Miséricordieux) le sens du verset 19 à 22.

13. L'agriculture

Lors de l'irrigation des terres agricoles, l'eau s'infiltre dans le sol qui se dilate, enfle, se fissure, et ce mouvement fait vibrer le sous-sol qui bouge avec le mouvement des racines des plantes et des vers de terre qui contribuent à ouvrir les pores de la terre. Tous ces phénomènes -ignorés par les anciens- ne sont pas visibles à l'oeil nu, car ils ont lieu à une échelle infiniment petite; mais il ont pu être déterminés grâce à une observation minutieuse et à des études mises au point par la science moderne. Or, le Coran les décrit en détails

[Tu vois la terre inerte et sans vie; mais dès que Nous y faisons descendre de l'eau, voilà qu'elle remue, qu'elle gonfle et fait germer des couples de toutes espèces de plantes d'une beauté éclatante]

Sour. "Al Hadj" (Le Pèlerinage) le sens du verset 5.

Les terres agricoles diffèrent totalement d'un lieu à l'autre, par leurs composantes physiques, par leurs constituants chimiques et biologiques, par leur productivité et par la qualité des récoltes qu'elles donnent, comme le fait constater le verset suivant

12. Les sources d'eau

Les anciens ignoraient que les fleuves prennent leur source dans les hautes montagnes. Lorsque les nuages se heurtent à leur sommets froids, ils laissent tomber leur charge sous la forme de pluie ou de neige qui fond graduellement.

Alors l'eau coule - par la volonté d'Allah - dans le lit du torrent, jusqu'au lieu fixé par Lui.

Le Coran a en fait souligné le lien qui existe entre les hautes montagnes et les sources des fleuves.

{N'y avons-Nous pas placé des montagnes élevées?
Ne vous-Nous pas donné à boire une eau douce!}

Sour "Al Morsalat" le sens du verset 27

D'autre part, les hommes n'ont découvert que récemment que les eaux des puits et des sources jaillissant des nappes d'eau souterraines, proviennent également des pluies tombées du ciel et qui s'infiltrent dans les couches souterraines du sol, pour se rassembler et former ces nappes. Le Coran a signalé cela avec une clarté miraculeuse dans le verset suivant

{Ne vois-tu pas qu'Allah a fait descendre du ciel une eau qu'Il achemine dans la terre vers des sources jaillissantes}

Sour "Al Zumur" le sens du verset 21.

Dès sa création, l'être humain a connu les fleuves et les eaux souterraines comme sources d'eau douce pour se désaltérer, abreuver les animaux et arroser des plantes.

Il a connu également la mer et les océans comme étant des sources lui fournissant les poissons et les pierres précieuses. Ce n'est que récemment qu'il a découvert que les fleuves d'eau douce contiennent également des pierres précieuses telles que les perles, (dans les Iles Britanniques, la Tchécoslovaquie, et le Japon), ainsi que diverses autres pierres précieuses, telles que les diamants, les rubis, le Zircon, qui se trouvent dans les fleuves et dans divers dépôts fluviaux.

Ainsi s'est réalisé ce qui a été expliqué par le saint Coran :

{Ne vois-tu pas qu'Allah pousse les nuages, puis qu'Il les rattache intimement les unes aux autres}

Sour. "Al Nûr" le sens du verset 43.

Cette accouplement mène à la formation de lourds nuages, prêts à faire tomber la pluie, accompagnée d'une forte décharge électrique, prenant la forme d'orage et d'éclairs.

{C'est Lui qui vous fait voir dans l'éclair la crainte et l'espoir, et qui forme les lourds nuages, et le tonnerre célèbre Ses louanges}

Sour. "Al Ra'd" le sens du verset 12-13.

Les nuages, dans leur extension, prennent deux formes: les uns s'étendent horizontalement (les nuages étendus), et les autres s'étendent verticalement dans le ciel, comme des montagnes (les nuages amoncelés), que le voyageur par avion, à l'époque actuelle, peut voir nettement.

L'expression coranique suivante souligne la différence entre ces deux sortes de nuages, par l'usage du verbe "étendre" pour désigner la première forme.

{Allah est Celui qui envoie les vents qui soulèvent des nuages. Il les étend ensuite dans le ciel}

Sour "Al Rûm" (Les Romains) le sens du verset 48.

Et les expressions "amoncellement" et "montagnes" pour désigner la seconde forme

{Ne vois-tu pas qu'Allah pousse les nuages puis qu'Il les rattache intimement les uns aux autres, et les amoncelle! Tu vois alors l'ondée sortir de leur profondeur. Et Allah fait descendre de la grêle des montagnes qui se trouvent dans le ciel}

Sour. "Al Nûr" (La Lumière) le sens du verset 43.

Ce sont uniquement les nuages amoncelés qui sont susceptibles de faire tomber la grêle, comme le confirme le second verset qui nous signale également que la pluie (l'ondée) tombe du sein des nuages et non de leur surface inférieure comme pourrait le penser la majorité des gens.

Les Preuves Scientifiques de l'Islam

Extrait de l'ouvrage
Traduit par

Dr Rokeya Gabr

(Suite)

11. La pluie

La vapeur d'eau s'accumule dans l'atmosphère, tout en se condensant autour de noyeux chargés d'électricité, sous l'effet de vents qui activent ces noyeux par des particules de poussieres provenant de la surface de la terre, de buées provenant de la mer, ou de gaz cosmiques ionisés sous l'effet des rayons solaires formant ainsi des nuages.

Le Coran dit à ce sujet

[Allah est Celui qui envoie les vents qui soulevent des nuages]

Sour "Al Rûm" (Les Romains) le sens du verset 48.

[Allah est Celui qui envoie les vents, lesquels, ensuite, soulèvent des nuages]

Sour. "Fater", le sens du verset 9.

Il semble ici que les vents "fécondent" les nuages grâce à ces noyeux, comme on le trouve mentionné dans le verset coranique suivant

[Nous envoyons les vents comme fécondateurs, puis Nous faisons descendre du ciel une eau]

Sour. "Al Hijr" le sens du verset 22.

Les vents poussent ensuite les nuages dans le ciel jusqu'à ce que leurs charges négatives et leurs charges positives s'attirent, c'est-à-dire s'accouplent.

REVUE AL-AZHAR

Vol 68 Part VII

Ragab 1416 Higrah — November — December 1995

Section Française

Comité de Rédaction :

Consider the following examples; Sura 90, Verses 1-2

According to the opinion of many exegetes such as Al-Sabuni (1976 661) and Al-Muntakhab (1968-908), the /wāw/ which links both verses in the above example, is that of status. However, as we shall see in Khatib's version, as well as in other versions, the /wāw/ is rendered as 'and' as if it were simply a coordinator. Their versions are rendered as follows

Khatib (808):

"It needs not to swear by this city, and by your lodging in this city."

Y. Ali (1660)

"1. I do call to witness This city·"

Pickthall (807) :

"1. Nay, I swear by this city
2. And thou art an indweller of this city."

Arberry (645)

"No, I swear by this land, and thou art a lodger in this land;"

Sura 92. Verses, 1-3

Sura 93. Verses 1-2

وَالضُّحَىٰ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝

B- The /wāw/ used for inception

The inceptive /wāw/ in Arabic is often used to introduce a sentence or a new thought. An example of such /wāw/ can be illustrated in

Sura 98. Verse 5

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝

According to Ibn Khalaweih (1989:164) the /wāw/ in the above example is an inceptive particle which introduces the following sentence /ḏālik-a dīn-u-l-qayyim-ah/. The /wāw/ in such case has no equivalent in English. This is because the sentence in English, unlike that in Arabic, seldom starts with 'and'. This fact is being understood by the translators in question who dismiss 'and' in their version, unlike Y. Ali who seems to be careful not to dismiss any particle, even if it is not necessary.

Y.Ali (1679)

"And that is the Religion Right and Straight."

Other successful versions are represented as follows

Arberry (653) :

"- that is the religion of the True."

Khatib (816)

"That is the upright religion.

Pickthall (815) :

"That is true religion."

C. The /wāw/ used for status

"By the day break, by the ten nights, by the even and the odd, by the night when it pursues its course."

Arberry (643) .

"By the dawn and ten nights, by the even and the odd, by the night when it journeys on!"

Y Ali (1644)

1. By the Break of Day;
2. By the Nights twice five;
3. By the Even And Odd (contrasted);
4. And by the Night When it passeth away -

Nevertheless, perhaps one of the mismatches made by Arberry and Khatib is that they dropped out 'and' completely in their versions which is supposed to link the conjoined oaths together. It should have been mentioned only once before the last oath, as Y Ali does in his version;

"And by the Night When passeth away "

We may thus realize that these different functional approaches adopted by translators (except for Y Ali s version) consequently affect the lexical features of the translated versions, and these, in turn, will have a bad effect on the semantic evaluation of the TL text when compared to the SL text.

Similar mismatches apply to the translation of the first seven verses of Sura 91 -

Al-Muntakhab (1986:910) explains that this Sura starts by giving different oaths by the sun, the moon, the day, the night, the heaven, the earth and by the human soul.

Further similar attitudes and mismatches relating to the 'wāw' of oath and that of coordination, apply to the translations of

addition, and that which has other semantic implications. The /wāw/ used for oath, for instance, is often misinterpreted as 'and', and would, therefore, lead to many mismatches on the semantic level, as will be discussed in the following section.

A. The /wāw/ used for oath

Translators are often confused between the /wāw/ used for oath, and that of coordination, as the following examples illustrate

Sura 89, Verses 1-4

وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ

The Sura starts by giving four contrasting oaths to reveal Allah's Power and Justice. This is clear in Al-Muntakhab's exegesis (1986:905) in which he asserts the fact that the first /wāw/ used is that of oath, while the following successive /wāw/s, according to Al-Ansari (n.d. Vol. 3, 35), are to be considered coordinators which link the oaths together.

The /wāw/ used for oath is usually rendered as 'by' in English. However, by comparing the four translations in question we will find that they have different attitudes regarding the /wāw/ mentioned at the beginning of each of the above verses. Pickthall, for instance, renders the /wāw/ of oath only once in the first verse, whereas in the other three verses, he uses the coordinator 'and'

Pickthall (905)

1. By the Dawn
2. And ten nights,
3. And the Even and the Odd,
4. And the night when it departeth,

Perhaps Pickthall, by his attitude, wants to avoid repetition of the particle 'by' However, it is believed that the coordinator 'and' used by Pickthall in the last three verses, should have been followed by the /wāw/ of oath, rendered as 'by', or else dropped out, as we see in Khatib's, Arberry's and Y. Ali's rendering of the same verses :

Difficulties in Translating coordination in Qur'anic verses

Part VII

By Dr. Maha Y. El Tagouri

Semantic Evaluation of Translating Coordinators

The semantic evaluation of translation is mainly represented in functional and communicative mismatches. These constitute aspects such as wrong selection of coordinators or substitution of one coordinator for another. In the following sections an application of these aspects to each of the four coordinators is presented.

Wrong Selection of Coordinators

This section mainly deals with the connotative and denotative meaning of coordinators in 'Amma' Part. "Connotation" and "Denotation" are two opposite terms explained by Crystal (1980:82) as parts of the classification of types of meaning. 'Connotation' is mainly concerned with "the emotional associations (personal or communal) which are suggested by, or are part of the meaning of a Linguistic Unit, especially a LEXICAL ITEM." 'Denotation', by contrast, "covers the relationship between a linguistic unit and the non-linguistic entities to which it refers." Both terms are distinguished in the two following sections where wrong selection of coordinators exists, and which perhaps constitutes one of the commonest semantic mismatches that lies in the path of translators. This can be clearly illustrated when dealing with the particle /wāw/ which bears several semantic implications, whether as a coordinator or a non-coordinator.

Wrong Selection of Coordinators with the /wāw/ :

Due to the various semantic implications of the /wāw/, it should not always be rendered as 'and', that which implies addition and combination. However, translators may often confuse between the /wāw/ of

fact, became tenants of the Muslims, because when they asked the prophet (PBUH), after their defeat, to allow them to stay on this land provided that they would plant it and grow their crops upon it in the interests of the Muslims, the prophet accepted their plea and agreed to their request. But, in the meantime, the prophet (PBUH) stressed an important fact, namely that the Muslims would always have the right to expel them from their lands if ever they had reason to do so.

The Jews hatred to the prophet (PBUH) and their hostility to his religion became clearer after the fall of Khaibar and they could not any more hide this vicious hatred, thus they tried to murder him. During his stay in Khaibar, one of the Jewish women prepared for the prophet (PBUH) a dish of poisoned meat. When the prophet tasted a morsel without swallowing it, he spat it out and warned his comrades that it was poisoned. One Muslim, named Bishr Ibn Albara'a, who had already swallowed a mouthful, died immediately. The prophet (PBUH) himself, from the mere taste of it, derived the illness which eventually caused his death, because, he was, apparently never entirely able to rid his body of the effects of the poison. As for the woman who had cooked the poisoned meat to avenge the humiliation of her people, the prophet (PBUH) forgave her.

As a matter of fact, the same year that witnessed the fall of the treacherous Jews of Khaibar, had witnessed the fulfillment of the prophet's (PBUH) vision, via visiting the Holy Place at Mecca unopposed. In accordance with the terms of the truce stipulated in the Hudaybiyya treaty, the idolaters evacuated the city and from the surrounding heights they watched the religious rituals performed by the Muslims. At the end of the stipulated three days the chiefs of Quraish sent to remind the prophet that the time was up. He then withdrew and the idolaters reoccupied the city

After the fall of Khaibar and after visiting Mecca for (Al Umra) the lesser pilgrimage, the Muslims were strongly assured that Allah had never and would never forsake them and they would be always victorious because it is Allah's will for as He says

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ

"Allah did indeed fulfil this promise to you..."

Sura Â'li Imran, 152) (Yousuf Ali, P 160)

into three separate strongholds; one named 'Alnotat', one 'Alkatiba' and one 'Alshiqq'. Each stronghold was sub-divided in turn into three other strongholds. Thus, the prophet (PBUH) came to the conclusion that the Muslim attack should be made against the first group of strongholds which was called 'Alnotat'. Therefore, he ordered his followers to camp to the east of this group of strongholds at a distance which would be out of danger from the reach of the arrows of the Jewish bowmen. After that the prophet (PBUH) ordered his men to cut down their palm trees. Shortly after cutting down almost 400 palm trees, the Muslims launched their initial assault against the Jews who were guarding the strongpoint. For several days, the Muslims kept launching a number of swiftly attacking raids to keep the Jews alarmed. Capturing one of the Jews who was trying to make his way out of the stronghold, the prophet (PBUH) was informed by him that the Jews inside the stronghold were almost at the point of exhaustion. This Jewish captive was of a great help to the prophet (PBUH) for he showed his readiness and willingness to help him in penetrating into this stronghold and also to lead him to the place where the Muslim army could find a mangonel in addition to many shields and swords which would be beneficial to the army in the destruction of the remaining strongholds.

When the Muslims had finally completed their preparations, they launched their massive attack against the strongpoint of the fort and succeeded in storming it. However, the Jews who were defending the stronghold rapidly retreated to the next stronghold. But the Muslims followed them to where they had gone, and, once again, succeeded in storming the strongpoint. In short, the strongholds of Khaibar were reduced one after the other until the Muslim army achieved its ultimate victory. When the Jews had seen the continuous success of the Muslims in storming their strong forts one by one, they felt frustrated and they promptly agreed to surrender, provided that the Muslims would not kill them & would allow them to leave Khaibar. The Muslims agreed to let them go with no harm on one condition that each one of them would not be allowed to carry more than the clothes he wore on his back. It is noteworthy to mention here that the Jews of Khaibar, since the fall and the defeat of their city, became the tenants of the Muslims until the expulsion of the Jews from Arabia in the Caliphate of Omar. The Jews, in

the decision to besiege Khaibar. Therefore, he prepared his campaign and led his followers to a place which was midway between Ghatafan and Khaibar, with the objective of preventing and hindering Ghatafan from sending support to the Jews of Khaibar. Meanwhile, the prophet (PBUH) was sure that Quraish would not hasten to help the Jews because they had been prevented by their obligation under the Hudaybiyya peace treaty from supporting the Jews against Muslims as well as from taking any part in such a conflict. The Ghatafan, who thought that the prophet (PBUH) was on his way to attack Khaibar, moved swiftly forward towards Khaibar to support their allies. But, to their astonishment, they found that the prophet (PBUH) had sent a mounted force of his men to move swiftly, and attack the tribe of Ghatafan, by surprise, in their own territory. As soon as the warriors of Ghatafan, who were advancing towards Khaibar, knew of the Muslim attack against their own territory, they immediately withdrew to defend their own people. But, then, directly after it was known that the Ghatafans had withdrawn, the prophet (PBUH), at the head of his main army, moved in strength, towards Khaibar, in order to attack it.

It was the normal practice of the prophet, during his military campaigns, to wait for the sun to rise before giving his orders to launch an attack against his enemies. The reason for this, was that if the prophet could hear the call to prayer, he would unimmediately refrain from launching his attack because any call to prayer meant that there were Muslims living within the city, otherwise he would give his orders to commence the battle. In the case of Khaibar, the prophet (PBUH) heard no call for prayer so he knew that there were no Muslims living within the city, but only the treacherous Jews whose sole aim was the destruction of the prophet of Allah together with his new religion.

On reaching Khaibar, the Islamic forces completely surrounded the city within 24 hours and it was entirely besieged from all sides. The siege of the Muslim army made the Jews of Khaibar feel great panic and they confined to their strongholds and forts and never dared to come outside the city.

In order to understand the prophet's (PBUH) military craft it is necessary to know that attacking Khaibar was not an easy mission because of its strong defences. Khaibar's main defences were divided

north Arabia, and as time had passed it became a hornets nest of the prophet's (PBUH) enemies.

Concerning Khaibar, it was a big Jewish colony which was some 100 miles distant and to the south-west of Medina. The Jews of this colony had been carefully and quietly supporting the other Jews in their military confrontation against the prophet (PBUH), without being, in any way, involved in these conflicts. However, when the prophet (PBUH) had been able to drive out the treacherous Jews of Bani Qaynuqa a, An-Nadeer and Quraiza, the Jews of Khaibar became extremely alarmed. They had been fearing the possibility of a direct confrontation which could be prepared by the Muslims against them.

It was the Jews of Khaibar who provoked the prophet (PBUH) to lead a campaign against them in the seventh year of the Hijrah. The real reason for this was that the following year after the Hudaybiyya peace treaty, when the prophet (PBUH) had set out for Mecca to perform his religious ceremonies (A Umra) the Jews of Khaibar quickly took advantage of the opportunity of his absence and made a decision to launch a surprise attack on Medina to seize the prophets family and his companion s families. Moreover, the Jews of Khaibar had, during this time, established an alliance with the tribe of Ghatafan and gained their support against the Muslims.

In the meantime, the Prophet (PBUH) was already convinced that Khaibar was the last remaining strong fort of the treacherous Jews which should be completely destroyed to safeguard Islam. In addition, he was quite aware that any confrontation with Khaibar would not be of the same straightforward nature as those which had been launched against their akin Jews of Bani Qaynuqa a An-Nadeer and Quraiza. The Prophet (PBUH), because of his deep military insight, was fully convinced that such a task was not an easy one. The main reason that made such a task a heavy burden was the great distance which separated Khaibar from Medina, and the greatly strengthened defences and effective weapons which had been installed to defend it. The Muslims were certain that it was very difficult for them to attack and overrun the city.

Though the prevailing conditions were discouraging and though the defeat of Khaibar was a sort of impossibility, yet the Prophet came to

the Arab lands and began to build strong defences around their villages. Moreover, the Arabs were so divided and different that they had never been able to rid themselves from the Jews or at least stop their increasing widespread and their increasing animosity to Islam even after they became unified as Muslims.

Since the prophet's (PBUH) arrival to Madina, he tried always to avoid the Jews' betrayal and conspiracies by entering into a peace treaty with them. This treaty was to the effect that the Jews had the right to live among the Muslim in peace, they had the right to practice freely their daily life and their own religious duties and they had the right to earn their living. In other words, the peace treaty stipulated peaceful coexistence between both parties, the Jews and the Muslims. In addition, the prophet (PBUH) assured them that their lives, their lands and their possessions were secure but only on one condition that they would not betray the Muslims and collaborate with the idolaters against them. The prophet (PBUH), who was greatly tolerant with them, strongly warned that if it was proven that they had helped or aided the idolaters against the Muslims in any way, they would certainly pay for their treachery

This may, in fact, explain why the prophet (PBUH) had fought and defeated the Jews of Bani Qaynuqa'a, An-Nadeer and Quraiza. Moreover, this stresses the fact that the Muslims were never agressors or transgressors and they never fought anyone unless for clear obvious reasons, i.e. the Muslim's agression against treachery and paganism had always been justified. There is no doubt that the continuous betrayal of the Jews and their constant treachery to the Muslims together with the failure in converting them to a better way of life, made him finally decide to drive them completely out from the lands of the Arabs so as to ensure the safety of the Muslims and the new religion of Islam.

As we have seen, in the earliest battles of Islam, the prophet (PBUH) had been forced to take punitive action against some of the Jewish tribes because of their treachery. Thus, after the prophet (PBUH) had successfully defeated the Jews of Bani Qaynuqa'a, An-Nadeer and Quraiza, he together with the Muslims became determined to attack and defeat the Jews of Khaibar which was the stronghold of the Jewish tribes in

The Great Battles of Islam

5 — The Defeat and Fall of Khaibar

By: Nahed Mohamed Wasfi Ph.D.

It had been quite evident since the early beginning of Islam that the Jews had only one aim in their life, viz the destruction of this new religion. Though they knew very well that the prophet (Peace Be Upon Him) was the true messenger of Allah, yet they could not conceal their hostility to him and to his new religion. They tried always to take the advantage of any opportunity to undermine this newly born religion. They always endeavoured to create conflicting divisions among the Muslims to the extent that some of them tried to undermine and shake the belief of the Muslims by attributing, to verses of the Qur'an, Biblical interpretations. If we trace the reasons lurking behind this vicious hatred and envy that the Jews had against the Arabs in general and the prophet (PBUH) and his new religion in particular, we will find that the Jews had, as history tells, for a long time been waiting in hope, for a prophet from among their own community. They believed that being the chosen people of Allah, the coming prophet should be from among themselves and not from any other nation. Accordingly, when prophet Muhammed (PBUH) had been sent by Allah to the Arabs and the Jews had come to realize that he was leading humanity along a righteous path, they were filled with an intense hatred against both him and the Muslims.

In order to understand the true character of the Jews and their evil intentions we should briefly cite how they came to Al-Hijaz and managed to live with the Arabs. The Jews were, in fact, mainly small groups had survived from those who had been scattered by the Romans, and who had wandered until they had at last chosen to settle down with the Arabs because they had found security in the Arab lands. But it had not been long before the Jews began to stir up conflicts to disturb the Arabs. They began, as well, to extend their settlements into colonies in

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

2 Ragab 1416

Vol 68 Part VII

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

الفهــرس

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

أسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

ويطبع وينشر بمعرفة

رئيس التحرير

دكتور علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

علي عبد المنعم عبد الحميد

سكرتير التحرير

عادل ... منشاوي

المراسلات باسم رئيس التحرير - ادارة الجامع الأزهر بالقاهرة

ت ٩٢٦٥٨١٢ - ٩٠١٧٢٣ - ٥٩٠

الاشتراكات تقدم ... باسم الأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه — بإحسان — إلى يوم الدين

فصل من مواقف الأزهر
بشأن القدس

الأمر كذلك في ضمير العرب منذ عام ١٩٤٨ م

ولكن من قبل حدوثها في ضمير العرب نقول

إن قضية القدس قضية إسلامية عامة، مثلها — في ذلك — قضية فلسطين نفسها. من هنا توالت بيانات الأزهر الشريف لتسمع العالم، والمسلمين — خاصة — واجتماعهم حول القدس وفلسطين، وحتى تؤكد هذه الحقيقة نحيلهم إلى ما نشرته هذه المجلة من أوائل الثمانينات الهجرية من القرن الماضي (١٣٨٠) منذ بداية المؤتمرات العالمية لمجمع البحوث الإسلامية إلى يومنا هذا .. بل إلى آخر عدد صدر من هذه المجلة

فالقدس مدينة إسلامية ، لا نزاع في ذلك إلا رأى طريفٌ ! عطاء من لا يملك من لا يستحق » كما قال الرئيس عبد الناصر ـ يوما

وهنا « الحقيقة » قصة الحرب التي سطرها السيد « جون فوستر دلاس » مندوب الولايات المتحدة ـ حين ذاك ـ في الأمم المتحدة ، وأودعها كتابه « حرب أم سلام »(1) وحسب أن نريد هنا أن نعرف نبذة عما سطره هذا الرجل عن عام ١٩٤٨ م (أى عام الاعتراف بإسرائيل) وما رماها به من خزى نال من كرامة كل عربي ومسلم ، وحسبنا [illegible] عنه ـ قوله ص ٧٣ ـ عن فصل (إسرائيل)

« وقد سرت الإشاعات في أوروبا (بعد سكس) بأن جيوشا عربية كبيرة ستزحف إلى فلسطين ، وتحررها جنود لا حصر لها ، ولكن ذلك لم يحدث لسببين :

الأول : أن العرب لم يكن لديهم الشجاعة الكافية للقيام بهذه المغامرة

والثاني : أن اليهود ـ في فلسطين ـ كانوا يكونون عصبة متحدة ومنظمة قوية متماسكة ، ولم يحدث ذلك ـ أيضا ـ لأن الأمم المتحدة كانت قد منحت بأيديها الأولى لتمكن إنشاء الدولة اليهودية الجديدة

ويمضى الكاتب فى جعل إسرائيل أمرا واقعا ، قال ص ٧٥

« وأتحدث على هامش هذه مهمة معاونة أعضاء آخرين في وفد الولايات المتحدة ، وقبل فعل من أحد الأصوات في الجمعية (أى الجمعية العامة للأمم المتحدة) أصبحت بيه مع المندوب العربى الذى يشغل أكبر منصب رسمي في الوفد العربي ، وكان يعتبر المتحدث الرسمي باسم البلاد العربية ، وصرحت له في أقوى العبارات أن دولة إسرائيل ستبقى ، وأنه من الحمق والخطأ مقاومتها

وبنفس الصفحة ـ ٧٥ ـ قال :

« وبقى كثير من المسائل دون حل ، وخاصة وضع مدينة القدس ، والأماكن المقدسة ، ومصير اللاجئين العرب .. »

ولا تزال هذه المسائل باقية بل بدون حل ، ولا تزال ـ أيضا ـ تشوه تاريخ تلك الحقبة الأليمة ، وكما شاهدنا نزول في الخير والحق

ولقد كذَّبت الشهيد البطل أحمد عبد العزيز ـ بداية ـ فكرة « دلاس » وقاد المتطوعين حتى كانوا يحومون على « تل أبيب » عاصمة « إسرائيل المزعومة » وكيف كان يقال عنها يومذاك ـ حتى إذ كانوا منها على مسافة غير كبيرة جدا ، ولكن القدر ، مقتل الشهيد أحمد عبد العزيز ـ أسكنه الله فسيح جناته ورضي عنه وأرضاه ـ وكشف حماه جناح الأيمن للجيش المصري الباسل مصابا معه آلاف الشهداء كما قال وكتب الأستاذ محمد التابعي ـ رحمه الله

---

(1) جون فوستر دلاس ـ حرب أم سلام ـ [illegible] الشعبية للطبع والنشر ـ القاهرة

كانت المفاوضات كلها تقول: صدق إسماعيل صدقي — أحد رؤساء وزارات مصر — عندما قال في الخمسينات — فقد حذر قومه ألا يدخلوا جيشاً عربياً رسمياً أرض فلسطين، وإنما عليهم أن يمدوا أهلها داخلها بالسلاح، فليس هم ميدان قتال خارجها

والحديث شجون

فأما في فلسطين فقد انتشر شعار الصهيونية المشروع لأصدقائها يحمل أربع كلمات «ادفع دولاراً تقتل عربياً» (كذا) وطاف الشعار الولايات المتحدة، والتقطه صحفي أمريكي رأى أن يدرس التعصب لدى الطرف الآخر — لدى العرب، وكتب دراسته تحت عنوان الشعار نفسه، وأسرع الأستاذ إحسان عبد القدوس — رحمه الله — فنشر الكتاب إلى جانب سلسلته التي كتب في الأسلحة الفاسدة، ليرفع الستار عن حقائق المأساة، ولقد اختفى الكتاب في ظلمات

وأحبط الشباب، وما أشد الألم في إحباط الشباب كان رصاصه أشبه بالطلقة المرتدة

لقد أمطرنا سيل من الأحاديث المترجمة. هذا «ألفريد ليلنتال» قدم إلى الناس بحثه اليهودي المنصف يتحدث عن حق العرب. حتى «شارل شابلن» إي — والله شارل — أدلى بدلوه في الدلاء، وتحدث عن مكنون السياسة للقدس، وما تحدث به أحد العالمين ببواطن الأمور عن القدس، التي اعتبرها «دلاس» واحدة من القضايا الثلاث المعلقة، فأصبح المتحدث عن مأساة إلى «الفاتيكان» ليسأل (الفاتيكان) عن تدويلها.

لكن

على الفاتيكان أن يعلم أن (القدس) شيء و(فوكلاند) شيء آخر والأمر مختلف تماماً

لقد شرب جيل الأربعينات المرارة، وهو الذي لم يقصر في شيء .. له الله! وحفظ من ورائهم عهد

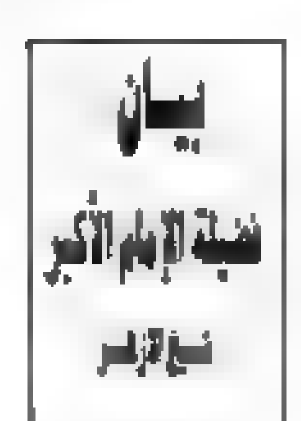

بمناسبة

الإسراء والمعراج

أصدر فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر بياناً بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج وصف فيه هذا الحدث الجليل بأنه تكريم لرسول الله ﷺ وتثبيت لإيمان المؤمنين، وتحدث فيه عن بيت المقدس والمسجد الأقصى وواجب المسلمين لاسترداده.

بدأ البيان بقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ في القرآن الكريم:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ ﴾ سورة الإسراء

ثم قال:

هذا الإسراء أي السير ليلاً بالنبي ﷺ من المسجد الحرام في مكة، إلى المسجد الأقصى في القدس، تكريم لرسول الله ﷺ وتسرية عنه وتفريج له مما أحاط به من متاعب وآلام، في سبيل تبليغ الرسالة، تثبيتاً لعزيمته وإمضاءً لإرادته بعد أن وقف يناجي ربه ويناديه، حين تكاثرت من حوله النائبات، وتحرش به قومه، ورفضوا له دعوته، فذهب إلى الطائف يدعو أهلها إلى دين الله، لكنهم كانوا كإخوانهم قريش، قست قلوبهم، ولووا رءوسهم فكانت شكواه إلى ربه وتضرعه ومناجاته.

وأضاف البيان: أنه وسط هذه النوازل كانت رحمة الله وعنايته تحوط رسوله وتكرمه فكان الإسراء إلى بيت المقدس رحلة أريد أن يتحقق منها هدفان:

الهدف الأول: تثبيت قلوب المؤمنين الذين آمنوا بالله وبرسالة محمد ﷺ ودعوته، وتبكيت المشركين، إذ أنه ما إن عاد الرسول ﷺ من رحلته القدسية وأخبر قومه بأنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس حتى كذبوه وسخروا منه، بالرغم من أن الرسول ﷺ قد وصف لهم بيت المقدس وصفاً دقيقاً، مع علمهم بأنه لم يسبق له رؤية هذا البيت قبل هذه الليلة، بل وأخبرهم بما حصل من رواحلهم

الآية عن طريق القدس، وأنه قد شرب من قصعة من ماء، وأخبرهم بأن هذه القافلة ستصل قبل طلوع الشمس وحصل ذلك في هذا الموعد، ومع هذه المؤكدات لصدقه سأل بعضهم أبا بكر – رضي الله عنه – مستنكراً: إن صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس، فقال أبو بكر: لقد صدقناه في خبر السماء، أفلا نصدقه في خبر الأرض؟ فسمي أبو بكر من هنا بالصديق.

أما الهدف الثاني لهذه الرحلة الأرضية الإسراء فهو أن الله – سبحانه – جمع الأنبياء والرسل في بيت المقدس وصلى بهم رسول الله ﷺ إماماً إبرازاً لعهد الله وميثاقه على من سبقه من الرسل في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١)﴾ سورة آل عمران

ذلك لأن الرسول محمداً ﷺ خاتم النبيين، وشريعته للناس جميعاً وللعوالم جميعها، ودعوته عامة لا تختص بزمان ولا مكان، أما دعوة من سبقه من الرسل فقد كانت خاصة بأقوامهم، وقد دلت ووضحت في رسالاتهم التي حدثنا عنها القرآن الكريم ودعائهم على من لم يؤمن بهم من قومهم وهلاك هؤلاء ليكونوا عبرة لمن يأتون بعدهم.

مقاصد المعراج

وكان للمعراج وهو الصعود برسول الله محمد ﷺ إلى السموات مقاصد عالية ومعان سامية، فقد سرى الله عنه في هذه الرحلة ورفعه مكاناً عليا، وأراه من آياته الكبرى، حتى انتهى إلى سدرة المنتهى بعد أن التقى بالرسل والأنبياء كل في موقعه من السموات، وكان له مع كل منهم حوار وثناء وترحيب.

ولقد فرضت الصلاة في هذه الرحلة السماوية، ومن ثم كانت عماد هذا الدين الحق، وكيف لا؟ وهي به ظاهرة على وحدة المسلمين، إذ يتجهون بها إلى قبلة واحدة في عبادة موحدة في أوقات محددة وإذ تعود هذه الذكرى بالمسلمين اليوم فعليهم أن يذكروا المسجد الأقصى الأسير، الذي كان أولى قبلة للمسلمين، وكان إليه مسرى الرسول ﷺ، وصلى فيه إماماً للأنبياء والمرسلين، والذي تسلمه عمر بن الخطاب وظل المسلمون سدنة أعتابه وعمار رحابه، يعمرونه بالصلاة، وفيه يرتفع الأذان في وقت كل صلاة. وكم من حلقات للعلم قد انعقدت في جنباته، وكم من الفقهاء والعلماء والأدباء قد أفاض الله عليهم في رحابه علوماً نافعة في الدين والدنيا.

يذكر المسلمون القدس وأنه دارهم، وأن عليهم أن يعملوا ليستردوا أرضهم، ويكونوا صفاً واحداً كما كان أسلافهم الذين حافظوا على البلاد وأقاموا أحكام الإسلام.

لنتخذ من هذه الذكرى عهداً ووعداً بوحدتنا، ووعداً لقوتنا ونثق في وعد الله الذي لا يتخلف ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ سورة الحج

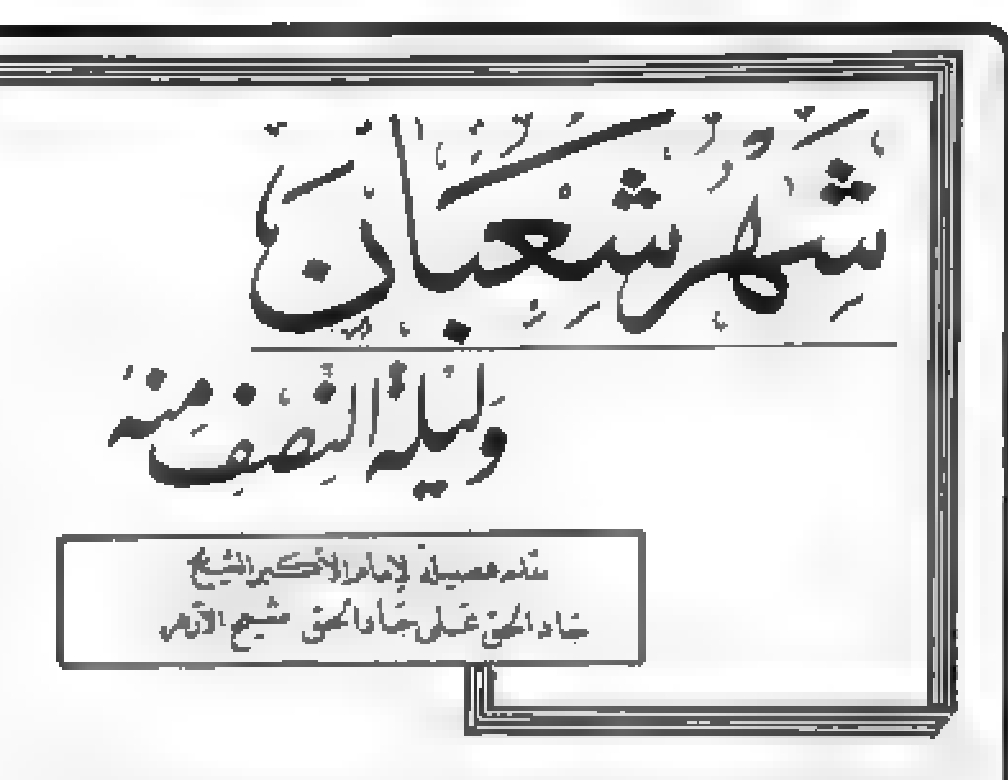

شهر شعبان وليلة النصف منه

مقدم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر

لشهر شعبان في الإسلام مكانة خاصة بين الشهور ، فهو شهر النفحات والفيوضات والبركات

ولقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يخص هذا الشهر بالكثير من الصوم ، روى النسائي عن أسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ قال : قلت يا رسول الله ، لم أرك تصوم في شهر من الشهور ما تصوم في شعبان . قال : « ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم »

ولعلهم أنهم يتصدون عن تعظيم شعبان بالصوم كما يعظمون رمضان ، وكانوا يعظمون شهر رجب في الجاهلية

قال الشوكاني : ولعل الحكمة في صوم شهر شعبان أنه يعقبه رمضان وصومه مفترض ، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يكثر من الصوم في شعبان قدر ما يصوم في شهرين غيره لما يفوته من التطوع الذي يعتاده بسبب صوم رمضان .

وعن أم سلمة ـ رضي الله عنها : « أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان يصل به رمضان » .

رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وحسنه

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصوم حتى نقول : لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وما رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان ، وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان

وفي رواية ، قالت : كان يصوم شعبان كله .. متفق عليه

وعن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت : « ما رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان » رواه الترمذي ، وقال حديث حسن وأبو داود ولفظه قال : « لم يكن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصوم في السنة شهرا تاما إلا شعبان كان يصله برمضان » رواه النسائي باللفظين جميعا

وفي الحديث الذي رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « يطلع الله على جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن »

وفي رواية الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « يطلع الله ـ عز وجل ـ إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين : مشاحن أو قاتل نفس »

هذه الأحاديث وغيرها تدل على شأن ليلة النصف من شعبان ، وتعظم ذلك اليوم وتدعو المسلمين إلى الإقدام على طاعة الله فيها ، وصوم يومها طلبا لرحمة الله ومغفرته واستزادة من مرضاته ، واستقبالا لخيره الذي لا ينقطع عمن تاب إليه وأناب ، فإنه ـ سبحانه ـ يوفي الطائعين الصابرين الصائمين أجرهم بغير حساب ، وخير ما يعبد الله به في هذه الليلة المباركة الصلاة ، وتلاوة القرآن والدعاء بما يفتح الله به على المسلم في خشوعه وعبادته ، وخير الدعاء ما علمنا الله إياه في القرآن ، وما ورد عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فنحرص على إحياء هذه الليلة بالطاعة ، بالصلاة ، وتلاوة القرآن ، والاستغفار والتسبيح والتهليل والتكبير وسائر أنواع الذكر ، وعلى صوم يومها كما أثر عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

هذا ولم يؤثر عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ دعاء خاص في هذه الليلة ، ومن الأولى التأدب بأدب القرآن ، والتزام ما جاء فيه من أدعية مرتبطة بآياته ، وما أثر عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من جوامع الدعاء ، إذ بها تسرى الرحمات ، وتنمحي السيئات ، وتغلق أبواب الشرور والآفات

ومن أدب الدعاء الإخلاص والإقبال على الله، فادعوا الله مخلصين له الدين وألحوا على الله لا سيما في مواسم الخير ولعل يكرم الله سعيكم .. بالحفظ والرعاية والتوفيق

ومن الحوادث العظيمة التي وقعت في هذا الشهر المبارك تحويل القبلة في الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ففي الصحيحين عن البراء بن عازب – رضي الله عنه – قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾

سورة البقرة – آية : ١٤٤

فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس – وهم اليهود –

﴿ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾

سورة البقرة – آية : ١٤٢

فصلى مع النبي – صلى الله عليه وسلم – رجل ثم خرج بعدما صلى، فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأنه توجه نحو الكعبة، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة

ولقد ضبط أهل الحديث والسير أن الأمر بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام في قوله تعالى

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾

هذا الأمر كله كان في شعبان من السنة الثانية للهجرة، وقد كان استجابة لدعائه ورجائه – صلى الله عليه وسلم – فأمر بالتوجه إلى القبلة التي كان يود التوجه إليها ويرضاها، وأن ذلك هو الحق من الله. والكعبة هي قبلة إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام

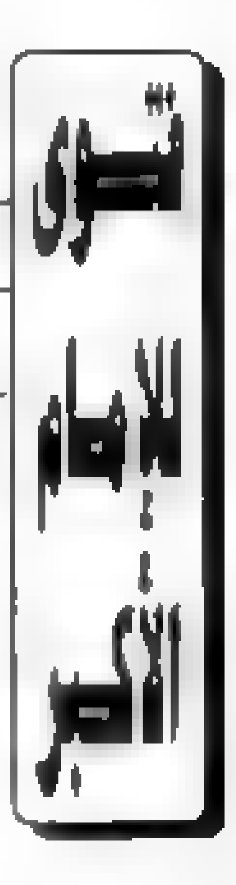

حكم ميراث الولد العاق لأبويه

أو لأحدهما وتارك الفروض

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله

وبعد ..

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر خطاب من رئيس تحرير جريدة الشرق القطرية في قطر جاء فيه

برجاء التفضل بإفتائنا عن (حكم الشرع بتوريث الولد العاق تارك الصلاة والزكاة والصوم ، ناهيكم عن حج البيت) وذلك لورود على أسئلة ترد إلينا بهذا الخصوص من قرائنا ، أفادكم الله ، ونفعنا بعلمكم ، وسدد خطانا على أثر أهل العلم من أمثالكم

بانتظار سريع جوابكم إذا تفضلتم ، دمتم وسلمتم ، والله يحفظكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد الوهاب خليل

رئيس التحرير

والجـــواب

أولاً إن للوالدين فضلاً عظيماً وحقاً كبيراً على أولادهما ، ويدل على هذا . أن الله سبحانه قد أوصى في القرآن الكريم بتوحيده وعبادته وحده لا شريك له ، ثم ثنى بالوصية بالإحسان إلى الوالدين وطاعتهما ، وحسن الخلق معهما ، وخفض الجناح لهما ، تواضعاً ورفقاً بهما ، ونهى عن الإساءة إليهما ولو بكلمة « أف » تصدر من اللسان تبرماً ـ وكراهية ـ إذا تقدمت بهما السن ، واحتاجا إلى الرعاية وحسن المودة ، والإكرام . قال تعالى :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾[1]

وفي الحديث النبوي الشريف عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : سألت رسول الله ـ ﷺ ـ أي العمل أحب إلى الله قال الصلاة على وقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال : الجهاد في سبيل الله[2].

وعن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال : (رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد)[3] .

وقد عدّ رسول الله ـ ﷺ ـ عقوق الوالدين من الكبائر محذراً الأبناء من عقبه وسوء عاقبته ، فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال ذُكر عند رسول الله ـ ﷺ ـ الكبائر فقال (الشرك بالله وعقوق الوالدين)[4]

ثانياً اصطلح فقهاء الإسلام على تسمية المواريث بعلم الفرائض أخذاً من قول الله تعالى ﴿ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾[5] والفرائض جمع فريضة ، بمعنى مفروضة ، أي مقدرة وهي : من الفرض وهو التقدير ، يقال فرضت الشئ كذا أي قطعت له شيئاً مقدراً ، وقد حث الرسول ـ ﷺ ـ على الاهتمام بعلم الفرائض والعناية به فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي على الاهتمام بعلم الفرائض والعناية به فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي وصححه الحاكم عن ابن مسعود مرفوعاً : (**تعلموا الفرائض وعلموها الناس فإني امرؤ مقبوض ، وإن العلم سيقبض حتى يختلف الاثنان في الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما**) .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال . (اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله تعالى)[6]

---

(1) الآيات رقم ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ من سورة الإسراء

(2) رواه البخاري ومسلم ـ الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٣١٥

(3) رواه الترمذي وصححه الحاكم ـ التاج الجامع للأصول جـ ٥ ص ٦

(4) رواه البخاري ومسلم والترمذي ـ الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ١٤٩

(5) من الآية رقم ٧ من سورة النساء

(6) رواه مسلم وأبو داود ـ التاج الجامع للأصول جـ ٢ ص ٢٨١

ثالثاً : أسباب الميراث : نسب أو نكاح أو ولاء .

ودليل التوارث بالنسب : قول الله - تعالى - : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾(7)

ودليل التوارث بالنكاح قول الله - تعالى - :

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾(8)

ودليل التوارث بالولاء ، وهو عصوبة سببها نعمة المعتق على عتيقه ، ويرث به المعتق وعصبته المتعصبون بأنفسهم ، عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال : « الولاء لمن أعطى الورق وولي النعمة »(9) وفي رواية : (إنما الولاء لمن أعتق) ومعنى أعطى الورق أي دفع ثمن العبد واشتراه وتولاه بعد الإعتاق .

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : (مات رجل ولم يترك وارثاً إلا غلاماً كان أعتقه ، فقال رسول الله - ﷺ - : هل له أحد ؟ قالوا : لا إلا غلاماً أعتقه ، فجعل رسول الله - ﷺ - ميراثه له)(10)

فإذا مات العتيق ولم يترك وارثاً وترك مالاً ، فإنه يرثه : المعتق أو عصبته الذكور بولاء الإعتاق ، وهذا باتفاق ، وأما العتيق فإنه لا يرث من معتقه إذا لم يترك وارثاً وهو رأي الجمهور ، إلا شريحاً وطاووس فورثاه استدلالاً بحديث ابن عباس سالف الذكر .

رابعاً : الموانع التي تمنع الشخص المتصف بها من الإرث هي : اختلاف الدين ، والقتل ، والرق ، وقد جمع هذه الموانع الثلاثة مؤلف كتاب (الرحبية) في بيتين نظماً فقال :

ويمنع الشخص من الميراث
واحدة من علل ثلاث
رق وقتل واختلاف دين
فافهم فليس الشك كاليقين

وعن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ - قال : « لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم »(11)

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال : « القاتل لا يرث »(12) فالقاتل لا يرث من مقتوله شيئاً ولو كان القتل خطأً ، ولو كان المقتول أصلاً أو فرعاً له وعليه الجمهور .

(7) الآية رقم 11 من سورة النساء .

(8) من الآية رقم 12 من سورة النساء .

(9) رواه الخمسة - التاج الجامع للأصول جـ 2 ص 291 .

(10) رواه أصحاب السنن بسند حسن الرحبي السابق جـ 1 ص 291 .

(11) رواه البخاري ومسلم والترمذي - التاج الجامع للأصول جـ 2 ص 289 .

(12) رواه أصحاب السنن بسند صحيح وذكر عنه أهل العلم على العمل به .

وقال مالك والشعبي : إن القاتل خطأ يرث من المال دون الدية[13] وحكمة منع الإرث بالكفر والقتل : أن الإرث حق نشأ عن صلة القرابة بالنسب أو الزوجية أو عصبة العتق ، والكفر قاطع للولاء بينه وبين الإسلام ، والقتل قطع كل صلة بينه وبين مقتوله ، وبانقطاع الصلة انقطع الإرث ، وقدّم المانع على المقتضى

أما المنع بالرق فمعلوم أن العبد الرقيق مملوك لسيده ، فإذا مات سيده والعبد على رقه فلا يرث العبد بل يورث عن سيده لورثته .

خامساً : عقوق الأبناء لوالديهم معصية كبرى ، وخلق ذميم ، لكنه ليس مانعاً من موانع الإرث وعلله الثلاث المبينة سابقاً ، فمن مات أبواه أو أحدهما وكان عاقاً لهما أو سباً لهما والعياذ بالله ـ فإنه لا يحرم من ميراثهما أو ميراث أحدهما ، ولا يمنع منه مادام مؤمناً بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، ومادام كذلك غير جاحد لفرائض الإسلام الخمسة ، ولم يكن قاتلاً لمورثه من أب أو أم ، ومادام حاله على هذا ورث بحق الشرع ، نصيباً مفروضاً ، لا دخل لأحد فيه لأن الميراث تمليك شرعي مضاف لما بعد موت المورث ، لا يملك التدخل فيه ؛ لأنه بموت المورث قد انتهت ملكيته ، وارتفعت يده عن المال ، وتوقف تصرفه ، وأصبح المال للورثة بما قسمه بينهم على كتاب الله تعالى ، وقد أرشد لذلك الرسول ـ ﷺ ـ بقوله : « اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله تعالى

والأمر لله من قبل ومن بعد فهو المتفضل جل شأنه

﴿ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[14]

لما كان ذلك : كان عقوق الوالدين أو أحدهما ، وترك أداء الصلاة والزكاة والصوم وحج البيت ، أو واحد من هذه الفروض دون جحود لفرضيته ، كل أولئك غير مانع من الإرث بل هو كبيرة من الكبائر والإرث مرهون .. بتحقق أحد أسبابه ، الزوجية ، أو النسب ، أو الولاء على نحو ما تقدم ثبوته بالنصوص المشار إليها من القرآن ، ومن السنة ، مع انتفاء وجود مانع من موانع الإرث الشرعية سالفة الذكر ، هذا وننصح أولئك العاقين من البنين والبنات لآبائهم وأمهاتهم أن يتوبوا إلى الله من هذه الكبيرة وأمثالها وأن يطيعوا الله فيما أمر به وأن يبروا كما علمنا في شأن الوالدين

﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

هذا بعد وفاتهما ... أما في حال حياتهما فيكون التعامل معهما على وجه ما تقضي الله ورسوله في النصوص في الوصية بالوالدين في آيات القرآن الكريم ، وأن يؤدوا كذلك فرائض الله

والله سبحانه وتعالى أعلم .

شيخ الأزهر الشريف

جاد الحق علي جاد الحق

---

(13) شرح فتح المعين المسمى الأصول جـ 2 ص 181

(14) من الآية رقم 11 من سورة النساء

د. إبراهيم خليس

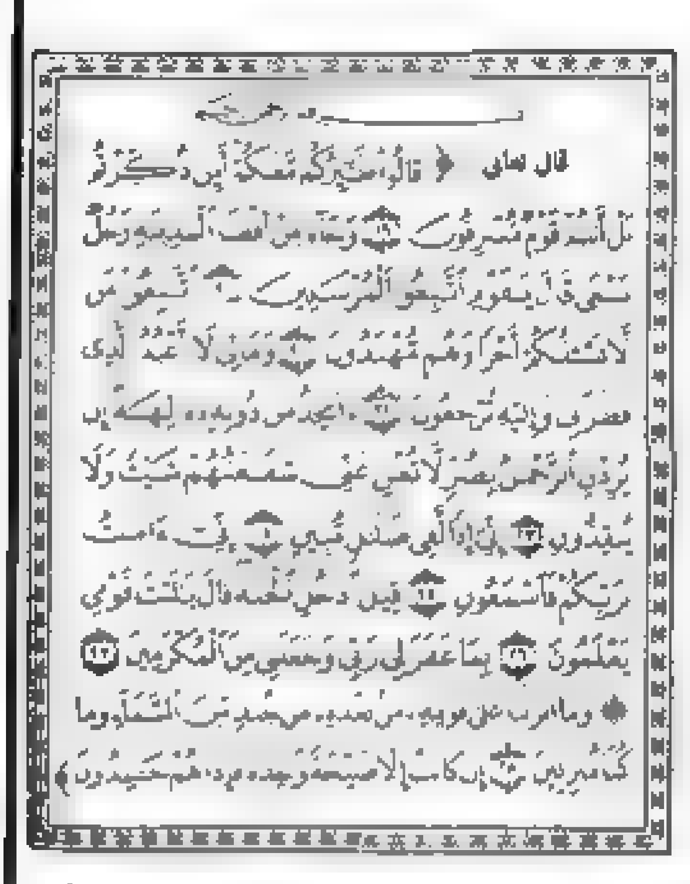

قال تعالى: ﴿ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۝ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ ۝ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ۝ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ۝ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ۝ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾

إجابة الرسل على تهديد أهل القرية وتطيرهم بهم

﴿ قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون ﴾

رد الرسل على تهديد أهل القرية ووعيدهم وتشاؤمهم بهم، على [illegible] ببينتهم [illegible] الواضحة [illegible] على [illegible] لأنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على أهل القرية: طائركم معكم، يعني سبب شؤمكم معكم لا من قبلنا كما تزعمون، وهو سوء عقيدتكم وقبح عملكم.

قال ابن عباس: طائركم: هو حظ الشؤم أي شؤمكم معكم، وهو [illegible] من الكفر، أما [illegible] فلا شؤم معه لأنه [illegible] [illegible] وعبادة الله تعالى [illegible] [illegible] وقال أبو عبيدة [illegible] طائركم أي حظكم ونصيبكم من الخير والشر معكم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

وقوله تعالى: «أئن ذكرتم» أسلوب شرط جوابه محذوف يفهم من سياق الكلام، والمعنى أئن وعظتم تشاءمتم ؟! والاستفهام إنكاري بمعنى النفي أي لا ينبغي أن تتشاءموا من وعظنا لكم

وجملة الشرط والجواب مستأنفة، وبل في قوله ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ ، وقال قتادة: مسرفون: مجاوزون الحد في معصيتكم، وقال يحيى بن سلام: مسرفون في كفركم، وقال ابن بحر: السرف هنا الفساد ومعناه بل أنتم قوم مفسدون، وقيل: مسرفون: مشركون، والإسراف: مجاوزة الحد والمشرك يجاوز الحد. وكلها أقوال متقاربة

وموقف أهل القرية في تطيرهم برسلهم مشابه لموقف كل المكذبين، مثل قوم فرعون، حيث قال الله عنهم ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾ الأعراف: ١٣١، ومثل قوم صالح ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ سورة النمل

ذكرت الآيات السابقة على هذا الحوار الذي دار بين الرسل وبين المكذبين من أصحاب القرية، وهو مثل لأصحاب القلوب المغلقة الذين عناهم بقوله ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وبقوله ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ سورة يس

وفي هذه الآيات يذكر نموذجاً للإيمان الصادق فيمن أثر فيه الإنذار وانتفع به وهم من عناهم الله بقوله ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ﴾

صديق أهل القرية

يخبر الله في هذه الآيات أن رجلاً جاء من أقصى المدينة - أي من أبعد أطرافها - يسرع المشي لما سمع بخبر الرسل، وأن أهل القرية عزموا على الفتك بهم، ورجل آمن وستر إيمانه عن أهل هذه القرية جاء لينصح قومه ويطلب منهم أن يصدقوا الرسل ويتبعوهم ويؤمنوا بدعوتهم الداعية إلى التوحيد والبعث، وترك ما هم فيه من عبادة الأصنام

﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾

أي: اتبعوا رسل الله الذين أتوكم لإنقاذكم من الضلال

﴿اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾

دليل إخلاصهم في دعوتهم وصدق بلاغهم أنهم لا يسألون على ذلك أجراً ولا يطلبون منفعة دنيوية. وإذا كانوا كذلك فهم صادقون مبلغون عن الله يدعون إلى نهج واضح وعقيدة لا انحراف فيها ولا غموض، فهم مهتدون إلى نهج سليم وطريق مستقيم

وقد كان كل رسول يذكر لقومه أنه لا يطلب على دعوته إلى الحق أجراً ولا يرجو منهم نفعاً.

قال الله - تعالى - على لسان نوح - عليه السلام ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ هود: ٢٩

وقال هود لقومه ﴿يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ سورة هود

وقد أمر الله خاتم الأنبياء محمد ﷺ أن يقول لقومه ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ الشورى: ٢٣

وكلمة «من أقصى المدينة» توحي بأن الرسل لم يقصروا في التبليغ والإنذار حتى بلغ خبرهم القاصي والداني، وتوحي أيضاً بأنه كان وحده - وليس صاحب جاه ولا سلطان ولم يكن في عزوة من قومه أو منعة من عشيرته

والقرآن الكريم لم يذكر اسم ذلك الرجل ولا حرفته ولكن قيل : هو (حبيب بن مرى) وكان نجارا ، وقيل إسكافا ، وقيل قصاراً .

وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل : هو حبيب بن إسرائيل النجار ، وكان ينحت الأصنام ، وهو ممن آمن بنبي ذلك الزمان . وقال وهب : وكان حبيب مجذوماً ، ومنزله عند أقصى باب من أبواب المدينة ، وكان يعكف على عبادة الأصنام سبعين سنة يدعوها لعلها ترحمه وتكشف ضره فما استجابت له . فلما أبصر الرسل ودعوه إلى عبادة الله قال : هل من آية ؟ قالوا : نعم ، ندعوا ربنا القادر فيفرج عنك ما بك فقال : إن هذا لعجيب أدعو هذه الآلهة سبعين سنة تفرج عني فلم تستطع ، فكيف يفرجه ربكم في غداة واحدة ؟ قالوا : نعم ، ربنا على ما يشاء قدير ، وهذه الآلهة لا تنفع شيئاً ولا تضر أحداً ، فآمن ودعوا ربهم فكشف الله ما به كأن لم يكن به بأس ، فحينئذ أقبل على الكسب ، فإذا أمسى تصدق بكسبه ، فأطعم نصفاً وتصدق بنصف ، فلما هم قومه بقتل الرسل جاءهم .

﴿ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾

قال قتادة : كان يعبد الله في غار فلما سمع بخبر المرسلين جاء يسعى فقال للمرسلين : أتطلبون على ما جئتم به أجراً ؟ قالوا : لا ، ما أجرنا إلا على الله فاعتقد صدقهم وآمن بهم وأقبل على قومه

﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ۝ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾

وكل هذه الأقوال لم تسند إلى رسول الله ﷺ ، ولا إلى أحد من صحابته ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ فيجب الوقوف عند ما جاء به القرآن الكريم ، فلو كان في تعيين اسمه فائدة لذكره الله ـ تعالى .

﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾

المعنى : وما يمنعني من إخلاص العبادة لله وحده ، الذي خلقني وإليه المرجع والمآل يوم الحساب ، فيجازيكم على أعمالكم إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، فقد جاء بمدلولهم عن نفسه وعن أسباب إيمانه ، وبمناشدة صميم الفطرة التي استيقظت به فاقتنعت بالبرهان الساطع على أن الله أحق من الصنم ، والرجعة على غير مثال سابق . فالرجوع إليه هو الأول وهو الآخر . والرجل المؤمن يحس كل هذه في قرارة نفسه فيعبر عنه هذا التعبير الواضح البسيط بلا تكلف ولا تعقيد ، فيقول ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾ ؟ ومرجع كل شيء إلى مصيره ﴿ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾

وتفيد العبارة أيضاً التلطف في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه وإمحاض النصح لهم حيث أراهم أنه اختار لهم ما يختار لنفسه ، كما تحمل تقريعاً لهم على ترك عبادة خالقهم إلى عبادة غيره وفيه مبالغة في التهديد والوعيد .

ثم أكد ملازمة منهجه وفساد ما هم عليه فقال .

﴿ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾

الاستفهام في (أأتخذ) إنكاري بمعنى النفي ، أي لا ينبغي أن أتخذ آلهة من دون الله ، والمراد بالآلهة كل ما عبد من دون الله من حجر أو شجر أو بشر أو منصب أو جاه

وقوله «بضر» يعني بسقم ، أو كل ما يضر به الضارع من بلاء ، ومعنى «ولا ينقذون» لا يخلصوني مما أنا فيه من هذا البلاء .

وفي تعبير الرجل المؤمن دلالة على أنه لن يتخذ من دون الله آلهة يعبدها ويشرك من يستحق العبادة ، وهو الذي فطره : إن أرادني الرحمن بسوء لم تنفعني شفاعة هذه الآلهة التي يعبدونها ولا تخلصني من ورطة السوء فإنها لا تملك من الأمر شيئاً إذ أنها لا تسمع صوتاً ولا تبصر شيئاً ولا تسعد أحداً بل هي فيه عاجزة من أن تستطيع الدفاع عن نفسها إذا هوجمت واعتدي عليها . وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ والجميع

ثم يستمر الرجل في نصحه لقومه بطريق التلطف والتعريض بهم فيقول ﴿ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ، والتنوين في «إذاً» عوض عن جملة - على طريقة القرآن في الإيجاز - أي إني إذا اتخذت غير الله إلهاً أكون في ضلال بيّن ظاهر ، والتعبير بـ «في» فيه دقة وبلاغة حيث أفادت تمكنه من الضلال وانغماسه فيه كتمكن المظروف من ظرفه وإحاطته به . فما أبلغ وما أروع هذا التعبير ومن أصدق من الله قيلاً ؟

ثم صرح بإيمانه وأعلن عن عقيدته فألقى بكلمته الواثقة المطمئنة ، وأشهدهم عليها ، وهو يوحي إليهم أن يقولوها كما قالها ، ولا يبالي بهم ولا بتهديدهم بعد تمكن الإيمان من قلبه ووثوقه بربه الذي آمن به ، فقال ﴿ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾ والخطاب للرسل

قال ابن مسعود - رضي الله عنه - خاطب الرسل بأنه مؤمن بالله ربهم ، ومعنى «فاسمعون» فاشهدوا لي بالإيمان .

وقيل : إن الخطاب لقومه ، قال كعب ووهب : إنما قال ذلك لقومه : إني آمنت بربكم الذي كفرتم به ، وقيل : إنه لما قال لقومه ﴿ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۝ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ﴾ رفعوه إلى الملك وقالوا : قد تبعت عدونا فطول معهم الكلام ليشغلهم بذلك عن قتل الرسل إلى أن قال «إني آمنت بربكم» فوثبوا عليه فقتلوه .

قال ابن مسعود : وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره ، وألقي في بئر وهو «الرس» وهم أصحاب «الرس» ، قال تعالى

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ۝ ﴾

وفي كيفية قتله أقوال كثيرة .

وقيل : لم يقتل بل رفعه الله إلى السماء فهو في الجنة لا يموت ؛ فقدمت حوله ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ فلما شاهدها قال ﴿ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ وكان قوله هذا من حبه هدايتهم بالرغم من الإيذاء والتعذيب . فقد أحب هذا المؤمن كما كان كل مؤمن أن يبادر قومه إلى الإيمان حتى ما آمن به ليحظوا بما حظي به من النعمة والنعيم الأبدي السرمدي .

قال ابن عباس : نصح قومه حياً وميتاً

﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ قول صادر من الله تعالى أو من الملائكة بأمره سبحانه ، إخبار منه بأنه وجبت له الجنة لأن دخولها يستحق بعد البعث

وقال قتادة : أدخله الله الجنة ، وهو فيها حي يرزق ويكون على هذا من الشهداء الذين قال الله فيهم ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ سورة آل عمران

وفي قوله ﴿ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ تنبيه عظيم ودلالة واضحة على وجوب كظم الغيظ ، والحلم عن أهل الجهل ، والترؤف على من أدخل نفسه في غمار الأشرار وأهل البغي ، والتشمر في تخليصه والتلطف في افتدائه ، والاشتغال بذلك عن الشماتة والدعاء عليه . ألا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له الغوائل ، وهم كفرة وعبدة أصنام .

فلما قتل الرجل المؤمن غضب الله وعجل النقمة على قومه ، فأمر جبريل فصاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم

﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾ .

هذه الآية وما بعدها تتمة قصة أصحاب القرية أبان الله تعالى فيها حال المكذبين رسلهم ، وأوضح سنة الله في أمثالهم من العذاب الدنيوي ، والجند : الملائكة النازلون للإهلاك والانتقام .

والمعنى : لم ننزل على قوم الرجل المؤمن من بعد قتلهم له بسبب دعوته لهم إلى الإيمان بالله جندا من الملائكة ، وما كنا بحاجة إلى هذا الإنزال ، بل كان أمر إهلاكهم أيسر من ذلك .

وقد سبق تحقيقنا بأن إهلاكهم بالصيحة لا بإنزال الجند .

فإذا سأل سائل : لم أنزل الجنود من السماء يوم « بدر » و« الخندق » ؟

قال تعالى ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ « الأحزاب ٩ »

وقال تعالى ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ « الأنفال ٩ » مع أنه كان يكفي ملك واحد فقد أهلكت قرى قوم « لوط » بريشة من جناح جبريل وديار ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة

فالجواب أن الله أرسل ملائكة لمحمد ﷺ في حربه مع قومه تعظيماً لشأنه وتفضيلاً له على سائر الأنبياء وأولى العزم وأولاه من أسباب الكرامة والإعزاز ما لم يوله أحداً ، وعلى هذا يكون الغرض من قوله ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا ﴾ ومن قوله ﴿ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾ أن إنزال الجنود من عظائم الأمور التي لا يؤهل لها إلا مثلك يا محمد

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وسلم

وقيل — في معنى الآية : وما أنزلنا عليهم من رسالة ولا بعثنا إليهم نبيا من بعد قتل الرجل المؤمن حتى جاء محمد ﷺ ، وهذا المعنى فيه بعد كل البعد عن سياق القصة

ثم بيّن ما عوقبوا به فقال

﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾

« إن » في « إن كانت » نافية بمعنى « ما » ، والمعنى ما كانت عقوبتهم إلا أن صاح بهم جبريل فأهلكهم عن آخرهم .

« خامدون » ساكنون هامدون ميتون في مكانهم بالصيحة لا يسمع لهم حس كالرماد الخامد ، والمعنى الأصلي للخمود انطفاء النار ، والمقصود به هنا الموت . ووصف الصيحة بأنها واحدة للتأكيد . فإن أمر إهلاكهم هين عند الله تعالى ، وقد شبه إهلاكهم بخمود النار ، وهو

صرعوا جميعاً وهلكوا ؛ لأنهم كانوا كالنار المتوقدة في القوة والغضب ، حيث قتلوا من نصحهم وتجبروا على من أظهر المعجزة لديهم . وكلمة «خامدون» في الآية توحي بسرعة الإهلاك ذاهبا من الفاعلية ، وما في (الفاء) من الترتيب والتعقيب . وكيف لا يكون الإهلاك سريعاً ، والمهلك هو الله الذي لا يعجزه شيء . ومن أوصافه الجبار والقهار والقدير

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾

خلاصة لأهم دلالات قصة أصحاب القرية

١ ـ قصة أصحاب القرية قصة حقيقية ، حدثت في ماضي الزمان ، والمحققون من العلماء على أن قصص القرآن واقعي ، وليس رمزياً ، وحقيقي وليس تخيلياً ، بمعنى أن هذا القصص كان لحوادثه وجود واقعي حقيقي في سالف الزمان ، وأن أبطاله كانوا أشخاصاً أحياء حقيقيين وأن أحداثه جرت فعلياً على وجه الأرض . قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ «يوسف ١١١»

وقصة أصحاب القرية والرجل المؤمن لا تخرج عن هذا المقصود ، فهي تعرض قصة قوم جرت بينهم الحوادث التي أشارت إليها آيات القصة وكانت حوادث حقيقية واقعية .

٢ ـ ما جاء في هذه القصة من مبهمات كاسم القرية واسم الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى لا يقبل فيه إلا ما جاء به القرآن أو جاء به الرسول ﷺ أو أحد صحابته ـ رضوان الله عليهم ـ وغير ذلك يكون مرجوحاً ، وإن جاءت به أكثر التفاسير ، وهذه قاعدة يؤخذ بها في جميع قصص القرآن الكريم

٣ ـ أصحاب القرية والرجل المؤمن الذي جاء ينصح قومه نموذجان بشريان مكرروان في كل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

٤ ـ وجوب استفادة الدعاة إلى الله من أسلوب القرآن الكريم في الدعوة والبيان ، وذلك بإيراد القصص وضرب الأمثال

٥ ـ الإيمان هو صمام الأمان لصاحبه ، فمتى تسلح بإيمانه صادقاً بربه لا يضعف ولا يذل ولا يلين . فأنت ترى الرجل المؤمن يجيء من أقصى المدينة غير عابئ بالصعاب والمشاكل التي تواجهه ، ولا خائف من تهديد أصحاب القرية ووعيدهم ، ينصحهم ويحذرهم المصير المشئوم إن لم يؤمنوا

٦ ـ عذاب الله واقع بالمعرضين المكذبين للرسل فقد أهلك الله أهل القرية بصيحة جبريل وثواب الله واقع للمؤمنين الصادقين كما وقع للرجل المؤمن حيث أدخل الجنة .

٧ ـ لا يعدم الحق في كل زمان أنصاراً يتمسكون به ويدافعون عنه ويضحون في سبيله ، وإن كانوا قلة وكان أهل الباطل كثرة

٨ ـ أن الرسل على حق وهدى لا يطلبون على تبليغ رسالتهم أجراً ، وهذا دليل على عدم اتهامهم بأي ريب

٩ ـ أصحاب القرية الكفار أعماهم البطر والغرور عن رؤية الحق فقتلوا الرجل المؤمن ، وهكذا كل من اغتر بالمظاهر الدنيوية الزائلة .

١٠ ـ يكون الرسل عادة من جنس المرسل إليهم حتى لا يبادروا إلى الإعراض بحجة المغايرة والمخالفة فتكون شبهة الكافرين ببشرية الرسل في غير محلها ، وإنما الباعث لدى المعاندين لهم هو الاعتزاز بالنفس والاستعلاء والاستكبار .

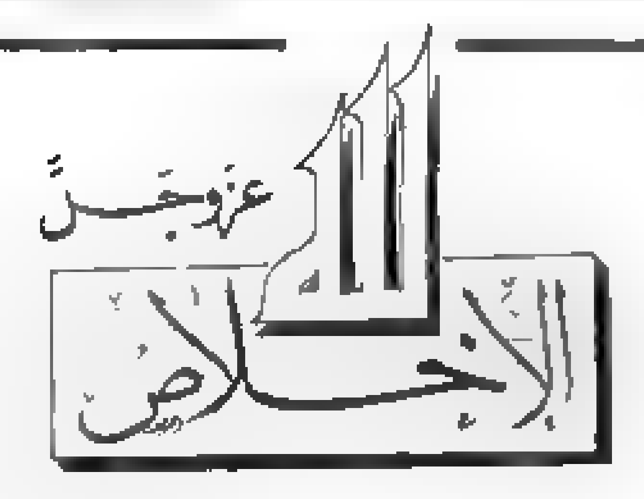

د/ محمود سالم الخطيب

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: «من فارق الدنيا على الإخلاص لله – وحده – وعبادته لا شريك له، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، مات والله عنه راض» أخرجه ابن ماجه والحاكم

ترجمة راوي الحديث

هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، خادم رسول الله ﷺ عشر سنين. قال أنس: ما قال لي رسول الله ﷺ لشيء صنعته لم صنعت، ولا لشيء تركته لم تركت. وكان أكثر الصحابة ولداً؛ لأن أمه قالت: يا رسول الله خويدمك أنس ادع الله له. قال: «اللهم بارك في ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه». فكان له بستان يحمل في السنة مرتين ببركة دعائه – عليه الصلاة والسلام. قال أنس: لقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الرابعة.. يعني المغفرة عاش مائة سنة وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة سنة ٩٣هـ، في زمن الحجاج ودفن في قصره على بعد فرسخ من البصرة.

روى البخاري له ثمانية وستين ومائتي حديث.

المفردات

معنى فارق الدنيا: مات، ومعنى الإخلاص تنزيهه من التشبيه والتعطيل(1)

وهو أيضاً قصد العبد بعمله وجه رضا الله لا يشوبه بشيء من عرض الدنيا(2)، حيث لا يطلع على عمله إلا الله – سبحانه وتعالى.

معنى «وأقام الصلاة»: أي وقتها حسب رتبت وداوم عليها، مقترناً بوحدانيته(3) وأداها بشروطها وأركانها كما بينها رسول الله ﷺ

(1) التعريفات ص ...

(2) الموسوعة الإسلامية بتصرف ... ص ٣

(3) المفردات للراغب بتصرف ص ...

معنى « وإيتاء الزكاة » : إيتاء بمعنى إعطائها للمستحقين ، والزكاة هي : النمو والبركة التي يضعها الله في المزكين . وعند الفقهاء : مال مخصوص يؤخذ من مال مخصوص بشروط مخصوصة بينها الفقهاء.

المعنى العام للحديث

يبين لنا رسول الله ﷺ أن الإخلاص مطلوب في كل الأمور من عقائد وعبادات وجهاد ، وكل عمل يقوم به المسلم.

وهذا الحديث قد تضمن الإخلاص في العقيدة في قوله : « من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له » فهذا يدل على وجوب الإخلاص لله في العبادة بإفراده – تعالى – بالربوبية والوحدانية ، ولا يعبد صنماً ولا شجراً ولا حجراً ولا إنساناً ولا شيطاناً ، إلى آخر المعبودات الباطلة التي توصل عابدها إلى النار قال الله – تعالى – لنبيه – عليه الصلاة والسلام

﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (11) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (12) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (13) قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (14) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (15) ﴾(1)

والمعروف أن في حديث النبي ﷺ حث وترغيب لأمته ليكونوا إيماناً على درجة رفيعة من الإيمان بالتأسي به – عليه الصلاة والسلام – قال تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(2)

وقد أمر الله – سبحانه وتعالى – المؤمنين بالإخلاص فقال :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾(3)

وإخلاص الدين معناه : أن المسلم يعمل كل ما أمر به ويجتنب كل ما نهي عنه ، وحنفاء – في الآية – جمع حنيف ، والحنيف : هو المائل عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق ، وهو الإسلام ، فالحنيف : هو المائل عن كل عقيدة باطلة ، والمسلم وجهه لله – عز وجل.

قال – تعالى – :

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾(4)

ونقول : إن هذا الحديث تضمن العقيدة ، وذكر من العبادات : الصلاة والزكاة ، فالإخلاص في الصلاة : أن يأتي بها الإنسان كاملة الأركان والشروط كما بينها رسول الله ﷺ

لا يقصد بصلاته إلا وجه الله – تعالى – فلا يقيم وزناً لبشر ولا يبغي سمعة أو شهرة أو مدحاً من أحد ، كما قال ﷺ : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك »(5) والزكاة عليه أن يؤديها كما بينها الله والفقهاء

(1) سورة الزمر آية ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥

(2) سورة الأحزاب آية ٢١

(3) سورة البينة آية ٥

(4) سورة الكهف آية ١١٠

(5) رواه البخاري

ناصحاً بذلك ذات الله – تعالى – فقط

ويذكر هذا الحديث الشريف بقية الفرائض وهي جميعاً يجزيها : الإخلاص في أدائها لله وحده ، ومنها الصيام . قال – عليه الصلاة والسلام – في الإخلاص في الصيام عن الله – عز وجل – : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به » إلى آخر الحديث الذي رواه البخاري

وكذلك الإخلاص في الحج قال – عليه الصلاة والسلام – : « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه » (المرجع السابق) وفي رواية أخرى : خرج من ذنوبه كما ولدته أمه .

والإخلاص مطلوب في كل عمل مشروع يؤديه المسلم عليه أداؤه على الوجه الأكمل ابتغاء مرضاة الله تعالى . فعلى من كلف بأي عمل أو مهنة أو صنعة أن يتقنها ويؤديها كما أمر الله . قال رسول الله ﷺ « إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه »(9)

ولما بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل – رضي الله عنه – قال يا رسول الله أوصني ، قال « أخلص دينك يكفيك العمل القليل »(10)

وقال – عليه الصلاة والسلام – : « طوبى للمخلصين الذين إذا حضروا لم يعرفوا ، وإذا غابوا لم يفتقدوا أولئك هم مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء »(11)

وقال – عليه الصلاة والسلام – : « من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان »(12)

قال رسول الله ﷺ : « إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وعملكم »(13) ومعنى النظر هنا : الإحسان والرحمة والعطف ، أي لا ينظر إلى حسن صوركم وكثرة أموالكم الخالية من الخيرات ، وخص القلوب بالذكر لأنها محل النية والتقوى ؛ اللذان يقوم عليهما الإخلاص

ولا خلاص للمسلمين مما بهم من التمزق ولا منقذ لهم من الضيق والحرج ؛ إلا بالعودة إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ والتمسك بأخلاق الإسلام ، وأهمها : الإخلاص ، فعليهم أن يعقدوا العزم ويستحضروا النية مع الله .. قال رسول الله ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه »(14)

ويؤخذ من الحديث

١ – أهمية الإخلاص في العقيدة والقول والعمل والجهاد

٢ – نصيحة النبي ﷺ لأمته وحرصه عليها

٣ – أن من مات مطبقاً هذا الحديث المذكور أول الباب مات والله راض عنه فيدخله الجنة بطاعته

(9) البيهقي
(10) البخاري ومسلم
(11) أخرجه الحاكم
(12) البيهقي
(13) الترمذي
(14) مسلم عن أبي هريرة

قبس من أنوار النبوة

تسع آيات بينات

لفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم

عن عمرو بن مرة قال: سمعت عبدالله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادي ـ رضي الله عنه ـ قال: قال يهودي لصاحبه

اذهب بنا إلى هذا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ[1] نسأله عن هذه الآية ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾ فقال: لا تقل له نبي، فإنه لو سمعك لصارت له أربع أعين. فأتاه فسألاه

وفي سنن الترمذي

فأتيا النبي فسألاه ـ فقال النبي ﷺ: «لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تقذفوا محصنة، وأنتم يهود عليكم خاصة ألا تعتدوا في السبت» فقبلا يده ورجله

وفي الترمذي: يديه ورجليه

وقالا: «نشهد أنك نبي» فقال: «ما يمنعكما أن تسلما» قالا: إن داود ـ عليه السلام ـ دعا أن لا يزال من ذريته نبي، وإنا نخشى إن أسلمنا أن تقتلنا يهود

رواه الحاكم وقال ـ حديث صحيح وقال الذهبي: لا نعرف له علة بوجه من الوجوه والترمذي وقال حسن صحيح، والنسائي وابن ماجه وغيرهم

تفسير الآيات التسع

جاء في «أحكام القرآن» لابن العربي في تفسير الآيات ـ التسع التي أعطاها الله عز وجل ـ لموسى عليه السلام ـ خمسة أقوال

١ ـ قال ابن عباس: هي: يده، وعصاه، ولسانه، والبحر، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم

٢ ـ أنها: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والبحر، وعصاه، والطمسة، والحجر. قاله محمد بن كعب لعمر ابن عبدالعزيز فقال له عمر: ما الطمسة؟ فقال: قوله ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾ (٨٨ يونس)

(١) يعني من كلام اليهودي

٣ ـ روى ابن وهب عن مالك هي : الحجر ، والعصا ، واليد ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والطود

وقال مالك : الطوفان : الماء

٤ ـ روى مطرف عن مالك هي : الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والعصا ، واليد ، والبحر ، والجبل في أقوال كثيرة

رواية أخرى للحديث

روى الترمذي وغيره : عن صفوان بن عسال المرادي أن يهوديين سألا النبي ﷺ عن التسع الآيات فقال : هن ألا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله ، ولا تسحروا ، ولا تقذفوا المحصنات ولا تولوا الأدبار عند الزحف ، وعليكم خاصة يهود ﴿ألا تعدوا في السبت﴾ فقبلا يديه ورجليه ، وقالا : نشهد أنك نبي ، فقال : وما يمنعكما أن تتبعاني ؟ فقالا : إن داود دعا ألا يزال من ذريته نبي ، وإنا نخاف إن تبعناك أن تقتلنا يهود .

وبعد فليس بعد الشرك ذنب ، فإنه الكفر بعينه ، إنه من «الموبقات» أن تجعل لله ندا وهو خلقك ، وتشرك معه ما لا يملك لك رزقا ، ولا نفعا ولا ضرا ولا نفعا ، قال تعالى

﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين (١٠٦) وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم (١٠٧)﴾ (يونس)

عن معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ، قال كنت ردف النبي ﷺ أي راكبا خلفه ـ على حمار فقال : «يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به ، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئا» (متفق عليه)

﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا﴾

(النساء ١١٦)

٢ ـ ولا تسرقوا : والسرقة أخذ مال الغير خفية من حرز مثله والسرقة عقوبتها المقررة في الإسلام ـ قال تعالى

﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾

(المائدة ٣٨)

والسرقة من العادات السيئة التي إذا فعلها المرء مرة انطلق إليها أخرى ، ولهذا قال رسول الله ﷺ «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده» رواه أحمد وغيره والمراد : أنه إذا أخذ القليل اعتاد أخذ بعده النصاب الذي تقطع فيه يده وهو ربع دينار من الذهب أو ما يساويه . ومن الفضة ثلاثة دراهم أو ما يساويها

ولقد حاول بعض الدعاة للغرب أن يرد عقوبة الإسلام في السرقة ، إما برفض قطع يد السارق وما إليها من أحكام ، أو بتوجيه القطع إلى المجاز بأن أعظم سجن السارق قطع ليده عن السرقة بـــ وجوده داخل جدران السجن

ولقد سن هذا وأمثاله أن القانون هنا غير رادع ؛ بل هو ناشر للجريمة على أكبر نطاق من جهة عن طريق تعليم السارق فنون كيفية السرقة ، ومن جهة أخرى تعطى فرصة له بعد خروجه ، ثم إن يعود السارق عالة جديدة كائنة على أموال الأمة التي سرق أحد أبنائها

ولما كان الأمر ، فإن هذا الناهب وأمثاله لو سرقوا مرة ، وحرموا من أموالهم وواجهوا المصاعب التي يكابدها المعتدى عليهم لأقروا الله - تعالى - بالفضل والعرفان

٣ - «ولا تقربوا» الزنا الفاحشة الكبرى ، لا يأتيها الزاني وهو مؤمن ، ولقد تهاون الغرب في أمرها ، وعدها من صميم الحرية الشخصية ، وأباح القانون في الغرب كل مايتعلق بأمرها وكانت النتيجة ما حدثنا عنه الرسول ﷺ

والإيدز : وغيره من الأمراض كان نتيجة مباشرة لهذه الفاحشة ، ولا زال يطرق الأرض ، ويلقى بضحاياه الذين تمردوا على أحكام الله - عز وجل -

﴿ ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾ الإسراء

والأوضاع التي تنكر في إسلامهم

٤ - ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾ وقتل النفس بغير حق جريمة منكرة ، لايقرها شرع ، ولا يقبلها وضع ، تنشر الخوف وترفع الأمن ، وتقطع روابط الإخاء ، فيها اعتداء على حق الله وقد توعد الإسلام فاعلها بالعذاب الشديد ، قال تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيما ﴾ النساء ٩٣

قال الله تعالى ﴿ من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ﴾ المائدة ٣٢

وعن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال : «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق» رواه ابن ماجه وغيره

وفي رواية البيهقي «لزوال الدنيا جميعاً أهون على الله من دم سفك بغير حق» وزاد الأصبهاني «ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم الله النار»

وقال ﷺ : «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة» رواه البخاري ومسلم

٥ - «ولا تسحروا» وفي السحر استعانة بالأرواح الخبيثة على الإفساد أو تخبيل العقل أو التفرقة بين الزوجين أو غير ذلك مما يباشره شياطين الإنس مستعينين على عمله بمردة من شياطين الجن ، وهو من أكبر الكبائر وقد يؤدي إلى قتل النفس

قال القرطبي : واختلف الفقهاء في حكم الساحر ، فذهب مالك إلى أن المسلم إذا سحر بنفسه بكلام يكون كفراً يقتل ولا يستتاب وهو قول أحمد بن حنبل ، وأبي ثور ، وإسحاق والشافعي وأبي حنيفة ، وروى قتل الساحر عن عمر وعثمان وغيرهما ، وعن سبعة من التابعين روى الترمذي عن الحسن مرسلاً : عن النبي

وقد أمرت أم المؤمنين حفصة بقتل ساحرة.

قال القرطبي: واختلفوا هل يسأل الساحر حل السحر عن المسحور فأجازه سعيد بن المسيب على ما ذكره البخاري، وكرهه الحسن البصري.

٦ - وأكل الربا: وهو ... بحوث كل عصابة - حيث عند حكم الله عز وجل - والتعود منه. ومواجهة الربا يأتي جانب استغلال الفقير وحاجة الفقراء، كان ردعه لأصحابه ردعا ... فتسمع جوانب الربا الأخرى حتى اخترع لها ما يسمى عملة (صك النقود) وهذه العملة ... في معاملات ... فتصبح ... بحرب من الله ... كما سار مال الإسلام من رحمة وعدل ... وحسب ردعه يعطى فيها من الله عز وجل - ورسوله ﷺ حرب على فاعلها، بل يمحق الله تعالى - ماله كله. قال تعالى:

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ البقرة ٢٧٦

٧ - ... الذي ... سلطان ... إلى ... صغيرة ... كبيرة، فكيف ... تتعدى عليه ... في ... الكريم ... عز وجل ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾

ولا يزال المسلم في فسحة من دينه حتى يصيب دما حراما فإن أصابه فقد قضى نفسه على وجهه ... الله ... ولو كان السبب في الإطاحة بركن كامل أو جزء كامل.

٨ - والتولي يوم الزحف - أو ... القتال

وكلاهما من الكبائر. حيث توعد الله المؤمنين بالثبات عند لقاء الذين كفروا وألا يولوهم الأدبار. قال تعالى: ﴿... فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ﴾ الأنفال ١٥

وقذف المحصنات من صفات أهل الكفر وهم الذين يرمون العفائف من حرائر المسلمين بالزنى، فحدهم الجلد ثمانين جلدة وذلك لأنهم خالفوا أمر الله وخرجوا عن طاعته فاستحقوا اللعن قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ سورة النور ٢٣

٩ - وأنه يا يهود عليكم خاصة ألا تعتدوا في السبت: عليكم يا يهود ألا تجاوزوا حدود الله في اليوم الذي أمركم الله - سبحانه - بتعظيمه وهو يوم السبت أن تصيدوا فيه ولا تباشروا فيه العمل

قال الله عز وجل

﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ الأعراف ١٦٣

فتراهم وجدوا الحيلة على وجه ... يوم السبت، فتركوا التوقف عن العمل وانتهكوا حرمات الله وهذه هي الآيات التسع التي أوتيها موسى عليه السلام والتي أقر بها رسول الله ﷺ الرجلين، فصدقاه وقبلا يديه ورجليه

المدونة الكبرى

في الفقه المالكي

الجزء الأخير

للأستاذ د. محمد عبد المعطي حليمة (*)

كتاب الإيلاء

قلت لعبد الرحمن بن القاسم : أرأيت إن حلف أن لا يطأ امرأته أربعة أشهر أيكون موليا في قول مالك ؟

قال : لا . قلت فإن زاد على الأربعة الأشهر ؟ قال يكون موليا قلت : أرأيت إن حلف أن لا يغتسل من امرأته من جنابة أيكون موليا ؟ قال : نعم يكون موليا لأن هذا لا يقدر على الجماع إلا بكفارة

كتاب المواريث . في الشهادة على الميراث

قلت : أرأيت إن شهد قوم على رجل ميت أن فلانا ابنه وهو وارثه لا يعلمون له وارثا غيره أيقضى له بالمال في قول مالك أم لا يقضى له بالمال حتى يشهدوا على البتات أنه لا وارث له غيره ؟

قال : إن شهدوا أنه ابنه لا يعلمون له وارثا غيره قضي له بالمال وهو قول مالك

في ميراث المسلم والنصراني

قلت : أرأيت إن مات رجل من المسلمين وبعض ورثته نصارى فأسلموا قبل قسم الميراث أو كان جميع ورثته نصارى فأسلموا بعد موته قبل أن يؤخذ ماله ؟

قال : قال مالك : إنما يجب الميراث لمن كان مسلما يوم موته ، ومن أسلم بعد موته فلا حق له في الميراث

(*) عضو لجنة الفتوى بالأزهر

قال: فقيل لمالك: فإن مات نصراني وورثته نصارى فأسلموا هل لهم أن يقسموا ماله، فعلام يقتسمون ماله، أعلى وراثة الإسلام أم على وراثة النصارى؟ قال: بل على وراثة النصارى التي وجبت لهم يوم موت صاحبهم.

كتاب الصرف

التأخير والنظرة في الصرف

قلت: أرأيت إن اشتريت حليا مصوغا فنقدت بعض ثمنه ولم أنقد بعضه - أي الباقي - أتنتقض الصفقة كلها ويبطل البيع بيننا؟

قال: نعم، وهو عند مالك صرف.

قلت: أرأيت لو أن لرجل علي مائة دينار ذهب فقلت: بعني المائة دينار التي لك علي بألفي درهم ففعل، فدفعت إليه ستمائة درهم، ففارقته قبل أن أدفع إليه الألف الباقية؟

قال: قال مالك: لا يصلح ذلك ويرد الدراهم وتكون الدنانير عليه كما هي، ولو قبض الدراهم كلها كان ذلك جائزا.

التأخير في صرف الفلوس

قلت: أرأيت إن اشتريت فلوسا بدراهم فافترقنا قبل أن نتقابض؟

قال: لا يصلح هذا في قول مالك، وهذا فاسد. قال لي مالك في الفلوس: لا خير فيها نظرة - أي تأخيرا - بالذهب ولا بالورق - أي الفضة -، ولو أن الناس أجازوا بينهم الجلود حتى تكون لها سكة وعين لكرهتها أن تباع بالذهب والورق نظرة.

في بيع السيف المحلى بالفضة إلى أجل

قلت: أرأيت السيف الذي تكون حليته مثل الثلث فأدنى، أيكون لي أن أبيعه بدراهم نسيئة؟

قال: لا يجوز عند مالك أن يبيعه بنسيئة لا بذهب ولا بورق إذا كان فيه من الذهب أو الفضة شيء قليل أو كثير.

كتاب السلم الأول

التسليف في ثمر قرية بعينها

قلت: أرأيت إن أسلفت في ثمر قرية بعينها أو في حنطة قرية بعينها؟

قال: قال مالك: من سلف في ثمر هذه القرى العظام مثل خيبر ووادي القرى، فلا بأس أن يسلف قبل إبان الثمر، ويشترط أن يأخذ ذلك تمرا في أي (الإبان) شاء، ويشترط أن يأخذ ذلك رطبا في إبان الرطب أو تمرا في إبان التمر.

---

(١) [illegible]

السلف ـ أي السلمة في السلعة في غير إبانها تقبض في إبانها

قلت: أرأيت إن أسلفت رجلا في بطيخ أو في الرطب أو في القثاء أو ... أو ما أشبه هذه الأشياء مما ينقطع من أيدي الناس، أسلفه في ذلك في غير إبانه، واشترط الأخذ في إبانه؟

قال: قال مالك: ذلك جائز. قلت: فإن أسلفت في إبانه واشترطت الأخذ في غير إبانه؟ قال: لا يجوز

كتاب السلم الثاني

في الرجل يسلف ببلد ويشترط أن يقبض بآخر

قلت: أرأيت إن أسلفت إلى رجل في طعام، واشترطت عليه أن يوفيني حيث [illegible] من البلد [illegible] الطعام من بلد آخر، أو حيث ... من البلد حتى يرضى أن أقبضه منه؟

قال: قال مالك: لا يصلح ذلك، لأن البلدان بمنزلة الأجل.

كتاب السلم الثالث

في الرجل يسلف في ثياب موصوفة إلى أجل فيقبض قبل الأجل ثيابا من صنف على أن يأخذ الصنف الآخر

قلت: أرأيت إن أسلفت دراهم في ثياب موصوفة إلى أجل، فأخذت قبل الأجل أدنى من صفتها على أن تأخذ الصنف الآخر، أيجوز ذلك؟

قال: لا يجوز هذا في قول مالك، لأن هذا يصير ضع وتعجل قبل الأجل، فلا يجوز ذلك.

في بيع الشاة بالطعام إلى أجل:

قلت: أرأيت إن اشتريت شاة تريد ذبحها بطعام موصوف إلى أجل، أيجوز ذلك في قول مالك أم لا؟

قال: إن كانت الشاة حية صحيحة مثلها يقتنى ليس شاة لحم فلا بأس به، وإن كانت شاة لحم فلا خير فيه إلى أجل، وكذلك قال لي مالك

هدية المديان

قلت: ما يقول مالك في رجل له على رجل دين، أيصلح له أن يقبل منه هديته؟

قال: قال مالك: لا يصلح أن يقبل منه هديته، إلا أن يكون رجلا كان ذلك بينهما معروفا وهو يعلم أن هديته ليست لمكان دينه فلا بأس بذلك.

كتاب البيوع الفاسدة

في الرجل يبتاع بحكمه أو بحكمهما أو بحكم غيرهما

قلت : أرأيت إن اشتريت سلعة بعينها ، أو بحكمي ، أو بحكم البائع ، أو وصفتي أو وصف البائع أو وصفنا غيرنا ، أو بحكم غيرنا ؟

قال : لا يجوز عند مالك

كتاب المرابحة

ما يحسب في المرابحة وما لا يحسب :

وقال مالك في البز – أي القمح – يشترى في بلد فيحمل إلى بلد آخر

قال : يرى أن لا يحمل عليه – أي لا يضاف إلى ثمنه فيحسب عليه الربح – أجر السماسرة ولا النفقة ولا أجر الشد ، ولا أجر الطي ولا كراء بيت ، فأما كراء الحمولة فإنه يحسب في أصل الثمن ، ولا يجعل لكراء الحمولة ربح

في الرجل يبيع السلعة بعرض أو طعام فيبيعها مرابحة

قلت : أرأيت من اشترى سلعة بعرض من العروض ، أيبيع تلك السلعة مرابحة في قول مالك ؟

قال : قال مالك : لا يبيعها مرابحة إلا أن يبين . قلت : فإن بين أيجوز ؟ قال : نعم ويكون على المشتري مثل تلك السلعة في صفتها ، ويكون عليه ما سمى من الربح

كتاب الغرر

قلت : أرأيت إن اشترى ثيابا مطوية ولم ينشرها ولم توصف له ، أيكون هذا بيعا فاسدا في قول مالك ، لأنه لم ينشر الثياب ، ولم توصف له ؟

قال : نعم ، هو فاسد في قول مالك

في الرجل يشتري طريقا في دار رجل

قلت : أرأيت إن اشتريت طريقا في دار رجل ، أيجوز ذلك في قول مالك ؟ قال : نعم . قلت : وكذلك لو باعه موضع جذوع له من حائطه يحمل عليه جذوعا له ؟

قال : نعم هذا أيضا قوله ، إذا وصف الجذوع التي تحمل على الحائط

كتاب الوكالات

أخبرنا سحنون بن سعيد قال : قلت – لابن القاسم : أرأيت لو أن رجلا أمر رجلا يشتري له سلعة من السلع ولم يدفع إليه ثمنها أو دفع إليه ثمنها فمات الآمر ثم اشتراها – وهو لا يعلم بموت الآمر – واشتراها ثم علم بموت الآمر ؟

قال : ذلك كله لازم لورثته كلهم ، فإن اشتراها ، وهو يعلم بموت الآمر ، لم يلزم ذلك الورثة ، وكان ضامنا للثمن ، لأن مالكا سئل عن الرجل يوكل الرجل بالسلعة يجهز إليه المتاع فيبيع له ويشتري ، وقد مات صاحب المتاع

فقال : إنما من باع واشترى قبل أن يعلم بموت الآمر فذلك جائز على الورثة ، وإنما من اشترى وباع بعد أن يعلم فلا يجوز ذلك ، فمسألتك مثل هذه لأن وكالته قد انفسخت

كتاب العرايا

قلت - لابن القاسم - : صف لى العرية ما هى ؟ وفى أى الثمار هى ؟ ومن يجوز له بيعها إذا أعرى ؟

قال : قال مالك : العرية فى النخل وفى جميع الثمار كلها مما ييبس ويدخر مثل العنب والتين والجوز واللوز وما أشبه ذلك مما ييبس ويدخر ، يهب صاحبه ثمرها للرجل ، ثم يجوز لصاحبها الذى أعراها أن يبتاعها من الذى أعريها - والثمر فى رءوس النخل بعد ما طابت - إنما يجوز لصاحبها الذى أعراها أن يشتريها بالدنانير والدراهم وإن كانت أكثر من خمسة أوسق ، ويشتريها بالطعام الذى هو من غير صنفها إذا جدها - أى قطعها - مكانه أو بالعروض نقدا أو إلى أجل ، ويبتاعها بخرصها - وهو التخمين - فيعطاه تمرا من نوعها - بصفتها إلى جدادها إذا كانت خمسة أوسق فأدنى ، وإن كانت أكثر من خمسة أوسق لم يصلح بيعها بتمر إلى الجداد ، ولا يصلح بتمر نقدا ، ولا ينبغى له أن يبتاعها بشىء من الطعام مخالف لها إلى أجل

في زكاة العرايا وسقيها

قلت : زكاة العرايا على من هى ؟ قال :

قال لى مالك : هى على الذى أعراها ، وهو رب الحائط ، وليس على الذى أعريها شىء . وقال مالك : السقى على رب المال

كتاب التدليس بالعيوب

فيمن اشترى دارا أو حيوانا فأصاب بها عيبا :

قال ابن القاسم : سئل مالك عن الرجل يشترى الدار وبها صدع فقال : إن كان صدعا يخاف على الدار الهدم منه فإن هذا عيب ترد به ، وإن كان صدعا لا يخاف على الدار منه فلا أرى أن ترد منه ، لأنه قد يكون فى حائط الصدع ، فيمكث الحائط وبه ذلك الصدع زمانا طويلا ، فلا أرى هذا عيبا ترد الدار منه

في الرجل يبيع السلعة ويدلس فيها بالعيب وقد علمه

قلت : أرأيت إن بعت ثوبا من رجل دلست له بعيب وأنا أعلم ، أو كان به عيب لم أعلم به ؟

قال : قال مالك : إذا دلس بالعيب - أى كتمه - ثم أحدث المشترى فى الثوب صبغا يعرض الثوب أو قميصا أو ما أشبه ذلك ، فإن المشترى بالخيار إن شاء حبس الثوب ورجع على البائع بما بين الصحة والداء ، وإن شاء رد الثوب ولا شىء عليه ، وإن كان الصبغ قد زاد فى الثوب ، فإن شاء حبس الثوب ، ورجع على البائع بما بين الصحة والداء ، وإن شاء رد الثوب ، وكان شريكا للبائع بما زاد الصبغ فى الثوب .

كتاب الصلح

الدعوى في الصلح على دم عمد وأنكر صاحبه

قلت: أرأيت إن ادعيت على رجل دم عمد أو جراحات فيها قصاص فادعيت أني صالحته منها على مال، فأنكر ذلك وقال: ما صالحتك على شيء؟

قال: ما سمعت من مالك فيه شيئا إلا أن الذي أرى على ما قال مالك في الصلح أنه لا يقتص منه، وله عليه اليمين.

كتاب تضمين الصناع

القضاء في تضمين الصناع

قلت: أرأيت لو أن رجلا دفع إلى قصار ثوبا - وهو ممن يكري الثياب - ليقصره في حانوته، أو دفع إلى خياط ثوبا ليخيطه في حانوته، ثم ضاع بعد ما فرغ من العمل، فادعى أنه ضاع [illegible] كيف أضمنه؟ القيمة يوم قبضه، أم أدفع إليه أجره وأضمنه قيمته يوم فرغ منه؟

قال: سألت مالكا، أو سمعت مالكا يسأل عن الرجل يدفع إلى الصانع الثوب فيفرغ من عمله، ويدعي أنه قد ضاع [illegible] قال: قيمته يوم دفعه إليه، ولا يعطى من [illegible] صاحبه شيئا كان قد رضيه.

كتاب الجعل والإجارة

[illegible] بن القاسم: قال مالك [illegible] على أن يعمل [illegible] فلا بأس [illegible] الذي يستأجر رجلا [illegible] فلا خير في هذه الإجارة.

في إجارة المصحف

قلت: أرأيت المصحف هل يصلح أن يستأجره الرجل يقرأ فيه؟ قال: لا بأس بذلك. قلت: لم، وهذا قول مالك؟ قال: لأن مالكا قال: لا بأس ببيع المصحف، فلما جوز مالك بيعه جازت فيه الإجارة.

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه قال: لا بأس ببيع المصحف، وإنما يبيع الورق والحبر والعمل.

باب في إجارة الخمر

قلت: أرأيت مسلما أجر نفسه من نصراني يحمل له خمرا على دابته، أو على نفسه، أيكون له من الأجر شيء أم تكون له إجارة مثله؟

قال: قال مالك: لا تصلح هذه الإجارة، ولا أرى أن له من الإجارة شيئا، ولا من إجارة مثله قليلا ولا كثيرا، لأن مالكا قال في الرجل المسلم يبيع خمرا، قال مالك: لا أرى أن يعطى من ثمنها قليلا ولا كثيرا، فالكراء عندي بهذه المنزلة، ولا أرى أن يعطى من الإجارة لا قليلا ولا كثيرا.

في جعل السمسار

قلت: أرأيت هل يجوز أجر السمسار في قول مالك؟

قال: نعم، سألت مالكا عن البزاز - تاجر القماش - يدفع إليه الرجل المال يشتري له به بزا، ويجعل له في كل مائة يشتري له بها بزا ثلاثة دنانير فقال: لا بأس بذلك، وهذا من العمل

كتاب كراء الدور والأرضين

في اكتراء الحمام والحوانيت

قلت: أكان مالك يكره إجارة الحمام أم لا؟

قال: قال مالك: لا بأس بكراء الحمامات

كتاب المساقاة

قلت لعبد الرحمن بن القاسم: أرأيت إن أخذت نخلا مساقاة على أن لي جميع ما أخرج الله منها؟

قال: قال مالك: لا بأس بذلك.

قلت: لم أجازه مالك؟ قال: لأنه بمنزلة لو قال: يدفعه إليك مقارضة على أن لك ربحه، ولأنه إذا جاز له أن يترك نصف الثمرة بمنفعة في الحائط، جاز أن يترك له الثمرة كلها

كتاب الجوائح

ما جاء في جائحة البقول

قلت لعبد الرحمن بن القاسم: أرأيت البقول - أي مزارع الخضر - هل فيها جائحة في قول مالك؟

قال: نعم إذا أصاب الثلث فصاعدا، وضع عن المشتري ما أصابه من الجائحة

كتاب الشركة

في الصناع يشتركون على أن يعملوا في حانوت واحد، وبعضهم أعمل من صاحبه

قلت: أرأيت الصباغين أو الخياطين إذا اشتركوا على أن يعملوا في حانوت واحد، وبعضهم أفضل عملا من بعض أتجوز الشركة بينهم؟ قال: قال مالك: إذا اشتركوا على أن يعملوا في حانوت واحد، فالشركة جائزة

قال ابن القاسم: والناس في الأعمال لابد أن يكون بعضهم أفضل عملا من بعض

كتاب القراض

القراض بالدنانير والدراهم والفلوس

قال سحنون: قال ابن القاسم: قال مالك: لا تصلح المقارضة إلا بالدنانير والدراهم قلت: فهل تصلح بالفلوس؟

قال: ما سمعت فيه شيئا ولا أراه جائزا، لأنه يعود إلى الكساد والفساد فلا تنفق، وليست الفلوس عند مالك بالسكة البينة، حتى تكون عينا بمنزلة الدنانير والدراهم

كتاب الأقضية

قلت لابن القاسم: ما قول مالك في الخصمين إذا أتيا إلى القاضي، فتبين للقاضي الحق لأحدهما فأراد أن يحكم على الذي اتضح الحق عليه؟

قال: سمعت مالكا وهو يقول: من وجه الحكم في القضاء إذا أدلى الخصمان بحجتهما وفهم القاضي عنهما، فأراد أن يحكم بينهما أن يقول لهما: أبقيت لكما حجة؟ فإن قالا: لا، فصل بينهما وأوقع الحكم، فإن أتى بعد ذلك بشاهد بعد ذلك لم يقبل منهما إلا أن يأتيا بأمر يرى أن لذلك وجها

قلت: ما معنى قول مالك: يرى لذلك وجها؟

قال: معناه أنه إذا أتى بشاهد عند من لا يرى الشاهد واليمين، وقال الخصم: لا أعلم لي شاهدا آخر فوجه القاضي عليه الحكم ثم قدر على شاهد آخر بعد ذلك أنه يقضي بهذا الشاهد الآخر، وما أشبه هذا مما قال مالك: يعرف به وجه حجته

كتاب الشهادات

في شهادة المغني والمغنية والنائحة والشاعر

قلت: أرأيت شهادة المغني والمغنية والنائحة والشاعر أتقبل؟ قال: سألت مالكا عن الشاعر أتقبل شهادته؟ قال: إن كان ممن يؤذي الناس بلسانه ويهجوهم إذا لم يعطوه ويمدحهم إذا أعطوه فلا أرى أن تقبل شهادته، وأما النائحة والمغنية والمغني فلم أسمع فيه شيئا إلا أني أرى أن لا تقبل شهادتهم إذا كانوا معروفين بذلك.

كتاب الدعوى

في المرأة تدعي أن زوجها طلقها ولا تقيم شاهدا، أيحلف على ذلك أم لا؟

قال مالك: لا يحلف لها إلا أن تقيم المرأة شاهدا واحدا. قلت: فإن لم يكن لها شاهد لم يحلف له؟

قال: نعم

كتاب التفليس

في الرجل يقوم عليه بعض غرمائه بتفليسه

قلت لابن القاسم: أرأيت إن كان لرجل على رجل دين فقام عليه فأراد أن يفلسه

قال: ذلك له عند مالك

قلت: فإن قال الذي عليه الدين: أن علي أموالا لقوم غيب؟ قال: لا يصدق إن لم يكن أقر بذلك قبل التفليس

ما جاء في الحميل بالوجه يغرم المال

قلت لابن القاسم: أرأيت إن تكفل رجل بوجه رجل - أي بإحضاره - أيكون هذا كفيلاً بالمال في قول مالك أم لا؟

قال: قال مالك: من تكفل بوجه رجل إلى رجل فإن لم يأت به غرم.

في الرجل الذي يحال بحقه على رجل فيموت المحال عليه

قلت: أرأيت حوالة، أيكون للذي احتال بحقه على رجل إن مات أو أفلس المحال عليه فلم يجد عنده شيئاً أيكون للذي له الحق أن يرجع على الذي أحاله بحقه أم لا في قول مالك؟

قال: قال مالك: إن كان أحاله الذي أحاله وله على المحال عليه دين ولم يغره من فلس، فلا يرجع عليه.

قال: قال مالك: وإن كان غره، أو لم يكن له عليه شيء، فإنه يرجع على من أحاله إن حمالة وليس له على الذي أحال عليه دين، فإنما هي حمالة.

في الرهن يجوز غير مقسوم

قال سحنون: قلت لابن القاسم: ما قول مالك في الرهن، أيجوز غير مقسوم أم لا يجوز إلا مقبوضاً؟

قال: نعم يجوز غير مقسوم إذا قبضه صاحبه وحازه مع من له فيه شرك، وكان يحوزه ويليه مع من له فيه شرك فهو جائز، وإن كان غير مقسوم، وهذا قول مالك.

قلت لابن القاسم: أرأيت لو أني كسرت صحفة لرجل كسراً فاسداً صيرها فلقتين، أو كسرتها كسراً غير فاسد، أو كسرت له عصا، أو شققت له ثوباً؟

قال: قال مالك في رجل أفسد ثوباً لرجل: إن كان الفساد يسيراً، رأيت أن يرفوه، ثم يغرم ما نقصه بعد الرفو، وإن كان الفساد كثيراً، فإنه يأخذ الثوب ويغرم قيمته يوم أفسده لرب الثوب وكذلك المتاع مثل ما قال مالك في الثوب، فكل الذي سألت عنه هو عندي على مثل هذا الأصل.

في الرجل يكري الدار فيستحق الرجل بعضها أو بيتاً منها

قلت: أرأيت إن اكتريت داراً فاستحق بعضها أو بيت منها؟

قال: قال مالك في رجل ابتاع داراً فاستحق بيت منها أو بعضها، قال: إن كان البيت الذي استحق منها هو أيسر الدار شأناً فأرى أن يلزم البيع، ويرد من الثمن بقدر قيمة ذلك البيت من

الشقص ، وإن كان الذي استحق منها نصفها أو جلها فإن أحب أن يردها كلها رجع وأخذ الشقص كان ذلك له ، وإن أحب أن يتماسك بما لم يُستحقّ منها على قدر حصته من الشقص فذلك له

باب تشافع أهل الذمة

قلت لعبد الرحمن بن القاسم: هل لأهل الذمة شفعة في قول مالك؟

قال: سألت مالكا عن مسلم والنصراني يكون بينهما الدار فيبيع المسلم نصيبه ، هل للنصراني فيه شفعة؟ قال: نعم ، أرى ذلك له ، مثل ما لو كان شريكه مسلما

جاء في بيع المواريث

قلت لعبد الرحمن بن القاسم: أرأيت لو أني بعت موروثي من هذه الدار ، ولم أسم ما هو أخمس أم ربع أم عشر أم نصف ، أيجوز هذا البيع؟ قال: لا يجوز في هذا البيع عند مالك

في الرجل يوصي للرجل بعشر شياه من غنمه فتهلك غنمه إلا عشرة

قلت: فإن أوصى له بعشرة من هذه الغنم وهي مائة شاة ، فهلكت كلها إلا عشرة منها ، والثلث يحمل هذه العشرة؟ قال: هذه العشرة كلها له عند مالك. قلت: فإن كانت هذه العشرة تعدل نصف الغنم لأنها أفضل الغنم ، أيعطيه إياها إذا كان الثلث يحملها؟ قال: نعم

في الرجل يهب حنطة فيعوض عنها حنطة أو تمرا

قلت: أرأيت لو أن رجلا وهب لي حنطة فعوضته منها بعد ذلك حنطة ، أو تمرا ، أو شيئا مما يؤكل ، أو يشرب ، مما يكال أو يوزن؟

قال: لا خير في ذلك ، لأن مالكا قال في الهبة: إذا كانت حنطة فلا يعوضه منها إلا عرضا ، فهذه يدلك على أن مالكا لا يجوز في عوض الطعام طعاما. قلت: فإن عوضه قبل أن يفترقا؟ قال: لا بأس بذلك ، لأن الهبة بيع من البيوع فيعوضه مثل طعامه في صفته وجودته

في الحبس في سبيل الله - تعالى

قال سحنون: قلت لابن القاسم: أرأيت إن حبس - أي وقف - الرجل في سبيل الله فأي سبيل يكون هذا؟

قال: قال مالك: سبل الله كثيرة ، ولكن من حبس شيئا في سبيل الله فإنما هو في الغزو

[illegible]

[illegible]

قلت : [illegible] إذا اختلفوا [illegible] أيكون القصاص منهم جميعا ويكون [illegible]

[illegible]

وها هي ذي الكتب الباقية من المدونة مع مجرد ذكر نماذج منها

كتاب جرح الأمير – كتاب الحدود في الزنا والقذف – كتاب الرجم – كتاب الأشربة

كتاب السرقة – فيمن سرق مصحفا أو شيئا من الطعام والفواكه

قلت : أرأيت إن سرق مصحفا

قال يقطع

قلت : أرأيت الطعام الطبيخ واللحم والقثاء وما أشبهه من الطعام الذي لا يبقى ؟

قال : يقطع إذا بلغ ربع دينار في قيمته

كتاب المحاربين – كتاب الجراحات – كتاب الجنايات – كتاب الديات

ما جاء في الفارسين يصطدمان أو السفينتين

قلت : أرأيت إن اصطدم فارسان فقتل كل واحد منهما صاحبه ؟ قال : قال مالك : عقل [illegible] – أي ديته – كل واحد منهما على عاقلة صاحبه وقيمة فرس كل واحد منهما في مال صاحبه

قلت : أرأيت إن كانت سفينتان اصطدمت إحداهما بالأخرى فكسرتها فغرق أهلها ؟ قال : قال مالك : إن كان ذلك من الريح غلبتهم أو من شيء لا يستطيعون حبسها منه فلا شيء عليهم ، وإن كانوا لو شاءوا أن يصرفوها صرفوها فهم ضامنون

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين

التي تضر بالدين

أ. د/ رمضان حافظ الشيوطي (*)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين.

وبعد: فهذا بحث (موضوعه البيوع التي تضر بالدين)، وهذا الموضوع أخترته؛ لأن الغالب في هذه البيوع أن ضررها يرجع إلى الدين، وليس للمال، كالبيع عند أذان الجمعة، وبيع الأخ على بيع أخيه، وبيع العنب من يعصر خمراً، وبيع السلاح لأهل الحرب، فسميت بهذه التسمية؛ إذ الضرر فيها حقيقة يرجع للدين ولا يرجع للمال، وقد أشير إلى هذا المعنى من طريق خفي ابن رشد حيث (الباب السادس في النهي من قبل وقت العبادات)(١)، ولاشك أن النهي عن البيع عند أذان الجمعة إنما يتعلق ضرره بالدين وليس بالمال، وكذا يقال في البيع الذي يضر بالأنساب، والبيوع التي تضر بالعقل، والتي تضر بالأموال، وهذا أقرب إلى حصر المسائل وفهم المقاصد، والمقصود الأسمى هو معرفة الحرام كي يتجنبه المسلم ولا يقع فيه.

والله الهادي إلى سواء السبيل

الفصل الأول

في بيع الأصنام والأوثان والصلبان

- حكم بيعها
- حكم بيعها إذا وقع
- علة النهي عن بيعها وحكمة ذلك.

المبحث الأول

في حكم بيع الأصنام والأوثان

إن حكم بيع الأصنام(٢) والأوثان حرام شرعاً: قال صاحب (الفتح): (يحرم بيع الميتة والأصنام) أي يحرم ذلك. ثم قال: (ويلتحق به في الحكم الصلبان التي تعظمها النصارى، ويحرم نحت ذلك وصنعته)(٣).

دليل تحريم بيعها

أما دليل تحريم بيعها فالكتاب والسنة والإجماع

(*) الكاتب أستاذ الشريعة والقانون بسلطنة

(١) بداية المجتهد جـ٢ ص١٦٩

(٢) الأصنام جمع صنم ... والوثن ما كان له جثة ... والصنم ما كان مصور

(٣) فتح الباري جـ٤ ص٤٢٤

أما الكتاب فقوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1]

[illegible]

أن الله تعالى وصف الأنصاب ، وهي ما نصب من صنم للعبادة بأنها من عمل الشيطان ، [illegible] رجس وأمر باجتنابها ، وهذا يدل على حرمة بيعها

أما السنة

فحديث جابر — رضي الله عنه — أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام »[5]

[illegible] الإجماع [illegible] على حرمة بيع [illegible]

[illegible]

[illegible]

لا خلاف بين العلماء في أن بيع الأصنام والصلبان حرام شرعاً ، وإنما الخلاف بينهم في بيعها إذا وقع ، هل هو بيع باطل مطلقاً أم صحيح ؟ خلاف بينهم ، وفي هذه المسألة أقوال

[illegible] الأول : أن بيعها باطل مطلقاً سواء كان ينتفع بها بعد كسرها أم لا ، وهو قول الجمهور ، وحجتهم في هذا أنها ليست بمنتفع بها شرعاً ، يقول ابن دقيق العيد[6] : وعدم الانتفاع يمنع صحة البيع »[6] وعلى ذلك فيجب رد الثمن للبائع

[illegible] الثاني : الصحة وهو « قول الروياني من الشافعية »[7] قال عنه النووي : وهو قول شاذ

[illegible] الثالث : التفصيل ، وهي إن كانت لا تعد مالاً بعد كسرها فلا يجوز بيعها ، وإن كانت تعد مالاً بعد كسرها ففيها ثلاثة أوجه حكاها النووي ، فقال

« وإن كان بعد رضاضها تعد مالاً ففي صحة بيعها وبيع الأصنام والصور المتخذة من الذهب والفضة وغيرها ثلاثة أوجه : أصحها : البطلان وبه قطع كثيرون

والثاني : الصحة

والثالث : وهو اختيار القاضي حسين في تعليقه والمتولي والغزالي : أنه إن اتخذ من جوهر نفيس صح بيعها ، وإن اتخذ من خشب ونحوه فلا »[8]

وقال صاحب الفتح : « إن كانت بحيث ينتفع برضاضها[*] جاز بيعها عند بعض العلماء من الشافعية وغيرهم »[9]

والراجح من هذا ، القول الثالث ، وهو أنها إن كانت ينتفع بها بعد كسرها صح بيعها مع الإثم ، فلو كانت مصنوعة من معدن نفيس أو مطلية بذهب أو فضة أو كانت من ذهب أو فضة خالصين صح البيع مع الإثم ، لأن ما فيها يصير مالاً متقوماً بعد كسرها

---

(1) الآية رقم (90) من سورة المائدة

(5) رواه الجماعة : نيل الأوطار جـ5 ص142

(6) إحكام الأحكام لابن دقيق العيد جـ3 ص102

(7) المجموع للنووي جـ9 ص244

(8) المجموع جـ9 ص244

(*) كذا [illegible] — والله أعلم [illegible] رضاضها

(9) فتح الباري جـ4 ص426

المبحث الثالث

في بيان علة النهي عن بيع الأصنام والصلبان

لقد بين العلماء علة النهي عن بيع الأصنام، ويمضي عليها الصلبان. قال صاحب الفتح «والعلة في منع بيع الأصنام عدم المنفعة المباحة» ثم قال: «فعلى هذا إن كانت بحيث إذا كسرت ينتفع برضاضها جاز بيعها عند بعض العلماء من الشافعية وغيرهم». ثم قال: «والأكثر على المنع حملاً للنهي على ظاهره» ثم قال: «والظاهر أن النهي عن بيعها للمبالغة في التنفير عنها» ثم قال «ويلتحق بها الصلبان التي تعظمها النصارى»[10]

وقال ابن دقيق العيد. «وأما بيع الأصنام فلعدم الانتفاع بها على صورتها، وعدم الانتفاع يمنع صحة البيع». ثم قال: «وقد يكون منع بيعها مبالغة للتنفير عنها»[11]

وقال الشوكاني: «والعلة في تحريم بيعها عدم المنفعة المباحة، فإن كان ينتفع بها بعد كسرها جاز عند البعض ومنعه الأكثر»[12]

وقال الصنعاني: «وأما علة تحريم بيع الأصنام فقيل: لأنها لا منفعة فيها مباحة، وقيل: إن كانت بحيث إذا كسرت ينتفع بأكسارها - جمع كسر - جاز بيعها». ثم قال: والأولى أن يقال: لا يجوز بيعها وهي أصنام للنهي، ويجوز بيع كسرها إذ هي ليست بأصنام. ثم قال: ولا وجه لمنع بيع الأكسار أصلاً»[13]

وبعد: فيتضح لنا من أقوال الفقهاء أن في علة النهي عن بيع الأصنام قولين

القول الأول: أن علة النهي هي عدم المنفعة المباحة شرعاً، وعليه فتكون العلة متعدية فتشمل كل ما لا منفعة فيه فلا يجوز بيعه

القول الثاني: أن علة النهي هي التحريم تنفيراً من بيعها

أما حكمة النهي عن بيعها فإن في بيعها إعانة على الشرك، فهو - وإن لم يكن بيعها شركاً وكفراً - فلا أقل من أن يكون معصية، وإنما تضر البائع في دينه، وتعرضه لغضب الله وسخطه حيث اقترف ما نهاه عنه. قال تعالى ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾[14]

الفصل الثاني

في البيع عند أذان الجمعة

وفيه خمسة مباحث:

* في حكم البيع عند أذان الجمعة ودليله
* في تحديد وقت حرمة البيع.
* في بيان من يحرم عليه البيع
* في أقوال الفقهاء في حكم البيع إذا وقع عند أذان.
* في علة النهي عن البيع عند أذان الجمعة وبيان حكمته

المبحث الأول

في حكم البيع عند أذان الجمعة ودليل ذلك

أولاً: حكم البيع

أجمع الفقهاء على أن البيع عند أذان الجمعة

---

(10) فتح الباري جـ4 ص426

(11) إحكام الأحكام جـ3 ص102

(12) نيل الأوطار جـ5 ص166

(13) سبل السلام جـ3 ص5

(14) الآية (2) من سورة المائدة

حرام ، وإن كانوا قد اختلفوا في تحديد هذا الوقت الذي يحرم فيه البيع والشراء

ثانياً : دليل حرمته

قد ثبتت حرمته بالكتاب والإجماع

أما الكتاب

فقوله - تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(١٥)

وجه الدلالة

أن الأمر في قوله - تعالى ﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ للوجوب ، وهو يقتضي حرمة البيع عند الأذان بنص الآية

وروى السدي عن أبي مالك قال : كان قوم يجلسون في بقيع الزبير فيشترون ويبيعون إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ولا يقومون ، فنزلت الآية

﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾(١٦)

أما الإجماع

فقد نقله إلينا ابن رشد وابن كثير . يقول ابن رشد : قوله - تعالى : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ - وهو أمر مجمع عليه فيما أحسب - نهي عن البيع عند الأذان الذي يكون بعد الزوال والإمام على المنبر(١٧)

وقال ابن كثير : « اتفق العلماء - رضي الله عنهم - على تحريم البيع بعد النداء الثاني »(١٨)

فإن قيل : كيف يتحقق الإجماع على منع البيع عند أذان الجمعة وقد نقل الآلوسي عن (الأكمل في شرح المنار) أن البيع مكروه كراهة تحريمية ثم قال

وكأنه مأخوذ من زعم القاضي الأسبيجابي أن الأمر في الآية للندب »(١٩)

أقول

والجواب عن هذا من وجوه

الوجه الأول . أن الإجماع قد وقع قبله فلا تضر مخالفته له ، ولعل عذره أنه لم يطلع عليه

الوجه الثاني : أن خلاف الأكمل والقاضي الأسبيجابي خلاف شاذ عار عن دليل ، ومخالف للقواعد الأصولية ، إذ الأصل في الأمر الوجوب ، ولا ينصرف عن الوجوب إلا بدليل ، ولا دليل عندهما على أن الأمر للندب

ولهذا قال الآلوسي « قول الأكمل إن الكراهة تنزيه مردود . وقال : قول القاضي الأسبيجابي إن الأمر في الآية للندب زعم باطل ، فهذا الخلاف الشاذ لا يضر الإجماع كما يقول السيوطي

وليس كل خلاف جاء معتبراً

إلا خلاف له حظ من النظر

الوجه الثالث : أن المراد بالإجماع قول الأكثر فلا تضر مخالفة القليل النادر

في تحديد الوقت الذي يحرم فيه البيع والشراء يوم الجمعة

أجمع الفقهاء على أن البيع والشراء وقت الجمعة

---

(١٥) الآية ٩ من سورة الجمعة

(١٦) تفسير الطبري جـ٢٨ ص١٠٢

(١٧) بداية المجتهد جـ١ ص١٦٩

(١٨) تفسير ابن كثير جـ٤ ص٣٦٧

(١٩) تفسير الآلوسي جـ٢٨ ص١٠٢

حرام ، لكنهم قد اختلفوا في تحديد هذا الوقت الذي يحرم فيه البيع والشراء : هل هو الأذان الثاني ؟ أم الأول ؟ أو وقته بعد الزوال ؟ خلاف سيجيء لنا هنا من نصوصهم الآتية

الحنفية : قال صاحب الهداية

(وإذا أذن المؤذنون الأذان الأول ترك الناس البيع والشراء وتوجهوا إلى الجمعة لقوله ـ تعالى ـ ﴿ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ ، وإذا صعد الإمام المنبر جلس ، وأذن المؤذنون بين يدي الإمام ، ثم قال : بذلك جرى التوارث ، ولم يكن على عهد رسول الله ﷺ إلا هذا الأذان ، ثم قال : وهذا قيل هو المعتبر في وجوب السعي وحرمة البيع ثم قال : والأصح هو الأول إذا كان بعد الزوال لحصول الإعلام به)[30]

وقال الطحاوي : (وإذا زالت الشمس يوم الجمعة جلس الإمام على المنبر ، وأذن المؤذن بين يديه ، وامتنع الناس من البيع والشراء ، وأخذوا في السعي إلى الجمعة)[31]

الشافعية

قال الخطيب : (ويحرم على من تلزمه الجمعة التشاغل بالبيع وغيره بعد الشروع في الأذان بين يدي الخطيب حال جلوسه على المنبر ؛ لقوله ـ تعالى ـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ ثم قال : فورد النص في البيع وقيس عليه غيره)[32]

المالكية

جاء في (جواهر الإكليل) : (وفسخ بيع بأذان ثان أي عند الشروع فيه ، وهو الذي عقب جلوس الخطيب على المنبر إلى السلام من الصلاة)[33]

الحنابلة

قال صاحب (الشرح الكبير) : (ولا يحل البيع بعد نداء الجمعة قبل الصلاة ، ثم قال : والنداء الذي يتعلق به المنع هو النداء عقب جلوس الإمام على المنبر . ثم قال : وحكى القاضي عن أحمد أن البيع يحرم بزوال الشمس ، وإن لم يجلس الإمام على المنبر)[34]

ابن حزم

قال في (المحلى) : (ولا يحل البيع من زوال[*] الشمس من يوم الجمعة إلى مقدار تمام خطبتين والصلاة)[35]

وبعد ، فيتضح لنا من أقوال الفقهاء السابقة أن الوقت الذي يحرم فيه البيع يوم الجمعة فيه ثلاثة أقوال

القول الأول

أنه وقت الأذان الثاني الذي يكون بين يدي الإمام على المنبر ، وهو قول المالكية والشافعية والحنابلة ، وقول الطحاوي من الحنفية

القول الثاني

أنه وقت الأذان الأول بشرط أن يكون بعد الزوال ، وهو الأصح عند الحنفية

---

(30) شرح فتح القدير جـ1 ص4[illegible]

(31) مختصر الطحاوي ص 36

(32) الإقناع للخطيب جـ1 ص181

(33) جواهر الإكليل على خليل جـ1 ص94

(34) المغني والشرح الكبير جـ2 ص 39 ، [illegible]

(*) كذا ويبدو أن هناك [illegible]

(35) المحلى جـ5 ص647

القول الثالث

أنه بعد الزوال وإن لم يجلس الإمام على المنبر وهو قول لأحمد كما حكاه عنه القاضي، وقول ابن حزم

الأدلة

دليل الجمهور [illegible]

أن [illegible] (وذروا البيع) يوجب [illegible] بالوقت الذي يحرم فيه البيع، وعن إسماعيل السدي عن أبي مالك قال: كان قوم يجلسون في بقيع الزبير يشترون ويبيعون إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ولا يقومون، فنزلت:

﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾[31]

فهذا الوقت الذي أمر فيه بالسعي للجمعة وحرمة البيع فيه عند الأذان الثاني الذي يكون بين يدي الإمام على المنبر، لأن الأذان الأول لم يكن موجوداً عند نزول الآية، وإنما حدث في عهد عثمان ـ رضي الله عنه ـ

عن السائب بن يزيد قال: كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر فلما كان زمن عثمان ـ رضي الله عنهم ـ وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء[32]

دليل القول الثاني

استدل الحنفية على أن الوقت الذي يحرم فيه البيع هو عند الأذان الأول بعد الزوال

أولاً - أن الأذان الأول هو الذي يحصل به الإعلام، ولأن البيع والشراء عنده يفوت على المصلي أداء السنة وسماع الخطبة، وربما تفوته الجمعة إذا كان بيته بعيداً من الجامع[28]

ثانياً: أن الأذان المعروف الآن على المئذنة وغيرها يوجب السعي إلى الصلاة ويحرم عنده البيع، لأنه نداء مشروع، والآية عامة فلم تخص بالأذان الذي بين يدي الخطيب[29]

دليل القول الثالث

لم يذكر صاحب (الشرح الكبير) دليلاً على قول أحمد القائل بأن وقت حرمة البيع بعد الزوال وإن لم يجلس الإمام على المنبر، ولعل دليله هو أن الحرمة متعلقة بالوقت، ووقت الجمعة إنما هو بعد الزوال، وأما الأذان فهو إعلام فقط بدخول وقتها، فالتحريم تعلق بالوقت لا بالنداء، فالنداء ليس مقصوداً لذاته وإنما هو مقصود لغيره وهو الصلاة

بيان القول الراجح

القول الراجح من حيث النظر والأثر ما ذهب إليه الجمهور، وهو حرمة البيع أو الشراء عند الأذان الثاني الذي يكون بين يدي الخطيب، وذلك لما يلي

أولاً: أن الأصل الذي نيط به وجوب السعي للجمعة وحرمة البيع هو الأذان الثاني الذي كان في عصر النبوة، أما الأذان الأول فلم يكن في عصر النبي ﷺ، وإنما استحدث في عصر عثمان ـ رضي الله عنه ـ نقل هذا عن الطحاوي وهو حنفي المذهب. قال

(31) تفسير الطبري جـ[illegible] ص[illegible]

(32) شرح فتح القدير جـ٢ ص٦٩

(28) الفقه على المذاهب الأربعة جـ١ ص[illegible]

(29) الفقه على المذاهب الأربعة جـ١ ص[illegible]

(التحريم الأذان عند المنبر بعد خروج الإمام ، فإنه هو الأصل الذي كان للجمعة على عهد رسول الله ﷺ ، وكذلك في عهد أبي بكر وعمر . ثم قال : وهو اختيار شيخ الإسلام)[30]

ثانياً . قول الحنفية إن الآية عامة في تحريم البيع عند سماع الأذان – سواء كان الأذان الأول أو الثاني – غير مسلم ، لأن سبب نزول الآية مبين ومخصص للمراد من الأذان ، وهو الأذان الذي يكون بين يدي الخطيب

لما الأذان الأول فإنه لم يكن موجوداً عند النبي ، وهذا هو دليل التخصيص ، فالقول بالعموم غير مسلم لوجود ما يخصصه أو ما يدل على أنه غير عام

ثالثاً – قول أحمد بأن حرمة البيع تعلقت بما بعد الزوال في الرواية الثانية عنه قول ضعيف وغير مسلم ، قال عنه صاحب (الشرح الكبير) (ولا يصح هذا ، لأن الله – تعالى – علقه على النداء لا على الوقت ، ولأن المقصود بها إدراك الجمعة ، وهو حاصل بما ذكرنا دون ما ذكروه

ثم قال : ولأنه لو اختص تحريم البيع بالوقت لما اختص بالزوال ، فإن ما قبله وقت أيضاً)[31]

المبحث الثالث

في بيان من يحرم عليه البيع عند أذان الجمعة

اختلف الفقهاء فيمن يحرم عليه البيع وقت نداء الجمعة

هل هو من تجب عليه السعي لها ؟ أو كل مؤمن ولو لم تجب عليه ؟

خلاف بينهم ، وإليك أقوالهم

المالكية

قال ابن رشد : قال مالك – (وإنما على من يفسخ[*] عند مالك على من تجب عليه الجمعة ، لا على من لا تجب عليه)[32]

وقال (صاحب الجواهر) : (ويفسخ بيع وقع ممن تلزمه الجمعة ولو مع من لم تلزمه)[33]

[illegible]

قالوا : (لا يحرم البيع إلا على من تجب عليهم الجمعة)[34]

[illegible]

قال صاحب (الشرح الكبير) : (ولا يحل البيع بعد نداء الجمعة قبل الصلاة لمن تجب عليه الجمعة

ثم قال : فأما من لا تجب عليه الجمعة من النساء والمسافرين وغيرهم فلا يثبت في حقه هذا الحكم

ثم قال : وذكر ابن أبي موسى فيه روايتين لعموم النهي ، ثم قال : فإذا كان المسافر في غير المصر أو كان مقيما بقريه لا جمعة على أهلها ، يحرم البيع ولم يكره وجها واحداً ، فإن كان أحدهما مخاطباً بالجمعة دون الآخر حرم على المخاطب وكره للآخر لما فيه من الإعانة على الإثم . ثم قال ويحتمل أن يحرم[35] لقوله – تعالى ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾[36]

(٣٠) شرح فتح القدير جـ٢ ص٦٩ ومختصر الطحاوي ص٣٤

(٣١) المغني والشرح الكبير جـ٢ ص٣٩ ، ٤٠

(٣٢) بداية المجتهد جـ١ ص١٦٢

(*) ويعني فسخ البيع صفقة أبرمت في هذا الوقت

(٣٣) الخرشي والإكليل جـ١ ص٩١

(٣٤) الفقه على المذاهب الأربعة جـ١ ص٣٣٦

(٣٥) المغني والشرح الكبير جـ١ ص٣٣٦

(٣٦) الآية ٢ من سورة المائدة

مذهب أهل الظاهر .

قال ابن حزم : (ولا يحل البيع من زوال الشمس من يوم الجمعة ... ثم قال : لا لمؤمن ، ولا لكافر ، ولا لامرأة ، ولا لمريض)[37]

وقال ابن رشد ـ حاكياً مذهبهم أيضاً : (فأما أهل الظاهر فتقتضي أصولهم أنه يفسخ على كل بائع)[38] .

وبعد : فيتضح لنا مما سبق أن في المخاطب بتحريم البيع عند نداء الجمعة قولين :

القول الأول :

أن المخاطب بالتحريم هو من تجب عليه الجمعة ، وهو قول جمهور الفقهاء

القول الثاني :

أن المخاطب بالتحريم كل مسلم ولو لم تجب عليه الجمعة ، وهو قول الظاهرية وفي رواية عن الحنابلة رواها ابن أبي موسى

الأدلة :

استدل الجمهور القائل بأن المخاطب بتحريم البيع عند نداء الجمعة هو من تجب عليه الجمعة بما يلي :

قال صاحب (الشرح الكبير) : (إن الله ـ تعالى ـ إنما نهى عن البيع من أمره بالسعي فغير المخاطب بالسعي لا يتناوله النهي

ثم قال : لأن تحريم البيع معلل بما يحصل به من الاشتغال عن الجمعة ، وهذا معدوم في حقهم)[39]

دليل أصحاب القول الثاني

القرآن : قال ـ تعالى ـ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾[40]

وجه الدلالة :

عموم النهي في الآية لكل مخاطب

وقال ابن حزم : (برهان صحة قولنا قول الله ـ تعالى ـ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (9) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾

ثم قال ابن حزم : فهما أمران : السعي إلى ذكر الله ـ تعالى ـ وترك البيع ، فإذا أسقط أحدهما نص ورد فيه كالمريض والخائف والمرأة والمعذور لم يسقط الآخر إذ لم يوجب سقوطه قرآن ولا سنة ـ ويجب إلزام الكفار لقوله ـ تعالى ـ

﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾[41]

بيان القول الراجح

والراجح من حيث النظر هو قول الجمهور القائل بأن تحريم البيع خاص بمن تجب عليه الجمعة لما يلي :

أولاً : أن هذا الحكم وهو حرمة البيع عند النداء معلول بمعنى ، وهو أن الاشتغال بالبيع قد يفوته عن تكلف الصلاة ، وهذا المعنى معدوم في حق من لم تجب عليه الجمعة

---

(٣٧) المحلى جـ٩ ص١٦٣

(٣٨) بداية المجتهد جـ١ ص ١٦٩ .

(٣٩) المغني والشرح الكبير جـ٢ ص ٤ .

(٤٠) الآية (٩) سورة الجمعة

(٤١) الآية (٤٩) من سورة المائدة

ثانياً : دعوى العموم في الآية غير مسلمة ؛ بل الأمر بترك البيع عند النداء خاص بمن أمر بالسعي ، وهذا ما يقتضيه السياق وهو توجيه الضمائر ، وجعل المخاطب بالسعي هو المخاطب بترك البيع ، وهو أولى من القول بأن الضمير في (اسعوا) خاص والضمير في (وذروا) عام لأنه يلزم عليه تفكك الضمائر والتنافر بينها من غير دليل ؛ بل قام الدليل على خلافه ، وهي علة النهي القاضية بأن المخاطب بترك البيع هو المأمور بالسعي للجمعة ، وليس هو كل مؤمن ولو كان عبداً أو امرأة أو مسافراً أو مريضاً .

المبحث الرابع

في حكم البيع عند نداء الجمعة إذا وقع

اختلف الفقهاء في حكم البيع عند نداء الجمعة إذا وقع ، فبعضهم قال بصحته مع الإثم ، وبعضهم قال ببطلانه . وهاك أقوالهم

الحنفية

قال صاحب الهداية : (والبيع عند أذان الجمعة . قال تعالى : ﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ ثم قال - وكل ذلك يكره ولا يفسد به البيع ؛ لأن الفساد في معنى خارج زائد ، لا في صلب العقد ، ولا في شرائط الصحة)[41] .

المالكية

جاء في شرح الرسالة لابن زروق ما نصه : (فإن باع من تلزمه فالمشهور فسخه ما لم يفت بحوالة سوق فأعلى ، فإن فات مضى بالثمن عند المغيرة وسحنون ، وبالقيمة عن ابن القاسم وغيره

ثم قال : وروى عن ابن وهب إن باع لمستغن ، ولا شيء عليه

وقال عبدالملك : لا يفسخ إلا إذا اعتاد ذلك)[43]

الشافعية

جاء في (تكملة المجموع) ما نصه : (إن النهي عن البيع وقت النداء لما لم يرجع إلى ذات العقد لم يقتض الفساد)[44]

الحنابلة

جاء في الشرح الكبير ما نصه : (لا يحل البيع بعد نداء الجمعة قبل الصلاة لمن تجب عليه الجمعة لقوله - تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾

ثم قال : فإن باع لم يصح البيع للنهي عنه[45]

الظاهرية

جاء في (المحلى) : (وكل بيع وقع في الوقت المذكور - يعني منذ زوال الشمس - فهو مفسوخ)[46]

وبعد : فقد اتضح لنا من نصوص الفقهاء السابقة أن البيع وقت نداء الجمعة إذا وقع فيه قولان :

القول الأول : أن البيع صحيح مع الإثم ، وهو

(٤١) شرح فتح القدير جـ٥ ص٤٤١

(٤٢) شرح الرسالة لابن زروق جـ١ ص٢٥٥

(٤٤) تكملة المجموع جـ١١ ص٣٧٨

(٤٥) المغني والشرح الكبير جـ٢ ص٣٩

(٤٦) المحلى جـ٩ ص٤٤٢

قول الحنفية والشافعية وقول ابن وهب من المالكية .

[illegible] الثاني : أن البيع باطل ويفسخ ، وهو قول المالكية والحنابلة والظاهرية .

[illegible]

قد بين صاحب (المقدمات) سبب الخلاف بين الفقهاء ، فقال : (وما نهى عنه النبي ولم يخل عنه بشرط من الشرائط المشترطة في صحته مثل البيع وقت الجمعة ، وبيع حاضر لباد ، وما أشبه هذه من البيوع فمختلف أهل العلم فيها إذا وقعت على قولين : فمن رأى أن النهي لا يقتضي فساد المنهي عنه لم يفسخها ، وإن كانت السلعة قائمة ، ومن رأى أن النهي يقتضي فساد المنهي عنه فسخها إن كانت قائمة ، وإن كانت فاتت رد قيمتها ، وكان رد قيمتها كرد عينها ، ثم قال : وفي هذا النوع من البيوع قول ثالث إنها تفسخ ما كانت السلعة قائمة فإن فاتت مضت بالثمن ولم ترد إلى القيمة)[47]

الأدلة

استدل أصحاب القول الأول القائلون بأن البيع عند نداء الجمعة صحيح مع الإثم ، وهم : الحنفية والشافعية وبعض المالكية بما يلي :

الدليل الأول

ما ذكره (صاحب الهداية) فقال : (لا يفسد البيع لأن الفساد في معنى خارج زائد لا في صلب العقد ، ولا في شرائط الصحة)[48]

وقال صاحب (تكملة المجموع) : (إن النهي عن البيع وقت النداء لم يرجع إلى ذات العقد فلم يقتض الفساد فليس البيع منهيا عنه أصلاً ، بل هو من حيث هو مباح والبيع وقت الجمعة منهي عنه لاشتماله على المحرم)[49]

[illegible]

القياس وهو أن البيع وقت النداء كالصلاة في الأرض المغصوبة . قال الآلوسي : (وعامة العلماء على صحة البيع ، وأن حرمة نظيره ما قالوه في الأرض المغصوبة ، أو في الثوب المغصوب)[50]

[illegible]

استدل المالكية والحنابلة القائلون بأن البيع عند نداء الجمعة باطل ، ويجب فسخه بما يلي

أن الله – تعالى – نهى عن البيع وقت نداء الجمعة ، والنهي يقتضي الفساد

[illegible]

أقول : والراجح – في نظري والله أعلم – القول القائل بصحة البيع مع الإثم ، وذلك لما يلي

أولاً : أن هذا البيع قد استوفى ركنه وشرطه ، وإنما كان الفساد لأمر خارج عن حقيقة العقد

ثانياً : أن القول بأن النهي يقتضي الفساد ليس على إطلاقه ، فإن علماء الأصول قالوا : إذا كان النهي لذات المنهي عنه اقتضى البطلان كالزنا ، وإن كان لخارج عنه ، غير ملازم ، لا يقتضي البطلان ، والبيع عند النداء ليس منهياً عنه لذاته ، وإنما لخارج عنه وهو وقوعه وقت نداء الجمعة

(47) المقدمات لابن رشد الجد ، طبعة جـ2 ص 54

(48) شرح فتح القدير جـ6 ص 239

(49) تكملة المجموع جـ9 ص 275

(50) تفسير الآلوسي جـ28 ص 96

المبحث الخامس

في بيان علة النهي عن البيع عند أذان الجمعة

علة النهي عن البيع والشراء وقت أذان الجمعة هي الخوف من ضياع الصلاة للاشتغال بالبيع والشراء . وكل ما يؤدي إلى ترك واجب أو فعل محرم يجب اجتنابه محافظة على الواجبات وبعداً عن المحرمات . ولذا قال صاحب (الشرح الكبير) من الحنابلة . (ولأن تحريم البيع معلل بما يحصل به من الاشتغال عن الجمعة)[٣٥]

وقال الكمال مبيناً حكمة النهي : (إن البيع والشراء عنده (يعني الأذان) يفوت على المصلي أداء السنة وسماع الخطبة ، وربما تفوته الجمعة إذا كان بيته بعيداً من الجامع)[٣٦]

وبعد

فقد وضح لنا من هذا أن حكمة النهي عن البيع وقت أذان الجمعة سواء كان هذا البيع عند الأذان الأول أم الثاني أو بعد الزوال : هي الخوف على المسلم من ضياع الصلاة ، ولاشك أن ضياع الصلاة على المسلم ضرر في دينه ونقص في إيمانه يقول (عليه الصلاة والسلام) : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليسع إلى الجمعة ، ومن استغنى عنها بلهو أو تجارة استغنى الله عنه ، والله غني حميد »[٣٧]

وقال ﷺ

(لينتهين أقوام يسمعون النداء يوم الجمعة ثم لا يأتونه أو ليطبعن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين)[٣٨]

أقول

ولاشك أن الانشغال عن الجمعة ضرر للمؤمن في دينه كما أوضحته السنة المطهرة

— يتبع —

---

(٣٥) المغني مع الشرح الكبير جـ٢ ص ...

(٣٦) شرح فتح القدير جـ١ ص٤...

(٣٧ ، ٣٨) رواه الطبراني - راجع الترغيب والترهيب للمنذري

المنذري جـ... ص... .

زكاة المدين في الشريعة الإسلامية

د/ أحمد محمود كريمة

١- المدين بدين للعباد

اتفق فقهاء الشريعة الإسلامية على أن المدين بدين - أو أكثر - للعباد - أفراداً أو مؤسسات وما ماثلها - فإن كان الباقي من ماله بعد الدين يبلغ النصاب الشرعي (حوالي ٨٤ جرام من الذهب بسعر اليوم الذي يريد إخراج الزكاة فيه) وحال عليه الحول (مرور سنة قمرية كاملة) فإنه تجب عليه الزكاة (في الباقي بعد الدين).

واختلفوا فيما لو كان الدين مستغرقاً لجميع المال أو منقصه عن النصاب. وذلك على أقوال أشهرها ثلاثة:

القول الأول: لا تجب الزكاة في مال مثل هذا المدين. قال بها الحنفية والشافعي في القديم وأحمد في رواية[1].

القول الثاني: تجب الزكاة في مال مثل هذا المدين. قال بها الشافعي في الجديد والظاهرية[2].

القول الثالث: تجب الزكاة في الأموال الظاهرة لمثل هذا المدين، ولا تجب في الأموال الباطنة. قال بها المالكية وبعض الشافعية وأحمد في رواية[3].

الأدلة

استدل أصحاب القول الأول على ما ذهبوا إليه بدليل السنة والأثر والمعقول:

أولاً - دليل السنة النبوية: حديث معاذ - رضي الله عنه - لما قال له الرسول ﷺ حين بعثه إلى اليمن: «... فأخبرهم أن الله - تعالى - قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ...»[4].

وخبر: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى»[5].

وجه الدلالة: الصدقة تجب على الأغنياء،

---

(١) فتح القدير ٢/ ١٦٠، المجموع ٥/ ٣١٤، المغني ٣/ ٤٧

(٢) المجموع ٥/ ٣٣٧، المحلى ٦/ ١٠٩

(٣) حاشية الدسوقي ١/ ٤٥٩، المغني ٣/ ٤٧

(٤) صحيح البخاري رقم ١٣٩٥

(٥) صحيح البخاري رقم ١٤٢٦

والمدين ليس بغني ، فهو في حاجة إلى سداد دينه ؛ فإذا سدده لا يكون مالكاً للنصاب الذي يتحقق به الغنى وتجب به الزكاة

ثانياً – دليل الأثر: ما روي أن عثمان – رضي الله عنه – قال : « هذا شهر زكاتكم ، فمن كان عليه دين فليؤده حتى تخرجوا زكاة أموالكم »(6)

وجه الدلالة: أمر عثمان المدين قضاء دينه ثم يخرج الزكاة بعد ، وعليه فإن كل الباقي بالغ النصاب ففيه الزكاة ، وإلا فلا ، وقد قاله بمحضر من الصحابة – رضوان الله عليهم – ولم ينكروا عليه(7).

ثالثاً – دليل المعقول: بوجوه منها :

أ – المدين محتاج إلى المال لسداد دينه دفعاً للضرر فكان ماله في حكم المعدوم شرعاً ، كالماء المحتاج إليه لشربه أو لشرب نفس محترمة(8).

ب – الزكاة تجب شكراً لله – تعالى – ومواساة للفقراء ، ومن المعروف أن المدين محتاج إلى قضاء دينه كحاجة الفقير بل أشد ، وليس من الحكمة ولا من المعهود شرعاً تقديم حاجة الغير على حاجة النفس

● استدل أصحاب القول الثاني على ما ذهبوا إليه من إيجاب الزكاة على المدين بدليل النقل (النص) والعقل :

أولاً: دليل النقل (النصوص القرآنية ، والأحاديث الصحيحة النبوية) الدالة على وجوب الزكاة : مثل قوله – تعالى – ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾(9) وقوله ﷺ : « وإيتاء الزكاة »(10)

وجه الدلالة : النصوص الشرعية الدالة على وجوب الزكاة لم تفرق بين مدين وغيره(11)

ثانياً – دليل العقل – بوجوه منها

أموال المدين المزكاة له تمكنه من التصرف فيها ، وما دامت كذلك وجبت فيها الزكاة(12).

● استدل أصحاب القول الثالث على ما ذهبوا إليه من وجوب الزكاة في الأموال الظاهرة للمدين وعدم وجوبها بالنسبة للأموال الباطنة على النحو التالي :

أولاً : بالنسبة لعدم وجوبها في الأموال الباطنة أدلة القول الأول .

ثانياً : فيما يتصل بوجوبها في الأموال الظاهرة بدليل السنة والمعقول :

1 – دليل السنة : ثبت أن رسول الله ﷺ وخلفاءه من بعده بعثوا السعاة لأخذ الزكاة ممن وجبت عليهم بشروطها ، وذلك مما يجعله ظاهراً .

وجه الدلالة : إن السعاة لم يسألوا المزكين عن الدين ، فكان هذا دليلاً على وجوبها على المدين(13).

2 – دليل المعقول : أن تعلق الزكاة بالأموال الظاهرة يجعل وجوب الزكاة فيها آكد لظهور الأموال وتعلق قلوب الفقراء بها

(6) موطأ مالك ٢٥٣/١

(7) المغني ٣/٤٢ ، [illegible]

(8) شرح العناية ٢/١٦٠

(9) سورة البقرة ، الآية ٤٣

(10) متفق عليه عن ابن عمر

(11) المحلى ٦/١٠١

(12) المجموع ٥/٣٤٧

(13) المغني ٣/٤١ ، [illegible]

مناقشة

يناقش أصحاب القول الأول بما يلي

مناقشة دليل السنة : العبرة بالغنى إنما بحسب الظاهر ، والمدين غني بهذا الاعتبار ، والصدقة تحمل صدقة التطوع ، وهي خارجة عن محل النزاع

يجاب : ملك المدين في هذه الحال ملك ناقص أو في حكمه ؛ لأن الدائن مستحق لدينه ، وبعد أخذه يصير المدين فقيراً أو في حكمه ، فكذلك الحال مع وجود المال تحت يده[14]

والصدقة حين تطلق يراد بها الزكاة ، قال الله - تعالى

﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾[15]

● مناقشة دليل الأثر : أثر عثمان منقطع فلا يصح الاحتجاج به ، وإن سلم عدم انقطاعه فهو موقوف على عثمان ، وهو قول صحابي في حجيته خلاف.

● يناقش أصحاب المذهب الثاني بما يلي :

أن النصوص الموجبة للزكاة خرج من حكمها المدين للأدلة التي ساقها أصحاب القول الأول فتكون من قبيل العام الذي دخله التخصيص ، وما استدلوا به من دليل المعقول : أن ملك المدين ملك غير تام لأن الدائن مستحق الوفاء لدينه ، ولا شك أن المدين يؤدي - غالباً أو عادة - من المال

● يناقش أصحاب القول الثالث بما يلي

لم ينقل نص شرعي ولم يقم دليل عقلي يعتمد به على التفرقة بين المال الظاهر والمال الباطن

● الرأي المختار : وبعد عرض هذه الأقوال بالأدلة والمناقشة ، فقد اتضح لي رجحان القول الأول من عدم إيجاب الزكاة في المال الذي يستغرقه الدين أو ينقصه عن النصاب لما يلي

- قضاء الدين ولو استغرق المال كله أولى وأهم ، وهو المجمع عليه فيما يتعلق بالمتوفى في تركته إذ يجب قبل تقسيمها بين الورثة تقضى منها الديون ولو استغرقتها - فكذا هنا - فحقيقته مصلحة ، والمصالح معتبرة شرعاً

٢- المدين بحقوق الله تعالى

إن كان الإنسان مديناً بدين لله - تعالى - ، فإن كان الباقي من المال بعد أداء حقوق الله - تعالى - يبلغ نصاباً فلا خلاف في وجوب الزكاة

وإن كان الباقي أقل من النصاب فهل تجب الزكاة على المدين أم لا ؟ اختلفت كلمة الفقهاء في ذلك على أقوال ، أشهرها قولان

القول الأول : تجب الزكاة على مثل هذا المدين قال بها الحنفية والمالكية والشافعية - على المعتمد - والحنابلة - في أحد الوجهين[16]

القول الثاني : لا تجب الزكاة على مثل هذا المدين ، قال بها الحنابلة[17]

(١٤) شرح العناية ٢/١٦٠

(١٥) الآية ١٠٣ من سورة التوبة

(١٦) حاشية ابن عابدين ٢/٢٦١ ، المجموع ٥/٣١٤ ، نهاية المحتاج ٣/٣٣

(١٧) المغني ٢/٤٤

الأدلة

استدل أصحاب القول الأول بحجج تعضد الزكاة آكد من غيرها من المذكور لتعلقها بعين المال، ولا يسوى بين دين العباد ودين الله - تعالى - في الحق، لتوجه المطالبة بدين العباد

● استدل أصحاب القول الثاني على ما ذهبوا إليه بدليل السنة والمعقول: ما روي أن «رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت وعليها صوم شهر، أفأقضيه عنها؟ قال: نعم فدين الله أحق أن يقضى»(٨)

وجه الدلالة: أن دين الله - تعالى - أحق بالوفاء

مناقشة

ناقش أصحاب القول الثاني بما يلي

ما قالوه غير مسلَّم - في وجه الدلالة - بإطلاقه؛ لأن الزكاة من حقوق الله - تعالى - فكانت أولى بالوفاء، وترجح على غيرها من ديون الله - تعالى - لتعلق حق الفقراء بها

● الرأي المختار: ما ذهب إليه الجمهور - أصحاب القول الأول - من تقديم الزكاة على غيرها من ديون الله - تعالى - لقوة ما استدلوا به،

ولتحقيقه مصالح معتبرة شرعاً

والله أعلى وأعلم

(٨) صحيح البخاري الحديث رقم ١٩٥٣ باب من مات وعليه صوم

حقيقة التأمين .. وأركانه .. وأنواعه

للدكتور / عبد الله مبروك النجار

تعريف المصلحة

والمصلحة في التأمين يمكن تعريفها بأنها فائدة جدية ومشروعة للمؤمن له من عدم تحقق الخطر المراد التأمين منه ، وهذا التعريف يلقى قبولا من الفقه ، لكن هذا القبول العام لم يتوافر حول انطباق هذا التعريف على حالات التعويض من الأضرار والتأمين على الأشخاص ، وبيان ذلك في فرعين .

الفرع الأول
المصلحة في التأمين من الأضرار

اتفق فقهاء القانون على أن المصلحة ركن رابع في التأمين من الأضرار ، بجانب الخطر والقسط ومبلغ التأمين[8] ، وتتوافر هذه المصلحة بالنسبة للمؤمن في العلاقة المالية بينه وبين محل التأمين بصرف النظر عن القيمة المالية لهذا المحل ، ولا يجب أن يفهم من نص المادة (٧٤٩ مدني) الذي يشير إلى وجود مصلحة اقتصادية مشروعة تعود على الشخص من عدم وقوع خطر معين ، عدم إمكان تصور وجود مصلحة أدبية للشخص في التأمين من الأضرار[9] ، إذ كثيراً ما يؤمن الأشخاص على أشياء عديمة القيمة المالية من الأضرار التي تصيبها ، لأنهم متعلقون بها[10] ، ومع ذلك فإن المشكلة العملية التي دعت المشرع للإشارة إلى المصلحة الاقتصادية هو ما يكتنف إثبات المصلحة الأدبية من صعوبات ، والرأي الراجح في الفقه أنه يجوز التأمين من الكسب الفائت بثلاثة شروط[11]

(8) د. أحمد شرف الدين – ص ٢٥٥ وما بعدها ، د. خميس خضر – فقرة ٣٣٩ ، د. توفيق فرج – فقرة ٥١ ، [illegible] محمد حسام لطفي ، د. عبد المنعم البدراوي – فقرة ١٤٠ ، د. محمد على عرفة – ص ٣٢ وما بعدها ، د. عبد الودود يحيى – ص ٨٣ بيكار وبسون – ص ٥٦ وما بعدها ، وراجع

Bout le droit Assurance Edition PUF Que Sais je? P 65 et.s

(9) د. محمد حسام – ص ٢٢٧ ، د. أحمد شرف الدين – فقرة ١٩٣ ، د. خميس خضر – فقرة ٢٥

(10) راجع في صور توافر المصلحة الأدبية ، بيكار وبسون – فقرة ٢٩٩ ، وفي جواز التأمين على حياة الزوج والأقارب حتى الدرجة الثالثة ، ولو كانت مصلحة المؤمن عليه أو مصلحة مصلحة غير مالية ، راجع د. أحمد شرف الدين – ص ٦٩ وما بعدها ، ولقد قضت المحاكم الأمريكية بصحة التأمين الذي عقده مرتفق على حياة خطيبته استنادا إلى أن خطبته تعد سببا معقولا لتوقع الحصول على فائدة مالية من استمرار حياة خطيبته ، وراجع د. عبد الودود يحيى – ص ٩٩ هامش ١

(11) الوسيط للسنهوري – السابق – فقرة ٧٥٩ ، د. حسام الأهواني – ص ٩٣ وما بعدها ، د. محمد حسام لطفي – ص ٢٢٧ ، بيكار وبسون – فقرة ٤٤٣ ، د. أحمد شرف الدين – ص ١٨٦

أولها : الاتفاق على ذلك صراحة بين الأطراف ، فإذا تخلف الاتفاق قصر أثر التعويض على الضرر الذي وقع بالفعل

ثانيها : أن يكون الكسب محققاً وحالياً ، والمثال التقليدي لهذا الشرط ، هو التأمين على المزروعات من خطر الصقيع ، حيث يستهدف المؤمن له تسويقها بعد جنيها ، فإذا أصابها الصقيع وجب تعويضه عن الضرر الذي حدث ، والربح المؤمن الذي فات

ثالثها : أن تبين عناصر الكسب الفائت بدقة في العقد . وإذا تبين ذلك ، وانتهينا إلى جواز التأمين من الضرر الواقع والربح الفائت ، يبقى أن نعرف أصحاب المصلحة في التأمين من الأضرار ، وقد رأينا أن كل من يرتبط بشيء ذي قيمة معينة مالية أو أدبية ، يكون بها صاحب مصلحة مباشرة أو غير مباشرة في عدم تحقق الخطر بشأنه ، يمكن أن يبرم عقد التأمين من الأضرار عن هذا الشيء[22] ، وبهذا يمكن اعتبار أصحاب الحقوق العينية الأصلية والتبعية ، لهم مصلحة جدية وأكيدة في التأمين على الشيء ، وتجعله حريصاً على بقائه[23] ، ويجوز للدائن المرتهن أن يبرم عقد تأمين على الشيء المرهون إذا كان مؤمناً عليه من مدينه بالفعل ، حيث إن له مصلحة في ذلك لتجنب سقوط حق مدينه في التأمين لأي سبب من الأسباب ، فهو يضمن بالوثيقة التي يبرمها حصوله على دينه عند هلاك المال المرهون ، ولا يكون للدائن المرتهن مصلحة في التأمين على الشيء المرهون إذا كان هناك دائنون آخرون يتقدمون عليه في الترتيب في استيفاء حقوقهم ، وقد نصت على ذلك صراحة المادة (١/٧٧٠ ، ٢ مدني مصري) بقولها : إذا كان الشيء المؤمن عليه مثقلاً برهن حيازي أو تأميني أو غير ذلك من التأمينات العينية ، انتقلت هذه الحقوق إلى التعويض المستحق للمدين بمقتضى عقد التأمين إذا شهرت هذه الحقوق ، أو أعلنت إلى المؤمن ، ولو بكتاب موصى عليه ، فلا يجوز له أن يدفع ما في ذمته للمؤمن له إلا برضاء الدائنين ، ورغم ورود هذا النص بشأن التأمين على الحريق ، إلا أنه لا خلاف في سريانه على كل أنواع التأمين[24]

الفرع الثاني
المصلحة في التأمين من الأشخاص

رأينا أن هناك شبه إجماع من الفقه على أن

(٢٢) د. محمد حسام – ص ٢٢٨ ، د. أحمد شرف الدين – ص ١٣١ ، الوسيط السنهوري – فقرة ٧٥٣ ، بيكار وبيسون – فقرة ٢٦٩ ، ويدخل في هؤلاء المالك وصاحب حق الانتفاع ، ومالك الرقبة والمالك على الشيوع (حيث يستطيع أن يؤمن نفسه من أخطار التأمين ، وهو ما يسمى بحكم الغلة أو الريع) والمالك تحت شرط على حين حصة ، والتأمين لحساب الغير ، والتأمين لحساب من يثبت له الحق في ملكيته وقت وقوع الكارثة ، وراجع د. عبد الرزاق حسن فرج – ص ٩٨ وما بعدها ، د. أحمد شرف الدين – ص ١٣٩ وما بعدها ، وفي جواز تأمين الربح المنتظر – ص ١٤٤ وما بعدها

(٢٣) د. محمد حسام لطفي – ص ٢٢٨ المرجع السابق – ص ٢٢٩ – وراجع د. عبد الودود يحيى – العقود المسماة – ص ٢٢٦

(٢٤) د. حسام الأهواني – ص ٩٥ ، د. محمد حسام لطفي – ص ٢٢٩ ، د. عبد الحي حجازي – فقرة ٨٥ ، د. توفيق فرج – ص ٦١ ، د. عبد الرزاق حسن فرج – ص ٩٨

المصلحة تعتبر ركناً أساسياً في التأمين على الأشياء ، وهي تتمثل في كل مصلحة اقتصادية يهدف المؤمن بها إلى بقاء الشيء المؤمن عليه ، ولكن التساؤل قد أثير حول ما إذا كان للمصلحة نفس صفة الركنية في التأمين على الأشخاص ؟ فذهب رأي في الفقه إلى القول : بأن المصلحة لاتعتبر ركناً في التأمين على الأشخاص بصفة عامة ، وفي التأمين على الحياة بصفة خاصة ، وإن أنها لازمة في حالة التأمين على الأشياء ، وهذا ما أخذ به المشرع في قانون التأمين الفرنسي ، إذ أورد المصلحة بين النصوص الخاصة بعقد التأمين على الأشياء ، ونص في المادة (٥٧ منه) على بطلان التأمين على حياة الغير بدون رضائه كتابة ، أو إذا كان قاصراً لم يبلغ عمره الثامنة عشرة أو كان محجوراً عليه أو نزيل المعتقل ، أو محجوزاً في مستشفى للأمراض العقلية[٢٥] (مادة ٥٨)

وذهب رأي آخر إلى القول في تأمين الأشخاص ، بين تأمين الشخص على حياة نفسه والتأمين على حياة الغير ، ففي حالة التأمين على حياة الشخص مصلحته في المحافظة على حياة نفسه أو على سلامته الجسدية ، أو مصلحته تكون واضحة ، أما في حالة التأمين على حياة الغير فتعتبر المصلحة عنصراً لازماً في التأمين ، لأن انعدام المصلحة هنا قد يدفع المؤمن له إلى إيقاع الخطر المؤمن منه طمعاً في مبلغ التأمين ، ولكن المشرع في سبيل الحيلولة بين المؤمن له ، وبين إيقاع الخطر بالمؤمن عليه ، جعل من الاعتداء على حياة الغير ، المؤمن عليه سبباً لحرمان المستفيد من التأمين (المؤمن له) من مبلغ التأمين ، كما أنه اشترط في حالة التأمين على حياة الغير موافقة هذا الغير كتابة قبل إبرام العقد .

والراجح في الفقه أن المصلحة في التأمين على الأشخاص تعتبر عنصراً في التأمين ، كما هو الشأن بالنسبة للتأمين على الأشياء ، بدليل أن المشرع حين نص في المادة (٧٤٩) على شرط المصلحة ، أورد هذا النص في الأحكام العامة لعقد التأمين ، ينطبق على كل أنواع التأمين ، سواء منها تأمين الأشياء أو تأمين الأشخاص .

ومما يرجح ذلك : أنه في التأمين على حياة الغير ، يجب أن يهتم القانون من ناحية بوضع الوسائل الكفيلة بمنع المؤمن على حياته إلى الخطر التي يتعرض لها ويمنع المؤمن له أو المستفيد من استعجال وفاة الغير المؤمن عليه[٢٧] ، ومن ناحية أخرى يفرض شروط لإبعاد هذا التأمين عن نطاق المضاربة غير المشروعة[٢٨] ، ذلك أنه إذا لم يكن للمؤمن له أي مصلحة في استمرار حياة المؤمن

---

(٢٥) د. أحمد شرف الدين – السابق .

(٢٦) من هذا الرأي : د. عبد الحي حجازي – فقرة ٨٩ ، د. عبد المنعم البدراوي – فقرة ٢٠٠ ، د. حسام الأهواني – ص ٩٧ وما بعدها ، د. توفيق فرج – ص ٦٢ ، د. عبد الرزاق فرج –

د. أحمد شرف الدين ص ١٩٦ ، د. محمد علي عرفة ، ص ٢٢٨ والرأي ... يذهب إليه الدكتور السنهوري من عدم اعتبار المصلحة في التأمين على الأشخاص ، شرط لنشوء الالتزام المؤمن على حياته لأن هذه الشروط تدل على أن المؤمن ... المؤمن له أو المستفيد في وفاته – يراجع : الوسيط – السابق – فقرة ٦٩٤ ، وهامش ٦ ، ٧ ... فقرة ٨

(٢٧) د. محمد علي عرفة – ص ٢٢٦

(٢٨) د. حسام الأهواني – ص ٩٠ ، د. أحمد شرف الدين – ص ٩٤

عليه ، فإن مصيبه أي ضرر من وفاته ، فيجد مجالاً واسعاً للمضاربة على هذه الحياة ، كأن يؤمن عليه بمبلغ كبير ، أو يعقد التأمين عليها لدى مؤمنين مختلفين مؤملاً أن يتحقق الخطر بوفاة المؤمن عليه ، خاصة إذا كان متقدماً في العمر أو كانت احتمالات وفاته أكبر من احتمال حياته ، فيكسب المؤمن له مبلغ التأمين دون أن تسبب الوفاة له أي ضرر ، وربما قد يشجعه على ذلك أن المبدأ التعويضي لا يعمل به في مجال التأمين على الأشخاص ، فالمؤمن له هنا كالمقامر أو المراهن يعول على وقوع الخطر أو تخلف وقوعه ، لأن هذا يجلب له ربحاً دون خسارة ، في حين أن عدم وقوعه يسبب له خسارة دون ربح ، ولا يؤثر في هذه المضاربة رضاء المؤمن عليه بها ، لأنه قد يوافق على الاشتراك فيها مع المؤمن له في مقابل مبلغ يدفعه له هذا الأخير ، ولذلك فشرط المصلحة يحقق حماية وقائية لحياة الغير طالما أن المؤمن له لن يستفيد من عقد التأمين ، حتى ولو لم يثبت تسببه قتل المؤمن عليه ، متى كان هذا العقد باطلاً بطلاناً مطلقاً منذ البداية لعدم توافر شرطه وهو مصلحته في استمرار حياة الغير المؤمن عليه(٢٩)

وبهذه الاعتبارات جميعاً ، يمكن تفسير نصوص القانون المصري ، على أنها تشترط لصحة التأمين على حياة الغير ، فضلاً عن موافقته الكتابية ، توافر مصلحة المؤمن له أو المستفيد في بقاء المؤمن عليه حياً(٣٠)

نوع المصلحة

والمصلحة في التأمين على الأشياء كما قلنا يجب أن تكون مصلحة اقتصادية لأن هذا النوع من التأمين من صفة تعويضية ، ومع هذا فإنه في التأمين على الأشخاص قد يتصور وجود هذه المصلحة ، فقد يكون للمتعاقد مصلحة اقتصادية في بقاء المؤمن على حياته عند إبرام عقد التأمين ، ففي التأمين على حياة الغير يكون للزوجة مصلحة في بقاء زوجها الذي ينفق عليها ، وللدائن مصلحة في بقاء مدينه إذا كان يعتمد في استيفاء حقه على عمل يقوم به المدين لدى المؤمن له ، وقد يكفي توافر المصلحة الأدبية أو المعنوية كما سبق أن رأينا

ويشترط أن تكون المصلحة جدية ، فإذا ذكر في وثيقة التأمين أن المؤمن له مصلحة في بقاء المؤمن على حياته ، ثم اتضح من الظروف ما يخالف ذلك كان التأمين باطلاً ويترك تقدير هذه المصلحة

وقت توافر المصلحة

ونظراً لقيام شرط المصلحة على اعتبارات تتصل بالنظام العام ، فإنه يلزم توافر هذا الشرط ، سواء وقت انعقاد العقد أو أثناء سريانه ، فإذا تخلف هذا الشرط وقت إبرام العقد فإنه يقع باطلاً بطلاناً مطلقاً ، ولا ينتج أي أثر من آثاره ، ويستطيع كل ذي مصلحة أن يطلب إبطاله ، ويعود المتعاقدين إلى الحالة التي كانا عليها قبل التعاقد ، أما

---

(٢٩) د. محمد شريف ... ص ١٩٥

(٣٠) مرجع سابق د. محمد علي عرفة ـ ص ١١٨

إذا توافر شرط المصلحة وقت انعقاد العقد، ولكنه تخلف فيما بعد، فإن العقد ينعقد، ويظل صحيحاً رغم زوال المصلحة، ولكنه ينقضي عند تحقق زوالها، كما لو أمن الزوج على زوجته لمصلحته فيها ثم حدث الطلاق بينهما فزوال هذه المصلحة، ينقضي عقد التأمين لما سبق، أو أن يؤمن الدائن على حياة مدينه ثم يستوفي حقه منه، فهنا تزول مصلحة الدائن في التأمين فينقضي العقد، ومتى انقضى العقد بزوال المصلحة فإن التزام المؤمن له بدفع الأقساط اللاحقة يسقط، ولكنه لا يستطيع أن يسترد ما دفعه من الأقساط عن المدة السابقة على زوال مصلحته، فهذه الأقساط كانت مقابل تحمل المؤمن تبعة الخطر بناء على عقد صحيح خلال هذه المدة[36].

والخلاصة أنه يجب أن تكون المصلحة شرطاً أو ركناً في عقد التأمين لأنها سببه، وأن المصلحة هي التي تكفل التمييز بين التأمين والمقامرة أو الرهان، ويجب أن تكون المصلحة جدية، وإلا انقلب العقد إلى مضاربة غير مشروعة[37].

المبحث الثاني

أنواع التأمين وتقسيماته

للتأمين أنواع مختلفة، ومن هذه الأنواع ما يرجع إلى شكل التأمين، أو الفن المتبع في إدارة عملياته، ومنها ما يرجع إلى موضوعه، وسنعرف أنواع التأمين من خلال هذا التأصيل ونبحث في مطلبين

المطلب الأول – التقسيم الفني للتأمين

ومعيار هذا التقسيم كما سبق، هو الشكل الذي تتخذه هيئة التأمين في إدارة عمليات التأمين، فينقسم إلى تأمين تعاوني، وتأمين بقسط ثابت (التأمين التجاري)

أولاً – التأمين التعاوني

في هذا النوع من التأمين يتفق مجموعة من الأشخاص فيما بينهم على تعويض الأضرار التي قد تصيب أحدهم عند تحقق خطر معين، وهذا النوع من التأمين لا تقوم به هيئة متخصصة، وإنما يقوم به المؤمن لهم أنفسهم، ولا يهدف إلى تحقيق ربح.

فالأشخاص المشتركون في هذا التأمين يقومون بدور المؤمن والمؤمن لهم، أما في التأمين بقسط ثابت، فإن الذي يقوم بالتأمين هو شركة من شركات التأمين التي أوجب فيها القانون رقم (٩٥ لسنة ١٩٥٩) أن تتخذ شكل الشركة المساهمة، وهذا التأمين يتميز بما يلي:

أولاً: من خصائص هذا النوع من التأمين أن مقدار ما يدفعه المشترك فيه لا يتحدد بطابع الثبات، ويعني أن مقدار ما يدفعه كل عضو من المشتركين يتوقف على عدد الحوادث التي تقع خلال السنة ومن ثم فإنه يزيد أو ينقص بمقدارها، وعلى هذا الأساس فإن كل عضو لا يعلم مقدار ما سيدفعه مقدماً، وإذا تحقق أحد الأخطار، فالمشترك في هذا النوع من التأمين فإن المستأمن لا يأخذ إلا جزءاً من التعويض

---

(٣٦) د. [illegible] ص [illegible] والمزيد د. [illegible] ص [illegible]

(٣٧) د. [illegible] ص [illegible] د. محمد علي عرفة ص [illegible]

[illegible] وما بعدها، د. محمد [illegible] ص ٢٢٤، د. عبدالودود يحيى، التأمين على الحياة، ص ٩٤

(٣٨) [illegible] ص ٧٩، د. [illegible] ص ٢٣٥

على إحصاءات معينة ، فإذا تبقى منه شيء فإنه يعتبر بمثابة احتياطي يمكن أن يستعمل لمواجهة الأخطار والكوارث التي يعجز الحد الأقصى عن تعويضها

أما في التأمين بقسط ثابت ، فإنه يحدد به مقدما مقدار ما سيدفعه كل مشترك

ثانياً : ومن سمات هذا النوع من التأمين أنه يقوم على فكرة التضامن بين الأعضاء المؤمنين ، فالموسر من الأعضاء يتحمل نصيب المعسر ، ومن المؤكد أن التأمين بقسط ثابت لا يوجد فيه تضامن بين المؤمن لهم ، ويعتبر المؤمن وحده هو الملزم بدفع مبلغ التعويض عند تحقق الخطر المؤمن منه وذلك لاستقلال المؤمن عن المؤمن له في هذا النوع من التأمين(١)

مناط الاتفاق بين التأمينين

ومع وجود تلك الفروق بين هذين النوعين من التأمين ، فإن العمل قد قارب بينهما ، واستعار كل منهما من الآخر بعض مزاياه ، فضعفت الفوارق بينهما

فالتأمين التعاوني أصبحت الأقساط تحدد فيه بصورة ثابتة إلى حد كبير يمكن به مواجهة المخاطر دون طلب زيادة ، مع استخدام المبالغ الزائدة كاحتياطي يلجأ إليه عند الحاجة ، وقد بدأ التأمين التعاوني من هذه الناحية يقترب من التأمين ذي القسط الثابت

ومن ناحية أخرى فقد أخذ التأمين بقسط ثابت ببعض مزايا التأمين التعاوني حين قرر اشتراك المستأمنين في الأرباح وذلك في التأمين على الحياة ؛ وهنا يقترب من نظام التأمين التعاوني ، حيث يسترد الشركاء الفائض عما يغطي الكوارث في حالة استخدام هذا الفائض في تكوين احتياطي

المطلب الثاني ـ التقسيم الموضوعي للتأمين

وينقسم التأمين من حيث الموضوع إلى تأمين بري ، وبحري ، وجوي ، وإلى تأمين الأضرار وتأمين الأشخاص ، وإلى تأمين خاص ، وتأمين اجتماعي

أولاً ـ التأمين البري والبحري والنهري والجوي

من المعروف أن التأمين البحري هو أقدم أنواع التأمين ، ويهدف هذا النوع من التأمين إلى تغطية مخاطر التأمين البحري الخاصة بالسفينة ، أو بحمولتها من البضائع ، ولا يدخل فيه تأمين الأشخاص المعرضين لخطر البحر ، وينظم هذا النوع من التأمين المواد من (١٧٣ ـ ٢٣٤) من قانون التجارة البحرية ، ويدرس ضمن مؤلفات القانون البحري

أما التأمين النهري فإنه يهدف إلى تأمين مخاطر النقل في الأنهار والترع العامة بالنسبة للسفينة أو

---

(١) د. حسام الأهواني ص٢٢ ، د. أحمد شرف الدين ـ ص٢٠ ، د. عبدالرزاق السنهوري ص١٠١١ ، د. عبدالودود يحيى ـ ص١٨ ، د. أحمد شرف الدين ـ السابق ص٢١ ، بيكار وبيسون فقرة ٢٠ ، محمد كامل مرسي ، ص٢٩ ، د. محمد علي عرفة ـ ص١٤ ، د. عبدالمنعم البدراوي ـ فقرة ١٩ ، د. محمد حسام ـ ص١٦ ، د. عبدالرزاق حسن فرج ـ ص٣ وما بعدها

خصوصية من المصانع، وهذا النوع من التأمين يسري عليه ما يسري على التأمين البحري من أحكام وقواعد عن طريق القياس.

وأما التأمين البري فإنه يغطي المخاطر التي تحدث في البر ويشمل كل عمليات التأمين مطروحا منها ما كان منصبا على التأمين البحري والنهري والجوي.

وأما التأمين الجوي فهو وارد على خطر النقل بالطائرات من ناحية التأمين على الطائرة أو حمولتها، وقد ظهر في القرن العشرين ويدخل ضمن دراسة موضوعات القانون الجوي.

ثانيا: تأمين الأضرار

أ ـ تأمين الأضرار: وهو يهدف إلى تعويض الشخص عن ضرر يصيبه [illegible] نتيجة تحقق خطر معين، وهو يشمل نوعين من التأمين:

النوع الأول ـ تأمين الأشياء

وهو يهدف إلى تعويض المؤمن له عن خسارة تلحق [illegible]، ولا يوجد به في العادة سوى طرفين هما [illegible] والمؤمن له وهو ذاته المستفيد، [illegible] من الحريق أو السرقة أو التلف [illegible]

النوع الثاني ـ التأمين من المسئولية

وهو يهدف إلى حماية المؤمن له من دعاوى التعويض التي قد يرفعها الغير عليه بسبب الضرر الذي يسأل عنه، أي أنه يؤمن الشخص ضد [illegible] يمكن أن يسأل عنه مستقبلا،

ويطلب التأمين على مسئوليته هذه في حدوده، ومع ذلك فإنه قد يحدد موضوع المسئولية عند إبرام عقد التأمين كما هو الشأن في حالة التأمين على العين المستأجرة من الحريق (م ٥٨١) مثلا، ففي هذه الحالة الأخيرة يصبح موضوع التأمين من المسئولية لكونه خاضعا لقاعدة التعويض كما هو الحال في التأمين على الأشياء.

والمؤمن هنا يدفع مبلغ التعويض المقضي به بدلا من المؤمن له[36].

وذلك كالتأمين من حوادث السيارات، وحوادث العمل وحوادث النقل البري، وفي هذا النوع من التأمين ثلاثة أطراف هم: المؤمن، والمؤمن له، والمستفيد.

ويلاحظ أن موضوع التأمين من المسئولية غير محدد في الغالب ولا يمكن معه معرفة ناتج المسئولية مقدما، ولهذا يقوم المتعاقد بتحديد مبلغ معين

يتبع

[illegible]

(٣٧) د. عبد المنعم البدراوي [illegible]

(٣٨) د. عبد المنعم البدراوي [illegible]

محاسبة النفس

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝ ﴾ سورة الشمس

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝ ﴾ سورة ق

كثيرا ما تكون النفس البشرية راضية مرضية صادقة أبية مؤمنة تقية، تراقب الله سرا وعلانية في كل قول وعمل، فهي موصولة بالله لا تعبد إلا إياه ولا تذل لأحد سواه، لإيمانها بأن من طلب العز بغير الله ذل، ولعلمها بأنه لا ملجأ من الله إلا إليه، ولا اعتماد إلا عليه، ولعلمها بأن الله هو الواحد الأحد الفرد الصمد، وهو الذي تقف بين يديه لتقول: إياك نعبد وإياك نستعين، بقلوب ضارعة خاشعة قانتة لله وحده لا شريك له

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۝ ﴾ سورة الشعراء

ولكن قد تكون النفس عدوة لصاحبها تصرفه عن مواطن الخير فيها حتى يرضى عنها وتصرفه عن مخالفة أمراضها، ويبقى يعيش أنانيا شحيحا طامعا، كل همه أن يشبع نهمه فلا يرضى بالقليل ولا يقنع بالكثير، وقد استعاذ رسول الله ﷺ من نفس لا تشبع، لأن الإنسان قد أوجده الله على ظهر هذه الأرض ليعمل لنفسه ولوالديه ولولده ولبلده وللأقربين وللناس أجمعين

وصفوة الناس من الورى رجل
تقضى على يده للناس حاجات
قد مات قوم وما ماتت فضائلهم
وعاش قوم وهم في الناس أموات

وذلك لأن خير الناس أنفعهم للناس، ولا خير فيمن لا ينفع نفسه ولا ينفع غيره.

«خيركم من طال عمره وحسن عمله، وشركم من طال عمره وساء عمله».

ومن رحمة الله بالناس أن جعل لهم باب التائب مفتوحا ليراجع المرء نفسه بنفسه فيصحح حتى يلقاه، ونفس أوابة لوامة توابة، وإحساس وجدان قوي، ووازع ديني نقي، يحاسب ويراقب ويحاسب النفس على ما قدمت وأخرت قائلا لها

«يا نفس قد بعث القرب من إلهك .. فجس نفس حقير حالك»

ورحم الله من شبه النفس بالطفل فقال:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

ولو أن كل ذي عقل سليم وتفكير قويم حاسب نفسه وغالبها عن هواها لاستقام الأمر واستتب الأمر، وإن لم ينقلب عليها بهواه هلكت بهواها

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝﴾ سورة النازعات.

وكثيرا ما يكون المرء راضيا عن نفسه، وهي ليست أهلا للرضا، ومن رضي عن نفسه في أخطائها كثر الساخطون عليه، لأنه لم يراقب أعمالها الباطنة والظاهرة، فخلط عملا صالحا وآخر سيئا، ومن لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ، من أجل هذا طالبنا ديننا بضبط النفس عند الغضب لكيلا تبطش بخصمها وتلحق به الأذى، وهو غير قادر على دفع هذا الشر عن نفسه

أي الإسلام أفضل؟

ولقد سئل رسول الله ﷺ: أي الإسلام أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»

وعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه». رواه البخاري

وفي رواية: قالوا: أي الإسلام أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»

وفي هذا الحديث الشريف اختبار للنفس، وامتحان لها في أقوالها وأفعالها، فالمسلم الذي يقول: أسلمت وجهي لله رب العالمين، ومن قال هذا لابد أن يكون محسنا، والإحسان هو «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك» وذلك بأن يترك المسلم هوى نفسه ابتغاء مرضاة الله ليكون رسوله أحب إليه من والديه وولده ونفسه التي بين جنبيه، فإذا تم له هذا فقد أسلم ذاته لله إسلاما صادقا لا اعوجاج فيه ولا ريب

والله يقول: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۝﴾ سورة لقمان

والمعنى أن يقول المسلم لنفسه: أسلمت ذاتي وجوارحي وقواي كلها إلى الله، فلا أتصرف إلا بما يرضيه وحده، فهو مالكها وخالقها وبيده ملكوت كل شيء، فلا أغفل عن ذكره وشكره وحسن عبادته وكريم طاعته

والتوبة انتصار على النفس

التوبة لغة: الرجوع، وشرعا: الندم على المعصية مع العزم الصادق على عدم العودة إليها إذا قدر على ذلك، «إنما الأعمال بالنيات» و«نية المرء خير من عمله» فمن تاب من شرب الخمر وإدمان المخدرات لمرض أصابه أو ضعف حل بأعصابه أو عقله أو لإتلاف ماله فليس توبة إلى الله، ولكن التوبة ندم على المعصية التي اقترفها وارتكبها خوفا من آثار المعاصي الكريهة التي تنأى بالإنسان عن ربه اتباعا لخطوات الشيطان، واعترافا بالإيمان

واتباعا للصراط المستقيم ، وطمعا في مغفرة التواب الرحيم ، القائل ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ ، والذي يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ . سورة التحريم

والتوبة النصوح تقرب العبد من ربه وهو غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى

متى تمكن الإيمان الصادق من شخص تمكن عنه حكمه ، وهو عصمة النفس والمال ، وهي حق المسلم ، أي العصمة ، على سائر المسلمين فلا يعتدي مسلم على أخيه المسلم في نفسه أو ماله ، ولقد أوجب الله للمسلم حقوقا تكفل القرآن الكريم والسنة المطهرة بيانها ، وكلها تضع الحواجز بين النفس ونزواتها وهواجسها ووساوسها ، فلا شذوذ ولا شرود ولا عدوان على الموحد والمعبود لأن المؤمنين إخوة متحابون متعاونون على البر

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ ﴾ سورة الحجرات

والإسلام يعلم المسلمين أنه « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ، وتلك هي المشاعر الكريمة التي لا تقبل طمعا ولا جشعا ولا طغيانا ولا عدوانا ، لأن الحق أحق أن يتبع ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾

الآية ٩٠ من سورة النحل

وهذه هي الشمائل الإسلامية التي تصنع الكمال في نفوس الأبرار وقلوب الأخيار ﴿ وأولئك هم خير البرية ﴾ ، ﴿ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الآية ٢٢ من سورة المجادلة

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

الآية ١١ من سورة المجادلة

النفس الأمارة بالسوء

لا ريب أن من النفوس نفسا شريرة خبيثة مدمرة لصاحبها تنأى به عن كل فضيلة وتجره إلى كل رذيلة ، فاللؤم سجيتها والغدر طبيعتها ، فهي تكذب إذا حدثت وتخلف إذا وعدت وتخون إذا ائتمنت ، تحب المال الحرام تستحوذ عليه بأية وسيلة وتقتنيه بأية حيلة بالخيانة أو الرشوة أو بالنصب والسلب أو الغصب والقتل أو بالسطو ليلا أو نهارا ، نرى في الصحف [illegible] بعض النفوس أمراضا أصحابها بغير حياء من الله أو من الناس فلا عهد يردع ولا ضمير يمنع ، لأن الشيطان قد استحوذ عليهم فأنساهم ذكر الله وأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون

والنفس الشريرة مصابة بالمطل والخداع والتضليل ، وقول الزور وسوء الظن وفقدان العفة والرحمة ، فليس من بينها صغير يوقر كبيرا ، ولا كبير يرحم صغيرا ولو كان يتيما ضعيفا ، والنفس الأمارة بالسوء نزاعة للمعصية ، ميالة للضر والأذى ، تعرف الشر والفجور فهي عدوانية شيطانية حاقدة جاحدة تعيش في وحدة تنغص عيشها ، فلا تألف ولا تؤلف فهي في غم دائم وحزن مؤلم وهم لا ينقطع ، ولا علاج من هذه العلل إلا بالعودة إلى الله ، والاستقامة الخالصة ، والإقلاع عن العيوب ، وعدم الرجوع إلى

المسوب ومقاومة الشيطان والهوى . ورحم الله القائل

وخالف النفس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً
فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

الضمير حارس أمين

أقام الإسلام الوازع الديني (الضمير الحي) حارساً أميناً على تصرفات المسلم في جميع شئونه وأحواله : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » . وفي « وخالق الناس بخلق حسن » دليل كمال الأدب مع الآخرين ، ومن الخلق الحسن الحلم والأناة ، ومن الحلم مقابلة خشونة الألسنة باللين ومخاطبة الناس بالرفق ، بأن تقول للمخطئ : إن الصواب في غير ما نطقت به وأن الحق في غير ما رأيت ، أو تقول للمسيء : إن الخير في غير ما أتيت مثل قول مسيء يؤذيه مستعل متعبر كريم بعيد عن اللغو أو التنابز بالألقاب ويأبى به عن الإثم بحسن خلقه وأخلاقه سامية ، ومما لا ريب فيه أن جليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من جليس السوء ، فلا خير في مجلس لا يتعاون جلساؤه على البر والتقوى ، ويتعاونون على الإثم والعدوان كالتمدح في الأعراض والسعي بالغيبة ويصرفون أوقاتهم في ارتكاب الآثام ، لأنهم لا يعرفون للوقت قيمته

والعبد مسئول عن عمره فيم أفناه ؟ وعن شبابه فيم أبلاه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ؟ وعن علمه ماذا عمل به ؟ فالتنق

الله سبل ثواب الآخرة ، والعمل هو الفرصة الوحيدة للعمل ، وليس بعد موته الأمل عمل يباشره العبد

﴿ يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد ۝ فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ۝ خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد ۝ وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ﴾

[سورة هود الآيات : ١٠٥ – ١٠٨]

والصبر دواء نفسي

ما أعظم الإسلام في عقيدته وشريعته ، وما أكمل نظامه ومبادئه ، وما أكرم أخلاقه ، وما أجل رسالته ودعوته ، لأنه دين أكمله الله أكمل به الملة ، وأتم به النعمة ، فلا يقبل تعطيلا ولا تعديلا ولا تبديلا

﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾

[سورة المائدة آية ٣]

[illegible]

الصبر قوة كبرى يحتسبها أهل العزيمة الصادقة ولا يقدر المهازيل على حملها

﴿ واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴾

[سورة لقمان]

[illegible]

فتعرف الباحث عن العزة والرفعة ... ﴿ من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً ﴾

[سورة فاطر الآية ١٠]

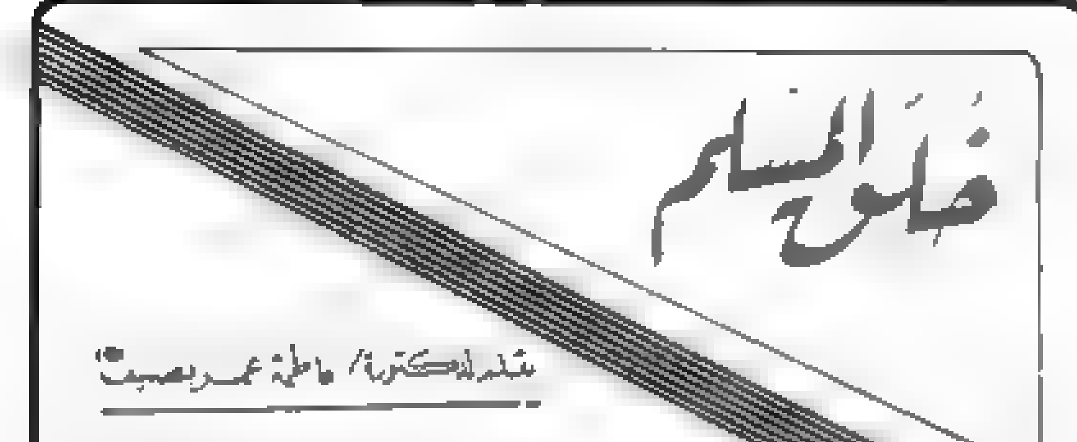

عناية القرآن والسنة بالأخلاق

إن رسالة الإسلام من الكمال والجمال والعظمة والشمول والسمو بحيث شملت كل حقائق الوجود، وتضمنت كل الكمالات الإنسانية في كل جوانب الحياة، بل وفي كل شعيرة من شعائر هذا الدين العظيم، فاستحقت بعظمتها خاتمة الرسالات السماوية واستحقت بجدارة هذا الشرف.

ومع هذه العظمة يظهر واضحاً أن الأخلاق الفاضلة، والكمالات الإنسانية قد احتلت مكاناً مرموقاً ومنزلة عالية رائدة في هذا الدين، يؤكد ذلك التوجيهات القرآنية والنبوية الكثيرة التي شغلت حيزاً كبيراً من الكتاب والسنة والسيرة العطرة، حتى صارت الأخلاق عنواناً لرسالة الإسلام كلها، ووصفاً لصاحب الرسالة العظمى سيدنا محمد ﷺ فقد اختصت له ﷺ وهو رسول هذه الأمة مكارم الأخلاق، فأثنى عليه ربه في كتابه الكريم بهذا الثناء الفريد

قال تعالى:

﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ [القلم]. أي: على دين عظيم، وقال عطية: هو أدب القرآن(١). وحقيقة الخلق في اللغة هو: ما يأخذ به الإنسان نفسه من الأدب، فلذلك يسمى خلقاً لأنه يصير كالخلقة فيه، فلم يذكر خلق محمود إلا وكان للنبي ﷺ منه الحظ الأوفر، وقيل: سمي خلقاً عظيماً لاجتماع مكارم الأخلاق فيه. [illegible] صار امتثال القرآن أمراً ونهياً سجية له ﷺ وخلقاً تطبعه، وطبعاً جبلياً، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه(٢).

(*) الكاتبة أستاذ مشارك جامعة الملك عبدالعزيز جدة

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج١٨ ص ٢٢٧

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤

وقد ورد في الحديث عن سعد بن هشام قال: «سألت عائشة – رضي الله عنها – عن خلق الرسول ﷺ فقالت: أتقرأ القرآن، فقلت: نعم، فقالت: كان خلقه القرآن»(262)، فكان كل أمر في القرآن، وكل نهي مترجم واقعاً في حياته صلى الله عليه وسلم.

وقد عبر عن ذلك خادمه أنس – رضي الله عنه – قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً(263).

لقد بلغ – عليه الصلاة والسلام – القمة في الكمال الإنساني وهو الهدى المرتقى بسلوكه وأخلاقه إلى هذا الأفق العالي من العظمة، فاستحق هذه الصفة والتي لها دلالتها في تمجيد العنصر الأخلاقي في ميزان الله، وأصالة هذا العنصر في الحقيقة الإسلامية.

جوانب من صوره المشرقة ﷺ

وسوف أتناول بعضاً من تلك الصور المشرقة

لقد وصفه الله – عز وجل – بوصف أعم

قال – تعالى –

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(264)

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «كان محمد ﷺ رحمة لجميع الناس، فمن آمن به وصدق به سعد»(265). فهو الرحمة المهداة للبشرية، وتشمل النبوة بتلك الرحمة التي تشمل الأصدقاء، والأعداء، والصغير، والكبير، والإنسان، وحتى الحيوان.

فالرحمة تلك هي الموضع من صفحات النبوة، فالدعوة بين يديه تحتاج لمن فيه لين ورفق ورحمة ورأفة. قال – تعالى –

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(266)

أي لو كنت سيء الكلام، قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفاً لقلوبهم(267)، كما قال عبدالله بن عمرو: إني أرى صفة رسول الله ﷺ في الكتب المتقدمة: إنه ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح(268).

وهذه الصفة، صفة الرحمة واللين والرأفة تكررت في القرآن في أكثر من موضع، فقال – تعالى – يصف رحمة الرسول بالمؤمنين

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(269)

ولقد استدلت أم المؤمنين خديجة – رضي الله عنها – بما كان عليه من مكارم الأخلاق على صدق

---

(262) الحاكم النيسابوري أبو عبدالله محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين في الحديث، كتاب [illegible]، ج2، ص[illegible]، دار الكتب العلمية، بيروت.

(263) الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، أول علم [illegible]، الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(264) سورة الأنبياء آية 107.

(265) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص350.

(266) سورة آل عمران آية 159.

(267) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص[illegible].

(268) الحاكم، المستدرك، ج2، ص[illegible].

(269) سورة التوبة آية 128.

رسالته ، عندما جاءها رسول الله ﷺ بعد نزول الوحي (أول مرة) يخبرها خبره وهو خائف يقول لها : لقد خشيت على نفسي ، فقالت : كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف وتعين على نوائب الدهر)

ومعنى كلام خديجة [illegible] أنها عددت مكارمه فما هذه إلا جوانب من مكارم الأخلاق ، وذكرت بعضاً منها : كالكرم والشجاعة ، والنجدة ، والحلم ، والصدق ، والأمانة ، وفي هذا دلالة على أن جوانب الخير ومكارم الأخلاق سبقت رسالته من مصادر نبوته .

كان من حرصه ﷺ على مكارم الأخلاق دعاؤه وطلبه وابتهاله لربه ، فيدعو قائلاً (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت)(٢٢١)

وكان يستعيذ بالله من منكرات الأخلاق فيقول : (اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء)(٢٢٢)

وهكذا ، كان ﷺ مبعوثاً ليتمم مكارم الأخلاق ، ومعلماً لمكارم الأخلاق ، فكان القدوة المثلى ، والأسوة العظمى ، اجتمع به ما تفرق في غيره من مكارم الأخلاق ، وهكذا يجمع الكتاب الأخلاقية « وإنك لعلى خلق عظيم » [illegible] أقواله وأفعاله [illegible] وسيرته بالأخلاق [illegible]

إن اهتمام القرآن الكريم بالجانب الأخلاقي يبدو واضحاً حتى يكاد الباحث يحس بطغيان هذا الجانب على غيره ، فقد اهتم القرآن الكريم به اهتماماً عظيماً ، حيث قدمه على الجانب التعبدي في أكثر من موضع دلالة على أهميته ، فعندما وصف - سبحانه وتعالى - عباده المخلصين « عباد الرحمن » بدأ بصفات خلقية يتصفون بها ، وهي التواضع والحلم والقول الحسن ، ثم عقب على هذه الصفات بصفة تعبدية خاصة وهي صلاة الليل قال - تعالى - :

« وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً »(٢٢٤)

هؤلاء العباد الذين اصطفاهم الله و[illegible] وشرفهم بنسبتهم إليه ، [illegible] في الحياة [illegible] خلقهم وبصفاتهم [illegible] سلوكياً ، [illegible] وهذا يدل على مكارم الأخلاق ومرتبة المكانة عند الله .

يقول ابن كثير(٢٢٥) (هذه صفات عباد الله المؤمنين الذين يمشون على الأرض هوناً ، أي بسكينة ووقار) ، كقوله - تعالى -

---

(٢٢٠) مسلم صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الكتب العلمية ط ١ عام ١٩٩٠م جـ٢ ، ص١٩٢

(٢٢١) المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٢٠٢

(٢٢٢) الترمذي ، الجامع الصحيح ، جـ٥ ، ص٥٨٤

(٢٢٣) الحاكم ، المستدرك ، جـ١ ، ص٥٣٢

(٢٢٤) سورة الفرقان آية ٦٣ ، ٦٤

(٢٢٥) تفسير القرآن العظيم ، جـ٣ ، ص٣٢٤

﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾

أي إذا سفه عليهم سفهاء بالقول السيء لم يقابلوهم عليه بمثله بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيراً ، كما كان رسول الله ﷺ لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً . وكما قال – تعالى :

﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ [236]

وكذلك عندما وصف الله – عز وجل – الجماعة المختارة في أواخر سورة الشورى أعطاها صفات خلقية رائعة لا تخرج عن نطاق دائرة مكارم الأخلاق ، فلو تأملناها لوجدنا أنها تبدأ بفضيلة الصبر والتوكل ثم طهارة القلب ونظافة السلوك ، ثم خلق السماحة والعفو والصفح تأتي بعدها صفة المداومة على الصلاة صمام تلك الأخلاق ، كذلك كان من صفاتهم أن الأمور تتم بالمشاورة فيما بينهم ، فلا تحكم بالرأي ، ثم صفة الإنفاق « السخاء والكرم » ، ثم صفة العدل ، ثم صفة الاعتدال والتوازن .. وهذا يدل على قيمة الفضائل الخلقية والأخلاق الحسنة الجميلة في دين الله ، وكذلك نجد صفات خلقية أخرى لعباد الله المؤمنين في أواخر – هذه السورة – سورة الشورى .

[illegible]

ولقد أكدت السنة النبوية على أهمية الأخلاق ومكانتها في الشريعة الإسلامية بأحاديث كثيرة وردت عنه ﷺ ، منها : أنه جعلها من دلائل كمال الإيمان ، فقد صح عنه ﷺ أنه قال : « من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله »[237] . فالمؤمن لا يكتمل إيمانه إلا إذا اكتملت أخلاقه وحسنت سيرته ، وبذلك يستحق صفة الخيرية فيصبح من خيار المؤمنين . قال رسول الله ﷺ : « إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً »[238] . ولعل أهم الأحاديث التي وردت في حسن الخلق هو : قول النبي ﷺ : « إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً ، وإن من أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون »[239] .

هذه الأحاديث تدل على أن مكارم الأخلاق هي الطريق إلى محبة الله ومحبة الرسول ﷺ وهي الوسيلة للقرب منه يوم القيامة ، وهل هناك مكانة ومرتبة أعلى من أن يكون المرء مع رسول الله ﷺ ، في أعلى عليين . وبهذا الفهم يكشف لنا سبب تمسك الصحابة – رضوان الله عليهم – بالشيم الكريمة رغبة منهم في الحصول على هذه المرتبة الرفيعة العالية يوم القيامة ، فكانوا بذلك نجوم الهدى وأئمة نقتدي – رضوان الله عليهم أجمعين .

[illegible]

إن الحوافز الكثيرة التي وضعها الرسول ﷺ تستلزمني بآداب الإسلام ، المنضبطين سلوكيا ،

(٢٣٦) سورة [illegible]
(٢٣٧) المرجع السابق
(٢٣٨) الحاكم ، المستدرك ، جـ١ ، ص٥٣
(٢٣٩) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، جـ١٠ ، ص٤٥٦

وأخلاقاً، كما تؤكد أن الأخلاق من أفضل الصفات والقربات، فحسن الخلق سبب في رفع درجات العبد المؤمن يوم القيامة قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة قائم الليل صائم النهار»[280]

وبمكارم الأخلاق يضمن المؤمن بيتاً في أعلى الجنة. قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»[281]
يضمن صاحب الخلق العظيم لصاحب الخلق الحسن بيتاً في أعلى الجنة. بل يجعل الرسول ﷺ حُسن الخلق جماع الخير، فقد جاء في الحديث عن النواس بن سمعان ـ رضي الله عنه ـ قال: «سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: البر: حسن الخلق، والإثم: ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس». فالبر يكون بمعنى الصلة وبمعنى اللطف والمبرة، وحسن الصحبة والعشرة، وبمعنى الطاعة.. وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق[282]

ولأهمية حسن الخلق جاء الأمر صريحاً منه ﷺ بالتزامه، فمن ذلك أن معاذ بن جبل قال: آخر ما أوصاني به رسول الله ﷺ حين وضعت رجلي في الغرز أن قال: «أحسن خلقك للناس يا معاذ ابن جبل»[283]

إن توجيهات الرسول ﷺ أعمقت مدى أبعد من ذلك، فاشترط في الزوج الصالح الخلق الحسن، فقال: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير. قالوا يا رسول الله وإن كان فيه، قال: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ثلاث مرات»[284]

فالدين المقصود به: الصلاة والتقوى والأخلاق الحسنة لدى مريد الزواج هو الذي يضمن دوام العشرة، ويضمن مودة وألفة، وهو السياج الذي يحمي الأسرة من عوامل التفكك والانحراف.

كما وردت العديد من التوجيهات الربانية في تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع على أسس خلقية عظيمة، كالتكافل والتراحم والتناصح والأمانة والعدل والحب والإخلاص والصدق، وهي ضرورة للمجتمع ومدد في قيمه، فلو أننا تصفحنا القرآن لرأينا سوراً بأكملها قد عنيت بهذا الأمر، واهتمت به، ومنها: (سورة النساء) فمحور السورة يدور حول تنظيم المجتمع المسلم على تلك الأسس والارتفاع به إلى مستوى يتميز به عن سائر الأمم بأخلاقه وعقائده، وطبقه المستمدة من القرآن الكريم، فجاءت الآيات تنظم العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم، وتحمي الفئات الضعيفة فيه، فجاءت بالتشريعات العملية لحماية اليتامى والنساء وتنظيم الأسرة على نحو فريد سابق.

وكذلك جاءت «سورة الحجرات» لتحدد ملامح المجتمع الفاضل، وترتقي بالأخلاق الإنسانية

---

(٢٨٠) الترمذي، صحيح الجامع ج٢ ص٩٦
(٢٨١) الحاكم، المستدرك ج ص
(٢٨٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي، سنن أبي داود، ج٤ ص٢٥٣ مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض
(٢٨٣) مسلم، صحيح مسلم
(٢٨٤) مالك بن أنس، الموطأ ج٢ ص٩٠٣، دار إحياء التراث العربي ١٩٨٥م

وكذلك سورة النور التي دارت آياتها كلها تقريباً حول إصلاح النفس الإنسانية وتهذيبها وتقويم الأخلاق وتصحيحها ووقاية المجتمع من الانحرافات الخلقية ومواضع الخلل ، بوصف الداء والدواء . وقد أعطى الله - تعالى - هذه التوجيهات والإرشادات صفة الإلزام ، فبدأت السورة بقوله - تبارك وتعالى :

﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾

وفي الآية تقرير : أن كل ما جاء في هذه السورة من حدود وتكاليف وأخلاق وآداب هي بمثابة فرائض شرعية ، وهذا يدل على اهتمام القرآن بالعنصر الأخلاقي في الحياة حيث جعله فريضة كباقي العبادات .. ومن هذه الآداب : أدب الاستئذان داخل البيوت وخارجها ، وأدب غض الأبصار ، وآداب الضيافة ، وآداب معاملة الرقيق .. إلخ .

والمتأمل لكتاب الله يرى أن مكارم الأخلاق قد شغلت مساحة كبيرة منه حتى لا نكاد نخلو منها سورة ، بل إننا نرى آيات الأخلاق بين آيات العقيدة ، ورافقاً مع آيات العبادة ، ومعهما تشريعات ، ومع المعاملات في كل معاملة .

ومن الملاحظ أيضاً أن أغلب هذه الآداب والمكارم ؛ جاءت على شكل أوامر ونواهي (تكاليف شرعية) مثلها مثل باقي العبادات والطاعات .. ولكن من العجب أن لا نرى صورة الآداب القرآنية والمكارم الخلقية في المجتمعات الإسلامية كما نرى مظاهر العبادات (ولا أقول جوهرها) ، كالاهتمام الظاهري بالصلاة والزكاة والصوم والحج ، وهذا يدل على ضعف الوازع الديني واهتزاز العقيدة في النفوس فهي الدافع والضابط لسلوك الأفراد والجماعات .

فكل ما يصدر عن الإنسان من سلوك وتصرفات إنما هو ثمرة طبيعية لحقيقته الإيمانية ، فمن المظاهر المؤلمة حقاً التي هي نتيجة حتمية لاهتزاز حقيقة الإيمان أن نرى الرجل يصوم ويصلي وفي الوقت نفسه لا يدع تجارة يحتكرها ، أو جيران يؤذيهم ، أو عمالاً يبخسهم حقوقهم ، بل نرى من يبالغ في الورع والتقوى فلا يكتفي بالفرائض بل يؤدي حتى النوافل ، ومع هذا يعق أمه ويظلم زوجته ويماطل في دين مستحق . ولقد نعى القرآن الكريم على أمثال هؤلاء بأساليب متنوعة يحرص في كل مرة على ما ينبغي أن يكون عليه المسلم ، وهو وجوب أن يمثل في حقيقة الإيمان لا في صورته . ويتعادل بين الأصل والصورة والمظهر والجوهر . ولكي يصحح كل مسلم مظهره وصورته فلابد أن يطهر قلبه ويطهر سريرته ، فإذا صلحت صلح القلب ، وصلحت الأعمال كلها .. قال - عليه الصلاة والسلام : « ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله »[٢٨٩] .

---

(٢٨٩) الألباني ، محمد ناصر الدين ، إرواء الغليل ج ... ص ٢٩ المكتب الإسلامي .

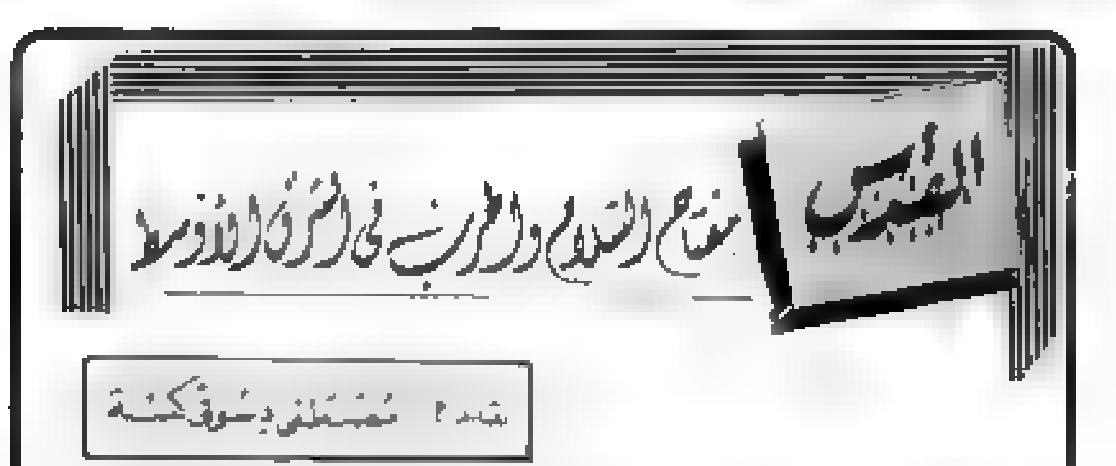

بقلم د/ مصطفى دسوقي كسبة

أحدث قرار الكونجرس الأمريكي بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس ردود فعل على مستوى العالم الإسلامي، أفرادا وجماعات وحكومات، حيث إن هذا القرار يحسم مشكلة مدينة القدس كعاصمة أبدية لإسرائيل، وهذا يصب في صالح عملية السلام وإدخال إسرائيل في الهيكل الاقتصادي للمنطقة.

وهذه الدراسة محاولة للتأكيد على أن القدس مهوى الأفئدة للديانات السماوية الثلاث، وأن الإسلام هو خاتم الرسالات السماوية الثلاثة، وأن القدس لم تكن قابلة للتقسيم أو التدويل.

والدراسة تنقسم إلى

تمهيد

القدس [illegible] حضارة الإسلام [illegible] التي [illegible] عقيدة التوحيد [illegible] التوحيد الذي [illegible] المسلمون [illegible] الصلاة [illegible] التي [illegible] خاتم الرسل محمد ﷺ على [illegible] معجزة الإسراء والمعراج وسجل ذلك القرآن الكريم

(*) رئيس قسم الاستشارات بمركز الاقتصاد الإسلامي ـ جامعة الأزهر

هذه الأحداث ، في قرار ظلوه للمسعود في شتى بقاع الأرض ، [illegible] معابدهم ، وحضروا مقدساتهم ، حتى إن الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وبعده صلاح الدين [illegible] والترهيب [illegible] من اليهود والنصارى [illegible] .

إن القدس رمز [illegible] الإسلام ، الدين الذي يعترف بجميع الأديان [illegible] عز وجل ، [illegible] عنها

موقف « الكونجرس الأمريكي » من القدس ليس جديداً ، وهو عندما أصدر مشروع قرار بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس لم يكن يتخذ موقفاً ودياً من إسرائيل بقدر ما أراد أن يتخذ موقفاً لا مبالياً من العرب .

وسواء كانت أكثرية الكونجرس ديمقراطية أو جمهورية ، وأياً كان الرئيس الأمريكي فذلك لا يقدم ولا يؤخر في رأي الولايات المتحدة الرسمي بالقدس

الجديد في قرار الكونجرس الأخير أنه أصبح تشجيعاً أكثر من سابقاته بسبب عيد الأمم المتحدة الخمسين ، وبسبب تزامنه مع بدء الانسحاب الإسرائيلي من الضفة الغربية المحتلة

وهذه ثالث مرة منذ ١٩٨٠ تبدي الولايات المتحدة رضاً وحفظاً عاتبا لعروبة القدس وتمنح تلك الإجراءات اليهودية الرامية ليس فقط إلى تهويد المدينة المقدسة ، بل إلى جعلها عاصمة أبدية لإسرائيل

رغم التصريحات التي تقول إن الرئيس « بيل كلينتون » لن يستخدم حق الرئاسة كي يجمد مشروع الكونجرس ، والأرجح أنه يهدف من وراء التلويح « بالفيتو » إلى إبلاغ الكونجرس بأن القرار سيلحق الضرر بمحادثات السلام في الشرق الأوسط ، ولعل الرئيس كلينتون سيسجل كسباً سياسياً كبيراً إذا ما أقنع الأمريكيين بأن مشروع الكونجرس مضر بمصالح أمريكا والشعب الأمريكي في الخارج ، وربما لن يتمسك بالموقف الأمريكي بشأن مدينة القدس في الأمم المتحدة

في ٣٠ يونيه ١٩٨٠م حيث كان الديمقراطيون في الحكم في البيت الأبيض ، وفي إسرائيل كان لليكود (مناحيم بيجين) ، صدر عن مجلس الأمن

---

(٢) انظر : كلمة شيخ الأزهر [illegible] الأمين العام للمجلس الإسلامي [illegible] القدس [illegible] السلام [illegible] ١٩٩٥/٣/١٥م ، ص ١ – ٢

(٣) شكري نصر الله ، [illegible] في قرار الكونجرس الأمريكي عن القدس ، الشرق الأوسط [illegible] ١٩٩٥

الدولي رقم (٤٧٤) الذي يعتبر إجراءات إسرائيل غير ... المادية والتركيب السكاني ... مركز ... مدينة القدس ... الشرعية ... الكنيست الإسرائيلي بإعلان ... مدينة ... ويؤكد مجلس الأمن على ... بعدم شرعية كل الإجراءات التشريعية والإدارية التي ...

صوتت مجلس الأمن على هذا القرار ووافقت عليه ... أعضاء مجلس عشرة ... الولايات المتحدة ... عن التصويت ...

... **الأرب** ... سبتمبر ١٩٩٨ ... الحكومة الإسرائيلية على ... الكنيست ...

١ ـ القدس الموحدة هي عاصمة إسرائيل

٢ ـ القدس مقر رئيس الدولة، والكنيست والحكومة، والمحكمة العليا

٣ ـ **الأماكن المقدسة ستحمى من التدنيس** ...

٤ ـ ... الحكومة على تطوير ... مدينة ...

... مجلس الأمن بعد هذا القرار الإسرائيلي ... ٢٠ ... رقم ٤٧٨ ... على:

١ ـ يستنكر ... إسرائيل ...

٢ ـ يؤكد ... إسرائيل القانون ... يشكل انتهاكاً للقانون الدولي، ولا يؤثر في

... ١٢ أغسطس ١٩٤٩ .

٣ ـ ... جميع الإجراءات التشريعية والإدارية والأعمال التي قامت بها إسرائيل ... أو ... مدينة القدس ... وخاصة القانون الأساسي الأخير بشأن القدس ... باطلة ...

٤ ـ يؤكد ... بشكل ... أمام تحقيق السلام ...

٥ ـ يقرر ... القانون الأساسي ... التي تهدف إلى تغيير طابع ... القدس ...

٦ ـ ...

٧ ـ ... في القدس ...

... جرى التصويت على هذا القرار ... أربعة عشر ... الولايات المتحدة التي ... التصويت

موقف الثابت والأخير للكونغرس الأمريكي

... ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ في البيت الأبيض ... **البيت الأبيض والرئيس الأمريكي بيل كلينتون على ... وعليه هذا الاتفاق وتطبيقه** ... **تأييده لنقل سفارة بلاده** ... القدس ...

وطنت أن القدس هي عاصمة إسرائيل ، ودعت في العواصم بكونها ... في تعديل مقار البعثات الدبلوماسية والحكومية ، و ... العربية ، والمحكمة العليا ، ... وقد أصدرت دولة إسرائيل ... القدس ... عاصمة أبدية لها في أغسطس ١٩٨٠م ... ويتناول بالتحديد أن تكون القدس عاصمة ، ومقراً للحكومة والهيئات الرسمية والبعثات الدبلوماسية والأجنبية

ومعروف في الشرق — وفي الكونجرس خصوصاً — أن إسرائيل حاولت ضم القدس وجعلها عاصمة لها ومقراً للسفارات الأجنبية منذ عام ١٩٤٨م

وفي ٢٣ يناير ١٩٥٠م وافقت الحكومة على إعلان القدس عاصمة لإسرائيل ، ونقلت كل وزاراتها إليها ماعدا وزارة الخارجية التي بقيت في تل أبيب بسبب بقاء السفارات الأجنبية هناك

بعد حرب ١٩٦٧م استكملت إسرائيل ربط القدس الشرقية بالقدس الغربية ، وقررت أن يكون القسمان معاً وحدة موحدة

موقف مجلس الأمن من قضية القدس

ومنذ ١٩٦٧م حتى ١٩٨٠م تتابع صدور ... بشأن القدس صدرت عن مجلس الأمن الدولي ستة قرارات ترفض وتستنكر كل إجراءات إسرائيل في القدس

(أ) في ٢٧ إبريل ١٩٦٨م صدر عن مجلس الأمن القرار رقم ٢٥٠ الذي يدعو إسرائيل إلى الامتناع عن إقامة عرض عسكري في القدس

(ب) في ٢ مايو ١٩٦٨م صدر القرار رقم ٢٥١ الذي أبدى المجلس فيه أسفه على إقامة العرض العسكري الإسرائيلي في المدينة في نفس التاريخ

(جـ) في ٢١ مايو ١٩٦٨م صدر عن مجلس الأمن القرار رقم ٢٥٢ ، وجاء فيه أن مجلس الأمن يعتبر كل الإجراءات الإدارية والتشريعية والأعمال التي قامت بها إسرائيل ، بما في ذلك مصادرة الأراضي والأملاك التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير الوضع القانوني للقدس .. إجراءات باطلة

(د) في ٣ يوليو ١٩٦٩م أصدر مجلس الأمن القرار رقم ٢٦٧ الذي ندد فيه مرة أخرى بكل الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل لتغيير معالم القدس واعتبرها إجراءات لاغية

(هـ) في ١٥ سبتمبر ١٩٦٩م أصدر مجلس الأمن القرار رقم ٢٧١ ، ندد فيه وأدان مسئولية إسرائيل في حريق المسجد الأقصى

(و) وفي ٢٥ سبتمبر ١٩٧١م أصدر المجلس القرار رقم ٢٩٨ الذي أكد فيه — بعد أن أشار إلى عدم تجاوب إسرائيل مع قراراته السابقة وقرارات الجمعية العامة — أن جميع الأعمال التشريعية والإدارية التي قامت بها إسرائيل في القدس لاغية كلياً ، ولا يمكن أن تغير ذلك الوضع

واستناداً إلى حوالي (٤٠) أربعين قراراً وتوصية من الجمعية العمومية ومجلس الأمن تلزم إسرائيل بالوضع الثابت ، وتعتبر كل إجراءاتها في القدس وامتلاك الأراضي الفلسطينية لاغية — يمكن القول أن ما أصدره الكونجرس الأمريكي أخيراً هو ضربة موجعة واضحة تصفعه إسرائيل السحب القوي جداً في الولايات المتحدة ، والأخرى ضد المرشح المقبل (بل كلينتون) ،

والملاحظ أن الكونجرس بمجلسيه يملك أكثرية مطلقة من الجمهوريين ، وبالتالي فهو يملك ورقة الاستجواب للرئيس .

لكن المؤسف أن يطول السكوت وعدم الرد المناسب على إسرائيل عربياً ودولياً فتصبح المسألة أمراً واقعاً ، على الرغم من أن القناعة العربية السائدة هي أن واشنطن لا تزال تشكل عكازاً حاجة بالتعصب الإسلامي والعربي الذي قد ينقلب إلى كارثة حقيقية .

٢ - تهويد القدس

استهدفت إسرائيل تهويد القدس من خلال ما يلي :

أولاً : محو الملامح والصفات والخصائص العربية والإسلامية للمدينة .

ثانياً : خلخلة الكثافة السكانية وعزلها عن محيطها العربي .

ثالثاً : تكثيف الوجود اليهودي بحيث تصبح هي الأغلبية المطلقة .

رابعاً : إقامة احتفالات ومهرجانات بمرور ثلاثة آلاف سنة على تأسيس القدس كعاصمة لليهود على يد الملك داود . أعني (نبي الله داود البريء من هذه الأعمال - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام)

أولاً : محو الملامح والصفات والخصائص العربية والإسلامية للمدينة : بالسيطرة على أكبر قدر من الأراضي العربية ، فالسيطرة على أراضي الأملاك العامة ، وصادرت كثيراً من الأملاك الخاصة ، وفرضت إرادة المحتل على المدينة بجعلها أمر واقع لا يمكن تغييره ، وذلك من خلال إقامة العديد من المستوطنات التي تشكل حزاماً للقدس على شكل قلاع على رءوس الجبال ، محاطة أو مطوقة بمساحات واسعة للتوسع الدائم لصالح اليهود ، وتحاصر في الوقت نفسه المواطنين العرب ، وتقضي على أي فرصة لهم للتوسع .

كذلك سنت سلطات الاحتلال القوانين الخاصة بمدينة القدس واعتبرتها جزءاً من أراضيها ، واتخذت العديد من الإجراءات لتغيير طابع المدينة السياسي والديني[3] .

* * *

وبهدف إضفاء الطابع اليهودي على المدينة اتخذت الإجراءات التالية :

١ - مصادرة عشرات الآلاف من الدونمات (الدونم = ١٠٠٠ متر مربع) الأراضي تخص المواطنين العرب داخل البلدة القديمة من مدينة القدس وحول هذه المدينة .

٢ - إقامة أحياء سكنية إسرائيلية داخل البلدة القديمة من مدينة القدس ، وإقامة عشرات المستوطنات حول هذه المدينة من الجهات الجنوبية والشرقية والشمالية بحيث تحاصر هذه المدينة وتعزلها عن سائر مناطق فلسطين .

٣ - توسيع مسطح مدينة القدس على حساب الأراضي العربية بهدف إقامة « القدس الكبرى » بحيث تصبح نسبة اليهود عام ٢٠٠٠م حوالي ٧٠٪ من السكان .

---

(٣) انظر : ندوة [illegible] القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي [illegible] مركز البحوث والدراسات [illegible] كلية الآداب جامعة القاهرة [illegible] ١٩٩٨م ص [illegible]

ا ـ حرمان السكان العرب من منح رخص بناء لهم ضمن حدود مدينة القدس ؛ لأن الذى يدير مدينة القدس مجلس بلدى إسرائيل[1]

ويمكن إجمال الخطوط العامة للاستيطان كما يلى[2]

الطوق الأول ويشمل

ـ الحى اليهودى

بدأت عمليات الاستيطان فيه من خلال قيام بعض العائلات اليهودية بالانتقال إلى داخل القدس القديمة ، وشغلها لبعض المساكن التى تركها أصحابها من الفلسطينيين.

وقد أعقب ذلك صدور قرار الحكومة الإسرائيلية فى يوليو ١٩٦٧م لبدء الاستيطان فى المدينة ، وعلى الفور قامت السلطات بإعادة إعمار الحى اليهودى دون انتظار وضع الخطة الشاملة لعملية الاستيطان فى القدس ، وقد حاولت هذه السلطات توسيع حدود هذا الحى حتى بلغت مساحة الأراضى التى أقيم عليها ضعفى مساحته عام ١٩٤٨م ، وذلك بإلحاق مجموعة من الأحياء العربية المجاورة بعد تهجير سكانها وهدمها ، والأحياء هى

ـ حى المغاربة الملاصق لحائط البراق

ـ باب الشرف ،

ـ باب السلسلة

ـ حى الباشورا

جمعت هذه الأحياء معاً فى الحى اليهودى حيث بلغت مساحة الأراضى التى أقيم عليها حوالى (١١٦) دونماً ، تحتوى على (٦٠٠) وحدة سكنية وسوقاً تجارية وكنيسة للصلاة

الحديقة الوطنية المحيطة بسور القدس من الشرق والجنوب ، واعتبارها حزاماً أخضر يحيط بسور القدس ، ومحاولة إخلاء بعض الأحياء السكنية الواقعة فى الغرب فى « سلوان » و « حى الطور »

المركز التجارى الرئيسى للمدينة ، وذلك لاستكمال محاصرة القدس من الشمال والغرب بفصلها عن الأحياء العربية المجاورة ولتحقيق التحام المدينة بالقدس الغربية من خلال إزالة المنطقة العازلة بين شطرى القدس ، ويقوم هذا المركز على الأحياء العربية فى « باب الساهرة » و « باب العمود » و « الشيخ جراح » وأجزاء من « حى المصرارة » و« سعد » و« سعيد » من المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م

والجدير بالذكر أن هذا الطوق يركز على الاستيطان داخل الأحياء العربية فى القدس القديمة من خلال هدم الأحياء القديمة والعريقة ، كما يهدف لطرد أكبر عدد ممكن من سكان القدس ؛

(١) انظر الشيخ عكرمة صبرى (مفتى القدس والديار الفلسطينية ، خطيب مسجد الأقصى المبارك) ، مركز القدس فى الإسلام وآثار الاستيطان والتهويد عليها ، ندوة القدس جامعة الدول العربية ـ القاهرة ١٩ ـ ١٩٩٥/٣/٢٤ ، ص ٧

(٢) انظر غازى فلاح ، القدس والاحتلال ، استراتيجية الطوق وفرض الواقع » ، مجلة شئون تنموية ـ السنة الخامسة ـ العدد الثانى والعشرون ـ سبتمبر ١٩٩٥م ـ ص ٨ ـ ٩ ، وانظر أيضاً

ـ خليل عايد ، « القدس فى إطار الأمر الواقع الإسرائيلى » مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد (١٥) ، بيروت ١٩٩٣م ، ص ١٠٢ ـ

خصوصاً سكان تلك الأحياء المزدحمة الموجودة في الوسط

الطوق الثاني ويشمل

بناء سلسلة من الأحياء السكنية الضخمة في جميع المناطق الواقعة ضمن حدود أمانة مدينة القدس لتحيط بالمدينة من ثلاث جهات، مدعومة بمجموعة من المستوطنات الحلقيه على النحو التالي

ـ الناحية الشمالية، وتتكون من مستوطنات «راموت أشكول» و«معالوت دفنة» و«حي شابيرا» في التل الفرنسي، و«حي سانهدريا» قرب «شعفاط».

وتمتد هذه المستوطنات إلى مستوطنات عديدة أبعد منها، هي «النبي يعقوب» و«راموت» قرب «النبي صموئيل» و«عطاروت الصناعية» قرب «قلنديا». من الناحية الجنوبية، وتتكون من مستوطنات الحي السكني لطلبة الجامعة العبرية، وحي «تل بيوت» قرب «جبل المكبر» و«صور باهر»، وتمتد إلى مستوطنة حلقية هي «جيلو» (شرفات) قرب «صفافا».

ـ من الناحية الشرقية، أقيمت هذه السلسلة من بعض الأحياء السكنية التابعة للجامعة العبرية، ومستشفى «هداسا»، وكذلك حي «لمضات عنتار» في «الشيخ جراح»، وتمتد هذه التشكيلة إلى مستعمرة حلقية هي «معاليه أدوميم» في منطقة الخان الأحمر

ـ ويهدف هذا الطوق إلى عزل مدينة القدس عن التجمعات العربية في الشمال والجنوب والشرق، ومنع اتصال الأحياء العربية في القدس بالقرى المجاورة، كما يهدف للحد من نمو الأحياء العربية المبنية داخل مدينة القدس، فضلاً عن إخراج المدينة برمتها من قلب الضفة الغربية، وجعلها مندمجة مع الوجود الإسرائيلي في الغرب، ويشكل هذا الطوق بأبنيته الإسمنتية الضخمة حزاماً أمنياً يضع أمراً واقعاً جديداً يصعب على المسيرة السياسية تجاهله

الطوق الثالث يشمل

وهذا الطوق في طور التخطيط العمل، ويهدف إلى إقامة سلسلة من المستوطنات في حدود القدس الكبرى «الموسعة»، ويشمل السيطرة على المنطقة الممتدة من «رام الله» شمالاً حتى أطراف مدينة «الخليل»، ومن منطقة الخان الأحمر شرقاً حتى «اللطرون» غرباً، بما يعادل ٣٠٪ في المائة من مساحة الضفة الغربية، ويمتد المشروع ليشمل عدة مدن عربية مثل رام الله، بيت لحم، بيت جالا، وبيت ساحور، إضافة إلى (٦٠) قرية عربية تضم حوالي ٣٠٠ ألف نسمة

وتستهدف إسرائيل من وراء هذا المشروع ليس فقط زيادة عدد اليهود في هذه المناطق، وتهويد القدس، واقتلاع مساحات واسعة من أراضيها وتشتيت سكانها، وإنما ـ أيضاً ـ تمزيق الضفة الغربية ككل، وشطرها إلى قسمين منفصلين جغرافياً وسكانياً

ثانياً السكان

استطاعت إسرائيل بما اتخذته من إجراءات تغيير النسبة السكانية لليهود في البلدة القديمة في القدس

الشرقية) بعد حصر عام ١٩٦٧م إلى ما يزيد قليلاً عن ٥٥ ... عام ١٩٩٣م ، أي القدس موحدة بشطريها الشرقي والغربي فإن نسبة المواطنين العرب ترجع لتصبح لأغلبية يهودية

ومن وجهة نظر (سارة كامنكر) المتخصصة الإسرائيلية في مجال تخطيط المدن ، (إن الإنجاز الذي حققته إسرائيل في القدس هو من أعظم التحولات السكانية في تاريخ العالم)(٢)

ومن أهم الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل لتحقيق ذلك

١ – تهجير أكبر عدد ممكن من السكان العرب من القدس إلى خارج حدودها بطرق متعددة

٢ – فرض الضرائب المرتفعة والمتعددة على السكان العرب في المدينة لتدميرهم اقتصادياً

٣ – فرض حصار عسكري على مدينة القدس ، ومنع مسلمين من أنحاء فلسطين من الوصول إلى هذه المدينة ، وحرمانهم من الصلاة في المسجد الأقصى المبارك ، وخاصة في شهر رمضان المبارك(٣)

ثالثاً : الناحية الدينية

عملت إسرائيل في اتجاهين متوازيين ، يكمل كل منهما الآخر

الاتجاه الأول

هو الاتجاه الرسمي ، ويتمثل في الحفريات حول حرم المسجد الأقصى الشريف ، تلك الحفريات التي بدأت منذ وقت مبكر من الاحتلال ولا تزال مستمرة ، وقد مرت تلك الحفريات بالعديد من المراحل

والحفريات تشمل المنطقة الواقعة الأربعة ، التي تلاصق السور الخارجي للمسجد الأقصى المبارك من الجهتين الغربية والشمالية ، تقوم بها السلطات الإسرائيلية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م ، وحتى الآن ، بدعوى البحث عن هيكل سليمان – المزعوم – وبدعوى البحث عن آثار عبرية لإثبات وجود لهم في هذه الديار ، إلا أنهم لم يعثروا على شيء(٤)

الاتجاه الثاني

وهو الاتجاه غير الرسمي الذي أخذ شكلاً متسارعاً منذ الاحتلال وحتى الآن ، ويتزعم هذا الاتجاه غير الرسمي الجماعات الدينية المتطرفة التي تراها ، وتتزايد معها تأثيرها على مراكز اتخاذ القرار في إسرائيل(٥)

هذا فضلاً عن المحاولات المتكررة من اليهود والمتطرفين لإقامة صلواتهم في ساحة المسجد الأقصى المبارك بدعوى أن هيكل سليمان – المزعوم – يقع تحت الأقصى

ومجزرة الأقصى التي وقعت عام ١٩٩٠م ليست ببعيدة ، حينما تصدى المواطنون العرب للمتطرفين اليهود الذين حاولوا ... تدنيس المسجد الأقصى ، كما دفع الجيش الإسرائيلي لإطلاق الرصاص على المصلين المسلمين بشكل

(١) مروة أحمد حجوة ، مرجع سابق ، ص ...
(٢) هنكر ... ، مرجع سابق ، ص ٧
(٣) انظر : مروة أحمد حجوة ، مرجع سابق ، ص ٣٠
(٤) هنكر ... ، مرجع سابق ، ص ٨
(٥) مروة أحمد حجوة ، مرجع سابق ، ص ٣

مسجد الأقصى إلى استشهاد (٢١) شخصاً وجرح العشرات ، واعتقال الكثير من العرب[22]

وعلى مدى ثلاثة عقود (تقريباً) من الجرس وضعت إسرائيل يدها على حوالي (٣٣٪) من مساحة القدس الموسعة ، أو ما يقرب (٢٤) كيلو متراً مربع

مساحة القدس قبل عام ١٩٦٧م تبلغ (٦,٥) كيلو متراً مربعاً ، وبعد عام ١٩٦٧م بلغت (٧٠,٥) كيلو متر مربع ، وبهذا الأسلوب استطاعت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة أن تخلق واقعاً عمرانياً وسكانياً في القدس الشرقية ، ولصالح الصراع العربي الإسرائيلي على منطقة القدس مظهرة سكانياً ، فقفز عدد السكان اليهود عام ١٩٦٧م من صفر إلى ١٦٠ ألفاً ، شكلوا لأول مرة أغلبية يهودية في الشطر العربي من القدس محتلة ، ولقد أقيمت (١٥) مستعمرة على هذه الأراضي ، وتم بناء (٣٠ ألف) وحدة سكنية لليهود مقابل (٥٥٥) وحدة للعرب[23]

رابعاً : الاحتفال بمرور ثلاثة آلاف سنة على تأسيس القدس كعاصمة لإسرائيل على يد الملك داود : [أعني نبي الله داود ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام]

افتتحت إسرائيل ابتداء من سبتمبر عام ١٩٩٥م مهرجانات واحتفالات وعروضاً ثقافية وفنية تحت شعار القدس ٣٠٠٠ ، وذلك بمناسبة ما تدعيه أنه الذكرى الألفية الثالثة لتأسيس القدس كعاصمة لليهود على يد الملك داود . وتستمر خمسة عشر شهراً متفرقة كل العام ١٩٩٦م ، وهو العام التي كان ينبغي خلالها مناقشة مصير القدس حسب اتفاق [illegible][24]

[illegible] الفلسطينيون [illegible] اليهود يوم الثلاثاء ٥ [illegible] ١٩٩٥م [illegible] القدس [illegible] هدفها [illegible] عن القضية الدينية المقدسة من خلال جعلها [illegible] موحدة وعاصمة [illegible] !

[illegible] القدس [illegible] مؤتمر [illegible] المقدس [illegible] احتفالات الألفية [illegible] هدف المؤتمر هو التصدي لاحتفالات الألفية الثالثة للقدس ، والتي تعد لها بلدية القدس التي تحيي بها الذكرى الألفية الثالثة لاعتماد الملك داود القدس عاصمة لها ، وتدعو إلى أن هذا زعم تاريخي باطل ، فالقدس كانت موجودة قبل ذلك التاريخ بألفي سنة على الأقل ، داعياً إلى ... بدء المفاوضات عن القدس فوراً ، شرط وقف كل النشاطات الاستيطانية الإسرائيلية فيها .

يتبع

(٢٢) عكرمة صبري ، مرجع سابق ، ص ٢
(٢٣) خليل التفكجي ، « تهويد القدس حقائق وأرقام » ، ندوة « القدس عليها السلام » ، جامعة الدول العربية ، [illegible]

(٢٤) [illegible]
[illegible] ١٩٩٥/٩/٥م
[illegible]

قــراءة فى

قرار الكونجرس

أ.د/ حسن محمد وهبه*

الدورة الرابعة بعد المائة للكونجرس الأمريكى

الجلسة الأولى

والجلسة رقم ١٣٢٢ (عدد الإنشاء)

بخصوص نقل سفارة الولايات المتحدة فى إسرائيل إلى القدس ، ولأغراض أخرى

إنه فى يوم ١٣ أكتوبر فى عام ١٩٩٥ اجتمع أعضاء الكونجرس (والوارد أسماؤهم بالنص الإنجليزى) مرتين وأقروا مشروع القانون الخاص بنقل السفارة المقبل وضعه على جدول الأعمال رقم ٢٠٧

على أن يعمل به اعتباراً من العاشر من أكتوبر

مشروع قانون

مشروع قانون بخصوص نقل سفارة الولايات المتحدة بإسرائيل إلى القدس ولأغراض أخرى

١ ـ يصبح هذا القرار سارى المفعول من قبل مجلس الشيوخ والنواب بالولايات المتحدة المجتمعين معاً

القسم الأول : عنوان مشروع القانون

يوضع هذا القرار تحت عنوان « تنفيذ نقل سفارة القدس الصادر عام ١٩٩٥ »

القسم الثانى : النتائج

توصل الكونجرس الأمريكى إلى النتائج التالية :

١ ـ إن لكل دولة ـ ذات سيادة ـ طبقاً للقانون الدولى والأعراف الدولية أن تحدد عاصمتها

(*) عضو هيئة التدريس بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر

٢ ـ أنه ومنذ عام ١٩٥٠ كانت مدينة القدس ولاتزال عاصمة دولة إسرائيل.

٣ ـ مدينة القدس هي مقر الرئيس الإسرائيلي، البرلمان، ومحكمة العدل العليا ومقر العديد من الوزارات الحكومية والمؤسسات الاجتماعية والثقافية.

٤ ـ مدينة القدس هي مركز روحي لليهودية وتعتبر مدينة مقدسة لكل معتنقي الأديان.

٥ ـ ما بين عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٧، كانت القدس مدينة مقسمة وكان المواطنون الإسرائيليون من كل المعتقدات بالإضافة إلى مواطني اليهود من كل الشعوب لا يسمح لهم بالدخول إلى الأماكن المقدسة التي كانت تحت سيطرة الأردن.

٦ ـ في يونيو ١٩٦٧ تم إعادة توحيد مدينة القدس أثناء صراع عرف بحرب الأيام الستة.

٧ ـ ومنذ عام ١٩٦٧، كانت القدس ولا تزال مدينة موحدة تديرها إسرائيل التي تكفل حقوق خاصة لمعتنقي كل الأديان المختلفة بدخول الأماكن المقدسة داخل المدينة.

٨ ـ إن هذا العام يشهد العام الثامن والعشرين على التوالي والذي شهدت فيه القدس كانت ولا تزال تدار كمدينة موحدة وحيث يؤمن فيها حرية العبادة للجميع من الأديان المختلفة.

٩ ـ في أول عام ١٩٩٠ تبنى الكونجرس وبالإجماع قرار مجلس الشيوخ رقم ١٠٦ والذي يحث الكونجرس بأن يؤمن بضرورة أن تبقى القدس مدينة موحدة وأن تحترم فيها حقوق كل الجماعات العرقية والدينية.

١٠ ـ في عام ١٩٩٢، تبنى كل من مجلس الشيوخ والنواب وبالإجماع قرار مجلس الشيوخ رقم ١١٣ والذي أصدره مشكلي الكونجرس رقم ١٠٢ والذي يحيي الذكرى الخامسة والعشرين لإعادة توحيد القدس والذي يؤكد من جديد عاطفة الكونجرس بحق أن تبقى القدس موحدة.

١١ ـ في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣، حدد إعلان مبادئ ترتيبات حكم ذاتي مؤقت، مجدولاً مع موضوعات من وضع نهائي للتحديد في المفاوضات بما فيها القدس.

١٢ ـ كانت المفاوضات [illegible] والتي وقعت في ٤ مايو ١٩٩٤ هي بداية المرحلة الانتقالية من [illegible] حسب ما نص [illegible] اتفاق إعلان المبادئ.

١٣ ـ في أول مارس ١٩٩٥، وقع ٩٣ عضواً من مجلس الشيوخ الأمريكي على خطاب موجه إلى وزير الخارجية وارن كريستوفر [illegible] على التخطيط من الآن لنقل السفارة الأمريكية للقدس.

١٤ - [illegible] الولايات المتحدة الأمريكية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الدولية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالديمقراطية ، التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إسرائيل

١٥ - أن الولايات المتحدة تجري المناقشات الرسمية وأعمال أخرى في مدينة القدس ، وهو الأمر الذي يعد اعترافاً ضمنياً بوضع المدينة كعاصمة لإسرائيل

١٦ - [illegible] وفي عام ١٩٩٦ ستحتفل إسرائيل [illegible] ٣ [illegible] [illegible] [illegible] يهودي بالقدس [illegible] أي منذ دخول الملك داود للقدس

[illegible]

[illegible]

١ - [illegible] القدس [illegible] [illegible] مدينة موحدة ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

٢ - لابد من أن يتم الاعتراف بالقدس كعاصمة لدولة إسرائيل

٣ - لابد من نقل السفارة الأمريكية في إسرائيل إلى القدس في موعد أقصاه ٣١ مايو ١٩٩٩

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأموال المخصصة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عام ١٩٩٩ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمريكية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] افتتاح السفارة الأمريكية بالقدس [illegible]

[illegible] ٩٦ [illegible] ٩٧

[illegible] [illegible] ٩٦ [illegible] المخصص [illegible] الأموال المخصصة والتي تم اعتمادها لعرض امتلاك وصيانة مباني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا يقل عن ٢٥ مليون دولار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] نقل السفارة الأمريكية [illegible] إلى عاصمتها القدس

[illegible] ١٩٩٧ [illegible] من الأموال المخصصة والتي تم اعتمادها لعرض امتلاك مباني وصيانتها بالخارج لصالح وزارة الخارجية في العام المالي ٩٧ ما لا يقل عن ٧٥ مليون دولار [illegible] [illegible] [illegible] السفارة الأمريكية في إسرائيل بعاصمتها القدس

[illegible]

على وزير الخارجية الأمريكي [illegible] في موعد أقصاه ٣ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] رئيس مجلس النواب ولجنة العلاقات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الخارجية لتنفيذ هذا القرار

وينبغي أن يتضمن هذا التقرير ما يلي:

١ - الجدول الزمني [illegible] للانتهاء من كل مرحلة من مراحل عملية نقل السفارة الأمريكية بما في ذلك تحديد مواصفات موقع السفارة وملكية الأرض التي سيتم [illegible] عليها، والرسوم المعمارية والهندسية والترتيبات المساحية، وإعداد الموقع للعمل والتشييد.

٢ - تقدير مبدئي بخصوص التكاليف والأموال اللازمة لتنفيذ القرار [illegible] في ذلك إعداد تقدير بكل التكاليف التي سيترتب عليها نقل السفارة الأمريكية إلى القدس.

[illegible]

بعد ذلك في ١ يناير ١٩٩٦ [illegible] تقديم تقرير نصف سنوي (كل ستة أشهر) من قبل وزير الخارجية إلى رئيس مجلس النواب ولجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ بخصوص مدى التقدم الذي تم إحرازه بشأن افتتاح السفارة الأمريكية بالقدس.

[illegible]

إن مصطلح السفارة الأمريكية كما تم استخدامه في صياغة هذا القرار [illegible] يعني كل مكاتب البعثة الدبلوماسية الأمريكية وكذلك مقر إقامة رئيس هذه البعثة.

قراءة في نص قرار الكونجرس [illegible]

[illegible] بعد أن قدمنا ترجمة لنص مشروع القانون الذي أصدره الكونجرس الأمريكي بخصوص نقل السفارة الأمريكية للقدس [illegible] أن نلاحظ النقاط التالية التي [illegible] إصدار هذا القرار وهي كالآتي:

[illegible]

وتتمثل فيما ورد في القسم الثاني من القرار في البند رقم (١٦) [illegible] في مدينة [illegible] ٣ [illegible] تاريخياً منذ أكثر من ٥٠٠٠ سنة.

[illegible]

[illegible] التي ينبغي وأن تكون [illegible] في هذه الأولى، ويكاد هذا النص يؤكد على الحقيقة [illegible] كما ورد في القسم الثاني رقم (٩) [illegible] وهي أن الكونجرس [illegible] رقم (١٠) أن الكونجرس يحيي الذكرى [illegible] لإعادة توحيد القدس وبذلك يؤكد من جديد تعاطف الكونجرس الخاص [illegible]

[illegible]

[illegible] رقم (٥) يقول بأنه ومن عام ٤٨ إلى ٦٧ كانت القدس مدينة مقسمة وكان المواطنون الإسرائيليون من كل الطوائف، بالإضافة إلى المواطنين اليهود من كل الدول لا يسمح لهم بالدخول إلى الأماكن المقدسة التي كانت تحت سيطرة الأردن.

وهو لا ندري إن كانت هذه ممارسات صحيحة أم مجرد إدعاء وإن كانت صحيحة فقد استطاع مشروع القرار بالكونجرس بشكل لا يؤكد فيه إلا على عدم مسئولية العرب واستهتارهم بحرية العبادة لمسيحيين وهو الأمر الذي يتناقض والقيم العربية الإسلامية جميعها.

حيث أشار في كثير من مواقعه بوجه تمهيد بنقل السفارة بإجراءات قانونية وأهمها تحقيق مصرف بنود ذات خصوصية لإنشاء وصيانة مباني الخارجية الأمريكية بشكل يحقق عملية نقل السفارة إلى القدس وما يستتبع ذلك من نفقات.

كشف عن وزير الخارجية الأمريكية في عام ١٩٩٩ على أن يقوم بتقديم تقرير يؤكد فيه افتتاح السفارة في وقت معين.

هذه النقاط التي وضعت في نص القرار إنما هي من الأمور بشكل أساسي نقل السفارة ولكن هناك مطولات في واقعنا العربي تحتاج إلى التنبيه وهي

هذا العنوان ورد بجريدة عربية بتاريخ ٢٦ [illegible] ٩٥ وهو مع الأسف يؤكد ما ورد في بيان الكونجرس من عدم مسئولية العرب ولكن هناك آخر فقد [illegible] للكثير [illegible] باعتراض كلينتون على القرار [illegible] وفي معرض تقديم المرشح [illegible] كلينتون لرئاسة [illegible] أن القدس هي عاصمة إسرائيل ويجب أن تظل مدينة موحدة ومفتوحة للناس من جميع الأديان [illegible] وفي مؤتمر ([illegible]) أي (الحزب الصهيوني) الذي تحدث فيه كلينتون وكان يحمل عنوان : [illegible] في القدس : لأول مرة وكانت دعمه لإسرائيل في كل الأمور لا تهاون.

[illegible] مشروع القرار الذي تمت الموافقة عليه بشكل ساحق (٩٣ صوت ضد ٥ أصوات) (أي [illegible] ٩٩ [illegible] منتصف العام الثالث) إنما يدعو [illegible] لا يدع مجالاً للشك عن [illegible] الدبلوماسيين العرب وسحابة العربية واستخفافهم بأي شيء إلا [illegible] الوطن العربي والعالم الإسلامي جميعه.

هذه صورة حقيقية أن التحدي الأكبر موجه لنا جميعاً – وكذلك وبدون شك – بشكل [illegible] العربية [illegible] في الأمم المتحدة وللعالم أجمع [illegible] الكثير في العالم على إدانة القرار [illegible] هذه الإدانات والتحركات ما يقوم به حالياً – وزير خارجية [illegible] الذي يعبر عما يمكن أن يحدثه هذا القرار من آثار مدمرة لعملية السلام [illegible] لا شك إن الفرصة الأخيرة لنا [illegible] وإن تستمر كل الاعتراضات ولكن ليس فقط على مستوى الاعتراض والتنديد والإدانة ولكن على مستوى ألا يتحقق ما يراد للقدس [illegible] من حقوقنا المشروعة حتى أن يصبح [illegible] التاريخ بعد عام ١٩٩٩ عام استرداد حقوقنا في القدس ولا يكون للاحتفال بمرور ٣٠٠٠ عام على دخول داود للقدس !!

15 bassy including site identification, land acquisition,
16 architectural, engineering and construction surveys,
17 site preparation, and construction; and
18 (2) an estimate of the funding necessary to im-
19 plement this Act, including all costs associated with
20 relocating the United States Embassy to Jerusalem.
21 SEC. 6. SEMIANNUAL REPORTS.
22 Beginning January 1, 1996, and every six months
23 thereafter, the Secretary of State shall report to the
24 Speaker of the House of Representatives and the Commit-
25 tee on Foreign Relations of the Senate on the progress

1 made toward opening the United States Embassy in Jeru-
2 salem.
3 SEC. 7. DEFINITION.
4 As used in this Act, the term "United States Em-
5 bassy" means the offices of the United States diplomatic
6 mission and the residence of the United States chief of
7 mission.

1 (1) Jerusalem should remain an undivided city
2 in which the rights of every ethnic religious group
3 are protected;
4 (2) Jerusalem should be recognized as the cap-
5 ital of the State of Israel; and
6 (3) The United States Embassy in Israel should
7 be relocated to Jerusalem no later than May 31,
8 1999.
9 (b) Opening Determination. — Not more than 50
10 percent of the funds appropriated to the Department of
11 State for fiscal year 1999 for "Acquisition and Mainte-
12 nance of Buildings Abroad" may be obligated until the
13 Secretary of State determines and reports to Congress
14 that the United States Embassy in Jerusalem has offi-
15 cially opened.
16 SEC. 4. FISCAL YEARS 1996 AND 1997 FUNDING.
17 (a) Fiscal Year 1996. — Of the funds authorized to
18 be appropriated for "Acquisition and Maintenance of
19 Buildings Abroad" for the Department of State in fiscal
20 year 1996, not less than $25,000,000 should be made
21 available until expended only for construction and other
22 costs associated with the relocation of the United States
23 Embassy in Israel to the capital of Jerusalem.
24 (b) Fiscal Year 1997. — Of the funds authorized to
25 be appropriated for "Acquisition and Maintenance of

1 Buildings Abroad" for the Department of State in fiscal
2 year 1997, not less than $75,000,000 should be made
3 available until expended only for construction and other
4 costs associated with the relocation of the United States
5 Embassy in Israel to the capital of Jerusalem.
6 SEC. 5. REPORT ON IMPLEMENTATION.
7 Not later than 30 days after the date of enactment
8 of this Act, the Secretary of State shall submit a report
9 to the Speaker of the House of Representatives and the
10 Committee on Foreign Relations of the Senate detailing
11 the Department of State's plan to implement this Act.
12 Such report shall include —
13 (1) estimated dates of completion for each
14 phase of the relocation of the United States Em-

9 (9) In 1990, the Congress unanimously adopted
10 Senate Concurrent Resolution 106, which declares
11 that the Congress "strongly believes that Jerusalem
12 must remain an undivided city in which the rights
13 of every ethnic religious group are protected".
14 (10) In 1992, the United States Senate and
15 House of Representatives unanimously adopted Sen-
16 ate Concurrent Resolution 113 of the One Hundred
17 Second Congress to commemorate the 25th anniver-
18 sary of the reunification of Jerusalem, and
19 reaffirming congressional sentiment that Jerusalem
20 must remain an undivided city.
21 (11) The September 13, 1993, Declaration of
22 Principles on Interim Self-Government Arrange-
23 ments lays out a timetable for the resolution of
24 "final status" issues, including Jerusalem.

1 (12) The Agreement on the Gaza Strip and the
2 Jericho Area was signed May 4, 1994, beginning the
3 five-year transitional period laid out in the Declara-
4 tion of Principles.
5 (13) In March of 1995, 93 members of the
6 United States Senate signed a letter to Secretary of
7 State Warren Christopher encouraging "planning to
8 begin now" for relocation of the United States Em-
9 bassy to the city of Jerusalem.
10 (14) The United States maintains its embassy
11 in the functioning capital of every country except in
12 the case of our democratic friend and strategic ally,
13 the State of Israel.
14 (15) The United States conducts official meet-
15 ings and other business in the city of Jerusalem in
16 de facto recognition of its status as the capital of Is-
17 rael.
18 (16) In 1996, the State of Israel will celebrate
19 the 3,000th anniversary of the Jewish presence in
20 Jerusalem since King David's entry.
21 SEC. 3. TIMETABLE.
22 (a) Statement of Policy.—It is the policy of the
23 United States that—

A BILL

To provide for the relocation of the United States Embassy in Israel to Jerusalem, and for the other purposes.

1 Be it enacted by the Senate and House of Representa-
2 tives of the United States of America in Congress assembled.
3 SECTION 1. SHORT TITLE.
4 This Act may be cited as the "Jerusalem Embassy
5 Relocation Implementation Act of 1995"
6 SEC. 2. FINDINGS.
7 The Congress makes the following findings
8 (1) Each sovereign nation, under international
9 law and custom, may designate its own capital.
10 (2) Since 1950, the city of Jerusalem has been
11 the capital of the State of Israel.
12 (3) The city of Jerusalem is the seat of Israel's
13 President, Parliament, and Supreme Court, and the
14 site of numerous government ministries and social
15 and cultural institutions,
16 (4) The city of Jerusalem is the spiritual center
17 of Judaism, and is also considered a holy city by the
18 members of other religious faiths,
19 (5) From 1948-1967 Jerusalem was a divided
20 city and Israeli citizens of all faiths as well as Jew-
21 ish citizens of all states were denied access to holy
22 sites in the area controlled by Jordan,
23 (6) In 1967, the city of Jerusalem was reunited
24 during the conflict known as the Six Day War.

1 (7) Since 1967, Jerusalem has been a united
2 city administered by Israel, and persons of all reli-
3 gious faiths have been guaranteed full access to holy
4 sites within the city.
5 (8) This year marks the 28th consecutive year
6 that Jerusalem has been administered as a unified
7 city in which the rights of all faiths have been re-
8 spected and protected.

نص قرار الكونغرس الأمريكي

الذي تقدمت دراسته

Calendar No. 207

104TH CONGRESS
1ST SESSION

S. 1322

To provide for the relocation of the United States Embassy in Israel to Jerusalem, and for other purposes.

IN THE SENATE OF THE UNITED STATES

OCTOBER 13 (legislative day, OCTOBER 10), 1995

Mr. Dole (for himself, Mr. Moynihan, Mr. Kyl, Mr. Inouye, Mr. D'Amato, Mr. Helms, Mr. Brown, Mr. Mack, Mr. Specter, Mr. Bond, Mr. Thurmond, Mr. Pressler, Mr. Faircloth, Mr. Bradley, Mr. Levin, Mr. Gramm, Mr. Dewine, Mr. Harkin, Mr. Shelby, Mr. McConnell, Mr. Lott, Mr. Hatch, Mr. Coats, Mr. Baucus, Mr. Thomas, Mr. Gorton, Mrs. Boxer, Mr. Grassley, Mr. Inhofe, Mr. Hollings, Mr. Heflin, Mr. Burns, Mr. Domenici, Mr. Lieberman, Mr. Nickles, Mr. Santorum, Mr. Cohen, Mr. Grams, Ms. Moseley-Braun, Mr. Ashcroft, Ms. Snowe, Mr. Robb, Mr. Conrad, Mr. Smith, Mr. Warner, Mr. Craig, Mr. Kempthorne, Mr. Reid, Mr. Coverdell, Mrs. Hutchison, Mr. Ford, Mr. Frist, Mr. Campbell, Mr. Murkowski, Mr. Cochran, Mr. Roth, Mr. Feingold, Mr. Stevens, Mr. Rockefeller, Mr. Biden, Mr. Bryan, and Mr. Bennett) introduced the following bill; which was read the first time.

OCTOBER 18, 1995

Read the second time and placed on the calendar

طرائف ومواقف

للأستاذ: عبد الحميد محمد عبد الحليم

سل حاجتك

دخل رجل من أهل الشام على أبي جعفر المنصور فاستحسن لفظه وأدبه، فقال له: سل حاجتك، فقال: يبقيك الله يا أمير المؤمنين، ويزيد في سلطانك، فقال: سل حاجتك فليس في كل وقت يمكن أن نأمر لك بذلك، فقال: ولم يا أمير المؤمنين، فوالله ما أخاف بخلك، ولا أستقصر أجلك، ولا أغتنم مالك، وإن عطاءك لزين، وما بامرئ بذل وجهه إليك نقص ولا شين، فأعجب المنصور كلامه، وأثنى عليه في أدبه ووصله

قال بعض البخلاء: إني لا آكل إلا نصف الليل، قيل له: ولم؟ قال: يبرد الماء، وآمن مفاجأة الداخل، وصرخة السائل

سقوط العصا

خطب الحجاج يوم جمعة فسقطت العصا من يده فتطير من ذلك، فقام بعض أصحابه فأخذها ومسحها ودفعها إليه ثم أنشد:

فألقت عصاها واستقر بها النوى
كما قر عينًا بالإياب المسافر

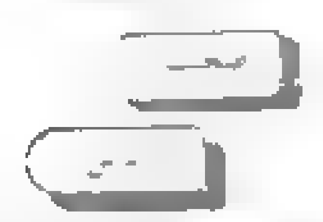

قال وهب بن الورد: صحبت الناس خمسين سنة، فما وجدت رجلاً غفر لي زلة، ولا أرخى لي عقدة، ولا أقالني عثرة، ولا ستر لي عورة

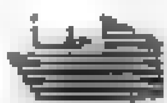

وكل كسر فإن الله يجبره
وما لكسر قناة الدين جبران

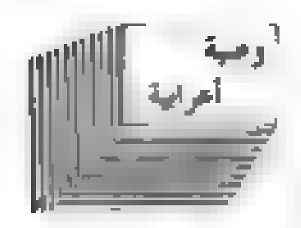

أوصى أعرابي ابنا له سفر فقال: يا بني، إنك تجاور الغرباء، وترحل عن الأصدقاء، ولعلك لا تلقى غير الأعداء، فخالط الناس بجميل البشر، واتق الله في العلانية والسر، وحل نفسك ما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه

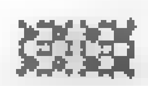

قال الحسن البصري: ليس حسن الجوار كف الأذى، ولكنه الصبر على الأذى

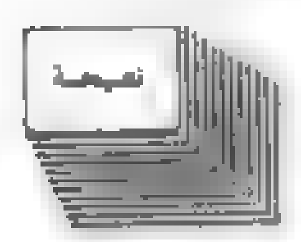

لا تعتذر إلا إلى من يحب أن يجد لك عذرا، ولا تستعن إلا بمن يحب أن يظفرك بحاجتك، ولا تحدث إلا من يرى حديثك مغنما، ما لم يغلبك اضطرار

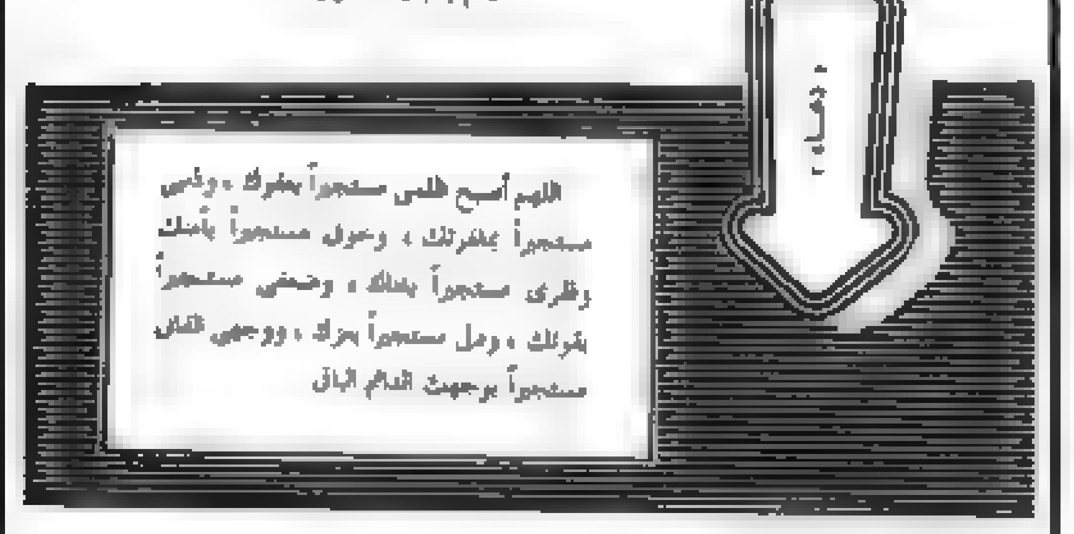

اللهم أصبح ظلمي مستجيراً بعفوك، وذنبي مستجيراً بمغفرتك، وخوفي مستجيراً بأمنك، وفقري مستجيراً بغناك، وضعفي مستجيراً بقوتك، وذلي مستجيراً بعزك، ووجهي الفاني مستجيراً بوجهك الدائم الباقي

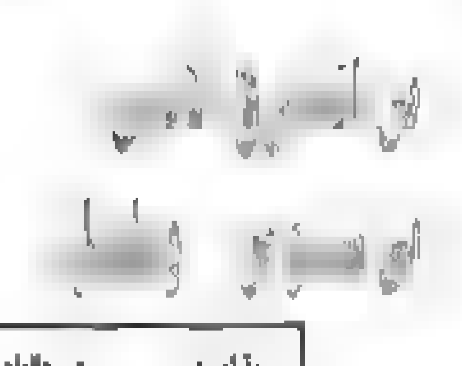

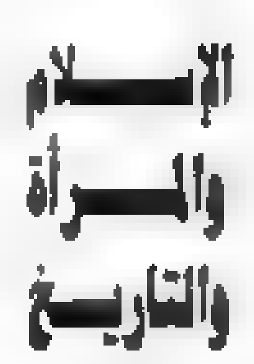

بقلم: [illegible]

المرأة السومرية (بنتا)

ولم تكن بأسعد من أختها في الهند والصين فقد كان والدها يفخر بأن يهب طفلها ومعاتها لخدمة ما يجرى حياة الكهان المقدسة من متع ومسامرة ، وكان يحتفل بإدخال ابنته في هذه الخدمة المقدسة ، ويقرب القرابين في هذه الاحتفالات ، كما كان يقدم بائنة (مهر) ابنته إلى المعبد الذي تدخله

المرأة السومرية زوجة

حقوق .. ولكن .

قد يكون هناك بعض امتيازات للزوجة السومرية في طبقة ما فقد تحتفظ لنفسها بما يقدمه أبوها من بائنة ، ومع أن زوجها كان يشترك معها في القيام على هذه البائنة ، فقد كان لها وحدها أن تقرر من يرثها بعد وفاتها وكان لها من حقوق على أولادها ما لزوجها نفسه ، وإذا غاب زوجها ولم يكن لها ابن كبير يقوم معها كانت هي تدير المزارع كما تدير البيت وكان لها أن تشتغل بالأعمال التجارية مستقلة عن زوجها ، وأن تحتفظ بعبيدها أو تطلق سراحهم وكانت تسمو أحيانا إلى منزلة الملكة كما نجد (شوب - آد) وتحكم مدينتها حكما رغدا قويا

وكان سبب انحطاط العرب من السعي ما يكاد يعدل يوم من أيامهم المعهودة ، لكن الصور في جوهرها بسبب ما أخذ من الإسراف ، فأن كان هو السبب سيفيض في الأمان حيثهم،

وكان من حقه في بعض العصور أن يقتل زوجته أو يبيعها أمة وفاء ما عليه من ديون وكان الحكم بالطلاق على الرجل يقتصر على الحكم بالطلاق على المرأة حتى دخل العهد المسيحي ،

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

وذلك نتيجة لازمة لاختلاطهما في شئون الملكية والوراثة ... فزنى الرجل كان يعد من النزوات التي يمكن الصفح عنها ، أما زنى الزوجة فكان عقابه الإعدام ، ولقد كان يحظر عليها أن تلد لزوجها ومسؤولة كثيراً من الأبناء ، فإن كانت عاقراً جاز طلاقها لهذا السبب وحده ، أما إذا كرهت أن تقوم بواجبات الأمومة ، فكانت تقتل غرقاً ، ولم يكن للأطفال شيء من الحقوق الشرعية ، وكان للآباء ـ إذا تبرءوا من أبنائهم علناً ـ أن يحسبوا ولاة الأمور على نفيهم من المدينة

وكان ذلك ـ وحده ـ من لوازم تعاسة حال المرأة الأشورية وبؤسها .. على الرغم من بعض الحقوق التي نالتها ..

مركز المرأة في بابل[3]

أهم ما يلفت النظر في حياة البابليين ، تلك العادة التي وصفها هيرودوت : «ينبغي لكل امرأة بابلية أن تجلس في هيكل الزهرة مرة في حياتها ، وأن تضاجع رجلاً غريباً»[4] أما الكثرة الغالبة منهن [illegible]

[illegible] في هيكل الزهرة [illegible] من حبال ، بين الغاديات والرائحات اللائي لا ينقطع دخولهن وخروجهن وتخترق جميع النساء ممرات مستقيمة متجهة في كل الجهات ، التي يمر فيها الغرباء ليختاروا من النساء من يرضون . فإذا جلست امرأة هذه الجلسة كان عليها ألا تعود إلى منزلها حتى يلقي أحد الغرباء قطعة من الفضة في حجرها ويضاجعها في مكان بعيد . ومهما يكن من صغر القطعة الفضية فإن المرأة لا يجوز لها أن ترفضها ، فهذا الرفض يحرمه القانون لما لها (أي هذه الفضة) في نظرهم من قدسية . وتسير المرأة [illegible] حتى يطيب الرب ، [illegible] من حقها [illegible] برغبتها أيا كان .

ومن كانت من النساء ذات جمال وتناسب في الأعضاء ، لا تلبث أن تعود إلى منزلها ، أما المشوهات فيبقين في الهيكل زمناً طويلاً ، وذلك لعجزهن عن الوفاء بما يفرضه القانون ، ومنهن من ينتظرن ثلاث سنين أو أربعاً»[5] ، وظلت «الدعارة المقدسة» ـ على ما يسمونها ـ عادة متبعة في بلاد بابل حتى ألغاها قسطنطين (حوالي عام ٣٢٥ ق.م) وكان إلى جانبها عهر مدني منتشر في حانات الشراب التي يديرها النساء

وما (هذه الدعارة) إلا أثر من آثار الشيوعية الجنسية وهي إعطاء [illegible] حق الليلة الأولى

المرأة البابلية والزواج

نظام الزواج في بابل كان تقريباً نظام بيع وشراء ، فكان الخاطب يتقدم إلى والد العروس بهدية [illegible] ، ولكن كان يُنتظر من الوالد أن يهب ابنته بائنة أعظم قدراً من الهدية .. على أن بعض الزيجات كانت بيعاً صريحاً ، من ذلك أن (المشتري) حصل على عشرة شواقل (٥٠ ريالاً) كثمن لابنته

يقول هيرودوت : «من كان لهم بنات في سن الزواج يأتون بهن مرة في كل عام إلى مكان يجتمع به حولهن عدد كبير من الرجال ، ثم يعرضهن (دلال) عام ، ويبيعهن جميعاً واحدة في إثر واحدة ، فينادي أولاً على أجملهن ، وبعد أن يقبض فيها ثمناً عالياً ، ينادي على من تليها في الجمال ولكنه لم يكن يبيعهن إلا بشرط أن يتزوجهن المشترون ، وهذه العادة للتسجيله لم

(٣) [illegible] على مر العصور (٤) ول ديورانت : قصة الحضارة ـ الشرق الأدنى ـ ترجمة محمد بدران ص٢٢٩

(٥) نفس المرجع ص ٢٣

بعد لها الأمر بقاء[6] ، وكانت الحرية المباحة بالافتراق لبى الزواج جعلها ترغم شديد على الاستمساك بالرباط الزوجى بعده ، وكان القانون ينص على [illegible] الزوجة [illegible] إلا [illegible] الزوج على زوجته فأكثر أن يستبدل بهذه العقوبة رجوعها إلى الطريق عارية إلا من القميص الذى لايكاد يستر شيئا من جسمها .. وكان فى وسع الرجل أن يطلق زوجته ، ولا يطلب منه هذا أكثر من رد بائنتها إليها ، وقوله لها « لست زوجتى » ، أما إذا قالت هى له « لست زوجى » فقد وجب قتلها غرقا .. وفى القانون « إذا لم تكن سيدة حريصة على أداء واجبها ، بل كانت دوارة كثيرة [illegible] فى عرضها ، مهملة لشئون بيتها ، مستخفة بأطفالها ، وجب أن تلقى فى الماء[7] »

وكان للمرأة من الوجهة العملية أن تفارق زوجها ، وإن لم يكن من حقها أن تطلقه ، إذ أثبتت قسوته عليها مع إخلاصها له ، وكان فى وسعها فى هذه الحال وأمثالها أن تعود إلى أهلها ، وأن تأخذ بائنتها وما عسى أن تكون قد حصلت عليه لنفسها بعد ذلك من المتاع

[illegible] ، ويلاحظ أن نساء الطبقات لم يستمتعن بهذه الحقوق إلا فى أواخر القرن التاسع عشر .

وإذا غاب الزوج عن زوجته فى عمل أو حرب [illegible] ، كان لها أن تعيش مع رجل آخر ، [illegible] من الوجهة [illegible] إذا اصطحبها مرة أخرى [illegible] زوجها بعد عودته [illegible] [illegible] السعى [illegible] الأعداء [illegible] كانت [illegible] لايكاد يعرف هى مكانه [illegible]

[illegible] بحقوق زوجاتهم تكيلا يستهكن ما عندهم من الطعام ، هذه الحرمة [illegible] لدى القانون [illegible] صفات الشهامة والفروسية .. والتقاليد التى تمنح أكبر ذكور الأسرة سلطة لاتكاد تقف عند حد ، [illegible] [illegible] [illegible].

حقوق حصلت عليها المرأة البابلية

كان من [illegible] ، [illegible] ، والتصرف فيه [illegible] [illegible] [illegible] كانت [illegible] [illegible] كانت .

[illegible] فى مصر وفى [illegible] مركزها عند [illegible] فى العصر [illegible]

وما [illegible] فى [illegible] أيضا هى المرأة الحثية [illegible] أسيا المصرى [illegible] حيث : وجود امتيازات لبعض النساء دون بعض ، والسماح لبعضهن بالتجارة ، ووجود استرقاقهن فى بعض الأحوال ، ووجود الإعدام غرقا فى [illegible]

(6 ، 7) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، مرجع سابق ص ٢٣٢

(8) [illegible] la Mesopotamie [illegible] الأهرام [illegible] رقم ٣٥ [illegible] ص ٢٤٧ [illegible]

[illegible] The Hittites [illegible] الأسرة ، ص ١٢٥ [illegible] المصرى

للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

انتهت إلى العلامة الكبير الأستاذ الشيخ محمد نجيب المطيعي - رحمه الله - أمانة الإفتاء في مدى ثلاثين عاما من أوائل هذا القرن بعد رحيل الأستاذ الإمام محمد عبده ١٩٠٥ ، وإذا كان لم يتول منصب الإفتاء الرسمي إلا بعد تسعة أعوام من وفاة الإمام ، فقد كان صاحب إفتاء أهلي - إذ جاز التعبير - بين الناس منذ نال شهادة العالمية من الأزهر ، ونشر فتاواه الفقهية في الجرائد تارة وفي كتيبات منشورة تارة أخرى ، وحين أطالع تاريخ الفقيه الكبير أجد أنه تعرض لهجوم حاد من كتاب الصحف ، لم ينقطع دويه ، ففي حياة الأستاذ الإمام كان الرجل وصيفاً له ، ولكنه كان يعارضه في اتجاهاته الفكرية ، ويضم حوله نفرا ممن يطيب لهم أن ينازعوا المصلح العام المجدد

وللأستاذ الإمام شيعته التي تهتف برأيه ، وتكتوي معارضيه بالنقد وفي طليعتهم الشيخ محمد نجيب ، ثم مضى عهد الإمام ، وذهب الاحتلال

بطائفة ممن تعلموا في بلاده ، ورجعوا يدعون إلى ما يخالف الشريعة سرا فيما يزعمون في ركاب التحرر ، وقد وقف الشيخ هؤلاء بارزة الصفحة ،

وله جمهرة ومكانة ، وسلطة منصب ، فتألبوا عليه بالقدح ، وفي الفترة التي تلت حرب العالمية

الأولى كثر التهجم على حقائق الإسلام وتاريخه باسم [illegible] أوروبا [illegible] ، ويتسع شيء الأكثر من [illegible] هؤلاء [illegible] ويقف في [illegible] شديد ، [illegible] محور الفكري ، [illegible] موقف [illegible] إذ لم يكن [illegible] ، وهكذا اتصل العداء والعناد حول الرجل ولكن ذلك لم يزحزح من مكانته ، لأن آراءه تؤيد بالدليل ، ولأن العالم الإسلامي جميعه في شتى ربوعه من

عربية وأجنبية يرجع إليه فيما يجدّ من أمور تتصل بالدين، فسيل المخاطبات المتجهة من الشرق والغرب لا ينقطع عن بريده، والرجل المجتهد دءوب يعلم أن النكوص عن الإفتاء لدى مثله يملك جوابه تقصير في حق الله، وقد أعد نفراً من شباب العلماء ليساعدوه في تسطير الفتاوى حين يكل بصره عن التسطير، بل إنه وظف ثلاثة من هؤلاء لهذا الغرض بماله، وقد جمع الفتاوى ست مجلدات، كما قرأنا بعض ذلك عنه من تكرار فتاوى الشيخ المرسلة إليهم خاصة بالبريد، وأسأل نفسي، لم لم يحرص الشيخ على تسجيل هذه الفتاوى وقد بذل فيها جهد الباحث، وصبر المتطلب، وصلاحة المتمهل، فتكون مرجعاً علمياً كبيراً يضاف إلى مجموعة من الفتاوى الخاصة بكبار الفقهاء في القديم والحديث؟ أسأل نفسي هذا السؤال، فلا أجد الجواب، غير ما يوحي به التواضع العلمي لدى فقيه متزن يحذر في فتواه الخطأ والصواب معاً، وله أجره عند الله في الحالين، ولعله بذلك يعطي درساً لنفر نشاهدهم الآن يجترئون على الإفتاء دون استعداد، ثم يطبعون ما يكتب سرابه في جميع صحفه، فإذا سمعهم ناقد تطاولوا عليه ناهشين آكلين!

لقد أحسن الأستاذ أحمد حسن الزيات حين نعى الشيخ محمد بخيت المطيعي في عبارة موجزة كدأبه الدائم، فقال في تركيز دقيق: «في اليوم الثامن من هذا الشهر (أكتوبر ١٩٣٥م) استأثرت رحمة الله بالعالم العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية السابق، وهو خاتمة طبقة من العلماء المحققين الذين تميزوا في حياة الأزهر بالتبسط في المعارف والتعمق في الفقه فانتهت إليه الأمانة فيهما شيئاً من الدهر كان — غفر الله له — من أشد المعارضين لحركة الإصلاح التي قام بها الإمام محمد عبده، ودفعه إلى ذلك شهوة المنافسة من ناحية، وتحريض أولي السلطان من جهة أخرى، وكان في الشيخ ركانة شامخة، ودعابة لطيفة، وطموح إلى مساماة الإمام في منصبه ونفوذه وشهرته جرّأه على الأخذ بنصيب من الأدب والثقافة العالية، ولعله كان أعلم أهل جيله بمسائل الفقه الحنفي، وأبسطهم لساناً في وجوه الخلاف بين أصحاب الشافعي وأصحاب أبي حنيفة».

ولي وقفة يسيرة عند قول أستاذنا الزيات إن الشيخ قد اندفع إلى معارضة الإمام، وراء شهوة المنافسة، وتحريض أولي السلطان، فقد يكون هذا مما حلا لدى النظرة العاجلة، ولكن المسألة ترجع في صميمها إلى الماضي عقلين يتنازعان مدى الأشياء، اتجاه التجديد الواثب، واتجاه المحافظة المتئدة، فملابسات الإمام ورحلاته وثقافاته المتسعة دعته إلى التجديد عن اعتقاد، وقد سد بذلك مسداً لا يقوم به سواه، وعكوف الشيخ بخيت على الكتب الأزهرية وحدها، وهي على عهده كتب المتون والحواشي والتقارير قد دفعه إلى الانحياز إلى ما قرأ في هذه الكتب دون أن يمتد به النظر إلى غيرها، كان ذلك على عهد الإمام، ولكن الشيخ بعد رحيل الإمام أخذ يتصل بالثقافة المعاصرة قدر طاقته، وهو ما عناه الزيات في قوله: أنه حصل على نصيب من الأدب والثقافة، وقد ترشحت منزلة الإمام لديه بعد وفاته، وكتب عنه ما ينبىء عن تقديره الجم، كما

رأس الحلقة الفكرية التي قوضت كتابه سنة ١٩٢٢ فرماه حقه الصحيح من التقدير ، وصحب ثلب كتابه (حقيقة الإسلام وأصول الحكم) ورأى الأستاذ علي عبد الرازق ينقل عن كتاب « رسالة التوحيد كلاماً » يفسره على غير وجهه الذي قصده الأستاذ الإمام قال في قوة(١)

وكل ما نقله من رسالة التوحيد للمغفور له الأستاذ الشيخ محمد عبده — رحمه الله — قد ساقه للتمويه والمغالطة على غير الغرض الذي ساقه له المغفور له الأستاذ الجليل ، وحوله إلى غرضه ليوهم الناس أن له سلفاً صالحاً فيما يقوله ، ألا وهو الشيخ الجليل ، والأستاذ الكامل الحجة الشيخ محمد عبده ، وماهؤلاء والشيخ محمد عبده ، وهم ما عاصروه ولا خالطوه تمام المخالطة ، ولا اجتمعوا معه في درس ولا أخذوا عنه شيئاً من العلم ، وإنما هؤلاء يتشبثون بكل من اشتهر بالفضل والعلم وهو بريء منهم براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، وهذه الشهادة العلمية الصريحة للإمام الجليل تغني عن كل تدليل

أن مجلة الأزهر قد بعثت الفقيد الأكبر إلى العالم الإسلامي في كلمة مسهبة ألمت بطرف من حياته العلمية الخصبة ، وقد قال كاتبها الأستاذ محمد فريد وجدي عن الشيخ الكبير(٢) (كانت داره مثابة للمستفتين والمستفيدين ، وكان لا يبخل على أحد بالفتيا ، حتى إذا كان بعيداً عنه تكلف له كتابة الفتوى وأرسلها إليه بالبريد ، وكانت شهرته قد تجاوزت مصر إلى العالم الإسلامي كله فكانت ترد إليه الاستفتاءات تترى في مختلف المسائل ، ومنها مشاكل تحتاج إلى مراجعات كثيرة مضنية فلا يضن بنفسه عن القيام بها ويحررها ويرسلها للمستفتين ، ومما أخبرت به أنه استخدم كاتباً لنقل فتاواه وتولى بنفسه إرسالها إلى مختلف الأقطار متحملا تكاليفها شهرياً ، وأخر ما وصل إليه من الكتب والرسائل ، وقد عرف رحمه الله بالرسوخ في علم الأصول ، فكان يرجع إليه جلة العلماء فيما يشكل من مسائله ، ويصادفون لديه حل كل مشكلة حلاً ، كأنما مرت به من قبل بمسائلها ، وانتهى إلى ما تمس الشكوك عنه من أمرها .

والإشارة العابرة إلى ما حكيه الرجل حالياً من موقف الكتاب له بأمر شهري ، تذكرنا بموقف رائع له — من لن نجد نظيره اليوم ، فقد كان قاضياً كبيراً في محكمة شرعية [illegible] على وقف كبير ، فأصدر حكمه في الشيخ بما رآه وخرج المحكوم به كما بالي ، فغضب من الشيخ — وهو أمير كبير — يحمل صكاً يبلغ خطير للشيخ لرفضه القضائي ويكن الشيخ رمى المظروف في وجهه ، وصاح به : نحن نحكم بشرع الله ولا نعطر لمطالبه أحدا ومن يحكم ! وخرج الأمير صاغراً ، هذا موقف ديني باهر يقابله موقف سياسي للشيخ الأكبر ، حين قامت الثورة المصرية ، واحتدم اللهيب في الأزهر منتقلاً إلى شتى ميادين القاهرة فأوعزت الحكومة الإنجليزية للوزارة ملنر بالتفاوض مع الوطنيين ، دون الزعماء المنفيين ، فأصدر الشيخ فتواه بتحريم الاتصال بلجنة ملنر ، وداعب

---

(١) حقيقة الإسلام وأصول الحكم ص ٤٦٦ للعلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي ط السلفية

(٢) مجلة الأزهر ص ٣٨٣ عدد المحرم سنة ١٣٥٤ م

الفتوى في الناس فخاطب سمو اللورد ومحاوروه ، واهتز سعد زغلول في معتقله فرحاً وأبرق للشيخ يعرب عن هذه الفتوى الجسورة بأكبر معنى الإسلام ، والشيخ عبد الوهاب النجار كتب صفحة مشرقة عن الرجل أشار فيها إلى أمثال هذه المواقف نشرها في مجلة الشبان المسلمين ، وليست تحت يدي الآن ، فنعم أشباه أمثال هذه المواقف ليجعلوا القدوة الحسنة لدى سلفهم الكريم ..

ولد الشيخ في بلدة (المطيعة) بمحافظة أسيوط سنة ١٨٥٦ ، فنشأ نشأة دينية حببت إليه حفظ القرآن وتجويده وتعلم القراءة والكتابة ، ثم انتقل إلى القاهرة طالباً بالأزهر بعد أربعة عشر عاماً من مولده ، فطلب العلم على أساتذته الكبار أمثال العشماوي والمهدي والشربيني والطولي ، كما ذكر صاحب كنز الجوهر في تاريخ الأزهر[3] ، ومن أساتذته الشيخ حسن الطويل ، وجمال الدين الأفغاني ، وأنا أرى أن أحرص قليلي في متابعته للمذهب لأن طريقته العقلية تنحو منحى لا يتفق مع مشربها ، وقد نال الدرجة الأولى حين تقدم لامتحان العالمية ، وعين مدرساً بالأزهر ثم انتقل إلى القضاء بمديريات القليوبية والمنيا وبورسعيد والسويس وأسيوط على مدى ثلاث عشرة سنة انتقل بعدها إلى تفتيش المحاكم ، ومازال يرقى حتى صار رئيساً للمحكمة في عدة بلاد ، وختم عهد العمل القضائي بتعيينه مفتياً للديار المصرية سنة ١٩١٤ ، وقد اختاره السلطان حسين كامل من بين عدة مرشحين لهم كفاءتهم العلمية ، وزملاء إلى مقابلته عقب تعيينه فقال له[4] اعلموا أنكم غاضبون بمتاولكم العامة فالزموا منها الصراحة حتى لا تكون محتملة للتأويل ، ولتكن لكم أسوة حسنة في المرحوم الشيخ المهدي الذي لبث يقدم دينه أربعين عاماً يفتي الناس في أمور دينهم وقد ترك أثراً صالحاً ومثالاً حافلاً من الفتاوى لا يزال رجال الدين إلى اليوم يرجعون إليه في الوقوف على المعضلات الشرعية ، وهذا التوجيه من سلطان البلاد يدل على اهتمامه بمنصب الإفتاء ومعرفته السابقة في هيبة الفتوى من العلماء ، ومقارنة الفتاوى المهدية مقارنة بفتاوى الشيخ بخيت يلمس الشبه القريب بين الاتجاهين ، لأن الشيخين الكبيرين يعنيان بالنصوص المدونة لأئمة التشريع ، ولا تكاد ترى غير النصوص أمامك متتابعة حتى يجيء التعقيب النهائي في آخر الفتوى ، مرجحاً رأياً على رأي ، هذا طابع الاتجاه المتقارب لدى الشيخين ، فهل يكون توجيه السلطان للشيخ ذا أثر في هذا الاتجاه.

إن قراءة ما كتبه الشيخ بخيت قبل أن يعين مفتياً للديار المصرية بأكثر من عشر سنوات تدل على أنه يلتزم هذا النهج من قديم ، فقد قرأت كتيباً لطيف الحجم تحت عنوان (أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام) وقد طبع بمطبعة الشعب سنة ١٩٠٣ ، وكان الأستاذ عضواً بالمحكمة الشرعية العليا وإذ ذاك ، قرأت هذا الكتيب فوجدت النهج في الماضي لا يختلف عن النهج فيما بعده ، حيث أجاب الأستاذ عن أسئلة وصلته من الشام خاصة بمعنى البدعة وهل تكون

(٣) كنز الجوهر ص ١٦٣ للشيخ سليمان [illegible]

(٤) الكنز السابق ص ٥١

منها قراءة سورة الكهف ، ورفع الصوت بالأذان يوم الجمعة ورفع الصوت فى الجنازة فأجاب الأستاذ بما شغل العشر صفحات فارقاً بين (البدعة اللغوية) و (البدعة الشرعية) ومستنداً إلى نصوص الأثبات من العلماء ، وإن كانت اللغة من الضيق والكزازة بحيث كان الموقف يحتاج إلى بسط ، ولأصحاب هذه الطريقة عذرهم إذ يحسبون أنهم فى الفتوى يفتون قانوناً ، لكل جملة فيه معنى ، ولكل لفظ حد لا يخرج عن مدلوله ! فالايجاز — فى منطقهم — أول واجب ، ولكن أكثر كتب السابقين — قبل عهود الحواشي — كانت بسط وإشباع ، وما راج كتاب الإحياء للإمام أبى حامد الغزالى هذا الرواج إلا لتفننه فى بسط الأحكام وإقناع القارىء بما يبنى عليه من الثواب والعقاب

أعلم أن استتار الكاتب وراء النصوص المتتالية قد يدل على اختفاء الشخصية ، وذلك واقع فى البحوث الأدبية ، أما البحوث العلمية فلها وضع آخر ، لأن هذه النصوص لم تأت عفواً ، ولكنها جاءت وراء تتبع واستقصاء ، إذ قام الباحث بقراءة نصوص غيرها ، ثم اختار ما اطمأن إليه معه قوة الدليل ، وهذا الاختيار المنتخب من عشرات النصوص يدل على جهد مستتر لا يدركه غير من كابد التأليف العلمى فى جوانب كثيرة من فروعه

يقول الأستاذ عباس العقاد بصدد حديثه عن مؤلفات الأستاذ مصطفى عبد الرازق(٢) « ومن غير الكتابة الخارجية وعرف انتقاء الشواهد والأمثلة ، فهو خليق أن يعرف أن الانتقاء من الشواهد الكثيرة ، لا يأتى بغير ميزان مستقل يعتمد عليه المؤلف فى اختياره وترتيبه ، فكتاب مثل (التمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية) كان يمكن أن يحتوى عشرة أضعاف الشواهد التى اشتمل عليها . ولا يحس القارىء بها أثراً للترتيب والدلالة المقيدة ، ولكنه يحتوى هذه الشواهد دون غيرها ، لأنها أقرب إلى مقياس المؤلف وميزانه ، وأدل على وجهته وحكمه ، وأنفع لمن يريد المراجعة والاستفادة ، ومن هنا كان القارىء لا يحس شخصية المؤلف منفصلة عن السطور »

قد أكون أطلت فى هذه الفكرة بعض الشىء ، وذلك شىء يحمده ، لأن بعض ناقدى آثار الشيخ بخيت المطيعى قد عاتبوا عليها عرضاً دون تأمل ومن هؤلاء الأستاذ محمد كرد على حين قال فى مقال تحت عنوان (القول فى تآليفنا) :(٣)

« يعدون أكثر المؤلفين غيوم البلاغة ، ولذلك لا يرضيهم من المؤلف أن يكتب موضوعه كما اتفق ؛ بل يريدون أن تصوغه فى قالب مقبول ، ويعرض عليهم زبدة ما محص وحقق ، مثال ذلك كتب الشيخ محمد بخيت وكتب الشيخ أحمد ابراهيم فى الفقه ، فالأول على جلالة قدره فى هذا الفن لم يكتب لمصنفه القبول كما كتب لمصنفات الشيخ الثانى ، وذلك لأن الشيخ بخيت لم يرزق من نعمة البيان ما يؤهل كتبه للاستحسان عن العارفين ، وجاءت مصنفات الآخر موضحاً من

---

(٢) مجلة الكتاب (أبريل سنة ١٩٤٧)

(٣) أقوالنا وأفعالنا للأستاذ محمد كرد على ص ٢٩٢

النصوص لما كتبت به من طراز جميل ، واستطرد الأستاذ كرد علي فيما يشبه هذا القول ، وأنا لا انتقص كتب العلامة الشيخ الكبير أحمد ابراهيم - رحمه الله - ظلما في القدرة ، ولكني أقول إن الرجل الكبير كان يكتب محاضرات لطلبة كلية الحقوق ، وطلبة الدراسات العليا بها ، فاضطر إلى نظام خاص يلائم المنهج الدراسي ، أما الأستاذ الشيخ بخيت المطيعي فيكتب للخاصة والعامة معاً ، ولا يلتزم بحثاً جامعياً ، وإذا كانت النصوص الفقهية تتوالى في آثاره على نحو ما أشار الأستاذ العقاد متحدثاً عن أثر الأستاذ مصطفى عبد الرازق فإن هذه النصوص في صميم الصميم من الموضوع ، وأذكر أن الأستاذ محمد كرد علي قد ملأ كتابه عن « الحضارة العربية » بجزءيه الكبيرين بنصوص كثيرة من المحدثين والقدماء شرقاً وغرباً ، بحيث لو جردت الكتاب من هذه النصوص لم يكد يبقى منه شيء ، ورب قائل إن النصوص المتوالية قد أفسدت الكتاب ، هذا وهو يكتب في موضوع اجتماعي حضاري ، لا في مسائل فقهية ذات دقة وتركيز.

الحق أن الرجل الكبير قد ظلم الشيخ حين انتقده ، وفي صفحات أخرى من كتابه (أقوالنا وأفعالنا) أشاروا إليه تصريحاً على وجه الانتقاص[٣] ، وهاجمه غيره من الفضلاء وهو ما يجعلنا نبحث عن سبب في ذلك لأن السياق العام للموضوع لا يقتضي هذا الشرود

محاضرات الشيخ بخيت

هذا وللشيخ بخيت محاضرات عامة ألقاها في الجمعيات الإسلامية ، لم يكن تعتمد على كثرة النصوص ، لأن لكل مقام مقالاً ، والذي يحاضر في موضوع عام يطرح به القول طرحاً دون كثرة استشهاد ، لا يريد أن يجعل تأليفه كمحاضرته لو أراد ، ولكن في المحاضرة أقرب إلى الخطيب فهو يرعى مواقف التأثير ودواعي الإمتاع ، كما يرعى مواقف التعليل ودواعي الإقناع ، كما أنه في البحث يحاول أن يستند إلى نصوص تعضد طرحه ، كيلا يقوم معترض يرميه بالشطط ، ومع هذا الاحتياط الكبير ، فقد رمي بالشطط حين ألقى محاضرة (عن نظرية داروين) فقال ناقدوه ما للشيخ وداروين ؟ ونسوا أنه يعرض للذود عن الإسلام في أصل من أصوله ، لأن أشياع هذه النظرية ظنوها هدماً للأديان جميعاً ومن بينها الإسلام ! أفيسكت مفتي الإسلام عن إبداء رأيه فيها ؟ .

- يتبع -

---

(٣) أقوالنا وأفعالنا ص ٥٩

من روائع الماضي مجلة الأزهر

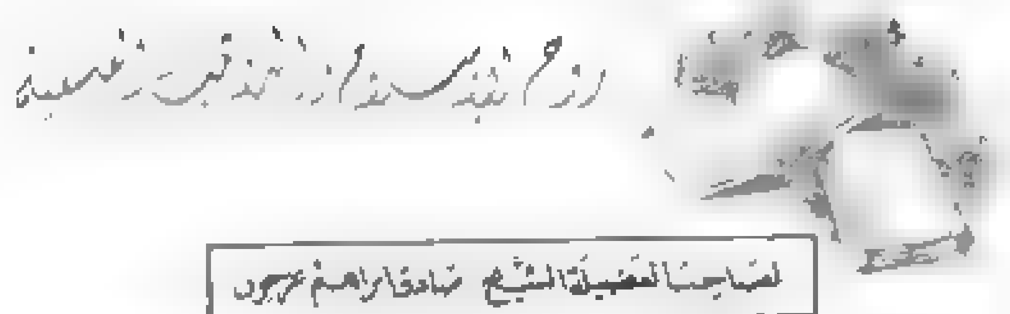

روح الإسلام والمذاهب الفلسفية

لصاحب الفضيلة الشيخ

إعداد وتقديم د. عبد الفتاح حسين الزيني

لم يكن الدين أبداً مناهضاً للعلم ولا منافراً له وكيف وهو من صميم الدين ؟ والدين معه يدعمه ويوجهه ليكون نافعاً مفيداً ، ولقد أخذ بالعلم السابقون الأولون من علماء المسلمين فعبر عن روح الإسلام ، دين القلوب لا دين القوالب

والفكر الفلسفي فرع من فروع العلم ، ورافد من روافد المعرفة ، ولذلك لم يجد رجال الفكر الإسلامي غضاضة في الاشتغال بالفلسفة على اعتبار أنها ثمرة من ثمار الفكر الإنساني ، فقط كان الدين يكبح جماح بعض الفلاسفة إذا شط بهم الخيال عن جادة الصواب أو صادمت الفلسفة وحياً معصوماً

ومن هذا المنطلق تناول مفكرو المسلمين علوم الغابرين ومذاهبهم الفلسفية بالنظر ، ولم يأخذوها حقيقة واقعة أو قضية مسلمة ، بل درسوها وطرحوها على بساط البحث ولقد عبر عن ذلك فيلسوف الإسلام ابن رشد بقوله : « ينبغي لنا أن نضرب في كتبهم ، فننظر ما قالوه فإن يكن صواباً قبلناه منهم ، وإن كان فيه ما ليس بصواب نبهنا عليه »

قال الأستاذ — رحمه الله

روح الإسلام والمذاهب الفلسفية

« وإذا كانت هذه الشرائع حقاً وداعية إلى النظر المؤدي إلى معرفة الحق، فإنا معشر المسلمين نعلم على القطع أنه لا يؤدي النظر البرهاني إلى مخالفة ما ورد به الشرع ، فإن الحق لا يضاد الحق ، بل يوافقه ويشهد له »

(الفيلسوف ابن رشد)

« وليس في المعرفة العلمية الصحيحة المستقرة شيء يمكن أن يناقض أصول الدين ويهدمها »

(الأستاذ المراغي)

بلغ الفكر الإنساني طوراً سامياً من أطواره في الكشف عن حقائق الوجود، ولا يعني أنه منتهى شوطه، بل لا يمكن للإنسان أن يزعم أن للنشاط الفكري نهاية لأن النهاية إنما تكون للمحدود، ومجال الفكر لا يعرف التحديد.

وقد كانت هذه القضية من الإسلام سبباً في العزلة بين الدين والفكر، و حرص أن يقال بين الدينيين والمفكرين، ولأن الدين به على حقائق، ويقف العقول بين أعتابها، فاستعصى سر غورها على العقول، وأن الفكر [illegible] أمامها ساكنا واجما، فمشى إليها في ثقة قوية ليكشف عنها، فالتمس المتهيبون للوقوف عن معاصرة بحجة أن الدين من وحي الله، فهو سر من أسرار الله ليس للفكر فيه مجال، فحصل حينئذ ذلك التقاطع العدائي في تاريخ الإنسانية.

فلما جاء الإسلام قرر في أول حقائقه أنه إذا كان الدين من وحي الله فالفكر من فيض الله، وبهذا وضع الإسلام قاعدة التآخي بين الفكر والدين، فتصالحا في ظله، وأخذا في سبيل هداية الإنسانية متعاونين على غاية الوجود إلى صعيده الخلود.

ومن ثم كان أصحاب رسول الله ﷺ يأخذون الدين بفطرة نقية وفكر مهذب، فلم تعوقهم عقبات تأويل الأحرف عن العمل الصادق في نشر الدين في أقطار الأرض، ففتحوا الأقطار، ومصروا الأمصار، ولكن هذه الفطرة أصابتها الخيانة بالضعف بعد أن بعد العهد بنور الوحي، فاحتاجت في أخذها الدين وفهم حقائقه إلى ذلك من البحث، وكانت علوم الأوائل قد وصلت بين أيدي المسلمين، فلم يحجموا عن النظر فيها والاستعانة بها، لأنهم وجدوا من الإسلام دينا يؤاخي بين الفكر والدين، وهذه المؤاخاة هي روح الإسلام الخالدة.

وإذا كانت الفلسفة آية من آيات الفكر الإنساني، فهي من صميم الإسلام، لأن الفلسفة ليست شيئا أكثر من النظر في الموجودات، ومعرفة صلتها بالخالق، وإبراز خصائصها، وهذا المعنى هو الحكمة في لسان العرب، والحكمة جعلها الله من أعظم منته على أصفياء عباده فقال تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾(1)

تناول مفكرو المسلمين علوم الفارسي ومفاهيم الفلسفة بالنظر، وهضموا خصبها، ودرسوا مذاهبها في الإلهيات والطبيعيات والفلكيات، وعلوم الحساب والطب بعقول راجحة، لا ترد الحق، ولا تقبل الباطل، قال الفيلسوف ابن رشد: «يجب علينا أن نضرب بأيدينا إلى كتبهم (الأوائل) فننظر فيما قالوه من ذلك، فإن كان صوابا قبلناه منهم، وإن كان فيه ما ليس بصواب نبهنا عليه».

نعم لم يسلم فلاسفة الإسلام من النقد والتحامل في فترة قصيرة من الزمن، فتعرض بعضهم للغارة على أمراء الفكر، وقادة الرأي، ورموهم

(1) سورة البقرة آية ٢٦٩

بالزندقة ، ولكن ما لبثت هذه السحب أن انقشعت ، فخلف مفكرون لنا ثروة علمية وذخيرة أدبية يقوم لنا حضورها معلماً على أثر الفكر الإنساني ناصعة في الوجود .

عرضوا لأدق النظريات الفلسفية فمحصوها ، وأثبتوا لهم من رأينا عرباً بكلمة الحجة الصادقة ، وبضوء البرهان المبين ، فابن سينا لم يترك نظرية إلا درسها وكتب فيها عقلاً ناقداً ، والفارابي لقب لمكانته في البحث بالمعلم الثاني ، وابن رشد لا نظير له . إذ كتب أرسطو ما كانت تصل إلى أيدي الناس لولاه ، وأبو حامد الغزالي الملقب « بحجة الإسلام » سبق (ديكارت) بتقرير نظرية الشك عند البحث حتى لا يسيطر التقليد على النفس ، فقال في كتاب (ميزان العمل) : « ولو لم يكن في هذه الألفاظ إلا ما يشككك في اعتقادك الموروث لكفى بذلك نفعاً ، فإن من لم يشك لم ينظر ، ومن لم ينظر لم يبصر ، ومن لم يبصر بقي في العمى والحيرة » .

هذا حال علماء الإسلام الأقدمين في فهم روح الإسلام ، وإقبالهم على دراسة المذاهب الفلسفية على اختلاف اتجاهاتها ، وتفوقهم فيها درجة جعلتهم أعلام الدنيا ، فما شأننا نحن ؟ وكيف فهمنا روح الإسلام ؟ وما موقفنا من دراسة ما جد في الحياة من مذاهب فلسفية قامت عليها حضارة العالم ؟ وكم في عداد المسلمين الآن من يدرسون ؟ بل كم منهم من يطلع على الفلسفة اطلاع المفكر الحر ؟ إن الجواب على ذلك مؤلم مؤسف ، ولكن علينا أن نجابه الحقيقة المرة لنفهم أنفسنا ، ونفهم مكاننا الصحيح من ديننا وتاريخنا ، فذلك أجدى علينا من المراوغة والمداورة .

منذ خمدت الحركة الفلسفية الإسلامية في الأندلس ، وانتقلت إلى أوروبا ، سارت مترنحة عثراتها حيناً من الدهر ، ثم ارتقت فابتكرت مذاهب جديدة صعدت بها إلى ذروة المجد ، ونحن متخلفون ، بل بقينا متكرسين متأخرين ، فتأخر تفكيرنا وخمدت قرائحنا وأصابنا العقم ، فما ننتج شيئاً من عندنا وعليه طابع ديننا .

جدت مذاهب في بعضها حقيقة نحن أحق بالسبق إليها ، وفي بعضها إلحاد وزيغ عن أصل فهمها سندها وتربص باطنها ، وجدت مذاهب في الطبيعة استحدثت بها أوروبا مرافق الوجود في السماء والأرض .

من الذي درس من فلاسفتنا مذهب (داروين) في النشوء والارتقاء ، وطابق بينه وبين ما يقوله القرآن الكريم في أصل الإنسان ؟ ومن الذي بحث نظرية الجاذبية التي كشفها (نيوتن) وعرف صلتها بقول الله تعالى

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾
سورة فاطر

والله - جل شأنه - لا يمسك السماء والأرض كما يتصور الجاهلون ، وإنما يمسكها بناموس الارتباط العام بين حركات العالم أجمع ؟ ومن الذي درس من علماء الإسلام مذهب استحضار الأرواح وعرف صلته من كتبه ، وقد ملأ دويه

إن الأزهر، وهو أعظم معاهد الإسلام، يجب عليه أن يعد بعض أبنائه لدراسة المذاهب الحديثة ويدرسها ليخرج منها فلاسفة يصونون الأمة عن مزالق العلاج، وبه لا علاج لأمة جامدة التفكير. يقول الفيلسوف ابن رشد: «يجب علينا إن ألفينا لمن تقدمنا من الأمم السالفة نظراً في الموجودات واعتباراً لها بحسب ما اقتضته شرائط البرهان أن ننظر في الذى قالوه من ذلك، وما أثبتوه في كتبهم، فما كان منها موافقاً للحق قبلناه منهم وسررنا به، وشكرناهم عليه، وما كان منها غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم».

هذا النحو من التفكير نقدمه لابن رشد على الناس

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾

العبد السادسي

١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٦م

الذهب، وقلب كثيراً من الحقائق التي كان يؤمن بها الماديون؟ ومن الذى درس مذهب (ديكارت) وعرف فرق ما بينه وبين مذهب الغزالي؟ ومن الذى درس نظرية النسبية التي وضعها (أينشتين) وعرف قيمتها؟

أنا لا أنكر أن نفراً من أذكياء المسلمين متناثرين هنا وهناك وجهوا أفكارهم هذا الاتجاه الصحيح، فدرسوا واطلعوا، ولكنهم قليلون، وهم مع قلتهم لا يعدو أن يكونوا قد أدوا عملهم إلى جانب آراء الفلاسفة الغرب، كما كان لأسلافنا من الاستقلال الفكري، ونحن لا نريد أن نقف من الحياة موقف المتفرج، ولا موقف المقلد، لأن ديننا وتاريخنا يأبيان علينا ذلك الجمود، ويحثاننا على النظر والدرس

﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾؟

تلقينا من القارىء / صبحي صبحي طراز الطالب بمعهد رشيد الثانوى الأزهرى ـ تصويباً لما جاء فى مقال «مع تفسير سورة يس» ـ الذى نشر بالعدد الماضي ـ عن موقع قرية «أصحاب القرية» من أنها تقع فى شمال سوريا على البحر الأبيض المتوسط، وليست على البحر الأحمر ـ تحية للقارىء على متابعته

العلوم الكونية

العلوم التقنية في التراث الإسلامي

عرض وتحليل: أ. د/ أحمد فؤاد باشا *

ثانياً: تقنية الأجهزة العلمية

أدرك علماء الحضارة الإسلامية حقيقة العلاقة بين العلم والتقنية من خلال ممارستهم للمنهج التجريبي الاستقرائي، فعرفوا أن التقنية لا يمكن أن تزدهر أبداً بمعزل عن العلم والبحث العلمي، وأن تطوير التقنية ينعكس بدوره على تقدم العلوم الأساسية بشقيها النظري والعملي، وكان طبيعياً أن يتحروا الدقة في نتائج أعمالهم، وأن يجدوا دائماً في مستحدثات طرائق وأساليب جديدة أكثر دقة وإحكاماً من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية، وهو ما عبر عنه الحسن بن الهيثم بوضوح في كتابه «المناظر» بقوله: «ونجعل غرضنا في جميع ما نستقريه ونتصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى، ونتحرى في سائر ما نميزه وننتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء، فلعلنا نهتدي بهذا الطريق إلى الحق الذي به يثلج الصدر، ونصل بالتدريج والتلطف إلى الغاية التي عندها يقع اليقين، ونظفر مع النقد والتحفظ بالحقيقة التي يزول معها الخلاف، وتنحسم بها مواد الشبهات»[1].

وعلى ضوء هذه المنهجية التجريبية في البحث العلمي طور علماء المسلمين تقنيات الأجهزة والأدوات العلمية المستخدمة في الأوزان، والمكاييل، والمقاييس، والعمليات الكيميائية، والجراحة الطبية وغيرها.

وسوف نعرض فيما يلي بإيجاز لبعض هذه التقنيات.

(أ) تقنية الموازين والمكاييل

أبدع المسلمون أنواعاً مختلفة من الموازين لحاجتهم الماسة إليها في تعيين الثقل النوعي (الكثافة) لبعض الأجسام الصلبة والسائلة، وفي تحضير الأدوية ومزجها بمقادير معلومة، وفي التمييز بين الفلزات الثمينة والأحجار الكريمة وبين تلك التي تكون مغشوشة أو غير نقية.

وقد اعتمدت نظرية عمل الموازين على مبدأ «الرافعة» Lever كما هو الحال بالنسبة للميزان العادي، أو القبان الذي تقسم إحدى ذراعيه أقساماً يحرك عليها جسم ثقيل يسمى «الرمانة» للوصول إلى التوازن الدقيق، ويكون التوازن تاماً عندما يصبح عمود (لسان) الميزان أفقياً تماماً، ويستدل على هذا بالعين مباشرة أو بواسطة

---

* أستاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة.

(١) مصطفى نظيف: الحسن بن الهيثم، بحوثه وكشوفه البصرية، القاهرة ١٩٤٢ م.

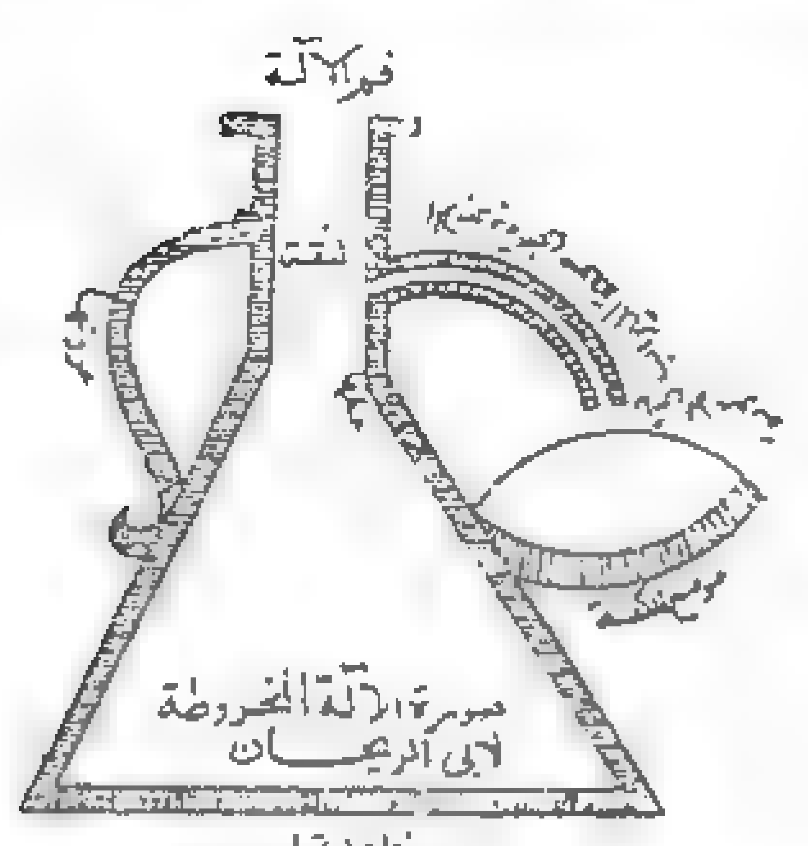

شكل (١) الآلة المخروطة لأبي الريحان البيروني

« لسان » يوضع في وسط العمود ، و « مواضع التي تتحرك عليه » الرمانة ، ينقش عليه أرقام وسمى « شعوب » .

وقد استخدم البيروني هذه الآلة لتعيين الكثافة النوعية للمواد ، ووصفها بقوله : « فلم أزل بعده أعمل آلة بعد أخرى وأحترس في أعمالها عما كان يعترض عليّ في الأولى حتى صنعت آلة مخروطة الشكل ، واسعة القاعدة ، ضيقة الفم بقدر ما يمكن يتحدث الضيق من البدن إلى الفم ، وثقب في أواسط هذا العنق بالقرب من أسفله ثقبة صغيرة مدورة ، ونلحم عليها بمثعب أنبوبة منكوسة الوضع ، رأسها إلى جهة الأرض ، تحت هذا الرأس كالحلقة موضع كفة الميزان عليها وقت العمل »[1]

وكان البيروني يزن المادة التي يريد دراستها بعناية ، ثم يضعها في الآلة المخروطية التي يكون قد ملئت بالماء حتى عالية مصبها ، فيخرج كمية من الماء مساوياً لحجمها ، حيث يجمع هذا

(١) عن كتاب ... حكمة ... وزارة الثقافة ... ١٣٥٩ هـ ص ٥٨

الحجم المكافئ من الماء ويخرج من المصب ، حيث يجمع في كفة ميزان لإيجاد وزنه ، ويجري حساب الثقل النوعي بتحديد النسبة بين ثقل المادة وثقل حجم مساوٍ لها من الماء (أي ثقل كمية الماء المزاحة نتيجة إدخال المادة في الآلة المخروطية)

كذلك استعمل عبد الرحمن الخازني مجموعة من الموازين بقصد عمل قياسات متعددة ، من بينها تعيين الثقل النوعي لبعض السوائل . وقد ضمّن كتابه القيم « ميزان الحكمة » وصفاً تفصيلياً لهذه الموازين التي تضمنت ميزانه الجامع الذي استخدمه لمعرفة نسب الفلزات بعضها إلى بعض في الحجم ، وتمييز بعضها من بعض من غير سبك ولا تخليص ، ومعرفة الجواهر الحجرية ، وتمييز حقها من أشباهها وملوناتها[3] .

وقد بلغت القياسات التي قام بها البيروني والخازني ، لتقدير الوزن النوعي لبعض المواد الصلبة والسائلة درجة من الدقة تطابق تقديرات علماء العصر الحاضر[4]

(ب) تقنية الأرصاد الجوية والفلكية

اهتم علماء الحضارة الإسلامية برصد الظواهر الكونية على أساس علمي سليم ، واستعانوا في أول الأمر بمعلومات القدماء : المصريين والبابليين والهنود والفرس والإغريق ، ثم قاموا بعد ذلك بأرصادهم الخاصة باستخدام الأجهزة والآلات ، وصنفوا في هذا الفن العديد من الكتب والجداول الفلكية (الأزياج) . وانتشرت المراصد في جميع أنحاء الدولة الإسلامية ، وتميزت بأجهزتها الدقيقة وبعمرها المخصص لها ، حيث تمكن العلماء من تطوير أجهزة مثل : المزولة الشمسية والساعة المائية لتحديد الزمن ، ومثل « الأسطرلاب » الذي طوروا منه أنواعاً مختلفة ، لتحديد الارتفاعات ومعرفة الزمن والأوقات .

وعن « الأسطرلابات » يقول الخوارزمي الكاتب في كتابه « مفاتيح العلوم » ما يفيد بأن « أنواع الأسطرلابات كثيرة ، وأسماؤها مشتقة من صورها ، كالهلالي من الهلال ، والكرى من الكرة ، والزورقي ، والصدفي ، والمسطح ، وأشباه ذلك ... »[5] ويمكن توزيع تقنيات « الأسطرلاب » إلى ثلاثة أنواع رئيسية بحسب ما إذا كانت تمثل مسقط الكرة (القبة) السماوية على سطح مستو ، أو تمثل مسقط هذا المسقط على خط مستقيم ، أو تمثل الكرة بذاتها دون أي إسقاط ويعتبر « الأسطرلاب » المستوى أو المسطح - ويسمى أيضاً « ذات الصفائح » - أكثر الأنواع شهرة ، ويتركب من الأم ، والأقراص المستديرة ، والعنكبوت أو الشبكة ، والعضادة أو المسطرة

ويذكر البيروني أنه ألف رسائل عديدة في « الأسطرلاب » ، ووضع في إحداها نظرية بسيطة لقياس محيط الأرض بدقة لا تختلف عن القيمة

(3) المرجع السابق ، ص ٢٠٤ وما بعدها

(4) د. أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة ، القاهرة ، ١٩٨٤م

(5) محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب (المتوفى سنة ٣٨٧هـ = ٩٩٧م) ، مفاتيح العلوم ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م ، ص ٢٢١ ، وعن « جلال شوقي » في « مسيرة الحضارة من خلال العلم إلى تقنين التجريب » ، عالم الفكر ، الكويت ، مجلد ١٩ ، العدد ١ ، ١٩٨٨م ، ص١٩٢

راجع أيضاً ... : ضياء الدين علوي ، جغرافيا العربية في القرون التاسع والعاشر والحادي عشر (الثالث والرابع الهجريين) ، الترجمة العربية ، جامعة الكويت ، العدد ... ١٩٨٠م

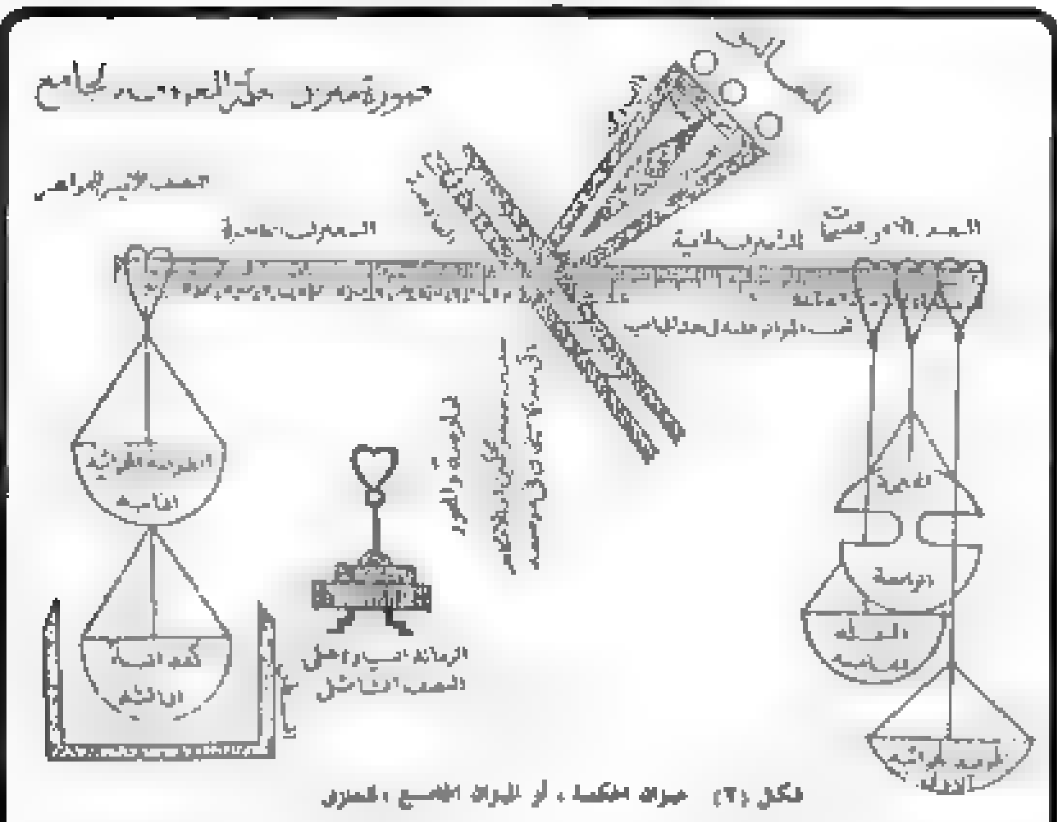

شكل (٢) ميزان الحكمة ، أو الميزان الجامع ، للخازني

المعروفة حالياً ، ولازالت هذه النظرية تدرس في مناهج تعليم الفيزياء حتى اليوم ، وهناك مؤلفات أخرى عديدة في « الأسطرلاب » للكندي والمروزي والزرقالي والبيروني وغيرهم ، وقد شاع استعمال « الأسطرلاب » في أوروبا في القرن الرابع عشر الميلادي ، لكنه ظل مستخدماً في البلاد العربية والإسلامية حتى القرن التاسع عشر الميلادي ، وباستخدام الساعات الميكانيكية والحاسبات الفلكية والآلات الحاسبة المساعدة أصبحت تقنية الأسطرلاب غير ضرورية في عصر تقنية الفضاء والأقمار الصناعية

(جـ) تقنية الأدوات الكيميائية والطبية

ازدهرت الكيمياء كثيراً في عصر الحضارة الإسلامية على أساس المنهج التجريبي الذي تطلب القيام بطرق وعمليات متنوعة لتحضير المواد الكيميائية وتنقية الأدوية والعقاقير ، فعرف علماء المسلمين عمليات التقطير والترشيح والتبخير والتصعيد والطبخ والصهر والسحق والتحميص وغيرها ، وكانوا أول من أدخل تغليف الحبوب بالذهب والفضة ، وأول من حضر الأقراص بالكبس في قوالب خاصة . وتطورت تقنية الأدوات والأجهزة الكيميائية تبعاً لذلك ، فعرف علماء المسلمين كيف يطورون الأدوات المناسبة لكل عملية كيميائية ، فصنعوا القارورة Bottle ، والقدح Beaker ، والأنبيق Alambic ، والقمع Funnel ، والقنينة

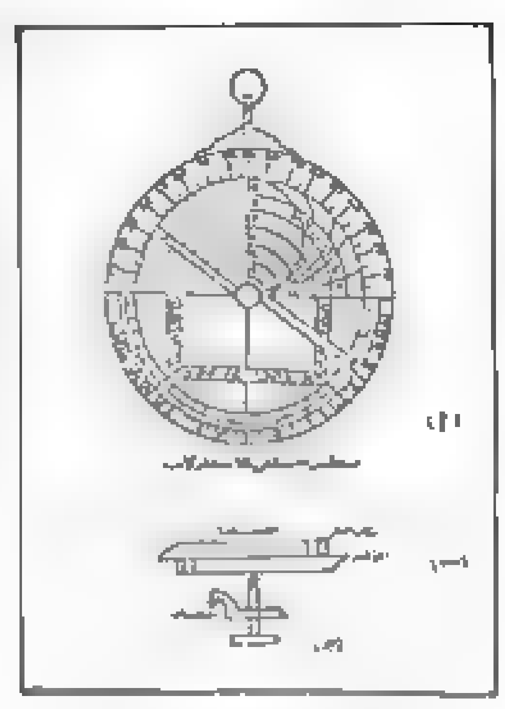

شكل (٤) الأسطرلاب (منظر خلفي وتفصيله)

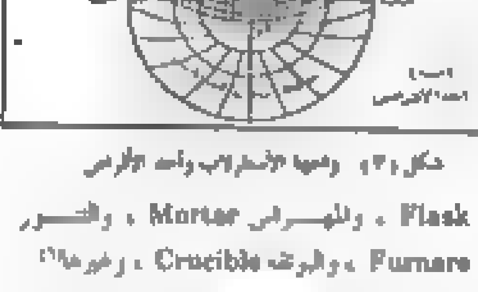

شكل (٣) وجها الأسطرلاب وأحد الأقراص

Flask ، والهـــاون Mortar ، والتنـــور Furnare ، والبوتقة Crucible ، وغيرها(١) .

أما في مجال الطب فقد استحدثت أدوات وأجهزة طبية عديدة مناسبة للجراحة في مجالات الطب الباطني وطب العظام وطب الفم والأسنان وطب التوليد وغيرها ، ويعتبر أبو القـــاسم الزهراوي أكبر أطباء المسلمين شهرة في مجال الجراحة ، فقد ألف كتاب « التصريف لمن عجز عن التأليف » الذي يعتبر موسوعة طبية تقع في ثلاثين جزءاً ومزودة بأكثر من مائتي شكل للأدوات والآلات الجراحيـــة التـــي كان يستخدمها ، ومعظمها من ابتكاره . ولقد حظي هذا الكتاب باهتمام كبير لدى أطباء أوروبا وبقي كتاباً تدريسياً معتمداً في جامعاتها لعدة قرون . ومن أمثلة الأدوات التي استعملها الزهراوي في الجراحة نذكر على سبيل المثال لا الحصر(٢) :

الجفت : وهو آلة لاستخراج العظام المكسورة من الفك أو أحد عظام الفم .

---

(١) د. فاضل أحمد الطائي ، أعلام العرب في الكيمياء ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

(٢) د. عامر النجار ، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية ، دار المعارف ، ١٩٩٤م .

ـ الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب بإشراف د. محمد كامل حسين ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بدون تاريخ نشر .

ـ د. أحمد عمر منصور ، دراسة وتحليل حول كتاب « التصريف لمن عجز عن التأليف » للزهراوي ـ الجزء الثلاثون ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، المجلد السادس والعشرون ، الجزء الثاني ، ٣ ، ١٤١٢هـ ، ١٩٨٢م ، ص ١٧٥ ـ ٥١ .

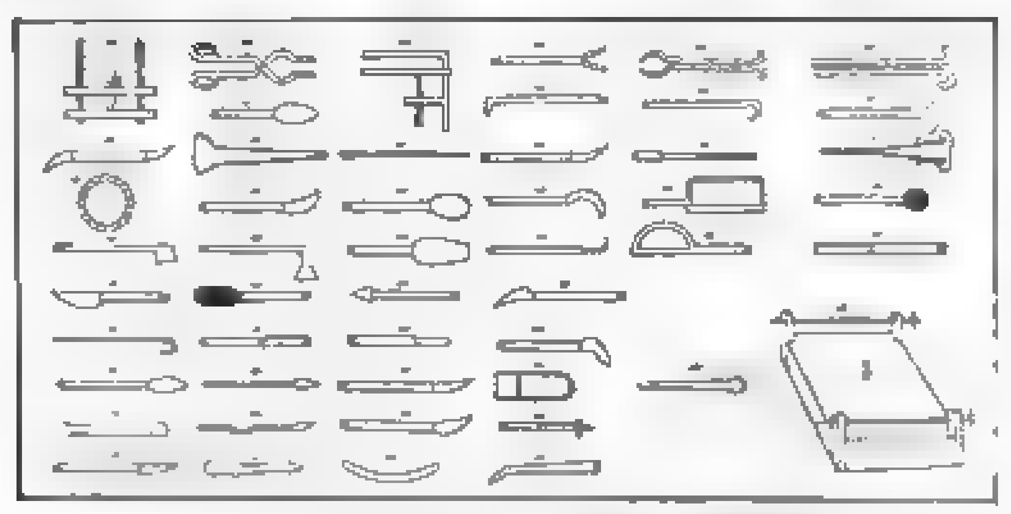

صور بعض آلات الطب والجراحة والتوليد التي جاءت في كتاب التصريف للزهراوي

الصنارة : فيها عطف قليل لئلا تنكسر وربما تجذب الجنين

المبضع : لشق الأورام والتجمعات الصديدية ، وهو كالمشرط المدوّر إلا أن نصله مستدير

المبضع الشوكي : وهو مبضع طويل محدود الجهتين محدود الطرف ، وهو معد لثقب جدار البطن ثم تدخل مكانه أنبوب رفيعة لتفريغ الماء .

المقدح : وهو آلة كالمبضع يستخدم في قدح الماء النازل في العين .

خاتمة

نخلص من العرض الذي قدمناه ـ على إيجازه ـ أن ما تركه علماء الحضارة الإسلامية من تقنيات مختلفة يدحض الترهات التي وصفوا هذه الحضارة بأنها لم تكن سوى حضارة نقل وترجمة لعلوم الإغريق ، ولئن كانت العلوم الأساسية من رياضيات وفيزياء وكيمياء وغيرها قد شهدت نهضة عالية شهد بفضلها المنصفون من المستشرقين والمؤرخين ، فإن البحث والتنقيب في تراث أسلافنا يكشف عن ريادتهم وسبقهم إلى استحداث أدوات وأجهزة ساهمت في تشييد صرح المدنية الإسلامية ، ولولا جهودهم المخلصة في دفع حركة التقدم العلمي والتقني لتأخر سير الحضارة البشرية عدة قرون

من أمراض الطفولة

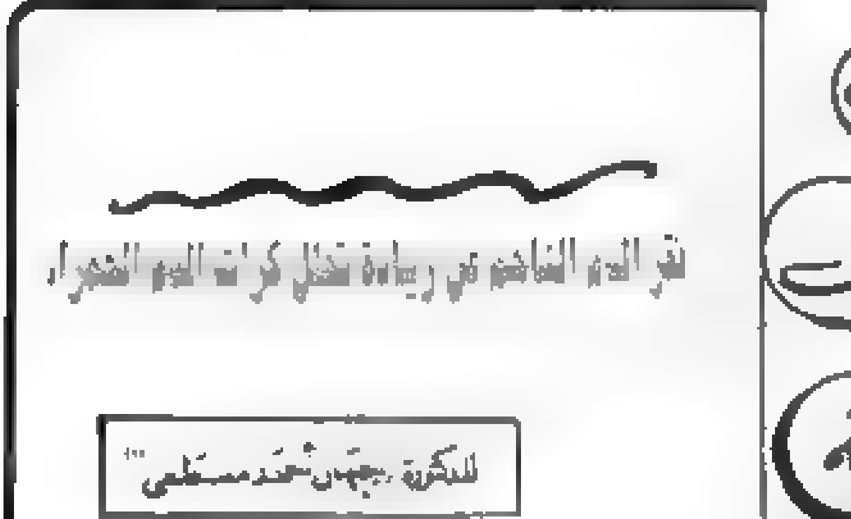

فقر الدم الناجم عن زيادة تحلل كرات الدم الحمراء

للدكتورة جيهان محمد مصطفى (*)

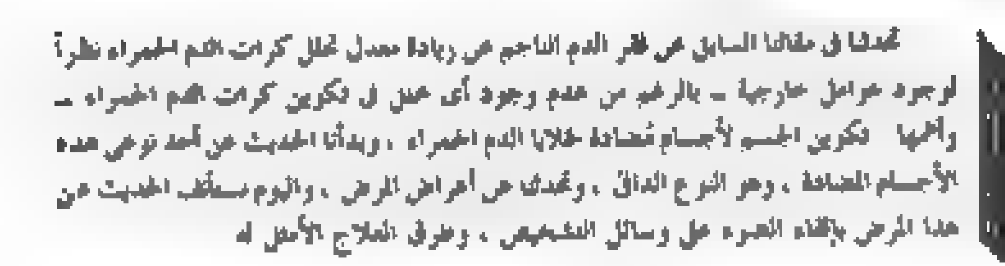

تحدثنا في مقالنا السابق عن فقر الدم الناجم عن زيادة معدل تحلل كرات الدم الحمراء نظراً لوجود عوامل خارجية ـ بالرغم من عدم وجود أى خلل في تكوين كرات الدم الحمراء ـ وأهمها تكوين الجسم لأجسام مضادة لخلايا الدم الحمراء ، وبدأنا الحديث عن أحد نوعي هذه الأجسام المضادة ، وهو النوع الذاتي ، وتحدثنا عن أعراض المرض ، واليوم نستكمل الحديث عن هذا المرض بإلقاء الضوء على وسائل التشخيص ، وطرق العلاج الأمثل له

● وسائل تشخيص المرض

١ ـ القيام بعمل صورة دم كاملة Complete blood Picture ويسجل فيها الآتي

(أ) قلة نسبة الهيموجلوبين ، وقد يصل في حالات متعددة عن ٦ جرام ٪ ، وقلة عدد كرات الدم الحمراء

(ب) زيادة نسبة الخلايا الشبكية Reticulocytes ، وفي الكثير من الأحيان قد تزداد نسبة هذه الخلايا إلى أكثر من ٥٠ ٪ من خلايا الدم الحمراء ، كما قد توجد خلايا دم حمراء غير ناضجة تحتوي على نويات ، وأيضاً قد يزداد نسبة الخلايا الكروية الشكل Spherocytes

(جـ) وفي الكثير من الأحيان يزداد عدد كرات الدم البيضاء ، نظراً لزيادة نشاط النخاع العظمي Bone Marrow Hyperactivity

(د) وعادة ما تكون الصفائح الدموية وافية العدد ، ولكن في بعض الأحيان قد يقوم جسم الطفل بتكوين أجسام مضادة للصفائح الدموية تقلل عددها ، ويصاب الطفل بالنزف Immune Thrombocytopenic Purpura تحت

(*) ماجستير في طب الأطفال

الجلد أو نزف من اللثة ، (الأنف ، الفم ، نزف فى البول ، نزف من فتحة الشرج ، وغيرها

ويؤدى هذا النزف إلى القلة نسبة الهيموجلوبين.

٢ ــ قياس نسبة مادة البيليروبين فى مصل المريض Serum bilirubin

تزداد نسبة البيليروبين غير المباشر Indirect bilirubin نتيجة زيادة تحلل كرات الدم الحمراء

٣ ــ الاختبارات المناعية Immunological Studies

● فى بعض الأحيان قد توجد الأجسام المناعية المضادة لكرات الدم الحمراء حرة فى مصل الطفل أى : (غير متحدة بكرات الدم الحمراء) . Free Antibodies in the serum وهى أجسام مناعية مضادة ، تنتمى للأجسام المضادة « ج » « Immunoglobulin G » وهى من النوع الدافئ ، أى الذى ينشط عند درجة حرارة الجسم (٣٧ درجة مئوية) ولا تحتاج لوجود مادة المتمم Complement وهو بروتين يساعد فى عملية الالتهام وتحلل الميكروبات بواسطة الجهاز المناعى.

● القيام بعمل الاختبار المعملى الذى يثبت وجود الأجسام المناعية المضادة ، المرتبطة بخلايا الدم الحمراء . (اختبار كومبس) Coombs test. حيث يكون هذا الاختبار شديد الإيجابية Highly Positive ومن الجدير بالذكر أنه حتى مع تشخيص وجود هذه الأجسام المضادة لكرات الدم الحمراء ، المتحدة بها ، لابد من وجود (٢٥٠ ــ ٥٠٠) جزئ على الأقل من الأجسام المضادة على سطح كرات الدم الحمراء

* * * *

● علاج المرض : Treatment :

١ ــ القيام بنقل دم للطفل المصاب

فى حالة حدوث فقر دم شديد ، ولكن جدوى ذلك تكون مؤقتة ، لأن خلايا الدم الحمراء المنقولة ، سرعان ما تتكسر بالأجسام المضادة لكرات الدم الحمراء ، وبالتالى يجب أن يتم نقل دم للطفل المصاب إذا كانت الحاجة له شديدة فقط (أى : عندما تقل نسبة « الهيموجلوبين » عن ٦ جم٪ حتى لا يصاب الطفل بهبوط فى القلب) Anaemic heart Failure لأن نقل الدم يؤدى إلى قيام جسم الطفل المريض بتكوين المزيد من الأجسام المضادة للخلايا المنقولة.

وفى الكثير من الأحيان تصعب عملية تحضير الدم للمريض نظراً لوجود تلك الأجسام المناعية المضادة ، حيث تؤدى إلى عدم التوافق بين الدم المنقول وبين دم الطفل المريض Bad cross matching وقد يصعب تحديد فصيلة دم الطفل ؛ نظراً لحدوث تجلط تلقائى للدم Autoagglutination ، كما يتطلب إعطاء الطفل عقار الكورتيزون ــ عن طريق الحقن ــ قبل تحضير الدم له ، وقد يحدث خطأ فى تحديد فصيلة دم الطفل وتشخيص على أنها من النوع « أ ب موجب » « AB + ve » .

٢ ـ العلاج بعقار الكورتيزون :

حيث يقلل من نشاط الجهاز المناعي للطفل Immune Suppression وبالتالي يقلل تكوين

للأجسام الناعية المضادة لكرات الدم الحمراء

ويعطى العقار عن طريق الفم بجرعة تساوي (٢,٥ ملليجرام لكل كيلوجرام من وزن الطفل يومياً) وقد تزداد إلى (٦ ملجم / كجم يومياً) في الحالات الشديدة الوطأة

وفي الحالات الشديدة التي تستجيب للعلاج بالكورتيزون عن طريق الفم يجب إعطاء العقار عن طريق الحقن بجرعات أكبر وهو عقار « الميثيل بريدنيزلون » Methyl prednisolone ولكن هذا العقار مرتفع الثمن وقد يؤدي إلى زيادة ضغط الدم ، ولهذا يجب قياس ضغط الدم قبل الحقن بالعقار وأثناء الحقن .

وفي الحالات التي تستجيب للعلاج بعقار الكورتيزون يتم علاج الطفل بالعلاج الكيماوي Cytotoxic drugs (وهي الأدوية المستخدمة في علاج الأورام الخبيثة)

ويجب أن يستمر العلاج حتى يقل تكسير كرات الدم الحمراء ثم تقلل جرعة العقار تدريجياً ، وفي حالات انتكاس المرض Relapse يجب إعطاء « الكورتيزون » مرة أخرى بنفس الجرعة

٣ ـ الحقن بالأجسام المناعية المضادة

Immunoglobulins Transfusion

حيث تمنع ارتباط الأجسام المضادة التي يكونها الجسم بكرات الدم الحمراء وبالتالي لا تحدث عملية تكسير كرات الدم الحمراء

Blocking Antibodies

٤ ـ استئصال طحال الطفل : Splenectomy

ويتم هذا في الحالات الآتي

- في الحالات الشديدة الوطأة التي لا تستجيب للعلاج الطبي
- في الحالات المزمنة
- في حالة احتياج الطفل لجرعات كبيرة جداً من عقار الكورتيزون للحفاظ على نسبة الهيموجلوبين أكثر من ٦ جم ٪

٥ ـ إذا كان هناك سبب واضح للمرض

مثل إصابة الطفل بأحد الالتهابات التي يجب أن يتم علاجها

حالات الشديدة الوطأة

ومن الجدير بالذكر أن النوع الحاد من هذا المرض يستجيب للعلاج بعقار الكورتيزون ـ في معظم الأحيان ـ ويحدث شفاء تام من خلال ثلاثة شهور من بدء المرض ونادراً ما يؤدي إلى وفاة الطفل .

أما النوع المزمن من هذا المرض قد تطول مدته لشهور أو سنوات ، وتختلف الاستجابة للعلاج بعقار الكورتيزون من مريض لآخر ، ولكن تقل الاستجابة للعلاج عن النوع الحاد ، وطبعا تزداد

تسبب الوفيات من هذا المرض ، عن النوع الحاد المؤقت

● ثانياً : إصابة الطفل بفقر الدم نظراً لوجود أجسام مناعية مضادة من النوع البارد ضد كرات الدم الحمراء : Cold antibodies

وهذه الأجسام المضادة تكون نشطة عند درجة حرارة أقل من درجة حرارة الجسم (عند ٣٢ درجة مئوية) ولهذا تُسمى بالأجسام المناعية الباردة ، وهي تنتمي للأجسام المضادة « م » « Immunoglobulin M class » ، وتحتاج لوجود مادة المتمم لتنشط

وقد يقوم جسم الطفل المريض بتكوين هذه الأجسام المضادة الباردة لكرات الدم الحمراء بدون سبب واضح Idiopathic أو قد يكون هناك سبب مباشر وهو إصابة الطفل بأحد الالتهابات الفيروسية Viral infections مثل « داء الخمسي المعدية » Infectious mononucleosis أو إصابة الطفل بالالتهاب الرئوي لميكروب الميكوبلازما Mycoplasma Pneumonia وقد ينجم المرض نتيجة لإصابة الطفل بأحد أورام الجهاز الليمفاوي

ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من الأجسام المناعية المضادة قد يوجد بنسبة منخفضة ـ من الأحوال العادية ـ بعد إصابة الطفل بتلك الالتهابات ـ السابق ذكرها ـ ولكن هذه النسبة قد تزداد بشدة وتؤدي إلى حدوث تجلط في كرات الدم الحمراء Spontaneous agglutination and rouleaux formation

قد يحدث تكسر في خلايا الدم الحمراء داخل الأوعية الدموية Intravascular hemolysis ويحدث إحمرار في لون البول لوجود الهيموجلوبين « Haemoglobinuria » ويحدث هذا من حالة زيادة نسبة تلك الأجسام المضادة في حالة تعرض الطفل للبرد الشديد

ومن الجدير بالذكر وجود صورة أخرى للمرض نظراً لقيام جسم الطفل بتكوين نوع معين من الأجسام المناعية المضادة الباردة Donath – Landsteiner hemolysin تؤدي إلى تكسر خلايا الدم الحمراء عند تعرض المريض للبرودة وبالتالي زيادة نسبة الهيموجلوبين في الدم ونزوله في البول مسبباً احمراره

Paroxysmal cold haemoglobinuria

وقد يحدث هذا بدون سبب واضح Idiopathic ولكن ثلث المرضى يعانون من الإصابة بمرض الزهري Syphilis سواء خلقي Congenital (عن طريق العدوى من الأم) أو مكتسب acquired

وفي حالات حدوث فقر الدم الشديد يجب أن يتم نقل دم للطفل المريض

بتكملة الفصل الأخير في العدد القادم

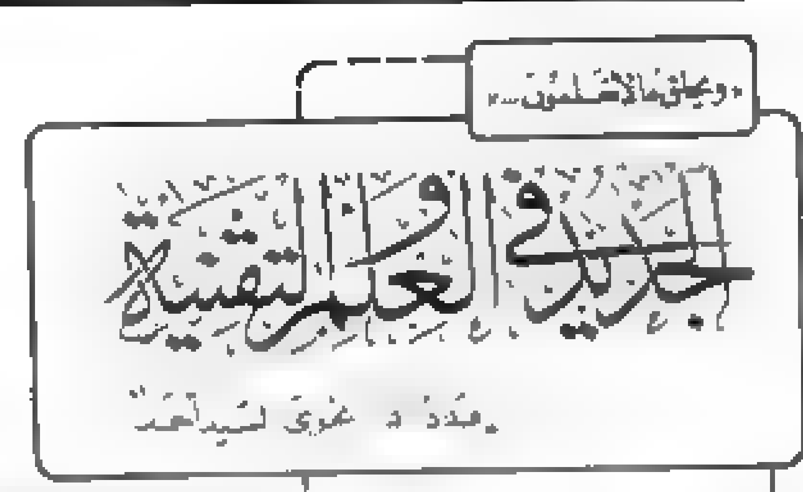

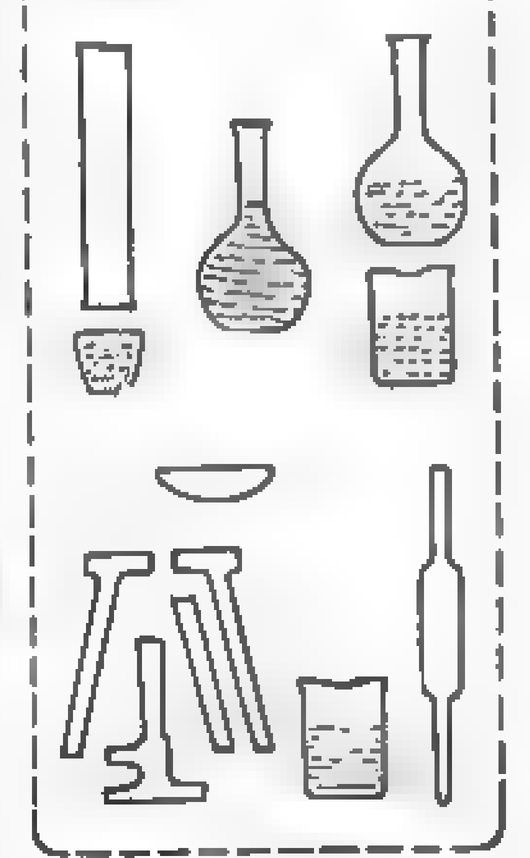

سحاب ضخم مجمع من المجرات

اكتشف علماء الفلك الفرنسيون تجمعا عملاقا من المجرات (مجموعات من النجوم والكواكب) ، وهو أكبر تجمع يكتشف حتى الآن ، حيث يضم ٢٧ ألف مجرة ويبلغ نصف قطره نحو ٢٩٠ مليون سنة ضوئية

قام فريق البحث الفرنسي بجمع المعلومات عن المجرات وقياسها من نصف الكرة الأرضية الشمالي والنصف الجنوبي ، وتم تخزين هذه المعلومات في جهاز « كمبيوتر » يضم الأجهزة الثلاثة في مركز الفضاء الوطني بفرنسا

[illegible]

اخترع مهندس مصري بحلوان ، كرة مداريه حديثة تستخدم في مجال الأرصاد الجوية لتوقع الرياح العالية والعواصف الثلجية والأمطار ، والكرة ذات جسم كروي مشطور وبه فتحة يمكن بواسطتها وضع مثال « التلسكوب » عند أي نقطة على سطح الكرة

(*) أستاذ ... مساعد بالمركز القومي للبحوث ـ الدقي

منظار جديد متعدد الفوائد

أنتجت إحدى شركات الإلكترونيات اليابانية لصالح الأمريكية منظاراً مقرباً جديداً متطوراً يعمل بالليزر، ويطلق إشارة صوتية عبر مرآة على الأشياء المراد رؤيتها، وبانعكاس هذه الأشعة يقوم حاسب آلي صغير بالمنظار بحساب مسافة هذه الأشياء، ويحتوي المنظار على بوصلة إلكترونية تحدد موقع الأشياء بدقة ومكانها، والمنظار يصلح لرحلات الآثار والعاملين والرحالة المحترفين في الصحاري والجبال والبحار، ويستخدم في إنقاذ المفقودين في البحار، وفي أغراض أخرى عديدة.

جدران سريعة التركيب

طورت شركة بريطانية نظاماً يساعد على سرعة إقامة جدران وحواجز بحرية تمنع تعرية الشواطئ، ويتكون من سلسلة من هياكل شبكية مملوءة بحشو أرضي، ويتميز هذا النظام بسهولة النقل والمد والتركيب مرحلياً، ويمكن ملء النظام بالرمال والحصى، ويستخدم – أيضاً – في إقامة حدود للسدود والأسوار وحواجز للسيطرة على الفيضانات.

جهاز يحمي السائق من النعاس

ابتكرت شركة يابانية لسيارات جهازاً ينبه آلياً لإيقاظ السائق إذا غلبه النعاس أثناء القيادة، ويتولى الجهاز قياس التغيرات التي تحدث في ضربات قلب السائق وحركة عجلات السيارة، ويقوم بإصدار صفارة عالية لإيقاظ السائق عند حدوث أي خلل، وإذا لم تنجح هذه الوسيلة، فإن الجهاز يحدث اهتزازات في مقعد السائق ويضغط آلياً على الفرامل في نفس الوقت.

وآلة لتسجيل الصوت والصورة

أنتجت شركة يابانية عالمية للإلكترونيات أحدث آلة لتسجيل الصوت والتقاط الصورة الصوتية في آن واحد، وتتميز بخفة وسهولة استعمالها، وهي مزودة بعدسة مزدوجة تعطي صورة عالية على الشاشة، مشاهد رائعة وتعطي مساحة كبيرة مع المحافظة على الوضوح التفصيلي للمشهد، وبها نظام للتصوير عن قرب، ويسمح للعدسة الواسعة بتصوير فوري ويسمح – أيضاً – بالتقاط صورتين على مساحة واحدة.

جهاز لقطع التيار باستخدام المجال المغناطيسي

تقوم شركة يابانية بتسويق جهاز قاطع للتيار الكهربائي، باستخدام المجال المغناطيسي، وهو مصمم لكي يقوم بكل متطلبات التوصيل لتوزيع الطاقة في الشبكات الكهربائية الفرعية الأولية والثانوية والشركات الكبيرة والصغيرة ومحطات المساعدة لتوليد القوة الكهربائية، والجهاز له قدرة فائقة ولا يشغل مساحة كبيرة، حيث يتم استخدام أنابيب صغيرة الحجم، لفصل التيار تحت ضغط مفرغ باستخدام مجال مغناطيسي محوري، مما يجعله ملائماً مع تركيبه المكون من عمود واحد وزنبرك واحد، ومزود بنظام تحكم

للمنع والقلق منخفض الطاقة ، ويتميز ـ أيضا ـ بتحمله الفائق للكهرباء ولا يمثل أى خطورة من حدوث انفجار أو حريق ، كما أنه غير ضار بالبيئة

الكمبيوتر الشخصى لمساعدة فاقدى البصر

صمم طالب هندسة كندى ضعيف البصر جهازاً يساعد فاقدى البصر على السير فى أى مكان بدون مشاكل ، والجهاز يعتمد فى تصميمه على استقبال إشارات من نظام تحديد المواقع الأرضى ليقوم « كمبيوتر » صغير بترجمة هذه الإشارات إلى أسماء الشوارع والتقاطعات فى المكان المطلوب ، ونظام تحديد المواقع الأرضية عبارة عن مجموعة من الأقمار الصناعية تقوم بإرسال إشارات إلى الأرض يلتقطها جهاز استقبال ثم يترجمها على شكل إحداثيات للطول والعرض ، ويتكون الجهاز من حاسب متنقل يعمل بالبطارية ، وجهاز تركيب الصوت وجهاز مستقبل لنظام تحديد المواقع الأرضية وعندما يضغط الشخص المستخدم للجهاز على زر معين يقوم الجهاز بالبحث فى قاعدة المعلومات المخزنة فيه عن المعلومات التى تتفق مع إحداثيات الموقع الذى يسير فيه ، ثم يقوم الحاسب بقراءة النص أو الاسم الموافق للإحداثيات بواسطة جهاز تركيب الأصوات

أثبتت دراسة بريطانية قام بها فريق علمى فى أحد مستشفيات لندن أن مركبات الأدوية المخفضة للدهون من نقص نسبة الدهون المهمة لصحة خلايا المخ فى دمائهم ، كما ثبت ـ أيضا ـ أن الأدوية التى تقلل من نسب الكولسترول فى الدم قد تخفض نسبة الإصابة بأمراض القلب لكنها قد تؤدى إلى زيادة العنف والعدوانية لدى من يتعاطونها

اكتشف علماء فى أمريكا سبب مرض تشوه الأطراف الوراثى ، حيث يرجع إلى وجود نسخة إضافية من جزء صغير (١٪) من الوراثة « الجين » رقم ١٧ ، وعثر الباحثان على سبب التشوه لدى جميع المرضى ، ومرض التشوه الوراثى للأطراف يصيب الأعصاب الطرفية كاليدين والقدمين ، ويؤدى إلى ضمور عضلى للمرضى وفقدان الإحساس بالأطراف وتطورها حتى تبدو الأطراف مجردة من العضل كلها

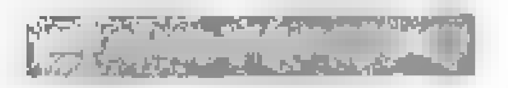

حذرت بعض الدراسات الطبية من استخدام الزئبق فى حشو الأسنان ، لأنه يؤدى إلى تلف أعصاب ومخ المريض والطبيب معا ، وأكدت التجارب العلمية التى أجريت بجامعة وانتظر على بعض أطباء الأسنان أنهم يعانون من أعراض التسمم الزئبقى ، لأنهم يستخدمونه بكثرة فى حشو الأسنان ، كما أن هناك دراسات أخرى أكدت أن ثلثى رواسب الزئبق داخل جسم الإنسان مصدرها الأسنان

ومنهجه في جمهرة اللغة

٢٢٣ ـ ٣٢١

د/ محمد رياض السيد كريم

٣ ـ [illegible] ابن دريد [illegible] على [illegible] الأبنية [illegible] في كتابه [illegible]

[illegible]

والعين مع وجوه الثاني

[illegible]

[illegible] كلامهم.

[illegible]

[illegible] التكرير.

[illegible]

وهذا واضح في كتابه.

٤ ـ اعتنى ابن دريد في كتابه بالاستشهاد على ما يذكره غالبا، وهذا أمر شائع في معجمه، ويتنوع الاستشهاد عنده بين القرآن الكريم، والشعر، والحديث، والأمثال، وأقوال العرب، وقد مرت بعض أمثلة ذلك، مما ذكرناه من أمثلة من كتابه فيما سبق، وإليك بعض أمثلة أخرى لذلك.

يقول ابن دريد: «الأَبّ: المرعى، قال الله عز وجل: ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]، وقال الشاعر:

جِذْمُنا قيسٌ ونجدٌ دارُنا
ولنا الأبُّ بها والمكرعُ

والمكرع: الذي تكرع فيه الماشية، مثل ماء السماء، يقال: كرع في الماء،

[illegible]

بيّنا عابت فيه أكارعه ، وكذلك غلّ كورع ، إذا كانت أصولها في الماء »(٩٠) .

ومما يلاحظ عليه في استشهاده بالقرآن الكريم أنه يشير إلى القراءات القرآنية أحيانًا ، كقوله(٩١) : « جاء فلان حطب فلان وحلائبه ، إذا جاء بقومه [illegible] وقد قرئ به ﴿ [illegible] ﴾ و ﴿ [illegible] ﴾(٩٢) » .

وقوله : « وأما الروح فلا ينبغي لأحد أن يقدم على تفسيره ، لأنه - جل ثناؤه - قال : ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾(٩٣) . وذكروا أن بعض أهل العلم سئل عن ذلك فقال : أبهمْ ما أبهم الله . وروح الإنسان مختلف فيه ، فقال قوم : هي نفسه التي يقوم بها جسمه ، وقال : الإنسان مختلف فيه ، فقال قوم : هي نفسه التي يقوم بها جسمه ، وقال آخرون : الروح خلاف النفس ، وقد قرئ ﴿ فروح وريحان ﴾ و ﴿ فرَوح وريحان ﴾(٩٤) وقال قوم : الرَّوح : الراحة ، والريحان : الرزق »(٩٥) .

وقوله : « الخنثى والخنث لغتان ، وقد قرئ بهما . والخنث لغة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ [illegible] ﴾(٩٦) فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (خنثوا قوة) بالكلام(٩٧) » .

ومما يلاحظ على استشهاده بالشعر أنه يفسر الألفاظ الغريبة التي ترد فيه كاملًا ، ويشير أحيانًا إلى الروايات فيه ، مصححًا الروايات التي وقع فيها خطأ ، كقوله : « الخف : الجمع الكثير من الناس ، قال الشاعر :

من مبلغ عمرو بن هند [illegible]

[illegible] كتبًا [illegible]

لا [illegible]

في خف تغلب وادي الأمرار

الشعر للنابغة الذبياني(٩٨) ، يعني : ثعلبة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وروى الكوفيون : في خف تغلب ، وهذا خطأ ، لأن تغلب في الجزيرة ، وثعلبة في الحجاز ، والأمرار : موضع ، وخف الحلقة [illegible]

---

(٩٠) الجمهرة [illegible]

(٩١) الجمهرة [illegible]

(٩٢) [illegible]

(٩٣) [illegible]

(٩٤) [illegible]

(٩٥) الجمهرة [illegible]

(٩٦) [illegible]

(٩٧) [illegible]

(٩٨) [illegible]

[illegible] وفي الحديث [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ذكر .

وقوله : [illegible] معروف ، [illegible] الأسود ، [illegible] ، وربما سمي [illegible] قال الراجز [illegible]

[illegible]

[illegible] الروق [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بالروق [illegible]

ومن روى هذا البيت ([illegible]) [illegible] أيضاً ، لأن [illegible] شجر من [illegible] ، وأهل [illegible] ، وهو شبه بالعرب [illegible] ، وربما سمي [illegible] .

ومن أمثلة استشهاده بالحديث [illegible] ، [illegible]

[illegible] أو مرض وفي الحديث [illegible] [illegible] .

وقوله : [illegible] على [illegible] ، وفي الحديث [illegible]

وقوله : [illegible] على [illegible] ، وفي الحديث [illegible] رجل [illegible] من الناس [illegible]) [illegible] .

ومن أمثلة استشهاده بالأمثال قوله : الخلف الرديء من الكلام ، ومثل من الأمثال (سكت ألفاً ونطق خلفاً) معناه : سكت ألف سكتة ثم نطق به ، يقال ذلك للرجل يطيل الصمت ، فإذا تكلم تكلم خطأ.

وقوله : [illegible] ، [illegible] .

ومن أمثالهم ([illegible]) .

وقوله : اليلمع : السراب ، ومثل من أمثالهم (أكذب من يلمع) وقد قالوا أيضاً : أخلف من يلمع[6]

ومن أمثلة استشهاده بأقوال العرب قوله [illegible]

(١) الجمهرة [illegible]

(٢) الجمهرة [illegible]

(٣) الجمهرة [illegible]

[illegible]

(٤) الجمهرة [illegible]

(٥) الجمهرة [illegible]

(٦) الجمهرة [illegible]

أبو مالك أنه سمع … من رضخ في معنى واقع ، أي واسع (٢١٤)

وقوله … سُبَّع الإناء ، إذا غسلته سبع مرات ، وقال أعرابي لرجل أحسن إليه ، سبّع الله لك ، أي : أعطاك أجرك سبع مرات (٢١٥)

٥ – يهتم ابن دريد في كتابه بالتنبيه على ما لم يتأكد من صحته ، ومن ذلك قوله … الهبرنة ، زعموا كثرة الكلام ، ولا أحقها (٢١٦) .

وقوله : سمعت أبا عمران الكلابي يقول الشَّخمة : اللحمة الناتئة في وسط الشفة العليا ، ولا أدري ما صحته ، ولم أسمعه من غيره (٢١٧)

وقوله … الخديجة : البستان من النخل والشجر ، والجمع حدائق ، وقالوا : الخدرفة والخديقة : الحلقة . ولا أدري ما صحته (٢١٨)

وقوله : … الجشم : الانقباض ودخول بعض الشيء في بعض ، ولا أدري ما صحته إلا أنهم قد سمّوا جُنجُمة (٢١٩)

وقوله : … عيب يعاب به الرجل ، وأحسبه الثقيل النزرة على أهله ، حسب في بعض اللغات ولا أدري ما صحته (٢٢٠)

وقوله … الحبْلُ : ضربٌ من النبت إماء

الطلة وإما من الحمض ، ولا أعرف صحته (٢٢١)

٦ – يهتم ابن دريد أيضا بالإشارة إلى العيوب وخاصة اللغة اليمانية ، ومن ذلك قوله … الطاحية الصعصعة الصغيرة ، والجمع طاحات . وأهل اليمن يسمون الصعصعة الصعدة (٢٢٢) .

وقوله … والموت معروف ، مات يموت موتا ، وقالوا : مات يمات موتا لغة طائية (٢٢٣)

وقوله : والألفت في لغة بني تميم : الأعسر ، وفي لغة غيرهم الأحمق (٢٢٤)

وقوله : عطلت الرجل أعطله وأعطه عطلا ، إذا جذبته جذبا عنيفا ، والعطلة : الغضب ، وهي الحديدة التي يقطع بها فسيل النخل ، والجمع عُطَل ، وهي لغة أهل البحرين (٢٢٥) .

وقوله : سرحت العبد ، إذا قطعته ، لغة يمانية … والسَّرحان : الذئب ، والجمع سراحا وسَراحين ، وأهل الحجاز يسمون الأسد سرحانا (٢٢٦)

وقوله : الهَشُّ : إغراء الكلب ، يقال هششت الكلب أهشه هشا إذا أغريته لغة يمانية (٢٢٧) .

ولا يغفل ابن دريد الإشارة إلى لغة العامة ، والتنبيه على خطئها ، ومن ذلك قوله : هرجل

---

(٢١٤) الجمهرة [illegible]

(٢١٥) الجمهرة [illegible]

(٢١٦) الجمهرة [illegible]

(٢١٧) الجمهرة [illegible]

(٢١٨) الجمهرة [illegible]

(٢١٩) الجمهرة [illegible]

(٢٢٠) الجمهرة [illegible]

(٢٢١) الجمهرة [illegible]

(٢٢٢) الجمهرة [illegible]

(٢٢٣) الجمهرة [illegible]

(٢٢٤) الجمهرة [illegible]

(٢٢٥) الجمهرة [illegible]

(٢٢٦) الجمهرة [illegible]

(٢٢٧) الجمهرة [illegible]

حَنِث : حسن الحديث ، فأما قول العامة حَنِثت ، فخطأ ، ويقال : فلان حِدْث نساء ، إذا كان يتحدث إليهن (٢٢٨) .

وقوله : الخِتير : الغبار ، ما رأيت له أثرا ولا خبرا ، فأما قول العامة خَتيرا ، فليس بشيء (٢٢٩) .

وقوله : السَّفِلة من الناس : الرديء ، ولا يقال : سِفْلة ، وإن كانت العامة قد أولعت به ، وإنما يقال : فلان من سفلة الناس (٢٣٠) .

وقوله : فأما قول العامة : خلفته بالخالة ، فخطأ ، إنما هو خلفته وخلفك بالخالة (٢٣١) .

وقوله : فأما قول الناس : عطوت في القوم ، فخطأ ، إنما هو أعطيت إعطاء (٢٣٢) .

وقوله : ويقال : تورع الضحك ، إذا فرّ من صاحبه وولّى ، والعامة تقول : تفرح ، وليس بشيء (٢٣٣) .

وجدير بالذكر أن بعض ما عده ابن دريد خطأ ، وأشار إلى أنه من لغة العامة ، ليس كذلك عند غيره ، ومن ذلك قوله السابق : « فأما قول العامة حَنِثت فخطأ » ففي اللسان : « رجل حِنْثٌ وحَنَثٌ وحَنِثٌ ومُحَنَّث بمعنى واحد ، كثير الحنث حسن التهال به » (٢٣٤) .

وفي القاموس : « رجل حِنْث ، وحَنَث ، وحَدِث ، وحديث : كثيره » (٢٣٥) .

وقوله : « ولا يقال سِفْلة » ، في اللسان وغيره ما يرده ، ففي اللسان : « وسِفْلة الناس وسَفِلتهم : أسافلهم وغوغاؤهم ، قال ابن السكيت (٢٣٦) : هم السَّفِلة لأرذال الناس ومن العرب من يخفف فيقول : هم السِّفْلة ، وفلان من سِفْلة القوم ، إذا كان من أرذالهم ، ينقل كسرة الفاء إلى السين » (٢٣٧) .

وفي القاموس : « وسِفْلة الناس بالكسر ، وكفرحة : أسافلهم وغوغاؤهم » (٢٣٨) .

وفي المصباح المنير : « السُّفْل خلاف العلو ، ومنه قيل للأرذال : سَفِلة بكسر الفاء ، وفلان من السفلة ، ويقال : أصله سفلة البهيمة ، وهي قوائمها ، ... تخفيف ... مثل كِلْمة وكَلِمة » (٢٣٩) .

وقوله : « فأما قول العامة خلفته بالخالة فخطأ » ، في اللسان ما يرده ، ... بالعيب والحمق ، ... وكرهها ... ، إنما هو ... ، ... الرجل بالخالة وسائر العيب ... ، وقال اللحياني ...

(٢٢٨) جمهرة ٢ / ٤٠ .

(٢٢٩) جمهرة ٢ / ٣٩٩ [...]

(٢٣٠) جمهرة ٣ / ٤٣ [...]

(٢٣١) جمهرة ٣ / [...]

(٢٣٢) جمهرة ٣ / [...]

(٢٣٣) جمهرة ٣ / [...]

(٢٣٤) [...]

وتصلي . وقال بعضهم : تُعْنَب بالعالية إذ كان ظاهرا ، فإذا كان داخلا في أصول الشعر فهو نصلي ، وعقب حيثه بالعالية عنه ، وفي حديث عائشة رضي الله عنها : كنت أتصنع حيثه بالعالية ، أي أُتصنعه وأكثر ما يقال عقب به حيثه عنه ، وعقبه بعيبه ، والعالية ضرب من كب من الطيب .

وقوله : « ولما قوي الناس [illegible] في النوم صحف ، إنما هو نعتب [illegible] ، ورد عليه أن صاحب القاموس سوى بينهما ، فقيه : [illegible] عشرة وعشرة [illegible] أو حيص ، كالعقص [١٤٢] .

٧ — في الإشارة إلى ما أنيب من اللغة ومن ذلك قوله : القحيصي [١٤٣] اسم ، والسدع مثل كتاب ، ومنه الشمال السمدع ، وهو السيد الشريف .

وقوله : [illegible] ل [illegible] منها قتل ، ثم أنيب [١٤٤] [illegible] بمصره .

وقوله : الدعج : أنيب ، قضى بالرباعي في مصبوع (١٤٦) .

وقوله : والدلنس : مثل كتاب ، منه ولاتم يُدالس ، مدالسة ، ودلاسا ، وكأنه الخيانة والغدر ، يقولون : فلان لا يُدالس ولا يوالس ، أي لا يخون ولا يغدر .

وقوله : والسنج : مثل كتاب ، ومنشق منه شحمة بيض ، أي ما تعصيه حجر [١٤٧] .

وقوله : والقعقة : مثل كتاب ، قعقه يعقعقه قعقعة أو قعقعانا ، إذا أسرع في المشي [١٤٨] .

وقوله : والمهيج : مثل كتاب ، ومنه الشمال طيبة عومعج ، وهي الطريقة الطيبة الريح (١٤٩) .

---

(١٤٢) اللسان : ج [illegible] .

(١٤٣) الجمهرة ٣ : ٣٣٥ .

(١٤٤) الجمهرة ١ : ٧٩ .

(١٤٥) الجمهرة ٢ : ٣٢ .

(١٤٦) الجمهرة ١ : ٢٥٣ .

(١٤٧) الجمهرة ٢ : ٨٦ .

(١٤٨) الجمهرة ٢ : ٢ .

(١٤٩) الجمهرة ١ : ٢٥١ .

طبقات المحققين والمصححين

ولما عني مؤرخ ... أحد أنه لا بد من الإشارة إليها، ونحن نتكلم عن الطبقة الأولى من المصححين المحققين الذين حرروا المؤلفات المطبوعة في المطبعة، واستطاعوا أن يخرجوا كثيراً من هذه المؤلفات التي خلا أكثرها من الغلط والخطأ وما أشبه مما يعسر على القارئ معه الاستمرار في مطالعته بيسر وسهولة

دراسة وتقويم

للأستاذ الدكتور / السيد [illegible]

أولاها: أنه لم يصل - بعد - إلى العصر الأول هذه المجموعة من المشايخ العلماء الأعلام العاملين في المطبعة - إبان ذلك - بأمر التحقيق والتصحيح، ومع ذلك فليس الموضوع الهين سهلاً، بل إنه كلما وقع بأيدينا مطبوع قديم للمطبعة (الأميرية) ببولاق مصر - مثلاً - سوف نجد بآخر المطبوع كلمة صريحة تسجل - في وضوح - اسم المصحح، وتاريخ الطباعة، واسم المطبعة.

ثانيها: هو كمّ هذه المطبوعات نفسها، وتصحيحها، لا من حيث المادة، بل من حيث زمن الطباعة، وبالتالي يغدو ذلك - بحق - الموضوع بهذا (س) هؤلاء العلماء من مشايخ الأزهر الأجلاء الذين تم على أيديهم الطفرة من المخطوط إلى المطبوع وذلك - بدوره - ليس هيناً، غاية الأمر أنه يحتاج إلى جهد البحث والتنقيب لنصل إلى أكبر قدر من هذه المطبوعات.

وبين أيدينا طبعة من هؤلاء المحققين المصححين يعود معظمها إلى القرن الثالث عشر الهجري

(*) يسر كاتب هذه المقالات أن يعرب فيها لكل ذي نصيب من العلم بأمرها ويرسل إلى مجلة الأزهر تعقيبه متصلاً في هذا الموضوع حتى نفيض حقاً واسعاً عليها أضواء في هذه الحلقة الفكرية التي كانت همزة الوصل بين الماضي والحاضر ونحن لولاها لما عرفت بعجمة الثقافة والأمة ... لا نجد فيها إلا ... عز وجل .. لم يطلب هذا الواجب علم الأجيال حلقة هذه الحلقة الثقافية على يديها بين الماضي والحاضر فلا تقع في فجوات التاريخ أو عثرات العصر

ومنهم الشيخ عبده علي هذا الوالي، مصحح «شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير للإمام العالم العلامة الحبر البحر العزيزي» التي تمت في منتصف شوال سنة ثمان وسبعين ومائتين بعد الألف (١٢٧٨هـ)

ومنهم العلامة الجليل الشيخ محمد الصباغ الذي صحح وحقق، وأتم الطبعة الثانية لكتاب «الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية» مؤلفه الشيخ سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بـ (الجمل) صححها وطبعها بالمطبعة الأميرية في أواخر شهر رجب من عام اثنين وثمانين - أو ثلاث وثمانين - ومائتين والف ١٢٨٢ - ١٢٨٣ من هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - هـ، كان الصباغ أديباً عالماً كما كان هذه الصنعة، ولقد حمد حديثه - في هذه الطبعة - بهذه الأبيات

إن لله في جميـــــع الأنــــــام
منـــا خصها بجميـــع النظـــام
أرسل الرسل بالشرائـــع واختـــا
ر لنـــا منهم سليـــل الكـــرام
سيد العـــالمين قطب دائـــرة الكـــو
ن وإنسان عين كل إمـــــــام
خصه بالكتـــاب أشرف أنبـــا
ت الهدى داعيـــــا لنهج السلام
أنجمـــو الهدى آياتــــه الغـــر
م وحلت نجم كوقـــع السهـــام
والبلاغـــات لمثلهـــا حتى جل
سجـــد من جلال هذا النظـــام
يا لآياتـــــه الحسى لله منها
للنبي لشرة بأجلى مقام
دالهـــا الأذكيـــا لفـــاض عليهم
من منافعـــا ما لاح بالأحــــلام
دخلوا روضهـــا النضير ففـــازوا
من شهـــى الجنى بكـــل المرام
فيمدوا للأنــــام ما أحكمـــــوه
وجلـــوا عنـــه نور الأحكـــام
أبـــرزوا من فتوحات معانيــــه
م حصنـــا تروق بالأفهـــــام
وكما كـــره الجلالان فاعصـــا
را من الجوهـــر الفخيم السامـــى
أبدعـــا في نظامـــه واجـــادا
فغـــدا حليـــة لجيـــد الفخـــام
ومـــدا في لبن ما تلخصـــــاه
كل حسنـــا جادت بكشف اللثـــام
فراق رقت صدى وطـــــرازاً
حلية الجهبـــذ الوحيـــد الهمـــام
علم الفضل في الورى الجمل الحبر
م سليمـــان ذي الكمـــال الثامي
لاح منها صبـــح الجبين فحـــزت
أوجـــه المشكـــلات بالأوهـــام
عذبت منهلا وراق سناهـــــا
وبـــدت تزهـــر بحسن انسجـــام
وإذا ما بالطبـــــع تمت علاً
أرخـــوا حسنا بديـــع الختـــام

والذي تجدر الإشارة إليه هنا أن هذه الطبعة هي الطبعة الثانية، ويعني ذلك أن الأولى سبقتها بزمن. ولذلك لتأسى أمي طبعاً حين تقارن هذه الطبعة بأخرى مصححة في القرن الهجري

الماضي من ... حتى تجد هذه الأخيرة مشحونة بالأخطاء والنقص.

● وصدر أيضا صحيح البخاري المصرع ب «مطبعة الميمنية» بمصر عام تسع وتسعين ومائتين وألف ١٢٩٩ تصحيح «الشيخ أحمد مصطفى المكي»

● ومسند أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - بتصحيح الشيخ محمد الزهري الغمراوي مصحح ب «مطبعة الميمنية» وقد تم طبعه عام ثلاثة عشر وثلثمائة وألف من هجرة النبي ﷺ.

لقد كان من هؤلاء الأقطاب «العلامة الشيخ حسنة العدوي» الذي نود أن نلم بطرف من سيرته، هو وغيره من هؤلاء الأعلام

● ومن أعلام هذه الطبقة التي عاشت في القرن الثالث عشر الهجري، وامتد بها العمر إلى ثلثه من القرن الهجري الماضي الشيخ العلامة (حسن العدوي الحمزاوي) المتوفى سنة ثلاث وثلثمائة وألف للهجرة النبوية المشرفة الموافق سنة ست وثمانين وثمانمائة وألف للميلاد، وكان من الراسخين - بل المطبوع به تقريبا من أكبر وأقدم شيوخ هذه الطبقة الأولى فقد ولد سنة ١٢٢١هـ الموافق سنة ١٨٠٦م

كان فقيها مالكيا من قرية «عدوة» بمصر، تعلم في الأزهر الشريف وهو نور - رحمه الله عنه - على أعمال جميلة، ... منها ... والنور

الساري من فيض صحيح البخاري، وهو مطبوع في خمسة مجلدات ... بعضها ... ، ... والأصوات، ... ، ... معروف.

ومن مصنفاته ... النور ... في خلاصة علم التوحيد، ... العدد العباس، وهو شرح ... أهل ... ، ... عباس، وغير ذلك. ... - رحمه الله - في القاهرة، ... ، ... مثواه.

● أحمد زكي باشا المتوفى سنة ١٣٥٣ ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة

الموافق سنة ١٩٣٤ أربع وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد، وأصله من بيت النجار من عكا ... عريق أصيل

كان أحمد زكي باشا عالماً باحثاً أديباً من كبار الكتاب ولد بالإسكندرية ، ثم تخرج في كلية الحقوق التي كانت تسمى مدرسة الحقوق وقتذاك بالقاهرة ، ثم تقلد بعض المناصب .

اتصل أحمد زكي باشا بعلماء المستشرقين ، ومثل مصر في مؤتمراتهم وعمد إلى إحياء الكتب العربية بهمة عالية مشكورة غير مسبوق فيها ولا إليها

وقد طبعت في عهده بالحكومة المصرية مخطوطات عدة تولى هو بنفسه تصحيحها ومراجعتها

وقد كانت له مكتبة عامرة في بيته بها زهاء عشرة آلاف كتاب . وكان وقفها على أهل العلم ، ثم بعد وفاته نقلت هذه المكتبة إلى دار الكتب المصرية باسمه ، وهي لاتزال حتى الآن مصدراً لكثير من المراجع القيمة مخطوطة ومطبوعة ينهل منها أهل العلم من دارسين وباحثين

● ● ●

● أحمد تيمور باشا

هو العالم الأديب الباحث المحرير صاحب التصانيف العالية والمؤلفات الجليلة ، وإليه يرجع فضل كبير في دفع يوسف إليان سركيس واستحثاثه واستنهاضه لتصنيف معجمه الشهير المسمى بـ (معجم المطبوعات العربية والمعربة منذ فجر الطباعة) أول عهدها حتى سنة تسع عشرة وتسعمائة وألف للميلاد ، وذلك على غرار المعاجم والفهارس الأوربية . وقد وضع أحمد تيمور باشا كل مكتبته العامرة تحت تصرف يوسف إليان سركيس على مدار ست عشرة سنة كاملة ، مع المعاونة الجادة والتوجيه السديد ، والجهد المتكامل والرعاية التامة حتى تم بكلا الرجلين ما أرادا

● أمين الخانجي

(الوراق العالم) وهو في الأصل تاجر حلبي اسمه محمد أمين بن عبد العزيز الخانجي ، وهو سوري الأصل شرفت به مصر ، وجلت من علمه وكتبه ذخائر لا تزال باقية وكانت صلته وثيقة وطيدة بالعلامة أحمد تيمور باشا فما أن يسمع عن مخطوطة نادرة في أي بلد أو مكتبة في العالم ويخبر تيمور بذلك ، حتى يرسله على الفور إلى مكانها وموضعها لشرائها وجلبها إلى مصر على نفقة تيمور باشا — رحمه الله ، ورضي عنه وأرضاه —

ومن البلدان التي زارها . الآستانة والعراق وغيرها . وقد كانت له أياد سابغة سخية مذكورة بالخير ... وكان العلامة المحقق محمد أمين الخانجي من واقع هذه المكانة على دربة وخبرة ودراية جيدة بالمخطوطات مختلفة وأماكن وجودها ، وقيل [illegible] هذه بالإمكان المخطوط من [illegible] والصحيح [illegible] المخطوطة عنده قد بلغت قرابة الثلاثمائة وثمانية وسبعين كتاب ورسالة

وقد نشأ كما أسلفنا في (حلب) مكان حلبياً مولداً ونشأة ، ثم عمل كاتباً في ديوان ولاية حلب ، ثم عمل في مطبعة حياته بتصحيح المخطوطات ، ثم مالبث أن انتقل إلى القاهرة وأدى العمل في ذلك ، وكان بها عام سنة ١٨٨٥ خمس وثمانين ، وثمانمائة وألف للميلاد

وهو الذي أنشأ «مكتبة الخانجي» التي كان يشتري ويستجلب لها أنفس وأعجب المخطوطات والندرة وأغلاها سعراً ، ثم يعمد هو بنفسه إلى طبعها ، وتصحيحها وضبطها وشرحها

ومن جلائل أعمال هذا الوراق العلامة كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي ، وما أضافه منه من ذيل [illegible] (منجم العمران في الاستدراك على معجم البلدان) وقد شاركه وآزره في إخراجه لفيف من العلماء الجهابذة . وقد كانت مكتبته — ولا تزال حتى الآن تزخر بالكثير من المطبوعات القيمة النادرة في فنون اللغة العربية والأدب العربي ، سيما فقه اللغة ، والفروق اللغوية الدقيقة ، وقد أشرف عليها وعلى طبعها نخبة من أساتذة الجامعة المصرية

توفي الخانجي — رحمه الله — سنة ١٣٥٨ ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق سنة ١٩٣٩ تسع وثلاثين وتسعمائة وألف ميلادية ولم تنطو بوفاته صفحة أعماله الجليلة البيضاء الممتدة إلى هذا الجيل والأجيال القادمة ، ومن تنطوي على خير وبركة وأثر طيب ، وتوفي رحمه الله عن أربعة وسبعين عاماً

الدكتور عبدالوهاب عزام

في كتابه مهد العرب

بقلم الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

شُغل الدكتور عبدالوهاب عزام عن عمله العلمي ، بعمادته لكلية الآداب بالقاهرة سنة ١٩٤٥ ، وبعدها ثم طلبه للعمل بالسلك السياسي بالخارج ، فانفسحت أمامه الآفاق ، لخدمة العالم الإسلامي في كل مكان ، والاحتكاك بشعوبه ورجالاته ، والنهل من مناهجهم ، والصدور عن أمانيهم واهتماماتهم ... إلى أن حَطّ عصا الترحال بالمملكة العربية السعودية ، سفيرا لمصر بها ... وبعد بلوغه السن القانونية للتقاعد ، استدعته حكومتها لإنشاء أول جامعة بمكة وأنشأها وظل يعمل رئيسا لها في العاصمة (الرياض) ويدفعها بأقصى الجهد ، حتى وافته المنية بين ظهرانيها

***

على أنه ظل في خدمة المعارف والآداب ، حتى النفس الأخير ... وكعادة الدكتور عزام ، فإنه استغل هذه الفرصة التي سنحت له ، ليعمق الدراسة ، للتاريخ (مهبط الوحي) ومطلع النور ، ليصل الماضي بالحاضر ، والخروج بالدرس المستفاد ، في ضوء الآية الشريفة ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾(١) وهكذا تكونت عناصر ومواد كتابه (مهد العرب) ، الذي قل حجمه وعظم نفعه ، فهو بحق ، ما يمكن أن يقال فيه ، إنه (ما قل ودل)

***

وقد استهله بدراسة جامعة مستوعبة ، لجزيرة العرب ، التي تحفها البحار من معظم جهاتها وحدودها ... فحفظت هذا الجنس القوي من تغلب الجماعات ، بعيدا عن طرق المهاجرات ، فبقي

---

(١) الأنبياء ٩٢

بعزو الأجسام القوية ، والطباع السليمة ، والفطر الخالصة . وإن قلّت الأقوام الأحداث ، ـ كما يقول الدكتور عزام ـ فالعرب لاتفنى ، وإن نضب معين الأمم ـ . من بعض علم العرب الخالص ، مادامت أنهار الله جارية في أرض الله ، ومادامت شموسه وهواؤه وأرضه ، ممدّ الأجسام ، وتطبع الأقوام

ثم يتحدث عن الوطن العربي بأسره ، إنه استمسك بالعروة الوثقى ، بقوله : «وأن الشباب للمورث الصحيحة والأسباب ... بين دائم هذا الوطن العظيم ، يعرف بعضه بعضا ، ويصل بعضه ببعض ، فتستمد كل ناحية من النواحي الأخرى ، فانتفعها بمطالب إن قحطت ، وما يدرأ عنها الأحداث إن خطب خطب ... ومحال أن تصيب كلها الحوادث ، إلا أن يكون حادث القيامة ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها»

ثم يضرب د. عزام الأمثال بما للعرب من همة ذلك المشرق والمغرب في سنين قليلة ... أجمعين ، وعدل يسوي بين الجبارين والمستضعفين ، بل يمحو من الأرض كل جبار ومستضعف ، ويجعل الناس جميعا إخوة على سنن من العدل المحض ، والمساواة الكاملة ، والأخوة السامية

ثم يتساءل الدكتور عزام ، بقوله : «من يعرف التاريخ أمة جمعت في سلطانها ... ماجمع العرب من أمم وأقطار ، ثم آخت بينهم ، وحفزتهم إلى الفضائل والآداب ، والعلوم والصناعات ؟ فإذا معظم العالم المتحضر ، متعاونون على نسج حضارة واحدة عظيمة ، كل أمة على قدر مواهبها ووسعها وما عملوا ذلك كله إلا ابتغاء وجه الله ، وقصداً إلى إصلاح الناس ، وعمران الأرض»

***

ويشيد د. عزام بعد ذلك باللغة العربية ، التي أنضجها الزمان المتطاول في البقاع المتناسقة من الجزيرة أخرجتها الفطرة السليمة ، والإحساس المرهف ، والإدراك النافذ ... حتى لتكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة ، وتمثل كلماتها خطرات النفوس ... ويكفي أن الله تعالى قد أراد لها أن تكون لغة كتابه ، وترجمان وحيه ، وبلاغ رسالته ، فاشتملت على العالم الحسي والمعنوي ، وصور الكلمات والمعاني ، وخرجت على هذا النحو ... حتى الإنسان عقل وقلب ، وما استقام له حس وإدراك ... وهي ذات خمسة عشر قرنا حفظ لغات ، وحفظت لغات ، وبدلت لغات وحرفت لغات ... والعربية هي العربية ، لم تمح ولم تبدل ، ولم تحور ... وما آية الخلود بعد هذا ؟!»

***

ويتحدث د. عزام ، بدقة المؤرخ ، وبلاغة الأديب ، عن البوادي والحواضر ، وأقسام الجزيرة العربية الطبيعية ، ومدنها ونجوعها ، والأمصار التي فيها . ويصف (الحجاز) مثلاً ، بأنه «مولد الإسلام ، ومبعث النور ، ومصدر الهدى ... تتجه إليه القلوب والأوجه كل حين ، مؤملاً كل قلب إليه حنين ... مدرج الإسلام ومربعه ، تلقى هناك خطاه ، في كل مكان أثر مشهور ، وفي كل بقعة قول مأثور ... كأن أحجاره ورماله ، وسهوله وجباله ... ألواح من سيرة الرسول ـ صلى الله

عليه وسلم — وقوله ، ومساجده وأعماله ... وفيه صدى القرآن ، و ... باب الوحي وظهر فيه ... هناك منازل ... ومدارس ... ، وصهيله ... وسمره ، وهذا الترسل البديع المسجوع ، يذكرنا بسطر (سوق) المسجوع الرائع ، في كتاب (أسواق الذهب) [3] ، ووصفه ... ، يقول شوقي عن (المسجد الحرام) : إنه

والساحة الكبرى ، والندي ... [4] ، ... [5] المنتدى والمؤتمر ، و... الشهادتين ... قال ... حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ... ، ... [6] ، ... إلا من حجر أو كناس ، الخ ...

* * *

ثم يسوق الدكتور ... ، ... ب (نجد) من قصائد الشعر ... ، في وصف ... ، ووصف ... ، ... ، ومن ذلك قول العاشق

أقول لصاحبي ، والعيس تهوي	بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد	فما بعد العشية من عرار
ألا يا حبذا نفحات نجد	وريا روضه بعد القطار
وأهلك إذ يحل الحي نجدا	وأنت على زمانك غير زاري
شهور ينقضين ، وما شعرنا	بأنصاف لهن ولا سرار

ولم يشبعها تكرار كلمة (نجد) في معظم صدور الأبيات ، و(العرار) الذي ... بعد العشية ، ... ، فاجتذبت بالموسيقى العربية التي تشيع في ثنايا هذه الأبيات ، كالأمواج ... ، ... الشعور والأحاسيس ، في صدق وعمق ، ثم يورد لنا البيت المشهور

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجدا على وجد

ويصف ... ، ... نجد التي أثارت الهوى والشعر ، ... (ليلى والمجنون) ... وكيف لا [7] ... وفي ... (اليمامة) ذات النخيل والزروع ، والأودية والعيون ... مسارح ... ، ومشاهد البطولة والحضارة ، ومجالي النشاط والقوة ، والمروءة والفتوة

---

(٣) انظر : أسواق الذهب ... ص ٢٥

(٣) ...

(٤) ...

(٥) ...

(٦) ...

(٧) ...

وتحدث بعد ذلك عن باقي أقسام الجزيرة العربية : تهامة والعروض واليمن ، ويقول عن الأخيرة إنها «بلاد العرب السعيدة ، ذات الحضارة العتيقة ، والآثار القديمة ، وذات المياه الجارية ، والأشجار والزروع» .

ويتحدث عن حياتها ، ويشير إلى ما كان في اليمن من حضارة وعمران ، وخصب ورخاء ، كما جاء في سورة سبأ وصفه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (15) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (16) ﴾ سورة سبأ

كما أسهب في وصف (حضرموت) ، التي تمثل القسم الشرقي من اليمن ، [illegible] ، وتحدث عن (معين) و (سبأ) و (حمير) ، وسائر مدن اليمن ، و (حضرموت) و (عمان) و (مهرة) . ثم تحدث عن الصحراء الكبرى أو (الربع الخالي) ، وهي إلى اليوم مجهولة ، لم يعرف نواحيها إلا قليلا .

. . .

ثم ينتقل إلى الحديث عن الزرع والشجر ، فالكرْم في جهات كثيرة ، مثل المدينة والطائف ، والموز والتفاح ، والرمان والبرتقال ، في جهات عديدة . ثم يركّز في حديثه على (التمر) ، بصفة خاصة ، لأنه أعظم ثمر الجزيرة ، والنخل في عمان والحجاز والبحرين كثير ، ومما يدل على كثرته بالنسبة لسائر الثمر ، أن زكاة الفطر قُدّرت بنصف صاع بُرّ ، أو صاع من تمر أو شعير .

وفي المدينة وحدها ، يوجد زهاء مائة صنف من التمر .

. . .

وتحدث بإفاضة عن شعر وشعراء الجزيرة العربية ، وعن أمر الجاهلية والصعاليك ، وساق بعد ذلك نماذج من روائع الشعر ، كالأبيات التي قالها (عديّ بن زيد) ، في المعنى الذي توحيه رؤية المقابر ، وكأنها تخاطب الأحياء جميعا ، يقول :

أيها الركبُ المخبونَ على الأرض ، المجدون

مثل ما أنتم .. حيينا وكما نحن .. تكونون

ويقول بعد ذلك : «وفي كتاب الهمداني (يعني الإكليل) منظومات بكلمهم الشعراء ، لبيان المراحل والقبائل ، يضيق حيزها عن إثباته ، فليرجع إليها من يشاء» .

---

(8) الصحر [illegible] الشقر في الصحراء .

(9) انظر كتاب الرحلة اليمانية للشيخ ، ط ٢ سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م جدة - ص ٣٣

ثم تحدث عن سكان الجزيرة وتعدادهم ، حتى عام ١٩٤٦ ، الذي أصدر فيه كتابه

وبالنسبة للحيوان في الجزيرة العربية ، يذكر أن (الحصان) ــ الجواد العربي الكريم ــ قد ظفر بالنصيب الأوفر من تقدير العربي له ، واعتماده عليه ، وتقريبه له في مجلسه ، حتى سميت الخيل (المقربات) وقد صور فرس (امرئ القيس) ، بصفة خاصة ، بالبيت الخالد ، الذي يمثل أصالته وسرعة حركته وإقدامه .

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مدبرٍ معا ... كجلمود صخر حطَّهُ السيل من علِ

* * *

وصفوة القول ، إن أبلغ الدروس التي نستخلصها من كتاب الدكتور عزام (مهد العرب) ، هو حديثه عن الوحدة العربية ، حينما كانت جميع البلدان الإسلامية ، بعد الفتوح ، أمة واحدة ، ذات قيادة حكيمة واحدة ، ومن ثم ، كانت ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ آل عمران ــ ١١٠ كوصف القرآن الكريم لها وكيف لا ، وقد قال هارون الرشيد ــ في عصره الذهبي ــ للسحابة ــ وقد مرت به ــ أمطري حيث شئت ، فسيأتيني خراجك[١] ! وحينما أرسل الرشيد ، ساعة دقاقة ، هدية ، لشارلمان ، تدق باستعمال الماء قال من شاهدوها في فرنسا إن فيها شيطانا !

ألا ليتنا نستوعب جيدا هذا الكتاب القيم (مهد العرب) ، لنضم الصفوف ، ونوحد الصف ، في جميع أقطار أمتنا العربية الإسلامية لتحقيق ما قصد إليه شاعرنا العربي القديم ، حينما قال

كونوا جميعا يا بني إذا اعترى ... خطب ولا تتفرقوا آحادا

تأبى القصي إذا اجتمعن تكسرا ... وإذا افترقن تكسرت آحادا

---

(١) انظر كتاب الشباب الإسلامي لصاحبه الشيخ محمد متولي الشعراوي بعنوان (شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها) ط مكتبة التراث الإسلامي (بدون تاريخ) جمع وإعداد وترتيب الأستاذ عبدالقادر أحمد عطا ص ١١

كان حديثنا عن الإمام أحمد فاتحة نهج أمامنا للبحث عن أئمة أهل السنة ، فقدمنا من بعد الإمام أحمد ، كتاباً عن الإمام الشافعي ، ثم دفعني البحث إلى الإمام مالك – رضي الله – تعالى – عنهم أجمعين ، فقد كان – الشافعي تلميذاً للإمام مالك ، وجلس إلى الشافعي الإمام أحمد فمالك – رحمه الله – رأس الفقه الذى تلقاه عنه أولئك الأئمة الكبار

كتب عن مالك بن أنس – رحمه الله – كثير من الأئمة منذ بداية التدوين فى الفقه ، ثم تتابعت الدراسات حتى أخذت ملامحها الفنية الحديثة ومنها – حديثاً – كتاب « مالك .. تجارب حياة » للأستاذ العلامة أمين الخولى – رحمه الله – صاحب المنهج الفريد فى كتاباته ومصادره

والكتاب – على قدم لصدوره من سنوات عدة – إلا أنه فى باب دراستنا عن الأئمة نود أن نضعه بين أيدى قرائنا ليكون بين صفحات المجلة دراسات شاملة عنهم ، ولقد كان من السبق الموفق لهذه المجلة ما قدمته من دراسة ، خاصة بالإمام المبجل (ابن ماجه) وهى دراسة غير مسبوقة بمثيل لها

وكتاب « مالك .. تجارب حياة » قطع متوسط صدر فى سلسلة « أعلام العرب » ويقع فى ثلاثين وأربعمائة صفحة ، ويحوى أربعة عشر فصلاً ، هذا ملخصه التى يعهد بها الكاتب لكتابه ويوضح فيها أهمية التراجم التى تقوم على حسابه جمع المعلومات بكل الوسائل والسبل الاستقصائية وتبويبها وتصنيفها – ثم نقدها وتفسيرها بأسلوب علمى – بعيداً عن الهوى ومؤثرات الحضارة الحديثة

وتتبع الكاتب الإمام الذى يترجم له بأسلوب جديد ونظرة جديدة فى ظل حضارة معاصرة نامية شاملة – وإلى نظرة فى الكتاب

فى الفصل الأول الذى أفرده الكاتب – لأسرة الإمام ونشأته وهى أسرة رحلت من اليمن إلى الحجاز فى عهد جده (مالك بن أبى عامر) والد

أنس والذى سمى باسمه — ولقد كان — رحمه الله — عالمًا جليلًا شارك فى كتابة المصحف الشريف ، وكان له دور بارز فى شئون السياسة فى الدولة الأموية حتى صار مستشارًا للخليفة عمر ابن عبدالعزيز الذى عرف بأنه : خامس الخلفاء الراشدين.

ولد الإمام مالك بالقرب من المدينة المنورة فى واحة ظليلة تبعد عنها نحو مائتى كيلو إلى الشمال ، أثرت فى نشأته وتكوينه الجسمانى.

اختلف المؤرخون فى تحديد عام مولده — وإن كان يُرجح أنه عام ثلاثة وتسعين للهجرة وكان والده يعمل فى صناعة النبال ، فقد كان مقعداً .

وفى المدينة المنورة مهبط الوحى الذى أزكى حسّ الإمام تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وجوّده برواية نافع — ثم اتجه إلى الفقه ، فتبع أساطينه حتى بلغ الله به إلى أعلى المراتب.

أخذ — رحمه الله تعالى — عن (ربيعة الرأى) رضى الله عنه وأرضاه أدبًا وعلمًا وفقهًا — وكأنه كان الباب الذى دلف منه الإمام إلى طلب العلم فى مهبط الوحى ، ومشهد الأحداث ، وبقعة الأرض من السماء ، بين القبر والمنبر.. فى الروضة الشريفة ، حيث غدا صاحب الدعوة والهدى — ﷺ — تقبل الإمام من علمائها وتملى فيها حتى مطيته ، وهو واضح التصور لمسيرتها واتجاهها .. يجمع من شيوخها الأفاضل الأجلاء ويأخذ عن سلوكهم وأسلوب حياتهم متجهاً به نحو الصالحين .

وكانت دراسته فى هذا الجامع والجامعة بعد صلاة الفجر ، وبين المغرب والعشاء ، وفيه تلقى على أئمة الفقه ، أمثال : جعفر الصادق وابن شهاب الزهرى ، ونافع بن سرجس وغيرهم ، والتقى بالبعض الآخر هنا . حيث أن هذا يجاورهم للمدينة المنورة — إذ كان — رحمه الله ورضى عنه — لا يميل إلى الارتحال بعيدًا عنها باعتبارها خير الأمكنة.

ومنهاج الإمام مالك — كان منهجًا نقليًا يعتمد على النصوص ، وتأثر بجو المدينة الخالص فى الأحاديث والسنن والأعمال والأقوال ، فالتصق به ، وكأنه قد استجاب الله لدعوة رسوله الأمين — صلوات الله وسلامه عليه — لأهلها بألا يهاجروا ! فابتعد مالك عن مواطن الكلام بعد ما مُنى من تقلبات سياسية وحربية وعقائدية إلى جانب ظهور حركات الترجمة والتأليف والنشر ، لاسيما فى العصر العباسى فكان إنسانًا عالمًا ومعلمًا ومجتهدًا وإمامًا.

كان للإمام مورد ثابت من بيت المال يحصل عليه — وورث — رضى الله عنه — بأربعة أولاد ، وكان يسكن فى منزل عبدالله بن مسعود — رضى الله عنه — وكان أثاث بيته وملبسه ينبئ عن النعمة ، وكان يرى أن الزهد — فى بعض أحواله يضر بالمنهج النقلى وعلة الرواية إذ قد يحصل الزاهد . وكان يميل إلى العزلة وعدم الحركة ، ويركن إلى الاعتكاف لكنه مع هذا كان حاذقًا بمعرفة الدنيا والآخرة . وكان كامل المروءة يتمثل بشمائل الصحابة والتابعين ويتمتع بعقل متزن — لذا أمر الخليفة هارون الرشيد والى المدينة أن يستشيره فى كل الأمور قبل أن يقطع فيها برأى — فعلت مكانته وسمت لدى كل الولاة — برغم ما كان ينكره على بعضهم من أقوال وأفعال — حتى إنه نقد الخليفة الرشيد يومًا فقال له : (يا أمير

للؤمنين كلّ مال بيتك ليس لك) .. ثقة من أن الرجل الذي مكانته السياسية ، لكنه كان يرى أن احتمال ظلم الحكام أفضل من الفساد الذي ينجم عن مقاتلتهم أو عزلهم فقد يكون ذلك فساداً لا يمكن إصلاحه ، وكان يميل إلى بني أمية ، ويكره الخوارج ، ولعل الشيعة الذين غالوا وتجاوزوا حد الشريعة ، وكان يحترم جعفر الصادق

ثم يعرض – المؤلف – محنة الإمام مالك – في عهد الخليفة المنصور حين وشى إليه من أحدثه بما عرف عنه من محبة للأمويين ويخالفه بالخروج مع (محمد النفس الزكية) وفتواه بأن ليس على مستكره يمين – فأمر الخليفة بجلده على ظهره العاري – وترك الجلد عليه آثاراً كان يحمل بها ، وكان ذلك عام ستة وأربعين ومائة

ترى مالك وتلقى وتفقه وجرّب وأفتى وبقي ، وترك للتاريخ ثمرة حياته ورسالة عمره ، بعد كان شاباً وسع كل الحلول لمشكلات الحياة وتصرفات الناس فيها ، وربط بين العلم وبين التقوى ، فالعلم نور يضعه الله في القلوب ، والجدل يذهب بنوره .. ومن ثم كان إماماً في الحديث والسنة ، وتحمل المشقة في (التجريح والتعديل) ، ولم يأخذ عن سفيه أو جاهل أو كذاب أو صاحب هوى فكان حديثه نقياً وكان فقهه سليماً ، وهو يرى أن الفقه هو : الإدراك والفهم والفطنة والرأي السديد وهو ما حدا به إلى الأخذ برأي الصحابة والتابعين في أحكامهم وفتاويهم

فرق بين الإيجاب ، والندب ، والتحريم ، والكراهة ، والإباحة . حيث كان يرهب القول الحل والحرمة .. وكثيراً ما كان يقول : الحلال ما أحله الله ورسوله ، والحرام ما حرم الله ورسوله . وكان يميل إلى الوسطية في أحكامه بعبارات : (لا بأس ، أو لا يصلح ، أو لا خير فيه) تحرجاً من عرضه بالجهر بالحل والحرمة .. لكنه كان يلتزم برأي صاحب الدعوة – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه رضوان الله عليهم – وتابعيهم .. فقد رحمهم الله ، وهكذا كان متبعاً حقاً لا مبتدعاً

منهجه الفقهي

ويبين المؤلف – رحمه الله – أن الإمام مالكاً كان يسوق الآيات ، ويولي النقل في الاستدلال الفقهي على الأحكام كما كان يسوق الأحاديث – على ترتيب تواترها وتوترها ومشهورها وظواهرها ومفهومها – ثم يلجأ إلى الإجماع وهو : اتفاق أهل الحل والحرمة على حكم من الأحكام ، خاصة إجماع أهل المدينة المنورة ، وأخيراً استدلاله بالقياس وبأصوله الثانوية كالاستحسان والمصالح المرسلة الضرورية

وأوضح المؤلف أن مالكاً كان مصنفاً في كتاباته بجمع ومدوّن ومصنف . فألف في النجوم وحساب دوران الزمان ومنازل القمر ، وألف في التفسير كتاب (التفسير لغريب القرآن) وفي علم الكلام ألف : كتاب (رسالة إلى ابن وهب) ويكفيه كتابه . (الموطأ) الذي جاء محكماً جمع أحاديث رسول الله ﷺ وصحابته والتابعين وإجماع أهل المدينة المنورة ، وهو يصور تطور الصلة بين الفقه والحديث

ولقد عني به الكثير واهتم به الخليفة المنصور وطلبه وأخرجه ، وقال عنه الإمام الشافعي –

رحمه الله ورضي عنه : إنه أصح كتاب بعد كتاب الله ـ عز وجل ـ وتحمست به مصر منذ القدم ، مشاركة في طبعه وشرحه ونشره ولا زالت ، وانتشر مذهبه في كل بلاد العالم الإسلامي ، خاصة في بلاد المغرب ، وصعيد مصر والسودان ، والعراق والحجاز ، ودول الخليج وأصبح اسمه مضرب الأمثال حيث يقال

« لا يفتى ومالك في المدينة » ، ويقال : « قال به ما قال مالك في الخمر » وها هي كتاباته تنتشر في القرن العشرين ، ولسوف تنتشر إلى ما شاء الله ـ نتيجة خلوده وتركيزه ـ رغم عزلت عصره واضطرابه فأكبره الناس وأشاعوا مذهبه

تلك معان إنسانية تشعر بها الإمام مالك بما هو أهل له ـ ولقد وقف من خلفاء موقف المدرس مجرب النصيحة ، وفي حياته موقف الإمام الفقيه بنظم شئون الدنيا

لم يتحدث المؤلف ـ في عجالة ـ عن وداع الإمام

أيا صديقي .. فضي وأنت مرضيا .. لقد لبيت مسرك تقضي ، غدوت إلى الروضة الشريفة ورحت مصلياً مبتهلا ، ودارساً متعمقاً ، وزرته معلماً ، واليوم تنقل إلى تلك الروضة مسجى محمولا على الأعناق بمثل ما غدوت ، ويشهد الناس بذلك ، وإن كان صاحب الحجرة ـ عليه الصلاة والسلام ـ غير شاهد .. ولن ترى المدينة التي أشفقت أن يطأها حافر دابة تركبها ، لأن محمداً ﷺ ثوى به سلام عليك يوم ولدت ويوم مت ، ويوم تبعث حياً

توفي مالك عام ١٧٩ تسعة وسبعين ومائة للهجرة ودفن بأرض البقيع في المدينة المنورة .

وبعد

فقد أحصى الأستاذ المؤلف للبحث عن مناقب الإمام مالك .. إمام دار الهجرة ، وأورد ـ رحمه الله ـ مولد الإمام في سنة من إحدى ثلاث : العام الثالث والتسعين ، أو الرابع والتسعين ، أو الخامس والتسعين ، ولقد نجد من الباحثين من يعشق البحث في مثل هذه المسائل في ضوء شخصيات عاصرت هذه التواريخ ويدرس من أحوالها ما يعين على تحديد إحدى هذه السنوات

أما ما يقال عن تجاربه العلمية ـ فإن القارئ المدقق لا يجد لهذه التجارب مساحة تذكر في سيرة الإمام الجليل ـ ويصر أستاذنا المؤلف على أنه لم يعمل بالتجارة ـ خلافاً لما اتخذه من عنوان لهذا الكتاب ـ غير أن أكثر من ترجموا بسيرته قد اهتموا بصلته بالتجارة والمضاربة ، وركزوا على أثرها في رفاهية معيشته

وما يقال عن تاريخ مولده يقال عن تاريخ وفاته ـ فلقد توفي ـ رحمه الله ورضي عنه ـ في يوم الأحد الذي يوافق اليوم العاشر من ربيع الأول لعام تسع وسبعين ومائة بعد الهجرة ـ ولعل أبلغ قول قيل في رثائه هو قول امرأة

بكيت بدمع واكف فقد مالك
ففي فقده ضاقت علي المسالك
ومالي لا أبكي عليه وقد بكت
عليه الثريا والنجوم الشوابك
حلفت بما أهدت قريش وحلقت
صبيحة عشر حين تقضى المناسك
لنعم وعاء الفقه والعلم مالك
إذا عد مفقود من الناس هالك

رحم الله الإمام رحمة واسعة

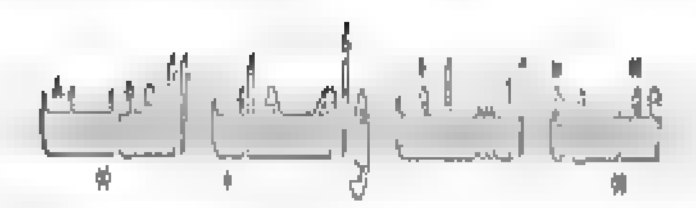

عرض وتقديم الأستاذ : صادق رشدي خفاجة

هذا الكتاب في العقيدة ، قصد به تقديم معلومات مركزة ، بعيداً عن التفاصيل والاستطراد وهو أحد تصانيف الإمام المحدث شيخ الإسلام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني من علماء القرن الرابع الهجري توفي سنة ٤٤٩ هـ

وقد قام بإخراج هذا الكتاب وتحقيقه وتخريج أحاديثه الأستاذ أبو عبد الله نبيل بن سابق السبكي ، الذي يقدمه بدوره إلى كل من لم يسعفه الوقت لمراجعة المطولات من كتب الاعتقاد

يقع الكتاب في مائة صفحة وصفحة واحدة من القطع الصغير ، طبع دار طيبة بالرياض ١٤١٣ هـ

ويبدأ الكتاب بفصل عن سند الكتاب إلى مؤلفه ، ولكن ما دعا المؤلف إلى كتابته إنما جاء تلبية لرغبة إخوانه الذين طلبوا إليه أن يقدم لهم شيئاً في أصول الدين موجزاً ، فكان هذا الكتاب

عالج المؤلف في هذه الرسالة أموراً عدة هي

- معتقد أصحاب الحديث في صفات الله
- استواء الله على عرشه .
- اعتقادهم بنزول الرب سبحانه ومجيئه
- موقف السلف من هذه الأخبار .
- البعث بعد الموت
- الشفاعة
- الحوض والكوثر .
- رؤية المؤمن ربه في الآخرة
- الإيمان بالجنة والنار وأنهما مخلوقتان
- الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص
- لا يكفر أحد من المسلمين بكل ذنب
- حكم تارك الصلاة عمداً
- خلق أفعال العباد
- الهداية من الله
- الخير والشر
- مشيئة الله
- عواقب العباد مبهمة
- المبشرون بالجنة
- أفضل الصحابة وخلافتهم
- الصلاة خلف الإمام البار والفاجر والجهاد معه

- موقف أهل السنة إزاء الصحابة
- دعوى محبته بفضل الله ورحمته
- لكل قانون أصل
- وسوسة الشياطين
- السحر والسحرة
- آداب أصحاب الحديث
- علامات أهل البدع
- علامات أهل السنة

ومع هذا القدر الكبير من الموضوعات ، نجد المؤلف قد وفقنا في هذا القدر اليسير من الصفحات المشار إليه.

وسأل الله - عز وجل القدير - أن يوفقنا لإلقاء الضوء على أكثر هذه المعالم الحية ، والتي نرى أنها ستنير بإذنه الطريق.

يقول الشيخ أبو عثمان : إن أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة يشهدون لله - سبحانه - بالوحدانية ويعرفون ربهم - عز وجل - بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله ، أو شهد له بها رسوله ﷺ ويثبتون له - جل جلاله - منها ما أثبت لنفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله ﷺ ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه وأنه يجب عند فهم معنى من الآيات عدم الجنوح إلى التكييف أو التشبيه وإنما يكون الفهم من منطلق قول الحق تبارك وتعالى

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾
سورة الشورى ١١

ثم يستشهد بما قاله الإمام مالك بن أنس حين سأله سائل عن قول الله - تعالى : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ فأجابه : « الكيف غير معلوم ، والاستواء غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وإني لأخاف أن تكون ضالاً » ثم أمر به فأخرج.

فإذا بلغنا مع الكتاب موضوع الشفاعة ، نجده يقول : ويؤمن أهل الدين والسنة بشفاعة الرسول ﷺ لمذنبي أهل التوحيد ومرتكبي الكبائر [illegible] ثابت عن أنس عن النبي ﷺ قال : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي »(١).

وأخرج البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال : « لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث . إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه ».

ويوضح المؤلف - بعد هذا - أن أهل السنة يشهدون أن المؤمنين يرون ربهم - تبارك وتعالى - يوم القيامة بأبصارهم وينظرون إليه ، ثم يثبت الأستاذ أبو عبدالله نبيل بن صالح - محقق الكتاب - قول الإمام النووي : إن الرؤية مختصة بالمؤمنين ، وأما الكفار فلا يرونه - سبحانه وتعالى.

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد وابن ماجه

وقيل : يراه منافقو هذه الأمة وحدهم ، ضعيف ، والصحيح الذي عليه جمهور أهل السنة ، أن المنافقين لا يرونه كما لا يراه باقي الكفار باتفاق العلماء.

وفي القرآن الكريم ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝ ﴾ القيامة ٢٢ ، ٢٣

وقول الرسول الكريم ﷺ : « إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر » متفق عليه

الإيمان يزيد وينقص

يجمع أهل الحديث على أن « الإيمان قول وعمل ، وأنه يزيد وينقص » وقد أحصى مؤلف هذا الكتاب ، حيث سأل عشرة من الفقهاء منهم : ابن جريج ، وسفيان الثوري ، وفضيل ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم ، سألهم جميعاً عن الإيمان فقالوا : « قول وعمل »

وليس كثرة السؤال إلا من باب التأكيد على شيء فعال ، ولأن الإيمان هو ما وقر في القلب وصدقه العمل

وبتكرار هذه القضية نقول : يرى المؤلف أن أهل السنة يعتقدون أن المؤمن ، وإن أذنب ذنوباً كثيرة ـ صغائر كانت أو كبائر ـ فإنه لا يكفر بها وإن خرج من الدنيا غير تائب منها ومات على التوحيد والإخلاص فإن أمره إلى الله ـ عز وجل ـ إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة ، وإن شاء عذبه مدة بعذاب النار ثم عفا عنه ولم يخلده فيها ، بل يعتقه ويخرجه منها إلى نعيم دار القرار .

ومن المعلوم أنه لا يقع في ملك الله إلا ما يريد ، ويوضح المؤلف ذلك بقوله : إن الله ـ عز وجل ـ مريد لجميع أعمال العباد خيرها وشرها ، لم يؤمن أحد إلا بمشيئته ، ولو شاء لجعل الناس أمة واحدة ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ سورة يونس ٩٩.

ولو شاء أن لا يُعصى ما خلق إبليس ، فكفر الكافرين وإيمان المؤمنين ، كل ذلك بقضائه ـ سبحانه وتعالى ـ وقدره

ولكن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يرضى لعباده الإيمان ولا يرضى لهم الكفر[1] قال ـ عز وجل ـ ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ الزمر ٧

ثم يختم المؤلف ذلك الفصل بذكر **علامات أهل السنة** فيذكر منها :

ـ التمسك بسنة رسول الله ﷺ والعمل بها والاستقامة عليها والدعوة إليها .

ـ وجوب تعظيم أخبار رسول الله ﷺ بالقبول والتسليم والتصديق

ـ حب أئمة السنة وعلمائها وأنصارها

وبعد

فقد قدم المؤلف كتاباً سهلاً ميسوراً ، أوضح فيه بلفظ بسيط أخطر قضاياها ، بعيداً عن التعقيد ومسائل الخلافية ، فاختار كل ما هو من المسلمات ، التي أجمعت عليها الأمة وقد قدم ما يلزم من الأدلة والآيات والأحاديث النبوية الشريفة .

(١) لذا يرى علماء التوحيد أن الإرادة غير الرضى ، وعلم ذلك
تعرف فيه

للإسلام أدب ونظام وأسلوب في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجدير بنا أن نعي ذلك ونتدبره ونلتزم به ونضبط أسلوبنا وخطانا على طريقه ، فإن فعلنا ذلك فقد سلكنا الطريق السوي ، قال – تعالى –

﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

[illegible]

وإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية ، فإن الذي يتولاه ويقوم به ؛ لابد أن يكون حكيما يتلطف مع من يأمره وينهاه ، ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل ١٢٤] ، فكثير من الناس لا يزيدهم العنف إلا عنادا ومكابرة ، فيكون الضرر بدلا من النفع

وعلى هذا المبدأ العظيم الذي سنه رسول الله ﷺ يوم أن بال الأعرابي في المسجد ، فثار عليه الصحابة – رضوان الله عليهم – فقال لهم رسول الله ﷺ : « اهرقوا عليه ذنوبا أو سجلا من ماء »[1] على هذا النهج سار صحابة رسول الله ﷺ والتابعون بإحسان

غير أن ما ينبغي أن يتصف به المصلحون هو الإخلاص لرب العالمين ، وطلب التوفيق

(١) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد جـ ١ ص ٢٤٩

عنه ، كما قال نبي الله شعيب

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

[هود ٨٨]

وفي هذا العدد يجد القارىء كلمة في هذا المعنى ، وكلمات أخرى متنوعة ، فضلاً عن الردود والتعليقات والإجابة على الاستفسارات

المحرر

[illegible]

وكتب الأستاذ يحيى السيد النجار – من الجرارى محافظة دمياط – هذه الكلمة عن واجبات ومسئوليات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

جاء الإسلام رسالة سماوية عامة خالدة .. فالإسلام عقيدة وشريعة ودين ودنيا .. وللإسلام منهج في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

[آل عمران ١٠٤]

ووضع الإسلام قواعد محكمة .. واختار الوسائل الحكيمة لدفع المنكر

والمنكر : هو ما ترفضه الفطرة السليمة وترفضه شريعة الإسلام . والمعروف : ما ترتضيه الفطرة السليمة وتقره شريعة الإسلام .. وهما – معاً – من أعظم المهام الملقاة على عاتق أمة الإسلام .. قال – تعالى

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

[آل عمران ١١٠]

يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبات ومسئوليات على من يتصدى لذلك وعلى من الحاكم ، أم العلماء ، أم أي إنسان حتى لا يختلط الأمر ، فإن العلماء يرون أن اليد : تجب على صاحب السلطة القادر على أن [illegible] بإقامة الحدود

واللسان : على علماء الأمة

أما الإنكار بالقلب فهو [illegible]

ويجب على الإنسان المسلم ترك أي مجلس يرتكب فيه إثم حتى لا يعد شريكاً في الإثم قال تعالى

﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

[الأنعام ٦٨]

يكون الأوراق اختلطت وأصبح يتصدر دور العلماء من لا علم له بالعلم الشرعي ، فما سر انتشار بعض السلبيات بين الشباب ؟

الجواب : ضعف دور التربية .. وعدم قيام الزوجين بتربية الأبناء تربية إسلامية [illegible] الأمر [illegible] وترك [illegible] وقد قال تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم ٦]

هؤلاء عرفوا الله ـ عز وجل ـ

وكتب هذه الكلمة الأستاذ / محجوب كامل محمود ـ بكلية آداب سوهاج ـ جامعة جنوب الوادى ـ عن رقة قلوب الصحابة والتابعين بسبب ما درجوا عليه من تقوى الله ـ عز وجل ـ والخوف منه

حين حضر الموت سلمان الفارسى ـ رضى الله عنه ـ أخذ يبكى " ودخل عليه أصحابه فسألوه : (ماذا يبكيك وأنت من قال رسول الله ﷺ فيه سلمان منا آل البيت ؟) فقال (والله لقد رأيت مصعب بن عمير حين قتل لم نجد ما نكفنه فيه سوى ثوبه : إذا غطينا به رأسه انكشفت قدماه ، وإذا غطينا به قدميه انكشفت رأسه ، وكان خيراً منى ، وما من ذنب لله يسخط لنا ، ونخشى أن تكون طيباتنا قد عجلت لنا) .اهـ

إن عمر الدنيا قصير ورخاءها قليل وخطرها كبير ، فاعمل ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وعما يحسب إلى رابعة العدوية

وإن لاحت الأسرار فهى رسائل
فهل لرسالات الحب جواب
فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامر
وبينى وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذى فوق التراب تراب
متى لم يكن بينى وبينك ريبة
فكل نعيم منك عندى عذاب

فذكر من الذين آمنوا

كتب الأستاذ / نجاح عبد القادر سرور ـ المدرس الثانوى بكوم حمادة ـ محافظة البحيرة ـ تلك الكلمة القيمة فى العلاقة بين الإيمان وحب الله ـ عز وجل .

إن من آمن بالله أحبه .. ومن أحب الله اتقاه .. والله تعالى يعطى الدنيا لمن أحب ومن لا يحب .. ولا يعطى الدين إلا لمن أحب وإذا أحب الله عبداً .. كان سمعه وبصره .. ويده ورجله . روى البخارى قول رسول الله ﷺ يقول الله ـ تعالى : من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه ، ومازال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه ، وما ترددت عن شىء أنا

فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن ، يكره الموت ، وأنا أكره مساءته »

إن المؤمن حبيب الله يحزن له ويموت له

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ [الأنعام ١٦١ ـ ١٦٢]

فإذا ما أحبه الله تعالى .. أحبه أهل السماء والأرض .. روى البخاري قوله ﷺ : « إذا أحب الله العبد ، نادى جبريل : إن الله يحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل ، فينادي جبريل في أهل السماء : إن الله يحب فلاناً ، فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض » فلنكن من الذين آمنوا ، قال ـ تعالى ـ

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [البقرة ١٦٥]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

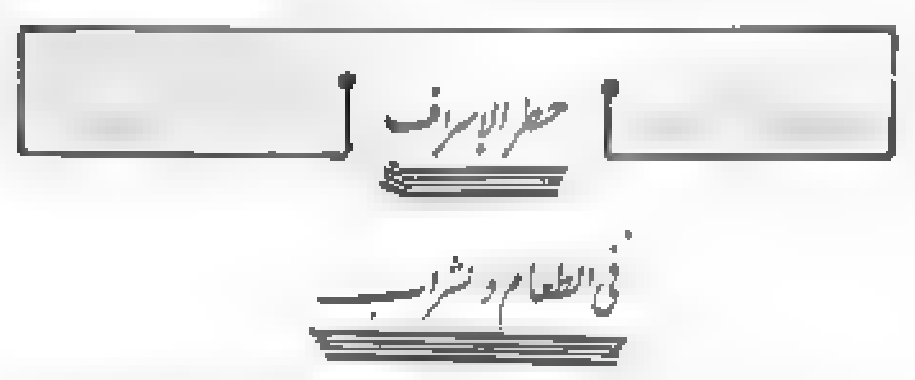

وكتب الشيخ / حمدي محمد أبو الروس ـ إمام مسجد بكفر الجرايدة ـ بيلا ـ كفر الشيخ ـ هذه الكلمة

قال الرسول ﷺ : « ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » صدق رسول الله ﷺ .. رواه الإمام الترمذي في السنن وقال حديث حسن صحيح

ومعنى : بحسب ، أي يكفي ومعنى صلبه .. أي ظهره

في هذا الحديث الشريف يوضح المصطفى ﷺ : أن الإسراف في الطعام يجلب الشر للإنسان ، فما يملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه ، إذ تسبب له الأمراض المختلفة ، فالمعدة بيت الداء

ويكفي أن يأكل من الطعام ما يستطيع به أن يقوى على أداء عمله ، فليكن أكله بحساب ، ثلث للطعام ، ويترك الثلثين الباقيين للشراب والنفس ، وبذلك لا يجهد نفسه ولا يضر معدته وكذلك أيضاً لا يعرض للأمراض ويظل سليماً معافى ، ولذلك حارب الإسلام الإسراف والتخمة لأنهما يؤديان إلى الضرر الفردي ، والضرر الجماعي ، ومن ثم دعا الإسلام إلى الاعتدال ونهى عن الإسراف والتخمة

مصر والأزهر والإعلام الإسلامي

وكتب الأستاذ / أحمد محمود الطباخ ـ المدرس بالأزهر ـ أبو حمص بالبحيرة .. هذه الكلمة عن مكانة مصر ودور الأزهر في مواجهة العلمانيين وأعداء الإسلام

مصر هي قلب الأمة الإسلامية النابض وصمام أمنها ، فمن مصر خرجت كتائب الجند مقاتلة ومدافعة بقيادة صلاح الدين الأيوبي الذي استرد للأمة الإسلامية أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله ﷺ

وفي العصر الحديث استردت مصر للأمة العربية كرامتها بانتصارها على العدو في العاشر من رمضان ، ولقنت الأعداء المتربصين بنا درساً من نصره

ولقد سخروا كثيراً في وسائل إعلامهم عبر الأقمار الصناعية ما هو أشد وأنكى من صور لا توارى عورة ولا تستر جسداً لنشر الانحلال والفساد ، وهم بهذا يريدون القضاء المبرم على إسلامنا وقيم أخلاقنا ومبادىء شعوبنا

وعلى الرغم من قيام الأزهر المعمور بدوره خير قيام من خلال علمائه والدارسين به في كل مكان من العالم ، إلا أن عقول العلمانيين وأعداء الإسلام مازالوا يخططون من أجل إفساد عقول وذوق الأمة ، وهنا تبرز أهمية الإعلام الإسلامي لتنقية الساحة الإسلامية من الزيف وأساليب الضلال

ردود وتعليقات

● القارىء / زكريا عبد المحسن على سيد ـ أسيوط ـ جزيرة الوسطى .

يمكنكم أن تكتبوا إلينا شعراً ونحن في انتظار إبداعاتكم ، أما البيت الذي كتب في إبداعات القراء ، واشتبه فيه النص خطأً نحوياً ، هو :

ما لي أرى في ذا المكــــان جمالا
على غصن أحلى في السما تحــللا

الواقع أن (ذا) ليست من الأسماء الستة حتى تجر بالياء ، إنما هي هنا اسم إشارة أي في هذا المكان . ومعروف أن اسم الإشارة هو (ذا) والهاء للتنبيه

● القارىء / يسرى صابر [illegible] ـ الطالب بكلية الشريعة والقانون

كلمتكم عن « الإنسان في ظل العلمانية والأنظمة الوضعية » تبين لنا مدى التخبط الذي وقع فيه أولئك الذين عبثت [illegible] ، ولعلنا لسنا في حاجة إلى الرد على مزاعمهم الساقطة بعد أن أصبح العالم في هذا العصر يشهد

ذيوع الإسلام وانتشاره في كافة أنحاء الدنيا ، وخاصة في أقاليم أوربا وأمريكا ، إذ يدخل حملة الشهادات العالية ، والمتخصصون في العلوم والآداب في هذا الدين - دين الإسلام - الذى جاء من عند الله - عز وجل - ليظهره على الأديان

● **القارىء/ ربيع عبد الرءوف الزوارى - من الإسكندرية - الهانوفيل**

بحث التأمين للدكتور عبد الله المصلح ، لم ينته بعد من نشر حلقاته ، وسوف ننتظر لتلقيكم بعد نشره كاملاً ، فمثل الحكم عليه بعد تمامه يكون بعد معرفة الشيء وروح الشيء والذى نلفت النظر إليه أن البحث سوف يلتزم بأحكام الإسلام مفصلاً بشأنه

● **القارىء / محمد عبده عبد القادر نجم رئيس الشئون القانونية بإدارة السلاوين السلمية**

تلقينا رسالتكم بتقدير بالغ ونشكر لكم حرصكم على مجلة الأزهر ومتابعتكم لها ونشر ما يسر لكم بمشيئة الله - تعالى :

● **القارىء / شحاته أحمد أبو بكر - بني سويف - ببا**

فيما يتعلق برغبتكم الملحة في نشر أشعار الإمام الفقيه الأندلسى ابن حزم ، لا سيما قصيدته في الدفاع عن الإسلام ، فإننا نود من سيادتكم إرسالها لنا ، فإن الوقت لا يسمح لنا بالبحث

● **القارىء/ محجوب كامل محمود - بكلية آداب سوهاج - جامعة جنوب الوادى**

تلقينا بتقدير بالغ كلماتكم الطيبة المعبرة ، ونرجو الاهتمام بتخريج الأحاديث النبوية وبيان المصدر العلمي لها كاهتمامكم ببيان موقع الآيات

● **القارىء/ أحمد محمود الطباخ - المدرس بالأزهر - أبو حمص - بحيرة**

● **القارىء/ ممدوح أحمد خلاف - مدرس العلوم بمعاهد الأزهر**

بالنسبة لمجلة الأزهر فهي تفرد الصفحات لنشاط الأزهر وجامعته ومعاهده ، ونسأل الله - تعالى - أن ييسر لنا قريباً متابعة ونشر ما يحصل بحدث من أخبار ، وفيما يتعلق بنشر مقالاتكم الأخرى ، فهي محل عنايتنا وتقديرنا

● **القارىء/ وسيم عبد العليم عزب - المدرس بشمال سيناء - العريش**

نرجو أن يتسع لكم الوقت لتخصيص هذه المسألة ، فليس لدينا المراجع اللازمة لها

● **القارىء/ محروس عبد الفتاح ياسين - حي السلام بالإسماعيلية**

سننشر ما تيسر من القصائد الأربعة ، ورجاء الاهتمام بذكر المصادر العلمية

● **القارىء / عبد القادر موسى أرسلان - طما - قوص - الكلابية**

قصيدتكم في مدح الرسول ﷺ على ما تضمنته من القدرة على التصوير والتعبير ، إلا أن أوزانها تحتاج إلى بعض العناية لتستقيم أبياتها ، خالص التقدير ، وفي انتظار إبداعاتكم الأخرى

● **القارىء/ إيهاب محسن مرسى - من مشتول السوق بالزراعة شرقية**

صدر بيان للناس ، كتاب الأزهر - جزآن ، يباع بمركز مبيعات الكتب بإدارة التوريدات - شارع جنينات ، خلف مديرية التموين بالقاهرة

● **وبمشيئة الله - تعالى - يواصل الباب اهتمامه بعرض الرسائل التي تلقاها ويعلق عليها تباعا**

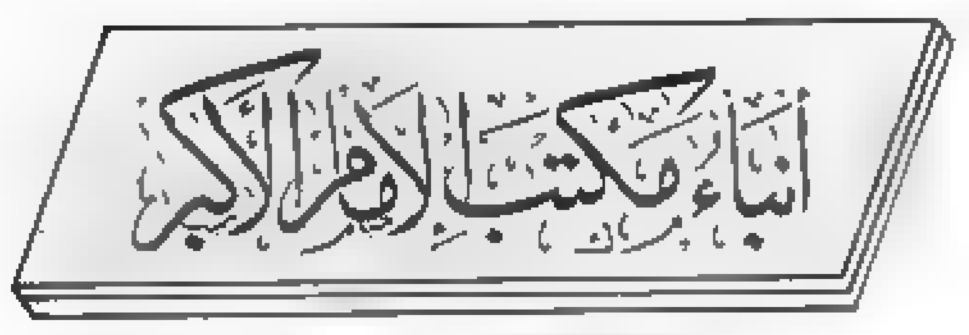

تقديم الأستاذين / عصمت بسطويسي ، مصطفى عبد الحميد

حمداً لله على سلامة الإمام

أجريت لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف صباح يوم الثلاثاء ٢١ نوفمبر ١٩٩٥ م عملية جراحية دقيقة بقسم الرمد بمستشفى عين شمس التخصصي.

وقد صرح الفريق الطبي الذي قام بإجراء العملية الجراحية لفضيلته بإشراف الأستاذ الدكتور ممدوح سلامة بأن العملية الجراحية تمت بنجاح والحمد لله.

وتوافد على المستشفى كبار رجال الدولة والمسئولون والعلماء ورجال الدين الإسلامي والمسيحي، وكان على رأس هؤلاء مندوب السيد رئيس الجمهورية والسيد الأستاذ الدكتور عاطف صدقي رئيس مجلس الوزراء.

وقد غادر فضيلته المستشفى إلى فترة نقاهة ويستأنف بعون الله - تعالى - نشاطه العملي في القريب العاجل.

الإمام الأكبر يستقبل سفير دولة الكويت

استقبل فضيلته قبل ظهيرة صباح ١٣ من جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ الموافق ٦ نوفمبر ١٩٩٥ م بمكتبه سعادة السفير فيصل عبد الرزاق الخالد سفير دولة الكويت بالقاهرة.

في بداية اللقاء عبر الضيف لفضيلة الإمام الأكبر عن تحيات أمير دولة الكويت وشكره للأزهر الشريف على ما يقدمه لدولة الكويت من إمداد بالمدرسين والعلماء، وكذلك نقل الضيف شكر أمير الكويت لمصر على ما قدمته من إسهامات في مختلف التخصصات منذ إنشاء دولة الكويت. وأكد الضيف على أن الكويت تضع جهودها من خلال صندوق التنمية الكويتي وغيره لخدمة مشاريع الإسلامية في مختلف الدول الإسلامية ودعم الأقليات الإسلامية بمختلف بلاد العالم مشيراً في هذا الصدد إلى المجهودات المبذولة بالتعاون مع الأزهر الشريف لخدمة الدول الإسلامية مثل إندونيسيا وباكستان والأقليات من خلال المنح وعقد المؤتمرات الدعوية والثقافية، كما أشاد سيادته بدور الأزهر الشريف الكبير في بعث علمائه والبعوث العلمية لهذه الدول ومختلف دول العالم

الإمام الأكبر يستقبل وفد نيجيريا

استقبل فضيلته ـ نفس اليوم ـ بمكتبه الوفد النيجيرى برئاسة سماحة الشيخ إدريس أبو آزارو من كبار الشخصيات الإسلامية النيجيرية

في بداية اللقاء نقل رئيس الوفد لفضيلة الإمام الأكبر تحيات الجنرال ساني أباتشا رئيس الجمهورية ، كما نقل شكر مسلمي نيجيريا على الدور الكبير الذى يقوم به الأزهر لخدمة الإسلام والمسلمين من خلال إيفاد العلماء والمدرسين وتقديم المنح الدراسية لطلاب العالم الإسلامي

تناول اللقاء بحث سبل التعاون بين الأزهر الشريف والمسلمين في نيجيريا من خلال تقديم منح الدراسية بالكليات العلمية بجامعة الأزهر الشريف ، وتقديم المساعدة في تسهيل تدريب بعض المهندسين النيجيريين في مجال الرى والصرف الذى تحتاجه نيجيريا لذلك

الإمام الأكبر يستقبل وفد مجلة الشباب

التقى فضيلته صباح الاثنين ٢٠ من جمادى الآخرة ١٤١٦هـ الموافق ١٣ نوفمبر ١٩٩٥م وفد مجلة الشباب الذى يمثل مختلف محافظات الجمهورية ، برئاسة السيدة : زاوية سام نائبة عن السيد رئيس تحرير المجلة

تناول اللقاء التعريف بالأزهر الشريف ودوره الرائد في العالم ، ونبذه عن سيرة فضيلته العلمية ووظائفه القيادية ، ثم قام فضيلته بالرد على الأسئلة والاستفسارات التى طرحها الشباب في مختلف الموضوعات العلمية والشرعية والدينية والثقافية والاقتصادية والسياسية ، ومنها : دور الأزهر الشريف في الأحداث الجارية ، وقضية القدس ، واختلاف الفقهاء في بعض الفتاوى ، وظاهرة التطرف والعلاج الناجع لها ، وطاعة أولى الأمر ، وحقيقة الجماعة والطوائف الخارجية الدينية ، وموقف الغرب المعادى للإسلام ، وحكم الإسلام في المعاملات التى تقوم بها شركات التأمين وشهادات الاستثمار وفوائد البنوك وموقف المتعاملين معها ، والحكم الشرعى لتعلم طلاب كليات الطب على الأجزاء البشرية وهياكلها ، ورأى الدين في السينما والتليفزيون والمسرح والغناء وغيرها

وفي نهاية اللقاء وجه فضيلة الإمام الأكبر الوفد النصح والإرشاد ، ودعاهم إلى الإخلاص في العمل وبذل الطاقة والتجمل بالصبر والأمانة ، حتى يكونوا قدوة لغيرهم من الزملاء وعيا وفكرا ومنهجا

الإمام الأكبر يستقبل إمام مسجد كوناكري

كذلك استقبل فضيلته بمكتبه ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٢١ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ ١٤ نوفمبر ١٩٩٥ م وفد غينيا كوناكرى برئاسة سماحة الشيخ إبراهيم باه زعيم المسلمين وإمام المسجد الكبير بغينيا كوناكرى والوفد المرافق له

في بداية اللقاء نقل الضيف لفضيلة الإمام الأكبر تحيات وشكر السيد رئيس جمهورية غينيا كوناكرى على ما يقدمه الأزهر الشريف وفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف من دعم للمسلمين هناك وفي جميع أنحاء العالم .

وقد تم خلال اللقاء بحث عدة موضوعات تهم المسلمين ببلاده : تتعلق بتنظيم الأسرة والختان

والإجهاض . وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر على كل أسئلة الضيوف واستفساراتهم في هذه القضايا

وفي نهاية اللقاء أهدى فضيلته الوفد نسخة من فتاوى الأزهر الشريف في المجلد ، وقرار مجمع البحوث الإسلامية في هذا الشأن

[illegible]

التقى فضيلة الشيخ/ سيد محمود وكيل الأزهر الشريف نائبا عن فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه بالسيد/ باولو جوليو سفير الفاتيكان بالقاهرة الذي قدم شكر الفاتيكان للأزهر الشريف على مشاركته في لقاء روما التمهيدي لأعمال مؤتمر بكين الذي انعقد في نوفمبر ١٩٩٥ م الماضي

وقد تقدم السيد السفير الضيف بطلب لتشكيل لجنة مصغرة من الأزهر الشريف والمجلس الأعلى البابوى للحوار بين الأديان لوضع أسس التعاون والحوار المشترك . وسلم الضيف فضيلة الوكيل رسالة خطية مرسلة إلى فضيلة الإمام الأكبر أعرب فيها عن شكر المجلس البابوى لفضيلته على ما قدمه في مجال التعريف بالإسلام والقيم الدينية

وفي نهاية اللقاء أعرب السيد السفير عن شكر المجلس البابوى على تعاون الأزهر الشريف في مجال الحوار والتعرف بين الأديان . وصولا للتفاهم المشترك

[illegible]

التقى فضيلة الشيخ سيد محمود وكيل الأزهر الشريف بمكتب فضيلته بالسيد بهرا داتو حاج سليمان سفير بروناى بالقاهرة صباح السبت الموافق ٢٥ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ ١٨ نوفمبر ١٩٩٥ م

تم خلال اللقاء بحث سبل دعم التعاون المشترك بين الأزهر الشريف ودولة بروناى وقد قدم الضيف شكر بلاده حكومة وشعبا لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على ما يقدمه الأزهر من دعم لدولة بروناى في مجال الخدمات الدينية والتعليمية ، كذلك امتدح الضيف دور بعثة الأزهر الشريف في دولة بروناى وما تقوم به من دور فعال لأبناء المسلمين هناك وقد أعرب السيد السفير عن سعادته للفرصة المتاحة التي يحظى بها أبناء بروناى من خريجى الأزهر الشريف مشيرا في هذا الصدد إلى انهم يشغلون في بلادهم المناصب الهامة والقيادية بمختلف قطاعات الدولة

مصر تسرع لإغاثة مسلمي البوسنة

تقدمت مصر للاجئين من مسلمي البوسنة والهرسك المقيمين في معسكرات البر بما تراه واجباً عليها من حق نحو اللاجئين ، فقد وافق فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق والدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف على تقديم مساعدات مالية لمسلمي البوسنة المصرى

قام سفير مصر في بودابست مختار الحمزاوى بتسليم شيكات التبرع إلى لجنة مسلمي البوسنة في حضور إمام الجامع الإسلامي بالمعسكر

هذا وقد تلقى مكتب فضيلة الإمام الأكبر

شيخ الأزهر الشريف رسالة من السيد السفير مدير شئون البلقان ووسط أوروبا بوزارة الخارجية يفيد بأن السيد سفير جمهورية مصر العربية في بوخارست قام بتسليم (شيك) المساعدة يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٩٥ م إلى اللجنة الثلاثية الممثلة للاجئي البوسنة بالمجر

برقيـــــــــات

بعث فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف برقيات عدة ، منها برقية إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية إثر حادث التفجير الذي وقع بمدينة الرياض ، وأودى بحياة الأبرياء عبر فيها فضيلته الإمام الأكبر عن استنكاره لهذا العمل الإجرامي الذي لا يصدر إلا عن نفوس شريرة خبيثة داعيا الله - عز وجل - أن يحفظ المسلمين من كل مكروه وسوء

كذلك بعث فضيلته برقية مماثلة للأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء السعودي

وقد تلقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف برقيتي شكر من خادم الحرمين الشريفين وصاحب السمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز ، عبرا فيهما عن خالص شكرهما للمشاعر الطيبة الصادقة التي حملتها برقيات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لكل منهما

كذلك بعث فضيلته برقية عزاء إلى خادم الحرمين الشريفين في وفاة سمو الأمير محمد هذا نصها

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقيت ببالغ الأسى والحزن نبأ وفاة صاحب السمو الأمير محمد بن سعود بعد حياة حافلة بالخير والعطاء في سبيل الإسلام والمسلمين . وإنه لمعزيكم في مصابكم

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يسكنه فسيح جناته

﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴾

شيخ الأزهر

وقد تلقى فضيلته برقية شكر من خادم الحرمين الشريفين على برقية العزاء التي بعث بها فضيلته

وتلقى فضيلة الإمام الأكبر برقية من السيد الرئيس سوهارتو ، شكر فيها فضيلته مواساته في الزلزال الذي ضرب سومطرة هذا نصها

فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد

فأود أن أعرب عن تقديري لمشاعركم

الكريمة وتعزيتكم فى الكارثة المدمرة التى ضربت جزيرة سومطرة وتسببت فى فقد عدد هائل من الأرواح والممتلكات

إن تعبيركم بالتعزية الخالصة لها تقديرها التام وخاصة من الضحايا والأسر المنكوبة

وتقبلوا فضيلتكم فائق احترامى

رائدنا التوفيق والهداية

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سوهارتو

رئيس الجمهورية الاندونيسية

مؤتمـــــــرات

بعث فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق نائب رئيس جامعة الأزهر الشريف ، والأستاذ الدكتور على على أحمد شعبان الأستاذ المساعد بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر الشريف ، لحضور المؤتمر المنعقد فى مدينة باليرمو بإيطاليا وينظمه معهد سورارسولا بنكارا

يناقش المؤتمر أوجه الخلاف فى الأديان السماوية الثلاثة فى المدة من ١٣ - ١٥ ديسمبر ١٩٩٥

كذلك أناب فضيلته الأستاذ الدكتور مصطفى محمد على الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية ، وفضيلة الشيخ عبدالحكيم عبداللطيف عبدالله ، الموجه الأول لشئون القرآن الكريم بقطاع المعاهد الأزهرية لحضور الاحتفال الذى يقام بمدينة كيب تاون - بجنوب إفريقيا بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس مسجد الحميدية الصديقية ، والذى يشرف عليه فضيلة رئيس مسجد الحميدية لكيب تاون

إعداد الأستاذ / محمد عبد الحميد بشير

أكد الرئيس السوري أن سوريا جادة في عملية السلام وملتزمة بها وبأسسها وحريصة على بذل الجهد للوصول للهدف الموضوع لها ، جاء ذلك خلال اتصال هاتفي تم مساء الأثنين ١٨ من رجب ١٤١٦ هـ بينه وبين الرئيس الأمريكي حيث دار الحديث حول عملية السلام .

وأكد الرئيس كلينتون التزام الولايات المتحدة بعملية السلام وأعلن أنه سيرسل وزير خارجيته إلى العاصمة السورية لإطلاع المسئولين السوريين على جهود أمريكية تبذل لدفع عملية السلام إلى الأمام

الرياض

نفت المملكة العربية السعودية الأنباء المغرضة التي زعمت أن القوات السعودية ــ حاولت التوغل داخل الأراضي اليمنية أو تحركت قرب الحدود

وأكد مصدر سعودي مطلع في وزارة الدفاع والطيران : أن النبأ الذي بثته وكالة [illegible] عربية عن التوغل المزعوم في أراضي يمنية عبر الحدود نبأ عار من الصحة تماماً ويفتقر إلى الدقة والموضوعية

واختتم المصدر تصريحه قائلاً .. إن السعودية حريصة على التعاون مع الأشقاء في اليمن انطلاقاً من مذكرة التفاهم المشتركة التي وقعها البلدان

هذا .. وتفيد آخر الأنباء المتعلقة بصحة الملك فهد أن العاهل السعودي مصاب بشلل نصفي وهو في طريقه إلى الشفاء إن شاء الله

المنامة

استقبل أمير البحرين وزير الدولة الكويتي لشئون مجلس الوزراء والمختص أثناء زيارته للمنامة الشهر الماضي حيث تم تبادل الآراء ووجهات النظر خلال اللقاء حول آخر المستجدات على الساحة الخليجية والعربية

والقضايا ذات الاهتمام المشترك وقد تمت موافقة مجلس العموم البريطانى على مشروع القرار الخاص بالحد من طلبات اللجوء السياسى بعد رحلة عمل إلى انجلترا ، حيث كانت الحركات المناوئة لأنظمة الحكم فى تلك البلدان تجد هناك المأوى والتأييد الذى يغرى بلجوء الشمال

باريس

قام وزير الخارجية المصرى بزيارة لفرنسا دامت ثلاثة أيام شارك خلالها فى اجتماعات مجموعة الاتصال الإسلامية الخاصة بالبوسنة ، والاجتماع المشترك للجنتى الاتصال الإسلامية والغربية

كما شارك سيادته فى الاحتفال الرسمى الذى استضافته العاصمة الفرنسية يوم الخميس ٢١ من رجب الماضى للتوقيع النهائى على الاتفاق الخاص بتحقيق السلام فى البوسنة والذى وقعه بالأحرف الأولى كل من : رؤساء البوسنة والكروات والصرب ، وذلك فى مدينة دايتون بولاية أوهايو بأمريكا

هذا .. وأكد السيد عمرو موسى استعداد مصر للمشاركة فى القوة متعددة الجنسيات لحفظ السلام فى البوسنة وتأتى هذه المهام الدبلوماسية المصرية امتدادا لموقف مصر إزاء البوسنة . فقد شاركت مصر بعدد من الجنود فى قوة الأمم المتحدة لحفظ السلام فى البوسنة ورحبت بتشكيل قوة انتشار سريعة لمساعدة قوات المنظمة الدولية

كما اتجهت مصر لتشكيل مجموعة اتصال إسلامية وذلك لأن تدخل حلف الأطلنطى فى مواجهة الخطر الصربى

الصين

أكد سفير الصين فى القاهرة أن العلاقات المصرية الصينية تشهد حاليا نموا مطردا بفضل جهود الرئيس حسنى مبارك والزيارات المتبادلة بين كبار المسئولين فى البلدين . وأعرب عن أمله فى أن تشهد هذه العلاقات تقدما كبيرا فى المستقبل خصوصا فى المجال الاقتصادى والتجارى

وجدد سيادته تأييد بلاده لمسيرة السلام فى الشرق الأوسط وقال : إن بلاده كانت أول من أيد النضال والمسيرة للسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين وقررت فتح مكتب لتمثيل صينى فى غزة ، وتمنى المسئول الصينى تحقيق تقدم مماثل فى عملية السلام على المسارين : السورى واللبنانى .

والجدير بالذكر أن أعداد المسلمين فى الصين فى ازدياد مطرد

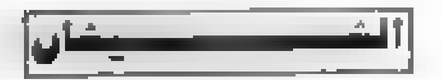

نظم أنصار الرئيس الشيشانى جوهر دوداييف صباح الاثنين ١١ ديسمبر ١٩٩٥ مظاهرة حاشدة وسط العاصمة جروزنى وذلك فى ذكرى مرور عام على الحملة العسكرية الروسية الفاشلة لاجتياح الجمهورية المسلمة التى أعلنت استقلالها عن روسيا الاتحادية

وطالب المتظاهرون بخروج القوات الروسية المعتدية وإلغاء الانتخابات المزمع إجراؤها هناك يوم الأحد ٢٤ من رجب

هذا .. وأكد الرئيس الشيشانى أن الشيشانيين

الشيشان سيواصلون قتالهم ضد القوات الروسية الغازية ما لم تتحقق مطالبهم

والمعروف أن السيد رسلان حزبيه الله صوفي – وهو شخصية هامة في البرلمان الروسي – قد أعلن انسحابه من تلك الانتخابات

أوضح السيد رئيس بلدية قلقيلية أن القوات الإسرائيلية ستقوم بإخلاء مواقعها في المدينة يوم الأحد ٢٤ من رجب ١٤١٦ هـ .

وأشار سيادته في حديث خاص لإذاعة صوت العرب إلى أن أجواء الفرحة والبهجة تعم الشارع الفلسطيني الذي يستعد لاستقبال قوات الشرطة الفلسطينية العائدة إلى مدن الضفة مؤكدا أن قلقيلية ستشهد يوما تاريخيا مع انسحاب القوات الإسرائيلية

وقال المسئولون هناك إن الجيش الإسرائيلي انسحب قبل الموعد المحدد تفاديا للاحتجاجات التي يمكن أن يقوم بها المعارضون لعملية السلام

والجدير بالذكر أن نابلس – أكبر مدن الضفة الغربية – هي ثالث مدينة تتسلم مقاليد الحكم بها للسلطة الفلسطينية

ومن المقرر أن تنسحب إسرائيل من ثلاث مدن أخرى بنهاية هذا العام

إلى حضرات الكتـــاب

عادت شيكات عدة – في الأشهر الأخيرة – للسادة الكتاب أرسلنا إليهم مراقبة الحسابات بمجمع البحوث الإسلامية المختصة – وحدها – بصرف المكافآت ، حيث لا علاقة لإدارة مجلة الأزهر بالصرف ، ولوحظ أن الشيكات عادت دون صرفها ، لذا نوضح للسادة الكتاب

أن مراقبة حسابات المجمع تتعامل مباشرة مع بنك مصر فرع الأزهر بشارع الأزهر ، ولا مشكلة في إصدار الشيك على هذا البنك اطلاقاً

ويمكن إصدار شيك المكافأة للسيد الكاتب على أي بنك شريطة أن يكون له به رقم حساب يبلغ به مجلة الأزهر التي ستعرضه بدورها إلى إدارة الشئون المالية والإدارية لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة – مدينة نصر – موضحاً فيه أنه كتب مقالاً بالمجلة شهر كذا

فيما عدا هاتين الحالتين ، فإن الصرف يتم عن طريق خزانة مجمع البحوث الإسلامية بمدينة نصر ، وقد أوضحت إدارة مجلة الأزهر للسادة الكتاب عدم مسئوليتها عن صرف المكافآت ، إذ هي جهة تقدير المكافأة لا صرفها

وإنما نلفت كريم نظر الكاتب إلى ضرورة بيان الأمور الثلاثة التالية

الاسم الثلاثي – العنوان – جهة العمل وذلك تسهيلاً لصرف المكافأة التي يتم صرفها في حدود عشرين يوما من تاريخ النشر

إدارة مجلة الأزهر

le coup qui fut si fort qu'elle saigna. Elle lui dit en pleurant: "Nous nous sommes soumis à Allah! Fais ce que tu veux." La vue du sang sur le visage de sa soeur attendrit le coeur de 'Omar qui essaya de consoler sa soeur en lui disant: "Faites-moi entendre ce que vous lisiez". Khabab sortit de sa cachette en espérant un augure favorable et il lut. (Ta Ha (1)

— Nous n'avons pas fait descendre sur toi le Coran pour que tu sois malheureux (2).

— Mais comme Rappel pour quiconque craint Allah (3).

— Comme une Révélation de Celui qui a créé la terre et les cieux sublimes (4).

— Le Tout Miséricordieux s'est établi sur le Trône (5).

A lui appartient ce qui est dans les cieux, sur la terre, ce qui est entre eux et ce qui est sous le sol humide (6).

— Et si tu élèves la voix, Il connaît certes les secrets: même les plus cachés (7).

— Allah! Point de divinité que Lui. Il possède les noms les plus beaux (8).) Sourate Taha.

Les larmes coulèrent des yeux de 'Omar et dit: "Renseignez-moi sur le lieu où se trouve Mohammed". Rapporté par Anas et Ibn Ishak.

Voila comment Saïd a été la cause de la conversion de 'Omar qui sera plus tard le prince des croyants et un modèle de justice pour ceux qui veulent suivre le chemin des hommes pieux.

les enterrer vivantes. Il pourvoyait à leur subsistance et, lorsqu'elles grandissaient, il les rendait à leurs parents si ces derniers le désiraient.

C'est dans la lumière de la foi qui éclairait cette maison que Saïd Ibn Zaïd vit le jour. Il grandit en adorant un seul Dieu, ne se prosterna devant aucune des statues et ne mangea que de ce qui est licite: c'est pour cela qu'il fut appelé "le monothéiste le fils du monothéiste". Ceci nous explique pourquoi il se dépêcha d'embrasser l'Islam lorsqu'il apprit que Mohammed (b.s.) était chargé du Message. Zaïd, son père mourut avant la mission du Prophète (b.s.).

Saïd Ibn Zaïd était réputé durant toute sa vie pour la noblesse de son caractère, son dévouement et sa loyauté.

La communauté islamique toute entière lui doit l'honneur de la conversion de 'Omar Ibn Al-Khattab. Mais comment cela arriva-t-il ? Saïd était parmi les premiers convertis à l'Islam et il se référait pour l'étude du Coran à l'un des premiers convertis nommé: Khabab Ibn Al-Arat. Saïd était marié à Fatima bent Al-Khattab, la soeur de 'Omar Ibn Al-Khattab. Fatima était le meilleur appui pour son mari, elle étudiait le Coran avec lui, préparait les repas pour son mari et ses invités.

Au début, l'Islam se répandit secrètement parmi les jeunes: les affranchis, les esclaves et les personnes libres. Les chefs de Koraïch voulurent éliminer ce danger qui les menaçait et risquait de détruire leur pouvoir. Omar était parmi ceux qui s'acharnèrent contre le Prophète (b.s.). Un jour, il sortit de sa maison, l'épée à la main avec l'intention de tuer le Prophète (b.s.). Un homme alla à sa rencontre et lui demanda. "Où vas-tu?" "Je vais, répondit Omar, tuer celui qui a méprisé nos rêves, a maudit nos idôles et a éloigné le fils de son père" L'homme lui dit. "Commence par ta famille, Omar: ta soeur s'est convertie ainsi que son mari" Plein de colère, il se rendit chez sa soeur: là, il entendit une certaine récitation, ce qui le poussa à frapper la porte violemment. Khabab se réfugia dans un des coins de la maison, Fatima ouvrit la porte et Saïd s'interposa entre sa femme et son beau-frère. Omar demanda l'explication de ce qu'il avait entendu; comme ils refusèrent de répondre, Omar leva la main pour gifler son gendre: celui-ci recula et Fatima reçut

Saïd Ibn Zaïd Ibn Nofaïl

Le monothéiste, fils du monothéiste

par Hoda Hussein Chadraoui

Nous sommes à la Mecque durant l'époque pré-islamique. Le paganisme règne partout. les arabes se prosternent devant les statues déposées autour de la Ka'aba, immolent leurs offrandes en invoquant les noms de leurs idôles, consultent leur sort au moyen des flèches, pratiquent l'usure et enterrent leurs filles vivantes.

Mais où est donc la religion transmise par le Prophète Ibrahim ? N'y a-t-il pas de vrais croyants qui suivent les traces de cette religion ? Non: en effet, il n'y a pas de vrais croyants qui adorent exclusivement le Seigneur et respectent ses prescriptions à l'exception de Zaïd Ibn Amr Ibn Nofaïl. Asma' fille d'Abou Bakr a dit: "J'ai vu Zaïd le dos appuyé contre la Ka'aba dire. Ô peuple de Koraïch! Je suis le seul parmi vous qui professe la religion d'Ibrahim" Rapporté par Al-Bokhary. Zaïd ne se prosterna jamais devant une statue, refuta les actes de son peuple et immola au nom de Son Seigneur. On raconte que, du vivant du Prophète (b.s.) avant sa mission, des gens présentèrent au Prophète (b.s.) et à Zaïd de la nourriture contenant de la viande. Le Prophète (b.s.) s'abstint d'en manger, Zaïd fit de même et leur dit. "Je ne mange pas ce qui a été immolé au nom de vos idôles, je ne mange que ce qui a été immolé en invoquant le nom de mon Seigneur". Rapporté par Al-Bokhary.

Zaïd reprochait à Koraïch leurs offrandes aux idôles et leur disait: "La chèvre est une créature d'Allah, il a fait descendre de l'eau du ciel pour l'en abreuver, il a fait pousser des plantes pour la nourrir et vous l'immolez pour un autre que Lui négligeant Sa majesté et reniant Son pouvoir?" Rapporté par Al-Bokhary. On raconte aussi que sa maison était pleine de filles qu'il sauvait des mains de leurs pères qui voulaient

santé de l'individu et de la société: par une propreté corporelle — qui est l'un des fondements du culte — grâce aux ablutions et à la lotion (bain entier pour la purification), à l'usage de la tige sèche (Siwak) pour brosser les dents, ainsi que les gargarismes (durant les ablutions).

De plus, le Prophète — à lui bénédiction et salut — a recommandé la modération dans la consommation des aliments, ainsi que la nécessité de mastiquer lentement, de se laver les mains avant et après les repas et de se rincer la bouche.

L'Islam a également insisté sur la propreté des vêtements et du lieu où l'on se trouve; le principe de quarantaine médicale en période d'épidémie pour éviter la contagion, le fait d'éviter les lieux infectés, la préservation de l'environnement des excréments humains pour éviter la propagation des bactéries.

Toutes ces pratiques de l'Islam ont précédé de loin tout ce que les civilisations humaines ont fini par découvrir et qui sont les raisons de toutes ces législations contenues dans le Coran et la Sunna du Prophète — à lui bénédiction et salut — et que tout musulman doit observer.

période d'allaitement jusqu'à deux ans, ce qui concorde avec le verset suivant

> *{Les mères allaiteront leurs enfants deux années entières pour celles qui veulent leur donner un allaitement complet}*

Sour. "Al Baqara" (La Vache) v.233.

17- Les aliments et l'hygiène :

Le Coran insiste sur l'importance du miel en tant que remède

> *{Il sort de leurs entrailles une boisson aux couleurs diverses et où se trouve un remède pour les humains}*

Sour. "Al Nahl" (Les Abeilles) v.69.

Or, la médecine moderne a découvert les multiples usages et la valeur incomparable du miel en tant que remède, mais aussi pour la prévention contre certaines maladies et même comme antiseptique pour les plaies.

D'un autre côté, on est en train de découvrir, jour après jour, les raisons médicales qui justifient la prohibition de certains aliments et des boissons alcooliques par la jurisprudence islamique. Ces prohibitions s'appliquent aux animaux morts, au sang liquide et à la viande de porc. De plus, l'Islam insiste sur la nécessité d'égorger l'animal de manière à laisser le sang s'écouler.

Le Coran a également prohibé l'adultère ainsi que l'homosexualité qui représentent un grand danger tant social et psychologique que médical (Comme étant l'un des facteurs de propagation du SIDA et d'autres maladies vénériennes).

Il interdit également les rapports sexuels entre époux durant la période des menstrues.

D'autre part, le Prophète -b.s.- a signalé plusieurs règles d'hygiène jugées essentielles par la médecine moderne pour la protection de la

{Nous vous avons créés de poussière, puis d'une goutte liquide, puis d'une adhérence, puis d'une masse charnue, ayant pris ou non une forme}

Sour. "Al Hadj" (Le Pèlerinage) v.5.

{Puis Nous en avons fait une goutte de sperme solidement implantée; puis, de cette goutte, Nous avons fait une sorte de sangsue, puis, de cette sangsue, Nous avons fait une masse de chair et, de cette masse, des os; ensuite Nous avons revêtu les os de chair; alors Nous en fîmes une autre créature}

Sour. "Al Mu'minûn" (Les Croyants) v.13-14.

Tout au long de la grossesse, l'embryon flotte dans un liquide qui lui assure toute la nourriture dont il a besoin. Ce liquide est retenu dans une membrane solide (amnios) qui puise la nourriture au moyen d'une seconde membrane (le placenta) qui assure l'approvisionnement de l'embryon en matières nutritives utiles tout en le débarrassant des déchets qui sont rejetés sur la paroi de la matrice. Cette dernière est tapissée d'une troisième membrane spongieuse et hypertrophiée (La membrane allantoïde) Ces trois membranes sont décrites par le verset suivant :

{Il vous créé dans les ventres de vos mères, création après création, à l'intérieur de trois ténèbres}

Sour. "Al Zumar" (Les groupes) v.6.

16- L'Allaitement :

Les versets coraniques recommandent d'allaiter le nouveau-né durant deux années entières. Or, ceci concorde exactement avec les principes de la médecine moderne qui insiste sur l'importance primordiale de l'allaitement au sein. Ce dernier contient une valeur nutritive à laquelle aucune autre lait n'est comparable; de plus il convient parfaitement à la croissance du nourrisson, tout en fournissant au bébé les antidotes nécessaires pour son immunité contre les maladies et les allergies. Ajoutons que la science moderne a confirmé la nécessité de prolonger la

{Nous avons créé l'homme à partir d'une goutte de sperme hétérogène}

Sour. "Al Insân" (L'Homme) v.2.

Un seul spermatozoïde parmi des milliers d'autres réussit à féconder l'ovule. Les versets font allusion à cette quantité minime

{N'était-il pas une goutte de sperme éjaculé?}

Sour. "Al Qiyama" (La Résurrection) v.37

Dans la langue, le terme "Nutfa" signifie" trace" ou infime quantité d'un liquide. C'est pour cette raison également qu'il est scientifiquement impossible — sauf pour Allah — de déterminer à l'avance le sexe de l'embryon, avant que son corps n'ait atteint un certain degré de développement. Par là, nous pouvons nous rendre compte de la véracité du Coran dans ce verset — et dans plusieurs autres qui développent la même idée

{Allah sait ce que porte chaque femelle}

Sour. "Al Ra'd" (Le Tonnerre) v.8.

Aussitôt que l'ovule est fécondé, il revient à l'utérus où il s'implante dans sa paroi et s'y "suspend" au moyen de cellules qui y adhèrent. Or, ceci confirme la véracité du discours coranique qui mentionne la création de l'homme à partir d'une "adhérence"

{Lis au nom de ton Seigneur qui a créé!
Il a créé l'homme à partir d'une adhérence}

Sour. "Al'Alaq" (L'Adhérence) v.1-2.

Ensuite on trouve les versets suivants qui exposent le développement du foetus qui devient un morceau de chair "Mudgha", chose mâchée sans forme définie où commencent à apparaître graduellement les différents organes: on a ainsi un mélange de parties non formées et d'autres encore formées. Puis les cellules cartilagineuses commencent à apparaître pour évoluer plus tard et former la structure osseuse. Ensuite ces os se couvrent graduellement de muscles. Comparons cela à ce qui est dit dans les versets suivants

[Etablissez vos demeures dans les montagnes, dans les arbres et les ruches]

[Puis mangez de tous les fruits et suivez ainsi docilement les voies de votre Seigneur]

Sour. "Al Nahl" (Les Abeilles) v.68-69.

L'eau est à l'origine de la vie de tout ce qui existe: les humaines les animaux et les végétaux et même les créatures microscopiques.

Or, ceci a été affirmé il y a plusieurs siècles dans le Coran

[Allah a créé tous les êtres vivants à partir de l'eau]

Sour. "Al Nûr" (La Lumière), v.45.

[Nous avons créé, à partir de l'eau, toute chose vivante]

Sour. "Al Anbiya" (Les Prophètes) v.30.

Le Coran a également décrit minutieusement la mécanique de la formation du lait chez les animaux, tels les vaches et les chèvres: les aliments digérés se transforment en sang, en lait et en excréments. On peut voir cela dans le verset suivant

[Nous vous abreuvons de ce qui est dans leur ventre, entre les excréments[1] intestinaux et le sang: un lait pur et délicieux à boire]

Sour. "Al Nahl" (Les Abeilles) v.66.

15- L'Embryologie :

Les versets coraniques parlent de la formation et des phases du développement de l'embryon. On y trouve une description minutieusement conforme à la science moderne de l'embryologie. La conception a lieu à partir de la rencontre d'une cellule du sperme mâle avec un ovule femelle qui se combinent tous deux pour former une cellule fécondée. Les caracteristiques génétiques sont déterminées en fonction des chromosomes respectifs combinés ensemble.

La Coran nous apprend à ce sujet

(1) Le mot arabe "Farth" désigne le "chyme" qui désigne les excréments de l'appareil digestif.

Les Preuves Scientifiques de l'Islam.

Extrait de l'ouvrage

Traduit par Dr. Rokaya Gabr

(Suite)

14- Le monde animal: la Zoologie :

Les récentes études portant sur la vie des animaux a confirmé qu'ils existent en très grande diversité et que les savants ont divisés en espèces, en classes, en catégories, en familles etc. Chacune de ces variétés forme une communauté indépendante où régnent des relations, des coutumes et un langage, exactement comme dans les communautés humaines, ce qui confirme ce verset :

{Il n'y a pas de bête sur la terre, ni d'oiseau volant de ses ailes qui ne vive, comme vous, en communauté}

Sour. "Al An'am" (Le Bétail) v.38.

Celui qui observe le comportement des animaux, des oiseaux, des poissons et des insectes, et la réaction de chacun en fonction de son environnement, leur coopération et leurs conflits, peut s'assurer des vérités établies par ces versets .

{Celui qui a créé et formé harmonieusement, puis qui a fixé les destins et les a dirigés}

Sour. "Al A'la" (Le Très-Haut) v.2-3.

{Notre seigneur est celui qui a doté chaque créature de sa forme, puis qui l'a guidée}

Sour. "Ta-Ha" v.50.

Voici également ce qui a été dit dans le Coran au sujet des abeilles :

REVUE AL-AZHAR

Vol. 68 part VIII

Shaaban 1416 Hijrah January 1996.

Section Française

Comité de Rédaction :

Allah, The Almighty also said

"When in effect it — The Qur'an — is but a universal message which people have yet to learn, and an admonition and a counsel of the greatest concern".[11]

And it is mentioned in the *Al-Hadith Assahih* (the authentic sayings of the Prophet) (PBUH): "In the past, Prophets had been sent to their own particular people; but I have been sent to all mankind". It is also mentioned: "And after me there shall be no more Prophets".

The universality and eternity of Islam is one of its own characteristics, because it consists of all the elements of maturity and comprehensiveness which can meet the needs of mankind. Allah, The Almighty [illegible].

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

"Today I have completed your religion for you, and graded you with the divine influence which operates in men to regenerate and sanctify and to impart strength to endure trial and resist temptation, and made all grace abound in you. And I have chosen for you Islam, as the acceptable system of faith the worship, not only to guide you into all truth, but also to make you better men".[12]

---

11 [illegible]   12 Sura 5: [illegible]

" And say to the people of the Book (Torah and Gospel) and to the illiterates (Are you now satisfied with what you heard and have your doubts been satisfied?) (If you are, then conform to Islam). If they do, then they are on the path of rectitude, but should they turn a deaf ear and their hearts have no ears for the truth nonetheless, you are only responsible for relating the message, and Allah keeps a watchful eye upon His creation and the way they conduct themselves in life and He knows the attributes inherent in each and all "[8]

As for previous religions, they were all of them restricted. They were sent to particular people and limited to particular times. Islam alone, is the one religion which bears the seal of universality and eternity. This mark has adhered to it eversince the beginning of its call. It is not therefore the idea of a moment afterwards cast upon it. Allah Most High said in the Meccan s Surates

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا

"Praise be to Allah and blessed is He Who has revealed to, His servant (The Apostle Muhammad). The Qur an, which He sent down to serve as the canon which illuminates the intellect and imparts the soundness of judgement in the choice of means and ends, in the choice of what is normally good, honest and straight forward, the canon which conduces him – The Apostle – to act as a spectacle and warning to all (intellectual) created beings".[9]

Allah Almighty also said

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا

"Say to them (O Muhammad): O you people: you had better believe that I have been sent to you all with a divine message from Allah" [10]

---

8 – Sura 3: 20

9 – Sura 25: 1

10 – Sura 7: 158

"My people; if you have really accepted Allah and conformed to His Will, then in Him you must trust, if indeed you have conformed to Him."[4]

IN SHAREEAH, (LAWFULLY) ("ISLAM") is conferred upon the religion which Allah revealed to Prophet Muhammad, (PBUH), to preach to all mankind. He has made it the last of religions, and after it, there shall be no other religion. Nor shall any other religion be acceptable. As stated in the Holy Quran. Allah Most High said

إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ

"Religion, as a system of faith and legislation, commanded by Allah is Islam."[5]

Allah the Almighty also said

مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ

"Muhammad is not the Father of anyone of your men (so that he be prohibited to carry into effect the edict of Allah), but he is the Apostle of Allah and he is the ultimate of the Prophets, the last of the long line of Apostles and the seal of Apostleship and of Prophethood."[6]

He also said.

وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝

"And he who adopts a system of faith and worship other than Islam, or submission to Allah's blessed will and His will alone — simply bends on a system of faith and worship which does not have the standing upon the vantage ground of truth; such system of faith shall not be accepted from him and he shall be a great loser Hereafter."[7]

The call of Islam is directed to all mankind; the same to those who believe in a religion as to those who do not believe in a religion. Allah Most High said

وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝

4 - (Sura 10: 84) 5 - (Sura 3: 19) 6 - (Sura 33: 40) 7 - (Sura 3: 85)

THE RELIGION OF ISLAM

By Sheikh Muhammad M. Gemea

Religion has been ordained for the happiness of mankind in this world, and in the hereafter. The word, "Islam" carries the meaning of submission and surrender to the Will of Allah. This means that, Islam is the religion of all the Prophets. Allah, Most High said, by the tongue of Noah: as stated in the Holy Quran

وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

"And I have been commanded to be among those who conform to Islam".[1]

By the tongue of Ibrahim :

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ

"(And make of us both) O Allah, our creator, two Muslims who conform their will to your will and of our progeny a Muslim nation who conform their will to your will",[2]

By the tongue of Joseph :

تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ

"(Disembody my soul, O Allah, impressed with the image of religious and spiritual virtues, and join me to those whose deeds had been impregnated with wisdom and piety)",[3]

By the tongue of Moses :

Note : The translations of the Quranic verses is a mere interpretation of the meaning as mentioned at Al-Muntakhab (The Select) in the interpretation of the Holy Quran Arabic-English translated by Dr. Abdel Khaliq Hamza Abu-Shaheyah.

1 Sura 10: 72 2 Sura 2 : 128 3 — (Sura 12 : 101)

Pickthall (802) :

2. who createth then disposeth;
3. Who measureth, then guideth;
4. Who bringeth forth the pasturage,
5. Then turneth it to russet stubble.

In this way, Pickthall's interpretation of these verses derives its excellence not only from his success on the lexical and semantic levels, but on the functional and communicative levels as well.

Another occurrence of misinterpretation of the /fa/ of succession lies in the same Sura;

Sura 87, Verse 15

Y. Ali (1993), the same as Khatib has made the same error by rendering the 'fa?' as 'and' except for verse 5 where the 'and' is followed by 'then'.

Y. Ali (1636)

2. Who hath created,
   And further, given
   Order and proportion;

3. Who hath ordained laws,
   And granted guidance;

4. And who bringeth out
   The (green and luscious) pasture,

5. And then doth make it
   (But) swarthy stubble.

Perhaps Y. Ali in his use of the word 'further', following 'and' in verse 2, is meant to make clear that the act of fashioning (giving order and proportion) comes after the act of creation. But due to the interval of time between both actions, whether long or short, it would have been better to use the coordinator 'then' instead of 'and' followed by the word 'further'.

Arberry, on the other hand, is somewhat successful when he mentions 'then' only once in verse 5, whereas the other VPs, in the two preceding verses, are conjoined by means of 'and' as equivalent to the 'fa?'.

Arberry (641)

who created and shaped,
who determined and guided,
who brought forth the pasturage
then made it a blackening wrack.

Finally, Pickthall is the only one who succeeds in conveying the lexical and semantic meaning of the coordinator 'fa?' in verses 2 - 5 in the SL text by rendering it as 'then'.

Perhaps another instance of misinterpreting the causal /fa?/ can be illustrated in the following Suras

Sura 93 Verses 6-8

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾

Sura 91, Verses 7-8 .

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾

C The /fa?/ used for succession

Consider the following examples

Sura 87, Verses 2-5

Exegetes such as Al-Zamakhshari (1987), among others, explain that the /fa?/ used in these verses implies that Allah has made Man capable of progress through ordered, wonderful and continuous processes which make us contemplate in glorifying Allah's name. Y. Ali (1993:1636), in his footnote explains these steps as follows -

> First, He brings us into being Secondly, He endows us with forms and faculties exactly suited to what is expected of us, and to the environments in which our life will be cast, giving to everything due order and proportion.

However, Khatib, in his rendering of these verses, has disregarded the /fa?/ completely except before the last conjoined element.

Khatib (803)

"who created and fashioned, and who decreed, and guided, and who brought forth the pasturage, then made it dingy chaff."

Instead of interpreting the /fa?/ as 'then' to imply sequence in the process of creation, Khatib has only used 'and'. He, thus, fails to convey the same lexical and functional effect, as well as the semantic value of the originally conjoined VPs by means of the /fa?/

In translating verse 9 Arberry is thus realized to be, somewhat, not keen in preserving the functional as well as the semantic effect of the coordinator /fa?/, implying causation.

On the contrary, Khatib, has succeeded in conveying the functional and semantic implication of the causal /fa?/ in /fa ?amma/. He translates it quite appropriately as 'hence', as in the following version;

Khatib (812)

"Hence, oppress not the orphan, and rebuke not the beggar, and your Lord's favour proclaim.

Y. Ali's and Pickthall's attitudes are somewhat similar to Khatib. They succeed in conveying the causal relationship of verse 9-11 with their preceding verses 6-8.

Y. Ali (1684)

9. Therefore treat not
The orphan with harshness

10. Nor repulse the petitioner
(Unheard);

11. But the Bounty
Of thy Lord
Rehearse and proclaim!

Pickthall (811)

9. Therefor [sic], the orphan oppress not,
10. Therefor [sic] the beggar drive not away
11. Therefor [sic] of the bounty of the Lord be thy discourse.

However, Pickthall's repetition of the sentence connector 'therefore', even though it has no existence in the SL text, has a bad effect on his version.

However, notice that the four translators in question have succeeded in not rendering the second /fa?/ in /fa la taqhar/, /fa la tanhar/ and /fa haddit/. This is because such /fa?/ which is used for reward or sanction and is called /fa?-u lJaza?/, has no equivalent in the English language.

Y. Ali (1670)

6. Except such as believe
and do righteous deeds
For they shall have
A reward unfailing.

[illegible]

"save those who believe and do righteous deeds, theirs will then be an uninterrupted wage."

Pickthall (812).

6. Save those who believe and do good works, and theirs is a reward unfailing."

Notice that the /fa?/, mentioned in the above example, has different implications apart from being inceptive. In Y. Ali's version it implies causation; in Khatib's version, succession, whereas in Pickthall's version it implies addition and participation in meaning. However, it is believed that these implications are not possible in this verse, and that inception is the only possible implication.

B- The /fa?/ used for causation

In the Qur'anic example given before
Sura 94, Verses 9-11

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

Arberry seems to be the only translator who does not actually comprehend the causal relationship between constituents by means of the /fa?/. His version is rendered as follows

Arberry [illegible]

As for the orphan, do not oppress him,
and as for the beggar, scold him not,
and as for the Lord's blessing, declare it.

Difficulties in Translating coordination in Qur'anic verses

Part VIII

By Dr. Maha Y. El Tagoun

Wrong Selection of coordinators with the (fa')

A) The (fa') used for inception

One semantic implication of the (fā'), when used as a non-coordinator is the inceptive (fa'). However, this type of (fa'), the same as the 'waw' is sometimes overlooked in the translation process. To illustrate such point, let s consider the following example from the Qur'an

Sura 95, Verse 6

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ

The (fa') in this verse, according to Al-Alusi (1270) and Ibn Khalaweih (1989:147), is used for inception for it starts a new sentence. That is why it should not be translated into English. Arberry is the only translator who is successful in his attitude when he replaces the (fa') by just a semi-colon;

Arberry (650)

"save those who believe, and do righteous deeds,
they shall have a wage unfailing."

Arberry's attitude differs from that of the other translators in rendering the (fa') in the above verse. Y. Ali, for instance, uses the conjunction 'for', Khatib uses 'then' and Pickthal uses 'and'. Their versions are represented as follows

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

Shaaban 1416 Hijrah

Vol. 68 part VIII

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah.
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS Dr FRANDII H. EL RAKHAWY PH.D.
Dept. of English Language and Translation
Al. - Azhar University,

ADEL REFAI KHAFAGA M. A
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهرس

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

أسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

تصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور/ علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

علي حامد عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل غانم ...

المراسلات باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر

بالقاهرة

ت ٩٩٥٠ ٦٣٣٨ - ٩٠١٧٢٣٠

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

غزوة بدر

هل كانت وحدها كبرى غزوات الرسول ﷺ بعم ؟

كانت كبرى غزواته - عليه الصلاة والسلام - فقد كانت ذات ملامح فريدة توفرت لها وحدها - فصارت سمات لها لا تجدها مجتمعة في غيرها من الغزوات ، ولقد يكون غيرها أوسع منها مدى ، وأكثر جندا ، وأضخم عتادا ، وأبعد أثرا لكنه لم يحظ بكل خصائص التفرد التي تحققت في غزوة بدر

بحسبها - ابتداء - أنها مهدت لكل فتح بعدها

وحسبها - انتهاء - أيضا أنها يسرت للمسلمين العزة بين العرب ، فأصبحت القبائل العربية على حذر منهم ، وعلى حساب لشأنهم

وحسبها - كذلك ابتداء - أنها قضت على آمال زعامة قريش للعرب أجمعين ، تلك الزعامة التي نشدها أبو جهل : الحكم بن هشام ، وهو يصر على حرب المسلمين في بدر

ثم حسبنا – في بدايتنا – هذه الخطوة التي خطاها صحبها – بعد رسول الله ﷺ

روى البخاري – في صحيحه – قول رسول الله ﷺ: «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم» ورواه أحمد – رضي الله عنه – بسنده إلى أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: «إن الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

لقد كان حق المهاجرين ثابتا في أموال قريش، وحسبنا شهادة المولى – عز وجل – به، فإنه – سبحانه – القائل عنهم ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾ [1] فإذا رأوا في قافلة قريش التجارية العائدة إلى مكة من الشام – حقا في الاستيلاء عليها مقابل بعض أموالهم وديارهم التي استولى عليها وثنيو مكة فما تجاوزوا عدلا، ولا أتوا شططا.

وتلك هي القافلة التي عرفت بـ(عير قريش) يقودها أبو سفيان صخر بن حرب الأموي الذي استطاع أن ينجو بها فلم تقع بأيدي المسلمين لا هي ولا رجاله.

إننا سنتجاوز – في كلمتنا هذه – كثيرا من الأمور التي يعرفها القراء بتفاصيلها – لنقف – إلى هذه الميزات، فإنها – وحدها – مناط حديثنا، إذ هي الدروس الخصبة الذي رست عليه سفينة الإسلام.

أول هذه الميزات

أن هذه الغزوة قضت – تماما – على الزعامة الأولى لقريش، تلك الزعامة التي اتسمت بصلابة الكفر، وقسوة القرار، وقصر النظر – أعني العناد – وعلى رأس هذه الطغمة أبو جهل، الزعيم الذي تجسمت فيه خصائص هذه الزعامة الغبية.

كان قصر النظر متمثلا لدى أبي جهل في اعتماده على القوة وحدها، يصحبها دوما صلف بغرور لا نظير له، وكان هذا مكمن العناء، إذ القوة ذات فرعين.

أولهما: السلاح، وهو آلة صماء لا تدير نفسها، ولا تغني شيئا عن صاحبها.

ثانيهما: الجند الذي اعتمد عليه، وفي الحق أنه القوة نفسها، إذ هو المحرك لآلاتها، وهذه القوة حين يشتد الكرب، تفيق لنفسها، وتعود لتصورها، فإذا أنت أمام [illegible] ما لا خير فيه فتصيب أيديهم، وتسلب الزعامة الحقة لصبرها الحصين.

ذلك أن الإنسان لا يمكن (برمته) حتى عندما يفقد كرامته، أو يتخلى عنه راضيا

من هنا كانت القوة جديرة بالسلاح إذا كانت – بين يديها – قضية عادلة، إذ القلوب – وهي مستقر العقول – تجتمع لها، ولا تفترق إزاءها، وللقلوب زمام لا يملكه إلا الله – وحده – فيهب النصر، يقول – تعالى –

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ الأنفال – ١٠

(١) الحشر ٨

فأما هذه القلوب من زعامة أبي جهل بما اجتمع لها من قسوة وعناء فأصحابها أحق بكلمة الله - تعالى - فيهم

﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ الأنبياء - ٤٣

فلا هم ينصرون ، ولا هم يؤمنون

ولقد ظلت النظرة الفاحصة - في هذه الزعامة - في مكة نفسها أثناء تعبئة أبي جهل حملته ضد المسلمين ، وفي أثناء سيرها ، بل وفي خطاها الأخيرة

ها هم بنو عدي ، وهم بطن من قريش ، ورهط عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - امتنعوا تماما عن الانضمام لهذه الحملة ، فلم يخرج منهم رجل واحد ، وظلوا بكاملهم في مكة

ونتيجة لتفكير حصيف لم يجد أفراد آخرون حرجا في الامتناع عن مصاحبة الحملة ، منهم طالب بن أبي طالب الذي آثر تجنيبه شرف القيادة ، وبرق الغباء في الزعامة

والأخنس بن شريق الثقفي ، كان حليفا لبني زُهْرة القرشيين ، وهو الذي سار بهم في تلك الحملة ، وفكر في أمرها طويلا ، إذ هو يعلم جيدا أنه ليس قرشيا ، ولكنه حليف لهذا البطن من قريش ، وإذا كان فيهم مطاعا فكيف يقودهم إلى ما لا خير فيه ، واقتنع الرجل بأنه إنما يقودهم إلى معركة خاسرة - فلما صاروا بالجحفة ، على بعد أربع مراحل من الحل مكة قال لهم

يا بني زهرة ، قد نجّى الله أموالكم ، وخلّص لكم صاحبكم مخرمة(١) بن نوفل ، وإنما نفرتم (أي خرجتم) لتمنعوه وماله ، فاجعلوا بي جبنها (أي انسبوا إليّ الجبن في منعكم من المشاركة في بدر) وارجعوا ، فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير ضيعة ، لا ما يقول هذا - (يقصد أبا جهل)

فرجعوا فلم يشهدها زهريٌّ واحد ، أطاعوه وكان فيهم مطاعا

وهذا التاريخ الحديث يسجل موقفا كهذا لمثل زعامة أبي جهل ، زعامة ترى ، أنها هي العالم ، والعالم هي ، حتى إذا اشتبكت في حرب مع دولة جنوب شرق آسيا - أبى كثير من أبنائها أن يقحموا أنفسهم هذه الحرب

تلك الأصوات العاقلة إلى تجنب الحرب تلاحق زعامة مكة هذه وتحاول - في رجاء ، وهذا من مكسبها - أن تمنع الحرب وتطالب بالرجوع عن بدر

من أول هذه الأصوات صوت أبي سفيان نفسه ، فالقائد للعير قد أرسل إلى قريش في وقت مبكر ، وقد تمكن من النجاة بالقافلة - يقول ، إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجاها الله فارجعوا

فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد (بدراً) فنقيم عليه ثلاثا ، فننحر الجزور ، ونطعم

(١) كان في العير مال له

الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب، وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً، فامضوا.

وعندها حكيم بن حزام يعود ـ لعتبة بن ربيعة ـ بأرض بدر قبل بداية المعركة: يا أبا الوليد، إنك كبير قريش، وسيدها المطاع فيها، هل لك في أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر؟

قال: وما ذاك يا حكيم...؟

قال حكيم: ترجع بالناس.

قال عتبة: قد فعلت، أنت عليّ بذلك... فأت ابن الحنظلية (يعني أبا جهل) فإني لا أخشى أن يشجر (يفسد) أمر الناس غيره، ثم قام عتبة خطيباً فقال:

«يا معشر قريش، إنكم ـ والله ـ ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه، قتل ابن عمه، أو ابن خاله، أو رجلاً من عشيرته، فارجعوا».

وضاع النصح سُدى، واختفت هذه الأصوات عقب رعونة ابن الحنظلية ـ لعنه الله ـ إذ ما بلغه الذي حدث حتى قال: والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، وما بعتبة ما قال، ولكنه رأى محمداً وأصحابه أكلة جزور، وفيهم ابنه، فقد تخوفكم عليه.

هكذا... سبحانك اللهم وصلّ ـ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دفع أبو جهل عامر بن الحضرمي، فصرخ في الناس ثائراً، فاشتعلت الحرب، ودارت رحاها حتى أصبحت حياة سجيناً، وأتت على هذه الزعامة جميعاً، فقتل: الأسود بن عبد الأسد المخزومي، وأمية بن خلف، وأبو جهل، والنضر بن الحارث، وعقبة بن أبي مُعَيْط، وعتبة بن ربيعة، وشيبة أخوه، وزمعة بن الأسود، وأخواه: عقيل والحارث، ونبيه بن الحجاج، وأخوه منبه، وغيرهم من هذه الطغمة التي لم تنظر لأمرها في شيء.

وهكذا أتت بدر على هذه الزعامة فاستأصلت شأفتها، وقضت معها على كل من لا خير فيه ـ كما يقول سيدنا ـ ابن كثير في سيرته ـ رضي الله عنه ـ من حق به عصبيته، أو عصا أمر بنوهه، وتخلصت مكة من شؤمها، وأراد الله ـ تعالى ـ أن يطهر مكة منهم فأودعهم في القليب، وباتت أرض مكة تنتظر فرحة بالخلاص من هذه الزعامة التعسة البائسة.

جاد الحق علي جاد الحق

شيخ الأزهر

موسم الصفاء والنقاء والصلح مع الله

لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر

قال الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ ﴾

تضمنت هذه آيات الصوم (١٨٣ ـ ١٨٥) من سورة البقرة بهذه الآية يمهد بها سبحانه للمسلمين لفريضة الصوم، ويدعوهم إلى الإقبال على أدائها باعتبار أن الصوم أقوى العبادات تأثيرا في الإنسان قلبه وقالبه ومعتقدا فيهم أن تقرير هذه الفريضة عليهم ليس بدعا أو أمرا خاصا بهم، وإنما هي ركن من أركان كل دين، وذلك أدعى للإذعان.

والصوم في اللغة الإمساك والكف عن الشيء، أو هو الإمساك عما تنزع إليه النفس، وفي الشرع الامتناع عن الأكل والشرب، وعن المخالطة الزوجية من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس احتسابا لله ـ تعالى ـ وإعدادا للنفس وإعدادا لها بما يحملها على تقوى الله ومراقبته وتربية إرادة الصائم، ليقوى بذلك على ترك المحرمات وكبح الشهوات.

(لعلكم تتقون) بيان وتعليل لفرض الصوم وإبراز للغاية من فرضه، وتحريض على الإقدام على أدائه، حتى يعد الصائم نفسه لتقوى الله ورضوانه بترك المباح من الشهوات الميسورة امتثالا لأمر الله واحتسابا للأجر عنده، وحتى يدرب الصوم النفس وكفها عن المباحات منه وهلعها وحال بينها

وبين المحرمات ، ويربي عنده ملكة الصبر على ما يشير إليه الرسول ﷺ (الصيام نصف الصبر) .

(ولعل) في ثنايا الآية للترجي ، والرجاء إنما يكون بعد وضع أسبابه ، وموضعه هنا المؤمنون المخاطبون بالآية ، ومن لم يكن ممن لم يصم بالنية وقصد التقرب إلى الله سبحانه عن أن تتربى عنده ملكة ترك المحرمات ولم ترج له ثمرة التقوى ، فليس الصوم في الإسلام لتعذيب النفس ، بل لترويضها وتزكيتها

ثم إن إعداد الصيام نفوس الصائمين ، وتوجيهها إلى تقوى الله يظهر من وجوه أعظمها : أن أمر موكول إلى ذات الصائم ، فالصوم سر بين العبد الصائم وبين ربه لا يطلع عليه إلا الله سبحانه ، إذ لولا إخلاصه ومراقبته لله ومعرفته اطلاع ربه عليه لما كان له مضطر من تناول ما صام عنه ، وفي تكرر الصوم تنمية وتقوية لملكة المراقبة لله والحياء منه أن يراه حيث نهاه ، وهذه الملكة هي التي نستعملها بما شاع على الألسنة في عصرنا وسماه (الضمير)

هذه المراقبة لله وخشيته وحده متى استقرت عليها الأنفس الصالحة لله أهلتها لسعادة الآخرة ، وأهلت — أيضا — لسعادة الدنيا ، فمن راقب الله وصام إيمانا واحتسابا عمر قلبه بخشية ربه ، فلم يقدم على غش الناس وخداعهم ، ولم يأكل الأموال بالباطل ، ولم يعتد على الله ، ولم يأخذ الزكاة أو يأكل الربا ، وأموال اليتامى ، ولم يقترف المنكرات سرا وعلانية وبالجملة اكتسب صفات الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم

إن صاحب هذه المراقبة لا يسترسل في المعاصي ، ولا تطول غفلته عن الله وطاعته ، وإذا مسه أو استهواه الشيطان فاقترف السيئات ، كان سريع التذكر والرجوع بالتوبة إلى ربه

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ سورة الأعراف

فالصيام سر بين الصائم وربه ، وأعظم مرب لملكة المراقبة والإرادة وأقوم طريق للتقوى والصوم يجعل الصائم رءوفا رحيما بالفقراء ، سخيا بالصدقات مؤديا للزكوات ، إذ عندما يجوع يتذكر من لا يجد القوت .

أم أليس من الصفات المحمودة للمسلمين أن يكونوا رحماء بينهم ؟

لقد وصف الله بها السابقين الأولين إلى الإسلام ، ونحن من هذه الأمة يجب ألا يفوتنا هذا الوصف الجميل المحمود

ولابد للصائم أن يحفظ جوارحه عن الآثام فلا غيبة ولا نميمة ولا غضب ولا قول زور ، وإلا كان بهذه المعاصي وهو صائم كمن يبني قصرا ويهدم مصرا

إن على المسلمين أن يجعلوا من صوم رمضان زادا للتقوى ، والتقرب إلى الله ، وألا يصوموا جوعا وعطشا ، ثم هم من وراء ذلك لا يرعون الله في أعمالهم وتجاراتهم وذوي أرحامهم وجيرانهم وأوطانهم ، بل عليهم أن يصوموا لله قانتين ، حتى لا يدخلوا في نطاق ما حذر منه رسول الله ﷺ (كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش) .

فلنلتزم بالصوم الموصل إلى التقوى إيمانا واحتسابا لربنا ، ونسعى إليه في شهرنا المبارك أملا في معونة الله ومدده لأمة القرآن حتى تكون خير أمة أخرجت للناس

ولا ينبغي أن نعتبر القليل من النهار منغصا يعقبه بعد الإفطار النيل من الطعام والشراب ونتمادى في الإسراف غافلين عن حكمة الصوم وفوائده ، وعن قول الله في محكم كتابه (لعلكم تتقون)

إنه شهر في العام — (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) كلام الله فيه مدرسة للصوم ، في مجال الطاعة لربنا ، وفيه نقوى جوارحنا ونراقب الله ونخشاه ، ونرجو ثوابه ، فيه تصح أجسادنا ، كما تطهر قلوبنا ، بهذا أخبر الصادق الرسول محمد ﷺ في قوله (صوموا تصحوا) وقوله (من لم يغفر له في رمضان فمتى ؟) هذا الصوم متى التزمناه صحيحا كان الوازع الديني وكانت الأمانة وفي الحديث الشريف (إن الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته)

إن مدرسة الصوم مدرسة إصلاح نفسي وجسدي واقتصادي ، أساسها الوازع الديني ودوام المراقبة لله سبحانه ، والامتثال لأمره ، به نرقى الأخلاق إذا اصطحبناها مع الله ، فأعظم القربة إليه والأوبة إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ ، نحتكم إليهما في كل أمورنا دون أن نلتفت إلى أولئك الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ، يضلون الناس ، وما يضلون إلا أنفسهم ، فحذار من أتباع الكلمة فتخسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين

تعالوا أيها المسلمون نجعل شهر رمضان فرصة نتخلص فيه من الأعباء الاقتصادية التي أثقلت كواهلنا أفرادا وجماعات وحكومات

تعالوا إلى صوم نتقرب به إلى الله ، لا رياضة نفسدها بالليل بكثرة ما نعد من ألوان الطعام والشراب واللهو ، جربوا أيها المسلمون الاعتدال في أموركم ، والاستغناء عما لا ضرورة له

تعلموا من مدرسة الصوم ما تستطيعون من فضل وفضائل ، أقيموا حلقات القرآن التي تستظلم بها نفوس الشياطين ، تخرج الله البركة من أموالكم بالرغم من كثرتها ووفرتها ، ويعلم وأنفسكم من أنداء ما فرض الله عليكم فكانت الآفات والأمراض والأوجاع التي لم تكن فيمن كانوا قبلكم ، كان سلفنا يجتمعون في القرى والأمصار حول القراء يتلون عليهم القرآن ، ومع العلماء يتلون لهم آيات الله ، فكانت البركات والرحمات ونعمة الرضا تغمرهم فضلا من الله ونعمة ، وكانت القلوب مطمئنة ، والنفوس راضية مرضية ، والرحمة سائدة والمودة عامرة ، والتعاون على البر شعارهم

ومزاميره ، فهذا صرفكم عن القرآن المجرمون واستجبتم لهم وانصرفتم عن كتاب ربكم أنساكم الشيطان صلاتكم وأمسككم عن سبيل الله ، وتفرقت بكم السبل ، حتى صرتم شيعا يقاتل بعضكم بعضا

أقول وأكرر أيها المسلمون : إن صيامكم الصحيح ما عاملوا صادقة بقصد أدبه أمت بهم بالإنفاق والإسراف والاستدانة ومزيد من إنفاق الأموال في غير محلها ، وإنما بالاقتصاد وبالاستغناء عما في أيدي الغير والعمل الجاد مع الالتجاء إلى خالقهم ورازقهم ومدبر أمورهم

سنحزم أمرنا ، ونتحرى ما يجمع به شملنا ، ونتخذ من شهر رمضان مدرسة نعدل بها عاداتنا التي أسرعت بنا إلى هذا الغلاء الذي ماجت به دنيانا ، والتي أثقلت كاهل الدولة بالاستدانة والقروض بالربا ، الذي ما دخل في تعامل إلا كان معه الخراب والدمار ونزع البركة فلذلك وعيد الله ووعيده في شأن تحريم الربا ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾
[البقرة/٢٧٨ ، ٢٧٩]

هذا موسم الطاعة لله فأقبلوا عليه ، واصطلحوا مع ربكم يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، استمعوا فيه صوت القرآن وطاعته ، واهجروا مزامير الشيطان ووسائل الفساد

أولى بالمؤمنين أن يكونوا مع الله في شهر رمضان ، فإنه — سبحانه — قال على لسان رسوله ﷺ (الصوم لي وأنا أجزي به)

اصطلحوا مع الله بطاعته في رمضان ، لتصير الطاعة لكم عادة تستقيم عليها حياتكم اصطلحوا مع أنفسكم ، مع الوالدين ، مع الجيران ، مع المجتمع كله ، إن كل أب وكل أم وكل رئيس في عمل مسئول عما ولاه الله عليه فاعمروا مسئوليته وأحسنوا القيام بها ، واجعلوا من الصوم حكمته ، ولتكن مصاحبة لكم في سركم وعلنكم ، واضربوا على أيدي المجاهرين بالفطر في نهار رمضان حتى لا يزيد المجتمع فسادا واستهتارا ، وعلى أصحاب الأعذار أن يستتروا حتى لا يساء الظن بهم ، واعلموا أن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع

اصطلحوا مع الله يصلح لكم أموركم ويغفر لكم ذنوبكم ويرفع عنكم إصركم ، والتزموا الطاعة في شهر رمضان تتغير به عاداتكم وتتغير من أحوالكم ، ويكون الوسيلة إلى تغيير الحال ، وصدق الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾
[الرعد/١١]

واعلموا أن الله – سبحانه – منح هذه الأمة ما لم يمنحه لأمة سابقة فقال

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾

[الأنفال/٣٣]

وقد بعثت لنا الأخوة طريق نجاة ووسيلة حماية ، فلنسعَ إليها ولنحمد ربنا ونستغفره في هذا الشهر شهر القرآن ، ولنصدق التوبة والرجوع إلى الله رجاء أن يرفع عنا ما نزل بنا

وإنه وقد بدت في آفاق المسلمين بشائر تزيل الخصام وتجمع شتاتهم في سبيل الوفاق — جمعاً بينهم وإصلاحاً لذات البين ، نأمل أن يكون في هذا الخير للأمة على طريق الله الذي رسمه في قوله تعالى

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾

[آل عمران/١٠٣]

وإن الأزهر الشريف ليبارك للزعماء هذا المسعى المدعو إلى التعاون على البر والتقوى آملاً أن يكون شهر رمضان دافعاً لمزيد من هذا التعاون

أيها المسلمون

أهنئكم بحلول الصوم في شهر رمضان حكاماً ومحكومين ، وأدعو الله أن يصلح به نفوسنا ويجمع فيه كلمتنا ، ويرفع الخلف من بيننا وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون

في بيان حكم مختلس أموال الزكاة

وهل يمنع من دخول المسجد للصلاة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله

وبعد ،

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رسالة (عن طريق الفاكس) من مؤسسة محمد علي الإسلامية - بالولايات المتحدة الأمريكية - تتضمن طلب بيان الحكم الشرعي بشأن الموضوع التالي :

(عن رجل اختلس أموال الزكاة والصدقة ، ولايزال مصراً على هذا بالرغم من تقديم النصيحة له من إخوانه بالتوقف عن ذلك .

(هل يسمح لهذا الرجل بدخول المسجد ، والصلاة فيه مع المسلمين ؟

وما هي الخطوات التي يجب توجيه هذا الرجل إذا أراد التوبة ؟

وما هي الخطوات التي يجب أن يقوم بها الأخوة المسلمون إذا لم يتوقف هذا الرجل عن هذا الأمر ؟)

والمحسوب

فرض الله الزكاة ، لتحقيق المقاصد الشرعية المترتبة عليها ، والتي من أهمها : رعاية حقوق الفقراء والمساكين وذوي الحاجات المذكورين في قول الله تعالى في سورة التوبة

﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ (١)

حيث بيّن هذا القرآن الكريم أن الزكاة قد شرعت لمواجهة حاجة هذه الطوائف بحيث يكونون هم المصرف للزكاة ، وقد دلت عبارة هذه الآية على اختصاص تلك المصارف باستحقاق الزكاة ، فلا يجوز إدخال غيرها معها ، كما لا يجوز حرمان من يوجد منها من أخذ نصيبه ؛ لأن الله قد حدد هذه المصارف بالنص عليها بما يدل على انحصار استحقاق أموال الزكاة فيها ، وذلك متى اتسعت الزكوات للأصناف الثمانية ، وإلا كان التوزيع بالترتيب الوارد في الآية ابتداء من سبقها وإن كان هذا غير واجب

ويلاحظ أن هناك فرقا بين الزكاة والصدقة في الحكم الشرعي ، وإن كانت الزكاة من الصدقات ، فالزكاة فرض على من ملك نصابا وحال عليه الحول ، وهي محددة بمقدار معين لا يجوز إنقاصه ، وما زاد على هذا القدر يكون صدقة ؛ فالزكاة فرض ، والصدقة مستحبة ، ومهما يكن هذا الوصف ، فإن مصارف الصدقة هي مصارف الزكاة ، بمعنى أن ما يخرجه المسلم للصدقات سواء مع مقدار الزكاة أو فيما أو بعدها يكون واجبا توجيهه إلى هذه الأصناف الثمانية أو بعضها حسبما تقدم في وجوب إعطائها مستحقيها ؛ لأن المال فيهما (أي الزكاة والصدقات) مرصود لجهة معينة يكون المصرف إليها ولا يجوز تحويله عنها

أما عن حكم التعدي على مال الزكاة أو الصدقة بالاختلاس فهو جريمة وإثم كبير ، لأن من يختلس مال الزكاة أو الصدقة ، فإنه بجانب أنه يأخذ مالا غير مستحق له يكون قد ارتكب جريمة الاغتصاب لمال الغير ، وهم أولئك الأصناف الثمانية وهذا عمل محرم ويدخل في مشمولات قول الله تعالى في سورة النساء

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ (٢)

وقول الله سبحانه في سورة البقرة

﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ (٣)

فالمتعدي على مال الزكاة يعتبر آكلا لمال الغير بالباطل ، وهو من المحرمات بهاتين الآيتين ، وغيرهما من أدلة الشرع ، ومع حرمته والنهي عنه بهذا الاعتداء ، فإنه يزيد في إثمه وجنايته أنه يمنع حق الفئات المنصوص عليها في آية ﴿ إنما الصدقات ﴾ ويصادر مقصد الشارع نحو هذه الفئات ، وتلبية حاجتها ، فجريمة الاختلاس لمال الزكاة واردة على مال يتعلق به حق الله في وجوب صرفه لمصالح المستحقين له ، وحق العباد من ناحية انحصار استحقاقه فيمن نصت عليهم تلك الآية

(١) الآية رقم ٦٠
(٢) الآية رقم ٢٩
(٣) الآية رقم ١٨٨

واختلاس أموال الزكاة خيانة للأمانة ، وقد نهى الله عن هذا بقوله في سورة الأنفال

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾ (4)

وكان الواجب أن يعمل الشخص المسئول عنه بقول الله تعالى في سورة النساء : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا ﴾ (5)

ومن هنا كان على هذا المختلس لمال الزكاة أن يسارع إلى الندم ويتوب إلى الله توبة نصوحا ، يعزم فيها على ألا يعود لهذا الفعل ، وأن يقوم برد جميع الأموال التي اختلسها من مال الزكاة أو الصدقة ، حيث لا يحل له أخذها ، ولا يستقر ملكه عليها ، لأنها على حكم ملك الله تعالى إلى أن تؤدى إلى أصحابها الذين حدد الشارع صرفها إليهم ، وإذا لم يفعل ويرد ما أخذه من مال الزكاة باختياره ، فإنه يعزل عن الأعمال المتصلة بالزكاة ويمنع من مباشرتها على أي وجه ، ويباعد بينه وبين أموال الزكاة أو الصدقة ، ويقتضى منه ما أخذ بالإجراءات الشرعية والقانونية التي تجبره على ذلك

وليس لأحد منعه من دخول المسجد للصلاة مع المسلمين ، فإن المساجد بيوت الله ، ولا يمنع منها أحد ، وذلك عملا بقول الله تعالى في سورة الجن

﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ (6)

كما أنه لا تضاد بين اقتراف معصية اختلاس مال الزكاة ووجوب أداء الصلاة على هذا المختلس جماعة في المسجد ، وتمكينه من ذلك ، فليست المعصية مسقطة لمشروعية أداء الصلاة جماعة في المسجد ، بل لعله بالصلاة يخشى الله ويتوب ويرد ما ضيع ، ويتحقق فيه قول الله

﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ (7)

ولذلك لا يجوز منعه من دخول المسجد للصلاة مع المسلمين فيه ، بل ينبغي له ويوعظ لعله يذكر أو يخشى .

ومما ذكر يعلم الحال كما ورد بالسؤال

والله سبحانه وتعالى أعلم

شيخ الأزهر الشريف

« جاد الحق علي جاد الحق »

---

(4) الآية رقم 27

(5) الآية رقم 58

(6) الآية رقم 18

(7) من الآية رقم 45 من سورة العنكبوت

كلمة الإمام الأكبر في احتفال «مؤسسة أم حبيبة» الإسلامية بمدينة «كيب تاون» بجنوب أفريقيا

ألقاها بالإنجليزية نيابة عن الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / مصطفى محمد الشكعة

أصحاب السعادة ، وأيها الإخوة والأخوات

تلقيت بوافر السرور والتقدير ، دعوتكم الكريمة بمشاركتكم الاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على وصول مؤسس مسجد الحبيب الصوفي إلى هذه الديار ، وبناء اثني عشر مسجداً أخرى ، ونذكر أعباء العمل ، وبعد الشقة ، ومتاعب السفر ، قد حالت بيني وبين هذه المشاركة التي وددت لو أجعلها حقيقة واقعة ، وإني آمل أن تقبلوا شكري واعتذاري ، وسوف يسرني أن أستجيب بقدر ما أستطيع إلى طلباتكم من الأزهر الشريف .

أيها السادة

إن ما تقومون به اليوم من احتفالات ، هو بمثابة عيد للمساجد في جنوب أفريقيا ، ذلك البلد الطيب ، والحقيقة أن المسجد في الإسلام هو العنوان الظاهر للوجود الإسلامي في أي بقعة من العالم نبني فيها ونحافظ عليها .

إن الإسلام هو التوحيد الخالص لرب العزة ، وهو المتمم لرسالات الرسل السابقين ، ومن ثم كان لب عقيدة المسلم أن يؤمن بالله الواحد لا شريك له ، وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

ولهذا السبب فإني أرجو منكم أن يكون المسلم عنواناً مشرفاً لدينه ، وأن يكون قدوة حسنة للآخرين في قوله وعمله وسلوكه ، لأن رسالة الإسلام تعني في جوهرها تكريم الإنسان ، وإشاعة العدالة ، وتكريس المساواة بين الناس ، والقضاء على التفرقة العنصرية ، وعلى استغلال الإنسان لأخيه الإنسان ، وتستهدف تحقيق الأخوة ، والمساواة بين المؤمنين

وتتوج رسالة الإسلام المنهج الإلهي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، طبقاً لقول الله عز وجل :

* [illegible] رجب [illegible]

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾
آل عمران الآية – ١٠٤

أيها الإخوة والأخوات

إن المساجد هي بيوت الله في الأرض ، وإن عمرانها بالبناء والتشييد ، أو بالصلاة والعبادة هو برهان الإيمان ودليل خشية الله . وقد تمثلت هذه المعاني خير تمثيل في قول الله – عز وجل

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾
التوبة الآية – ١٨

ومن أجل ذلك سنقصر كلمتنا الموجزة هذه على المسجد في الإسلام ، إن من أكثر الأعمال قربى إلى الله – سبحانه وتعالى – بناء المساجد ، ولقد دعا رسول الله ﷺ إلى ذلك في أحاديث كثيرة يقول الخليفة التقي – ثالث الراشدين ذو النورين – عثمان بن عفان : سمعت رسول الله ﷺ يقول

« من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مسجداً في الجنة »

ويقول رسول الله ﷺ في تشجيع الناس على بناء المساجد وإغرائهم بتشييدها « من بنى لله مسجداً كمفحص قطاة أو أصغر ، بنى الله له بيتاً في الجنة »

(ومفحص القطاة هو موضع الدجاجة تفحصه برجليها وتجعله موضعاً تبيض فيه)

ومن العناية بالمساجد والحفاظ عليها نظافتها نظافة مستمرة ، يقول الله – سبحانه وتعالى

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ .
الأعراف الآية – ٣١

وقد جاء في الخبر أنه يستحب تجمير المسجد بالبخور ، وكان عبد الله بن المجمر يجمر المسجد إذا قعد عمر بن الخطاب على المنبر

واستحب بعض السلف – تخليق المساجد – يعني تطييبها بالخلوق الزعفران والطيب ، وقد ورد في الأخبار أيضاً أن عبد الله بن الزبير – رضي الله عنه – لما بنى الكعبة طلا حوائطها بالمسك

أيها السادة

إن للمساجد مكانة رفيعة عند الله ورسوله ، تتمثل هذه المكانة في قول رسول الله ﷺ « أحب البلاد إلى الله مساجدها ، وأبغض البلاد أسواقها »

ومفهوم الحديث الشريف: أن المساجد دائمة العمران بالإيمان الكامل في قلوب مرتاديها من المصلين الراكعين الساجدين، وأن بقاع الأسواق فلأن فيها الغش والمماكسات والتطفيف في الكيل والميزان وحلف الكذب والإقبال على الدنيا والانصراف عن الآخرة.

ويقول رسول الله أيضاً في شأن المساجد ومكانتها عند الله: «**تذهب الأرضون كلها يوم القيامة، إلا المساجد فإنها ينضم بعضها إلى بعض**» ومن هنا يكون قرب إلى الله ورضاه لمن يكثر من المكوث في المساجد، وذلك مصداق قوله ﷺ: «إن الله - عز وجل - ضمن لمن كانت المساجد بيته: الأمن والجواز على الصراط يوم القيامة».

إن هذا الحديث الشريف يذكرنا بمشروعية الاعتكاف وفضلها وثوابها، وأن أكثر ما يكون الاعتكاف في العشر الأواخر من شهر رمضان، ولكنه يستحب لمن يدخل المسجد في أي وقت من أوقات اليوم أن ينوي الاعتكاف سواء طال مكوثه فيه أو قصر، وقد جاء في كتاب الأذكار أنه يصح الاعتكاف من دخل المسجد مارا، والأفضل أن يقف لحظة ثم يمر.

أيها الإخوة والأخوات

إن وظيفة المسجد في الإسلام لا تقف عند حدود أداء الصلاة وحسب، ولكن تتجاوز حدود ذلك إلى وظائف أخرى تعليمية وتربوية واجتماعية.

فالمساجد في الإسلام كانت منارا للجامعات والمعاهد - ولا يزال بعضها كذلك - كان جامع عمرو بن العاص في مصر في القرون الأولى يشكل جامعة إسلامية كبرى عرفت باسم «جامعة الفسطاط»، قام بالتدريس فيها الإمام الشافعي، وعدد من تلامذته على رأسهم البويطي، وكذلك عبد الرحمن بن القاسم، الذي أملى فيه «المدونة» كتاب الفقه المالكي، وعبد الله بن وهب، وكثيرون غيرهم.

كذلك كان كل من «جامع القيروان» في تونس، و«القرويين» في فاس، و«الجامع الكبير» في قرطبة، يقوم بنفس الغرض.

وغني عن البيان أن المسجد الحرام ومسجد رسول الله في المدينة المنورة كانا النواة الأولى في حلقات الدروس.

في هذه الجامعات تخرج عدد كبير من علماء المسلمين وفقهائهم ومفكريهم.

إن الرسول ﷺ كان يبارك التعلم في المساجد ويشجع عليه ويغري شباب المسلمين بالانخراط في حلقات العلم التي تعقد في المساجد، وذلك في قوله ﷺ: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده».

وفي المساجد يستحب عقد الزواج ، في إشهار الزواج ركن أساسي في صحته وليس هناك أفضل من المسجد كوسيلة لإشهار الزواج ، وقد روى الترمذي حديث رسول الله ﷺ « أعلنوا النكاح في المسجد »

أيها الأخوة والأخوات

المسجد فضلا عن كونه مقرا للتعلم ، ومكانا لإشهار الزواج ، فهو أيضاً منتدى يجتمع فيه المسلمون كلما سنحت الفرصة ليناقشوا قضاياهم ، ويعالجوا مشكلاتهم من خلال الحوار البناء ، وتبادل الرأي بين مصلاتهم ، وما أكثر قضايا المسلمين ومشكلاتهم ، التي تحتاج إلى الرأي والمشورة ، مثل العدوان على أراضيهم أو ديارهم ، عقيدتهم ومحاولات تحريفها أو ظهور الفاحشة بينهم ، أو غلاء الأسعار وصعوبات الحياة ، وتفشي الظلم ، وما إلى ذلك من المشكلات التي لا يخلو منها مجتمع ولا يخلو منها مكان

أيها السادة

إن المساجد بعد ذلك كله تمثل صروحا شامخة للحضارة الإسلامية ، وهي شواهد حية في جميع المدن الإسلامية الكبرى على الفن المعماري الإسلامي الرفيع من مآذن وقباب وأسقف ومحاريب ، ولا يزال غير المسلمين يقفون على الحضارة الإسلامية المتمثل في المساجد المنتشرة في الأقطار الإسلامية التي يصعب حصرها

وإذا كان فريق من فقهاء المسلمين لا يرضى بتجميل المساجد فإن الجمهرة منهم لا يوافقونهم على ذلك ويستشهد الفقهاء بقول الإمام البغوي من زين مسجدا فإنه لا يعد (عمله) من المناكير التي يبالغ فيها كسائر المنكرات ، لأنه يفعله تعظيما لشعائر الإسلام

أيها الأخوة والأخوات

بكروا في الذهاب إلى المساجد كلما استطعتم ، فإنها بيوت الله ، وعمروا نفوسكم بنور الإيمان الذي يحصل في التردد عليها ، وأكثروا من عقد حلقات العلم فيها ، واجعلوا منها قوة تقرب بينكم ، وتوحد صفوفكم وتجمع شملكم وتزرع المحبة في قلوبكم ، وتجعلكم ـ في محبة الله ورسوله ـ إخوانا

أسأل الله أن يبارك جمعكم وأن يحفظكم ويرعاكم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ما دار بين فضيلة الإمام الأكبر وكبير أساقفة (كنتربري)

للأستاذ عبد السلام ناصف

مما لاشك فيه أن هناك أسئلة تدور في عقول رجال الدين المسيحي حول دور الأزهر في الدعوة الإسلامية بدءاً من رسالته التعليمية ومروراً بمعاهده في المراحل المختلفة ، وانتهاءً برسالة جامعته العريقة ، إلى جانب دوره في الدعوة ونشر مبادئه السامية في كل بقاع الدنيا ، خاصة في العالم الإسلامي

وحين سمحت الظروف لرئيس أساقفة كانتربري ورئيس الكنيسة الإنجيلية البريطانية – والوفد المرافق له بصحبة السفير البريطاني بالقاهرة – لزيارة الأزهر الشريف ، ولقاء فضيلة الإمام الأكبر ، سنحت الفرصة كذلك للأسقف أن يلم بتاريخ الأزهر الشريف ، وما يرتبط من معلومات بشأن ما يقوم به الأزهر في مجال الدعوة .

وكان البدء في سؤال لكبير الأساقفة عن تاريخ الأزهر ، وأجابه فضيلة الإمام بإيجاز مفيد أن الفضل في إنشائه يعود إلى القائد المعظم جوهر الصقلي الذي أنشأه كمدرسة لمذهب الفاطميين حتى عصر صلاح الدين الأيوبي الذي جمع الله عليه برعايته كل المذاهب وبدرسها حتى أصبحت إلى أن هيأ الله من يحيى به كأعظم جامعة إسلامية تمتد على روافد ابتدائية وإعدادية وثانوية منتشرة في أغلب مواضع الأقاليم وكانت تضم كليات اللغة العربية ، والشريعة ، وأصول الدين . وفي العصر الحديث سايرت جامعته غيرها من جامعات العالم وطورت أساليب الدراسة بها ، ووضعت كليات علمية جديدة علمية وعربية تجمع بين علوم العصر الحديث ، ومناهج العلوم العربية والشرعية .

وتوسعت روافدها في مختلف المحافظات ومراكزها الإدارية وقراها ، بل وكفورها ونجوعها – بل وتوابعها بالجهود الذاتية .

وتم إنشاء المعاهد الأزهرية للبنين والبنات كل على حدة – وأفردت هذه الأخيرة كليات خاصة في شتى مجالات التخصصات أسوة بكليات البنين .

وأوضح فضيلة الإمام أن الدراسة بهذه الكليات والمعاهد ليست قاصرة على أهل مصر أو العالم العربي وإنما تتعداه إلى دول المشرق والمغرب – دون أية تفرقة إذ لا فرق بين أبيض ولا أسود والكل أمام الإسلام سواء ، والإقبال على الدراسة به منقطع النظير برغم تشديد فضيلته على ضرورة حفظ القرآن الكريم قبل الالتحاق – وتأكيد سيادته على التزام كافة الامتحانات بالجمهورية كلها بهذا الشرط

وسأل الضيف عن مدى عمق الدراسة ومدى إلمام الدارسين بالديانات الأخرى خاصة الديانة المسيحية ـ وأجابه فضيلته بعلم وثقة

إن كليات الأزهر المتخصصة تضم بين مناهجها دراسة مقارنة للمذاهب الإسلامية ، ودراسة مقارنة للأديان ذات الأصل السماوى ومن بينها المسيحية ، إذ الإسلام غير غافل عن الواقع ، لذا يلم بكل الشرائع ويدعو إلى دراستها ـ والتعايش مع أهلها ومعتنقيها

ولعل هذا ما دفع الضيف أن ينقل لفضيلة مضيفه تخوّف الجاليات الإسلامية في المجتمعات الغربية من صعوبة التعايش فيها خاصة بالنسبة للأجيال القادمة

ولقد أشار فضيلته على ذلك إلى أن الجاليات الغربية تحيا في عالمنا الشرقى دون متاعب ودون إهدار حقها في السيادة ، بينما يلقى المسلمون في الغرب متاعب جمّة ، إذ يحلو لأعدائها رميهم بالتطرف والتعصب وهم منهما براء ـ واستشهد فضيلته بما يحدث للأشقاء المسلمين من قتل وتشريد واغتصاب تحت بصر وسمع الغرب الذى تمسك بحظر توريد الأسلحة للمضطهدين المسلمين للدفاع عن أنفسهم

• • •

وانتهز الضيف الفرصة ليؤكد أن الكنيسة البريطانية قد أدانت هذا الصمت ، وأن حكومته قد بعثت بمساعداتها ودعمها بقوات لإغاثة المحاصرين ـ وهذا كله طارق تميز به فضيلته أجمع إلى أنه لا يقصد بلده وإنما يعني موقف الغرب المتخاذل ككل

ولا يهدأ كبير الأساقفة ويرجع ما يحدث على أرض يوغوسلافيا إلى العوامل العرقية والجنسية دون عامل الدين ـ ويعقبها فضيلة الإمام متعجباً حديثاً يحذر باهتمام العالم الغربى بالمحافظة على الحيوانات ومساعدتها في شدتها عن اهتمامه بالإنسان الذى كرمه ربه وفضله على الكثير من خلقه ... ومن هنا يبرز دور رجال الدين ومهمتهم في تعليم الشعوب وحثهم على احترام الإنسان وتعميق آماله وطموحاته في جو من [illegible]

ولقد وافق كبير الأساقفة على رأى فضيلة الإمام ، ودعا إلى حث رجال الدين أن يبذلوا غاية جهدهم للتأثير في القيادات السياسية وحثهم لإيجاد الحلول الملائمة لمشاكل المجتمع البشرى دون أى تفرقة عنصرية من أجل سلام العالم وأمنه ـ بالتعاون المثمر بين حملة جميع الأديان ذات الأصول السماوية

ولقد كانت إجابات فضيلة الإمام الشافية المقنعة إضافة إلى حسن استقباله لضيوفه ـ حفظه الله ـ مثاراً للاحترام والتبجيل والشكر والدعوة إلى تكرار مثل تلك اللقاءات الجادة المثمرة

ولقد تمنى كبير الأساقفة وسفير بريطانيا أن تتشرف بلادهم بزيارة خاصة يقوم بها فضيلة الإمام الأكبر ـ دعماً للروابط بين رجال الدين من أجل سلام العالم وتخليص البشرية من همومها ومشاكلها

• • •

ولقد سنحت الفرصة للأسقف أن يلقى كلمة في جامعة الأزهر ليقدم الشكر لرئيسها على ما يبذله سيادته من أجل الجهود للخير والبناء بين

جانبه وبين جانبة (برختهولم) ، وقد أكد فيها على أن المسلمين والمسيحيين مسئوليه تجاه الأسرة الإنسانية بما تحويه من خير للمجتمعات قاطبة فلقد انتهت الصراعات بين الديانتين العملاقتين التي كانت سائدة في العصور الوسطى ، والتي كانت تسعى لتقسيم العالم وتحطيم العلاقات بسبب والتي لازالت آثارها باقية حتى الآن ـ وهو هنا يقدم اعتذاره عما وقع بشأن ذلك من حروب صليبية

ويلمح إلى ما يجرى في يوغوسلافيا السابقة من صراع عرقي مدمر لا يمكن تصوره أو قبوله ـ وإن تأثر سكانها المسيحيين بما أكده لهم الزعيم الأسقفي « نويل مالكولم » من روح العداء لمعتقدات مسلمة

ولعل اتفاق الأطراف على المسامحة فيما بينهم تدعو قيادات الأديان لتحمل مسئولياتهم في تحقيق هذه المسامحة وضمان تحقيق سلام دائم يعتمد على إيجاد مناخ توافر الصداقة والتفاهم والتبادلية والتعاون بين الديانة الإسلامية والديانة المسيحية لإيجاد مجتمع يسوده العدل والأمن

فالقوانين الوضعية تتطلب أساساً أخلاقياً يدعمها ويضمن لها البقاء والاستمرار وكلا الديانتين تسعيان لزرع هذه القيم الأخلاقية للتغلب على الشرور والآثام التي تهدد الأسرة الإنسانية .

وهو يعتقد أن التعاون بين الأديان قد يقهر الفقر والبؤس بين الناس . فكل مجتمع غارق في مشاكله يسعى كل فرد فيه لإيجاد حلول مناسبة لها دون جدوى . غير أن التعاون بين الأديان قد يخلص المجتمعات من مشاكلها ويضرب لذلك مثلا حيًّا يتمثل فيما تقوم به وكالات الإغاثة الإسلامية وهيئات المساعدة المسيحية في عمل مشترك بهدف تخفيف معاناة سكان البوسنة

وهو يرى أن السلام بين الشعوب يمكن تحقيقه بكثير جهد من القيادات الدينية التي يمكنها القضاء على الصراعات المريرة خاصة بعد انتشار ظاهرة ما يسمى ـ بـ « الإرهاب » ـ أو « التطرف » بما يسببه من دمار وتقتيل لا يرضى عنه أي دين وهي تسعى جميعاً إلى غرس التسامح والانسجام وروحه والعمل من أجل تحقيقه في وسط هذا العنف البشري .

ويعترف سيادته ـ كاسمرته ـ بأن إعجابه بدينه المسيحي لا يمنع إعجابه بمعتقدات وتقاليد المجتمعات الإيمانية الأخرى ، وأن لها دوراً في البحث عن السلام والنظام والانسجام بين الأمم ـ وأن الأمل معقود على قيادات الديانة الإسلامية والمسيحية والتعاون بينهما ـ وسيأتي المستقبل بروح كريمة سخية

ولابد من بذل الجهد من أجل الحوار الديني والعمل المشترك من أجل غد تحيا فيه المجتمعات في سلام وتكون الصداقة والفهم والتعاون في نسيج جديد لعلاقة جديدة يمكن أن يتحلى من خلالها الإسلام والمسيحية معاً

سورة يس

د. إبراهيم خميس

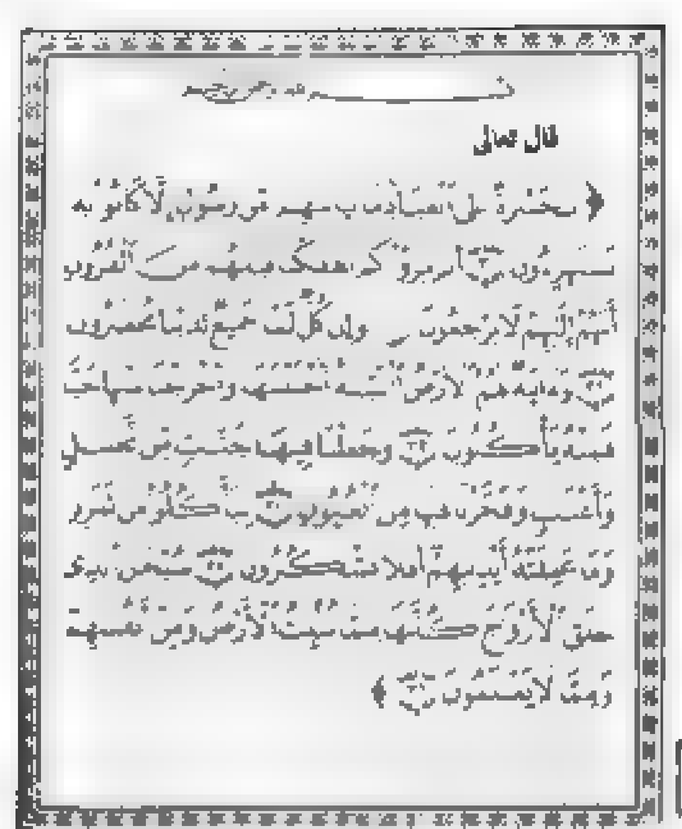

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى

﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝ وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ۝ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۝﴾

بعد الأحداث في الآيات السابقة عن المشركين الذين واجهوا دعوة الإسلام بالتكذيب، وبعد المثل الذي ضربه الله لهم في قصة أصحاب القرية المكذبين وما انتهى إليه أمرهم فإذا هم خامدون.

يبدأ الحديث في هذه الآيات بالتحسر في موقف المكذبين بكل عهد وحين، ويذكر صورة البشرية الضالة على مدار القرون وينادي على العباد بالحسرة وهم لا يتعظون بمصارع الهالكين الذين يمضون أمامهم ولا يرجعون إلا يوم الدين ويطلبون تعجيل العذاب غير مصدقين. فتبدأ الآيات بعرض مشهد من مشاهد القيامة يرون به مصيرهم الذي يستعجلونه كأنه حاضر رأي العيون.

﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝﴾

والحسرة في معناها تعني على حدث موجع لا يملك الإنسان حياله سوى أن يتحسر ويلوم نفسه، وقيل: هي شدة الندم حتى يبقى منقطعاً يلهف على ما فاته. وقال بعض المفسرين: التحسر: الندم على ما فات والندم عليه، كأن يتحسر على عمر ضاع من فرط ذلك، أو أصابه إعياء عن تدارك ما

فرط منه . قال أبو حيان : هي أن يركب الإنسان - من شدة الندم - ما لا نهاية بعده حتى يبقى حسيرا ، وكل هذه الأقوال متقاربة يكمل بعضها بعضا.

وقد اختلف العلماء فيمن صدر عنه هذا النداء ، فقال بعضهم : هو صادر من الملائكة

قال مجاهد والضحاك : إنها حسرة الملائكة على الكفار حين كذبوا الرسل ، ويجوز أن يكون من كلام المؤمنين ، أو من تحسر الكفار على أنفسهم يوم القيامة أن لو كانوا آمنوا في الدنيا . وأيا ما كان صدور التحسر ، فالمقصود تهويل أمرهم وتشنيعه وتقبيحه ، فالمستهزئون المكذبون أحقاء بأن يتحسروا على أنفسهم ويتحسر عليهم غيرهم ، وقد يكون التحسر من الله ويكون الكلام على سبيل المجاز ، والمراد تعظيم جرمهم وتفظيعه لأن الندم مستحيل صدوره من الله . و « أل » في العباد إما للعهد ، وهم القتلى أصحابهم الصيحة من أصحاب القرية يا حسرة على أولئك ، أو للجنس وتكون جنس الكفار المكذبين ، وعلى القولين يكون « على » في قوله : « على العباد » على بابها ، وتكون « على » بمعنى « من » إذا أريد بالعباد الرسل . فيكون التحسر صادرا منهم على عدم إيمانهم . وروى الربيع عن أنس عن أبي العالية أن العباد هنا : الرسل ، وذلك أن الكفار لما رأوا العذاب ينزل بهم قالوا : « يا حسرة على العباد » فتحسروا على قتلهم الرسل وترك الإيمان بهم فتمنوا الإيمان حين لا ينفعهم التمني ، وقال ابن جرير : المعنى يا حسرة من العباد على أنفسهم وتندما وتلهفا في استهزائهم برسل الله ، وقيل : هي من قول الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ، تحسر على عدم إيمان هؤلاء.

﴿ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون﴾

مستأنفة لبيان ما كانوا عليه من تكذيب الرسل والاستهزاء بهم ، وأن ذلك هو سبب التحسر عليهم ونظير هذه الآية قوله - تعالى - في سورة الزمر

﴿واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ۝ أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين ۝﴾

وفي هذا دليل على أن الحسرة سوف تكون عند معاينة العذاب ، يفتح الله لهم أبواب رحمته بإرسال الرسل إليهم الواحد بعد الآخر ، ولكنهم يتجاهلون أبواب الرحمة ويسيئون الأدب مع الله مع ما يرونه من مصارع الغابرين حيث يهلكون ولا يرجعون

﴿ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون ۝﴾

الاستفهام هنا للتقرير ، ويروا بمعنى يعلموا لأن الموجودين لم يبصروا إهلاك الغابرين بل علموه بطريق النقل ، وكم خبرية بمعنى كثير ، والقرون جمع قرن ، وهم القوم المقترنون في زمن واحد ، كعاد ، و ثمود ، وفي قوله

﴿أنهم إليهم لا يرجعون ۝﴾ معنيان

الأول : أهلكوا إهلاكا لا رجوع لهم إلى من في الدنيا

الثاني : هو أنهم لا يرجعون إليهم ، أي الباقون لا يرجعون إلى المهلكين بنسب ولا ولادة يعني : أهلكناهم وقطعنا نسلهم ، ولا شك في أن الإهلاك الذي يكون مع قطع النسل أتم وأعم والوجه الأول أشهر نقلاً ، والثاني أظهر عقلاً ، وفائدة ذكر « أنهم إليهم لا يرجعون » : التهكم بهم وبعدهم عن التحقيق ، حيث لم يعتبروا بمن أهلكوا قبلهم ، وتقرير عموم الإهلاك لزيادة التخويف ، ولاستحضار الصورة في الإهلاك ، أي : إهلاكا لا طماعية معه لرجوع إلى الدنيا ، ولقد كان في إهلاك المكذبين وعدم رجوعهم عظة من يعتبر ، ولكن العباد الغافلين لا يعتبرون وهم صائرون إلى ذات المصير ، فأية حالة تدعو إلى الحسرة كهذه الحالة الأسيفة . إن الحيوان ليرتعد ويخاف أشد الخوف عندما يرى مصرع أخيه أمامه ، ويحاول أن يتوقاه قدر استطاعته ، فما بال الإنسان يرى المصارع تلو المصارع ، ثم يسير بعدها في ذات الطريق لا يرعوي ولا يرعوي ولا يفكر ، وإذا كان الهالكون السابقون لا يرجعون إلى خلفائهم المتأخرين ، فإنهم ليسوا بمتروكين ولا معفيين من حساب الله بعد حين

﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾

لما بين الله الإهلاك ؛ بين أنه ليس من أهلكه تركه بل بعده جمع وحساب ، وحبس وعقاب

قال تعالى

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ المؤمنون ١١٥

وقال ـ تعالى

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ ص ٢٧

فالآية : بيان لرجوع الكل إلى المحشر بعد بيان عدم الرجوع إلى الدنيا

ولو أن من تعلك مرة لكان في الموت راحة

قال الشاعر

ولو أنا إذا متنا تركنا
لكان الموت راحة كل حي
ولكنا إذا متنا بعثنا
ونسأل بعده عن كل شيء

قرئ ﴿ لَّمَّا ﴾ بتشديد الميم وتخفيفها ، فالتشديد على أن « إن » نافية ، و « لما » بمعنى إلا ، وبالتخفيف على أن « إن » مخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة بين « إن » النافية و « إن » المخففة ، وذكرت لتأكيد النسبة ، والتنوين عوض عن المضاف إليه ، أي : وإن كل أحد و « لدى » بمعنى : عند . ولقد يقول قائل . ما فائدة ذكر « جميع » بعد « كل » مع أن الظاهر أنهما بمعنى واحد ، والقرآن لا تكرار فيه ؟

والجواب : أنهما يختلفان في المعنى ، فلفظ « كل » يفيد الإحاطة والشمول ، و « جميع » يفيد اجتماعهما في مكان واحد ، وهو المحشر ، وزمان واحد وهو : عند النفخة الثانية ، والمعنيان مختلفان ، « ومحضرون » أي للحساب ، وقيل « محضرون » بمعنى معذبون ، والأول أولى ، والمعنى : وإن جميع الأمم الماضية والآتية ستحضر للحساب يوم القيامة بين يدي الله ـ عز وجل ـ ليجازيهم بأعمالهم كلها خيرها وشرها ، وهذا كقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ هود ١١١

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴾

بعد أن ذكر الله – تعالى – ما يدل على الحشر بإحضار جميع الأمم إليه يوم القيامة للحساب والجزاء، ذكر ما يدل على إمكان البعث بإنبات النبات من الأرض الجدباء بالمطر وإيجاد البساتين وتفجير الأنهار، بل الكفار يكذبون الرسل ولا يتدبرون مصارع المكذبين، ولا يدركون دلالة ذهابهم وعدم رجوعهم.

والرسل يدعونهم إلى عبادة الله وحده، وكل ما حولهم في الوجود شاهد بوحدانية الله وقدرته الباهرة.

ومن هذه الأدلة الكونية: هذه الأرض القريبة منهم، يرونها ميتة لا حياة فيها فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من مختلف الزروع والثمار ما شاء الله عليها أن ينبت.

قال – تعالى –

﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ الحج: ٥

وقال – تعالى – في سورة فصلت

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فصلت: ٣٩، ومعنى موت الأرض: جدبها وجرازها، خلوها من حياة النبات فيها، وإحياؤها معناه خروج النبات منها من العشب والكلأ والزرع، وتزيينها به، وحياة الأرض معجزة لا تملك يد البشر أن تجريها إنما هي يد الله التي تجري المعجزات وتبث روح الحياة في الموات.

قال – تعالى –

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ السجدة: ٢٧

والغرض من ذكر قوله – تعالى – «وآية لهم الأرض ...» الخ إقامة الدليل على البعث بعد الموت وعلى وحدانية الله – تعالى – فكونها دالة على البعث يوحي به «أحييناها» وكونها دالة على الوحدانية يوحي به قوله: «وأخرجنا منها حبا» إلى قوله: «أفلا يشكرون». ومع ذلك ففيها تذكير بنعم الله – تعالى – على عباده

منها «الأرض» فهي مكانهم ومهدهم الذي يجدون فيه الراحة والاستقرار.

قال – تعالى –: في سورة طه ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ ٥٣

وكثير من الآيات فيها دلالة على أن «الأرض» نعمة كبرى من نعم الله على الإنسان.

النعمة الثانية إحياء الأرض بحيث تصير أحسن وأزهى وأبهج في عين الناظر إليها.

والنعمة الثالثة إخراج الحب منها: بحيث يصير قوتهم في مساكنهم، يحصلون عليه بدون بحث عنه في سماء أو هواء.

والمراد بكلمة «حبا» جنس الحب، والنكرة قد تفيد العموم في الإثبات إذا كان السياق للامتنان كما في هذه الآية، وفي ذكر الإخراج تنبيه على كمال إحياء الأرض، والفاء في «فمنه» داخلة على المسبب، و«من» للابتداء الغائية أو للتبعيض، وتقديم الجار والمجرور على عامله «يأكلون» للإفادة أن الحب معظم ما يؤكل ويعاش به، وما أحوج بني آدم إلى الحب فهم يتكاثرونه ويعتدون به قوتهم

﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ۝٣٤ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝٣٥ ﴾

الفرق بين الخلق والجعل

أن الخلق: إيجاد من الله على غير مثال سابق ولا دخل فيه لأحد.

أما الجعل: فهو من الله، ولكن لغير الله مدخل فيه، فإيجاد النخل والعنب من الله، وللعباد غرسه وسقيه وتعهده، والجنات بساتين ذات أشجار مثمرة كالنخيل والأعناب، وأصل كلمة جنات مأخوذة من الاجتنان وهو الاستتار لأن جذورها مستورة في الأرض ومن دخلها استتر عن الخارجين عنها، ومن في «من نخيل» بيانية، والمعنى: وأوجدنا في الأرض التي أحييناها بساتين مثمرة من نخيل وأعناب وغيرها، وجعلنا فيها أنهارا موزعة في أماكن مختلفة يحتاجون إليها لسقي هذه الجنات وشربهم وشرب مواشيهم، وقيل في معنى فجرنا: فتحنا وشققنا فيها شيئا من العيون.

وقوله «ليأكلوا من ثمره» متعلق بجعلنا لبيان فائدة جعل الجنات في الأرض، وقد اختلف المفسرون علام تعود الهاء في «من ثمره»؟ كما اختلفوا في معناها. فإذا أريد بالثمر ما تنبته الشجرة، فالضمير يعود على الله لأنه لولا خلق الله لها ما كانت تلك الثمرة ويجوز أن يعود على النخيل، وتكون الأعناب داخلة فيها، ويجوز أن يكون الضمير عائدا على المذكور وإذا أريد بالثمرة الفائدة، عاد الضمير على التفجير المفهوم من فجرنا تفجيرا ليأكلوا من فوائد ذلك التفجير، وفوائده أكثر من الثمار، بل يدخل فيه ما قاله الله – تعالى – ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۝٢٦ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۝٣٠ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ۝٣٢ ﴾ عبس

فالضمير في هذه الآيات كما نرى كثير يعود على ما ذكرته السورة.

ويرجح هذا الوجه أن الضمير يعود على أقرب مذكور، وأقرب مذكور هو التفجير والتأمل في الآية يجد أن الله ذكر شجر التمر ولم يذكر التمر، وذكر العنب ولم يذكر شجره، وهو الكرم والسر في ذلك: أن شجرة النخل ينتفع بكل جزء فيها ساقها، وسعفها، وليفها وجريدها، أما شجر العنب فالمقصود الأعظم هو الانتفاع بثمرها، ثم إن القارئ والسامع عندما الآية يجد أن الله – تعالى – حين ذكر الحب ذكر جهة فائدته فقال: «فمنه يأكلون» وحين ذكر النخيل والأعناب أشار التنبيه على الانتفاع به، وفصل بينهما بتفجير العيون، وحكمة ذلك أن الحب تموت له بعد وجوده بمياه الأمطار، وهذا لطف من الله حيث جعل ما يحتاج إليه الإنسان أعم وجودا.

وأما الثمار فلا تتم إلا بالأنهار ولا تصير الأشجار حاملة للثمار إلا بعد وجود الأنهار فلهذا أخر قوله: «ليأكلوا من ثمره».

وما في «وما عملته أيديهم» يجوز أن تكون نافية، ويكون المعنى: وما عملت الثمر أيديهم بل الله خلقه، ويجوز أن تكون موصولة، والمعنى وما عملته أيديهم أي بالتجارة كأنه ذكر نوعي ما يأكله الإنسان بهما: أي الزراعة والتجارة

وهناك معنى آخر على موصولية « ما » ، والذي عملته أيديهم من الغراس بعد التفجير يأكلون منه أيضا ، ويأكلون من الثمر الذي أخرجه الله بلا سعي من الناس ، فعطف الذي عملته أيديهم على ما خلق الله من غير مدخل للإنسان فيه ، ويجوز أن يكون « ما » مصدرية ، ولا يتأتى هذا الوجه إلا على قراءة « وما عملت » بدون الهاء ، والمعنى ليأكلوا من ثمره وعمل أيديهم ، يعني : يغرسون والله ينبتها ويخلق ثمرها ، فيأكلون مما صنع أيديهم وصنع الله . وسبحان من أودع في اللفظ معاني كثيرة

أفلا يشكرون

الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام ، أي أيرون هذه النعم ، أو أيتمتعون بها فلا يشكرون المنعم بها ؟ والاستفهام فيها : إنكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم المتعددة . إن رؤية الزرع النامي والظلال الوارفة والثمر اليانع ليمتع العين والقلب على يد الله المبدعة ، وهي تشق التربة عن النبتة المتطلعة للحرية والنور ، وتنضج الثمرة المستشرفة للضياء وترى الغصن اللدن بالورق والثمار ، وتمنح الزهرة وتصبغ الثمرة وتهيئها للجني والقطاف ، ويد الله هي التي أقدرتهم على العمل ، كما أقدرت الزرع على الحياة والنماء وكل ذلك يقتضي شكر الله - تعالى - ولهذا ختم الآية بقوله « أفلا يشكرون » ويأتي هذا التحريض أمر العباد بشكر الله ، والشكر صرف كل نعمة فيما خلقت له والاعتراف لله بالوحدانية واحتياج العباد إليه في كل شئونهم

ولكي يوضح الشكر في نفوس المؤمنين أورده بطرق متعددة فأمر به في قوله - تعالى -

﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون ﴿١٧٢﴾ ﴾
البقرة ١٧٢

وجاء به مضارعا في قوله - تعالى - ﴿ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي ﴾

وفي سورة « لقمان » جاء بلفظ التصريح والأمر معا فقال - تعالى -

﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد ﴾ لقمان ١٢

وفي آية أخرى جعل الشكر سببا لبقاء النعمة وزيادتها ، قال - تعالى - ﴿ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ إبراهيم ٧ . وصدق من عرّف الشكر فقال : الشكر قيد الموجود وصيد المفقود .

﴿ سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ﴾

لما قال سبحانه وتعالى : « أفلا يشكرون » آمرا إياهم بالشكر وقد تركوه ، ولم يكتفوا بترك الشكر ، بل عبدوا غير الله وأشركوا به ، قال - تعالى - : سبحان الذي خلق الأزواج ، وهذه الآية استئناف مسوق لتنزيهه - تعالى - عما فعلوه من ترك شكره - عز وجل - واستعظام ما ذكر في حيز الصلة من بدائع آثار قدرته وأسرار حكمته وروائع نعمائه الموجبة لشكره - تعالى - وتخصيص العبادة به سبحانه ، والتعجب من إخلالهم بذلك والحال هذه

قال : أبو السعود في « الإرشاد » « سبحان علم على التسبيح ، الذي هو التبعيد عن السوء اعتقادا وقولا ، والمعنى : تنزه الله عما لا يليق به

اتخذوا وعملا شريكا خاصا به خصوها بعبادته – عز شأنه .

وهنا يتعجب منه – تعالى – بتنزهه وبراءته عن كل ما لا يليق به مما عبدوه وما تركوه وهو في الوقت نفسه تلقين للمؤمنين أن يقولوه ويعتقدوا مضمونه ولا يُخلوا به ولا يغفلوا عنه ، و« سبحان » التنزيه تفيد التعجب ، أي عجبا لهؤلاء في كفرهم مع ما يشاهدونه من هذه الآيات ، ومن تعجب من شيء قال « سبحان الله » .

والأزواج جمع زوج ويقال لكل واحد من القرينين ، ولكل ما يقترن بآخر مماثلا له ، أو مضادا ، وكل ما في العالم زوج من حيث أن له ضدا أو مثلا ما ، والمراد بالأزواج في الآية الأصناف والأنواع فكل زوج صنف ، لأنه مختلف في الألوان ، والأشكال ، والطعوم ، والصغر ، والكبر .

وقد فسر الأوائل الأزواج بالأصناف ، قبل أن يكتشف العلم أن في كل شيء في الكون ذكورة وأنوثة ، أما بعد اكتشاف العلم الحديث فلا مانع من تفسير « الأزواج » في الآيات بالذكورة والأنوثة ، ففي النبات والجماد ذكورة وأنوثة(١)

قال – تعالى – ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ﴾ الذاريات/٤٩

قال قتادة يعني الذكر والأنثى فكان تفسيره هذا تنبأ بالاكتشاف العلمي الحديث

ومن في قوله « مما تنبت الأرض » بيانية ، وقد ذكرت الآية أمورا ثلاثة تنحصر فيها المخلوقات ، فقد قال « مما تنبت الأرض » ، ويشمل هذا كل ما في الأرض من الأمور الظاهرة كالنبات ، والثمار ، وغيرها ، « ومن أنفسهم » يدخل فيها : الدلائل النفسية ، « ومما لا يعلمون » يدخل فيها ما في أقطار السموات ، وتخوم الأرض من أزواج لم يطلع الله الإنسان عليها بطريق من طرق المعرفة قال – تعالى –

﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ المدثر/٣١

ووجه الاستدلال بهذه الآية أنه إذا انفرد بالخلق والإيجاد فلا ينبغي أن يشرك به غيره في العبادة والاستعانة والاستغاثة

ويستفاد من الآيات ما يأتي

١ – أن إحياء الأرض الهامدة بالنبات الأخضر وإخراج الحب منه الذي هو قوام الحياة وأساس القوت والمعاش ، من الأدلة على وجود الله ووحدانيته ، وكمال قدرته على البعث

٢ – ومن الأدلة أيضا خلق بساتين في الأرض من نخيل وأعناب ، وتفجير الينابيع في البساتين للأكل من ثمر هذه العيون

٣ – هذه النعم تستوجب شكر الخالق المنعم المتفضل ، وأن شكره يكون بعبادته والإذعان لسلطانه وربوبيته

٤ – وجوب تنزيه الخالق عما لا يليق به والتعجب من صنيع الكفار الذين عبدوا غير الله مع ما رأوه من نعمه وآثار قدرته

٥ – إن آثار قدرة الله ومظاهرها في العالم كثيرة ، منها خلق النبات والثمار المختلفة الألوان والطعوم والأشكال والأحجام صغيرا وكبيرا ، ومنها خلق الأولاد والأزواج ذكورا وإناثا ، ومنها خلق الأصناف الأخرى التي لا يعلمها البشر في البر والبحر والسماء والأرض

---

(١) كما نوه من هيئة الكتاب أنه يذكر المصدر العلمي الذي استند إليه [illegible] مجلة الأزهر

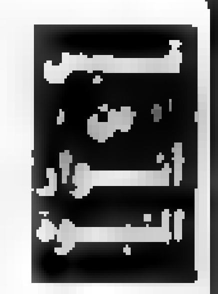

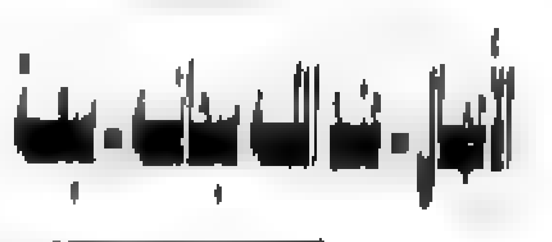

لفضيلة الشيخ / على حامد عبد الرحيم

عن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ:
« الأعمال عند الله – عز وجل – سبعة: عملان موجبان، وعملان بأمثالهما، وعمل بعشر أمثاله، وعمل بسبعمائة، وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا الله – تعالى – فأما الموجبان فمن لقى الله يعبده مخلصا لا يشرك به شيئاً وجبت له الجنة ومن لقى الله قد أشرك به وجبت له النار. ومن عمل سيئة جزى بمثلها، ومن هم بحسنة جزى بمثلها، ومن عمل حسنة جزى عشرا، ومن أنفق ماله فى سبيل الله ضعفت له نفقة الدرهم بسبعمائة، والدينار بسبعمائة والصيام لله – عز وجل – لا يعلم ثواب عامله إلا الله »

رواه الطبرانى، والبيهقى (المنذرى – وجامع الأحاديث)

خلق الله – عز وجل – بنى الإنسان لحكمة سامية، وغاية رفيعة، أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب لتحقيقها، وختم الكتب بالقرآن الكريم، والرسالات برسالة الإسلام، وختم الرسل بنبى الإسلام محمد ﷺ ليحقق هذه الغاية وتلك الحكمة من خلق المكلفين: أن يعرفوا ربهم، وأن يعبدوه وحده لا شريك له.

لقد خاطب الله – سبحانه وتعالى – نبيه محمدا ﷺ بقوله:

﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ الأنبياء

﴿ اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾

الأعراف ٥٩

إن السر فى خلق المكلفين هو عبادتهم لله وحده كما قال الله – تعالى –:

﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ۝ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ۝ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾

الذاريات / ٥٦ – ٥٨

وإن الاعتقاد بوحدانية الله – سبحانه – يعنى الإيمان بأمور أخرى تتمثل بها كمال الإيمان فى مقدمتها: التصديق برسالة خاتم المرسلين ﴿ قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾

الأعراف – ١٥٨

قال الله في شأنه ﷺ

﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ۝ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ۝ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ۝ ﴾ سورة الأحزاب

ثم إن هذه العقيدة الراسخة في القلب يبرهن على عمقها واستقرارها عمل الصالحات : من عبادات خالصة يمارسها المؤمن والمؤمنة على ما يريده الله تعالى ، ومن معاملات نبيلة ، تدفع إلى السعادة لتنال من الله القبول والرضا ، ويظهر أثرها بين الناس حبا وتعاونا وعطفا

قال ـ تعالى

﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾

فاطر ـ ١٠

ثم الإيمان عقيدة راسخة ـ بالله رب الأرض والسماء ـ وبالحق بما أعده ـ سبحانه ـ يوم المعاد من جزاء ، وتصديق بمن اصطفى من عباده المكرمين ، وما أنزل من كتب على النبيين ، ثم هو بذل وسخاء لذوي القرابة والفقراء والمساكين والبائسين والمعوزين ، وإخلاص في أداء الصلاة ، وسماحة في بذل الزكاة ، ووفاء بالعقود والعهود ، وبر بالوعود ، وصبر في البأساء والضراء ، وشكر في السراء على النعماء ، وثبات في الجهاد عند اللقاء

تلك صفات الصفوة المؤمنين الصادقين وأصحاب الضمير المخلصين ، الذين قال الله ـ تعالى ـ في شأنهم

﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ۝ ﴾

البقرة ـ ١٧٧

إن من يحقق العبودية بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا ، وجبت له الجنة .

ومن لقي الله قد أشرك به ، بأن جنح إلى عدم إخلاص العبودية له ـ تعالى ، ومثله من آمن بالله دون الرسل ، أو آمن بالله وببعض الرسل فأولئك قضى الله ـ تعالى ـ عليهم جميعا وحكمهم في حكم واحد وأنهم هم الكفرة : قال تعالى

﴿ إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا ۝ أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا ۝ ﴾

سورة النساء

﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾

النساء ـ ٤٨

وهذا الصنف قد وجبت له النار

أما العصاة الذين يأتونها . فقوله

﴿ من عمل سيئة جزي بها ﴾

حيث قال الله تعالى

﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾
الأنعام — ١٦ [illegible]

وقال تعالى في الحديث القدسي:

«إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها له بمثلها وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة»

رواه البخاري في التوحيد.

«من هم بحسنة جزي [illegible]» مراد بالهم الإرادة وهي ترجيح الفعل على الترك عند بعض العلماء. وقال آخرون: مراد بالهم العزم والتصميم.

روى الإمام أحمد: «ومن هم بحسنة يعلم الله أنه قد أشعر قلبه بها».

«ومن عمل حسنة جزي عشرا» كما قال — تعالى — من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، فمن تقرب إلى الله بطاعة مخلصا له يضاعف ثوابه إلى سبعمائة ضعف.

قال تعالى:

﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة

روى الشيخان — البخاري ومسلم — عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه — تبارك وتعالى — قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة».

«والصيام لله — عز وجل — لا يعلم ثواب عامله إلا الله».

إن الصيام أحب العبادات إلى الله، والمقدم عنده حيث أضافه إلى ذاته، حيث يتحقق به الإخلاص، فهو سر بين العبد وربه يتحرر به الإنسان من سلطان غرائزه ويتغلب على رغبات شهوته وينتصر على حيوانيته ويتشبه بالملائكة الذين لا يأكلون ولا يشربون. والصائم يجوع وأمامه الطعام، ويعطش وبين يديه الشراب، ويعف وبجانبه زوجته لا رقيب عليه إلا الله، فهذه تربية لإرادة قوية ومراقبة لله، وصبر وحرمان. وفي الصوم تمام العبودية لرب الناس الذي قال — في كتابه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
البقرة — ١٨٣

فكان جواب أهل الإيمان

﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾
البقرة ٢٨٥

ولهذا نسب الله الصيام إلى حضرته وجعل جزاء الصائمين منه فقال فيما رواه أبو هريرة — «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، يدع طعامه من أجلي، ويدع شرابه من أجلي، ويدع لذته من أجلي، ويدع زوجته من أجلي».

ولقد كان جزاء الصيام عند الله بغير حساب.

وفقنا الله لصالح القول والعمل وهدانا سواء السبيل.

أرفع الأعمال

للدكتور محمود سالم الخطيب

عن رجاء بن حيوة عن أبي أمامة قال: أنشأ رسول الله ﷺ غزوا، فأتيته فقلت: يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة، فقال: «اللهم سلمهم وغنمهم». فغزونا فسلمنا وغنمنا. ثم أنشأ رسول الله ﷺ غزوا آخر، فقلت: يا رسول الله، ادع الله لي بالشهادة، فقال: «اللهم سلمهم وغنمهم». فغزونا فسلمنا وغنمنا.

ثم أنشأ رسول الله ﷺ غزوا ثالثا، فقلت: يا رسول الله إني أتيتك مرتين تدعو لي بالشهادة فقلت: «اللهم سلمهم وغنمهم». فغزونا فسلمنا وغنمنا. ثم أتيته بعد ذلك في الرابعة فقلت: يا رسول الله مرني بعمل آخذه عنك ينفعني الله به. قال: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له». فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا يلفون إلا صياما، فإذا رئي نار أو دخان بالنهار في منزلهم عرفوا أنهم اعتراهم ضيف.

قال: ثم أتيته بعد ذلك فقلت: يا رسول الله إنك قد أمرتني بأمر وأرجو أن يكون الله قد نفعني به، فمرني بعمل آخر ينفعني الله به. قال: «اعلم أنك لن تسجد لله سجدة إلا رفع لك بها درجة، وحط عنك بها خطيئة». أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

راوي الحديث

رجاء بن حيوة [illegible] الصحابة [illegible] أبو [illegible] في كتابه [illegible] ذكر أنه كان شيخا صالحا يكثر من الصلاة والصوم، وغزا مع رسول الله ﷺ ثلاث غزوات، وكان لا يوقد في بيته نار، ولا يظهر عنده دخان إلا إذا حل به الضيفان. وقد نزل هذا الصحابي الجليل في الشام.

مفردات

أنشأ [illegible]: إذا خرج [illegible] يعني [illegible]

[illegible] الأخبار [illegible] أخرجه [illegible] من الغزو [illegible] وكلمة [illegible] غزوة خرج فيها [illegible] الله ﷺ مع جيش [illegible] خلاف السرية فهي التي لم يخرج فيها رسول الله ﷺ.

ومعنى فسلمنا [illegible] أي عدنا من [illegible] وغنمنا [illegible] من [illegible].

ومعنى تدعو لي بالشهادة [illegible] شهيدا [illegible] مجاهد في سبيل الله.

والصيام [illegible] هو الإمساك عن كل ما يفطر

ومعنى : اعترافهم صريح : أي قصدهم

ومعنى لا ملقون إلا صياما : أي هم دائما على صيام

والدرجة : هي المنزلة الرفيعة عند الله من أثر الطاعات

المطيعة : الإثم والذنب(١)

المعنى العام للحديث

هذا الحديث يبين لنا مدى حرص الصحابة على الاستشهاد والجهاد في سبيل الله لما لهما من الفضل العظيم والثواب الكبير ، ويدل على فضل الاستشهاد في سبيل الله ، ومن ذلك قوله — تعالى

﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (١٦٩) فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١٧٠) يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾

سورة آل عمران آية ١٦٩ — ١٧١

ومما يدل على فضل الجهاد والمجاهدين قوله ﷺ ، فيما رواه أبو سعيد الخدري « من رضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا دخل الجنة » . فعجب من ذلك أبو سعيد وقال : يارسول الله ، أعدها على . فأعادها ، ثم قال وأخرى يرفع الله به العبد مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض . فقال : ما هي يارسول الله ؟ قال الجهاد في سبيل الله » رواه مسلم .

ومن ثم تكرر طلب الصحابي الجليل « ربعاء ابن حبوة » — رضى الله عنه — من رسول الله ﷺ بأن يرزقه الله الشهادة ثلاث مرات

فذكر له رسول الله ﷺ أن يحافظ ويكثر من الصلاة والصوم ، فهما ركنان عظيمان من أركان الإسلام . أما الصلاة فقد كرر الله — سبحانه وتعالى — الحث عليها في القرآن الكريم في مثل قوله — تعالى

﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير ﴾

البقرة ١١٠

ولقد بين لنا رسول الله ﷺ فضل الصلاة وأنها تمحو الذنوب والخطايا كما يزيل الماء الأوساخ الحسية

روى أبي هريرة — رضى الله عنه — أن رسول الله ﷺ قال : « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا »(٢) وقال عليه — السلام — : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء »(٣) .

ومعنى الدرن : الوسخ .. كذلك للصوم فضل كبير ويكفي أن يعلم أن رسول الله ﷺ بين أن الله — تعالى — هو الذى يتولى بنفسه جزاء الصائم

(١) انظر في معنى الدرجات لابن الأثير — النهاية في غريب الحديث

(٢) رواه مسلم

(٣) رواه مسلم وأبو داود والنسائي

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم (مرتين) والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها » رواه البخاري.

والحديث الشريف يصور الثواب ... (الأدب) والخلق الكريم فلا كان الصيام الصائم إلا خلقه الكريم، فلا يأتي بمعثر في الكلام، ولا يمارس أفعال الجهال.

ويجزي هنا معروف عند رسول الله ﷺ تأكيدا لثوابه، وسبحانه هو الغني الحميد واسع العطاء.

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ في فضل الصوم:

« إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منهم أحد غيرهم ـ يقال أين الصائمون؟ فيدخلون منه، فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد ». والصوم ... ركن الإسلام الخامس الذي ذكره في حديثه ـ عليه الصلاة والسلام ـ « بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان » رواه الشيخان والترمذي والنسائي.

نسأله ـ تعالى ـ أن يوفقنا في صحته، والعمل بكتابه، وسنة رسوله ﷺ.

يكمل الحديث الشريف سابقه في فضل الصلاة والصوم والجهاد ويحرص المسلمون على الاستشهاد في سبيل الله، والأخذ من خلق رسول الله ﷺ وهو الخلق الأسمى الأعظم، ويحرصه ـ عليه الصلاة والسلام ـ على ... أركان الإسلام، وما يحققه في دينه ودنياه، كما يعطينا الحديث الشريف بيانا عن تكريم هؤلاء الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ... رضي الله ـ تعالى ـ عن كل ...

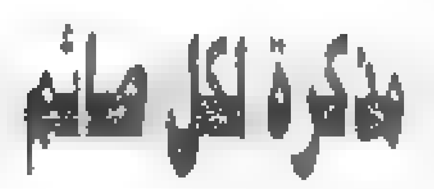

لفضيلة الدكتور / محمود عبدالمجلي خليفة

●

قال الإمام أبو حنيفة ـ رضي الله عنه ـ يجزئ صيام رمضان وكل صوم يتعين نيته من النهار ، فإذا نوى الإنسان صيام رمضان في نهار آخر يوم من شعبان صحت هذه النية . وكذلك أثناء نهار رمضان . واستدل الإمام أبو حنيفة على صحة النية في النهار بأن النبي ﷺ أرسل صبيح عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة : من كان أصبح صائما فليتم صومه ، ومن كان أصبح مفطرا فليصم بقية يومه ، ومن لم يكن أكل فليصم . رواه البخاري ومسلم . قال الإمام أبو حنيفة : وكان صوم عاشوراء واجبا معينا

●

قال الإمام مالك وإسحاق بن راهويه : تكفي نية واحدة لصيام جميع شهر رمضان إذا نوى صوم جميع الشهر ، وهو قول للإمام أحمد

●

تكفي النية الحكمية في صحة الصوم في المذهب المالكي ومثالها أن يتسحر الإنسان ولا يخطر بباله الصوم ، وكان بحيث لو سئل : ماذا تتسحر ؟ أجاب بقوله : إنما تسحرت لأصوم . كفاه ذلك

وجاء في الفقه الحنفي : أن القدر الكافي من النية أن يعلم الإنسان بقلبه أنه يصوم كذا ومن عزم على الامتناع عن المفطرات أثناء النهار فقد صح له فهو ناو كذلك وإن لم يتسحر

●

هؤلاء الصغار وإن كان الصيام غير واجب عليهم ، إلا أنه ينبغي للوالدين أن يأمراهم بالصيام ليحافظوا من الصغر ، ما داموا مستطيعين له وقادرين عليه ، للحديث الذي ذكرته قبل ذلك في رواية البخاري ومسلم عندما أمر النبي ﷺ بصيام يوم عاشوراء . قالت الربيع بنت معوذ ـ رضي الله عنها : فكنا نصومه بعد ذلك ونصوم صبياننا الصغار منهم ، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم من الجوع أعطيناه إياه حتى يجيء وقت الإفطار

###

قال ابن قدامة الحنبلي في كتابه المغني : سئل الإمام أحمد ـ رضي الله تعالى عنه ـ عن شارب امرأة دواء يقطع عنها الحيض لتصوم شهر رمضان كاملا . فقال : لا بأس أن تشرب المرأة دواء يقطع عنها الحيض ، إذا كان دواء معروفا

###

هناك أشياء يباح للصائم فعلها ولا يبطل صيامه وبيانها كالتالي

الاستحمام والانغماس في الماء لا يفسد الصوم وإذا فعله الصائم فلا شيء عليه لما رواه الإمام مالك والإمام أحمد وأبوداود عن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام أحد فقهاء المدينة السبعة عن بعض أصحاب النبي ﷺ أنه حدثه فقال : لقد رأيت رسول الله ﷺ يصب على رأسه الماء وهو صائم من العطش أو الحر

###

إذا وضع الإنسان القطرة في عينه أو تكحلت المرأة في نهار رمضان لا يفسد الصوم حتى ولو وجد الإنسان أثر الكحل أو القطرة في حلقه فالصوم صحيح في المذهب الحنفي والشافعي وذلك لأن العين ليست منفذا معتادا إلى الجوف

قال الترمذي في جامعه : لم يصح عن النبي ﷺ في الفطر مما يصل إلى الجوف عن طريق العين شيء

قبلة

إذا قبل الصائم زوجته وكان يقدر على التحكم في نفسه ولم تتحرك شهوته ولم ينزل منه شيء فإن صومه يكون صحيحا

روى أصحاب السنن عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ، ويباشر وهو صائم ولكنه أملككم لإربه

وروى أحمد وأبوداود عن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال : هششت أي نشطت يوما فقبلت وأنا صائم فأتيت النبي ﷺ فقلت : صنعت اليوم أمرا عظيما ، قبلت وأنا صائم فقال رسول الله ﷺ : أرأيت لو تمضمضت بماء وأنت صائم . قلت : لا بأس بذلك فقال ﷺ : ففيم ؟ أي ففيم السؤال ؟

ولكن معلوم أن التقبيل يكره لمن تتحرك به شهوته خصوصا الشاب والذى ينصح به ترك التقبيل أثناء النهار سدا لباب الفتنة

###

إذا احتاج الصائم لأخذ حقنة سواء كانت في العرق أو في العضل أو تحت الجلد فإن صيامه صحيح ، لأن الحقنة وإن وصلت إلى الجوف ، فإنها تصل إليه من غير المنفذ المعتاد

الحجامة أخذ الدم من الرأس والفصد أخذ الدم من أي عضو من الجسم إذا احتجم الصائم أو أخذ من جسمه دم بطريق الفصد والتشريط بالموس جزء من جسمه فإن ذلك لا يضر صيامه إلا إذا كانت هذه الأشياء تضعف الصائم فإنها تكره له . روى البخاري أن النبي ﷺ احتجم وهو صائم

وروى البخاري وغيره عن ثابت البناني أنه قال لأنس بن مالك ـ رضي الله عنهما : أكنتم تكرهون الحجامة للصائم على عهد رسول الله ﷺ ؟ قال : لا إلا من أجل الضعف

إذا تمضمض الصائم أو استنشق سواء كان ذلك في وضوء أو غسل أو في غيرهما فإن صيامه صحيح ولا شيء عليه

لكن يكره للصائم المبالغة في الاستنشاق أو المضمضة خشية أن يسبقه شيء من الماء إلى جوفه

وذلك أن النبي ﷺ قال للقيط بن صبرة : فإذا استنشقت فأبلغ إلا أن تكون صائما رواه أصحاب السنن بسند صحيح

إذا تمضمض الإنسان أو استنشق في الطهارة فسبق الماء إلى حلقه من غير قصد ولا إسراف فإن صيامه صحيح ولا قضاء عليه في المذهب الحنبلي ، وهو للشافعي في أحد قوليه وذلك لأن الماء وصل إلى حلقه من غير إسراف ولا قصد ابتلاع الماء فأشبه ما لو طارت ذبابة إلى حلقه وهو صائم حيث لا يصير مفطرا بها فكذلك سبق الماء وبهذا افترق الشخص المتعمد ابتلاع الماء مع المضمضة أو الاستنشاق

إذا كان الإنسان سائرا في طريق فهبت الريح فأثارت غبارا فدخل في حلقه فإنه لا يضر صيامه ، وكذلك إذا كان الصائم يعمل في جبس أو جير فطار شيء منه ودخل إلى حلقه فإن صيامه صحيح

ومثل ذلك من يغربل الحبوب أو ينخل الدقيق بالمنخل أو يكيل هذه الأشياء فسبق شيء من تراب الحبوب أو من أثر الدقيق إلى حلقه فإن صيامه صحيح ولا شيء عليه ، والسبب في صحة الصوم من دخول هذه الأشياء إلى الجوف أنها أمور يعسر الاحتراز منها وهذا هو مذهب الحنفية والمالكية

إذا شم الصائم رائحة طيبة كالمسك وأنواع العطور المختلفة ، فلا يفطر ولو استنشقها لأنه لا جسم لها لكن يكره شمها في المذهب المالكي

- **وضع دواء على الجرح الواصل للجوف**

إذا وضع الصائم دواء على جرح نافذ لجوف في البطن أو الظهر أو الصدر مثلاً أو الجنب فإن هذا لا يفسد الصيام في المذهب المالكي

وذلك لأن الدواء لا يصل إلى محل الأكل والشرب

- **الحائض أثناء النهار**

إذا طهرت الحائض من الدم أثناء النهار يباح لها الأكل في بقية يومها ، ولا يستحب لها

[illegible]

- [illegible]

إذا كان شخص مفطر في سفره ثم قدم إلى بلده أثناء النهار فإنه يباح له تناول المفطرات بقية النهار ولا يندب له الامتناع عن المفطرات بقية اليوم

- **استعمال [illegible]**

يباح للصائم أن يستعمل عود الأراك في السواك وهو صائم طول النهار سواء كان ذلك قبل الظهر أو في آخر النهار في المذهب المالكي

وقد روى البخاري أن النبي ﷺ قال « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » فعم المفطر والصائم وغيره ومعلوم أن صلاة العصر في آخر النهار وينصح الصائم أن لا يستعمل معجون الأسنان أثناء النهار خشية أن يصل منه شيء إلى جوفه فيفسد صيامه القيء إذا غلب القيء الصائم ولم يرجع منه شيء إلى جوفه بعد أن يتمكن من طرحه فإن صيامه صحيح ولا شيء عليه

لكن إذا تعمد القيء محاولة إخراجه بأن أدخل إصبعه في فمه مثلاً حتى تقيأ فإن عليه قضاء يوم بدل هذا اليوم الذي تعمد القيء فيه

روى أصحاب السنن عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه تعالى ـ أن النبي ﷺ قال « من ذرعه ـ أي غلبه ـ القيء فليس عليه قضاء ، ومن استقاء عمداً فليقض »

- **ابتلاع الريق والبلغم والنخامة**

إذا ابتلع الصائم ريقه فإن ذلك لا يؤثر في الصيام وكذلك إذا ابتلع البلغم الذي يخرج من الصدر أو إذا ابتلع النخامة التي تنزل من الدماغ فكل ذلك لا يفسد الصوم وليس فيه قضاء

وكذا إذا بلع ريقه وقد بقي بين أسنانه من أثر المضمضة فابتلعه مع الريق فلا يفسد صومه

- **[illegible]**

إذا ذاق الصائم الطعام بلسانه ولم يبتلع منه شيئاً ومن ذلك ذوق الخل ليشتري منه فإن صيامه صحيح ويجوز له هذا الفعل بشرط أن يحترس حتى لا يصل إلى جوفه شيء منه

يجوز للإنسان أن يمضغ الطعام لطفله ولا يفسد ذلك صيامه بشرط أن يحتاط حتى لا يصل شيء من الطعام إلى جوفه

وقد جاء في الآثار أن الحسن البصري ـ رضي الله تعالى عنه ـ كان يمضغ الطعام لابن ابنه وهو صائم

إذا مضغ الصائم شيئا من مواد اللبان وكان لا يتحلل منه شيء صح صومه مع كراهة ذلك لمضغ عند الأحناف والشافعية والحنابلة

فإذا تحلل جزء من اللبان ونزل إلى الجوف فسد الصوم وعلى ذلك الشخص قضاء ذلك اليوم

إذا نسي الصائم فأكل وشرب وهو صائم فصيامه صحيح ولا قضاء عليه عند الجميع لما رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما الله أطعمه وسقاه

إدخال الأصبع في الدبر

إذا أدخلت امرأة أصبعها في قبلها ولو كانت الأصبع مبتلة فلا يفسد صومها في المذهب الحنبلي

من أصبح جنبا

إذا جامع الصائم زوجته قبل الفجر ثم طلع الفجر قبل أن يغتسل فإن صيامه صحيح وعليه الغسل للصلاة سواء أمكنه الغسل قبل طلوع الفجر أم لا

روى البخاري عن عائشة وأم سلمة ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن النبي ﷺ كان يصبح جنبا من جماع غير احتلام ثم يصوم في رمضان

إذا انقطع دم الحيض قبل الفجر صح الصيام ولو لم تغتسل قبل الفجر وعليها أن تغتسل للصلاة وصيامها صحيح سواء أمكنت الاغتسال قبل طلوع الفجر أم لا

إذا احتلم الإنسان وهو صائم في رمضان فإنه يستمر في صيامه ولا يؤثر الاحتلام في صحة الصيام ويغتسل لأجل الصلاة

● الصوم والسفر :

إذا سافر الإنسان في خلال شهر رمضان سفراً يزيد على ثمانين كيلو متراً جاز له الفطر كما يجوز له أن يصوم إن قدر على الصوم بغير مشقة زائدة . والصوم أفضل من الفطر لمن قدر عليه لقول الله تعالى : ﴿ وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ .

وروى البخاري ومسلم عن عائشة أن حمزة بن عمرو الأسلمي - رضي الله تعالى عنهما - قال للنبي ﷺ أأصوم في السفر ؟ وكان كثير الصيام فقال ﷺ : إن شئت فصم وإن شئت فأفطر .

وروينا عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : كنا نسافر مع رسول الله ﷺ فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم وفي رواية مسلم : فيصوم الصائم ويفطر المفطر فلا يعيب بعضهم على بعض .

● المسافر إذا أفطر في سفره :

إذا أفطر المسافر في رمضان لعذر السفر وجب عليه بعد رمضان قضاء أيام بعدد ما أفطر ولا يشترط التتابع في القضاء ، وذلك لقول الله تعالى : ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ .

● صوم المريض :

المريض إذا قدر على الصوم صح صيامه ويجوز له الفطر إذا خاف زيادة المرض أو تأخر الشفاء أو حدوث مرض آخر ويكون معرفة ذلك بالتجربة في نفسه أو بإخبار طبيب حاذق مسلم ثقة ، وعلى المريض إذا أفطر أن يقضي أياماً بعدد ما أفطر بعد أن يمن الله عليه بالشفاء .

● إطعام المسن :

الرجل المتقدم السن والمرأة العجوز والمريض مرضاً ميئوساً من شفائه منه هؤلاء يحل لهم الإفطار إذا لم يقدروا على الصوم ولا يجب عليهم القضاء وفي المذهب المالكي يندب لكل واحد منهم أن يطعم عن كل يوم يفطره مسكيناً والذي نفتي به أن يقدر الإطعام بثلاثة جنيهات عن كل يوم فإذا لم يطعم كل منهم فلا إثم عليه في المذهب المالكي .

روى البخاري عن عطاء سمع ابن عباس يقرأ : ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ .

قال ابن عباس : ليست بمنسوخة هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً .

● صوم الحامل والمرضع :

إذا خافت المرأة الحامل وهي صائمة في شهر رمضان على ما في بطنها أو خافت ضرراً على نفسها أو حدوث مرض ويعرف ذلك بإخبار طبيب حاذق مسلم تفطر وتقضي ما أفطرته بعد الولادة وانقضاء أيام النفاس وليس عليها إطعام في المذهب المالكي وكذلك المرضع يباح لها الفطر

إن خافت على ولدها أو على نفسها ولم تجد من تستأجره لإرضاع طفلها أو وجدت ولكن الطفل لا يقبل غير ثدي أمه فيجوز أن تفطر وعليها قضاء بعدد الأيام التي أفطرت فيها بعد فطام ولدها ويجب عليها مع القضاء أن تطعم عن كل يوم مسكينا .

روى أصحاب السنن عن أنس بن مالك الكعبي أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله عز وجل وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحامل والمرضع الصوم » .

وروى أبو داود في سننه عن عكرمة أن ابن عباس قال في الآية الكريمة « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » . أثبتت للحبلى والمرضع .

- من تناول مفطرا مع الشك في طلوع الفجر

إذا أكل الصائم أو شرب أو جامع مع شكه في طلوع الفجر ثم تبين أن الفجر كان طالعا فعليه القضاء فقط في المذهب الحنفي لوجود شبهة بقاء الليل وإذا استمر على شكه فلا قضاء عليه عند الإمام أحمد وكذا عند الشافعي .

- من تناول مفطرا في آخر النهار ظانا غروب الشمس

الفطر لا يحل إلا بعد تحقق غروب الشمس فإذا ظن الإنسان غروب الشمس فأكل ثم تبين أن الشمس لم تغب فعليه قضاء ذلك اليوم . روى البخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت : « أفطرنا يوما في غيم على عهد رسول الله ﷺ ثم طلعت الشمس » .

- من كان في فمه طعام فسمع أذان الفجر أو كان في حالة اتصال جنسي

إذا طلع الفجر على إنسان وهو يتناول مفطرا وجب عليه إلقاء ما في فمه وترك تكملة العملية الجنسية فإن لفظ الطعام أو نزع صح صومه وإن ابتلع ما في فمه من طعام مختارا أو استدام الحالة الجنسية فسد صيامه . روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ قال : « إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم » ، رجلا أعمى ، لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت .

ابتلاع ما بين الأسنان أثناء الصوم لا يضر إذا كان يسيرا في المذهب المالكي .

والله الهادي إلى سواء السبيل

د . محمود عبدالجليل خليفه ـ عضو لجنة الفتوى بالأزهر

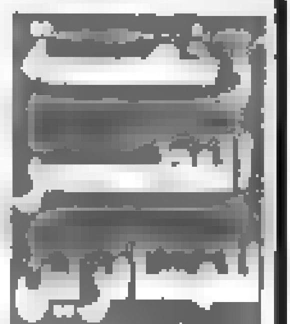

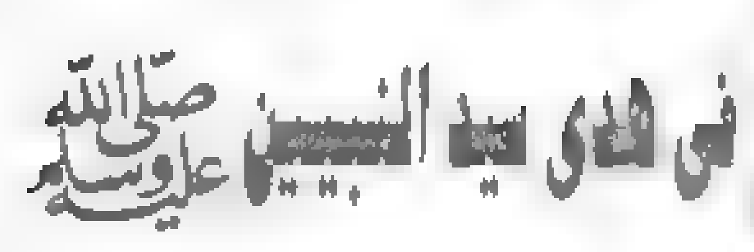

بقلم الدكتور / عبد الفتاح إبراهيم سلامة

— من رخص [illegible] من [illegible]

● [illegible] فمنهم من يرتقب مقدمه ويتهيأ لنيل الرفق ويرتقب طلعة عيده، ويتهلل أساريره ويستبشر بالنداء، لأنه من عباد الرحمن الذين [illegible] أي للصحة بها يقال له «الريان» يدخل منه المؤمنون الصائمون رمضان

● ومنهم من [illegible] وهم — والحمد لله — قليل، فإن أحدهم متبرم بالتكاليف، ضجر بأداء الفرائض يتحمل المعاذير انتحالاً، ويختلق مبررات الانفلات من الفريضة اختلاقاً، لأنه ليس من الخاشعين الذين يقول رب العالمين:

﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة ٤٥]

وهذا فريق المضطرب قلب الإنسان، فالفريضة عنده أثقل من جبل «ثهلان»(١)

موقف الناس في العمل بالرخص

تباينت مواقف الناس في فهم الرخص والعمل بها، فتفرقوا في ذلك ثلاث طوائف — وكانت لنا أصحاب مواقف المتطرفين — وإليكم بيانها :

١ — طائفة قاصدة مقتصدة [illegible] جميع الرخصة مواضعها، وتأخذ بالرخصة حين يحسن الأخذ بها

٢ — وطائفة حادت سبيل التيسير وسلكت منهج التعسير، فضيقت على الناس ما جعل الله فيه سعة

٣ — وطائفة ساء فهمها لمذهب التيسير وانتهجت نهج التبرير، فهي تتعقب الرخص ما وجدت إلى الرخص سبيلاً، فإن لم تجد الرخصة تذرعوا(٢) بأنهم أهل الرخصة في الضرورة، فإن [illegible] أمام نزواتهم وأمانيهم [illegible] بالانفلات، وأظهروا التحلل والانسلاخ

---

(١) «ثهلان»: جبل ضخم [illegible] يطل على [illegible]، وانظر المعجم الكبير جـ ٣/٣٥٠

(٢) [illegible]

ويتصور في طرفة ثقل بعض المتمسحين بالترخص، وهي أن ثقيلاً قال لشقي: جاءك رمضان، فقال الشقي: لأقطعن أوصاله بالترحال والأسفار، فهو يريد أن يتذرع بالأسفار فرارًا من تبعات الصوم مع الأبرار.

العمل بالرخص يتطلب فقهاً وورعاً

لا شك أن التحرج يحسنه الكثير، وأن التسيب والتحرر يدرسه الأكثرون، وأما وضع الرخصة مواضعها، فهو فقه دقيق، وإخلاص عميق، ومراقبة لله رب العالمين.

هدي رسول الله ﷺ في الفطر عند السفر

عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما –: «أن رسول الله ﷺ خرج من المدينة، ومعه عشرة آلاف مقاتل، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة، فسار ومن معه من المسلمين إلى مكة، يصوم ويصومون حتى بلغ (الكديد) وهو بين (عسفان) و(قديد)[3] أفطر وأفطروا» اهـ.

هذا الحديث أخرجه البخاري[4] ومسلم والنسائي، ومالك في «الموطأ»، ويستفاد من هذا الحديث: أن الرسول ﷺ خرج من المدينة عام الفتح وهو صائم، وصام المسلمون الذين خرجوا معه إلى الجهاد، وظلوا جميعاً صائمين حتى بلغوا الكديد، وهو يبعد عن مكة بنحو ثلاثين ميلاً أي أنهم صاموا جُلَّ الطريق.

– وفي رواية أخرى عن ابن عباس – رضي الله عنه –: «أن الرسول ﷺ لما أفطر بـ(الكديد) لم يزل مفطراً حتى انسلخ الشهر» اهـ.

قال ابن شهاب الزهري[5] تعليقاً على الحديث السابق: «وكانوا يتبعون الأحدث فالأحدث من أمره، ويرونه الناسخ المحكم» اهـ.

– ووردت هذه الرواية في صحيح مسلم[6] من حديث ابن عباس، ونصها هكذا: «وكان صحابة رسول الله ﷺ يتبعون الأحدث فالأحدث من أمره» اهـ.

لذلك عدها العلماء عبارة مدرجة في الحديث، وقال سفيان: لا أدري من قول من هذه؟

---

(٣) الكديد: على وزن كريم، موضع بين «عسفان» و«قديد»، و«قديد» [illegible] موضع [illegible] مكة، انظر القاموس المحيط جـ ١ [illegible] وورد في «أخبار مكة» للأزرقي جـ ٢ [illegible] عسفان [illegible] أخبار مكة جـ ٦ [illegible] بالمتني أن عسفان تبعد عن مكة ستة وثلاثين ميلاً.

(٤) انظر صحيح البخاري جـ ٤/٢٣٢، وانظر كذلك «جامع الأصول» لابن الأثير الجزري جـ ٦ [illegible]

(٥) انظر «فتح الباري» جـ ٤/٢٣٣

(٦) انظر «صحيح مسلم بشرح النووي» جـ ٧/٢٣١

ومعنى هذه العبارة : أن الصيام فرض في العام الثاني من الهجرة ، وغزوة الفتح كانت بعد ثمانية أعوام من الهجرة فالآخر من فعله ﷺ أن القادر على الصوم في السفر له أن يصوم ، وأمّا من وجد مشقة فله أن يفطر ، وهذا رد على دعوى من ادعى : أن الفطر في السفر ممنوع ، وهذه الدعوى سيتضح لنا خطؤها في الموازنة من خلال هذا البحث .

ملخص رأي لبعض أهل العلم :

قال بعض أهل العلم : « إن من استهل عليه رمضان في الحضر ، ثم سافر بعد ذلك ، فليس له أن يفطر ، لقوله ـ تعالى :

﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة : ١٨٥]

وقد ذكر الحافظ ابن حجر(٧) هذا الزعم ، ورد عليه بقوله : « وقال أكثر أهل العلم : لا فرق بينه وبين من أهل عليه رمضان في السفر » أي له أن يفطر .

مناقشة رأي من يرى أن المسافر يفطر على كل أحواله ، وبيان آراء الأئمة في ذلك

وقد استدل أصحاب هذا الرأي بقوله ﷺ : « ليس من البر الصيام في السفر » أو ما روي : « ليس من امبر امصيام في امسفر »(٨)

وهذا الحديث له واقعة ، تبين مراد رسول الله ﷺ من هذه العبارة(٩) : عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال : « كان رسول الله ﷺ في سفر ، فرأى رجلاً قد اجتمع الناس عليه ، وقد ظلل عليه ، فقال : ماله ؟ قالوا : رجل صائم ، فقال رسول الله ﷺ : ليس من البر الصوم في السفر » وقد روى البخاري(١٠) هذا الحديث بالرواية السابقة وعنون له بقوله : « باب قول النبي ﷺ لمن ظلل عليه ، واشتد الحر : ليس من البر الصوم في السفر » .

وقال ابن حجر(١١) : « أشار بهذه الترجمة إلى أن سبب الحديث ما ذكره من القصة ، وأن من روى الحديث مجرداً فقد اختصر القصة ... فالحاصل أن الصوم لمن قوي عليه أفضل من الفطر ، والفطر لمن شق عليه الصوم ، أو أعرض عن قبول الرخصة أفضل من الصوم ، وأن من لم يتحقق المشقة يخير بين الصوم والفطر ... » .

وذهب أكثر العلماء ـ ومنهم مالك والشافعي وأبو حنيفة ـ إلى أن الصوم أفضل لمن قوي عليه ولم يشق عليه ، وقال كثير منهم : الفطر أفضل عملاً بالرخصة ، وهو قول الأوزاعي وأحمد وإسحاق ... » أ هـ . ملخصاً

---

(٧) انظر : فتح الباري ، جـ ٤ ص ٢١٣

(٨) لم [illegible] ، جـ ٢ ، ص ٢١٠

(٩) ، (١٠) ، (١١) انظر : فتح الباري ، جـ ٤ ص ٢١٦

دقيقة في استنباط الأحكام من وعاء ابن دقيق :

تتفاوت أنظار العلماء وفقاً لدقة فهمهم للنصوص ، وليس بالتقليد المفيد ، وقد وجدنا عند ابن دقيق العيد ، كلمات في طرق الاستنباط ، ومناهج الاستدلال ، يحسن بنا أن نذكرها هنا ، قال ـ رحمه الله ـ : « أخذ من هذه القصة أن كراهة الصوم في السفر مختصة بمن هو في مثل هذه الحالة ممن يجهده الصوم ويشق عليه ، أو يؤدي به إلى ترك ما هو أولى من الصوم من وجوه القرب ، فينزل قوله ﷺ « ليس من البر » على مثل هذه الحالة »

قال : والمانعون (من الصوم) في السفر يقولون : إن اللفظ عام ، والعبرة بعمومه ، لا بخصوص السبب ، قال : « وينبغي أن يتنبه للفرق بين دلالة السبب والسياق والقرائن على تخصيص العام ، وعلى مراد المتكلم ، وبين مجرد ورود العام على سبب ، فإن بين العامين فرقاً واضحاً ، ومن أجراهما مجرى واحداً لم يصب ، فإن مجرد ورود العام على سبب لا يقتضي التخصيص به كنزول آية السرقة في قصة سرقة رداء صفوان ، وأما السياق والقرائن الدالة على مراد المتكلم ، فهي المرشدة لبيان المجملات ، وتعيين المحتملات كما في حديث الباب » أ.هـ

القول عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ في هذه المسألة

قال الحافظ في الفتح[12] : « وقد روى أحمد من طريق أبي طعمة قال رجل لابن عمر : إني أقوى على الصوم في السفر ، فقال له ابن عمر : من لم يقبل رخصة الله ، كان عليه من الإثم مثل جبال عرفة » . قال الحافظ ابن حجر : « وهذا محمول على من رغب عن الرخصة ، لقوله ﷺ : « من رغب عن سنتي فليس مني » وكذلك من خاف على نفسه العجب أو الرياء ، إذا صام في السفر وقد أشار إلى ذلك ابن عمر قال : « إذا سافرت فلا تصم ، فإنك إن تصم ، قال أصحابك : اكفوا الصائم ، ارفعوا للصائم ، وقاموا بأمرك ، فلا تزال كذلك حتى يذهب أجرك » أ.هـ

ـ وهذه النقول إن صحت عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ فهي اجتهاد ووجهة نظر ، ويقابل هذه النقول من فعل رسول الله ﷺ وقوله ، ومن أقوال جمهور الأصحاب والتابعين ـ رضي الله عنهم

الإمام النووي يذكر آراء الأئمة في المسألة

قال الإمام النووي[13] : « قال جماهير العلماء أهل الفتوى : يجوز صومه في السفر ، وينعقد ويجزيه ، واختلفوا في أن الصوم أفضل ؟ أم الفطر ؟ أم هما سواء ؟

(١٢) انظر : فتح الباري جـ ٤/ ٢١٧

(١٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم جـ ٧/ ٢٢٩

ـ فقال مالك وأبو حنيفة والشافعي والأكثرون : الصوم أفضل من أطاقه بلا مشقة ظاهرة ولا ضرر ، فإن تضرر به ، فالفطر أفضل واحتجوا بصوم النبي ﷺ وعبد الله بن رواحة وغيرهما ، وغير ذلك من الأحاديث ، ولأنه يحصل به براءة الذمة في الحال ، وقال سعيد بن المسيب والأوزاعي وأحمد وإسحاق وغيرهم : الفطر أفضل ، وحكاه بعض أصحابنا قولاً للشافعي وهو غريب ، أ هـ .

ويلاحظ هنا أن النووي ـ رحمه الله ـ وهو من كبار علماء الشافعية يستغرب نسبة القول الثاني للشافعي ، لأن الثابت عن الشافعي هو القول الأول .

● رأي الظاهرية في المسألة

قال ابن حزم الظاهري[24] ـ غفر الله لنا وله ـ : ومن سافر في رمضان ـ سفر طاعة ، أو سفر معصية ، أو لا طاعة ولا معصية ـ ففرض عليه الفطر إذا تجاوز ميلاً ، أو بلغه ، أو إزاءه ، وقد بطل صومه حينئذ ، ولا قبل كذلك ، ويقضي بعد ذلك في أيام أخر ، وله أن يصومه تطوعاً ، أو عن واجب لزمه ، أ هـ .

تعليق

العجيب من أبي محمد بن حزم ـ رحمه الله ـ أنه يرى بطلان صوم الفريضة للمسافر في رمضان ، ويرى صحة صوم التطوع في السفر ، فإذا كان المسافر قادراً على الصوم فأي الصيامين أولى بالأداء : أداء الفريضة أم أداء النافلة ؟ وما هي العلة التي جعلت هذا الصوم صحيحاً ، وذاك باطلاً ؟!

ولا ندعي مع ذلك أن ابن حزم قال ما قال من فراغ ، لكنه وقف عند نصوص وتجاهل غيرها ، وانتهج منهجه الظاهري المعروف ، وقد أوقعه هذا في تناقضات ، ولعل صحة واحدة من موسوعته هذا وجدنا له هذه العبارة[25] : ومنهم من هو مفسوح له في الصوم إن قدر عليه ، وفي الفطر إن شاء ، وهو المريض الذي لا يشق عليه الصوم ، أ هـ .

فابن حزم يرى أن المريض مفسوح له في الصوم إن قدر على الصوم ، ومعلوم أن المرض أشد وطأة وثقلاً ، فمن المرض ما يعجز ويقعد ويشل عن الحركة ، ومنه ما يعوق ويقلل من النشاط فالمرض في كل أحواله ابتلاء ومحنة ، والمريض تكرهه ، ونستعيذ بالله من شره .

وأما السفر فحركة وكدح ونشاط ، وقد يكون أحياناً رغبة وترويحاً ، ووسائل المواصلات الحديثة خففت الكثير من أعبائه وأهواله .

ولما في الأمرين : المرض والسفر من مشقة ، ورد النص القرآني برخصة الفطر فيهما في آية واحدة هي قوله تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾

(٢٤) المحلى جـ ٦ ص ٢٤٧ .

(٢٥) المحلى جـ ٦ ص ٢٤٧ .

... بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥]

ولكن ابن حزم ـ رحمه الله ـ يرى أن المريض مخير بين الصوم والفطر ، وأما المسافر فهو منهي عن الصوم ، حتى لو صام عنه ولو صام كان عاصياً ، وقد سبقت بعض عباراته فيه ، ونذكر عبارة أخرى يكون التعبير فيها من الأمر على نهيه ، فقد قال ـ عند حديثه عن المنهيين عن الصوم : (وإن منهم من هو منهي عن الصوم جملة ، ولو صام كان عاصياً كالحائض والنفساء ، والمسافر ، والمريض الذي يؤذيه الصوم ...)

ولا خلاف في أن الحائض والنفساء منهيان عن الصوم ، ولا صوم لهما ، وأما المسافر والمريض فليس الأمر كما ادعى ابن حزم ، على ما في المسألة من تفصيل .

● تفسير الجمهور للآية الكريمة

إن من كان من المكلفين مريضاً أو مسافراً (فأفطر) بسبب مرضه أو سفره من رمضان ، فعليه ﴿ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ أي فعليه أن يصوم عدداً من أيام أخر يساوي عدد الأيام التي أفطرها .

● رأي الإمام الطبري في تفسير هذه الآية

ما قرره ابن حزم من نهي المسافر عن صوم رمضان ، وأنه لو صام كان عاصياً ، رأي كان معروفاً في الفقه الإسلامي[7] منذ القرن الأول للإسلام ، ويسند إليه من الصحابة ، وأنكره كثير من علمائه ، وقد أورد الطبري[8] الأحاديث والآثار الواردة في مسألته ثم انتصف ومختصر لرأي القائل : إن من صام فقد أداه ، ومن أفطر فرخصة أخذ بها ، وهو مروي عن عطاء ـ رحمه الله ـ ثم قال[9] : وهذا القول عندنا أولى بالصواب ، لإجماع الجميع على أن مريضاً لو صام شهر رمضان ـ وهو ممن له الإفطار لمرضه ـ أن صومه ذلك مجزئه عنه ، ولا قضاء عليه إذا برئ من مرضه بعدة من أيام أخر ، فكان معلوماً بذلك أن حكم المسافر حكمه[10] في أن لا قضاء عليه إن صامه في سفره ، لأن الذي جعل للمسافر من الفطر ، وأمر به من قضاء عدة من أيام أخر مثل

(٦) انظر : المحلى ، جـ ٦/٢٤٧ .

(٧) القارئ بكلام الطبري يجد أنه يرد على ابن حزم مع أنه سابق عليه ... والإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ولد عام ٢٢٤ هـ وتوفي رحمه الله ٣١٠ هـ ، ويعتبر شيخ المفسرين ، وله كثير من المؤلفات الواسعة في التفسير والتاريخ والفقه ، وكتابه : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، من أعظم كتب التفسير .

وابن حزم هو : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، ولد بقرطبة ٣٨٤ هـ وتوفي ٤٥٦ هـ ... المذهب الظاهري ، وله ... في الملل والنحل .

(٨) انظر : تفسير الطبري ، الطبعة المحققة جـ ٣/٤٦١ .

(٩) الطبري ، جـ ٣ ص ٤٧٢ .

(١٠) يعني أن حكم المسافر هو حكم المريض .

الذي حمل من ذلك عسر على ، وأمر به من القضاء ، ثم في دلالة الآية كفاية مغنية عن استشهاد شاهد على صحة ذلك بغيرها ، وذلك قول الله ـ تعالى ذكره ـ

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥]

ولا عسر أعظم من أن يلزم من صامه في سفره عدة من أيام أخر ، وقد تكلف أداء فرضه في ثقل المكلف عليه حتى قضاه وأداه

فإن ظن ذو غباوة أن الذي صامه لم يكن فرضه الواجب ، فإن في قول الله ـ تعالى ـ ذكره

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ .... ﴾ [البقرة : ١٨٣]

﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾ [البقرة : ١٨٥]

ما ينبئ أن المكتوب صومه من الشهور على كل مؤمن هو شهر رمضان مسافراً كان أو مقيماً ، ومن قوله

﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥]

معناه ومن كان مريضاً أو على سفر فأفطر برخصة الله ، فعليه صوم عدة أيام أخر مكان الأيام التي أفطر في سفره أو مرضه ، ثم في تظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بقوله ـ إذ سئل عن الصوم في السفر ـ : إن شئت فصم ، وإن شئت فأفطر ، الكفاية الكافية عن الاستدلال على صحة ما قلنا في ذلك بغيره »

● نقض الاحتجاج بحديث ضعيف

ومما احتج به المانعون من الصوم في السفر حديث ضعيف هو : « الصائم في السفر ، كالمفطر في الحضر »

« وقد تكلم الإمام ابن حجر[31] في الفتح مبيناً ضعف هذا الحديث فقال : أخرجه ابن ماجه مرفوعاً من حديث ابن عمر بسند ضعيف ، وأخرجه الطبري من طريق أبي سلمة عن عائشة مرفوعاً أيضاً ، وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف ، ورواه الأثرم من طريق أبي سلمة عن أبيه مرفوعاً ، والمحفوظ عن أبي سلمة عن أبيه (موقوفاً) وكذلك أخرجه النسائي وابن المنذر ، ومع (وقفه) فهو منقطع ؛ لأن أبا سلمة لم يسمع من أبيه » اهـ

« وتكلم الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي ـ من المحدثين وعلماء الأحناف ـ عن هذا الحديث بشيء من الاستفاضة ، وبين أن هذا الحديث لا حجة فيه لمن يحتج به ، وقال ـ في معرض ـ ما يقارب ما حكيناه عن الإمام ابن حجر نقلاً وكان مما قاله[32] : وفي سماع أبي سلمة من أبيه نظر ، وفي كلام ابن القطان ما يدل على عدم سماعه منه » وتكلم في ذلك عن معناه ـ حتى على

(٣١) فتح الباري ج ٤ ص ٢١٣ [illegible]

(٣٢) انظر : نصب الراية لأحاديث الهداية ج ٢ ص ٤٦١ [illegible] لأبي محمد الزيلعي المتوفى ٧٦٢هـ

في صحته - فقال[23]: «ولو ثبت مرفوعاً لكان خروج النبي ﷺ حين خرج صائماً حتى بلغ الكديد، ثم أفطر، دليلاً على نسخ هذا الحديث؛ لأنه يؤخذ بالآخر فالآخر من فعله ﷺ».

صوم رسول الله ﷺ في سفر وحر شديد

ويذكر غير ما قدمنا ما رواه البخاري[24] بسنده عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: «خرجنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في يوم حار حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم، إلا ما كان من النبي ﷺ وابن رواحة».

وصرح مسلم[25] في إحدى روايته للحديث أن هذا السفر كان في رمضان، ونصها: عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان في حر شديد...».

وأما الرواية الأخرى عند مسلم فلفظها كلفظ الرواية السابقة للبخاري.

وإنما ذكرت هذه الرواية لما فيها من زيادة «في شهر رمضان»، وقد نص الإمام ابن حجر[26] على هذه الزيادة بقوله: «وبهذه الزيادة يتم المراد من الاستدلال، ويتوجه الرد بها على أبي محمد بن حزم في زعمه أن حديث أبي الدرداء هذا لا حجة فيه لاحتمال أن يكون هذا الصوم تطوعاً». ولقد رد ابن حجر على ابن حزم وكناه بأبي محمد - احتراماً له وتوقيراً - وأما ابن حزم - غفر الله له - فقد تورط في إنكار هذه الزيادة، وليس من بين يديه دليل صحيح يحتج عليه، ثم وهي واردة في صحيح مسلم.

هل هذه السفرة هي غزوة الفتح؟

هذه السفرة التي ذكرناها آنفاً رجح الإمام ابن حجر أنها ليست غزوة الفتح للأسباب الآتية:

1 - أن عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - الذي ورد ذكره في هذا الحديث قد استشهد في غزوة «مؤتة» وهي قبل غزوة الفتح، وذلك بلا خلاف، وإن كانت الغزوتان جميعاً في سنة واحدة.

2 - أن سياق أحاديث غزوة الفتح أن الذين استمروا من الصحابة صياماً كانوا جماعة وفي هذا الحديث أن الذي صام مع رسول الله ﷺ هو عبد الله بن رواحة وحده.

3 - أن هذه الغزوة ليست كذلك غزوة بدر، لأن هذا الحديث مروي عن أبي الدرداء ولم يكن قد أسلم وقت غزوة بدر.

(23) انظر: «نصب الراية لأحاديث الهداية» جـ [illegible] لأبي محمد الزيلعي المتوفى 762هـ.

(24) انظر: «صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري» جـ [illegible].

(25) انظر: «صحيح مسلم بشرح النووي» جـ [illegible].

(26) انظر: «فتح الباري» جـ [illegible].

الإمام يفطر في السفر ليراه الناس

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: «خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة، فصام حتى بلغ «عسفان»، ثم دعا بماء فرفعه إلى يديه ليراه الناس، فأفطر حتى قدم مكة وذلك في رمضان، فكان ابن عباس يقول: «قد صام رسول الله ﷺ وأفطر، فمن شاء صام ومن شاء أفطر» رواه البخاري[98]. وقول الراوي في الحديث: «فرفعه إلى يديه» الأصل أن يقال: «فرفعه بيده» وأجاب الكرماني[99] أحد شراح البخاري بقوله: «يحتمل أن يكون المعنى: رفعه إلى أقصى طول يديه، وفي رواية أبي داود: «فرفعه إلى فيه» وهذا أوضح. وقول ابن عباس: «ليراه الناسُ» بالرفع في كلمة «الناس» على الفاعلية وروي «ليُرِيَهُ الناسَ» بنصب كلمة «الناس» على المفعولية.....»

أصحاب النبي ﷺ لم يعب بعضهم بعضاً في هذه المسألة

– روى البخاري – بسنده[100] – عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: «كنا نسافر مع النبي ﷺ فلم يعب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم».

– وقد روى مسلم[101] بلفظ آخر – هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: «كنا نغزو مع رسول الله ﷺ في رمضان، فمنا الصائم ومنا المفطر، فلا يجد الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم، يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن، ويرون أن من وجد ضعفاً فأفطر، فإن ذلك حسن». ويروي عبد الله بن أبي مليكة أن عائشة – رضي الله عنها – حدثته بمثل هذا الحديث.

– ومعنى قول الراوي: «فلا يجد الصائم على المفطر» أي فلا يغضب عليه، فتقول العرب وجد عليه موجدة، أي غضب عليه.

جواز سرد الصوم حتى في السفر

عن عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت: سأل حمزة بن عمرو الأسلمي رسول الله ﷺ عن الصيام في السفر؟ فقال: «يا رسول الله إني رجل أسرد الصوم، أفأصوم في السفر؟ قال: صم إن شئت، وأفطر إن شئت». وفي رواية أخرى قال: «إني أجد بي قوة على الصيام في السفر، فهل علي جناح؟ فقال ﷺ: هي رخصة من الله، من أخذ بها فحسن، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه».

(٩٧) انظر «المحلى» لابن حزم جـ ٦/ ٢٥٥
(٩٨) انظر «صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري» جـ ٤/ ٢٢
(٩٩) نقلاً عن «فتح الباري» جـ ٤/ ٢٢، ٢٢١ بتصرف من الاختصار
(١٠٠) انظر «صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري» جـ ٤/ ٢١٩
(١٠١) انظر «صحيح مسلم بشرح النووي» جـ ٧/ ٢٣٤

– قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث : فيه دلالة لمذهب الجمهور ، أن الصوم والفطر جائزان . وفيه دلالة لمذهب الشافعي ، وموافقيه ، أن صوم الدهر ، وسرده غير مكروه ، لمن لا يخاف ضررًا ، ولا يفوت به حقًا ؛ لأنه ﷺ أخبر بسرده ، ولم ينكر عليه ، بل أقره عليه ، وأذن له فيه في السفر ، ففي الحضر أولى . وأما إنكاره ﷺ على عبد الله بن عمرو بن العاص ، صوم الدهر ، فلأنه علم ﷺ أنه سيضعف عنه ، وهكذا جرى ، فإنه ضعف في آخر عمره ، وكان يقول : يا ليتني قبلت رخصة رسول الله ، وكان ﷺ يحب العمل الدائم ، وإن قل ، وكان يحثهم عليه والله أعلم .

كلمة توجيهية للمغتربين خارج الديار الإسلامية

يسافر بعض المسلمين إلى الأقطار غير الإسلامية ويمضون فيها مددًا طويلة ، مجموعة منهم سنة ، إلا أن بعضهم أشهرًا ، وبعضهم مددًا طويلة التي غالبًا ما تكون أعوامًا ولا تخفى عليهم أحكام السفر كلها ، فهم مستقرون في مساكن ، أو مستأجرون لشهور ، أو لأعوام ، ومنهم من هو موظف في سفارة عربية وإسلامية ، ومنهم من هو موفد في بعثة تعليمية إلى غير ذلك من الأنشطة المعروفة ، وهؤلاء واجب أن يكونوا دعاة للإسلام بأخلاقهم ، وسلوكياتهم ، ومعرفتهم لأحكامه ، [illegible] بعض من هذه الفئة بالقصر ، وصارت أذهانهم عن القصور [illegible] للأمور ، [illegible] فأفتى هؤلاء بالفطر ، وترك الجمع والجماعات لأنهم مسافرون ، فيكون بهذا قد جنى على المسلمين ، وأساء إلى نفسه ، وإن أوقعت الناس في حرج ، والله – جل ذكره – يقول :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ [المدثر : ٣٨ ، ٣٩]

جعلنا الله وإياكم من أصحاب اليمين

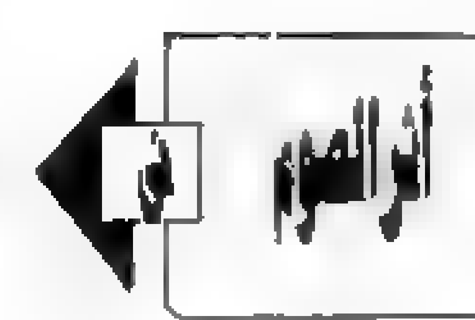

أثر الصوم في بناء الفرد والمجتمع

لفضيلة الشيخ محمد خليفة سليمان

الصوم فريضة دينية ، وطاقة روحية ، وتربية نفسية . ذلك لأن الصوم عمل جليل وصبر جميل ، فإن النفس البشرية قد تكون صادقة صابرة عفيفة أبية راضية مرضية موصولة بربها الذي خلقها فسواها ، وألهمها فجورها وتقواها وقال:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾

سورة الشمس

وتزكيتها بالاعتصام بحبل الله ، وبإسلام الوجه لله مع الإحسان والطاعات والإخلاص له في العبادات.

والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك .. والله يقول

﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾

(الآية ـ ٢٢ من سورة لقمان)

وقد حاربت الشريعة الإسلامية بصورة حاسمة كل ما يهبط بالإنسان ويطهره من أدران الذنوب وخطاياها ودنس الذنوب والعيوب ، ويمكن من تخليصه من الخضوع على الشهوات الدنيئة والنزوات الرديئة حتى لا يستعبده الأهواء والشهوات ، ويحرره من الإنس والجن ، فلا يخضع ولا يعبد إلا الله ولا يركع لأحد سواه ، وبهذا يصبح إنسانا تقيا مخلصا تقيا يعمل ما أمر الله به أن يوصل

● مدير عام الوعظ والإرشاد سابقا

ويبعد عن الفساد في الأرض ، وهذه هي صفات الأفراد الذين هم نسيج تلك المجتمعات الإسلامية المثالية التي تجمع شملها وتؤسس عناصرها على تقوى من الله ورضوان . فإن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، ولأن الإسلام جعل الأمة المسلمة كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، ولأنهم قوة مادية هيئة هي صورتهم في القرآن الكريم

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾
(الآية ٢٩ — من سورة الفتح)

لذلك فرض الله العبادات لحفظ التوازن بين مطالب الجسد والروح

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (سورة البينة — ٥)

وقد تكون النفس عدوة لصاحبها ، تصرفه عن مواطن الفضل حين يرضى عنها (و حالة هذه) تميد ويتعس ولا يفكر في علاجها من عيوبها وآفاتها وشرورها ، فتظل كذلك يقودها هواها ويسيطر عليها شيطانها لتعيش في جهالات وضلالات بسبب شرود نفسه للقناعة عن ربها وإعراض صاحبها عن ذكر الله ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (الآية — ١٢٤ من سورة طه)

(العزم وصدق العزيمة)

لا ريب أن قوة الإرادة وصدق العزيمة في تنفيذ كل ما هو خير قوة في قلوب من أشربوا من رحيق بشاشته هذا المشرب الذي يتأتى عن صحبته فمن العجز أن يكون الإنسان مؤمنا بالله ثم هو يتكاسل عن أداء ما فرضه عليه ربه ، وفي ذلك الكسل ضرره ، لأنه قعد مع القاعدين المثبطين لهممهم المعوقين للأمر ولأن الرجل القوي صاحب الهمة العالية لا ينثني عن عمل خير وعمل أجر ، فهذا أبو بكر — رضي الله عنه — قد صدق بقوة إرادته وصدق عزيمته على محاربة المرتدين ومانعي الزكاة لأنه على يقين صادق بأنه على حق في هذا الأمر ، فقد تكلم على يد رسول الله ﷺ فاكتسب شدة البأس وعزة النفس فكان بحق خليفة رسول الله ﷺ الذي قال الله — تعالى — فيه ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ سورة الصف

ولو تقاعد أبو بكر عن جهادهم لتفشى في قبائل العرب وباء الردة القتال ، ولم يستقم الأمر فكانت نتيجة جهاده أن أظهر الله على يديه دينه على الدين كله بعودة الأمة المسلمة إلى وحدتها وسلامة عقيدتها وإحياء شريعتها التي فرضت الزكاة والصوم والحج والصلاة وثبت الله بها الجهاد فمر الفتوحات الإسلامية صادقت ، المياه إلى مجاريها ، فكان من المؤمنين رجال صدقوا (عزائمهم) ما عاهدوا الله عليه

وكثير من الفضائل توحي بها قوة الإرادة كالإباء والتعفف بشرف النفس وطهارة الذمة والبعد عن المحرمات والشبهات والإقبال على أداء

الوجبات شعور خاص يشعر به الحق على الباطل في كل الحالات والمآلات كالتفات العمل بالتصدر مصطرة عن النفس التي يتحول عنها التثاقل والعسر كالعجز إلى نهمه شيء على حب الرضاع وإن تغذيه بتعليم [illegible] تعجب صحب أثر المجاهرين بالمعاصي وبالإفطار في نهار رمضان في المطاعم والمقاهي بسبب ضعف إرادتهم وقلة عزيمتهم فقادتهم بطونهم لأهوائهم ، ويصل الإنسان بعد حبسه شهوته نفسه قسا قلبه ، فساء حاله وخابت آماله وحبطت أعماله ولتضحى عنه أن يشبع بطنه ، وإذا شرد المرء عن ربه ونسي الله أنساه نفسه وتركه يتخبط في الضلالات فيجور ويكفر ويطغى ويختال ولم يراقب ربه الكبير المتعال ، وأصبح يمشي مكبا على وجهه ، لأن الله يقول في هؤلاء

﴿ [illegible] ﴾

ويقول الله – سبحانه وتعالى – ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ سورة فصلت

(ما أحوج الناس إلى الصوم)

والنفوس التي غرقت في الترف وانغمست في لذائذ النعيم الزائل وشهوات الدنيا الفانية في أشد الحاجة إلى معايشة هذا الركن الأعظم – جل جلاله – ليكون المسلم قوي العصمة حسن السيرة طاهر السريرة بطاعة الله الذي كرمه وفضله ، وارتضى له الإسلام دينا ، وجعل الصوم عبادة قوية تمس جوانب النفس كما يجعلها للتقوى والتلقي لفيوضات الإلهية والإشراقات الربانية ، فهو مشكاة نور ومرقاة إلى مرضاة الله وبذلك يستنير قلبه وينشرح صدره ويرتفع قدره ، ويمارس طاعة الله بيسر لأن الله حبب إليه الإيمان وزينه في قلبه وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان فغلب على نفسه بهداها ولم تغلبه بهواها فأضحى عبدا شكورا ، صوّاما صبورا بذلك زكت نفسه بفضل الله ورحمته ، واستراح ضميره من وخزات المعاصي التي تلاحقه بسبب ما كانت النفس عليه من [illegible] في جنب الله [illegible] وكسلا من ذنب يمس به أصحاب النفوس اللوامة التي تستيقظ من سباتها فتقترب إلى الله – تعالى – والصوم جنة وجزاؤه الجنة ، وهو [illegible] وسعادة [illegible] وجهاد بمراقبة من الرذائل تستجيب النفس لنداء المصيبة بقوة الإرادة وصدق العزيمة ويراقب الله – تعالى – ويخشاه ، سرا وعلانية

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ سورة النازعات

والصوم خروج من قسوة الشهوات الحيوانية إلى السمو الملائكي ليكون الصائم إنسانا بجسمه ملكا بروحه ، لأن التشبه بالملائكة المقربين على طاعة الله يقرب العبد من ربه ، فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وكل منهم فليعمل العاملون ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، وللصائم عند الله أجر كبير ومقام كريم لا يخضع لتقدير لأنه هبة الكريم العظيم وهذا شأن العطاء الإلهي إذ أضافه الله إلى نفسه فقال ، وأنا أجزي به كما ورد في الحديث القدسي عن سيد البشر ﷺ ، يقول الله – تعالى – « كل عمل ابن آدم له ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، إلا

الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه »[1] ولئن كانت الطاعات كلها لله لكن الله قد ميز الصوم بنسبته إليه ! ولقد بلغ من عظم منزلته أن رسول الله ﷺ أقسم بالذي نفسه بيده « لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك »[2]

وقال وكيع في تفسير قوله – تعالى – « كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية » إنها أيام الصوم حيث تركوا فيها الأكل والشرب

وفي قوله – تعالى : ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ (الزمر – ١٠)

قال بعض المفسرين إنها في أيام الصوم أيضا وهي التي اتصف الصائمون فيها بالصبر والرضا والرجاء والدعاء والطهر والنقاء فهم الصابرون على طاعة الله ابتغاء مرضاته

(الصلة بين الصوم والصبر)

الصوم فريضة والصبر فضيلة ، وكلاهما له أجر كبير تولاه الله بنفسه بغير تقدير والله مع الصابرين والله يقول في هذا : ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ ويقول في الصوم : « وأنا أجزي به » فالتقدير فيهما هو تقدير العزيز الحكيم – جل جلاله – لأنه خبير بما يعانيه الصائمون والصابرون من جهاد للنفس في مكافحة الهوى عملا بقول الله – عز وجل – « ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » (من الآية ٢٦ من سورة ص)

وكل هذا ابتغاء رضوان الله القائم على كل نفس بما كسبت

﴿ وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ۝ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ۝ ﴾

سورة الملك

والزكاة كذلك في حاجة إلى صبر النفس بحكمها على شحها ومقاومة بخلها وأنانيتها

واستقرار الإنسان بالحج على مشقة السفر والهموم وصبره في مروءته على شح نفسه

وكذلك الجهاد لا بد فيه من الصبر والاحتمال وبذل الجهد والمال في سبيل نصرة دعوة الله – تعالى – وإعزاز دينه الحنيف الحق

أما الصبر في الصلاة فإن الله – تعالى – يقول « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها » (من الآية ١٣٢ من سورة طه) وذلك لأن الصلاة خشوع واطمئنان قلبي وخشية وذكر وشكر وصلة بين العبد وربه وكل ذلك يحتاج للصبر والأناة ، وهكذا كل الطاعات بحاجة شديدة إلى الصبر ، ولا بد منه في كل مشروع يرضي الله ، وليس من صفات المؤمنات ترك الصبر ، ولا سيما عند النوائب ، ولا يخفى أن الناس مشحونون بالحوادث والكوارث ، فإن لم يصبروا تكونوا فريسة الجزع ونهب الفزع والله يقول « واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور » (من الآية ١٧ من سورة لقمان) وحسبه الصبر للأخلاق الإسلامية كنسبة الماء للحياة « وجعلنا من الماء كل شيء حي » (الأنبياء – ٣٠)

---

(١) رواه مسلم وغيره

(٢) رواه الترمذي وغيره

وكذلك عند الصبر لا بد منه في الانتهاء من المحظورات والله يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (153) ﴾
[البقرة]

أما بعد ... فإن الصائم عليه أن يصون لسانه وسائر جوارحه لأن الصوم طهارة لا تقبل التلوث فلا منازعات ولا مشاحنات ولا عبث ولا جهالات ولا غش ولا ضلالات لكنه الخلق الكريم والسلوك المستقيم كما يحب ويرضى رب العالمين ومحبوب هداية البشر أجمعين ، فهو يقول - صلوات الله وسلامه عليه -: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ، وفي رواية قالوا أي الإسلام خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده. رواه البخاري

والتربية الإسلامية السليمة تزرع في حياة المسلم الذي يخشى الله [illegible] ،

ويدرك بعد حياة طيبة آمنة مطمئنة لا يحس بها ولا يشقى ولا يذل ولا يخزى فلا كلمة تحرك الأهواء ولا إغراء حيث الخلق الكريم لطاعة الله والتقوى تمنع التغريب وتعصم التدبر وتبعد الشهوات وتعصم الأرواح من الزوال وبالتقوى يستتب الأمن ويستقر الأمر وهي جوهر ما تسمو به الأفراد وتسعد به الأمم وهي التي تعصم صروح المحبة وتهذب النفوس وتحقق الكمالية

ولو حفظ المسلمون حدود الله - تعالى - في أسماعهم وأفواههم لسلموا من الحروب ، ولاجتنبت المداولات ، ولو تدبروا ربهم لصانوا حقوقهم وألسنتهم وأعراضهم وأموالهم وأبدانهم ولحفظوا ألسنتهم وأسماعهم من فحش القول والأكاذيب ، وأبصارهم من المحرمات فاحفظ صيامك - أخي المسلم - صيانتك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك ، وقل آمنت بالله ، ثم استقم

الإشاعة بضاعة المنافقين

بقلم فضيلة الشيخ/ منصور منصور إبراهيم

الخبر كلام يحتمل الصدق والكذب ، ورسله اللسان الذي قيل فيه :

إن الكـــلام لفــــي الفـــؤاد وإنما
جعـــل اللســـان على الفـــؤاد دليـــلا

والخبر - لا ريب - غالب الإشاعة التي هي كلام من الباطل يلقيه لسان يتلقفه لسان ويشيعه ويذيعه قبل أن يستبين حقيقته كما قال - تعالى -
﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ .
سورة النور - آية : ١٥

وكم أحسن بعض المفسرين فيما قالوا : « فائدة قوله - تعالى - ﴿ بألسنتكم ﴾ و ﴿ بأفواهكم ﴾ الإشارة إلى أن ذلك الحديث كان باللسان دون القلب ، لأنهم لم يعلموا حقيقته بقلوبهم .

والإشاعة عمل المرجفين ، وبضاعة المنافقين الذين لا يريدون للحق أن يعلو ولا يسرهم أن نأمن في مجتمع متواصل بكلمة التوحيد ، وشريعة الخلود ، ووشائج الأخوة الإنسانية ، وأواصر الأخوة الإيمانية الحانية ، ويأبى الذين في قلوبهم مرض إلا أن ينقسم الصف أو تشيع الفرقة ، وينتشر الضعف ، فتمزق الأمة وتتمكن منها عدوها ، يقول ﷺ : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها » فقال قائل : أومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ فقال : « لا ، بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن » ، فقالوا : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : « حب الدنيا وكراهية الموت » رواه أبو داود وأحمد في المسند .

وغثاء السيل لا يناط به كبير أمل ، والأمة في ذلك المستوى لا تملك مقومات الأمة الحقة ، وقد جهلت وظيفة اللسان ، وخطر الكلمة ، فلا عجب أن تتحول النعمة دون أن نعرف للسان قدره ، وللكلمة أثرها في سعد الأخرى وتوطيد

الكيان ، ومعول العسف في الجماعة التي قطعت الطريق على من يوغر بها الصدور على الصدور ، ويقلبوا لها الأمور ، ويصوروها فتنة ، حتى ترى الأشياء على غير حقيقتها ، وتلك عينة عرضها الذي قال

يُقضى على المرء في أيام محنته
حتى يرى حسنًا ما ليس بالحسن

فالكلمة لها مسئولية ، وكذلك الجوارح ، يقول - تعالى -

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ سورة الإسراء - آية : ٣٦

ولقد نهى الله عن القول بغير علم ، وعن الظن الذي هو التوهم والخيال - كما قال الإمام ابن كثير -

وانظر إلى قول رسول الله ﷺ : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث » وقوله « بئس مطية الرجل : زعموا » - أحمد وأبو داود ، عن حذيفة ، والله تعالى يقول

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ سورة الحجرات

إنها السورة التي وصف الله عز وجل - في عظمة من خطاب الصحب البشري - تتكلم عن [illegible] تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾

سورة الحجرات - آية ٦

لقد كادت كلمات ذلك الرجل تُحدث شرًا ، لولا أن هدى الله مصطفاه ، فتفضل بما جبلة الله عليه من صبر ، وحرص على بث الأمور قال - تعالى -

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ سورة الحجرات - آية ٧

ولو أنصف الإنسان من نفسه لعلم أنه أحق بالملام من غيره عن أقواله وأفعاله ، فالقول عمل - لا ريب - وعمل جارحة اللسان : الفعل الذي تأثر بها المرء تحويه تحت لسانه !

وما تزال الكلمة تتحرك في خاطرك وخاطري ونحن نملكها ، فإذا انطلق بها اللسان ، وخرجت عنا انفلتت ملكتها ، وصارت حكمها للناس علينا ، ورحم الله سيدنا عبد الله بن مسعود فقد قال : « ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان » .

وكم جهول تردّى فسحبهم الله - تعالى - جميعهم في النار وراء سحقين من ألسنتهم وشفاههم !! وكم سعد بالكلمة الطيبة أقوام ذكروا فيها كل شيء في كل كلمة منطوقة رجحت في ميزان إيمانهم ، ولطُف وقعها في وجدانهم ، وأعلنت سيئها إلى الآذان والأذهان فأشاعت خيرا ، وأشاعت في دنيا الناس نورا ، أحق الحق ، وأبطل الباطل ، وعلى عكس ذلك ما تفعل الكلمة التي تنطلق بغير علم ، وهي حصائد الألسنة في قول رسول الله ﷺ لمعاذ - رضي الله عنه - : « هل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا حصائد ألسنتهم ؟ » أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه

إن مستصغر الشرر إذا لم يسارع إلى إخماده ويتخلف منه عند اللحظة الأولى ، استحال نارا تأتي على الأخضر واليابس ، وكذلك تفعل الكلمة الفاجرة في المجتمعات التي تبتعد عن هدايات الله – تعالى – في مواجهة الحدث الجلل الذي عرضته سورة النور فقال – تعالى –

﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ سورة النور ١٦

إن التكلم بالباطل سيجعل الناطق ... وإن الساكت عن الحق شيطان أخرس ، ولا ناطق إلا في حالة الحق

إن الأكاذيب والمفتريات والشائعات تجد سبيلها في دنيا النفاق ، والمؤمن الحق يعرف الباطل ويتكلم بالثقة واليقين ، وتنبعه من نفسه جبرا الأذن واللسان الواحدة ، فهو يسمع أضعاف ما يتكلم

وما أنى صحيح مرأى إمام دار الهجرة مالك بن أنس – رضي الله عنه – : إذا سمعت بأمر منكر في صاحبه ، فإن كان رشدا فاحمده ، وإن كان غير ذلك فدعه ، والله – تعالى – يقول

﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾
سورة النساء – آية ٨١

يعلم سبحانه كل ذلك منهم ويكتب ملائكته عليهم حتى يجزيهم بما كانوا يعملون

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) ﴾ سورة النور

والإمام ابن كثير يعرض قول الله – تعالى – في المنافقين

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
سورة النساء – آية ٨٣

فيقول : « إن الله ينكر على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها ، فيخبر بها ويفشيها وينشرها ، وقد لا يكون لها صحة » وأورد من مقدمة شرح صحيح مسلم ما رواه أبو هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع » وذكر الحديث المتفق عليه : أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حين بلغه أن الرسول ﷺ طلق نساءه ، فجاء من منزله حتى دخل المسجد ، فوجد الناس يقولون ذلك ، فلم يصبر حتى استأذن على النبي ﷺ فاستفهمه أطلقت نساءك ؟ فقال : لا .. فقلت : الله أكبر وذكر الحديث بطوله .. وعند مسلم ، فقلت أطلقتهن ؟ فقال : لا ، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي : لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه ، ونزلت هذه الآية

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ﴾ حتى قال : فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر

فقد استحضره – رضي الله عنه – واستخرجه من معدنه ، من استفهامه رسول الله ﷺ ، فليت المجتمعات المسلمة حين تبلغها الشائعات تسارع إلى وأدها في مهدها حتى لا تكون فتنة ، وحتى لا يشيع فساد ويستطير شر ؟ وتلك عاقبة الأمور

حقيقة التأمين .. وأركانه .. وأنواعه

للدكتور عبد الله مبروك النجار

٤

ثالثاً ـ تأمين الأشخاص

وهذا النوع من التأمين يستهدف دفع مبلغ معين من النقود إذا ما حدث خطر معين للإنسان يهدد وجوده أو سلامته ، فموضوعه هو شخص المؤمن عليه وهو نوعان

١ ـ **التأمين على الحياة** : ويراد به إما مواجهة خطر الموت ، وهذا هو التأمين لحال الوفاة ، أو ضد البقاء عند سن معينة ، وهذا هو التأمين لحال الحياة ، وقد يكون التأمين على الحياة لأجل محدد ويدفع المؤمن مبلغ التأمين سواء كان حياً أو ميتاً ، والتأمين على الحياة له ثلاث حالات[٣٩]

الحالة الأولى : التأمين لحالة الوفاة

الحالة الثانية : التأمين لحالة البقاء

الحالة الثالثة : التأمين المختلط

الحالة الأولى ـ التأمين لحالة الوفاة :

وهذه الحالة من التأمين يذكر فقهاء القانون لها ثلاث صور ، هي التأمين العمري ، والتأمين المؤقت ، وتأمين البقيا

الصورة الأولى ـ التأمين العمري :

وفي هذه الصورة يدفع المؤمن مبلغ التأمين للمستفيد عند وفاة المؤمن على حياته ، أياً كان الوقت الذي تحدث فيه الوفاة ، وهو تأمين عمري ، لأنه يغطي طول عمر المؤمن على حياته ، ولا يستحق مبلغ التأمين إلا عند حدوث هذه الوفاة مهما طال عمره[٤٠]

الصورة الثانية ـ التأمين المؤقت

وفيه يدفع المؤمن مبلغ التأمين للمستفيد إذا مات المؤمن على حياته في خلال مدة معينة ، فإن لم يمت في خلال هذه المدة برئت ذمة المؤمن واستبقى الأقساط التأمين التي قبضها

الصورة الثالثة ـ تأمين البقيا

وهو عقد يلتزم بموجبه المؤمن ، في مقابل القسط بأن يدفع مبلغ التأمين في وقت معين إذا كان المؤمن على حياته قد ظل حياً إلى ذلك الوقت ، ويغلب أن يكون المؤمن على حياته هو المستفيد فيستحق مبلغ التأمين إذا بقي على قيد الحياة عند حلول الأجل المعين في وثيقة التأمين ، أما إذا مات

---

(٣٩) د. السنهوري ـ الوسيط ـ [illegible] فقرة [illegible] ، د. محمد عرفة [illegible] ـ ص٣٦ ، [illegible] ـ ص٩٥ ، د. عبد المنعم البدراوي ـ فقرة ١١٩ ، د. توفيق فرج ، ص١١١ ، د. عبد الرزاق فرج ، ص٩٥ وما بعدها

(٤٠) د. عبد الناصر العطار ـ المرجع نفسه ـ ص٩

قبل ذلك فإن التأمين ينتهي ، وتبرأ ذمة المؤمن ، وتبقى أقساط التأمين التي قبضها ، ويبدو أن حق المستفيد في التأمين حالة البقاء حق احتمالي غير مؤكد ، إذ أن مبلغ التأمين قد يستحق إذا بقي المؤمن على حياته حياً عند حلول الأجل المعين وقد لا يستحقه إذا مات المؤمن على حياته قبل ذلك .

الحالة الثانية ـ التأمين حالة البقاء :

وهو عقد يلتزم بموجبه المؤمن ـ في مقابل أقساط ـ بأن يدفع مبلغ التأمين في وقت معين إذا كان المؤمن على حياته قد ظل حياً إلى ذلك الوقت ، ويجب أن يكون المؤمن على حياته هو المستفيد ، فيستحق مبلغ التأمين إذا بقي على قيد الحياة عند حلول الأجل المعين في وثيقة التأمين ، أما إذا مات قبل ذلك فإن التأمين ينتهي ، وتبرأ ذمة المؤمن ، ويستبقي أقساط التأمين التي قبضها ، ويبدو أن حق المستفيد في التأمين حالة البقاء حق احتمالي غير مؤكد ، إذ أن مبلغ التأمين قد يستحق إذا بقي المؤمن على حياته حيا عند حلول الأجل المعين وقد لا يستحقه إذا مات المؤمن على حياته قبل ذلك

الحالة الثالثة ـ التأمين المختلط

وهو عقد يلتزم المؤمن بموجبه في مقابل أقساط بأن يدفع مبلغ التأمين ، رأس مال أو إيراداً مرتباً إلى المستفيد إذا مات المؤمن على حياته في خلال مدة معينة ، أو إلى حياة المؤمن على حياته نفسه إذا بقي حياً عند إنقضاء هذه المدة المعينة ، فهو يجمع بين التأمين حالة الوفاة إذا مات المؤمن على حياته ، في خلال المدة المعينة ، والتأمين حالة البقاء إذا مات المؤمن على حياته حياً ، عند انقضاء هذه المدة [1]

٢ ـ التأمين من الإصابات . وهو يهدف إلى تأمين الشخص ضد خطر الحوادث التي تمس سلامة جسمه ، والتي تنجم عن حادث خارجي قد يؤدي إلى الموت أو العاهة أو العجز الكلي أو الجزئي الدائم أو المؤقت

٣ ـ التأمين من المرض : وهو يدخل ضمن تأمين الأشخاص ، وذلك للتأمين ضد المرض ، وفي الحدود التي يغطي بها التأمين العجز الناتج عن المرض .

٤ ـ تأمين الزواج وتأمين الأولاد والأول يغطي النفقات التي يستلزمها زواج المؤمن له أو المستفيد ، إذا تزوج قبل أن يبلغ سناً معينة ، أما الثاني فيغطي نفقات ولادة طفل للمؤمن له خلال مدة التأمين ، ومن هنا أيضاً تأمين المهور ، كأن يؤمن الأب لصالح ابنه الذي يستحق مبلغ التأمين إذا بلغ سناً معينة تكون عادة هي سن الزواج كي يتمكن من دفع مهر زوجته [2]

نتائج تقسيم التأمين إلى تأمين أشخاص وتأمين أضرار

يعتبر التأمين من الأضرار تأميناً تعويضياً ، فيخضع تقدير مبلغ التأمين فيه لمقدار الضرر ، أما

(١) مرجع السابق ، ص [illegible] ، د. [illegible] ص ١٣٩ ، د. حسام الأهواني ـ ص ٣٥ ، ود. عبدالمنعم البدراوي ـ ص ٥٥ ، د. أحمد شرف الدين ـ ص ٣٩

(٢) د. أحمد شرف الدين ـ المكان السابق

تأمين الأشخاص فإنه يستلزم دفع مبلغ التأمين المحدد سواء وقع ضرر أم لا

ففي تأمين الأضرار : يلتزم المؤمن بتعويض الضرر الناتج عن الحادث في حدود مبلغ التأمين ولا يجوز أن يتعدى العوض مقدار الضرر الحاصل بالفعل ، أي أن التعويض يقدر بحسب جسامة الضرر الناشيء عن الخطر المؤمن منه ، فتسرى عليه قاعدة النسبية ، حيث لا يجوز أن يكون هذا التأمين اداة اثراء واستغلال ، ولهذا يلزم المستأمن بإثبات وقوع الضرر بجانب إثبات وقوع الخطر ، كما لا يجوز للمستأمن أن يجمع بين مبلغ التأمين ودعوى التعويض ضد الغير الذي يسأل عن الحادث ، حيث حل المؤمن محل المستأمن في الدعوى ضد من تسبب في وقوع الضرر ، وقد نصت على هذا المادة (٧٧١) مدنى بقوله « يحل المؤمن قانوناً بما دفعه من تعويض عن الحريق في الدعاوى التى تكون للمؤمن له قبل من تسبب بفعله في الضرر الذى نجمت عنه مسئولية المؤمن ، ما لم يكن من أحدث الضرر قريباً أو صهراً للمؤمن له ممن يكونون معه في معيشة واحدة ، أو شخصاً يكون المؤمن له مسئولا عن أفعاله » .

وفي تأمين الأشخاص . لا يخضع مبلغ التأمين لمقدار الضرر ولكنه يحدد سلفاً عند إبرام العقد ، وهذا التحديد يبقى بلا نقص أو زيادة ولا يسري عليه قاعدة النسبية ، وفي هذا النوع من التأمين يجوز الجمع بين مبلغ التأمين والتعويضات الأخرى ، ومن المسئول عن الحادث ولا يجوز للمؤمن أن يحل محل المؤمن له أو المستفيد قبل المسئول ، وقد نصت على هذا الحكم المادة (٧٦٥) مدنى ، كما يجوز الجمع في هذا التأمين بين العديد من عقود التأمين ، لأن قيمة الشخص المؤمن عليه كقاعدة عامة لا حدود لها ، ومن ثم فإنه يجوز أن يبرم شخص عقود تأمين متعددة على حياته ، ويكون المستفيد أن يقبض كل مبالغ التأمين في جميع الحالات فكل مؤمن يلتزم في النهاية بمبلغ التأمين ، ونظراً لهذا فإن هذا النوع من التأمين يجعل لشخصية المتعاقد اعتباراً وقت إبرام العقد من ناحية حالته الصحية وعمره ، ولهذا يوقع عليه كشف طبي للتأكد من سلامة صحته ، وهذا غير موجود في تأمين الأضرار

موقف الشريعة الإسلامية من التأمين

بعد بيان نظام التأمين في فقه القانون ، يكون من المنطقى أن نرجعه ببيان موقف التشريع الإسلامي من هذا النظام ، وفي نظرنا ، أن هذا النظام يأتلف أولا : من فكرة ، وثانياً ، من أساليب تنفيذ هذه الفكرة

أولا — فكرة التأمين

أما فكرة التأمين فإنها تتمثل في كونه مبدأ يسعى لتحقيق أهداف التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع ، ولاشك أن كلا من التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع ، مما يتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية العامة ، وتدعو إليها نصوصها الجزئية ، وهنا فإن التأمين كفكرة تدور حول تلك الغاية الشرعية ، وتستهدف تحقيقها ، ومما لا يخالف في شرعيته أحد من الباحثين

ولو كان الأمر متوقفاً عند هذا الحد ما كانت هناك مشكلة تستدعي البحث ، وتقتضى الإجتهاد

بمعرفة مدى مشروعيته ، ولكن الغاية شيء والوسيلة التي تؤدي إلى تلك الغاية شيء آخر ، والشريعة الإسلامية حين حددت الغايات والمقاصد ، بينت الطرق والأساليب التي توصل إلى تلك الغايات ، ولهذا حتمت أن يكون المقصد مشروعاً ، والوسيلة التي توصل إليه مشروعة كذلك ، فالتشريع الإسلامي لا يعرف المبدأ القائل : بأن الغاية تبرر الوسيلة ، إلا بالنسبة للوسائل المسكوت عنها في الشرع(٤٣)

ولا يجوز في منهج الاستدلال الصحيح ، أن يستدل بشرعية الغاية على جواز كل ما يوصل إليها من وسائل ، مع إهمال الأدلة الشرعية المانعة من بعض هذه الوسائل ، وقد استبان من الدراسة أن القائلين بمشروعية نظام التأمين ، قد استمدوا بشرعية غايته من التعاون والتضامن على شرعية عقود التأمين ، مع أنهم يعلمون بل ويسلمون أن تلك العقود تقوم على الغرر والمخاطرة وتتضمن الربا ، وكان من الصواب أن يقولوا : إن عقود التأمين ، إذا تضمنت الغرر والربا والمخاطرة ، كانت عقوداً باطلة ، وإن كانت في زعم البعض محققة للتعاون والتضامن ، وإذا كانت خالية من الغرر والربا ، كانت صحيحة ، دون الاستناد إلى أنها تؤدي إلى التعاون والتضامن ، لأن الأصل في العقود والتصرفات هو الحل والجواز ، والحظر والمنع ، استثناء لا يثبت إلا بالدليل(٤٤)

والخلاصة أن التأمين كفكرة مجردة عن وسائلها ، تستهدف التضامن والتعاون يعد مشروعاً ، وأن حكمه ليس بحاجة إلى بحث تستهدفه تلك الفكرة ، وأن شرعيته لا تستلزم بالضرورة شرعية ما تتضمن الغرر من العقود التي توصل لتلك الفكرة وتعمل على تحقيقها .

ثانياً ـ وسائل التأمين

وأما بالنسبة لوسائل التأمين فقد تبين لنا أن تلك الوسائل يمكن إرجاعها إلى الأنواع الثلاثة الآتية

النوع الأول ـ التأمين الاجتماعي

وهو التأمين الذي تقوم به الدولة لحساب أو لعهد بإدارته إلى إحدى هيئاتها ، ويقصد به تأمين طبقات الشعب ضد أخطار مهنة معينة ، كتأمين العمال ضد البطالة ، والمرض والعجز والشيخوخة ، وتقوم به في مصر الهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية

النوع الثاني ـ التأمين التبادلي

وهو الذي تقوم به الجمعيات المعروفة بتبادل التأمين ، وهي جمعيات لا تهدف منه إلى استثمار المال والحصول على الربح ، وليس فيها بائع أمن وطالب أمان ، بل كل عضو في هذه الجمعيات مؤمِّن ومؤمَّن له يبذل الاشتراك بقصد التعاون وبذل التضحية ، ومن غير قصد إلى تثمير رأس مال أعده صاحبه للتنمية والاستغلال ، وإن كان شيء من ذلك ، فمن غير قصد ولا هدف .

النوع الثالث ـ التأمين بقسط ثابت (أو التأمين التجاري) :

وهذا النوع من التأمين هو الذي تقوم به شركات التأمين ، وهي شركات قد أنشئت برأس

(٤٣) في هذا المعنى : د. حسين حامد ـ ص ٤٤ وما بعدها

(٤٤) المرجع نفسه ـ ص ٤٥

مال تقدمه المساهمون فيها بقصد الربح من ورائه وشركة التأمين مستقلة تماماً عن المؤمن لهم ، وهى التى تتعاقد معهم ، ومصالح الطائفتين فى علاقاتهم تختلف وتتعارض .

وهذه الأنواع الثلاثة ، هى محل البحث ، ومناط وجود الحكم الشرعى الذى يختلف من نوع إلى آخر من أنواع التأمين ، وذلك بحسب خلوه من الغرر أو وجوده فيه ، أو كان فيه غرراً ولكن الشارع أهدر اعتباره لعلة أخرى ، أو بدليل أقوى من أدلة تحريم الغرر ، ومعلوم أن الشارع سبحانه ، قد أهدر اعتبار الغرر فى عقود التبرع ، تشجيعاً على فعله ، وحثاً للناس على عمل الخير ، ولأن المتبرع له لن يضار من الغرر ، لأنه لم يبذل فى مقابله شيئاً ، وسوف نحل تلك المسألة أكثر خلال الدراسة ، وبالنظر فى النوعين الأولين ، وهما التأمين الاجتماعى ، والتأمين التبادلى ، نجد أنهما يلتقيان فى هدف واحد ، هو التكافل والتعاون الذى يبعد عن مجال الربح والتجارة ، ويمكن جمعهما تحت مسمى : التأمين التعاونى ، وهنا يبدو المعنى بجلاء النوع الثالث وهو التأمين التجارى ، الذى يستهدف الربح بالدرجة الأولى .

الحكم الشرعى للتأمين التعاونى

والتأمين التعاونى يندرج تحته نوعان من التأمين ، هما التأمين التبادلى ، والتأمين الاجتماعى ، ورغم أن الفكرة فى هذين النوعين واحدة ، وهى تحقيق التكافل والتعاون بين مجموع المؤمنين دون توخى الربح ، إلا أن التأمين الاجتماعى تقوم به الدولة ، والتأمين التبادلى تقوم به جمعيات تعاونية تنشأ لهذا الغرض وليس بخاف أن تحديد نطاق التعاون فى التأمين يتوقف إلى حد كبير على شخص القائم به (المؤمن) ، ولهذا يكون من المنطقى أن نقسم هذا الباب إلى فصلين : نخصص أولهما - لبيان الحكم الشرعى للتأمين التبادلى ، ونخصص ثانيهما - لبيان الحكم الشرعى للتأمين الاجتماعى الذى تقوم به الدولة .

الحكم الشرعى للتأمين التبادلى

تكاد كلمة الكاتبين تتفق على جواز التأمين التبادلى الذى تقوم به جمعيات ، أو مجموعة من الأفراد على تعويض الأضرار التى قد تلحق بعضهم ، وهو تعاون على البر ، كما أنه تبرع فى الأصل ، ولما كان كذلك فإنه لا تفسده الجهالة الفاحشة فى تحديد مبلغ التأمين ، كما لا يفسده الغرر فى إستحقاق مبلغ التأمين ، ولا تعتبر زيادة مبلغ التأمين فيه عن الأقساط رباً ، لأن هذه الزيادة ليست فى مقابل الأجل ، وإنما هى تبرع لتعويض أضرار الخطر المؤمن منه ، ولهذا لم أقرأ لعلمه من فقهاء الشريعة الإسلامية ما يحرم هذا النوع من التأمين ، بل أن بعض الفقهاء قد دعا إلى العمل به[٤٠] .

---

(٤٠) الشيخ محمد أبو زهرة ، والشيخ عبد الرحمن عيسى ، والشيخ علي الخفيف - أسبوع الفقه الإسلامي بدمشق ، صفحات ٥١١ ، ١٣ ، ٥١٩ على التوالي ، وراجع د . عبد الناصر العطار - التأمين - ص ٢٠ ، د . حسين حامد حسان - السابق - ص ٤٦ وما بعدها ، وراجع د . رمضان حافظ عبد الرحمن - فى كتابه موقف الشريعة الإسلامية من البنوك والمعاملات المصرفية - ص ١٣٦ ، حيث يرى أن هذا النوع من التأمين يحقق للمؤمن حقيقة ويعرض صوره على أحكام الشريعة وقواعدها حتى يتبين لنا حكمه من الحل والحرمة ، ولكن بعض العلماء المحدثين قد تحدث عنه وشجعوا كما سنرى عند الكلام على من نادى بالحل من قال .

ودليل الجواز في هذا النوع من التأمين

أن أساس المنع في التأمين هو اشتماله على الغرر الذي نهى الشارع عنه ، ونهي الشارع عن الغرر ينطبق على العقود التي يقصد بها المعاوضة ، لأن النهي عن الغرر ورد في عقد البيع وهو عقد معاوضة ، فكان حكم النهي شاملا لجميع المعاوضات ، أما التبرعات فقد بقيت على أصل الحل والجواز وإن دخلها الغرر عند من يعتد برأيه من الفقهاء

ويتضح من بيان طبيعة التأمين الذي تمارسه جمعيات التأمين التبادلي ، أن هذا النوع من التأمين لا يقصد به المعاوضة ، وإنما هو اتفاق تعاوني يقصد التضامن بين جماعة من الناس يتعرضون لأخطار من نوع واحد في معاونة من تعرض منهم للخطر على التفادي آثاره بدفع مبلغ مما تعاون الجميع في جمعه يكفي لجبر ما لحقه من ضرر هذا الخطر ، فهذه الجمعيات لا تهدف من وراء عملية التأمين إلى الربح فليس فيها مؤمن ومستأمن ، بل جميع أعضاء هذه الجمعيات مؤمنون ومستأمنون في نفس الوقت ، وما يدفعه كل عضو في هذه الجمعيات من اشتراك يقصد به التبرع لمن لحقه ضرر من جراء خطر معين من أعضاء جمعيته[41]

والثابت أن المتبرع إذا تبرع لجماعة وصفت بصفة معينة فإنه يدخل في الاستحقاق مع هذه الجماعة إذا توفرت فيه هذه الصفة ، كمن تبرع لطلاب العلم ، فإنه يستحق نصيبا في هذا التبرع إذا طلب العلم ، ومن تصدق أو وقف على فقراء مكة ، دخل فيهم واستحق معهم إذا صار فقيرا ، وعلى ذلك فالقسط أو الاشتراك في تلك الجمعيات يعد تبرعا

وقد يقال بأن المشتركين في هذه الجمعيات ، لا يعرفون على وجه التحديد عند دفع الأقساط مقدار ما يخصهم من مبالغ تلزم لجبر من وقع عليه الضرر من أعضاء الجمعية لأنهم يدفعون اشتراكا محددا في بداية العام ، ثم تحسب التعويضات التي دفعت لمن وقع عليه الضرر من أعضاء الجمعية ، فما نقص من قيمة الاشتراك المقدر عما يخصه من هذه التعويضات طولب به وما زاد رد إليه وهذا غرر

وجواب ذلك : أن هذه الجمعيات تقوم على التبرع والتعاون وبذل المال ، وليس يشترط في جواز التبرع أن يعرف المتبرع ابتداء مقدار ما يتبرع به على وجه التحديد وهذا معنى قول الفقهاء : إن الغرر والجهالة يغتفران في التبرعات تشجيعا على فعل الخير من جهة ، ولعدم تضرر المتبرع إليه بالغرر والجهالة من جهة أخرى ، لأنه لم يبذل عوضا في مقابل هذا التبرع[42]

(يتبع)

(41) د. حسين حامد حسان المقال ـ ص ٤٧ ، د. أحمد شرف الدين ـ ص ٣٩

(42) المرجع نفسه ، د. عبد الناصر العطار ـ المرجع السابق

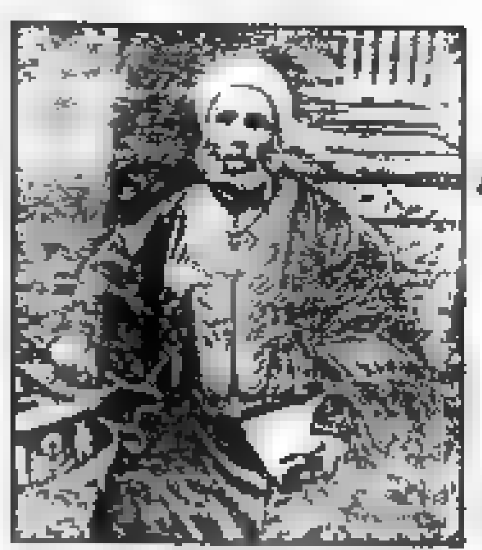

محمد بخيت المطيعي

عبقرية في عصره

للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

ألف الأستاذ الشيخ محمد بخيت المطيعي كتبا كثيرة منها «إرشاد الأمة إلى أحكام أهل الذمة» وهو كتاب ينصف الإسلام ممن افتاتوا عليه التعصب والعداء لغيره ظلما وبهتانا، وكتب شتى تتحدث عن الإسراء والمعراج والوقف والطلاق، ثم اهتم به معاصروه وأثاروا حوله نوعا من النقاش، فحاول الشيخ أن يبدي رأيه على طريقته الخاصة، في جمع الأسانيد والاستشهاد بالنصوص. أما أثره الأهم فهو ما سجله من فتاوى فقهية جمعت وزارة الأوقاف بعضها في المجلدات الأولى من سلسلة الفتاوى الإسلامية ونشرت المجلات الإسلامية بعضا منها وبقي بعض ثالث لدى من أرسلت إليهم الفتوى في رسائل خاصة، وحين أعرض لما قرأته من هذه الفتاوى أقف عند بعضه مما كان نادرا في بابه، لأنه يدل على سعة النظر وصواب الرأي.

وفي صحيفة من سيرته [illegible] حتى سألته
وزارة [illegible] بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٩٢٢ عن [illegible]
[illegible] لا تعطي شيئا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الشيخ الحكيم
[illegible] الفقهية [illegible] الفتاوى
[illegible]

الأموال من مرافق مختلفة [illegible]
التركات التي لا [illegible]
[illegible]

وهذا النوع على المشهور من مذهب [illegible]
[illegible]
الكسب [illegible]
[illegible]
[illegible]

ومن التركات التي لا وارث لها فيجب على الحكومة أن تعطيها الكفاية من مرفقي الضرائب أو التركات(١)

ولم تكن الحكومة متوقعة هذا الرد الحاسم فأبطأت في التنفيذ ، ولكن ما أثاره الشيخ الأكبر قد أحدث صداه لدى بعض القضاة بالمحاكم الشرعية ، يقول المحامي الكبير الأستاذ عزيز خانكي مشيرا إلى قضية غائلة رفعتها سيدة مريضة معدمة في الحبس تطالب الحكومة بالنفقة عليها بعد أن عجز عائلها وتقطعت بها أسباب الرزق يقول الأستاذ خانكي(٢) : « والواقع أن القضية رفعت سنة ١٩٣٠ أمام محكمة عابدين الشرعية ، فحكمت المحكمة بتاريخ ١٩٣٠/٤/١١ م برياسة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد فرج السنهوري ، وزير الأوقاف وعضو مجمع البحوث فيما بعد ، بإلزام وزير المالية بالحضور وإلى بيت المال بأداء النفقة التي فرضتها المحكمة ، على أن يكون المفروض لك النفقة دينا على زوجها يرجع به وزير المالية إليه ، هذا ما قرره الأستاذ السنهوري متأثرا بفتوى المرحوم الأستاذ الشيخ بخيت ، وقد أرده بالرجوع إلى الزوج احتمالا لعله فيما بعد ، لأنه فقير عاجز لا يملك شيئا ، وذلك تخفيف لوقع الحكم على المسئولين ، ومع ذلك فقد عارض المفتش القضائي الشرعي حكم الأستاذ ، وأرسل مذكرة للمحاكم الشرعية بعدم سماع مثل هذه الدعاوى ، لأنها غير مشروعة ، وكلمة غير مشروعة لا يخفى أنها العمل ، فالنفقة ضرورة مرضية والدولة عليها حق الرعاية ، وباب النفقة عند الشيخ بخيت ، وحصره في مرتب الأرض والجمارك والتركات التي لا وارث لها ! والمحكمة شرعية لا علمانية ، فكيف يحدث هذا ؟

وبعد أكثر من عشرين عاما ، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية ، ظهر ما يسمى بمشروع (بيفردج) الخاص بالتأمين الاجتماعي في بريطانيا وبه نص يقرر حق الفقراء والعجزة والضعفاء في مال الدولة بما لابد من رعاية حق كل مواطن وقام الكاتبون في مصر يتحدثون عن إنسانية المشروع وأنه سبق ظافر لهذه الحرب ، فهل علم هؤلاء بفتوى الشيخ محمد بخيت ، وحكم الشيخ محمد فرج السنهوري ؟ قبل أن يشيدوا بحضارة غربية لم تصل إلى ما وصلنا إليه منذ ظهور الإسلام في الوجود !

وحين قامت الشيوعية رصدها بنجاح الثورة الروسية ١٩١٧ ، وجدت كتب خاصة تشيد بمبادئها ، وتعلن أنها الحل النهائي لمشكلات العالم أجمع ، ورأى مفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيت أن يعلن رأيه استجابة لأسئلة المصريين ، فكتب فتوى مصدرة ببحث تاريخي(٣) عن شبه هذه الدعوات في فارس حين نادت المزدكية لفترة ما بإباحة الأموال والأعراض للجميع فمنيت بانتشار الفوضى في ربوع فارس لأمد غير قصير ، حتى جاء الإسلام ، فنظم العلائق الاجتماعية ، وشرع العقود الناقلة للملك من هبة وبيع ووصية ، وبين المواريث وحدد لكل وارث نصيبه المعلوم وبين أن الله هو الذي يبسط الرزق لمن يشاء

---

(١) راجع الفتوى بالجزء الأول من مجموعة الفتاوى الإسلامية ص ... .

(٢) مجلة الثقافة العدد ٢٢٤ — ١٩٤٣/٤/٢٠ م

(٣) الفتاوى الإسلامية ، المجلد الرابع ، ص ٣٠٦

ويطفر، وجاءت عقبه حفنة الرواج دستوراً إنسانياً يحمي الطرفات ويحفظ الحقوق، وبعد أن نفس الشيخ في تحريم هذه المنظمة بأدلة حاسمة عرفها المشتغلون في كتابهم ويرزن نصيبهم في تيسير الصحابة ومن تبعهم بإحسان، بعد ذلك كله قرر أن الماسونية تهدم الشرائع السماوية وتجعل الناس فوضى في معاملاتهم فهم يعملون إلى هدم الكيان الاجتماعي، ويحرضون طبقات الفقراء لتثور حرباً عواناً على كل نظام اجتماعي، ويستعد إلى قواعد الفضيلة والأدب وإذا كان هؤلاء لا يعترفون في جرائمهم من الشرائع الإلهية، ولا يعتقدون ديناً سماوياً فهم كافرون

وحين نشر الأستاذ فتواه الصريحة صاح المستعمرون ما للشيخ يبحث ويحكم على المذاهب الأوربية ولماذا لا يحصر نفسه في نطاق الإسلام، كأنما ضاقوا بالرجل من بعد حين هاجم الأسطورة الفرعونية، وظنوه يتكلم فيما لا يعرف، ولقد نسي هؤلاء أن الرجل هو المفتي الرسمي للبلاد، وأنه سئل عن رأي الإسلام في أمور قد انتقلت عدواها من الغرب إلى الشرق! وإذا كان المستشرقون يتكلمون على الإسلام زوراً وبهتاناً في كثير مما يكتبون ولا يقول لهم أحد إنكم تتكلمون عن الشرق وأنتم غرباء عنه، بل تقابل كتاباتهم عند ذويهم بمعاني الإجلال والتوقير وكأنها حق لا مرية فيه! إذا كان المستشرقون يفعلون ذلك، ولا يجدون من يقول لهم إنكم تتجاوزون الحق في أكثر ما تكتبون، أفيلام عالم الإسلام حين يرى من يحاول أن يهدم أسس دينه القويم، وينقد مضمونها لأنه حق للمفكر بما يستطيع ؟!!

وقد كان الشيخ متشدداً في حواره في أمور قد لا تحتمل هذا التشدد، فقد سئل عن حكم تشريح الميت بعد وفاته، فكتب عدة صفحات تتضمن نقولاً عن ابن قدامة وشارحه وعن المهذب لأبي إسحاق الشيرازي، وعن شارحه الإمام النووي في المجموع، وعن ابن حجر والحصني وعن ابن الهمام وابن العابدين حتى انتهى إلى ما قرره في قوله

« من حق الميت أن يبقى في وجوب احترامه، وعدم إهانته كالحي سواء بسواء، فإذا كانت لا تجوز إهانته بعد موته كما لا تجوز إهانته في حياته، وإن اختلف العلماء في الشق وعدمه في مواضع، لكن الذي يؤخذ منهم جميعاً هو وجوب احترام الإنسان حياً وميتاً، وبناء عليه فلا يجوز شق بطن أي ميت كان إلا في المواضع المتقدمة وأن التشريح الذي من لوازمه شق البطن بلا سبب سوى بحث الأعضاء ومعرفة وظائفها وما بها من الأمراض، فهذا لا يسوغ ولا يجيز فتح بطن الإنسان بعد موته ويمكن الوقوف على وظائف الأعضاء بواسطة فتح بطن حيوان آخر غير الإنسان، لأن كل الحيوانات متساوية في وظائف الأعضاء الحيوانية[١] »

وهذه الفتوى فريدة بين فتاوى أخرى لأعلام من المعاصرين، تجيز ما حرمه الشيخ بخيت من تشريح الميت لمعرفة وظيفة العضو وسبب مرضه وصحته ومنهم الأستاذ يوسف الدجوي، وقد أشرت إلى قوله فيما كتبته عن ترجمته من قبل، وعد قائله بهذا الصدد « ومن نظر إلى أن التشريح قد يكون ضرورياً في بعض الظروف كما إنما أنهم سيحكمون بالعناية على الغير وخطيراً من القيمة عنده

(١) عدد ٦٠ هـ [illegible] سنة ١٩٣٥ ، ص ٣١

يظهر التشريع أن دعم الأمر غير متهم ، وقد
تُجنى على رجل لم تكن بعد ليجنيه عليه في غير
بعده إنحاء الحركة وضياع الجناية إلى غير ذلك
كما هو معروف ، فضلا عما في التشريع من النفع
العميم الذي تتمتع به الإنسانية كلها وتنقذ كثيرا من
شئ عن الهلكة لو أحاطت به الآلام من كل
ناحية ، فيأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت
مما لا داعي إلى الإطالة فيه ، ومن نظر إلى ذلك
الإجمال وما يتبعه من التفصيل لم يسعه إلا أن يفتي
بجوازه تقديما للمصلحة الراجحة على المفسدة
المرجوحة[1] ا.

وقد ذهب عنه من بعض المنتسبين للعلم ونسوا
من ... حول تفضيل صاحب مذهب فقهي
على إمام مماثل ، وبلغ ببعضهم بطبع كتاب يسمى
(مغيث الخلق في ترجيح القول الأحق) نُسب
إلى الإمام أبي المعالي الجويني ، وفيه سبٌّ صريح
وافتراء منكر على الإمام أبي حنيفة ، وكان الشيخ
بخيت مستلقيا في مرضه الأخير ، حيث لقي ربه بعد
أمد قريب منه تصدى لتفنيد هذه الفتنة الباغية ،
فقد أرسل إليه من نظر إلى الرجل الكبير مستكملا
بالصراع صاحب لمن شاء لأبي حنيفة بل لصاحب
المذهب الذي ينتسب إليه الجويني ، وهو الإمام
الشافعي ، وخلاصة ما جاء بالكتاب من أن أبا
حنيفة قليل البضاعة في علم الحديث ، ولكن
الرجل الكبير والإمام ... العصر ، ألقى دروسا
كثيرا في صفحات متتالية في وجوب احترام الأئمة
جميعا ، وقال في عاقبة حديثه : إنه تقرر عند
مذهب أبي حنيفة ومذهب غيره من الأئمة سواء ،
ولا يمكن لأحد من المجتهدين أن يعتقد أن
مذهب غيره خطأ
لا يحتمل الصواب ، وأن مذهبه صواب لا يحتمل
الخطأ ، وإلا لكان مذهب من اجتهد غيره كلام
المعصوم الذي لا يخطئ ، وليس هذا في وسع بشر
سوى الرسل — عليهم السلام — ، فلا وجه إذن
لتخصيص مذهب وتفضيله على مذهب آخر ،
وعلى هذا إما أن يكون ما ذكر في الكتاب (مغيث
الخلق) مدسوسا على الإمام الجويني إمام
الحرمين ، والرجل بريء منه وهو أكبر الظن
عندنا ، وإما أن يكون صحيحا وهو يناقض آراءه
ومعتقداته التي ذكرها في البرهان وغيره ، ولو أردنا
تمحيص كل ما جاء في سؤال السائل مما ذكر في
الكتاب لوجدنا له ردا وقلنا له من أهل مذهبنا ،
ولكننا نكون بذلك قد خُضنا متعصبين لمذهبنا ،
متعصبين لإمامنا ، فنقع فيما وقع فيه إمام
الحرمين ، وما أردت بهذه المقالة إلا أن ألفت نظر
السائل الباحث وجميع المسلمين إلى وجوب
الاعتقاد بأن الأئمة الأربعة كالحلقة المفرغة
لا يُدرى أين طرفاها ، وأنهم من الكمال وعناية
الله بهم بحيث لا تحوم عليهم الأوهام[2]

فهذا الموقف من إمام كان لا يوقع مقالاته بغير
(محمد بخيت المطيعي الحنفي) يدلّ على نفسية
نادرة ، ويصوّر عقلية سيلا يجب احتذاؤه ، ومع
الاختلاف أنه لا يجزم بعدم نسبة كتاب (مغيث
الخلق) إلى الإمام أبي المعالي الجويني ، بل يرجح
ذلك

أما أنا فأجزم بعدم النسبة لأمر واحد لمحته من
كلام الشيخ بخيت نفسه ، وهو أن الآراء الفقهية
المدوّنة في (مغيث الخلق) تخالف آراء أبي المعالي

(١) مجلة الأزهر — العدد السادس سنة ١٣٥٠ هـ ، ص ٤٧٣

(٢) مجلة الإسلام العدد الرابع سنة ١٣٥٢ هـ

من ذكرهم في كتب مختلفة ومنها كتاب [illegible] ، [illegible] عن [illegible] من ذوي تخصص [illegible] كبير من أئمة فقهاء [illegible] الفروع والكتب [illegible] في [illegible] فروق معرفة ، ومن حواشي لا يجهل قدر إمام [illegible]

ولا ريب [illegible] أن [illegible] كتاب (حقيقة الإسلام وأصول الحكم) [illegible] على كتاب (الإسلام وأصول الحكم) للأستاذ علي عبد الرازق ، فقد [illegible] هذا الكتاب عن ثقافة متضمنة الفروع لدى الفقيه [illegible] وإن كان [illegible] في [illegible] الأصول [illegible] ، وبخاصة فيما كتبه تعليقاً على شرح منهاج الأصول [illegible] الأسنوي [illegible] ، فإن كتاب (حقيقة الإسلام وأصول الحكم) قد جمع بين علوم الفقه والأصول والتاريخ والسياسة والاجتماع ، بما أصبح به فريداً في مؤلفات الأستاذ [illegible] وقد [illegible] به الحديث في فصول عدة [illegible] على تدفق الخاطر وسلامة [illegible] ، [illegible] أن [illegible] الأمة ، [illegible] ، وهي [illegible] حرص الشيخ على [illegible] دستور سنة ١٩٢٣ المصري ، وقد كان من [illegible] الأعضاء الذين [illegible] ، كما كان [illegible] الدستور أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة ، [illegible] الأعضاء [illegible] إلى [illegible] على من

أنكر وجوب الخلافة نقضاً ما تورط فيه الأستاذ عبد الرازق من شبه [illegible] ، وهي فقاعات تتطاير في الهواء ، ثم مضى الحديث العلمي [illegible] متدفقاً في فصول الكتاب [illegible] أكثر من أربعمائة وخمسين من الصفحات ، [illegible] في كتب الأصول [illegible] الفقه [illegible] ، [illegible] تضاف إلى الإجابة العامة من ملحوظات [illegible] رسول الله ﷺ إلى الملوك ، [illegible] المذكورة إلى القبائل دعوة للإسلام [illegible] في الصلح وإعطاء الأمان ، [illegible] في حديث الرسالة في عهد الرسول [illegible] ، لكنه [illegible] عن عهد أبي بكر [illegible] الرسول ، [illegible] القول في الجهاد [illegible] ، وبينما [illegible] التناقض فيما بدا في كلام الشيخ علي عبد الرازق ، وفي أخص فصول الكتاب ما [illegible] به الرأي القائل ، بأن شريعة الإسلام مقصورة على الأمور الدينية ، وهي دعوى كاذبة يرددها العلمانيون [illegible] دون حق ، لأنهم قرءوا القرآن [illegible] ما به من آيات السياسة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر امتثالاً لحكم الله ، [illegible] المؤلف [illegible] على [illegible] أن الشريعة الإسلامية روحية محضة لا علاقة لها بالحكم والتنفيذ [illegible] الشيخ بكل ما قاله في وضوح ساطع لا يقبل المراء ، وكذلك ما قرره في [illegible] بأن الخلافة ليست من الخطط الدينية وأنه نظام [illegible] يجب أن يهدم ! هذا الكتاب الجليل مضافاً إلى كتابي الأستاذين : محمد الخضر حسين ، ومحمد الطاهر بن عاشور (وقد [illegible]

البقية ص ١٣٣٩

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر

يقدمها فضيلة الشيخ / السيد العراقي

● كتب السيد / أ . إبراهيم يطلب الفتوى في المسائل الآتية ، نوجزها باختصار

● لي قريبة متزوجة ، وزوجها بصحة جيدة ، ولكنه لا يعمل ، وله عمل فيأتي بمال يسير ، وهي تنفق على أولادها بالعمل في منازل أقاربها ، وتعطي زوجها كثيراً

● وأولاد أخ معول ، بعضهم العمل ، وآخر يعمل ، ولهم معاش يسير وحالتهم يسيرة ، ولا دخل لهم سوى ذلك . فهل لي أن أخرج لهم من الزكاة أم أدفع زكاتي إلى إحدى الجمعيات الخيرية الموثوق بها

● وهل يجوز إخراج مقدار من مال الزكاة إلى طلاب العلم الفقراء أو إلى المرضى المحتاجين

ويعرض الأمر على لجنة الفتوى أجابت بـ:

أريد أن أخرج زكاة مالي إلى أقرباء كثيرين محتاجين . هل يجوز إخراج جزء منها على المرضى والمسنات وما الحكم

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد

فنفيد بأن الزكاة التي شرعها الله سبحانه وتعالى في المال تكون واجبة حين يبلغ هذا المال النصاب المقرر شرعاً وهو مقدار ٨٤,٥ جراماً من الذهب الخالص وأن يمر على هذا المال حولاً (سنة قمرية)

ولقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز الأصناف الثمانية التي تصرف فيهم زكاة المال فقال ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ والأفضل أن تصرف الصدقات على هذا النحو الأشد احتياجاً والأحوج فالأحوج حتى لا تكون الصدقة في غير محلها أو في غير ما أراد الله ﴿تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً﴾

فإن كان للقارئ أقارب أو معارف أو جيران من هذه الأصناف فإنهم أحق من غيرهم والممنوع فقط من أخذ الزكاة هو أصل الشخص كأبيه وأمه أو فرعه كابنه أو أبنائهم والله تعالى أعلم

استفتاء من م . ع . أ . يقول فيه ما حكم الاستمناء ؟ وما حكم الذي أقسم بالله أن لا يفعله ولكنه لم يستطع الصبر ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد فنفيد

بأن الاستمناء باليد أو بأي طريقة محرم شرعاً ويسمى (زنا اليد) وهو منهي عنه لحرمته وخطورته ، وحرمته نابعة من كونه يهدر الماء الذي يجب المحافظة عليه

وقد جاء في الأثر (احفظوا ماءكم فإنه عصب حياة)

ومن خطورة هذا الفعل القبيح يقول الأطباء إنه يؤدي إلى أمراض منها الجنون والعياذ بالله

وللإقلاع عن هذه العادة السيئة عليه أن ينصح بكثرة الصيام عملاً بقول رسول الله ﷺ (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) أي وقاية من هذه الأعمال السيئة كما ننصح أيضاً بكثرة القراءة المفيدة وعدم التفكير حسب ما أمكن وتحرك من ممارسة هذه العادة السيئة وبالصحبة في هذا التفكير والوضوء وعلى الوضوء صلاة النوم

وعلى كل فإن السائل الأخ عليه أن يكون عنده إرادة قوية وعزيمة صادقة حتى يمتنع من هذه العادة وعن الحلف من سوء السائل والله حنث في يمينه وحرمت كفارة عن اليمين وهي إطعام عشرة مساكين فإن لم تستطع فصيام ثلاثة أيام

بقية ص ١٣٣٣

كتابه « عمر تميز » حاول فيه لكل افتراء في صحيفة الحكم في الإسلام

ولو كانت النصوص تميل إلى الحق لوجه الحق حتى ترى المثل الشامخ كالقمر المتألق في السماء ما كان هذا الأثر ، الذي بدأه الأستاذ علي عبد الرازق ، وامتد إلى الآن كيان ينعش به ، ولكن المرض يُنسي ويصم ، الذين قوم يخافون من شريعة الإسلام أن تحاسبهم بما يقترفون ، وذلك هو السبب الأصيل

هذا بعض ما يقال عن الشيخ الكبير ، أكتبه مستمطراً عليه سحائب الرحمة ، ولا أزال أذكر ما قاله شاعر السودان الأستاذ عبد الله عبد الرحمن في قصيدة عامرة نشرها بالرسالة عقب وفاته

وأودى النجيبي حجةُ الله في الورى
فغاب به كنز من العلم قيم
مضى يملأ الدنيا علوماً وحكمة
فويل على ركن الهدى يتهدم

وقد صدق فيما قال

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحفيظ

[illegible]

دخل أبو النضر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل للخليفة، فقال له: يا أبا النضر، إنه تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدا من إنفاذها، فما ترى؟

قال أبو النضر: قد أتاك كتاب الله قبل كتاب الخليفة، فأيهما اتبعت كنت من أهله.

ما رأيت تحفة ولا إجازة مثلها

أهدى الشريف إلى الملك صلاح الدين الأيوبي بن أيوب عقدا، وكان الرسول يخرج منها واحدة واحدة ويعرضها على الملك فأخرج مروحة من خوص النخل، وقال: أيها الملك هذه مروحة ما رآها الملك ولا أحد من آبائه مثلها، فاستشاط الملك غضبا وتناولها منه، وإذا عليها مكتوب:

أنا من نخلة تجاور قبرا
ساد من فيه سائر الناس طرا
شملتني سعادة القبر حتى
صرت في راحة ابن أيوب أقرا

فعرف صلاح الدين أنها من خوص النخل الذي في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقبلها الملك ووضعها على رأسه، وقال للرسول: صدقت، صدقت.

ما تقول في القدر؟

قدم أعرابي البصرة، فقيل له: ما تقول في القدر؟، فقال: أمر تغالت فيه الظنون، واختلف فيه المختلفون، فالواجب أن نرد ما أشكل علينا من حكمه إلى ما سبق من علمه.

- لا تعرفك

أعطى عبد الله بن جعفر امرأة سألته مالا عظيما، فلاموه، وقالوا: إنها لا تعرفك وإنما كان يرضيها اليسير، فقال: إن كانت يرضيها اليسير، فإني لا أرضى إلا بالكثير وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي.

لا ترض بأوكس الحظين

قال رجل للمنصور : يا أمير المؤمنين ، إن الانتقام انتصاف ، والتجاوز فضل ، والمتجاوز قد جاوز حد المنصف ، ونحن نعيذ أمير المؤمنين أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين ، وأن لا يرتفع إلى أعلى الدرجتين ، فاعف عنا يعف الله عنك فعفا عنهم وأنشدوا

إذا جنى جان عليك جهده
فاقبله بالمعروف لا بالمنكر

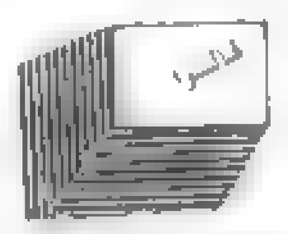

الحيوان الذي لا يصلح شأنه إلا برئيس أو رقيب الناس والغرانيق والكراكي والنحل ، فأما البقر والإبل والحمير فتتخذ رقيبا من غير رقيب

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي
عقيلة مال الفاحش المتشدد

إني بليت بأربع يرمينني
بالنبل قد نصبوا على شراكا
إبليس والدنيا ونفسي والهوى
من أين أرجو بينهن فكاكا
يارب ساعدني بعفو إنني
أصبحت لا أرجو لهن سواكا

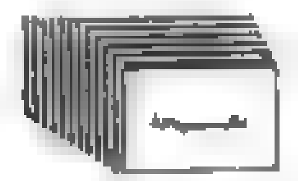

إذا اشتبه عليك أمران ، فلم تدر في أيهما الصواب ، فانظر أقربهما إلى هواك فاجتنبه

قيل لبعض الحكماء من أسوأ الناس حالا ؟
قال : من اتسعت معرفته ، وضاقت مقدرته ، وبعدت همته

اللهم إنك أمرت ، وما عندك طلبت ، فلا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي .. اللهم وإن كنت لم ترحم تعبي ونصبي ، فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته

من روائع التراث الإسلامي بمجلة الأزهر

النبي والفيلسوف

لصاحب الفضيلة الشيخ يوسف الدجوي

إعداد وتقديم / د. عبد الفتاح حسين الزيات

شتان بين الشخصيتين ، وفرق بين الرسالتين - إذا اعتبرنا الفلسفة رسالة تجاوزا

وربما يحدث الخلط عند بعض الناس ، فيظن أن هناك أوجه شبه بين الفيلسوف والنبي من الأنبياء - صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم أجمعين وهذا خلط ناتج عن قصر نظر أو سطحية في التفكير ، أو جهل تام بحقيقة الشخصيتين

والفروق كثيرة بين النبي والفيلسوف ، وهي فروق يحكمها الواقع ويحسمها الدليل الشاهد - وهو أن رسالة النبي لا تخضع للمناقشة إلا من جاهل أو جاحد أو معاند ، لأنها مصروفة من قبل الله - عز وجل - بينما رسالة الفيلسوف ستظل تخضع للمناقشة والأخذ والرد مادام هناك فكر إنساني يعمل .

وهناك فروق بديهية أخرى واضحة يستطيع بها كل من التبس عليه الأمر أن يفرق بها بين النبي والفيلسوف ذاتا ورسالة نص الكاتب يقدمها في هذه الكلمة العلمية.

قال الأستاذ - رحمه الله

جاءنا هذا السؤال من صاحب الإمضاء ، قال بعد الديباجة : إننا نرى حكماء عالية وقواعد صالحة للاجتماع والعمران لفلاسفة اليونان وغيرهم ، ونرى هم بجانب ذلك معرفة بالله وثناء على الله . وقد جاء عن سقراط وأفلاطون وغيرهما شيء كثير من ذلك ، وقد كانوا قبل المسيح ، فلماذا لا نعتبرهم أنبياء ، وقد أسسوا مدنية فاضلة وتلاميذ صالحين ؟

نرجو من فضيلتكم بيان ذلك والإسهاب فيه كما هي عادتكم ، أبقاكم الله للعلم والدين ، وحفظكم للإسلام والمسلمين بمنه وكرمه .

عبد الرحمن محمد

أسعد بالمدارس

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد معدن الأسرار ومنبع الأنوار ، أعرف خلق الله بالله ، وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد : فقد سئلت عن هذا السؤال منذ زمان بعيد من عظيم من عظماء المصريين ، فأجبته بما اقتنع به إذ ذاك . واليوم نذكر لك خلاصة ذلك الجواب ، ثم نبحث في الموضوع بإفاضة لا تدع في النفس شكا ، ولا في الأمر ريبة ، فنقول - وبالله التوفيق

قلنا لذلك الباشا عندما سألنا عن ذلك : إن هنالك فروقا كثيرة بين النبي والفيلسوف ، منها :

أن الفيلسوف إذا نزلت به نازلة أو سئل عن معضلة ، فزع إلى فكره فشحذه وإلى نفسه فأجهدها ، وإلى معلوماته فاستعرضها ، عسى أن يعثر فيها على حل أو يظفر منها بجواب

أما النبي فإنه على العكس من ذلك : يعمد إلى نفسه فيسكن من حركتها ، وإلى أفكاره فيهدئه من ثوراتها ، وإلى حواسه فيعطل من نشاطها ويصمتها عن محسوساتها(١) ، ثم ينتظر الوحي من الله والتلقي من الملأ الأعلى ، فإذا نزل عليه الوحي من عند الله صدع بذلك في وضوح لا يمازجه تعقيد ، ولا يشوبه التواء عن القصد ، ولا تحير في الغاية ، ولا تخبّط على إصابة الصواب ، ولا استعانة بتجربة أو التجاء إلى مقدمات طويلة كثيرا ما تتعرف بالناس أو ينحرف فيها صاحبها عن النهج القويم والصراط المستقيم ، فيضل به نظره القاصر وضعفه البشري عن الحق ، وقد يوقعه في شقاء بالغ من حيث لا يشعر ، فكأنه يروى عن رب العزة المحيط بها ، العليم بأسرارها

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾
الملك - ١٤

فلو زار أفلاطون أعتاب قدسه
ولم يُعْشِه عنها سواطع أنوار
رأى حكمة قدسية لا يشوبها
شوائب أنظار وأدناس أفكار

فالسبيل المأمونة والطريقة الواضحة ، إنما هي سبيل الأنبياء والمرسلين ، لا سبيل الفلاسفة التي ترمي بك في ظلمات الأوهام البشرية ، وشبهات المجادلات الفلسفية ، على ما ستسمع اليوم ، إن شاء الله

ثم قلت لذلك العظيم :

إن الفلاسفة أنفسهم لم يدعوا النبوة يوما كانوا غير قائلين بها ، فكيف ندعيها لهم وهم لم يدعوها لأنفسهم

ثم إن للنبوة آيات لابد منها : من صفات ذاتية ، ومعجزات حسية ومعنوية ، ونفوس جاوزت أطوار البشرية ، واستقرت في تلك العوالم القدسية ، فهي لا تعرف غير الله ، ولا تحدث عما سوى الله إلا بما جاءها من الله ، قد اتسع نظرها وتم نورها ، فعلمت من حقائق الأشياء ما لا يعلمه غيرها ، وعرفت من جلال الله ما لا يعرفه سواها . إلى آخر ما قلت لذلك الباشا في ذلك العهد

(١) نعبر الآن بتعطيل الحواس وإغماضها عن محسوساتها وهو خطأ بين لا أرجع فيه إلى الإصلاح صاحب القاموس وصاحب المخصص ما جاء ذلك بهذا (راجع الجاسوس على القاموس)

ولنبيّن ذلك الإجمال ، ونذكر لك شيئا من صفات النبوة وخصائصها التى جبل عليها الأنبياء ، فنقول :

إن فى ذات النبى نورا جعله فى أصل تكوينه الفطرى درجة روحه الشريفة (وبين الأرواح من التفاوت فى الدرجات واختلاف الاستعدادات ما لا يعلمه إلا الله تعالى) . وبذلك النور يمكن تلك الذات التى خلقت على هذا الوجه إلا أن تكون على أكمل الفضائل . فهى مثلا تقول الحق وتلتزمه ولو كان فيه حتفها وهلاكها ، فإن ذلك من سجيتها وطبعها . ولقد طلب المشركون منه ﷺ أن يرجع عن قوله وراودوه على ذلك بكل حيلة ، فأبى وامتنع ، ثم نصبوا له العداوة ورموه عن قوس واحدة ، فما زاده ذلك إلا ثباتا ورسوخا ، لأن الذات الشريفة مطبوعة على قول الحق لا يتصور منها غيره .

ومن تلك الصفات التى جبل عليها النبى ، **الرحمة بجميع المخلوقات حتى الحيوان الأعجم** ، وحدث عنه ﷺ فى باب التحذير من القسوة ما تعجب له ، وأبان من جزاء الشفقة على خلق الله ما لا غاية وراءه ، فذكر فى الحديث الصحيح أن امرأة دخلت النار فى هرة عذّبتها . وجاء فى الصحاح أيضا أن رجلا مسرفا على نفسه وجد كلبا يلهث من العطش فسقاه حتى أرواه فشكر الله له ذلك فغفر له . إلى غير ذلك مما يجعلك تحس ما كانت تتحلى به نفس رسول الله ﷺ من الرأفة والرحمة بجميع المخلوقات .

وهكذا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، فهم أبر الناس بالناس ، وأنفع الناس للناس وأعظمهم فى ذلك نبينا ﷺ ، حتى إنه ما تراه من شفقته ﷺ على الكفار والمشركين ، فمنشؤه إنما هو رحمته بهم وشفقته عليهم أن تجتالهم الشياطين فتبعدهم عن السعادة الأبدية إلى الشقاء الأبدى ، فيشقون وتشقى بهم الإنسانية ، فكان حربه ﷺ فى حقيقته حربا لجند الشيطان الذى يريد أن يسلب الإنسان سعادته . إلى آخر ما لا يسع المقام تفصيله وبيان أسراره .

ومما يجب أن ننبه هنا أن للأنبياء **أذواقا فى الأشياء لا يعرفها إلا الخواص من عباد الله** ، فإن أكثر من فى الأرض لا يتذوقون إلا المحسوسات ، ولا ذوق لهم فى المعنويات وما أودع فى الأشياء من لطائف وأسرار . ولقد يقرّب إليك ذلك بعض التقريب ما ترى أو تسمع به من عشق أرباب النفوس الطاهرة لمعالى الأشياء ، وإيثارهم العلم ونشره على كل شىء ، لأنهم يتذوقون من ذلك لذة تفوق كل لذة مادية ، ولقد قال قائلهم

سهرى لتنقيح العلوم ألذ لى
من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلى طربا لحل عويصة
أشهى من النغمات للعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها
نقرى لألقى الرمل عن أوراقى

وبحسبك هذا من هذا شيئا ، فلا نطيل فيه

ولابد لنا فى هذا المقام من أن نشير إلى أن **أرواح الأنبياء من طراز خاص فى علمها وقوتها وكل صفاتها ، ولذلك تظهر عليها خوارق العادات** ، من كشف المغيبات وظهور الآيات ، مثل ما حصل له ﷺ ليلة الإسراء والمعراج ومن ذلك ما يقال إن عيسى عليه السلام كان

يمكث أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وقد قال ﷺ : « أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني[2] » فهو لا يمس جلاله الزلات إلا إذا رجع لهذا العالم وساعدت على أحكامه وقوانينه ، أما مادام عند ربه فهو أرفع من أن تؤثر فيه تلك النواميس المعروفة ، أو تسيطر عليه هاتيك القوانين الشاهدة ، إلى غير ذلك من المعجزات المأثورة ، والخوارق المشهورة .

أما علمهم بحقائق الأشياء وما غيب عنا من أمور الآخرة وما يكون فيها ، فهو علم يشبه علمنا بالمبصرات بالبصر والمسموعات بالسمع ، بل حواسنا قد تخطيء ويقع الغلط والاشتباه في مدركاتها ، بخلاف علمهم وحسبنا ما يكشف لبصائرهم من الحقائق والغيبيات . ثم نلفتك بعد ذلك إلى ما تعرفه من تفاوت الناس في العلم ، وأن ما يكون ظنيا لبعض الناس يكون علما لبعض آخر ، بل قد ينكره كل الإنكار لبعد ما بينه وبينه حتى لا مجال له أن يفهمه أو يسلمه

وبالجملة فاستعداد الرسول أشرف استعداد ، وتكوينه أجل تكوين ، وبهذا كان مهيئا للرسالة والتلقي من الملأ الأعلى ، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى

﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾

الأنعام ١٢٤

فليس قلبه كبقية القلوب ، وإنما هو قلب امتلأ بنور الله ، لكونه غارقا في عظمة الله ، متمما جلاله ، معرضا عما سواه

وليس للفلاسفة ذلك النور الذي كان يرى به ﷺ كما في الحديث الصحيح — أصحابه ، في الصلاة وهم خلفه كما يراهم أمامه ، وفيه أنه رأى بيت المقدس عيانا وهو بمكة ، ورأى قصور الشام وأبواب صنعاء ومدائن كسرى وهو يحفر خندق المدينة ، ورأى النجاشي بالحبشة حين مات وهو ﷺ بالمدينة ، فخرج إلى المصلى فصلى عليه ، إلى غير ذلك

ذلك كله من أجل ما أودع فيه من النور الساطع والاستعداد الرفيع الذي أهله لخرق العادات بطريقة لا يمكن يعرفها الماديون ولا يفطنها غير الروحانيين . وكيف يدركون بمداركهم الطبيعية أسرار ملكاته الروحية ؟

ولنقرب لك الأمر بعض التقريب فنقول

إن الروح من عالم آخر له نواميس أخرى يستوي فيها القريب والبعيد والظاهر والخفي

هل أننا رأينا في عالم الماديات من العجائب ما يسهل عليك التصديق بذلك عن بصيرة واقتناع بعد ما ورد في دينك وشريعتك ، فإن أشعة « رونتجن » تحول الأجسام الكثيفة المصمتة إلى أجسام لطيفة شفافة ، وتظهر ما بداخلها من العظام وغيرها ، وأشعة « ألف » التي بواسطتها يمكن كشف المعادن في باطن الأرض ومخازن البارود في باطن البواخر ومكامن الحصون ، فما بالك بأشعة الله الذي خلق أشعة رونتجن وألف وعلّم الإنسان ما لم يعلم ؟ فلابد أن تعرف أن للأنبياء قوى روحانية اختصوا بها فلا توجد في غيرهم . ولذلك سمع سليمان عليه السلام كلام النملة ، فما سمعه إلا بسمع الروح لا بسمع الجسم الطبيعي . (و كيف تستغرب ذلك وعلماء الطيران الآن يثبتون للنحل وغيره حاسة لا توجد فينا ،

(٢) حديث صحيح

ويذكرون من أفاضل الخلق ما يعجب له الإنسان العاقل ؟) وقد قال يعقوب على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام : إني لأجد ريح يوسف ، فأحس بها وشمها من مسيرة أيام . فكيف يقاسون على غيرهم في شيء من الإحساس والعلم والإدراك ؟ ولا غرو فقد قال الله تعالى في الحديث القدسي في حق عبده الذي تقرب إليه : « فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به »[٣] الخ .

ومجمل القول : أن نفوس الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ صنف مخالف لسائر النفوس في قواها الظاهرة والباطنة ، فغرائزهم وصفاتهم الطبيعية مما يجب أن تكون مخالفة لسائر النعوت والصفات التي في غيرهم ، ومتى كان الروح الفاضل والجسم القابل في غاية الكمال كانت الآثار في غاية القوة والشرف والصفاء . ولذا قيل : إن صفات الأنبياء ولوازمهم الذاتية من خوارق العادات ، وإنه لو أمكن الناس أن يطلعوا على كمال تلك النفوس لما احتاجوا في التصديق برسالتهم إلى معجزة ، فإن فضيلة الصدق والأمانة مثلا إذا بلغت حد الكمال والإعجاز لا يقع معها كذب أو خيانة . وقد آمن كثير من الصحابة وغيرهم (حتى من الأوربيين) بمعجزة النعوت غير مكتفين بتلك الخوارق والمعجزات الظاهرة التي لا يعول عليها في إيمانه إلا العامة . وقد قال القائل في حقه ﷺ :

لو لم تكن فيه آيات مبينة
كانت بداهته تنبيك بالخبر

وقد ذكر فيلسوف الإسلام العلامة ابن خلدون في مقدمته أن النفوس البشرية على ثلاثة أصناف : صنف عاجز بالطبع عن الوصول إلى الإدراك الروحاني ، فينقطع متحطا إلى الجهة السفلى نحو المدارك الحسية والخيالية ، وتركيب المعاني من الحافظة والوهمية على قوانين محصورة وترتيب خاص يستفيدون به العلوم التصورية والتصديقية الفكرية ، وهذا في الأغلب هو من أن الإدراك البشري الجسماني وإليه تنتهي مدارك العلماء وفيه ترسخ أقدامهم .

وصنف متوجه بتلك الحركة الفكرية نحو العقل الروحاني ، والإدراك الذي لا يفتقر إلى الآلات البدنية بما جعل فيه من الاستعداد ، فيتسع نطاق إدراكه عن الأوليات ، ويسرح في فضاء المشاهدات الباطنة ، وكلها وجدان لا حدود لها . وهذه مدارك العلماء الأولياء أهل العلوم اللدنية والمعارف الربانية ، وهي الحاصلة بعد الموت لأهل السعادة في البرزخ

وصنف مفطور على الانسلاخ من البشرية جملة إلى الملكية من الأفق الأعلى ، ليصير في لمحة من اللمحات ملكا بالفعل ، ويحصل له شهود الملأ الأعلى في أفقه ، وسماع الكلام النفساني والخطاب الإلهي في تلك اللمحة ، وهؤلاء هم الأنبياء صلوات الله عليهم ، فهم مجبولون إلى ذلك الأفق بذلك النوع من الانسلاخ متى شاءوا ، بتلك الفطرة التي فطروا عليها ، لا باكتساب ولا صناعة ، فإذا انسلخوا عن بشريتهم وتلقوا من الملأ الأعلى ما يتلقونه ، عاجوا به على المدارك البشرية ، فتنزلوا به إلى قواها لحكمة التبليغ ...

(٣) جزء من حديث قدسي

أنه بهذا كله نعرف سر ما يوجه إليهم في علم التوحيد من أمهات الفضائل: كالأمانة، والصدق، والتبليغ، والفطانة، وما يجب عليهم من المناصب والمزايا التي تميز عن غيرهم.

وبعد: فهنا طريق قريب يعرفك ما بين الأنبياء والفلاسفة من الفرق الشاسع والبون البعيد، وهو أن تقارن بين ما صح عنهم وما صح عن الفلاسفة، ثم تحكم بعد ذلك، فانظر مثلا إلى مثل ما جاء في القرآن في تقرير علمه تعالى بكل شيء، مثل قوله: «وعنده مفاتح الغيب» الخ «وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن» «ما يكون من نجوى ثلاثة» الخ ثم لقول الفلاسفة إنه لا يعلم الجزئيات، إلى غير ذلك مما يحتاج إلى كتاب كبير

الفلاسفة

أما الفلاسفة فليست لهم هذه المراتب العالية، ولا هذا الاستعداد الرفيع الذي يؤهلهم للأخذ من الملأ الأعلى، فهم يعرفون بأفكارهم وعقولهم، ولهذا قد نجد لهم من الخطأ في المسائل والنظرات النظرية ما يسقط الإنسان العادي فضلا من الفيلسوف. ولسنا ننكر أن لهم حكما بليغة، إلا أن ذلك غير مقصور على من اشتهروا بالفلسفة، فكثيرا ما نجد للمجربين وذوي النفوس الكبيرة في كل عصر ما يوازي حكمة أرسطو وأفلاطون. ولعلماء الأمة الصحيحة وصالحيها من ذلك ما لا تسعه الدفاتر. ولعلنا نورد شيئا منه ومن كلام الفلاسفة، ونقارن بينهما في عدد آخر وفلسفة هذا شأنها غير مأمونة ولا مضمونة، فيجب تحديد الثقة في التفسير، والإقراب في التحكيم، وبهذا تعد فلسفة، ولو كانت مستمدة من منبع الشهوات والأهواء كفلسفة أبيقور وأتباعه. ولعلنا نذكر شيئا منها بعد.

ولنعكس الآن شيء من فكاهاتهم أو ترهاتهم، فنقول

شيء من ترهات الفلاسفة وفكاهاتهم

إن (فيثاغورس) من أكبر فلاسفة اليونان، وله أشياء نفيسة، ومع هذا فقد كان يقول: «إن ذنب من يقتل الدجاجة أو الخنزير أو غيرهما من العوام مثل ذنب من يقتل إنسانا». وزعم (انكساغوراس) أن السماء صنعت من حجارة كهذه الحجارة. وسبب ظنه ذلك أنه قد اتفق ذات يوم أن حجرا سقط من جهة السماء، فظن انكساغوراس أن السماء مصنوعة من حجارة، ثم أخذ يفكر في علة بقائها أبد الآباد فقال: «إن دوران الفلك أوجب بقاء تلك الصنعة بلا خلل بحيث لو انحل الدوران لحظة لفسد نظام السموات والأرض» فانظر إلى ذلك الخيال الواسع وعدوله إلى حيث يريد

ويذكر عن (أرستيب) الفيلسوف أن الملك بصق في وجهه يوما من الأيام، فعتب عليه في ذلك، فقال بفلسفته المعتادة: «إن الصياد يتحمل مشقة الصيد حتى يبتل بالبحر لصيد سمكة صغيرة، فكيف لا أتحمل ريق الملك لصيد الحوت الكبير!» واتفق أيضا أنه ترجى الملك مخلص بعض أصدقائه فرد ذلك ولم يقبل رجاءه، فخر أرستيب: «لا لوم في ذلك علي إنما اللوم على الملك حيث وضع أذنيه في قدميه».

ومن كلامه الذي لا نرى تحسينه أو تستقبحه قوله : « إن الحكيم لا ينبغي له أن يلقي بيديه إلى التهلكة لأجل صديق وطنه فإن الدنيا كلها وطنه ، فليس من الإنصاف أن يخاطر بنفسه لأجل حماية مخلوق » . وأكسينوقراط كان من عادته التي قصصها فلسفته تعطير قدميه ، فسئل عن ذلك فقال : إن رائحة العطر الذي يوضع في الرأس تطير في الهواء ، بخلاف ما إذا عطرت الأقدام فإن الروائح تصعد إلى الأنف . وذكروا في تاريخ الفلاسفة أن أرستيب سافر إلى (مدينة كورنثه) وركب البحر فصادفته ريح عاصفة أحدثت الرعب فيه إلى حد عقوت إلقائنا من الهلاك ، فسخر منه إخوانه في السفينة ولاموه وقالوا له : كيف نحن مع جهلنا لم يصادف قلوبنا ما صادف قلبك من الفزع والخوف وأنت من علماء الفلاسفة ؟ فما هذا الوجل وما هذا الاضطراب ؟ فأجابهم بقوله : إن أنفسكم ونفسي ليسوا في درجة واحدة بل شتان ما بين الذي أخسره وبين ما تخسرون » . فانظر إلى تلك الفلسفة المكروسة التي تشقي صاحبها بلا شفقة ولا رحمة . لا جرم أن الجهل خير من تلك الفلسفة

ثم انظر بعد ذلك إلى ما جاء به الأنبياء من تعظيم الحياة الأخرى وما فيها من السعادة الأبدية ، وتحقير هذه الحياة الدنيا حتى جعلها القرآن لهوا ولعبا ، وجعل الآخرة هي دار القرار ، حتى جاء صلى الله عليه وسلم حتى جعلها لا تساوي جناح بعوضة ، إلى آخر ما جاء في الكتاب والسنة ، وهو كثير

ومما يجدر التنبه عليه أن الأنبياء يصدق بعضهم بعضا فيما جاءوا به من العلم في غير الأحكام الجزئية التي يقتضيها اختلاف العصور وتباين الاستعداد . أما الفلاسفة فلا يكادون يتفقون على رأي واحد ، بل يختلفون ويتخاصمون

وقد كانت فلسفة أرسطو مقدسة عند الأوربيين ، حتى جاء الفيلسوف (راموس) فنقضها ، فقتلوه في وقعة (سان برتلمي سنة ١٥٧٢ م) وهي الواقعة التي قتل فيها كاثوليك مذهب البروتستانت

كلمة أفلاطون في أصناف الناس

ولنختم موضوعنا هذا بما روي عن أفلاطون كبير فلاسفة اليونان ورئيس الحكماء الإشراقيين فنقول

قسم أفلاطون الناس إلى ثلاثة أقسام :

١ — المشرعون أي الفلاسفة .

٢ — الجنود .

الصناع وأهل المهن . قال :

أما الأولون فهم المتوفرون لسعادة نوعهم ، ويدعاهم الصنف الذهبي

أما الجنود فهم حراس المملكة ، ويطلق عليهم الصنف الفضي

وأما الصناع فهم المتفرغون للصناعة والحرفة ، ويدعاهم الصنف الحديدي .

أما العبيد فقال عنهم : إنهم ماشية الأمة ، مثلهم كمثل البهائم السائمة . فانظر إلى هذا وقارن بينه وبين من أوجب قتل الإنسان إذا قتل الذبابة ، وما بينهما من التناقض ، فإن أحدهما يحرم كل

ذي روح ولو كان من أحقر الأشياء ، والآخر على العكس من ذلك في أشرف نوع وأعلاه وهو نوع الإنسان . ولهذا كانت الفلسفة في كل عصر مثار الشكوك والأوهام ، ومبعث الاختلاف والتنازع ، حتى قيل

نهاية إقدام العقول عقال
وأكثر سعي العالمين ضلال(١)
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

حتى حرم بعضهم النظر في كتب الفلاسفة ، لأن ضررها أقرب من نفعها ، وشكها أكثر من يقينها . ثم قارن بعد ذلك كله بين كلام أفلاطون الذي يسمى بأفلاطون الإلهي ، والذي أحترمه وأجله ، وبين ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من احترام أفراد نوع الإنسان ، وعقد المساواة بينهم ، وبث الديمقراطية الحقة في الناس جميعاً ، فلم يجعل لأحد فضلاً على أحد إلا بالتقوى

وقد جاء في القرآن الكريم

﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾

الحجرات ١٣

وقد سمع صلى الله عليه وسلم أبا ذر يقول لعبده : « يا ابن السوداء »(٢) ، فغضب عليه لذلك وقال له : « إنك امرؤ فيك جاهلية » ، فأعتقه أبو ذر وصار من ذلك اليوم يسوي خادمه بنفسه ، حتى إنه إذا لبس حلة ألبسه مثلها . وقد جاء في تعظيم سلمان الفارسي وبلال وغيرهما شيء كثير . ومن ينظر في التاريخ يجد الموالي في الإسلام قد اعتلوا من المناصب السامية والمنازل العالية ما لا يسامى

يوسف الدجوي
من هيئة كبار العلماء

(١) كان بعض الفلاسفة يقرأ الشطر الثاني في البيت بكسر الضاد لا بفتحها
(٢) رواه أبو داود

الشعر والشعراء

رؤية تراثية في الشعر العربي

الشعر العربي، وبخاصة ما رواه صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعتبر مرجعا علميا للتاريخ العربي . ويخطئ من يظن أن تراث العربي يرتبط بالجانب النثري . أو الفكري ، أو التاريخي – وحده – . فالتراث – شعرا أو نثرا – معا كان يمثل حضارة الأمة العربية عندما كانت هي الأمة الأولى في العالم

لكن كثيرا ما يحجب هذا المفهوم بسبب اختلاف مشارب الدارسين المعاصرين ، الذين تأثروا – إلى حد بعيد – بالحضارة الحديثة القائمة على ما نقل عن الغرب . ومن ثم برزت نزعة رفض القديم بدعوى « التجديد » وقامت معارك الأدب بين « القدامى » الذين يعرفون فضل القديم الرصين من الشعر ، و « العقليين » الذين تجهموا للشكل العربي القائم على العمود الشعري وانتصروا للشعر المرسل المتحلل من وزنه وقافيته . وربما لبس هذا الأخير ثوب انبهار . فلم تكن له قدم راسخة في ميدان الأدب . فما أسرع ما زلت قدمه . وبدا منه أنه لن يكون ابنا على الإطلاق . إذ هو نتاج هجين رغم رواته بالتلمذة

وفي تقديرنا أننا لا زلنا بحاجة إلى القيام بجهد حقيقي يحمي موروثاتنا القيمة بدلا من هدمها أو التنكر لها بدعوى « البناء والتجديد » . فهي ثروة فكرية – بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى – . وكم عانى آباؤنا وأجدادنا في تدوينها وجمعها وزة عوادي الزمن والضياع عنها

ومن ثم تظهر أهمية الحفاظ على تراثنا الشعري ، وإبرازه ، والاستمداد منه ، والبناء عليه بما تمليه علينا طبيعة العصر الذي نعيشه من صور وأخيلة نستمدها من حضارتنا الحديثة وأدواتها وعليه فإن « الثابت » ينبغي أن يظل قائما في أذهاننا ، نحافظ عليه ، ونضيف إليه من فكرنا الذي يمكن أن « يحور » إلى الأروع ، وهذه سنة الحياة التي تفرض تطور الفكر وتجديده

فلا يزال رأس الإنسان أعلى جزء في جسده من ملايين السنين ، ولم يبدله المولى – عز وجل – ليجعله مكان الصدر . ومع ذلك لا يزال يحمل ألوانا رائعة من الجمال في كل طور . ولقد انهارت نظرية التجديد التي تستبيح تماما عن القديم ، وانحاز الأدب منها فلم تجد مكانا بين صفحاته[1]

وإسهاما منا في خدمة تراثنا الأدبي عامة ، وإيمانا بقيمة ذلك التراث الشعري في تاريخنا العربي خاصة ، وأملا في التطلع إلى معايشته والاستمداد من معطياته نقدم هذه النماذج المختارة من الشعر لقارئنا المعاصر بغية النظر في روائعه ، وخصائصه ومدى امتلاك أصحابه – في ذلك الوقت – لنبوغ العبقرية وازدهارها

(١) راجع في الأدب الوجيز ملكيم

١ـ مع الإمام البوصيري

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أستغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذي عقم
أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به
وما استقمت فما قولي لك استقم
ولا تزودت قبل الموت نافلة
ولم أصل سوى فرض ولم أصم
ظلمت سنة من أحيا الظلام إلى
أن اشتكت قدماه الضر من ورم
وشد من سغب أحشاءه وطوى
تحت الحجارة كشحا مترف الأدم
وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فأراها أيما شمم
وأكدت زهده فيها ضرورته
إن الضرورة لا تعدو على العصم
محمد سيد الكونين والثقلين
والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الآمر الناهي فلا أحد
أبر في قول لا منه ولا نعم

[illegible]

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته
لكل هول من الأهوال مقتحم

دعا إلى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم

فاق النبيين في خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم

وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر أو رشفا من الديم

فهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف
وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

فإن فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت
إن الكبائر في الغفران كاللمم

لعل رحمة ربي حين يقسمها
تأتي على حسب العصيان في القسم

يا رب واجعل رجائي غير منعكس
لديك واجعل حسابي غير منخرم

والطف بعبدك في الدارين إن له
صبرا متى تدعه الأهوال ينهزم

وائذن لسحب صلاة منك دائمة
على النبي بمنهل ومنسجم

٢ ـ مع الفرزدق

«الفرزدق» هو همام بن غالب بن صعصعة من بني دارم ـ بطن من تميم ـ ولد بالبصرة في أواخر خلافة سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وتوفي سنة (١١٠) هـ، وهو من ثلاثة اشتهروا بالنقائض واشتركوا فيها مع «الأخطل التغلبي وجرير الخطفي».

كان الفرزدق شديد الاعتزاز بنفسه وكثير الفخر بعشيرته، لا يخشى أحدًا حتى ولو في مجلس الخلفاء، ومع أنه كان ممن يدور في فلك مدح خلفاء بني أمية، إلا أنه كان متعاطفًا ـ في نفسه ـ مع العلويين.

ولعل ما يترجم هذا التعاطف مع آل البيت هذه القصيدة التي مدح بها «الإمام علي بن الحسين الملقب (بزين العابدين) و(سجاد)»[1]، ذلك أنه لما حج «هشام بن عبد الملك» ـ في خلافة أبيه ـ جهد أن يصل إلى الحجر ليستلمه، فلم يقدر عليه لكثرة الزحام، فنصب له منبر فجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه جماعة من أعيان الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين ـ رضي الله عنه ـ وكان من أحسن الناس وجهًا وأطيبهم أرجًا، فطاف بالبيت.

فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلمه، فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا أعرفه، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام، فيملكوه ـ وكان الفرزدق حاضرًا ـ فقال: أنا أعرفه، فقال: من هو يا أبا فراس؟ فقال قصيدته هذه التي تعد من شعره في تصوير شخصية زين العابدين، ودليلًا على حبه لآل البيت وتعاطفه معهم:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم
الله شرفه قدمًا وعظمه ... جرى بذاك له في لوحه القلم
من يشكر الله يشكر أولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأمم

(١) المرجع السابق ص ٤٦ بتصرف.

كلتا يديه غياثٌ عمَّ نفعُهما	تُستوكفان ولا يعروهما عدمُ
سهلُ الخليقة لا تُخشى بوادرُه	يزينه اثنان: حُسنُ الخلقِ والشيمُ
ما قال: « لا » قطُّ إلا في تشهُّده	لولا التشهدُ كانت (لاؤه) نعمُ
لا يخلفُ الوعدَ ميمونٌ نقيبتُه	رحبُ الفناءِ أريبٌ حين يعتزمُ
من جدُّه دان فضلُ الأنبياء له	وفضلُ أمّته دانت له الأممُ
مشتقةٌ من رسول الله نبعتُه	طابت عناصرُه والخيمُ والشيمُ
ينشقُّ ثوبُ الدجى عن نور غرّته	كالشمس تنجابُ عن إشراقها الظلَمُ
من معشرٍ حبُّهم دينٌ، وبغضُهمُ	كفرٌ، وقربُهمُ منجىً ومعتصمُ
مقدَّمٌ بعد ذكر الله ذكرُهمُ	في كلِّ بدءٍ ومختومٌ به الكلِمُ
إن عُدَّ أهلُ التقى كانوا أئمتهم	أو قيل: من خيرُ أهل الأرض قيل: هُمُ
يُستدفعُ الشرُّ والبلوى بحبِّهمُ	ويُستربُّ به الإحسانُ والنعمُ
لا ينقصُ العسرُ بسطاً من أكفِّهمُ	سيّان ذلك إن أثروا وإن عدموا
يأبى لهم أن يحلَّ الذمُّ ساحتَهم	خيمٌ كريمٌ وأيدٍ بالندى دِيَمُ

● ● ●

وقيل: إن زين العابدين بعث له وهو في الحبس اثني عشر ألف درهم فردها وقال: « مدحته بما عندي لا للعطاء » ، [illegible] ، « [illegible] » زين العابدين وقال: « إنا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده ».

« ماذا يقول لدى الخلود رثائي »

في رثاء الأستاذ الدكتور حسن جاد
عميد كلية اللغة العربية الأسبق

حسن إبراهيم عيسى

أضحكت في ضحك الحياة نواحي ... وعلى جراحي كم طويت جناحي
وسمعت الحال صمتي وجوانحي ... لهب من الأسقام تهمي نواح
حتى إذا جاء الحسين بساقة ... هنا عن السكات والأتراح
فتفجرت آمالي وساحت دمعة ... حرى على جفن الأسى الملتاح

• • •

لا زلت صمتا في ظلام الأجنحة ... يا طير ما زالت ترف الأجنحة
وأراك على ضحوتها أنشودة ... وأراك في قلبي هوى في نوحه
وأراك عند الفجر تسبيح السما ... يحنو على من قد رعاه وروحه
هذا الصفاء البكر لي يغني ولي ... تنتابه كف بالردى تترنحه

• • •

كسر الخلود الصور في أبياتك ... ووهبت نار الحرف كل حياتك
حتى احترقت به ولكن لم تزل ... تشدو وتسقي الحب كل شفاتك
ما أسمى ما سطرت الذي غنيته ... وعطفت لياليه إلى غاياتك
فاسمع يا صدا الفكر فطالما ... حن الحبيب إلى روى أبياتك

• • •

الناس ـ يا [illegible] ـ قالت لكم ... كم [illegible] ، كفُّ الخير في العهد الشحيح

ما كان صوتك في بلادي كالصدى ... يشدو ويمضي ثم يعدو قيض ريح

يا فارسا صهواتـه كلماتـه ... إن كنت آثرت الرحيل لتستريح

فصلات نور الشمس قد صيرتها ... شعرا سخيا بيد القدر الشحيح

● ● ●

إني أكاد أراك ملء جوانحي ... وتكاد تلمس راحتيك ذراعي

ولكم عرفت لك العبير قصيدة ... فوهبت [illegible] صخبها [illegible]

هل ثمة مستمع كعهدك ؟ كلما ... تشدو فنطرب أم صب تداعى ؟

يا أيها السارق حتى للردى ... من [illegible] إذا عصف الأسى بشراعي ؟

● ● ●

والبيت أصبح [illegible] [illegible] ... ماذا يعود لدى الخلود رثاء ؟

والحلية [illegible] شاعر [illegible] ... يبكي الضحى في جانب الظلماء

والأسى [illegible] [illegible] [illegible] ... صارت [illegible] اليوم عند بكاء

كيف [illegible] [illegible] من رحلة ... [illegible] في ذاك الخلود سماء

● ● ●

سمار ندوتك قد [illegible] يا شاعري ... فاسأل شعرك أصحاب المعاصر

ونصب روحي عليك وبينها ... تلوي [illegible] في الضلوع [illegible]

يا أخي [illegible] للعبور وقد مضى ... مثل الربيع [illegible] الخلود خاطر

كادت [illegible] [illegible] تسكن بعده ... و[illegible] [illegible] لا أركب الشاعر

● ● ●

فإذا ارتمى شعري بأطلال الدجى ... هتف [illegible] باليمن من صباحي

والحزن [illegible] في دروب جوانحي ... خجلا [illegible] غير جناح

فصرخت بالبال الأسى حتى متى ... يطوى [illegible] سواحل الملاح

حاربت في ساح [illegible] [illegible] ... حتى المنية قد وضعت سلاحي

مرحبا .. ياشهر الرضا

للشاعر / محمد فخر الدين القعقاع

طابت نسائمك العليه ... وسرت بشائرك الهنيه
أشرقت في كل قلب ... وطلعت أنوارًا بهيه
رمضان ياشهر الهدى ... وجود والأريحيه
عشنا على الشوق عامًا ... نرنو إلى أحلى هديه
صيام يومك راحة ... ترويح، والنفس التقيه
وقيام ليلك نزهة ... وتنسك وصفاء نيه
فيك العبادة روضة ... وثمارها تجنى شهيه

الذكر فيك وورده ... وصلاة على خير البريه
إقرأ [illegible] باسم ... وادع الأنام إلى الشريعه
بشر، وأسعد في الورى ... فلقد سئمتم جاهليه
إلى أن هدانا الله للهدى ... لا رب غيره للرعيه

رمضان من أمجادنا ... بدر وذكراها الزكيه
أم ليلة القدر التي ... حظيت بكل الأمنيه
ورمضان شهر تشهدى ... وبكل قلب عزيمه
أم فتح مكة إنه ... فتح لنا ورمح للفتيه
فالنصر جاء مؤزرًا ... وأحق منصور الهويه

يارب في شهر الرضا ... وبحق أبنائه وصحبه
ندعوك فالطف في القضا ... وارحم إذا نزلت بليه
[illegible] إليك فأبقنا ... عن كل عيب في حميه
دار الطريق وقربنا ... بالصبر والمحبة الأريحيه
ودعا [illegible] ... دوما بأخلاق سنيه

خطيب مصري في إسطنبول - تركيا

العلوم الكونية

أسرار الألوان في كتاب الكون

بقلم: أ.د. أحمد فؤاد باشا

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾(١)

في هاتين الآيتين الكريمتين من كتاب الإسلام الخالد — الذي أنزله الله على النبي العربي الأمي الخاتم في شهر رمضان المعظم — دعوة إلى تأمل كتاب الكون الجليل الصفحات، العجيب التكوين والتدوين، لكي يتدبره العلماء الذين يعبدون الله — سبحانه وتعالى — حق عبادته ويدركون قدرته المبدعة عن طريق العلم المنهجي الصحيح، ولما كانت الألوان تتعلق بكل ما في الكون من إنسان وحيوان ونبات وجماد، فإن دعوة القرآن إلى تأملها هي في حقيقتها دعوة إلى التجول في مجال العلوم الكونية المختلفة بدراسة هذه المخلوقات والظواهر المتصلة بها للإفادة منها في تطوير حياة البشر وفهم أسرار الوجود

تأملات علمية في ألوان الكائنات

لو تأملنا عالم النبات الذي يزخر بما لا يحصى من الآيات الناطقة بعظمة الخالق وجلاله نجد أن النباتات جميعها تتغذى وتنمو في وجود عناصر واحدة تقريبا من الماء والضوء والحرارة والكربون والأكسجين والهيدروجين والنتروجين والفوسفور والكبريت والبوتاسيوم والكالسيوم والمغنيسيوم والحديد... ومع أن الغذاء هذه المواد والعناصر واحد، إلا أن الأرض يخرج منها ما لا يحصى من أنواع النبات والثمار متعددة الأشكال والألوان والروائح والطعوم قال تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ

* أستاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة

(١) سورة فاطر

حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٢]

وإذا تأملنا خلق الجبال وجدنا أن السبب في اختلاف ألوانها يعود إلى اختلاف المواد المكونة لصخورها، فالجبال البيضاء تتكون أساساً من الطباشير والحجر الجيري، والجبال السوداء يكثر فيها الفحم والفحم، والجبال الحمراء غنية بالحديد، وغير ذلك من الجبال التي تتكون من الكبريت والبازلت، وتحتوى على عروق الحديد والنحاس والذهب ومعادن أخرى تؤدي إلى تعدد أنواع الجبال وألوانها وأنواعها، رغم أنها ترجع أصلا إلى أرض واحدة كانت تكون مع الشمس والسموات رتقا واحدا متصلا، يشير إلى وحدانية خالق المبدع

وإذا تأملنا عالم البشر وجدنا أن اللون من الخصائص الجسمية الظاهرة التي يدل اختلافها وتنوعها على قدرة البارئ المصور. فالناس ينقسمون من حيث لون البشرة إلى فئات ثلاث تقريباً: بيض البشرة وصفر البشرة وسود البشرة. أما ذوو البشرة السمراء الذين تتراوح ألوانهم بين الأسمر الفاتح والأحمر المشرب بحمرة والأسمر الغامق، فإنهم — حسب التصنيف «الأنثروبولوجي» — يعدون شعبة من البيض، وقد أثبتت الدراسات العلمية أن لون الجلد يتوقف على مقدار المادة الملونة فيه والتي تعرف باسم «الميلانين» وتعتمد على نشاط الخلايا الصانعة لها. هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى تؤثر على تشكيل لون الجلد النهائي مثل: عامل انكسار الضوء على سطح الجلد، وعامل امتصاص البشرة للضوء، وسمك طبقات الجلد المختلفة، ووجود مواد ملونة أخرى مثل الكاروتين (الأصفر) والهيموجلوبين (الأزرق) والأوكسي هيموجلوبين (الأحمر) ولكن يظل الميلانين (البني) هو أهم ما يؤثر في اللون النهائي لجلد الإنسان، وعدد الخلايا الصانعة له لا يختلف من جنس إلى آخر وهي موجودة في جميع أنسجة الجسم تقريبا ولكن كثافتها تكون عالية جدا في البشرة والغشاء الداخلي والشعر وأغشية المخ والعين[٣]

وإذا تأملنا عالم الدواب والأنعام نجد أن هناك تنوعا وتغيرات تحدث في لون فروة الحيوان، خاصة في حيوانات الغابات التي تحدث فيها تساقط أوراق الشجر

إن ضوء الشمس المتناثر كخلط بين الأوراق يعطي للحيوانات المنقطة (مثل بعض أنواع النمور) ميزة للتخفي، ولكن في المناطق الباردة تسقط الأوراق في الخريف، وبهذا يكون لها ميزة التخفي في الحيوان كوقاية خلال أشهر الشتاء

وهنالك بعض الحيوانات مثل الدب القطبي — يعتبر أبيض الفروة طوال العام، وبعضها مثل الأرنب الجبلي يتغير لون فروتها إلى الأبيض في الشتاء

وهكذا يكون النظر في اختلاف ألوان الكائنات دليلا إلى الكشف عن آية عظمى من

(٢) سورة الأنعام ٩٩

(٣) د. عبد الحليم محمد عبد العزيز: الطب والإسلام، كتاب اليوم الطبي، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة العدد ٨٦ (١٩٨٩)

آيات الله في الخلق ، فتبارك الله أحسن الخالقين

إدراك الألوان وتمييزها

إن الألوان من الناحية العلمية ظاهرة ضوئية يدركها الإنسان والحيوان عن طريق حاسة البصر ، وقد ظل تفسيرها غامضا لآلاف السنين ، إلى أن جاء عصر الحضارة الإسلامية بعلمائها النابهين أمثال : ابن الهيثم والبيروني وابن سينا وغيرهم وشهد علم الضوء على أيديهم قفزة نوعية غير مسبوقة ، مهدت لاكتشافات جديدة في عصر النهضة الأوربية الحديثة ، حيث تمكن العالم الإنجليزي « إسحق نيوتن » من إجراء تجربة عملية بسيطة استخدم فيها منشورا زجاجيا ثلاثيا وسمح بسقوط أشعة الشمس على أحد جانبيه واستقبالها من الجانب الآخر على حاجز أبيض ، فوجد أن ضوء الشمس الأبيض قد تحلل إلى عدة ألوان تميز العين منها سبعة ألوان هي : الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والنيلي والبنفسجي وهي تشبه ألوان قوس قزح ، وتشكل ما يسمى علميا « طيف الضوء المرئي » والذي يتكون في حقيقته من عدد لا نهائي من الألوان المتدرجة في التغير

وبعد أن استقرت نظرية الضوء في العصر الحديث ، وأمكن إثبات خاصيته الموجية أصبح من الطرق المعروفة بين الأضواء الملونة المختلفة بدلالة الطول الموجي لكل منها . فالضوء الأحمر هو أطول موجات الطيف المرئي ويليه بالتدريج بقية الألوان حتى اللون البنفسجي وهو أقصرها

وبرغم أن تحليل الضوء الأبيض خلال مروره في منشور زجاجي يعطينا سبعة ألوان ، إلا أن الألوان الأساسية منه ثلاثة فقط هي : الأحمر والأخضر والأزرق

فإذا ما تم مزج اثنين أو أكثر من هذه الألوان الأساسية الثلاثة حصلنا على بقية الألوان بدرجات متفاوتة ، أي أن مزج اللونين الأحمر والأخضر يعطي اللون الأصفر ، ومزج اللونين الأحمر والأزرق يعطي اللون الأحمر القرمزي (الماجنتا) ومزج اللونين الأزرق والأخضر يعطي اللون الأزرق « السماوي »(1)

والعين ترى الأشياء بألوانها التي ترتد منها بعد أن تمتص كل الألوان الساقطة عليها ، فأوراق الشجر تبدو للعين خضراء اللون ، لأنها تمتص جميع الألوان فيما عدا اللون الأخضر وزهرة عباد الشمس تمتص كل ألوان الضوء الساقط عليها ولا يرتد منها إلى العين سوى اللون الأصفر ، وهكذا تكتسب الأشياء ألوان الضوء التي يرتد عنها . أما الجسم الأبيض فيعكس جميع الألوان ، بينما يمتص الجسم الأسود كل ألوان الضوء الساقط عليه

ولقد أظهرت الأبحاث العلمية أن سطح شبكية العين مغطى بشبكة كثيفة من الأعصاب بعضها في شكل أسطوانات (عصيات) وتتأثر بالضوء الأبيض ، والبعض الآخر مخروطي الشكل ويميز بين الألوان المختلفة ويرجع هذا الإدراك للألوان هو أن هذه الشعيرات المخروطية تتكون من ثلاثة أنواع حساسة بدرجة عالية للألوان الأساسية الثلاثة من الشعيرات المخروطية بدرجة واحدة ،

---

(1) انظر في طريقة مزج الألوان في « التصوير » [illegible] الملون [illegible] وطريقة خلط ألوان الطلاء [illegible]

والعكس صحيح أى أنه إذا تم إثارة الأنواع المخروطية الثلاثة بدرجة متساوية نشأ عن ذلك إحساس باللون الأبيض.

وأكثر مواضع شبكية العين حساسية للضوء هى النقطة الواقعة مقابل إنسان العين مباشرة وتسمى « البقعة الصفراء » بينما توجد على جانبها من ناحية الأنف منطقة أخرى تتجمع فيها الأعصاب البصرية المتجمعة المكونة للعصب البصرى الرئيسى تسمى « النقطة العمياء » حيث أن حساسيتها للضوء قليلة.

وعندما تنظر العين السليمة إلى طيف الضوء المرئى كله فى لحظة واحدة فإن أعلى حساسية تلمحها فى المدى ما بين اللونين الأصفر والأخضر، بينما تقل حساسيتها بدرجة كبيرة لطرفى الطيف (أى اللونين الأزرق والأحمر) ذلك أن اللونين الأصفر والأخضر يقعان فى وسط الطيف المرئى ولا يحتاجان إلى ما قورنا بالطرفين الأزرق والأحمر إلى جهد من عدسة العين حتى تتم عملية التكيف أو التمييز للرؤية، لذا فإن النظر إليهما لا يسبب أى شعور بالتعب أو الملل أو الصداع.

وتتم رؤية الأشياء بواسطة العين نتيجة استقبال الأشعة الضوئية التى تحمل معها صور المرئيات وألوانها، فتتكون لها صور حقيقية مقلوبة على الشبكية، وتقوم شبكة الأعصاب الحساسة على الشبكية بنقل الصور إلى المخ على هيئة السيال فى الواقع ولا يزال العلم عاجزاً — حتى الآن — عن معرفة حقيقة ما يحدث فى العين داخليا عندما ترى منظرا معينا وتحول صورته المقلوبة على الشبكية إلى إحساس بلون خاص مميز. ولا يملك أى عاقل أمام هذا الإعجاز فى خلق العين وأدائها لوظيفتها فى إبصارها للأشياء بألوانها كما هى فى الواقع إلا أن يشكر الله ويحمده على نعمته فهو القائل فى محكم التنزيل

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (٤٦) ﴾[١]

من حقائق علم الألوان وتأثيرها

ذكرنا أن اللونين الأصفر والأخضر يحتلون موقعاً وسطاً فى طيف الضوء المرئى، كما أن النطاق البصرى لموجاتهما أضيق من النطاقات البصرية لموجات بقية الألوان، ولذا فإنهما يريحان البصر ولا يجهدان العين، وهناك نقطة علمية أخرى ذات مغزى هى أن الإحساس بالأصفر ينتج من أثر موجات ضوئية، والموجات المختلفة فى أطوالها تعطى إحساساً بألوان مختلفة. وهذا يعنى أن لكل لون درجات مختلفة تعتمد على طول موجته، فإذا حدث وكانت موجة اللون الأصفر — مثلا — ليست هى السائدة فى الضوء الساقط على العين فإن هذا يعطى إحساساً بلون باهت وغير مشبع، وكلما زادت السيادة للون الأصفر بزيادة طول موجته فإنه يقال : إن اللون الأصفر أصبح أكثر تشبعا حتى يصل إلى الضوء (أو اللون) الوحيد الذى يكون فيه التشبع كاملا ويصبح اللون أصفر فاقعا يسر العين دون أى شعور بالتعب أو الملل، ذلك لأن درجة تشبعه هذه تمثله فى أعلى درجات تأثيره على الخلايا العصبية المخروطية، ويكون أكثر وضوحا بحيث يبعث السرور فى نفس الناظرين

[١] سورة الأنعام ٤٦

إليه . ولعل هذه الرؤية العلمية توافق معنى العبارة القرآنية التي وصفت بقرة بني إسرائيل حين سألوا عن لونها بأنها

﴿بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين﴾[6]

ويزيد هذا المعنى إيضاحا بما هو معروف في أصول علم الطب البيطري من أن خير الأبقار وأحسنها هو ما كان لونها شديد الصفرة في صفائه ، وأنه على قدر صفاء اللون وسلامة الأسنان يكون صحة البقرة ، وكذلك من علامات عافيتها إثارتها للغبار على الأرض بحوافرها ، وذلك بفعل لونها وشدتها ونشاطها إذا لم تجهد بالعمل في حرث الحقل أو ما شابهه من الأعمال الزراعية . ولعل هذا - أيضا - يوافق ما جاء في وصف بقرة إسرائيل ذات اللون الأصفر الفاقع بأنها : ﴿بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها﴾[7]

أما بالنسبة للون الأخضر فإنه يبعث السرور داخل النفس ، ويثير فيها بواعث البهجة وحب الحياة ، فضلا عن أنه هو الأمر المتوسط لدى الإحساس البصري ولا يسبب أي إجهاد للعين ، وقد توصل الباحثون في خصائص الألوان وآثارها إلى اختياره اللون المفضل في غرف العمليات الجراحية لثياب الممرضات والجراحين .

وما أكثر ما يرد ذكر اللون الأخضر في آيات القرآن الكريم ، ليدل على الحياة والنعيم وكثرة الخيرات في الدنيا ، وبما يعد الله به المؤمنين الفائزين من جنات في الدار الآخرة ذلك أن اللون الأخضر في الدنيا أساسي في تكوين النبات والثمار ، مصداقا لقوله تعالى

﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير ۝﴾[8]

وقوله عز من قائل ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا﴾[9] أما في الدار الآخرة ، فإن الجنة يغلب عليها اللون الأخضر من بين الألوان جميعا[10] بما فيها من أشجار عالية ، وبما يلبس المؤمنون من ثياب خضر ﴿من سندس وإستبرق﴾[11] ويجلسون ﴿متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان﴾[12] .

وكل ذلك يحرض إلى شكر نعم الله تعالى ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(6) سورة البقرة 69
(7) سورة البقرة 71
(8) سورة الحج 63
(9) سورة الأنعام 99
[illegible] ... من عجائب ... في القرآن الكريم ... [illegible] ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م
(11) سورة الكهف 31
(12) سورة الرحمن 76

سن اليأس

دكتور / أحمد رجائي عبد الحميد

سن اليأس .. وهي التي ينقطع فيها الحيض بعد انتهاء مرحلة الخصوبة،وتلك المرحلة التي تتراوح بين سن الرابعة عشرة وسن التاسعة والأربعين في المتوسط . ويعتبر سن اليأس بالنسبة لبعض السيدات مشكلة،حيث يعاني نحو خمس وعشرين في المائة منهن من أعراض حادة تضطرهن إلى استشارة الطبيب ، وحوالي خمسين في المائة يشكون أعراضاً أقل حدة ، لا تحتاج إلى استشارة طبيب ، أما الباقي أي نحو خمس وعشرين في المائة فقط لا يعانين من شيء .

ويبدو سن اليأس عندما يعجز المبيضان عن إفراز البيضات وعن إنتاج الهرمونات (هرمون الأستروجين والبروجستيرون أساساً) اللازمة لتنشيط الجدار المبطن للرحم[1] ، وبذلك لا ينشط هذا الجدار ، وتتوقف الدورة الشهرية

وسن اليأس تدريجياً ينخفض نشاط المبيض ، ولهذه فترة قد تستمر سنوات عديدة ، ولا يمكن تحديد بدء سن اليأس قبل حدوثه ؛ إذ لا يمكن تشخيص الحالة إلا بعد توقف الدورة الشهرية لمدة عام على الأقل حيث إنه في بعض الحالات تتوقف الدورة الشهرية لمدة قصيرة ، وبعدها ينشط المبيض ثانية .

حكمة سن اليأس

في اعتقادي أن وجود سن اليأس في النساء له حكمة كبيرة ، فإن توقف قدرة المرأة على الإنجاب حوالي سن الأربعين ، يتيح لها فرصة تربية الأطفال والعناية بهم ، وبالمقارنة بالرجل الذي يستطيع الإنجاب إلى فترة متأخرة لا تستطيع المرأة الإنجاب الطبيعي إلا في فترة الخصوبة التي تنتهي في كثير منهن حوالي سن الخامسة والأربعين . . ويطوع السيدات سن اليأس وتوقفهن عن الإنجاب فإنهن يتفرغن لنقل حنانهن ورعايتهن وحكمتهن إلى الأولاد

أعراض سن اليأس

لسن اليأس أعراض منها

الإحساس بالفورات الساخنة ، والعرق الليلي ، وجفاف المهبل ، وحدوث آلام عند الجماع والإجهاد والتوتر العصبي ، والصداع ، والأرق ، والاكتئاب ، والتهيج (أي العصبية الزائدة) ، وآلام المفاصل ، وخفقان القلب كل ذلك من الأعراض المعروفة ، ويزيد من حدة هذه الأعراض إحساس السيدة بأنها قد وصلت إلى

[1] في أثناء فترة الخصوبة تحدث تغيرات في الغشاء المبطن له تؤدي إلى نزول دماء الدورة الشهرية

السن التي لا يمكن معها إثبات خصوبتها وعونا على تحمل بعض هذه المشاكل

الفورات الساخنة

قد تشعر بعض السيدات بسخونة في وجوههن وبعض أعضاء من أجسادهن ، وبعضهن تعرق بغزارة . وهذه ــ أو تلك ــ أعراض تظهر بسبب تأثير اضطراب التوازن الهرموني على الأوعية الدموية

المشاكل الجنسية المصاحبة لسن اليأس

يوجد نوعان من المشاكل الجنسية المصاحبة لسن اليأس

(أ) آلام الجماع

(ب) فقدان الرغبة الجنسية

(أ) الآلام عند الجماع

تحدث الآلام عند الجماع بسبب نقص الهرمونات مما يؤدي إلى رقة جدار المهبل ، وجفاف إفرازاته ، والبطء في ظهوره

(ب) فقدان الرغبة الجنسية :

من الطبيعي أن السيدة التي تعاني من آلام عند الجماع تفقد الرغبة فيه ، وكذلك يرجع هذا المرض إلى فقدان هرمونات الأنوثة

آلام العظام والمفاصل

تحدث هذه الآلام بتأثير نقص الهرمونات فتسترخي أربطة المفاصل ، وكذلك بنقص (الكالسيوم) في العظام بسبب نقص (هرمون الاستروجين) فترق العظام ، مما يتسبب في مزيد من الآلام ، وكذلك تكون العظام عرضة للكسر بسهولة

العلاج

تختلف الآراء في علاج الأعراض المصاحبة لسن اليأس

فالرأي الأول : يعتبر أن هذه ظاهرة طبيعية ، ولذلك فإن كل ما يلزم ــ حينئذ ــ هو شرح هذه الأعراض بالتفصيل للسيدة ، ووصف بعض الأغذية الغنية بالكالسيوم ، والنصح بممارسة الرياضة البدنية

والرأي الثاني : هو إعطاء السيدة بعض المهدئات والأدوية المقوية للأعصاب وعلاج الأعراض ، فمثلا إعطاء مسكنات في حالات آلام العظام والمفاصل

والرأي الثالث : هو العلاج الهرموني ، ويوجد حالياً ــ بعض الأدوية التي تحتوي على هرمونات لتعويض ما فقد من السيدة ، وقد زادت كفاءة هذه الأدوية ، وقلت مضاعفاتها في الآونة الحديثة

« وخلق ما لا تعلمون »

تجارب علمية

بقلم د/ عوض سيد أحمد (*)

محرك كهربائي مضاد للأعراض

نجح مهندس بريطاني في اختراع محرك كهربائي جديد ، مضاد للأعراض ، خفيف الوزن ، دائري الشكل ، يتركب من شرائح نحاسية ، وتتفوق كفاءته على (الموتورات) التقليدية المماثلة ، وتزيد هذه الكفاءة مع ازدياد التيار الكهربائي ، ويمكن استعماله في الزوارق الكهربائية التي تعمل بالدفع ، وفي سيارات المعاقين ، وفي مجال الطيران ، والمعدات والأدوات التي تعمل بالبطاريات

طور الباحثون الأمريكيون بمركز [illegible] في « كمبردج » برنامجا جديدا يساعد الطيارين على تجنب مواقع الصواعق ، والابتعاد عن الأحوال الجوية السيئة خلال طيرانهم ، والبرنامج عبارة عن نظام للخرائط الإلكترونية ، يحدد موقع جميع الطائرات في المجال الجوى في لحظة معينة ،

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث ـ الدقي

ويمكن بواسطته مراقبة أى طائرة فى الجو ومعرفة المعلومات الخاصة بها من حيث اسم شركة الطيران ، ورقم الرحلة ، وطراز الطائرة ، وارتفاعها ، والمدة الزمنية لبعدها عن وجهتها النهائية وسرعتها ، والمطار الذى ستهبط فيه

[illegible]

أكد علماء البيئة البريطانيون أن العوادم والأبخرة المنبعثة من الطائرات – التى تطير على ارتفاعات شاهقة – تهدد طبقة الأوزون التى تحمى الأرض من الأشعة فوق البنفسجية الضارة ، وأعلنوا أنهم تمكنوا من اختراع أجهزة حديثة ترشد الطيارين للمسارات التى لا تضر بطبقة الأوزون ، وخاصة مع الزيادة المرتقبة لحركة الطيران فوق منطقة القطب الشمالى التى تمر فوقها جميع الرحلات الجوية بين اليابان وأوربا

وقود نظيف للسيارة

استطاع أحد الباحثين الأمريكيين إنتاج وقود جديد نظيف ، من خلط وقود ديزل السيارات بالماء وإدخال محرك الاحتراق الداخلى وذلك بواسطة الكمبيوتر ، حيث أدى ذلك إلى خفض نسبة المخلفات بعادم السيارة ، وبالتالى تقليل نسبة التلوث فى البيئة ، وتجرى – حاليا – تجربة الوقود الجديد فى بعض الشوارع الأمريكية حتى ثبت نجاحه وفاعليته

جهاز لحام يعمل باستعمال الهواء الساخن

انتجت شركة فرنسية جهاز لحام يعمل باستخدام الهواء الساخن للحام الأنابيب البلاستيكية الحديثة ، وهو يلائم جميع أشكال الأنابيب ولا يحتاج إلى ضبط لكل نوع أو شكل من الأنابيب ، ويحتوى الجهاز على مفتاح واحد للانتقال من شكل إلى آخر أو من مادة إلى أخرى ، والجهاز اقتصادى ؛ لأنه يوفر الوقت ويعطى لحاماً جيداً من أول مرة ، مما يؤدى إلى عدم إتلاف الأنابيب

الفطريات لإبادة الجراد

توصل مجموعة من الباحثين فى المعهد الدولى للمقاومة البيولوجية فى انجلترا إلى فطر يقضى على الجراد الصحراوى ، ولا يسبب تلوث البيئة مثل المبيدات الكيميائية ، ويستعمل هذا المبيد الفطرى بالرش حيث ترسو الجراثيم على الجراد وتخترق جسم الحشرة وتقضى عليها تماما ، وقد أعطت التجارب الحقلية – التى أجريت – نتائج مبشرة ، ومن المعروف أن حشرة الجراد تتغذى على أوراق النباتات والمحاصيل مسببة خسائر فادحة

مصابيح الأشعة فوق البنفسجية

لتحسين الرؤية الليلية

ثبت أن المصابيح الأمامية للسيارات عندما تعتمد على تقنية الأشعة فوق البنفسجية تساعد فى

تقليل حوادث الطرق عن طريق تحسين الرؤية الليلية لدى السائقين ، حيث طورت شركة سويدية هذه المصابيح لكي تساعد سائقي السيارات على رؤية راكبي الدراجات الذين يرتدون ملابس داكنة ليلا ، وهم على مسافة ١٠٠ متر ، بعد أن كانت لا ترى في ضوء المصابيح العادية على مسافة ٥٠ متر

صنعت إحدى الشركات اليابانية للإلكترونيات ساعة يد جديدة لقياس ضغط الدم بمعدليه « العالي والمنخفض » ، وتقرأ – أيضا – سرعة النبض بسرعة ودقة ، وتحتوي الساعة على ذاكرة تحتفظ بـ ٣٠ قراءة سابقة يمكن استحضارها في أي وقت ، وهي مزودة كذلك بجهاز إنذار للتحذير بصوته المميز في الحالات التي يرتفع فيها ضغط الدم أو ينخفض بدرجة كبيرة ، هذا بالإضافة إلى استخدامها كساعة يد عادية ، لتحديد الوقت بالساعات والدقائق والثواني وتقويم الزمن

حققت وحدة بحوث « البوليمر » في جامعة « كمبردج » قفزة علمية مهمة تصبح شاشته التليفزيونية بسمك الورقة المعدنية ، إذ نجح فريق عمل تابع لهذه الوحدة في صنع بلاستيك متوهج قادر على إصدار الألوان الحمراء والخضراء والزرقاء عندما يتم تنشيطه بالتيار الكهربائي ، ومن المعروف أن « البوليمرات » غير موصلة للكهرباء

غير أن هناك نوعا من البلاستيك يسمى البوليمر الموصل يمكن للإلكترونات أن تنتقل بحرية عبر سلسلته ، لتنقل التيار الكهربائي

[illegible] في معجون الأسنان

اكتشف فريق من جامعة « ماركيت » بكاليفورنيا مدى فاعلية الحبهان ضد نخر الأسنان وتسوسها بالإضافة إلى العديد من فوائده المعروفة في فاعليته في طرد الغازات المعوية ، ونجح العلماء في عزل عشرة عناصر فعالة يحتوي عليها زيت الحبهان وأثبتت تأثيرها على البكتريا التي تسبب نخر الأسنان وتسوسها ، وتم تصنيع معجون للأسنان وغسول تنظيف لها ، يحتوي على زيت الحبهان الذي يتميز برائحته الزكية فضلاً عن وقاية الأسنان من التسوس

في الولايات المتحدة الأمريكية تم إنتاج حبر جديد يحمل بعض الصفات الشخصية للإنسان لا يمكن أن تتماثل مع شخص آخر ، لمنع عمليات التزوير وتقليد التوقيعات . تستخدم تقنية الهندسة الوراثية لفصل بعض المورثات من لعاب الشخص أو شعره وإضافتها إلى مواد صناعة الحبر الذي يصبح كتابة البصمة المميزة للشخص

تعريف بكتاب

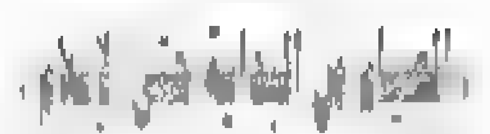

تأليف الدكتور / علي أحمد الخطيب

عرض فضيلة الشيخ / [illegible] إبراهيم [illegible]

الحمد لله ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد

فقد أصدرت سلسلة البحوث الإسلامية ، بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، عددا من الكتب التي تحدثت عن الصيام ، وهي كتب لها قيمتها ومكانتها ، تحدث معظمها عن الصيام من الناحية التشريعية في شريعة الإسلام ، كما تحدثت عن أحكام هذه الفريضة وما تصح به ، وما يبطلها ، وكل ما يتعلق بها من أحكام

أما كتاب « الصيام من البداية حتى الإسلام » فهو يختلف عن هذه الكتب جميعا ، إذ أنه يعبر عن أجمل الموضوعات التي كتبت عن الصيام ، وأدلها وأنواعها وأوسعها ، وأعمقها ، وأحدها أثرا ، فهو يشتمل على كل ما يحتاجه الباحثون ، والدارسون ، والوعاظ ، والخطباء ، والمعلمون ، والموجهون من معالم الصيام على مدى التاريخ

ولقد قدم هذا الكتاب في طبعته الثانية ، فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد السيد أحمد مسعود وكيل الأزهر ، والأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، ونبه فضيلته في مقدمته إلى أهمية هذا الكتاب وحاجة المسلم إليه

والكتاب قد اهتم بالحديث عن الصيام ، وعلاقته بالعقائد المختلفة ، سواء كانت عقائد سماوية من تشريع الله رب العالمين ، أو كانت عقائد من صنع البشر واختراعهم لها ، وليس لها من عند الله شيء

وبعد كان حديثه عن الأسوة الأولى ، وهبوط آدم ـ عليه السلام ـ إلى الأرض يحمل خطيئته التي عصمه الله إياها ، [illegible]

كما كان حديثه عن آدم ، وإدريس ، ونوح ـ عليهم السلام ـ من صام منهم ومن لم يستطع له ـ

على صيام – ما يلح الصحو وبزغ الشمس .

وطوف بنا هذا الكتاب مبينا الأمم السابقة من أهل الكتاب ، ومن غيرهم ، حتى أنه وصل إلى القبائل البدائية سالكا شتى الطرق ، فاستخلص من كتب التاريخ المختلفة ، والمتنوعة ، صورا مختلفة ، ومتنوعة من الصيام الرياضي الصحي ، التأديبي ، والتعزيري ، باذلا الجهود الضخم في الوصول إلى كل هذا ، حتى وصل إلى شيء من صيام الهند ، وفارس والروم ، واليونان ، وقدماء المصريين ، وهؤلاء وهؤلاء مما لا يمكن لهذا المقال من تلخيصه

وأما حديثه عن صيام بني إسرائيل ، وتحريه للدقة في أدائه فقد بلغ به شأوا بعيدا .

ولما أراد أن يفسر قول الله – تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾

البقرة

استند في تفسيرها إلى الأقوال المعتمدة والأدلة القوية مرجحا ما كان صوابا من وجهة نظره معللا عن ذلك

كما حدثنا عن الصيام في : النصرانية ، ومذاهب المختلفة : من كاثوليكية ، وأرثوذكسية ، وبروتستانتية . مفصحاً مختلف الممارسات لهذه العبادة عند هؤلاء ، كاشفا اللثام عن كثير من الغموض الذي لا يهتدي إليه الإنسان من غير بحث دقيق

أما حديثه ، أي الكتاب عن الصيام في الشريعة الإسلامية – شريعة سيدنا محمد ﷺ فقد بدأه بلمحة عن صيام العرب في الجاهلية ، وأنواعه ومصادره قبل الإسلام ، خاصة أن بعض جوانب اليهود قد سكبت فيه جرعة . وبعض النصارى وبشر الله – تعالى – له أن يعرف اسم الصيام عن الكلام في العربية (الفرس) .

وأولى المؤلف نصيبا لصيام النفل في غير رمضان ، وصيام النبي – ﷺ – وصيام أصحابه وتنوع هذا الصيام

وتطرق إلى دراسة الصيام في الشريعة الإسلامية جملة ، وحديثه عن صيام رمضان كان حديثا طيبا ، وممتعا ، ومهما جدا حيث تعرض بشرح الآيات التي نزلت في هذا الشأن مبينا أن الله تكفل بتخصيص أمر الصيام عناية منه – سبحانه – بهذه العبادة ، فحددت في القرآن الكريم ببيان أنه فرض ، وأنه شهر ، هو شهر رمضان ، وأن بدايته من الفجر إلى الغروب ، وهو تحديد لم يأت في عبادة غير رمضان ، ولعل ذلك بسبب ما نال شريعة الصيام من تلاعب فيما كان قبل الإسلام

غير أن المؤلف لم يتعرض لأحكام الصيام فيما يرد على الصائم من أمور قد تكون سببا في فطره أو صحة صومه ، وكان يمكن أن يزيد في ذلك بضعة صفحات ، ونرجو أن يتاح له هذا في طبعة تالية

وبالجملة فالكتاب لا غنى عنه لكل طالب علم

قد ملأ هو بعضه للمسلمين راجيا الله سبحانه أن ينفع به وأن يجزي مؤلفه خير الجزاء ، والله الهادي إلى الطريق المستقيم

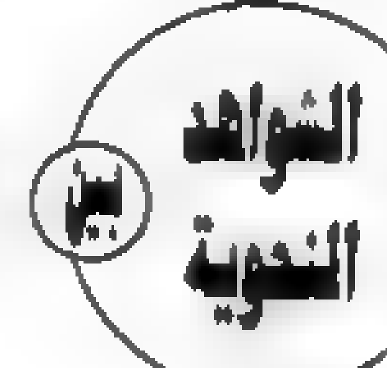

للأستاذ / عبد الحميد [illegible]

الأخوة وأثرها في معركة الحياة :

طالما تغنينا بهذا البيت المأثور حينما تضيق حولنا فلا نجد إلا الأخ الصادق الذي يسعد في الملمات ، ويدفع في المهمات ، ويقيل عند العثرات . هذا البيت هو

أخاك أخاك إن من لا أخا له ... كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

والبيت لشاعر إسلامي مشهور بلقبه هو « مسكين الدارمي » ، وقد استشهد به النحاة في باب الإغراء

والإغراء : هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ، والاسم الذي ينصب على الإغراء يسمى مُغرًى به ، وهو مفعول لفعل محذوف وجوباً أو جوازاً تقديره « الزم »

والمغرى به ، في هذا البيت هو كلمة « أخاك »

وإذا تكرر المغرى به أو عطف عليه وجب حذف الفعل الذي ينصبه ، أما إذا لم يتكرر أو يعطف عليه جاز حذف الفعل

فإن قلت : « الأمانةَ الأمانةَ » أو « الأمانةَ والصدقَ » كان الفعل وتقديره « الزم » محذوفاً وجوباً

أما إذا قلت « الأمانةَ » فقط دون تكرار أو عطف ، كان الفعل محذوفاً جوازاً ، وعلى هذا فكلمة « أخاك » في البيت المذكور منصوبة على الإغراء ، أي أنها مفعول به لفعل محذوف وجوباً تقديره الزم

وعلة حذف الفعل وجوباً – كما ذكر النحاة – أنهم جعلوا الاسم الأول كالفعل ، والاسم الذي يجيء بعده – سواء أكان تأكيداً أو معطوفاً – كالمفعول به ، فكأنّ كلمة (أخاك) في البيت بمنزلة الفعل (الزم) فلا يصح حينئذ أن يرد الفعل فيكون تكراراً

معنى البيت

والبيت معناه واضح ، فإن الشاعر يدعو فيه إلى اتخاذ الأخ واقترانه ، ويعلل ذلك بالتشبيه الجميل الذي جاء بعده ، فإن الذي لا يتخذ أخاً في الحياة ، يكون كالمحارب الذي يمضي إلى ميدان القتال ولا سلاح معه ولا عدة له ، فكيف يحارب ؟ وكيف يتقي عدوه ؟

وهو يشير بذلك إلى أن الحياة كميدان القتال لا تخلو من الصراع ، ولا تفرغ من النوازل ، والذي يقي الإنسان ضرباتها وزلازلها ونوازلها هو الأخ الصادق النصيح الذي يكون جُنّة لصديقه عند الشدائد ، يفزع إليه ، ويشكو له همه فيواسيه بنفسه وماله ، أو يفرج عنه بمشورته ورأيه ، كما قال الشاعر الحكيم

ولابد من شكوى إلى ذى مروءة
يواسيك أو يُسليك أو يتوجع

الدعوة إلى الإخاء في الدين

وقد دعا النبي ﷺ إلى اتخاذ الإخوان ، والاستظهار بهم ، وهو الذى آخى بين المسلمين قبل الهجرة وبعدها ، وقال في دعوة صريحة إلى الإخاء: «المرء كثير بأخيه» ـ أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ج ٢ ص ١٩٢ ـ وقال : أخرجه ابن أبي الدنيا عن سهل بن سعد

وقد أخذ المتقون هذا الحديث ، وتمسكوا به وجعلوه سبباً في سيرهم إلى الله ، ودعوا إلى الاستكثار من الإخوان ، وقد نظم الشيخ حسن رضوان في كتابه القيم « روض القلوب المستطاب » الذى يتناول التعرف الصوفية . هذا المعنى في كتابه فقال :

وكثرة الإخوان شرعاً تطلب
لما لها من كل خير يرغب
فكل مؤمن له شفاعة
مقبولة في أمر هول الساعة
ومن على صدق الشهادة نظر
إلى أخيه نظرة فاق البشر
وكان مثل من بمسجده اعتكف
عاماً بمسجد النبي ذي الشرف

شواهد أخرى في البيت

وهذا البيت فيه شواهد نحوية أخرى غير ما ذكرناه من دلالة الإخاء ـ منها جواز قصر الممدود ، فالهيجا ـ وهي الحرب ـ أصلها الهيجاء بالمد . قال البغدادي في خزانة الأدب لقد أورد أبو عبيد القاسم بن سلام هذا البيت في أمثاله ، وقال : هو مثل في استعانة الرجل بأهل الثقة . والهيجا : الحرب تمد وتقصر . قال ابن خلف . وهي فعلاء أو فعلى فمن قصرها ، فيكون المحذوف المد دون ألف التأنيث ، وإنما كان حذف ألف المد أولى من حذف ألف التأنيث لوجهين

أحدهما أن ألف التأنيث لمعنى ، وألف المد لغير معنى ، فكأن حذف ما ليس لمعنى أولى مما جاء لمعنى

الثاني : أن جميع ما قصر مما همزته للتأنيث لا ينصرف بعد القصر ، ولو كان المحذوف منه همزة التأنيث لانصرف الاسم لزوال علامة التأنيث . وقد ورد هذا اللفظ مقصوراً غير منصرف في قول الشاعر

يارُبَّ هيجا هي خير من دَعَة

فلو كان المحذوف منه ألف التأنيث لقال

يارب هيجاً هو خير من دعه

وفيه شاهد آخر

هو أن (أخا) في البيت اسم لا النافية للجنس وهو منصوب بالألف لأنه مضاف ـ واللام بعده مقحمة بين المضاف والمضاف إليه وهو الهاء ، وخبر لا محذوف تقديره موجود

واقحام اللام بين المتضايفين له نظير في قول العرب مثل «يابؤس للحرب» أصله : يابؤس الحرب ..

قال ابن هشام في المغنى : ومن ذلك قولهم لا أبا لزيد ولا أخا له .. وبعضهم يجوزه من قبيل لزوم الأسماء الخمسة الألف ، وحذف التنوين شذوذاً ــ راجع خزانة الأدب ج ٢ ص ٢٥٤ .

* * *

وهذا البيت ورد ضمن أبيات أنشدها مسكين في مناسبة تعرض لها صاحب الأغاني قال : كان يزيد بن معاوية يستصفي مسكيناً ويؤثره على غيره من الشعراء ويصله

ولما أراد معاوية أن يعقد البيعة لابنه يزيد ، هيب ذلك ، وخاف الطامعين في الخلافة ، من أمثال سعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ، وعبد الله بن عامر ، فأوعز يزيد إلى مسكين أن يزين ذلك لأبيه

فوفد مسكين على معاوية وعنده وجوه العرب فأنشده

إليك أمير المؤمنين رحلتها
تثير القطا ليلا وهن هجود

ألا ليت شعري ما يقول ابن عامر
ومروان أم ماذا يقول سعيد ؟

بني خلفاء الله مهلا فإنما
يبوئها الرحمن حيث يريد

إذا المنبر الغربي خلاه ربه
فإن أمير المؤمنين يزيد

على الطائر الميمون والجد صاعد
لكل أناس طائر وجدود

لقد أشار مسكين في أبياته على معاوية بأن يعقد ولاية العهد لابنه

وانتهز مسكين هذه الفرصة فطلب من معاوية أن يفرض له . ولكن معاوية كان لا يفرض إلا لأهل اليمن . فرفض أن يفرض له ، لأن مسكينا ليس يمنيا كما سيأتى في التعريف به بعد . فغضب مسكين وخرج من عند معاوية وهو يقول

أخاك أخاك إن من لا أخا له
كساع إلى الهيجا بغير سلاح ؟

وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه
وهل ينهض البازى بغير جناح ؟

وما طالب الحاجات إلا مغرر
وما نال شيئاً طالبٌ كنجاح

لحا الله من باع الصديق بغيره
وما كل بيع بعتـه بربـاح

كمفسد أدناه ومصلـح غيره
ولم يأتمر في ذاك غير صلاح

* * *

وظل الأمـر كذلك حتى كثرت اليمن وتضعضعت مضر ، فبلغ معاوية أن رجلا من اليمن قال : هممت أن لا أحل حبوتي حتى أخرج كل نزارى بالشام . ففرض من وقته لأربعة آلاف رجل من قيس .

وقدم على معاوية عطارد بن حاجب التميمى ، فسأله معاوية قائلا : ما فعل الفتى الدارمى الصبيح الوجه الفصيح اللسان ؟ يعنى بذلك مسكينا فقال ، صالح يا أمير المؤمنين . يعنى بكلمة صالح أنه مازال على قيد الحياة

فقال : أعلمه أنى قد فرضت له في شرف العطاء وهو في بلاده ، فإن شاء أن يقيم ، وإن شاء يقدم فإن عطاءه سيأتيه ، وبشره أنى قد فرضت لأربعة آلاف من قومه

التعريف بمسكين

ومسكين لقب ، أما الاسم الحقيقي له فهو — كما جاء في مهذب الأغاني ج ٥ ص ١٢٠ وغيره — : ربيعة بن عامر بن أنيف الدارمي ، ينتهي نسبه إلى زيد بن مناة بن تميم ، فهو من شعراء تميم ، أو شعراء دارم . ودارم بطن من تميم

وهو شاعر شجاع من أهل العراق ، عاش في صدر الدولة الأموية ، كان معاصراً للفرزدق وجرير والأخطل وأضرابهم

أما لقب مسكين، فجاءه من قوله

أنــا مسكين لمن أنكــرني

ولمن يعرفنــي جدُّ نطِــق

فهو أحد الشعراء الذين لقبوا بأبيات قالوها واشتهرت عنهم

وهذا إليك من قصيدة رائعة من شعره تنطق بالحكمة ، وفيها يقول

اتق الأحمــق أن تصحبــه

إنما الأحمق كالثوب الخلق

كلمــا رقعت منــه جانبــاً

حركته الريح وهناً فانخرق

أو كصدْعٍ في زجاج فاحش

هل ترى صدْعَ زجاجٍ يلتئم ؟

وإذا جالستــــه في مجلس

أفسد المجلس منه بالخــرقْ

إذا نهنهتــه كي يرعــوي

زاد جهلا وتمادى في الحمق

وإذا الفـــاحش لاقى فاحشاً

فهنـاكم وافق الشنُّ الطبق[١]

إنما الفحش ومـن يعتـاده

كغراب السوء ما شاء نعق

أو حمار السوء إن أشبعتــه

رمح الناس ، وإن جاع نهق

أو غلام السوء إن جوّعتــه

سرق الجار ، وإن يشبع فسق

أيها الســائل عمــا قد مضى

هل جديد مثل ملبوس خلَق

أنــا مسكين لمن أنكــرني

ولمن يعرفنــي جدُّ نطِــق

ولقد كان جدُّ نطق فعلا حين قال هذه الأبيات

شعر مسكين

ومسكين شعره جيد يرفعه إلى طبقات الفحول ، مع سهولة تسلك إلى القلوب السامعين وتنفذ إلى مشاعرهم في يسر . حتى لقد كان الفرزدق يحسده ، ذلك أن مسكينا رثى زياد بن أبيه حين مات فقال

رأيت زيــادة الإسلام ولّت

جهاراً حين ودّعنــا زيــاد

فعارضه الفرزدق وكان يبغض زيادا ويهجوه فقال

أمسكينُ أبكى الله عينك إنما

جرى في ضلال دمعها فتحدرا

بكيت على علج بميسان كافر

ككسرى على عدّانه أو كقيصرا

أقــول له لما أتــاني نعيُّــهُ

به لا بظبي بالصريمة أعفــرا[٢]

(١) وافق شنٌّ طبقه : مثل يضرب في التلاؤم والتجانس

(٢) يعني أنه لا يساوي موته موت ظبي بالصريمة ، ولا يبالي إن مات ، مثل يضرب في الشماتة

فقال مسكين يجيبه :

ألا أيها المرء الذي لست قاعداً
ولا قائماً في القوم إلا انبرى لي

فجئني بعم مثل عمي أو أب
كمثل أبي ، أو خال صدق كخالي

كعمرو بن عمرو أو زرارة ذي الندى
أو البشر[3] من كل فرعت الروابي

فأمسك الفرزدق فلم يجبه ، وتكافا . وقال الفرزدق في ذلك : نجوت من ثلاثة لا أخاف بعدهم شيئاً : نجوت من زياد حين طلبني ، ونجوت من ابني رميلة وقد نذرا دمي وما فاتهما أحد طلباه ، ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمي ، لأنه لو هجاني لاضطرني أن أهدم شطر حسبي وفخري ، لأنه من صميم نسبي والأشراف منزول — فكلاهما تميمي — فكان جرير حينئذ ينتصف مني بيدي ولساني

ومن شعر مسكين الذي يعد من عيون الحكمة :

اصحب الأخيار وارغب فيهم
رب من صاحبته مثل الجرب

واصدق الناس إذا حدثتهم
ودع الكذب لمن شاء كذب

رب مهزول سمين عرضه
وسمين الجسم مهزول الحسب

ولهذه الأبيات مناسبة ذكرها أبو الفرج في أغانيه — قال : خطب مسكين فتاة من قومه فكرهته لسواد لونه وقلة ماله ، وتزوجت رجلاً من قومه ذا يسار ليس له مثل نسب مسكين فمر بها مسكين ذات يوم وتلك المرأة جالسة مع زوجها فقال .

أنا مسكين لمن يعرفني
لوني السمرة ألوان العرب

من رأى ظبياً عليه لؤلؤ
واضح الخدين مقروناً بضب[4]

أكسبته الورق البيض أباً
ولقد كان وما يدعى لأب

رب مهزول سمين عرضه
وسمين الجسم مهزول الحسب

أصبحت ترزق من شحم الذرا
وتخال اللؤم درًّا يحتلب[5]

لا تلمها إنها من نسوة
صخبات ملحها فوق الركب[6]

كشموس الخيل يبدو شغبها
كلما قيل لها هال وهب[7]

ونحن ما أحوجنا في أيامنا هذه إلى الصدق المضمون هذا البيت . فإن الأخ الصادق عدة الزمان ، وذخر الحياة ، ولقد قالت الحكماء : رب صديق أود من شقيق .

(٣) يقصد بالبشر [illegible]
(٤) يعرض بجمال المرأة وقبح زوجها الذي يشبه الضب
(٥) شحم الذرا : شحم السنام [illegible]
(٦) [illegible]
[illegible]
(٧) هال وهب : كلمتان يزجر بهما الخيل ، والخيل الشموس : النافرة

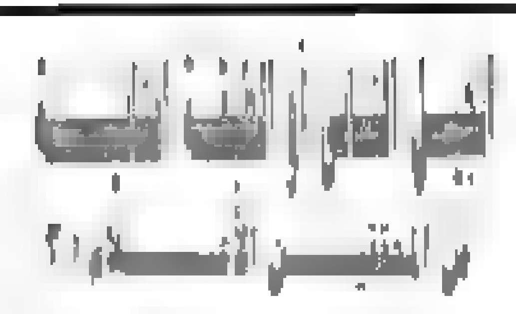

للأستاذ الدكتور / السيد الجميلي

● وتتصل أعلام هذه الطبقة في التحقيق اتصالاً كثيراً — إلى جانب تمكنهم من العربية — من طرق المستشرقين في التحقيق ، ومن هؤلاء من كانوا في القسم الأدبي بدار الكتب المصرية وكان يقدمهم وعلى رأسهم أستاذي وصديقي الحبيب المحقق الجهبذ الأديب العلامة المؤلف الشهير إبراهيم الإبياري — رحمه الله رحمة واسعة ، ونور له ضريحه ، وجعل حسناته مقبولة وسيئاته مغفورة

نضّر الله صفحته ، ولقنه حجته ، وأنزله الفردوس الأعلى لقاء ما أسدى وأعطى — فقد كان مفطوراً على الحلم ، مطبوعاً على الحياء الشديد ، مجبولاً على التواضع وإنكار الذات . وقد أكرم الله محرر هذه السطور بمصاحبة هذا العلم الجليل والإفادة منه جزاه الله تعالى خير الجزاء عني جزاء . آمين

ولد الأستاذ إبراهيم الإبياري سنة اثنتين وتسعمائة وألف ميلادية ، وتوفي إلى رحمة الله في صبيحة يوم السادس من شهر أبريل سنة أربع وتسعين وتسعمائة وألف ميلادية . وكان — رحمه الله — قبل وفاته بعد حياة صاخبة متنوعة ، ويعيش في هدوء كما لو كان ساخطاً على ... وفاته متعددة

كان الأستاذ الإبياري معروفاً — وحده — في التحقيق ، بمنهجه الكبير ، ومن أساتذة الأعلام في هذا الميدان

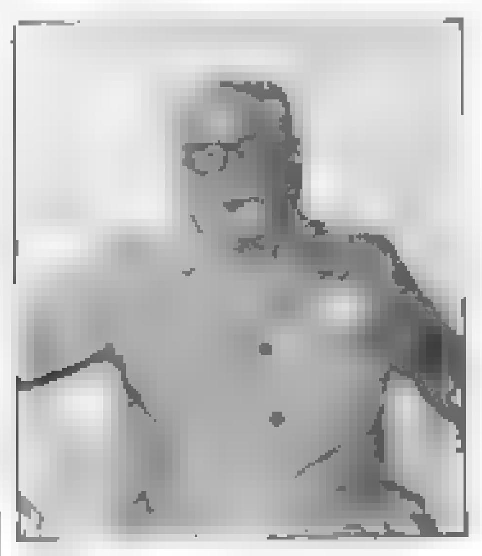

المحقق العلامة إبراهيم الإبياري

الأستاذ الدكتور عبد المجيد دياب المحقق الكبير المعروف — أطال الله عمره — وقد حظي بالقرب من أستاذه بجميل الروعة ، متعجباً من ثقافته ، ساهراً على قربه ، مستمتعاً بمشكاته

تفرد الأستاذ إبراهيم الإبياري بنشاط تأليفي وعلمي ملحوظ

بدأ ـ رحمه الله تعالى ـ حياته بالتدريس في مدارس الأميرية، ثم عمل في شبابه الباكر موظفاً بدار الكتب المصرية القديمة (بباب الخلق) وقد هيأ له هذا ما لم يتهيأ لكثير من أقرانه من فرص جعلته ينمو صباً، وأعطى بسخاء وجود منقطع النظير

وقد ذكر لي ـ رحمه الله ورضي عنه ـ أن أول كتاب حققه هو « المعجم في بقية الأشياء » لأبي هلال العسكري بالمشاركة مع الأستاذ عبدالحفيظ شلبي ـ رحمه الله ـ وكانا يعملان سوياً بعد تخرجهما في (دار العلوم) بالقسم الأدبي بدار الكتب المصرية، هذا القسم الذي كان حبيباً إليه ويذكره في كل مناسبة، وأذكر أنه ـ قبل وفاته ببضعة أشهر ـ ذكر لي أن الجهد الأدبي وازدهاره موقوف ومصروف تماماً إلى عودة القسم الأدبي بدار الكتب المصرية إلى ما كان عليه سلفاً من إعادة واهتمام ورعاية

قدم الأستاذ الإبياري للمكتبة أكثر من ستة عشر كتاباً من تأليفه، وكتاباً واحداً مترجماً عن الإنجليزية هو « الحمراء » وقد حدثت في عهده ـ رحمه الله ـ من نحو عشر سنين سألته. كم كتاباً قدمت يا أستاذ ؟

فقال : مائة وخمسون كتاباً

ولم أستوضح منه ـ يومئذ ـ المحقق منها والمؤلف ... وبعض ما حققه كان بالمشاركة مع آخرين، وها هي نقدم من تراثه ما يلي

تأليف

١ ـ تاريخ القرآن
٢ ـ عقب دولة (الدولة الأموية)
٣ ـ ميلاد دولة (الدولة العباسية)
٤ ـ نهاية المطاف (الدولة الفاطمية)
٥ ـ الدولة الإخشيدية
٦ ـ الدولة الأيوبية
٧ ـ مع الأيام
٨ ـ عذراء البصرة
٩ ـ معاوية بن أبي سفيان في الميزان
١٠ ـ ألوان في الأدب العربي
١١ ـ كيف نتكلم الإسبانية (بالأسبانية) للعرب
١٢ ـ كيف نتكلم العربية (للمتخصصين الأسبان)
١٣ ـ الوليد بن يزيد
١٤ ـ عنتر (لا يزال مخطوطاً لم يطبع بعد)
١٥ ـ كتاب لم يسم بعد
١٦ ـ الموسوعة الشوقية (شرح ديوان الشوقيات) عشرة أجزاء
١٧ ـ منتخبات من كتب الأدب العربي بالمشاركة مع الدكتور طه حسين، والأستاذ علي البجاوي، والأستاذ عبدالسلام هارون ـ رحمهم الله
١٨ ـ فصول مختارة من كتب التاريخ بالمشاركة معهم (٣) أجزاء
١٩ ـ مهذب السيرة النبوية للكبار
٢٠ ـ مهذب السيرة النبوية للأطفال
٢١ ـ السيرة النبوية (من ...)

ومترجمه

ـ الحمراء (عن الإنجليزية)

وتحقيقه

- المعجم في بقية الأشياء لأبي هلال العسكري بالمشاركة
- ديوان عبد المطلب - بالمشاركة
- السيرة لابن هشام - (أربعة أجزاء) - بالمشاركة
- شرح ديوان المتنبي للعكبري (أربعة أجزاء) - بالمشاركة
- الوزراء والكتاب للجهشياري - بالمشاركة
- فقه اللغة للثعالبي - بالمشاركة
- أزهار الرياض - (ثلاثة أجزاء) - بالمشاركة
- العقد الفريد لابن عبد ربه (ستة أجزاء) - بالمشاركة
- تعريف القدماء بأبي العلاء
- شرح سقط الزند (ستة أجزاء) - بالمشاركة
- الروميات (الجزء الأول)
- سير أعلام النبلاء (الجزء الثاني)
- المصون في الأدب لأبي سعيد
- الأيام والليالي والشهور للفراء
- المطرب لابن دحية - بالمشاركة
- المنتخب من تحفة القادم لابن الأبار
- إعراب القرآن للزجاج (ثلاثة أجزاء)
- المحكم لابن سيده (الرابع)
- المختصر المصحح للنقل لابن سيده
- لطائف المعارف للثعالبي
- تجريد الأغاني (ستة أجزاء)
- المعجم الكبير (الجزء الأول)
- المغني للقاضي عبد الجبار
- رحلة جاذبة بحر
- مختار الأغاني لابن منظور

مراجعة تحقيق

- رفع الإصر عن قضاة مصر (جزءان)
- المقتضب فيما وافق لغة مصر من لغة العرب

تقديم كتب تحقيق

- مهذب الأغاني (جزء المغني)
- طوق الحمامة لابن حزم

هذا غير عديد من المقالات والبحوث المنشورة في الشعر والنثر واللغة على مدار ستين عاماً أو تزيد

الشيخ العلامة المؤلف المحقق المجتهد
محمد محيي الدين عبد الحميد إبراهيم

إمام الأئمة ، شيخ الشيوخ ، العلامة اللغوي النحوي الفقيه الأصولي ، الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد إبراهيم ، ولد في قرية « كفر الحمام » من أعمال مركز الزقازيق بمديرية الشرقية سنة ١٩٠٠م ألف وتسعمائة للميلاد ، الموافق سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وألف للهجرة في يوم الثالث والعشرين من شهر سبتمبر

حفظ الشيخ محمد محيي الدين القرآن في صباه في كتاب القرية ، كما كان الشائع في عصره ، ثم تلقى تعليمه ودراسته الأولية ، ثم بعد ذلك التحق بمعهد دمياط الديني ، ثم معهد القاهرة بعد ذلك

تخرج في الأزهر ، ثم حصل على شهادة العالمية سنة أربع وعشرين وتسعمائة وألف ،

وهي شهادة العالمية النظامية مع أول فرقة نظامية ، ثم نال درجة التخصص في التدريس سنة خمس وعشرين وتسعمائة وألف

وبموجب هذه الدرجة العلمية وعقب تخرجه تم تعيينه مدرساً في معهد القاهرة الأزهري

ثم اختير بعد ذلك للتدريس في كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف عند إنشاء كليات الجامع الأزهر سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف

ولما أن أنشيء قسم الدراسات العليا (تخصص المادة) اختير للتدريس به . وقد أُعيرَ للسودان سنة أربعين وتسعمائة وألف ، وكان منوطا به وضع منهج للعلوم العربية والدينية بمدرسة الحقوق السودانية التي أنشئت وقتذاك ، وهي كلية الحقوق بجامعة الخرطوم

وعلى مدار سنوات أربع ظل الطلاب والدارسون السودانيون ينهلون من علمه الفياض ، وحتى يومنا هذا لاتزال مؤلفاته اللغوية والدينية مرجوعاً إليها كمراجع وثيقة لانظير لها سواء كانت مؤلفات ، أو تحقيقات لأمهات وعيون كتب التراث

ثم رجع إلى القاهرة سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وألف ، حيث عُيِّن وكيلاً لكلية اللغة العربية ، ثم اختير بعد ذلك مفتشاً للغة العربية بالمعاهد الدينية ، ثم انتقل وتحول بعد ذلك إلى التدريس بكلية أصول الدين سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد

ثم تم تعيينه سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وألف مديراً لتفتيش العلوم الدينية والعربية بالجامع الأزهر ، والمعاهد الدينية

العلامة المحقق محمد محي الدين

ثم شغل منصب عميد كلية اللغة العربية سنة أربع وخمسين وتسعمائة وألف ومكث فيه خمس سنوات كاملة

وفي سنة تسع وخمسين تولى التدريس بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف ، ثم أُعيد في أكتوبر سنة أربع وستين عميداً لكلية اللغة العربية

وقد أحيل إلى المعاش عندما بلغ سن التقاعد سنة خمس وستين وتسعمائة وألف ، وكان قد بلغ من عمره المبارك في هذا الوقت خمساً وستين سنة

ثم بعد ذلك اختير رئيساً للجنة الفتوى التي يقع مقرها بالجامع الأزهر ولاتزال به إلى يومنا هذا ، ورئيساً للجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية . كذلك اختير — رحمه الله — عضواً بمجمع اللغة العربية ، ثم عضواً بمجمع

البحوث الإسلامية بالقرار الجمهوري رقم ٧٢٢ سنة ١٩٧٢

والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد إبراهيم كان نموذجاً فريداً، ومثلاً مضروباً للعالم الموسوعي المتحرر، الذي أحاط بالعلوم اللغوية وأنواعها، والعلوم الشرعية وأصولها إحاطة شاملة، كانت وظلت ولاتزال لافتة للأنظار

وخيرُ شاهد ومستدل به على ذلك تلك المطبوعات والشروح والحواشي الجليلة الناصعة على المتون، وإسهامه العلمي الحقيقي في تحقيق أمهات الكتب من مخطوطات نادرة، ثم نشرها على أوسع نطاق، كذلك إعادة النظر في تحقيقات أخرى سابقة عليه أو معاصرة له

لقد كان الشيخ العميد محمد محيي الدين عبد الحميد امتداداً لعصر كريم، وأرومة طيبة، وجرثومة ممحوضة، وذرية طاهرة، وضريبة نقية، فقد كان أبوه مفتياً لوزارة الأوقاف، ثم تم تعيينه قاضياً

فرفع الله سبحانه وتعالى — درجة والده — وأعلا شأنه، وخلّد ذكره بأن رزقه من صلبه علماً مرموقاً، وعملاقاً متميزاً، ظل وسيظل اسمه بالعلم والفضل مذكوراً، وقد عين ذلك لوالد والده مفتياً سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وألف، فشغل هذا المنصب مع صغر سنه

وتوفي والده — رحمه الله — سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وألف، قبل تخرج ابنه الشيخ (محمد محيي الدين) بسنة واحدة

تزوج الشيخ محمد محيي الدين من كريمة المرحوم الشيخ محمد هارون، رئيس المحكمة الشرعية العليا، وقد كان — رحمه الله — قاضياً في السودان في ذلك الوقت قبل الشيخ المراغي

وهذا القاضي الكريم هو والد المحقق العلامة البحاثة الشهير الأستاذ عبد السلام محمد هارون.

عاش الشيخ محمد محيي الدين إبراهيم حياة أسرية هادئة مستقرة مع كريمة الشيخ محمد هارون شقيقة المحقق الكبير عبد السلام محمد هارون، وقد رزقه الله — تعالى — من هذه العقيلة الكريمة بثلاث بنات وابن واحد، هو المهندس نبيل محمد محيي الدين

وعلى الرغم من اهتماماته العلمية الواسعة، ومسئولياته الثقيلة على عاتقه، والمناصب الرفيعة المسندة إليه، والأعمال المتنوعة المرتبطة به، على الرغم من هذا كله، كان أباً باراً حنوناً، شديد العطف والحدب، والحنو على بناته

ولم يصرفه هذا العدد الكبير للأسرة عن رسالته ومهماته، فإنه لمن الشاق ومن الصعب ممارسة الكتابة تأليفاً أو تحقيقاً في أسرة من عشرة أفراد أو تزيد ... لكن الشيخ — رحمه الله — كان مطبوعاً على الخير، مفطوراً على الفضيلة فلم يزده هذا إلا حماساً وهمة

ولما كان يسعد بوجوده وسط أبنائه محوطاً بهم، منظوراً منهم وناظراً إليهم، كان يطيب إلى نفسه وقلبه وخاطره أن يراهم حلقة مفرغة حوله كالقلادة حول العنق وكان — أيضاً — يسعده كثيراً زيارة أقربائه وأهله ... فقد كان (كبيراً لعائلة)؛ لأن أباه مات قبل تخرجه، وكانوا يعتبرونه كبير الأسرة بعد أبيه — رحمه الله

الشهير أهل الشرقية بالسخاء والكرم والجود

السابغ غير المحدود ، مع الأريحية وسلامة الصدر ، وطيبة القلب .. فإذا قيل لك : إن فلاناً شرقاوي ... فلابد أن يكون كريم الخلق سخي النفس ، مرضيّ الشمائل ، نقيّ اليد طلق الوجه ، سهل الطبيعة

ومن كانت هذه خلاله ، وتلك سجاياه كان زوراً ومزوراً ، ومقصداً قبل أن يكون آمّاً .
وهو طيب الخاطر سعيد بالانتماء لأهله وبلده

ومن ثم كان مستراحاً للصادر والوارد فالبيت مفتوح الأبواب ، رحيب الجناب ، يبذل للضيوف الطوارق ليلاً أو نهاراً وبيت مثل هذا البيت يظل على مدار الأربع والعشرين ساعة مثابة للقصاد والنزلاء ، القريبين والغرباء ، مسكوناً بالخير والبر والملائكة ، لا تزايله البركة طرفة عين

لم يكن البيت المسكون المعمور أقل انفتاحاً من قلب الشيخ السمح الذي تتقاطر منه الفضائل المسرحة ، وتتلألأ من حوالته الملح الجميلة ، والعواطف الدافقة ، والمشاعر الرقيقة

وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدرُ ... فإنه عند المشكلات الجسام ، والمعضلات المستغلقة ، والأمور المستحكمة المستعصية ، وعندما تنوب النوب ، وتدلهم الخطوب ، لا يكون مدعواً لها إلا فتاها المجرب النحرير

كان يحمل على كاهله كل هذه المسئوليات والتبعات الكثيرة ، سواء لأهله (وبلدياته) وأقربائه ، أو أصدقائه وتلاميذه ومريديه .

كما كان مرتاداً مقصوداً من العلماء الأعلام في عصره وهم من مشايخ الأزهر لكونه قريباً من الأزهر في منطقته العلمية

ولقد قال الشاعر العربي

تزور العطاءُ حيث يُقصد أهلُهُ
وللغنى منازلُ الكرماءِ

من أجل سجاياه ، وطيب خلاله ، ولدى معروفه أنه كان كثير الإجلال والتقدير والحب لمشايخه وأساتذته الأزهريين ، ومنهم الذين كانوا يزورونه ، ويترددون عليه دائماً ، منهم : الشيخ عيسى منون وكان أستاذاً له ، وكان رجلاً عالماً شامياً ، تقلد عمادة كلية الشريعة وكان كثير الاتصال وثيق الصلة به

والشيخ الظواهري — رحمه الله — وقد كان ظريفاً حاضر النكتة محباً للظرفاء ، وغيرهما كثير ، من علماء الشام وتركيا وروسيا وأفغانستان ويوغوسلافيا ، والشيشان

وعندما ذهب (علي ماهر) باشا للسودان ، وحضر الحاكم العام الإنجليزي هناك لاستقباله ، وكان الشيخ محمد محيي الدين هناك حاضراً هذا الاستقبال ، فسلّم الشيخ على (علي ماهر) ثم على الحاكم العام الإنجليزي ، وذلك لشدة حرصه على قوميته وانتمائه إلى بني جلدته ، حتى إن علي ماهر باشا قال له : لقد أحرجتنا يا شيخ محيي الدين !!

كان الشيخ يلقي دروساً دينية في السودان لكبار الموظفين هناك في ندوة أسبوعية بقاعة صالون ديني وأدبي ، كما كان يذهب إلى الجيش المصري هناك يوم الجمعة قبل الصلاة لإقامة ندوات مفتوحة مع العساكر والضباط ، وكان ممن حضر ندوته من الضباط المصريين في ذلك الوقت جمال عبدالناصر ، وزكريا محيي الدين

ومن الوقائع المشهورة أن علماء جنوب السودان علموا أن الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد حضر للسودان لتأسيس بعض كليات (جامعة الخرطوم)، وكانوا يعرفون مكانته وقدره، سرعان ما قصدوا إليه مرحبين، فما أن رأوه علموا عالمهم ومشوا خاشعين إليه تكريماً له وإكراماً لعلمه .. وهذا من عاداتهم في ذلك

إن الكلام عن هذه الشخصية الكبيرة فوق مستوى البحوث المحدودة والوريقات المعدودة، لكنها أجدر بالإفراد بدراسة متعمقة مفصلة لتجلية جوانب العبقرية والشموخ والرسوخ والتمكن في هذه العبقرية الفذة المتميزة التي لا تزال، وستظل إشعاع حياتها ووميض أثرها يغشى كثيراً من أعمال وجوانب حياته العلمية والفكرية، فنسأل الله - تعالى - أن يجزينا، ويعيننا على أداء هذه الرسالة على الوجه المرضي . فليس هنالك أجمل من رد الاعتبار، وعرفان الجميل لأرباب الفضائل وأصحاب الفضيلة

ومن أجمل ما قيل في الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، ما ألقاه الأستاذ عبد السلام محمد هارون في حفل تأبينه قائلاً .

إني - وأنا من أقرب الناس إليه، ومن أعرفهم بقدره - لا أستطيع إلا أن أستشعر عجزي عن بيان فضله ومآثره، إلا أن أصنع في ذلك كتاباً أطول أمده مدة، لكني أرى قد أكشف شيئاً من الضوء على حياته الحافلة المباركة المتصلة بالتحصيل، الحادثة الخصبة والإسعاد لبني وطنه المصري، ووطنه الإسلامي

نشاطه العلمي التحقيقي والتأليفي

من نشاطاته الجليلة في التأليف والتصنيف، والتحقيق إصدارات ضخمة عظيمة القدر جمة الفائدة، ومن عشرات الكتب والمطبوعات التي تربو على ثلاثة كتاب في شتى العلوم والفنون المختلفة

وهذه قائمة ببعض تحقيقاته ومؤلفاته، علماً بأن شروحه على كتب بعينها تعني تحقيقه لهذه الكتب أيضاً

تفسير القرآن العظيم (جزء عم) (تأليف)

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .. ابن عقيل - ٤ أجزاء
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك .. ابن هشام - ٤ أجزاء
- شرح قطر الندى وبل الصدى .. ابن هشام - مجلد واحد
- منتهى الأرب بشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب .. ابن هشام - مجلد واحد
- مطالع السرور الجامع بين مقررات القطر والشذور .. ابن هشام - مجلد واحد
- الإنصاف في مسائل الخلاف .. ابن الأنباري - (جزآن)
- الانتصاف من الإنصاف (تأليف) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب .. ابن هشام - جزآن
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك الأشموني - ٤ أجزاء
- تنقيح الأزهرية (تأليف) - جزء واحد

- التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية - جزء واحد
- شرح شذور الذهب - ٤ أجزاء
- دروس التصريف (تألـيـف) - جزء واحد
- مروج الذهب .. المسعودي - ٤ أجزاء
- وفيات الأعيان ابن خلكان - ٦ أجزاء
- فوات الوفيات .. ابن شاكر - ٤ أجزاء
- تاريخ الخلفاء .. السيوطي - جزء واحد
- سيرة النبي ﷺ .. ابن هشام - ٤ أجزاء
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري - ١٠ أجزاء
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى (السمهودي) - ٤ أجزاء
- يتيمة الدهر ومحاسن أهل العصر .. الثعالبي - ٤ أجزاء
- صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار .. لابن بليهد النجدي
- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد - جزأين
- زهر الآداب وثمر الألباب .. الحصري - ٤ أجزاء
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ابن رشيق - جزأين
- أدب الكاتب ابن قتيبة - جزء واحد
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ابن الأثير - جزأين
- مجمع الأمثال الميداني - جزأين
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة - جزء واحد
- شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني - جزء واحد
- شرح ديوان الحماسة .. التبريزي - ٤ أجزاء
- شرح القصائد العشر .. التبريزي - جزء واحد
- شرح المعلقات السبع .. الزوزني - جزء واحد
- شرح ديوان الشريف الرضي
- الموازنة بين أبي تمام والبحتري .. الآمدي - جزء واحد
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص العباسي - ٤ أجزاء
- رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة (تأليف) - جزء واحد
- بدائع الصنائع الكاساني
- جواهر الألفاظ .. قدامة بن جعفر - جزء واحد
- شرح الرحبية - جزء واحد
- فتح المبدى بشرح مختصر الزبيدي - جزأين
- الموافقات في أصول الأحكام .. الشاطبي - ٤ أجزاء
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (ابن قيم الجوزية)
- الشرح الصغير - ٦ أجزاء
- المسودة في أصول الفقه ابن تيمية - جزء واحد
- مقالات الإسلاميين الأشعـري - جزأين

- رسالة التوحيد .. محمد عبده ـ جزء واحد
- الحاوي للفتاوي .. السيوطي ـ جزآن
- الفرق بين الفرق .. البغدادي ـ جزء واحد
- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار ـ جزآن
- الداء والدواء .. ابن القيم ـ جزء واحد
- الصارم المسلول على شاتم الرسول .. ابن تيمية ـ جزء واحد
- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع .. الخطيب الشافعي
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء .. ابن حبان البستي
- الأخبار لجليل الأخبار .. الرحيل ـ ٤ أجزاء .
- سنن أبي داود ـ ٤ أجزاء
- الترغيب والترهيب .. المنذري ـ ٦ أجزاء
- شرح ألفية السيوطي في مصطلح الحديث ـ جزء واحد
- منهاج الوصول في معرفة علم الأصول
- المسامرة بشرح المسايرة .. الشافعي ـ جزء واحد
- اللباب في شرح تهذيب الكتاب .. الميداني ـ ٤ أجزاء
- شرح جوهرة التوحيد .. الفضالي ـ جزء واحد
- شرح السراجية .. الجرجاني ـ جزء واحد
- سبيل الفلاح شرح نور الإيضاح (تأليف)
- كفاية الطالب الرباني
- موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ابن تيميه
- اللباب في شرح الكتاب للميداني (٤ أجزاء)
- شرح جوهرة التوحيد الفضالي (جزء واحد)
- شرح السراجية .. الجرجاني (جزء واحد)
- سبيل الفلاح شرح نور الإيضاح (تأليف)
- كفاية الطالب الرباني
- موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ابن تيمية
- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة
- الدروس الفقهية على مذهب السادة الشافعية ـ جزء واحد
- إعلام الموقعين عن رب العالمين .. ابن القيم ـ ٤ أجزاء
- أحكام المواريث في الشريعة الإسلامية على المذاهب الأربعة (تأليف) ـ جزء واحد
- الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية مع الإشارة إلى ما يقابلها في الشرائع الأخرى (تأليف) ـ جزء واحد
- المختار في صحاح اللغة بالاشتراك مع عبد اللطيف السبكي ـ جزء واحد
- أبو الطيب المتنبي ما له وما عليه ـ جزء واحد

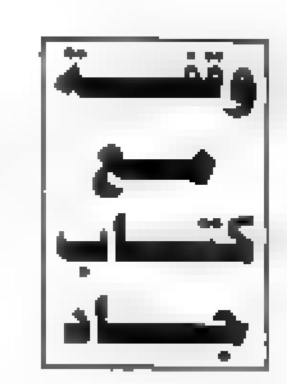

بقلم الأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ

يحمل مؤلف هذا الكتاب(١) ميزاناً دقيقاً – كميزان الذهب – إن صح التعبير – لا يحيد عن الحق [?] وإنصافه ، فيه عدله ، وحس يزن به تطورات المعارك التي دارت حول دعوة التجديد في الأدب العربي ، فقد رصد الصحيح والزائف منها ، ليحدد ، من خلال ذلك كله ، من كشف هوى الأغراض المريبة ، وهم يتسترون بوشاح الدعوة إلى التجديد ، فاجأهم في مواجهتهم ، أبعد ما يكون عن الإنصاف.

وأشار مع ذلك كله ، وأثره على الشادين في رياض الأدب ، وهم يخطون خطواتهم الأولى ، في البحث عن التوجيه الأصيل التي يمكن أن يتجهوا إليها ، وهم يتلمسون سبل الإبداع الأدبي ، للاحتذاء والاحتفاء.

وشدد النكير على بعض من ينتسبون إلى العربية ، ويتواطؤون مع أعدائها مستهدفين مالهم والمقدسات كما أوضح ذلك في مقدمة كتابه – بقوله : « ومجدنا الإسلام ، والعربية من أهل معاقد ، ولن يجدوا منفذاً ينال من الإسلام ، عن طريق النيل من لغته ، ولا غاية يحمل حقده على بنيان تراثنا الذي نعتز – وتعتز الحضارة الإنسانية به ».

وعلى الرغم من مرور زهاء ثلاثين عاماً على صدور هذا الكتاب القيم ، فإن الباحث يجد نفسه محتاجاً إلى الرجوع إليه ، بين الحين والآخر ، كمرجع هام في الدراسات الأدبية ، لما اشتمل عليه من آراء صائبة ، لتصحيح المفاهيم التي سادت الساحة الأدبية في الآونة الأخيرة ، ويستطيع أن يلمس مدى الجهد الكبير الذي بذله مؤلف الكتاب ، في إعداد فصوله ، التي نشرها تباعاً من قبل ، في بعض المجلات الأدبية والدينية ، وهي تدور في مجملها حول معاركه من حاولوا

(١) طبعة دار الكتب الحديثة ١٩٦٦ م

«التجديد بدعوى التجديد» ، وهدّم القديم الرصين ، لإقامة (الجديد) الهش . ويعد المؤلف الفاضل بقومه بإصدار طبعة جديدة من كتابه هذا ، يهمّ الجميع به ، ويحمده.

وقد قام الأستاذ أحمد حسن الزيات ـ رحمه الله ـ بتقديم هذا الكتاب ، وتلخيص ما جاء بفصوله ، بإيجاز بديع وأدب جم عال . وعرض قصة الصراع الأدبي ، في خلال القرون ، منذ عهد العقاد (ونوه بشعر عدي بن زيد) إلى أن نشبت في العهد الأخير معركة (الديوان)[1] ثم تكلم عن رغبات التجديد في القدامى والمحدثين ، وكشف عن الاعتساف والعصبية ، أو الإسراف والشطط ، في وحشيّ وهول . وأبان عن الريح والزيف ، في أقوال المتحدثين المعاصرين ، وضرب لهم مثلين:

١ ـ شيخاً حقى ، يزعم أن تراثنا ـ بعد القرن الثالث ـ ينبغي أن يلقى في البحر !

٢ ـ وناقداً حرّاً ـ يدّعي أن الشكل القديم للشعر العربي ، هو علة ما أصابنا من فساد ، في الأدب ، والخُلُق ، والسياسة !

ثم تطلع ، (أي الدكتور العمارى) ألسنة المتطاولين على شيوخ الأدب في مصر ، بالحجة الدامغة ، والمنطق السليم . وجنى على دعاة العامية حملة كشفت الهوى في سرائرهم ، من كيد للإسلام ، وحقد على العروبة . وعرض وجوه الصراع الأدبي ، الذي يحتدم ، على مطالب العصور ، وتنوعه من اختلاف الظروف . والجامد الذي يعارض ولا يميز ، والمتعصب الذي يغلو ولا يُنصف ... إلخ

ويشعر بعد كل من يطلع على هذا الكتاب ـ من الناشئة بصفة خاصة ـ بنور الطريق أمامه ، وتجنب المزالق ، ووضوح الطريق ويختصر له المسافات ، فيصبح على بينة من أمره ، في أمور كثيرة متشابهة ، لا يستطيع ـ وحده ـ أن يدركها ، ويعطيه الأدلة اللازمة ، للتبصر والاستيعاب.

وكل فصل من فصول هذا الكتاب القيم ، يجري بوقفة تتابع فيه فكر المؤلف الفاضل ، وما انتهى إليه من آراء سديدة.

ففي الفصل الأول يذكر أن (التجديد ... غير التبديد) ، وهو في دفاعه عن التراث ، يرى أنه لا يسوغ لعاقل ، أن يلقي في أعماق البحر بثروة طائلة ، نضب أبناؤه وأجداده في جمعها وتصنيفها ، ويقول كل ما في وسعهم للمحافظة عليه ، ورد عوادي الزمن واجتياح عداه.

ثم ناقش رأي أحد المعاصرين الذين يرون أن الشكل القديم ـ (البحر والقافية) ، كان تعبيراً صادقاً عن جمود الأمة العربية من جانب ، ثم كان له يده في تأكيد هذا الجمود ، واستمراره من جانب آخر.

---

(١) يعني كتاب (الديوان) الذي أصدره العقاد والمازني سنة ١٩٢١

ويرد توفيق على هذا الزعم ، بأن هذا الشكل قد ظهر في أزهى عصور الأمة العربية عن عظم الأمة ونهضتها ، ولم يعرف للشعر الحديث الذي يسمّيه بالمنثور شعر (حُر) ـ أثر يُذكر في العصور من نهضتنا المعاصرة

ويرى صاحب هذه السطور ـ في مجال تفنيد هذا الزعم ـ أن (السجع) ـ أو ورود القصيدة وهو في صميمه يعبر عن العمق لأعماق الشاعر ، حين التكوين الفني ـ لم تُستدعَ فيه الألفاظ عبثاً ليس (القافية) مجرد نغمة ، ولكنها هنا بكرٌ عن وحدة الموضوع(٢)

ويقول توفيق على إن هذا الشكل ظلّ أعلى من السجع ، يؤدّى به أدق خلجات النفس ، وأسمى العواطف الإنسانية ، وأروع الأخيلة الشعرية ولم يظهر خموده وعجزه ، إلا حين عجز عن أدائه جماعة من الناشئين ، أرادوا أن يَشعروا فعجزوا ولم يستطيعوا موهبة بالغة النصيح ، فاستعاروا له اسم الشعر ، ليصحّ أن يُوصفوا بأنهم شعراء !

وكيف جمد هذا الشكل منذ البدء ، والشعراء ظلوا يتقيدون في بُحوره وقوافيه وأعاريضه ، وما استعصى على الناشئين منهم أداء أدق معنى يحس به ؟

ويختم الدكتور المصري هذا الفصل ، بقوله ولقد رأينا منذ أوائل هذا القرن ـ محاولات لتجديد العربية ، رأينا (مجمع البحور) ، ورأينا (الشعر المرسل) ، ورأينا الكتابة بالعامية ومع ذلك ، لم تكتب لمحاولة من هذه المحاولات البقاء فمجمع البحور مات يوم وُلد ، والشعر المرسل ، لم يكتب له شيء حتى اليوم ، والكتّاب الآن ، يفضلون الكتابة بالفصحى ، والجمهور نفسه أصبح يتذوق الفصحى ، أكثر مما يتذوق العامية

ثم يتحدث توفيق ، بعد ذلك ، عن (تجديد الألفاظ) ، وكيف بات هذا العصر هو عصر فخفخة وغرور من يعرف (أبا العلاء !) ، يعني أن له مطلق الحرية في أن يختار من الألفاظ ، ما يوافق هواه ، سواء رضيت اللغة أم كرهت ، وما دام يرضي ذوقه هو ، فلا عليه ، ولو غضب ألف معترض ! ويسوق لنا قول المرحوم الدكتور عبدالوهاب عزام ، في حديثه مثل بيت مسلم ابن الوليد وهو يصف الصحراء ، بقوله

ومجهل كاطراد السيف محتجز عن الأدلاء مسجور الصياخيد
تمشي الرياح به حسرى مولهة حيرى تلوذ بأطراف الجلاميد

ثم سأل الدكتور عزام : ما الرأي في (مسجور الصياخيد وأكناف الجلاميد) ؟ أهي ملائمة لذوق العصر الحاضر ؟ وهل يرى غيرها أجمل مكانها في هذا الشعر ؟

إنها كلمات حسنة في موقعها ، بالغة ما أريد بها من وصف الصحراء ، حين يشتعل فيها الهواجر

(٢) من مقال لنا نشر بعدد مجلة (الرسالة) الصادر ٢١ من مايو سنة ١٩٥١

ويعقب المؤلف على هذا الرأى بقوله: «ولعل خير الطرق في هذا السداد [illegible] أن يترك الأفذاذ من الكتاب والشعراء في حدود الأصول اللغوية – يستعملون من هذه الألفاظ مهجورها، ما تسيغه أذواقهم، ويستعملون ما يرون أنه ضروري، لأداء معانيهم».

[illegible] أن يجوز [illegible] ومن أحق أحداً من هؤلاء يستطيع استعمال الكلمة الخشنة، فهذا كاتب دقيق في أدائه معنى [illegible] ذلك أن الأديب لا يستطيع [illegible] كثيرة [illegible] محيط بأدباء عصره لا تضيع أذواقهم على تقبل مثل هاتيك الكلمات، حتى ما كان يستسيغها إلا العربي القح المستعذب سماعه».

[illegible] بعد ذلك، قائلاً: «و[illegible] مع أولئك الذين يحيون كل كلمة قاموسية، [illegible] لا [illegible] حديث [illegible] من كتاب الكبار، من يستعمل ألفاظاً مهجورة، [illegible] ذلك، من [illegible] الأمثلة [illegible] (البارودي) رحمه الله، الذي أثر عنه [illegible]

[illegible] أن [illegible] المؤلف الفاضل، [illegible] الأمثلة في هذا [illegible] ليزداد القارئ اقتناعاً به.

ثم يمضي، بعد ذلك، [illegible] حتى يستقل قائلاً: «ولا [illegible] بعد أن [illegible] جهده – في إحياء [illegible] أي غير ألفاظ جديدة، على أن لا [illegible] اللغة وأصولها».

[illegible] بعد ذلك: «والذين يرغبون أن يحجروا على الكتاب والشعراء، أن يستعملوا من الألفاظ ما لا يجرى على ألسنة اليوم، إنما يأبون أن [illegible] بين [illegible] الصحافة [illegible] الأدب. فهم يتمسكون [illegible] العرب بأن [illegible] كل شيء، [illegible] إنما هو [illegible] وهذه النظرية [illegible] كثيرة، [illegible] الأدب – ولا يزال – يسمو ويعتز بها»(٢).

ويختتم هذا الفصل من كتابه القيم بإيراد طريقة لصفي الدين الحلي، حيث عاب عليه نقاد عصره سهولة شعره، وخلو ديوانه من الألفاظ الغريبة، فنظم ساخراً أبياته المشهورة في الرد عليهم.

---

(١) [illegible] الدكتور [illegible] في مقالة [illegible] الكلمات [illegible] غريبة [illegible] مجلة الأزهر.

(٢) صفي الدين الحلي ٦٧٧ – ٧٥٠ هـ، ولد [illegible] بالحلة [illegible] وكان ذا شاعرية [illegible] شاعر عصره بلا منازع [illegible] سنة ٧٢٦ [illegible] إلى [illegible] وله ديوان كبير، [illegible] مرات.

ومن أشهر قصائده [illegible] قوله:

[illegible]

[illegible] الخ

انظر كتاب «صور عربية» للدكتور محمد محمود [illegible] ط القاهرة سنة ١٩٧٩

إنما الخربوت والدردبيس ... والطخا والنقاخ والعلطبيس

والعطاريس والشقحطب والقرقـ ... ـب والجربحص والقيطموس

والجراجيح والعصنقى والعفـ ... ـلنق والطرفسان والعطموس

لغة ، تنفر المسامع منها ... حين تروى ، وتشمئز النفوس

وقبيح أن يسلك النافر الوحـ ... ـشي منها ، ويترك المأنوس

إن خير الألفاظ ما طرب السا ... مع منه ، ويترك المأنوس

درست هذه اللغات ، وأضحى ... مذهب الناس ما يطول الرسيس

إنما هذه القلوب حديد ... ولذيذ الألفاظ مغناطيس

وبعد — أي حين — كان يعني نفسه بكلمة (الرئيس) ، إذ هو — أعني الشاعر — أي رئيس الشعراء غير منازع ، كما يقول في ابياته هذه "أمير الشعراء وسيد شعرائه" إلخ . ومهما يكن من شيء ، فإن (الجاحظ) يحسم هذا الأمر ، بقوله : "وكما لا ينبغي أن يكون الكلام عاميا ، وساقطا سوقيا فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبا وحشيا ... وكلام الناس في طبقات ، كما أن الناس أنفسهم في طبقات ، فمن الكلام الجزل والسخيف ، والمليح والحسن ، والقبيح والسمج"(١) .

وفي عصر (حديقة الشاعر) ، يعرف الكاتب ربما بالأستاذ أحمد أمين ، رحمه الله ، عن الشاعر الحديث — يقول عنه حينا : "والذي يبكي الأطلال ولا أطلال ، ويرى أن من حقه أن يستمد من حياته الواقعية ، ومن كل ما يحيط به ، خيالا جديدا ، بل لا يجد في تعبيره ، وأن تخرج عنه صور من التعابير والتشبيهات ، والاستعارات والكنايات ، يستمدها من الحياة التي يعيشها ، والموضوعات التي يستخدمها ، وما وصلت إليه علوم العصر والاجتماع ، والسياسة والاقتصاد" ويعقب الدكتور المصري ، على هذا الرأي ، بقوله : "ولقد استرعى انتباهي في كلمة الأستاذ أحمد أمين ، قوله : (ويبكي الأطلال ولا أطلال) وهي عبارة يرددها كثير من دعاة التجديد ، يعيرون بها ، من يسمونهم المقلدين والمحافظين ، وليس العيب أن يبكي الشاعر الديار ، وأن يصف عهدها ، وأن يذكر صاحبه ، وما كانت عليه ، وما كانت فيه من أحداث ، كما فعل شاعر في قصيدته (الأطلال مثلا) فهذه سنة لا تقتصر على عصر دون عصر ، فليست الديار التي يرحل عنها أهلها ، أو يهجرها ساكنوها ، هي ديار الجاهليين فحسب ، بل توجد تلك الديار في كل عصر ، وكل قد بكى عليه ... ولكن العيب أن يترسم الشاعر بعض شعراء الجاهلية فيبكي دارا غير موجودة ، أو يقف على رسم لا حقيقة له ، ثم يبتدئ بهذا البكاء قصيدته ، في غرض آخر ، على طريقة المقلدين" .

وهكذا نرى أن الدكتور المصري ، قد انتهى إلى مشاركة الأستاذ أحمد أمين رأيه ، في الفقرة الأخيرة ، بعد الاحتراز الذي قدمه في الفقرة السابقة .

(١) البيان والتبيين ١/١٤٤

وفي حديثه عن (عبث التاريخ)، يذهب الدكتور المصري إلى أنه إذا كان يجب ألا ندعو إلى اطراح كل قديم فهو ــ أيضاً ــ ليس مع أولئك الذين يرفضون كل حديث، ما دام مصدره أو مبعثه الرغبة في التجديد. ثم يسهب في حديث عن تاريخ الصراع بين القديم والجديد منذ [illegible] العصر [illegible] من أحمد، ويستشهد بقول شوقي ــ وهو يمدح الأزهر ويعرف بجلاله وعلمائه وأعلامه:

لا تحذ حذو عصابة مفتونة ... يجدون كل قديم شيء منكرا
واخشع مليا، واقض حق أئمة ... طلعوا به زهرا .. وماجوا أبحرا
كانوا أجل من الملوك جلالة ... وأعز سلطانا، وأفخم مظهرا

وفي حديثه عن (الشيوخ والشباب)، يذكر أن بعض الشباب لديهم استعداد لأن يكونوا أدباء أو شعراء، ولكن الذي يقعد بهم ليس هو عدم اعتراف الشيوخ بهم والتشجيع، ولكن هناك أسباب أخرى من أهمها: تعجلهم للشهرة والظهور، وعدم صبرهم على المطالعة والدرس، وربما الغرور الجامح، الذي يدفع بعضهم أن ينشر كل ما تقذفه قريحته، وإن كان غث المورد، ثم يعودون فإن كان هناك بعض شيوخ الأدب (أساتذة)، فإنه لا يمكن أن نغمط [illegible] الشيوخ [illegible]

ويأخذ هذا الفصل [illegible] العقاد حارب شوقي [illegible] شوقي لأنه كثير المديح، بل كان شعره ــ أي شوقي ــ حين أخرج العقاد وزميلاه (يعني المازني وعبد الرحمن شكري) ــ كتاب (الديوان) في مديح [illegible] وإن كان العقاد قد عاد فأثنى على شعر المديح، [illegible] التقدير خالص [illegible]

وهنا نجد ملاحظة هامة، تعقيباً على قول الدكتور المصري [illegible] أن شكري لم يشترك مع العقاد والمازني في تأليف كتاب (الديوان) سنة ١٩٢١، بل كان شكري هو أحد من تعرضوا لهجوم الكتاب بالنقد القاسي الموجع، من يراع المازني، الذي كان صديقاً حميماً لشكري، ثم قلب له ظهر المجن، بعد اتهام شكري له بانتحال بعض معاني الشعر الإنجليزي الرومانسي، في بعض قصائده(*)

ومهما يكن من أمر، فإن مضمون كتاب (الديوان) في [illegible] عامة، [illegible] شكري في الأدب والنقد، وشراكته معهم في مصادر الثقافة، التي [illegible] وعلى الرغم من الجفوة التي وقعت بين المازني وشكري، قال العقاد في رثائه لشكري:

عشرا ــ وأحسب ــ بيننا ... عشرة ما حركت في القلب حقدا
أنسا أنوي ما انطوى بيننا ... من رضى أصفى من الطل وأندى
لم كان البعد، لم اختلفنا ... لم كان الهجر إعناتا وكدا
أفلا كان اللقاء بيننا ... قبل أن يفترقا لحدا ولحدا(**)

(*) راجع مجلة الأزهر (رجب ١٤١٢) ومجلة الأزهر (محرم ١٤١٣) حيث توجد القصة كاملة

شرح وبيان جزء عمّ*

تأليف المهندس / محمد [illegible]

عرض وتقديم الأستاذ / [illegible]

منهج المؤلف في شرح المعاني

الكتاب شرح جزء «عمّ» بمنهج جديد لخصه المؤلف بقوله : « ولقد وجدت زادًا طيبًا ، وفتوحات عظيمة تفضل الله بها على من توفر على تفسير كتابه . ومنها جاءت مادة هذا الكتاب الذى يحاول بالشرح والتوضيح معظم كلمات جزء «عمّ» - إن لم يكن جميعها - حسب ترتيبها فى آيات كل سورة ، مع بيان مواضعها

وفى سبيل ذلك يَرُدُّ الكتاب الكلمة إلى أصولها ومصادرها اللغوية ببيان اشتقاقها ، كما وردت فى معاجم اللغة مثل «المعجم الوسيط» ، وفى معاجم القرآن مثل «معجم ألفاظ القرآن الكريم» لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ويرجع المؤلف إلى كتب التفسير قديمها مثل «تفسير القرطبى» ، وحديثها مثل «تفسير الشيخ محمد عبده» - حين يبحث عن معانى الكلمة .

كما يورد القراءات المختلفة للكلمة ، «وهذه القراءات - كما يقول المؤلف - تزيد المعاني عمقًا وبيانًا» .

ويولى المؤلف « العناية كاملة لمسائل النحو والإعراب بحسبانها الأساس فى بيان العلاقات بين الكلمات ، ومن ثمَّ إبراز معانيها » .

ويلفت المؤلف نظر القارئ إلى « [illegible] البلاغة والفصاحة ، وتلك الثروة الزاخرة من الصور الفنية المحتشدة فى سور جزء «عمّ» ، وفى موسيقى الكلمات ، ووقع التراكيب وإيقاعاتها ، تلك التى تدفع الدمع إلى العين ، وتعرف السامع فى حالة من التجلى والنشوة الروحية .

وينقل المؤلف رأيًا للعلامة الإنجليزى « [illegible] » الذى شبه محاولات النقاد تطبيق مواصفات التحليل المتعدى على القرآن العظيم بمحاولة قياس المحيط بالكستبان ، والكستبان هو كشتبان [illegible] يضعه الخياط فى أصبعه لدفع الإبرة داخل الثوب الغليظ .

ويحكى المؤلف منهجه فى تفسير معانى جزء «عمّ» بقوله :

« لقد حاول ، وسوف تتوالى ، جهادات من البشر فى مجال تفسير القرآن العظيم ، إلا أنه

● [illegible] الكتاب [illegible] على هذا الكتاب [illegible] التحرير

النمط القرآني يعني، والسياق القرآني يعني، في كل مرة، أكثر ثراء، وأوسع مدى، ولا تزال إيحاءاته في النفس، وتأثيره في القلب أكثر من كل التصورات والاستنتاجات.

وهكذا القرآن الكريم كما وصفه علي بن أبي طالب: «فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، وهو الذي لا يخلق من كثرة الرد، وهو الذي لا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا به هُدي إلى صراط مستقيم».

التعريف بالمؤلف

بعد أن عرضتُ لمنهج المؤلف في شرح معاني جزء عمَّ، أنتقل للتعريف به.. والتعريف به القارئ سيعجب — كما عجبت أنا من قبل — حينما يعلم أن المؤلف الأستاذ: محمد محمد عريبي إبراهيم وكيل الوزارة — بمجلس الشعب، قد تخرج في قسم اللغة الإنجليزية جامعة القاهرة عام ١٩٦١ ثم حصل على ماجستير الترجمة الفورية التحريرية عام ١٩٧٣.

والجدير بالذكر — كما سمعته بنفسي — أنه يتقن اللغة العربية كما لو كان قد تربَّى في أحضان البادية بعد ... أظنه ... من ... حسب جهد إتقانا، يتحدث بها ويكتب بها، وهي ميزة قلما تتوفر في شخص واحد، وعندما استمعت له لأول مرة في مجلس الشعب انتابني إحساس بأنه واحد من أساطينها، ولم أستطع إخفاء إعجابي به، وأنه واحد ممن تخرجوا في قسم اللغة العربية بآداب القاهرة، وممن يحفظون الشعر ويحفظون ... للمحافظة عليه. ولكن ... أنه كان قد بدأ حياته بحفظ القرآن الكريم، والقرآن — ولا شك — هو خير سبيل لتقويم اللسان العربي، فهو الكتاب الذي تحدى كل إنسان وأعجز.

— والأستاذ محمد عريبي له جاذبية خاصة حينما يتحدث، تتمثل في أناته الهادئة ورصانتها، ودقة اختيار الألفاظ بوجه عام كما يحسن التعبير عنه.

— عمل منذ تخرجه في التدريس والترجمة، ثم تفرغ للترجمة حيث عمل في جهات عديدة داخل وخارج مصر.

— اشترك في ترجمة ومراجعة عدد من الكتب، منها كتاب: «وسائل الإعلام المقارنة». وله تحت الطبع كتاب «المصطلحات البرلمانية والتشريعية والسياسية» بالإنجليزية، وملحق به معجم متخصص إنجليزي / عربي.

— كتب العديد من المقالات في مجلات: الطلبة، الأهرام الاقتصادي، ومجلة الأزهر، وفي صحف: الأخبار، الأهرام، الجمهورية. ومن هذه المقالات: أحكام العدد وتمييزه من القرآن الكريم، معجمنا العربي ما له وما عليه، المعاجم العربية تيسير وتفسير

– كما أعانه عمله في حقل الترجمة إلى التعمق في دراسة اللغتين العربية والإنجليزية ، وفي التعامل اليومي مع معاجم الإنجليزية والعربية ، ووجد أن المعاجم العربية عينة قليلة ، بينما معاجم الإنجليزية كثيرة كثيرة ، ووجد أن معاجم الإنجليزية المتخصصة تغطي كل فروع العلم والفن والمعرفة

التعريف بالكتاب

صدر هذا الشرح لمعاني جزء «عم» في سلسلة كتاب الجمهورية ، التي تصدر عن دار التحرير للطبع والنشر ، بالقاهرة . والكتاب يقع في ثلاثة أقسام من القطع المتوسط

القسم الأول

يقع في (١٤٥) صفحة ويضم بين دفتيه التقديم ، المؤلف ، والكتاب ، السور القرآنية الأولى من جزء «عم»

● شرح ومعاني سور النبأ والنازعات ، وعبس ، والتكوير والانفطار والمطففين والانشقاق

ولا يفوتني قبل أن أعرض – نماذج من شرح ومعاني جزء «عم» التي ضمها القسم الأول ، أن أقدم نصاً من تقرير فحص ومراجعة الكتاب الذي صدر عن الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة التابعة للأزهر الشريف فقد جاء في هذا التقرير بتاريخ ١٦ / ٧ / ١٩٩٤ م « نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ، ولا مانع من طبعه ونشره على نفقتكم الخاصة ، مع التأكيد على العناية الخاصة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة »

ثم لننظر في الكتاب

قال المؤلف في الصفحة السابعة من القسم الأول : كان القرآن الكريم محيط المعارف والأسرار – ومدده لا ينفد ، ومن هنا يمكن للمتخصصين أن يخرجوا مادة تشبه معاجم قرآنية متخصصة بعضها في العقيدة ، وبعضها في الأحكام ، وثالث في الحيوانات القرآنية ، وغيرها وغيرها »

ومن طموحاته ، يعبر المؤلف عن آماله التي أرجو أن تتحقق فتثري المكتبة القرآنية ، يقول المؤلف

« يطمح كتاب شرح ومعاني جزء «عم» أن يكون نواة لمعجم قرآني متخصص يسعى إلى توضيح وجلاء معنى الكلمة القرآنية متوصلاً إلى ذلك باجتهادات المفسرين ومعاجم اللغة وعلوم الإعراب والقراءات والبيان وغيرها »

لقد شجع المؤلف منذ كان طفلاً صغيراً يحفظ سور جزء «عم» ، فتدرب لسانه – وهو لا يزال غضاً – على النطق الصحيح لمخارج الحروف والقراءة السليمة لقوله تعالى

﴿ فلا أقسم بالخنس ۝ الجوار الكنس ۝ والليل إذا عسعس ﴾

(١٥ – ١٧ ، التكوير)

قوله

﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾

(١ الهمزة)

وغيرها وغيرها مما تحفل به سور جزء «عم» من تشابهات صوتية وصعوبة الحركات والسكنات والشدات ، يقول المؤلف « ولما شرعت في

تعلم اللغات الأجنبية بعد ذلك ، كانت هذه الكَرَّة الثالثة ، وكان هذا التراث العزيز ذخرا لنا على إجادة نطقها والتفوق فيها على الأقران ولعرفت وعذوبتها وعن أطفال صغار ـ ولم تزل ـ للإيقاعات المعجزة المتنوعة تلبث في حنايا جزء «عمّ» رهبة جزالة في مواقع ،

﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾

(١ ـ ٤ / الانفطار)

وعن رقة لمسة في مواقع أخرى

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ۝ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾

(٢٢ ـ ٢٥ / المطففين)

وغيرها وغيرها ، ونحن أطفال صغار ، استوقفتنا ـ ونحن لا نعي لماذا استوقفتنا ـ آيات عجيب القول

﴿وَالْفَجْرِ﴾ (١ ـ الفجر)

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾

(١٨ ـ التكوير)

﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ في النار

(٧ ـ الهمزة)

وغيرها وغيرها من مجازات وكنايات وبلاغات ما برحت لفتة للخاطر وتعلق الألباب إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وما عليها ، إلى أن يقول : «وعلى امتداد عشرات السنين ، شاء الله أن يسر لي أسباب المطالعة والبحث في كتب التفسير ومعاجم اللغة رجاء إطفاء غلة الظمأ إلى معرفة شيء من هذه الأسرار المطوية التي تزخر بها سور جزء «عمّ» وكلها مكية

فيما عدا سور : «الزلزلة»(١) و «البيّنة» و «النصر» ، ولها طابع خاص يجعلها وحدة في موضوعاتها وإيقاعاتها وصورها ، وظلالها . إنها طَرَقات متوالية على الحسّ ، وصيحات بِنُوَّم مستغرقين في سباتهم : أن قُوموا واستيقظوا ، وانظروا وتبصروا ـ إن هناك إلهاً ، وإن هناك تدبيراً ، وإن هناك حساباً !

نماذج من … جزء عم

مهاد

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾

٦ ـ النبأ (٧٨)

مهد الفراش يمهده مهدًا : بسطه ووطّأه .

والمهاد : الفراش . والمهاد : المهد للصبي .

والمهاد : اللين كالمهد .

وجعلُ الأرض مهاداً للحياة ـ وللحياة الإنسانية بوجه خاص ـ شاهد لا يماري في شهادته بوجود الواحد القادر من وراء هذا الوجود الظاهر ، فاختلال نسبة واحدة من النسب الملحوظة في خلق الأرض هكذا بجميع ظروفها أو اختلال نسبة واحدة من النسب الملحوظة في خلق الحياة لتعيش في الأرض ـ الاختلال هنا أو هناك لا يجعل الأرض مهاداً ، ولا يبقى هذه الحقيقة التي يشير إليها القرآن هذه الإشارة المجملة .

(١) سورة الزلزلة [illegible] ومكية في المروي عن ابن مسعود وعطاء وجابر [illegible] مكية .

فضلا يكسو الماء ثلاثة أرباع قشرة الأرض ، ومن فوق المسطحات واليابسة كلها يوجد محيط من الهواء يسمى الجو ، ولولا هذا الجو لما كان على الأرض حياة . فالهواء يقف حائلا دون وصول أشعة الشمس الضارة التي تقضي على الحياة . وتلك الأشعة التي يسمح لها الهواء بالنفاذ هي تلك التي ترفع الماء في الهواء (بعد أن يتبخر من المسطحات) وتعيده إلى الأرض في شكل مطر تعيش عليه الكائنات الحية وتنمو و ٧٨ ٪ من الغلاف الجوي للأرض نتروجين تحتاجه كل الكائنات الحية لأجل الغذاء ، و ٢١ ٪ من هذا الغلاف هو غاز الأوكسجين اللازم للتنفس وللاشتعال ، ولو زادت نسبته على ذلك لما أمكننا السيطرة على النار ولتحولت إلى حرائق تدمر كل شيء . وجاذبية الأرض لو قلت عما هي عليه الآن لتحول مشي الإنسان طلبا إلى القفز وتحدث قوة جاذبية القمر في البحر حركتي المد والجزر اللتين تحفظان توازن الأرض وتعملان [illegible] . وفي ضوء الشمس تأخذ النباتات الخضراء غاز ثاني أوكسيد الكربون من الهواء ، وبطريقة عجيبة تحتفظ بالكربون غذاء لها وتنفث الأوكسجين لتنفسه الكائنات الحية . أنظر كتاب Between Earth And Space تأليف كلايد فور

ومن سورة النازعات نورد شرح معنى كلمة «تزكى» : القسم الأول ص ٥١ « تزكى » تتزكى وتطهر من الشرك وما يشبهه من رذائل الأخلاق . وقرأ نافع وابن كثير «تزكى» بتشديد الزاي على إدغام التاء في الزاي لأن أصلها تتزكى وقرأ الباقون «تزكى» بتخفيف الزاي على معنى طرح التاء . قال أبو عمرو بن العلاء في معنى قراءة التشديد : الصدقة . وقال في معنى قراءة التخفيف : تكون زكيا مؤمنا . انظر فتح القدير للشوكاني ج ٥ ، ص ٣٧٧ . «هل لك إلى أن» أي : هل ترغب في أن ؟ ويقال : هل لك في كذا ؟ وهل لك إلى كذا ؟ بمعنى : هل ترغب فيه وإليه ؟ وهو استفهام يقصد به العرض والطلب ، وهو أفضل أنواعه وأرقها باللطف والأدب

نموذجان من القسم الثاني

﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾

٣ ـ البروج ٨٥

اختلف فيهما ، فقال عليٌّ وابن عباس وأبو هريرة : الشاهد : يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة . وروى ابن جرير عن النبي ﷺ أنه قال « اليوم الموعود يوم القيامة ، وأن الشاهد : يوم الجمعة ، وأن المشهود : يوم عرفة ، ويوم الجمعة ذخره الله لنا »

وقال الحسين بن الفضل : الشاهد هذه الأمة ، والمشهود : سائر الأمم ، بيانه :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ البقرة ـ ١٤٣

وقيل : الشاهد : الحفظة : الملائكة الذين يحصون أعمال العباد . والمشهود : بنو آدم .

قال القرطبي : وقد يشهد المال على صاحبه ، ففي صحيح مسلم عن النبي ﷺ : « وإنه من يأخذه (أي المال) بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيداً يوم القيامة »

وقيل : هو ذلك اليوم الذي تعرض فيه الأعمال ، وتعرض فيه الخلائق ، فتصبح كلها

مشهودة ، ويصبح الجميع شاهدين ، ويُعلم كل شيء ويظهر مكشوفاً

اليسرى

﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴾

٨ ـ الأعلى (٨٧)

اليُسرى : السَّهل واليُسْر

لليُسْرى : للطريقة اليسرى ، وهي عمل الخير ، وقيل : نوفقك للشريعة اليسرى ، وهي الحنيفية السمحة التي يسهل على النفوس قبولها ولا يصعب على العقل فهمها . وقيل اليسرى : هي الأمور الحسنة في الدين والدنيا والآخرة

هذه الآية بشرى لشخص الرسول وبشرى لأمته ، وتقرير لطبيعة هذا الدين ، وحقيقة هذه الدعوة .. إن الذي ييسره الله لليسرى يمضي في حركة هينة لينة مع الوجود كله ، ومع الأحداث والأشياء والأشخاص ، اليسر في يده ولسانه وخطوه ، واليسر في تصوره وتفكيره ، واليسر مع نفسه ومع غيره . هكذا كان رسول الله ﷺ ، « ما خُيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً » كما روت عائشة فيما أخرجه الشيخان.

نموذجان من القسم الثالث

القدر (ليلة القدر)

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾

(١ ، ٢ ـ القدر (٩٧)

الضمير في أنزلناه للقرآن ، وإن لم يتقدم له ذكر ، أُنزل جملة واحدة في ليلة القدر إلى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ ، وكان ينزل على النبي ﷺ نجوماً على حسب الحاجة ، وكان نزول أوله وآخره على رسول الله ﷺ على مدى ثلاث وعشرين سنة

قدر الشيء يقدِره قدْراً : بيّن مقداره ، وقدر فلاناً : عظّمه . ﴿ ليلة القدر ﴾ : ليلة التقدير

والتدبير ، فالله يقدّر فيها ما يشاء من أمره إلى مثلها من السنة المقبلة ، أي : يريد أن يظهر ما شاءه في الأزل من الأمور ، أو تقدر فيها [illegible] من أمر الموت والرزق والأمطار وغيره ، وهي الليلة التي جاء ذكرها في سورة الدخان:

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ ﴾ الدخان

وقيل : إنما سميت بذلك لعظمها وقدرها وشرفها . فهي الليلة الموعودة المشهودة التي سجلها الوجود كله في فرح وخشوع ، ليلة الاتصال المطلق بين الأرض والملأ الأعلى ، ليلة بدء نزول القرآن على قلب محمد ﷺ بما تضمنه هذا القرآن من عقيدة وتصور وشريعة وآداب تشيع السلام في الأرض والضمير

قالت عائشة : يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر فبم أدعو ؟ قال : قولي : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني »

لُمَزة

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾

١ ـ الهمزة (١٠٤)

لمزة بمعنى لمز: عصره وغمزه وعابه ونمره: أشار إليه بعينه ونحوها كالرأس أو الشفة مع كلام خفي.

والهمزة: الطعان للناس، ومن يعيب الناس في وجوههم (للذكر والأنثى).

«لكل همزة لمزة»، قال ابن عباس: هم المشاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون للبرآء العيب، فعلى هذا: الهمزة اللمزة بمعنى. وقال النبي ﷺ: «شرار عباد الله تعالى المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبرآء العيب»[٣]

كشاف كلمات جزء عم

تسهيلا للقارىء في الوصول إلى معرفة شرح الكلمات التي ورد شرحها في أقسام الكتاب الثلاثة، ألحق المؤلف كشافا رتبت فيه الكلمات ترتيبا (ألفبائيا) حسب النطق، ووفق الحروف الأولى للكلمات، ودون التقيد بأصل الكلمة الذي اشتقت منه، أي أن القارىء لن يكون بحاجة إلى رد الكلمة، التي يبحث عنها، إلى مصدرها، كما هو الحال بالنسبة لمعجمنا العربي، وإنما سيجدها حسب ترتيب حروفها في الكشاف، وذلك على طريقة المعاجم الإنجليزية والفرنسية.

فكلمة «مقرّا» مثلا يطلبها القارىء في حرف الميم مباشرة، وهو الحرف الأول منه، ولا يردها إلى مصدرها «قرأ» كي يبحث عنه في حرف «القاف». وكلمة «مؤصدة» يطلبها القارىء في حرف «الميم» مباشرة، وهو الحرف الأول منها، ولا يردها إلى مصدرها «أصد» كي يبحث عنها في حرف «الهمزة».

لكن على القارىء أن يجرد الكلمة من الحروف التي تلحق بأولها ومن هذه الحروف «أداة» التعريف «ال» فكلمة «العصر» مثلا يبحث عنها في حرف «العين».

● وحروف العطف

مثل كلمة «فالمغيرات» يبحث عنها في حرف «الميم».

● وسين الاستقبال

مثل كلمة «سيصلى» يبحث عنها في حرف «الياء».

● ولام التوكيد

مثل كلمة: «لينبذن» يبحث عنها في حرف «النون».

● وحروف الجر: مثل كلمة: «بالحسنى» يبحث عنها في حرف «الحاء» بعد تجريدها من «الباء» ومن أداة التعريف.

● وأدوات الاستفهام: مثل كلمة: «أرأيت» يبحث عنها في حرف «الراء».

● ولام التعليل: مثل كلمة «ليروا» يبحث عنها في حرف «الياء».. وهكذا.

والدليل إلى معرفة مكان الكلمة، هو رقم الصفحة، وقد أثبت الكشاف أمام كل كلمة، رقم الصفحة التي وردت فيها هذه الكلمة.

---

(٣) رواه أحمد وابن أبي شيبة والطبراني عن عبد الرحمن بن غنم يبلغ به النبي ﷺ: خيار عباد الله الذين إذا رؤوا ذكر الله، وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبرآء العنت.

أهم المصادر

في شرحه معاني جزء عم ، رجع المؤلف الأستاذ محمد عريس إلى بعض كتب التفسير الهامة مثل الكشاف للزمخشري ، والتفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن الكريم ، تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير ، تفسير الجلالين جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي ، فتح القدير للشوكاني ، تفسير جزء عم للشيخ محمد عبده ، صفوة البيان لمعاني القرآن للشيخ حسنين مخلوف

ومن معاجم اللغة رجع المؤلف إلى طائفة من أهم المعاجم اللغوية .. وهي

- معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية
- بالقاهرة
- لسان العرب : لابن منظور
- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية
- المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية

وبعـــد

فلا يسعني – بعد أن قدمت وعرضت لهذا الجهد القيّم والجاد الذي بذله الأستاذ الفاضل محمد عريس في كتابه : شرح ومعاني جزء عم – لا يسعني إلا أن أثني على هذا الجهد المشكور خدمة كتاب الله ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فقد تعهد الله – الذي أنزله على حبيبه ومصطفاه – بحفظه ، حينما قال ، وقوله الحق :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

الحجر – ٩

---

(٣) وكانا [illegible] – بعد [illegible] الكتب ، وهو [illegible] بعنوان [illegible] في [illegible] القرآن [illegible] [illegible] الأزهر

شهر الصوم وشهر الخيرات والبركات

يقول الله ـ تعالى ـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1]

ويقول الرسول ﷺ: « إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال: أين الصائمون ؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد »[2]

شهر يزوِّرُ من الخطيئة ، ويزوِّرُ منه ، وتعمر فيه المساجد بالذكر والقلوب بالتقوى ، وينتشر فيه التكافل والإحسان بين الناس ، وتزداد الطاعات والعبادات

شهر كريم ، يأبى إلا أن يكون شهر الخير والبركات ، نسأل الله رب العرش العظيم أن يرزقنا حسن صيامه وقيامه حتى تنالنا الرحمة فالمغفرة فالعتق من النار ... إنه نعم المجيب

ولقد حرص بعض القراء على المشاركة في استقبال هذا الشهر الكريم ، فبادروا بإرسال مساهماتهم الأدبية

وقبل أن نقدم مقتطفات منها نود أن ننبه معنا القراء الكاتبين والقارئات الكاتبات إلى وجوب إثبات المصدر إذا كتبوا نصوصاً من أحاديث رسول الله ﷺ أو من الحكمة ، أو غير

(1) البقرة ١٨٣

(2) الحديث رواه البخاري في باب « الريان للصائمين »

ذلك . وقد وصلنا روائع من هذا القبيل ، وبعضها له لياقة الخاصة بشهر رمضان الكريم ، ولم يسعنا إلا أن نتركها لضيق حيز الباب المرجع

نقول ذلك آسفين ، مع تقديرنا الكامل للأستاذ مدرس الثانوى صاحب موضوع (رحمة العالمين ﷺ) وصاحبه (ما يقال عند رؤية الهلال) وزميلتها كاتبة (من وصايا لقمان لابنه)

ونحن – إذ نأسف لعدم النشر – نرجو أن تكون كتاباتهم المقبلة حريصة على تسجيل المصادر . وسوف ننشرها بمجرد وصول كتاباتهم التى تسجل مصادر كلماتهم

وإلى القارىء مقتطفات من الرسائل

صيام الجوارح

عن صيام الجوارح وردت رسالة للقارىء حمدى محمد إبراهيم . أبو السروس كفر الجرايدة/بيلا/كفر الشيخ ، تكلم فيها عن صيام العين ، وصيام الأذن ، وصيام القلب ، ونحب أن ننشر مقتطفات من كل ذلك

صيام العين : هو غضها عن الحرام وإطلاقها عما نهى الله – تعالى – عنه ، لأنه مفسد القلب وباب الروح

ومن لم يحسن نظره أصيب بأربع

أولها : تشتت القلب فى كل وادٍ ، فلا يقر له قرار ولا يهدأ له بال ، ولا تجتمع له حال

ثانيها : إتعاب النفس بفقد ما نظرت وعدم الحصول عليه

ثالثها : ذهاب حلاوة الطاعة والعبادة بإطلاق النظر

رابعها : ذنب عظيم وإثم كبير

صيام الأذن : الأذن أمانة ، وشاهدة أمام الله – تعالى – عما سمعت به ، والصالحون هم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . وصيام الأذن صرفها عن سماع ما نهى الله عنه ، والإعراض عن [illegible] الاستماع إلى المغتابين فى أعراض الناس ، ومن اللغو ، فإنه يجر إلى المعصية ، وللأبرار صيام عظيم عن كل ما يغضب الله – تعالى – فى شهر رمضان وغيره من الشهور ، لأنهم يعلمون أن رب رمضان هو رب كل الشهور

من الناس من يملأ أذنيه بسماع النغمة المزعجة والكلمة الآثمة والصوت الآثم ، ونحن نرجو أذنيه بسماع أجمل وأحسن وأطيب الكلام . القرآن الكريم والذكر الحكيم إذ علينا أن نطهر آذاننا مما علق بها من الآثام بكثرة قراءة القرآن – وخاصة – فى شهر القرآن

صيام القلب : وصوم القلب عن الشكوك ، والعجب ومن الحسد والرياء ومن المفاخرة

فهذه تصيب القلب بالأمراض وتطفىء نوره وتعطل سيره إلى الله – عز وجل

إن على المؤمن الصادق أن يصوم عن الكبر والعجب والحسد ، ويحذر تقلب القلب كما قال الشاعر

ما سمى القلب إلا من تقلبه
فاحذر على القلب من قلب وتحويلا

ليلة القدر وكيفية إحيائها

القارىء : محمد كمال كامل الشامي ـ كلية التربية/أسيوط أرسل إلينا تلك الكلمة عن ليلة القدر

﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ﴾

الدخان ٣

تدل الآية الكريمة العظيمة على (قدر) ليلة القدر ومنزلتها ، ففيها نزول كلام رب العالمين ، وهي ﴿ خير من ألف شهر ﴾ القدر ـ ٣ ، وقد خصصها الله ـ عز وجل ـ بنزول الملائكة فيها بإذن رب العزة لهم ، فيملأون جنبات الأرض .

وعن كيفية إحياء هذه الليلة الكريمة كتب سيادته :

أول ما يجب أن يحمل في هذه الليلة هو استشعار الإخلاص النية لله ـ عز وجل ـ وعقد العزم على قراءة ما تيسر قراءته من القرآن الكريم ، لتنص القراءة في هذه الليلة مع مناسبة النزول ، ثم التقرب إلى الله بالدعاء ، فهو نعم الزاد ونعم النصير .

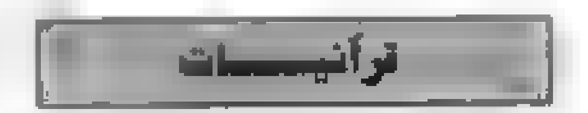

قرآنيات

وتلقينا هذه المساهمة من القارىء : عماد مهران عبد العظيم جابر من محافظة الفيوم ـ قرية الأعلام عن القرآن وسوره وآياته تحت عنوان « قرآنيات » يقول ـ على عهدته

عدد سور القرآن : ١١٤ سورة

عدد أجزاء القرآن : ٣٠ جزءاً

عدد أحزابه : ٦٠ حزبا

عدد أرباعه : ٢٤٠ ربعاً

عدد آياته : ٦٢٣٦ آية

أطول سور القرآن : سورة « البقرة » وعدد آياتها ٢٨٦ آية

أقصر سور القرآن : سورة « الكوثر » وعدد آياتها ثلاث آيات

أطول آية : آية الدين وهي رقم ٢٨٢ من سورة البقرة وكلماتها ١٢٨ كلمة .

أقصر آية « طه » ، وهي الآية الأولى من سورة (طه)

وأما أطول كلمة فهي

﴿ فأسقيناكموه ﴾ من الآية ٢٢ من سورة الحجر

وتعتبر سورة المجادلة السورة الوحيدة في القرآن الكريم كله التي ذكر اسم الله في كل آية من آياتها

التوكل على الله والأخذ بالأسباب

يقتضي التوكل على الله ـ تعالى ـ والاستعانة به ـ سبحانه ـ في إنجاح المقصود ـ أن نمارس الأسباب.

حول هذا المعنى وردت إلينا رسالة القارئ/ [illegible] عبد المنعم محمد [illegible] ـ [illegible] ـ البحيرة

كثيراً ما يقع الإنسان في شدة، أو تمر به نازلة، فيفكر في أمره، ويقدر ويدبر؛ ليلتمس النجاة والخلاص، فلا يهتدي سبيلاً، فقد تصعب عليه سبل النجاة، فيسلم نفسه لليأس، وما كان عليه إلا أن يتوجه إلى الله خاشع القلب، صادق النية، يسأله أن يكشف عنه الضر، فهو ـ جل شأنه ـ غياث المستغيثين، ومجير المستجيرين، وملجأ الخائفين حتى تناله من الله الرحمة والعطف ويخلصه من شدته، فهو القائل ـ جل شأنه ـ:

﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ﴾

النمل 62

والتوكل على الله ـ تعالى ـ يجب ألا يفهم من التوكل ما يفهمه الجاهلون من أن التوكل مجرد كلمة تحركها الألسن، ولا تعيها القلوب، وتتحرك بها الشفاه، ولا تفهمها العقول، أو هو نبذ للأسباب وترك العمل، تحت شعار: التوكل على الله والرضا بما يجري به القدر، لا بأس، لا يعرف ما يجري به القدر حسب العمل، فإن المسلم من يفهم التوكل على الله باستعمال كافة الأسباب المطلوبة لأي عمل من الأعمال، فلا يطمع في ثمرة بدون أن يقدم بذرتها، ولا يرجو نتيجة دون أن يهيئ مقدماتها، ثم التوكل بعد ذلك يكون نوعاً من الطاعة؛ لأن إنجاز نتائج الأسباب وإنتاج تلك المقدمات مرده إلى الله ـ تعالى ـ هو ـ وحده ـ القادر عليه دون سواه.

إذن، فالتوكل عند المسلم هو عمل وأمل مع هدوء قلبي وطمأنينة نفس، واعتقاد جازم بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

ويجب أن نتدبر قول الرسول الكريم ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» أخرجه الترمذي وحسنه.

ثابت بن قيس الخزرجي

من القارئ/ [illegible] عبد الله [illegible] ـ مدينة نصر ـ نشارك بتقديم بعض المعلومات عن ثابت بن قيس الخزرجي.

● كان السكوت مهيباً، ورسول الله ﷺ يتلو قول الله تعالى:

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﴾

الحجرات: 2

وإذا بشخص يخرج [illegible] وعيناه مغرورقتان بالدموع إنه ثابت بن قيس الخزرجي، صاحب الصوت الجهوري، فاستدعاه الرسول ﷺ وسأله عما به فأجابه ثابت: أخاف أن أكون من أصحاب النار؛ لجهارة صوتي.

ويذكره الرسول الكريم من روعه ويقول له إنه سيعيش حميدا ويموت شهيدا ، مبشرا إياه بأنه من أهل الجنة ، وتخرج أسارير ثابت ، فقد نال الوسام من رسول الله ﷺ

ويعود ثابت ، خطيب الخزرج وشاعرها ، يتمنى أن يجاهد الأعداء . وحدث ما كان ، ... في (الحديقة) ... وظل يقاتل حتى نال ... شهيدا ، فاز بما بشره به رسول الله ﷺ

ردود وتعليقات

● الطالب أ . ح . جامعة عين شمس :

... لم تحضر ... ويسعدنا أن ... مفصل

● القارىء : محمد عبدالمحسن عبدالشكور ـ المنيا ـ دير مواس ـ الصعايدة الشرقية

يمكنك الاشتراك بمجلة الأزهر عن طريق قسم الاشتراكات بجريدة الأزهر ، القاهرة ... خلال . أما الاشتراك عن سنوات سابقة ...

● القارىء : أحمد فتحي السيد محمـــد ـ ... ـ بني سويف

... وندعو الله ... على ...

● القارىء : حاتم إبراهيم محمد سلامة ـ معهد ... الأزهري ـ قرية ...

... رؤية الله تعالى ... الرسول الكريم ﷺ : إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر » متفق عليه

ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل ... بالنظر إليه

● عريف/محمد حشيش ـ القاهرة ـ الفرج

أهلا بكم صديقا عزيزا ، وفي انتظار إسهاماتك ومشاركاتك

● القارىء : السيد سليمان السيد سليمان ـ الهيئة العامة للصرف الصحي بالإسكندرية

نشكر لكم حسن متابعتك ... ملاحظتكم في عدد شعبان ١٤١٦ هـ . ونأمل مواصلة الكتابة ...

● القارىء : شحاته أحمد أبو بكر ... ـ بني سويف

أخي الكريم

إذا لم تر عيناك أي جميل ... عن ... كل ... الكريم

﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾

وبه

﴿ عليكم أنفسكم ﴾

مع ... خالص ...

● القارىء : خالد هاشم أحمد ـ الجيزة يسأل عن المسابقة السنوية التي تقام في شهر رمضان بإشراف الأزهر ووزارة الأوقاف

نفيدكم بالآتي

... موجودة بوزارة الأوقاف ، والأزهر لا يشترك ... بإمكانكم السؤال عنها ... بوزارة

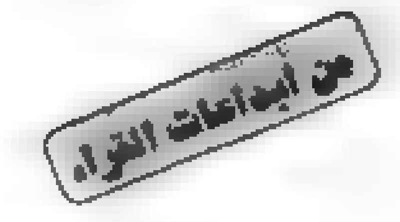

من نفحات رمضان

رمضان شهر البر والنفحات — وتلاوة القرآن في إخبات
شهر أتانا بالصيام تقربا — لله كي نحظى بخير صلات
فالصوم يوقظ في النفوس ضمائرا — غفلت طويلا في خضم سبات

* * *

الأجر فيه على الدوام مضاعف — والبذل فيه مضاعف الحسنات
فالصابرون الواصلون جهودهم — لينالوا عفو الله بالقربات
والذاكرون يرطبون لسانهم — مستغفرين الله في الخلوات

* * *

في ليلة القدر التي وعدنا بها — ما يخلصهم من محنة و[illegible]
الله شرفها وأعلا قدرها — مصداق ذلك محكم الآيات
يا باغي الخيرات أسرع لاغتنم — حتى تفوز بأطيب الثمرات

* * *

يا صائما إن كان صومك كاملا — ستنال حتى عالي الدرجات
لكن إذا كان الصيام ملوثا — لن تجني إلا منتهى [illegible]
واختم صيامك بالزكاة فإنه — لتغني الفقير وتمنح [illegible]

بقلم

خيري عبدالباسط السيد

القاهرة ـ ١٩ أ شارع أحمد حافظ بسراى القبة

السادة الأساتذة : إبراهيم الحفناوي - إبراهيم محمد رزق - إبراهيم محمد علي - أبو شرف شمس - أحمد البسيوني - أحمد عبد الفتاح عبد المعطي - أسامة الأحول - أشرف الصعيدي - أشرف علي جاد الله - الطالب / أ . ح حسن خميس - السعيد الريس - إمام محمد عبد الرحيم - حاتم إبراهيم سلامة - جميل حسن - خالد محمد بكري - ربيع الإكيادي - ربيع الزراوي - رمضان الأقرع - سيد حسين صالح - شريف مرشدي - شحاتة أبو بكر - شوقي محمد محمود - طارق صابر سرحان - طلاب معهد الإمام المراغي - طه حامد الحسدي - عادل علي إسماعيل - عبد الباسط عبد الخالق أحمد - عبد رب النبي محمد علي - عبد الحميد فتحي - علي سيد جودة - عيد محمد إبراهيم - فتحي عبد الصادق عز - فرج نصار - فراج حسن فراج - فؤاد شعيب - كمال عبد المنعم حنبل - كمال محمد عبده - لعمري مدبلي - ماهر أحمد صوفي - مجروب كامل محمود - عروس عبد الفتاح - عروس محمد مرسي - محمد الأمين كمبي - محمد أحمد مكرم - محمد الدمرداش - محمد سعد لطفي - محمد عوض أبو ربيع - محمد عبد الفتاح علي - محمد كامل الشامي - محمد محمد عثمان - محمد محمود حاتم - محمود أبو سعيد - محمود علي عبد التواب - مصطفى المصري - مصطفى كامل عيسى - نجاح سرور - هاني المطوري - وائل محمود حسن

كما وصلتنا رسائل القارئات

أم هاشم حسين يوسف - آمنة أحمد مكرم - نعيمة مبروك رجب - وجدان المروان

● وبمشيئة الله - تعالى - يواصل الباب اهتمامه بعرض الرسائل التي تلقاها وبطلعها تباعاً

تقديم الأستاذين: عمر السنطريسي ، مصطفى عبد الحميد

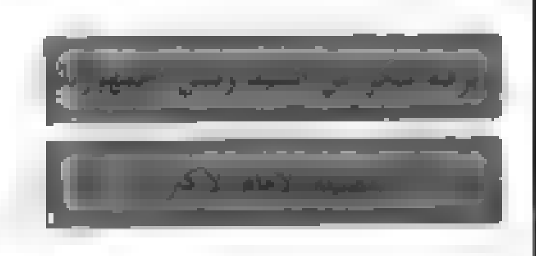

بعث السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية برقية الشكر التالية إلى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ/جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف رداً على برقية التهنئة التي بعث بها فضيلته لسيادته بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج ، وهذا نصها

فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف

يسرني أن أبعث إليكم ولأسرة الأزهر الشريف بوافر الشكر على تهنئتكم الرقيقة بذكرى الإسراء والمعراج وما حملته من مشاعر طيبة ، داعيا الله – تعالى – أن يمدنا جميعا بالصحة والسعادة ، وعلى مصرنا العزيزة والأمة الإسلامية بالخير والبركات

وكل عام وأنتم بخير

محمد حسني مبارك

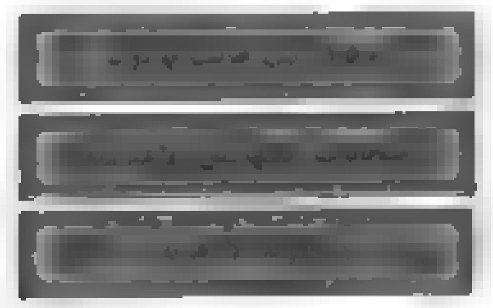

وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على اختيار رؤساء ومساعدي لجان امتحانات الشهادتين الإعدادية والثانوية ، التي يؤديها أكثر من ١٥٠ ألف طالب وطالبة ، كما وافق فضيلته على اختيار أعضاء لجان النظام والمراقبة للكنترولات لهاتين الشهادتين

وقد أصدر فضيلة الشيخ سيد مسعود وكيل الأزهر الشريف القرار التنفيذي لاختيار أعضاء هذه اللجان ، حيث تقرر أن يكون فضيلة وكيل الأزهر المشرف العام على الامتحانات ، وأن يكون فضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية رئيسا عاما لها ، يعاونه فضيلة الشيخ فؤاد البرعي وكيل القطاع ، وأن يكون فضيلة الشيخ سامي الشعراوي الرئيس العام لامتحانات الشهادة الثانوية الأزهرية

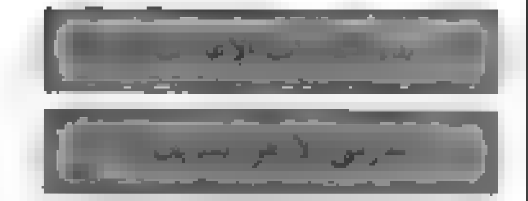

وافق فضيلة الإمام الأكبر على بدء إجراء اختبارات الإعارات والمسابقات للمدرسين للمعاهد الأزهرية ، لاختيار المستوفين لشروط التقدم منهم لإعارتهم خلال العام الدراسي القادم ٩٦ / ١٩٩٧

وقد أصدر فضيلة وكيل الأزهر الشريف القرار التنفيذي لهذه الاختبارات ، والتي تقرر أن تعقد بمجمع مدينة نصر النموذجي بالقاهرة ، وتجرى في : حفظ القرآن الكريم ، والتمكن من اللغة العربية والفقه والتفسير والحديث النبوي الشريف ، واللغات الأجنبية لمن سيتم إيفادهم لدول غير الناطقة باللغة العربية

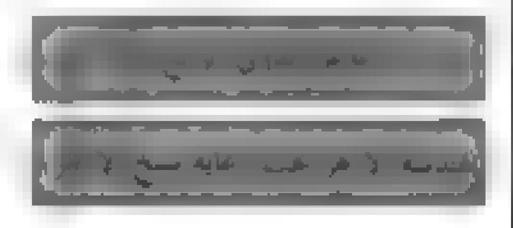

وتحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ورئاسة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، عقد المؤتمر الدولي الرابع الذي تنظمه كلية الهندسة بجامعة الأزهر كل عامين ، المؤتمر تحت عنوان « البحوث الهندسية وتحقيق الجودة » وقد شهد الجلسة الافتتاحية التي عقدت يوم الثلاثاء الموافق ٢٢ رجب ١٤١٦ هـ ١٩٩٥/١٢/١٥ م ، نائباً عن فضيلة الإمام الأكبر فضيلة الشيخ وكيل الأزهر الشريف ، الذي أكد في كلمته أمام المؤتمر على دور الجامعات في حل مشكلات المجتمع ، وطالب الجامعات وكليات الهندسة والكليات العملية بضرورة التعاون مع الأزهر الشريف للارتقاء بمستوى التعليم والبحث العلمي

كذلك أكد رئيس جامعة الأزهر في الكلمة التي ألقاها في الافتتاحية ، على أن الجامعة سوف تستمر في دعم البحث العلمي في كافة الاتجاهات بالإضافة إلى تنظيم المؤتمرات العلمية ومد جسور التعاون مع الجامعات في مصر وخارجها

كما شهد الجلسة الأولى الدكتور محمد إبراهيم سليمان وزير الإسكان والمجتمعات العمرانية ، ولفيف من أساتذة جامعة الأزهر والجامعات الأخرى ، المشاركة في المؤتمر

هذا وقد شارك في هذا المؤتمر علماء وباحثون من أكثر من ٣٥ دولة لمناقشة أكثر من خمسمائة بحث علمي في ثمانية مجالات هندسية هي الهندسة الميكانيكية والكهربية والمدنية والهندسة المعمارية والتخطيط العمراني والنظم والحاسبات والبترول

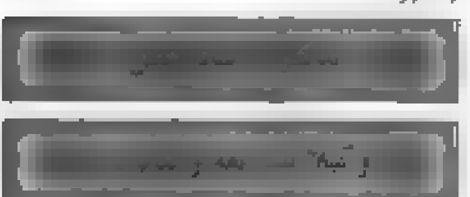

أصدر رئيس جامعة الأزهر قراراً بتعيين الأستاذ الدكتور / رشاد خليل أستاذ الفقه المقارن وكيلا لكلية الشريعة والقانون بالقاهرة

أنهت فرق التفتيش التي شكلها قطاع المعاهد الأزهرية لمتابعة سير الدراسة بالمعاهد الأزهرية على مستوى محافظات الجمهورية

وصرح فضيلة الشيخ محمد بشير عبد العال رئيس قطاع المعاهد الأزهرية أن فرق التفتيش قامت بمهمتها من الناحيتين : الدراسية والإدارية

قام بأعمال التفتيش . المستشارون والموجهون الأوائل ، وبعض الموجهين وقيادات قطاع المعاهد الأزهرية

وافق مجلس جامعة الأزهر على ترشيح ستة من الأساتذة الأعضاء بهيئة التدريس بالجامعة لجائزة الدولة التقديرية لعام ١٩٩٥ لإنتاجهم العلمى والأصيل المتميز وهم الأساتذة

الدكتور سيد عبد الحميد عيسى في مجال العلوم الطبيعية

الدكتور طارق على حسن في المجال الطبي

الدكتور محمد أحمد اسماعيل الحرفي في مجال العلوم الهندسية

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي في مجال العلوم والآداب

الدكتور محمود طه أبو العلا في مجال العلوم الاجتماعية

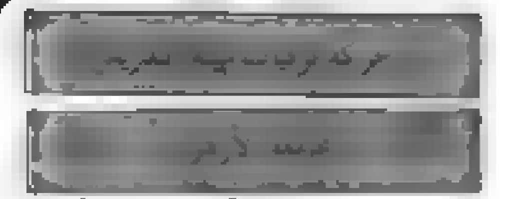

وافق مجلس جامعة الأزهر وكالة الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة على ترقية وتعيين اثنين وأربعين أستاذا وأستاذا مساعدا ومدرساً بكليات الجامعة بالقاهرة والأقاليم ، شملت الحركة عدد (٩) أساتذة و (٢٢) أستاذا مساعدا وأحد عشر مدرساً

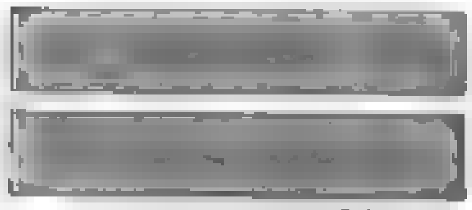

وافق الدكتور محمد إبراهيم سليمان وزير الإسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية على تخصيص مبنيين بمدينة السادات لافتتاح كليتين ، أحدهما للدراسات الإسلامية والعربية للبنين ، والأخرى للبنات

كما وافق سيادته على تخصيص مساحة ٥ فدان على مدخل مدينة السادات بالطريق الصحراوى (القاهرة - الأسكندرية) لإنشاء مدرجات مستقبلية لمختلف الكليات الأزهرية

وقد أعلن المهندس أسامة الإسناوى رئيس جهاز مدينة السادات بأنه قد تمت الموافقة على تخصيص ١٠٠٠ وحدة سكنية لهيئة التدريس والطلاب والعاملين بجامعة الأزهر فرع مدينة السادات . ومن المقرر أن تبدأ الدراسة بهاتين الكليتين العام الدراسي القادم بمشيئة الله ـ تعالى

أوفد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ، فضيلة الدكتور عبد الله مبروك النجار الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والقانون ، وفضيلة الدكتور على جمعة عبد الوهاب الأستاذ المساعد بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر

وذلك لحضور المؤتمر العام لعلماء المسلمين الفلبينيين الـــذى عقـــد فى المدة من ٢٣ / ١٢ / ١٩٩٥ إلى ٣٠ / ١٢ / ١٩٩٥ م تحت رعاية رئيس جمهورية الفلبين ، لتوحيد وتنسيق العمل الإسلامى هناك ، ومناقشة المشاكل التى تواجه العالم الإسلامى فى الوقت الحالى وكيفية القضاء عليها طبقا للمعاهدات والقوانين التى تبرم بين الدول الإسلامية

وأوفد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ـ فضيلة الدكتور أحمد عيسى المعصراوى المدرس بكلية التربية قسم الدراسات الإسلامية ـ جامعة الأزهر ـ وعضو لجنة المصحف الشريف بالأزهر ، إلى تايلاند لحضور الاحتفال الذى تقامه دولة تايلاند فى الفترة من ٢٨ ـ ٣٠ ديسمبر ١٩٩٥ بمناسبة المولد النبوى الشريف

حيث شارك فضيلته فى إجراء المسابقات التى عقدت لحفظ وتلاوة القرآن الكريم فى هذه المناسبة الكريمة

وقد شارك فى الاحتفالات : الأمير ولى العهد وكبار رجال الدولة والمسئولين

أوفد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف فضيلة الشيخ محمد يوسف عيسى عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف إلى كوالا لمبور بماليزيا وذلك للاشتراك فى اجتماع الدورة العاشرة للجنة تنسيق العمل الإسلامى المشترك فى مجال الدعوة والذى يعقد فى الفترة من ١٢ ـ ١٥ يناير ١٩٩٦

وقد قدم فضيلته ورقة عمل عن : كيفية الإسهام وتبادل المعلومات بين المنظمـــات والجمعيات الإسلامية العاملة فى مجال الدعوة الإسلامية ، ورافقه فى هذه الرحلة السيد السفير د / فتحى مرعى مستشار السيد وزير الخارجية

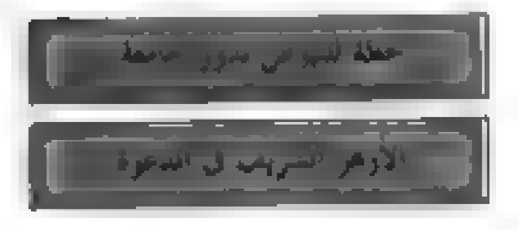

أعلن رئيس جامعة الأزهر بأنه تقرر إنشاء أول كلية للدراسات الإسلامية باللغات الأجنبية فى أسوان ، واستكمال شعب الدراسات الإسلامية باللغات الأجنبية فى كلية اللغات والترجمة بمدينة نصر ، فى إطار خطة جديدة للنهوض بدور جامعة الأزهر فى مجال الدعوة

كما أعلن فضيلته بأن الخطة تتضمن أيضا تطوير الدراسة بكلية الدعوة وأقسام الدعوة بكلية أصول الدين للنهوض بمستوى الدراسة وتخريج دعاة قادرين على مواجهة التحديات والقضايا المطروحة

أصدر فضيلة الإمام الأكبر قراراً بالموافقة على سفر أصحاب الفضيلة الآتية أسماؤهم إلى البلاد قرين اسم كل منهم

رقم	الاســـــم	الجهات الموفد إليها
١	الشيخ محمد علي بدران	المركز الإسلامي في هيستون رودس الولايات المتحدة الأمريكية
٢	الشيخ إبراهيم يوسف محمد البنا	المركز الإسلامي في هيوستون الولايات المتحدة الأمريكية
٣	الشيخ محمد محمد عبدالعال عمرو	المركز الإسلامي في كيمرجل (كيمرال) بولاية تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية
٤	الشيخ عبدالعزيز أحمد إبراهيم نذا	المركز الإسلامي في هامبتون بولاية فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية
٥	الشيخ محمد نور الدين محمد محمد أحمد	الجمعية الإسلامية بمدينة زيورخ سويسرا
٦	الشيخ أحمد نور الدين محمد محمد أحمد	المؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف بسويسرا
٧	الشيخ محمد سلامة الألفي مسعود	الجمعية الإسلامية بكانبرا باستراليا
٨	الشيخ محمد أحمد أبو راس	المركز الإسلامي بولاية جنوب استراليا

٩	الشيخ عبداللطيف حامد سالم الزارق	مسجد الأزهر الشريف سيدني استراليا
١٠	الشيخ السيد علي عطيه عزم	المركز الثقافي الإسلامي التابع لجمعية الدعوة الإسلامية هولاندا
١١	الشيخ العادل محمد عبدالمجيد عيسى	المركز الثقافي الإسلامي التابع لجمعية الدعوة الإسلامية هولاندا
١٢	الشيخ معوض مبروك عباس	المركز الثقافي الإسلامي التابع لجمعية الدعوة الإسلامية هولاندا
١٣	الشيخ محمد محمد محمد الشعباوي	المركز الإسلامي الخيري في الجمهورية بفنزويلا
١٤	الشيخ محمد محمد محمد الشيخ	المركز الإسلامي في سيد لباك الولايات المتحدة الأمريكية
١٥	الشيخ عبدالله السيد علي المصري	المركز الإسلامي في جنوب بلاد ـ تكساس الولايات المتحدة الأمريكية
١٦	الشيخ شعبان محمد عوض حسن	مؤسسة مسجد المنتهى الإسلامية في مراكيبو بفنزويلا
١٧	الشيخ عبدالفتاح محمد إبراهيم سيد أحمد	دار الافتاء بأريتريا
١٨	الشيخ محمد محمد مشهور خليفه	دار الافتاء بأريتريا
١٩	الشيخ عبدالموجود عبدالحكيم حسين علي	مجلس شيخ الإسلام ـ تايلاند

٢٠	الشيخ أحمد محمد جاب الله يوسف	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لبنان
٢١	الشيخ سرور مهدى فرحات محمد	المركز الإسلامي – تورى بيتورا – أسبانيا
٢٢	الشيخ حسن على على الخصوصى	المركز الإسلامي – لاتروطى – أسبانيا
٢٣	الشيخ عرفة حسن عبدالموجود حسن	المركز الإسلامي – مدينة ساو باولو
٢٤	الشيخ محمد محمد أحمد الطايش	المركز الإسلامي – مدينة ساو باولو
٢٥	الشيخ محمود عبدالعظيم فرج صالح	الجالية الإسلامية – جواتيمالا
٢٦	الشيخ حمدى شحاته حسن رحيم	مجلس المسجد – زمبابوى
٢٧	الشيخ سعد حامد محمد علوى	مدغشقر
٢٨	الشيخ محمد محمد فتح الله إبراهيم	المركز الثقافي الإسلامي بروما
٢٩	الشيخ السيد محمد محمد عبدالعاطى	هولاندا
٣٠	الشيخ أحمد محمد موسى حسن	سيدنى – أستراليا
٣١	الشيخ مرسى أبوالوفا شمرة	ولاية نيوجرسى – الولايات المتحدة الأمريكية
٣٢	الشيخ سعد عبدالحميد عوض جويدة	ولاية هدسون – الولايات المتحدة الأمريكية

أنباء العالم الإسلامي

إعداد الأستاذ / محمد عبد الحميد بشير

عمـــان

أصدر المؤتمر الاستثنائي للاتحاد البرلماني العربي بياناً في (عمان) رفض فيه المجتمعون قرار الكونجرس الأمريكي بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس والتأكيد على عروبة القدس ، وأن السلام العادل والشامل لا يمكن تحقيقه إلا بتطبيق القرارات الدولية التي دعت إسرائيل للانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة ، وعد الاتحاد قرار رفض قرار الكونجرس باعتباره يتنافى مع الشرعية الدولية ، ويؤكد على مستقبل المدينة المقدسة ، وناشد البرلمانيون العرب دول العالم عدم نقل سفاراتهم إلى القدس ، وعدم الاعتراف بها عاصمة لإسرائيل ، واعتبار القدس عاصمة للدولة الفلسطينية الوليدة

المعروف أن هذا المؤتمر عقد على هامش المؤتمر السابع للحوار البرلماني العربي الإفريقي بالعاصمة الأردنية

اليمـــن

رفضت اليمن اقتراحاً من أريتريا بنشر مراقبين دوليين في (جزر حنيش) الكبرى بالبحر الأحمر ، وقال وزير خارجية اليمن – في مؤتمر صحفي : إن بلاده ترفض تدويل الجزر والنزاع حولها ، واستبعد لجوء بلاده للخيار العسكري ، وأكد وجود وساطات جارية في الوقت الحالي ، وأضاف أن اليمن تصر على حل النزاع في إطار القانون الدولي ، وقانون البحار ، وذلك لأهمية أرخبيل حنيش وجدير بالذكر أن كلاً من مصر وفرنسا وأثيوبيا تتوسط لحل النزاع بين البلدين المسلمين بالطرق السلمية منعاً لإراقة الدماء ، وحرصاً على استتباب الأمن في هذه المنطقة الحيوية من العالم

الجزائـــر

قام الرئيس الفلسطيني بزيارة الجزائر لإجراء محادثات مع الرئيس الجزائري ، وصرح في مؤتمر صحفي بأن الانتخابات الفلسطينية تتم في المناطق المحررة من الضفة الغربية وقطاع غزة في الوقت المحدد لها ومن المقرر أن تشارك الجزائر في الانتخابات الفلسطينية كمراقب ضمن جمع من دول عدم الانحياز عهد إليها مهمة (تقييم) عملية نزاهة الانتخابات

قال ياسر عرفات

إن هذه الانتخابات تضع الأساس لإنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة، ويتنافس فيها أكثر من ٦٧٦ مرشح لشغل ٨٨ مقعداً هي عدد مقاعد البرلمان الفلسطيني أما الانتخابات الرئاسية فيتنافس فيها إلى جانب السيد ياسر عرفات السيدة سميحة خليل ٧٢ سنة

وفي مؤتمر باريس للدول المانحة للمساعدات الفلسطينية أعرب عرفات عن أمله في أن تترجم إلى واقع ملموس

وعن المفاوضات على المسار الفلسطيني الإسرائيلي حول السلام أكد سيادته أن شهر ذى الحجة القادم ــ مايو) سيشهد المرحلة النهائية مباحثات بين الجانبين في كل المسائل وفي مقدمتها القدس الشريف وهي العاصمة الموحدة للدولة الفلسطينية الوليدة، وكذلك مسألة المستوطنات التي تمثل عقبة كأداء في سبيل تحقيق السلام.

دمشـــــق

واصل وزير خارجية أمريكا جولاته المكوكية من أجل السلام وزيارات كان آخرها زيارته لكل من سوريا وإسرائيل، وأوضح سيادته أنه ناقش مع المسئولين في البلدين التي رعوها عملية السلام في الشرق الأوسط خصوصاً على المسار السوري وقال ــ في مؤتمر صحفي مع كل من رئيس وزراء إسرائيل والعاهل الأردني. إن هناك بداية طيبة لمرحلة جديدة في العملية السلمية، وذلك نتيجة للتقدم الذي نتأ عن اللقاءات التي جرت في ولاية (ميرى لاند) بأمريكا مؤكداً أن حجم الانسحاب وعمقه أمر هام

الشيشـــــان

واصل المتمردون الشيشان نضالهم المشرف من أجل الاستقلال. لكن المقاتلين أرغموا على التوقف بعد نسف الجسر الذي كان مقرراً عبورهم عليه إلى داخل الشيشان، وذلك في مخالفة سافرة للشروط المتفق عليها بينهم وبين السلطات الروسية. والمعروف أن المتمردين أفرجوا عن آخر رهينة قبل مغادرتهم (كيزليار) أمس وفي (جروزنى) العاصمة الشيشانية هدد (الرئيس جوهر دوداييف) الذي تمت العملية الفدائية تحت قيادة زوج ابنته بأحداث أخطر، وقال ــ في مقابلة نشرتها مجلة شيشانية: إن الوضع بكامله تحت سيطرته، ولم يستبعد تكرار عمليات المقاتلين الشيشان إذا استمرت الحرب

جاء ذلك في لقاء أجري مع الرئيس الشيشاني في أحد المخابئ الجبلية الوعرة بالشيشان

البوسنة والهرسك

ستلتقي أطراف النزاع في البوسنة والهرسك مفوضاتها في أثينا لوضع قرارات تتعلق بانفراج عسكري في الوقت الذي تبادلت فيه القوات البوسنية والكرواتية القذف المدفعي في (مدينة موستار) المقسمة، كما عقد مسئولون رفيعو المستوى من الدول المعنية اجتماعات مغلقة تحت رعاية منظمة الأمن والتعاون الأوروبي مدعماً لاتفاق السلام في (ديتون)

أعلنت القوات متعددة الجنسيات في العاصمة البوسنية أنها تملك صلاحيات لوقف الأعمال الإرهابية الصربية

A ce moment-là tu ne seras point pardonné pour avoir suivi aveuglément tes parents, ta communauté ou des gens puissants.

{Quand ils verront le châtiment, quand tous les liens seront coupés, quand ceux qui auront été suivis désavoueront ceux qui les ont suivis}

Sour. "Al Baqara" (La Vache) v166-167

{Les faibles diront à ceux qui étaient orgueilleux "Nous avons suivi votre exemple; pouvez-vous à présent nous préserver du châtiment d'Allah? }

Sour. "Ibrahim" (Abraham) v21.

{Ils disent plutôt "Nous avons trouvé nos ancêtres qui suivaient toujours la même voie, et nous avons été guidés par leur exemple"}.

Sour. "Al Zukhruf" (L'ornement) v22.

La porte du repentir est largement ouverte, à tout moment et pour tout le monde. Allez-y, pendant qu'il est encore temps.

{Ô Mes serviteurs! Vous qui avez commis des excès à votre propre détriment, ne désespérez pas de la clémence d'Allah. Allah pardonne tous les péchés"}.

Sour. "Al Zumar" (Les groupes) v53.

L'Islam est un message universel adressé à toute l'humanité. Quiconque veut embrasser l'Islam a le droit de le faire sans avoir besoin d'intercesseur entre lui et Son Seigneur, ni d'autorisation préable de n'importe quelle autorité religieuse ou humaine.

{Nous t'avons envoyé à tous les humains, uniquement comme annonciateur de la bonne nouvelle et comme avertisseur}

Sour. "Saba" v28

Après mûre réflexion, choisis pour toi-même la voie que te dicte la saine raison, et souviens-toi de ces paroles d'Allah le Très Haut

{Pas de contrainte en religion la voie de la raison se distingue de celle de l'erreur}

Sour. "Al Baqara" (La Vache) v256

Dr. Rokeya GABR

graces et des crimes commis par les humains. Toutefois, la pollution et la dégradation des eaux-qu'il s'agisse de fleuves ou de mers - n'avait pas à l'époque d'explication naturelle. Ce n'est que vers la fin du XXe siècle que le monde a commencé à prendre conscience de la pollution aussi bien des eaux potables que des eaux de mer, ce qui représente une menace pour les créatures aquatiques. C'est là certes une prédiction qui date de quatorze siècles, et qui est une preuve du caractère miraculeux du Coran.

Conclusion

Cher Lecteur,

A présent que tu viens de lire cette étude qui t'expose simplement, objectivement et logiquement les preuves des vérités scientifiques énoncées dans le Coran et qui témoignent de la véracité du message de l'Islam, tu es - à partir de maintenant - responsable devant ton Seigneur, Allah - le dieu Unique - qui t'a créé et qui t'a envoyé ce message. Peut-être, dans un moment de vérité, te libéreras-tu de toute idée préconçue et tu sauras alors que ce n'est point une plaisanterie mais une affaire sérieuse : tu n'as point été créé en vain, ni par hasard

> *{Pensiez-vous que Nous vous avions créés par pur divertissement et que vous ne seriez pas ramenés vers Nous?}*
>
> Sour. "Al Mu'minûn" (Les Croyants) v115.

Une fois que tu as eu les preuves sous les yeux, tu deviens apte à être jugé pour être rétribué ou puni. Il n'y a point à hésiter hâte-toi de suivre l'appel de la Vérité avant qu'il ne soit trop tard le terme d'une vie humaine peut-être bien court et ne dépend pas de toi.

> *{Allah n'accorde aucun sursis à celui qui est arrivé au terme de sa vie}*
>
> Sour "Al Munafiqûn" (les Hypocrites) v11.

> *{Tu étais inconscient de cela. Nous avons ôté ton voile et ta vue est perçante aujourd'hui}*
>
> Sour. "Qaf" v22.

> *{Le jour du Jugement Dernier, personne ne viendra à ton secours ni ton clan, ni tes enfants, ni tes biens}*
>
> Sour "Al Chu'ara' " (Les Poètes) v88

[Ils ont qualifié de mensonge ce qui ne relève point du domaine de leur savoir et ce dont ils n'ont pas encore reçu l'interprétation]

Sour. "Yûnus (Jonas) v39.

D'autre part, le Coran a prédit la conquête de la Mecque, alors que le message de Mohammad - b.s. - était attaqué de toutes parts par les adversaires de l'Islam.

[Celui qui t'a chargé du Coran, te ramènera certes à un beau lieu de séjour]

Sour. "Al Qasas" (Le Récit) v85.

[Allah a confirmé la vérité de la vision accordée à Son Prophète : Vous entrerez certes dans la Mosquée Sacrée, par la volonté d'Allah]

Sour. "Al Fath" (Le succès) v27

Quelques années avant la mort du Prophète Mohammad - b.s. - les perses avaient fait subir une grande défaite aux romains et avaient conquis Jérusalem en l'an 614-615 J.C. Or, le Coran a prédit, contre toute attente à cette époque, que les romains remporteraient une victoire sur le perses.

[Alif, Lâm, Mim (A-L-M) Les romains ont été vaincus dans la terre la plus voisine. Mais, après leur défaite, ils seront vainqueurs]

Sour. "Al Rûm" (Les Romains) v1à3.

Or, cette victoire inattendue eut lieu à la suite d'une bataille décisive en l'an 622 J.C., ce qui confirma la vérité des prévisions coraniques.

Enfin, Le Coran a prédit la pollution de l'environnement sur terre comme sur mer par la main des humains.

[La corruption est apparue sur terre et dans la mer par suite de ce que les homme ont accompli de leur propres mains]

Sour. "Al Rûm" (Les Romains) v41.

Il n'est peut-être pas étrange de prévoir la dégradation et la pollution sur terre qui sont les conséquences naturelles des guerres, des negli-

donc une sourate semblable à cela, et faites appel à qui vous pouvez, en dehors d'Allah, si vous êtes véridiques"]

Sour. "Yûnus" (Jonas) v38.

[Si vous avez quelque doute au sujet de ce que Nous avons révélé à Notre serviteur, apportez donc une sourate semblable à ceci, et faites appel à vos témoins, en dehors d'Allah, si vous êtes véridiques]

Sour. "Al Baqara" (La Vache) v23

[Dis : "Si les humains et les djinns s'unissaient pour produire quelque chose de semblable à ce Coran, ils ne produiraient rien qui lui ressemble même s'ils s'aidaient mutuellement]

Sour. "Al Isrâ' " (Le Voyage Nocturne) v88.

Le Coran a également prédit que les vérités, le savoir et les secrets qu'il renferme, n'étaient point connus de la communauté à laquelle appartenait Mohammad - b.s. - à l'époque où eut lieu la Révélation. Ce n'est que graduellement que l'humanité a commencé à comprendre l'interprétation scientifique exacte de plusieurs versets coraniques dont le sens paraissait obscur aux humains.

[Nous leur montrerons Nos signes dans l'univers et en eux-mêmes, jusqu'à ce qu'ils voient clairement que c'est bien la Vérité]

Sour. "Fuçilat" (Ont été détaillés) v 53.

[Chaque nouvelle a un temps et un lieu fixés pour sa réalisation, et vous l'apprendrez un jour]

Sour. "Al An'am" (Le Bétail) v67

[Il vous montrera bientôt ses signes et vous les reconnaîtrez]

Sour. "Al Naml" (Les Fourmis) v93

[Vous en apprendrez sûrement la nouvelle après quelque temps]

Sour. "Çad" v88.

Ce qui est miraculeux, c'est que le Coran a affirmé que le corps du Pharaon (de Moïse) serait conservé intact afin de servir de leçon pour les générations à venir .

> *{Mais aujourd'hui, Nous allons sauver uniquement ton corps, afin que tu sois un signe pour ceux qui viendront après toi}*
>
> Sour. "Yûnus" (Jonas) v 92.

20. Les prévisions Historiques :

Le Coran a prédit des événements qui se sont produits et qui n'auraient pu l'être si le Coran n'était pas une Révélation d'Allah, L'Omniscient.

La première de ces prédictions c'est la conservation du Coran à travers les âges, bien qu'il ait été révélé dans une communauté où régnait l'analphabétisme. Or, c'est le seul Livre divin dont le texte n'a subi aucune modification ni aucune falsification depuis quatorze siècles.

> *{Nous avons fait descendre le Rappel et c'est Nous qui en assumons la conservation}*
>
> Sour "Al Hijr" v 9.

La seconde prédiction, c'est l'impossibilité pour n'importe quel humain de produire un discours qui soit semblable au Coran. Or, les Arabes étaient célèbres par leur éloquence; toutefois, ils ont été incapables de produire un discours qui puisse ressembler à l'éloquence du Coran dans la noblesse des idées, la beauté de l'expression, la composition rhétorique et surtout son effet sur l'âme de celui qui l'écoute. L'histoire a prouvé que, jusqu'à nos jours, aucun humain n'a pu relever ce défi. Ainsi le Coran est resté unique en son genre, totalement différent aussi bien de la prose que de la poésie des humains . un "Coran" inimitable

> *{Ou bien ils disent "Il l'a forgé de toutes pièces." Dis "Apportez donc dix sourates forgés par vous et semblables à ceci. et faites appel à qui vous voulez, en dehors d'Allah, si vous êtes véridiques"}*
>
> Sour. "Hûd" (Houd) v13.

> *{Ou bien ils disent "Il l'a inventé" Dis "Apportez*

Les Preuves Scientifiques de l'Islam.

Extrait de l'ouvrage

Traduit par Dr. Rakaya Gabr

18. L'Histoire Naturelle :

La paléontologie est la science qui fait des recherches en vue de connaître les aspects de la vie préhistorique sur terre, ainsi que l'histoire des ères géologiques, et cela au moyen de l'observation des fossiles animaux et végétaux.

Or, Le Coran invite à faire ces recherches dans le verset

(Parcourez la terre et voyez comment Il a commencé la création)

Sour. Al 'Ankabût' (L'Araignée) v20.

19. Pharaon et Moïse :

Plusieurs siècles se sont écoulés avant qu'on ne découvre - grâce à la pierre de Rosette - l'histoire des anciens égyptiens dont les vestiges restèrent longtemps enfouis sous terre.

Ensuite furent découvertes les tombes royales et les momies pharaoniques qui dévoilèrent aux hommes les secrets de ce passé lointain. Les hommes purent alors voir comment, au moyen de la momification, les corps des pharaons ont pu être conservés intacts après leur mort, (par exemple ceux de Thotmos, Ramsès et Aménophis). Or, ce dernier est - au dire des historiens - le Pharaon qui périt noyé en poursuivant Moïse - à lui salut - et le peuple juif.

On a également trouvé toutes les momies des rois de la dixhuitième dynastie qui étaient contemporains de la lutte du peuple d'Israël avec le roi d'Egypte.

C'est au mois de Ramadân que le Coran fut révélé pour guider tous les humains vers la raison, et cela grâce à ses explications claires qui mènent à faire le bien et qui distinguent la Vérité de l'erreur, pour tous les temps et toutes les générations. Celui qui assiste à ce mois en étant bien portant, sans être malade ni en voyage, doit le jeûner; quant à celui qui souffre d'une maladie que le jeûne risque d'aggraver ou qui voyage, il est autorisé à ne pas jeûner, à condition de compenser les jours du mois non jeûné . Allah ne veut pas vous imposer de contraintes par Ses prescriptions, mais Il veut ce qui est aisé pour vous. Il vous a indiqué le mois du jeûne et vous a aidé à le reconnaître, afin que vous vous acquittiez exactement du nombre de jours qu'il faut jeûner, que vous exaltiez la grandeur et la grâce d'Allah qui vous a guidés.] (Interprétations du verset 185 de la Sourate "Al Baqara)

Comme l'Islam est la religion universelle, elle est pratiquée par des musulmans qui vivent dans tous les coins du monde, des pôles à l'équateur, aussi bien dans l'hémisphère nord que dans l'hémisphère sud du globe terrestre. Or, il est juste qu'il n'y ait pas l'hommes qui jeûnent, par exemple, toujours en hiver alors que d'autres jeûnent toujours en été, car une saison fixe avantagerait certains jeûneurs tout en étant pénible pour d'autres. Ce changement des saisons de jeûne permet une juste répartition des avantages et des difficultés parmi les musulmans qui observent le jeûne du mois de Ramadân. En outre, cette rotation habitue le musulman ou à jeûner en toute saison. On remarque ainsi que, dans toute prescription imposée par l'Islam aux humains, il y a toujours présent un souci de rendre ces prescriptions faciles à mettre par les fidèles.

C'est donc avec une ample miséricorde qu Allah – le Très-Haut – a imposé le jeûne aux musulmans; de plus, le Miséricordieux rétribue largement le fidèle qui jeûne le mois de Ramadân, comme en témoigne le Hadith suivant du Prophète Mohammad – b.s. – "Quiconque jeûne le mois de Ramadân, en étant mû par la foi et sans convoiter de récompense, verra tous ses péchés absous."

Amr Ahmad Mokhtar

qui vous ont précédés.] Ce jeûne vise à cultiver en vous l'esprit de dévotion, à affermir votre âme et à vous éduquer

L'Islam est la dernière religion révélée à l'humanité, sa mission est une suite et une mise au point de toutes les religions révélées précédentes qui proviennent toute d'une meme source.

A l'époque du Prophète Ibrahim (Abraham), les Sabéens observaient un jeûne de trente jours sans manger ni boire, du lever du soleil jusqu'à son coucher mais ils faisaient cela en signe d'adoration pour la lune.

La prescription d'un mois de jeûne en Islam est donc une restauration de la religion "Hanéfité" du Prophète Ibrahim, en l'honneur d'Allah, le créateur de la terre et des cieux. En effet, le Coran condamne l'adoration du soleil ou de la lune ou de toute autre divinité en dehors d'Allah.

Les juifs jeûnent également. Les plus pieux d'entre eux jeûnent le lundi et le jeudi en mémoire des deux jours où Moïse — à lui salut — monta et revint du Mont "Al Tor" ou Sinaï. Ils jeûnent Vingt-quatre heures, certains jours de l'année-dont le 10 du mois de Muharram ou "Achura" chez les musulmans.

Les premiers chrétiens observaient la Careme: c'étaient 36 jours réservés à l'abstinence et à la pénitence en souvenir du Christ.

Rappelons que le jeûne existe aussi dans d'autres religions, telles que la religion hindoue, boudhiste etc. mais il n est observé nulle part comme il l'est chez les musulmans.

Le temps fixé pour le jeûne prescrit en Islam.

Les juifs et les chrétiens — comme les hindous — observent le jeûne suivant l'année solaire, de sorte que le temps fixé pour le jeûne revient toujours à la même saison. Quant aux musulmans, ils observent le calendrier lunaire; ainsi leur jeûne du mois de Ramadan est décalé de dix jours par rapport à l'année solaire et passe graduellement et successivement par toute les saisons de l'année.

En effet, le Coran nous apprend que: [Ces jours de jeûne ont lieu durant le mois de Ramadân auquel Allah attribue un grand mérite.

Le Jeûne en Islam.

Dr. Amr Ahmad Mokhtar

Allah — gloire à Lui — a dit :

"Toute oeuvre du fils d'Adam lui revient, excepté le jeûne: il M'est dû et c'est Moi qui en fixe la rétribution"
(Hadith du Prophète — b.s. — rapporté par Abu Huraira)

La suite de ce Hadith souligne que le jeûne est une protection et une préservation contre les péchés que l'homme peut commettre en se laissant guider par ses instincts et ses passions.

C'est pourquoi, on trouve dans le Coran la prescription du jeûne exprimée dans la Sourate "Al Baqara" (La Vache), où le verset 184 nous explique ceci:

{Le jeûne vous a été prescrit pour un nombre limité de jours qui auraient pu être plus nombreux si Allah l'avait voulu. Il ne vous a pas chargés dans le jeûne de ce qui est au-dessus de vos forces. Ainsi, celui qui souffre d'une maladie pour laquelle le jeûne est nuisible, ou celui qui est en voyage est autorisé à ne pas jeûner et à remplacer ces jours non jeûnés après sa guérison ou son retour de voyage. Quant à celui qui n'est ni malade ni en voyage, mais pour qui le jeûne est pénible, et cela pour une raison permanente, telle que la vieillesse ou un mal incurable, il a le droit de ne pas jeûner du tout, mais il doit nourrir un nécessiteux qui ne possède aucun moyen de subsistance. Quant à celui qui s'acquitte de jeûnes surérogatoires — en plus du jeûne prescrit — cela est meilleur pour lui, car le jeûne est toujours un bien pour celui qui connaît véritablement les actes de dévotion}.

Le jeûne en Islam et dans les autres religions

Dans le verset 183 de la Sourate "Al Baqara", Allah — gloire à Lui nous dit {Le jeûne a été prescrit pour vous comme il a été prescrit à ceux

REVUE AL AZHAR

Vol 68. Part IX

Ramadan 1416 Hijrah, Jan./ Feb. 1996.

Section Française

Comité de Rédaction :

of a full stop and Y. Ali's use of a semicolon between the two conjoined elements. One may still feel that Coordination by 'and' is basically weak for contrastive purposes in English.

It could, therefore, be concluded that the coordinator /wāw/ in Arabic need not necessarily be translated into 'and'. Otherwise, it would constitute a literalness that might spoil the fundational and communicative value as well as the rhetorical beauty contained in the original. To overcome this problem, one may substitute the /wāw/ for any other coordinator or sentence connector that may suit its original meaning. This is clear in the rendering of:

Sura 83, Verses 1-3;

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾

Notice that the coordinator /wāw/ which is used to link verses 2 to 3, connects the two conditional sentences in an adversative relationship. Thus, it is rendered as 'but' by all translators.

Arberry (635):

"Who, when they measure against the people, take full measure but, when they measure for them or weigh for them, do skimp."

Y. Ali (1616):

2. Those who, when they
Have to receive by measure
From men, exact full measure.

3. But when they have
To give by measure
Or weight to men,
Give less than due.

Khatib (796):

"Who, when they take a measure from people, take it in full, but when they measure for them, or weigh for them, they skimp."

Pickthall (795):

2. Those who when they take the measure from mankind demand it full,
3. But if they measure unto them or weigh for them,
they cause them loss.

Nevertheless, translators are sometimes not successful in their rendering of the /wāw/, as Sura 82, Verses 13-14 illustrate

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾

Al-Sabuni (1976 Vol. 3 529) clarifies tehe fact that the adversative relationship between the two conjoined nominal sentences is expressed by the coordinator /wāw/. This adversative and contrastive relationship distinguishes two classes of people the righteous people who will be in bliss and the wicked people who will be in hell. However, the four translators, in rendering this verse, follow what they consider to be the literal and simple equivalent of the coordinator /wāw/. Their versions are illustrated as follows :

Khatib (799) :

"Surely the devout will be amidst felicity.
And certainly the libertine will be amidst al-Jahīm."

Y Ali (1613)

13. As for the Righteous,
They will be in Bliss;
14. And the Wicked -
They will be in the Fire.

Arberry (634)

"Surely the pious shall be in bliss,
and the libertines shall be in a fiery furnace."

Unfortunately, it is believed that much of the emphatic adversative sense is lost by inserting the coordinator 'and' in English. 'But', 'while' or 'whereas' would be better contrastive equivalents. Pickthall offers us something a bit stronger:

[illegible]

"13. Lo! the righteous verily will be in delight.
14. And Lo! the wicked verily will be hell;"

At least the emphasis on the meaning of adversation is repeated in Pickthall's version by other devices. Perhaps, the separation of the second conjoined sentence with its coordinator from the first gives it more independent and contrastive sense. The same is with Khatib's use

Unlike his rendering of verses 4 & 5, Arberry uses the negative conjoined structure 'not ... and ... not' in verses 2 & 3.

Arberry (664)

"I serve not what you serve

and you are not serving what I serve."

The change in Arberry's attitude towards the conjoined structures of the above verses shows inconsistency. Moreover, his use of different tenses, present simple in verse 2 conjoined with the present continuous in verse 3, and present perfect in the second part of verse 4 with the present simple in the second part of verse 5 proves his inconsistency.

Finally Y. Ali and Pickthall use similar attitudes in rendering the above verses. However, they differ in that Y. Ali uses the negative conjoined structure, 'not ... and ... nor', whereas Pickthall uses : 'not ... nor ... and'. Their versions are represented as follows

Y.Ali (1708)

2. I worship not that Which ye worship.

According to Crystal (1980:339), when subordinators are used, the linguistic units "have different SYNTACTIC status, one being dependent upon the other, and usually a constituent of the other." Second, in the original meaning of the conjoined structure which may have a great communicative effect on the reader.

Moreover, it is believed that Arberry's, Y. Ali's and Pickthall's renderings of this /wāw/ as 'and' is unacceptable in English. This is due to the fact that one of the main roles of Coordination in English, according to Radford (1989:76), is that "Only identical categories can be conjoined, automatically." Thus the only way to overcome this difficulty is to replace the coordinator 'and' by another sentence connector such as 'for' as in Khatib's version. Even though this may change the conjoined structure on the formal and syntactic levels, yet it still maintains accuracy on the functional and semantic levels. According to Newmark (1988), what concerns the reader more is accuracy of the message rather than the formal similarities between the SL text and the interpreted version of the TL.

tion of the coordinator 'and' before 'neither', spoils the meaning and makes Khatib's translation a failure.

Suggested translations of the above verses could thus be illustrated as follows

Suggested Versions .

a. He does not beget, nor is He begotten and there is no equal to Him."

or

b. He neither begets nor has he been begotten, and there is no equal to Him.

Perhaps the second interpretation with the correlative 'neither ... nor' gives more emphasis to the meaning of the text rather than with 'not ... nor'

In addition to the above examples, substitution of one coordinator for another plays an essential role in conjoining identical constituents. An example for illustrations.

Sura 109, Verses 2-5

لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝

Perhaps Khatib's negligence of the coordinator /wāw/ in verses 4 & 5 and replacing it with the correlative "neither ... nor," besides the inversion of word order in both verses may, to some extent, be successful due to its emphatic influence on the reader, as compared to the original text .

Khatib (824)

"Neither am I worshipping what you worship, nor are you worshipping what you worship."

This same attitude of substituting for the /wāw/ is adopted by Arberry. However Arberry differs in that he uses the correlative 'neither ... nor' in its inverted form in verses 4 & 5. This inversion may be used to give more emphasis, even if it is not acceptable in English.

Arberry (654) .

"Nor am I serving what you have served,
neither are you serving what I serve."

142), these correlatives "strengthen the connection between two coordinated elements." Their role is to emphasize the fact that two ideas are involved.

By examining the four translations under study, we will find that Arberry is the only one who uses the first method in rendering the three conjoined VPs /lam yalid/ /lam yulad/ and lam yakun la-hu kufw-an ?ahad/.

Arberry (667) :

"Who has not begotten, and has not been begotten, and equal to Him is not any one."

The only mismatch which Arberry makes is the excessive use of 'and'. He should have dispensed with one 'and', that which links the second conjoined element to the first. This is because the comma is sufficient.

Y. Ali and Pickthall, on the other hand, adopted the second method in rendering the above verses, but by using the negative construction 'not ... nor' instead of the correlative 'neither .. nor'.

Y. Ali (1714)

3. He begeteth not, Nor is He begotten;

4. And there is none Like unto Him.

Pickthall (825)

"3. He begetteth not nor was begotten.

4. And there is none comparable unto Him."

Consequently, Y. Ali and Pickthall have succeeded in reproducing a stylistic effect similar to that of the original text.

Finally, Khatib tries in his version to give a new method of rendering, unlike that adopted by the other preceding translators.

Khatib (826)

"He begets not, nor has He been begotten, and neither is there any equal to Him."

However, Khatib's approach is not successful. Instead of inserting the negative particle 'neither' before the first conjoined element, he postpones it to the third. This change of word order, besides the inser-

Difficulties in Translating Coordination

in Qur'anic Verses

PART IX

By Maha Yousry El Tagouri Ph.D.

Substitution of Coordinators with the /wāw/

In the following instances translators have selected other coordinators or conjunctions like subordinators or sentence connectors to substitute for the /wāw/. Substitution is applied, even though the particle used may not be identical to that of the original; yet it can overdo in at least certain contexts, without significant changes in the conceptual content of the utterance.

However, these particles may sometimes deviate from the functional and, consequently, communicative effect of the SL text. Examples of substitution for the /wāw/ can be illustrated as follows:

Sura 112, Verses 3-4 لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

The structure of Coordination in the above verses differs from one version to another. This mainly depends on how each translator attempts to reproduce the stylistic effect of the negation introduced by /lm/ in the SL text. The negative construction /lam ... wa lam/ in CA is believed to have two ways of being rendered into English:

i. not ... (and) not ... and not
ii. neither ... nor ... and
    not ... nor ... and

However, it is believed that the correlatives 'neither ... nor', the same as 'either ... or', are better be used to link only two conjoined elments and not three. According to Daiker, Kerek & Morenberg (1979

1. Wet dreams. The prophet (PBUH) is reported to have said: "A man's fast is not spoiled for involuntary vomiting or wet dreams"

2. Unintentional eating or drinking. the prophet (PBUH) is reported to have said: "A man who fasts and absentmindedly eats or drinks must conclude his fast, because Allah has fed and drunk him"

Disliked (Makrooh) actions while fasting

The disliked actions while fasting are as follows:

1. To chew gum, on one condition: that it does not go down throat

2. To collect one's saliva in the mouth and then swallow it, trying to quench one's thirst.

3. To complain of hunger and thirst.
4. To gargle more than the necessity
5. To take water too much up the nostrils when cleaning the nose.
6. To argue, quarrel, use filthy or indecent words
7. To backbite, tell a lie, swear, ... etc

5. To increase recitation of the Holy Qur'an.
6. To observe I tikaf (Seclusion) inside the mosque and during the last ten days of Ramadan. Women can observe seclusion at home.

NULLIFICATION OF FASTING

The following are the actions which nullify one's fast and necessitate the observance of making up fast only

1. To let water to go down the throat whilst, gargling, knowing that one is fasting.
2. To vomit a mouthful intentionally or to return the vomit down the throat.
3. To eat or to drink in error forgetting that one is fasting and thereafter to continue eating and drinking, thinking that the fast is broken.
4. To break the fast before time thinking that the sun has set, and then realizing one's fault.
5. To inhale smoke, snuff, etc, voluntarily
6. To swallow blood from bleeding gums.

If any of the above actions occur while fasting, the fast will be broken and makes compensatin compulsory. Eating or drinking or breaking the fast of Ramadan in any other manner, for example, smoking, etc., deliberately and without a valid reason, will make both making up and Kaffaarah necessary

Kaffaarah is to fast continuously for sixty days. However, if this is not possible due to continued sickness or ill-health, then one is permitted to discharge the Kaffaarah in any one of the following ways

1. To feed sixty poor Muslims two meals.
2. To feed one poor Muslim two meals for sixty days.
3. To give to sixty poor Muslims 3.5 pounds.

(approximately 1.6 Kilograms) of wheat or its value in cash or kind to each person.

Things which don't spoil fasting

Briefly they may be summed up as follows

month, the devils are chained. In this month there is a night which is worth more than one thousand months"

Who must fast ?

Fasting Ramadan is compulsory upon every Muslim, male or female, who has the
following qualifications

1. To be a Muslim.
2. To be of age
3. To be sane and able (mentally and physically fit)

Who is exempted from fasting ?

Those who are exempted from fasting are as follows

1. Children under the age of puberty and discretion.
2. The insane people and no compensation on them.
3. Men and women who are too feeble to undergo the obligation of fasting and bear its hardships. They must offer at least one needy poor Muslim an average full meal or its value per person every day during Ramadan.
4. Sick people whose health is likely to be severely affected by fasting. They can postpone fast to later date for a day
5. People in the course of long travelling. They should make up for the travelling days later
6. The Expectant women and women feeding their children, if its observance is likely to endanger their own health or their infants. But they must make up for it later
7. Women in menstruation, they must postpone the fast till recovery and then make up for it, day for day

Sunan actions during Ramadan

The Sunan actions during Ramadan are as follows

1. To partake a meal before the break of dawn.
2. To break the fast immediately after sunset, preferably with dates and water
3. To perform Taraaweeh prayer at night.
4. To feed the poor and hungry

2. The person who observes his fasting properly is certainly a man who can discipline his passionate desire, putting himself above physical temptations.
3. Fasting develops in man a great sense of adaptability and self-created power to overcome the unpredictable hardships of life
4. It originates in man the real spirit of social belonging, of unity and brotherhood.
5. It cultivates in man inner peace, which is the source of permanent peace with Allah and, consequently with the universe
6. It is an effective lesson in observing moderation and willpower
7. It cultivates in man a vigilant and sound conscience.

The benefits of fasting

1. Fasting is the best way of developing piety in Muslems. It is a source of safety from sin and protection from the fire of Hell for a Muslim.
2. Fasting develops self-discipline self-control and helps to overcome selfishness, greed, laziness and other faults.
3. Fasting gives us the feeling of hunger and thirst, and this develops our feeling for the poor and hungry and teaches us to restrain the love of comfort.
4. Fasting is a shield against acts of disobedience in this world and against fire in the next.

PERIOD OF FASTING

Muslims are required to fast for 29 or 30 days of the month of Ramadan. The exact number depends on the appearance of the moon. Prophet Muhammad (PBUH) is reported to have said "Begin your fasting when you see the new moon and don t break your fasting until you see the new moon (again); and if it is cloudy, calculate its appearance". Another says that "If it is cloudy, thirty days should be completed.

The merit of Ramadan

Abu Hurayra narrated that the prophet Muhammad (PBUH) is reported to have said at the beginning of Ramadan "A glorious and blessed month has come. Allah ordained that you fast it. During this

FASTING :
The fourth pillar of Islam

By Sheikh Muhammad M. Geme'a

Indication

Fasting is one of the five pillars of Islam it is compulsory on every adult Muslim male and female to fast. Moreover Ramadan is the month that Allah chose to reveal the Holy Qur'an in, and is also the only month which is mentioned by name in the Qur'an. Allah says in the Holy Qur'an "Ramadan is the month in which was sent down the Qur'an as a guide to mankind, and clear (signs) for guidance and judgement (between right and wrong) — so every one of you who is present during that month should spent it in fasting" (2:185)

Meaning of fasting

Fasting in Islam means to abstaining from food and drink and sexual intercourse from dawn until sunset, in obedience to, and for the love of Allah only. Fasting is not just hunger, as prophet Muhammad (PBUH), is reported to have said "Many are the fasting persons who fast, but attain nothing by such fast except hunger, and many are the persons performing prayer by night but attain nothing by it except the discomfort of staying awake by night".

This Hadith clearly shows that, there are many people who attain no rewards by fasting, except hunger. Among there are those who tell lies, backbite, argue, swear and slander while fasting.

Significance of fasting

Breifly they may be summed up as follows:

1. It cultivates in man patience and unselfishness.

Islamic cities. It shows the elevated art of Islamic architecture with its Domes and Minarets as well as its decoration and ornamentation. Until this day, non-Muslims overwhelmed by the architecture of Mosques all over the Islamic world.

Despite the presence of those amongst us who are against beautifying the Mosques, the majority of Muslims, however, are very much in favour of making them look appealing to the eye. To prove this, Imam Al-Baghawy said : "The decoration of a Mosque out of goodwill, will not be considered as an abominable or detestable act since he does it to glorify the rituals of Islam.

Dear Brothers and Sisters, build as many Mosques as you can, for they are the houses of Allah, and fill your hearts with faith by visiting the Mosques as often as your time permits. Hold the circles of knolwedge in them and make them seminars that bring you closer together, make them unite and strengthen you, and fill your hearts with love and compassion.

May Allah keep you and Bless you all

spread knowledge and learning in the same manner; these three are Al-Kairawan Mosque in Tunisia, Al-Karaweyn Mosque in Fas and El-Kabeer Mosque in Kurtuba. A great number of Muslim thinkers, philosophers and literary men have graduated from these universities. The Prophet (PBUH) blessed education in Mosques and incited the Muslim youth to take part in the learning (knowledge) circles that are held in the Mosques. He (PBUH) said:

> Whosoever follows a path to seek knowledge therein, Allah will make easy for him a path to Paradise. No people gather together in one of the houses of Allah, reciting the Book of Allah and studying it among themselves, without tranquility descending upon them, mercy enveloping them, the angels surrounding them, and Allah making mention of them amongst those who are with Him.

Marriage is preferred to be held in Mosques because it is desired in Islam that marriage be witnessed by the Muslim community, and there is no better way to declare a marriage and make it known than holding it in a Mosque. Al-Tormuzy said that the Prophet (PBUH) said in one of his Hadiths "Declare Marriage in the Mosques".

Dear Brothers and Sisters, The Mosque is not only a place for learning and making marriages known to the community, it is also a meeting place where Muslims discuss various issues and solve their problems by objective debates. There is no doubt that there are numerous issues to be discussed and problems to be solved. Issues like the constant aggression on Muslim land, the attack on the concept of Islam, the appearance of social diseases among Muslims, the rising prices, inflation, social injustice and lack of security as well as numerous other problems that affect any society.

Dear Sirs, after all that has been said, the Mosques stand as a symbol for the huge architectual works of art in all large

and the Day of Judgement. The Prophet (PBUH) also said: "All the land will be destroyed on Dooms Day except the Mosques, they will come together and combine". This shows us the extent of which a believer who kneels to Allah and prays a lot is close to Allah. The Prophet (PBUH) said: "Allah has ensured the righteous path on the Day of Judgement for all those who made Mosques their secure homes."

This Hadith shows the benefits of seeking the Mosque and remaining in it for long periods of time and considering it as a place of security and sanction. People usually abide in the Mosque on the last ten days of the Holy month of Ramadan. However, it is preferred that he who ever enters a Mosque at any time of the day should intend retreat. [illegible] (I'etkaf)

Whether he remains there for long or not does not matter. It is the intention which counts, because his intention is to use the Mosque as a retreat. In the book entitled Al athkar the intention of [illegible] in the Mosque is also applied to those who just pass through the Masjid. Indeed it is better to stand in the Mosque for a second or two then go on walking.

Dear Brothers, the task of the Mosque is not only limited to prayer and worship, there are also other tasks that go beyond praying and preaching. Educational, moral and social activities are also major contributions of the Mosques to the communities that reside around them.

The Mosques in Islam were always places for Universities and Institutes of knowledge. For example, in the past centuries in Egypt The Amr Ibn El-Aas Mosque constituted a huge Islamic University which was called the University of Fostat. Among those who taught at that University were Al-Imam Al-Shafei and his disciple Al-Bowaiti as well as Abdul Rahman Ibn El-Kasem who dictated in it "Al-Modaw'wana" in Maleki jurisprudence, that is in addition to Abdullah Ibn Wahb and many others. The three other Islamic Mosques

« من بنى لله مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة »

He who builds a Mosque for the sake of Allah will be rewarded by a house in Heaven that is built by Allah" The Prophet (PBUH) incited people to build Mosques by saying: "He who builds a Mosque as big as a hen's nest or smaller, Allah will build a house for him in Heaven."

Concerning the issue of taking care of the Mosques and keeping them clean and smelling well, Allah Says:

[illegible]

"O children of Adam! Look to your adornment at every place of worship, and eat and drink, but be not prodigal. Lo! He loveth not the prodigals." (Surah VII, Ayah 31)

The mother of believers A'aisha said. "The Prophet (PBUH) ordered people to build Mosques among the houses and that these Mosques should always be cleaned and fragrant. It is also sayed that he (PBUH) liked filling the air of the Mosque with incence Abdullah Ibn Almoujammer used to fill the Mosque with fragrant fumes of burning resins and gums on coal when Omar Ibn Al-Khattab sat on the Menbar. Many of our Muslim predecessors liked to make the Mosques smell fragrant by filling them with the smell of safron and resins as well as gums. Some have also said that when Abdullah Ibn Alzubair built the Ka'ba he painted its walls with musk.

Dear Believers, the Mosques are highly esteemed by Allah and His prophet; this eminence of the Mosque is expressed by the Prophet's words: "The countries which are loved best by Allah are the ones which are full of Mosques, and the most abhord countries are those which are full of markets". This is because Mosques are always full of faith that resides in the hearts of the worshippers who go there to pray and to bow down and kneel to their Creator. As for the markets, they are hated because they are full of deceit, lying and incorrect scales. Thus, market places occupy people's minds with worldly gains and makes them forget their end

in Allah, His Angels, His Holy Books, His Messengers and the Day of Judgement.

Thus, a Muslim should be a glowing title for his religion, he should set a good example for others to follow, in what he says, in what he does and in his conduct. This is because in its essence, Islam considers man as a noble being; it has spread justice and equality among all mankind, regardless of race, colour or creed. Islam has abolished racial discrimination. It is against the idea of man exploiting his brother man because its aim is to achieve brotherly feelings between all believers.

The Message of Islam is crowned with the Divine order of following the righteous conduct and forbidding indecencies. Allah The Almighty Says:

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

"And there may spring from you a nation who invite to goodness, and enjoing right conduct and forbid indecency Such are they who are successful". (Surah III, Ayah 104)

Dear Brothers and Sisters, the Mosques are the houses of Allah on earth, and building it and praying in it is a sign of faith and proof of fearing Allah. These meanings are expressed quite clearly in the worlds of Allah

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ

"He only shall tend Allah's sanctuaries who believeth in Allah and the Last Day and observeth proper worship and payeth the poor-due and feareth none save Allah. (Surah IX, Ayah 18)

Also worthy of note is the fact that the building of Mosques is one of the actions most loved by the Propet (PBUH), and Mohamed (PBUH) has called for erecting Mosques in many of his Hadiths. The Caliphate Othman Ibn Affan says: "I heard the Prophet (PBUH) say that.

The Speech of His Eminence Sheikh Gad El Haq Ali Gad El Haq

on the Occasion of the one Hundredth Anniversary festival of OM Habiba Masjid South Africa.

*(10-17/12/1995)**

IN THE NAME OF ALLAH

Your Excellencies,

Dear Brothers and Sisters,

It was with great pleasure that I recieved your kind invitation to partake in this festival on the occasion of the One Hundredth Anniversary of the arrival of this Habiba Sufie Masjid as well as the building of twelve other Mosques in South Africa.

There is no doubt that this is a precious chance to see you and meet with you, however the burdens of my position, the long distance between our countries and my inability to travel, have prevented me from taking part in this joyous occasion. Therefore, I hope that you would accept my sincerest thanks and apologies for not attending. However, it will be my pleasure to look into your requests and fulfil as many of my power permits.

Dear Sirs, the festivities you are holding today is actually a festival for all the Mosques in South Africa. The truth of the matter is that the mosque in Islam is a sign of the presence of our religion in any part of the world. Islam is the religion of unity under the Oneness of Allah the Almighty. It is the religion which concludes all the previous prophets' Messages, and that is why a Muslim must believe

(*) Translated and delivered by Dr. Mostafa M. El Shaka'a on behalf of His Eminence grand Sheikh of Al-Azhar

ENGLISH SECTION

Ramadan 1416 Hijrah.

Vol 68. Part IX

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah: .
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

الفهرس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ويعصمه بكتاب الله - عز وجل - واجباً بما أمره به عن علمه، فإن لم يدركه لم يتعسف بتأول في كتاب الله وفق هواه، بل يفوض العلم فيه إلى الله - وحده

تلك مقدمة يسيرة تبين ما يجب على المسلم أن يتفقه حتى لا يزيغ، وحتى يهيء لنفسه الفرصة لطلب العلم، وسؤال المختصين ليحفظ عنهم ما لم يفهمه، ولكي يحفظ نفسه ودينه عليه ألا يستحدث بفهمه خطأ حتى يتبين له الحق، هذا ما علمناه من إرشاد ربنا وسنة نبينا ﷺ

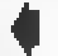

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

أسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

ويشرف على تحريرها

رئيس التحرير

دكتور/ علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

علي حامد عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل فائق خفاجة

المراسلات باسم رئيس التحرير - إدارة الأزهر بالقاهرة

ت ٥٩٩٤٢٣٢ - ٥١٧٣٠٩٠

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

[illegible] بالله ـ عز وجل

[illegible]

[illegible]

● ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ●

سورة ق: ١٦

... إن الله - سبحانه - ... [illegible]

[illegible] إلا الله - وحده - وعلمُ الله - تعالى - أقرب إلينا من الوريد في [illegible]

[illegible]

وعندما [illegible] الإنسان بين الكواكب في هذا الكون ، ويشعر [illegible] - عز وجل - [illegible] التي [illegible] بين أجواء [illegible] ، وكان الذي [illegible] على ذلك ، حتى [illegible] الإنسان [illegible] ، [illegible] أن كل [illegible] - [illegible] وأعلاه ، [illegible] :

• ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [سورة طه - ١١٤]

[illegible] الله [illegible] ، ولا [illegible] ، ولا [illegible] ، [illegible] الله - تعالى - [illegible] الإخلاص [illegible] في كل [illegible] الإخلاص [illegible] ، [illegible] ورسوله ﷺ والتواضع ، [illegible] على ذلك [illegible] - عز وجل - [illegible] من الله - تعالى - كان الله أكرم من أن [illegible] - سبحانه - القائل :

• ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة - ١٨٦]

[illegible] - سبحانه - [illegible] والسعون في [illegible] ، [illegible] في [illegible] إنه سميع مجيب .

جائزة الله للمسلمين الصائمين

بقلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق
شيخ الأزهر

هذا عيد الفطر جائزة من الله للصائمين ، يوم شكر لله على نعمة التوفيق لصوم شهر رمضان ، وشكر النعمة ينبغي أن يكون عرفانا بفضل الله المنعم ، واستدامة لرضائه ، واستدرارا لإحسانه ونعمه ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾

سورة إبراهيم - آية ٧

وإن من وسائل الشكر لله الإحسان إلى الناس ومودتهم ، وإن للفقير عليك حقا ، فتعطى المحروم ، وتواسي المكلوم ، وتدخل السرور على أهلك وولدك وجيرانك وتوسع عليهم

العيد في الإسلام صلة للأرحام ، وبر بالأيتام ، وعطف على الفقراء والمساكين

العيد في الإسلام صفاء ونقاء ، فأصلحوا ما بينكم وبين الله بدوام طاعته ، والنزول على حكمه يصلح الله أعمالكم ويصلح ما بينكم ، ويرزقكم من فضله ، فإن وعد الله لا يخلف أبدا

قال - سبحانه ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾

سورة الطلاق - ٢ ، ٣

وقال عز وجل

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾

سورة الطلاق

لا يكون انتهاء شهر رمضان والاحتفاء بيوم العيد انعزالا وإهمالا لفرائض الله وقعودا عن طاعته ، بل ومجاهرة بعصيانه ، فإن يوم الفطر من أيام الله حيث باركه بأن جعله عيدا للمسلمين يتعاونون فيه على البر والتقوى ، ويتباعدون عن الإثم والعدوان . إنه موعد للتلاقي والإصلاح ، والتزاور جمعا للكلمة ، وحفظا للدين ، وترفعا بالإنسانية عن أن تتصارع استمراء للعدوان ، وازديادا في الطغيان .

هذا يوم عيد الفطر المبارك فتسامحوا ، وتصافحوا ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ، فإنكم إن فعلتم غفر الله لكم ويسر أموركم .

عن البراء - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا) رواه أبو داود

إن استقبال هذا اليوم المبارك يكون بالبر مقتديا بسنة رسول الله ﷺ الذي دعا إلى صدقة الفطر ، ووفاء حق الله وشكر نعمائه ، وإحسان إلى الفقراء (أغنوهم عن السؤال في هذا اليوم) فاعملوا على سنة رسول الله ﷺ ، وأخلوا أنفسكم من عذابه ، واستجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، حتى ترتفع أعلام الإسلام والمسلمين ، وتأخذ الأمة مكانتها وتقوى شوكتها وتدوم وحدتها

إن استقبال هذا العيد يكون باستدامة الطاعة ولزوم الجماعة ، بعدا عن الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق ، فكونوا عباد الله إخوانا ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾

سورة الأعلى

ولنتدبر قول الله في سورة الليل :

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ سورة الليل

بيان أن عقد زواج المرأة المسلمة بغير المسلم

كتابيا أو غير كتابي باطل

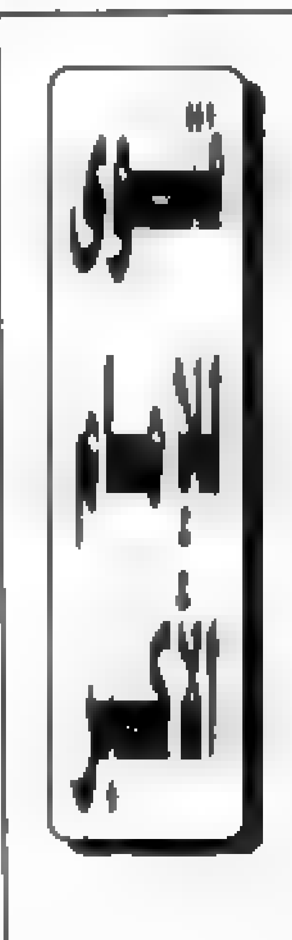

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله

وبعد

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رسالة من الدكتور / أحمد محمد علي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي جاء فيها

تلقت الرابطة معلومات بشأن مقابلة صحفية أجرتها مجلة (لوماغ) الفرنسية، العدد ٢٣٧٠ الصادر بتاريخ ١٥ / ٦ / ١٩٩٥ مع عميد مسجد باريس السيد / دليل أبو بكر، ذكر أن القرآن لم يحرم زواج المسلمة من اليهودي والنصراني، وإنما فقهاء الإسلام من أجل التوسع في المنع اعتبروا أن يقاس اليهودي والنصراني على من ترتب عليهم الآية التي تحرم الزواج من الكفار

كما ورد في المقابلة الصحفية أن السيد / دليل ذكر أن اليهود والنصارى ليسوا كفارا، لأنهم سائرون في طريق الله ويجب أن يتركوا مسيرتهم حتى إلى وحدانية الله القطعية

وقد علمت أن هذه المقابلة سببت مشاكل خطيرة في كثير من الأسر المسلمة المقيمة في

فرصة مهيجة للاختلاط بغير المسلمين .

ولا يخفى ما لهذه التصريحات من أثر خطير على المسلمين ، وقد تدفع بالمسلمات للزواج في حبائل النصارى واليهود مما يؤدي إلى تقويض المجتمع المسلم المتماسك

لذا أرجو من فضيلتكم التفضل بما ترونه مناسبا حيال تصحيح المذكور والوسيلة التي ترونها كفيلة بدرء الفتنة .

وفقكم الله ونفع بكم الإسلام والمسلمين
والله يحفظكم

الأمين العام

د . أحمد محمد علي

والجواب

تمهيد

أولاً : من هم أهل الكتاب

ذهب جمهور أهل الفقه إلى أن (أهل الكتاب) هم

اليهود والنصارى بفرقهم المختلفة[1]

وفي فقه مذهب الحنفية : أن أهل الكتاب هم

كل من يؤمن بنبي ويقر بكتاب ، وقالوا : إن هذا يشمل اليهود والنصارى ومن آمن بزبور داود ، وصحف إبراهيم وشيث ، باعتبار أن كلا من هؤلاء يعتقدون دينا سماويا منزلا بكتاب

وقد استدل جمهور الفقهاء على ما قالوا بقول الله - تعالى - في سورة الأنعام .

﴿ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا ﴾[2]

وأضافوا قولهم : ولأن تلك الصحف كانت مواعظ وأمثالاً ، لا أحكام فيها ، فلم يثبت لها حكم الكتب المشتملة على أحكام .

وطائفة السامرة من اليهود - وإن كانوا يخالفونهم في أكثر الأحكام

وقد اختلف الفقهاء في (الصابئة)

فذهب أبو حنيفة إلى أنهم من أهل الكتاب ، من اليهود أو النصارى

وفي قول لأحمد - وهو المعتمد وصححه الشافعي : أنهم جنس من النصارى

والمذهب عند الشافعي - وهو ما صححه ابن قدامة الحنبلي - أنهم أي (الصابئة) وافقوا اليهود والنصارى في أصول دينهم ، من تصديق الرسل والإيمان بالكتب ، فكانوا منهم ، وإن خالفوهم في أصول دينهم أو يكفروا منهم ، وكان حكمهم حكم عبدة الأوثان[3]

أما المجوس : فقد اتفق الفقهاء على أنهم ليسوا من أهل الكتاب ، وإن كانوا يعاملون معاملتهم في قبول الجزية فقط ، ولم يخالف في هذا إلا أبو ثور ، إذ اعتبرهم من أهل الكتاب في أحكامهم .

---

(1) فتح القدير لابن الهمام ج ٣ ص ٢٣٢ وابن عابدين ج ٢ ص ٢٦٨ وتفسير القرطبي ج ٣ ص ١٤٠ والمهذب للشيرازي الشافعي ج ٢ ص ٢٥٠ والمغني مع الشرح الكبير ج ٧ ص ٥٠١ .

(2) من الآية ١٥٦ .

(3) المغني لابن قدامة ج ٨ ص ٤٩٧ والمهذب ج ٤ ص ٢٦٩

وقد استدل الجمهور بحديث « سُنّوا بهم سنة أهل الكتاب ... »(٤) فإنه يدل على أن المجوس ليسوا من أهل الكتاب ، ولو كانوا منهم لما توقف عمر في أخذ الجزية منهم حتى روى له هذا الحديث .

هذا

وقد قال الزيلعي في كتابه « نصب الراية لأحاديث الهداية »(٥) : إن هذا الحديث بهذا اللفظ طرقه جميعها ضعيفة ، ولكن لقصة الحديث شاهد في البخاري في الجزية — حيث جاء في الفتح(٦) — « أتانا كتاب عمر بن الخطاب — قبل موته بسنة : فرقوا بين كل ذي رحم محرم من المجوس ، ولم يكن عمر أخذ الجزية منهم حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر(٧)

ثانياً : من هم الكفار

الكفار أقسام ثلاثة

أ ـ قسم أهل الكتاب ـ وهم من سبق ذكرهم

ب ـ وقسم لهم شبهة كتاب وهم المجوس

ج ـ وقسم لا كتاب لهم ولا شبهة كتاب ، وهم من عدا هذين القسمين من عبدة الأوثان وغيرهم .

وعلى هذا

يكون أهل الكتاب من الكفار ، إذ الكفار ـ بهذا ـ أعم من أهل الكتاب فيشمل أهل الكتاب وغيرهم(٨)

ثالثاً : من هم أهل الذمة

الذمة في اللغة : الأمان والعهد ، فأهل الذمة هم : المعاهدون أي : بينهم وبين المسلمين عهد واتفاق ، والذمي هو المعاهد(٩)

والمراد بأهل الذمة في اصطلاح الفقهاء الذميون .

والذمية نسبة إلى الذمة ، أي : العهد من الإمام أو ممن ينوب عنه ، وذلك بالأمن على نفسه وماله نظير التزامه الجزية ونفوذ أحكام الإسلام(١٠)

وتحصل الذمة لأهل الكتاب ومن في حكمهم بالعقد أو القرائن أو التبعية يُقَرّون على ما يعتقدون في مقابل الجزية

عقد الذمة ـ مقتضاه ترك غير المسلم في دار الإسلام على عقيدته وعبادته بشرط بذل الجزية والتزام أحكام الإسلام فيما عدا ما يتعلق بالعبادة والعقيدة ، وما اصطلح على أنه من مسائل الأحوال الشخصية

والغرض من هذا أنه لا يكلف غير المسلم القتال فإذا قاتل مع المسلمين دفاعا عن البلاد سقطت عنه الجزية ، وينعقد هذا العقد بالإيجاب والقبول باللفظ أو ما يقوم مقامه

من يتولى هذا العقد ؟

يتولاه ـ كما تقدم ـ الإمام أو نائبه ـ وبهذا جرى فقه الأئمة : مالك والشافعي وأحمد ؛ لأنه يتعلق

---

(٤) انظر كتاب نصب الراية لأحاديث الهداية ج ٣ ص ٤٤٨

(٥) ج ٣ ص ٤٤٨

(٦) ج ٦ ص ٢٥٧

(٧) المغني لابن قدامة ج ٨ ص ٤٩٨ [illegible] ج ٤ ص ٣٣٦ وأحكام أهل الذمة لابن القيم ج ١ ص ٩

(٨) المغني ج ٨ ص ٤٩٦

(٩) المصباح المنير ولسان العرب والقاموس مادة ذمم

(١٠) جواهر الإكليل ج ١ ص ١٠٥ وكشاف القناع ج ٣ ص ١١٦ وأحكام أهل الذمة ج ١ ص ٤٧٥

بنظر الإمام أو ما يراه من المصلحة، وأجاز الفقه الحنفي لكل مسلم إبرام عقد الذمة

من يصح له عقد الذمة ؟ :

اتفق الفقهاء على جواز عقد الذمة لأهل الكتاب والمجوس، كما اتفقوا على عدم جوازه للمرتد عن الإسلام

واختلفوا فيما عدا هذا.

فاختص الشافعية والحنابلة جواز عقد الذمة بأهل الكتاب والمجوس فحسب

وفي الفقه الحنفي ورواية عند المالكية، ورواية عن أحمد: يجوز عقد الذمة لغير المسلمين جميعا إلا عبدة الأوثان من العرب.

شروط عقد الذمة(١١)

هناك حقوق عامة تلزمهم بغير شرط ويقتضيها العقد. أهمها: التزام أحكام الإسلام - في غير العبادات - من حقوق الآدميين كالمعاملات، وألا يُجنُوا جرما في الإسلام، وألا يصيبوا امرأة مسلمة بزنى، أو باسم الزواج.

وأهل الذمة - على ما سلف - هم المقيمون من اليهود ومن النصارى ومن غيرهم ممن يقيمون في دار الإسلام، ويُقرُّون على كفرهم بشرط بذل الجزية، والتزام أحكام الإسلام المتعلقة بالمعامل، ونظم الإدارة وغيرها مما ليس من العبادات، أو الزواج والطلاق وأحكامهما(١٢)

وبهذا فلا تلازم بين أهل الذمة وأهل الكتاب، فقد يكون ذمي غير كتابي، وقد يوجد كتابي غير ذمي، وهؤلاء هم من كانوا في غير دار الإسلام من اليهود، ومن النصارى

وقد اتفق الفقهاء على أن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) إذا قورنوا بالمجوس فالمجوسية شر(١٣)

وأما اليهود إذا قورنوا بالنصارى فللفقهاء والمفسرين اتجاهات ثلاثة في هذا الشأن

الاتجاه الأول

أنه لا تفاوت بين اليهود والنصارى على جواز المناكحة فيما بينهم وشهادة بعضهم على بعض

وبالنسبة للمسلمين جواز أكل ذبائحهم وحل نسائهم للمسلمين، باعتبار أن اليهود والنصارى في مواجهة المسلمين أهل ملة واحدة وإن اختلفت عقائدهم، حيث يجمعهم اعتقاد الشرك بالله والإنكار لنبوة سيدنا محمد رسول الله ﷺ(١٤)

وقد أخبرنا القرآن بشركهم فقال الله - سبحانه - في سورة التوبة(١٥)

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾

---

(١١) المغني ج ٣ ص ٦١١ ومغني المحتاج ج ٤ ص ٢٤٢، ٢٤٣ والمغني لابن قدامة ج ٨ ص ٥٠٥ وكشاف القناع ج ٣ ص ١١٢، ١١٦ والأحكام السلطانية للماوردي ص ١٤٥ والأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ١٤٢ و ١٤٣

(١٢) القاموس وكشاف القناع ج ٣ ص ١١٦

(١٣) المبسوط للسرخسي ج ٥ ص ٤٨ وفتح القدير لابن الهمام ج ٣ ص ٢٨٧

(١٤) المبسوط السرخسي ج ٤ ص ٢١٠، وج ٥ ص ٣٢، ٣٨، ٣٩، والمغني ج ٨ ص ٤٩٣، ٥٦٨، وروضة الطالبين ج ٧ ص ٣٥ - ١٣٦ والمهذب ج ٣ ص ٤٤٧ والمدونة الكبرى ج ٤ ص ٣٠٩

(١٥) من الآية ٣٠

الاتجاه الثاني

أن النصرانية أقرب من اليهودية؛ لأن مرونة النصارى في العبادات والسلوك، وتزمت اليهود في السلوك على ما هو وارد في القرآن عن عقائد الفريقين.

الاتجاه الثالث

نص القرآن في ترتيبهم بالنسبة للمسلمين بأن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا، وأقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى حسب ما جاء في سورة المائدة في قول الله ـ سبحانه:

﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ﴾(١)

وقد قال بعض الفقهاء وبعض المفسرين: إن سبب هذا مع ما جاء في هذه الآية أن اليهود يكفرون بنبوة رسولين: عيسى ـ عليه السلام ـ ومحمد ﷺ وأن النصارى إنما يكفرون بنبي واحد هو رسول الله محمد ﷺ.

حقوق أهل الذمة

القاعدة العامة في حقوق أهل الذمة لدى الفقهاء: أن لهم ما لنا وعليهم ما علينا

وقد جرت هذه القاعدة على لسان فقهاء الحنفية وفي كتبهم، وجرت على عبارات فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة(٢)، ويؤيدها بعض الآثار عن السلف.

فقد روي عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قوله:

«إنما قبلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا».

لكن هذه القاعدة ليست على إطلاقها، وقد أورد الفقهاء في كتبهم حقوق أهل الذمة مفصلة، في: حماية الدولة لهم، وحق الإقامة، وحماية أموالهم وأعراضهم، ودفع الظلم عنهم، وحق التنقل، وعدم التعرض لهم في عباداتهم وعقائدهم، فيما عدا استيطانهم مكة والمدينة.

واختلف الفقهاء فيما سواهما ولهم تفصيلات في ذلك.

وبعد هذا التمهيد

وإذ كان لنا [illegible] أبو بكر [illegible] بارزين.

القول بأن القرآن لم يحرم زواج المسلمة من اليهودي والنصراني، وإنما فقهاء الإسلام توسعوا في المنع، فقاسوا اليهودي والنصراني على من وردت فيهم الآية التي تحرم الزواج من المشركين، وأن اليهود والنصارى ليسوا كفارا، لأنهم سائرون في طريق الله، ويجب أن يعين مصيرهم حقا إلى وحدانية الله القطعية.

وإذا كان هذا، وجب ـ فضلا عما سبق ـ أن نعرض لتعريف التكفير.

التعريف

من معاني التكفير في لغة العرب: التغطية

---

(١) من الآية رقم ٨٢

(٢) بدائع الصنائع للكاساني ج ٧ ص ١١١ والقوانين الفقهية لابن جزي ص [illegible] ومغني المحتاج للشربيني ج ٤ ص ٢٥٦ والأحكام السلطانية للماوردي ص ١٤٣ [illegible] ج ٥ ص ١١٥ ـ ١٢٥

والستر ، وهذا المعنى هو أصل الباب

تقول العرب للزارع : كافرا : لستره البذر بالتراب – ومن هذا القبيل قول الله سبحانه في سورة الحديد :

﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾[١٨]

ومن معاني هذا اللفظ : أن يقال للمحارب إذا تكفر في سلاحه ، ويقال لمن يريد أن يعظم غيره ، فيحني ويطأطئ رأسه قريبا من الركوع ، ومنه ما جاء في حديث أبي معشر[١٩] ، أنه كان يكره التكفير في الصلاة ، أي الانحناء الكثير حال القيام

والكفر – في اصطلاح الشرع : نقيض الإيمان ، وهو الجحود ، ومنه قول الله – تعالى – في سورة القصص

﴿ إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ﴾[٢٠]

أي جاحدون وبهذا يتوافق المعنيان اللغوي والشرعي ، لأن الكافر ذو كفر أي ذو تغطية لقلبه بكفره .

وفي الدر المختار للحصكفي الحنفي :[٢١] الكفر شرعا : تكذيبه ﷺ في شيء مما جاء من الدين بالضرورة

والتكفير – نسبة أحد من المسلمين إلى الكفر .

والمستفاد من نصوص القرآن والسنة أن الكفر جحود الحق ، والإعراض عن النظر في الدليل عليه عند الدعوة إليه .

والفرق بين الكفر والضلال : أن الضال من أخطأ طريق الحق مع طلبه أو جهله ، فلم يعرفه بنفسه أو بدلالة غيره .

أما الكافر فهو يرى الحق ويعرض عنه ويصرف نفسه عن دلائله وآياته ، فلا ينظر فيها

والكفر – بهذا – أعم من الشرك فهو أحد أفراده[٢٢]

وإذا كانت القضية المعروضة هي : هل يحل زواج اليهودي والنصراني بالمرأة المسلمة؟ قولا بأن تحريم هذا توسع من الفقهاء بطريق قياس حكم اليهود والنصارى في زواج المسلمة على جانب الآية بتحريم هذا عليهم وهم الكفار ، حالة أن اليهود والنصارى ليسوا كفاراً على ما ورد بورقة هذا السؤال حسب تقدم نصا

وإذا كان هذا القول واضحا عن نسب إليه ، كان قولا بحل وبجواز زواج المسلمة من اليهودي أو من النصراني – وهو حل عنه – وكان متجاوزا نصوص القرآن والسنة وإجماع الأمة في هذا الشأن

فقد أجمع المسلمون منذ كان الإسلام على أن زواج غير المسلم بالمسلمة سواء أكان إسلامها أصليا أم طارئا زواج باطل ، وإذا وقع لا يترتب عليه حكم من أحكام الزواج ، فلا يحل الدخول والمعاشرة بهذا العقد الباطل ، ولا يثبت به نسب ولا تجب به عدة

---

(١٨) من الآية رقم ٢٠ ولسان العرب مادة – كفر

(١٩) كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الحلبي ج ٤ ص ١٨٨

(٢٠) من الآية رقم ٤٨

(٢١) ابن عابدين ج ٣ ص ٢٨٤

(٢٢) لسان العرب والمصباح المنير والمعرب مادة (كفر)

وكان سند هذا الإجماع قول الله – سبحانه – وتعالى:

﴿ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ﴾(٣٣)

حيث جاء هذا الخطاب موجها من الله – سبحانه – إلى أولياء أمور النساء المسلمات ألا يزوجوهن من المشركين ومن على شاكلتهم ممن لم يدخلوا في دين الإسلام، وهذا نص دال على التحريم، فلا ينعقد زواج غير المسلم مطلقاً بالمرأة المسلمة، بل يقع باطلاً، لانعدام الصفة للزواج بين المسلمة وغير المسلم، ويقع الدخول بالمرأة المسلمة ومعاشرتها من رجل غير مسلم زنا، ولا يترتب على عقد الزواج بينهما أية آثار لبطلانه.

وقول الله – سبحانه – في سورة الممتحنة – في شأن النسوة المؤمنات اللاتي هاجرن مسلمات:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾(٣٤).

حيث أفصحت هذه الآية عن أن المرأة المسلمة يفرق بينها وبين زوجها الكافر، لأنها لا تحل له ولا يحل لها.

فإذا كان هذا حكم بانتهاء عقد الزواج القائم قبل إسلام الزوجة، فأولى ألا ينشأ عقد زواج بين مسلمة وكافر أو مشرك حيث جاء قول الله – تعالى – صريحاً في الآية المذكورة آنفا:

﴿ ... لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾.

وبهذا فليس هناك قياس اليهود والنصارى على من نزلت فيهم تلك الآيات، كما يحسب – في ورقة السؤال – بل نعت المعترض، إذ لفظ القرآن مُخصص حكم التحريم خاصة هذه الآية من سورة الممتحنة، وهي:

﴿ ... لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾

أما القول بأن اليهود والنصارى ليسوا كفارا والآيات المستدل بها نصت على الكفار فذلك قول جانب للغة العرب التي نزل بها القرآن، وهي تقضي: أن أهل الكتاب – اليهود والنصارى – من الكفار، وقد سبق النقل عن كتب اللغة قريبا(٣٥) والكفر أعم من الشرك فهو أحد أفراده، وقد نقل في لسان العرب قول الجوهري الشرك الكفر، وقول الراجز: «ومشرك كافر بالفرق» أي بالفرقان أي القرآن.

وعلى هذا وغيره فمعنى الكفر لغة وشرعا ينطبق على أهل الكتاب.

---

(٣٣) تفسير القرطبي ج ٣ ص ٧٢ في تفسير الآية ٢٢١ من سورة البقرة.

(٣٤) من الآية رقم ١٠.

(٣٥) لسان العرب والمصباح المنير والمغرب – مادة (شرك).

ويؤكد هذا ما أجاب به سعيد بن جبير — عبد الملك حين سأله عن الكفر قال

الكفر على وجوه

فكفر : هو شرك يتخذ مع الله إلها آخر ، وكفر بكتاب الله ورسوله ، وكفر بادعاء ولد لله وكفر مدعي الإسلام ، وهو أن يعمل أعمالا بغير ما أنزل الله ، ويسعى في الأرض فساداً ، ويقتل نفسا محرمة بغير حق

وإذا كانت اللغة تقتضي أن المشرك من أفراد الكافرين ، وأن القرآن قد أخبرنا بأن اليهود قالوا إن عزيرا ابن الله ، وأن النصارى قالوا : إن الله ثالث ثلاثة ، وأنهم جميعا من الكافرين

وقد قال الله — سبحانه — في سورة البقرة

﴿ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ﴾(36)

فإنه قضاء من الله — سبحانه — بأنه لا تحل المسلمة للمشرك

وإذا كان القرآن قد جاء مصرحا في قول الله — تعالى — في سورة الممتحنة

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ﴾(37)

كان الأمر المقطوع به أن المرأة المسلمة لا تحل زوجا للمشرك ، كما أنها لا تبقى زوجا للكافر إذا أسلمت هي ، وبقي هو على دينه — يهوديا أو نصرانيا أو مشركا وثنيا

فالمرأة المسلمة ليست محلا للزواج بغير المسلم أيا كان : صاحب دين سماوي آخر أو ممن أشرك فيه بالله غيره ، وكان هذا مقتضيا أنه لا تحل المسلمة زوجا لغير المسلم سواء أكان يهوديا أو نصرانيا أو من غيرهما ، وأن أهل هذين الدينين يصدق عليهما وصف الكفار ووصف المشركين ، وأن هذا الوصف الأخير من مفردات الكافرين ، وأن القول بغير هذا تجاوز في فهم دلالات القرآن والسنة وتأويل باطل للقرآن ، وقول في دين الله — الإسلام — بغير علم

ثم — أخيراً — هذا هو القرآن بصريح العبارة يعرف أهل الكتاب — بأنهم من الكفار — من هذا ما جاء في سورة البقرة

﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم ﴾(38)

وفي سورة المائدة قول الله — تعالى

---

(36) من الآية رقم 221

(37) من الآية رقم 10

(38) من الآية رقم 105

﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ﴾ (١)

وفي ذات هذه السورة قول الله تعالى

﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة ﴾ (٢)

وفي سورة البينة

﴿ إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم ﴾ (٣)

فهل بعد أن يحكم الله في القرآن على أن أهل الكتاب كفروا بما قالوا على الله كذبا ، وعلى هذا الوجه الوارد في هذه الآيات التي وصفتهم بالكفر يصح أن يقال - كما جاء في السؤال - « إن اليهود والنصارى ليسوا كفارا » ؟

كلا ، إن ما قال الله أقوم قيلا ، ومن أصدق من الله حديثا ، وإن الحق أحق أن يتبع

وإذا كان ذلك كان القول بعدم وصفهم بالكفر قولا باطلا ومخالفا لحكم الله في القرآن ، ولسنة رسول الله ﷺ القولية والعملية ولإجماع الأمة ، وكان على العلماء وأولياء أمور المسلمين أن يحرصوا على حكم الله ويلتزموه .

هذا وإذا كان الحال كما ورد بالسؤال

والله سبحانه وتعالى أعلم

---

(١) من الآية رقم ١٧ ومن الآية رقم ٧٢

(٢) من الآية رقم ٧٣

(٣) من الآية رقم ٦

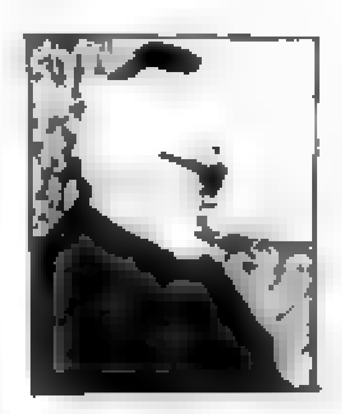

الإمام الأكبر في حديث صحفي

• التعايش السلمي مع إسرائيل وكيف يتحقق

• زيارة القدس بين [illegible]

أجرى الحديث السيدة / سناء السعيد

بدأت سيادتها بالسؤال التالي :

* هل تعد زيارة القدس من قبل علماء الدين الإسلامي الآن دليلا على أن هناك تغيرًا جديدًا في موقف المؤسسة الإسلامية تجاه إسرائيل ، وكأنها تعني قبول الوضع الحالي للقدس كعاصمة موحدة لإسرائيل ؟

** إذا كان الأمر كما قلت من أن زيارة القدس حاليًا الآن ، وادعاءات إسرائيل أنها عاصمتها الموحدة يعد تأييدًا للوضعية التي تريدها إسرائيل فأعتقد أن هذا بعيد عن الصواب ، وعلينا أن نعود إلى الحق ، وهو الواقع الذي نعيشه والماثل من استنطاق التاريخ الذي يشهد بصدقهم أو يشهد على باطلهم وبطلانه

وفي تقديري أن هذه الزيارة لا تفيد إسرائيل في إثبات ما تريد ولا تقف سندًا يدعمها في احتلالها للقدس وإنما هي من المظاهر التي تعيشها إسرائيل بحجب الحق عن أصحابه وصرفهم عن المطالبة به ، وما دعوتها للشخصيات ذات الشأن في العالم إلا من هذا القبيل ، إنها تضفي الشرعية على موقفها وموقفها [illegible] شرعي .

* وجه شيمون بيريز وزير الخارجية الإسرائيلي دعوة إلى علماء الدين في مصر لزيارة إسرائيل وأتساءل هنا إذا ما أقدم أحد هؤلاء على الزيارة هل يعني هذا دعمًا لإسرائيل على أن القدس عاصمتها الموحدة ؟

** في تقديري أن زيارة رجل الدين المسيحي أو أحد علماء الأزهر لا تعطي سندًا لإسرائيل أو

(١) نقلا عن صحيفة الوفد بتاريخ ٣ من رمضان ١٤١٦ هـ - ٢٣ / ١ / ١٩٩٦ م

إقرارا مشروعا بأن القدس صارت إسرائيلية بهذا الوصف لأن فرداً واحداً إنما يمثل بشخصه لا بأمته ، ومع هذا فإن موقف العلماء من المسلمين ورجال الدين المسيحي في مصر موقف موحد ، لأنه يبحث عن وحدتهم المصرية التي تحمي أرضهم وعرضهم . فإذا سلمت إسرائيل بالحقوق التي اغتصبتها من الأمة العربية وعادت إلى ما كانت عليه في الرابع من يونيو ٦٧ عندئذ ننظر ونطور الموقف بعد معرفة الحقوق التي استردت ، وما هو المقابل منا وعلى إسرائيل إن رغبت سلما وسلاما أن تسلم الحقوق إلى أصحابها وأن تكف عن البغي والعدوان في لبنان وفلسطين وغيرها . وهو العدوان الذي لا ينقطع عن العرب والمسلمين بل ولابد أن تكف عن الدسائس والمؤامرات وبذر بذور النفـــاق والخلاف على الأرض العربيــــة والإسلامية ، وإحيائها بؤرات الخلافات العرقية والوطنية بين أطراف الأمة الإسلامية ككل . إن فعلت ذلك كان السلام مشتركا سلما وسلاما وإن بقيت على ما هي عليه فكما يقال . إن عادت العقرب عدنا لها

* علماء ورجال الدين قدوة ولقد تصدر صحوتهم العامة ويتطلعون إلى زيارة القدس وهي مازالت على وضعيتها الراهنة التي تؤكدها سياسة إسرائيل من أنها عاصمة موحدة أبدية للدولة اليهودية ؟

* * إذا ذهب العامة إلى القدس الآن سواء بدعوة من إسرائيل أو تلقائيا من أنفسهم فهم أفراد ، لأنهم لم يدركوا ما فعلته إسرائيل بأمتهم العربية وبغيها عليهم واستعلائها عليهم في الأرض والعرض ، وأن الأمر يقتضي الحرص على أن تكون الأمة صفا واحدا حتى تأخذ حقها وتدافع عن أرضها المغتصب وتعيد الأرض إلى أصحابها ومتى عادت القدس إلى موطنها عاصمة عربية كما كانت مباحة لكل الناس أتباع الأديان السماوية الثلاثة لم يكن على من يزورها إثم عندئذ

* معنى هذا أن هناك فرقا بين مسئول يزور القدس في إطار عملية السلام وبين من يذهب إلى إسرائيل بدعوة منها لغاية أو لغرض شخصي ؟

* * هذا الفرق هو أن العمل الفعلي المسبب لا يحدث أثرا في نفوس الشعب الذي منه هذا المسئول ، أما الزيارات السرية أو الشخصية فقد تؤثر على بعض البسطاء الذين يرغبون في أن يكونوا مثله

* من المقرر أن يتم التفاوض حول القدس في مايو القادم ، ما هي رؤيتكم وكيف يمكن الجمع بين الحق العربي الشرعي في القدس الشريف ؟

* * أعتقد أن الأمة الإسلامية تطالب القدس التي كانت مع الأردن وفي حوزتها قبل ٦٧ وقبل العدوان الإسرائيلي وضمها كل فلسطين . هذه هي القدس التي يطالب العرب ، بل المسلمون ، بل المسيحيون في العالم كله بها ، ولا أدل على هذا من أن قرارات الأمم المتحدة قد أدانت هذا العدوان وأبرزت صراحة أن ما اغتصبته إسرائيل ينبغي أن يعود إلى أصحابه . القدس بهذا جزء من الأرض العربية التي كانت في حوزة الأردن قبل عدوان إسرائيل سنة ٦٧ أما الوافدون عليها

من اليهود والذين أقاموا لهم بيوتا ومساكن فهم كأي إنسان وفد على دولة ما وهو ضيف عليها وليس صاحب حق وعليه إما أن يحسن الإقامة تحت سيادة الدولة العربية أو يرحل

* يعرف العالم ملامح تشكيل هيكلية جديدة تتوج فيها إسرائيل كدولة لها الصدارة في المنطقة ؟

* * إن الأمة الإسلامية تحاول في مسيرتها أن تجتمع وأن تكون جميعا تحت راية الإسلام ولو في مضمونه العام ، وهي كذلك إن شاء الله لكنا نأمل أن نتعرف على أسباب الفرقة التي تعيشها الشعوب الإسلامية الآن ، ونتجاوز هذه المحن وهذه الفتن بحيث لا توقف مسيرة تقدمها نحو رص الصفوف،فهذه أوروبا في الطريق إلى أن تكون لها كيان واحد ، وصارت حدود كل دولة مفتوحة لرعاياها يتنقلون كما يشاءون دون توقف أو تعثر

ونأمل أن تعيش الأمة الإسلامية إصلاح ذات البين ، بحيث يتكامل في جسدها الذي وصفه رسول الله ﷺ بقوله : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

* دعا بابا الفاتيكان مؤخراً إلى وجوب التآلف بين الأديان ، خاصة اليهود والمسيحيين لوجود قاسم مشترك بينهما يتمثل في العهد القديم من التوراة ؟

* * ونحن المسلمين ندعو إلى التعايش بين اليهود والمسيحيين والمسلمين بوصفهم من بني الإنسان وبوصف أن الرسل الذين جاءوا إلى كل منهم هم موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام إنما جاءوا برسالات سماوية إلى بني البشر وقد أوجب القرآن على المسلمين أن يؤمنوا بذلك جملة كما في خواتيم سورة البقرة في قوله سبحانه وتعالى:

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285) ﴾
سورة البقرة

فهذا ميثاق بين أصحاب الأديان يتعاملون به للتعايش والتآخي في هذه الحياة

* التخطيط الصهيوني الأكبر لوصول إسرائيل إلى ما تريده في خطة من الشام غرباً والعراق شرقاً ؟

* * هذا نتيجة حتمية لفرقة العرب فلقد جرتهم إسرائيل إلى مؤتمر مدريد ونجحت في إيقاع الخلاف بينهم فيما عرض ، وفيما يعرض في المؤتمرات اللاحقة ، ومقررات مؤتمر مدريد لا تزال تمضي بصعوبة وما تم في أوسلو تم بليل ، ورغماً الجميع وكانت عثرة كبيرة نسأل الله أن تتجاوزها الدولة الفلسطينية في مفاوضاتها النهائية المزمعة في مايو القادم والأمل أن تتيح إسرائيل الفرصة لإنجاح المفاوضات الجارية مع سوريا ولبنان حتى يتم السلم القائم على أساس عودة إسرائيل إلى الحدود التي كانت قائمة في الرابع من يونيو ٦٧

د. إبراهيم خميس

مناسبة الآيات لما قبلها

لما استدل سبحانه وتعالى بأحوال الأرض على توحيد الله وقدرته في قوله

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا ﴾

والأرض هي المكان الكلي ، استدل على ذلك أيضاً بتعاقب الليل والنهار وهو الزمان الكلي ، وبين دلالة المكان والزمان مناسبة ؛ لأن المكان لا يستغني عنه الجوهر ، والزمان لا يستغني عنه العرض ، إذ كل عرض هو في زمان ، ومثل ذلك مذكور في قوله – تعالى –

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾

فصلت – ٣٧

وقوله – تعالى –

﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾

الأعراف – ٥٤

وقوله – تعالى – ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾ الفرقان.

وقوله ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾ الزمر – ٥

والمعنى الأصلي للسلخ هو كشط الجلد عن الشاة ، وهذا المعنى محسوس مشاهد له ، والمراد به في الآية الكريمة : نخرج منه النهار إخراجاً لا يبقى معه شيء من ضوء النهار ، أو ننزع منه النهار نزعاً كما ينزع القميص عن البدن.

وقد جرت عادة القرآن الكريم أن يشبه الأمور المعنوية بأمور محسوسة لكي تستقر في الأذهان ، فاستعار له إزالة ضوء النهار عن الأماكن التي تقع عليها ظلمة الليل ، بحيث تكون تحت الظلمة ظاهرة منكشفة ، واستعار له سلخ الجلد عن

الشاة ، وعلى هذا فالأصل الظلمة ، والنهار طارئ عليها ، فإذا غربت الشمس ينسلخ النهار من الليل وينكشف ويزول فتظهر الظلمة ، ومعنى « فإذا هم مظلمون » داخلون في الظلام مفاجأة وبغتة لابد لهم بعدئذ ، ولابد من الدخول فيه

ومعنى الآية : ومن أدلة قدرته تعالى الباهرة ، خلق الليل والنهار وتعاقبهما دائبين فينزع النهار من الليل فيأتي بالضوء وتذهب الظلمة ، وينزع الليل من النهار فيصبح الخلق في ظلمة ويذهب الضوء ، وهكذا يتعاقبان يجيء هذا فيذهب هذا ، ويذهب هذا فيجيء هذا ، وذلك نتيجة لدوران الأرض حول محورها من الغرب إلى الشرق فتشرق الشمس على نصف الكرة الأرضية وتغيب عن النصف الآخر ، وفي كل من الظلمة والنور نفع وخير ففي الظلام ترك العمل وسكون النفس والراحة من عناء ، وفي النور منفعة ولذة وحركة وعمل من أجل كسب الرزق ، ويذكرنا الله بذلك النعمة فيقول :

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

سورة القصص

وفي سورة النبأ يقول - تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾

سورة النبأ

ويرد سؤال هو : أنه إذا كان المراد من الآية الاستدلال بالزمان على قدرة الله ووحدانيته فلم اختار الليل حيث قال - تعالى :

﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ ﴾ ؟

نقول : لما ذكر في الآية التي قبلها الاستدلال بالمكان وهو الأرض التي تقع فيها الظلمة ذكر هنا الاستدلال بالزمان الذي فيه الظلمة ، وهو الليل

ووجه آخر وهو : أن الليل فيه سكون الناس وهدوء الأصوات ، وفيه النوم وهو كالموت ، ويكون بعده طلوع الشمس كالنفخ في الصور فيتحرك الناس ، فذكر الموت ، كما قال في الأرض : ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ ﴾ ، فذكر من الزماني أشبههما بالموت كما ذكر من المكاني أشبههما بالموت

ويرد سؤال آخر يقول : إن الليل في نفسه آية ، فما فائدة ذكر ﴿ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ ؟

والجواب على هذا : أن الأشياء تتميز بضدها ، وذكر الضد يتبين به النافع والضار . ولهذا لم يجعل الله الليل وحده آية في موضع من المواضع إلا ذكر آية النهار معها ، وبضدها تتميز الأشياء

إن هذا التعبير القرآني في قوله - تعالى :

﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾

يصور هذه الحقيقة الكونية أدق تصوير حيث يصور النهار ملتبسا بالليل ثم ينزع الله النهار من الليل « فإذا هم مظلمون » ، ولعلنا ندرك شيئا من سر هذا التعبير الفريد حين نتصور الأمر على حقيقته . فالأرض الكروية في دورتها حول نفسها في مواجهة الشمس تمر كل نقطة منها بالشمس فإذا هذه النقطة نهار حتى إذا دارت الأرض وازورت [illegible]

تلك الضحلة من الشمس فيصبح منها النهار وتليها الظلام ، وهكذا تتوالى هذه الظاهرة في كل لحظة بانتظام ، وكأنما نور النهار ينزع أو يسلخ فيحل عنه الظلام

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾

اختلف المفسرون في قوله .. والشمس تجرى ، والقمر قدرناه . هل كل واحدة منهما آية مستقلة أو هما مع ما قبلهما آية واحدة ؟ نقول يحتمل أن يكون الواو للعطف على الليل والتقدير : وآية لهم الليل نسلخ ، والشمس تجرى والقمر قدرناه . فهى كلها آية واحدة ، وقوله ﴿ والشمس تجرى ﴾ ، إشارة إلى سبب سلخ النهار ، فإنها تجرى لمستقر لها وهو وقت الغروب فيسلخ النهار ، وفائدة ذكر السبب هو أن الله تعالى قال : ﴿ نسلخ منه النهار ﴾ وكان من بعيد من الجهال أن يقول قائل سلخ النهار ليس من الله إنما يسلخ النهار بغروب الشمس ، فقال تعالى . ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾

بأمر الله . وعلى هذا فسلخ الليل من النهار وجرى الشمس آية واحدة ، ويحتمل أن قوله ، والشمس تجرى لمستقر لها ، إشارة إلى نعمة النهار بعد الليل فصول النهار بخلافه

وعلى هذا فيكون سلخ الليل من النهار آية ، وجرى الشمس آية أخرى ، وهذا هو الأرجح ، ويدل على ذلك مجىء الواو فى قوله

﴿ والشمس تجرى ﴾

لأن العطف يقتضى المغايرة .

وقد اختلف فى المستقر الوارد فى قوله — تعالى

﴿ لمستقر لها ﴾

على أقوال كثيرة ، منها : أنها تنتهى فى سيرها لمستقر لها تقف عنده ولا تتحول عنه ، ومستقرها هو مكان تحت العرش تسجد فيه كل ليلة عند غروبها ، فتستمر ساجدة فيه طول الليل ، وعند طلوع النهار يؤذن لها فى أن تطلع من مطلعها أولا ، فإذا كان آخر الزمان لا يؤذن لها فى الطلوع من المشرق ، بل يقال لها : ارجعى من حيث جئت ، فتطلع من المغرب ، وقد صح عن النبى ﷺ فيما رواه أبو ذر قال : سألت النبى ﷺ عن قول الله — تعالى

﴿ والشمس تجرى لمستقر لها ﴾

قال : « مستقرها تحت العرش » ، وفى رواية قال النبى ﷺ لأبى ذر — رضى الله عنه — حين غربت الشمس : أتدرى أين تذهب الشمس ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها ، فيقال لها : ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها ، فذلك قوله — تعالى

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾

وحديث سجود الشمس تحت العرش أخرجه البخارى فى كتاب بدء الخلق .. صفة الشمس والقمر بحسبان ج ٤ ص ١٣٣ طبعة دار الحديث ، وأخرجه مسلم فى كتاب الإيمان — باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان — ج ١ ص ١٣٨ ، قال الشيخ محى الدين النووى :

اختلف المفسرون في المراد بهذا الحديث ، فقال جماعة : هو على ظاهره ، وعلى هذا القول : إذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش إلى أن تطلع ، وقيل : تجرى إلى مستقر لها وأجل لا تعدّاه ، وعلى هذا فمستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا ، وسجود الشمس ليس على حقيقته إنما هو تعبير وإدراك يعلمه الله تعالى به

وقال بعضهم : إن الشمس في الليل تسير وتشرق على عالم آخر من أهل الأرض وإن كنا لا نعرفه ، ويؤيد هذا القول ما قاله الفقهاء في باب المواقيت من أن الأوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات والنواحي فقد يكون المغرب عندنا عصراً عند آخرين ، ويكون الظهر صبحاً عند آخرين وهكذا

وقد يراد بالمستقر : منقطع جريها ، ويكون المستقر على هذا زمان استقرارها وانقطاع حركتها ، وذلك يوم القيامة ، ويؤيد هذا المعنى قراءة « والشمس تجرى لا مستقر لها »

ويبدو لي ـ والله أعلم ـ أن هذا الاختلاف في المراد بالمستقر هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد ، فكل هذه الأقوال مراد يحتملها التعبير القرآني ، وإن منشأ هذا الاختلاف : مراحل المكتشفات العلمية المتتابعة ، وفي القرآن الكريم إشارة إلى كثير مما وصل إليه العلم ، وصدق الله العظيم ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ فصلت ـ ٥٣

يقول الدكتور / محمد أحمد الغمراوي في كتابه الإسلام في عصر العلم .. ص ٢٤٩ وما بعدها

فالشمس تجرى ينطق في أعين الناس على حركة الشمس من المشرق إلى المغرب ، وهو في حرفيته يعبر عن حركة حقيقية أثبتها العلم للشمس بسرعة مخصوصة قدروها بنحو اثنى عشر ميلاً في الثانية في اتجاه مخصوص في فضاء الله ... والنص ليس يدل فقط على حركة انتقالية ذاتية للشمس ولكن يدل أيضاً على عظم تلك الحركة في الواقع ، فلا يصح لملحد أو مستشرق يكفر بالقرآن أن يقول : إن جملة والشمس تجرى هي من عند إنسان يصف ما يرى . أما وقد ثبت للشمس جرى حقيقي في الفضاء معين المقدار والاتجاه بعد نحو اثنى عشر قرنا من عصر القرآن فالجملة القرآنية هي من عند خالق الشمس آية للناس على أن القرآن من عند الله

وسوف تتوالى المكتشفات العلمية التي تظهر ما كان بعيداً عن أفهام الناس وعلومهم تحقيقاً لما جاء عن رسول الله ﷺ في وصف القرآن : « فيه نبأ ما قبلكم ، وحكم ما بينكم ، وخبر ما بعدكم ، لا تنقضى عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق من كثرة الرد » رواه الترمذي

﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾

أى ذلك الجرى على هذا التقدير المحسوس المحكم الذى تعجز العقول عن إحصائه تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور ، العليم المحيط علمه بكل معلوم . فليس جرى الشمس صدفة ولا لعبة عارضة

﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾

التقدير : يطلق على جعل الأشياء بقدر ونظام محكم ، ويطلق على تحديد المقدار من شيء يطلب

معرفة مقداره ، مثل تقدير الأوقات وتقدير الكميات من الموزونات والمعدودات ، وكلا الإطلاقين مراد في الآية فإن الله قدر للشمس والقمر نظام سيرهما ، وقدر بذلك حساب الفصول السنوية والأشهر والأيام والليالي ، ومعنى «قدرناه منازل» . قدرنا سيره في منازل ينتقل بسيره فيها منزلة بعد أخرى ، والعرجون هو : عود العذق ما بين شماريخه إلى — نبت البلح — إلى منبته من النخلة ، وهو في النخل بمنزلة العنقود في الكرم ، وإذا قدم عود العذق — العرجون — دق . وانحنى وتقوس واصفر ، والقديم ما تقادم في العادة

والمراد بعود القمر في منازله تلك يولد هلالا ثم ينمو ليلة بعد ليلة حتى يستدير بدرا ، ثم يأخذ في التناقص حتى يعود هلالا مقوسا كالعرجون القديم . ووجه الشبه هو الدقة والانحناء والاصفرار وهذا تشبيه بديع

تخبرنا هذه الآية أن الله جعل للقمر منازل يسير فيها طوال الشهر ، وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة في واحد منها ، ثم يختفي إن كان الشهر ثلاثين يوما وليلة واحدة إن تسعة وعشرين . فإذا صار القمر في آخرها دق واصفر وتقوس وعاد إلى أوله .. حتى صار كالعرجون القديم

ويستدل بمنازل القمر على : معرفة الشهور كما أن الشمس يعرف بها الليل والنهار قال — تعالى

﴿ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج ﴾
البقرة — ١٨٩

وقال — تعالى ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾ يونس — ٥

ومن يلاحظ القمر ليلة بعد ليلة على مدار الشهر كله يجده في لياليه الأولى هلالا وفي لياليه الأخيرة هلالا ، ولكنه في الأول يظهر كأن به نضارة وقوة ، وفي الأخيرة يطلع وكأنما يغشاه شحوب وذبول ، وكلمة «القديم» توحي بذلك

﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ﴾

بينت الآيات السابقة النظام الشمسي العجيب والقمري المدهش الغريب . وتبين هذه الآية النتائج المترتبة على تلك الظواهر الكونية

والإدراك : اللحاق والوصول إلى الشيء ، وفي ذكر هذه الآية

أولا : التذكير بنعمة الليل ونعمة النهار ، فإن لكليهما فوائد للناس عظيمة ومنافع جمة فلو تخلص أحدهما من الآخر فاستقر في الأفق لتعطلت تلك المنافع وغيرها من حياة الناس والحيوان

ثانيا : أن يزيد الله الناس خبرة وعلما بأن للشمس سيرا لا يلاقي سير القمر ، وللقمر سيرا لا يلاقي سير الشمس ، ولا يمر أحدهما بطريق سير الآخر

ومعنى «لا ينبغي» : لا يصح ولا يسهل للشمس أن تدرك القمر في سرعة سيره لأن القمر أسرع سيرا . حيث فلكه في شهر بخلاف الشمس فإنها لا تقطع فلكها إلا في سنة فهي لا تدرك القمر إذا في سرعة سيره ، ولأنها كاملة النور . فلو

كانت سلطة الشمس لمكثت زمانا كثيرا في مكان واحد فتحرق ما فيه ، ولو كانت سريعة السير لما لبثت في مكان واحد بقدر ما تخرج النبات من الأرض ، والأوراق والثمار من الأشجار ، وبقدر ما ينضج الثمار والحبوب ، وكذلك لا ينبغي للشمس أن تدرك القمر في آثاره ومنافعه مع قوة نورها وإشراقها . فإن لكل واحد من الشمس والقمر آثارا ومنافع تخصه ، وليس للآخر أن يدركه فيها . وأيضاً ليس للشمس أن تدرك القمر في مكانه بأن تنزل منزله وتجري حيث جرى

فإن الله — تعالى — قدر لكل واحد منهما ملكا على حياله ، وليس لها أن تدركه في سلطانه ، فسلطان القمر بالليل وسلطان الشمس بالنهار

﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾

المراد بالفلك . الجسم المستدير أو الدائرة لأن أهل اللغة اتفقوا على أن فلكة المغزل ، سميت فلكة لاستدارتها ، وفلكة الخيمة هي الخشبة المسطحة المستديرة التي توضع على رأس العمود لئلا يمزق العمود الخيمة

ومعنى يسبحون : يسيرون بانبساط . لأن كل من انبسط في شيء ، فقد سبح فيه ، وإنما ذكر الضمير في يسبحون جمعا مع أن المذكور شمس وقمر ، لأنه بالإضافة إلى دورة الشمس والقمر المذكورين هناك كواكب أخرى لكل منها دورة خاصة به ، وكل من الشمس والقمر وغيره من الكواكب يسبح ويدور في فلكه في السماء كما يسبح السمك في الماء

ويفهم من كل ما ذكر أن لكل نجم أو كوكب فلكا أو مدارا لا يتجاوزه في جريانه أو دورانه ، والمسافات بين النجوم والكواكب مسافات هائلة . فالمسافة بين أرضنا هذه وبين الشمس كما قرأت — والله أعلم — أنه على سبيل المثال تقدر بنحو ثلاثة وتسعين مليونا من الأميال ، والقمر يبعد عن الأرض بنحو أربعين ومائتي ألف من الأميال ... الخ

يستفاد من الآيات ما يأتي

١ — إن من العلامات الدالة أيضاً على توحيد الله وقدرته ، ووجوب توحيده : تعاقب الليل والنهار وما يتبعهما من ظلمة وضوء لتحقيق مصالح العباد وضبط السنين والحساب

٢ — وجريان الشمس لمستقر لها هو محورها أو نهاية سيرها يوم القيامة وتقدير القمر له منازل هي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة بمنزل منها ، فإذا صار في آخرها عاد إلى أولها ، فيقطع الفلك في ثمان وعشرين ليلة ثم يستتر ، ثم يطلع هلالا ويعود في قطع الفلك على المنازل

٣ — جعل مدار مستقل وسلطان منفرد لكل من الشمس والقمر والأرض فلا يعتدي أحدها على الآخر ، وإن لكل من الشمس والقمر والنجوم مجرى في فلك خاص . والله أعلم

في ألفاظ القرآن الكريم

القرين

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعة

١ ـ ورودها في القرآن الكريم

ذكرت هذه الكلمة وما اشتق من مادتها في الكتاب العزيز عدة مرات مرة في سورة النساء في قوله ـ تعالى

﴿وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (٣٨)﴾

ومرة في سورة إبراهيم عليه السلام في قوله ـ سبحانه

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩)﴾

ومرة في سورة الفرقان في قوله ـ تعالى

﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (١٣)﴾

ومرة في الصافات في الآية الحادية والخمسين

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (٥١)﴾

ومرة في سورة ص في قوله ـ تعالى

﴿وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٣٨)﴾

ومرة في فصلت

﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾

وثلاث مرات في سورة الزخرف هي قوله ـ تعالى

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) ﴾

وقوله ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) ﴾

وقوله ﴿ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) ﴾

ومرتين في سورة ق من قوله ـ تعالى

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (٢٣) ﴾

وقوله

﴿ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٢٧) ﴾

ونلاحظ أنها جاءت مفردة في سبع مواضع وجمعا في الست الباقية من خمس مجموعة جمع مذكر سالما « مقرنين ـ مقرنين ـ مقترنين » وواحدة جمع تكسير « قرناء »

مادة الكلمة

مادة هذه الكلمة تدور حول الضم والجمع والوصل وما يلزم عنه، كالملازمة والإمساك والإضافة والتسخير، وقد استعمل في القرآن الكريم بكل هذه المعاني كما سنبينه بعد

وأصل المادة (قرن) تقول: قرن الشيء بغيره شده إليه، وكل منهما قرين لصاحبه مقرون به والجمع قرناء (وقيضنا لهم قرناء)

واقترن الشيء وأقرن له: قدر عليه وأطاقه وسخره فهو مُقرن والجمع مقرنين (وما كنا له مقرنين) واقترن الأصدقاء اصطحبوا واجتمع بعضهم إلى بعض فهم مقترنون (أو جاء معه الملائكة مقترنين) وقُرّن الأسرى جمعهم في قرن واحد فهم مُقرّنون (مقرنين في الأصفاد) أي القيود.

والقرن الحبل (القاموس القويم لألفاظ القرآن الكريم ج ٢ ص ١١٤، ١١٥ بتصرف)

واستعمالات القرآن الكريم هذه المادة لم تخرج عن هذه المعاني السابقة وفي كل من معاني

أخرى بعون القرون، نادى في بصائره: القرن القرن من الحيوان، وموضعه من الإنسان، ومن الجبل أعلاه، وقرن الشمس ناحيتها أو أعلاها، ومن الناس سيدهم وزعيمهم كما يطلق القرن على الناس المجتمعين في زمن واحد هو مائة عام على الأرجح، والقرن بفتح القاف والراء الحبل (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ج ٤ ص ٢٦٩ بتصرف)

معانيها في القرآن الكريم

١ ـ معاني كلمة القرين

جاءت هذه الكلمة في كتاب الله سبع مرات [illegible] منها بمعنى الشيطان [illegible] بمعنى [illegible] على اختيار أن الآية في الصافات (قال قائل منهم إني كان لي قرين) [illegible] منها الملك أيضاً وسنأتي بتوضيح ذلك في البيان التالي

يقول ـ تعالى ـ في سورة النساء

﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ٣٨﴾

في الآية تصريح بأن المراد بالقرين هو الشيطان، وقد بين سبحانه أنه ساء هذا القرين الشيطان لأنه زين لقرينه الإنفاق رياء والكفر بالله واليوم الآخر، فصار من صاحبيه الذين يصرفون أموالهم للسمعة والرياء فأشبهوا اليهود المذكورين في الآية السابقة

﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ٣٧﴾ سورة النساء

قال الألوسي في روح المعاني في تفسير القرين: المراد إبليس وأعوانه والناس التابعون له من القوى النفسية والهوى وصحبة الأشرار وشياطين الإنس، وعليه فإن الشيطان هنا لا يقتصر على شيطان الجن فحسب بل يدخل معه كذلك شيطان الإنس، إذ من معاني القرين الصاحب والخليل والمعين في الخير أو الشر قال عدي بن زيد

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقد ذم الحق ـ سبحانه وتعالى ـ هذا القرين سواء كان من الجن أو الإنس لأنه دعا صاحبه إلى المعصية المؤدية إلى النار، وهو ـ أي الشيطان ـ مع قرينه أيضا في جهنم لأنه قارنه وقبل منه وسوسته في الدنيا، والمراد أن حالهما في المصير السيء سواء، وفي الآية كما يقول

الشيخ المراغي في تفسيره ، إلماعاً إلى تأثير قرناء المرء فيه ، وأن الواجب اختيار القرين الصالح

وإذا كان لفظ القرين الوارد في النساء يصدق على الإنس والجن فإنه في سورة الصافات لا يراد به إلا قرين الإنس فقد قال ـ تعالى

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ۝ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾

(الآيات ٥١ ـ ٥٣ الصافات)

أي وقال قائل من أهل الجنة [illegible]

[illegible]

﴿ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۝ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾

(٥٤ ـ ٥٧ الصافات)

ومما يؤكد أن [illegible] الصافات [illegible] من الإنس ما أورده الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب [illegible]

[illegible] في سورة الزخرف [illegible] تعالى

﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾

والمعنى أن من يعمى عن آيات الله وذكره هيأ الله له شيطانا من الجن يوسوس له فقد اقتضت مشيئة الله في الإنسان أنه حين يغفل قلبه عن ذكر الله يجد الشيطان طريقه إليه فيلازمه ويصبح له قرين سوء ، ووظيفة قرناء السوء من الشياطين أن يصدوا قرناءهم عن سبيل الله ، بينما هؤلاء يحسبون أنهم مهتدون ولا يفيقون من غفلتهم إلا حين يرجعون إلى ربهم ويرون مصيرهم الأليم ، عندئذ يقول كل منهم لقرينه « يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ».

والذي يؤكد أن المراد بالقرين في الزخرف شيطان الجن لا غير قوله — تعالى — « نقيض » فهي مأخوذة من القيض وهو قشر البيضة الخفيف الملاصق لها والملازم لها ، ولذا يعبر العرب في التعبير عن الملازمة التامة « قيضٌ عن بيض » وذلك لا يتأتى إلا إذا كان القرين ملازما ملازمة تامة للعاصي ملازمة تامة لا يفارقه في وقت من الأوقات ، وهذا لا يكون إلا إذا كان القرين شيطانا لا إنسانا كما في التفسير الواضح « فهو له قرين لا يفارقه ودائما يدعوه إلى كل ضلال ويزين له كل شر [illegible] تعالى [illegible] في القرآن الكريم ».

وأهم ما جاء من لفظ القرين ما ذكر مرتين في سورة (ق) الأولى في قوله

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ (٢٣)

ويكاد المفسرون يجمعون على أن المراد بهذا القرين الملك الموكل به في الدنيا فإنه قرينه الملك الموكل وهو كاتب سيئاته، يقول هذا ما في صحيفته، أو يحضر من الإنسان هذا ما لدي. وقال البعض: الأرجح أنه الشهيد الذي يحمل سجل حياته ، وعتيد: حاضر مهيأ لا يحتاج إلى بحث أو إعداد.

وفي تفسير المراغي: « هو الملك الموكل بالعبد يقول للحق سبحانه هذا الذي وكلتني به من بني آدم قد أحضرته وأحضرت ديوان أعماله ».

وذهب صاحب التفسير الواضح إلى أن المراد بالقرين هنا الشيطان الذي قيض له في الدنيا يشير إلى الكافر ويقول: هذا الذي عندي وفي ملكي — أي أغويته حتى صار أمره — عتيد جهنم قد هيأته لها بإغوائي وإضلالي ، وهذا كلام من قبل على خلاف ما صح الذي تواضع المفسرون أن يجمعوا عليه ، وقد نقل القرطبي هذا الرأي أيضا عن مجاهد ، كما نقل عن غيره أنه : من الإنس ، وهو في غاية الضعف.

أما لفظة القرين الثانية في (ق) (قال قرينه ربنا ما أطغيته) فيكاد يجمع المفسرون أيضا على أن المراد منها الشيطان الذي وكل بإغوائه يقول متنصلا من إغوائه [illegible] وجده [illegible] ضالا فاستجمع إلى إغوائه ، ثم يقول [illegible] مكذبا للإنسان ورادا على اعتذاره بقوله : رب هذا الشيطان أغواني

والمعنى : فيقول الشيطان ربنا ما أطغيته ولا أضللته ولكنه كان في ضلال سحيق ، فإن ربيب له النفس فيقع وهو الذي يكتسب الإثم بنفسه بعد اختياره له وقصده إياه والعزم عليه وذلك كالذي يحكيه الله عنه في سورة إبراهيم ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وفي الحديث : « ما من مولود إلا معه قرينه من الجن قالوا وإياك يا رسول الله قال حتى أنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم » رواه مسلم من حديث ابن مسعود فالقرين هو شيطان حي يلازم حياة الإنسان من ساعة ولادته إلى أن يموت وعلى الإنسان أن يجاهده لينجو من شره ، بل على الأبوين أن يحصنا وليدهما منذ ساعة الولادة بالأذان في أذنه اليمنى والإقامة في اليسرى ثم يحصنانه بعد ذلك بالتنشئة الحسنة والتربية الصالحة

والشيطان ليس ملازما للإنسان فحسب بل إنه يتخلل أعضاءه وشرايينه وأوردته ولذلك قال عليه السلام : « إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش » رواه البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه . ومعنى الحديث ... مالك القرين رسول الله ﷺ بقوله : « المعصوم كل العصمة أن يكون ... » ... ومصاحب ولكن رسول الله أراد أن يبين لنا أن الشيطان مصاحب ويمكن للمؤمن أن يتغلب عليه بالمجاهدة والمصابرة ... المؤمن ... والإسلام على الرغم من قربه ... وفي الحديث أيضا إشارة إلى ... الإنسان الصالح في الشيطان ... يجعله يترك الكفر والمعصية ويؤمن بالله ورسوله[1]

ومع أن المفسرين يكادون يجمعون على أن القرين هنا من الجن ، حتى أن القرطبي نقل الإجماع عليه في تفسيره عن المهدوي إلا أنه عاد وذكر رواية عن ابن عباس ومقاتل أن قرينه هو الملك وذلك أن الوليد بن المغيرة يقول للملك الذي كان يكتب سيئاته : رب إنه أعجلني ، فيقول : ربنا ما أطغيته ، أي ما أعجلته وقال سعيد بن جبير يقول الكافر : رب إنه زاد علي في الكتابة ، فيقول الملك : ربنا ما أطغيته ، أي ما زدت عليه في الكتابة ، فحينئذ يقول الله تعالى ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾﴾ سورة ق

ومن المفسرين من يحمل ذلك تحميلا لطيفا فيجعل قول الملك من التبرؤ من عمل الكافر مع أنه يراه ... مع ترجيح أن القرين هو الشيطان وقد يكون القرين هو الملك ... ويكون في هذا الموقف ... يبادر إلى التبرؤ على الرغم من صحبته لهذا الشقي ... ويبرز التبرؤ على هول الموقف والكرب العظيم ... فذلك الشريك يرتعد ويفزع ويبادر ...

(١) موكب النور للشيخ محمد علي سلامة ص ٦٢

إبعاد ظل الشبهة عن نفسه[1]

معاني الكلمات التي جاءت بصيغة الجمع

بعد أن استعرضنا الآيات التي جاءت فيها كلمة القرين حان الوقت لاستعراض الآيات التي جاءت فيها كلمات من هذه المادة مجموعة وهي :

أولاً : قوله – تعالى – في سورة إبراهيم :

﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ ﴾

أي مقرونين قرن بعضهم إلى بعض في القيود ، وضم كل مشاركه في كفره وعمله ، فالتقرين هنا هو الجمع والربط في القرن ، والأصفاد : القيود فكما اجتمعوا على فعل الآثام في الدنيا جمعوا قسرًا عنهم في العذاب أذلاء يوم القيامة .

ثانياً : قوله – تعالى – في سورة الفرقان :

﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ ﴾

ومعنى مقرنين كمعناها السابق في سورة إبراهيم أي : مصفدين ، غير أنه هنا لا يقيد مع غيره ولا يجمع معه في قيد لكن جمع أيديهم إلى أعناقهم بالأغلال ، وقيل مقرنين بالسلاسل مع الشياطين كل كافر مع شيطانه .

ثالثاً : قوله – تعالى :

﴿ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾

الكلمة هنا كسابقتها في الصيغة والمعنى ، غير أن المقرنين ليسوا الكفار في عذاب الآخرة ولكنهم مردة من الجن سخرهم سليمان الذين خالفوا عن أمره ولم يطيعوه كذلك الشياطين الذين يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ، ومنهم البناءون والغواصون ، والمعنى : وسخرنا لسليمان شياطين يعملون له وشياطين آخرين تمردوا عليه وعصوا أمره فهم مقرونون مربوطون في السلاسل والأغلال عقابا لهم واتقاء لشرهم .

رابعاً : كلمة قرناء في قوله – تعالى :

﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ فصلت ٢٥

وهي جمع قرين بمعنى الملازم والمظاهر والمصاحب كما مر ، والمعنى والله أعلم أن الحق – سبحانه وتعالى عما وصف للكفرة قرناء من غواة الجن . وقيل والإنس أيضاً – يستولون عليهم يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض ، فزينوا لهم الإثم والمعصية وأوهموهم أنه لا جنة ولا نار فاستمعوا إليهم واتبعوا مشورتهم فحق عليهم القول أنهم من الخاسرين كما حق على كثير من

(1) لا يقول بعض المفسرين

الأمم السابقة

خامساً: كلمة مُقرنين وهي مختصة في المعنى، والمراد من كل كلمات المادة التي سبقت، قال – تعالى – في سورة الزخرف:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

مُقْرِنين: جمع اسم فاعل من الفعل أقرن الشيء بمعنى صار عليه وأطاقه وقادرين على ذلك مطيقين، قال أبو عبيدة: فلان مقرن لفلان أي ضابط له وأنا قرن لفلان أي مطيق له، وقال عمرو بن معد يكرب:

لقد علم القبائل ما عقيل ... لنا في النائبات بمقرنينا

أي ليسوا: مساوين ولا مطيقين لنا في الحروب. ومعنى الآية: أن الله حين سخر الأنعام والفلك لتستووا على ظهور ما تركبون منها ثم تذكروا نعمة ربكم الذي أنعم بها عليكم وتقولوا مسبحين له: سبحان الذي ذلل لنا هذا الذي ركبناه وما كنا لولا تسخيره بمطيقين لذلك، ولولا ذلك ما انتفع بها الإنسان مهما كان قويا لا يمكن أن يطيق الدابة ولو كانت ضعيفة، وروي أن قوما كانوا في سفر فكانوا يقولون إذا ركبوا (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) وكان فيهم رجل له ناقة ضعيفة فقال أما أنا فإني لهذه مقرن، أي: مطيق، فقمصت به فصرعته فاندقت عنقه ومات.

سادساً: كلمة «مقترنين» وهذه جاءت في الزخرف أيضاً في قوله – تعالى –:

﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾

أي: مصاحبين ومتتابعين لأن الاصطحاب لازم الاقتران، والمعنى: يقول فرعون عن سيدنا موسى: إذا كان رسولا حقا فهلا أتته الملائكة من قبل ربه الذي يدعي أنه رب السموات والأرض يأتونه مقترنين ليؤيدوه ويدافعوا عنه، وربما كان هذا الاقتراح بريق خادع يحتال على الجماهير التي استخفهم فرعون فأطاعوه ويرى فيه بعضهم بعض الروايات أكثر من اعتراضه السابق بأن يلقى على موسى أسورة من ذهب، وهو رغم استعلائه على الجماهير المغلوبة على أمرها اقتراح واعتراض معاد ومكرور من قبل ومن بعد، ألم يقترح كفار مكة على الرسول الخاتم – صلوات الله وسلامه عليه – أن تنزل عليه وعليهم الملائكة، إنه الكفر واحد وأساليب أهله متشابهة مهما اختلف الزمان وتباين المكان.

إيحاءات الكلمة

وأخيراً فإن إيحاءات هذه الكلمة بالإضافة إلى معناها الأصلي وهو الجمع والوصل تدور حول الملازمة والتشابه والتناسب والإعانة والإطاقة والقدرة وقد أمدنا التعبير القرآني – كما سبق أن عرفنا – كل ذلك فيما استعمله من مشتقات هذه الكلمة وصيغتها.

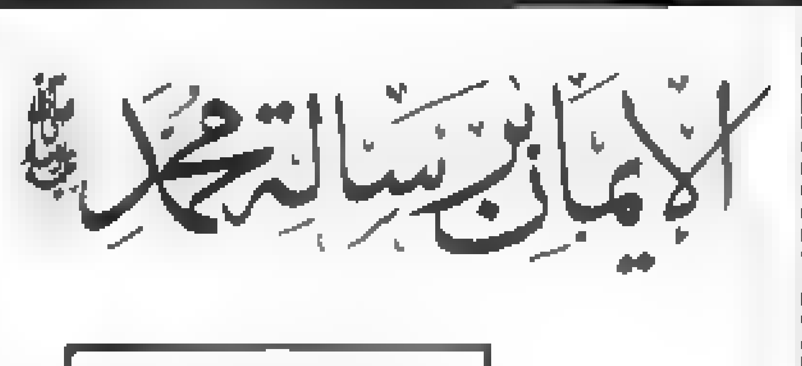

بقلم: د. محمود سالم الخطيب

عن أبي عبد الرحمن الجهني - رضي الله عنه - قال بينا نحن عند رسول الله ﷺ طلع راكبان فلما رآهما قال: كنديان مذحجيان، حتى أتياه، فإذا رجال من مذحج، قال: فدنا إليه أحدهما ليبايعه، قال: فلما أخذ بيده قال: يا رسول الله، أرأيت من رآك فآمن بك وصدقك واتبعك ماذا له؟ قال: طوبى له، قال: فمسح على يده فانصرف، ثم أقبل الآخر حتى أخذ بيده ليبايعه، قال: يا رسول الله، أرأيت من آمن بك وصدقك واتبعك ولم يرك؟ قال: طوبى له، ثم طوبى له، ثم طوبى له. قال: فمسح على يده فانصرف[1]

والحديث في (مجمع الزوائد)[2]

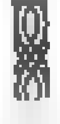

راوي الحديث

قيل: هو عقبة بن عامر، وقيل: غيره، وقال الحافظ ابن حجر في (التقريب): أبو عبد الرحمن الجهني صحابي له حديث، نزل مصر. وقد ذكره في الصحابة كل من: البخاري والترمذي والبغوي والطبراني والدولابي وغيرهم، وذكره ابن سعد في طبقة من شهد غزوة الخندق.

وقال ابن كثير في (الخلاصة): هو عقبة بن عامر، ذكره الدولابي في كتاب (الكنى) والله أعلم بالصواب.

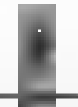

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده جـ٤ ص١٥٢

(٢) جـ١٠ ص٦٦

[illegible]

١ – بينا أصلها ، بين فأشبعت الفتحة فصارت : بينا . يقال : بينا وبينما ، وهما ظرفا زمان ، بمعنى المفاجأة[3]

٢ – وركبان تثنية ركب . وهو اسم جمع كسر

٣ ، ٤ – كنديان مذحجيان : كنديه كندة ومذحج . كمجلس ، وهما جانبا الجنب

٥ – لبايعه : البيعة عبارة عن المعاقدة عليه والمعاهدة ، كأن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أمره

٦ – اتبعك : أي جعلك إماما له في كل أعماله

٧ – (طوبى) فعلى ، و (طوبى) في القرآن الكريم : (طوبى لهم) كل مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء ، وعز بلا زوال ، وغنى بلا فقر ، وصحة بلا سقم ، وكررت للتأكيد لحصول على الثواب

[illegible]

يخبر الصحابي الجليل أبو عبد الرحمن الجهني – رضي الله عنه – أنه كان جالساً مع رسول الله ﷺ إذ ظهر ركبان أحدهما من كندة والآخر من مذحج ، فقال النبي ﷺ : كنديان مذحجيان ، وكان كما قال – عليه الصلاة والسلام

فتقدم رجلان من رسول الله ﷺ واحداً بعد الآخر بسؤاله عن جزاء من آمن به وجعل رسول الله ﷺ إماماً له . وحدد الأول سؤاله بمن رآه وآمن به وصدقه واتبعه ، وجعل سؤال الثاني نفس المعنى مضافاً إليه من لم ير رسول الله ﷺ فكان لكلا المؤمنين البشرى .. حسنى الجنة ذلك النعيم الذي لا يحول ولا يزول ، وزاد نعيم من آمن برسول الله ﷺ ولم يره عن الأول أضعافا كثيرة

وأكد النبي ﷺ استحقاق هذا الجزاء للثاني ثلاث مرات ، لأنه إذا آمن به وصدقه واتبعه ولم يره كان ذلك دليلا على صدق إيمانه وشدة امتثاله بما جاء به الرسول ﷺ

وهذا الحديث يشبه الحديث الذي رواه أنس ابن مالك – رضي الله عنه – وهو .. أن رسول الله ﷺ قال : « وددت أني لقيت إخواني . قال فقال أصحاب الرسول ﷺ : نحن إخوانك . قال : أنتم أصحابي ، ولكن إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني »[4]

والحديث يبين أن من آمن بالرسول ﷺ وصدقه واتبعه حال حياته ، أو موته يستحق دخول الجنة بفضل الله ورحمته ، ومن المعلوم أن من آمن بالرسول ﷺ في حياته فإن إيمانه يعني أنه بايعه وعاهده على كل ما جاء به

أما عن الإيمان ... ما هو ؟ فقد بينه الرسول ﷺ في قوله « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر كله »[5]

---

(٣) ص ١٣٦ جـ ١ النهاية [illegible]

(٤) أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ورمز للإمام أحمد ، ورمز [illegible]

[illegible]

(٥) أخرجه مسلم من حديث [illegible] ﷺ

وأما عن اتباع رسول الله ﷺ وكونه قدوة لكل مؤمن فقد بينه - عليه الصلاة والسلام - في قوله « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده » وزاد في رواية أخرى - عن أنس قوله : والناس أجمعين (٦) .

وقوله ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به (٧) »

ومعنى حتى يكون هواه إلخ أن المسلم يعرض كل ما يلزم به من عمل على الكتاب والسنة ولا يخضعه لعاطفته

ومصداق ذلك كله قوله - تعالى

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ (٨) بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا (٩) مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

النساء ٦٥

وأما بيعته ﷺ فمعناها أن يتعهد المؤمن والمسلم بعمل كل ما أمر الله ورسوله به ، واجتناب كل ما نها عنه .

وفي حياته ﷺ تمت بيعات كثيرة بيعات جماعية بعضها للرجال ، وبعضها للنساء وبيعات فردية ، وبيعات نصت على الجهاد وأخرى لم تنص عليه وعرفت هذه الأخيرة ببيعة النساء

[illegible]

يؤخذ منه ما يأتي

١ - فراسة الرسول ﷺ لمعرفته بأحوال العرب

٢ - جواز سؤال الصحابي عن جزاء من آمن بالنبي ﷺ وصدق به واتبعه وبايعه في حياته

٣ - وكذلك مصير من عمل ذلك في غير حياة الرسول ﷺ

٤ - تلطف الرسول - عليه الصلاة والسلام - مع أصحابه في مسحه وأخذه بيده عند البيعة

٥ - تبشير النبي ﷺ من اتبعه - في حياته وبعد حياته - بالجنة

٦ - جواز تأكيد الثواب - نسأل الله - تعالى - أن يجعلنا من المؤمنين المحبين لاتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

---

(٦) البخاري

(٧) أخرجه النووي في كتاب الأربعين النووية ، وقال عنه إنه حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح

(٨) معنى شجر : اشتكل أو اختلف عليهم الأمر حتى اختلفوا فيه

(٩) الحرج : الضيق والشك

قبس من أنوار النبوة

المروءة

لفضيلة الشيخ علي محمد عبد الرحيم

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ ـ « تجافوا عن عقوبة ذوي المروءة » ، رواه الطبراني في الكبير .

وعن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال : « تجافوا عن عقوبة ذوي المروءة ، إلا في حد من حدود الله ـ تعالى » الطبراني في الأوسط .

المروءة خلق كريم ، وشاهد من شواهد الفضل ، وحلية للنفوس ، وزينة للهمم ، إذ المروءة جماع الفضائل ، ورأس المكارم ، وعنوان الشرف .

« وصاحب المروءة » يتعفف عن الحرام ، وينصرف عن الآثام ، وينصف في الحكم ويكف عن الظلم ، ولا يطمع فيما لا يستحق ، ولا يعين قويا على ضعيف ، ولا يؤثر دنيا على شريف ، ولا يُسِرُّ ما يعقبه الوزر والإثم ، ولا يعمل ما يقبح الذكر والاسم » .

هكذا وصفه بعض البلغاء .

وسئل بعض الحكماء عن الفرق بين المروءة والعقل فقال : العقل يأمرك بالأنفع والمروءة تأمرك بالأجمل .

ونكاد لا نجد ذا مروءة إلا وعنده شريعة وهمة عالية ، إذ شرف النفس يدعو إلى إعزازها

وإكرامها بالبعد عما يحط من شأنها ، وتشريف النفس لا يعني غروره ، ولا يحمل المسلم من أي إنسان مهما — من حيث يشعر أو لا يشعر — على مس من ثوب النفاق

إذا المرء لم يعرف … حقها
هوانا بها كانت على الناس أهونا
ونفسك وأكرمها بمنزل ذلة
بعد منها عنه بين كان …

وعلو الهمة يحمل المتحلي به على الترفع عن الدنايا فلا يظلم منه الناس ولا تكتب منه عليهم ، مع الرفق بهم ، والتجاوز عن إساءتهم ، فقد كان ذلك خلق رسول الله ﷺ فما كان لينتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله — تعالى

وفي أدب الدنيا والدين : « من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم ، فهو ممن كملت مروءته ، وظهرت عدالته ، ووجبت أخوته »

ولأصحاب المروءات علامات تدل عليهم ، وأمارات ترشد إليهم ، فهم بتقوى الله عاملون ، وعن المحارم يبتعدون ، كما يرتفعون عن المآثم ، ولا يقربون الفحشاء ، ولا يخوضون فيما لا يعنيهم ، وهم لأرحامهم واصلون ، ولأموالهم في إغاثة المحتاج باذلون

روى أن معاوية بن أبي سفيان سأل عمر — رضي الله عنه — عن المروءة فقال : « تقوى الله تعالى وصلة الرحم »

وسأل المغيرة بن شعبة فقال : العفة عما حرم الله تعالى — والحرفة فيما أحل الله تعالى

وسئل الأحنف بن قيس عن المروءة فقال : صدق اللسان ، ومواساة الإخوان ، وذكر الله في كل مكان ، ومن وصية الحكماء : « الكامل المروءة من حصن دينه ، ووصل رحمه وأكرم إخوانه »

ولعمر الحق ، ما المروءة إلا في التمسك بأهداب الفضائل ، والعمل بأوامر الدين ، فالدين يأمر بالإحسان ويرغب فيه ، ويحث على إغاثة اللهفان وإعانة المحتاج ، كما يأمر بصلة الأرحام ، وحفظ البطن والفرج عن المحارم ، فالمروءة من الدين ، والدين هو المروءة

وليست المروءة أن تبني إنسانا بمالك أو بجاهك فحسب ، ولكن أن تكون تقوى الله أساس عملك ، والعمل على مرضاته أين كنت ، فلا تعمل عملا في السر ، تستحي منه في العلانية ، وإن صيانة النفس عن الابتذال ورد السؤال بالجد والكفاح في الحياة بما يصلح حالك ، ويقوم بأود من تعول هو لب المروءة ، ولى على ذوي المروءات أن يسعوا لكسب العيش من أي طريق — مادام سبيلا مشروعا ، بل هذا هو الذي حث عليه الدين ، ورغب فيه سيد المرسلين — ﷺ — وعليهم أجمعين

روى أن الإمام علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — قال : لما أتينا بسبايا طيء ، وكان في السبايا جارية حسناء تقدمت إلى رسول الله — ﷺ — وقالت : يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد ، فإن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب ، فإني بنت سيد قومي ، كان أبي يفك العاني — الأسير — ويحمي الذمار ، ويقري الضيف ،

ويشبع الجائع ، ويفرج عن المكروب ، ولم يرد طالب حاجة ، فأنا بنت حاتم الطائي ؛ فقال النبي ـ ﷺ ـ خلوا عنها ، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق

ومن تمام المروءة إيثار الغير على النفس ، قال الواقدي ـ رحمه الله ـ : كان لي صديقان ، أحدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة . فنالتني ضائقة . وحضر العيد ، فقالت امرأتي - أما نحن فنصبر على البؤس والشدة ، وأما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة بهم ، لأنهم يرون صبيان الجيران وقد تزينوا في عيدهم ، وأصلحوا ثيابهم ، وهم على هذه الحال من الثياب الرثة ، فلو احتلت بشيء تصرفه في كسوتهم ؟ قال الواقدي فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة علي ، فوجه إلي كيسا به ألف درهم فأرسل إلي الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبي الهاشمي ، فوجهت إليه الكيس بختمه ، وخرجت إلى المسجد فأقمت فيه ليلتي مستحييا من امرأتي ، فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه

فبينا أنا كذلك إذ جاء صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته وقال لي : أصدقني عما فعلته فيما وجهت إليك ، فعرفته الخبر ، فقال لي : إنك وجهت إلي وما أملك على الأرض إلا ما بعثت به إليك وكتبت إلى صديقنا أسأله المواساة ، فوجه إلي الكيس بختمه ، فتواسينا وتقاسمنا الألف أثلاثا . ثم نمى الخبر إلى المأمون ، فدعاني فشرحت له الخبر ، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار ، لكل واحد ألفان ، وللمرأة ألف

وأي إيثار أعظم مما عرفته الأنصار على إخوانهم من المهاجرين أن يقاسموهم الأموال والديار ، حتى أشاد القرآن بذكرهم ، وأثنى على إيثارهم

قال تعالى

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾

الحشر /٩

هذه هي المروءة : صلاح في الدين وإصلاح في المعيشة ، وسخاء في النفس وبر وإحسان ، وعطف على جوار وعفو عمن ظلم ، وإعطاء لمن حرم ووصل لمن قطع ، وبل عظم التوب بصلة الأرحام ، وحسن الخلال ، مع الناس أجمعين

الأصول التي بنى عليها الإمام مالك مذهبه

الدكتور / محمود عبد المعطي خليفة

لم يدون الإمام مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ الأصول التي بنى عليها مذهبه واستخرج على أساسها أحكام الفروع التي استخرجها ، والتي قيد نفسه في الاستنباط بحدودها كما سبق أن قلنا

ولكن الإمام وإن لم يذكر الأصول الفقهية لاستنباطه ، فقد أشار إليها بعض فتاويه ومسائله والأحاديث المسندة بسند متصل والمنقطعة والمرسلة والبلاغات ، وإن لم يكن قد وضح المنهاج ودافع عنه ، وبين البواعث التي بعثته على الأخذ به والاتجاه إليه دون سواه ، فمثلا يبين لنا الموطأ أنه كان يأخذ بمرسل الحديث ومنقطعه والبلاغات ، لأنه لم يكن قد أثير حول الإسناد ، ولكن نهج المحدثون بعده بذلك لما كثر الكذب على رسول الله ﷺ ، فأراد المحدثون أن يستوثقوا من نسبة الحديث إلى النبي ﷺ وذلك بمعرفة الرجال ، فاشترطوا وصل السند ، ولم يأخذوا بالمرسل والمنقطع

ومع ذلك فقد كان الإمام مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ ينتقي الأحاديث انتقاء المتعرف لأحوال الرواة ، الفاحص عن صفاتهم ، إذ قد اشتهر بنقد الرجال نقد الفاحص الخبير ، ووزن الحديث بكتاب الله ـ تعالى ـ ، والمشهور من السنة ، وما يراه مجمعا عليه من أهل المدينة ، وقد أثرت عنه كلمات في شروط الرجال الذين يستحقون أن يروى عنهم ، والذين كان يرفض رواياتهم ، فكانت هذه الطريقة نقد بيانا بشروط الرواة الذين تقبل رواياتهم

فكان من قوله : لا يؤخذ العلم من أربعة ، ويؤخذ من سواهم

لا يؤخذ من سفيه ، ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو إلى بدعته

ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس ، وإن كان لا يتهم على حديث رسول الله ﷺ

ولا يؤخذ من شيخ له فضل وصلاح وعبادة ، إذا كان لا يعرف ما يحمل ، وما يحدث به وقد كان الإمام مالك يرفض أحاديث رجال كثير من أهل الصلاح ، مع أنه يعرف لهم فضلهم وتقواهم وصلاحهم

وكان يقول: أدركت بهذه البلدة أقواماً لو استسقي بهم القطر لسقوا، قد سمعوا العلم والحديث كثيراً، ما حدثت عن أحد منهم شيئاً؛ لأنهم كانوا ألزموا أنفسهم خوف الله، ولكن الحديث يحتاج إلى رجل معه تقى وورع وصيانة وإتقان وعلم وفهم، فيعلم ما يخرج من رأسه وما يصل إليه، فأما رجل بلا إتقان ولا معرفة فلا ينتفع به، ولا هو حجة، ولا يؤخذ عنه.

وكان يقول: إن العلم دين فانظروا عمن تأخذونه، لقد أدركت سبعين ممن يقولون: قال رسول الله ﷺ عند هذه الأساطين، فما أخذت عنهم شيئاً، وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان أميناً، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن.

كما اشتمل الموطأ على مسائل أخذ الإمام مالك فيها بالقياس، من ذلك قوله في زوجة المفقود إذا عاد إليها زوجها بعد أن تزوجت، فقاسها على من طلقها زوجها طلاقاً رجعياً وراجعها، وعلمت بالطلاق ولم تعلم بالرجعة فتزوجت على هذه الحال المشابهة فيها.

جاء في الموطأ جـ ٣ ص ٥٦ بشرح الزرقاني: قال مالك: بلغني أن عمر بن الخطاب قال في امرأة يطلقها زوجها - وهو غائب - ثم يراجعها فلا يبلغها رجعته، وقد بلغها طلاقه إياها، فتزوجت: أنه إن دخل بها زوجها الآخر أو لم يدخل، فلا سبيل لزوجها الأول الذي كان طلقها - عليها، قال مالك: أحب ما سمعت في هذا زوجة المفقود.

فقد قاس هذه على زوجة المفقود إذا تزوجت بعد أربع سنين من فقده، ثم جاء المفقود فلا سبيل عليها.

● ● ●

وهكذا نرى في الموطأ ما يشير - أو يصرح - بأصول الاستنباط عند الإمام مالك - رضي الله تعالى عنه -

هذا ولقد صنع فقهاء المذهب المالكي في فقه إمامهم ما صنعه فقهاء المذهب الحنفي

حيث أن هؤلاء الفقهاء نظروا في الفروع وتتبعوها، واستخرجوا منها ما يصح أن يكون أصولاً قام عليها المذهب المالكي في الاستنباط، ودونوا تلك الأصول التي استنبطوها على أنها أصول مالك.

فيقولون مثلاً: يأخذ مالك بمفهوم المخالفة، وبفحوى الخطاب وهو مفهوم الموافقة وظاهر القرآن، ويقول في العموم كذا وكذا

وكل هذا مستخرج من الفروع التي أُثِرَتْ عنه، وأدلتها التفصيلية التي ذكرت بجوارها أو ذكرها الفقهاء من بعده لها.

هذا وقد ذكرت أصول المذهب المالكي مبثوثة في كتب علم الأصول التي كتبها المالكيون أو التعليقات التي علق بها المالكيون، فإنهم كانوا يعولون في كل قاعدة رأي مالك فيها كما وليس ذلك إلا ما استخرجوها من جملة الفروع

جرى القرافي في كتابه (التنقيح) في أصول الفقه، وهو مقدمة كتاب (الذخيرة) في الفقه المالكي يرى القرافي يذكر القاعدة، ويذكر معها رأي مالك موافقا للجمهور أو مخالفا

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي (البهنسي) نسبة إلى قرية من قرى بني سويف بمصر تسمى (بهشيم) فحصل في النسبة إليها تحريف، وهو من مواليد مصر، أحد الأعلام المشهورين، انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك ـ رحمه الله ـ تفقه بعز الدين بن عبد السلام، ويعتبر القرافي من علماء القرن السابع الهجري، له التصانيف الكثيرة منها كتاب (الذخيرة) في الفقه المالكي، والذخيرة من أجل كتب المالكية

وأصل القرافي من (صنهاجة)، وهي قبيلة من برابر المغرب، ونسبته إلى (القرافة)، وهي مكان المجاور لمشهد الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ بالقاهرة

وسبب نسبته إلى القرافة أنه لما أراد مسجل أسماء طلبة العلم أن يثبت اسم القرافي في ثبت الدرس كان حينئذ غائبا، فلم يعرف اسمه، وكان إذا جاء للدرس يقبل من جهة القرافة، فكتبه المسجل باسم القرافي، فاشتهر بهذه النسبة، ومع ذلك فهو مصري مولدا ونشأة ووفاة، ولد سنة ست وعشرين وستمائة من الهجرة، ونزل (بدار السلام) ضواحي القاهرة، وكانت منيته في [illegible] (دير الطين) وكانت وفاته سنة أربع وثمانين وستمائة من الهجرة ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ

بعد هذه المقدمة شرع في ذكر أصول مذهب مالك على ما أورده القاضي عياض بن موسى في (ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك) وما ذكره رشيد بن أبي راشد الوليدي أبو الفضل صاحب كتابه (الحلال والحرام) وحاشية على المدونة

توفي رشد بمدينة (فاس) سنة خمس وسبعين وستمائة هجرية، وقد تحدث عن هذه الأصول في شرح البهجة

كما جرى المحدثون في ذكر هذه الأصول على كتب تاريخ التشريع الإسلامي للشيخ محمد علي السايس وزملائه وما كتبه الشيخ محمد الخضري (بك) رحمهم الله تعالى جميعا

فتلك الأصول هي في جملتها عشرون أصلاً

فمن القرآن الكريم خمسة أصول وهي : نص الكتاب وظاهره وهو العموم ، ودليله وهو مفهوم المخالفة ، ومفهومه وهو مفهوم الموافقة ، وتنبيهه وهو التنبيه على العلة : مثل قوله - تعالى - في بيان علة تحريم لحم الخنزير ، وتحريم ما ذبح على غير اسم الله - تعالى -

﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

سورة الأنعام - آية ١٤٥

ومن السنة أيضاً مثل هذه الخمسة ، ومثال التنبيه على العلة في السنة ما رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن المزابنة ، وهي اشتراء الثمر - بالمثلثة - بالتمر - بالمثناة - وجاء في بعض روايات هذا الحديث أن النبي ﷺ سألهم : أينقص الرطب إذا جف ؟ قالوا : نعم ، فقال : فلا إذن ، أي فلا يباع الرطب بالتمر اليابس لعلة النقصان

ثم الأصل الحادي عشر الذي بنى عليه الإمام مالك مذهبه : فهو الإجماع

والأصل الثاني عشر : القياس

والثالث عشر : عمل أهل المدينة

والرابع عشر : قول الصحابي

والخامس عشر : الاستحسان .

والسادس عشر : الحكم بسد الذرائع .

والسابع عشر : مراعاة الخلاف إذ كان الإمام مالك يراعيه أحياناً

والثامن عشر : الاستصحاب

والتاسع عشر : المصالح المرسلة

والتمم للعشرين : شرع من قبلنا

وليس عمل الإمام مالك بهذه الأصول على هذا الترتيب في الذكر لا غير

قال القاضي عياض في (ترتيب المدارك) ، بعد أن بين ترتيب الأدلة حسبما يقضي به العقل ، ويشهد له الشرع ، فيكون على هذه الكيفية : تقديم القرآن الكريم على ترتيب أدلته في الوضوح ، وذلك بتقديم نصوصه ثم ظواهره ، ثم مفهوماته

ثم كذلك السنة على ترتيب متواترها ، ومشهورها ، وآحادها ، ثم ترتيب نصوصها ، وظواهرها ، ومفهوماتها

ثم الإجماع عند عدم الكتاب والسنة

ثم عند عدم هذه الأصول كلها القياس والاستنباط منها

قال القاضي عياض: بعد أن بين هذه الأصول ورتبها: وأنت إذا نظرت ــ لأول وهلة ــ منازع هؤلاء الأئمة، ومآخذهم في الفقه، واجتهادهم في الشرع، وجدت مالكاً ــ رحمه الله ــ ناهجاً في هذه الأصول مناهجها، مرتباً لها مراتبها ومدارجها، مقدماً كتاب الله ــ تعالى ــ على الآثار، ثم مقدماً لها على القياس والاعتبار، تاركاً منها ما لم يتحمله الثقات العارفون لما تحملوه، أو ما لا يجهلونه، أو ما وجد الجمهور من أهل المدينة قد عملوا بغيره وخالفوه

[illegible]

والآن نتكلم بكلمة موجزة عن كل أصل من هذه الأصول

(ا) النص من الكتاب: وهو ما لا يحتمل التأويل، فهو صريح قوي الدلالة في الأحكام بحيث لا ينصرف إلى الاحتمال، وذلك مثل قول الله ــ تعالى ــ:

﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ البقرة ــ ١٩٦

ومثل لفظ (عشرة) فإنه نص في معناه، لا يحتمل التسعة ولا الأربعة، وكذلك سائر الأعداد ومثله في القرآن الكريم

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾

سورة التوبة ــ آية ٣٦

فالسنة لا تزيد عن اثني عشر شهراً، والأشهر الحرم لا تزيد عن أربعة ولا تنقص عنها

[illegible]، لوجود ارتفاع الدلالة إلى غايته، وبهذا يكون النص مقابلاً للظاهر

(ب) الظاهر: وهو ما يحتمل التأويل، فهو كما قال العراقي والقرافي وغيرهما: الظاهر هو ما تردد بين احتمالين أو أكثر، ولكن دلالته على أحد الاحتمالين أرجح، فيتبادر إلى الذهن بمجرد سماعه وقد مثل القرافي للظاهر بألفاظ العموم في دلالتها على الخصوص حيث قال: اللفظ حتى يرجح احتمال من الاحتمالات ــ قلت أو كثرت ــ فذلك اللفظ ظاهر بالنسبة إلى ذلك المعنى كالعموم بالنسبة إلى الاستغراق، فإن اللفظ ظاهر فيه دون الخصوص. تنقيح الفصول ص ١٨

وبهذا يتبين أن دلالة اللفظ العام المجرد من القرائن على عمومه من قبيل دلالة الظاهر، فهي إذن دلالة ظنية

[illegible] ، وهو ما يسميه المالكية دليل الخطاب

وهو إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه ، وذلك كقول رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري في ([illegible]) وغيره : في سائمة الغنم إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة واحدة . فهذا الحديث يدل بمنطوقه على وجوب الزكاة في الغنم التي ترعاها صاحبها ولا يعلفها ويدل بمفهومه على أن الزكاة لا تجب في غير السائمة وهي المعلوفة .

[illegible] من الأصول التي احتج بها الإمام مالك : مفهوم الموافقة ، وهو ما يسمى فحوى الخطاب ، ودلالة النص ، أو دلالة الأولى .

وهو إثبات حكم المنطوق به للمسكوت عنه بطريق الأولى ، وذلك مثل قول الله - تعالى - :

﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ . [illegible]

فإنه دلت بنص الضرب ، وهو أكثر استحقاقا للنهي من التأفيف ، وكذلك الأذى فيه أكثر ، والأذى سبب النهي .

[illegible] التنبيه على العلة وهو ما عبرنا به – قبل ذلك بتنقيح المناط عند عرض الأصول الخمسة من القرآن والسنة ، ومثل هذه الخمسة خمسة أخرى من السنة النبوية المطهرة .

[illegible] . وقد أخذ به الإمام مالك ومثاله : إجماع الصحابة على توريث الجدتين : أم الأم ، وأم الأب السدس ، إذا لم تكن ثم أم .

وكان الإمام أكثر الأئمة في الأخذ بالإجماع ، حتى إنه كثيرا ما يذكر حكما وينص على أنه الأمر المجتمع عليه .

[illegible] . وقد أخذ به مالك ومثل الحكم بحرمة زوجة المفقود إذا عاد إليها زوجها بعد أن تزوجت ، قياسا على الزوجة التي طلقها زوجها طلاقا رجعيا ولم يعلمها ، وعلمت بالطلاق ولم تعلم بالرجعة ، فتزوجت على هذه الحال انقضاء عدتها ، فهي للزوج الثاني الذي تزوجها .

[illegible] فهو حجة عند الإمام مالك ، مقدمة على القياس وعلى خبر الواحد ؛ لأن عملهم في نظره أقوى من القياس وخبر الواحد ؛ لأن عملهم بمنزلة روايتهم عن رسول الله ﷺ ، ورواية جماعة عن جماعة أولى بالتقديم من رواية واحد عن واحد .

والإمام مالك يستدل على سلامة مذهب أهل المدينة وبعدهم عن البدع بالحديث الذي ورد في الموطأ – والذي رواه البخاري وغيره – من قول النبي ﷺ : إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها . أي يرجع ..

وكان الإمام كثيراً ما يقول ـ بعد ذكر الأخبار والأحاديث : الأمر المجتمع عليه عندنا ويرى أن عمل أهل المدينة لا يصح أن يخالف ، وأن الناس لأهل المدينة تبع ، ولأن القرآن نزل في المدينة ، وأبناؤها هم أولى من وجه إليه التكليف ، وهم الذين خوطبوا بالأمر والنهي وأجابوا داعي الله فيما أمر ، وأقاموا حدود الدين ، ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون سبيلهم ويتبعون تلك السنن ، فالمدينة ورثت علم النبي وعهد الإسلام في عهد تابعي التابعين وهو العهد الذي نشأ فيه مالك ـ رضي الله عنه ـ

[illegible] كان الإمام مالك ـ رضي الله تعالى عنه ـ يأخذ بقول الصحابي إذا صح سنده وكان من أعلام الصحابة ، ولم يخالف الحديث المرفوع الصالح للحجية

وقول الصحابي عند الإمام مالك حجة مقدمة على القياس

ومن أمثلة أخذ الإمام مالك بقول الصحابي ما جاء في الموطأ جـ ٣ ص ١١٧ بشرح الزرقاني عليه

جاء في بيع السلم الذي يشترط فيه مكان لتسليم البدل يكون بلد آخر غير البلد الذي جرى فيه العقد ، وها هو نص الموطأ من رواية يحيى بن يحيى ، عن مالك أنه بلغه أن عمر بن الخطاب قال في رجل أسلف رجلاً طعاماً ـ أي وقع بيع سلم ـ على أن يعطيه إياه في بلد آخر فكره ذلك عمر وقال : فأين الحمل ؟ ـ يعني حملانه ـ أي أين أجرة حمله

ويعرف من هذا أن مالكاً منع ذلك النوع من الشروط ، اعتماداً على فتوى عمر ـ رضي الله عنه ـ عليه

[illegible] مذهب مالك : الاستحسان

والاستحسان في مذهب مالك هو الأخذ بمصلحة جزئية في مقابلة دليل كلي ، ومقتضاه الرجوع إلى تقديم الاستدلال المرسل على القياس .

وللاستحسان في الفروع أمثلة كثيرة منها

القرض : فإنه ربا في الأصل لأنه النقود بالنقود إلى أجل ولكنه أبيح لما فيه من الرفق والتوسعة على المحتاجين ، بحيث لو بقي على أصل المنع لكان في ذلك ضيق على المكلفين

[illegible] التي يرغب بثمرها إنسان لفقير ثم يشتري رطبها بتمر جاف وجاء الدليل بمنع الرطب بالتمر لكنه أبيح في هبة ثمار نخلات لما فيه من الرفق ورفع الحرج بالنسبة للمهدي والمهدى له ، ومن المنع مطلقاً بمكان وسيه لمنع الثياب المتصلة بالعورة ومنه ـ أيضاً ـ الاطلاع على العورات في التداوي ، وإن كان الدليل العام يقتضي المنع من ذلك ولكن أبيح الاطلاع لضرورة التداوي واستحسن ذلك لرفع الضرر .

الفرع السادس عشر: الحكم بسد الذرائع

وقاعدة سد الذرائع حكّمها الإمام مالك في أكثر أبواب الفقه

والذريعة معناها: الوسيلة الموصلة إلى الشيء، ومعنى سد الذرائع دفعها

لما حسمها، ونعني: منع التوسل بما هو مصلحة إلى مفسدة

ويبنى على هذه القاعدة أن وسيلة المحرم محرمة ووسيلة الواجب واجبة

فالفاحشة محرمة، والنظر إلى عورة المرأة الأجنبية حرام، لأن ذلك يؤدي إلى الفاحشة

والجمعة فرض فالسعي لها فرض

وترك البيع بعد النداء للجمعة فرض أيضا، لأجل السعي لصلاة الجمعة

والحج فرض، والسعي إلى البيت الحرام وسائر مناسكه فرض أيضا لأجل التمكن من أداء الحج. وأوضح مثال على ذلك بيع البضاعة بثمن مؤجل ثم اشتراؤها من نفس الشخص بثمن أقل نقدا. فإن عاقد البيع تواطأ على بضاعة مشتراة إلى أجل ظاهرة الحال، من جهتها يحتسب على البيع من المصالح في المعاملة. فإذا حصل حساب البيع في ذلك مؤديا إلى بيع خمسة نقدا بعشرة إلى أجل بأن يشتري البائع بضاعته من مشتريها بخمسة نقدا، فقد صار مآل هذا العمل إلى أن باع صاحب البضاعة من مشتريها خمسة نقدا بعشرة إلى أجل، والبضاعة لغو لا معنى لها في هذا العمل، لأن المصالح التي شرع لأجلها البيع لم يوجد منها شيء.

فالأصل في اعتبار سد الذرائع هو النظر فيما يؤول إليه العمل، وما ينتهي في حقيقته إليه، فإن كان يتجه نحو غاية حسنة من معاملات الناس بعضهم مع بعض كان مطلوبا بمقدار ما يحسب منه وإن كانت مآلات الأعمال تتجه نحو المفاسد، فإنها تكون محرمة

الفرع السابع عشر: مراعاة الخلاف

وذلك أن الممنوعات في الشرع إذا وقعت، فلا يكون إيقاعها من المكلف سببا في الحيف بأن يزاد على ما شرع له من الزواجر أو غيرها.

مثال ذلك الغصب إذا وقع، فإن المغصوب منه لا بد أن يوفى حقه، لكن على وجه لا يؤدي إلى الإضرار بالغاصب فوق ما يليق به في العدل والإنصاف، فإذا عوقب الغاصب بأداء ما غصب أو قيمته أو مثله وكان ذلك من غير زيادة صح، فلو قصد فيه حمل على الغاصب لم يلزم، لأن العدل هو المطلوب

ومثال مراعاة الخلاف أيضا: استحقاق المرأة المهر والميراث عند مالك فيما إذا تزوجت بغير ولي فمات، مع كونه يقول بفساد النكاح بدون ولي، إلا أنه في ذلك راعى الخلاف، فعندما نظر فيما ترتب عليه بعد الوقوع، يقول: إن المكلف واقع دليلا على الجملة، وإن كان مرجوحا إلا أن التفريع على البطلان الراجح في نظره يؤدي إلى ضرر ومفسدة أقوى من مقتضى النهي

وكل هذه الأحكام بعد دخول الزوج بها ، فهذا النكاح مراعاة لمن يقول بصحة النكاح بدون ولي ورعاية حق الأولاد وحق المهر وثبوت الإرث

ومثال مراعاة الخلاف أن البسملة في قراءة الفاتحة مكروهة عند الإمام مالك في الفريضة إلا إذا قصد المصلي الخروج من الخلاف ، فإنه يسمي ولا تكون البسملة مكروهة

هذا وبعض الأصوليين الذين ذكروا أصول الاستنباط عند الإمام مالك ذكروا بدل مراعاة الخلاف

فالعرف هو الأمر الذي تتفق عليه جماعة من الناس في جريان أمورها وحياتها

والعادة هي الفعل المتكرر من الآحاد والجماعات ، فإذا اعتادت الجماعة أمرا صار عرفا لها والفقه المالكي يأخذ بالعرف ، ويعتبره أصلا من الأصول الفقهية ، فيما لا يكون فيه نص قطعي ؛ لأن المصالح دعامة الفقه المالكي في الاستدلال ؛ لأن التكاليف مشروعة لمصالح العباد

وأمثلة العرف عقد الشركة إن كان مطلقا انصرف إلى المتاجرة

والعقد على الأرض يدخل فيه البناء والشجر ، والعقد على البناء تدخل فيه الأرض ، والعقد على الشجر يدخل فيه أغصانها وسلعها وورقها

وكذلك الشرب من ماء السقاء يرجع فيه إلى العرف ؛ لأنه لا يدري مقدار الماء الذي يشربه ودخول الحمام بغير مشارطة على الأجرة ، فإنه لا يعرف مقدار الماء الذي يستعمله المستحم فيرجع في ذلك وفي مقدار الأجرة إلى العرف

ومن توضيح تعريفاته أنه الحكم بثبوت أمر في الزمان الثاني بناء على ثبوته في الزمان الأول ، أي أن ثبوت الحكم في الماضي والعلم به يجعل الشخص يغلب على ظنه أنه مستمر في المستقبل

وأمثلة من ثبت له الملكية بسبب من أسبابها شراء أو ميراثا أو غيرهما ، فإن الملكية تستمر إلى أن يوجد ما يغيرها

وكمن علمت حياته في زمن معين ، فإنه يغلب على الظن وجوده في الحاضر والمستقبل حتى يقوم دليل على غيره ، فيحكم باستمرار حياته حتى يوجد ما يثبت الوفاة

فالمفقود يحكم بحياته حتى يوجد ما يدل على وفاته ، أو تقوم الأمارات التي يوجد معها الظن بأنه توفي ، ويحكم القاضي بالوفاة

قال القرافي والدليل على كون الاستصحاب حجة أن غالب الظن أن الحال القائمة ستستمر قائمة حتى يوجد ما يغيرها ، والظن الغالب حجة في العمل كالشهادات ، فإنها تثبت ظنا راجحا وهي حجة ملزمة ملكفة ، ولو أهملت ولم يعمل بها تضيع الحقوق ، إذ لا يكون هناك طريق لإثبات

تاسع عشر : المصالح المرسلة ، وتسمى الاستصلاح

ومعنى المصالح المرسلة : أنها المصالح التي لم يشهد لها من الشرع بالبطلان ولا بالاعتبار نص معين ، ويحق الشرع في العمل بها إذا صادفت دليلا آخر من نص أو قياس

ومثال ذلك : ضرب المتهم بالسرقة ليعترف بها ، قال بجوازه الإمام مالك ، مع مخالفة غيره له ؛ لأن هذه مصلحة تعارضها أخرى ، وهي مصلحة المضروب ؛ لأنه ربما كان بريئا ، وترك الضرب في مذنب أفضل من ضرب بريء ، فإن كان فيه فتح باب يتعسر معه انتزاع الأموال ، ففي الضرب باب إلى تعذيب البريء .

فالمصلحة المرسلة مصلحة ترجع إلى حفظ مقصود شرعي ، يعلم كونه مقصودا بالكتاب أو السنة أو الإجماع ، إلا أنها لا يشهد لها أصل معين بالاعتبار ، وإنما يعلم كونها مقصودة لا بدليل واحد ، بل بمجموع أدلة وقرائن أحوال ، ولا خلاف في العمل بها إلا عندما تعارضها مصلحة أخرى ، وعندئذ يكون الخلاف في ترجيح إحدى المصلحتين .

وكذا العشرون : شرع من قبلنا

فالإمام مالك يرى أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ

من ذلك قول الله – تعالى – في حق أتباع سيدنا موسى عليه السلام

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾

سورة المائدة – آية : ٤٥

وقوله – تعالى – لسيدنا موسى عليه السلام

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ **سورة طه آية ١٤**

فهي تقتضي قضاء الصلاة من نام عنها أو نسيها ، ومن باب أولى من تركها عامدا ، فمن شغل ذمته بها حتى يؤديها ، وتوجه الخطاب إليه بقضائها ، وقد قال النبي ﷺ فيما رواه أصحاب السنن : من نسي صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك ثم تلا ﷺ قول الله تعالى

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ ﴾ **سورة طه**

والله الهادي إلى سواء السبيل .

رحم الله الإمام مالكا رحمة واسعة وأدخله الفردوس الأعلى ونفعنا بعلمه وأفاض علينا من بركاته

من زينات الأعياد .. اللهو المباح

لفضيلة الشيخ / عبدالعزيز أحمد رضوان

بقدر ما يحرص الإسلام على تحبيب أتباعه في الطاعة والعبادة ، بقدر ما يروح عن نفوسهم باللهو المباح في أوقات السرور والفرح والأعياد والأعراس ، وسائر المناسبات المباحة وذلك بصورة لا تخدش حياء ، ولا تجرح مروءة ، ولا تفرط في واجب ، ولا تلهي عن عمل

روى مسلم عن أبي ربعي ، حنظلة بن الربيع الأسيدي قال

لقيني أبو بكر – رضي الله عنه – فقال كيف أنت يا حنظلة ؟ قلت : نافق حنظلة . قال سبحان الله ما تقول ؟! قلت : نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالجنة والنار كأنا رأي عين ، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا[1] الأزواج والأولاد والضيعات[2] نسينا كثيرا

قال أبو بكر – رضي الله عنه – : فوالله إنا لنلقى مثل هذا ، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ فقلت : نافق حنظلة يا رسول الله ! فقال رسول الله ﷺ (وما ذاك) ؟ قلت : يا رسول الله ، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنا رأي عين ، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ، نسينا كثيرا . فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة في فرشكم وفي طرقكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة » ثلاث مرات

وهؤلاء نساء الأنصار ينشدن على أسطح البيوت يوم استقبلت المدينة رسول الله ﷺ

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع[3]

(*) الكاتب مدرس في [illegible]
(1) لاعبنا الأزواج والأولاد
(2) الضيعات : المعايش
(3) إحياء علوم الدين ج 6 ص 1935 ط الشعب

وعنه أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – تقول : دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء (بعاث)[4] فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه ، فدخل أبو بكر فانتهرني وقال : مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ ؟ فأقبل رسول الله ﷺ وقال : (دعهما) فلما غفل غمزتهما فخرجتا[5]

وعنها – رضي الله عنها – قالت : دخل علي أبو بكر ، وعندي جاريتان في أيام منى ، تدففان وتضربان ، والنبي ﷺ متغش بثوبه ، فانتهرهما أبو بكر ، فكشف النبي ﷺ عن وجهه وقال : «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد»[6]

وعنها – أيضاً – رضي الله عنها – قالت : وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدرق والحراب ، فإما سألت رسول الله ﷺ وإما قال : (تشتهين تنظرين) ؟ فقلت : نعم ، فأقامني وراءه ، وخدي على خده ويقول : (دونكم يا بني أرفدة) حتى إذا مللت قال : (حسبك) ؟ قلت : نعم[7]

وتروي السنة المطهرة عنها – كذلك – قولها كنت ألعب بالبنات عند رسول الله ﷺ قالت وكان يأتيني صواحب لي ، فكن ينقمعن من رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يسر بهن إلي فيلعبن معي[8]

وفي رواية لأبي داود – وإسناده صحيح – أن النبي ﷺ قال لها يوماً : (ما هذا ؟) قالت : بناتي ، قال : (وما هذا الذي أرى في وسطهن ؟) قالت : فرس ، قال : (فرس له جناحان) ؟ قالت : أو ما سمعت أنه كان لسليمان بن داود عليه السلام خيل لها أجنحة ! قالت : فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه

ويعلق صاحب الإحياء على هذا بقوله

فهذه الأحاديث كلها في الصحيحين ، وهو نص صريح في أن الغناء واللعب – فيما يتعلق بالأمور المباحة – ليس بحرام[9]

ثم إن القرآن الكريم نص أن سيدنا داود عليه السلام ، عندما كان يترنم بذكر الله وتسبيحه ، كانت الجبال والطيور تأوب معه وترجع ، قال – تعالى

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾[10]

وقال

﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ۝ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾[11]

وكانت الإبل تعمل بحداء (أنجشة) فيه ، فكانت تطرب وتهتز والنساء فوقها على

---

(4) يوم من أيام العرب كانت الحرب فيه بين الأوس والخزرج

(5 ، 6 ، 7 ، 8) الصحيحان

(9) إحياء علوم الدين ج ٢ ص ١١٣٣ ط الشعب

(10) سورة سبأ من الآية ١٠

(11) سورة ص الآيتان ١٨ ، ١٩

موضوعها ، حتى قال رسول الله ﷺ : « يا أنجشة رفقا بالقوارير »(١)

ويراعى أن يكون اللهو المباح بقدر ، وفي المناسبات الداعية لذلك كالأعياد والأعراس والعقائق وما شابهها ، لأن الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده

هذا ، والإسلام في مناسبة العيدين : الفطر والأضحى يجيء فيهما فرصة السرور والبهجة والمرح ، ويحلل بهما عادات اللهو واللعب بأنواعه خاصة(?) وضروبها

عن أنس - رضي الله عنه - قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ، ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال رسول الله ﷺ : « قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما ، يوم الأضحى ويوم الفطر »(٢)

وما أروع السرور في عيدي المسلمين ، حيث يخرج المسلمون إلى المصلى لصلاة العيد ، يكبرون ويهللون ويصلون في حشد مؤمن ، وعظيم مشرف مهيج(?) ، كبارا وصغارا رجالا ونساء

عن أم عطية - رضي الله عنها - قالت : أمرنا أن نخرج العواتق والحيض في العيدين يشهدن الخير ودعوة المسلمين ، ويعتزل الحيض مصلى

ومظاهر الفرح والتكبير في العيدين ، وإعلان الفرح والسرور ، ومخالفة الطريق في الذهاب والإياب للمصلى ، كل ذلك ليس من باب التحكم والاستعلاء المقيت(?) ، وإنما هو من باب إظهار قوة الإسلام وهيبته التي هي في باطنها رحمة وعدالة للمسلمين وغيرهم ممن يكونون تحت سلطانهم

وهو - أيضاً - السلام والقناعة والتسامح ، وإظهار شعائر الإسلام في كل الصحاح(?) ، ورفع الدرجات بكثرة الخطوات

هذا

ومن الواجب علينا أن لا ننسى إخواننا الذين يعيشون في بلاد غير مسلمة ، ويتعرضون للتعذيب والاضطهاد والقتل والتشريد ، فيدعو لهم الله سبحانه ، وكذلك الفقراء والمساكين ، والصلاح ، ويعطيهم القوة والثبات ، لنثبت حق أننا إخوة متحابون متضامنون ، وأننا من خير أمة أخرجت للناس

---

(١) البخاري

(٢) أبو داود والنسائي بإسناد صحيح

(٣) متفق عليه

(٤) ... الأذكار ... [illegible]

الإسلام ونهضة الأمة

للأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومي

١ ـ أسس بناء الأمة

الشرط الأساسي لنهضة الأمة ـ أي أمة كانت ـ أن يتوفر لها ثلاثة عناصر

ـ المبدأ الصحيح الذي يوضح لها الطريق ويوجهها إلى غايتها

ـ فهم الأمة له

ـ إيمانها به

بذلك يصبح بإمكانها أن تحقق لنفسها نهضة حقيقية ، وأن توجد التغيير الشامل في حياتها « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

والأمة الإسلامية لا تفتقد في الحقيقة تلك العناصر ، فالمبدأ موجود لديها وهو دينها الإسلامي الذي سيظل أبد الدهر أقوى ما يكون عن تحمل أعباء القيادة وتوجيه الأمة وجهتها الحق إلى مركزها الوسط ، والأمة الإسلامية كلها مجمعة على الإيمان بهذا المبدأ دينا وعقيدة ، فالأمة تؤمن بالمبدأ الإسلامي إيمانا إجماليا ، ولكنها لا تفهمه فهما إجماليا ، وهذا هو التناقض الذي يبدو غريبا لأول وهلة ، فكيف تؤمن الأمة بالمبدأ وتدين له بالولاء ، وهي لا تفهمه حق الفهم ولا تعرف من مفاهيمه وأحكامه وحقائقه إلا قدرا يسيرا

إن تاريخ الإنسانية يقرر أن الأمة الإسلامية قدمت للإنسانية في عصور الإسلام الأولى العصر الذهبية ، وحققت حاضرا باهرا في أبعاد الحضارة البشرية من الأحبار وسكنت الإنسانية من التقدم والازدهار

وهذه حقيقة تاريخية ، والأخرى أن علماء الأمة الإسلامية لم يدخروا جهدا في إبداع منهج تجريبي رصين لم يكن للإنسانية عهد به وحرروا الفكر الإنساني من الخرافات التي عصفت به

ثم الإسلام التعالي بالتوازن بين العقل والإيمان ، وخط معالم اللقاء بين الجهد الإنساني والكشف الرباني وهو أن الإسلام أجيال نفسه الاتصال التي تجمع بين المادة والروح ، وذلك مايعطيه قوة كامنة محظورة ومنعته ، مداها طبيعي يكاد أن يكون لا متناهيا ، وعلى الناس أن يعوها أولا ، وأن يستخدموها بعد ذلك في استكشاف الضمير الخالد للإنسان وبنائه بناء وثيقا .

وعززوا المحاولة للكشف في جميع العلوم والفنون والمعارف بين الشرق والغرب ، في تنوع وموضوعية ، وبهذا شيدوا حضارة إنسانية ، وقدموا مبتكرات علمية في علوم الطب والكيمياء والصيدلة والعلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية والاجتماعية والاختراعات العلمية ، وأسهموا في بناء الكيان الإنساني : فكرا وحضارة ، بعلوم لا يزال منبعا لهذا الفكر

ولكي تنهض الأمة يجب أن تترابط في نسيج اجتماعي متواصل حتى تبلغ درجة الرشد الحضاري ، فتستطيع حمل رسالة الإسلام بمعناها الواسع . ولابد أن يكون لها كيان حضاري ، وفي مقدمة ذلك تبذل جهودها المتواصلة لتطوير مؤسساتها التربوية والإدارية ، للقيام بالدراسة والتخطيط المستمر لإحكام تقدم الأمة والنهوض بها إلى المستوى الحضاري الرائد لتكون أهلا لحمل رسالة الخير التي دعا إليها القرآن الكريم

قال تعالى

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾

سورة آل عمران

وصلاح الأمة يكون بالضرورة حسب رسالتها وما يتفرع عنها في مجالات الحياة المختلفة

والرسالة الإسلامية رسمت للأمة دائرة تتسع للإنسانية كلها فهي رسالة قيم ومثل عليا ، ونموذج كامل لجوانب الخير في سلوك الفرد والجماعة

وحين تكتمل تزكية هذه المبادىء السامية وتقوم الأمة الإسلامية بحمل رسالتها وأدائها على الوجه الأكمل كما بدت أحداث الأولى في عصور الإسلام الأولى ، تبدأ دورة أخرى .. دورة الإصلاح الديني والسياسي والاجتماعي والثقافي والصناعي بقوة وسماحة تؤهل الأمة إلى أن تتسلم زمام الإرشاد والإصلاح والقيادة الراشدة في مجالات العلوم والفنون فكانت تقوم متكاملة بأعباء الرسالة

٢ - حيوية الأمة الإسلامية

مما جعل حيوية الأمة الإسلامية قوية في عصور الإسلام الأولى أنها قامت على أسس سليمة ، أهمها ما يلي

أ - عقيدة التوحيد الخالصة من شوائب الشرك

ب - الترابط الوثيق بين الدين والعلم

جـ - إعلاء حقوق الإنسان ، والمساواة بين الناس جميعا ، والمحافظة على كرامة المرأة

د - استخدام العقل والنظر في الأنفس والآفاق

وبذلك صارت الأمة الإسلامية رائدة الأمم ومؤثرة في الحضارات الإنسانية .. أمة راشدة متجددة ، ونسيج مجتمعها الإنساني وحدة مبادئه ، تلك المبادىء التي حررته من عبودية الوثنية وربقة الشرك ، وهي ولاشك مبادىء السماء .. مبادىء القرآن والسنة وما حصلته من تراثها الحضاري وتراثها الإنساني فتكامل العقل بوحي السماء وشد هذا النهج من أزر الأمة الإسلامية فكانت لها ميزات وحدتها . ولقد كانت الوثيقة المدينة – التي كتبها الرسول ﷺ عهدا بينه وبين أهل المدينة – الفصل في بيان عناصر حيوية

الأمة .. وتلك العناصر هي :

أولا : العنصر البشري

ثانيا : العنصر الفكري

ثالثا : العنصر الاجتماعي

رابعا : العنصر الزمني

ومن هذه العناصر تكونت الأمة الإسلامية وصارت نسيج مجتمع إنساني يتكون من مجموعة من الناس الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله وحملوا رسالة سماوية حضارية نافعة للإنسانية والتزموا بتطبيق مبادئ الرسالة الإسلامية ، ولهذا ظلوا يحملون صفة الأمة حقا وصدقا عدة قرون من الزمان . ما داموا يحملون الرسالة ويطبقون مبادئ الإسلام

والأمة حين تفقد عناصر تكوينها أو أهم العناصر فقد يطلق عليها اسم الأمة مجازا ؛ لأنها لن تكون الأمة بمفهوم الإسلامي المتكامل ، كما هو الحال الآن

لذلك ؛ فإن من أهم المسؤوليات الملقاة على عاتق المؤسسات التربوية الإسلامية أن تقوم بمراجعة المنهج الذي تسير عليه الأمة ، وتعمل على تنظيم العلاقات السليمة بين شعوب الأمة الإسلامية قال الله تعالى :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

آل عمران ٣ : ١٠٣

- تأكيد على وحدة الأمة معتصمة بحبله وتوجيه هديه

والتأكيد على دور التربية وقيام المؤسسات الإسلامية بترسيخ الشعور بالمسؤولية إزاء متطلبات الانتماء إلى الأمة الإسلامية ، والتنبيه على خطورة تناقضات العصبيات القبلية والطائفية والمذهبية التي أضعفت الأمة الإسلامية ومع ذلك في بعض فترات التاريخ الاستعمارية التي أثرت في نسيج الأمة الإسلامية ومؤسساتها التربوية

والتربية الإسلامية لا تتوقف عند إعداد الأفراد المؤمنين ، وإنما تتخذ من الإعداد وسيلة لهدف تحقيق الرسالة التي تحقق لها الاستقرار الاجتماعي والسياسي والازدهار الاقتصادي والرقي الحضاري

والأمة الإسلامية مجتمع مفتوح غير مغلق ، وشرط الدخول فيه الإيمان الصادق والمشاركة بجهد في حمل الرسالة ، والأمة تعيش النشاط الدائم في جميع ميادين الحياة والشعور بالمسؤولية أمام الله - تعالى - وأمام الحياة والأحياء.

٣ - واقع العالم الإسلامي

إن العالم الإسلامي اليوم أوسع مساحة جغرافية ، وأعظم أهمية سياسية ، وأغنى في الطاقات والإمكانيات ، ولكن مع هذا الطول والعرض والعدد الهائل من البشر ، والإمكانيات البترولية لم يكن أقوى ولا أضعف ولا أسبق في الميزان السياسي الدولي يوما منه في هذا العصر

بعد أن كان في عصور الإسلام الأولى أقوى المجتمعات الإنسانية وأكثرها رخاء وأسبقها في علوم الدين والدنيا

إن الضعف سرى في روح الأمة وشعوبها وحكوماتها الرسمية بعد أن كان لها في الماضي يحسب لها الحق حساب ويخشى ويرجى ويُسمع ، وأصبحت الآن ليس لها بأس ولا حساب

وصار هدف العسكريات الأجنبية على اختلافها في مباديها تلتقي جميعا على هدف الانقضاض بدول العالم الإسلامي وامتصاص دم الشعوب الإسلامية

وهان أمر الأمة الإسلامية ، لأنها أصبحت لا تملك قوة ترهب وتمنع الأسى والخلافات والفرقة ، لأنها أخلدت إلى الأرض

ورسالة الإسلام تبدو في التجربة الإسلامية ، في تحويل صفة التوحيدي وبقدر ما تثبت هذه الوحدة الروحية وتتأكد ، يكون للعالم العربي والإسلامي في نظره هو ، وفي نظر سائر العالم أهمية حاسمة في مستقبل الإنسانية ، وبقدر ما تكون الوحدة السياسية - الروحية المثل الأعلى والعمل الشامل للشعوب الإسلامية يكون وعيها بوجودها وقوتها

وليس الشاذ في الإسلام ، كما هو في الأحزاب السياسية ، التي تفرض في أغلبه منظمة مناضلة نفسها وسلطتها على الشعب بأسره . ولو لزم أن يكون الإسلام حزبا لضم الأمة كلها ، بدون تمييز في العرق أو في الجنس ؛ لأن المعيار الوحيد لاعتناقه ، إنما يكون في الاقتناع بالانتماء إلى حد الإيمان

كان الإسلام هو الوحيد من الناحية العلمية ، الذي وضع الشعوب المغلوبة على قدم المساواة مع الغالبين ، لأنه منذ البداية ، قد خاطب الناس باسم المساواة والعدالة والفطرة والإيمان ، حتى إن الشعوب التي دخلت في الإسلام ، قد أخذت على عاتقها أن تنهض برسالته ، وأن تدعو إليه مثل ما كان لأصحاب النبي ﷺ من إيمان وحماسة وتصميم

غير أن العالم الإسلامي الذي يتمتع بموقع فريد لا نظير له ، والذي يحتوي احتياطات من الطاقة غير محدودة ، والذي يضم خمس سكان العالم ، ويقوم كيانه في الحقيقة على إسلام الوجه لله نظاما كاملا ، لم يعد له من شأن إلا أن يكون منطقة مهمة للدول الأجنبية في توسعها « الإمبريالي » والاقتصادي

وما نحمل من تقدم ليس على قدر الإمكانيات الحقيقية ، ومن العسير أن نتخيل ما سوف يكون عليه قوة هذه الأمة ، سواء في المجال المادي أو المجال « الأيديولوجي » ، إنما قدر لنا يوما أن تكتشف وحدتها لو أنها تعي ذلك

وبينما نرى العالم الإسلامي غارقا في حدوده ومنهمكا في ثرواته ، ومشغولا في وجوده ، بينما هو يحمل إلى العالم رؤية جديدة حقا ، تقوم على متناقضات الفكر الإنساني الظاهرة ، وهو - إذ يحافظ على ذاته - يستطيع أن يكون عاملا فريدا في التوازن الدولي طبقا للرسالة الإلهية التي ألقيت على كاهله ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾

البقرة ١٤٣

وليس بوسعنا أن نخطو على طريق المستقبل ، ما لم تكن لنا صورة كاملة عن مواردنا ووسائلنا وأهدافنا ، وهذا معناه أن نستشعر ضخامة المسؤولية ، وضخامة العمل الفني والعمل السياسي الذي يتطلبه مشروع المستقبل ، ولا يمكن النظر في الوضع الخاص للأمة الإسلامية ، وخارج تصميمها على إقامة عالم مطابق لرسالته ، وذلك يفترض إذن ، ضرورة التعامل بين جميع الأمم الإسلامية بوضع المناهج وجمع الوسائل ، والشروع في الخطوات التي من شأنها أن تؤدي بها في حقبة نهائية ، إلى التقارب السياسي والوحدة الإسلامية

بل في الإمكان أن نتطلع إلى مستقبل مشترك ، في حضرة الخلافات والمعارضات ، وإذا صح أن مصطرعا بين التنمية والتطور من خلال الخصائص العربية ، فمن الصحيح ـ أيضا ـ أنه بفضل ما تتلاقى الخطوط العريضة للثقافات بين الشعوب يتقرر ما يتوفر لها من الاتساق والتوازن والإثراء المتبادل في الإسهام الأصيل لكل شعب

٤ ـ الواجب علينا

واجبنا الآن أن نعتبر بالحوادث التي تجري حولنا وتقع من حولنا ، وأن نعتبر بما في نفوسنا حتى لا تغرنا العوامل الطارئة التي تظهر في مجتمعنا في الداخل ، أو الوافدة إلينا من الخارج ، وتحاول أن تجرفنا خلال التيار ، فتفرق وتمزق شمل المجتمع والأمة .

هذه ملاحظات سريعة تنبهنا إلى واقع العالم الإسلامي الذي نشترك فيه جميعاً ، وهذا الواقع يجب أن يتغير ، وفي صالح الأمة الإسلامية ومصير الإنسانية أن يتغير ويعود العالم الإسلامي إلى ما كان عليه في عصور مضت مشهوداً لها بالعلم والتقدم والتطور والعزة .

حضرات السادة

أرجو وآمل أن يكون لهذا المؤتمر صدى في نفوسنا ، ويكون له مفعول في نظام تفكيرنا ونعمل على إعادة التربية والصياغة ، ونغير التصور الفكري فتتضح أنظارنا تجاه الأمة الإسلامية ومراحل الإصلاح والنهضة الشاملة في جميع الميادين

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾

الرعد ١١

وإن مما يبعث نفوسنا جميعا أن الواقع ـ والحمد لله ـ يدل ـ على الرغم من الخلافات السياسية ـ أن هذه الخلافات انحسرت بعيدا عن توجهات الأمة

٥ ـ مستقبل الأمة الإسلامية

إن مستقبل الأمة الإسلامية يتوقف على قوة إرادتها والتزامها بمنهج الإسلام الذي يشمل التوازن الاقتصادي ، والتكامل الاجتماعي والتناصر وتشييع العمران وحسن انتظام الاجتماع وضخامة المقومات العسكرية التي تحفظ السلام والكرامة والعزة والأمن والنظام

ويمكن هنا التأكيد على أن مستقبل الأمة الإسلامية مرهون بحسب قوة تلك العناصر وضعفها ودرجة الكفاءة والصيغة التي تصبح بها ـ مع استمرارية الأمة في حمل رسالتها

والنظرة المستقبلية لنهضة الأمة الإسلامية تقتضي أن تتم في مستويين في آن واحد

— الإصلاح في ميادين الاقتصاد والتقنية والعلم ، في وتشجيع قيام مبادلات مستديمة ومثمرة مع القوى الفاعلة

— تجديد الفكر الإسلامي الذي يستوجب فيه ربط التصور مع الوحدة الأساسية ، والولاء للمصادر الأولى مع الاقتناع العميق إن رغبة الأمة الإسلامية في تجديد مستقبل جديد فلا يمكن أن يتم لها ذلك إلا في ضوء ما هو متاح للعالم المتقدم من وسائل علمية وتقنية متقدمة والفكرة الحية — على غرار الكائن الحي — لا تستطيع أن تحافظ على كيانها إلا إذا جددت نفسها

ونحن نرى أنه ليس من موجب للتأسي أن شعبا من الشعوب ، أو أن فكرة من الأفكار ، أو أن مقالة من المقالات قد بلغت الكمال ، ولم تعد في حاجة إلى تطور ، تحجرت وصارت شيئا ميتا ، وفتكت بها جراثيم التحلل والتفسخ من الداخل ، وسلبت قوى أكثر ديناميكية منها

والشعوب التي تقل مشاكل الأصالة لا تتشدق بالفخر بها ، لأن وقتها يضيق عن ذلك ، ولأن تكون منصرفة إلى تحقيق غاياتها لا إلى استجداء آراء الآخرين ، ولكن الأمم إذا تخلفت عن الأمم انتهت من أداء رسالتها ، فإنها ربما عادت إلى الاستغراق في الذكريات وفي التبجح بها

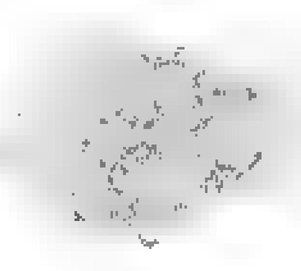

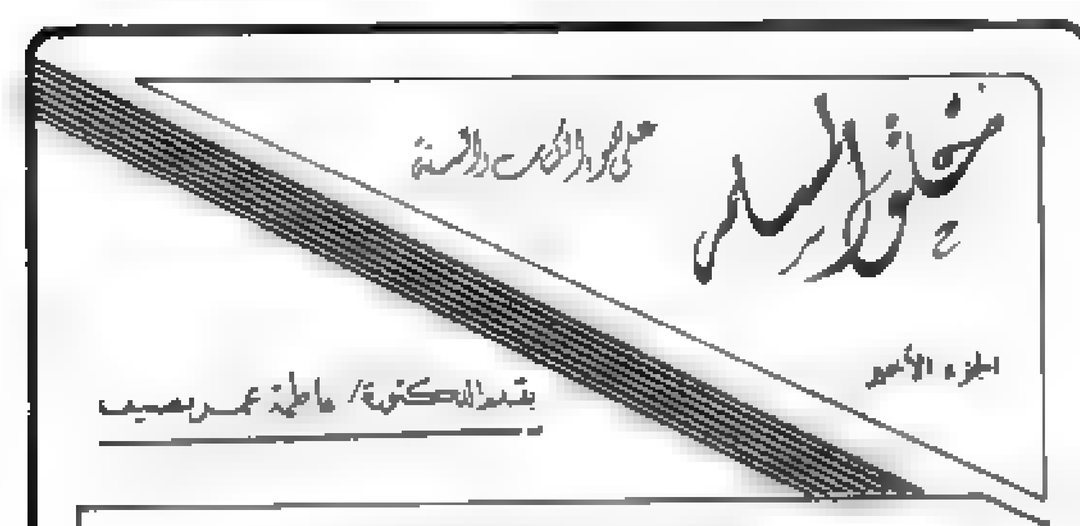

خطوات عملية لاكتساب مكارم الأخلاق

بعد عرض موضوع الأخلاق في هذا البحث ، وبعد أن عرفنا موقعه ومكانته وأهميته في الإسلام ، أصبح واضحاً وجلياً أن صلاح أمر الدنيا والدين في التزام مكارم الأخلاق ، وأن فلاح الإنسان في تزكية نفسه بإلزامها بكل ما دعت إليه الأخلاق الفاضلة والشيم الكريمة والأعمال الحسنة الجميلة ، قال ـ تعالى ﴿ قد أفلح من تزكى ۝ وذكر اسم ربه فصلى ﴾[1] وقال ـ تعالى ﴿ ونفس وما سواها ۝ فألهمها فجورها وتقواها ۝ قد أفلح من زكاها ۝ وقد خاب من دساها ﴾[2]

يقول ابن كثير[3] (قد أفلح من زكى نفسه ـ أي بطاعة الله كما قال قتادة وطهّرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل وقد خاب من دساها أي دسها وأخملها ووضع منها بخذلانه إياها عن الهدى)

ومعنى هذا أن سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة متوقفة على مدى تزكية نفسه بمجاهدتها على فعل الخيرات واجتناب المنكرات ، وتحليتها بالفضائل وتخليتها من الرذائل ، حتى تكون طاهرة نقية من الظاهر والباطن ، قال ـ تعالى ﴿ وذروا ظاهر الإثم وباطنه ﴾[4] وأن شقاء الإنسان بتدسيه نفسه باتباع هواها وإطلاقها وراء رغباتها وشهواتها دون ضابط أو وازع ، أو خوف من عاجل نقمة الله وآجل عقوبته

(1) سورة الأعلى ، آية 14 ـ 15
(2) ـ سورة الشمس ، آية 7 ـ 10
(3) ـ تفسير القرآن العظيم ـ ج 4 ، ص ...
(4) سورة الأنعام آية 120

ولقد أعان الخالق ـ سبحانه ـ مخلوقه على مجاهدة نفسه ، بما ركبه فيه بأحسن الخلقة من صفاء وطهارة ونقاء ، قال تعالى

﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾[٥] ولم يترك الخالق الخبير الإنسان إلى فطرته النقية وحدها ، بل زوده بالاستعداد الفطري إلى عمل الخيرات ، وحببه إليه ، ثم ميزه على سائر المخلوقات بالعقل والإرادة ، وأكرمه بالرسل وبالكتب ولم يدع وسيلة من وسائل الخير إلا ودله عليها ، ولم يترك بابا من أبواب الشر والرذيلة إلا وأرشده إلى سده ، وأرسل الرسل ؛ ليكونوا الأسوة الحسنى والقدوة العظمى للخلق في تعليم منهاج الله وسلوك طريق الخير والسعادة

قال الإمام ابن القيم حين ذكر مراتب جهاد النفس

أحدها : أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق .

والثانية : أن يجاهدها على العمل به بعد علمه ، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها

والثالثة : أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات

والرابعة : أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله ، وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله فإن استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانيين[٦]

فعلى الإنسان أن يقوم بمجاهدة نفسه والارتقاء بها من النفس الأمارة بالسوء إلى النفس اللوامة التي تلوم صاحبها على فعل المنكرات إلى النفس المطمئنة ، وليس ذلك ببعيد ، فالحلم بالتحلم ، والصبر بالتصبر ، والعلم بالتعلم ، فالنفس قابلة للترويض ، والتهذيب والتزكية والتطهير ، فكل ما ورد من الأوامر والنواهي الإلهية في مجاهدة النفوس لإصلاح النفس والمجتمع قابل للتنفيذ بسهولة ويسر ، قال تعالى

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[٧]

فما أروع هدى الرسول الكريم الذي يدعو الناس إلى التفقه في الدين ، فبالفقه يعرف المرء صلاح نفسه ووسائل إصلاحها ، ويهتدي إلى اتباع إرشادات المنهج الرباني وإرغامها على اتباعه ﴿ من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ﴾[٨]

فالفقه لغة : هو الفهم ، الذي يجعل عمل المسلم مجالا لمجاهدة النفوس حتى تكون لله وبالله وفي سبيل الله ، باطنها كظاهرها ، فهذا هو أعظم الفقه

إن الخطوات العملية التي تعين المسلم على اكتساب مكارم الأخلاق كثيرة نذكر منها بعضها

١ ـ الإيمان بالله واليوم الآخر

إن الإيمان بالله واليوم الآخر هو المحور الأساسي الذي تدور حوله جميع الأوامر والتوجيهات والإرشادات القرآنية والأحاديث ، وهو خطر

---

(٥) ـ سورة البقرة ، آية ١٣٨ .

(٦) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبي بكر محمد الدمشقي ، زاد المعاد ج ٢ ص ٣٩ المطبعة المصرية ١٣٢٩هـ

(٧) ـ سورة البقرة ، آية ١٨٥

(٨) ـ ابن حجر ، فتح الباري ج ١ ص ١٦١

والطامع في ترضيهما والالتزام بما طمعاً في جنة الله ورضوانه وخوفاً من سخطه ونيرانه

وقد سلك القرآن الكريم أنجع الوسائل لتهذيب النفس والارتقاء إلى مدارج الكمال ، فقد أكد القرآن أن الله يعلم خفايا النفوس وخطرات القلوب ، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾[9] ، وقال تعالى ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾[10]

ولقد عملت هذه الآيات وأمثالها عمل السحر في نفوس المسلمين ، فعملوا جاهدين على اقتلاع جذور الشر التي تنبع من جنبات نفوسهم ، وظلوا ينظفونها من كل ناحية حتى لا يبقى فيها شيء مما يكرهه الله

وبهذه التربية القرآنية في تأسيس اليقين في نفوس المسلمين على أساس المعرفة الحقة بالله ، والإيمان الكامل بقدرته وعلمه والإحساس الدائم برقابته ومحاسبته ، ظهرت تلك النماذج الخلقية الفريدة لجيل الصحابة – رضوان الله عليهم – غير مسبوقة ولا ملحوقة

(إن آيات القرآن المكية لم تضع أصول دولة وإنما جاءت مؤكدة فكرة أولى هي العماد الأعظم الذي يصلح عليه أمر الدنيا والآخرة – وهي فكرة التوحيد ، وكل ما جاء به القرآن في مكة كان تمكيناً لهذه الفكرة في النفوس ، وإسلام الصحابة كان على أساس هذه الفكرة (التوحيد) ، فلما ملأت نفوسهم دخلوا صف الإسلام ، وجعلوا صدورهم حصوناً تدافع عنه)[11]

ومن ثم كان ميدان القرآن الأول هو عالم النفس والضمير ، وتأسيس اليقين ووسيلته الأولى للوصول إلى هدفه هي تربية دينية عميقة هادئة للنفس البشرية ، وترويضها على مكارم الأخلاق

أما الإيمان باليوم الآخر والاعتقاد بالحساب والجزاء ، فهي تقترن مع جميع الأوامر والنواهي القرآنية ، فتكون ضابطاً للسلوك البشري ، ودافعاً لعمل الخير ورادعاً عن عمل الشر

حين يتذكر الإنسان وقوفه بين يدي الله يوم البعث والجزاء ، والحشر والنشر وتوزيع الصحائف ، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، ويتذكر هول ذلك اليوم قال تعالى

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[12]

يوم تشهد الأيدي والأرجل والأعين وسائر الجوارح على صاحبها يوم تنكشف السرائر ، كل هذا وأمثاله يجعل المسلم من الله الحسيب ، والخشية من لقائه وحسابه والرغبة في تجنب سخطه وغضبه والوصول إلى مرضاته والفوز بجنته والنجاة من نيرانه

ومن آثار الإيمان بالله واليوم الآخر الإخلاص في العمل لله – وحده – دون سواه فالمؤمن يخلص

---

(9) – سورة ق آية ١٦

(10) – سورة غافر آية ١٩

(11) – [illegible] ، [illegible] ، المجتمع الإسلامي في مكة ، ص ٨٢ ، الطبعة الأولى [illegible]

(12) – سورة الحج آية ٢

في عمله ويغلب عليه الإتقان ويحسنه غاية الإحسان لتمام إيمانه بأن عين الله تراه ، فمن استشعر قلبه مراقبة الله ومحاسبته ، لا شك أن ذلك خير دافع له على مداومة الطاعات ، والبعد عن المعاصي والشبهات . فيحسن خلقه ويسمو حسه ، فتصلح سيرته وسريرته

٢ ــ آثار العبادات

لقد شرع الله ــ تعالى ــ أنواع العبادات لتحقيق حكمة الخلق ، في قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[43] بالمفهوم الشامل الواسع للعبادة الذي يجعل بالنية الصالحة جميع أعمال الإنسان عبادة إذا قصد بها وجه الله .

والعبادة في نظام الإسلام جزء مهم لابد من القيام به على الوجه الأكمل حتى تحقق هدف العبادة ووظيفتها

« فالعبادة هي التي تجعل العقيدة حية في النفس وتنقلها من حيز الفكر المجرد إلى حيز القلب الذي يحس ويشعر فيجعلها تملك قوة دافعة لها حرارتها ولها نورها ، فشتان بين من يعلم علماً ويقتنع فكرياً بوجود الله ، ومن يحس ويشعر بإشرافه وهيمنته عليه وبعلمه بسره وعلنه ويتصور تصوراً قلبياً حتمية لقائه وحسابه ، فالعبادة في الإسلام هي الوسيلة التي تنقل الإنسان من الحالة الأولى إلى الحالة الثانية وهي توقد جذوة العقيدة وتغذيها وتهتدي بها وتحيا عليها[44]

والعبادة عند المؤمن نوع من الأخلاق ، لأنها من باب الوفاء لله والشكر للنعمة والاعتراف بالجميل والتوقير لمن هو أهل التوقير والتعظيم وكلها من مكارم الأخلاق عند العقلاء من الناس ومن أجل ذلك يعقب القرآن على أوصاف المؤمنين القانتين المخلصين بمثل هذه الجمل ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾[45] ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾

والأصل في العبادات أنها حق لله على عباده يجب أن تؤدى امتثالا لأمر الله ولذلك خلقه على عباده ، شرعها الله تعالى لمصلحة قلب الإنسان كالأدوية لمصلحة بدنه

ومن المؤكد الذي لا ريب فيه أن صلاح النفس وزكاة الضمير واستقامة الأخلاق هي الثمرة اللازمة للعبادة الحقة

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[46]

وقوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[47]

فالتعبير بمثل هذا التعبير بلام التعليل أو (كي) يفيد أن العبادة أو الصيام تجعلهم على رجاء التقوى وتعدهم لها ، فالعبادة التي لا تؤدي إلى التقوى تحتاج إلى إعادة وإجادة وإصلاح ،

---

(٤٣) ــ سورة الذاريات ، آية ٥٦

(٤٤) ــ المبارك ، محمد ، نظام الإسلام العقيدة والعبادة ، ص ٦٤

(٤٥) ــ سورة الحجرات ، آية ١٥

(٤٦) ــ سورة البقرة ، آية ٢١

(٤٧) ــ سورة البقرة ، آية ١٨٣

٣ ـ الإقناع الفكري

ويكون ذلك عن طريق التعلم والتفقه في دين الله وأول خطواته هو التدبر في كتاب الله وهدي نبيه ﷺ ، ليدرك الآثار المحمودة للفضائل الخلقية ، والآثار المذمومة للمساوىء الخلقية فيقتنع بوجوب الالتزام بفضائلها ويرغب في التحلي.

فالقرآن استخدم كل الأساليب لبيان المنهج الأخلاقي وآثاره بالترغيب والترهيب والتشجيع والإكرام والمكافأة والضبط والإهانة والعقوبة ، وذلك لأن الناس أصناف فكل صنف له أسلوبه الذي يقتنع به ويختلف به عن غيره.

٤ ـ التدريب العملي والرياضة النفسية

إن التدريب العملي وقصر النفس على غير ما تهوى من الأمور هي لكسب النفس الإنسانية الأخلاق والعادات الصحيحة والسلوك السليم ، وهذا من الأمور الممكنة حتى ولو وجد الإنسان في بدايته الأمر صعوبة في الالتزام بها . قال أبو ذؤيب الهذلي

والنفس راغبة إذا رغبتها

وإذا ترد إلى قليل تقنع

وقد وضحت الأحاديث الشريفة هي إمكانية ذلك المكان من قوله ﷺ : « ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله »[١٩] . وقوله ﷺ أيضاً : « إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ، ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه »[٢٠] . ومن هذه الأحاديث نفهم أمرين

أولاً : فطرية الخلق

ثانياً : قابليته للتعديل

(وعليه فمن الأخلاق المكتسبة وقد يصير التحلي بخلق ما عملاً شاقاً على النفس وخاصة إن لم يكن ذلك من طبيعته الفطرية ولكن بالتدريب والمران يصبح سجية ثابتة . وقد أشرنا بذلك للتطبيق الكبير في سورة الشمس كما مر بنا . قال تعالى

﴿ ونفس وما سواها ۝ فألهمها فجورها وتقواها ۝ قد أفلح من زكاها ۝ وقد خاب من دساها ﴾[٢١]

فقد زود الله النفس الإنسانية باستعدادات فطرية للنزوع للخير والشر ، والإنسان بالتدريب والمران يستطيع أن يعود نفسه الأخلاق الزكية والطاهرة ، ويحملها على فعل الخيرات ، لأن سعادته في كلتا حياتيه موقوفة على مدى تأديب نفسه وتطهيرها ، وتزكيتها ، كما أن شقاءها مرتبط بفسادها وتدسيتها ، وبإمكان المرء أن ينجح في إصلاحها وتأديبها بالخطوات التالية كتدريب عملي (كما وضحها الشيخ أبو بكر الجزائري في منهاج المسلم)[٢٢]

---

(١٩) ـ ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري جـ ١١ ص ٣٠٩

(٢٠) أخرجه الخطيب في تاريخه جـ ٩ ص ١٢٧ من حديث أبي هريرة وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ص ٣٤٢

(٢١) ـ سورة الشمس ، آية ٧ ـ ١٠

(٢٢) ـ ص ١١٦

(أ) التوبة

بالتخلي عن سائر الذنوب والمعاصي ، فإذا ما ألم العبد بذنب سارع بالتوبة والإنابة إلى الله ـ قال تعالى

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [٢٣]

(ب) المراقبة

يعود نفسه على مراقبة الله ـ تبارك وتعالى ـ حتى تصبح مستغرقة بملاحظة جلال الله وكماله ، شاعرة بالأنس في ذكره ، واجدة الراحة في طاعته ، راغبة في جواره مقبلة عليه ، معرضة عمن سواه (قال سفيان الثوري عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية ، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء ، وعليك بالحذر ممن يملك العقوبة)

(جـ) المحاسبة

بحيث يخلو بنفسه ساعة من آخر كل يوم يحاسب نفسه فيها على عمل يومه ، فإن رأى نقصاً لامها ووبخها واستغفر وندم وعمل من الخير ما يراه مصلحاً لما أفسد

(د) المجاهدة

أن يجاهد نفسه التي بين جنبيه فهي أعدى أعدائه . فالنفس أمارة بالسوء ترغب في الدعة والخلود والراحة وتنحرف مع الهوى ، فإن أحبت الراحة أتعبها ، وإن قصرت في طاعة عاقبها ولامها ، حتى تطهر وتطيب ، وتلك غاية المجاهدة للنفس

هـ ـ الانغماس في البيئات الصالحة

فمن طبيعة الإنسان أنه يكتسب من البيئة التي يعيش بها أخلاقه وعاداته وتقاليده وسلوكه ومن الصعب إصلاح إنسان منحرف أخلاقياً ما لم يعزل عزلاً كاملاً عن أقرانه من المجرمين والأشرار ، لأن وجوده بينهم يكون عاملاً قوياً لاستمراره على فساده وانحرافه ، ولذا جاء في الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال « كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة ؟ فقال : لا ، فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال : إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟ فقال : نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله ، فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء ... الحديث » [٢٤]

فالشاهد في الحديث أنه أمره بالانغماس في البيئة الصالحة وترك البيئة الفاسدة ، لأن البيئة الصالحة معينة على الخير

ويدخل تحت هذه الوسيلة اختيار الأصدقاء والقرناء ، فالصديق الصالح له تأثير شديد على صاحبه ، ولقد كان التوجيه النبوي الكريم حيث قال (إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء

---

(٢٣) ـ سورة آل عمران ـ ١٣٥

(٢٤) ـ مسلم ـ صحيح مسلم بشرح النووي ـ جـ ١٧ ـ ص [illegible]

كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيباً ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد ريحاً خبيثة »(٢٥)

فاختيار الجليس الصالح من العوامل المساعدة للالتزام بالأخلاق الفاضلة والسلوك القويم ، ويؤيد ذلك قوله ﷺ « الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل »(٢٦)

٦ – القدوة الحسنة :

وهي المثال الحي لمكارم الأخلاق ، فالإنسان القدوة هو المرتقي في درجات الكمال الإنساني كالرسول ﷺ فهو الأسوة الحسنة للأمة قال تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾(٢٧) . فهو من زكاه ربه بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٢٨)

وكذلك الأنبياء والرسل كانوا قدوات لأممهم ، ليسهل عليهم فهم الشرائع والأحكام والأخلاق والآداب إذا ما رأوها حية متحركة أمامهم ، ويصير لديهم القناعة بأن بلوغ هذه الكمالات من الأمور الممكنة

والقدوة الحسنة عموماً مهمة في العملية التربوية فهي تثير في نفس الطالب دوافع الإعجاب والتقدير والمحبة والرغبة في التأسي والتقليد .

٧ ـ الضبط الاجتماعي من قبل الجماعة المسلمة القائمة بشرع الله

إن الجماعة عادة تكون لها سلطة معنوية فعالة ومؤثرة على نفوس أفرادها ولهذا فإن الشارع الحكيم قد اعتمد عليها في تقويم أفرادها وإصلاحهم فقد جاء عنه ﷺ ، أنه قال « مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً »(٢٩)

فمن الأمور التي حض عليها الشارع الحكيم لزوم الجماعة المسلمة القائمة بأمر الله لما في ذلك من فوائد عظيمة يجنيها الفرد والمجتمع بل الإسلام نفسه

قال عليه الصلاة والسلام « يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار »(٣٠)

وكان من هديه ﷺ أنه كان يحذر من الانفراد عن الجماعة بقوله « الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية »(٣١)

وعند قراءتنا للسيرة نجد أن الرسول ﷺ بدأ بتربية المسلمين تربية جماعية في دار الأرقم بن

---

(٢٥) ـ المصدر السابق ، جـ ١٦ ، ص ١٢٨

(٢٦) ـ الترمذي ، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، جـ ٤ ، ص ٥٨٩ ، حديث رقم ٢٣٧٨

(٢٧) ـ سورة الأحزاب ، آية ٢١

(٢٨) ـ سورة القلم ، آية ٤

(٢٩) ـ العيني ، بدر الدين أبو محمد ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، جـ ١٣ ، ص ٥٦ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

(٣٠) ـ الحاكم ، المستدرك ، جـ ١ ، ص ٣٣

(٣١) ـ الترمذي ، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، صحيح الترمذي ، جـ ٢ ، ص ٢٣٦

الأرض ، وكانت هذه الجماعة هي نواة المجتمع الإسلامي الأول الذي جعله الشارع الحكيم رقيباً على أفراده وحارساً وعاسباً ومحققاً وناصحاً ، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر . قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[٣٢]

وقوله تعالى

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[٣٣]

ومن شأن الجماعة المسلمة القائمة بأمر الله أن تأخذ على من يعتدي إليها أو يفرط فيها فضائل الأخلاق ، وتحاسب الفرد حتى لا يحيد عنها ، قال عليه الصلاة والسلام : « لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم »[٣٤]

وقد أوضح الرسول ﷺ ـ عملياً وسائل التربية ، وإلزام الأفراد بمنهج الأخلاق ـ وسيلة الضبط الاجتماعي وكيف تربي الجماعة الأفراد بمقاطعة الهجر والمقاطعة كما في قصة الثلاثة الذين خلفوا .

٨ ـ السلطة الشرعية

للسلطة الشرعية أثر فعال في إلزام الأفراد والجماعات بالمنهج الأخلاقي الذي رسمه الإسلام للناس ، وفي تربية تقويمهم على الفضائل الأخلاقية ، فهي التي تتولى رقابة الأفراد والجماعات ومحاسبة المنحرفين وذلك بوضع الأنظمة والقوانين المختلفة الرادعة والزاجرة واتخاذ الوسائل اللازمة لحماية الأخلاق وصيانتها ، لأن وازع السلطة الشرعية أقوى وازع لإلزام الناس بالسلوك السليم ، كما قال عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ : « إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » .

وحين تكون هذه السلطة قوية ووسائلها حصينة فإن انحراف الأفراد وشذوذ الجماعات يقل إلى أدنى نسبة ممكنة ، بل ربما تصبح حالات الانحراف الخلقي وحالات الإجرام في حكم النادر ، كما حصل ذلك في عهد الرسول ﷺ في مجتمع المدينة المنورة ، وكلما كانت إدارة السلطة حازمة ويقظة كلما استقامت الجماعات والأفراد إلى درجة كبيرة كما حصل في عصر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ

وحتى يستطيع المسلم أن يستفيد من هذه الوسائل في تقويم أخلاقه يجب أن لا ينسى الدعاء ليستعين بالله ويطلب منه أن يلهمه حسن الخلق ويعينه على ما أحبه من أمر دينه ودنياه ، اقتداء به ﷺ حيث كان يدعو ويقول : « واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت »[٣٥]

فلعل الله يعيد لهذه الأمة أمر رشدها فتستعيد مكانتها بين الأمم لتكون خير أمة أخرجت للناس ، سائلة الله ـ عز وجل ـ للمسلمين الهداية والتوفيق إلى سواء السبيل وهو نعم المولى ونعم النصير

---

(٣٢) ـ سورة البقرة ، آية ١٤٣

(٣٣) [illegible]

(٣٤) أبو داود : سنن أبي داود ، جـ ٤ ، ص ١٢٦

(٣٥) الترمذي : الجامع الصحيح ، سنن الترمذي جـ ٥ ص ٤٨٤

الإرساليات الأمريكية في إفريقيا

د/ عبد الله [illegible] محمد

تشير التقارير المعتمدة إلى أنه كان يعمل في إفريقيا في السبعينات ١٥٩٧٠ مبشرا بروتستانتيا من المجموع البالغ ٤٢٢٥٠ ، أي بنسبة ٣٥٪ تقريبا كما يؤكد بكل ثقة أن كنائس أمريكا الشمالية هي التي تسيطر الآن على مسرح الإرساليات في إفريقيا . وتقرر مكتبة البحوث الإرسالية في نيويورك أن هذا العدد قد زاد في الثمانينات ، وأن الإنفاق عليها قد زاد — أيضا — كما يؤكد تواصل النشاط الإرسالي الأمريكي

وإفريقيا من وجهة النظر الإرسالية الأمريكية هي قلب العالم ، ولها أهمية بالغة في مخططاتهم ، فهم يهدفون إلى تحويل العدد الأكبر من سكانها إلى النصرانية في أقرب وقت ممكن ، وهم يعتقدون أنهم جزء من الكنيسة التي هي — كما يقولون — « ذلك الجسد الذي اختاره الرب لخلاص العالم وتنفيذ أغراضه » .

ويقرر « إميل برونر » أن الكنيسة قائمة على رسالة التبشير كما تقوم النار على الاحتراق ، وإذا ما تخلصت الكنيسة من العالم الخارجي فليس لديها الحق إلا في التبشير ، وهناك حقيقة تؤيد المبشرين في إفريقيا اليوم ، وهو العمل في نطاق مهمة الكنيسة الرئيسية في التبشير .

ويصور الدكتور « ثيودور ل. تاكر » السكرتير التنفيذي لجمعية الإفريقية لجمع الإرساليات الأجنبية لمجلس الكنائس القومي في مؤتمر البحوث المعقود في جامعة ميتشيجان صورة الوضع في إفريقيا على النحو التالي : « إن مستقبل الإرساليات المسيحية في إفريقيا غير مستقر وهي والعون تماما للموقف الجديد ، ومن يتعقبه من

[illegible]

[illegible]

تعديل في التصرف والسلوك ، وهي مصرون على استمرار المحاولة.

وقد يصبحون شرعيين أو حاصلين على أول [illegible] [illegible]

* التدرج [illegible] المسيح.

* ومقدرة فائقة في تفسير الإنجيل.

ويعطو ذلك تفسير واضح للعالم الذي يعمل به المبشر.

ويعني هذا بالنسبة لإفريقيا الاعتراف بالقومية كهدف أسمى والقدرة على الاستجابة إيجابيا لمطامح الإفريقيين السياسية ، والاستعداد للعمل تحت الإدارة الإفريقية.

ويقول الدكتور [illegible] — أيضا — أن يكون على بينة من التحولات التي طرأت نتيجة نمو المدن والصناعة في كل مكان بإفريقيا ، وإذا كان معظم الإفريقيين ما زال ريفيا فإن المناطق المتحضرة في زيادة مستمرة ، وتتزايد تجمعات وحتى بعد نظام الهجرات العالية ، فإن الكثير من الرجال البالغين يقضون معظم وقتهم بعيدا عن عائلاتهم ، وهم يعملون في الصناعات ، وحتى الآن فإن إرسالياتنا تخلف للمناطق الريفية فقط .. ولم تقم بمجهود كاف باغتنام الفرص العظيمة لارتياد المدن.

ومن التطورات الجديدة التي جاءت إلى الإرساليات اشتراط أن يكون المبشر قادما للإسلام حتى لا يزالوا في جنوب الصحراء ، للتعرف على المجهودات اللازمة لحماية الإفريقيين من الإسلام إلى النصرانية كما يقولون.

ويفحص مجلس المبشرين الآن عرائضه واختبارات نفسية دقيقة للتأكد من أن المرشح لكي يكون مبشرا يستطيع أن يصمد لصدمة ثقافية جديدة وأن يكون قادرا على تكييف أساليبه للتعامل مع الإفريقيين. والمقصود بالصدمة الثقافية الجديدة هي ثقافة الإسلام ، التي كثيرا ما تغير فكر المبشر وموقفه من الإسلام . وقد يتخلى ويتحول عن نصرانيته إذا فهم الإسلام جيدا.

ومما هو جدير بالذكر أن بعض الشباب المتحمس لنشر النصرانية — في إحدى الجامعات الأمريكية — قد تحمسوا على الذهاب للتبشير بالنصرانية في عقر دار الإسلام ، فذهبوا إلى الجزيرة العربية ، واطلعوا على الثقافة الإسلامية عن قرب ، فتحولوا إلى الإسلام.

والغريب في الأمر — أيضا — أن بعض المبشرين يشترط فيهم — أيضا — معرفة جيدة كهواة [illegible] عالية في الزراعة أو نحوها ، بهدف الاقتراب غير المباشر من الأفارقة والتقرب إليهم واستمالتهم.

ويقول الدكتور [illegible] : إن المهمة الحقيقية الجوهرية المقبلة لإفريقيا ولنا وللعالم هي خلق مجتمع مسيحي في إفريقيا ، وذلك بمشاركة الأفارقة في كل ما له صلة بحياتهم من أرض وغذاء وكساء ومأوى وصحة وتعليم ومواصلات ورياضة واقتصاد وعائلة ومجتمع وحكومة ، كل ذلك يجب أن يقوم به المبشر لكي يتمكن من أداء

(١) [illegible] ص ٨٥

عنه بصورة مرضية وجيدة ، وعلى طرق هذه الأكثر دقة ، بروس سامل ، الذى يتولى رئاسة برنامج الزراعة المرتبطة بإرساليته ، أولد لومتالى ، ترنيداوى وله خبرة فى مقاومة الحشرات وتربية الأرانب والدورة الزراعية ، مثلما يعرف عن الإنجيل

ويقوم علماء الغرب ورجال الإرساليات بالاستعانة بعلوم أخرى أهمها

المعرفة الأنثروبولوجية الجيدة بالشعب الذى يعملون به ، والاستعانة بدراسات قيمة توضح لهم الطريق وتيسر لهم السبل ، فهم يدرسون كيف يتعاملون مع النخبة الحاكمة والمثقفة، ويدركون جيدا موقفهم تجاه الدين ، ويدرسون أيضا الخلفية التاريخية والنفسية للشعوب وغير ذلك مما يساعدهم فى عملهم

ويرى الإرساليون أن السنوات القلائل القادمة تعتبر حاسمة فى مستقبل إفريقيا الديني ، وهم يسابقون الزمن للوصول إلى أهدافهم ويركزون على استخدام التعليم الشفوى والتعليم الشكلى ووسائل الاتصال وغير ذلك بشكل منظم ودقيق

والإسلام ـ كما هو معروف ـ له ميراث ضخم على مدى ثلاثة عشر قرنا من الاتصال بإفريقيا ، ويتوقع الدكتور (جون كمبج) عالم اللاهوت النصرانى منذ سنوات فى جامعة غانا ، كما يتوقع آخرون أن الإسلام يحقق مكاسب ضخمة فى كل إفريقيا برغم ضعف إمكانات الدعاة إليه وعدم وجود هيئات إسلامية منظمة للقيام بمهمة الدعوة ، ولذلك فالإرساليون كثيراً ما يطالبون بتحسين العلاقات بين المسلمين وأن يتقاربوا ويتناقشوا ، وأن يحاولوا التخلص فى جو من الألفة والاحترام المتبادل ، وقد استجاب كثير من علماء الدين المسلمين

هذه المطالب النصرانية ، ولكن يبدو من كثرة التقارير التى كتبت عن هذه اللقاءات وجدواها ، أنهم يتراجعون الآن عنها ، بل ويحذرون البشرية بالابتعاد عن هذه الحوارات والتخلص من مآزقها كما حدث فى لقائهم بـ الشامية ، أحمد ديدات ، فى جنوب إفريقيا ، والحاج ، أمصطفى ، فى نيجيريا ، لأنهم أدركوا بكل بساطة أن الأفريقيين أكثر ميلا إلى الإسلام وأكثر تفهما له ، بل إن عددا من الكنائس قد وجدت فى المسيح نبيا وليس مجرد إله كما حدث فى إحدى الكنائس الكينية منذ عهد قريب ، وأمثال هذه الكنائس تحارب ويضيق عليه

وعلى أى حال ، فمن الواضح الجلى أن الإرساليات الأمريكية والأوروبية ـ بصفة عامة ـ تبذل جهودا مضنية لتحويل أفريقيا إلى النصرانية ، ويستخدمون أساليب علمية متقدمة ومدروسة بعناية بهدف التنصير ـ وكما سبق ذكره فإنهم يحددون الأهداف ويتفوقون فى اختيار المبشرين ، ويزودونهم بكافة ما يلزمهم من معارف وإمكانات ، وتساعدهم الحكومات والهيئات الغربية الشعبية فى هذه المهمة بسخاء

والسؤال الآن : كيف يمكن لنا نحن المسلمين أن نقوم بدور مماثل ؟ وما هى الوسائل

والمعوقات المناسبة للدعوة الإسلامية ؟

إن الإجابة على كل هذه الأسئلة تطرح عددا من المطالب أهمها :

• أنه يجب أولا إعداد خطة مناسبة توزع فيها الأدوار وتشترك في أعبائها وتنفيذها كافة الحكومات الإسلامية والهيئات الشعبية الإسلامية .

• وثانيا : إعداد خطة مدروسة بعناية لتدريب الدعاة من المسلمين ، وإطلاعهم على كافة التطورات التي تمر بها إفريقيا في الوقت الحاضر ، وتزويدهم بالمعلومات التاريخية والنفسية لكل شعب من الشعوب ، وهذا ما يقتضي مزيدا من التواصل بين المسلمين في كل البلاد الإسلامية ومزيدا من التواصل بين علماء الدين وغيرهم من المتخصصين في الشئون الأفريقية .

والذي لا شك فيه أن تدعيم الثقافة الإسلامية في إفريقيا ونشرها له فوائد ضخمة في جميع النواحي ، وإفريقيا الحديثة – كما قيل – لن يتحدد مستقبلها على يد السياسيين ، والاقتصاديين فحسب وإنما يشارك في ذلك بقوة وفعالية رجال الدين وعلماء الاجتماع والتاريخ والثقافة وكثير من المتخصصين في مجالات أخرى ، فهذا العصر هو عصر التقاء العلوم والمعرفة وعصر تشابك المعلومات وتضافرها من أجل أداء جيد ومنسق ومتكامل .

والأمل كبير في قادتنا وعلمائنا أن يبذلوا كل جهد ممكن ، لأداء هذه الرسالة التي هي واجب ؛ بل فرض على كل مسلم ومسلمة في هذا العصر ، وهذه القارة التي عانت طويلا من الاستعمار والإذلال العنصري والاستغلال البشع على أيدي من يدعون الآن رغبتهم في تحديثها وتقدمها – نحن أقرب إلى الأفارقة منهم ، بل نحن جزء منهم ومصيرنا واحد ومستقبلنا واحد لا شك فيه .

والله المستعان

بقلم أ. مصطفى دسوقي كسبة (*)

الجزء الأخير

٣ ـ هل للبيهود حق في القدس ... ؟

١ ـ ٣ ـ حقائق التاريخ السياسي اليهودي

أحداث التاريخ السياسي اليهودي على مر عصور التاريخ القديم تؤدي إلى تفريغ فلسطين من السكان اليهود.

وبدأت عملية التفريغ هذه بخروج بني إسرائيل من فلسطين إلى مصر زمن يعقوب ويوسف ـ عليهما السلام ـ لانتشار المجاعة والقحط في فلسطين وفقاً لروايات التوراة والقرآن الكريم.

وقد استمر الوجود الإسرائيلي في مصر لمدة تقرب من أربعمائة عام خلت فيها فلسطين من الإسرائيليين، ولم يبق فيها سوى سكانها العرب القاطنين فيها والمقيمين بها. وبعد الخروج من مصر زمن موسى ـ عليه السلام ـ شهدت حياة الإسرائيليين فترة عدم استقرار اشتملت على أحداث الخروج، وفترة التيه في شبه جزيرة سيناء، وفترة الصراع مع الكنعانيين، واستمر هذا الوضع حتى قيام دولة داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ في القرن العاشر قبل الميلاد، والتي سرعان ما انهارت وانقسمت إلى دولتين: الأولى إسرائيل والثانية يهوذا. (وذلك عقب وفاة نبي الله سليمان ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام) وانتهت الأولى على يد الآشوريين في عام ٧٢١ ق. م. وسقطت الثانية على يد البابليين، وانتقلت حياة اليهود إلى المنفى في بلاد النهرين، وهرب أعداد كبيرة من السكان اليهود إلى مصر والشمال الأفريقي وشبه الجزيرة العربية، وأدى ذلك إلى إخلاء فلسطين من اليهود[(٤٢)].

ورغم صدور قرار العودة إلى فلسطين بواسطة الملك الفارسي (قورش) بعد سقوط البابليين، فإن معظم اليهود لم يستجيبوا لقرار العودة بسبب استقرار أوضاعهم في بلاد النهرين.

(*) رئيس قسم الاصطلاحات بمركز الاقتصاد الإسلامي ـ جامعة الأزهر

(٤٢) د. محمد خليفة حسن أحمد، «رؤية فلسطين في التاريخ القديم»، ندوة «فلسطين عبر عصور التاريخ»، مركز البحوث والدراسات التاريخية ـ كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ٤ ـ ٥ نوفمبر ١٩٩٥م، ص ١

وأتى العصر اليوناني بمزيد من الهجرة اليهودية إلى مصر والشمال الأفريقي وإلى بلاد العراق وفي العصر الروماني وقع ما يعرف بالشتات اليهودي العام . وضعفت البنية السكانية ليهود فلسطين ، بسبب كثرة عدد قتلاهم في حروبهم مع الرومان ، وما تعرضوا له من اضطهاد أدى إلى ترحيلهم ، ثم سقوط ودمار أورشليم والهيكل(١٦)

والتاريخ يؤكد أن ملك سالم اليبوسي الكنعاني العربي هو الذي أسس القدس في العام ٣٥٠٠ قبل الميلاد . أي أن القدس مضى على تأسيسها حوالي ٥٥٠٠ سنة ، وليس ٣٠٠٠ سنة كما تحاول إسرائيل في زعمها

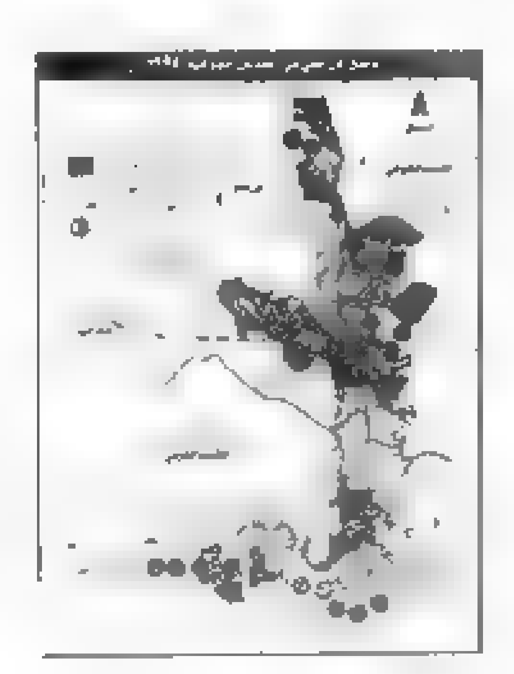

وعلى الرغم من أن السلطة اليهودية على المدينة لم تمتد ٧٢ عاما من عمر المدينة البالغ ٥٥٠٠ عام ، ومع أن القرارات الدولية كانت تؤكد عدم شرعية احتلال إسرائيل للقدس على اعتبار أنها مدينة محتلة مثلها في ذلك مثل باقي الأراضي العربية التي احتلت في العام ١٩٦٧ م ، والتي تخضع لاتفاقية جنيف الرابعة للعام ١٩٤٩م ، وتلزم إسرائيل بعدم تغيير وضعها السكاني ، وكان آخر هذه القرارات قرار مجلس الأمن ٧٩٩ الصادر في ١٩٩٢/١٢/١٩م

وأخيرا على الرغم من أنها قضية من القضايا المؤجلة المفروض بحثها مع قضايا أخرى ، وفقا لحكم المادة الخامسة من (اتفاقية أوسلو) السابق لإسرائيل إبرامها مع منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن في ١٩٩٣/٩/١٣م ، بحضور شاهدي التوقيع أمريكا وروسيا تجاهلت إسرائيل كل ذلك ، ومضت في الاستعداد لحفلها الذي أعلنت المبادرة البدء به في قرية سلوان العربية في ١٩٩٥/٩/٤م ليستمر ١٥ شهرا

وقاطع كثير من الهيئات والشخصيات الدولية هذا المهرجان الذي يهدف إلى طمس معالم القدس العربية الإسلامية ، وهي ترسيخ هيمنتها الاستعمارية على المدينة المباركة ، وإلى محاولة خلق أمر واقع وذلك بتحريف التاريخ وتزييف الواقع(١٧)

٢/٢ ـ الصهيونية

الأفكار الصهيونية ما كان يمكن أن يقدر لها أن

(١٦) د. محمد عليوة حسن ، مرجع سابق ، ص ٢

(١٧) انظر : حسن أحمد عمر ، «حول حفل احتفالات الدولة العبرية بأورشليم ٣٠٠٠ سنة» ، الفاتح ـ ١٠/١/١٩٩٥م

تتحول إلى كيان سياسي دون مساعدة من خارجه. وهنا يأتي الدور الذي لعبته الإمبريالية الغربية (وعود الشتات)، واستفادت الصهيونية من حاجة الاستعمار الغربي إلى قاعدة في الشرق الأوسط، وكذلك استفادت من المناخ الفكري والحضاري الذي خلقته الإمبريالية.

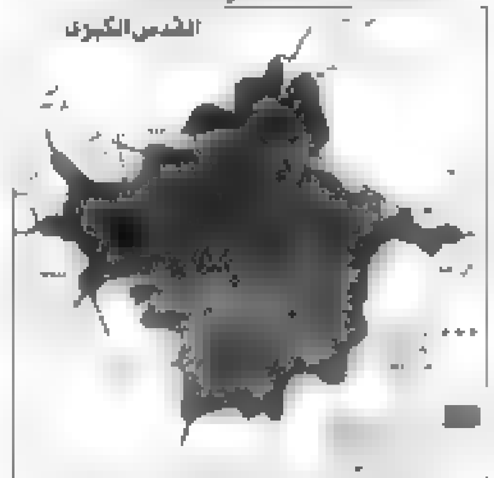

ولكن على الرغم من أن الصهيونية على المستويين الحضاري والاقتصادي، مدينة بوجودها للاستعمار الغربي، فإنها جزء متميز عن كل.

هذا ومن ناحية أخرى هناك ثمة تشابه في البنية بين الأفكار الصهيونية والأفكار الدينية اليهودية، والسمة الأساسية لهذه الأفكار أنها تخلط بين المقدس والقومي، وبين المطلق والنسبي، وتمزجهما.

والفكرة المحورية في «الإيديولوجية» الصهيونية هي فكرة الأمة اليهودية، وفكرة اليهودي الخالص، أي اليهودي الذي لا تشوبه شائبة غير يهودية، وهو التجسيد الحقيقي لكل الأمل الصهيوني، وتفترض فكرة اليهودي الخالص غياب العرب، وإلا اختل النسق «الأيديولوجي» وحاد [illegible](١٨).

وفي مجال وضع هذا النسق موضع التنفيذ، توجهت الصهيونية في اتجاهين نحو اليهود، ونحو العرب، محاولة نقل اليهود من المنفى إلى أرض الميعاد، ونقل العرب من فلسطين إلى المنفى.

وعلاقة الصهيونية بيهود العالم، هي علاقة عنصرية في جوهرها، فالصهيونية تنطلق من افتراضها أن ثمة شعبا يهوديا واحدا يجب أن ينقل شاء أم أبى — إلى الوطن القومي المزعوم أرض الميعاد. وفي محاولة نقل هذا الافتراض إلى واقع تنقد الصهيونية الشخصية اليهودية — التي نمت وترعرعت في المنفى — وتهاجم يهود الشتات وتحاول تنقية أوضاعهم وإرهابهم.

أما عن علاقة الصهيونية بالعرب، وبخاصة الفلسطينيين فهي أيضا علاقة عنصرية، إذ إنه حسب التصور الصهيوني، يجب تفريغ أرض الميعاد من سكانها، ويجب طلب حرية ولو لمن تبقى منهم بعد ١٩٤٨م(١٩).

ويذكر الدكتور عبد الوهاب المسيري [illegible]

١ — أن المجتمع الإسرائيلي هو مجتمع صهيوني بالدرجة الأولى، وأنه — برغم كل التحديات التي تواجه النسق «الأيديولوجي» الصهيوني الذي يحتفظ بسيطرته على الإسرائيليين، نظرا للعوامل

(١٨) انظر د. عبد الوهاب المسيري، «الأيديولوجية الصهيونية دراسة في علم اجتماع المعرفة»، عالم المعرفة — الكويت — العدد ٦٠ ديسمبر ١٩٨٣م، ص ٥ — ٧.

(١٩) د. عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص ٦ — ٧.

سياسية واقتصادية كثيرة ، لعل أهمها أن المجتمع الإسرائيلي مجتمع تشخصه (الإسرائيلية) ويهود الشتات الذين تحمس عليهم الصهيونية ، وانعكس هذا التوضيح على الوجدان الإسرائيلي الذي تحول إلى وجدان حربي ، يقبل أن تكون حالة الحرب حالة نهائية

٢ — الصهيونية تحتوى على قدر كبير من الأوهام والإدعاءات وتزييف التاريخ وتساندها أجهزة إعلامية وأكاديمية كثيرة ، تنجح في خلق انطباع عام لدى الجميع من الأعداء والأصدقاء بصدق مقولاتها ، فنجد أنفسنا نردد مقولة مثل «الشعب اليهودي» أو «الاضطهاد النازى لليهود»(١٩)

٣/٣ الشخصية الإسرائيلية

الذين يدرسون طبيعة الإجرام في العصر الحديث يقسمونه إلى أنواع تتلخص في ثلاث(٢٠)

١ — النفوس الشريرة بطبعها ، التي لا يكمن بها وازع ولا ضمير ، ولا تريد بحال من الأحوال أن تحترم إنسانية الآخرين من البشر ، ولا ممتلكاتهم ولا أعراضهم ولا مقدساتهم ولا آمالهم في الأمن والرفاهية — واليهود ليسوا من هذا القسم

٢ — النفوس المنحرفة ، أى أن نزعات العدوان عند هذه الطائفة من المجرمين ليست طبيعة متأصلة في صميم الشخصية ، ولكنها جاءت من المحيط الخارجي

واليهود ليسوا من تلك الطائفة أيضا ، ووجود كثير من مفكريهم على مر العصور الذين يريدون بإخلاص أن يسهموا في سعادة الإنسان دليل آخر على ضعف دور الأعراق في سبك الشخصية اليهودية

٣ — النفوس المريضة ، وفي هذه الحالة نجد أن الشخصية الإجرامية تمثل نتيجة لسلسلة من الإصابات العميقة ، وتمثل اضطرابا في الشخصية سببها وراثة ثقيلة من أمراض الأسلاف ، أو حالة من الصحة النفسية والاجتماعية تأبى الانخراط في الحياة العادية للمجتمع الإنساني

والشخصية الإسرائيلية — في رأى الدكتور حسن ظاظا — من هذا النوع الثالث ، وقد استفحل مرضها ، حتى وصل في بعض الأحيان إلى الجنون المطبق ، بسبب أمواج المطاردة والحنق والضغائن بالمسيحية والطورسة وجنون العظمة وأحلام اليقظة وأزمات الاكتئاب واليأس والبكاء ، تولوا مقاليد هذه الجماعة ومقدراتها ، قديما وحديثا ، فكانت محصلة كل ذلك الصهيونية

فالصهيونية — فكرا وسلوكا وتطبيقا — مرتبطة بالتعصب العنصرى والتعصب الديني ، وعقدة الشعور بالاضطهاد ، والفزع من اللاسامية ، كما أنها مصابة بأورام تشكلت عقولها إليهم من طغمة كانوا قد فتكوا بالإسرائيليين ، وتفننوا في التنكيل بهم ، وكان من أواخر ذلك البوجروم (مذبحة منظمة ضد اليهود في أوربا عام ١٨٧١م)

---

(١٩) المرجع السابق ، ص ٨ — ٩

(٢٠) انظر : د . حسن ظاظا ، «الشخصية الإسرائيلية» عالم الفكر — الكويت — المجلد العاشر — العدد الرابع — يناير — مارس — ١٩٨٠م ، ص ٥٩ — ٦٠

والالتماسية الحقيرة ، وقوام الملاءة من الصهاينة يمثلون أولئك المخلصين .

والعلاج من هذه المجموعة من الأمراض ، ماكان منها وراثيا ، وما أخذ بالعدوى ، وماتحوصل في ثنايا الشخصية الإسرائيلية في الظروف التي شاء اليهود أن يحشروا فيها أو التي أجبروا عليها ، لابد أن يكون طويلا يحتاج إلى صدق نية منهم في الشفاء ، وإلى نظرة إنسانية شاملة من جميع النفوس المحبة للخير . وهي تجربة ليست بالسهلة ، فمن السمات المميزة للشخصية الإسرائيلية العناد والإسراع إلى الارتداد عن طريق الخير ووصفهم في التوراة بأنهم شعب صلب الرقبة أبعد الناس عن الطاعة وعن لين الجانب (الخروج ٣٢ : ٩ و ٣٣ : ٣ ، ٥ و ٣٤ : ٩ التثنية ٩ : ٦ ، ١٣) ، ثم أكثر أنبياؤهم الشكوى من كفرهم وعنادهم وتمردهم[24]

وقد حاول مفكرون من علماء اليهود على مر الأجيال أن يعالجوا الأمة المريضة من دائها القديم فلم ينجحوا . من أمثال : موسى بن ميمون ، موسى مندلسون[23]

ويتساءل الدكتور حسن ظاظا ، هل هناك من حل ؟

ويجب أن بداية الحل في استئصال أسباب المرض . وهذه الأسباب تحوصلت في العصر الحديث في الصهيونية . ولابد أن يقوم من الإسرائيليين أنفسهم فريق واع بحقائق الأمور ، مدرك خطورة المرض المستبد باليهود ، فيتعاونون مع كل ذوي النفوس السليمة في العالم على الوصول إلى الشفاء .

هذا فضلا عن أن بناء الشخصية الإسرائيلية جاءت لصفاتها متصلة من ورثتها ، أمتة من شبح الأحبار الكبير الذي تعرضت له أكثر من مرة في التاريخ يتوقف على صدق النية في السلام .

أما الأعصاب ، والتهديد بالقوة والعدوان المتكرر المستمر فإنه يطيل الشقاء ، ويبعد الشفاء

ومما لا شك فيه أن الغاز العربي في موضع الجوار الدائم بجانب مريض ، لاسيما إذا كان مرضه في الشخصية ، بحيث يجمعه على حافة الجنون . ولن يكون لليهود أمل في الخلاص ، الذي يعتبر ركنا من أركان الدين عندهم إلا إذا تخلصوا كذلك من المتعصبين المرضى الذين يوجدون في قياداتهم وزعاماتهم[24]

٤ ـ أحقية المسلمين في القدس

١,٤ منزلة القدس عند المسلمين

للمسلمين مجموعة من الارتباطات الوثيقة ، والحقوق والعلاقات المرتبطة بالقدس

١ ـ الارتباط العقدي[25]

أ ـ حادثة الإسراء والمعراج فقد أسري بسيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المسجد الحرام

---

(٢٢) انظر د. حسن ظاظا ، مرجع سابق ، ص ٥

(٢٣) انظر المرجع سابق ، ص ٦١

(٢٤) انظر المرجع السابق ، ص ٦٢

(٢٥) لمزيد من التفصيل راجع بحث الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر في بيان القدس ، د. محمد عمر هاشم ، الإسلام والقدس ، بحث مقدم لندوة القدس ماضيها ومستقبلها ـ جامعة الأزهر ١٩٩٠ م.

ـ د. محمود حمدي زقزوق ، المسجد الأقصى في الكتاب والسنة ، بحث مقدم لندوة القدس ماضيها ومستقبلها ـ جامعة الأزهر ـ ١٩٩٠ م

بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى المبارك بمدينة القدس ، يقول الحق ـ تبارك وتعالى

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

ب ـ القدس ، أرض المحشر والمنشر ، ستكون مدينة القدس أرضا للمحشر والمنشر يوم القيامة ففيها يجمع الناس ، وفيها يعرضون للحساب

عن ميمونة مولاة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالت : قلت : « يارسول الله ، أفتنا في بيت المقدس ؟ قال : أرض المحشر والمنشر ، ائتوه فصلوا فيه ، فإن الصلاة فيه كألف صلاة في غيره » رواه مسلم .

ويتمثل ذلك فيما يلي :

١ ـ استقبل المسلمون بيت المقدس في صلواتهم مدة ستة عشر شهرا ، وذلك من بدء مشروعية الصلاة حتى نزول قوله تعالى

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾

[سورة البقرة ، الآية ١٤٤]

فأصبحت قبلة المسلمين المسجد الحرام ، لذا اعتبرت مدينة القدس أولى القبلتين .

٢ ـ حث رسول الله ﷺ على زيارة المسجد الأقصى بقصد العبادة وربطه بالمسجد الحرام بمكة المكرمة وبالمسجد النبوي في المدينة المنورة .

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ « لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » رواه البخاري وأحمد ومسلم

٣ ـ إن المقيم في مدينة القدس له ثواب المرابط في سبيل الله

الحديث الشريف : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ، لعدوهم قاهرين ، لايضرهم من خالفهم وما أصابهم من لأواء ، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك . قالوا : يارسول الله : وأين هم ؟ قال : ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس » رواه أحمد

١ ـ البناء الفريد لكل من المسجد الأقصى المعروف ، ومسجد قبة الصخرة المشرفة بالإضافة إلى المصلى (الأسباط) ، والآبار في مساحة المسجد الأقصى علما بأن جميع المنطقة ـ والتي تبلغ مساحتها (١٤٤) دونما ـ تعتبر كلها المسجد الأقصى المبارك .

٢ ـ وجود مئات المنشآت الوقفية والأثرية التي تعود إلى العصور الصلاحية والمملوكية والتركية ، حول المسجد الأقصى وفي البلدة القديمة

٣ ـ وجود العشرات من المساجد في البلدة القديمة من مدينة القدس شيدت في عصور متتالية ، ويعود بعضها إلى العهد العمري .

(١١) عكرمة صبري ، مرجع سابق ، ص ٦

(١٢) المرجع السابق

٤ ـ إنشاء عشرات المدارس والمعاهد والتكايا والمكتبات ودور القرآن الكريم ودور الحديث الشريف والزوايا والأربطة والتكايا حول المسجد الأقصى المبارك وفي البلدة القديمة منذ العهد الصلاحي وحتى يومنا هذا

٣ ـ الارتباط السياسي

ويتمثل ذلك في أمرين

١ ـ العهدة العمرية التي وضعت عام ١٥هـ/٦٣٧م وذلك بعد أن تسلم الخليفة الراشد العادل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مفاتيح مدينة القدس من بطريرك الروم «صفرونيوس»، وقد ولم يكن هناك أي علاقة بين المسلمين واليهود في مدينة القدس حتى الفتح العمري لهذه المدينة. وتمثل هذه الوثيقة أعدل وأوضح وثيقة سياسية عبر التاريخ

٢ ـ حكم العرب والمسلمون هذه المدينة منذ الفتح العمري وحتى ١٩٦٧ ـ حين وقوع المدينة تحت الاحتلال الإسرائيلي ـ حتى هذا اليوم مع الإشارة إلى فترة الحروب الصليبية التي حكم فيها الصليبيون مدينة القدس حتى حررها صلاح الدين منهم.

وتمكن الحكام العرب والمسلمون من تحقيق العدل والاستقرار والأمن والأمان للمسلمين وغيرهم[48]

٥ ـ الارتباط التاريخي

اليبوسيون بطن من بطون القبائل الكنعانية العربية، قاموا في حوالي ٣٥٠٠ ق م بإنشاء أول مدينة لهم على تل الضهور (تل أوفل) بعيدًا عن الحرم القدسي ٧٠ مترًا ـ ولما كان ملكهم الكبير يدعى «سالم» أو «شالم» والذي يعني «السلام» أطلقوا عليها اسم «أورشالم» أي مدينة سالم أو مدينة السلام، حيث «أور» كلمة سومرية تعني (مدينة)، وأطلق عليها أحيانًا «يبوس»، وفي نقش مصري قديم وردت Aurahamen، وفي التوراة وردت «أورشليم» وذكرها الغرب حديثًا Jerusalem، أي جمعها لحروفات لاسمها الكنعاني العربي «أور ـ سالم» وأطلق عليها «إيليا» عام ١٣٥م الإمبراطور الروماني هادريان

أما بيت المقدس فقد ورد ذكره في حديث «الإسراء»، و«القدس» غلب بعد العصر الأموي؟ وأقدم من أطلقه عليها

وأخيرًا «القدس الشريف» الذي أطلقه عليها الشريف يحيى بن محمد الأعقابي، وهذا اللفظ ذكرها ابن بطوطة، وهذه التسمية تبناها العثمانيون وخصها الملك الحسن الثاني ـ ملك المغرب ـ عندما أسندت إليه رئاسة لجنة القدس الشريف بحيث سميت بجمعية «خادم القدس الشريف»[49]

٤/٣ الظروف الدولية والإقليمية التي ساعدت إسرائيل على تهويد القدس

في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ظهرت كل من أمريكا والاتحاد السوفيتي كقوتين عظميين، وأنشئت منظمة الأمم المتحدة والمؤسسات التابعة لها، ويمكن تقسيم الوضع الدولي بعد الحرب

(٤٨) عكرمة صبري، مرجع سابق، ص ٣

(٤٩) حسن أحمد عمر، حق عاشق، مجالات الدولة العبرية بالوترشيم ٣ [illegible]، مجلة ٦ [illegible] ١٩٩٩م وانظر أيضا بيت المقدس والمسجد الأقصى، تحقيق محمد حسن شراب

انقلب إلى مرحلتين

الأولى : استمرت ربع قرن ، ويمكن رصد أهم الظواهر السياسية في هذه المرحلة

١ ـ اتفاق القوتين العظميين وتواطئهما على قيام الدولة اليهودية في فلسطين وتأسيسها من عليهـ

٢ ـ تقسيم باكستان التي استقلت عن الهند إلى باكستان الشرقية (بنجلاديش) وباكستان الغرب (باكستان الحالي) ، وهناك محاولات لقوى دولية وإقليمية لفصل إقليم السند وعاصمته كراتشي عن باكستان

٣ ـ دخول العرب أربعة حروب مع إسرائيل (١٩٤٨م ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧م ، ١٩٧٣م)

الثانية : وتبدأ من حرب أكتوبر ١٩٧٣م وحتى نهاية القرن العشرين ، ويمكن رصد أهم الظواهر السياسية على النحو التالي

١ ـ استغلال الخلاف المذهبي والعرقي والحدودي بين العراق وإيران ، وإشعال فتيل الحرب بين إيران والعراق ؛ لتبديد مواردهما البترولية وثرواته ، ولسهولة السيطرة على منابع البترول في الخليج العربي ، ومنع أي قوة إقليمية من السيطرة عليه كإيران والعراق

٢ ـ الإيعاز للعراق بغزو الكويت ، واستخدام ذلك كذريعة لتدمير الإمكانات والقدرات العسكرية والاقتصادية للعراق .

٣ ـ منع جبهة الإنقاذ الجزائرية من الوصول إلى الحكم في الجزائر ، وإشعال فتيل حرب أهلية ، وإثارة النعرات العرقية بين العرب والبربر ، وإيجاد ذريعة لتدخل القوى الغربية في الصراع

٤ ـ السيطرة على منابع البترول ، والتحكم في الأرصدة (البترودولارية) وإعادة إقراضها للعالم الإسلامي

٥ ـ العمل على مضاعفة وتعقيد النمط الاستهلاكي لشعوب الشرق لامتصاص الفوائض المالية وتدويرها مرة أخرى للاقتصاد الغربي ، والتي تقتضي السيطرة للشركات المتعددة الجنسية ، والمصارف الدولية

٦ ـ إبراز مفهوم الشرق الأوسط (المتعدد الثقافات والأعراق) بدلاً من مفهوم العالم الإسلامي المتعدد الأعراق (العرب ، الأتراك ، الإيرانيون ، الأفغان ...) ولو الثقافة الواحدة والحضارة الواحدة التي تستمد جوهرها من الإسلام

٧ ـ العمل على إنشاء سوق شرق أوسطية تهيمن عليه إسرائيل والشركات دولية النشاط بدلاً من سوق عربية أو إسلامية ، وإعطاء الفاعلية لإسرائيل لحل المشكلة الفلسطينية

٧ ـ الربط بين الإسلام والإرهاب ، وإظهار المسلمين والعرب في وسائل الإعلام بصورة مشوهة ، ووضع بعض الدول العربية والإسلامية على قائمة الدول الراعية للإرهاب والمبالغة في ذلك لأسباب استراتيجية ، وتبرير الاعتداء على تلك الدول أو فرض حصار اقتصادي عليها كإيران ، وسوريا ، وليبيا .. وغيرها

٩ ـ رفض إسرائيل التوقيع على اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية ، وفي نفس الوقت تدمير القوة العسكرية العراقية ، ومنع أي دولة عربية أو إسلامية من الحصول على تكنولوجيا متقدمة ، ومنع المعونة عن باكستان لامتلاكها مقومات صنع أسلحة نووية .

٩ ــ إخضاع الاقتصاد العالمي لسيطرة مؤسسات الدولية الثلاث (صندوق النقد الدولي ، البنك الدولي للإنشاء والتعمير ، ومنظمة التجارة الدولية) وفرض النموذج الغربي على العالم ، دون الالتفات إلى الثروات الاجتماعية والمشاكل المترتبة على النموذج الغربي من تلوث البيئة ، البطالة والجوع والفقر . وسيطرة المؤسسات اليهودية على الاقتصاد العالمي ، وكذلك على وسائل الإعلام .

١٠ ــ تفكك وانهيار الاتحاد السوفيتي ، وتكوين كمنولث من جمهوريات الاتحادية ، وظهور ست دول ذات أغلبية إسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز ، فضلاً عن المسلمين في روسيا الاتحادية . وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية في تسيير شئون العالم .

وباختصار فإن أوضاع العالم الإسلامي والعربي وخصوصاً بعد حرب الخليج الثانية والتي غزت فيها العراق الكويت ولَّدت كثيراً من الانشقاقات والانقسامات مما شجع على :

* اتخاذ قرارات بمصادرة بعض أراضي القدس ، وقرار نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس .

* وفشل الدول العربية في إجبار إسرائيل في التوقيع على معاهدة اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية .

وبالرغم من أن هناك إجماعاً من الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي على رفض قرارات إسرائيل بجعل القدس عاصمة أبدية لإسرائيل إلا أن مواقف الدول العربية والإسلامية مازالت ضعيفة . والتاريخ يحدثنا عن كيف ضاعت القدس من يد المسلمين ، وكيف أعادها صلاح الدين الأيوبي .

٣ / ٤ العبرة التاريخية بشأن القدس

في مرات نادرة في التاريخ ، فقدت القدس عروبتها ، وضاعت شخصيتها تحت ضغط القوة الغاشمة ، ونحن نعتقد أنه ضيع لها كياناً حديثاً ، لكن القدس استمرت ترفض ، واستمر الجسم العربي والإسلامي يرفض من حولها حتى عادت إليها روحها .

في الحروب الصليبية أرغمت معاهدات أملتها الظروف السياسية والنكسات العسكرية ، فضاعت معها القدس وفقدت هويتها ، لكن العوامل العميقة والتيارات الراسخة التي تحرك التاريخ وتفوق الشعوب وتصوغ الأجيال مزقت تلك المعاهدات والاتفاقات ، وخرجت القدس من خلالها عربية الوجه ، إسلامية الروح ، تمارس دورها الإنساني العالمي (أور سالم) مدينة السلام .

ومن خداع النفس أن تتصور إسرائيل أنها قادرة على فرض الاغتصاب على القدس بقرار يصدر من برلمانها بضم القدس أو إحاطة القدس كما يحدث اليوم بسور واسع من القلاع والمستوطنات والحصون ، ويرهب أهلها العرب من مسلمين ومسيحيين والتضييق عليهم ، ليهاجروا من القدس ويتركوا مواقعها لغلاة الصهاينة المتدفقين الوافدين من كل قطر[٣٠] .

---

(٣٠) كلمة كامل الشريف في ندوة القدس مدينة السلام ص ٣ ــ ٤ .

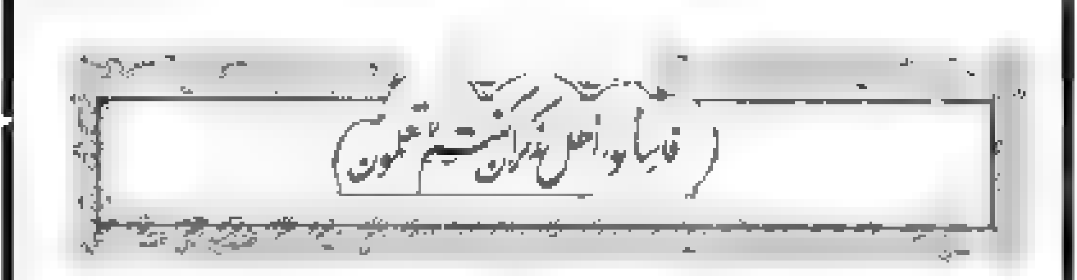

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ : السيد العراقي

السؤال من العاملين بشركة أسمنت حلوان حليم : صلاح سليم ، يقول فيه : نرجو الإفادة عن الآتي

١ - زكاة الأسهم ، هل تدفع عن القيمة التي تم الشراء بها ، أم تدفع عن القيمة السوقية الحالية لها ؟ أم تدفع عن صافي أرباحها ؟ وهل السيارة الخاصة عليها زكاة وما مقدارها ؟

والأرض الفضاء الخاصة بالبناء هل يستحق عنها زكاة بقصد التجارة والسكن ، وهل تدفع الزكاة عن قيمة الشراء أم السوقية الحالية وما مقدارها وما الحكم ؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

نفيد عن السؤال الأول : بأن أسهم الشركات هي التي يشتريها الناس لتكون قيمتها مخصصة

رأس مال الشركة ، ويوزع على المساهمين فيها ، وما يخص كلا من ربح أو خسارة ، كشركة الحديد والصلب مثلا ، فإن كان القصد من شرائها هو الاتجار فيها ، أى عرضها للبيع كأية سلعة تعرض للبيع والشراء ، أو كانت الشركة تجارية ، وجبت فيها الزكاة كسائر أنواع التجارة ، والتجارة فيها زكاة كما ذهب إليه جمهور العلماء والفقهاء مستأنسين بحديث أبى داود والبيهقى عن سمرة بن جندب قال : إن النبى ﷺ كان يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذى نعده للبيع ، كنت أبيع الأدم والجعاب ، فمر بى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فقال : أد صدقة مالك فقلت : يا أمير المؤمنين إنما هى الأدم قال : قومه ثم أخرج صدقته

والأدم : الجلد ـ والجعاب : الأوعية التى يوضع فيها النبل ، وعلى هذا تقوم هذه الأسهم بقيمة الشركة ويضم إليها ما حصل من أرباح ، فإن بلغت نصابا بعد تمام الحول أخرج منها ربع العشر (٢,٥ ٪)

أما إذا قصد من شرائها أن يعيش على ريعها فإن أمكنه أن يعرف مقدار ما يخص السهم من الموجودات الزكوية للشركة ، فإنه يخرج زكاة أسهمه بنسبة ربع العشر ، وإن لم يعرف فأكثر الآراء على ضم الريع إلى سائر أمواله من حيث النصاب والحول ويخرج منها ربع العشر

وخلاصة القول

أن زكاة الأسهم تدفع عن القيمة السوقية الحالية لها ، مضافا إليها صافى أرباحها متى بلغ ذلك نصاب الزكاة ومر عليه الحول

وعن السؤال الثانى والثالث : النصوص عليها أن دور السكنى لا تجب فيها زكاة ، والأراضى المعدة للبناء ، وليست للتجارة تلحق بدور السكنى فلا تجب فيها أيضاً الزكاة ، لأنها أرض غير منتجة ، فلا هى أرض زراعية تجب فيها زكاة المزروع ـ ولا هى معدة للتجارة تستغل بالاستئجار

وكذلك السيارات الخاصة ، فإن كانت هذه الأرض الفضاء مقصوداً بها التجارة واستوفت شروط الزكاة فإنها تقومُ فى آخر كل عام ويخرج عنها الزكاة ومقدارها ربع العشر (٢,٥ ٪)

وقد نص فى (كتاب الدر المختار على متن تنوير الأبصار) الجزء الثانى (فى الزكاة ص ١٨ ، ١٩) ما نصه : والأصل أن ما عدا الحجرين (الذهب والفضة) والسوائم إنما يزكى بنية التجارة بشرط أن تكون النية مقارنة لعقد التجارة ، ولو نوى التجارة بعد العقد أو اشترى شيئاً للقنية ناويا إن وجد ربحا باعه لا زكاة عليه ، ومن هنا يعلم أنه لا زكاة فى السيارات الخاصة التى يستعملها أصحابها فى تنقلاتهم ولا تدر عليهم دخلاً ؟ والله تعالى أعلم

وبعث السيد س . ع ب بالسؤال التالى

طلبت امرأة من زوجها الطلاق ، وهى فى حالة غضب ، فقال لها الزوج أنت طالق وكان الرجل فى حالة غضب هو الآخر ، وكانت المرأة حائضا عندما طلبت منه الطلاق ، فهل يقع الطلاق أم ـ لا .

الجـــــــــــواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

نفيد بأنه إذا صدرت صيغة الطلاق المذكورة من هذا الرجل وهو غضبان غضبا شديدا بحيث أصبح لا يعي ما يقول وفقد عقله وأصبح يصدر الخلل في أقواله وأفعاله لم يقع بهذه الصيغة طلاق لعدم أهلية الزوج للإيقاع في هذه الحالة

أما إذا لم يصل به الغضب إلى الحالة المذكورة وقع بالصيغة المذكورة طلقة واحدة رجعية ، فإن لم يسبق ذلك طلقتان فله مراجعة زوجته ما دامت في العدة ، فإذا انتهت عدتها منه حلت له بعقد ومهر جديدين وبإذنها ورضاها . ولا عبرة بكونها كانت حائضاً أثناء تلفظ الزوج بالطلاق واللجنة تنصح الزوجين بالحضور إلى مقر اللجنة وعرض الموضوع عليها حتى يتسنى للجنة معرفة الحقيقة هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال ، والله تعالى أعلم

وسأل السيد / محمد شرف الدين ـ دمنهور

ما الحكم الأرجح في الدين بالنسبة لموضوع الموسيقى (ليس الغناء) حيث إني أحب الاستماع إلى الموسيقى وخصوصا الكلاسيكية ، ولكني سمعت مؤخرا أنها حرام . ولما حاولت الاطلاع والبحث عن ذلك بنفسي وجدت كل الفتاوى تنصب على الغناء فقط

وقرأت أيضا أن كل الأحاديث في هذا الموضوع أحاديث ضعيفة .

ما حكم الاستماع ، والعزف ، والتعلم ؟

الجـــــــــــواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

نفيد بأن موضوع الموسيقى والغناء كثر الحديث فيه والخلاف في حكمه ، وتفصيل القول فيه لا يتسع له المجال هنا وسنكتفي بما جاء في فتوى دار الإفتاء المصرية في ١٢ أغسطس لسنة ١٩٨٠ م حيث لخص المفتي الحكم في هاتين الفقرتين :

أ ـ الضرب بالدف وغيره من الآلات مباح باتفاق في أمور معينة

ب ـ سماع الموسيقى وحضور مجالسها وتعلمها أيا كانت آلاتها من المباحات ، ما لم تكن محركة للغرائز باعثة على الهوى والغواية والغزل والمجون ، مقترنة بالخمر والرقص والفسق والفجور ، أو اتخذت وسيلة للمحرمات ، أو أوقعت في المنكرات أو ألهت عن الواجبات . فكل ما يلهي عن ذكر الله محرم شرعاً .

نقل القرطبي قول القشيري : ضُرِبَ بين يدي النبي ﷺ يوم دخل المدينة

كما يدل على الإباحة قول الله ـ عز وجل

﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾

الجمعة ـ ١١

والله الهادي إلى سواء السبيل والله أعلم

إعداد وتقديم د/ محمد عبد الحكيم محمد

إن من الشعر لحكمة

تلك الحكمة هي خلاصة الحياة وثمرته ، وقديما كان لدى العرب سلاحان ، هما السيف والشعر ، وكان الجدال بالشعر من أمضى الأسلحة . ولقد كان الرسول ﷺ لا يقول الشعر ولا ينبغي له ﷺ مصداقا لقوله ـ تعالى

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ﴾ يس ٦٩

إلا أنه ﷺ كان يستمع جيد الشعر ، ويطرب له ، وكان ﷺ يعجبه قول لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

وقد استخدم ﷺ سلاح الشعر في معركته مع مشركي قريش ، حينما كانوا يهجون الإسلام والمسلمين ، فقام حسان بن ثابت بالرد عليهم ، ولقد روت كتب التاريخ الإسلامي من ذلك صولات مع شعرائهم ، كما يدل على عراقة الشعر الكبيرة منذ القدم

وقد حفظت روائع المعلقات وغيرها من الشعر الجاهلي عبر الزمن ، وفي مقدمة ذلك الحكمة على لسان شعرائها ، فقد يحفظونها ، وهذا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كان معجبا بشعر زهير ، إذ كان له حكم بالغة . وهذه نماذج من هذا الشعر الرصين والحكم

زهير بن أبي سلمى

زهير بن أبي سلمى المزني البصري من فحول الشعراء الجاهليين ، وهو أحد الثلاثة المقدمين ، وأكثرهم تهذيبا لشعره ، ويمتاز شعره بكثرة الحكم والأمثال ، وتعد معلقته من روائع المعلقات وأشهرها غرضا ، إذ كان موضوعها الدعوة إلى السلم والتنفير من الحرب ، ومدح فيها هرم بن سنان ، والحارث بن عوف ، لسعيهما في الصلح وتحملهما الديات في حرب داحس والغبراء

(١) مجلة الأزهر ... [illegible] محمد عبد المنعم خفاجي ... [illegible] مكتبة الكليات الأزهرية ص ١٦٠ وما بعدها بتصرف

وقد جاء بها

١ ـ وأعلم علم اليوم والأمس قبله	ولكنني عن علم ما في غد عمي
٢ ـ ومن يجعل المعروف من دون عرضه	يفره[1] ومن لا يتق الشتم يشتم
٣ ـ ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله	على قومه يستغن عنه ويذمم
٤ ـ ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه	إلى مطمئن البر لا يتجمجم
٥ ـ ومن هاب أسباب المنايا ينلنه	وإن يرق أسباب السماء بسلم
٦ ـ ومهما يكن عند امرئ من خليقة	وإن خالها تخفى على الناس تعلم

● ● ●

حسان بن ثابت

ويعتبر حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ من المخضرمين ، وقد قدم شاعريته في ميدان هجاء الحي الرفيع ، وجعله صورة من قريحته بعد ما جاء الإسلام ، وطبع الإسلام بتعاليمه السمحة وجه الحياة العربية ، وتجاوز حسان الجاهلية إلى التعبير عن روح الإسلام وعقيدته وهديه ، ومن ثم كان للشعر دوره في صدر الإسلام في الدفاع عن الإسلام وبيان محاسنه ، وقد ورد أن الرسول ﷺ كان يأمر حسان أن يرد على خصوم الإسلام ، فحين وفد على رسول الله ﷺ وفد بني تميم ـ بعد فتح مكة ـ ودخلوا المسجد ، وقالوا : يا محمد ، جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، فأذن لخطيبهم ، فقام «عطارد بن حاجب بن زرارة» فأمر رسول الله ﷺ «قيس بن ثابت» فرد عليه ، ثم قام شاعرهم «الزبرقان بن بدر» فقال :

نحن الكرام فلا حيّ يعادلنا	منا الملوك وفينا يقسم الربع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا	من الشواء إذا لم يؤنس القزع
ثم ترى الناس تأتينا سراتهم	من كل أرض هوياً ثم نصطنع

فلما فرغ «الزبرقان» أمر الرسول ﷺ «حسان بن ثابت» بالرد عليه ، فقال مرتجلا

إن الذوائب من فهر وإخوتهم	قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته	تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم	أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك فيهم غير محدثة	إن الخلائق فاعلم شرها البدع

فلما فرغ «حسان» من قصيدته ، قال «الأقرع بن حابس» أحمد وجلال الوعد[2]

---

(١) يفره : يصونه

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٨

[illegible] (يعني سيدنا محمد ﷺ) [illegible] أي [illegible] خطيب [illegible]
[illegible] ولأهم [illegible] من أصواتنا [illegible]

مع الشيخ أبي مدين

يعتبر الشيخ أبو مدين من علماء القرن السادس الهجري، ولد في مدينة [illegible] بالمغرب، [illegible] من فحول علمائها وفقهائها، كالشيخ أبي الحسن بن حرزهم، والشيخ أبي محمد [illegible] الدقاق، فتفقه أبو مدين في العلم والفقه حتى أصبح عالما فقيها زاهدا [illegible]

يقول مؤرخه الشيخ [illegible] (١) [illegible] في (غاية) [illegible] بالمغرب [illegible] مسلكا [illegible] سديدا، [illegible] من مشهور ولايته وعلمه، وخرج إليه الناس من أقصى البلاد يسألونه [illegible] عنه. [illegible] وكما كان أبو مدين عالما [illegible] وفقيها، فإنه كان شاعرا [illegible] وشعره شعر [illegible] في اللفظ والتركيب، [illegible] فهو شعر [illegible] نقطة ومعنى، [illegible] من شعره هذه الأبيات:

إليك مددت الكف

إليك مددت الكف في كل شدة	ومنك وجدت اللطف في كل نائب
وأنت ملاذي والأنام بمعزل	وهل مستحيل في الرجاء كواجب
فحقق رجائي فيك يارب واكفني	[illegible] خلق أو إساءة صاحب
فكم كربة [illegible] عن [illegible]	وكانت [illegible] بين الحشا والترائب
فلا قوة عندي ولا لي حيلة	سوى أن فقري [illegible] للواهب
فيا ملجأ المضطر عند [illegible]	أغثني فقد [illegible] على مطالبي
[illegible] عندي [illegible]	وزهدي في الخلوق أزكى مكاسبي
وما [illegible] أنت قادر	على اللطف بي في حالتي والعواقب

(١) أبو مدين الغوث [illegible] ج ٢ ص ٣٣ [illegible]

وإني لأرجو منك ما أنت أهله ... وإن كنت خطّاءً كثير المعايب
وصلّ على المختار من آل هاشم ... شفيع الورى عند اشتداد النوائب

●●●

غياث الورى

ياس بعث الورى من بعد ما قنطوا ... ارحمْ عبيداً أكفّ الفقر قد بسطوا
واستنزلوا جودك المعهود فاسقهمُ ... ربّما يوبقهمْ رضا أو يجنه سخط
وعامل الكل بالفضل الذي ألفوا ... يا عادلاً لا يرى في حكمه شطط
إن البهائم لتحصي الضرب مرتعها ... والطير تغدو من الحصباء تلتقطُ
والأرض من حلة الأزهار عارية ... كأن ما حلّت بالنبات قطُّ
وأنت أكرمُ مفضالٍ لذا به ... أيدي العصاة وإن جاروا وإن قسطوا
ناجوك والليل حلته جاه مسبا ... كما يحلّ سواد اللمّة الشمطُ (*)
لهاربٌ بمضروب السحب غصّ به ... وآخرون لأعراب خلطوا
ونخشمْ في للبعد السهل وهو يرى ... في سلك من هو حول العرش مخترط
ونلجمه بالعصي رغبا سؤاله له ... حوائك في حرك الإشراك يختبط
كل بنال من المقدور قسمته ... قوم تركتوا وقوم في الهوى سقطوا
حكمتْ من الله عدلٌ في بريته ... فرض عليهم له المعلم مشترطُ
ومن تصدى لحكم الله معترضاً ... فقد تصدى له الخذلان والغلط
وما ضروب الورى في جنب رحمته ... وهل يقاسُ بفيض الأبحر النقطُ (**)
فما لنا ملجأً غير الكريم ومن ... يلقى على الحوض وهو السابق الفرط
ذاك الرسول الذي كل الأنام به ... يوم القيامة مسرورٌ ومغتبطُ
صلّى عليه صلاة لا نفاد لها ... منْ أنفسٍ ماجه في الذكر مرتبطُ

●●●

(*) لمة: شعر فوق شحمة الأذن
الشمط: الشعر الأبيض

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أرجى الآيات القرآنية

قال سيدنا أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ قرأت القرآن كله ، فما رأيت أرجى من قوله ـ تعالى ﴿ قل كل يعمل على شاكلته ﴾ سورة الإسراء ٨٤

لأن شاكلة العبد المعصية وشاكلة الرب الرحمة

وقال سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قرأت كتاب الله كله ، فلم أجد أرجى من قوله ـ تعالى

﴿ غافر الذنب وقابل التوب ﴾ سورة غافر ٣

وقال سيدنا عثمان ـ رضي الله عنه ـ قرأت القرآن كله فلم أجد أرجى من قوله ـ تعالى

﴿ نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ﴾

وقال سيدنا علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لم أجد أرجى من قوله ـ تعالى

﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ﴾

لا شيء مني أزهد

قيل ـ لابن المبارك ، العالم العابد ـ يا زاهد ! فأنكر ذلك على قائله ، وقال : أني أزهد ؟ وجدتها زهدت ، ولا شيء مني أزهد فيه ؟! فالزاهد هو : عمر بن عبد العزيز ، جاءته الدنيا راغمة ، فأعطاها ظهره وزهد فيها

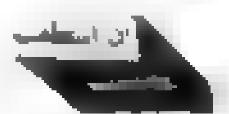

قال عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ إن استطعت فكن عالما ، فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحببهم (أي العلماء) ، فإن لم تستطع فلا تبغضهم

لا نهاية ولا غاية

قال سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يحتلم الغلام لأربع عشرة ، وينتهي طوله لإحدى وعشرين ، وعقله لسبع وعشرين ، إلا التجارب ، فلا غاية له ولا نهاية

بعث عبد الملك بن مروان عامر الشعبي إلى الروم سفيرا، وكان الشعبي نحيفا وربما كان قصيرا، فأدخلوه على ملكهم من باب ضيق! حتى ينحني عند الدخول، لكنه تقدم للملك رافع الرأس.

ولما رأى صاحب الروم كمال عقله وحسن جوابه وحضور فطنته، قال له: أمن أهل بيت المملكة أنت؟

قال: لا، أنا رجل من العرب.

فكتب ملك الروم إلى عبد الملك: عجبت من قوم فيهم مثل هذا الرجل وولّوا غيره!!

وعندما قرأ عبد الملك جواب صاحب الروم، بعث إلى الشعبي، وقال له: حسدني عليك وأراد أن أقتلك.

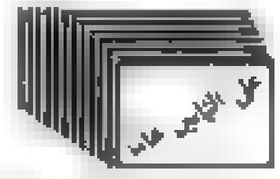

يمدح الشاعر في إشارته إلى عصاه التي يتوكأ عليها، وهو في الثمانين من عمره حتى قال:

كأنها وهي في كفي أهش بها
على ثمانين عاما لا على غنمي

يصاب الفتى من عثرة بلسانه
وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول تذهب رأسه
وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

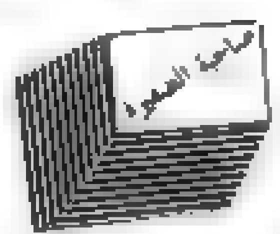

قال أبو قدامة الشامي:

كنت أميرا على قوم، فدعوت الناس إلى الجهاد، فجاءتني امرأة بورقة وصرّة، فإذا في الورقة: إنك دعوتنا للجهاد، ولا قدرة لي، وهذه الصرة بها ضفيرة شعري، فاجعلها قيدا لفرسك، لعل الله يرحمني بذلك.

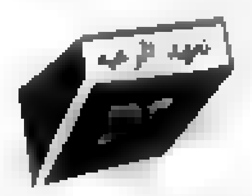

قال طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه -: رأيت سيدنا عمر - رضي الله عنه - يدخل بيتا، فدخلت ذلك البيت، فإذا عجوز عمياء مقعدة

فقلت: ما بال هذا الرجل يأتيك؟

قالت: يتعاهدني بالشيء من الطعام ويجيء البيت (يكنسه وينظفه) ويخرج الأذى منه.

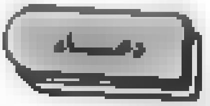

اللهم إني أسألك رحمة من عندك، تهدي بها قلبي، وتجمع بها شملي، وتردّ بها الفتن عني، وتُصلح بها ديني، وتحفظ بها غائبي، وترفع بها شاهدي، وتزكي بها عملي، وتبيّض بها وجهي، وتُلهمني بها رشدي، وتعصمني بها من كل سوء.

من أعلام الأزهر

الدكتور حسن جاد حسن

عميد كلية اللغة العربية الأسبق

١٣/١/١٩١٤ - ١١/١١/١٩٩٥

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

في حفل تأبينه الذي أقيم يوم الثلاثاء ١٨ من شعبان ١٤١٦ هـ الموافق التاسع من يناير ١٩٩٦ ، بجامعة الأزهر ، نبه الأخ الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي فذكر أن هذا اليوم ، يوافق تاريخ ميلاد الدكتور حسن جاد ، بعد مرور اثنين وثمانين عاما عليه ، وحقيقة الأمر ، أن يوم ميلاده هو ١٣ - يناير عام ١٩١٤ م ، بقرية (مشتاة الجمال) التابعة مركز (دكرنس) محافظة (الدقهلية) وتوفي والده وهو في الخامسة من عمره ، وحفظ القرآن الكريم في (كُتّاب القرية) وأتقن تجويده ، والتحق بمعهد دمياط الديني عام ١٩٢٦ م ، وكان من زملائه بالمعهد الشيخ محمد خاطر مفتي الجمهورية ، وبعده التحق بمعهد الزقازيق الثانوي ١٩٣٠ ، زامل فيه الشيخ محمد متولي الشعراوي والدكتور محمد الطيب النجار (مدير جامعة الأزهر الأسبق) ، وقد ذكر فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم ، مدير جامعة الأزهر ، في حفل التأبين أن الدكتور حسن جاد كان الأدب في قمته ، والشعر في روعته ، وأنه لابد من دراسة وافية لحياته وأدبه ، حتى يكون تراثه وأشعاره وجوده ينتفع بها الطلاب والأدباء ، ويكون موضوعا للمسابقات الشعرية والأدبية . وأبدى فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم أسفه ، لأن الدكتور حسن جاد لم يطبع له ديوان حتى تاريخ وفاته في الحادي عشر من نوفمبر ١٩٩٥ ، وأعلن في الحفل عن كريم استعداده لتبني طبع (ديوان حسن جاد) ، بعد جمعه من شتى المصادر والدوريات الأدبية ، حفظاً له من يد الشتات والتبدُّد .

ويسعدنا أن نثني لفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم ، وكافة زملاء وأصدقاء وتلاميذ الدكتور حسن جاد ، رحمه الله ، من فوق منبر مجلة الأزهر ، حرصهم على تكريم وإحياء ذكرى العلماء ●

والأدباء الأعلام – أنّ الشاعر حسن جاد قد أصدر ديوانا له بعنوان (ورق الأشجان) سنة ١٩٣٤ ، وهو في السنة الرابعة الثانوية. كما أن الأستاذ محمد عبد الرحمن إبراهيم خضير قد قام عام ١٩٨٤ م بإعداد رسالة ماجستير عن « الاتجاهات الفنية في شعر حسن جاد » ، تحت إشراف الدكتور عبد اللطيف خليف ، نائب رئيس جامعة الأزهر حينئذ ، وجعلها من قسمين في مجلدين منفصلين

القسم الأول

قام فيه بجمع شعر الدكتور حسن جاد ، وضبطه وتبويبه ، وذكر أنه آثر أن يكون هذا القسم منفصلا عن قسم الدراسة ، حتى يكون ديوانا مستقلا ، يسهل الاطلاع عليه ، والانتفاع به وأفاد من صلته الوثيقة بالدكتور حسن جاد ، في ذلك الحين ، لإرشاده عن تفاصيل وذكريات مراحل عمره المختلفة ، ومصادر شعره الذي سبق نشره بشتى الدوريات والمناسبات ، وبهذا يكون الباحث محمد خضير قد قدم خدمة جليلة للأدب العربي الحديث ، حين شمّر عن ساعد الجد ، وقام بتجميع قصائد أستاذه دكتور حسن جاد ، وكاتب هذه السطور يدرك مدى الجهد الذي بذله في هذا القصد النبيل ، بعد ما عانيت من صعاب ، كنت تعرضت أثناء قيامي بتجميع شعر بعض الأصدقاء ، منهم الدكتور عرفة شرف موسى ، رحمه الله ، وغيره ، وقام كل من المجلس الأعلى للآداب والفنون ، والهيئة المصرية العامة للكتاب ، بطبع ونشر دواوينهم ، على التوالي ، طوال زهاء عشرة أعوام. وهكذا يصبح لزاما أن يظفر بلفتة كريمة من عطوفة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ، لتحقيق ما وعد به ، بشأن طبع (ديوان حسن جاد حسن) للأصفياء ، وإعداد الدراسات الوافية المستوعبة له ، في أقرب وقت ممكن

القسم الثاني من رسالة (الماجستير) سالفة الذكر ، تبدأ بدعوة من الموسوعات العلمية ، عن مراحل حياة الدكتور حسن جاد ، كما قدمنا ، مع حصر شامل لمؤلفاته ورسائل الدكتوراه والماجستير التي أشرف عليها ، ومنها رسالة الماجستير التي قام بإعدادها الأستاذ الدكتور علي الخطيب ، بعنوان « ولبنة العرب وأثرها في الأدب الجاهلي »

ولقد قسّم الباحث الأستاذ محمد خضير رسالته إلى ستة فصول ، بعد المقدمة

الفصل الأول عن (حسن جاد قصة حياة)

الفصل الثاني : عن « شاعرية حسن جاد عوامل وعوائق »

والفصل الثالث (الاتجاهات الموضوعية) ، تناول فيه كل موضوع من موضوعات شعره ، بالدراسة والتحليل ، واستظهار بواعثه النفسية ، ومواطن الجمال الفنية ، مصحوبا بالشواهد والأمثلة

والفصل الرابع عن (الاتجاهات المنهجية)

والفصل الخامس عن (الاتجاهات الشكلية والصورية)

والعصر السادس والأخير وقد جعل عنوانه : (الشاعر حسن جاد في ميزان النقد)

ومستكمالاً للسيرة الذاتية للدكتور حسن جاد ، نذكر أنه التحق بكلية اللغة العربية في ١٩٣٥ م ، وكان ترتيبه (الثاني) دائماً ، وحصل على الشهادة العالية ، وجائزة (الملك فؤاد) عام ١٩٣٩ ، وكانت هذه الجائزة تمنح للأول والثاني فقط ، في الشهادات العالية واتصل في هذه الأثناء بكبار الشعراء والأدباء ، وكان يحرص على حضور ندوات (كازينو باب الخلق) الأدبية ، التي كانت تضم نخبة من لداته من الشعراء الشباب ، من أمثال : محمود حسن إسماعيل ، وأحمد فتحي ، وأحمد مخيمر ، والعوضي الوكيل ، ومحمد فهمي عبد اللطيف ، وغيرهم

كما كان من رواد ندوات الشعر : أحمد الزرش ، ومحمد الهواري ، ومحمد الأسمر التي كانت تنعقد في (مقهى الحلمية) وندوة الشيخ حسن القاياتي بمنطقة (العسكرية) ، عند بوابة المتولي وأخذ في نشر قصائده في الصحف والمجلات المشهورة ، واشترك في المسابقات الأدبية ، وحصل على كثير من (ميداليات) الذهبية ، وألقى قصائده الفائزة في دار الأوبرا الملكية

والتحق في ١٩٣٩ بقسم الدراسات العليا ، متخصصاً في البلاغة والأدب ، وفي هذا العام اشترك في (مسابقة الشعر البريطانية) ، التي كانت تقام كل عام من سنوات الحرب العالمية الثانية ، وفاز بالجائزة الأولى عن قصيدته التي اشترك بها في المسابقة ، وعنوانها (دنيا الغد) ١٩٤٤ ، كما فاز بالجوائز الثلاث الأخرى ، عن قصائده : (أمل الفلاح) ، و (الجامعة العربية) و (نشيد النصر) في عام ١٩٤٥

وكانت لجنة التحكيم مكونة من : الدكتور طه حسين ، والأستاذ العقاد ، والأستاذ الزيات

* * *

وفي السنوات الأخيرة من دراسته العليا ، كان يلتقي كل ليلة ، في ندوة تضم الشعراء عبد الحميد الديب ، ومحمود أبو الوفا ، والدكتور عبد الرحمن عثمان ، في منزل الأستاذ عبد الحميد قطامش العامي ، بحي المصري ، بـ ، (باب الخلق) وغيرهم ، حصل على شهادة الدكتوراه في البلاغة والأدب سنة ١٩٤٦ بتقدير (ممتاز) ، ولكن بعد شهر من وفاة والده ، ومر وقت في حسرة كثيرة ، لأنه كان يكن له أعمق الحب ، بعد مصاحبته الكبيرة التي مكنته من إتمام تعليمه ، برغم ضيق ذات اليد ، وقد روى لي أخبرني في لقاء خاص في مدة عمره - لم تمكنه الحصول على هذه الدرجة العلمية ، في حياته ، لتقر عينه وتطيب خاطره بذلك ، وتعويضه - بعد الالتحاق بالعمل - عن كل ما صنعه معه ، بيع كله ما كانت تملك من ممتلكات متواضعة ، للإنفاق عليه وعلى دراسته . بعد وفاة والده وهو في الخامسة من عمره - وكانت الصدمة التي تلقاها بعد وفاتها ، سبباً في عدم إحساسه بفرحة النجاح ، والحصول على هذه الدرجة العلمية الكبيرة : (الدكتوراه) .

وعين ـ بعد ذلك ـ مدرسا بكلية اللغة العربية ، في أواخر ١٩٤٦ ، ثم أستاذا مساعدا ١٩٦٤ ، ثم أستاذاً ١٩٦٩ ، ثم رئيسا لقسم الأدب في ١٩٧٦ ، ثم عميداً لكلية في ١٩٧٨ وفي هذا العام ، أو الذي قبله ، حج بيت الله الحرام وفي ١٩٦ ، ١٩٦١ أعير للعمل طوال هذا العام الدراسي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

وعند إنشاء (جامعة الأزهر) جديدة ، نظم محافل الكويت ، في حفل عام ، قصيدة عامرة الأبيات ، حض فيها محافل الكويت على التبرع للجامعة الفارعة ، بنحو مائتي ألف جنيه ، الأمر الذي جعل الشاعر ، فيما بعد ، إلى قوله في رثاء أمير الكويت الشيخ (عبد الله السالم الصباح)

عرف الأزهر الوفيُّ له الفضل … وقد عزّ جانبه مفاخرة

نفحات له توالى تباعا … عاطراً كالشذا توالى نفائحه

لدولة الكويت وصاحبه السكري … من صالح بالعطاء فيجاحيه

إنما المال للعطيّ امتحان فيه … لخزائنه ، وفيه رباحه

ومن أبياته التي ألقاها لمحافل الكويت في أبريل ١٩٦٦

هتف البشير به فتاق الأزهرا … واحتل موكبه السنيُّ الكبرا

في موكب حرس الجلال جلاله رفانى … الرويا وهو يخطر في الثرى

هذا (الصباح) مع (الجمال) تلاقيا … فيه ما أسمى اللقاء وأبهرا

أخوان بالحب الوثيق تبادلا … عهدا يصان وذمة لن تخفرا

واختتم قصيدته ، بقوله

يا(صاحب) الصمولات مصموت السرى … سمعت لعطائك وطاب ورقك مصدرا

إن العروبة لم تجد من بينكم … إلا السخيّ الأريحيّ المثمرا

وإذا ذكرت الأوفياء وعهدهم … فاذكر على عهد الوفاء الأزهرا

ويمثل لسان صدق ووفاء للأزهر في قصيدته (مهرجان الجلاء) التي أنشدها في احتفال الأزهر باحتلاء ١٩٥١ بقاعة الإمام محمد عبده ، بحضور الرئيس جمال عبد الناصر وجمع من رجال الثورة والدولة ، أكد موقف المنافح عن (الأزهر) بعد ما عانى من العنى ، بجرأة مشهودة

تتجلى في قوله عن الأزهر :

تشيخ عليه الحكم من طول بأسه … وشكت من الحرمان تطلا مرائره

وأوهن بلى الظلم عزم شيوخه … وكان أعز المالكين يحاذره

فصار يخشى الأمر من كل تابع … وكانت على الحكام تتلى أوامره

ولم يغضب جمال عبد الناصر من هذه الصراحة المؤلمة ، بل شد على يد الشاعر ـ كما أخبرني في حديث خاص عرفه ـ ووعده عبد الناصر برفع الظلم عن الأزهر ، وأنجز الوعد

من روائع الماضي في مجلة الأزهر

« الاجتهاد والتقليد »

لفضيلة المرحوم الشيخ : عبد الله المراغي

بقلم دكتور / عبد الفتاح حسين (...)

من قديم الزمان ، وإلى وقتنا هذا ، ستظل مسألة الاجتهاد والتقليد تحتل مكان الصدارة في مجال البحث حول ما يجوز وما لا يجوز وحدود كل

ومتطلبات العصر ، وإيقاعاته المتلاحقة ، قد تدفع البعض إلى استسهال أي منهما استسهالا قد يخرج به عن مضمار ما شرع الله وفي هذا قال الإمام الغزالي – رحمه الله – « من لم يُحْكم الآلة والأداة لم يصل إلى تمام الصنعة »

فهذه كلمة حق لو تدبرها من يحاول الاستسهال أو الأخذ بهذا الشيء ، فالمحظور غير المتخصصين الذين يجدر بهم أن يتركوا أمر هذه المسألة ، أن تزل بهم أقدامهم في قرار سحيق ، وليفكروا ألف مرة قبل أن يصدروا حكما ، أو يأخذوا برأي ، لأن لكل علم أصوله ، ولكل فن رجاله ، ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه ، وقدر الآخرين قال الأستاذ الشيخ – رحمه الله

الاجتهاد والتقليد

يثير البحث حول الاجتهاد والتقليد الفقه بعد الفقه فريق من الناس ظانين أن الاجتهاد والتقليد ليس لهما حدود ولا سور حصين يمنع تسلق كل من لم تتوفر فيه هذه الشروط

وقد يخيل أحيانا لبعض الناس أن معالم الاجتهاد قد زالت ، وأن طريقه قد انطمست ، فيخترع لنفسه طريقا يرتضيه ، ويصفها بالاجتهاد ، ويثبت أحكامه عليها ، ومثل هذا – ولا شك – قد حاد عن الجادة ، وانحرف عن المحجة ، وتاه في بيداء الوهم والخيال ، فهو طبيب بارع لمريض بلا علم ولا تجربة ، لم تتهيأ له الوسائل لمهنته ، ومثل هذا كالنبت الخبيث لا ينبت إلا في الأرض الخبيثة ، فأولى للمجتمع الصالح والهيئات العلمية أن تتخلص منه حتى تتقي عدواه ، وتحفظ الناس من شروره وبلواه ، فهو ضرر لا نفع فيه ، وشر

لا عوج فيه ، وذلك ضلال لا حول له ، وعبء ثقيل لا يستطاع حمله

وقد قررت هذه المناسبة كشف طريق الاجتهاد ، وطريق التقليد ، وتبيين محل الاجتهاد ، ومتى يكون التقليد ومتى يصح ، وتفصيل شروط الاجتهاد والتقليد ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة من أمرهم ، ويسيرون على طريق سوي حتى لا تعصف بعقولهم الأهواء ولا تروعهم أعاصير الأدعياء

ولما كان تفاوت الناس في فهمهم وإدراكهم للأمور حالة طبيعية لا اختلاف فيها ولا امتراء ، لزم من ذلك تفاوتهم في إدراك الأحكام ، والوقوف على مصادرها الشرعية ، فمنهم من يصل إلى الحكم بعد بحث في النصوص ومدلولات الألفاظ ومعانيها ، وهؤلاء يسمون المجتهدين ، ومنهم من لا يستطيع النظر في النصوص ، ولا الوصول إلى إدراك الأحكام ، وهؤلاء يسمون المقلدين . والاجتهاد في اللغة مأخوذ من الجهد - بضم الجيم - وهو المشقة والطاقة ، وعند الأصوليين : استفراغ الوسع في طلب الظن بحكم من الأحكام الشرعية على وجه يدرك المجتهد من نفسه العجز عن المزيد عليه ، فالمجتهد هو : **الفقيه المستفرغ لوسعه لتحصيل ظن بحكم شرعي**

وليس خافيا على كل من مارس فنا من الفنون ، أو علما من العلوم ، أو حرفة من الحرف ، أن وصف الممارس لهذه الأشياء بصفة منها لا يصل إليه إلا بعد طول ممارسة ومزاولة ، ورياضة طويلة لهذا الفن أو العلم ، ولابد أن تحصل لصاحب الفن تجارب عديدة ، وتعرض له مشاكل كثيرة يحاول بنفسه وضع الحلول لها ، ويلم بكيفية معالجتها ، وهذا بعينه ما اشترطه الأصوليون في المجتهد إذ قالوا : **« لابد للمجتهد من حصول ملكة يقتدر بها على استخراج الأحكام من مآخذها » .**

ومن هذه الجملة المقصورة في مبناها ، الغزيرة في معناها الذي يوحي به الواقع والحس والمشاهدة ، يتبين أنه ليس من الحكمة ولا من العقل أن يذهب مريض يلتمس العلاج عند من لا يعرف الطب ولم تكن عنده ملكة به ، بل ليس من المصلحة أن يذهب من يبغي نوعاً خاصاً من التجارة إلى من لا يحذقها ، ولم تكن هذه التجارة الخاصة ملكة له ، وهذه قضية قد فرغ منها عند أولي الأحلام والنهى ، وعند من يعرفون الأمور على وجوهها من أهل العلم والعرفان ، وضابط هذا كله ما أرشدنا إليه القرآن الكريم بقوله تعالى

﴿ فَسْـَٔلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ ﴾

سورة الأنبياء

وبعد هذا نعود إلى الميدان الفسيح الذي يجاري فيه المجتهدون ، وتنحصر فيه دائرة أعمالهم وجولاتهم ، وذلك المجال هو الآن وبعد عصر النبوة : الكتاب الكريم ، والسنة الصحيحة ، والإجماع ، والقياس ، فهي محل البحث للعقول المستنيرة التي توفر لأهلها شروط الاجتهاد ، وقد سلك هذا الطريق أقوام تمرست عقولهم ، وتدربت ألسنتهم على أساليب اللغة العربية ، وفهم أوضاعها ، ودلالات ألفاظها الصريحة والظاهرة ، والخفية ونحوها ، وألموا بالسنة الصحيحة إلماما يؤهلهم لمرتبة الاجتهاد ، وأحاطوا بمواقع

الإجماع بمثابة تكفيهم عن البحث والاجتهاد في الأحكام التي أجمع عليها ، ونضجت قرائحهم

نضوجا يسمو بهم إلى إدراك الحكم في تشريع الأحكام المنصوص عليها ، وإدراك الارتباط والجامع بين هذه الأحكام وغيرها من الحوادث التي لم ترد نصوص فيها ، ثم تعميم ما نص عليه في ما لم ينص عليه ونقله إليه

وبذلك اتضح المنهج ، واستقر الحكم ، والضابط الشامل ، بحيث تصبح الأحكام منضبطاً منطبقاً لا يختلف ، ولا يصعب على حياته ، ولا تخفى عناصر وجوده ، ولا يغلق بابه أمام من طرقه ، ولا يحرم من نفحاته . ولقد تعرضت الكتب الأصولية لبسط شروط المجتهد ، وتحديد كل شرط منها ، حتى لا يسابق في ميدانه من يكبو جواد عقله ، ويطير أوار فكره ، وتتبدد قريحته

وأول هذه الشروط وأعرقها بالتقديم والإمعان : معرفة قدر صالح من اللغة يمكن المجتهد من فهم لغات العرب ، والتمييز بين الألفاظ الوضعية ، والألفاظ الاستعارية ، والنص ، والظاهر ، والعام ، والخاص ، والمطلق ، والمقيد ، والمجمل ، والمفصل ، وفحوى الخطاب ، ومفهوم الكلام ، وما يدل على مفهومه بمطابقة ، وما يدل بالتضمن ، وما يدل بالاستتباع ، والذي دعا الأصوليين إلى تحميل هذا الشرط كل هذه القيود ، وإحاطته بهذه السلسلة صعبة الحلقات إنما هو أنه العدة ، والسناد ، والوسائل التي هي الآلة لكل صنعة من الصنائع ،

وكل حرفة من الحرف ، أو مهنة من المهن ، وقد قيل : « من لم يحكم الآلة والأداة ، لم يصل إلى تمام الصنعة » .

ويذهب الغزالي في مستصفاه إلى أن آيات الأحكام التي يلزم المجتهد معرفتها خمسمائة آية ، ولم يشترط حفظها عن ظهر قلب ، بل يكفي أن يكون المجتهد عالماً بمواضعها بحيث يستطيع أن يحصل على الآية التي يحتاج إليها في وقت الحاجة ، وهذا الشرط يبدو هنا سهلاً ، وعسيراً صعباً ، في وقت واحد ، فهو يبدو يسيراً سهلاً لمن لم يحط خبراً بلغة العرب ، ولم ير مخارجه الواعرة ، وأمواجها المتلاطمة التي لا يستطيع أن يسير فوق لججها إلا كل ربان ماهر خبير بمسالك البحار ، فمثل هذا المتحامل على لغة العرب مأخوذ العقل يخبط خبط العشواء لا يدري مواضع أقدامه ، ولا مزالق أخطائه . ويبدو هذا الشرط عسيراً صعباً ، ومرتقى وعراً لا يستطيع اعتلاءه إلا كل فارس اشتدت شكيمته ، وقويت عزيمته ، وأحاط خبراً بلغة العرب ، ومرن بأساليبها ، فسلس له قيادها ، وجلس على أريكتها ، وأخذ بناصيتها ، ففهم تصريف القول ، وتنوع الأساليب ، وميز بين الصريح منها والكناية ، وعلم جيد العبائر ، ورفيع الأساليب ، ومثل هذا يعرف أين يضع قدمه ، وأين يسير ، وكيف يفهم ، وكيف يعبر ، وكيف يفهم الخطاب ويتصرف في القول ؟

وقد أطلنا بعض الإطالة في هذا الشرط لتصبح حداً فاصلاً ، وأطلاعا واضحة بين رأيين اشتجرت بينهما الخصومة ، واشتد الجدل ، وحمى

الوطيس ، حتى أدى الصراع بينهما إلى الحيرة والاضطراب ، وبلبلة الأفكار في أمر الاجتهاد ، وفتح بابه أو غلقه ، ووجود مجتهد في كل عصر أو

عدم وجوده ، وبالتالي أدى إلى أن الحوادث الطارئة والنوازل المستجدة ، هل تستطيع الشريعة الإسلامية أن تحكم فيها بما يؤدي إليه اجتهاد مجتهد على فرض وجوده في كل عصر وزمان ، أم تقف الشريعة مكتوفة الأيدي ، عاجزة عن أن تحكم في هذه الحوادث لعدم وجود مجتهد يستطيع أن يحكم فيها بما يؤدي إليه اجتهاده

الاجتهاد والتقليد

وثاني الشروط : معرفة تفسير القرآن خصوصاً ما يتعلق منه بالأحكام ، وما ورد من الآثار في معاني الآيات ، وما روي عن الصحابة المعتبرين من أهل التفسير ، وكيف تمسكوا بمناهجه ، وفي معنى فهموا من مدارجها ، ولو جهل تفسير سائر الآيات التي تتعلق بالمواعظ والقصص ، فلن يضره ذلك في الاجتهاد ، فإن من الصحابة من كان لا يدري معنى المواعظ ولم يتعلم بعد جميع القرآن ، وقد كان يعد من أهل الاجتهاد .

ثالثها : معرفة الأحاديث ، والفرق بين الأحكام ، ومعرفة الأخبار بطرقها وأسانيدها ، والإحاطة بأحوال النقلة والرواة ، عدولها وضعافها ، ومطعونها ومردودها ، والإحاطة بالوقائع الخاصة فيها ، وما هو عام ورد في حادثة خاصة ، وما هو خاص عمم في الكل حكمه ، ثم الفرق بين الواجب ، والندب ، والإباحة ، والحظر ، والكراهة ، حتى لا يشذ عن وجه من هذه الوجوه ، ولا يختلط عليه موضوع بموضوع ، كل ذلك لازم للمجتهد ليكون على بال من وجه يمكنه من الاجتهاد

واكتفى الغزالي من السنة بمعرفة الأحاديث التي تتعلق بالأحكام ، ولم يشترط حفظها بل تكفي استطاعة الرجوع إليها عند الحاجة

وقيل : يكفيه من السنة خمسمائة حديث ، وضعف هذا القول بأن الأحاديث التي تؤخذ منها الأحكام الشرعية ألوف مؤلفة

وقال ابن العربي في «المحصول» : هي ثلاثة آلاف ، وقال أحمد بن حنبل : الأصول التي يدور عليها العلم عن النبي ﷺ ينبغي أن تكون ألفاً ومائتين ، وقال الغزالي وجماعة من الأصوليين : يكفيه مثل سنن أبي داود ومعرفة السنن للبيهقي أو جميع أحاديث الأحكام ، وخرجه النووي قائلاً : « لا يصح التمثيل بسنن أبي داود ، فإنها لم تستوعب ، وكم في البخاري ومسلم من حديث حكمي ليس فيها » ، كما خرجه ابن دقيق العيد قائلاً : « إن كلام أهل العلم في هذا الباب من قبيل الإفراط أو التفريط »

والحق الذي لا شك فيه ولا شبهة أن المجتهد لابد أن يكون عالماً بما اشتملت عليه مجاميع السنة التي صنفها أهل الفن كالأمهات الست ، وما يلحق بها ، والكتب التي التزم مصنفوها الصحة ولا يشترط في هذا أن تكون محفوظة له ، مستحضرة في ذهنه ، بل يكون ممن يتمكن من استخراجها من مواضعها بالبحث عند

الحاجة إلى ذلك لتمييز الصحيح منها، والحسن، والضعيف. وكذا يمكن بالبحث في كتب الجرح والتعديل من معرفة حال الرجال، وما يوجب الجرح، وما لا يوجبه من الأسباب، وما هو مقبول منها، وما هو مردود، وما هو قادح من العلل، وما ليس بقادح.

رابعاً: معرفة مواقع إجماع الصحابة والتابعين ومن تبع التابعين من السلف الصالحين حتى لا يقع اجتهاده في مخالفة إجماع، وليس بلازم أن يحفظ جميع مواقع الإجماع والخلاف، بل كل مسألة يفتي فيها ينبغي أن يعلم أن فتواه ليست مخالفة للإجماع.

خامساً: أن يكون قادراً على الوصول إلى مواضع الأقيسة، وكيفية النظر فيها، من طلب أصل في ذلك الأمر، ثم طلب معنى مستنبط منه عنه الحكم معنى يحكم عليه، وبذلك يستطيع إلحاق الفرع بالأصل لوجود العلة مشتركة بينهما.

فهذه الشروط خمسة لابد من مراعاتها حتى يكون الفقيه مجتهداً يصح الاتباع، ويجب على العامي تقليده، فمن ثبت الأحكام بغير هذا الطريق، كانت أحكامه مرسلة تابعة للهوى، ليست صادرة عن الشارع، فإذا حصل المجتهد هذه المعارف ساغ له الاجتهاد، ويكون الحكم الذي أدى إليه اجتهاده سائغاً في الشرع، ووجب على العامي تقليده والأخذ بفتواه.

ومن غريب أمر المثقفين فينا أنهم يضعون حواجز منيعة، وحدوداً مكينة، وأسواراً ثابتة، لكل علم، ولكل فن من الفنون التي يقوم بالتخصص فيها طائفة معينة، ثم تراهم يرمون بالجهل والادعاء كل من حاول الخوض والتكلم في علم لم يكن من أهله، ولا متخصصاً فيه، على حين أن الخوض في العلوم الشرعية أصبح مباحاً لمن ليس من أهله، ولم يكن متخصصاً فيه، بحجة أن الشريعة مباحة للجميع، وليست قاصرة على من يسمون رجال الشرع، ورجال الدين. وهذه مغالطة مريبة، ومحاجة غريبة لم تسلك مسالك المعقول، ولم تسر على طريق المنطق. فالشريعة مباحة لكل أحد، وكل فن من الفنون مباح لكل أحد، إذا ما توفرت له شروط الدخول والبحث في هذا الفن أو العلم. فالطب مباح للجميع، والجندية مباحة للجميع، فهل يجوز لدجال غير ملم بالطب أن يتعرض لعلاج المرضى، أو يجوز لمن لم يتدرب على الفنون العسكرية أن يخرج إلى ميدان القتال، والدفاع عن الأوطان، وهل يقول عاقل بذلك؟ أم يجب الحجر على الطبيب الدجال، والجاهل بفنون الحرب، من أن يمارس كل منهما ما يريد أن يمارسه، وأن يعمل ما يريد عمله؟؟

ولعل من في قلوبهم حب الشهرة والظهور، والتكلم والكتابة والقول في كل ميدان، أن يحترموا الحدود، وأن يعملوا بقول الله تعالى

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾

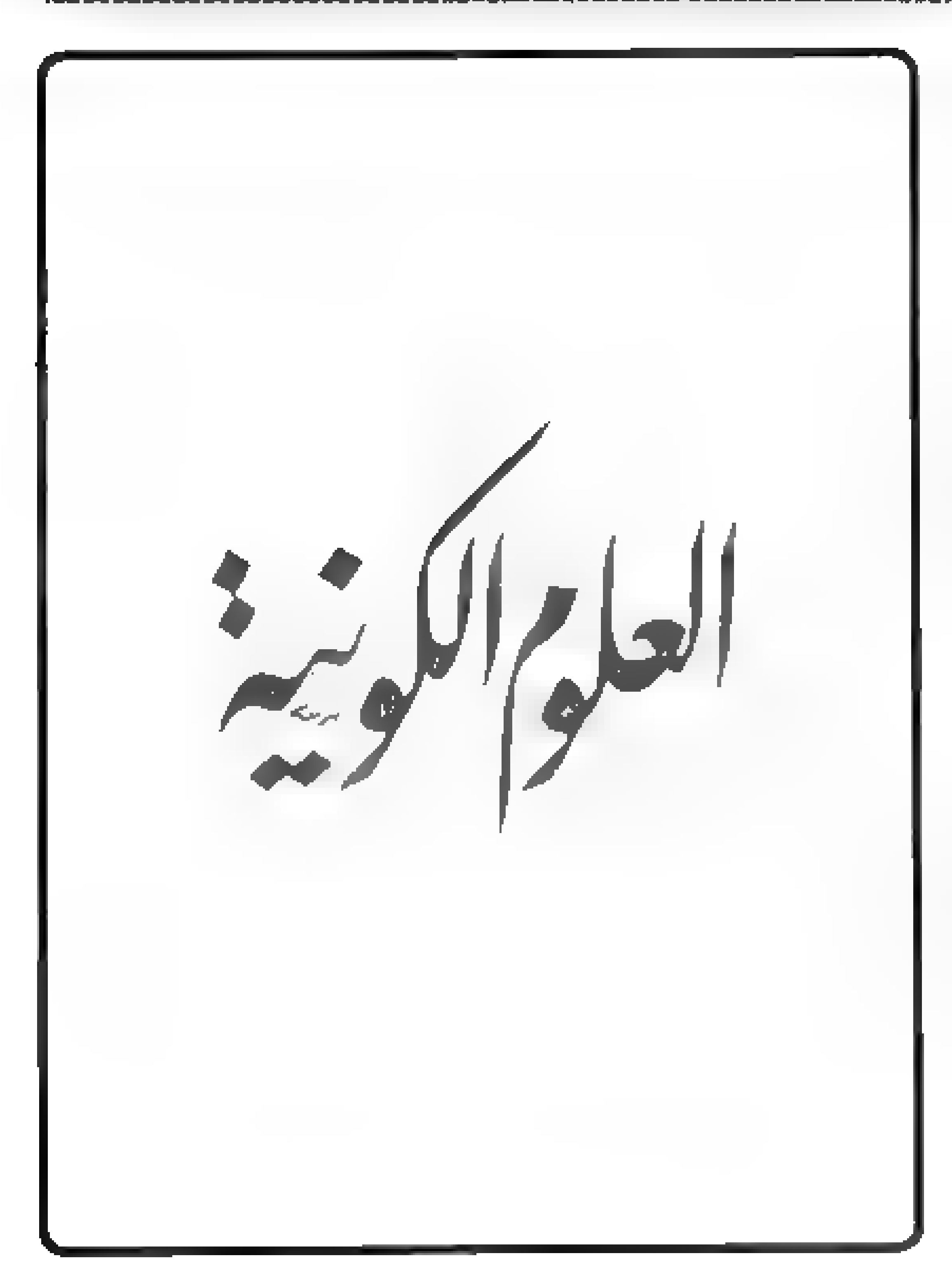
العلوم الكونية

مشكلة المياه وحلولها في التراث الإسلامي (*)

بقلم أ.د/ أحمد فؤاد باشا

تعالت خلال السنوات القليلة الماضية صيحات التحذير مدوية في أنحاء كثيرة من العالم، معلنة أن حروب القرن القادم لن تكون لأسباب سياسية أو اقتصادية، وإنما من أجل السيطرة على الموارد المائية التي ستكون بمثابة بؤر الصراع من أجل الحياة في المستقبل القريب.

وقد أعلن البنك الدولي في شهر سبتمبر الماضي أن نقص المياه يهدد أكثر من ٨٠ دولة، وأن ٤٠٪ من سكان العالم، أي ما يزيد على ٢ مليار نسمة، يعانون من ظروف صحية لا تتوفر بها أبسط قواعد الصحة العامة. ومن المناطق التي تشكو ندرة المصادر المائية منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وطالب البنك الدولي باستثمارات لا تقل عن ٦٠ مليار دولار خلال العقد المقبل، تخصص لمشروعات المياه والصحة العامة في جميع أنحاء العالم لنزع فتيل المشكلة، ونصح الدول النامية بالاعتماد على الذات في تدبير الجزء الأكبر من هذه الاستثمارات، لأن الثمن الذي ستدفعه الأجيال القادمة إذا لم يتم استثمار هذه الأموال في مشروعات خاصة بالمياه سيكون فادحا[1]

وإذا كانت الأمة تواجه حاليًا مشكلة مياه يعكف الخبراء على دراسة الحلول المقترحة لها، فإنها قد واجهت من قبل نفس المشكلة، وقدم أجدادها لها حلولاً مبتكرة على أسس علمية وتقنية أفادت منها كل الشعوب التي جمعها الإسلام تحت لواء الحضارة الإسلامية

(*) عالم عرب، دار الشمس للبحوث والطباعة والنشر، القاهرة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

(١) د. طلعت احمد إبراهيم، «أزمة المياه بين الندرة وحسن القسمة»، مقال بجريدة الأهرام، العدد الصادر في ٢ شعبان ١٤١٦ هـ - ١ يناير ١٩٩٦ م

والكتاب الذي نعرض لفصوله يتناول هذه القضية ، ليس فقط بهدف التفصيل لعلم استنباط المياه عند المسلمين ، ولكن أيضا بحرص التأكيد على أن من الأولويات التي يجب وضعها في الحسبان – عند إعادة بناء الأمة – إزالة الغربة النفسية للمسلمين تجاه التقنية المعاصرة المستوردة من الغرب أو الشرق ، وذلك لأن أسلافنا استوعبوا ما لدى الأمم السابقة من إنجازات علمية وتقنية ، ثم أقاموا صرحاً حضاريا شاهقا تشهد آثاره واضحة في المخطوطات التي نشر منها القليل ، وعلينا أن نجعلوا حذوهم في استيعاب علوم العصر وتقنياته ، حتى لا نكون مجرد مستهلكين لتقنيات الآخرين ، ومن ثم نظل تابعين في فلك التبعية لهم

١ - [illegible]

يتحدث الفصل الأول من هذا الكتاب عن تصنيف مصادر المياه وآثر التعامل بها ، فيبين أن هناك مياه أنهار ، ومياه آبار ، ومياه عيون ، ولكل منها فروع متعددة ، هذا بالإضافة إلى ما نعرفه في عصرنا من مصادر أخرى متنوعة ، تشمل مياه البحر المالحة ، ومياه المجاري المعالجة ، فضلا عن الأمطار

ولقد كان العرف قبل الإسلام هو المنظم لحقوق استغلال المياه ، حيث كانت القبائل المتنقلة في أراضي شبه الجزيرة العربية تستقر في مواقع خلال الترحال ، وفي هذه المواقع ترسم مناطق على الأرض تسمى « الحريم » تحدد للقبيلة مجال حق الانتفاع بالموارد المائية السطحية والجوفية القريبة إلى المضارب ، والرافعة حسب نطاقها ، وذلك مع مراعاة حقوق باقي القبائل من المناطق المجاورة

وكان هناك مفهوم آخر هو « الحمى » يعبر عن استعداد القبيلة للدفاع عن حقوقها ، وهو مكون من عنصرين : أحدهما يحدد خط الدفاع الفعلي المرسوم على الأرض ، والآخر يتضمن الاعتبارات المعنوية والحقوقية لكيان القبيلة ، وكان انتهاك أي من هذين العنصرين يدعو القبيلة للنهوض والذود عن الحمى

ولما جاء الإسلام بوصفه قوة مصححة ومجددة ، وافق على الأعراف السائدة ، لكنه ألغى كل المفاهيم التي تجيز احتكار الماء أو بيعه ، وتطور مفهوم الحريم والحمى الذي كان يعبر عن نزعة قبلية في تملك حقوق استغلال المياه والدفاع عنها ، ليأخذ شكلا عمليا بموجب أحكام الإسلام ، ويحقق العدالة في توزيع هذه المياه .

علم استنباط المياه عند المسلمين

يتناول الفصل الثاني : الأسس العلمية والعملية لاستنباط المياه عند المسلمين ، ويوضح كيف رزق العرب من قديم الدهر فراسة حاذقة يعرفون بها مكامن الماء في بطن الأرض ببعض الأمارات الدالة على وجوده ، وبعده وقربه ، بشمّ التراب أو برائحة بعض النباتات فيه ، وقد سمى العلماء معرفتهم هذه علم « الريافة » . وتطورت هذه المعرفة الفطرية عند العرب إبان عصر النهضة الإسلامية ، فصارت بفضل جهود علماء الرياضيات والطبيعيات علما محررا ومدونا ، وفنا تطبيقيا بالغ الدقة ، ارتقى به بعضهم إلى اختراع موازين يزن بها ارتفاعات الأرض ، وخصص نواعير ومضخات لرفع المياه

ويؤرخ المؤلف في هذا الفصل لعلم استنباط المياه، ودور علماء المسلمين في تطويره، ممارسة وبحثا وتأليفا، ويعرض بشيء من التفصيل لأمهات الكتب التراثية في هذا المجال.

من ذلك «كتاب إنباط المياه الخفية» للمهندس الرياضي أبي بكر محمد بن الحسن الكرجي المتوفى في القرن الخامس الهجري «الحادي عشر الميلادي»، وفيه يقدم الكرجي نفسه باعتباره عالما وخبيرا ذا قدرة على تعريض تصوره الهندسي في صناعة الحفر لإنباط المياه الجوفية على أسس علمية وتقنية تتطلب معرفة الدورة المائية «الهيدرولوجية»، وأنواع المياه الجوفية وطرق الاستدلال عليها. ولقد ضمن الكرجي كتابه براهين رياضية، وتحليلات هندسية، وشرح عددا من الحركات التي تحدث في الأرض، وربط بين الاختلاف التضاريسي على سطح الأرض وحركة المياه من جهة، وبين الأحواض المائية الجوفية والتكوينات «الجيولوجية» من ناحية أخرى، ووصف بعض أجهزة القياس وطرق تنفيذ الأعمال الإنشائية.

ويصنف أنواع التربة تبعا لخصائصها ومدى صلاحيتها لأعمال الحفر، ويمضي في بيان الأحكام والقوانين الشرعية الإسلامية التي تحكم مصادر المياه الجوفية، مستشهدا بالأحاديث الشريفة، ومعتمدا على اجتهادات الفقهاء.

ويحرص الكرجي على توضيح منهجه العلمي مشيرا إلى أهمية الإدراك الواعي لطبيعة العلاقة بين العلوم الأساسية النظرية وتطبيقاتها التقنية، فهو يقول: «ومن تصور ما ذكرته وحققه فقد عرف قطعة كبيرة من صناعة إنباط المياه، لأن تصور طبع الأرض والماء وكيفية وضعهما وعلقتهما يدل على معرفة قوية في هذه الصناعة». ويرى أهل الاختصاص أن الكرجي، بهذا المنهج العلمي التطبيقي، يكون قد أدخل الأعمال المساحية بوصفها جزءا من عمل هندسي مائي في حيز العلوم التطبيقية، محولا من مجرد عمل حرفي يقوم به الماتح إلى عمل هندسي دقيق له أسسه وقواعده العلمية والتقنية.

ويتضمن هذا الفصل أيضا عرضا لكتاب «عين الحياة في علم استنباط المياه» لأبي العباس أحمد بن عبدالمنعم الدمنهوري[٢]، باعتباره من المؤلفات المتأخرة في هذا العلم. ولا ريب في أن جملة ما تضمنه هذا الكتاب هو من العلم النافع الذي عني به المفكرون وعلماء الفلاحة وتداولوه، وظل موضع نظر ودرس واختبار على مسار رحلة العلم من زمن إلى زمن آخر، ومن أوطان في الشرق إلى أوطان في الغرب، لا تحجزه حدود، ولا تقيده قيود. ويدل تأليف هذا الكتاب في ذلك الزمن المتأخر على مدى تعلق علماء الإسلام على تعاقب العصور بعلوم الحياة،

---

(٢) ولد أبو العباس أحمد بن عبدالمنعم الدمنهوري في دمنهور بمصر سنة ١١٠١ هجرية، وحضر إلى الجامع الأزهر [illegible] واشتهر ولعه بالعلم، واجتهد في تحصيل [illegible] المذاهب الأربعة لشهرته [illegible] وبرع في علوم الطب والمساحة والهيئة والفلك والهندسة والفلسفة وعلم الأوفاق والمناظر الهندسية، وفي أواخر حياته ولي مشيخة الأزهر، ولم يطل مقامه فيه، وتوفي في شوال سنة ١١٩٢ هـ

دقيقها وجليلها ، منهم بارسوس وبطليموس وبولمون منها

وأشار المؤلف في هذا الفصل أيضاً إلى عدد من مصنفات علماء المسلمين في علم استنباط المياه والموضوعات المتعلقة به ، منها " كتاب « علل المياه وكيفية استخراجها وانباطها في الأرضين المجهولة » لأبي بكر أحمد بن وحشية ، وكتاب « علم المياه الجارية في مدينة دمشق » لمحمد حسين العطار الدمشقي ، « وكتاب الخراج » للقاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ، وكتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » للقزويني

المراجعة

في الفصل الثالث : يجيب الكتاب عن سؤال مهم هو : كيف واجه المسلمون مشكلة ندرة المياه ؟

ويسوق المؤلف جمعاً من الأمثلة على سبيل الإيضاح . ففي قرطبة تم الكشف عن منشآت مائية متنوعة منها برك المياه الكبيرة ، وكانت تستخدم لحفظ مياه الأمطار والسيول . وكذلك وجد بها نظام دقيق لخزن المياه داخل المنازل السكنية في غرفات أرضية حفرت وبنيت بطريقة هندسية بارعة تحت مستوى أرضيات الغرف والساحات السكنية

وفي جدة عني السلطان الناصر الغوري عندما كان حاكماً للحجاز بأزمة المياه وتحويل مياه الشرب من الصهاريج التي تجمع بها مياه السيول والأمطار إلى المياه العذبة التي جلبت من المناطق القريبة من جدة ، فجلب الماء من « وادي قوس » الواقع شمال « الرغامة » (تبعد الرغامة عن جدة حوالي ١٢ كيلو متراً)

واستخدمت أساليب أكثر تركيباً من الناحية الإنشائية في توصيل الماء من مصادره البعيدة إلى المدن الكبيرة مثل مغربيه ومراكش وبغداد ونحوها . وانتشرت في العالم الإسلامي تقنيات متعددة لاستنباط المياه وتوزيعها أو تخزينها للإفادة منها وقت الحاجة . ولم يقتصر اهتمام المسلمين على إنشاء القنوات والمجاري والأنهار الصناعية ونصب النواعير على الأنهار لرفع المياه ، بل إنه امتد إلى الأنهار الطبيعية كنهر النيل . فأقيمت مقاييس لتحديد منسوبه ، أشهرها مقياس جزيرة الروضة المقابلة للفسطاط ، ويؤرخ له بسنة ٢٤٧ هـ (٨٦١ م)

ولعل أهم ما نود الإشارة إليه في هذا الفصل هو حرص المؤلف على إيضاح حرص المسلمين على كل قطرة ماء ، وذلك بالتأكيد على سبقهم إلى الأخذ بفكرة « الري بالتنقيط » التي أشار إليها أبو زكريا يحيى بن العوام في كتابه « الفلاحة » في القرن السادس الهجري بقوله « ... ولتجعل عند أصل الشجرة جرتين كبيرتين من فخار جديد مملوءتين بماء عذب ، وفي أسفل كل جرة ثقب لطيف يجري منه الماء إلى أصل الشجرة المغروسة جرياً لطيفاً دائماً .. وكلما نقص ملأتهما مليئاً ... » ، وهذه هي فكرة الري بالتنقيط التي ينسب اختراعها إلى الغرب حديثاً ، حيث عوضت بالمواد « البلاستيكية » ليس غير

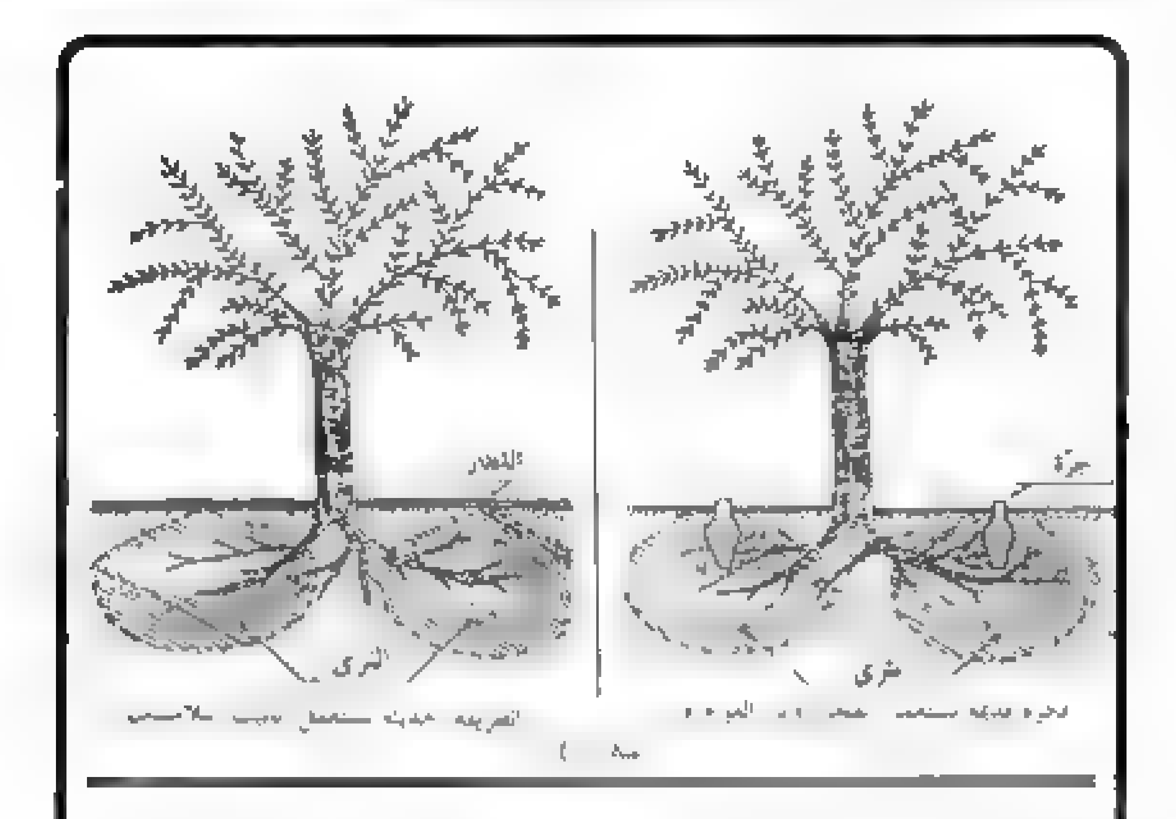

حلول تقنية

في الفصل الرابع والأخير : يتحدث الكتاب عن الحلول التقنية والابتكارات التي قدمها المسلمون للتغلب على مشكلة المياه ، وذلك من خلال « علم الحيل » الذي يبحث في الآلات « الميكانيكية » والتجهيزات الهيدروليكية [٣] ، فقد طوروا آلات رفع المياه ، وكانت « الساقية » هي الآلة الأوسع انتشارا والأكثر استعمالا ، كما استخدموا مضخات تدار بقوة الريح أو بواسطة حيوان يدور بحركة دائرية . وأشار المؤلف إلى استخدام المسلمين لقوة جريان المياه كطاقة متجددة في تشغيل « الطواحين المائية » ، وقدم عدة أمثلة مدعمة بالرسوم الإيضاحية

والكتاب على هذا النحو يعتبر إضافة هامة للمكتبة العلمية الإسلامية ، ويُحمد للمؤلف الكريم - وهو باحث جاد ومدقق - تقديمه مجالاً مهما من مجالات التعامل مع التراث العلمي

(٣) راجع في ذلك
د. أحمد فؤاد باشا « العلوم التطبيقية والتقنية في تراث المسلمين » ، مجلة الأزهر ، الجزء السادس ، جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ - نوفمبر ١٩٩٥ م

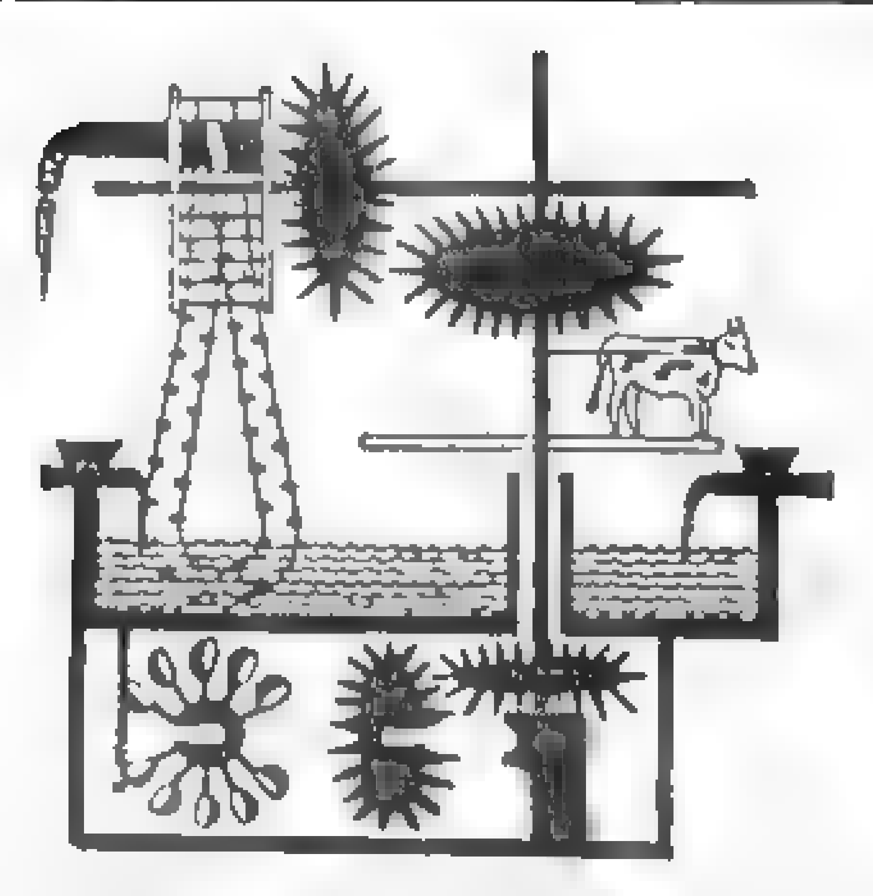

شكل (٢) الساقية ترفع الماء لحاجات المدن والمزارع . نرى في الصورة ثورا خشبيا يبدو وكأنه يجر الآلة ، بينما هي في الحقيقة دائرة بفعل أجنحة مائية مخفية عن الأنظار

والتقني الإسلامي ، يتعلق بالجوانب المنسية أو المغمورة التي لم يولها الباحثون اهتماما كافيا . وإن مثل هذا الجهد الطيب في التعريف بجوانب مغمورة من تراثنا من شأنه أن يسهم في تفنيد دعاوى إسقاط الدور الإسلامي من حركة التاريخ ، فضلاً عن أنه يسهم في تأصيل الثقافة الإسلامية لأبناء الأمة ، وتعزيز الثقة في نفوس النشء ، بحيث يكون سلوك الفرد متوافقا مع فكر أمته في الإفادة من كنوز الماضي لتطوير الحاضر واستشراف آفاق المستقبل

هذا ، والله من وراء القصد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وهي تغيرات تتدرج في ظهورها – بعموم حالة على جسم الأنثى تجعلها مختلفة اختلافاً عما كانت من قبل، حيث يحدث انقطاع الحيض إما فجأة بدون مقدمات، أو تحدث بعض الأعراض – التي تكاد تكون تمهيدية – مثل امتداد طول فترة الدورة الشهرية، وقلة كمية الدم المفقودة في الدورة عما كانت عليه عادة كل مرة.

أما في حال نزول الدم «العادة» بطريقة غزيرة، أو نزوله على فترات متقاربة فيلزم الفحص الطبي، فقد يوجد – وذلك في حالات نادرة – أمراض عضوية مبكرة تؤدي إلى توقف المبيض عن إفراز البويضات والهرمونات. وهنا، فإن الأعراض تكون شديدة للغاية وتستمر لمدة طويلة – وقد يكون انقطاع الدورة الشهرية ناتجاً عن جراحة لإزالة المبيض كعلاج لبعض حالات أورام الجهاز التناسلي، أو بعض أورام الثدي.

[illegible]

يفرز المبيضان هرموناً ويسمى الأستروجين، ويرجع معظم المشاكل التي تظهر في سن اليأس إلى نقص هذا الهرمون حيث

[illegible]

مثل الثديين والمهبل وعلى الأعضاء التناسلية الخارجية – كما يحدث النقص أيضاً بجدار بطانة المهبل، ويقل سمك الطبقة الموجودة عليه، مما يؤدي نقص هذا الهرمون إلى رقة جدار المهبل وجفافه، وهذا يسبب ضموراً في قناة المهبل، مما يؤدي إلى ضيق، أو أن عند الجماع لا تعود قناة المهبل مرونتها. كذلك ينكمش المهبل، ويقل – أو تختفي – الإفرازات الطبيعية مما يجعل المهبل جافاً، ويصغر الرحم وعنقه كما ينكمش، أو يضمر – المبيض، وكل ذلك يؤدي إلى زيادة جفاف المهبل. كذلك تضمر وترتخي أربطة الرحم والمهبل مما يؤدي إلى ارتخاء الرحم وحدوث ما يعرف بالسقوط المهبلي أو الرحمي، وقد ترتخي كذلك الأعصاب [illegible] والمثانة البولية مما يؤدي إلى بعض الأعراض في المجاري البولية مثل زيادة التعرض للالتهابات البولية والإحساس بالرغبة في التبول أكثر من المعتاد.

[illegible]

ذلك أن هرمون الأستروجين لازم لبناء مادة الكالسيوم اللازمة في العظام الطبيعي، وفقدان

هذا الهرمون بعد توقف نشاط المبيض يؤدي إلى نقص مادة الكالسيوم بمعدل ١٪ سنوياً ، ويحدث

تصير العظام هشة ، وذات قابلية للكسر ، لذا كانت السيدات — في سن اليأس — أكثر عرضة لكسور العظام ، مما يستدعي منهن انتباهاً وحذراً من التعرض لما من شأنه السقوط ، أو الوقوع ، أو الارتطام بشيء صلب

(ج) وتحدث تغييرات في الثدي

بعد انتهاء فترة الخصوبة وانقطاع الطمث لا يتغير حجم الثدي كثيراً ، وإن تغيرت مكوناته ، فيضمر النسيج الغددي ويزداد النسيج الدهني ، ثم بعد فترة يبدأ الثدي في الضمور

تغيرات هرمونية أخرى

حين يقل إفراز الاستروجين من المبيض ، تزيد إفرازات بعض الهرمونات التي تفرز من الغدة النخامية التي تقع أسفل المخ ، وترتفع مستوى هذه الهرمونات في الدم ، كما أن الجسم يقوم بتعويض بعض النقص الذي يحدث من نقص هرمون « الاستروجين » وذلك عن طريق الغدد الكظرية « جار الكلوية » كما أن هناك هرموناً آخر يتحول في الجسم إلى « الاستروجين »

لا يأس مع سن اليأس

يعتبر سن اليأس حالة طبيعية في المرأة ، فهكذا خلقت إلا أنه قد يسبب وجود بعض الظواهر والأعراض التي قد تصبح مرضية مما يلزم معه التدخل الطبي أحياناً

وهناك ثلاثة مدارس في العلاج

١ — مدرسة ...

وتعتبر سن اليأس فترة من فترات حياة الأنثى الطبيعية تتم بمرور أعراضه وسيلة للسيدات وبمشاركة الأزواج يمكن التغلب على معظم مشكلاته

٢ — علاج الأعراض

تهتم هذه المدرسة بعلاج الأعراض ، فإذا ما كان هناك اضطرابات نفسية ، فإن العلاج يكون بمهدئات ومضادات الاكتئاب ، وتعطى مسكنات لإزالة الآلام في حالة وجودها في المفاصل

والمدرسة الثالثة

ترى مناسبة العلاج نقص هرمون الاستروجين الذي يسبب معظم أعراض سن اليأس ، ولذلك تلتزم هذه المدرسة بإعطاء السيدة هذا الهرمون ، وفيما يلي سنقوم بتفصيل هذه الطريقة في العلاج

العلاج بهرمون الاستروجين

العلاج بهرمون الاستروجين يمكن تعاطيه بأربع طرق

١ — أقراص عن طريق الفم

٢ — حقن

٣ — كريمات

٤ — زرع حبيبات هرمونات تحت الجلد

وتستخدم الكريمات موضعية في المهبل في بعض حالات وجود تقرحات به

أما في حالة استخدام أقراص أو حقن أو (كبسولات) فإنه يعطى معها هرمون « البروجيسترون » مع هرمون « الاستروجين » إن كان الرحم لم يتم استئصاله حيث إن هرمون « البروجيسترون » يقلل من إصابة الثدي بالسرطان

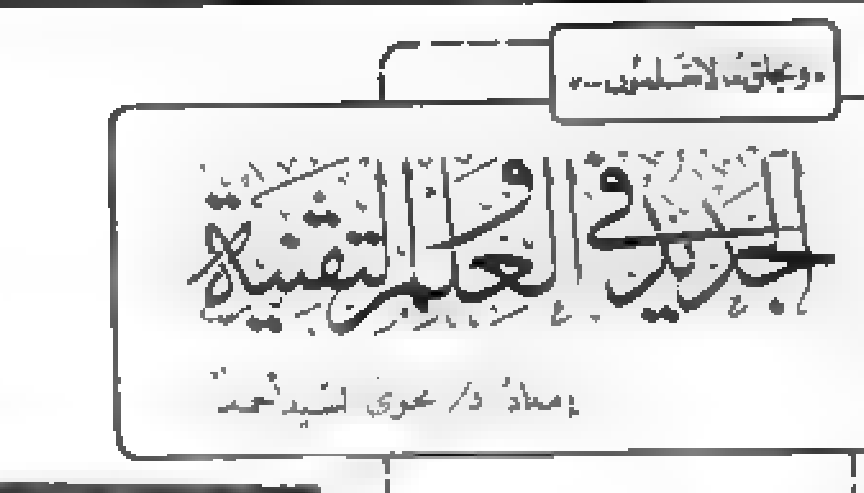

توصل خبراء القلب الأمريكيون من خلال الأبحاث إلى أن الكسل وعدم النشاط هما السبب الرئيسي في الإصابة بأمراض القلب في أمريكا، وأكدوا أن الذين يعيشون حياة لا نشاط فيها يكونون أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب بنسبة مضاعفة عن الذين يمارسون الرياضة، والبعد عن التوتر، والعادات غير الصحيحة كالتدخين.

نبتة الشوكران تخلص الجسم من المعادن الثقيلة

أنتجت شركة مجرية أقراصاً جديدة مصنوعة من مستخرج عالي التركيز من أوراق نبات الشوكران، وتساعد الجسم على التخلص من المعادن الثقيلة الضارة به كالرصاص والاسترونشيوم المشع في الدم

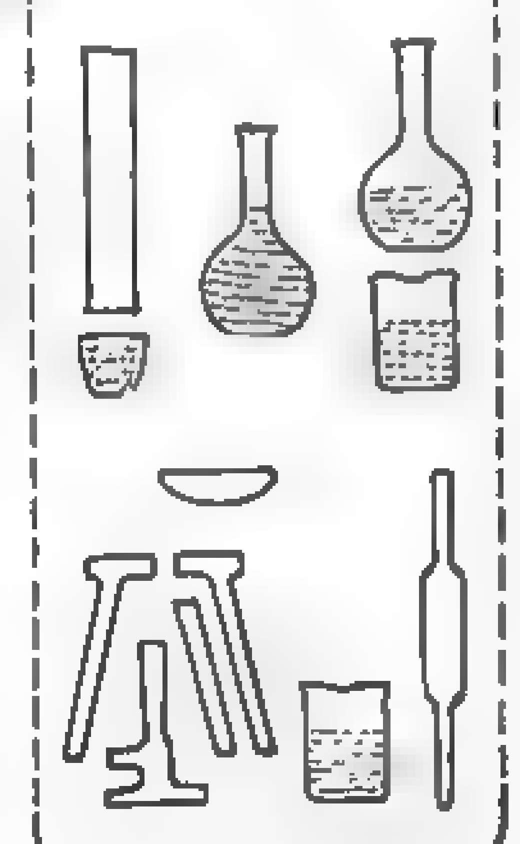

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث – الدقي

الحاسب الآلي لمراقبة عمل شبكات التليفونات

ابتكر خبراء الاتصالات في بريطانيا حاسباً آلياً جديداً لمراقبة عمل شبكات التليفونات من خلال شاشات عملاقة مصورة بصفة مستمرة بحيث تظهر في كل لحظة صوراً دقيقة توضح كيفية عمل شبكات التليفونات ، ويبلغ مساحة الشاشة ٢٥٠ متراً مربعاً بألوان مختلفة كل منها يدل على معلومات معينة ، والحاسب الآلي الجديد يتعامل مع كم هائل من المعلومات ، توازي في كل ست ساعات ما تحويه أجزاء الموسوعة البريطانية .

تحذير من استخدام السماعات الموسيقية

أثبتت التجارب التي أجريت في جامعة « ميونيخ » بألمانيا أن الاستماع إلى الموسيقى عن طريق سماعات الأذن ، ولمدة ساعتين يومياً بصوت مرتفع ، يصيب الإنسان بالصمم ، وقد أصبح ٨٠ ٪ من الشباب المستخدم هذه السماعات يعاني من ضعف في السمع ، وأن ١٠ ٪ اضطروا إلى استخدام سماعات طبية

دراسة طبية تؤكد أن السمك يسبب الذكاء

أكدت الأبحاث العلمية التي أجريت بواسطة مجموعة من الخبراء اليابانيين أن مادة «DHA» (حمض الدوكوساهيكسانويك) المستخلصة من السمك تجعل الناس أكثر ذكاء ، وهي مادة دهنية تنشط نقاط الاتصال العصبي التي تحمل مجسات الذاكرة داخل المخ ، وتحمي البصر وتمنع الالتهابات الدموية ، وتوجد هذه المادة بصورة مركزة في شبكة عيون السمك ، وخاصة أسماك التونة والسردين ، ويقوم العلماء حالياً باستخلاص مادة «DHA» بصورة نقية لاستخدامها في صناعة الأدوية وإضافتها للأطعمة .

أصغر جهاز إلكتروني لعلاج مرضى السكر

نجح اليابانيون في صنع جهاز إلكتروني أصغر من حبة الأرز ، يمكن أن ينطلق داخل جسم مرضى السكر لقياس مستوى السكر في الدم ، ويعطي المريض الجرعة المناسبة من « الأنسولين » ، ويأمل العلماء أن يكون هذا الجهاز صالح للتجربة مع حلول هذا العام .

حمامات السباحة خطر على الأطفال

أكدت دراسة فرنسية أن المواد التي توجد في ماء حمامات السباحة تؤثر على الجلد وحاسة السمع عند بعض الأطفال ، وأن حمامات السباحة تعد مكاناً مساعداً على التهابات الأذن التي غالباً ما يكون ضحيتها الأطفال الصغار ، لأن قناة السمع لديهم تكون ضيقة ، وهم يفضلون إلى الاستحمام في المواقع التي يكون فيها الماء على مستوى منخفض وراكد حيث تكون الجراثيم موجودة بدرجة كبيرة

أظهرت آخر الأبحاث العلمية التي أجريت في إنجلترا أن بصمات الأصابع لا تكتسب أهمية من الكشف عن مرتكبي الجرائم وحسب ، بل من الممكن الكشف عن احتمالات ارتفاع ضغط الدم لدى صاحبها ، وتوصلت الدراسة إلى أن الأشخاص الذين لديهم بصمات من نوع « البصمة الدوامة » أو « الحلزونية » ، والتي تتكون من حلقات أو دوائر متداخلة ، وتوجد على إصبع أو أكثر ، يكون لديهم ضغط الدم الانقباضي أعلى ممن ليس لديهم هذا النوع من البصمة ، كما أن أصحاب هذه البصمة لديهم الاستعداد للإصابة بتصلب الشرايين .

دراسة جديدة حول مرض الإرهاق المزمن

بدأ الأطباء في المركز الأمريكي للسيطرة على الأمراض دراسة حول مرض الإرهاق المزمن الذي تتراوح عدد المصابين به بين مليونين إلى خمسة ملايين شخص ، وهو يصيب الأشخاص من مختلف الأعمار ، ولكنه يتركز بين النساء بنسبة ٨٠٪ ، وعادة ما يظهر عقب مواجهة مواقف تتسم بالتوتر الشديد ، وفي العادة يعاني المصابون به من أعراض مشابهة للإنفلونزا ، ويعقبها إحساس بالإجهاد والاكتئاب ، وأظهرت الدراسة أن هناك مجموعة من الأسباب المحتملة للمرض مثل الإصابة بعدوى من فطر أو عدوى بكتيرية أو وجود مخلفات غذائية بالجسم .

تعقيم الطعام بأشعة النور

قامت إحدى الشركات في ولاية « أوهايو » بتصنيع جهاز يعمل بأشعة النور ، ويستخدم في تطهير كميات كبيرة من الطعام التي تنتجها مصانع الأغذية ، والتي تحمل حشرات أو ملوثات الأغذية بوجه . ويعتمد الجهاز على أشعة النور التي تعمل على القضاء على قشرة الطعام وتطهرها ، حيث لا يبقى منها إلا رماد الميكروبات وبقاياها ، أما الطعام نفسه وخاصة الخبز الذي يتم تعقيمه فلا تصيبه الأشعة بسوء .

جهاز لري الصحراء من الجو

ابتكر مهندس دانماركي جهازاً لري الصحراء من بخار الماء الموجود بالهواء ، وهو عبارة عن مرشحة هوائية ، قطرها نصف متر ، وبه آلاف الشعيرات من الألياف الزجاجية التي تقوم بسحب الرطوبة خلال الأستار المرصعة التي يتكاثف عليها الماء ، ويقدر الماء الذي يمكن أن تجمعه شعيرات المرشحة بخمسة إلى عشرة لترات في اليوم الواحد يبدأ عمله الجهاز أثناء الليل ، أما في النهار فإن المرشحة يتم رفعها لتدخل في أسطوانة حيث يتجمع الماء داخلها وينقل إلى الرمال تحت الجهاز

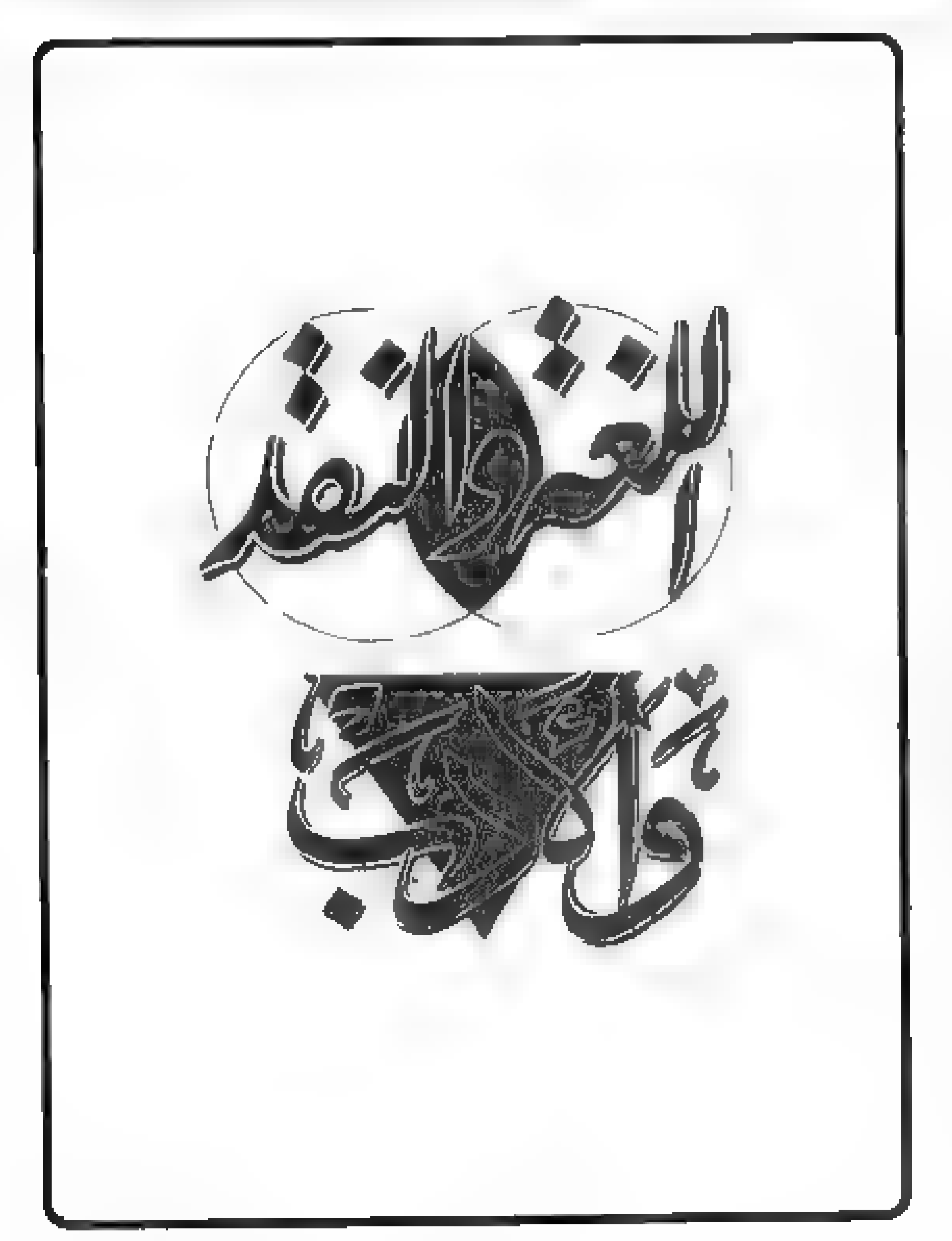

ومنهجه في جمهرة اللغة

٢٢٣ ـ ٣٢١

د/ محمد رياض السيد كريم

(٤)

٨ ـ يهتم بالمعرب ، ومن فرط اهتمامه به في كتابه ، عقد له بابا في نهاية الكتاب تحت عنوان (باب ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة) ومما جاء فيه

« السجنجل رومي معرب ، وهي المرآة والقسطاس الميزان ، وهو معرب ، والفيروزج الجماعة ، وهو بالفارسية كاروان[١٤٩] » .

ولم يقتصر ابن دريد اهتمامه بالمعرب فيما أورده في هذا الباب ، بل يشير إليه في أبواب الكتاب عند وروده فيها ، من ذلك قوله

« البخت فارسي معرب ، وقد تكلمت به العرب ، وهو الحظ[١٥٠] » ، وقوله « البدج بفتح الباء والدال الحمل ، فارسي معرب ، وقد تكلمت به العرب[١٥١] » ، وقوله : « الفرزدق القطع من العجين ، فارسي معرب ، وكذلك الصف من الناس ، يقال وقف القوم زردقا ، إذا وقفوا صفا[١٥٢] » وقوله « الدبج النقش ، فارسي معرب مأخوذ من الديباج[١٥٣] » .

٩ ـ يعنى بالإشارة إلى اشتقاق الألفاظ ، ولا غرو في ذلك ، فهو صاحب كتاب الاشتقاق الذي ألفه قبل « كتاب الجمهرة » ويؤيد ذلك إشارته إليه في الجمهرة في قوله « وتقول العرب عساؤك أن تفعل كذا وكذا ، وعساؤك أيضا ، في معنى قصاراك وهذا باب قد استقصيناه في « كتاب الاشتقاق[١٥٤] » .

وقوله « العبد عبد الحر ، وأصل العبد من قولهم طريق معبد ، أي مذلل ، وقد استقصينا شرح هذا في كتاب الاشتقاق[١٥٥] » .

وقوله « مَنّ اسم قد تكلموا به ، وقال قوم هو من مَنّ يمنه منّا ، والاشتقاق هذا الاسم مشروح في كتاب الاشتقاق[١٥٦] » .

ومن ذلك قوله « القنز عالي القلادة من

---

(١٥٠) الجمهرة ٣/ ٥ .
(١٥١) الجمهرة ١/ ٢٣٥ .
(١٥٢) الجمهرة ٢/ ٣٠٣ .
(١٥٣) الجمهرة ٢/ ٢٣٣ .
(١٥٤) الجمهرة ٣/ ٩٧ .
(١٥٥) الجمهرة ٢/ ٢٥٥ .
(١٥٦) الجمهرة ١/ ٢٥٥ .
(١٥٧) الجمهرة ١/ ٢٢٠ .

الصقر ، ومنه اشتقاق غرث الطير ، لأنك تطعمه في غرثه[158] .

وقوله : « الجهن : الغلظ في الوجه والجسم ، وربما وصف به الجسم أيضا ، ومنه اشتقاق جُهينة أبو قبيلة من العرب ، وقد سمت العرب جُهَيْمانا ، وأحسب اشتقاقه من الجهم أيضا ، (والله أعلم)[159] .

وقوله : لخم ، قبيلة من العرب ، اشتقاق اسمه من قولهم : لَخِم الرجل ، إذا كثر لحم وجهه وغلظ ، وهذا عمل محدث ، لا يكادون يتكلمون به[160] .

وقوله : « الطرف : هذا الطب الذي يسمى الفضاء حرف معروف ، ومنه اشتقاق ضم الشيء المجزّف الذي يخدع للسلاقة[161] .

وقوله : « المرجبة منه اشتقاق ناقة مرجاب وهي السريعة[162] .

وقوله : خنيص اسم ، والنون زائدة ، واشتقاقه من الخنص ، وهو تأخرٌ من عدو الذئب[163] .

وقوله : « القلقلة وهي الانزعاج والاضطراب ، تركت فلانا متقلقلا ، وهو المتحرك من حزن ، وأحسب أن اشتقاقه من تقلقل اللحم على النار إذا تحرك[164] .

● ● ●

ومما خفي على ابن دريد وجه الاشتقاق فيه على ذلك ، كقوله : « و(يَنْكَس) اسم ولم أسمع له اشتقاق[165] » وقوله : « غنش اسم ، وأحسبه مأخوذاً من الغنش والنون زائدة ، وقد سموا غنشي ، والغنشب - لا أدري مم اشتقاقه[166] » ، وقوله : « حلتب اسم يوصف به البخيل ، ولا أدري مم اشتقاقه[167] » .

● ● ●

واهتمام ابن دريد بالاشتقاق يرجع إلى مرحلة مبكرة في حياته حين كان صبياً يتلقى العلم على أيدي أساتذته ، يظهر لنا ذلك من قوله

« تاذق : اسم فرس من خيلهم معروف ، وتاذق : موضع معروف ، قال أبو بكر[168] وسألت أبا حاتم عن اشتقاق تاذق ، فقال

لا أدري . وسألت الرياشي ، فقال : إنكم يا معشر الصبيان لتتعمقون في العلم ، وسألت الأشناندانى ، فقال : من ثذق المطر من السحاب ، إذا خرج خروجاً سريعاً نحو الودق[169] » .

● ● ●

١٠ - ويعمد بنسبة الأقوال إلى أصحابها أحيانا في كتابه ، من ذلك قوله : « حوقل عسي

---

(158) الجمهرة ٢/١١٠ ، ١٤٥

(159) الجمهرة ٢/٩٧

(160) الجمهرة ٢/٢٢٩

(161) الجمهرة ٢/٣٢٨

(162) الجمهرة ٢/٢٩٨

(163) الجمهرة ٢/٢١٢

(164) الجمهرة ١٩٤

(165) الجمهرة ٣/٢٦٦

(166) الجمهرة ٣/٣٠

(167) الجمهرة ٣/٢٩٥

(168) هو ابن دريد

(169) الجمهرة ٢/٣٣ ، ٣٨ والودق : المطر الذي يخرج من خلال السحاب في اشتقاق تاذق كما قال ابن دريد (الجمهرة ٢/٢٩٥)

الحسن بن دريد عن أبيه عن ابن الكلبي[١٧٠] عن أبيه ، قال : الرحمن اسم الله - تبارك وتعالى - لا يدعى به غيره ، والرحيم صفة ، لأن العرب تقول : كن بي رحيما ، ولم تقل كن بي رحمانا ، وفي القرآن دليل على هذا قوله عز وجل ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾[١٧١] فالله اسم ليس لأحد فيه شركة ، وكذلك الرحمن[١٧٢] .

وقوله : « أخبرنا أبو حاتم عن عبد الرحمن عن عمه ، قال : سمعت أعرابية تقول : خبئ أصابعك في رأسي ، وحرّكي أصابعك فيه[١٧٣] » .

وقوله : « الأخ اسم للفعل ، وزعم قوم أن بعض العرب يقولون : أخّ ، والمثقل ، مثقل ، ذكره ابن الكلبي

ولا أدري ما صحة ذلك[١٧٤] » .

وقوله : « ذكر أبو عبيدة[١٧٥] - وأحسبه عن يونس أيضا - أن اشتقاق السيف من قولهم : ساف ماله ، أي هلك ، فلما كان السيف سبب للهلاك سمي سيفا ، ولم يقل هذا غيره[١٧٦] » .

وقوله : « قالوا : ناع الغُصنُ ينيع نَيْعا ونيعانا ، إذا تمايل ، ذكره أبو مالك عن العرب[١٧٧] » .

وقوله : « قال أبو حاتم : تقول العرب بحثت الكلام وبحثت الجارية ، ولا يكادون يعرفون [illegible] بالعربية ولا [illegible] الكلام[١٧٨] » .

وقوله : « الضغط : الضيق ، عن أبي مالك ، وقال أبو عبيدة : هو الازدحام ، تضاغط القوم ، إذا ازدحموا ، تضاغطا وضغاطا ، والاسم الضغاط[١٧٩] » .

وقوله : « سمعت أبا حاتم يقول : سمعت الأصمعي يقول : شابٌ ضبب : ممتلئ الشباب ، وقال مرة أخرى : الضبب : ممتلئ الشباب[١٨٠] » .

وقوله : « النصُب : كل ما عُبد من دون الله من صنم وغيره ، هكذا يقول أبو عبيدة[١٨١] » .

وقوله : « أخبرنا عبد الرحمن قال : قال لي عمي الأصمعي : ولغ الكلب في الإناء ، إذا أدخل رأسه فيها[١٨٢] » .

وقوله : « وسمعته [أي عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي] يقول : « أرض جلحظاء بالظاء معجمة وبالحاء غير معجمة ، وهي الصلبة التي لا شجر بها ، وخالفه أصحابنا فقالوا الجلحطاء بالطاء المعجمة فقالوا : هي الأرض الصلبة ، فسألته فقال : هكذا رأيته في كتاب عمي بخطه[١٨٣] » .

١١ - لا يغفل ابن دريد في كتابه الإشارة إلى بعض كتبه ، وكأنه يحيل القارئ عليها ، وقد مر

---

(١٧٠) هو هشام بن محمد الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ (الفهرست ص ١٤٠)

(١٧١) الإسراء ١١٠

(١٧٢) الجمهرة ٣/٤٥٤

(١٧٣) الجمهرة ١/٥٥

(١٧٤) الجمهرة ١/٥٠

(١٧٥) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري المتوفى سنة ٢٠٩ هـ (الأعلام ٧/٢٧٢)

(١٧٦) الجمهرة ٣/٩٦

(١٧٧) الجمهرة ٢/١٩٨

(١٧٨) الجمهرة ٣/٢٢٥

(١٧٩) الجمهرة ٣/٩٠

(١٨٠) الجمهرة ١/٢٢٧

(١٨١) الجمهرة ٣/٤٥٤

(١٨٢) الجمهرة ٣/٥٠

(١٨٣) الجمهرة ٣/٤٥٤

أنما إشارة إلى كتابه الاشتقاق في قوله : « وهذا باب قد استقصيناه في كتاب الاشتقاق » وقوله « وقد استقصينا شرح هذا في كتاب : الاشتقاق » . وقوله : « والاشتقاق هذا الاسم مشروح في كتاب : الاشتقاق »

ومن ذلك أيضا قوله « ... هدى وقلّ ، والنقدان والنذور والدين . أسماء عربية معروفة مستعملة ، وقد استقصيناها في كتاب . القرآن[184] »

وقوله : « الفرقان في التنزيل له مواضع ، منه : الفرقان : القرآن ، ومنه قول الله – عز وجل : ﴿ نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ﴾[185] أي القرآن ، والفرقان : النصر ، من قول الله – تعالى ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴾[186] أي يوم النصر ، وهو يوم بدر ، والفرقان : البرهان ، وهذا مستقصى في كتاب : اللغات في القرآن[187] »

ويبدو أن هذا الكتاب هو كتاب القرآن السابق

مآخـــذ

مما يؤخذ على ابن دريد ما يلي

١ – الاضطراب في تطبيق منهجه في كتابه ، ومن مظاهر هذا الاضطراب التكرار والخلط ، فتجده يذكر الشيء في باب ثم يعيد ذكره مرة أخرى في باب آخر من أبواب الكتاب مخالفا بين الأبنية التي ينبغي أن تكون بمنأى عن ذلك

ولعل ذلك منشؤه تلك التصحيفات والتحريفات الكثيرة التي مست الكتاب وشاعت فيه ، حتى كادت تصيبه بلون من ألوان الفوضى وعدم الإحكام ، وجعلت طلب اللفظ فيه ضربا من ضروب العنت والعناء ، بسبب المشقة على العامة

ولعل منشؤه أيضا أن ابن دريد أملى الكتاب من حفظه إملاء ، ولم يستعن في إملائه بالرجوع إلى كتب اللغة ، اللهم إلا في باب الهمزة والعين كما مر

أضف إلى هذا اختلاف نسخ الكتاب حيث أملاها ابن دريد في فارس ، ثم أملاها بالبصرة وبغداد من حفظه كما مر أيضا

ومن أمثلة ذلك في كتابه أن ذكر (الجمجمة) في أبواب الثلاثي الصحيح ، فقال : « الجمجمة العين ، لغة يمانية ، قال الشاعر

فجمجمتها بكرّ على ثم راهب
أكفية قلب معطن للذانب

الذانب جمع مذنب ، وهي مجاري الماء في الرياض إلى الأودية ، والقلوب والقُلُب الذنب ، لغة يمانية ، وجمجمها الأسد عينيه بكل اللعابي[188] »

ثم عاد فذكرها في أبواب الرباعي ، فقال : « الجمجمة : العين ، لغة يمانية ، وإنما أدخلناها في هذا الباب (باب الجيم وما بعده في الرباعي) لأنه لا يذكر لها ، ففاؤها كالحرف اللازم ، وإن جمجمة[189] الأسد عينيه في كل لغة[190] »

(184) الجمهرة ٣/٤٢٣
(185) الفرقان ١
(186) الأنفال ٤١
(187) الجمهرة ٢/...

(188) الجمهرة ٢/٥٩
(189) في الجمهرة : جمجمة ، تصحيف ، وصحته ما ورد في أبواب الثلاثي ، وما جاء في ... (...)
(190) الجمهرة ٣/٢٩١

ومما أنه ذكر (الكلمة) في أبواب الثلاثي الصحيح ، فقال : « الكلمة : الواحدة من الكلم والكلام[991] » . ثم عاد فذكرها في أبواب الرباعي ، فقال : « باب الكاف في الرباعي — الكلمة واحدة الكلم[992] » .

وكأنه حصل له الخلط من أصل بناء الكلمة فذكرها في أبواب الرباعي مع أنه يجب أن تذكر في أبواب الثلاثي ، وقد ذكرها هو فيها ، فما كان له أن يكرر ذكرها في أبواب الرباعي ، لأنه إما أن تكون عنده ثلاثية وإما أن تكون رباعية ، ولا تكون ثلاثية ورباعية في آن واحد ، فإن كانت عنده ثلاثية كان عليه أن يقصر ذكرها في أبواب الثلاثي ، وإن كانت عنده رباعية كان عليه أن يقصر ذكرها في أبواب الرباعي ، أما ذكرها في أبواب الثلاثي وأبواب الرباعي معا فهذا أمر غريب .

ومثله أيضا ذكره (المقلة) في أبواب الثلاثي وأبواب الرباعي أيضا ، ومحله أن تذكر في أبواب الثلاثي فقط ، ففي أبواب الثلاثي الصحيح قال : « المُقلة : مقلة العين ، وهو اسم يجمع السواد والبياض ، والمَقلة الواحدة من المَقْل ، وجمع مُقلة العين مُقَل ، ومقلته عيني ، أي أبصرته ، والمقلة : الحصاة التي يقسم عليها الماء في المفاوز[993] » .

وفي أبواب الرباعي قال : « باب القاف في الرباعي — المَقْلة : الحصاة التي يُتَصافن عليها الماء إذا اقتسموا بها في المفاوز إذا كان الماء قليلا ، يأخذون حصاة فيضعونها في الإناء ثم يصبون عليه الماء حتى يستوي بها ويشرب كل واحد منهم بمقداره ... والمُقلة مقلة العين وقد مضى[994] » .

ومن ذلك أيضا ذكره (عنبس) في أبواب الثلاثي وأبواب الرباعي ، على الرغم من أنه نص على أن النون فيه زائدة ، وفي أبواب الثلاثي قال : « العنبس : الأسد ، والنون زائدة فيه ، وهو من العَبْس الوجه[995] » . وفي أبواب الرباعي قال : « عنبس من أسماء الأسد ، والنون فيه زائدة ، لأنه من العبوس[996] » . وقد ذكر ذلك في (باب الباء والسين في الرباعي الصحيح) .

وفي أبواب الرباعي ذكر (رمحق) وقال : « رمحق ليس هذا موضعه ، وهو الرجل السيء الخلق ، أراه في الخماسي إن شاء الله تعالى[997] » . وقد ذكره في (باب القاف والراء في الرباعي الصحيح) .

وعلى الرغم من أنه صرح بأن موضعه في الخماسي فقد ذكره في أبواب الرباعي ، وفي أبواب الخماسي قال : « رمحلق : سيء الخلق ، وهو فعلال[998] » .

وفي أبواب الثنائي الملحق ببناء الرباعي المكرر ذكر بناء (جدجد) وقال : « الجدجد : الأرض الصلبة . قال الشاعر — ابن أحمر الباهلي[999]

(٩٩١) الجمهرة ٣/ ٢٠٩
(٩٩٢) الجمهرة ٣/ ٣٤٣
(٩٩٣) الجمهرة ٣/ ١٢٢
(٩٩٤) الجمهرة ٣/ ٣٤٢
(٩٩٥) الجمهرة ١/ ٢٨٦
(٩٩٦) الجمهرة ٣/ ٣٩١
(٩٩٧) الجمهرة ٣/ ٣٩٠
(٩٩٨) الجمهرة ٣/ ٤٠٤
(٩٩٩) هو عمرو بن أحمر الباهلي شاعر مخضرم (الإصابة ٢/ ٥١٢)

يحمي بأوظفة شداد أسرها
صُمّ السنابك لاتقي بالجدجد

والجَدْجَدُ : صلبٌ من الأرض أو من حجارتها ، وهو الذي يسمى الصُّرصُرّ بأرض الأسمية ، قال الشاعر

فاحفظ خبيئك(٢٠٠) لا أبالك واحذرن
لا تحرستك فارة أو جُدْجُد(٢٠١) »

وفي أبواب الرباعي أعاد ذكره في (باب من الرباعي فيه حرفان مثلان) فقال : « الجُدْجُد دويبة تسمى الصُّرصُرّ ، والجَدْجَد : الأرض الصلبة(٢٠٢) » .

ويبدو أن أبا بكر بن دريد قد نص هنا في كتابه فراغ يعتذر عن ذلك في ثناياه ، وهنا وجدناه يقول : « وإنما أملينا هذا الكتاب ارتجالا لا عن نسخة ولا تخليد في كتاب قبله ، فمن نظر فيه فليخاصم نفسه بذلك ، فيعذر إن كان فيه تقصير ، أو تكرير ـ إن شاء الله(٢٠٣) » .

وهذا الاضطراب الذي وقع في الكتاب قد لفت نظر القدماء إليه ، فهذا ابن جني(٢٠٤) يقول . « وأما كتاب الجمهرة ففيه أيضا من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما أعذر واضعه فيه ، لبعده عن معرفة هذا الأمر ، ولما كتبته وقعت في متونه وحواشيه جميعا من التنبيه على هذه المواضع ما استحييت من كثرته ، ثم إنه لما طال علي أومأت إلى بعضه ، وأضربت البتة عن بعضه(٢٠٥) » .

وقد علق السيوطي في (مزهره) على قول ابن جني السابق بعد أن ذكره بقوله : « مقصوده الفساد من حيث أبنية التصريف ، وذكر المواد في غير محالها ... ولهذا قال : أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر ، يعني أن ابن دريد قصير الباع في التصريف وإن كان طويل الباع في اللغة ، وكان ابن جني في التصريف إماما لا يشق غباره ، فلهذا قال ذلك(٢٠٦) » .

---

(٢٠٠) الخبيث : [illegible] (الجمهرة ٣/٥٠)

(٢٠١) الجمهرة ١/ ٣٣

(٢٠٢) الجمهرة ٣/ ٣١٩

(٢٠٣) الجمهرة ٣/ ٣٦٥

(٢٠٤) هو أبو الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ [illegible] ٦٥٢

(٢٠٥) الخصائص ٣/ ٢٨٨

(٢٠٦) المزهر ١/ ٩٣

طبقات المحققين والمصححين

الجيل الثاني أو الطبقة الثانية من المحققين الأعلام

الأستاذ الدكتور السيد محمد الجميلي

(٤)

● الأستاذ عبدالسلام محمد هارون ، شيخ المحققين وعميد المؤلفين عن جدارة واستحقاق ، رحمه الله رحمة واسعة ، وطيب ثراه ، وجعل الجنة مثواه — فقد ما أعطى وأسدى وقدم للمكتبة العربية من كنوز ومطبوعات فريدة متميزة ، أنفق فيها من جهده ووقته — على مدار نصف قرن تقريباً من الزمان — بدأب وهمة ونشاط لا يعرف الملل ولا الكلل ولا السآمة

كان عالماً فاضلاً ، وفياً ورعاً وديعاً ، طيب القلب فسيح الصدر تعلوه همة الشباب ، ووقار الشيوخ ، وكانت له الأيادي البيض السابغة على كاتب هذه السطور ، وعلى جيله بل وأجيال متتالية وسيظل مذكوراً بكل ما أسداه ، وأعطاه بغير حدود للعلم وأهله ، في كرم وجود وأريحية وتواضع كريم ، ولين جانب وحب شديد

الأستاذ عبدالسلام محمد هارون

كانت صلته وثيقة العرى مع من يعملون معه في الجامعة ، أو المجمع اللغوي ، ولا يضن بعلمه ولا توجيهاته وإرشاداته عن أحد من الباحثين متى رآه مخلصاً ، جاداً مجتهداً في مطلوبه

ووفاء له وعرفانا بفضله نقدم تعريفا عنه وبيانا ببعض ما ألف وحقق

ولد الأستاذ عبدالسلام محمد هارون في الثاني عشر من شهر يناير سنة تسع وتسعمائة وألف من الميلاد بالإسكندرية ، حيث كان يعمل والده — رحمه الله — وكيلاً لمشيخة علماء الإسكندرية ، ثم انتقل مع والده إلى مدينة طنطا سنة اثنتي عشرة وتسعمائة وألف حيث عمل والده وكيلاً للجامع الأحمدي ، ثم رحل بعد ذلك معه إلى القاهرة سنة خمس عشرة وتسعمائة وألف ، حيث عُيّن أبوه رئيساً للتفتيش القضائي الشرعي بوزارة الحقانية

وفي سنتين فقط حفظ القرآن الكريم في صباه ، وهو في السابعة أو الثامنة من عمره

ختم القضاء بوالدته — رحمها الله تعالى — عام عشرين وتسعمائة وألف ، وعمره نحو أحد عشر عاما ، ثم أعقبها والده — رحمه الله — تعالى — بعدها بسنتين ، فقد لحق بالرفيق الأعلى عام اثنين وعشرين وتسعمائة وألف ، ونسب أستاذنا بالعلم وثيق كما عرفناه في والده ، وهو كذلك في أمه ، فهي كريمة الشيخ محمد الجزيري — رحمه الله تعالى — الذي كان عضوا بالمحكمة الشرعية العليا

بعد وفاة والده كفله عمه الشيخ أحمد هارون الذي كان وكيلاً للجامع الأزهر ، ومديرا للمعاهد الدينية ، وقد أشار عليه عمه بالالتحاق بتجهيزية دار العلوم ، خلافاً لرغبة والده الذي كان يرغب في استمراره في الدراسة بالجامع الأزهر . وكان أحد المقبولين في مسابقة كبرى بتجهيزية دار العلوم إلى مدرسة دار العلوم العليا ، وكان ذلك سنة أربع وعشرين وتسعمائة وألف

وفي سنة خمس وعشرين وتسعمائة وألف ظهر أول كتاب يحمل اسم الأستاذ عبدالسلام محمد هارون ، وهو ابن ست عشر عاما من العمر ، وهو كتاب : « متن الغاية والتقريب » لأبي شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهاني وقد سرّه سروراً عظيما أن ينشر هذا الكتاب : كتب صبي من الأزهر كتباً على صدره . ضبط وتصحيح ومراجعة الشيخ عبدالسلام محمد هارون

أتم رحمه الله — سبحانه — تجهيزية دار العلوم في سنوات أربع ، نال بعدها شهادة البكالوريوس سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف ، وبعد أن تخرج في أثناء السنة المذكورة ، التقى بالأستاذين الكبيرين : محب الدين الخطيب ، وأحمد تيمور باشا — رحمهما الله — سبحانه — فعرض عليهما فكرة تأسيس وإنشاء (جمعية الشبان المسلمين) وانتشرت ، بعد ذلك فروعها في أرجاء المعمورة قاطبة

في سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف ، وهو ابن تسع عشرة سنة قام بإخراج كتاب آخر من تحقيقه ، وهو « خزانة الأدب للبغدادي » ونشره في أربعة مجلدات بعد أن تخرج في دار العلوم العليا

نال الأستاذ عبدالسلام هارون إجازة دار العلوم العليا العالية في شهر يونيو سنة اثنتين

وثلاثين ، ثم تم تعيينه مدرساً بالتعليم الابتدائي ، متنقلاً من مدرسة إلى أخرى ، ثم تعددت مناشطه التحقيقية والتأليفية المتميزة القيمة بعد ذلك

ولأول مرة في تاريخ الجامعة أصبح ينتدب ويطلب للتدريس في كلية الآداب ـ في جامعة فاروق الأول (الإسكندرية الآن) ـ مدرسٌ من التعليم الابتدائي لينتقل إلى التدريس في الجامعة ، وهي طفرة لم تحدث في تاريخ الجامعات إلا مع العالم الجليل ، وقد قضى في التدريس بالجامعة خمس سنوات ، نقل بعدها أستاذاً في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة

في سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف حصل الأستاذ عبدالسلام على الجائزة الأولى في النشر والتحقيق لمجمع اللغة العربية

وفي منتصف سنة ست وستين وتسعمائة وألف كان من جملة العاملين لإنشاء وتأسيس جامعة الكويت ، فعهد إليه تأسيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بها ، وكان هو أستاذاً ورئيساً لهذا القسم بتلك الجامعة التي تولى إنشاءه لأول مرة : صديقه وزميله الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي

واختير بعد ذلك وبالتحديد في سنة تسع وستين وتسعمائة وألف عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، تتويجاً لحياة علمية حافلة بجلائل الأعمال

يمثل إنتاج الأستاذ عبدالسلام محمد هارون العلمي في رحلته ـ مائة كتاب ما بين تأليف وشرح وتحقيق ، منها « تحقيق النصوص ونشرها » وهو أول كتاب مؤلف في موضوعه ، تتابعت بعد ذلك كتب كثيرة في مؤداه . و « الأساليب الإنشائية في النحو العربي » . و « الحيوان للجاحظ ثماني مجلدات ، و « البيان والتبيين » للجاحظ في أربعة مجلدات ، و « معجم مقاييس اللغة لابن فارس » ستة مجلدات . و « المصون » لأبي هلال العسكري . و « معجم شواهد العربية » مجلدان ، و « خزانة الأدب للبغدادي » أربعة عشر مجلداً من اثني عشر جزءاً ، و « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم

ثبت بالتراث الذي حققه الأستاذ عبد السلام هرون

أولاً . كتب مطبوعة ومحققة مع دراسات وتحليلات فنية

١ ـ الغاية والتقريب لأبي شجاع الأصفهاني مطبعة الشرق ١٩٢٥ م ـ (١) ٤٨

٢ ـ كتاب الحيوان للجاحظ (٨ مجلدات) فاز بالجائزة الأولى للمجمع ـ الحلبي ١٩٣٨ ـ ١٩٤٧ م ـ (٨) ٣٨٩٠

٣ ـ المفضليات الخمس دار المعارف ١٩٤١ م ـ (١) ٤٨

٤ ـ خمريات أبي تمام . دار المعارف ١٩٤٢ م ـ (١) ٧٩

٥ ـ وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم ـ دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٥ م ـ (١) ٦٨٩

٦ ـ معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (٦ مجلدات) دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٥ م ـ (٦) ٣٠٢٢

٧ ـ مجالس ثعلب (مجلدان) فاز بالجائزة الأولى للمجمع . دار المعارف ١٩٤٩ م ـ (٢) ٨١٤

٨ ـ البيان والتبيين ، للجاحظ (٤ مجلدات) لجنة التأليف ١٩٥٢ م ـ (٤) ١٥٧٧

٩ ـ شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي (٤ مجلدات) لجنة التأليف ١٩٥١ ـ ١٩٥٣ م ـ (٤) ٢٠٥٩

ثانياً : نوادر المخطوطات في مجلدين يشتملان على عشرة كتب ورسائل لجنة التأليف ١٩٥١ م ـ ١٩٥٥ م ـ (٢) ٩٥٤

ومما في أحدهما

١٠ ـ الرسالة المصرية ، لأبي الصلت ، أمية بن عبد العزيز الأندلسي

١١ ـ المردفات من قريش ، للمدائني

١٢ ـ كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء ، لمحمد بن حبيب

١٣ ـ كتاب خطبة واصل بن عطاء

١٤ ـ كتاب أبيات الاستشهاد ، لابن فارس

١٥ ـ رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها ، للمبرد .

١٦ ـ كتاب العصا ، لأسامة بن منقذ

١٧ ـ رسالة الطيف ، لعبد القادر البغدادي

١٨ ـ رسالة أبي عامر بن غرسية في الشعوبية

١٩ ـ رسالة أبي يحيى بن مسعدة

٢٠ ـ رسالة أخرى في الرد على ابن غرسية

٢١ ـ رسالة في رد أبي جعفر بن الدودين البلنسي .

٢٢ ـ رد أبي الطيب بن من الله القروي

٢٣ ـ رسالة في شراء الرقيق وتقليب العبيد ، لابن بطلان

٢٤ ـ هداية المريد ، في تقليب العبيد ، لمحمد العراقي

٢٥ ـ كتاب النيروز ، لابن فارس

٢٦ ـ الرسالة النيروزية ، لابن سينا

٢٧ ـ ذكر ما جاء في النوروز وأحكامه ، لبطليموس الحكيم

٢٨ ـ حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق ، للسيد مرتضى الزبيدي

٢٩ ـ كتاب أسماء المغتالين من الأشراف ، لابن حبيب

٣٠ ـ كتاب الشعراء ، ومن غلبت كنيته على اسمه ، لابن حبيب

٣١ ـ كتاب ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه ، لابن حبيب

٣٢ ـ كتاب العققة والبررة ، لأبي عبيدة

٣٣ ـ كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها ، لعرام بن الأصبغ

٣٤ ـ كتاب العثمانية ، للجاحظ دار الكتاب العربي ١٩٥٥ م ـ (١) ٣٨٦

٣٥ ـ الجزء الخامس عشر من كتاب الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني دار الكتب ١٩٥٧ م ـ (١) ٥٣٠

٣٦ ـ الاشتقاق ، لابن دريد (مجلدان) السنة المحمدية . ١٩٥٨ م ـ (٢) ٧٥٦

٣٧ ـ المصون ، لأبي أحمد العسكري . مطبعة الكويت ١٩٦٠ م ـ (١) ٢٦٣

٣٨ ـ مجالس العلماء ، للزجاجي . مطبعة حكومة الكويت . ١٩٦٢ م ـ (١) ٤٢٠

٣٩ ـ أمالي الزجاجي مطبعة المدني ١٩٦٣ م ـ (١) ٢٤٢

٤٠ ـ جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم دار المعارف ١٩٦٣ م ـ (١) ٧١٣

٤١ ـ شرح القصائد السبع الطوال ، لابن الأنباري دار المعارف ١٩٦٣ م ـ (١) ٧٣٣

٤٢ ـ مجموعة رسائل الجاحظ (المجلدان يشتملان على ١٧ كتابا ورسالة) مطبعة لجنة التأليف ١٩٦٤ م ـ (٢) ٨٨٨

ثالثا : بيان بالكتب والرسائل

٤٣ ـ مناقب الترك
٤٤ ـ المعاش والمعاد
٤٥ ـ كتمان السر وحفظ اللسان
٤٦ ـ فخر السودان على البيضان
٤٧ ـ في الجد والهزل
٤٨ ـ في نفي التشبيه .
٤٩ ـ كتاب القيان .
٥٠ ـ رسالة إلى أبي الفرج بن نجاح الكاتب
٥١ ـ فصل ما بين العداوة والحسد
٥٢ ـ في صناعات القواد .
٥٣ ـ في النابتة ، إلى أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي داود
٥٤ ـ كتاب الحجاب
٥٥ ـ كتاب مفاخرة الجواري والغلمان
٥٦ ـ كتاب البغال .
٥٧ ـ كتاب ذم أخلاق الكتاب .
٥٨ ـ كتاب البغال .
٥٩ ـ رسالة في الحنين إلى الأوطان

٦٠ ـ تهذيب اللغة ، للأزهري ، (الجزء الأول والتاسع) مطبعة المؤسسة العربية ١٩٦٤ ، ١٩٦٦ م ـ (٢) ١٠٠٤

٦١ ـ كتاب سيبويه (٤ أجزاء) مطبعة دار القلم ١٩٦٦م ـ ١٩٦٨م ثم الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ ، ١٩٧٦ م ـ (٤) ١٤٤٦

٦٢ ـ خزانة الأدب للبغدادي ([illegible] من عشرة أجزاء) دار القلم ١٩٦٦ ـ ١٩٦٩ م الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ ـ ١٩٧٧ م ـ (٨) ٤٢٤٦

٦٣م ـ رسائل الجاحظ (المجلد الثالث والرابع يشتملان على ٢٨ كتابا ورسالة) مطبعة العربية الحديثة سنة ١٩٧٩ ـ (٢) ٧٤١

وهذه مجموعة أخرى من الكتب والرسائل

٦٣ ـ الحاسد والمحسود
٦٤ ـ المعلمين
٦٥ ـ التربيع والتدوير
٦٦ ـ في مدح النبيذ وصفة أصحابه
٦٧ ـ طبقات المغنين
٦٨ ـ النساء
٦٩ ـ مناقب الترك
٧٠ ـ حجج النبوة
٧١ ـ خلق القرآن
٧٢ ـ الرد على النصارى
٧٣ ـ الرد على المشبهة
٧٤ ـ مقالة العثمانية
٧٥ ـ المسائل والجوابات في المعرفة
٧٦ ـ الجد والهزل
٧٧ ـ الوكلاء
٧٨ ـ الأوطان والبلدان

٧٩ ـ البلاغة والإيجاز

٨٠ ـ تفضيل البطن على الظهر

٨١ ـ النبل والتنبل وذم الكبر

٨٢ ـ المودة والخلطة

٨٣ ـ استحقاق الإمامة

٨٤ ـ استنجاز الوعد

٨٥ ـ تفضيل النطق على الصمت

٨٦ ـ صناعة الكلام، ورسالة في الشارب والمشروب

٨٧ ـ الجوابات في الإمامة

٨٨ ـ مقالة الزيدية والرافضة

٨٩ ـ البرصان والعرجان، للجاحظ ـ (١) ٥٧٠

رابعا: كتب اشترك في تحقيقها وإخراجها

٩٠ ـ تعريف القدماء بأبي العلاء (بالاشتراك مع لجنة إحياء آثار أبي العلاء) دار الكتب المصرية ١٩٤٤ م ـ (١) ٦٩٥

٩١ ـ شروح سقط الزند، للتبريزي، والبطليوسي والخوارزمي (خمسة مجلدات بالاشتراك مع لجنة إحياء آثار أبي العلاء) دار الكتب المصرية ١٩٤٥ ـ ١٩٤٩ م ـ (٥) ٢٢٨٨

٩٢ ـ إصلاح المنطق، لابن السكيت (بالاشتراك مع الشيخ أحمد شاكر) دار المعارف ١٩٤٩ م ـ (١) ٥٩٣

٩٣ ـ المفضليات، للمفضل الضبي (بالاشتراك مع الشيخ أحمد شاكر) دار المعارف ١٩٥٢ م ـ (١) ٥١٤

٩٤ ـ تهذيب صحاح الجوهري (ثلاثة مجلدات، بالاشتراك مع الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار) دار المعارف ١٩٥٢ م ـ (٣) ١٣٨٣

٩٥ ـ الأصمعيات، للأصمعي (بالاشتراك مع الشيخ أحمد شاكر) دار المعارف ١٩٥٥ م ـ (١) ٣١٠

٩٦ ـ صحاح الجوهري (ستة مجلدات، بالاشتراك مع الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار) دار المعارف ـ (٦) ٢٥٦٣

٩٧ ـ الإشراف على طبع المعجم الوسيط، المجمع اللغوي (مجلدان) مطبعة مصر ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ م ـ (٢) ١٠٨١

٩٨ ـ جمع الجوامع للسيوطي (الجزء الأول، بالاشتراك مع الدكتور عبدالعال سالم) الكويت ١٩٧٤ م ـ (١) ٣٤٣

٩٩ ـ قطوف أدبية ـ مكتبة السنة، (١٩٨٧)

١٠٠ ـ كناشة النوادر ـ دار الطلائع، (١٩٩٣)

هذا ما قدمه الأستاذ عبدالسلام محمد هارون للمكتبة الإسلامية والعربية من عيون أمهات كتب التراث المشهود بها، وقد نفض عنها غبار الزمن بتحقيقاته الرصينة المشهورة غير المسبوق فيها .. والجدير بالذكر أن له من المؤلفات المحررة بقلمه تأليفا وتصنيفاً ما يربو على هذا العدد الخلق، وكلها محررات جمة النفع عظيمة الفائدة ولعل أهمها في مضماره كتاب تحقيق النصوص ونشرها وغيره والله سبحانه ـ وتعالى ـ يحسن جزاءه والإثابة

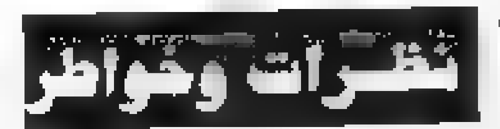

حول شاهنامة الفردوسي

للأستاذ / محمد عبد الوهاب

لقد تابعت باهتمام وتقدير، مقالات الأستاذ أحمد مصطفى حافظ، عن المغفور له الدكتور عبد الوهاب عزام، وآثاره الأدبية القيمة، إلا أنني توقفت أثناء قراءتي لمقاله عن الدكتور عزام وشاهنامة الفردوسي، ولاحظت أن المقال في حاجة إلى التعقيب عليه، وأن الشاهنامة – أو كتاب (أخبار الملوك) – مازالت بحاجة إلى إبراز روائعه، والتعمق في صميم مراميه، وخاصة فيما يتعلق بالمعاني الإسلامية الرفيعة، التي يزخر بها، وتذكرت أن الأستاذ العلامة عبد الحميد العبادي، عميد كلية الآداب السابق بجامعة الإسكندرية، وعضو المجمع اللغوي، سبق أن تحدث عن الشاهنامة ومؤلفه، بإسهاب، في كتابه الذي يحمل عنوان (صور وبحوث، من التاريخ الإسلامي)

ومن ثم نحاول هنا في أن نُثبت بعض الفقرات البحث الذي ألقاه العبادي من محطة الإذاعة المصرية ، في السابع عشر من ديسمبر ١٩٣٤ — استكمالاً للفائدة (٢) ، والذي ذكر فيه أنه قصد إلى التحدث عن الفردوسي ، من حيث إن حياته تلقي الضوء على الحالة السياسية في آسيا الوسطى الإسلامية ، في القرن الرابع الهجري ، ونوّه بأن من أراد سيرة الشاعر عنه بالتفصيل ، فعليه أن يتلمسها في مظانها ، وخاصة الشاهنامة ، كذلك يطالع مقدمة (مول) لترجمة الشاهنامه الفرنسية ، وكتاب (نولدكه) عن الشاهنامه ، و (مقدمة) الدكتور عزام لترجمة البنداري العربية للشاهنامة ، كما أوضح أن زميله الدكتور عزام قد نشر هذه الترجمة ، نشرا علميا محققا .. كما نقل العبادي أن نفس النصوص الواردة في بحثه من كتاب الدكتور عزام عن الشاهنامة ومؤلفها

وفي حديثه عن الفردوسي يذكر أن احتفال الأمة الإيرانية بذكرى مرور ألف سنة على ميلاد شاعرها الأكبر أبي القاسم الفردوسي ، قد دام عدة أشهر من الزمان ، ولم تكن الحفاوة بتلك الذكرى مقصورة على الإيرانيين — وحدهم — وإنما شركهم فيها العالم المتحضر : شرقه وغربه ، فأوفدت ثماني عشرة دولة كبيرة إلى إيران ، من يمثلها في الاحتفال بذكرى الفردوسي ، وكان الدكتور عبد الوهاب عزام — رحمه الله — على رأس وفد مصر ، وألقى في الحفل بحثا ضافيا عن الفردوسي وشاهنامته ، واحتفى بهذه الذكرى في عواصمهم : الألمان في برلين ، والإنجليز في لندن ، والفرنسيون في باريس ، والإيطاليون في روما .

وهناك إضافة ذكرها العبادي ، لاعتذار ابنة الفردوسي عن قبول هدية السلطان محمود الغزنوي — بعد الذي كان بينه وبين الفردوسي — كما أشار إليه الأستاذ أحمد حافظ في مقاله بالتفصيل ، وتحوي هذه الإضافة أن السلطان محمود الغزنوي ، أمر أن يُنفق المال في بعض وجوه البر ، فعمّروا به رباطا للمسافرين على حدود إقليم (طوس) ، يقول الأستاذ العبادي معقبا !! وكذلك نسي السلطان من نفسه ، آخر الأمر ، سيئة التقصير في حق الشاعر الكبير .. وإن عسى تُدّعى أنه ظلمه في الأولى فقد أنصفه في الثانية ، ودلّ بذلك على نفس كبيرة ، وخلق عظيم

ثم يستطرد الأستاذ العبادي إلى القول بأن الفردوسي يقصد أن يظهر أبطاله وملوكه عند استكمالهم أسباب القوة والجبروت ، في مظهر النقص والافتقار إلى عون الله ومدده ، مبالغة منه في توكيد ضرورة الإيمان في الحياة ، ورغبة منه في كبح جماح النفوس الطاغية ، وكسر شرة النفوس العالية ، ويمثل العبادي لذلك من واقع الشاهنامة ببعض الأمثلة ، فعندما خرج الملك (كيخسرو) إلى قتال (أفراسياب) فعندما قتل أخيه (سيارخش) ، جعل يدعو الله — تعالى — أن ينصره على عدوه ، ويصور ذلك الفردوسي في الشاهنامة ، بقوله : « ... وبعد ذلك ، اغتسل (كيخسرو) ، ودخل معبدا ، وجعل طول ليله يتضرع إلى الله — تعالى — ويذل ويعفّر خديه

(٢) وانظر البحث بمكتبة الدكتور ص ٨٣

بالخراب ، ويستنصره على أفراسياب ، ويستعين به تعالى — عليه . »

وكما ورد في دعائه قوله

« إن هذا العبد الضعيف ، المُزعج الجسم والروح ، خائف الدنيا صدقت وعلقا وكدرها ، ومصيع حياته وكدره ، خائف لأفراسياب ، الذي أنت تعلم أنه سالك غير طريق السداد ، وسافك بغير الحق دماء العباد ، وأنت تعلم أني لا أقدر عليه إلا بحولك وقوتك ، فمكّني منه .. وإن كنت عنه راضيا — وأنت تعلم ولا أعلم — فاصرفني عنه ، وأخلني في قلبي بالقرة عدوانه ، ولطف لي على سواء الطريق ، والنهج القويم »(٣)

وعندما عبر الخليج (اسفنديار) وأصحابه في طريق (هفتخوان) الوعر الشاق ، وجد ذلك البطل المغوار نفسه أمام قوة لا قبل له بها ، لم يسعه إلا أن يسلم أمره لله — تعالى .. تقول الشاهنامه « بينما هم كذلك إذ أظلم الجو واشتدت الريح ، ونشأت سحابة أبرقت وأرعدت ، وأمطرت عليهم ثلاثة أيام بلياليها ، ونزل عليهم الثلج حتى امتلأت الأودية ، فصاح اسفنديار وقال : لقد اشتد علينا الأمر ، وليس يمكننا الآن رجوع ولا مرد ، ولا نرى لنا ملجأ إلى من لا ملجأ منه إلا إليه ، فإنه الكاشف الضر ، والقادر عليه ، فاجتمعوا ودعوا بأجمعهم وتضرعوا إلى الله — تعالى — مبتهلين ، ودعوه دعوة الصادقين ، فسكنت الريح وانجلت السماء »(٤).

وصفوة القول

أن الشاهنامة ، كما يقول الشبابي : « تسترعى اهتمام غير واحد من طوائف الدارسين ، فاللغوي يطالع فيه صفحة واضحة من تاريخ اللغة الفارسية الحديثة ، والاجتماعي يجد فيه عونا على تصور المجتمع الفارسي القديم ، ومعرفة أخلاق القوم وعاداتهم ومواضعاتهم ، والمعنيّ بالأساطير القديمة ، يجد فيه ما يتعلمها حشدا في دراسة (الميثولوجيا) الإيرانية المقارنة ، ومؤرخ الأديان يستخلص صورة كاملة لعقائد الإيرانيين القدماء ، والمؤرخ السياسي يرجع إليه في دراسة النظم الفارسية القديمة ، ويجد فيه صدى قويا لعلاقة الفرس بمن جاورهم من الأمم ، وخاصة الهند والترك والعرب ، والفنان تستهويه بلاغة العبارة ، ودقة المعاني ، وقوة التصوير ، فيرى في الشاهنامة مثلا لكل ذلك ، فالفردوسي يعرج في سماء البلاغة حتى يُسامي النجوم ، وهو في الوقت نفسه يخاطب الناس بمألوف حديثهم ومعارف معانيهم .. ثم هو وصّاف مبدع ، إذا تصدى لوصف واقعة حربية أراك ميدان القتال ، وجلا على عينك ما يجري فيه من كرّ وفرّ ، وهجوم وتحيّز .. وأراك السيوف تسبح ، والرماح تُشرع ، وأسمعك نعاوة الكُماة ، وصهيل الخيل ، وأنين الجرحى ، وصوّر بك ظفر الغالب ، وهزيمة المغلوب »(٤)

وبعد ، فأرجو أن أكون قد وُفّقتُ إلى ما إليه قصدت ، من رغبة في خدمة البحث العلمي ، وإضاءة جوانبه ، وبالله التوفيق

(٣) المصدر السابق ص ٨٨

(٤) ٨٦ — المصدر السابق ص ٩٤

ترقى الأمم وتتقدم بجهود أبنائها ، لا سيما هؤلاء الذين يحملون مشاعل النور والعلم فيها ، فهم الذين يمهدون لها المسالك الوعرة ويقدمون لها المنهج الأمثل الذى تتقدم به الحياة – بينهم – فى كل جوانبها ، وكثيراً ما يبذلون حياتهم فى سبيل أن تحيا مجتمعاتهم حياة الفضل ، فهم يسطرون بذلك صفحات تاريخ الأمم

ولا شك أن من واجبنا أن نبرز دور هؤلاء الرواد ونحكى هذا التاريخ المشرف لأبنائنا ، علَّ ذلك شيء من الاعتراف بالجميل

وفى باب « من أعلام الأزهر » – الذى تحرص إدارة التحرير عليه بمجلة الأزهر – شيئاً من هذا الوفاء لهؤلاء الرواد الأفاضل

ولقد وردت إلينا رسالة القارىء محروس عبدالفتاح يس من كلية أصول الدين – الزقازيق يعبر فيها عن أسفه لخلو الساحة الإعلامية من مثل هذا النشاط إلا الشيء اليسير حيث يقول : « الإعلام بشتى صوره ، ومختلف أدواته – المرئية والمسموعة والمقروءة – أنيط به دور هام فى الأمة

دور لا يقتصر على أدائه – كما يجب أن يكون – إلا الإعلام ، حيث تصل أجهزته التليفزيون – الراديو – الصحف – المجلات إلى كل فئات الشعب فى أى وقت وفى كل مكان

هذا الدور يراد به إبراز المثل العليا والقدوة الحسنة (من الرواد) وبيان ما أسهموا به من إثراء الحركة الفكرية والثقافة الدينية ، والتركيز على ما أنجزوا من كتب ومؤلفات أثرت عقلية المسلمين وأثرت فيهم ، فزادتهم إيماناً على إيمانهم ولكنك المشاهد – الآن – على الساحة الإعلامية شيء يدعو للأسى والحزن

حيث لم ينل أعلام الفكر الدينى إلا النذر اليسير من الكم الهائل الذى تطالعنا به أجهزة الإعلام من برامج ومقالات

وتلقى الباب هذه الرسالة من القارىء/ نجاح عبد القادر سرور – مدرس ثانوى وطالب ماجستير بمعهد الدراسات الإسلامية – محافظة البحيرة – كوم حمادة – كفر بولين بعنوان

المصطفى رحمة العالمين صلى الله عليه وسلم

من فضل الله العظيم على نبيه المصطفى ﷺ أن جعله رحمة مهداة ونعمة مسداة، فهو رحمة شاملة، ونعمة كاملة. يقول سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

[الأنبياء : ١٠٧]

روى مسلم فى – صحيحه – عن أبى هريرة قال: قيل: يا رسول الله، ادع على المشركين، فقال: «إنى لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة» فهو ﷺ رحمة للصغير والكبير، للمسلمين وغيرهم، كبارا وصغارا، واشتدت رحمته لتشمل الحيوان والجماد. فلم يكن عجب أن يحن له حجر ودواب.

فقد سجد له جمل لأحد الأنصار تشكى من أصحابه.. وتعجب الصحابة وقالوا: سبحان الله، بهيمة تسجد لرسول الله ﷺ، نحن أولى بالسجود لك يا رسول الله. فقال: «لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها» (رواه أحمد)

هذا حجر كان يسلم على رسول الله ﷺ (مسلم) وجذع يبكى حبا إليه ﷺ (البخارى ومسلم)

ورحم المصطفى الضعفاء، فقال: «إن منكم منفرين، فأيكم صلى بالناس فليتجوز، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة» (رواه مسلم)

وحين أتاه ملك الجبال وقال له: إن شئت أطبق عليهم الأخشبين، فقال: «أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به شيئا» (البخارى ومسلم) فهذه رحمة بمن كذب به وعاداه. يقول الترمذى: عن أبى موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزل الله على أمانين لأمتى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال : ٣٣] فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة». بل إنه رحم العاصين والمنافقين واستغفر كثيرا لعبد الله بن أبى رأس النفاق. حقا إنه كما وصفه ربه عز وجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾

[آل عمران : ١٥٩]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

القرآن الكريم

ويرسل إلينا القارىء حمدى محمد إبراهيم من كفر الشيخ – بيلا – كفر الجرايدة – أبو الروس بحث بعنوان «معارف عن القرآن». فيقول:

القرآن الكريم كتاب رب العالمين، وهو المعجزة الخالدة ورسالة الإسلام الخالدة، لذا فهو

الكتاب السماوي الوحيد الذي تكفل الله – تعالى – بحفظه، يقول رب العالمين: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ [الحجر: ٩].

والقرآن هو الكتاب الذي يتحدى الثقلان – الإنس والجن – على محاكاته والإتيان بمثله، فقال [illegible] رب العزة: ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

وهو الكتاب الذي بلغ الدرجة القصوى في البلاغة والدقة مع السهولة واليسر مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴾ [الحشر: ٢١].

﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ [القمر].

وإن أحدا لا يسعه بعونه ما يستحقه القرآن الكريم من درجة التكريم والإجلال والعظمة.

وإذا نشكر للقارئ مساهمته نذكر حديث رسول الله ﷺ عن فضل القرآن حيث يقول: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر»(١).

أما رسالة الطالب/ طارق صابر مرجان – كفر سعد البلد دمياط

فتحمل الكثير من الثناء على أسرة تحرير المجلة وعلى محتوياتها، فنشكر له حسن ثنائه ورقيق رسالته، ونورد له ما ورد في نهاية رسالته، إذ يقول:

« ونرجو [illegible] من الفضلاء [illegible] أن توجه سيادتكم دعوة [illegible] من الاهتمام بكتب التراث، وذلك من خلال هيئة مجلتكم، فنرجو أن تكون [illegible] إصداراتكم تلك الكتب التراثية التي لم تصل إلينا، أو وصلت إلينا ولم نستطع الحصول عليها؛ إما لندرتها أو لارتفاع ثمنها.

أو من خلال صفحات مجلتكم الغراء، على أن تنشر على حلقات متتالية، كما كنتم تفعلون من قبل، فتكونون بذلك قد حققتم التواصل بين الماضي والحاضر و ...... ».

ونقول للقارئ الكريم:

إن ما تفضلتم به هو الخطة الأولى للكتاب الهدية، وهي خطة لا نتركها إلا أمام أمر أهم بالمسلمين يحتاج إلى سرعة الاستجابة له كما حدث أن صدرت الهدية بالنسبة للأفغان، والبوسنة والهرسك، والتعريف بالإسلام والمسلمين في آسيا الوسطى والشيشان والسنغال والتوسع.

ولعل الأخ القارئ يعلم أن من مهمات الصحافة الأولى التفاعل مع الأحداث مع التزام مجلتكم الأزهر خطتها الأصلية.

(١) الحديث متفق عليه ورواه الإمام أحمد.

من ابداعات القراء

لا شك ، ونحن نعيش في مجتمع إسلامي ، أنه تسوءنا مظاهر التبرج . ولا شك كذلك أن هذه الأزياء وتلك الأشكال التي تلهج بذكر الله — تعالى — لن تغني شيئا عن مواصفة الدعوة الحسنة التي تقودها الحكمة ، حتى تستقيم الأمة على هديه ، وتتوب إلى طريق الله — عز وجل — تستقيم ، وحتى تتبوأ مكانتها التي أرادها لها سبحانه — لها « كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » [آل عمران : ١١٠]

حول هذا الموضوع ... تحت عنوان ... هذه المساهمة من القارئ سعد عبد الرحمن

أين الحجاب ؟

أختاه في عصر الذئاب	لا تخدعنك هذه الثياب
خافي من الله العذاب	وتذكري يوم الحساب

* * *

سيري على نهج الأوائل	نهج الطهارة والفضائل
ودعي التبرج والرذائل	فبذاك قد أمر الكتاب

* * *

لا تعبئي بالغاويين	أو تسمعي للحاقدين
فلأنت درة خير دين	تسمو له كل الرقاب

ويساهم القارئ ... محمد عطا المطيري كلمة الأخت / ... مع الشاعر فكتب يقول :

« المرأة المؤمنة »

إن المرأة المؤمنة — حقا — هي التي يجب أن تبدو مظهرها على تعرف ، وكل يسمو لإعجاب وتقواها أثر في ملابسها ، مظهرا يسمو في أثوابها وأسمائها

فهل هذا الزمان هذا كثير من النساء ... بعد أن ... وراء تقاليع الأزياء الغربية ؟ ! ... من المرأة وقارها وحشمتها

صدر العدد الثاني والثالث من « مجلة الأزهر » – كتيب ثاون ، وهذه صورة موجزة لبعض ما ورد في العدد الثاني

ففي المقالة الأولى : « معهد ... الأزهري » تقرير عن حالة المعهد الذي ... وصل إليه الطلاب ، وبعض ما يدرس ... المواد التالية : القرآن الكريم – اللغة العربية – العبادات – الآداب العامة

وفي المقال الثاني تناول الكاتب (الحج) دروس ودلالاته فألقى الضوء على مناسك الحج – وما يستفاد منه

و« المرأة في الإسلام »

ويتناول المقال الثالث نقاط هامة هي ... المسائل – تعدد الزوجات – الميراث)

وتضمن باب « فتاوى الإمام الأكبر شيخ الأزهر » وبعد من أهم أبواب المجلة التي تقدم لغير الناطقين بالعربية

ونعد القارىء بتقديم موجز عن العدد الثالث قريبا بمشيئة الله تعالى

ردود وتعقيبات

● فضيلة الشيخ / عبده أحمد الأقرع – إمام مسجد العادلي

● فضيلة الشيخ / عبد الحسن حسين – خطيب بالأوقاف – طنطا – مصر

رجاء أن تكون نماذج الخطبة أكثر اختصاراً ؛ لتناسب النشر في الباب ، وتكفي العناصر والاستشهادات مع ضرورة ذكر المراجع بالتفصيل ؛ حتى تكون تلك النماذج بمثابة الخطوط الرئيسة التي يشكل منها كل خطيب ما يناسب قدراته ، ومتطلبات المجتمع الذي يخاطبه

● فضيلة الشيخ / وسيم عبدالعظيم الأكيادي – فاقوس – شرقية

مرحباً بكم صديقاً عزيزاً للمجلة ، وإذا كانت أسعدتك أن يظل نشاط بينك وبين المجلة مفتوحاً ، فإن هذا هو هدفنا الأول . وفقنا الله وإياكم

● القارىء أ . و ح

نسأل الله – تعالى – لك التوفيق ، ونأسف إذ اضطررنا أن نقول لسيادتكم : إننا لا نقحم أنفسنا في هذه الموضوعات ، فعليك بإنسان ثقة أمين يكون مختصاً في هذه المسائل

● القارىء عبدالباسط عبدالفتاح – سوهاج

حولنا رسالتك إلى لجنة الفتوى بالأزهر

● القارىء – بوبكر / ناصر بلعيمة .. / ولاية ... / الجزائر

وصلتنا صورة ضوئية غير واضحة لورقة أسئلتكم رجاء إرسال أصل مكتوب على الآلة الكاتبة ؛ حتى نتمكن من الرد المطلوب

● القارىء : مصطفى أحمد أبوبكر – بني سويف – مصر

وصلتنا رسالتك – نصر الله بنا وبك – ونذكرك بقول الله تبارك وتعالى

« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة »

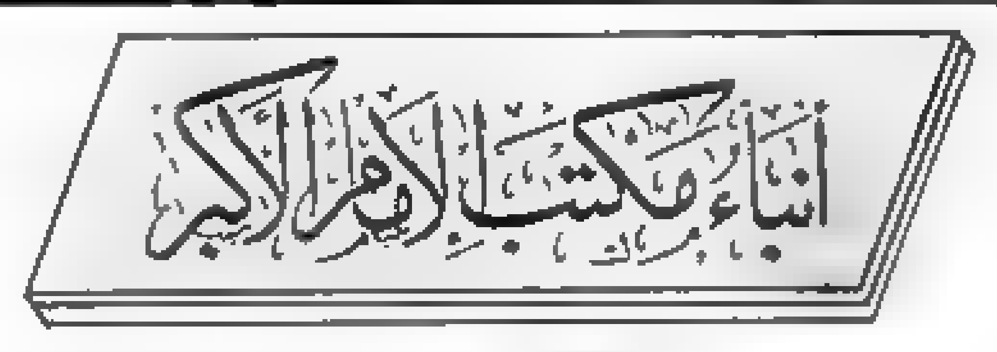

تقديم الأستاذين/ عمر البسطويسي ، مصطفى عبد المجيد

برقية شكر من السيد رئيس الجمهورية لفضيلة الإمام الأكبر

الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق
شيخ الأزهر الشريف

يسرني أن أبعث إليكم وأسرة الأزهر الشريف بوافر الشكر على تهنئتكم الرقيقة بحلول شهر رمضان المبارك وما حمله من مشاعر طيبة أعاده الله عليكم وعلى الأمة الإسلامية باليمن والبركات

الإمام الأكبر يفتتح ملتقى الفكر

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق - شيخ الأزهر الشريف - ملتقى الفكر الإسلامي الذي تنظمه : رئاسة الجمهورية سنويا بالتعاون مع الأزهر الشريف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف وذلك بحضور فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الجمهورية وفضيلة الشيخ سيد مسعود وكيل الأزهر الشريف والسيد عمر عبد الآخر محافظ القاهرة ولفيف من قيادات الأزهر ووزارة الأوقاف

وقد وجه فضيلة الإمام الأكبر في حفل الافتتاح كلمة أهاب فيها بالمسلمين أن يغيروا عاداتهم وسلوكهم إلى الأفضل حتى يغير الله حالهم إلى أحسن حال ، وأن يجعلوا من هذا الشهر الفضيل فرصة لمجاهدة النفس وتكاتف الجهود لتحقيق الوحدة فيما بينهم والعمل على رفعة الأوطان وناشد فضيلته العلماء أن يبذلوا الجهد لتبصير الناس بأمور دينهم حتى يكونوا بحق خير أمة أخرجت للناس

وقد افتتح فضيلته اللقاء بقوله : نلتقي في هذه الليلة لافتتاح هذا اللقاء اليومي إحياء واحتفاء بشهر رمضان الذي كرمه الله في كتابه الكريم وجعله مثلا للصوم الذي هو سر بين الإنسان وربه ، وكرمه بليلة القدر التي هي خير من ألف

شهر ، وهو الذي أنزل فيه القرآن الكريم . ولصاحب نعمته تأملا : إن هذا الشهر يحوي طرق عبادات شتى شرعها الله ـ سبحانه وتعالى ـ علينا ويسرها لنا لنجعل من هذا الشهر الكريم موئلا لعبادته ونفحاته حتى تغمر به عاداتنا وتقاليدنا السيئة إلى أحسن منها

إن الأعراف والعادات تأتي وتعمر وتبقى إلا أن تكون مستقرة إذا كانت عادات حسنة وأعرافا طيبة ، والإسلام قد أقر العرف والعادة كمصدر للأحكام

وها نحن أمام فرصة سانحة في هذا الشهر لتغيير العادات السيئة ـ إن وجدت ـ إلى عادات أفضل وأحسن ، وهذا التغيير لابد أن ينبع من داخلنا ، ونعمل على تحقيقه ، لأن الله ـ تعالى ـ قال

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾

الرعد ١١

وقد جعل الله ـ تعالى ـ هذه الأمة ميزة نلمحها جليا فيما ورد حيث قال ـ سبحانه

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾

الأنفال ٣٣

فإذا لحق الرسول ﷺ بربه ـ عز وجل ـ بقي لنا ـ نحن المسلمين ـ هذه الميزة وهي أن الله ـ تعالى ـ لن يعذبنا مادمنا نعبده ونستغفره ، فلنشغل أنفسنا في هذا الشهر بتلاوة القرآن والذكر والصلاة والاستغفار وكل أعمال الخير حتى تستقيم أمورنا ، وتصلح أحوالنا

ولنقبل على الله بالتوبة ، ونحسن الصوم ، ظاهرا وباطنا ونخلص أعمالنا لله ، فالصوم ليس مجرد جوع وعطش وحرمان ، وإنما هو عمل صالح يبتغى به وجه الله ـ تعالى

وإذا كان هذا الملتقى مهما للناس لأحكام الإسلام في كثير من مشكلات الحياة ، فعلى السادة المتحدثين أن يعرضوا على الناس الأحكام الشرعية فيما يطرأ من أمور ، وما يستجد من مشكلات فلا يكفي أن نقول : يا عباد الله اتقوا الله ، ولكن لابد أن نبين لهم وسائل التقوى ، ونعرض لما استجد في هذه الأمة من ظهور كثير من الذنوب والسيئات التي لم تكن فيمن كانوا قبلنا ، فلابد أن نبين أمر الله في هذه المستجدات ونكشف عنها ، ولا نقع فيها حتى تستقيم أمورنا وتحسن أحوالنا ، ونصل إلى الصواب في حياتنا ، ونكون بحق خير أمة أخرجت للناس

الإمام الأكبر يشهد حفل تخريج دفعة من العالم الإسلامي

شهد فضيلة الإمام الأكبر بعد ظهر السبت الموافق ٣ رمضان ١٤١٦ هـ ١٩٩٦/١/٢٣ م حفل تخريج أئمة ووعاظ العالم الإسلامي الذين شاركوا في الدورة الثالثة والثلاثين التي ينظمها الأزهر الشريف حيث اشترك في تلك الدورة أئمة ووعاظ من مختلف الدول : ساحل العاج ـ جزر القمر ـ الجابون ـ سنغافورة ـ كينيا ـ نيجيريا ـ الصومال ـ دول الكومنولث

وقد وجه فضيلة الإمام الأكبر كلمة للخريجين أكد فيها على أن المسلمين ليس لهم مكانة بين المسلمين في أي بلد إسلامي ، مشيرا إلى أن

الإسلام دين عمل وعبادة وفقا لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

ودعا فضيلته الأئمة والدعاة أن يكونوا قدوة لمواطنيهم في السلوك والعمل مشيرا إلى أن مسئولية الدعاة عظيمة وكبيرة مطالبا لهم بأن يأخذوا بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن يكون هذا هو منهجهم في الدعوة إلى الله

شهد الحفل: السيد السفير مساعد وزير الخارجية للشئون الثقافية العامة والدينية بوزارة الخارجية سفراء الدول المشاركة في الدورة ولفيف من قيادات وعلماء الأزهر الشريف

الإمام الأكبر يشيد بالقوات المسلحة المصرية

دعا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف إلى الإشادة دائما بما حققه أبطال القوات البواسل في حرب العاشر من رمضان ١٣٩٤ هجرية الذي وافق يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣

جاء ذلك في بيان أصدره فضيلته بمناسبة ذكرى النصر العظيم، وحيا فيه القوات المسلحة المصرية جنودا وضباطا وقادة، وأولئك الذين كان على رأسهم السيد الرئيس محمد حسني مبارك قائد القوات الجوية آنذاك

وقد أشاد فضيلته كذلك بموقف الشعب والجيش في يوم النصر، مشيرا إلى أن الأمة قد استعادت في هذا اليوم المجيد ذكرى انتصارات غزوة بدر الكبرى

ودعا فضيلته في بيانه إلى الأمة أن تكون معركة الإصلاح بذات الجهد وقوة العزم والصدق والمثابرة التي ساندت معركة الشرف والكرامة

الإمام الأكبر شيخ الأزهر يفتتح مجمع سلطان الأزهري بالعباسية

افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يرافقه الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم، مجمع الأمير سلطان بن عبدالعزيز التعليمي الأزهري، بمنطقة العباسية وذلك صباح يوم ٢٥ من شعبان ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٦/١/١٦م

ساهمت كذلك في إنشاء هذا المجمع، جهة مصرية تسعى لصالح مصر وتكلف ٢ مليون و١٦٥ ألف جنيه، واشتمل على معاهد المراحل التعليم الثلاث الابتدائية والإعدادية والثانوية

حضر حفل الافتتاح السيد الأستاذ عمر عبدالآخر محافظ القاهرة وفضيلة الشيخ سيد محمود وكيل الأزهر الشريف وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ولفيف من قيادات قطاع المعاهد الأزهرية

فرعان لجامعة الأزهر في روما وواشنطن

قررت جامعة الأزهر إنشاء فرعين لها في واشنطن وروما، وتتولى دراسة المشروع الجديد لجنة مكونة من الأستاذ الدكتور محمد حسين عويضة والأستاذ والدكتور جعفر عبدالسلام نائب

رئيس جامعة الأزهر الشريف والأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

جدير بالذكر أن اللجنة قد قدمت اقتراحا بأن يكون الترشيح بين الطرفين بنظام الأقسام وليس بنظام التكليفات

الإمام الأكبر يترأس اجتماع مجلس الآباء والمعلمين بالمعاهد الأزهرية

ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتماع مجلس الآباء والمعلمين بالمعاهد الأزهرية ، وذلك صباح يوم الأثنين ٢٣ شعبان ١٤١٦ هـ ١٤ يناير ١٩٩٦ م

تم خلال الاجتماع بحث الموضوعات المتعلقة بالعملية التعليمية والأنشطة الطلابية والشبابية المختلفة كما يجري بالمجمع على العملية التعليمية بالأزهر الشريف

حضر الاجتماع فضيلة وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى بالأزهر وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ووكلاء قطاع المعاهد الأزهرية ولفيف من السادة علماء الأزهر

تعاون علمي بين جامعة الأزهر والجامعات الإسلامية بأندونيسيا وماليزيا

تم مؤخرا في (جاكرتا) توقيع اتفاقية للتعاون العلمي والثقافي بين جامعة الأزهر الشريف ووزارة الشئون الدينية الأندونيسية التي تشرف على أربع عشر جامعة إسلامية

وقد وقع الاتفاقية الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف ووزير الشئون الدينية الأندونيسية

كما تم توقيع اتفاقية أخرى للتعاون العلمي والثقافي بين جامعة الأزهر والجامعة الإسلامية في ماليزيا

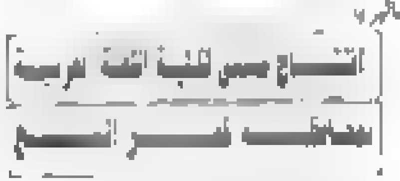

افتتح فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر يرافقه فضيلة الشيخ سيد مسعود وكيل الأزهر الشريف المبنى الجديد لكلية اللغة العربية بمدينة دسوق بمحافظة كفر الشيخ

يتكلف المبنى ٥,٥ مليون جنيه وأقيم بالجهود الذاتية

شهد حفل الافتتاح السيد محافظ كفر الشيخ وقيادات وعلماء جامعة الأزهر الشريف

إعداد الأستاذ/ [illegible]

منعت السلطات العسكرية الإسرائيلية دخول المواطنين الفلسطينيين إلى القدس المحتلة لا سيما من كان منهم من قطاع غزة ، كما حظرت على مواطني الضفة الغربية أقل من الثلاثين سنة دخولها أيضا بحجة مرفوضة ، هي قولهم : تجنب المواجهات مع القوات الإسرائيلية بعد صلاة الجمعة الأولى في شهر رمضان المبارك ، حيث منع الجميع من دخول المسجد الأقصى رغم احتجاج عشرات المصلين .

ومن ناحية أخرى صادر مستوطنون يهود مسلحون (هكتار) من أراضي بلدة (حوارة) القريبة من مستوطناتهم في مدينة نابلس وأقاموا عليها الأكواخ والأبنية ، كما أطلقوا النيران على الفلسطينيين من أبناء البلدة الذين احتجوا على مصادرة أراضيهم ، ومنعوا الأمين العام لعمال فلسطين من عقد جمعيته العمومية السنوية ببيت لحم .

البوسنة

أكد السيد مساعد وزير الخارجية المصري للشئون الأوربية أن مصر تتمسك بمحاكمة مجرمي حرب الصرب الضالعين في جرائم ضد الشعب البوسني وقال : إن هذا الإصرار يمثل موقفا دوليا لا تنفرد به مصر ، وأضاف : أن هناك اتجاها داخل الإدارة الأمريكية لملاحقة هؤلاء المجرمين ومحاكمتهم – وخاصة – بعد اكتشاف المقابر الجماعية في مناطق عديدة ؛ بسبب المذابح التي ارتكبتها قوات الصرب ضد المسلمين . وقال سيادته : إن رفع العقوبات عن الصرب يجب أن يتواكب مع الحل النهائي للأزمة البوسنية ، وتنفيذ (اتفاق دايتون) للسلام ، وأكد أن مصر تتابع مدى التقدم في تنفيذ هذه الاتفاقيات التي ارتضتها جميع الدول

دافوس

ألقى السيد عمرو موسى وزير خارجية مصر كلمة مصر أمام المنتدى الاقتصادي الذي عقد

السبت ١٤ رمضان ١٤١٦هـ الموافق ٣/٢/١٩٩٦م بمدينة (دافوس) السويسرية ، وشارك فيه ١٦٠٠ عضو من بينهم ١٦ رئيس دولة ، وتناول سيادته في كلمته : رؤية مصر للظروف السياسية والاقتصادية والعالمية وخاصة في منطقة الشرق الأوسط ، ورؤيتها للاتفاقية التجارية العالمية المعروفة باسم (الجات) إلى جانب تجربة الإصلاح الاقتصادي المصرية الرائدة

طاجيكستان

انسحبت قوات المعارضة الطاجيكية بعد قتال عنيف مع القوات الحكومية من عمق مدينة تبعد حوالي ١٥ كيلومتراً عن العاصمة (دوشانبي) . وكانت قوات المعارضة قد استولت على إحدى نقاط التفتيش في ضواحي عاصمة (طاجيكستان) لكن القوات الحكومية أجبرتها على الانسحاب إلى مكان يبعد ٣٥ كيلومتر عن العاصمة

واتهم الرئيس الطاجيكي قوات المعارضة بمحاولة القيام بانقلاب عسكري وخرق الهدنة التي اتفق الطرفان على التقيد بها خلال المفاوضات التي جرت بينهما يوم الاثنين التاسع من رمضان

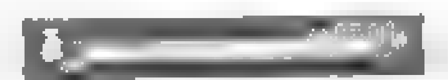

أعربت مصر عن أسفها الشديد للأحداث التي وقعت مؤخراً في ولاية (جامو وكشمير) التي شهدت مؤخراً تعرض أرواح الأبرياء العزل للخطر والمباني الإسلامية للتدمير .. وذكر بيان وزارة الخارجية ، أن مصر تتميز بوجود علاقات قوية وصداقة مع كل من الهند وباكستان (الجارتين لسياسة ضبط النفس وتسوية النزاع بالطرق السلمية) وكانت الهند قد أطلقت صاروخين على أحد المساجد بكشمير ، وذلك أثناء خروج المصلين من صلاة الجمعة يوم السابع من رمضان المبارك مما أدى إلى استشهاد عشرين وجرح العشرات من المسلمين من جامو وكشمير

قام وزير الخارجية الأمريكي بزيارة إلى كل من (زغرب) و(سراييفو) (وتوزلا) و(بلجراد) وأجرى محادثات مع رؤساء كل من (كرواتيا) و(البوسنة) و(صربيا) وركز في محادثاته في الدول الثلاث على إزالة العراقيل والعقبات التي تحول دون تنفيذ (اتفاقية دايتون) للسلام في البوسنة ومن ناحية أخرى قام الرئيس الإيطالي بزيارة إلى (سراييفو) العاصمة البوسنية وأجرى محادثات مع الرئيس البوسني (علي عزت بيجوفيتش)

كما قام أيضاً بتفقد القوات الإيطالية العاملة في إطار حلف الأطلسي المنتشرة في البوسنة لتطبيق اتفاق دايتون للسلام

أنقرة

أعلن الرئيس التركي أنه سيكلف زعيم حزب الوطن الأم الذي فاز بـ ١٣٥ مقعدا في انتخابات ديسمبر الماضي بتشكيل الحكومة الجديدة بعد فشل كل من زعيمة حزب الطريق القويم (١٣٢ مقعدا) وزعيم الحزب أربكان زعيم حزب الرفاه الإسلامي الذي فاز بأغلبية غير حاسمة (١٥٨ مقعدا) في تشكيل حكومة ائتلافية، وقال الرئيس التركي في مؤتمر صحفي أنه لن يتدخل لتسوية الخلاف بين الأحزاب، وأنه في حالة فشل الجميع في تشكيل الحكومة المنتظرة سيحترم نصوص الدستور الذي يدعو إلى إجراءات انتخابات برلمانية خلال ٦٠ يوما. والمعروف أن عدد مقاعد البرلمان التركي ٥٥٠ مقعدا موزعة على عدة أحزاب لم يحقق أي حزب منها أغلبية مطلقة تمكنه من تشكيل حكومة بمفرده

الشيشان

أكد مسئول شيشاني أن القوات الروسية شنت عدة غارات على مناطق جبلية جنوب الشيشان حيث تدور معارك بين القوات الروسية والمقاتلين الشيشان

صرح السيد صادق حسن أبو صلموف الرجل الثاني في الوفد الشيشاني المكلف بالخصوص في شأن مبادلة ١٢ شرطي روسي أسروا عند احتجاز الرهائن في داغستان في رمضان الماضي صرح، بأن عمليات القصف الروسي تستمر في سلوط لمى وحرمى يوميا، وأن معارك تدور في جنوب شرق الشيشان حيث يطوق المجاهدون وحدة روسية، ويأتي هذا التصريح تحديا وإظهارا لما تتشدق به القيادة الروسية والواقع أن الحل السلمي الذي ينادون به لن يتحقق إلا باستقلال الشيشان وخروج آخر جندي روسي من الجمهورية المسلمة

The Final Troop

By : Amr Abdel Taw`wab Alian

O' the blood of the earth, Patience !
It is not the end of my people
We can pass every hard way
One day, the final troop may sail
To resist all Serbs' troops
To fight all West's potentates
To walk in the same day
And reveal the word of Allah
Who swear that right must be restored

* * *

O' the blood of the earth, Patience !
It is not the end of my heart
Which loves peace with all pulse,
Refuses injustice in the glorious land.
And lives today with tomorrow's dream.
The sound of the truth cries
Hates the time of the slavery
The sword wears the dress of Poverty
And we pay the price of refusal

* * *

O' the blood of the earth, Patience !
It is not the end of my age
One day, the final troop may stand
To fall all disobedient castles
To revive the sound of right
And reveal the word of Allah
Who swear that right must be restored

Y. Ali : "Still labour hard.

Pickthall : "....... still toil."

Arberry (1971-649) is the only one who discards the /fa?/ in /fa-nsab/, as a sound interpretation. "So, when thou art empty, labour". Nevertheless, in rendering the same type of /fa?/ in the next verse, Sura 94, Verse 8

وإلى ربك فارغب ﴿٨﴾

All translators seem to have discovered the true meaning of the /fa?/ in Arabic and that it should not have any equivalent in English.

Moreover, some translators believe that the /fa?/ may have equivalents other than that which expresses order or succession in time. This may be illustrated in

Sura 80, Verse 21 :

ثم أماته فأقبره

In this verse there is a short interval of time between the action of death and that of burial. This shortness in time is expressed by the four translators in question who use 'and' instead of 'then'.

Khatib (792) :

"Then He causes him to die, and buries him.

Y. Ali (1602) :

"21. Then He causeth him to die,
And putteth him in his Grave;

Arberry (630) :

"Then makes him to die, and buries him.

Pickthall (791)

"21. Then causeth him to die, and buries him.

Since the meaning of the original verse expresses the fact that one action comes after another, and this requires the use of 'then' instead of 'and', therefore, it is realized from the above versions that the four translators fail in their choice of the suitable coordinator where they use 'and' instead of 'then'.

ding clause. This is illustrated in

Sura 94, Verse 7

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧

Translators succeed in rendering the first /fa?/ in /fa ?iða/ as 'so' or 'therefore' which imply causality. This causal meaning is agreed upon by many exegetes like Ibn Khalaweih (1988:143) and Abu Al-Saoud (n.d. 173). Their versions read as follows:

Khatib (813)

"So when you are relieved, then toil.

Arberry (640):

"So when thou art empty, labour.

Y. Ali (1666-67)

"7. Therefore, when thou art
Free (from thine immediate task),
Still labour hard."

Pickthall (812):

"7. So when thou art relieved, still toil."

On the other hand, the /fa?/ in /fa-nsab/, according to Al-Muntakhab (1986:915), is /fa?-al-jawab/ (i.e. the /fa?/ of answering a condition). It is not usually translated into English. However, the attitude of translators towards such /fa?/ differs. Khatib (1984:813), for instance, considers it a coordinator which implies succession. That's why he renders it as 'then': 'so, when you are relieved, then toil'. Of course, this is a wrong attitude. On the contrary Y. Ali, (1993:1667), as well as Pickthall (1930:812), uses the word "still" which conveys deliberateness, a meaning opposite to the logical relation expressed by /fa?-al-jawab/.

As for the third and fourth occurrences of the /fa'/ in /fa damdam/ and /fa sawwa-ha/ in verse 14, we notice that the former denotes causality and should, thus, be rendered as 'so', whereas the latter denotes combination or association rather than sequence or order. It is, thus, preferable to render it as 'and' rather than 'then'. In addition, Ibn Khalaweih (1989:123) explains this matter of combination and similarity in meaning in his exegesis. Consequently, the four translators in question have succeeded in conveying the appropriate communicative equivalent of the /fa'/ in English. This was achieved by substituting it for 'so' in the former and 'and' in the latter, in a way that suits the functional value in this particular context.

Their versions read as follows

Khatib (810) :

"So their Lord encompassed them (by retribution) for their perfidy, and made it all even."

Y. Ali (1650)

So their Lord, on account
of their crime, obliterated
Their traces and made them
Equal (in destruction,
High and low) "

Arberry (640)

"So their Lord crushed them for their sin, and levelled them;

Pickthall (609)

"14. ... so Allah doomed them for their sin and razed (their dwellings)."

B- The /fa'/ used for causation ,

Another instance of substitution of conjunctions is the causal /fa'/ which introduces a clause that expresses the result or effect of the prece-

deals with such coordinator in this Qur'anic text as if it were simply an adversative particle.

Y. Ali (1655)

"13. But the Messenger of Allah

Said to them ....."

Pickthall, on the other hand, has rendered the /fa?/ as 'and', as if it simply denotes addition.

Pickthall (809)

"13. And the messenger of Allah said ......"

As for the first occurrence of the /fa?/ in verse 14 of Sura 91, it denotes an adversative relationship between what follows and what precedes. It means, as Al-Saboni (1976: Vol. 3, 566) states, that, despite the warning of the prophet to the people of 'Thamud', yet they did not believe him and slaughtered the camel of Allah. Thus, the /fa ?/ in /fa kaððab-uh/ is quite appropriately rendered as 'but' as it appears in Khatib's, Arberry's and Pickthall's versions

Khatib (810): "But they cried lies to him."

Arberry (646): "But they cried him lies."

Pickthall (809): "But they denied him."

Y. Ali is the only one who renders it as 'then' as if it were simply the /fa?/ of succession.

Y. Ali (1655)

"Then they rejected him

(As a false prophet),"

At the same time, the second occurrence of the /fa?/ in /fa qaqar-ū-hā/ of the same verse is rendered as 'and' by the four translators. Perhaps, this is because, according to Al-Saboni (1976: Vol. 3, 566-67), there is no time mentioning between the action of denying and that of slaughtering the camel; that is to say, both actions are associated with each other.

Difficulties in Translating Coordination in Qur'anic Verses Part X

By : Maha Yousry El Tagouri Ph.D.

Substitution of Coordinators with the /fa?/

A- The /fa?/ used for succession

There are different approaches in rendering the coordinator /fa?/. These can be illustrated in

Sura 91, Verses 11 - 14

كذبت ثمود
بطغواها ⑪ إذ انبعث أشقاها ⑫ فقال لهم رسول الله
ناقة الله وسقياها ⑬ فكذبوه فعقروها فدمدم
عليهم ربهم بذنبهم فسواها ⑭

It is believed that the first /fa?/ in /faqala/ denotes order or succession which, as discussed before, is used to express that a given action usually takes place after another. It should thus, be rendered as 'then', as it appears in Khatib's and Arberry's versions.

Khatib (810)

"Then the messenger

Arberry (649)

"Then the Messenger

They both convey the function of the original /fa?/, unlike Y. Ali who

Shaw'wal 1416 Hijreh.

بسم الله الرحمن الرحيم

ENGLISH SECTION

Vol. 68 part X

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

> *"Praise be to Allah,*
> *who hath guided us*
> *to this (felicity) : never*
> *could we have found*
> *guidance, had it not been*
> *for the gudance of Allah : .*
> *Indeed it was the truth."*
>
> *(Al A'raf 43)*

EDITORS Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept of English Language and Translation
Al. - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

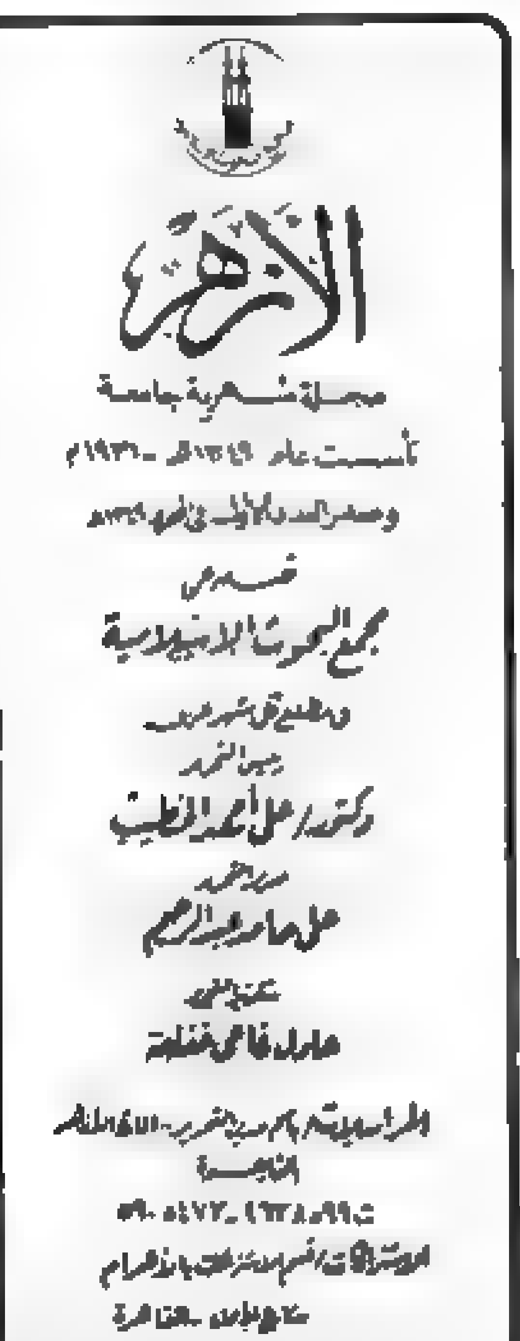

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

إلى الرحمن الرحيم

أيها الراحل الكريم

(٥/٤/١٩١٧ - ١٥/٣/١٩٩٦)

رحمه الله

ذو القعدة ١٤١٦ هـ - مارس / ابريل ١٩٩٦ م - الجزء الحادي عشر - السنة الثامنة والستون

حتى صباح الجمعة الخامس والعشرين من شوال سنة ست عشرة وأربعمائة وألف (١٥ / ٣ / ١٩٩٦) كان الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق – في منزله بـ [illegible] بالقاهرة يعكف على مراجعة البريد الوارد إلى مكتبه حتى صباح الخميس من كافة أنحاء العالم أفراد ، وجماعات ، ومؤسسات ، مضافا إليه بريد الجهات الرسمية الأزهرية ، وهو بريد يحمله له – عادة – في حقيبة مظاريف مصحوبة إلى بيته حتى إذا شعر بعد قليل من الراحة قام بمراجعته وطالت مراجعة هذا اليوم مع ما بقي في روحه من شعاع في هذا الجسد المضني حتى ما بعد الثامنة من صباح الجمعة ، وقد بدأت القاهرة تستعد لاستقبال فجر جديد ، وانسابت روح الشيخ بما ما بقي من شعاعها لترحل به إلى الملأ الأعلى   إلى الرحمن الأعلى   إلى الرحمن الرحيم

ترك ميراثا على خير ما يعرفه من مرور الكرام ، ووصيةً للعام عنه راحل ، ألقى نظرة سريعة على (مجلته الخامس) بمكتبه في هذا الخميس الأخير من حياته عند الجلد الذي [illegible] مكتبه من مطبعه أخيرا ، [illegible] في مكتبه كمية من فتاويه تعادل نحو ثلاثة مجلدات أخر معدة للمطبعة للطباعة جامعة لتنظيمه وتحريره   وكل من بعده – يقينه الله – زاد لآخرته ، ومن بعد العالم مع كريم لما جدّ على هذا العالم من شئون حديثة طلب فيه إلى الشيخ أن يبين له أحكامها عند تأمل وحل – رحمه الله الرحمن الرحيم – مستنبطا للفتوى من الهوى ، معصوما من الإعجاب بالرأي إنما أحكام الكتاب العزيز والسنة الشريفة وفقه العلماء منذ عرف الإسلام علماءه يعرف الشيخ من ذلك كله ليدفع به إلى صفاء القرآن الكريم ، ونور السنة الشريفة ليخلص بعد ذلك إلى حكم يستريح إليه ضمير العالم الحافظ ومن هنا كان حكمه على مؤتمر السكان ومؤتمر المرأة وغيرهما وغيرهما

كذلك كان الشيخ في عمله ، وأمام أسماعنا وأبصارنا   نحن الذين شاء الله – تعالى – أن نعمل معه قائما الشيخ في خُلُقه ، وفي معاملته لمن معه ، فقد عرفناه برا ورحمة في مصر وخارج مصر وكم أرجو أن يتاح لي وقت أسجل فيه – بكرامة الأديب ، وشرف القلم ، وسماحة النزاهة – ما أستطيع به أن أضع صورة حية لهذا الفقيه الجليل

بقي أن أقول ما كان للشيخ أمنية سمعتها أذناي ووعاها قلبي بحضرة ثالثنا فضيلة الأستاذ الدكتور علي جمعة بجامعة الأزهر الشريف ، ومنذ أشهر عدة ، قال الشيخ   وإن أحياه الله إلى عام سيعقد مؤتمر يجمع البحوث لينظر في مواقيت الصلاة والمكاييل والموازين أي لتكون معروفة للعالم الإسلامي ، وبخاصة وقت الفجر الذي يقتضي تحريه أن يكون بعد الوقت الجاري العمل به ، وقد أثنى د / علي جمعة تفصيل ذلك .

وداعا أستاذي الراحل   فللآخرةُ خير لك من الدنيا ، وحسبك مصابيحُ تضيء في الناس رحمك الله الرحمن الرحيم ، وسلام عليك في الصالحين

د / علي أحمد الخطيب

الرئيس / محمد حسني مبارك

ينعى إلى الأمة الإسلامية فقيد الأزهر

الشيخ جاد الحق علي جاد الحق

قال الرئيس مبارك رئيس جمهورية مصر العربية في نعي فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق: لقد فقدت اليوم مصر والأمة الإسلامية، عالماً جليلاً من علماء الأزهر الشريف، ألا وهو فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف، الذي حمل الأمانة وأدى الرسالة مخلصاً بدين الله متمسكاً بشريعة الإسلام، فما جاوز يوماً في حق من حقوق الله أو واجب فرضته عليه مسئوليته حيال جموع المسلمين، فحافظ على مرجعية ومنعة الأزهر الشريف، ليظل منبراً لصحيح الدين تتجه إليه عقول العلماء والمفكرين وأفئدة كافة المسلمين.

فكان الفقيد الجليل دائماً في مقدمة علماء الأزهر الذين يحملون رايته عالية خفاقة، ويوضحون جوهر الدين الحنيف في السماحة والحرية والعدل والمدنية والتنوير

وأضاف الرئيس في نعيه

لقد فقدت مصر كلها وأزهرها الشريف عالماً له تاريخه الطويل الحافل بكل ما هو رائع وجليل، فكان عالماً حتى تولى مسئولية الإفتاء كمفتي للديار المصرية، وكان شامخاً في إمامته لأزهر المسلمين، وكان للفقيد الجليل مواقفه في قول كلمة الحق في كافة قضايا الإسلام لا يخشى في ذلك غير الله - عز وجل - وكان شجاعاً إزاء كل القضايا التي تربط الإسلام بالعصر والتقدم والتطور

رحم الله الفقيد وطيب ثراه وجعل الجنة مثواه وأسكنه فسيح جناته في المقام الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا

وصية الإمام الأكبر وجنازته

وصية الإمام الأكبر

أوصى الإمام الأكبر أثناء زيارته الأخيرة لقريته « بطرة » بالدقهلية أن يدفن بجوار مسجده الذى شيده على نفقته ، وأن يشهد غسله فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ، وأن يؤم صلاة الجنازة عليه فإن لم يتمكن فليؤم المصلين الشيخ إسماعيل صادق العدوى إمام وخطيب الجامع الأزهر

وقد تم تنفيذ كل وصايا الشيخ الجليل ، حيث صلى الجنازة عليه الشيخ الشعراوى وتم دفنه فى مسجده بقرية بطرة

وفى موكب مهيب وعقب صلاة الجمعة فى الجامع الأزهر ، ودعت مصر الإمام الأكبر وقد أم فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى صلاة الجنازة على جثمان الفقيد ، ثم خرجت الجنازة واتجه بها المشيعون فى حديقة الدراسة ، قبل أن يتم نقل الجثمان إلى مثواه الأخير بمقابر الأسرة بقرية بطرة مركز طلخا بمحافظة الدقهلية

تقدم المشيعين الدكتور كمال الجنزورى رئيس الوزراء مندوبا عن الرئيس مبارك ، والدكتور أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب ، والدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام للجامعة العربية ، وصفوت الشريف وزير الإعلام ، والدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف وحسن الألفى وزير الداخلية ، والدكتور زكريا عزمى رئيس ديوان رئيس الجمهورية ، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وكبار علماء الإسلام ، وصفوة من رجال الكنيسة وعشرات الآلاف من المواطنين

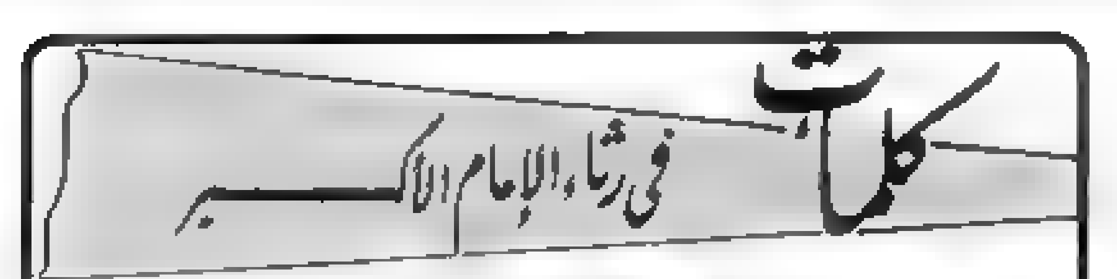

نعى رئيس مجلس الوزراء والوزراء

قال الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء فى نعى الفقيد

إن مصر وهى تودع فقيدها الغالى الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ، لتدرك أن العالم العربى والإسلامى يشاطرها كل مشاعرها الحزينة إزاء فقد رجل استطاع بسجاياه الشخصية الفريدة ، ومنصبه الرفيع أن يقدم لمصر والعالم الإسلامى نموذجا للأداء المتميز فى بساطة آسرة ، وقدرة عالية على استجلاء جوهر الأمور والوصول بها إلى عقول وقلوب الآخرين ، فى قوة لا تجافى التسامح وفى حزم لا يعرف التراجع كل ذلك فى إطار شخصية حباها الله بمواهب عديدة ، وطدت ما بينه وبين القلوب بالمحبة والعرفان وإننى وزملائى الوزراء إذ ننعى إلى الأمة المصرية والعالم الإسلامى كله الفقيد العظيم ، نشعر بمدى الخسارة بفقد هذا المعلم الدينى والعلمى

وأضاف أن ما أعطاه الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر لوطنه ولأمته الإسلامية سيظل نبراسا يهتدى به أجيالنا المقبلة اللهم نسألك أن تتغمد الفقيد بواسع رحمتك ، وأن تجزيه خيرا عما أدى ابتغاء مرضاتك ، وأن تلهم أسرته وتلاميذه القدرة على السلوان وأن تعوض عنه هذا الوطن العزيز لكى يظل دائما متجدد العطاء

نعى رئيس مجلس الشعب

الدكتور أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب ووكيلا المجلس وأعضاؤه والأمين العام ينعون بمزيد الحزن والأسى صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الذى انتقلت روحه الطاهرة إلى بارئها بعد حياة حافلة بالعطاء والعمل فى خدمة الدين والدعوة الإسلامية من أجل خير البشرية ويسألون المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد الكريم بواسع رحمته ويلهم آله وذويه الصبر والسلوان

فقيد الإسلام والأزهر الباحث دائماً عن الحقيقة

بقلم فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر

استعرض فضيلة الوكيل تاريخ الإمام الأكبر بل من عمل فقيها ، ثم قال

حصل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر ـ رحمه الله ـ على الشهادة العالية من كلية الشريعة بالأزهر الشريف عام ١٩٤٣م ، ثم على الشهادة العالية مع إجازة القضاء الشرعي عام ١٩٤٥م وبعد حصوله على الشهادة العالية عين بالمحاكم الشرعية عام ١٩٤٦م ثم تقلب بتلك المحاكم

وكان تعمل فضيلته في سلك القضاء منهج جعله يزن الأمور بميزان دقيق ، وبترتيب جيد لم يعتاد أي قرار متسرع ممل بالإجحاف ، كانت هذه عادته ـ رحمه الله ـ وكان هذا دأبه ، هادىء الطبع ، حريص على التأصيل الفقهي والشرعي .

وكان له أسلوب علمي متميز ومسلك دقيق ، من حيث النظر إلى الفتوى وكأنها بحث علمي شامل ومتكامل ، وكان يرجع في بحثه دائما إلى أكثر من مصدر من المصادر المتنوعة والمراجع المختلفة

وكان يضيف الكثير من المعلومات بل ربما كان يعبر عن رأيه متجها للوصول إلى حكمه كانت عادته ، أو رأي كان غائبا أو غامضا ، فكان دائم البحث عن الحقيقة وكان في بحثه ـ لاستخراج الحكم الصحيح ـ صبورا وحليما لا يكل ولا يمل

ومما لا شك فيه أن هذا الأسلوب الرائع والمتميز للوصول إلى أدق المعلومات والنتائج جعل فضيلته ـ رحمه الله ـ موضوع ثقة في جميع المجالات التي عمل بها

فلما انتقل ـ رحمه الله ـ إلى الأزهر الشريف كان يرى أن الأزهر هو صمام الأمان للدعوة الإسلامية ، بل هو صمام الشريعة والعقيدة وهي أصل الدين ، ذلك لأن الأزهر له دوره البارز ورسالته السامية

ومما يؤثر عنه ـ رحمه الله ـ أنه كان يقول « إن الأزهر ليس هو الجامع فقط أو المبنى فحسب ـ كما يقول البعض الذين لا يعلمون ـ أن ظل الأزهر امتد في كل مكان ، واتسعت وانبسطت مظلته لتحتضن في رفق كريم وظل ظليل على كل مكان في أرض مصر ، وفي خارج مصر حيث انتشرت فروعه من معاهد بلغت الآلاف وكليات تفوق الخمسين عدا الكثير من المدن في ربوع الوطن

وإن الأزهر إيمانا منه برسالته الدينية والعلمية وإصراره على حماية هذه الرسالة ليبذل في سبيل تحقيقها كل شيء يملك وتمتد قبضته إلى جميع أنحاء العالم في أسلوب لين سمح ، ليؤدي رسالته التي فرضت عليه وهي نشر الإسلام والذود عن حياضه ورفع رايته عالية خفاقة

وكان فضيلته ـ رحمه الله ـ يرى أن أبناء الأزهر بانتمائهم لمعهدهم وأزهرهم العريق ، وما غرسه فيهم من علم ساميه ومبادئه راسخة ، وعقيدة صادقة ، واعية ، لم يجرفهم تيار العنف إلى الانحدار في متاهات التطرف ، وذلك لأن هذا المعهد العتيد وضع فيهم الأسس الثابتة عن الدين الحنيف ، وأرسى فيهم القواعد المتينة التي تستطيع أن تقف صامدة مؤمنة بربها مدافعة عن دينها

فرحم الله الفقيد وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء

فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

يرثى الإمام الأكبر شيخ الأزهر

لا أجد فى استقبال ما أصابنا فى خير علمائنا أخى خالد محمد خالد ، الذى انتقل من الشك لليقين ، وكان تراثه فى اليقين ماحيا تراثه فى الشك

وأخى الغزالى فارس كل ميدان كلمة يقرأ ويعجب ، ولسانه يتكلم فيطرب ، وسلوكه أسوة يعلم الناس ما التزم به

والحال فى مصابنا شيخ الأزهر إمام المسلمين شيخى ومعلمى الشيخ جاد الحق على جاد الحق

لا أستطيع فى هذا الموضع إلا أن أقول بما علمنا الله بلطفه : إنا لله وإنا إليه راجعون ، من يقولها يشعر ببرد الإيمان على كل مصاب ، وحسب كل مصاب أن يذكر مصيبته فى محمد - صلى الله عليه وسلم -

إن الموت الذى نشهده فى كل لحظة أمر يتفق فيه كل الكون ولا يخرج منه إلا المكوِّن هذا الكون ، كل شىء هالك إلا وجهه ، فليس الإنسان وحده بل الكون كله

فقضية الموت قضية مشتركة يستوى فيها كل مكون من رب الكون ، وإن مع الغفلة مواقف تتلخص فى أمرين حينما تحدث الحق تبارك وتعالى عن الموت والحياة قدم الموت « الذى خلق الموت والحياة » ، يلاحظ أن الحياة لها غرور واستعلاء ، فيريد الله سبحانه وتعالى ألا نستقبل الحياة بغرورها

فإن الكافرين الذين تمردوا على الله فكفروا ، والعاصين تمردوا على الله فلم يطيعوا ، كان لابد أن يكون لنا ـ [illegible] معهم وقفة نقدم الموت فلم لم تؤمنوا به ؟ وما دمتم لا تتمردون على الموت ؟ كان يجب أن تراجعوا أنفسكم ، وسيأتى اليوم الذى تشعرون بذلك

إذن فلو لم يخلق الموت والحياة ، لما وجد من يكفر بالله

إن ناعى شيخى يقول ، فله فى مجالات الخير والحق والدعوة ما سوف تذكره الأيام ولا ينساه التاريخ ، وحسبنا رئيس الدولة فى نعيه فى مصابنا قال : « إنه لم يخش إلا الله ، وأنه دافع عن مرجعية الأزهر وقدسيته » ، ومعنى ذلك أن كل شىء فى الدين يؤول إلى الأزهر

الشيخ الإمام الأكبر وقف فى مساجلات متعددة ، ومؤتمرات ، ومؤامرات قال فيها كلمة الحق التى عرفت فيها كل بيان

وحسبنا ما يقوله رئيس الدولة فيه الله وقف من الإسلام ما يقال عن الإسلام علمنا من شيخنا أنه يجب ألا نعصّر الدين بل يجب أن ندين العصر فعصرنة الدين تعنى أنه غير كامل حاشا لله ، اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا ، فلا ترجعوا بعقولكم عما رآه ربكم

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزى شيخنا خير الجزاء عما قدمه لدينه ووطنه ومواقف صلبة قال عنها رئيس الدولة : مواقف شامخة .

وحسبه أنه مر بمراحل القضاء فتعلم منه دقة الميزان ، والإفتاء وتعلم منه قوة الإيمان ثم جاء إلى الأزهر .. حقل القرآن

فى وزارة الأوقـــــــاف

الشيخ جاد الحق علامة مضيئة فى تاريخ مصر ، لأنه تربع على كرسى القضاء ، فكان الفقيه المتمكن ، والقاضى المتبحر الذى يعيد الحق كاملا إلى أصحابه ولا تأخذه فيه لومة لائم ، ثم انتقل إلى دار الإفتاء فكانت فتاواه فى المسائل التى كان الكل يهاب الاقتراب من ساحتها ، لكنه بعلمه وسعة أفقه استطاع أن يجعل دور الإفتاء ساحة يفد إليها الكل وهو يعد المكانة فى لقب المفتى العظيم الذى بدأ يقتحم المسائل العلمية بجدارة فقهيه وعلمية

وشاء القدر أن يكون وزيرا للأوقاف ، ومع تقدم سنه بدأ يجوب البلاد للتعرف على مشاكل الدعاة ويضع الحلول الفورية فهو أول من وضع الضوابط لمجالس الإدارات بالمساجد ، كما أنه هو الذى قال لقيادات الدعوة بالوزارة : افتحوا أعينكم على الأماكن النائية وابعثوا إليهم بالدعاة ، ووضعت ضوابط قوافل التوعية إلى غير ذلك من المشاكل التى حلها بالروح القدسية مع جميع أخوانه من حوله

ولما كان الرجل طيب قلبه وسماحة نفسه وعلو همته وبعد نظره ورأيه الثاقب هيأ الله الأمر له ليكون إماما للمسلمين وشيخا لهم فجاب العالم وطاف فى المجتمعات وشارك فى المحافل وفى العالم الإسلامى ، وهكذا كان المثل الأعلى لإمام المسلمين لدى جميع المستويات التى التقت به وعرفت بالحول بين يديه ، الأمر الذى جعل الأزهر فى مصر المكانة المرموقة الذى يفد إليه كبار الشخصيات العالمية

نعي دار الإفتاء المصرية

● أما فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الجمهورية فقد نعى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر وقال : لقد أدى فضيلته رسالته على الوجه الأكمل ، وخدم دينه خدمة عظمى ، وخدم أمته ، ودافع عن كل قضايا المسلمين . ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل ما قام به فضيلته من جهود لخدمة دينه وأمته في ميزان حسناته يوم نلقاه جميعا . كما نسأل الله سبحانه وتعالى أن يلحقه بفضيلته في زمرة الصالحين .

وأضاف فضيلة المفتي : لقد عرفناه عالما ثابتا يجاهر بكلمة الحق ويعلي من شأن الإسلام ، ينصح ويرشد ويوجه ، ويدعو المسلمين في كل مكان إلى التوحد والتضامن والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، لذلك اكتسب حب الناس ورفع من شأن الأزهر .

ويؤكد الدكتور طنطاوي أن الإمام الراحل له جهوده المشهورة في الأبحاث الفقهية ، وقد أضاف الكثير لدار الإفتاء خلال توليه المسئولية فيها ، فله منا جميعا كل محبة وتقدير ، وكل العاملين في دار الإفتاء يسألون الله سبحانه وتعالى أن يدخله فسيح جناته جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين .

نعي وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت

جامعة الأزهر الشريف في الجمهورية مصر العربية ـ القاهرة ـ وعن حاجتها إلى عمرة الفقيد الراحل فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق رحمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد آلمنا وفاة فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق رحمة الله ـ تعالى ـ عليه الذي سخر حياته لخدمة الإسلام والمسلمين ، وإننا إذ نتقدم منكم بأحر التعازي نسأل الله العزيز الرحيم أن يلهمكم الصبر والسلوان ويرحم الفقيد الغالي ويكرم مثواه

وإنا لله وإنا إليه راجعون

دكتور علي فهد الزميع

وزير الأوقاف والشئون الإسلامية

نعي جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية بلبنان

لقد فقدت الأمة الإسلامية بوفاة الإمام الأكبر شيخ جامع الأزهر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق قطب من أقطاب الفكر الإسلامي ، فلقد أثرى الساحة الفكرية بفكره المستنير واتجاهه العلمي الغزير وقدم للمسلمين نموذجا للخلق الإسلامي الرفيع . وسلك إلى الدعوة إلى الله الحكمة والموعظة الحسنة ، وتصدى للباطل ودافع عن الحق .

رحم الله الفقيد وخالص العزاء لك وللأمة الإسلامية وللشعب المصري الكريم وللأزهر الشريف ولأسرة الفقيد مع دعوانا أن تكون سيرته العطرة قدوة للأجيال . والله يجزيه الله خير الجزاء عما قدمه لنا وللأمة الإسلامية . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

نعي رئيس جامعة الأزهر الشريف

الدكتور أحمد عمر هاشم

أيها السادة

ما أعظم مصابنا في فقيد الإسلام والأزهر الشريف فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف الذي ودعناه بدموعنا ، والذي سيذكره التاريخ بأحرف من نور ، مسجلاً للأجيال القادمة نموذج هذا الرجل الذي جسد للبشرية عطاء الدور الريادي وعقيدتها ولغتها وأرسل مبعوثيه إلى كافة بقاع المعمورة هادين ومبشرين ومنذرين

عزاؤنا اليوم أيها الإخوة في مصابنا خلال قول الرسول ﷺ « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث . صدقة جارية أو ولد صالح أو علم ينتفع به » ولقد تجسدت هذه الخصال الحميدة في إمامنا الراحل الذي نشر المعاهد الأزهرية في كافة ربوع ونجوع مصرنا الحبيبة وفي العديد من الأقطار الأخرى ويشهد صرح أعماله الشامخة لصالح جامعة الأزهر الشريف ، فأشرف على بناء العديد من فروع الجامعة في داخل مصر وخارجها

لقد جسد شيخنا وإمامنا الراحل عظمة الأزهر في أعظم وأجمع معانيها في نفوس المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، فكلنا يعرف – مثلاً – ماحدث لفضيلته عند زيارته إلى باكستان واستقبال الرئيس ضياء الحق لفضيلته في المطار ، وعندما قال لسيادته بعض مستشاريه أن البروتوكول يقتضي أن يقوم رئيس الوزراء باستقبال فضيلة الإمام الأكبر ، لأنه على نفس درجته فكان رد سيادة الرئيس ضياء الحق شافياً للحضور حينما قال يوجد الكثير من رؤساء الجمهوريات ، ولكنه لا يوجد إمام واحد للمسلمين إلا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ، فهل هذا كثير على رئيس مثلي ليكون في شرف استقباله ؟

هذه نبذة من آلاف الأمثلة الشامخة التي توضح المكانة السامية لإمامنا الجليل في قلوب المسلمين . في مشارق الأرض ومغاربها ، وعزاؤنا في فضيلته قول الحق عز وجل ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴾ ولايفوتني أن أزجي بالغ شكر الأزهر للسادة الحضور الذين قدموا للعزاء في فقيده الراحل والشكر لجميع الدول العربية حكاماً وشعوباً وعلماء ومفكرين على شعورهم الصادق في عزائهم لفقيدنا الراحل

وأتضرع إلى ربي أن يدخل شيخنا الراحل في جنات عدن وأن يجعل مثواه مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً اللهم لاتحرمنا أجره ولا تفتنا بعده

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعي منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أصحاب الفضيلة مشيخة الجامع الأزهر الشريف حفظهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

إن العين لتدمع والقلب ليحزن ولانقول إلا ما يرضى الرب ، وإنا لله وإنا إليه راجعون بقلوب مليئة بالحزن والأسى بلغنا نعي الفقيد المعظم ، الإمام الأكبر ، الشيخ جاد الحق على جاد الحق ، شيخ الجامع الأزهر الشريف ، ورئيس مجمع البحوث الإسلامية ، والذى كانت له عدة مواقف مشهورة فى الدفاع عن الإسلام والمسلمين ، ويسرنى أن أشاطركم - ولأسرة الفقيد وحكومة مصر والشعب المصرى النبيل ، والأمة الإسلامية - الألم والأسى والحزن لفقده باسمى شخصيا وباسم أسرة مجمع الفقه الإسلامى بجدة ، عن أحر التعازى وأصدق المواساة ، سائلين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويدخله فسيح جناته ويلهمكم وأهله وذويه الصبر والسلوان

محمد الحبيب ابن الخوجة

الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامى بجدة

نعـــى أيســم

يحتسب المشير عبدالرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ورئيس مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية والأمين العام للمنظمة وعدد المتعهدين والعاملين بالمنظمة فى كل من أفريقيا وأوروبا الشرقية وغرب الخليج

يحتسبون - عند الله - تعالى - فقيد الأمة الإمام الأكبر الدكتور جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف ورئيس المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة سائلين المولى - عز وجل - أن يتغمده بواسع رحمته مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

وإنا لله وإنا إليه راجعون

المشير عبدالرحمن سوار الذهب

نعى المركز الإسلامى بلندن

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر

السلام عليكم ورحمة الله

فقدت الأمة الإسلامية وجمهورية مصر العربية علما من أعلام الإسلام ومجاهدا بالفكر والكلمة من أجل إعلاء راية الإسلام فى ربوع العالم ألا وهو المرحوم فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ، طيب الله ثراه ، وجزاه خير الجزاء عما قدمه للإسلام والمسلمين

وأئمة المركز الإسلامى بلندن يشاطرونكم الأحزان فى فقيد الأمة الإسلامية ويسألون الله أن يتغمده بواسع رحمته

أئمة المركز الإسلامى بلندن

نعي البعثة الأزهرية بجمهورية المالديف

لأستاذنا الكبير فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الجامع الأزهر الشريف ـ حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ...

فلقد تلقت البعثة الأزهرية بجمهورية المالديف نبأ وفاة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الجامع الأزهر الشريف ببالغ من الأسى والحزن

ولقد كان هذا الواقع الأليم أشد الأسى في قلوبنا وقلب الشعب المالديفي . إذ أعلن الحداد في هذه الجمهورية الإسلامية لمدة ثلاثة أيام ، ونكست الأعلام في الدوائر الحكومية ، والبعثة الأزهرية تتلقى واجب العزاء في فقيدها الراحل وتصلى صلاة الغائب اليوم في جامع المركز الإسلامي الذي شارك فضيلته في افتتاحه وساهمت مصر العربية في بنائه

ونحن نرفع إلى فضيلتكم تعزية البعثة الأزهرية ومعهد الدراسات الإسلامية والمدرسة العربية الإسلامية إدارتيهما وهيئتي التدريس وطلابهما ، كما نرفع هذه التعزية إلى أسرة الفقيد الكريمة ـ ويشاركنا في هذا الواجب وزراء الجمهورية المالديفية وكبار رجالها وشعبها المسلم سائلين المولى ـ تبارك وتعالى ـ أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ورضوانه الكريم . وأن يلهم أهله الصبر والسلوان ، ويجزاه الله عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء

إنا لله وإنا إليه راجعون

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فوزى أبو الوفا السيد عبدالفتاح
رئيس البعثة الأزهرية بجمهورية المالديف

نعي نقابة الصحفيين

كذلك نعاه مجلس نقابة الصحفيين في اجتماعه يوم وفاة شيخ الأزهر ، برئاسة الأستاذ إبراهيم نافع نقيب الصحفيين ، وقال المجلس في بيانه

إن حياة الفقيد كانت حافلة بخدمة الأمة الإسلامية وتأدية رسالته السامية إلى العالم الإسلامي

محافظة الدقهلية تكرم اسم الإمام الأكبر

وأكد السيد فخر الدين خالد محافظ الدقهلية على أن المحافظة سوف تكرم اسم شيخ الأزهر الكريم الذى يليق بشخصيته ومكانته الدينية في العالم الإسلامي

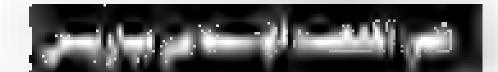

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

فوجئنا بوفاة المرحوم الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف عليه رحمة الله ، أحيا السنة وأمات البدعة تلقته أيدي الملائكة ليحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا

كانت حياة الشيخ رحمه الله خالصة لوجه الله الكريم حافلة بالمآثر ، لم تشغله الدنيا عن الآخرة كرس حياته للعلم النافع ، وأدى الأمانة كأحسن مايكون الأداء

لقد بقي لنا تراثه وعلمه وإرشاداته وتوجيهاته ونصائحه

جزى الله الفقيد عن الإسلام والمسلمين خيرا ، وألهم أهله الصبر والسلوان وأدخله فسيح جناته ، ووفق الجميع إلى الاقتداء به

قال تعالى ﴿ وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ صدق الله العظيم

الدكتور دليل أبو بكر
عميد المعهد الإسلامي باريس

نعي سفارة جمهورية مصر العربية بالأرجنتين

السيد الأستاذ مدير مكتب فضيلة شيخ الجامع الأزهر تحية إسلامية صادقة

أتشرف بأن أبعث رفق هذا الفاكس الذي تلقته السفارة من جمعية الصداقة المصرية الأرجنتينية للعزاء في وفاة فقيد مصر والعالم الإسلامي الراحل شيخ الجامع الأزهر

وإذ تقدم السفارة أيضا خالص العزاء في الفقيد الكبير ، لترجو لأسرته خاصة والمسلمين عامة الصبر والسلوان

ولا أراكم الله مكروها في عزيز لديكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعي الجمعية المصرية الأرجنتينية

تشاطر جمعية الصداقة الأرجنتينية الأمة المصرية أحزانها في الفقيد الكبير فضيلة شيخ جامع الأزهر تغمده الله برحمته وأدخله جناته

نعي وزير التربية والتعليم بجمهورية المالديف

صاحب الفضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الجامع الأزهر الشريف ـ حفظه الله ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ...

فلقد تلقينا ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف ، الذي كان بحق أبا رحيما ، وأستاذا كريما ، وعالما فاضلا ، وإماما جليلا يراعي أبناء المسلمين في كافة أنحاء العالم ، وكان واسع الصدر حلو اللسان جميل الطبع ، وهذا ما أثر فينا ، ولقد كانت مصيبتنا فيه عظيمة ، إذ لاننسى اسطاعاته لك ولتلبيته جميع مطالبنا ، ولقد ساهم إسهاما ملحوظا في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في جمهورية المالديف ، حيث كان فضيلته يولي معهدنا الإسلامي عناية فائقة واهتماما منقطع النظير أدى في عهده إلى تطويره وتنميته وتخريج عدد كبير التحقوا بجامعة الأزهر الشريف ـ جزاه الله عنا وعن المسلمين أفضل ما يجزى به

وفي هذه المناسبة نبادر بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن جميع مسئولي وزارة التربية والتعليم وموظفيها وطلابها ومدرسيها بتعزية فضيلتكم وعلماء الأزهر الشريف والعالم الإسلامي وأسرة الفقيد الكريمة ، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ، ورضوانه الكريم وأن يسكنه فسيح جناته ، وأن يلهمنا ويلهم أهله الصبر والسلوان

ولا أراكم الله مكروها في عزيز لديكم بعد اليوم ، إنا لله وإنا إليه راجعون

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعي فرع الأزهر الشريف بجنوب إفريقيا

تلقينا نبأ وفاة المغفور له فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الراحل ببالغ الأسى ، سائلين الله ـ عز وجل ـ له الرحمة والمغفرة ، وأن يجعل جهوده في خدمة الإسلام والمسلمين في شتى بقاع العالم في ميزان حسناته يوم القيامة

دكتور / علي فرج

المشرف على فرع الأزهر بجنوب إفريقيا

كتب الكاتب الكبير مصطفى أمين تحت عنوان (فكرة)

ثلاثة أقطاب ماتوا في أيام متقاربة : خالد محمد خالد ، والشيخ محمد الغزالي ، والإمام الأكبر جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر

إنهم ثلاثة أعلام إسلامية امتازوا بأنهم مفكرون متفتحون يؤمنون بالله إيماناً صحيحاً ولا يكفرون المؤمنين ، ولا يحاربون المفكرين ، ويعرفون أن الإسلام الصحيح لا يعرف العنف ولا المبالغات ، ولا يقبل التأويل واللعب بالدين

عرفت الشيخ جاد الحق وهو مفتي الديار المصرية ، ثم وهو وزير في الوزارة ، وهو شيخ للجامع الأزهر ، عرفت رجلاً يصمد دفاعاً عن الإسلام الصحيح ويؤمن بالحرية ، ويرى أن الإسلام هو الديمقراطية ، والديمقراطية هي الإسلام ويؤكد أن الإسلام الحقيقي هو حقوق الإنسان وأنه دين لا يعرف الاستبداد ويرفض الطغيان ويقاوم حكم الفرد

من أفضال الإمام الأكبر في المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

وجاء في نعي السيد كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة قوله في الإمام الأكبر الراحل

لقد سعدت بالتعاون معه في نطاق المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة فقد كان رئيساً لهذا المجلس ، وكان مقتنعاً بفكرته حريصاً عليه ، واستطاع من خلاله أن يحقق لفكره ولفكر الأزهر مجالات واسعة ، وأن يطرح طابع الاعتدال والاتزان في المنظمات الأعضاء ، سواء في مجال التعليم أو الدعوة أو الإغاثة ، وكان يدرك حاجة المسلمين للعون والمساعدة ، فواظب على حضور اجتماعات الإغاثة في عواصم مختلفة ، وأثار في المنظمات الإغاثية من روحه وحريته ، وبث فيهم الحماس والنشاط ، وكان من ثمار ذلك أن جمعت مئات الملايين التي أنفقت على المنكوبين والضحايا في البوسنة والشيشان والصومال

ونرجو أن يكون كل ذلك في ميزان حسناته الكثيرة وأن يكون رصيداً له عند ربه

نسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يتقبل صالح أعماله وأن يسلكه في منازل الصديقين والشهداء ، وأن يعوضنا في فقده ويثبتنا على طريق الحق والخير الذي ارتضاه لنفسه وهداه ربه إليه ، وإنني نيابة عن إخواني وأصدقائي الذين أنابوني عنهم ـ لاسيما قادة المنظمات الإسلامية الأعضاء في المجلس ـ أقدم أصدق مشاعر العزاء لمصر ولأسرة الفقيد الكريم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. نعى الدكتور عبد الله مبروك النجار تحت عنوان «رزء ومحنة»

كان من المفروض أن أحمل بين يدى الإمام الراحل الشيخ جاد الحق على جاد الحق عقب عودتى من لندن مباشرة لأقدم إليه تقريراً عن مؤتمر حقوق الإنسان ، وأسرى الكويت الذى حرص على إيفادى إليه لتمثيله فيه وإلقاء كلمته إلى المسلمين من خلاله ، ولم يخطر ببالى لحظة أننى سأعود لأكتب نعيه بدلاً من أن أرفع التقرير إليه

لقد كان الشيخ جاد الحق على جاد الحق - رحمه الله - نفحة إلهية أراد الله أن يجدد بها شباب الأزهر الشريف ويعيده إلى سابق عهده ، فأتاح لهذا الرجل أن يكون على قمة رئاسته ، وجعله سبباً لخير كثير أجراه الله على يديه للإسلام والمسلمين ، ومنذ أن تولى مشيخة الأزهر الشريف وهو يحمل هموم المسلمين دون كلل أو ملل ، فكان يواصل العمل ليلاً ونهاراً من أجل الارتقاء برسالة الأزهر والنهوض بمسئولياته ، ليحتل مكانته اللائقة بين المسلمين

تنـــويه

ثم أخيرا تجدر الإشارة إلى أن مشيخة الأزهر قد تلقت مناعى كثيرة من بعض الهيئات والجمعيات والمنظمات الإسلامية والأفراد من شتى أنحاء العالم فى رثاء فضيلة الإمام الأكبر آخرها برقية من مؤسسة محمد على «كلاى» الإسلامية بشيكاغو وقد حال دون نشرها وغيرها فى مجلة الأزهر دخولها للطبع ، سائلين المولى - عز وجل - مكافأتهم عنا وأن يعظم أجرهم وأجرنا فى فقيدنا .

كلمات عن الحج

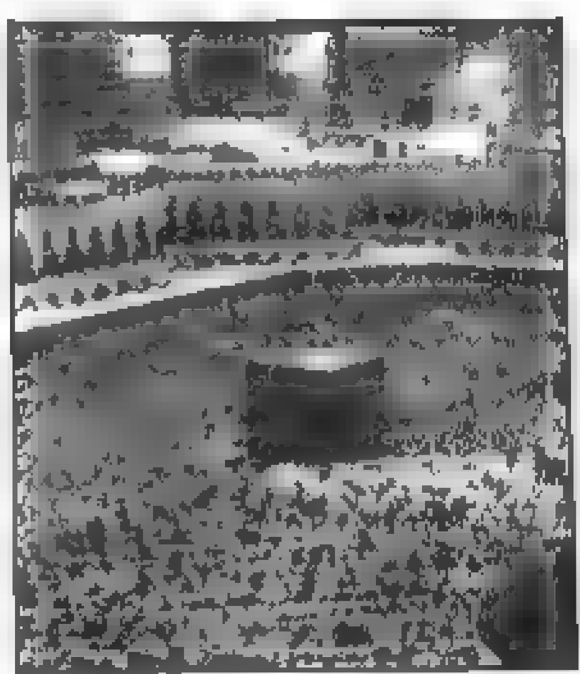

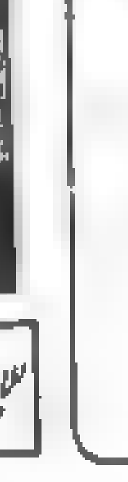

للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق
شيخ الأزهر

مكانة الحج والعمرة في الإسلام

١ - الحج هجرة إلى الله، وتلبية لدعوته في قوله - سبحانه - في سورة آل عمران

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ الآية ٩٧.

وفي سورة البقرة قول الله - تعالى

﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ الآية/١٩٦

وروى الترمذي عن علي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال « من ملك زادا وراحلة تبلغه إلى بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا »

ولقد رغب رسول الله ﷺ في الحج والعمرة فيما رواه البخاري عن أبي هريرة

« من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه »

وقال فيما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة

« العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » . وقال فيما رواه البزار عن جابر ـ رضي الله عنه

« الحجاج والعمار وفد الله ، دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم »

وقد أجمعت الأمة على فرضية الحج في العمر مرة

وروى أحمد وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال

خطبنا رسول الله ﷺ فقال :

« يا أيها الناس كتب عليكم الحج . فقام الأقرع بن حابس فقال : أفي كل عام يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : لو قلتها لوجبت ، ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا ، الحج مرة واحدة فمن زاد فهو تطوع » .

والعمرة مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع ، فقد قال الله في سورة البقرة

﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾

وأخرج أحمد وابن ماجه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال

« عمرة في رمضان تعدل حجة »

ويرى الشافعي وأحمد أن العمرة فرض كالحج في العمر

ويرى مالك أن العمرة سنة مؤكدة مرة في العمر وهو الصحيح في المذهب الحنفي

وما تظاهره الأدلة وأميل للأخذ به ، هو أن العمرة سنة مؤكدة على المستطيع كما قال الإمام مالك وغيره

والحج لغة القصد ، وشرعاً : أعمال وأقوال مخصوصة تؤدى في زمان ومكان مخصوص على وجه مخصوص ، وجملته عبادة تبدأ بالإحرام والطواف والسعي والوقوف بعرفة وسائر المناسك التي تلقت الأمة عن رسول الله ﷺ استجابة لأوامر الله وابتغاء مرضاته وتأسياً بالرسول الكريم القائل في حديثه النبوي الشريف : « خذوا عني مناسككم »

وهو أحد الأركان الخمسة للإسلام التي بينها الرسول ﷺ في قوله

« بني الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً »

وقد صارت هذه الأسس الخمسة معلومة من الدين بالضرورة

أما العمرة فهي زيارة الكعبة والطواف حولها والسعي بين الصفا والمروة والحلق أو التقصير وكل ذلك يكون مسبوقاً بالإحرام

حكمة الحج

إن الحج فريضة مقدسة ونوع من الجهاد ، ففي الحديث الذي رواه النسائي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ

« جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة »

والثابت من القرآن الكريم أن أول من رفع قواعد البيت الحرام هو إبراهيم ـ عليه السلام ـ وأنه طاف حوله مع ولده إسماعيل عليه السلام حيث سأل الله أن يريهما أعمال الحج ومناسكه حسبما يشير إلى ذلك قول الله في سورة البقرة

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾

والحج في حقيقته إقبال على الله وتخلٍّ وإعراض عن دواعي البشرية واتصاف بالكمالات الملائكية فيه وبه تتكامل المراتب ، وتتحقق العبودية لله في أتم مظاهرها ومعانيها ، وفيه ـ إذا صدقت النية ـ تنبعث القلوب لله بتعظيم شعائره وأداء مناسكه احتساباً وطاعة ومحبة له ، وهو موطن وأوبة إلى الله العلي الأعلى ، وفيه الإنابة والخضوع ، وفيه التخلص من الموبقات ، والمهلكات التي علقت بالمسلم وأخرجته في سالف أيامه

إن الحج في حقيقته ومعناه يلتقي مع سائر العبادات عند غاية واحدة هي تحقيق معنى العبودية لله بالإخلاص في طاعته والتوجه إليه وحده والاستعانة به دون سواه ، والتخلص من سلطان النوازع البشرية ، والحج مؤتمر عام للمسلمين يلتقون فيه في رحاب الله ، ويتعارفون على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأوطانهم ويتشاورون في أمورهم باسم الله وبحكم الله ، تجمعهم كلمة الله وسنة رسول الله ، يهتفون ملبين لله مكبرين خاشعين متجردين عن أعراض الحياة وشهواتها ، ومتى ما كان الحج مستوفياً لأركانه مطهراً للحاج من ذنوبه وآثامه مستحقاً عليه من رحمة الله ورضوانه

إن الحج كمؤتمر عام مستوى للمسلمين فرصة متاحة لكل شعوب الإسلام وحكامها وعلمائها أن يتكاتفوا ويتشاوروا في شتى أمورهم السياسية والاقتصادية والثقافية والتجارية ، ويتحاورون في المشاكل الفكرية والاجتماعية وصولاً إلى الحلول الصحيحة وإلى وحدة تكفل لهم القوة والاتحاد ، فتعود للأمة الإسلامية عزتها ومكانتها

الاستطاعة في الحج ومداها

نعرض الاستطاعة التي هي من شروط وجوب الحج بما يأتي

١ ـ صحة البدن والقدرة على أعباء الحركة التي تتطلبها المناسك والسفر بوجه عام ، وعلى تقلبات الجو قيظا وبردا ، فالمريض مرضا يعجزه عن الحركة أو يثقل قدرته عليها ومن تقدمت به السن وصار ضعيفا لا يجب عليه الحج بنفسه وإنما يجب إذا توافرت لديه نفقات من ينوب عنه

٢ ـ أمن الطريق بحيث يطمئن الحاج على نفسه وماله ، فلو خاف من قطاع طرق أو وباء منتشر لا يلزمه الحج طالما كانت هذه الموانع قائمة

٣ ـ ملك الزاد والراحلة بمعنى أن يكون لديه ما ينفقه على زاده في السفر عند الخروج إلى الحج والعودة إلى بلده ، وأجرة وسيلة الانتقال كذلك سواء من بلده إلى الأرض الحرام موطن الحج أو وسيلة الانتقال الداخلية في الأرض الحرام وذلك بحسب حاله ، وكذلك أن يكون مالكا لما يفي بحاجة أسرته ومن تلزمه نفقته حال سفره للحج وإلى حين العودة

ذلك أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قال :

﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ وفسر رسول الله ﷺ هذه السبيل بملك الزاد والراحلة ، والراحلة هي وسيلة السفر وقد تعددت هذه الوسيلة وتنوعت في هذا العصر من طائرات إلى بواخر إلى سيارات

ولا يجب الحج إلا على المسلم والمسلمة البالغ العاقل ، ومن ثم فحج الصبي قبل البلوغ وحج المجنون لا يجزيه عن الفريضة

وإذا كان المسلم عاجزا جسديا ولكنه قادر ماديا أن يستأجر من ينوب عنه في أداء المناسك وجب عليه الحج إذ لم يشق على نفسه ، وإذا توافرت للمسلم وللمسلمة الاستطاعة المالية والقدرة البدنية والوجه لأداء الحج ، لكن عرض مانع كالدين يمنعه من الخروج للحج حتى يؤدي دينه امتنع شرعا خروجه للحج

فقد روى أبو هريرة أن رجلا قال : يا رسول الله : على حجة الإسلام وعلى دين ، فقال الرسول : اقض دينك ، ولأن قضاء الديون سواء كانت لله أو للعباد واجب ، وسواء كانت ديون العباد حالة أو مؤجلة كل ذلك لازم سداده قبل الحج ، بل يسقط وجوب الحج بهذه الديون حتى تؤدى ، وإذا سقط وجوب الحج بالدين ، فبالاستدانة لا يصير واجبا ، ولأن الديون التي لله كالنذور والكفارات ، أو التي للعباد ، كما تُسقط وجوب الزكاة في المال إذا اكتمل النصاب ، فكذلك يسقط بها وجوب الحج حتى يتم سداد الدين وبرأ الذمة

ويمتنع وجوب الحج ويسقط إذا لم يكن لديه ما يفي بحاجة أولاده من نفقة وغيرها مدة الحج وإلى ما بعد عودته ، لأن الإنفاق على العيال أولى إذا ضاق المال عن الوفاء بهما معا ، لا سيما وقد قال الرسول ﷺ كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت

وكذلك الأبوان إذا خيف عليهما الضياع بسفر ابنهما أو بنتهما إلى الحج ولم تحضر ولم يوجد من يقوم عليهما ويرعاهما ، كان هذا من قبيل عدم الاستطاعة إلى الحج لأن قصده الله برعاية الوالدين وبرهما والقيام على شئونهما أولى

هذا

ولقد أجمع العلماء على أنه إذا لم يكن للمكلف مال يتزود به في الطريق لم يلزمه الحج

فقد روى البخاري عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن أهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون : نحن المتوكلون ، فإذا قدموا مكة سألوا الناس ، فأنزل الله – تعالى – ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾ سورة البقرة/١٩٨

قال رجل لأحمد بن حنبل : أريد أن أخرج إلى مكة على التوكل بغير زاد ، فقال له أحمد : اخرج في غير القافلة ، فقال : لا ، إلا معهم ، قال : فعلى جرب الناس توكلت – أي : إنك توكلت على ما في أوعية الناس من زاد – وإن وهب أجنبي للرجل مالا ليحج به ، لم يلزمه قبوله إجماعا لما يلحقه من المنة والأذى في ذلك .

وإذا وهب رجل لأبيه مالا للحج ؟ قال الإمام الشافعي : يلزمه قبوله لأن ولد الرجل من كسبه ، ولا منة للولد على والده في ذلك . وقال مالك وأبو حنيفة لا يلزم الأب قبول هبة الابن للحج ، لأن فيه سقوط حرمة الأبوة

وقول الشافعي في هذا أولى بالقبول

وهل يستقرض الرجل ليحج ؟

روى عبد الله بن أبي أوفى قال : سألت رسول الله ﷺ عن الرجل لم يحج أيستقرض للحج ؟ قال : لا . ومما يجب على الحاج قبل سفره وحين انعقاد نيته على الإعداد للحج

١ – أن يكون نفقته من مال طيب حلال امتثالا لقول الله سبحانه في سورة البقرة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧) ﴾

إن هذه الآية خطاب للمؤمنين برسالة محمد ﷺ عامة وهي بعمومها تدعو إلى أن يكون الإنفاق في سبيل الله وطاعته من الكسب الحلال وجيد الأموال وليست مقصورة على ما قيل في مناسبة نزولها ، وهي النهي عن إنفاق الرديء من الأموال في الزكاة بدلا من الجيد . وإنما دعوة إلى الإنفاق بجيد الأموال تطوعا إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

ويؤيد هذا ما رواه الطبراني عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ إذا خرج الرجل حاجا بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز ، فنادى : لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور . وإذا خرج

الرجل بمقه عينيه موضع رجله في الغرز فنادى : لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد : لا لبيك ولا سعديك ، زادك حرام وراحلتك حرام وحجك مأزور غير مأجور

٢ ـ إخلاص النية في الحج والعمرة لله وحده لأن الله لا يقبل إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم

ذلك قول الله ـ تعالى ـ ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** ﴾

وفي الحديث الشريف : أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها : أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الفقر والغنى ، وأن أعفو عمن ظلمني ، وأعطي من حرمني ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صمتي فكرا ، ونطقي ذكرا ، ونظري عبرا

٣ ـ أن يطهر الحاج نفسه ويخلصها من المظالم وحقوق الغير ، فيرد المظالم والحقوق إلى أربابها ما استطاع إلى ذلك سبيلا لقول الرسول ﷺ :

« من كان عنده مظلمة لأخيه من مال أو عرض فليتحلل منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح ، أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه »

٤ ـ الحظر على الحاج المخاصمة والمشاحنة والجدال بالباطل امتثالا لقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿ فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ﴾ وكما يدخل في هذه المزاحمة والمشورة في التعامل مع الناس قولا أو فعلا ، فالمسلم هين لين لا سيما في الحج والعمرة

٥ ـ أكثر أهل العلم على أنه يشترط فيمن يحج عن غيره أن يكون قد أدى الفريضة عن نفسه أولا مستدلين على ذلك بما رواه أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول : لبيك عن شبرمة ، فقال رسول الله ﷺ للرجل : أحججت عن نفسك ؟ قال : لا ، قال الرسول ﷺ : فحج عن نفسك ثم حج عن شبرمة

٦ ـ على الحاج أن يستوثق من صحة إحرامه ويحافظ عليه وأن يستفتي أهل العلم فيما يعرض له ، وأن يحرص على الحضور في الحرم ومداومة النظر إلى الكعبة والطواف حولها ما استطاع دون إرهاق أو مضايقة للآخرين ، والإقبال على الصلاة في الحرم فروضا ونوافل ، وتلاوة القرآن الكريم ، وخير الدعاء ما صدر من القلب خالصا مخلصا لله ـ تعالى ـ والدعاء بالمأثور أولى ولا سيما بما جاء في القرآن الكريم فإنه خير الدعاء

إن على من وفقه الله وكتب له أداء هذه الفريضة أن يؤديها مستوفية أركانها وشروطها ، وأن يحافظ على الاستمساك بطاعة الله ابتغاء جزائه ورضوانه ، والله عنده حسن الثواب

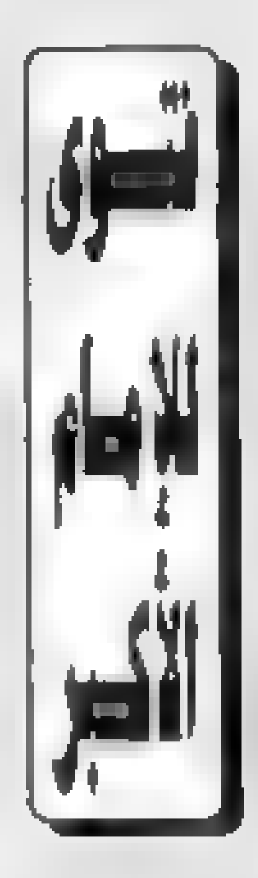

الشيخ جاد الحق علي جاد الحق
شيخ الأزهر الشريف

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله

وبعد

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر «فاكس» من وزارة الخارجية والمسائل نصه

نرجو التكرم بتقديم أجوبة على الفتاوى التالية

١ – شخص أنجب ابنا بطريقة غير شرعية، ثم لم يُدرج اسم هذا الابن ضمن قائمة أسماء أولاده، ولم يذكر له أمه، ثم راح يهدد بأن ينشر في الصحف أنه ليس ابنه، وراح يلفق عنه أكاذيب أضرت بسمعة هذا الابن، ومات دون أن يخبر ابنه هذا عن أمه، وتآمر بعد ذلك إخوته عليه بمحاولة أكل نصيبه في الميراث، فما حكم الإسلام في هذا؟

هل ينسب هذا الابن لهذا الأب بعد كل هذا؟

٢ – إذا قال المسلم «ملك من دعاء لا يستجاب له»، فهل يعد كافرا؟

٣ – إذا قرأ المسلم على المسلم الميت قرآنا فهل يصل الثواب للميت؟ وهل إذا ناداه يسمع الميت هذا الدعاء؟

لرحم الزوجة بسرعة بواسطة القاذف

(والجـــواب)

عن الســـؤال الأول

إن الإنجاب الشرعي بين رجل وامرأة هو ما كان ثمرة نكاح زوج لزوجته، باتصال جسدي بينهما في ظل عقد شرعي يحضره الشهود، ويتحقق فيه الإيجاب والقبول بين ولي الزوجة والزوج أو الزوجة البالغ والزوج، وما يقدره الله بينهما من أولاد ينسبون إلى كل من الأب والأم (الزوجان) نسبا شرعيا تترتب عليه آثاره

إن أي معاشرة جسدية بين رجل وامرأة، لم يتحقق قبلها عقد الزواج الصحيح شرعا لا يكون في الإسلام زواجا مشروعا، وإنما هو في حقيقة الأمر (زنا) وإن نتج عنه أولاد فلا ينسبون إلى هذا الرجل المرتكب لجريمة الزنا، ولكنهم ينسبون إلى أمهم، وعصبة أمهم عصبتهم، ويرثونها، وترثهم، لأن ولد الزنا لا أب له كما لا ينسب إلى أب جبرا، وإنما ينسب إلى من حملته وولدته باعتبار أن هذه الأم شاركت في واقعة مادية كان ناتجها هذا الولد فينسب إليها في حساب دون غيرها

من فقه الشريعة الإسلامية أنها اعتبرت النسب أحد الضروريات الخمس التي وجب الحفاظ عليها وهي (الدين والنفس والعقل والمال والنسل)

والنسب للنسل حق من حقوق الله - تعالى -، لا ينفسخ ولا يرد ولا يتحول، فليس للرجل أن ينسب لنفسه طفلا ليس من زواج شرعي، وليس له أن يجحد ولدا له من زوجة شرعية، وليس لامرأة أن تدخل على زوجها أو قومه ولدا ليس من زوجها الشرعي، وكذلك الحال بين الرجل والمرأة محرمة شرعا، وفي جزاء ذلك روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولم يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه - أي يعلم أنه ولده - احتجب الله عنه، وفضحه على رءوس الأولين والآخرين(١))

وقد اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على أنه يشترط لصحة الإقرار بالنسب من المقر به على نفسه ما يلي

١ - أن يكون المُقَرّ به مجهول النسب

٢ - أن لا ينازعه فيه منازع، لأنه إن نازعه فيه غيره تعارضا، فلم يكن إلحاقه بأحدهما أولى من الآخر.

٣ - وأن يمكن صدقه بأن يحتمل أن يولد مثله لمثله

٤ - أن يكون ممن لا قول له كالصغير والمجنون، أو يصدق المقر إن كان من أهل التصديق فإن كبر الصغير وعقل المجنون فأنكر لم يسمع إنكاره، لأن نسبه قد ثبت فلا يسقط، ولأن الأب لو جاء يجحد النسب لم يقبل منه(٢)

ولما كان هذا السؤال يتضمن عن وقوع ولادة هذا الولد [illegible] عن طريقة غير شرعية، فإن

---

(١) [illegible] سبل السلام جـ ٣ ص ٢١٤

(٢) [illegible] جـ ٥ ص ١٩٩ [illegible] جـ ٢ [illegible] جـ ٦ ص ٣ [illegible] الصغير جـ ٣ ص [illegible] حاشية الدسوقي على الشرح الكبير جـ ٣ ص ٤١٢، والمهذب جـ ٢ ص ٣٤٩ [illegible] جـ ٥ ص ٢٠٤ - ٢٠٩

هذا الولد ليس له أب معروف ، وإن كان له أم ولدته ولدا ينسب إليها ، وإن تخلت عنه بعد حمله ووضعه

وإذ كان ذلك فإنه لا يحل من عقد الشخص المنجب هذا الولد بطريقة غير شرعية أن ينسبه إلى نفسه ، ولا يكون شقيقا لأولاده مادام قد عاش مصرا على أنه نتاج لقاء جسدي غير شرعي ومصرحا بأنه ليس ولده ، كما لا يصلح لهذا الشخص أن يدعي بنوة هذا الولد مادام الأمر لم يكن وليدا لطريق مؤثم شرعا ، وذلك لأن الإسلام لا يقر الزنا وسيلة للإنجاب ، بل شرع الزواج بشروطه السابقة لكيلا يأثم رجل وامرأة بعمل الزنا فيضيع أبوة من يولدون سفاحا

ومتى كان هذا فإن حكم الإسلام أن هذا الولد المسئول عنه لا ينسب لهذا الشخص حتى ولو ادعى نسبه ، مادام قد جحد نسبه إليه كما سبق بيانه

وبناء على هذا فلا توارث بينهما ، لعدم وجود سبب من أسباب الميراث ، إذ الإرث يكون للمولود على فراش زوجية صحيحة ، لكن لا مانع لمن قام بتربية هذا الولد أن يقدم معونة وبر كوصية له أو هبة منجزة

وأولاد هذا الشخص ليسوا إخوة لهذا الولد ، لأنه حصل عليهم غير معترف به شرعا ، لأنه لم يتوفر بينه وبينهم سبب من أسباب الميراث الشرعية وهي : الزوجية والقرابة والعصوبة السببية ، والمراد بالقرابة : رابطة النسب الصحيح التي تربط بين الوارث والمورث برباط النسب الصحيح — في أصول النسب : الأب والجد لأب ... الخ

وبالفروع : الأولاد وأولاد الأولاد ... إلخ وهو من المتفرعة عن الأصول وهم الإخوة والعمومة بنوتهم وفروعهم

ولما كان هذا الولد موضوع السؤال وقد [illegible] سفاح — أي زنا — كما هو ظاهر السؤال فليس له نسب صحيح من أب معين وقد جحد الرجل نسبته إليه حتى وفاته ، ومن ثم فلم يتحقق بينهما سبب من أسباب الإرث الشرعي فلا توارث بينهما شرعا

ومع هذا فإن الإسلام يوجب رعاية هذا الولد وأمثاله — ولو كانوا غير شرعيين — بواسطة أفراد محرومين لا ينسبونهم إليهم

﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾

أو بواسطة جماعات أو مؤسسات تعنى بإسعافهم ، حتى يكونوا أعضاء نافعين [illegible] ويربوا تربية شرعية [illegible] ولا يحتقرون ، ولا يُنبذ بهم ولا يذكرهم شعائهم من زنا ، لا يهملون ولا تلقى عليهم الأكاذيب .. ومما لا شك فيه أن تضييع هذا الولد جريمة منكرة ، والشخص الذي ارتكب مع أمه هذه الفاحشة يحاسبه الله على ما اقترف ، وقد أضاف إلى هذا الولد ضياعا فوق ضياعه بعدم إخباره باسمه المنسوب إليها [illegible] وله من التورط [illegible] ، وعلى الله قصد السبيل وهو سبحانه يهدي للحق

[illegible]

الدعاء لغة : مصدر دعوت الله أدعوه دعاء ودعوى ، أي ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير

وهو بمعنى النداء، يقال: دعا الرجل دعوا ودعاء أي: ناداه، ودعوت فلانا صحت به واستدعيته، ودعوت ربنا ناديته وطلبت إقباله.

ودعا المؤذن الناس إلى الصلاة فهو داعي الله، والجمع: دعاة وداعون. ودعاه يدعوه دعاء ودعوى أي: رغب إليه، ودعا ربنا: استعانه ودعاه إلى الأمر: ساقه إليه[4]

والدعاء في الاصطلاح: الكلام الإنشائي الدال على الطلب مع الخضوع ويسمى أيضا سؤالا[5] وقد قال الخطابي: حقيقة الدعاء استدعاء العبد من ربه العناية، واستمداده إياه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة التي له، وهو سمة العبودية وإظهار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله، وإضافة الجود والكرم إليه[6]

وقد ورد في القرآن الكريم بمعان منها:

(أ) الاستغاثة: كما في قوله ـ تعالى:

﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۞ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾[7]

(ب) العبادة: كما في قوله ـ تعالى

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾[8]

وقوله ـ تعالى

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾[9]

وقوله ـ تعالى

﴿ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَٰهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾[10]

(جـ) النداء: ومنه قوله ـ تعالى

﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾[11]

وقوله

﴿ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾[12]

(د) الطلب والسؤال من الله: وهو المراد هنا كما في قوله ـ تعالى

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[13]

وقوله ـ تعالى

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[14]

ويوافق هذا المعنى ما يقال: دعوت الله أدعوه دعاء، أي: ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير، والداعي اسم الفاعل من الدعاء، ويجمع دعاة، وداعون، مثل قاضي وقضاة وقاضون[15]

الاستغفار

(4) لسان العرب، وتاج العروس، والمصباح المنير
(5) قواعد الفقه للبركتي
(6) [illegible] ص ٢٧ ـ ٢٨ [illegible]
(7) سورة الأنعام الآيات رقم ٤٠ ـ ٤١
(8) سورة الأعراف الآية رقم ١٩٤
(9) سورة الكهف الآية رقم ٢٨
(10) سورة الكهف الآية رقم ١٤
(11) سورة الإسراء الآية رقم ٥٢
(12) سورة القصص الآية رقم ٢٥
(13) سورة البقرة الآية رقم ١٨٦
(14) سورة غافر الآية رقم ٦٠
(15) لسان العرب، والمصباح المنير

الاستغفار في اللغة طلب المغفرة بالقول والفعل، وفي اصطلاح الفقهاء - أيضا - يستعمل في ذلك المعنى.

والمغفرة في الأصل الستر، والمراد بالاستغفار طلب التجاوز عن الذنب فالمستغفر يطلب من الله - تعالى - المغفرة أي: عدم المؤاخذة بالذنب والتجاوز عنه. قال - تعالى - ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾(16)

والنسبة بين الاستغفار والدعاء العموم والخصوص المطلق، فكل استغفار دعاء، وليس كل دعاء استغفارا(17)

الذكر

الذكر هو التلفظ بالشيء وإحضاره في الذهن بحيث لا يغيب عنه(18)

وذكر الله بالمعنى الأعم شامل للدعاء وغيره وبالمعنى الأخص الذي هو تمجيد الله وتقديسه وذكر أسمائه الحسنى وصفاته العليا مباين للدعاء.

فضل الدعاء

ورد في فضل الدعاء نصوص كثيرة من الكتاب والسنة نورد بعضها فيما يلي:

قال - تعالى -: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾(19)

ومعنى القرب هنا كما نقل عن الزركشي، أنه إذا أخلص في الدعاء واستغرق في معرفة الله امتنع أن يبقى بينه وبين الخلق واسطة، وذلك هو القرب(20)

وقال - تعالى -

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾(21)

وقال - تعالى -

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾(22)

وقال - تعالى -

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾(23)

وروى النعمان بن بشير عن النبي ﷺ أنه قال

(إن الدعاء هو العبادة)(24)

ثم قرأ: (ادعوني أستجب لكم) الآية

وقال ﷺ:

(الدعاء مخ العبادة)(25)

وقال ﷺ

(إن الله حيي كريم يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين)(26).

---

(16) سورة آل عمران الآية رقم ١٣٥

(17) مدارج السالكين جـ١ ص٣٠٨ ط السنة المحمدية، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح جـ٣ ص ٦٩، وشرح [illegible] جـ٢ ص ٣٠٩

(18) قواعد الفقه للبركتي

(19) سورة البقرة الآية رقم ١٨٦

(20) تحفة الذاكرين للشوكاني ص٢٨

(21) سورة الأعراف الآية رقم ٥٥

(22) سورة الإسراء الآية رقم ١١٠

(23) سورة غافر الآية رقم ٦٠

(24) أخرجه أبو داود جـ٢ ص ١٦١ - والترمذي جـ٥ ص ٤٥٦ ط الحلبي - من حديث النعمان بن بشير وقال الترمذي (حديث حسن صحيح)

(25) أخرجه الترمذي (جـ٥ ص ٤٥٦ ط الحلبي) من حديث أنس بن مالك، وقال (هذا حديث غريب)

(26) أخرجه الترمذي (جـ٥ ص ٥٥٧ ط الحلبي) من حديث سلمان وقال (حديث حسن غريب)

وروى أبو هريرة أنه ﷺ قال

(ليس شيء أكرم على الله - عز وجل - من الدعاء)[27]

وقال ﷺ

(ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم)[28]

وقال ﷺ

(سلوا الله تعالى من فضله ، فإنه تعالى يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج)[29]

أثر الدعاء

الدعاء عبادة ، وله أثر بالغ وفائدة عظيمة ، ولولا ذلك لم يأمرنا الحق - عز وجل - بالدعاء ، ولم يرغب النبي ﷺ فيه ، فكم رفعت محنة بالدعاء وكم من مصيبة أو كارثة كشفها الله بالدعاء ، وقد أورد القرآن الكريم جملة من الأدعية استجابها الله - تعالى - بمنه وفضله وكرمه ، وكان من جملة أسباب النصر في موقعة بدر دعاء النبي ﷺ

والدعاء سبب أكيد لغفران المعاصي ، ولرفع الدرجات ، ولجلب الخير ودفع الشر ، ومن ترك الدعاء فقد سد على نفسه أبوابا كثيرة من الخير

حكم الدعاء

قال النووي : إن المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف أن الدعاء مستحب[30]

وقد يكون الدعاء واجبا كالدعاء الذي تضمنته سورة الفاتحة أثناء الصلاة ، وكالدعاء الوارد في صلاة الجنازة ، وكالدعاء في خطبة الجمعة عند بعض الفقهاء

ثم هل الأفضل الدعاء أم السكوت والرضا بما سبق به القدر ؟

حكى النووي عن القشيري قوله : (اختلف الناس في أن الأفضل الدعاء أم السكوت والرضا) ؟

فمنهم من قال : الدعاء عبادة لقوله ﷺ (الدعاء هو العبادة)[31] ولأن الدعاء إظهار الافتقار إلى الله تعالى

وقالت طائفة : السكوت تحت جريان الحكم أتم ، والرضا بما سبق به القدر أولى

وقال قوم : يكون صاحب دعاء بلسانه ورضا بقلبه ليأتي بالأمرين جميعا[32]

والملل من عدم استجابة الدعاء لا يليق بالمؤمن أن يتصف به ، لأنه بعمله هذا يغلق على نفسه باب إجابة الدعاء ، يقول رسول الله ﷺ (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت ربي فلم يستجب لي)[33]

---

(٢٧) أخرجه الترمذي [illegible] وقال [illegible] وروى كلها [illegible] [illegible]

(٢٨) أخرجه الترمذي [illegible] من حديث عبادة بن الصامت وقال حسن صحيح

(٢٩) أخرجه الترمذي [illegible] من حديث عبد الله بن مسعود [illegible] الترمذي [illegible]

(٣٠) الأذكار [illegible]

(٣١) سبق تخريجه هامش [illegible]

(٣٢) الأذكار ص [illegible]

وعلى المؤمن أن يقف على باب الرجاء دائما ، فالله يحب الملح في الدعاء ويجيبه بإحدى طرق ثلاث

١ ـ أن يُعطي الداعي ما طلب وما سأل

٢ ـ أن يصرف عن الداعي سوءا بقدر ما طلب

٣ ـ أن يدخر الله ـ عز وجل ـ للداعي إجابة دعائه خيرا يناله في وقت آخر أو في الآخرة

ويُخشى على مؤمن يقول « دعوت من دعاء لا يستجاب له » أن يقلقه الشيطان بالوسوسة ، فينكر أن الله يجيب الدعاء ، وعندئذ يُخشى على من يقول هذا من المسلمين أن يدخل في عداد من ينكر قول الله ـ تعالى

﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾[٣٤]

وقوله

﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾[٣٥]

هذا

أما عن رد القلق ـ نعوذ بالله منه ـ واستعجال الإجابة مع طمأنينة القلب ، وعظم مكرمات آيات القرآن الدالة على وعد الله بإجابة الدعاء فإنه لا كفران فيه ، وعلى من وقع أو يقع في قلبه هذا القلق ، الاستغفار والتوبة ، فالقلق المتحول عنه يقرب إلى المعصية ثم إلى الكفر ، وليعلم المؤمن أن لإجابة الدعاء شروطا منها : أن يتحرى الداعي أكل الحلال ولبس الحلال ، وشرب الحلال ، ـ أيضا ـ لا يدعو الله بإثم ولا قطيعة رحم ، وعليه أن يرد المظالم لأهلها ، وأن يكون فاعلا للخير مبتعدا عن الشر ، وإذا حقق المسلم الاتصاف بهذه الصفات السابقة فإن الله لا يرده خائبا بل يجيبه بواحدة من إحدى ثلاث سبق بيانها .. بل على كل مسلم حين يدعو الله أن يثق بوعده ، فلا ينبغي أن يكون سببا في الوقوع في إثم ، ومصداق هذا ما روي[٣٦] عن رسول الله ﷺ

(إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين) فقال

﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم ﴾[٣٧] .

وقال ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾[٣٨]

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء

يارب يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ،

وملبسه حرام ، وغذي بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟

هذا . وإذا كان حكم الدعاء بوجه عام أنه مستحب فيما عدا الدعاء الواجب على نحو ما

---

(٣٣) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه ـ الترغيب والترهيب المنذري جـ ٢ ص ٤٩

(٣٤) سورة غافر الآية رقم (٦٠)

(٣٥) سورة البقرة الآية رقم (١٨٦)

(٣٦) رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة ـ الترغيب والترهيب المنذري جـ ٢ ص ٥٤٥ ، ٥٤٦

(٣٧) سورة المؤمنون الآية رقم (٥١)

(٣٨) سورة البقرة الآية رقم (١٧٢)

سلف فلا ينبغي أن يكون الدعاء المستحب سببا في الوقوع في إثم ، بل على كل مسلم - حين يدعو الله أن يتق موقفه ، فإذا كان عمرا لا محمر له ألا يدعو الله حتى لا يقع في إثم يقلقه أو بالمسألة التي تسقط عنه

عن السؤال الثالث

إذا قرأ المسلم الحيّ للمسلم الميت قرآنا وصل ثوابه للميت ، لأن القرآن الكريم كلام الله الرحمن الرحيم المتعبد بتلاوته ، المنزل على سيدنا محمد ﷺ ، تحضر الملائكة لسماعه ، وبنزوله تنزل الرحمة ، وإذا قرىء القرآن كله أو بعضه بدون مقابل ووهب ثوابه للميت ينفعه إن شاء الله

ولقد ورد في الحديث الشريف (ما من ميت يموت فيقرأ عنده « يس » إلا هوّن الله عليه)(٣٩) والقراءة تكون عند الاحتضار أو تكون بعد الموت سواء قبل الدفن أو بعد دفن الميت ، ولا مانع على فضل الله

وقال رسول الله ﷺ

(قلب القرآن « يس » لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له) اقرؤوها على موتاكم (٤٠)

وإذا نادى الحيّ الميت سمع النداء ، ورد السلام على من يسلم عليه

وفي حديث النبي ﷺ عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ

(ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلّم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام)(٤١)

وقد روت السيدة عائشة عن النبي ﷺ قوله

(ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد السلام عليه حتى يقوم(٤٢))

وقد شرع النبي ﷺ لأمته السلام على أهل القبور فقال : (السلام عليكم دار قوم مؤمنين)

وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ، ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد ، ومن هذه النصوص يكون سماع الأموات للأحياء ممكن

والله سبحانه وتعالى أعلم

---

(٣٩) رواه أبو الشيخ عن أبي الدرداء وأبي ذر - جامع الأحاديث للسيوطي جـ ٥ ص ٢١٥ وأسنده صاحب مسند الفردوس من طريق مروان بن سالم عن صفوان بن عمرو عن شريح عن أبي الدرداء وأبي ذر - نيل الأوطار للشوكاني جـ ٤ ص ٩٩

(٤٠) رواه أحمد وأبو داود والنسائي واللفظ له ، وابن ماجه والحاكم وصححه - الترغيب والترهيب للمنذري جـ ١ ص ٣٣٦

(٤١) قال ابن المبارك ثبت ذلك عن النبي ﷺ وصححه عبد الحق صاحب الأحكام - فتاوى ابن تيمية جـ ٢٤ ص ٣٣١

(٤٢) رواه ... مع تخريج الأحاديث للعراقي جـ ٤ ص ٤٤٣ حيث قال أخرجه ابن أبي الدنيا في القبور ، وفيه عبد الله بن سمعان ، ولم أقف على حاله ورواه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه وصححه عبد الحق الأشبيلي

وفي جامع الأحاديث للسيوطي جـ ٥ ص ٤٠٣ قول رسول الله ﷺ (ما من رجل يزور قبر أخيه فيسلم عليه ويقعد عنده إلا رد عليه السلام وأنس به حتى يقوم من عنده) رواه أبو الشيخ والديلمي عن أبي هريرة

وفي كتاب الروح لابن القيم ص ١١ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال (إذا مر الرجل بقبر أخيه يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه ، وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام) رواه ابن أبي الدنيا

وفي كتاب الروح لابن القيم أيضا ص ٩ قال ابن عبد البر ثبت عن النبي ﷺ أنه قال (ما من مسلم يمر على قبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه ، حتى يرد عليه السلام)

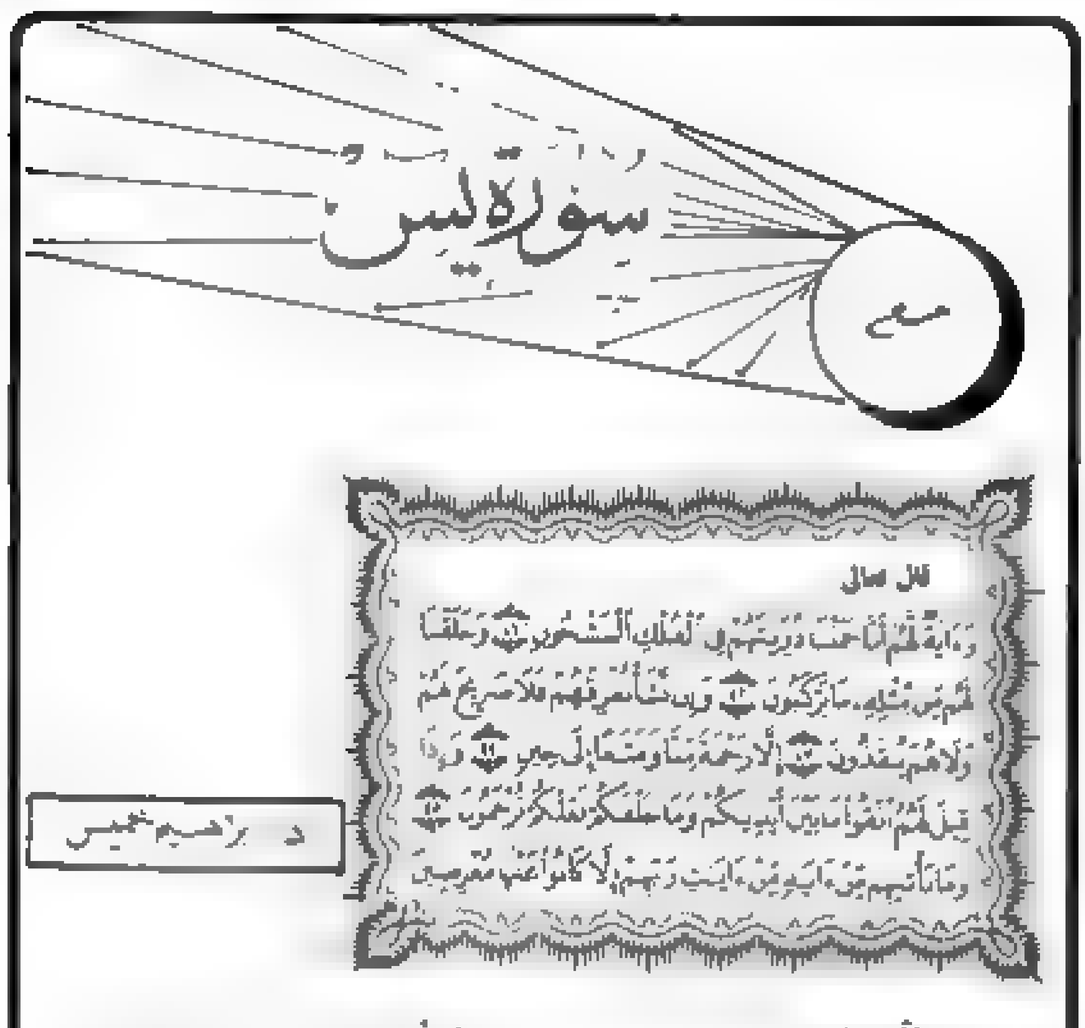

مناسبة الآيات لما قبلها

في الآيات السابقة ذكر من دلائل قدرة الله تعالى وآلائه التي أسبغها على عباده : سباحة الكواكب في أفلاكها ، ثم ذكر في هذه الآية ما هو مثله وهو سباحة السفن في البحار فقال ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ وبين سباحة الكواكب والنجوم في أفلاكها والفلك المشحون السابح في الماء يحمل ذرية بني آدم مناسبة لطيفة في الشكل والحركة ، وتسخير هذه وذلك بأمر الله تعالى وحفظه بقدرته في السماوات والأرض سواء .

وهذه الآية كالتي قبلها يراها العباد ولا يتدبرونها بل إن آية الفلك في البحار أقرب إليهم وأيسر نظرا وتأملا لو فتحوا لها قلوبهم .

وفي المراد من قوله ﴿ وآية لهم ﴾ ثلاثة معان أحدها : عبرة لهم لأن في الآيات اعتبارا لأولي الألباب

الثانى : نعمة عليهم لأن فى الآيات إمتنانا عليهم وفوائد لهم

الثالث : إنذار لهم لأن فى الآيات إنذاراً بالعذاب إن لم يشكروا الله ، ويقوموا بواجب شكر النعم بها .

وفى إسناد « حمل » إلى ضمير العظمة « أنا » إيماء بتعظيم حمل الفلك وأنه لا يقدر عليه إلا الله سبحانه ، والذرية مأخوذة من الذرء وهو الخلق ، وهى تطلق على الأصول والفروع ، فالفروع خلقت من الأصول والأصول خلقت منهم الفروع .

قال الراغب : الذرية أصلها الصغار من الأولاد وإن كانت تقع على الصغار والكبار فى العرف وتستعمل فى الواحد والجمع وأصلها الجمع . قال تعالى ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ﴾ [آل عمران : ٣٤]

وقال ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ﴾ [النساء : ٩] .

وفى المراد بالذرية أقوال : منها أنها أولادهم الذين يبعثونهم إلى تجاراتهم أو مصالحهم أو يصاحبونهم الذين يستصحبونهم فإن الذرية تشق عليهم ، وعلى هذا يكون المراد بالفلك السفن التى تركب ويخص جانب الله صغارا كانت أم كبارا ، وتخصيص النساء والأولاد بالذكر لأن استقرارهم فى السفن أشق وتمسكهم فيها أصعب .

والمعنى أن تسخير البحر والفلك كما أنه نعمة فى حق الذرية فهو نعمة فى حق الآباء أيضا لأنه لما كان التفضيل على الذرية فيه أشق وأصعب كانت النعمة فى حقهم أتم .

وقيل المراد بالفلك سفينة نوح ، و« ال » فى « الفلك » للعهد ، والمعنى : أنا حملنا أولادهم فمن هنا كان الظاهر أن يقال : « إنا حملناهم وذريتهم » ، لأن أنفسهم أيضا محمولة فى فلك نوح عليه السلام ، إلا أنه قيل حملنا ذريتهم ، بتخصيص الحمل بالذرية لكونه أبلغ فى الامتنان بكمال النعمة فى حقهم ، فإنه لو قيل حملناهم لكان امتنانا بمجرد تخليصهم — أى الآباء — من الغرق ، فلما قيل حملنا ذريتهم أفاد الكلام أن منفعة التخليص من الغرق لم تكن مقصورة عليكم أيها الآباء ، بل هى متعدية إلى أعقابكم إلى يوم القيامة حيث حملنا معكم أولادكم إلى يوم القيامة فى ذلك الفلك ، ولولا ذلك لما بقى لكم نسل ولا عقب ، والأظهر أن المراد بالفلك الجنس لأن سفينة نوح لم تكن معروفة عندهم ولم يعلموا من حمل فيها . قال تعالى

﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الجاثية : ١٢]

وقال :

﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [فاطر : ١٢]

والقرآن يفسر بعضه بعضا ، ومما لا شك فيه أن الفلك فى هذه الآيات لم يرد به سفينة نوح عليه السلام ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ [يس : ٤٢]

فى المراد بـ « مثله » أقوال :

قال أبو مالك : إنها السفن الصغار خلقها مثل السفن الكبار

وقال ابن عباس رضي الله عنهما . خلق لهم سفنا أمثالها يركبون فيها

وقيل هي السفن المتخذة بعد سفينة نوح

وقيل إنه الإبل والدواب وكل ما يركب

والخلاصة في هذا أن من دلائل قدرته ورحمته تبارك وتعالى ، تسخير البحر لتحمل السفن ، وركوب الذرية أي الأولاد في السفن المشحونة بالبضائع التي ينقلونها من بلد إلى آخر لتوفير القوت والمعاش كما قال تعالى

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾

[لقمان : ٣١]

وقيل : الذرية آباؤهم الذين حملوا في سفينة نوح وهي السفينة المشحونة بالأمتعة والحيوانات التي أمره الله تعالى أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين حفاظا على أصول المخلوقات . والمعنى أن الله حمل آباء هؤلاء وأجدادهم في سفينة نوح

﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾

أي خلقنا للناس مثل تلك السفن سفنا برية وهي الإبل فإنها سفن البر يحملون عليها وعليها يركبون ؛ ويرى « الرازي » أن الضمير في « مثله » يعود على الفلك على قول الأكثرين ، فيكون هذا كقوله تعالى .

﴿ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾

[ص : ٥٨]

وعلى هذا فالأظهر أن يكون المراد السفن الأخرى الموجودة في زمانهم وليس المراد الإبل ، ويحتمل أن يعود الضمير في « مثله » إلى معلوم غير مذكور تقديره من مثل ما ذكرنا من المخلوقات

وعلى هذا تشمل الآية كل وسائل النقل المحدثة من سيارات وقطارات وطائرات وغير ذلك ، ونظير الآية قوله تعالى

﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

[النحل : ٨]

ومهما يكن من شيء فإن السفن على اختلاف الأنواع فهي تسير بقدرة الله وبنواميسه التي تحكم الكون وتصرفه ، وتحمل الفلك يعوم على وجه الماء بحكم خواص الفلك ، وخواص الماء ، وخواص الريح أو البخار أو الطاقة أو غيرها من القوى ، وكلها من أمر الله وخلقه وتقديره

﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾

الغرض من ذكر هذه الآية أمران .

الأول : أن الناس في حال النعمة ينبغي ألا يأمنوا غضب الله تعالى .

الثاني : أنها ترد على الطبيعيين الذين يقولون إن السفينة تحمل ، بمقتضى الطبيعة والمجوف لا يرسب ليس الأمر كما زعموا . بل لو شاء الله أغرقهم . وليس ذلك بمقتضى الطبع ولو صح كلامهم الفاسد لكان لقائل أن يقول كيف ويرى أن من السفن ما ينقلب وينكسر ومنها ما يثقبه ثاقب فيرسب وكل ذلك بمشيئة الله تعالى

ومثل هذه الآية قوله تعالى : ﴿ لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ﴾ [يس]

وقوله تعالى ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما ﴾

وقوله ﷺ : « ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن » أخرجه أبو داود في كتاب الأدب من حديث طويل

ومعنى الاستثناء في قوله : ﴿ إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين ﴾ لا ينقذهم من الغرق أحد إذا أردنا إغراقهم إلا أن نتفضل نحن بذلك الإنقاذ لرحمة صادرة منا ونمتعهم بالحياة إلى حين تقدر لآجالهم ، أو إلا أن نرحمهم رحمة ونمتعهم تمتيعا إلى أجل يموتون فيه لولا رحمة منا ، أو ولاهم ينقذون من الغرق البتة ولكن رحمتي هي التي تنجيهم .

وهذه الآية كقوله تعالى

﴿ أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ﴾

[سبأ : ٩] .

والمراد بالآيات الموصوفة بما أحاطهم من العذاب من كل جانب أينما ساروا ، فهو أمامهم وخلفهم محيط بهم ، فليس في وسعهم أن يتخلصوا منه بالهرب

وفائدة الاستثناء في قوله . ﴿ إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين ﴾ انقسام الإنقاذ إلى قسمين الرحمة والمتاع فمن علم الله أنه يؤمن ينقذه رحمة منه سبحانه ، ومن علم أنه لا يؤمن فليتمتع زمانا ويزداد إثما .

وما أحوج راكب الفلك إلى رحمة الله فالسفينة في الخضم كالريشة في مهب الريح مهما تقدمت وضخمت وأتقن صنعها ، إلا تداركها رحمة الله فهي هالكة في لحظة من ليل أو نهار . فرحمة الله وحدها هي العاصم من العواصف والهزات في هذا الخضم الهائل التي تمسك به الرحمة الإلهية عنانه الهائج ولا تمسكه يد سواها في أرض أو سماء وذلك حين يقضي الكتاب أجله ويحل الموعد المقدور في حينه وفق ما تقدره الحكيم الخبير .

قال تعالى

﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ﴾

[فاطر ٢]

﴿ وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون ۝ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾

[يس : ٤٥ – ٤٦]

في الآيات السابقة بيان لإعراضهم عن آيات الله الكونية وفي هذه الآية بيان لإعراضهم عن آياته التنزيلية

للقرآن عطاء غزير ومعان كثيرة يستنبطها القارئ له في كل جيل . وفي قوله : ﴿ ما بين أيديكم وما خلفكم ﴾ يحتمل هذا القول عدة وجوه : ما بين أيديكم من الوقائع فيمن كان قبلكم من الأمم وما خلفكم من الآخرة ، أو ما بين أيديكم ما مضى من الذنوب وما خلفكم ما يأتي من الذنوب ، أو ما بين أيديكم ما مضى من أعمالكم وما خلفكم ما بقي منه ، أو ما بين أيديكم من أمر الآخرة وما عملوا لها وما خلفكم من أمر الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها . أو ما بين أيديكم ما ظهر لكم وما خلفكم ما خفي عنكم وكل هذه المعاني مرادة

وجواب « إذا » محذوف تقديره أعرضوا دل عليه ما بعده ﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾ فالقائل ذلك هم المؤمنون ، والنبي ﷺ أو الله — تعالى — والمعنى ، وإذا قيل لهؤلاء المعرضين عن آيات الله المكذبين بها احذروا أن يصيبكم مثل ما أصاب من قبلكم من الأمم مما هو أمامكم من الآفات والنوازل وعذاب الدنيا ، واحذروا ما أنتم مقدمون عليه بعد الهلاك من عذاب الآخرة إذا أصررتم على الكفر حتى تموتوا لعل الله يرحمكم باتقائكم ذلك ويصرف عنكم عذابه ويغفر لكم . إذا قيل لهم ذلك أعرضوا عنه وإذا قيل لهم اتقوا لا يتقون

« لعلكم ترحمون » أي راجين أن ترحموا والترجي في لعل من جانب المخاطبين وليس من الله سبحانه أي كي ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم أن مناط النجاة ليس إلا رحمة الله . فلعل هنا للتعليل ولا يكون الترجي من جانب الله لأن الترجي طلب الأمر المشكوك فيه والله يعلم الأشياء علمه قطعيا قبل وجودها فلا يقع منه الشك ، ولأن الترجي يكون من الأدنى للأعلى ولا يوجد من هو أعلى من الله حتى يرجوه .

﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾

صيغة المضارع في « وما تأتيهم » للدلالة على التجدد والاستمرار ، وإضافة الآيات إلى اسم الرب المضاف إلى ضمير « هم » في « من آيات ربهم » لتفخيم شأن الآيات وتهويل ما اجترأوا عليه في حقها من التكذيب والإعراض ، والمراد بها الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله تعالى وسوابغ آلائه الموجبة للإقبال عليها والإيمان بها ، والمعنى ما نزل الوحي بآية من الآيات الناطقة بذلك إلا كانوا عنها معرضين على وجه التكذيب والاستهزاء ، فلا تثير في نفوسهم التطلع والتدبر والتفكر . وهذه الآيات كانت أن تثير في القلب المفتوح رعشة وانتفاضة وأن تملأه بهذا الوجود الذي هو كتاب مفتوح تشير كل صفحة من صفحاته إلى عظمة الخالق ولطيف تدبيره وتقديره ، ولكنّ هؤلاء المعرضين لا يرونها وإذا رأوها لا يبصرونها . والله سبحانه عظيم الرحمة بهم لا يتركهم بلا رسول ينذرهم ويدعوهم إلى رب هذا الكون ويحذرهم موجبات الغضب والعذاب وهي محيطة بهم من بين أيديهم ومن خلفهم ألا يتقوها لئلا يقعوا فيها في كل خطوة من خطواتهم

وتتوالى عليهم الآيات المرسلة مضافة إلى الآيات الكونية التي تحيط بهم حيثما يتوجهون ولكنهم مع كل هذا يظلون عنها معرضين وفي غيهم سادرين

قبس من أنوار النبوة

العمل الطيب عبادة

لفضيلة الشيخ : علي حامد عبد الرحيم

عن أنس — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة ، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها » .

— رواه أحمد والبخاري في الأدب وغيرهما —

من مفردات الحديث

١ — الساعة : الوقت الذي تقوم فيه القيامة

٢ — فسيلة : ما يقطع من الأم أو يقلع من الأرض فيغرس ، والجمع الفسيل وهو صغار النخل

إن منهج الإسلام القويم ، ونظامه البديع — الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه — يمزج بين طريقي الدنيا والآخرة ، ويرتفع بالإنسان من ترديه ، وينقذه من أنانيته وسلبيته ، ويفرض فيه وجوده بجانب يسعى في رحاب آخرته مستقراً ، وفي دنياه ثرا .

هذا منهج الإسلام الذي يجعل من الدنيا أملا ، والآخرة مزارا ، والقلب عملا وعبادة .

وليس هناك غير طريق واحد اسمه الإسلام ترتبط فيه الدنيا بالآخرة ، وامتزج فيه العمل بالعبادة ، عمل على أرضية نظيفة لا يعترف بالخمول ، وعقيدة لا تعترف بالتخاذل ولا تستقر إلا بجهاد وجد وإخلاص وإنتاج ، فتقدم به فريسة للكادحين المعتمدين على أرصدة مستمرة ، لأن حظ كل فرد في هذا الدين يقدر بمساهمته في المجتمع العامة إسعاداً لأمته ، وحتى يحقق خلافة لعمارة الأرض ، وحتى ينال جزاء خير نفسه وخير الأخيار من بعده . ومن ثم كان حديث الترغيب يحث على العمل بهذه الصلابة النادرة ، فما عند الله لا ينال إلا بالعمل ، وما في الغيب لا يعلمه إلا الله — عز وجل — .

ومن هو محمد نبي الإسلام ﷺ يضع هذا المنهج الصحيح ، ويصحح مسيرة الإنسان في حياته وبعد مماته ، فهو لا يتوقف به النفس الإنسانية في شيء ، وإنما يجعلها أبدا من عمل إلى عمل ، ومن أجر إلى عبادة ، حتى حين تقوم القيامة يوجب أن يستمر بعمل ، يقول ﷺ : « إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة » .

إن أقصى ما يصل تفكير الإنسان أن يدعوه الرسول ﷺ في هذه الساعة إلى الغرس

والاستعمار ، ونقض الأيدي من تراب الدنيا ، والانسلاخ من رغبات الحياة ، ولا شيء أدعى من ذلك إلى جانب قوله ﷺ فليغرسها

ذلك أن العمل حق ، ولكن واجب الإنسان إصلاح الأرض لا يرتقب وقوع الآخرة ، فقد كلف بالعمل من أجل سعادته وسعادة الناس في الدنيا والآخرة ، والعمل من العبادة ، ومن هنا — والله أعلم — كان إرشاد رسول الله ﷺ له بغرس الفسيلة لتحقيق الغاية ببناء الحياة الإنسانية بناء مقصودا به وجه الله — تبارك وتعالى

لقد كان التوجيه بأعظم ما — عليه الصلاة والسلام — ولم تنته بعد ، والعمل من أهلها وكذلك كانت الفسيلة في هذا الحديث الشريف ليغرسها حتى يجتمع القول بالعمل ، وحتى تنسجم النفس الإنسانية مع حقيقتها التي — وصفها الله في القرآن الكريم

﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ﴾

سورة القصص — ٧٧

لقد حرص الرسول — عليه الصلاة والسلام — على تفضيل هذه الغاية ، فعن جابر — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة ، وما سرق منه له صدقة ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة »

رواه مسلم

كما يبشر بسعادة العاملين على إسعاد المسلمين ولو بالقليل — حيث يقول : فيما رواه مسلم « لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين »

نقل الطبري : أن رجلا مر بأبي الدرداء ، وهو يغرس جوزة فقال : أتغرس هذه وأنت شيخ كبير ؟ وهذه لا تطعم إلا في كذا وكذا عاما فقال : ما علي أن يكون لي أجرها ويأكل منها غيري

لقد كان المسلمون يتعلقون برسولهم ﷺ وهو يحثهم على العمل لتعمير الأرض ، ويغرس ما في نفوسهم من فضائل الخير في كل مكان ، وهم متجهون إلى الله — وحده — وإلى الدار الآخرة ، كما لا تخدعهم مطامع الأرض الفانية عن طريق الله — عز وجل — ، ولا تخدعهم شهوات النفس الفانية عن تقوى الله — عز وجل

إن على المجتمع الإسلامي أن ينهض ويعمل في كل ميدان من ميادين العمل : ميدان العلم وميدان الصناعة ، وميدان الاقتصاد ، والتجارة وأن يعمل للدنيا كأنه يعيش أبدا ، ويعمل لآخرته كأنه يموت غدا ويغرسوا الفسيلة ولو كانت القيامة تقوم اللحظة

وما أحوجنا إلى أن نستضيء بهذه اللمحة الكاشفة الدافعة من جوامع كلم رسول الله ﷺ لنمحو بها ظلمة اليأس ، ونغرس فيها بذرة الأمل كما نغرس الفسيلة في الأرض الخصبة لتؤتي أكلها بعد حين بإذن ربها

من فوائد الإنفاق

بقلم أ.د محمود سالم الخطيب

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله - عز وجل -: أنفق أُنفق عليك، وقال: يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار» أخرجه البخاري[1].

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله - عز وجل -: أنفق أُنفق عليك، وقال: يمين الله ملأى سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار» أخرجه الإمام أحمد[2].

ترجمة راوي الحديث

أبو هريرة هو عبد الرحمن بن عامر بن طريف ابن عتاب وهو دوسي من اليمن، وفي اسمه خلاف كبير، غلبت شهرته بكنيته حتى نسي الناس اسمه وقال: كان اسمي في الجاهلية: عبد شمس فسماني رسول الله ﷺ عبد الرحمن. وقد أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثا، لكنه - رضي الله عنه - لم ينفرد بحديث، وفي ذلك أبلغ رد على من نال منه.

روى عنه كثير من الصحابة والتابعين. فمن الصحابة: ابن عمر وابن عباس - رضي الله عنهما - وغيرهما.

ومن التابعين: مروان بن الحكم، وسعيد بن المسيب، وغيرهما رضي الله عن الجميع.

وقال البخاري: روى عن أبي هريرة ثمانمائة من أهل العلم، وكان هو وأهل بيته يقسمون الليل للعبادة.

وأخرج البغوي عن أبي هريرة: أنه لما حضرته الوفاة بكى، فسئل، فقال: «من قلة الزاد وشدة المفازة»، وكانت وفاته بالعقيق - قريبا من المدينة المنورة - وحمل إلى المدينة سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين هـ - رضي الله عنه وأرضاه.

ومعنى «عزّ» أي صار عزيزا يقهر الغالب لا يغلب[3]، ومعنى «جلّ» أي «الجليل» وهو الموصوف بنعوت الجلال والحاوي جميعها والذي جل كل شيء أي أعظمه[4].

وقد اختلف العلماء في معنى «يمين الله» وإضافة

---

(١) ج ٣ ص ١٤٤

(٢) المجلد الثاني ص ٢٤٢

(٣) من النهاية لابن الأثير بتصرف ص ١٦٨

(٤) المرجع السابق ص ٢٨٧ بتصرف

حمل هذا على الله – تعالى – محال. فالآخرون منهم جعلوها قدرة الله. وقال السلف: إن الله تعالى له يمين ويد وغير ذلك، ولا يعلم حقيقتها إلا هو – تعالى. وقال بعضهم: إن له صفة تسمى اليمين، والحق أن الله – تعالى – متصف بكل كمال يليق به، ومنزه عن كل نقص وعن كل ما يشبه الحوادث قال تعالى

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

الشورى – ١١

وعلينا أن ننأى بأنفسنا عن آراء أهل التجسيم والتشبيه الذين يجعلون الله – تعالى – مشابهاً للحوادث، تعالى الله عن رأيهم علوا كبيرا

ومعنى «سحاء» أي دائم الصب والهطل والعطاء، ولذا وصف يمين الله تعالى بـ «الإمتلاء» والعطاء، لكثرة عطائها، وخص اليمين بالذكر في الرواية الثانية لأنها مظنة العطاء على طريق المجاز[٢]. أما معنى جملة «لا يغيضها شيء» أي لا ينقصها، وهي كناية عن خزائنه التي لا تنفد بالعطاء.

وأرى المعنى العام لهذا الحديث فأقول: إن النبي ﷺ يخبر عن ربه – عز وجل – بأنه يأمرنا بإنفاق المال في سبيل الخير. ويشمل الإنفاق: الزكاة المفروضة، ويشمل ما عداها من صدقات. والمسلم إذا فعل ذلك وأنفق الله عليه، يعني: رزقه من فضله وبارك له في ماله وأثابه على هذا الإنفاق، قال تعالى

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

إبراهيم – ٧

وأكد الله – تعالى – ذلك المعنى بقوله، وهي الله ملأى سحاء». والمراد أن قدرة الله على الإنفاق لا حد لها، فله – عز وجل – طلاقة القدرة. وكذلك أكد بلفظ (سحاء) للدلالة على دوام الصب والهطل والعطاء، فكما أن السحب نزول المطر بكثرة، فكذلك إنفاق الله – تعالى.

وبين لنا الرسول ﷺ أن يمين الله ملأى لا تتأثر بكثرة الإنفاق وأن الله – تعالى – مهما أنفق على عباده لا ينقص من عنده شيء مهما توالى الليل والنهار، وهو المراد بقوله: «لا يغيضها شيء الليل والنهار» فهما إما منصوبان على الظرفية، وإما مرفوعان على الفاعلية.

يقول – تعالى – في الحديث القدسي: «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر» رواه مسلم[١]

وأمر الله – تعالى – العباد بالإنفاق يشمل الإنفاق الواجب كالزكاة، والمسنون كسائر الصدقات.

وقد حرص الإسلام على الزكاة، فذكرها الله تعالى مقرونة بالصلاة في كثير من آيات القرآن كقوله – تعالى

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

البقرة – ١١٠

وقوله تعالى ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾

---

(٢) النهاية لابن الأثير ص ٣٤٥ ج ٢

(١) مسلم عن أبي ذر

﴿ ... لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾

سورة الروم ـ ٣٩

وقد حذر الرسول ﷺ من ترك الزكاة ، وبين عقاب تاركها في قوله : من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه ـ يعني بشدقيه ـ ثم يقول : أنا مالك أنا كنزك ، ثم تلا قوله تعالى

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[2]

آل عمران ـ ١٨٠

وأما عن صدقة التطوع فقد جاء الحث عليها كثيرا في القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، قال تعالى

﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

البقرة ـ ٢٤٥

وقوله تعالى

﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾

سورة الحديد ـ ١١

فلماذا يبخل الإنسان بالمال ويترك الإنفاق في الخير ، علما بأنه من الله ـ تعالى ـ والمستخلف الإنسان فيه ، قال تعالى

﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾

سورة الحديد ـ ٧

وقال تعالى

﴿ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾

سورة النور ـ ٣٣

ويقول ﷺ ـ فيما رواه أبو هريرة : ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا[1]

فينبغي لكل مسلم أن ينفق في وجوه الخير على الفقراء ، والمساكين ، واليتامى ، والأرامل ، والضعفاء ، والمرضى ، والمعوزين ابتغاء ما عند الله حتى يتحقق مبدأ التكافل والتضامن الاجتماعي بين المسلمين ، والتاريخ شاهد صدق على حل مشكلة الفقر عند العمل بروح الإسلام ، ويكفي أن ننظر إلى صدر الإسلام وعهد الخلفاء الراشدين ، ونحن نقرأ عن عهد الخليفة الخامس الراشد عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ أنه قيل له يوما : لم نجد فقيرا نعطيه الزكاة ! فقال لهم : اقضوا الدين عن المدينين . قالوا : قد فعلنا . فقال لهم : زوجوا كل أعزب . فقالوا : قد فعلنا . فقال لهم : أخرجوا للحج من لم يحج

ولاشك أن ما شرعه الله لعباده من تعاليم ومبادئ وقيم ، إنما تعود بنفعها على المجتمع الإسلامي بأسره أفرادا وجماعات ، فما أحوجه من منهج للحكم ودستورا للحياة

(2) رواه البخاري

(1) البخاري ومسلم

من أعلام مدرسة الحديث بالحجاز

د. أحمد المعصراوي

الإمام سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم أخي الضحاك بن مزاحم الإمام الكبير حافظ العصر شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي المكي
ولد بالكوفة سنة سبع ومائة وطلب الحديث وهو حدث بل غلام ولقي الكبار وحمل عنهم علما جما وأتقن وجود وجمع وصنف وعمر دهرا وازدحم الخلق عليه وانتهى إليه علو الإسناد ورحل إليه من البلاد وألحق الأحفاد بالأجداد

- سير أعلام النبلاء ٨/٤٥٤ -

كان لسفيان بن عيينة تسعة أخوة حدث منهم أربعة محمد وآدم وعمران وإبراهيم فأما سفيان فكان له في العلم قدر كبير ومحل خطير أدرك نيفا وثمانين نفسا من التابعين وسمع ابن شهاب الزهري وعمرو بن دينار وأبا إسحاق السبيعي وعبدالله بن أبي نجيح وخلقا كثيرا

روى عنه الأعمش والثوري وشعبة وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وجماعة من نظرائهم ومن بعدهم تاريخ بغداد ١٧٤/٩ . ولقد كان عدد من طلبة الحديث يتكلفون الحج وما المحرك لهم سوى لقيا سفيان بن عيينة لإمامته وعلو إسناده ، وجاور عنده غير واحد من الحفاظ/ سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٥٦

ومن كبار أصحابه المكثرين عنه الحميدي والشافعي وعلي بن المديني وأحمد بن حنبل وإبراهيم الرمادي

لقد كان سفيان بن عيينة من أكابر المحدثين في عصره ذو باع طويل في علم الحديث وغيره حتى قال الإمام الشافعي عنه لولا مالك وسفيان بن عيينه لذهب علم الحجاز ، وقال وجدت أحاديث الأحكام كلها عند مالك سوى ثلاثين حديثا ووجدتها عند ابن عيينة كلها سوى ستة احاديث

فهذا يوضح لنا سعة دائرة سفيان في العلم وذلك لأنه ضم أحاديث العراقيين إلى أحاديث الحجازيين وارتحل ولقي خلقاً كثيراً ما لقيهم مالك وهما نظيران في الإتقان ولكن مالكاً أجل وأعلم عنده نافع وسعيد المقبري

قال عبد الرحمن بن مهدي كان ابن عيينة من أعلم الناس بحديث الحجاز [illegible] سير أعلام النبلاء ٨ / ٤٥٧

قال حرملة سمعت الشافعي يقول : ما رأيت أحداً فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة وما رأيت أكف عن الفتيا منه ، قال : وما رأيت أحداً أحسن تفسيراً للحديث منه وكان بعض أهل الحديث يقول : هو أثبت الناس في حديث الزهري وكان حسن الحديث وكان يعد من حكماء أصحاب الحديث

ومن الطرائف ما روي عن أبي الربيع النحاس قال لقيت هارون أمير المؤمنين فسألني عن [illegible] [illegible] من سيد الناس [illegible] فقال قلت يا أمير المؤمنين [illegible] سيد الناس [illegible] قال سيد الناس سفيان بن عيينة

قال يحيى بن سعيد ما بقي من معلمي الذين [illegible] غير سفيان بن عيينة [illegible] سعيد سفيان [illegible] في الحديث ، قال [illegible] إمام [illegible]

وقال علي [illegible]

وقال [illegible] على [illegible] على وجه الأرض أحد يشبه سفيان بن عيينة [illegible] تاريخ بغداد ٩ / ١٨٠

وقال ابن مهدي [illegible] عند ابن عيينة من معرفة بالقرآن وتفسير الحديث ما لم يكن عند سفيان الثوري

ومن الطرائف ما روي عن محمد بن [illegible] الهلالي قال سمعت [illegible] [illegible] سفيان بن عيينة [illegible] [illegible] المسجد [illegible] البصرة ، فقال سفيان

﴿كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم﴾

سورة [illegible] ٩٤

ثم قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كالزهري وعمرو بن دينار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سير أعلام النبلاء ٨ / ٤٥٩

قال سفيان [illegible] معمر بن كرام فقلت له ألا حدثت ، فقال إن عندك الزهري وعمرو بن دينار

وقال سفيان كان [illegible] [illegible] دخلت إلى مكة [illegible] إلى المسجد [illegible] عمرو بن دينار فحدثني بثلاثة أحاديث فأمسكت له حماره حتى صلى وخرج فعرضت الأحاديث عليه فقال : بارك الله فيك

وكان سفيان رضي الله عنه على قدر كبير من الزهد والورع والتقى وكان كثير [illegible]

والخوف منه وكان يقول : من كانت معصيته في الشهوة فارج له ، ومن كانت معصيته في الكبر فاخش عليه ، فإن آدم عصى مشتهيا فغفر له ، وإبليس عصى متكبرا فلعن

كان سفيان ـ رضي الله عنه ـ متواضعا لا يترفع في العلم على أصحابه فقد سألوه يوما أن يحدثهم فقال : ما أراكم للحديث موضعا ولا أراني ـ يؤخذ عني أهلا وما مثلي ومثلكم إلا ما قاله الأول افتضحوا فاصطلحوا

وكان يكره أن يتكلم في القدر فعن أبي عبدالرحمن بن خلف قال سمعت ابن عيينة في السنة التي أخذوا فيها بشرا المريسي حين قام سفيان في المجلس مغضبا فقال : لقد تكلموا في القدر والاعتزال وأمرنا باجتناب القوم رأينا علماءنا ، هذا عمرو بن دينار وهذا محمد بن المنكدر حتى ذكر أيوب بن موسى والأعمش ومسعر ما يعرفونه إلا كلام الله ولا نعرفه إلا كلام الله ـ قال فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله مرتين ـ أشبه هذا بكلام النصارى فلا تجالسوهم ـ سير ٤٦٨.٨

وكان سفيان رضي الله عنه كثير الحج ، حج اثنين وسبعين مرة ومات عطاء سنة خمس عشرة ومائة وحج سفيان بعد موته بسنة وهو ابن تسع سنين فلم يزل يحج حتى مات وأقام بمكة سنة اثنين وعشرين ومائة إلى ست وعشرين ومائة ثم خرج إلى الكوفة

مات ـ رضي الله عنه ـ يوم السبت الأول من شهر رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون

وقيل مات سنة ثمان وتسعين في آخر يوم من جمادى الآخرة راجع تاريخ بغداد ١٨٤/٩

وقد رثاه الخطيب فقال

سيري نجاة وقاك الله من عطب
حتى تلاقي بعد البيت سفيانا
شيخ الأنام ومن جلت مناقبه
لاقى الرجال وحاز علم أزمانا
حوى بيانا وفهما عاليا عجبا
إذا ينص حديثا نص برهانا
يضم عمرا إلى الزهري يسنده
وبعد عمرو وإلى الزهري صنوانا
وعبدة وعبيد الله ضمهما
وابن السبيعي أيضا وابن جدعانا
عنهم عن رسول الله يوصفها
علما وحكما وتأويلا وتبيانا

وقال الرياشي : قال الأصمعي رثى ابن عيينة لسفيان باهلي سنة توحشت
وحشية السارات والسار
أمست منازله وحشا معطلة
من قاطنين وحجاج وعمار
من الحديث عن الزهري يسنده
وبالأحاديث عن عمرو بن دينار
ماقام من بعده من قال حدثنا
الزهري في أهل بدو أو بأحضار

م محمد الله

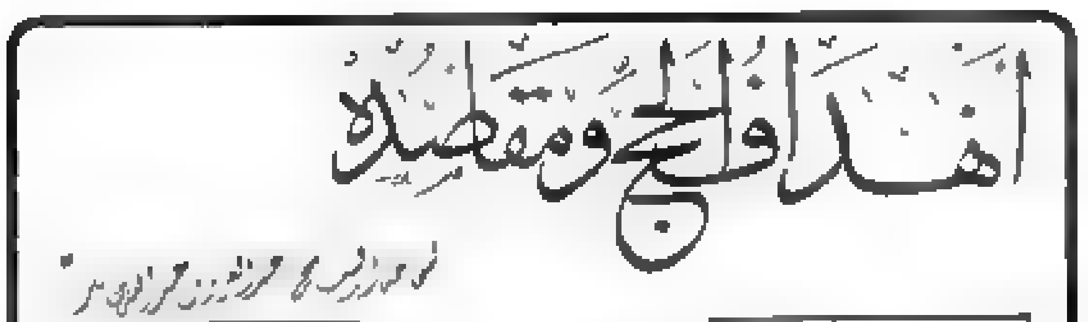

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله، وخليله وأمينه على وحيه، وصفوته من خلقه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله إمام الدعاة إلى الله ﷺ وكرم وبارك عليه، وعلى آله وعلى أصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد

فإني أشكر الله - عز وجل - على جميع نعمه، وأسأل الله أن يوفقنا وجميع حجاج بيت الله الحرام، وجميع المسلمين لكل ما فيه رضاه، وأن يصلح أحوالهم، ويمنحهم الفقه في الدين، وأن يولي عليهم خيارهم، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته

إنه - جل وعلا - ولي ذلك والقادر عليه

أيها الإخوة في الله حجاج بيت الله الحرام

الحج له أهداف عظيمة ومقاصد متنوعة وفيه منافع عاجلة وآجلة منافع في الدنيا والآخرة من صلاة، وصوم، وزكاة، وحج، وغير ذلك كل شرائعه - سبحانه - فيها الخير العظيم، والمنافع الجمة للعباد في عاجل أمرهم، وفي هذه الدنيا من صلاح القلوب، واستقامة الأخلاق، والرفق بالشعب، ورحمة الضعيف، وفي غير ذلك، مع ما في ذلك من العاقبة الحميدة، والفوز الكبير بدار النعيم مع النظر إلى وجهه جل وعلا، والفوز برضاه كما قال الله سبحانه ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾

[الحج ٢٧ ، ٢٨]

والحج عبادة عظيمة سنوية شرعها الله للعباد لما فيها من المنافع العظيمة، ولما يهدف إليه من المقاصد الجليلة، ولما يترتب عليه من خير في الدنيا والآخرة، وهي فريضة على جميع المكلفين في جميع أقطار الدنيا رجالا ونساء، إذا استطاعوا السبيل إليها كما قال جل وعلا ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران ٩٧].

(*) الكاتب رئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية

وفي الصحيحين

عن ابن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ أنه قال : « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت » .

فهذه الدعائم الخمس هي أركان الإسلام ، وهي مُثُلُهُ التي يقوم بناؤه عليها .. وكان فرضه في السنة التاسعة أو العاشرة من الهجرة

وفي صحيح مسلم من حديث عمر – رضي الله تعالى عنه – في سؤال جبرائيل عن الإسلام والإيمان قال له – عليه الصلاة والسلام « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا » .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال « من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .

وهذا يعم الحج والعمرة جميعا

وفي الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ أنه قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

وهذا من مقاصد الحج ومقاصد العمرة فمن أداها على الوجه الشرعي كان جزاؤه الجنة والكرامة وغفران الذنوب وحط الخطايا

وما هذا الهدف من خير عظيم وفضل كبير إن من أتى هذا البيت مخلصا لله – جل وعلا – يريد وجهه الكريم من قريب أو بعيد ، ثم أدى هذا الحج على وجه شرعي لا رفث فيه ولا فسوق ، فإن الله – جل وعلا – يكتب له به الجنة وغفران الذنوب ، وهكذا العمرة ، لقوله ﷺ « من أتى هذا البيت » ولقوله ﷺ : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما » .

فهذا الهدف العظيم لقاصدي هذا البلد المبارك هو مطلب كل مؤمن وكل مؤمنة الفوز بالجنة والنجاة من النار وغفران الذنوب وحط الخطايا والله – جل وعلا – أخبر عن خليله – إبراهيم عليه الصلاة والسلام – أنه دعا لأهل هذا البلد ، فقال – جل وعلا – عن خليله إبراهيم

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ سورة البقرة

واستجاب الله هذا الدعاء فبعث عبده محمدا – عليه الصلاة والسلام – بهذه الأمور التي دعا بها الخليل – عليه الصلاة والسلام – يتلو عليهم كتاب الله المنزل ، ويعلمهم الكتاب وهو القرآن ، والحكمة وهي السنة ، ويزكيهم بما بعثه الله به من الأخلاق العظيمة ، والعبادات الرفيعة المتنوعة ، ويطهرهم من الأخلاق الذميمة والصفات المنكرة ، فالإسلام طهرة لهم وزكاة لهم من جميع أدناسهم وجميع أخلاقهم المنحرفة ، وتوجيه لهم إلى طيب الأعمال وزكي الأخلاق ، ومن ذلك الحج

والله بعث محمدا وسائر الأنبياء بما فيه طهارة القلوب وطهارة الأعمال ، وصلاح القلوب

وصلاح الأعمال، وصلاح الأخلاق

فمن الزكاة والطهرة إقامة الصلوات كما شرعها الله، وأداء الزكاة كما شرعها الله، وصوم رمضان كما شرعه الله، وحج البيت كما شرعه الله. وهكذا أداء بقية الأوامر مع اجتناب النواهي، فالرسل - عليهم الصلاة والسلام - وعلى رأسهم خاتمهم وإمامهم نبينا محمد - عليه الصلاة والسلام - بعثوا ليطهروا الناس من أخلاقهم الذميمة، وأعمالهم الخبيثة ويزكوهم بالأعمال الطيبة، والأخلاق الكريمة، التي أعظمها وأساسها توحيد الله - سبحانه وتعالى - وإخلاص العبادة له - جل وعلا - في جميع الأحوال، وترك عبادة ما سواه والإيمان به وبرسله، وبكل ما أخبر الله به ورسله عما كان وما يكون، والإيمان بنبيه محمد ﷺ والاستقامة على دينه هذا أصل هذا الدين وأساسه، توحيد الله والإخلاص له وهو أعظم هدف للحج وأعظم مقصد، أن يأتي العبد مخلصا لله، يقصد وجهه الكريم ويلبي ويقول (لبيك لا شريك لك) يريد إخلاص العبادة له وحده يريد توجيه قلبه وعمله لله - سبحانه وتعالى - ويكرر (لبيك اللهم لبيك) يعني أنا عبد مقيم بساحتك إقامة بعد إقامة، ومجيب لدعوتك على دين رسولك وخليلك إبراهيم وعلى دين حبيبك محمد - عليه الصلاة والسلام - مجيب لدعوتك إجابة بعد إجابة، أقصد وجهك وأخلص لك العمل، وأنيب إليك في جميع الأعمال من صلاة وحج وغير ذلك

(لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك)

هذا أول شيء يبدأ به قاصد البيت العتيق إخلاص العبادة لله وحده، والتوجه إليه، والإقرار أنه سبحانه الواحد الأحد لا شريك له في الخلق والتدبير والملك، ولا مثيل له في ذلك، وله العبادة - وحده - دون كل ما سواه، فهو المختص بالعبادة - وحده - دون كل ما سواه كما قال - جل وعلا ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة ٥] قال - عز وجل

﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر ٢، ٣] وقال سبحانه

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة]

وقال - عز وجل

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾
[لقمان ٣]

فالعبادة حقه، وما سواه معبود بالباطل فمن عبد الرسول أو الأنبياء أو الملائكة أو الصالحين أو الجن أو الأصنام أو غير ذلك فقد عبدهم بالباطل وأشرك بالله الشرك الأكبر

فالرسل أفضل عباد الله لكن لا حق لهم في العبادة فالعبادة حق الله

والملائكة والصالحون من عباد الله من جن وإنس لكن لا حق لهم في العبادة

العبادة حق الله - وحده - ليس له فيها شريك

كما قال - تعالى ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء ٢٣]

وقال - سبحانه ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن ١٨] وقال - عز وجل

﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾

[فاطر ١٣ ، ١٤]

فبيّن ـ سبحانه ـ أن الدعوة لغيره شرك بالله ـ تعالى ـ سواء كان المدعو ملكا أو رسولا أو نبيا أو صالحا أو حجرا أو صنما أو غير ذلك .. ويقول ـ جل وعلا

﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المؤمنون] فسماهم كفرة بذلك

فمن أعظم مقاصد الحج وأعظم أهدافه إخلاص العبادة لله ـ وحده ـ وتوجيه القلوب إليه ـ جل وعلا ـ إيمانا بأنه مستحق العبادة ، وإيمانا بأنه المعبود بالحق ، وإيمانا بأنه رب العالمين ـ وحده ـ وأنه صاحب الأسماء والصفات الكريمة ـ وحده ـ لا شريك له ولا شبيه له ولا ندّ له ـ سبحانه وتعالى ـ وقد أشار إلى هذا في قوله ـ جل وعلا

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الحج]

وفي البقرة ـ ١٢٥ قال تعالى

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ أي يعبدوه وحده عند بيته الكريم ويطهروا ما حول البيت من الأصنام والأوثان ، وسائر ما حرم الله ، ومن النجاسات ، ومن كل ما يؤذي الحجيج أو العمار ، أو يشغلهم عن عملهم

فالبيت للمصلين والطائفين والعاكفين وهم المقيمون عنده يعبدون الله فيه ، وفي حرمه يجب أن يطهر لهم من كل ما يصد عن سبيل الله ، أو يلهي الوافدين إليه من قول أو عمل ، ثم يقول ـ سبحانه ـ بعد ذلك

﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾

[الحج]

وقد أذن إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الناس ، وأسمع الله صوته لمن يشاء من العباد ، وأجاب الناس هذه الدعوة المباركة من عهد إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأظهر تحريمه بين الناس ، وقد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ثم قال ـ جل وعلا ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ أطلقها وأبهمها لعظمها وكثرة منافع عاجلة وآجلة منافع دنيوية وأخروية ، منها ـ وهو أعظمها ـ ليشهدوا توحيده والإخلاص له ، في الطواف ببيته والصلاة في رحاب بيته ، والدعوة له ـ سبحانه ـ والإنابة إليه والضراعة إليه بأن يقبل حجهم ، ويغفر لهم ذنوبهم ، ويردهم سالمين إلى بلادهم ويمن عليهم بالعودة إليه مرة بعد مرة ، ليتضرعوا إليه ـ جل وعلا

هذه أعظم المنافع أن يعبدوه ـ وحده ـ وأن يأتوا قاصدين وجهه الكريم لا رياء ولا سمعة ، بل جاؤوا ليطوفوا ببيته ، وليعظموه ويتوسلوا في

ورحاب بيته ، ويسألوه من فضله – جل وعلا – فهذه أعظم المنافع وأكبرها توحيد الله والإخلاص له والإقرار والتواصي بذلك بين العباد الوافدين .. يعرفون هذا الأمر العظيم ويعلنونه بأصوات يسمعها كل أحد ، ولهذا شرع الله رفع الصوت بالتلبية ، ليعرفوا هذا المعنى وليعتقدوه وليعتمدوه في قلوبهم وألسنتهم ، وفي الحديث عن الرسول ﷺ قال : « إن جبرائيل أتاني فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال » فالسنة رفع الصوت بهذه التلبية حتى يعلمها القاصي والداني ويعلمها الكبير والصغير ، والرجل والمرأة وحتى يستشعر معناها ويتحقق مقتضاها ، وأن معناها إخلاص العبادة لله – وحده – والإيمان بأنه إلههم الحق وخالقهم ورازقهم ومعبودهم – جل وعلا – في الحج وغيره

ومن مقاصد الحج أن يتعارف المسلمون ويتواصوا بالحق ويتناصحوا . يأتون من كل فج عميق من غرب الأرض وشرقها وجنوبها والشمال يجتمعون في رحاب بيت الله العتيق في (عرفات) وفي (مزدلفة) وفي (منى) وفي رحاب مكة يتعارفون ويتناصحون ويعلم بعضهم بعضا ، ويرشد بعضهم بعضا ويساعد بعضهم بعضا ، ويواسي بعضهم بعضا ، مصالح عاجلة وآجلة ، مصالح التعليم والتوجيه والإرشاد والدعوة إلى سبيل الله ، وتعليم مناسك الحج ، وتعليم الصلاة وتعليم الزكاة يسمعون من العلماء ما ينفعهم ، لأن الله بعث محمدا ﷺ بما يزكيهم وبما يعلمهم الكتاب والحكمة . فيسمعون في رحاب البيت العتيق وفي رحاب مسجد رسول الله ﷺ يسمعون من العلماء ما فيه الهداية والبلاغ والإرشاد إلى طريق الرشاد ، وسبيل السعادة إلى توحيد الله والإخلاص له ، إلى ما أوجبه الله على عباده من الطاعات ، وإلى ما حرم عليهم من المعاصي ليحذروها ، وليعرفوا حدود الله ويتعاونوا على البر والتقوى ، فمن أعظم المنافع وأهمها أن يعلموا دين الله ، ويبصروا في رحاب البيت العتيق ورحاب المسجد النبوي من العلماء والمرشدين والمذكرين ما قد يجهلون من أحكام دينهم ، وما قد يجهلون من أحكام حجهم وعمرتهم حتى يؤدوها على علم وبصيرة ، وحتى يعبدوا الله في أرضهم وأينما كانوا على علم وبصيرة

من هنا يشع هذا العلم – علم التوحيد – ويصدر ، ثم من المدينة ثم من سائر هذه الجزيرة ومن سائر بلاد الله التي وصلها العلم والهدى يكون أصله من هنا .. من رحاب بيت الله العتيق

على العلماء أينما كانوا وعلى الدعاة أينما كانوا ولا سيما هنا في رحاب بيت الله أن يعلموا الناس ، وأن ينصحوا الحجاج والعمار ويعلموا القاطنين والوافدين والزائرين ، يعلمونهم مناسك حجهم وعمرتهم : لماذا خلقوا ، وبماذا أمروا . خلقوا ليعبدوا الله وأمروا بعبادة الله قال تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

[الذاريات : ٥٦]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

على العلماء – وفقهم الله – أينما كانوا أن يرشدوهم في المساجد وفي الطرقات وفي السيارة

وفي الطائرة وفي السفينة . وفي أي مكان وأن يرشدوهم إلى أسباب النجاة وإلى تحذيرهم أسباب الهلاك ، وعليهم بوجه خاص أن يعلموهم مناسك حجهم وعمرتهم التي جاؤوا ليؤدوها يعلموهم ذلك في كل مكان .

والمؤمن لا يدع فرصة إلا انتهزها للتعلم ، والاستفادة من العالم ، وطالب العلم أينما كان — ولا سيما في رحاب بيت الله العتيق في أيام الحج هذا الموسم العظيم

فالمسلم مأمور بالتعلم والتفقه أينما كان وفي أي مكان وزمان ، ولكن في رحاب بيت الله العتيق الأمر أعظم والحاجة ماسة للتفقه في الدين وفي مناسك الحج والعمرة بوجه أخص بقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح :

« من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » متفق على صحته

فمن علامات الخير لك والسعادة أن تتفقه في دين الله ، هنا في بلد الله العتيق وفي بلادك وفي أي أرض كنت من أرض الله متى وجدت العالم بشرع الله — سبحانه — فانتهز الفرصة ولا تتكبر ولا تكسل ، فالعلم لا يناله المتكبرون ، ولا يناله الكسالى والعاجزون فهو يحتاج إلى نشاط وهمة عالية ، ولا يناله المستحيون ، وليس القاصر عن طلب العلم بحياء ، ولكنه خور وضعف وعجز يقول الله — سبحانه —

﴿ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾

[الأحزاب ، ٥٣]

ويقول مجاهد التابعي الجليل — رحمه الله — : « لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر » فالمؤمن الصبور لا يستحي في هذا ؛ بل يتقدم ويسأل ، والمؤمنة كذلك كل منهما يتقدم ويسأل ويبحث ويبدي ما لديه من الأشكال حتى يزول إشكاله

ومن علامات السعادة والتوفيق والخير أن تتعلم وأن تتفقه في دين الله بقول ﷺ .

« من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة »

وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال :

« مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به »

ومن منافع الحج نشر العلم بين الحجاج عن جاه ولقياً ، وعنده علم ينشره بين الناس مع إخوانه في مكة تنشره بين الحجيج وعند رحلاته في الطريق ، بالاعتماد على قول الله ورسوله لا بالآراء المخترعة عن الكتاب والسنة . وتعلّم الناس ما علمت من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ ومما استنبطه أهل العلم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا عن جهل وعدم بصيرة بل بالعلم والبصيرة كما قال تعالى

﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾

[يوسف — ١٠٨]

ومن أهداف الحج ومقاصده ومنافعه الاستكثار من الصلوات والطواف كما قال الله ـ سبحانه ـ ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾

فيشرع للحاج والمعتمر أن يكثر من الطواف متى قدر عليه من غير مزاحمة ولا مشقة ، والإكثار من الصلاة في الحرم ، وفي مساجد مكة والصواب أن التفضيل في الثواب يعم المساجد كلها ومكة يعم الحرم كله فاغتنم الفرصة في المسجد الحرام وفي مساجد مكة وفي بيتك أكثر من الصلاة وقراءة القرآن الكريم ، وأكثر من التسبيح والتهليل ، والذكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله

وعليك أيها الحاج أن تنتهز فرصة اجتماع هذا الجمع الغفير من الناس من أوربا وأمريكا وآسيا وغيرها وتحرص على التبليغ عن الله ـ تعالى ـ وأن تعلم مما أعطاك الله ، ثم تحرص على العمل الصالح من صلاة وطواف ، ودعوة إلى الله وتسبيح وتهليل وذكر وقراءة قرآن وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وعيادة المريض ، وإرشاد الحيران إلى غير ذلك من وجوه الخير

ومن منافع الحج العظيمة الوفاء بما عليك من نذور كالعبادات التي نذرتها بأن تؤدي في المسجد الحرام ، ومن هدايا تذبحها في منى وفي مكة ومن صدقات تؤديها وإن كان النذر لا ينبغي ، فالنبي ﷺ قال « النذر لا يأتي بخير »[١] ولكن متى نذرت طاعة وجب الوفاء بها لقول النبي ﷺ « من نذر أن يطيع الله فليطعه »[٢] فإذا نذرت في هذا الحرم صلاة أو طوافاً أو غير ذلك من العبادات ، فيجب أن تؤديها في هذا البلد الحرام لقول الله ـ سبحانه ـ « وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ »

ومن المقاصد العظيمة والأهداف الجليلة للحج أن تواسي الفقير ، وتحسن إليه من الحجاج وغير الحجاج ، في هذا البلد الأمين وفي الطريق وفي المدينة المنورة ، تواسي مما أعطاك الله الحجيج الفقراء ، وتواسي من انصرفت به النفقة ممن عدموا القدرة على الهدي ، وهذه الأهداف والمقاصد العظيمة قد أطلقها ـ عز وجل ـ في قوله ـ سبحانه ـ « لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ » [الحج ٢٨]

فهي منافع كثيرة ومنها مواساة الحجيج الفقراء والإحسان إليهم وسد حاجتهم مما أعطاك الله ، وعيادة المريض وعلاجه والشفاعة له لدى من يقوم بعلاجه ، وإرشاده إلى المستشفيات والمستوصفات حتى يعالج ، وإعانته على ذلك بالمال والدواء كل هذا من المنافع

ومن المنافع العظيمة التي ينبغي لك أن تحرص عليها دائماً الإكثار من ذكر الله في هذا البلد الأمين والإكثار من ذكر الله في كل الأحوال قائماً وقاعداً وعلى جنبك ومن ذلك « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله »

والدعاء والإلحاح فيه من المنافع العظيمة أن تجتهد في دعاء ربك والضراعة إليه أن يتقبل منك وأن يصلح قلبك وعملك ، وأن يعينك على ذكره وشكره وحسن عبادته ، وأن يعينك على أداء الحق الذي عليك على الوجه الذي يرضيه ـ سبحانه ـ وأن يعينك على الإحسان إلى عباده ، ونفعهم وأن لا يحرمهم منك بشيء

نسأل الله أن يجعلك مباركاً لا تؤذي أحداً ، وتنفع عباده ، ومن المنافع العظيمة أن تحرص على النفع وعدم الأذى .. لا تؤذِ الناس لا في الطريق ولا في الطواف ولا في السعي ولا في عرفات ولا في مزدلفة ولا في منى ولا في أي مكان ولا في الباخرة ولا في الطائرة ولا في السيارة ولا في الخيمة لا تؤذيهم لا بسب ولا بكلام ولا بيدك ولا برجلك ولا بغير ذلك تحرى أن تنفع ولا تؤذ الحجيج ، ولا غيرهم لا بقول ولا بعمل ، فذلك من المنافع العظيمة

ومن المنافع العظيمة للحج أن تؤدي المناسك في غاية من الكمال ، وفي غاية من الإتقان وفي غاية من الإخلاص . وفي طوافك وسعيك ورمي الجمار .. وفي عرفات ، وفي مزدلفة تكون في غاية الإخلاص ، وفي غاية من حضور القلب ، وفي غاية من جمع القلب على الله في دعائك وذكرك وقراءتك وصلاتك ، وغير ذلك .. تجمع قلبك على الله وتحرص أينما كنت على الإخلاص لله

ومن المنافع الهدايا ، سواء كانت واجبة عند التمتع والقران أو غير واجبة تهديها تقرباً إلى الله - سبحانه وتعالى - .. وقد أهدى النبي ﷺ في حجة الوداع مائة بدنة ، وأهدى الصحابة - رضي الله عنهم ، فالهدي قربة إلى الله - عز وجل - يوزع على الفقراء والمحاويج ، في أيام منىً وفي غيرها .. فعندها تطرح تنتفع بها الناس في منى ، وفي غير منى قبل الحج وبعده

أما ، هدي التمتع ، فيذبح في منى ، وفي مكة أيضاً ، وفي بقية الحرم في أيام منى ، وهي أربعة يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة

أما الصدقة بالذبائح والمال ففي أي وقت .. لو ذبحت في أيام العشر أو قبلها وتصدقت ووزعتها على الفقراء ، ووزعت أطعمة أو ملابس أو دراهم ، كله خير . إنما الذي يختصّ به أيام منى ، الأيام الأربعة هدايا التمتع والقران والضحايا . أما التطوعات بالذبائح فوقتها واسع ، في جميع الزمان

هذا وأسأل الله - عز وجل - أن يوفقنا وجميع الحجاج وجميع المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح ، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً ، وأن يتقبل منا ومن سائر الحجاج حجنا وعمرتنا ، وأن يعيد الحجاج جميعاً إلى بلادهم سالمين موفقين ، مغفوراً لهم ، مقبولين مشكورين ، وقد عرفوا الحق بدليله ، وعرفوا التوحيد على بصيرة ، حتى يرجعوا إلى بلادهم غانمين موفقين قد عرفوا دين الله على بصيرة وقد أدوا حجهم على بصيرة وعمرتهم ومناسكهم على بصيرة

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا جميعاً لما يرضيه ، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً ، وأن يمنحنا الفقه في دينه ، وأن يوفق حجاج بيت الله الحرام وعماره لكل ما يرضيه ، وأن يمنحهم الفقه في الدين وأن يعلمهم ما ينفعهم وأن يردهم غانمين موفقين سالمين إلى بلادهم وأن يتقبل من الجميع ، وأن ينصر دينه ، ويعلي كلمته ، وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان ، وأن يولي عليهم خيارهم ، ويصلح قادتهم ، وأن يوفق جميع ولاة أمر المسلمين لتحكيم شريعته والتحاكم إليها ، والإلزام للشعوب بها إنه - جل وعلا - جواد كريم ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله ، نبينا : محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

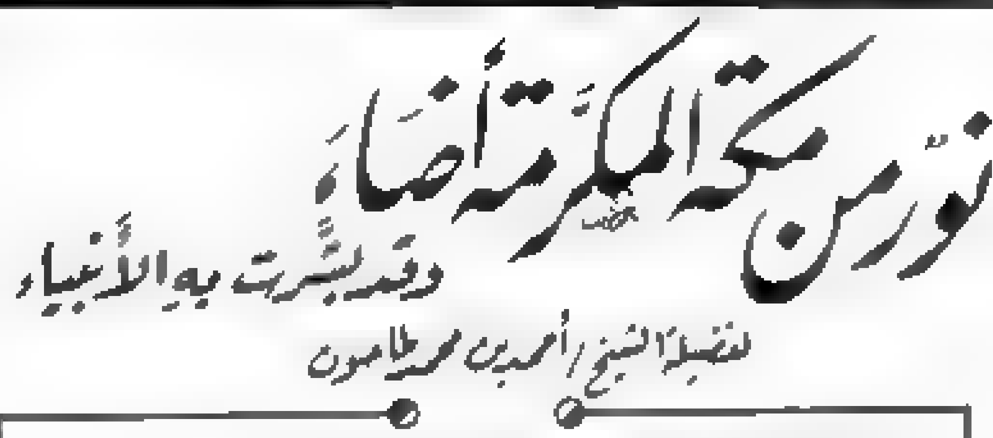

نور من مكة المكرمة أضاء وقد بشرت به الأنبياء

لفضيلة الشيخ أحمد محمد طاحون

﴿ [illegible] ﴾

شرف النسب وطهارته :

كان النبي محمد ﷺ أوسط قومه نسباً ، وأعظمهم شرفاً من قبل أبيه وأمه

فأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة

وأبوه عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم ، وهم منحدرون من صلب نبي الله إسماعيل بن إبراهيم الخليل - عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام

قال ابن هشام : فرسول الله ﷺ أشرف ولد آدم حسباً ، وأفضلهم نسباً من قبل أبيه وأمه ﷺ ، إلا هو من أفضل حيين في العرب : هاشم وزهرة

وورد عنه ﷺ أنه قال : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » [مسلم عن واثلة بن الأسقع]

وورد أنه قال مشيراً إلى طهارة نسبه الشريف ، « طهرة الأصلاب والترائب التي جاء منها « ما ولدتني بغي قط منذ كنت في صلب آدم ، فلم تزل تتنازعني الأمم كابراً عن كابر حتى خرجت في أفضل حيين في العرب : هاشم وزهرة »(١) .

(١) مختصر سيرة ابن هشام صفحة ١١٠ ، تحقيق الشيخ [illegible] وصاحبه

وأنه صلى الله عليه وسلم الطاهر الزكي أشرف الناس ، وأعزهم ، وأكرمهم على الله ، اصطفاه ربه ، وصنعه ، ورعاه ، وأدبه ، وقد ولدت مكة شرفاً بمولده فيها ، ونشأته على أرضها واصطفائه من بين أهلها قال تعالى

﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ۞ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ۞ ﴾

أقسم بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول فيه إظهاراً لمزيد فضله

واشتهاراً بلغ شرف المكان بشرف أهله

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه - يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ، أي يقول ذلك عند العجز عن وصفه ﷺ

وقال مالك بن عوف : ما رأيت ولا سمعت في الناس كلهم بمثل « محمد » . حتى لقد أتى بعض الأعراب والأحبار حين رآه لأول وهلة وما سُئل عن ذلك قال : « حين نظرت إليه قلتُ – في نفسي – « هذا ليس بوجه كذاب »

أعطاه ربه أجل الصفات اللائقة بالبشر ، وأكمل الأخلاق ، وأتمّ الآداب ، ولقد كان ظاهره ينبيء عن طهارة الباطن وصفاء النفس ، وطُهر الشمائل ، فأحبه كل من أحاط به ، ومن لقيه لأول وهلة هابه ، فإذا رأى تواضعه وسعة صدره ازداد له تعلقاً به وحباً له ، وود أن يلازمه ويخدمه

قال حسان

خُلقت مبرأً من كل عيب
كأنك قد خُلقت كما تشاء

ولله در القائل

مكمَّلُ الخلق ما تُحصى محاسنه
غمرُ الحشى قد قلّ مخاطرهُ

ولادته

قال ابن إسحاق : كانت الناس تتحدث أن آمنة بنت وهب كانت تقول : إنها أُتيت حين حملت رسول الله ﷺ فقيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع على الأرض فقولي

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ، ثم سميه محمداً ، ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بُصرى من أرض الشام

ثم مات أبوه عبدالله بن عبدالمطلب وأمه حامل به ، وقيل مات ورسول الله ﷺ في المهد ابن بضع شهور

وفي شهر مولده ﷺ خلاف ، ومن ذلك ما قاله ابن إسحاق : ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول عام الفيل

ويقال : إن ذلك كان قبل مجيء الفيل بخمسين يوماً ، وكان هلاك أبرهة وجيشه من إرهاصات ظهوره ﷺ ، فقد قصد أبرهة بالبيت الحرام سوءاً فقصمه الله وأهلكه

من البركات

فرح جده عبدالمطلب بمولده وأخذه ، فدخل الكعبة ، وقام يدعو الله ، ويشكر له ما أعطاه ، ثم عاد به ﷺ إلى أمه ، والتمس له المراضع ، وكان من حظ حليمة ابنة أبي ذؤيب إذ رأت من البركات والخيرات بعد أن أخذته ما سعدت به نفوسهم ، وكان زوجها الحارث بن عبدالعزى من بكر بن هوازن يقول لها : « لقد

أمضيت سنة مباركة ، صبياً ﷺ في بادية بني سعد ، ولقد كان أبو بكر — رضي الله عنه — يقول له : ما رأيت أفصح منك يارسول الله ؟ فقال : وما يمنعني وأنا من قريش ، وأرضعت في بني سعد ؟

ولقد كان من عادة أشراف قريش أنهم يدفعون أولادهم إلى المراضع ، لينشأ الطفل في البادية فيكون أفصح لساناً ، وأصلب جسماً [illegible] أخرى

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه : « أنا أعربكم ، أنا قرشي ، واسترضعت في بني سعد بن بكر »

سيرة ابن هشام

قال ابن إسحاق : حدثني ثور بن يزيد الكلاعي عن بعض أهل العلم - أن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : يارسول الله ، أخبرنا عن نفسك ؟ « قال : نعم ، أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى أخي عيسى ، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام ، واسترضعت في بني سعد بن بكر »

هذا بعض ما قاله ﷺ ، وفيه إشارة إلى النور الذي عم الآفاق ببعثه ﷺ ، إذ انتشر الإسلام في كل أرجاء الأرض ، بعد أن عاش الناس قروناً في جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء ، فأنقذ الله به من الشرك ، وبصّر من العمى ، وهدى إلى الخير والحق والعدل وخالص الإيمان ﷺ ودعوة أبيه إبراهيم سمعها في قوله تعالى

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

سورة البقرة — آية ١٢٩

وبشرى عيسى عليه السلام في قوله تعالى

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾

سورة الصف — آية ٦

وكان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب بن هاشم في كلاءة الله وحفظه ، ينبته الله نباتاً حسناً لما يريد به من كرامته ، فلما بلغ ﷺ ست سنين توفيت أمه ثم عاش ﷺ في كفالة جده يجد الرعاية والحب ممن يحيطون به وكان جده يقول : إن لابني هذا لشأناً

وفي الثامنة من عمره الشريف مات جده فكان رسول الله ﷺ مع عمه أبي طالب — وهو وعبد الله أخوان لأب وأم أمهما فاطمة بنت عمرو من بني مخزوم — الذي أحله من قلبه منزلة خاصة ، وأحاطه بالرعاية والحنان والحب بعض

الله — سبحانه وتعالى — وترى ذلك في قوله — تعالى —

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾﴾

سورة الضحى

لقد كان [illegible] بطفولته منزلة خاصة في قلوبهم وفي نظرهم إليه وفي رعايتهم له من حب وحنان وشفقة لما أعطاه الله من كريم الشيم وجميل الخصال .

ونشأ ﷺ نشأة شريفة كريمة ، وقد عُرف بين القوم باستقامة الخلق ، وطيب النفس ، وسلامة الفكر ، وطهارة القلب ، والجد في أموره كلها ، وما كان اسمه بينهم إلا الصادق الأمين وكانت أخلاقه الشريفة الرضية حديث القوم وموضع تقديرهم وسبب حبهم وتعلقهم به

تحكيمه في وضع الحجر الأسود

ولما اختلفت قريش فيمن يضع الحجر الأسود في موضعه بعد أن هدموا الكعبة وأعادوا بناءها حتى بلغ البنيان موضع الركن ، وكانت كل قبيلة تريد أن يكون لها شرف رفعه إلى موضعه دون الأخرى ، ولما بلغ الأمر حد القتال ، أشار عليهم أسنّهم : أبو أمية بن المغيرة ، أو أبو حذيفة بن المغيرة أن يجعلوا حكماً بينهم فيما يختلفون فيه أول من يدخل من باب المسجد ليقضي بينهم في الأمر ويرضون حكمه ، فكان أول داخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن نحو خمس وثلاثين سنة ، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين ، رضينا ، هذا محمد

وأزال رسول الله ﷺ أسباب الخلاف ، وأطفأ نار الفتنة بثاقب رأيه ، وصائب حكمته ، إذ طلب ثوباً ، ثم حمل الحجر ووضعه فيه بيده الشريفة ، ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب — أي بزاوية من زواياه — ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا ، حتى إذا بلغوا به موضع الحجر من الركن ، أخذه ووضعه ﷺ بيده الشريفة ، ثم بنى عليه . وبذلك حلت كلمة الوفاق محل الخلاف والشقاق بفضل حكمته ﷺ ، وفي ذلك يقول هبيرة بن وهب المخزومي من قصيدة له

رضينا وقلنا : العدل أول طالع
يجيء من البطحاء من غير موعد
ففاجأنا هذا الأمين محمد
فقلنا رضينا بالأمين محمد

العمل والزواج الأول

واشتغل ﷺ برعي الغنم وبالتجارة ، ورأى الناس فيه من آيات الذكاء والفطنة والبركة ومحاسن الأدب ما دعاهم إلى أن يضعوا عنده أماناتهم ، وتزداد منزلته في قلوبهم يوماً بعد يوم ، ويتوسمون فيه الخير العظيم ، ولذا كانوا يعرضون عليه العمل في تجارتهم ثم بعثت خديجة بنت خويلد معه تجارتها بصدقه وأمانته ، وكانت امرأة حازمة شريفة لبيبة ، وقد أراد الله بها خيراً فعرضت عليه الزواج قائلة : إني قد رغبت فيك لقرابتك وشرفك في قومك ، وأمانتك ، وحسن خلقك ، وصدق حديثك

وكان ﷺ ابن خمس وعشرين سنة فطلق ما قالته خديجة إلى أعمامه فخرج معه عمه حمزة، فخطبها له، وكانت أول امرأة تزوجها ﷺ، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت – رضي الله عنها – وهي أم أولاده كلهم ما عدا إبراهيم فإنه من مارية القبطية

كانت خديجة تحدثت ابن عمها ورقة بن نوفل الذي كان قد تنصر وقرأ الكتب القديمة عن بعض أحواله ﷺ، فيقول لها: لئن كان هذا حقاً يا خديجة، إن محمداً نبي هذه الأمة، وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبيٌّ ينتظر هذا زمانه

وفي الصحيح عن جبير بن مطعم أنه ﷺ قال: «لي خمسة أسماء. أنا محمد، وأنا أحمد وأنا الحاشر والعاقب والماحي» – صلى الله عليه وسلم

وكان ورقة يتلهف على بعثة النبي المنتظر ويتوق إلى نزول الوحي على خاتم الأنبياء
ومن أبيات له في ذلك يقول

بأن محمداً سيسود فينا
ويخصمُ من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياءُ نور
يقيم به البرية أن تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا
ويلقى من يسالمه فلوجا
فيا ليتي إذا ما كان ذاكم
شهدتُ فكنت أولهم ولوجا

الحجيج: المجادل
تموجا: أي تضطرب
الفلوج: الظهور على الخصم والنصر
الولوج: الدخول أي الدخول في هذا الأمر ومناصرة الرسول ﷺ

لقد أخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء أن يؤمنوا به ﷺ وسلم وينصروه عند ظهوره وأن يبلغوا أممهم بذلك ويأخذوا عليهم الميثاق به وقديما كان الناس في القرن السادس للميلاد في شغف شديد إلى نور جديد ينقذ من الفوضى ويهدي إلى الحق والخير

ومن المبشرات بظهوره ﷺ ما جاء في الحلية لأبي نعيم: «أوحى الله إلى موسى – عليه السلام: إنه من لقيني وهو جاحد بأحمد أدخلته النار، قال: يا رب، ومن أحمد؟ قال: ما خلقت خلقاً أكرم عليَّ منه»

ثم قال الرب – سبحانه: «إن الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وأمته»

قال موسى – عليه السلام: ومن أمته؟ قال: الحمادون يحمدون صعودا وهبوطا، وعلى كل حال، يشدون أوساطهم، ويطهرون أطرافهم، صائمون بالنهار، رهبان بالليل، أقبل منهم

اليسير ، وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله »

« رواه أبو نعيم في الحلية »

فهذه بشارة بظهور نبينا في آخر الزمان ، وأنه خاتم النبيين والمرسلين وأن أمته أمة مرحومة بفضل الله ورحمته ، يقبل منهم العمل اليسير ، ولا يكلفهم التكاليف الشاقة ويجزل لهم العطاء ما داموا يقولون (لا إله إلا الله محمد رسول الله) من قلوبهم ، ويظهر أثر ذلك في أعمالهم وأقوالهم وخلوص نياتهم

ومن معنى ما سبق

وفي فضله ﷺ ، وصفة أمته ومعرفة ما جاء في الآثار القديمة : « نبي أحمد ، صفته المتوكل مولده مكة ، ومهاجره طيبة ، ليس بفظ ، ولا غليظ ، يجزي بالحسنة الحسنة ، ولا يكافئ السيئة بالسيئة »

« أمته الحامدون ، يأتزرون على أنصافهم ، ويوضئون أطرافهم ، أناجيلهم في صدورهم ، يصفون للصلاة كما يصفون للقتال قربانهم الذي يتقربون به إليّ دماؤهم ، رهبان بالليل ، ليوث بالنهار »

ومما أوحى الله به إلى عيسى – عليه السلام « بلّغ من بين يديك أني أنا القائم الذي لا أزول ، صدقوا بالنبي الأمي العربي »

وفي الحديث الذي روته عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها . « مكتوب في الإنجيل : لا فظ ولا غليظ ، ولا صخاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة مثلها ، بل يعفو ويصفح »

وأوحى الله إلى داود كما روى وهب بن منبه « يا داود : إنه سيأتي من بعدك نبي يسمى أحمد ، ومحمد ، صادقاً سيداً ، لا أغضب عليه أبداً ولا يغضبني أبداً ، وأمته مرحومة »

يا داود ، إنه من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا الله أنا وحدي لا شريك لي صادقاً بها ، فهو معي في جنتي وكرامتي

ومن لقيني وقد كذب محمداً ، وكذب بما جاء به ، واستهزأ بكتابي ، صببت عليه في قبره العذاب صباً ، وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره من قبره ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار »

وسمع أبو موسى الأشعري – رضي الله عنه – النجاشي صاحب الحبشة رحمه الله – تعالى – يقول : « أشهد أن محمداً رسول الله ، وأنه الذي بشر به عيسى – عليه السلام – ولولا ما أنا فيه من الملك ، وما تحملت من أمور الناس لأتيته حتى أحمل نعليه »

أخرجه أبو داود

هذا بعض ما جاء من البشارات بظهور خاتم الأنبياء النبي العربي الأمي صلى الله عليه وسلم

حق الطريق في الإسلام

بقلم فضيلة الشيخ / محمد حافظ سليمان (*)

يقول رسول الله ﷺ: «إياكم والجلوس في الطرقات. قالوا يا رسول الله ما لنا بدٌّ من مجالسنا نتحدث فيها. قال فإذا أبيتم فأعطوا الطريق حقه، قالوا وما حقه؟ قال غضُّ البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..» رواه البخاري ومسلم.

وهذا من الأدب النبوي الكريم وهو الأدب العالي الرفيع الصادر عن صاحب الخلق العظيم الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه، فهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. وهو الذي بعثه ربه ليتمم مكارم الأخلاق وجعله رحمة للعالمين فهو معلم الإنسانية وأستاذ البشرية وهو الهادي الخلق إلى الحق لأنه أرسل للناس كافة مع اختلاف ألوانهم وأوطانهم. فهو الأسوة الحسنة للمسلمين في كل وقت وحين إلى يوم الدين. فليس بعده رسول وليس بعد كتاب الله كتاب فماذا بعد الحق إلا الضلال؟

وفي هذا الحديث الشريف يبين لنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أن الطريق ما جعل إلا سبيلا يسلكه الناس في ذهابهم وإيابهم لإنجاز أعمالهم وقضاء مصالحهم اليومية.

والله هو ﴿ الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً ﴾

سورة طه — الآية ٥٣

فلم يكن الطريق سوقاً لتعطيل السير، ولا مأوى للسوقة من أهل البطالة والتعطل ولم يكن مصدر أذى للناس الجالسين أو المارة بخلق المشاكل وصنع المنازعات والاختلاط المريب بين البنين والبنات إلى غير ذلك مما يقتل الذوق السليم والخلق القويم، فيصبح الطريق سوقاً. فلا نجد شراً ولا ضرراً ولا لغواً ولا بذاءة ولا فجوراً ولا دعارة ولا اعتداء ولا إغراء.

ولكن الإسلام يريد من كل من يسير في الطريق راجلا أو راكبا أن يكون ذا همة وعزة وإباء وسمو ونبل وحياء، لأن احترام حقوق

(*) مدير عام الوعظ والإرشاد بالأزهر سابقاً

الطريق أمر حضاري وسلوك ديني وعمل أخلاقي يؤديه أهل الشرف والكرامة والمروءة والشهامة ليعطوا للطريق حقه فيُعطَوْن وأنت المقصود فلا تنازلات . ولا خروج عن الحدود والقيود الشرعية والتقاليد الأخلاقية المرعية كما جاء في التربية القرآنية والسنة النبوية هداية للضالين وإرشاداً للحائرين وتقويم المعوجين وفي هذا الحديث بيان للناس الذين يجهلون حق الطريق الذي يريده الإسلام منهم

قبول العذر وتوجيه النصح

فأرشدهم أولاً إلى عدم اتخاذ الطريق مجالس يجتمع فيها ناس يختلفون في المفاهيم الثقافية والسلوكية ، ولكن المعترضين لما اعتذروا له بأنهم لا يريدون إلا الخير والتحدث في الصالح العام ولا يريدون منكراً من القول أو زوراً ولا عيباً ولا شروراً ولكنهم مضطرون إليها فليس لهم سواها . قبل عذرهم هذا ولكنه لم يتركهم دون أن يبين لهم وللمسلمين أجمعين حق الطريق الذي يجب مراعاته : فلا صخب ولا ازدحام ولا شذوذ ولا شرود عن تعاليم الإسلام والحق أحق أن يتبع فهو باق إلى يوم القيامة لكيلا ينهار بناء المجتمع الإسلامي بسبب الاستهتار بالقيم ولا يصح لنا أن نقلد غيرنا في السلوك وأما عن الحسنات فنحن عنها معرضون ، ولكن الإسلام يقول للمسلمين : لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا ألا تجتنبوا إساءتهم • من هدى النبوة

(غضُّ البصر)

أولاً

غضُّ البصر وقد وكره الله في الطبائع الكريمة والأذواق السليمة من ذوي الأخلاق النبيلة ،

غض البصر من الحياء والحياء من الإيمان ، والإيمان قادر على أن يملأ جوانب النفس القوية ضياءً واستعداداً لتلقي الفيوضات الإلهية والفتوحات الربانية ، فهو مشكاة نورانية مرفقة لمن أراد هداية وأن يستنير له قلبه ويرتفع قدره ويعلو شأنه والله يقول

﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ صدق الله العظيم

سورة المجادلة – الآية ١١

غضُّ البصر عبادة وطاعة وطهارة وطاقة : لأن كل عمل يرضي الله – تعالى – فهو عبادة لله – تعالى – الذي يراقبه عباده سراً وعلانية (وهو معكم أينما كنتم)

وغضُّ البصر يحمي الأعراض لأن الوقاية خير من العلاج (والنظرة سهم مسموم من سهام إبليس)

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء ، ثم ماذا ؟ ثم ماذا ؟؟!! إن الشباب ليست عيناً للنوافذ والأسطح التي تصوّبُ نحو المتبرجات والسافرات وهنا قد يُعرّضُ للخروج عن الحدود ، ومن القصاص ذوي الخيانة والمهانة ، فإذا فقد المرء الحياء فلا عليه أن يفعل ما يشاء لأنه لا يعيبه شيء

(إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت)

وطرفك إن أرسلته لك رائدا
لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذى لا كله أنت قادر
عليه ولا عن بعضه أنت صابر

هذا ما قاله شاعر يعرفه عصره ومن قبله ... حقا يعرض الفتاة لأن النظر يبعث على الفتنة ، وقديما قالوا إن أول عرق رجل مغرب وامرأة بمشرق حن كل منهما لصاحبه فكيف بمن يجدها بجانبه

« تحـــذير »

[رب نظرة كانت بذرة لأخبث شجرة]

كل الحوادث مبداها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء مادام ذا عين يقلبها
فى أعين الغيد موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها
فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر ناظره ما ضر خاطره
لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

« العين أو القيد »

إن صيانة الأعراض وحفظ الأنساب وصيانة أواصر الأسرة من أن تعصف بها الأهواء وإحكام الروابط من أن تعبث بها يد الفساد دليل على سمو النفوس وطهارة السيرة ونقاء السريرة ونفاذ البصيرة لدى قوم مؤمنين بالله رب العالمين

« ثانيا : كف الأذى »

لقد من الله على المؤمنين بنعمة الإيمان ، وجعلهم إخوة متحابين ويقتضى هذه الأخوة الإسلامية عليهم أن يكونوا رحماء بينهم يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه ويحس بإحساسه ويشعر بشعوره ويضعه ولا يضره ـ وعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » رواه البخارى وقال : « إن من أحبكم إلى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا »

رواه الترمذى

وليست كل النصوص بواصلة بك بفضل الحديث الأخوة الإسلامية ، وإن كان منها ما يدرك معنى التعاون على البر مع الأقارب والجوار أو أهل البلد أو الوطن أو الناس أجمعين ويتعامل بمكارم الأخلاق فى كل مكان وزمان بإيمان صادق بالحق الواضح المبين ، على المسلم على نفسه لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، ويجب أن تطهر النفوس فلا ضرر ولا ضرار ولا غرور ولا فجور ، ولا استعلاء ولا كبرياء ، ولا أذى ولا عداء لأن كل فرد يحتاج لأخيه يسانده ويساعده ويؤيده وينصره . بل غير ذلك من الأمور النافعة التى تخرج الإنسان من أنانيته الضيقة أو الواسعة إلى حب الخير للغير والتعامل بالحسنى فى القول والعمل مع الآخرين والله يجزى

﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ﴾

سورة إبراهيم ـ الآيات ٢٤ ـ ٢٦

• ثامناً : رد السلام •

السلام كلمة طيبة يحبها الناس جميعاً لأن معناها الأمن والطمأنينة والاستقرار ، وهي تحية المسلمين أجمعين في كل وقت وحين وفي كل زمان ومكان ، فإذا أفشوها تحابوا وتآلفوا وتعاونوا وتقربوا ، ورد السلام حق من حقوق الطريق فإذا قال المسلم السلام عليكم وجب على السامع أن يرد عليه بقوله وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، وهذا هو أدب المخالطة والمعاشرة وأدب الروابط بين المسلمين ، وهو حق للمسلم على المسلم أينما حلّ ، وهو صلة ورابطة بين الناس وعلاقة طيبة . وكلمة السلام لا يسبقها قول آخر ولا يعقبها لفظ مستورد شائع بين الناس ، كلمة طيبة لا يصح استبدالها بما يقوله أكثر الناس حين يحيي بعضهم بعضاً بما لا يعتبر تحية إسلامية كريمة ذات عروبة ومن الناس من يحرف كلمة السلام فيقول : (سام عليكم) فيكون غير حريص على سلامة أخيه فرُدّ عليه وعليكم ، ومنهم من يقول وعليكم السلام دون أن يقول ورحمة الله وبركاته والله يقول :

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾

النساء ٨٦

ولقد كانوا في الجاهلية يقولون : عِمْ صباحاً ، إلى غير ذلك فاستبدلها الإسلام بتحية في شريعته الباقية التي لا تقبل تعطيلاً ولا تبديلاً ولا تعديلاً ، وردُّ السلام أكملُ تحية وأجمل شعار لذلك جعله الرسول ﷺ حقاً من حقوق الطريق ، يسلم الراكب على الجالس والمار ، وعلى المار إذا بدأ بالسلام لكي يحفظ الطريق بالوقار والاحترام ، وفي رد السلام احترام متبادل وتحبيب للقلوب وتطييب للنفوس وإصلاح للعلاقات وتأكيد للصلات بين الشركاء والأقرباء والأصدقاء بإفشاء السلام عند اللقاء والتفرق

• والسلام من أسماء الله تعالى •

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ ... ﴾

سورة الحشر – آية : ٢٣

والسلام من صفات ليلة القدر

﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾

سورة القدر – آية : ٥

والسلام تحية أهل الجنة

﴿ ... وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾

الزمر ٧٣

ولقد أمرنا الله أن نصلي على رسوله ونسلم عليه

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

سورة الأحزاب – آية : ٥٦

فالسلام تحية المسلمين في الدنيا والآخرة وفي صلاتنا : نصلي عليه في التشهد فنقول له السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، ولا نخرج من الصلاة إلا بكلمة السلام عليكم عن اليمين وعن اليسار ، والله يقول في سورة الصافات

﴿ سلام على نوح في العالمين ﴾

﴿ سلام على إبراهيم ﴾

﴿ سلام على موسى وهارون ﴾

﴿ سلام على إل ياسين ﴾

﴿ وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾

سورة الصافات

رابعا : الأمر بالمعروف

من حق المسلم على المسلم أن ينصحه إذا ضل وأن يرشده إذا زل لأن الأخلاق الإسلامية تنأى بالمسلمين عن مزالق الزلات ومواطن الشبهات بواسطة الدين النصيحة وبالتناصح يسلك المسلمون سبل المصلحين ومناهج المتقين والله يقول

﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾

سورة التوبة آية ٧١

ومن حق المريض الإرشاد إلى ما فيه صلاح الحال بالأعمال والأقوال باللين دون الغلظة

﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾

سورة آل عمران آية ١٥٩

والدعوة إلى الخير واجب كفائي إذا قام به البعض سقط عن الباقين ، والواجب على الكفاية واجب على الجميع ولكنه يسقط إذا أداه البعض ، ويأثم الجميع بتركه ، لا فرق بين العلماء وغيرهم ، ولكن الأمر بالمعروف مفروض على المتخصصين في الدين بحسب الأسس على الدعوة الإسلامية التي عرفت مناهجها منذ أن بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها والله يقول

﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾

سورة التوبة آية ١٢٢

ذلك لأن علماء الدين أعرف من غيرهم بالحلال والحرام والله قد اختصهم على نشر دينه

﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ ؟

والدعوة إلى الخير واجبة على العاملين في الطريق وهو الطريق من المسلمين أما الذين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف فهم المنافقون

﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون ﴾

سورة التوبة آية ٦٧

خامسا : النهي عن المنكر

الخائضون والقاعدون والقاعسون يتحامسون بالدعوة إلى الخير ولا يتحامسون بالشر والضرر ، ومن حق الطريق على المسلمين النهي عن المنكر على

قدر الاستطاعة وذلك لأن المنكر هو ما أنكره الشرع الحكيم ويأباه الذوق السليم فمن الخطأ أن يترك المسلم الفساد والعدوان على حق الطريق أو وسائل المواصلات دون أن يرشد بالهدوء وبالحكمة والموعظة الحسنة إلى ترك العبث بالمرافق العامة والخدمات المعدة للجميع

من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، وهذا واجب على من يملك الردع في ترك الوازع ، فإن لم يستطع فبلسانه ، وهذا واجب المرشدين والناصحين لأن الدين النصيحة ... فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان لأنه لم ينكر المنكر فكأنه رضي عنه كما من اعتقد أن المنكر حق ومستساغ قبوله بين الناس فحسابه عند ربه

﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾

سورة المائدة ـ آية ٦٤

تحية من القلب للمصلحين إلى الذين يحافظون على أمن الطريق وسلامته وعلى نظافته وصيانته وتحية للذين يزرعون حول الطريق بعض الشجر وكف الأذى ورد السلام والأمر والنهي عن المنكر وثناء ودعاء للذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، فهم يحترمون أنفسهم ، فإذا ساروا في الطريق ساروا بعقل وروية وأناة وبعد نظر وهدوء أعصاب وصفاء ذهن

ونسأل الله الهداية والرشد للغافلين عن أنفسهم التائهين في أحلامهم حتى الذين يقودون السيارات وهم لاهون وفي غمرة ساهون بسبب همومهم المتراكمة ومشاكلهم المتشابكة الكامنة في رؤوسهم حتى أفقدتهم قوة الحذر من الضرر والخطر فتعرضوا للحوادث والكوارث باستهتارهم وعبثهم ولاسيما بعض الشباب الطائش الذي يقود السيارات برعونة وسرعة جنونية وبلا مبالاة وهؤلاء حرام عليهم وعلى ذويهم قيادة السيارات إلا أن يتأكدوا من نضوج عقولهم وحسن قيادتهم ضمانا لسلامة الأرواح البريئة وسلامة الطريق الآمنة المستقيمة والله يهدي

﴿ وسلك لكم فيها سبلا .. ﴾ أي الطرق فوق الأرض

فسلام على الناس جميعا لو سلكوا سبيل الرحمن لأن الإسلام هو الصراط المستقيم ، والمنهاج القويم والاعتقاد السليم والخلق الكريم الذي يؤلف القلوب ويهدي الحائر ...

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

سورة الأنعام ـ آية ١٥٣

المعصية بين الفرد والمجتمع

أ.د/ محمود [illegible]

[illegible]

وعلى ما نهى الله سبحانه ورسوله عنه في الكتاب والسنة [illegible]

[illegible] في كتابه العزيز [illegible] الكبائر [illegible] فقال جل ذكره:

﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما﴾ النساء

[illegible]

[illegible] قال تعالى:

﴿ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾ التوبة

[illegible] وعليهما أفضل الصلاة والسلام

﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ الأعراف

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ [illegible] عليه السلام ـ حين اقترف الذنب

سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك [illegible] لا يغفر الذنوب إلا [illegible]

وما أُتي بها إلا مكرود على سنة أبويها الأولين .

ويذكرنا أبونا آدم – على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام بعدوه – وعدونا – إبليس أنموذج للمعصية التي تصدر عنها كبر واستكبار ، فلعنه الله عز وجل وطرده ، ومن على شاكلته ، وتصور الآيات الكريمة الآتية – بأبلغ تعبير – صور نكيره

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ ﴾ سورة الحجر

وقال تبارك – تعالى – ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ ﴾ سورة ص

وتتسع المعصية ، ويأبى أن تكون مجرد لون أفراد من النساء والرجال ، فتتجاوز الفردية لتشمل أممًا بأكملها ، تعربد بالفسق والتكبر والجحود ، فتنسى رب الواحد الأحد ، وتسجد لأرباب عديدة من مخلوقاته في الأرض وفي السماء ، فتراها قد سجدت للشمس والقمر ، وللنجوم ، وسجدت للحجر والشجر ، بل منها من عبد المرأة ، أو عبد الرجل ، وعندنا كتاب الله بين أيدينا يقص علينا ، والقاصُّ هو الله – عز وجل – الذي لا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء .

وتنزلت الأمم – جميعًا – ما كان الله – تعالى – ليظلمهم دون أن ينذرهم ، والقصة – تعالى – شاهدة منذ كان قوم نوح – عليه السلام – ومن بعدهم فنالهم سخط الله – تعالى – بأنواع انتقامه يقول – تعالى – ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ سورة العنكبوت

إنه الذين يدرسون الإثم غلوًّا واستكبارًا ، وأبعد من يرجى نسل خوفهم ، فظلم المرء العادل من رب كريم يرزقهم ويطعمهم ، ويطعمهم فيجحدون فضله ، ويتأخرون في غيهم يعمهون جانبه – تعالى – إياهم وعليه حسابهم نسأله الله – تعالى – توبة ومغفرة إنه سميع قريب

للمستشار / محمد عزت الطهطاوي

●● هو أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان قاضي مدينة القيروان في تونس، كان عالمًا من أعظم علماء عصره، مؤمنًا غاية الإيمان بقدسية الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا، فكان جنديًا جريئًا وبحارًا مغامرًا، قام بغزوات سابقة في البحر المتوسط ـ وقد كان يدعى قديمًا بحر الروم ـ حيث افتتح جزيرة قوصرة وتسمى جزيرة بنتلاريا وتقع شرقي تونس، كما اشترك في غزوة جزيرة كورسيكا مرات عديدة وتقع جنوب الدولة الفرنسية[1] ●●

مولده ونشأته

ولد ـ رحمه الله ـ في حران عام ١٤٢ هجرية التي توافق عام ٧٥٩ للميلاد، فحمله أبوه (وكان جنديا في جيش محمد بن الأشعث الخزاعي) إلى مدينة القيروان وهو يومئذ ابن سنتين فأقاما بها مدة خمس سنين، ثم رحلا إلى

(١) كتاب مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام تأليف الأستاذ محمد عبد الله عنان الطبعة الثالثة ١٩٦٢م

تونس وعاشا بها نحو تسع سنين ، وعندما بلغ ثماني عشرة سنة تعلم القرآن في قرية على وادي (مجردة) ثم عاد إلى تونس حيث سمع الموطأ وتعلم العلم على فقيهها علي بن زياد[2]

رحلاته في طلب العلم

خرج أسد بن الفرات إلى حواضر الإسلام في المشرق عام ١٧٢هـ وذلك لطلب العلم .. فقصد أول رحلاته إلى المدينة المنورة ليسمع من فقيهها الكبير الإمام مالك بن أنس ـ رضي الله عنه ـ وواظب على حضور مجالسه وسمع منه كتابه الموطأ .. ثم عول بعد ذلك على الخروج إلى العراق ، وقبل مغادرته المدينة قال له الإمام مالك (أوصيك بتقوى الله والقرآن والمناصحة لهذه الأمة)

ولما وصل إلى بغداد لم يجد الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي لوفاته ، لكنه التقى من أصحابه القاضي أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم ، والإمام محمد بن الحسن الشيباني ثم طلب من هذا الإمام أن يخصه بوقت يدرس عليه فيه ؛ لأنه غريب وقليل النفقة ، وطلاب العلم عند أستاذه كثير ؛ فرحب الإمام الشيباني باستزادة تلميذه من العلم ، وقال له : (اسمع مع العراقيين بالنهار وقد جعلت لك الليل وحدك فأت فبت عندي وأسمعك) وهكذا كان دأبه حتى أتى أسد بن الفرات على ما يريد سماعه من علم عند الإمام الشيباني ، فضلا عن رعايته له ماديا ومعنويا ، كما كان يفعل السلف الصالح من الأساتذة العلماء بتلامذتهم

ثم انتقل أسد بن الفرات إلى مصر ، حيث حضر بها مجالس أشهب بن عبد العزيز وعبد الرحمن بن القاسم وغيرهما من أصحاب الإمام مالك بن أنس ، لكنه لزم عبد الرحمن بن القاسم وأخذ عنه ما طلب له من علم وأجوبة ، ولما هم بالرجوع إلى المغرب ودعه أستاذه ابن القاسم قبل مغادرته مصر ، وقال له : (أوصيك بتقوى الله والقرآن ونشر هذا العلم) ، ولما وصل إلى بلده قام بترتيب ما أخذه من علم في فصول فسميت (المدونة الأسدية) أو (الأسدية) فقط[3]

صفاته وأعماله وولايته للقضاء ثم قاضيا للقضاة

كان ـ رحمه الله ـ رجلا صالحا فقيها عالما ورعا ، وكان إذا قرأ على أصحابه يقول (استكثروا على أسرة منكم دويا في أذني) وربما يدق بيده على صدره ويقول (يا حسرتا إن مت لم يدخل القبر مني علم كثير) وكان له بيان وبلاغة ، إلا أنه بالعلم اشتهر منه بالأدب ، وقد سمع منه العلم والفقه خلق كثير من كتاب الموطأ ومن كتابه الأسدية السابق الإشارة إليه

وقد تولى القضاء في عهد إبراهيم بن الأغلب مؤسس أسرة الأغالبة في تونس واستمر إلى جانبه مخلصا له ولأسرته ، في عهد زيادة الله بن إبراهيم

---

(٢) مقال تحت عنوان [illegible] كتاب الأسدية [illegible]

[illegible]

الأول ١٤٢٣هـ يوليو الجزء ٢٠٠٢م

(٣) المرجع السابق

ابن الأغلب حين عرف منصبه شيخا للفتيا والقضاء بالقيروان[1]

[illegible]

تذكر الرواية البيزنطية أن سيدا من أشراف صقلية يدعى (يوفيموس) ويسميه العرب (فيمي) هام بحب راهبة حسناء فاختطفها من الدير الذي تقيم فيه ، ولما وصلت هذه الأخبار إلى الإمبراطور البيزنطي – الذي تتبعه الجزيرة – وكان يدعى ميخائيل الثاني فأمر بجدع أنفه عقابا له على جرمه ، فلما سمع (يوفيموس) بالحكم الصادر عليه ، خرج وثار في عصبة من أنصاره من حاكم الجزيرة من قبل دولة بيزنطة ، وفي حربه له انتزع منه سرقوسة وبسط حكمه عليها ، لكن حاكم الجزيرة حشد قواته حتى انتصر عليه فلاذ (يوفيموس) بالفرار إلى تونس واستغاث بأميرها زيادة الله بن الأغلب وزين له فتح صقلية والاستيلاء عليها

لكن الرواية الإسلامية لا تذكر شيئا عن قصة الراهبة المخطوفة ، وتروي فقط أن الإمبراطور البيزنطي غضب على (فيمي) وقد كان مقدم أسطوله فأمر بالقبض عليه ، ولكنه لما علم بذلك سار في شيعته واستولى على سرقوسة ، لكن زعيما آخر يدعى بلاطة انتزعها منه فسار (فيمي) في سفنه إلى إفريقية – أي تونس – واستنجد بأميرها زيادة الله فاستجاب إلى دعوته وسيّر أسطوله وجيشه إلى صقلية ، لافتتاحها بقيادة قاضي القيروان أسد بن الفرات[2]

عرض أمر الغزو على مجلس الشورى كان من ضمنه أسد بن الفرات

وقبل أن يبت حاكم تونس زيادة الله بن الأغلب في أمر الغزو جمع مجلسا حربيا مؤلفا من وجوه أهل القيروان وفقهائها ومنهم أسد بن الفرات ، لكنهم انقسموا إلى فريقين

١ – أقلية لا ترى الغزو ولا تشير به

٢ – وأكثرية ترى ضرورة الغزو ، ومن هذا الفريق كان أسد بن الفرات

وعندئذ انحاز حاكم تونس إلى رأي الأغلبية وعين أسد بن الفرات قائدا لجيش الغزو ، وعزم عليه في ذلك ، لأن ابن الفرات قال له : (أصلح الله الأمير ، من بعد القضاء والنظر في حلال الله – تعالى – وحرامه تعزلني وتوليني الإمارة) فرد عليه الأمير بقوله : (إنني لم أعزلك عن القضاء بل وليتك الإمارة وأبقيت لك اسم القضاء فأنت قاضٍ أمير) فخرج ابن الفرات في مهمته للغزو على ذلك ، ولم تجتمع الإمارة للجيش والقضاء قبله في أفريقية إلا لأسد بن الفرات وحده[3]

[illegible]

كانت هذه الحملة الأولى في غزو تلك الجزيرة ولم تكن من السرايا المحدودة بل كانت أعظم حملة حربية إسلامية قادها أسد بن الفرات وذلك في ربيع أول سنة ٢١٢ هـ ، إذ كانت تضم عشرة آلاف رجل وسبعمائة فارس من خيرة الرجال الأشداء ، غير الرجالة ، وزودت بمعظم العدد

(1) المرجع السابق

(2) كتاب مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام – مرجع سابق

(3) مقال الشيخ [illegible] – مرجع سابق

وكذلك كتاب الإسلام والحضارة العربية تأليف الأستاذ محمد كرد علي الجزء الأول الطبعة الثانية ١٩٥٠ لجنة التأليف والترجمة والنشر

وأقوى الأسلحة في ذلك الوقت، وسارت متجهة في أسطول مؤلف من [illegible] ٣ سفينة صوب صقلية، ووصلتها بعد أيام قليلة، حيث رست في ثغر (مازارا) الواقع بالطرف الغربي للجزيرة ثم [illegible] وعلى رأسها قائدها [illegible] العرب من شرق الجزيرة، وهناك التقى جيوش الصقليين بزعامة قائدهم (بلاطة) حيث نشبت بين الجيوش معركة عنيفة، كان النصر فيها حليف ابن الفرات وجيشه، وانهزم الصقليون وقتل قائدهم (بلاطة) بعد أن حاول الفرار بعد هزيمته[٣].

وبعد ذلك سار ابن الفرات في الجزيرة يستولي على أرضها وحصونها حتى وصل إلى أكبر قلعة بها، وتدعى (كفا جورق) وهنا احتشدت كل قوى الصقليين لمقاتلة الجيش الإسلامي العربي، وكان خط القتال الذي بين جيش الفتح وقوى الصقليين ممتدا من مدينة «سرقوسة» في شرق الجزيرة إلى «بلرمو» في شمالها الغربي، فاستطاع ابن الفرات [illegible] على هاتين المدينتين، [illegible] عليه، واشتدت المقاومة ضد قواته خصوصا بعد أن أرسلت الدولة البيزنطية أسطولا لمساعدة الصقليين، فضلا عن انتشار الوباء في جيش الغزو، الذي أصاب القائد ابن الفرات نفسه فيمن أصابهم، فاحتمل كل ذلك صابرا صامدا، وهنا كانت قوة الجيش الإسلامي قد بدأت تخور، وتحرج موقفه، إذ تكاثر على جنوده

[illegible] فاضطر [illegible] الأمر [illegible] على

[illegible]

وفي الوقت الذي نشط فيه الجيش الإسلامي وهم عساكره في محاصرة [illegible] بعد وصول [illegible] الإمدادات إليه، توفي القائد ابن الفرات وهو محاصر لسرقوسة، وكان ذلك في ربيع الآخر ٢١٣هـ الذي يوافق ٨٢٨ للميلاد، فحزن عليه جنوده ودفنوه [illegible] وداهمهم الأسى في ثرى تلك الجزيرة.

وقد خلفه في قيادة جيش الفتح قائد عربي هو (محمد بن أبي الجواري) وبعد توليه القيادة بأيام قليلة وصلت فعلا إمدادات الأندلس [illegible] العسكرية، [illegible] وما وصل إليه

---

(٣) [illegible]

[illegible] (٨) [illegible] الإسلامية [illegible]

من إمدادات – باستكمال الفتوحات في الجزيرة حتى وقعت معظم المدن الصقلية في يد الجيش الفاتح وذلك بالاستيلاء على سرقوسة آخر معاقلها(١)

ماذا قال القائد الجديد أمام قبر أسد بن الفرات بعد الفتح ؟

وقف القائد محمد بن أبي الجواري أمام قبر قائده السابق بعد وفاته يخاطبه في عبارات مؤثرة فكان مما قاله: (لقد نصرنا بك يا أسد العرب، ووالله لولاك بعد الله ما انتصرنا، ثم عدت دموعه على خديه وأردف قائلا: ويا للبطل الشجاع ... التي وضعت فيها ساعدا ساعدا، ألا فلتنعم بالفردوس في الآخرة والخلود في الدهر)

ثم ودعه بالتحية اللائقة وعاد أدراجه ليرسي دعائم الدولة الجديدة في جزيرة صقلية، تلك الدولة التي ساهم بجهده في إنشائها الفقيه القائد أسد بن الفرات(٢)

ماذا حقق أسد بن الفرات في فتح جزيرة من الوجهة العسكرية

يرى خبراء العسكرية أن ابن الفرات كان يتمتع بعقلية منظمة في إحكام أمور قيادته، نتيجة لدراساته الفقهية العلمية ورغبته في تصريف أمور جنده، وقد سمع من قواده أنه كان يقرأ في معمعة المعارك ما تيسر له من سور القرآن الكريم خصوصا سورة (يس) ويرتل آي مطولة له من غير المسلمين، ولأنه كان يؤمن بقلبه وعقله أن النصر من عند الله وليس من عند أحد غيره.

لكنه كان يتميز بين خبراء العسكرية في شئون الحرب، إذ كانت عنده امتيازات الكفاية العسكرية الناضجة المتعددة، ولا يكتفي فقط بالدراسة النظرية بل بالتدريب العملي المستمر على فنون القتال تطبيقا لمبادئ الحرب في ساحات الحروب والمعارك، وربما ما كان ذلك فإن تلك الفاعلية ما كانت لتخلص من فكره، ولأنه كان مجاهدا صابرا في قتال الروم ... مشهورة ومعارك لا تنكر(١)

مصير جزيرة بعد فتح المسلمين لها

يذكر التاريخ أن المسلمين استمروا في حكم جزيرة صقلية إمارة إسلامية كانت تابعة في البداية لحكومة تونس، ثم استقلت بعد ذلك حتى سقطت دولة الأغالبة التي قامت بغزوها وفتحها، إذ قامت في صقلية دولة إسلامية لبثت زهاء قرنين من الزمان، ازدهرت في ظلها حضارة مستنيرة متقدمة تزهو بعلومها وصناعاتها وتجارتها، لكن القوى المعادية للعروبة والإسلام تكالبت عليها في حملات الصليبية الحاقدة على المسلمين وحضارتهم، حتى سقطت في يد النورمان ... سنة ٤٦٤هـ التي توافق ١٠٧٢ للميلاد وبسقوطها انتهت هناك دولة عربية إسلامية كما تنتهي الأحلام السعيدة في أي زمن من الأزمان.

(١) مقال الشيخ ... كتاب الأسد ... مرجع سابق

(٢) كتاب ... مرجع سابق

(١) مقال ... كتاب الأسد ... مرجع سابق

(٢) كتاب ... تاريخ ... مرجع سابق

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها | حسين الشيخ السيد العراقي

ورد إلينا السؤالات من السيد ع . أ يقول فيها : ١ ـ أريد أن تستوضح (حكم شرب الدخان)

وحكم الاتجار فيه

وحكم زرعه [illegible] من بعده ؟

الجـــــواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد .

عرف الدخان في البلاد الإسلامية بعد نقله من أمريكا وانتشاره في أوربا في القرن السادس عشر ، ولكثرة إقبال الناس عليه إذ ذاك اتخذ كثير من الحكام إجراءات شديدة ضد المدخنين كان من بينها : النفي وكسر الأنف ، بل القتل بحبس الرصاص في أفواه المدخنين

ولم يتحدث عنه فقهاء المذاهب الأربعة في العصور الإسلامية الأولى وبعد أن عرفوه في القرن التاسع الهجري ، ألف العلماء فيه عدة رسائل بلغت الثلاثين ، كانوا فيها ما بين محرم ، وغير محرم، كما عنى الأطباء ببيان ضرره على الصحة وقالوا: إن النيكوتين السام الموجود في الدخان يخلص الجسم من ٨٠٪ منه بالتفاعلات الكيميائية والبول

هناك ثلاثة آراء في حكم شربه

الرأي الأول : التحريم مطلقاً

واستدل أصحاب هذا الرأي بنصوص عدة منها قوله ـ تعالى

﴿ ويحرم عليهم الخبائث ﴾

الأعراف ـ ١٥٧

والدخان حيث يكون حراما . وقوله تعالى

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴾

النساء ـ ٢٩

وفيه موت لبعض الناس فيكون منهيا عنه

وقوله ـ تعالى

﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾

الإسراء ـ ٢٦

ودفع المال فيه تبذير ؛ لأنه في غير موضعه ، فيكون منهيا عنه

وقوله ﷺ : « لا ضرر ولا ضرار » رواه مالك مرسلا

والرأي الثاني

الحل بناء على أن الأصل في كل شيء الإباحة ، وأن الأصل في كل مطعوم ومشروب أن يبقى على حله حتى يرد النص بتحريمه ، أو يندرج تحت دليل أو قاعدة عامة توجب التحريم ، أو يقاس على أصل محرم لعلة مشتركة بينهما ، ولم يرد في (التدخين) شيء من ذلك فيبقى على الحل

والرأي الثالث . وسط بين الرأيين

يجري أصحابه بالتفصيل ، أي قد يكون التدخين حراما وقد يكون حلالا

يكون حراما إذا كان فيه ضرر صحي لا يحتمل وذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال ، ولابد من إخبار الطبيب الثقة بضرره على الشخص ، وكذلك إذا كان فيه إسراف محرم بأن كان المدخن محتاجا إلى ثمنه في نفقات واجبة عليه ، ويكون مباحا إذا لم يكن فيه ضرر صحي وقد نقل حله العلامة الأجهوري المالكي في رسالته

وقال العلامة عبد الغني النابلسي ـ في رسالته التي ألفها في حله : إنه لم يقم دليل شرعي على حرمته أو كراهته ، ولم يثبت إسكاره أو تفتيره أو إضراره بعامة الشاربين حتى يكون حراما أو مكروها شرعا فيدخل في قاعدة الأصل في الأشياء الإباحة

وقال العلامة الطحطاوي : يكره تعاطيه كراهة التحريم بعارض ككونه في مسجد نهي عن دخوله لمن أكل الثوم والبصل ، وهو ملحق بهما ، ويكره تعاطيه أثناء القراءة لكل من القارئ والسامع ، فالكراهة بعارض لا تنافي حكم الإباحة في عامة الأحوال

ومن ذهب بعضهم إلى أن الأصل فيه مباح على الراجح ، وأن الراجح أنه حلال طيب

وترى لجنة الفتوى أن المال الذي ينفق فيه أولى أن يوجه إلى مجالات مفيدة وهي كثيرة ، وقد تكون الحاجة إليها ملحة

وكذلك يكره التدخين تورعا ، لأن بعض الفقهاء قال بحرمته

كما أن له آثارا سيئة على كثير من المدخنين صحيا وآثارا سيئة على الاقتصاد القومي على مستوى الأمة التي هي في أشد الحاجة إلى توفير المطالب الأساسية أو تحسينها ، وما ينفق يوميا من الدخان يمكن أن يستفاد به في مشروعات إنتاجية هامة لرفع مستوى المعيشة ، وبهذا السائل قد وجد جوابا شافيا لكل ما أثاره في تساؤلاته ، فإن أراد المزيد فليرجع إلى رسالة فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف في التدخين في نظر الإسلام وقد نشرت عنه

وردت إلينا الأسئلة الأربعة الآتية من

ع . ع . ع خريبة يقول فيه

شاب خطب فتاة وأثناء فترة الخطوبة كانا يخرجان معا دون ثالث وحدث ما لا تحمد عقباه . فقد زنا بها ، ثم تزوجها بعد ذلك فما حكم الدين في هذا السلوك

وماذا يجب عليهما ؟

وهل تعتبر هذه زانية برغم أنهما تزوجا وأنجبا الطفل ؟

٢ ـ شخص أدركته صلاة العشاء ولم يصل المغرب ، ولكنه أدرك سنة العشاء فصلى المغرب قبل إقامة العشاء فهل هذا صحيح ؟

٣ ـ شخص أدركته صلاة العصر ولم يصل الظهر ، فهل يصلي معهم سنة الظهر ، ثم يصلي العصر بعد ذلك ؟

٤ ـ ما حكم الإسلام في زواج المسلم (بالنصرانية) مع بقاء كل على دينه وما الحكم ؟

الجـــواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد

فنفيد ـ بالنسبة لما ورد بالسؤال ـ بأنه غير جائز شرعا خروج الخاطب مع مخطوبته دون محرم ، كما أنه لا يجوز للخاطب أن يختلي بمخطوبته ؛ لأنها مازالت أجنبية عنه ، فإن الخطبة ليست زواجا .

وماداام الزنى قد حصل ، وجب فيه الحد ، وهو الرجم للمحصن ، والجلد لغير المحصن ، فإن أقيم عليه الحد كان ذلك توبة يرفع الله بها الإثم كما قال النبي ﷺ في الجهنية التي رجمت في الزنى ـ وصلى عليها : لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لو سعتهم ، وهل وجدت أعظم من جادت بنفسها لله ؟

وإذا لم يقم الحد على الزاني ، وهو مستحق له راض به ، فلا يغفر الذنب إلا بالتوبة النصوح ، القائمة على الإقلاع عنه ، والندم عليه ، والعزم الأكيد على عدم العودة للعصيان ، وطلب العفو والسماح ... فإذا حصلت ذلك رجي أن يغفر الله عنه الذنب ، وبدون ذلك لا يكون مجرد الزواج بها مسقطاً للعقوبة ، لا عقوبة الدنيا ، ولا عقوبة الآخرة ، وإنما كان الزواج بها مظهرا من مظاهر التوبة فقط وحده هو الذي يقدرها والولد قطعا هو ابنهما .

ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (في كتاب النكاح) باب الرجل يزني بالمرأة ثم يتزوجها قال عن ابن سيرين قال : سئل ابن مسعود عن الرجل يزني بالمرأة ثم ينكحها قال هما زانيان ما اجتمعا فقيل لابن مسعود أرأيت إن تابا وأصلحا قال

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾

الآية رقم ـ ٢٥ من سورة الشورى

قال الهيثمي رواه الطبراني وابن سيرين .

وعن الثاني والثالث : بأنه لا يجوز للمسلم أن يتكاسل عن تأدية الصلاة في وقتها بدون عذر لقوله تعالى

﴿ إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾

النساء ١٠٣

ولقوله ﷺ حينما سئل عن أفضل الأعمال فقال : الصلاة لوقتها . وحيث إن السائل يصلي صلاة المغرب بنية العشاء وكان هناك وقت وقبل إقامة جماعة العشاء جاز له ذلك مراعاة الترتيب وهذا أفضل ، وإذا لم يجد الوقت وخاف فوات الجماعة فإنه يدرك العشاء مع الجماعة ، ثم يأتي بالمغرب بعد العشاء ، وعند الشافعية يجوز صلاة المغرب خلف الإمام الذي يصلي العشاء وبعد تمام الركعة الثالثة فإنه يجلس المأموم الذي يصلي بنية المغرب وينوي المفارقة في قلبه ويتشهد ثم يسلم والله تعالى أعلم

وعن الرابع : لا مانع شرعا من زواج المسلم بكتابية نصرانية كانت ، أو يهودية لقوله تعالى :

﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَٰتُ مِنَ الْمُؤْمِنَٰتِ وَالْمُحْصَنَٰتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾

سورة المائدة آية رقم ـ ٥

والله الموفق والهادي والله تعالى أعلم

السؤال من السيد / [illegible] أ يقول فيه

١ ـ نظرا لأنني طالب في جامعة الأزهر بالقاهرة والسكن بالمنوفية ، ومحاضراتي تبدأ في الثامنة أو التاسعة والنصف تقريبا . فأحتاج إلى الاستيقاظ قبل الفجر والسفر أيضاً ، فماذا يجب عليّ نحو صلاة الصبح ، هل أصليها قبلما أسافر ؟

٢ ـ مسافة السفر تبلغ مسافة القصر وتزيد فهل أصلي القصر يوميا ، علما بأنني أخرج قبل صلاة الصبح وأرجع بعد صلاة العصر وقبل المغرب ، فمتى أصليها ؟ وأين ؟ هل في بلدي أم في مكان الدراسة ؟ وما الأوقات التي أقصر فيها ؟ وهل أصلي صلاة القصر للمغرب والعشاء أم لا ؟

٣ ـ ثمن الكتب الدراسية الجامعية غال إلى حد ما فهل يجوز لي تصويرها دون الرجوع إلى صاحب الكتاب (الدكتور) أم ماذا وما الحكم ؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد

عن الأول : بالنسبة لصلاة الفجر لا تجزيه إلا إذا صليت بعد طلوع الفجر الصادق ، وقبل ذلك تبطل صلاتها كما يحرم تأخيرها إلى ما بعد شروق الشمس بعذر النوم وما شابهه ، فالجيد أن تصلي الصبح قبل أن تبدأ في السفر وبعد ما يدخل الوقت ، أما إذا دخل عليك الوقت وأنت في حالة السفر فيمكنك أن تصليها في القطار أو السيارة

وعن الثاني: مسافة القصر هي مترادفة على ثمانين كيلو مترا، فلك الحق في قصر الظهر والعصر ما دمت في السفر قبل أن ترجع إلى منزلك، فإذا رجعت قبل صلاة الظهر أو العصر فصل الصلاة تامة لأنك برجوعك إلى بلدك انقطع عنك حكم السفر.

أما المغرب والعشاء فيجب عليك أن تصليهما في بلدك أداءهما، والمغرب لا تقصر لا في السفر ولا في الحضر، والعشاء لا تقصر لأنك في بلدك.

وعن الثالث: عليك أن تصبر في كتابة رسالتك دون استعمال مؤلمة، وهذا من التيسير الذي يساعدك على طلب العلم وظروفك الخاصة.

والله تعالى أعلم

السؤال من السيد / م . ع . ع يقول فيه

١ – هل صح حديث عن رسول الله ﷺ أنه امتدح الخل وقال عنه نعم الإدام الخل؟ فهم كانوا يصنعونه؟ وما حكم صناعة الخل من الخمر؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد

فقد صح عن رسول الله ﷺ فيما رواه أبو داود وغيره عن جابر – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال: «نعم الإدام الخل» وروى ابن ماجه عن أم سعد – رضي الله عنها – قالت: دخل رسول الله ﷺ على عائشة وأنا عندها فقال: هل من غداء؟ قالت: عندنا خبز وتمر وخل. فقال رسول الله ﷺ: «نعم الإدام الخل، اللهم بارك في الخل فإنه كان إدام الأنبياء قبلي ولم يفتقر بيت فيه خل».

والقاعدة الفقهية في الخمر إذا تخللت صارت خلا طهرت وحل أكلها، وذلك إذا تخللت بنفسها، أما معالجة الخمر لتحويلها الإنسان إلى خل، فقد روى الإمام مسلم وأصحاب السنن عن أنس – رضي الله تعالى عنه – أن النبي ﷺ سئل عن الخمر تتخذ خلا فقال: «لا». والله – تعالى – أعلم.

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحميد محمد عبد الحليم

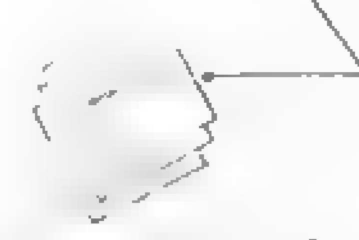

سأل سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ رجلا عن شيء، فقال: الله أعلم، فقال سيدنا عمر ـ رضي الله عنه: لقد شقينا إن كنا لا نعلم أن الله أعلم، إذا سئل أحدكم عن شيء لا يعلمه فليقل: لا أعلمه.

لما استخلف عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ أرسل إلى سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب ـ رضي الله عنهما ـ فقال لهما: أشيروا علي. فقال سالم: اجعل الناس أبا، وأخا، وابنا، فبر أباك، واحفظ أخاك، وارحم ابنك.

وقال محمد بن كعب: أحب للناس ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك.

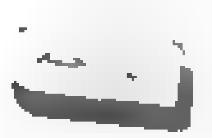

حب الله وحب المعاصي .
وحب الجهاد وحب الحياة
وحب الصحابة وحب [illegible]
وحب العدل وحب الأنداد

قال يحيى بن معاذ: ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال من خصال الخير:
إن لم تنفعه فلا تضره .
والثانية: إن لم تسره فلا تغمه
والثالثة: إن لم تمدحه فلا تذمه

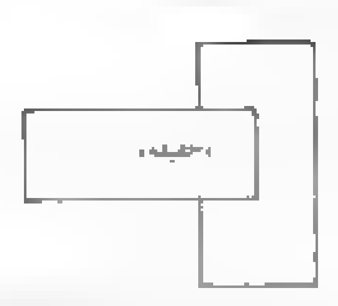

من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد، ومن حافظ على الفرائض في أول مواقيتها فهو عابد، ومن رأى الأفعال كلها من الله – عز وجل – فهو موحد

ثلاث يعز الصبر عند حلولها
ويذهل عنها عقل كل لبيب
خروج اضطرار من بلاد يحبها
وفرقة إخوان، وفقد حبيب

فيا حبذا جبل الريان من جبل
وحبذا ساكن الريان من كانا

لما قال جرير هذا البيت، قال له الفرزدق: ولو كان ساكنه قرودا؟ فقال له جرير: لو أردت هذا، لقلت: ما كانا، ولم أقل من كانا

سادات الدنيا والآخرة

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: سادات الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء

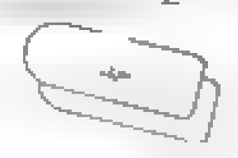

ومن العداوة ما ينالك نفعه
ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

الحلم حلمان، أشرفهما حلمك عن من دونك

والصدق صدقان، أعظمهما صدقك فيما يضرك

والوفاء وفاءان، أحسنهما وفاؤك لمن لا ترجوه

يا من لا تنفعه المغفرة، ولا تضره المعصية، هب لي ما لا ينقصك، واغفر لي ما لا يضرك

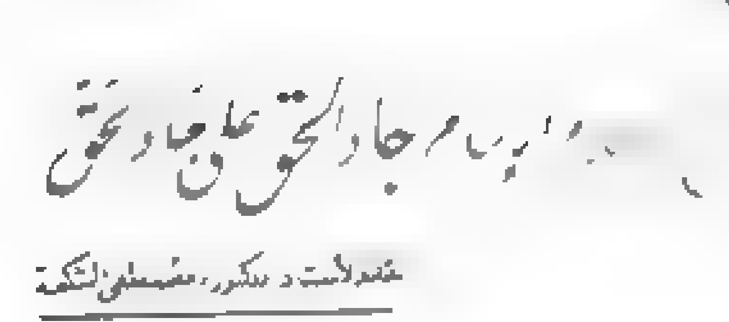

قبيل عصر الجمعة ٢٥ شوال ، ١٥ مارس اهتز كيان الأمة الإسلامية من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب حزناً على فراق إمامها ورائدها الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الذي فاضت روحه الطاهرة في هدوء مثلما عاش لقضايا أمته – على خطورتها – في صمت وتعقل واتزان.

لقد بكته جماهير المسلمين بقلوبها ، وشيعته بدموعها ، وودعته نبضات الأفئدة وزفرات الصدور ، هاتفة لا إله إلا الله محمد رسول الله ، مرددة قول رب العزة :

﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾

كان الشيخ الجليل حميد الصفات ، جم الأدب ، شديد التواضع حلو الشمائل ، ما رأيناه ثائراً أو متجهماً حتى في أشد المواقف تعقيداً ، ولقد كان حاملاً هموم أمته ، متلمساً مشكلاتها ، غارقاً في قضاياها ومصائبها ، وكان متفائلاً في غير ترخص إلى المدى الذي كان يحوطنا نحن القريبين منه الملازمين له ، ولأذكر أن رجل الدين المسيحي كبير أساقفة كنتربري زار جامعة الأزهر قبل شهور وألقى فيها محاضرة عامة ، وقد جرت العادة أن يجرى نقاش بين المحاضر والمستمعين إليه في مثل تلك المناسبات ، وحين أحس الشيخ الجليل أن الضيف سوف يتعرض لبعض الحرج من بعض الأسئلة التي يتوقع أن تطرح عليه ، سارع إلى شكر ضيفه والاكتفاء بالاستماع دون التعليق ، فكان بحق مثالاً رائعاً لإكرام الضيف الذي كانت محاضرته ستستدعي كثيراً من الحوار والنقاش.

والإمام جاد الحق – رحمه الله – واحد من علماء الشريعة الأجلاء الذين يتمكنون بأهمية المعرفة في تخصصه وعمق تخصصه، وكان حياؤه وتواضعه يمنعانه من كثرة الكلام إلا حين تدعو الضرورة إلى ذلك، وكم رأيناه يتحدث بالصمت فيتحدث بلغة الرجال قبل أن يبدأ متحدثاً. كان الشيخ يرأس عدداً من جلسات مجمع البحوث الإسلامية ويقود معها حواراً في حلم وأناة، لا يحب أن يتدخل حتى تدعو الضرورة إلى التعبير بشيء من علمه وعمق من أدلة، ويترك البعض لشيء من المناقشة حتى يكون طرفاً أو يكون له صوت.

وأما مؤلفات الشيخ فهي من الكثرة والتنوع بمكان، وهي تحتاج بحثاً مستقلاً عن مؤلفاته، ومن أشهرها «بحوث في القرآن الكريم» و«الفقه الإسلامي – مرونته وتطوره» و«بيان للناس» و«الشريعة الإسلامية» ومجلدات ضخمة تضم فتاواه في قضايا الدين والمجتمع.

وللشيخ الجليل – رحمه الله – مواقف جريئة معلنة في عدد من الحالات التي تعرض فيها الإسلام والمسلمون إلى العدوان على أرضهم وأرواحهم وعقائدهم وحرماتهم، ولعل من أكبر هذه المواقف عظمة وشجاعة وجرأة موقفه من العدوان الأوروبي على المسلمين في البوسنة والهرسك، وأذكر أن عدداً من المفكرين والعلماء قد طلبوا إلى أن أرجو الشيخ الإمام في أن يصدر موافقته على إقامة مؤتمر عام بعد صلاة الجمعة في الجامع الأزهر، ولم يكن يأمل أو يطمع في أكثر من الموافقة، وما أن خاطبت الإمام الجليل حتى أسرع بالإجابة بالموافقة وأسند إليه شخصه لرئاسة المؤتمر وانعقد المؤتمر الكبير الذي ضم عشرات الآلاف من المصلين، وألقى الشيخ خطاباً يبين حقوقه ومقامه في وقت كان للحكومات كلها رأي يخالف رأي الشيخ ورأي جماهير المسلمين.

وأما موقف الشيخ الفقيد من مؤتمر السكان الذي عقد قبل عام ونصف، ولم يبعد به أن يعقد في قاهرة الأزهر فيروج لبعض الأديان ويتعدى على عفاف البشر وكرامة الإنسانية مثل إباحة العلاقات الجنسية الشاذة بين الرجل والرجل، وبين المرأة والمرأة، وإباحة حمل العذارى الصغيرات والحفاظ على حملهن، وإباحة إجهاض الزوجات الشرعيات الحرائر، وغير ذلك، فقد تصدى له الإمام الجليل بالبيان الصادق الذي صدر عن مجمع البحوث الإسلامية بعد دراسة متمعنة لوثيقة المؤتمر باللغتين العربية والإنجليزية، فكان للبيان وما تبعه من بيانات فعل الذي أجهض المؤامرة، ثم سارعت الدولة رئيساً وحكومة إلى تبني ما صدر بيان شيخ الأزهر، وأصدر الرئيس حسني مبارك بيانه العظيم الذي أكد فيه أن مصر المسلمة لن تسمح لمؤتمر أن يصدر أي قرار يصطدم مع دين وعادات وآداب وتقاليدها، وخرج المؤتمرون خاسرون من مصر

يجرون أذيال الخيبة والخسران التي لاحقتهم في مؤتمرهم الثاني الذي عقد في مكة في الخريف الماضي ، وكان الفضل في ذلك بعد عزم الشيخ جاد الحق وصلابته وإيمانه ، بحق يخشى في مواقف العدل والمروءة لومة لائم

إن مواقف الشيخ العديدة جديدة وكثيرة وحازمة ، ولا يزال المسلمون يذكرون له ـ رحمه الله ـ مواقفه من العدوان على الشيشان وإدانته المعتدي الروسي ، ومواقفه من العدوان على كشمير وغيرها مما يصعب إحصاؤه ويعسر استقصاؤه

وإذا ما تحولنا بالحديث إلى ذكر مآثر الشيخ وجهوده في مجال التعليم الأزهري ، وجدناه قد زرع المعاهد الأزهرية في قرى مصر ونجوعها كما يزرع النخيل في الصحراء فتحيلها إلى مروج وارفة الظلال ، وقد بلغ عدد المعاهد في عهده ستة آلاف معهد وعدة مئات ، كما حرص الشيخ ـ رحمه الله ـ أن يكون القرآن الكريم حفظاً وتجويداً شرطاً إجبارياً على الطالب الأزهري ، وكان هذا الشرط قد اختفى حتى صار أثراً بعد عين أو كاد

ولم يقف جهد شيخ الإسلام الفقيد عند الحد بزرع المعاهد في مصر ، ولم يقف عند هذا الجانب العظيم من نشاطه بل إنشاء معاهد أزهرية في البلاد الإسلامية مثل نيجيريا ، وكينيا والصومال وجنوب أفريقيا ، ولقد رأيت بعيني رأسي أطفال معهد الأزهر في مدينة الكاب يلبسون العمامة الأزهرية ويكتسون بالكاكولة الأزهرية المعروفة ، ومعظمهم بالكاد يعرفون العربية ، وكأنك قد وضعت لآلئ وأصدافاً لا صلة بينهم ولا تلك ، وإذا تحدثت معهم تسمعهم بلسان عربي مبين

ولقد بلغ حب المسلمين في أقطار الأرض جميعاً للشيخ الجليل ، وثقتهم فيه ، واحترامهم له ، مدى جعلهم يؤثرون تعليم أبنائهم في الأزهر على غيره من معاهد العلم ، حتى بلغ عدد الطلاب الوافدين ومعظمهم في الأزهر قد تجاوز خمسة آلاف طالب وطالبة ، يتعلمون جميعاً على نفقة أهاليهم ، ويدفعون رسوم الدراسة بالعملة الصعبة ، باستثناء نفر قليل منهم يتمتعون بمنح دراسية ، والعدد نفسه أو قريب منه يقال عن أندونيسيا ونيجيريا وتركيا

ورأى الشيخ جاد الحق بثاقب فكره وعميق إيمانه أن ينشئ دورات تعليمية تدريبية للدعاة والأئمة من أبناء الشعوب الإسلامية غير العربية ، وأبناء الأقليات الإسلامية في العالم ، عن طريق منظمة خريجي الأزهر بتوجيه الإمام الجليل وإشراف شخصي منه أربع دورات كل عام يستمر كل دورة ثلاثة أشهر ، يتلقى الدارسون خلالها دراسات مكثفة في مختلف العلوم الإسلامية والعربية يقوم على تدريسها أساتذة متخصصون اختارهم الشيخ بنفسه ، وفي آخر كل دورة يمنح هؤلاء الدعاة شهادات تقدير ، ومكتبة خاصة لكل منهم تضم أكثر من مائة وخمسين كتاباً تكون مدداً عقب

لهم حتى يعودوا إلى بلادهم ، ومن نافلة القول أن نذكر أن هؤلاء الدعاة يعيشون ضيوفا على الأزهر في مدينة البعوث ، ويتلقون رواتب شهرية ، ويمنحون تذاكر السفر بالطائرات من بلادهم وإليها

وأما جامعة الأزهر وكلياتها وطلابها فقد انتشرت في عهده على صفحة خريطة مصر العزيزة من أسوان جنوبا حتى الاسكندرية شمالا ، وقد بلغ عددها نحوا من خمسين كلية تقدم العلم الإسلامي والعلم التطبيقي الدنيوي إلى أكثر من مائة وخمسين ألفا من الطلاب والطالبات

على أن الأمر المهم الذي أقدم عليه الإمام الجليل قبل وفاته هو الخروج بجامعة الأزهر عن حدود مصر إلى داخل أوربا وأمريكا ، فقد لا يعلم الناس أن الأزهر بسبيل إنشاء معهد عال للدراسات الإسلامية في روما عاصمة إيطاليا ، وسيكون هذا المعهد العالي تابعا لجامعة روما ويقوم على تدريس المواد الإسلامية به أساتذة أزهريون

كذلك الحال فيما يتعلق بأمريكا التي هي في مسيس حاجة كبيرة ، وقد داعبت روح الشيخ الإمام ومن بعده مشروع إنشاء فرع لجامعة الأزهر في واشنطون التي تضم سبع جامعات ملحق بها أقسام لدراسة المواد الإسلامية ، يقدمها أساتذة غير مسلمين مما يعرض هذه الدراسات لعدم الثقة طالما أن مدرسيها غير متخصصين ، ومن ثم فقد رئي إنشاء فرع لجامعة الأزهر في تلك المدينة الكبيرة ذات الجامعات العديدة لكي تقدم الإسلام بريئاً من كل شائبة ، سليما من أي خطأ أو زيف

إن الحديث عن شيخ الإسلام جاد الحق علي جاد الحق من الطول بحيث لا ينتهي ، ومن العمق بحيث لا يمل ، ولئن أغفل حق الشيخ في حياته فقد آن له أن يعترف به بعد وفاته

رحم الله الشيخ جاد الحق رحمة واسعة بقدر ما قدم لأمته ، وما بذل لقومه ، وما سهر للحفاظ على دين الله ، وأنزله الله منازل الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

« والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

الدكتور مصطفى الشكعة
عضو مجمع البحوث الإسلامية

من أعلام الأزهر

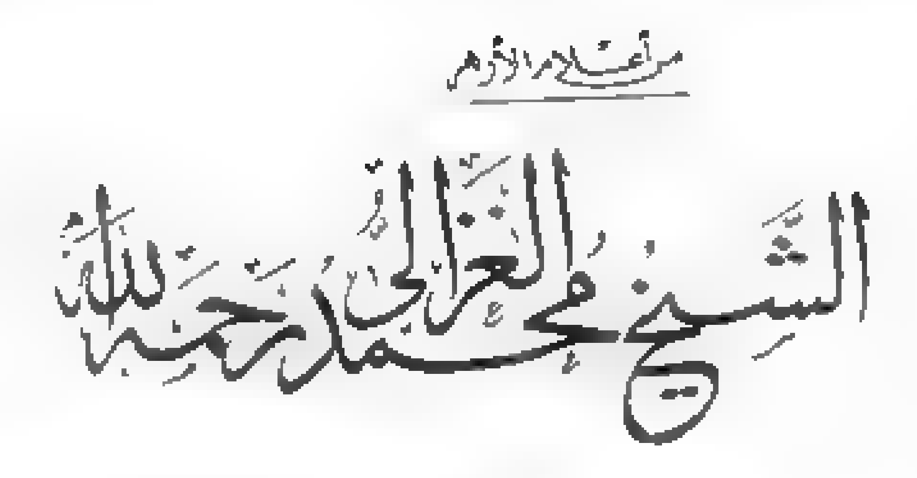

للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

[illegible] أستاذنا الكبير محمد الغزالي ، ومثل الغزالي لا [illegible]
[illegible]
الأجيال ، فرددت ذكره العاطر بألسنة الثناء والتقدير

كان الغزالي [illegible]
[illegible] المجتمع الإسلامي [illegible]
[illegible] لا يكفي [illegible]
[illegible]
[illegible]

كما يعرف [illegible] الأستاذ الغزالي العلمية ، [illegible]
[illegible]
[illegible] درجة التخصص في الوعظ [illegible]
[illegible] مكتبة [illegible] الأدبية [illegible]
العربي [illegible] عن أمهات الكتب [illegible]
مكتبة [illegible] ميدان الدعوة الإسلامية [illegible]

رغبة إصلاحية تلمس جوانب القلوب ، فهيأته أن يتحقق بكثير من أصول الفن ، وأن يخرج منها بمقاصد عظيمة ورسالة مجد ، يتمثله في السجون وفوق المنابر ، ويعممه في حقل التأليف العلمي ، وهو حقل مديد

لقد كان الغزالي من أكبر دعاة الإسلام في عصره ، إذ تمكن من روعة البيان وقوة الإيمان وصلابة العقيدة أسلوبا جزلا يوضح حججه ، ويلتهب غيرة ، أسلوبا يملك مشاعر المستمع حين يكون الغزالي خطيبا ، ويأسر عواطفه حين يكون الغزالي كاتبا ، إذ تنعكس كتبه الكثيرة بشرح الفكرة الإسلامية الصحيحة في عصر الإلحاد والانبهار بمعطيات الغرب ، فكونت مكتبة إسلامية تقف في وجه الطوفان الزاحف من بلاد الكفر ، الصارخ على الإسلام ، فاكتسحت الأرض ، وتركت قوى الزيغ حطاما هزيلا

إن الدارس لفكر الأستاذ الغزالي يجد مشابه كثيرة بين كفاح الإمام محمد عبده ، والأستاذ محمد الغزالي ، فقد واجه الأستاذ الإمام منذ مائة عام أو تزيد قليلا أوروبا في وجه كاسح من السيطرة على أكثر بلاد الإسلام ، وقد تمكنت هذه من قوتهم السياسية من الإرهاب والإصلاح على أوسع نطاق ، فادعوا عليه كثيرا من المثالب لتشويهه ، ورأوا أن الإصلاح ... لا يجمد سادته التي تصادم الحق ، ويعرقل مسار الحضارة ، ونهضة العلم والثقافة ، فأجرى الأستاذ الإمام مسعى عظيما لأجل تصحيح مسيرة الفكر الغربي حتى يستطاع بعقله المتفتح أن يوضح قيادة الإسلام الرشيدة للإنسانية ، في سبيلها الحضاري ، فكون رأيا عاما إسلاميا يقف أمام هذه المغريات فلا يأبه بها

ومضى الإمام إلى ربه وتنكر الغرب بقوته المادية ، وجبروته الحربي ، فازداد عتوا وتطاولا ، وثم ميدان يسعون به ، ويبغون سببه ، فجددوا الهجوم الآثم على الإسلام بأسلحة جديدة غير التي شرعوها في عهد الإمام ، فهيأ الله الأستاذ الغزالي ليكون في طليعة من حمل الراية في ميدان الجهاد العلمي المتواصل ، وقد رأى من المؤلفات ما يملأ مكتبة مستقلة يمكن أن تسمى (مكتبة الغزالي) ، وليست المسألة مسألة كم فقط ولكنها مسألة كيف يصيب الهدف في كل ورقة يخطها الكاتب الغيور ، فكل مؤلف من مؤلفاته يؤدي رسالة ضرورية كان غيابها يعرض لمن يروم الغادر عليه ، وكانت معركة حامية الأوار ، ولكنها حتمت ظهور حق وكشف الضلال ، وقد اضطهد الداعية الكبير فعرف مرارة السجون مرات متعددة لا مرة واحدة ، وحورب في وظيفته ، فانتقل إلى بلاد الله الفسيحة ، وكانت النعمة حين يتركه على البلاد التي أنها مستعدة لاستقباله ، لأن الطلاب في المدن الشقيقة رأوا في دروسه ما يرونه عند الكبار من عند من اصطفاهم الله ليكونوا مصابيح تضيء الظلام ، والعجيب أن أحدا من هؤلاء الأجلاء لم يحصل على شهادة من الدروس الجامعية ، لأنهم يحملون الشهادات ...

كان الغزالي ومن جانبه من هذه الصفوة المختارة يجذبون الطلاب بشخصياتهم قبل أن يجذبوهم بأفكارهم [illegible] وتوجيههم الكريم [illegible] يعظ بالفصيح [illegible] خطابة [illegible] للب [illegible] وما هو [illegible] ، لذلك يستمع من التلامذة من يجيئون [illegible] ، ويحكمون على آثارهم ، وهؤلاء هم الذين عناهم شوقي حين قال:

أعلمت أشرف أو أجل من الذي يبني وينشئ أنفسا وعقولا

كان الغزالي أول من [illegible] بالمذاهب الاقتصادية التي يتشدق بها [illegible] بالتحليل الصحيح الذي يبين أن للإسلام من الفكر الاقتصادي ما يدفع [illegible] والتكافل الاجتماعي [illegible] كتابه «الإسلام والأوضاع الاقتصادية» [illegible] في طبعته الأولى سنة ١٩٤٧م [illegible] الصفحات [illegible] يرى الإسلام [illegible] وقد [illegible] الغزالي أن [illegible] الأسباب الاقتصادية [illegible] في مجتمع إسلامي [illegible] الفقر الكافر ، [illegible] ومستقلا [illegible] الكريمة من [illegible] مجتمعه [illegible] الفرص المطلق [illegible]

وكان حديث [illegible] الاستعمار الداخلي [illegible] حين كان [illegible] في الاستعمار [illegible] ، ولم [illegible] في [illegible] والقهر ، أما العلاج الصحيح فهو ما [illegible] من نصوص التشريع الإسلامي [illegible] حق الناس في المال ، وعن مكانة الزكاة من الاقتصاد الإسلامي ، وعن [illegible] الكلام كما سماه ([illegible]) وهي [illegible] ذكي ، [illegible] ، وما كاد كتاب «الإسلام والأوضاع الاقتصادية» [illegible] ، [illegible] ضرورة حل إسلامي سريع ، حتى [illegible] الغزالي كتابه «الإسلام والمناهج الاشتراكية» مكملا [illegible] الأولى في ميدان الإصلاح الاقتصادي ، [illegible] ما يراد بالتكافل الاجتماعي ، [illegible] على [illegible] الصحيح ، وموضع الفرد من الأمة ، ومسئولية الأمة عن الفرد

وكان [illegible] المشكلات الزراعية في مصر ، [illegible] عن حكم الإسلام في مؤسسات الربا والاحتكار والاستغلال ، [illegible] ، [illegible] المال ، [illegible] ، لأن حديث الاقتصاد الإسلامي لم يكن يجري على ألسنة الوعاظ والمرشدين قبل أن ينهض الكاتب الواعظ برسالته ، إذ كان [illegible] الأكبر [illegible] محاربة البدع والمنكرات من أعمال التبرج والفجور وشرب المسكرات ، [illegible] الإصلاح الاقتصادي في ضوء الإسلام فقد [illegible] الغزالي في [illegible] متحمسون؟

ولم يتحدث الغزالي عن مشكلات الاقتصاد والعدالة الاجتماعية في كتبه فحسب ، بل كان منبر الجمعة كل أسبوع صدى لما يطلع به الغزالي مستعينا بآرائه وحريته ، فأعاد للخطبة الدينية يوم الجمعة اعتبارها المفقود ، وحدث الخشوع فيهرع إلى المسجد من يريد أن يجد مكانا ازدحمت فيها صفوف رحاب المسجد بكثرة الناس في الطرقات من حوله ، وقد يسطو السجاد ليؤدوا الفريضة مستمعين من العمق حرية أخرى بلسان عربي صادق لا يعرف العي ولا الخلط .
وحين كان الأستاذ خطيبا بجامع الأزهر حقبة من الدهر ، أصبحت خطبه الشعبية حديث الناس جميعا ، وصحفنا الأسبوعية تتناقل في الربوع النائية ويرددها خطباء المساجد في الأقاليم مرة ثانية . ولقد خشع أحد وزراء الداخلية مع نفر من الصحفيين ليعرف لهم ، ويسمعوا التأثير السحري لأنهم يكتبون في مقصورة الحكومة ولا يستمع إليهم أحد ، ومحمد الغزالي يلقي خطبة في مسجد مصطفى محمود يوم الجمعة فيرددها الخطباء في عشرات الآلاف من مساجد في القرى والمدن . ولا يستطيع أحد أن يمنع خطيب الجمعة إذ استند إلى القرآن والحديث ومثل كلام الغزالي في قدرته على الإبداع والإقناع !! وإذا كان الجامع الأزهر في قلب العاصمة ، والذهاب إليه يسير غير عسير ، فقد رأى المسؤولون أن ينقلوا الخطيب إلى مسجد عمرو بن العاص بأقصى المدينة في مصر القديمة ظنا منهم أن الطريق إليه وعر ، ولن يهرع الجمهور إلى حيث مكانه القاصي ، ولكن الناس هم الناس فقد تقاطروا على مسجد عمرو بن العاص تقاطرهم على الجامع الأزهر من قبل ، وتعرض الخطيب حينا لما يعرض له وقت الحاجة إلى قانون مشبوه بشأن الأسرة حاربت معه طوائف كثيرة ، فأحدث كلامه دويا في الناس ، وتناقلت الإذاعات الأجنبية ـ وأولت الأجنبية عن قصد ـ كل ما قاله الخطيب عن المشروع الخاطئ ، وصالت مصر على الرجل فآثر الهجرة إلى السعودية أستاذا بالدراسات العليا بجامعة أم القرى حتى جاء نصر الله ، وذهب عهد وجاء عهد ، ورجع الشيخ يصدع بحكم الله كما يراه دون رهب أو انتظار ! وليس في ذلك ما يعيد أمجاد خطباء الإسلام من قبل ، كالمنذر بن سعيد الأندلسي والعز بن عبد السلام ، ومن يجيء حين يجهرون بالحق في المسجد الجامع ، وما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا !

فقد لقيت جانبا أعود بعدها إلى جولتي السريعة في فكر الأستاذ الغزالي ، فأذكر أنه بعد كتابه السابق ألف كتابه المزعج (الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين) وأقول (المزعج) عن عمد واعية بأثره البعيد ، لأنه أزعج طائفتين متعارضتين كلتاهما تتمسح بالإسلام وهو منهما بريء ، طائفة الرأسمالية التي تزعم أن الإسلام يؤيد احتكار الذهب والفضة والعقار عملا بمبدأ الحرية في الاستغلال ، وهي واهمة مخطئة ، وطائفة الشيوعية التي تتمسح بنصوص تقربها تفسرها على غير وجهها ، فجاء الكتاب الفذ ليعلن أن الإسلام ذو منهج عادل في تحقيق التكافل الاجتماعي ، وقد يتبع إرضاء المذاهب المعرضة ، وهذا الكلام يحتاج إلى بسط ، شرحه المؤلف في كتابه ، فتحدث عن آثار الرأسمالية الجائرة في الاستغلال الذي الصارخ فأبينا نرجع ما يحسن في

للتشريع الإسلامي من ناحية و عقائده ، وقد سبب النظر العميق بكثير من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وفي [illegible] الإسلام علاج [illegible] [illegible] [illegible] القرآن ونصوص السنة ومواقف الصحابة والخلفاء ، إذ كانت [illegible] محمد ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان — رضي الله عنهم — [illegible] [illegible] [illegible] الإصلاح [illegible] [illegible] [illegible] الأصولية [illegible] في الفقه الإسلامي كسد الذرائع ، ورفع الضرر ، ودفع الحرج ، و[illegible] [illegible] .

وقد [illegible] في [illegible] [illegible] الشيوعيون من هذه النصوص [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرأسماليين في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الإنتاج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذا الاعتقاد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .

ولو كانت الشيوعية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرأسماليين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] : كيف ملكتم أموالكم ؟ ومن [illegible] [illegible] [illegible] أحدهم ؟ وهم يتطفلون بهذا السؤال !

لقد جاء كتاب (الإسلام بين الشيوعيين والرأسماليين) ليكشف [illegible] [illegible] ، ويبين أن الإسلام ذو منهج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام ، [illegible] [illegible] الشيوعية على الدين ، و[illegible] [illegible] الملكية الفردية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان يكثر [illegible] من القرآن والحديث وسير السلف الصالح من الصحابة والتابعين ، مع [illegible] [illegible] علماء الشريعة الأثبات من أمثال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومحيي الدين النووي ومن [illegible] وغيرهم ، ولا يظن أحد أن الكتاب قد أدى مهمته بسقوط الشيوعية ، و[illegible] الرأسمالية [illegible] في أكثر شعوب أوروبا ، فإن للتاريخ دورته [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولقد ترجم الكتاب إلى لغات شرقية وغربية [illegible] مواقفه ومعارضته [illegible] في [illegible] [illegible] كل أثر فكري [illegible] ، وما أعرف أن كل كتب [illegible] [illegible] ردود [illegible] ، [illegible] لا [illegible] ؛ لأنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في كل موضوع يتناوله بالتمحيص . ولو كان [illegible] [illegible] [illegible] في تاريخ حركة النقد المعاصر ، [illegible] [illegible] على [illegible] القصص الأدبية وحدها ، بل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأدبية [illegible]

الفلسفة والدين والتاريخ وسائر فروع المعرفة في الدراسات الإنسانية .

والغزالي بالغ بهذا الاعتبار لأنه كشف أوهاماً كثيرة لأناس كبار أو صغار ، وسلط جهوده النقدية على كتب وضعها في الدين والتاريخ والاجتماع ، [illegible] التي [illegible] العصر ، وسأشير هنا إلى ثلاثة كتب خصصت للنقد ، من آثار الأستاذ ، هي : كتاب (العقيدة والشريعة) الذي نقد به كتاب المستشرق جولد تسيهر في الموضوع نفسه ، و (كتاب التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام) الذي نقض به كتاب (حاك ناحر) المعروف ، و (كتاب من هنا نعلم) الذي نقد به كتاب (من هنا نبدأ) للأستاذ خالد محمد خالد ـ رحمه الله .

وكتاب العقيدة والشريعة خاص بجولد تسيهر [illegible] من العلماء [illegible] من التعصب [illegible] في كل صفحة من صفحاته كما [illegible] رسائلهم العلمية ، و [illegible] القارئ [illegible] من [illegible] ، وقد [illegible] في [illegible] بالكتاب ، ولا [illegible] ، وكان [illegible] أن [illegible] هذه الآراء ، قبل أن تنتشر السموم في عقول [illegible] ، وكان من [illegible] أن [illegible] الأستاذ الغزالي بهذا العبء الثقيل وحده ، [illegible] النص عن [illegible] المستشرق [illegible] عاطفيا ، ولكنه [illegible] النصوص [illegible] عن [illegible] القارئ [illegible] التعصب التي [illegible] ، كما [illegible] بالتعليق والتفسير [illegible] ، وهو ما [illegible] الكتاب [illegible] .

[illegible] الأستاذ الغزالي [illegible] الكتاب [illegible] في [illegible] على هذا المستشرق أن [illegible] حقائق العقيدة التي [illegible] ، [illegible] به كل [illegible] في [illegible] ، وهو أمر لا [illegible] للغزالي في [illegible] ، [illegible] ، ولا [illegible] عاطفته [illegible] في [illegible] عقله [illegible] في [illegible] ، [illegible] الغزالي لا بد أن [illegible] حتى يرى [illegible] ، [illegible] في [illegible] ، [illegible] لو كانت المسألة [illegible] الثالثة [illegible] في [illegible] لا [illegible] الصفحات [illegible] ، ولكن المسألة مسألة [illegible] ، [illegible] النصوص ، [illegible] في الوجه الذي [illegible] ، وقد [illegible] الأستاذ الغزالي ـ في مقدمة كتابه مثلاً [illegible] إذ [illegible] على استخراج هؤلاء المستشرقين من مكاتبهم ، [illegible] التي [illegible] على [illegible] ، [illegible] في ميدان [illegible] * [illegible] الإسلام ، [illegible] على [illegible] من القواعد * [illegible] ، و [illegible] في [illegible] ، [illegible] معرفة [illegible] في [illegible] ، [illegible] على [illegible] والاجتهاد [illegible] والاستكبار [illegible] إلا [illegible]

(يتبع)

رثاء مفتي استراليا

لفقيد الأمة الشيخ الغزالي

رحمه الله تعالى

أرسل فضيلة مفتي استراليا بهذه الكلمة رثاء صادقا في فضيلة الشيخ الغزالي ـ رحمه الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناعي لنا العلماء	هذا أوان جلائل الأنباء
لم تنع للأحياء غير ذخيرة	ولت وغير بقية الكرماء
أودى الردى بمهذب لا ننثني	إلا إليه خلائل العلماء
يا أيها الشيخ الفقيد تحية	أسدى الفؤاد من زلال الماء
يا أيها العلم المجرع صبابة	النبع بالك في شمعة شماء

إن الدعوة الإسلامية قد خسرت علما من أعلامها ، وركنا من أركانها ، وفارسا من فرسانها ، طالما صدع بقول الحق ، وزاد عن حمى الإسلام بالكلمة الجريئة متحليا بالحكمة والموعظة الحسنة

ذلكم هو العلم الزاهر ، والبحر الزاخر فقيد العلم والعالم الإسلامي قاطبة المغفور له فضيلة العلامة الكبير الشيخ محمد الغزالي

حقا لقد كان ـ رحمه الله ـ من عدول الخلف الذي قضى حياته ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين

إننا إذ نستقبل النبأ المرير في خطب جلل ، ومصاب جليل ، لا نملك أمامه إلا الرضى والتسليم بقضاء الحكم العليم ، فإن عزاءنا وسلوانا أن فقيدنا من العلماء العاملين فطوبى له مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

هذا ووفاء لإمام الدعاة الفقيد الراحل الشيخ محمد الغزالي

تقرر إقامة صلاة الغائب على روحه الطاهرة بجميع مساجد قارة استراليا عقب صلاة الجمعة القادمة عظم الله أجرنا في مصابنا ، وعوض أمتنا خيرا ، وإنا لله وإنا إليه راجعون

تاج الدين حامد الهلالي

مفتي استراليا

الشعر والشعراء
إعداد وتقديم د/ محمد عبد الحكيم محمد

مع الإمام البوصيري

منذ أشرق نور الرسالة المحمدية وقد توالت المدائح النبوية في مدح صاحب الرسالة ﷺ، وهو من شرح الله صدره ورفع ذكره في العالمين.

ويعد الإمام البوصيري[1] واحدا من أبرز الذين مدحوا سيدنا رسول الله ﷺ من بعد حسان بن ثابت وكعب بن زهير - رضي الله عنهما - ثم الكميت وغيرهم ممن ظهرت نفحات حبه ﷺ في قصائدهم. وفي هذا العدد نسمع عبيرا من «همزية» الإمام البوصيري في مدح المصطفى ﷺ. تلك الهمزية التي تعد من روائع الشعر العربي وفرائده، والتي يقول في مطلعها

كيف ترقى رقيك الأنبياء ... يا سماء ما طاولتها سماء

لم يساووك في علاك وقد حا ... ل سنا منك دونهم وسناء

إنما مثلوا صفاتك للنا ... س كما مثل النجوم الماء

أنت مصباح كل فضل فما تصـ ... ـدر إلا عن ضوئك الأضواء

لك ذات العلوم من عالم الغيـ ... ـب ومنها لآدم الأسماء

لم تزل في ضمائر الكون تختا ... ر لك الأمهات والآباء

ما مضت فترة من الرسل إلا ... بشرت قومها بك الأنبياء

● ● ●

تتباهى بك العصور وتسمو ... بك علياء بعدها علياء

وبدا للوجود منك كريم ... من كريم آباؤه كرماء

نسب تحسب العلا بحلاه ... قلدتها نجومها الجوزاء

حبذا عقد سؤدد وفخار ... أنت فيه اليتيمة العصماء

ومحيا كالشمس منك مضيء ... أسفرت عنه ليلة غراء

ليلة المولد الذي كان للديـ ... ـن سرور بيومه وازدهاء

وتوالت بشرى الهواتف أن قد ... ولد المصطفى وحق الهناء

---

(1) [illegible] العدد [illegible] ص

مع المتنبي

المتنبي هو أحمد بن الحسين الجعفي الكندي ، ولد بالكوفة ونشأ بها ، ويعتبر أشهر شعراء العربية ، فلم يحظ شعر شاعر بالذيوع والشرح والبحث والنقد بقدر ما حظي شعره ، وكان يدرك شيوع شعره ، ومن ثم غلبت عليه الذاتية لتمكنه وقوته الشاعرية ، ومن ذلك قوله

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي ... وأسمعت كلماتي من به صمم

وكان « المعري » ـ وهو من أشد المعجبين به ـ إذا أنشد هذا البيت أمامه يقول : « أنا الأعمى » . ولعل سر ذيوع أدبه وشيوعه يرجع إلى ما يمتاز به من دقة المعاني وإبداعها وشيوع الحكمة فيها

قتل المتنبي قرب بغداد سنة ٣٥٤ هـ

وهذه قصيدة للمتنبي يخاطب فيها سيف الدولة إلى نفسه لأنه محب ، فلا يشكوه إلى غيره ، ويمدحه فيها بما يشبه الذم عتاباً عن ظلمه له ، فعلى الرغم من أنه أعدل الناس ـ لدى المتنبي ـ إلا أن عدله لا يشمله ، يقول

يا أعدل الناس إلا في معاملتي	فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة	أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره	إذا استوت عنده الأنوار والظلم
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي	وأسمعت كلماتي مَنْ به صمم
أنام ملء جفوني عن شواردها	ويسهر الخلق جراها ويختصم
وجاهل مده في جهله ضحكي	حتى أتته يد فراسة وفم
إذا رأيت نيوب الليث بارزة	فلا تظنن أن الليث يبتسم
يا من يعز علينا أن نفارقهم	وجداننا كلَّ شيء بعدكم عدم
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة	لو أن أمركم من أمرنا أمم[1]
إن كان سركم ما قال حاسدنا	فما لجرح إذا أرضاكم ألم
كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم	ويكره الله ما تأتون والكرم
ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي	أنا الثريا وذان الشيب والهرم
ليت الغمام الذي عندي صواعقه	يزيلهن إلى من عنده الديم[2]

(١) [illegible]

(٢) الغمام : السحاب . والصواعق جمع صاعقة وهي نار تسقط من السماء في رعد شديد . [illegible]

ابتهال

للشاعر/ ياسر صلاح قطامش (*)

سعيتُ إليك يا ربي سعيتُ ... عسى تخفي الغواية كم لبستُ
وإن اليوم أن أحظى بعفو ... لأني في ضلالي قد هلكتُ
فهل توبتي يا ربّ إني ... من الكأس المقيتة قد عببتُ
وهامت في الظنون وأرّقتني ... فلا أدري بأي الأرض مِتُّ ؟

* * *

وفي بحر الذنوب فقدت رشدي ... وأغرقني الهوى وما نجوتُ
وهذا أملك العطر عسى ... أعوض ما به جهلا أسأتُ

أتيتك اليوم في سعي ذليلا ... ومن فيض الدموع قد اغتسلتُ
لتغفر لي ذنوب العمر طرًا ... فعفوك لا يضيق بما اقترفتُ
لعلي بعد عصيان وإثم ... بعود الروح يمحو ما جنيتُ

* * *

إلهي كم بعفوك جئت عجلا ... على ركنٍ سجدتُ لما اجترحتُ
إلهي إن نفسي في عذاب ... يؤرقني العجز بما أسأتُ
وسار الإثم لم يترك بصدري ... من الآمال إلا ما رجوتُ
أتيت الآن ألقي عبء وزري ... على باب النجاة قد وقفتُ
إلهي ليس يخفى عنك شيء ... وتعلم ما فعلتُ وما نويتُ
فهبْ لي من لدنك العفو إني ... إلى باب الهداية قد سعيتُ
وإن عظم عصياني وإني ... لغيرك ما ركعتُ ولا سجدتُ
لغير علاك لم يخفق فؤادي ... وللصفح الكريم لكم قصدتُ

(*) [illegible]

إلى الصرح الخالد

للشاعر : محمد حسان الدين

مازلت بعد الألف تحت بالعلا ... مازلت روضا للمعارف يانعا

قد كنت في كل العصور حديقة ... للروح والعقل الأريب ومرتعا

ومنارة للعلم لا تخبو لها ... ضوء ، وصوتا للحقيقة مُسمعا

حيث الزمان بكل صرح بادع ... لكنه أضحى أمامك خاشعا

عطفت على جدرانك الأحقاب سطـ ... ـرا بالجلال والجلال مُرصعا

ما السر في هذا الخلود وما المدى ... أبقاك من خطر الدهور مُمنّعا

الله صانك حيث صنت كتابه ... وحرسته ، والسنة الغراء معا

يا معقل الفصحى التي بسمائها ... نزل الكتاب مفصلا ومُجمعا

صانت به كل اللغات وأصبحت ... بيانه مصورها والشائعا

فإلى الوفود إليك من شتى البلا ... د تروم وردا في رحابك مترعا

وتعود للأوطان حاملة إلى الـ ... ـشرق والنور البهي الساطعا

* * *

كم عالم أضحى الحياة بفضلـ ... ـك عقلا ومعنى ومدافعا

قد صد عن عرض الحياة وعاش في ... كنف التقى والعلم برا قانعا

هل في الحياة أجمل من أن يصنـ ... ـع الإنسان في صمته علما نافعا

وأجل علم في الوجود هو الذي ... قد ماط عن وجه الحقيقة برقعا

كم حاكم دانت لسطوته الرقا ... ب أتى يحثُّ إلى شيوخك خاضعا

يستلهم الرأي السديد منهم ... ويعود مبسوط الرعية واضعا

كم جاهل والمال في أحماله ... يمشي على الأقدام غرا جائعا

فتصنعه معرفة وعونه ... حتى غدا بالعلم نجما لامعا

عند السماء مكانه لكنه ... يرنو إلى طلابه متواضعا

* * *

يا منعما في حكمه قل للذي ... غرد الغرور به فمارى وادّعى

ما الأزهر المعمور إلا درة ... في جيد مصر تجل عن أن تبدعا

لو أنطق الرحمن فيه دعائما ... لوجدتها في كل فن مرجعا

وكأنما الأعمدة قد نقشت على ... صفحاتها علم الثقافة ترجعا

* * *

أمراه يلقي والسهام تحرشه ... من كل صوب للمعارف منبعا !!

يا رب مشكاة الشريعة أبقه ... للمسلمين على الزمان ملزعا

من روائع الماضي في مجلة الأزهر

وأذن في الناس بالحج

للأستاذ / محمد فريد وجدي
رحمه الله

إعداد وتقديم / عبد الفتاح حسن الزيني

هل لك في رحلة طيبة تشاهد فيها أطهر بقعة على سطح الأرض ؟

وهل لك في رحلة روحية ، يشعر بها الفؤاد بشيء من رحمة الله تعالى ـ ويخفف عنها كروب الحياة ووعثاء طريقها ؟

هل لك في رحلة إلى الله ، وفي الله ، تجدد نشاطك العبادي وتزيل ما ران على القلب من شوائب الحياة التي تشغل عن ذكر الله

إذن هيا إلى الحج فريضة الله الخاصة التي فرضها على عباده المؤمنين يؤدونها طاعة لربهم وشكرا على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ، فالحج فريضة ترجع المرء إلى نفسه ، وإذا رجع الإنسان إلى نفسه رجع إلى الله طائعا خاشعا مليا شاكرا لأنعمه

فيا أيها الذي تتوافر لديه وسائل الحج وشروطه ، هيا إلى اغتنام هذه الفرصة التي ساقها إليك من الله مفروضة فحرام عليك إن تكاسلت بلا عذر مشروع ، فذلك هو الخسران المبين ، قال الأستاذ

وأذن في الناس بالحج

إنه نظراً لاقتراب موسم الحج ، نهيب بكل مسلم إلى انتهاز الفرصة إذا سنحت لهم لأداء هذه الفريضة لا سيما وقد تيسرت سبل الوصول إلى البلاد المقدسة الآن ، وأصبح الحاج يستطيع أن يجد حتى في البلاد العربية من وسائل الراحة ما كان يحلم به آباؤه من قبل

وقد فرض الله الحج على المستطيعين له ، الذي

تتوافر لهم الصحة والقدرة المالية ، فمن آنس في نفسه الاستطاعة المشروعة وجب إليه ، فقد رفع أمره إلى الله ، وأصبح في كلاءته ورعايته بفضله وكرمه

ونحن نريد في هذه المناسبة أن نذكر كلمة في الحج تتضمن ضروباً من الفوائد العلمية والحكم الإسلامية ، فنقول

تاريخ الحج

الحج من الشئون الدينية التي كانت تعرف من لدن أقدم العصور عند جميع الأمم ، فما من أمة إلا ولها مكان مقدس أو أمكنة تحج إليها ، وحداناً أو جماعات ، في وقت واحد أو أوقات متعددة

فكان القدماء المصريون هياكل مقدسة يحجون إليها

وكان الصينيون ولا يزالون يحجون إلى هياكل معينة في بلاد التبت وبلاد التتار وغيرها

أما الهنود فحجهم إلى هيكل تحت الأرض في جزيرة الفانتا على سواحل ملابار ، أو إلى هيكل جاجرنات أو غيرها

أما اليونانيون القدماء فكان لهم في بلادهم وفي مستعمراتهم بآسيا هياكل يقصدونها ليحجوا فيها وقتاً في العبادة والنسك ، أشهرها هياكل جوبيتر وديانا ومنيرفا الخ

وقد أمر الإسرائيليون أن يؤموا أورشليم ليحجوا فيه عيد الفصح مصطحبين بضحايا . وقد جعلت

المسيحية جعلت أمكنة الحج في أول عهدها قبور الأولياء والشهداء ، ثم حولته إلى أورشليم ، فكانوا طوال عهد القرون الوسطى يقصدونها لأدائه عند الوجوب

والحجاج من أهل الملل السابقة على الإسلام كانوا يرون أن من وجوه الزلفى من الله أن يتكبدوا في حجهم حرجاً شديداً ، فكانوا يتعمدون إرهاق أبدانهم ، كأن يقطعوا مراحل الحج حفاة على الأقدام ، أو حفاة لتدمى أرجلهم الرمضاء ، ومنهم من كانوا يحجون إلى الحج موثقين بسلاسل حديد ، تحت القوى ، أو يقطعون إليه المسافات الشاسعة وهم داخل أكياس ليعثروا في كل خطوة من خطواتهم

أما الأتقياء من الصينيين فيقدرون أن يطوفوا بمعبد الهياكل زحفاً على بطونهم ، مستندين على مرافقهم ، أو حاملين أثقالاً باهظة على ظهورهم

وكان على الكهان أن يصيروا لهم أي أنواع الإرهاق احتمال أحب إلى الله من غيره

الحج في الإسلام

كان العرب قبل الإسلام كسائر الأمم يحجون في عهد جاهليتهم إلى البيت الذي بناه إبراهيم وابنه إسماعيل – عليهما السلام – في مكة ، حتى أن أبرهة صاحب أضحية ملك الحبشة باليمن بنى قبل مبعث النبي – ﷺ – بنحو أربعين سنة كنيسة في صنعاء ، وحاول أن يحمل العرب على الحج إليها . فلما لم ينجح في محاولته اعتزم أن يهدم

---

(١) حج مسألة . انظر المعجم الوسيط ١/ ١٨٢

الكعبة ، فصعدها على رأس حبشي فخطب صهيونه [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] يسمع مراده [illegible]

ولما جاء الإسلام جعل الحج ركناً من أركانه الخمسة ، وهو أشد أركانه كلفة ، ولذلك أحاطه بكثير من وجوه الإعفاء حرصاً على سلوك حكمه في دفع الحرج عن متبعيه مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾

وقوله : ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ﴾

فاشترط له الاستطاعة من صحة ومال ، وكره أن يرهق المرء نفسه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمر . فقد روي أن النبي ـ ﷺ ـ رأى رجلاً [illegible] يتهادى بين [illegible] [illegible] [illegible] الحج ، فسأل عن شأنه ، فقيل : يا رسول الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] كلا [illegible] إن الله غني عن تعذيب هذا نفسه ، [illegible] [illegible] على بعير .

فلما أقر الإسلام الحج ، لم يتركه على ما كان عليه في عهد الجاهلية ، فإن العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة الأجساد رجالاً ونساء مشبكين بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقد سجل الله عليهم ذلك ، فقال تعالى :

﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ﴾

المكاء : الصفير ، والتصدية : التصفيق .

وأمر النبي ـ ﷺ ـ منادي الإسلام أن لا يدخل البيت عريان .

وعمر ـ رضي الله عنه ـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

يتقدم الناس ويتصدى ، ويدفع [illegible] الطريق عنهم ، حتى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هو وأصحابه بالإرشاد [illegible] [illegible] [illegible]

وكان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا أراد تعميم العلم بأمر من الأمور [illegible] [illegible] [illegible] في موسم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الناس [illegible] [illegible]

[illegible] الإسلام الحج من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جسدية لا روح فيها ، إلى عبادة اجتماعية روحية ذات أثر بليغ [illegible] [illegible] [illegible] المسلمين ، وقد [illegible] الله تعالى إلى هذه [illegible] [illegible] [illegible] بقوله تعالى :

﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴿٢٧﴾ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ﴾

وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] معاً ، وهذا شأن الإسلام في كل ما فرضه على الناس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

فلو أردنا أن نستقصي ما يمكن أن يثمره الحج للمسلمين كافة من وجوه المنافع الأدبية والمادية لضاق عنه المقال ، فإنه لم يكن فيه إلا تعارف الشعوب الإسلامية ، وإلمام بعضها بحاجات بعض ، لكفاها ذلك عاملاً قوياً في دفعها إلى [illegible] الوسائل والتعاون على سد المفاقر ، [illegible] [illegible] على هذا النحو من التكافل إلى مستوى رفيع بين شعوب العالم .

ولكن هذه الثمرات الاجتماعية [illegible] لا يمكن أن تكون إلا إذا تطورت فكرة الحج لدى المسلمين حتى يبلغ المفهوم من مراد الله من الحج [illegible]

المشاهد لدى أكثر المسلمين الآن أنهم لا يلحظون منه إلا الناحية الروحية وحدها ، وكان لتجريده هذه الناحية أثر ظاهر في حصره في طبقة من المسلمين لا تعدوها إلا نادراً

إذا تقرر هذا كان من أوجب واجباتنا أن ننوه بمنافع الحج للدين والدنيا معاً ، وأن نكثر من ترويج هذه الحقيقة في الأذهان ، وأن ننبه خطباء المساجد إلى ملاحظة هذا الأمر لا سيما في شهور الموسم من كل عام

ولكنا نعلم من ناحية أخرى أن هذه الدعوة لا تنتج كل ما يرجى منها إلا بارتقاء العمران في البلاد المقدسة ، وتيسير سبل الوصول إليها . أما الشطر الثاني من هذا الشرط فقد تم إذا خصصنا الحج من بواخر إسلامية تعنى حد العناية براحة الحجاج في ذهابهم وإيابهم ، كما أصبح مفخرة لمصر ، ونرجو أن تحذو حذوها جميع الأقطار الإسلامية . وأما الشطر الأول منه وهو انتشار العمران في البلاد المقدسة فأدعى للعناية فقد مر على الناس زمان كانت الشقة بين مكة والمدينة محرفة إلى حد أنه كان من المخاطرة بالنفس اجتيازها . هذا فضلاً عن أنها كانت تقطع على الإبل فتظل هذه الحيوانات تسير سيرها الوئيد اثني عشر يوماً ، ويضطر من عليها من الشيوخ والنساء أن يقضوا لياليها في وسط مهامه مجدبة ، أو وديان موحشة ، محرومين من جميع وسائل الإسعاف .

ولقد تغير ذلك اليوم فتعلم أذكياء تسير الأوتوموبيلات ، فصارت تقطع تلك الشقة في ثلاث ، ولكن الثلاث كثيرة على الناس أيضاً في مثل هذا العصر ، فلابد من اختصارها إلى يوم واحد بواسطة خط حديدي يمد بين مدينتي الحرمين ، يكون به كل وسائل الراحة لقاصدي أداء هذه الفريضة

ويجب أن تنشأ في مكة والمدينة فنادق على الطراز الحديث ، وأن يستكثر فيهما من عدد الأطباء والصيدليات ، وأن يدخل إليهما جميع المستحدثات النافعة من الأنوار الكهربائية والخطوط التلغرافية والتليفونية ، السلكية واللاسلكية ، والبرد الجوية ، حتى لا يشعر الحجاج بانقطاعهم عن العالم

نعم ، إن هذه المستحدثات سائرة هنالك بحيث يرجى لها أن تنتهي إلى هذه الغاية ، ولكن يجب العمل على تنشيطها بكل ما يستطيعه المسلمون من وسيلة[*] ، سواء أكان ذلك بتأليف الشركات ، أو بالتبرع بالمال لجماعة تنتدب لإحداث هذه الأعمال . بهذه الوسيلة يتضاعف عدد الحجاج ، فبعد أن يكون أكثر عدد للحجاج مائتي ألف من سائر الأقطار قد يبلغ المليون أو أكثر من ذلك ، وفي هذا رواج عظيم للشركات التي تقوم بهذه المنشآت ، ومجلب ورزق واسع للعرب الذين يحيون موسم الحج حياتهم الروحية في الحياة

محمد فريد وجدي

مجلد السادس

(*) يسر الكاتب من الجماعات العربية في ظلك فرص الجهد [illegible] حتى إلى وقتنا الحاضر (وإن تيسر لنا – قليل – على تصحيح توسعة حرمه وسهوله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بعد كثيراً وعندنا الأرض ؟

مقدمة لابد منها

إن المسلمين مطالبون في كل زمان ومكان باستنهاض عزائمهم وشحذ عقولهم نحو فهم القرآن الكريم فهماً يغير من حياتهم إلى الأفضل دائماً ويضعهم في موضع يمكنهم من نشر لواء الإسلام في كل ربوع الأرض ، باعتباره منهجاً ربانياً متكاملاً يحمل للناس كل ما فيه سعادتهم في الدنيا وفلاحهم في الآخرة . وكما أنزل الله – سبحانه وتعالى – على رسوله الأمين محمد ﷺ كتاباً مقروءاً يبلغه للناس ، فإن الحق – جل وعلا – خلق لنا الكون كتاباً منظوراً يعبر بلسان الحال عما جاء في الكتاب المسطور بألطف الإشارات . وكلا الكتابين مصدران للحقائق الدينية والعلمية على حد سواء . وكلاهما من عند الحق المطلق ، فلا ينبغي طلب الحق إلا فيهما ، ومن ثم لا يمكن للعقل أن يتصور وجود تعارض بين الدين الصحيح والعلم الصحيح . وهل يعقل أن يتعارض الحق مع نفسه ؟!

وبالرغم من وضوح هذه الحقيقة وجلائها ، فإن هناك من ظن بعد الظن والوهم قضية مفتعلة عن الصراع والتعارض بين الدين والعلم ، تلك القضية التي رددها بعض الملاحدة والمتعصبين من المستشرقين و « المبشرين » ثم جازت على نفر من أبناء جلدتنا خالوا لأنفسهم أن يتخذوا فرصة « أيديولوجيات » تعصبية أو فلسفات وضعية « مبصرة » تنحي الدين عن مجال التأثير في توجيه شئون الحياة والدنيا ، وتستدعي العلم وحده لكي يقوم بهذا التأثير . وإذا كان هذا الفصل التام بين العلم والدين قد ساد ولا يزال ، لأسباب خاصة في بلاد الغرب ، فإنه مرفوض رفضاً باتاً في عرف الإسلام الذي حث على طلب العلم ، ورفع من قدر العلماء ، وجعل جوهر الدين في دعوته إلى الهدى والحق والخير ، وجوهر العلم في نفسه وسعيه الدائب لإسعاد البشرية ، كما جعل العلم قرين الإيمان ، وقصر خشية الله على العلماء بما يعرفون من عجيب آيات الله في الآفاق وفي الأنفس ، فقال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[١]

وكان طبيعياً أن يظهر على ساحة الفكر الإسلامي ، مبحث خاص من مباحث علوم القرآن الكريم يعنى بدراسة الآيات الكونية ، واستنباط الأدلة المثبتة على وجود الله وبالغ قدرته وجلال عظمته وصدق وحدانيته ، في إطار من توافق الحقائق العلمية مع ما أنبأ به القرآن الكريم أو أشار إليه ، سواء كان الهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن بعض معاني الآيات الكونية في ضوء معطيات العلم الصحيحة ، أو كشف وجوه الهداية القرآنية في آفاق النفس والكون بعامة

ومما يؤسف له أن الموضوع على هذا النحو استهوى كثيراً من غير المؤهلين تأهيلاً كافياً للقيام بهذه الدراسة كما ينبغي ، فمالوا إلى التعسف الشديد ، وصنعوا بذلك من ثار المعارضين لاتجاه الكشف عما يسمى « بأوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم » .

وهكذا وقعت قضية الربط بين العلم والدين بعامة ، وقضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بخاصة — لظروف عديدة ومتناقضة — ضحية إفراط بعض المتحمسين لهذا الجانب من الدراسات القرآنية ، وتفريط البعض الآخر بالرفض التام لأي ربط بين العلم وإنجازاته من جهة وبين القرآن وآياته من جهة أخرى . ولو وقفت القضية منهم موقف العدل الوسط ، وحظيت بنظرة فاحصة دقيقة ، بعيدة عن إفراط هؤلاء وتفريط أولئك ، لاستوت المسألة على الطريق السليم في الدعوة إلى الله على هدى وبصيرة ، ولاحتضنت جسور اللقاء بين الباحثين الإسلاميين واسعة وسوية ، للكشف عن وجوه الهداية القرآنية لكل جوانب الحياة واهتمامات الإنسان ، تستوي في ذلك علومه الشرعية وعلومه الكونية[٢] .

---

(١) سورة فاطر ٢٧ – ٢٨

(٢) لمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع راجع

— د. عبدالحافظ حلمي محمد ، العلوم البيولوجية في خدمة تفسير القرآن الكريم ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الثاني عشر ، الكويت ١٩٨٢م

— د. محمد إبراهيم شريف ، هداية القرآن في الآفاق والأنفس ، والإعجاز العلمي ، مجلة [illegible] ، القاهرة ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م

وإن جانبًا كبيرًا من الخلاف بين المؤيدين والمعارضين لقضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم يعزى إلى خطأ شائع في استخدامنا لكلمة «العلم» التي تعني في لغتنا العربية «الإدراك الصحيح لحقائق الأشياء»، بينما ينحصر معناها في الأذهان عادة على ما يعرف في الثقافة الغربية باسم «العلوم الطبيعية» (Natural Sciences) والعلم الذي يحث الإسلام - إسلام القرآن والسنة - على تحصيله يشمل كل علم نافع يهدف إلى تكوين الإنسان الصالح - ويزيده من معرفة خالقه ويمكنه من القيام بواجبات الخلافة وإعمار الحياة على الأرض، يستوي في ذلك أن يكون العلم غيبيًا أو عقليًا، دينيًا أو دنيويًا، نظريًا أو تجريبيًا، أو غير ذلك من مسميات لفروع المعرفة بحسب موضوعاتها أو مصادرها أو الطرائق المتبعة في تحصيلها[3] وكل ما يساعد من العلوم النافعة على فهم معاني القرآن الكريم وتعميق الإيمان الخالص بالله - سبحانه وتعالى - إنما يجب الأخذ به والتعويل عليه.

فكم في القرآن الكريم من آية إذا صحبها تقدم العلم أبانت أسرارها وأظهرت إعجازها. وعلى تكذيب الكفار بالقرآن وقت نزوله إلا لأنهم اغتروا بعلمهم، وما أقله علمهم آنذاك، فشهد القرآن الكريم بجهلهم في قوله تعالى

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾[4]

ولقد وعد الله - سبحانه وتعالى - بإظهار الحقائق التي أودعها في الآفاق وفي الأنفس، لتكون دليلًا على الإيمان، مصدقًا لقوله جل شأنه

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[5]

حقائق العلم وموضوعيته

هناك من يعارض اجتهادات العلماء الذين يستعينون بحقائق العلم في فهم وتحصيل معاني الآيات القرآنية بحجة أن ما يسمى «حقائق العلم» ليس سوى فروض ونظريات لم يثبت العلم ذاته يقينية الثبات، وهذا القول - على إطلاقه هكذا - لا يقل خطأ عما يقوله آخرون من أن العلم هو المصدر الوحيد للحقيقة وكل ما سواه وهم باطل لا يمت إلى الواقع بصلة. والقائلون بهذا وذاك يخلطون بين مفاهيم من قبيل «القانون العلمي» و«الحقيقة العلمية» و«الموضوعية العلمية» وغير ذلك مما يستخدم في وصف لغة العلوم الكونية نظرًا لتداخل مدلولات هذه المفاهيم من الناحية العملية إلى الحد الذي يضطر معه وضع حدود فاصلة بين استخداماتها. ويعزى هذا الخلط - فيما نرى - بصورة رئيسة إلى غياب القواعد والمعايير التي تحكم مثل هذه المفاهيم، وهي بطبيعة الحال قواعد ومعايير لا يمكن تحديدها بطرق تجريبية، ولكن يمكن توضيحها والتعرف على ملامحها من خلال تحليل لغة القانون العلمي وفهم طبيعته، بدءًا من فروضه الأساسية ومقومات صياغته المنطقية، وانتهاء بنتائجه المستقبلية واحتمالات تطبيقاته المستقبلية

(٣) د. أحمد فؤاد باشا: مرجعية العلم العلمي في العالم الإسلامي المعاصر، مجلة الأزهر، الجزء الرابع، ربيع الآخر ١٤١٦ هـ - سبتمبر ١٩٩٥ م، ص ١٥٠٥ - ٨.

(٤) سورة يونس ٣٩

(٥) سورة فصلت ٥٣

وربما يستند بعض المعارضين لبحث «الإعجاز العلمي» في القرآن الكريم إلى واقع العلم ذاته عندما يبدو لهم كما لو كان قد تخلى في بعض قوانينه الحديثة عن مفاهيم أساسية قامت عليها قوانينه القديمة، مما يعني أن نتائج العلم غير يقينية، وأن العلماء عرضة للخطأ والقصور. لكن هذا في الوقت نفسه يجب ألا يعني أن القوانين العلمية التي يتوصل إليها الباحثون بعد اختبار تجريبي دقيق غير صحيحة، فقوانين نيوتن عن الحركة والجاذبية – على سبيل المثال – تعبر عن حقائق علمية موضوعية بأعلى درجة ممكنة من الصدق واليقين لأنها اجتازت بنجاح أمام أجيال وأجيال من نتائجها في تحقيق تطبيقات عديدة ساعدتنا على ارتياد الفضاء، وأكدت تصوراتنا عن كروية الأرض ودورانها مع الكواكب الأخرى في أفلاك محدودة، وليس من الصواب أبداً أن نعتبر هذه الحقائق المرحلية دليلاً على قصور العلم أو تناقضه فيه، فطبيعة المعرفة العلمية تتميز بالتطور المطرد في اكتشاف القوانين التي تظل الصورة تعبر بها عن حقائق الواقع الثابت في هذا الكون كما أشارت إليه آيات من الذكر الحكيم[1].

إن كلا من القرآن الكريم والعلم المنهجي السليم قد جاءا على موعد بعد أن بلغت البشرية مستوى الرشد والنضوج الفكري القادرين على استيعاب علاقة الإنسان بخالقه وبالكون الذي يعيش فيه. ولقد أصبح «الإعجاز العلمي في القرآن الكريم» مبحثاً هاماً من مباحث علوم القرآن، يستأثر باهتمام المتخصصين من علماء المسلمين في العلوم الشرعية والكونية على حد سواء، ولعل من أهم ضرورات الاهتمام به وترشيد البحث فيه وفق ضوابط منهجية يعرفها أهل الاختصاص أن نكتشف الجوانب المضيئة حول مصادر العلم الإسلامي في القرآن الكريم، فتظهر كنوزها المرتبطة بهداية الإنسان في كل زمان ومكان، وتتحقق بعض أهداف الدعوة الإسلامية الرشيدة في عصر العلم المتجدد.

ويبقى ما نؤكد على أهمية هذا البحث وضرورته، فإن واجب الأمانة يقتضي أن ننبه إلى مزالق الخطأ والزلل وكبوات الاجتهاد، وأن نذكر بخطر إثم المتكلم في كتاب الله بغير علم، ونهيب بكل من يتعرض للاجتهاد من أهل العلم أن يستوعبوا من الإعداد والكفاءة ما يناسب جلال القرآن وقدسيته.

وسوف نعرض بإذن الله، في ضوء الشروط والضوابط التي قدمنا، لعدد من الآيات الكريمة ونحاول تفسير بعضها في ضوء حقائق العلوم المعاصرة، ونبدأ ببعض الآيات الدالة على القدرة الإلهية في عالم البحار والظواهر البحرية.

من فوائد البحار والأنهار

قال تعالى:

﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله

---

(1) راجع في ذلك: د. محمد ... حنفي، مرجع سابق.
د. أحمد فؤاد باشا: مستويات الموضوعية العلمية ودلالاتها في إطار نظرية المعرفة الإسلامية، مجلة المسلم المعاصر، الكويت، عدد ٦٧، ١٩٩٣، ص ص ٢٥ - ...

﴿ولعلكم تشكرون﴾(٧)

تشير هذه الآية الكريمة إلى ما أودعه الله - سبحانه وتعالى - في البحار والأنهار من نعم عديدة تتعلق بالغذاء والكساء ومصادر الرزق الأخرى ويظهر الإعجاز واضحاً في التعبير القرآني حين يصف لحم الحيوانات البحرية بأنه لحم طرى ، ذلك أن أجسام هذه الحيوانات التي تقضي كل حياتها في البحر تحتوى على نسبة من الماء تفوق كل نسب الماء الموجودة في لحوم الحيوانات الأرضية التي يتناولها الإنسان ، كالأبقار والأغنام والماعز والجمال وغيرها . وقد أحل الله صيدها لتكون طعاماً للإنسان . قال تعالى

﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم﴾(٨)

وتعتبر الأسماك بصفة عامة أهم الحيوانات البحرية التي يتناول الإنسان لحومها ، ويشتغل بصيدها أو تصنيعها مئات الألوف من الأشخاص في مختلف بلاد العالم ، كما أن الدول التي تعتمد في اقتصادياتها على هذه الثروة تحدد مياهها الإقليمية التي لا تسمح للدول الأخرى بالصيد فيها ، ويحصى العلماء ما يقرب من عشرين ألف نوع من الأسماك مختلفة الأشكال والأحجام والألوان تعيش في البحار والمحيطات والأنهار والبحيرات الداخلية المغلقة أو المتصلة بالبحار ، أو غير ذلك من البيئات المائية

وهناك أيضاً « الحيوانات الرخوة » التي تحاط من الخارج بهياكل جيرية صلبة كما في القواقع والمحارات ، و « الحيوانات القشرية » التي تحاط من الخارج بقشرة صلبة من مادة « الكيتين » التي تحمى العضلات والأجزاء الداخلية اللينة من الجسم كما في الجمبرى والكابوريا والاستاكوزا

وفيما يتعلق باستخراج الحلى من البحار والأنهار فيكفي أن نشير إلى اللؤلؤ والمرجان اللذين ورد ذكرهما في مواضع أخرى من القرآن الكريم مرتبطاً بقيمتهما المادية والجمالية ، حيث أن لكل منهما تاريخاً طويلاً مع الإنسان الذى كان ولا يزال يبحث عنهما بين المحارات البحرية والشعب المرجانية . ويعتبر تكوين اللآلىء داخل أجسام الحيوانات الرخوة ضرورة للدفاع عن النفس إذا ما أصيب الحيوان بإحدى « الطفيليات الخارجية » ، حيث تبدأ أنسجته اللينة على الفور في إفراز « المادة اللؤلؤية » حول جسم هذا الطفيل وقاية لها من أضراره المحتملة ، ويكون إفرازها في طبقات متتالية حتى يتم عزل هذا الطفيل عزلاً تاماً للقضاء عليه ، وقد اكتشف بالفعل بداخل تلك الطبقات الطفيلية ، داخل بعض اللآلىء التي تم تشريحها وبالنسبة للمرجان الأحمر الذى يستخدم في صناعة الحلي فهو عبارة عن الهيكل الصلب لأنواع معينة من الأحياء البحرية التي تعيش في مستعمرات متفرعة تتفرع كالأشجار ويحيط بها من الخارج غلاف رقيق من « المادة البروتوبلازمية » الحية

أما الثروات المعدنية ومصادر الطاقة الكامنة في مياه الأنهار والبحار فهي تفوق الحصر وتنتظر جهود العلم البشرى للإفادة منها .

ولا يزال للموضوع بقية في العدد القادم إن شاء الله

(٧) سورة فاطر ١٢

(٨) سورة المائدة ٩٦

متاعب الثدي في الرجال والنساء

للدكتور / أحمد رجائي عبد المجيد

تكوين الثدي العام (رجالاً ونساءً) :
يتكون الثدي من نوعين من الأنسجة :

أ ـ نسيج دهني : يتكون من الخلايا الدهنية ، وهو الذي يعطي الثدي شكله الظاهري
ب ـ نسيج غددي : يتكون من غدد لبنية وقنواتها ، وينتهي عند السطح بحلمة الثدي ، وهذا النسيج هو المسئول عن تكوين وإفراز اللبن

يظل حجم الثدي في الأطفال متشابها إلى أن تبدأ مرحلة البلوغ . فعند بدء هذه المرحلة ينمو الثدي في البنات بصورة أكبر كثيرا منه في الأولاد ، وذلك تحت تأثير هرمون الأنوثة (الاستروجين) الذي يسبب نمو وتضخم النسيجين الدهني والغددي . أما الثدي بالنسبة للأولاد الذكور فإنه يبقى في صورة ضامرة ، وذلك تحت تأثير زيادة هرمون (التستوستيرون) ونقص هرمون (الاستروجين) .

تكوين الثدى عند الذكر

الثدى عند الذكور بسيط التركيب وهو يتكون من قنوات عديدة مع كمية من النسيج الضام والدهني ، وفي فترة البلوغ قد تنمو هذه القنوات قليلاً ، وتكون الحلمة غالباً في مستوى جلد الصدر

أسباب تضخم الثدى بالنسبة للرجال

يوجد نوعين من التضخم في ثدى الرجال

أولاً : التضخم الظاهرى : وهو ينتج عن تجمع الخلايا الدهنية بكثرة في منطقة الثدى وذلك مثل بعض حالات السمنة

ثانياً : التضخم الحقيقى وهو المهم ، حيث ينتج عن نمو وكبر النسيج الثديى المكون من غدد لبنية وقنوات

التشخيص

يمكن التفريق بين التضخم الحقيقى والتضخم الظاهرى حيث إنه في حالة التضخم الظاهرى يكون الثديان متماثلين ، ويصاحبها تجمع الدهون في أماكن أخرى من الجسم ، أما في حالة التضخم الحقيقى فقد يكون الثديان غير متماثلى الحجم ، وعند فحص المريض نجد خلف حلمة الثدى غدة صلبة يصاحبها ألم بسيط ويتفاوت حجمها من حجم حبات (اللوز) إلى حجم الكرة متوسطة الحجم

أسباب التضخم في الثدى عند الرجال

تنقسم أسباب تضخم الثدى في الرجال إلى قسمين : أسباب فسيولوجية (وظيفية) وأسباب باثولوجية (مرضية)

أسباب فسيولوجية

١ ـ الأولاد حديثى الولادة

وذلك نتيجة تسرب هرمون الاستروجين من الأم (من خلال المشيمة) إلى دم الطفل الذكر ، وتعتبر هذه الحالة مؤقتة ، ثم يرجع الثدى إلى حجمه الطبيعى خلال أسابيع ولا تحتاج هذه الحالة إلى علاج

٢ ـ الأولاد في سن البلوغ

يحدث في معظم الأطفال الذكور في سن البلوغ أن يتضخم أحد الثديين أو كلاهما مع حدوث ألم خفيف عند الضغط ، وذلك بسبب عدم الاستقرار الهرمونى ما بين هرمون الذكورة (التستوستيرون) وهرمون الأنوثة (الاستروجين) المصاحب لفترة البلوغ ، وتسمى العامة هذا التضخم : هرمسة البلوغ ، ولا تحتاج هذه الحالة إلى علاج حيث يختفى التضخم خلال سنة أو سنتين تلقائياً

٣ ـ الرجال في سن الشيخوخة

يعانى حوالى ٤٠ ٪ من الرجال المسنين من تضخم في الثدى بسبب قلة نشاط هرمون الذكورة ، وكذلك نتيجة كسل في وظائف الكبد مما يؤدى إلى تحويل التستوستيرون (هرمون الذكورة) إلى الاستروجين (هرمون الأنوثة) ولكن

لابد في هذه الحالة من الفحص الدقيق لاستبعاد أي سبب باثولوجي (مرضي)

ثانيا - الأسباب الباثولوجية المرضية

غالبا ما تحدث هذه الحالة بسبب خلل في التوازن الهرموني في الذكور (٣٠٠ تستوستيرون إلى ١ أستروجين)

ومن مسببات هذه الحالة

١ - إصابات الخصية

إصابة الخصية بالتلف أو القصور يؤدي إلى نقص شديد في هرمون التستوستيرون مما يؤدي إلى تضخم الثدي بصورة كبيرة ومن أسباب تلف الخصية العيوب الوراثية ، والإصابة بفيروس حمى النكاف ، والالتهابات الدرنية ، والإصابة ببعض الأمراض المناعية ، أو مرض الفشل الكلوي

٢ - أمراض الكبد

يعتبر الكبد عضوا هاما في التمثيل الغذائي للهرمونات ، وأي خلل في الكبد يؤدي إلى خلل في نسبة هرموني ، التستوستيرون والاستروجين ومن أمراض الكبد : الالتهاب الكبدي الوبائي ، وتليف الكبد نتيجة مرض البلهارسيا

٣ - الغدد الصماء

تعتبر من الأسباب المرضية بعض أمراض الغدد الصماء مثل زيادة نشاط الغدة الدرقية ، وأمراض (الغدة جار الكلوية)

٤ - تعاطي بعض الأدوية

بعض الأدوية التي يتعاطاها المرضى لمدة طويلة قد تؤدي إلى تضخم الكبد مثل بعض أدوية أمراض القلب ، وقرحة الاثنى عشر

٥ - أورام الخصية

بعض الأورام السرطانية في الخصية والرئة تؤدي إلى نقص هرمون التستوستيرون وزيادة هرمون الاستروجين

● التشخيص

١ - يتم أخذ تاريخ مرضي عن كل الأدوية التي يتعاطاها المريض وعن الأمراض السابقة مثل الإصابة بالبلهارسيا ، التهابات الكلى ، التهاب الكبد الوبائي

٢ - فحص المريض فحصا كاملا لمعرفة وجود أمراض الكبد ، والكلى ، والغدد الصماء

٣ - تحليل لمستوى الهرمونات في الدم

٤ - تحاليل لوظائف الكبد

٥ - فحص دقيق للخصية و (عمل عينة) إذا كان هناك شك في وجود أورام

● العلاج

في الحالات (الفسيولوجية) يكون العلاج هو طمأنة المريض بأن هذه حالة وقتية مع متابعة الحالة

أما في الحالات (الباثولوجية) فيكون العلاج موجها إلى السبب فإذا كان ورماً كان العلاج إزالته ، وإذا كان دواءً فيجب تقييم حالة المريض ، وهل هو في احتياج إلى هذا الدواء أم يمكن أخذ بديل لا يتسبب في مرض الحالة

«وعلم الإنسان..»

الجديد في العلم والتقنية

إعداد د/ مروى سيد أحمد

حاسب آلي تعليمي متعدد اللغات

قامت إحدى الشركات العربية المتخصصة في صناعة الأجهزة الالكترونية بإنتاج جهاز حاسب آلي تعليمي يحتوي على برامج تعليمية تهدف إلى تعليم اللغة العربية، ومجموعة عديدة من الألعاب التعليمية والترفيهية، ويتميز بصغر حجمه وسهولة حمله والتنقل به من مكان لآخر، ويمكنه استخدام أقراص صوتية مختلفة تمكن من التحدث بالعربية أو الإنجليزية أو الفرنسية أو الأسبانية حسب اللغة الاختيارية.

سيارة ذكية لضعاف الذاكرة

عرضت إحدى الشركات الأمريكية ابتكارها الذي انعقدت فعاليته ... لمعرض التقنية الذكية للقيادة، وسوف يتم إنتاج سيارة ذكية لضعاف الذاكرة، ويعتمد هذا الابتكار على

أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث

تزويد السيارة بأشعة الليزر والموجات تحت الحمراء لاستشعار العوائق على طول الطريق بالإضافة إلى تزويدها بجهاز إلكتروني يقوم بتخفيض السرعة تلقائيا أو يوقف السيارة ، كما في حالات الزحام أو الضباب الكثيف ، ويتحكم في الدوران المفرط بالخطر في المنحنيات

مجفف صناعي للأخشاب

أنتجت شركة فرنسية مجففات صناعية صغيرة الحجم واقتصادية لتجفيف الأخشاب المستخدمة في درجة حرارة عالية تصل إلى ١٣٠ درجة مئوية ، وهي أسرع بثلاثة أضعاف من الطريقة التقليدية ، كما أنها تقلل من التشوهات والتشققات في الخشب بنسبة ٣٠ ٪ وتؤدي إلى تقليل النفقات وخفض استهلاك الطاقة ، وتعمل بالغاز ولا تسبب أي تلوث للبيئة ، ويتحكم في درجة التجفيف والحصول على نوعية جيدة من الأخشاب جهاز حاسب آلي متصل بالمجفف

جهاز يصور اختراق «الفيروس» للخلية

تمكن مجموعة من العلماء السويسريين من ابتكار جهاز جديد يسمى القوة الكاشفة ، يعمل بأشعة الليزر ، ويستخدم في مشاهدة اختراق «الفيروسات» لجدار الخلايا الحية ، ويحتوي الجهاز على رأس صغيرة جداً مثبتة في ذراع متحرك ، تقوم بالمرور حول عينة الخلايا وقياس جميع حركاتها الصغيرة ، ويتم الحصول على صورة مجسمة للخلايا بواسطة الحاسب الآلي المتصل بالجهاز ، ويتيح هذا الابتكار للعلماء التعرف من جديد على كيفية حدوث عملية العدوى ، وأفضل الطرق في مكافحة الأمراض «الفيروسية» .

أصغر جهاز لمراقبة قياس الجودة

أنتجت إحدى الشركات العالمية جهاز مراقبة صغير الحجم يمكن حمله في الجيب ويعمل بواسطة «ميكروبروسيسور» ومصباح ضوئي خاص كما يساعد أثناء عملية التشغيل على التخلص من الحركات التلقائية لعناصر الليزر المرتبطة بتغيرات درجة الحرارة المحيطة به ، والجهاز يستخدم لقياس المعلومات ودرجات الجودة والبيانات في مصانع الإنتاج

خليط معدني جديد مقاوم للحرارة

صنع مجموعة من الباحثين في معهد «التكنولوجيا» اليابانى خليطاً معدنياً يتحمل الحرارة حتى ١٥٠٠ درجة مئوية أطلقوا عليه اسم «مركب الكريستال المتعدد» ، ويتكون من مجموعة معادن متداخلة عن طريق إضافة مزيج من عنصر «هفنيوم» المتحول إلى قاعدة من النيكل والألومنيوم ، ويتميز الخليط المعدني الجديد بمقاومته للحرارة وصلابته ومقاومته للشروخ والانكسار ، ويمكن أن يصلح لصنع توربينات الغاز والبخار في مصانع الطاقة الكهربائية ومحركات الطائرات النفاثة

مبيدات طبيعية لحماية النبات

نجح فريق بحثي في أحد الجامعات الأمريكية من استخلاص مادة بيولوجية من كائنات مجهرية تقضي على الحشرات في المحاصيل الزراعية ونباتات الزينة ، والمادة تحتوي على مضادات حيوية نباتية طبيعية يحاول العلماء استخدامها كبدائل بيولوجية بدلا من المبيدات الكيميائية

جهاز ضوئي للكشف عن اللحم الفاسد

توصل علماء بريطانيون إلى أسلوب بسيط للكشف عن اللحم الفاسد عن طريق استخدام صبغة معينة تشبع بها ورقة ترشيح تثبت في جهاز قياس يمر من خلاله شعاع ضوئي يعمل على تفاعل هذه الصبغة مع المادة الكيميائية التي تفرزها البكتريا الموجودة في اللحم، وتتناسب درجة الضوء التي تصل إلى جهاز القياس تناسباً عكسياً مع درجة فساد اللحم، وينطلق جرس تنبيه عندما تكون هذه اللحوم غير صالحة للأكل

جهاز «إلكترول» مسكن للآلام

قام الباحثون في أحد الشركات «بكاليفورنيا» بتطوير وإنتاج جهاز إلكترول صغير يضعه الشخص حول معصمه مثل ساعة اليد، لتسكين الآلام المختلفة مثل: مضايقات الغثيان ودوار البحر والصداع واضطرابات المعدة، ويستخدم الجهاز الإلكتروني الشبكات العصبية في الجسم لتوصيل صدمات كهربائية صغيرة تؤدي في الحال لكبت الألم عن طريق وقف إشارات التنبيه بالألم الصادرة من المخ، ويمكن الاستغناء تماماً عن العقاقير المسكنة للألم، وتشير الدراسات المبدئية، أن ٩٠ في المائة من الذين يعانون من الاضطرابات السابق ذكرها قد تخلصوا منها بعد استخدامهم للجهاز الجديد

أحدث الأبحاث عن بذور الكتان

بيضة منخفضة الكولسترول

استطاع أحد العلماء بجامعة «البرتا» الكندية من إنتاج بيضة منخفضة الكولسترول ولا تؤدي إلى ارتفاع مستويات الكولسترول لم المدعوين في ثم من متطوعين يومياً، وقد حصل العالم على هذه البيضة بعد ١٢ عاماً من التجارب المستمرة بواسطة استخدام أعلاف خاصة في تغذية الدواجن

اتفق مجموعة من علماء الدول الغربية على أهمية بذور الكتان لصحة الإنسان وخفضه لنسبة الكولسترول في الدم، ومقاومة السرطانات، حيث أثبت أحد العلماء الكنديين من التجارب التي أجريت على فئران التجارب أن بذور الكتان تؤدي إلى انخفاض كبير في «الكولسترول» و «الترايجليسريد» في فئران التجارب دون أي آثار جانبية، كما أوضحت الأبحاث التي أجريت على فئران التجارب في المعهد القومي للسرطان بأمريكا أن بذور الكتان تضمر الأورام السرطانية وتساعد على الحد من التهاب الشرايين

طبقات المحققين والمصححين

الشيخ أحمد محمد شاكر

رحمه الله (١٨٩٢ - ١٩٥٨)

للأستاذ الدكتور السيد الجميلي

(٥)

أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر، من آل أبي علياء، منسوب إلى الإمام الشهيد الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة - رضي الله - تعالى - عنه.

كان الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - عالمًا بالحديث، والتفسير، ذا باع طويل، ويدًا مبسوطة، وقدمًا راسخة في العلوم الشرعية، حفظ القرآن الكريم في صباه، وكان علمًا متألقًا في سماء الفكر الإسلامي، وله آثار مشهورة، ومصنفات قيمة، وتحقيقات رصينة، وشروح مكينة تدل على سبق قريحة، وفضل سابغ، وعلم وافر، وورعه أزكى من الأخلاق المرضية.

ولد لأبوين مصريين من (جرجا) بصعيد مصر، لذلك فهو جرجاوي أو جرجوي النشأة والميلاد

الشيخ أحمد محمد شاكر

وُلد – رحمه الله – سنة تسع وثلاثمائة وألف للهجرة، الموافق سنة اثنين وتسعين وثمانمائة وألف للميلاد، وقد سمّاه أبوه – رحمه الله – (شمس الأئمة) أو (أبو الأشبال).

ولما أن ولي أبوه منصب القضاء في السودان سنة ألف وتسعمائة اصطحبه معه، ثم أدخله (كلية غوردون)، ثم انتقل بصحبة أبيه إلى الإسكندرية، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني سنة أربع وتسعمائة وألف للميلاد، ثم بعد ذلك تحولا إلى القاهرة، حيث التحق الشيخ أحمد محمد شاكر بالأزهر الشريف، وكان بصحبة أبيه على درجة من التفوق والنبوغ والتبريز، حيث ظفر بشهادة العالمية سنة سبع عشرة وتسعمائة وألف.

ثم تم تعيين أحمد محمد شاكر في كثير من الوظائف القضائية فتنقل من محكمة إلى محكمة في المنصورة وشبين الكوم وغيرها، ثم كان رئيساً للمحكمة الشرعية العليا، ثم أحيل إلى المعاش إلى أن توفي – رحمه الله – سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة، الموافق سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد.

ومن المعارف الصحيحة، الجديرة بالذكر والاعتبار أن الشيخ أحمد محمد شاكر، وهو رئيس محكمة برغم عمله الشاق المرهق كان مضطلعاً بنشاط علمي كبير، لم يتقاعس ولم يتوان فيه لحظة واحدة في حياته العلمية.

وفي هذا الصدد قصة طريفة .. فلقد قرأت فقرة في أحد كتب اللغة مفادها أن المبرد الأديب الكبير المشهور قال في إحدى مأثوراته: «ما رأيت كتاباً للبغداديين أحسن من كتاب أبي يوسف يعقوب بن السكيت في المنطق».

ونظراً لحرصي الشديد – كأنني هذه الفترة – على كتب اللغة العربية ولاسيما فقه اللغة، وكوني مغرماً بالقراءة فيها كثيراً، ولم أكن أعرف شيئاً عن مخطوطات هذا الكتاب المسمى (إصلاح المنطق) لابن السكيت، بكر وراء أكثر كتبه وعرفت له فضله وخطره وسبقه في عالم العربية.

فعلمت أن هناك نسخاً خطية في دار الكتب المصرية، ووُعدت بتصويرها، ولم يتحقق الوعد، فسمعت أن هناك نسخة خطية بمكتبة بلدية المنصورة، وهي بلدي العزيز، فشددت الرحال على الفور، وقد كان هذا شاقاً عليّ في ذلك الوقت، إذ كنت في رحلة من عمل، وركبت سيارتي على أن أعود بعد يوم أو يومين على الأكثر.

وفي مكتبة بلدية المنصورة اطلعت على فهارسها فوجدت أمام اسم هذا الكتاب: تم سحب هذا الكتاب من عهدة الدار، لتقديمه هدية للسيدة [illegible] سنة ١٩٥٦م.

وشعرت بخيبة أمل شديدة، فرجعت أدراجي وكأنني قد ضاع عليّ وقتي وعزّ جهدي؟ وهأنذا أعود بالذاكرة حتى أكتب في نفس المقال بموضوع وجود نسخة خطية بها. وزاد من حسرتي أن عند بحثي عن هذا الكتاب وما كتب عنه قرأت – بعد وصولي إلى القاهرة – في إحدى المكتبات قال: قال بعض العلماء: ما عبر على جسر بغداد كتابٌ في اللغة مثل كتاب «إصلاح المنطق» ووجدتني صديقي حزيناً مهموماً، فسألت له السبب، فذكر أنه لم يجد نسخة خطية من

الكتاب في مكتبة الاسكوريال ، وأغلب الظن أن تكون هي النسخة أو المخطوطة الأم للكتاب

ووعدني بإحضارها ، وظللت مترقبا وفاءه بوعده ، ولكن هذا الصديق بدلا من إحضاره لي هذه النسخة المخطوطة فاجأني بعد بضعة أيام بنسخة محققة مطبوعة بدار المعارف ، بتحقيق الشيخ العلامة أحمد محمد شاكر وابن خاله العلامة الثبت اللغوي المحقق الكبير الأستاذ عبد السلام محمد هارون . واجتمع فرحي بحزني ! كيف فاتني الاطلاع على هذا الكتاب النادر المثال مثله كان الكتاب الوحيد الذي غاب عن مكتبتي لابن السكيت ، وما إن تناولته حتى قرأته مرات ومرات وأنا في ملاحظة وإعجاب وتقريب ومحاسبة قاسية صارمة لنفسي كيف أسأت إلى نفسي كل هذه الإساءة البالغة بحرمانها من الوقوف على هذا السفر الشائق الممتع ؟! ، ولم أعذر نفسي هذا الخطأ إلى يومي هذا

فدفعني إلى إثارة هذه المسألة سبب واحد وهو أن الفضل في إظهار هذا الكنز الخبيء ، المطروح في مطارح النسيان كان لله – تعالى – قبل كل شيء ، ثم من بعد للشيخ أحمد محمد شاكر ، بمعاونة ابن خاله الشيخ عبد السلام محمد هارون – رحمهما الله رحمة واسعة

وللشيخ أحمد شاكر مع هذا الكتاب قصة طريفة من خلالها يظهر لنا تقويم شخصية هذا العملاق المحقق ، والعالم المدقق .

لما أسند إليه – رحمه الله – منصب رئيس محكمة المنصورة الابتدائية الشرعية بالمرسوم الصادر يوم الأحد الثامن من ديسمبر سنة سبع وأربعين وتسعمائة وألف . تمهل في عمله ، وجرب تجاربه . وكان دهشه وتعجب أن يزور مكتبة المنصورة التابعة لمجلس البلدية ، فزارها يوم الثالث والعشرين من ديسمبر سنة سبع وأربعين أي بعد خمسة عشر يوما من تكليفه بها ، وهنا يقول هو عما عن هذه الزيارة

فوقعت لي كنز من أثمن الكنوز النوادر ، (كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت) ، وهو كتاب جليل من خير ما أخرجت المكتبة العربية في علوم اللغة وآدابها ، وهو كتاب فذ في بابه ، ونسخةُ المخطوطة نادرة في المكتبات العامة ، وزاد في نفاسة هذه النسخة وأنها أصل من الأصول العالية المعتمدة ، أنها قرئت في سنة ٣٧٢ هـ على الإمام الكبير أحمد بن فارس أستاذ الصاحب بن عباد ، ومؤلف (مقاييس اللغة) و(الصاحبي) و(المجمل) وغيرها . ا هـ بتصرف

ثم يقول عندما استشعر خطورة هذا الكتاب ورفيع شأنه وكونه يقينا أصل من أصول التأليف الدقيق ، وصعوبة قيامه بتحقيقه وحده

ولم أشأ أن أضطلع بعبء تحقيقه وحدي ، فقد يكون هذا فوق مقدوري . فضممت أخي وابن خالي الأستاذ العلامة عبدالسلام محمد هارون ، المدرس بجامعة الإسكندرية – وقتذاك – وعضو لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعري بالقاهرة ، فأعانني على هذا العمل الخطير ، بل كان له المجهود الأول فيه ، مشكورَ الفضل ، مذكور الأثر . ا هـ

وبهذه المناسبة أهيب بالمعنيين بالأمر أن تخرج هذه الكتب ضمن خطة النشر على نطاق واسع ، وبسعر رمزي ، خدمة للغة العربية ؛ لغة القرآن

الكريم .. ليكون هذا العمل محفوظاً لهم ، ولن ينساه هذا الجيل ولا الأجيال القادمة لأن الكتاب لايزال متروكاً مهجوراً لم يشعر به أحد ماعدا العلماء والباحثين

ومن الآثار المشهورة الباقية للشيخ أحمد شاكر إسهاماته القيمة التي أثرى بها المكتبة العلمية الدينية واللغوية والأدبية بهذه المؤلفات والتحقيقات التي نذكر منها

١ ـ المؤلفات

ـ مختصر تفسير ابن كثير المسمى بـ «عمدة التفسير» وهو مطبوع في خمسة مجلدات

ـ نظام الطلاق في الإسلام ، ولم يتقيد فيه بمذهب معين

ـ الشرع واللغة .

ـ رسالة في الرد على عبد العزيز فهمي باشا عندما اقترح كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية

ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة

وذلك ما وقفنا عليه

٢ ـ تحقيقات وشروح

ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل وقد ذكر لي د / علي الخطيب رئيس تحرير المجلة ، نقلا عن بعض العلماء أن الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله تعالى ـ حقق المسند كله ، ولم يطبع منه أثناء حياته إلا نحو من ستة عشر جزءا ، أو خمسة عشر ، ولعل مما يؤكد أن الشيخ ـ رحمه الله ـ حققه كله أن فضيلة الأستاذ الدكتور الحسيني هاشم وكيل الأزهر الأسبق أخرج من تحقيق الشيخ شاكر جزأين بعد وفاته ، ثم توفي هو الآخر وتوقف طبع الكتاب

ـ الرسالة للإمام الشافعي

ـ ألفية السيوطي في مصطلح الحديث

ـ جماع العلم للشافعي

ـ لباب الآداب لأسامة بن منقذ

ـ المعرب للجواليقي

ـ إصلاح المنطق لابن السكيت بالمشاركة مع ابن خاله المرحوم عبد السلام محمد هارون.

وتوفي فضيلة الشيخ شاكر ـ رحمه الله ـ في القاهرة سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وألف عن ستة وستين عاما

ما طبع وحقق من التراث (مصادره في [illegible] مجلة معهد المخطوطات العربية ـ المجلد الرابع الجزء الثاني ـ نوفمبر ١٩٥٨ م ـ ربيع الآخر ١٣٧٨ هـ)

١ ـ المحلى لابن حزم الظاهري ـ ٤٥٦ هـ حقق منه الأجزاء الستة الأولى . المطبعة المنيرية ـ ١٩٢٩ م

٢ ـ منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري ـ ٨٣٣ هـ نشرته مكتبة القدسي ، القاهرة ١٩٣١ م

٣ ـ لباب الآداب لأسامة بن منقذ . نشرته مكتبة سركيس ، القاهرة ١٩٣٥ م

٤ ـ سنن الترمذي المسماة بالجامع الصحيح لأبي عيسى الترمذي ـ ٢٧٩ هـ طبع منه جزءان فقط مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ـ ١٩٣٧ م

٥ ـ الكامل في الأدب للمبرد ـ ٢٨٥ هـ حقق منه الثاني والثالث ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٣٧ م

٦ ـ الرسالة في أصول الفقه للإمام الشافعي ـ

٢٠٤ هـ مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٤٠ م

٧ — جماع العلم للإمام الشافعي — ٢٠٤ هـ مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهـــرة ١٩٤٠ م

٨ — المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي — ٥٤٠ هـ دار الكتب المصرية ، القاهرة — ١٩٤٢ م

٩ — الشعر والشعراء لابن قتيبة — ٢٧٦ هـ .

١٠ — المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد لابن الجزري ٨٣٣ هـ دار المعارف ، القاهرة ١٩٤٦ م

١١ — خصائص مسند الإمام أحمد للحافظ أبي موسى المديني — ٥٨١ هـ دار المعارف ، القاهرة ١٩٤٦ م

١٢ — ترجمة الإمام أحمد بن حنبل للذهبي — ٧٤٨ هـ دار المعارف ، القاهرة ١٩٤٦ م

١٣ — مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني — ٢٤١ هـ — صدر منه خمسة عشر جزءًا دار المعارف ، القاهرة — ١٩٤٦ / ١٩٥٧ م

١٤ — إصلاح المنطق لابن السكيت — ٢٤٤ هـ بالاشتراك مع الأستاذ عبد السلام هارون دار المعارف ، القاهرة — ١٩٤٩ م

١٥ — الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير — ٧٧٤ هـ مكتبة محمد علي صبيح ، القاهرة ١٩٥١ م

١٦ — صحيح ابن حبان بترتيب علاء الدين الفارسي — ٧٣٩ هـ — صدر منه الجزء الأول فقط — دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٢ م

١٧ — المفضليات للضبي بالاشتراك مع الأستاذ عبد السلام هارون دار المعارف ، القاهـــرة ١٩٥٢ م ط ٢

١٨ — فتوى في إبطال وقف الجنف والإثم محمد بن عبد الوهاب دار المعارف ، القاهـــرة ١٩٥٣ م

١٩ — تفسير الجلالين بالاشتراك مع الأستاذ علي محمد شاكر دار المعارف ، القاهرة بدون تاريخ ، ظهر في سنة — ١٩٥٤ م

٢٠ — شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلاني — ٨٥٢ هـ دار المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ ظهر في ١٩٥٤ م

٢١ — شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لابن أبي العز الحنفي — ٧٩٢ هـ دار المعارف ، القاهرة — ١٩٥٤ م

٢٢ — الأصمعيات للأصمعي بالاشتراك مع الأستاذ عبد السلام هارون دار المعارف ، القاهرة — ١٩٥٥ م

٢٣ — تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير — ٣١٠ هـ راجعه وخرج أحاديثه وحقق النص الأستاذ محمود شاكر

صدر منه أربعة عشر جزءا دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٦ / ١٩٥٨ م

٢٤ — عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير —

٧٧٤ هـ وهو اختصار تفسير ابن كثير ـ صدر منه أربعة أجزاء فقط ـ دار المعارف القاهرة ١٩٥٦ / ١٩٥٧ م .. أ هـ

من الفهارس

الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٤٥٦ مطبعة السعادة ١٣٤٥ هـ ٨ أجزاء في مجلدين (مصحح)

أوائل الشهور العربية ـ هل يجوز شرعاً إثباتها بالحساب الفلكي بحث ـ ط مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٩ م (تأليف)

جامع البيان في تفسير القرآن لمحيي الدين محمد الإيجي الشافعي تصحيح محمد حامد الفقي ط ١٩٣٦ م (مراجع)

الخراج ليحيى بن آدم القرشي المطبعة السلفية ـ ١٣٤٧ هـ (مصحح) .

الشرع واللغة ـ دار المعارف ١٩٤٤ م (مؤلف)

الشعر والشعراء لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ٢٧٦ هـ دار المعارف ١٩٦٦ جزءان (محقق)

صفة حج النبي ﷺ ـ دار المعارف ١٩٤٠ (محقق) .

رسالة في ترجمة حياة فضيلة الأستاذ المرحوم الشيخ محمد شاكر وكيل مشيخة الأزهر سابقاً المتوفى ١٩٣٩ م نشرت في المقتطف في أغسطس ١٩٤٩ م في مجلد طبع مصر . ط ثانية ـ دار المعارف ١٩٥٣ م (مؤلف)

مذكرة في قضية ظروس وإبطال شروط المواطنين دار المعارف ١٩٥٣ م (مؤلف)

مفتاح كنوز السنة لـ أ . ى . فنسنك ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي ، تقديم محمد رشيد رضا ، أحمد محمد شاكر مطبعة مصر ١٩٣٤ م (التقديم)

نظام الطلاق في الإسلام مطبعة النهضة ١٣٥٤ هـ ١٩٣٦ م (مؤلف)

ثم بعد :

تلاك الشيخ أحمد في بعض المذهب في كتابه « نظام الطلاق » وقد رد عليه رداً شديداً ـ العلامة محمد زاهد الكوثري في كتاب له سماه (الإشفاق من أحكام الطلاق)

وللشيخ شاكر رسالة في تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب، وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك ، وهي في الأصل مقدمة على صحيح الترمذي ، دعته إليها الحاجة في بيان أسلوب تحقيقه وتصحيحه ، وقد نشرت تلك المقدمة باختصار في ١٩٨٠ في المجلة الفصلية (البصائر) التي يصدرها الأستاذ سالم البابلي في دمشق عن الأخلاء الثقافي في فرنسا ، العدد ٢٣ بعنوان «دليل لتحقيق النص العربي» ونشرت في سنة ١٤٠٨ بآخر كتاب بعنوان على أخطاء المستشرقين في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، وطبعت أخيراً في كتاب مستقل بعناية العلامة الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ، عن دار البشائر بيروت

رحم الله أحمد محمد شاكر رحمة واسعة وأسكنه الفردوس الأعلى في دار الكرامة ... وهو حسب ونعم الوكيل

الشيخ محمود محمد شاكر

هو محمود محمد شاكر ابن العلامة الأستاذ المصحح الكبير الشيخ محمد شاكر، وكيل الأزهر سابقاً ـ رحمهما الله رحمة واسعة ـ وأخو المحقق المتقدم ذكره الشيخ أحمد محمد شاكر وكان أبوهما قاضياً شرعياً بالحكومة المصرية سنة تسعين وثمانمائة وألف، ثم قاضيـاً لمديرية السـودان سنة ألف وتسعمائة، ثم بعد ذلك شيخاً لعلماء الإسكندرية سنة أربع وتسعمائة وألف، وولي مشيخة الأزهر سنة تسع وتسعمائة وألف.

في كنف هذا الوالد العالم القاضي الشرعي درج محمود وأخوه أحمد رضي الله عنهما، وعشنا [illegible] مورقة كثيرة الإشراق، متميزة بالعلم الشرعي وموسومة بالخلق المرضي، والثقة الرصينة، والاستقامة على سواء المحجة الواضحة، وعلى منهج طريق الحق فللأصحاب المنهج عرجا إلى حلقات الشرق، ولشخصنا إلى أبعد الغايات من الحروف والنور.

[illegible] كثيراً من معاصريهم عاشوا ظروفهم لكي لم يلحقوا من التشديد والتمكين مبلغ أي منهما [illegible] شكر الله لهما سعيهما [illegible] الأحبار [illegible] المتخصصين والمحاورين [illegible] للعلم والدين والفقه والأدب [illegible] مذكورة، ولقد كلا الرجلين من خلال الأعمال المذكورة ما يحيي الكلام عن حصره والتعريج عليه.

وولد محمود بمدينة الإسكندرية سنة تسع وتسعمائة وألف، ثم انتقل إلى القاهرة في نفس السنة بعد أن نقل أبوه الشيخ محمد شاكر إليها ليعمل وكيلاً للأزهر.

تلقى تعليمه الأول في مدرسة أم عباس بالقاهرة، ثم في مدرسة القربية، ثم حصل على شهادة البكالوريا من المدرسة الخديوية الثانوية سنة خمس وعشرين وتسعمائة وألف، وفي سنة ست وعشرين التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة (جامعة فؤاد الأول سابقاً).

وقد حدث خلاف بينه وبين الدكتور طه حسين وقتذاك ترك الجامعة ويصحبه [illegible] أذنه، وطوى كشحه عنها وأشاح، ثم يرحل إلى المملكة العربية السعودية سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف، وأنشأ بجدة مدرسة ابتدائية عمل مديراً لها، ولكن لا تلبث أن تركها بعد تأسيسها بعام واحد، ثم قفل راجعاً مشخصاً إلى مصر العزيزة سنة تسع وعشرين وتسعمائة وألف.

يذكر الدكتور محمد مهدى علام أنه تتلمذ على يد الشيخ المصرى سيد المرصفى صاحب «رغبة الآمل»، وقرأ عليه «الكامل» للمبرد و«حماسة أبى تمام»، وجزءاً من «الأمالى» لأبى على القالى، ثم اتصل بالعلماء والسياسيين الذين كان لوالده صلة بهم.

ثم انتخب عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية بدمشق سنة ثمانين وتسعمائة وألف، ثم حصل على جائزة الدولة التقديرية فى الآداب سنة إحدى وثمانين وتسعمائة وألف.

ثم انتخب عضواً عاملاً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وألف.

لقد شهدت حياته الحافلة إسهامات واعية وافية واسعة فى مجال البحث والتأليف والتحقيق، وكلها شواهد صدق على رسوخه وتمكنه، وقوة عارضته، وعمق إحاطته بالعلوم اللغوية والشرعية فإن نتاجه العلمى التأليفى والتحقيقى موسوم بسمات الجدة المطلقة، متسم بالأصالة، وله شعر رصين متميز منشور فى مجلات عديدة.

وللشيخ محمود محمد شاكر مقالاتٌ مشهورةٌ منشورةٌ فى دوريات عربية مرموقة.

من أهم كتبه المؤلفة: «مع المتنبى» وهو فى غاية الروعة، وله أيضاً كتاب: «أباطيل وأسمار». وقد لقى كلا الكتابين من الأدباء والكتاب والمتخصصين كل عناية وتقدير وعرفان بليغ.

ومن كتبه المحققة:

- إمتاع الأسماع للمقريزى
- تفسير الطبرى (ستة عشر جزءاً من أجزائه)
- جمهرة نسب قريش وأخبارها لنسابة العرب الشهير الزبير بن بكار
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحى
- تهذيب الآثار للإمام الطبرى

ثم اختير عضواً بمجمع اللغة العربية، وظل يشارك فى عمل هذا المجمع الموقر بنشاط وهمة لا تعرف الملل ولا الكلال.

وحصل - أخيراً - على جائزة الملك فيصل العالمية لإسهاماته المشهورة فى الأدب العربى.

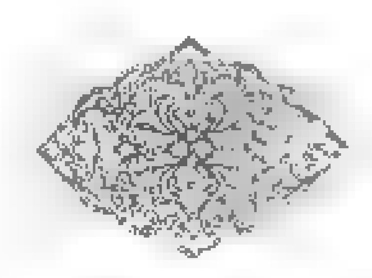

الدكتور حسن جاد... شاعرا

بقلم الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

يقول شاعرنا العربي القديم:

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة ... يواسيك أو يسليك أو يتوجع

وظروف حياة شاعرنا حسن جاد، في كنف اليتم المبكر – بعد انتقال والده إلى رحمة الله – تعالى – وهو في الخامسة من عمره، وما لاقى من عنت وحرمان، وقسوة من بعض الناس التي كان لها أثر عميق في نشأته، بافتقاده والده الرءوم، الذي يطلب أقصى ما في وسعه، لإحاطته بالعطف والرعاية والتشجيع، كي يصل إلى أقصى ما ترجوه له من مرتبة، حتى استكمل عدته للإبداع والتفوق. كل ذلك كان له أثره في صقله في بوتقة الألم، الممزوج بالأمل، حتى نضج واكتمل للتركة الرهيبة التي كان يحسو المر ويصبر لها. وكأنه كان معنيا بقول القائل

لـي قلـب لا يهـاب ... قرعت منـه الصعـاب
كلمـا زمـان مفجعـي ... هاج أو ثار العبـاب
بين ليهـي ونبـي ... حادثـات وطـلاب
قلـتُ أو قيـلَ حطـى ... إن قلبـي لا يهاب

ولذلك لا نعجب حينما نجده يستهل ديوانه (المخطوط) ـ بتعريفه للشعر ، كما يفهمه ويتذوقه ويبدعه ، بقوله

الشعر نبض خواطر متدفق ... والشعر رفض مشاعر متألق
والشعر نبض القلب في خفقاته ... وهدير روح عبقري يعشق

قبل أن يقول في ختام هذه القصيدة عن الشعر

كلمات للأحباب ، زخمن خواطري ... ومن الشعور سحبنا والتألق

وهذا الحب يُعِدُّ كتابه إرهاصاً لما انتابه ـ بعد ذلك ـ من وجْد مُلتهب ، عقب وفاة وحيده (محمد) ، إذا استحالت شاعريته ، متدفقة بانسكاب حار ، في رثائه ماله نسب من الشعر الرجيع العبقري ، فقد كان الشعر متنفسه ، ومُواسيه الحادب في محنته

وقد يُغري ذلك ما حاول بعض النقاد ـ بحسن نية ـ أن يُظهر مدى تأثر حسين حماد (بدالية) ابن الرومي في رثاء هذا الشاعر لأوسط أبنائه ، فنجد القول بأن حسين حماد ـ بلا شك ـ قد استوعب من قبل هذه الدالية فيما استوعب من ذخائر الشعر العربي وروائعه

ولا عبرة في القول بأنه صادق ، أو حتى تفوّق على ابن الرومي بصدق التجربة الشعورية أو صدقها فالشاعر الحق (حين) وهو في غمرة الفيضان الشعوري ، لا يستطيع أن يعبر عن غير ذات نفسه ، ولا يمكنه استعارة أفكار الآخرين ، بله مشاعرهم ـ فإن لديه ما يقوله ، بل ما لا يستطيع إلا أن يقوله ، فرح لما يجيش في وجدانه ، إثر الصدمة الشديدة التي تلقاها دون ترقب ، والتي لا يستطيع أحد أن يشاركه فيها ، أو يحس بها إحساسه . وكما نقول في أمثالنا السائرة : ليس من كفّه في الماء ، ليس كمن يده في النار ؛ فالأول لا أنين له ولا معاناة ، والثاني يعاني حرقة ما يعرف طاقة البشر . وكما لا يجتمع سيفان في غمد ، فليس لكل شاعر ذاتيته الخاصة مادام كان صادق التجربة ، صادق الشاعرية . وليست الثقافة الأدبية وحدها بكافية لإبداع الأوابد ، بل يقتصر الأمر على الملكة أو الموهبة فحسب ، كي تُرفد العمل الأدبي بمادة تكوينه ، وضرورته علاجاً ـ أو

وتيارا جديدا ، له قسماته المتميزة ، أو طعما جديدا به نكهته الخاصة ... وفي مثل ذلك ، عن صاحب كل من إنسان خالص ، محسن جاد — من موهوب — استطاع أن يمسك ذات نفسه على آفاق أسرته ، بإحساسه وإبداعه كُلٌّ لا ينقسم ولا يتجزأ ، فهما توأمان ملتحمان في مزيج هذا التلاحم ، مزاج لا علاقة له بما يخرج من سمعه ، وهل يستعار الشاعر ؟ ، فالمصاب مصابه هو بالدرجة الأولى ، فلا يستطيع (نادب) أن يعلن رثاءه ، أو يبكي بكائية مشتركة بين ثاكلة ثكلى ، وأخرى مستأجرة وعندي أن مصيبة ابن الرومي كانت في (واسطة العقد) من أولاده وهي — على كثرة الأقربين — أهون من المصيبة هنا إذ كان الفقيد هو الابن الوحيد ... ومن ثم كان الأسى وتمام صورة هذا الوحيد عند محسن جاد هذه الأبيات

لم يبق عندك سوى رسم للمسود به ... من لوعة القلب ، أو من حرقة الكبد
وأي جدوى لرسم لا حيـــاة به ... يحكيك لكن بلا روح ولا جسد
لم تشف صورتك الخرساء لوعتنا ... هل السراب شفى يوما غليل صدى ؟!

تستدعي الدموع ، وتصوّر مرارة الفقد وأهواله ... من بيت ابن الرومي هو الذي يؤثر بالعمق في مرثيته ، حينما قال

فيـالك من نفس تساقط أنفسا ... تساقط دُرٌّ من نظام بلا عقد

فطريقه الشخص يقول في رثائه لنفسه

فلـــم أرها نفس تموت جميعة ... ولكنها نفس تساقط أنفسا

ولي تجربة شخصية لا أنساها ، اتفقت لي حينما كنت في زيارة للأديب الدكتور محمد محمد الشرباصي ، رحمه الله ، بمنزله بالقاهرة ، في أخريات أيامه ، وتناول حديثنا معا بعض الذكريات عروبة له بيت الشاعر في وحيدته السيدة رحيمة ، بعد أن هاجرت مع والدها بين الريف إثر اشتداد الغارات الجوية على الإسكندرية في الحرب العالمية الثانية وهي الشهر بالإسكندرية ، فحكم وطيبه فقال

وكالطير — من لا تغادر خاطري ... أن تنتهي نحو الحياة ولمحد

وقوله من قصيدة أخرى :

(رحيمة) عودي إن شهرتي حطها ... فؤادي وأني بالرثاء خليق
تسائل إلى أحباب من أنت بعده ... ليسري — من الرمضاء — في حريق

وقوله في قصيدة ثالثة

أتراك الذي لم تحفل السور تغردا   كأننا زلزلنا ـ يوم ميلاده معا

فاعترف الأستاذ الشوباشي في بكاء مرير، ولم أستطع معرفة سبب ذلك، إلى أن ذكرت لي السيدة الفاضلة قرينة الأستاذ الشوباشي أن هذه هي حالته، حين يتذكر كريمة له، انتقلت إلى جوار ربها، منذ أكثر من عشرين عاما، وكان شديد التعلق بها. ولذلك لم أتعجب من قراءة قصائد أخرى في ديوان حسن جاد، في رثاء نجله ووحيده (محمد)، بعد مرور سنوات على رحيله، ومن ذلك قوله في إحدى مراثيه

هل ذهبت ألم لمثلي واصطبر   ولي الناس من التذكر مخرج

وفي لمجرى

لا تقروا سيشفيك الزمان، وكلما   مضت الليالي زادت الآلام

وفي ثالثة ـ مناجيا طيف وحيده

واحيرتي حين أشكو، لا أرى الشاكي   وكنت جليسي لمحنه وكمحبسي

وهذا البيت، يذكرني بقول المرحوم الدكتور عزت شندي موسى ـ رحمه الله ـ في قصيدة بعنوان ـ (من وحي صورة والدي)

هي صورة أنعشت بذكرى حلبة   لعبت من عمري بها أحداثه
قد كنت ثالث اثنين، يحبنا   حبا، ويمنحنا جميل رضاه
كنا نلازمه النهار كظله   نسراه نهمنا إلى إعياه
فأنا أروح وأغتدي، بجواره   آسى أرى وكآبة وعصاه!

وعندي أن ظاهرة التعلق في شعر الدكتور حسن جاد، رحمه الله، هي تلك التي جادت بها شاعريته في مستهل عمره ورحيل مرحلة للدراسة، بفضيلة الإمام محمد متولي الشعراوي. وقد قدم لنا ـ عرضا ـ بقوله، موضحا أنها من وحي الفتح الرباني، الذي يمنحه الله على بعض عباده المخلصين، ثم يسوق لنا هذه القصيدة المتفردة بموسيقاها العذبة، وصورها البديعة، يقول في مستهلها

ساقٍ من الخُلْد روحي من ندامته ... تفوح من عبق الفردوس ريّاه
يطوف بالكأس سكرى من أنامله ... ويسكب الروح نشوى من سجاياه
دعْ شارب الإثم تُغشى خطرته ... وخلِّ ساقيه مفتونا بمعناه

وهذه الأبيات تذكرنا بخمرية ابن الفارض الرمزية ، التى يقول فيها

شربنا على ذكر الحبيب مدامةً ... سكرنا بها من قبل أن يُخلق الكرمُ

وهو – أى الدكتور حسن جاد ، يفرّق ما بين خمر الدنيا المذمومة ، التى يشرب الأكواب ، وخمر الأرواح ، التى ينتشى بها العابدون ، فيقول مستطرداً

للروح خمر ، وللأجسام خمرتها ... شتان بينهما والكل قد تاها
فخمرة الجسم كم تودى بشاربها ... إلى حضيض من الأوحال مهواه
وخمرة الروح كم ترقى بعاقلها ... شوقا ، إلى حضرة الرحمن مرقاه

وكيف لا ؟ وقد وصف لنا هذه الخمر من قبل ، ابن الفارض بقوله فيها

صفاءٌ ولا ماءٌ ، ولطفٌ ولا هوا ... ونورٌ ولا نارٌ ، وروحٌ ولا جسم
ولطف الأوانى فى الحقيقة تابع ... للطف المعانى ، والمعانى بها تسمو

ويقول حسن جاد

ومن يذق بعض صاف القرب يحيا به ... أمره – عن حظوظ النفس – مغناه

بل إنه يتمنى لو أن هذه النجوى قرائه

إنْ يكن لى من جاهٍ لصحبتى ... بالسالكين ، فحسبى منهم جاه
أو كان لى من قصورٍ ما أسيرة به ... فربّ ذنب كريم الصفح عفّاه

وليت الأولى ، يذكرنا بقول الشافعى رضى الله عنه

أحب الصالحين ، ولست منهم ... وأرجو أن أنال بهم شفاعة

ويختم حسن جاد أبياته العاطرة ، بقوله

ونفحة من الشعلة الكبرى تضىء بها ... نفسى ، وتسرج روحى فوق مرقاه
ونفحة من عبير القُدْس ، تنفحنى ... فأنتشى ، وأنا بالعطر تيّاه
يارب بابك حصنى ، من يلوذ به ... ينجو ، ويأمنْ فى الدارين عقباه

ويفرع الشعرُ الشعر لسمو عبقرية حسن جاد حين يتحدث عن شاعر الإسلام (محمد إقبال) ، في مهرجان إقبال ، الذي أقيم في (بني غازي) ١٩٧٢ ، بمناسبة مرور مائة عام على مولد إقبال ، يقول

خالد الخُلْد روعة وجلالا ... رددته خيالا ومثالا
طلعة زانها العرانين أنكا ... عبقري الرؤى سناً وجمالا
يُطلق الروح في مداه ، فتطوى ... في مداها الآباد والآزالا

ثم يتحدث عن فلسفة إقبال (الذاتية) ، بقوله

فاز من واجه الحياة قويا ... لا يبالي الصعاب والأهوالا
فتخطّ الصعاب واقتحم الصعب ... وحقّق لذاتك استقلالا
قوة الذات للجماعة درع ... تحتمي به ، وتقوى مجالا
إنما قوة الكيان وليس الضعف ... إلا تفككاً وانحلالا

ثم يترجم قولا مشهوراً لإقبال ، في البيت التالي

قوة الله ملكة حين تسرى ... تدع الضعف وتطرح الاتكالا

فعلى الرغم من أن (إقبال) قد درس حضارة الغرب في عقر دارها أثناء حياته الخصبة ، وزيارته بعض الدول الغربية السنين الطوال ، أثناء جهده طلب العلم بها ، إلا أنه من المفكرين الذين لم يبهرهم الغرب ويخدعوا ببهارجه أو طابع تقدم حضارته وكشف زيفها وقد ميز له سلبياتها وزيفها وعلتها ، بالقياس إلى حضارة الإسلام الأصيلة ، وصاحبة النظرة المتوسطة

ومن ثم يقول د. حسن جاد ، مناجيا (إقبال)

شاعر الشرق ، كم تغنيت بالشر ... ق ، وباهيت بالنبي جمالا
لا ترى في حضارة الغرب إلا ... لُعباً ، تحيك تزلفا واحتيالا
أبصرت من جرأة العلم عابثا ... وخدعت من شعاره أفعالا
وإذا العلم كان مبعث غرور ... حول الأرض كلها أغلالا

وكذلك كانت غايتها عروشها ومجازاتها

وكذلك يعني ما انتهت إليه الحضارة ، من استعمار واستلاب لحقوق الشعوب ، فيقول

وحتى كانت الحضارة ظلما ؟ ... واتهاما وخدعة واحتيالا ؟
والعدالة على الشعوب وتسلطا ... واتهاما لحقها ، واغتيالا

وهذا كله يؤذن بسقوط الحضارة الغربية وأفول نجمها ، كما تنبأ بذلك (اشبنجلر)(١) وتشف شاعرية د. حسن جاد ورقته ، في أبياته التي اتخذ لها عنوان (حنين غريب) ، إذ يقول

صاحبي قلبٌ صبا للمغرب   فحنّ إلى البلد الطيّب
لها من هوى أقبلت إلى أرضها   ولُمتُ بما رفضت من مأرب
مشوق يخفق بين الضلوع   حنينا إلى المورد الأعذب
وبك قلبٌ ترى طاهرا   تقطّر من خطوات الظبي
وقلبٌ بأعماقه نبعة سلّها   للظمآن يهفو إلى المشرب

وقف على الأطلال يذكرنا بمأساة الشاعر الراحل محمد مصطفى إسماعيل ، رحمه الله ، التي ترنم بها المسلمون في أواخر أيامه والتي يقول في بعضها

جامعنا القرآن يطوي أحمدا   بالمجتبى في عصماء عطر

بالشفيع المصطفى إذ جئنا هدى   مالنا نجهل حمد الأثر
صلوات الله ما طير شدا   أو تغنى بلبل في السحر
صلوات الله ما طير سجا   أو تغنى بلبل في السحر
هل لعيني ، يا حبيبي ، أن ترى   نور (طه) ليسيل فوت الأجل
وجبيني ساجدا على ذاك الثرى   لثمها في تربه بالقبل

ومما كان مصورا للرياض ، ورثاء نجد ، قال فيه د. حسن جاد ما يعد صورة حديثة ، ما قيل في نجد من روائع القصائد

تلك الرياض وهذه نجد   الشعر والتاريخ والمجد
ماضي العروبة في مفاخرها   وعلى رباها يرفرف الخلد
وأرومة الفصحى ، وقد درجت   في حجرها ، وصفا لها الورد
هبَّ الزمانُ العبقريُّ بها   يرعاه – وهو المنتشي مُهْد
وعلى ثراها من مشارفه   فضل الحيا ، وتفجر الشهد
كم أطلعت من شاعر ، شهدت   بقصيده الأيام والأبد

ومن طرائف شعره الذي أرعاه في تقديم (مهرجان الربيع) الذي أقامته كلية اللغة العربية ١٩٧٩ م ، وتولى د. حسن جاد تقديم الشعراء بأبيات من الشعر ، ذكر فيه اسم الشاعر ، ومرتبته . فقال في تقديم الشاعر ـ إبراهيم عيسى ، مثلا

جاء المهرجان صمتٌ ورقّتْ   وأطلعتْ الكواكب والشموسا

وأنبتَ الشعر صدّاحٌ لنفسي   بلا بلبله ، فستوى العروسا

فيا عرس الربيع جلوتَ حسنًا   جعلت الكون أجمعه عروسا

يغرد فيه شادٍ عبقري   وهل هو غير (إبراهيم عيسى) ؟

وقال في تقديم الشاعر الدكتور مختار الوكيل ، رحمه الله

أديبٌ شاعرٌ فذٌّ أصيلٌ   له في فنّه باعٌ طويلُ

إذا غنّى أجابته الروابي   وصفّق وزدها وصبا الخميلُ

لقد اختار البيان له وكيلا   فدينا وهو (مختار الوكيل)

وبتقديم الشاعر محمود شاور ربيع ، رحمه الله ، قال

ولستُ أرى الربيع سوى حكيم   تُرجّى عنده الفضل الرفيعا

تحلّ لديه متّسع لك حتى   تعالى صاعدا وسما منيعا

فمنه عنه العطاء بلا حدود   وعاطفه تجيش حجا مبيعا

وباسم أزهاره نعطي الليالي   ورام مشورة (شاورْ ربيعا)

وقدّم الشاعر (إبراهيم صبري) ، بقوله

سألت الشعر لا يحمل صبري   وضاق من الهموم الكُثْر صدري

أصدّك أيها النادي بنشد   بمصطف أو يُعرى أو يُسرّي

فقال إذا فقدت الصبر يوما   فردّد شعر (إبراهيم صبري)

وقال في تقديم الشاعرة الكبيرة علية الجعار

حلّقي في سمائك العلوية   واصدحي في رحابه الروحية

وتعالي في الحبّ دنياكِ واسقينا شراب المحبة العارضية

يا ابنة الحب أنت رابعة العصر وإن كنت في الهوى مصرية

إن هذا الربيع تسبحة لأمجاد ذاته القدسية

نغتني به وأعذب حسن في أمري ما شدت يا عربية

أنشديها منا الجمال وأذكي بالمواجيد شوقنا يا (علية)

وبعد أن طال بنا عمر القول ، نعود في العدد القادم بإذن الله ـ تعالى ـ بتقديم حكم جديد عن شيخنا الدكتور حسين جاد ، وعن ترشيحه لعمادة الأدب العربي

لم يبق في الروح ما يغري بتغريد

إلى أستاذي الراحل الدكتور الشاعر حسن جاد مع كل ألم الحزن والشعور الأليم

للأستاذ الدكتور
سعد ظلام

لم يبق في الروح ما يغرى بتغريد
باتت على كبدى الحرّى مؤرجحة
يلفها الصمت والآلام تصعدها
قد شفّها الحزن فارتاعت براسيها
لا الحسن فيما أراه في الورى حسن
عندى وكل مطلوب عاد موقفها
قد تقتنى ما يلفّ النفس من غسق
إذا تراءى بأذيال دجى ولظى
وإن بدت في ثياب الفجر واسعة
لتطفئ الظما الأطيارى مطرعه
وتعطف الصادح الصلاق من غدها
بالوداع وما ألقى تحمله
هذا الندى ولكن أين شاعره ؟

إلا بقايات الغناء من أغاريده
كأنها في مجلبات من الغيد
عصف الأعاصير في عسف وتهديد
واستلبت تجريبي من مآكيد
ولا سفائنه أرست على الجودي
إلا معانى فكر غير محدود
لما تزل في تصويب وتسهيد
فالسهم في القلب والحيران في العود
فقلتها الغيد خلاقا من الغيد
تسير عزوى بأقدام رعديد
وكان منجمه مهد المواليد
والنفس من أسره في قيد معقود
وكان زهرته في كل تغريد

وأين يا أنجحنا شعر عرفنه … كالبحتري جوهر غير مفقود
ترى على وقعه النادي خواطرنا … مصوراتٍ خيالٍ غير محدود
وأين .. أين شداة الشعر قد رحلوا ؟ … وخلفوه بأيديهم .. كالمرتدى برود
قد أثمروه لساناً غير منعقد … ويصطادوه على إيقاع غريد
قد كنت يا «حسن» يا «جاد» «مزهره» … والفن بعض الزمات الأماجيد
والقادرون لا تنسى أميرة … بكنز أصل زكي بالتقاليد
يا ليت الشعر هدى النقاد علمهما … عالٍ .. وليس به إطلالة الجيد
فأين لمة واعيه وحارسه ؟ … وأين للشعر منه صولة المتزد ؟
وليس كل جديد من قريحتكم ؟ … قد كان لحزني في قلبي وعلى وجدي
أصبر إليه ولسلي من مناهله … هنا فهي الرؤى .. خطر الأناشيد
يا ما شدونا وكان الشعر أعشقنا … في دوحة «العقاد» . معسول التناهيد
سودة كل دعيّ من أصابعه … دلت يداه على عز .. وتغريد
صرح بالشعر .. تغني في تذكره … برج العصافير في مجرى الخمائل
وذكريات لنا مازلت أحفظها … كالعيد في العيد ، أو كالعيد في العيد
يا أيها الراحل الغالي .. على كبدي … سلبت عذب أحاسيسي وتغريدي
قد كنت من شعركم في هيكل عجب … ومهرجانٍ من الإبداع مشهود
يرتل حرفك الفتان .. تنغيمنا … من بهجة الحسن والوجدان مولود
وتسمعهم قرنا بمطالعه … والمرتجى لأنغام الأغاريد
ورنة اللحن في القيثار أسمعها … تشرق الروح في فرحة العود
ما كنت أحسبني أحيا إلى زمن … أمسى بنار الشوق في كبدي
ومن أكون ؟ وما شعري ؟ وما نفسي ؟ … إلا استفادة محمود لمحمود
إن أبطلوا .. أو تراخوا في رفاقتهم … فلم أزل من وصالي في مقاصدي
يا أيها الشاعر الزجلي وراعيه … نحو السماء جمالاً غير مكدود
ما زال فنك فينا .. وشعر مؤتلق … في ورس الحسن مخضل الأماليد
كل الروائع في إيقاعه سكنت … واستولت بأصالات .. وتجديد
لولا الهجير .. قلت : الشعر شعركم … هذا الجمال به ضخم الأسانيد
ورعشة المواهب الفنان تلمسها … في كل فن بهاء الحسن معقود
بك صاح . وروح جد ملهمة … ولفظها البكر في نظم .. وتغريد
«أبو الشمقمق» «ديك الجن» «أعشيهم» … بكل ما أبدعوا .. حتى الجلاميد
صورتهم أطهرا شعرية عذبت … وأنت منهم بهذا الآن العنيد

قلمت فيهم فريقـا .. لم يزل فردا
جسّدت في صُوَرٍ غُرٍّ مُشْهدة
لتضحكنا ثم أبكتنا تخيبهم
فليس يا شيخي الأحضان مطمعة
رحلت عنا .. ولكن لا يودّعنا
وبوحة الناي تحت قول مزمرها
قد كنت منظومة للفن مزهرة
وكنت في روضة الآداب باسقة
أنعشت في درسك الفصحيّ ملحمة
وكلهم في سماء الفكر أجنحة
ما أقرب الفنّ والفنان في بلدي
للملحمة عن حمد كلّ نابغة
لكم لبثت على الحال . واسعى
من ملحمة ، وكم حاكت بموهبة
لم يأت لك من الأقلام محكمهم
قد حطموه لصانعها وأججة
وهزجوا وزمه الكفا .. وساحقة
حتى إذا ما انوى هاموا بصورته
لو كنت يا شيخنا في غير فاطفا
واطلقوا لجمك اللألاء مفخرة
لكنْ هاهنا الوعود خاطفة
مكتبك فهك ليا لا يعى ابدا
إلى اللقاء غدا في ظل مغفرة

منه الضحايا .. وصرعى كل الفريد
بعض الشخوص وماها لطك في اليد
لكنت بالقنا في كل مطرود
كالخيل في الركض ، أو كالسيف في الجيد
خلق الكمات .. ولا بعض المواعيد
خطأ سيوحا .. موقع .. وتتعدى
ما بين شعر .. وطحين .. وتجويد
من السفناط محترم والوريد
من الأهمة غزا .. والصناديد
تمر بإسهامها في كلّ موجود
وفي جوانبه أصحاب الحدود
فلطفى فيه إحساسات مطرود
وكم رأيت لموهوب .. ومجهود
وطرقت بالعصا حتم للطاريد
يعقل ما يحشم .. إلا به غردي
وحاصروه بمطرود ومزغود
ما بين حق وإيلام وتكميد
وأمطروه بإطراء وتمجيد
لأن حركة بأحواله وتمهيد
في كل معلمة جهرية .. فرد
فكنت فيه جميعا بالمواعيد
عصارة الصعب .. بالي غير محدود
وفي نعيم .. وفي عطب .. وتخليد

«الإسرائيليات في التفسير والحديث» لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد السيد حسين الذهبي – رحمه الله – من أحدث ما نشرت سلسلة التراث بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، ومن عمل مطابعه التي تقوم بطباعة المصحف الشريف.

والأستاذ الباحث واحد من كبار العلماء الأجلاء وعضو مجمع البحوث الإسلامية، تولى منصب وزير الأوقاف ردحاً من الزمن، ووضع علاجاً لأسلوب الدعوة، ورفع من شأن رجالها حتى اغتالته يد آثمة، وهو يتبوأ تلك المناصب الرفيعة – رحمه الله – ونفع المسلمين بعلمه.

وقفة مع الكتاب :

فالكتاب من القطع المتوسط ويقع في ست وستين ومائتي صفحة مقسم إلى ثلاثة فصول ومقدمة .. ولقد قدم له فضيلة الأستاذ الجليل وكيل الأزهر بعبارات رشيقة موجزة على أنه موسوعة تميز بين الحق والباطل ، وعين واعية مبصرة تنقي تراثنا الإسلامي مما دُسّ به من خرافات وأباطيل ، وذلك بتوجيه كريم من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

وتركز مقدمة الباحث على أن تفسير القرآن الكريم والسنة المطهرة لم يسلما من عبث العابثين ، فاختلط الصحيح بالعليل بدوافع شتى ، سيئة المقاصد ، وشارك المستشرقون أنفسهم في هذا العمل بحسن نية أو عن جهالة أو غفلة أو سذاجة لكن الله - جلت قدرته - قيد صفوة من الأعلام لكشف هذا العبث ، فالكتب السماوية المنزلة كلها تدعو إلى الإيمان بالله والعمل بما جاء بها ، إذ العقيدة واحدة في كل الأديان مصداقاً لقوله تعالى

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾

[الشورى ١٣]

والقرآن الكريم يجدد الدعوة إلى أصول العقيدة والشريعة بعدما تطرق التبديل والتحريف إلى الكتب السماوية السابقة .. إذ كتب له الخلود والعصمة من رب العزة

﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ حَكِيمٍ ﴾

[فصلت ٤١ ، ٤٢]

وقال عز من قائل

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

[الحجر ٩]

فالقرآن مهيمن على ما عداه من الكتب السماوية بالتصديق والتصحيح لما فيها من الجانب العقائدي ويتعداه إلى الجانب التشريعي لتصحيح ما تم تحريفه أو تبديله .. وكفى به شاهداً ودليلاً

والفصل الأول من البحث يدور حول معنى الإسرائيليات التي مفردها : إسرائيلية وهي المقولة التي تنسب إلى مصدر إسرائيلي أو يهودي ، ومثلهم أعداء الإسلام الذين يكيدون له بأساليب ماكرة على شكل روايات أو قصص تجذب الأسماع لتشويه العقيدة وتعاليم الإسلام ، ولقد تسربت هذه الإسرائيليات في عصور ما قبل الإسلام حين اختلطت الثقافة اليهودية بالثقافة العربية ، وأثرت فيها ، ثم بعد ظهور الإسلام ازداد تسربها إلى كل الميادين - بما فيها علما : التفسير والحديث - بما حملته تلك الروايات والقصص من أخبار السابقين بها رغم ما تحمله من أكاذيب وخرافات وترهات ، وساعد على ذلك عدم تدوين التفسير والحديث في عصر ظهور الإسلام ، فاختلط الصحيح بالعليل وكثر الوضع وفشا الكذب خاصة عند من لم يهتم بالأسانيد ، ولم يتحرَّ الثقة ومن أغرم بالقصص والروايات .

ولقد انتقد ابن خلدون - رحمه الله ، في مقدمته - العرب الذين لم يكونوا أهل علم ولا ثقافة ؛ فكانوا يسألون أهل الكتاب قبلهم ويستفيدون من علمهم ، فجمعوا منهم الغث

والسمين والمقبول والمردود في كتب التفسير والحديث دون تدقيق أو تمحيص من جهل أو غفلة أو سذاجة .

واليهود من أشد الناس عداوة وكرهاً للمسلمين صاغوا الروايات والقصص الغريبة التي تنطلي على البسطاء والعامة ونسبوها لآل البيت والصحابة ، بل تجرأ البعض منهم إلى نسبتها إلى رسول الله ﷺ - فانتشرت تلك الإسرائيليات وشوهت وجه ديننا الحنيف بما حوته من خيالات مسفة وأباطيل . كما جاء في تفسير القرطبي بالجزء الخامس عشر ص ٢٩٤ من أن حملة العرش أرجلهم في الأرض ورؤوسهم تخرق العرش . وما رواه كعب الأحبار مما لا يقبله عقل . وذلك لإضعاف ثقة المسلمين بمصادرهم ودينهم

أما الفصل الثاني : فقد قسم الإسرائيليات إلى صحيح وضعيف .

فالصحيح كما أخرج ابن كثير في تفسيره حين قال عن صفة رسول الله ﷺ : إنه موصوف في التوراة كصفته في القرآن الكريم : « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً للأميين ... أنت عبدي ورسولي ، اسميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ، ويفتح الله به قلوباً غلفاً ، وآذاناً صماً ، وأعيناً عمياً

قال عطاء : ثم لقيت كعباً فسألته عن ذلك فلم يختلف حرفاً إلا أنه قال بلغته : « قلوباً غلوفياً وآذاناً صموميا ، وأعينا عموميا » .

ورواه البخاري - في صحيحه في كتاب البيوع وزاد عنه بأنه : ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح .. كما جاء في تفسير ابن كثير ص ٢٥٣ جـ ٤

أما الضعيف فهو كما جاء في شرح سورة (ق) في ذات الكتاب ص ٢٢١ جـ ٤ من أن (ق) اسم لجبل شاهق صنعه كذا وكذا

أمام هذه الحقائق وجب على المسلمين أن يتقبلوا ما يتفق وشريعتهم ويرفضوا ما يخالفها

ولقد كان بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - أمثال أبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهم - يسألون أهل الكتاب عما في كتبهم بمنهج دقيق فيما ينقلون ، أما التابعون من أمثال (كعب الأحبار) و (وهب بن منبه) اللذين دخلا الإسلام بعد اليهودية - فقد نسب إليها بعض الإسرائيليات ، لذا كان على المسلمين التحري عن كل ما ينقل عنهم بدقة وروية ، دون اتهام في دينهم - وكذلك الحال مع التابعين وأتباع التابعين ، فهؤلاء لهم مكانتهم في الدين ويحتمل أن يكون ما نسب إليهم قد دُسّ عليهم زوراً وبهتاناً

أما كيف تسللت هذه الإسرائيليات إلى كتب التفسير والحديث ؛ فمنها ما تسرب مسنداً إلى راويها ، ومنها ما روي بنقد وتجريح ، ومنها ما ورد عن جهل أو غفلة أو سذاجة أو بقصد سوء ، ومنها ما ورد متبعة لاتركات أو ترد دون تحفظ

فقد ورد مسنداً إلى راوية ما جاء بتفسير الطبري في شرح قصة سفينة نوح - عليه

السلام – فقال إنها بطول ألف ومائتي ذراع وعرض ستمائة ذراع وكانت ثلاثة طوابق الأول للدواب والثاني للبشر والثالث للطير . فلما وقع الفأر بحبل السفينة (يقرضه) . أوحى الله إلى نوح أن اضرب بين عيني الأسد فخرج من منخره سنور وسنورة فأقبلا على الفأر .. إلخ .

وهي أباطيل يردها الشرع ولا يقبلها عقل لكن (ابن جرير الطبري) اكتفى بذكر أسانيدها .. معلقاً العهدة على الراوي

ثم جاء في تفسيره للآية السابعة من سورة مريم أن جبرائيل نادى زكريا ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾

فلما سمع النداء جاءه الشيطان فقال إن الصوت الذي سمعت ليس من الله وإنما من الشيطان يسخر بك ، ولو كان من الله أوحاه إليك – كما يوحى إليك

فشك وقال : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ ﴾

ولا يخفى أن ذلك باطل ولا أصل له ؛ لأنه لا يجوز أن يشك نبي فيما أوحي إليه . وكيف يكون للشيطان سلطان على قلب نبي ؟

أما تفسير (ابن كثير) فهو يروي الإسرائيليات ولكنه يعقب عليها لبيان ما بها من بطلان . إذ كان – رحمه الله – مؤرخاً يغلب على تفسيره الجانب الإخباري . ولكن ملكة المحدث جعلته يتحرى في تفسيره الصحيح ويكشف فيه عن مواطن الضعف وما يروى عنه من فساد ورفض الإسرائيليات المدسوسة

فإذا ما تتبعنا (ابن كثير) في تفسيره نجده ينبه إلى الإسرائيليات التي أباح الرسول ﷺ التحديث بها

ففي قصة (البقرة) يقص قصة طويلة غريبة ، لم يخف علينا بأنها من كتب بني إسرائيل

وفي تفسيره للآية ١٠٢ من سورة (البقرة) يورد قصصاً غريبة ، لكنه ينسبها إلى أخبار بني إسرائيل ثم ينكرها بدقة وبراعة

وفي تفسيره للآية ٢٢ من سورة (المائدة) ، نراه يذكر بعض ما روي على أنه كذب خارج عن الشرع

فابن كثير يعرض عن القصص الإسرائيلي ، ويرى أن الإمساك عن ذكره خير من روايته – غير أنه ذكر بعض هذه الروايات في تفسيره ، ولكنه خير من قرأنا له من حيث تنبيهه للإسرائيليات إلا في النادر القليل

أما كتب التفسير التي حوت إسرائيليات دون نقد أو تعقيب فهي كتب (مقاتل بن سليمان بن بشير الخراساني) المتوفى سنة ١٥٠ هـ . وقد جاء في تفسيره بعض ما دس على الإسلام من أباطيل دون أن ينقدها أو يعني بسنده ؛ ومثله تفسير الثعلبي الذي تحتفظ مكتبة الأزهر بمخطوطة كاملة منه فهو يشتمل خرافات وأباطيل دون تعقيب لبيان ما فيها من كذب أو اختلاق – رغم فسوقها وعدم موافقتها للشرع – والقصة الإسرائيلية مكشوفة ومفضوحة كقصة (أهل الكهف) و (ذئب يوسف) ففيهما غث كثير

أما تفسير الألوسي فقد حذر من تصديق الإسرائيليات وسخر منها ـ حيث كان لا يقبلها ولا يرضى بالسكوت عنها ؛ لأنها في رأيه من صنع زنادقة أهل الكتاب.

وهناك بعض كتب التفسير التي حملت على من أغرم بالإسرائيليات فتناولوهم ثم تورطوا فيما حذروا منه كتفسير السيد (محمد رشيد رضا) في (المنار) فقد عاب على من رووا منها ، ولقد كان يقارن بعض ما يذكر منها بما في التوراة المتداولة دليلاً على خرافتها وكأن هذه التوراة هي الأصل المعتمد الذي تقاس عليه الروايات متناسيا أنها قد حرفت وبدلت والاحتكام إليها غير صحيح

ومن عجب أنه يرى أن بعض نصوص التوراة تصلح تفسيراً لبعض نصوص القرآن كما جاء في تفسير الآية (١٣٣) من سورة الأعراف

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ..... ﴾ الآية حيث ساق ما جاء في شأن الطوفان في الفصل التاسع من سفر الخروج . وفيه من الأخبار الإسرائيلية مالا يقوم على دليل صحيح من القرآن والسنة (تفسير المنار جـ ٩ ص ٩٠)

ومن عجب أنه رد عن جهله بعض الأحاديث الشريفة بزعم أنها من قبيل الإسرائيليات ، بل إنه رمى صحابة رسول الله ﷺ بالغفلة عندما تعرض لحديث شريف مرفوع في الصحيحين كما جاء في تفسيره بالجزء التاسع ص ٣٧٣

ويحذر الباحث ـ رحمه الله ـ نفسه بتنبيه المفسرين بالحيطة والدقة في التحري والنقل الصحيح السليم والإعراض عن مالا يجزم بصحته حماية لكتاب الله ـ عز وجل ـ من كل لغو وعلى العلماء أن يلتزموا بذلك ، وأن يطهروا كتب التفسير والحديث لانتقاء الصالح منها وإجازته ، وإعادة طبع كتب الصحاح من الأحاديث مع حل مشكلات الأحاديث التي بها غرابة

ولقد امتد تطلعي الأمل للشعوب الإسلامية طبع مصادر السنة ، والأمل في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر أن تحرر كتب التفسير مما علق به من مرويات إسرائيلية ـ مهما كلف ذلك من جهد ومن مال بإعادة طبع هذه التفاسير القديمة اعترافاً على أساتذته وعلمائه ومتخصصيه ـ ليظل الأزهر الشريف قبلة للعلم ومنارا للإسلام

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وعلى أصحابه وأتباعه رضي عنهم بإحسان إلى يوم الدين

بنى الجامع الأزهر في عهد (المعز لدين الله) الفاطمي وأقيمت أول جمعة فيه في السابع من رمضان عام واحد وستين وثلاثمائة ٣٦١ هـ ، ومنذ ذلك الحين وحتى اليوم – وإلى ما شاء الله – يفد طلاب العلم – من كل أنحاء العالم – ينهلون من معين موروثه

والأزهر قلعة صامدة تكافح وتدافع عن الإسلام والمسلمين وتصد الغزو الفكري ، وتدفع كيد الظالمين والمعتدين .

ولشيوخ الأزهر دورهم البارز ، في مقاومة العدوان – ما كان منه عسكرياً كالحملة الفرنسية – وغيرها ، وما كان فكريا يهدف إلى إلقاء البلدان الإسلامية في أتون فكر وافد من وراء البحر وزعزعة إيمان البلدان الإسلامية وإبعادها عن دورها الريادي

وشيخ الأزهر – هو شيخ العلماء كافة وإمامهم الأكبر

وأول من تولى هذا المنصب هو الشيخ محمد عبد الله الخراشي ثم توالى بعد ذلك واحد وأربعون شيخاً – آخرهم فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق

رحمه الله – تعالى – وأسكنه فسيح جناته

● الشيخ/ فراج حسن فراج ـ المدرس الأول بمعهد الشرقية الابتدائي الأزهري بالزقازيق

● الشيخ: رمضان إبراهيم الأكسرع ـ إمام بطنطا

نشكر لكما حسن ظنكما وندعو الله العظيم أن يجعل طيب دعائكما، ويشملنا جميعاً بلطفه ورحمته إنه قريب مجيب

ونحيط سيادتكم أن ترغيبكم المجلة بذكر أسماء أصحاب الفضيلة العلماء الذين تولوا مشيخة الجامع الأزهر وإعداد دراسة مستفيضة عنهم أمر حسن عنيت به مجلة الأزهر

ونحن لا يسعنا إلا أن نقدم هذا البيان المختصر آملين أن يكون كافيا، حتى نتمكن من إعداد دراسة وافية وتسمح الظروف بنشرها.

وهم:

١ ـ الإمام: محمد بن عبدالله الخراشي

٢ ـ الإمام: إبراهيم بن محمد البرماوي.

٣ ـ الشيخ: محمد النشرتي

٤ ـ الإمام: عبدالباقي القليني

٥ ـ الشيخ: محمد شنن

٦ ـ الشيخ: إبراهيم بن موسى الفيومي.

٧ ـ الإمام: عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي

٨ ـ الشيخ: محمد بن سالم الحفني

٩ ـ الشيخ: عبدالرءوف بن محمد السجيني

١٠ ـ الشيخ: أحمد بن عبدالمنعم بن صيام الدمنهوري

١١ ـ الإمام: أحمد بن موسى العروسي.

١٢ ـ الشيخ: عبدالله الشرقاوي

١٣ ـ الإمام: محمد بن علي بن منصور الشنواني

١٤ ـ الإمام: محمد بن أحمد بن موسى بن داود العروسي

١٥ ـ الإمام: أحمد بن علي بن أحمد الدمهوجي.

١٦ ـ الشيخ: حسن بن محمد العطار

١٧ ـ الإمام: حسن بن درويش القويسني

١٨ ـ الشيخ: أحمد بن عبدالجواد السفطي

١٩ ـ الشيخ: إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري

٢٠ ـ الشيخ: مصطفى بن محمد بن أحمد ابن موسى بن داود العروسي.

٢١ ـ الشيخ: محمد المهدي العباسي الحنفي

٢٢ ـ الشيخ: شمس الدين محمد بن محمد ابن حسين الأنبابي.

٢٣ ـ الشيخ: حسونة بن عبدالله النواوي

٢٤ ـ الشيخ: عبدالرحمن القطب النواوي

٢٥ ـ الشيخ: سليم بن أبي فراج البشري.

٢٦ ـ الإمام: علي بن محمد الببلاوي.

٢٧ ـ الإمام: عبدالرحمن بن محمد بن أحمد الشربيني

٢٨ ـ الشيخ: محمد أبو الفضل الجيزاوي.

٢٩ ـ الشيخ: محمد بن مصطفى بن محمد المراغي

٣٠ ـ الشيخ: محمد الأحمدي إبراهيم الظواهري

٣١ ـ الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالرازق

٣٢ ـ الشيخ محمد مأمون الشناوى

٣٣ ـ الشيخ عبدالمجيد سليم

٣٤ ـ الشيخ إبراهيم حمروش

٣٥ ـ الشيخ محمد الخضر حسين

٣٦ ـ الشيخ عبدالرحمن تاج

٣٧ ـ الشيخ محمود شلتوت

٣٨ ـ الشيخ : حسن مصطفى مأمون

٣٩ ـ الإمام الدكتور : محمد محمد الفحام

٤٠ ـ الإمام الدكتور : عبدالحليم محمود

٤١ ـ الإمام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار .

٤٢ ـ الإمام الأكبر الشيخ : جاد الحق على جاد الحق

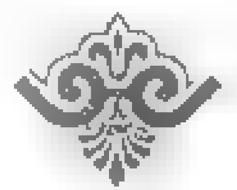

فضل لا إله إلا الله

وعن فضل «لا إله إلا الله» وردت رسالة القارئة أم هاشم حسين يوسف على تقول

روى مسلم وأحمد عن عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ قال قال رسول الله ﷺ : «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»

وروى الحاكم وابن حبان عن أبى سعيد الخدرى ، أن النبى ﷺ قال : «قال موسى يارب علمنى شيئاً أذكرك وأدعوك به قال : قل لا إله إلا الله ، قال : يارب ، كل عبادك يقولون هذه ، قال : قل لا إله إلا الله ، قال لا إله إلا أنت يارب ، إنما أريد شيئاً تخصنى به ، قال ياموسى ، لو أن السموات السبع وعامرهن ـ غيرى ـ والأرضين السبع فى كفة ، ولا إله إلا الله فى كفة مالت بهم «لا إله إلا الله»

وروى الإمام أحمد فى مسنده والطبرانى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «جددوا إيمانكم . قالوا : يارسول الله وكيف نجدد إيماننا ؟ قال : أكثروا من قول لا إله إلا الله»

حســن الخلــق

■ وردت إلينا رسالة القارئة : رجاء محمد الأسعد السروالى ـ سوهاج ـ جرجــا ـ فى مستشفى الحميات

وهى تحمل ـ رسالة جيدة ، بداية من حسن الخط التى كتبت به الرسالة ، وتسلسل أفكارها ثم ذكر المراجع التى اعتمدت عليها فى مقالها تقول

الخلق هيئة راسخة فى النفس ، تصدر عنها الأفعال الإرادية الاختيارية من حسنة وسيئة ، وجميلة وقبيحة

وإذا ما رُبِّيت هذه الغريزة على إيثار الفضيلة والحق، وحب المعروف، والرغبة في الخير، ورُوِّضت على حب الجميل، وكراهية القبيح، وأصبح ذلك طبعاً لها، تصدر عنه الأفعال الجميلة بسهولة، ودون تكلف قيل له: خُلُق حسن

ومن هنا نوّه الإسلام بالخلق الحسن، ودعا إلى تربيته في المسلمين، وتنميته في نفوسهم، وأثنى الله - تعالى - على نبيه ﷺ بحسن خلقه، فقال

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

القلم - ٤

وأمر بمحاسن الأخلاق فقال

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾

فصلت - ٣٤

وبُعث رسول الله ﷺ لإتمام حسن الخلق فقال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» رواه البخاري

وبيّن ﷺ فضل حسن الخلق فقال

«ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق» رواه أحمد وأبو داود

وقال الحسن البصري في بيان حسن الخلق: حسن الخلق: بسط الوجه، وبذل الندى، وكف الأذى

وقال عبد الله بن المبارك: حسن الخلق في ثلاث خصال: اجتناب المحارم، وطلب الحلال، والتوسعة على العيال.

وقال السلف الصالح: علامة حُسن الخلق أن يكون كثير الحياء قليل الأذى، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، براً، وَصُولاً، صبوراً، شكوراً رضياً، حليماً، يحب في الله ويبغض في الله، ويرضى في الله ويسخط في الله

الإسلام يحارب التسول

وردت رسالة القارئة حياة حسن حسني - طنطا - بنها - بني سويف

وقد حملت الرسالة عرضاً شاملاً لهذه المسألة، اعتمدت على ثلاثة عناصر هامة هي

- الإسلام دين الكرامة والعمل
- شرف العمل في الإسلام
- لمن تحل المسألة؟

ويتميز ذلك العرض الهادف بسهولة العبارات، وتقديم الاستشهادات اللازمة ولهذا فإننا نقدم شطراً من هذه الرسالة

الإسلام دين يوضح أن التسول وسؤال الناس لغير حاجة ضرورية من المحرمات، والأدلة على ذلك عديدة وكثيرة منها حديث رسول الله ﷺ «إن المسألة لا تحل إلا لثلاث: لذي فقر مدقع - أي شديد - ولذي غرم مفظع - أي دَيْن كبير - ولذي دم موجع - أي لدفع الدية» رواه أبو داود والبيهقي

وقول الرسول ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول» أخرجه البخاري ومسلم

ولقد حث الإسلام على العمل، مهما كانت نوعية ذلك العمل، فحديث رسول الله ﷺ الذي رواه الشيخان البخاري ومسلم:

«لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه».

وقوله ﷺ:

«من فتح على نفسه بابا من مسألة فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر» أخرجه الترمذي.

وقوله ﷺ:

«لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم» أخرجه البخاري.

مالك بن نبي

القارئ: طه حامد اسماعيل أفندي – قنا – يطلب أن نرسل إلينا هذا التعريف للأستاذ الجزائري «مالك بن نبي» يقول:

مالك بن نبي مفكر جزائري خصص كتاباته في دراسة مشاكل العالم الإسلامي – وخاصة – الاستعمار والقابلية للاستعمار، ومن أشهر أقواله: إننا لكي لا نكون مستعمرين، يجب – أولا – ألا نكون قابلين للاستعمار.

وقد طرح فكرة (كومنولث) إسلامي لحل مشاكل المسلمين، ومن أشهر أقواله:

إن إرادة الشعوب طاقة كامنة لا يمكن أن يقاومها أي سد مهما كان حجمه وسمكه.

وللأستاذ الكبير مؤلفات عديدة

رحم الله هذا العالم الإسلامي الجزائري على ما قدمه.

من ابداعات القراء

القرار

ياسر أنور محمد – حلوان

يا أيها القرآن يا نور الهدى	أسرا حسنٌ ظلٍّ أسرُّ مذاقا
فالنصُّ نسجٌ في الفصاحة ترتوي	والقلب يخشع باكيا رقراقا
فإن أردت العلم كان معلما	وإذا أردت السعي كان رفاقا
وإذا أردت الخلق كان مهذبا	يبغي الهدى ويصوغها أخلاقا
خلق عظيم والسماحة منهج	نحو الوجود لشرعه إشفاقا
يا آية القرآن رفقا إنني	قلبي أسيف قد بكى إشفاقا
أنظر فأسمع كلَّ شيء باكيا	والدمع يبدو سائلا رقراقا
أدركت حسبي من جديد معجزا	عذبا طريفا مبدعا ألاقا
حسبي خلود الذكر في دنيا الورى	يبقى دوامها من تراه أعاقا

ردود وتعليقات

● القارىء : سلامة محمود إبراهيم مخلوف ـ الوادى الجديد

● القارىء : عماد عبد العال ـ مدرس العلوم البيولوجية ـ أبو تيج

رسالتكما الخاصة بـ «هلال شوال» و«العيد» وصلت بعد صدور عدد شوال ، كما فوّتت المناسبة الخاصة بها . رجاء ملاحظة ذلك مستقبلاً

● القــارىء : م . ع أويش الجمـــر ـ المنصورة

وصلتنا رسالتك بعنوان «الشرك الخفي» رجاء ذكر المراجع التى اعتمدت عليها وبخاصة أحاديث الرسول ﷺ فلابد أن تذكر مرجعها

● القارىء : عبد الناصر عبد ربه محمد ـ قنا ـ نجع الفرال .

تم تحويل سؤالك إلى لجنة الفتوى بالأزهر الشريف أما بخصوص الأعداد السابقة من مجلة الأزهر التى طلبتها ، فقد نفدت ، ونأسف لعدم التمكن من تلبية طلبكم

● القارىء : عماد حرار عبد العظيم ـ الفيوم ـ قرية الأعلام

وصلتنا رسالتك الثانية ، ويمكنك مستقبلا إرسال أكثر عدد للمساهمات فى مظروف واحد

● القارىء : حاذق محمد كمال عطية

مرحباً بكم صديقاً للمجلة .. ويسعدنا أن نتلقى مساهماتك

● القارىء : لمساعدة على محمد حماد ـ الإسكندرية

النموذج الذى أرسلته جيد ، ويظهر فيه جهد واضح ، ولكنه لا يتفق مع خطة المجلة

● القارىء : أحمد محمود الطباخ ـ أبو حمص ـ بحيرة

مقترحاتكم النافعة جميعها تحت الدراسة ، ونرجو أن نراها تحققت قريباً

● القارىء : ربيع عبد الرزوف الزواوى إمام وخطيب مسجد السلف الصالح ـ العامرية الإسكندرية

تهم إدارة المجلة بتخريج الأحاديث النبوية ، وكثيراً ما تحجب موضوعات جيدة عن النشر لعدم تخريج الأحاديث الواردة بها

أما اقتراحكم ... تكوين لجنة من المجلة لتحقيق ما ينشر بها من أحاديث ، فهو اقتراح طيب نرجو أن يتحقق قريباً

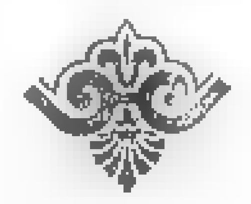

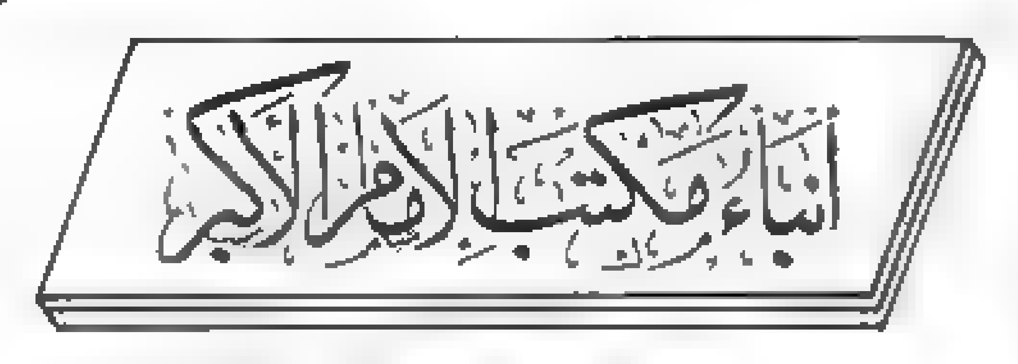

تقديم الأستاذين : عصمت السطوحي ـ مصطفى عبد المجيد

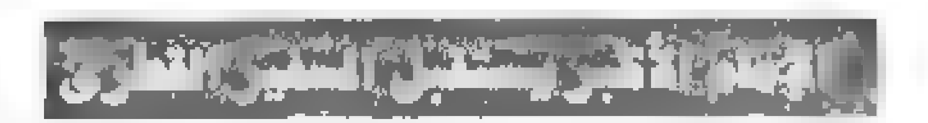

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر السيد / جاسم عبد الهادي الهاجري سفير دولة قطر بالقاهرة ، وذلك بمكتب فضيلته صباح يوم الأحد الموافق ١٥ رمضان ١٤١٦ هـ ـ ٤ فبراير ١٩٩٦ م

تناول اللقاء بحث دعم أوجه التعاون بين الأزهر الشريف ودولة قطر ، وقد سلم السفير لفضيلة الإمام الأكبر رسالة خطية من معالي الشيخ عبد الله بن خالد آل ثاني وزير الأوقاف القطري ، تتعلق بطلب إيفاد بعض علماء الأزهر الشريف بدولة قطر للمشاركة في لجان تحكيم مسابقة القرآن الكريم ، والتي تقيمها سنويا دولة قطر

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بمشاركة الأزهر الشريف في هذه المسابقة ، مؤكدا استعداد الأزهر لتقديم أي عون أو مساعدة في هذا المجال

وفي نهاية اللقاء أعرب سفير دولة قطر عن سعادته بموافقة الأزهر على المشاركة في المسابقة ، حيث قدم لفضيلة الإمام شكر بلاده حكومة وشعبا على ما يقدمه الأزهر الشريف للدولة من خدمات جليلة

الإمام الأكبر يستقبل سفير باكستان بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه ظهر يوم الأحد ١٥ رمضان ١٤١٦ هـ - ٤ فبراير ١٩٩٦ م السيد / منصور عالم سفير باكستان في القاهرة.

تناول اللقاء إبلاغ فضيلة الإمام الأكبر تحيات وتهنئة رئيس وحكومة وشعب باكستان بعيد شفائه.

كذلك تناول اللقاء بحث الزيارة المرتقبة التي من المقرر أن يقوم بها فضيلة الإمام الأكبر لباكستان، وقد عبر الضيف عن سعادته البالغة بهذه الزيارة، مؤكداً على أن هذه الزيارة سيكون لها الأثر الطيب في قلوب الشعب الباكستاني الشقيق.

تم في هذا اللقاء بحث أوجه التعاون بين الأزهر الشريف ودولة باكستان في شتى المجالات الثقافية والدينية، وما يقدمه الأزهر من خدمات جليلة للإسلام والمسلمين على مستوى العالم انطلاقاً من ريادته في حمل لواء الدعوة الإسلامية ونور المعرفة الإسلامية. وقد حمل فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير تحياته وشكره لرئيس دولة باكستان والسيدة رئيس الوزراء وحكومة وشعب باكستان الشقيق.

الإمام الأكبر يستقبل سفير جمهورية الجزائر بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر صباح يوم السبت الموافق ٢١ رمضان ١٤١٦ هـ - ١٠ فبراير ١٩٩٦ م السيد الدكتور / شريف مصطفى سفير جمهورية الجزائر بالقاهرة والوفد المرافق لسيادته.

في بداية اللقاء نقل السيد السفير لفضيلة الإمام الأكبر تحيات وتهنئة رئيس جمهورية الجزائر وحكومة وشعب الجزائر لفضيلته بتمام الشفاء، وحلول شهر رمضان المبارك.

وقد تناول اللقاء بحث سبل التعاون المشترك بين الأزهر الشريف وجمهورية الجزائر في شتى المجالات الثقافية والدينية، حيث قدم السيد السفير شكر بلاده للأزهر الشريف على خدماته للإسلام والمسلمين في بقاع الأرض، تأكيداً لريادته في حمل لواء الدعوة الإسلامية.

وقد حمل فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير تحياته وشكره لرئيس الجزائر، وحكومة وشعب الجزائر الشقيق.

الإمام الأكبر يستقبل وفد رجال الكنيسة الأرثوذكسية بمصر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم السبت ٥ شوال ١٤١٦ هـ - ٢٤ / ٢ / ١٩٩٦ م وفد رجال الكنيسة الأرثوذكسية برئاسة الأنبا موسى أسقف الشباب، والأنبا بؤانس الأسقف العام والوفد الذي حضر نيابة عن البابا شنودة الثالث، وذلك لتقديم التهاني بمناسبة عيد الفطر المبارك.

وقد أعرب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف عن شكره للوفد، وعن عميق تحياته لقداسة البابا شنودة والأخوة المسيحيين، داعيا الله سبحانه وتعالى أن يمن على مصرنا الحبيبة بالخير واليمن والبركات، وأن يحفظها من كل مكروه وسوء.

الإمام الأكبر يستقبل سفير قازاخستان بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الشريف بمكتبه ظهر يوم الأحد ٦ شوال ١٤١٦ هـ - ٢٥ فبراير ١٩٩٦ م السيد / بولاتخان بيكاليف سفير جمهورية قازاخستان بالقاهرة.

في بداية اللقاء قدم السيد السفير التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمناسبة عيد الفطر المبارك، ثم تم بحث أوجه التعاون بين الأزهر الشريف وقازاخستان في مختلف النواحي الثقافية والعلمية والدينية، وخاصة تعليم اللغة العربية لأبناء قازاخستان حتى يتمكنوا من مواصلة الدراسة بالأزهر الشريف للالتحاق بجامعته العريقة. كذلك تم بحث زيادة مبعوثي الأزهر الشريف الموفدين ضمن بعثته لقازاخستان، وإمكانية زيادة المنح الدراسية لأبناء قازاخستان للدراسة بالأزهر، وإمكانية إنشاء معهد أزهري في قازاخستان على نفقة الأزهر وتحت إشرافه، لتعليم أبناء قازاخستان اللغة العربية، وإمداد المدارس هناك بالمناهج وخطط الدراسة الخاصة بالأزهر، حتى يتمكن دارسي هناك من معادلة شهاداتهم وفق مناهج الأزهر الشريف.

الإمام الأكبر يستقبل وفد جامعة دمشق

استقبل فضيلة الإمام الأكبر ظهر يوم الإثنين ٧ شوال ١٤١٦ هـ - ٢٦ فبراير ١٩٩٦ م وفد جامعة دمشق برئاسة الدكتور / موفق السيد حسن والوفد المرافق لسيادته.

تم خلال اللقاء دراسة مشروع اتفاق تعاون مشترك بين جامعة الأزهر وجامعة دمشق في مختلف التخصصات العلمية والثقافية والدينية، وقد تم عرض ما تم إعداده في هذا المشروع بمعرفة المتخصصين في الجامعتين على فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف.

أشاد رئيس وفد جامعة دمشق بالدور الفعال الذي يقوم به الأزهر الشريف على مستوى العالم بصفة عامة، والعالمين العربي والإسلامي بصفة خاصة.

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر السيد المحجوب في الاتفاقية المعروضة، مؤكدا على أن سيكون له الأثر الطيب بالنسبة للبعض للجانبين

حضر اللقاء الأستاذ الدكتور حسنى محمد عويضة نائب رئيس جامعة الأزهر والأستاذ الدكتور عمر الأحمدى عميد كلية الصيدلة بالجامعة

الإمام الأكبر يستقبل وفد رجال القضاء الليبي

التقى فضيلة الإمام الأكبر يوم الأربعاء الموافق ٩ شوال ١٤١٦ هـ ـ ٢٨ فبراير ١٩٩٦ م بوفد رجال القضاء الليبي برئاسة السيد / شريف رمى حالى

في بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام بالسادة الضيوف، وتحدث إليهم عن مصر، والأزهر الشريف، ونشأة القضاء في الإسلام منذ عهد الرسول الكريم ﷺ، والخلفاء الراشدين، وتطور نظم القضاء حتى وقت هذا وفي إطار الشريعة الإسلامية الغراء المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

وتحدث فضيلته حديثا علميا عن منزلة القضاء في الإسلام، وكتبه وآدابه، وآثار الكثير من التراث الإسلامي الذي ضم بين دفتيه روائع أعمال القضاة، وحرصهم على بث العدل بين الناس واشتغال القضاة بالنشر والتسوية بينهم، وإزالة مظالمهم دون الميل لأحدهم

في نهاية اللقاء قدم الوفد لفضيلة الإمام الأكبر وللأزهر الشريف شكره على دوره البارز في مجال الدعوة الإسلامية، وما يقدمه للمسلمين على مستوى العالم وبوجه خاص للأقليات الإسلامية

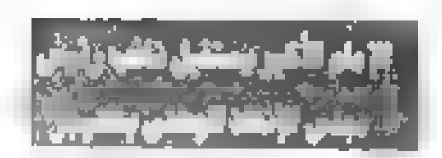

استقبل فضيلة الإمام الأكبر ... نائب رئيس ... الاتحاد ... ودعه لمكتب فضيلته صباح يوم الأحد ٣ شوال ١٤١٦ هـ ـ ٣ مارس ١٩٩٦ م

في بداية اللقاء عبر الضيف والوفد المرافق له عن الشكر ... فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على الدور الذي يقوم به الأزهر الشريف في دعم الأشقاء ... والتعاون والتدريس في بلادهم عامة ودولة النيجر بوجه خاص، مشيرا إلى تلقى عدد كبير من الشخصيات التي تتولى العديد من المناصب القيادية في النيجر تعليمها في الأزهر الشريف

وناشد الضيف فضيلة الإمام الأكبر مزيدا من التعاون، واستمرار دعم الأزهر الشريف ودعمه المستمر للمسلمين في شتى أنحاء العالم

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة دعم البعثة الأزهرية، ومنح المزيد ... المخصصة لدولة النيجر

الإمام الأكبر يستقبل السيد سفير السنغال بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم الأحد الموافق ١٣ شوال ١٤١٦ هـ ـ ٣ مارس ١٩٩٦ م السيد / محمد محى الدين سفير السنغال بالقاهرة

في بداية اللقاء نقل السيد السفير لفضيلة الإمام الأكبر تحيات وشكر السيد الرئيس عبده ضيوف رئيس دولة السنغال وابنته بخلول عيد الفطر المبارك ، مشيرا إلى الدور البارز الذي تقوم به بعثة الأزهر الشريف هناك في سبيل نشر الدعوة الإسلامية

كذلك تناول اللقاء استكمال بحث ودراسة مشروع إنشاء جامعة إسلامية بالسنغال ، كما تم بحث قبول عضوية السنغال بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

وفي نهاية اللقاء حمل فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير تحياته وشكره للرئيس عبده ضيوف وحكومة وشعب السنغال متمنيا له دوام التقدم والرقي

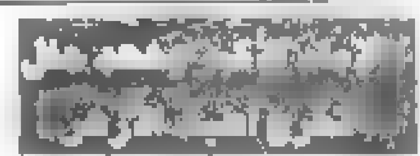

شهد فضيلة الإمام الأكبر يوم الثلاثاء الموافق ٨ شوال ١٤١٦ هـ ـ ٢٧ فبراير ١٩٩٦ م حفل تخرج دفعتي عام ٩٤ ، ١٩٩٥ من كلية الطب / جامعة الأزهر الشريف ، وقد قام فضيلته بتوزيع شهادات التخرج والجوائز على أوائل الخريجين .

وقد وجه فضيلة الإمام الأكبر كلمة إلى الخريجين ، طالبهم فيها بأن يكونوا قدوة لإخوانهم ، وأن يرعوا الله في تعاملهم مع المرضى والمواطنين وإسداء النصح لهم بوسيلة العلاج والشفاء من الله ـ تعالى

كذلك حثهم فضيلته على الجد ، والاجتهاد والإخلاص ، والمحافظة على أمانة المهنة ، حتى يلحقوا بركب التقدم العلمي ، وأن يتواضعوا لله ـ تعالى ـ حتى يزيدهم علما نافعهم بغير لا حساب له ، والدولة لن تألو جهداً في تقديم إمكانياتها المتسعة لهم

شهد الحفل الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسادة نواب رئيس الجامعة ، كما شهده الأستاذ الدكتور عميد كلية الطب جامعة الأزهر ووكيل الكلية والأستاذ الدكتور مدير عام المستشفيات ولفيف من أساتذة الطب بالجامعة

الإمام الأكبر يكرم حفظة القرآن الكريم من طلاب المعاهد الأزهرية

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بتوزيع الجوائز على أوائل مسابقة حفظ وتجويد وتفسير القرآن الكريم من طلبة وطالبات الأزهر الشريف ، وذلك في حفل كبير أقيم بمجمع المعاهد الأزهرية النموذجي بمدينة نصر .

شملت المسابقة طلبة وطالبات المعاهد الأزهرية بمراحلها الثلاث الابتدائية والإعدادية والثانوية على مستوى الجمهورية

شهد حفل التكريم فضيلة الشيخ سيد سعودي وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية الشيخ محمد بشر .

الإمام الأكبر يستقبل مستشرقة ألمانية

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف بمكتبه ظهر يوم الأحد ٢٠ شوال ١٤١٦ هـ ـ ١٠ مارس ١٩٩٦ م السيدة آناماريا شميل المستشرقة الألمانية التى زارت مصر فى الآونة الأخيرة

تناول اللقاء ترحيب الأزهر الشريف بسيادتها وتقديره لجهودها وكتاباتها ، وتصحيحها من خلال أبحاثها ومؤلفاتها للدفاع عن الإسلام ومبادئه السمحة ، وتوضيح صورته النقية أمام الغرب عامة ، والألمان خاصة

وقد أوضحت سيادتها أن الغرب مازال يسىء فهم الدين الإسلامى ، حيث يتهم أبناءه بالجمود من صور التطرف والتعصب والعنف التى يعرضونها ويشاهدونها من خلال وسائل الإعلام المختلفة ، وتقول إنها تعمل جاهدة لتصحيح هذه المفاهيم عن الإسلام

وقد أوضح فضيلة الإمام الأكبر أن حوادث التطرف والإرهاب التى يتصورونها فى الغرب وإن كانت تعبر عن صور إجرامية ، فإنه ليس لها علاقة بالإسلام وسماحته ويسره ، كما أن مثل هذه الأعمال تقع فى كل مكان بالعالم

كذلك أوضح فضيلته أن الإسلام دين سماحة ويسر ، يقر العلاقات الإنسانية ، وينشر دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة

وقد أهدى فضيلة الإمام الأكبر لسيادتها مكتبة إسلامية بعد أن قدم لها نبذة عن الأزهر الشريف ونشأته ، ودوره فى العالم ، وعلاقته بمختلف المجامع ، وذلك من خلال علمائه ، والكتب التى ينشرها ، والندوات والمؤتمرات التى يعقدها ، والمنح الدراسية التى يقدمها لأبناء وشعوب العالم الإسلامى

المصحف الشريف هدية الأزهر الشريف فى رمضان المعظم

بتوجيه من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف قامت الإدارة العامة للشئون الفنية بمكتب فضيلته بإمداد المساجد ، ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم والهيئات والمصالح والشركات التابعة لمختلف الوزارات ، وكذلك المجالس الشعبية المحلية ، ومراكز الشباب والأندية بمختلف محافظات مصر بمصحف الأزهر الشريف بمختلف أحجامه ، ومطبوعات الكتب الدينية والثقافية الصادرة عن مجمع البحوث الإسلامية واللجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف

كذلك تمت الاستجابة للطلبات المقدمة من بعض الإدارات الحكومية والمناطق الأزهرية ومختلف المدارس والمعاهد والجامعات بوزارة التربية والتعليم والأزهر الشريف وإمدادهم بالمصاحف والكتب دعما لمكتبات تلك الجهات مساهمة من الأزهر الشريف فى تبصير الشباب والطلاب بأمور دينهم الحنيف ومواصلة دوره فى تثقيف أبناء مصرنا الحبيبة ، وذلك بمناسبة شهر رمضان المعظم أعاده الله على الأمة الإسلامية بالخير واليمن والبركات إنه سميع قريب مجيب الدعاء

فضيلة وكيل الأزهر الشريف يستقبل وفد الكنائس العالمي

استقبل فضيلة الشيخ محمد [illegible] وكيل الأزهر الشريف نيابة عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم الثلاثاء ٢٤ رمضان ١٤١٦ هـ ـ ١٣ فبراير ١٩٩٦ م وفد الكنائس العالمي برئاسة القس الدكتور كونراد ريزر الأمين العام لمجلس الكنائس العالمي، وعضوية الدكتور صموئيل حبيب رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر، والدكتور جرجس صالح الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط وبعض القيادات الكنسية.

في بداية اللقاء رحب فضيلة وكيل الأزهر بالوفد وتحدث عن دور الأزهر الشريف وجامعته العريقة ونشأته عبر تاريخه الطويل الذي يزيد على [illegible] من ألف عام، وكيف [illegible] هذه جامعة على مستوى العالم.

[illegible] قد خصصت [illegible] الأزهر [illegible] شيخ [illegible] الأزهر [illegible] مع مختلف جامعات العالم [illegible] في الدول.

وقد عبر الوفد عن شكره وتقديره لفضيلة الإمام الأكبر ولفضيلة وكيل الأزهر ولمختلف قيادات الأزهر لإتاحة هذه الفرصة [illegible] حيث [illegible] وقد [illegible] فضيلة وكيل الأزهر بإبلاغ تحيات الوفد لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف.

كما أعرب عن شكره وامتنانه لجهود الأزهر الشريف من تعاون مع مختلف الجامعات في [illegible] أمريكا، مؤكدًا على أن الجامعات في [illegible] وأمريكا [illegible] وكثير من [illegible] الأزهر الشريف [illegible].

إعداد الأستاذ/ محمد عبد الحميد بشير

قمة صانعي السلام

أدانت قمة صانعي السلام مختلف أعمال الإرهاب بجميع أشكالها المكروه مهما كانت دوافعها وأيا كان مرتكبوها

وأكد الرئيس مبارك أن مستقبل الشرق الأوسط مرهون بتحقيق السلام الشامل والعادل

وقد أصدرت القمة البيان التالي

- دعم الاتفاقيات الإسرائيلية الفلسطينية واستمرار عملية المفاوضات وتدعيمها سياسيا واقتصاديا ، وتعزيز الوضع الأمني للطرفين مع توجيه اهتمام خاص للاحتياجات الاقتصادية الحالية والقادمة للفلسطينيين.
- دعم استمرار المفاوضات من أجل تحقيق تسوية شاملة
- العمل سويا لتعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة بتطوير إجراءات فعالة وعملية للتعاون ومزيد من المساعدات
- دعم وتنسيق الجهود لوقف أعمال الإرهاب على المستويات الثنائية والإقليمية والدولية لضمان مثول مرتكبي هذه الأعمال أمام العدالة ومساندة جهود كافة الأطراف للحيلولة دون استغلال أراضيهم للأغراض الإرهابية ، ومنع المنظمات الإرهابية من ضم أعضاء إلى صفوفها وتدبير السلاح والحصول على التمويل

ـ بذل أقصى الجهد لتحديد مصادر تمويل الجماعات الإرهابية والتعاون على وقف دعمها وتوفير التدريب والمعدات وأشكال الدعم الأخرى للأطراف التي تتخذ خطوات ضد الجماعات التي تستخدم العنف والإرهاب لتهديد السلام والأمن والاستقرار

ـ تشكيل مجموعة عمل مفتوحة لكافة المشاركين في القمة لإعداد توصيات حول أفضل الأساليب لتنفيذ فقرات البيان من خلال الجهود القائمة وتقديم تقرير للمشاركين في القمة خلال ثلاثين يوما

فلسطين المحتلة

شددت إسرائيل الحصار البحري والطوق الأمني المفروض على قطاع غزة والضفة الغربية وذكرت مصادر فلسطينية أن البحرية الإسرائيلية أطلقت النار على مجموعة من الصيادين الفلسطينيين واحتجزت عدداً من قوارب الصيد تطبيقاً للحظر الذي فرضته يوم الجمعة ١٨ شوال ١٩٩٦/٣/٨ على عمليات صيد الأسماك في شواطئ غزة بحجة منع الفدائيين الفلسطينيين من القيام بعمليات انتحارية والهروب عن طريق البحر

أنقرة

يناقش البرلمان التركي بيان الحكومة الجديدة تمهيدا لإجراء اقتراع الثقة عليها يوم الثلاثاء ٢٢ شوال ، وصرح رئيس حزب الوطن الأم ورئيس الوزراء التركي الجديد بأن حكومته حددت المصالحة ومكافحة الإرهاب في الداخل كأهم نقاط برنامجها ، إلى جانب تحسين العلاقات مع الدول العربية والإسلامية المجاورة والمعروف أن تأييد الأحزاب اليسارية أمر ضروري للحكومة نظراً لأن عدد أعضائها المؤتلفين مع حزب الطريق القويم لا يكفي للفوز بالثقة . وينهي الائتلاف أزمة سياسية دامت ثلاثة أشهر بعد فوز حزب الرفاه الإسلامي وهو فوز لم يمكنه من تحقيق أغلبية لتشكيل حكومة بمفرده

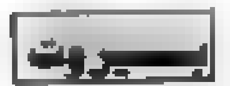

بيروت

أكد وزير الدفاع اللبناني أن لبنان وسوريا متمسكان بحقوقهما مهما اشتدت عليهما الضغوط ، وفي كلمة ألقاها قال : إن التنسيق بين البلدين الشقيقين مستمر ، وتساءل الوزير قائلا من هو الإرهابي ؟! هل هو الذي يعمل بدمائه لتحرير أرضه أم الذي يحتل تلك الأرض ..؟ كما دعا وزير الخارجية اللبناني إلى تحديد معنى الإرهاب مؤكداً أن الإرهابي الحقيقي هو المحتل وأن المناضل من له هدف لتحرير أرضه

هذا وتواصل إسرائيل بشكل يومي قصفها المستمر بالمدفعية الثقيلة وغارات طائراتها على مختلف مناطق جنوب لبنان ، مما يؤدي إلى وقوع أضرار مادية جسيمة فكل العالم يراها ساكتاً

دمشق

دعت سوريا كلاً من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا إلى استئناف مؤتمر مدريد للسلام

جاء ذلك في رسالة سلمها وزير الخارجية السوري لسفيري موسكو وواشنطن في دمشق أعرب فيها عن قلق بلاده إزاء المخاطر التي تتعرض لها مسيرة السلام حالياً

وأكدت سوريا تراجعي السلام في الشرق الأوسط لتراخيها بالعملية السلمية. والجدير بالذكر أن المفاوضات السورية الإسرائيلية في (ولاية ميري لاند) بأمريكا قد توقفت بعد انسحاب الوفد الإسرائيلي عائداً إلى تل أبيب مستنكراً في احتجاج على قتل العمليات الانتحارية الخمس والتي تمت في الذكرى الثانية لمذبحة الحرم الإبراهيمي بالخليل حين قام مستوطن يهودي بقتل عشرات المصلين وهم سجود في صلاة فجر جمعة منتصف رمضان قبل الماضي

جروزني

تستمر الاشتباكات في العاصمة الشيشانية جروزني بين المقاتلين الشيشان والقوات الحكومية الموالية لروسيا. واعترف متحدث باسم الحكومة الشيشانية بأن عدداً غير معروف من المقاتلين الشيشان مازال يسيطر على عدد من المناطق (الاستراتيجية) بالمدينة، وفي قرية بضواحي جروزني منعت القوات الروسية منظمات الإغاثة الإنسانية من دخول القرية في الوقت الذي ذكرت شهود عيان أن جثث ضحايا المعارك مازالت متناثرة في الشوارع ومن ناحية أخرى انتهت بسلام عملية اختطاف الطائرة التي قام بها مواطن من أصل شيشاني استسلم للسلطات الألمانية، ونفى عن نفسه تهمة الإرهاب وقال: إنه قام باختطاف الطائرة للفت أنظار العالم إلى قضية بلاده، ولفت انتباهها إلى ما ترتكبه القوات الروسية من مذابح ومجازر في الشيشان

باريس

أكد الكاتب والباحث الفرنسي «سويسترلاند» رئيس جمعية التضامن العربي الفرنسي أن القصف العنيف للطيران الحربي الإسرائيلي لبيروت عام ١٩٨٢ — والذي صاحب الغزو الإسرائيلي لبنان وأدى إلى قتل وإصابة وتشريد الآلاف من المدنيين الأبرياء. قد حفر بصماته في ذاكرة الأجيال القادمة وقال لقد كنا شهود عيان على هذه الأعمال الوحشية، وأوضح أن غارات الاحتلال الإسرائيلية توالت على لبنان، ولاسيما جنوبه حتى الآن ولم نر رؤساء الدول الغربية يتحمسون لوضع حد لهذه الأعمال البربرية رغم سقوط آلاف الشهداء العرب الذين ضحوا بأرواحهم دفاعاً عن حقهم في الوضع السالم

mier dit: "Comment commettrais - je une injustice pareille, alors que j'ai entendu le Prophète (b.s.) dire: celui qui prendra injustement un empan de terre, Allah l'encerclera, le Jour Dernier, des sept terres." Puis Saïd invoqua son Seigneur et dit. "Seigneur si tu sais qu'elle a menti aveugle-la et fais que sa tombe soit dans son puits." Rapporté par Al-Bokhary

Les jours s'écoulèrent et la femme perdit la vue un jour alors qu'elle tatonnait à travers sa maison, ses pieds la conduisirent vers le puits où elle trouva la mort, c'est ainsi que les invocations de Saïd furent exaucées. Les habitants de Médine propagèrent l'histoire, si bien qu'elle devint un proverbe et une invocation. Les gens disent: "Qu'Allah l'aveugle comme Il a aveuglé 'Orwa"

Puis vint l'heure du départ de cet homme pieux dont beaucoup d'hommes ont méconnu la vie et le mérite. Un nombre d'historiens ont omis de mentionner son nom. Saïd mourut après avoir dépassé les 70 ans. Ibn Omar et Sa'ad Ibn Abou Waqas se chargèrent de procéder à la lotion funèbre et de l'ensevelir dans son linceul. Il fut enterré à Al Baki' à côté des premiers alliés et émigrés Musulmans.

Saïd Ibn Zaïd Ibn Nofaïl

Le monothéiste, fils du monothéiste

par Hoda Hussein Chadraoui

(Suite)

— 2 —

Saïd émigra à Médine et fut l'un des dix promus pour le Paradis. Saïd assista à tous les combats avec le Prophète (b.s.) à l'exception de l'expédition de Badr: car le Prophète (b.s.) l'avait envoyé avec Talha Ibn Obaidallah pour espionner la caravane de Koraïch arrivant d'Al-Cham. A leur retour ils éprouvèrent de la peine d'avoir manqué ce combat aux côtés du Messager d'Allah (b.s.) et des Musulmans. Mais le Messager d'Allah (b.s.) les rassura en leur garantissant qu'ils auraient une récompense pareille à celle des combattants et il leur donna leur part du butin.

Puis vint l'expédition d'Ohod où se révéla la bravoure de Saïd. Il vécut à Médine adorant Allah avec les adorateurs et luttant pour Sa cause avec les croyants. Le matin, il était le chevalier vaillant et, le soir, l'humble moine. Même après la mort du Prophète (b.s.) il assista à l'expédition d'Al-Yarmok et à l'état de siège de Damas. Saïd n'aspira jamais au pouvoir ni n'accéda à aucune responsabilité de gouvernement, ni fut nommé collecteur de la Zakat. Il passa sa vie à réciter le Coran durant le jour et pendant la nuit, si bien que le Seigneur le combla de Ses bénédictions et exauça ses prières.

Puis vint un temps où les émigrés et les alliés moururent l'un après l'autre et Marawân Ibn al Hakam fut nommé gouverneur de Médine durant le califat de Mou'awiya Ibn Abou Sufyane. On raconte qu'une femme nommée 'Orwa bent Owaïs accusa *Saïd* auprès de Marawân de s'être emparé de force de sa terre. Lorsque Marawân appela Saïd, ce der-

8 — Chasser le gibier (à l'exception des bêtes nuisibles). Mais la pêche est autorisée.

9 — Couper ou déraciner des arbres ou des plantes du Territoire Sacré (Al Haram).

10 — Commettre des actes de violence, se quereller ou entrer en litige avec quelqu'un.

V. Les Rites prescrits pour le Hadj.

Voici les six piliers fondamentaux du Hadj :

1 — La sacralisation avec la formulation de l'intention "Al Ihram".

2 — La présence à Arafat le 9 du mois de Dhul Hiddja durant une partie de la journée et une partie de la nuit.

3 — L'arrêt durant au moins une partie de la nuit (jusqu'après minuit) du 10 Dhul-Hiddja à Muzdalifa.

4 — Le jet des "Jamarates" (cailloux) ou lapidation de Satan dans l'ordre prescrit.

5 — Le séjour à Mina durant les nuit du 11 12 et 13 Dhul-Hiddja. On peut toutefois passer deux nuits seulement.

6 — Accomplir le "Tawaf Al Ifada" qui est un des piliers fondamentaux du Hadj.

7 — Se couper ou se raser les cheveux en signe de désacralisation.

Enfin, avant son départ de la Mecque, le pèlerin doit accomplir la tournée processionnelle d'adieu autour de la Ka'ba ou "Tawaf Al Wida'".

Rokeya Gabr

d'Al-Tarwiya) il se remet en état d'Ihram (sans se rendre au Miqâtel à partir de son lieu de séjour et accomplit tous les rites du Hadj.

III. Al Ihram ou la Sacralisation

En Islam, l'intention ou "Niya" doit précéder l'action et qui est un engagement du Musulman vis-à-vis d'Allah pour exprimer sa foi, sa soumission et son aspiration à obtenir le pardon de son Seigneur.

Après avoir procédé au "Ghusl" ou lavage total du corps, le pèlerin quitte ses vêtements pour ne porter (tant qu'il sera en état d'Ihram) que deux pièces d'étoffe blanche sans coutures. La première ou "Izar" entoure la taille comme un pagne et la seconde ou "Rida'" couvre le buste à l'exception de l'épaule droite[1]. Sa tête doit rester découverte et il porte aux pieds des sandales sans coutures. Le pèlerin fait ses ablutions, accomplit une prière de deux "rak'a" et exprime son intention d'accomplir le Hadj ou la'Omra ou les deux à la fois.

Par son entrée en état de sacralisation, le pèlerin marque sa volonté de purifier son corps et son âme en se débarrassant de toutes les parures de ce monde. C'est l'homme, couvert de son linceul, qui va comparaître devant son Créateur, connu au jour du Jugement Dernier.

IV. Ce qu'il est interdit de faire lorsqu'on est en état d'Ihram

1 — Porter des vêtements cousus, (pour les hommes).
2 — Porter des bijoux (pour les hommes).
3 — Se couvrir la tête (on peut tenir une ombrelle).
4 — Se parfumer.
5 — Se couper un ongle.
6 — Se couper ou faire tomber des cheveux.
7 — Avoir des rapports sexuels.

---

1. Notons qu'en état d'Ihram la femme porte ses vêtements ordinaires et ne découvrant que son visage et ses mains.

2) **Miqât de lieu:** l'endroit à partir duquel le pèlerin entre en état de sacralisation dépend du lieu d'où vient le pèlerin. Ces Miqâts sont:

a. Al Djahfa: pour les pèlerins d'Egypte, de Syrie et d'Afrique du Nord.

b. Dhâtu Irq: pour les pèlerins d'Iraq et de tous les pays de l'Est.

c. Dhoul Halifa (Abâr 'Ali) pour les habitants de Médine

d. Yalamlam pour les pèlerins de l'Inde, du Pakistan et du Yemen.

e. Qarn Al Manazil pour les habitants du Koweit et de Nedjd.

Alors que les pèlerins qui empruntent la voie terrestre commencent leur sacralisation à partir de ces lieux, les pèlerins qui se rendent à la Mecque par avion ou par bateau doivent se sacraliser dès leur départ ou, du moins, à la dernière escale de leur voyage. Toutefois, les pèlerins qui se rendent d'abord à Médine pour la visite de la tombe du Prophète Mohammed b.s. peuvent se sacraliser avant de quitter cette ville pour se rendre à la Mecque.

II. Les trois modalités du "Hadj"

Le pèlerin peut choisir entre trois formules

1 — **Al Ifrâde** lorsqu'on veut accomplir le "Hadj" séparément de la'Omra (effectuée après le Hadj). Dans ce cas le pèlerin se met en état d'ihram, accomplit Tawaf Al Qudum (ou tournée processionnelle d'arrivée) puis le Sa'y (ou parcours rituel) entre Al Safa et Al Marwa et tous les rites du pèlerinage Ensuite il se désacralise et accomplit la'Omra

2 — **Al Qirân:** il accomplit conjointement la'Omra et le Hadj en se sacralisant une seule fois pour les deux et en faisant un seul Sa'y et un seul Tawaf

3 — **Al-Tamattu:** le pèlerin se sacralise au Miqâte avec l'intention d'accomplir la'Omra seule; puis, après la'Omra, il se désacralise et mène une vie normale et, le 8ème jour de Dhul-Hiddjah (jour

Ce qu'il faut savoir au sujet du pèlerinage

par Dr. Rokeya GABR

Le grand pèlerinage (Al Hadj) est une obligation rituelle prescrite pour ceux qui sont en mesure de l'accomplir. Toutefois, le Musulman n'est pas tenu d'accomplir ce qui est au-dessus de ses forces ou de ses moyens; aussi celui qui se trouve empêché par la pauvreté, la vieillesse ou la maladie de se rendre en pèlerinage à la Mecque ne commet point de péché.

La condition indispensable dans toute action accomplie par le pèlerin, c'est l'intention ou "niya" qui donne toute leur portée aux différents rites du pèlerinage qui commencent par la formule:
"Labbayk Allahumma Labbayk" (Je viens à Toi Ô Allah! Me voici, répondant à Ton appel).

Les différents rites du Hadj sont, successivement:
1 — "Al Ihram" ou la sacralisation
2 — "Al Tawaf" ou tournée processionnelle
3 — "Al Sa'y" ou parcours rituel.
4 — La Station à Arafat.
5 — L'arrêt à Muzdalifa.
6 — Le séjour à Mina: la lapidation de Satan - l'immolation du bétail - Tawaf Al Ifada - la coupe ou le rasage des cheveux.

"Al Ihram"

C'est l'entrée en état de sacralisation en vue d'accomplir le Grand pèlerinage (Al Hadj) ou le petit pèlerinage (Al'Omra)

L'Ihram est soumis à des assignations de temps et de lieu: ce sont les "Miqâts"

1) **Miqât de temps**: le pèlerin ne peut entrer en état d'Ihram pour le Hadj qu'à partir du 1er Chawal (juste après le mois de Ramadan) et jusqu'à l'aube du 10 Dhul-Hiddjah.

REVUE
AL AZHAR

Vol. 68 Part XI

Zu-l-Qeada 1416 H / Mar / Apr. 1996

Section Française

Comité de Rédaction :

linguistic meaning or function in a language may have more than one form in another.

V The reader of the translated version:

Apart from the nature of the text and the attitude of the translator, is the reader himself, his knowledge and response to the different approaches of translators as well as his various attitudes and tastes. In some respects, these factors are parallel to those of the translator which we have been discussing, except for slight differences.

i- As for knowledge, the reader may not understand what he is reading or the circumstances of the revelation of certain verses. This would prevent him from sympathising or siding with the translators' method of dealing with conjoined structures. In other words, since the reader is unable to grasp the intent of the original text fully, he will not be able to assess the translator's attitude as regards Coordination, nor will he be able to judge the translated version, in consequence.

ii- The order's attitude is also essential. It implies his previous knowledge of what he is going to read, his feeling about it, his opinion about the Qur'an and Islam in general and his grammatical background of which conjunctions, and particularly coordinators, occupy major part in both languages. Bearing in mind all these considerations, the reader can be able to discover the various mismatches of translators and to reject the features which he dislikes in their versions for being strange or odd when transferred into English. Some of these features which entail the use of Coordination, in preference to *Subordination*, for instance, and the repetition of coordinators for emphasis, may influence the effectiveness of expression and, at the same time, confuse the reader himself.

iii- Finally, the reader's taste is a crucial factor since it determines how a given translation will affect him. If he does not like or sympathise with a certain style, he may not enjoy anything relating to it. Moreover, it is to be noted that what sounds excellent in one language may be silly or dull in another.

This overlapping and wide substitution domain of coordinators in CA and English poses a complex problem for a translator. It makes him believe that it is impossible to transfer the original Qur'anic text, word by word and particle by particle into another language, including all the shades of meanings expressed by the words of the Qur'an. For this reason, Nida (1964:77) suggests that a translator,

Must make certain that in finding a corresponding term in the receptor language he has represented not only a possible equivalent on' same level, but the appropriate equivalent at the right level.

However, even though common coordinators like the 'waw' and the 'fa?' are the easiest to classify and to understand, yet these coordinators have certain distributional patterns involving other relationships which will be covered in the following point.

IV: Functional relations with their distinctive features:

This is another criterion that determines meaningful relationships of words to one another, where such coordinators may be substituted for subordinators or sentence connectors. Yet it has been found out that substitutions could be grouped into two categories of functional mismatches. One involves simple mismatches or substitutions, more or less retaining the meaning of the original. The other involves more serious mismatches resulting in substantial or total change of meaning. Moreover, it has been realized that translors made certain additions to the original text.

There are also a number of inversions in the translation of the order of lexical items presented in the SL text. Such mismatches as Brown & Yule (1983:91) state, result from the fact that when linguists analyse the meaning of words in a language, "they are normally interested in characterizing the conceptual meaning and less concerned with the associative or stylistic meanings of words." Conceptual meaning, as Brown & Yule (1983:91) explain, "covers those basic essential components of meaning which are conveyed by the literal use of a word." Consequently, differences between both features, syntactic and functional, may in fact result in that we may have one form structure in one language that has more than one meaning and function in another or on the contrary, one

ferent levels. For example, the /wāw/ denoting addition, may contrast with /?aw/ on one level, but includes the /fā?/ on another. Moreover, it may have a more particular as well as a more general meaning. Such ambiguities of using coordinators in CA can also exist in English. The coordinator 'and', for instance, bears more than one implication, other than addition. This mainly depends on the context in which it occurs. Examples are as follows :

1. a) Mona washed the dishes and Salma dried. (Addition)
   b) Work hard and you will get your reward. (Condition)
   c) Come and help me to lift these boxes. (Purpose)
   d) I went to the shopping centre and didn't buy any shirts.
   [illegible]
   e) Try and solve the problem. (Encouragement)
   f) He said that he would try and finish the work by tomorrow.
   (Promise)

The coordinator 'and' in the above examples can thus express one of the following implications addition, accompanied by a sequence of time, as in (a) which means 'then', condition, as in (b) which means 'so that' or 'in order that', purpose, as in (c) which means 'to' or 'inorder to', adversation, as in example (d) which is semantically analyzed as 'but'. It may also imply encouragement or promise, as illustrated in sentences (e&f) respectively. In this case, grammarians like Eckersley & Eckersley (1977:309, 1st ed. (1960) suggest that the expression 'try and...' can replace 'try to...'.

Similarly, the coordinator 'or' in English has several semantic implications, as illustrated in the following examples:

a- He will travel by bus or by train. (Alternation)

b - Put on this shirt or that one.
(Allowability)

c - Come early or you won't be able to catch the bus.
(Condition)

d - The nearest telephone is ten or fifteen mile from here.
(Approximation)

are two types of analysis, the first of which is syntactic. It is mainly concerned with the associative phrase relations on the surface level, indicated by the order of words in a sentence. The other type is the semantic analysis which is mainly concerned with the functional and logical relational concepts on the deeper level, expressing the internal relations among the words and phrases within a context. Coordination on the surface level exists, not only in CA but also in English. In this respect, Lester (1976:332) states that Coordination is a process which "links two surface sentences together to form a longer single surface-sentence."

As Nida (1969:198) points out:

> "translators in general, not only must they know the rules for generating sentences in different languages, but they must also know the levels at which the rule systems correspond."

Hence, it is believed that this can only be achieved, first of all, by transmitting the SL message into some abstract form before rendering it into the TL. Having syntactic rules applied, it becomes an easy task to arrange the categories into permissible orders in actual sentences. Lexical entries from the dictionary are then inserted into such syntactic frames. Functional words are then introduced, then transformations are applicable.

III: Language of the Qur'an :

Qur'anic language owes its power not only to its structure but also to the rich vocabulary used. Nevertheless, translators mostly used words which do not have the same effect created by the original text. The same applies to coordinators such as the /wa/ which, as previously discussed, has its own syntactic features and numerous referents. However, in most cases it has only one equivalent in English, that is 'and', but if it implies adversation then it is equivalent to 'but'. The same applies to the coordinators /fa/ and /Thumma/. This is very evident when translating sentences having such coordinators, we discover that there are various types of ambiguity which result from differences of usage and are resolved on dif-

Finally Y. Ali and Pickthall, being Muslims, are extremely cautious in their approach to the task of translating the Qur'an. This is clear in their use of comments within brackets in their rendering of the original text, in addition to the explanations in footnotes which are extremely useful, especially to western readers. Their faithfulness is clear from the titles of their versions. Their translation of the meaning of the Qur'an and their separation of verses (i.e. each verse is written on a separate line for more accuracy) are due to their belief as Muslims that the Qur'an can never by fully translated, content as well as form. This is due to the fact that it consists of the very words of Allah and, therefore, cannot be replaced by any other words chosen by man. Both translators resort to different exegeses in an attempt to realize the different possibilities for different interpretations of the same text.

However, their concept of translation which seems to be tied up to syntactic and lexical accuracy is, at times, somewhat defective.

II: Nature of the Qur'anic text

The nature of the Qur'anic text plays a major role in the process of translation. Both Arabic and English languages have two quite different sentence structures. Consequently, many kinds of problems in translation arise from the gaps between those two structural differences. The Qur'anic language, in particular, is mainly distinguished by many features such as ellipsis (i.e. deletion of one of the lexical items) elaboration, parallelism and repetition for emphasis. although these features may not be absent in English, yet they are only likely to be unacceptable in English translations of the Qur'an, especially when they have no equivalents in the original. The use of any of these features to excess is discouraged in the style of writing. This is obvious in Y. Ali's version, where the reader may sometimes find him exaggerating and disrupting the flow of the discourse.

The question now is how to account for the grammaticality and the ungrammaticality of any given conjoined structure. According to Huddleston (1988:203), the coordinator 'and' "can coordinate elements at almost any place in the structure of sentences. The other coordinators, by contrast, are subject to such restrictions." In this respect, there

associations. In addition, they nearly succeed in most cases in presenting an approximate stylistic effect on the semantic, functional and, consequently, on the communicative level. This stylistic effect is equivalent to that of the SL text, as far as the very nature of literary translation allows, and as compared to Y. Ali's and Pickthall's failure in this [illegible].

THIRD : From the two previous points it is deduced that the basic difference between the two groups, Pickthall and Y. Ali, on the one hand, and Arberry and Khatib, on the other, lies in the differences between the two approaches adopted in their translations, rather thatn other individual factors and personal limitations. Pickthall's and Y. Ali's insistence upon the so called lexical or syntactic approach to translation leads to their failure on the functional and communicative level. However, Arberry's and Khatib's main interest in the communicative approach leads them to abandon some of the syntactic and stylistic factors which should be taken into consideration. Some of these factors are represented as follows

1 . Attitude of translators .

Arberry (1953:31) identifies his main aim of translating the Qur'an by trying "to show what the Koran means to the unquestioning soul of the believer." Moreover, since he believes that no translation could ever be an exact copy of the grandeur of the original text, his main concern with his "interpretation" is to produce a stylistic effect echoing, as far as possible, that of the original.

As regards Khatib's attitude, despite being a Muslim scholar, he seems to have copied Arberry's translation of several verses, particularly in "Amma" Part, not only word for word, but even punctuation marks (commas, semicolons, fullstops). Translations of the last ten Suras in "Amma" Part are cases in point with the exception of Sura 113 in which Khatib introduces few changes to Arberry's Translation. Nevertheless, these changes adopted by Khatib distort both the functional as well as the glorious style of the SL text.

Difficulties in Translating Coordination in Qur'anic Verses Part XI

By Maha Yousry El Tagouri Ph.D.

Having presented in the previous editions some of the difficulties the four translators have faced in translating coordination with special reference to "Amma" Part, we may now attempt to sum up the basic merits and demerits of each. These can be grouped into two divisions due to their similarity in their approaches towards the translation of coordinators.

FIRST : Regarding the translations given by Pickthall and Y. Ali, we realize that they sacrifice the communicative effect of the original for the sake of accuracy on the lexial level. They seek the denotations of coordinators at the expense of connotations and the different shades of meaning. In other words, whenever there is a difference between the lexical meaning of a given coordinator such as the /wāw/, on the one hand, and its contextual meaning and communicative value, on the other hand, Y. Ali and Pickthall usually keep to the lexical and denotative meaning of the given coordinator. This takes place regardless of its associated or functional meaning of the SL text.

SECOND From the translations given by Arberry and Khatib, we realize that, in most cases, they resort to the most appropriate functional and semantic equivalents of coordinators. These equivalents do not carry the proper referential meaning of the original text, but also the required connotations and

"Every single thing is with Him in (due) proportion" (13/8)

"And We send down water from the sky according to (due) measure" (23/18)

"Thou bringest the living out of the dead; and Thou bringest the dead out of the living" (3/27

"He causes the living to issue from the dead. And He is the One to cause the dead to issue from the living" (6/95)

"And who is it that brings the living from the dead and the dead from the living" (10/31)

"He is the One Who brings out the living from the dead, and brings out the dead from the living" (30/19)

"That sends down (from time to time) rain from the sky in due measure" (43/21)

"But We only send down thereof in due and ascertainable measure" (15/21)

"And produced therein all kinds of things in due balance" (15/19)

2 — Life cycles .

All creatures, whether animal, plant or solid are linked together in common cycles of change. Atoms and molecules are incessantly exchanged between the lifeless solids and live plants and/or animals. Examples are

i - Decomposition and regeneration of human and animal cells.

ii - The carbon cycle between plant or animal cells and carbon dioxide of the atmosphere.

iii - The nitrogen cycle, involving live cells, atmospheric nitrogen and soil fertilizers.

The presence of these cycles is explicitly summed up in the verses

"... He knoweth whatever there is on the earth and in the sea. Not a leaf doth fall but with His knowledge ..." (6/59).

"... Nor is hidden from Allah (so much as) the weight of an atom on the earth or in heaven. (10/61)

"The Holy Quraan, English translation of the meanings and commentary", King Fahd Holy Quraan Printing Complex.

That particular work was based on a thorough revision of a well-known much earlier interpretation:

"The Glorious Quraan, Translation and commentary", Abdalla Yousuf Ali, Dar ul-Fikr.

It is stressed here that it is almost impossible to translate the original Arabic text, such as to precisely convey the Arabic meaning. Hence, whenever necessary, some English terms have been replaced with appropriately more precise terms, and shown in *italic*. For this purpose, the following references were also consulted:

"The Glorious Quraan", M. Pickthall, Taj Co., Karachi.

"The Quraan Interpreted", A.J. Arberry, Oxford Univ. Press.

"(Translation) of the Glorious Quraan", Ahmad Zidan and Dina [illegible].

"Arabic-English Dictionary: The Hans-Wehr dictionary of Modern Arabic", J.M. Cowan (Editor), Spoken Language Services.

References to Quraanic verses are shown between brackets as: Surah (chapter) number / verse number.

1 — The laws of science .

Everything in the universe follows strict scientific laws and conforms to delicate equilibria, leaving no room for chance or haphazardness. That is the very essence of modern science. The Quraan repeatedly stresses these concepts

"Verily, all things have We created in proportion and measure" (54/49)

"He is the One Who created all things, and ordered them in due proportions" (25/2)

"The sun and the moon follow courses (exactly) computed" (55/5)

"And the Heaven has He raised high, and He has set up the Balance..." (55/7)

WHY ISLAM ?
Proofs of Modern Science
Part I

By Nabil Abdel-Salam Haroun

INTRODUCTION

Why should an intellectual embrace Islam? We shall try to prove herein that the truth and perfection of the Qurean, revealed between the years 611 and 632 A.C., could not have possibly been the work of Muhammad the Prophet of Islam (peace be upon him), nor of any human being in history. It could only have been an outside revelation to Muhammad from a most knowledgeable super - natural source. The role of the Prophet did not exceed that of an honest Messenger as well as a human model for all mankind.

Our approach will be both scientific and historical. We shall repeatedly underline certain verses of the Qurean that have stated or pointed to some modern scientific facts and concepts, in unequivocally precise terms. Such facts and concepts were beyond the reach of human knowledge at the time of revelation and for centuries thereafter. This establishes beyond doubt that the source of Qurean is Superior to mankind, Absolutely Knowledgeable, and True. Such perfection can only be possessed by the Creator of this infinite universe, the One God (in Arabic) "Allah", Praise be upon Him:

"Do they not ponder on the Qurean? Had it not been from other than Allah, they would surely found therein much discrepancy" (4/82)

Here are several pieces of evidence, each of which could prove the scientific truth of the text of the Qurean. The work is an English translation of

"Moujaz ul-Borhan Ala Sedq Tanzeel ul-Qurean", Dar un-Nashr lel-Jameaat al-Masreyyah, 1995.

Citations from the Glorious Qurean have been quoted mainly from the recent English interpretation.

بسم الله الرحمن الرحيم

ENGLISH SECTION

Shaw'wal 1416 Hijrah.

Vol. 68 part X

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University,

ADEL REFAI KHAFAGA M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

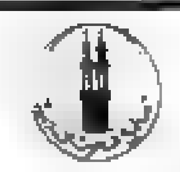

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

ويشرف على تحريرها

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

[illegible]

سكرتير التحرير

[illegible]

المراسلات باسم رئيس التحرير - [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

هؤلاء الأئمة الكبار : مالك وأبو حنيفة والشافعي وأحمد ، وتلاميذهم ، هل كان بينهم حدود تفصل علومهم أو مجالسهم بعضهم عن بعض ، فيطلع بها على كل منهم في كتب بحثه وتلاميذه فقط ؟ أم كانوا حلقة متصلة يأخذ بعضها ببعض فلا ندري أين طرفاها ؟

مع هؤلاء الأئمة وتوابع تلاميذهم نعرف الإجابة !.

هذا هو الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن حبتة تلميذ الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، وسليل الصحابي الجليل : سعد بن حبتة ، الذي شارك في مطلع شبابه في غزوات رسول الله ﷺ فمسح رأسه ودعا له قائلا : « أسعد الله جدك »

ذو الحجة ١٤١٦هـ - أبريل / مايو ١٩٩٦م - الجزء الثاني عشر - السنة الثامنة والستون

يلي هذا الإمام الرابعة حلقة الإمام أحمد بن حنبل ، وهو - بعد - في نحو الخامسة عشرة من عمره - يتلقى دروساً في الحديث الشريف والفقه . وكان دخل في السنوات الأخيرة من عمر الإمام أبي يوسف الذي مات عام ثلاثة وثمانين ومائة ، وعمر الإمام أحمد حينئذ نحو من سبعة عشر عاماً . وعن هذا الإمام يعود دفع الرأي إلى الحديث ، وعنه يقول : يحيى بن معين ، أستاذ الجرح والتعديل : « أبو يوسف صاحب حديث ، وصاحب فقه ، ليس في أصحاب الرأي أكثر حديثاً ، ولا أثبت من أبي يوسف » .

وقال « أسد بن الفرات » : حلقة أبي يوسف هذا الإمام الحنفي يتلقى عنه (موطأ مالك) الذي تلقاه أسد من مالك مباشرة .

فأما الإمام أحمد فيقول عن أستاذه أبي يوسف :

« أول من كتبت الحديث عنه أبو يوسف » .

أما أبو حنيفة - رضي الله عنه - فقد مات قبل ولادة الإمام أحمد ، إذ كانت وفاته عام خمسين ومائة ، وولد أحمد بعده عام أربعة وستين ومائة من الهجرة .

ولا ندري : هل كان حضر الإمام أحمد ، أم سبق الحلقة ما لها به من كتب الإمام مالك - رضي الله عنهما - ؟ بين كان يرى في الحلقة على يد أبي يوسف ، من بعد أبي حنيفة ، « الإمام محمد بن الحسن الشيباني » - أوفر حظ وأوسع مالاً فمكّن من الرحيل إلى الإمام مالك ، ولازمه ثلاث سنين ونصفاً منه ، يروى الحديث عنه ، ودوّن الموطأ ، وحفظ به كما هو في « الجواهر المضيئة » . وقد طبع هذا الموطأ برواية الشيباني في الهند ، ثم طبعته وزارة الأوقاف المصرية بتحقيق الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف من أساتذة الأزهر .

وكانت مجالس هذه الحلقة بمسجد رسول الله ﷺ ، وللشيباني هذا الإمام الحنفي الكبير أثر مسطور في هذه المذاهب جميعاً ، وعنه أخذ الإمام أسد بن الفرات مسائل كثيرة من الأسئلة التي كانت عملاً من الفرات في تدوينه « المدونة » لمالك - رضي الله عنهم أجمعين .

على أن المناظرة كانت ونهج الاستعمام ؛ فالإمام الشافعي – رضي الله – تعالى – عنه – كان تلميذاً لمالك وأستاذاً لأحمد ، وجميع أحمد بهذه الصفة صميم فكر مالك كما يقول أستاذنا المستشار عبد الحليم الجندي

وبين أن الإمام الشافعي – رضي الله تعالى عنه – ارتحل إلى الإمام مالك ، وسنه ثلاثة عشر عاماً ، وذلك نحو عام ثلاثة وستين ومائة (١٦٣) ، وقد أخذ معه إعجاباً تاماً بالتلمذة بعد حفظ الموطأ كله عن ظهر قلب ، فحضر إلى مالك فدرس زمناً غير مستوعب ، وأعجب به مالك – رحمه الله – يقول ابن فرحون : وكان مالك يثني على فهمه وحفظه ، ووصله بهدية حين رحل عنه ، وقال الشافعي فيما بعد : مالك معلمي وأستاذي ومنه تعلمنا العلم ، وما أحد أمنّ عليّ من مالك ، وجعلت مالكاً حجة فيما بيني وبين الله – تعالى – ، وأشار الشافعي إلى فضل مالك في الأخذ بحديث رسول الله ﷺ فقال : كان مالك إذا شك في الحديث طرحه كله .

كذلك يروي الشافعي عن محمد بن الحسن الشيباني ، ومكتبة من أهم ما قرأ الشافعي ، وكانت – بالتالي – زاداً لأحمد – رضي الله عنهم أجمعين – لاسيما ما كان من الشيباني في رواية أسد بن الفرات من أسئلة كان قد رتبها المصنف في المدونة ، وسأل أحمد يوماً : من أين لك هذه المسائل الدقاق ؟ فأجاب : من كتب محمد بن الحسن

أولئك أئمة الهدى علمونا أن بعض آرائنا وبعض آراء الآخرين محتملين أن صوابنا يمكن أن يأتيه الخطأ ، وخطأ غيرنا يمكن أن يأتيه الصواب

الإمام الأكبر

فضيلة الأستاذ الدكتور
محمد سيد طنطاوى

تهنئة وشكر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ومن والاه ،

وبعد :

فيسعدنى ويسعد جميع العاملين بالأزهر الشريف ، أن نتقدم بخالص التهنئة إلى الشعب المصرى الكريم وإلى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بمناسبة عيد الأضحى المبارك ، داعيا المولى – عز وجل – أن يرزق الجميع نعمة الصحة والعافية ، وأن يعيد علينا جميعا أمثال هذه الأيام باليمن والإيمان والسلامة والإسلام.

وكل عام وأنتم بخير

شيخ الأزهر الشريف

(دكتور/ محمد سيد طنطاوى)

تعريف

بفضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى

شيخ الأزهر

١ ـ ولد فضيلته بقرية (سليم) الشرقية ـ مركز طما ـ محافظة سوهاج ـ في ٢٨ من أكتوبر سنة ١٩٢٨م

٢ ـ تلقى تعليمه الأساسي بقريته ، وبعد أن حفظ القرآن الكريم ، التحق بمعهد الإسكندرية الديني سنة ١٩٤٤ ، وبعد انتهاء دراسته الثانوية ، التحق بكلية أصول الدين ، وتخرج فيها سنة ١٩٥٨ ، ثم حصل على (العالمية درجة تخصص التدريس) سنة ١٩٥٩ ، ثم على الدكتوراه في التفسير والحديث بتقدير ممتاز في ٥/٩/١٩٦٦.

٣ ـ عين فضيلته مدرساً بكلية أصول الدين سنة ١٩٦٨ ، ثم عميداً لكلية أصول الدين بأسيوط سنة ١٩٧٦ ، ثم عميداً لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين سنة ١٩٨٥ ، ثم مفتياً لجمهورية مصر العربية في ٢٨/١٠/١٩٨٦

٤ ـ أعير خلال عمله بجامعة الأزهر إلى الجامعة الإسلامية بليبيا من سنة ١٩٧٢ إلى ١٩٧٦ ، ثم رئيساً لقسم التفسير بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من سنة ١٩٨٠ إلى سنة ١٩٨٤م

من مؤلفاته

١ ـ التفسير الوسيط للقرآن الكريم :

في خمسة عشر مجلداً ، طبع عدة طبعات آخرها طبعة دار المعارف سنة ١٩٩٣

كتبه فضيلته في بضعة عشر عاماً، وقد بذل فيه أقصى جهده، ليكون تفسيراً محرراً من الأقوال الضعيفة، والشبه الباطلة، والمعاني السقيمة، والآراء التي لا سند لها من النقل الصحيح، أو العقل السليم، وقد كان منهجه فيه:

تقديم شرح الألفاظ القرآنية شرحاً لغوياً مناسباً، ثم بيان سبب النزول - إن وجد وكان مقبولاً - ثم ذكر المعنى الإجمالي للآية أو الآيات، ثم تفصيل ما اشتملت عليه الآية أو الآيات، من وجوه بلاغية، ومن أحكام شرعية، ومن آداب سامية، وعظات بليغة، وتوجيهات حكيمة، مدعماً كل ذلك بالآيات الأخرى، وبالأحاديث النبوية الشريفة، وبأقوال المحققين من علماء السلف والخلف.

٢ - «بنو إسرائيل في القرآن والسنة» ويقع في مجلدين، طبع - أيضاً - عدة طبعات
وقد سار فضيلته في المجلد الأول منه: تاريخ بني إسرائيل في مختلف عصورهم، ثم تحدث عن منهج القرآن في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام ومظاهر إنصافه لهم، ثم عن مسالك اليهود في العهد النبوي لكيد الإسلام والمسلمين، ثم عن لقاء السيف بينهم وبين المسلمين، ثم عن نعم الله - تعالى - عليهم وموقفهم الجحودي من هذه النعم.

وفي المجلد الثاني تحدث فضيلته عن: رذائلهم كما صورها القرآن الكريم، ثم عن دعاويهم الباطلة وكيف رد القرآن عليها، ثم عن وعيد الله - تعالى - وعقوباته لهم، ثم عن فلسطين ومراحل الغزو الصهيوني لها.

٣ - «معاملات البنوك وأحكامها الشرعية» وقد طبع هذا الكتاب حتى الآن ثلاث عشرة طبعة، تحدث فضيلته عن: الشريعة الإسلامية - خصائصها - مصادرها، ثم تحدث في الفصل الثاني عن: المعاملات في الإسلام - أسسها - آدابها - أنواعها - حاجة الناس، ثم تحدث في الفصل الثالث عن: الربا - ومنهج الإسلام في تحريمه، واختلاف العلماء في الربا المحرم شرعاً - وأقوالهم في ربا الجاهلية - ونماذج للربا المحرم شرعاً. وفي الفصل الرابع تحدث بالتفصيل عن: القروض - الديون - الودائع - الاستثمار.

ثم ساق في الفصلين الخامس والسادس أمثلة وتطبيقات للمعاملات الحلال والمعاملات الحرام، ثم ذكر فضيلته بالتفصيل في الفصل السابع الحكم الشرعي للتعامل في:

١ - شهادات الاستثمار
٢ - البنوك العقارية
٣ - سندات التنمية الإدارية
٤ - أذون الخزانة
٥ - صناديق التوفير

وقد أيد فضيلته ما رآه راجحاً من أقوال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وبأقوال المحققين من العلماء السابقين واللاحقين .

٤ ـ «الدعاء» وهو كتاب طبع أكثر من عشر طبعات ، تناول فيه فضيلته معنى : الدعاء . أدبه ـ فضله ـ حديث القرآن عنه ـ شروطه ـ فوائده ـ الدعاء والقضاء والقدر ـ نماذج من الدعاء المستجاب ـ جوامع الدعاء من القرآن والسنة ـ أدعية مأثورة في أحوال مختلفة ـ حالة ورجاء .

٥ ـ «السرايا الحربية في العهد النبوي» وهو كتاب اهتم فيه فضيلته ببيان معنى السرية والغزوة ـ وعدد الغزوات ـ والسرايا ـ وأهداف السرايا ـ وسرايا السنوات الأولى والثانية والثالثة والرابعة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة بعد الهجرة . وقد حقق فضيلته الأقوال في عدد الغزوات والسرايا وأسبابها وأهدافها .

٦ ـ «القصة في القرآن الكريم» وقد صدر منه حتى الآن كتابان : أولهما عن قصة آدم ونوح ـ عليهما السلام ـ وثانيهما عن قصة : هود وصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ـ عليهم السلام ـ وقريباً سيصدر لفضيلته تباعاً قصص بقية الأنبياء ، والقصص غيرهم ممن تحدث القرآن الكريم عنهم .

هذا ، ولفضيلته سوى هذه المؤلفات كثير من البحوث والمقالات التي شارك بها في المؤتمرات العلمية المتعددة ، وفي المجلات العلمية المتخصصة . ومن الله ـ تعالى ـ وحده نستمد العناية والسداد في القول والعمل .

إعداد الأستاذ
مصطفى عبد المجيد عبد الشافي

في هذا اليوم من صباح الخميس التاسع من ذي القعدة ١٤١٦ هـ الموافق للثامن والعشرين من مارس ١٩٩٦م وقبل أن يحظر فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر لحظة يلتقي بأعضاء مجمع البحوث الإسلامية . توجه في هذا اليوم إلى الجامع الأزهر ليؤدي فيه ركعتين اعتاد أن يصليهما كبار علماء الأزهر في مواقف مشهودة

ثم التقى – بعد – بأعضاء مجمع البحوث حيث كان للأعضاء الموقرين جلسة خاصة لتأبين فضيلة الإمام الأكبر الراحل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق – رحمه الله – تعالى

ونقدم هنا من كلمات هذا التأبين ما نرجو أن تتسع له صفحات المجلة حفظا عن عبراتها من المواقف التي تحفظ للعلماء العاملين خلاصة طيبة لما أدوه من جلائل الأعمال التي نرجو الله – سبحانه وتعالى – أن ينفع بها المسلمين كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه ليأتي بأعظم الثمار بركة وورقا

كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

في جلسة مجمع البحوث الإسلامية لتأبين فضيلة الإمام الأكبر
الراحل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين، وبعد

فنسأل الله - سبحانه وتعالى - في هذه الأيام المباركة أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل أقوالنا وأعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعل أعمارنا عامرة وباقية في خدمة ديننا وفي خدمة أوطاننا

إن الإنسان ما عندما يفارق من يحبهم يشعر بالحزن العميق وبالتأثر البالغ، لأن النفس الإنسانية من طبيعتها أنها تتأثر بفراق من تحب

ولنا في سيدنا رسول الله ﷺ القدوة الحسنة، فقد تأثر ﷺ لفقد زوجه السيدة خديجة - رضي الله عنها - وتأثر لفقد ابنه إبراهيم وقال حديثه المشهور «إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولكن لا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون».
وتأثر ﷺ لفقد عمه حمزة - رضي الله عنه وأرضاه - ونظر إلى جبل أحد، وقال «يا جبل، لو كان بك بعض ما بي لهددت» (١)

وتأثر ﷺ لفقد عدد من أصحابه عندما غدر بهم الغادرون، فكان - عليه الصلاة والسلام - يدعو على أولئك الغادرين.

ونحن عندما نجلس هذا المجلس الموقر نرى أن هذا المجلس قد خلا من شخص أستاذنا وشيخنا فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الجامع الأزهر تأثر كثيرا وحزن كثيرا

---

(١) رواه البخاري في صحيحه

لنا كمسلمين وكمسلمات مرارًا وتكرارًا وطالع سنة نبيه ﷺ يسمع ما في هذه شأن الحياة ، وكما يقول سيدنا رسول الله ﷺ : « عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك مجزي به »[1].

والقرآن الكريم قد أكد هذه الحقيقة في آيات متعددة لعل من أوضحها تلك الآية الكريمة التي في سورة آل عمران ، والتي نزلت في أصحاب غزوة أحد بعد أن شاع المشركون أن النبي ﷺ قد قتل ، وحزن من حزن من الصحابة ، واضطرب من اضطرب منهم ، لكن القرآن الكريم

أراد أن يعرض في صورة قاطعة ـ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ـ أن كل موجود ـ سوى الخالق ـ عز وجل ـ مهما طال عمره ، ومهما طالت حياته ـ فإن له نهاية وإلى الموت ولذا جاء ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[2] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[3]

أيضًا مما يهون علينا أن شيخنا وإمامنا ـ رحمه الله وطيب ثراه ـ فضيلة الأستاذ الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ـ قد أدى رسالته أداها بشرف ، وأداها بأمانة ، وأداها بصدق ، وأداها بالكلمة الطيبة ، وأداها بالشعور بالمسئولية التي هي أمانة في أعناقنا

أداها بكل ما تحمله كل هذه الكلمة من معان سامية ، ومن مقاصد كريمة أداها بعفاف أداها بطهارة أداها بنظافة لسان أداها بعقل راجح أداها بعزيمة صادقة وهمة عالية

أداها بتمسك على منهجه ، ومن مبادئه ـ والحمد لله ـ مبادئ قوية ، مبادئ رشيدة ، مبادئ سامية ، مستمدة من كتاب الله ـ سبحانه وتعالى ـ ومن سنة سيدنا رسول الله ﷺ

وسيدنا رسول الله ﷺ هو القائل : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له »[4]

وقد اجتمعت هذه الأمور الثلاثة في شيخنا ـ رحمه الله وطيب ثراه ـ اجتمعت هذه الأمور الثلاثة في شخص فضيلته ، فقد كان سخيًا بماله ينفق منه على المحتاجين في السر أكثر مما ينفق في العلن ، وأنا شخصيًا قد صاحبت فضيلته في بعض الأسفار ، ورأيت بعيني كيف كان ـ رحمه الله ـ يبذل الكثير من ماله في السر قبل العلن ، وكانت دائمًا مواقفه مواقف مشرفة للأزهر في عفته ، وفي نقائه ، وفي طهارة يده ، فالصدقة الجارية ـ والحمد لله ـ تحققت في فضيلته ، كذلك العلم الذي ينتفع به لقد ترك علمًا نافعًا في مؤلفاته ، وفي كتبه ، وفي بحوثه ، وفي

---

(1) ذكره القرطبي في تفسيره وانظر كشف الخفا (2/ 128) والفوائد المجموعة (257) ، واللآلئ المصنوعة (2/ 16)

(2) الزمر: 30

(3) الرحمن: 26 ، 27

(4) رواه الترمذي ومسلم والبيهقي

مؤلفاته، وفي دروسه، وفيما كان يكتبه في المجلات وفي الصحف وفي وسائل الإعلام، وفيما كان يلقيه من أحاديث في الإذاعات المرئية والمسموعة؛ فالعلم الذي ينتفع به خير محقق — والحمد لله — في شيخنا، فقد ترك ثروة علمية وعملية من البحوث، ومن المؤلفات، ومن المحاضرات، ومن الندوات.

أما الذرية الصالحة بالنسبة لفضيلته فقد ترك ثلاثة من الأبناء البررة الذين ما عرفنا عنهم إلا كل خير، وما سمعنا عنهم إلا كل خير، وقد شعر في هذا المجلس الموقر عندما نؤبن أستاذنا وشيخنا بما نؤبنه بقلوبنا قبل أن نؤبنه بألسنتنا.

وإننا عندما نتحدث عن فضيلته نتحدث بنعمة الإيمان الصادق، وبنعمة الإخاء الخالص لوجه الله — عز وجل — وبنعمة المحبة التي ربطت بين قلوبنا جميعا، والتي نسأل الله دائما الذي جعل من صفات أهل الجنة أن نزع الله — سبحانه وتعالى — من قلوبهم الغل ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾(١)

إننا نتضرع إلى الله — سبحانه وتعالى — في هذا المجلس الموقر الذي انعقد على طاعة الله وعلى سنة نبيه، نتضرع إلى الله — سبحانه وتعالى — أن يتغمد فقيدنا، بل فقيد الأمة الإسلامية جمعاء، أن يتغمده برحمته، وندعو الله — سبحانه وتعالى — قائلين: اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، واجعلنا به في زمرة عبادك الصالحين، واجعلنا ممن يسير على درب الصالحين، واجعلنا ممن يقولون فيعملون، ويعملون فيخلصون.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(١) سورة الأعراف آية ٤٣

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كان من المقرر أن يكون هذا الحفل خاصة بتأبين فضيلة مولانا الإمام الراحل شيخ الأزهر ، ولكن شاء الله - سبحانه وتعالى - ألا يمر ذلك وحده ، وألا يمرنا جهد العلماء ، فشرف السيد رئيس الجمهورية السيد الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي كشيخه الأزهر ، وهو شرف لكل عالم أن يتبوأ هذا المنصب ، إذ هو أمانة كبرى نرجو من الله - سبحانه وتعالى - أن يعينه عليها ، وأن يسير على درب العلماء ، وأن يكون مع إخوانه أعضاء مجمع البحوث الإسلامية - وهم أفاضل علماء مصر - والحمد لله - أن يكونوا في طريق واحد ، وعلى درب واحد ، درب الهدى والحق والصراط المستقيم - إن شاء الله

نرجو له كل توفيق ، وأن يمنحه الله - سبحانه وتعالى - القدرة على مواجهة الباطل ، وعلى الادعاءات الباطلة التي تحارب بها المسلمون والأمة الإسلامية في كل بقاع العالم

وفضيلة مولانا الإمام الراحل أعماله ومواقفه الخالدة على مدى التاريخ ، فهو أول من أدرك خطورة وضع المسلمين في الاتحاد السوفيتي عند تفككه ، وأرسل أول وفد إلى بلاد روسيا ليروا إخوانهم المسلمين هناك ، وكان وفداً مكوناً من عشرة علماء ، وتشرفت بأن كنت واحداً منهم

وقمنا بالتنقل بين الجمهوريات الإسلامية ، ورأينا بأعيننا ما عليه المسلمون من ذل وضعف ومهانة ، ووضعنا تقريراً هذه التي لم يتوصل إليه أحد بعد ذلك من جميع الوفود إلى فضيلة الإمام الأكبر

وفضيلته - طيب الله ثراه - أرسله إلى رئاسة الجمهورية

ومواقفه من قضية الشيشان لا يجاريه فيها أحد ، ومواقفه من مؤتمر السكان ، كان دائماً مع إخوانه أعضاء مجمع البحوث الإسلامية ، وكلفهم جميعاً بأن يجتمعوا ويتدارسوا ، وكان لهم صوت مسموع في هذا المؤتمر صوروا وجه التاريخ فيه ، وأظهروا وجه مصر الحضاري والإسلامي .

نحن لا نستطيع أن نعدد مآثره وقدرته على مواجهة الباطل مهما كان ، وقوله الحق مهما كلفه

كل هذا كان واضحاً فيه نرجو من الله - سبحانه وتعالى - أن يثيبه على ما قدمه ونرجو منه - سبحانه وتعالى - أن يعيننا على أن نسير على هذا الدرب   وفقكم الله وسدد خطاكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .. وبعد

نحن نجتمع اليوم في هذه الحفلة المخصصة لتأبين فضيلة الإمام الراحل الشيخ/جاد الحق علي جاد الحق، وهي مناسبة الوفاء ولقاء الإخلاص لنتذكر مآثر هذا الإمام الجليل الذي رحل عنا منذ أيام، والواقع أنه لا يختلف أحد على ما كان لفضيلة الإمام الراحل من مآثر عظيمة وجوانب متعددة نذكرها له بالخير

وهو في جانب الإنساني كان كل من يقترب منه، ويتعامل معه يحيطه الإمام الراحل بالود والعطف والإخاء لدرجة أنه ربما اعتقد أنه هو المفضل عنده، وهكذا كانت قاعدة عامة يتعامل من خلالها الإمام الراحل مع كل الناس

وأما جانبه الإداري فكان إدارياً من الطراز الأول كما عرفته حيث يعرف كل صغيرة وكبيرة في هذا الأزهر الشامخ في كل مكان من أنحاء مصر

أما الجانب العلمي والمواقف فهذه أيضاً يمكن أن يتحدث عنها أمرء كثير ولكن حسبه الحفل أن أتعرض في ذلك

وإننا إذ نتحدث اليوم عن مآثر فضيلة الإمام الراحل شيخ الأزهر الشيخ/جاد الحق علي جاد الحق فإننا نرحب في مصر الوطن وباغتباط وسرور أن وفق الله سبحانه وتعالى السيد رئيس الجمهورية لاختيار فضيلة الإمام الأكبر الجليل الدكتور/محمد سيد طنطاوي – وهو رجل عزيز

وعالم جليل ، له رصيد علمي كبير يذكر منه في هذه العجالة أنه صاحب تفسير كامل للقرآن الكريم في خمسة عشر مجلدا بالإضافة إلى مؤلفاته العديدة الأخرى وأبحاثه ومقالاته ومحاضراته وندواته فالرجل غني عن التعريف

يبقى كلمة أخيرة عن الأزهر كمؤسسة ، الأزهر له رصيد ضخم وتاريخ طويل حافل وسنة الحياة أن الإنسان — مهما عاش في هذه الحياة ، فإنه سوف يرحل ويبقى المؤسسة ، ويبقى الأزهر الشامخ الذي نعتز به

ومن هنا فإنني أسلم إلى صاحبها المستقبل وحامل الشعلة فضيلة الأخ فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي

نحن على ثقة تامة من أن فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد سيد طنطاوي — سيحمل هذه الأمانة خير قيام ، ولكن هذا الشيخ الموقر هو سنده ، وهو الذي يدعمه وهو عونه الذي يستند إليه بعد الله ، بعد أن يستمد المدد من الله — سبحانه وتعالى — وسنكون جميعا يدا واحدة متعاونين معا على الخير في سبيل رفعة الإسلام والمسلمين حتى يعيد هذا الأزهر أمجاده ، وحتى يؤدي رسالته على خير وجه وأسأل الله الرحمة والرضوان لفضيلة الإمام الراحل الشيخ جاد الحق على جاد الحق — وأسأل الله التوفيق والسداد لفضيلة الإمام الأكبر الجديد فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد كتب الله – تعالى – على البرية الزوال والفناء، وتفرد وحده – سبحانه وتعالى – بالخلود والبقاء، ووقت – جل شأنه – لكل نفس ميعاد أجل لا تستأخر عنه ساعة ولا تستقدم عنه أخرى، ومن قبل أشرف خلق الله، وأطهر من مشى على الأرض، وهو سيدنا رسول الله ﷺ حين قال ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (١)، ومن هنا ننطلق نترحم على شيخنا الجليل وإمامنا النبيل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر جاد الحق علي جاد الحق رحمه الله رحمة واسعة.

وكم يستطيع الإنسان أن يتحدث عن هذه الشخصية العملاقة التي حفظت نور العلم والإسلام في قلب قبل أن تتحدث عنه بلسانها، وستعرف عطاءات الظاهرة المبرورة عن أن تسطره كلاما في كتب تحكي حركته ومواقفه.

ولنا معه ذكريات على مر الطريق منذ القدم الآن يصعب سردها، ولكن حسبنا أن نذكر من تواضعه الجم كيف كان يلتقي الإنسان خارجا من مكتبه متهللا مستبشرا متواضعا في تواضع العلماء وخشوع العظماء.

وكيف كان في علمه في رؤيته وأناته رحمه الله الإمام الأكبر، ولذلك لا ترى في علمه استعلاء في سؤال أحد زملائه، أو أحد أبنائه، وهو بهذا يستشهد لنا بما سبق العلماء حين قال: لا يكون الرجل حتى يأخذ العلم عما هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه، وكم كانت له مواقفه التي تحل من النظر، والتي كلفني أن شخصيا أنا والأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة يوم أن كنا في مؤتمر السكان، وحملنا هذه القضايا ناصع عنها بجسارة واقتدار وبرويته وأناته حتى كان الحق الذي شاء الله – تعالى – له أن ينتصر، وكم كانت له مواقف كثيرة في مجالات متعددة، وفي أسفار كثيرة أصحبنا فيها، في ندوات علمية لترسيخ رسالة الإسلام ورسالة الأزهر الشريف، نذكر كل هذا بكل تقدير وإكبار في هذا اليوم العظيم، نذكر بالوفاء هذه الشخصية العظيمة، ونذكر أسلافها الشوامخ الذين أسلم كل واحد منهم الراية لمن بعده منذ أول واحد منهم إلى فضيلة الشيخ جاد الحق.

(١) الزمر ٣

يُسلم كل واحد منهم الراية لمن يأتي من بعده ، وكأني بهم ولا أمثلهم بالأنبياء فقد قال سيدنا المصطفى ﷺ « العلماء ورثة الأنبياء »(١)

فلنذكر بكل تقدير أن الأزهر إرادة إلهية لا يمكن أن يطفأ له نور ، ولا يمكن أن تخمد له حركة لأنه إرادة إلهية ، وكما أن الكعبة في أم القرى قبلة الصلاة فالأزهر في كنانة الله في أرضه مصر القبلة العلمية للعالم الإسلامي ، ولحبيب رب بحسبه ، فما أن ودعنا شيخ الأزهر الشجاع المقدام إلا وأرادت الحكمة الإلهية لنا بواحد من خيرة الرواد هو فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فضيلة الدكتور أحمد سيد طنطاوي الذي قدمه إلى هذا المنصب رصيده من السلوك القويم والخلق العظيم والأدب الجم والذوق الرفيع والتواضع الجم الذي لا يختلف عليه اثنان في عالم اليوم ممن يعرفونه ، يقدم على نفسه حتى من يصغره سنا وعلما ومكانة ، وهذا تواضع العلماء نموذج فريد شاءت الإرادة الإلهية أن يكون

بينت في المنصب الأجل ويجمع في شخصه العظيم إلى الإمام فقدم لنا رصيده من السلوك حسن الخلق ، ورصيده من الخلق قبل المؤلفات ، أما مؤلفاته ، أما رصيده العلمي ، أما تفسيره للقرآن الكريم بأجمعه في صفحات الصحف أما مقالاته وأحاديثه في وسائل الإعلام ، أما مواقفه لخدمة الإسلام فحدث عن ذلك ولا حرج ، لأن الرجل للعلم أعطاه المشاكل في عصره وقضايا كثيرة من قضايا العصر

وشاء الله أن يكون واحدا من [...] ومن المجاهدين ، وهو [...] هذه الخطبة اليوم نعلم أن الله تعالى قد استجاب دعاءنا حين دعوناه ، وحين قلنا اللهم إنا نحتسب عندك إمامنا الجليل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ، وعوضنا من بعد الفراغ فعوضنا الله تعالى من يملأ لنا هذا الفراغ ويجدد طاقة الشعور بالدعوة والإسلام ورسالة الأزهر على أكمل وجه

وواجبنا أن نكون يداً واحدة وهو أمر طبيعي وكأني وأحمد لله ، [...] أن يجمع وأن نضاعف الجهد خاصة في المرحلة التي تعيشها أمتنا الإسلامية الآن مرحلة تواجه تحديات كثيرة في الداخل وفي الخارج ، [...] نضاعف الجهد فيها بقدر [...] والحمد لله جميعا نعمل لله وحده لا شريك له ، [...] ذلك الإخلاص ، [...] حب الله وحده وحب سيدنا رسول الله ﷺ وحب عقيدتنا وديننا وحب أزهرنا الشريف الذي له تاريخه المجيد والذي له عظمته ومرجعيته فسلام الله عليك يا إمامنا الراحل مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ووفقك الله يا إمامنا فضيلة الإمام الأكبر ، فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي إلى قيادة القافلة إلى ما فيه خير أمتنا وديننا والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

(١) رواه البخاري في الفرع ، والبيهقي في السنن الكبرى

كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود
رئيس جامعة الأزهر الأسبق

بسم الله الرحمن الرحيم

شكراً لفضيلة الإمام الأكبر ، وأجد نفسي مضطراً للإيجاز لأن الأسرة الكريمة تريد أن تتحدث كلها

ولولا أننا بالتحدث نبدأ بإمام بالتوفيق فيما أنت بصدده ، وخاصة فيما يخص مجمع البحوث الإسلامية الذي ينظر العالم الإسلامي من كثب في شئون الحياة ، وإن كان تناول هذه الأمور فيما سبق ، فإننا نرجو أن يستمر ، وأن يزداد ، وأن يكون موجهاً إلى مستحدثات الأمور ومستجدات الحياة بتقديم واضح نحو الإفتاء فيها ، وتنوير الناس بالأساس الإسلامي لما يجري في المجتمع ، ولا نقصد المجتمع المصري فحسب ، ولكن نقصد المجتمع الإسلامي كله وسيع ، وهو يريد من الكلمة التي تؤكد العقيدة الإسلامية في قلوب الناس وفي قلوب الحكام أيضاً ، وفي قلوب من بيدهم الأمر ، وخاصة في مواجهة هذه شرذمة من الذين لا يعملون بالإسلام ، ولا أريد أن أسميهم بأسمائهم فأنتم أعلم بهم ربما أكثر مني

حدثت مؤخراً في أمور عرفت عن الفقيد الراحل – طيب الله ثراه – ربما لم يعرفها غيري أو ربما عرفها أقل القليل

أول ما استقبلته وكنت وكيلاً للأزهر سار فضيلته على سنة السلف الصالح فذهب إلى جامع الأزهر ليؤدي صلاة الشكر ، وقد فرحت فرحة شديدة عندما علمت أن فضيلتكم صنعتم هذا الصنيع فعل من أسلافنا الصالحين كان فضيلة مولانا الشيخ جاد الحق على جاد الحق – وعلى هذه السنة كنتم خير خلف لخير سلف

في ذلك الوقت أيضاً كنت أمارس إلى جانب الوظيفة أمانة الاحتفال بالعيد الألفي للأزهر الشريف ، وكانت هناك هيئة اختصت أن تدير الأمر كله من الناحية الإعلامية والناحية الثقافية

والفرحة الجماهيرية للاحتفال اللائق بمكانة الأزهر الشريف بوصوله إلى سن الألف . وكانت قد فاتت الألف بقليل فرحب به وهو رئيس هذه الهيئة المؤقتة في هذا الوقت فلم يشأ ـ رحمه الله ـ إلا أن يدعوني إلى الاستمرار في مهمتي دون ولاية منه ولا وصاية . ولكني كنت دائماً أعرض عليه ما يستجد من الأمور . وانتهى الاحتفال بخير . والحمد لله .

وكان مما كان يتصرف فيه أيضاً تعددت قائمة توزيع المال المتبقي كمكافآت في حدوده ، وتعفف هو عن أن يأخذ منه شيئاً ورده . وحتى أكون أميناً فإنه لم يصنع صنيعه إلا الفريق يوسف صبري أبو طالب ـ محافظ القاهرة في ذلك الوقت ، وهذه شهادة لوجه الله .

أوقاف الأزهر

أول ما عني به فضيلة الإمام الراحل أوقاف الأزهر . فكون وهو وزير للأوقاف مجموعة لتسجيل أوقاف الأزهر التي لدى وزارة الأوقاف جميعها ، فلما عين شيخاً للأزهر كون مجموعة أخرى هناك في مشيخة الأزهر ، تقوم بدورها بحصر هذه الأوقاف وبالتنسيق مع المجموعة الموجودة بوزارة الأوقاف .

وأوصى فضيلة وزير الأوقاف الذي أتى بعده ـ بارك الله في عمره ـ بأن يرعى هذه المجموعة هناك ، وأن يكملها لما كلف به فضيلة الإمام أيام كان وزيراً للأوقاف .

ثم إنه ـ كان ـ رحمه الله ـ مشهوراً بالحق والصدق رغم [illegible] ويحارب [illegible] وصيحاته التي لها شأنها في المجال ، أو غائب كالأشخاص ، [illegible] حرص على [illegible] الوسطية الإسلامية للأزهر الشريف .

وكان يستشار فيهم فيستشار أيضاً [illegible] في مجمع البحوث الإسلامية وفي اجتماعات اللجان المتعددة بهذه الإشرافات والتوجيهات السديدة الرشيدة .

أذكر شيئاً حدث [illegible] . كنت في ذلك الوقت [illegible] في تفسير القرآن الكريم [illegible] في إذاعته [illegible] على [illegible] التلاوة ، وطلب مني أن يعرف مواعيد الإذاعة فإذا هو بعد أسبوع يعود في ما قاله [illegible] أذيع ثم أذيع ثم أذيع ، فرحب بها [illegible] وطلب [illegible] التوجيه الذي [illegible] به . وهي شهادة منه لا أزال أذكرها له بالخير دون أن أتعرف إلى أسبابها ، ثم ثقته في كثير من الأخوة الذين بعثهم إلى بلاد مختلفة في أوروبا وفي آسيا وفي أفريقيا [illegible] حسب توجيهه وكان توجيهاً صعباً أن تذهب إلى مجموعة لأصلح بين الطائفتين المتعاديتين في الإسلام ، وأذكر بالخير توجيهه في [illegible] الأمور هناك ، وكأنه كان ممن يعرف كل صغيرة وكبيرة بين هاتين الفئتين المسلمتين مما جعلنا إلى أن نضع دستوراً لهم يلتزم به الفريقان ، وتركنا لهم الوقت ليجعلوا هذا الدستور موضع التطبيق ، ثم وجهني إلى أن أطمئن إلى تطبيقاتهم .

وبرعاية رئيس الجمهورية هناك ذهبت مرة ثانية للاعتذار عن أنهم ترشحوا للدستور وأنهم يتأولوا في تنفيذه ورجونا لهم التوفيق ومازلنا نرجو لهم التوفيق، ولكن الفضل كل الفضل فيما تحقق كان من توجيه فضيلة الإمام الراحل.

أما تبادل الرأي كفرد لفرد فكان هذا كثيراً

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يتغمده برحمته وأن يسكنه فسيح جناته وأن يجمعه مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً

أما أخي الكريم فضيلة الإمام الجديد الأستاذ الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي فقد دعوت له بالخير قبل أن يختار، وكانت عبارتي التي أعبر بها أرجو أن يوفق من يختار وأن يوفق من يختار

فقد جمعنا من الود ولا نكون ملاقين في لقاء مباشر وعبر الصحف أو عبر الهاتف أسأل الله لك يا فضيلة الإمام الأكبر أن يوفق توفيقاً كبيراً فيما أنت بصدده، وفيما حملت من مسؤولية وربما مسؤولية كبيرة خطيرة، ولكن أنت لها وسنجد من هذا الشيخ الكريم كل معونة ومساعدة لإعزاز الإسلام في بلاد الإسلام أولاً، وفيما وراء بلاد الإسلام ثانياً أعني في العالم كله إن شاء الله، سدد الله خطاك وبارك فيك وزودك منك حسن المشورة كما رزقناها من قبل وشكراً

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الأستاذ الدكتور عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر السابق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فضيلة الإمام الأكبر، السادة أعضاء مجمع البحوث الإسلامية أعلى مجلس على مستوى العالم العربي والإسلامي، أحييكم جميعا بتحية الإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخنا الجليل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق الإمام الأكبر السابق للأزهر الشريف صاحب حيث كان السماح عز للإسلام، وزدت تواضعا حيث كنت رمزا للإسلام، وكنت الطود الراسخ حيث كان التمسك بشرع الإسلام، فهنيئاً لك بما خصك الله به

شيخنا الجليل من أجل ذلك كله أحبتك مصر كلها والعالم الإسلامي والعربي كله من خلال تلك الأرض الطيبة التي أحبتك، فكنت كالزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه

شيخنا الجليل توليت القضاء فكنت العدل المطلوب من شرع السماء

ثم توليت الإفتاء فكنت الصوت الحق والنور الساطع بشرع السماء

وتوليت الأوقاف فكنت الراعي والموجه إلى الأخذ بالموعظة الحسنة والدفع بالتي هي أحسن

وتوليت مشيخة الأزهر فازداد انتشاره وعادت إليه هيبته وتوسعت جامعته وتضاعف [illegible] مثله في أي عهد كان حيث كانت توجيهاتك السديدة والرشيدة، فهنيئا لك في قبرك ما غرست وحصدت، وهنيئاً لك، لكل دعوات أهل مصر والعروبة والإسلام بالرحمة والمغفرة، واسمحوا لي أن أفيض أمامكم بشهادة كان قد طلب مني أن لا أتحدث بها وهو على قيد الحياة فأصبحت في حل الآن في أن أتحدث فقد كتب رفيقاً له في رحلة من الرحلات إلى دولة من الدول فلما كان في مغادرته مطارها، قدم له شيكا بمبلغ كبير من الدولارات له شخصيا، فأخذ الشيك ولم يتحدث في أمره مع صاحبه، ولكنه حينما حضر إلى هذا البلد كتب خطابا للسيد رئيس الجمهورية أخبره فيه بما تم، وأنه أودع هذا المبلغ في إدارة الأزهر للإنفاق منه على الموظفين والعاملين الفقراء، فإن دل هذا على شيء إنما يدل على عزة النفس وطهارة اليد التي ينبغي أن تتوفر في كل من يتقلد منصبا؛ لأنه رمز للإسلام ورمز للأمة الإسلامية

أسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه وينزل عليه ما يحبه ويرضاه إنه سميع الدعاء

أشكركم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

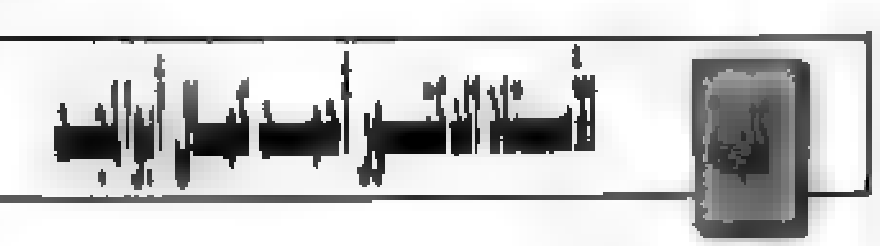

السادة العلماء

في هذا الزمان الصعب، زمان الحيرة والتشتت والإبهام، كتب علينا ألا نعرف قدر كثير من الناس إلا بعد أن يرحلوا عنا

والعلماء الذين هم ورثة الأنبياء نأخذهم عن أبناء هذا الزمان فأخذ المستضعف حين نألف كلماتهم بيننا ونعدهم حولنا حتى إذا رحلوا اقشعرت الأبدان، وارتجفت الأفئدة، واستشعرنا حجم الخسارة الكبيرة وذكرنا قول النبي ﷺ

«إن الله لا ينزع العلم انتزاعاً، ينتزعه من الصدور ولكن ينتزعه بقبض العلماء»، إذا قبض عالم خرجنا وحزنا على هذا النحو

هذا اللقاء الكريم هو وقفة نعلن فيها هذا الجمع الموقر الكبير أن مروءة لا تزال في الناس، وأن الوفاء لا يزال في أهل مصر، وفي الأزهر الشريف قبلة حب بائنة، وأنه إذا كان كثير من الناس يحسبون الوجاهة فيه، ويظنون الظن فيه، فإن العارفين المنصفين يعرفون فضل العلماء على سائر الناس، وأنهم كما قال النبي ﷺ «ورثة الأنبياء»

ولا أريد أن أطيل، ولكني عرفت فضيلة الإمام الراحل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق عرفت فيه أمرين

أنه كان صاحب فقه

وأنه كان صاحب موقف

كان صاحب فقه فيما تصدره من فتاوى وما أعلنه من آراء، كان فيه مجدداً واسعاً منضبطاً وفياً ملتزماً اجتهد رأيه بقدر ما آتاه الله من حس القرآن وسعة النظر

ولكن الذي لا يعرفه كثير من الناس أنه كان صاحب مواقف يعرف الناس بعضها ولا يعرفون أكثرها وكم من لا يعرفون هذه المواقف إلا حين أتيح لي أن أقترب منه

أتذكر أنى زرته مرة فى مرضه بأحد المستشفيات فلم يحدثنى عن مرضه إلا قليلاً ، وانطلق يتحدث كمن يحمل هماً ثقيلاً على كتفيه عما يجرى فى الشيشان وعما يجرى فى البوسنة وكان شديد الألم ؛ لأن مصيبة البوسنة واختلاط الأوراق حالت دون أن يصل العون كما كان يسعى أن يصل إلى أهل الشيشان ، وإلى أهل البوسنة ، ويكاد يبكى من تفرق كلمة المسلمين حكاماً ومحكومين

هذا الرجل كان همه فى العام ، وكان صاحب مواقف ينبغى أن نذكرها له بحق الوفاء ، وحق الحرص على أن تبقى صورة العلم والعلماء مشرقة زاهية ، وأن يعرف الناس عنها ما لا يعرفون

فى أمر حياته ثم فى جنبات الأمة هذا الجمع اختار الله أن يصير قلبها متعلقاً بأمر الإسلام فى عمومه ، والأزهر فى خصوصه باعتباره حصناً يحافظ على الإسلام ، ويحفظ به ويحرص على عموم المسلمين ثم يحب قلب الأزهر وقلب الجمع وقلبه مؤسسات الدينية فى مصر وفى العالم الإسلامى وحاجته إلى وقفة يرشد بها العمل ويقوى بها الساحة ويحيى بها الأزهر ، ويستعيد بها المؤسسة الدينية كرامتها ، ويقدم بها وسلاحه الذى به يستطيع أن ينصر الإسلام و ينصر المسلمين .

ثم اختار الله - سبحانه وتعالى - أن يمضى إليه هذا العالم الجليل وهذا الشيخ لا يزال فى وجه عطاء يرنو ويحرص ويتشجع ويستعد لتنتقل الراية من بعده إلى رجل كريم هو فضيلة الإمام الجليل الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

وهكذا سيدى الإمام الجليل كتب الله لك وكتب عليك أن تحمل راية كريمة سبقك فى حمل هذه الراية مرفوعة ، وأن تحمل أمانة ثقيلة هى أمانة النهوض بهذا الجمع وأمانة النهوض بهذا الأزهر فى عصر تعقدت فيه الأمور ، وتخوفت فيه النفوس ، وتعددت كثير من القيم وتكاد تذوب منه

أنت تعرف تعقيدات وجهود هذا المجمع من المعصوم فى هذا المجمع ، ولمجمع أكبر هو جمع ملايين المصريين الذين يحبون الله ورسوله ويعرفون أن مهبط القلب فى هذا الإسلام ، ويعرفون فضل الأزهر حين يذكره الكثير ، نحمد الله على بركة الله علينا برعايته كما عرفنا بصوت كل من عرفوك ومن عرفوا الإمام الراحل ، وكل من يحب فى نفوسهم إكبار وجلال للعلم والعلماء وغيرة على دين الله نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل الفقيد الراحل بكل ما يليق به العلماء وأن يتركه منازل الصديقين والشهداء والصالحين ، وأن يمنحك قوة الكتفين وسعة الصدر وعلو الهمة والصبر على المكاره ، وأنه ما حدا أحد مواجهة كل ما يخرج به الأزهر على الناس إلا أوذى فى نفسه وماله ، ولكن الله تبارك وتعالى أحق أن تخشاه ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ صدق الله العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

نحن لا نزال في غمرة الحزن الشديد على فراق الإمام الذي أحبنا وأحببناه ، ونحن في موقف رثاء ، لأن الرجل أكبر من أن يرثى تعجز أن عبارات الرثاء مهما صاغتها في البلاغة فإنها لا تستطيع أن توفيه حقه وإنما هناك مواقف . والرجال مواقف ، يعني أن نذكر بعضها معروف جملة ومجهول تفصيلا والبعض الآخر غير معروف

سأعرض بسرعة هذه المواقف للذكرى استجابة لقول العزيز الحكيم
﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الذاريات

الموقف الأول الخالد هو موقفه رحمه الله من مجازر المسلمين في البوسنة والهرسك حيث أعلن العالم أجمع - ولكنه احتج أن أصيب - يعني العالم بحكوماته غير مبالية وصامتة على إذلال هذا الشعب وقتله وسفك دمائه وتجويعه وهتك عرضه

المسلمون خلف العلماء في عروقهم ، واتصل بي أخي العزيز الدكتور عبدالصبور مرزوق تليفونياً ، وقال لي نحن نريد أن نتناول هذه القضية ، وليس ثمة مكان صالح لها إلا الأزهر فأنت ستأذن من شيخ الأزهر ، ولأننا لا نستطيع أن نعقد مؤتمر في الأزهر إلا بإذن الشيخ ، وأنا بين الرجاء والأمل وخطورة الموقف

الدنيا كلها ضد المسلمين في البوسنة والهرسك كلها بلا استثناء فذهبت إلى الرجل الجليل فقال اعقدوا المؤتمر وأنا في الصدارة من صفوفكم ، وانعقد المؤتمر وكان أول المتكلمين

هذا موقف ينبغي أن يعرف للشيخ الجليل ، ثم تتابعت مواقفه بعد ذلك عن البوسنة والهرسك

موقفه الثاني موقفه من مؤتمر [illegible] ، وقد كفاني أخي العزيز الدكتور أحمد عمر هاشم الحديث فيه

وهو أكثر مما نسمع والذي نريد أن نقوله إن الشيخ أصدر توجيهاته بأن يكون هذا المجمع في انعقاد دائم ، وكلف بعض [illegible] بترجمة [illegible] بالعربية فوجدناها [illegible] بالإنجليزية ، ونتيجة [illegible] الفقيد [illegible] الذي [illegible] العالم الإسلامي كله بالشكر

موقفه الثالث أنه كان لا يصدر قرار إلا بالاتفاق مع المجمع ولو خالفه المجمع في الرأي [illegible] حين [illegible] للسفر إلى أمريكا استجابة لدعوة [illegible] من [illegible] [illegible] المجمع لا يسافر [illegible] الإمام [illegible] من [illegible] عبد الرحمن - رحمه الله - [illegible] عنه [illegible] المجمع

وشرفت ثلاثة من أعضاء المجمع بالسفر إلى أمريكا : أخي العزيز معالي الدكتور محمود زقزوق ، [illegible] له الشيخ محمد [illegible] ، والشخص الضعيف ، [illegible] من أسباب [illegible] [illegible] [illegible] الدكتور زقزوق [illegible] له [illegible] الشيخ [illegible] وكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكبرى [illegible] [illegible] [illegible] الأكاديمية للدراسات الإسلامية [illegible] أن يكون للأزهر [illegible] في [illegible] ، لأن [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] الرحمن - [illegible] الله ثراه - [illegible] الموضوع [illegible] الآن [illegible] أخي أحمد عمر هاشم ، [illegible] الأخ العزيز الإمام الأكبر [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] والمتابعة

الشيء الآخر هو أن الرجل كان [illegible] ببصره [illegible] إلى الأفق البعيد [illegible] كانت [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] أفريقيا معهد أزهري [illegible] أساتذة [illegible] الأزهرية في [illegible] [illegible] الكتب [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هنا في الأزهر ، [illegible] في أن يكون [illegible] معهد أزهري [illegible] [illegible] [illegible] ، ونسأل الله أن [illegible] [illegible] [illegible] الأزهر [illegible] [illegible] أفريقيا [illegible] ، وإنما [illegible] آفاق كثيرة بعيدة [illegible] وتحتاج إليه

موقفه من الذين [illegible] الإسلام [illegible] في مصر [illegible] ، وكلنا [illegible] [illegible] في [illegible] من كتب كتاباً ضد الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جريدة كبرى لمدة أربعة أشهر كاملة [illegible] [illegible] [illegible] الرجل [illegible] على الأقل [illegible] [illegible] [illegible] حتى [illegible] المجمع [illegible] كان من الشيخ [illegible] إلا أن اتصل برئيس الجمهورية ، وقال له [illegible] الرئيس الذي [illegible] الإسلام والمسلمين [illegible] رئيس الجمهورية [illegible] إلى رئيس التحرير [illegible] هذه المهزلة ، وهكذا كان يتصدى لكل هذه المواقف التي تجرح إحساس وكبرياء كل مسلم في بلد مسلم

ـ جائزة فيصل لابد أن أتحدث عن جائزة فيصل لأنه لم يكن هناك مفر من أن تعطى جائزة فيصل لخدمة الإسلام للشيخ ، لأن إخواننا في السعودية عرفوا بعض ما بذله الشيخ في مؤتمر الباكستان ، فكانت النتيجة أن صدرت هذه الجائزة التي أقول الآن أنه لم يدخل جيبه منها مليما واحدا

ورد على الذين كانوا يقولون أرفض الجائزة يا مولانا في صحف عرفت بعدائها للإسلام ومجلات عرفت بخصومتها للإسلام ، فلم يرد المبلغ إلى هؤلاء وإنما دفعه إلى فقراء هذه الأمة الذين احتاجوه ولم يدخل جيبه ولا جيب أولاده مليما واحدا ، وهذه حقيقة ينبغي أن تذكر عن الإمام العظيم الفقيد

سيدى الإمام الأكبر

أنا عرفت أشياء وسمعت عن معايشته وعن تجربته ، ولعلك مثلي في الموقف لا يستدعي أن نتحدث عنه ، لأن التهنئة أمر قد يصدر من القلوب حبا وقد يصدر مجاملة ولا أعرف مطلقا حب أحد ، ومن لم يأنس لست في حاجة إلى ذلك ولكنك في حاجة إلى الحرص في فحص الذي تعودنا أن نتعامل به أحيانا حينما نسند إليهم مخاطر الأمور ، وليس أخطر من مشيخة الإسلام ، وأنت لست في حاجة إلى التهنئة ، ولكنك في حاجة إلى الدعاء بالتوفيق والسداد ، وأن يكون لا أقول كل حديث وإنما كل حديث مصروفاً إلى هذا الجمع الذي ينبغي أن تصدر قراراته عن قلب رجل واحد وعن عقل رجل واحد وعن فكر رجل واحد ، سدد الله خطاك وأحسن التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع سبيله واهتدى بهداه، وبعد

فمن مستهل حديثي أذكر قول الله – عز وجل – عن نبيه ﷺ: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾، وهذا إنما دائماً يمر بوداع ما عاشوا من أثر يشعر بها القريب والبعيد

وإنا لقد فارقنا فضيلة إمامنا الراحل – طيب الله ثراه وأحل في الجنة مثواه – خير عاينته في مسيل حياته، كان الداعية الذي يحمل الخير ويقف فيه موقف الداعية المخلص

لقد عاش – رحمه الله – يقدم النصح للمسلمين في كل مكان، وهو يجوب القرى والبوادي التي هي بحاجة إليها والعالم كله بحاجة إلى كدعوته

لقد أعطى إمامنا الراحل القدوة في تحمل الأمانة مكانا على خير من قام بحقها وأداها خير الأداء

لقد اختاره الله شيخاً للأزهر فرأيناه يهتم بالدعوة في القرى وبين الجموع عن طريق المعاهد الأزهرية، وهي عامرة بالعلماء والدعاة الذين لا يبخلون بالكلمة الطيبة في صميم العمل الذي يؤدونه

لقد كان – رحمه الله – يعالج كافة المشاكل بالحكمة والحسنى، وكان يرى أن علاج المشاكل لا يكون إطلاقاً بالأسلوب العالي أو العنف الشديد ولكن يُدرك بالرفق لا بالعنف

هذا ما أردت أن أقوله بإيجاز عن مبادئه والقيم التي أرساها إمامنا الراحل – طيب الله ثراه وأحل في الجنة مثواه

أيها الإخوة: لقد ساق لنا الحق – تبارك وتعالى – أخاً كريماً وشيخاً جليلاً عرفناه بعلمه وبصونه وبكل ما يكون به في قمة الدين يتصدى للباطل ليدحضه وللحق ليؤيده

وهو الأخ الفاضل الإمام الأكبر الدكتور **محمد سيد طنطاوي**، الذي نسأل الله – تعالى – أن يوفقه لما يحب ويرضاه، وأن يكون له العون والسند، وهو سبحانه السميع القريب المجيب الدعاء

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحمد الله تعالى وأطلب صحبة الحياة

وأذكر هنا قول الله عز وجل ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ سورة الأحزاب: ٣٦

وهذا الأمر الذي نتحدث عنه هو فقيد الإسلام الإمام الراحل شيخ الأزهر ـ رضي الله عنه وأحسن إليه ـ فلا يسعنا إلا أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، فمن لله معنى فقدك وفقدنا وفقيدنا

فقيد الإسلام ـ رحمه الله ورضي عنه ـ كان عنوانًا لجميع من الكمالات، وعنوانًا لجميع من العلوم وفروع الثقافات

كان يجاهد في سبيل الله، يجاهد الباطل، يجاهد الإلحاد والزندقة، وكان عنوانًا في التواضع والسماحة مع رحمة القلب

أذكر أن تواصل اتصالي بفضيلته كان في مجلس الشعب عندما كنا نضع القوانين للأحكام الشرعية، وكنا أحيانًا نلتقي في مكتبه في العباسية، وكان محبًا للديار المصرية، وكان يتصل بإحضار المراجع والكتب الكبيرة الصحيحة بنفسه، وكنا نقول له: يا مولانا هناك من العمال والموظفين من يستطيع إحضار ما نحتاج إليه من هذه المراجع، ولكنه كان يحضرها بنفسه رغبة في المثوبة من الله ـ عز وجل

هكذا كان، وأذكر أن جمعًا من العلماء الذين يعملون في الريف زاروه في مكتبه فبالغ في الحفاوة بهم والإكرام والرعاية لهم فقلت له: يا مولانا، لقد بالغت في إكرامهم فقال: إذا لم أكرم أنا فمن يكون؟

كان فقيدنا الراحل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر مثلاً أعلى في الفضل وفي العلم وفي الكمال وفي رفعة الشأن

ونحمد الله ـ تبارك وتعالى ـ أن عوضنا عنه شيخًا كبيرًا وعالمًا جليلاً له في التأليف وفي نشر الدعوة الإسلامية ما يشرح الصدور، وهو فضيلة مولانا الإمام الأكبر الشيخ محمد سيد طنطاوي أدام الله له نعمة التوفيق، ورحم الله الراحل الذي نتحدث عنه رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وشكرًا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سورة الفاتحة هي السورة الوحيدة التي أمر الإسلام أتباعه أن يقرءوها في كل صلاة، وفي جميع الركعات في كل الأوقات، ولهذا أصبح حفظها ميسوراً لكل مؤمن.

وهذه السورة على صغر حجمها، وقلة آياتها، قد اشتملت بوجه إجمالي على مقاصد الدين من توحيد، وتعبد، وأحكام، ووعد ووعيد.

ونرى من الخير قبل أن نبدأ في تفسيرها بالتفصيل، أن نمهد لذلك بالكلام عما يأتي:

أولاً: متى نزلت سورة الفاتحة؟

للإجابة على هذا السؤال نقول: إن الرأي الراجح بين المحققين من العلماء أنها نزلت بمكة، بل هي من أوائل ما نزل من القرآن بمكة.

وقيل: إنها مدنية، وقيل: إنها نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة، ومرة بالمدينة حين حولت القبلة.

قال القرطبي: الأول أصح لقوله ـ تعالى ـ في سورة الحجر: ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم﴾ وسورة الحجر مكية بالإجماع. ولا خلاف في أن فرض الصلاة كان بمكة، وما حفظ أنه كان في الإسلام قط صلاة بغير ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ ويدل على ذلك قوله ﷺ: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب» وهذا خبر عن الحكم لا عن الابتداء[1].

ثانياً: عدد آياتها

وهي سبع آيات لقوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم﴾ قال العلماء: السبع المثاني هي الفاتحة.

وقال ابن كثير: هي سبع آيات بلا خلاف. وقال عمرو بن عبيد: هي ثمان آيات، لأنه جعل ﴿إياك نعبد﴾ آية. وقال حسين الجعفي: هي ست آيات وهذان القولان شاذان[2].

ثالثاً: أسماؤها

لسورة الفاتحة أسماء كثيرة من أشهرها:

١ ـ «الفاتحة أو فاتحة الكتاب» وسميت بذلك لأنه تفتتح قراءة القرآن بها لفظاً، وتفتتح بها الكتابة في المصحف خطاً، وتفتتح بها الصلوات، وإن لم تكن هي أول ما نزل من القرآن، وقد اشتهرت بهذا الاسم في أيام النبوة.

وقد أصبح هذا الاسم علماً بالغلبة لتلك الطائفة من الآيات التي مبدؤها ﴿الحمد لله﴾ ونهايتها ﴿ولا الضالين﴾.

٢ ـ «أم القرآن أو أم الكتاب» وسميت بذلك لاشتمالها إجمالا على مقاصده التي ذكرت فيه تفصيلا، أو لاشتمالها على ما فيه من الثناء على الله بما هو أهله، والتعبد بأمره ونهيه، وبيان وعده ووعيده، أو على جملة معانيه من الحكم النظرية، والأحكام العملية التي هي سلوك الصراط المستقيم، والاطلاع على معارج السعداء ومنازل الأشقياء.

قال ابن جرير: «والعرب تسمى كل أمر جامع أمّا، وكل مقدم له توابع تتبعه أمّا، فتقول للجلدة التي تجمع الدماغ: أم الرأس، وتسمى لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحته أمّا»[3].

٣ ـ «السبع المثاني» جمع مثنى كمفعل: اسم مكان، أو مثنّى ـ بالتشديد ـ من التثنية على غير قياس. وسميت بذلك، لأنها سبع آيات في الصلاة، أي تكرر فيها، أخرج الإمام أحمد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «هي أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي القرآن العظيم»[4].

٤ ـ وتسمى ـ أيضاً ـ سورة «الحمد».

٥ ـ و«الكنز».

٦ ـ و«الوافية».

٧ ـ و«الشفاء»، لحديث: «هي الشفاء من كل داء».

٨ ـ و«الكافية» لأنها تكفي عن سواها ولا

---

(١) تفسير القرطبي جـ ١ ص ١١٥ طبعة دار الكاتب العربي.
[illegible]
[illegible]

(٢) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٨ طبعة عيسى الحلبي.

(٣) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٢ [illegible]

(٤) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٩.

يكفى سواها عنها

٩ – والأساس .

١٠ – والرقية .

هذا ، وقد ذكر القرطبي للفاتحة اثنى عشر اسما ، كما ذكر السيوطي لها في كتابه « الإتقان » خمسة وعشرين اسما .

رابعا : فضلها

ورد في فضل سورة الفاتحة أحاديث كثيرة منها :

ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد بن المعلى – رضي الله عنه – قال : كنت أصلي في المسجد ، فدعاني النبي ﷺ فلم أجبه ، فقلت : يا رسول الله ، إني كنت أصلي ، فقال : ألم يقل الله : ﴿ استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ﴾

ثم قال لي : « لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد » ، ثم أخذ بيدي ، فلما أراد أن يخرج قلت له : يا رسول الله ألم تقل : لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن . قال : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته »(٥)

وروى مسلم والنسائي ، عن ابن عباس ، قال :

« بينا جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا من فوقه – أي : صوتا – فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم ، لم يفتح قط إلا اليوم فسلم وقال : أبشر بنورين قد أوتيتهما ، لم يؤتهما نبي قبلك : فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته »(٦)

وروى مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال : « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج (ثلاثا) » غير تمام . فقيل لأبي هريرة : إنا نكون وراء الإمام ؟ فقال : اقرأ بها في نفسك ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله – تعالى – : « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدي ما سأل » ، فإذا قال العبد : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ قال الله : حمدني عبدي ، وإذا قال : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ ، قال الله تعالى : أثنى على عبدي ، وإذا قال : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ قال الله : مجدني عبدي . فإذا قال : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ قال الله : هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل . فإذا قال : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ ، قال الله : « هذا لعبدي ولعبدي ما سأل »(٧)

وأخرج الإمام أحمد في مسنده ، عن عبد الله بن جابر ، أن رسول الله ﷺ قال له : « ألا أخبرك بأخير سورة في القرآن ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : اقرأ : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ حتى تختمها »(٨)

(٥) صحيح البخاري – كتاب التفسير – باب ما جاء في فاتحة الكتاب جـ ٦ ص ٢١

(٦) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها جـ ٢ ص ٩٨

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة جـ ٢ ص ٩

(٨) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١

تلك هي بعض الأحاديث التي وردت في فضل هذه السورة الكريمة

● ● ●

وقد ذكر العلماء أنه يسن للمسلم قبل القراءة أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، مستجيبا لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[1].

ومعنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ألتجئ إلى الله وأتحصن به، وأستجير بجنابه من الشيطان الرجيم أن يضرني في ديني أو دنياي.

قال ابن كثير: والشيطان في لغة العرب كل متمرد من الجن والإنس والدواب وكل شيء، وهو مشتق من شطن إذا بعد، فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر، وبعيد بفسقه عن كل خير.

وقيل: مشتق من شاط لأنه مخلوق من نار. والأول أصح إذ عليه يدل كلام العرب، فهم يقولون: تشيطن فلان إذا فعل أفعال الشيطان، ولو كان من شاط لقالوا: تشيّط، فالشيطان مشتق من البعد على الصحيح[2].

والرجيم: فعيل بمعنى مفعول أي أنه مرجوم مطرود من رحمة الله ومن كل خير. وقيل: رجيم بمعنى راجم لأنه يرجم الناس بالوساوس والربائث.

قال بعض العلماء: وإنما خصت القراءة بطلب الاستعاذة مع أنه قد أمر بها على وجه العموم في جميع الشئون، لأن القرآن مصدر الهداية والشيطان مصدر الضلال، فهو يقف للإنسان بالمرصاد في هذا الشأن على وجه خاص، فيثير أمامه ألوانا من الشكوك فيما يقرؤه، وفيما يفيده من قراءته، وفيما يقصده بها، فيفوت عليه الانتفاع بهدي الله وآياته، فعلمنا الله أن نتقي ذلك كله بهذه الاستعاذة التي هي في الواقع عنوان صدق، وتعبير حق، عن امتلاء قلب المؤمن بمعنى اللجوء إلى الله، وقوة عزيمته في طرد الوساوس والشكوك، واستقبال الهداية بقلب طاهر، وعقل واع، وإيمان ثابت[1].

قال القرطبي: وقد أجمع العلماء على أن التعوذ ليس من القرآن ولا آية منه، وهو قول القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم[2].

والآن وبعد هذا التمهيد الموجز الذي تكلمنا فيه عن نزول سورة الفاتحة، وعن عدد آياتها، وعن أشهر أسمائها، وعن بعض الأحاديث التي وردت في فضلها، آن لنا أن نبدأ في تفسير السورة الكريمة فنقول - وبالله التوفيق -:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الاسم: اللفظ الذي يدل على ذات أو معنى.

وقد اختلف النحويون في اشتقاقه على وجهين: فقال البصريون: هو مشتق من السمو، وهو العلو والرفعة، فقيل: اسم، لأن صاحبه بمنزلة المرتفع به.

وقال الكوفيون: إنه مشتق من السمة وهي العلامة، لأن الاسم علامة لمن وضع له، فأصل اسم على هذا وسم.

---

(1) سورة النحل الآية 98.

(2) تفسير ابن كثير ج 1 [illegible].

(1) [illegible] للمرحوم الشيخ محمود شلتوت.

(2) تفسير القرطبي ج 1 ص [illegible].

ويرى المحققون أن رأى البصريين أرجح ، لأنه يقال فى تصغير « اسم » : سُمَىّ ، وفى جمعه أسماء ، والتصغير والجمع يردان الأشياء إلى أصولها ، ولو كان أصله وسم — كما قال الكوفيون — لقيل فى جمعه : أوسام ، وفى تصغيره وسيم.

ولفظ الجلالة وهو « الله » علمٌ على ذات الخالق — عز وجل — تفرد به — سبحانه — ولا يطلق على غيره ، ولا يشاركه فيه أحد.

قال القرطبى : قوله « الله » هذا الاسم أكبر أسمائه — سبحانه — وأجمعها حتى قال بعض العلماء : إنه اسم الله الأعظم ، ولم يتسم به غيره ، ولذلك لم يثن ولم يجمع ، فالله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلهية ، المنعوت بنعوت الربوبية ، المنفرد بالوجود الحقيقى ، لا إله إلا هو — سبحانه[1].

و﴿ الرحمن الرحيم ﴾ صفتان مشتقتان من الرحمة . والرحمة فى أصل اللغة : رقة فى القلب تقتضى الإحسان ، وهذا المعنى لا يليق أن يكون وصفا لله — تعالى — ، ولذا فسرها بعض العلماء بإرادة الإحسان ، وفسرها آخرون بالإحسان نفسه.

والموافق لمذهب السلف أن يقال : هى صفة قائمة بذاته — تعالى — لا نعرف حقيقتها ، وإنما نعرف أثرها الذى هو الإحسان.

وقد كثرت أقوال المفسرين فى العلاقة بين هاتين الصفتين ، فبعضهم يرى أن ﴿ الرحمن ﴾ هو المنعم على جميع الخلق ، وأن ﴿ الرحيم ﴾ هو المنعم على المؤمنين خاصة.

ويرى آخرون أن ﴿ الرحمن ﴾ هو المنعم بجلائل النعم ، وأن ﴿ الرحيم ﴾ هو المنعم بدقائقها.

ويرى فريق ثالث أن الوصفين بمعنى واحد ، وأن الثانى منهما تأكيد للأول.

والذى يراه المحققون من العلماء أن الصفتين ليستا بمعنى واحد ، بل روعى فى كل منهما معنى لم يراع فى الآخر ؛ فالرحمن بمعنى عظيم الرحمة ، لأن فعلان صيغة مبالغة فى كثرة الشىء وعظمه ، ولا يلزم منه الدوام كغضبان وسكران . والرحيم بمعنى دائم الرحمة ، لأن صيغته (فعيل) تستعمل فى الصفات الدائمة ككريم وظريف . فكأنه قيل : العظيم الرحمة الدائمة[1].

أو أن ﴿ الرحمن ﴾ صفة ذاتية هى مبدأ الرحمة والإحسان ، و﴿ الرحيم ﴾ صفة فعل تدل على وصول الرحمة والإحسان وتعديهما إلى المنعم عليه.

ومما يؤيد ذلك أن لفظ الرحمن لم يذكر فى القرآن إلا وأجرى عليه الصفات كما هو الشأن فى أسماء الذات . قال — تعالى — ﴿ الرحمن ۝ علم القرآن ﴾[1] ، و﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾[2] ، و﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾[3] ، وهكذا.

---

(1) تفسير القرطبى جـ ١ ص [illegible]

(1) [illegible]

(1) سورة الرحمن [illegible]

(2) طه [illegible]

(3) الإسراء [illegible]

أما لفظ ﴿ الرحيم ﴾ فقد كثر في القرآن استعماله وصفاً فعلياً ، وجاء في الغالب بأسلوب التعدية والتعلق بالمنعم عليه . قال - تعالى - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[18] ، ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾[19] ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[20] . الخ .

قال بعض العلماء : وهذا الرأى في نظرنا هو أقوى الآراء ، فإن تخصيص أحد الوصفين بمتعلق النعم ، أو ببعض المنعم عليهم لا دليل عليه ، كما أنه ليس مستساغاً أن يقال في القرآن : إن كلمة ذكرت بعد أخرى لمجرد تأكيد المعنى المستفاد منها »[21] .

والجار والمجرور ﴿بسم﴾ متعلق بمحذوف تقديره ابتدىء .

والمعنى : ابتدىء قراءتي متبركاً ومستعيناً باسم الله الذي هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، والذي رحمته وسعت كل شيء ، وليس كما كان يفعله المشركون والضالون ، من ابتدائهم قراءتهم وأعمالهم باسم اللات أو باسم العزى أو باسم غيرهما من الآلهة الباطلة .

هذا وقد أجمع العلماء على أن البسملة جزء آية من سورة النمل في قوله - تعالى - ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل : ٣٠]

ثم اختلفوا بعد ذلك في كونها آية مستقلة أنزلت للفصل بين السور مرة واحدة ، أو هي آية من سورة الفاتحة ومن كل سورة الخ .

فبعضهم يرى أن البسملة آية من الفاتحة ومن كل سورة ، ومن حججهم أن السلف قد أثبتوها في المصحف مع الأمر بتجريد القرآن مما ليس منه ، ولذا لم يكتبوا « آمين » . فثبت بهذا أن البسملة جزء من الفاتحة ومن كل سورة .

وبهذا الرأي قال ابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وسعيد بن جبير والشافعي ، وأحمد في أحد قوليه .

ويرى آخرون أن البسملة ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها من السور ، وقالوا : إنها آية فذة[22] من القرآن أنزلت للفصل والتبرك للابتداء بها ، ومن حججهم أنها لو كانت آية من الفاتحة ومن كل سورة ، لما اختلف الناس في ذلك ، ولما اضطرب أقوالهم في كونها آية من كل سورة أو من الفاتحة فقط .

وكما وقع الخلاف بين العلماء في كونها آية مستقلة أو آية من كل سورة ، فقد وقع الخلاف بينهم - أيضاً - في وجوب قراءتها في الصلاة ، وفي الجهر بها أو الإسرار إذا قرئت .

وتحقيق القول في ذلك مرجعه إلى كتب الفقه ، وإلى كتب التفسير التي عنيت بتفسير آيات الأحكام .

---

(١٨) البقرة ١٤٣ .
(١٩) الأحزاب ٤٣ .
(٢٠) الإسراء ٦٦ .
(٢١) تفسير القرآن العظيم ص ٣٧ للمرحوم الشيخ محمود شلتوت .
(٢٢) فذة : أي مفردة مستقلة .

وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين (٤٧) ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (٤٨) ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون (٤٩) فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون (٥٠) ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون (٥١) قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (٥٢) إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون (٥٣) فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون (٥٤)

[illegible]

ونطعمه نحن ؟ . وكان هذا الاحتجاج باطلا لأن الله تعالى إذا ملك عبدا مالا ثم أوجب عليه فيه حقا فكأنه انتزع ذلك القدر منه فلا معنى للاعتراض . لأن المال مال الله والإنسان مستخلف فيه [illegible].

قال تعالى :

﴿ [illegible] بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ الحديد ـ ٧

وقد صدقوا في قولهم لو شاء الله لأطعمهم ولكنهم كذبوا في الاحتجاج به على عدم الإنفاق

وقوله تعالى :

﴿ [illegible] إلا في ضلال مبين ﴾

يحتمل أن يكون من قول الكفار للمؤمنين أي [illegible] ويحتمل أن يكون من قول أصحاب النبي ﷺ لهم ، أو من قول الله ـ تعالى ـ للكفار حين ردوا بهذا الجواب .

روي أن أبا بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ كان يطعم المساكين المسلمين فلقيه أبو جهل فقال يا أبا بكر أتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم أفتطعمهم أنت ؟

فنزلت هذه الآية [illegible] القرطبي ، وكان أبو بكر في [illegible] هذا يصدق [illegible] تعالى :

﴿ [illegible] ﴾

[illegible] ـ ١٧

وقال [illegible] من كلام اليهود أمروا بإطعام الفقراء فقالوا هذا ، وكأنهم حاولوا

بعد إيراد المسلمين وقالوا [illegible] فلا نطعم من [illegible] يطعمه الله

إن هؤلاء الكفار قد ردوا على المؤمنين حين [illegible] الإنفاق بقولهم أنطعم من لو يشاء الله أطعمه جهلا منهم بحكمة الله في الحياة [illegible] على الداعين إلى الإنفاق بقولهم [illegible] إلا في ضلال مبين [illegible] إن الله [illegible] حركة الحياة [illegible] عن [illegible] في [illegible] وما [illegible] قادرون على [illegible] ولكن [illegible] الله في عمارة الكون [illegible] فلا كد ولا معاناة وإنما القصد من الناس كي ينالوا حاجاتهم أن يسعوا ويعملوا ويجتهدوا في النشاط ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، فهم لن ينالوا هذه الحاجات إلا ببذل الجهد كفلاحة الأرض وصناعة الحاجات وتداولها في الأسواق ونقلها من مكان إلى آخر مكنه بمقتضى قانون الاستخلاف في الأرض والناس لا شك متفاوتون في بذل ذلك الجهد ، فمنهم الكسول العاطل أو العاجز التام أو الذي لا يملك الذكاء والموهبة والاستعداد الذي يمكن من استغلال خامات الأرض والأسباب كما يمكن من سائر عناصر الاستخلاف في الأرض في حدود حياة الفرد التي تجمع بين ثرى واحد وغير فلقد فرضت الزكاة لإصلاح التوازن فلا يقعد فاقد عن واجب ولا يقتر على حي بما يؤدي إلى إفساد المجتمع والحياة معا

فالإسلام بالزكاة يعالج هذا النقص بحيث يظل الكد والعمل والبذل عاملا [illegible] حياة [illegible]

بتأثر حقد حاقد أو موجدة واجد ومن هنا صحت الزكاة طهرة للنفس وللمال وصحت عبادة بل ركنا من أركان الإسلام تحصيل عند تلطف السؤال

وفي أمر المؤمنين الكفار بالإنفاق دلالة على أن الزكاة فرضت بمكة إلا أن تحديد القدر الواجب وبيان من تدفع إليهم كان بالمدينة ومما يدل على ذلك في قوله تعالى

﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ الأنعام ـ ١٤١

وقوله تعالى

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ المؤمنون ـ ٤

وفي الآية الثانية من هذه الآيات أنهم لم يتوقفوا عند حدود التكذيب والاستهزاء بل تجاوزوا ذلك إلى التحدي فكانوا يقولون .. متى هذا الوعد إن كنتم صادقين

والمعنى ـ متى الساعة التي تحدثوننا عنها ؟! ومتى يقع الموعود به ؟ ، إن كنتم صادقين في وقوع الحشر فقولوا متى يكون ؟ ، فحدثونا إن كنتم صادقين

والتعبير بالمضارع «ويقولون» يوحي بأن هذا هو منطق الكافرين في وجه أنبياء الله ورسله جميعا منذ آدم عليه السلام إلى خاتمهم محمد ﷺ وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

وفي معنى هذه الآية قولهم

﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ سورة الأنفال

والتحدي والتهكم والسخرية في قولهم هذا أظهر وأبين

والخطاب في الآية مع الأنبياء والمؤمنين كانوا يتلون عليهم الآيات الدالة على البعث والآخرة والإيمان به وقد وقع الإنكار من الكافرين بالبعث في كثير من آي القرآن الكريم مثل قوله تعالى

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الملك ـ ٢٥

والجواب عليهم

﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ الملك ـ ٢٦

وفي سورة يونس

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ يونس ـ ٤٨

والجواب

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ يونس ـ ٤٩

وقوله تعالى

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سبأ ـ ٢٩

والجواب

﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ سبأ ـ ٣٠

وعلم الساعة غيب من غيب الله الذي استأثر بعلمه فلم يطلع عليه أحداً من خلقه لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً قال تعالى

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾

لقمان – ٣٤

وقال تعالى

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ الجن

فالساعة إذاً من الغيب الذي لم يطلع الله عليه أحداً أما غيرها فقد يظهر عليه من ارتضى من رسول وهذا يظهر جلياً في قوله تعالى

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

الأعراف

ومن كل هذه الآيات نرى أن وعد الله لا يستقدم لاستعجال البشر ولا يستأخر لرجائهم في تأخيره فكل شيء عنده بمقدار وكل أمر مرهون بوقته المرسوم إنما تقع الأمور في مواعيدها وفق حكمة الله الأزلية التي تضع كل شيء في مكانه

﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾

جواب عن تساؤلهم في مشهد خاطف سريع فما هي إلا صيحة تأخذهم وهم يختصمون ويتجادلون فإذا هم قد صعقوا لا يملكون حتى التوصية ولا العودة إلى أهلهم ليموتوا بين أهليهم ، وهذا يرسم المشهد الأول بعد الصيحة الأولى وتلك هي النفخة الأولى التي جاء ذكرها في قوله تعالى :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾

الزمر – ٦٨

وعند هذه الصيحة يموت أهل الأرض ، ومعنى ينظرون ينتظرون ، وإنما جعلوا منتظرين وتوجيه من إنكارهم لها – والمنكر للشيء لا ينتظره – لأمرين

الأول أنهم كانوا يسلكون من الغرور والآثام ما يستحقون به تعجيل العذاب وتقريب الساعة لولا حكم الله بأنها مؤخرة إلى وقت علمه سبحانه

الثاني . أن قولهم ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ ﴾ استفهام غير حقيقي فكان انتظارهم كذلك غير حقيقي لأن القائل متى؟ يفهم منه الانتظار ، وتنكير الصيحة يوحي بعظمها ، وكذلك وصفها بواحدة فلا تحتاج إلى ثانية ، تأخذهم ، تصيبهم بالأخذ وتصل إلى من في مشارق الأرض ومغاربها ، ولا شك أن مثلها لا يكون إلا عظيماً

وهم يخصمون : تعبير يوحي بعدم الشدة والقوة أنها تقع وهم غافلون منشغلون بخصوماتهم فيكون الارتجاف لهم أتم والأخذ أعظم لعدم ورودها على خاطرهم

قال عكرمة هي النفخة الأولى في الصور ، وقال أبو هريرة ينفخ في الصور والناس في

تأخذهم وهم في حالة تحدث ، ومن دارج نوبها ومن مار في حاجته . وروى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فلا يطويانه حتى تقوم الساعة ، والرجل يلط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم الساعة ، والرجل يرفع أكلته إلى فيه فما يتطعمها حتى تقوم الساعة أخرجه البخاري

إنها تأخذهم وهم متفرقون في الأسواق بين بيع وشراء وغدو ورواح وقدوم تطرق الأرض ومعاد ، يضربون في الأرض وأفراح وأعراس ومآتم وأحزان ومنهم جماعات وشيعات ومدارس ومساجد وجامعات تزخر بالمعلمين والمتعلمين ، كل أولئك تأخذهم الصيحة تأخذهم جميعاً فتبهتهم أشخاصهم وحركاتهم وقد همدت جنوبهم في ساحاتهم وانحبس في صدورهم ويوحي بعض القرب قد أصدر بالحدث حين فقدوا القدرة على الصبر

﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾

الغرض من هذه الآية بيان شدة الأخذ وأن الصيحة لا تمهلهم حتى يوصوا إن كانوا بين أهلهم ولا يرجعون إلى أهليهم إن كانوا خارج بيوتهم وبعد هذا توحي بأمور أخرى منها عدم الاستطاعة فإن قول القائل فلان في هذه الحال لا يوصي دون قوله لا يستطيع التوصية لأن من لا يوصي قد يستطيعها فإذا عجزوا عن التوصية فالقول عجزهم عن الفعل أعجز ، واختيار كلمة «توصية» من بين سائر الكلمات يدل على العجز التام حيث لا قدرة له على نطق الكلمات فإن الحاجة إليها عند الموت أشد وأمس . والتنكير في «توصية» للتعميم أي لا يقدرون على توصية ما ، ولو كانت بكلمة يسيرة ، ولأن التوصية قد تحصل بالإشارة فالعاجز عن الإشارة عاجز عن غيرها

﴿ وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾

فيه معنيان : أحدهما القطع بأنهم لا يمهلون إلى أن يجتمعوا بأهاليهم وذلك يوجب الحاجة إلى التوصية ، والثاني : أنهم يموتون ولا رجوع لهم إلى الدنيا فيأتون بالتوصية

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾

هي النفخة الثانية ، والصور : القرن ، والنافخ إسرافيل ، والنسل بمعنى الإسراع ومنه نسلان الذئب ، والأجداث جمع جدث وهي القبور ، ينسلون يسرعون بطريق الجبر والقهر لا بطريق الاختيار

والغرض من هذه الآية بيان ما بعد الصيحة الأولى أي ونفخ في الصور نفخة ثانية للبعث والنشور من القبور ، فإذا جميع المقبورين يخرجون من القبور يسرعون مشياً إلى الله ربهم للحساب والجزاء ويوحي التعبير بالفاء وإذا الفجائية بأن خروجهم فجأة وفي وقت واحد كما قال تعالى

﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾

لقمان ـ ٢٨

وقوله تعالى

﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾

الزمر ـ ٦٨

وقال تعالى

﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾ القمر ٧

وقال تعالى

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾

المعارج - ٤٣

وقال تعالى

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾

النبأ - ١٧

والمراد بكل هذه الآيات النفخة الثانية التي هي نفخة البعث والنشور

روى عن الحسن قال بين النفختين أربعون سنة الأولى يميت الله بها كل حي والأخرى يحيي الله بها كل ميت ، ولا منافاة بين هذه الآية وبين قوله تعالى «ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون» لجواز اجتماع القيام والنظر والإسراع في المشي في وقت واحد

﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾

هذه الآية تذكر ما يطرأ عليهم بعد البعث من الأهوال والخوف والويل والهلاك .

قالوا في ابتداء بعثهم من القبور «ياويلنا» أي يا هلاكنا احضر فهذا أوانك ، وقيل المعنى يا قومنا انظروا ويلنا وتعجبوا منه وهي كلمة يقولها كل واحد منهم ، والمرقد . يجوز أن يكون بمعنى الرقاد أو محل الرقاد وهو القبر ، وإطلاق المرقد على النوم أو على الموت من قبيل تشبيه الموت بالرقاد بجامع عدم ظهور الفعل والاستراحة من الأعمال الاختيارية ، ويجوز أن يكون المرقد على حقيقته ، وقالوا ذلك لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا

وعن مجاهد أنهم يستريحون من العذاب قبل النفخة الثانية ويجدون طعم النوم . فالله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فإذا بعثوا في الثانية وعاينوا أهوال القيامة دعوا بالويل ووجه ارتباط قوله «من بعثنا من مرقدنا» بقولهم «ياويلنا» أنهم لما بعثوا تذكروا ما كانوا يسمعون من الرسل فقالوا «ياويلنا من بعثنا من مرقدنا» أبعث الله البعث الموعود به أم كنا نياما فنبهنا ؟ ومن هذا يتبين أنهم ترددوا بين أن يكون هذا هو البعث الموعود به أم كانوا نياما فنبهوا

يدل على ذلك قولهم «من مرقدنا» حيث جعلوا القبور موضع الرقاد إشارة إلى أنهم شكوا في أنهم كانوا نياما فنبهوا أو كانوا موتى وكان الغالب على ظنهم هو البعث فحصروا بين الأمرين .

«هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون» .

يجوز أن يكون من كلام الكفار ويكون المعنى أنهم قالوا السؤال وجوابه فلما سألوا عنه أجابوا من تلقاء أنفسهم ، ويجوز أن تكون الجملة من كلام المؤمنين أو من كلام الملائكة أو من الله والمعنى قال المؤمنون يا هلاكنا من الذي

بعثنا من مرقدنا بعد موتنا ؟ وهي قبورهم التي كانوا يضطجعون وهم في دار الدنيا بهم لا يحترون عنها وظنوا لما شاهدوا من الأهوال وما استعد لهم من العذاب أنهم كانوا نياما ، وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرقاد

وقوله

﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾

أي هذا ما وعد به الله وصدق في الإخبار عنه الأنبياء والمرسلون فهم رجعوا إلى أنفسهم فاعترفوا أنهم بعثوا من الموت وأقروا بصدق الرسل يوم لا ينفع التصديق هذا الكلام من قول الكفار ويجوز أن يكون هذا جواب الملائكة أو جواب المؤمنين . كقوله تعالى

﴿ وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين * هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون ﴾

الصافات ـ ٢٠ ـ ٢١

﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ﴾

في هذه الآية بيان لسرعة البعث ، والمعنى ما كانت الصيحة إلا صيحة واحدة لا تثنى ولا تكرر فإذا هم مجموعون لدينا بسرعة للحساب والجزاء كما قال تعالى

﴿ وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب ﴾ النحل ـ ٧٧

﴿ فإنما هي زجرة واحدة * فإذا هم بالساهرة ﴾

النازعات ١٣ ـ ١٤

وقال تعالى

﴿ فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون ﴾

الصافات ـ ١٩

وقد قرئت هذه كانت إلا صيحة بنصب صيحة ورفعها . فالرفع على أن كانت تامة وصيحة فاعلها ، والنصب على أن كانت ناقصة وصيحة خبرها ، واسمها ضمير يعود على النفخة المفهومة من المقام أو على الواقعة المفهومة من السياق أي ما كانت النفخة أو الصيحة التي حكيت آنفا في قوله تعالى

﴿ ونفخ في الصور ﴾

إلا صيحة واحدة حصلت من نفخ إسرافيل في الصور ، وقيل هي من قول إسرافيل عليه السلام أيها العظام النخرة ، والأوصال المتقطعة ، والشعور المتمزقة ، إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء . وهذا معنى قوله تعالى

﴿ يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ﴾

ق ـ ٤٢

وقوله

﴿ مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر ﴾

القمر ـ ٨

ومعنى محضرون مجموعون أحضروا موقف الحساب

﴿ فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ﴾

قرار علوي في طبيعة الموقف وطبيعة الحساب والجزاء يطلع على الجميع . وهو قرار يقتضي العدل التام بين الخلائق فلا تبخس نفس شيئا من عملها مهما قل ، ولا يجزون الا ما عملوا من خير أو شر

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾
الزلزلة ـ ٨

وقال تعالى

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾

النساء ـ ١

وقوله ﴿ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ بأمر المؤمن ، وقوله ﴿ وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ للناس المجرم الكافر

يستفاد من هذه الآيات الأمور الآتية

١ ـ كان الرد الحاسم على استعجال الكفار قيام الساعة استهزاء أنها تأتي فجأة كلمح البصر أو هي أقرب وتحدث بصيحة واحدة هي نفخة إسرافيل في الصور وهي تأخذ الناس في أمور دنياهم فيموتون في مكانهم وهذه نفخة الصعق

٢ ـ من آثار الموت القاضي بتلك النفخة أنهم لا يتمكنون من العودة إلى ديارهم إذا كانوا خارجين منها ولا يستطيعون الإيصاء إلى غيرهم بما لهم وما عليهم وقيل لا يستطيع أن يوصي بعضهم بعضا بالتوبة بل يموتون في أسواقهم ومواضعهم

٣ ـ ثم تأتي النفخة الثانية وهي نفخة البعث والنشور من القبور فهما نفختان لا ثلاث يغني عن ذلك قوله تعالى

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾

وغيرها من الآيات

٤ ـ يتعجب أهل البعث ويذهلون ويفزعون لما يرون من شدائد الأهوال فيتساءلون : من أخرجهم من قبورهم ؟ ويعتبرون عذاب القبر لأنه بالنسبة لما بعده في الشدة كالرقاد

٥ ـ النفخة ـ وهي نفخة البعث ـ سريعة جدا فإذا حدثت تجمع الناس جميعا وحضروا مسرعين إلى لقاء ربهم للحساب والجزاء

٦ ـ الحساب حق وعدل والجزاء قائم على العدل المطلق فلا ينقص من ثواب العمل أي شيء مهما قل ولا يجزى الناس إلا على وفق ما عملوا من خير أو شر

والله الموفق

من ألفاظ القرآن الكريم

مادة حج

بقلم فضيلة الشيخ / عبد الفتاح السيد عثمان(*)

ذكرت مشتقات هذه المادة في كتاب الله عز وجل تسعا وعشرين مرة موزعة على أربع صيغ هي الحج والحجة والحجة والحاجة ، وسنحاول إن شاء الله ـ تعالى ـ الصيغة الأولى في مقالنا هذا ، فنقول وبالله التوفيق

أولا: الحج

مادة الكلمة ومعناها: أصلها حجّ بمعنى قصد وزار واتجاه والحج القصد من باب نصر أي مضموم العين في المضارع ، ومصدر حجّ ، وأصل الحج القصد ... ومحجوج إذا كان مقصوداً ، ومن ذلك محجة الطريق لأنه يقصد كثيراً لمرور الناس فيه

وفي الشرع: قصد بيت الله تعالى إقامة للنسك ، فكأن البيت لما كان مقصوداً بهذا النوع من العبادة سمي ذلك حجاً ، والاسم منه حج بكسر الحاء قال تعالى

﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾

آل عمران ـ آية ٩٧

ويوم الحج الأكبر هو يوم النحر أو يوم عرفة(١)

وقيل: الحج كثرة الاختلاف إلى الشيء والتردد عليه ، فمن زار البيت فإنه يأتيه مرات

(*) الكاتب: مدير عام شئون القرآن ـ بالأزهر

(١) بصائر ذوي التمييز للفيروز ابادي ج ٢ ص ٤٣٢

مرة في القدوم ، ومرة بعد منى وعرفة لطواف الإفاضة ، ومرة عند الوداع ، وقال قطرب الحج : الحلق يقال فاحجج شجتك، ودعت بأن يقطع الشعر من نواحي الشجة ، فيكون المعنى حج فلان أي حلق . قال القفال عندي لقوله — تعالى

﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾

الفتح — آية ٢٧

أي حجاجاً وعماراً فعبّر عن ذلك بالحلق فلا يبعد أن يكون الحج من هذا الاسم لمعنى الحلق[١]

واسم الفاعل : حاجّ ، وقد يراد به الجميع والعوج من الحجاج[٢] قال تعالى

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ﴾

التوبة — آية ١٩

أي : أجعلتم أهل سقاية الحجيج وأهل العمارة كالمؤمنين بالله المجاهدين في سبيله ، وذلك أن الكفار قالوا : عمارة بيت الله والقيام على سقاية الحجيج خير من الإيمان والجهاد فأنكر الله عليهم ذلك ونزلت هذه الآية

ولنستعرض الآن الآيات التي وردت فيها كلمة الحج

(١) قوله — تعالى

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾

البقرة — آية ١٥٨

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي ص [illegible] — الجزء الثاني

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٢

أي إن السعي بين الصفا والمروة من المناسك ومن شعائر دين الله في الحج والعمرة، فلا جناح على الحاج أو المعتمر في السعي بينهما، ونفي الإثم والحرج يشمل الواجب والمندوب، وذلك أنه كان على الصفا صنم اسمه أساف وعلى المروة صنم اسمه نائلة، وكان الكفار يتبركون بهما فكره المسلمون السعي بينهما حتى لا يكونوا متشبهين بالمشركين، فنزلت هذه الآية وليس فيها دلالة على أن السعي واجب أو غير واجب، وقد اختلف فيه العلماء. فذهب الشافعي إلى أنه ركن بدليل آخر، وذهب أبو حنيفة إلى أنه ليس واجبا مستدلا بهذه الآية، والخلاف يطلب في مظانه من كتب الفقه لمن يشاء.

(٢) والآية الثانية التي ورد فيها الحج هي قوله تعالى

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾

البقرة – آية ١٨٩

والآية نزلت حين وجه إلى رسول الله ﷺ سؤال فقيل له: «يا رسول الله ما بال الهلال يبدو ويطلع دقيقا مثل الخيط، ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان؟» لكن الآية لم تجب عن سؤالهم السابق، بل أجابت عن السؤال الذي كان ينبغي أن يكون سؤال السائلين متجها إليه على طريقة الأسلوب الحكيم، فبينت لهم أن الأهلة جعلها الله مواقيت للناس في عباداتهم كالصوم والحج وتحديد حول الزكاة ومعاملاتهم في العقود والآجال، لأن التوقيت بالسنة القمرية سهل ومناسب للعرب(٤)

(٣) والآية الثالثة التي جاء فيها كلمة الحج هي قوله تعالى

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾

سورة البقرة – الآية ١٩٦

والمعنى: أتموا الحج والعمرة تامين كاملين بشروطهما وآدابهما، فإن أحصرتم أي منعتم من إتمامهما فلا يتحلل أحدكم من إحرامه إلا إذا قدم ما تيسر له من الهدي معه أو بقرة أو شاة

---

(٤) التفسير الوسيط ج ٢ ص ٢٠

ولا يتحلل حتى يبلغ الهدى المكان الذى يذبح فيه ، فإن لم يجد شيئاً يذبحه اشترى بقيمة الذبيحة طعاما وتصدق به ، فإن لم يجد صام ثلاثة أيام ، وللإحرام بالحج والعمرة محظورات كالحلق ولبس المخيط ، فمن كان به عذر فى رأسه أو جسده واضطر لفعل محظور من محظورات الحج أو فعله ناسيا فعليه فدية ، وهى صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين أو ذبح شاة

وتضمنت الآية حكما ثالثا ، وهو أن من أدى العمرة قبل الحج ثم تحلل من إحرامه وتمتع بما يحل له إلى أن يحرم مرة أخرى بالحج ، فعليه ما تيسر من الهدى ، لأنه أحرم من غير الميقات ، وأقل الهدى شاة فمن لم يجد فصيام ثلاثة فى الحج ، تنتهى بانتهاء يوم عرفة وسبعة إذا رجع إلى أهله فهذه عشرة كاملة ، وهذا الحكم خاص بمن كان من خارج مكة شرعها الله تعالى

(٤) أما الآية الرابعة التى ذكر فيها لفظ الحج فقوله تعالى بعد الآية السابقة

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾

سورة البقرة ـ الآية ١٩٧

وهى تفيد أن الحج له أشهر معلومة هى شوال وذو القعدة وذو الحجة أو عشر منه بمعنى أنه لا يجوز الإحرام بالحج قبل هذه الأشهر ، وإن كانت مناسكه كلها تؤدى من الثامن إلى الثانى عشر من ذى الحجة ، فمن أوجب على نفسه الحج وجب أن يبتعد عن الجماع ومقدماته والكلام فيه فإنه رفث ويبتعد كذلك عن الفسوق والخروج عن طاعة الله فلا يأتى أى شىء محرم على المحرم كالصيد والطيب والزينة ولبس المخيط والجدال والخصام والتنابذ بالألقاب ، وكل ما يفعله الإنسان من خير فالله عليم به ويجازى بالحسنى عنه ، ثم تأمرنا الآية بالتزود بالأعمال الصالحة لأن خير الزاد التقوى عند أولى الألباب

(٥) وخامس الآيات التى ورد فيها لفظ الحج هى قوله تعالى

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾

سورة آل عمران ـ آية ٩٧

فبعد أن بين الله ـ تعالى ـ فى هذا القول الكريم أن البيت الحرام بمكة ، الذى سلف إليه عليه الله أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ليجدد بناءه ، مكان مصلاه ومقامه مستعدا لاستقبال الرسالة الخاتمة على يد خاتم المرسلين محمد صلوات الله عليه ، هذا البيت هو أول بيت وضع

للناس في الأرض ليكون مصدر الخير ومعلم الهدى[٥] بعد أن بين الحق في هذه الآية أن الله فرض على الناس – كل الناس – حج البيت بشرط الاستطاعة .

والآية الكريمة سيقت الأمر في صورة الخبر ، وهو أبلغ كأن الأمر الإلهي صدر إلى الناس فامتثلوه فأخبر عن ذلك

والاستطاعة التي قيد بها هذا الأمر استطاعة عامة تشمل القدرة المالية والصحية وأمن الطريق .

(٦) والآية السادسة من الآيات المذكور فيها كلمة الحج هي قوله تعالى

﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾

سورة التوبة – الآية ٣

ويوم الحج الأكبر هو يوم النحر ، لما روي عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها فقال

« أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم النحر قال : هذا يوم الحج الأكبر »

رواه أبو داود وابن ماجة ، وروي ذلك عن علي وابن عباس ومجاهد وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين .

وسمي يوم الحج الأكبر لأن العمرة تسمى الحج الأصغر ، أو لأن ما وقع في هذا اليوم من أعمال الحج أكبر من باقي الأعمال ، أو لأنه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين[٦]

وقيل : إن يوم الحج الأكبر هو يوم عرفة لقول الرسول ﷺ « الحج عرفة »

ومعنى الآية باختصار أن الله – تعالى – بعد أن أعلم براءة الله ورسوله من المشركين ، وأمهل المعاهدين منهم أربعة أشهر ، أو لمن نقض معاهداتهم ، عاد فأكد هذه البراءة وأعلم الناس جميعا يوم الحج الأكبر الذي اجتمع فيه المسلمون والمشركون لآخر مرة أن الله سبحانه بريء من المشركين وكذا رسوله بريء منهم ومن عهودهم ، فإن تابوا من الكفر بالإيمان فذلك خير لهم ، وإن تولوا وظلوا على كفرهم فليعلموا أنهم لن يعجزوا الله أبدا ، واستحقوا عند ذلك أن يبشروا على سبيل التهكم بعذاب أليم

(٧) والآية السابعة التي جاءت فيها كلمة الحج هي قوله تعالى في السورة المسماة بهذا الاسم

---

(٥) التفسير القرآني للأستاذ عبد الكريم الخطيب بتصرف – مجلد ١ ص ٥٣٣ وما بعدها

(٦) روح المعاني للألوسي ج ١٠ ص ٤٦

﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾

سورة الحج - الآية ٢٧

وهي خطاب لسيدنا إبراهيم - عليه السلام - على الأرجح بعد أن أتم البناء وأمره الله تعالى أن ينادي في الناس داعيا لهم إلى حج هذا البيت الذي بناه امتثالا لأمر الله - تعالى - فقال «يارب وما يبلغ صوتي» فقال: ناد وعلينا البلاغ، فقام على مقامه، وقيل: على الحجر، وقيل: على الصفا، وقيل: على أبي قبيس، وقال «يا أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه» فيقال: إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض وأسمع من في الأرحام والأصلاب، وأجابه كل من سمعه من حجر وشجر ومدر، ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة «لبيك اللهم لبيك».

روى ذلك عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف[7]

فإذا أذنت يا إبراهيم يأتك الحجاج رجالا أي راجلين، ويأتونك على كل بعير ضامر من طول السفر أضعفه بعد الشقة مهزولة وزاد في هزاله، هؤلاء وأولئك يأتون من كل فج عميق أي من كل طريق واسع بعيد.

واستدل بعض العلماء بتقديم «رجالا» في الآية على أن المشي أفضل في الحج من الركوب.

روى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: «ما آسى على شيء فاتني إلا أني لم أحج ماشيا حتى أدركني الكبر أسمع الله تعالى يقول: ﴿يأتوك رجالا وعلى كل ضامر﴾ فبدأ بالرجال قبل الركبان».

رواه البيهقي وابن أبي شيبة

وأخرج ابن سعد وابن مردويه عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة وللماشي سبعمائة حسنة من حسنات الحرم».

قيل يا رسول الله، وما حسنات الحرم؟ قال:

«الحسنة مائة ألف حسنة»[8]

والذي عليه الأكثرون أن الحج راكبا أفضل اقتداء برسول الله ﷺ، فإنه حج راكبا مع كمال قوته عليه السلام[9]

---

(٧) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٠٧

(٨) روح المعاني للآلوسي ج ١٧ ص ١٤٤

(٩) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٠٧

ستر الله - عز وجل - للمؤمن

بقلم أ. د محمود سالم الخطيب

سئل عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن حديث النجوى ، فقال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله يدني المؤمن ، فيضع عليه كنفه ويستره ، ويقول : أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ، فيقول : نعم ، أي رب - حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال : سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ، فيعطى كتاب حسناته

وأما الكافر والمنافق فيقول

« هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين »

رواه البخاري في المظالم والتفسير والأدب والتوحيد ، وأخرجه مسلم في التوبة ، والنسائي وابن ماجه

النجوى : هي المسارة التي تقع بين العبد وربه يوم القيامة أو هي ما تكلم به المرء ويسمع نفسه ولا يسمع ، أو يسمع غيره سرا دون من يليه ، قال الراغب : ناجيته إذا ساررته وأصله أن تخلوا في نجوة من الأرض ، وقيل أصله النجاة وهي أن تعين صاحبك على أن يُطلع عليه (المفردات للراغب بتصرف)

يدني : أي يقربه ربه منه دنو كرامة وقرب ومنزلة ، وليس المراد القرب المكاني

يضع عليه كنفه : الكنف : الجانب والستر والعون ، أو يحيطه بعنايته التامة أو بعفو عنه

وهذه الألفاظ الثلاثة - من قبيل المتشابه الذي يحتاج في فهم معناه إلى التأويل بما يليق بذاته - تعالى ، أو إلى تفويض معناه إلى علم الله

ـ تعالى ، فليعلم أن المؤمن ينزه الله ـ تعالى ـ عن كل ما لا يليق به أو ما يوهم مشابهته للحوادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال ـ تعالى

﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ سورة الشورى الآية ١١

ترجمة راوى الحديث

هو عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوى ، ولد سنة ثلاث من البعثة النبوية ، وهو من السابقين في الإسلام ، شهد مع النبي ﷺ غزوة الخندق وما بعدها ولم يشهد بدرا ولا أحدا لصغر سنه إذ ذاك ، وكان من زهاد الصحابة وعبادهم وأعلامهم وأحرصهم وعقلائهم ، وهو من المكثرين في رواية الحديث ، أحد فقهاء أهل المدينة وتفرع منه مذهب الإمام مالك ـ رضي الله عنه ـ وتوفي سنة ٧٣هـ وكان عمره ٨٧ عاما

المعنى العام للحديث

يخبر النبي ﷺ عن مدى عفو الله وسعة فضله وعظيم كرمه وحلمه بالمؤمن الذي أذنب ذنبا لم يستره الله ـ تعالى ـ في الدنيا ولم يطلع على ذنبه أحداً ، ففي يوم القيامة ـ عند الحساب ـ يناجيه ويدنيه منه ويجعله تحت كنفه ويقرره بذنوبه ، فيقر به ذنبا بعد ذنب كذا وذنب كذا ، فيقول العبد نعم ، وفي رواية أخرى فيقول أي رب ـ أي نعم ـ وفي رواية أعرف ، وفي أخرى يعطى صحيفة أعماله

فإذا أقر العبد بذنوبه كلها ورأى نفسه هالكاً مستحقاً للعذاب لا محالة على ما أذنب ، فيقول ـ سبحانه وتعالى ـ سترت عليك ذنوبك في الدنيا وأنا أغفرها لك ثم يعطى كتاب حسناته

وأما بالنسبة للكافر والمنافق فإنه ـ سبحانه وتعالى ـ يفضحهما على رؤوس الأشهاد ـ أى الملائكة ـ .

ويقول الأشهاد تبكيتا لهما : هؤلاء الذين كذبوا على ربهم بنسبة الولد والشريك له تعالى ـ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ـ ألا لعنة الله على الظالمين

والمراد باللعن : الطرد والإبعاد عن رحمة الله ـ تعالى ، والمراد بالظالمين : الكفار والمنافقون ، فلا ظلم أكبر من الكفر والنفاق ، وأتى بلفظ « ألا » لتوكيد اللعن والطرد

ونلحظ أن الرسول ﷺ ذكر هذه الآية ضمن الحديث ليقابل بين إكرام الله للمؤمن وغضبه ومقته للكافر والمنافق

أهمية التحلل من مظالم الدنيا

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : (من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله[1] منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه) رواه البخاري

وكذلك أخبرنا الصادق الأمين أن المؤمن العاصي لا يدخل الجنة إلا بعد تصفية ما عليه من تبعات بينه وبين غيره ، فعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : (إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون

(١) فليتحلله : أى يسأله أن يجعله فى حل ، ويطلب منه براءة الذمة

مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة ، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أدل بمنزله كان في الدنيا) رواه البخاري ص ١٤١ جـ ٢

خلص المؤمنون : أي نجوا من الصراط ، **ويتقاصون** : من القصاص والمظالم التي كانت بينهم في الدنيا من أنواع المظالم المتعلقة بالأبدان والأموال ، فلا يدخل الجنة أحد وعليه تبعة لأحد

ونقوا : أي أكملوا القصاص الذي بينهم

وهذبوا : أي خلصوا من الآثام

والذي نفس بيده : أي روحي بقدرته

أدل بمنزله : أي أكثر دلالة على مسكنه الذي في الجنة عند عرض الله له في البرزخ

خطر الجهر بالمعاصي

وأما المؤمن الذي يرتكب الذنب ويستره الله في الدنيا ثم يفضح نفسه في الصباح فلا يستحق عفو الله - تعالى - لمجاهرته بذنبه ومباهاته به ، فإن لم يتب يعذبه الله بقدر ذنبه ثم يدخله الجنة ، وإن تاب عسى أن يعفو الله عنه

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : (كل أمتي معافى إلا المجاهرون(١) وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه) رواه البخاري

ومعافى : أي يعفو الله عن ذنبه ولا يؤاخذ به

المجاهرون : أي المعلنون فسقهم لاستخفافهم بحق الله تعالى ورسوله والمؤمنين

من هذا الحديث وغيره من الأحاديث الصحيحة نعرف أن من الذنوب ما يتعلق بالله - سبحانه وتعالى - وهي قسمان : قسم لا يجاهر صاحبه بذنبه ويتوب منه فيغفر الله له ، وقسم يجاهر بذنبه ولا يتوب منه فلا يستحق العفو من الله - تعالى

ومن الذنوب ما يتعلق بالعباد بعضهم مع بعض ، وهؤلاء يتقاصون المظالم التي كانت بينهم في الدنيا كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة ، وسبحانه يفعل باختياره ما يشاء في عباده يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ، إن عذب فبمحض عدله وإن غفر فبمحض فضله

وهذا الحديث وغيره حجة لأهل السنة في أن الله تعالى لا يخلد أحدا من المؤمنين في النار على التفصيل السابق من المقاصة والشفاعة والعفو بشرط أن لا يعتقد المؤمن حل المعصية أو الذنب الذي ارتكبه ، وأن لا يكون هذا الذنب مكفرا ، وهو حجة على الخوارج الذين يكفرون مرتكب المعصية ويوجبون خلوده في النار ، وحجة أيضا على المعتزلة الذين يقولون : إن مرتكب الكبيرة ليس مؤمنا مطلقا ولا كافرا مطلقا وإنما هو في منزلة بين المنزلتين فيعذب عذاب الفاسق

جنبنا الله - سبحانه وتعالى - الذنوب صغيرها وكبيرها ، وحفظنا من المعاصي كلها وجعل بيننا وبين النار وقاية وشملنا بعفوه ولطفه وستره ومنّه وكرمه في الدنيا إنه سميع الدعاء

---

(١) المجاهرون : [illegible] الذنب على الأشهاد ، ويتحدثون [illegible]
والمجاهر [illegible] المجاهرون لا يجد [illegible]

قبس من أنوار النبوة

خذوا عنى مناسككم

لفضيلة الشيخ / على حامد عبد الرحيم

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : انطلق النبى - صلى الله عليه وسلم - من المدينة بعدما ترجل وادهن ولبس إزاره ورداءه هو وأصحابه ، فلم ينه عن شىء من الأردية والأزر تلبس إلا المزعفرة التى تردع - تلطخ - على الجلد فأصبح (بذى الحليفة) ركب راحلته حتى استوى على البيداء أهل هو وأصحابه ، وقلد بدنه ، وذلك لخمس بقين من ذى القعدة ، فقدم مكة لأربع خلون من ذى الحجة ، فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يحل من أجل بُدنه ، لأنه قلدها ، ثم نزل بأعلى مكة عند (الحجون) وهو مهل بالحج ، ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة ، وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصروا من رءوسهم ثم يحلوا ، وذلك لمن لم يكن معه بدنة قلدها ، ومن كانت معه امرأته فهى له حلال ، والطيب والثياب . رواه البخارى

عبر السنين والأعوام ، وفى السنة العاشرة من هجرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث مع هديه وأدائه - عليه الصلاة والسلام - مناسك الحج ، ستبقى الدروس النافعة ، والقواعد الفقهية خصبة ، والأسوة الطيبة ، والاقتداء

بأحكام الشرع ، والارتباط بمناسك الله ، والانضباط في الزي والسلوك

ففي الإحرام رمز للمساواة ، والتجرد من شهوات النفس وسلطان المادة

وفي التلبية إعلان عن الإخلاص لله وخروج من مشاغل الدنيا وما فيها من مشاغل ومناقشات ومنازعات ، امتثالا لقول الله تعالى —

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) ﴾ . البقرة

وفي الطواف بالكعبة المشرفة تأكيد لوحدة المسلمين على اختلاف أوطانهم وألوانهم يطوفون حول بيت واحد ، ويعبدون ربا واحدا

وفي سعيهم بين الصفا والمروة يرملون تحف بهم الرحمة ، ويعيشون ذكرى هاجر أم إسماعيل — عليه السلام — وقد أعوزها الماء ، فذهبت تسعى ضارعة إلى الله لإرواء طفلها وابنها ، وقد أجاب الله رجاءها فتفجرت عين زمزم فياضة النبع ذات خير عميم وعطاء كريم إلى يوم الدين

وفي الوقوف بعرفة مؤتمر عام لذوي الخبرة من الراغبين للحج تكون القوة الفكرية بالتشاور والتعاطف ، والقوة الاجتماعية بالتلاق والتعارف . والقوة الاقتصادية بالبيع والشراء ، والقوة الروحية بتعظيم شعائر الله وأداء المناسك يحاجون فيه حاجات المسلمين

لقد أعلن في الناس أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حاج ، فقدم المدينة خلق كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله — صلى الله عليه وسلم — ويعمل مثل عمله في أداء هذه الشعيرة

خرج — صلوات الله وسلامه عليه — من المدينة بعد أن صلى بها الظهر أربعا وبعد ... إلى ذي الحليفة حيث صلى بها العصر ركعتين ، ثم تجرد في إزار ورداء وصلى ركعتين ، وأهل محرما بالحج حين استقل ناقته القصواء ، ثم أدخل على حجه العمرة ، فكان بذلك قارنا ، ليبين لهم تشريع العمرة حيث كانوا يرون العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور ، كما جاء في رواية البخاري عن ابن عباس — رضي الله عنهما — حتى بلغ مكة في اليوم الرابع من ذي الحجة . فبادر بالذهاب إلى المسجد الحرام ليطوف طواف القدوم مبتدئا من الحجر الأسود مسرعا في الأشواط الثلاثة الأولى ، ماشيا في الأربعة الأخيرة

روى مسلم عن جابر — رضي الله عنه — « حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل — أي أسرع — ثلاثا ومشى أربعا ، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » فجعل المقام بينه وبين البيت ، وصلى ركعتين : قرأ فيهما بعد الفاتحة « قل يا أيها الكافرون » و « قل هو الله أحد » . ثم رجع إلى الركن مستلما ومقبلا للحجر الأسود . ثم تضلع وشرب كثيرا من ماء زمزم مبينا لأمته أن ماء زمزم « طعام طعم ، وشفاء سقم »

ثم اتجه إلى الصفا تاليا لقول الله — تعالى —

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾

سورة البقرة . آية ١٥٨

وقال « أبدأ بما بدأ الله به » ورقي عليه حتى رأى البيت فوحد الله وكبره ثم نزل إلى المروة فصعد

متمتعا كما سعى على الصفا حتى إذا كان آخر سعيه على المروة قال : لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة ، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة

قال جابر ـ رضي الله عنه ـ فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن كان معه هدي فلما كان يوم التروية ـ الثامن من ذي الحجة توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج ، وركب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فصلى ـ بمنى ـ الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس فسار حتى عرفة .. حتى إذا زالت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس .. ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ـ ركعتين ـ ثم أقام فصلى العصر ـ ركعتين ـ ولم يصل بينهما شيئا .. ثم ركب حتى أتى الصخرات[1] وظل يدعو حتى غربت الشمس ، فدفع من عرفات ـ في النفر ـ إلى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ، ولم يسبح بينهما ، ثم اضطجع حتى إذا صلى الفجر أتى المشعر الحرام ، فدعا الله وكبر حتى أسفر[2] جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس ، فحرك حتى أتى ـ محسر ـ ثم سلك الطريق الوسطى حتى أتى الجمرة الكبرى فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ، ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنه ، ودعا الحلاق فحلق ـ صلى الله عليه وسلم ـ شعر رأسه .. ودعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة .. ثم ركب فأفاض إلى البيت وبعد أن طاف طواف الإفاضة شرب من ماء زمزم وصلى الظهر ، ثم رجع إلى منى فلما أصبح بعد زوال الشمس بدأ بالجمرة الأولى ثم الوسطى ثم الكبرى فرمى كل واحدة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة

ثم خطب في الناس يوم النحر ، وكذلك اليوم التالي ، وظل كذلك بها في أيام التشريق الثلاثة الباقية بعد الظهر .. ثم رجع إلى مكة فطاف للوداع بلا سعي ، ونادى بالرحيل راجعا إلى المدينة وكبر ثلاث مرات ، وقال : آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون . صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده

(١) الصخرات : مكان [illegible]

(٢) أي حتى [illegible]

الأصل الشرعي لمشروعية التأمين التبادلي

(٥)

الدكتور / عبدالله مبروك النجار

والفقهاء القائلون بجواز هذا النوع من التأمين ، قد أسسوا هذا الجواز على مصادر التشريع الإسلامي بعد دراسة مستفيضة لهم عن حقيقته ، وانتهوا إلى أنه يعد تطبيقا لمبادئ الشريعة العامة ومقاصدها الكلية التي تدعو إلى التعاون على البر والتقوى ، وتنهى عن الإثم والعدوان ، والتي ترتبط أبناء المجتمع الإسلامي وتراحمهم وتضامنهم ، وهذه المقاصد نجد أساسا لها من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ

من الكتاب : قول الله – تعالى – ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾(١)

حيث أمر الله – تعالى – بالتعاون على البر والتقوى ، ونهى عن التعاون على الإثم والعدوان ، ومن البر أن يتعاون الناس في دفع الأخطار التي يمكن أن تهدد حياتهم ، على نحو ما هو حاصل في التأمين التبادلي أو التعاوني ، ومن مظاهر التقوى لله في التعاون أن يخلو من كل ما يعد خروجا عن ما يقتضيه حكمه ، وليس في التأمين التبادلي على حسب ما قرر الباحثون ، خروج على ما تقتضيه الأحكام الشرعية ، وإن كان لا يخلو من غرر ، إلا أن الغرر الموجود فيه معفو عنه ، لقيامه على التضامن والتعاون والتكافل شكل التبرع

ومن السنة النبوية : ما رواه البخاري عن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى »(٢)

وبما روي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : « من نفس عن مؤمن كربة ، من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه »(٣)

(١) سورة المائدة آية ٢

(٢) انظر صحيح البخاري – حديث رقم [illegible] وصحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٦ – ص [illegible] – المطبعة المصرية ومكتبتها

(٣) سبل السلام للصنعاني – جـ ٤ – ص [illegible]

وبما روي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: «من كان له فضل ظهر، فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له» وقال: «فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في الفضل»(١)

ووجه الدلالة من هذه الأحاديث على المطلوب: أن الحديث الأول يصور معنى التعاون في المجتمع، وأنه يجعل أفراده بمثابة الجسد الواحد الذي يتأثر كله إذا أصيب عضو فيه، وأن الحديث الثاني يحدد واجب التعاون وهو ما يتمثل في النفس الكريمة، وأن يكون الإنسان عونا في عون أخيه، وأما الحديث الثالث فإنه يصور جانبا آخر من جوانب التعاون في المجتمع، وهو أن يعود الواجد على من لم يجد، والتعاون لا يخرج عن هذه المبادئ فيكون مطلوبا بتلك الأحاديث

الغرر مغتفر في عقود التبرع:

ولئن كانت هذه الأحاديث تدل على طلب التعاون في الجملة، فإن ما قد يصاحبه من تفاوت في مقدار الأخذ والعطاء، قد يجعل كثيرا من أنواع التعاون المطلوب شرعا تحت باب الغرر والقمار، ولكن ما يصرف هذا النوع من التعاون عن باب الغرر المحرم شرعا، أن ذلك التفاوت في البذل المصاحب للتعاون مشروع في أساسه على التبرع، وصيغة التبرع هي الصيغة التي ارتضاها الإسلام أسلوبا للتعاون والتراحم بين الناس، لأن المتبرع لا يبغي من ورائها ربحا، ولا يطلب عوضا ماليا مقابلا لما بذل، وبالتالي فإن العقد اللازم لتنظيمه لا تفسده الجهالة الفاحشة(٢)

أدلة اغتفار الغرر في عقود التبرع

ولئن كان الأصل أن التعامل المشوب بالغرر يكتنفه الفساد، والتحريم بالحرمة، فإن هذا الأصل معدول عنه في عقد التبرع، وليس العدول هنا بالرأي والاجتهاد ولكنه ثابت بنص هو أقوى في العمل به من أدلة الأصل الذي يفيد التحريم، فالعدول بالحكم هنا عن أصله إلى التحريم، ثبت بأدلة أخرى اعتبرها بعض الباحثين مما يفيد حصول ذلك العدول في موضوع التأمين التعاوني وهذه الأدلة ثابتة من سنة النبي ﷺ والقياس

أما السنة النبوية فمنها

أولا: ما رواه جابر بن عبد الله أنه قال: بعث رسول الله ﷺ بعثا قبل الساحل فأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح، وهم ثلاثمائة وأنا فيهم فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق فني الزاد، فأمر أبو عبيدة بأزواد ذلك الجيش، فجمع ذلك كله فكان مزودي تمرا، فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فني فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة»(٣)

---

(١) الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير – السيوطي – جـ ٣ – ص ٢٣٩ – مراجعة وترتيب الشيخ يوسف النبهاني – طبعة الحلبي سنة ١٣٥٠ هـ.

(٢) ويلاحظ أن هيئة الرقابة الشرعية لبنك فيصل الإسلامي السوداني، قد أوصت في مناقشات جوازها للتأمين التعاوني، أنه لكي يكون التأمين تعاونيا محضا، يجب النص صراحة في عقد التأمين على أن الفائض الذي يحققه المشتركون يكون حقا لهم للمشتركة يعادل – من تاريخ انضمامه إلى الشركة حتى تاريخ انتهاء اشتراكه، حسب النظام المتفق عليه بشرط ألا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية. راجع غريب الجمال – التأمين التجاري والبديل الإسلامي – ص ٢٦١، ٢٨١.

(٣) صحيح البخاري بشرح فتح الباري – جـ ٥ – ص ١٢٨ رقم ٢٤٨٣، وصحيح مسلم بشرح النووي – جـ ١٣ – ص ٩١ وما بعدها – المطبعة المصرية ومكتبة

وجه الدلالة في هذا الحديث

يقول النووي : جمع أبي عبيدة للطعام محمول على أنه جمعه برضاهم وخلطه ليبارك لهم فيه كما عمل النبي ﷺ ذلك في مواطن ، وكما كان الأشعريون يفعلون وأثنى عليهم النبي ﷺ بذلك ، وقد قال أصحابنا ، وغيرهم من العلماء : يستحب للرفقة من المسافرين خلط أزوادهم ليكون أبرك وأحسن في العشرة ، وأن لا يختص بعضهم بأكل دون بعض[7]

وجمع الطعام في السفر يدخل في النهد ، والتناهد هو إخراج القوم نفقاتهم على قدر عدد الرفقة ، وعلى كلام النووي وغيره[8] ، قد قيده بالسفر فإن هناك رأيا آخر في الفقه يجيز حصوله في الحضر[9] ، والحديث يفيد أن الاشتراك في الأكل لا يقتضي التسوية ، لاختلاف حال الآكلين ، ولأن الذي وضع للأكل سبيله المكارمة لا التشاح ، وقد اشتهر قديما في النهد ثبوت الدليل عن جوازه ، وذلك أن الإنسان قد يأكل أكثر أو أقل مما أخذ منه ، لكنه اغتفر هذا الفضل للدليل الدال على جوازه[10] ، وما حصل عن طريق النهد وإن كان لايتم عن طريق التعاقد والالتزام بدفع شيء معين أو غير معين مقابل التزام آخر ، وإنما يتم عن طريق المراضاة في أوقات الحاجة والمجاعة

وقياس البدل في المال عن طريق التأمين التعاوني يمكن أن يقاس على هذا

مناقشة الاستدلال بالحديث

وقد نوقش الاستدلال بهذا الحديث من وجوه :

الأول : أن ما حصل فيما ذكر فيه لم يتم عن طريق التعاقد والالتزام بين أطراف عقد ؛ وإنما الأمر أمر مواساة في أوقات المجاعة

الثاني : أن ما ورد فيه إنما هو حالة استثنائية خاصة ، فيمكن أن يطبق حكمها على ما يماثلها فقط ، ولا يصح أن تجعل قاعدة عامة يبنى عليها تنظيم عام كنظام التأمين التعاوني[11] .

رد هذه المناقشة

وهذه المناقشة مردودة بأن نفي حصول التعاقد غير مؤكد فلا يعول عليه ، وحصول الفعل يرجح وجود التعاقد الضمني ، يقول النووي : « هذا محمول على أنه جمعه برضاهم ، وخلطه ليبارك لهم فيه كما عمل النبي ﷺ ذلك في مواطن كما كان الأشعريون يفعلون وأثنى عليهم النبي ﷺ بذلك ، وقد قال أصحابنا وغيرهم من العلماء : يستحب للرفقة من المسافرين خلط أزوادهم ليكون أبرك وأحسن في العشرة وأن لا يختص بعضهم بأكل دون بعض »[12]

---

(7) شرح النووي على صحيح مسلم - جـ 13 - ص 85

(8) النووي على صحيح مسلم المكان السابق - والنهاية في غريب الحديث والأثر - جـ 5 - ص 135 - تحقيق الطناحي - طبعة عيسى البابي الحلبي ، حيث قيده ابن الأثير بسفر الغزو ، وهو أن يقسموا نفقتهم بالسوية حتى لا يتغابنوا ولا يكون لأحدهم على الآخر فضل ومنة ، والحديث لا يفيد هذا القيد

(9) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - جـ 5 - ص 129

(10) فتح الباري - المكان السابق - وعمدة القاري بشرح صحيح البخاري للعيني - جـ 13 - ص 45 وما بعدها - [illegible] ذكر

(11) د . محمد بن عبد الله [illegible] - عقود التأمين - حقيقتها وحكمها - ص 33 - مكتبة [illegible] جامعة [illegible]

(12) النووي على صحيح مسلم - المكان السابق

وأما ما قيل من أن هذه حالة خاصة، فجدت ما لم يقم دليل عليه، مع أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فتخصيص دلالة الحديث على تلك الحالة الخاصة بغير تخصيص بلا مخصص وهو باطل، وتقييد الفقهاء بالسفر جرى مجرى الغالب، فلا يمنع من حصول النهد في الحضر، وقد سبق تقرير ذلك

ثانيا: ما رواه سلمة بن الأكوع – رضي الله عنه – قال: خفت أزواد القوم وأملقوا، فأتوا النبي ﷺ في نحر إبلهم فأذن لهم، فلقيهم عمر فأخبروه، فقال: ما بقاؤكم بعد إبلكم؟ فدخل على النبي ﷺ فقال يا رسول الله: ما بقاؤهم بعد إبلهم، فقال رسول الله ﷺ: «ناد في الناس يأتون بفضل أزوادهم، فبسط لذلك نطع وجعلوه على النطع، فقام رسول الله ﷺ، فدعا وبرك عليه ثم دعاهم بأوعيتهم فاحتثى الناس حتى فرغوا»(١٣).

وقد دل هذا الحديث على جواز التناهد مع التفاضل، لأن ما مع كل واحد من الصحابة يختلف في مقداره عن ما مع الآخر، وإذا كان هذا الأمر قد ورد في باب الطعام إلا أنه لا مانع من أن يقاس عليه غيره، والتأمين التعاوني من هذا القبيل.

ثالثا: ما رواه أبو موسى الأشعري قال: قال النبي ﷺ: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم»(١٤).

وجه الدلالة في هذا الحديث

يقول النووي: الحديث فيه فضيلة الأشعريين، وفضيلة الإيثار والمواساة، وفضيلة خلط الأزواد في السفر وفضيلة جمعها في شيء عند قلتها في الحضر ثم يقسم، وليس المراد بهذا القسمة المعروفة في كتب الفقه بشروطها، ومنعها في الربويات واشتراط المواساة وغيرها، وإنما المراد هنا إباحة بعضهم بعضا ومواساتهم بالموجود(١٥)

وإذا كان الحديث يدل على إباحة بعضهم بعضا، فإنه يكون دالا على إباحة التأمين التعاوني، لأن كل واحد من المؤمنين يبيح صاحبه في ماله

وهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن التفاوت في مقدار الالتزام المالي في عقود التأمين التعاوني مما يغتفر وبالتالي يكون مباحا

وأما القياس:

فإن التأمين التعاوني يقوم على التبرع، وإذا كان كذلك فإنه يعفى عنه فيه الجهالة والغرر والغبن وشبهة الربا، قياسا على عقود التبرع، فإن الجهالة فيها لا تفسدها كما لا يفسدها الغرر، وليس يشترط في جواز التبرع أن يعرف المتبرع مقدار ما يتبرع به على وجه التحديد، وهذا هو معنى قول الفقهاء: إن الغرر والجهالة يغتفران في التبرعات

(١٣) صحيح البخاري – بشرح فتح الباري – جـ٥ – ص١٢٨ رقم ٢٤٨٤، وصحيح مسلم بشرح النووي جـ١٠ – ص٢٢٩ وما بعدها – خفت: قلت، أملقوا: افتقروا، والإملاق: الفقر، والنطع: بكسر النون وسكون الطاء أو فتحها: بساط من الجلد (القاموس المحيط – جـ٣ – ص٨٩ الطبعة الثانية)

(١٤) الحديث متفق عليه، راجع: صحيح البخاري بشرح فتح الباري جـ٥ – ص١٢٨ وما بعدها رقم ٢٤٨٦، وصحيح مسلم بشرح النووي – جـ١٦ – ص٦٢ وما بعدها

(١٥) النووي على صحيح مسلم – السابق – ص٦٢

تشجيعا على فعل الخير من جهة ، ولعدم تضرر المتبرع إليه بالغرر والجهالة من جهة أخرى لأنه لم يبذل عوضا في مقابل هذا التبرع(١٦)

الأسس التي يقوم عليها التأمين التبادلي

وحتى يقوم التأمين التبادلي بوصفه كبديل للتأمين التجاري فإنه يجب أن يقوم على الأسس الآتية

أولا : اجتماع صفة المؤمن والمؤمن له في كل عضو

يعتبر من أهم الأسس التي يقوم عليها التأمين التعاوني : اجتماع صفة المؤمن والمؤمن له في كل عضو ، وذلك لوجود تبادل المنافع والتضحيات ، والجهاز الذي يقوم بالتنسيق بين الأعضاء في إصدار الهدف التعاوني ، يوجد على شكل جمعية أو مؤسسة أو هيئة تأمين تعاوني ، لا تعمل للربح ، فليس لها رأس مال ، وليس فيها مساهمون يقتسمون أرباحها على أسهمهم ، ويكونون هم المؤمنين ، ويكون العملاء هم المؤمن لهم ، بل إن أعضاء جمعية التأمين التعاوني يتبادلون التأمين فيما بينهم ، واجتماع صفة المؤمن والمؤمن له في شخصية المشتركين جميعا يبطل الغبن والاستغلال معا ، فالأموال المرصودة من أقساط المشتركين مآلها لهم ، إما على شكل أرباح تعود إليهم من خلال تخفيض الأقساط مستقبلا ، أو على شكل عائد يعود إليهم لاحقا ، فعنصر الاستغلال والمخاطرة والغرر الذي من أجله يحرم عقد التأمين التجاري منتف هنا ، وعلة تحريم التأمين التجاري منتفية ، ومتى انتفت علة التحريم بقي أمر التأمين التعاوني على أصل الحل(١٧)

ثانيا : التضامن بين أعضاء جمعية التأمين التبادلي

ومن أسس التأمين التعاوني التضامن بين الأعضاء في تغطية الخطر الذي يصيب أحدهم ، ولكن هذا التضامن يتوقف مداه على قيمة الاشتراك ، وما إذا كان مطلقا غير محدد بمبلغ ، أو نسبيا : أي محددا بحد أقصى لا يطالب المشترك بأعلى منه ، وانتفاء القصد أساسا للمرابحة يجعل التأمين التعاوني مريحا ، يجري على تغطية الأخطار المحتملة دون أن يتركها بلا تعويض .

---

(١٦) راجع الفروق – القرافي – جـ ١ – ص ١٥١ – عالم الكتب ، د. حسين حامد حسان . التأمين – ص ٤٢ ، د. عبد الناصر العطار – التأمين – ص ٧٠ وقد سبق أن رأى أن مجمع البحوث الإسلامية في مؤتمره الثاني المنعقد سنة ١٩٦٥ ، قد قرر أن التأمين الذي تقوم به جمعيات تعاونية يشترك فيها جميع المستأمنين لتؤدي لأعضائها ما يحتاجون إليه من معونات وخدمات ، أمر مشروع وهو من التعاون على البر ، كما أكد المؤتمر الثالث المنعقد بتاريخ ١٣/١٠/١٩٦٦ بأن التأمين التجاري والاجتماعي وما يتفرع عنهما من التأمين النسبي ضد العجز والشيخوخة وإصابات العمل وما إلى ذلك أقر المؤتمر جوازها ، كما أوصى المؤتمر الثاني للاقتصاد الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة سنة ١٩٧٦ ، بإجراء أبحاث دقيقة من ذوي الاختصاص من علماء الشريعة وعلماء الاقتصاد لتحديد أنواع صيغة التأمين خاليا من الربا والغرر والغبن ، والعقود الفاسدة بدلا من التأمين التجاري ، كما وافقت هيئة الرقابة الشرعية لبنك فيصل الإسلامي السوداني على إنشاء شركة التأمين التعاوني ، وجاء في حيثيات تلك الرقابة أن التأمين التعاوني جائز شرعا باتفاق جميع الفقهاء ، بل هو أمر مرغوب فيه لأنه قبيل التعاون على البر . راجع د. غريب الجمال – التأمين التجاري والبديل الإسلامي – ص ٢٦٤ وما بعدها

(١٧) د. غريب الجمال – المرجع السابق ص ٢٥٥ وما بعدها ، وعقد التأمين – دراسة مقارنة بين القانون الوضعي والفقه الإسلامي – رسالة دكتوراه من جامعة القاهرة ، سنة ١٩٨٣ ، للدكتور محمد يوسف الزعبي ، ص ٤٢١

الإسلام دين أكمله الله

بقلم فضيلة الشيخ / محمد رياض سليمان

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ سورة المائدة (3)

الإسلام دين الله القيم قد أكمل الله به الملة وأتم به النعمة فلا يقبل تبديلا ولا تعطيلا ولا تعديلا ، لأن الله شرعه لسعادة الإنسانية وإصلاح شئون البشرية واستنارة العقول الآدمية . فهو يعرف الحياة نهجا والعمر قدره والعمل الجاد النافع شأنه وأجره . ويربي أتباعه على حب الأخلاق ونبل المقصد وإعلاء الحقائق النفسية بأسلوب مهذب تزكو به قرائحها وتسمو به حواسها . لأن المؤمن بالله لا يذل لسواه ، فهو أرفع الناس قوة وأكثرهم إحساسا بالواجب المنبعث من وجدان الإنسان صاحب السماحة والكياسة . ولن تسعد أمة إلا بمكارم أخلاقها ونبل شبابها وشيبها وهذا يتم بمراعاة الفضائل وتجنب الرذائل وسلامة الإحساس وعلو الهمة وطهارة الذمة والصدق في العمل والقول . والمؤمن – حقا – هو الذي يعرف فضل الله عليه وآلاءه التي بين جنبيه . ونعم الله كثيرة لا تحصى والله يقول ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (34) ﴾ سورة إبراهيم

الإسلام دين الأنبياء والمرسلين

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (25) ﴾ سورة الأنبياء

وفي كلمة لا إله إلا الله تكمن قوة العقيدة لأنها أفضل ما قاله خاتم المرسلين والنبيون من قبله ، منذ أن بعثهم الله مبشرين ومنذرين إلى يوم الدين ؛ لأن الرسالات الإلهية واحدة في تصحيح الاعتقاد من الإله فكل رسول كان يقول للناس

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾

سورة البقرة – الآية ١٦٣

﴿ [illegible] المسرفون ﴾ سورة [illegible]

ولقد فرض الله شرعة الدعوة على بصيرة لإرشاد الضالين وهداية الحائرين وتقويم أخلاق المعوجين [illegible] التي هي [illegible] يكون للحق دعاة [illegible] من عاصي الله [illegible] الكفر [illegible] دعاة [illegible] [illegible] فأبصروا [illegible] [illegible] وردوهم عن [illegible] [illegible] مهاوي الانحراف [illegible] [illegible] وتنقذ [illegible]

[illegible] ، ومنهم من [illegible] الله [illegible] [illegible] ، وويل لمن [illegible] [illegible] الله الكبير [illegible] فلا يعرف للخير سبيلا ولا للهداية طريقا

﴿ أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾

سورة [illegible]

والدعوة إلى الله فريضة دينية وضرورة [illegible] [illegible] عز وجل

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾

سورة آل عمران ـ الآية ١٠٤

وفي قوله تعالى ﴿ ولتكن ﴾ أمر [illegible] للوجوب الذي جعل الله الفلاح منوطا به لقوله عز وجل ﴿ أولئك هم المفلحون ﴾

والمفلحون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في قوله ـ جل جلاله ـ

﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ﴾ سورة التوبة

[illegible] [illegible] دعاة [illegible] والرشد [illegible] والضلالة

[illegible] الآية ٣٣ [illegible] [illegible] بالدعوة [illegible] الهداية والاستقامة

[illegible] القرآن على [illegible] في الدين [illegible]

ولتكن منكم ، [illegible] أن تكون للبعض [illegible] الأمر هنا فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين وهذا يتماشى مع قوله ـ تبارك وتعالى ـ

﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾

سورة التوبة ـ الآية ١٢٢

والمراد هم العلماء المتخصصون في علوم الإسلام وهم الموثوق بهم فلا [illegible] طلب الهدى من الضلالات ولا النور من الظلمات ولا العلم من الجهالات ، وذلك ؛ لأن العلم [illegible] لا ساحل له وهو نور (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) ونور العلم النافع لا ينطفئ ، [illegible] [illegible] الرسول [illegible] [illegible] من علم لا ينفع ، فهو كالمصباح الذي [illegible] [illegible] [illegible] نوره فلا [illegible] [illegible] ولا ضلالة [illegible] [illegible] في قوله ﴿ ولتكن منكم ﴾ [illegible]

أمة ... وهذا يتمشى مع قوله جل جلاله

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾

سورة آل عمران - الآية ١٠

وعندئذ تكون الدعوة [illegible] على [illegible] لا [illegible]

﴿ ... فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾

سورة آل عمران - الآية ١٥٩

وهذه صفات المؤمنين والمؤمنات ... من ربهم ... عز وجل

﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾

سورة التوبة - الآية ٧١

إنما يخشى الله من عباده العلماء

والعلماء الأتقياء هم الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويتبرءون من الفساد في الأرض وقد جعل الله لهم في الدنيا مقاما كريما وفي الآخرة أجرا عظيما ، لأنهم يعبدون الله وحده ولا يوادون من حاد الله ورسوله ، والله يقول لرسوله الكريم

﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾ سورة آل عمران

والراسخون في العلم هم أهل المعرفة بعلوم الدين والفقه وهم أهل الحكمة والأمانة وذوو الذوق السليم والعقل القويم يرجعون ربهم سرا وعلانية فيما يستنبطونه من أحكام شرعية مصدرها القرآن والسنة المطهرة (دراية ورواية) مع العلم بالقياس والإجماع والله لا يعصم من سوء التأويل إلا أصحاب تلكم المواهب الإلهية والفتوحات الربانية الواقية من أخطاء التحريف والتأويل ، والإسلام يحترم العقل الرشيد ، لأن الإسلام [illegible] مع آيات الله الكونية ونصوص القرآن والسنة ، والأدلة الكونية ساطعة ، وما يعقلها إلا العالمون .

الدعـــوة والقدوة

والدعوة والقدوة عنصر الإسلام ، وقدوة المسلمين أجمعين في كل وقت وحين هو خاتم المرسلين المبعوث رحمة للعالمين .. سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه

﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾

سورة الأحزاب - الآية : ٢١

الإسلام دين الفطرة

... في ... الإسلام أنه دين الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها ، والله يقول

﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ سورة الروم

وما المراد بالفطرة ؟ هل هي الإسلام ؟ أهي الاستعداد لقبول الإسلام ؟ فهل الإنسان [illegible] في شاهق جبل [illegible] يعرف [illegible] بفطرته [illegible] يعرف الإسلام [illegible] لابد من وسائل [illegible] حسب [illegible] والتربية ؟

هناك أمور بديهية فطرية يشترك في معرفتها الصغير والكبير ولا تختص بها فئة ، كعلمه أن كل صنعة لابد لها من صانع ، وهذا الكون له صانع خلقه ودبر أمره وقدر الشهور والدهور وهو الخالق للمخلوقات وبيده ملكوت كل شيء لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو الله - عز وجل - فهو الذي ليس كمثله شيء ، فليس المراد أن يعرف تفاصيل الشريعة وعلوم العقيدة بمعرفته وحدها ، بل المراد أن الإسلام في عقيدته (التوحيد) هو مغروس في الطبائع البشرية أو للطفل معلومات غرسها الله في فطرته كإدراكه أن الجزء أقل من الكل يدرك هذا بحسه الفطري ، فلو أعطيت طفلا نصف قطعة لا يرضى إلا أن [illegible] صحيحة [illegible] حتى لو خيرته بين الجزء والكل لاختار [illegible] ذلك ، فهو أيضا يفهم بفطرته ويعرف أن كل عمل يحتاج لوقت ما ، كأن تقول له : حدث كذا وكذا فيقول لك متى كان هذا ؟ وإذا أخبرته برهة [illegible] وسكر وسكت ؛ وهذا أمر فطري بديهي وهذا دليل على أن كل مولود يولد على الفطرة .

إذا تقرر هذا فاعلم أن الاعتراف بالصانع [illegible] من الأمور الفطرية [illegible] وأن العمل لابد له من داع وهكذا [illegible] من الناس من قد تفسد إنسانيته بفساد الفطرة [illegible] العدوى [illegible]

ومما لا ريب فيه أن التقوى مفتاح الفرج

﴿ ... وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾

سورة الكهف - الآية ٨٢

وتيسر العسير وتفرج الكروب وتيسر الأرزاق والله يقول :

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ . سورة الطلاق

لابد من دين الله لدنيا الناس

إنه لا تسعد المجتمعات ولا تتقدم إلا بمكارم الأخلاق كالصدق والأمانة والصبر والحلم والعلم النافع وبأداء الواجبات والانتفاع بالأوقات ، لأن العمر فرصة وحيدة للعمل وكل غائب قد يعود إلا الوقت الضائع [illegible] ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾ سورة إبراهيم

وعلى المسلم أن يكون دائما مع ربه تائبا من ذنبه [illegible] ﴿ اتق الله حيثما كنت ﴾ رواه الترمذي ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾

سورة هود - الآية : ١١٤

ولقد علمتنا التجارب وحدثتنا الأيام - ماضيها وحاضرها - أن بيوت المتقين عامرة ، وديارهم صالحة ، وأن بيوت الفاسقين خاوية فقد أحلوا قومهم دار البوار لأنهم بدلوا نعمة الله كفرا) : ﴿ سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾

سورة الأعراف - الآية : ١٤٥

﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾

سورة النمل - الآية ٥٢

لماذا يخاف الغرب الإسلام ؟

للأستاذ الدكتور :
محمد إبراهيم الفيومي

يمر المجتمع الإسلامي اليوم ـ شأن بقية المجتمعات ـ بمرحلة انتقال خطيرة ، غير أن الذي يميز هذا المجتمع أن أعضاءه يواجهون الحياة العصرية ، بخيرها وشرها ، بوصفهم ورثة تراث ديني فريد مصدره الإسلام والإيمان ، كذلك يتميز هذا المجتمع الإسلامي عن بقية المجتمعات الإنسانية بماضيه العظيم

فأول خصائص هذا المجتمع أنه ... وحدته الثقافية كما يراها الاستشراق أو الغرب هي أهم ما يميز عالم الخصوصية ، وذلك يعني الكثير مما يتصل بالتاريخ الحديث من وحدة ، وإيمان وعقيدة ، وتوجه نحو الارتباط بالماضي الذي يلحمه الشعور بالتطلع إلى المستقبل المشرق ، وتلك هي السمات المشتركة مهما اختلف العالم الإسلامي فيما بينه وتباينت مراتبه

من هنا يرى الغرب أن معالجة العالم الإسلامي من خلال التطورات التي تحدث في التاريخ المعاصر ـ وهي كثيرة وجوهرية لتوجيه قضيتها تدل على الفهم ـ لم تعظم الأهمية وذلك لا يتم إلا بدراسة الأوضاع القائمة في الأقطار الإسلامية واحدا بعد الآخر ، وهذا هو ما يجري عليه الأمر التوجه الغربي ، وإذا كانت دراسة العالم الإسلامي على هذا النهج تستطيع بأن تفهم الأحداث الجارية فيه يؤدي بالضرورة إلى فهم مجتمعاته الإسلامية ، فهم يظنون ، لكننا نرى أنه إذا كان التاريخ من صنع الأفراد ، ومن صنع النشاط الإنساني فهو أيضا يتأثر بحركة القوة الروحية ، وهي ولا شك تصنع للنشاط الإنساني ، بصبغة المسلم ، تصنع اتجاهه وسلوكه ، وتؤثر في تصور مجتمعه سياسيا واقتصاديا ، وذلك ما تعنيه هذه الثقافة المميزة ، وسط ضروب الاختلاف والتباين القائمة في أنحاء العالم الإسلامي ، وهذا هو ما يغيب على الغرب ، بأن التاريخ الإسلامي ما زال ...

المتطلع نحو مرابعه مذاهب المستقبل

ذلك الذى يؤرق الغرب من الإسلام فى التاريخ المعاصر ألا وهو « الصحوة » الإسلامية ، تلك التى تمر بها الشعوب الإسلامية ، وهذه الصحوة بالرغم من أن عمرها خمسة عشر قرنا فمازالت تقود حركة التاريخ وتقترن بفكرة التطور

ويظهر لنا من خلال اهتمام الغرب الثقافى بالإسلام أنه يهدف إلى توجيه الانتباه إلى دور الإسلام فى تحول وبعث ، كما كان إلى ما سيكون ، غير أن الغرب يرى أنه من الصعب أن يتنبأ بما سيكون عليه الحال فى المستقبل ، ولكن فى الوقت نفسه يستطيع أن يرقب مرحلة التطور المعاصرة والتى ستكون فى صورتها الغد المرتقب ، يستحيل معها رجات الماضى إلى سير المستقبل وذلك ما يخاف منه الغرب

ولنا أن نلفت النظر فى شأن « الغرب والإسلام » أن فكرة التطور تصدق على كل مراحل التاريخ ، فماذا يعتبرها الغرب شيئا خاصا بالإسلام ، ويجعل حوله مرحلة تطور خطر بسبب قلق الغرب ؟

يعرف الغرب وهو بصدد الإجابة عن هذا السؤال : أنه من المتفق عليه أن كل شىء فى العالم موضع للتغيير المستمر الآن الذى يمر هذا العصر بحالتين :

الأولى : أن التحول يتم بسرعة كبيرة وكما

الثانية : أن هذا التحول أو التطور يتم على نطاق واسع وبشكل واع

وعلى الإنسان أن يعيش حقيقة التحول سواء كان إلى الحسن أو إلى السوء

وكما يرى الغرب أن عليه أن يسيطر على ما يطرأ على حياته من تغيير يرى — كذلك — أنه بالإضافة إلى ما سبق — أن الإسلام فى أسلوبه الحديث يشترك فى وضوح مع بقية عالم اليوم غير أنه يتميز باعتبارات خاصة تخصه وحده ، وهذه العوامل النوعية أو الخاصة يرى الغرب فيها « خطا » صعب منحرفا من الناحية على حين أنه يجب عرضها بعناية وما لونه الأزمة الحالية من خطر

من هنا اشتدت وطأة الغرب على الإسلام ، وانقيادا لأردو حب الغرب الفكرية يتهم الإسلام لأحقه على أنه إرهاب وعدوه ، وتطرف وعراك وعنف ، وأنه ضد التطور ، وأنه مثبوه جامد يعرقل التقدم

بعث الصحوات السلبية باسم الإسلام فى وقت [illegible] وعرقلت بصحوتها المتقدمين فى تحديث الفكر الإسلامى

لو كان الأمر كذلك كما يصف الغرب الإسلام بأنه جمود وعدو التطور لما كان هناك من سبب لهذه الدراسة الواسعة عنه

إن الغرب — وهو يشيع ذلك عن الإسلام — يرى أنه فى حاجة إلى فهم شامل وواضح لماهية الإسلام ، وماهية الحياة العصرية التى تعيشها المجتمعات الإسلامية ، فهو يرى أن الإسلام قوة ، وأن حركة منذ خمسة عشر قرنا ، وما من شك أنه فريد فى هذه الناحية ، وتزداد حركة التاريخ الإسلامى فى العصر الحاضر حتى ليعتبر أن التطور

التاريخي موجه هام يعتبر خاصا بالنسبة للإسلام
ووجهة نظر الدارسين للإسلام في الغرب
أن في الإسلام ثغرات قابلة للتطور .

وهنا يمكن إدراكه في الدور الفعلي للإسلام في التاريخ الحديث ، وهو القول بأن الإسلام : دين هذا القرن يعني الكثير وأكثر مما قد يستطيع أحد إدراكه ، معناه أنه يمثل النقطة التي يلتقي عندها المؤمن خلال الواسع من العقائد والأعراف والعقيدة بأنها لله ، وهو الوسيلة المثلى التي بها آمن الإنسان بالله ، ومهما اختلف المفسرون عمقا أو سطحية ، اعوجاجا أو استقامة ، إثما أو خيرا ، فالإسلام هو الحياة الذهنية لكل فرد منهم .

لذلك لا يكفي لمعرفة الإسلام ، الإلمام بنظمه وأحكامه وتاريخه ، بل يجب التعمق والإحاطة بما يعنيه هذا كله لدى معتنقه

ويتضح أن الإسلام – وإن اشترك مع غيره من الأديان السماوية – غير أنه تميز بالمرونة وبملاءمته لظروف الحياة ، ولمتطلبات الأفراد ، وأساليبهم المختلفة

وهو عقيدة حية تتجدد كل صباح في قلوب المسلمين – والإسلام عند المسلم (دين الله) وهذا يعني أشياء كثيرة ، من بينها : أنه لم يبدأ في القرن السابع الميلادي بل بدأ مع الخليقة نفسها ، أو هو سابق عليها .

نزل الإسلام الذي وجد منذ الأزل إلى التاريخ في القرن السابع الميلادي ، وبدأ دوره النهائي المكتمل بين الناس ، في الكتاب – القرآن الكريم – وتكفل الله بحفظه في لغة عربية فيها جمال وإعجاز ، وكان أول توجيه مثمر وناجح في سبيل بناء الدولة الإسلامية وإقامة شأن الجماعة التي عرفت باسم المسلمين ، وبظهور هذه الجماعة انبعثت عقيدة الإسلام «دين الإسلام» في العالم مترجمة إلى عمل منظم مستمر الحركة ، وهكذا ولد عصر جديد في تاريخ البشرية بقيادة محمد رسول الله ﷺ وانتشرت في موجات متوالية إلى أقاليم العالم المختلفة ، وأسست على عاتقها تنظيم حياتها ومجتمعها وفق تعاليم الله – عز وجل

أخذ شكل المجتمع المسلم يحدد شكل القوة السياسية منذ أن هاجر الرسول ﷺ وصحابته القلائل إلى المدينة حتى جعلوا من أنفسهم مجتمعا ذا حكم ذاتي ، ومنها بدأ تاريخ الإسلام

فالقرآن عند المسلم مقدس ، وكذلك مجتمعه وتاريخه إذ المجتمع الإسلامي مجتمع يسير وفق هداية الله – تعالى – وتعاليمه ، وعلى من يريد أن يصبح مسلما أن ينضم إلى هذا المجتمع ويشارك بقية أفراده في العمل على تحقيق رضوان الله – عز وجل – في هذه الأرض .

وفي هذا الاتجاه يصبح الإنسان قريبا من الله بقدر ما يقترب من البشرية ، بقدر ما يقترب العمل من الخير ، والخير هنا أسلوب الحياة الذي يستمد من القرآن وحيه ، ومن المجتمع الإسلامي تعبيره

إن التاريخ الإسلامي بالنسبة للمسلم يعتبر كتابة التجربة التي تصل الإنسان بخالقه فذلك هو النموذج الأمثل ، ويمثل لدى الإنسان في السلوك الخلقي لقاء الخالق بالمخلوق .

إن للمجتمع وظيفة ضخمة وعظيمة في الإسلام غير أنها لم تنل أهمية في دراستنا ، والتاريخ

الإسلامي هو المجتمع نفسه فحركة التاريخ هي حركة المجتمع ، وتلك الحركة تستحق التفكير وذلك طائفة النوب ، فالمجتمع الإسلامي في تضامن ملحوظ وتماسك لعقائده وولائهم شاملة ، وليس المجتمع الإسلامي بالوحدة الاجتماعية فحسب ، ولكنه أيضا وحدة دينية تمتزج فيها الدولة بالدين ، ويقوم على العقيدة الفردية وهو — أي المجتمع — مظهر للقل الأعلى الديني ، ومظهر عملي لعقيدة المسلم الشخصية ، فعضوية الفرد المسلم في مجتمعه ليست بالشيء المضاف أو التابع ، إنما هي مظهر لإسلامه الشخصي .

ومما يميز الإسلام أن المسلمين قد يختلفون فيما بينهم إلا أن هذا الخلاف لم يكن يتصل بأصول الدين ، وإنما في الغالب يدور حول طرق ممارسته ، والمسلم الصالح هو الذي يستطيع أن يعبر عن اعتقاده تعبيرا عمليا بحق والقانون أو الشريعة .

وإذا تلمسنا الدوافع الأساسية في الإسلام تنصب أساسا على الاتجاه الذي يأخذ في التطور التاريخي الإسلامي

والفكرة الأساسية التي تحكم المجتمع الإسلامي في حركة التطور هي : أن الفرد يجب ألا ينفك عن المجموع بأن يرتد عن عقيدته .

وقد تكون الجماعة في مسئولة عن معرفة المجموع للطريق واتباعهم إياه ، وفي سبيل هذه « المعرفة » يوجد « العالم » و « المفتي » و « القدوة » « الاتباع » ، فالعقيدة الدينية التي هي رابطة الإيمان لدى المسلم متصلة والحقيقة التاريخية .

وتاريخ الإسلام على الأرض يمتاز في قرونه الأولى بالعظمة والإبداع ، سواء من الناحية الدنيوية أو الناحية الروحية ، متمثلا بالغزو والفتح وخرت أمامه إمبراطورية الفرس وإمبراطورية الرومان ، حتى غدت في أنحائها إمبراطورية الرومان

ولم تكن المسألة مجرد جيوش منتصرة ومعارك وحسب ، وإنما كانت هذه الجيوش تحمل معها مدنية جديدة ، فكان ثمة تقدم في العلوم والفنون والطب والأدب والتشريع والإدارة والتجارة ، إلى غير ذلك من ضروب التقدم والرقي ، فقد كان تقدما رائعا تمخض عن مجتمع عظيم جديد اكتملت فيه عناصر القوة والمجد

وكان من عوامل النجاح ذلك التطور الثقافي الذي عقده المسلمون مع غيرهم من شعوب الأرض وثقافاتها ، كالإغريق والثقافات السامية المنحدرة من الشرق الأدنى والقديم وإيران والهند ، وعمل المسلمون على مزج هذه العناصر الثقافية مزجا متجانسا ثم ساروا بها في تقدمهم وقد طبع الإسلام كل نواحي الحياة في هذه العصور بطابعه ، وكان التشريع الديني مركز القوة الموحدة التي تولت تنظيم كل شيء في الحياة فأضحى التشريع بذلك وحدة على العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ، فكانت مهمة الإسلام بناء نوع من النظام الاجتماعي يحقق أوامر الله

وبذلك يختلف الإسلام عن بعض ماتبقى من الأديان السماوية بأنه نظام ديني واجتماعي وسياسي وتكامل والتصادق من أول مانزل

كذب المنجمون ولو صدقوا

للشيخ محمد محمد الحسيني

أعلن فريق من العلماء والأطباء في الولايات المتحدة ، أن الإيمان بالتنجيم والتنجيم ، وتصديق ما ينشر حول تأثير البروج على حياة الأفراد ، يتسبب في مشاكل طبية واجتماعية تصل أحيانا إلى حد الانتحار . وقال العلماء في مؤتمر انعقد في ولاية كاليفورنيا ، أن ٥٥٪ من المراهقين والمراهقات يؤمنون بالتنجيم ، ومن بينهم فئة تتأثر كثيرا ، بما ينشر عن الطالع والبروج ، إلى حد أن بعضهم لا يقدمون على عمل ، إلا إذا تأكدوا من موافقة الأبراج على حسن طالعهم في هذا اليوم ، بل إن الإيمان الشديد بهذه الخرافات ، يدفع البعض إلى الانتحار حيث ثبت أن ضعاف الإرادة لم يحصلوا على الصواب الفائقة التي تحقق تعصبهم ، كما تحدده الأبراج .

هذا خبر نشرته صحيفة الأخبار المصرية ، في عدد الجمعة ٢٠ شعبان ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥/٥/١٠ م

والواقع أن هذا العصر يزخر بكثير من الأمراض النفسية ، والمساوىء الأخلاقية والتمزق الاجتماعي ، نتيجة للبعد عن طهارة الإيمان ونقاء الروح . وفي هذا المناخ الفاسد ، يفقد كثير من الناس ، طمأنينة القلب ، وتقوى النفس ، ويتملكهم القلق في حاضرهم ، والخوف من مستقبلهم .. وتجد بذلك فرصة سانحة لطائفة من الناس لا تعيش إلا على الاستغلال والابتزاز ، تركب الموجة للوصول إلى الكسب المادي الرخيص وهكذا نسمع أو نقرأ ، بين وقت وآخر عن نشاط المنجمين ، أو العلماء الروحانيين ، أو الفلكيين ، أو أشهر العرافين .. الخ

ويطلق هذه الأوصاف ، أدعياء هؤلاء أن لهم قدرات متميزة ، على اكتشاف المجهول ، ويزداد نشاط هؤلاء المدعين في أوائل العام الميلادي ، وفي المناسبات الاجتماعية ، أو الأحداث التاريخية ، وتتبارى صحافة الغرب في نشر هذه الادعاءات والإعلانات عنها ، وتشارك في هذا الأسف

الشديد، بعض الصحف العربية ... وعن معرض عن سرقات هؤلاء المنجمين، فإن ما يخبرون به يجب تأمر ... فرصة العمل، ويكذبه الواقع، فيجد وجه نشاط هؤلاء، حتى اليوم .. وربما من أجل هذا؛ وأمام استمرار تكذيب هؤلاء المنجمين

تألفت في أمريكا لجنة عالمية لبحث هذا الموضوع، وأعلنت عن مكافأة مغرية، تبلغ (٣٠٠) ألف دولار، لمن يحضر أمامها، من أي مكان في العالم، ويقدم الدليل الحاسم على تمتعه بقدرات، تمكنه من الكشف عن المجهول، والعلم بالغيب، ورغم ضخامة هذه المكافأة، لم يتقدم — حتى اليوم — سوى (١٠) أشخاص، من كافة أنحاء الولايات المتحدة، لإظهار ما لديهم من قدرات روحانية، و... فشلوا — أخفقوا جميعا بينما رفض آلاف المنجمين — ممن ذاعت شهرتهم في أمريكا وبريطانيا وأوروبا عامة — الحضور أمام اللجنة

وعندنا — نحن المسلمين — كتاب الله الكريم، يقرر في حسم لا غموض فيه أن العلم بالغيب أمر من الأمور التي خص الله تعالى — بها ذاته — عز وجل

ذلك قول الله تعالى في سورة النمل — آية ٦٥

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾

وفي سورة يونس — آية ٢٠

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾

وفي سورة هود — آية ١٢٣

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾

وفي سورة سبأ — آية ٤٨

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾

وفي سورة فاطر — آية ٣٨

﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

وفي سورة الحجرات — آية : ١٨

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

وفي سورة الحشر — آية ٢٢

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾

ويزيدنا في تأكيد ذلك وتقريره توضيح القرآن الكريم أن العلم بالغيب لا يتاح لأي مخلوق إلا من ارتضاه الله من رسله، وفي أمر تم تحديده بأمور محدودة، من علم الغيب، وذلك بقوله تعالى في سورة الجن

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ۝ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾

(٢٥ — ٢٧)

وفي سورة آل عمران – آية ٤٤

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ ﴾

وفي سورة يوسف – آية ١٠٢

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾

ومع هذا التكريم لمن ارتضاه الله من رسله ، في بعض أمور الغيب ، فإن محمدا رسول الله

وخاتم الأنبياء والمرسلين ومعه كتابه الكريم الأمي ، لم يدع لنفسه القدرة على استكشاف الغيب ويطلب منه رب العزة سبحانه ، أن يقول هذا للناس ، حتى لا يكون هناك ، مجال لادعاء مدع بعلم الغيب

ذلك قول الله في سورة الأعراف – آية ١٨٨

﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾

وقديما حاول نفر من الجن أن يتصنتوا إلى غيب الله ، ويتخذوا أماكن من السماء يسترقون منها ، بعيدا عن حرس السماء الشديد ، فسلط الله عليهم الشهب ، ترصد من يستمع منهم فتطارده وتدمره .. ذلك قوله تعالى ، في سورة الجن

﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ۝ ﴾

ولقد شغل هؤلاء المدعون أنفسهم بالتنبؤ بيوم القيامة ، وحدد البعض منهم موعده بالعام والشهر واليوم . ويأتي الموعد فتفضح أكاذيبهم أمام العالم كله . ومع هذا يعودون في كل عام ، إلى التنبؤ من جديد

لقد شغل يوم القيامة تفكير الكفار أيام محمد ﷺ في مظهر من مظاهر العناد والإصرار على الغي والضلال . فطلبوا من رسول الله أن يخبرهم بهذا اليوم . تحديا له ، ورد الله – عز وجل – عليهم بأن هذا اليوم من علم الغيب ، وأنه لا يعلم الغيب إلا الله .. وجاء رد القرآن الكريم من طريقين

الطريق الأول : الربط بين يوم القيامة وعلم الغيب ، على أساس أن علم الغيب أمر يحتم – فيما يحتم – العلم بيوم القيامة .. وعلم الغيب كاملا غير منقوص لا يعلمه إلا الله نقرأ هذا في قوله تعالى في سورة النحل آية ٧٧

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

وفي سورة سبأ آية : ٣

﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ﴾

الطريق الثاني : أن الله سبحانه وتعالى ، جعل لنفسه خاصة بعض الأمور الجليلة في علم الغيب . لا يعلمها إلا هو ، وأولها يوم القيامة ذلك في قوله تعالى في سورة الأعراف آية ١٨٧

﴿ يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسئلونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ﴾ .

وفي سورة لقمان آية ٣٤

﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾

وفي سورة فصلت آية : ٤٧

﴿ إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ﴾

ثم نقرأ قول الله تعالى – في سورة الأنعام آية ٥٩

﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾

وفي سورة الرعد آية ٨ ، ٩

﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار (٨) عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال (٩) ﴾

وأمام إصرار الكفار ، على تحدي رسول الله ، وإلحاحهم في السؤال عن يوم القيامة . نزل القرآن الكريم بأسلوب جديد أكثر وأشد إيجازا في الغيب .. نرى ذلك في قوله تعالى في سورة النمل آية ٦٥

﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون ﴾

وفي سورة الأحزاب آية ٦٣

﴿ يسئلك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ﴾

وفي سورة النحل آية ٧٧

﴿ ولله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير ﴾

وفي سورة الشورى آية ١٧

﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾

وفي سورة الزخرف آية ٦٦

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾

وفي سورة النازعات آية ٤٢ – ٤٦

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۝ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ۝ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ۝ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾

ومع إمساك القرآن الكريم عن الحديث عن يوم القيامة فإن الله سبحانه ذكر بعض الدلائل على اقتراب وقت اليوم في قوله تعالى في سورة يونس آية ٢٤

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ﴾

ويمكن تصور النص الكريم ﴿ أتاها أمرنا ليلا أو نهارا ﴾ لا تحدد اليوم الذي تقوم فيه الساعة وإنما تزيد في غموض الكشف عن هذا اليوم لحكمة لا يعلمها إلا الله.

ثم إن قدرة الإنسان على امتلاك ناصية الدنيا، تظل عاجزة قاصرة، مهما وصل إليه من إنجازات علمية. وما يزال مجهود الإنسان عاجزا عن اكتشاف كلها أو اختراع كلها، أو التحكم في كلها في حياتنا اليومية. ولن يكف الإنسان عن مواصلة الاختراع والاكتشاف. وكلما زادت مخترعاته ومكتشفاته، كلما ظهر مدى عجزه عن امتلاك ناصية الأرض.

والله تعالى يقول في سورة يونس آية ١٠١

﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

وفي سورة الأعراف آية ١٨٥

﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾

ولم يحدد الله لنظر الإنسان في السموات والأرض حدا ينتهي إليه. والذي يعتبر الآن اعجازا علميا، يتحول بعد فترة إلى ابتكار متداول بين الجميع.

ومن المهم جدا، أن نشير إلى أن هذه الدلائل التي أوردها القرآن الكريم، على قرب يوم القيامة – بهذا الطابع الشديد – تختلف عن تلك المشاهد التي تسبق لحظة قيام الساعة، في مثل قوله تعالى في سورة القمر آية: ١

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝ ﴾

ومن تلك الأحداث المذهلة التي تحدث في ذلك اليوم، كما صورها القرآن الكريم، نجد هنا ينشط المنجمون، ويدعون العلم بالغيب، والقدرة على تحديد يوم القيامة؟

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

فتاوى العصر

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ / السيد البرقي

السؤال

السؤال من السيد/ عبدالناصر عبدربه محمد - ما الشرع الشريف يقول فيه ما حكم الدين في صلاة الجماعة وتكون المسافة فيما بين الصفوف كبيرة ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد فنفيد : بأن المطلوب في صلاة الجماعة أن تكون الصفوف متقاربة ليس بينها فجوات طويلة حتى تكون مثل صفوف القتال التي قال الله - تعالى - في شأنها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ الصف

فهذا التباعد بين الصفوف مكروه ولكن صلاة الجميع صحيحة ؛ لأنه لم يوجد ما يبطلها

والله تعالى أعلم

السؤال من السيد/ م. ف - شبين الكوم منوفية

هل العمل في محال السياحة حلال أم حرام ؟ مع العلم أنني أعمل في الإشراف الداخلي ولا علاقة لي بالخمور أو حملها ولكن صلاة دخل منها حيث إنني أعمل بالفندق ، فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد فنفيد : بأنه إذا كان عملك - أي السائل - يقتضي الاشتراك في تقديم الخمور أو إعداد الموائد التي يشرب عليها الخمر كنت شريكا في الإثم ويكون عملك محرما أما إذا لم تشترك في هذه الأمور وكان عملك هو الإشراف الداخلي بعيدا عن الإشراف على شارب الخمر ولاعبي

القمار فإن عملك لايكون حراماً وإن كان للفندق دخل من طرق أخرى سوى بيع الخمر وأجرة أماكن القمار كان الأجر الذي تأخذه ، قد اختلط فيه الحلال بالحرام فيكون الأجر مكروهاً وليس حراماً ، لأن الدخل لم يكن كله من حرام والله تعالى أعلم

السؤال من السيد/ ع. ع

توضأ ، وصلى جماعة بالناس ، وغسل على رجليه ، ثم وجد على ذراعه من قشور السمك قشرة ذات مقدرة لايزيد قطرها عن اثنين ملليمتر أو ثلاثة ، قد لصقت بجلد ذراعه

هل هي من اليسير الذي يعفى عنه ، أو لا يعفى .. وماحكم صلاته ؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد ، فنفيد بأن المطلوب في الوضوء أن يعم الماء كل أعضائه ، ومن شروط صحته : عدم الحائل ، فطالما قشر السمك الذي التصق بالذراع بين المرفق وطرف الأصابع قد حال دون وصول الماء إلى ماتحته ومهما كانت صغيرة ، فإنه لايعفى عنه ويلزم السائل أن يعيد وضوءه ويعيد هذه الصلاة

والله تعالى أعلم

السؤال من السيد/ عبدالله بن قاسم السميطي أبو العدا ـ أبوالمطامير ـ بحيرة

ما رأي الشريعة الإسلامية وحكمها في

١ ـ هل يجوز للمسلم أن يتبرع بالدم أو أعضاء جسمه كالكلى مثلا لغير المسلمين على سبيل المثال النصارى وهل يجوز العكس وماحكم ؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد ، فنفيد ، بادىء ذي بدء ، أنه لامانع شرعاً من رضاع المسلم من غير المسلمة ، ولامانع أيضاً من رضاع غير المسلم من المسلمة ، كما أنه لامانع من نقل دم المسلم لغير المسلم ودم غير المسلم إلى المسلم ، وكذا نقل الأعضاء ، وذلك لعدم وجود دليل على التحريم

لكن اختلفت آراء الفقهاء ورجال القانون حول نقل عضو من شخص إلى آخر وبعد استعراض آرائهم وماجاء في كتب الفقه نرى مايأتي

أولاً : إذا كان المنقول منه ميتاً : فإن كان قد أوصى أو أذن قبل وفاته بهذا النقل فلا مانع من ذلك ، حيث لايوجد دليل يعتمد عليه في التحريم . وكرامة أجزاء الميت تمنع من المساس بها تقديماً للأهم على المهم ، والضرورات تبيح المحظورات كما هو مقرر

وإن لم يوص ، أو لم يأذن قبل موته ، فإن أذن أولياؤه جاز ، وإن لم يأذنوا : قيل بالمنع ، وقيل

بالغير ، ولاشك أن الضرورة في إنقاذ حي يبيح المحظور وهذا النقل لايصار إليه إلا للضرورة

ثانيا : إذا كان المنقول منه حيا ، فإن كان الجزء المنقول يفضي إلى موته على الغالب كان النقل حراما مطلقا ، أي سواء أذن فيه أو لم يأذن ، لأنه إن أذن كان انتحارا ، وإن لم يأذن كان قتلا لنفس بغير حق ، وكلاهما محرم كما هو معروف . وإن لم يكن الجزء المنقول مفضيا إلى موته على معنى أنه يمكن أن يعيش بدونه فينظر

إن كان فيه تعطيل له عن واجب ، أو إعانة على محرم كان حراما ، وذلك كاليدين معا أو الرجلين معا ، بحيث يعجز عن كسب عيشه ، أو يسلك سبلا غير مشروعة ، في هذه الحالة يستوى في الحرمة الإذن وعدم الإذن ، وإن لم يكن فيه شيء من ذلك كنقل إحدى الكليتين أو العينين أو الأسنان أو الدم فإن كان النقل بغير إذن حرم ، ووجب فيه التعويض ، على ما هو مفصل في كتب الفقه في الجناية على النفس والأعضاء ، وإن كان بإذنه قال : جماعة بالتحريم ، واحتج بعضهم على بكرامة الآدمي التي تتنافى مع انتفاع الغير بأجزائه وبأن ما ينقطع منه يجب دفنه

واحتج بعض المحرمين ـ أيضا ـ بأن جسم الإنسان ليس ملكا له فلا يجوز التصرف فيه ،

هذا هو ملخص للحكم في موضوع نقل الدم والرضاع ونقل الأعضاء من مسلم لغير مسلم أو من مسلم لمسلم أو من غير المسلم للمسلم ، على أن الحكم في بقاء الجسم وعدمه بعد نقل العضو منه يرجع إلى الثقات المختصين . وعلى أن يكون هناك يقين أو ظن غالب بانتفاع المحول إليه بهذه الأجزاء ، وإلا كان النقل عبثا وإتلافا لغير حاجة ونحن نعلم أن بعض الأجسام ترفض الأجزاء المحولة إليها ، ويحاول العلم أن يتغلب على هذا الرفض بالمنع أو الحد منه

وإذا كنا نختار جواز النقل للأعضاء ، فهل يجوز أن يؤخذ عوض للعضو المنقول ؟

يرى جماعة عدم جوازه قياسا على حرمة بيع الآدمي الحر ، كله ، أو بعضه لحديث (قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته : رجل أعطى بي ثم غدر ـ ورجل باع حرا وأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى ولم يوفه) رواه البخاري وغيره

ويرى آخرون : جواز أخذ العوض كالحق أو هبة ، قياسا على بيع المرضع لبنها ، ولعدم ورود دليل بحرمته ، والحديث المذكور هو النهي عن ضرب الرق على غير الرقيق والاتجار فيه بالبيع كما كان يحصل في الجاهلية من خطف الأحرار وبيعهم فالاستدلال بالحديث غير مسلم

ومهما يكن من شيء فإن الأفضل عدم المساومة على العضو المنقول ، فإن إنقاذ حياة المحتاج إليه لا يعدله أي عوض ، ولكن لا مانع من قبول الهدية التي تعطى بمحض الرضى دون شرط سابق .. والله تعالى أعلم

الشعر والشعراء
إعداد وتقديم د/ محمد عبد الحكيم محمد

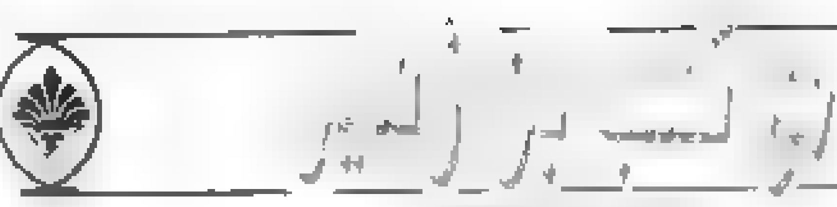

مدح وإنابة

كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني ، نسبة إلى مزينة من قبائل مضر ، يعد من فحول الشعراء المخضرمين ، وقد عاش في الجاهلية والإسلام ، ويصف الرواة شعره بقوة التماسك وجزالة اللفظ وحلو المعنى ، ويجمعون على أن الشعر لم يتصل في ولد أحد من فحول الشعراء في الجاهلية اتصاله في ولد زهير

قيل – للراوية خلف الأحمر: أيهما أشعر زهير أم ابنه كعب ؟ فقال: لولا قصائد زهير يذكرها الناس ما فضلته على ابنه كعب(١)

ويتحدث الرواة في سبب هذه القصيدة – التي معنا – أنه اشتد على أخيه بجير لأنه أسلم وترك دينه فأرسل إليه بجير: إن النبي ﷺ يهم بقتل كل من يؤذيه من شعراء المشركين ، ونصحه بجير بالمجيء تائبًا إلى رسول الله ﷺ أو الهرب نجاة بنفسه ، فلما قرأ كعب كتاب أخيه بجير ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه من القتل وهداه الله تعالى – فجاء إلى رسول الله ﷺ – تائبًا مسلمًا ، فوثب رجل من الأنصار يريد ضرب عنقه ، فمنعه النبي ﷺ ، فأنشد كعب هذه القصيدة

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول	متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا	إلا أغنُّ غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذي ظلْم إذا ابتسمت	كأنه منهل بالراح معلول
أرجو وآمل أن تدنو مودتها	إن الأماني والأحلام تضليل
أمست سعاد بأرض لا يبلغها	إلا العتاق النجيبات المراسيل

(١) مختارات أدبية من عصري النبوة والأموي للدكتور عبد الحميد ... (١٩٨٢)

يسعى الوشاة بجنبيها وقولهم   إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول

وقال كل خليل كنت آمله   لا ألهينك إني عنك مشغول

فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم   فكل ما قدر الرحمن مفعول

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته   يوماً على آلة حدباء محمول

أنبئت أن رسول الله أوعدني   والعفو عند رسول الله مأمول

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة   القرآن فيها مواعيظ وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم   أذنب ولو كثرت في الأقاويل

إني أقوم مقاماً لو يقوم به   أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل

لظل يرعد إلا أن يكون له   من الرسول بإذن الله تنويل

ما زلت أقطع البيداء مدرعاً   جنح الظلام وثوب الليل مسبول

إن الرسول لنور يستضاء به   مهند من سيوف الله مسلول

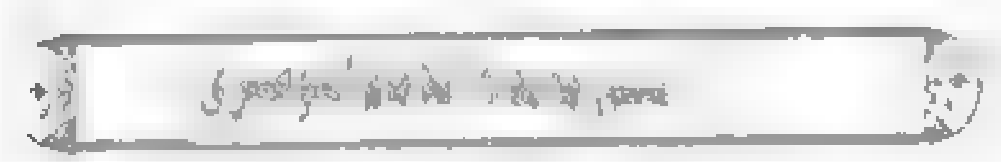

محمد أشرف الأعراب والعجم   محمد خير من يمشي على قدم

محمد باسط المعروف جامعه   محمد صاحب الإحسان والكرم

محمد تاج رسل الله قاطبة   محمد صادق الأقوال والكلم

محمد ثابت الميثاق حافظه   محمد طيب الأخلاق والشيم

محمد حاكم بالعدل ذو شرف   محمد معدن الإنعام والحكم

محمد خير خلق الله من مضر   محمد خير رسل الله كلهم

محمد دينه حق ندين به   محمد مجملاً حقاً على علم

محمد ذكره روح لأنفسنا   محمد شكره فرض على الأمم

محمد زينة الدنيا وبهجتها   محمد كاشف الغمات والظلم

محمد سيد طابت مناقبه   محمد صاغه الرحمن بالنعم

محمد صفوة الباري وخيرته   محمد طاهر من سائر التهم

محمد ضاحك للضيف مكرمه   محمد جاره والله لم يضم

محمد طابت الدنيا ببعثته   محمد نوره الهادي من الظلم

محمد قائم لله ذو همم   محمد خاتم للرسل كلهم

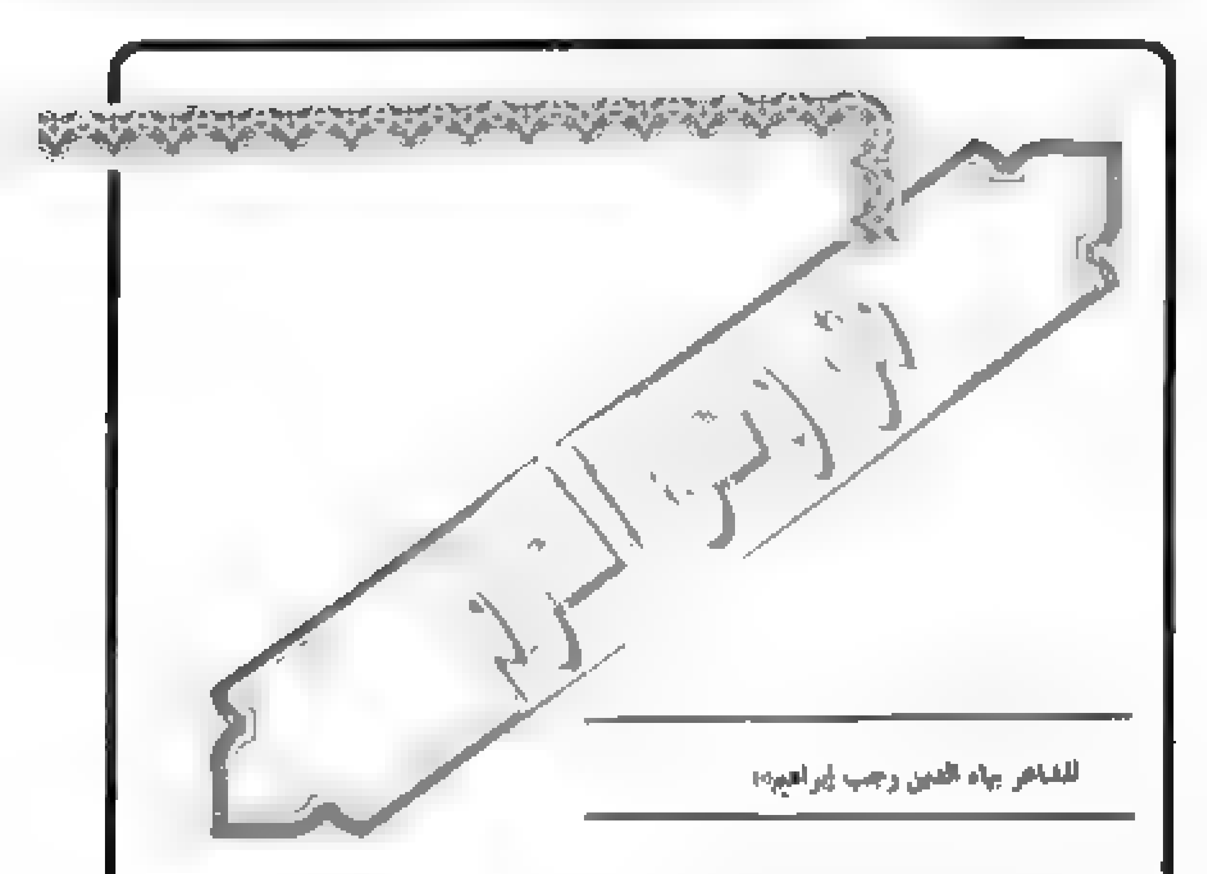

للشاعر بهاء الدين رجب إبراهيم(*)

حيّاك رب العرش لشمس مسجد ... تصفو بك الأرواح عند الورد

فيك الفواصل والفحاع والسنا ... فيك الأمان لعابد متهجد

ولمحت لك الأشواق في أرجائها ... يسمو إلى روض الطهور المجتهد

تهفو المآذن والروابي في رضى ... والله يقبل من يمشي بالزهد

لبّوا نداء الله في خلقه ... سعيًا إليك - إلى الوصال الخالد

وحدتهم تحت لوائه فأصبحت ... كل الخلائق في صعيد واحد

ماوت ببحر فصاروا صحبة ... في روضة من راكع أو ساجد

أنّى نظرت فطائف ومهرول ... ومسبح للصمد الواحد

(*) مدرس اللغة العربية بمعهد [illegible]

بصر الطفل : وبجبي أسكنتهم ... بجوار بيتك في الفيافي الرقد
فاجعل قلوب المؤمنين تودهم ... وارزقهم من فضلك المطّرد
فالأرض قفر والحياة جديبة ... والأمر أمرك بالهبات المنجد

■ ● ●

أبشر خليل الله فاضت زمزمٌ ... بحرائها فاجتز لأمتي ولمحمدي
يا دعوة الخل الكريم لك الوفا ... من رام رحمة الله كوثراً يهتدي
جاء الندا من السماوات العلى ... هيا احضروا بيتي لأكرم وافد
إذ يرفع الخل الكريم قواعده ... ويجيء الرسول من القرى الأبعد
ها إنه جنبك هنا هناك بداخل ... كيف السبيل إلى حجيج في غد
وإذا برب العرش يوحي أمره ... أذّن تجبه من كل فج مفرد
بالجلال المظهري وصخره ... والكعبة الغراء أبهى مشهد
وقلوب أهل الأرض في أسحارها ... والكعبة الغراء أبهى مشهد
وقلوب أهل الأرض في أسحارها ... بطوافه ومسيرة وتهجد
جاءوا إلى باب الكريم قربةً ... وضراعة ـ في عز المعبد

● ● ●

هذي الرحاب تحل فيها خواطري ... فياضة بالحب والكرم الندي
في كل حرف جنة من سندس ... أخرى بيا الرحمن أصفى مورد
يارب هب للمسلمين زيارة ... للمصطفى والبيت أول مسجد
وارزقهم من فيض جودك قربة ... أنت الملاذ من الجحيم الموصد
والقدس يا رحمن في أصفادها ... تشكو إليك من الغوي المعتدي
فاهب الجهاد لوحدة ـ وبعزة ... والعز عندك ـ به نعيش ونهتدي

لبيك يارب

للشاعر : رشاد محمد يوسف

أصداء ، لبيك ، عبر الأفق تلقاني ... تحيي أنوارها ، تسمو بوجداني

أصداء ، لبيك تكسو الكون خاشعة ... عرف للورى من عطر وغفران

أم القرى في ثياب العرس زاهية ... وزمزم في حناياها كل إيمان

زفت أساريرها والبيت في ألق ... يفيض بالعطر من روح وريحان

ترتج آفاقها مع كل تلبية ... تصافح الكون في ود وتحنان

والركن والساحة البيضاء عامرة ... تموج كالبحر يجري دون شطآن

حدائق النور يسري عطرها عبقاً ... يضوع في كل آفاق وأكوان

لبيك يا رب تسمو كل جارحة ... وكل جانحة تسمو بإذعان

لبيك يا رب أنفاس وأفئدة ... وأعين حركت من نور إيمان

والدمع يغسل الأعماق دفقته ... عن أي ذنب مضى أو أي نسيان

من كل فج عميق أقبلوا زمرا ... مهللين بأعتاب وأركان

[illegible] من [illegible] الأرض وازدحموا ... إلى حماه الهدى من غير [illegible]

• • •

وعندهم عشقوا دنيا بزخرفها ... وحطموا كل أصنام وأوثان

جازوا [illegible] ليس يعرفهم ... سوى التقى والرضا من كف رحمن

[illegible] من [illegible] قلبهم ... لما بدت أعين من غير [illegible]

أكفهم تطرق الأبواب خاشعة ... وقد بدت دعوة من كل حيران

وفي الخفاء جراحات مخضبة ... معلقات بأشجان وأحزان

وحولك يا رب هذا الأفق معتكر ... تجلل بسحابات وأدجان

وفوقها ألف إعصار وعاصفة ... وحولها ألف بركان وطوفان

فكيف يارب والإعصار [illegible] ... نسير خلف أباطيل وبهتان ؟

وكيف يارب نرضى عن تخلفنا ... وكيف نعثر وفينا هدي قرآن

جمهور بيتك يا رحمن خاشعة ... بكل ما حملت أشواق إنسان

تدعوك أن تكشف البلوى وتنصرنا ... بجود كفك من فضل وإحسان

سماحة الإسلام كنت مواقفا	بين الحياة وبين قدس المسجد
ما مات من عمر الفضائل كله	بطموح برهان وفضل مجدد
رحل الإمام وغاب عن أنصاره	لكنه في قلب كل موحد

● ● ●

رحم الله الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر ، كان داعيا إسلاميا بارزا ، وعالما فذا ، وداعية متمسكا ، أنفق عمره في خير ما تنفق الأعمار ، وكان أكثر حركة ونشاطا ومشاركة في العمل الإسلامي عقله وقلبه ووجدانه ، ويذكر له العالم الإسلامي مواقفه الفذة في كل ما عرض للمسلمين من قضايا ، وكل ما نزل بهم من أرزاء .

رحل فضيلته بعد حياة طويلة في حقل الدعوة الإسلامية ، فمنذ تولى مشيخة الأزهر في مارس ١٩٨٢ — وكان من قبل مفتيا للديار المصرية ثم وزيرا للأوقاف — وهو يحمل رسالة الأزهر خلفا للدكتور محمد عبد الرحيم بيصار — (١٩٧٩ — ١٩٨٢) — ويواصل مسيرة الشيخ فكرا وجهادا وعطاء ونضالا ، إلى أن وافته منيته في ساعة مبكرة من فجر الجمعة ٢٥ شوال ١٤١٦ الموافق ١٥ مارس ١٩٩٦ م فجزاه الله خير ما يجازي به عالما عن علمه وأستاذا عن تلاميذه ومجاهدا في سبيل نصرة الإسلام وعز المسلمين ، هذا وتنشر «الإسلام» في هذا العدد بعضا من قصائد الرثاء التي تعبر عن فجيعة المسلمين في الإمام الراحل على أن تنشر ما تبقى في أعدادها القادمة ، وعسى الله أن تجد طريقها في كتاب يصدر قريبا عن الإمام الراحل ، حفظا لشعرائهم وتقديرا لمشاعرهم وقدرتهم على التصوير والتعبير .. المحرر

طرائف ومواقف

للأستاذ : عبد الحفيظ محمد حسنه الحلي [illegible]

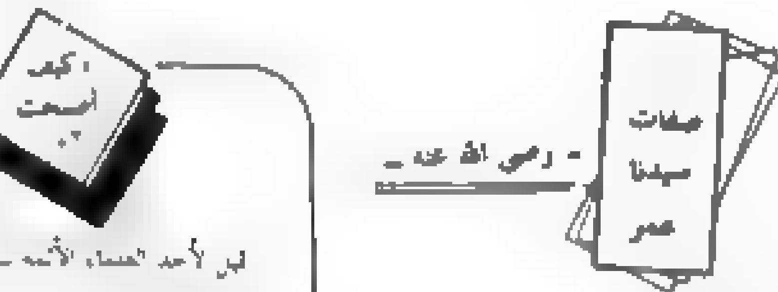

قال معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ يصف سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ :

كان عالما برعيته ، عادلا في قضيته ، عاريا من الكبر ، قبولا للعذر ، سهل الحجاب ، مصون الباب ، متحريا للصواب ، رفيقا بالضعيف ، غير محاب للقريب ، ولا جاف للغريب .

لا تنهمك على الأمر فتتهم في مروءتك ، ولا على المعنى فتتهم في عقلك ، ولا على الدهر فتتهم في [illegible] .

قيل لأحد العلماء الأتقياء ـ رضي الله عنه ـ كيف أصبحت ؟

قال : أصبحت بين نعم [illegible] الله تعالى ـ بالقرآن ، ورسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالسنة ، والدهر [illegible] ، و[illegible] ، و[illegible] في [illegible] ، و[illegible] بالخاص ، والنفس بالمحبوب ، و[illegible] روحي .

أحسنها أن تشكر الله على نعمه ، وأوسطها أن تشكره [illegible] ، وأدناها أن تشكره [illegible] .

[illegible]

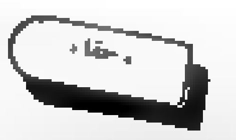

[illegible]

قال [illegible]

«إذا لم يحفظ ثلاثا»

قال الشاعر

إذا ما المرء لم يحفظ ثلاثا

فبعه ولو بكف من رماد

وفاء للصديق وبذل مال

وكتمان السرائر في الفؤاد

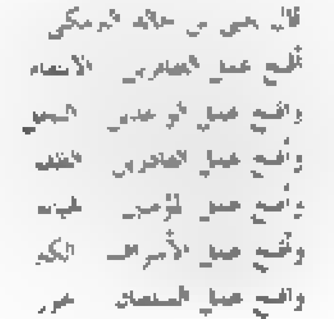

قال يحيى بن خالد البرمكي

[illegible]

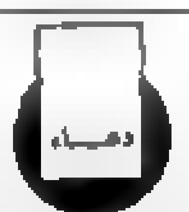

[illegible]

«خير الزاد»

[illegible]

أعجب شيء؟

[illegible]

من أعلام الأزهر
الشيخ محمد الغزالي رحمه الله
٢
للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

[illegible]

حكمة ، والوحدة الإسلامية ، ولابد للقارئ [illegible] كتاب الحقيقة والشريعة الذي ألفه الأستاذ [illegible] أن يدرك مدى [illegible] العربي في كتابه ليقذف الله بالحق على الباطل فيدمغه .

أما كتاب (التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام) فقد كتبه الأستاذ الغزالي على [illegible] لأنه لا يريد إثارة الشقاق بين عنصري الأمة المصرية [illegible] الغزالي في كل اتجاهاته داعية وفاق لا شقاق ، وكلمة وحدة كانت [illegible] الشقاق في فرحة الألباب [illegible] ويهدف بالاتجاهات العامة في وجوه [illegible] من المصريين منذ دخل عمرو بن العاص الكنانة فاتحا حتى عهد [illegible] التعصب ، [illegible] من السطور في أسفار التاريخ العميقة والقريبة يشتم منها [illegible] بين المصريين إلا [illegible] ، [illegible] مرجع [illegible] جميع الناس ، وقد [illegible] مقصودة عن مظاهر الالتحام بين المصريين كما سجلت كتب التاريخ التي تحدث عن [illegible] منصفة [illegible] في [illegible] مبالغة [illegible] الفروق [illegible] بين العصور والأمصار ، وما [illegible] الشعب التاريخي [illegible] وقد ذكر الأستاذ الغزالي في مقدمته أن [illegible] فقد [illegible] إلى أن [illegible] ولكني [illegible] عن طريق الإسلام دون [illegible] أو حد ، ولقد بذلت الجهد في إجابة [illegible] ، وإن كنت [illegible] سورة [illegible] وحرصي إذ [illegible] بعض [illegible] ، [illegible] على الغربيين [illegible] ، [illegible] كان الإسلام [illegible] ، [illegible] أن يلتمسوا لأهله الأبرياء العيوب .

والفصول [illegible] الكتاب [illegible] ، فقد تحدث عن الإسلام بين [illegible] والتعصب ، وعن [illegible] وأهل الذمة ، وعن [illegible] عمر الفاروق في معاهدته مع الكتاب ، وعن الفتح الإسلامي في العصر الأول ، وعن [illegible] التوسع و [illegible] في مرحلة [illegible] ووقف [illegible] في [illegible] عن [illegible] المسيحية في مصر وكيف [illegible] الإسلام [illegible] موقف [illegible] من [illegible] الشرقي ، وموقف الأقباط من الاحتلال الفرنسي ، وفي هذه العناصر ما يعطي فكرة كاملة عن الكتاب القيم .

أما كتاب (من هنا نعلم) [illegible] كتاب [illegible] (من هنا نبدأ) [illegible] أن الكاتب الكبير الأستاذ خالد محمد خالد مؤلف الكتاب قد رجع عن كل [illegible] كتابا [illegible] عنوان (دين ودولة) [illegible] كتاب الأستاذ الغزالي في كل [illegible] ، وقد رجع الكاتب إلى [illegible] شاق [illegible] مثلا [illegible] ثم [illegible] إلى [illegible] ، وأعجب العجب أن [illegible] الشيوعيين في مصر كانوا يعظمون الأستاذ خالد محمد خالد ، [illegible] بالكاتب الكبير ، [illegible] في كتابه [illegible] ، حتى إذا ألف الأستاذ كتابه الجديد [illegible] فلماذا ، [illegible] وصف الكاتب الكبير الذي كانوا [illegible] دون [illegible]

الكتاب بعد أن عمقه مؤلفه ، ولم يحرص على إذاعة ما دون فيه ، وسنحت سبيل كتاب (من هنا نعلم) يؤدي رسالته في تبصير من يتنكبون الضلال عن قصد ورغبة

لقد كان من خطأ الأستاذ خالد في كتابه أنه يعتقد أن الإسلام كالمسيحية ، لا صلة له بأمور الدنيا ، وهو خطأ جوهري عرفه الأستاذ فيما بعد فتجاوز عنه ، إذ ليس في الإسلام رجال دين رجال الدين معصومون ، مرهوبون ، كما يفعل الباباوات في كنائس أوربا ، والإسلام يرى أن من حق كل إنسان أن يفكر ويجتهد دون اعتداء على نص من الكتاب والسنة وما أجمع عليه فقهاؤه ، وقد فتح هذا الباب من قبل ، فقديما القياس وهو من أوسع أبواب الاجتهاد في الفقه الإسلامي ، كما ذكرت صحف مصر من [illegible] ، وقد أعاد الغزالي في ردوده ، حيث أدى رسالة ضرورية كان من حقه أن يؤديها ، ويذكر أن الكاتب الكبير الأستاذ محمد فريد وجدي رحمه الله قد نقد كتاب الأستاذ خالد نقدا وافيا على صفحات مجلة الأزهر في حلقات متتابعة ثم جمع في كتاب مستقل ، وقد قرأت ما كتبه الأستاذ وجدي ، وهو من الغزالي بمنزلة الأستاذ ، [illegible] في هذه الجهاد العلمي المرير ، وهو [illegible] [illegible] في الحقائق العلمية التي اهتدى إليها الرجلان الفاضلان ، لا أن أحدهما قد نقل عن الآخر ، فمعنى المعنى لا يوحي باطلاع أحدهما على ما قال صاحبه ، ولكن حقائق الإسلام وحدها كانت من الوضوح لديهما بحيث استطاعا أن يتحدثا عنها حديث الرجل الواحد ، وهذا مما يؤيد أن نص [illegible] لا مرية فيه ، وأن النصوص إذ [illegible] من الغرض تصبح ذات وجه حقيقي عند النقد [illegible] دون شك أو تدليس ، وقد كان فيما كتبه الأستاذان الكريمان ما يقنع من يعرف الحق ، أو يسعى إلى معرفته ، ولكنا نرى كتبا ضالة تظهر متحدية الحقائق الصريحة تحمل [illegible] الدين عن السياسة ، وتجد هذه الكتب من وسائل الإعلام والترويج في الصحف والإذاعات [illegible] ما يضمن لها الظهور ، ولكن العجب عجب أن هذه الدعاية الواسعة على هذا النحو [illegible] ، تلقى صدودا من جماهير القراء ، فهم يميزون بين الطيب والخبيث عن نظر بصير

هذا مجمل ما ذهب إليه الأستاذ الغزالي في مسألة الدين والسياسة ، ورأيت على عمومه ، [illegible] الاستشهاد في نص ، ووجدنا لدى الأستاذ ما يروج ، وهو كتابه [illegible] مسالك المتاهة إلى الشبهات الضرورية نفسها ، يبحث في مباحثها عن وأن [illegible] ليس تصور [illegible] في توضيح عقيدة المسلم حيث انحصرت معرفة هذه العقيدة على ما جاء في كتب علم الكلام ، يسمى علم التوحيد ، وهذه الكتب في رأيها تعين ، ثم تعد تؤدي رسالة في إيضاح العقيدة ، وإن كانها في نص المسلم على وضع [illegible] ترد في عرفه ، لأن هذه الكتب تعرض لأغلاط كثيرة ، فتجد أنها تسلك سبيل الفلاسفة في تقرير حقائق الإيمان ، [illegible] منطق الأرسطي سبيل التعليل ، وبه الاقتناع ، ومنطق [illegible] — كما نشهد في أمور كثيرة — يثبت الشيء وضده ، لأنه يفترض صحة المقدمات ولا يهتم إلا بالنتائج ، وإذا ذلك تجيء النتيجة باطلة وفق المقدمة إذا كانت باطلة ، كما أنه

فرع من البحث يؤدي إلى الخلاف الفكري ، وغايته أن يكون تمرينا عقليا ، لا اهتداء قلبيا ، فكيف يتمسك الشاكون من وسوسة الشيطان ثم يمضون إلى هذه الكتب آملين أن يجدوا ما يرد عليهم ، فتزيدهم خبالا . ومن أراد التعمق في المطولات الكلامية بعد المختصرات الموجزة فماذا يجد ؟ يجد حربا ضروسا بين طوائف مختلفة عفى عليها الزمن ولم يعد لها وجود بيننا الآن ، هذه الطوائف تتنازع في أمور عقلية أو سياسية لم تعد تشغل الشارع اليوم ، وقد حرص مؤلفوا علم الكلام على سرد أقوالها ، والرد على أدلتها ، والقارئ المعاصر تحوطه الشبه في كل خلاف ، بين الكثرة من ماديين وفلاسفة والعلمانيين ولا يجد في كتب التوحيد ما يشفي غلته لذلك شاء الأستاذ الغزالي أن يضع ما يعرف بعلم التوحيد وضعا جديدا ، يقنع العقل ، ويرضي العاطفة معا ، ويضع يأخذ قوله من كتاب الله وسنة رسوله ، ثم من المشاهد المحسوس في ملكوت السموات والأرض ، فجاء كتاب (عقيدة المسلم) تهذيبا ممتعا عن أدلة وجود الله عز وجل ، فجعل معرفة وجود الله من البديهيات التي يدركها الإنسان بفطرته ، ويهتدي إليها بطبيعته ، وليس من وسائل العلوم المعقدة ولا من حقائق التفكير العويصة ، ولولا أن سحب الجمهور قد سدت طريقه ، والتراب تساقط حتى قد يعطل الرؤية ، ما اختلف على ذلك مؤمن أو ملحد ، أو عاقل

وقد حرصت حضارة الغرب التي تسود العالم اليوم أن تروج حالة من الشك في وجود الله ، والنظر إلى الأديان جملة نظرة متنقصة ، أو تعدها كمسكنات مخدرة لأصحابها والتابعين عنها ، ولا شك أن العقيدة التي يعانيها العالم الآن أزمة روحية سيطرت عليه كفرة بأمثال الغرب ، فلا خلاص مما يرتكس فيه إلا بالعودة إلى هذه القيم ، يهتدي إليها بفطرته ، كما يهتدي بسببها حتى في ذاته ، والمخرج في محنته

بهذا الأسلوب الذي سار الأستاذ في فصول الكتاب ، حين تحدث عن الله وعن خلق صفته ؟ وعن صفات الخالق جل علاه ، وعن الوحدة المطلقة ، وعن القضاء والقدر ، والجبر والاختيار ، وقيمة العمل ومرتبته من الإيمان ، وعن الملائكة والكتاب ، وعن النبوة والوحي والعصمة والمعجزة ، وعن الحياة الأخرى فيما وراء الحياة الدنيا ، وعن البعث والجزاء ، ولا يمكن القارئ أن يعلم روعة هذه الموضوعات ، بل من واجبه أن يسارع إلى قراءتها ليجد العقيدة الإسلامية قد عرضت في ثوب قشيب

ولم ينس الأستاذ أن يكتب عن السلوك في الحياة كتابا رائعا تحت عنوان (خلق المسلم) كما كتب من قبل عن (عقيدة المسلم) وهو بهذا يهيئ الاطمئنان النفسي للمسلم روحيا وعمليا ، فالعقيدة كما جاء في كتاب العقيدة سبيل إلى الاطمئنان الروحي والخلق كما كتب في (خلق المسلم) سبيل إلى الاهتداء العملي في دروب الحياة

لقد عرض الأستاذ الغزالي كتب الأخلاق في مطالب مختلفة ، والذي يذكره الفلاسفة والعلماء عن الخير والشر من أمثال أفلاطون ولا بد لمن يكتب كتابا في الأخلاق أن يعرض هذه الدراسة

للموضوع ، على أن المؤلف لا يماحك بآراء الأخلاقيين ، ولا يتحدث بالمصطلحات العلمية وكلها مفهوم حقيقي ، ولا تجد تلك النعوت الصادقة ، لأن مخالفات البشر قد تتعاقب وتستمر ، حتى أصبحت فكرة عادية مرتبطة بالتوجيه الإسلامي للأخلاق فهو في عينيه العادية يبرز كثير مخاطره ، وقد يختلف في تقييمه ، فكادت تكون عادة أخرى بعد أن تصبح في توجيه الذات دون أن يفقد القارئ الحقيقي بنور آرائه ، ومقدماته الأصيلة ، وقد يكون قائل إنه يكتب الأخلاق من زاوية الإسلام فلا صلة له بآراء الفلاسفة وعلماء الأخلاق ، ولكن يحتم أن الأخلاق الإسلامية بحسب هذه الغاية تمتد في لبنات متراصة أمر ومن الفكرة الإسلامية العامة التي تهدف إلى الحق والخير وإلى الجمال فهي في صفحة القرآن مجال تتراص وتتوازن والتحليل

وكتاب (خلق المسلم) يؤدي رسالة دائمة لا تتقيد بزمان ولا مكان ، فهو دستور مسلم في وقت ، وحيث كان ، وهو بهذا الوضع لا يغفل حاجات عصره ، وحضارة زمنه ، بل يجد من أمثلة يكشف عن الواقع عما يريده فهو حين يتحدث عن الصدق يوضح ما جرته الصحافة الكاذبة من نكبات ، إذ تنسج صورها وتعدد حتى تشغل الكذبة في ذهنه الأمر الواقع ، ثم يتكلم عن الانتخابات ثم شأن ميول في تركيبه غير الكفء كذبا وزورا أي زور ، وحين يتحدث عن الأمانة يرى من الخيانة إسناد مناصب في الدولة إلى غير أربابها ، كما ينوي الوساطات والشفاعات والمحسوبية سبيلا ملتوية ، ثم حين يتكلم عن الوفاء بالعهد يرى أن الشروط المكتوبة لا حرمة لها إذا تعارضت مع الدين ، وحين يتحدث عن العفة والعفاف يرى على الشباب ما تغري به من الأناقة والعراوة والبروج بالمظهر والملابس ، حتى صار الواحد منهم معرضا للأزياء ، وهكذا يطارد الكاتب أدواء العصر في علاج شامل لما يعانيه من الأجيال ، لأن الداء كثير مستطير

وإذا جاز أن يكون هناك كتب تقرر به ذات موضوع الوحدة بطلاب مدارس الثانوية فمن أجدر هؤلاء الطلاب أن يكون كتاب (خلق مسلم) أحد هذه الكتب التي تقدم لهم ، لأنه جمع الأسلوب الجيد ، والنصوص الأدبية منتقاة من كتاب الله وسنة الرسول ، وإنه بعد ذلك صحيح الهدف ، ونبيل الغاية وشريفها ، إذ يرسم الطريق إلى حياة صحيحة ، وسلوك سليم ، مع وضوح التعبير ، بل مع يسر الله الوصي .

لقد مثل الأستاذ الغزالي من أحب كتبه إلى نفسه فلم يذكر كتابا من الكتب التي عرضت له في هذه المجلة معرض التحليل ، ولكنه ذكر كتاب (فقه السيرة) وهو كتاب خاص يتحدث عن سيرة رسول الله متضوعة في جنبه إيمان الكاتب من التحليل الصريح ، والتحليل الموجه ، وأشهد أن كتاب فقه السيرة يمس شغاف قارئه مسا قويا ، لأن حب الكاتب لرسوله قد تجسد في كل كلمة خطها ، وليس هذا بمستغرب ، لأن الحب يكون دائما صادقا إذ كان حب المعنى لا يجحد

على دين صادق، أو برهان كاسف، أما إذا كان عن حب وعقيدة متقدة قوية راسخة الأركان وطيدة الدعائم فإنه يندفع من قلب الكاتب دفعًا في سطور عواطفه المؤمنة دون ريب، إذ يجد من نفسه أثر ما يجيء به إلى مسود غير صفحات في نفس وإذا بالينبوع يتفجر ويسيل وبصحبه الدمعة، والإعجاب دافع سائل، وأذكر أن قراءة عشرات الكتب عن السيرة مشهورة، وهي رغبة في كل ما يقع في يدي من كتب هذه السيرة مما يكتبه الفضلاء ذوو الثقافة الشرعية منسح، وبكى وقفت فيما قرأت عند كتابين قد احتلا مكانتهما الكبيرة في نفسي، إذ وجدت فيهما ما لا أجد في سواهما، فكتاب عبقرية محمد للأستاذ العقاد على صغر حجمه يعطيه من معاني عبقرية النادرة ما لا تكاد تجده في سواه لأن ملكة التحليل العميق التي اشتهر بها الكاتب قد بدت في تأليفه الرائع وجعلته قد كتب عن رسول الله جليلًا وبديلًا وسبكًا ما، وما أحده لا أوجد ـ إلى هذا العهد منافسًا ـ من العشرات الخاصة في الإعجاب لأن بعض الصحف كان يسمي المستعمرين، أما الكتاب الثاني فهو فقه السيرة للأستاذ الغزالي حيث أتم رسالة العقاد من ناحية ثانية لأن العقاد قد اهتم بالعقل العقل، والعبقرية الفكرية دون أن يلتفت إلى نفحات الروح، ونفحات القلب، وهذا ما التفت إليه الأستاذ الغزالي فجاء كتابه جامعًا بين منطق العقاد وروحانية الغزالي الذي عنه التصوف، وأعني التصوف الحق لأن تصوف الغزالي تصوف عمل مكافح يمنع من الشر، ويدعو إلى السماء في ظل من حب الله، وخشيته من عقابه، ولم يكن الغزالي يعجبه عن رسول الله حين كتب موسوعاته الأخرى عن الرسول ﷺ فأتى بروحه في كل خط كتبه الغزالي عن وجهتها وضاءة واستقلالًا، ولكن كتابه سيرته شهيرة تقدم الغزالي قد ساعدت على إكمال الصورة الحية التي رآها الأستاذ لنبيه الكريم

فضلًا عن الغزالي أديب مطبوع، ولو ترك له المجال لتمكن من الأدب وحده لكان أديبًا من طراز حجة الأدب وداعية الإسلام الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ـ رحمه الله ـ ولكن صبه الله قد وجهه إلى الدعوة والتصدي في حومة الأفكار المتصارعة، فكان أديب دعوة، وأديب الدعوة الإسلامية الحق أعظم وأوفى من أديب، إنه دعوة أخرى لأن دعوة الإسلام هي دعوة الحياة

وبعد فهل تراني ـ في هذا الحديث السريع ـ قد تحدثت بعض ما أريد من خواطري الخاصة في بعض كتب الغزالي، أشهد أني قصرت؛ لأن الحديث العابر عن بعض الكتب الغزالية لا يغني من التحقيق العلمي لكل كتاب على حدة، وأذكر أني كتبت منذ زمن بعيد جدًا عن كتاب (كفاح دين) للأستاذ الغزالي، ووجدت من الأوفى أن أخصه بمقال مفرد في غير هذا المكان ليكون نموذجًا متواضعًا للحديث عن منهج الغزالي، كما أراه على قدر ما في طاقتي من توضيح"

من روائع الماضي مجلة الأزهر

سوانح ونصائح

لصاحب الفضيلة الشيخ يوسف الدجوى

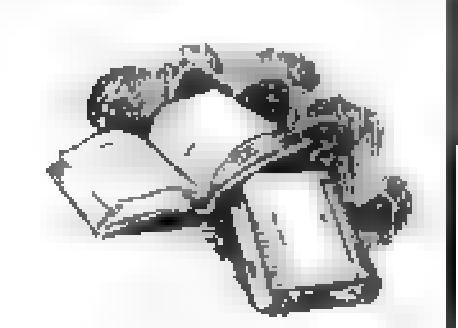

بقلم دكتور / محمد فتح حسين زينب

ما بال ابن آدم يهوى الجدال بغير علم، ويهرف بما لا يعرف، ويحاول أن يسبح في بحر متلاطم الأمواج، وهو فاقد لفن السباحة؟ فتراه تارة يقحم نفسه في مساجلات لا يعرف عنها إلا القليل، وتارة يرمي نفسه في مناظرات لا يدري ما الغرض منها، ويشارك في معارك كلامية مع افتقاده لأدواتها، فهل هو حب الظهور والفرقعة، أم محاولة إثبات الوجود؟؟

سواء كان هذا أو ذاك فإن الأمر جد خطير، فهناك لا يأخذ الإنسان نفسه بالموضوعية والعقلانية والاتزان في كل ما يأتي أو يدع، ويترك كل صنعة لصاحبها فهذا خير له ألف مرة من خبط العشواء واتباع الأهواء، وليأخذ العبرة من قول سيدنا رسول الله ﷺ: «أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث: ضلالة الأهواء، واتباع الشهوات في البطن والفرج، والعجب» رواه الحكم عن أفلح ـ رضي الله عنه ـ وهو مولى رسول الله ﷺ.

قال الشيخ ـ رحمه الله

سوانح ونصائح

١ ـ المجادلات لا توصل إلى الحق، والكلام لا ينتهي ولا يفرغ منها كلا الخصمين وأصحابه إن أراد أن يتعاطى ... الأمر ... بل ... كل ... في ... .

ولم يقتنع بشيء مع كون مصدره من الله . وقد قال - تعالى - في حق قوم من المنافقين

﴿ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ سورة الأعراف (١٤٦)

وقال

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (١٥) ﴾ سورة الحجر

وقال في المعنى نفسه

﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ سورة الأنعام (١١١)

إلى آخر ما جاء في القرآن وهو كثير . ومن عرف استعداد الإنسان عرف أنه مجمع العجائب والغرائب ، ومظهر المتضادات والمتناقضات

٢ - المحبة ، أو تحول العواطف والأميال ، فتمنعك عميا عن كل شيء إلا ما يوافق هواك ونزعاتك وقد قال الله في حق قوم

﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ سورة الإسراء (٤٦)

فإذا كان هذا في حق القرآن الذي هو آيات بينات محكمات بجملته !

٣ - عرفنا الحركات السياسية بعد الحوادث التاريخية كيف تضل الأمم في الواضحات ولا تدرك الجليات . وبهذا عرفنا مقدار الأنبياء وقوة استشعارهم بالحق ، حتى لم يؤثر فيهم الوسط الذي هم فيه ، ولم يزعزعهم إجماع قومهم التي نشئوا فيها ، ولم يشككهم مخالفة جميع الناس لهم ، ولا أوحشهم انفرادهم في طريق الهدى ، والناس مصممون على الضلال يسيرون على غير هدى ولا بصيرة كأنهم لا يبصرون ولا يعقلون . فانظر كيف لم تتسرب الوساوس إلى نفوسهم - عليهم السلام - مع كونهم يرون إطباق الناس على الباطل ، بل اعتقدوا بقوة نور بصيرتهم أن الناس سائرون في الظلمات ، فهم مساكين يرثى لهم ، وجهلة يبكى عليهم ، حيث إنهم يجهلون ولا يعلمون أنهم يجهلون

فليت شعري ما مقدار ذلك النور الذي لم تؤثر فيه تلك الظلمات ، ولا أطفأته عواصف الشكوك والشبهات ، ولا قوة المغالطات والمجادلات ، ولا كثرة الوجدانيات والاعتقادات ، وكأنهم يرون الغيب شهادة ، وما وراء الطبيعة محسوسا ، حتى قبل الرسالة والوحي ، بفضل ما أوتوا من استعداد رفيع وطهارة ذاتية : (الله أعلم حيث يجعل رسالته)

فحاذر أن يدرك إجماع ذوي المحالات وإطباق ذوي الظلمات ، واعرف استعداد الإنسان واعتقد أنه قابل لكل شيء من الحق والباطل والضلال والهدى... الخ ، فلا تغرنهم في المحسوسات ولا في الطبيعيات ، ولا في شيء من الأشياء إلا بالبرهان الساطع ، وسل الله التأييد والتسديد

٤ - يمكنك أن تعيش في عصر السلف الأول ، بل في عصر النبي ﷺ ، وذلك بتصرفك تمسك على كتب الدين وسيرة الصالحين ، ويمكنك أن تعيش في أي عصر من العصور بتلك الوسيلة . فإن

الإنسان ليس إلا عبارة عما يختزن في نفسه ، وما يصدر منه إنما هو مقتضى تلك النقوش

٥ ـ لا عبرة بتحفظ الأشياء العلمية واكتساب العلم الصحيح ، وتكوين ملكته في النفوس لا يكون بغير العمل . ولا قيمة لتلك النظريات وإن تبعها كثير من التشدق والثرثرة . وما الإنسان إلا صورة مما يحيط به ويحشى في نفسه . [illegible] العلم الذي اغترار كثير من الناس بالعلوم النظرية ، حتى يظن ذووها أنهم أحسنوا بها وفازوا بثمرتها . مع أن هذا الصنف من الناس في علمه هو بمنزلة من قال الله فيهم :

﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ سورة الحجرات (١٤)

وقد قالوا : العلم يهتف بالعمل ، فإن أجاب وإلا ارتحل . فطول العلم وتكيف النفس به لا يكون إلا بالعمل ، وإلا كان شقشقة في اللسان تشبه النفاق في المؤمنين ، وكفى عن حق عنهم قول الله تعالى

﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢) كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (٣) ﴾ سورة الصف

وقد تذكرني هذه المناسبة ما ، ما يحكى من أن الشيخ محيي الدين بن العربي رأى جنازة الفيلسوف ابن رشد ومؤلفاته عدلة أمامه فسأل عنه ، فقيل : إنه الإمام ابن رشد وهذه كتبه ، فقال

هذا الإمام وهذه أعماله

ياليت شعري هل أتت آماله

ويريد بذلك أن هناك فرقا كبيرا بين العلم العملي الذي يسيطر على القلوب وتتكيف به الأذواق وتصطبغ به النفوس ، وبين العلم النظري الذي تردده الألسنة ويبرع فيه المتشدقون

﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام (٢٠٤) ﴾ سورة البقرة

ومن ذلك الوادي ما يزعمه كثير من الجهلة أو من ذوي الأغراض الخبيثة من تمجيد السفور والاختلاط ، خصوصا في الجامعات ، اعتمادا على ما تلقفوه في تعليمهم من تلك النظريات التي لا تسمن ولا تغني

وهؤلاء المغرورون كأنهم ليسوا في الوجود ، فلم يعتبروا بالتجربة والمشاهدة والنتائج السيئة التي يرونها كل يوم من جراء ذلك الاختلاط ، فقد جهلوا الفلسفة والدين ، فإن الأمر طبيعي شديد له أكبر سلطان على النفوس بمقتضى الغريزة والنظريات لا تقاوم الطبيعيات . ولكن ما هم وتلك التحليلات الفلسفية وهم أرباب شهوات وأهواء لا دين ولا فلسفة ! ولهذا لم يكتف الله تعالى بالعظات البالغات والزواجر [illegible] ، بل شرع الحدود والتعزيرات ، علما منه بما جبلت عليه النفوس البشرية

﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (١٤) ﴾ سورة الملك

وقد كان عندنا وظيفة شيخ ووظيفة المحتسب و[illegible] فيما بعد

نسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم ، وألا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين بمنه وكرمه ؟

[illegible] السابع

ظلمات البحار وتراكب الأمواج
(٢)

بقلم: د. أحمد فؤاد باشا

قال تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾(1)

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن حياة الكافرين وأعمالهم أشبه بظلمات البحار والمحيطات العميقة، حيث يزداد الظلام وتسود العتمة الشديدة نتيجة لتراكم الأمواج المتلاحقة فوق بعضها، وحيث تخيم السحب الكثيفة المعتمة إلى حد انعدام رؤية الأجسام، فيتعذر على المرء أن يرى حتى يده التي في جسده. ذلك أنه لا هداية لمن حرم من النور الإلهي الأعظم

وقد أودع الخالق العظيم هذا النور الهادي في قرآنه الكريم، وبرسوله سيد الخلق الأمي الصادق الأمين ليخرجهم من الظلمات، ويدعوهم إلى اتباع طريقه الأقوم وسبيله الأرشد وصراطه المستقيم ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(2) وقد جاء في كتب التفسير أن الكافر يتقلب في خمس من الظلم: فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة إلى النار(3)

---

(1) سورة النور [illegible]

(2) سورة الأنعام [illegible]

(3) الطبري [illegible]، صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني [illegible] مختصر تفسير ابن كثير، محمد علي الصابوني [illegible]

سأل الله العظيم أن يجعل في قلوبنا نوراً ، وعن أيماننا نوراً ، ومن خلفنا نوراً ، وأن يعظم لنا نوراً .

كذلك أودع الله – سبحانه وتعالى – نوره الهادي في آياته الكونية الباهرة ونواميسه المبثة في جنبات الوجود ، وجعل البحث عن هذه الآيات والنواميس في الآفاق وفي الأنفس طريقاً مؤدياً إلى معرفة الحق وموصلة إلى إيمان العالمين بالخالق الواحد عن هدى وبصيرة ، ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ (١) .

ولعل في هذا المعنى ما يوضح حقيقة العلاقة بين القرآن والعلم ، ويؤكد حقيقة التكامل والتوافق التامين بين الوحي والكون باعتبارهما مصدرين متكاملين للمعرفة الصحيحة ، ولا ينبغي للعاقل أن يفقد الحق إلا فيهما طبقاً للأصول المنهجية السليمة في التعامل معهما .

وتظل علاقة التوافق والانسجام بين القرآن والعلم قائمة طالما كان المفسرون والعلماء ملتزمين حدود علمهم في فهم الآيات القرآنية والآيات الكونية في الآفاق وفي الأنفس . فما كان من حقائق العلم قطعياً لا شبهة فيه ، لزم تصديقه والتسليم به وتغليبه على ما كان ظني الدلالة ، لأن ما كان ظني الدلالة يحتمل التأويل على وجهين أو أكثر . والإيمان بوحدة المصدر والغاية للآيات القرآنية والآيات الكونية يقتضي بالضرورة العلمية أن يكون ما هو قطعي الدلالة في كتاب الله موافقاً لقطعي البرهان والثبوت في العلم ، ويقتضي بالضرورة المنهجية بعد ذلك تسخير التقدم العلمي ليساعد على فهم أعمق لمعاني القرآن الكريم ويزيد من كشف مضامينه بدقة أكبر . كما يجب على النص البشري تحريفه وعلميه ، فإنه لا تحتاج تحصيل في مهمته خاصة إذا ما حاول البحث عن ... غير ... أن يربط بين جانب معين من جهة ، وبين المعنى المصرح به أو المسكوت عنه في معنى من جهة أخرى ، وعندئذ تقترب الثقة من بين العلم والدين ، ويكون التصادق بين العقل والنقل .

ماذا يقول العلم عن ظلمات البحار وتراكب الأمواج ؟

بعدما العلم تحدثت بعض الحقائق التي تكاد تزيدنا من التصور عن معاني الآية ٤٠ من سورة النور ، فيخبرنا علماء البحار(٢) بأن درجة الحرارة في الأعماق التي تزيد على الألف متر تتراوح بين ١ – ٢ درجة مئوية ، أي أقل بدرجة أو اثنتين فقط من درجة الصفر المئوي التي يتجمد عندها الماء العذب . ويلاحظ أن ماء البحر – على خلاف الماء العذب – لا يتجمد عند درجة الصفر المئوي ، بل عند درجة أقل بكثير من ذلك ، لأن الأملاح الذائبة في الماء تزيد من كثافته وتمنعه من التجمد عند درجة الصفر المذكورة ، وتكسير البيئة البحرية على هذه الأعماق البعيدة بأنها لا تعرف تقلبات الفصول من صيف وخريف وشتاء وربيع ، طالما هي لا تعرف ضوء النهار ولا تصلها أشعة الشمس ، فضلاً عن أنها بيئة

(١) سورة فصلت ٥٣

(٢) د. أنور عبد العليم ، [illegible] البحر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦

بحرة في بروجة الثلج ، لا تختلط بروافدها من خطوط العرض القطبية بين القطبين وخط الاستواء ، ومن ثم فهي مياه متجانسة الخصائص إلى حد كبير

وفي أوائل هذا القرن تمكن العلماء من اكتشاف نوع من الأمواج الداخلية المختلفة عن الأمواج السطحية التي نراها ونسمع تلاطمها على الشاطئ ، وتؤثر مباشرة على هدوء السطح أو اضطرابه . وقد دعمت أبحاث الأقمار الصناعية هذا الاكتشاف باستخدام تقنية « الاستشعار عن بعد » سنة ١٩٧٣م . وأمكن بالفعل تصوير أمواج البحر الداخلية والتأكد من وجودها عند السطح البيني Interface الذي يفصل بين الطبقة الكثيفة السفلى في البحر والطبقة العليا الأقل كثافة[١]

ويعزى اختلاف كثافة كل من الطبقتين إلى اختلافهما في درجة الحرارة ودرجة الملوحة[٢]

وهناك عدة عوامل تسبب اندفاع الماء في أمواج داخلية بالبحر أهمها : تغير الضغط الجوي وحدوث المد والجزر ، واختلاف شدة الرياح من مكان لآخر

ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من الأمواج الداخلية يسود في البحار والمحيطات العميقة ، مثل المحيط الهادي الذي يحوي أكثر محيطات العالم عمقا ، وفيه أخدود « الماريانا » Marianas Trench الذي يبلغ عمقه نحو أحد عشر كيلو مترا

ومن يتأمل دقة التعبير القرآني الذي تحدث عن وجود هذه الظاهرة في « بحر لجي » ، أي عميق كثير الماء ، كالمحيط الهادي ، وليس أي بحر

من ناحية أخرى ، نعرف أن مناطق البحار والمحيطات العميقة تخيم عليها دائما سحب كثيفة محملة بسبب عمليات التبخر المستمر ، ومن تتبع مسار الأشعة الضوئية القادمة من الشمس في هذه المناطق نجد أن جزءا كبيرا منها يتم انعكاسه أو امتصاصه بواسطة السحاب ، ثم ينعكس جزء آخر بواسطة موجات البحر السطحية التي تعمل بسبب ميلها كأنها مرايا عاكسة ، ويتم امتصاص الجزء الباقي من الأشعة الضوئية بواسطة طبقات مياه البحر الفاصلة على أعماق معينة تحت السطح ، حيث يبدأ امتصاص ألوان الطيف المرئي تباعا حسب أطوالها الموجية ، فتمتص الأشعة الحمراء ذات الموجات الطويلة قريبا من سطح البحر لعدم مقدرتها على اختراق الماء إلى أعماق كبيرة ، وفي أغلب الأحيان يتم امتصاص الأشعة الحمراء في العشرين مترا الأولى تحت سطح البحر ، ويحدث عندئذ ما يمكن أن نسميه « إظلام اللون الأحمر » ، ونعني به انعدام رؤية الأجسام

---

(١) عبد العليم عبد الرحمن خضر : الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن ، الدار السعودية للنشر ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٣١ وما بعدها

وفي الصدد ... الفارابي ، القرآن والكون ، دراسة بين الصلة الوثيقة بين الطبيعة والفطر في الآفاق والأنفس ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، بدون تاريخ للنشر ، وانظر مقال الدكتور شوقي أبو خليل ... « ... الصورة التي عرض القرآن ... الظلمات التي كشفت عنها ... الأمواج والتيارات العميقة ... وأكثر من أمواج السطح » د. شوقي أبو خليل ، مجلة العلم والإيمان ، ١٩٨٤م ، ص ٢٤ تونس)

الشيخ عبد المجيد الزنداني : الإسلام ... ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، تاريخ الأول ١٩٩٣ .

(٢) إذا أخذنا لترا واحدا من ماء البحر في مكان ما وسخناه حتى تتبخر جميع الماء منه ، فإننا نلاحظ ما يتبقى من أملاح في قاع الإناء ... ، وهو درجة ملوحة البحر ... ، وهي في المحيط ... السواحل حوالي ٣٥ جراما من الأملاح لكل لتر ، وفي البحر الأحمر يبلغ ٤١ جراما من الأملاح في اللتر الواحد ، بينما تبلغ في البحر الميت ٢٧٥ جراما من الأملاح لكل لتر ، ... البحر الميت

الظلماء ، فلو كان هناك غواص سبح على عمق حوالى ٣٠ مترا فإنه لا يرى الدم الذى يتزعب من جرح فى يده مثلا ويتوالى بعد ذلك امتصاص باقى ألوان الطيف المرئى : البرتقالى ، الأصفر ، الأخضر ، الأزرق ، النيلى ، البنفسجى ، وتتكون ظلمات بعضها فوق بعض ، ويتلاشى أثر الضوء بعد ذلك ، بحيث يعم الظلام الدامس فى المناطق اللجية (أى العميقة) من البحر أو المحيط ، ولا يستطيع العيش هناك إلا كائنات حية عمياء لا حاجة لها إلى عيون الإبصار ، مثل حيوان الإسفنج وبعض أنواع الأسماك .

ولقد أمكن التأكد عمليا من هذه الحقائق العلمية عام ١٩٣٤م ، بعد أن تمكن عالمان أمريكيان ، أحدهما مهندس يدعى « بارتون Barton » والآخر عالم فى الأحياء البحرية يدعى « بيبى W. Beebe » من تصميم كرة مجوفة تتحمل ضغوطا عالية ، بها نافذة من البللور السميك محكمة القفل ، لينزلا بها إلى قاع البحر على أعماق بعيدة ، وليدرسا طبيعة الأحياء الموجودة هناك(٨) .

وهبط العالمان بهذه الكرة التى أطلق عليها اسم « الباثيسفير Bathysphere » أو كرة الأعماق ، إلى عمق ٩٠٨ أمتار بالقرب من جزيرة برمودا فى المحيط الأطلنطى . وقد ورد فى تقرير العالم « بيبى » ، وهو يصف ما شاهده من نافذة الكرة أثناء هبوطها فى رحلة النهار ، قوله : « عند عمق نحو ٦٨ مترا انتهى الضوء الأحمر ، وعلى عمق ١٠٠ متر كان الضوء الأصفر قد انتهى هو الآخر ، وعند عمق ٢٤٠ مترا تلاشى ذلك الجزء الأخضر والأزرق من ألوان الطيف ، وعندما هبطنا إلى أبعد من ذلك لم نجد وصفا لما حولنا أبلغ من القول بأنه بحر أزرق غامق عميق ، ثم إنه بين عمق ٥٢٠ مترا إلى ٥٨٠ مترا كان ما يكتنفنا هو الظلام الدامس بعينه »(٩) .

إن هذه الحقائق العلمية القطعية هى مما يمكن أن يفاد منه فى مجال جوانب الإعجاز القرآنى ، فمن الثابت قطعا أن رسول الله ﷺ لم يبحر قط عبر تلك المحيطات العميقة حتى يذكر مثل هذا الوصف العلمى الدقيق ، لظلمات بعضها فوق بعض ، أو يرى عالم الأعماق محاطا من أمواج داخلية عملاقة ، من فوقها أمواج سطحية ، من فوقها سحاب . وهكذا نجد أن معجزة القرآن الخالدة تتجدد مع تقدم العلوم الكونية ، وكشف المزيد من حقائقها القطعية ، وكأنما رسول الإسلام - عليه الصلاة والسلام - قائم فى كل عصر يدعو الناس إلى دين الله ، ويقيم الدليل إثر الدليل على أن خالق الكون هو منزل القرآن الكريم ، ﴿ الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(١٠) صدق الله العظيم

والحديث بقية فى العدد القادم إن شاء الله

---

(٨) هذه الكرة مصنوعة من قطعة واحدة من الصلب قطرها نحو متر ونصف متر ، ووزنها نحو ٢٢٥ كيلوجرام ، وسمك جدارها ثلاثة سنتيمترات [illegible] ١٨ كيلوجرام [illegible] ويظهر [illegible] الكرة [illegible] من خلال [illegible] الكرة ويظهر [illegible] الضوء تحت سطح الماء [illegible] الكرة بالكشافات [illegible] ، وهى [illegible] للاستجابة [illegible] فى البحر إلى العمق المطلوب بواسطة تلك [illegible]

(٩) [illegible]

(١٠) سورة السجدة [illegible]

الثدى فى النساء

مقدمة

الثدى فى المرأة فى سن الإخصاب الذى يمتد على مدى فترة تتراوح بين سن الرابعة عشرة وسن الخامسة والاربعين يتخذ شكلاً نصف كروى ، ويمتد أمام القفص الصدرى من الضلع الثانى إلى الضلع السادس فى الاتجاه الرأسى ومن حافة عظمة القفص إلى قرب الإبط فى الاتجاه الأفقى على كلا الجانبين

وتقع حلمة الثدى تحت مركز السطح الأمامى للثدى بقليل ، وبين الضلع الرابع والضلع الخامس ، وتحاط بهالة يميل لونها إلى اللون الوردى فى السيدات التى لم يسبق لهن الحمل ، ثم يتحول إلى اللون الأسمر مع حدوث الحمل وتكراره

ويتكون الثدي من فصوص يتراوح عددها بين خمسة عشر وأربعة وعشرين، ولكل فص قناة تفتح بفتحة مستقلة على سطح حلمة الثدي ، وكل فص من هذه الفصوص يتكون من فصيصات صغيرة تحتوي على الحويصلات التي تقوم بإفراز اللبن عند حدوث الحمل والولادة تحت تأثير (هرمونات) معينة ، ويحيط بفصوص الثدي نسيج دهني يربطها بعضها ببعض ، كما تتراكم به الدهون التي تعطي للثدي شكله العام وملمسه

وتنتشر أعصاب الإحساس في جلد الثدي ، وتتركز النهايات العصبية في منطقة الحلمة مما يجعلها أكثر حساسية

من أكثر الأورام انتشاراً لدى الإناث أورام الثدي ، وهي نوعان

• [illegible] وهي التي لا يوجد لها مضاعفات ، ولكن لابد من متابعتها

• سرطانية (خبيثة) وهي التي تصاحبها مضاعفات ، وتحتاج إلى تدخل طبي سريع

تنقسم الأورام الحميدة إلى

- أورام غددية ليفية
- أورام الحلمة شبيهة الثآليل
- الأورام الغدية المتحوصلة

وفيما يلي تفصيل بعض هذه الأورام

تتكون من نوعين

نوع صلب ونوع غير صلب ، ولا يوجد سبب معروف لحدوث هذه الغدة ولكن يرجح أنها تحدث عن اختلال في (هرمون الاستروجين) الأنثوي

تكتشف السيدة الورم - حين يشاء الله تعالى - مصادفة أثناء فحصها حيث إنه ينمو ببطء ويكون صغير الحجم ويتحرك الورم بحرية داخل الثدي ، إذ أنه غير ملتصق بأنسجة الثدي أو الجلد أو الأنسجة خلف الثدي ، ويطلق عليه فأر الثدي، حيث إنه سهل الحركة ، ويكون صلب الملمس ولا توجد عقد ليمفاوية متضخمة بالإبط

الاستئصال الجراحي والتحليل الباثولوجي

هذا النوع قليل الحدوث ويحدث في أعمار تتراوح بين ثلاثين وخمسين ، وينمو هذا النوع من الأورام بسرعة ، وقد يصل إلى حجم كبير جداً ، وقد يضغط على الجلد من الداخل ثم ينفجر بتدرج ، ويكون الورم غير صلب وقد تكون هناك أجزاء بها تكيس وهو أكثر تعرضاً للتحول إلى أورام خبيثة

ويتم العلاج إما بالاستئصال الجراحي للورم إذا كان صغيراً ، أو باستئصال الثدي إذا كان كبيراً ، ويجب التحليل (الباثولوجي) الذي يفضل أن يكون أثناء إجراء العملية حيث أنه في حالة وجود

تحولات خبيثة يتم استئصال جذرى للثدى والأنسجة المحيطة والعضلة والغدد الليمفاوية

تحدث في الإناث في سن الأربعين، ويتكون الورم من الخلايا الصديدية المبطنة للقنوات اللبنية الناقلة الرئيسية بالقرب من الحلمة، وقد يكون واحدا أو أكثر، ويكون على شكل حلمي، ويبرز داخل القناة. وهذا الورم قابل للتحول إلى النوع الخبيث، وكذلك حدوث نزيف من الحلمة وقد يسد القناة اللبنية مما يؤدى إلى تكوين حويصلة دموية، كما أنه من الممكن حدوث (خُرّاج) خلف الورم في حالة حدوث عدوى، وفي هذه الحالة تشكو المريضة من نزف من حلمة الثدى، وقد تحس بوجود ورم في حالة حدوث تجمع دموى (حويصلة)

ويتم العلاج باستئصال الجزء الموجود به الورم والأنسجة المحيطة به، وعمل تحليل (باثولوجى) للتأكد من عدم وجود تحول للورم خبيث

والورم الثديى الفصيلى غير المحدود، ويكون متحوصلا (أى مغلفا بغلاف) وهو ينمو بسرعة كبيرة حتى أنه قد يحتل كل الثدى وربما ينفجر خارج الثدى وهذا الورم لديه القابلية للتحول إلى النوع الخبيث

والعلاج هو الاستئصال الجراحى البسيط للثدى مع إجراء تحليل للورم للتأكد من عدم وجود تحولات سرطانية

تحدث الأورام الخبيثة في حوالى [illegible] من النساء، ولا يوجد سن محددة لحدوثه، ولكن يكثر في السيدات بعد سن الأربعين، ولا يوجد سبب معروف حتى الآن، ولكن هناك نظريات تشير إلى اضطرابات في (التوازن الهرمونى) خصوصا في حالة زيادة نسبة الاستروجين ويوجد منه أنواع أهمها

ويوجد منه نوع صلب، [illegible]، ونوع طرى وهو الذى قد يصيب الثدى [illegible] والرضاعة

ومنه سرطان القنوات اللبنية الناقلة، وسرطان داخل الحويصلات اللبنية

ومن أهم مضاعفات هذا المرض انتشاره إلى أجزاء أخرى من الثدى، ولأماكن كثيرة من الجسم أهمها: الكبد وأنسجة المخ

وقد يحدث انفجار الورم للخارج وحدوث قرحة سرطانية، أو حدوث نزيف كما قد تحدث عدوى ثانوية لأنسجة الثدى مع حدوث تقيح، وقد يحدث أن يمتص الجسم هذه الأنسجة والخلايا التالفة مما يسبب حدوث تسمم بالجسم كما قد تحدث (أنيميا) وضعف عام شديد.

ويتم التشخيص بوجود ورم في الثدى تكتشفه المريضة أثناء أخذ حمام ... مثلا

- وجود تضخم بالثدى فوق الورم عند رفع الذراع لأعلى
- تضخم بحجم الثدى ووضع الحلمة

وجود تضخم بالغدد الليمفاوية تحت الإبط

— وجود الورم في صورة أشعة خاصة على الصدر (الماموجرام)

وينقسم المرض إلى أربع مراحل حسب حجم الورم ومدى انتشاره

● العلاج

يعتمد العلاج على سن المريضة، وحالتها الصحية العامة، ومرحلة المرض

[illegible]

يفضل استئصال الورم مع العلاج الجراحي للثدي

[illegible]

استئصال جذري للثدي، والعلاج بالإشعاع العلاجي بعد الجراحة، والعلاج الهرموني والأدوية المضادة للخلايا السرطانية

[illegible]

يكون فيها استئصال الثدي والغدد الليمفاوية الإبطية مع إعطاء علاج هرموني وإشعاعي ومضاد للخلايا السرطانية

[illegible]

الإفرازات غير الطبيعية من الثدي هي أي إفرازات من الثدي في غير أوقات الرضاعة، أو أثناء الرضاعة مع تغير خواص لبن الأم

[illegible]

١ — [illegible]

قد يحدث أن يفرز الثدي إفرازات لبنية مع توقف أو عدم وجود رضاعة على الإطلاق وهذه الحالة قد يكون سببها زيادة نسبة هرمون (البرولاكتين) في الدم وهذه الحالة تكون غالبا مصحوبة بعقم (تأخر حمل)، كما قد يكون سببها تكون نوع من الحويصلات اللبنية في الثدي

٢ — الإفراز الصديدي

ويحدث غالبا في حالات التهاب الثدي الحاد وخراج الثدي

٣ — الإفرازات الدموية

وهي الإفرازات التي تكون مختلطة بلون أحمر دموي، أو إفرازات دموية وغالبا ما تحدث نتيجة وجود أورام في القنوات، وغالبا ما تكون حميدة وقد تنزل هذه الإفرازات تلقائيا بدون ضغط فتجد السيدة ملابسها الداخلية ملوثة بالدماء، وأحيانا أخرى لا تنزل إلا بالضغط على جزء معين مما يسهل تشخيص الحالة

مما سبق يتضح أن إفرازات الثدي أغلبها لا يمثل أي خطورة، ولكن يجب الفحص الجيد للثدي في هذه الحالة، وتشخيص السبب، وإعطاء العلاج المناسب إما بالأدوية في حالات الاضطرابات الهرمونية، أو الالتهابات المتعلقة بالثدي، أو بالجراحة في حالة وجود خراج أو تورم

فحص الثدي [illegible]

من أهم الفحص الدوري للثدي، وهذا قد يتم عن طريقه بعض السيدات، كما أنه يمكن تدريبهن عليه. وأهمية الفحص الدوري تكمن في القدرة على الاكتشاف المبكر لأي تغيرات في الثدي قد تؤدي إلى وجود أورام، كما أن اكتشاف

الأورام مبكراً قد يؤدي إلى سرعة العلاج ، ونجاح الأسباب ولسهولة عملية الفحص الذاتي يمكن للسيدة أن تفحص نفسها ، وإذا وجدت أي تغيرات عليها بالتوجه الفوري إلى الطبيب لكي يزيل - أو يتأكد من - شكوكها

طريقة الفحص الذاتي

١ - يتم تعرية النصف الأعلى من الجسم

٢ - تقف السيدة أمام المرآة مدلاة الذراعين وملاحظة وجود أية تغيرات واضحة بالمقارنة بالمرة السابقة مثل تغير حجم أحد الثديين أو كليهما ، أو وجود تجعدات أو بروز بمنطقة سطح الصدر أو تغير وضع الحلمة

٣ - رفع الذراعين إلى أعلى وملاحظة حركة الثديين ، أو بروز منطقة معينة

٤ - مع رفع الذراعين تستدير السيدة من ناحية إلى أخرى لرؤية الثدي من جميع الزوايا مع البحث عن وجود أية تغيرات لم تكن موجودة في المرة السابقة

٥ - تستلقي السيدة على السرير وتضع وسادة صغيرة تحت الكتف الأيسر مما يسهل عملية الفحص حيث إنه يساعد على فرد أنسجة الثدي ثم تضع السيدة يدها اليسرى تحت رأسها وتستخدم اليد اليمنى لفحص ثديها الأيسر

٦ - تبدأ السيدة بوضع كامل الكف على الثدي لملاحظة وجود أي أجسام صلبة أو طرية داخل نسيج الثدي

٧ - تقوم السيدة بعد ذلك بتخيل أن الثدي ينقسم إلى أربعة أجزاء متساوية من دائرة وعليها البدء في فحص هذه الأجزاء منفردة

٨ - من المستحسن أن يبدأ الفحص بالربع العلوي الداخلي ، وتبدأ الفحص من خارج الثدي من الضلوع التي تحوطه ، ومن عظمة القص التي توجد في منتصف الصدر ، وتضغط برفق ، ومن تخرج أصابعها تجاه داخله

٩ - تقوم السيدة بفحص المنطقة المحيطة بالحلمة

١٠ - بنفس الطريقة تفحص السيدة الربع السفلي الداخلي بداية من عظمة القص ومن الضلوع التي أسفل الثدي

١١ - يتم تحريك الذراع الأيسر من تحت الرأس إلى الجنب لإتمام فحص الربعين الآخرين .

١٢ - بعد ذلك تمد السيدة يدها إلى تحت الإبط لتتحسس وجود أي غدد ليمفاوية متضخمة

١٣ - بذلك ينتهي فحص الثدي الأيسر وبنفس الخطوات السابقة يتم فحص الثدي الأيمن ، ويستحسن أن يتم الفحص مرة واحدة شهريا

استدراك

،نشرت في العدد الماضي قصيدة الأستاذ الدكتور/ سعد ظلام – عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة تحت عنوان : لم يبق في الروح مايغري بتغريد ، وصحتها بالتدوح لذا لزم التنويه .

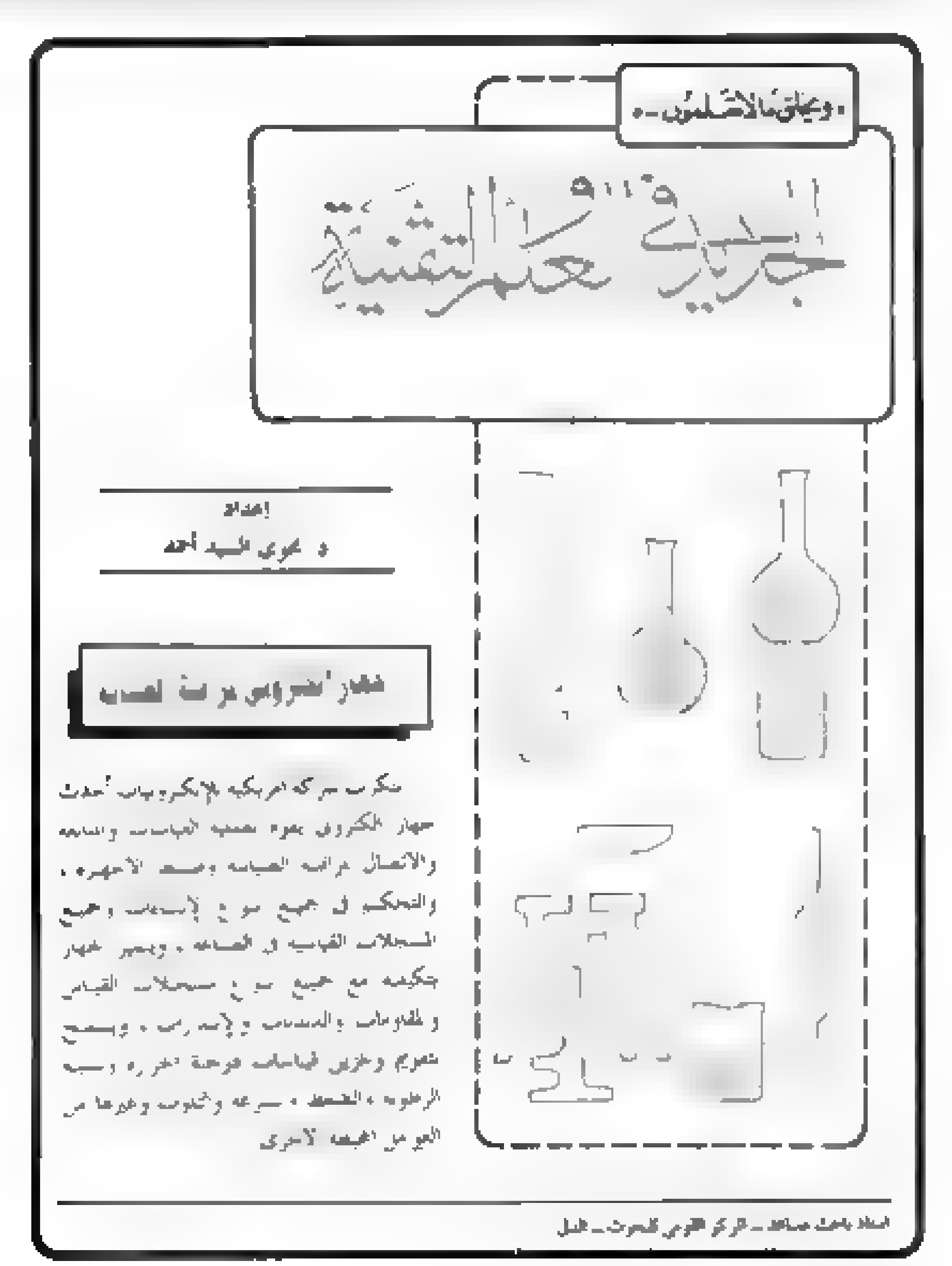

﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾

جديد في عصر التقنية

إعداد
د. فوزي السيد أحمد

جهاز إلكتروني لمراقبة المصانع

ابتكرت شركة أمريكية للإلكترونيات أحدث جهاز إلكتروني يقوم بضبط العمليات والمتابعة والاتصال ومراقبة الصيانة وضبط الأجهزة، والتحكم في جميع أنواع الإشارات وجميع المسجلات القياسية في المصانع، ويتميز الجهاز بتكيفه مع جميع أنواع مسجلات القياس والمقومات والمسدسات والإشارات، ويسمح بتدريج وتخزين قياسات درجة الحرارة ونسبة الرطوبة والضغط والسرعة والتلوث وغيرها من العوامل البيئية الأخرى.

أستاذ باحث مساعد ـ المركز القومي للبحوث

جهاز آلي يقيس طلاء الفولاذ والحديد

طورت شركة بريطانية جهازاً آلياً لقياس سمك الأصباغ والبلاستيك المستخدم في طلاء الفولاذ والحديد ، والجهاز سهل الحمل والتنقل لصغر حجمه ، ويمكن إعطاء ٣٥ قراءة في الدقيقة الواحدة ، كما يتميز بدقته العالية ، ويمكن توصيله بجهاز حاسب آلي وطابع الكتروني للحصول على البيانات والقراءات مكتوبة

أنابيب تنقل ضوء الشمس للمنازل

أنتجت إحدى الشركات اليابانية أنبوبة من الألومنيوم قطرها حوالي ٣٠ سنتيمتر ، يمكنها نقل ضوء الشمس من خارج المنزل إلى داخله ، وتوزيعه على جميع الحجرات ، حتى في عدم وجود نوافذ بالمنزل ، وتعمل الأنبوبة بواسطة مواد عاكسة موجودة بداخلها تمتص أشعة الشمس ، ثم تعكسها داخل المكان المراد إضاءته ، ويوجد مع الأنبوبة غطاء يعمل كفلتر لأشعة الشمس للتقليل من شدة الضوء حسب رغبة أصحاب المنزل

تبطين الحوائط بألواح عازلة

صممت إحدى شركات البناء الأوروبية ألواحاً متعددة الألوان يمكن تثبيتها بسهولة لتبطين الحوائط وحمايتها من مشاكل الشقوق والتموجات وتقشير الدهانات والرطوبة في المباني العامة والخاصة ، وتستخدم أيضاً كعازل للصوت والحرارة ، ويمكن تركيب وحدات إضافية عليها لأنها تقاوم الحرارة ، وتتميز بسهولة تركيبها وفكها وتنظيفها بواسطة غسلها بالماء ، حيث إنها غير مصنعة من المعادن

تحويل عادم السيارات إلى مواد غير ضارة

عملت إحدى الشركات الأمريكية في إنتاج جهاز تحويل عادم السيارات إلى مواد غير ضارة بالبيئة ، والجهاز به مواد حافزة تعمل على تحويل عوادم السيارات التي تحدث تلوث الهواء بالبيئة إلى مركبات غير ملوثة من ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء ، وتؤدي إلى تخفيض مادة أكسيد النيتروجين ، ويعمل الجهاز على تقليل درجات الحرارة القصوى للاحتراق ، ويقلل العوادم المضرة من الثلث إلى النصف تقريباً ، ومن الغازات الناتجة من المركبات البترولية التي لم تحترق تماما

جهاز جديد لتعقيم غرف العمليات

قامت شركة أوروبية بتصنيع وتسويق جهاز لتطهير الجو وتعقيم غرف العمليات في خلال ساعات ، ومزود بمنظم قوة للحصول على تعقيم عالٍ ، إلى جانب وجود مفتاح لتحديد البرنامج المرغوب فيه بعد تشغيل الجهاز ، ولا يحتاج إلى أية صيانة ، كما أنه صغير الحجم ، مركب فوق أربع عجلات ليسهل نقله إلى المكان المراد تعقيمه ، والجهاز يمكن استخدامه في مختلف المجالات الطبية مثل حجرة العمليات ووحدات الإسعاف المتصلة وغرف العناية المركزة

تحذير من استعمال ألعاب «الكمبيوتر» أثناء الطيران

تحاول شركات الطيران أن تفرض حظرا على الركاب الذين يمارسون ألعاب «الكمبيوتر» وذلك وسط مخاوف من أن ذلك قد يتداخل مع عمل أجهزة القيادة في الطائرة، وتقول رابطة النقل الدولية: إن هناك دليلا يدعو للقلق على أن الألعاب الالكترونية، و«الكمبيوترات» الصغيرة يمكن أن تؤثر سلبا على أنظمة الملاحة الجوية و«كمبيوترات» الطائرات، ومن المحتمل أن توصي بحظر استعمال الأدوات والأجهزة التي تعطي إشارات الكترونية أثناء إقلاع الطائرة وهبوطها في المطار

مرض «جيني» جديد يسبب سرطان الثدي

تمكن فريق من العلماء الأمريكيين في معهد أبحاث السرطان [illegible] «جين» وراثي يسبب سرطان الثدي ينتقل من جيل إلى جيل في بعض العائلات التي ظهر فيها هذا المرض، ويعتقد أيضا أن هذا «الجين» هو المسئول عن إصابة بعض الرجال في [illegible] سرطان الثدي

دواء جديد يعمل على التئام الجروح

أنتجت شركة أمريكية لتصنيع الدواء علاجا جديدا يعمل على التئام الجروح في أقل من أسبوعين، والمنتج عبارة عن «كولاجين» طبيعي [illegible] درجة حرارة عالية، يستطيع الجسم أن يمتصه في خلال أسبوعين، وسوف يستخدم هذا العلاج بصورة كبيرة في التئام جروح الساق الناتجة من دخول قسطرة [illegible]، بدلا من استخدام الأسلوب القديم الذي يعتمد على قيام ممرضة بالضغط على ساق المريض بعد إزالة القسطرة لإيقاف النزيف من شريان الساق

حقنة بدون إبرة

تمكن الباحثون في أحد معامل الأمريكية للعلوم الحيوية من تطوير حقنة تعتمد على [illegible] فوق الصوتية (موجات صوتية عالية التردد) كبديل عن الإبرة، ومن ثم لن يشعر المريض [illegible] إن [illegible] الموجات فوق الصوتية ستكون [illegible] الدواء مباشرة داخل الجسد، وتعتبر الحقنة الجديدة [illegible] أي احتمال لإدخال هواء [illegible] أثناء الحقن، كما أنها تعتبر اقتصادية حيث يمكن حقن [illegible] الدواء مباشرة، ولا تتأثر كيميائيا دون [illegible] من تحويلها إلى سائل [illegible]

دراسة تؤكد خطورة الديدان الطفيلية على التلاميذ

قامت مجموعة من العلماء الكويتيين بدراسة طبية على الأطفال لمعرفة مدى خطورة الديدان الطفيلية على التلاميذ، وأكدت النتائج أن الديدان الطفيلية المعوية تؤثر على النشاط الذهني للأطفال وعلى نموهم الجسدي، وأن مجموعة الأطفال التي تم علاجها لمقاومات الديدان أصبحت أكثر نشاطا وقدرة على التركيز والتذكر وتحسن أداؤها، ووصل إلى درجة الأطفال الذين لم يصابوا أصلا بالديدان

الشعر والنقد
والأدب

ومنهجه في جمهرة اللغة

د/ محمد رياض السيد كريم

الفصل الأخير

٢ ـ صعوبة البحث في الكتاب، إذ على الرغم من أن ابن دريد وضع (نظام التقليبات الحسابية) وطبقه في كتابه تيسيرًا على الخاصة والعامة، وتعديلًا من عنده (نظام التقليبات الصوتية) الذي وضعه الخليل بن أحمد في كتاب العين، إلا أنه في تطبيق هذا المنهج سلك مسلكًا صعب المنال دون شك، كما جعل نظام التقليبات الصوتية يكاد يكون أخف وطأة من نظام التقليبات الحسابية الذي طبقه ابن دريد في معجمه، والذي كنا نتوقع أن يكون أيسر وأسهل، وذلك للتعقيد الناشئ عن كثرة التقسيمات للأبنية وتشعبها في كتابه، وإدخال بعض المواد في بعضها، إلى جانب الملحقات التي جاءت في آخر كتابه، والتي لا تخضع لنظام معجمي محكم.

٣ ـ مخالفة منهجه الذي ذكره في مقدمة كتابه، وهو إلغاء الوحشي المستنكر واختيار الجمهور من كلام العرب، إذ لم يلتزم بذلك في كتابه، فقد وقع فيه منه الكثير، من ذلك قوله: «العثربة، وعصروا: الخرزة والسجرية، ولا أدري ما حقيقته»(١). وقوله: «العرك، وعصروا يكنى به عن التكايع، ولا أحقه»(٢).

ولهذا قال في مقدمة كتابه: «إنما كان غرضنا في هذا الكتاب قصد جمهور اللغة وإلغاء الوحشي المستنكر، وإن كنا أغفلنا من ذلك شيئًا لم ينكر علينا ذلك، لأنا أمليناه حفظًا، والشذوذ مع الإملاء لا يدفع»(٣).

٤ ـ النقص في الاستشهاد على الرغم من احتفائه به، وذلك ظاهر في تصريحه بأن اللفظ ورد في الشعر ثم لا يذكر هذا الشعر الذي ورد فيه، من ذلك قوله: «اللؤلؤ جمع لؤلؤة، معروف، واللؤلؤان ذكره ابن أحمر في شعره»(٤).

ولم يذكر شعر ابن أحمر، وهو قوله كما في اللسان:

مارِيَّةٌ لُؤلُؤانُ اللونِ أوَّدها
طَلٌّ وبَنَّسَ عنها فرقدٌ خَصِرُ(٥)

---

(١) الجمهرة ٣١٠/٣

(٢) الجمهرة ٣١٠/٣

(٣) الجمهرة ٥١٥/٣.

(٤) الجمهرة ١٦٥/١ ـ ١٦٥

(٥) اللسان (لأل) وفيه بعد البيت: أراد لؤلؤية [illegible] ويروى ابن أحمر في اللسان [illegible] وليس بظاهر

وقوله : « القَعْبُوس ، ... دليل ، ولقد جاء في الشعر الفصيح »[6] . ولم يذكر الشعر الذي ورد فيه ذلك ، وهو موجود في اللسان ، عنه نقلا عن التهذيب : « القَعْبُوسُ الرجل الأعوج ... ، وأنشد

لحقٌّ ما يَمْشي مِنْ ...
من الأوزاعِ أعوجَ قَعْسُوسُ[7]

وقوله : « فأما قوله : العَسَّدُ الصلب فليس بشيء ، ولم يجيء إلا في شعر كُثَيِّر[8] ، ولم يروه الأصمعي ، وقال : ليس بشيء »[9] . ولم يذكر شعر كُثَيِّر الذي ورد فيه هنا ، وقد جاء في اللسان ، وهو قوله يصف ناقة

كأنَّ ... زَوْرها وزَحِلها
بَنى ... قُبَّا بعد مُشَيَّد[10]

وقوله في أبواب الثلاثي الصحيح : « جاء أمية ابن أبي الصلت[11] في شعره بالسَّلْطُور ، وزعم قوم أنه السلطور ، ولا أدري ما صحته »[12]

وفي أبواب الخماسي ذكر (السلطور) أيضا ، وقال : « السلطور وهو السلطور ، وقد جاء في الشعر الفصيح »[13] ، ولم يظهر هنا شكه في صحته ، ولم يذكر الشعر الذي ورد فيه في الموضعين .

قال الصاغاني[14] في التكملة والذيل والصلة : « قال ابن دريد : وجاء أمية بن أبي الصلت في شعره بالسلطور ، وزعم أنه السلطور ، ولم يذكر ابن دريد الشعر »[15]

وفي تاج العروس للزبيدي[16] : « السلطور أهمله الجوهري[17] ، وقال ابن دريد : زعموا أنه السلطور ، قال . وقد جاء في الشعر الفصيح لابن أبي الصلت ، فقال : ولم أجده في شعره »[18]

وقد بحثت عنه في شرح ديوانه[19] فلم أجده أيضا

ومن ذلك أيضا قوله : « الهَكْبَز : العريض ، وقد جاء في الشعر الفصيح ، وقد جاء في بعض الشعر : الهكبز الأسد ، وما أدري ما صحته »[20] . ولم يذكر الشعر الذي ورد فيه ذلك

---

(6) الجمهرة ٣/١٠٣ .

(7) اللسان مادة (ع س ب) .

(8) هو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي المعروف بكثير عزة ، مات سنة ١٠٥ هـ (معجم الشعراء ص ٢٠) .

(9) الجمهرة ٣/٣٥٦ .

(10) اللسان (ع ...) ... ناقة ... وبك ... الخلق والأرب ... الكركرة ... جمع ...

(11) هو أمية بن عبد الله بن أبي الصلت الثقفي مات سنة ٥ هـ (الأعلام ٢/٢٣) .

(12) الجمهرة ٣/١٣٢ ، ٣٤٣ .

(13) الجمهرة ٣/١٠٣ .

(14) هو الحسن بن محمد الصاغاني العدوي ، مات سنة ٦٥٠ هـ (بغية الوعاة ١/٢٨٦) .

(15) التكملة والذيل والصلة للصغاني ٣/٨٠ .

(16) هو محمد بن محمد الزبيدي الملقب بمرتضى المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ (الأعلام ٧/٧٠) .

(17) هو إسماعيل بن حماد الجوهري ، مات سنة ٣٩٨ هـ (بغية الوعاة ١/٤٠٩) .

(18) تاج العروس (س ط ر) .

(19) شرح ديوان أمية بن أبي الصلت ، تحقيق سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب ــ منشورات دار مكتبة الحياة بيروت .

(20) الجمهرة ٣/٣٩ .

وقوله: «وقد قالوا: رحل ورِحال، وقد جاء رُحال في الشعر الفصيح، ولم أسمع له فعلا متصرفا»[31] ولم يذكر الشعر الفصيح الذي ورد فيه هذا أيضا.

وقوله: «القحمودُ: الشَّمَطُ أو الوخط كالشمط، وقد جاء في بعض الرجز الفصيح»[32] وقال في موضع آخر: «قحمود اسم، وأحسبه مولدا، وقال بعضهم: هو الشَّمَطُ الضخم، وقد جاء في الرجز»[33] ولم يذكر الرجز في موضعين.

ولم يقتصر مسلك ابن دريد هذا على الاستشهاد بالشعر، بل تجاوزه إلى الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث، من ذلك قوله: «أترب الرجل إذا افتقر، وأترب إذا استغنى، والمتربة: الفقر، وكذلك فسر في التنزيل»[34] ولم يذكر الآية التي وردت فيها لفظة متربة، وقد وردت في قوله – تعالى – في سورة البلد ﴿ أو مسكينا ذا متربة ﴾[35]

وقوله: «ومن معكوسه (أي الرش): الشرّ وهو ضد الخير، ورجل شرير: كثير الشر، وزعم بعض أهل اللغة أن الشر يجمع شرورا، فأما شرار النار فيقال: شررة وشرارة، فمن قال شررة قال في الجمع شرر، وكذلك جاء في التنزيل – والله أعلم – ومن قال شرارة قال شرار في الجمع»[36] ولم يذكر الشاهد من القرآن الكريم كما نرى، واكتفى بالإشارة إليه. وقد جاء في سورة المرسلات في قوله تعالى ﴿ ترمي بشرر كالقصر ﴾[37]

وقوله: «الشِّرْبُ: الحظ من الماء، وكذلك فُسِّر في التنزيل، والله أعلم»[38] ولم يذكر الشاهد من القرآن الكريم أيضا، وهو في سورة الشعراء في قوله تعالى ﴿ قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ﴾[39]

وفي سورة القمر في قوله تعالى ﴿ ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر ﴾[40]

وقوله: «والبَرَدةُ: التخمة، وكذلك فُسِّر في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[41]، أي من داء البردة»[42] ولم يذكر حديث ابن مسعود رضي الله عنه. وقد ورد الحديث في الفائق في غريب الحديث للزمخشري[43] والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ولفظه فيهما «أصل كل داء البردة»[44]

(٣١) الجمهرة ٢٢٠/٢
(٣٢) الجمهرة ٢١٩/٣
(٣٣) الجمهرة ٣٧٩/٣
(٣٤) الجمهرة ١٩٥/١
(٣٥) آية ١٦
(٣٦) الجمهرة ٨٣/١
(٣٧) آية ٣٢
(٣٨) الجمهرة ٢٥٨/١
(٣٩) آية ١٥٥.

(٤٠) آية ٢٨
(٤١) صحابي جليل مات سنة ٣٢ هـ (الإصابة ٣٦٨/٢ هـ)
(٤٢) الجمهرة ٢٤٩/١
(٤٣) هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ (بغية الطالبين ٥٠٢/٣)
(٤٤) الفائق ١٠٢/١ والنهاية ١١٥/١

٥ ـ تفسيره الشيء بأنه معروف ، وما يكون معروفاً لديه أو في عصره قد يكون غير معروف عند غيره ، وفي غير عصره ، ومن ذلك قوله « الزُّمَّج طائر معروف »[35]

فمن الذي يعرف الزمج اليوم دون الرجوع إلى معاجم اللغة ؟

وقد ورد الزمج في اللسان وله معنيان الأول : طائر يشبه الباشق من الجوارح . والثاني عن أبي عمرو : رأس المُكْحُلة فأيهما يقصد ابن دريد ؟

٦ ـ إهماله بعض تقليبات المواد المستعملة وعدم ذكرها ، من ذلك إهمال مادة (ل س م) من تقليبات (س ل م) الثلاثي وهو مستعمل ، وقد نص على استعماله الخليل بن أحمد في كتابه العين ، قال : « لسم ألسمته حجته : ألزمته إياها ، كما تُلسم ولد المعوجة ضرعها »[36]

وهو موجود في اللسان أيضاً ، قال « لسم ـ ألسمه حجته : ألزمه ، كما يُلسم ولد المعوجة ضرعها ، وقال ابن شميل[37] الإلسام أن يقدم الفصيل الضرع أول ما يولد ، ويقال ألسمت إلساما ، فهو مُلْسَم ويقال ألسمته حجته إلساما ، أي لقنته إياها ، وأنشد

لا تُلْسِمَنَّ أبا عمران حجته
فلا تكونن له عوناً على عمرا

ابن الأعرابي[38] : اللَّسْم : السكوت حياء لا عيا »[39]

• • •

وبعد ، فتلك المآخذ لا تقلل من قيمة الكتاب أو قدر صاحبه ، فإن (كتاب الجمهرة) من تلك الكتب التي رسمت معلماً من معالم التأليف المعجمي ، وسجلت نهجاً جديداً فيه جدة وابتكار ، ولقيمته اللغوية عرف قدره ، وأثنى عليه كثير من العلماء ... وقال بعضهم : إنه من أحسن الكتب المؤلفة على الحروف ، وأصحها لغة ، وقد أخذه أبو علي الفارسي النحوي ، وأبو علي البغدادي القالي ، وأبو سعيد السيرافي النحوي ، وغيرهم من الأئمة »[40]

وكان أبو علي القالي حريص على اقتنائه ، « قال بعضهم : كان لأبي علي القالي نسخة من الجمهرة بخط مؤلفها ، وكان قد أعطى بها ثلاثمائة مثقال فأبى ، فاشتدت به الحاجة ، فباعها بأربعين مثقالاً ، وكتب عليها هذه الأبيات

أنست بها عشرين عاما وبعتها
وقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها
ولو خلدتني في السجون ديوني

---

(35) الجمهرة ٣/٢٤٢

في مثل [illegible] فقط ، فكثير من نباتات ـ بعد مدلولات أيضاً ـ يقال فيه في المعاجم : نبت معروف ولا أحد من يعرفه ويسأل عنه ـ مثل ـ أن يعمد ليضع بعض العلماء إلى تصوير المخلفات العربية بالرسوم الملونة [illegible] مجلة الأزهر

(36) العين ٤/٢٨٩

(37) هو النضر بن شميل تلميذ الخليل ـ مات سنة ٢٠٣ هـ (الفهرست ص٧٧)

(38) هو محمد بن زياد الأعرابي الكوفي سنة ٢٣١ هـ (الفهرست ص١٠٣)

(39) اللسان ل س م

(40) المزهر ١/٨٩

ولكن لعجز وافتقار وصبية
صغار عليهم تستهل شئـــوني

فقلـــت ولم أملك سوابق عبرتي
مقالة مكوي الفــؤاد حزين

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك
كرائم من رب بهن ضنين

قال: فأرسلها الذي اشتراها، وأرسل معها أربعين دينارا أخرى (٢٩)

رحم الله ابن دريد، وجزاه خيرا، جزاء ما قدم من خدمات للغة القرآن الكريم

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للبناء الدمياطي تصحيح وتعليق على الضباع ـ طبع ونشر مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني

٣ ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ـ ط مطبعة السعادة بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ

٤ ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي تحقيق محمد أبو الفضل نشر دار الفكر العربي بالقاهرة ومؤســسة الكتب الثقافية ببيروت ـ الطبعـــة الأولى ســـنة ١٩٨٦ م .

٥ ـ بغية الوعاة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل ـ ط عيسى الحلبي ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤م

٦ ـ تاج العروس للزبيدي ط المطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣٠٧ هـ

٧ ـ التكملة والذيل والصلة للصغاني تحقيق محمد أبو الفضل ـ مطبعة دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٧٣ م

٨ ـ تهذيب اللغة للأزهري تحقيق عبدالسلام هارون ـ دار القومية العربية للطباعة بالقاهرة سنة ١٩٦٤ م

٩ ـ جمهرة اللغة لابن دريد ـ دار صادر بيروت

١٠ ـ حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام تأليف عبدالقادر البغدادي تحقيق نظيف محرم ـ مطابـــع دار صادر بيروت ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م

١١ ـ حسن المحاضرة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل ط عيسى الحلبي ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧ م

١٢ ـ الخصائص لابن جني تحقيق محمـــد النجار ـ دار الهدى للطباعة والنشر بيروت ـ الطبعة الثانية

١٣ ـ شرح درة الغواص لشهاب الدين الخفاجي تحقيق د. محمد رياض كريم (رسالة دكتوراه)

١٤ ـ شرح ديوان أمية بن أبي الصلت تحقيق سيف الدين الكاتب وأحمد عصام ـ منشورات دار مكتبة الحياة بيروت

١٥ ـ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف تحقيق عبدالعزيز أحمد ـ ط مصطفى الحلبي ـ الطبعة الأولى سنة ١٩٦٠ م

١٦ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد شاكر ـ دار المعارف ـ الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٧ م

١٧ ـ العين للخليل بن أحمد تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ـ دار الرشيد للنشر سنة ١٩٨٢ م

١٨ ـ الفائق في غريب الحديث للزمخشري تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل ـ ط عيسى الحلبي ـ الطبعة الثانية

١٩ ـ الفهرست لابن النديم ـ دار المعرفة بيروت

٢٠ ـ القاموس المحيط للفيروزآبادي ـ مطبعة مصطفى الحلبي ـ الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م

٢١ ـ كشف الظنون لحاجي خليفة ـ منشورات مكتبة المثنى ببغداد

٢٢ ـ لسان العرب لابن منظور تحقيق عبدالله الكبير وآخرين ـ ط دار المعارف

٢٣ ـ مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي تحقيق محمد أبو الفضل ـ دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة

٢٤ ـ المزهر للسيوطي تحقيق محمد جاد المولى وآخرين ـ دار إحياء الكتب العربية

٢٥ ـ مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان البستي بتصحيح م. فلايشهمر ـ دار الكتب العلمية بيروت

٢٦ ـ المصباح المنير للفيومي تحقيق د. عبدالعظيم الشناوي ـ دار المعارف

٢٧ ـ معاجم اللغة العربية د. محمد حسن جبل (مكتوب بالآلة الكاتبة)

٢٨ ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي ـ دار إحياء التراث العربي بيروت

٢٩ ـ معجم الشعراء للمرزباني بتصحيح د. ف. كرنكو ـ دار الكتب العلمية بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م

٣٠ ـ المعجم العربي د. حسين نصار ـ دار مصر للطباعة

٣١ ـ نزهة الألباء لأبي البركات الأنباري تحقيق محمد أبو الفضل ـ دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة

٣٢ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ـ دار الفكر ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م

٣٣ ـ هدية العارفين للبغدادي ـ منشورات مكتبة المثنى ببغداد

٣٤ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق محمد محيي الدين ـ مطبعة السعادة بالقاهرة ـ الطبعة الأولى ١٩٤٨ م

هناك وقفة أدبية هامة، ومحطة ارتكاز جوهرية، تصادفنا ونحن نتتبع المسيرة الأدبية للدكتور حسن جاد رحمه الله، يتحتم الوقوف عندها مليا، لندرك مدى منزلته الأدبية الرفيعة، التي احتلها في حقل الأدب والثقافة. فقد حدث أن أقيم مهرجان شعري كبير في جامعة الأزهر ضم صفوة من كبار الشعراء والنقاد، في أوائل إبريل ١٩٧٨ م، استقر الرأي فيه بالإجماع، على اختيار الدكتور حسن جاد، أميرا للشعراء، وعميدا للأدب في الأزهر، بل وذهب البعض إلى تسميته عميدا للأدب العربي بأسره، خلفا للدكتور طه حسين عميد الأدب العربي، بعد مرور خمسة أعوام على رحيله.

وقد أحدث ذلك كله ضجة كبرى في الصحف المصرية والعربية، ووسائل الإعلام عامة، خاصة بعد أن نشرت جريدة الأخبار القاهرية نبأ مميزا بالخط العريض في عددها الصادر في ١٢

من إبريل ١٩٧٨ م ـ الدكتور حسن جاد يعلن رفضه للتجارب الوافدة التي تتمثل في الشعر الحر ، أو الشعر النثري كما يسمونه ... ويستطرد فيقول إن الأزهر سيظل بديوانه وبحثه [illegible] لا ترعبه الأحداث ، ولا تغريه الأهواء ولا (موجات) الوافدة ... كما أوردت جريدة رأي الشاعر الكبير إبراهيم عيسى ، الذي أعلن فيه تأييده لما قاله الدكتور حسن جاد ، أي أن الشعر عندنا الآن ، هو الشعر الحر فعلا

وبمناسبة تنصيب الدكتور حسن جاد عميدا للأدب العربي ، عادت (الأخبار) في عددها الصادر ، بعد ذلك ، في يوم ١٩ من إبريل ١٩٧٨ بصفحة الأدب ، فنشرت له مقالا يتساءل ، تحت العنوان التالي

عمادة الأدب ـ بين الحقيقة والدعاية

علق فيه بموضوعية وتجرد وتواضع ، على ما نُشر له ... ولأهمية هذا التعقيب ، كونه بارزة لشخصيته ، تظهر بجلاء ووضوح رأيه الشخصي الحاسم في هذا الموضوع ، بل وفي قضية العمادة الأدبية على إطلاقها ، بمفهوم علمي صحيح ، ينبغي علينا أن نثبت هذا الرأي نرشقه ، للحقيقة والتاريخ ، وقد جاء فيه قوله

« فوجئت ـ في حفل [illegible] ، واستمعت [illegible] ، كما نُشر في جريدة الأخبار من ادعاء تنصيبي عميدًا للأدب العربي ، والسر في هذه المفاجأة ، وذلك الخجل ، أنني لم أفكر ـ مجرد تفكير ـ في أن أكون أهلا لهذا الشرف ، أو أتطاول إلى أن أكون جديرا به ... ثم يروي أن (القصة) « تتلخص في أن أدباء الأزهر وشعراءه ، أقاموا مهرجانا شعريا ، فاحتفلوا فيه بالأمس ، على أن أقدمه [أي المهرجان] ... فتحدثوا في تقديمهم له ، بعض القضايا الأدبية ، ثم [illegible] أحد المتحدثين ، [illegible] على لقب « عمادة الأدب » بالأزهر ، ثم استطرد قائلا « هي إحدى [illegible] عجيبة ، [illegible] أهل لها ، [illegible] الفضل من زملائي في جامعة الأزهر ، ولا أحد منهم يجد اللقب .. إذ لم أكن قبلهم ولا بعدهم

ثم ينتقل إلى إبداء رأيه الثاقب الصريح ... في عمادة الأدب عامة ، بقوله

« [illegible] لك بعمادة تتسع آفاقها ، وتمتد أطرافها ، حتى تشمل الأدب العربي كله ، في سائر البلاد العربية ؟؟

أو أنا من أساتذة الأدب والنقد في جامعاتنا العربية ، وفي غير الجامعات ، ممن يملؤون المكتبات الأدبية بمؤلفاتهم الغزيرة ؟

إنما لست أكثر من أستاذ في جامعة الأزهر (كان عميدا لكلية اللغة العربية في ذلك الوقت) وكل ما أعتز به ، إنما هو الثقة [illegible] من تلاميذي ، الذين تخرجوا على يدي ، على مدى أجيال طويلة ، حتى لا يكاد يخلو منهم معهد أو جامعة ، في جميع البلاد العربية والإسلامية ... ثم إن

إشرافي على أكثر من خمسين رسالة في الأدب العربي ، ومتابعتي المتشعبة لهذه الرسائل ، تحول بيني وبين كثرة التأليف .

هذه هي شخصيته

ثم أبدى رأيه في عمادة الأدب فقال

لقد كانت إمارة شوقي للشعر العربي ، في عراقته وأصالته ، وفي جانب ما استوعبه من الجديد في عصره . وعلى هذا النحو كانت عمادة الدكتور طه حسين للأدب العربي(*)

ويختم مقاله ، أو (وصيته) ، تحت عنوان (أنا لست جديراً بالعمادة) فيقول : « وإذا جاز أن يكون هناك إمارة ، أو عمادة في مثل الماضي – حيث كانت الثقافة العربية الأصيلة غالبة ، والاتجاهات والمدارس الجديدة محدودة – فإني لا أتصور تلك الإمارة ، ولا هذه العمادة الآن » ثم يورد القول الفصل في النهاية ، بقوله :

« لقد تعددت الاتجاهات الشعرية والأدبية والنقدية اليوم ، بحيث لا يمكن أن نجد من يستوعبها ويمثلها ، ويكون أميراً أو عميداً لها .

إن سمة العالم الآن ، هي التخصص في فروع النقد والأدب ، فكيف يمكن أن يكون عميداً من تخصص في ناحية من النواحي ؟

لقد استوعب (شوقي) معظم الاتجاهات الشعرية في عصره ، واستوعب (طه حسين) الاتجاهات الأدبية كذلك ، فلم تكن هناك غضاضة في أن يكونا أميرين أو عميدين »

(*) لا شك في أن د. طه حسين كتب أعمالاً هرب شيئاً من مخلفاته الأولى ... هذه الاتجاهات حتى تحول عنها في حب مخلص تحت أمر الدين ، وكم كنا نود لو أنه نطق عطاءه حسب كتبه في الشعر الجاهلي وأمثاله ... لاسيما ، وقد دالت الأيام ، وأخذ المشككون يستدرجون للتقديم على ما هو عليه ويجهدون نشره ، ولو أنه – رحمه الله تعالى – عفى عطاءه فيه وتبرأ منه لما كان له صدى ، وإذا كان الدكتور طه قد صمتنا بل العقول – عز وجل – فإنا نسأل الله له وله المغفرة ، فإن رعاية الأدب تعني – في المقدمة – حفاظ على عروبته ، وليس فيما يمس بالشعر الجاهلي حفاظ على قومية ، ولا رعاية لتراث ... يغفر الله لنا وله .. الخطيب

أما الآن

أما الآن ، فإني لا أتصور هذه الإمارة ، أو الصدارة على أن (المصرية) علمه من الشعراء الطبيعية ، فلما تتكرر

وبعد

فعل بهذه الكلمة الموجزة ، قد كشفت عن حقيقة هذه الصحيفة ، وأوضحت رأيي فيه ثم بعث بالقول الفصل الذي نؤيده فيه كل التأييد ، وأخير ، فإن جاز أن نتصور الصدارة في هذه الأيام ، فإنما يمكن أن نتصورها (صدارة معنوية) ، تتمثل في (الأزهر الشريف) ، الذي أصبح الآن ، هو الحصن الحصين الوفي ، للتراث العربي الأصيل ، واللغة العربية الفصحى وهو الحبة الصامدة ، التي تقاوم كل التيارات المنحرفة الوافدة ، في مجال الدين والعقيدة واللغة .

من مؤلفاته

١ ـ الأدب العربي / بين الجاهلية والإسلام
٢ ـ الأدب العربي / في ظلال الأمويين
٣ ـ الأدب العربي / في المهجر
٤ ـ دراسات في النقد العربي القديم
٥ ـ الأدب المقارن
٦ ـ ميزان الشاعر في العروض والقوافي (بالاشتراك مع الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي)
٧ ـ مناهج البحث الأدبي
٨ ـ ابن زيدون (عصره وحياته وأدبه)

وقد نال الدكتور حسن جاد بهذا الكتاب درجة الدكتوراه ، وقد يرى (الأعلى) ... طربه ، فصفحة من الشعر وأريجه ، إذ يقترب عنها إلى كلمة تدل على ضجة ، هي بين جنائن الصندل ، كطبيعة الربيع بين العصور والأيام ، صنعها الله به ساقيه ، من ... وتلا والتها ، من مطالع آثاره ، فعجبت ، كأنها الطبيعي الرفيع عروس الكون ، وعزة البلاد ، وشيه الآفاق ، ووشيه الجمال ، ومحلى البهجة ، وأعنية الوجود .

ثم يصف الطبيعة بأنه ، لرسل السحاب أنغاما موسيقية ، تؤخذ شعرا ، وتلفظ أنغام تفرض حسنها على الناس فرضا ، حتى على من لم يكن في طبيعته الشعر أو ملكته .

ثم يقول في وصف أنهرها أنه تلتف كالأساور على معاصم الهضاب ... وفي كل ذلك ، ما يستوقف الشاعر ، فيقول له ... وأنه الخيال والجمال ، والسحر والإلهام ... متشرفين .

مصرية مجلة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب

ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى

ولم يقتصر التكريم الذي ظفر به الدكتور حسن جاد على محاولة تنصيبه عميدا للأدب ، فقد سبق أن عُيّن ١٩٧٦ عضوا بلجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب ، عن جدارة واستحقاق ، كما أنه بعد تقاعده عن العمل لبلوغ السن القانونية ، منحه الرئيس الراحل أنور السادات وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى ، عام ١٩٨١ ، وجاء به ما نصه : « من أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ، إلى فضيلة الدكتور حسن جاد عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سابقا ، تقديرا لجهود فضيلتكم وجليل خدماتكم للأزهر ، وقد منحناكم وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ، وأمرنا بإصدار هذه البراءة بيدنا بذلك في ٣٠ / ٣ / ١٩٨١ » .

وفي ختام هذا البحث يطيب لي أن أقدم إضمامة من شعره – مستثنى من هذه الإضمامة – شعره في الهجاء الذي كان شديدا به – ومستعيضا عنه من الشعر ، الذي يصور بعض وقائع حياته ، وخاصة بعد أن أصيب بضعف شديد في النظر في أخريات أيامه ، مما كان يضطر كاتب هذه السطور إلى ملاحظة مساعدته عند السير معا في الطريق العام ، ولعل هذا كان دافعه إلى نظم قصيدته التي اختار لها عنوان (الكفيف) ، والتي يقول في مستهلها :

عن لناظري في الليل حال مرة حلّ في دربه وطالت لحظه ؟
كل ليل يمضي فليت شعري بله الترصد ما تشاه ؟
الضحى والأصيل والصبح والليل تساوت ، فكلها أشباه
وضروب الألوان مختلفات في سواد تطل منه دجاه
لا يرى خطوة الربيع إذا احتال ولا البدر حين يسفر سناه
لا ولا يجتلي سنا الشمس والبدر لما ، إذا صفحة الوجود جلاه

ورغم ذلك ، فقد كان كثيرا ما يمسكه ويميل إلى الدعابة في شعره ، ومن ذلك قوله في رثاء (ديك رومي) ، دعاه إليه صديق له ، وفي ليلة الوليمة المنتظرة ، مات الديك وهو يرتقبه بالحبّ ! فقال شاعرنا :

يا طويل الزور الفاخر فديتك ، ونفسي من أجلك الزور غدا
ليس مثلك الطاووس المعجب ، لا بل أيس من قيصر الأكاسرة كسرى ؟!
يا طويل الجيد لبكيك بطن أنت منه من الجوع حرى !
إن (عبد الحميد) أكرم مثوى لك ، ولم يأل في قراك مصرا
لم يرد أن تموت من وفرة الحبّ ، ولكن قد يقلب الحب شرا !

وهنا يذكرنا بشاعر آخر، هو (عبد الحميد الديب) وبين الحب حسن جاد، حين قال في موضوع مماثل

أعاني من جحود الدهر صدًّا ولكني أراها في المنام
فما عن ذلك ورضًا كبيرًا للأديب الملهم بلقيه سلامي

وقال د. حسن جاد في (الأكول)

أتعجز بالله سيده أكولا عشيرة الله هل رأيت الأكولا؟
فصريع الأرض والحلال عنده ملما يفرضون من عرضها
في جسم عصره، حافظا على الأكل، وصرفا من نومه ان يطولا
لو غزاه الإعياء يوما لنقيم فتخزه كوارعا أو بكولا

وله مسرحية طريفة، فكاهية أيضاً، نظمها عام ١٩٥٥، بعنوان (محكمة الأدباء)[1]

وله طائفة من القصائد أخذ لها عنوان (سوط النقد مؤلف ونماذج) ضمن مثنوي (الأقمة الزائفة) و (العبيد) و (الأحمق المخلود) و (صريع الغرور) و (وسام الجهل) و (يسرى النواب) و (الكافور الجديد)[2]

وصفوة القول أن الدكتور حسن جاد كان شديد الإعجاب بشعر (شوقي)، ويستظهر الكثير من قصائده، إلا أن إعجابه هذا لم يجيء على حساب استقلاله الفني، كما يقول الدكتور حسن عبد القادر (بالعدد الثاني من مجلة اللغة العربية بالمنصورة) فهو لم يقف موقف المحاكاة والتقليد، وكان له ذوقه الشخصي، وملكته الفنية، وثقافته العربية الواسعة، ونظرته المتأملة في شئون الحياة والمجتمع، والإحساس بهم إحساساً أصيلاً وعميقاً، يكفل له استقلاله الشاعر وماهية الفنان.

رحم الله الدكتور حسن جاد رحمة واسعة

---

(١) أعطى د/ حسن جاد هذه المسرحية للباحث محمد عصير الذي أعد عنه الماجستير عن الدكتور حسن جاد حياته وشعره.

(٢) هذه القصائد موجودة في الجزء الثاني من رسالة الماجستير المذكورة، هذا الجزء الذي جمعه الباحث وقفا على شعره

عرض الأستاذ:

عبد السلام ناصف

أبو حنيفة .. بطل الحرية والتسامح في الإسلام لمؤلفه الأستاذ المستشار عبد الحليم الجندي عضو مجمع اللغة العربية ومجمع البحوث الإسلامية الذي ترجم للأئمة الأربعة الكبار ترجمة على مستوى حسن رفيع، والكتاب من القطع الكبير ويقع في أربع عشرة وثلاثمائة صفحة من مطابع الأميرية ببولاق عام ١٣٩٠ هـ ــ ١٩٧٠ م

أخرجه مؤلفه في عشرة أبواب عدا مقدمة وخاتمة، يتضمن سيرة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بطل الحرية والتسامح بدءا من مولده حتى وفاته ــ رضي الله عنه ــ وهو كتاب يلزم لدارس فقه الإمام الأعظم النعمان بن ثابت ... يحكي بأن حنيفة ... أحد رجال الإسلام ... مكن لشريعته السمحة من أسباب النصر والانتشار ... فقد أسس مذهبا يقوم على الرأي ... وقد ولد بالعراق في العام الثمانين للهجرة، ونشأ في جو رهيب خلقه الحجاج بن يوسف الثقفي بعنفه وجبروته، ولم يلتحق بمدرسة أو جامعة وإنما التحق بالمسجد الجامع بالكوفة، وتخرج في مدرسة الدنيا، وحين لاحت عليه علامات النجابة دعاه الإمام الشعبي إلى مجالسه ومجالسة العلماء.

ولقد بدأ بدراسة أصعب العلوم (الكلام) أعني علم التوحيد، بما فيه من جدال ونقاش وصراع على معتركه في ظل كان السيف فيه هو خير

البصرة .. فجلس إلى أستاذ الأساتذة آنذاك أبي إسماعيل بن سليمان الكوفي واعتز به ولزمه ملازمة لصيقة عشر سنوات، توثقت بينهما أواصر حتى أقامه في حلقته، فأقبل عليه الناس يستفتونه في أشياء لم يسمعها من الشيخ، فأجاب عن بعضها وأرجأ البعض حتى عاد أستاذه فوافقه على إجاباته في أربعين مسألة وأنكر عشرين.

وكانت بداية القدوم وأخذ نفسه بالاستبحار في العلم والدين حتى وجد الناس عنده ما لم يجدوه عند غيره في كل أبواب الفقه فلزموه خاصة بعد وفاة أستاذه وعدت حلقته أعظم حلقة وأوسعها في الجوامع، فذاع صيته وأكرمه الحكام وكثر حساده.

وكان شديد الورع، طويل الصمت، دائم الفكر، ذا علم واسع ولم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً، لا يميل إلى لغو، ولا يذكر الناس إلا بخير، كان كثير الصلاة، يتعبد، ويتهجد، ويصلي، ويبكي، ويتدبر ربه، ختم القرآن الكريم سبعة آلاف ختمة وختمه في رمضان ستين ختمة، وذاع في الناس أحاديث تقواه، وكان يصلي العشاء والفجر بوضوء واحد، لذا سمي (الوتد) وكان يصلي منفرداً، إذ كان يرى أن العزلة أولى من الخروج للناس.

وكان سمح الرجاء، كثير العطاء، سخياً كأن عطاءه مصدر جاه، وكان أرحب الناس صدراً فلا يجهل ولا يغضب، وإنما يحلم ويصبر حتى سما إلى الذروة خلقاً وعلماً، حباً وعطفاً، وصلة بالناس وبطفه حتى صار شعار الأمة الإسلامية.

والباب الثاني يجرحه مؤلفه لأبي حنيفة التاجر الذي كان يتجر في الحرير الخالص، وكان موفقاً في فكره وفي تجارته .. وحق ما جمع بينهما الصفقة التي يقف بإزائها المفكرون حتى أصبح من أكبر تجار الكوفة، ومن أعلم علمائها وأفقه فقهائها فقد بعد عن الحاجة وقربت خطواته من الله، وكسب اعتداله الخلقي قربه إلى الحق .. ولعل هذا ما دعا الشافعي إلى أن يقول بعد نصف قرن: إلا مشاور من ليس في بيته دقيق، فإنه موله العقل.

ولقد كان متجره حسن الترتيب، يفوح العطر من زواياه، يطل حريره ظاهراً من نفسه، وكان يأسر الناس بصدق كلمته ونزاهته ونقاء معاملته، وكانت بضاعته نادرة لا يجدها غيره ولا تعرض في حوانيت أخرى، فهكذا كان الفكر أداته في الفقه كان الفكر أداته في التجارة، ولقد ربطت التجارة بين دنيا الفقه ودنيا الناس في أفكاره، فهذا فقيه هذه الحياة وفق بين العلم والعمل، وبين المعقول والمنقول، وامتد بصره ليشمل المستقبل ووضع لاحتمالاته ما يحكمها من الأصول متصوراً من قبل قبل وروده.

كان ينصف البائع منه، والمشتري منه، وينصف من لا يبيع له أو يشتري منه في بيع وحضر، وسلامته صنع وسلامته أسلوب ورقة حس وذلك على ورع حق.

كان وسطاً أميناً لا يعرف تجارة الحرص ونشر العلم وأجزل العطايا والصدقات، وكانت أعماله قدوة للتاجر قبل علمه، وكان يرى الله ولا يرى البشر ويحنو للناس، ولا يرى لنفسه الرخص ولا المناهج إذ كان يأخذ من الدنيا سبيلاً للآخرة، لا يعرف الرهبنة ولا الطقوس وإنما يجاهد النفس ويجاهد الكفر، فاللين عنده جهاد وجهاد.

أما الباب الثالث فقد خصصه المؤلف للمسجد الذي يؤمه الناس للطهارة والصلاة والصلح والتقاضي والعزاء ولقد اتخذ أبو حنيفة حلقته بالمسجد الجامع بالكوفة لتدريس فقهه

وكان - رضي الله عنه - يتمسك بالاعتكاف عند كل صلاة ، ولقد كانت المسائل تعرض على الحلقة وتستمر مناقشتها أياماً طوالاً وربما استمر شهوراً عدة تقليبا وتخريجا - لقد كان وجه العلم الفهيم هو وجه الله يريدون وجوههم شطره في الغرب أو في المشرق . وكان تلاميذه يجادلونه ويحاورونه ليعلمهم ما لا يعلمون ، كانوا معه في حرب العلم يأخذ أمامهم خلال الدرس وكان إذا حدث للتحدث الآثار والأحاديث ، فالحلقة كانون مهيب في القلوب ، إذ هي أرفع العلوم وأسماها وأولاها بالهيبة والاستعداد والحرص والتعليق وكأنها في مؤتمر دائم

ولم يكن يهوى الهزل أو المزاح ، وكان يقسم حياته بين يدي الله في داره بين العلم والعبادة والعمل والجد والنوم اليسير ولم ير ضاحكا مقهقها - كان مجلسه مهيب الجانب وكلماته قطرات تهب عليها نفحة من منطق الرسول وكان يمس برأيه وفقهه كالسيل المنهمر

وظلت حلقته ثلاثين عاما تعمل في مؤتمرها الدائم لتخريج المسائل الفقهية واستنباط أحكامها تلقى المسألة فتقسمها أقساماً ثم تحسب وتصيب وتحدد أسبابها وتضع لها الفروض والحلول الممكنة محكمة بعد دراسة تمحيص

وكان أبو حنيفة دائم الزيارة لمكة والمدينة فقد حج أكثر من خمسين حجة التقى خلالها بأعظم علماء وفقهاء الإسلام وكان الناس يزدحمون حوله في المسجد الحرام يحيونه وكانت الإجابات في كمه . ولقد التقى بالإمام مالك في المدينة وناقشه وجادله وتدارس معه في حوار المصطفى - صلى الله عليه وسلم -

وساعد طول العمر ، وارتفاع المكانة ، واستقرار الشيخ على اتساع الفترة واشتهار مدرسته بتجميع خلاصة الفكر في الإمبراطورية الإسلامية ولقحه بلقاح جديد ليطبعها بالشمول والتعميم

أما الباب الرابع فيعرض المؤلف لأبي حنيفة المفكر الذي جاء بما لم يأت به غيره من العلماء ، نشر التسامح والتيسير والحرية ، لتسامح مع الإنسان وأخيه ، وحريته في الرأي لا يحدها إلا العقل والدين ومصيرة الدنيا

فالدين عنده يسر ، ولا قنوط من رحمة الله فالأمل في الله وفي مغفرته كبير ومن قال لا إله إلا الله فقد عصم نفسه وحسابه على الله ... ويتوب الله على الناس . هذا هو تسامح أبي حنيفة

وهو ينادي بترك الأمر لله ، ولله يحكم في عباده . ليبث الأمل والأخلاق في النفوس ويروج نسمة التيسير والتسامح في الأقوال والأعمال والآراء والعبادات والمعاملات فقال . **العلم من جاء بما حضره ، فإن أقررنا له اتضحت له ، ومن جاءنا برأي أحسن من رأينا قبلناه**

وبهذه الحرية صحت آراؤه وانتشرت وارتفعت مكانتها ، فهو الذي قال بعدم جواز الحجر على السفيه حفاظا على آدميته ، وهو الذي قال بحق المرأة في القضاء وفي حقها في اختيار من تتزوج بكراً كانت أو ثيبا وتشعب آراؤه في الحرية إلى عالم الاقتصاد ، فقرر قانون : العرض والطلب وإن كان لا يبيح الاحتكار .. وكان

يعكف على النظر في الكثير من المعاملات والمساحات ويحسب أنه أنشأ مدرسة الرأي لتكون أم الفقه على مر العصور وكان أسلوبه يضاهي الأسلوب العلمي في أحدث اتجاهات اليوم من حيث التحليل، والتعليل وتأصيل الأصول وترتيب النتائج مع التجرد الكامل للحق والتجارب على الوقائع الحية، لأن العمل يحث العلم وينميه — كما يجري في المعامل وفي قاعات البحث

والباب الخامس يعرض تلاميذ أبي حنيفة الذين كان يقدم لهم العلم في وعاء من الحب، وكانوا يقتدون بأدبه وعلمه وخلقه وسلوكه، ولقد استولى على أرواحهم وبعث في نفوسهم شعاعاً دافقاً وسيطر عليهم في رفق وترفع، فملك ألبابهم وبهر أبصارهم حتى بلوروا أن العلم والحب صنوان يستقيان من ماء التسامح والإخاء ولما كان عملهما لله خالصاً رحمه الله، وكان يسأل عمن يغيب، ويعود من يمرض منهم، ومن سواهم، وكان يعاملهم معاملة ودية

هذه مدرسة أبي حنيفة في كلمات يضيق المجال عن الاستفاضة بها — وهي كان يرعاها مالياً وتعليمياً وتهذيبياً كأنها نوع من العبادة لله. لقد ربى رجالاً كباراً عظماء وأورثهم من علمه ومن نفسه ما ورثهم في جهد جهيد متصل، يهدف إلى غاية كبرى تتجمع عندها الخلافات كما تتجمع الفروع وتتلاقى الجداول في النهر لتصير فيضاناً هادراً، فتكون مدرسة لها طنين في سمع التاريخ، خرجت القضاة والفقهاء والنساك والزهاد ولعل أبا يوسف ومحمد بن الحسن وزفر بن الهذيل وحماد ولده ومن سواهم من فحول الرجال قد جسدوا أشعتها فكراً عالقاً مدوناً كتب له البقاء وظلت بصماتهم أكثر من الشمس المسلمين في شتى أنحاء المعمورة. لقد كانوا كأطيار الفجر يشدون بالنور الذي سيجيء

والباب السادس من الكتاب يحكي حال العراق في عصره وما شهده من خلافات وصراعات وفتن بين المذاهب والأحزاب والفرق وما تبع ذلك من محنة علمية فكرية

دوّى صوت أبي حنيفة عالياً في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة بعلم جديد لم تألفه الساحة الإسلامية لعصره من الإسلام، وبلغ أوج عظمته في مسجد الكوفة .. ألا وهو علم الفقه .. الذي سجل كل العلوم في تلك الحقبة واستمرت حلقاته أكثر من ستة عشر عاماً حتى أصبح العراق جوهرة التاج ومفخرة الخلفاء

أما الباب السابع فقد خصصه أستاذنا لشيعة الكوفة التي تعتز باختيار — الإمام علي — رضي الله عنه — لها بأن تكون (عاصمة الخلافة) فكانت تعتز بعلمها ورجالها. وكان الاجتهاد ميراث أهلها في تسامح فكانت مدرسة الكوفة على يد شيخها الإمام الأعظم أبي حنيفة تموج بالحق والابتكار متمسكاً بالرأي والتشدد في قبول الأحاديث وروايتها .. وكان منهجه معترضاً لمنهج علماء المدينة فتحولت المعارضة إلى خلاف شخصي، ثم إلى خصام فأعلنت حرب المذاهب وغدا فقه العراق الجديد هدفاً للهجوم المنظم للنقد — وتأرجح المفكرون بين الآراء حتى

ذهب الزبد جفاء ومكث ما ينفع الناس في الأرض، ونزّل الله على قلوب المؤمنين سكينة وأمنا .. وضحت وجوه النزاع سبيلا لنصرة الله ونصرة دينه .. فقال الإمام مالك: (اختلاف العلماء رحمة من الله، كلٌّ يتبع ما صحّ عنده، وكلٌّ على هدى)

وقال الخليفة عمر بن عبد العزيز: (لو لم يختلفوا .. لم تكن رخصة)

ويعرض الباب الثامن للمذهب أبي حنيفة الذي كان يرى ويؤمن ثم يعتقد بما يرى ويؤمن أسلوبه ومنهاجا لفكره، إذ كان مصدر آرائه آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول العظيم ﷺ وأحاديث أصحابه ومحيط الأحاديث من سواهم من التابعين، وما أخذ لنفسه بغير إلا هو يجتهد كما اجتهدوا .. وبهذا برز ما عرف بالاتجاه العقلي للمجتهدين، فقد نادى بالاجتهاد والتفكير وتمحيص النصوص قبل بناء الرأي عليها فالمجتهد في رأيه مصيب وقال: (المجتهدان مصيبان والحق واحد)

فمضى بالفقه المذهب وهو يقول: (إني أرى) إذ كان لا يتبع إلا بالثابت من قول النبي ﷺ وأصحابه الثقات.. ثم يوجب البحث والتدقيق والاجتهاد وإعمال الفكر في اختيار ما يتمشى مع الشريعة وأحكامها، أما ما خالفها فله أن يستبعدها وقال: (عندي صناديق من الحديث ما أخرجت منها إلا اليسير الذي ينتفع به)

لقد أدخل الاجتهاد والتطور في الفقه مصباحه ونقله للأجيال اللاحقة وربط اسمه بالقلم والدواة، بل إن تكنيته بأبي حنيفة تعود إلى ملازمته للدواة التي كانت تسمى بالحنيفة في لغة أهل العراق — ولذا تنسب الحنيفة الراشدة في المنسوبين إليه، وإلى تلاميذه فقد دون الفقه ورتبه مبتدئا بالطهارة ثم بالصلاة، ثم بسائر العبادات ثم بالمعاملات وانتهاء بالمواريث

وهو أول من وضع كتاب الفرائض وكتاب الشروط، روى عن مالك — رضي الله عنه — أنه قال: وضع أبو حنيفة ستين ألف مسألة، وقيل ثلاثة وثمانين ألف أصل في العبادات وخمسة وأربعين ألف أصل في المعاملات وقيل إن مسـائله ألف

كان يقيس المسألة على أخرى ليردها إلى أصل من أصول الكتاب أو السنة أو أقوال الأئمة المجتهدين ويدور حول الإجماع

أما الباب التاسع فيدور حول كونه إمام أهل الرأي إذ هو القائل: (عليكم بالكتاب والسنة والإجماع وإلا ردوه إلى النظائر، واستشهدوا عليه الأصول، ثم انظروا ما كان إلى الأصول أقرب وبه أشبه). فقد كان القياس هو النبع الذي سال منه فقه أبي حنيفة مبلغ شأنا بعيدا من التعمق والشمول والانتشار وأضحى في متناول الكافة منهلا لكل ما يعرض لهم من شئون المعاش والعبادات

وكان الناس في حاجة إلى معالم توضح لهم طريقهم في الحياة — وكان الاجتهاد ضرورة للعالم والقاضي والفقيه، بل للكافة وذلك باستنباط القواعد العامة من الشريعة لتقاس عليها المسائل

التي تحدث للناس . والقياس في كتاب الله كثير ، وفي السنة اجتهادات وقياسات

جاء أبو حنيفة ووضع يده على القياس أو الاستنتاج أو الاجتهاد أو الرأي وتلقفه في كفه كعصا موسى. فجاء بالأعاجيب ـ وسار الأئمة على نهجه بعده وإذا بالفقه يرتفع إلى أعلى مستوى. ومن ثم قال الإمام الشافعي : (من أراد أن يعرف الفقه فليلزم أبا حنيفة وأصحابه، فإن الناس كلهم عيال عليه في الفقه)

ولقد انتقلت عصاه السحرية إلى تلاميذه وإلى النحو كما يصنع الخير وينشر النور فإذا بالقياس في البصرة والكوفة يهب اللغة العربية طرازات جديدة كأنها الاختراعات

فالقياس الصحيح دائر مع أوامر الشريعة ونواهيها وجوداً أو عدماً ، كما أن المعلول دائر مع أسبابها وجوداً وعدماً . فلم يأمر الله ولا رسوله ﷺ بما يناقض صريح العقل ولم يخرج به عن الفصل ـ وعلى ذلك ففي كل ما يحدث حكم مبين بنص أو باجتهاد حيث لا نص

ولقد فسح المفكرون للتصرف على العقل وإضافة الأحكام إليها وضبط النتائج ـ فلما رأى أبو حنيفة ميدان الاجتهاد أكثر جهوده بما لا يمكن حصره. ويصل بعدها في القياس صعوبة في الاستحسان وهو الأخذ بمصلحة جزئية في مقابل دليل كلي ، يلجأ إليه إذا كانت نتائج القياس لا تستساغ ولقد قال الإمام مالك بعده : (تسعة أعشار العلم .. الاستحسان)

ولكن القياس والاستحسان يحتاجان إلى فكر ثاقب وحس بالبصيرة وهكذا كان أبو حنيفة ـ رضي الله عنه ـ الذي وضع يده على أدوات الاجتهاد وأدلة القياس والاستحسان وصارتا كالمولد للقوى وجرى اسمهما على أنهما (الرأي) وأصبحا إحدى لمحة واحدة يهب الفقه حياته حتى اليوم ، فالعقل والنقل أو الفكر والنص هما الأساس الذي بني عليه أصول الفقه

ترى ماذا كان مصير الحضارة الإسلامية إذا لم تستند إلى قواعد مستنبطة من المنقول والمعقول من أصول الحنفية السمحة التي يهدف إلى نشرها هذا الدين ؟

لقد قال أبو حنيفة . (أرى) أو (رأيت) فرفع الفقه على عمد الحرية فلم يبق في الأمة مشاكل بلا حلول ، ولم يعد الفقه مقصوراً عليه وستذكر الإنسانية لهذا المفسر له ما بقيت

ولقد أتهم باتهامات شتى هو منها براء نعفي القارئ من ذكرها والرد عليها

والباب الأخير من الكتاب في القضاء صدره الكاتب بمقولة أبي حنيفة التي تقول : (كن من السلطان كما أنت من النار ، تنتفع منها وتباعد عنها ، ولا تدن منها فإنك تحترق) . فلقد كان الولاة يرغبون في أن يستخلصوا ثقة الفقهاء ومن ثم كان طبيعيا أن تشرئب أعناق الولاة إلى أبي حنيفة ليتولى منصب القضاء ، فاتجه إليه عامل مروان على العراق يعرضه عليه لكن أبي حنيفة رفضه فترك الكوفة إلى مكة المكرمة سنة ثلاثين ومائة وبقي إلى جوار بيت الله الحرام بضع سنين حتى تولى الخلافة أبو جعفر المنصور ، فبدا له أن يبني عاصمة للدولة غير الكوفة وكانت (بغداد) يحشر إليها العلماء والفقهاء والشعراء ـ ثم دعا أبا حنيفة إلى ولاية القضاء ، وقيل دعاه ليوليه قضاء القضاة فصمم أمره واستنكر عنه ورفض ما طلبه

إليه أمير المؤمنين المعتصم ... في الأسواق لم يرجعوا عن السجن . وإن كان قد أمر بإخراجه من السجن وجعله في بيته ومنعه من الفتوى والخروج من الدرس ... حتى مات .

ويختم المؤلف بأن نظريات أبي حنيفة في الإيمان والحرية وفي الاجتهاد بالرأي قد حملت إلى أمس درا الجد حتى تبوأ منزلة الإمام الأعظم لأهل الإسلام . ولقد انتهت حياته نهاية بائسة بسبب الحرية ، تلك التي قضت على حياته .

لقد وافته المنية في أحد أيام شهر رجب من عام خمسين ومائة بعد الهجرة الشريفة بعد سبعين عاما قضاها مجاهدا مكافحا بنشر الحرية والتسامح والتيسير أينما حل وأينما أقام — وتجرد من الغضب وزهد فيه وأنفق أمواله الطائلة على البائسين والمحتاجين . فقد سما بالوجود الإنساني إلى مستوى يرتفع عن مستوى البشرية — لقد اختارت له السماء (عهد الخلود) على عهد السلطان .

ولقد سجد حين أحس بالموت فصعدت روحه وهو ساجد وكأنه كان يسابق ملك الموت إلى لقاء ربه في الصلاة . وشيعه قاضي بغداد ، وصلى عليه أكثر من خمسين ألفا أو يزيدون وأعيدت الصلاة عليه ست مرات — ومكث الناس يصلون عليه أكثر من عشرين يوما متتالية . ومضى بالخيرات كوصيته — ورثاه المسلمون في كل بقاع الدنيا ولقد شيد قبره مشهد وقبة ومدرسة للحنفية ولا يزال قبره مزارا للمسلمين حتى اليوم ولقد زاره الإمام الشافعي .

وبعد

فقد شاءت إرادة الله — سبحانه وتعالى — وحده أن أعرض سيرة الإمام أحمد بن حنبل ومناقبه في بداية عرض سير وتراجم الأئمة الأربعة الكبار — رضي الله عنهم أجمعين — ثم عرضت سيرة الإمام الشافعي فالإمام مالك وانتهيت لعرض سيرة الإمام أبي حنيفة النعمان .

أسس كل منهم مذهبه الذي يتبعه الملايين من المسلمين في المشرق والمغرب — ويكمل بعضهم رأيه البعض الذي يعني مصالح البشر وييسر العبادات والمعاملات — ولعل قول الإمام مالك في هذا المقام خير دليل وبرهان على ما نقول — فلقد قال : «اختلاف العلماء رحمة من الله على هذه الأمة كل يتبع ما صح عنده وكل على هدى وكل يريد الله تعالى» .

والكتاب ذو أسلوب بلاغي هادف رفيع ، يعرض الموضوعات بدقة وأمانة فدخلت معانيه للعقول قبل القلوب — ولا غرو فهو المستشار الحاذق الذي تناول سير هؤلاء الأئمة الأعلام بحب وعلم ودراسة وتمحيص .

ولقد كنا نأمل أن يكشف لنا — سيادته — مشكلة البحث والتنقيب عن تاريخ ميلاد الإمام الأعظم الذي بين أيدينا — لكنه اكتفى بالعام الذي ولد فيه — ولعله تدارك ذلك في تاريخ وفاته فذكره شهرا وعاما .

أثابه الله عن عمله خيرا ورحم الله أئمتنا الكبار ورضي عنهم — فقد خلدوا الفقه الإسلامي وفرعوه بين العلوم على مر الدهر — ويتدارسه الناس لتحديد معالم طريقهم في الحياة الدنيا والتمسوا منه سبيلا لآخرتهم ونفعنا الله بعلمهم . إنه نعم المولى ونعم النصير

مفهوم الإيمان

فضيلة الشيخ طوسون إبراهيم عوض (*)

لا خلاف أن الإيمان بالله – تعالى – الإله الحق الذي لا إله غيره ولا رب سواه – هو الإيمان الفاصل بين عقيدة الإيمان وعقيدة الكفر.

لقد كثر استعمال لفظ الإيمان مرتبطاً بمسميات مختلفة كالديمقراطية والرأسمالية والحرية وغيرها ... وهذه المسميات جميعاً لا تعني شيئاً ما ... مرتبطة بالإيمان الديني. ذلك أن هذا الإيمان في مفهومه الحقيقي يعني الإيمان بالله وحده. ذلك الإيمان الذي صحب البشرية منذ خلق الله سيدنا آدم أبا البشرية، ولم يفارقها، بل ولن يفارقها إلى يوم الساعة بما أودع الله – تعالى – فيها – من فطرة الإيمان به.

هذا هو الإيمان الذي تجسَّد في رسالة سيدنا محمد الخاتمة – صلوات الله وسلامه على صاحبها – كما بين ذلك القرآن الكريم، والسنة الشريفة.

هذا الإيمان الذي جاء به السابقون من الرسل، ولم يكن أبداً من مستحدثات الرسالة الخاتمة.

يقول بعض العلماء: إنها العقيدة الصافية التي بعث بها أنبياء الله جميعاً، ونزلت بها كتب السماء قاطبة، قبل أن يطال بعضها التحريف والتبديل، إنها الحقائق التي لا تتطور ولا تتغير ... عن حقيقة هذه الحياة ودور الإنسان فيها وعاقبته بعدها.

إنها الحقائق التي علمها آدم بنيه، وأعلنها نوح في قومه، ودعا إليها هود وصالح ... عاداً وثمود، ونادى بها إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وغيرهم من رسل الله ... وأكدها موسى في توراته وداود في زبوره، وعيسى في إنجيله – صلوات الله عليهم أجمعين.

الإيمان بين الشكل والجوهر

ونحن نريد أن نسأل هل الإيمان بالله مجرد قول أو حس خالٍ من اليقين المطلق؟

والجواب: إن الإيمان لابد فيه من التصديق القلبي المبني على اليقين الجازم، والقول المؤكد لهذا اليقين، والعمل الذي يدل على صدق اليقين وصحة القول

(*) الكاتب عضو لجنة إحياء التراث بالأزهر

لقد قالت الأعراب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - آمنا ، فهل دل ذلك على إيمانهم ، وهل عبر ذلك عن صدقهم ، وهل دل هذا القول المجرد على أن الإيمان أخذ من وجدانهم ما يجعلهم يتأثرون به عملا ومنهجاً

لما كان قولهم هذا مجردا من التصديق كان رد القرآن الكريم عليهم موضحا في قوله - تعالى -

﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾

سورة الحجرات - آية ١٤

أي لم تؤمنوا حقيقة بالإسلام ، وإنما أعلنتم ذلك القول أمام الناس ، إما خوفا أو طمعا في دنيا

مطالب الإيمان

والإيمان له مطالب تستوجب التضحية ، بالنفس والمال والولد ، وليس الإيمان مجرد التمنى والكلام ، وليس سبيلا وطريقا إلى الحياة ومتعها الفانية ، يقول الحق - تبارك وتعالى -

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾

الحجرات - ١٥

وهذا الرد - إذا تأملناه - يجعل من الإيمان رسالة وهدفا ، وليس وسيلة ولا طريقا إلى غاية أخرى

وسبيل الإيمان لا يخلو من المصاعب والمحن والأزمات ، يقول الله - تعالى -

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾

آل عمران - ١٨٦

ونحن نرى في هذه الأيام كثيرا ممن يقول آمنا حتى أصبحت الكلمات التي تنسب إلى الإسلام عنوانا على بعض السلع ، يقصد بها ربح زائل وكسب لا يغني يوم القيامة

يقول - سبحانه -

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝﴾

البقرة - ٨ - ٩

ولقد كان المنافقون يقومون بأعمال كثيرة من صلاة وصيام ، يقومون بها متظاهرين ومخادعين وقلوبهم خاوية من الإيمان ، خراب من الصلاح والإخلاص ، يقول الله - تعالى -

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

النساء - ١٤٢

نماذج تحتذى من الرجال

ولنضرب مثلا برجل ملك الإيمان عليه كل جوارحه وأحاسيسه ، فهو - من خوفه لله عز وجل - يرفض الولاية ، وما يتبعها من مال

وجاه وسلطان ، ويبيع نفسه فداء لدينه ، وطمعا بالشهادة ، هذا الرجل هو الصحابي الجليل « النعمان بن مقرن » ـ رضي الله عنه ـ

لقد كان النعمان بن مقرن ـ في عهد سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ واليا على « كسكر »[1] والولاية منصب تتطلع إليه النفوس البشرية وتحرص عليه ، بل ربما يعمل في سبيل الحصول عليه ما يتعارض مع تعاليم الشريعة ، ولكن النعمان ـ رضي الله عنه ـ ضاق بهذا المنصب ، واحتقر ما يحيط به من جاه ونفوذ ، وأرسل إلى الخليفة العادل عمر بن الخطاب رسالة يقول فيها : (يا أمير المؤمنين) إن مثلي ومثل الولاية هي إنما كمثل شاب عند امرأة جميلة تراوده عن نفسه لكي يرتكب معها الفاحشة وهو يمتنع عن ذلك ، وإني أناشدك الله يا أمير المؤمنين أن تعزلني عن هذه الرئاسة وأن ترسلني في جيش من جيوش المسلمين لأقاتل في سبيل إعلاء كلمة الله ، وبعد الحاح استجاب أمير المؤمنين عمر ـ رضي الله عنه ـ وأرسله قائدا لجيش المسلمين في إحدى المعارك التي دارت بينهم وبين الفرس ، واستشهد النعمان في هذه المعركة بعد أن انتصر المسلمون ، هذا هو الإيمان الذي هان في سبيله كل شيء حتى الروح

فهل لنا أن نصحح فهمنا ونضع كلمة الإيمان موضعها اللائق بها فنترفع عن أن يجعلها من أجل عرض زائل ، ودنيا فانية ، متذكرين أن الله مطلع على السرائر وهو ـ سبحانه ـ علام الغيوب

وهذا نموذج آخر جدير بالاحتذاء ، فلننظر ونسمع عن : صهيب الرومي ، عندما أراد الهجرة إلى المدينة اعترض المشركون في طريقه وقالوا له إذا أردت الخروج فأعطنا ما معك من مال ، فقد جئتنا فقيرا لا مال لك فاخرج كما جئت

فقال لهم : إن أعطيتكم مالي خليتم بيني وبين ديني ؟

قالوا نعم : فأعطاهم صهيب ماله وهو سعيد بذلك سعادة لا حدود لها ، لأنه يدرك تماما أنه الرابح في هذه الصفقة ، فالمال يكسب الرجال ، والإيمان يصنع الرجال فالفرق كبير بين هذا وذاك

وبعد

إن العاقل هو الذي يدرك أن عرض الدنيا مهما كانت كثرته لا يساوي سجدة صادقة لله الواحد الأحد ، لقد قرأت فيما قرأت أن سليمان ـ عليه السلام ـ مر في جمع من جنوده على شيخ مجور فلما رأى ما فيه سليمان من ملك قال : لقد أوتي ابن داود ملكا عظيما ، فقال ـ عليه السلام ـ يا شيخ والله لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أوتي بن داود ، اللهم اهدنا ووفقنا وارزقنا كمال الإيمان

---

(1) كسكر : بلدة في التخوم الشرقية بين دجلة بن ... والبصرة .

عرض وتقديم الأستاذ/ أحمد تقي الدين

من الحقائق المؤكدة أنه قد مضى ذلك العصر الذي عرف فيه التاريخ بأنه سرد للحوادث الماضية، أو أنه نوع من الثقافة العامة اللازمة لإعداد الرجال بصفة سياسية أو حربية، فقد استقر رأى العلماء منذ بدايات القرن العشرين على أن التاريخ نوع من أنواع البحث العلمي له أصوله وطرائقه ومناهجه، (وعرف بحق «البحث العلمي التاريخي») فهذا ميدان الرحب الذي طرقه العديد من المؤرخين العرب والمسلمين، بعد أن كان وقفاً على الغربيين فقط.

وتعتبر الوثائق وفهارسها ومجموعاتها وتصنيفها العمود الفقري للتاريخ ودراسته دراسة علمية موضوعية، حيث أصبح المعروف عامة (لا تاريخ بدون وثائق).

والوثيقة هي الشيء الموثوق الذي يمكن الركون إليه أو الاعتماد على ما تحويه من معلومات، وهي مستمدة من مصدر الثقة والوثوق، وكلها كلمات توحي بالصدق والاعتماد على الشيء الموثوق به.

والوثيقة هنا نص يحوى معلومات مصدرها هيئة رسمية معترف بها ومعترف لها بالحق بإصدار مثل هذه الأشياء، وتحمل من شارات العائدة من تلك الهيئة ما يمكن من الاطمئنان إلى صحة صدورها عن تلك الهيئة وصحة ما ترويه.

من هنا جاءت محاولة المؤلف الدكتور محمد ماهر حمادة «الوثائق السياسية والإدارية» في مجموعة أجزاء جمعها عنوان جامع هو «سلسلة وثائق الإسلام».

جاء الجزء الأول بعنوان «الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي ٤٠ ـ ١٣٢هـ ٦٦١ ـ ٧٥٠م» (٦١٣ صفحة)

والثاني: الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول ـ دراسة ونصوص (٥٤٤ صفحة)

والثالث: الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي المتتابعة ٢٤٧ ـ ٦٥٦هـ / ٨٦١ ـ ١٢٥٨م (٥١٦ صفحة)

والرابع: الوثائق السياسية والإدارية للعهود الفاطمية والأتابكية والأيوبية ـ دراسة ونصوص (٤٥٤ صفحة)

وجعل الجزء الخامس عنوانه: وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي (٤٨٨ صفحة)

ثم تلاه الجزء السادس: الوثائق السياسية والإدارية للعصر المملوكي ٦٥٦ ـ ٩٢٢هـ / ١٢٥٨ ـ ١٥١٦م (٥٤٠ صفحة)

ويشتمل الجزء السابع على الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال إفريقية (٥٠٦ صفحات)

أما الجزء الثامن والأخير: الوثائق السياسية والإدارية العائدة للجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية المتتابعة (٣٧٢ صفحة)

وقد حرصت هذه الموسوعة على أن يتناول كل جزء على حدة حسب اختيار الباحث الدكتور محمد ماهر حمادة منهجاً علمياً واحداً مما يمكننا من عرض سيرة إصدار الجزء وحده

حاجة ملحة

سار الباحث في مؤلفه وفق منهجه وعرضه على نسق واحد في كل جزء، حيث جمع أكثر الوثائق الإسلامية المتناثرة في بطون كتب التراث وقام بدراستها وترتيبها بدءاً من عصر الدولة الأموية وانتهاء بالسيطرة العثمانية على سورية ومصر

وفي أكثر من موضع يؤكد الباحث على أنه من المؤرخ الإسلامي بشكل خاص يستشعر حاجة ملحة إلى الوثائق التي تبحث في تاريخ العصر الإسلامي والتي تعطي صورة أقرب إلى الصحة من المعلومات التي تستقى عادة من المصادر المعروفة، ويكرر ـ والكلام للباحث ـ بصورة الأسف عندما يذكر أنه لا يوجد في العالم الإسلامي عدد كبير من الوثائق الأصلية العائدة لعصور الإسلام الأولى، بل وقليله جداً، باستثناء أوراق البردي العربية التي اكتشفت في مصر والعائدة للعصر الأموي وأوائل العصر العباسي، إذ يمكن اعتبارها وثائق أصلية

ندرة الوثائق

ويلاحظ الدكتور محمد ماهر حمادة من جهة أن ندرة الوثائق التاريخية الإسلامية رغم أن بعضها كان معلوماً كانت مدونة في رقع جلد كالديوان ... وقد كانت ... وثائق الرقعية ... الأخبار التي وصلتنا عن تلك العهود، يذكر الجاحظ في كتابه (الحيوان) أنه ذكر الهيثم بن عدي عن ابن يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير قال: رأيت في ديوان معاوية بعد موته كتاباً من ملك الصين.

ويرى الباحث أن ندرة الوثائق تعود بالدرجة الأولى إلى أن التراث الإسلامي فقد منه جانب

صمدت في المصائب والكوارث التي مرت على العالم الإسلامي من الحروب الصليبية، وغزوات المغول وتدمير الحضارة الإسلامية على أيديهم في بغداد، التي تعرضت وثائق التاريخ الإسلامي للنهب والإحراق في ظلال هذا الغزو المشهور حيث لم يبق منها إلا النذر اليسير، ولكن ليس في حوزة المسلمين، وإنما في بعض الكنائس والأديرة الإسبانية.

الإهمال هنا .. والاهتمام هناك

يقول الباحث: «ولسوء الحظ فإن الوثائق في العالم العربي تلقت كل الغفلة وقسم كبير منها عرضة للجهل والإهمال وسوء الاستعمال، ولا سيما في العصور الغابرة، حيث لم يكن القوم يدركون أهمية هذه المواد فأهملوها إهمالا أدى إلى ضياع الكثير منها كما ...».

ولم يبدأ الاهتمام بالوثائق وجمعها وترتيبها إلا في العصور الحديثة، ونحن من أهم جمع وثائقنا وترتيبها بشكل عام هم الأوروبيون الذين أغاروا منذ أواخر القرن الثامن عشر على العالم العربي الإسلامي، وبدأوا التنقيب والجمع والبحث والتمحيص بين ورقة وأخرى. وإذا قدر لأحد أن يزور متاحف أوروبا أو إحدى مكتباتها أو إحدى دور محفوظاتها، فإنه سيجد أن الوثائق المأخوذة من العالم العربي سواء كانت لوحات حجرية أم أوراق بردي، أو مخطوطات تملأ مئات المؤسسات الثقافية وبشكل أوفر وأكثر وأغنى مجموعة مما تملكه بعض المعاهد من وثائق في حين أن معاهدنا ومؤسساتنا الثقافية تخلو أو تكاد من مثل هذه النفائس.

فالمتحف البريطاني في لندن يملك أكبر وأضخم وأكبر مجموعة من اللوحات المسمارية المستخرجة من بلاد الرافدين خاصة. كما تمتلك مكتبة ... مجموعة رائعة من أوراق البردي المكتشفة في وادي النيل، وهي تمتلك مجموعة رائعة جدا، وكبيرة جدا، ونادرة كل الندرة من المخطوطات العربية والفارسية والتركية وحتى العثمانية. والشيء نفسه صحيح بالنسبة لمؤسسات ... أخرى في ... وبعض مكتبات العالم الأوروبي.

الغارة الأوروبية

ويرى المؤلف أن هذا هو الوضع الطبيعي بالنسبة للعالم العربي الإسلامي، الذي لم يستيقظ من غفلته إلا مؤخرا، ولذلك لم يكن هذا العالم في وضع يمكنه من اكتشاف تراثه والحفاظ عليه. وكان الأوروبيون آنذاك متطلعين وأقوياء ومتحمسين لمثل هذه الموضوعات، وكانوا قد بدأوا الإغارة على الشرق لاحتلاله واستعباد شعوبه واستثمار خيراته. ولذلك كان من الطبيعي أن يبدأ القوم بدراسة الشرق واستكشافه ومعرفة كنوزه حتى يتمكنوا من معرفة مواطن الضعف فيغزوها ومواطن القوة ليحطموها.

وهكذا استكشف الأوروبيون الشرق واستغلوه ودرسوه أفضل دراسة ممكنة وجمعوا ما وصلت أيديهم إليه من تراثه ونقلوه إلى بلادهم، وكان موقفهم في هذا المجال موقف من يمتلك ثروة حصل عليها لا لمصلحتها بل لمصلحته الخاصة به.

الوثائق السياسية والادارية

والوثائق التي جمعها المؤلف هي في أغلبها سياسية وإدارية، وهذا شيء طبيعي ومتوقع لأن

اهتمام المؤرخين الأوائل كان اهتماماً سياسياً بالدرجة الأولى، فسجلوا أحداث الملوك والخلفاء ووفياتهم وحروبهم وأنسابهم بالتفصيل، على حين أهملوا النواحي الأخرى للحياة العربية، ولم يعطوا اهتماماً يذكر لتلك الحضارة وهي التاريخ الإسلامي كله، وكأن التاريخ الإسلامي كله مجموع وقائع وحروب ولا شيء أكثر.

وعلى الرغم من أن الحقيقة تخالف ذلك كل المخالفة إذ العرب المسلمون بنوا حضارة عظيمة [illegible] العالمية وكانت الأساس الذي استندت إليه النهضة الأوربية في العصور الحديثة، إلا أن المصادر لم تحفظ إلا الوثائق ذات الطابع الحربي والسياسي والإداري وهذا [illegible] المؤلف [illegible] الوثائق الأخرى، وبالتالي فقد جاء [illegible] الدكتور محمد ماهر حمادة قاصراً على النواحي السياسية والإدارية.

أما نوع الوثائق التي ضمها الكتاب فهي تتمثل في الخطب، والرسائل، والعهود، و[illegible]، والمعاهدات، وقد تركز اهتمام المؤلف على الخطب والرسائل والعهود [illegible] مفهوم العلمي للوثائق [illegible] أن الخطاب أو الرسالة أو العهد شيء محدد يقوم به شخص واحد معروف أو هيئة محددة على حين أن [illegible] يكون بين شخصين على الأقل، وقد يشترك فيه عدد كبير من الأشخاص.

تعقيب

[illegible] هذه [illegible] لا يمكن عرض محتويات كل الكتاب [illegible] من ناحية

ولا عقوده على الوثائق [illegible] بعض ملاحظات على هذا المؤلف

[illegible] عنوان الكتاب [illegible] مجموعة [illegible] الإسلامية كان هو الرابط بين أجزاء الكتاب [illegible] مجموعة [illegible] كبير [illegible] في جزء منه (الوثائق السياسية والإدارية) [illegible] الجزء الخامس [illegible] الإسلامية [illegible] عنوان [illegible] كبير [illegible] (الوثائق السياسية والإدارية للعصور الإسلامية المتتابعة) [illegible] بمدرسة كل جزء على حدة

ملاحظة أخرى [illegible] الدكتور محمد ماهر حمادة [illegible] بالوثائق الخاصة بالعصر الأموي [illegible] المؤلف إعطاء [illegible] في حقل الدراسات التاريخية [illegible] (هذا وقد [illegible] عملنا مع الوثائق العائدة للعصر الأموي، فأخرجنا منها الوثائق العائدة للعهد النبوي والخلافة الراشدة وذلك بسبب أن هذا العمل أنجز أو أنجز القسم الأكبر منه، فقد جمع الدكتور محمد حميد الله هذه الوثائق في كتابه الموسوم باسم "مجموعة الوثائق السياسية لعهد النبوة والخلافة الراشدة" لذا رأينا من الأفضل تجنب التكرار فبدأنا عملنا مع العهد الأموي وتابعنا سيرنا مع مسيرة التاريخ الإسلامي، حتى انتهى بنا المطاف مع الفتح العثماني لسورية ومصر)

هذا الموقف أكثر من رائع وهو في تهيأ من حيث المنهج الأحرون ولكن كان الأجدر به أن يورد تلك الملاحظة كاملة والجوهرية في جزء كتابه الأول وليس في الجزء الأخير

وكم كان ضروريا أن يفرد الباحث فصلا تمهيديا لكل جزء من أجزاء كتابه خاصة وأن هذا الفصل خصصه الباحث للحديث عن صعوبة البحث ومشكلاته ويتحدث فيه كذلك المصادر التي استقى منها وثائقه متناولا سيرة مؤلف ومنهجهم في البحث ومزايا مؤلفاتهم وعيوبها فهو ـ مثلا ـ تناول بالحديث مؤلف محمد بن جرير الطبري (تاريخ الأمم والملوك) في معظم أجزاء كتابه وكذلك فعل مع كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير وهو مكان يمكن أن يفرد الباحث مقدمة واحدة يناقش فيها مشكلات بحثه ومصادره ويكتفي فقط بتمهيد تاريخي في بداية كل جزء

ويلاحظ أن الدكتور محمد ماهر حمادة أورد ملاحظة في سائر أجزاء كتابه إذ يقول في جزء ٣ ص ٥ ونحب أن نؤكد عدم مسئوليتنا عن هذه الوثائق ومدى صحتها، إذ أن همنا فقط هو جمع الوثائق بصرف النظر عن طبيعتها، أو محتوياتها، وما إذا كانت منحولة أم صادقة، أم تمثل رأيا معينا، أم فكرة معينة. فما قضية إظهار صدقها من زيفها وبيان أصالتها من تزويرها فتقع على عاتق البحاثة الذين همنا هو تقديم المادة اللازمة لهم ووضعها في متناول أيديهم، إذ أن هذا هو هدف البحث

أعتقد أن البحث في المصادر يحتاج من صاحبه حتى تقف أبحاثه على حقيقة جهد ضخم بذله علماء أفذاذ نذروا أنفسهم للإسلام من خلال تسجيل حقائقه ووقائعه، هؤلاء العلماء لابد للباحث، أي باحث أن يقلب علمهم وينظر فيه حتى لا تضيع أنفسهم أمام وهم ـ بدأ يترسخ ـ وهو الاغتراب عن الأصول والمصادر ككتاب الطبري مثلا (تاريخ الأمم والملوك) كيف يمكن تخيل أن يكون هناك باحث في التاريخ لم يطلع عليه، ويطلع عرضا منه على وثائق

والمؤكد أن الكتاب على حالته هذه يحتاج إلى مكتبة لم يترك منه صاحبه المؤلف جهد في جريدته ـ أو كتابه ـ ثروة علمية بذل فيها جهده

ولا شك ولكنه يظل بحركة قدم بعيدا عن نقد الوثائق من حيث إثبات صحتها، والتعرف على شخصية المؤلف وتحديد زمان التدوين ومكانه، وعرض نصوص الأصول وتحديد العلاقة بينها، ثم يقوم بتحليل النص الخارجي، وتحديد المعنى الحرفي للألفاظ، والمعنى الحقيقي وغرض الكاتب،

لماذا إذن لم يحاول المؤلف أن يقوم بالتحقق

فالتعرف على المصادر ودراسة محتوياتها وصيغ يجعله يفيد منها بشكل أفضل استفادة لا أحدها استفادة ولا أعتقد أنه يوجد مؤلف واحد يغني عن مصادر هامة مثل (تاريخ الأمم والملوك) لمحمد بن جرير الطبري، أو (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة، أو كتاب القلقشندي المسمى بـ (صبح الأعشى في صناعة الإنشا)

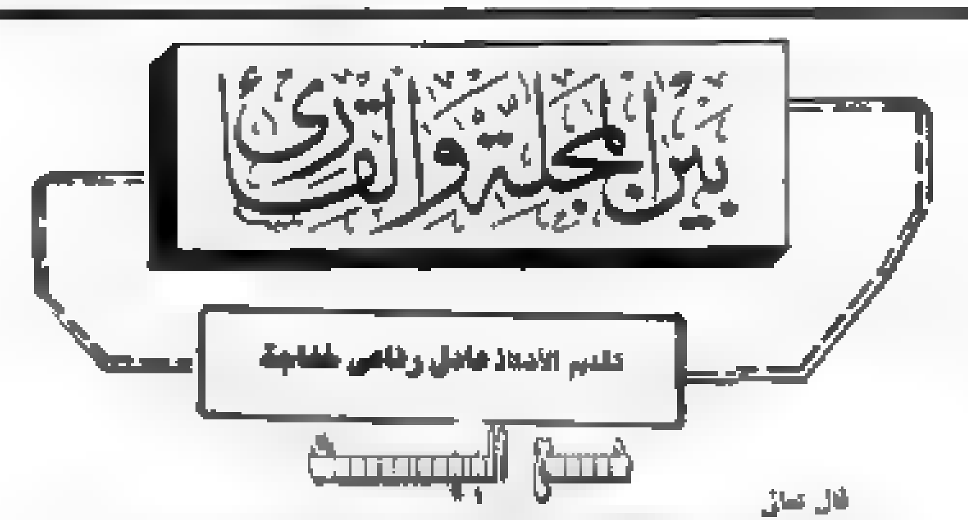

حج البيت

قال تعالى:

﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾

سئل النبي ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟
قال: جهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟
قال: حج مبرور.

رواه البخاري

وعن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول:
« من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه ».

رواه البخاري

وقد ورد إلى الباب - بهذه المناسبة الطيبة - العديد من المساهمات، نقدم أجزاء منها بقدر ما يسع المقام. وبهذه المناسبة الطيبة نتقدم إلى قرائنا والعالم الإسلامي أجمع بأطيب التهاني وأمنياتنا الصادقة بأن يعز الله الإسلام والمسلمين، وأن تعلو رايات الحق والسلام ديار المسلمين في العالم أجمع.

المحرر

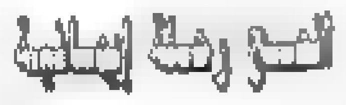

أرسل القارئ: محمد السيد النجار - دمياط يشاركنا في هذه المناسبة الطيبة بقول:

الحج رحلة إيمانية، وقد شرع الله الحج، وحدد زمانه ومكانه وسننه ووسائله وأهدافه، وذكر ذلك في سورة البقرة وآل عمران والحج.

والحج يربي الإنسان على الطاعة والانصياع والصبر والتزكية والصفاء، بعيدا عن مظاهر أو السمعة أو الرياء. وفيه اجتماع كلمة الأمة لوحدانية الله - عز وجل -.

وفي الحج يوم مشهود هو يوم عرفة، تكفر فيه

الدموس [illegible] ونذكر الأمة [illegible] الأضحية ، و مكانة [illegible] إسماعيل — على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام — ومن [illegible] الأضحية [illegible] التوسعة على الفقراء

[illegible]

و [illegible] الاحتفاد [illegible]

أما القارىء [illegible] محمد محمد السيد مرسى — المدرس بمعهد القنطرة شرق فقد أرسل كلمة يقول فيها

[illegible] الحج المباركة [illegible] أن نذكر [illegible]

[illegible]

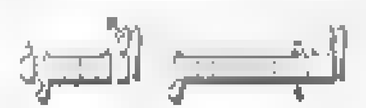

أما رسالة القارئة عروس عبد الفتاح [illegible] — الإسماعيلية حى السلام . فجاءت عمل كلمة عن الحجر الأسود

يقول فيها

[illegible]

﴿ يوم يبعثون [illegible] ﴾

[illegible]

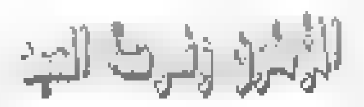

ويشارك القارىء [illegible] عماد الدين عبد المنعم — دار طباعة [illegible] بهذه الكلمة عن العيد يقول

[illegible]

وإنما العيد لمن [illegible] الآخرة

والله – تعالى – يمن على المؤمنين ، بعد قضاء أركان ... وتطلعات من صيام وحج بأعياد هي ... عيدا ، ويجزي ... بهجتهم ... السرور والسعادة ويحقق لهم ما حرمه عليهم أثناء هذه العبادات ، كالإمساك عن الطعام والشراب ... رمضان ، والإحرام كالامتناع ... في الحج ... ما كان يحق على ... عنه أثناء ...

على المؤمنين أن يفرحوا في فرحهم بما أمر الله تعالى

القارىء : صلاح محمد جمعة محمد علي السايس ، بمعهد محمد أحمد عناد الثانوي – بالحوامدية جيزة

أرسل ينعى وفاة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق إلى المسلمين ، ومما قاله

إننا لا نقول إلا ما يرضي ربنا – تبارك وتعالى – إنا لله وإنا إليه راجعون

أما القارىء : فرج السيد علي الأنصاري قرية دوبة – محافظة كفر الشيخ

فقد أرسل برسالة رثاء لكل من العالمين الجليلين الإمام الأكبر والشيخ الشعراوي يقول فيها

لقد جاهد كل من هذين العالمين في سبيل الله جهادا عظيما ، وكل منهما جاهد في هذه الحياة لنشر العلم في جميع أنحاء العالم ونشر كلمة التوحيد ... حقيقة ... تعالى ...

أن يجعل الجنة مثواهما ، فكثيرا كنا نسمع أن الإمام الأكبر قد قام بافتتاح مجمع علمي في بلد كذا وبلد كذا ، وأنه قد ألقى محاضرة في بلد كذا ، وأنه كان يشجع الأطفال على حفظ القرآن الكريم ، ويعطيهم الجوائز القيمة ، وصدق الله تعالى إذ يقول

﴿ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾

سورة البقرة ٥

وصدق الشاعر حين قال في حقه

اليوم جاد الحق بالرحيل الذي
قد يقضي بالأمــر غير ميسر

اخترت جاد الحق نعم اسما له
نعم الشيخ للإمام الأكبر

وهو الفتى ويرتجي من ربه
خير الجوائز عنده يوم الحشر

لقد كان العالمان الكريمان لا يدخران وسعا في نشر كلمة الله – تعالى – إلى العالم كله

ومهما تكتب الأقلام وتجري القرائح مادحة ومعددة لهما فستظل جميعا كأنها لم يوفيا مكانتهما ، ولم تحسن بالقول لصاحبيها

وصدق الله – تعالى – إذ يقول في حق هؤلاء

﴿ أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده ﴾

(١) [illegible]

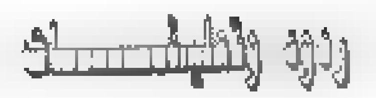

القارىء : حسن رمضان فوح واعظ مركز مطاي - المنيا

ليس لدى المجلة مانع من نشر كل ما هو جيد ويخدم الدعوة ، ولكننا لا بد أن نشترط الاطلاع على المادة كاملة قبل النشر

القارىء : غالب رباح - شارع عبد السلام ب ٩ رقم ٣٣ القبة ٢٠٢٠٠٠ - الجزائر

عن طريقة دفع الاشتراك بمجلة الأزهر نفيد بأنه يمكنك الاتصال بقسم الاشتراكات بالأهرام وعنوانها كالتالي

جريدة الأهرام - قسم الاشتراكات - شارع الجلاء - القاهرة ج م ع

القارىء : عبد الرازق كامل حسن مبروك فالوس - شرقية

نسأل الله - تعالى - أن تكون دراساتك مستقلة ومتميزة عن الموضوعات التي سبق نشرها في المجلة والتي [illegible]

القارىء : وسيم عبد العليم عزب كمال سيناء - العريش - مدرسة حورس ج م

يمكنك صياغة موضوع يتضمن هذه الحقائق ، موثقة وسنقوم بنشرها - بإذن الله تعالى - وعندها نرجو تصحيح الأوضاع . والله الموفق

القارىء عبد رب النبي عبد رب الرسول محمد علي - الإسكندرية

تتساءل : [illegible] والشارع [illegible] مجلة الأزهر ؟

[illegible] بالمجلة [illegible]

أما اقتراحك بإصدار [illegible] مجلة كالمسابقات مثلا

مداولة : لا نستطيع أن نعد بشيء لا نملك تحقيقه

أما اقتراحك بإعادة نشر جميع أعداد المجلة السابقة ، فهذا اقتراح يحتاج إلى سنوات ، وبعدها أننا ننشر ما سبق نشره ولا نقدم للقارىء جديد

القارئة : فتوى أحمد محمود أحمد - الطالبة بمعهد فتيات أبو دشيشة - بلقاس - دقهلية

تسلمنا موضوع دراسة [illegible] قريبا

القارىء : محمد أحمد جمعه السمري بلقينا م المحلة الكبرى - غربية

أهلا ومرحبا بك وبكل تعليقاتك في كل المقالات ونحن على استعداد لنشر ما تراه مناسبا لقرائنا

القارىء : صبري محمد أبو الروس - بلقاس - دقهلية

وصلتنا رسالتك بعنوان وداعا شيخ الأزهر ، نشكر لك هذه المشاعر ولقد تكاثرت هذه الخطابات بطريقة صارت أصعب من مساحة النشر ، ونسأل الله أن يرحم فضيلته ويسكنه فسيح جناته

تقديم الأستاذ / عمر السطوحي

الدكتور طنطاوى شيخاً للأزهر الشريف

أصدر الرئيس محمد حسنى مبارك القرار الجمهورى رقم ١١٢ لسنة ١٩٩٦ بتعيين فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخاً للأزهر الشريف

وقد وجه فضيلة الإمام الأكبر الشكر للسيد الرئيس مبارك على الثقة التى أولاها سيادته لفضيلته موضحا أن وظيفة شيخ الأزهر لها مسئولياتها الجسيمة ، ولكن عندما تكون المقاصد شريفة والنيات طيبة والخطة حكيمة ، فإن الله - سبحانه وتعالى - يحول العسير إلى يسر ويحول البعيد إلى قريب

● باشر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر عمله بمكتبه فى ساعة مبكرة من صباح الخميس الموافق التاسع من ذى القعدة ١٤١٦هـ الحادى والعشرين من مارس ١٩٩٦م

كان فى استقبال فضيلته فضيلة الشيخ سيد محمود وكيل الأزهر ، وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، ولفيف من قيادات الأزهر الشريف والعاملين به ، وجمع غفير من رجال الصحافة والإعلام ، وقد ألقى فضيلته كلمة فى جموع مستقبليه شكرهم فيها على حسن استقباله داعيا المولى - عز وجل - أن يحفظ أزهرنا الشريف ومصرنا الحبيبة من كل سوء

● واستقبل فضيلته السيد الأستاذ عمر عبد الآخر محافظ القاهرة ، وفضيلة الأستاذ الدكتور محمود

حمدى زقزوق وزير الأوقاف ، والدكتور محمود شريف وزير الإدارة المحلية ، وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، والسادة نواب رئيس الجامعة وأساتذة وعمداء الكليات بالجامعة

● كذلك استقبل فضيلته على مدى أسبوع كامل جمع كبير من مهنئيه منهم الأستاذ الدكتور فتحى سرور رئيس مجلس الشعب والدكتور مصطفى كمال حلمى رئيس مجلس الشورى ، والسيد اللواء حسن الألفى وزير الداخلية و الأستاذ الدكتور إسماعيل سلام وزير الصحة ، والدكتور عبدالمنعم عمارة والسيد سليمان متولى وزير النقل والمواصلات ، والسادة الوزراء والمحافظون والسفراء ، والعلماء وعلى رأسهم فضيلة الداعية الكبير فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

● كذلك استقبل فضيلته وفداً من رجال الكنائس المصرية على رأسهم رؤساؤها وقادتها حيث قدموا لفضيلته التهنئة بتوليه منصب شيخ الأزهر

كذلك استقبل فضيلته السيد الأستاذ عبدالرحمن عبدالهادى مدير بيت الزكاة الكويتى ، والسيد السفير فيصل الخالد سفير دولة الكويت بالقاهرة ، والسيد المستشار حمود الروضان القائم بالأعمال الكويتى ، والسفير عبدالرزاق الكندرى سفير دولة الكويت بلبنان

وقد نقل السيد سفير الكويت بالقاهرة لفضيلة الإمام الأكبر تهنئة الكويت حكومة وشعبا لفضيلته باختياره شيخا للأزهر

كذلك استقبل فضيلته سفراء دول ماليزيا الجزائر الكاميرون النيجر مالي تشاد المجر نيجيريا زيمبابوى موزمبيق بوركينافاسو غينيا حيث قدموا جميعا التهنئة لفضيلته

شهد اللقاءات فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر ، وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، ولفيف من قيادات الأزهر الشريف

الإمام الأكبر يستقبل السيد وزير الإعلام

● واستقبل فضيلته السيد الأستاذ صفوت الشريف وزير الإعلام ، الذى حضر لتقديم التهنئة لفضيلته مؤكداً على أن وزارة الإعلام بأجهزتها ووسائلها الإعلامية دائماً فى خدمة الإسلام والأزهر الشريف ورسالته المجيدة ، وتمنى سيادته للأزهر فى عهد فضيلته مزيداً من التقدم والازدهار فى حمل رسالة الدعوة الإسلامية فى مختلف ربوع الأرض على مر الزمان

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر السيد وزير الإعلام على تهنئته الرقيقة

الإمام الأكبر يستقبل سفير الصومال في القاهرة

● استقبل فضيلته صباح الأربعاء الموافق ١٥ ذو القعدة ١٤١٦هـ ٣ أبريل ١٩٩٦م السيد عبدالله حسن محمود سفير الصومال بالقاهرة ومندوبها الدائم لدى جامعة الدول العربية، وذلك لتقديم التهنئة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمناسبة تعيينه شيخاً للأزهر الشريف.

وقد أحاط سعادته فضيلة الإمام الأكبر علماً بما يجري حالياً بالصومال، حيث تجتمع جميع فصائل الشعب الصومالي للاتفاق على كلمة سواء تمهيداً لاستقرار الوضع في الصومال وتشكيل حكومة وطنية.

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على التهنئة، ودعا الله – سبحانه وتعالى – أن ينعم على شعب الصومال الشقيق بنعمة السلام والأمان وأن يوحد صفوفهم فتستقر أوضاعهم. فالإسلام يدعو إلى الوحدة، وبالنيات الطيبة والمخلصة الصريحة يصبح العسير يسيراً والصعب سهلاً.

الإمام الأكبر يستقبل سفير سلطنة عمان بالقاهرة

● كذلك استقبل فضيلته السبت الموافق ١٨ ذو القعدة ١٤١٦هـ ٦ أبريل ١٩٩٦م السيد السفير عبدالله الرسعيدي سفير سلطنة عمان بالقاهرة الذي حمل برقية تهنئة من جلالة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان للثقة الغالية التي أولاها السيد الرئيس محمد حسني مبارك لفضيلته وتعيينه شيخاً للأزهر الشريف مع تمنيات جلالة السلطان لفضيلته بالتوفيق والسداد.

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير على زيارته وتهنئة جلالة السلطان قابوس لفضيلته، وحمله رسالة تتضمن خالص شكر وتقدير فضيلته للمشاعر الطيبة التي تجمع بين سلطنة عمان ومصر الأزهر معرباً عن حرص فضيلته على استكمال مسيرة التعاون الوثيق بين الأزهر الشريف وسلطنة عمان والأمة العربية الإسلامية.

تصريح للإمام الأكبر

أكد فضيلة الإمام الأكبر في تصريح صحفي على حرص الأزهر على التعاون والتنسيق مع كل المؤسسات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم لصالح الإسلام والمسلمين والارتقاء بمسيرة العمل الإسلامي في مختلف المجالات.

وقال فضيلته في حديث نشرته صحيفة (الاتحاد) الإماراتية في عددها الصادر في أول أبريل ١٩٩٦: إن علماء الأزهر يؤدون واجبهم في هذا المجال على أكمل وجه لرفع راية الإسلام والدفاع عن قضايا المسلمين ونصرتهم في جميع الميادين.

وأكد فضيلته أن القدس أمانة في عنق المسلمين مشيراً إلى أن التاريخ شاهد صدق على أنها مدينة إسلامية، وأنها في ظل الحكم الإسلامي كانت مفتوحة أمام أصحاب الديانات الثلاث (الإسلام – المسيحية – اليهودية).

الإمام الأكبر يفتتح برنامج الدراسات الإسلامية الحرة

وافتتح فضيلة الإمام الأكبر ظهر الاثنين الموافق ١٣ ذو القعدة ١٤١٦هـ ، ١ أبريل ١٩٩٦م بمسجد الجامع الأزهر برنامج الدراسات الإسلامية الحرة التي تنظمها جامعة الأزهر الشريف برئاسة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس الجامعة الذي أعلن بدء هذا البرنامج بصحن الأزهر الشريف ابتداء من يوم الاثنين ١٣ ذو القعدة الموافق ١/٤/١٩٩٦م عقب صلاة الظهر حتى اليوم دون شرط للسن أو المؤهل أو النوع أو الجنسية أو غير ذلك استمرارا لرسالة الأزهر الشريف منذ بدأ في أداء جهوده العلمية التي تربو على أكثر من ألف عام وأعلن فضيلته كذلك أن برنامج الدراسات الحرة تحدد ليكون أيام السبت والإثنين والأربعاء للرجال ، وأيام الأحد والثلاثاء والخميس للنساء.

وقال فضيلة رئيس الجامعة : إنه سيقوم بالتدريس نخبة مختارة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر من أساتذة العقيدة والتفسير والحديث والفقه والأخلاق والتاريخ الإسلامي ، وأشار فضيلته إلى أن الدراسة ستستمر طوال العام على أن تبدأ عقب صلاة الظهر وحتى صلاة المغرب بإشراف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف.

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة حيا فيها الجمع الحاضر ، وفي مقدمتهم فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس الجامعة ، وأعضاء هيئة التدريس على جهودهم في خدمة العلم والدين ، وحيا فضيلته قرار الجامعة بعودة الدراسات الحرة إلى الأزهر كسابق عهدها الأول وعودة الحلقات الدراسية بصحن الأزهر على يد علمائه الأجلاء.

وأعلن فضيلة الإمام الأكبر أن مشيخة الأزهر الشريف بعلمائها تتضافر جهودها مع جامعة الأزهر الشريف للسير قدما في هذا المضمار الهام ، وفي هذه المرحلة الهامة من أجل خدمة العلم والدين ونشر رسالة الإسلام بالعلم النافع ، فالأزهر له السبق في ذلك منذ أكثر من ألف عام ، والأمم إلى تفاخر وتعتز بعلمها وبمنهجها الصحيح ، يستوي في ذلك الرجل والمرأة ، الفقير والغني.

وأكد فضيلته على أن الدراسات الحرة التي تبدأ اليوم هي فتح للعقول والقلوب وإبلاغ رسالة الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وشكر فضيلته جامعة الأزهر الشريف على مبادرتها اليوم وما تقدمه في كل وقت وحين على استعادة مسيرتها العريقة ورسالتها الأصيلة وخدمة أزهرنا الشريف ومصر الحبيبة ووطننا العربي الكبير وأمتنا الإسلامية والدعاء جميع في ظل القيادة الرشيدة للرئيس محمد حسني مبارك.

الإمام الأكبر يشهد ندوة « الإسلام وصحة الإنسان »

شهد فضيلة الإمام الأكبر الندوة التي أقامتها جامعة الإسكندرية برعاية السيد الوزير محافظ الإسكندرية بعنوان « الإسلام وصحة الإنسان » ضمن خطة البرنامج الثقافي للجامعة عن العام الماضي ١٩٩٥/١٩٩٦

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر محاضرة بهذا الشأن ، وأجاب فضيلته عن الأسئلة التي وجهت إليه ، كما تناول فضيلته بالشرح دور الأزهر الشريف .

حضر الندوة عمداء وأساتذة كليات جامعة الإسكندرية ونخبة من المهتمين بالثقافة وصحة الإنسان

وأثناء وجود فضيلة الإمام الأكبر بمدينة الإسكندرية قام فضيلته بزيارة لكلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر فرع الإسكندرية ، والتقى فضيلته بعميد وأساتذة الكلية والطلاب .

ثم قام فضيلته بزيارة لمقر منطقة الإسكندرية الأزهرية ، وزار عدداً من المعاهد الأزهرية بالإسكندرية

رافق فضيلته أثناء الجولة علماء وقيادات من الأزهر الشريف بالإسكندرية

تهنئة الإمام الأكبر للإخوة النصارى بأعياد الفصح

كما وجه فضيلة الإمام الأكبر كلمة تهنئة للأخوة النصارى بمختلف مشارق الأرض ومغاربها بمناسبة الاحتفال بأعياد الفصح عبر القناة الفضائية بالتليفزيون الإيطالى

وقد ألقى فضيلته الكلمة من ساحة الأزهر الشريف الذى يضرب بجذوره فى أعماق التاريخ لأكثر من ألف عام ، وهو يشع نوره فى الأرض معربا عن تهنئته القلبية للأخوة النصارى فى قارات العالم أجمع ، وهم يستقبلون أعيادهم الدينية المجيدة داعيا الله — سبحانه وتعالى — أن يعيد عليهم أمثال هذه الأيام المباركة المفعمة بالسلام والأمان والرخاء والاستقرار ، تلك الأيام التى يتوافد فيها المسلمون على بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج

كما دعا فضيلته الأخوة النصارى ، وهم يحتفلون بأعيادهم أن يقفوا إلى جانب المظلومين فى فلسطين والشيشان والبوسنة والهرسك وجنوب لبنان وكشمير والصومال وغيرها من جماعات الأقليات الإسلامية التى تعانى من الاضطهاد والظلم

فالأعياد مناسبة عظيمة وفرصة كبيرة تحتوى الجميع على نشر روح محبة ومودة والإخاء والسلام والعدل ، واختتم فضيلته كلمته بالدعوة إلى الله — سبحانه وتعالى — أن يعيد أمثال هذه الأيام على العالم أجمع بالسلام والإخاء والاستقرار

الإمام الأكبر يستقبل رئيس دولة المالديف

كذلك استقبل فضيلته بمكتبه ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٢ رجب سنة ١٤١٦هـ ٩ أبريل ١٩٩٦م فخامة الرئيس مأمون عبدالقيوم رئيس دولة المالديف الذي زار القاهرة مؤخرا ، ومنحه فضيلة الإمام الأكبر نسخة من مصحف الأزهر الشريف ، الطبعة الحديثة التي أولاها الرئيس محمد حسني مبارك تشجيعا لدعم الرسالة السامية التي يضطلع بها الأزهر ، ودوره في نشر الثقافة والدعوة الإسلامية في العالم أجمع من خلال بعثاته التي يوفدها لمختلف الأقطار ، وبوجه خاص لدولة المالديف.

ولقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بفخامة الرئيس مأمون عبدالقيوم ، وبالوفد المرافق لسيادته ، وشكره على زيارته للأزهر وتهنئته الرقيقة معربا عن سعادته بهذا اللقاء الأخوي ، ودعا فضيلته المولى — عز وجل — أن يمن على شعب المالديف بالسلام والرخاء والأمن ، والاستقرار في ظل القيادة الحكيمة للرئيس مأمون عبد القيوم.

هذا وقد وجه فخامة الرئيس مأمون عبدالقيوم الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة المالديف حيث وعد فضيلته بتلبية الدعوة في الوقت المناسب إن شاء الله.

الإمام الأكبر يشهد ندوة (دعوة الأديان عبر الأثير)

شهد فضيلة الإمام الأكبر الندوة التي نظمها معهد الإعداد الإذاعي بالتعاون تحت عنوان (دعوة الأديان عبر الأثير)

وقد دعا فضيلته في الكلمة التي ألقاها أمام الندوة إلى الاهتمام بصفة عبر الأثير لتحقيق تقدم المجتمع ورقيه مؤكداً على أن الأديان حريصة كل الحرص على الدعوة للعلم والتعلم ، لأن الذين يخدمون أوطانهم عن طريق العلم والثقافة لا يقلون منزلة عند الله تعالى عن الذين يقدمون أرواحهم وأموالهم خدمة الوطن وإعلاء كلمة الحق.

وأضاف فضيلته أن كلمة العلم ومشتقاتها وردت في القرآن في أكثر من ثمانين موضعا مشيرا إلى أن تفضيل أبينا آدم على الملائكة كان بسبب العلم.

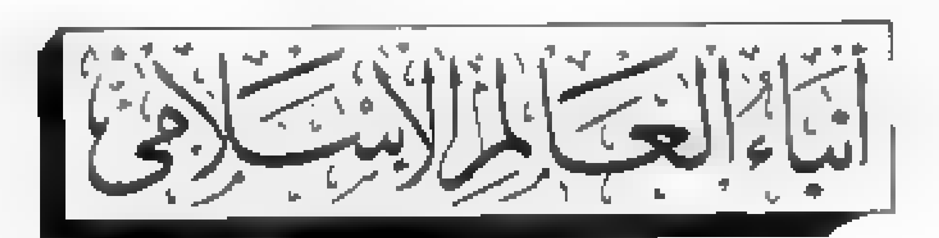

إعداد الأستاذ/ عبد الحميد بشير

دمشق

ذكرت وسائل الإعلام السورية أن موافقة تركيا - الدولة المسلمة - على السماح للقوات الجوية الإسرائيلية بالتدريب في أجوائها تشكل تهديداً لأمن سوريا، وتقويضاً لأواصر علاقاتها مع تركيا.

وذكرت الإذاعة السورية نقلاً عن صحيفة «الشرق» تعليقاً على الاتفاقية المذكورة التي أعلنت يوم الجمعة ١٧ من ذي القعدة الماضي والتي تم بموجبها تبادل تدريب القوات، واستخدام القواعد الجوية في كلا البلدين بأن هذه الاتفاقية تعد تحدياً صارخاً لمشاعر المسلمين في تركيا.

صرح وزير الخارجية المصري السيد عمرو موسى بأنه ليس لدى مصر أية أدلة ملموسة على الاعتقاد بأن ليبيا تقوم بإنشاء مصنع ضخم لإنتاج الأسلحة الكيماوية سراً في «ترهونة» التي تبعد عن طرابلس بمقدار ٦٥ كم، وسط تهديدات بضربها - بشدة - اتهامات وزير الدفاع الأمريكي أثناء زيارته للقاهرة في ١٥ من ذي القعدة الماضي، وهي الذريعة التي تريد أن تستغلها أمريكا في توجيه ضربات جوية لليبيا، وهو الأمر الذي عارضه الرئيس حسني مبارك.

في مؤتمر صحفي أعلن الرئيس الفرنسي شيراك الذي زار مصر في الفترة من ١٨ - ٢٠ من ذي القعدة الماضي أن بلاده مستعدة للقيام بدور أكبر في عملية سلام الشرق الأوسط بين العرب والإسرائيليين، وقد عقد جلسة محادثات مع الرئيس حسني مبارك وأكد أن التسويات الأمنية يجب أن ترتبط بالتنمية الاقتصادية للمناطق الفلسطينية ودعا لاجتماع قمة لدول حوض البحر المتوسط، وإنشاء منظمة للسلام والتنمية، كما التقى أثناء زيارته بالأمين العام للجامعة العربية،

ووجه خطابا للشباب من جامعة القاهرة ـ كما زار الإسكندرية في إطار تنمية العلاقات الثقافية، كذلك وقد شارك الرئيس الفرنسي في افتتاح المعبر العملي الذي بني بخبرة فرنسية بتكلفة ٦٠٠ مليون جنيه والمرحلة الجديدة من مترو الأنفاق ـ من رمسيس إلى شبرا الخيمة ـ والذي أقيم بخبرة فرنسية

قام الرئيس الفلسطيني بزيارة إلى السعودية وصرح لوكالة الأنباء الفرنسية بأنه طلب من مضيفيه تأييد جهوده الرامية لرفع الحصار الإسرائيلي المفروض على الضفة والقطاع منذ شهر مضى، وهو ما أصاب الاقتصاد الفلسطيني بمقتل وحرم ٦٠ ألف عامل فلسطيني من دخول مالية

قال المسئول عن تطبيق الجوانب المدنية لاتفاق دايتون للسلام في البوسنة أن عدم تسليم صرب البوسنة لمتهمين من أسرى حرب سيحرمهم من حضور المؤتمر الدولي لإعمار البوسنة، ومعروف أن صرب البوسنة يحتجزون الكثير من أسرى البوسنة حيث يرفضون تسليمهم برغم ارتكابهم جرائم حرب، وقال مسئول مذكور في حديث لـ B.B.C أنه يتم التوصل لاستبعاد الصرب من المؤتمر المزمع لإعادة إعمار البوسنة

بعث الرئيس الروسي رسالة إلى جوهر دوداييف زعيم حكومة الشيشانية طارحا فيها مطالب الحوار العسكري، وأنه لا بديل عن التحاور بين الجانبين المتحاربين حول الأزمة الشيشانية عبر وسطاء، وقال إنه وضع رئيسي جمهوريتي كازاخستان وتتارستان كوسطاء

وأكدت أنباء الجمهورية الشيشانية أن العمليات العسكرية الوحشية للجيش الروسي على أشدها برغم وقف إطلاق النار الذي وعد به الرئيس الروسي الشهر الماضي، ويرى المحللون السياسيون في المبادرة الروسية الأخيرة أنها تنطوي على مناورة سياسية مقصودة تهدف إلى إبعاد منافس يلتسين السياسي، حيث إن الانتخابات الروسية في روسيا تجرى الشهر القادم، فهل يصدق يلتسين في نيته ؟

اتفقت السعودية وقطر على إنهاء ترسيم الحدود بينهما وهي المشكلة التي كانت سبب خلاف مستمر لأكثر من ثلاثين عاما، تم ذلك بعد محادثات في الرياض بين ولي العهد السعودي ووزير الخارجية القطري

ثبت أسماء الكتاب للعام الهجري ١٤١٦هـ

إعداد

أ عز الرجال المرسي علام

أ. محيي الدين حسين يوسف

حرف النون

حرف الياء

فهرس الهدية للعام الهجري ١٤١٦ هـ

الشهر	الموضوع	المؤلف
هدية شهر المحرم	شيخ الأزهر في السنغال	قسم التحرير بالمجلة
هدية شهر صفر	الفتاوى المعاصرة عن أشكال الجهير عند المرأة	للإمام الأكبر جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر الأسبق
هدية ربيع الأول	خصائص التربية الإسلامية عند الإمام أبي حامد الغزالي	الدكتور محمد محمد الفحام
هدية ربيع الآخر	الطفولة في ظل الشريعة الإسلامية	شيخ الأزهر الأسبق
هدية جمادى الأولى	الاكتساب في الرزق المستطاب	الإمام محمد بن الحسن الشيباني
هدية جمادى الآخرة	الإمام الأكبر في إندونيسيا	قسم التحرير بالمجلة
هدية رجب	الاكتساب في الرزق المستطاب	الإمام محمد بن الحسن الشيباني تحقيق الأستاذ محمود عرنوس
هدية شعبان	المركز القانوني الدولي للقدس	للدكتور جعفر عبد السلام
هدية رمضان	المسجد رسالة وتاريخ	شيخ الأزهر الأسبق
هدية شوال	الاكتساب في الرزق المستطاب	الإمام محمد بن الحسن الشيباني تحقيق الأستاذ محمود عرنوس
هدية ذي القعدة	المسائل الفقهية التي لا يعذر فيها بالجهل	للإمام محمد الأمير السنباوي تحقيق الشيخ إبراهيم الزيلعي
هدية ذي الحجة	سجدة الشكر وأحكامها في الفقه الإسلامي دراسة فقهية مقارنة	للدكتور أحمد محمود كريمة

ثبت الموضوعات للعام الهجري ١٤١٦ هـ

إعداد
أ. محمود [illegible]
[illegible] سعد زغلول

تابع حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الهاء

حرف الياء

حرف الواو

RAMADAN 1416 H. (Janvier-Février - 1996)

1. **Les preuves scientifiques de l'Islam**
   Extrait de l'ouvrage (suite)
   traduit par Dr. Rokeya Gabr
2. **Le Jeûne en Islam**
   par Dr. Amr Ahmad Mokhtar

CHAWAL 1416 H. (Février-Mars - 1996)

ZHOUL KEIDA 1416 H. (Mars-Avril) - 1996)

1. **Ce qu'il faut savoir au sujet**
   [illegible]
   par Dr. Rokeya Gabr
2. **Saïd Ibn Zaïd Ibn Nofail (suite)**
   par Hoda Hussein Chaaraoui

ZHOUL HIGJA 1416 H. (Avril-1996)

1. **Les pèlerins à Mina**
   par Dr. Rokeya Gabr
2. **Le mérite des dix promus pour le Paradis**
   par Hoda Hussein Chaaraoui

Mohammad Omar Mohammad

2. Les preuves scientifiques de l'Islam
Extrait de l'ouvrage (suite)
traduit par Dr. Rokeya Gabr
3. Abdel Rahman Ibn Awf
par Hoda Hussein CHaaraoui

GUMADI AL OULA 1416 H. (Octobre-1995)
1. Les preuves scientifiques de l'Islam
Extrait de l'ouvrage (suite)
traduit par Dr. Rokeya Gabr
2. Abdel Rahman Ibn Awf (suite)
par Hoda Hussein Chaaraoui

GUMADI AL AKHIRA 1416 H. (Novembre-1995)
1. Les preuves scientifiques de l'Islam
Extrait de l'ouvrage (suite)
traduit par Dr. Rokeya Gabr
2. Sa'ad Ibn Abou Waqas
par Hoda Hussein Chaaraoui

RAGAB 1416 H. (Décembre-1995)
1. Les preuves scientifiques de l'Islam
Extrait de l'ouvrage (suite)
traduit par Dr. Rokeya Gabr
2. Sa'ad Ibn Abou Waqas (suite)
par Hoda Hussein Chaaraoui

CHAABAN 1416 H. (Décembre-Janvier - 1996)
1. Les preuves scientifiques de l'Islam
Extrait de l'ouvrage (suite)
traduit par Dr. Rokeya Gabr
2. Said Ibn Zaid Ibn Nofal
par Hoda Hussein Chaaraoui

LA REVUE D'AL AZHAR

EN 1416 H. (1995-1996)

AL MOHARRAM 1416 H. (Juin-1995)

1. Talha Ibn Aubeidallah
   Qu'Allah soit Satisfait de lui
   par Hoda Hussein Chaaraoui
2. Si tu veux te rapprocher d'Allah
   [illegible]
   par Islam Abdel Raouf Mohammad

SAFAR 1416 H. (Juillet-1995)

1. [illegible]
   L'apôtre du Messager d'Allah
   par Hoda Hussein Chaaraoui
2. Les plantes dans le Coran
   par Ghada Abdallah

RABEI AL AWAL 1416 H. (Août-1995)

1. Les preuves scientifiques de l'Islam
   Extrait de l'ouvrage
   traduit par Dr. Rokeya Gabr
2. Les descriptions du paradis dans le Coran
   par Amina Soliman

RABEI AL AKHIR 1416 H. (Septembre-1995)

1. Communiqué de l'Académie de Recherches Islamiques d'Al Azhar à l'occasion de la 4ème Conférence mondiale sur les femmes, à Pékin, en septembre 1995

Prophète (b.s.) lors de l'émigration pour Médine. Allah a voulu graver cela dans le souvenir des générations futures grâce à Sa Parole révélée

> *[Allah l'a déjà secouru, lorsque les incroyants l'ont renvoyé; il était lui et le deuxième des deux (compagnons) quand ils se trouvaient dans la grotte et qu'il disait à son compagnon: "Ne t'afflige pas, car Allah est avec nous !"]*
>
> Sourate (9) "Al-Tawba" (Le Repentir), v.40.

Le Prophète (b.s.) dit alors à Abu Bakr : "Tu étais mon compagnon dans la caverne et tu seras mon compagnon près du Bassin, le Jour du Jugement Dernier." (Hadith rapporté par Al Tirmidhi).

Celui qui s'est distingué par sa générosité et ses dépenses pour la cause d'Allah, fut Othmân qui acheta le puits de Rume[1] et équipa l'armée musulmane pour la bataille de Tabuk[2].

On peut citer une multitude d'autres exemples, en fait ces hommes n'étaient qu'un exemple de ce qu'étaient les compagnons du Prophète (b.s.). Si Allah leur a annoncé le Paradis, cela ne veut pas dire que les autres en seront privés; car si l'un est décoré pour son courage, cela ne signifie pas que les autres sont lâches. Ces dix sont pourvus de certaines qualités qui les rendent aptes à gouverner l'état; c'est pour cela qu'on trouve parmi eux les quatre califes ainsi que les six du Conseil de consultation qu'Omar choisit pour accéder au califat après lui.

Ces hommes et ces femmes éduqués par le Messager d'Allah (b.s.) formaient le type même de la société islamique. Après la mort du Messager d'Allah (b.s.) c'est eux qui ont oeuvré en vue d'instaurer une société qui, par sa foi et sa législation, mettait en application les enseignements de l'Islam.

Note (1) Lorsque les musulmans émigrèrent à Médine ils étaient pauvres. Un juif détenait le puits de Rume et l'exploitait en leur vendant l'eau en échange d'une grande somme d'argent. Alors le Prophète (b.s.) souhaita qu'un de ses compagnons l'achetât pour faciliter la vie des musulmans. Othmân s'empressa de répondre à ce souhait.

Note (2) La bataille de Tabuk eut lieu durant l'été torride d'une année de sécheresse et de disette. Les musulmans manquaient d'équipement. C'est pourquoi le Prophète (b.s.) incita à participer à cette bataille et à approvisionner l'armée. Chaque musulman donna selon ses moyens, même les femmes firent don de leurs bijoux, mais cela ne suffisait pas, alors le Prophète (b.s.) prononça sa fameuse parole: "Celui qui équipe l'armée en ces moments difficiles [illegible] obtiendra le Pardon d'Allah." Ce fut Othmân qui répondit à l'appel et qui mérita donc cet honneur et cette glorification.

Jardins sous lesquels coulent les rivières, et ils y demeureront éternellement. Voilà l'énorme succès].

Sourate (9) "Al-Tawba" (Le Repentir), v.100.

L'annonce de la bonne nouvelle a été aussi faite à ceux qui ont juré fidélité au Prophète (b.s.) sous l'arbre baptisé (Ridhuâne) Allah a dit à leur sujet

[Allah a très certainement agréé les croyants quand ils t'ont prêté le serment d'allégeance sous l'arbre. Il a su ce qu'il y avait dans leurs coeurs et a fait descendre sur eux la quiétude et Il les a récompensés par une victoire proche]

Sourate (48) "Al-Fath" (La Victoire éclatante), v.18.

Ainsi l'annonce de la bonne nouvelle s'adresse à tous les émigrés et à tous les alliés, Allah dit en leur faveur

[Allah a agréé le repentir du Prophète, celui des émigrés et des alliés qui l'ont suivi dans un moment difficile, après que les coeurs d'un groupe d'entre eux étaient sur le point de faiblir. Puis Il accueillit leur repentir car Il est Compatissant et Miséricordieux à leur égard.]

Sourate (9) "Al Tawba" (Le Repentir), v.117

Néanmoins les dix promus pour Le Paradis se distinguent tout particulièrement par quatre qualités. La première de ces qualités c'est qu'ils ont été les premiers à embrasser l'Islam. Nous savons que dès que le Prophète (b.s.) annonça sa mission, Abu Bakr fut le premier homme à répondre à son appel et à adhérer à l'Islam. Puis suivirent Ali Ibn Abou Taleb, Sa'ad Ibn Abou Wakas était le quatrième des musulmans. La deuxième qualité c'est l'émigration: tous les dix ont émigré pour Medine. La troisième qualité c'est le combat pour la cause d'Allah: les dix ont combattu, ils étaient derrière le Prophète (b.s.) dans la prière, mais le devançaient dans les combats. Enfin la dernière qualité c'est que l'annonce de la rétribution par le Paradis ne les a pas tous inclus dans un même Hadith: mais chacun séparément dans une circonstance particulière ... ainsi, par exemple, nous citons Abu Bakr qui accompagna le

Le mérite des dix promus pour le Paradis

par Hoda Hussein Chaârawi

Les articles que nous avons mis entre les mains des lecteurs - durant plusieurs semaines - ont révélé les côtés lumineux et les attitudes glorieuses - dans les circonstances les plus difficiles - d'une petit groupe d'hommes qui ont vécu du temps du Prophète Mohammed (b.s.)

Ce sont les meilleurs de ses compagnons ... Ils ont cru en lui, l'ont assisté, soutenu et ont suivi la lumière de la Vérité qu'il apportait avec lui. C'étaient des hommes qui étaient restés fidèles au pacte qu'ils avaient conclu avec Allah. Qui sont-ils ? D abord les quatre Califes: Abu Bakr, Omar, Othmân et 'Ali. Viennent ensuite les six autres: Abu 'Ubaïda Ibn Al Garrah, Talha Ibn 'Ubaïdallah, Az-Zobeir Ibn Al-Awam, Abd Ar-Rahman Ibn Ouf, Sa'ad Ibn Abu Wakas et Saïd Ibn Zeïd Ibn Nufail.

En fait, ils n'étaient pas dix seulement, mais ils étaient bien plus nombreux. A travers leur portrait, nous pouvons reconnaître celui de tous les autres compagnons qui ont été promus pour le Paradis et dont ils ne sont que les représentants. Allah - qu'Il soit exalté - a également promis le Paradis aux émigrés et aux alliés (Muhadjerines et Ansars) Il a dit à leur sujet:

{Les tout premiers croyants parmi les émigrés et les alliés et ceux qui les ont suivis dans un beau comportement, Allah les agrée et ils l'agréent. Il a préparé pour eux des

Section Française

Les pèlerins à Mina

Après la station à 'Arafat, les pèlerins déferlent sur la vallée de Muzdalifa où ils accomplissent-en les groupant-les prières du coucher du soleil (Al Maghrib) et celle la nuit close (Al 'Isha'). C'est à Muzdalifa qu'ils doivent ramasser quarante-neuf cailloux avec lesquels ils lapident les stèles de Satan. Ensuite, après avoir passé une grande partie de la nuit dans cette vallée, ils se dirigent vers Mina.

Comme la station de 'Arafat, le séjour à Mina est l'un des piliers fondamentaux du Hadj (ou Grand Pèlerinage). Les pèlerins passent au moins deux jours, trois de préférence: (du 10 au 12 ou même au 13) du mois de Dhul-Hidéjah à Mina. Ce sont en fait les trois premiers jours de la Fête du Sacrifice" ("Id Al Adha").

Durant ces trois journées appelées "Ayam Al Tachriq" les pèlerins viennent lancer les cailloux (Al Jamaratan) pour lapider Satan symbolisé par trois stèles: ils expriment par ce geste symbolique leur volonté de résister à toutes les tentations de Satan visant à les écarter du Droit Chemin.

Durant l'une de ces trois journées, les pèlerins se rendent à la Mecque en vue d'accomplir la tournée processionnelle autour de la Ka'ba. Cette circumambulation appelée "Tawaf al Ifada" est l'un des rites fondamentaux du Hadj. Après l'avoir accompli et avoir immolé son offrande, le pèlerin se désacralise entièrement et peut reprendre sa vie normale.

Ô Allah, agrée le pèlerinage deTes pieux serviteurs, fais qu'ils rentrent dans leur pays lavés de leurs souillures et pardonne leurs péchés.

par Dr. Rokeya Gabr

Index 1416 H

day to the Prophet about being badly treated by his nextdoor neighbour. The Prophet sent three of His most important companions — Abu Bark, Omar and Ali — to announce at the doors of the mosque that "even 40 houses away, people are still neighbours" and that "a man who frightens his neighbour will not go to heaven."

Islam says neighbours are supposed to help and look after each other, whatever their race or religion. The Prophet blessed and consecrated the tie between neighbours in a famous Hadith: "The angel Gabriel urged me so strongly to look after my neighbour that it seemed he wanted me to make him my heir." Islam also decrees a family which is bound by sufficiently strong blood and spiritual ties to act as a safety valve for society.

Islam is above all a humanitarian religion which can raise humanity to the greatest heights of morality and civilisation. It is like a cloth coloured black, white and red.

No sorrow or pain

Because of its balance between materialism and spirituality, Islam has united humanity in solidarity and love. If governments followed its principles, people would be much happier and more prosperous and communications between them-the inhabitants of this "global village" -would throb flawlessly and joyously with life. There would be no sorrow or pain. It would unite, not divide, and recall the blessing of Allah as described in the Holy Koran: "O mankind, we have created you male and female, and appointed you races and tribes, that you may know one another. Surely the noblest among you in the sight of Allah is the most righteous of you. Allah is All-knowing, All-aware.[5]

5. Sura XLIX, Apartments, verse 13.

rituality through marriage, productive work and the strengthening of social relations. So a fin balance has been struck between the spiritual and the material. It has made secular and religious actions complementary instead of antagonistic.

Islam encourages young people to marry quite early, so as to protect their chastity and encourage them to have children to people the world and stimulate life on earth. It extols work and prefers the worker to the idle person.

Allah founded rites such as prayer, zakat, fasting and pilgrimage to Mecca so as to maintain His link to each human being, making a person think night and day of the blessings of the Almighty, to protect him from error, encourage him to do good and to prevent him from sliding into the abyss of corruption.

So Islam has devised a marvellous whole by trying to blend the material and the spiritual, and action and worship, while encouraging people to enjoy life on earth and to build the world. As the Holy Koran says: "Say: 'Who has forbidden the ornament of Allah which He brought forth for His servants, and the good things of His providing?'"[4]

Islam has thus forged solid ties of friendship, love sympathy and altruism between people, putting aside differences of colour, race or religion.

A neighbourhood acts as a bond between people through houses and work in fields, factories or offices. So Islam has laid down clear rules for governing relations between neighbours, especially between households.

He who goes to sleep after eating well while his neighbour has no food is not a good Muslim, any more than someone who harms his neighbour.

Islam says that your neighbour is not just the person who lives next door. A neighbour is anyone living in the 40 houses nearest to yours. The life of the Prophet tells us of the man who complained one

4. Sura VII, The Battlements, verse 32.

The Islamic constitution, which has been tried and tested over a long period, is in the best position to be applied because it guarantees the right of all to a life of dignity, equality pursuit of knowledge as the duty of all Muslim men and women. It also guarantees freedom of thought, which some Islamic thinkers have considered a religious requirement. Islam has also stipulated equal rights and duties between men and women. It considers women a haven of peace and a source of tenderness and compassion for men.

Many other tenets have been developed by Islam to ensure the happiness of people, and the most effective is the wonderful balance between the material and the spiritual.

The five sins

Human happiness cannot of course be based just on material preoccupations, like making money by all means legal or illegal, or like leading a dissolute life of alcohol, gambling, drugs or lust, all of which are now common. Social life today has become sad and miserable, unemployment has risen, bringing despair and suicide. Virtue is in decline. Abortions among girls have increased, as has homosexuality among boys. Deadly epidemics are spreading and the science of man has not yet managed to defeat them. The Prophet foresaw this when He spoke of the 'five sins which will precede your fall and sow among you plague and suffering

Just as excessive materialism eats away at human societies, so excessive spirituality limits the ability to work and the potential for creativity. Devoting oneself to religion and not marrying is an obstacle to society's well-being, development and prosperity. Exaggerated devotion, which scorns life's material necessities, harms human communities just as excessive pursuit of material goods without religious activity does.

The abyss of corruption

Based on these tolerant principles, Islam has overcome the obstacle of materialism through devoutness, as it has broken excessive spi-

towards the noble goal of making every human being happy, whatever his colour, sex, race or religion.

This respect for human beings which we preach for the good of humanity is called for by the Islamic faith, as revealed by Allah in the Holy Koran. "We have honoured the Children of Adam and carried them on land and sea, and provided them with good things, and preferred them greatly over many of those We created."[1]

This praise of the Sons of Adam extended as far as Allah preferring them to the angels who sung His praises. Did He not command them to bow down before Adam? "And when We said to the angels, 'Bow yourselves to Adam', so they bowed themselves, save Iblis; he refused and waxed proud, and so he became one of the unbelievers."[2]

Differences of colour and language are some of the prejudices human communities use against others, but these differences are seen by Islam as a manifestation of Allah and a marvel of the Creator. Allah tells us in the Holy Koran: "And of His signs is the creation of the heavens and earth and the variety of your tongues and lives. Surely in that are signs for all living beings."[3] The Prophet Mohammed said in His Holy Hadith that "the only difference between an Arab and a stranger, between a black and a white person, is in his degree of piety".

So there is complete equality between all people. Islam has laid this down, built it up and applied it to everyone who has lived under the protection of the Islamic state, regardless of their beliefs, colour or language. We should remember the story of the young Egyptian Christian who complained to the Caliph Omar after being attacked by a son of the Islamic ruler of Egypt, Amr Ibn al-A'ass. The Caliph addressed the following memorable words to the governor and his son: "By what right do you enslave people? Were they not born free?" And he gave a whip to the young Copt and ordered him to chastise the governor's son, saying twice: "Strike this noble's son."

---

1. Sura XVII, *The Night Journey*, verse 70 (interpretation by Arthur J. Arberry).
2. Sura II, The Cow, verse 34.
3. Sura XXX, The Greeks, verse 22.

Islam as a source of balance and unity

By the Late Grand Sheikh Gad Al-Haq Ali Gad Al-Haq

Neither the market economy, scientific and technological progress nor democratization have been harnessed to serve humanity. (A presentation of the dossier's theme preceded, Ed.)

We see just the contrary with ambiguities and questions surrounding the market economy as it benefits one sector of humanity at the expense of another. For the rich get richer while the poor stay hungry, despite owning and producing the world's raw materials. It is disgraceful that millions of people die of hunger every year while a few thousand rich people die of indigestion. Scientific and technological progress would be a wonderful feature of civilisation if it was not used to wipe out human beings, start wars, destroy property and distort the image Allah has created of man. Such progress is infinitely more harmful than good.

[illegible]

As for democracy, some countries boast of it while denying it to developing peoples by methods well-known to sharp-eyed observers. And some countries even call themselves democratic while continuing to discriminate on the basis of colour, race and religion. This is happening in Bosnia-Herzegovina, Chechnya, Palestine, Kashmir and other places and is a black mark against supposed democracy.

Man is the basis of the world's prosperity. Allah has chosen him from all the other creatures which He made to serve and comfort Him. So man is the cornerstone of the planet. Which means that any reform is in vain as long as one human being is deprived of his rights, his freedom and his ability to decide for himself. Since our job is to tell the truth, we must grasp the rudder of humanity and guide it

" Verily a Day *with* thy Lord is like a thousand years of your reckoning" [22/47]

" Then it *winds* (unto) him, on a day the measure of which is a thousand years of your reckoning" [32/5]

" The angels and the Spirit *wind* (unto) Him in a Day the measure whereof is last fifty thousand years" [70/4]

7- The Sun and the moon

The sun is an incandescent star that supplies light and thermal energy to the surrounding planets. The cold moon surface reflects solar light that illuminates the earth nights. This contrast in nature and role between the sun and the moon is quite defined in the Qur'anic texts :

" And placed therein a blazing lamp" [78/13]

" Blessed is He Who made constellations in the *Heaven* and placed therein a lamp and a Moon giving light" [25/61]

" And made the moon a light in their midst, and made the sun as a (glorious) lamp" [71/16]

The apparent shape of the moon changes in a cyclic fashion each lunar month, from crescent to quarter to gibbous to full moon. These phases are a result of the relative positions of the moon to both the sun and the earth. The Qur'an says

" And the moon to be a light (of beauty), and measured out stages for it" [10/5]

" And the moon We have measured for *its* stations to traverse"

A solar year = 365.2422 days, while a lunar year = 354.6036 days. Hence, 300 solar years precisely equal 309 lunar years, to the fourth decimal, no more no less. How precise is the Qur'an in stating that the People of the Cave stayed there for 300 years: that are also 300 "and" 9 more years, i.e. 300 solar years or 309 lunar years

" So they stayed in their cave three hundred years, and Nine more" [18/25]

(To be Continued)

Other verses in the Qur'an refer to the continuous penetration of the earth atmosphere by meteors. These are counted in billions daily, and are of widely varying sizes. Most of these are burnt away before striking the earth, as these verses indicate

" But any that gains a hearing by stealth, is pursued by a fiery *meteor*, bright (to see)" [15/18]

" And we pried into the (secrets of) heaven; but we found it filled with stern guards and *meteors*" [72/8]

The Quraan also describes the hardships exercised during rising to high altitudes, such as chest narrowness and difficulty of respiration

" Those whom He willeth to leave straying, - He maketh their breast close and constricted, as if they had to climb up to the skies" [6/125]

Reference is also made to vision impairment as a possible effect of space travel. Such symptoms have been reported by space astronauts during space swimming experiments outside space vehicles .

" Even if We opened out to them a gate from heaven, and they were to continue (All day) ascending therein, They would only say: "Our eyes have been intoxicated: Nay, we have been bewitched by sorcery"" [15/14-15]

6- Time relativity

On earth, time is measured by the rotation of the earth around its own axis (days), and its orbiting around the sun (years); or by the rotation of moon around the earth (lunar months and years). Other units of time e.g. solar months, hours, minutes and seconds; are all conventional units devised by us; to subdivide the naturally observed days and years into appropriate units. However, all these units are peculiar to our planet earth. They have no physical meaning anywhere else outside. In the universe at large, time is only relative. This concept of relativity of time in the universe is underlined in the following Qur'anic statements

Parts of this "smoke" has condensed (and some are still condensing) into galaxies of stars, planets and moons.

According to recent measurements and calculations, the whole universe is continuously expanding. This was referred to in the following verse:

"We have built the Heaven with might and We indeed are extending (it)" (51/47)

6- Space travel

Everything in space: the stars; the planets; or the moons are continuously moving in well defined trajectories and speeds. According to the General Relativity theory, the direct path between any two moving points in the universe should be curvilinear. The Qur'an describes such motion in space by the word "urooj", which in Arabic means: winding, deflection or curving .

" ... what comes down from the heaven and what *winds (up)* to it" (57/4)

" All that comes down from the *Heaven* and all that *winds (up)* thereto" (34/2)

" *(A penalty) from Allah, Lord of the windings.* The angels and the Spirit *wind* (unto) Him in a Day the measure whereof is (as) fifty thousand years" (70/3-4)

The Qur'an points out to the possibility, in principle, of human travel into space, once the necessary power and technological capabilities are acquired. However, risks e.g. meteors and radiation are expected and are also referred to in the verses :

" O ye assembly of Jinns and men! If it be ye can pass beyond the zones of the heavens and the earth, pass ye! Not without authority *(through science or knowledge)* shall ye be able to pass!" (55/33)

" On you will be sent (O ye evil ones twain!) a flame of fire (to burn) and a (flash of) molten brass. No defence will ye have" (55/35)

"The angels and the Spirit ascend unto Him in a Day the measure whereof is (as) fifty thousand years" (70/4)

The non-central role of the earth is consistently implied in the Quraanic expressions. Whenever the words "earth" and "heavens" come adjacently in the Quraan, "heavens" comes first (174 different verses). An example is:

"We created not the heavens and the earth and all between but with just ends, and for a term appointed" (46/3)

Obviously, an endless universe should contain endless types of creatures and forms of life, beyong what we could possibly imagine. Life is not confined to the human and other biologic forms of earthly life. This is what the following verses imply:

"And among His Signs is the creation of the heavens and the earth and the living creatures that He has scattered through them" (42/29)

"And to Allah doth prostrate all that is in the heavens and on earth, whether moving creatures or the angels" (16/49)

"The Trumpet will (just) be sounded, when all that are in the heavens and on earth will swoon" (39/68)

The origin of earth, as well as the whole of the visible universe, is believed to be a high density material that have exploded; through what scientists nowadays call: the "big-bang". This concept agrees with the verse:

"Do not unbelievers see that the heavens and the earth were joined together (as one unit of creation), before We clove them asunder?" (21/30)

The exploded mass formed large nebulae of dust and gas that spread in space, as the following verse states:

"Then He turned to the Heaven, and it had been (as) smoke. He said to it and to the earth: "Come ye together, willingly or unwillingly". They said: "We do come (together), in willing obedience"." (41/11)

WHY ISLAM
Proofs of Modern Science
Part II

by Nabil Abdel-Salam Haroun

More Proofs

3 — pairity of creatures:

The Quraan states in an affirmative manner that "everything" in nature exists in pairs :

"And of everything We have created pairs" (51/49)

We now know that this applies to the whole animal kingdom; the hugest creatures as well as the infinitesimally small i.e. viruses, bacteria and microbes, all being in pairs: male and female. Pairity also applies to plants that have stamens carrying pollen (male) grains and carpels whose ovule carries (female) eggs, a fact that was not known at the time of the revelation of the Quraan:

"and fruit of every kind He made in pairs, two and two" (13/3)

Pairity even applies to solid matter. On the smaller end, we have atoms consisting of positively charged protons and negatively charged electrons, in pairs. The existence of negative anti-protons and positive electrons (positrons), as well as several pair varieties of other nuclear particles has been verified. On the other end of the scale, in the universe at large, cosmic bodies are believed to have their "negative" counterparts; the so called "black holes"

4 — The nature of the cosmos:

The planet earth is not - as the ancient Greek philosophers believed -the centre of the universe. Rather, it is no more than a tiny spot in the limitless universe. Limitlessness is expressed by the verse:

AL-AZHAR MAGAZINE

Zu - l - Hejja 1416 H

ENGLISH SECTION

Vol . 68 Part XII

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah : .
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
Al. - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهـــرس